الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي
رئيس التحرير
دكتور / علي أحمد الخطيب
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة
● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة
ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩
الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان إلى يوم الدين

كرامة لأهل مصر

للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي[1] لطائف رائعات ، خص منها أهل مصر بالكثير ، وهو - رحمه الله - تعالى ، ورضي عنه - موسوعة في التفسير والحديث والفقه والتاريخ واللغة وغيرها كثير ، وهو - وقد أوعب أكثر من خمسمائة مؤلف ما منها إلا هو مرجع له مكانة في الإرشاد والتوجيه والسداد والتقويم - لجدير بأن يُصان قولُه ، ويُحفظ عملُه ، ويُرضى عنه .

وكلمته التي خص بها مصر جاءت في حديثه عن أهل الغرب المسلمين . وذلك - في تفسيره لقول رسول الله ﷺ : « لا يزال أهلُ الغربِ ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة »[2] .

وإذا كان « الغرب » لُغةً له أكثر من معنى ، فقد اختار - رحمه الله - تعالى - المعنى الأرجح موافقا عليه الإمام الطرطوشي - رحمه الله -

---

(١) السيوطي : من علماء القرن العاشر الهجري .

(٢) رواه مسلم . وهو الحديث رقم ١٧٧ - (١٩٢٥) ج ٣ ص ١٥٢٥ ط دار إحياء الكتب العربية

تعالى ـ الذى كتب فى رسالة بعث بها إلى أقصى المغرب يقول :

« الله أعلم : هل أرادكم رسولُ الله ﷺ بهذا الحديث ، أو أراد بذلك جملة أهل المغرب لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة وطهارتهم من البدع ، والإحداث فى الدين ، والاقتفاء لآثار من مضى من السلف .أهـ .

ساق الإمام السيوطى ـ غفر الله ـ تعالى ـ له لبيان أن المراد « الغرب من الأرض » روايتى : عبدالله بن حميد وبقى بن مُخْلَد : « لا يزال أهل الغرب » ورواية الدارقطنى : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق فى الغرب حتى تقوم الساعة » .

والغرب ـ هنا ـ شامل لكل الأماكن الواقعة غرب مكة ؛ فإن هذا البلد الأمين هو أم القرى ومركز الأرض ، وهذه حقيقة أثبتها بالقياس العلمى لأقطار الأرض الفلكيون المسلمون سواء قيست على مستوى أبعاد القارات المعروفة من قديم ، أو ضم إليها الأمريكتان ، واستراليا .

ومصر من هذا الغرب قطعاً : ولذا قال الإمام السيوطى ـ فى شأنها وهو يشرح هذا الحديث الشريف : « فإنها (أى مصر) معدودة فى الخط الغربى بالاتفاق . وقد روى الطبرانى والحاكم ـ وصححه ـ عن عمرو بن عبد الحق قال : قال رسول الله ﷺ : تكون فتنة أَسْلَمُ الناس فيها جُنْدُ الغربى . قال ابن عبد الحق : فلذلك قُدِّمت عليكم مصرُ .

وأخرجه ابن محمد بن الربيع الجيزى فى « مسند الصحابة الذين دخلوا مصر » وزاد فيه : وأنتم الجند الغربى » . قال السيوطى :

فهذه منقبة لمصر فى صدر الملة ، واستمرت [أى مصر] قليلة الفتن ، معافاة طول المدة ، لم يعترها ما اعترى غيرها من الأقطار ، ومازالت معدن العلم والدِّين ... ولا بلدة الآن فى سائر الأقطار بعد مكة والمدينة يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر فى مصر »

انتهى كلام السيوطى . وبعد :

فلا ينبغى أن يفوتنا قول السيوطى عن مصر : « وما زالت معدن العلم والدين » وذلك ظاهر ـ والحمد لله تعالى ـ صحيح أن هناك أفراداً يؤرقهم أمر الدين ، فإذا ارتفع صوت « الميكروفون » بأذان الفجر ، كان صوته صرخة فى وجدانهم يُدِلُّ تقصيرهم فى إجابة « الفلاح » الذى دعا إليه ربهم ، فيصرخون متمردين يريدون كتمه ، وما هو بمكتوم .

وأنتم ـ يا أهل مصر ـ لازلتم بخير من هذا الدين .. بينكم الأزهر .. وبين العالم كله من أقصاه لأقصاه ـ أبناؤكم من علمائه يدعون لدين الله فاستمسكوا بهذا الدين ... فإنه « وَحْدَةٌ » لا تقبل التجزئة ، ولا تسمح بالضياع ، وكل أرض تقول : « لا إله إلا الله » .. هى منكم وأنتم لها . أخوة فى الله على بر وتقوى وحفظ وكرامة .... والله المستعان .

د. على أحمد الخطيب

تفسير سورة البقرة



وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة توبيخ أحبار اليهود على نصحهم لغيرهم وتركهم لأنفسهم وإرشادهم إلى العلاج الذى يشفيهم من هذا الخلق الذميم ، ومن غيره متى استعملوه بصدق وإخلاص ، وهذا العلاج يتمثل فى تذرعهم بالصبر ، ومداومتهم على الصلاة ، وشكرهم لله – تعالى – على نعمه التى فصلت الآيات بعد ذلك الحديث عنها ، وها نحن نذكرها مرتبة كما ساقها القرآن الكريم :

أولا : نعمة تفضيلهم على العالمين :

قال – تعالى – :

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧) ﴾

أعاد القرآن الكريم نداءهم ، تأكيداً لتذكيرهم بواجب الشكر ، واهتماماً بمضمون الخطاب وما يشتمل عليه من أوامر ومنهيات ، وتفصيلات لما أسبغه الله عليهم من منن بعد أن أجملها فى النداء الأول ، ليكون التذكير أتم والتأثير أشد ، والشكر عليها أرجى .

وقد جرت سنة القرآن الكريم أن يكرر الجمل المشتملة على أمور تستوجب المزيد من العناية كما فى حال ذكر النعم ، لأن تكرارها يغرى النفوس الكريمة بطاعة مرسلها ، والسير على الطريق القويم .

وقوله تعالى :

﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧) ﴾ عطف على نعمتى ، أى واذكروا تفضيل إياكم على العالمين ، وهذا التفضيل نعمة خاصة ، فعطفه على ﴿ نعمتى ﴾ من عطف الخاص على العام للعناية به ، وهو ـ أى : التفضيل مبدأ تفصيل النعم وتعدادها ، والمقصود منه الحض على الاتصاف بما يناسب تلك النعم ، ويستبقى ذلك الفضل .

وقد ذكر الله ـ تعالى ـ بنى إسرائيل المعاصرين للعهد النبوى بهذه النعم مع أنها كانت لآبائهم ، كما يدل عليه سياق الآيات ، لأن النعم على الآباء نعم على الأبناء لكونهم منهم ، ولأن شرف الأصول يسرى إلى الفروع ، فكان التذكير بتلك النعم فيه شرف لهم ، وحسن سمعة تعود عليهم ، وتغريهم بالإيمان والطاعة ـ لو كانوا يعقلون ـ .

ومن مظاهر ، تفضيل الله لبنى إسرائيل على عالمى زمانهم ، جمعه لهم من المحامد قبل بعثة النبى ﷺ ما لم يجمع لغيرهم . فقد حباهم بكثير من النعم ، وبعث فيهم عدداً كبيراً من الأنبياء ، ونجاهم من عدوهم ، ولم يعجل العقوبة عليهم رغم عصيانهم واعتدائهم ، واقترافهم شتى ألوان المنكرات عن تعمد وإصرار ، ولم ينزل بهم قارعة تستأصلهم بذنوبهم كما استأصل غيرهم كقوم عاد وثمود .

ولكن بنى إسرائيل لم يقابلوا نعم الله بالشكر والعرفان . بل قابلوها بالجحود والطغيان فسلبها الله عنهم ، ومنحها لقوم آخرين لم يكونوا أمثالهم .

ولقد حكى القرآن ألوانا من النعم التى منحها الله لبنى إسرائيل ولكنهم قابلوها بالبطر والكفران فأزالها الله عنهم . من ذلك قوله تعالى :

﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1] .

أى : سل ـ يا محمد ـ بنى إسرائيل المعاصرين لك . سؤال تقريع وتوبيخ . كم أتاهم الله على أيدى أنبيائهم من النعم الجليلة ، والمعجزات الباهرة ، ولكنهم بعد أن جاءتهم هذه الآيات ،

١) سورة البقرة الآية ٢١١ .

وتمكنوا منها وعقلوها قابلوها بالعناد والاستهزاء ، وجعلوها من أسباب ضلالهم مع أنها مسوقة لهدايتهم وسعادتهم ، فكانت نتيجة ذلك أن ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة فى الدنيا ، وتوعدهم بشديد العقاب فى الآخرة .

ومن الآيات التى صرحت بأن الله ـ تعالى ـ أعطى بنى إسرائيل نعماً وفيرة ، ولكنهم لم يحمدوه عليها ، قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۝ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾[٢] .

أى : ولقد نجينا بفضلنا وكرمنا بنى إسرائيل من العذاب المهين الذى كان ينزله بهم فرعون وجنده ، بأن أغرقناه ومن معه أمام أعينهم ؛ لأنه ، كان ظلوماً غشوماً ، وفضلا عن ذلك فقد اصطفينا بنى إسرائيل ـ على علم منا بما يكون منهم ـ على عالمى زمانهم وآتيناهم من النعم والمعجزات ، ما فيه اختبار لقلوبهم ، وامتحان لنفوسهم ، فكانت نتيجة هذا الاختبار والامتحان أن كفروا بنعم الله ، وكذبوا برسله وقتلوهم ، فتوعدهم الله فى الدنيا بأن يسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة ، أما فى الآخرة فمأواهم جهنم وبئس المهاد .

ـ وأيضاً ـ من الآيات التى ساقت أنواعاً من نعم الله على بنى إسرائيل ولكنهم لم يشكروه عليها قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[٣] .

والمعنى : لقد آتينا بنى إسرائيل التوراة لتكون هداية لهم ومنحناهم الحكمة والفقه فى الدين ، وجعلنا النبوة فى عدد كبير منهم ، ورزقناهم من طيبات الأغذية والأشربة ، وفضلناهم على من عاصرهم من الأمم قبل بعثة النبى ﷺ وفضلا عن ذلك فقد سقنا لهم على أيدى أنبيائهم الكثير من المعجزات والدلائل التى تقوى إيمانهم ، وتهديهم إلى الطريق المستقيم ولكنهم لم ينتفعوا بهذه النعم ، بل جعلوا علمهم بالدين الحق سبباً للخلاف والشقاق ، والسير فى طريق الضلال ، وسيعاقبهم الله بما يستحقونه جزاء جحودهم وعنادهم .

والعبرة التى نستخلصها من هذه الآيات وأمثالها ، أن الله ـ تعالى ـ فضل بنى إسرائيل على غيرهم من الأمم السابقة على الأمة الإسلامية ، ومنحهم الكثير من النعم ، ولكنهم لم يقابلوا ذلك بالشكر ، بل قابلوه بالتمرد والحسد والبطر ، فسلب الله عنهم ما حباهم من نعم ، ووصفهم فى كتابه بأقبح الصفات وأسوأ الطباع ، كقسوة القلب ، ونقض العهد ، والتهالك على شهوات الدنيا ، والتعدى على الغير ، والتحايل على استحلال محارم الله ، ونبذهم للحق واتباعهم

---

٢) سورة الدخان الآيات ٣٠ ـ ٣٣ .   ٣) سورة الجاثية الآية ١٧ ، ١٨ .

الباطل .. إلى غير ذلك من الصفات التى توارد ذكرها فى القرآن الكريم . وهذا مصير كل أمة بدلت نعمة الله كفرًا ، لأن الميزان عند الله للتقوى والعمل للصالح ، وليس للجنس أو اللون أو النسب .

قال الإمام الرازى ما ملخصه : فإن قيل : إن تفضيلهم على العالمين يقتضى تفضيلهم على أمة محمد ﷺ ، وهذا باطل . فكيف الجواب ؟ قلنا : الجواب من وجوه أقربها إلى الصواب أن المراد : فضلتكم على عالمى زمانكم وذلك لأن الشخص الذى سيوجد بعد ذلك وهو الآن ليس بموجود لم يكن من جملة العالمين حال عدمه ، وأمة محمد ﷺ ما كانت موجودة فى ذلك الوقت ، فلا يلزم من كون بنى إسرائيل أفضل العالمين فى ذلك الوقت . أنهم أفضل من الأمة المحمدية . وهذا هو الجواب أيضاً عن قوله ـ تعالى ـ : ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ . (سورة المائدة)

وعن قوله تعالى : ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾[1] (سورة الدخان)

وبهذا يتعين بطلان دعوى لا تؤيدها النصوص ، ولا يشهد لها العقل السليم . ثم قال تعالى :

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

بعد أن ذكرهم ـ سبحانه ـ فى الآية السابقة بنعمة عظمى من نعمه حذرهم فى هذه الآية الكريمة من التقصير فى العمل الصالح ، وذلك لأن وصفهم بالتفضيل على عالمى زمانهم قد يحملهم على الغرور ، ويجعلهم يتوهمون أنهم مغفور لهم لو أذنبوا . فجاءت هذه الآية الكريمة لتقتلع من أذهانهم تلك الأوهام بأحكم عبارة وأجمع بيان .

والمراد باتقاء اليوم ، وهو يوم القيامة ، الحذر مما يحدث فيه من أهوال وعذاب ، والحذر منه يكون بالتزام حدود الله ـ تعالى ـ وعدم تعديها ، فهو من إطلاق الزمان على ما يقع فيه كما تقول « مكان مخيف » وتنكير النفس فى الموضعين وهو فى حيز النفى يفيد عموم النفوس . أى : لا تقضى فيه نفس كائنة من كانت عن نفس أخرى شيئًا من الحقوق .

ووصف اليوم بهذا الوصف ، ولم يقل « يوم القيامة » مثلا ، للإشعار بأن التصرف فى ذلك اليوم لله وحده . فليس فيه ما اعتاد الناس فى هذه الدنيا من دفاع بعضهم عن بعض .

والمعنى : احذروا ـ يا بنى إسرائيل ـ يوماً عظيماً أمامكم ، سيحصل فيه من الحساب والجزاء مالا منجاة من هوله إلا بتقوى الله فى جميع الأحوال والإخلاص له فى كل الأعمال ، فهو يوم لا تقضى فيه نفس ـ مهما كان قدرها عظيماً ـ عن نفس شيئًا ما ، مهما يكن ذنباً صغيراً

---

١) تفسير الرازى جـ ١ ص ٣٥٥ .

ثم وصف القرآن الكريم ذلك اليوم بوصف آخر يناسب المقام . فقال تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ الضمير فى (منها) يعود إلى النفس المحاسبة فى ذلك اليوم . والشفاعة : من الشفع ضد الوتر ، وهى انضمام الغير إلى الشخص ليدفع عنه ، أى لا يقبل منها أن تأتى بشفيع ليحصل لها نفعاً ، أو يدفع عنها ضرراً .

والآية الكريمة قد نفت قبول الشفاعة من أحد نفياً مطلقاً ، ولكن هناك آيات كريمة تنفى قبول الشفاعة إلا ممن أذن له الرحمن فى ذلك ، من هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[٥] وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾[٦] .

وللجمع بين هذه الآيات ، تُحمل الآيات التى تنفى الشفاعة نفياً مطلقاً على أنها واردة فى شأن النفوس الكافرة ، وتُحمل الآيات التى تبيح الشفاعة على أنها واردة فى شأن المؤمنين إذا أذن الله فيها للشافعين ، وقد وردت أحاديث صحيحة بلغت مبلغ التواتر المعنوى فى أن الكبائر من المسلمين ، من ذلك ما أخرجه البخارى عن جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **أعطيت خمساً لم يعطهن نبى قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً وجعلت أمتى خير الأمم ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة** »[٧] .

قال الإمام ابن جرير : (وهذه الآية وإن كان مخرجها عاماً فى التلاوة فإن المراد بها خاص فى التأويل ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » ، وأنه قال : « **ليس من نبى إلا وقد أعطى دعوة ، وإنى خبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، وهى نائلة إن شاء الله منهم من لا يشرك بالله شيئاً** » . فقد تبين بذلك أن الله ـ جل ثناؤه ـ قد يصفح لعبادة المؤمنين بشفاعة نبينا محمد ﷺ لهم عن كثير من عقوبة إجرامهم بينه وبينهم ، وأن قوله ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ... ﴾ إنما هى لمن مات على كفره غير تائب إلى الله ـ عز وجل ـ) هـ[٨] .

ثم وصف اليوم بوصف ثالث فقال تعالى : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ .

العدل : العوض والفداء ، سمى بالمصدر لأن الفادى يعدل المفدى بمثله فى القيمة أو العين ويسويه به . يقال : عدل كذا بكذا : أى سواه به .

والمعنى : لا يؤخذ منها فداء أو بدل فى ذلك اليوم إن هى استطاعت إحضاره على سبيل الفرض والتقدير .

---

٥) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

٦) سورة طه الآية ١٠٩ .

٧) صحيح البخارى ، باب التيمم ، جـ ١ ص ٩١ .

٨) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٦٨ .

ثم وصفه بوصف رابع فقال تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ والنصر هو الإعانة فى الحرب وغيره بقوة الناصر ، وقدم المسند إليه لزيادة التأكيد المفيد أن انتفاء نصرهم محقق . فضلا عما استفيد من نفى الفعل وإسناده للمجهول وجاء الضمير فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ جمعاً مع أنه عائد على النفس وهو قوله تعالى : ﴿ لَا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ ؛ لأن النكرة إذا وقعت فى سياق النفى تناولت كل فرد من أفرادها ، وبهذا صارت فى معنى الجمع ، وصح أن يعود عليها ضمير الجمع وهو (هم) .

والمعنى : أنهم لا يجدون من يعينهم ويمنعهم من عذاب الله يوم القيامة .

ولما كان اليهود يعتقدون أنهم شعب مميز ، وأن نسبتهم إلى الأنبياء ستجعلهم فى مأمن من العقاب رغم عصيانهم وفسوقهم ، وأن آباءهم سيشفعون لهم ... لما كانوا كذلك جاءت هذه الآية الكريمة لتبطل ما اعتقدوه ، وتقطع ما أملوه ، ولتنقض كل ما يحتمل أن يكون وسيلة للنجاة يوم القيامة سوى الإيمان والعمل الصالح .

فقد نفت الآية الكريمة وجود من ينوب عنهم بقولها ﴿ لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ .

ونفت انتفاعهم بشفاعة الشافعين يوم الحساب بقولها (ولا يقبل منها شفاعة) .

ونفت قبول البدل أو الفداء عما ارتكبوه من خطايا بقولها ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ .

ونفت وجود من ينتصر لهم أو يدافع عنهم بقولها ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ .

وهكذا سدت عليهم الآية الكريمة كل منفذ يتوهمون نجاتهم من عذاب الله بسببه ، ما داموا مصرين على كفرهم وجحودهم .

هذا ، وقد اشتملت هاتان الآيتان على أسلوب حكيم فى التوجيه ، وطريقة فريدة فى الإرشاد ، جمعت بين الترغيب والترهيب ، فإن الآية الأولى ابتدأت بندائهم باسم أبيهم إسرائيل ـ عليه السلام ـ الذى هو أصل عزهم ، ومنشأ تفضيلهم لتحيى الشعور بالكرامة فى نفوسهم ، ولتغرس الإحساس بالشرف فى مشاعرهم ، ولتحملهم على الترفع عن الدنايا ؛ لأن الذى يشعر أنه من منبت كريم تعاف نفسه الحقد والكذب والصغار ، ثم جاءت الآية الثانية فأرشدتهم إلى أن التقوى هى سبب السلامة والفوز ، وحذرتهم من أهوال يوم القيامة وأفهمتهم بأن انتسابهم إلى أولئك الآباء لن يغنى من الله شيئاً يوم الجزاء ، وإنما الذى ينفعهم فى ذلك اليوم هو اتباع تعاليم الإسلام ، التى أتى بها النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وفى ذلك ما فيه من كبح غرورهم ، وإبطال ظنونهم .

يتبع

لغويات سورة التحريم

للأستاذ محمد عتريس

سورة التحريم مدنية في قول الجميع ، وهي اثنتا عشرة آية ، وتسمى ـ أيضا ـ سورة « النبي » .

تعرض السورة في بدايتها صفحة من حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيته ؛ وصورة من الانفعالات والاستجابات الإنسانية بين بعض نسائه وبعض ، وبينهن وبينه ـ عليه الصلاة والسلام ، فالله جعل حياة نبيه محمد ﷺ الخاصة والعامة ، كتابا مفتوحا لأمته وللبشرية كلها .

والسورة قطعة حية من السيرة النبوية ، رسمها القرآن بأسلوبه الموحي . وقد حفظ أصحاب النبي ﷺ ، أدق تفصيلات حياته ، ونقلوها للناس ، حتى لم تبق صغيرة ولا كبيرة منها إلا وسجلت ونقلت .

وفيما يلي عطاء لكلمات السورة : ـ

تُحَرِّم ما أحلّ الله لك :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

١ ـ التحريم

﴿ تحرم ما أحل الله لك ﴾ :

روى البخاري عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ ، يشرب عسلا عند زينب بنت جحش[1] ويمكث عندها ، فتواطأت أنا وحفصة[2] أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ ، فلتقل له : إني أجد منك

---

(١) بنت عمة النبي ﷺ وأطول زوجاته يدا كرما وفضلا .

(٢) كان تواطؤ عائشة وحفصة بسبب الغيرة من ضرتهما زينب التي كان يمكث عندها ويشرب العسل .

ريح مغافير[٣] ، أكلت مغافير ؟ ! فدخل النبى ﷺ على إحداهما فقالت ذلك ، فقال : « لا ، ولكنى كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له . وقد حلفت . لا تخبرى بذلك أحدا » . فنزلت :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾

إلى قوله :

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ .

لعائشة وحفصة

« وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا »

لقوله : « كنت أشرب عسلا » . رواه البخارى فى كتاب الأيمان والنذور ، ورواه مسلم فى كتاب الطلاق من صحيحه .

وما فعله الرسول ﷺ ، عندما حرّم على نفسه العسل ، لا يتعلق بالدائرة الكبرى فى الحلال والحرام المتعلق بأفعال العباد ؛ وإنما يرتبط بالدائرة الخاصة بينه وبين زوجاته فى مسألة شخصية ، وفى أمر خاص لا يتعداه إلى غيره[٤] ، فلم يكن الرسول ﷺ قد حرم ما أحل الله بما يفهم من ظاهر الآية . فليس لأحد أن يحرّم ما أحلّ الله .

قال ـ تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴾ .

٨٧ ـ المائدة

وقال ـ تعالى :

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ . يونس

فذمّ الله المُحرِّمَ للحلال ، ومقابله مذموم كذلك ، أعنى المحلل للحرام .

جاء فى « التفسير الوسيط » : هذا وإن تحريم الحلال على وجهين :

الأول : اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه[٥] وهو محظور يوجب الكفر فلا يمكن صدوره عن المعصوم أصلا ﷺ .

الثانى : الامتناع عن الحلال مع اعتقاد حِلّه ، وهذا مباح صرف . وما وقع من النبى كان من هذا النوع الأخير المباح ؛ وإنما عاتبه الله ـ تعالى ـ على ذلك رفقا به وتنويها بقدره .

والاستفهام فى قوله : ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ . ليس على حقيقته بل هو معاتبة .

وتجدر الإشارة هنا إلى حقيقة هامة . فلقد شاء قدر الله ـ تعالى ـ أن يكون الإسلام هو الدين الخاتم ، وأن يكون منهجه شاملا متكاملا ، يلبى كل طاقات البشر واستعداداتهم ولا يكبتها ؛ لكنه فى نفس الوقت يحافظ على التوازن بين اندفاع هذه الطاقات ، وبين الارتفاع والسمو بها إلى المستوى الكريم اللائق بخليفة الله فى الأرض ، ذلك الذى نفخ الله فيه من روحه .

واختار الله لهذه العقيدة رسولا تتمثل فيه

---

(٣) المغافير : صمغ حلو يؤكل لكن له رائحة كريهة ، وكان النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعجبه أن يوجد منه الريح الطيبة ، وكان يكره الريح الكريهة ويشتد عليه أن توجد منه الرائحة الكريهة ، ولهذا قلن له : أكلت مغافير لأن ريحها فيه شىء كريه .

(٤) راجع المقال الجيد الذى كتبه الدكتور الطيب النجار بعنوان : (الأسلوب القرآنى فى قصص الأنبياء) مجلة مجمع اللغة العربية جـ ٧٠ ذو القعدة ١٤١٢هـ/مايو ١٩٩٢ .

(٥) وأيضا اعتقاد ثبوت حكم التحليل فى الحرام ـ أى الاعتقاد بأن الحلال حرام وأن الحرام حلال ، فهذا هو المحظور .

خصائص هذه العقيدة وهذا التوازن ، فمحمد ﷺ إنسان سليم البدن ، قوى البناء ، صحيح الحواس ، يتذوق ما أحل الله ـ تعالى ـ من المحسوسات تذوقا كاملا . وهو أيضا مفعم العاطفة ، سليم الحساسية يتذوق الجمال . وهو فى ذات الوقت كبير العقل ، واسع الأفق ، قوى الإرادة . وهو فوق كل هذا النبى الذى تشرق روحه بالنور ، وتطيق روحه الإسراء والمعراج ، وتتصل حقيقته بحقائق الأشياء المختفية وراء الأشكال والظواهر[٦] ـ وجرى قدر الله ـ تعالى ـ أن تتوازن فى شخصيته كل هذه الطاقات ، توازنا يماثل توازن العقيدة التى اختير مبعوثا لها .

لقد جعل الله حياة سيدنا محمد ﷺ ، العامة والخاصة ، كتابا مفتوحا لأمته وللبشرية كلها ، فليس فيها سر مخبوء ؛ بل إن القرآن يعرض جوانب كثيرة منها . فليس محمد ﷺ فى نفسه شيء ، وإنما هو كله هذه الدعوة ـ وحياته هى المشهد الممكن التطبيق من هذه العقيدة الإسلامية .

ولقد حفظ أصحابه ونقلوا للناس أدق تفصيلات حياته من غير أن يتركوا صغيرة ولا كبيرة .

ولقد عاش الرسول فى بيته مع أزواجه بشرا رسولا كما خلقه الله ، وكما أمره أن يقول :

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ .

٩٣ ـ الإسراء

ولم تكن الحياة فى جو النبوة فى بيوت الرسول ﷺ لتقضى على المشاعر والهواتف[٧] البشرية فى نفوس أزواجه ـ رضى الله عنهن ـ بل كانت تزيدهن سعادة وبشرا ، ولقد يشجر[٨] بينهن ما لابد أن يشجر فى قلوب النساء لكنهن ـ فى النهاية ـ يعلمن من هن ؟ وما منزلتهن .. وما حدودهن ـ !!! .

وها هى سورة التحريم تعرض فى صدرها صفحة من حياته البيتية وما اكتنفها من انفعالات واستجابات إنسانية بين بعض نسائه وبعض ، وبينهن وبينه .

تبتغى مرضات أزواجك :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

١ ـ التحريم (٦٦)

ابتغى الشئ يبتغيه ابتغاءً : طَلَبَهُ .

« مَرْضَات » : رضا . رضاً ومَرضاة ورضوانا مصدر الفعل رَضِيَ .

« تبتغى مرضات أزواجك » أى تحرم على نفسك العسل ، طلبا لرضا زوجاتك .

---

(٦) ثبت فى صحيح مسلم وفى مسند الإمام أحمد بن حنبل عن النبى ﷺ أنه قال : « إن حجرا كان يُسلم علىّ فى الجاهلية إنى لأعرفه الآن » . وما رُوى فى صحيح البخارى عن الجذع الذى كان يستند إليه رسول الله ﷺ إذا خطب ، فلما تحوّل عنه إلى المنبر حَنَّ الجذع أى صوّت وصاح شوقا ، « فأتاه النبى ﷺ فمسح يده عليه » .

(٧) الهواتف : جمع هاتف وهو الصوت يسمع دون أن يُرى شخصُ صاحبه . وهتف به : صاح به ودعاه .

(٨) شجر الأمرُ بينهم يشجر شجورا : اضطرب . وتنازعوا فيه .

راجع : « تحرم ما أحل الله لك » .

« والله غفور رحيم » :

غفور لما أوجب معاتبتك وهو تحريم الحلال على نفسك .

ورحيم برفع المؤاخذة عنك ؛ فالعبارة توحي بأن هذا التحريم من شأنه أن يستوجب المؤاخذة وأن تتداركه مغفرة الله ورحمته .

« غفور » صيغة مبالغة أي كثير الغفران من الفعل غفَرَ الله له ذنبه يغفِر غُفراناً ومغفِرةً : ستره وعفا عنه ، فهو غافر وغفّار وغفور ، والأصل في هذا الفعل الستر وإلباس ما يصون عن الدنس ، ومنه يجيء صون العبد من العذاب .

« رحيم » صيغة مبالغة أي كثير الرحمة من الفعل رَحِمه يرحَمُه رُحْماً ورحمةً : رق له قلبه وعطف عليه ، فهو راحم .

فرض :

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

٢ ــ التحريم ــ

الفَرْض : أصله الحَزّ في الشيء ، والقطع ، فَرَضْتُ فَرْضاً أي حَزَزْتُ حَزًّا . والفرض : اسم الحز ، وجمعه فروض .

ويجيء في المعنوي بمعنى : البيان والتقدير واللزوم . واللزوم جاء من لزوم الحز للشيء المحزوز ، فالفرض يلزم المكلَّف .

وفَرَض : بيّن وقدّر وألزم .

ومعنى الآية :

أن الله بيّن كفارة اليمين (تحِلّتها) ، وهو قوله ــ تعالى ــ :

﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ﴾ .

٨٩ ــ المائدة

وذلك إذا أحببتم استباحة المحلوف عليه .

تحِلّة أيمانكم :

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

٢ ــ التحريم

تَحْليل وتَحِلّة مصدران للفعل حَلَّل المضعّف العين ، والمصدر الأول (تحليل) قياسي ، والمصدر الثاني (تحِلّة) سماعي ، والأصل تَحْلِلَة فأدغم اللامان (المثلين) .

وتحلة اليمين : تحليلها بالكفارة[٩] ، وقيل : التحلة هي نفس الكفارة ، فكأن اليمين عقد والكفارة حلّ ؛ أي إنها تُحِل للحالف ما حرّم على نفسه .

وتحِلة اليمين (أي كفارتها) هي إطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم أو تحرير رقبة .

قال ــ تعالى ــ :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ

---

(٩) الكفّارة هي الفَعْلة والخَصْلة التي من شأنها أن تكفّر الخطيئة ، أي تمحوها وتسترها ، على وزن فعّالة من صيغ المبالغة ، وتكون صدقة أو صوما أو غيرها يؤديها الآثم أو المقصر في بعض الواجبات الدينية . وقد حددت الشريعة أنواعا من الكفارة ، منها : كفارة اليمين ، وكفارة لترك بعض مناسك الحج . (راجع لسان العرب) .

﴿ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوٓا أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ .

٨٩ ـ المائدة

وأورد القرطبي عن ابن عباس : أن أغلظ الكفارات عتق رقبة .

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : « إذا حرّم الرجل عليه امرأته ، فهي يمين يكفرها ، وقال : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة »

أيمانكم :

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

٢ ـ التحريم

الأيمان : جمع يمين ، وهو الحَلِف والقَسَمُ . وذلك أنهم كانوا يبسطون أيمانهم (أيديهم اليمنى) إذا حلفوا أو تحالفوا .

مولاكم :

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

٢ ـ التحريم

« والله مولاكم » : وَلِيُّكُم وناصرُكم بإزالة الحظر فيما تحرّمونه على أنفسكم ، وبالترخيص لكم في تحليل أيمانكم بالكفارة ، وبالثواب على ما تخرجونه في الكفارة . فهو يعينكم على ضعفكم وعلى ما يشق عليكم ـ ومن ثم فَرَضَ تحلة الأيمان للخروج من العنت والمشقة .

« وهو العليم الحكيم » أي هو ، جل شأنه ، عظيم العلم بما يصلح لكم فيشرعه لخيركم ، وهو بالغ الحكمة والإتقان في عمله وأحكامه ، فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما فيه الاستقامة والصلاح لكم وبما يناسب طاقتكم .

أسَرَّ :

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ .

٣ ـ التحريم

أسْرَرْتُ الأمرَ والحديثَ إسراراً : أخفيته . وأسَرَّ الحديث إليه : أفضى به إليه على أنه سِرٌّ .

الزوجة التي أفضى الرسول ﷺ إليها بالحديث هي حفصة .

والحديث الذي أسره إليها هو أنه كان يشرب العسل عند زينب بنت جحش وحَلِفَهُ على ألا يعود إلى شربه ، وطلب منها ألا تخبر أحدا بذلك .

نبَّأت به :

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ .

٣ ـ التحريم

نَبَّأه بالشيء : أخبَره به وذكر له قصته ، ويقال : نَبَّأَهُ الشيءَ .

أخبرت حفصةُ عائشةَ بالحديث الذي أسره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليها واستكتمها إياه ، وذلك لمصافاة كانت بينها وبين عائشة أي كانتا متصادقتين .

وقرأ طلحة بن مُصَرِّف « فلما أنبأت » وهما لغتان : أنْبأ ونَبَّأ .

أَظْهَرَهُ اللهُ عليه :

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ﴾

٣ ـ التحريم

« أَظْهَرَهُ الله عليه » أطلعه الله على أنها قد نبأت بالحديث الذى أسر به إليها وهو من ظَهَر ظهوراً : تبين وبرز بعد الخفاء ، والأصل فيه : الظهر وهو الجارحة المعروفة ، وظَهْرُ كل شيء خلاف بطنه . وكلمة الظهر تجمع من البروز والقوة ما جعلها الأصل فى معانى المادة كلها من ظهور وقوة .

عَرَّفَ بعضَه وأَعْرَضَ عن بعض :

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ﴾ .

٣ ـ التحريم

قال الفراء : عَرَّفَ حفصة (أى أعلمها) بعض الحديث وترك بعضه أى أعرض عنه ولم يذكره لها .

عَرَّفَه الأمرَ : أَعْلَمه إياه . أعرض عن الأمر : صَدَّ وولى .

« عَرَّفَ بعضه وأعرض عن بعض » قال مقاتل «يعنى أخبر النبىُّ ﷺ حفصة ببعض ما قالت لعائشة ، وهو حديث تحريمه العسل على نفسه ولم يخبرها بالبعض الآخر وهو قول حفصة لعائشة إن أبا بكر وعمر سيليان أمر المسلمين بعده ﷺ وقيل : لم يذكر أمر الإمامة مخافة أن يفشو ذلك وينتشر بين الناس» .

واستدل بالآية على أنه لا بأس بإسرار بعض الحديث إلى من يُرْكَنُ إليه[10] من زوجة أو صديق ، وأن على الزوج أو الصديق أن يكتمه .

وفى الآية دلالة على :

أنه يحسن العشرة مع الزوجات والتلطف فى العتب والإعراض عن استقصاء الذنب .

قال السُّدى : «عَرَّف حفصة بعض ما أوحى إليه من أنها أخبرت عائشة بما نهاها عن أن تخبرها ، وأعرض وتغافل عن بعض تكرماً» .

قال سفيان : «ما زال التغافل فعل الكرام» .

وقال الحسن : «ما استقصى كريمٌ قط» .

قرأ حمزة ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر اليَحْصُبى[11] : « عَرَّف بعضه » بالتشديد .

وقرأ الكسائى عن عاصم : « عَرَف بعضه » خفيفة[12] .

نَبَّأَنِىَ العليمُ الخبيرُ :

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ

---

(١٠) أى إلى من يميل إليه الإنسان ويسكن .

(١١) قال الفراء : وكأن من قرأ بالتخفيف أراد : غضب من ذلك وجازى عليه ، كما تقول للرجل يسىء إليك : والله لأعرفن لك ما فعلت أى لأجازينك عليه . وقيل : جازى حفصة بطلاقها أو همَّ بطلاقها ، لكن جبريل شفع فيها وقال له : لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها من نسائك فى الجنة .

(١٢) أصغى إلى فلان : مال بسمعه إليه ليسمع ، أو أحسن الاستماع إليه .

﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ .

٣ ـ التحريم

نورد هنا ، وباختصار ، القصة متكاملة ؛ فتصحبنا مع الموضوع إلى نهايته ، ذلك أن النبي ﷺ أسر إلى بعض أزواجه ـ هي حفصة على المشهور ـ حديث شربه العسل عند زينب بنت جحش .

وقال النبي ﷺ لحفصة : « لا تخبري بذلك أحدا » ، لكنها أخبرت به عائشة ، وكانتا متصادقتين ، «وأظهره الله عليه» ، أي أطلعه الله على أنها قد أخبرت عائشة وأخبر النبيُّ حفصة ببعض ما قالت لعائشة ، وأمسك عن ذكر البعض الآخر تكرما منه حتى لا يزيد من خجلها ، وسألته حفصة عمن أنبأه بذلك فأجاب ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « نبأني العليم الخبير » الذي لا تخفى عليه خافية لإحاطته بخطرات النفوس ومكنونات الضمائر .

العليم : الكثير العلم .

والخبير : العارف ببواطن الأمور .

صغت قلوبكما :

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾

٤ ـ التحريم (٦٦)

صغا يصغو صغواً : مال ، ويقال : صغت الشمس والنجوم ، أي مالت : إلى الغروب .

وصغا إلى القوم : كان هواه معهم ، وصغا على القوم : كان هواه مع غيرهم .

وصَغِيَ يَصْغَى صَغًى : مال[١٣] .

فالمادة تعني الميل الحسي والمعنوي .

« فقد صغت قلوبكما » أي : زاغت ومالت عن الحق ، وهو أنهما (حفصة وعائشة وهما المعنيتان بالخطاب في الآية) أحبتا ما كره النبي ﷺ من اجتناب العسل ، وكان ـ عليه السلام ـ يحب العسل ، فجملة « فقد صغت قلوبكما » تعليل لجواب الشرط ودليل عليه ، والتقدير : إن تتوبا إلى الله فلتوبتكما موجب وسبب ، لأنه قد صدر عنكما ما يقتضيها وهو ميل قلوبكما إلى ما يكرهه النبي ﷺ .

وليس قوله : « فقد صغت قلوبكما » جزاء للشرط : « إن تتوبا إلى الله » ؛ لأن هذا الصَّغْو كان سابقا على التوبة ، أما جواب الشرط فمحذوف للعلم به ، إي : إن تتوبا كان خيرا لكما ؛ إذ قد صغت قلوبكما ـ قاله القرطبي .

وقيل في تفسير « فقد صغت قلوبكما » : فقد مالت قلوبكما إلى التوبة .

وقال : « صغت قلوبُكما » ، ولم يقل : صغى قلباكما ، لأن العرب تستكره الجمع بين تثنيتين في لفظ واحد ، والتثنيتان هنا هما : (قلْبا) ، و (كُما) ، وقيل : كلُّ ما ثبتت الاضافةُ فيه مع التثنية فلفظ الجمع أليق به لأنه أمكنُ وأخفُّ[١٤] .

وقرأ ابن مسعود : فقد زاغت .

تظاهرا عليه :

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾

---

(١٣) ومن هنا جاء التوكيد بالنفس والعين جمعا مع التثنية وصارا أولى منها .

(١٤) انظر : « لم تحرم ما أحل الله لك » ، و « أسرّ » ، و « نبأت به » .

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ﴾ .
٤ ـ التحريم

« وإن تظاهرا عليه » .

أى تتظاهرا وتتعاونا على النبى ﷺ بالمعصية والإيذاء والإفراط فى الغيرة وإفشاء سره[١٥] .

« تَظَاهَرَا » أصله : تتظاهرا .

وقرأ الجمهور : « تَظَاهَرَا » بحذف إحدى التاءين تخفيفا .

وقرأ عكرمة : « تتظاهرا » على الأصل .

وفى « تفسير الجلالين » : « تَظَّاهَرَا » بإدغام التاء الثانية فى الظاء .

وكلمة « تظاهرا » مشتقة من الظَّهر وهو الجارحة المعروفة[١٦] ، ويعنى البروز (أى الظهور) والقوة . ومنه جاءت معانى الكلمة . فالظَّهيرة : أضوأ أوقات النهار . والظَّهير : المعين القوى ، ومنه قيل : الظهير : المُعِينُ . وظَاهَرَ فلانا : عاونه . وتظاهر القوم : تعاونوا وتجمعوا ليعلنوا رضاهم أو سخطهم على أمر يهمهم .

تتظاهران : تتعاونان ، تحول من ضمير الغائب وهو يحكى عن حادث وقع إلى ضمير المخاطب ليواجه المرأتين المتظاهرتين كأن الأمر حاضر ـ وهذا أبلغ فى العتاب .

قال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ ، قد أقسم ألا يدخل على نسائه شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله ـ عز وجل ـ .

وقيل : كان التظاهر منهما فى التحكم (الاستبداد) على النبى ﷺ فى النفقة .

أخرج الشيخان (البخارى ومسلم) عن ابن عباس قال : « مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية ، فما أستطيع أن أسأله هيبة له ، حتى خرج حاجا ، فخرجت معه ، فلما رجعنا ، قلت : يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبى ﷺ[١٧] ؟ قال : عائشة وحفصة . قال : ثم أخذ (أى عمر) يسوق حديثا » نورده بإيجاز .

قال عمر : كنا معشر قريش قوما نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم . فغضبت يوما على امرأتى ، فإذا هى تراجعنى ، فأنكرت أن تراجعنى .

فقالت : ما تنكر أن أراجعك ؟ ! فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ! قال عمر : فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت : أتراجعين رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ! قلت : وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل ؟ قالت : نعم ! قلت : قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر ! أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ، فإذا هى قد هلكت ؟ لا تراجعى رسول الله ولا تسأليه شيئا وسليني من مالى ما بدا لك .

قال عمر : « وكان لى جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ .. فيأتينى بخبر الوحى وغيره ، وآتيه بمثل ذلك . قال : وكنا نتحدث أن غسان تنحل الخيل لتغزونا . فنزل صاحبى يوما .. فقال : حدث أمر عظيم .. طلّق

---

(١٥) والظهر أيضا : الركاب (الإبل) التى تحمل الأثقال .

(١٦) هذا لفظ البخارى . أما لفظ مسلم فهو : من المرأتان

اللتان قال الله ـ تعالى ـ : ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ سورة التحريم ـ آية : ٤

(١٧) فى رواية مسلم : هو رباح غلام رسول الله ﷺ .

رسول الله ﷺ ، نساءه .... فدخلت على حفصة – وهى تبكى – فقلت : أطلقكنّ رسول الله ؟ فقالت : لا أدرى . هو هذا معتزل فى هذه المشربة . فأتيت غلاما أسود[18] فقلت : استأذن لعمر . فدخل الغلام ثم خرج إلىّ فقال : ذكرتك له فصمت ! فانطلقت حتى أتيت المنبر ، فإذا عنده رهط جلوس يبكى بعضهم[19] .. ثم غلبنى ما أجد » ، فعاود عمر الاستئذان للدخول على النبى ﷺ ثلاث مرات فأذن له بعد الثالثة .

فوجد عمرُ النبىَّ ﷺ ، متكئا على رمل حصير قد أثر فى جنبه[20] . ولما سأله عن طلاق نسائه ، أجاب النبى ﷺ بالنفى ، فكبَّر عمر وتحدث إلى النبى ﷺ عن غلبة نساء المدينة أزواجهن ، وأن نساء قريش طفقن يتعلمن ذلك من نساء المدينة ، وحكى للنبى ﷺ ما دار بينه وبين زوجته ، وما قاله لحفصة ؛ فتبسم ﷺ .

وفى رواية مسلم : قال عمر : ودخلتُ عليه حين دخلتُ وأنا أرى فى وجهه الغضب ، فقلت : يا رسول الله ، ما يشق عليك من شأن النساء ؛ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبوبكر والمؤمنون معك .

فقلت : يا رسول الله ، أطلّقتهنَّ ؟ . قال : لا . قلت : يا رسول الله ، إنى دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون : طلق رسولُ الله ﷺ نساءه أفأنزل فأخبرهم أنك لم تُطلقهن ؟ قال : « نعم إن شئت » . فلم أزل أحدثه حتى تحسَّر الغضبُ عن وجهه ، وحتى كَشَر (أبدى أسنانه تبسما) فضحك ، وكان من أحسن الناس ثغرا ... فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتى : لم يُطلقْ رسول الله ﷺ نساءه .

وروى ابن أبى حاتم عن أنس قال :

قال عمر بن الخطاب : بلغنى شىء كان بين أمهات المؤمنين وبين النبى ﷺ فاستقريتهن أقول : لتكُفن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن ؛ حتى أتيتُ على آخر أمهات المؤمنين[21] فقالت : يا عمر أما فى رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظَهن ؟ فأمسكت ، فأنزل الله عز وجل :

---

(18) فى رواية مسلم : قال عمر : دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى (أى يضربون به الأرض كفعل المهموم المفكر) ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه .

(19) قال عمر : فنظرت ببصرى فى خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ، ومثلها قرظاً فى ناحية الغرفة ، وإذا أفيق (جلد غير مدبوغ) معلق . قال : فابتدرت عيناى (أى بالدمع) . قال : « ما يبكيك يا ابن الخطاب » ؟ قلت : يا نبى الله ، ومالى لا أبكى ؟ وهذا الحصير قد أثر فى جنبك ، وهذه خزائنك لا أرى فيها إلا ما أرى ، وذاك قيصر (ملك الروم) وكسرى (ملك الفرس) فى الثمار والأنهار وأنت رسول الله وصفوته ، وهذه خزائنك ! فقال : « يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟ » قلت : بلى .

(20) هذه التى ردته عما كان فيه من وعظ النساء هى أم سلمة كما ثبت ذلك فى صحيح البخارى .

(21) وافق عمرُ القرآن فى أماكن . منها فى نزول الحجاب ، ومنها فى أسارى بدر ، ومنها قوله : لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فنزل قوله تعالى :

﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾

سورة البقرة – آية : ١٢٥

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ .

سورة التحريم ـ آية : ٥

وفى رواية البخارى عن أنس ـ أيضا ـ قال : قال عمر :

اجتمع نساء النبى ﷺ فى الغيرة عليه ، فقلت لهن :

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ .

ا . هـ

سورة التحريم ـ آية : ٥

لقد كان لعملهن أثر عميق فى قلبه[٢٢] ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

فما كان ﷺ ليغضب من قليل ، يدل على هذا إعلان موالاة الله له وموالاة جبريل وصالح المؤمنين .

وشاء الله أن يكون نبيه بشرا رسولا ، يمارس إنسانيته فى الوقت الذى يزاول فيه نبوته . إنها الرسالة الكاملة يحملها الرسول ﷺ الكامل ؛ ومن كمالها أن يظل الإنسان بها إنسانا ، فلا تكبت طاقاته البانية ولا تعطل استعداداته النافعة ؛ وكانت سيرة محمد ﷺ وحياته الواقعية ، بكل ما فيها من تجارب الإنسان ، ومحاولات الإنسان ، وقوة الإنسان ، كانت النموذج العملى للمحاولة الناجحة يراها ويتأثر بها من يريد القدوة الميسرة العملية الواقعية التى لا تعيش فى هالات ولا فى خيالات . وجعل الله حياة هذا الرسول ﷺ كتابا مفتوحا يقرأه الجميع وتراجعه الأجيال بعد الأجيال .

« يتبـع »

---

(٢٢) ولا بد وأن أثرها فى نفوس المسلمين كان عظيما (كان بعضهم يبكى) فقد كانوا يرون أن استقرار هذا القلب الكبير ، وسلام هذا البيت الكريم أكبر من شأن ، وأن قلقه واضطرابه فيه خطر على الجماعة المسلمة ، فتقدير الناس لهذا الأمر يلتقى مع تقدير السماء له ـ فهو تقدير صحيح قويم .



لفضيلة الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال :

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ » .

رواه : البخاري ، والترمذي ، وابن ماجه

المفردات :

مغبون : ذو خسران .

الفراغ : اتساع الوقت وخلوه من العوائق .

إن نعم الله ـ سبحانه وتعالى ـ على عباده كثيرة ، لا يحيط بها الحاسب ولا يحصرها العاد .

قال الله في كتابه العزيز :

﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾

ابراهيم ـ ٣٤ ، والنحل ـ ١٨

وإذا عجز الناس عن تعداد هذه النعم ، فهم أشد عجزاً في القيام بشكرها ، مع أن شكر الله على نعمائه واجب ، لإدراك السعادة في الدنيا والآخرة ، بفضل الله ورحمته . وأول أصول النعم : الإيمان بالله ـ تعالى ـ وبما جاء من عنده ، والعمل بمقتضى ذلك على ما أوجبه الله ـ تعالى ـ وأمر به ـ سبحانه .

ومن أجل نعم الله على عباده نعمتان :

نعمة الصحة والعافية ، التي منها سلامة السمع والبصر والفؤاد والجوارح ، وعليها محور حركة الإنسان ، وقوام استفادته من وجوده ، وفرصته التي يجب أن يغتنمها ، حتى لا تضيع منه : كما نصح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأمته فيما رواه الحاكم وغيره ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال

الرجل وهو يعظه «اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك» .

والنعمة الثانية : هى نعمة الوقت والزمن ، حيث امتن الله فى خلال نعمه بنعمة الليل والنهار .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾

ابراهيم ــ ٣٤

قال الإمام فخر الدين الرازى فى تفسير سورة (العصر) : « أقسم الله ــ تعالى ــ بالعصر ــ الذى هو الزمن لما فيه من الأعاجيب ، لأنه يحصل فيه السراء والضراء ، والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، ولأن العمر لا يُقَوَّم بشىء نفاسة وغلاء .. فكان الزمان من جملة أصول النعم فلذلك أقسم الله به ، ونبّه سبحانه ــ على أن الليل والنهار فرصة يضيعها الإنسان ، وأن الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكون الزمان نعمه خالصة لا عيب فيها ، إنما الخاسر المعيب هو الإنسان»

« مفاتيح الغيب »

إن عمرك هو رأس مالك ولسوف تسأل عنه ، وعن إنفاقك منه وتصرفك فيه . قال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه . وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه» .

رواه الترمذى

وإن الإسلام قد نظر إلى قيمة الوقت فى كثير من أوامره ونواهيه ، فكان حكيما فى محاربة الغافلين الذين ينادى بعضهم بعضا : تعالى نقتل الوقت بشىء من التسلية ، ولا يدرى هؤلاء أن ما يفعلون إنما هو لعب بالعمر ، وأن قتل الوقت على هذا المنوال ، إهلاك للفرد وضياع للمجتمع .

روى أن فاطمة ــ رضى الله عنها ــ بنت رسول الله قالت ــ فيما رواه البيهقى :

مرّ بى رسول الله وأنا مضطجعة متصبحة فحركنى برجله ثم قال : «يابنية قومى فاشهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين ، فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس» .

وإن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يحذرنا من ضياع نعمتين جليلتين مغبون فيهما كثير من الناس ، فالكثير من الناس قد ظلموا أنفسهم ونقصوها حقها بالغفلة عن تقديرهما ، والقيام بشكرهما ، وعدم الانتفاع بهما باستعمالهما فيما هو أجدى على الإنسان بما ينفع ويفيد من استدراك ما فات من عمل ، أو أداء الواجبات أو استباق الخيرات فى حينها أو المبادرة إلى عمل صالح يبقى نفعه بعد الممات ، وذلك قبل حلول الموانع فلا ينفع الندم ، ولا تجدى الحسرة .

وقليل من الناس من أرباب اليقظة ومحاسبة النفس ، ومراقبة الله تعالى ، وهؤلاء هم الذين

يقدرون هاتين النعمتين فينتفعون بهما ، ويقومون فيهما بجلائل الأعمال لادخار جزيل الثواب عند رب العباد .

ولقد حدث التاريخ الصادق عن أقوام لم يضيعوا أوقاتهم إلا فيما يفيد . فكانوا يقولون : « طلب العلم من المهد إلى اللحد » كما جاء في فضائل أبي حنيفة وأصحابه وها هو عمدة تلاميذه ـ أبو يوسف ـ يباحث ـ وهو في النزع من حياته ـ بعض عواده في مسألة فقهية رجاء النفع بها لمستفيد : قال تلميذه القاضي إبراهيم بن الجراح : مرض أبو يوسف ، فأتيته أعوده فوجدته مغمى عليه فلما أفاق قال لي يا إبراهيم : ما تقول في مسألة ؟ قلت : في مثل هذه الحال ؟! قال : ولا بأس بذلك ، ندرس لعله ينجو به ناج ؟

ثم قال : يا إبراهيم أيهما أفضل في رمي الجمار ـ أي مناسك الحج ـ أن يرميها ماشيا أو راكبا ؟ قلت : راكبا قال : أخطأت قلت : ماشيا قال : أخطـــــــأت قلت : قل فيها ـ يرضى الله عنك ـ قال : أما ما كان يوقف عنده للدعاء ، فالأفضل أن يرميه ماشيا ، وأما ما كان لا يوقف عنده فالأفضل أن يرميه راكبا . ثم قمت من عنده ، فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه ، وإذا هو قد مات ـ رحمة الله عليه .

عن كتاب « قيمة الوقت » لأبي غدة

وهذا الإمام ابن جرير الطبري ـ شيخ المفسرين والمحدثين والمؤرخين ـ كان ـ رحمه الله تعالى آية في الاستفادة من وقته حتى بلغت مؤلفاته من الكثرة ـ أن قوما من تلاميذه أحصوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ست وثمانين سنة ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته فصار على كل يوم أربع عشرة ورقة .

قال الأستاذ محمد علي ـ في كتابه ـ كنوز الأجداد ـ ص ١٢٣ في ترجمة الإمام ابن جرير الطبري :

« وما أثر عنه أنه أضاع دقيقة من حياته في غير الإفادة والاستفادة ، روى المعافى بن زكريا عن بعض الثقاة : أنه كان بحضرة أبي جعفر الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ قبل موته ، وتوفي بعد ساعة أو أقل منها ، فذكر له دعاء عن جعفر بن محمد ، فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبه فقيل له : أفي هذه الحال ؟! فقال : ينبغي للإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى الممات . واقرأ كذلك عن الإمام النووي ، وابن الجوزي ، وابن سينا ، والغزالي ، وابن حجر ، والبدر العينــي ، والسيوطي وابن تيمية ، وابن القيم ، والمناوي ، وعلي القاري وعبدالغني النابلسي وغيرهم ممن زادت مؤلفاتهم على الخمسين والمائة كتاب .

ومن هنا كان على العاقل أن يحرص على كسب الزمن والانتفاع به بتنظيم النفس والعمـــل والوقت : متعلما ، أو معلما ، أو مؤلفا ، أو مطالعا ، أو مستمعا ، أو قارئا تاليا ، أو عابدا . ولا يظلم نفسه في قتل الوقت ، مبددا لساعات حياته ولحظات وجوده غابنا مغبونا .

فإن العمر الطويل ينقضي يوما بعد يوم . وكثيرا ما ننسى أنه يمر مسرعا ، فلا تغفل عن اكتسابه والانتفاع به . قال الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ « ماشبهت الشباب إلا بشيء كان في كمي فسقط » .

وقال شوقى :

دقـــات قلب المرء قائلـــة له
إن الحيـــاة دقائـــق وثـــوانى
فارفع لنفسـك بعد موتك ذكرها
والذكـــر للإنسان عمـــر ثانى

فعلى العاقل أن يفطن إلى نعم الله عليه ، بالإحسان ومحاسبة النفس والضمير قال الحكيم :

اغتنم فى الفراغ فضل ركـــوع
فعسى أن يكـــون موتك بغتـــة
كم صحيح مات من غير سقـــم
ذهبت نفسه الصحيحـــة فلتـــة

قال الفضيل بن عياض لرجل ، كم أتت عليك قال : ستـــون سنـــة ، قال : أنت منـــذ ستين سنـــة تسير إلى ربك يوشك أن تبلغ ، فقال الرجل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال له : أتدرى تفسيرها ؟ تقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . فمن علم أنه لله عبد وأنه إليه راجع ، فليعلم أنه موقوف ، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسئول ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جوابا ، فقال الرجل : فما الحيلة ؟ قال:يسيرة ، قال : تحسن فيما بقى يغفر لك فيما مضى فإنك إن أسأت فيما بقى ، أخذت لما مضى وما بقى .

فاحذر ايها المؤمن أن تغبن نفسك .

فما من يوم أخرجه الله إلى الدنيا إلا يقول : يا ابن آدام . اغتنمنى لعله لا يوم لك بعدى ، ولا ليلة إلا تنادى : ابن آدم اغتنمنى لعله لا ليلة لك بعدى .

ولقد أفاد حديثنا :

١ ـ تشبيه المكلف بالتاجر ، والصحة والفراغ برأس المال فمن أحسن استخدام رأس ماله نال الربح الوفير ، ومن ضيعه خسر وندم .

٢ ـ الحرص على الاستفادة من الصحة والفراغ للتقرب إلى الله ـ تعالى ـ وفعل الخيرات قبل فواتها .

٣ ـ كثير من الناس لا يقدرون هذه النعم فيضيعون أوقاتهم فيما لا فائدة فيه ، ويفنون أجسامهم فيما يضرهم ، والإسلام حريص على الوقت وسلامة الأبدان .

وفقنا الله لصالح القول والعمل ، واستعملنا فيما فيه رضاه ، وهدانا سواء السبيل .



إعداد : بدوي طه بدوي(*)

التعريف بمؤلف تاريخ الإسلام :

هو الإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين ، أبو محمد ، حافظ مؤرخ ، علامة ، محقق ، تركماني الأصل ، من أهل « ميافارقين » ، مولده ووفاته في دمشق[1]

مولـــده :

وُلد المؤرخ ـ رضي الله عنه ـ بدمشق سنة ٦٧٣ هـ في شهر ربيع الآخر[2]

نشأته وتربيته :

عاش الذهبي طفولته في أكناف عائلة علمية متدينة عُنيت به منذ ولادته ، أخوه من الرضاعة علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطار الشافعي يستجيز للذهبي جملة من متميزي مشايخ عصره فانتفع الذهبي بعد ذلك بهذه الإجازات انتفاعاً شديداً . ثم أمضى أربعة أعوام عند أحد المؤدبين المعروفين ، وتعلم ما يتعلمه الأطفال من قراءة وكتابة ومحفوظات[3] .

وحينما بلغ الثامنة عشرة من عمره توجهت عنايته إلى طلب العلم بصورة جدية نحو حقلين رئيسيين هما : القراءات ، والحديث الشريف ، فتميز الشاب في دراسة القراءات وبرع فيها ، وعني بالحديث عناية فائقة ، وانطلق فيه حتى طغى على كل تفكيره ، واستغرق كل حياته بعد ذلك فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء ، ولقي العديد من الشيوخ والشيخات ،

(*) باحث ومحقق تراث إسلامي .

(١) الأعلام للزركلي ٥/٣٢٦ .

(٢) التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ١٠٥ .

(٣) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية للدكتورة/ فاطمة محجوب ٥٧٤/١٨ ط دار الغد العربي .

وأصيب بالشره في سماعه وقراءاته ، يدل على ذلك معاجم شيوخه وخاصة معجم شيوخه الكبير الذي ذكر فيه قرابة (١٢٧٨) . شيخاً وشيخة[4] . ومن شيخاته زينب بنت عمر بن كندي .

لماذا سُمّي الذهبي بهذا الاسم :

كان والده شهاب الدين أحمد يعمل بصنعة الذهب المدقوق فعرف بالذهبي . وعُرف شمس الدين محمد بابن الذهبي ، نسبة إلى صنعة أبيه ، وكان يقيد اسمه دائماً « ابن الذهبي » ويبدو أنه اتخذ صنعة أبيه مهنة له في أول أمره لذلك عرف عند بعض معاصريه بـ « الذهبي » مثل الصلاح الصفدي ، والتاج السبكي[5] .

أساتذته :

كانت للذهبي صلات حميمة بثلاثة من شيوخ ذلك العصر هم : تقي الدين ابن تيمية « ٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ » ، وجمال الدين المزي « ٦٥٤ ـ ٧٤٢ هـ » وعلم الدين البرزالي « ٦٦٥ ـ ٧٣٩ هـ » وترافق معهم طيلة حياتهم ، فأثر ذلك في تكوينه الفكر المتمثل بميله إلى آراء الحنابلة ، ودفاعه عن مذهبهم في العقائد ، مع أنه كان شافعيًّا ، وارتباطه الشديد بالحديث والمحدِّثين ، ونظرته إلى العلوم والعلماء وفلسفتهم تجاه العلوم العقلية ، مما أثر في منهجه التاريخي تأثيراً واضحاً ظهر في اهتمامه الكبير بالتراجم التي صارت أساس كثير من كتبه ومحور تفكيره التاريخي ، وفي نظرته إلى الأحداث التاريخية وأسس انتقائها ، ثم فيما وجّه إليه من نقد أثار نقاشاً بين علماء عصره ، وعند العلماء الذين جاءوا بعده[6] .

رحلاته طلبًا للعلم :

رحل الذهبي في طلب العلم داخل البلاد الشامية منذ سنة ٦٩٣ هـ ، سمع ببعلبك ، وحلب ، وحمص ، وحماة ، وطرابلس ، والكرك ، والمعرة ، وبُصرى ، ونابلس ، والرملة ، والقدس ، وتبوك ، ورحل إلى البلاد المصرية عام ٦٩٥ هـ في رجب وعاد منها في ذي القعدة ، وسمع في مصر من شيخ الإسلام : ابن دقيق العيد ، والحافظين : الدمياطي ، والظاهري ، ورحل إلى الاسكندرية فسمع من علمائها ، وتوجه إلى حج بيت الله الحرام في سنة ٦٩٨ هـ ، وسمع هناك من مجموعة من الشيوخ .

ولم تقتصر دراسات الذهبي على القراءات والحديث فحسب ؛ بل تنوعت ، فقد عني بالنحو ودراسته ، وسمع عددًا من كتب اللغة والأدب والمجاميع الشعرية ، واهتم بالكتب التاريخية فسمع عددًا كبيرًا منها على شيوخه : في المغازي والسيرة ، والتاريخ العام ، وكتب الرجال والتراجم وغيرها[7] .

---

(٤) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ٥٧٤/١٨ .

(٥) راجع كتاب الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص ١٠ .

(٦) الموسوعة الذهبية ٤٧٤/١٨ .

(٧) السابق ١٨/ ٥٧٤ .

واستقر المقام بالذهبي في دمشق يُرْحَلُ إليه من سائر البلاد ، وتناديه « السؤالات » من كل ناد ، وهو بين أكنافها كنف لأهلها ، وشرف تفتخر به ، وتزهي به الدنيا وما فيها .

وكل تصانيفه شاهدة على تبحره ومهارته في العلوم النقلية[8] .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

- يقول صاحب شذرات الذهب (ابن العماد الحنبلي) في وصف الإمام الذهبي :

أما أستاذنا أبو عبد الله فبحر لا نظير له ، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة ، إمام الوجود حفظًا ، وذَهَبُ العصر معنًى ولفظًا ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها[9] .

- يقول الحافظ أبو المحاسن الدمشقي في « تذكرة الحفاظ » :

« الشيخ الإمام العلّامة ، شيخ المحدِّثين قدوة الحفّاظ والقراء محدِّث الشام ومؤرخه ومفيده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارق الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي - ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق ، وسمع الحديث في سنة اثنين وتسعين ، وسمع بدمشق من أبي حفص عمر بن القواس ، وأبي الفضل بن عساكر ، وبالقاهرة الدمياطي ، وبالثغر الغراف ، وببعلبك التاج عبد الخالق ، وبحلب سنقر الزيني ، وبنابلس العماد بن بدران ، وبمكة التوزري ، وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزد والكندي وحنبل ، وابن الحرستاني ، وغيرهم من شيوخه - وهم أزيد من ألف ومئتي نفس - بالسماع والإجازة ، وخرّج لجماعة من شيوخه ، وجرّح وعدّل ، وفرّع وصحح ، وعلل واستدرك ، وأفاد وانتقى واختصر كثيرًا من تآليف المتقدمين والمتأخرين ، وكتب علمًا كثيرًا وصنف الكتب المفيدة ومن أطولها وأحسنها « تاريخ الإسلام »[10] .

ذكره الإمام الجزري قائلاً :

أبو عبد الله الذهبي الحافظ أستاذ ثقة كبير ... ، وعني بالقراءات من صغره فقرأ على سحنون وعلى يحيى بن الصواف بعض القراءات وهما آخر من بقي من أصحاب الصفراوي ، وقرأ كثيرًا من كتب القراءات في السبع والعشر ، وقرأ عليه الشيخ أحمد بن إبراهيم المنجي الطحان القرآن جميعه بقراءة أبي عمرو ، وكتب كثيرًا وألف في طبقات القراء ، واشتغل بالحديث وأسماء رجاله[11] .

---

(8) الكبائر ٣ المقدمة .

(9) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ٥٧٢/١٨ .

(10) راجع ترجمة الذهبي في تذكرة الحفاظ .

(11) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٧١/٢ .

ـ يقول أحد الباحثين فى دراسة عن الذهبى :

الإمام الذهبى من كبار المؤرخين ، ومن أئمة علماء الحديث ، وكان أسلوبه فى التأليف يقوم على الجمع والاختصار أو الانتقاء والتصنيف ، أو النقد والتجريح والتعديل ، أو الحفظ والنقل[١٢] .

ـ يقول مؤلف تذكرة الحفاظ عن الذهبى :

كان الذهبى مدرسة قائمة بذاتها خرّجت العديد من الحفّاظ والعلماء . وقد أتاحت له معرفته العظيمة الواسعة بالحديث وعلومه والتاريخ وفنونه مكانة مرموقة بين أساتيذ العصر ، فأمّه طلبةُ العلم من كل حدب وصوب .

وقد تولى مناصب تدريسية كثيرة منها : مشيخة الحديث فى تربة أم الصالح ، ودار الحديث الظاهرية ، والمدرسة النفيسية ، ودار الحديث التنكزية ، ودار الحديث الفاضلية ، ودار الحديث العروية ، وقد أتاحت له هذه المناصب أن يدّرس عليه عدد كبير من الطلبة يفوق الحصر[١٣] .

ـ قال عنه الحافظ الإمام جلال الدين السيوطى :

إن المحدِّثين عيال الآن فى الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة : المزّى ، والذهبى ، والعراقى ، وابن حجر ، ثم قال : رثاه التاج السبكى بقصيدة أولها :

مَن للحديث وللسارين فى الطلب ... من بعد موت الإمام الحافظ الذهبى
مَنْ للرواية والأخبار ينشرها ... بين البرية من عجم ومن عربِ
من للدراية والآثار يحفظها ... بالنقد من وضع أهل الغىّ والكذبِ
من للصناعة يدرى حل مُعضلها ... حتى يريك جلاء الشك والريبِ
هو الإمام الذى روّت روايته ... وطبق الأرض من طلابه النجبِ
ثَبْتٌ صَدوقٌ خبيرٌ حافظٌ يَقِظٌ ... فى النقل أصدق أنباء من الكتبِ
الله أكبرُ ما أقْرَى[١٤] وأحفظه ... من زاهد ورع فى الله مرتقب[١٥]

قال أحد تلامذته مثنياً عليه : حمل عنه الكتاب والسنة خلائق .

أى أن تلامذته نشروا علمه وتفسيره وفقهه وشروحه للأحاديث .

---

(١٢) الإمام محمد الذهبى ترجمته وبعض آراء تأليف عبدالرحمن البحلاوى .

(١٣) تذكرة الحفاظ / ٣٦ .

(١٤) يريد : ما أقرأه .

(١٥) ذيل طبقات الحفاظ .

تلاميذه :

تتلمذ على يد مؤرخ الإسلام وصاحب تاريخ الإسلام الإمام شمس الدين الذهبى علماء كبار ، وفقهاء ومشايخ لا حصر لهم ، أذكر منهم المشاهير والأعلام :

الإمام السبكى ، الإمام البرزالى ، الإمام العلائى ، الحافظ ابن كثير المحدّث الفقيه والمفسر المشهور ، الإمام ابن رافع ، الإمام ابن رجب الحنبلى ، وكثير من الحفاظ الكبار[16] .

مؤلفاته :

ترك مؤرخ الإسلام الإمام الذهبى مؤلفات عديدة وكثيرة ومتنوعة فى الحديث ومصطلحه ، والفقه وأصوله ، والعقائد ، والتاريخ والسير والتراجم ، وذكر أحد الباحثين أن للذهبى مائتين وأربعة عشر مؤلفاً ، وفيما يلى أسماء أهم مؤلفاته :

١ ـ أرجوزة الذهبى فى أسماء المدلسين .

٢ ـ أسماء من راموا الخلافة .

٣ ـ الأمصار ذات الآثار .

٤ ـ أهل المائة فصاعداً .

٥ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام .

٦ ـ تجريد أسماء الصحابة .

٧ ـ تذكرة الحفاظ .

٨ ـ تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق .

٩ ـ دول الإسلام .

١٠ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين .

١١ ـ ذيل طبقات الحفاظ .

١٢ ـ العبر فى خبر من غبر .

١٣ ـ رسالة فى الرواة الثقاة .

١٤ ـ زغل العلم .

١٥ ـ سيرة أعلام النبلاء .

١٦ ـ الطب النبوى .

١٧ ـ الكبائر .

١٨ ـ الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة .

١٩ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .

---

(١٦) الإعلام بتاريخ أهل الإسلام ١/ ٩٠ .

٢٠ ـ المشتبه فى أسماء الرجال .
٢١ ـ المعين فى طبقات المحدثين .
٢٢ ـ المغنى فى الضعفاء .
٢٣ ـ مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه : أبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن .
٢٤ ـ الموقظة فى علم مصطلح الحديث .
٢٥ ـ المهذب فى اختصار السنن الكبرى للبيهقى .
٢٦ ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال .

كما أن للإمام الذهبى مختصرات كثيرة منها :

مختصر تاريخ بغداد للبغدادى .
مختصر السمعانى .
مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر .
مختصر فى الفقه والحديث .
مختصر المحلى لابن حزم .
مختصر الرد على الرافضة لابن تيمية .
وظيفة التراث ونقله .

هذه بعض مصنفات مؤرخ الإسلام صاحب تاريخ الإسلام ، وقد ترجم له وتحدث عنه علماء كبار وذكروا ترجمته كاملة وآراءه ومؤلفاته ، وهم كثير ، وفى مقدمتهم : ابن كثير فى البداية والنهاية ١٤/٢٢٥ ، وبذلك يكون الذهبى من أكثر من حظوا بدراسة آثارهم بطريقة منهجية علمية دقيقة .

دراسة عن كتابه : تاريخ الإسلام :

وصف الكتاب :

ـ هو تاريخ كبير فى طبعات مختلفة وهو مرتب على ترتيب السنوات ، جمع فيه بين الحوادث والوفيات ، ويبدأ من أول سنة الهجرة ، وانتهى إلى آخر سنة ٧٤١ هـ[١٧] .

أهمية الكتاب ومزاياه :

ـ هذا الكتاب « تاريخ الإسلام » يعتبر بلا جدال أهم وأضخم الكتب الموسوعية الضخمة التى صنفها المؤرخون المسلمون ، كذلك يعتبر أهم وأضخم ما ألفه الحافظ الثقة والمؤرخ الحجة « شمس الدين الذهبى » وهو الكتاب الأساسى الذى أخذ منه أكثر مؤلفاته .

(١٧) التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ١٠٥ .

ـ من أهم ما يمتاز به « تاريخ الإسلام » وما يعلي قيمته : منهج الذهبي في ذكر الموارد بصورة جيدة وتنوعها وتعددها ، ولا يقتصر على مصادر معينة ، وبذلك يكون الذهبي قد حفظ لنا مصادر كثيرة لو لم يذكرها لضاعت تماما[١٨] .

ـ يعتبر « تاريخ الإسلام » من أوسع الكتب التاريخية ، قسّمه المؤلف إلى سبعين طبقة ، جعل كل طبقة عشر سنوات ، ورتب الأسماء الواردة في كل طبقة على حروف الهجاء ، وجمع في كتابه هذا الحوليات والوفيات ، وقد أعطى أهمية للوفيات والتراجم زادت على أهمية الحوادث[١٩] .

ـ أهم ما يميز « تاريخ الإسلام » أن الذهبي كان يرجع إلى أصول التاريخ الإسلامي الهامة ، والمؤلفات التاريخية الأولى التي أُلفت في القرن الثاني والثالث الهجري تلك التي لم تصل إلينا ، وكلها مفقودة ، مثل مغازي ابن عائذ ، وتاريخ العنزي ، والهيثم بن عدي ، وخليفة بن الخياط وأبي زرعة[٢٠] .

ـ يتصل مفهوم التاريخ عند الذهبي اتصالاً وثيقاً بالحديث النبوي وعلومه ، ولذا ظهر ذلك في عنايته الفائقة بالتراجم التي قامت عليها شهرته الواسعة باعتباره مؤرخاً .

وقد تميز عن غيره من مؤلفي كتب التراجم بأنه لم يقتصر في تأليفه على عصر معين أو فئة معينة بل تناولت كتاباته جميع عصور التاريخ الإسلامي[٢١] .

والخلاصة أن :

كتاب « تاريخ الإسلام » موسوعة تاريخية إسلامية ، لا غنى عنها لفقيه أو باحث أو واعظ أو مُتفقِّه في الدين ، وحاجة الباحث الإسلامي والراغبين في معرفة أحكام الدين إليه واضحة جلية ، من هنا اشتدت الحاجة إليه وبخاصة في زمننا هذا حتى نقف على تاريخهم المجيد ، وماضيهم العظيم المشرِّف وتراثهم الأصيل .

ثناء العلماء على الكتاب :

ـ يقول الحافظ الإمام الصفدي عن « تاريخ الإسلام » :

هو كتاب علم نافع جدًا ، قرأتُ عليه المغازي التي له ، وسيرة النبي ﷺ وإلى آخر أيام الحسن ـ رضي الله عنه ـ وحوادثه إلى آخر سنة سبعمائة ، ولم أنتفع بشيء مثله ، وعليه العمدة في هذا الكتاب ، وهو القطب لهذه الدائرة واللب لهذه الجملة السائرة[٢٢] .

---

(١٨) الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام للدكتور بشار عواد (راجع هذا الكتاب القيم) .
(١٩) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ١٨/٥٩٠ .
(٢٠) سير أعلام النبلاء تحقيق د./ صلاح الدين المنجد .
(٢١) ذيل تذكرة الحفاظ ٣٦ .
(٢٢) أنظر مقدمة الوافي ١/٥٠ .

- **الحافظ ابن شاكر الكتبي** نقل معظم التراجم من « تاريخ الإسلام » تصريحاً فى كتابه « عيون التواريخ » .

- **الحافظ الفقيه والمفسر ابن كثير** نقل منه كثيراً فى كتابه « البداية والنهاية » .

- **الحافظ ابن حجر العسقلانى** حافظ عصره مؤلف فتح البارى بشرح صحيح البخارى يقول عن الكتاب :

أُرَبِّ فيه على من تقدم[٢٣] .

والخلاصة أن : كتاب « تاريخ الإسلام » بالإضافة إلى أنه أعظم موسوعة تاريخية فذَّة ، فهو دُرَّة من كنوز التراث العربى الإسلامى ، ومن أهم المصادر التاريخية الأساسية ، التى لا غنى عنها للباحثين والمثقفين وعموم المسلمين متخصصين وغير متخصصين .

طريقة عرض الكتاب :

من أهم الدراسات التى كتبت عن الذهبى ومؤلفاته كتاب « الذهبى ومنهجه فى كتابه : « تاريخ الإسلام » للأستاذ الدكتور / بشار عواد معروف ، يقول عن عرض الذهبى لكتابه « تاريخ الإسلام »[٢٤] : اتَّبع الذهبى فى كتابه وأساليب عرضه ثلاثة سبل متنوعة :

١ ـ من سنة ١ ـ ٤٠ هـ خلط الحوادث والتراجم ، وأورد التراجم القليلة التى ذكرها ضمن الحوادث .

٢ ـ من ٤١ ـ ٣٠٠ ذكر حوادث كل عشر سنوات بصورة متتالية ثم نظم تراجم المتوفين يقينا والمتوفين على التقريب ضمن هذه السنوات العشر .

٣ ـ من سنة ٣٠١ ـ ٧٠٠ هـ فصل الحوادث فى الوفيات تماماً ، وجمع فى أغلب الأحيان حوادث كل مجلد فى مكان واحد منه ، ثم رتب التراجم حسب السنين ، ونظم تراجم كل سنة على حروف المعجم . وقد استعمل الذهبى « الطبقة » فى كتبه المرتبة على الطبقات لتدل على « اللقيا » متابعاً فى ذلك الذين سبقوه بينما استعملها فى كتابه « تاريخ الإسلام » لتدل على وحدة زمنية محددة قدرها عشر سنوات « عقد » ، وقد اتبع الذهبى الطريقة الحولية المعروفة فى سرد الحوادث وعرضها ، ولعل هذا هو الذى يفسر لنا تنوع أساليب العرض عند الذهبى بين فترة وأخرى .

منهج الذهبى فى ذكر التراجم :

تميز منهج مؤرخ الإسلام الذهبى فى ذكره للتراجم بما يلى :

---

(٢٣) الدرر لابن حجر ٣/٤٢٦ .

(٢٤) راجع الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام .

١ ـ انتقى المشهورين والأعلام وأهمل المغمورين .

٢ ـ لم يقتصر على نوع معين من المترجمين جهد طاقته .

٣ ـ تميز كتابه بالشمول المكانى باعتباره تاريخًا للعالم الإسلامى .

٤ ـ وازن بين العصور الإسلامية .

٥ ـ قدّم ترجمة متكاملة ومختصرة فى آن واحد .

٦ ـ راعى فى التراجم شهرة المترجم بين أهل علمه وفنه .

والخلاصة أن كل قسم من « تاريخ الإسلام » يكوّن وحدة تاريخية قائمة بذاتها ، وإن نشر أى قسم منه لا علاقة له بالأقسام الأخرى ، لاسيما أن رتب الذهبى كتابه حسب السنين منذ سنة ٣٠١ هـ[٢٥] .

الفرق بين تاريخ الإسلام وغيره من كتب التاريخ :

إن كتاب « تاريخ الإسلام » يعتبره الباحثون من أهم الكتب الموسوعية الضخمة التى صنَّفها المسلمون ، وذلك لأن له ميزة تميزه عن غيره من كتب التاريخ وهى : أنه ليس كتاب تاريخ فحسب ، وإنما كتاب تاريخ وتراجم معًا .

ولهذا يعد « تاريخ الإسلام » وعاءً لكثير من الكتب المفقودة مرجعًا هامًا فى التاريخ والمغازى والسير والتراجم .

(أ) الفرق بين « تاريخ الإسلام » و « سيرة أعلام النبلاء » .

الكتابان للذهبى ، لكن « سيرة أعلام النبلاء » اختصار لكتاب « تاريخ الإسلام » إذن فتاريخ الإسلام هو الأصل والأساس الذى عليه المعول .

(ب) الفرق بين « تاريخ الإسلام » و « البداية والنهاية لابن كثير » أن الذهبى توفى عام ٧٤٨ هـ ، وابن كثير توفى عام ٧٧٤ هـ ، فالإمام الذهبى هو الأسبق وابن كثير من تلامذة الإمام الذهبى ، وعنه أخذ ، وقد أورد ابن كثير فى البداية والنهاية ١٤ / ٢٢٥ ترجمة للإمام الذهبى وتحدث عن مؤلفاته وعن تاريخ الإسلام خاصة ، فبذلك يكون تاريخ الإسلام هو « العمدة » .

وفاة الإمام الذهبى :

ظل الإمام الذهبى ـ رحمه الله ـ يكتب ويصنف حتى توفى ، وكانت وفاته ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ـ رحمه الله ـ تعالى ـ وعمره : خمس وسبعون عامًا .

رحم الله الإمام العظيم مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبى ، ونفعنا الله بعلومه ، وتقبل منا ، وأصلح أحوالنا جميعاً ، وجعلنا من حملة مشاعل الثقافة الإسلامية وحفظة التراث الإسلامى ، ومن جنود حفظ القرآن والسنة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(٢٥) راجع الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام .

الحكم الشرعي لعقد التأمين التجاري

لا غرر بجانب المستأمن لحصوله على الأمان

للدكتور/ عبدالله مبروك النجار

١١

ذهب بعض المجيزين للتأمين ، إلى أن عقد التأمين لا غرر فيه بالنسبة للمستأمن ، لأن الاحتمال فيه معدوم ، فالمعاوضة في التأمين تقع بين الأقساط التي يدفعها المستأمن ، وبين الأمان الذي يحصل عليه بعد العقد ، ودون توقف على وقوع الخطر المؤمن منه . فالمستأمن على هذا التصوير يحصل على العوض دائماً ، لأنه عوض محقق الوجود عند التعاقد ، ليس احتمالياً يتوقف على وقوع الخطر المؤمن منه .

ثم يستدلون على جواز بذل المال بطريق التعاقد في مقابل الحصول على الأمان بقياس عقد التأمين على عقد الإجارة للحراسة ، فإن المستأجر يبذل الأجرة في مقابل الحصول على الأمان ، فكذلك المستأمن يبذل الأقساط في مقابل الحصول على الأمان .

وقد بسط هذه الشبهة الأستاذ مصطفى الزرقا بقوله : « إن الغرر المنهى عنه هو نوع فاحش ، بحيث يجعل العقد كالقمار المحض اعتماداً على الحظ المجرد في خسارة واحدة وربح آخر دون مقابل » .

ثم يقول : « فإذا طبقنا هذا المقياس على نظام التأمين وعقده ، وجدنا الفرق كبيراً ، أما بالنسبة إلى المستأمن ، فإن الاحتمال فيه معدوم ، ذلك أن المعاوضة الحقيقية في التأمين بأقساط ، إنما هي بين القسط الذي يدفعه المستأمن ، وبين الأمان الذي

* الكاتب أستاذ مساعد / كلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر

يحصل عليه ، وهذا الأمان حاصل للمستأمن بمجرد العقد ، دون توقف على الخطر المؤمن منه بعد ذلك ، لأنه بهذا الأمان الذى حصل عليه ، واطمأن إليه لم يبق بالنسبة إليه فرق بين وقوع الخطر وعدمه ، فإنه إن لم يقع الخطر ظلت أمواله وحقوقه ومصالحه سليمة ، وإن وقع الخطر أجابها التعويض ، فوقوع الخطر وعدمه بالنسبة إليه سيان بعد عقد التأمين ، وهذا ثمرة الأمان والاطمئنان الذى منحه إياها المؤمن نتيجة للعقد فى مقابل القسط[1] .

ويستدل على جواز هذا العقد قياساً على عقد الاستئجار للحراسة بقوله : « إننا نجد فى بعض العقود القديمة المتفق بين جميع المذاهب الفقهية على شرعيتها ، ما يشهد لجواز بذل المال بطريق التعاقد بغية الاطمئنان والأمان على الأموال ، ذلك هو عقد الاستئجار على الحراسة ، فالأجير الحارس هنا ، وإن كان مستأجراً على عمل يؤديه هو القيام بالحراسة ، نجد أن عمله المستأجر عليه ، ليس له أى أثر ونتيجة سوى تحقيق الأمان للمستأجر على الشىء المحروس واطمئنانه إلى استمرار سلامته من عدوان شخص ، أو حيوان يخشى أن يسطو عليه ، فالحارس ليس لعمله أية نتيجة سوى هذا الأمان ، الذى بذل المستأجر ماله للحصول عليه ، فكذا الحال فى عقد التأمين ، يبذل فيه المستأمن جزءاً من ماله ، فى سبيل الحصول على الأمان من نتائج الأخطار التى يخشاها »[2] .

وهذه الشبهة باطلة من وجوه :

الأول : حصول العوض وهو الأمان المدعى به ، لا يمنع من وجود الغرر ، إذ هو لم يمنع سوى غرر الحصول فقط ، والغرر المنهى عنه كما يقع فى الحصول ، يقع فى قدر العوض وفى أجله ، والكل مؤثر فى بطلان المعاوضة باتفاق الفقهاء ، فلو سلمنا جدلاً بخلو عقد التأمين من الغرر فى حصول أصل العوض ، فإننا لا نسلم خلوه من الغرر فى مقداره وأجله[3] .

الثانى : القول بأن المعاوضة فى التأمين تحصل بين القسط الذى يدفعه المستأمن والأمان الذى يحصل عليه بمجرد العقد دون توقف على وقوع الخطر المؤمن منه ، قول يخالف الواقع لأمرين :

أولهما : أن الذى يظهر من نص القانون وقصد المتعاقدين : أن العوض الذى تتعهد شركة التأمين ببذله للمستأمن فى مقابل الأقساط ، هو مبلغ التأمين عند وقوع الخطر وليس الأمان المدعى به[4] ، ومن المسلم به ، أن الحكم على عقد ما بالحل أو بالحرمة يجب أن يؤسس على واقع هذا العقد وحقيقته ، لا على أمور مفروضة لا سند لها من نصوص القانون ولا دليل عليها من قصد المتعاقدين .

ثانيهما : أن نصوص القانون صريحة فى أن التزام المؤمن بدفع مبلغ التأمين التزام احتمالى غير محقق ، بمعنى أن تحققه ، يتوقف على وقوع الخطر

---

(1) الأستاذ مصطفى الزرقا ـ أسبوع الفقه الإسلامى ـ السابق ـ ص ٤٠٣ .

(2) المرجع نفسه ـ ص ٤٠٤ .

(3) د . حسين حامد ـ ص ١١٦ .

(4) د . محمد بلتاجى ـ السابق ـ ص ٩١ .

المؤمن منه ، وهذا ما اتفق عليه شراح القانون[٥] ، وجرت عليه شركات التأمين فى عقودها مع المستأمنين ، فكيف يحق للفقيه وهو يتصدى لبيان حكم الشرع فى عقد التأمين ، أن يفترض أن تعهد الشركة تعهد محقق لا احتمال فيه ، مع أن فقهاء القانون ، وصناع هذا العقد يقولون : إنه احتمالى ؟ أليس هذا محض تصور وافتراض يناقض نص القانون ، وعبارة العقد ، وقصد المتعاقدين[٦] ؟ .

الثالث : القول بأن العوض الذى منحته شركة التأمين للمستأمن فى مقابل الأقساط ، هو الأمان والطمأنينة قول يجانب الصواب ، ذلك أن قواعد الشريعة ومبادىء القانون تؤكد أن العوض الذى يجوز أخذ المال فى مقابلته يجب أن يكون مالا يخرج من ذمة أحد المتعاقدين ويدخل فى ذمة الآخر ، أو عملا قام به أحد المتعاقدين لنفع الآخر كالحراسة والبناء والتعليم ونقل البضائع مثلا ، وواضح أن الأمان الذى قيل بأن شركة التأمين قد تعهدت ببذله للمستأمنين ، ليس مالا خرج من ذمة الشركة ، ودخل فى ذمة المستأمن ، وليس عملا قامت به الشركة لمصلحة المستأمن ترتب عليه نفع له ، كالحراسة للأموال المؤمن عليها ، أو الرعاية الطبية للمؤمن على حياتهم مثلا ، ذلك أن المتعاقد إذا لم يخرج من ذمته مالا ، ولم يكلف نفسه عملا ، لا يستحق مقابلا ماليا من المتعاقد الآخر ، لأنه لم يخسر شيئا يستحق أخذ العوض عليه[٧] .

الرابع : القول بأن شركة التأمين هى التى تمنح الأمان والطمأنينة للمستأمن فى مقابل الأقساط قول غير صحيح ، لأن الأمان والطمأنينة كالثقة والأمل والرجاء إحساس وشعور ، لا يستطيع أحد من البشر منحه لغيره ، فيكون التعهد بمنحه تعهداً بما لا يقدر المتعهد على الوفاء به ، فيبطل باتفاق الفقهاء[٨] .

كما أن الأمان الحقيقى من الخطر ، إنما هو فى منع وقوعه أصلا ، وذلك خارج عن مقدور البشر ، لأن الذى يعطيه حقا هو الخالق ـ سبحانه وتعالى ، أما الترميم من آثار الكوارث بعد وقوعها ، فليس أماناً من هذه الكوارث ، إنما محاولة إصلاح آثارها فقط[٩] .

الخامس : القول بأن الأمان هو العوض الذى منحته شركة التأمين للمستأمن فى مقابل الأقساط التى يدفعها ، فيه قلب للحقائق ، لأن هذا الأمان ناشىء عن دفع مبلغ التأمين للمستأمن عند وقوع الخطر ، وهذا التعهد من قبل شركة التأمين وإن كان احتماليا غير محقق ، هو الذى منح الأمان للمستأمن وجعله يحس بالطمأنينة على عدم وقوع

---

(٥) راجع : الوسيط للسنهورى ـ السابق ـ ص ١٤٤١ ، د . أحمد شرف الدين ـ السابق ـ ص ٧٧ ، د . عبد الحى حجازى ـ ص ١٣٨ ، د . محمد على عرفة ـ ص ١٠٠ ، د . عبد المنعم البدراوى ـ ص ٢٥٢ ، د . توفيق فرج ـ ص ١١٩ ، د . عبدالناصر العطار ـ ص ٢٣ ، د . محمد على عمران ـ ص ٦٦ ، د . عبدالرازق حسن فرج ـ ص ١٢١ ، د . محمد كامل مرسى ـ ص ١٤ ، وفى الفقه الفرنسى : بيكار وبسون ، فقرة ٤٢ ، وراجع :

Y . Lambert faiver . Droit de assurances , 1973 , P . 70 .

(٦) د . حسين حامد ـ ص ١١٧ .

(٧) المرجع نفسه .

(٨) المرجع نفسه .

(٩) د . محمد بلتاجى ـ ص ٩٢ .

الضرر ، لأنه لو وقع لعوضته شركة التأمين عنه ، والحقيقة هي أن تعهد الشركة بدفع مبلغ التأمين عند وقوع الخطر ، هو سبب الأمان وليس نتيجة لمنحه ، ولا ثمرة للحصول عليه ، فكأن مبلغ التأمين هو مقابل الأقساط ، وكان الأمان ثمرته وغايته[10] .

السادس : قياس عقد التأمين على عقد الحراسة ، في أن الأمان في كل منهما يقابل بمال هو الأجرة في عقد الحراسة ، والأقساط في عقد التأمين ، قياس فاسد لسببين :

أولهما : أن الأجرة المبذولة في عقد الحراسة ، إنما هي في مقابل العمل الذى قام به الحارس ، وليس في مقابل الأمان الذى أحس به المستأجر في مدة الإجارة ، والحراسة عمل له قيمة مالية يبذلها الحارس وتفوت عليه كسبا ، كان يمكنه الحصول عليه لو لم يحبس نفسه لحراسة مال المستأجر مدة الحراسة ، فاستحق عوضا عن ذلك ، ومما يدل على أن الأجر في مقابلة العمل ثلاثة أمور :

١ ـ أن الحارس يستحق الأجرة المتفق عليها إجماعا ، ولوفات الأمان بسرقة المال المحروس أو هلاكه طالما أنه لم يقصر ، لأن العوض المقابل للأجرة هو الحراسة وقد قام بها الحارس[11] .

٢ ـ أن الحارس يستحق هذه الأجرة إذا قام بالحراسة ، ولو ادعى المستأجر أنه لم يحس قط بالأمان في مدة حراسته ، لأن الأجرة في مقابل الحراسة لا الأمان .

٣ ـ أن الحارس لا يستحق الأجرة المتفق عليها ، إذا لم يقم بالحراسة على الوجه المتفق عليه ، ولو وجد الأمان في جانب المستأجر ، وسلم المال المحروس لأن الأجرة في مقابلة عمل الحراسة ، ولم يقم به ، لا في مقابلة الأمان ، ومن ثم يكون مناط استحقاق الأجرة هو العمل وليس الأمان ، ومن ثم يكون قياس عقد التأمين على عقد الحراسة قياس فاسد ، لأن الشركة لم تقم بالعمل قط في سبيل منح الأمان كما فعل الحارس[12] .

ثانيهما : لم يقل أصحاب تلك الشبهة بما يمليه ذلك القياس الفاسد ، إذ لو صح ، لما كانت شركة التأمين ملزمة بتعويض المستأمن عند هلاك المال المؤمن عليه في مدة العقد بسبب لا يد لها فيه ، قياسا على الحارس ، فإنه لا يضمن المال المحروس عند هلاكه في هذه الحالة ، مادام الزمان هو العوض الذى تعهد ببذله كل منهما ، وقد وفى بالتزامه وقت العقد ، ولو صح هذا القياس لأتى على مقاصد عقد التأمين بالهدم[13] .

---

(١٠) د . حسين حامد ـ ص ١١٨ ، د . عبدالناصر العطار ـ ص ٤٧ ، عيسوى أحمد عيسوى ـ مجلة العلوم القانونية ـ يوليو ١٩٦٢ ، بحث : عقد التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية والقانون ـ ص ٤٦ وما بعدها ، د . أحمد النجدى في رسالته ـ ص ٢٢٦ .

(١١) د . عبدالناصر العطار ـ ص ٤٧ ، د . أحمد النجدى في رسالته ـ ص ٢٦٦ .

ومذهب أبي حنيفة : أن الأجير الخاص يستحق الأجر بتسليم نفسه في المدة ، وإن لم يعمل ، لأن المعقود عليه هو تسليم نفسه ، ولا يضمن ما هلك في يده أو بعمله إلا إذا تعمد الفساد ، راجع : الدر المختار ـ جـ ٢ ـ ص ١٥٧ ، والمغنى لابن قدامة ـ جـ ٥ ـ ص ٥٢٧ ، وبداية المجتهد ـ جـ ٢ ـ ص ٢٠٣ .

(١٢) د . حسين حامد ـ ص ١١٩ ، د . عبدالناصر العطار ـ السابق ، د . أحمد النجدى ـ السابق ، والشيخ محمد أبو زهرة ، أسبوع الفقه الإسلامي ـ ص ٥٢١ ، والقلقيلي ـ أسبوع الفقه الإسلامي ـ ص ٥٣٤ .

(١٣) في هذا المعنى : د . حسين حامد ـ ص ١٢٠ .

السابع : إذا سلمنا أن الأمان هو العوض المقابل لأقساط التأمين ، وأن الأمان موجود في حالة عدم وقوع الخطر بسلامة أمواله ، وفي حالة وقوعه بالتعويض عنها ، فإن غاية ما يفيده هذا القول : أن المتعاقد يعرف عند التعاقد مقدار ما سيأخذه في الحالين ، لأنه يأخذ الأمان فيهما ، ويبقى بعد ذلك أن المستأمن لا يعرف عند التعاقد مقدار ما يبذل عوضا لهذا الأمان ، فقد يدفع قسطا واحداً ويقع الخطر ، فيقبض مبلغ التأمين بمقابل يسير ، وقد يدفع الأقساط كلها ولا يقع الخطر ، فيكون قد خسر الأقساط بدون مقابل والنتيجة أن المستأمن وإن استطاع أن يعرف مقدار ما يأخذه من شركة التأمين في حالة وقوع الخطر ، وفي حالة عدم وقوعه ، وأن ما يأخذه هو الأمان في الحالين ، إلا أنه لا يعرف عند التعاقد مقدار ما يبذل من أقساط في مقابل هذا الأمان ، وهو غرر في المقدار يمنع صحة المعاوضة باتفاق الجتهدين كما تقدم ، ولا يخفف من ذلك ما ذكره البعض ، أن المستأمن يعرف مقدار كل قسط فينتفي بذلك الغرر ، وهذا غير صحيح ، فإن المقابل للأمان ليس قسطا واحدا ، بل عدة أقساط ، والمستأمن إن عرف مقدار القسط عند التعاقد ، فإنه لا يعرف عدد الأقساط التي سيدفعها في مقابل الأمان ، لأن معرفة ذلك تتوقف على أمر احتمالي بحت وهو وقوع الخطر أو عدم وقوعه[14] .

الثامن : القول بأن المعارضة تقوم بين القسط الذي يدفعه المستأمن والأمان الذي تمنحه شركة التأمين ، وأن المستأمن لا يبقى لديه بعد حصوله على هذا الأمان فرق بين وقوع الخطر وعدم وقوعه ، فوق أنه محض تصور وخيال ، يناقضه ما هو حاصل من وقوع الخطر في التأمين على الأشخاص قد يكون مرغوبا فيه ، لأنه يعطى المستأمن الحق في الحصول على مبلغ التأمين ، دون أن يكون هذا المبلغ لازما لإصلاح ضرر أصابه من جراء وقوع الخطر ، لأنه قد يكون حادثا سعيدا كالزواج[15] ، وفيه يتقاضى المؤمن له مبلغ التأمين إذا ما تزوج قبل بلوغه سنا معينة ، وكما في تأمين المهر[16] ، ويكون المستفيد فيه أحد أولاد المؤمن له إذا عاش إلى تاريخ معين ، وهو تاريخ الزواج في الغالب والذي يكون فيه في حاجة إلى المهر وهناك التأمين لحال البقاء ، ويتقاضى فيه المؤمن له مبلغ التأمين إذا عاش إلى تاريخ معين[17] ، وفي تلك الحالات يكون عدم وقوع الخطر ، ضد مصلحة المستأمن ، رغم أن أمواله لم يصبها ضرر ، ومن ثم لا يصح القول أن وقوع الخطر وعدم وقوعه سيان بالنسبة للمستأمن بعد الأمان المدعى بحصوله عند العقد ، لأن الخطر قد يكون مرغوبا في وقوعه كما سبق[18] ، ومما يدحض هذا القول ما يصرح به

---

(١٤) المرجع نفسه ص ١٢١ .

(15) assuramce de Naptialite .

(16) a. dotale .

(١٧) راجع : د . توفيق فرج ص ـ ٢٠ ، د . عبدالرزاق فرج ـ ص ٤٠ ، نزيه المهدي ـ ص ١١٢ ، د . محمد علي عرفة ـ ص ٣٧ ، د . عبدالمنعم البدراوي ـ ص ١٩٦ ، د . عبدالحي حجازي ـ ص ٥١ ، وبيكار وبيسون ـ ص ٣٢ .

(١٨) د . حسين حامد ـ ص ١٢١ .

فقهاء القانون من أن وظيفة التأمين ليست هي الأمان ، وإنما هي الادخار وتكوين رءوس الأموال[19] ، وفي تلك الحالات لا يكون للأمان قيمة ، وإنما المراد هو الحصول على مبلغ التأمين معلقا على أمر احتمالي إن وقع كسب ، وإن لم يقع خسر ، دون أن يأمن شيئا أو يطمئن على شيء ، لأن الفرض أنه ليس هناك ما يوجب الخوف والجزع حتى يدفع الأقساط في مقابل الحصول على الأمن منه .

التاسع : أن الأمان لو كان هو العوض الذي التزمت شركة التأمين ببذله للمستأمن في مقابلة الأقساط لاستحال على شركة التأمين الوفاء بهذا الالتزام عند وقوع الخطر المؤمن منه ، وهلاك المال المؤمن عليه ، واستحالة الوفاء بمحل الالتزام التعاقدي ، يترتب عليه فسخ العقد باتفاق الفقهاء .

ويترتب على هذا الفسخ ، عدم استحقاق شركة التأمين فيما يستقبل من زمان ، دون التزامها بتعويض المستأمن عما لحقه من خسارة بسبب هلاك المال المؤمن عليه ، لأن فوات الأمان بوقوع الخطر الذي ترتب عليه هلاك المال المؤمن عليه ، كان بسبب لا يد لشركة التأمين فيه ، فلم تكن مقصرة في عدم الوفاء بالتزامها الناشيء من العقد ، وعلى ذلك يكون الزام شركة التأمين بتعويض المستأمن عما هلك من ماله بسبب وقوع الخطر لا سند له لا في الفقه ، ولا في القانون إذا جريا على أن محل التزام شركة التأمين هو منح الأمان فقط ، لأنها منحت المستأمن هذا الأمان بمجرد العقد ، ولم يكن فوات الأمان بسبب وقوع الخطر بتقصير منها ، حتى يوجب عليها العوض[20] .

العاشر : أن الأمان باعث على العقد وليس محلا له ، فمن يشترى عقارا : محل العقد هو العقار ، والباعث هو التمكن أو الاستغلال ، ولا يعد الاستغلال محلا والأمان أمر معنوى لا يباع ولا يشترى ، وهو أمر نفسي يتصل بالنفس ، قد يأتي بغير ثمن ، وقد يدفع فيه المال الكثير ولا يأت ، ولا تعرف في الشريعة والقانون عقدا محله هو الأمان[21] .

عقد التأمين لا غرر فيه لرضا المستأمن به

وقد ذهب بعض المجيزين للتأمين : إلى أن عقد التأمين لا غرر فيه بالنسبة للمستأمن ، لأن عملية

---

(19) راجع : د . عبدالمنعم البدراوي ــ فقرة ١٠٠ ، د عبدالرازق فرج ــ ص ٣٢ ، د . عبدالحي حجازي ــ ص ٤٩ ، د . عبدالودود يحيى ــ وظائف التأمين على الحياة ــ ص ١٢ ــ طبعة ١٩٦٤ .
د . أحمد شرف الدين ــ ص ١٩ وما بعدها ، وبيكار وبيسون ــ ص ١٦ وما بعدها ، ولأمير ــ ص ٢٩ وما بعدها ، د . خميس خضر ــ ص ٣٦٣ ، وراجع :
Roger Bout .le Droit . des Assirances () P. CIT.P.16 .

(20) د . حسين حامد ــ ص ١٢٢ .

(21) الشيخ محمد أبو زهرة ــ أسبوع الفقه الإسلامي ــ السابق ــ ص ٥٩١ .

التأمين بالنسبة له نفع محض إن نزل به الخطر ، لأنه يأخذ من شركة التأمين أكثر مما أعطى من الأقساط ، وأما إذا لم ينزل به الخطر فى مدة التأمين ، فإنه يكون قد حصل على الأمن فى مقابل ما دفعه من أقساط يعرف مقدارها ، ويدفعها طواعية واختيارا ، وبرضا ومسرة بالسلامة التى كان ينشدها طوال مدة التأمين ، وذلك مالا يجتمع معه غبن ولا ضرر[٢٢] .

الرد على هذه الشبهة :

وهذه الشبهة مردودة من وجوه :

الأول : القول بأن الأمان هو العوض الذى يحصل عليه المستأمن فى مقابل أقساط التأمين محض تصور وافتراض ثبت بطلانه .

الثانى : إذا كان المستأمن قد حصل على الأمان فإنه لا يعرف مقدار ما سيبذله من أقساط فى سبيله ، فيكون مقدار العوض الذى سيبذله فى الحصول على الأمان غير معروف عند التعاقد ، وهو غرر فى المقدار يبطل المعاوضة كالغرر فى الحصول كما تقدم .

الثالث : لا نسلم أن الغبن والغرر لا يجتمعان مع الرضا والطواعية والاختيار والمسرة ، فمن المبادىء المسلمة عند جميع المجتهدين : أن الرضا بالغرر فى المعاوضة لا يصححها ، بدليل أن المقامر والمراهن ، ومن يشترى الحمل فى بطن أمه ، راض بالمعاوضة مختار للغرر والجهالة ، ومع ذلك فهذه معاوضات باطلة بإجماع ، والصحيح أن يقال : إن صحة المعاوضة تناط بالأمرين معا : الرضا بالمعاوضة ، وخلوها عن الغرر والجهالة ، فإذا انتفى واحد منهما فى المعاوضة بطلت ، وإن وجد الآخر ، والعلم بمحل التعاقد شرط فى صحة الرضا به ، وأن الرضا بما لا يعرفه الراضى غير متصور ، فالرضا الموجود مع الغرر والجهالة والغبن ، ليس هو الرضا الذى يعتد به فى نظر الشرع وإن سمى رضا فى الظاهر[٢٣] .

[يتبع]

---

(٢٢) المرحوم الشيخ على الخفيف ـ المرجع نفسه ـ ص٣٥٦ .

(٢٣) د . حسين حامد ـ ص ١٢٤ وما بعدها ، وراجع : بحث الشيخ عبدالرحمن تاج بالمؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية ـ ص ١١٥ ، الشيخ أبو زهرة ـ أسبوع الفقه الإسلامى ـ ص ٥٢٠ ، د . عبدالناصر العطار ـ ص ٤١ وما بعدها ، د . غريب الجمال ـ التأمين التجارى والبديل الإسلامى ـ ص ١٥٤ ، وما بعدها ، د . محمد صالح ، رسالة للدكتوراه ـ ص ٢٩٣ ، وما بعدها ، د . محمد زكى السيد ـ ص ١٠١ وما بعدها

كفارة القتل
دراسة مقارنة فى الفقه الإسلامى

٤

للدكتور السيد رضوان محمد جمعة

المطلب الثانى
القتل بالتسبيب

تحرير محل النزاع :

لا خلاف بين العلماء فى عدم وجوب الضمان والكفارة فى القتل بالتسبيب ما دام السبب فى القتل لا عدوان فيه ، كما إذا حفر فى ملك نفسه والداخل يعلم بهذا الحفر ، أو كان الحفر ظاهراً[1] .

كما لا خلاف بينهم — أيضاً — فى وجوب الضمان على المتسبب إذا كان متعديا فى التسبيب[2] وإنما اختلفوا فى وجوب الكفارة عليه على مذهبين :

---

(١) قال السرخسى : « وإذا احتفر الرجل بئرا فى ملكه أو جعله عليه جسراً أو قنطرة فى أرضه فعطب به إنسان ، فلا ضمان عليه ؛ لأنه غير متعد فيما أحدثه فى ملكه ، والمسبب إذا لم يكن متعديا لا يكون ضامنا » .

أنظر : المبسوط للسرخسى — جـ ٢٧ — المرجع السابق — ص ٢٢

(٢) وقال صاحب المبسوط — أيضاً — : « وإذا حفر الرجل بئرا فى طريق المسلمين فى غير فنائه ، فوقع فيها حر أو عبد فمات فضمان ذلك على عاقلة الحافر » إلى أن قال : « والحكم يضاف إلى الشرط مجازاً عند تعذر إضافته إلى السبب » إلى أن قال : « ولأن الحافر سبب لوقوعه وهو متعد فى هذا السبب ؛ لأنه أحدث فى الطريق ما يضر به المارة » إلى أن قال : « وإذا وقع فيها إنسان متعمدا للسقوط فيها فلا ضمان على الحافر ؛ لأنه أوقع نفسه فيها ، ولو أوقعه غيره لم يكن على الحافر شيء ، وهذا لأن وضعه القدم على ذلك الموضع مع علمه تعد منه ومباشرة فعل إلقاء النفس فى المهلكة ، وإنما يضاف الحكم إلى الشرط إذا تعذر إضافته إلى السبب فأما مع إمكان الإضافة إلى السبب فلا يضاف إلى الشرط » .

أنظر : المبسوط للسرخسى — جـ ٢٧ — المرجع السابق — ص ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، وانظر — أيضاً — المراجع التالية فى هوامش مذاهب الفقهاء .

وفى الروضة — أيضاً — قوله : « مراتب الشيء الذى له أثر فى الهلاك ثلاث وهى : العلة والسبب والشرط ، وضابطه أن يقال : ما يحصل الهلاك عنده أو عقبه إن كان هو المؤثر فى الهلاك ، فهو علة للهلاك ، وتتعلق به الدية لا محالة ، وإن لم يكن هو مؤثر ، فإن توقف تأثير المؤثر عليه ، كالحفر مع التردى ، تعلقت به الدية — أيضاً — وإن لم يتوقف ، لم تتعلق به الدية ، بل الموت عنده اتفاق » .

أنظر : روضة الطالبين للنووى — جـ ٩ — المرجع السابق — ص ٣٨٠

المذهب الأول : وجوب الكفارة في القتل بالتسبب ، وإليه ذهب جمهور الفقهاء : المالكية[3] والشافعية[4] والحنابلة[5] والأباضية[6] .

---

(٣) اعتبر المالكية القتل بالسبب وأوجبوا فيه الدية والكفارة بشرط قصد الضرر لغير معين كانا من كان من آدمي محترم أو دابة .
قال الدردير في الشرح الكبير : « الإتلاف بالسبب كحفر بئر وإن ببيته أو وضع مزلق كماء أو قشر بطيخ ، أو ربط دابة بطريق ، أو اتخاذ كلب عقور يقدم إنذارا لصاحبه (قصد الضرر) في الأربع مسائل بالإتلاف (وهلك المقصود) المعين بسبب الحفر وما بعده ، فيقتص من الفاعل حيث كان مكافئا للمقتول أو كان المقتول أعلى ، وإلا يهلك المقصود المعين بل هلك غيره ، أو قصد ضرر غير معين فهلك بها إنسان أو غيره فالدية في الإنسان الحر على العاقلة والقيمة في غيره ، ومفهوم قصد الضرر أنه إن لم يقصد ضررا فلا شيء عليه ، وهو كذلك إن حفر البئر بملكه أو بموات لمنفعة ولو لعامة الناس ، فإن حفرها بملك غيره بلا إذن أو بطريق أو بموات لا لمنفعة فالدية في الحر والقيمة في غيره ، وكذا الدابة في بيته أو بطريق لا على وجه العادة بل اتفاقا — كما لو أوقفها بباب المسجد ودخل للصلاة فأتلفت شيئا فلا ضمان عليه — فإن ربطها بطريق على جري عادته فالدية » .
أنظر : الدسوقي على الشرح الكبير — جـ ٤ — المرجع السابق — ص ٢٤٤

(٤) السبب عند الشافعية هو ما يؤثر في تحصيل ما يؤثر في التلف وهو كالمباشرة التي هي : ما يؤثر في التلف ويحصله . وأوجبوا فيه القود إذا تعمد الشخص القتل به وهو إما حسي كالإكراه ، وإما عرفي كتقديم الطعام المسموم إلى الضيف غير المميز ، وإما شرعي كشهادة الزور ، بخلاف الشرط فإنه لا يؤثر في الفعل ولا يحصله بل يحصل التلف عنده بغيره ، ويتوقف تأثير ذلك الغير عليه كحفر بئر مع التردي فيها ، فان المفوت هو التخطي جهته والمؤثر هو التردي فيها المتوقف على الحفر ، ومن ثم لم يجب به قود مطلقا . فالحاصل : أن المباشرة تحصل بالتلف والسبب يؤثر فيه ولا تحصله والشرط لا يؤثر ولا يحصل وتقدم المباشرة على السبب ، ثم هو على الشرط .

ويقول الشرقاوي في موضع آخر : « وخطأ وهو أن لا يقصد الفعل ، كأن زلق فوقع على غيره ، أو رمى شجرة أو آدميا أو غيرهما فأصاب غير من قصده ، أو رمى شخصا ظنه شجرة فبان إنسانا » إلى أن قال : « وقد يوجب الكفارة والدية فقط ، أي دون القود ، وهو الخطأ وشبه العمد » .

وفي روضة الطالبين قوله : « وتجب الكفارة في القتل بسبب كما في المباشرة ، فتجب على حفر البئر عدوانا ، ومن نصب شبكة فهلك بها شخص ، وعلى المكره وشاهد الزور » أنظر : حاشية الشرقاوي على التحرير — جـ ٢ — ص ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، روضة الطالبين للنووي — جـ ٩ — المرجع السابق — ص ٣٨٠ ، ٣١٢ .

(٥) وفي المغني والشرح الكبير قوله : « وأجمع أهل العلم على أن على القاتل خطأ كفارة ، ... كان المقتول ذكرا أو أنثى ، وتجب في قتل الصغير والكبير ، سواء باشره بالقتل أو تسبب إلى قتله بسبب يضمن ... النفس ، كحفر البئر ونصب السكين وشهادة الزور » .
أنظر : المغني والشرح الكبير لابن قدامة — ج ٩ — المرجع السابق — ص ٥٦٩ ، ٦٢٠ .

(٦) وورد في شرح كتاب النيل قوله : « ومن الخطأ أن يركب دابة فتضرب برأسها أو رجلها أو يدها ، أو يشرع جناحا على الطريق أو يميل حائطه عليه فيقدم عليه فيه ، فيقع على أحد أو يخص منه فيموت ، أو يسد شدة الطريق أو يستسقيه أو يستطعمه فلم يفعل فيموت ففي نحو ذلك وجوب الدية ، وفيه العتق والصوم » وقوله : « وزاد قوم ضربا من القتل وسموه قتلا بسيطا كحفر البئر لا في ملكه ، وواضع الحجر في طريق أو مسجد ، حيث لا يجوز فديته على العاقلة » شرح كتاب النيل وشفاء العليل — جـ ١٥ — المرجع السابق — ص ١١٩ ، ١٢٠ وما بعدها .

المذهب الثانى : عدم وجوب الكفارة فى القتل بالتسبيب ، وإليه ذهب الحنفية[7] والظاهرية[8] والزيدية[9] والإمامية[10] .

وقد استدل كل فريق بأدلة تؤيد ما ذهب إليه .

الأدلـــة

أولا : أدلة الجمهور :

استدل الجمهور ــ القائلون بوجوب الكفارة فى القتل بالتسبيب ــ بالمنقول من الكتاب والمعقول .

١ ــ أما الكتاب فبقوله ــ تعالى ــ : ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾[11] .

وجه الدلالة من الآية :

أوجب الله ــ تعالى ــ بهذه الآية الكفارة فى القتل الخطأ ، دون تفرقة بين إن يقتله بالمباشرة أو السبب[12] .

٢ ــ وأما المعقول فبوجوه :

الأول : أنه قتل آدميا ممنوعاً من قتله لحرمته ، فوجبت عليه الكفارة ، كما لو قتله بالمباشرة[13] .

---

(٧) وفى شرح فتح القدير قوله : « أما القتل بسبب كحافر البئر وواضع الحجر فى غير ملكه ، وموجبه إذا تلف به آدمى الدية على العاقلة ؛ لأنه سبب التلف وهو متعد فيه ، فأنزل موقعا دافعا فوجبت الدية ولا كفارة فيه .

شرح فتح القدير مع التكملة لابن الهمام ــ جـ ٩ ــ المرجع السابق ــ ص ١٤٨

وفى المبسوط قوله : « حافر البئر وواضع الحجر فى الطريق ليس بمباشر للقتل ؛ لأن مباشرة القتل بإيصال فعل من القاتل بالمقتول ولم يوجد ، وإنما اتصل فعله بالأرض ، بل هو مسبب متعد ، فوجب الدية على عاقلته للحاجة إلى صيانة النفس المتلفة عن الهدر ، ولاتجب عليه الكفارة .

المبسوط للسرخسى ــ جـ ٢٥ ــ المرجع السابق ــ ص ٦٨ (بتصرف) .

وانظر ــ أيضا ــ جـ ٢٧ ــ المرجع السابق ــ ص ٦ ــ تحت عنوان : باب ما يحدث الرجل فى الطريق .

(٨) قال الإمام أبو محمد على بن حزم الظاهرى بعد أن عرض أقوال العلماء فى مسألة : الخشبة تخرج من الحائط وإخراج شىء فى طريق المسلمين ، والحائط يقع فيتلف نفسا أو مالا : « فإذ ليس قاتل عمد ولا قاتل خطأ فلا دية فى ذلك ولا كفارة ولا ضمان لما تلف من مال » .

المحلى لابن حزم الظاهرى ــ جـ ١٠ ــ المرجع السابق ــ ص ٥٢٥ : ٥٢٨

(٩) جاء فى شرح الأزهار قوله : « إذا قتلت الدابة لزم السير لها مع الدية الكفارة ، لأن الكفارة تلزم فى المباشرة وما فى حكمه دون السبب» . أنظر : شرح الأزهار مع كتاب المنتزع المختار لابن مفتاح ــ جـ ٤ ــ المرجع السابق ص ٤٢٧

(١٠) وفى كتاب فقه الإمام جعفر قوله : « وأيضاً لا تجب الكفارة إطلاقا إلا إذا باشر الفاعل القتل بنفسه ، أما إذا كان السبب للقتل كمن طرح حجرا أو نصب سكينا ، أو حفر حفرة فى غير ملكه فمات بسبب ذلك من مات فإن على الفاعل المسبب الدية دون الكفارة » .

أنظر : كتاب فقه الإمام جعفر الصادق ــ جـ ٦ ــ المرجع السابق ــ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨

(١١) سورة النساء ــ الآية ٩٢ .

(١٢) المجموع شرح المهذب للنووى ــ جـ ١٩ ــ المرجع السابق ــ ص ١٨٨ وورد فيه ــ أيضاً ــ قوله : « وإن توصل إلى قتله بسبب يضمن فيه النفس ، كحفر البئر وشهادة الزور والإكراه وجبت عليه الكفارة » أنظر : المجموع شرح المهذب للنووى ــ جـ ١٩ ــ المرجع السابق ص ١٨٤ ، ١٨٥

(١٣) المجموع شرح المهذب للنووى ــ جـ ١٩ ــ المرجع السابق ــ ص ١٨٨ .

الثانى : قال ابن قدامة فى المغنى : ولأنه سبب لإتلاف آدمى يتعلق به ضمانه ، فتعلقت به الكفارة ، كما لو كان راكبا فأوطأت دابته إنسانا[14] .

الثالث : أن السبب كالمباشرة فى إيجاب الضمان ، فلكان كالمباشرة فى إيجاب الكفارة [15] .

الرابع : أنه قصد به القتل ، فهو جار مجرى الخطأ فى أنه لايجب به القصاص فتجب به الكفارة[16] .

ثانيا : أدلة المذهب الثانى :

استدل الحنفية ومن وافقهم ــ القائلون بعدم وجوب الكفارة فى القتل بالتسبيب ــ بالمعقول فقالوا :

١ ــ أن الكفارة تجب بالقتل ، وهو معدوم منه حقيقة ، لأن مباشرة القتل باتصال فعل من القاتل بالمقتول ، ولم يوجد ، وإنما اتصل فعله بالأرض[17] .

قال صاحب الكنز : إن الكفارة إنما تجب بتحقق القتل ، وهذا إنما يكون فى القتل بالمباشرة ، أما القتل بالتسبيب فإنه غير داخل فى عقده ، فلم يستند الفعل إليه[18] .

وقال الجصاص : « وقد ألحق بحكم القتل ما ليس بقتل فى الحقيقة ، لا عمداً ولا غير عمد ، وذلك نحو حافر البئر وواضع الحجر فى الطريق إذا عطب به إنسان ، هذا ليس بقاتل فى الحقيقة ، إذ ليس له فعل فى قتله ؛ لأن الفعل هنا : إما أن يكون مباشرة أو متولداً ، وليس من واضع الحجر وحافر البئر فعل فى العاثر بالحجر والواقع فى البئر ، لامباشرة ولاتولداً ، فلم يكن قاتلا فى الحقيقة ؛ ولذلك قال أصحابنا : لاكفارة عليه ، وكان القياس أن لاتجب الدية ، ولكن الفقهاء متفقون على وجوب الدية »[19] .

٢ ــ أن الكفارة جزاء قتل محظور : ولا يوجد ذلك فى التسبب ؛ لأنه لا يتمكن أن يجعل قاتلا بإحداث ذلك ، ولا مقتولا عند إحداثه ، ولا يمكن أن يجعل قاتلا عند الإصابة ، فلعل المحدث ميت عند الإصابة ، وكيف يكون الميت قاتلا .

والدليل على ذلك : أن القتل لايكون إلا بفعل القاتل، والقتل نوعان : عمد وخطأ ، ففى كل ما يتصور العمد فى جنسه يتصور الخطأ ــ أيضاً ــ والقتل العمد بهذا الطريق لا يتحقق فكذلك الخطأ[20] .

---

(١٤) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة ــ جـ ٩ ــ المرجع السابق ــ ص ٦١٩ ــ ٦٢٠ .
(١٥) نفس المرجع
(١٦) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة ــ جـ ٩ ــ المرجع السابق ــ ص ٦١٩ ، ٦٢٠ .
(١٧) شرح فتح القدير ــ جـ ٩ ــ المرجع السابق ــ ص ١٤٨ .
(١٨) تبيين الحقائق للزيلعى ــ جـ ٦ ــ المرجع السابق ــ ص ١٤٢ ، ١٤٤ .
(١٩) أحكام القرآن للجصاص ــ جـ ٢ ــ المرجع السابق ص ٢٢٣ .
(٢٠) المبسوط للسرخسى ــ جـ ٢٧ ــ المرجع السابق ــ ص ٦

٣ ـ قال الشوكاني في السيل الجرار : ولا دليل على إيجابها ــ أي الكفارة ــ على كل قاتل خطأ ، لما عرفناك من أنه : لا ذنب عليه سواء قتل بالتسبب أو المباشرة[٢١] .

٤ ـ أنه ضمن بدله بغير مباشرة للقتل ، فلم تلزمه الكفارة كالعاقلة[٢٢] .

مناقشة الأدلة

مناقشة أدلة الحنفية ومن وافقهم :

ناقش الجمهور ــ القائلون بوجوب الكفارة في القتل بالتسبب ــ أدلة القائلين بعدم وجوبها بالمناقشات الآتية :

أولا : القول بأن الكفارة تجب بالمباشرة دون التسبب معارض بوجوب الضمان به ، والأولى قياس التسبب على المباشرة ، فكما أن السبب كالمباشرة في إيجاب الضمان ، فيكون كالمباشرة في إيجاب الكفارة .

وأجيب على هذا : بأنه إنما ألحق التسبب بالمباشرة في إيجاب الضمان صيانة للدم عن الهدر على خلاف الأصل ، فبقى في حق الكفارة على الأصل .

ثانيا : أن الحافر في غير ملكه يأثم ، وما فيه إثم من القتل يصح تعليق الكفارة به لما فيها من معنى العقوبة .

وأجيب على هذا : بأننا نسلم أن الإثم الحاصل بالقتل يصح تعليق الكفارة به ، وأما ما ذكرتم فليس كذلك ، فإن إثمه إثم الحفر لا الموت ، فإنه وإن كان يأثم بالحفر في غير ملكه إلا أنه لا يأثم بالموت ، وهذه كفارة ذنب القتل[٢٣] .

ثالثا : الكفارة والدية تتعلقان بالقتل ، وهو قاتل في حق الدية ، فينبغي أن يكون قاتلا في حق الكفارة ــ أيضاً .

---

(٢١) السيل الجرار للشوكاني ــ جـ ٤ ــ المرجع السابق ــ ص ٤٢٦ .

(٢٢) شرح فتح القدير ــ جـ ٩ ــ المرجع السابق ــ ص ١٤٨ .

المبسوط للسرخسي ــ جـ ٢٧ ــ المرجع السابق ــ ص ١٥

(٢٣) أنظر المناقشات والرد عليها ــ شرح فتح القدير ــ جـ ٩ ــ المرجع السابق ــ ص ١٤٨ .

وأجيب عليه : بأن الكفارة جزاء القتل ، والقتل معدوم منه حقيقة ؛ لأن تصرفه لم يحصل فى الجثة وإنما وجد فى محل آخر ، والدية بدل المحل ، وضمان المحل يعتمد فوات المحل ، وقد وجد وإن حصل بالتسبب[٢٤] .

رابعاً :قياس القاتل، بالتسبب على العاقلة قياس مع الفارق من وجهين :
الأول : أنه منقوض بالأب إذا أكره إنساناً على قتل ابنه ، فإن الكفارة تجب عليه من غير مباشرة .
الثانى : أن العاقلة تتحمل عن غيرها ولم يصدر منها قتل ولا تسبب إليه .
خامسا : أما قولهم ليس بقتل فممنوع ، قال القاضى : ويلزم الشهود الكفارة سواء قالوا : أخطأنا أو تعمدنا ، وهذا يدل على أن القتل بالتسبب تجب به الكفارة بكل حال ، ولايعتبر فيه الخطأ والعمد ؛ لأنه إن قصد به القتل فهو جارى مجرى الخطأ فى أنه لايجب به القصاص إذا قتل به غير المقصود[٢٥] .

الرأى المختار :

وبعد عرض مذاهب الفقهاء وأدلتهم فى مدى وجوب الكفارة فى القتل بالتسبب والمناقشات الواردة عليها ، أرى أن رأى جمهور الفقهاء هو الأولى بالقبول والاختيار لقوة أدلته وسلامتها وخلوها من المناقشة .
هذا فضلا عن أن التسبب فى القتل فيه نوع تقصير يرتب إثما على المتسبب ؛ لأنه لولا هذا التعدى الواقع من المتسبب لما حدث القتل ، فالتعدى هنا سبب فى القتل بلا خلاف بين الفقهاء ، والسبب هو ما جعله الشارع علامة على مسببه ، وربط وجود المسبب بوجوده ، وعدمه بعدمه ، بحيث يلزم من وجود السبب وجود المسبب ومن عدمه عدمه ، فتجب فيه الكفارة محوا لهذا الإثم الناتج عن التعدى بالسبب . والله أعلم .

(يتبــع)

(٢٤) شرح فتح القدير مع التكملة ــ جـ ٩ ــ الرجع السابق ــ ص ١٤٨ .
(٢٥) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة ــ جـ ٩ ــ الرجع السابق ــ ص ٥٩٩ ، ٦٢٠ (بتصرف) .

بيان من مجمع البحوث الإسلامية ودار الإفتاء المصرية بالحكم الشرعى فى نقل الأعضاء من الحى إلى الحى، ومن الميت إلى الحى

استعرض مجلس مجمع البحوث الإسلامية بجلسته رقم (٨) الدورة (٣٣) المنعقدة بتاريخ ١٧ من ذى الحجة سنة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٤ من ابريل ١٩٩٧ م الكتاب المرسل إلى السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر من السيد وزير الصحة والمرفق به مشروع قانون تنظيم نقل وزراعة الأعضاء البشرية (من الحى إلى الحى ومن الميت إلى الحى) لبيان الحكم الشرعى فيه، وبعد دراسة مستفيضة لجميع مواده، انتهى المجلس بشأنه إلى ما يلى:

١ ـ من المتفق عليه عند العقلاء أن شريعة الإسلام قد كرمت الإنسان روحا وجسدا تكريما عظيما، سواء أكان حيا أم ميتا...

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ..... ﴾ «الإسراء : ٧٠» كذلك من مظاهر هذا التكريم أن شريعة الإسلام قد اعتبرت جسد الإنسان أمانة ائتمنه الله عليها، وأنه لايجوز لأحد أن يتصرف فى هذا الجسد بما يسوءه أو يهلكه ـ إلا بالحق ـ حتى ولو كان هذا التصرف صادرا من صاحب الجسد ذاته ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ «سورة النساء، الآيتان : ٢٩، ٣٠».

وفى الصحيحين عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : ﴿ **من تردى من جبل فهو فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده** يتوجأ بها فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ﴾.

كذلك من مظاهر تكريم شريعة الإسلام للإنسان أنها أمرت كل مسلم أن يهتم بإصلاح جسده بأن يستعمل كل وسائل العلاج التى تؤدى إلى شفائه من الأمراض ، ففى الصحيحين عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : ﴿ **ما أنزل الله داء إلا وأنزل معه شفاء، فداووا ياعباد الله** ﴾.

٢ ـ وقد أجمع أهل العلم على أنه لايجوز للإنسان على سبيل الإطلاق أن يبيع عضوا من أعضائه أيا كان هذا العضو، لأن أعضاء الإنسان ليست محلا للبيع أو الشراء، وليست سلعة من السلع التى يصح فيها التبادل التجارى، وإنما جسد الإنسان بناء بناه الله ـ تعالى ـ وسما به عن البيع أو الشراء، وحرم المتاجرة فيه تحريما قطعيا، وكل ما يأتى عن هذا الطريق بالنسبة لجسد الإنسان فهو باطل، هذا بالنسبة للمتاجرة بأعضاء جسد الإنسان عن طريق البيع أو الشراء.

٣ ـ أما بالنسبة لتبرع الإنسان لغيره بعضو من أعضائه فيرى جمهور الفقهاء أن هذا التبرع جائز شرعا إذا صرح الطبيب الثقة المتخصص أن هذا التبرع لا يترتب عليه ضرر بليغ بالشخص المتبرع لا فى الحال ولا فى الاستقبال، وإنما يترتب عليه نفع عظيم بالنسبة للمُتَبَرَّع له (ونحن نميل إلى هذا الرأى) لأن تبرع الإنسان بشىء من جسده لايصدر عنه إلا فى أشد حالات الضرورة لشخص عزيز عليه، ومن أجل تقديم منفعة جليلة لغيره مبتغيا بها وجه الله تعالى. ولاشك أن هذا اللون من التبرع يمثل أسمى ألوان الإيثار الذى مدح الله ـ تعالى ـ به أصحابه بقوله : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ «سورة الحشر، الآية : ٩».

٤ ـ وكما أن شريعة الإسلام قد كرمت جسد الإنسان فى حياته فقد كرمته ـ أيضا ـ بعد مماته، بدليل أنها نهت عن ابتذاله أو تشويهه أو الاعتداء عليه بأى لون من ألوان الاعتداء.

ومن مظاهر ذلك أنها أمرت ـ بعد موته ـ بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه والدعاء له ودفنه بكل خشوع واحترام.

ولقد كان من هدى النبى ـ ﷺ ـ أنه بعد الانتهاء من الغزو لايترك جسد إنسان ملقى على الأرض، وإنما يأمر بدفنه سواء كان هذا الجسد لمسلم أم لغير مسلم.

٥ ـ والموت شرعا: مفارقة الحياة للإنسان مفارقة تامة بحيث تتوقف كل الأعضاء بعدها توقفاً تاماً عن أداء وظائفها. (والذى يحدد ذلك هم الأطباء).

فإذا ما تمت هذه المفارقة التامة للحياة بالنسبة للإنسان وأقر بذلك الطبيب الثقة المتخصص فإنه فى هذه الحالة، وفى أقصى حالات الضرورة يجوز نقل عضو من أعضاء جسد الميت إلى جسد

إنسان حى إذا كان هذا الإنسان الميت قد أوصى بذلك قبل وفاته كتابة، أو شهد بذلك اثنان من ورثته، وإذا لم تكن هناك وصية ولا شهادة ففى هذه الحالة يكون الإذن من السلطة المختصة.

وفى جميع الأحوال يجب أن يكون الإذن بالنقل دون أى مقابل، كما يجب ـ أيضا ـ أن يكون العضو المنقول لايؤدى إلى اختلاط الأنساب.

وإنما قلنا بجواز النقل من الميت إلى الحى بالضوابط السابقة بناء على القاعدة الفقهية المشهورة وهى : **أن الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.**

والضرر الأشد هنا يتمثل فى بقاء الإنسان الحى عرضة للمرض الشديد وللهلاك المتوقع، والضرر الأخف يتمثل فى أخذ شيء من إنسان ميت لعلاج إنسان حى فى حاجة شديدة إلى هذا الأخذ.

٦ ـ هذا، وما قررناه هنا من جواز نقل عضو من إنسان حى إلى آخر مثله، أو من إنسان ميت إلى آخر بالضوابط والشروط التى أشرنا إليها ـ سابقا ـ يتفق مع فتاوى متعددة صادرة من علماء ثقات، ومن فقهاء متخصصين فى الجوانب الشرعية، منهم على سبيل المثال :

١ ـ فضيلة المرحوم الشيخ حسن مأمون ـ فى فتواه المنشورة بالمجلد السابع ص ٢٥٥٢ من «الفتاوى الإسلامية» الصادرة عن دار الإفتاء سنة ١٩٥٩م.

٢ ـ فضيلة المرحوم الشيخ أحمد هريدى ـ فى فتواه المنشورة بالمجلد السادس ص ٢٢٧٨ من «الفتاوى الإسلامية» الصادرة عند دار الإفتاء المصرية سن ١٩٦٦م.

٣ ـ فضيلة المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق ـ فى فتواه المنشورة بالمجلد العاشر ص ٣٧٠٢ من «الفتاوى الإسلامية» الصادرة عن دار الإفتاء المصرية سنة ١٩٧٩م.

٤ ـ فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ فى كتابه «فتاوى شرعية» ص ٤٣ سنة ١٩٨٩م، وفى المجلد ٢١ من الفتاوى الإسلامية ص ٧٩٥٠.

٥ ـ فتوى لجنة الفتوى بالأزهر عن هذا الموضوع سنة ١٩٨١م.

وهناك فتاوى أخرى صدرت عن علماء فضلاء ـ وعن مجامع فقهية فى بعض البلاد الإسلامية ويضيق المجال عن ذكرها.

وبالله التوفيق

الأمين العام

مجمع البحوث الإسلامية

(سامى محمد متولى الشعراوى)

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية

في لغة معاصرة



تصنيف الدكتور : عبدالعزيز عزت عبدالجليل حسن

التيمم :

التيمم لغة القصد ، وشرعا قصد الصعيد الطاهر - أي التراب أو ما علا الأرض - بصفة مخصوصة لإقامة القربة .

وشرط جوازه العجز عن استعمال الماء أو بعده ميلاً أو لمرض أو برد أو خوف من عدو أو عطش - فيتيمم بما كان من أجزاء الأرض كالتراب والرمل والحصى والكحل ويستوى فيه المحدث والجنب والحائض .

صفة التيمم :

صفة التيمم أن يضرب بيديه على الصعيد فينفضهما ثم يمسح بهما وجهه ثم يضربهما كذلك ويمسح بكل كف ظهر الذراع وباطنها مع المرفق .

فاقد الطهورين :

فاقد الطهورين هو من عجز عن الوضوء والتيمم لمرض شديد أو حبس فى مكان ليس به ما يصح التيمم عليه ، فإنه يجب عليه أن يصلى فى الوقت بدون وضوء وبدون تيمم .

المسح على الخف :

المسح على الخف هو عبارة عن أن تصيب البلة ـ البلل ـ خفا مخصوصا وهو ما تحققت فيه الشروط الموضحة فى المذاهب المختلفة ، وحكمه الجواز وهو رخصة من الشارع .

معنى الرخصة :

معنى الرخصة فى اللغة : السهولة ، وفى الشرع ما ثبت على خلاف دليل شرعى بدليل آخر معارض ـ أو ـ هى ما شرعت ثانيا .

معنى العزيمة :

معنى العزيمة : هى ما ثبتت بدليل ليس له معارض أو هى ما شرعت أولا .

الجبيرة :

الجبيرة : هى الخرقة التى يربط بها العضو المريض أو الدواء الذى يوضع على ذلك العضو ، ولا يشترط فى الرباط أن يكون مشدودا بأعواد من الخشب أو الجريد ، وغيرهما كما لا يشترط أن يكون العضو مكسورا فإذا كان غسل ذلك العضو يضره أو يؤلمه فإنه يفترض عليه المسح على الرباط .

● ● ●

كتاب الصلاة

الصلاة عبادة بدنية ، فرضها الله على المسلم فى اليوم والليلة خمس مرات فى أوقات محددة .

الصلاة لغة :

الصلاة لغة الدعاء بخير قال ـ تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ أى ادع لهم سورة التوبة : آية ١٠٣

الصــلاة فى اصطلاح الفقهاء :

الصلاة فى اصطلاح الفقهاء أقوال ، وأفعال ، مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة منها : طهارة الثوب والبدن والمكان ، واستقبال القبلة ، وقراءة فاتحة الكتاب فى كل ركعة ثم سورة فى الأوليين .

الصلوات المفروضة أو المكتوبة ـ فرض عين :

الصلوات المفروضة أو المكتوبة خمس صلوات هى ـ الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء .

صــلاة الصــبح :

صلاة الصبح ، وهى ركعتان .

صــلاة الظهر :

صلاة الظهر أربع ركعات .

صــلاة العصــر :

صلاة العصر أربع ركعات .

صــلاة المغرب :

صلاة المغرب ، وهى ثلاث ركعات .

صــلاة العشــاء :

صلاة العشاء ، وهى أربع ركعات .

الصــلوات المفروضــة ـ فرض كفاية :

الصلاة المفروضة فرض كفاية هى الصلاة التى إذا أداها البعض سقطت عن الباقين ، وإذا لم يؤدها أحد أثم الجميع وذلك كصلاة الجنازة .

الصــلوات النافلة :

النافلة هى الصلاة سواء كانت مسنونة سنة مؤكدة أو غير مؤكدة أو مندوبة أو مستحبة .

النوافل من الصلوات :

النوافل من الصلوات ما عدا الفرائض من الصلوات الخمس وصلاة الجمعة ، وتنقسم النوافل إلى ثلاثة أقسام : ـ سنن ـ مستحبات ـ تطوعات .

السنن :

السنن ما نقل عن رسول الله ﷺ المواظبة عليه كالرواتب عقيب الصلاة ، وصلاة الضحى ، والوتر ، وهو واجب عند الحنفية .

المستحبات :

المستحبات هي ما ورد الخبر بفعله ﷺ ولم تنقل المواظبة عليه كالصلاة عند الخروج من البيت أو دخوله وأمثاله .

التطوعات :

التطوعات ـ صلاة التطوع هي ما وراء ما ذكرنا آنفا مما لم يرد في عينه أثر ،ولكن تطوع به العبد ، وهذه الأقسام الثلاثة سميت نوافل من حيث إن النفل هو الزيادة وجملتها زائدة على الفرض .

رواتب الصلوات الخمس :

رواتب الصلوات الخمس ما تتكرر بتكرار الأيام والليالي ، وهي ثمانية : خمسة هي رواتب الصلوات الخمس ، وثلاثة وراءها : وهي صلاة الضحى ، وإحياء ما بين العشائين ، والتهجد .

الرواتب الثمانية :

الأولى :

الأولى : ركعتا الفجر .

الثانية :

الثانية : راتبة الظهر ، وهي ست ركعات أربع قبلها واثنتان بعدها .

الثالثة :

الثالثة : راتبة العصر وهي أربع ركعات ، وذلك خلافا للحنفية الذين لا يقولون بأية راتبة قبل العصر ولا بعده .

الرابعة :

الرابعة : راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة .

الخامسة :

الخامسة : راتبة العشاء الأخرة ، وهي ركعتان .

السادسة :

السادسة : الوتر وهو سنة عند الأئمة الثلاثة واجب عند الحنفية يوتر بعد العشاء بثلاث

ركعات ، مثل ركعات صلاة المغرب بتسليمة واحدة ، وقال الأئمة الثلاثة : إنها ركعة واحدة بتسليمة .

السابعة :

السابعة : صلاة الضحى وعدد ركعاتها فيه أقوال : ثنتان أو أربعة أو ثمانية .

الثامنة :

الثامنة : وهي إحياء ما بين العشاءين .

ما يتكرر بتكرر الأسابيع :

ما يتكرر بتكرر الأسابيع وهي صلوات أيام الأسبوع ولياليه لكل يوم وليلة .

ما يتكرر بتكرر السنين :

ما يتكرر بتكرر السنين وهي أربعة :

١ ـ صلاة العيدين وهي سنة مؤكدة .

٢ ـ صلاة التراويح وهي عشرون ركعة وكيفيتها مشهورة وهي سنة مؤكدة واختلفوا في أن الجماعة فيها أفضل أم الأفراد ؟ .

٣ ـ صلاة رجب وهي صلاة مستحبة .

٤ ـ صلاة شعبان وهي كذلك تتكرر كل سنة وهي مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ مائة مرة وهذا مروى في جملة الصلوات[1] .

من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة :

من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة وهي تسعة :

الأولى :

الأولى : صلاة الخسوف يصلى الإمام بالناس في المسجد ركعتين حالة خسوف القمر .

الثانية :

الثانية : صلاة الاستسقاء وهي صلاة ركعتين مثل صلاة العيدين بغير تكبير ، ثم يخطب الإمام خطبتين بينهما جلسة خفيفة ، وليس عند الحنفية صلاة للاستسقاء وإنما هو دعاء واستغفار ، وإن صلى الناس فرادى فلا بأس .

الثالثة :

الثالثة : صلاة الجنازة وهي من فروض الكفاية وهي أربع تكبيرات يدعو فيها المصلى بعد التكبيرة الثالثة للميت بالرحمة والمغفرة والمأثور أفضل .

---

(١) أنظر أسرار الصلاة ومهماتها للإمام الغزالي ص ٣٢٩ تحقيق موسى محمد على ، ولم نقرأ في شأنها ـ بالذات خبرا صحيحا ، ولعل لدى الإمام الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ حجة .

الرابعة :

الرابعة : صلاة تحية المسجد وهى ركعتان فصاعدا وهى سنة .

الخامسة :

الخامسة : صلاة ركعتين بعد الوضوء .

السادسة :

السادسة : صلاة ركعتين عند دخول المنزل وعند الخروج منه .

السابعة :

السابعة : صلاة الاستخارة وهى لمن هم بأمر وكان لا يدرى عاقبته ، ولا يعرف أن الخير فى تركه أو الإقدام عليه يصلى ركعتين يقرأ فى الأولى فاتحة الكتاب وسورة ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾ وفى الركعة الثانية الفاتحة وسورة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ثم يدعو الدعاء المأثور التالى .

الدعاء المأثور فى صلاة الاستخارة :

اللهم إنى استخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ودنياى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى ، وبارك لى فيه ثم يسره لى ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ودنياى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفنى عنه واصرفه عنى واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ، إنك على كل شىء قدير .

الثامنة :

الثامنة : صلاة الحاجة وهى لمن ضاق به الأمر فليصل اثنى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة الفاتحة وآية الكرسى .

التاسعة :

التاسعة : صلاة التسابيح أو صلاة التسبيح وهى صلاة مأثورة ولا تختص بوقت ولا سبب وكيفيتها ـ تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة أو بعض آيات من سورة فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة وأنت قائم تقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع وتقولها كذلك وأنت راكع عشر مرات ثم ترفع من الركوع فتقولها قائما عشرة ، ثم تسجد فتقولها عشرة ثم ترفع من السجود فتقولها عشرة فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات[2] .

---

(٢) أوردها أبو داود ـ رضى الله عنه ـ فى سننه .

أوقات الصلوات المفروضة

وقت صلاة الصبح :

وقت صلاة الصبح ، وهى التى يؤديها المسلم فى أول يومه ويبدأ وقتها بطلوع الفجر الصادق وينتهى وقتها بشروق الشمس وهى ركعتان .

وقت صلاة الظهر :

وقت صلاة الظهر ويدخل وقته عقب زوال الشمس مباشرة ويستمر إلى أن يبلغ ظل كل شىء مثله .

وقت صلاة العصر :

وقت صلاة العصر : يبدأ وقت صلاة العصر من زيادة ظل الشىء عن مثله ، وينتهى عند غروب الشمس[3] .

وقت صلاة المغرب :

وقت صلاة المغرب : وهو يبتدىء من مغيب جميع قرص الشمس وينتهى بمغيب الشفق الأحمر خلافا للحنفية الذين قالوا بغياب الشفق الأبيض التالى لغياب الشفق الأحمر الذى يعقبه سواد .

وقت صلاة العشاء :

وقت صلاة العشاء : وهو يبتدىء من مغيب الشفق إلى طلوع الفجر الصادق .

ما تعرف به أوقات الصلاة :

ما تعرف به أوقات الصلاة خمسة أمور :

١ ــ الساعات الفلكية المنضبطة المبنية على الحساب الصحيح .

٢ ــ زوال الشمس والظل الذى يحدث بعد الزوال .

٣ ــ مغيب الشمس .

٤ ــ مغيب الشفق .

٥ ــ البياض الذى يظهر فى الأفق .

والعلامات الطبيعية هى أساس التقويم الفلكى ، والساعات المنضبطة .

وتعرف أوقات الصلوات الآن بالساعة الصناعية المعروفة التى تحدد الوقت بدقة متناهية إذا كانت مضبوطة .

---

(٣) لدى بعض الأئمة بيان يوقتها بنفس هذا الحساب مضيفا [عدا فى الزوال] .

ويتعلق بأوقات الصلوات المفروضة بعض المصطلحات نوضحها فيما يلي :

الإسفار :

الإسفار بالفجر ، ومعناه تأخير صلاة الصبح إلى وقت انتشار النور في الأفق وهو مستحب عند الحنفية .

التغليس :

التغليس وهو وقت الغلس بعد طلوع الفجر الصادق وقبل انتشار النور .

الإبراد :

الإبراد وهو تأخير صلاة الظهر إلى أن تخف حدة الشمس ويصير للمباني والأشجار ظل يستطيع المصلي أن يسير فيه إلى المسجد وهو الوقت المستحب لصلاة الظهر عند الحنفية .

بيان لبعض أفعال الصلاة

تكبيرة الإحرام :

تكبيرة الإحرام : ومعناها الدخول في حرمات الصلاة بحيث يحرم على المصلي أن يأتي بعمل ينافي الصلاة ، وقد اتفق ثلاثة من الأئمة على أن تكبيرة الإحرام هي أن يقول المصلي في افتتاح صلاته : الله أكبر ! وخالف الحنفية فقالوا : إن تكبيرة الإحرام لا يشترط أن تكون بهذا اللفظ وإنما كل ما من شأنه تعظيم الله .

الركوع :

الركوع لابد في الركوع من مراعاة سننه وآدابه وصفته : أن يضع راحتيه على ركبتيه ، وأصابعه منشورة موجهة نحو القبلة على طول الساق وأن ينصب ركبتيه ولا يثنيهما وأن يمد ظهره مستويا وأن يكون عنقه ورأسه مستويين مع ظهره كالصفيحة الواحدة لا يكون رأسه أخفض ولا أرفع وأن يجافي مرفقيه عن جنبيه وتضم المرأة مرفقيها إلى جنبيها .

السجود :

السجود ـ أكمل السجود أن يسجد المصلي على سبعة أعضاء هي : ـ الجبهة مع الأنف ـ اليدان ـ الركبتان ـ القدمان .

والسجود أنواع :

(أ) سجود الصلاة . (ب) سجود التلاوة . (جـ) سجود السهو . (د) سجود الشكر .

ومعنى السجود في اللغة : الخضوع والتطامن ، والتذلل ، ووضع الجبهة على الأرض ، وصفته في الصلاة أن يضع ركبتيه على الأرض ، ويضع جبهته وأنفه وكفيه ، كل مكشوف ،

ويكبر عند الهوى ويكون أول ما يقع منه على الأرض ركبتاه ، وأن يضع بعدهما يديه ، ثم يضع بعدهما وجهه ، وأن يضع جبهته وأنفه على الأرض ، وأن يجافي مرفقيه عن جنبيه ولا تفعل المرأة ذلك ، وأن يفرج بين رجليه ولا تفعل المرأة كذلك وأن يكون في سجوده مخويا على الأرض ، وأن يضع يديه حذاء منكبيه ولا يفرج أصابعهما ، ولا يفترش ذراعيه على الأرض .

التخوية :

التخوية : هي رفع البطن عن الفخذين ، والتفريج بين الركبتين .

الإقعاء :

الإقعاء في الصلاة عند أهل اللغة أن يجلس المصلي على وركيه وينصب ركبتيه ، ويجعل يديه على الأرض كالكلب .

وفي الاصطلاح أن يجلس على ساقيه جاثيا وليس على الأرض منه إلا رءوس الأصابع والركبتين والإقعاء منهى عنه .

السـدل :

السدل أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك وهو منهى عنه .

الكف :

الكف وهو أن يرفع ثيابه بين يديه أو من خلفه إذا أراد السجود ، وقد يكون الكف في شعر الرأس فلا يصلين وهو عاقص .

الاختصـار :

الاختصار وهو أن يضع يديه على خاصرتيه وهو منهى عنه .

الصلب :

الصلب وهو أن يضع يديه على خاصرتيه في القيام ويجافي عضديه في القيام وهو منهى عنه .

الحاقن :

الحاقن من البول وهو الذي يشعر بأنه في حاجة إلى التبول ويحقن البول ، ويصلي وهو كذلك ، وتكره صلاته لذلك .

الحاقب :

الحاقب من الغائط وهو الذي يشعر أنه في حاجة إلى التبرز ، ثم يصلي وهو في هذه الحالة ولذلك تكره صلاته .

الحـاذق :

الحاذق وهو صاحب الخف الضيق وصلاته مكروهة كذلك .

العورة فى الصلاة وخارجها

عورة الرجل فى الصلاة :

عورة الرجل فى الصلاة من السرة إلى الركبة ، والركبة من العورة على تفصيل فى المذاهب .

عورة المرأة فى الصلاة :

عورة المرأة فى الصلاة للحرة جميع بدنها حتى شعرها النازل عن أذنيها ، ويستثنى من ذلك باطن الكفين ، وكذلك ظاهر القدمين فإنه ليس بعورة على تفصيل فى المذاهب .

عورة الرجل خارج الصلاة :

عورة الرجل خارج الصلاة هى ما بين سرته إلى ركبته .

عورة المرأة خارج الصلاة :

عورة المرأة خارج الصلاة هى ما بين السرة إلى الركبة إذا كانت فى خلوة ، أو فى حضرة محارمها ، أو فى حضرة نساء مسلمات فيحل كشف ما عدا ذلك من بدنها بحضرة هؤلاء أو فى الخلوة أما إذا كانت بحضرة رجل أجنبى أو امرأة غير مسلمة فعورتها جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين وذلك خلافا للمالكية .

صوت المرأة :

صوت المرأة ليس بعورة ، لأن نساء النبى ﷺ كن يكلمن الصحابة ، وكان الصحابة يستمعون منهن أحكام الدين .

الغلام الأمرد :

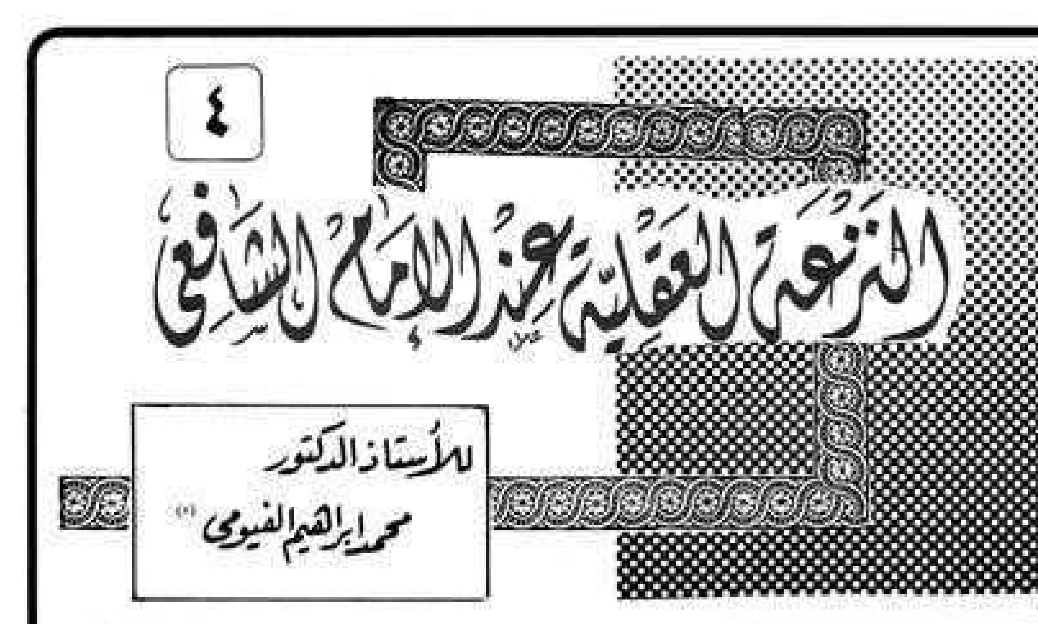
الغلام الأمرد إذا كان صبيحا بحسب طبع النظر إذا كان النظر إليه بقصد التلذذ وتمتع البصر بمحاسنه يحرم النظر إليه .

حد عورة الصغير :

حد عورة الصغير يرى الشافعية أنها كعورة المكلف فى الصلاة أما خارج الصلاة ، فإن عورة المراهق ذكرا كان أو أنثى كعورة البالغ خارجها ، ويرى المالكية أن عورة الصغير خارج الصلاة تختلف باختلاف الذكورة والأنوثة والسن .

وأما الحنفية فقالوا : لا عورة للصغير ذكرا كان أو أنثى وحددوا ذلك بأربع سنوات فما دونها فإذا بلغ حد الشهوة فعورته كعورة البالغ .

وقال الحنابلة : إن الصغير الذى لم يبلغ سبع سنين لا حكم لعورته فيباح مس جميع بدنه والنظر إليه وما زاد عن ذلك فعورته إن كان ذكرا القبل والدبر فى الصلاة وخارجها ، وإن كانت أنثى فعورتها ما بين السرة والركبة بالنسبة للصلاة وخارج الصلاة يختلف الأمر بالنسبة للمحارم والأجانب .



بالرغم من أن الإمام الشافعي قد بلغ مبلغا كبيرا في علوم الفقه والحديث ، وبالرغم من أنه استكمل المؤهلات التي تؤهله للفتيا ، إلا أنه لم يجلس متقدما للفتيا في حياة أستاذه (مالك) ولم يكن له آراء فقهية مستقلة عن آراء الإمام مالك إلا بعد مغادرته بغداد في رحلته الأولى عام ١٨٤ هـ .

وقد مر الفقه الشافعي بثلاثة أدوار :

الدور الأول :

الدور الأول في مكة عندما أقام بها بعد مغادرته بغداد في رحلته الأولى ـ رحلة المحنة ـ وتقرب هذه المدة من تسع سنوات . وفي هذا الدور كانت أخصب حياته العلمية ؛ لأنه كان قد بلغ رشده وجمع في يديه ثروة من الأحاديث لم تكن له من قبل ، ثم نظر فيها ، وأخذ يرجح بعضها على بعض ـ في ضوء العلم بصحة الحديث ، ثم درس أدلة القرآن مع أدلة السنة ، وانتهى من ذلك إلى معرفة مقام السنة من القرآن . وكانت أول ثمرة هذا الدور (الرسالة) التي كتبها إلى عبدالرحمن بن مهدي .

الدور الثاني :

وهذا الدور تم في بغداد عندما قدم إليها عام ١٩٥ هـ ، وأقام بها نحوا من ثلاث سنوات ، وفي هذا الدور استعرض آراء الفقهاء الذين عاصروه ،

(*) ـ الكاتب : الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وآراء الصحابة والتابعين ، وأدلى بآرائه التى تنطبق على أصوله .

وهو يستعرض خلاف الصحابة وسببه ، ويستعرض الآراء المختلفة ، ويطبقها على ما انتهى إليه من أصول ، ويختار من بينها ما هو أقرب إلى أصوله . أو يخرج عنها جميعا برأى جديد إذا لم يجد واحدا ينطبق على هذه الأصول .

الدور الثالث :

وهذا تم فى مصر عندما انتقل إليها عام ١٩٩ هـ ، وبقى فيها نحوا من أربع سنوات ، وافته المنية بعدها .

وفى هذا الدور كان الشافعى قد تكامل لديه ما يصبو إليه من علم وصفت آراؤه ، واختار العمل بها فأنتج الاختيار فكرا جديدا .

وقد وجد فى مصر آثارا للتابعين فصار يدرس آراءه السابقة على ضوء ما هدته إليه التجربة والسنة ، والبلد الذى نزل فيه ، وأعاد كتابة الرسالة فى الأصول ، وزاد فيها ، وحذف منها ، وأبقى على جوهرها الأصيل .

ودرس آراءه فى الفروع وعدل عن بعضها إلى جديد لم يذهب إليه من قبل[1] .

مصادر فقه الشافعى :

أما عن مصادر فقه الشافعى ؛ فهى خمسة مصادر ذكرت فى كتاب « الأم » فقد قال :

العلم طبقات شتى :

الأولى : الكتاب والسنة إذا ثبتت .

ثم الثانية : الإجماع فيما ليس فيه كتاب أو سنة .

والثالثة : أن يقول بعض أصحاب رسول الله ﷺ قولا ولا نعلم له مخالفا منهم .

والرابعة : اختلاف أصحاب النبى ﷺ فى ذلك .

والخامسة : القياس .

ولا يصار إلى شىء غير الكتاب والسنة وهما موجودان ، وإنما يؤخذ العلم من أعلى[2] .

كتاب « الرسالة » :

يمثل كتاب الرسالة الذى وضعه الإمام الشافعى نمطا جديدا فى التأليف الإسلامى ، وطرازا فريدا فى المنهج العلمى ، ويعتبر من أشهر كتب الإمام الشافعى على الإطلاق ؛ لأنه برسالته هذه قد وضع الأصول الأولى لعلم أصول الفقه ، والأمر الغريب فى كتاب « الرسالة » أنه ألّف مرتين :

المرة الأولى : فى مكة ، وقد ألفه استجابة لطلب عبدالرحمن بن مهدى ، الذى كتب إليه أن يضع له كتابا فيه « معانى القرآن » ، ويجمع فيه فنون الأخبار ، وحجة الإجماع ، وبيان الناسخ من المنسوخ من القرآن ؛ فوضع له كتاب « الرسالة » .

المرة الثانية : فى مصر ، عندما استقر فيها ، وكان آنذاك يناهز الخمسين عمرا .

ويطلق على الرسالة الأولى : القديمة ، ويطلق على الثانية (المصرية) : وهى « الرسالة » الجديدة .

---

(١) المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ، السيد عبدالرزاق محمد أسود ٦٤ ـ ١٦٥ المجلد الثالث .

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية الشيخ أبوزهرة ٤٦٠ .

موضـوعات « الرسالة » :

لقد شملت الرسالة العديد من الموضوعات القيمة ، ففيها ـ من بعد القرآن الكـريم ، والأحـاديث الشريفـة ـ مسائـل الإجماع ، والقياس ، وباب فى العلم ، ومسائل أخرى .

وفيما يلى عرض موجز لمحتوى « الرسالة » .

أولا : المقدمة :

يستهل الإمام الشافعى « الرسالة » بحديث جيد فى حمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتمجيده ودعوات ظاهرة فى الهداية والاستغفار ، ثم بعد ذلك يأتى بعرض لحال الناس قبل رسالة سيدنا محمد ﷺ وهم بين :

« أهل الكتاب » الذين بدلوا من أحكامه وكفروا بالله فافتعلوا كذبا صاغوه بألسنتهم فخلطـوه بحق الله الــذى أنــزل إليهم[3] .

والكفرة والوثنيين الذين كفروا بالله فابتدعوا ما لم يأذن به الله ـ عز وجل ـ ، ونصبوا بأيديهم حجارة وخشبا وصورا استحسنوها ، وميزوها بأسماء افتعلوها ، ودعوها آلهة عبدوهـا ، فإذا استحسنوا غير ما عبدوا منها ألقوه ونصبوا بأيديهم غيره فعبدوه ! فأولئك العرب ، وسلكت طائفة من أهل الجحيم سبيلهم فى عبادة ما استحسنوا من حوت ودابة ونجم ونار وغيره[4] .

ثم عرض للحديث عن اصطفاء الله لنبيه محمد ﷺ نبيا ورسولا يهديهم سُبُل السلام ، وتفضيله إياه على سائر خلقه ، وبعثه للناس أجمعين من بعد عشيرته الأقربين .

ثم ينتقل الشافعى بعد ذلك بالحديث عن : منزلة القرآن الكريم وفضله وسبل هدايته للعالمين ، ويعقب ذلك بالحديث عن أصنـاف العلم ، وطبقات الناس فيه ، ودرجاتهم حياله ، وموقعهم منه .

ويختم مقدمته واستهلاله لكتاب « الرسالة » بعدد من الآيات المحكمات من كتاب الله العزيز مثل قوله :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

سورة النحل ـ آية : ٨٩

وقوله ـ تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة الشورى)

بعد هذه المقدمة البليغة التى وشاها الشافعى بالآيات القرآنية الجليلة ، وتوخى أن تكون كل آية فى موضوعها بدأ بالحديث عن الموضوعات التى ترتبط بهدف « الرسالة » ويستهل الشافعى موضوعات « الرسالة » بالحديث عن « البيان » ، ويقصد بالبيان هنا : البيان الدينى ، فبين ما قد أبانه الله لخلقه من فرائض وأوامر ونواهٍ ، وما أحكم الله فرضه ، وما سنه رسوله ﷺ ويجعل من الاجتهاد فرضا أوجبه الله على المسلمين ، وبيّن وجوه الاجتهاد وطرائقه[5] .

---

(٣) الرسالة للإمام الشافعى تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ص ٨ .

(٤) أنظر : الرسالة للإمام الشافعى تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ص ١٠ .

(٥) محمد بن إدريس الشافعى ، د . الشكعة ١٤٩ ، دار الكتاب اللبنانى .

ويضرب الشافعي الأمثال من القرآن الكريم المثل تلو المثل ، وكل مثل مرتبط بموضوعه ، وفي ذلك يقول في كتابه « الرسالة » :

والبيان : اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول ، متشعبة الفروع ، فأقل ما في تلك المعاني المجتمعة المتشعبة أنها بيان لمن خوطب بها ، ممن نزل القرآن بلسانه .

قال الشافعي : فجماع ما أبان الله لخلقه في كتابه مما تعبدهم به لما مضى من حكمه جل ثناؤه من وجوه :

فمنها : ما أبانه لخلقه نصا ، مثل : جميع فرائضه من صلاة وزكاة وحج وصوم ، وحرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ونص على حرمة الكبائر : كالزنا والخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير .... الخ .

ومنها : ما أحكم فرضه بكتابه ، وبيّن كيف هو على لسان نبيه ﷺ مثل : عدد الصلاة ، ووقتها ، وغير ذلك من فرائضه التي أنزل في كتابه .

ومنها : ما سنّ رسول الله ﷺ مما ليس فيه نصُّ حكم ، وقد فرض الله في كتابه طاعة رسوله ﷺ والانتهاء إلى حكمه ، فمن قبل عن رسول الله ﷺ فبفرض الله قبل .

ومنه : ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه ، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد ، كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم ، فإنه يقول — تبارك وتعالى — :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ .

سورة محمد — آية : ٣١

وقال — تعالى — :

﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ .

سورة آل عمران — آية : ١٥٤

وقال — تعالى — : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ . (سورة الأعراف)

ويضم كتاب « الرسالة » أبوابا رائدة ودراسات مرشدة في الكتاب العزيز مثل :

(ا) ما أنزل من الكتاب عاما يراد به العام ويدخله الخصوص ، أي عام في الظاهر ، وهو يجمع العام والخصوص .. وبيان ما نزل من الكتاب وهو عام يراد به الخاص .

(ب) الناسخ والمنسوخ من الآيات ، ويبين الشافعي في ذلك أن القرآن لا ينسخه إلا قرآن ، وأن السنة لا يمكن أن تكون ناسخة له إنما هي تبع له بمثل ما نزل نصا ومفسرة معنى ما أنزل منه مجملا .

ويخصص في رسالته بابا للفرائض التي أنزل الله نصًا ، وللفرائض المنصوصة التي سنّها رسول الله ﷺ معها بإذنه ..... الخ .

كما تناول الشافعي في رسالته : حديث رسول الله ﷺ بالعناية وحسن العرض مما جعله جديرا بلقب : « ناصر الحديث » .

كما عرض في « الرسالة » لمسائل الإجماع وأمورا وضع فيها الأحكام مدعمة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .

[يتبع]



قلائد العقيان للفتح بن خاقان

للأستاذ : حامد الجوجري

جولتنا فى هذا العدد مع الكاتب الجوّال الرحال أبى الفتح بن خاقان مؤلف كتاب « قلائد العقيان ومحاسن الأعيان » وكتاب « مطمح الأنفسْ ومسرح التأنسْ فى ملح أهل الأندلس » ، فماذا لدينا أولا للتعريف بكاتبنا العظيم ، جاء بوفيات الأعيان هو : « أبو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله بن خاقان بن عبدالله القيسى الأشبيلى .. » .

وعن كتابه « القلائد » يقول ابن خلكان صاحب الوفيات : وقد جمع فيه ـ أى : ابن خاقان من شعراء المغرب طائفة كثيرة ، وتكلم عن ترجمة كل واحد منهم بأحسن عبارة ، وألطف إشارة .

ثم يستطرد ابن خلكان قائلا : وكلامه فى هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته ، وكان كثير الأسفار سريع التنقلات ..

ومن زاوية أخرى ينظر إلى « ابن خاقان » كاتب آخر هو : الحافظ أبو خطاب بن (دحية) فى كتابه الذى سماه : المطرب من أشعار أهل المغرب .. فيقول :

« إنى لقيت جماعة من أصحابه » يعنى الفتح « وحدثونى عنه بتصانيفه ، وعجائبه ، وكان مخلوع العذار فى دنياه لكن كلامه فى تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال .

وفاة ابن خاقان :

أما وفاة ابن خاقان فيقول عنها :

إنه قتل ذبحا فى سكنه بفندق اسمه « فندق

لبيب » أحد فنادق مراكش .. صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

وعن سبب قتله يقول « والذى أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبى اسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذى ألف له « الفتح » كتاب قلائد العقيان[*] .

الكتاب : المقدمة :

قدم المؤلف لكتابه بمقدمة أوضح فيها دوافعه إلى تأليف الكتاب ، وهذه الدوافع وإن كانت قد عرضت فى إطار من الزهو بالنفس والاعتزاز بما للكاتب من مقدرة أدبية ، وبيان ساحر إلا أن هذه المقدمة كشفت لنا عن تخلف مكانة الأدب عما كانت عليه من قبل ، وتنحيها عن المرق السامى الذى عهدها عليه الكاتب ، ولاحظ المؤلف ذلك إذ يقول فى مقدمته :

« فأصبح الأدب قد دَجَتْ مطالعه (أظلمت) وخَوَى طالعُهُ .. ولما رأيت عنانه فى يد الامتهان وميدانه قد عطل من الرهان ، وبواتره قد صدئت فى أغمادها ، وشعلته قد قذيَتْ برمادها تداركت منه الذماء الباقى ، وتلافيت له نفسا قد بلغت التراقى » ، فهو إذن يحاول أن يَنْهض الأدب من كبوته ، ويرده إلى قوته .

وعن منهجه فى اختيار مادته الأدبية ، وحرصه على انتقائها يقول :

« وانتخبت منه لُمعاً كالسيوف المرهفة ، والشفوف المفوفة ، قد ثقفت تثقيف القداح ، وأبْرِزت كالناهد الرداح ، وانتقيْتُ من توليده المخترع ، وتجديده المبتدع مما يهُزُّ بها الزمان عطفه انتشاءً ، وتروق كالنجوم طلعت عِشاء » فهو يصور ما اختاره بالثياب المزخرفة ، والحسان المتثنية ، والسهام المُصْلَحة .

ثم ينسب المؤلف إلى ابن تاشفين فضلا ما أظنه إلا مبالغاً فيه حيث ينسب إليه فضل إقالة الأدب من عثرته وإعادته إلى قوته[1] . فيقول :

« ولم يزل شخص الأدب وهو متوارٍ ، وزنده غير وارٍ وجده عاثر ، ومنهجه داثر إلى أن أراد الله اعتلاء اسمه ، وإحياء رسمه ...

فبعث من الأمير الأجَلّ أبى اسحق إبراهيم ابن يوسف بن تاشفين ملكا عليًا . غدا لِلَبَّةِ المجد حليا » (أى : قلادة فى عنق المجد) .

ويسرف فى مدحه إسرافاً لا اعتدال فيه ، وإن نم عما يكن له من تعظيم ، وما يراه فيه من شيم رفيعة ، تسمو به إلى حيث لا يطمح طامح .. فهو فى نظر المؤلف « ألبس الدنيا جمالا ، وجَدَّدَ لأهلها آمالا ، أصبح الدين منبسطا فى نواحيه ، مغتبطاً بمناحيه ، والنيم فرَقًا من جُوده ... ولو استجار به أحد من الدهر لحماه ولو جاوره كليب ما طُرِق حماه ... لو دعا الأسَدَ الورد لأجاب أو أومأ إلى الليل البهيم لانجاب .. »

وهكذا نرى مقدمة الكتاب أو ما تُسَمَّى « خطبة الكتاب » تدور حَوْل ما فى الكتاب من إنقاذ للأدب الذى أحياه وما لابن تاشفين ـ فى نظر هذا المؤلف ـ من فضل على الأدب والحياة ، إلى جانب الإشارة السريعة إلى منهجه فى اختيار مادته من عيون الشعر وأعيان الرجال .

(*) العقيان : ذهبٌ متكاثف فى مناجمه ، خالصٌ مما يختلط به من الرمال والحجارة ـ راجع المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٦١٠ ـ مجلة الأزهر .

(١) كانت عادة الكتاب والشعراء فى تلك العهود إهداء أعمالهم للأمراء وذوى الجاه حتى تحظى بالعطاء المادى والنشر والرواج ـ مجلة الأزهر .

أسلوب الكتاب :

لعل القارىء قد أدرك من خلال هذه اللمح العَجْلَى من العبارات والسطور التي أوردناها من مقدمة الكتاب كيف كان المؤلف حفيًّا بالبديع ملتزماً للسجع في كل جملة أوردها ومن العجب الداعي إلى التأمل والتبصر أن ثلثمائة وأربع صفحات (هي صفحات الكتاب) لا يورد المؤلف فيها كلها جملتين ليس بينهما سجع .. وازدواج وتجانس في الألفاظ ، ومجاز بياني في كل جملة ، مع بعد في التصوير . ودقة في الخيال .. وانظر إلى تصويره لهذا الموقف العفوى الذى قد يمر بالإنسان فلا يثير انتباهه ، موقف رجل يتلقى رسالة من قوم يحرضونه فيها .. ضد ابن زيدون ، وهي أبيات من الشعر كتبها رجال « المعتمد بن عباد » .. يكيدون فيها لابن زيدون وزيره وساعده يقول المؤلف في هذا الموقف .

« ومن منازعه الشريفة أن ابن زيدون ـ قد غدا شجاً في صدورهم ونكدا في سرورهم » . ففي الجملة الأولى استخدم الكناية وفي الثانية استخدم المطابقة ويصور تلقى المعتمد لرسالة رجاله المغرضين ، فيقول :

« فلما قرأها المعتمد عف عما أرادوه ، وكف ألسنة الذين كادوه بمراجعة حلّت من بغيهم ما انعقد . وزأرت عليهم زئير الليث على النَّقد » فألبس هذه الفكرة البسيطة وهي « رفض الوشاية » هذا الثوب البياني التصويري الذى جعل رفضه يداً تفك عقدة البغي .. وصوتا شديداً أشبه بزئير الأسود .. وهكذا .. أسلوب الكتاب كله على مدى صفحاته التي تجاوزت الثلاثمائة لم تخل جملة من تصدير ، ولم تخل عبارة من صنعة لفظية رائعة .

المادة التاريخية في الكتاب :

مما تفرد به كتاب « قلائد العقيان » أن الحدث التاريخي الذى يعرض له الكاتب يذوب في ثنايا طرفة أدبية أو لمحة شعرية بحيث يبعد بك المؤلف في مقدرة وبراعة عن جفاف التاريخ وسرده المجدب لوقائع الأيام إلى جو من المتعة الفنية ، وآفاق الشعر الساحرة والأدب الأخاذ ..

فقد عرض من الوجهة التاريخية لحياة ستة من الرؤساء والملوك وأبنائهم .. بدأت بالمعتمد بن عباد وانتهت بمحمد بن طاهر .

وعرض لحياة ستة وعشرين وزيراً أولهم ابن زيدون .. وآخرهم « الوزير الكاتب ابن المليح » على حد تعبير المؤلف .

وعرض لحياة عشرة من القضاة والفقهاء أولهم : أبو الوليد الباجي .. وآخرهم « أبو الحسن بن زنباع » .

كما عرض لحياة الأدباء وفحول الشعراء مبتدئا : بأبي اسحاق بن خفاجة ومنتهياً بالأديب أبي بكر الصائغ ـ وجملة هؤلاء الأدباء ستة عشر أديباً وشاعراً .

وفي عرضه لكل شخصية من شخصياته الثماني والخمسين لا يهمل مولده ـ ومتوفاه .. وأهم أعماله ، وما مر به من أحداث .. ولكنه يسوق هذا كله في رداء من الشعر الرائق ، والقصّ الشائق ونمثل لما أوردنا بمثال يعرض فيه الكاتب لسقوط قرطبة في يد المرابطين وأميرها حينئذ المأمون وهو ابن المعتمد بن عباد ..

يقول « ولما بدت الفتنة وسال سيلها ، وانسحب على بهجة المدنية ذيلهـا .. نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان أشهر ملوك زمانه خيراً وأيمنهم طيرا .. فأقاموا عليه شهورا . وأرخـوا من محاصرتها ستـورا .. يساورونها مساورة الأراقم ويباكرونها بداء من الحصار فاقم .

وينطلق المؤلف بهذا الأسلوب المنمق المتوازن فيحدثنا عن سقوط « أشبيلية » و « رُنْدة » ومقتل الراضى بن المعتمد بعد مصرع المأمون ابنه الثانى .. ويصل هذا كله بصورة شعرية تنقلك إلى أجواء الأدب والبيان .. حين يورد أبياتا يرثى بها المعتمد ولديه .. فيقول وقد رأى حمامة أمام وكر فيه طائران .

بكت أن رأت إلفَيْن ضمهما وَكْرُ
مساء وقد أخنى على إلفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها
وما نطقت خرفاً يبوح به سر
فمالى لا أبكى أم القلب صخرة
وكم صخرة فى الأرض يجرى بها نهر
ونجمان زين للزمان احتـواهما
« بقرطبة » النكداء أو (رندة) القبر

وهكذا ينقل إليك الحقيقة التاريخية فى صورة خطاب أدبى جميل

أبواب الكتاب :

يدور الكتاب حول أقسام أربعة :

١ ـ القسم الأول فى محاسن الرؤساء وأبنائهم ونموذجاً من مستعذب أنبائهم وبدأ بالمعتمد على الله أبى القاسم محمد بن عباد

ثم ابنه الراضى بالله أبى خالد يزيد بن محمد ثم المتوكل على الله أبى محمد عمر بن المظفر ثم المعتصم بالله أبى يحيى محمد بن معن بن صمادح ثم الحاجب ذى الرياستين أبى مروان عبد الملك بن رُزَيْن ثم الرئيس الأجل أبى عبد الرحمن محمد بن طاهر

٢ ـ القسم الثانى فى غُرَر حلية الوزراء والكتاب والبلغاء وبدأ بذى الوزارتين أبى الوليد

أحمد بن عبدالله بن زيدون ومن بعده ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون ثم الوزير الكاتب أبو عمرو الباجى ـ رحمه الله ـ تعالى ـ ثم ذو الوزارتين الكاتب أبو بكر بن القصيرة والوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ ثم الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ ثم الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم بن الجد ، وبعده ذو الوزارتين المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم ، والوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم فالوزير أبو حامد بن أرقم ، والوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان ، ثم ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج وابنه ذو الوزارتين أبو محمد ثم الوزير الكاتب أبو محمد بن عبدون والوزراء بنو القَبْطَرْنَةُ من أهل بطليوس .

ولعل من الطريف أن نعرف كيف عرض المؤلف لأكثر من وزير فى سمط واحد ، وفى عرض بتكامل الأجزاء .. فتراه يتحدث عنهم جملة فيقول :

« هم للمجد كأثافى ، وما منهم إلا موفور القوادم والخوافى إن ظهروا .. زهروا . وإن تجمعوا ـ تضوّعوا ولهم النظم الصافى الزجاجة

(أى الشعر الواضح الجميل) وقد أثبت منه ما ينفح عطراً ، ويسفح قطراً ..

ومن بعد الأخوة الوزراء تناول المؤلف بقية من فى هذا القسم وهم الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير ، والوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور ، ثم الوزير الأجل أبو بكر بن عبد العزيز ، والوزير الكاتب أبو جعفر بن أحمد ، وذو الوزارتين بن القائد أبو الحسن بن اليسع ، والوزير المشرف أبو محمد بن ملك ، والوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط ، ثم ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن حسراى ، والوزير الكاتب أبو الفضل بن حسراى ، والوزير أبو عامر بن تيق ـ رحمه الله ـ والوزير الكاتب بن الملح .

٣ ـ والقسم الثالث من الكتاب فى لمع أعيان القضاة ، ولمح أعلام العلماء السراة ..

وبدأ بالفقيه القاضى أبو الوليد الباجى ، ثم الوزير الفقيه أبو عبد الله البكرى ، والفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ، والوزير الأستاذ أبو الحسين بن سراج ـ رحمه الله ـ ثم ذو الوزارتين الفقيه قاضى القضاة ، فى الشرق أبو أمية إبراهيم بن عصام .

والفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية وابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضى أبو محمد عبد الحق بن عطية ، والوزير الفقيه الحسيب المشاور القاضى أبو الحسن بن أضحى ـ رحمه الله تعالى ـ الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشى ـ رحمه الله ـ تعالى ـ الفقيه الحسن بن زنباع .

٤ ـ القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان فى بدائع نبهاء الأدباء ، وروائع فحول الشعراء .

وبدأ المؤلف بالفقيه الأديب (أبو اسحق بن خفاجة) ثم الأديب أبو بكر الدانى المعروف بابن اللبانة ثم الأديب الحكيم أبو الفضل بن شرف أعزه الله والأستاذ الأديب أبو محمد بن سارتا الشنترينى والأديب أبو جعفر الأعمى البليطى ـ رحمه الله تعالى ـ ثم الأديب أبو بكر بن يحيى تقىّ والأديب أبو العلا بن صهيب والأديب أبو القاسم بن العطار والأديب الحاج أبو عامر بن عيشون ، والأديب أبو الحسن غلام البكرى ، والأديب أبو عبد الله بن الفخار المالقى ، والأديب أبو عامر بن المرابط والأديب أبـــو الحسن باق بن أحمد والأديب أبو جعفر بن البنى والأديب أبو بكر بن الصائغ .

وإنما حرصت على استيفاء جميع أسماء من عرضهم المؤلف فى كتابه من الحكام والوزراء والقضاة والأدباء لتكون بين يدى القارىء صورة دقيقة وكاملة لما احتواه الكتاب ـ ولكنى أشير إلى ما نلحظه من ذكر كل اسم بلقبه .. وبعضها ألقاب متباينة

فمنها الفقيه . ومنها الحافظ ، ومنها المشير ، ومنها المحدث .. ومنها الوزير ، ومنها الأديب ومنها ذو الرياستين ، ومنها ذو الوزارتين وهذه الألقاب لم تذكر تعظيماً لأصحابها فحسب وإنما هى تحديد ـ أيضاً ـ لما يميز كلا منهم من صفته وما اختص به من عمله وأنشطته الفكرية والوظيفية ولا يخفى أن تناول الكاتب لشخصياته ليس ترجمة لهم ، ولا تاريخا لحياتهم وإنما هو كما أشرنا من قبل إبراز لمواقف من حياتهم مرتبطة إلى حد كبير بما أورد من أشعارهم وأدبهم .

الخلاصة :

نحن إذن أمام ديوان شعر أندلسي لا كتاب تاريخ .. وقد عرض المؤلف شعراً أبرزه من خلال الحديث عن سيرتهم وأحداث حياتهم وخصوصا ما اتصل منها بإنتاجهم الشعرى .. وقد أهمل المؤلف كل ما يتصل بتاريخ « شخصياته » من حيث تاريخ المولد والوفاة ، ومن حيث تاريخ وظائفهم التى تولوها ومتى حكم من حكم منهم ، ومتى عزل من عزل .. ذلك ؛ لأن المؤلف أراده كتابا فى الشعر لا كتابا فى التاريخ فى أسلوب يستعرض فيه مقدرته الفذة فى تصريف القول ، وفنون الإبداع اللغوى بل وفى سعة الثقافة والإلمام بأحداث الماضين ممن ارتبط ذكرهم بموقف معين مشهور .. وانظر إلى قوله فى حديث عن الوزير أبى خالد بن بشتغير :

« ولما سئم الثَّواء (المقام) وملّه ــ وأنهله القلق وعلّه (سقاه) وحنّ إلى حمص . حنين (تصبب للمحفر) ــ والمحرمين ليلة النفر وهام بها هيام (عمرو بالثريا) و(حارثة بن بدر بالحميا) (الخمر) كتب إليه يستسرحه (يطلب الرحيل) فأنت ترى إلمامه بطــــرف من حيـــاة العشاق السابقين وما اشتهر عن بعض الأولين ...

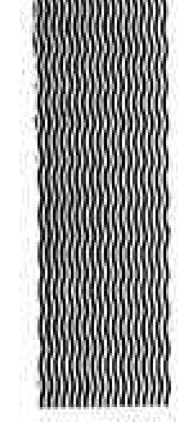
ومن هذا الباب قوله عن ابن تاشفين : « لو جاوره كليب ما طرق حماه ، ... أو كان بحفر الهباءة ما انتضى قيس سيفه ، ولا قضى وطرا من حمل وحذيفة أو استنجد به الكندى ماكسى الملاءة (قصة امرىء القيس) أو كان حاضر بسطام ما توسد على الألاءة ــ أو كان بوادى الأخرم لطاف به ربيعة وأحرم . (هكذا تبدو ثقافته الواسعة من خلال تشعباته وصوره الفنية ومما قيل فى قدر الكتاب وقيمته .. ما كتبه للمؤلف معاصره أبو محمد عبدالله البطليوسى :

« تأملت ــ فسح الله لسيدى وولى فى أمد بقائه ــ كتابه الذى شرع فى إنشائه فرأيته كتابا سينجد ويغور (ينتشر) ، ويبلغ حيث لا تبلغ البدور ..

فقد أسجد الله الكلام لكلامك ، وجعل النيران طوع أقلامك ، فالـــنثرة من نثرك ، والشعرى من شعرك ،والبلغاء لك معترفون ، وبين يديك متصرفون ؛ وليس يباريك مبار ولا يجاريك مجار .... ألخ

والله الموفق

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون



استفتاءات القراء

يجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف



الحضانة .. ترتيبها فيمن تكون

السؤال من السيدة / ع. م. ح ـ تقول فيه :

توفى زوجى ولى منه ثلاثة أبناء قصر وأرغب فى الزواج ويمنعنى أعمامهم من الزواج ، فإلى من تنتقل حضانة الصغار . ومن تلزمه النفقة عليهم من أخوالهم أو أعمامهم . رجاء الإفادة ، وهل يجوز منعى من الزواج ؟ وما ترتيب انتقال الحضانة وما الحكم ؟

الجــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

حق المرأة ثابت فى الزواج

أما بعد فنفيد بأنه لا يجوز شرعاً وقانوناً لأى أحد مهما كان أن يمنعك من الزواج بعد موت زوجك وانقضاء عدتك منه بأى رجل تريدينه .

وضع الطفل بعد زواج أمه

فإذا تزوجت برجل آخر سقطت عنك الحضانة وانتقلت إلى أمك أى جدة القصر لأم متى توافرت فيها شروط الحضانة ، فإن لم يكن كان للجدة لأب وإن علت ، لأن الأصل فى الحضانة للنساء ، لأن المرأة أقدر وأصبر من الرجل على تربية الطفل ، وأعرف بما يلزمه ، وأعظم شفقة عليه . ولكن النساء لسن فى مرتبة واحدة فى

استحقاق الحضانة ، بل بعضهن أحق بها من بعض بسبب تفاوتهن فى الشفقة والرفق بالصغير . فأولى النساء بحضانة الطفل أمه النسبية . سواء أكانت زوجيتها لأبيه قائمة أم لا ، متى توافرت فيها الشروط اللازمة للحضانة . فإن لم تكن الأم موجودة أو كانت غير مستوفية للشروط فالحضانة لأم الأم وإن علت ، ثم لأم الأب كذلك ثم الأخت الشقيقة ، ثم الأخت لأب ، ثم الأخت لأم ، ثم لبنت الأخت الشقيقة ثم لبنت الأخت لأم ثم للخالة الشقيقة ، ثم للخالة لأب ثم لبنت الخالة الشقيقة ثم لبنت الخالة ثم للعمة الشقيقة ، ثم للعمة لأب وهكذا . متى توافرت فيهن الشروط اللازمة للحضانة ، فإن لم يكن أحد موجوداً من هؤلاء انتقلت الحضانة إلى العصبة .

شروط استحقاق الحضانة هى :

١ ـ أن تكون ذات رحم محرما للطفل كأمه وأخته وخالته ، وعمته ، وأن تكون حرة عاقلة أمينة قادرة ، وألا تكون مرتدة ، وألا تعيش بالطفل مع من يبغضه وألا تكون متزوجة . هذا بالنسبة للنساء .

أما بالنسبة للرجال فيشترط : الحرية ، العقل ، البلوغ ، القدرة ، والأحق بها : الأب ، الأخ الشقيق، الأخ لأب ، ابن الأخ الشقيق ، ابن الأخ لأب، العم ، ابن العم الشقيق، وهكذا: **بالنسبة للنفقة** : تكون على الأب ثم الأخ الشقيق ثم الأخ لأب ، ثم ابن الأخ الشقيق ثم ابن الأخ لأب ثم العم الشقيق ، العم لأب ، **ابن العم الشقيق ، ابن العم لأب وإن نزل والله تعالى أعلم .**

رضاعة محرمة

السؤال من السيد / أ . ى. الغريب يقول فيه : أرضعت سيدة إحدى أختىْ التوأم ولم تستطع هذه المرضعة أن تحدد من منهما التى رضعت منها ولم تتذكر عدد الرضعات / فما الحكم ؟ علما بأن هذه المرضعة لها ابنا يريد الزواج من إحداهما ؟

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اليقين مبنى الأحكام الشرعية

أما بعد فنفيد بأن الأحكام الشرعية تبنى على اليقين ، وأمر الزواج من الأمور التى يجب الاحتياط فيها حرصا على تكوين أسرة مؤمنة ، أبناؤها ينسبون شرعاً إلى والديهم ، ولما كان ، السؤال قد ثبت فيه إقرار المرضعة بأنها أرضعت إحدى التوأمين لكنها لم تفد تحديد الرضيعة من التوأمين ، ولا عدد الرضعات ، فإننا نرى أن الأحوط فى هذه المسألة ألا يتزوج ابن المرضعة بهذه البنت التى يمكن أن تكون أمه قد أرضعتها ، وبخاصة أن جمهور الفقهاء يقولون : إن قليل الرضاعة وكثيره مُحَرِمٌ ، وقد نبه الفقهاء إلى أنه يجب الاحتياط فى أمر الزواج ؛ لما يترتب عليه من نسب أورضاع أو مصاهرة تمنع الزواج بمن تكون رضيعة أو بنتا منسوبة لأبويها ، ومن يتعفف عن الإقدام على الأمور المشكوك فيها طلبا للحلال الذى لا شك فيه فإن الله ييسر أمره ويفرج كربه ويقضى حاجته بالحلال الطيب والله ـ تعالى ـ أعلم .

ميراث

السؤال من السيد / س

توفيت امرأة عن زوج ، بنت ، أم ، أب ، وتركت منقولاتها الزوجية ولها مؤخر صداق ، لمن تكون الحضانة ولمن تكون الولاية ومن يرث وما نصيبه ؟

الجــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اما بعد فنفيد بأن كل ما تركته الزوجة من منقولات وغيره وكذلك مؤخر صداقها يُعد تركة تقسم على ورثتها فيكون لزوجها الربع فرضا وللأم السدس وللأب السدس فرضا لوجود الفرع الوارث وللبنت النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبها والمسألة من أربعة وعشرين جزءا وتعول إلى ستة وعشرين جزءا للزوج ستة أجزاء وللأم أربعة أجزاء وللأب أربعة أجزاء وللبنت اثنى عشر جزءا . اما الحضانة فهي للجدة لأم . والولاية لوالد الفتاة والله ـ تعالى ـ اعلم .

التنازل عن الميراث

السؤال من السيد / س

رجل كان يرث من أخيه الشقيق نصيبا ثم تنازل عما يخصه إلى بنت أخيه الشقيق تنازلا مكتوبا وهو بكامل الأهلية المعتبرة شرعاً وقانوناً/ فما الحكم ؟

الجــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد بأنه لا مانع شرعاً من أن الإنسان يتنازل عن حقه فى الميراث الذى آل إليه من أخيه الشقيق إلى بنت أخيه الشقيق المتوفى مادام بكامل الأهلية المعتبرة شرعاً وقانوناً وبدون إكراه ولا ضغط من أى أحد . فإذا تم التنازل على هذه الصورة فإن التنازل يعد تنازلا صحيحا شرعياً يعمل به لدى الجهات المختصة ولايلزم أن يكون موثقا . والله ـ تعالى ـ أعلم .



فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

مازلتُ أذكر ما دار في ندوة لواء الإسلام المنعقدة لتأبين الإمام الأكبر محمد الخضر حسين، حيث قال أحدُ المتحدثين إن الخضر بقيّة السلف الصالح، فاعترضَ الأستاذ محمد أبو زهرة قائلًا: إن معنى ذلك أن السلف الصالح قد انتهى بموت الأستاذ الخضر، ومازال في المسلمين مَن يسير على منواله، فالأولى أن نقول: إنه من بقايا السلف الصالح، وهذا حقٌّ فبقايا السلف الصالح لا يزالونَ يُرسلون الضوء الثاقب في ظلام الحياة، ومن هؤلاء الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة، وهناك وجهٌ للشبه بينه وبين الإمام الخضر حسين، هو التمكّن من علوم اللسان والشريعة معاً على نحوٍ متساوٍ.

أول ما سمعتُ عن الأستاذ أبي غدة في مُفتتح الأربعينيات حيثُ كانَ طالباً بكلية الشريعة، وله بزملائِه ودٌّ علميٌّ يجعلهم يتحدثون عنه مكبرين، إذ كانَ ذا صلةٍ طيبة بأساتذته.

لم يُغادرْ أحداً من ذوى المثالية فيهم، على اختلافِ منازعهم العلمية، من مُجدِّدٍ متوثب، إلى محافظ متشدّد، وتلك هي ميزةُ الطالب الطُّلَعَة الذي يَرِد الأنديةَ والمحافل ليأخذَ من كلّ

---

* فضيلة الشيخ « عبد الفتاح أبو غدة » زميل كريم التقيت به ـ حين زار الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ ومجلة الأزهر، وقد تلقت سيلاً طيباً من أحاديث تكريمه تشارك العالم الإسلامي مشاعره نحو هذا العالم الجليل الذى أصاب العالم الإسلامي بفقده ما يصيب العلم بفقد العلماء. ولقد تسنى لنا ـ وكم نأسف لضيق المساحة بالمجلة ـ أن ننشر الكلمات التالية عنه رحمه الله رحمة واسعة.

« مجلة الأزهر »

متحدثٍ ما يروقه دُون أن يتعصّب لأحد منهم ،فمن أساتذته الأعلام الفضلاء ، مصطفى صبرى ومحمود شلتوت والكوثرى ومحمد المدنى ، والخضر حسين وأحمد شاكر ، وبين هؤلاء من الاختلاف الفقهىّ ما قد يضطر الناشىء المتسرّع إلى الانحياز إلى فريق دون فريق ؛ بل إلى التعصب الحاد على فريق يُخالف مشربَ أستاذٍ أثير له فيكون حرباً على المخالف ، ولكن الأستاذ / عبدالفتاح رُزِق انفساحاً فى النظر ، واتساعاً فى الأفق لم يجدْ معهما داعياً إلى التعصب لأستاذٍ دُون أستاذ ، وقد أصاب ، لأنّ الأيام أثبتتْ أن لكل إمام وجهةً صائبةً .

برع نجمُ أبى غدّة فى الأوساط الأزهرية ، ثم انتقل إلى الأوساط الأدبيّة ، حين بدأ يُرسل نقداتٍ علميّة موجزةً على صفحاتِ مجلّاتِ الأدب ، تدُلُّ على بَصَرٍ وسداده .

لقد كان الأستاذُ الكبير محمد كرد علىّ وثيق الصلة بالعلّامة أحمد تيمور حيثُ كانَ يؤمّ منزلَه .. الليالى .. ذوات العدد ، قارئاً فى مكتبته الحافلة ، ولكنّه كالأستاذ أحمد أمين وقعَ فى خطأٍ جوهرىّ يتعلق بسيرة أحمد تيمور فيما كتباه عنه ، ولم يلتفتْ إلى تصحيحه غير الأستاذ عبد الفتاح أبو غُدّة ، إذ كتبَ فى مجلة الرسالة[1] تعليقاً مُوجزاً يضعُ الحقّ فى نصابه ، وكانَ فيما قاله الباحث الشاب الواعد ما يلى : « يذكر الأستاذان أحمد أمين بك ومحمد كرد على بك فى كتاب ذكرى أحمد تيمور الذى ظَهَر حديثاً فى ص ٣٠ ، وص ٧٧ أن العلامة أحمد تيمور باشا كان فى جُملةِ أساتذته الشيخ نصر الهورينى وأنا أعلم أن وفاة الشيخ نصر الهورينى كانت سنة ١٢٩١ هـ كما ذكره العلامة تيمور فى كتابه (تصحيح القاموس) ص ٤٢ ، والأستاذ الزركلى فى الأعلام ، والعلامة تيمور وُلِدَ سنه ١٢٨٨ هـ فتكونُ سنة ثلاث سنوات عند وفاة الشيخ الهورينى ، ومُمْتنع أن يكون الباشا تيمور فى هذا السن صديقاً للهورينى أو تلميذا له ، فذِكْرُهُ فى معارف أحمد تيمور خطأً وَجَلّ من لا يُخطئُ » .

نقلتُ هذا التّعليق الموجز بنصه ، ليدلّ على منحى الأستاذ العلمى منذ حمل أمانة القلم فى عهده الباكر ، **فهو أوّلا يميل إلى الأدب النفسىّ فى** تخطئة ذوى الرأى ، فيلتقى بإيضاح الخطأ دُون تزيُّد أو تهجم ، وهو ثانياً ، يذكر رأيه مؤيّداً بالمصدر التاريخى الذى لا يقبل الدفع ، وهو ثالثاً يلتزم بالإيجاز الدقيق فى تصحيح الأخطاء ، وهذه السّمات الثلاث قد ظلّتْ ديدنه فى كل ما أثر عنه من تصويب ونقاش ، **على أن أقوى مصدر عرَفْتُ بالأستاذ بعد أنْ رأيْتُه فى** مشاهد كثيرةٍ مع الأستاذ الكوثرى ، هو السيد زكى مجاهد صاحب المكتبة العلمية بالصادقية ، وخان جعفر ؛ إذ أُتيح لى أن أعرفَ ما بينهما من الود ، ولم يَحرمنى من الاطلاع على ترجمةٍ موجزةٍ كتبها الأستاذ زكى محمد مجاهد ، فى كتابه (الأخبارُ التاريخية فى السيرة الزكية) عن الشيخ أبى غدة قال فيها[2] :

---

(١) مجلة الرسالة ، العدد ٦٥٨ ، ١٩٤٦/٢/١١م.

(٢) الأخبار التاريخية فى السيرة الزكية ص ١١٧ ، ١١٨ ، ط أولى .

« الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحلبي الحنفي المذهب ، وُلد في مدينة حلب بسوريا ، ونشأ بها ، وترى وتلقى العلوم الشرعية والأدبية على كبار عُلماء حلب ، ودمشق ، ثم سافر إلى القاهرة ، والتحق بالجامعة الأزهرية ونال شهادة القسم العالي ، وفي أيام إقامته بمصر تعرّف على كثير من علماء العصر ، وأخذ عنهم العلوم الشرعية ومنهم شيخنا المرحوم محمد زاهد الكوثري ، إذ حضر كثيراً من دُروسه ، ومجالسه ، وصار من كبار تلاميذه ، ولما عاد إلى وطنه اشتغل بالعلم والتدريس في المدارس ثم في كلية الشريعة بجامعة دمشق ، وسافر إلى المملكة العربية السعودية ، وعُين أستاذاً في كلية الشريعة بجامعة الرياض (كذا) وقت تعرفت به أثناء طلبه للعلم بالأزهر وبيننا مودة وصداقة علمية وأدبية وهو دائم الزيارة لنا في مكتبتي بخان جعفر ، كلّما زار القاهرة ، ومن المساعدين في نشر كتابي « الأعلام الشرقية » ، ومن مصادره التاريخية ، وهو من العلماء المشتغلين بالعلم ونشره ، والتأليف فيه ، وتحقيق الكُتب العلمية والدينية ، وجمع الكتب في جميع العلوم » .

هذه الترجمة الموجزة التي كتبها الوراق الطلعة الأستاذ زكي مجاهد ، تقدم خلاصة لأرشيف حكومي يوضع في سجل الشيخ ، وقد فات صاحبها أن يتحدث عن جهاد الداعية في وطنه ، **حين كان بطلا من أبطال حرية الرأى** في دمشق وحلب ، وحين جلجل صوته في المجلس النيابي داعياً إلى تطبيق شريعة الإسلام ، وهي صحائف خالدة طاهرة ، لم تدون للآن على وجهها الصحيح ، ولكن ذوى الإنصاف يعرفونها حق المعرفة ، ويذكرون صاحبها ذكراً مضمخا بالعبير ، وقد أتيح لى أن أسعد بلقاء الأستاذ في فترات قصيرة حين كنت مبعوثا للأزهر في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد سعود ، وكانت تلاصق كلية الشريعة التي يعمل بها الأستاذ ، فكنا نتلاقى تلاقيا عابرا في ساحة الجامعة ، وفي مكتبتها ، وقد لمست من فضله وعلمه ما يبرئ حقاً ، **وإذا كانت كتبه الشهيرة تنطق بعلمه ، فإن** سلوكه العلمي واتجاهه الخلقي في حاجة إلى تسجيل ، حيث استطاع الرجل العلامة أن يكون واسطة عقد لكوكبة من أولى الفضل أساتذة وطلاباً ، يردون مكتبته ، ويسمعون توجيهاته ، وينتسبون إليه في مجال البحث والتنقيب ، وهي مسئولية كبرى تلقى على عاتقه خارج الميدان الجامعي ، إذ لا ينتسب إليه في هذا المجال إلا الباحث الحقيقي لا الطالب الرسمي ، **ومع هذه الحفاوة البالغة بعلم الأستاذ وفضله ، فأنا أعلم أنه لاقى صعوبات جمة من نفر لا يروقهم أن يتحدث تلميذ عن أستاذه ، وإذن فحديث أبى غدة عن الكوثرى وسعيه في نشر مؤلفاته جريمة يجب أن تكون موضع الملامة لدى هؤلاء ، وكنت قد عارضت بعض آراء شيخنا الكوثرى في مقال لى ، فجاءنى من يمدح المقال ويقول : إنه صدمة للشيخ أبى غدة ، فصرخت في وجهه ، وقلت يا أستاذ : أنت لا تعرف الإمام الكوثرى ولا الأستاذ عبد الفتاح ، فهما في مستوى لا أرقى إليه . ولا أحسبك تدركه ! قال ولم خالفت الكوثرى ! قلت : مخالفة التلميذ لأستاذه في مجلس الدرس ، وهو يعرف أنه ينهل من حياضه ،**

ويقتبس من نوره ، فخرج الناقد المتعجل غاضباً ، وهنا أدركت أن الشيخ أبا غدة يلاق بلاء أى بلاء من أدعياء المعرفة ، فحرصت على أن أشيد به فى كل مجلس ، وهو لا يعلم هذا ، لأنى أنشد الحق دون اهتمام بعمرو أو زيد ، ولكن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، فقد أدرك الرجل بإلهام البصير ما أكنه له من حب ، فكنت أتلقى سلامه على البعد شاكراً ، أبادله مثله صامتاً ، وهو مذهب خاص بنفر من الناس تتعارف لديهم الأرواح ، ولا تتلاقى الأشباح ».

كانت أنباؤه العلمية تفد إلى ، فكان أعجب ما أعجب من أمره هو صبره الملح الدائب فصادف من ذوى الفضل فى هذه الربوع الشاسعة من يجتمعون لعالم واحد إلا فى الندرة النادرة ، وقرأ من نفائس المخطوطات عربية ودينية ما عز على غيره أن يسمع باسمه ، فضلا عن أن يقرأ صحيفة منه ، واذكر أنه روى عن علماء الهند من التحف العلمية ما كنت غير متصور لوجوده ، كما تحدث عن أئمة هناك ، لم تصل إلى أسماؤهم فضلا عن مؤلفاتهم ، وبسبب ما كتب عن هؤلاء أخذت أحاول التعرف إليهم ، وأجمع ما أستطيع جمعه من أخبارهم ، وهيهات أن أصل إلى بعض ما يعلمه الرجل الكبير عن هؤلاء الكرام ...

وما زلت أذكر قول صديقى الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح منذ ثلاثين عاما عن **الشيخ أبى غدة بأنه من كبار شيوخ الحديث فى هذا العصر ، وقد كان هذا منذ زمن بعيد ، فماذا يقول عنه الآن ، وقد بلغت مؤلفاته فى الحديث وحده ، ثلاثين مؤلفاً ، وقد طالعت قائمة مؤلفات الأستاذ فى خاتمة (تحقيق اسمى الصحيحين واسم جامع الترمذى) فوجدتها تجمع أكثر من خمسين كتاباً** ، كلها مما يفيد الدارس البصير ، فضلا عن المتصفح المحول ، ففيها كتب ضافية ، عن الجرح والتعديل ، وعن تمييز الفتاوى عن الأحكام للإمام القارفى ،[وهو كتاب نادرة فى موضوعه واتجاهه] ، وعن فقه أهل العراق ، وعن مسألة خلق القرآن ، وعن فقهاء العالم الإسلامى فى القرن الرابع عشر ، وعن منهج السلف فى السؤال عن العلم ، بل إنها ضمت مؤلفات عن الأدب والخط مثل شرح قصيدة أبى الفتح البستى ، والترقيم وعلاماته فى اللغة العربية ، وتصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمية ، وهذا غيض من فيض .

وسأحاول أن ألم إلمامة موجزة ببعض كتبه فى الحديث ليدل المذكور على المطوى ، فأشير أولا إلى كتابه :

(**لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث**) لأنه كتاب يفيد المثقف والمتخصص معا لقرب تناوله ، وسهولة سياقه ، سهولة لا تخنق حق المضمون المقرر من قضايا العلم ، إذ تحدث المؤلف فى نصاعة شفافة عن مقام السنة المطهرة من كتاب الله ، وموقعها من الشرع الحنيف ، وهو حديث كرره الأستاذ فى أكثر من كتاب ، لأن الحملة الكاذبة على حجية السنة منذ بدء قرنها الشيطانى فى أوائل هذا القرن على يد المستشرق المجرى جولدزيهر ، قد وجد من الأذناب من

حاول تقرير باطله مضخماً ، حتى اقتنع بعض القراء بهذه المحاولة عن قصور فهم ، فقام من سدنة الحديث من أقروا الحق ، وفي طليعتهم السيد محمد رشيد رضا وجمال الدين القاسمي ، وهما من جيل الأساتذة الذى ينتمي علماء هذا الجيل إلى مشيختهم النافعة ، وجاء جيل الأستاذ عبد الفتاح فكفى وشفى .

والأستاذ في طليعة هؤلاء البررة بما سجل ودحض ، وقد اقتضاه الموقف أن يتعرض في كتابه السالف إلى تمحيص طائفة من الأحاديث الضعيفة مبينا وهنها الركيك وإلى الخلوص لأهم أسباب الوضع في الحديث ونتائجه منتهياً إلى حديث شاف عن الإسناد ، وتاريخ الرواة والرجال ، ونقد الرواة ، وبيان حالهم ، وعلم الجرح والتعديل ، وعلم مصطلح الحديث ، وأمارات الحديث الموضوع !

وإذا كنت حمدت وضوح هذا السفر القيم ، فإني أحمد دقة كتابين آخرين في هذا المجال هما كتاب « **الإسناد من الدين** » ، وكتاب « **تحقيق أسمى الصحيحين واسم جامع الترمذى** » ، لأنهما أضافا الجديد حقاً فيما عالجاه من معضلات ، فالكتاب الأول يتحدث حديثاً ملماً عن مكانة الإسناد من الدين بعد تدوين العلوم ورسوخها ، وعن تحريفات غير مقصودة وقعت في كلام بعض الأئمة ، وكان جميلا أن ينتقل المؤلف إلى حديث أدق عن اهتمام اللغويين بالسماع والإسناد ، ناقداً أبا منصور الأزهرى في نقله عن الكتب دون رواية شفوية .

أما ما أبدع فيه كل الإبداع فهو حديثه عن ألوان من التحريف اللفظى لأئمة كبار ، فقد تتبع مؤلفات شهيرة لأعلام كبار ليرصد ما وقعوا فيه من خطأ لا يسلم منه بشر .

وقد آن أن أترك مجال الحديث إلى سواه ، وأول ما اختاره في مجال التربية الإسلامية الرشيدة كتاب « **صفحات من صبر العلماء** » وهو كتاب لو لم يكن لمؤلفه غيره لكفاه مجداً وتقديراً ، لأنه نم عن اطلاع غزير ، وذوق رقيق ، وسمو في الاختيار ، وبراعة في التعبير ، وإيجاز هو البلاغة بعينها ، فإن إيراد الوقائع المدهشة لا يحتاج إلى تعليق يذهب ببريقها الساطع ، وهذا ما عناه المؤلف حين قال : « واقتصرت في هذه الصفحات على إيراد الأخبار والوقائع دون تحليل أو تعليق عليها إذ هي ناطقة بذاتها لا تحتاج إلى شرح وبيان » وهذه الطريقة أحمدها كل التحميد ؛ لأن شغف بعض الثرثارين بالإسهاب المطيل يطفىء الجلوة التى أتقدت من روعة الحدث ، وأذكر أنى قرأت من قبل كتاب (من أخلاق العلماء) للأستاذ محمد سليمان فوجدته يحوى أكثر من خمسمائة وستين نادرة من نوادر العلم والخلق والترفع والزهد والشجاعة الأدبية ، فكانت بإيجازها اللامع مصدر إشعاع باهر يأخذ النفس ، قبل أن يبهر العين ، ، وتمنيت أن يحذو حذوه عالم من طرازه فجاء كتاب الأستاذ عبد الفتاح فوق أمنية المتمنى ، وقد حليت هوامشه بحواش نادرة ممتازة ، يندر وقوعها إلا على يد لؤلؤى غواص .

وليس هذا الكتاب وحده الذى حظى بأمثال هذه الحواشى فأكثر كتب أبى غدة ذات حواش وشروح ، ولا أنسى أن أذكر على سبيل المثال حواشية العجيبة الساطعة المسهبة على كتاب «رسالة المسترشدين» للحارث المحاسبى فقد فاقت كل تقدير ، ولولا حبى للمحاسبى لقلت إنها ارتفعت بقوله أرق السموات ولعل كاتباً مبدعاً يعمد إلى كل قصة موجزة ذكرها المؤلف ، فيتخذ منها سبباً لإبداع فنى فى رواية أو قصة تثير الأحاسيس ، لأن بذرة التأثير فيما جمعه أبوغدة مهيأة لأن تنمو وتزهر وتورق وتثمر حتى تصبح دوحة يانعة ، بإلهام فنان مقتدر ، وأضرب المثل بقصة بقى ابن مخلد التى رواها المؤلف القدير فى صفحة ٥٨ وما بعدها من الطبعة الثالثة فقد قرأها الأستاذ الكبير على الطنطاوى فى مصدرها الأول ، وكتب عنها قصة رائعة فى مجلة الرسالة سنة ١٩٣٩ منذ أكثر من نصف قرن ، فأين تلاميذ الطنطاوى ليغوصوا على هذه الفوائد فى بحر الأستاذ أبى غدة ، فيبلغوا بها حد الروعة فى عالم الفنون ! أين أين ؟

ولم يستطع المؤلف أن يكتم مواجده الكظيمة ، حين تثور عليه هذه المواجد !! وكيف يكتمها وهو يصطلى بجمرها اللاهب بين أضلاعه ، ويحتاج إلى تنفس يلطف ما يلذعه من أوار ، فهو حين يذكر جهود السابقين فى طلب العلم بالماضى يتذكر ما يراه فى الحاضر من قصور فادح فتلتاع مشاعره التياعاً يدفعه إلى أن يعقب بمثل قوله ص ١٠٩ :

«فوازن رعاك الله بين هذه الدراسة التى أثمرتها الرحلات ، وبين دراسة طلاب جامعاتنا اليوم يدرسون فيها أربع سنوات ، وأغلبهم يدرسون دراسة صحفية فردية ، لا حضور ولا استماع ، ولا مناقشة ولا اقتناع ، ولا تطاعم فى الأخلاق ولا تأس ويتسقطون المباحث المظنونة للسؤال من مقرراتهم المختصرة ، ثم يسعون إلى تلخيص تلك المقرارت ، ثم يسعون إلى إسقاط البحوث غير الهامة من المقروءات [والهامة أيضاً وهذا الغالب] .

[ولا] أستطيع مقاومة الإغراء الذى يدفعنى بعنف إلى الإلمام بحديث موجز عن كتابه النادر (علماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج) وهو كتاب يجذب كل قارىء إلى محتواه ، ولو ترجم إلى بعض اللغات لأحدث من الدهشة ما يبهر كل قارىء .

ومن أعظم ما فى الكتاب تحقيقاته الهامشية التى قد تطول وتمتد ، وفى كل سطر بل فى كل كلمة ، بل فى كل حرف مجال رائع للنظر الدقيق ومن ألطف الأمور أنه يعتذر عن الإطالة الدسمة المتقاة فيقول (ص ٧٩) ومعذرة من الإطالة فى تصويب هذه الكلمة ، مع أن هذا التصويب قد عصف بآراء تداولها الناس وكادت تكون من المقررات .

ومما انفرد به هذا الكتاب تراجمه الدقيقة لنفر من المعاصرين كالشيخ خليل الخالدى ، وبشير الغزى ، وسعيد النورسى ومحمد الكافى ، وليتنى قرأت هذا الكتاب من قبل لأنى عانيت معاناة صعبة فى ترجمة الأستاذ شكرى الألوسى والنورسى سعيد قبل أن أعلم شيئاً مما كتب أستاذنا أبوغدة

[الذى] يطبع الكتاب عدة طبعات ، وفى كل طبعة يزيد ويزيد حتى يكون الفارق بين الطبعة الأولى والرابعة فرق بين الطفل والكهل ، وهو توفيق إلهى أمده الله به ، ولا أجد فى مجال التربية أروع من هذا الكتاب وسابقه ، وقد شغلنى لبابه عن الإشادة بالمقدمة العلمية الرائعة التى فصل فيها الشيخ من العزوبة والزواج فكان فى حديثه الدقيق يقظاً حذراً وكأنه يمشى على الصراط ، وقد اجتازه إلى الحسنى بإبداع وإقناع ..

وأختم البحث بكلمة عن كتاب : (الرسول المعلم وأساليبه فى التعليم) ولعله آخر ما صدر عن الأستاذ مطبوعا كما أظن ، وهو كتاب جيد فى بابه ، لأنه اشتمل على أساليب التعليم النبوية مستمدة من كتب السنة ، سواء كانت هذه التعاليم أقوالا أو أفعالا ، وهذه النصوص أساس لبناء يجب أن يتعهده المربون بأساليب البحث النظرى فى فصول مستقلة تجرى مجرى البحث المنهجى مقدمة وعرضاً وخاتمة ، فقد قدم لهم المصنف عناصر التربية النبوية فى أحاديث أحسن توثيقها والتعليق عليها ، وأقول التعليق عليها ، لأن الشيخ لكثرة قراءاته قد كان سريع الاستشهاد بما يناسب اعتراضا وجوابا ، وإجمالا وتفصيلا ، وقد يسهب فى النقل من كتب التراث الإسلامى لأعلام المربين من أمثال : الماوردى وابن حزم والغزالى ، ثم يستشعر الإطالة فيحاول أن يعتذر ، وذلك أدب نفسى ألحظه فى كثير من حواشيه ، وقد طربت طربا شديداً لتعليق نادر صادفنى حين قرأت ما كتبه عن حديث رسول الله فى رواية مسلم عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال : «والذى نفسى بيده ، لايؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه» فعلق المؤلف بهذا القول النادر .

قال العلماء المراد بالأخ فى قوله (حتى يحب لأخيه) ، عموم الأخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لأخيه الكافر مايحب لنفسه من دخوله فى الإسلام كما يحب لأخيه المسلم دوام الإسلام وأنا أرى أن المحبة لاتقف عند الدخول فى الإسلام بل تتجه إلى كل خير يصيب الإنسان ــ أيا كان ــ ما دام لا يصيب أحدا ما يسوء

لقد كتبت هذا مجملا ، وكأن سائقا يدفعنى ، وهذا ما لا حيلة لى فيه ، إذ فى بعض الأحيان أمسك القلم فلا ألبث حتى أفرغ مما يملأ خاطرى ، ولو تمهلت لتمّ الأمر على أحسن مما كان ، لذلك أرجو أن أعود إلى قراءة آثار أبى غدة مرة ثانية فقد تنفحنى بالجديد ، راجيا ما رجاه الطغرائى حين قال :

لعـــل إلمامـــة بالجزع ثانيـــة   يدب منها نسيم البرء من عللى

وعلى الله قصد السبيل

---

(٣) الرسول المعلم ص ١٦٧ .

لمحات من حياة العلامة الشيخ عبدالفتاح أبوغدة
رحمه الله تعالى

هو العلامة المحدث الفقيه الأصولي الأديب الشيخ عبدالفتاح بن محمد بن بشير أبوغدة . ولد ـ رحمه الله تعالى ـ في مدينة حلب بسورية سنة ١٣٣٧ هـ ـ ١٩١٧ م ، ودرس في المدرسة العربية الإسلامية الخاصة الدراسة الابتدائية ، ودرس في المدرسة الخسروية التي أنشأها خسرو باشا ـ رحمه الله تعالى ـ بحلب ، والتي سميت فيما بعد : الثانوية الشرعية ، من عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٤٢ ، وكان من أبرز أساتذته فيها المشايخ : الشيخ راغب الطباخ ، وعيسى البيانوني ، وإبراهيم السلقيني الجد ، رحمهم الله تعالى ، إلى جانب الشيخ محمد السلقيني والشيخ مصطفى الزرقا أمد الله تعالى في عمرهما بالعافية والسلامة ، كما لازم الأستاذ الفقيه الحنفي المتقن الشيخ محمد الرشيد ـ رحمه الله تعالى ـ تلميذ العلامة الفقيه الكبير الشيخ محمد الزرقا وابنه الفقيه الجليل الشيخ أحمد الزرقا والد الشيخ مصطفى الزرقا .

ثم دخل كلية الشريعة في الجامع الأزهر بمصر في عام ١٩٤٤ م ، ومن أبرز من درس له فيها المشايخ : الشيخ محمود خليفة ، وعبدالرحيم الفرغلي ، وعبدالرحيم الكشكي ، ومحمد الخضر حسين التونسي وعبدالحليم محمود ومحمود شلتوت وقد تولى ثلاثتهم مشيخة الأزهر فيما بعد ، ودرس خارج الأزهر على الشيخ عبدالله الصديق الغماري ، وحضر محاضرات الأساتذة عبدالوهاب خلاف ، ومحمد أبوزهرة ، وعبدالوهاب حمودة ـ رحمهم الله تعالى ـ ، وكانت له تلمذة خاصة لشيخ الإسلام مصطفى صبري ولوكيل شيخ الإسلام الشيخ محمد زاهد الكوثري ـ رحمهما الله تعالى ـ ، لازمهما لمدة ست سنوات ملازمة تامة .

وتخرج في عام ١٩٤٨ حائزاً على الشهادة العالية من كلية الشريعة ، ثم درس في «تخصص أصول التدريس» في كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ـ أيضا ـ لمدة سنتين وتخرج سنة ١٩٥٠ م .

وبعد عودته لسورية عمل مدرسا بوزارة المعارف لعام ١٩٥١ م ودرس لمدة إحدى عشرة سنة في ثانويات حلب مادة التربية الإسلامية كما درس العلوم الشرعية المختلفة في المدرسة الشعبانية والثانوية الشرعية التي تخرج منها ، وألف خلالها ستة كتب دراسية للمرحلة الثانوية بالاشتراك مع الأستاذ الشيخ أحمد عز الدين البيانوني ـ رحمه الله تعالى ـ .

ثم انتخب عضوا في المجلس النيابي بسورية في سنة ١٩٦٢ للمدة التي سمحت الظروف السياسية فيها ببقاء المجلس النيابي ، ثم انتدب للتدريس في كلية الشريعة بجامعة دمشق ، فدرس فيها لمدة ثلاث سنين : الفقه الحنفي وأصول الفقه والفقه المقارن بين المذاهب ، ثم قام بعدها بإدارة (موسوعة الفقه الإسلامي) في كلية الشريعة بدمشق لنحو سنتين قام خلالها بإتمام وإنجاز كتاب

(معجم فقه المحلى لابن حزم) ، وكان قد سبقه إلى العمل فيه بعض الزملاء ، فأتمه وأنهى خدمته ، وطبعته جامعة دمشق فى ضمن مطبوعاتها فى مجلدين كبيرين .

ورحل لمدة نحو ثلاثة أشهر رحلة علمية شخصية خاصة إلى الهند وباكستان سنة ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م والتقى بأجلة الشيوخ والعلماء فى تلك الديار من أمثال المشايخ : الشيخ محمد شفيع مفتى باكستان ، والمفتى عتيق الرحمن كبير علماء دهلى بالهند وأبو الوفاء الأفغانى رئيس دائرة المعارف النعمانية ، رحمهم الله تعالى ، ويبلغ عدد شيوخه الذين لقيهم وأخذ عنهم واستجاز منهم أكثر من مائة وخمسين شيخا .

وفى سنة ١٣٨٥ تعاقد مع كلية الشريعة بالرياض التى غدت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لاحقا ، ودرس فيها وفى المعهد العالى للقضاء ، ثم درس نحو عشر سنوات فى الدراسات العليا فى كلية أصول الدين من الجامعة نفسها للحديث الشريف وعلومه ، وكان عضوا فى المجلس العلمى فيها ، وبقى يعمل مع جامعة الإمام مدة ثلاث وعشرين سنة إلى عام ١٤٠٨ ، ولقى فيها من إدارة الجامعة ومنسوبيها كل تكريم وتقدير ، ثم تعاقد مع جامعة الملك سعود بالرياض فدرس علوم الحديث فى كلية التربية لمدة سنتين لطلاب السنة الأخيرة من الكلية وفى الدراسات العليا ، ثم تقاعد عن التدريس فى ١٤١١ ، وشارك فى وضع مناهج وخطط دراسية فى سورية ، ثم فى مناهج المعهد العالى للقضاء وكلية الشريعة فى جامعة الإمام الإسلامية .

وانتدب أستاذا زائرا للتدريس فى جامعة أم درمان الإسلامية فى السودان لعام ١٣٩٦ ، وأستاذا زائرا لليمن عام ١٣٩٨ ، وأستاذا زائرا عام ١٣٩٩ لجامعة ندوة العلماء فى «لكنو» بالهند التى يرأسها سماحة الشيخ أبوالحسن الندوى سلمه الله تعالى وأمتع به .

وانتفع بعلمه الآلاف من التلاميذ وطلبة العلم فى حلب وجامعات دمشق والرياض والهند وباكستان والسودان واليمن وغيرها .

وشارك فى مؤتمرات وندوات كثيرة جداً فى سورية والعراق واليمن وقطر والمغرب والسودان والهند وباكستان وتركيا وأندونيسيا وأفغانستان وطشقند وسمرقند ، وفى أوروبا وأمريكا وكندا وغيرها .

وله من الخدمات العلمية والآثار المطبوعة ما بين محققات ومؤلفات أكثر من ٦٠ كتاباً فى الحديث والمصطلح والرجال والفقه والأخلاق والتاريخ .

هذا ، والأستاذ أبو غدة رحمه الله ـ تعالى ـ إلى جانب هذه الآثار التى خدمها تأليفاً وتحقيقاً وطبعاً وإخراجاً : عضو فى المجمع العراقى فى بغداد ، وعضو فى المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ، ونال جائزة سلطان بروناى لخدمة الحديث النبوى الشريف فى عام ١٤١٥ هـ وكان أول من منح الجائزة .

وأجهد الشيخ رحمه الله ـ تعالى ـ

وانتفع بعلمه الآلاف من التلاميذ وطلبة العلم فى حلب وجامعات دمشق والرياض والهند وباكستان والسودان واليمن وغيرها .

وشارك فى مؤتمرات وندوات كثيرة جداً فى سورية والعراق واليمن وقطر والمغرب والسودان والهند وباكستان وتركيا وأندونيسيا وأفغانستان وطشقند وسمرقند ، وفى أوروبا وأمريكا وكندا وغيرها .

وله من الخدمات العلمية والآثار المطبوعة ما بين محققات ومؤلفات أكثر من ٦٠ كتاباً فى الحديث والمصطلح والرجال والفقه والأخلاق والتاريخ .

هذا ، والأستاذ أبو غدة رحمه الله ـ تعالى ـ إلى جانب هذه الآثار التى خدمها تأليفاً وتحقيقاً وطبعاً وإخراجاً : عضو فى المجمع العراق فى بغداد ، وعضو فى المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ، ونال جائزة سلطان بروناى لخدمة الحديث النبوى الشريف فى عام ١٤١٥ هـ وكان أول من منح الجائزة .

وأجهد الشيخ رحمه الله ـ تعالى ـ نفسه فى نشر العلم وتحقيق الكتب النادرة ، حتى ضعف بصره ، وأجريت له عملية جراحية فى مستشفى العيون التخصصى بالرياض فى شعبان ١٤١٧ هـ ضعفت صحته على إثرها ونقل إلى مستشفى الملك فيصل التخصصى فى أواخر رمضان ، وتوفى سحر ليلة الأحد التاسع من شوال سنة ١٤١٧ هـ ، وصلى عليه جمع حاشد من طلابه ومحبيه فى مسجد الراجحى بالرياض بعد صلاة الظهر يوم الاثنين العاشر من شوال ، ثم نقل إلى المدينة المنورة بطائرة خاصة أرسلها سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز جزاه الله خيراً ، وصلى عليه بعد صلاة العشاء فى المسجد النبوى الشريف ، وشيعه مئات المحبين الذين توافدوا إلى المسجد النبوى الشريف من شتى أنحاء المملكة ، ودفن فى البقيع بجوار سيدنا رسول الله ﷺ الذى أمضى عمره فى خدمة سنته ، وبجواره أصحابه الكرام ـ رضى الله عنهم ـ الذين أحبهم ونشر فضائلهم .

وبموت فضيلة الشيخ تنطوى صفحة مضيئة مشرقة من صفحات العلم التى تذكر بعلماء السلف فى علو الهمة والحرص على الزمن ، والصبر على طلب العلم وتحصيله .

رحمه الله رحمة واسعة ، وعوض المسلمين خيراً ، وجمعنا به فى مستقر رحمته .

محمد أحمد مكى

نجم أفل

ليس رثاء ، بل وفاء للراحل الكبير فضيلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ، الرجل الذى نال من الثناء ما يغنيه عن الرثاء .

غادرَ الأرضَ ، من أحبَّ السماءَ ... ورأى رحلةَ الحياةِ ابتلاءَ

ورأى العمرَ لمحةً ، ليس إلا ... فليكنْ كوكباً بها وضاءَ

هكذا مرَّ كالشهاب بهيّاً ... يسكب النورَ هادئاً والصفاءَ

خافقاً مشرقاً إذا ذُكر الله ، ... ووجهاً يحكى تُقىً ورجاءَ

ثاقبَ الفكرِ ، حاذقَ الفهم ، بحراً ... من علوم ، ولتسألوا العلماءَ

رب ذوق ، لله ما أعذبَ ، ما ... أرقى ، يشفُّ عطراً .. نقاءَ

○ ○ ○

إنه شيخُنا الكبيرُ ، ألا فليبكِ ... من شاء ، أو يُخلِ البكاءَ

من بكى ، إنما بكى العلم والإخبـ ... ـات ، والطهرَ ، والنُّهى ، والحياءَ

من بكى ، إنما على النفس يبكى ... وعلى أمةٍ تعانى الخواءَ

وبكى راضياً بصيراً بأمر الله ... حكماً وحكمة وقضاءَ

من أبى ليس قسوة ، بل لأن الله ... أولى بالأصفياء لقاءَ

○ ○ ○

أنه شيخُنا الجليلُ ، سواءٌ ... عنده قولُ قائلٍ ما شاءَ

نال من مهجة الزمان مكاناً ... قالَ نجمَ الزمانِ والجوزاءَ

أتعب الحاسدين ، وهو رحيمٌ ... حين نال العُلا ، وحاز الثناءَ

عاش لله ، إن ذلك يكفى ... ثم أعطى ما ينفعُ الأحياءَ

فى ظلال الرسول أدرك ... ما أدرك علماً ، ورفعة ، وإباءَ

زارعاً فى الحياة نبتاً زكياً ... ربما كان للحياة دواءَ

ومضى راحلاً إلى الله حباً ... مثلما يشتهى المحب النداءَ

فلتطبْ نفسُه بجنة خلد ... ضمّتِ المتقين والأنبياءَ

لا غُلوّاً ، بل حُسنَ ظنٍّ بعبد ... مؤمن ، ربُّه يُحبُّ العطاءَ

سليم عبد القادر



(قالوا...)

إذا استخار العبد ربه ، واستشار صديقه .. واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى أمره ما أحب ..

اللهم استرحنى بالموت

كان عبدالله بن جعفر ــ رضى الله عنه ــ من الأجواد الذين يعمون بجودهم طوائف العباد ، وانتهى به إلى الإفلاس وضيق اليد إلى أن سأله رجل ، فقال له عبدالله : إن حالى متغير بجفوة السلطان وحوادث الزمان ، ولكن أعطيك ما أمكننى . فأعطاه رداءً كان عليه ؛ ثم دخل منزله ، وقال : اللهم استرحنى بالموت ، فما أتى بعد دعوته إلا أيام حتى مرض ومات ــ رضى الله تعالى عنه ــ .

أقبل يدك

دخل رجل على المهدى وامتدحه ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، فسأله أن يأذن له فى تقبيل يده فأذن له فقبلها وخرج ، فما انتهى إلى الباب حتى فرّق المال بأسره فعوتب على ذلك فاعتذر وأنشد يقول :

لمست بكفى كفه ابتغى الغنى
ولم أدر أن الجود من كفه يعدى

جاهدوا أنفسكم

رأيت النفس تحقر ما لديها
وتطلب كل ممتنع عليها
فإن طاوعت حرصك كنت عبدا
لكل دنية تدعو إليها

فلا تعجل رويدك

كان أبو الفضل أحد أمراء بني الأغلب يخضب شعره ، فعبث به شريح بن عبدالله ، وقال له :

لعمـــــرك ما الخضاب إذا تولى
شـــــباب المرء إلا كالسراب

فأجابه أبو الفضل مرتجلا :

فلا تعجـــل رويـــدك عن قريب
كأنك بالمشيب وبـــــالخضاب

أضاعوا حقهم

قدم قوم غريما لهم إلى قاض ، وادعوا عليه بمال تصدقهم ، فأمر القاضي أن يدفع لكل ذي حق حقه ، فقال له : إن لي ربعا وقد حان استغلاله ، فإن رأوا أن يؤجلوني أياما حتى استغله وأؤدي إليهم حقوقهم فلا بأس ؛ فسألهم القاضي ذلك ؛ فقالوا : والله ما نعلم له سبدا ولا لبدا[1] ، فقال له القاضي : اذهب فقد فلّسك غرماؤك .

فإن لم يكن هو فكن أنت

شهد حسن البصري جنازة ، فقال لصاحبه وهو يحاوره :

أترى لو رجع إلى الدنيا لعمل صالحا ؟ .

فقال صاحبه : نعم ! .

فقال حسن البصري : فإن لم يكن هو فكن أنت .

دوام النعمة في قضاء حوائج الناس

إذا شئت أن تبقى من الله نعمـــة
عليك فسارع في حوائـــج خلقـــه
ولا تعصيـــــن الله ما نلت ثروة
فيـــنزع عنك الله واسع رزقـــه

دعاء

اللهم بك توسلت ، ومنك سألت ، وفيك لا في سواك رغبت ، لا أسأل منك سواك ولا أطلب منك إلا إياك ..

---

(١) يقال : ماله سَبَدٌ ولا لبد ، أي : ماله قليل ولا كثير ، أو ماله ذو وَبَر ولا صوف متلبد يكنى بهما عن الإبل والغنم .
والسَّبَد : القليل من الشَّعَر ، والبقية من النبت .
واللبد : الصوف .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

حول بعض آى الكتاب الحكيم والأدب النبوى

لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود النواوى

إعداد وتقديم : أ/ عبد الفتاح حسين الزيات

الحق والحكمة أساس الحياة السعيدة ، ولن يتأتى ذلك إلا بالعقل الذى يرتب الفكر ، ويعتبر بالنظر ، وصولا إلى السعادة فى هذه الحياة .

والقرآن الكريم ، ناطق بأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ واهب الهداية مفيض نعمة العلم : قال ـ تعالى : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنعام ـ آية : ١٤٩

وقوله : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة ـ ٢٨٢

هاتان آيتان من كتاب الله ـ سبحانه ـ مع آيات أخر تدفع المؤمن إلى الوثوق فى قدرة الله اللامتناهية ، تلك القدرة التى تحكم وتتحكم فى كل شىء ، وتبين لنا أن العلم هبة ربانية لاتنال إلا بالسعى وإعمال العقل وعقد العزيمة ، وصولا إلى نتيجة مبتغاة وأمل مرتجى فى الانتفاع بالعلم الشريف وتكاليف الشريعة التى سوّى فيها بين البشر جميعا ، أبيضهم وأسودهم ، أحمرهم وأصفرهم ، تسوية تذوب فيها الفوارق الموضوعة والفواصل المصنوعة ، تسوية ربانية ، خلق الله عليها الإنسان وأراد له أن يعمل فى عمارة هذا الكون ، وفى ذلك ما يلقى الضوء على كلمة سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لسعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ « يا سعد لا يغرنك فى الله أن يقال : خال رسول الله ﷺ أو صاحب رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ فإن الله لا يمحو السيىء بالسيىء وإنما يمحو السيىء بالحسن ، والناس فى دين الله سواء يتفاضلون عند الطاعة .

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ :

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

سورة الإسراء ـ آية : ٨٥

« اللهم انفعني بما علمتني ، وعلمني ما ينفعني ، وزدني علما » .

حديث شريف

حقا لقد جمع هذا الكتاب الكريم ، والنبأ العظيم ، حاجة البشر كلها ، فما غادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ .

سورة الأنعام ـ آية : ٣٨

﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ .

سورة الإسراء ـ آية : ١٢

حتى كان عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول : لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله . وليس معنى ذلك أن الكتاب الكريم يقول له : إن عقال بعيرك في مكان كذا ، ولكنه صدق إيمان السلف الأولين من هذه الأمة بمكانة القرآن في الإرشاد والهدى ، وهو الإذعان الصادق لبركته ، وأنه مصدر لتصريف الإنسان في حياته ، يدله كيف يسير على القسطاس المستقيم حتى في التافه من أمره ، وما لا وزن له من شيئه :

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ .

سورة الأنعام ـ آية : ١٢٢

ذلك مثل من نفعه الله بما جاء به محمد ﷺ فأخذ الكتاب بقوة واهتدى بهديه المبارك ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي جاء به .

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .

سورة ق ـ آية : ٣٧

من ذا الذي يتلو هذا الكتاب حق تلاوته ثم لا يطامن نفسه من خشية الله ، ويخضع لعظمته وكبريائه ، وهو ـ سبحانه ـ بكل شيء عليم ؟ .

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ .

سورة الرحمن ـ آية : ١ ـ ٤

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

سورة النحل ـ آية : ٧٨ ، ٧٩

سبحانك اللهم وبحمدك ! لقد جهل الناس جميعا ما لم تعلمهم ، ولقد ضلوا ما لم تهدهم ، إيمانا بعظمتك ، وعرفانا لحق ربوبيتك .

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

سورة الإسراء ـ آية : ٨٥

ويل لابن آدم ! فوالذي نفسي بيده لولا ما منحه الله ـ سبحانه ـ من كرامته ، وسخر له من كائنات خلقه ، إذاً لفضله كل ما في هذا الكون من حيوان ونبات وجماد ! لقد عرض الله ـ سبحانه ـ الأمانة على السموات والأرض

والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا .

هذا الكتاب الكريم يوجه النفس الإنسانية وجهتين عليهما قوام الحياة وسعادة الأسرة الآدمية : يوجهها وجهة الحق والمعرفة الصحيحة ، ويوجهها وجهة السمو الخلقى ، والأدب القويم .

والوجهة الأولى هي الأساس الذى إذا سلم صح بنيان الحياة وقام نظامها ، وإذا لم يسلم أوشك أن يتداعى بنيانها وتتقوض حيطانها . وبقدر ما يكون الجهل يكون الفساد والاضطراب ، حتى إذا تجاوز الجهل حده ، وعدا طوره ، فصل الله – سبحانه – فصله بمحو الإنسان ، وجاء وعده بإبادة هذا الوجود .

وإن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويفشو الجهل . وإذا كان ذلك لم يكن لبقاء هذا الكون حكمة ، ولا فى بقائه مغنم للإنسانية ، لأن الله – سبحانه – جعل الإنسان خليفة عنه ، وإذا جهل خليفة الله لم يكن لخلافته معنى ، ذلك هو ما يدل عليه الكتاب إذ يقول :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ . سورة يونس – آية : ٢٤

وفى الحق إذا ظن أهلها ذلك لقد جهلوا جهلا لا يصح معه علم فلا يستقيم عليه أمر .

ومن مظاهر هذه الوجهة الكريمة (وجهة العلم الصحيح) ما تجده مثبتا فى تضاعيف هذا الدين ، وما أكثره من مثل :

﴿ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ .

سورة النساء – آية : ١٧١

وحدثنى أنت هل تستطيع أن تتصور كيف جمع الله – سبحانه – الكتاب مع الميزان فى قوله :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ .

سورة الحديد – آية : ٢٥

إلا لما بين الكتاب والميزان من رحم ماسة وصلة واثقة ، هى ما بيّنه – سبحانه – بصريح البيان فى قوله : ليقوم الناس بالقسط ؟ وحسبك بها من صلة لا تهن ، ورابطة لا تنفصم عراها ، فكل من الكتاب والميزان قوام لكل مائل ، قصد لكل جائر ، مرجع فى تحديد الحقائق المعنوية والحسية معا .

ولقد غرس هذا التوجيه الكريم فى النفس السامية العظيمة نفس محمد بن عبدالله أن الحق والحكمة أساس الحياة الصحيحة ، ومعيار النظام الذى يسير بقافلة الوجود إلى حيث السعادة فى أروع صورها ، وفى أروج مظاهرها ، فنسيت فى سبيل ذلك ما فطر عليه الناس من ميل مع الحب فى أقوى صوره وأحد مظاهره ، تزكية للنفس من كل ما تورط فيه هذا الوجود من دنس وإسفاف .

« يا أسامة أتشفع فى حد من حدود الله ؟ والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » .

وأما وجهة الأدب النفسى ، والسمو الخلقى ، فتلك متجلية سافرة فى كل ما يكبح من جماح النفس ونزوة الطيش ز وغواية الغرور ، واقتياد الفجور ، يتجلى فى مثل قوله :

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

سورة الإسراء ـ آية : ٨٥

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۝ ﴾ .

سورة الواقعة

فهذا وأمثاله لتقف النفس على نقصها فتعرف قدرها ، ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه .

وإن هذه الناحية لتتجلى سافرة فيما شرع الله ـ سبحانه ـ من تكليف سوّى فيه بين مختلف الطبقـات ملوكهـم وسوقتهم ، رؤسائهـم ومرءوسيهم .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

سورة الحجرات ـ آية : ١٣

وبعد ، فلعلك أيها القارىء الكريم تستطيع أن تجد فى ذلك القبس الكريم ضياء وهدى . ولعلك تستطيع أن تدرس تينك الناحيتين الخطيرتين (وجهة الحق والحكمـة ، ووجهـة الأدب والخلق) ، فيما صدرت لك به مقالى من تلك الحكمة العالية . والأدب السامى : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » ؛ فإنها من الناحية الأولى المنطـق الصائب والقـول الـفصل ، فالله ـ سبحانه ـ آتى عباده ما شاء من علم ومعرفة ، وقسم فيه الحظوظ كما قسمها فى الأرزاق ، وقد قرنهما فى كلامه الحكيم .

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ . الزخرف ٣١ ، ٣٢

واعترف الملائكة بهذا فيما حكى عنهم بقوله :

﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة ـ الآية : ٣٢

ولقد نشأ هذا الوجود منذ نشأ عالة على تعليم الله يعشو إلى ضوء ما نصب الله ـ سبحانه ـ له من آيات فى الأنفس وآيات فى الآفاق ، ومن وحى على ألسنة من اصطفى من عبادة ، ومن إلهام له فى ضلاله ورشاده . وهو ـ سبحانه ـ خالق آلات العلم وأسبابه من الحواس التى هى طريق الإدراك ، والعقل الذى يرتب الفكر ، ويعتبر بالنظر ، والكون الذى هو موضع العبر ، والمراح والمغدى لكل معتبر . والكتاب الكريم ناطق بأنه ـ سبحانه ـ مفيض العلم والهداية

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنعام /١٤٩

﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

البقرة / ٢٨٢

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

الإسراء / ٨٥ ـ ٨٨

﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ طه

ولما سأله الكفار أن يأتى بغير القرآن مما يتفق مع عقائدهم الزائفة وأهوائهم الفاسدة قال الله ـ سبحانه ـ له :

﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ يونس / ١٥

ووصفه الله ـ سبحانه ـ بأنه لا يدرى مصير أمره ولا الخاتمة من شأنه

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ (سـورة الأحقاف)

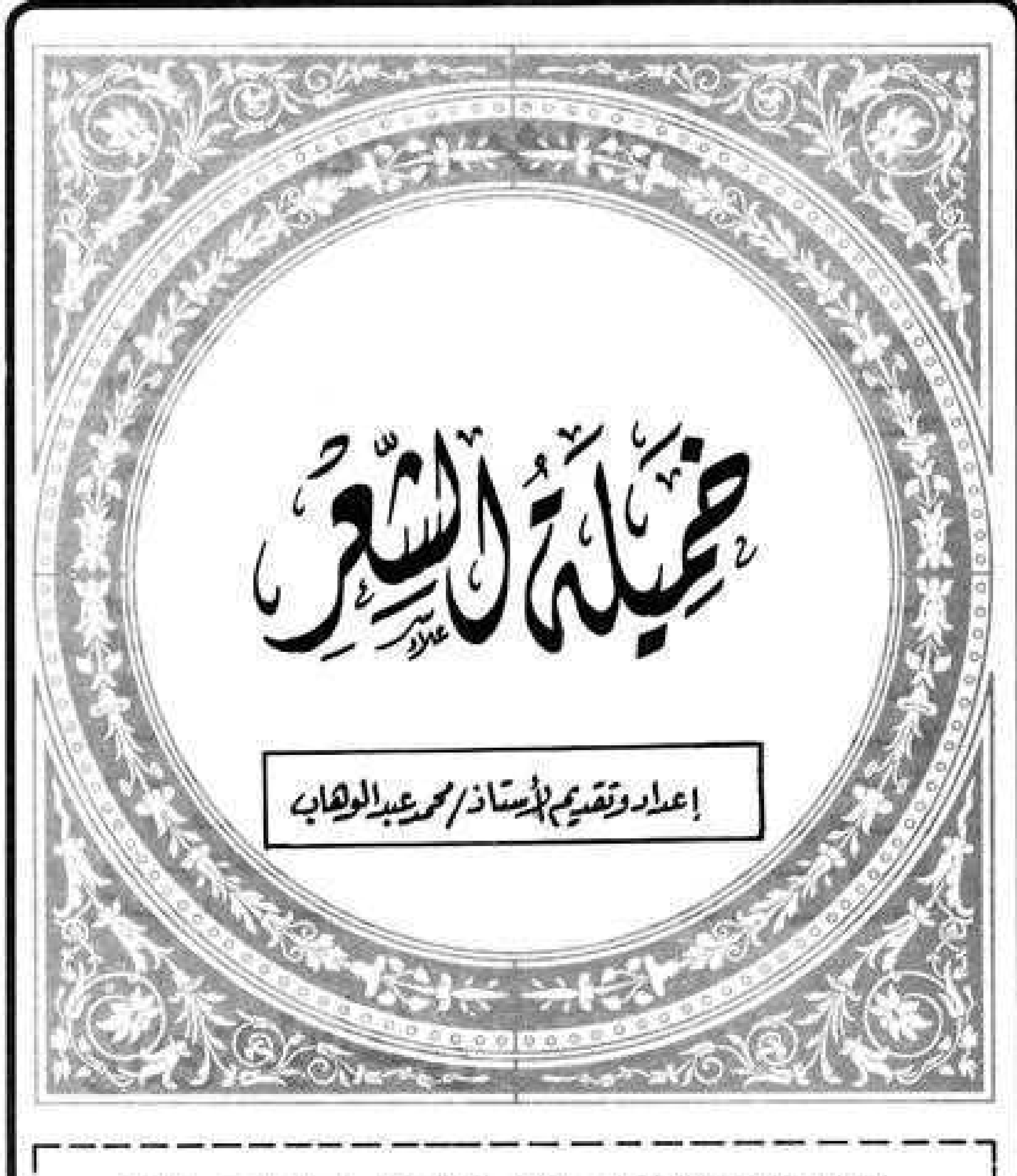
وفى الصحيح أن امرأة من الأنصار قالت لما كفن عثمان بن مظعون : رحمة الله وبركاته عليك أبا السائب ! فشهادتى عليك لقد أكرمك الله . فسمعها ﷺ فقال : « أما هو فقد جاءه اليقين ، والله إنى لأرجو له الخير ، والله ما أدرى وأنا رسول الله ما سيفعل الله بى » .

وإذا كان الله ـ سبحانه ـ هو الذى علم الإنسان فلقد شاءت حكمته أنه يعطه من العلم إلا قليلا فى جنب الحقائق الثابتة والمعارف غير المتناهية :

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾

الكهف / ١٠٩

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ لقمان / ٢٧



نستهل نزهتنا اليوم فى خميلة الشعر بالوقوف أمام زهرة شعرية عبقة ، لشاعرنا الفذ أحمد شوق ، نتبعها بزهرة صاغها : صناجة العرب ، ميمون بن قيس (الأعشى) ضمنها نصائحه لابنه بصير ، قد استقاها من المعين العذب للإسلام ، وهاهى قصيدة شوق .

من قصيدة : مرحبا بالهلال

شعر : أحمد شوقي

العـام أقبـل ، قـم نُحَـيِّ هلالا ... كالتـاج في هام الوجـود جلالا
ومـن العجـائب عنـد قمـة مجده ... رام المزيـد ، فجـدَّ فيـه ، فغـالى
يطوى إلى الأوج السماوات العلا ... ويشد في طلب الكمـال رحـالا
ويخوض أثناء الخمائـل والـربى ... حتى ترى أسحارهـا آصالا
ويجول في زهـر الرياض ، كأنـه ... صيب الربيـع ، مشى بهن وجـالا

***

من عادة الإسلام ، يرفـع عامـلا ... ويسوِّد المقـدام والفعَّـالا
ظلمتـه ألسنـة تؤاخـذه بكـم ... وظلمتمـوه مفـرِّطين ، كسالى
هذا هلالكـم تكفَّـل بالهدى ... هل تعلمـون مع الهلال ضلالا
سرت الحضارة حقبـة في ضوئـه ... ومشى الزمـان بنوره مختـالا
وبنـى له العـرب الأجاود دولـةً ... كالشمس عرشا ، والنجوم رجـالا
الله جل ثنـاؤه بلسانهم ... خلـق البيـان وعلَّـم الأمثـالا
وتخيَّـرَ الأخـلاق ، أحسنها لهم ... ومكـارم الأخـلاق منـه تعـالى
كالـرسل عزمـا ، والملائك رحمة ... والأسـدِ بأسا ، والغيـوثِ نوالا

وتلك زهرة الأعشى

سأوصي بصيرا إن دنـوت من البـلى ... وكل امـرئ يومـا سيصبـح فانيـا
بأن لا تأن الـودَّ من متباعـد ... ولا تنـأ إن أمسى بقـربك راضيـا

إلى أن يقول :

وإن تقـى الـرحمن لاشيء مثلـه ... فصبرا إذا تلقـى السحـاق الغواليـا
وربك لاتشرك به إن شركـه ... يحط من الخيرات ، تلك البواقيـا

بل الله فاعبد ، لا شريك لوجهه ... يكن لك فيما تكدح اليوم راعيا
وإياك والميتات ، لاتقربنها ... كفى بكلام الله عن ذاك ناهيا
ولاتعدن الناس مالست منجزا ... ولاتشتمن جارا لطيفا ، مصافيا
ولاتزهدن في وصل أهل قرابة ... ولاتك سبعا في العشيرة عاديا
وإن امرؤ اسدى إليك أمانة ... فوف بها ، إن مت سميت : وافيا
وجارة جنب البيت لاتبغ سرها ... فإنك لاتخفى على الله خافيا

ثم ننتقل بعد ذلك للاستمتاع بنتاج شعرائنا ، ونرجو أن نكون قد وفقنا إلى تقديم أفضل ما وصل إلينا من قصائد شعرية تحقق مانصبوا إليه ، ويتمناه قارئنا العزيز .

من الشعراء الظرفاء

يزخر التراث الأدبي العربي بالعديد من الشعراء الظرفاء ، الذين استخدموا الشعر كأداة ، يظهرون بها ما في نفوسهم من فكاهة وظرف ، فها هو ذا يحيى بن نوفل اليماني ، دخل على ابن شبرمة القاضي ، وهو عليل من سقطة سقطها عن دابته ، فأصيبت ساقه فقال الشاعر :

أقول غداة أتانا الخبير ... يدش أحاديثه هينمه
لك الويل من مخبر ماتقول ... أبن لي وعد عن الجمجمه
فقال خرجت وقاضي القضاة ... منفكة رجله مؤلمه
فقلت وضاقت علىَّ البلاد ... وخفت المجللة المعظمه
فغزوانُ حر وأم الوليد ... إن الله عافٍ أبا شبرمه
جزاء لمعروفه عندنا ... وماعتق عبد له أمه

فقال ابن شبرمة : جزاك الله خيرا يا أبا معمر !

وكان يرافق الشاعر جار له ، فسأله متعجبا بعد أن خرجا من عند القاضى : أنا جارك منذ ثلاثين سنة ، وما أعرف أن لك عبد يدعى غزوان ولا أمة تدعى أم الوليد ، فقال الشاعر ضاحكا : رحمك الله هما «سنوران» عندى فى البيت !

وهذا شاعر ثان هو عامر بن كلفة ، المسمى بجران العود ، الذى قامت زوجتاه ــ يوما ــ بالاعتداء عليه بالضرب المبرح وقامتا بخنقه ، فاغتاظ غيظا شديدا ، فقام إلى عود عنده (أى بعير) ، وذبحه وسلخ جرانه (أى باطن عنقه) وصنع منه سوطا ، ولذلك سمى بجران العود وقال لزوجتيه :

عمـدت لعـود فالتحيت جرانـه	وللكيْسُ أمضى فى الأمـور وأنجح
خذا حذرا ياجَنّتـى فإننـى	رأيت جران العَوْد قد كان يصلـح[1]
ألالا تغُـرّنْ امـرءا نَوْفَلِيَّةٌ	على الرأس بعدى ، أو ترائبُ وُضـح[2]
ولا فاحـمٌ يُسقـى الدهـان كأنـه	أساود يزهاهـا لعينـيك أبطـح[3]
وأذنـاب خيـل علقت فى عقيصة	ترى قرطهـا من تحتها يتطـوّح
جرت يوم جئنا بالركاب نزفهـا	عُقاب وشحّـاج من الطير متيـح[4]
فأمـا العُقـاب فهـى منها عقوبـة	وأمـا الغـراب فالغـريب المطـرّح
هما الغول والسعلاة حلقـى منهمـا	مكـدّح مابين التـراق مجـرّح
لقـد عاجلـن بالنصـاء وبيتها	جديد ، ومن أثوابها المسك ينفـح[5]
خذا نصف مالى ، والـركالى نصفـه	وبينـا بذم ، فالتعـزُّب أروح

---

(١) جنتى : زوجتى

(٢) نوفلية : ضرب من الأمشاط ــ الترائب : عظام الصدر

(٣) الفاحم : الشعر الأسود كأنه حيات سود ــ يزهاها : يرفعها
الأبطح : بطن وادٍ فيه رمل وحجارة

(٤) شحّاج : يعنى الغراب إذا أسن وغلظ صوته ــ متيح : يأخذ فى كل وجه وأراد أنه يطيرُ منه

(٥) النصاء : أى الأخذ بالناصية .

بدعة شيطانية

شعر / شوقي علي هيكل

شباب الأمة العظمى أفيقوا … فمن بالمجد غيركمو خليق؟
طرقتم باب غيركمو عفاة … أباب المجد عندكمو غليق؟
ومنذ تبعتم الغربيّ صرتم … مع الشيطان يجمعكم فريق
لبستم لبسه العريان حتى … تعرت فيه ذرعان وسوق
شربتم خمرة النقعاء سما … لتجفّ بحلقكم نفسٌ وريق
وقد صار الدم العرقي فيكم … كماء الملح تحمله العروق
فأين رجولة الفتيان فيكم … وأين العرض والشرف الوثيق
وأين العقل والعمل ابتكارا! … وأين العلم والفن الدقيق
وذاك تبرج منكن يبدو … سفورا دونه الثوب الأنيق
فأين أنوثة فيكن عفت … وأين السمت والحسن الرشيق
سلكتم ياشباب النيل دربا … غريبا حين طاش بكم تروق
فلا تدرى فتى أم ذى فتاة … نعم هذى على هذا طبق
عشقتم لذة الشهوات حتى … غدا الشيطان وهو لكم رفيق
عبدتم ذلك الشيطان حقا … فكان طريقكم بئس الطريق!
وسرتم حيث سار بكم ضلال … إليه دعا يهوديٌّ صفيق
وماالشيطان إلا من جحيم … فإن تدنوا أصابكم الحريق
وأنى يشترى الخلاقُ ربا … بمخلوق طبيعته المروق؟
أنكفر من دعا للخير حبا … ونعبد للمهالك من يسوق؟
ألا ان الإله به ابتلانا … ليجزى من بجنته حقيق
ويفْرق بين من يرضى ويعصى … فبين الناس في الدنيا فروق
وما حرية الإنسان إلا … جهاد للهوى فيه محوق
هم الأحرار من قهروا هواهم … ومن يستلموهم الرقيق
فهبُّوا وارجموا الشيطان فيكم … فإن الشر باطله زهوق
فإن تبتم إلى الله احتسابا … فإن الله بالعبد الرفيق

أقصر عن أذى الجار

شعر/ السيد الصديق حافظ

يا باغـــي الشر أقصر عن أذى الجار
أسرفت في البغي عن عمد وإصرار !
مازلت ترنـــو إلى الإسلام متهمـــا
فهل لمثلك عنـد الديـــن من ثار ؟!(1)
عانـدت ربك واستكـرت شرعـــه
وجئت تنظـر فيها نظـرة الـزارى !
قد تدعى أن أهـل الديــن مافقهـوا!
وأنك العـالم العلامـــة القــارى !(2)
هم صفوة الناس لايـــفلك مبغضهـم
على شفـا جُرُف من جهلـــه هار !

***

تبـاً لمن ظن أن الديـــن مرجعـــهُ
إرث الحضارات أو أمشاج أفكـــارِ(3)
الديـن وحـىٌ من الرحمن أنزلـــه
رب السموات ! جلَّ الخالق البارى !
والديــن بر ، وإحسان ، ومـرحمة !
ماكان صاحبـــه يومـــا بجبـــار !
والديـن حكـمٌ وتنظيـمٌ وتربيـــة
على أساسين : إصلاح وإعمـــار !

---

(1) ثار = ثأر
(2) القارى = القارىء
(3) أمشاج = أخلاط ، والبيت إشارة إلى من قال : القرآن من معطيات الثقافة العربية منكرا الوحى

والعلم يتبع وحي الله يخدمه
كلاهما قبس للمُدْلج الساري ![4]
نوران ما افترقا يوماً وما اختلفا
شتان مابين نور الله والنارِ !
العلم إن لم تكن لله غايته
جر البلايا على دارٍ وديّار ![5]

***

يامن فتنت بعلم الغرب مزدريا
ماعند قومك من علم وآثار
لما طغا الغربُ واستعلت حضارته
كنا طعاماً ، وكان الجائع الضاري
العلم والوحيُ من مشكاة أنوار
من غير نبع بفيض الله مدرار !
ووارثو الوحي أهل العلم ! انهمو
أهل التجلي لآياتٍ وأسرار !

***

شر البلية فينا عصبة قعدت
عادت من الغرب تحكي فكره العاري
ياكل صاحب «قول» عاد من سفر
مستنسخ العقل حالاً لأسفار
قد « برمجوه » لكي يفري فريّهمو
واستوثقوا منه مولىً غير خوّار
واستأجروا ثلةً إن قال تمدحه
وإن هذى مدحت بالزور والزّار
تا الله إن عجوزاً شارفا شرفت
بالدّين خير لنا ياجالب العار[6]

---

(٤) المدلج الساري = السائر ليلا
(٥) الديار = الساكن والمراد : يجر البلاء على البلاد وأهلها .
(٦) شارف = الشارف المشرف : على الهلاك .

نجوى الليل

شعر/ شريفة السيد محمد

تسابيح وتكبير وذكر
وبين الذكر موفور الرجاء

وقلب بالخشوع سما وتابا
فصار كنجمة بين السماء

تحاورها النجيمات اللواتى
تخذن الليل غارا للدعاء

وتمسح دمعها المنسال درا
وتهديها مزامير الولاء

وتلبسها وشاح الصبر حتى
يروح الفجر يعلو بالنداء

تسابيح تعانق خافقيا
وتصهرنى على ثلج الشتاء

وتنثرنى على الظلماء نورا
يحطم علتى ويزيل دائى

تسابيح تعلق مابقى
من الأهواء فى طرف الهواء

لتسقط كلما جاءت رياح
فينتثر السكون على ردائى



الشاعر الأسمر.. شاعر الأزهر

للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

صدر للأستاذ مصطفى الأسمر كتاب : « رحلة شاعر : الشاعر الأسمر .. السيرة والإبداع »[1] .. وهو كتاب حافل لهذا الكاتب القصصي مصطفى الأسمر ، عن حياة ونتاج عمه الشاعر الكبير الراحل محمد الأسمر ، استوعب فيه ما استطاع من وقائع حياته ، وأسلوب مصطفى الأسمر وتحليله لأبيات الشعر ، وسائر إبداعات عمه النثرية الأخرى ، تنبىء تمكن ابن الأخ من موضوعه ، وتوفره عليه ، وتفهمه له ، بما يذكرنا بما قدمه الأستاذ محمد سعيد العريان ، فى كتابه (حياة الرافعى) ، من إمتاع وإشباع ، عن أديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعى ومحتويات كتاب الأستاذ مصطفى الأسمر تتناول فى الباب الأول :

١ ـ تاريخ ميلاد الشاعر ، وحكاية عن لقبه .

٢ ـ الطفولة المبكرة ، ومصادر المعركة .

٣ ـ طريقه إلى الشعر .

وفى الباب الثانى ، يتحدث عن :

١ ـ مدرسة القضاء الشرعى ، وحياة جديدة .

٢ ـ الاتصال بالأزهر ، وعلاقة لم تنقطع .

٣ ـ كتابات ، ورسالتان ، وأعمال ضائعة .

وفى الباب الثالث : يتحدث عن أعلام ثلاثة لهم دورهم البارز فى حياة ونتاج محمد الأسمر ، هم : الشيخ مصطفى عبدالرازق ، وأنطون الجميل ، والسيدة هدى شعراوى .

ثم يتحدث بعد ذلك عن : المُلهم ، أو المستمع الأول لقطرات الشعر عند هطولها لأول مرة

---

(١) صدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة ورقم الايداع ٢١٠٥ سنة ١٩٩٧ .

من مخيلة الشاعر ، وهم : الشيخ مصطفى عبدالرازق (باشا)[٢] والصحفي الأديب أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام الأسبق ، والشاعر الصحفي : كامل الشناوى .

وفى الباب الرابع : يتحدث عن الصحف التى نشر الشاعر نتاجه بها تباعا وهى :

١ ـ السياسة الأسبوعية . ٢ ـ الكشكول . ٣ ـ المصرى . ٤ ـ الأهرام . ٥ ـ الزمان . ٦ ـ الهلال .

وفى الباب الخامس : تحدث عن رسائله وأعماله المخطوطة ، والمسابقات التى اشترك فيها : مُبدعا أو مُحكما .

وفى الباب السادس : تحدث عن بعض مُوحيات شعره ، وحَصَرها فى :

١ ـ الميثاق الوطنى . ٢ ـ متفرقات . ٣ ـ دار الأوبرا . ٤ ـ موسم الشعر . ٥ ـ الاذاعة .

وفى الباب السابع : تحدث عن بعض (الأسرار) ، وعن السيدين : الميرغنى ، والواعظ .

ونص فى الباب الثامن : على بعض : ١ ـ الآراء ، ٢ ـ المداعبات ، ٣ ـ وكتب وكتاب ، ٤ ـ أعمال الأسمر كافة .

واتخذ للباب التاسع عنوان : وإلى دمياط الإياب ، بعد انتقال الأسمر إلى الرفيق الأعلى .

● ● ●

مجال القول ذو سعة ، فى كل باب من أبواب هذا الكتاب ، فهو مثلا يذكر فى الباب الأول أن الأسمر حينما سئل عن لقبه ، الذى يخالف لونه ـ فقد كان أبيض البشرة ـ أجاب ، موضحا : « إن علماء البلاغة يسمُّون هذا النوع : (التمْليح) ، وأما إذا عكسْتَ ، وسَمَيْتَ صاحب اللون الأسمر بالأبيض ، فهو عندهم التهكم .. » ولقب الأسمر موجود بالبلاد العربية وبلاد الشام .

ومن عجائب المصادفات أن يكون تاريخ ميلاد الشاعر محمد الأسمر ، يكاد يكون هو نفسه تاريخ وفاته ، بعد مرور ٥٦ سنة بين التاريخين ، إذ ولد الأسمر فى مستهل القرن الحالى ، فى السادس من نوفمبر سنة ١٩٠٠ م ، وانتقل إلى الرفيق الأعلى فى السابع من نوفمبر سنة ١٩٥٦ م .

وأول تلقِّيه العلم كان بمدرسة (محمد الحمزاوى) الأهلية بدمياط ، وهى المدينة التى شهدت مسقط رأسه ، وتوزَّع هَوَى نفسه بينها وبين (رأس البر) ، بعد ذلك .

وقد تأثر فى نشأته الأولى بشعراء « الربابة » وهم ينشدون قصة أبى زيد الهلالى سلامة ، بمقاهى دمياط ، إلى أن التحق بمعهد دمياط الابتدائى ، فاستظهر معظم المنتجات الشعرية بالمعهد المقررة ـ وغير المقررة ـ وكل ما وقع بيده من أعمال أدبية بالمعهد ، ليستعين بها على إجادة نظم الشعر الذى بدأ فى قرضه فى هذه الأثناء .

(٢) هو الإمام الأكبر الأسبق .

يقول الأسمر فى مقدمة ديوانه « تغريدات الصباح » تحت عنوان : (تعريف وتمهيد) بهذا الصدد :

« ثم ابتدأت أحفظ الشعر العربى ، الذى كان يُملى علينا بالمدرسة الأهلية ، ولحظت أن الكتاب الذى يُملى منه المدرس ، اسمه : (جواهر الأدب) ، فوضعت نُصب عينى شراء هذا الكتاب . ولكن ما السبيل إلى شرائه ، وثمنه عشرة قروش ؟ ! إذن ، لابد من العزيمة والصبر ، فاشتريت (حصّالة) ، وظللت أدّخر فيها ، ما يقع فى يدى من النقود ، وشاع أمر هذه (الحصالة) بين أفراد أسرتى ، فقد عرفونى مسرفا الإسراف كله ، ومرت أيام ، وقر فى ذهنى بعدها ، أن (الحصالة) أصبحت تجمع القروش العشرة ، ففتحتها . وكأنما كنت أفتح كنزا ، وذهبت من ساعتى إلى حيث يُباع الكتاب ، فاشتريته . » .

وأثناء التحاقه بالمعهد الدينى سنة ١٩١٥ م ، أنس من نفسه القدرة على نظم الشعر ، فقال فى تعريفه له ، بقصيدته : الشعر شعور :

تلك القـوافى لَسْنَ صنعـة صانـع ... لكنهـا روح وقـلـب يعصُـرُ
تُمْلـى وتأمـر ، لا كنظـم جماعـة ... يُمْلَى عليها : ما تقـول ، وتُؤمـر
والشعر ما أوحـى الشعـور ، وغيره ... قول يُقـال ، وزُخـرف متـخير

ومن هذه الأبيات ، يتبين لنا تفهمه السليم للشعر ، إرهاصا بشاعريته المتدفقة عن طبع وموهبة أصيلة ، فى مرحلة مبكرةٍ من نشأته ، وكان الإمام الأكبر الشيخ مصطفى المراغى من أشد المعجبين بشاعرية الأسمر ، وقد أنشدهُ الأسمرُ قصيدة عامرة فى الحفل الذى أقامه أبناء الأزهر للإمام المراغى ، احتفاء بعودته لمشيخة الأزهر للمرة الثانية عام ١٩٣٥ م قال فيها الأسمر :

ورجـعـت دارك كرّة أخـرى ، ومـا ... أحْلـى مذاق الحُلْـو وهـو مكـرّرُ
ومشى بنوهـا فى ركابك ، كلهـم ... متهلـل ، متفائـل ، مستـبشرُ
وتدافعوا ، كى يحملـوك ، فراعهـم ... مِنْ فوج فضلك ما رأوه .. فشمّروا !

وتخرج الأسمر فى عام ١٩٣٠ م فى الأزهر ، وأكثر من نظم القصائد فى الأزهر وعلمائه الأعلام ، حتى أُطلق عليه لقب : شاعر الأزهر . وقد قام السيد/ عبدالغفار محمد عطا بإعداد رسالة ماجستير عنه بعنوان (النقد الاجتماعى فى شعر محمد الأسمر) أشرف عليها ا.د/ محمد رجب البيومى ، وناقشها ا.د. عبدالرحيم زلط عميد كلية الآداب جامعة طنطا و ا.د/عبدالحميد طنطاوى الأستاذ بكلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر .

وحصل الباحث على درجة الماجستير بتقدير جيد جدا فى رسالته هذه .

(*) حصالة : اسم يطلقه أطفال مصر على علب يدخرون فيها بعض أموالهم ... مجلة الأزهر .

كان الأسمر حريصا على غشيان الندوات الأدبية ، بحى الحسين ، وحى السيدة زينب ، يقول الأستاذ عبدالفتاح البارودى ببابه الذى يحمل عنوان (للنقد فقط) بجريدة الأخبار : « كان الشيخ الشعراوى وأنا ، نسكن حى السيدة زينب ، وكان وقتئذ طالبا فى الجامعة الأزهرية ، وكنت أنا طالبا فى قسم النقد بالمعهد العالى لفن التمثيل العربى ، وكنا نلتقى ، فى المساء ، فى قهوة السَّمَر ، التى كانت وقتئذ ملتقى شيوخ وشباب الأدب ، وكان يتردد عليها من شيوخ الشعراء : الشيخ محمد الأسمر ، وأحمد رامى ، وأحمد الزين وإسماعيل صبرى . »[٣] .

● ● ●

وكانت بين الأسمر وشعراء جيله مساجلات ومداعبات وإخوانيات ، ومن ذلك أن الشاعر البائس عبدالحميد الديب أرسل للأسمر خطابا يحتوى على هذه الأبيات ، التى يشكو فيها من صاحب البيت الذى يقيم فيه فقد أوقع الحجز على أثاثه وفاء للأجرة المستحقة ، منذ شهور .. :

يا صاحبى حجز الغريمُ ولم أجد فى الناس من يبع الأثاث مجيرى
وغدا سيفضحنى ويفضح عيشتى نذل يبيع حشيَّتى وحصيرى
والناس قد جمعوا إلينا شامتا أو باخلا .. يسخو .. بكل نُصَير !
لوزا مبيتى بالعراء وزوجتى حَيْرى لبُؤْس مصيرها ومصيرى

فبعث الأسمر مع رسول الديب الذى حمل الخطاب إليه ، هذه الأبيات :

قد بعثنا إليك شيئا يسيرا فتقبَّله شاكرا أو .. عذيرا
لو حبانا الزمانُ أكثر منه لحبوناك منه شيئا كثيرا
كم بيوت اليهود فانزلْ بما شئت ، وطُف بالجميع دورا فدورا
كيف تشكو يا « ديب » ما رُحْتَ تشكوه ، وأنت الذى يشيد القصورا
ليت شعرى ، متى أقلِّب عينى فلا أبصر الأديب فقيرا
أنت يا « ديب » يا « أديب » غنىٌّ بالقوافى ، وإنْ زَهِدْتَ الحصيرا[٤]

وأثناء إشراف الأسمر على ركن الأدب بجريدة الزمان ، يومى الاثنين والخميس ، قام بتشجيع وتقديم كوكبة من الشعراء الناشئين ، اعتبارا من عام ١٩٥٠ م ، ومنهم صديقنا الشاعر الكبير إبراهيم عيسى رائد ندوة شعراء العروبة حاليا ، فقد نشر له الأسمر بعدد الزمان الصادر فى ١٣/٧/١٩٥٠ قصيدة بعنوان : (هذا هو العيد) ، يقول فيها :

---

(٣) انظر كتاب (الشاعر الأسمر) لمصطفى الأسمر ص ٦٢ .
(٤) المصدر السابق ص ١٥٦ . هذا علما بأن الديب كان يسكن حجرة لا فى بيت ويصفها بقوله :
تراك يا كل الأثاث ، فمطفئى فراش لنومى ، أو وقاء من البرد

<table>
<tr><td>صدود وهجر وقلب شهيد</td><td>أعيدٌ تراءى لنا .. أم وعيد ؟؟</td></tr>
<tr><td>ومن عجب ـ والأسى همسُهُ</td><td>يقولون عنه : قُدومٌ سعيد</td></tr>
<tr><td>فياليت شعرى : ماذا نقول</td><td>إذ جَدَّ بين الليالى جديد ؟</td></tr>
</table>

وأرسل الشاعر محمد مهران السيد للأحمر فى ١٩٥٤/٤/٢٠ صورته ، ومعها هذه العبارة : « أستاذى الجليل الأحمر شكرا وعرفانا لرعاية كريمة ـ كانت ، وستظل .. وتقديرا لذلك العطف الأبوى الذى شملتمونى به ، فى شتى المناسبات .... وذكرى جميلة لركن الأدب بجريدة الزمان المحتجبة [*] .

وحينما أنشئت (لجنة الشعر) بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، لأول مرة ، تم اختيار الأحمر عضوا بها ، فقد تكونت من الأساتذة : عباس محمود العقاد (مقررا) وعضوية كل من الأساتذة : زكى نجيب محمود ، وعبدالرحمن صدقى ، وعلى أحمد باكثير ، وكامل الشناوى ، ومحمود عمار ، ومحمد الأحمر ، وعزيز أباظه .

ومن مداعبات الأحمر ، مع أصدقائه الشعراء ، أن الأحمر ذكر لصديقه الشاعر محمد عبدالغنى حسن ، أنه أرسل يبحث عن « كوتش » لكعب حذائه ، فعاد من أرسله بخفى حنين ، إذ لم يعثر على (الكوتش) المنشود بسبب الغلاء واختفاء السلع ، فقال له صديقه : إن عندى ما تريده ، وأرسل له (الكوتش) مع أبيات يقول فيها :

<table>
<tr><td>إننى مُرسلٌ إليك (الكوتشا)</td><td>ويدى من نداك ترعش رغشا</td></tr>
<tr><td>ليتنى أستطيع إهداء نفس</td><td>لم تجد فى صفاء نفسك خدْشا !</td></tr>
<tr><td>ما لحرب البسوس عادت ضروسا</td><td>تبطش اليوم بالممالك بطشا</td></tr>
<tr><td>عجبا أصبح الكوتش عزيزا</td><td>بينما المرء لا يساوى قرشا !</td></tr>
</table>

فرد عليه الأحمر ، بقوله :

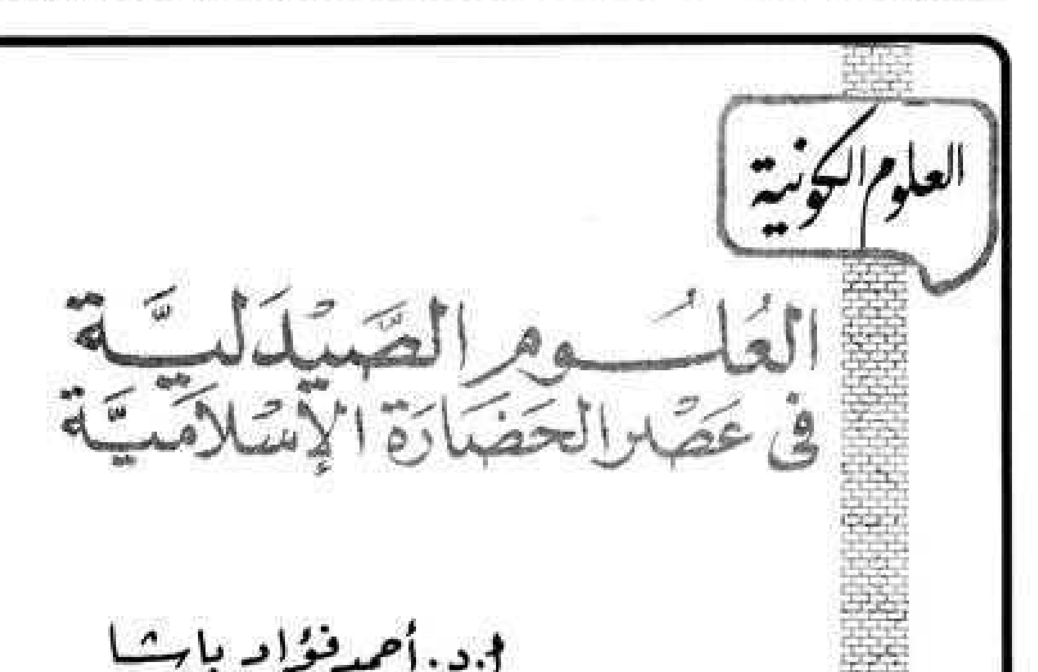
<table>
<tr><td>هشَّ قلبى ، لما بعثت وبَشَّا</td><td>بفؤاد القريض ، بلْه : (الكوتشا)</td></tr>
<tr><td>ما طلبناه للحذاء ، وحاشا</td><td>بل طلبناه فى الأضاحى كبشا !</td></tr>
<tr><td>فهو خير من بعض لحم ، أراه</td><td>يتعشى ، يمن به ، يتعشى !</td></tr>
<tr><td>رب لحم إذا (الكوتش) رآه</td><td>قال ماذا أرى ؟ وخاف .. و « كَشَّا »[6] .</td></tr>
</table>

وبالله التوفيق ...

(وللحديث بقية)

(*) المصدر السابق ص ١٦٤ ومن هؤلاء الشعراء والشاعرات : جليلة رضا ، وفتحى سعيد وعبدالمنعم عواد يوسف ، د . كما نشأت ، وكيلانى سند ، وفوزى العنتيل ، وهاشم الرفاعى وغيرهم .

(٦) القبض بالعامية المصرية .



مقدمة تاريخية :

الصيدلة هي : علم الأدوية بأنواعها النباتية والحيوانية والمعدنية ، ولهذا فإن تحضير الأدوية وتركيبها يتطلب إلماما كافيا بعلوم النبات والحيوان والمعادن والكيمياء ، بل إنه أصبح فى الوقت الحاضر معتمدا على بعض العلوم الطبيعية الأخرى وتطبيقاتها ، التقنية ، المختلفة .

ويعتقد أن أصل كلمة « صيدلة » فى اللغات الأجنبية مشتق من الكلمات الفرعونية « فارماكسى » التى تعنى تحضير الأدوية من العقاقير[1] ، وأن أصل كلمة « صيدلة » أو « أجزخانة » فى اللغة اليونانية مشتق من « أبوتيكا » أى المخزن ، وهو الاسم القديم لبلدة « أبوتيج » فى مصر العليا ، التى كان يخزن فيها المصريون القدماء عطارتهم وأعشابهم ، ويؤكد هذا الاعتقاد ويدعمه ما وصل إليه المصرى القديم من حقائق ومعلومات صيدلية حرص على تدوينها فى العديد من أوراق البردى التى كوّنت أول موسوعة فى العلوم الصيدلية مثل : بردية « ايبرس » وبردية « أدوين سميث » وبردية « لندن » وغيرها .

(١) عقاقير جمع عقار ، ومعناه فى اللغة السريانية : أصل النبات وفروعه ، لأن أساس الأدوية كان أصول الأعشاب ، ثم اتسع مفهوم الدواء أو العقار بعد ذلك ليشمل ما ليس بنبات ـ أيضا ـ .

وتسجل هذه البرديات أن المصريين القدماء عرفوا استعمال المقيئات والأشربة والغرغرات والمراهم والأقمعة واللبخ واللزوقات والأدوية المسكنة والمدرّة للبول وغيرها . كما أن العديد من هذه البرديات(٢) تؤكد أن المصريين القدماء حصلوا على عقاقير من بعض المواد العضوية .

وحدث اهتمام مماثل تقريبا بتحضير الأدوية وتطويرها في عصور الحضارات القديمة عند البابليين والآشوريين والصينيين والهنود والفرس والإغريق . لكن التداوى في هذه العصور كان عادة مشوبا بالسحر والشعوذة واستغلال بساطة الإنسان القديم .

وفي الجاهلية انتقلت العطارة أو الصيدلة إلى العرب عن طريق التجارة فعرفوا الكثير عن خواص النباتات من حيث منبتها وزمانها ومعرفة جيدها من رديئها ، والتمييز بين المتشابه ، وتفاوت تأثيرها وقوتها الشفائية .

وتجدر الإشارة إلى أن الصيدلة ارتبطت منذ القدم بالطب ولم تنفصل عنه ، فقد كان الطبيب صيدلانيا في نفس الوقت ، يجمع النباتات والأعشاب الطبيعية ويستخلص منها علاجا ناجحا يصرفه بنفسه لمرضاه ، وتعتمد شهرة الطبيب على فعالية التأثير الشافي للدواء الذي يصفه ، كما انشغل المهتمون بالصيدلة بحلم الوصول إلى « أكسير الحياة » الذي يمنح المرء صحة وافرة وعمرا مديدا ، وظل هذا الحلم شغلهم الشاغل دون جدوى طوال العصور القديمة ، حتى جاء الإسلام وحارب هذه الأوهام والخرافات ، ودعا إلى استخدام العقل والاعتماد على التجربة والتفكير في الوصول إلى الحقائق العلمية المتعلقة بالكون والحياة ، أما الأعمار فهي بأمر الله .

المنهج الإسلامي في العلاج بالأدوية

جاء الإسلام الحنيف دينا قيما يدعو إلى عبادة الله الواحد وإصلاح النفوس وتطهير الأبدان وبناء الإنسان القوي القادر على تطوير حياته والاستفادة من نعم الله التي سخرها له في الدنيا ، وفي نفس الوقت حرر الإسلام العقل البشري من كل القيود وحثه على التأمل والتفكير بعيدا عن سيطرة رجال الدين والاعتقاد الباطل في مقدرتهم على الشفاء ، وعندما وصل محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى المدينة مهاجرا في سبيل الإسلام جاءه المرضى يطلبون الدعاء لهم بالشفاء ، فدعا لهم ثم أمر باستدعاء الطبيب وقال : « نعم يا عباد الله تداووا ، فإن الله ـ عز وجل ـ لم يضع داء إلا وضع له شفاء ، غير داء واحد : الهرم »(٣) .

وقال أيضا ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « لكل داء دواء فإذا أصيب دواءُ الداءِ برأ بإذن الله ـ عز وجل ـ »(٤) .

---

(٢) تتكون البرديات من : ورق البردى الذى ينتمي إلى نبات من العائلة السعدية وكان يزرع في مصر ويمتاز بساقه المثلثة القطاع ، وكان من أهم استعمالاته هو صنع القراطيس اللازمة للكتابة ، وقد استمر ورق البردى مستعملا حتى ظهور الورق العادى في أواخر القرن السادس عشر الميلادى .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ، من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك .

(٤) رواه مسلم في صحيحه ، وأخرجه أيضا أحمد والحاكم .

وعن أبي خزامة قال : « قلت يا رسول الله ، أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة (أى وقاية) نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئا ؟ فقال : هى من قدر الله »[٥] .

وفي الحديث الشريف : « إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه وجهله من جهله »[٦] .

وتدل هذه الأحاديث الشريفة على رأى الإسلام الواضح والصريح فى علاج الأمراض ، وما كان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ينطق عن الهوى ، فيقرر الإسلام أنه لا يأس أبدا من شفاء المريض ، وليس هناك مرض ميئوس من علاجه ، وإذا كانت هناك أمراض لم يستطع العلم علاجها حتى اليوم فذلك راجع إلى قصور فى علمنا وأن علينا أن نواصل البحث والدراسة حتى نجد لها دواء شافيا بإذن الله ـ تعالى ـ لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله ، وبالتأمل فى الأحاديث الشريفة التى أوردناها نلاحظ أن النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد علق الشفاء على مصادفة الدواء للداء وموافقته له ، فإن الدواء متى جاوز درجة الداء فى الكيفية أو زاد فى الكمية على ما ينبغى ، نقله إلى داء آخر ، ومتى قصر عنها ، لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ، ومتى لم يقع المداوى على الدواء لم يحصل الشفاء ، ومتى كان البدن غير قابل له ، أو كانت القوة عاجزة عن حمله ، أو هناك مانع يمنع من تأثيره ، لم يحصل البرء لعدم المصادفة ، ومتى تمت المصادفة حدث البرء بإذن الله[٧] .

وكان رسول الله ﷺ لا يداوى نفسه إذا مرض ، بل كان يستدعى الأطباء لعلاجه ، وفى هذا تقول السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ : « إن رسول الله ﷺ كان يسقم لله آخر عمره فكانت تفد عليه أطباء العرب والعجم فتنعت له الأنعات وكنت أعالجه بها »[٨] ، وكان النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ يصف للمرضى بعض الأدوية والنصائح الطبية المعروفة فى عصره وينهى عما يضر الناس منها ، ولنضرب مثالا بما جاء فى القرآن والحديث عن عسل النحل ، فقد قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ .

سورة النحل ـ آية : ٦٩

ويروى أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : إن أخى يشتكى بطنه ، فقال : « اسقه عسلا » ، فذهب ثم رجع ، فقال : « قد سقيته ولم يغن عنه شيئا » . مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يقول له اسقه عسلا ، فقال له فى الثالثة أو الرابعة : « صدق الله وكذب بطن أخيك »[٩] .

ويقول ابن قيم الجوزيه موضحا : إن فى تكرار سقى العسل معنى طبى بديع ، وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال

---

(٥) ورد فى المسند وسنن الترمذى ، وأخرجه أيضا : ابن ماجه ، والحاكم فى صحيحه .

(٦) أخرجه أبوداود والترمذى والنسائى .

(٧) الطب النبوى لابن قيم الجوزية ، ص ٩ .

(٨) رواه أحمد فى مسنده عن عروة بن الزبير .

(٩) ورد فى الصحيحين ـ من حديث أبى المتوكل عن أبى سعيد الخدرى ، وأخرجه أيضا أحمد والترمذى والنسائى .

الداء ، إن قصر عنه لم يزله بالكلية ، وإن جاوزه أوهن القوى فأحدث ضررا آخر ، فلما تكرر تردد الرجل إلى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء وبتم الشفاء ـ بإذن الله ـ حيث أن بقاء الداء ليس لقصور الدواء ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه[10] .

ومن الجدير بالذكر أن العلم الحديث لا يزال يكشف المزيد من أسرار العسل التي أشار القرآن والحديث إليها إجمالا ، ولم يكن أحد يدرى فى ذلك الوقت المبكر من عصر الإسلام أن العسل يقتل الجراثيم ، ويداوى الجروح والأمراض ، فقد أصبح عسل النحل الآن من أهم الأغذية التى يعتمد عليها علم العلاج الطبيعى ، وقد وجد أنه يشكل علاجا ناجحا لعدد كبير من الأمراض مثل : فقر الدم ، والكساح عند الأطفال الرضع ، والتبول فى الفراش وتقيح الجروح والحروق ، وقرحة المعدة ، والأثنى عشر ، والتهاب الكبد المزمن ، وحالات البرد والزكام ، والتهاب الحلق والسعال ، وكعلاج للأرق وتشنجات العضلات ، كما أثبتت الدراسات حديثا نجاح عسل النحل فى علاج التهابات العيون وجفاف الملتحمة المزمن والرمد الربيعى ، وقرحة القرنية ، وقصر النظر عند الأطفال . واكتشف أنزيم فى عسل النحل يوقف تكاثر الميكروبات ، وأنزيمات أخرى منشطة للتفاعل الحيوى داخل جسم الإنسان وتعمل على زيادة مقاومة الجسم عند الأمراض التى تصيبه ولازالت الأبحاث الجادة مستمرة للتعرف على ما أودعه الله فيه من فوائد جعلته شافيا للناس .

ولا يمكن أن نترك الحديث عن رأى الإسلام فى العلاج والتداوى قبل أن يذكر نهى الإسلام عن العلاج بالمحرمات كالخمر ، لقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم »[11] ، ويذكر عنه ﷺ ـ أنه قال : « من تداوى بالخمر فلا شفاه الله »[12] ، وتعريف الخمر فى الإسلام : أنها كل مادة مسكرة ، وذلك لقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » وهذا يوسع المعنى لكى يشمل أى مادة تؤدى إلى السكر أو الإدمان حتى ولو لم تكن خمرا مثل المخدرات .

وهكذا نرى أن الإشارات العلمية التى وردت فى آيات القرآن الكريم ، أو على لسان الرسول الأمين ، كان لها أعظم الأثر فى حث العلماء على مواصلة البحث والتفكير فى كل النعم التى سخرها الله لخدمة الإنسان ومنفعته ، وكان تطور علم الصيدلة فى عصر النهضة الإسلامية مواكبا لتقدم علم الطب وازدهاره خطوة بخطوة ، سواء من ناحية التأليف والترجمة ، أو من ناحية الممارسة والاكتشافات .

وللموضوع بقية إن شاء الله ..

---

(١٠) الطب النبوى لابن قيم الجوزية ، ص ٢٧ .

(١١) ذكره البخارى فى صحيحه ـ عن ابن مسعود ، ورواه أيضا أبوداود .

(١٢) أخرج أبو نعيم فى الطب نحوه ، بل بلفظ : « من تداوى بحرام لم يجعل الله فيه شفاء » ، كما فى الفتح الكبير ٣/١٧٧ أنظر : الطب النبوى لابن قيم الجوزية ، ص ١٢٢ .



(١١)

مشاكل الخصوبة عند الرجال (٢)

تليف عضو الذكورة أو المرض البيروني

للدكتور / أحمد رجائى عبد الحميد

هذا المرض غير معروف السبب ، وهو مرض نادر يصيب النسيج الضام للأنابيب الكهفية .

الأعراض :

يبدأ المرض بحدوث آلام عند الانتشار نتيجة التهاب فى النسيج الضام ، وبعد فترة يزول الألم ويبدأ الذكر فى الاعوجاج أثناء الانتشار .

مرض بيرونى والعجز الجنسى

ونظراً لحدوث تليف من النسيج الضام ، فإن هذا الأخير يفشل فى التحكم فى شبكة الأوردة مما يسبب تسرب الدم من الذكر ، وكذلك فإن الاعوجاج الذى يحدث عند الانتشار يؤدى إلى العجز عن الإيلاج مما يحول دون إتمام الجماع ، وهذا كله يؤدى إلى العجز الجنسى .

العـــلاج :

يتم العلاج عن طريق الحقن الموضعـــى «بالكورتيزون» الذى قد يفيد فى إزالة الالتهابات والتليفات ، وبخاصة إذا تم العلاج مبكراً ، هذا بالإضافة إلى مذيبات التليف ، وقد يفيد العلاج الجراحى الذى يعتمد على حالة وسن المريض ،

ويتراوح هذا العلاج بين إزالة التليف وزرع الأجهزة التعويضية .

كسر القضيب :

بالرغم من أن الذكر خال من العظام إلا أنه فى حالة الانتشار القوى يكون فى صلابة العظام ، وتنتشر بين المراهقين فى الريف عادة (طقطقة الذكر) مثل طقطقة الأصابع ، وهذه الحالة لها مضاعفات خطيرة ، لذا قد تتسبب فى تهتك الغشاء الضام مما يؤدى إلى حدوث تجمع دموى تحت الجلد يتسبب عنه تورم الذكر ، وهذا إذا لم يعالج سريعاً يؤدى إلى تليف وعجز جنسى .

وتحتاج هذه الحالات إلى التدخل الجراحى السريع لافراغ التجمع الدموى ، ورتق النسيج الضام ، وإذا تركت الحالة بدون علاج ، فإنها تؤدى إلى تسرب الدم

تقرح الذكر

أسباب قرح القضيب :

١ ـ الامراض التناسلية ، مثل الزهرى .
٢ ـ مرض «بهست» .
٣ ـ إكزيما بالجلد .
٤ ـ بعض الأورام السرطانية .

هذا وسوف نقوم بتفصيل «مرض بهست» ، وهو مرض مزمن ، عبارة عن قرح متكررة تصيب الذكر كما تصيب داخل الفم .

وسبب هذا المرض اضطراب جهاز المناعة . وفى هذا المرض يحدث التهاب فى الأوعية الدموية ، مما يسبب ضيقاً فى مجراها يؤدى إلى وفاة وتحلل النسيج الذى يتغذى عن طريق هذه الأوعية الدموية .

الأعــراض :

ـ قرح متكررة فى تجويف الفم .
ـ التهاب العين .
ـ التهاب الاوردة الطرفية .
ـ التهاب الخصية والبربخ .
ـ قرح متكررة بجلد القضيب .
ـ زيادة حساسية الجلد .
ـ قرح بالأمعاء .
ـ التهاب سحائى دماغى .
ـ التهاب الغشاء الذى يحيط بالقلب .
ـ تليف الرئة .
ـ التهاب بالكبد .

العــلاج :

ـ مسكنات الألم .
ـ الكورتيزون إما عن طريق الفم ، أو باستخدامه ككريم موضعى .
ـ رفع قوة المناعة عن طريق الأدوية والأغذية .

الانتشار العنيد

Priapism

هى حالة انتشار شديدة ليست لها علاقة بالإثارة الجنسية ، ويكون هذا الانتشار مؤلما ، ولا يهدأ من يعانيه بعد القذف .

الأسـباب :

ـ قد تكون هذه الحالة نتيجة جرح تهتكى بالقضيب ، يؤدى إلى نزيف دموى يتجمع داخل

النسيج الكهفي وقد ينتهي بتكوين جلطة .

ـ الحقن الموضعي الخاطيء للقضيب .

ـ بعض أمراض الدم مثل : بعض حالات سرطان الدم ، وحالات الأنيميا المنجلية sickle cell anaemia .

ـ بعض الدهانات الموضعية التي تؤدي إلى تقوية الانتشار .

ـ بعض التهابات وأورام الجهاز العصبي .

ـ بعض الأدوية المنشطة للانتصاب .

العــــلاج :

هذه الحالات يستلزم لها التدخل الطبي السريع ، وهذا التدخل يعني سحب الدم من داخل الجسم الكهفي ، وحقن مادة قابضة للشرايين ، فإذا لم يحدث تحسن يتم تشريط الجســم الكهفي أو توصيله بأحد أوردة الساق لكي يتم تصريف الدماء المتجمعة .

(*) سقط هذا الجزء الذي يتحدث عن «الاحتلام» من مقال العدد الماضي فوجب نشره لبيان دوره العلمي ، ومعذرة للقراء .

الاحـــلام :

يمر النوم بدورات تصاحبها ذبذبات كهربائية للمخ أمكن حديثا تسجيلها بجهاز رسم المخ EEG وهذه الدورات صغيرة وتجمعها دورتان كبيرتان :

ـ دورة النوم العميق .

ـ دورة حركة العين السريعة ، وهذه الدورة يصاحبها حركات سريعة في مقلة العين المغلقة أثناء النوم وهذه الفترة هي التي تهمنا حيث إنه في هذه الفترة تحدث الأحلام المليئة بالأحداث ومنها الأحلام الجنسية التي يطلق عليها : «احتلام» .

والاحتلام ـ أو الأحلام المبتلة Wet Dreams تحدث في كلا الجنسين وهي وسيلة وضعها الله في الإنسان لتفريغ الطاقة الجنسية بدون إحساس بالذنب ، أو اللجوء إلى محرمات . والاحتلام يحدث عادة بمصاحبة حلم جنسي ويستيقظ المحتلم (ذكراً أو أنثى) عادة فور حدوث القذف أو النشوة .

ولاضرر طبي من الاحتلام . وتتفاوت مرات الاحتلام من شخص لآخر ويزداد في حالات القلق والتوتر العصبي ، وكذلك عند الاكثار من تناول المنبهات كالشاي والقهوة ، والمواد الحريفة مثل الشطة ، ويزيد كذلك الاحتلام عند غير المتزوجين .

ومن المفيد أن تعرف أن استعمال المهدئات والمنومات القوية يزيد من دورة النوم العميق ، ويقلل من دورات حركة العين السريعة في النوم ، وبالتالي الأحلام والاحتلام .

اختفاء الأطفال

هل صار ظاهرة اجتماعية ؟

للأستاذ عبد السلام ناصف

إذا كان اختفاء الأطفال قد صار ظاهرة .. فما أسبابها ؟.. وهل يمكن احتواؤها لقد أحسنت صحيفة المساء الصادرة فى يوم الثلاثاء الموافق ٩ من ذى القعدة ١٤١٧هـ ١٩٩٧/٣/١٨ فى الحديث عن اختفاء الأطفال .

ولقد نفضل استخدام لفظ « اختفاء » لأنه يمكن أن يحتوى مضمونه أحوال : الخطف .. والإغراء .. والهرب .. وما إلى ذلك من وسائل يتم كل منها يختفى الطفل ، وتختفى الطفلة من بيت أبويها .. لتخلف كارثة دامية فى قلوب الآباء والأمهات ، ونشاهد فى التليفزيون بالقناة الثالثة العديد من هؤلاء الأطفال ، وكم هو مؤلم أن تجد من بين المختفين طفلا فى الثانية من عمره ، ولاشك أنه مخطوف .. أو عروساً فى الخامسة عشرة من عمرها ، ونتساءل : كيف حال والديها ؟ .. وما مقدار الألم العاصف الذى يعيشون فيه .. والمرارة الأليمة التى يعانونها .. وما ينالهم من سهام قد تجمع بين الإشفاق .. أو الهمسات .. والهمز واللمز ، وكل مافى قاموس الإنسانية من خير وشر ، ونوايا طيبة وأخرى خبيثة ، وثالثة غافلة ، .. ورابعة متغافلة .

ولقد انتشرت هذه الظاهرة الخطيرة ، وفى بحث ميدانى إحصائى للمركز القومى للبحوث الجنائية والاجتماعية – وهو بحث قاصر على ظاهرة الهرب ، وكم كنا نود أن يتسع نطاق البحث ليغطى أحوال الاختفاء جميعا حتى تدرك أسبابها وجذور هذه الأسباب – على أية حال فى البحث المذكور اتضح أن هناك أكثر من أربعة آلاف هارب وهاربة ؛ بل إنه مما يؤسف له – أشد الأسف – أن عدد البنات يفوق عدد الذكور ، مما يزيد الطين بلة والمشكلة تعقيدا ، ولهذه الظاهرة الخطيرة أسباب يرجع بعضها إلى الأسرة والبعض الآخر لرفاق السوء والبعض الثالث لأجهزة الإعلام الخاضعة للرقابة وغير الخاضعة .. وما أكثرها مما يلقى على الأسرة من أسباب يمكن إجماله فيما يلى :

إن التنشئة الاجتماعية – التى حفلت بها الأعداد المنصرمة – تكسب الطفل أنواعا من السلوك والمهارات التى تؤهله للمشاركة فى الحياة الاجتماعية السوية إذ يرى علماء الاجتماع أن الطفل يولد بإمكانيات سلوكية ثم تقوم المؤسسات الاجتماعية المتتالية عبر مراحل نموه بتدعيم وتنمية هذه الامكانيات والقدرات الطبيعية على نحو يتفق مع ثقافته وحضارته ؛ فهو يتعلم طرق وأساليب المعيشة ، والمشاركة الايجابية والتفاعل المثمر فى

أنماط سلوكية سوية كما يتعلم اقتلاع أنماط أخرى غير مرغوب فيها .

والأسرة هى المؤسسة الأولى : التى توفر للطفل فرص التفاعل الاجتماعى فهى أول بيئة يتم فيها تكوين نماذج السلوك المرغوب فيها اجتماعيا مع امتصاصه للعادات والتقاليد والأعراف والمثل والقيم والاتجاهات والمعايير والمشاعر تجاه الآخرين وهى التى تؤهله لتبوء الأدوار المستقبلية بفهمه لذاته ووفق قدراته وامكاناته بالتقليد والمحاكاة والملاحظة والمشاركة والاقتداء وبالترغيب والترهيب ، فإذا ما انحرف طريق هذه التنشئة عن الخط السوى ، وانحرف إلى التنشئة غير السوية كالحماية الزائدة والتضارب فى المعاملة والتمييز بين الجنسين والرغبة فى الوصول إلى المستويات الطموحة التى تفوق قدرات الطفل وإمكاناته مما يؤدى إلى الضيق الذى قد يدفعه إلى الهرب ثم إلى الانحراف .

فالانحراف هو الابتعاد عن المعايير التى ارتضاها المجتمع ، وهو نسبى يختلف من بيئة إلى أخرى تبعا لقيمها ومثلها وعلماء الاجتماع لا ينظرون إلى المنحرف على أنه شاذ ، وإنما باعتباره وليد ظروف اجتماعية ونفسية وصحية لذا فلا لوم عليه قدر ما تلام أسرته ورفاقه ومعلموه ومجتمعه ، والطفل قد ينحرف داخل أسرته لعدة أسباب نجملها فيما يلى :

أولا : تصدع العلاقات الأسرية وانهيار الجو العائلى كموت الأب أو الأم أو كليهما أو هجر أحدهما للآخر أو غيابهما عن المنزل أو إدمان أحدهما أو عدم أمانتهما أو معاناتهما اقتصاديا أو صحيا أو نفسيا ، مما يحرم الطفل من الأمان والحب والثقة والطمأنينة .

وتشير الدراسات الاجتماعية إلى أن تأثير الصراع الأسرى أسوأ من أثر غياب أحد الوالدين حيث يؤدى هذا الصراع إلى الاضطرابات النفسية وانعدام الثقة .

ثانيا : الخلافات المستمرة الدائمة بين الأب والأم التى تخلق جوا من التوتر الذى يشيع فى جو الأسرة مما يؤدى إلى نمو الطفل نموا غير سوى وإلى أنماط سلوكية مضطربة كالغيرة والأنانية والخوف وعدم التوازن الانفعالى الذى يدفعه إلى الهرب .

ثالثا : العلاقات والاتجاهات السيئة نحو الأبناء وافتعال الظروف المغالى فيها كالحماية الزائدة أو الاهمال أو التسلط أو تفضيل الذكر على الأنثى أو الصغير على الكبير ، مما قد يؤدى إلى اضطراب الطفل انفعاليا قد يدفعه إلى الهرب .

رابعا : غرس الأسرة للحقد والكراهية والنقمة فى نفوس الأبناء – منذ الصغر – فتكون النتيجة توريد جيل من المُشْكِلين (أى ذوى المشكل) الجانحين المنحرفين .

خامسا : القسوة فى التربية والمبالغة فى التربية الصارمة وفى النظام وفى الدقة وفى النظافة والميل إلى البخل والتقتير كلها أمور تحيد بالطفل عن الطريق السوى فيميل إلى العدوان والميل إلى المبالغة والرغبة فى الهروب .

ولا تقتصر أسباب الانحراف على الأسرة وحدها ، وإنما قد يتعداها إلى جماعة اللعب واللهو ورفاق السوء ، إذ تشير إحدى الدراسات إلى أن هناك ما يعرف بـ (فجوة الأجيال) التى يتعرض لها الطفل حيث يحرص على الانتماء إلى جماعة مالتحقيق قدر من التفاهم المتبادل المشترك لفهم مشاكلهم بعد أن يحسوا – ولو من وجهة نظرهم – أن هناك تباعد بين أفكارهم وأفكار والديهم مما يجعلهم يشعرون بأن آباءهم لا يهتمون بهم مما يعزلهم عنهم ، ويتسبب فى حصرهم فى نطاق تمركزهم حول أنفسهم ، وهو مايخلق لديهم

الاحساس بالاغتراب ؛ ففي دراسة أجرتها (لاميرت) أن (٩٥٪) من أطفالنا يواجهون مشكلة عند محاولتهم عبور (فجوة الأجيال) التي سببتها علاقاتهم بزملائهم واتحادهم في جبهة موحدة ضد آبائهم تجعلهم يجدون صعوبة في مناقشة مشاكلهم معهم والافصاح عما يجيش في نفوسهم لاحساسهم بوجود تباعد فكرى بينهم وبين والديهم ، كل هذا يدفعهم إلى اللجوء إلى زملائهم خاصة حين يتعمد الأب نقد ابنه أو توبيخه أو تهديده عند أى سلوك لا يرضى عنه الأب مما يجعله يهرب إلى جماعة الرفاق التى ينصاع لآرائها التى تتفق وآرائه ولربما تكون سيئة تلقى به إلى متاهات منحرفة ، وتشير دراسة (توبفورد وكارسون) الاجتماعية أن جماعة الرفاق السيئة تؤثر تأثيرا كبيرا على سلوك الاطفال قد تؤدى به إلى الهروب والانحراف ، أى السلوك المضاد للمجتمع الذى يضر به .

دور الإعـلام

لما كانت شخصية الإنسان نتاج تفاعله مع العناصر الحضارية والاجتماعية والبيئية أو نتاج للتفاعل مع قيم الجماعة ومعاييرها وآدابها وأعرافها وسننها الاجتماعية فإن تعرض الطفل لما تعرضه وسائل الإعلام الحديثة والمطورة والمشوقة والأخاذة بالنسبة له على الأقل إذ ينجذب إليها وهى قادرة حينئذ على تحويل اتجاهاته ورغبته فى التحرر من نظم الأسر الضاغطة أو المسيطرة فيلجأ إلى الهرب كوسيلة للاستقلالية .

وسائل الوقاية والعلاج

تكفل القرآن الكريم بوضع الأسس للوقاية من هذه الظاهرة ، والوقاية خير من العلاج ؛ ففى سورة التحريم آية كريمة تخاطب المؤمنين وتأمرهم أن يحفظوا أنفسهم وأولادهم وأهليهم مما يرديهم فى النار حيث يقول عز وجل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ سورة التحريم - ٦

كما روت كتب الحديث عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى مفهوم هذه الآية الكريمة : علموهم ، وأدبوهم ، وفقهوهم . وجاء على لسان الإمام على بن أبى طالب قوله : (علموا أهليكم الخير ، وأدبوهم) إذ أن التربية الإسلامية الصحيحة تحمى أولادنا من الانحراف عن الجادة إذ هى تصقل وجدان الشباب وتهذب ضميره حيث تطبع فى نفسه كل القيم الفاضلة وحب الخير لهم وللناس أجمعين .

وفى حديث شريف يوضح مسئولية رب الأسرة عن تربية أبنائه يقول رسول الله ﷺ : (**اكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم**) فالأسرة تحمل وحدها مسئولية انحراف ابنائها .

وفى الحديث : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالرجل فى بيته راع وهو مسئول عن رعيته » رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى عمر .

وقال ﷺ : « من حق الابن على أبيه أن يحسن اختيار اسمه ويحسن أدبه » .

وفى رواية البيهقى عن ابن عباس : « من حق الولد على والده أن يحسن موضعه وأن يحسن اسمه » .

ومن أقوال الامام على بن أبى طالب فى أصول التربية الإسلامية قوله : (داعب ابنك سبعا ، وأدبه سبعا ، وصاحبه سبعا ، ثم اترك حبله على الغارب)

من أجل هذا وجب أن ينمو الطفل نموا صحيحا سليما سويا متمتعا بقدر من الصحة

النفسية فى جو أسرى يحقق له الدعامات الأساسية التالية :

١ ـ الشعور بأنه محبوب ومرغوب فيه من قبل والديه واخوته والمحيطين به حتى يشب محبا لغيره .

٢ ـ تنمية قدراته وإمكانياته وتشجيعه على المناقشة الجادة والمشاركة الإيجابية .

٣ ـ الاعتراف بحقوق الآخرين وظهور (صورة الآخر) فى ذهنه ليتخلص من أنانيته

٤ ـ التقليد الجيد لكل ما هو سوى من سلوك آبائه والكبار من إخوته ومعلميه .

٥ ـ إتاحة الفرصة لكى يتفاعل اجتماعيا مع أفراد مجتمعه ليلتزم بأنماط سلوكه التى يرتضيها .

٦ ـ شرح قيمة المثل العليا ليسير عليها الطفل فى حياته المستقبلية .

فلقد أجمعت الدراسات الاجتماعية على أن هناك عوامل أسرية تقى الأبناء الانحراف وهى :

أولا : الوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين والسعادة الزوجية تؤدى الى تماسك الأسرة ، وتخلق جوا يساعد على إشباع حاجات الأبناء من الأمن النفسى والتوافق الاجتماعى .

ثانيا : العلاقات السوية المشبعة بالحب والثقة بين أفراد الأسرة تنمى الحب لدى الطفل والثقة بغيره والالتصاق بها .

ثالثا : البيوت التى يغشاها الحب والاحترام والتقدير والمشاركة الإيجابية تخرج أطفالا أسوياء فمن حرم الحب أو الأمن شب منحرفا .

أما من حيث اختيار الرفقة أو الصحبة التى تحقق للطفل اتزانا عاطفيا فهى مسئولية الآباء إذ عليهم أن يتخيروا لهم الجماعة والرفقة الصالحة وذلك بإعدادهم فكريا وتدريبهم على المناقشة الموضوعية الجادة لأية معايير أو قرارات بدون تخويف ، وإنما بصدق شرح أهدافها والحكمة من اصدارها ، ولا يسمح لهم بالانضمام لأية جماعة إلا بعد التأكد من نضج تفكير أعضائها وسلامة آرائهم وصحة اتجاهاتهم ورفض ما يجدونه مخالفا للمنطق والقيم والعرف السائد .

وعلى الآباء تدريب أبنائهم على الانتقال التدريجى من الاتكالية إلى الاستقلالية داخل أى جماعة حتى يتمكنوا من التفاعل الإيجابى وعليهم أن يتخيروا هذه الجماعات من بين الأسر الصالحة الملتزمة بمعايير المجتمع فهى المسئولة بعد الأسرة عن تحقيق :

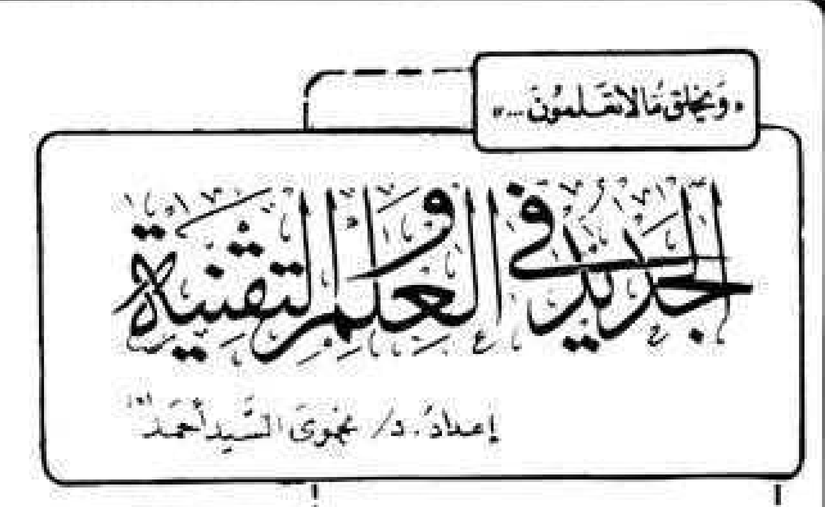
أولا : إتاحة فرص التجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السلوك وتكوين معايير اجتماعية جديدة .

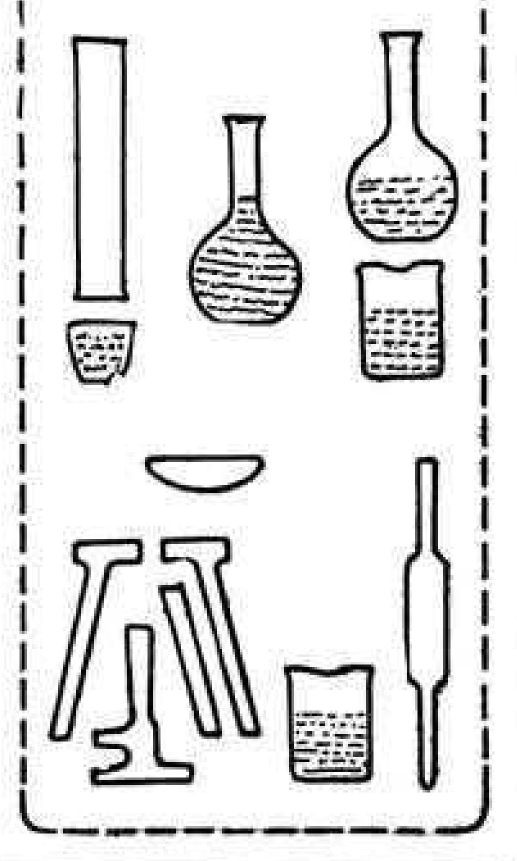
ثانيا : يمكن الطفل من تبوأ أدوار اجتماعية جديدة كالقيادة واكتساب أنماط جديدة تحقق ولاءه للجماعة التى تحقق له بدورها الاستقلال والاعتماد على ذاته .

ثالثا : إتاحة الفرصة للطفل للعمل بعيدا عن رقابة الأسرة وسيطرتها مما يساعده على تحمل المسئولية وإشباع حاجاته فى الانتماء والمكانة وسد الثغرات التى تتركها الأسرة خاصة فى المعلومات التى يتخجل الأبناء من مناقشتها مع الآباء فى جو الأسرة .

أما دور أجهزة الإعلام فهو دور حيوى نأمل أن يتنبه إليه المسئولون عنه بأن يتقوا الله فى أبنائنا وأطفالنا وألا يعرضوا عليهم إلا ما يرتضيه دينهم وأخلاقهم وألا يسمحوا بعرض الا ماتسمح الرقابة الذاتية من ضمائرهم من خلال ديننا الحنيف بفطرته التى فطر الله عباده عليها حرصا على فلذات أكبادنا .

وفق الله الجميع لما فيه خير الشباب ، إنه نعم المولى والنصير .





الهندسة الوراثية لإنتاج بطاطس خالية من الفطريات

نجح فريق من العلماء بأحد معاهد تربية النباتات بألمانيا فى إدخال أحد المورثات إلى ثمرة البطاطس ، بحيث تدفع الثمرة التى تصاب بأحد الأمراض الفطرية إلى تدمير نفسها ومنع انتقال العدوى للمحصول وبذلك تقل الحاجة إلى استخدام المبيدات ، وقد استخدم العلماء فى هذه المهمة نوعا من البكتيريا الطبيعية التى تنمو فى التربة بعد تحويلها وراثيا لإنتاج « أنزيم » يسمى « بارنيز » له القدرة على تدمير الحمض النووى مما ينتج عنه نقص شديد فى بناء « بروتين » الخلية وبالتالى موتها . وعند مهاجمة الفطريات لثمرة البطاطس ينشط « الجين » الوراثى ويعطى إشارة للبدء فى إفراز الإنزيم الذى يدمر الخلايا المصابة لتموت الثمرة قبل أن ينتشر المرض فى باقى المحصول .

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث ـ الدقى

بروتين فول الصويا لحماية القلب

أعلن فريق من الباحثين الأمريكيين إحلال بروتين فول الصويا محل البروتين الغذائى فى الوجبة الغذائية لدى مرضى ضغط الدم والكوليسترول المرتفع حيث يؤدى إلى خفض فى مستوياته بنسبة ١٠٪ مع خفض ضغط الدم بنسبة تتراوح بين ١٠٪ إلى ٢٠٪ وبالتالى تخفيض نسبة حدوث تصلب الشرايين والإصابة بأمراض القلب .

مدفع عملاق لإطلاق الأقمار الصناعية

تقوم وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » بإجراء الأبحاث لتطوير مدفع عملاق تصل تكلفته إلى ٢,٨ مليون دولار فقط ، وتم تجميع مكوناته من مخلفات الجيش الأمريكى ، وذلك لاستخدامه فى إطلاق سفن الفضاء والأقمار الصناعية إلى مدارات حول الأرض بأقل تكلفة ممكنة .

من المفروض أن يقوم بإطلاق قذائف بسرعة تفوق سرعة الصوت بأكثر من ٩ مرات .

تنظيف المطابخ باستخدام التقنية الحيوية

أنتجت شركة فرنسية للتقنية الحيوية جهازا جديدا لمعالجة الشحوم وفصلها باستخدام مادة منظفة جديدة للمعالجة الحيوية عبارة عن بكتيريا فى بيئة سائلة من الأنواع سريعة النمو ، وتفرز « أنزيمات » خاصة لها القدرة على تفتيت الجزيئات العضوية كالدهون ، وهذه النظافة الحيوية تؤدى إلى عدم التصاق المواد العضوية داخل المواسير وبالتالى تقضى على الروائح الكريهة الناجمة عنها ، ويتكون الجهاز من مضخة صغيرة وساعة لضبط عملية توزيع سائل التنظيف فى الوقت المناسب طوال اليوم وهو لا يحتاج إلى صيانة أو تنظيف أو طاقة كبيرة لتشغيله وغير ضار بالبيئة ، ويصلح للاستخدام فى مطابخ الفنادق والتجمعات الكبيرة .

شاشة للحاسب الآلى تعمل بأشعة « الليزر »

يجرى الآن فى معامل الأبحاث العالمية تشكيل ملامح الموجة الجديدة من الحاسبات الآلية التى ستمثل أساس عمليات التصميم والتصنيع ورقابة الجودة فى القرن القادم ، حيث تحل فيها أشعة « الليزر » محل أشعة « كاثود » فى عمل الشاشات ، وذلك للحصول على أجهزة تعرض صورا ثلاثية الأبعاد مجسمة بأشكالها وتفاصيلها الكاملة ، بدلا من الصور ثنائية الأبعاد التى تعمل حاليا ، وسوف تفتح آفاقا رحبة وجديدة لاستخدام الحاسب الآلى فى عمليات التصميم والتصوير الضخمة .

حاسب آلى جديد فائق السرعة

تستعد شركة أمريكية كبرى لصناعة الحاسبات حاليا لطرح جهاز جديد فى الأسواق العام المقبل تفوق سرعته فى العمليات الحسابية سرعة البرق بدرجة كبيرة ، ويرى خبراء الشركة أن قدرات الجهاز الجديد يصعب تخيلها حيث يستطيع إجراء

ثلاثة تريليونات عملية حسابية في الثانية الواحدة وهو ما يزيد ٣٠٠ مرة على الحاسب الآلي العادي ، وسوف يوفر الجهاز الجديد احتياجات الآلات والأجهزة التي تتعامل مع الحسابات الشديدة التعقيد ، وسيكون له نتائج ملموسة في عدة مجالات مثل صناعة السيارات والأدوية وأبحاث الفضاء .

قمر صناعي لجميع مجالات الاتصالات

أنتجت شركة أمريكية قمرا صناعيا لنقل المعلومات والبيانات بالصوت والصورة بين الدول والقارات باستخدام هوائيات بأقطار مختلفة ويستخدم في مجالات الاتصالات التليفونية والتلكس والفاكس وإدارة البنوك والمصانع والمنازل ، ويربط الأماكن المعزولة ، والتي يتعذر الوصول إليها مثل الجزر والصحارى .

أمصال جديدة لعلاج الإدمان والتدخين

أعلن فريق من العلماء الأمريكيين والأوروبيين اكتشاف نوعين من الأمصال :

الأول لعلاج الإدمان ، والثاني لمساعدة المدخنين على التوقف عن التدخين .

أكدت التجارب المعملية الأولية على الفئران نجاح المصل المضاد للإدمان بنسبة ٥٠٪ وتبين أن الجسم لا يشعر بحاجته المعتادة إلى جرعات المخدر بعد حقنه بالمصل ، كما أن مدمن النيكوتين يستطيع أن يتوقف نهائيا عن التدخين بعد حقنه بالمصل المضاد للتدخين .

أسلوب جديد للكشف عن سرطان الدم

نجح فريق علمي بجامعة « أوساكا » اليابانية في ابتكار أسلوب جديد للكشف عن مرض سرطان الدم « اللوكيميا » وذلك بفحص الدم للبحث عن نوع معين من « الفيروسات » في خلايا الدم المصابة ، وتبلغ دقة هذا الأسلوب في أنه يمكن الكشف عن كرة دم بيضاء مصابة بالفيروس من بين مائة ألف كرة ، وتصل دقته إلى ألف مرة عن الأسلوب القديم الذى كان يعتمد على فحص عينة من نخاع العظام تحت عدسة الميكروسكوب .

دراسة جزيئية تحذر من الإفراط في تناول القهوة

حذرت دراسة علمية حديثة نشرتها المجلة الطبية البريطانية من تناول القهوة بكميات كبيرة ، حيث إنها تعرض الإنسان لمخاطر الإصابة بأمراض القلب والكبد ، مؤكدة أن تناول خمسة فناجين من القهوة فأكثر يزيد معدلات الكوليسترول في الدم والإنزيمات في الكبد ، وذكرت الدراسة أن حبوب البن المطحونة والمترسبة في قاع فنجان القهوة تحتوى على بعض المواد التى لها تأثيرات ضارة بالصحة ، ونصحت بوضع مرشح لإعاقة مرور المواد المضرة التى ترفع معدلات الكوليسترول ، حيث إن القهوة المرشحة لها تأثير أقل على الصحة .



المثل السائر يسرق الجامع الكبير

للأستاذ الدكتور على العماري

تحقيق نسبة كتاب الجامع الكبير فى البلاغة إلى عز الدين بن الأثير .
وقد سطا عليه المثل السائر .

هذا البحث يعالج قضية خطيرة (سرقة علمية قديمة) فارسها عالم كبير ، وأديب مرموق .

(الجامع الكبير) كتاب معدود فى كتب البلاغة الأصول ، نُشر منذ سنوات ، مكتوباً على صفحته الأولى : تأليف ضياء الدين بن الأثير ، ولم يُعن المحققان ـ وهما عالمان فاضلان ـ بتوثيق هذه النسبة ، مع أن للشك فيها قديم حديث ، وقد كان من حق البحث العلمى أن يجهدا فى توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه الحقيقى ، ولكنهما لم يفعلا ، واكتفيا بأن اسم ضياء الدين مثبت على النسخة المخطوطة .

لضياء الدين بن الأثير من المؤلفات القيمة ما كان ينبغى أن يغنيه عن السطو على أى كتاب آخر ، ولكن لكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة .

والذى فعله ضياء الدين ليس كبوة وهفوة فحسب ، بل جريرة لو رُجع فيها إلى قاض عادل لحكم عليه بقطع يده ، إن كانت الأيدى تقطع فى السرقات العلمية .

من العلماء السابقين من صرح بأن الكتاب من تأليف : مجد الدين المبارك بن الأثير ،

ومنهم ـ بل هم أكثر ـ من صرح بأن الكتاب من تأليف : عز الدين بن الأثير ، ولم يذكر مؤلف واحد ممن اطلعت على كتبهم أن الكتاب لضياء الدين .

ومن الباحثين المحدثين من شكك فى نسبة الكتاب إلى ضياء الدين ، ولكن مال أكثرهم إلى صحة هذه النسبة .

وهذا البحث ـ فيما أعتقد ـ يفصل فى هذه القضية ، ويتهم صاحب (المثل السائر) بالاعتداء على أخيه صاحب : (الجامع الكبير) ، ويحقق أن مؤلف الجامع هو : عز الدين صاحب كتاب : (الكامل) فى التاريخ .

وقد كان ضياء الدين وزيراً خطيراً ، وأديباً كبيراً ، وكتابه : (المثل السائر) من أمهات كتب البلاغة ، فما الذى أغراه ، وأغواه ، فمد يده وقلمه إلى سرقة كتاب ؟ وممن ؟ من أخيه الأكبر منه !!!

ولكن لله ـ سبحانه ـ فى خلقه شئون .

الجامــع الكبيــر

فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور

تأليف

ضياء الدين بن الأثير الجزرى

قام بتحقيقه والتعليق عليه

الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعد

هذه صورة الصفحة الأولى من هذا الكتاب .

فهو كتاب فى علوم البلاغة ، ومؤلفه ضياء الدين بن الأثير صاحب كتاب : (المثل السائر) ، وقد حققه عالمان فاضلان ، وأديبان معروفان .

وهما يقولان فى آخر المقدمة التى قدَّما بها الكتاب : (وقد تفضل المجمع العلمى العراقى فصور هذا الكتاب على نسخة خطية بدار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠م ، نسخت بنفقة الكتبخانة ، وأضيفت فى ٢٤ مارس سنة١٨٩٧م برقم ٢٧٠ بلاغة ، ٣٠٠٦٤ عمومية ، وكتب فى صدرها : (كتاب الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ـ تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة ، لسان الأدب ، وترجمان العرب أبى الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الجزرى ، المشهور بابن الأثير ـ رحمه الله تعالى ، ـ وعفا عنه .

وهذا كل ما أثبته المحققان فى توثيق نسبة الكتاب إلى صاحبه ـ عبارة على الغلاف فيها اسم الكتاب واسم المؤلف ، ولم يقل المحققان مَن صاحب هذه النسخة ، وعن أى نسخة أخرى نسخت ؟.

وتاريخ هذه النسخة بعد وفاة نصر الله بنحو سبعة قرون ، والنسخة كثيرة التصحيف ـ كما يقولان ـ ومعنى ذلك أن الناسخ لم يكن من أهل العلم .

وقد كتب عن ضياء الدين كثير فى القديم وفى الحديث ، ولكنّ المحققَيْن لم يحفلا بشىء من ذلك ، واعتمدا اعتماداً كلياً على ما جاء فى صدر النسخة من ناسخ مجهول ، فهما لم يذكرا عنه شيئاً سوى ذكر اسمه .

وليس من التجنى على المحققين الفاضلين أن أقول : إن ما كتب عن نسبة هذا الكتاب كان يدعوهما إلى طول النظر ، وإلى تحقيق النسبة إلى ضياء الدين أو نفيها عنه ، وهما من أجدر الباحثين بمثل هذا التحقيق .

وقد وقف بعض المؤلفين المحدثين عند هذه النسبة ، فمنهم من رجّحها ، ومنهم من شك فيها ، وكان اعتمادهم على ما جاء فى الكتب السابقة .

وأولاد الأثير ـ كما ذكر المحققان نقلاً عمن سبقهما من العلماء ـ ثلاثة :

١ ـ مجد الدين المبارك ، أحد كبار المحدثين ، له كتاب : (جامع الأصول فى أحاديث الرسول) وكتاب : (النهاية فى غريب الحديث) وكتاب : (الإنصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف) فى خمسة مجلدات .

توفى سنة ٦٠٦ هـ ، وقد ذكر ياقوت مجموعة من كتبه ، ولم يذكر منها (الجامع) .

٢ ـ على بن محمد بن عبد الكريم أبو الحسن عز الدين ، وله كتاب : (الكامل) فى التاريخ ، وكتاب : (أسد الغابة فى أسماء الصحابة) .

وفى (هداية العارفين وآثار المصنفين) تأليف إسماعيل باشا البغدادى (المجلد الأول ص ٧٠٦) : على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى عز الدين أبو الحسن الجزرى المعروف بابن الأثير ، الفقيه المؤرخ الشافعى ، ولد سنة ٥٥٥ هـ ، وتوفى سنة ٦٣٠ هـ .

من تصانيفه : آداب السياسة ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة (مطبوع فى خمسة مجلدات) ـ تاريخ الدولة الأتابكية بموصل ـ تحفة العجائب وطرفة الغرائب ـ فى التاريخ ـ الجامع الكبير فى علم البيان ـ كامل التواريخ (فى اثنى عشر مجلداً) من أول الزمان إلى سنة ٦٢٨ هـ ـ كتاب الجهاد ـ اللباب فى تهذيب الأنساب ، وهو تلخيص (أنساب السمعانى) .

٣ ـ ضياء الدين أبو الفتح نصر بن محمد صاحب كتاب (المثل السائر) ، و (الوشى المرقوم فى حلّ المنظوم) وغيرهما من الكتب ، ولد سنة ٥٥٨ هـ وتوفى ببغداد سنة ٦٣٧ هـ .

المؤلفون المحدثون وكتاب الجامع

أتيح لى الاطلاع على آراء ثلاثة من المؤلفين المحدثين تناولت القول فى نسبة هذا الكتاب إلى ضياء الدين أو إلى عز الدين :

الأول : فضيلة الشيخ محى الدين عبد الحميد . قال فى مقدمة تحقيقه للمثل السائر :

« ومن مؤلفاته ـ يقصد نصر الله ـ التى لم يذكرها ابن خلكان ، ووقفنا عليها ما نذكره لك .

منها كتاب : (الجامع الكبير فى صناعة المنظوم والمنثور) ...

قال الشيخ : (وفى دار الكتب المصرية نسختان خطيتان من هذا الكتاب ، إحداهما مكتوبة فى عام ١٣١٤ هـ ، والثانية مكتوبة فى عام ١٢٠٥ هـ .

وفى دار الكتب نسخة من كتاب (البديع) منسوبة إلى المبارك أبى السعادات مؤلف كتابى : (النهاية فى غريب الحديث والأثر) و (جامع الأصول) ولم يُعرف عنه أن له فى البلاغة كتاباً ، فإذا صَحَّ أن هذا الكتاب لأحد أبناء الأثير ، فالغالب أنه لضياء الدين نصر الله) .

وأقول :

١ ـ الشيخ ـ رحمه الله ـ لم يعتمد إلا على ما كتب على صدر كل من النسختين .

٢ ـ قال : « إن الغالب أن الكتاب لضياء الدين » ومعنى كلمة (الغالب) أن اختلافاً وقع فى نسبة الكتاب ، ولم يذكر الشيخ شيئاً عن هذا الاختلاف .

٣ ـ أغفل الشيخ ذكر الابن الثانى من أبناء الأثير ، وهو عزُّ الدين مع أن أشهر الاختلاف فى القديم كان بين عز الدين وضياء الدين ، أيهما مؤلف الجامع الكبير ؟ كما أذكر ذلك بمعونة الله تعالى .

٤ ـ يقول الشيخ عن المبارك أبى السعادات : (لم يعرف له كتاب فى البلاغة) ، ويرد هذا ما جاء فى (وَفيات الأعيان) ، وفى (النجوم الزاهرة) ، وفى (مفتاح السعادة) .

قال ابن خلكان فى : (الوفيات ٣ ـ ٢٨٩) فى ترجمة المبارك : (وله كتاب لطيف فى صناعة الكتابة ، وكتاب (البديع) فى شرح الفصول فى النحو لابن برهان) .

وقال (ابن تغرى بَرْدى) فى (النجوم ٦ ـ ١٩٨) فى الكلام عن المبارك (وله كتاب لطيف فى صناعة الكتاب ، وكتاب البديع فى شرح الفصول لابن برهان) .

وأصرح من هذين فى نسبة (الجامع) للمبارك ما جاء فى كتاب : (مفتاح السعادة ١ ـ ٢٠١) فى : (علم البيان) :

« ومن الكتب المعروفة فيه : (الجامع الكبير) لابن الأثير الجزرى ، وقد عرفت ترجمته فى (علم التفسير) لأن أجل مصنفاته : (التفسير الكبير) ... » ولكنه لم يذكر كتاب الجامع عندما تحدث عن علم التفسير .

وفى كتاب : (تكملة الإكمال ١ ـ ١٢٣) أن المفسر من أبناء الأثير هو أبو السعادات المبارك

بن محمد . قال المؤلف : (وصنف كتباً حسنة منها : (غريب الحديث) و : (تفسير القرآن ، و : (جامع الأصول فى أحاديث الرسول) .

قال محقق الكتاب محمد بن على المعروف بابن الصابونى فى الهامش : « لعله يقصد به كتابه المسمى بـ (الإنصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف) تفسيرى الثعلبى والزمخشرى » .

وذكر (ياقوت الحموى) فى (معجم الأدباء) أن كتاب التفسير للمبارك وهو (الإنصاف) أربع مجلدات .

أقول : من الجمع بين كل هذه الأقوال يتضح أن صاحب (مفتاح السعادة) نسب كتاب الجامع للمبارك أبى السعادات .

الثانى : فضيلة الشيخ أمين الخولى ـ رحمه الله ـ ذكر فى كتابه : (مناهج تجديد) عند استعراضه لكتب المدرسة الأدبية : (المثل السائر) لضياء الدين ، و (الجامع الكبير) لابن الأثير ـ أيضاً ـ وهو مخطوط بمصر وقد ينسب لأخيه لا للضياء صاحب المثل السائر ، وإن كان على منهاج المثل السائر حتى لتجد فيه أبحاثاً قد تكون بنصها فى المثل .

وألاحظ فى كلام الشيخ أمين :

١ ـ لم يعين الشيخ الأخ الذى ينسب إليه الجامع .

٢ ـ لم يُجزم بنسبة الكتاب لضياء الدين ، إلا إذا كانت (قد) فى كلامه للتقليل فتكون عبارته أقرب إلى (الجزم) أو على الأقل إلى (الترجيح) .

٣ ـ هوّن من اتفاق الكتابين ، فليس الذى يشتركان فيه مجرد أبحاث أحياناً ، بل إن أكثر ما فى الجامع مذكور فى المثل ، ويذكر محققا الجامع أن هذا الكتاب كالمتن للمثل .

الثالث : الدكتور محمد زغلول سلام :

يقول فى كتابه : (ضياء الدين بن الأثر ص ٥٢ ، ٥٣) من سلسلة : نوابغ الفكر العربى ما نصُّه : « وفى موضوع المثل السائر نجد كتاباً آخر منسوباً لابن الأثير هو : (الجامع الكبير فى صناعتى المنظوم والمنثور) ، وينسب هذا الكتاب فى كل المراجع تقريباً إلى ابن الأثير الجزرى ، ومع ذلك فلم يذكره أحد ممن تعرض لترجمته من كتبه ، فلم يشر إليه ابن خلكان ولا صاحب مرآة الزمان ، ولا مرآة الجنان . وقال عنه القلقشندى ـ وقد عده أهم الكتب فى علم البيان .

« من الكتب المتفردة به (نهاية الإيجاز ، للإمام فخر الدين الرازى ، و (الجامع الكبير) لابن الأثير الجزرى (١ ـ ٤٦٨) ، بينما ينسبه السبكى فى عروس الأفراح لأخيه عز الدين (١ ـ ٣٠ ، ٩١) ، وكذلك جاراه حاجى خليفة فى (كشف الظنون) (١ ـ ٥٧١) .

وقد رأينا أنه ربما كان الكتاب لضياء الدين (يقصد ما جاء فى كتاب ضياء الدين بن الأثير وجهوده فى النقد ص ٦٩) ، ولكنا نعود فنرجح أنه لعز الدين ، وليس اشتراك الكتابين فى (المثل السائر) و (الجامع الكبير ، فى المنهج ، وفى بعض العبارات بدليل يكفى للتدليل على أن صاحب الكتابين واحد ، بل نرى أن بينهما ما يدل على أن المؤلف مختلف .

ففي المثل السائر تبدو شخصية ضياء الدين في اعتداده بنفسه وبأدبه ، وكثرة استشهاده برسائله وسخريته بغيره من العلماء وترى روح مؤلف الجامع الكبير مختلفة تماماً ، فهو لا يستشهد بكتاباته إلا قليلا ، وهو أكثر تحديداً لضروب البيان والبديع وأبوابهما بصورة تقرب من مناهج معاصريه على خلاف المثل السائر الذى يحفل بالتحليل ، وينحى عديداً من صور البديع ويثور عليه كثيراً » . اهـ .

وقد نقلت هذا النص كما في الكتاب ، لم أتصرف بلفظ منه لأمور :

١ ـ النص من أهم النصوص في هذا الموضوع ، ومن الأمانة العلمية ألا تغمط حق هذا المؤلف بالتصرف في عباراته بالتغيير أو الحذف .

٢ ـ المؤلف له كتابان عن ابن الأثير ضياء الدين فواضح أن هذا النّص نتيجة بحث طويل ، ورؤية ثاقبة ، ومن هنا تأتى أهمية هذا النص .

٣ ـ اهتدى إلى ما ورد في بعض المؤلفات القديمة من نسبة الكتاب لعز الدين .

٤ ـ استنبط من الكتابين بعض الأدلة التى اعتمد عليها في ترجيحه نسبة الكتاب لعز الدين ، وإن كان من اليسير على من ينسب الكتاب لضياء الدين مناقشة هذه الأدلة .

٥ ـ ذكر من أدلته دليلاً قوياً ، وهو أن بعض الكتب التى اطلع عليها ، والتى عُنيت بإحصاء كتب ضياء الدين لم تذكر في ثبت مؤلفاته كتاب « الجامع » .

وسأزيد هذا الدليل قوة عندما ينتهى إليه القول .

هذا كله جيد وألاحظ عليه :

(أ) أن الدكتور سلام ذكر أن الكتابين اشتركا في (بعض العبارات) . هكذا (بعض) مع أن المطالع للكتابين يرى اتفاقاً واسعاً بينهما ، حتى إن في كل منهما فصولاً بأكملها ، وصفحات كاملة عباراتها واحدة ، وهذا ما حدا بالمحققين لكتاب (الجامع) أن يقولا إنه كالمتن (للمثل) .

(ب) ذكر أن ابن السبكى في (عروس الأفراح) نسب (الجامع) إلى عز الدين ، وذكر في الهامش رقمين لصفحتين من الكتاب ، وهذا يوهم أن ابن السبكى صرح في الموضعين باسم عز الدين في حين أنه ذكر اسمه فقط في مثل الموضع الأول .

أما في الموضع الثانى فقد ذكر كلمة (لأخيه) ، وهى وإن كانت تفيد أن المراد بالأخ عز الدين لكن التدقيق مطلوب ، في مثل هذه المسائل الشائكة .

(جـ) قال هنا : (وقد رأينا أنه ربما كان الكتاب لضياء الدين ـ يقصد ما جاء في كتابه : (ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد ص ٦٩) .

والعبارة هنا تفيد التقليل ، أو على الأكثر الترجيح ، لكن عبارته هنا تشبه القطع بأنه لضياء الدين .

فبعد أن علل لعدم شهرة الكتاب قال : (والكتاب نفسه من حيث منهجه ، وترتيب أبوابه ، وما جاء فيه من آراء وشواهد . كل أولئك يشهد على أنه لصاحب (المثل) .

الذين نسبوا الكتاب إلى عز الدين

١ ـ لعل أوضح وأدق ما قيل في هذه النسبة هو ما ذكره بهاء الدين بن السبكي في (عروس الأفراح) .

في ص ٣٠ ـ جـ ١) من الكتاب ، يتحدث في مقدمته عن الكتب التي استعان بها في تأليف كتابه ، ويقول : إنها نحو ثلثمائة ، وأن كتابه تضمن الخلاصة من مائة تصنيف في هذا العلم ، منها ما وقف عليه ، ومنها ما وقف على كلام من وقف عليه ، ثم يعدّد هذه الكتب إلى أن يقول : (والمثل السائر للصاحب ضياء الدين نصر الله بن الأثير ، والجامع الكبير لأخيه عز الدين) .

ويذكر في هذا الموضع أن جل اعتماده كان على خمسين كتاباً من هذا العدد الذي وقف عليه واختصره ، وكان كتاب (الجامع) أحدها ، ورقمه في السلسلة الثلاثون .

وهذا النصّ على غاية الأهمية ، فبهاء الدين السبكي لم يكن علمُه بالكتاب ومؤلفه عن سماع أو قراءة في كتاب آخر ، بل لم يكن الكتاب أحد الثلثمائة في العدد ، ولا مجرد كتاب ذكر في المائة التي خصّها بل كان أحد الخمسين ، ومعنى ذلك أن علمه بالكتاب وصاحبه كان عن مباشرة للكتاب ، فهي شهادة عن عيان ، وصحبةٌ طويلة للكتاب وصاحبه ، وهي شهادة عالم باحث .

وفي (ص ٩١) من (عروس الأفراح) في نسخة (شروح التلخيص) جـ ١ يقول :

« ومن الغريب أن التنوخي نقل عن بعض الناس أن صفة فاعل أبلغ من فعيل لكثرة استعمالها ، وذكره ابن الأثير في (المثل السائر) ، وأخوه في (الجامع) » .

٢ ـ حاجي خليفة في (كشف الظنون ١ ـ ٥٧١) يقول : كتاب « الجامع الكبير » وأوله : الحمد لله ـ تأليف علي بن محمد بن الأثير ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ .

٣ ـ إسماعيل باشا البغدادي في كتابه : (هداية العارفين وآثار المصنفين) ذكر أن من كتب عز الدين : (الجامع الكبير في علم البيان) .

وقد سبق نص كلامه في (ص ٣) من هذا البحث .

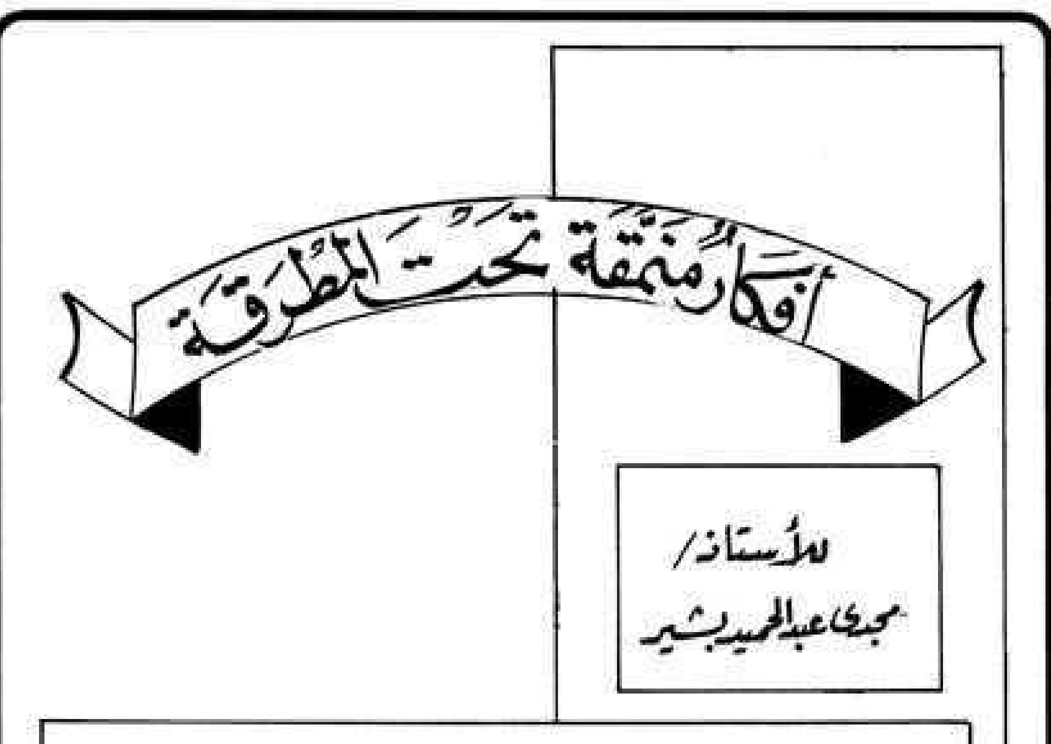
٤ ـ الزركلي في كتابه (الأعلام جـ ٤ ، ص ٣٣١) قال : (علي بن محمد بن عبدالكريم ابن عبدالواحد الشيباني الجزري عز الدين بن الأثير المؤرخ الإمام .

من كتبه : (الجامع الكبير) ـ (وفيات الأعيان ١ ـ ٣٤٧ ـ التبيان خ ـ التكملة لوفيات النقلة جـ ٤٧ ـ مفتاح السعادة ١ ـ ٢٠٦ ـ ابن الشحنة حوادث ٦٣٠ هـ ـ طبقات السبكي ٥ ـ ١٢٧) .

يذكر الكتب التي جاءت فيها ترجمة عز الدين .

وهذه النصوص ترجح ميزان عز الدين على أخيه المبارك الذي ذكرت بعض المصادر أن الكتاب له ، وأيّاً ما كان فالكتاب ليس لضياء الدين .

(يتبـــع)



أفكار منمقة تحت المطرقة

للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

من التعريفات الكثيرة للشعر يختار كل من (و.هـ. أودن) ، و (جون جاريت) W. H. Auden & John Garret صاحبا كتاب (لسان الشاعر) وهو مجلد كبير من أربعة أجزاء ضم عشرات القصائد والمقطوعات التى تمثل الشعر الإنجليزى فى شتى العصور والأزمان ، وبمختلف الأصوات والمشارب والاتجاهات ـ يلقيان تعريفاً لا أظنهما خصا به الشعر الإنجليزى بالذات حين قالا فى مقدمة طويلة : « إن أبسط تعريفات الشعر لا يزال هو أفضلها ، ألا وهو : أن الشعر كلام يسهل على الذاكرة حفظه » . وذلك كما هو الحال فى كل شعر جيد يحرك العواطف الإنسانية ويثير الأذهان ، وأن ما يحفزنا على ترديده والتغنى به ما يشيع فى الكلمة المسموعة من عبق أو زخم وإيحاءات لا نملك إزاءها إلا التسليم لسحرها الأخاذ وأسلوبها الخلاب الفتان ، تماماً كما يأنس أحدنا لحديث صديق حميم ، وخل وفى .

إننا مع الشعر الجيد نسلك عكس السبيل الذى نسلكه حين نريد الإلمام بعلوم كلامية أخرى ؛ لأن المجهود الذهنى المبذول فى استيعاب تلك العلوم يقتصر على ما بها من معان محددة يدور حولها المتلقى دوران الذرة حول النواة ، لا تخرج بحال عن نطاقها . أما اللغة الشعرية فلها قاموسها الخاص الذى تذخر فيه الكلمة بشتى الظلال والألوان والأطياف .

هذا كلام جميل فيما يخص الشعر بشكل عام وإن كان تعريف العرب للشعر لا يزال هو المعوّل عليه إذ الشعر : ديوان العرب وأعذب الشعر عندهم أكذبه ، أى ما أطلق للخيال العنان وسمح له أن يكون خيالا محضا ــ لا تحده إلا حدود القيم المتعارف عليها ولا تأسره إلا قيود العادات والأعراف (التقاليد) التى ينبغى للشاعر ــ إن أراد خلوداً ــ ألا يهملها أو ينظر إليها شذرا ، فما كان الشعر ، بل الفن بمختلف فروعه وأساليبه ، إلا أداة بناء فى يد معمارى يعى ما يفعل ويدرك أين يضع هذه اللبنة ، وأين لا يضع غيرها ، وإلا كانت الفنون ــ والشعر فى مقدمتها ــ نوعا من العبث تختل معه الرؤية وتهتز فيه المقاييس الثابتة ، فلا يكون إلا معول هدم من حيث أُريد له أن يكون أداة بناء للخير والحق والجمال .

وقد ادعى بعض المحدثين أن الوحدة العضوية فى القصيدة وقف على الشعر الغربى وحده ، وأن هذه الوحدة مفقودة خصوصا فى الشعر العربى القديم ، وقد أفردت هذه المجلة ــ على مدار سنة ــ مقالات عدة بيانا بالوحدة العضوية فى الشعر العربى ، لذا ، فإننا نؤكد الصوت الواضح الجلى لهذه الوحدة فى الشعر العربى فى مراحله المختلفة لهذا الشعر ، الذى أثمرته قرائح مُبدعيه مما لا ينكره إلا حاقد .

أما الزعم بتفرد الشعر الغربى بعامة والإنكليزى بخاصة بالوحدة العضوية والنسيج البنائى المتماسك للقصيدة الواحدة ، إن صدقته بعض الأمثلة وجعلنا نُقر به ، برزت أمثلة أخرى جعلتنا ننكره ونجحده .

خذ مثلا هذه الغنائية من شعر « الهدهدة » والتى لا يلم شتاتها أىُّ رابط سوى أن قائلها قد رأى ما رأى .

والشعر هنا غير منسوب لكاتب بعينه فهو من التراث ، يقول فيه صاحبه :

I Saw a Peacock with a fiery tail

I Saw a Blazing Comet drop down Hail

I Saw a Cloud Wrapped with Ivg round

I Saw an aak Creep Upon the ground

وهذه ترجمة لهذا النص :

رأيت طاووسا ذا ذيل غضوب

ورأيت شهابا ملتهبا يلقى السلام محييا لدى سقوطه

ورأيت سحابة تدثرت بكريم الأحجار

ورأيت شجرة بللوط ترحف جذورها فى الأرض

وهكذا تمتد مرائى الرائى إلى أمور لا يجمع بينها شيء محدد . فمن البحر الذى يغص بالآلام ، إلى البئر التى امتلأت بأدمع الإنسان ، إلى البيت الذى فاق القمر حجما وتسامَقَ عليه علوّا ، إلى أن يبلغ الأمر بالشاعر مداه فيسجل رؤيته للشمس تشرق فى منتصف الليل ؛ لا بل إنه ينهى مرائيه العجيبة برؤيا الإنسان أو بالأحرى ادعائه التمتع بمنظر المرء الذى أسعد بتلك المشاهدات التى يلهث القارىء والسامع فى محاولة الربط بين أجزائها فلا يفلح . وإلا فقل لى بربك : ما علاقة الطاووس بالشهاب والمذنب بشجرة البللـــوط والحوت وسواء ، لا علاقة بالطبع وإن كان أرباب الدفاع عما لا يدافع عنه لن يعدموا إيجاد رابط هو عند المحققين محض وهم كاذب وسراب خادع .

وأما المثل الثاني فهو للشاعر الإنكليزي (لويس كارول ١٨٣٨ ـ ١٨٩٨) وهو مثل غير قصير وإن لم يكن طويلا أيضاً . إنك ترى فيه عجبا من العجب ففي شعرنا العربي مثلا عندما تحدث البحترى عن الربيع أسمعنا حديثا مركزا يذخر بالصور الشعرية الخلابة والخيالات الأدبية الأخاذة وهو مع كل هذا لا يخرج عن الربيع وما أحدث في الكون من بهجة وأنس وحبور يقول : البحترى :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا

من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وقد نبه النيروز في غسق الدجى

أوائل ورد كن بالأمس نوما

وهكذا حديث لا يرى فيه متلقيه إلا تماسكا ورصانة وجمالا وبريقا . أما صاحبنا فإنه يبدأ قصيدته بالفصول الأربعة في آن معا فيقول :

في الشتاء عندما تلبس الحقول البياض

أغني أغنيتي للمرحة ....

من ؟؟ لا ندرى

وأما في الربيع عندما تزهو الغابات بالخضرة

سأحاول أن أخبرك ما أعني يا ...

ولا ندرى من ؟!!

وفي الصيف عندما يأخذ النهار في الامتداد والطول لربما فهمت أنشودتي

أما حين تكتسي الأوراق باللون الأحمر في الخريف فخذي قلما ومحبرة ودوني بريك أغرودتي .

فالمتلقي هنا لم يلم بشيء سوى أمور معروفة حتى لأولئك الذين لم يقرأوا الشعر أصلا وتتلخص هذه الأشياء فيما تحدثه الطبيعة في الفصول الأربعة من تأثير ، ثم تلهث وراء معنى غامض ؛ بل هو غير واضح حتى في ذهن الشاعر نفسه حين يقول :

أرسلت رسالة إلى الأسماك

حدثتها فيها بمكنون نفسي

فأرسلت إلى سمكات البحر الصغار رداً فحواه

ليس بمقدورنا تنفيذ ما تود يا سيدى لأن ...

والسبب مجهول .

فراسلتها ثانية لأقول : من الأفضل لكُنَّ أيتها الصغيرات أن تُطِعْنَ أمرى .

فأَجَبْنَ بضحك مكتوم : لماذا كل هذا ؟

أى هوى تراه يتملكك ؟

فأبلغتهن غير مرة فما استمعن لنصحى

فما كان منى إلا أن أحدثت إبريقا كبيراً وجديداً يناسب ما انتويت فعله .

فدق قلبى وعلا وجيبه وازداد خفقانه .

فملأت الإبريق من ماء قلبى

ثم جاءنى شخص وقال :

إن السمكات الصغيرات نائمات في الفراش

فقلت له بوضوح : عليك أن توقظهن ثانية .

قلتها بصوت عالٍ جهير بل صببتها في أذنه صبا

لكنه كان جامداً ومتكبراً فنهرنى وقال : كنت سأوقظهن لو ...

ولم يبح بالشرط .

ويختم الشاعر قصيدته الفظيعة ـ إن جاز لنا أن نسميها كذلك ـ بأنه أخذ فتاحة من فوق الرف وبعد محاورات ومداورات فتح الباب المغلق ليجد من ورائه من تهزأ به .

فليدلنى عاقل على أدنى خيط يمكن تلمسه للوحدة العضوية في هذين المثالين .



الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي

للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

علمٌ مفرد ، رصينُ الأسناخ ، طاهرُ السِّلاخ ، ، سرى الأخلاق ، بعيد الأعراق . شيخ المؤلفين ، وقريع المنشئين وعمدة المحررين ، ونجمهم اللامع ونبراسهم الساطع . مؤلف من المؤلفين ، ومحقق من المحققين ، وأستاذ من أساتذة الجامعة الأوائل والمتبحرين القلاقل ، والجهابذة النوادر .
إنه العلامة المتبحر فى فنون الأدب ، المتوسع فى مجال الإبداع .

وحتى نثبت لك أيها القارىء أننا لا نرسل القول على عواهنه ، وإنما نحرص على الحقيقة المجردة بكل أبعادها وحيثيات وجودها نقدم لك هذه الترجمة مدعومة بالقرائن والأدلة والبينات التى تقطع بتفرده وبجدارته واستحقاقه ليكون إماما وقدوة بإجماع حاشد من غير نكير .

فى قرية مصرية اسمها «تلبانة» من قرى مركز المنصورة من أعمال مديرية الدقهلية ، وفى يوم الثانى والعشرين من شهر يوليو سنة خمس عشرة وتسعمائة وألف للميلاد الموافق العاشر من رمضان

المعظم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة المشرفة ـ وُلِدَ شيخنا الجليل محمد بن عبدالمنعم بن عبدالمنعم بن خفاجي بن سليمان بن حسن بن مصطفى بن أحمد الخفاجي .

فى ذلك الوقت من أوقات الصيف القائظ والحر الشديد ، والناس صائمون فى شهر رمضان المعظم ، تتراوحهم نفحاته ، وتترسل على القلوب نسماته ، ظهر هذا الوليد فى هذه البيئة الخصبة من القيم والمبادىء والأخلاقيات والشيم المرضية .

كان طبيعياً أن يدرج الصبى على نمط أسلافه الكرام الطيبين البررة المخلصين ، إذ كان جده شيخا نقيا نحريراً ، وقد ضربت أسرته «أسرة الخفاجى» فى أعماق التاريخ منذ زمن بعيد ، وقد أورقت دوحتها كثيراً من العناصر الطيبة ، والثمار الصالحة التى شهد لها الصادر والوارد بالأريحية والسماحة والندى وعراقة الفطرة .

حفظ محمد عبدالمنعم خفاجى القرآن الكريم فى صباه فى ريف «تلبانة» ثم لم يلبث أن تحول ـ وهو فى صباه الباكر لم يشب عن الطوق بعد ـ إلى مدينة الزقازيق حيث انخرط فى مجال التعليم الأزهرى الذى كان منذوراً له آنذاك من أمه ـ رحمها الله رحمة واسعة ـ فقد كانت تُصِرُّ على أن يكون طفلها شيخا أزهريا مثل أبيها ـ رحمة الله ـ الذى كان هو الآخر شيخا جليلا فى عصره ـ تخرج فى الأزهر ، وحصل منه على شهادة العالمية .. لكنه رغب إلى حياة الريف وآثر القرية يكون بها داعية معلما مرشدا ينتفع به أبناء قريته وغيرها من القرى المجاورة .

لكن الأم الصابرة الكريمة كانت تصر إصراراً على أن يتحقق مطلوبها وأملها فى فتاها الصغير ليكون شيخ عمود ، منظوراً إليه ، مشخوصا إلى رحابه .

لهذه الأسباب كانت حياة الغربة أهون شىء عند الفتى الصبى الدارج فى ذلك الوقت .. إذ كان انفصال الصبى الدارج وبعده عنهما ، وإقامته فى بلد آخر مثل الزقازيق تمثل عقبة كئوداً فى سبيل الاستقرار الوجدانى من حيث تشتد الحاجة فى هذا الطوْر أكثر من غيره إلى دفء الوالدين ، والقرب منهما ، والاستئناس بهما .

لم يكن ثمة بُدٌ من الإكباب على العلم ، والنهم بالتحصيل ، والولوع بالقراءة لهذا الطفل الغريب حتى يدفع عن نفسه آلام الغربة ، وأوجاع البعد بين الأهل ، وكان منطبقا على حاله قول الشاعر العربى :

إن الغريب وإن أبدى تجلده

إلا تذكر عند الغربة الوطنا

لاسيما فى الغربة الباكرة لطفل ناعم الأظفار ، من حقه أن يمرح ويلهو مع أترابه وأضرابه من أبناء الحى والجيران .

كان الكتاب والقلم والأوراق هى كل شىء فى حياة الطالب المجد المثابر محمد عبدالمنعم خفاجى ، فلا شغل ولا شاغل ولا كتاب ، ومن غرض إلى غرض ، دون ملال ولا سآمة ، فى نهم وشغف وإقبال لا مثيل له ، ثم يكبر شيئا فشيئا وتكبر معه عزيمته .

فى ذلك الطوْر كان حرصه شديداً على حضور الندوات الأدبية والعلمية لأعلام العصر وقتذاك وهى التى كانت كثيرة الفائدة لانطوائها على خير عميم من الزاد الثقافى الذى كان سمة ذلك العصر الخصيب .

من الندوات التى كان يحرص عليها الشيخ خفاجى ندوة قاعة يورت التذكارية ، وندوة جمعية الشبان المسلمين ، ندوة المقتطف الاسبوعية ، ندوة الأديب العملاق عباس محمود العقاد ، ندوة جمعية الهداية الإسلامية ، ورئيسها الأديب التونسى الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر فيما بعد ، ندوة شعراء العروبة وفيها خالد الجرنوسى ، والشاعر الكبير عبدالله شمس الدين ، وسواهما ، وهى التى يتزعمها حاليا الشاعر الكبير إبراهيم عيسى .

ثم كانت له صلة وطيدة أكيدة مع أكثر أعلام العصر الذين كان لهم تأثيرهم فى الشارع الثقافى والنهضة العلمية المعاصرة ولقد كان ذلك الوقت حافلا بمنارات ملحوظة فى كل المجالات والاتجاهات الثقافية والأدبية ، وهم رواد النهضة الميمونة التى نتفيأ ظلالها الآن .. كان هناك الشيخ محمد عبده ، ود/ على مصطفى مشرفة ، أحمد زكى ، عبدالحميد بدوى ، إبراهيم حمروش ، محمد عرفة ، محمد الغنيمى التفتازانى ، الشيخ محمود شلتوت ، وغيرهم وغيرهم .

كان نهم خفاجى بالتراث واضحاً منذ شبابه الباكر فهو مطبوع على حب القراءة الواسعة الموسوعية فى كتب التراث ، وكانت هذه الطبيعة هى حجر الزاوية فى تكوين شخصيته وفى تمكين بنائه الفكرى بهذا الشموخ .

من أهم الكتب التى عُنِىَ بها قراءة واسترجاعا وفهما عميقا وقد أولاها عناية مخصوصة ، بل إنه ليستحضرها كل حين ، فلا تغيب عن خاطره طرفة عين : نهج البلاغة ، وإحياء علوم الدين ، صحيح البخارى ، العقد الفريد ، عيون الأخبار ، الأغانى ، البيان والتبيين للجاحظ وكتابه : الحيوان ، نقد الشعر لقدامة بن جعفر ، الموازنة بين أبى تمام والبحترى للآمدى ، الوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجانى ، دلائل الإعجاز لعبد القاهر ، إعجاز القرآن للباقلانى ، تاريخ الرسل والملوك للطبرى ، المثل السائر لابن الأثير .

والدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى يحمل فى دخيلته حبا عارما منطويا على افتنان عميق بالكتب الآتية : رسالة التوحيد للإمام محمد عبده ، « حياة محمد » لمحمد حسنين هيكل ، حضارة العرب لمحمد كرد على .

من أخلص أصدقائه وزملائه الأعلام الذين يعتز بهم وبأدبهم وفكرهم : شيخ الأدباء : شوقى ضيف رئيس مجمع اللغة العربية ، محمد عبدالغنى حسن ، أحمد شاكر ، مصطفى السحرتى ، وعلى محمود طه ، إبراهيم ناجى ، صالح جودت ، عبدالعزيز عتيق ، والشيخ محمد متولى الشعراوى ، والدكتور محمد السعدى فرهود ، والشيخ الغزالى ـ رحمه الله ـ يذكر لنا الشيخ خفاجى أن أول مقال كتبه كان سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف ، ونشر فى السياسة الأسبوعية .

كما أن أول قصيدة كتبها كانت عن سعد زغلول ونضال الأمة وشبابها فى سبيل الاستقلال والحرية .

لكن كان كاتبه المفضل طه حسين ، ومصطفى صادق الرافعى ، والدكاترة زكى مبارك . كما كان لكتب عباس العقاد مكانة خاصة لديه .

ولم يكن ثمة أحب إليه من مجلة الهلال والمقتطف واللطائف المصورة ، والرسالة .

جدير بالذكر والتنويه أن الشيخ عبدالمنعم خفاجى وهو لا يزال طالبا بمعهد الزقازيق الدينى الأزهرى كان عضوا فى جماعة أبوللو بالمراسلة، ثم هو بعد ذلك كان من أبرز أعضائها وألمعهم وأسناهم لما سوّغه وأسداه من إبداعات مشرقة لا يمكن أن ينكرها أو يجحدها أحد.

إذا تأملت مؤلفات الدكتور خفاجى وتحقيقاته المتنوعة لشتى كتب التراث يسترعيك ويلفت نظرك لأول وهلة دقته البالغة فى مقدمات هذه الكتب، وليس هذا حكما على عمل ولكن لكونها دليلا على تجلية جوانب الشخصية العلمية، فالمقدمة التى تتصدر المؤلف أو الكتاب المحقق هى بمثابة تعريف بليغ بالكتاب، وبيان مقصده، ومستواه إذا ما قورن بنظائره وأشباهه مع تبيين ملابسات تأليفه والعصر الذى تم تصنيفه فيه ومقصود المؤلف منه، وخذ ـ مثلا ـ لذلك كتابى: دلائل الإعجاز أو أسرار البلاغة لشيخ البلاغيين عبدالقاهر، أو كتاب «التفصيح» وذيله والشروح التى عليه، وغير ذلك من الكتب القيمة التى حققها شيخنا فترى هذه الحقيقة بارزة وهذا هو دأبه وديدنه ومنهاجه الذى سار على دربه: تأثره وتأثر به فى كل ما صنّف وحقق وشرح وقدم.

ثم إن أهم ما يتزيا به هذا العالم الأديب من خيم طيب وخلال سمحة هو ذلك التواضع الشديد، والأدب الجم، والحياء البالغ، فهو يحمل فى صدره صفاء وأدبا وحياء شديدا يعرفه كل من حوله ممن يتعاملون معه من أبنائه وتلاميذه.

هذه السهولة والسجاحة، وهى من صفات أهل العلم وفى الصفوة المختارة، تراها فى أعلى مجاليها وفى أوضح صورها فى هذه الشخصية الكريمة.

والأستاذ الدكتور خفاجى ـ الآن ـ فى عامه الثانى والثمانين من عمره ولا يزال قادراً ـ والحمد لله ـ على العطاء والبذل، فأطال الله عمره وبارك له فيه، وبارك منه وعليه.

تخرج الشيخ محمد عبدالمنعم خفاجى فى الأزهر فحصل على الشهادة العالية من كلية اللغة العربية سنة أربعين وتسعمائة وألف. ثم حصل على شهادة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه الممتازة حرف أ) فى الآداب من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر سنة ست وأربعين وتسعمائة وألف.

ويعمل حاليا أستاذا متفرغا بجامعة الأزهر، وقد شغل قبل ذلك منصب عميد كلية اللغة العربية بهذه الجامعة العتيقة فرع اسيوط.

هذا فضلا عن عضويته بلجنة فحص الإنتاج العلمى لأعضاء هيئات التدريس فى الجامعة نفسها.

من زملائه فى مراحل التعليم الأزهرية فضيلة الامام الشيخ محمد متولى الشعراوى، والشيخ عبدالحليم محمود ـ رحمه الله ـ والشيخ محمد عبدالرحمن بيصار شيخ الأزهر الأسبق. الشيخ جادالحق شيخ الأزهر السابق. الشيخ محمد خاطر مفتى الديار المصرية الأسبق. الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر الأسبق والدكتور بدوى عبداللطيف رئيس جامعة الأزهر الأسبق.

وشغل أستاذنا المناصب التالية:

● أستاذ اللغة العربية فى الليسيه فرانسيه بالقاهرة

من سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف إلى سنة ست وأربعين أى خمس سنوات كاملة .

● وعضواً بهيئة التدريس فى كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد .

● وعميداً لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر فرع أسيوط من سنة أربع وسبعين وتسعمائة وألف حتى سنة ثمان وسبعين .

● وعضو مجلس جامعة الأزهر ١٩٧٤ – ١٩٧٨ م .

● وعضو المجلس الأعلى للأزهر ١٩٧٤ – ١٩٧٨ م .

● وعضو لجان فحص الإنتاج العلمى لهيئات التدريس جامعة الأزهر .

● وأستاذاً فى الدراسات العليا بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر منذ سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وألف حتى الآن .

● وأستاذاً فى الدراسات العليا بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر .

● وأستاذاً منتدباً فى معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة منذ عام اثنين وثمانين وتسعمائة وألف .

● وخبيراً فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

والدكتور خفاجى عضو فى هيئات عديدة وجمعيات ثقافية كبيرة ، فهو :

– عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

– وعضو المجالس القومية المتخصصة منذ سنة ثمانين وتسعمائة وألف حتى اليوم .

– وعضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة منذ سنة أربع وسبعين وتسعمائة وألف إلى اليوم .

– ورئيس مجلس الإدارة لرابطة الأدب الحديث بالقاهرة .

– ونائب رئيس نادى القصيد بالقاهرة .

– ونائب رئيس جمعية أبوللو الجديدة بالقاهرة .

– وعضو فى نادى القصة بالقاهرة .

– ومستشار التحرير لمجلة « عالم الفكر » التى تصدرها الجمعية العامة للثقافة والفنون والإعلام بالقاهرة .

– ورئيس مجلس « إدارة مجلة الحضارة » التى تصدرها رابطة الأدب الحديث فى القاهرة .

– وعضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب فى القاهرة .

– وعضو فى جمعية الأدباء فى القاهرة .

وقد حصل الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى على وسام العلوم من الطبقة الأولى من رئيس جمهورية مصر العربية سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد .

أشرف الدكتور خفاجى على نحو مائة رسالة دكتوراة فى الأدب والنقد واللغة العربية فى جامعة الأزهر .

كما أشرف على زهاء عشرين رسالة ماجستير فى جامعات الأزهر والاسكندرية والقاهرة .

واختير عضوا فى لجان فحص الانتاج العلمى لأعضاء هيئات التدريس فى جامعة بغداد وجامعة الخرطوم وجامعات عربية أخرى . وعمل :

١ – أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن على السنوسى بليبيا ١٩٦٣ – ١٩٦٦ .

٢ – وأستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ١٩٦٩ – ١٩٧٢ .

٣ – وأستاذاً مشرفاً على امتحانات قسم اللغة

العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم ـ أغسطس ١٩٧٥ م .

لقد عبرت به سفينة الأيام وسط أمواج عاتية .. ولا تزال تمخر به إلى إنجازات عظيمة يتقدمها صبر واحتساب وعمل دائب مخلص يقدره العارفون راجين المزيد ، مع أمنياتنا لشيخنا الجليل أن يمتعه الله عز وجل بالصحة والعافية والسلامة ، وأن يجعل غراسه الطيب فرطا له في الموقف يوم نلقى ربنا بكرمه ونفحاته العلوية ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وسلام على الصادقين والحمد لله رب العالمين .

وإلى التأليف والتحقيق :

لقد ألف فضيلته وحقق عشرة وخمسمائة كتاب ، كلها مطبوع . وهاك بيانها :

(أ) كتب محققة من التراث :

وتبلغ مائة كتاب من بينها :

١ ـ شرح صحيح البخارى عشرة أجزاء ـ مطبوع عام ١٩٥٥ بالقاهرة .

٢ ـ المختار الصحيح في الحديث النبوى اختيار وشرح ـ خمسة أجزاء ـ طبعة أولى عام ١٩٥٦ ، وطبعة ثانية عام ١٩٥٨ ـ نشر مكتبة مصطفى الحلبى بالقاهرة .

٣ ـ الإيضاح في البلاغة للقزوينى (٦ أجزاء) طبع عدة طبعات بالقاهرة عام ١٩٤٩ ، ١٩٥٤ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ .

٤ ـ مقامات الحريرى بشرح الشريشى (٤ أجزاء) طبع القاهرة عام ١٩٥٠ .

٥ ـ حماسة أبي تمام (جزءان) نشر مكتبة صبيح بالقاهرة عام ١٩٥٣ .

٦ ـ إعجاز القرآن للباقلانى ـ نشر مكتبة صبيح بالقاهرة عام ١٩٥٢ .

٧ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (جزءان) .

٨ ـ شرح ابن عقيل (ثلاثة أجزاء) نشر مكتبة صبيح .

٩ ـ دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى ـ نشر مكتبة القاهرة ـ طبع عدة طبعات .

١٠ ـ أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى ـ نشر مكتبة القاهرة ـ طبع عدة طبعات .

١١ ـ المغنى لابن قدامة في الفقه (١٢ جزءاً) تطبعه حالياً مكتبة القاهرة .

١٢ ـ نقد الشعر لقدامة ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

(ب) كتب إسلامية مؤلفة ، وتبلغ نحو مائة كتاب ، من بينها :

١ ـ تفسير القرآن الحكيم (١٣ جزء) طبع عام ١٩٨١ .

٢ ـ الإسلام وحقوق الإنسان ـ طبعة أولى عام ١٩٥١ .

٣ ـ الإسلام دين الإنسانية الخالد ـ عام ١٩٥٤ .

٤ ـ مواكب النبوة ـ طبع المطبعة المحمدية بالقاهرة .

٥ ـ خلود الإسلام ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

٦ ـ مأثورات نبوية مكتبة القاهرة بمصر .

٧ ـ الرد على المشركين .

٨ ـ الرد على الملحدين .

٩ ـ الرد على الماديين .

(جـ) تراجم أدبية من تأليفه : وتبلغ نحو الخمسين كتاباً ، ومن بينها :

١ ـ ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان ـ ١٩١٨ .

٢ ـ الجاحظ ـ دار الكتاب اللبناني .

٣ ـ الشعراء الجاهليون ـ ١٩٤٨ بالقاهرة ـ مكتبة الحسين التجارية .

٤ ـ مع الشعراء المعاصرين ـ ١٩٥٥ القاهرة .

٥ ـ أعلام الأدب في عصر بني أمية (جزءان) القاهرة ١٩٥١ .

٧ ـ الأصالة والتجديد في روائع الشعر العربي ـ مكتبة الأنجلو بالقاهرة .

٨ ـ رائد الشعر الحديث (جزءان) ١٩٥٥ القاهرة .

٩ ـ أبو دلف عبقري من ينبع ـ صدر في سلسلة المكتبة القصيرة .

(د) وله سلسلة الدراسات الأدبية : وتبلغ نحو المائة كتاب ، من بينها :

١ ـ الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ـ عدة طبعات .

٢ ـ الشعر الجاهلي ـ دار الكتاب اللبناني .

٣ ـ الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ـ ١٩٤٨ .

٤ ـ الآداب العربية في العصر العباسي الثاني ١٩٨١ .

٥ ـ قصة الأدب في الأندلس (جزءان) .

٦ ـ قصة الأدب في مصر (٥ أجزاء) ١٩٥٦ .

٧ ـ قصة الأدب في المهجر (جزءان) دار الكتاب اللبناني .

٨ ـ قصة الأدب المعاصر (٤ أجزاء) .

٩ ـ قصة الأدب في الحجاز بالاشتراك ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

١٠ ـ صور من الأدب الحديث (٤ أجزاء) نشر مكتبة الأنجلو .

١١ ـ الأدب العربي الحديث ومدارسه (جزءان كبيران) .

١٢ ـ قصة الأدب في ليبيا العربية (٣ أجزاء) .

١٣ ـ الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام ـ دار الكتاب اللبناني .

١٤ ـ الأدب المقارن (جزءان) ١٩٦٣ .

١٥ ـ دراسات في الأدب المعاصر ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

(هـ) كتب تاريخية من تأليفه تبلغ نحو الثلاثين كتاباً ، ومن بينها :

١ ـ بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي (٩ أجزاء) طبع القاهرة عام ١٩٥٠ وما بعدها .

٢ ـ الأزهر في ألف عام ١٩٥٣ (٣ أجزاء) .

٣ ـ سيرة رسول الله (٤ أجزاء) ١٩٦٤ .

٤ ـ السيرة النبوية الخالدة ١٩٧٥ .

(و) ألف كتباً في الشعر :

وتبلغ نحو الأربعين كتاباً ، ومن بينها :

١ ـ البناء الفني القصيدة العربية .

٢ ـ فن الشعر (جزءان) .

٣ ـ موسيقى الشعر .

٤ ـ ميزان الشاعر .

(ز) وكتباً في اللغة العربية .

وتبلغ نحو الثلاثين كتاباً ، ومن بينها :

١ ـ شرح ابن عقيل (٣ أجزاء) .

٢ ـ النحو العربي لرجال الاعلام (بالاشتراك) نشر مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة .

٣ ـ فصيح ثعلب والشروح التي عليه ـ ١٩٥٠ .

(ح) وكتباً في البلاغة العربية :

وتبلغ نحو الثلاثين كتاباً ، من بينها :

١ ـ عبدالقاهرة والبلاغة العربية ـ ١٩٥٣ .

٢ ـ مرشد البيان في البلاغة ـ ١٩٥١ .

٣ ـ شرح البديع لابن المعتز ـ ١٩٤٥ .

٤ ـ البلاغة العربية ـ نشر مكتبة غريب بالقاهرة ـ (بالاشتراك) ـ مع د . عبدالعزيز شرف .

(ط) وكتباً في النقد :

وتبلغ نحو العشرين كتاباً ، من بينها :

١ ـ النقد العربي الحديث ومذاهبه ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

٢ ـ أصول النقد ـ نشر مكتبة الكليات أزهرية .

٣ ـ موقف النقاد من الشعر الجاهلي ـ دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٥٥ .

٤ ـ فصول في النقد ١٩٥٢ .

٥ ـ وحدة القصيدة في الشعر العربي ١٩٤٩ .

(ى) دواوين شعر :

١ ـ وحى العاطفة ـ ١٩٣٦ .

٢ ـ أحلام الشباب ـ ١٩٤٦ .

٣ ـ أحلام السراب ـ ١٩٤٩ .

٤ ـ نغم من الخلد ـ ١٩٧٣ .

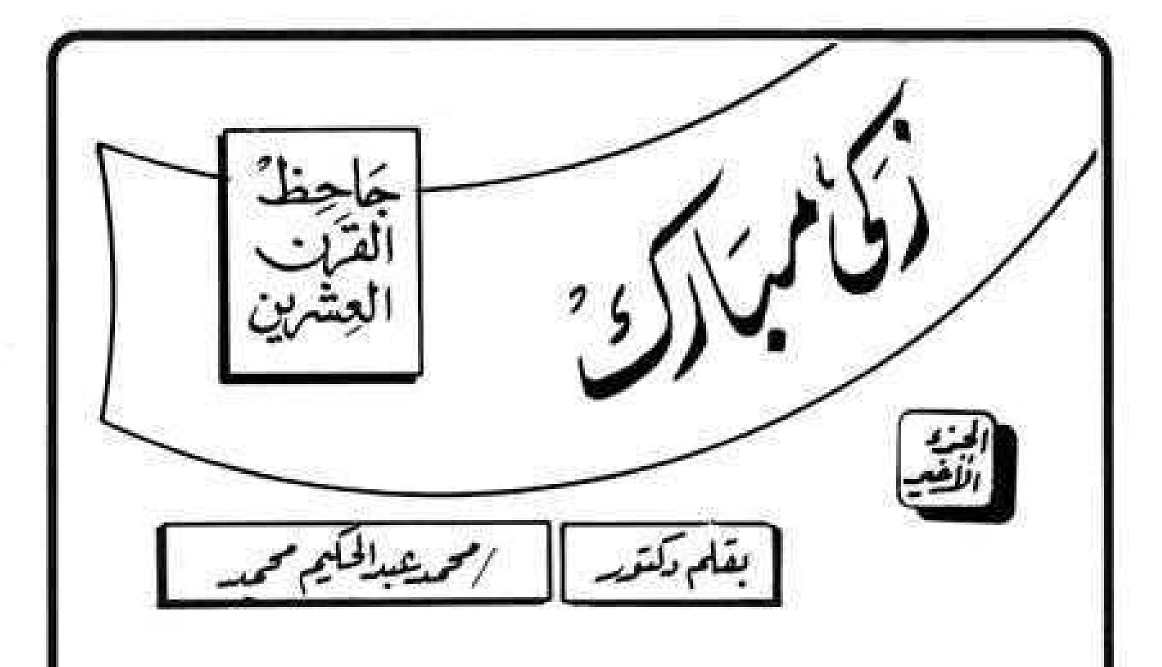
٥ ـ صلوات على الضفاف .

٦ ـ نداء من السماء ـ مخطوط .

مقالات ثقافية وإسلامية :

ولفضيلته ما لا يقل عن عشرين ألف مقالة منشورة في مختلف الصحف والمجلات المصرية والعربية والثقافية ، خلال نصف قرن من عام ١٩٤٠ حتى اليوم .

وهو يحاضر في الإذاعة والتليفزيون في مختلف أنحاء العالم الاسلامى .



تناولنا فى العدد السابق جانباً من الخصائص الفنية التى اتحدت وتشابهت بين « د. زكى مبارك » و « الجاحظ » ، فقد تكشفت دراستنا لأسلوب « زكي مبارك » وفكره ، عن أنه يعتبر فى مقدمة من ترسموا خطى « الجاحظ » ، وأفادوا من فنونه الأدبية والعقلية الواسعة فى شتى الموضوعات والمجالات ، مما جعلنا نطلق عليه لقب « جاحظ القرن العشرين » ، وفى هذا العدد نستكمل الخصائص الفنية بين الرجلين :

٨ ــ فن السخرية :

لعل المقصود بالسخرية هنا : إخراج الكاتب لخاصيات من يسخر منه وكشفه لمساوئه وعيوبه والعمل على إبرازها وجلاء غموضها ، مظهرا فى ذلك روحه وانفعاله وأحاسيسه فتكون سخريته عاكسة لبواطن الأشياء كما يراها هو .

وقد فُطر كل من « الجاحظ ومبارك » على هذا الفن القائم على التهكم والاستخفاف والتندر .

« فالجاحظ ماكر عابث ساخر يغيظ عدوه وهو يضحك ملء شدقيه ، ويقتله وهو آمن مستريح ، بارع فى الأسلوب ، خبير بدخائل النفوس ، فيلسوف الحياة يهزأ بها وبالناس ومذاهبهم وعصبياتهم ، إذ خبر الحياة من جميع نواحيها فكان صورتها المخلوقة ولغتها الناطقة »[1] ، فلا عجب إذن أن يكون « التهكم عادته والسخرية طبيعته » ، فإننا لا نجد مؤلفا

(١) أنظر أحمد الشايب : الأسلوب ــ ط ٢ النهضة المصرية بالقاهرة (١٩٤٥) ص ١٢٣ .

من مؤلفاته خلا من السخرية ونأى عن التهكم ... فكثيرا ما كان يختلق الأسباب ليتهكم ويسخر ، فإن لم يجد من يسخر منه ذكر بعض حوادث ساخرة وسخر من نفسه »[2] .

وقد قطع « **زكي مبارك** » في هذا الميدان شوطا كبيرا ، لا سيما وقد كانت له أفكاره الجريئة التي تجعله هدفا للسهام ، كما كانت له تحرشاته بالأدباء التي تجعله ــ أيضا ــ نصبا للطعان ، و « مبارك » كما هو طبعه لا يمكنه أن يقف في هذه المواقف معقود اللسان ، وقد وهبه الله خفة الروح وبراعة المنطق وذلاقة اللسان وحضور البديهة ، فإن لم يكن هو البادىء فلا أقل من أن يرد السخرية بسخرية أنكى منها .

وهو ألطف ما يكون حين يسوق سخرياته مصحوبة بالفكاهة حينا والتهكم حينا آخر كما كان يفعل الجاحظ ، بمعنى أنه يهزل عابثا ماكرا بقدر ما تسمح له براعته ومرونته ، حتى كأنه هو الدنيا بما فيها ، فهو « الأديب الساخر الذى أعلن أنه سيقيم في الآخرة محكمة لمعاقبة من فاته تأديبهم في دار الدنيا من لصوص الشعر والنثر »[3] .

ولعل ما يقوى دعائم هذا الفن عند « **زكي مبارك** » قدرته في توليد المعاني ، فعلى سبيل المثال كانت له خصومة مع « إسماعيل القباني » ــ وزير المعارف في مستهل عهد حكومة الثورة ــ الذى أصدر قرارا بنقل « مبارك » من التدريس إلى دار الكتب ، فكتب « مبارك » ــ في البلاغ ــ يقول : « **لن أطيع أمرك إلا يوم يقوم الدليل على أنك وزير ، فقد أسلمت أمور الوزارة إلى (قبانى بلا ميزان) ، وأراد الوزير أن يقيم الدليل على أنه وزير بالفعل فأصدر قرارا بالاستغناء عن خدماتي »**[4] .

وقد تأثر « مبارك » بالجاحظ في تضحيته بنفسه ــ أحيانا ــ على سبيل السخرية فمن جملة أخبار « الجاحظ » أنه قال « ذُكِرت للمتوكل لتأديب بعض ولده ، فلما رآني استبشع منظرى ، فأمر لى بعشرة آلاف درهم وصرفني »[5] .

كذلك ، فإن « مبارك » لا يبالي بما ضحى ، بل ويضحى بنفسه في سبيل تحقيق مآربه ، ومن ذلك قوله « لأحمد زكي أبوشادى » ــ بعد أن تصدى لمزاعمه في مقال « فرويد رسول إلهى جديد »[6] : « **واحذر أن تظن أني بهذا النقد أفرط في صداقتك ، وكيف وستكون ــ بإذن الله ــ رفيقي في جهنم ، جهنم التي سيكون إليها مصيرى لأني أسرفت في ظلم الناس ، والتي سيكون إليها مصيرك لأنك فضلت (فرويد) على الأنبياء وهو فاسق وهم أطهار »**[7] .

---

(2) السيد نشأت محمد المنالى : فن السخرية عند الجاحظ (رسالة دكتوراه) ــ كلية اللغة العربية بالقاهرة ــ ص ٨١ .
(3) الأخبار : ٢٧ يناير (١٩٨٢) ، مقال « عبدالعال الحمامصى » .
(4) أنظر : أنور الجندى : زكي مبارك دراسة تحليلية ــ مرجع سابق ــ ص ١٧٢ .
(5) عصر المأمون ــ مرجع سابق ــ ص ٤٢٨ .
(6) مجلة أدبى ــ أول ابريل (١٩٣٦) .
(7) البلاغ : ٣٠ أغسطس (١٩٣٦) .

كما تأثر « مبارك » بالجاحظ الساخر فى جمعه بين الجد والهزل ، فهو يجد ويبلغ من التحقيق والإحاطة جهد العقول ، ويهزل بفطرة الفلاح الملهم الساخر الماكر الذى يعمد إلى المفاكهة فى صور الجد ، ويلجأ إلى السخرية والمبالغة ليقرر الحقيقة ، وعلى هذا فالسخريات « المباركية » نوعان : **نوع هزلى فكه ومرح ، ونوع جاد لاذع ومرير** » .

ولنا أن نراجع نزالياته الأدبية(*) مع « أحمد زكى باشا وعبدالله عفيفى » لنرى سخرياته المرحة التى من قرأها لا يضم شفتيه لتتابع ابتساماته ، كما لنا أن نراجع نزالياته مع « أحمد زكى أبوشادى وأحمد أمين وسلامة موسى وطه حسين » لتتراءى لنا المرارة فى سخريته وقد زلزلت العقول ، وأوشكت أن تخرق الخصوم .

ولا عجب فقد كان يمتلك مثل « الجاحظ » مقومات السخرية : المادة والأسلوب والحافز والهدف ، وكان كل منها جيدا فى اتصاله بالعناصر الأخرى »(٨) ، كما كان متأدبا على طريقته متأثرا بنهجه .

٩ ـ ظاهرة الاستطراد :

وهما يتلاقيان فى كثرة الاستطراد ، فقد شاع فى رسائل « الجاحظ » وكتبه ، كما شاع فى مقالات « مبارك » وكتبه ، وقد لام أساتذة « السربون » « مبارك » على شيوع الاستطراد فى مؤلفه « النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى » ، فاعتذر عن نفسه قائلا : « **إنى أميل إلى هذا النحو الموروث فى التأليف ؛ لأن مؤلفاتنا القديمة كان أكثرها كذلك ، والقارىء هو الغانم على أى حال** »(٩) .

وقد عرف عن « الجاحظ » أنه كان « يقصد إليه قصدا ويتخذه مذهبا فى كتابته حتى لا يمل القارىء ، وحتى يظل له نشاطه وإقباله على ما يكتبه ، وهو يعلن ذلك مرارا فى كتبه كقوله فى الحيوان : قد عزمت ـ والله الموفق ـ أنى أوشح هذا الكتاب وأفصل أبوابه بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث ليخرج قارىء هذا الكتاب من باب إلى باب ، ومن شكل إلى(١٠) » ، وفى موضع آخر يقول :

« ومتى خرج القارىء من آى القرآن صار إلى الأثر ، ومتى خرج من أثر صار إلى خبر ، ثم يخرج من الخبر إلى شعر ، ومن الشعر إلى نوادر ، ومن النوادر إلى حكم عقلية حتى يفضى إلى مزح وفكاهة وإلى سخف وخرافة »(١١) .

(*) فصل مستقل من رسالة ماجستير للكاتب بعنوان : زكى مبارك صحفيا ـ كلية اللغة العربية بالقاهرة .

(٨) فن السخرية عند الجاحظ ـ مرجع سابق ـ ص ١٦ .

(٩) د. زكى مبارك النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى ـ المكتبة التجارية بالقاهرة (١٩٥٦م) جـ١ ص ٨ .

(١٠) العصر العباسى الثانى ـ مرجع سابق ـ ص ٥٩٤ ، نقلا عن الحيوان ١/١٩٣ .

(١١) المرجع السابق ، نقلا عن الحيوان ١/٩٣ .

أما « زكي مبارك » فظاهرة الاستطراد عنده لا تحتاج إلى جهد في التعرف عليها ، وهي أكثر وضوحا في مقالاته « الحديث ذو شجون » حيث يتعمد القفز فيها من فكرة إلى فكرة ، وقد عابها عليه أحد معاصريه بقوله :

« كان أديبا غير منظم التفكير ، فقد كانت مقالاته في جريدة البلاغ تحت عنوان (الحديث ذو شجون) من أعجب المقالات التي نشرت في الصحافة المصرية بالجيل الماضي ، فهي تنقلك إلى أجواء غريبة لا رابط بينها إلا تفكير صاحبها .

فهو يحدثك عن سمك الباربوني الذي أكله في الاسكندرية ثم ينقلنا إلى قصيدة المتنبي في هجاء كافور الأخشيدي ، وفجأة يحدثك في النحو العربي الذي أفسده ، مدرس من أبناء دار العلوم »[12] .

وفي رأينا أن هذا تأكيد للمدح بما يشبه الذم ، إذ أن « مبارك » ينسج مقالاته على طريقة « الجاحظ » في استطراده الجميل الممتع ، ومن ثم فإن قفزة المتعمد من فكرة إلى فكرة يحسب له ولا يحسب عليه ، لأنه أقرب إلى إمتاع قارىء الصحيفة وتسليته وتثقيفه في آن واحد ، ويؤكد الدكتور إمام على أن هذه الطريقة ، هي قمة فن المقال الصحفي وذروة الأدب الإعلامي الممتاز »[13] .

و « مبارك » في سبيل تعميق مذهبه الاستطرادي تراه يتخير من العناوين ما يتفق وطبيعة مقالاته الاستطرادية ، فيؤثر المثل العربي « **الحديث ذو شجون** » على غيره من العناوين ، وهو اختيار له مغزاه ، فأصل هذا المعنى يدل على أنه « مثل عربي يطلق عند الحديث الذي يستذكر به غيره ، « وشجون » بمعنى « فنون » وأودية وأغراض وطرق »[14] .

فعندما يطلق هذا المثل عنوانا لمقالة صحفية ، ثم يعالج تحته أغراضا مختلفة ، فمعنى هذا أن الحديث ينتقل من فن إلى فنون ، أو كما يقول « مبارك » يدور من شجن إلى شجون[15] .

وكان يتفق له أن يبرر خروجه من موضوع بدأه بقوله : « ولا بأس من أن نستطرد قليلا »[16] .

ولعل ما دفعه إلى كثرة الاستطراد غلبة « النزعة العلمية » عليه ، فقد طغت عليه كما سبق وطغت على « الجاحظ » أيضا ، وكانا يتخذان الاستطراد وسيلة لعرض ما تقضى به المناسبة من المعارف والمعاني والأوصاف والخواطر لا يتركان منها شيئا .

---

(١٢) الجديد : أول سبتمبر (١٩٧٣) ، مقال « فلاح سترس » لعبدالمنعم الجيس .
(١٣) حديث شخصي مع حضرته في أغسطس (١٩٨٣) ، أذن بالإشارة إليه .
(١٤) ابن منظور : لسان العرب ـ الطبعة الأميرية ببولاق (١٣٠٣) هـ ط ١ جـ ١٧ ، « فصل الشين حرف النون » ص ٩٨ .
(١٥) البلاغ : ١٥ سبتمبر (١٩٤٧) .
(١٦) عبقرية الشريف الرضي ـ مرجع سابق ـ ص ٦٤ .

١٠ ـ ظاهرة الازدواج :

وقد تأثر « مبارك » بازدواجية « الجاحظ » في التعبير ، فالجاحظ « هو بحق الذى أعد لشيوع أسلوب جديد فى الكتابة ، وهو أسلوب الازدواج ، وهو يقوم على التوازن الدقيق بين العبارات بحيث تتلاحق فى صفوف متقابلة دون أن تتحد نهاياتها على نحو ما هو معروف فى السجع[١٧] .

والواقع أن « مبارك » بدأ حياته النثرية على تلك الطريقة الجاحظية التى تقوم على أساس ازدواج الجمل ، فكان فى بيئة التكوين يقابل بين الألفاظ بعضها وبعض من جهة ، وبين المعانى بعضها وبعض من جهة أخرى ، وقد وفى لهذه الطريقة أصدق الوفاء فى أمر يزيد على سبع سنين (١٩١٤ ـ ١٩٢٢) ، ومن ذلك قوله « كانت مدة الدراسة فى الأزهر إثنى عشر عاما ، فرأت المشيخة أنها لا تكفى لتضييع العمر ، وتقوس الظهر ، فزادتها أعواما ثلاثة ، فصارت خمسة عشر ، من هذا يشكو طلبة الأقسام النظامية ، من المعاهد الدينية ، وقد رأت لجنتنا الجديدة ، ألا تنام لها عين ، ولا يهدأ لها بال ، حتى ترجع المشيخة عن هذا القرار »[١٨] .

وكان فى رحاب هذه الطريقة نموذجا حسنا للكاتب الفنان ، ثم تدرج أسلوبه مسايرة لروح العصر واستجابة للكتابة اليومية حتى تخلص من قيود هذه الطريقة ، وهذا الفرق يحسه من يقرأ « البدائع » فقد جمع فيه عدة مقالات تقع بين سنة (١٩١٣) وبين سنة (١٩٣٥) ، لذلك فهو يسعف فى معرفة تطورات عقليته من حال إلى حال .

وهذا أنموذج من كتابات « **زكى مبارك** » يرجع إلى عام (١٩٣٦) أنتخبه من كتابه « **اللغة والدين والتقاليد فى حياة الاستقلال** »[*] ، ويبين فيه كيف تكون اللغة فى ذاتها شخصية استقلالية ، يقول :

« لقد كنت آسى كلما تذكرت تقصيرى فى تعلم الإنجليزية ، ثم مرت ظروف حمدت فيها ذلك الجهل ، لأنه على قبحه كان عنوان على الشخصية الاستقلالية ، وتفصيل ذلك أنى أقمت عدداً من السنين فى باريس ، وكنت ألقى فيها ناساً من النمسويين والبولونيين والهولنديين والألمان ، فكان يتفق أحياناً أن يجرى ذكرى اللغو الإنجليزية ، فكنت أعلن أنى أجهلها كل الجهل ، فكانوا يقولون : وكيف يصح ذلك ومصر فى قبضة الإنجليز ؟ فكنت أجيب : إنكم واهمون ، إن مصر ليست فى قبضة الإنجليز ، وإنما ملك لأبنائها الصناديد ، واللغة الإنجليزية فى مصر لغة أجنبية ، يرغب فيها من يشاء ، وآية ذلك أنى أحمل أكبر الألقاب العلمية ، بدون أن أتعلم الإنجليزية .

---

(١٧) العصر العباسى الثانى ـ مرجع سابق ـ ص ٥٩٥ .

(١٨) الأفكار : ٧ يوليه ١٩٢٢ ، البدائع ـ مرجع سابق ـ ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

(*) طبعة عيس الحلبى بمصر ـ الطبعة الأولى ص ٩ ، ١٠ .

ومن ثم أصبح بناء الجملة عند « مبارك » الحديث يخالف بناءها عند « مبارك » القديم ، وهو فى كلتا الحالتين موهوب ، وفى كلتا الحالتين نلمح وحدة شخصيته ، غير أن بناء الجملة الازدواجية كانت تقوم على الفن ، بينما تقوم الجملة المترسلة على الطبع والفطرة ، وهما أصدق من الفن وأقوى أثرا فى لغة الاتصال بالجماهير ، ولا شك أن « **زكى مبارك** » كان يدرك ذلك عندما خرج من دائرة الفن إلى محيط الصحافة .

١١ ـ النزعة القومية :

فقد جمعت بينهما الغيرة على العرب ومناقبهم ودينهم ، ولعل « الجاحظ » من أظهر كُتّاب المعتزلة تصديا لدعوات الانفصالية والعنصرية ، فقد وقف موقف المدافع عن أمته فى مواجهة هؤلاء الشعوبيين الذين يطعنون العرب فى مناقبهم ومن ذلك قوله فى كشف مساوئهم :[١٩] .

« واعلم أنك لم تر قوما أشقى من هؤلاء الشعوبية ، ولا أعدى على دينه ولا أشد استهلاكا لعرضه ، ولا أطول نصبا ، ولا أقل غنما، من أهل هذه النحلة ، وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم ، وتوقد نار الشنآن فى قلوبهم ... » .

ويرى « شوقى ضيف »[٢٠] أن المناظرة التى كتبها « الجاحظ » فى حيوانه بين « النظام والمعبد » فى الكلب والديك إيهما أفضل ؟ هى مناظرة بين الشعوبية والعرب ، أما الشعوبية فرمزهم الديك الذى يُرى فى قراهم ومدنهم ، أما العرب فرمزهم الكلب الذى لا يفارقهم فى منازلهم ومراعيهم ، وفى حقيقة الأمر ليس هناك « معبد ولا النظام » إنما هناك الجاحظ بلسانه وبيانه .

وقد شغل « مبارك » نفسه بما شغل به « الجاحظ » ونصب نفسه لمناهضة الآراء التى تدعو إلى الإقليمية الضيقة والعنصرية ، فعارض دعوة « ويلكوكس » إلى العامية ، وهاجم « كليرجيه » ـ من مستشرق فرنسا ـ عندما تعرض لأخلاق المسلمين وأشاد بغيرهم[٢١] ، كما نازل « سلامة موسى » نزالا عنيفا لدعوته إلى الفرعونية[٢٢] .

---

(١٩) البيان والتبيين ـ تحقيق حسن السندوبى ـ المكتبة التجارية القاهرة (١٩٢٦) جـ ٣ ص ١٦٠ .

(٢٠) العصر العباسى الثانى ـ مرجع سابق ـ ص ٥٩٦ ـ بتصرف .

(*) ويلكوكس مهندس زراعى انجليزى كان يعمل ـ مستترا ـ للاستعمار فى مصر فى القرن الماضى ، وأنشأ مجلة سماها « الأزهر » خداعا للناس ، وأبهم بعض الغافلين ـ فى النيل من الأزهر ـ أن الأزهر صاحب هذه المجلة .. وقد قدمت مجلة الأزهر بحثا مطولا فى هذا الموضوع .

(٢١) الرسالة : ٨ يناير ١٩٤٠ .

(٢٢) البلاغ : ٢٢ سبتمبر ١٩٣٣ .

١٢ ـ نظم الشــعر :

ليس من شك أن التأليف أو النثر ـ بتعبير أدق ـ قد احتل المكانة الأولى فى حياة الرجلين ، فهو الأداة السريعة لنشر آرائهما ، والشعر ـ كفن مثقل بالأوزان والقوافى ـ غير خليق بتقديم ما تحتاج إليه العقول كل صباح من ألوان الغذاء العقلى والوجدانى ، ومع ذلك فقد كانت بعض النوازع القلبية والنفسـية تخلق دواعى الشعر لديهما .

فقد نظم « الجاحظ » الشعر بشكل مقل ، ونسبه إليه « يموت بن المزرع وأبوالعيناء وأبوالحسن البرمكى وغيرهم »[٢٣] .

و « زكى مبارك » مثل « الجاحظ » لم يكن مفطورا على نظم الشعر ، ولكنه نظم الشعر وكان شاعراً ، والواقع أن مؤلفاته ومقالاته تشهد بأنه أديب وتُوهِمُنا أنه لم يكن شاعرا[٢٤] تعد جياد قصائده بالعشرات ، فمؤلفاته تشعرنا بأنه قضى دهره وهو مشغول بالحياة العلمية ، ومقالاته تقنعنا بأنه لم يعرف غير الحياة الصحفية ولم يعان شواغل الشعر ، ونعتقد أنه لو ضاع ديوانه « ألحان الخلود » وبقيت مؤلفاته ومقالاته لما صَدَّق أحد أنه كان من أعلام الشعراء » .

تلك صورة أعتقد أنها تعكس لنا وجوه الشبه فى المعالم العقلية والأدبية لكل من « الجاحظ وزكى مبارك » ، وهى معالم لها قيمتها وأثرها ، فمن خلالها نجح كل منهما فى جعل صورة الأسلوب هى التى تميزه قبل صورة الوجه .

ويجب النص على أن هناك وجهين افترق عندهما الرجلان ، هما : فن المقال الكاريكاتورى ، والوضع المادى .

فمن ناحية المقال الكاريكاتورى : لم يصل « مبارك » إلى درجة نبوغ « الجاحظ » فى فن « الكاريكاتور القلمى » ، إذ « كان الجاحظ مصورا بالقلم تصويرا فنيا يجسم أفكاره تجسيما مشوقا أخاذا »[٢٥] ، ومن ذلك رسالة « التربيع والتدوير » التى وصف فيها « الجاحظ » « أحمد بن عبدالوهاب »[٢٦] ، وفيها سلك طريق التصوير المضحك والسخرية المرة معتمدا على المقابلات وعرض المتناقضات ، ويبالغ فى سرد النكتة حتى يترك خصمه صورة تضحك القارئين .

---

(٢٣) عصر المأمون ـ مرجع سابق ـ ص ٤٢٦ .

(٢٤) تجدر الاشارة إلى أنه فى سبتمبر (١٩٨٣) منحت كلية آداب عين شمس درجة الماجستير للطالب : العربى حسن درويش عن رسالته « زكى مبارك شاعرا » .

(٢٥) دراسات فى الفن الصحفى ـ مرجع سابق ـ ص ٣٣ .

(٢٦) حسن السندوبى : رسائل الجاحظ ـ المطبعة الرحمانية ـ جـ ١ صفحات ١٨٧ ـ ٦٤٠ .

وقد جرى « مبارك » مع « الجاحظ » فى هذا الميدان ، غير أنه لم يكن ببراعته فى دقة ملاحظته وسعة نظرته فى تحليل الشخصية المنقودة ، فضلا عن أن « الكاريكاتور القلمى » من الندرة بمكان فى الأدب « المباركى » .

ومن ناحية الوضع المادى : فقد عاش « مبارك » فقيرا وقاسى كثيرا من الحرمان وهو فى أوج مجده ، فقد نازل أعلام ووزراء عصره دفاعا عما آمن به من آراء ، **وكانت النتيجة أن ظل مضطهدا لم يحظ بمركز أدبى يليق بعبقريته ، وحورب فى رزقه ، ورزق أولاده ، ولو أنه هان على نفسه أو لو كان للمال عنده قيمة لاستطاع مكاثرة « قارون » فللأقلام ميادين تصل بأصحابها إلى الثراء العريض » ولكنه كان رجلا يستقل الموت فى سبيل العزة والكرامة ، فلم يكن عجيا أن يحيا فى سبيلهما على العدم والإقلال .**

أما « الجاحظ » فقد قضى عامة عمره بالبصرة موفور الكرامة مُحَبَّوا من خلائق الله ، ومن ثم فقد حصل « الجاحظ » على الأموال الطائلة مما كتبه الخلفاء والوزراء ووجهاء الدولة ، وقد نص على ذلك قائلا : « أهديت « كتاب الحيوان » إلى محمد بن عبدالملك الزيات فأعطانى خمسة آلاف دينار ، وأهديت « كتاب الزرع والنخيل » إلى إبراهيم بن العباس الصولى فأعطانى خمسة آلاف دينار ، فانصرفت إلى البصرة ومعى ضيعة لا تحتاج إلى تجديد »[٢٧] .

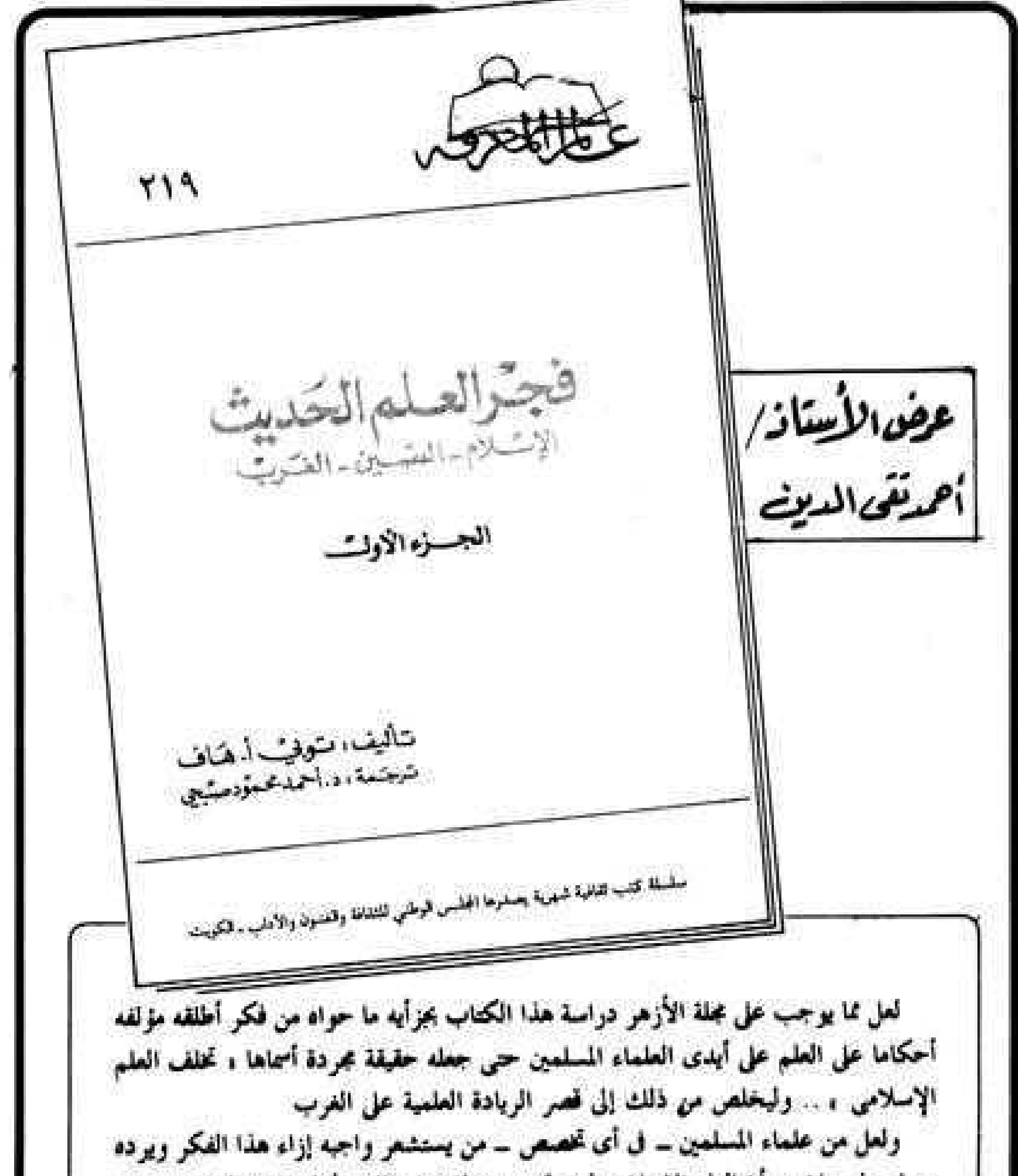
وليس معنى ذلك أن « الجاحظ » كان مفتقدا لما اتسم به « مبارك » من العزة والكرامة والكبرياء ، فنحن نعتقد أن حرص « الجاحظ » على الاتصال بالوزراء والملوك لم يكن حرصا على منفعة رخيصة تقوم على حفنة من الدراهم ، إنما كان حرصا على منفعة عالية هى أن يكون رجلا له شأن فى تصريف المعضلات المذهبية .

تلك أهم أوجه الخلاف بينهما ، وهى لا تكاد تذكر إلى جانب ما بينهما من تشابه وتناغم فى الخصائص الفنية ، فهما يمثلان ـ غالبا ـ مدرسة واحدة فى التفكير والتعبير والتصوير ، وكما أن « الجاحظ » كافح فى سبيل المجد ما كافح ، فقد كافح « مبارك » فى سبيل المجد ما كافح حتى أنه يخيل إلينا أن « الجاحظ » لو خرج من قبره فى حياة « مبارك » لعانقه معانقة الشقيق للشقيق .

على أن هذا التشابه العظيم يدفعنا إلى أن نطلق على « زكى مبارك » لقب : « جاحظ القرن العشرين » .

---

(٢٧) ياقوت الرومى : معجم الأدباء ـ مطبعة دار المأمون ـ الطبعة الأخيرة سنة (١٩٣٦) جـ ١٦ ص ١٠٦ .



عرض الأستاذ/ أحمد تقى الدين

لعل مما يوجب على مجلة الأزهر دراسة هذا الكتاب بجزأيه ما حواه من فكر أطلقه مؤلفه أحكاما على العلم على أيدى العلماء المسلمين حتى جعله حقيقة بمجردة أسماها « تخلف العلم الإسلامي » .. وليخلص من ذلك إلى قصر الريادة العلمية على الغرب

ولعل من علماء المسلمين ـ فى أى تخصص ـ من يستشعر واجبه إزاء هذا الفكر ويرده مبينا ـ فى جلاء ـ أن العلم الإسلامي لم يتوقف ، مدللا على ذلك بخطا علمية ظلت تسير من القرون الوسطى إلى يومنا هذا ... دون جمود .

ومجلة الأزهر تفسح صدرها لهذه الردود العلمية التى تعنى ـ فى المقام الأول ـ بالحقائق البحتة .

وهذا حديثنا فى عرض الكتاب ، نقدم له بالعناوين التى يثيرها الكاتب .

● لماذا نشأ العلم الحديث فى الغرب ؟ .

● لماذا أخفقت الحضارتان الإسلامية والصينية فى حمل راية العلم فى العصر الحديث ؟ .

● كيف تمكنت أوربا ـ رغم القوة الحضارية الشديدة العمق والمتسعة النطاق ـ من اللحاق ثم القفز وتحقيق الريادة الكاملة فى شتى جوانب العلم فى العصر الحديث ؟ .

أسئلة شتى طرحتها دراسة صدرت مؤخرا ضمن سلسلة « عالم المعرفة » التى يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، عنوان الدراسة بالعربية : « فجر العلم الحديث ـ الإسلام ـ الصين ـ الغرب » والعنوان الأصلى : THE RISE OF EARLY MODERN SCIENCE : ISLAM CHINA , AND THE WEST

مؤلف البحث هو : توبى أ. هاف TOBY .E.HAFF عضو هيئة التدريس بقسم « الأنثروبولوجيا » بجامعة ماساشوستس دارتموث ، الولايات المتحدة .

أما المترجم فهو : الدكتور أحمد محمود صبحى أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .

وطبقا لبيانات النسخة المترجمة ، نعلم أنه قد صدرت هذه الدراسة للمرة الأولى باللغة الإنجليزية عام ١٩٩٣ عن جامعة كامبريدج CAMBRIDGE أما النسخة التى نعرضها اليوم ، والصادرة باللغة العربية ، فتقع فى جزأين :

يقع الأول فى مائتين وثمانين صفحة ، ويحوى تمهيدا وخمسة فصول على النحو التالى :

ـ الدراسة المقارنة للعلم .
ـ العلم العربى والعالم الإسلامى .
ـ العقل والعقلانية بين الإسلام والغرب .
ـ الثورة القانونية فى أوربا .
ـ الكليات والجامعات والعلوم .

فى حين يقع الجزء الثانى فى مائتين واثنين وثلاثين صفحة حوت أربعة فصول وخاتمة على النحو التالى :

ـ الأجواء الثقافية وروح العلم .
ـ العلم والحضارة فى الصين .
ـ العلم والتنظيم الاجتماعى فى الصين .
ـ نشأة العلم الحديث .
ـ العلم وحضارات الشرق والغرب .

نبدأ أولا بعرض موجز لخلاصة أفكار المؤلف :

من المفترض أن هذه الدراسة تقدم إجابة طال انتظارها عن سؤال مطروح منذ نحو ستة قرون تقريبا ، والسؤال ـ كما ذكرنا آنفا ـ لماذا نشأ العلم الحديث فى الغرب دون حضارتى الإسلام والصين ، مع أنهما كانتا فى العصر الوسيط ـ علميا ـ أكثر تقدما ؟ .

للإجابة عن هذا السؤال تناول المؤلف اختلاف الأنظمة الدينية والفلسفية والتشريعية فى الحضارات الثلاث : الإسلامية ، الصينية ، الغربية .

فهل تمكن المؤلف من سبر غور هذه الأنظمة

عامة ، والإسلام خاصة .. ؟ .

فى الفصل الأول من الجزء الأول الذى حمل عنوان : « الدراسة المقارنة للعلم » يرى الباحث أن « السوسيولوجيا » التاريخية المقارنة للعلم ، قد أهملت لولا استثناءات محدودة تمثلت فى دراسات متعمقة لعدد من مفكرى أوربا مثل : روبرت مارتن فى كتابه « العلم والتقنية والمجتمع فى القرن السابع عشر فى انجلترا » والذى نشر عام ١٩٢٨ ، ووصفهُ مؤلفنا توبى.أ. هاف بأنه : « الكتاب الخالد » وجوزيف بن داقيد فى كتابه « دور العالم فى المجتمع » وتوماس كون « بنية الثورات العلمية » وجوزيف نيدهام « العلم والحضارة فى الصين » ووصفها المؤلف أيضا : بـ « الدراسة الخالدة » وأخيرا بنجامين نلسون « فكرة الربا » .

ثم خلص الباحث من خلال دراسة لجملة آراء هؤلاء الدارسين : إلى أنه لا يمكن لأحد أن يفهم نشأة العلم الحديث إلا من خلال الاهتمام بدراسة مواد علمية مثل فلسفات الطبيعة ، والقانون الطبيعى ، والتصورات عن الإنسان وعقلانيته ، وأنه كلما تعمق المرء فى دراسة هذه المواد كلما ازداد إلمامه بعوامل القوة والأصالة والحيوية التى أدت إلى إبتكار العلم الحديث وانفراد الغرب به .

ويرى المؤلف أنه كلما أعجب المرء بالنجاح النظرى والفكرى لشعوب متباينة فى العالم فإنه سيُفاجأ بالعوائق الاجتماعية والتنظيمية والتشريعية التى حالت دون تطور المجتمع وتقدمه وانفتاحه على الثقافات والحضارات المحيطة به ، والتى حالت كذلك دون الانسياب الحر للمعلومات ، فالصين اخترعت الطباعة والورق قبل الغرب بأربعمائة عام ، وكذلك أحرزت الحضارة العربية الإسلامية تقدما نحو تقنية الطباعة ، وبالرغم من ذلك فإن الثورة الفكرية والاجتماعية حدثت فى الغرب فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، ولم تحدث لا فى الصين ، ولا فى العالم العربى الإسلامى .

ويرى المؤلف أن الحضارة العربية الإسلامية أقامت حاجزا حال دون استخدام الطباعة حتى أوائل القرن التاسع عشر أو الثامن عشر ، وكذلك الحال بالنسبة للصين فى حين أنّ التقنية الحديثة للطباعة انتشرت فى الغرب فى القرن الخامس عشر ، وذلك يرجع ـ من وجهة نظر المؤلف ـ إلى أن الغرب أدرك أن الطريق إلى العلم الحديث هو : الخطاب الحر المفتوح .

وفى الفصل الثانى تناول المؤلف موضوع « العلم العربى والعالم الإسلامى » مؤكدا على وجود معوقات داخلية وخارجية لمسيرة العلم فى الحضارة الإسلامية ، واتخذ الكاتب من « علم الفلك » عند العرب مثالا ليؤكد به وجهة نظره فهو يرى أنه قد **نشط الفلكيون العرب اعتبارا من القرن الحادى عشر ، حتى القرن الرابع عشر لإصلاح النظرية البطلمية بصدد مركزية الأرض ونجحوا فى الوصول إلى نماذج لنظام أجرام غير بطلمى ، ولكنهم توقفوا بعد ذلك تماما ، حتى انبثقت تحديدات علماء أوربا من أمثال : كوبر نيكوس وجاليليو والتى نتج عنها ثورة علمية أوربية هائلة فى القرنين السادس عشر ، والسابع عشر، وفى مقابل ذلك جمد العلم العربى وبدأ فى التدهور .**

والسبب فى ذلك ــ فى رأى المؤلف ــ يعود إلى التركيز على التوفيق بين البحث العقلى مع تعاليم الدين مما أدى إلى تصور لاهوتى يُشار إليه بنظرية « العلة الفرضية » ، وهى فكرة تنكر أن النظام الطبيعى نظام عقلى تحكمه فقط قوانين الطبيعة ، فالتصور الأشعرى عن العالم أنه سيلان متصل من الأنات تخلق فى كل لحظة ، وأن العادة قد جرت على تصور هذا الاتصال ، والعلية مع أن الأمر فى حقيقته موكول إلى الله ... ومن يعلن غير ذلك فهو موصوف بالغباء ويعرض حياته للخطر ..

[.... فهل الإسلام كذلك .. ؟!!] .

وحمل الفصل الثالث عنوان : « العقل والعقلانية بين الإسلام والغرب » .

يقول المؤلف : إنه كتب هذا الفصل لفهم نمو وتطور أنساق الفكر الحديث حتى يتسنى تخيل الصورة الميتافيزيقية العريضة ، موضحا أن المصدر الجوهرى لتصور قدرات الإنسان العقلانية يُلتمس من الاتجاهات الدينية والتشريعية للحضارة ، إذ تشكل مثل هذه الأفكار بعمق تصور الإنسان لذاته ، فإما أن تطلق قدراته العقلية وإما أن تكبحها .

ففى الحضارة الإسلامية يرى المؤلف : أن منظرى الكلام والتشريع قيدوا القدرات العقلية للإنسان ، إذ رفض الكلام والتشريع على وجه الخصوص فكرة وجود عامل عقلانى بيّن لدى الناس جميعا ، مؤثرين على ذلك أن على المسلم أن يتبع طريق السنة أو التقليد ، وألا يحاول الكشف عن أسرار الطبيعة الخارجية أو معرفة أسرار النص المنزل ، وقد بنى كل من المتكلمين والفقهاء فكرة أن حكمة الله وإجماع العلماء أسمى من العقل ، وعزفوا عن الموافقة على اعتبار العقل الإنسانى مصدرا للتشريع أو الأخلاق ، وبذلك أغلق « باب الاجتهاد » ، فلا إضافة لمبادىء جديدة ، ولا مجال لاستحداث مبادىء قانونية أو تصورات جديدة يمكن أن تضاف إلى الشريعة الإسلامية ، لأن هذه قد صدرت مرة واحدة من الله [سبحانه] فى القرآن الكريم ومن السنة [الشريفة] مشمولة بإجماع الفقهاء ، وهذا يوضح :

لماذا افتقد التشريع الإسلامى وجود مدونة قانونية كاملة ؟ .

ولماذا لم يعرف القانون الإسلامى فكرة المسئولية الشخصية أو الإهمال ؟ .

ولماذا لم تطور فكرة الشهادة أو البينة على الإطلاق ؟ .

ولماذا لم يعد قانون الجزاءات الإسلامى ، والمدونة الإسلامية فى مسائل الإدارة العامة غير ملائم إطلاقا مع العصر الحديث ؟ .

ويؤكد المؤلف فى المقابل أن المسيحية والغرب لم يكن مبرءا من الخوف من ابتكار يُوصف بـ « الهرطقة » ، ولكن ما أن شرعوا فى استخدام قضايا تتعلق بالعالم الطبيعى ، فإن قوة جديدة ومساحة من الاستقلال الفكرى فرضت وجودها .

وعلى عكس المسلمين ، فقد شعر الأوربيون

بأهمية دراسة الطبيعة وفك رموزها ، وأهمية التقدير العقلى لمزايا النصوص الدينية والقانونية الموضوعة أمامهم منذ بدء عصر النهضة . فالعقل فى نظرهم هو الأداة التى ميزت الإنسان عن الحيوان ومكنته من البحث العلمى فى كل الميادين دون أية قيود على الإطلاق .

وفى الفصل الرابع يناقش المؤلف « الثورة القانونية فى أوربا » وهو أشبه بدراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الأوروبى ، حيث تناول الاختلافات الجذرية فى القانون والعادات والتقاليد ، فالإسلام كان القانون الإلهى المقدس وهو الشريعة ، بحيث لم تكن هناك مصادر منافسة للتشريع مع وجود القانون الرومانى الذى لم يكن مجهولا للمسلمين الذين رأوا فى القرآن والسنة سجلا كاملا لأوامر الله ، وعلى المؤمن أن يتبعه إن أراد الخلاص يوم الحساب ، والخليفة أو من ينوب عنه يتولى الإشراف على تنفيذ أوامر الله .

ولم يسمح المسلمون بتدريس القانون الرومانى أو اليونانى أو اليهودى أو العُرف ، بل إن المذاهب الأربعة وتفسيراتها المختلفة لم يجمعها مكان واحد .

ففى القانون الإسلامى النسق القانونى قائم على مصادر مقدسة لا مجال معها لإعمال العقل ، ولم تكن هناك فكرة تطوير نسق عالمى للقانون صالح للتطبيق لكل الشعوب غير الإسلامية ، ومصادر القانون الإسلامى هما : القرآن والسنة ، وهما محميان ولا يقبلان الجدل .

ويقول المؤلف : « وقد افترض[1] أن القرآن صحيح لانتقاله المباشر إلى النبى محمد ﷺ بينما تعرضت السنة لبعض المشاكل ، ومن ثم استند المشرعون إلى فكرة التحقق من صدق الحديث لو أمكن تتبع سلسلة الرواة حتى الرسول [ﷺ] وصحابته [رضوان الله تعالى عليهم] بما يسمى بالإسناد ، ومن ثم تشابهت مجاميع كثيرة من كتب الحديث اعتمدت ما بين ستة آلاف وثمانية آلاف حديث ، وبينما اعتبر المسلمون من مختلف المدارس الفقهية هذه الأحاديث صحيحة[2] فقد ارتأى الدارسون الغربيون أنها تفتقر إلى أدلة تاريخية .. وأن تتبع هذه الأقوال بالرجوع قرنين أو ثلاثة[3] هى عملية يكتنفها الغموض بحثا عن الصدق الشرعى » .

أما فى أوربا فقد صار هناك الالتزام بتدريس القانون العلمانى جنبا إلى جنب مع القانون الكنسى ، والعُرف يخضع للقانون الطبيعى وكذلك القانون الكنسى يُحكم عليه وفقا لمفهوم

---

(١) يلاحظ أن التعبير غير سليم علميا ، وإنما يتدخل فيه ميل المؤلف إلى نزعته العقيدية ، وإلا ما اتخذ هذا اللفظ .

(٢) هذه مجازفة من المؤلف لا تتفق وقوله عن السنة ، وفكرة التحقق من صدق الحديث ، فأما آراء الغربيين فى الحكم على الحديث فإنها لا تعنينا فى شئ .

(٣) وتلك مجازفة ثالثة ، فإن تدوين حديث رسول الله ﷺ لم يكن ـ بحال ـ بعد مرور قرنين أو ثلاثة من وفاة رسول الله ﷺ ، وإنما استغرق الأمر الفترة التى كان يجب أن تفصل بين تدوين القرآن والحديث ، ولم تستغرق أكثر من قرن ، ومعروف علميا أن قرنا من الزمان يمكن ـ وليس مستحيلا ـ أن يجمع الجد والأب والحفيد فيدرك الولد أباه الصحابى ويدرك الحفيد أباه التابعى فإذا افترضنا موت الصحابى فى سن الستين ، فإن ابنه قد أدركه لا محالة ، كما يدرك هذا الابن ابنه أيضا ولقد ثبت ـ فى التاريخ ميلاد الإمام أبى حنيفة ـ إدراكه لبعض أصحاب رسول الله ﷺ .

العدالة ومقتضياتها ، فالممارسات الكنسية أو العلمانية إن ناقضت القانون الطبيعي يجب أن تستبعد ، وكانت هذه ـ من وجهة نظر المؤلف ـ قمة الثورة الفكرية ، في حين أن الأساس الإسلامي للقانون يعتمد على النقل بمعنى أنه ما دام الحديث يدعمه الإسناد وأسماء الرواة ، ـ بصرف النظر عن كونه غير منطقي أو غير متسق مع الجوانب العملية أو المبادىء ـ فهو مقبول .

[وهنا يقع خلط المؤلف بين حديث شريف يتعلق بالتشريع وحديث آخر يتحدث عن الغيبيات كأحوال الآخرة مثلا] .

وفي حين شهدت أوربا ثورة قانونية تمثلت في فصل الأنظمة الدينية عن الزمنية .

فإن العالم الإسلامي لم يجد ثورة مماثلة ، فوفقا للنظرية الإسلامية ، فإن الحاكم الزمني هو خليفة النبي [ﷺ] وهو مسئول عن تنفيذ تعاليم الله [سبحانه] .

وفات المؤلف هنا حقيقة قانونية يعرفها العالم أجمع عند تطبيق أي قانون ، ذلك أن التطبيق يكشف عن الثغرات التي تستلزم تعديل القانون أو تغييره ، أو حذفه جملة .

فأي ثغرة تلك التي بدت في تطبيق الشريعة الإسلامية حتى تحدث ثورة تطالب بالتغيير .

ويختم المؤلف هذا الفصل بقوله : « إن الثورة القانونية والفكرية التي حدثت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في الغرب والتي أدت دورها في تحويل المجتمع الوسيط قد شكلت أساسا لنشأة ونمو العلم الحديث ، وأن شيئا من ذلك لا يمكن أن يقال على الحضارة العربية الإسلامية .... » .

[والمؤلف هنا يفتح النار ـ دون أن يدري على العهدين : القديم والجديد المتداولين ، فما أصابهما من تحريف استدعى تغيير الأحكام المنزلة ليضع المحرف مكان بعضها أحكاما بشرية منها الحرق ـ على سبيل المثال ، وأحكام محاكم التفتيش لا تزال في وعي العالم ، وهي ليست أحكاما توراتية ولا إنجيلية ، فكان يجب أن تحدث الثورة] .

يتبع



إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

عام هجري جديد

لقد مكّن الله ـ تبارك وتعالى ـ لرسوله الهجرة من مكة إلى المدينة برغم ما كان يخطط ويُحاك من مؤامرات للقضاء على الرسول ﷺ وعلى الدين الذى جاء به .

ولكن هل يحزن أو يخاف من كان فى كنف الله ـ تعالى ؟

يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

الآية ٤٠ من سورة التوبة

خرج رسول الله ﷺ مع أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ وآتيا غار ثور .

« أخرج البخارى ومسلم عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلت للنبى ﷺ ونحن فى الغار : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا ، قال : فقال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .

وعن هذه المناسبة الطيبة أرسل إلينا الكاتب الأستاذ ناصر مصطفى عبدالحميد مرسى من قرية شوبك اكراش ـ مركز ديرب نجم محافظة الشرقية هذه الكلمة احتفاء بالعام الهجرى الجديد يقول :

الهجرة حدث عالمى

سجل القرآن الكريم الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة فى سورة التوبة ، وذلك حيث يقول الله ـ تعالى :

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤٠)

وتأتى أحداث الهجرة من مكة إلى المدينة لترسم منهجا لسلوكيات الدعوة الإسلامية التى لم تتحرك أدنى حركة دون إدراك وحساب وهدف .

فلقد انتهى الموقف عند كفار قريش بالنسبة لقبول الدعوة والإيمان بالله إلى نتيجة ذات شطرين :

الشطر الأول : أنهم قالوا :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ سورة فصلت/ ٢٦

الشطر الثانى : أنهم قالوا :

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾

فصلت/ ٥

فلم تعد الدعوة بذات أثر فعال مع هؤلاء المعاندين ، فكان لابد للدعوة من نقلة .

وفى الكتاب العزيز :

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ (٥٤)

سورة الذاريات

وكانت النقلة ـ بإذن الله ـ فيما عقده سيدنا رسول الله ﷺ من معاهدات مع أهل يثرب فى العقبة الأولى ، ثم فى العقبة الثانية التى بايعوا فيها على حرب الأسود والأبيض ولهم الجنة .

وأذن لرسول الله ﷺ بالهجرة [فهاجر] سراً ، لحكمة اقتضتها الظروف منها : أن تتم الهجـرة دون حدوث ما يعطلهـا أو يؤذى المهاجرون . حتى إذا لم يبق إلا نفر قليل بمكة مع النبى ﷺ كأبى بكر وعلى ـ رضى الله عنهما ـ كانت خطة الهجرة التى وضعها رسول الله ﷺ .

فكان لأبى بكر ـ رضى الله عنه ـ شرف الصحبة ، وتولى شئون الانتقال وتأمين الطريق .

وكان لعلى ـ كرم الله وجهه ـ شرف المبيت مكان النبى ﷺ تعمية للمشركين ، ولرد الودائع إلى أصحابها ، ليشهد التاريخ أن الشحناء والعداوة من كفار قريش تجاه الدعوة لاتمنع من أداء الأمانات إلى أهلها .

وليشهد التاريخ ـ أيضا ـ أن ألوان الظلم التى كان يمارسها كفار قريش ضد الرسول ﷺ

والذين آمنوا معه لم تزحزح المؤمنين عن الثقة في قائدهم الأمين .

أما الأسباب التي كانت ـ من أجلها ـ الهجرة فيمكن تلخيصها فيما يلي :

• الانتقال بالدعوة الإسلامية إلى بقعة خصبة تؤتي ثمارها وينتفع بها الناس [لاسيما وقد توقف تماما الإيمان بالإسلام في مكة بعد أن آمن من آمن] .

• شدة إيذاء المشركين للمسلمين ، وبخاصة بعد وفاة أبي طالب عم الرسول ﷺ والسيدة خديجة رضي الله عنها .

• إخلاص الأوس والخزرج لرسول الله ﷺ وقد ظهر ذلك من بيعتي العقبة الأولى والثانية .

• محاولة المشركين الغدر برسول الله ﷺ .

والهجرة حدث عالمي لم يقلل من أهميته أحد من المسلمين ولا من أعداء الإسلام، والهجرة صور بديعة أخلاقية ، جديرة بأن نقف عندها، لنرى ألوانا زاهية من الإيثار والتضحية والوفاء .

وعلى قمة الدروس التي نقتبسها من الهجرة : تلك الصفات التي يجب أن يتصف بها القائد ، وهي تتركز في قوة عزيمته وصبره على الشدائد دون أن يتطرق اليأس إلى قلبه حتى في أحلك الأوقات ، فقد سار ﷺ هو والذين آمنوا معه من جهاد إلى جهاد .

﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ .

آل عمران / ٤٦

وهاهم يهاجرون تاركين وراءهم كل غال ونفيس فارين بدينهم إلى أرض جديدة أكثر خصوبة وأكثر استعداداً لاستقبال النبت الصالح ، تلك أرض « المدينة المنورة » التي جعلها الله ـ عز وجل ـ بعد الهجرة المباركة مركز إشعاع للإسلام ينطلق منها إلى العالمين .

لاشك أن الهجرة كانت من أكبر « الأحداث » ، فأرخ المسلمون بها ، كما أرخ العرب من قبل بعام الفيل وغيره من « الأحداث » العظام .

بل الهجرة تأتي على رأس « الأحداث » التي سجلها القرآن الكريم ، على سبيل المدح والتكريم لسيدنا رسول الله ﷺ ولصاحبه أبي بكر الصديق ، ولاشك أن هذا الحدث العظيم كان له أثره الهام في نجاح الدعوة الإسلامية وانتشارها في المشارق والمغارب .

أم الكتاب

القارىء : حيشى حسن حسين رئيس أقسام بالتعليم ـ طنسا ـ ببا بنى سويف .

أرسل إلينا هذه الكلمة الطيبة عن القرآن الكريم يقول فيها :

إننا جميعاً والحمد لله نعتز بأم الكتاب وهى سورة الفاتحة فنتلوها عند العقد فى الزواج ـ التماسا للبركة ، وفى المعاملات الدنيوية ، كما نرجو بقراءتها على موتانا الرحمة لهم ، وهى أول ما نحفظه لأطفالنا ، وذلك اعترافا منا بمكانتها وتقديراً منا بأنها مفتاح الخير والبركة ، وهذا تصرف طيب وعمل محمود منا نحن معشر المسلمين ، فهى السبع المثانى ، وسميت مثانى لأنها تثنى فى كل صلاة ولقد وردت كلمة السبع المثانى فى سورة الحجر (الآية ٨٧) بلفظ « سبعاً من المثانى » ومن أسمائها الأخرى ـ أم الكتاب ـ السبع المثانى ـ الشافية ـ الوافية ـ الكافية ـ الأساس ـ الحمد ... الخ

وإذ نهم بقراءتها فإنما ذلك لفضل كبير يعلمه المولى ـ تبارك وتعالى ، وتحدث عن فضل قراءتها رسول الهداية محمد بن عبدالله ﷺ حيث ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ « من صلى صلاة لم يقرأ فيها أم الكتاب فهى خداج . ثلاثا غير تام » أى غير صالح » رواه مسلم » .

وورد فى صحيح البخارى أن المصطفى ﷺ قال لأبى سعيد بن المعلى « لأعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن الكريم ! الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » .

وجاء فى الترمذى ـ عن أبى بن كعب ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « ما أنزل الله فى التوراة والإنجيل مثل أم القرآن وهى السبع المثانى وهى مقسومة بينى وبين عبدى نصفين » فعليك أيها المسلم أن تجعل لسانك رطبا بذكر الله ورطبا بقراءة أم الكتاب فى عملك وسفرك وسعيك وقبيل نومك وحينا تستيقظ من النوم ، وعليك أن تتدبر معانى كلماتها حتى تنال السعادة فى الدنيا والآخرة ، وعليك أن تتابع ولدك وابنتك بالحفظ والفهم لأم الكتاب التى لو تدبرنا ما تهدف إليه لكنا خير أمة أخرجت للناس ، ولصرنا من الذين يعملون بما يقولون ومن الذين يتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا . سبحانك فقنا عذاب النار .

وتلبية لرغبة القراء فى احتواء الباب على كلمة تعرف بالمسلمين فى أنحاء العالم الإسلامى ننشر هذه الكلمة التى وردت إلينا من القارىء خيرى محمد ابراهيم أبو الروس - بيلا - كفر الشيخ يقول فيها :

الصومال قديما وحديثا

تقع دولة الصومال على المثلث الذى تنتهى إليه أفريقيا بين خليج عدن والمحيط الهندى ، إذ يحد هذا المثلث : شمالاً خليج عدن وجنوبا وشرقاً المحيط الهندى وغربا إثيوبيا . وهذا الموقع أهمية استراتيجية ممتازه ، لأنه يتحكم فى مدخل البحر الأحمر من الجنوب ، حيث باب المندب .

دخل الإسلام الصومال قديما جداً بواسطة الهجرة الأولى .. ثم تلاها - فيما بعد - التجار العرب المسلمون ودخل الصوماليون فى الدين الحنيف أفواجاً وجعلوا أنفسهم دعاة و مبشرين به فى كل مكان استطاعوا أن يدخلوه وبخاصة فى شرق أفريقيا ... وبلغت نسبة الإسلام بين أبناء الصومال ١٠٠٪ .

وتعتبر التجارة - فى الصومال - حرفة أساسية فى الاقتصاد القومى وتعتمد على السلع ، وأهمها: المواد الغذائية: كالذرة والحبوب والسكر .

والحيوانات : كالأبقار والجمال والماعز .

اللغات السائدة :

اللغة الوطنية هى اللغة الصومالية ، أما اللغة العربية فنظراً ، لأن الدين الإسلامى هو الدين الذى يعتنقه الصوماليون ، فإن اللغة العربية أصبحت لغة تفاهم مع « الصومالية » جنبا إلى جنب ، وتدرس فى كل المراحل الدراسية .

ردود خاصة

● **القارئة : سامية مصطفى مجاهد خريجة الدراسات الإسلامية (فقه وأصول)**

تسلمنا رسالتك وأسعدنا ما بها من ملاحظات .

وقد ورد قولك « ..... لى رجاء أخير وهو مقدم للدكتور سعد ظلام ، فقد أفادنا وأمتعنا بذكر خطاب الشيخ حسنين مخلوف الى ولده عبدالهادى ، وهو يدرس فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فياحبذا لو استطاع أن ينشر لنا الرسالة المطولة التى وجهها فضيلته إلى أولاده وأحفاده من مكة المكرمة لتعم الفائدة ، - وبخاصة - وفضيلة الشيخ له هذا الأسلوب الرفيع المخلص الحكيم .. ويا حبذا لو استطاع الدكتور سعد ظلام إفراد موضوع خاص لهذه النوعية من الرسائل والإخوانيات ......»

ونحن بدورنا ننتظر رد فضيلة الأستاذ الدكتور سعد ظلام .

● **القـــارىء : صالح غانم أحمد عراقى - سوهاج - معهد أولاد عزاز :**

ما أرسلته من طرائف سبق نشرها بمجلة الأزهر فى أعداد سابقة .. ونحن ننتظر مساهمات أخرى لكم .



تقديم الأستاذين / عمر السطوحى • مصطفى عبد المجيد

الرئيس يستقبل الإمام الأكبر

● استقبل الرئيس محمد حسنى مبارك بمقر رئاسة الجمهورية بمصر الجديدة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر حيث عرض فضيلته على سيادته نتائج رحلته لدولة ألمانيا الاتحادية التى قام بها مؤخرا ، والتى تضمنت عدة لقاءات مع رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية ووزير الخارجية الألمانى وعمدة برلين وفرانكفورت وبون والمستشار هيلموت شميت المستشار السابق لألمانيا .

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر عقب اللقاء بأن الندوات التى عقدها مع المستشرقين الألمان تركزت حول بيان لسماحة الدين الإسلامى وعدالته ، فإنه الدين الذى يأمر بالسلام العادل ومحاربة القتل والظلم والعنف والبغى والإرهاب ، وأضاف أنه خلال هذه اللقاءات والندوات تبين أن الألمان متعطشين لمعرفة كل الحقائق عن الإسلام ، وأن المنصفين اقتنعوا بأن الإسلام دين يحارب الضرر وفى نصوصه الشريفة : لا ضرر ولا ضرار .

الإمام الأكبر فى سيناء

● أدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر صلاة الجمعة الموافق ١٨ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ ـ ٢٥ من ابريل ١٩٩٧ م بمدينة العريش بمحافظة شمال سيناء وذلك بمسجد الرفاعى بميدان البلدية مشاركة من فضيلته لأبناء محافظة شمال سيناء باحتفالات التحرير .

ثم قام فضيلته صباح يوم السبت الموافق ١٩ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ ـ ٢٦ من ابريل ١٩٩٧ م بافتتاح ستة معاهد أزهرية تابعة لمنطقة شمال سيناء الأزهرية ، كما افتتح استراحات أقيمت للمغتربين ، وألقى محاضرة فى المؤتمر الشعبى بمناسبة احتفالات المحافظة بعيدها القومى وأعياد تحرير سيناء .

استقبالات الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد / حسين عديد رئيس التحالف الوطنى الصومالى والوفد المرافق له . فى بداية اللقاء رحب

فضيلة الإمام الأكبر بالضيف متمنيا له وللشعب الصومالى التوفيق والسداد مشيرا إلى التعاون الوثيق بين الأزهر الشريف ودولة الصومال الشقيقة هذا التعاون الذى يتمثل فى البعثة الأزهرية التى تضم ثمانية عشر عالما فى شمال شرق الصومال بمنطقة (قرضو) .

ثم تحدث الضيف فشكر فضيلة الإمام الأكبر على حفاوة اللقاء متمنيا دوام التوفيق للعلاقات بين الأزهر الشريف والصومال الشقيقة . مطالبا بزيادة المنح الدراسية المخصصة لطلبة الصومال ، وزيادة عدد المبعوثين من الأزهر للصومال .

كما طلب أن يحضر علماء الصومال إلى الأزهر الشريف لحضور الدورات التدريبية للأئمة والوعاظ التى تعقد فى الأزهر ، وقد أكد سيادته على أن دستور الدولة الجديد يسير على منهج الشريعة الإسلامية الغراء .

وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة طلبات الضيف تمهيدا للعمل على تنفيذها فى أقرب فرصة .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه الوفد الألمانى برئاسة الدكتور ثروت قادوس راعى الكنيسة الإنجيلية بفرانكفورت - بألمانيا الاتحادية - بمناسبة عودة فضيلة الإمام الأكبر من زيارته الرسمية لجمهورية ألمانيا الاتحادية التى تمت خلال الفترة من ٣/٩ إلى ١٩٩٧/٣/١٥ م .

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة الضيف والوفد المرافق لسيادته وهى استفسارات حول نشأة الجامع الأزهر وجامعته العريقة ودوره فى العالم أجمع ، وقد ألقى فضيلته الضوء على مسيرة الأزهر الشريف وبعثاته بالداخل والخارج ونشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

كما أجاب فضيلته على سؤال حول موقف الإسلام من السلام فأكد أن السلام اسم من أسماء الله كما أن مصر حريصة كل الحرص على السلام مشيرا إلى أنها أول دولة وقعت اتفاقية سلام مع إسرائيل ولكن قضية القدس الشريف تهم جميع المسلمين والمسيحيين ، وهى عربية وما تقوم به إسرائيل فى القدس الشريف يخالف جميع المواثيق والدساتير والأعراف الدولية واتفاقيات السلام التى أبرمتها إسرائيل مع الفلسطينيين كما أنه مخالف لقرارات الشرعية الدولية ممثلة فى قرارات الأمم المتحدة ، وهى قرارات اتخذت برغم الفيتو الأمريكى الذى لم يحل بينها وبين اتخاذها .

وأشار فضيلته فى معرض إجابته عن سؤال حول الوحدة الوطنية فى مصر إلى الحب والوئام الذى يجمع بين المسلمين والمسيحيين فى مصر بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد/سيوجنت شرايفر رئيس اللجنة الأولمبية العالمية ترافقه السيدة حرمه والوفد المرافق لهما ، دار الحديث خلال اللقاء حول التعريف بالأزهر الشريف ، ورسالته السامية فى العالم أجمع والجوانب الهامة التى يؤديها الأزهر سواء من الناحية التربوية أو الاجتماعية أو الصحية والنفسية ورعايته للمعوقين بصفة خاصة وتقديم كافة أوجه الرعاية اللازمة لهم لمساواتهم بزملائهم الأصحاء باعتبارهم أعضاء لهم فاعلية فى المجتمع ، وهى رعاية يعرفها العالم عن الأزهر منذ نشأته فهى طابع الإسلام نفسه .

وقد ألقى السيد / سيوجنت خلال اللقاء

الضوء على نشاط المؤسسة التى يرأسها مشيرا إلى أنه سيتم عقد الدورة الأولمبية التى ستشارك فيها فرق المعوقين فى يوليو ١٩٩٩ م بالولايات المتحدة الأمريكية .

وقد وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لحضور تلك الدورة وذلك لما للأزهر الشريف وشيخه الجليل من مكانة سامية فى قلوب ووجدان العالم أجمع .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الدعوة تمهيدا لتلبيتها فى حينها .

● أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى حديث لتليفزيون الصين أن الإسلام يدعو إلى السلام ونبذ العنف ، وأنه فى الوقت ذاته يرفض أن يعيش المسلم فى هوان أو استسلام .

وأشار فضيلته إلى أن الثقافة الإسلامية تقوم على العدالة الاجتماعية وعلى احترام الكرامة الإنسانية ، وأنها تدعو للتسامح والإخاء الإنسانى مؤكدا على أن المسلمين عندما يقومون بنشر تلك الثقافة فى أوروبا وأمريكا وآسيا إنما ينشرون ثقافة لا تضر ، بل ثقافة تنفع وتبنى وأوضح فضيلته : أن للأزهر دورا كبيرا فى نشر هذه الثقافة فى جميع دول العالم ، فعلماء الأزهر ينتشرون فى كافة الدول ليوضحوا ويبينوا للناس رسالة الإسلام .

● التقى فضيلة الإمام الأكبر ووفد ضباط البوسنة والهرسك الذى ينتظم بالدورة التدريبية بأكاديمية الشرطة بمصر .

قام الوفد بإجراء حوار حول التعاليم الإسلامية ودور الأزهر فى دعم مسلمى البوسنة ، واستعداده لتلبية كل ما يطلبه أبناء البوسنة .

وأجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة أعضاء الوفد وطالبهم باتباع تعاليم الإسلام وفهمها فهما صحيحا من خلال تلقيهم للمعلومات من علماء الإسلام الدارسين .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه سيادة البابا شنودة الثالث بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية والوفد المرافق له . وقد حضر لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد ورئيسه مشيرا إلى الحب والوئام الذى يجمع بين المسلمين والمسيحيين فى مصر الغالية .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه الشيخ / معروف صالح رئيس المجلس الإسلامى بسنغافورة .

قدم الضيف شكره وشكر بلاده حكومة وشعبا لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف على ما يقدمه لخدمة المسلمين فى أنحاء العالم بصفة عامة ومسلمى سنغافورة بوجه خاص وأكد على اعتزازه واعتزاز بلاده برجال الأزهر الشريف وفتاواهم المعتدلة .

وقد أبدى الضيف رغبته ورغبة بلاده فى زيادة المنح الدراسية التى تخصصها الأزهر الشريف لمسلمى سنغافورة كما أبدى الرغبة أيضا فى إمداد الأزهر سنغافورة بمتخصصين فى الأبحاث والفتيا الإسلامية فى كافة ميادينها .

وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة تلك الرغبات للعمل على تلبيتها .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه ظهر يوم الأربعاء الموافق (٢٤ من ذى القعدة ١٤١٧ هـ ٢ من أبريل ١٩٩٧ م) الوفد المغربى برئاسة الشيخ

رشيد العراق مدير الدراسة بجامعة القرويين بالمملكة المغربية وعددهم (٤٨) دارسا .

تم خلال اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف وجامعة القرويين العريقة وبين وزارة الشئون الدينية بالمغرب الشقيق فى مختلف المجالات العلمية والثقافية والدينية .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد باسم الأزهر وكافة هيئاته وعلمائه مشيرا إلى أن العِلْمَ رحم بين أهله ، وأن جامعة القرويين والأزهر الشريف يعملان فى حقل واحد هو نشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك فى سبيل خدمة أمتنا الإسلامية والعربية مؤكدا على أن الدين الإسلامى دين الوسطية والاعتدال ونشر الفضائل بعيدا عن التعصب الأعمى مستمدا ذلك من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

هذا وقد أشاد رئيس الوفد بالدور الفعال للأزهر الشريف فى العالم أجمع من خلال أساتذته وعلمائه وبعثاته فى ظل القيادة الحكيمة للرئيس محمد حسنى مبارك .

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الندوة الدينية التى نظمها النادى الدبلوماسى بوزارة الخارجية تحت عنوان : « الإسلام وموقفه من الإرهاب » .

تناول فضيلته قضية الإرهاب وموقف الإسلام الرافض لها ، وألقى فضيلته الضوء حول الزيارة التى قام بها لدولة ألمانيا الاتحادية مؤخرا والحوارات التى دارت هناك عن الإسلام والغرب وصراع الحضارات والتعايش بين الأديان .

● وافق فضيلة الإمام الأكبر على إنشاء فرع جديد لجامعة الأزهر بمحافظة الدقهلية وذلك ضمن مجمع الخدمات بوزارة الأوقاف ، حيث تقرر تخصيص ٣٣ فدانا لإقامة هذا المجمع بتكلفة ٢٠ مليون جنيه .

كذلك وافق فضيلته على ضم معاهد أزهرية جديدة لمحافظة الدقهلية .

● شارك فضيلة الإمام الأكبر فى احتفال سفارة باكستان باليوبيل الذهبى لاستقلالها .

أقام السيد السفير حفل استقبال بمقر السفارة بالقاهرة حضره لفيف من كبار الشخصيات والمسئولين والعاملين بالسلك الدبلوماسى والقنصلى ورجال الصحافة والإعلام وأبناء الجالية الباكستانية بالقاهرة .

● شهد فضيلة الإمام الأكبر الندوة التى نظمتها كلية التجارة ـ جامعة القاهرة حيث أعلن فضيلته أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف مع الفلسطينيين ـ تدافع عنهم وتهب نفسها للدفاع عن المقدسات ، وتمدهم بالعون بكل ما تستطيع لكى يأخذوا حقوقهم ، لأننا ضد الاستيطان اليهودى فى القدس بصفة خاصة فإن فلسطين دولة إسلامية عربية منذ أكثر من (١٤) أربعة عشر قرنا .

وأكد فضيلته على أحقية الشعب الفلسطينى فى أن يحيا حياة كريمة على أرضه وأن يحافظ على عقيدته وعرضه .

هذا ، وقد أجاب فضيلته على بعض الأسئلة التى طرحها الحاضرون للندوة من أمور تتعلق بالحياة اليومية المطروحة على الساحة فى الوقت الحالى مثل قضايا : المعاملات البنكية ، وقضية الاستنساخ والزواج العرفى .

شهد الندوة الأستاذ الدكتور مفيد شهاب

رئيس الجامعة والأستاذ الدكتور عميد كلية التجارة جامعة القاهرة ولفيف من أساتذة الكلية والجامعة .

معاهد أزهرية جديدة

● أصدر الدكتور كمال الجنزورى قراراً بضم عدة معاهد للأزهر الشريف وذلك بعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على ضمها .. وهى :

١ ـ معهد برق العز الابتدائى ـ مركز المنصورة ـ محافظة الدقهلية .

٢ ـ معهد فتيات كفر بهوت الإعدادى الثانوى ـ مركز طلخا ـ محافظة الدقهلية .

٣ ـ معهد فتيات كفر الأعجر الثانوى ـ مركز المنصورة ـ محافظة الدقهلية المقام أعلى المعهد الإعدادى للفتيات السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٧٢/ لسنة ١٩٩٤ م .

٤ ـ معهد المرحوم / جمال محمود حسن الإعدادى للبنين بالسنيمية ـ مركز المنصورة ـ محافظة الدقهلية المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٣/ لسنة ١٩٩١ م .

٥ ـ معهد الحاج / عبدالله عبدالنبى الابتدائى بناحية بيشه قايد ـ مركز الزقازيق ـ محافظة الشرقية .

٦ ـ معهد فتيات الدار كسة الاعدادى مركز منية النصر ـ محافظة الدقهلية .

٧ ـ معهد كفر على عبدالله الاعدادى للبنين مركز ميت غمر ـ محافظة الدقهلية المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٣٧٣/ لسنة ١٩٩١ م .

٨ ـ معهد البلامون الإعدادى للبنين مركز السنبلاوين ـ محافظة الدقهلية .

٩ ـ معهد فاطمة جبر الابتدائى بأبو الجود مركز أبو حمص ـ محافظة البحيرة .

١٠ ـ معهد فتيات المهندس ثروت يونس الثانوى بناحية عطاف مركز المحلة الكبرى ـ محافظة الغربية ـ المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٣/أ لسنة ١٩٨٨ م .

١١ ـ معهد بنى حسن الابتدائى مركز أولاد صقر ـ محافظة الشرقية .

١٢ ـ معهد فتيات عبادة الثانوى بميت زافر مركز الزقازيق ـ محافظة الشرقية .

١٣ ـ معهد فتيات الخضيرات الاعدادى مركز نجع حمادى ـ محافظة قنا المقام على جزء من الأرض المخصصة للمعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٤٣/ لسنة ١٩٩١ م .

١٤ ـ معهد بنى منصور الابتدائى مركز البلينا ـ محافظة سوهاج .

كما وفق على إنشاء المعهدين الآتيين :

١٥ ـ معهد الحاج / أحمد خليل الابتدائى بزمام البكرى ـ الشرابية ـ محافظة القاهرة .

١٦ ـ معهد عمر بن الخطاب الابتدائى الاعدادى بناحية حى الزهور قسم المناخ ـ محافظة بورسعيد .

١٧ ـ معهد الزهراء الابتدائى ـ مركز الزقازيق ـ محافظة الشرقية .

١٨ ـ معهد المشاعلة الابتدائى ـ مركز أبوكبير ـ محافظة الشرقية .

١٩ ـ معهد فتيات أبو عجوة الإعدادى بالملاك ـ مركز أبوحماد ـ محافظة الشرقية .

٢٠ ـ معهد أولاد موسى الإعدادى للبنين ـ مركز أبو كبير ـ محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الإبتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٩/ لسنة ١٩٩٠ م .

٢١ ـ معهد فتيات صافور الإعدادى ـ مركز ديرب نجم ـ محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٣٣٦/ لسنة ١٩٩٤ م .

٢٢ ـ معهد العطار الإعدادى ـ مركز ديرب نجم ـ محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٥/ لسنة ١٩٩٢ م .

٢٣ ـ معهد فتيات أولاد موسى الإعدادى ـ مركز أبو كبير ـ محافظة الشرقية ـ المقام على جزء من أرض المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٩/ لسنة ١٩٩٠ م .

٢٤ ـ معهد عبدالله الأمين المسلمى الثانوى بالطيبة ـ مركز الزقازيق ـ محافظة الشرقية والمقام أعلى المعهدين الابتدائى السابق ضمه بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٤٣/ لسنة ١٩٩٤ م والمعهد الإعدادى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٨٣/ لسنة ١٩٩٥ م .

٢٥ ـ معهد أبو خليل الابتدائى بنزلة العرين ـ مركز أبو كبير ـ محافظة الشرقية .

٢٦ ـ معهد فتيات الروضة الإعدادى ـ مركز فاقوس ـ محافظة الشرقية ـ المقام على أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٣٦/ لسنة ١٩٩٤ م .

٢٧ ـ معهد محى الدين خليل الابتدائى بقليب إبيار ـ مركز كفر الزيات ـ محافظة الغربية .

٢٨ ـ معهد منشأة جنزور الابتدائى ـ مركز طنطا ـ محافظة الغربية .

٢٩ ـ معهد محلة مرحوم الثانوى للفتيات ـ مركز طنطا ـ محافظة الغربية .

٣٠ ـ معهد محلة مرحوم الثانوى للبنين ـ مركز طنطا ـ محافظة الغربية .

٣١ ـ معهد شوبر الثانوى للبنين ـ مركز طنطا ـ محافظة الغربية المقام أعلى المعهد الإعدادى للبنين السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٦٣/ لسنة ١٩٩٤ م .

٣٢ ـ معهد جزيرة محروس الابتدائى ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج .

٣٣ ـ معهد الشورانية الإعدادى للبنين ـ مركز المراغة ـ محافظة سوهاج .

٣٤ ـ معهد فتيات الحامدة القبلية الإعدادى ـ مركز سوهاج ـ محافظة سوهاج .

٣٥ ـ معهد أولاد عزاز الثانوى للبنين ـ مركز سوهاج ـ محافظة سوهاج .

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء

(دكتور/ كمال الجنزورى)

صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ١٥ من ذى القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٤ من مارس سنة ١٩٩٧م .



يحررها . د. حسن على محمد

□□ من المحرر :

إسرائيل ومسلمو جنوب أفريقيا

فتش عن إسرائيل وراء كل مشكلة تواجه المسلمين فى العالم .

أمس فجأة وبدون مقدمات ظهرت قضية المسلمين فى جنوب أفريقيا وهاجم البوليس مساجد المسلمين تحت دعوى أن مسلمى جنوب أفريقيا يريدون إنشاء دولة مستقلة لهم ، بينما هم لا يزيدون عن مليون مسلم بين ٤٠ مليون شخص .. !!

إسرائيل تحلم بإبادة المسلمين هناك لأن وجود مسلم واحد فى جنوب أفريقيا يؤرقهم ..

لا يسعنا إلا أن نقول : فتشوا عن اليهود فى كل نازلة تحل بالمسلمين .. والله غالب على أمره .

- مضايقات عنصرية ضد المسلمين فى فرنسا
- أصوات المسلمين تحسم الانتخابات الفرنسية القادمة
- كازاخستان تدعو لزيادة التعاون الاقتصادى مع الدول العربية
- الشيشان تتطلع إلى علاقات اقتصادية متميزة مع دول العالم الإسلامى
- انخفاض كبير فى عدد الحجاج البلغاريين هذا العام
- جمع التبرعات لإنشاء جامع كبير فى قلب موسكو
- مسلمو أمريكا يطالبون بإجازة لأداء صلاة الجمعة
- لأول مرة فى تاريخ الإعلام الأمريكى ، محطة ABC تنقل مشاعر الحج بموضوعية

□□ أخبار الأقليات الإسلامية فى العالم

□ فى فرنسا :

● مضايقات ضد المسلمين فى فرنسا

فى بلد يدعى أنه يحمل لواء الحرية فى أوربا ، ويقبل بالتعددية مثل فرنسا ، يواجه المسلمون مضايقات كثيرة من خلال وسائل الاعلام التى دأبت على تحريض الحكومة ضد المسلمين ومن خلال مضايقات للفتيات المسلمات فى المدارس ومن خلال السماح لبعض الفرنسيين بانتقاد العبادات الإسلامية .

وجهت الممثلة السابقة « بريجيت باردو » رسالة إلى رئيس وزراء استراليا تنبه فيها إلى أن ذبح الخراف الاسترالية فى فرنسا يتم دون تخدير ، وألقت باللوم على المسلمين .. !!

● أصوات المسلمين تحسم الانتخابات الفرنسية القادمة

فى تصريح لجريدة « اللواء الإسلامى المصرية » أكد الدكتور رشدى فكار أستاذ علم الاجتماع بجامعة السوربون أن عدد المسلمين فى فرنسا قد أصبح خمسة ملايين مسلم ، وأن الإسلام يعتبر الديانة الثانية فى فرنسا بعد المسيحية .

الجدير بالذكر أن تزايد أعداد المسلمين فى فرنسا يمثل مصدر « قلق إسرائيلى ـ فرنسى » ولهذا يواجه المسلمون العديد من المضايقات للحد من تزايد انتشار الإسلام فى فرنسا بخاصة بعد أن اعتنق الإسلام شخصيات لها كيانها الوقور فى هذا البلد .

□ فى أمريكا :

● مسلمو أمريكا يطالبون بأجازة يوم الجمعة :

ذكرت الصحف الأمريكية الصادرة فى « ولاية نيوجرسى » على صدر صفحاتها الأولى أن قادة المسلمين فى الولاية تقدموا بطلب لمجلس التعليم فى « مقاطعة باسيك » لمنح الطلبة المسلمين إجازة (وقت) يوم الجمعة لتأدية صلاة الجمعة .

وقد ركزت الصحف الأمريكية على أهمية يوم الجمعة فى الدين الإسلامى .

□ فى أمريكا

● محطة ABC التليفزيونية الأمريكية تعرض مناسك الحج

فى سابقة تعتبر الأولى من نوعها قدمت محطة ABC الأمريكية تقريرا إخباريا مطولا عن مناسك الحج هذا العام ، حيث قام المحرر الصحفى الأمريكى المسلم (مايكل وولف) بأداء فريضة الحج وتقديم هذا الفيلم الإخبارى المؤثر .

والملاحظ أن هذا الصحفى المسلم كتب تقريره الإخبارى بلغة إعلامية راقية ومؤثرة ، كما تم إخراج الفيلم الإخبارى بطريقة متميزة تجعل هذا التقرير من أحسن ما قدم على الشاشة فى الإعلام الأمريكى .

وقد عرض الصحفى المسلم (مايكل وولف) فى تقريره جميع مناسك الحج وقد التقى فى تقريره بنماذج من المسلمين فى أنحاء العالم ، كما استضاف بعض الجنود الأمريكيين الذين أسلموا أثناء حرب الخليج .

وربما لأول مرة يُعلن فى وسيلة إعلام أمريكية عن حجم المسلمين فى أمريكا حيث قدرهم هذا

الصحفى بأنهم أكثر من ٥ ملايين مسلم ويعتبرون ـ بذلك ـ أكبر عددا من اليهود فى أمريكا .

☐ ومن موسكو

● ٤٥ مليار روبل تكلفة إنشاء أكبر مسجد فى موسكو

ناشد عمدة موسكو قادة الجمهوريات السوفيتية وروسيا الاتحادية ليقدموا دعما ماليا لمشروع إنشاء مسجد كبير فى جبل (بوكلونا باغورا) بالعاصمة الروسية موسكو .

وقد قدم الرئيس التتارى وحده مليار روبل تبرعا لبناء المسجد .

☐ من كازاخستان

● كازاخستان تدعو لزيادة التعاون الاقتصادى مع العرب

جددت جمهورية كازاخستان دعوتها لأمين عام جامعة الدول العربية لزيارتها ، وصرح مصدر مسئول بالجامعة العربية بأن الأمين العام قبل الدعوة ولم يحدد موعدها بعد .

وقد اشتملت مباحثات سفير كازاخستان بالقاهرة مع الأمين العام لجامعة الدول العربية على سبل دعم العلاقات العربية وجمهورية كازاخستان مع التركيز على العلاقات الاقتصادية .

☐ من بلغاريا :

● انخفاض كبير فى عدد الحجاج البلغاريين هذا العام

تسببت الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى تمر بها بلغاريا فى انخفاض ملحوظ فى عدد الحجاج المسلمين ، فلم يتمكن من أداء فريضة الحج هذا العام سوى ثمانية عشر حاجا فقط .

الجدير بالذكر أن عدد المسلمين فى بلغاريا يتجاوز ٣ ملايين مسلم .

☐ من الشيشان :

● الشيشان تتطلع لشركاء تجاريين من الدول الإسلامية

موسكو ـ ر :

أعلن الرئيس الشيشانى أن بلاده سوف تتجه إلى التعاون مع دول الشرق الأوسط وبخاصة الدول الإسلامية فى حالة استمرار موسكو فى فرض حظر اقتصادى على الشيشان .

☐ ☐ أخبار المسجد الأقصى

☐ ومن القدس :

● « كوماندوز » يهودى لاقتحام المسجد الأقصى

هل تجرى تدريبات سرية فى الجيش اليهودى لوحدات من قوات الكوماندوز تمهيدا لاقتحام المسجد الأقصى بالقوة المسلحة .. ؟ .

وهل تقوم عصابة أمناء الهيكل وجيران البيت بتدريبات استعدادا لعدوان قادم فى ساحة المسجد الأقصى .

وهل استقرت خطة الاقتحام فى أذهان اليهود للاستيلاء على المسجد الأقصى وفرض الأمر الواقع ظنا منهم بأن الأمة الإسلامية لن تحرك ساكنا ؟ .

سواء كان ذلك حقا أم إشاعة فإن الواجب يقضى بضرورة تكثيف الحراسة على المسجد الأقصى وتسليط الأضواء الإعلامية على أية

تحركات يهودية ولقد جاء في الكتاب :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ .
سورة النساء ـ آية : ٧١

● إسرائيل تمنـع المصلين من الصلاة بالحرم الإبراهيمى

القدس ـ وكالات الأنباء :

أغلقت سلطات الاحتلال اليهودية الحرم الإبراهيمى الشريف بمدينة الخليل ومنعت المصلين من دخوله لأداء الصلاة لمدة يومين.

وذكر راديو إسرائيل بأنه سيسمح فقط لليهود بالصلاة فى الحرم الإبراهيمى خلال هذين اليومين لمنع التصادم أثناء الاحتفال بعيد الفصح اليهودى .

□ فى مصر :

● ندوة بسوهاج تدين سياسات إسرائيل فى القدس :

□ أدانت ندوة عقدتها جامعة جنوب الوادى بسوهاج الممارسات الإسرائيلية وسياسة الاستيطان فى الأراضى الفلسطينية .

وقد أكدت الندوة أن استخدام أمريكا (للفيتو) فى مجلس الأمن لعدم إدانة إسرائيل أفقدها المصداقية وأكد انحيازها لإسرائيل ، وأكدت الندوة أن ما يتم فى المنطقة ما هو إلا « سيناريو » أمريكى وتنفيذ إسرائيلى ..

تقرير الشـهر

● ماذا يدور فى ألبانيا .. ؟

الفتنة نائمة .. فمن أيقظها .. ؟

ألبانيا دولة مسلمة .. إسلامها يؤرق أوربا ويقلق إسرائيل .. وكانت الفتنة ـ فى أمرها ـ متوقعة ـ بعد البوسنة والهرسك ـ على مدى مخطط طويل يستقضى المسلمين فى بقائها .. وها هى الفتنة تدثرت ألبانيا لتدمير إمكانيات هذا البلد ..

واشتعلت الحرب الأهلية وتوالى الجنود من دول مختلفة مزودين بالسلاح ، مسموح لهم باستعماله ـ كما قيل .. فماذا ينتظر ألبانيا .. ؟ .

تقسيم .. إرهاب .. نفس السلسلة التى تضامت حلقاتها ترتحل من البوسنة لتحل فى ألبانيا .. وهذا تصريح الرئيس الألبانى صالح جرشر المنشور بصحيفة « المسلمون » فى ١٩٩٧/٤/٢٤ .. يؤكد هذه الحقيقة .

« قبل أربع سنوات قام أحد العلماء المسلمين المصريين بترجمة معانى القرآن إلى اللغة الألبانية وحذر فى مقدمة كتابه من الخطر الذى يهدد المسلمين الألبان ، لكننا لم نعلق على هذا التحذير خوفا من الصراعات بين المسلمين وغيرهم .. !! ، وللأسف كان هذا العالم المصرى على حق فى كل ما حذر منه ... » انتهى كلام الرئيس الألبانى نسأل الله ـ سبحانه ـ أن يجنب ألبانيا فتنة اشتعال حرب أهلية وقودها المسلمون الألبان وبخاصة إذا علمنا أن لليونان مطامعها وللصرب رغبة فى ضم بعض الأراضى الألبانية وذلك بعد أن عقد زعماء الكنائس الأرثوذكسية فى دول البلقان وروسيا مؤتمرا لانشاء جبهة ضد المسلمين فى أوربا .. !! .

Obay lui demande alors; As-tu marché un jour dans la perspicacité d'Omar en lui disant que la vie ressemble à un chemin hérissé d'épines.

Si celui qui y passe ne prend pas garde à ces épines, ses pieds saigneront et son corps sera empoisonné.

Omar répondit: «Oui (c-à-d.): j'ai marché dans une voie pleine d'épines) Ou'as-tu fait? demanda Obay Omar répondit: j'ai retroussé mes vêtements et j'ai pris garde. Obay dit: «C'est cela la dévotion».

Cela veut-dire que l'être humain doit se protéger contre les péchés par les actes de piété et de dévotion.

Les jours passent et rien ne reste des traces du séisme qui a secoué la terre. Cela c'est un bien. Toutefois s'il reste aucune trace du séisme dans les âmes et cela est un mal, tout le mal.

Car le séisme, comme toutes les catastrophes et tous les désastres, est une épreuve divine qu'Allah envoie à Ses créatures.

Celui qui en prend conscience en tire une leçon et revient à l'obéisance à Allah et aux sentiments de fraternité humaine eu faisant le bien; C'est celui-ci qui a réussi.

La négligence des recommandations d'Allah concernant la surveillance par les êtres-humains - chacun selon le poste qu'il occupe -de ceux qui travaillent sous leur direction, a poussé Allah à leur rappeler leurs défauts et à leur dévoiler leur négligence des observations des prescriptions d'Allah en tout ce qu'il font.

Si un homme se trouvait devant un tour très élevée au moment d'un tremblement de tere, il verrait cette tour se balancer sous l'effet du tremblement de terre.

Peut-être redeviendra-elle stable; toutefois l'effet du spectacle continue à provoquer la terreur et l'effroi dans les âmes.

Le tremblement terrestre peut s'aggraver jusqu'à provoquer une éruption volcanique qui rejette les feux et les métaux fondus par la force.

Mais ceci n'est que peu de chose par rapport au tremblement de l'Heure Dernière qu'Allah le Tout Puissant a qualifié d'événement impressionnant et terrible.

Il est donc, indispensable de découvrir les défauts mis à nu (révélés) par le séisme et de punir sévèrement tous ceux qui en sont responsables afin que les sages profitent de la leçon «sachez tous que s'il y a un manque de surveillance de la part des créatures, la surveillance d'Allah elle ne connaît pas de relâche.

Les jours passent après la terre et les êtres se calment grâce à cette clémence qui accompagne les incidents grandes catastrophes et par laquelle Allah enveloppe ses créatures, faute de quoi les conséquences de l'évènement seraient accentués, et ses problèmes en seraient aggravés.

Les jours passent, nulle trace laissée par le séisme, même les régions sinistrées et détruites deviennent meilleures qu'auparavant grâce à une planification minitieuse et grâce à une reconstruction rigoureuse, assurant tous les moyens de précaution, afin d'éviter tous les défauts qui ont amplifié les suites et les conséquences du séisme sinistre.

Allah qu'Il soit glorifié a prevenu les gens contre le tremblement de l'Heure Dernière après duquel tout tremblement de terre semblerait simple et supportable. Il les prévient en les invitant à la dévotion par crainte du tremblement de l'Heure Dernière où l'égoïsme atteint son apogée.

Deux versets au début de la Sourate «Le Pélerinage» nous expliquent cela: Allah Tout Puissant dit: «Ô Vous les hommes, craignez votre seigneur, le tremblement de terre de l'Heure est une chose terrible.

Lorsqu'Allah nous a prévenus contre ce jour difficile et pénible, Il nous a expliqué les moyens de nous en protéger: «La Dévotion».

Le mot: «Taqwa» réunit tous les sens de l'obéissance, de la piété et de la crainte, car la dévotion, c'est une protection, une protection contre les péchés par l'obéissance et contre l'égarement par le respect des enseignements. Selon les Ulémas, plus la dévotion de l'homme augmente, plus sa crainte de s'en éloigner s'accroît, à tel point que Omar Ibn Al Khattab, celui qui tenait le plus au respect des enseignements et qui a exagerait dans l'obéissance interrogea un jour le compagnon «Obay Ibn Kaib» sur la dévotion.

«Trois sortes de séisme»

par "Rania Nabil"

L'être humain peut affronter le séisme de la nature par la réurbanisation et le séisme de l'âme par la foi, mais comment affronter le séisme du Jour Dernier ?

Rien n'est plus terrible pour les humains qu'un troublement de terre; ils peuvent en être témoins ou entendre parler d'un séisme qui a eu lieu ici ou là, et qui démolit les immeubles, bouleverse la terre, détruit les récoltes et les enfants, tue de nombreux créatures et en déforme d'autres. Alors, l'horreur de l'évènement remplit la terre, et les suivants du séisme cherchent les moyens de vivre avec des restes de nourriture, ou des secours sous forme d'aliments, de vêtements, d'argent ou encore de médicaments.

La terre tremble et cela veut dire qu'elle est secouée fortement et qu'elle se balance tant que rien ne reste à sa place. Lorsque la séisme a lieu; des choses tombent alors que d'autres vacillent soit vers la droite ou vers la gauche ou subsistent grâce à leur cohésion et à leur solidité, car une partie soutient l'autre. C'est pour cela que les édifices solides bougent mais ne tombent pas, tout comme les croyants. Le messager d'Allah à Lui bénédiction et salut dit: «le croyant est pour le croyant comme une construction où chaque pierre soutient l'autre» qui tombe sous l'effet du tremblement de terre ce sont les édifices dont les parties ne répondent pas aux qualités exigées pour une construction où à cause des fraudes, des négligences de l'inattention.

AU SEIN DE LA SOCIETE, L'ISLAM RECOMMANDE :

La fédélité aux engagements, le respect des contrats rédigés, le témoignage sincère, le réconciliation en cas de différends, l'affection et la compassion envers autrui, la protection des voisins.

Le Musulman doit engager les autres à faire le bein et réprouver le mal. Il doit être fraternel, équitable et bienfaisant.

Il dit: respecter ceux qui sont ses aîmés, bien se comporter en société et adresser le salut à tous ceux qu'il rencontre. Il doit respecter les ulémas (les savants en matière de religion) et ne point hausser la voix en leur présence.

Il doit enfin rechercher la compagnie de ceux qui sont pieux et vertueux et éviter de fréquenter les libertins et les débauchés.

LES DÉDAUTS QUE LE MUSULMAN DOIT EVITER :

L'Islam a interdit le mensonage, l'hypocrisie, l'avarice et la prodigalité ainsi que l'orgneil et la vanité, la jalousie et la cupidité.

L'Islam a prohibé le suicide, le meurtre, le vol et l'adultère dont les sanctions ont été fixées par Allah. Il a également prohibé l'usure, la consommation de l'alcool et de certains aliments impurs.

Le Musulman doit éviter toute corruption: l'injustice et la tyrannie, le faux-témoignage, le fait de s'approprier les biens d'autrui et tout particulièrement ceux de l'orphelin, le mauvais traitement des pauvres et des orphelins, le mépris de ceux qui sont dans le besoin, la calomnie et la médisance, bref tout ce qui est susceptible de porter préjudice à la société.

L'Islam insiste particulièrement sur la relation qui rattache le croyant à la fois par le coeur et par l'action à Allah, le Seigneur des mondes.

Le Coran nous incite à invoquer Allah en toutes circonstances, à Le louer pour Ses bienfaits et à se plier à Sa volonté en acceptant de bonne grâce le destin qu'Il nous a choisi, tout en ne perdant pas l'espoir en Sa miséricorde.

Nous devons toujours oeuvrer en vue de gagner l'approbation d'Allah, nous en remettre à Lui, Lui exprimer notre repentir et être toujours Ses serviteurs loyaux.

[Bienheureux sont les croyants, ceux qui sont plein de recueillement dans leur Salat, qui se détournent de tous vains propos, qui s'acquittent de l'Aunione prescrite et qui préservent leur chasteté (de tout rapport illicite), si ce n'est avec leurs épouses ou les femmes qu'ils possèdent; car là on ne peut les blâmer. Quant à ceux qui convoitent au-delà de ces limites, ils sont des transgresseurs]

Sour. "Al Mu'minum" (Les Croyants), V 1 à 7.

Il faut donc apprendre à dominer nos passions et nos instincts surtout dans les circonstances où il n'est point possible de les satisfaire d'une manière licite.

De plus, le musulman contrôle sa colère et sait dominer sa rage. Il est indulgent et pardonne à celui qui lui cause du tort.

En outre, il doit être sincère, délicat et modeste et éviter les mouvais soupçons, aussi est-il invité à vérifier et à s'assurer de la véracité des nouvelles qu'on lui rapporte.

Il ne doit point chercher à déshonorer les gens.

D'autre part, il doit endurer avec patience les malleurs à l'exemple des hommes pieux et des prophètes.

Le Musulman doit être modéré en toutes choses (dans ses dépenses, par exemple).

Dans le commerce il doit absorver le juste poids et la juste mesure.

Le croyant dépense de ses biens pour la cause d'Allah aussi bien dans les moments de prospérité que dans les moments difficiles.

Enfin il doit accomplir continuellement des actions vertueuses.

L'ISLAM PRECONISE LE BON COMPORTEMENT AU SAIN DE LA FAMILLE

Il recommande de bien traiter les enfants et surtout les parents, de respecter l'éthique familiale et d'entretenir les biens avec les proches et tous les membres de la famille tout en respectant les sentences qui régissent l'héritage.

L'Islam recommande d'entretenir les biens d'affection entre les époux tout en montrant à ces derniers les droits et les devoirs de chacun envers son conjoint.

Les bases sur lesquelles doit se fonder le comportement du Musulman

par Dr. Rokeya Gabr

L'Islam a accordé un soin particulier à la morale car c'est elle qui est le fondement de la paix et de la sécurité au sein de la société humaine.

Le Coran expose les bases sur lesquelles doit se fonder le système moral du point de vue à la fois théorique et pratique tout en soulignant que l'homme possède par nature les prédispositions morales.

[Par l'âme et par Celui qui l'a façonnée, puis lui a inspiré son immoralité ainsi que sa piété]

Sour. "Al Chams" (Le Soleil), V. 7-8.

Or, la morale est conditionnée par l'habitude l'hérédité, le milieu et les problèmes quotidiens aussi était-il nécessaire d'envoyer aux hommes des prophètes et des messagers afin de les guider vers la vérité et la droiture morale qu'ils ignoraient.

Le Message de l'Islam guide le musulman vers ce qui doit être la base pratique de la morale tout en le chargeant de transmettre aux autres le savoir et de purifier son âme en suivant la voie droite.

Le musulman purifie son âme par la droiture, la chasteté, la pudeur en s'abstenant de regarder ou de convoiter ce qui ne lui revient pas de droit ni ce qui lui est inaccessible.

REVUE
AL AZHAR

Vol. 70 part I

Muharran 1418 H., June 1997.

Section Française

In another part of the Qur'an we read:

> "Until, when the messengers give up hope (of their people that no one else will believe) and (come to) think that they were treated as liars, there reaches them Our help, and those whom We will are delivered into safety. But never will be warded off Our punishment from those who are in sin." 12 : 110.

Some followers of Prophet Muhammad were assigned to protect him, until the following verse was revealed.

> " .... And Allah will defend you from men (who mean mischief) ...." 5 : 67.

He dismissed the guards immediately. The protection of Allah was sufficient guarantee for him. The prophet was sure that no one can cause harm to him.

Thereafter, during the struggles, the prophet PBUH used to be in front of his followers fighting the infidels, and he was always in the vanguard of the Muslim warriors. Some brave Sahabah (followers) said that in case of close combat and in case of danger and fear, they used to seek shelter by standing behind the prophet.

On the same axiom we expect that Allah had saved and protected His messenger Jesus Christ from crucifixion.

We can find evidence in the Old Testament that the Lord protects His messengers. Moses was protected by his Lord more than once from pharaoh and his people. He addressed pharaoh and his people while raising his rod. He said that unless he allows the children of Israel to go out of Egypt that they may serve the Lord, a certain catastrophe will take place. Afflictions such as blood, thunder, hail, fire, lice, flies and locust were caused after the warnings of Moses. Exodus 7: 8, 7: 20. 8: 6, 8: 16, 8: 23-24, 9: 6, 10: 4. Despite these sufferings pharaoh could not cause any harm to Moses. This was because of the mercy of the Lord as He had protected Moses and his brother Aaron. In the end they were delivered out of Egypt together with the children of Israel unharmed. Allah caused pharaoh and his army to drown in the sea.

JESUS CHRIST WAS NOT CRUCIFIED

2

By Dr. Ahmed Shawky Arafa

Allah always protected and Saved His Servants

"Evidence from the Holy Qur'an"

Many prophets have by the grace of Allah been protected and saved from their enemies — the unbelievers —. He saved Abraham from death by fire as in chapter 29 verse 24. The people of Abraham said :

> "They said: 'Slay him or burn him.' But Allah did save him from the Fire, verily in this are Signs for people who believe."

In verse 69 champter 21 we read how Abraham was saved. Allah says in this verse:

> "We said: 'O fire! Be cool, and (a means) of safety for Abraham!"

Through a miracle from Allah, the character of fire had changed from burning hot to become cool and safe. Abraham stepped out from the fire unharmed.

The Lord also saved prophet Hud as in 11 : 58.

> "So when Our decree issued, We saved Hud and those who believed with him, by (special) Grace from Us: We saved them from a severe Chastisement."

Allah Almighty also saved Salih and those who believed in him. Shu'aib, Noah and Moses and their followers were all saved by the grace of Allah. Moses had caused, by the power of Allah, many calamities to pharaoh and the Egyptians. They were unable to kill Moses and his brother Aaron or even harm them.

To sum up:

> "In the end We deliver Our messengers and those who believe: Thus is it fitting on Our part that We should deliver those who believe!" 10 : 103.

No doubt that the new Hijra year and the Muharram celebrations are very important milestone in the history of Islam and should provide an opportunity for all the Muslims to unite, to work together for more understanding and more cooperation.

Second: The life of Shaheed Al Hussain Ibne Ali and his sacrifices for the cause of Islam enlighten us and should provide a guide for all to elaborate a comprehensive approach to enable the Muslims to put aside their prejudices, their myopic ideas and their differences so that to be a true Muslim, to work as brothers in the same way and along the same lines "Ansar and Mohajirs" worked together after Hijra of the Prophet (Peace be upon him) from Mecca to Madina.

Third: In remembering the martyrdom of Shaheed Hussain Ibne Ali one cannot but remember the brave role played by the Muslim women in the battle of Karbala and in carrying the banner of Islam in the dark period that followed that event. Outstanding among the women personalities was Syada Zainab, daughter of Hazrat Ali, who has fled to Cairo and Syeda Ruqia and Syeda Fatim el Nabvia the grand daughters of Hussain who had taken refuge in Egypt and stayed there to preach the true principles of Islam. The status of women in the Muslim world needs a new approach to put it in accordance with the true principles of Islam.

The new Hijra year will bear witness against us in the day of judgement that we are not good Muslims and we are not acting in accordance with the true spirit of Islam even when we are performing its rituals. Could we ponder on what Islam really is and act accordingly so that the new Hijra year will bear witness to our favour. Let us hope so and pray to Allah to guide us to the right path.

Adam the names of everything". What a beautiful and magnificent verse of Quran. What message embodied in this verse . It is clear that this is three-fold message.The first shows a democratic dialogue between Allah and the angles. Each is putting his argument to support his point of view. Could the Muslims be as democratic and as tolerant to the other opinion as Allah in his dialogue with the angles. Unfortunately the situation in most of the Muslim countries is the opposite. The second related to the reason and justification of our being viceroys of Allah on earth. It is through science, knowledge and technology. The status of science, technology and knowledge in the Muslim world is not indicative that we deserve such honour from Allah probably the honour of viceroydom went somewhere else. The third aspect of the message in that verse of the holy Quran

characterizes the status of the Muslims clearly i.e. corrupt themselves and corrupt the earth through pollution as well as through non exploitation to the benefit of mankind. Do we need to elaborate more on such dichotomy and contradiction of the status of the Muslims, their behaviour and their conduct. One may ask is there a way out. Verily, the way out is through the proper understanding and the proper following of the tenets of Islam in its pure form as advocated by Prophet Mohammad (Peace be upon him) and not as distorted by Muslims or even some pseudo Ulema of today . The Islam promotes tolerance not bigotry, moderation not rigidity and extremism, freedom of religion not coercion or accusation for those who have even slight different interpretation than ours. the true Islam advocates peace not war , commends saving the soul of even an animal not killing a human being. Islam calls for security and safety not terror and terrorism. Islam advocates hard work, calls for developing science and technology. So many verses of Quran urge Muslims for cleanliness and good outlooking. Some Muslims of today do the opposite under the pretext of modesty or depending on God or that in some early days Muslims had done so. What a pure nonsense and what a contradiction.

In conclusion I would like to put forward three thoughts I feel pertinent on the occasion of the new Hijra year and Muharram celebrations.

First that the rift between the two main Islamic sects the Shia and Sunni should be overcome and the healing efforts should be intensified to close the ranks between the Muslims, irrespective of their sectarian affiliation. Islam is one and so should be the Muslims. It should be recalled that Al Azhar the oldest Islamic University and most prestigious institute and centre of Islamic learning has called for a dialogue between the Shia and Sunni in the Muslim world to bridge the gap in the conceptual field and to find out a common ground for uniting them. This call launched by Al Azhar since the forties of this century and it has been repeated frequently from that time, now and then.

Reflections on The New Hijra Year Muharram Celebrations

By Dr. Mohammed Noman Galal Ambassador of Arab Republic of Egypt

Life comprises hours, days, months and years. Allah Almighty , Glory for Him in Heaven, describes himself in Quran that, " In everyday He has his own affairs". Ulema expounded that Allah has created every thing since the beginning and these "Affairs" are revealed by Allah every day, even every minute and thus discovered by human being and come into existence as material objects.

Prophet (Peace be upon him) has said " O Muslims Allah has special blessings and good tidings at special days, Oh profit them by good deeds". Nowadays, the Muslims, celebrate the year 1417 of Hijra and the days of Muharram particularly " Ashura". It is pertinent to ponder upon the situation of the Muslims individually and collectively. No Muslim in his right mind and good senses could escape such moment of reflection or overlook it. Few thoughts are pressing on me in this occasion, I felt it is my duty to share them with fellow Muslims even with fellow human beings.

First: When we cast a look at the state of affairs of the world we notice clearly a lot of bloodshed nearly in every corner of the globe particularly in and among the Muslim world. This is totally contrary to Allah Almighty commandment, " Do not kill a soul as God forbids killing without proper justification". No doubt the justification stipulated in the Holy scripture is contrary to what is provided for us today. What a dichotomy. Quran forbids killing and Muslims kill each other every day but every minute under false pretexts.

Second: Allah Almighty says, " Do not kill yourselves", " Do not kill your children for fear of poverty", and " Do not throw yourselves into catastrophe". The Muslims of todays are doing the opposite. Some Ulemas preaching hatred against followers of other Ulemas thus instigate killing and bloodshed. Oh, my God, what beautiful religion Islam is, what an ugly image some Muslims produce and show for it. Is there any dichotomy more than this.

Third: Allah Almighty says, " I will make man (Adam and his decedents) my viceroy on Earth". The angels protested exclaimingly " O God you will make on earth viceroy those who are corrupt by themselves and corrupt others even corrupt earth itself as well as engage in bloodshedding". Allah emphasized in his response that he knows what the angles do not know and adds that he taught



Muharran 1418 H.,



ENGLISH SECTION

Vol. 70 part I

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
Al. - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهـــرس

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي
رئيس التحرير
دكتور / علي أحمد الخطيب
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة
● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة
ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩
الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان إلى يوم الدين

القلب .. هذا الملك

سبحان الله العظيم:

صار القلب - هذا الملك - ورعيته من أعضاء البدن كُرة، بل كُرات، يتقاذفها لاعب « سيرك » عن يمين وشمال، ثم إلى أعلى فأسفل، يبهر بها النظارة، فيعجب له الكبار، ويشدُه له الأطفال.

ويستمر في « نمْرته » مع الموسيقى الصاخبة حتى ينتهي.

فهل تأتي بعض هذه الكُرات بـ « الجنون »؟.

هذه مأساة « الدكتور برنار » أول طبيب - بجنوب أفريقيا - يقوم بزراعة قلب ناجحة تماما.

وأذكر أن « الأهرام » أفردت لقصته صفحة كاملة في الستينيات وكم يؤسفني أنني لا أذكر « العدد » ولا تاريخه، حتى أبسط مأساة « الدكتور برنار » كاملة.

ثم شاء القدر أن ينمي في ذاكرتي بتداعي المعاني مأساة « برنار » بما نشر عن قضية الدكتور مجدي يعقوب والطفل سميث ، الذي كتبت عنه صحيفة « الجمهورية » بصفحتها الأولى صباح ١٧ من ذي الحجة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧/٤/٢٤م موضحة أن د . مجدي أجرى للطفل عملية زرع قلب ناجحة في عامه الأول وقد نجحت .. « وما زال قلب الطفل يعمل بصورة جيدة حتى الآن ، إلا أنه أصيب في أعقاب العملية بمرض أدى إلى تدمير قواه العقلية » .

وهنا كانت شجون د/ برنار الذي نجح في زراعة القلب نجاحا باهرا فتح لهذه العملية آفاقا مختلفة في كل أوساط الطب في العالم ، ثم أعلن فجأة ، وفي أسى بليغ ، اعتزاله المهنة . !! .

كان الجنون ، أو « الهلوسة » أو شيء لم يمكن تشخيصه بدقة في البداية هو السبب ؛ فقد أجرى أول عملياته بنجاح تام ، ووضع المريض تحت الملاحظة فترة .. حدث في أثنائها أنه كان يتحدث عن فكر لا يمت إليه بصلة ، وكان تأويل الحالة وقتئذ يسيراً ، فإنها فترة نقاهة أو ما أشبهها .. فليس ما يمنع أن يهذي المريض بشيء يصعب فهمه .

وأغرى النجاح المستطير د/ برنار بعملية ثالية . كللت ـ كسابقتها بنجاح مثير .. ثم ..... بدت نفس الظاهرة ... « الخطرفة » [1] .

إنها فكر ليس للمريض ، ولم تفت الملاحظة « دكتور برنار » فاستدعى مساعديه ، وطلب إليهم أن يأتوه بتفصيل عن حياة صاحب القلب المنقول واجتهد المساعدون .. فكانت المفاجأة .. أن المريض لا يهذي ،إنه يتحدث بأفكار .... أو أوضاع .... أو مواقف كانت لصاحب القلب الأصلي .

وأسقط في يد « دكتور برنار » .

ما فائدة أن يعطي قلبا لإنسان ، فلا يعيش به حياته ، بل يدور في كيان شخص آخر .. كان برنار ، من الشجاعة .. والوعي .. والضمير ليمالك ويعلن : اعتزاله هذه المهنة .

تلك قصة برنارم ، ويبدو أنها تقترب شيئاً ما من « سميث » طفل د . مجدي يعقوب ، وهي قصة القلوب والإكلينيكية .. !! أعاذنا الله منها برحمته ـ عز وجل ـ ، وحفظ علينا قلوبنا مستقر عقولنا . أليس ـ سبحانه ـ القائل : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ .

(سورة الأعراف) آية : ١٧٩

والقائل ـ عز وجل : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ [2]

سورة الحج ـ آية : ٤٦

• • •

---

(١) الخطرفة ـ بالعامية المصرية ـ هي الهذيان ... والحديث الذي لا يجمعه منطق واضح .

ولندع القلب إلى الكُلْية دون أن يكون لى كلمة علمية فيها ، فإن الكلمة لأهل التخصص كما علمنا الله – تعالى – مكررًا فى كتابه العزيز :

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

سورة النحل – آية : ٤٣ ، الأنبياء – آية : ٧

علّمنا – تعالى – أن نعود لأهل التخصص ، وها هى كلمتهم :

نشر « الأهرام » صباح ١٥ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ/٢٢ /١٩٩٧م .. كلمته التالية :

« للتبرع بالكلى .. أضرار !! »

تشير الأبحاث والمراجع الطبية إلى الأضرار الجسيمة التى تصيب المتبرع بالكلى ومنها المضاعفات التى تخفى عن المتبرع بإحدى كليتيه،وهى التأثير الخطير للاستئصال المفاجىء لهذه الكلية السليمة على الكلية الأخرى المتبقية . حيث يحدث فى جميع الحالات بنسبة ١٠٠٪ تضخم فى أنسجة الكلية المتبقية ، كما يحدث تيبس متزايد تدريجى لوحدات الإفراز ، ويؤدى ذلك إلى ضعف متزايد تدريجى فى وظيفة الكلية المتبقية ، وقد ينتهى فى الأمد البعيد بعد سنوات طويلة إلى الفشل الكلوى .

وتؤكد المجلة السعودية لأمراض وزرع الكلى عدد مارس ١٩٩٥ م أن الكلية المتبقية بعد عملية التبرع تتعرض للتغيرات التعويضية فيزداد حجمها بمتوسط ١٥٪ ، خلال الشهور الثلاثة الأولى .

ويرتفع مستوى الكرياتينين بالدم فى ٧٦ ٪ من المتبرعين كما تنخفض تصفية الكرياتينين عند المتبرعين بدرجة تصل إلى ٢٦٪ بعد عملية التبرع بالكلى مباشرة .

بل ، ويذهب أحد المراجع إلى أن التغيرات التى تحدث عند المتبرعين بالكلى ، ويحذر منها، قد تنتهى إلى الفشل الكلوى المحتمل فيقول : إن التأثير على وحدات الإفراز نتيجة زيادة الضغط فى الشعيرات الدموية بها يؤدى إلى ظهور الزلال فى البول ، وتليف وحدات الإفراز ، وارتفاع ضغط الدم ، ثم الفشل الكلوى المحتمل .

وفى رسالة للدكتوراه أجريت على ٢٧٧ من المتبرعين بالكلى فى مركز المنصورة تبين ارتفاع نسبة الكرياتينين بالدم ، وانخفاض مستوى تصفية الكرياتينين عند المتبرعين بالكلى ، وأيضا تبين حدوث ارتفاع فى ضغط الدم نتيجة التبرع بالكلى عند ١٩,٩٪ من المتبرعين بالكلى فى مركز المنصورة ، ولذا فيجب متابعة المتبرع بالكلية لفترة من ٣٠ – ٤٠ سنة مع إجراء فحوص لوظيفة الكلى بانتظام .. كما يجب وضع المتبرع بالكلية على «رجيم» غذائى صارم مع تحديد كمية البروتين التى يتناولها طوال حياته ، وذلك للوقاية من التعرض للفشل الكلوى بعد التبرع بالكلية .

ولهذه الأسباب فإن هناك ٢٢٪ من المراكز فى أوربا تمتنع عن إجراء عمليات التبرع بالكلى من الأحياء ، كما أن العديد من المراكز فى الولايات المتحدة الأمريكية يرفض تماما نقل الأعضاء من

أحياء حتى ولو من الأم لأولادها ، والحل هو اللجوء للغسيل الكلوى المنتظم وبالمعدل المطلوب . ا هـ

هل لنا ـ بعد : أن نسأل : إذا كانت هذه المشاكل تحدث لمن أخذت منه كلية ، فتعرضت الباقية بجسده إلى هذه المشاكل أليس الذى نقلت إليه كلية عرضة أيضاً لنفس المشاكل . ؟!

● ● ●

ثم .. ماذا فى نقل الدم هل ثمة شيء ؟ .

الله ـ سبحانه ـ أعلى وأجل وأعلم ..

لقد كان أستاذنا الراحل الكريم دكتور محمود حب الله ـ رحمة الله عليه ـ يمقت نقل الدم ، ولا يرضاه لنفسه أبدا .. وكنت أعجب لهذا الموقف !! .

وزال عجبى عندما قرأت ـ عن مجلة علمية أمريكية ـ أن الدم المنقول يمكن أن (يتخثر) إذا التقى بدم المريض ولو كان من نفس الفصيلة .

هذا ... وسكت حياء عن سرد ما يحدث فى جمع الدم بالبلدان الفقيرة .

على أية حال لقد استطاع الغرب أن يتخطى عقبة التخثر بأن يحفظ ـ لمن أراد ـ جزءاً من دمه هو ينتفع به إذا تعرض لأمر يقتضى نقل دم .

هذا فى العالم غير المتخلف ..

ثم حملت إلينا الأخبار العلمية كشفا جديدا ... ينبغى أن نكون منه على حذر ، فإنه لازال ـ حتى الآن ـ فيما قبل أطواره الأولى .

نشرت صحيفة « الأهرام » صباح ٣٠ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧/٥/٧ م بصفحتها الأولى الخبر التالى بمصدره :

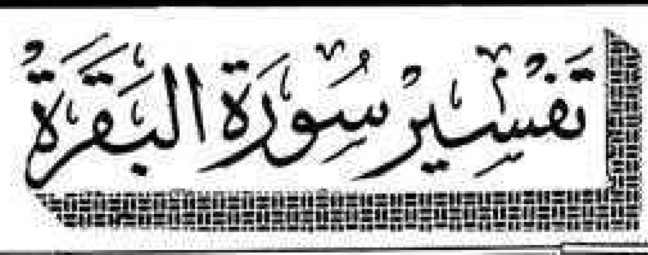
واشنطن ـ ا.ب : أخيرا .. وجد العلماء حلا لمشكلة فصائل الدم النادرة بابتكار أمريكى جديد .. من شأنه تحويل جميع فصائل الدم الرئيسية المعروفة إلى فصيلة (عالمية) موحدة صالحة للنقل إلى صاحب أى فصيلة أخرى .

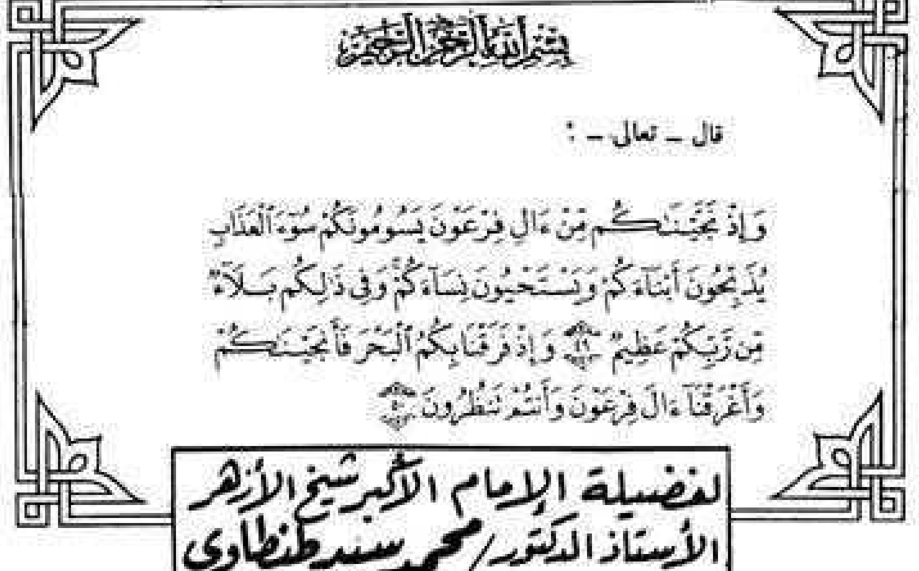
ويقوم هذا الابتكار على تغليف خلايا الدم الحمراء لأية فصيلة بمادة تسمى (بولى إيثلين جليكول) وهى مادة غير ضارة ، إلا أنها تمنع جهاز المناعة بجسم المريض من اكتشاف فصيلة الدم الغريبة وتدميرها ، وتم إجراء تجارب مكثفة وناجحة مع الفئران داخل المعامل من المتوقع تطويرها لتصبح صالحة للإنسان خلال خمسة أعوام . ا هـ

وبعد :

ألسنا فى حاجة إلى عملية زرع سريعة ... زرع الثقة بهذا الطب فى قلوب الملايين .







ثانياً : نعمة إنجائهم من عدوهم :

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بنعمة جليلة الشأن ، هي نعمة إنجائهم من عدوهم فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

الآية الكريمة معطوفة على قوله تعالى : ﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ﴾ في الآية السابقة ، من باب عطف المفصل على المجمل : أي : اذكروا نعمتي ، واذكروا إذ نجيناكم من آل فرعون .

وإذ : بمعنى وقت ، » وهي مفعول به لفعل ملاحظ في الكلام وهو اذكروا أي : اذكروا وقت أن نجيناكم ، والمراد من التذكير بالوقت تذكيرهم بما وقع فيه من أحداث .

وآل الرجل : أهله وخاصته وأتباعه ، ويطلق ـ غالباً ـ على أولى الخطر والشأن من الناس ، فلا يقال : آل الحجام أو الإسكاف .

وفرعون : اسم لملك مصر كما يقال لملك الروم قيصر ، ولملك اليمن تبع ويسومونكم : من سامه خسفاً إذا أذله واحتقره وكلفه مالا يطيق .

والابتلاء : الامتحان والاختبار ، ويكون فى الخير والشر ، قال ـ تعالى ـ ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[1] .

والمعنى : اذكروا يا بنى إسرائيل وقت أن نجيناكم من آل فرعون الذين كانوا يعذبونكم أشق العذاب وأصعبه ، ويذيقونكم ما فيه إذلال لكم واستئصال لأعقابكم ، وامتهان لكرامتكم ، حيث كانوا يزهقون أرواح ذكوركم ، ويستبقون نفوس نسائكم ، وفى ذلك العذاب ، وفى النجاة منه امتحان لكم بالسراء لتشكروا ، ولتقلعوا عن السيئات التى تؤدى بكم إلى الإذلال فى الدنيا ، والعذاب فى الأخرى .

قال الإمام الرازى ـ رحمه الله ـ ما ملخصه : واعلم أن الفائدة فى ذكر هذه النعمة ـ أى نعمة إنجائهم من عدوهم ـ تتأتى من وجوه أهمها :

١ ـ أن هذه الأشياء التى ذكرها الله ـ تعالى ـ لما كانت من أعظم ما يمتحن به الناس من جهة الملوك والظلمة ، صار تخليص الله ـ عز وجل ـ لهم من هذه المحن من أعظم النعم ، وذلك لأنهم عاينوا هلاك من حاول إهلاكهم ، وشاهدوا ذل من بالغ فى إذلالهم ، ولا شك فى أن ذلك من أعظم النعم ، وعظم النعمة يوجب المبالغة فى الطاعة والبعد عن المعصية ، لذا ذكر الله هذه النعمة العظيمة ليلزمهم الحجة ، وليقطع عذرهم .

٢ ـ أنهم لما عرفوا أنهم كانوا فى نهاية الذل ، وكان عدوهم فى نهاية العز ، إلا أنهم كانوا محقين ، وكان خصمهم مبطلا ، لا جرم زال ذل المحقين ، وبطل عز المبطلين ، فكأنه تعالى يقول لهم : لا تغتروا بكثرة أموالكم ولا بقوة مركزكم ، ولا تستهينوا بالمسلمين لقلة ذات يدهم ، فإن الحق إلى جانبهم ، ومن كان الحق إلى جانبه ، فإن العاقبة لابد أن تكون له) أهـ[2] .

وخوطب بهذه النعمة اليهود الذين كانوا فى زمن النبى ﷺ ومع أن هذا الإنجاء كان لأسلافهم ، لأن فى نجاة أسلافهم نجاة لهم ، فإنه لو استمر عذاب فرعون للآباء لأفناهم ، ولما بقى هؤلاء الأبناء ، فلذلك كانت منة التنجية تحمل فى طياتها منتين ، منة على السلف لتخليصهم مما كانو فيه من عذاب ومنة على الخلف لتمتعهم بالحياة بسببها ، فكان من الواجب عليهم جميعاً أن يقدروا هذه النعمة قدرها ، وأن يخلصوا العبادة لخالقهم الذى أنجاهم من عدوهم . ولأن الإنعام على أمة يعتبر إنعاماً شاملا لأفرادها سواء منهم من أصابه ذلك الإنعام ومن لم يصبه . ولأن الآثار التى تترتب عليه كثيراً ما يرثها الخلف عن السلف ، ولأن فى إخبارهم بذلك تصديقاً للنبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما يبلغه عن ربه ، فقد أخبرهم بتاريخ من مضى منهم بصدق وأمانة ، وفى ذلك دليل على أنه صادق فى نبوته ورسالته .

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٣٥ .

(٢) تفسير الرازى جـ ١ ص ٣٦٠ .

وجعلت النجاة هنا من آل فرعون ولم تجعل منه ، مع أنه الآمر بتعذيب بني إسرائيل ، للتنبيه على أن حاشيته وبطانته كانت عوناً له في إذاقتهم سوء العذاب ، وإنزال الإذلال والإعنات بهم .
وجعلت الآية الكريمة استحياء النساء عقوبة لليهود ـ وهو في ظاهره خير ـ لأن هذا الإبقاء عليهن ، كان المقصود منه الاعتداء على أعراضهن واستعمالهن في الخدمة بالاسترقاق . فبقاؤهن كذلك بقاء ذليل وعذاب أليم تأباه النفوس الكريمة ، والطباع الطيبة .

قال الإمام الرازي ما ملخصه : (في ذبح الذكور دون الإناث مضرة من وجوه) :

أحدها : أن ذبح الأبناء يقتضي فناء الرجال ، وذلك يقتضي انقطاع النسل ، لأن النساء إذا انفردن فلا تأثير لهن البتة في ذلك ، وهذا يفضي في نهاية الأمر إلى هلاك الرجال والنساء جميعاً .

ثانيهما : أن هلاك الرجال يقتضي فساد مصالح النساء في أمر المعيشة ، فإذا المرأة لتتمنى الموت إذا انقطع عنها تعهد الرجال . لما قد تقع فيه من نكد العيش بالانفراد . فصارت هذه الخطة عظيمة في المحن ، والنجاة منها تكون في العظم بحسبها .

ثالثها : أن قتل الولد عقب الحمل الطويل ، وتحمل التعب ، والرجاء القوي في الانتفاع به ، من أعظم العذاب ، فنعمة الله في تخليصهم من هذه المحنة كبيرة .

رابعاً : أن بقاء النساء بدون الذكران من أقاربهم ، يؤدي إلى صيرورتهن مستفرشات الأعداء وذلك نهاية الذل والهوان)[3] .

وقد رجح كثير من المفسرين أن المراد بالأبناء في قوله تعالى : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ الأطفال دون البالغين ، لأن اللفظ من حيث وضعه يفيد ذلك ، ولأن قتل جميع الرجال لا يفيدهم حيث أنهم كانوا يستعملونهم في الأعمال الشاقة والحقيرة ، ولأنه لو كان المقصود بالذبح الرجال ، لما قامت . أم موسى بإلقائه في اليم وهو طفل صغير لتنجيه من الذبح .

ويرى بعض المفسرين أن المراد بالأبناء الرجال لا الأطفال ، لأن لفظ الأبناء هنا جعل في مقابلة النساء ، والنساء هن البالغات .

والذي نرجحه هو القول الأول لما ذكرنا ، ولأنه أتم في إظهار نعمة الإنجاء ، حيث كان أهل فرعون يقتلون الصغار قطعاً للنسل ، ويسترقون الأمهات استعباداً لهن ، ويبقون الرجال للخدمة حتى ينقرضوا على سبيل التدرج ، وبقاء الرجال على هذه الحالة أشد عليهم من الموت .

وقد جاءت جملة ﴿ يذبحون أبناءكم ﴾ في هذه الآية الكريمة بدون عطف وجاءت في سورة « إبراهيم » معطوفة بالواو[4] . لأنها هنا بيان وتفسير لجملة ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ فيكون المراد من سوء العذاب هنا تذبيح الأبناء واستحياء النساء .

---

3) تفسير الفخر الرازي جـ ١ ص ٣٥٨ .
4) آية سورة إبراهيم هي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . الآية ٦ .

وأما في سورة إبراهيم . فقد جاء سياق الآيات لتعداد المحن التي حلت بني إسرائيل ، فكان المراد بجملة ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ نوعاً منه ، والمراد بجملة ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ نوعاً آخر من العذاب ، لذا وجب العطف ، لأن الجملة الثانية ليست مفسرة للأولى وإنما هي تمثل نوعاً آخر من المحن التي حلت بهم .

هذا ، وقد تكرر تذكير بني إسرائيل بنعمة إنجائهم من عدوهم في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، وذلك لجلال شأنها ، ولحملهم على الطاعة والشكر .

١ ـ من ذلك قوله ـ تعالى ـ في سورة الأعراف : ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[٥]

٢ ـ وقوله تعالى في سورة طه : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۝ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ۝ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾[٦] .

فهذه الآيات الكريمة وغيرها مما هي في معناها فيها تذكير لبني إسرائيل بنعمة من أجل نعم الله عليهم ، حيث أنجاهم ـ سبحانه ـ ممن أراد لهم السوء ، وعمل على قتلهم وإبادتهم واستئصال شأفتهم ، وفي ذلك ما يدعوهم إلى الاجتهاد في شكر الله ـ عز وجل ـ لو كانوا ممن يحسنون شكر النعم .

ثالثاً : نعمة فرق البحر بهم .

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بعد ذلك بنعمة ثالثة عظيمة حصل بها تمام الإنجاء وتجلى فيها إكرام الله لهم ، وهي نعمة فرق البحر بهم فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ﴾

والمعنى : واذكروا يا بني إسرائيل من جملة نعمنا عليكم ، نعمة فرق البحر بكم ، وانفصاله بعد اتصاله ، حين ضربه موسى بعصاه ، فأصبحت فيه طريق يابسة فولجتموها ، وسرتم فيها هرباً من فرعون وجنده ؟ بذلك تمت لكم النجاة ، وحصل الغرق لأعدائكم ، وقت أن عبروا وراءكم وقد شاهدتموهم والبحر يلفهم بأمواجه ، مشاهدة لا لبس فيها ولا غموض . ولقد كان فيما رأيتم ما يدعو إلى الاتعاظ ، ويحمل على الشكر الجزيل لله العزيز الرحيم .

---

[٥] الآية ١٤١ .

[٦] الآيات ٨٠ ـ ٨٢ .

فالآية الكريمة تشير إلى قصة نجاة بنى إسرائيل وغرق فرعون وقومه ، وملخصها : أن الله ـ عز وجل ـ أوحى إلى نبيه موسى ـ عليه السلام ـ أن يرحل ببنى إسرائيل ليلا من أرض مصر التى طال عذابهم فيها إلى أرض فلسطين ، ونفذ موسى ـ عليه السلام ـ ما أمره به الله ـ تعالى ـ وعلم فرعون أن موسى وقومه قد خرجوا إلى أرض الشام ، فتبعهم بجيش كبير ، وأدركهم مع طلوع الشمس قرب ساحل البحر الأحمر ، وأيقن بنو إسرائيل عندما رأوه أنه مهلكهم لا محالة . ولجأوا إلى موسى ـ عليه السلام ـ يشكون إليه خوفهم وفزعهم ، ولكنه رد عليهم بقوله : ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ وأوحى الله إليه ﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ فضربه ﴿ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ وأمر موسى ـ عليه السلام ـ بنى إسرائيل أن يعبروا فعبروا بين فرق الماء دون أن يمسهم أذى . واقتفى فرعون وجنوده أثرهم طمعا فى إدراكهم ، وعندما عبر بنو إسرائيل البحر ولم يبق منهم أحد بين المياه المنحسرة ، كان فرعون وجنده مازالوا بين فرق البحر ، فاطبق عليهم وعاد كما كان أولا ، فغرقوا جميعاً ، وبنو إسرائيل ينظرون إليهم فى دهشة وسرور .

وأسند ـ سبحانه ـ فرق البحر إلى ذاته الكريمة . ليدل على أن القوم عبروه وقطعوه وهم بعنايته ، وقوله تعالى : ﴿ فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون ﴾ بيان للمنة العظمى التى امتن بها عليهم ، والتى ترتبت على فرق البحر ، لأن فرق البحر لهم ترتب عليه أمران .

أولهما : نجاتهم .

وثانيهما : إهلاك عدوهم وكلاهما نعمة عظيمة .

والإيمان الصحيح يقضى بأن تفهم واقعة انفصال البحر لموسى وقومه على أنها معجزة كونية له وقد زعم البعض أنها كانت حادثة طبيعية منشؤها المد والجزر ، وهو زعم لا سند له ولا دليل عليه .

واقتصرت الآية هنا على ذكر إغراق آل فرعون أى جنده وأنصاره ، وصرحت آيات أخرى بغرقه مع آله ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ﴾ [7] وقوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [8] ومن تمام النعمة أن الله ـ تعالى ـ أهلك مع فرعون كل مناصر له :

وقوله تعالى : ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ أى : أغرقنا آل فرعون وأنتم تشاهدونهم بأعينكم ، فكان ذلك أدعى لليقين بهلاك عدوكم ، وأبلغ فى الشماتة به ، وأرجى لشكر النعمة ـ ولا شك أن مشاهدة المنعم عليه للنعمة فيها لذة كبرى ، ورؤيته لهلاك عدوه فيها عبرة عظمى ، ومعاينته لانفراق البحر فيها تقوية لإيمانه ، وتثبيت ليقينه ، إذا كانوا ممن يحسنون الانتفاع بما يشاهدون .

قال الإمام الرازى ما ملخصه : (اعلم أن هذه الواقعة ـ أى واقعة فلق البحر ـ تضمنت

---

٧) سورة الإسراء الآية ١٠٣ .　　٨) سورة الذاريات الآية ٤٠ .

نعماً كثيرة على بنى إسرائيل فى الدين والدنيا ، أما نعم الدنيا فمن وجوه :

أولها : أنهم لما اقتربوا من البحر أصبحوا فى موقف حرج ، لأن فرعون وجنوده من ورائهم والبحر من أمامهم ، فإن هم توقفوا أدركهم عدوهم وأهلكهم ، وإن هم تقدموا أغرقوا . فحصل لهم خوف عظيم ، جاءهم بعده الفرج بانفلاق البحر وهلاك عدوهم .

ثانيها : أن الله ـ تعالى ـ خصهم بهذه النعمة العظيمة والمعجزة الباهرة تكريماً ورعاية لهم .

ثالثها : أنهم بإغراق فرعون وآله تخلصوا من العذاب ، وتم لهم الأمن والاطمئنان ، وذلك نعمة عظمى ، لأنهم لو نجوا دون هلاك فرعون لبقى خوفهم على حاله ، فقد يعود لتعذيبهم مستقبلا ، لأنهم لا يأمنون شره ، فلما تم الغرق تم الأمان والاطمئنان لبنى إسرائيل .

أما نعم الدين فمن وجوه :

أولها : أن قوم موسى لما شاهدوا تلك المعجزة الباهرة . زالت عن قلوبهم الشكوك والشبهات ، لأن دلالة مثل هذا المعجز على وجود الصانع الحكيم وعلى صدق موسى ، تقترب من العلم الضرورى .

ثانيها : أنهم لما شاهدوا ذلك صار داعياً لهم على الثبات والانقياد لأوامر نبيهم .

ثالثها : أنهم عرفوا أن الأمور كلها بيد الله ، فإنه لا عز فى الدنيا أكمل مما كان لفرعون ، ولا ذل أشد مما كان لبنى إسرائيل ، ثم إن الله ـ تعالى ـ فى لحظة واحدة جعل العزيز ذليلا ، والذليل عزيزاً ، والقوى ضعيفاً ، والضعيف قوياً ، وذلك يوجب انقطاع القلب عن علائق الدنيا ، والإقبال كلية على اتباع أوامر الخالق ـ عز وجل ـ[9] .

هذا ، ونعمة فرق البحر لبنى إسرائيل ، وإنجائهم من عدوهم قد تكرر ذكرها فى القرآن من ذلك قوله تعالى فى سورة الشعراء :

﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾[10] .

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد ذكرت بنى إسرائيل بنعمة من أجل النعم ـ وهى نعمة فرق البحر بهم ـ لكى يشكروا خالقهم عليها ، ويتبعوا نبيه محمداً ﷺ ولكنهم ما قاموا بواجب الشكر لخالقهم ، فحقت عليهم اللعنة فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة ، جزاء جحودهم وطغيانهم وما ربك بظلام للعبيد .

يتبع

---

(٩) تفسير الرازى بتصرف جـ ١ ص ٣٦٠ .   (١٠) الآيات من ٦١ ـ ٦٥ .

لغويات سورة التحريم

للأستاذ/ محمد محمد عتريس

- ٢ -

مَوْلاهُ :

﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ .

٤ ـ التحريم (٦٦)[*]

مَوْلاه : ناصِرُه :

المولى للمرء هو الذى يقوم بأمره ويعينه ويظاهره ، والله مولى المؤمنين : يُسَدِّدهم ويهيء لهم سبل الخير . والمولى : المُعْتَق ، فهو من الأضداد والفعل وَلِيَه يليه وَلايةً .

وولاية : نصره . والولاية : النصرة .

« هُوَ مولاه » : زاد « هو » إيذانا بأن نصرته عزيمة من عزائمه[1] ، وأنه يتولى ذلك بذاته .

(راجع : تظاهرا عليه)

جبريل :

﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .

٤ ـ التحريم (٦٦)

أُفرد جبريل بالذكر من بين الملائكة تعظيما له وإظهارا لمكانته عنده «[*]» .

« وجبريل » : لغة أهل الحجاز ، وقرأ الحسن وابن كثير : جَبريل بفتح الجيم ، وقرأ أهل الكوفة : جبرئيل « بياء بعد الهمزة » ، ويجوز أن يكون معطوفا على « مولاى » والمعنى : الله وَلِيُّه وجبريل وَلِيُّه ، فلا يوقف على « مولاه » ويوقف على « جبريل » . ويكون « وصالح المؤمنين »

(*) تشير الإشارة إلى أن هذا هو رقم السورة فى ترتيب المصحف .

(١) عزائم الله : فرائضه التى أوجبها . وفى الحديث : « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » رواه أحمد والبيهقى عن ابن عباس

(*) ذكر بعض الشراح أن جبريل : « رئيس الكروبيين ، والكروبيون هم سادة الملائكة » .

ولم نجد فى صحيح السنة شيئاً من هذا القبيل ، وبمراجعة فهارس العهد القديم المتداول وجد ذكرهم ـ على الجمع العبرى : « الكروبيم » فى حزقيال ـ ١٠ .

مبتدأ « والملائكة » معطوفا عليه ، وتكون « ظهير » خبرا .

ويجوز أن يكون « وجبريل » مبتدأ وما بعده معطوفا عليه ، والخبر « ظهير » .

وصالح المؤمنين :

﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٤ ـ التحريم (٦٦)

﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى كل من آمن وعمل صالحا[٢] .

فإن قلت : ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ واحد أم جمع ؟ قلت : هو واحد أريد به الجمـــع ، كقولك : لا يفعل هذا الصالح من الناس ، تريد الجنس .

قال الطبرى : « صالح » اسم جنس كقوله تعالى :

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾ .
سورة العصر

ظهير :

﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .

٤ ـ التحريم (٦٦)

« ظهير » : بمعنى الجمع أى ظهراء وهم الأعوان ، كقوله ـ تعالى :

﴿ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

٦٩ ـ النساء

قال الزمخشرى فى معنى « ظهير » : فوج مُظاهرٌ له ، كأنهم يد واحدة على من يعاديه .

فالملائكة على كثرة عددهم ، وامتلاء السماء بهم فوج مظاهر بعد ذلك له قدره وشأنه . وقوله « بعد ذلك » تعظيم للملائكة ونصرتهم .

أعْظَم ـ جل جلالُه ـ شأنَ النصرة لرسول الله ﷺ على هاتين الضعيفتين ، عائشة وحفصة ، للإشارة إلى عظم مكر النساء ، كما جاء فى « التفسير الوسيط » ؛ أو لأن حادث تآمر زوجات النبى وكيدهن كان له عميق الأثر فى قلب رسول الله ﷺ حتى احتاج الأمر إلى إعلان موالاة الله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة .

وذلك كما جاء فى صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله قال : « دخل أبوبكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم ، قال : فأذِن لأبى بكر فدخل ، ثم أقبل عمرُ فاستأذن فأُذِنَ له ، فوجد النبى ﷺ جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا ـ قال ـ فقال : لأقولنَّ شيئا أضحك النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، لو رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمت إليها فوجأت (ضربت) عنقها ؛ فضحك رسول الله ﷺ وقال : « **هُنَّ حولى كما ترى يسألننى النفقة** » .

يُبدله أزواجا :

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ .

٥ ـ التحريم (٦٦)

أخرج البخارى عن أنس قال : قال عمر : اجتمع نساء النبى ﷺ فى الغيرة عليه فقلتُ : عسى ربه إن طلقهن أن يبدله خيرا منهن ، فنزلت هذه الآية وفق قول عمر .

قيل : هذا وعد من الله ـ تعالى ـ لرسوله ﷺ لو طلقهن فى الدنيا أن يزوجه فى الدنيا نساء خيرا منهن ، والله كان عالما بأنه كان لا يطلقهن ، ولكن أخبر عن قدرته على أنه إن طلقهن أبدله خيرا منهن تخويفا لَهُنّ .

« خَيْراً » اسم تفضيل على غير قياس [٢] .

قرىء « أن يُبْدِله » بالتخفيف و « أن يُبَدِّله » بالتشديد . والتبديل والإبدال بمعنى ؛ كالتنزيل والإنزال .

قيل : كل « عسى » فى القرآن واجب ، إلا هذا . وقيل : هو واجب ولكن الله ـ عز وجل ـ علقه بشرط وهو التطليق ولم يطلقهن .

مسلمات مؤمنات قانتات :

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ .

٥ ـ التحريم (٦٦)

قَنَتَ له يَقْنُتُ قنوتا : ذَلَّ وخضع ، كما يخضع العبد لسيده ومُقْتَنِيه .

وقنت لله : أقَرّ له بالعبودية فخضع له وأطاعه .

وقنتت المرأة لزوجها : أطاعته .

وقنت : أطال القيام فى الصلاة والدعاء ، فهو « قانت » وهى « قانتة » ، وهم قانتون وهن قانتات .

« قانتات » أى مُطيعات لله ولأزواجهن ، أو يُطِلْنَ القيامَ فى الصلاة .

« مُسلمات » بمعنى مخلصات ؛ وقيل : مسلمات لأمر الله ـ تعالى ـ وأمر رسوله .

« مؤمنات » : مصدقات بما أُمِرن به ونُهين عنه .

تائبات عابدات :

﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ .

٥ ـ التحريم (٦٦)

« تائبات » أى من ذنوبهن ، قاله السُّدى ، وقيل : راجعات إلى أمر رسول الله ﷺ تاركات لما تحبه أنفسهن .

« عابدات » أى كثيرات العبادة لله ـ تعالى ـ والعبادة هى : أداة الاتصال بالله ، والتعبير عن العبودية له .

سائحات :

﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ .

٥ ـ التحريم (٦٦)

سَاحَ فلان فى الأرض يَسِيح سياحة وسَيْحا : ذهب ومَرَّ فيها حيث شاء ، فهو سائح وهم سائحون ، وهى سائحة وهن سائحات .

قيل : السياحة هنا بالقلب فى ملكوت الله أى

---

(٢) إذ القياس أن يأتى على (أفعل)

التأمل والتدبر والتفكر فى إبداع الله ـ تعالى ـ .

وقيل فى معنى « سائحات » : ذاهبات فى طاعة الله كل مذهب ؛ من ساح الماءُ إذا ذهب .

وقال أبو هريرة وعائشة وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة والضحاك والسدى وغيرهم :

« سائحات » أى صائمات ، ورجح ابن كثير هذا المعنى لحديث النبى ﷺ : « **سياحة هذه الأمة الصيام** » .

وقال زيد بن أسلم وابنه عبدالرحمن : « سائحات » أى مهاجرات .

ثيبات :

﴿ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾ .

٥ ـ التحريم (٦٦)

وردت مرة واحدة فى القرآن الكريم .

والثيبات جمع ثَيِّب وهى التى زالت عُذْرتها[٣] وسميت بذلك لأنها ثابت[٤] (أى رجعت بعد زواجها الأول) إلى بيت أبويها ، قاله القرطبى .

جاء أنه ﷺ لم يتزوج بكرا إلا السيدة عائشة ، أما باقى زوجاته فكن قبل زواجه منهن ثيبات . فأول أزواجه خديجة بنت خويلد تزوجت قبله عتيق بن خالد المخزومى ، وأبَا هالة . وكان النبى قد تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكانت سنها أربعين سنة وظلت معه إلى أن قُبضت (أربعا وعشرين سنة وشهورا) وكانت وفاتها بعد وفاة عمه أبى طالب بثلاثة أيام .

وتزوج بعدها سودة بنت زمعة ، أرملة السكران به عمرو بن عبد شمس وكان من السابقين إلى الإسلام وممن هاجروا إلى الحبشة .

ثم تزوج عائشة بنت الصديق بكراً وكانت سنها تسع سنوات وبقيت معه تسع سنوات وخمسة أشهر ثم تزوج حفصة بنت عمر ـ رضى الله عنه ـ ، وكانت تحت خُنيس أخى عبدالله بن حذافة السَّهمى . عرضها أبوها على أبى بكر وعلى عثمان فلم يستجيبا لأن النبى ﷺ كان ذكرها ، وقد تزوجها ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

ثم تزوج زينب بنت خُزيمة ، وكان زوجها الأول عبيدة بن الحارث وكان يقال لها : أم المساكين .

وتزوج زينب بنت جحش ، وهى بنت عمته أميمة بنت عبدالمطلب . وكان النبى قد زوجها لمولاه ومُتَبَنَّاه : زيد بن حارثة ، فلم تستقم حياتهما فطلقها زيد .

وتزوج أمَّ حبيبة بنت أبى سفيان ، وكانت مهاجرة مسلمة فى بلاد الحبشة وزوجة لعبيد الله ابن جحش الذى تنصر وهلك بأرض الحبشة ، فخطبها النبى ﷺ وأمهرها عنه نجاشى الحبشة وقدمت من هناك إلى المدينة .

وتزوج أم سلمة ، وكانت زوجا لأبى سلمة الذى توفى على أثر جرح أصابه يوم أحد ، فتزوج النبى أرملته وضم إليه عيالها من أبى سلمة .

وتزوج « جُويرية بنت الحارث » ـ سيد بنى المصطلق ـ بعد غزوة بنى المصطلق . وكانت من السبايا ، وكانت من نصيب الثابت بن قيس بن

(٣) العُذْرة : (بسكون الذال) : البكارة ... والعُذِرة (بكسر الذال) : الغائط . وبنو عُذْرة : قبيلة اشتهر أفرادها بالهوى العفيف ، ولذلك قيل : هوى عُذْرى أى عفيف .

(٤) ثاب يثب ثوبا : رجع .

الشماسى فكاتبته[5] على نفسها ، وأتت رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابتها فعرض عليها الرسول ﷺ أن يقضى عنها كتابتها ويتزوجها فوافقت . وكان زواجها من رسول الله ﷺ خيرا لكل قومها إذ رُفع عنهم أسْرُهم .

وتزوج بعد فتح خيبر « صفية بنت حيى بن أخطب » ، زعيم بنى النَّضير ، وكانت زوجة لكنانة بن أبى الحقيق وكان من زعماء اليهود أيضا .

ثم تزوج « ميمونة بنت الحارث بن حزن » ، وهى خالة خالد بن الوليد وعبدالله بن عباس ، وكانت قبل أن يتزوجها تحت أبى سَبْرَة بن أبى رهم العامرى ، وهى آخر من تزوج[6] .

فلكل زوجة من أزواجه ﷺ قصة وسبب فى زواجه منها . وهن ، عدا « عائشة » ، ثيبات ، وهن ، فيما عدا « زينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث » ، لم يكن شوابَّ .

أبكارا :

﴿ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾ .

٥ ـ التحريم (٦)

« أبكارا » : جمع بِكر ، وهى التى لم تُفتَضّ ، سميت بكرا لأنها على أول حالتها التى خُلقت بها .

وَسَّط حرف العطف (الواو) بين الثيبات والأبكار لأن الثيوبة والبكارة صفتان متنافيتان لا تجتمعان . وترك العطف فى الصفات السابقة ، لأنها يمكن أن تجتمع فى شخص واحد وبينها شدة اتصال .

وذُكِر الجنسان لأن من أزواجه ﷺ من تزوجها ثيبا ، ومنهن من تزوجها بكرا . وجاء أنه لم يتزوج بكرا إلا السيدة عائشة .

والصفات التى وردت فى هذه الآية هى التى يدعو القرآن زوجات النبى ﷺ إليها عن طريق الإيحاء والتلميح . والآية فى نفس الوقت تهديد لهن ـ فلا بد أن مكايداتهن للرسول ﷺ كان لها أثر عميق فى قلبه ، وما كان ﷺ ليغضب من قليل .

وقد رضيت نفس النبى ﷺ بعد نزول هذه الآيات . وعادت إلى بيته الطمأنينة والهدوء بكريم رعاية الله ـ تعالى ـ له رعاية تناسب رسالته فى إنشاء منهج الله فى الأرض .

رسمت الآيات صورة من الحياة البيتية للرسول الكريم الذى كان ينهض بإنشاء أمة ومجتمع ربانى فى صورة واقعية يتأسى بها الناس ـ فالرسول ﷺ إنسان فاضل كريم يزاول إنسانيته فى الوقت الذى يزاول فيه نبوته ، ولا تفترق الأولى عن الثانية .

وهى رسالة كاملة يحملها رسول كامل ﷺ . ومن كمالها أن يمارس الإنسان بها إنسانيتها فى محيط طاهر كريم ، فلا تكبت طاقة من طاقاته ، ولا يعطل استعداد من استعداداته النافعة .

وفى ظلال ذلك الحادث الذى كان فى بيوت النبى ﷺ ، ندرك الإيحاء المقصود من وراء هذه الآيات : إن المؤمن مكلف بهداية أهله ، وفى الآية التالية مباشرة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ .

سورة التحريم ـ آية : ٦٦

قوا أنفسكم وأهليكم نارا :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ .

٦ ـ التحريم (٦٦)

---

(٥) كاتب السيد العبد : كتب بينه وبينه اتفاقا على مال يُقسِّطه له ، فإذا ما دفعه صار حُرا .

(٦) راجع كتاب « المعارف » لابن قتيبة ، وكتاب « جوامع السيرة » لابن حزم .

وقاه المكروه يقيه وقيا ووقاية : حماه منه وحفظه أن يناله . والأمر منه للمفرد : قِهْ بزيادة هاء السكت ، وقُوا للجميع .

ووقاية النفس تكون بترك المعاصي ولزوم الطاعات ، ووقاية الأهل تكون بحملهم على ذلك بالنصح والتوجيه .

في ظلال ذلك الحادث الذي كان في بيوت النبي ﷺ والذي ورد ذكره في الآيات الخمس السابقة ، ندرك المقصود من وراء هذه النصوص : أن تبعة المؤمن في نفسه وفي أهله تبعة ثقيلة . وكما أن المؤمن مكلف بهداية نفسه وإصلاح قلبه ، فإنه مكلف كذلك بهداية أهله وإصلاح أسرته . فالإسلام دين أسرة محصنة . ومجتمع فاضل ، والبيت المسلم هو نواة الجماعة المسلمة .

إن البيت الواحد قلعة من قلاع هذه العقيدة ، ولابد أن تكون القلعة متماسكة من داخلها ــ كل فرد فيها يقف على ثغرة لا يُنفذ إليها . وواجب المؤمن أن يؤمن هذه القلعة من داخلها ، وأن يتجه بالدعوة أول ما يتجه إلى بيته وأهله .

ففي صحيح الحديث أن النبي ﷺ قال : **« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم » ــ وفي البخاري برواية أخرى ــ .**

وقال عليه السلام : **« حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه إذا بلغ »[7] .**

وقال أيضا : « ما نحل[8] والد ولدا أفضل من أدب حسن »[9] وروى عنه ﷺ قوله : **« مُرُوا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع »[10] .**

وعلى الرجل أن يخبر أهله بوقت الصلاة ووجوب الصيام ووجوب الفطر .

وقد روى مسلم أن النبي ﷺ قال : **« رحم الله امرأ قام من الليل فصلى فأيقظ أهله ، فإن لم تقم رشَّ وجهها بالماء رحم الله امرأة قامت من الليل تصلي وأيقظت زوجها فإذا لم يقم رشت على وجهه من الماء » .**

وذكر القشيري أن عمر ــ رضي الله عنه ــ قال لما نزلت هذه الآية : يا رسول الله ، نقي أنفسنا ، فكيف لنا بأهلينا ؟ فقال : **« تنهونهم عما نهاكم الله وتأمرونهم بما أمر الله » .**

وقال ــ تعالى :

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾

١٣٢ ــ طه

وقال ــ تعالى ــ لنبيه :

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ .

٢١٤ ــ الشعراء

ويدخل هذا في عموم قوله ــ تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ .

٢ ــ المائدة

وَقُودُها الناسُ والحجارة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ .

٦ ــ التحريم ــ (٦٦)

---

(٧) رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وحديث عائشة برواية مختلفة .

(٨) نحل فلانا ينحله نحلا : تبرع له بشيء .

(٩) راجع القرطبي ــ المجلد العاشر ــ دار الغد العربي ــ ص ٦٩٢٠ .

(١٠) رواه أبو داود .

﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ : لا تتقد بالحطب كما هو شأن نيران الدنيا ، وإنما تتقد بالأجساد والأحجار .

وعن ابن عباس : هي حجارة الكبريت ، وهي أشد الأشياء حرًا إذا أوقد عليها .

ونقل عن النبي ﷺ قال : « **والذى نفسى بيده لصخرة من صخر[11] جهنم أعظم من جبال الدنيا كلها** » ـ رواه بن أبي حاتم ـ ابن كثير .

وقيل : المراد بها الأصنام التي كانت تعبد من دون الله لقوله ـ تعالى ـ في الآية ٩٨ من سورة الأنبياء :

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾

والحصب : الحطب وكل ما يلقى في النار من وقود .

إنها نار فظيعة متسعرة ، والناس فيها كالحجارة سواء .

وما أشد هذا العذاب الذي يجمع إلى شدة اللذع المهانة والحقارة .

ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم :

﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ .

٦ ـ التحريم (٦٦)

« عليها » أي يلي أمرها وتعذيب أهلها « ملائكة » هم الزبانية التسعة عشر وأعوانهم « غلاظ » أي غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا ، خُلقوا من الغضب ، وحُبّب إليهم عذابُ الكفرة والعصاة كما حبب إلى بني آدم أكل الطعام والشراب .

« شداد » أي شداد الأبدان ، قال ابن عباس : ما بين مَنْكِبي الواحد منهم مسيرةُ سنة ، وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمِقْمَع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم . وقيل : شداد على أهل النار ، يقال : فلان شديدٌ على فلان ، أي قوى عليه يعذبه بأنواع العذاب .

« ما أمَرَهُم » : في محل نصب على البدل ، أي لا يعصون ما أمر الله ، أي أمره ، أو لا يعصونه فيما أمرهم ، والمعنى : أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه .

وقوله : « لا يعصون الله ما أمرهم » لنفي المعاندة والاستكبار عنهم ، وقوله : « ويفعلون ما يؤمرون » لنفي الكسل والتثاقل عنهم .

لا تعتذروا اليوم :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

٧ ـ التحريم (٦٦)

يقال ذلك للكفار عند إدخال الملائكة إياهم النار . ويراد (من اليوم) اليوم المعهود وهو يوم الجزاء .

ونهيهم عن الاعتذار هو لإدخال اليأس إلى قلوبهم ، فاليوم ليس يوم اعتذار ، إنما هو يوم الجزاء على ما كان من عمل . ونظيره قوله ـ تعالى ـ :

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ . **٥٧ ـ الروم**

وعلى المؤمن أن يقي نفسه وأهله من هذه النار قبل أن تضيع الفرصة ولا ينفع الاعتذار .

---

(١١) قال ـ تعالى ـ في وصف سقر : ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ المدثر ـ ٣٠ .



عن عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه ـ قال : قال النبى ﷺ : « ألا أنبئكم بما يشرّف الله به البنيان ، ويرفع به الدرجات : أن تحلم على من جهل عليك ، وأن تصل من قطعك ، وأن تعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك » .

رواه الطبرانى فى الكبير ـ جامع الأحاديث للسيوطى جـ ٣ ص ٣٤٧

وعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ يوما العصر ، ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به ، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه .. وكان فيما قال :

« إن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ؟ ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء .. »

وكان فيما حفظنا يومئذ :

« ألا إنّ بني آدم خلقوا على طبقات شتى ، .. ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء – أي الرجوع – والسريع الغضب سريع الفيء ، والبطيء الغضب بطيء الفيء ؛ فتلك بتلك ، ألا وإن منهم بطيء الفيء سريع الغضب . ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء ، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء .. ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم ، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ، فمن أحس بشيء من ذلك فليلتصق بالأرض .. » .

أخرجه الترمذى – تيسير الوصول ..

من حديث الرسول ﷺ جـ ٤ ص ٢٧٩

خلق الله – عز وجل – الناس أصنافا تختلف طبائعهم ، وتتفاوت درجاتهم ، وهم أمام المثيرات في الثبات غير سواء . **فمنهم من يكون عصبى المزاج سريع الغضب** لأتفه الأسباب ، فتهيج دورته الدموية ، وتثور أعصابه وتتوتر حتى يتحول إلى وحشية تفقده عقله وصوابه ، وينفلت منه زمام نفسه ولسانه ، فيثور ويحطم ، ويتفوه بفاحش القول وغليظ الكلام مما يجر إلى سوء العواقب والفعال ، ويمزق الروابط الوثيقة ، فيفارق الأخ أخاه ، والولد أباه ، وتحرم الزوجة من أولادها ، بل قد تثور حروب تهدد سلام الدول والشعوب وتفسد الدين والأخلاق ، وهذا هو الغضب المذموم شرعا وعقلا .

ومن الناس من يغضب فلا يخرجه غضبه عن حد الاعتدال ، فهو يغضب ليدافع عن نفسه ، أو دينه ، أو عرضه ، أو ماله ، أو ليدافع عن وطنه ، أو ينصر المظلوم ، وهذا هو الغضب المحمود ، وأصحاب هذا الخلق خاضعين لسلطان الدين والعقل ، ومن بلغ أن تكون قوة غضبه منقادة للدين والعقل ، فهذا هو الحليم الذى يضبط نفسه عند الغضب ، وليس من شرط الحليم أن يفقد قوة الغضب بحيث يكون حاله أمام الإساءة وعدمها سواء ، وإنما شرطه أن لا يطغى الغضب حتى يدفع الرجل إلى الانتقام ، أو يمنعه من الصفح حيث يكون الصفح أولى به .

وديننا الإسلام .. دين الصفح والعفو وكظم الغيظ ، واجتناب الأحقاد وسوء العواقب .. يقول – تعالى – :

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ .

سورة الشورى – آية : ٤٠

وجعل الصبر والتسامح والتغلب على الغضب من صفات أولى الفضل من الناس ..
يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .

سورة الشورى ـ آية : ٤٣

ولما كان الحلم أنفع علاج لداء الغضب لذلك كان من صفات المرسلين ، فقد وصف به الله سيدنا إسماعيل ـ عليه السلام ـ فقال :

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ .

(سورة الصافات) آية : ١٠١

كما اتصف به سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ فقال الله ـ تعالى ـ على لسانه مخاطبا إخوته :

﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

سورة يوسف ـ آية : ٩٢

وكان رسول الله ﷺ قد ألف الله بحلمه القلوب ، قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ .. ﴾

سورة آل عمران ـ آية : ١٥٩

ولما استشهد عمه حمزة ـ رضى الله عنه ـ فى غزوة أحد بيد وحشى ومُثّل به . غضب النبى ﷺ على وحشى القاتل . وقال : « **لأقتلن بحمزة سبعين من المشركين** » .. فنزل قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ .

سورة النحل ـ آية : ١٢٦

فقال ﷺ « **نصبر ولا نعاقب** » .

إن الحلم وسهولة الخلق والعفو عند المقدرة من أخلاق نبينا محمد ﷺ التى علّمها لأمته فى قوله وفعله ، فيقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ :

« **من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق ويخيره من أى حور شاء** » . رواه أبو داود والترمذى

وقال محمد بن كعب القرظى ـ فيما رواه ابن أبى الدنيا : « **ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله : إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له** » .

وها هو أبوبكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ يقسم أن لا ينفق على أحد أقاربه الذى خاض مع الخائضين فى حديث الإفك ، فنزل القرآن على الرسول ﷺ بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

(سورة النور)

فعاد الصديق إلى العطاء والإنفاق قائلا : **إنى أحب أن يغفر الله لى** ..

ويستنكر النبى ﷺ : على أبى بكر أن يلعن بعض رقيقه وقال : « **لا يجتمع أن تكونوا لعانين وصديقين** » رواه الحاكم . فأعتق أبوبكر أولئك الرقيق كفارة عما بدر منه لهم ، وجاء إلى النبى ﷺ يقول له : لا أعود .

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : لما قدم عيينه بن حصن نزل على ابن أخيه الحُر بن قيس ـ رضى الله عنهما ـ وكان من النفر الذين يدنيهم عمر ، إذ كان القراء أصحاب مجلس أمير المؤمنين عمر ومشاورته ، كهولا كانوا أو شبانا . فقال عيينة : يا ابن أخى ، استأذن لى على أمير المؤمنين ، فاستأذن له فلما دخل قال : هيه يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل ؛ فغضب عمر حتى هم أن يوقع به .

فقال الحُر : يا أمير المؤمنين إن الله يقول لنبيه :

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ .

(سورة الأعراف)

وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه . وكان وقافاً عند كتاب الله » رواه البخارى .

وروى أن أبا ذر قال لرجل يا ابن الحمراء ـ فى خصومة بينهما ـ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « **يا أبا ذر بلغنى أنك اليوم عيرت أخاك بأمه** ، فقال : نعم ، فانطلق أبو ذر يرضى صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « يا أبا ذر ، ارفع رأسك فانظر ثم أعلم أنك لست بأفضل من أحمر فيها ولا أسود إلا أن تفضله بعمل .. ثم قال : إذا غضبت ، فإن كنت قائما فاقعد ، وإن كنت قاعدا فاتكىء ، وإن كنت متكئا فاضطجع » أخرجه ابن أبى الدنيا .

ويشيد النبى ﷺ بأهل الحلم : وقد أخبر أن الله ـ عز وجل ـ أكرم أهل الحلم والرفق وسعة الصدر ؛ فقال ﷺ للأشج : « **إن فيك يا أشج خلقين يحبهما الله ورسوله** ، قال ﷺ : ما هما ـ بأبى أنت وأمى يا رسول الله ؟ قال : **الحلم والأناة** فقال : خلقان جبلت عليهما ؟ فقال : **بل خلقان جبلك الله عليهما** ، فقال : الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله . متفق عليه .

ومن جميل ما يروى أن معن [1] بن زائدة الشيبانى لما ذاع صيته فى البقاع ، وتناقل الناس ما اتصف به من نهاية الحلم وسعة الصدر حتى فى أحرج المواقف التى تهيج فيها الصدور . تراهن أعرابى مع آخرين وأخذ على نفسه أن يغضبه مقابل (جعل) يأخذُهُ منهم وكان مائة بعير . وإذا أخفق دفع لهم مثلها ؛ فعمد إلى بعير مسلخه وارتدى بجلده ودخل على معن ، وهو يومئذ وال على إحدى جهات العراق وأنشد يقول من غير تحية :

أتذكـــر إذ لحافك جلـــد شاة
وإذ نعـــلاك من جلـــد البعير

قال مَعْنٌ : أذكره ولا أنساه .

فقال الأعرابى :

فسبحان الذى أعطـــاك ملكـــا
وعلمك الجلوس على السريـــر

فقال معن : إن الله يعز من يشاء ، ويذل من يشاء .

فقال الأعرابى :

فلست مُسلّماً ما عشتُ دهرا
على معـــــن بتسليم الأمير

(١) عن كتاب قيم إسلامية .. بقلم : عبد الحكيم على الغرقى .

فقال معن : السلام خير ، وليس فى تركه ضير .

فقال الأعرابى :

سأرحـــل عن بلاد أنت فيها
ولو جار الزمان على الفقير

فقال معن : إن جاورتنا فمرحباً بالإقامة ، وإن جاوزتنا فمصحوبا بالسلامة .

فقال الأعرابى :

فجد لى يا ابن ناقصة بمال
فإنى قد عزمت على المسير

فقال معن : أعطوه ألف دينار تخفف عنه مشاق الأسفار .

فأخذها الأعرابى وقال :

قليل ما أتيت به وإنى
لأطمع منك فى المال الكثير
فثن فقد أتاك الملك عفوا
بلا عقل ولا رأى مستنير

فقال معن : أعطوه ألفا ثانيا كى يكون عنا راضيا .

فتقدم الأعرابى إليه وقبل الأرض بين يديه وأنشد يقول :

سألت الله أن يبقيك دهرا
فما لك فى البرية من نظير
فمنك الجود والأفضال حقا
وفيض يديك كالبحر الغزير

فقال معن : أعطيناه ألفين على هجونا ، فليعط أربعا على مدحنا .

فقال الأعرابى : بأبى أيها الأمير .. فإنك نسيج وحدك فى الحلم ونادرة دهرك فى الجود .. ولقد كنت فى صفاتك ما بين مصدق ومكذب ، فلما بلوتك صدق الخُبر الخَبر ، وأذهب ضعف الشك قوةُ اليقين ، وما بعثنى على ما فعلت إلا مائة بعير جعلت لى على إغضابك .

فقال له الأمير معن : لا تثريب عليك ، ووصله بمائتى بعير فأخذها الأعرابى وانصرف داعيا له ، شاكرا هباته ، معجبا بحلمه ، وجميل صفاته .

هذه من بعض أخلاق القرآن التى جمعها الله لرسوله محمد ﷺ . وقد سئلت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ كيف كان خلق رسول الله ﷺ . فقالت : « كان خلقه القرآن » ، وقد ظهر أدب القرآن فى منطقه ﷺ وفى سلوكه .. وعلاقاته بالناس ، وفى رفقه بأمته . وفى حلمه ولين جانبه وسهولة طبعه وسعة صدره وانبساط وجهه للناس . كما ظهر فى عفوه عند المقدرة ، وفى صلة من قطعه .

جاء فى مأثور الحكم عن الحسن البصرى ـ نقلا عن « هداية المرشدين » للشيخ على محفوظ .

من علامات المسلم : قوة فى دين ، وحزم فى لين ، وإيمان فى يقين ، وعلم فى حلم ، وكيس فى رفق ، وإعطاء فى حق ، وقصد فى غنى ، وتحمل فى فاقة وإحسان ، ولا تغلبه شهوة ، ولا تفضحه بطنه ، ولا يستخفه حرصه ، ولا تقصر به نيته ، فينصر المظلوم ، ويرحم الضعيف ، لا يبخل ولا يبذر ولا يسرف ولا يقتر ، ويغفر إذا ظلم ، ويعفو عن الجاهل ، نفسه منه فى عناء ، والناس منه فى رخاء .

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق ، لا يهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا سىء الأخلاق لا يصرف عن سيئها إلا أنت ..

من أخلاق المتقين

المسارعة إلى العمل الصالحات

للدكتور / عبد الفتاح محمد أحمد خضر*

من البدهي أن التأنى والتروى فى الأمور من مطالب الشريعة الغراء ، وكذا المسارعة والمنافسة فى أمور من أوامر هذا الشرع الحكيم .

قال - تعالى :

﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ .

سورة الإسراء - آية : ١١

وقال فى آية أخرى : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ . **سورة الأنبياء - آية : ٣٧**

قال علماء التفسير : « وكان الإنسان عجولا ضجرا لا يتأنى » .

روح المعانى ١٥/٢٣ ، ١٧/٤٨

والعجلة : طلب الشيء وتحريه قبل أوانه ، وعدم التأنى فيه تأنى المتبصر .

والمراد بالإنسان : جنسه ، جعل لفرط استعجاله ، وقلة صبره كأنه مخلوق من نفس العجل تنزيلا لما طُبِعَ عليه من الأخلاق ، منزلة ما طبع منه من الأركان إيذانا بغاية لزومه له وعدم انفكاكه عنه .

« فإن قلت : لم نهاهم الله - تعالى - عن الاستعجال مع قوله ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ وقوله : وكان الإنسان عجولا ، أليس هذا من تكليف ما لا يطاق ؟ .

* الكاتب: عضو بعثة الأزهر الشريف بدولة « اليمن » .

قلنا : هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره أن يغلبها لأنه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة » ..

الكشاف ٣/١٢

ومن هنا كانت حيثية مذمة العجلة في الإنسان ، فمن تحكَّم في غرائزه بما زاده الله به من مسيطرات إيمانية ، فهو العبد لله ، ومن كان تبعا لهواه فهو العبد للهوى قال ــ تعالى :

﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ .

سورة الأنفال ــ آية : ٣٧

ولقد جاءت نصوص متعددة تحضُّ على العجلة والإسراع وعدم التواني ، ففي حديث سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ : « التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة » .

رواه أبو داود ، والبيهقي ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطيهما .

وعن علي ــ كرم الله وجهه ــ عن رسول الله ﷺ قال : «ثلاث يا علي لا تؤخرهن : الصلاة إذا أتت ، والجنازة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت كفؤا » .

رواه الترمذي ، وأحمد وصححه الشيخ أحمد شاكر

ففي نص ما تقدم من أقوال النبي ﷺ نرى أن الخير كل الخير في عدم التؤدة في الأعمال التي تخص الآخرة إجمالا وتفصيلا .

والقرآن الكريم قد تعرض لذلك صراحة في مواطن عديدة منه نخص ما جاء في سورة آل عمران ببسط الحديث لعموم فائدته وعظم منفعته .

قال ــ تعالى :

﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

سورة آل عمران

والآية الأولى افتتحت بلفظ ﴿ وسارعوا ﴾ والمسارعة : مفاعلة إذ الناس كل واحد منهم يسرع إلى مرضاة الله لينالها قبل غيره .

قال ــ تعالى ــ في شأن الأبرار :

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

سورة المطففين ــ آية : ٢٢ ــ ٢٦

والمتنافسون : هم الذين من شأنهم المنافسة وهى : أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره ؛ لأنه نفيس جدا ، وذلك لا يكون إلا بكثرة الأعمال الصالحة ، والنيات الخالصة .

وقد خص العلماء المسارعة فى هذه الآية بأمور ، وإن كان اللفظ ينتظمها جميعا :
قال مكحول : إلى تكبيرة الإحرام ، وقال على ـ كرم الله وجهه ـ أداء الفرائض .
وقال عثمان : إلى الإخلاص ، وقال الكلبى : إلى التوبة من الربا ، بدليل ما تقدم من الآيات قبل الآية ، ومن المعلوم أن مغفرة الله تتاج هذا كله .
أما قوله ـ تعالى :

﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

سورة آل عمران ـ آية : ١٣٢

فقد جاء عند أحمد فى المسند وأن هرقل كتب إلى النبى ﷺ : « إنك دعوتنى إلى جنة عرضها السموات والأرض فأين النار ؟ فقال النبى ﷺ : سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار ؟! » .
والآية دليل على اتساع طول الجنة كما قال ـ تعالى ـ فى صفة فرش الجنة :
﴿ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ .. ﴾ .

سورة الرحمن ـ آية : ٥٤

أى : فما ظنك بالظهائر ، أو المراد مطلق السَّعة ، فلفظ العرض مطلق فى قواميس اللغة على هذا المعنى كما يطلق على ما يقابل الطول .
وقد بين الله ـ تعالى ـ من هم المعنيون بصفة التقوى فسردهم على هذا النحو :
١ ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ .

سورة آل عمران ـ آية : ١٣٣

أى فى الشدة ، والرخاء ، فى المنشط والمكره ، فى الصحة والمرض .
والحاصل : أنهم لا يشغلهم أمر عن طاعة الله ـ تعالى ـ كما بين سبحانه :
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ .

٢ - ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ .

وهذه الصفة من أعظم العبادة وجهاد النفس .

وأصل الكظم : شد رأس القربة عند امتلائها ، والكظيم : الممتلىء أسفا وهو المكظوم أيضا .

قال ـ تعالى ـ فى شأن يونس ـ عليه السلام ـ :

﴿ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ .

سورة ن ـ آية : ٤٨

وقال ـ تعالى ـ فى شأن يعقوب ـ عليه السلام ـ :

﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ .

سورة يوسف ـ آية : ٨٤

والغيظ : أصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان .

والمراد هنا : رد الغيظ إلى الجوف مع القدرة على إيقاعه بعدوه .

ـ وقد أخرج أحمد وأبو داود وغيرهما : « من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا » .

وأخرج أحمد : « ليس الشديد بالصُّرَعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » .

والصرعة : بضم الصاد وفتح الراء المبالغ فى الصراع الذى لا يغلب فنقل إلى الذى يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها .

وقد قدم الإسلام حلولا عديدة لمن هذه حاله منها : « أن الغضب من الشيطان ، وأن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » رواه أحمد .

٣ - ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

سورة آل عمران ـ آية : ١٣٤

العفو عن الناس أجل ضروب فعل الخير ، ولقد مدح الله الذين يغفرون عند الغضب والثنى عليهم ، فقال عز من قائل :

﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾

سورة الشورى ـ ٣٧

وأكمل أنواع العفو : أن يعفو عن الظالم فلا يبقى فى نفسه مَوْجِدَة عليه ، وهو من مقامات الإحسان .

أخرج الحاكم فى مستدركه : « ثلاث أقسم عليهم : ما نقص مال من صدقة ، وما زاد الله عبدا بعفوا إلا عزا ، ومن تواضع لله رفعه الله » .

٤ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) ﴾ سورة آل عمران

ومعلوم أن هؤلاء دون من قبلهم فى الفضل ، ولكن الله ألحقهم بمن قبلهم فضلا منه ومنّة وكرما وهؤلاء هم التوابون .

وهذا الصنف إذا أذنب اتبع ذنبه توبة واستغفارا .

وليست الرزية فى مجرد الذنب ، ولكن الرزية كل الرزية فى الإصرار وعدم التدارك لأن شاكلة العبد الذنب وشاكلة الرب المغفرة .

فقد جاء فى مسند أحمد : « لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر لهم » .

وهذا يدل على سعة رحمته سبحانه بعباده .

والاستغفار مطلوب ، كما قال العلماء :

« هو الذى يحل عقد الإصرار ، ويثبت معناه فى الجنان ، لا مجرد التلفظ باللسان » ، وأما من قال بلسانه : « استغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر » القرطبى ٤/٢٠٤ .

وسيد الاستغفار كما عند البخارى فى صحيحه : « **اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علىَّ ، وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** » .

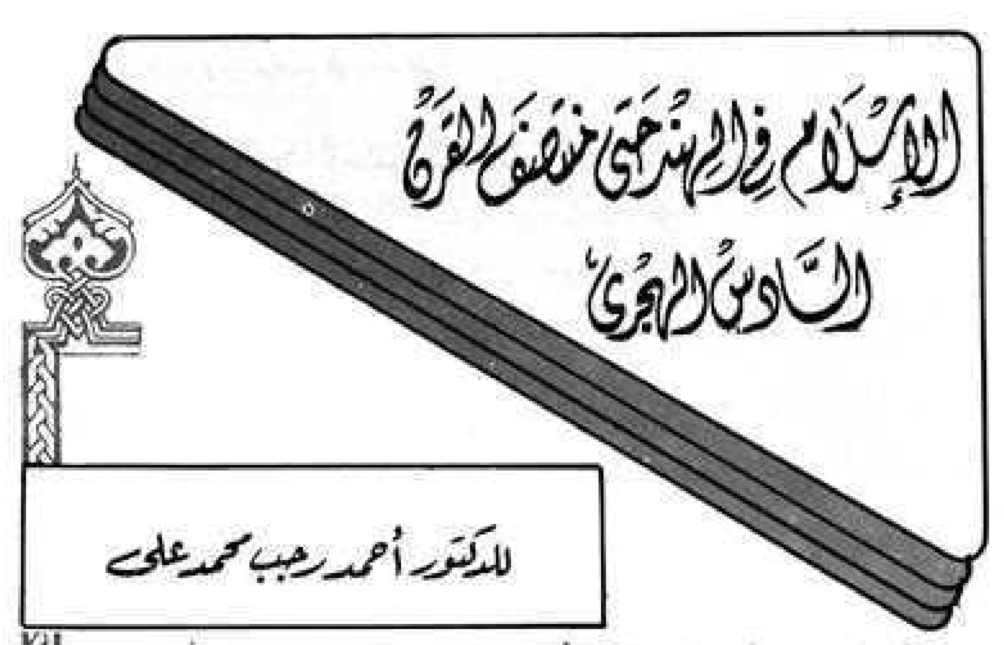
وأخرج البخارى ومسلم : « إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه » .

فمن كانت فيه هذه الخصال ، وتلك الخلال الطيبة ، اختصه الله - تعالى - بأجر أنعم به من أجر ، وعطاء أجزل به من عطاء .

قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) ﴾ . سورة آل عمران

ومن هنا يتضح الأمر فيما يجب أن نتوانى فيه ونبطىء ، وما يجب أن نسارع فيه ونسابق ، فلذلك فليعمل العاملون ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .



يذكر البلاذري في كتابه فتوح البلدان أنه : لما ولي عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عثمان بن أبي العاص البحرين وعمان سنة ١٥ هـ ، وجه أخاه المغيرة إلى « خور الديل** » وهي من بلاد الهند فلقي العدو فظفر به . وعندما ولي الخلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنه ـ ولي عبد الله بن عامر بن كريز العراق وكتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه ويخبره به فوجه إليها حكيم بن جبلة العبدي فلما رجع إلى عبد الله بن عامر أوفده إلى عثمان بن عفان فسأله عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ عن حال بلاد الهند فقال له « ماؤها وشل[١] ، وثمرها دقل[٢] إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا ، فتراجع عثمان بن عفان عن غزوها حتى سنة ٣٨ هـ في خلافة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ حيث وجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدي فظفر منه بمغانم كثيرة[٣]

* الكاتب : مدرس الآثار والعمارة الإسلامية ـ كلية الآثار جامعة القاهرة .

** الخور ـ بزنة ثور : مصب الماء في البحر ، والمنخفض من الأرض بين مرتفعين ، والخليج .

(١) يذكر ابن منظور في معجمه لسان العرب أن الوشل بالتحريك الماء القليل يتحلب من جبل أو صخر يقطر منه قليلا لا يتصل قطره : انظر جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب . باب اللام فصل الواو مع الشين .

(٢) الدقل : هو التمر الضعيف وخصوصا التمر ذو النوى الكبير واللحم القليل والشكل الرديء . انظر لسان العرب ـ باب اللام فصل الدال ، وفي الصحاح أن الدقل هو النخل الرديء والتمر الرديء الغير متكامل النضج والنمو . انظر : اسماعيل بن حماد المصري : الصحاح . باب اللام ، فصل الدال .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان . الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣١٩ هـ سنة ١٩٠١ م ، ص ٤٣٨ .

وفى سنة أربع وأربعين من الهجرة النبوية الشريفة غزا المهلب بن أبى صفرة ثغور الهند وغنم منها مغانم كثيرة[4] ومن الجدير بالذكر أنه كانت هناك صلات وثيقة بين العرب وثغور الهند قبل هذه الغزوات السابق ذكرها حيث كانت هناك صلات تجارية ، وكان العديد من التجار يفدون من الهند إلى الجزيرة العربية والعكس[5] وكانت الحاصلات العربية ترسل من اليمن إلى الهند أيام الأسرة السبئية وكذلك الأسرة الحميرية وتستورد من الهند التوابل وغيرها من الحاصلات والمنتجات الهندية[6] ؛ ولذا سهل على المسلمين فيما بعد فتح تلك البلاد غير أنهم لم يستقروا فيها ويستوطنوها وينشروا الإسلام فيها على نطاق واسع إلا بعد فتحها على يد محمد بن القاسم من قبل الحجاج والى العراق .

محمد بن القاسم وفتح بلاد الهند

يذكر البلاذرى أنه فى عهد الوليد بن عبدالملك ـ وفيما كان الحجاج والياً على العراق ـ كان هناك نسوة فى « جزيرة سيلان » من أبناء تجار عرب مات آباؤهن وأراد ملك الجزيرة أن يرسلهن إلى الحجاج من باب التقرب إليه فجعلهم فى سفينة أقلعت من سيلان فى طريقها إلى العراق ، واعترض هذه السفينة بعض اللصوص فى بوارج فأسروا السفينة وأخذوها ، فأرسل الحجاج إلى داهر ملك السند يطلب تخلية سبيل هؤلاء النسوة ، فأرسل إليه داهر ملك السند بأنه قد استولى عليهم لصوص لا يقدر عليهم فغضب الحجاج وعزم على غزو بلاد السند[7] .

ويذكر بعض المؤرخين أن سبب غزو الحجاج للسند هو هجرة جماعية من بنى هاشم إلى السند فراراً من ظلم الحجاج وعسفه بالعراق ، فكتب الحجاج إلى ملك السند يطلب منه تسليم الفارين ولكنه لم يظفر بما يريد ؛ فقرر أن ينتقم لنفسه من ملك السند[8] على أننى أرى أنه حتى ولو كانت هاتين الحادثتين صحيحتين فإننا يمكن أن نضيف إليهما شيئاً آخر هاماً لغزو بلاد السند وهو الرغبة فى نشر الإسلام ، وتوسيع الرقعة الإسلامية .

---

(4) شمس الدين الغزى : ديوان الإسلام ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة آزاد ، عليكره ، الهند برقم ٣٥/٣٢ تاريخ عربى ورقة ١٢ وجه .

(5) انظر فيليب حتى ـ تاريخ العرب مطول ـ الجزء الأول حيث أفاض فى بيان هذه العلاقة فيما قبل الإسلام . و د. جواد على / تاريخ العرب قبل الإسلام هذه الفترة من العلاقات والقاضى أطهر مبار كبورى الهندى : العرب والهند فى عهد الرسالة . ترجمة د. عبدالعزيز عزت عبدالجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٣ ، عبدالحميد العبادى : صور من التاريخ الإسلامى . الاسكندرية سنة ١٩٤٨ ، ص ١٤٧ .

(6) الحاج عبدالوهاب العسكرى : الهند والعالم العربى والشرق ، مطبعة الرقى ، بغداد ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م ، ص ٣ .

(7) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

(8) د. عبدالمنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ ، سنة ١٩٩٠ م ، ص ٧٤ .

وفي سنة ٩٢ هـ / ٧١١م وجه الحجاج بن يوسف الثقفي ابن أخيه الشاب محمد بن القاسم ، ـ وكان في حوالي السابعة عشرة من عمره ـ على رأس جيش قوي لغزو بلاد السند فأخذ يفتح البلدة تلو الأخرى حتى قابل داهر ملك السند فانتصر عليه وقتله[9] ولما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السندففتح مدينة « رواز » وأخذ يفتح المدينة تلو الأخرى أحياناً عَنْوَةً وأحياناً صُلْحًا حتى فتح « الملتان » وغنم مغانم كثيرة حتى أن ما أنفق على الحملة والحروب كان ستين ألف ألف درهم (ستين مليون درهم) فيما كانت مغانمه مائة وعشرين ألف ألف درهم (مائة وعشرين مليون درهم)[10] .

وفي سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) مات الحجاج بن يوسف الثقفي وتلاه موت الخليفة الأموي الوليد ابن عبدالملك ، وخلف الوليد بن عبدالملك أخوه سليمان بن عبدالملك فولى صالح بن عبدالرحمن على العراق ، وولى يزيد بن أبي كبشة السكسكي السند ، وكان صالح بن عبدالرحمن يكره الحجاج وأقاربه حيث كان الحجاج قد قتل أخاه ؛ لذا أمر بأن يحمل إليه محمد بن القاسم وهو ابن أخي الحجاج مقيداً بالسلاسل فلما جيء به سجنه « واسط » بالعراق وانتهى الأمر بقتله[11] .

الغزنويون وبلاد الهند

حمدت الفتوحات الإسلامية في الهند بعد عزل محمد بن القاسم وقتله ، وظل الحال كذلك حتى سنة ٣٥١ هـ ، (٩٦٢م) حيث استطاع « سبكتكين » والد السلطان المشهور « محمد الغزنوي » أن يحتل « مدينة غزنة » عاصمة الأفغان . وكان سبكتكين أول مسلم غير عربي يهاجم الهنود المتاخمين لبلاده ، وبذلك مهد الطريق لابنه محمود الغزنوي الذي نفذ إلى الهند من حدها الشمالي الغربي وقاتل « الراجا . رجبيال » ومن بعده قاتل ابنهُ (أنا ند بال) الذي ثار عليه وألَّب عليه قبائل الهندوس وراجواتهم فهاجموا مدينة بيشاور ولكن النصر في النهاية أحرزته جيوش المسلمين ، ومنذ ذلك الحين صارت ولاية البنجاب[12] تابعة للمسلمين[13] .

أخذ محمود الغزنوي ينتقل من غزوة إلى غزوة ومن نصر إلى نصر في بلاد الهند فغزا (أبهاطيه) سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٤ م) وغزا « أفولتان » سنة

---

(٩) الإمام الحافظ أبي الفداء بن كثير الدمشقي : البداية والنهاية في التاريخ الإسلامي ، جـ ٩ مطبعة السعادة ، طبعة بدون تاريخ طبع ، ص ٨٧ ، وانظر محمد عبدالمجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرغائب ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص ٤ .

(١٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ الإسلامي ، المجلد الرابع ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٥٣٩ .

(١١) حافظ شمس الدين الذهبي : تاريخ دول الإسلام مخطوط محفوظ بمكتبة آزاد ، عليكره ، الهند ، تحت رقم ١١٩/٣٢ تاريخ عربي ورقة ١١ وجه ، وانظر البلاذري : المصدر السابق ، ص ٤٤٦ .

(١٢) في شمال الهند .

(١٣) د. محمد عبدالمجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية في الهند ـ ص ٥ .

٣٩٦ هـ (١٠٠٥ م) وفتح قلعة « كواكر » وكان بها ستمائة صنم حرقها وحطمها وحاصر « كالنكر » وكانت مدينة محصنة بها خمسمائة ألف إنسان وخمسمائة فيل ، ولم يلبث أن صالحة واليها بعد ثلاثة وأربعين يوماً من الحصار[١٤] وفى سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) غزا محمود الغزنوى « كشمير » وفتح بها عدة مدن وفى سنة ٤٠٧ هـ (١٠١٦ م) فتح محمود الغزنوى (مدينة قنوج)[١٥] وحطم أصنامها وفر ملكها واستولى على (قلعة ميرث ، وجلجند ، ومترا)[١٦] .

وفى سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) كتب محمود الغزنوى إلى الخليفة العباسى فى بغداد يخبره بفتوحاته فى الهند فابتهج الخليفة العباسى ، وأعلن هذا الخبر على الناس ، وعقدت المجالس المتعددة لإعلان هذا الابتهاج والدعاء لمحمود الذى اعتبروه مجدداً لعهد الصحابة فى فتح البلاد ونشر راية الإسلام ، وكان ذلك بمثابة عيد عظيم فى بغداد ، وأنعم عليه الخليفة بالألقاب والخلع[١٧] .

على أن أهم غزوات السلطان محمود الغزنوى فى الهند كانت سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) . حيث توجه محمود الغزنوى إلى ولاية « جوجرات » قاصداً هدم معبد « سيفا » بمدينة « سومنات » حيث يوجد صنم يدعى « سومنات » يحج إليه الهنود ، ويزعمون أن الأرواح إذا ما فارقت أجسادها اجتمعت عنده ، واجتمع الهندوس عند ذلك المعبد للدفاع عنه إلا أن السلطان محمود انتصر عليهم ، واحتمى كهنتهم بالمعبد ، وتوسلوا إلى السلطان محمود ألا يهدم أصنامهم فى مقابل فدية يدفعونها له إلا أن السلطان محمود الغزنوى أبى ؛ إذ أنه لم يخرج طلباً للمال ، بل مدفوعاً بحماسه الدينى لمحاربة الوثنية ، وإعلاء كلمة الله ، ولما بدء تحطيم الصنم تناثر من جوفه الجواهر الثمينة وقطع الذهب كما لو كانت مياها تتدفق من النوافير[١٨] .

وفى سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) أصبحت منطقة البنجاب بأكملها خاضعة للسلطان الغزنوى الذى توفى فى نفس العام بعد أربعين عاماً من النشاط قضاها فى تأسيس وإنشاء قواعد دولته ونشر الإسلام ، وكان عمره آنذاك ثلاثة وستين عاماً[١٩] .

وبعد وفاة محمود الغزنوى تولى ابنه مسعود الملك ، وواصل الفتوحات فى أرض الهند ، فاستولى على « مكران » و « قلعة شرش » وعين

---

(١٤) د. عبدالمنعم النمر : تاريخ المسلمين فى الهند ، ص ٨٧/٨٨ .

(١٥) يذكر المؤرخ الهندى العتبى فى فتوح قنوج أن السلطان عندما فتح قنوج كان بها أكثر من عشرة آلاف بيت للأصنام يزعم الكفار أنها متوارثة منذ أكثر من مائتى ألف سنة فأخذ بفتح قلاع قنوج الواحدة تلو الأخرى ، وكانت أقوى قلاعهم (قلعة البراهمة) ، انظر الشيخ أبى نصر العتبى ، تاريخ العتبى المسمى بالفتح الوهبى ، الهند ، حيدر أباد طبعة ١٣٤٨ هـ ، ص ٣٧٩ .

(١٦) Mahmod Habib : Sultan mahmod of Ghazain : New delhi, 1967, p.37. - 41.

(١٧) د. عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(١٨) عبد المجيد العبد : المرجع السابق ، ص ٦ .

(١٩) Mahmud Habib : Op. Cit. p.60.

« أحمد نيالكين » نائباً عنه فى الهند إلا أنه لم يلبث أن شق عصا الطاعة وتمرد عليه ، فأرسل إليه مسعود جيشاً هزمه واضطره للفرار ، وظل يواصل فتوحات أبيه حتى قُتِلَ عام اثنين وثلاثين وأربعمائة من الهجرة فولى مكانه أخوه محمد ثم قتله مودود بن مسعود وقام مقام أبيه[٢٠] وقد واصل مودود بن مسعود سياسة أبيه وجده فى الفتوحات فى بلاد الهند وظل كذلك حتى مات سنة إحدى وأربعين وأربعمائة من الهجرة بـ (غزنة) وقام فى الملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود فأمَّرَ على بلاد الهند « شنجين » الحاجب الكرخى ، وبعثه إلى « لاهور » فأحسن السيرة وقُتِلَ عبد الرشيد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، فقام بالملك بعده « إبراهيم بن مسعود » وقد دخل إبراهيم بن مسعود حروباً كثيرة مع [الأعداء] انتصر فيها ، وظل كذلك حتى توفى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ؛ فقام بالملك بعده ولده مسعود ابن إبراهيم حتى مات سنة ثمانية وخمسمائة ، وقام بعده بالملك ولده « أرسلان شاه » وخرج على أرسلان أخوه بهرام بن إبراهيم الغزنوى وقتله فى سنة اثنى عشر وخمسمائة ، وقد قدم بهرام بن إبراهيم الغزنوى إلى الهند سنة اثنى عشر وخمسمائة ، وكان نائبه على الهند قد أظهر العصيان عليه فقبض عليه وحبسه . وفى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قصد سيف الدين الغورى مدينة غزنه وملكها وفارقها بهرام شاه إلى بلاد الهند وجمع جموعاً كثيرة ، وسار إلى غزنه وملكها فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، فلما سمع بذلك علاء الدين الغورى قدم إلى غزنة بجيشه غير أن « بهرام شاه » مات قبل وصوله وخلفه ابنه « خسرو شاه » الذى خرج إلى الهند وترك غزنه للغوريين وظل بها حتى مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة فخلفه ولده خسرو ملك بن خسرو شاه وفى عهده انقرضت دولة آل سبكتكين على يد شهاب الدين الغورى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة[٢١] .



(٢٠) محمد قاسم فرشته : تاريخ شاهان مغل ، مخطوط مؤرخ سنة ٩٩٨هـ محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكره ، الهند ، تحت رقم ٣٣/٣٤٣ تاريخ فارسى ، صفحة ٤٤ ، ٤٥ .

(٢١) المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى (م. ١٣٤١هـ) : الهند فى العهد الإسلامى ، طبعة حيدر آباد ، الهند ١٩٧٢م ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

مسجد عمر بن الخطاب

بولاية كاليفورنيا

لفضيلة الشيخ زكريا أحمد محمد نور (*)

فى أمريكا الشمالية نشاط واسع لإنشاء المساجد وهذه المساجد تقوم بإنشائها والعناية بها الجاليات الإسلامية والهيئات المنتشرة هناك ، مثل : «رابطة الشباب المسلم العربى » و«الاتحاد الإسلامى» ، بأموال يجمعها أفرادها فيما بينهم مع مساعدات من الدول العربية والإسلامية فى بعض الأحيان ، ففى ولاية كاليفورنيا قرابة خمسة وسبعين ألف مسلم ، ما بين أمريكيين ومهاجرين من الهند وباكستان والبلاد العربية وبعض بلاد أفريقية وآسيا ، هذا عدا المسلمين السود ، وهم كثير فى « ولاية لوس أنجلوس الأمريكية » .

وقد يكون المسجد شقة فى بيت أو قاعة فى مطعم ، أو مخزنا ، أو حظيرة سيارات «جراج » تؤجر لهذا الغرض وقد رأيت من هذه المساجد أو المصليات كثيرا فى تجوالى بالولاية خلال زيارتى (من أجل الدعوة) فى شهر رمضان .

أما الجالية الكبيرة فى الولاية فإنها تلجأ إلى استئجار قاعة واسعة فى أحد المطاعم أو المنشآت المخصصة للحفلات لتقيم فيها صلاة الجمعة والعيدين أو صلاة التراويح فى شهر رمضان .

وهذه المساجد التى تراها شامخة فى أمريكا الشمالية بنتها وتبنتها جماعات المسلمين الكثيرة من العاملين بـ « لوس أنجلوس » والشباب المسلم بالولاية بالتعاون مع رابطة الشباب المسلم العربى والاتحاد الإسلامى بأمريكا ، وبقية المنظمات الإسلامية هناك ، ومن أكثر ما يسر المسلم أن الإسلام يجد طريقه إلى قلوب الكثير من الأمريكان ، فإن ما يدينون به من عقيدة تزعزعت وفقد الناس الإيمان بها واتجهت قلوب كثير من الرجال والنساء ، من الأمريكان إلى الإسلام .

(*) مفتش عام الوعظ بأسيوط .

مسجد عمر بن الخطاب بكاليفورنيا :

مسجد عمر بن الخطاب فى ولاية كاليفورنيا بـ(لوس أنجلوس) الأمريكية بالغ الفخامة والجمال ، لا يقل روعة عن المساجد المصرية الحديثة ومن أجمل ما يميز هذا المسجد واجهته الجميلة المزينة بزخارف **جصية ذات ألوان هادئة** ، وداخل المسجد فسيح مشرق تقوم فوقه قبة ، ومن أجمل ما تراه فى هذا المسجد ثريتان من البلور يحفان بالمحراب من الجانبين ، ويعتبر المسجد تحفة معمارية فى لوس أنجلوس الأمريكية .

يتسع صحن مسجد عمر بن الخطاب ـ نظرا لصحنه الكبير ـ لألف مصل أو يزيد ، والمسجد يتكون من طابقين : الطابق الأول السفلى نادى للشباب المسلم ويضم أقساما مختلفة من نشاط الشباب وذلك رغبة من المركز فى المحافظة على النشء المسلم المغترب وتكوينه تكوينا يجمع بين أصالة الإسلام ومكتسبات العصر الحديث العلمية ، وتمكين الشباب من التوافق والانسجام مع البيئة الأمريكية والحفاظ على الأخلاق والشمائل الإسلامية التى تميز المسلم عن غيره .

ويقول فضيلة الشيخ الشحات محمد أنور لم يغفل الساهرون على إدارة المركز الإسلامى بمسجد عمر بن الخطاب بـ(لوس أنجلوس) الأمريكية عن منح المرأة نصيبها فى النشاط الإسلامى ، فكونوا ناديا للسيدات المسلمات فى الطابق الأرضى من بناية المركز مجهزاً بتلفاز ذى دائرة مغلقة تمكين الحاضرات بالمنتدى من متابعة المحاضرات والدروس والندوات وحلقات الوعظ والإرشاد والسماع إلى تلاوة القرآن الكريم التى تتلى فى مختلف أقسام المركز ، ويهدف المنتدى إلى تزويد المرأة المسلمة بزاد علمى إسلامى لتكوين العائلة المسلمة وتجنيبها آفات المحاكاة العمياء والبعد عن منهج الله القويم ؛ حتى تكون قدوة للمرأة الأمريكية وداعية للإسلام بين بنات جنسها .

يقول الأستاذ الدكتور (مصباح مدير المركز الإسلامى) بمسجد عمر بن الخطاب بـ(لوس أنجلوس) بلغت تكاليف إنشاء هذا المركز الإسلامى مليون دولار أمريكى ، وقام بافتتاحه حاكم ولاية لوس أنجلوس الأمريكية وهذه التكاليف جميعها قامت بأدائها السيدة سيادة حسين الدخيل ، ونرجو أن تسامحنا فى ذكر اسمها .. إذ أننا فى مجال التوثيق جزاها الله ـ تعالى ـ خيرا ويزيد المهندس « رمضان إبراهيم على » المصرى الجنسية قوله : عن السيدة : إنها فاعلة خير تقوم بعدة مشروعات خيرة كلها تخدم الإسلام والمسلمين ، وهى تقوم حاليا بشراء قطعة أرض لتقيم عليها مقبرة لأموات المسلمين فى بلاد المهجر ، كذلك تقوم بإنشاء مستوصف خيرى لعلاج المسلمين يستفاد بعائده للإنفاق على المركز .

رواد المسـجد :

رواد المسجد المواظبون على الصلاة فيه يقول عنهم المهندس رمضان إبراهيم حسن : إن عددهم كبير يصعب حصره فى أيام الأعياد وفى صلاة الجمع ، أما الصلوات الخمس الباقية فإن العمل يحول بين تمكين كثير من المسلمين من حضور الصلاة فيه .

ويقول الأستاذ محمود الدخيل / نائب مدير المركز الإسلامى (عمر بن الخطاب) بلوس

أنجلوس الأمريكية : إن المركز يقدم وجبتى إفطار وسحور للمصلين من المسلمين وبعض المشروبات المثلجة **وذلك** من حصيلة التبرع المالى الصادر من أهل الخير .

ويرى الأستاذ الدكتور محمود الدخيل نائب مدير المركز الإسلامى : أن المركز حلقة اتصال بين المسلمين فى أمريكا الشمالية ، ويعتبر المأوى الروحى لهم فالشباب بمختلف جنسياتهم وألوانهم ولغاتهم يهرعون إلى المسجد للاستجمام النفسى والروحى ، لأن الجو الإسلامى الموجود بالمسجد يستروح النفوس ويستهوى القلوب فهو مدرسة علمية ومنفذ ثقافى ، وبخاصة لتعليم اللغة العربية وسماع تلاوة القرآن الكريم .

ويقول المهندس رمضان إبراهيم : من مميزات هذا المسجد (عمر بن الخطاب) بمدينة لوس انجلوس أنه لا توجد داخل المسجد نقوش ولا زخارف لا ملصقة ولا ثابتة لا بارزة ولا محفورة فليس هناك ما يستقطب نظر المصلى ، فليس أمامه غير الهدف الذى جاء من أجله وهو العبادة ، ولا يمنع ذلك أن تقع عينك خارج المسجد على ألوان من الفن الأصيل بادية فى صورة المئذنة والقبة .

هذا ، والمصلى يجد كل ما يحتاج إليه ويعينه على العبادة فهناك الأماكن المعدة للتطهير إعدادا كاملا وجيدا للرجال والسيدات كل على حدة ، وبه آلات التكييف الكاملة وبالمسجد أثاث جيد نظيف ، والأضواء معدة إعدادا طيبا ، وأجهزة الاستماع تصل إلى كل أذن فى المسجد . ولا يكاد يخلو المسجد من مبردات لماء الشرب فى الصيف وسخانات لماء الطهر فى الشتاء مما يجعل المسجد مكاناً محببا إلى النفس ويجعل أداء العبادة فيه أمرا يسيرا ، ويلحق بالمسجد شرفة فسيحة تستوعب العشرات بل المئات من المصلين إذا ضاق المسجد برواده ، وفيها يؤدى بعض المصلين النوافل أو يقرأون القرآن الكريم .

المرأة فى هذا المسجد :

وتقول السيدة الفاضلة أم محمد حرم المهندس رمضان إبراهيم : للمرأة مجالها الطيب فى هذا المسجد (عمر بن الخطاب) حيث خصص لها أكثر من مكان يحاط بالحواجز الساترة وتواظب المرأة على حضور دروس العلم المنتظمة بالمسجد كدرس الأربعاء من كل أسبوع كما تؤدى صلاة التراويح ، ولا يكاد يخلو المسجد من أعداد كبيرة من السيدات الفضليات القادمات فى صحبة المحارم ، حتى ليبلغ عددهن أكثر من مائة سيدة ، ولهذه الظاهرة أثرها فى المجتمع الأمريكى .

وتستطرد السيدة فتقول : إننا نحرص على اصطحاب أولادنا إلى المسجد للتربية والتدريب على الصلاة جماعة حتى فى قيام رمضان بعد منتصف الليل وكذلك حضور مجالس العلم .

هذا فضلا عن حلقات تحفيظ القرآن الكريم التى تضم بين جنباتها عشرات ، بل مئات الأطفال والصبيان فى مختلف ساعات النهار والليل .

إن مسجد عمر بن الخطاب بمدينة لوس أنجلوس الأمريكية له مكانته ودوره الذى لا ينكر والاهتمام به قائم وواضح فى اختيار الخطيب **واختيار العاملين به على المستوى الرسمى والشعبى لاستمرار تأديته دوره فى خدمة الإسلام والمسلمين .**

الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية وعلاقاتها بالعالم الإسلامي

للأستاذ الدكتور محمد شوقي الفنجري *

أولا : تمهيـــد

يهمنا قبل مناقشة موضوعنا ، تحديد مفهوم مصطلحات : الاستراتيجية ، والغرب ، والعالم الإسلامي .

١ ـ مصطلح استراتيجية :

يراد بمصطلح « استراتيجية » : السياسات أو التوجهات العامة المستهدفة والمخططات البعيدة المدى المعدة لذلك .

ويعتبر « القرار الاستراتيجي » من أصعب أنواع القرارات لعدم كفاية المعلومات واتصافها بعدم التأكد وازدياد عنصر المخاطرة مما يعتبر تعاملاً مع المجهول . لذلك تتطلب صناعة القرار الاستراتيجي توافر : نظم معلومات متطورة ، وتقنية (تكنولوجيات) متقدمة ، واستخدام أساليب إحصائية وحسابية متعددة تستشرف المستقبل ، وتتعامل مع المجهول لتحوله إلى شبه معلوم .

بخلاف « القرار التكتيكي » فهو تخطيطي قصير أو متوسط المدى ، وغالباً ما يستخدم لتحقيق القرار الاستراتيجي ، ويتميز بأن المعلومات المطلوبة لاتخاذه متوفرة نسبياً ودقيقة نوعاً ما ، ويحتاج لأساليب علمية بسيطة تدعم بنظم وقواعد معلومات جيدة .

٢ ـ مصطلح الغـــرب :

وبخصوص مصطلح « الغرب » فقد كان منذ سنوات وقبل تفكك الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية الشيوعية ، يطلق على غرب أوربا والولايات المتحدة الأمريكية . أما اليوم فيطلق على عموم العالم الصناعي المتقدم ، بحيث أصبح يشمل روسيا وشرق أوروبا واليابان .

---

* الكاتب : مستشار ووكيل مجلس الدولة الأسبق وأستاذ الاقتصاد الإسلامي .

٣ ـ مصطلح العالم الإسلامي :

وبخصوص مصطلح « العالم الإسلامي » فقد كان قديماً يرتبط بفكرة الخلافة الإسلامية ، سواء كانت هذه الخلافة : أموية أم عباسية أم عثمانية ؛ فالمهم هو التزام الدولة الإسلامية بعقيدة الإسلام في التوحيد ، وإعمالها لكافة أصول الإسلام وقيمه ، خاصة الشورى وضمان حد الكفاية لكل مواطن وعدالة التوزيع ، ولذلك كان قول السلف : (**إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة**) .

ومنذ انفراط عقد الخلافة العثمانية سنة ١٩١٧م ، في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، مع استعمار الغرب لبعض المناطق التي تقطنها الشعوب الإسلامية ، كانت النتيجة الحتمية هي تمزق العالم الإسلامي ، وانشغال كل جماعة أو دولة إسلامية بهمومها الخاصة . حتى كان العدوان الإسرائيلي سنة ١٩٦٨م . على أولى القبلتين « المسجد الأقصى » بالقدس ، حينئذ انبرى الملك فيصل ـ رحمه الله ـ بالدعوة إلى التضامن الإسلامي ، وأسفرت دعوته عن قيام منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم اليوم أكثر من خمسين دولة إسلامية ، وأصبحت حالياً هي الممثلة والناطقة باسم العالم الإسلامي . هذا العالم الذي أصبح تجمعه ـ ليس فحسب ـ وحدة الفكر والمشاعر ، وإنما أساساً تحقيق وحدة التوجه والهدف من خلال مؤتمرات القمة الإسلامية ومنظمات ومؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامي .

ثانياً : الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية

١ ـ بين الكتلتين الغربية والشرقية :

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ ، انقسم العالم إلى كتلتين رئيسيتين ، تتبنى كل منهما استراتيجية اقتصادية مناقضة للأخرى ألا وهما :

الكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، وتحرص على الملكية الخاصة والاقتصاد الحر ومختلف التطبيقات الرأسمالية .

والكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي ، وتتبنى سياسة التأميم والاقتصاد المركزي المخطط وسائر التطبيقات الاشتراكية .

ولقد حاولت كل من الكتلتين المتصارعتين استقطاب دول العالم الأخرى الخارجة عن نطاق كل منهما ، مما أسفر عن نشوء كتلة عدم الانحياز أو ما أطلق عليه « دول الحياد الإيجابي » ، والذي كان من أهم قادته ومروجيه الرؤساء : نهرو في الهند ، وسوكارنو في أندونيسيا ، وعبدالناصر في مصر .

٢ ـ السوق الأوروبية المشتركة والتكتلات الاقتصادية الأخرى :

ولقد شعرت الدول الأوربية بخطر انقسامها تجاه الدولتين العملاقتين : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، فأنشأت فيما بينها سنة ١٩٤٨م . « المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي » Organization of European Economic Cooperation (O.E.E.C) بغرض تنسيق وتنمية اقتصاديات الدول الأعضاء **وهي سبع عشرة دولة أوروبية** : إنجلترا ، وفرنسا ، وألمانيا الغربية ، وإيطاليا ، والنمسا ، وبلجيكا ، وهولندا ، ولوكسمبرج ، والسويد ، والنرويج ، والدانمرك ، وسويسرا ، وإيسلندا ، وإيرلندا ، والبرتغال ، واليونان ، وتركيا ، . وقد انبثق عن المنظمة الأوربية للتعاون الاقتصادي في أوائل يوليو سنة ١٩٥٠م : « الاتحاد الأوروبي للمدفوعات » European Payment Union (E.P.U) بقصد القيام بعمليات المقاصة المتعددة الأطراف بين مدفوعات الدول الأعضاء في المنظمة وتقديم الاعتمادات المالية لمواجهة العجز الذي يطرأ على موازين مدفوعاتها .

وقد أسفر تطور التعاون الاقتصادي الأوروبي عن قيام « السوق الأوروبية المشتركة » بمقتضى « اتفاقية روما » سنة ١٩٥٧م ، مستهدفة الإلغاء التدريجي للقيود على انتقال مختلف السلع والخدمات ورءوس الأموال والأيدي العاملة ، وكذا الإلغاء التدريجي لقيود النقد والصرف توصلا إلى التعامل بالعملة الأوروبية الموحدة .

ولم تقتصر التكتلات الاقتصادية على أوربا الغربية ، بل عمدت دول أوروبا الشرقية إلى أن تجعل اقتصادها متكاملا ، فانشأت سنة ١٩٥٩م . مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة والمعروف باسم « الكوميكون » . ولم يكن موقف أمريكا الجنوبية أقل نصيباً في التكتل الاقتصادي ، فقد تداعت في سنة ١٩٦٠م . إلى إنشاء (منطقة تجارة حرة) فيما بينها . كما تداعت دول أمريكا الوسطى إلى إنشاء سوق مشتركة بينها .

ولم تتخلف الدول الإفريقية عن اتباع هذا النهج في التكتل الاقتصادي ، حيث أبرمت ست دول أفريقية : مصر ، والمغرب ، والجزائر ، وغانا ، وغينيا ، ومالي ، « ميثاق الدار البيضاء » في يناير سنة ١٩٦١م ، والذي بمقتضاه قامت سوق إفريقية مشتركة مفتوحة لجميع الدول الإفريقية المستقلة ، وذلك حتى لا تتعامل فرادى مع دول الأسواق الأخرى مما يؤدي إلى مركز ضعف عند المساومة مع دول الأسواق الأخرى والتي تُكَوّن تكتلاً اقتصادياً يفرض أسعاراً مرتفعة لصادراتها إلى الدول خارج التكتل وأسعاراً منخفضة على وارداتها . كذلك لم تتخلف الدول العربية عن نهج التكتل الاقتصادي حيث انبثقت عن جامعة الدول العربية عدة مؤسسات اقتصادية أهمها سنة ١٩٦٢م . « مجلس الوحدة الاقتصادية العربية » ، وفي سنة ١٩٦٤م . « السوق العربية المشتركة » ، وفي سنة ١٩٦٦م . « غرف التجارة والصناعة والزراعة العربية » ...إلخ .

كما نشأت فى نطاق الدول العربية تكتلات أوثق أظهرها : « بروتوكول التعاون الاقتصادى بين دول المغرب العربى » فى نوفمبر سنة ١٩٦٤م ، و« اتفاقية مجلس تعاون دول الخليج العربية » فى نوفمبر سنة ١٩٨١م ، « وميثاق التكامل بين مصر والسودان » فى أكتوبر سنة ١٩٨٢م .... إلخ .

٣ ـ تفكك الاتحاد السوفيتى ، وسيادة توجهات الخصخصة والاقتصاد الحر :

ظلت الحرب الباردة محتدة بين القطبين المتصارعين والمتناقضين فى الاستراتيجيات الاقتصادية ، وذلك منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م ، وحتى انحلال الاتحاد السوفيتى من داخله سنة ١٩٩١م . على النحو الذى عاصرناه .

وعقب تفكك الاتحاد السوفيتى ، أعلنت دول الكتلة الشرقية السابقة إفلاس التطبيقات الاشتراكية لديها ، وبدأ يسود العالم شعارات : الخصخصة ، وسياسات الاقتصاد الحر ، وآليات السوق .

أكثر من ذلك فقد وصل الأمر إلى إسناد مشروعات البنية الأساسية من كهرباء ، ومياه ، وطرق ومطارات ، وتعمير الصحارى ... إلخ ، إلى شركات القطاع الخاص ، وذلك من خلال عقود المقاولة أو عقود الالتزام ، ووفقاً لضوابط وشروط معينة ؛ بل توسعت بعض الدول فى الخصخصة بحيث أصبحت تسند إدارة السجون ، والموانىء ، وعمليات الشهر العقارى ... إلخ إلى شركات القطاع الخاص ، وبحيث أصبح دور الحكومات يقتصر على المراقبة والتحقق من حسن التنفيذ وفقاً للشروط والقواعد التى تضعها . **وهذا التوجه الجديد لا يرفع عن كاهل الدولة عبء التنمية الاقتصادية فى مجتمعاتها فحسب ، وإنما ـ أيضاً ـ يجنبها التوسع فى فرض الضرائب أو إلقاء أعباء مالية جديدة على مواطنيها** ، كما يساعدها على ترشيد الإنفاق الحكومى .

٤ ـ الثورات الثلاث المعاصرة والعولمة :

وقد ساعدت كل من الثورات التى نعايشها اليوم وهى :

ـ ثورة المعلومات المتدفقة .

ـ ثورة الاتصالات السريعة .

ـ ثورة التقنية و « التكنولوجيا » المتقدمة .

ساعد كل ذلك على إقامة مجتمع عالمى متشابك المصالح ، ليس فى شئون المال والاقتصاد فحسب ؛ وإنما ـ أيضاً ـ فى شئون الثقافة والإعلام ؛ بل وفى السياحة والهجرات الاختيارية والقسرية وغيرها ، مما يطلق عليه مصطلح « العولمة » . ومجتمع العولمة هذا ، يقوم ـ أساساً ـ على المنافسة الحرة ، بحيث لم يعد من الممكن لأية جماعة ـ أو أية دولة مع تقارب المسافات وتدفق المعلومات وشيوع التكنولوجيا ـ أن تبقى بعيداً عن ساحة العولمة .

ولقد غيرت هذه العولمة ومازالت تغير ، الكثير من مفاهيم وسلوكيات المجتمعات البشرية ، خاصة فى السياسة والاقتصاد والاجتماع . ولا شك أن هذه العولمة وتلك المنافسة الحرة ، هى على المستوى الخارجى الدولى : لصالح الدول الغنية المتقدمة على حساب الدول الفقيرة المتخلفة . وهى على المستوى الداخلى الوطنى : لصالح المواطنين الأغنياء على حساب المواطنين الفقراء . وبالتالى اتسعت الهوة والفوارق بين الشمال والجنوب أى بين الأقلية الغنية المترفة وبين الأغلبية الفقيرة المضيعة ، مما يخل بالتوازن على مستوى الدول والأفراد ويمحق تماسك المجتمع ويدعو إلى الفرقة والصراع بدلًا من التقارب والتعاون ، **وإنه لذلك يتعين التنبه وتدارك الأمر بإيجاد صيغ مناسبة بشأن الأطراف الأكثر تعرضا للمعاناة ، وذلك لتجنيبها مخاطر التهميش أو الإضرار باقتصادياتها . وهذا يتطلب ـ ليس عونا منظما من الدول الغنية المتقدمة لصالح الدول الفقيرة** النامية فحسب ـ وإنما أيضاً تدخلا مباشرا من كافة دول العالم غنيها وفقيرها على السواء لصالح مواطنيها المستضعفين ، وفى كثير من دول العالم لم تحسم هذه القضية ، حتى فى الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها .

٥ ـ التطور الحديث فى أسواق المال العالمية :

وعلى المستوى الرسمى ومن خلال الاتفاقيات الدولية ، فإن المؤسسات الاقتصادية الدولية : كالبنك الدولى للإنشاء والتعمير وصندوق النقد الدولى ، ومنظمة التجارة العالمية (الجات) ، ومنظمات الاتحاد الأوروبى ، والتجمعات الاقتصادية لدول شرق آسيا ، ومناطق التجارة الحرة بين الأمريكتين ... إلخ ، أدت دورها فى الاتجاه نحو العولمة . **إلا أن القفزة الكبرى كانت على المستوى الخاص من خلال الشركات العملاقة متعددة الجنسيات ، والتى تعدى حجم مبيعاتها عبر القارات الدخل الإجمالى القومى لكثير من دول العالم** ، بل تجاوزت تعاملاتها اليومية (تريليون دولار) ـ أى ألف مليار ، فى حين أن مجموع الصادرات العالمية خلال سنة واحدة لا تتجاوز (ثلاثة تريليونات دولار) أى أن أسواق رأس المال العالمية تحرك خلال أقل من ثلاثة أيام مجموعة ما تحركه الاقتصاديات العالمية خلال سنة .

أكثر من ذلك ، فقد قلصت أسواق المال العالمية قدرات الحكومات على ضبط الأسواق المالية المحلية ، ذلك أن الأموال التى يمكن تحويلها (إلكترونيا) لا يمكن السيطرة عليها . (فحكومة تايوان) على سبيل المثال فشلت فى فرض قيود على استثمارات (الشركات التايوانية) فى جمهورية الصين الشعبية ، حيث إن معظم الاستثمارات التايوانية فى الصين جرت عبر شركات موجودة فى جزر كايمان بالكاريبى إذ تتدفق من هناك إلى الصين عبر « هونج كونج » .

كذلك عملت « تكنولوجيا » المعلومات والاتصال ، على تركيز الإنتاج فى أى موقع من العالم تكون فيه كلفة الإنتاج أرخص ، وبالتالى خدمة العالم كله من ذلك الموقع . ففى تقرير عن صناعة (السيارات المرسيدس) التى تعتبر إحدى مفاخر الصناعة الألمانية ، أن ٦٠ ٪ من

مكوناتها يتم اليوم صنعه خارج ألمانيا ، حيث يتم صنع (أجهزة تكييفها) فى اليابان وفرنسا ، و (توصيلاتها الكهربائية) فى إيطاليا ، و (آلات التنبيه ـ الكلاكسات) فى أسبانيا ... الخ .

ومثال آخر (سيارات بى. إم. دبليو) تصنع محركاتها فى « بوسطن » بالولايات المتحدة الأمريكية ، وتصدر (للتغليف) فى « تايوان » ، ثم ترسل إلى ألمانيا لتوضع داخل (سيارات بى. إم. دبليو) التى يجرى تصديرها بالتالى إلى المستهلك النهائى .

وهكذا أتاحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجيدة ، فرصة إنشاء اقتصاد عالمى قادر على الإنتاج فى أى موقع تكون فيه كلفة الإنتاج الرخيص لخدمة العالم كله من ذلك الموقع . وقد شمل « التدويل » أو ما يسمى « العولمة » ليس عرض رءوس الأموال فحسب ، وإنما الطلب عليها أيضاً . كما احتلت التجارة الدولية التى كانت أمرًا هامشيًا بالنسبة لأكثر الدول ، مركز الصدارة فى اقتصاد كل دولة ، وأمست المنافسة فى التصدير أمرا مفروضاً على كل دولة .

٦ ـ المشكلات الاقتصادية اليوم :

تعتبر المشكلات الاقتصادية ، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ م ، وحتى اليوم ، هى شغل العالم الشاغل ، وكانت تتمثل أساسا فى ظواهر معينة تعرضت لها فى كتابى المعنون (الإسلام والمشكلة الاقتصادية) والذى صدر فى طبعته الأولى سنة ١٩٧٨ م ، وكان من أهمها :

(أ) ظاهرة **تجارة الموت** أو تسابق دول العالم أجمع ـ متقدمة كانت أم نامية ـ فى التسلح والإنفاق العسكرى المتزايد مما أثر على معدلات التنمية .

(ب) ظاهرة **الانفجار السكانى** فى الدول النامية(*) (المتخلفة) والتهامها كل معدلات التنمية .

(جـ) ظاهرة **حمى الاستهلاك** أو النهم الاستهلاكى الذى يسود العالم بكافة دوله ـ غنية كانت أم فقيرة ـ مع طغيان المادة وقيمها على مفاهيم وسلوك البشر .

(د) ظاهرة **تفاقم مديونية العالم الثالث** ، وعجزه عن السداد ، والأثر السيء لذلك على سائر دول العالم غنيها وفقيرها على السواء .

(*) ليس هو انفجاراً سكانياً بالضبط ، إلا إذا نظر ـ فى مقابله ـ فى العالم الغربى الذى يتناقص عدده عاما إثر عام نتيجة الانطلاق الحر الرهيب للحياة الشخصية للرجال والنساء . والذى بدأت ظاهرته المخيفة فى بعض دول الشمال الغربى لأوروبا خاصة ... بينما الذى تحدث فى الدول النامية هو الوضع الطبيعى لشبيهها ، يعترف بذلك مؤلفا « صناعة الجوع » الأمريكيين ... « مجلة الأزهر » .

(هـ) ظاهرة **تفاقم الفجوة** بين الأغنياء والفقراء على مستوى المجتمع الوطنى ، وبين الدول المتقدمة والدول النامية على مستوى المجتمع العالمى . وبالتالى افتقاد التوازن الاقتصادى سواء على المستوى الداخلى بين المواطنين ، أو على المستوى الخارجى بين دول العالم ، وما يستتبعه ذلك من ضياع واضطراب وعدم استقرار .

ولقد أضيفت اليوم إلى المشكلة الاقتصادية بصورها العديدة السابقة ، مشكلات أخرى تزداد حدتها سنة بعد أخرى ، وتستلزم مواجهة سريعة من دول العالم أجمع ، فى مقدمتها :

(أ) **ندرة المياه** التى يطلق عليها البعض حسب المتوقع مصطلح : (حرب العطش) .

(ب) **تدهور البيئة** بسبب : العوادم ، والنفايات ، وعمليات الاحتراق ، وتجريف الأرض ، واستنزاف الغابات ، وتلوث التربة ، والهواء ، والأنهار ، والمحيطات ، واتساع خرق طبقة الأوزون والتغير فى مناخ الكرة الأرضية ، وكما لو كان العالم اليوم يتجه نحو كوارث بيئية لم تخطر على بال .

(جـ) **انتشار المخدرات** خاصة بين الطبقات الفقيرة وتلاميذ المدارس ، وتحتل اليوم تجارة المخدرات ثانى تجارة فى العالم بعد تجارة السلاح ، خاصة بعد أن أصبح لها « مافيا » متخصصة تستعين فى إنتاجها ، وفى تسويقها والاسترباح من ورائها بإمكانيات الاتصال الحديثة والتكنولوجيات المتقدمة ، وهى تمثل اليوم قوى ومراكز دولية ضاربة حالت أو صعَّبت مهمة الحكومات فى تصفيتها ؛ بل وفى مطاردتها أو التقليل من أضرارها الجسيمة .

(د) **شيوع التطرف** والعنف والإرهاب ، وهى ظواهر شاذة تعم العالم ، ولا صلة لها بالأديان ، وتتطلب مواجهات فكرية واجتماعية تعضد المواجهات الأمنية والقمعية .

(هـ) **ظاهرة الحرية الجنسية** والعلاقات غير الشرعية والتفكك الأسرى ، مع التحلل الأخلاقى الذى أصبح سمة عالمية لا فرق فى ذلك بين دولة أو أخرى . وزاد الطين بلة قيام العلاقات بين الأفراد وكذا بين الدول ، على أساس المصالح الخاصة دون اعتبار للمُثُل ومصالح الآخرين .

ثالثاً : علاقات الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية بالعالم الإسلامى

١ ـ الهيمنة الأمريكية ومحاولة إحياء المواجهة ضد الإسلام :

منذ انحلال الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتى ، القطب الثانى المصارع للكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، خلت الساحة للأخيرة والتى عمدت دائماً إلى الهيمنة

الأيديولوجية والاقتصادية على كافة أنحاء العالم للانفراد به تحقيقا لمصالحها . فلم يعد أمام الغرب فى النقيض للاحتواء ، سوى العالم الإسلامى بإمكانياته الاقتصادية الهائلة التى لم تستغل وبأيديولوجيته الإسلامية الصاعدة ، فاتخذ الغرب منه عدوا ورمزا للصراع المختلق الجديد . وقد أفصح عن ذلك « **جياني ديميكليس** » عندما كان رئيساً للمجلس الوزارى الأوروبى بقوله : (صحيح أن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة ، إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها وذلك بين العالم الغربى والعالم الإسلامى) . وعندما سئل كيف يمكن تجنب تلك المواجهة المحتملة قال : (ينبغى أن تحل أوروبا والولايات المتحدة مشاكلهما ، بحيث يصبح النموذج الغربى أكثر جاذبية وقبولا فى مختلف أنحاء العالم . وإذا فشلنا فى تعميم ذلك النموذج الغربى ، فإن العالم سيصبح مكانا فى منتهى الخطورة) .

وربما كان اختصاص الحضارة الإسلامية بالعداء دون الحضارات الأخرى فى اليابان والهند والصين ، أن هذه الحضارات ظلت محلية ، ولم تملك أى منها عبر تاريخها إمكانات المنافسة العالمية والعطاء والتأثير خارج حدودها . بينما الأمر ليس كذلك فى علاقة الحضارتين الغربية والإسلامية ، فلكليهما إمكانات التأثير والعطاء والقبول خارج حدودهما ، فضلا عن أن بينهما تدافعا بلغ حد الصراع عبر حقب طويلة من التاريخ .

هذا ، فضلا عن وعى الغرب بأن الإسلام أكبر مقاوم وعائق للعلمنة ومحاولات البعد عن الدين ، مما يروج له الغرب ويقيم عليه مؤسساته ، فالإسلام هو الثقافة الوحيدة القادرة على توجيه تحد فعلى وحقيقى لسائر مجتمعات الغرب العلمانية .

ولذلك كان من الطبيعى أن يكون هو الهدف المباشر للحملة الغربية الجديدة .





للأستاذ : حامد الجوجري

رحلتنا اليوم في أكرم وأطهر أيام الإسلام عصر النبوة والصحابة حيث نتنسم عبير هذه الأيام من خلال شخصيات نسائية صاحبت الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وروت عنه :

وقد توخيت أن أنقب عن جوانب غير مشهورة في شخصية ما .. أو حدث غير ذائع بين حوادث هذا الزمان له صلة بتشريع ، أو مشتمل على توجيه وإرشاد إلى ما يخفى على البعض أو ما يشرد عن أذهانهم .

١ ـ صحابية تبر أمها المشركة :

أما الصحابية فهى أسماء بنت أبى بكر والحديث عنها أوضح من أن يضاف إليه مزيد .. فأسماء ـ رضى الله عنها ـ ليست أختا شقيقة لعائشة وإنما أخوها الشقيق هو عبدالله ... وأمهما هى [قَيْلَةُ بنت عبدالعزى]

وأُمُّ عائشة ـ رضى الله عنها ـ هى [أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس] ـ [أسد الغابة ٩/٧]

ومما روى عنها :

حدثنا أبو الجهم المقرى حدثنا ابن عيينة جميعاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن أمه (وهى أسماء) قالت :

سألت رسول الله ﷺ قلت : أتتنى أمى وهى راغبة (مشركة فى عهد قريش) أفأصلها ..؟ قال : نعم[1] .

٢ ـ صحابية سفيرة للنساء :

هى أسماء بنت يزيد الأنصارية (الأشهلية) أى : من بنى أشهل كما يرى أبو نعيم وأبو عمرو ..

روى عنها مسلم بن عبيد أنها أتت النبى ﷺ وهو بين أصحابه .. فقالت : بأبى وأمى أنت يا رسول الله .. أنا وافدة النساء إليك .. إن الله ـ عز وجل ـ بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلاهك وإنا معشر النساء محصوراتٌ مقصوراتٌ قواعد بُيوتكم ، وحاملات أولادكم .. وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات (لوجوبها على الرجال) وعيادة المرضى وشهود الجنائز (لخصوصيتها بالرجال) والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله (لوجوبه على الرجال) .

وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا أثوابكم ـ وربينا لكم أولادكم ـ أفما نشارككم هذا الأجر والخير (أى أجر : الجهاد .. وغيره)

فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : ... هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها فى أمر دينها . والتفت إلى المرأة وقال :

أفهمى أيتها المرأة ، وأعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها ، وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله .

فانصرفت المرأة وهى تهلل[2] .

٣ ـ صحابية فارسية :

هى فارسية من أصبهان ، واسمها على ـ رواية (أسد الغابة) (أمة ابنة الفارسية) .. ويرى محقق الكتاب أن كلمة « ابنة » زيادة فى النص :

أما كتاب الإصابة فى معرفة الصحابة فذكرها باسم (أمة الفارسية) .

ونحن لا نعرف من صحابة الرسول فارسيا إلا « سلمان » الذى لقب بهذا فسمى « سلمان الفارسى » ... ولكن فى رواية المبارك بن سعيد عن عبيد المكتب قال :

قال « سلمان » لما قدمت المدينة رأيت أصبهانية كانت قد أسلمت قبلى فسألتها عن رسول الله ﷺ ، فهى التى دلتنى عليه .

٤ ـ صحابية لم يزوجها الرسول بغير إرادتها .. وثبات لبنى أميه بالحكم :

هى بريرة مولاة عائشة بنت أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنهم ـ .

كانت مولاة لأناس آخرين فكاتبوها ثم باعوها لعائشة فاعتقتها .

وكان زوجها مولى (عبداً) فلما أعتقت خيرها الرسول ﷺ فاختارت فراقه .. فكان (مغيث) وهو اسم زوجها يمشى فى طرقات

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ٢/٣٨٦ .

(٢) أخرجه الثلاثة لأسد الغابة .

المدينة وهو يبكي واستشفع إليها برسول الله ﷺ .. فقال لها فيه : فقالت : أتأمر قال : بل أشفع قالت فلا أريده .

وروى عن عبدالملك بن مروان أنه قال : كنت أجالس بريرة بالمدينة فكانت تقول لي : يا عبد الملك أرى فيك خصالاً وإنك لخليق أن تلي هذا الأمر فإن وليته فاحذر الدماء ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها بملء محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق ، (أخرجه الثلاثة – الاستيعاب ١٧٩٥/٤) .

٥ – الصحابية ونظرة الخاطب :

هي بثينة أو ثبيتة (واسمها هكذا عند أكثر العلماء) بنت الضحاك بن خليفة الأنصارية الأشهلية ولدت على عهد رسول الله ﷺ .

وقد روى محمد بن سليمان عن أبي حثمة عن عمه سهل بن أبي حثمة قال :

رأيت محمد بن مسلمة يطارد امرأة ببصره على إجّار (ركوبة) يقال لها ثبيتة بنت الضحاك .. فقلت : أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله – فقال : نعم . قال رسول الله ﷺ : إذا ألقى الله – عز وجل – في قلب رجل خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها .

٦ – صحابية تطلب الطلاق للضرر :

هي حبيبة بنت سهل الأنصارية تزوجها ثابت ابن قيس بن شمّاس ، روت عنها عمرة وهي التي اختلعت من زوجها ثابت .. فقد رُوى عن محمد ابن سليمان بن أبي حثمة عن عمه سهل بن أبي حثمة قالا :

كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس فكرهته وكان رجلا دميما . فجاءت إلى النبي ﷺ تطلب الطلاق من زوجها . فقالت : يا رسول الله إني لأراه ولولا مخافة الله لـ (...٭) في وجهه فقال لها رسول الله : تردين عليه حديقته التي أصدقك ؟ قالت : نعم .. فأرسل إليه فردت عليه حديقته وفرّق بينهما ، وكان ذلك أول خلع في الإسلام (مسند أحمد ٣/٤) .

وفي رواية ليحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة عن حبيبة وقالوا : فتزجها ثابت وكان في خلق ثابت شدة فضربها وذكروا الخلع .

وسواء كان السبب دمامة ثابت ، أو شدته وعنفه مع زوجته فقد كان الفراق بسبب الضرر .

٧ – صحابية يخطب لها أبوها :

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – وأمها زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون وكانت حفصة من المهاجرات ، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن حذافة السهمي .. وتوفي بالمدينة فلما تأيمت حفصة ذكرها عمر لأبي بكر – رضي الله عنه – وعرضها عليه ، فلم يرد عليه أبو بكر كلمة ، فغضب عمر من ذلك .. فعرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله (زوج عثمان) . فقال عثمان – رضي الله عنه – ما أريد أن أتزوج . فانطلق عمر إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه عثمان . فقال رسول الله ﷺ يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة ، ثم خطبها إلى عمر . فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث عند أكثر العلماء – أسد الغابة – .

روت عن النبي ﷺ ، وروى عنها أخوها عبدالله وغيره .

٨ ـ صحابية ووفاء شاعر :

هي حواء بنت يزيد بن سنان بن كُرْز الأنصارية ، قال مصعب : أسلمت ، وكانت تكتم إسلامها من زوجها قيس بن الخطيم الشاعر .. وقد عرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام فاستنظره (استمهله) فسأله رسول الله ﷺ أن يجتنب زوجته حوّاء بنت يزيد وأوصاه بها خيراً وقال له « إنها قد أسلمت » ففعل قيس ، وحفظ وصية رسول الله ﷺ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ .. فقال « وفى الأديعج » تصغير أدعج وهو أسود العينين .

وقد اختلفت الروايات حول ثلاثة أسماء : حواء الأنصارية أم بجيد ، وحواء بنت زيد بن السكن وحواء بنت يزيد بن سنان : وجعلهن أبو نعيم واحدة .

وفى رواية محمد بن سلام الجمحى أسلمت امرأة قيس بن الخطيم . وكان يقال لها (حوّاء) وكان يصدها عن الإسلام ، فأخبر رسول الله ﷺ بإسلامها ، فلما كان الموسم أتاه النبى ﷺ فأخبره بإسلامها وقال : أحب ألا تعرض إليها ففعل (طبقات فحول الشعراء ص ١٩٢) .

٩ ـ صحابية تتصدق على زوجها :

هى ريطة بنت عبدالله بن معاوية الثقفية ، امرأة عبدالله بن مسعود ـ ويقال : (رائطة) . قيل : إنها زينب ، وإن رائطة لقب لها (أسد الغابة ٦٩٣٥/١٢١) .

عن عروة بن الزبير عن عبيد الله (أو ابن عبيد الله) عن رائطة امرأة عبد الله بن مسعود أم ولده وكانت امرأة صناعا . [أى : ماهرة فى العمل بيديها] وليس لعبد الله بن مسعود مال . فكانت تنفق عليه وعلى ولده من ثمن صنعتها فقالت : والله لقد شغلتنى أنت وولدك عن الصدقة فقال : ما أحب ـ ان لم يكن لك أجر ـ أن تفعلى ، فسألت رسول الله ﷺ فقالت : إنى امرأة ذات صنعة فأبيع ، وليس لى ولا لولدى ولا لزوجى شىء ، ويشغلوننى فلا أتصدق . فهل لى فى النفقة عليهم من أجر .؟ فقال : لك فى ذلك أجر ما أنفقت عليهم . أنفقى عليهم .

أخرجه الثلاثة ـ (أسد الغابة ـ جـ ٧ ص ١٢١) .



فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

يجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال من ربيع جمعة المهدي - كفر ميت غراب - السنبلاوين - دقهلية:

«لقد كنت بالعراق أثناء غزو الكويت وقد تركت العراق وسافرت إلى مصر ، وقد صدر قرار من مجلس الأمن الدولي بصرف مبالغ مالية كتعويض ، فهل عندما نتسلم هذا التعويض يكون حلال أم حرام ؟ ، مع العلم بأن مبالغ التعويض تصرف من أموال بيع النفط العراق بإشراف الأمم المتحدة ، وعندما اعترض العراق على ذلك منع عنه الغذاء والدواء وقتل أطفال كثير بسبب ذلك الغذاء والدواء ، فهل عندما نأخذ هذا التعويض - وهو عبارة عن أموال ، وفي نفس الوقت يموت أصحاب المال ، جوعا - يكون ذلك حلالا أم حراما ؟ .

والله من وراء القصد ..

● الإجـابة :

أولا : نشكر لك هذه الصحوة الإيمانية وجزاك الله خير الجزاء - وإن حصولك على التعويض هو مال حلال لا حرمة فيه ، والوزر يقع على من تسبب في إيذاء المسلمين من أبناء العراق الشقيق وإلحاق الضرر بهم .

السؤال من السيد / خيري . م .إ :

شروط إجابة الدعاء .

ما شروط إجابة الدعـاء من القـرآن والسنة .. ؟ .

● الإجـــابة :

شروط إجابة الدعاء فى القرآن الكريم ، قول الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ سورة البقرة

فالاستجابة لأوامر الله ـ تعالى ـ والإيمان به من أول شروط إجابة الدعاء .

ومن الحديث النبوى الشريف : عندما سأل سيدنا سعد بن أبى وقاص سيدنا رسول الله ﷺ أن يدعو الله ـ تعالى ـ له لكى يستجيب دعاءه قال له : « **يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة** » .

● ● ●

السؤال من : محمد سيد محمود ـ أسيوط ـ ساحل سليم ـ اللوقا :

نرجو إفادتنا عن حكم الشرع فى هذه الرسالة التى تنتشر بين الحين ، والحين ومفادها أن خادم الحجرة النبوية رأى فى المنام « سيدنا رسول الله ﷺ » وأوصاه أن يخبر العباد بضرورة الاستغفار والعودة إلى الله ـ تعالى ـ .

ثم تختم الرسالة بأنه يجب على كل من تصله هذه الرسالة أن ينسخها عشر مرات ثم يوزعها فإنه يناله خير عميم فإذا لم يوزعها يناله الشر والعقاب .

ما حكم الشرع فى ذلك حيث تنتشر هذه الرسالة بين أبناء قريتنا هذه الأيام ؟ .

● **الإجـــابة :**

هذا العمل المشار إليه فى طلب الاستفتاء الموضح بعالية من الأمور التى سادت فى المجتمعات الإسلامية ، وهى من البدع التى لا أساس لها فى الدين ، وعلى من تصله رسالة من هذا القبيل ألا يلتفت إليها إطلاقا ولا حرمة فى ذلك ولا إثم عليه ، والاستغفار والعودة إلى الله ـ تعالى ـ مطلوبان من المسلم فى كل وقت .

والله ولى التوفيق ..

● ● ●

السؤال من : دردير السعدى أبوالليل :

هل يجوز التداوى بالعلوم الفلكية فى مجال مس الجن للإنسان وفك الأسحار وأبواب المحبة والتفريق بالرغم بما فيها من أسماء مختلفة لا يعلم صحتها مثل « بطشا ـ برهتية ـ كركر ـ أدوناى » وغير ذلك من الأسماء والأرقام الحسابية المختلفة وبخوراتها وأيامها وساعاتها وخدامها العلويين والسفليين .

وهل هذه الأشياء الموجودة فى علم الفلك من ناحية التداوى كانت على أيام الرسول ﷺ ؟ .

وهل يجوز تعليمها والعمل بها ؟ .

أفيدونى أفادكم الله ـ عز وجل ـ ؟ .

● الإجابة :

قال الإمام الشوكانى فى كتاب نيل الأوطار جـ ٨ ص ٢١٣ « لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شىء من الشرك المحرم وفيه دليل على جواز الرقى والتطبب بما لا ضرر فيه ، ولا منع من جهة الشرع وإن كان بغير أسماء الله وكلامه إذا كان مفهوما ، لأن ما لا يفهم لا يؤمن أن يكون فيه شىء من الشرك ، وقد ورد « **من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل** » » .

هذا وبالله التوفيق ..



حقيقة

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه



صلى رجل إلى جنب عبدالله بن المبارك ــ رضى الله عنه ــ ثم سلم وقام مسرعا ، فجذبه عبدالله من ثوبه وقال له : أمالك إلى ربك حاجة ؟

على فراش الموت

سعيد بن المسيب *

اشتد وجع سعيد بن المسيّب ، فدخل عليه نافع بن جبير يعوده ، فأغمى عليه ، فقال نافع : وجّهوه ؛ ففعلوا ، فأفاق ، فقال : من أمركم أن تحولوا فراشى إلى القبلة ، أنافع ؟ فقالوا : نعم ، قال سعيد : **«لئن لم أكن على القبلة والملة ، والله لاينفعني توجيهكم فراشي»** .



فى الجبن عار وفى الإقدام مكرمة
والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

(*) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى القرشى أبو محمد سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع ، وكان يعيش من التجارة بالزيت ، لا يأخذ عطاء ، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته حتى سمى (راوية عمر) توفى سنة (٩٤هـ) .

درهمان لكل مجنون

قال رجل لآخر : إن الحاكم قد أمر لكل مجنون بدرهمين .

فقال زميله : لعلك قد أخذت نصيبك ؟

كيف رأيت ؟

قيل لأبي عقيل العراقي :

كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة إليه ؟

قال : رأيت رغبته في الإنعام فوق رغبته في الشكر ، وحاجته إلى قضاء حاجات الناس أشد من حاجة أصحاب الحاجات .



شتم رجل الأحنف بن قيس ، وجعل يتبعه حتى بلغ حيّه .

فقال له الأحنف : يا هذا ، إن كان قد بقي في نفسك شيء فهاته وانصرف ، لئلا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره .

قيل

- أن تكون على حق ؛ فإن ذلك لا يستدعي رفع صوتك .
- الدهاء يحتاج إلى ثياب ، ولكن الحقيقة تحب أن تسير عارية .
- كلما سما الرجل وارتفع نجمه سهل توجيه النقد إليه ، أما الأقزام المتضائلون فإن السهام لا تصيبهم أبداً .
- كان ملوك الفرس إذا غضبوا على أحد العلماء حبسوه مع جاهل ليكون حبسه أشد وطأة عليه .
- هناك رجل كالصفر لابد من رقم بجواره ليصبح ذا قيمة .

لا أدري

سئل واعظ وهو يخطب عن مسألة فقال : لا أدري !!

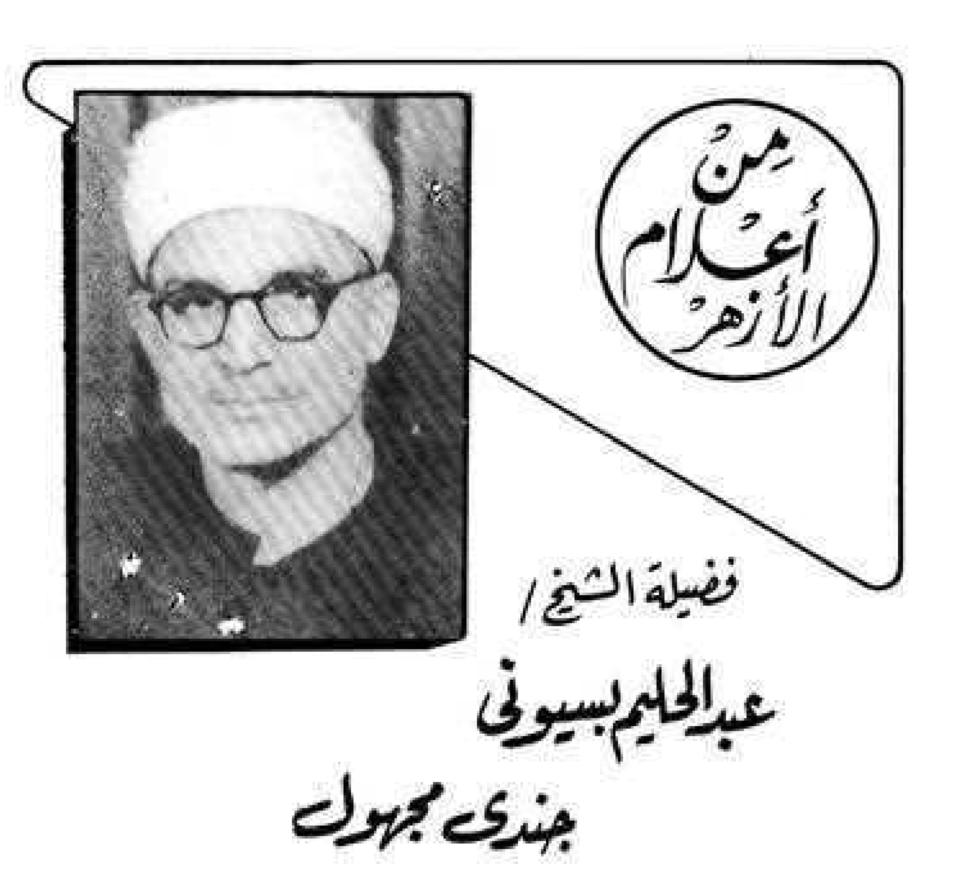
فقيل له : ليس المنبر موضع جهل فقال : إنما علوت بقدر علمي ، ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء .

بين عاقل ونصف عاقل

قال رجل لآخر في عقله دخل : يا هذا ، هل لك في الشراب ؟ **فأجاب** : إن العاقل يشرب الخمر حتى يشبه بي ، فإذا أنا شربته فبمن أتشبه ؟



اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ؛ فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت .



من أعلام الأزهر

فضيلة الشيخ /

عبد الحليم بسيوني جندي مجهول

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

حين كان مسلمة بن عبد الملك يقف بجيشه الإسلامي على أسوار القسطنطينية غازيا في سبيل الله ، تلمس في بعض الأسوار الحصينة نقبا صغيرا ، فعمل على توسعته لينفذ منه المجاهدون ، وتم ذلك ، ولكن الروم أدركوا خطر النقب فتكتلوا أمامه ، فكان الجندي المسلم إذا اقتحمه لاقى مصرعه ، حتى كاد اليأس يصرف المجاهدين عنه ، ولكن فارسا ملثما لبس درعه ومغفره[1] ، واقتحم الحصن من النقب ، وسَهّل للمسلمين عبوره ، وفرح المسلمون بنصر

---

(١) المغفر : درع على قدر الرأس وجمعه مغافر ـ راجع المعجم الوسيط .

الله ، وجعل مسلمة يتساءل عن الفارس الملثم ، وأمر من ينادى عليه ، وتكرر النداء كثيرا ، وبعد لأى حضر الفارس الملثم ، وقال أنا صاحبُ النقب ، ولكنى أشترط ألا يعرفنى أحد ، وألا يسأل الأميرُ عن اسْمى ، ثم اندس فى غمارِ الجند ، فكانَ مسلمة يقول بعد صلاته : اللهم اجعلنى يوم القيامة مع فارس النقبْ .

هذا الجندى المجهول فى ميدان الحرب ، له نُظراء ممّن أخلصوا لله وَحْدَهُ نياتهم ، فى غير ميدان القتال فكانُوا يبذلون جهدهم التأليفى دُون أن يُعلنوا عنْ أنفسهم ، ومِنْ هؤلاء : العالم البحاثة الأستاذ عبدالحليم بسيونى ، حيثُ أشرف على تحقيق كُتُب كثيرة ، وقام بنقد أخطاء جمة لكبار المؤلفين ، وعقب بنقده فى هوامش ما قام بتصحيحه دون أن يشير إلى اسمه فى موضع ما من مواضع الكتاب . كما أسْهم بتحرير أبواب متنوعة فى مجلتى : نور الإسلام ولواء الإسلام ، حين كان أستاذهُ محمد الخضر حسين رئيسا لتحريرهما . وأجاب عن أسئلة فقهية دقيقة ، دون أن يوقع على ما كتبه . وهذه ناحية تحدث عنها الأستاذ الكبير محمد أبوزهرة فى مقاله الخاص بتأبين الشيخ[2] ، مشيرا إلى تقنعه العلمى ، والأستاذ أبوزهرة لَيس ممن يختلقون القول دُون دليل ، وسأنقل شذورا من تأبينه فى هذا المقال لنعرفَ كيف كان الرجلُ جنديا مجهولا بندرُ وجودُه الآن .

وأكبرُ حدث أثر فى حياته العلمية هو صلتهُ بأستاذه الإمام محمد الخضر حسين إذ كانَ مُستشارُه ، ورَفيقَ غدوه ورَواحه ، ومُدير مكتبه أثناء مشيخته ، فاقتبس من علْمِه وخلقه ما أنْزله المحل الأرفع . وحينَ رأسَ الشيخُ الأكبرُ تحريرَ مجلتى نُور الإسلام [الأزهر حاليا] ولواء الإسلام ، كان الشيخ عبدالحليم يدهُ اليمنى فى انتقاءِ المقالات وتصْويبها ومُراجعتها ، وفى تحرير فُصول تكتب فى المجلتين دون توقيع ، وهذا ما أشار إلى بعضه أستاذُنا أبوزهرة ، والرجلُ صادقٌ أمين .

وُلد الشيخ عبدُالحليم فى أواخر القرن التاسع عشر ، قبل انتهائه بثلاثة أعوام ، ولَقى ربّه فى ٣٠ من أغسطس سنة ١٩٥٦ م ، وقد حفظ القرآن ، والتحق بالأزهر جادا حتى نال شهادة العالمية سنة ١٩٢٨ م ، وتدرجَ فى مناصب شتّى بالأزهر مُدرّسا وعميدا لمعهد القراءات ، ومديرا لمكتب الأستاذ الأكبر ، وهذا بعضُ عمله الرسْمى ، أمّا العمل العلْمى فقد اتسَع إلى نواحٍ كثيرة . أهمّها الإشرافُ على كثير من كُتب التراث الإسلامى ـ طبعا وتصحيحا وتعليقا ـ وقد استمعتُ إلى بَعض عارفيه فرَوْا عنهُ ما أدْهش ، إذ كان لا يُسجل إسمه على ما يصحح ويُعلق ، وما وُجد اسمُه ملحقا به جاء دُون مشيئته ، لأنه لم يرد أن يُذيعَ فضْله العلمى بين الناس ،

(٢) مجلة لواء الإسلام صفر سنة ١٣٧٦ هـ .

ولكنّ العطرَ لا بدَّ أن يفوح ، فشاءَ بعضُ أصحاب المطابع تلَمّسا لأسباب الترويج أن يُلحقوا اسم الرجل بما حَقّق ، وصحح ، فأشاروا إليه مُكبرين .

ولم يكن اختيارُ الشيخ عميدا لمعهد القراءات فى نشأته الأولى وليدَ المصادفة ، بل كانَ تقديرا لإلمامه بأصولِ هذا الفنّ على وجه مستوعب دقيق ، لأن دراساته القرآنية قد اتجهت إلى تجويد مسائل القراءات ، حين رأى كثيرا من المقرئين يخلطون بين روايات الأئمة ، وفيهم من يجهل كثيرا مما يتعرض له ، فاتجه إلى المسئولين بالأزهر كىْ يُراقبوا ما يُذاع فى حذر ، وأشار على تلميذه وصديقه الشيخ عبدالفتاح القاضى أنْ يُلخص كُتُب القراءات فى شرح مُوجز لمتن الشاطبية يقدّمه للقارئين بعيدا عن معربات الحواشى وطَلاسم التقارير ، وشاركه الجهد فى البحث والتنقيب ، ولكنه رفض أن يشار إليه ولو فى مقدمة الكتاب ، وقد لاحظ أنّ أساتذة المعهد لعهده يكتفون بالكتاب المقررّ بأيدى الطلاب ، فكانَ يعقد معهم جلسات خاصة لدراسة المصادر الأولى للكتاب المقرر ، وقد شكا منه بعْضُ من آثروا الراحة ، ولكنه أصرّ على ضرورة الإلمام المُستوعب ، وإذا لم يكن قد كتب شيئا فى هذا الفن ، فإن تلميذهُ العالم الشهير « الشيخ عبدالفتاح القاضى » يُعتبر منه بمنزلة محمد بن الحسن الشيبانى من أبى حنيفة ، إذ دوّنَ أُصول مذهبه ، وأشاع ثورةُ الفقهى فى الآفاق ! .

وما عُرِضَ على الأزهر لعهده عملٌ متصل بكتاب الله إلا كان الشيخ عبدالحليم ذا أثر ملموس فى إنجازه ، ولعلّ من أظهر ذلك ، جهدُه فى الإشراف على الطبعة الثانية من طبعات المصحف الحكومى ، إذ رأى مُدير دار الكتب المصرية أن يُشرف الأزهرُ على الطبعة الثانية بعد أن ظهرت بعضُ الملاحظات العلميّة على الطبعة الأولى ، فتألفت لجنة من أصحاب الفضيلة الشيخ على محمد الضباع ، والشيخ محمد على النجار ، والشيخ عبدالحليم بسيونى ، والشيخ عبدالفتاح القاضى ، وجعلتْ تجتمع فى جلساتٍ أسبوعية بدار الكتب ، وانتهتْ إلى تنقيح جديد شملَ مسائل الضبط والرسم والوقوف ، وقد تناولَ تنقيحُ الوقوف أكثر من ثمانمائة موضع ، لأن اللجنة الأولى كانت ترى الوقفَ على رُءوس الآيات وإن لم ينقطع المعنى ، أما اللجنة الثانية فقدْ حرصت على أن يكونَ الوقف عند التمام ، ولا أقلل من جهد أحد من هؤلاء الفضلاء . ولكنى إذْ أشير إلى فضل الشيخ عبدالحليم أنوّهُ به مع كوكبة فاضلة من دراسى الكتاب العزيز ، ممنّ أشرفوا على الطبعتين معا ، الأولى والثانية ، فهم خيار من خيار ..

كما أن كتاب « نزهة القلوب فى تفسير غريب القرآن » للإمام أبى بكر السجستانى ، كان مقررا على طلبة القسم الثانوى بالأزهر ، وبه من أخطاء التصحيف ما يجبُ تصحيحه ، فقام

الشيخ عبدالحليم بسيوني بإعداد نسخة محررة ، ورأت بعضُ دورِ النشر أنْ تُلحق الكتاب بهامش مصحف خاص . حيث يكون الشرح في حيّز الآية ، وتم ذلك ، وخرج المصحف الشريف ممهورا باسم المحقق الفاضل . وقد اشترط على المطبعة أن يُعرض الكتاب ، أولا على مشيخة المقارىء المصرية لتتدارك ما قد يندّ عنه ، فجاء الإذنُ سريعا بالموافقة ، دون تخطئة ما . وقد تعددت طبعاتُ الكتاب في نسقه الأخير .

وقد لا يَعلم أحد أن الأستاذ « عبدالحليم » قد راجع المصحف الميسر الذى ألفه الأستاذ « عبدالجليل عيسى » مراجعة شملت كلّ سطر فيه ، وكان يتصلُ يوميا بالأستاذ عبدالجليل ليشير عليه بحذف بعض الآراء ، أو تعديلها ، ومن أطرف ما يروى في هذا الصدد ، أنّ الأستاذ عبدالجليل عيسى عند تفسير قول الله عز وجل :

﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ ﴾ . (سورة مريم)

قد نقل رواية تقول إن الشجرة قد أخذت تتضاءل وتقصر حتى صارت في حجم الأصبع لتأكل منها مريمُ دون جهد ، فاتصلَ به الأستاذ عبدالحليم تليفونيا وقال له يا رجل : إنّ الله الذى خلق المسيح دون أن يمسّ أمّه بشر ، ألا يقدر عَلَى أنْ يجعل النخلة تسقط الرطب ، حتى تلجأ إلى تدوين هذه الإسرائيليات ؟! ثم إن النخل الآن تُسقط الرطب على الناس دون معجزة ، فلم تتورط في تسجيل هذا ؟ فضحك الشيخ عبدالجليل ، وقال ، ولذلك اخترتك !! .

وحين ألف الشيخ عبدالجليل كتابه (صفوة صحيح البخارى) في عدّة أجزاء ، قُوبلتْ بعضُ شروحه بنقد صائب ، مما لا يكادُ يسلم منه كتاب علمى ، فعهد المؤلف إلى الشيخين « عبدالغنى البقلى ، وعبدالحليم البسيونى » عُضْوَى جماعة الأزهر للنشر والتأليف بمراجعة الكتاب في أجزائه الأربعة فقام الأستاذان بجهد كبير يُذكَرُ لهما . وأخذت طبعات الكتاب المقرر على القسم الثانوى بالأزهر تتوالى سنة بعد سنة ، والمصححان يضيفان الجديد في كل طبعة . حتى استقام الشرح على وجهه المريح ، ولولا ثقة المؤلف في صاحبيه ما اختارهما لهذا العمل الجليل ..

ثم حين تقدم مؤلف : جواهر التفاسير ــ وهو غير متخصص في علوم التفسير ــ إلى مشيخة الأزهر بمراجعة تفسيره ، اختارت الأستاذ « عبدالحليم » لهذه المهمة الشاقة ، فأخذ على عاتقه قراءة كل أجزاء الكتاب ، وتناول بعضها بالنقد ، حتى خرج الكتاب مراجعا بمعرفة مشيخة الأزهر ، كما جاء ذلك في الصفحة الأولى منه ، وحين رأى الشيخ عبدالحليم أن أكثره نقول ، أصر على أن يكتب على الغلاف « جمع وتأليف » وهو احتياط ملزم ، والعجيب أن نقرأ ممن يتصدرون الآن لتفسير كتاب الله يجمعون فحسب !! ويقولون إنّ تفسيرهم تأليفٌ لا جمع .

وقد نشأ الشيخ عبدالحليم في قرية كفر الجرايدة وهى الآن تابعة لمركز بيلا بمحافظة كفر الشيخ وكانَ من أعيان القرية ثريّ فاضل هو السيد أحمد حامد سراج الدين ــ رحمه الله ــ ، وله اهتمام

بالغ بكتاب الله ، والتبرع للفقراء من طلبة الأزهر الشريف ، فاختار الشيخ ليكون مُساعده فى إنشاء كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم فى موطنه ، ونشط الأستاذ لمهمته ، فاختار المدرسين الأكفاء من حملة كتاب الله بعد أن اختبرهم بنفسه ، وطاف بالقرى المجاورة يدعو الناس إلى إلحاق أولادهم بالكتاتيب ، فكان ذلك جهدا آتى ثمرته المستطاب ، وفى كل ليلة من ليالى القدر كان يُقام احتفال بكفر الجرايدة بحضره الذين أتموا حفظ كتاب الله ليتناولوا الجوائز من السيد أحمد حامد سراج الدين ، بعد أن يختبرهم الشيخ بقراءة آيات يحدّدها فور الساعة ، فتأتى النتيجة سارة ، وقد رأى هذا الثرى الأمثل ـ رحمه الله ـ أن يتبرع بمال خاص ، فقامت مكتبة « الحاج حلمى المنياوى » بنشر ما اختاره الشيخ مِنْ كُتب قام بتصحيحها ومراجعتها دُون أن يلحق بها اسمه ، وقد حاول « الحاج حلمى المنياوى » أنْ يُعطيه أجره المادّى لما قام به من جهد علمى فلم يقبل ، لأنه احتسب أجره عند ربه ، وهذا يذكرنا بالشيخ الإمام « محمد زاهد الكوثرى » الذى أشرف على طبع كتب علمية دقيقة ، وأبى أن يأخذ من الناشر القائم أجرا ما ، قائلا إن ذلك يُنقصُ الثواب الأخروى !! و « الكوثرىّ والسيوطى » مثالان نُقدمهما لنفر من الناشرين ، لا يفعلون شيئا غير أن ينقلوا السطور المدونة من الورق الأصفر إلى الورق الأبيض ، ثم هم يضعون أسماءهم فى الصفحة الأولى ، ويطالبون بالأجر المجزئ ، وهُم عند أنفسهم فقط ، دارسون محققون !!.

انتقل بعد ذلك إلى الرثاء الصادق الذى كتبه الأستاذ محمد أبو زهرة رئيس تحرير لواء الإسلام بالعدد الصادر منها فى صفر سنة ١٩٥٦ م ، حيثُ طالَعَ القرّاء بجوانب مِنْ حياة الراحل الكبير ، كان شهودُهُ الحق ، ومرجعه فى كل ما جاء بها ، لأن رئيس التحرير يعرف جيدا ما بذله عبدالحليم فى إنهاض المجلة بذلا مستترا غير ظاهر ، وذلك بعض ما عناه فى قوله[٣] .

(.. كان رحمه الله جندىّ هذه المجلة المجهول ، فإنْ كان القارىء لا يرى فى اللواء عبارة نابية ، أو فكرة شاردة ، أو ميلا عن الحقيقة فليعلم أن الشيخ عبدالحليم كانَ عنصرا قويا فى ذلك ، كان يقرأ مقالاتها قراءة فاحص دقيق الفكرة ، عميق النظرة ، له ذوقٌ علمى ، وذوقٌ بيانى ، فإن وَجد كلمة تخرج عن حد الاعتدال الذى اتسمت به المجلة . أو فكرة تنبو عن بعض مقاصد الإسلام ، نبه كاتبها فى لطف مودة ، وحُسن مدخل ، وكياسة رقيقة هادئة ، تجعل أشدّ الناس استمساكا برأيه يقبلها مطمئن النفس ، وأن وجد فى بعض المقالات أسلوبا قد يصعب فهمه ، بيّنهُ بزيادة كلمة أو حذفها ، فيحمد الكاتبُ له حسن صنيعه ، وذلك جُزءٌ من عمله فى المجلة ، فقدْ كانَ رحمه الله عصبها وقوتها ، وكم مِنْ مقالات دَبجها بقلمه ، ونُسبت لهيئة التحرير مُجتمعة وهى له وحده ، وكان يفعلُ ذلك فى اطمئنان العالم الذى يُريد أن يصل الحق إلى الناس سواءٌ نُسبت إليه هذه المقالات أم لم تُنسب .

(٣) المصدر السابق من عدد اللواء .

وقد اختير الشيخ للعمل الإدارى فظهرتْ مواهبه بأحلى معانيها ، تولّى إدارة معهد القراءات فكانَ مرشدا للذين يتولّوْن التدريس فيه ، ومرشدا لطلّابه ، وعن طريقه اتصل بالقراء يُرشدهم ويُبين لهم التلاوة الحسنة الجيدة ، كما عاون معاونة جيدة فى إنشاء مجلة لهم كانت تسمّى (كنوز القرآن) . ا.هـ .

لقد كان بودىّ أن أنقل الرثاء جميعه ، لأنه يُعطى للقارىء مثلا رائعا ، للأمانة المخلصة ، والإيثار الحميد ، ولعلّى وقد ذكرتُ موضعه أدفعُ القارىء إلى استيعابه ، وكنتُ أقرأ فصولا بمجلة لواء الإسلام تدورُ حولَ مباحث قرآنية ، أو شخصيات تاريخية أو طرف أدبيّة وأخذ التوقيع عاما ، حين تُذكر كلمة (هيئة التحرير) وبهذا المقال عُرف أنّ الهيئة شخص واحد ، وأنّ كلّ عدد لا يخلُو مِنْ عدة صفحات كتَبها من أغفل اسمه ، واستتر فى هيئة عامة ! أليس لعلماء النفس مجالٌ قوىّ فى رصد هذا السلوك فيتحدثون عن سببه وغايته ، ثم يعلنونَ للناس أن هناك مَنْ ينشر العلم لذات العلم ، بعيدا عن التفطرس والاستعلاء؟!

وقد أشارَ هذا الرثاءُ إلى ندْوة لواء الإسلام ، ودَوْر الأستاذ « عبدالحليم » بها ، وهى ندوةٌ علمية تُعْقد شهريا لمناقشة ما يدور فى المحيط العام مِنْ مسائل العلم والسياسة والدين والتاريخ وتضم أعلاما من أفاضل الباحثين فى شئون الإسلام ، منهم الأساتذة : عبدالوهاب خلاف ، وعبدالوهاب حمودة ، ومحمد أبوزهرة ، ومحمد أمين الحسينى ، ومنصور فهمى ، ومحمد البنا .. وكوْكبةٌ من أئمة الفضل ، ومثلُ هؤلاءِ لا يتحدث معهم غيرُ من يسمو إلى مكانتهم العلمية ، والأستاذ « عبدالحليم » أحدُ هؤلاء ، وقد جاء فى كلمة الرثاء ما ينبىء عن فضله العلمى إذ قال الكاتب[4] .

« وقد كان للفقيد الكريم جهدٌ مشكور فى ندوة اللواء ، إذ أسهم فيها برأيه السديد ، وعلمه الغزير ، ونقده البرىء ، ومواقفه الطريفة مع أعضائها » وذلك قولٌ دَعانى إلى مراجعة هذه الندوات ، فشاهدتُ من حسن المجادلة ، ونزاهة الغرض ، وصدق الهدف ، ودقة الأسلوب ما جعَلَ هذه الندوات ، من أرقى ندوات الفكر المعاصر ، وطبيعى أن تختلف بها مشاربُ المتحدثين فمنهم المجدّد الواثب ، والمحافظ المتئد ، وإذا كانَ للطائرة جناحان ، جناحٌ للانطلاق وجناحٌ للارتكاز ، فالأستاذ « عبدالحليم » كان ممثلا لجناح الارتكاز المحافظ ، حيث يصدر فى رأيه عن إخلاص لكل ما وعى من كتب التراث المستنير ، ولعل من النافع أن أضرب بعض الأمثلة لما أعنيه ، مشيرا إلى اقتدائه بالإمام الخضر حسين فى هذا المجال .

تحدثت الندوة[5] عن السّحْر وعلاقته باستحضار الأرواح والتنويم المغناطيسى ، وتطرق الكلام إلى حديث أثبت أن رسول الله ﷺ قد سُحر ، فنفى الأستاذ أبو زهرة ، ما قيل عن ذلك ، وقال إن القولَ بأن الرسولَ قد سُحِرَ ، من شأنه أن يشكك فى رسالته ، والحديثُ الذى

(٤) لواء الإسلام عدد شوال ١٣٧٤ هـ .

(٥) لواء الإسلام عدد رمضان ١٣٧٤ هـ .

ينص على ذلك يحمل دليل كذبه ، لما يتضمنّ المتن من علل وشذوذ يُخالفان عصمة صاحب الرسالة ، وأفاض الشيخ فى ذلك إفاضة المحقق المدقق ، ولكن الشيخ عبدالحليم بسيونى قال إنّ الحديثَ ثابتٌ فى كتب المتن والذين رفضوه فهموا أنّ معنى السحر هُو التأثير فى العقول ، ولكن المفهوم منه لدى المحققين أن معناه هو التأثير البدنى فقط ، وهُو لا ينفى العصمة ، وقد تعقب الأستاذ أبوزهرة هذا الرأى قائلا : أثنى على الأستاذ عبدالحليم نزعته المحمودة ، فى الدفاع عن السنة ، دون محاولة تأويلها ، ولكنى أتكلم عن متْن الحديث لا عن رُوَايته ، فأقول إنه يدل على تأثير يُخالف العصمة ، والعصمة ثابتة ، فينتفى كل ما عداها ، والقول بأن التأثير كان جسميا لا يمنع المحظور لأنّ الحالة الجسمية تؤثر فى الناحية العقلية ، والقول بحدوثها باطل تماما .

وفى ندوة[1] أخرى ذكرَ الأستاذ « عبد الوهاب خلاف » أنّهُ لا يُخاطَبُ بأحكام الشريعة إلا مَنْ بلغتْه دعوةُ الرسول ﷺ على وجهها الصحيح ، مؤيدةً بالأدلة والبراهين ، فالذين لم تبلغهُم الدعوة ، أصْلا ، أو بلغتْهم مُشوهة عن طريق المبشرين ، هُمْ من الّذين لم تبلغهم الدعوة ، وحُكمُهم حُكم أهل الفترة ، الذين يعيشون بعد وفاة رسولٍ وقبل بعثه رسول آخر ، وأفاض الأستاذ فى ذلك مستندا إلى قول الله ــ عز وجل ــ :

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ . (سورة الإسراء)

وقد عارض هذا الرأى الأستاذ « عبدالحليم » ، فذكر أنّ كلَّ إنسان يجبُ عليه أن يَبحث عن الدين الصحيح ، وعلماءُ أوربا الّذين لم تبلغهم الدعوة على وجهها الصحيح ، كان عليهم بما يتمتعون من عقل مفكر ، أن يبحثوا بأنفسهم عن الدين الإسلامى وحقيقة مبادئه ، ولا عُذْرَ لهم فى الجهل بحقيقة الإسلام ، وقد رَدّ الأستاذُ خلاف بأن الرسول ﷺ أرسل كتبا إلى النجاشى وإلى المقوقس ، ولم يقُل إنّ أولئك الملوك قدْ سمعوا بالدين ، وعليهم أن يبحثوه ، جاء الجدلُ ممتعا منتشعبا ، وكلُّ مصباح يُضىء بزيته المنير .

فهذا يرى لى فكرة غَيرَ ما يرى الحـوة ويختار الدليـل وينتقــى ..

وموضوع الندوات يحتاج إلى كتاب جامع يحفل بتسجيل هذه الآراء ، ويُوازن بينهما فى هُدىً من العقل الصائب ، والفكر السديد ، ولكنى أشير إلى بعض وقفات الشيخ فى هذه الندوات ليتبعها ذوُو الشغف الفكرى بصيال العقول ، مستمطرا عليه صيب الرحمات ، ومثوبة الحسنات .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

علماء الأزهر يقررون دعوة المسلمين إلى الجهاد بالنفس والمال لإنقاذ فلسطين*

اعداد وتقديم : أ/عبدالفتاح حسين الزيات

من قديم والأزهر يعبر عن روح الأمة الإسلامية ، يرفع صوته وقت الشدائد ويعلن رأيه إذا حزب الأمر ، فيوجه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويهب رجاله فى طليعة الصفوف التى تدعو إلى الدفاع عن الأرض والعرض ، وتبصير الشعب بالمتربصين والطامعين والمتحفزين للانقضاض على التراب العربى المقدس .

نعم إن الأزهر ورجاله سيظل معقد آمال الأمة وقت الشدائد فدوره بارز ، وكلمته لها وقعها فى نفوس المسلمين ، ورأيه مطاع فإنه لايدعو إلا إلى الحق ، والوقوف فى وجه البغاة العتاة ، الذين يقصدون بالسوء تراب أرضنا ويغتالون كرامة هذا الشعب الأبى ، ويسلبون ما تقع عليه أيديهم وأعينهم ومن كان ديدنهم قتل الأنبياء ، فليس غريبا منهم قتل الأبرياء فالغاية تبرر الوسيلة .

« إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » سورة محمد

سارع رجال الأزهر المسئولون ، وأعضاء جماعة كبار العلماء إلى الاجتماع والتشاور فى توحيد جهودهم لمناصرة فلسطين ، وشد أزرها ، ومساعدتها على اجتياز تلك المكيدة الكبرى التى دبرت لها .

وقد بدأوا أول اجتماعهم فى ١٩ من المحرم سنة ١٣٦٧ هـ (٢ من ديسمبر سنة ١٩٤٧ م) بالرواق العباسى بالجامع الأزهر الشريف ، مفضلين الاجتماع فى الأزهر عما سواه من أماكن أخرى ، لأنه كان دائما مقر الاجتماعات لبحث خطير الأمور وجليلها فى تاريخ مصر والإسلام ، فكم من فتوى خطيرة صدرت من هذا المكان اهتزت لها أرجاء العالم ! وكم من أمر دبر لمختلف الشئون العامة والخاصة فى هذا المكان ! ومنه انبعث أول صوت ينادى بالحرية ، ومنه اليوم ينبعث أول صوت ينادى بوجوب الجهاد على المسلمين لإنقاذ فلسطين .

وعند الساعة الحادية عشرة كان قد وصل إلى الرواق العباسى حضرات أصحاب الفضيلة :

الشيخ عبدالرحمن حسن وكيل الجامع الأزهر ، والشيخ محمد عبداللطيف دراز مدير

(*) عن عدد المحرم ١٣٦٧/ ديسمبر ١٩٤٧ .

الأزهر ، والشيخ محمود أبوالعيون السكرتير العام للجامع الأزهر ، والشيخ عبدالمجيد سليم مفتى الديار المصرية السابق ورئيس لجنة الفتوى ، والشيخ محمد مأمون الشناوى وكيل الأزهر السابق ، والشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية ، والشيخ إبراهيم حمروش ، والشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة ، والشيخ الحسينى سلطان شيخ كلية أصول الدين ، والشيخ عبدالجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية ، والشيخ محمد الجهنى شيخ معهد القاهرة ، وباقى أعضاء جماعة كبار العلماء ، وعدد كبير من أساتذة الكليات الأزهرية .

وقد بدأ المجتمعون بدراسة ما يجب عمله على رجال الدين إزاء هذا الحادث الخطير (قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين) وواجبهم بالنسبة لتوجيه الأمة الإسلامية إلى واجبها فى تلك المحنة التى نزلت بأحد أقطارها .

وقد استقر رأى المجتمعين إلى إصدار نداء إلى الأمة الإسلامية والعربية ، وقد نشرناه فى آخر هذا البيان .

* قيادة الجماهير :

وتناولوا بالبحث عدة اقتراحات أخرى ، منها اقتراح من صاحب الفضيلة المدير العام للأزهر باجتماع العلماء يوم السبت ٢٣ من المحرم سنة ١٣٦٧هـ (٦ ديسمبر سنة ١٩٤٧م) بالأزهر والدعوة إلى الجهاد لجميع طبقات الأمة ، والخروج معهم فى مظاهرة كبرى يتقدمونها إلى سراى عابدين العامرة ، ورفع كلمة باسم علماء الأزهر إلى مقام جلالة الملك فى تأييد فلسطين .

وقد أرجىء بحث هذا الاقتراح إلى جلسة يوم السبت التى تقرر أن تبدأ فى الساعة العاشرة صباحا .

* تنظيم الكتائب الأزهرية :

وألفت لجنة برئاسة فضيلة الشيخ محمد عبداللطيف دراز المدير العام للجامع الأزهر ، وعضوية حضرات الأساتذة : القائمقام محمد بهجت بك رئيس التدريب العسكرى ، وسعد الله هاشم بك ، وشيخ كلية اللغة العربية ، وشيخ معهد القاهرة ، وذلك لتنظيم تطوع طلبة الأزهر فى كتائب ، وتدريبهم على الأعمال العسكرية .

* جمع التبرعات :

وألفت لجنة من أصحاب الفضيلة الشيخ عبدالرحمن حسن ، والشيخ حسنين مخلوف ، والشيخ محمود أبو العيون ، والشيخ محمود شلتوت ، لجمع التبرعات وفق القواعد التى تقرر ، وقد رئى أن يكون أدنى حد للتبرع ٢٪ من مجموع المرتب شهرياً للمدرسين فى الأزهر .

* فتح الاكتتابات :

وقد اكتتب الحاضرون بالمبالغ الآتية كافتتاح للتبرع :

٥٠ جنيها من كل من حضرات : الشيخ عبدالرحمن حسن ، والشيخ عبدالمجيد سليم ، والشيخ مأمون الشناوى ، مع التبرع بمبلغ ١٠٪ شهريا من مرتب الأول ، ومن معاش ومرتب جماعة كبار العلماء للأخيرين ، و٥٠ جنيها من كل من : الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية ، والشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة ، والشيخ عبدالرحمن عيد المحلاوى ، و٣٠ جنيها من كل من : الشيخ محمد عبداللطيف

دراز مدير الأزهر ، والشيخ محمود أبو العيون السكرتير العام للأزهر و٢٠ جنيها من كل من الشيخ عبدالجليل عيسى ، والشيخ إبراهيم الجبالى ، والشيخ الحسينى سلطان ، والشيخ محمد الجهنى شيخ معهد القاهرة ، وعشرة جنيهات من كل من حضرات الشيخ ابراهيم حمروش مع خصم ٣٪ من معاشه ومرتبه فى جماعة كبار العلماء ، والشيخ محمود شلتوت ، والشيخ محمد غرابة ، والشيخ محمد عرفة ، والشيخ محمد العنانى ، والشيخ حامد محيسن ، والشيخ محمد العتريس ، والشيخ فرغلى الزيدى ، والشيخ أحمد حميدة ، والشيخ محمد أبوشوشة ، والشيخ عفيفى عثمان ، والشيخ حامد جاد ، والشيخ محمد الشايب ، والشيخ عبد الرحمن تاج ، والشيخ محمود الغمراوى ، والشيخ على العدداوى ، والشيخ عبد الرحمن عليش ، وتبرع بمبلغ خمسة جنيهات كل من : الشيخ محمد مامون ، والشيخ اسماعيل الدوى ، والشيخ منصور رجب ، والشيخ حسن مرزوق ، والشيخ عثمان صبرة ، والشيخ محمد البسيونى زغلول ، والشيخ موسى اللباد ، والشيخ عبدالعزيز خطاب .

وبلغ مجموع التبرعات فى هذه الجلسة (٦٧٠ جنيها مصريا) .

وانتهى الاجتماع فى نحو الساعة الثانية بعد الظهر .

وفيما يلى نص النداء :

نداء

إلى أبناء العروبة والإسلام

من علماء الجامع الأزهر الشريف

«هذا بيان للناس وهدىً وموعظةٌ للمتقين»

بسم الله الرحمن الرحيم .

يا معشر العرب والمسلمين! قضى الأمر ! وتألبت عوامل البغى والطغيان على فلسطين ، وفيها المسجد الأقصى أول القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومنتهى إسراء خاتم النبيين - صلوات الله وسلامه عليه - .

قضى الأمر ! وتبين لكم أن الباطل مازال فى غلوائه سادرا ، وأن الهوى ما فتىء على العقول مسيطراً ، وأن الميثاق الذى زعموه سبيلا للعدل والإنصاف ، ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف .

قضى الأمر ! ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم المضيمة ، التى يريدون أن يرهقونا بها فى بلادنا ، وأن يختموا بها على صدورنا ، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحّد الله بينها ، فى الدين ، واللغة ، والشعور .

إن قرار هيئة الأمم المتحدة ، قرار هيئة لا تملكه ، وهو بعدُ قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق والعدالة .

ففلسطين ملك العرب والمسلمين ، بذلوا فيها النفوس الغالية ، والدماء الزكية ، وستبقى إن شاء الله - رغم تحالف المبطلين - ملك العرب والمسلمين ، وليس لأحد كائنا من كان أن ينازعهم فيها أو يشطرها أو يمزقها .

وإذا كان البغاة العتاة قد قصدوا بالسوء من قبلُ هذه الأماكن المقدسة ، فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحمى وردوا البغى على أعقابه مقلم الأظفار محطم الأسنة ، فإن فى السويداء اليوم رجالا ، وفى الثرى آسادا ، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى .

لقد أعذرتم من قبل ، وناضلتم عن حقكم

بالحجة والبرهان ما شاء الله أن تناضلوا ، حتى تبين للناس وجه الحق سافراً . ولكن دسائس الصهيونية وفتنتها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها فعميت عنه العيون ، وصمت الآذان ، والتوت الأعناق ، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحدكم ، ومدعو نصرة العدالة يسللون عنكم لواذاً ، بين مستهين بكم ، ومماليء لأعدائكم ، ومتستر بالصمت متصنع للحياد .

فإذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان ، فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ الحق وحمايته جهاداً سبيله مشروعة ، وكلمته مسموعة ، تدفعون به عن كيانكم ، ومستقبل أبنائكم وأحفادكم ، فذودوا عن الحمى ، وادفعوا الذئاب عن العرين ، وجاهدوا في الله حق جهاده !

﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء — ٧٤

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (٧٦) سورة النساء

يا أبناء العرب والإسلام :

خذوا حذركم ، فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً ، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين ، أو قبلوا الذل صاغرين .

إن الخطب جلل ، وإن هذا ليوم الفصل ، وما هو بالهزل . فليبذل كل عربي وكل مسلم في أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ، ما يرد عن الحمى كيد الكائدين ، وعدوان المعتدين .

صدوا عليهم السبل ، واقعدوا لهم كل مرصد ، وقاطعوهم في تجاراتهم ومعاملاتهم ، وأعدوا فيما بينكم كتائب الجهاد ، وقوموا بفرض الله عليكم ، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله ، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم .

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١١١) سورة التوبة

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم الله أنفسكم وأموالكم ، فها هو ذا وقت البذل والتسليم ، فأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم .

وليشهد العالم غضبتكم للكرامة ، وذودكم عن الحق .

ولتكن غضبتكم على أعداء الحق وأعدائكم ، لا على المحتمين بكم ، ممن لهم حق المواطن عليكم والاحتماء بكم ، واحذروا أن تعتدوا على أحد منهم ، إن الله لا يحب المعتدين .

ولتتجاوب بعد الأصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين : الجهاد ! الجهاد ! الجهاد ! .

والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم .

المحرم سنة ١٣٦٧ هـ — ديسمبر سنة ١٩٤٧ م
المجلد التاسع عشر .



إعداد وتقديم الأستاذ/ محمد عبد الوهاب

الربيع شعاع الفأل الحسن والنماء والحياة ، تتفتح فيه الزهور ، وتخضرُّ الروابي وتتفجر الأرض بالحياة والشباب ، وهذى « خميلة الشعر » ، تحل في الأوساط الأدبية ، ربيعا جديدا ، مفعما بالأمل المشرق ، يحيا فيه الشعر ، ويزدهر ، ليجني القارىء أنضج وأشهى الثمار ، مختلفة اللون والرائحة ، لها الجمال على كل حال ، ولا غرو ، فهدفنا تحقيق فضائل : الحق ، والخير ، والجمال ، نسأل الله ـ سبحانه ـ ، أن يوفقنا إلى تحقيق ما نصبو إليه في خدمة لغة القرآن الكريم ، إنه سبحانه مجيب الدعاء .

هذا والخميلة ـ اليوم ـ باقة من نماذج شعرية من التراث العربي ، ومن الشعر المعاصر ، ثم تنتهي جولتنا بالمقالة الأولى في سلسلة مقالات عن مفهومنا للنقد ، اخترنا لها اسم : (مقال في النقد) نسهم بها في هذه السلسلة مع الباحثين ، والمشتغلين بالأدب .

ونستهل جولتنا بنصٍّ من التراث العربي هو : معلقة عمرو بن كلثوم فهيا معا نبدأ الجولة

عمرو بن كلثوم والكرامة كما يراها

كانت بين قبيلتي تغلب وبكر حروب دامت أربعين سنة ، فتوسّط بينهما عمرو بن هند ، وعقد بينهما مؤتمر للصلح ، فانتدبت تغلب زعيمها عمرو بن كلثوم ، وانتدبت بكر واحدا من أشرافها ، هو النعمان بن هرم ، الذى ما عتّم أن طرده الملك عمرو بن هند من المجلس ، فوقف عمرو بن كلثوم ، فأنشد قسما من معلقته ، ثم قام الحارث بن حلّزة ، فرد عليه ، واستمال بدهائه الملك ، فأنصف البكريين .

وقد أراد الملك إذلال عمر بن كلثوم ، فأوعز إلى أمه أن تدعو أمّ الشاعر لزيارتها ، ومن ثم تعمِدُ إلى إذلالها ، ليرى رد الفعل عند الشاعر ، فطلبت أمُّ الملك من أمّ الشاعر أنْ تناولها طبقا للطعام فثارت أمُّ الشاعر واستنجدت بابنها الذى كان مقيما مع الملك ، فثارت حميّة الشاعر ، فصرع الملك بسيف كان معلقا فى الرواق ، ورحل مع قومه ، وقال قصيدته تلك التى نقدم منها مقتطفا فى هذا العدد فيقول ..

أبـا هنـد فلا تعجـلْ علينـا ... وأنظرنـا ، نُخبّـرْك اليقينـا
بأنّـا نُوردُ الرّايـاتِ بيضا ... ونُصْدِرُهُـنّ حُمْـراً ، قد رَوِينـا
وأيّامٍ لنـا غُـرٍّ ، طِـوَالٍ ... عصَيْنـا المَـلْكَ فيها أنْ ندينـا
وسيّـدِ معْشَرٍ قد تَوّجـوهُ ... بتَـاجِ المُـلْكِ يحمـي المُحْجَرينـا
تركنـا الخيْـلَ عاكِفـةً عليْـهِ ... مُقلّـدةً أعِنّتهـا صُفُونـا[1]

• • •

ألا لا يَجْهَلَـنْ أحـدٌ علينـا ... فنجهـلَ فوقَ جَهْـلِ الجاهلينـا
بأى مَشِيئـةِ عمـرو بْنَ هنـدٍ ... نكـونُ لِقَيْلِكُـمْ فيها قطينـا[2]

---

(١) الصفون : جمع صافن وهو الحصان إذا قام على ثلاث وثنى سنبكه الرابع .
(٢) القَيْل : الملك دون الملك الأعظم ـ القطين : الخدم .

بأي مشيئة ، عمرو بن هند ... تُطيعُ بنا الوشاةَ ، وتزدرينا

تهدَّدْنا ، وأوْعِدْنا رُوَيْداً ... متى كُنَّا لأمِّك مقتوينا[3]

فإن قناتنا يا عمرو أعيتْ ... على الأعداءِ ، قبلك أنْ تلينا

• • •

وقد علِمَ القبائلُ ، منْ مَعَدٍّ ... إذا قُبَبٌ بأبطحِها بُنينا

بأنَّا المُطْعِمُونَ ، إذا قدرْنا ... وأنَّا المُهلِكونَ ، إذا ابْتُلينا

وأنَّا المانعونَ ، لِمَا أردْنا ... وأنَّا النازلونَ ، بحيثُ شِينا

وأنَّا التاركونَ ، إذا سخِطْنا ... وأنَّا الآخِذونَ ، إذا رَضِينا

وأنَّا العاصِمونَ ، إذا أُطِعْنا ... وأنَّا العازمونَ ، إذا عُصِينا

ونشْرَبُ إنْ وردْنا الماءَ صفْواً ... ويشْرَبُ غيرُنا ، كدِراً وطِينا

ألا أبْلِغْ بني الطمَّاحِ عنَّا ... ودُعْمِيّاً ، فكيفَ وجدْتمونا

إذا ما المَلْكُ سامَ الناسَ خسْفاً ... أبَيْنا ، أنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فينا[4]

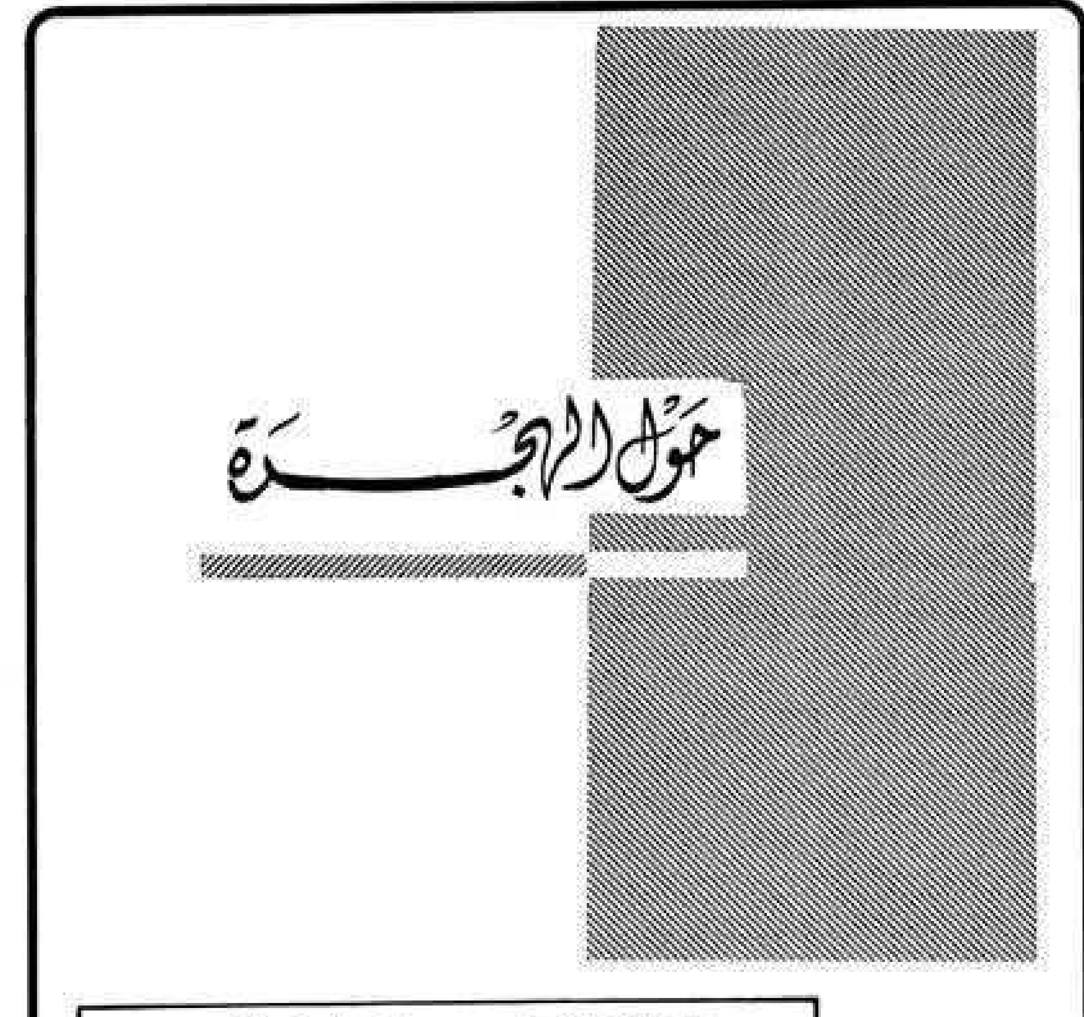
ملأْنا البَرَّ حتى ضاقَ عنَّا ... وماءُ البحرِ ، نملؤهُ سفينا

إذا بلَغَ الفِطامَ ، لنا صبيٌّ ... تخِرُّ لهُ الجبابرُ ، ساجدينا !

---

(٣) القُتْو : خدمة الملوك .

(٤) الخسْف : الذُّل ــ السوم : أن يكلف بعمل يُذل .



حول الهجرة

لفضيلة الشيخ : عبد الغفار الدلاش

مع الأطياف العطرة لذكرى هجرة المصطفى ﷺ نستمتع بالشعور المتدفق للشاعر عبدالغفار الدلاش ، وهو يقصّ علينا بالشعر القصة الخالدة ... مؤكدا أن الهجرة كانت بداية لعالم جديد تسود فيه شريعة العدل والرحمة ، شريعة الله ، بدلا من شريعة الغاب التى كانت سائدة قبلها .. فإلى : « حول الهجرة » .

ومهمـــا قيـــل في الهجـــرة | ففيها الـــــدرسُ والـــعبره
قضاءُ الله محتـــــــــومٌ | وقـــــد أمضَى به قـــدرة
وللشـــيطـــان إغـــــواءٌ | وســلطـــانٌ عـــلى الكفـــره
فعبَّدهـــم لأصـــنـــامٍ | ولـلــكهـــانِ والسَّحَـــرَةْ
وللأوثـــــــان ذلَّلَهـــمْ | وكم حجـــوا إلى شجـــره

□ □ □

أتلك رســـالـة الإنســـــا | ن يمضـــى جاهـــلا عُمْـــرَه ؟
لـــــماذا الله كـــرَّمـــــه | إذن بالعقـــــل والخـــبره !
وأنطقـــــــه وأســــمعــــه | وشـــق بعينـــه بصـــره !

□ □ □

وجـــاء (محمـــدٌ) بالنــــو | ر والآيـــــات مشـــتهره
يحــــرر عـــالم الإنـســـا | ن مـــن أغـــلالـــه العـــره
يطهـــــر هـــــذه الأعمـــا | ق مـــن ظلماتهـــا العـــكره
يُعِـــدُّ النـــاس إعـــدادا | ويمحـــو الظلـــم والأثـــره
يــــسلحنـــا بإيمــــــان | لنحيـــا عيشـــةً عطـــره
يوحـــــد أمـــة التوحيــــ | ـــد لا تعنـــو لما تـــكره
وتمضـــى في رحــــاب الأر | ض باســـم الله منتصـــره
لتعـــلـو شـــرعـة الإســـلا | م في الآفـــاق منتشـــره
ونصـــبــح كلـنــــا في الله | إخـــوانـــا بما أمـــره
ونحيـــــا كلــنـــا بالله | في دنيـــا مـــن البـــررة
فـــلا حقـــد ولا حســـد | ولا ظـلـــم ولا سُـخـــرَةْ
بنـــور العقـــل والإيمـــا | ن نحيـــا عيشـــة حُـــرَّةْ

□ □ □

وجــــاء (محمـــدٌ) بالوحــــى | (قــرآنـــا) تـــلا سُـــورَةْ
بمجتمـــــع مـــن البلغــــا | ء هـــذا النـــور قـــد بهره
ولـكـن مـــن طـــويـل العهـــ | ـــد روح الشـــرك قـــد أسَرَهْ
فقـــد ورثـــوا عـــن الآبـــا | ء غلظتهـــم مـــع النعـــرة
وحـــارب بعضـهـــم بعضـــا | بـــروح الســـوء مستعـــرة

فما تركوا رسول الله   يقضي بينهم وطره
ولكن شكّلوا حلفاً   يناوئنه بما يكره
وقرّ قرارهم يوماً   على أن يحفروا قبره
وأن يُغتال بينهمو   بأرصادٍ من الفجرة
فما وهنت عزيمتُه   وجاء الأمرُ بالهجره

□ □ □

أعدّ لها رسول الله   ما أوتيه من قُدرة
وآثر أن يكون اللي   ـل لا يمضي بها جهْرَه
وغشّى الله أبصارا   تُعِدُّ لقتله الشفره
فلم تسمع ولم تبصر   فإن الله قد ستره
وعند رحيله انحدرت   دليلَ تألُّمٍ عَبْرة !!
لسانُ الحال منطقها   كأني راحلٌ مُكْرَه !
وبعد مرور أعوام   يحين الفتح والـوره

□ □ □

وخابت حيلة الحمقى   ومن قد تابعوا أثرَه
أليس الله ينصره   ويقضي فيهمو قدَرَه !
وعاد (سراقةٌ) خجلا   فإن جواده غدَرَه !
ولم تبخل عليه الشاة   بالألبان منهمره
ولم يسبق لها حمْلٌ   وما ولدت ولا قرّه !!

□ □ □

وظل الناس ينتظرو   نَ عند مشارف الحرّه
إلى أن هلّ بينهمو   وأعلن في الضحى خبَرَه
وردّد مجمع الأنصا   رِ لحناً أحكموا وترَه
سلاما يا رسول الله   إنّا آلك المهرة
وحولك دائما نبقى   بما ترضى من النصرَة
نخوض اليم لا نعصي   لخير الخلق ما أمَرَه
ونرضي الله خالقنا   بما يُرضيه من شكره !
بوجهك يا رسول الله   نلنا الذروة النضرة
فطب نفساً بما تلقى   وطابت عندنا الإمره

مقال فى النقد

(١)

بقلم محرر الباب

حينما يتناول الناقد نصا للبحث ، فإنه يهدف ـ أول ما يهدف ـ إلى المثالية ، ويحاول القيام بعملية إبداعية بصورة أخرى ، تستند على النص الواقع تحت البحث ، بهدف خدمة الأدب والأديب فى آن معا ، ذلك أن الناقد يكدّ فى البحث ، داخل إطار النص الأدبى ، ليبرز أهم جوانبه الإيجابية ، ويحلّل أسلوبه ، وأيضاً يضع إصبعه على الهنات التى تعرض له ليلفت نظر المبدع إليها .

والناقد المنصف ـ كما هو متوقع ـ لا يحمل للمبدع ـ أيا كان ـ أية ضغائن أو أحقاد شخصية ـ وقد يغضب بعض المبدعين ، لعدم وضوح الرؤية لديهم باتجاه النقد ورسالته ، فينزلقون إلى ساحة العداء مع النقاد ، الذين يُسْدُونَ إلى المبدعين أَنْفسِهِمْ خدماتٍ جليلةً ، منها على سبيل المثال لا الحصر : إبراز الإبداع الأدبى مرة أخرى ، بعد أن كاد ينسى ، وإثارة الانتباه إلى ناحية الجوانب المشرقة فى النص ، وأيضاً النهوض بعزيمة المبدع ، كى ينتج إبداعات أكثر صقلا ، وأكمل بيانا .

وتحضرنى الآن واقعة ، حدثت بين الشاعر الرومانسى « إبراهيم ناجى » ، وبين الدكتور طه حسين ، الذى وصف أشعار ناجى بأنها لا تصلح إلا للصالونات ، ولا تحمل أن تخرج إلى الدنيا فيأخذها البرد من جو النهار (على حد تعبير الدكتور طه حسين) ، فتأثر إبراهيم ناجى تأثرا بالغا ، حتى وصل به الأمر إلى أنه اعتزم أن يهجر الشعر برُمّته ، وذلك من شدة ما أحسه فى نفسه من قنوط وإحباط ، فأرسل إلى الدكتور طه حسين برسالة دافع فيها عن شعره ، وأظهر فيها ما شعر به من مرارة ، فلما قرأها الدكتور طه ، رد عليه ردا بليغا ، قال فيه : « إنى لم أحزن حين رأيت الدكتور ناجى يعلن زهده فى الشعر ، لأنى قدرت أن الدكتور ناجى إن كان شاعرا حقا فسيعود إلى الشعر ، راضيا أو كارها ، سواء ألححت عليه فى النقد أو رفقت به .

وإن لم يكن شاعرا ، فليس على الشعر بأس فى أن ينصرف عنه ، ويزهد فيه ، وأنا منتظر أن يعود ناجى إلى جنة الشعر ، فإنى أرى فيه استعدادا لا بأس به ، وأظنه إن عُنِىَ بشعره واستكمل أدوات الفن ، خليقا أن يبلغ منه شيئا حسنا .

لا تجزع إذن يا سيدى من النقد ، ولا تظن أن عمل الناقد أن يكون البناء دائما ، فقد يكون من الخير أن تهدم بعض الأبنية ، التى تحجب الضوء والهواء ، عن أبنية أخرى هي أحق بالبقاء . .

وإنما عمله فيما أظن اقتلاع لبعض الأشجار ، ولبعض الأعشاب التي تفسد ما هو أحق منها بالبقاء وأجدر منها بالنماء ، وأقدر منها على أن ينفع الناس ، ولست أدرى ، لم لا يكون البستاني مصلحا حين يجتث الشجرة الفاسدة ، أو يقتلع الأعشاب المهلكة لما حولها ، ويكون الناقد مفسدا حين يرد عن الأدب قوما يدخلون في الأدب وليسوا منه في شيء ، ولست أدرى لم يكون البستاني مصلحا حين يشذّب بعض الأشجار ويقص بعض الأغصان ، ويكون الناقد مفسدا حين يهذب ما يكتبه الكتاب والشعراء ؟ . .

كلا يا سيدى ، ليس على الأدب بأس من النقد مهما يقسو ويشتد ، وإنما البأس كل البأس على الأدب من النقد إذا لان وهان وأصبح تقريظا وثناء ، وإثارة للغرور ، وتشجيعا للدخلاء .

والأدب الذى لا يثبت للنقد العنيف ، لا يستحق أن يكون أدبا ، ولا يستحق أن يعنى به أحد . . أرأيت أنى أحسن منك ظنا بالأدب والأدباء ، وأجمل منك رأيا في الثقافة والمثقفين ، أرى أدباءنا رجالا يستحقون النقد ، وتراهم أنت أطفالا يستحقون المداعبة .

هوّن عليك .

﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

سورة الرعد ١٧

ولقد عمد نقاد قساة غلاظ ، مسرفون في العنف إلى بعض الشعراء والكتاب ، فألحوا عليهم في النقد وأشبعوهم تجريحا وطعنا ، ولكن الأدباء مع ذلك ظفروا بالبقاء ، وذهب النقاد هباء ، فمن كان من أدبائنا خليقا بأن يبقى ويبتج وينفع الناس ، فليس عليه بأس منك ولا منى ولا من غيرنا ، ولعله أن يظفر من الحياة بالخلود بما لا نظفر منه بالقليل .

أما بعد ، فإنى أشكر لك يا سيدى ثناءك على ، وحسن ظنك بى ، وأترك أحكامك كلها على كتابنا وأدبائنا لك ، لا أجادلك فيها ولا أحاورك ، لأن جدالك فيها ينتهى إلى كثير جدا مما لا نريد » .

ويستطرد الدكتور طه حسين ، مبينا مكانة إبراهيم ناجى في الشعر فيقول : « . . . هو شاعر هين لين ، رقيق ، حلو الصوت ، عذب النفس ، خفيف الروح ، قوى الجناح .

شعره أشبه ما يسميه الفرنجة موسيقى الغرفة ، منه بهذه الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب وتهيم بك فيما تعرف وما لا تعرف من الأجواء » .

واقتنع إبراهيم ناجي برأى الدكتور طه حسين ، وعاد إلى قيثارته يعزف عليها ألحانه الرائعة التى عاشت على مر الأزمان تتردد أصداؤها فتثير فى نفوس قراء العربية المتعة والسمو ، وتملأ قلوبهم بمشاعر الحب والإنسانية الحقة .

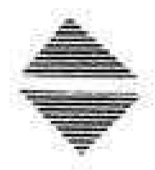
وما أريد أن أصل إليه ، هو أن النص الأدبى لأى أديب ليس معصوما ، فهو كلام بشر ، والكلام البشرى معرض لمجانبة الحق والصواب فى كثير من الأحيان ، ومعرض للنقد ، فى حياة قائله ، وأيضاً بعد مماته .

هذا ويبدو أن بعض الشعراء ، لم يتعوّدوا التعرض للنقد الحقيقى لأعمالهم ، وينتظرون من النقاد أن يباركوا كل حرف يكتبونه ، وأن يصفقوا لكل كلمة يتفوهون بها ، وهذا ـ فى رأيى ـ لا يخدم الشعراء أو الأدباء من المبدعين ، وهو بالتالى لا يخدم اللغة العربية ، التى هى بالنسبة لمنهجنا فى النقد ! الهدف المنشود .

إن النقد الحر ، هو من أهم السبل إلى تحقيق المجد للأعمال الإبداعية فى كل المجالات ، وبخاصة الأدبية منها ، ولازلت أذكر الموقف المشرّف للشاعر الأستاذ إبراهيم عيسى ، الذى اتصل بى هاتفيا عقب نشر مقال لى[1] تناولت فيه بالنقد ديوانه : (شراع فى بحر الهوى) ، ليعرب لى عن امتنانه للعمل النقدى الذى قدمته عن ديوانه ، وفى ندوة شعراء العروبة ـ وهو رائدها ـ أكد لى نفس شعوره الواعى والراقى .

إن الإبداع فى النتاج الأدبى واجب على النقاد والمبدعين حتى تسمق روائعه وتعيش فى عالم من الخلود ، حاملة معها أرض مصر فتبهر العالمين .

م . ع



(١) انظر ص ٣٦٣ بعدد مجلة الأزهر الغراء بتاريخ ربيع الأول ١٤١٥ هـ .







للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

تمر عقود من السنين وعقود ، على دراسة الإبداع الشعرى الفنى ، يتناول خلالها الكثير من الباحثين والنقاد ، بالدرس والتمحيص ، والتذوق ، دون أن يفقد هذا العمل روعته وجلاله وهذه هى الأصالة الحقة ، التى تمهره بالخلود .

خذ مثلا قصيدة (ابن زريق البغدادى) المتفردة ، التى حدثنا عنها الشاعر الأستاذ محمد عبدالوهاب فى (خميلة الشعر) بعدد ذى الحجة الماضى من مجلة الأزهر الغراء ، وأثبت أبياتها كاملة ، التى يستهلها الشاعر بقوله : [1]

لا تعذليـــه فإن العـــذل يولعـــه ... قد قلت حقـا ولكـن ليس يسمعـــه

فإن هذه القصيدة الأسية الجميلة ، ذات الإيقاع العذْب لا تَبْلى جِدَّتُها ولا تفقد رَوْعتها فى ضمير الزمان ، بل يزيدها كرُّ القرون روعة وكأنه يُعتِّقُها أو يصقلها كصقل الجوهرة الثمينة ، لتزداد إشعاعا وتألقا .. وتولد فى مخيلة مَنْ يتْلُوها العديدَ من الصور والمشاعر والأحاسيس ، التى تتباين فى كل مرة ، بحسب الحالة النفسية ، وتنوُّع الانفعالات وتشعُّبها ..

---

(١) لم يظفر أبوالحسن على بن زريق البغدادى ، من التاريخ المدون ، بقسط وافر من الأنباء التى يمكن أن نستقى منها وقائع حياته ، سوى أنه عاش فى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى .. أما شعره وسيرته الذاتية فقد ضاعا فيما ضاع بغياهب الزمن .. ولم يبق منها إلا قصيدته العينية تلك .. وسوى أنه عاش يتنقل ما بين الكرْخ والرصافة .. إلى أن مل المقام بالعراق ، وهاجر إلى أرض الأندلس ، وهو يمنى نفسه بالآمال الطيبة ، إلا أنه لم يوفق إلى تحقيق آماله ، فانطوى على نفسه فى أحزان وحدته ، يجضع آلامه ، ويبث قصيدته الخالدة أشجانه .. حتى فارق الحياة بعيدا غريبا عن دياره وأحبابه ، على النحو الذى ذكره الشاعر محمد عبدالوهاب فى حديثه عنه ..

ومن ذلك الطراز أيضا ، قصيدة : (ميلاد الرسول ﷺ) للأسمر ، التي استظهرْناها في عهد الدرس والتحصيل ، ويقول في مطلعها :

فجر أطل على الوجـود فأطْلَعـا شمسين : شمس سنا وشمس هُدىً معـا

وهذا المطلع القوى ، يذكرنا بقول الرافعي ، تحت عنوان :

« الإشراق الإلهي وفلسفة الإسلام » بالجزء الثاني من كتابه : (وحي القلم) » ص ٣٠ :
« كما تطلع الشمس بأنوارها فتُفجّر ينبوع الضوء المسمى النهار ، يولد النبي فيوجد في الإنسانية ينبوع النور المسمى بالدين .. » وتمضى القصيدة ، التي يستلى الأسمر قائلا فيها :

يوم أغرّ .. كفـاك منـه أنـه يوم كأن الدهـر فيـه تجمّعـا
ويكـاد غابـر كل يوم ، قبلـه يثنـي إليـه جيـده .. مُتطلعـا
فلـو استطـاع لكرّ من أحقابـه وثْبا على هام السنين .. ليرجعـا !

وروعة هذه الأبيات أظهر من أن تنصّ عليها ...

• • •

وفي الذات المحمدية الشريفة ، يقول :

يا (مصطفى) أدعوك دعوة شاعـر وافى إلـيك بشعـره متضرعـا
هَبْ لي من النفحـات ما أشفِـي به نفسا معذبـة وقلبـا مُوجعـا
فلعـلّ صدرا أن تزول همومـه وعليـل قوم أن يصح وينفعـا
ولعـل ذابلـة الرجـاء ينـالها بَلَلٌ من الغيث العميم فتينعـا

ويقول :

أشرق الليـل فهـو غير ظلام حين ذكـراك يا نبـيّ الأنـام
أنت نور للعـالمين جميعـا يا نبـيّ السلام والإسلام

وعن مدى تغلغل عقيدته الدينية في نفسه ، يقول :

قلت للسـائـل عـن مَبْلـغ إيماني بربي
لا أرى التفصيـل ، فاسْمـعْ للـذى يأتى ، وحسبـي :
أعـرف الله بعقـل وأرى الله بقلـبـي

وقد كان الأسمر ، كما يصفه صديقه الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي ، مثال الظرف والأناقة ، في زيّه الأزهري ، وهيئته التي تشبه هيئة (المنفلوطي) . وقضى الشطر الأكبر من حياته بالمجتمع

القاهرى ، الذى استطاع أن يتجاوب معه ، ويعبر عنه بعمق نقّاد ، بنظرته الخاصة ، ولغته الواضحة ، وألفاظه المتميزة ، وذلك على الرغم من أنه كان ــ كما يقول ــ :

شاعــرا من يومـه ـ صِفْـر اليــد ... غارقـــا فى دَيْنِــه للأبــد
وهـــو فى ذلك ما حَطَّ على ... وَحْـدة ، بل حطّ فوق الفرقـد

مَنْ رآه ، قال : كم ثروتـــه !! ... وهـى صِفْـرٌ عن يسـار العـدد
مُنفـق فى يومــه ما عنــده ... تارك لله تدبير الغـــد !

وأحيانا يفيء إلى نفسه ، يعاتبها ويحاسبها ، فيقول :

لقد سعيتُ فما أدركتُ لى أملا ... كما سعـى المرء فى الصحـراء للآل
لى فى القـوافى عزاء حين أنظمهـا ... لشد ما أنـا مخدوع بأقـوالى
أعـيش فى دولـة الألفـاظ مغتبطـا ... يا نفس ويحك ! قامتْ دولـةُ المال ..

ثم يلتفت إلى مكانة الشاعر وما ينبغى أن يلقاه من الناس ، لنُبْل الرسالة التى يقوم بأدائها ، بقوله :

ليت كل الأنـام يعـرف ما الشعــر ومـا ينطـوى عليـه الشاعــر

هو فيهم من كل قلب ونـــفس ... فهـو فيهم عواطــف ومشاعــر
يقطــع العمــر كلّــه ومضات ... مثـل وَمْض البروق بين الدياجـر:
رحمة ، رقـة ، صفــاء ، وفــاء ... بسْمة ، دمعة .. وديـع ، وثائـر !

• • •

وقد خاض الأمير غمار المعترك السياسى والحزبى ، قبيل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وصور بشعره هذه الحقبة الهامة من تاريخنا المعاصر ، تحدث فيها عن الأحزاب ، والانتخابات البرلمانية ، وكرسى البرلمان ، وله كلمة للجالسين عليه يقول :

لا تكونـوا فوقـه مثـل الـذى ... يحضر (الجلسة) مثـل الأخـرس
أو كمـــن يهتـف للـــزور به ... فإذا الحق بدا لم ينبـــس
أو كمـن ثروتـــه : تصفيقـــه ... وهـــى عنــدى رأسمال المفلس

وعانى شاعرنا ــ كغيره ــ من أهوال الحرب العالمية الثانية ، التى أفْرد لها بابا برأسه فى ديوانه (٧٠٠ صفحة) ولم يمنعه هذا من أن يسجل فى شعره بعض ما استوقفه من الغرائب ، كما يقول فى قصيدته : (الطائرة بين الأشعة) ، بتصوير دقيق للطائرة المغيرة ، السارية فى عمق سُدْفة الليل ، وقد حاصرتْها الأضواء الكاشفة :

وطائـرة سَـرَت فى الليـل تسعـى وجـالت فى دياجـره عُقابـا
فخـف لها وَلاحقهـا شعـاعٌ كمثـل البرق يخترق السحابـا
أحـاط بها فألبسهـا ضيـاء وقـدّ من النهار لها إهابـا

ويصف الملاجىء التى لا تكاد تجدى فتيلا ، لمن لاذوا بها ، بأنها :

تضم بجوفهـا الأحيـاء موتى وإن خرجوا .. فهم أهل النشور
وبـالله من موت ونشـر و (إسرافيل) لم ينفخ بصُور

وكانت الليالى المُقْمِرة التى طالما تَغنَّى بها الشاعر بهائها موضع ذعره ، فى ليالى الغارات الجوية ، ولذا نراه فى ختام هذه القصيدة . يقول :

كرهنـا كل لمّـاح مضىء وعفنـا طلْعـة القمـر المنير

ثم يقدم لنا هذه الصورة الإنسانية التى تهز أوتار القلوب ، والتى تذكرنا ـ نحن معشر أبناء مدن القناة الثلاث : (الإسماعيلية وبورسعيد والسويس) .. بصفة خاصة ، بما عانيناه فى أثناء حروب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ـ مع صغارنا ـ فى أثناء الغارات الجوية والصواريخ المدوية ، قبيل الهجرة من المدن المذكورة إلى الريف والعاصمة[٢] .

يقول لىَ الأطفال : هل حان حيننا وأذنهـم ـ من خوفهم ـ تتحذرُ
أطَمْئنهم بالقـول زُورا .. أسُرُّهم وإن كان قلبـى بينهم يتفطـر
ووالله لا أدرى .. أنُصبـخ سالما أنـا وهُمُـو ، أم غير ذاك المقـدّر
فلا مخبأ مُنْـج ولا البيت عاصم إذا لم يدبرنـا الرحيم المُدبِّـر

ويقول ـ أيضا ـ فى قصيدته التى تحمل عنوان : (الحرب فى عامها الرابع) :

تلك الحروب وهـذه أهـوالها فمتى يزول وباؤهـا ووبالها ؟
جرثومـة ومـن يوم آدم وابنـه وأخيه ـ عزّ على الورى استئصالها

---

(٢) كاتب هذا المقال من مواليد مدينة الإسماعيلية فى العاشر من أكتوبر سنة ١٩٣٠م وأمضى فترة الصبا والشباب بمدينة السويس ، حتى هاجر منها بعد حرب يونيو ١٩٦٧م .

ويطول بنا نفس القول إذا حاولنا أن نستقصى شتى فنون شعر الأسمر وأغراضه ، وبرغم ذلك ، لا يفوتنا أن نشير إلى الجانب الفكه من شعره (وشر البليّة ما يضحك) ، كقوله بقصيدته التى تحمل عنوان : (أزمة المساكن) :

مَنْ راح يبنى بيوت الشعر من ذهب ... أغيـــاه بيت من الآجرّ والخشب
لم أبْـن دارا ، ولكنـى بنـيت لهم ... صرحا من المجد فوق السبعة الشهب
ســوّوا لى القبـر ، لا تبخـل به يدكم ... من بعد موتى . وحسْبى عيشُ مغترب

رحم الله الأسمر رحمة واسعة ، فلم يكن شاعرا :
يزخرف القولَ .. وليس له وَجْدُ ..
كما يقول بعَجُز أحد أبياته ، بقصيدة (الحظ العاثر) .. و :

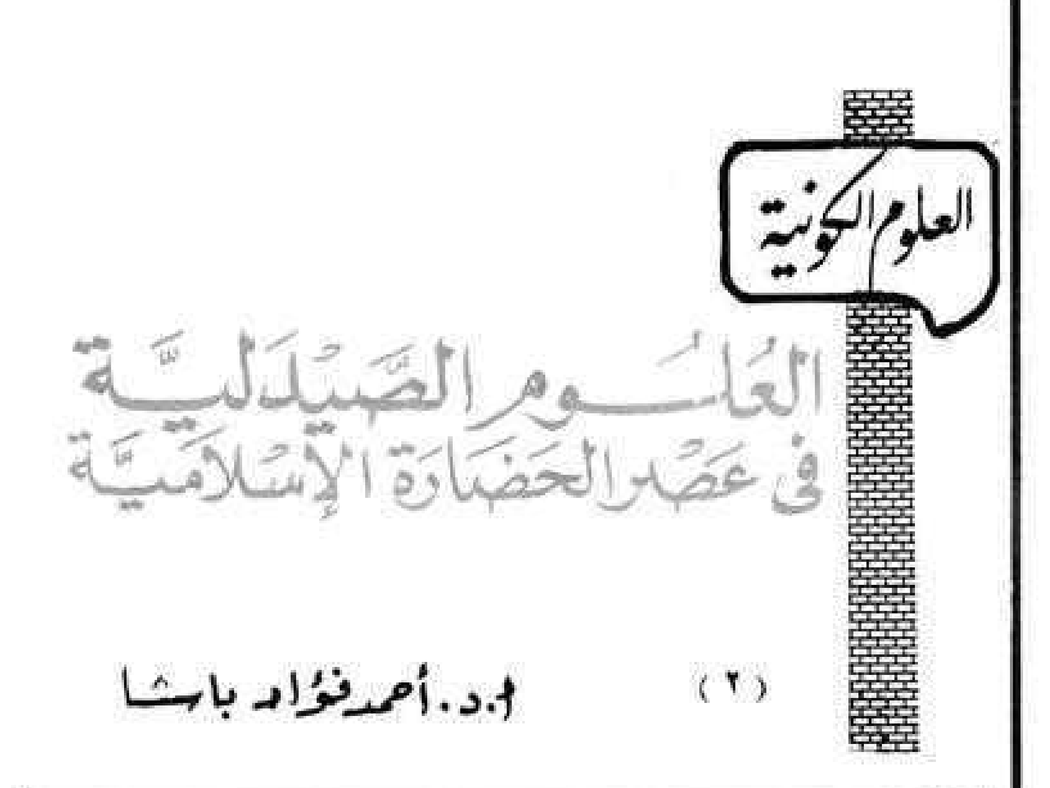
لكنها نفثـــــــات ما .. يحاولها ... تفيض .. فهـى كمثـل النهر يطّـرد
تجرى القـــوافى بها فى كل ناحيـــة ... يمدها الرّافدان : القلـب والكبـد[3]

وصدق الشاعر محمد مصطفى حمام حينما قال فى ذكرى الأسمر :

ويا أخى الأسمر المنزوع من كبـدى ... سنلتقـى بعـد ميعـاد قد اقتربـا
هناك .. لا نشتكى بثـا ولا حَزنـا ... ولا مَلالا ولا سُقْمـا ولا وَصَبـا
إن الــذى أنت مردود لرحمتـــه ... وعفــوه .. كُنْتَ من آياتــه عجبـا

---

(٣) ديوان الأسمر قصيدة (الصدى الكاذب) ص ٢٧٣ .
(٤) (الشاعر محمد الأسمر) تأليف الأستاذ مصطفى الأسمر ص ٢٨٧ .



أصبحت الصيدلة فى عصر الحضارة الإسلامية علماً له أصوله وقواعده ومنهجه العلمى السليم ، وذلك بفضل نفر كريم من العلماء والباحثين الذين ألهمهم الله ـ تعالى ـ حب العلم ، وهداهم إلى أعظم الاكتشافات والاختراعات ، بعد ملاحظة وتجربة واختبار وتطبيق ، فجاءت أعمالهم لتسهم خير إسهام فى إثراء الفكر البشرى وتقدمه ، ولتظل خير شاهد على ما وصلت إليه حضارة المسلمين فى ظل الإسلام الحنيف .

منهج علمى رائد[1] :

اتخذ علماء الطب والصيدلة فى عصر الحضارة الإسلامية منهجا علميا واضحا يعتمد فى العلاج بصفة عامة على أثر التغذية فى الإسقام والإبراء ، فقال أبو بكر الرازى : « مهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية ، ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب » ، بل إنه كثيرا ما كان يفضل أن تكون الأدوية من

(١) د. أحمد فؤاد باشا ، « التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة » ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٤ م .

جنس الأغذية ، اعتقاداً بأن الأمة ، أو الطائفة ، التى غالب أغذيتها من الأطعمة البسيطة المفردة تكون أمراضها قليلة ، ويعتمد طبّها على المفردات ، فأهل المدن الذين غلبت عليهم الأغذية المركبة يحتاجون إلى الأدوية المركبة لأن أمراضهم فى الغالب مركبة ، بينا تكفى الأدوية المفردة لعلاج أهل الصحارى والبوادى لأن أمراضهم مفردة .

ويضيف داود الأنطاكى إلى طرق العلاج أمرين هامّين هما : الزمان الذى يقطع فيه العشب ، والبيئة التى ينمو بها ، وذلك استناداً إلى قول أبقراط : « عالجوا كل مريض بعقاقير أرضه فإنه أجلب لصحته » .

والباحث فى كتب التراث الإسلامى المعنية بالطب والصيدلة ، يجد هذه المنهجية واضحة فى فكر علماء المسلمين ، الأمر الذى جعل مؤلفاتهم تحظى باهتمام علماء الشرق والغرب وتؤثر فيهم تأثيراً عظيماً .

أمهات الكتب فى العلوم الصيدلية :

مر علم الصيدلة ـ كأى علم آخر فى عصر الحضارة الإسلامية ـ بمرحلة التجربة واستيعاب علوم القدماء ، ثم بمرحلة التلخيص والشرح ، وأخيراً وصل إلى مرحلة الكشف والابتكار فى عصر الازدهار العلمى ابتداء من القرن العاشر الميلادى وحتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى . ومن أمهات الكتب التى صنفها نوابغ الطب والصيدلة فى العصر الإسلامى نذكر على سبيل المثال :

١ ـ كتاب « منافع الأغذية » لأبى بكر الرازى ، ويتكون من تسعة عشر باباً ، تبدأ ببيان أهمية الكتاب والهدف من تأليفه ، ثم يتعرض فى الأبواب التالية لمنافع العديد من الأطعمة ، مثل : الحنطة والخبز والماء البارد والماء الساخن واللحوم الطازجة واللحوم المجففة وأنواع الجبن واللبن والبيض والبقول والتوابل والفاكهة والحلوى ،ويبين خلال ذلك مضار هذه الأغذية ، إلى جانب منافعها ، والأحوال التى ينبغى فيها تناولها أو تجنبها ، ويعكس هذا الكتاب المنهج السائد آنذاك فى العلاج بالأغذية والاعتماد عليها قبل الأدوية .

وللرازى مؤلفات أخرى نفيسة منها : « سر الأسرار »و « المرشد » و « صيدلة الطب » ، و« الحاوى » ، وفيها تعرض لصفات الأدوية وألوانها وطعومها وروائحها ومعادنها ، وجيّدها ورديئها و « أقر باذينها »[٢] . كذلك طبق الرازى الكيمياء على الطب ، واستخدم العديد من الأجهزة لإجراء تجاربه وتحضير « كيماويات » جديدة استعملها للمداواة . وفى كتاب « محنة الطبيب » دعا الرازى إلى استقلال علم الصيدلة عن الطب ، لأن جهل الطبيب بمعرفة العقاقير محنة ضعيفة لا تحول دون ممارسته التطبيب ، وأوضح

---

(٢) « الأقرباذين » هو أحد العلوم الصيدلية ، الذى كان يعنى فى بادىء الأمر تركيب الأدوية المفردة وقوانينها ، وأصبح يعنى فى العصر الحديث علم عقاقير الأدوية وخواصها . وقد حرص الأطباء والصيادلة على تدوين نتائج أعمالهم عن تركيب الأدوية وتأثيرها الطبى وحدود جرعتها وفترة صلاحيتها وطريقة استعمالها وحفظها ، وهم يجمعون ذلك فى « دستور الأدوية » الذى يقابل الكلمة اليونانية « فارما كوبيا » المشتقة أصلا من لغة قدماء المصريين .

أن صناعة الصيدلة أولى بالصيدلاني منها بالطبيب المعالج .

٢ ـ كتاب « الملكي » أو « كامل الصناعة الطبية » لعلي بن العباس ، وقد خصص الجزء الثاني منه للمداواة وطرق العلاج ، فعالج في إحدى مقالاته الأدوية المفردة وامتحانها ومنافعها ، وذكر الطرق التي يستدل بها على قوة الدواء من التجربة على الأبدان والأمراض وامتحان الدواء من حيث سرعة استحالته وعسرها ، وسرعة جموده وعسره ، ومن حيث طعمه ورائحته ولونه ، ومعرفة قوى الأدوية المسكنة للأوجاع والمفتتة للحصى والمدرة للبول والطمث واللبن ، وتقسيم الأدوية المفردة وتأثير كل واحد منها ومدى قوته .

وكذلك تحدث كتاب « الملكي » عن الأدوية النباتية وقوتها ، ابتداء من البذور والحبوب ، ثم الأوراق والأزهار والثمار ، ثم الأدهان والعصارات والصموغ ، وتحدث عن الأدوية المعدنية فذكر أنواع الطين والحجارة والأملاح وغيرها من المعدنيات ، وأورد في الأدوية الحيوانية منافع المرارات والأبوال والأزبال ومنافع أعضاء الحيوان . وتحدث الكتاب عن « الأقرباذين » ودستور الأدوية المركبة وجرعاتها وكيفية استعمالها . ووصف منافع الترياق وعمل المعجونات والحبوب واللعوقات والأدهان والمراهم والأكحال والذرورات التي تلصق الجروح ، والأضمدة والأشربة والربوب والأقراص والغرغرات ، وأدوية الفم واللهاة ، وأدوية القيء ، والمعجونات المسهلة ، وغيرها .

٣ ـ هناك مؤلفات أخرى عديدة لا يتسع المجال لحصرها ، مثل كتاب « التصريف » لأبي القاسم الزهراوي الملقب بفخر الجراحة العربية ، وفيه تحدث عن الأدوية بأنواعها المختلفة وطبائعها ، وعن تسمية العقاقير باختلاف اللغات ، وبدائلها ، وأعمار المركب منها ، وشرح الأسماء المركبة الموجودة في كتب الطب والأكيال والأوزان . ومثل « نزهة النفوس والأفكار في معرفة النبات والأحجار والأشجار » لعبد الرحمن الداودي الأندلسي ، وتذكرة أولي الألباب والجامع للعجب والعجاب « لداود الانطاكي » ، و « الإفادة والاعتبار » للبغدادي ، و « الجامع لصفات أشتات النبات » للإدريسي و« الجامع في الأشربة والمعجونات » لابن زهر ، و« الأدوية المفردة » لابن وافد ، وغيرها[٣] .

ويبدو أن هذه الكتب التراثية قد عادت في الوقت الحاضر لتحتل مكانتها من جديد بعد أن اختفت لفترة ، أمام التطور العلمي والتقني الحديث . فقد بدأ علماء أوربا وأمريكا يعيدون قراءتها ويجرون التجارب على الوصفات الشعبية التي وردت بها في محاولة للكشف عن أدوية جديدة لعلاج الأمراض ، وفي السنوات الأخيرة زاد اهتمام شركات الأدوية في ألمانيا والدانمرك وهولندا وإيطاليا وأمريكا بهذا الموضوع ، وطلب المسئولون في هذه الشركات من دول المشرق شراء بعض النباتات مثل : ورق السكران لإعداد المخدر

---

(٣) لمعرفة المزيد عن هذه الكتب ومحتوياتها راجع :

د. عبدالحليم منتصر ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

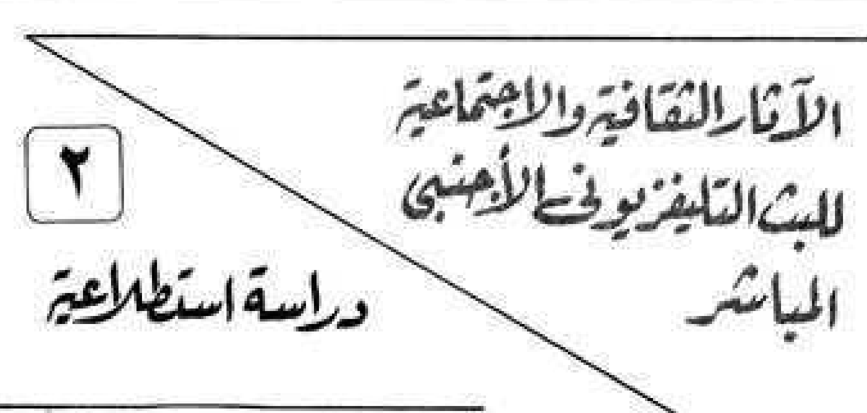
الموضعى ، وبذر الخلة الخاص بأدوية القلب ، وبذر البقدونس لعلاج احتباس البول ، وبذور الرجلة لعلاج الأرق ، وغيرها .

وهكذا يتضح أن علم الصيدلة مدين للحضارة الإسلامية بوجوده وتنظيمه وتطوره ، خاصة ما شهدته مهنة الصيدلة من تنظيم بإخضاعها لنظام الحسبة لتفادى غش الأدوية والاتجار فيها ، ومن انتشار للصيدليات وإلحاقها بالمستشفيات الثابتة والمتنقلة .

وعندما ترجمت الكتب والأبحاث العربية إلى اللاتينية ، واطلع الغرب عليها ، أمر « فردريك الثانى » امبراطور ألمانيا بإصدار أول قانون يمنع ممارسة مهنة الصيدلة والطب إلا بعد النجاح فى الامتحان ، وفتح أبواب امبراطوريته لعلماء المسلمين ، إلى جانب علماء أوربا والشرق ، وبدأت شعلة الحضارة الإسلامية تضىء فى كلية طب « سالورنو » وجامعة « نابولى » ، ومنهما سطعت بعد ذلك شمس العلم الإسلامى على كل أوربا ، ويشهد بذلك مدير جامعة برلين ورئيس كلية الطب بها حينما قال فى حفل أقيم حديثاً بالكلية : « **أيها الطلاب العرب ، والآن اسمحوا بأن نعلمكم ونعيد على أسماعكم ما أخذناه عن أسلافكم ، وتعلمناه عن آبائكم** » . كما تشهد المستشرقة الألمانية « زيجريد هونكة » بفضل العرب والمسلمين على الغرب فى الطب والعلوم الصيدلية فتقول : « **إن كل مستشفى ، مع ما فيه من ترتيبات ومختبرات ، وكل صيدلية ومستودع أدوية فى أيامنا هذه ، إنما هى فى حقيقة الأمر نصب تذكارية للعبقرية العربية ، كما أن كل حبّة من حبوب الدواء ، مذهّبة أو مسكّرة ، إنما هى كذلك تذكار ظاهر يذكرنا باثنين من أعظم أطباء العرب ومعلمى بلاد الغرب** »[4] . تقصد ابن سينا الذى قام بتغليف الأدوية بالذهب والفضة المفيدين للقلب ، والرازى الذى قام بتغليف الأدوية المرة بغلاف من السكر أو عصير الفاكهة لكى يستسيغها المرضى .

---

(٤) زيجريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقى ـ دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١ م .



للدكتور حسن على محمد (*)

يمكن إجمال الدراسة فى أربعة محاور أساسية على النحو التالى :

المحور الأول : معدل الملكية لهوائيات الالتقاط وأنماط المشاهدة :

- هل توجد عقبات قانونية أو اجتماعية أو مالية .. الخ أمام اقتناء هوائيات التقاط البث الأجنبى ؟
- ما الدوافع الكامنة وراء إقدام عينة الدراسة على شراء هوائيات التقاط البث الأجنبى ؟
- وما أسباب عدم شراء هذه الهوائيات لدى البعض الآخر ؟
- ماطبيعة نظرة المشاهد المصرى للبث الأجنبى ؟

هل هى نظرة ناقدة أم لمجرد الترفيه ؟

- ما حجم ونمط مشاهدة البث الأجنبى المشاهد لدى عينة البحث ؟

وهل تتم المشاهدة بصفة فردية أم جماعية أم خارج العائلة ؟

- ما القنوات الأكثر مشاهدة (أجنبية / عربية / مصرية) ؟ ولماذا ؟

ما الموضوعات والبرامج الأكثر مشاهدة (إخبارية / ثقافية / ترفيهية) ؟

المحور الثانى : مقارنة البث المباشر بالبرامج المصرية المحلية والفضائية :

- هل يؤثر البث الأجنبى المباشر على معدل مشاهدة المصرى لبرامج التليفزيون المصرى ؟
- ما مدى استفادة المصرى من مشاهدة البث المباشر ؟

وما مظاهر هذه الاستفادة ؟ فى الملبس ؟ فى المأكل ؟ فى المشرب ؟ فى نظرته للحياة ؟ فى علاقاته بالآخرين ؟

- ما الجوانب الإيجابية والسلبية للبث المباشر ؟

(*) مدرس الإعلام بجامعة المنيا .

ـ هل يشعر المشاهد المصرى بفروق بين برامجنا المصرية وبرامج البث المباشر سواء فى ذلك : البرامج الإخبارية والثقافية والاجتماعية ؟

المحور الثالث : تأثير البث الأجنبى المباشر ثقافياً واجتماعياً :

ـ مانوع القضايا التى يعالجها البث المباشر ؟

هل هى قضايا إنسانية عامة ؟

أم هى قضايا تناسب المجتمع العربى ؟

وهل تتناق مع قيمنا ؟

ـ كيف يرى المشاهد المصرى القضايا العربية كما يعالجها البث الأجنبى ؟ (معالجة محايدة / مخالفة للواقع / فيها مبالغة) .

ـ مامدى مساعدة البث المباشر للمشاهد المصرى فى شراء احتياجاته ؟

ـ ماصورة المرأة بصفة عامة فى البث المباشر ؟

هل هى صورة مناسبة لواقعهم ؟ وهل تتناق مع واقعنا ؟

ـ مامدى مناسبة البث الأجنبى لواقعنا الاجتماعى والسياسى ؟

ـ كيف يرى المشاهد المصرى الأسرة الأجنبية كما يصورها البث المباشر ؟ هل هى أسرة سعيدة ؟ أم مفككة ؟

ـ هل يثير البث المباشر رغبة المشاهدين فى تغيير واقعهم الاجتماعى ؟ هل غير من نظرتهم للزواج ؟

هل غير من علاقتهم بأولادهم ؟ .. الخ

ـ إلى أى مدى تبدو هذه الرغبة فى التغيير ؟ عاجلة ؟ أم غير ضرورية ؟

رابعاً : الهدف من الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى :

١ ـــ التعرف على طبيعة وأنماط مشاهدة البث الأجنبى لدى المشاهد المصرى .

٢ ـــ معرفة مدى استفادته من البث الأجنبى .

٣ ـــ معرفة مدى تأثير مشاهدة البث الأجنبى على مشاهدة البرامج المصرية .

٤ ـــ معرفة مدى مقارنة المشاهد المصرى بين مايشاهده فى البث المباشر ومايشاهده فى برامجه المصرية ؟

٥ ـــ معرفة مدى تأثير البث المباشر على ثقافة المصرى ورؤيته الاجتماعية لما حوله .

٦ ـــ ملاحظة ماتقوم به الدولة والمؤسسات الإعلامية لمواجهة البث المباشر .

خامساً : حدود الدراسة :

تتحدد هذه الدراسة بحدود مجال البحث والعينة المختارة :

١ ـــ وقد أجرى الباحث دراسته على عينة من (سكان مدينة القاهرة) باعتبارها العاصمة التى تلتقى فيها شتى الثقافات والتيارات الفكرية ولما أمام المشاهد القاهرى من مجال اختيارات يمكنه من مشاهدة ثمانى قنوات « تليفزيونية » مصرية فضلاً عما يشاهده من خلال هوائيات التقاط البث المباشر .

٢ ــ أجرى الباحث دراسته على عينة من المشاهدين من سن ٢٠ سنة إلى ٦٠ سنة دون سواهم من المراحل العمرية . ويرجع ذلك إلى أن هذه الفئات العُمْرية تكون قد كونت اتجاهات مستقرة نحو الحياة والمجتمع ولديها القدرة المالية على شراء (الدش) .
٣ ــ كما أجرى الباحث دراسته على عينة ذات مستوى تعليمى لا يقل عن الثانوية دون سواها ، وبالتالى استبعد الأميين ، والأقل تعليماً حتى وإن كانوا يملكون هوائيات التقاط للآتى :
ـ أن الأمى أو المستوى التعليمى الأقل من الثانوية لايمكنه التعبير عن نفسه بوضوح ، ولا يحسم مقارنة بشكل منظم .
ـ أن المتعلم تعليماً متوسطاً فما أعلى يمكنه الإلمام بقليل من اللغات الأجنبية بما يمكن معه معرفة الفروق بين قناة أجنبية وأخرى .
ـ أن المتعلم أكثر تعقلاً فى تلقى مايشاهده بحيث لا يحدث له الإبهار الذى يحدث للأمى لدى مشاهدته البث الأجنبى .
وبالتالى يمكن القول باختصار :
ـ أن حدود هذه الدراسة تتحدد بسكان القاهرة دون سواهم وأن النتائج النهائية قد لا تنطبق على غير سكان القاهرة .
ـ أن هذه الدراسة تتحدد بحدود مستوى تعليمى معين فى العينة وبالتالى قد لا تنطبق النتائج على مشاهدى البث الأجنبى من الأميين أو الذين يقرأون ويكتبون ..!
سادساً : نوع البحث ومنهجه :
ينتمى هذا البحث إلى «**الدراسات الوصفية**» التى تستهدف اكتشاف ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر ، وإلقاء المزيد من الضوء عليها ، **وبالتالى يسعى هذا البحث إلى إلقاء الضوء على موقف المشاهد المصرى من البث الأجنبى ومدى تأثره بما يشاهده أو مدى تأثيره على برامجنا المصرية مع رصد طبيعة ونمط أو أنماط مشاهدة البث المباشر ورصد تأثيراته الثقافية والاجتماعية .**
وقد اعتمد الباحث على الأسلوب الإحصائى فى العد والقياس واستخلاص النتائج ، مستخدماً التحليل الكيفى إضافة إلى التحليل الكمى لاستكمال جوانب الدراسة وتفسير النتائج .
وفى ضوء التصور لمشكلة البحث وأهدافه وماطرح من تساؤلات استخدم الباحث :
المنهج الوصفى التحليلى باعتباره جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة موضوع البحث[١٧] .
كما استفاد من المنهج التاريخى لتتبع ظاهرة اقتناء هوائيات البث الأجنبى وظهور البث المباشر فى المنطقة .
كذلك استفاد الباحث من المنهج المقارن فى رصده لأولويات مشاهدة المصرى للبث (الأجنبى ، والعربى ، والمصرى) المباشر .

---

(١٧) د . سمير محمد حسين بحوث الاعلام . الأسس والمبادىء ، القاهرة عالم الكتب ، ١٩٩٥ ، ص ١٢٧ جـ ١ (آداب المنيا ١٩٩٥) ، ص ١٧٩ ص ٢١ .

سابعاً : مجتمع البحث والعينة :

أجريت هذه الدراسة على عينة من سكان مدينة القاهرة المقيمين إقامة دائمة ، وقد تم سحب عينة عشوائية منتظمة (قوامها ٢٠٠) مفردة من حائزى هوائيات التقاط البث المباشر مع مراعاة ألا يقل مستوى تعليمهم عن الثانوية العامة أو مايعادلها وحتى مستوى (دكتوراه) إن وجد ، وألا يقل السن عن ٢٠ سنة وحتى سن ٦٠ سنة ، وأن يراعى تمثيل الذكور والإناث بواقع ٥٠٪ لكل من الفريقين .

ثامناً : أدوات البحث :

وهى وسيلة جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة موضوع البحث [١٨] ، وقد استعرض الباحث صحائف استبانة الدراسات السابقة ، واستفاد منها فى تصميم استمارة استبانة تخدم أغراض بحثه وتجيب عن التساؤلات المطروحة ، وبناء على ذلك قام الباحث بالآتى :

١ ـ إعداد استمارة استبيان ووضع أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة مع الاهتمام بوضع أسئلة لقياس الجانب الثقافى والاجتماعى ومعدلات التعرض للبث الأجنبى عبر أربعة محاور أساسية مع مراعاة متغيرات السن والمستوى التعليمى والنوعى .

٢ ـ المقابلات الشخصية المفتوحة مع المسئولين عن سياسات الإعلام فى مصر مثل : رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون وبعض أعضاء مجلس الأمناء مثل الأستاذ/ سعد لبيب والسيدة/ سهير الأتربى ، والأستاذة/ سناء منصور رئيس قطاع الفضائيات .

تاسعاً : مفاهيم الدراسة :

من المفاهيم التى نرى أهمية فى الإشارة إليها قبل المضى فى الدراسة مفهوم « البث المباشر » ، « مفهوم البث الأجنبى » ، و« القمر الصناعى » .

أ ـ مفهوم البث المباشر :

ويرى المهندس جلال عبدالفتاح أن مفهوم البث المباشر ، يعنى : إمكانية التقاط البرامج التليفزيونية فى المنازل مباشرة عبر هوائى مخروطى لا يزيد قطره عن ٩٠ سم دون أى تدخل للمحطات الأرضية .

ب ـ مفهوم البث الأجنبى :

إن مفهوم البث الأجنبى متعدد التعريفات ، ويمكن أن يشمل البرامج الأجنبية المستوردة التى تلجأ إليها محطات التليفزيون فى بلادنا وتدرجها ضمن برامجها نظرا لعجزها عن توفير الاكتفاء الذاتى .. ولكننا فى هذه الدراسة نستبعد هذا المفهوم ونعتمد على أن البث الأجنبى المباشر هو كل مايصل إلى المشاهد المصرى مباشرة عبر هوائى الالتقاط الذى يقتنيه فوق منزله بحيث لا يمر على رقابة ولا يقدم ضمن « برامج الدولة » ولا يقدم ضمن خدماتها التليفزيونية فى القنوات المختلفة وإنما يشمل كل مايقدم عبر القنوات الفضائية العربية والأجنبية [١٩] .

---

(١٨) د . أحمد بدر ، مناهج البحث فى علوم المعلومات والمكتبات ، ١٩٨٨ ، ص ١٩ .

(19) Middle East: Broadcast and Satellite, vol. 4 No. 6, November 1996, P. 334.

ج - مفهوم الأقمار الصناعية :

الأقمار الصناعية بوجه عام : عبارة عن مركبة محملة بمعدات تختلف باختلاف الهدف المقصود ، وتطلق فى الفضاء الخارجى بواسطة صواريخ بعيدة المدى تضعها فى المدار المحدد فوق الأرض [٢٠] .

أما أقمار الاتصالات فهى تهدف إلى تيسير سبل الاتصال بين المواقع المختلفة عن طريق التليفون أو التلكس أو الفاكس أو عن طريق التليفزيون أو الراديو ، فهى تنقل الإشارة من أى مكان على الأرض عن طريق محطة أرضية - ذات هوائى على شكل طبق كبير موجه إلى القمر وتنقلها باستخدام موجات ذات ترددات معينة . وتطلق هذه الأقمار على ارتفاع ٣٦ ألف قدم من سطح الأرض فوق خط الاستواء .

أما أقمار البث المباشر فهى تمثل ثورة جديدة فى « تكنولوجيا الاتصالات الفضائية » من حيث زيادة قوة الإشارة لتصل إلى ١٥٠ - ٣٠٠ وات ، وبالتالى أصبح ممكناً أن تصل مباشرة إلى المنازل عبر طبق فضائى يركب فوق المنزل ويكون قطر استقبال البث المباشر مابين ٦٠ - ٣٦٠ سم .

نشأة وتطور البث المباشر

بدأت فكرة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية إلى أجهزة التليفزيون بالمنازل دون تدخل المحطات الأرضية بمقال من الخيال العلمى للكاتب البريطانى آرثر كلارك عام ١٩٤٥ . واقترح فى مقاله إطلاق قمر صناعى يدور حول الأرض بارتفاع ٣٦ ألف كم فوق خط الإستواء[٢١] .

ولقد عرفت البشرية فى العصر الحديث أول قمر صناعى يدور فى الفضاء على أيدى الروس حيث أطلق الاتحاد السوفيتى القمر (سبوتنيك - ١) عام ١٩٥٧ محدثاً بهذا ضجة عالمية وسباقاً نحو الفضاء مع الولايات المتحدة وأوروبا الغربية .

ولقد قدمت الولايات المتحدة الأمريكية أول قمر للبث التليفزيونى المباشر إلى المنازل (D.B.C.) عام ١٩٨٦ ، حيث كان هذا القمر ملكاً لشركة أقمار التليفزيون الأمريكية (S.T.C)[٢٢] .

أما أول قمر للبث المباشر فى أوروبا الغربية فكان القمر (TV.SAT) الذى انطلق عام ١٩٨٤ باشتراك بين ألمانيا وفرنسا فى تعاون فضائى مثمر ، كما أطلق الفرنسيون فى نفس العام قمراً للبث المباشر ، وقد كان على المشاهدين تركيب هوائى مخروطى على هيئة طبق قطره ثلاثة أمتار لالتقاط البث التليفزيونى المباشر[٢٣] .

---

(٢٠) نعتبر أن كل بث تليفزيونى غير مصرى يعتبر أجنبيا حتى وإن كان عربيا .

(٢١) جلال عبدالفتاح ، البث الاذاعى والتليفزيونى المباشر ، جـ (القاهرة الهيئة العامة للكتاب) ١٩٩٤ ، ص ٩ .

(22) Karem J. Howes, Direct-to- Home Satellite services, Via Satellite Mag., March 1996. P.14.

(٢٣) جلال عبدالفتاح ، البث الاذاعى والتليفزيونى المباشر ، جـ٢ ، (القاهرة الهيئة العامة للكتاب) ١٩٩٤ ، ص ١٠

أما على المستوى العربي فإن واقعنا غير مضيء في مجال تكنولوجيا الفضاء ، حيث نلمس غياباً عربياً عن الساحة ، بل ظلت الدول العربية حتى عام ١٩٧٠ مترددة في إطلاق قمر صناعي عربي حيث أجريت دراسة للمقارنة بين تكلفة الربط الأرضي وتكلفة شبكة فضائية للمنطقة ، وقد أثبتت الدراسة أن تكاليف الشبكة الفضائية وقتها تبلغ حوالي (٥٢ مليون دولار) بما في ذلك ٣٠ مليون دولار ثمناً لقمرين صناعيين : أحدهما : في الفضاء والثاني احتياطي على الأرض و (٢،٣ مليون دولار) ثمناً لمحطة التحكم ، و (٢١ مليون دولار) ثمناً لـ ١٤ محطة استقبال[٢٤] وإرسال أرضية قطر هوائياتها حوالي ٦٠ قدماً شاملة الصيانة وقطع الغيار .

وبعد انعقاد عدة اجتماعات للخبراء العرب ، وافق وزراء المواصلات في مؤتمرهم الثالث بالقاهرة عام ١٩٧٦ على اتفاقية لإقامة المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية كمنظمة ذات شخصية ـ قانونية مستقلة ـ في إطار جامعة الدول العربية ،بلغ رأسمال المؤسسة عند قيامها (١٠٠ مليون دولار) وتم توقيع عقد تصنيع الأقمار العربية في مايو عام ١٩٨١ لصالح شركة Aeraspaciale الفرنسية .

وقد وُجد للبث التليفزيوني المباشر العديد من المشكلات للحكومات ليس بسبب المشكلات الفنية المرتبطة بالتجارب أو التخطيط ، ولكن لأن السياسيين في جميع بلدان العالم رأوا في البث المباشر غزواً لدرجة أنه في عام ١٩٨٠ اجتمع بألمانيا أكثر من ٣٠٠ سياسي واقتصادي ومهندس من أوروبا وأمريكا وكندا لمناقشة تأثير البث المباشر على الأوربيين في منازلهم ، بينما لم يحظ الوطن العربي بتجمع مماثل مع نهاية القرن العشرين لدراسة مماثلة ..!!

وقد تبين أن الدول المجاورة يمكنها استقبال الإشارات ، ويتلقى الجمهور البث ربما بغير وضوح كاف ، ولكنه يرى ويسمع بشكل مقبول وقد لا يرغب السياسيون في المضامين التي يبثها تليفزيون دولة أخرى ..!!

وقد أعربت الحكومة الألمانية عن عدم ارتياحها للبرنامج السويسري ؛ لأن القمر السويسري للبث المباشر يستمر لمدة ١٥ ساعة متصلة ، وليس في استطاعة الحكومة الألمانية وقف هذه البرامج أو غيرها ، أو وقف تأثير الثقافات المنافسة كالفرنسية أو الإنجليزية[٢٥] ..!!

ثانيا : تطور هوائيات التقاط البث المباشر في العالم :

يرجع الهوائي المخروطي (الدش) لعام ١٩٧٥ حينما أطلقت (شركة RCA الأمريكية) قمرها فوق الولايات المتحدة وقامت بتصنيع صندوق الكتروني لالتقاط إشاراته يسمى (HBO) غير أن هذا الحدث لم يكن نظاماً للبث المباشر ولكنه كان تطويراً في سبيل الوصول إليه .

وفي عام ١٩٨١ بدأت الشركات الأمريكية في استخدام القنوات غزيرة الإشعاع (S-BAND) في أقمار تشبه البث المباشر ، **ولكن كان ذلك يكلف المشاهدين ماليا بتركيب**

(٢٤) حمدي قنديل ، اتصالات الفضاء ، (القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب) ١٩٨٥ ، ص ٦٧ .
(٢٥) جلال عبدالفتاح ، مصدر سابق ، ص ١٩ .

(دش) ضخم قطره حوالى أربعة أمتار بتكلفة تصل إلى ٥٠ ألف دولار ثم انخفض عام ١٩٨٤ إلى ١٠ آلاف دولار[٢٦] مع انخفاض حجم وقطر الهوائى إلى ١,٨ متراً .

ثالثا : تطور استخدام الهوائيات فى مصر :

قبل عام ١٩٩٢ لم تسمح السلطات المصرية باستخدام أو استيراد أو حيازة الهوائى القصعى (الدش) ، وفى بدايات عام ١٩٩٢ سمحت الدولة باستيراد الهوائيات فوصل عدد المستوردين للهوائيات ٩٢ مستورداً ، وكان سعر الهوائى (الدش) حوالى (١٠,٠٠٠ دولاراً أمريكيا) .

ولهذا لم ينتشر اقتناء الهوائيات إلا فى السفارات ، وأماكن الأثرياء .

ثم فى عام ١٩٩٣ تزايدت اعداد المستوردين إلى مائة تقريباً مما زاد من حدة التنافس بين الشركات الموردة للهوائيات حتى إن سعر الهوائى هبط إلى (٣٠٠٠ دولار) فى سنة واحدة ..!!

وفى عام ١٩٩٤ بدأ المستوردون يروجون بضاعتهم وخرجوا من القاهرة إلى المدن الكبرى فى مصر ، وأصبح لهم موزعون فى حوالى ٢٦ مدينة رئيسية فى الجمهورية تمثل عواصم محافظات مصر كلها ، وقد أدى التنافس بين الشركات إلى انخفاض سعر الهوائى عام ١٩٩٤ إلى (٢٠٠٠ دولار) مما ساعد على انتشاره بشكل كبير فى النوادى والمقاهى والأماكن العامة فى أنحاء مصر ..[٢٧] .

ونظراً لأن أسعار الهوائيات كانت مرتفعة وتخرج عن طاقة المستهلك المصرى فى ظل ظروف اقتصادية صعبة يعيشها نتاج عمليات الإصلاح الاقتصادى ، فإن الهوائيات المستخدمة فى مصر بدأت جماعية فى سنوات : ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ .

وبعد فتح أبواب الاستيراد واعتماد الدولة سياسة الخصخصة وإطلاق حرية الاستيراد والتصدير وزيادة أعداد المستوردين بدأت تظهر تجارة استيراد الهوائيات لاستقبال البث الفضائى بصورة كبيرة مما أثر على أثمان الهوائيات حتى وصل الآن ثمن الهوائيات لاستقبال البث الفضائى (١٥٠٠ جنيه مصرى) فقط وانخفض بعضها قطر ١,٣م إلى ٩٥٠ جنيه مصرى والأقساط بمقدم ٤٠٠ جنيه مصرى .

---

(٢٦) نفس المصدر ، ص ٢٢ ، ص ٢٥ .

(٢٧) د . حسن على محمد ، هوائيات الاستقبال الفردى والجماعى فى مصر تقرير مقدم لاتحاد اذاعات الدول العربية (تونس إدارة البحوث) ١٩٩٦ ، ص٢ .

وبرغم هذا لازالت الهوائيات فى مصر تستعمل فى أحيان كثيرة بصفة جماعية على مستوى الأفراد حيث يشترك مجموعة عائلات فى شراء (دش) ويتم التوصيل لكل شقة أو مسكن دفع أو شارك فى قيمة الهوائى .

وكذلك اتجهت المقاهى والفنادق وأماكن اللهو والنوادى إلى شراء هوائيات الاستقبال . وهى كلها ذات استعمال بصفة جماعية .

أما الاتجاه إلى اقتناء هوائيات بصفة فردية فقد بدأ ضعيفاً عام ١٩٩٤ ثم ازداد قليلاً عام ١٩٩٦ ولا يتجاوز ٥ ــ ٧٪ من مجموعة الحائزين على هوائيات الاستقبال(٢٨) .

الجانب الرسمى فى مصر :

وعن القوانين المنظمة لاستعمال الهوائيات فقد أفادت السيدة / سناء منصور رئيس قطاع الفضائيات المصرية بأنه لا توجد أية قوانين فى مصر تنظم استعمال الهوائيات (الدش) وقد أكد نفس المعنى الأستاذ / أمين بسيونى رئيس مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون فى مصر .

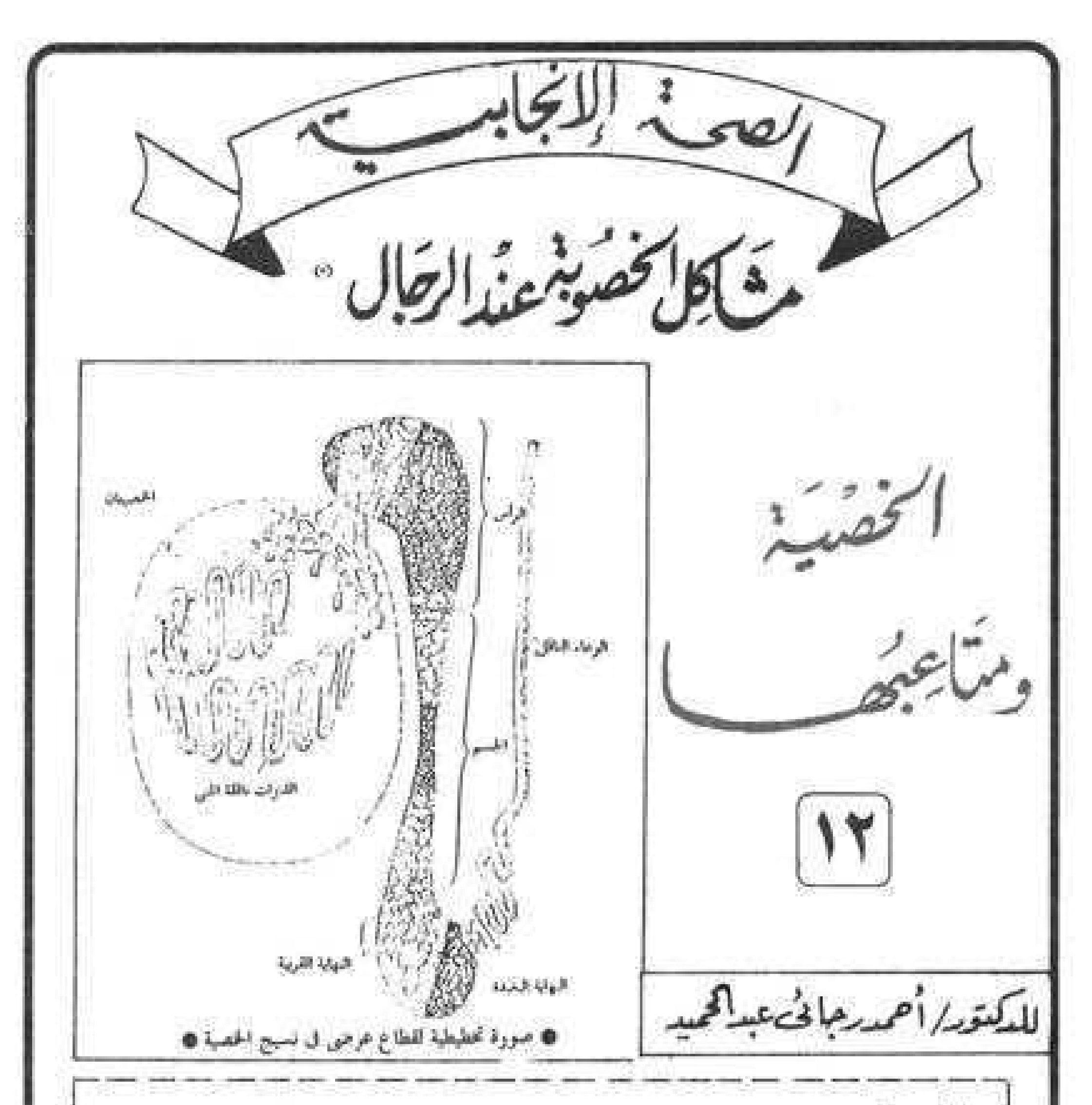
وقد عقب على هذا بقوله : نحن نؤمن بضرورة فتح النوافذ وترك الحرية الكاملة للمواطن فى الاختيار والانتقاء ولهذا ، فإن الحكومة المصرية لا تضع قيداً على حرية الاستيراد او التسويق أو الاستعمال ماعدا الهوائيات الجماعية التى تستعمل فى المقاهى والنوادى ، فهذه تحتاج إلى موافقة إدارة الرقابة على المصنفات الفنية بوزارة الثقافة مع دفع مبلغ رمزى (رسم ترخيص) ولا توجد أية قيود على استخدام أى نوع من أنواع الهوائيات .

كذلك لا توجد أية عقوبات على حيازة الهوائيات حتى حين تصدى بعض المحافظين لانتشار الهوائيات بالمقاهى ورأى أنها تشغل الفلاحين عن أعمالهم وقيام هؤلاء المحافظين بتهديد بعض المقاهى بالإغلاق إن استمر أصحابها فى عملهم حتى ساعات الصباح الأولى .

رغم هذا فإن الحكومة لم تؤيد إجراءات بعض المحافظين وتركت الحرية كاملة للمواطن المصرى فى هذا الشأن على اعتبار أن أفضل وسيلة للعلاج هو المزيد من الحرية بإتاحة الفرصة للمواطن للانفتاح على العالم الخارجى .

(يتبع)

(٢٨) من مقابلة مع السيدة / سناء منصور فى ١٠/١٢/١٩٩٦ .



الصحة الإنجابية

مشاكل الخصوبة عند الرجال (*)

الخصية ومتاعبها

١٢

للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد

● صورة تخطيطية لقطاع عرضي في نسيج الخصية ●

الخصية :

هي العضو الأساسي للخصوبة . فهي مقر تكوين الحيوان المنوي وإفراز هرمونات الذكورة .

توجد الخصيتان في كيس جلدي مرن رقيق يسمى « الصَّفَن » معلق في أسفل عضو الذكورة ، تؤثر درجة الحرارة في وضعه حيث ينكمش في حالة البرودة ويتمدد مع زيادة الحرارة وهذا لأن درجة الحرارة المناسبة للخصية هي حوالي ٣٥ درجة مئوية ، وهذه التغيرات تؤدي إلى المحافظة على هذه الدرجة .

الخصـيـة :

وهى جسم بيضاوى ، ويبدأ تكوينها عند الجنين فى البطن ، ثم يبدءان فى النزول خارج البطن فى الشهر السابع ، ويصلان إلى مكانهما الطبيعى فى الشهر الثامن أو التاسع .

وتتكون الخصية من قنوات عديدة تقوم الخلايا فيها بإفراز الحيوانات المنوية ، وهناك خلايا أخرى تفرز هرمون الذكورة « التستوستيرون » ، وحجم الخصية يكون حوالى ٣ ـ ٤ سم طولا و ٢,٥ ـ ٣ سم عرضا ، وغالبا ما تكون الخصية اليسرى متدلية قليلا إلى أسفل ، وذلك بسبب طول حبلها المنوى ، والخصية داخل الصَّفَن تكون مغطاة بطبقتين من النسيج اللينى وبينهما فراغ تسبح به كمية بسيطة من سائل شفاف لزيادة حمايتها ، وفى حالة زيادة كمية هذا السائل ، فإنه ينتج ما يسمى بالقيلة المائية . وأهمية هذين الغشاءين هى المحافظة على الخصية وسهولة انقباضات « البربخ » أثناء القذف .

وتتكون الخصية من :

فصوص عديدة تصل إلى حوالى المائتين .

وبداخل كل فص من هذه الفصوص عدد من الأنابيب الشعرية الدقيقة التى تلتف حول بعضها البعض ويبلغ عددها فى الخصية الواحدة من نحو أربعمائة إلى ستمائة أنبوبة .

أما خلايا هذه الأنابيب فهى نوعان ، وكل نوع ينقسم ليعطى عدة انقسامات وتطورات ، آخرها مرحلة : الحيوان المنوى ، وهـــذه الانقسامات قد تستغرق حوالى ١٢٠ يوما .

وأحد النوعين ـ حين تلقيح البويضة ـ يؤدى إلى الحصول على جنين ذكر ، والآخر يؤدى إلى الحصول على جنين أنثى .

كذلك تحتوى الأنابيب على الخلايا الحاضنة وهى المسئولة عن تغذية عملية انقسام الخلية ، وتفرز نوعا من « البروتين » يحمل هرمون « التستوستيرون » من خارج الأنابيب إلى داخلها ، كما أنها تفرز هرمونا آخر هو : « هرمون الإنهيبكس » الذى ينظم كمية الإفراز الهرمونى للغدد النخامية ، وهو المسئول عن تنظيم عمل الخصية .

وتتحد أنابيب الخصية بعضها مع بعض لتعطى عددا أقل من الأنابيب التى تخرج من الجزء الخلفى للخصية (حوالى ١٥ ـ ٢٠ أنبوبة) مكونة رأس البربخ فى أعلى الجزء الخلفى من الخصية وهذه الأنابيب الأقل تتحد بدورها لتعطى أنبوبة واحدة تلتف حول بعضها لتكون جزءا من رأس البربخ وجسمه وذيله .

الخصـيـة المعلقة

تنمو الخصية فى البطن ثم تنزل إلى كيس الصَّفَن ، وأحيانا لا تنزل إحدى الخصيتين أو الخصيتان كلتاهما ، وفى أحيان كثيرة لا ينتبه الأبوان إلى هذه المشكلة ، ويصل الطفل إلى سن البلوغ بدون تدخل ، مما يسبب مشاكل .

التشـخيص :

قد يشكو الأبوان من عدم وجود الخصية فى

كيس الصَّفَن ، أو من وجود ورم صغير محسوس كحجم حبة الفول ، وذلك فى الحالات البسيطة ، أو يكتشف ـ بقدر الله تعالى ـ أثناء كشف طبى ، وبعد ذلك يتم عمل موجات فوق الصوتية (سونار) وذلك لتحديد مكان الخصية .

المضاعفات :

إذا تركت الخصية دون تدخل حتى سن البلوغ ، فإنها من الممكن أن تتليف أو تتحول إلى خلايا سرطانية .

العلاج :

من المهم التدخل قبل سن البلوغ ويفضل أن يكون من قبل سن الخامسة ، ولكن ليس هناك مانع للانتظار حتى سن العاشرة .

ويتكون العلاج من جزء طبى وجزء جراحى ، وكذلك يختلف حسب السن ، فقبل البلوغ يختلف عنه بعد البلوغ .

والجزء الطبى : هو عبارة عن إعطاء الطفل أحد مشتقات « الجونادوتروفينات » ، مما يؤدى إلى نزول الخصية كيس الصَّفَن وذلك فى الحالات البسيطة ، أى أن تكون الخصية فى « الكيس الإرق » أو أن يؤدى إلى نمو الأوعية المنوية مما يؤدى إلى سهولة تثبيت الخصية فى كيس الصَّفَن .

أما العلاج الجراحى : فيعتمد على مكان الخصية الذى تحدده الموجات فوق الصوتية ، وفى حالة وجود الخصية فى « القناة الإربية » فإنه يمكن إنزالها وتثبيتها فى كيس الصَّفَن ، أما إذا كانت فى تجويف البطن فلابد من نقل الخصية بكل شرايينها وأوردتها وأوعيتها الليمفاوية وزرعها من جديد فى كيس الصَّفَن .

فأما ما كان بعد سن البلوغ فيجب عمل الموجات فوق الصوتية لبيان ما إذا كان هناك ضمور وكذلك قياس مستوى الهرمونات الذكرية ويفضل فى هذه الحالات استئصال الخصية خوفا من تحولها إلى خلايا سرطانية .

دوالى الخصية ومشاكلها

تحتاج الخصية إلى درجة حرارة أقل من درجة حرارة الجسم بحوالى درجتين وهذه الدرجة هى الدرجة المناسبة لإنتاج الحيوانات المنوية . وهذا يفسر وجود الخصية متدلية خارج الجسم وكذلك رق جدار كيس الصَّفَن . وهذا الكيس يتمدد فى حالة زيادة الحرارة (فى الصيف مثلا) وينكمش فى حالة نقص الحرارة (فى الشتاء مثلا) .

دوالى الخصية :

وفى بعض الحالات قد توجد دوالى فى الخصية وهى عبارة عن تجميع للأوردة وهذا يؤدى إلى ارتفاع درجة حرارة الخصية مما قد يقلل من إنتاج الحيوانات المنوية .

وعلاج هذه الحالات هو التدخل الجراحى فى الحالات الشديدة ، أما فى الحالات البسيطة والمتوسطة فإنه يمكن إعطاء أدوية لتغذية جدار الأوعية الدموية .

الوطواط .. ذلك المخلوق المفترى عليه

للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير

لا تزال الكثرة تروج لترهات تصل إلى حد الأخطاء العلمية من نحو قولهم : إن الوطواط من الزواحف ، وأنه قبيح المنظر يلتصق بالشعر ، ولا يذهب إلا بـ (الطبل التركى أو البلدى) وأنه ينشر كثيراً من الأمراض ، ويختمون بأنه من مصاصى الدماء .

ولكن الحقيقة العلمية خلاف ذلك تماماً ؛ لأن الوطواط ـ كما يقول العلماء ـ من أكثر المخلوقات التى أسىء فهم ما خلقت من أجله ، ولذا تقوم كوكبة منهم بدراسات جادة لبيولوجيا الوطواط ، ومن بين أولئك العلماء الأفذاذ « مارلو دى تاتيل » الحائز على درجة الدكتوراه فى دراسة الثدييات ذات الأجنحة .

لقد جال الكون محققا ومدققا فراعت جسارته ظلمة الأوغاد ووازن رسوخ عزمه قمم الجبال ، وتسلق الأشجار وسبر أغوار الكهوف والمغارات لمجرد أن يعرف ويعايش هذه الكائنات عن قرب . ومن ثم فهو يستنتج قائلا : إن الوطواط ليس ذا قيمة علمية فحسب ـ حيث أثبتت بحوث علمية حديثة أهميته فى مقاومة السرطان ومعالجة عيوب الكلام ـ ولكنه أيضاً من الكائنات عالية الذكاء التى يسهل على العلماء تدريبها ، لإجراء التجارب فى المختبرات العلمية .

ولقد ثبت أن « الوطاويط » الكبيرة ـ آكلة الفاكهة ـ أبدت من الولاء والوفاء لمربيهما اعتاد الآدميون إضفاءه على بعض الحيوانات كالكلاب . وفى استيعاب رائع للحكمة الإلهية من خلق الوطواط يشير دكتور « تاتيل » إلى أن للوطواط

الذى تملأ أسرابه الجو ليلا ذات المهمة التى للدلافين التى تزخر بها البحار ، ألا وهى الحفاظ على التوازن البيئى .

كما أن جهازه الملاحى السونارى والمعروف بجهاز تحديد الموقع عن طريق صدى الصوت عالى التقدم لدرجة عجز معها العلماء عن إدراك كنهه كما أن به ذات التقنية التى يستخدمها المكفوفون فطرياً فى التعرف على ما فى طريقهم من معوقات مادية .

وبرغم المعرفة المذهلة التى ألقت ضوءا كاشفا على ذلك الكائن الليلى الذى يتمتع بصفة هى من شعب الإيمان ألا وهى الحياء ، إلا أن كل ذلك لم يساعد فى محو ما ارتسم فى أذهان العامة من صورة كئيبة أحاطت به .

وبسبب الخوف والجهل - كما يقول « تاتيل » - فإن ملايين الخفافيش فى كل أنحاء العالم يتم إبادتها بلا داع ، بالإضافة إلى أن بضعة أنواع منها قد انقرضت بالفعل وأن أنواعا أكثر تنتظر دورها فى قائمة المخلوقات المعرضة لخطر الانقراض .

ومن ثم فإن هذا العالم الكبير وآخرين ممن أسموا أنفسهم « أصدقاء الوطواط » يكافحون فى صمت ودون ضجيج إعلامى واتخذت مجهوداتهم جبهات منها :

١ - تشكيل الجمعية الدولية للحفاظ على الوطواط ، وهى جماعة تنتوى تكثير الوطاويط كونيا .

٢ - أن المنظمة تمكنت من تخصيص محمية للمحافظة على الوطواط البريطانى المعروف (بحدوة الحصان) والمعرض لخطر الانقراض .

٣ - أنها شرعت فى مجهودات طموحة للحفاظ على كهوف تُعدّ بمثابة مأوى للوطواط فى الولايات المتحدة .

٤ - تكوين جماعات ضغط مهمتها الدعوة إلى زيادة الإنفاق العام والخاص على أبحاث الخفافيش .

ويقول : « استيفين كِرْن » أحد موظفى المنظمة المذكورة إن أهم ما نُعْنى به هو إعادة صياغة صورة الوطواط لدى العامة .

« وجمعية الحفاظ على الوطواط » ومقرها المتحف العام فى « ميلاووكى » حيث يرأس فيها ، دكتور « تاتيل » قسم الثدييات هناك ، وهى واسعة التطلعات ولذا كانت باكورة إنتاجها إصدار كراسة بحث علمى موثق يعكس الأهمية العلمية المتجاهلة لهذا الكائن المغبون .

ونختم ، الآن شذرات من حقائقها العلمية الساطعة :

١ - إن الوطواط - برغم صغر حجمه - هو أطول الثدييات عمرًا إذ عمّرت بعض أنواعه أكثر من ثلاثين عاماً . ويمزح دكتور « تاتيل » قائلا : لو استطاع الإنسان أن يحوز سيما الوطواط وملامحه لعمّر طويلا كما عمر جد نوح - عليه السلام - ، نورد هذا الفرض الجدلى وفى أذهاننا قول الله - عز وجل - :

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ .

(سورة يونس)

ومن نافلة القول التذكير بأن العمر والرزق بيد الله وحده .

٢ ـ أنه يوجد نحو ألف نوع من الوطواط وهو ما يمثل ربع ما بالعالم من أنواع الثدييات ، وأن ما يقرب من سبعين مليونا من الوطواط تعيش فى سلسلة كهوف بالقرب من « تكساس » وهى تعد أكثر مجموعات الفقاريات كثافة على وجه الأرض .

٣ ـ إن أصغر ثدييات العالم نوع من الوطواط فى حجم النحلة الطنانة ويعيش فى تايلاند .

٤ ـ وأما عن فضل الله المتمثل فى خلق الوطواط فإننا نراه جليا فى أحد أنواعها الذى له اليد الطولى فى تلقيح محصول فاكهة فى آسيا ، والذى قُدرت قيمة غلته بنحو سبعة وتسعين (٩٧) مليون دولار . كما أن الوطواط يُعد أهم الحشرات الناشرة للبذور فى بعض غابات الأمطار الاستوائية .

٥ ـ وللوطواط القدرة على التهام بلايين الآفات فقد قام وطواط رمادى الشكل بمفرده وهو نوع أمريكى معرض لخطر الانقراض قام بازدراد ثلاثة آلاف حشرة فى ليلة واحدة . وقد أورد العلماء إحصائية تقول :

إن مستعمرة بها عشرون مليونا من الوطاويط المكسيكية منسابة الذيل يمكنها أن تأكل حوالى ربع مليون رطل من الآفات فى وجبة واحدة فقط .

٦ ـ أما سماد الوطواط المستخـــرج من الكهوف فهو يعد مصدراً رئيسيا للمخصبات فى عدة دول نامية .

إ، هذا النوع من الوطاويط يساعد فى زراعة حوالى ثلث محصول العالم من الفلفل الأسود .

٧ ـ كما أن الوطواط طعام شهى فى كل من آسيا وأفريقيا والمسكيكى . فإن وجبة عشاء معقولة فى مطعم جميل بجزيرة « جوام » تكلف الفرد خمسة وعشرين دولارا .

وهذا فى نظر الدكتـــور تاتيـــل يوضح ما للوطواط من فائدة عامة غالبا ما تنكر خصوصا فى الثقافة الغربية ، حيث يسود الخوف من تلك الحشرة ، ويضيف سيادته أن الوطواط فى أمريكا وأوربا وأمريكا اللاتينية يُعانى الاضطهاد لسببين رئيسيين : أو لفترتين أساسيتين :

الأولى :

وصفه بأنه مصاص دماء .

الثانية :

المخاوف المتفشية فى أنه ينشر الأمراض ، خصوصا مرض « الكلب » أو « السعرة » . فما الحقيقة العلمية فى ذلك ؟

يقول أحد أعضاء الجمعية الدولية للحفاظ على الوطواط : إن أكذوبة مصاص الدماء لا تعدو أن تكون إفكا « سينمائيا » أو سبقاً صحفياً ، ثم يستطرد قائلا : إن النبيل الرومانى « دراكولا » ابن القرن الرابع عشر الميلادى والذى حلت سلوكياته من كل صفات النبل والذى كانت أسطورة « مصاص الدماء » على أساسه ذلك الشخص هو المستحق للسمعة السيئة ، وذلك بسبب رغبته الجائرة فى قتـل المزارعين غير المصاعين لنزواته بطريقة شنيعة تتمثـل فى إجلاسهم على خوازيق خشبيةطويلة .

ولا ندرى كيف جُرّ الوطواط إلى تلك الحكاية حيث لا يوجد وطواط بهذه الصفة فى كل أنحاء أوربا ، وبرغم هذا كانت أسطورة دراكولا

شديدة التأثير لدرجة أن الغزاة الأسبان حينما وصلوا العالم الجديد توقعوا وجود وطواط بهذه الصفة ، وعندما صادفوا وطواطا أسرعوا بتسميته مصاص دماء تشبها له بما رأوه فى (ترانسيل فانيا) الذى هو أصلا من لوثات الخيال .

ويواصل العالم الكبير قوله : إن من بين الثلاثة أنواع من الوطاويط التى ألصقت بها هذه التهمة ظلما وزورا – والتى زعم وجودها فى جنوب ووسط أمريكا – من بينها واحد فقط تفشى خطره وهو حشرة صغيرة لا يزيد طولها عن ثلاث أو أربع بوصات ، كما أنه يفضل دماء الماشية على البشر .

(خطر التعميم)

يقول العالم الكبير : إن حكم الناس على كل وطواط بأنه مصاص دماء يعادل قتلهم كل صقر يرونه لأن صقرا ما خطف دجاجة . ولو أن معظمهم يعاملون الصقور الآن بطريقة أجمل ، إلا أن كل الوطاويط لا تسلم من فرية « مصاصى الدماء » وهى من ذلك براء .

أما فرية أنها « مسعورة كالكلاب » فهى مشكلة أشد خطراً كما يسلم بذلك دكتور « تاتيل » لكنه يؤكد أن خطر الوطواط ضئيل إذا ما قورن بحيوانات برية أخرى مثل الظربان والراكون ، وهما حيوانان أمريكيان ، والثعالب على وجه الخصوص ، بل إن خطره يتضاءل لدى مقارنته بحيوانات يقتنيها البعض فى منازلهم كالكلاب والقطط .

ويورد العالم الكبير إحصائية موثقة تثبت ما يقول : حيث يوضح أن من بين ثمانية وعشرين حالة مثبتة فى أمريكا منذ سنة ١٩٦٣ فإن خمسة منها فقط كان سببها الوطواط بينما كان الكلب هو الجانى الحقيقى فى بقيتها .

وحتى تلك الحالات الخمس فإن الشك يحيط بأصلها كما يقول : « كيناستين » وهو بيطرى مخضرم بمستشفى الصحة العامة بكاليفورنيا .

وأما فى آسيا حيث السيطرة على مرض السعرة أقل ، فإن حالة آدمية واحدة عُزيتْ إلى عضة وطواط منذ بدء توثيق الحالات المصابة بينما كانت الكلاب السبب الحقيقى فى خمسة عشر ألف حالة مصابة ، فضلا عن ذلك فإن الوطواط مهما تجاوز فإنه لا يصل إلى المرحلة العدوانية ، إذ أنه لا يهاجم الإنسان عادة ولا الحيوانات الأخرى إلا إذا اضطر لذلك أو أحسّ من قبلها بخطر .

ولذا ، فإن الطبيب البيطرى يقترح – تجنبا للمشاكل – الابتعاد عن الوطواط المصاب أو المريض أو ذلك النوع الذى تصدر عنه تصرفات شاذة .

ذكاء الوطواط

وعن ذكاء تلك المخلوقات يحدثنا الأستاذ (فيليب ليتز) أستاذ البيولوجيا والهاوى الشهم لاقتناء الوطواط ، يقول : إنه ذات صباح دافىء وكان الطقس صحوا فى كليفورنيا قام هو بصيد بعض الوطاويط . وأراد جمع النوع المسمى الوطواط (الشاحب) . وذلك لتحقق علمى .

وهذه الوطاويط الصغيرة ذات اللون البنى الشاحب كمعظم بنى جنسها هى من آكلات الحشرات ليلا ، والتى لا تنام إلا نهارا . ويواصل ليتز قائلا : إنه بعد تسلقه الصخرة العالية التى كساها الظلام حيث مأوى الوطاويط قام بأخذ

بعضها فى حرفية ومهارة ووضعها فى شبكة ثم أراها ضوء النهار ، وهنا طرح سؤالا على نفسه : هل الوطاويط مخلوقات قبيحة المنظر ؟

وذلك الأستاذ الذى يرجع شغفه بالوطواط إلى أيام الطفولة يعتقد أن الوطواط مخلوق جميل وذكى ، ولدى المعايشة عن كثب رأى أن للوطواط الشاحب آذانا كبيرة عالية القيمة ووجها مألوفا كوجه الكلب . كما أنه يقول : إن الوطواط الشاحب ذو شكل عادى مقبول . وذات مرة شاهد وطواطا من النوع النادر المنقط ، وكان شديد الجمال لدرجة تجعل أشد المتحاملين على هذا الكائن يُقر ويوافق على أن لها منظرا يخلب جمالُهُ الألباب »، ولمن أراد المزيد عن جمال الوطواط فإن دكتور « تاتيل » يقول :

جمال الوطواط

إن للوطواط ذى العرف القنبرى ألوانا تنافس ألوان الطاووس فى الجمال .

أما الوطواط الإفريقى المغرد ؛ فإنه ينتشر على جسمه وعلى أجنحته بُقش ذات ألوان عديدة خلابة . أما الوطواط ذو الجناح المذهب فإن به ألوانا رياضية رائعة السحر والفتنة لدرجة جعلت العلماء يسمونه بالحيوان الكبير الفخم . ويؤكد دكتور « تاتيل » أن معظم الناس لا يلتفتون لكل ما بالوطواط من جمال . ولذ ففى حدائق الحيوان عادة ما يعرض الوطواط فى أضواء تحت الأشعة الحمراء وهى أضواء خافتة نوعاً ما تتوائم وتحاكى بيئات الكهوف التى يسكنها الوطواط ؛ وذلك على الرغم من أن معظم الوطاويط يمكنها أن تتسامح وتتساهل مع القليل من ضوء النهار . ولذلك تقوم المنظمة آنفة الذكر بحملة لتشجيع أصحاب حدائق الحيوان على إخراج الوطواط من الإبهار المصنوع للأشعة تحت الحمراء إلى ضوء النهار الأكثر سطوعا والأشد إقناعا للمشاهدين .

من نتائج الدراسة

وبرغم دأب دكتور « تاتيل » على دراسة الوطواط منذ صباه إلا أنه لم يكن يقدر حقا ما للوطواط من ذكاء متوقد ، وفى القصة التى يحكيها عن وطواط (بنما) آكل الضفــادع ما يبرهن على ذلك ، وما يشهد هذه المخلوقات بما وهبها الله من قدرة وذكاء . إن دكتور « تاتيل » يتذكر ذلك الحدث الطريف قائلا :

كان الوطواط البنمى ذاك أميرا اقتنصناه لكنه سرعان ما كيّف نفسه للعيش مع الباحثين ، وذلك بأن تعلّم وتفهّم كيف يلتقط الضفادع من أيديهم . ولكن دكتور « تاتيل » أراد أن يخطو بالبحث العلمى خطوة أبعد وأكثر مغزى ، ومن ثم أخذ يغازل ويروض الوطواط بهدف جعْله يلتهم الضفادع لا من أيدى العلماء بل من بركة صناعية تم ملؤها بالضفادع حيث يتسنى للعلماء دراسة أساليب حركاتها و (تكتيكاتها) فى تعقب فريستها عن كثب . ولكن الوطواط الذى لم تنطل عليه الحيلة فضل بدلا من ذلك التوسّل والاحتيال لأخذ الضفادع من يد الباحثين .

ولكن العالم الكبير لم ييأس من ذكاء ذلك المخلوق العجيب ؛ ولذا أطلق سراح الوطواط الأسير وسار خلفه بضعة أميال عبر الأدغال مفكراً فى اقتناص آخر أقل ذكاء ، لكن الوطواط الأسير يخرج من الأدغال ويحاول أن يحط على أيدى الباحثين ليأخذ منهم الضفادع . فسبحان الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

﴿ ويخلق ما لا تعلمون ... ﴾

الجديد في العلم والتقنية

إعداد . د / نجوى السيد أحمد *



الحاسب الآلى لتشغيل مترو الأنفاق الحديث :

تم تصميم مترو أنفاق القرن الحادى والعشرين بفرنسا ، وهو أول مترو يعمل بالحاسب الآلى ، حيث تم تركيب جهازى حاسب آلى بكل عربة لإدارة جميع العمليات المعتادة للأبواب والطاقة وفرملة القاطرة وغيرها ، والمترو يسير على عجلات مطاطية بسرعة عالية ويعمل بدون سائق ، كذلك يتم إرسال الأعمال الفنية للصيانة ، والتى تظهر على شاشات الحاسب الآلى ، بواسطة مجموعة المرشدين بالقطارات آليا إلى ورش الصيانة عن طريق وصلات مغناطيسية بين الأرض والقطار .

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث ـ الدقى

عوامة لقياس درجة التلوث :

قامت شركة ألمانية بتطوير (عوامة) لقياس درجة التلوث فى الأنهار والبحيرات ، وهى مزودة بأجهزة قياس ذات حساسية عالية لقياس كمية الأكسجين والأمونيوم بالماء ، ودرجة تعكره ، ودرجة حرارته ، ودرجة تلوثه بالأحماض والمواد القاعدية ، وتقوم العوامة تلقائيا ببث النتائج لاسلكيا إلى مركز المراقبة ، وعند تجاوز التلوث الحد المسموح تطلق العوامة صفارات إنذار لشرطة حماية المياه والبيئة .

أحدث جهاز للاتصالات

أنتجت شركة أمريكية للصناعات « التكنولوجية » أحدث جهاز للاتصالات التكنولوجية لنقل المعلومات والبيانات بالصوت والصورة وبطاقة (١٥٥ ميجابت) فى الثانية ويعمل على خطوط التليفونات العادية واللاسلكية والأقمار الصناعية .

● جهاز آلى لجمع ثمار الطماطم :

صمم عالم بريطانى جهازاً آليا لالتقاط ثمار الطماطم من الحقول ومصانع الأغذية دون الإضرار بها ، وهو عبارة عن ذراع تعمل بالهواء المضغوط عن طريق كيسين هوائيين وأنبوب مطاطى ماص يلتقط الطماطم . ويعمل الجهاز بتوجيه الضوء نحو ثمرة الطماطم حتى يمكن (لكاميرا) المراقبة به من الكشف عن أفضل منطقة فيها ، ويوضح جهاز الحاسب الآلى المتصل به حجم وشكل الثمرة ويرسل هذه المعلومات إلى الذراع التى تلتقط الثمرة .

إعادة تشكيل الشعاب المرجانية صناعيا :

بدأت مجموعة من العلماء فى علاج الشعاب المرجانية .. التى تم إتلافها بالأسماك الرعوية بواسطة شبكات صناعية تحتوى على العناصر الرئيسية اللازمة لتشكيل الشعب المرجانية .

وهذا السطح الصناعى عبارة عن شبالك معدنية تثبت فى البحر تستعمل « كإلكترودات » مشحونة بشحنة سالبة ، وعلى مسافة قريبة منها توضع شبكة أخرى من أسلاك من خلائط تيتانية تعمل كقطب موجب ، ثم يوضع على الشاطىء وحدات للطاقة الشمسية لتوليد التيار اللازم ، وقبل تمرير التيار الكهربائى فى تلك الشبكة يتم تلقيحها بقطع صغيرة من المرجان ، ونجحت هذه الطريقة فى تشكيل طبقة معدنية تشبه الطبقة الكلسية المرجانية الطبيعية .

كابلات ضوئية جديدة لاستقبال البث التليفزيونى :

أنتج الباحثون فى إحدى الشركات الألمانية (كابل) ضوئى للأشعة تحت الحمراء يتميز بأنه دقيق جدا ، وله مفاتيح غاية فى الحساسية لنقل الإشارات البصرية ، ويساعد (الكابل) الضوئى الجديد فى نقل الصور من جهاز الإرسال إلى جهاز الاستقبال للبث التليفزيونى مباشرة بواسطة الخلايا البصرية دون أن يحولها إلى إشارات كهربائية قبل بثها كما هو معتاد حاليا .

● ماكينة لقطع الصور ثلاثية الأبعاد آليا :

قامت شركة فرنسية بإنتاج ماكينة آلية لقطع الصور ثلاثية الأبعاد من الرغـوة الصلبـة (للبلاستيك) الحرارى بواسطة سلك ساخن فى دقائق معدودة ويتم التحكم فيها بواسطة الحاسب الآلى . وهى تصلح لأغـراض الإعلانـات والديكورات والتغليف والمسابك وغيرها من المجالات .

● جهاز لتشخيص آلام العمود الفقرى :

أنتجت شركة فنلندية جهازا لتشخيص آلام العمود الفقرى ، حيث يتم توصيله بظهر المريض فيقوم بقياس حركة الظهر وبخاصة الجزء السفلى منه ، وتسجيل الانقباضات والاسترخاءات العضلية ، وأيضا قياس قوة العضلات ونشاطها ، ومن خلال العلاقة بين هذه القياسات يتم تشخيص الحالة المرضية التى تظهر على شاشة الجهاز فى لحظات .

● جهاز لفحص عضلة القلب :

طورت شركة ألمانية جهازا جديدا لتشخيص مرض احتشاء العضلة القلبية فى خلال عشرين دقيقة فقط وبدقة عالية ، ويعتمد الجهاز فى تشخيص المرض على الأجسام المضادة الموجودة فى الدم الذى يسحبه الطبيب من الأوردة الدموية فى الذراع ، حيث يحدد الجهاز ما إذا كان هناك احتشاء بالقلب ، ومدى شدته وخطورته والاحتشاءات السابقة .

● حلوى لا تسبب تسوس الأسنان :

اكتشف « علماء استراليون » مادة جديدة عبارة عن بروتين قابل للذوبان فى الماء يستخرج من اللبن ويسمى « كاسيين فوسفو بتيد » يمكن أن تضاف إلى الحلوى والشيكولاتة ولا تسبب تسوس الأسنان ، وتتميز هذه المادة بأنها تحل محل مادة فوسفات الكالسيوم الموجودة بالأسنان والتى تدمرها المواد السكرية ؛ وبذلك تعمل هذه المادة على منع تسوس الأسنان ، وتقوم بإصلاحها أيضا ، وتجرى عليها حاليا الاختبارات اللازمة لتسويقها .

مبيد بيولوجى لمكافحة الآفات الزراعية

نجحت إحدى الشركات الزراعية الألمانية فى استخراج مبيد لمكافحـة الآفات الزراعيـة « بيولوجيا » بدون استخدام المواد الكيميائية التى تسبب تلوثا كبيرا فى البيئة ، وهو يتكون من أحد الفطريات بالأرض ولديه القدرة على قتل مسببات الأمراض فى التربة الزراعية .



الاتجاه الأدبى فى تفسير القرطبى

للأستاذ الدكتور / محمود جمعة أمين (*)

ما أروع أن يعيش الإنسان فى رحاب القرآن الكريم ينعم بأمانه ، ويستروح نسماته ليجد فى دوحته الأمن والاطمئنان ، وليستمد منه القوة ، قوة الإيمان بالله الواحد القهار ، وليستنزل به رحمات الله ، وما أشد حاجة الإنسان إلى رحمات الله ـ عز وجل ـ لتستقيم له الحياة طيبة كريمة .

ولا ريب أن القرآن الكريم حياة هذه الأمة وسراجها الذى ينير لها السبل فيهديها إلى ما يحييها ويصلح بالها ويقوم من معوجها كما قال سبحانه : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة ـ ١٥ ، ١٦

وغنى عن البيان أن حياة لغتنا العربية فى هذا القرآن الكريم ، ولا يعرف التاريخ لغة ارتبطت واتصلت حياتها بكتاب مقدس مثل ما اتصلت وارتبطت حياة العربية بالقرآن الكريم .

« ولسنا نعرف درساً أصل ولا أعمق من درس يصل بين العربية والقرآن الكريم »[1] .

ولقد وعى سلفنا الصالح هذا الدرس فأكبوا على كتاب الله يستظهرون آياته ويستخرجون

(*) الكاتب : أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج جامعة الأزهر

١ ـ انظر مقدمة اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ، ص ١ ، د. الراجحى ، مطبعة دار المعارف سنة ١٩٦٩ م .

لأنه وأسراره يبينونها للناس تفسيرا وتأويلا ، ووقفوا حياتهم على هذا الكتاب العزيز درسا وعبادة .

من هؤلاء محمد بن أحمد القرطبي ـ رحمه الله وأجزل له المثوبة ـ فقد أقبل على القرآن الكريم يفسره ويستظهر آياته مستنبطا منها الأحكام الشرعية بفكر أدبي واع وأسلوب بياني واضح لا تعقيد فيه ولا التواء .

وقبل أن أخوض غمار هذا الفكر وألج بابه أرى أن ألقي الضوء في نبذة وجيزة وإلمامة سريعة على القرطبي حتى تكون الفائدة من البحث عن اتجاهه الأدبي أكثر ، والنفع به أعم وأشمل ولتكتمل في الأذهان صورة هذا العالم الفقيه الأديب فكراً وحياة .

فمن هو ؟

إنه : الإمام الفقيه المفسر المحدث اللغوي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي .

١ ـ مولده وحياته :

ولد في قرطبة من بلاد الأندلس ، وتلقى بها ثقافة واسعة في الفقه والنحو والقراءات ، ثم وفد إلى مصر مع من وفد إليها من علماء الأندلس آنذاك ؛ إذ كانت بلادهم في ذلك الحين تتخطفها الفرنجة فآثروا البقاء في مصر لما كانت تتمتع به من الاستقرار السياسي والأمن القومي ، واستقر القرطبي في مدينة (المنيا) من صعيد مصر .

كان ـ رحمه الله ـ من العابدين الركع السجود الزاهدين المشغولين بأمور الآخرة ، وكانت أوقاته مقسمة بين عبادة ربه ، والتأليف فيما ينفع الناس ويبصرهم بأمور دينهم وأحكام كتاب ربهم ، حتى أخرج للناس كتبا مفيدة انتفعوا بها .

٢ ـ مؤلفاته :

ترك القرطبي كثيرا من المصنفات ، وهي إن دلت على شيء ـ فإنما تدل على كثرة اطلاعه وسعة ثقافته مع رجاحة عقله ووفور فضله وعلمه ، لقد كان كما يقول من ترجم له :

« يقظا فهما حسن الحفظ مليح النظم حسن المذاكرة ثقة حافظاً ؛ وقد سارت بتفسيره العظيم الركبان[٢] » .

وأهم هذه المؤلفات :

(أ) الجامع لأحكام القرآن . وهو ما نحن بصدد بيان الاتجاه الأدبي فيه .

---

٢ ـ نفح الطيب للمقري التلمساني ، تحقيق إحسان عباس ، المجلد الثاني ، ص ٢١١ ، طبع دار صادر بيروت سنة ١٩٦٨م .

(ب) الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى .

(جـ) كتاب التذكار فى فضل الأذكار .

(د) كتاب التذكرة بأمور الآخرة .

(هـ) شرح التقصى .

(و) كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة .

وله عدا ما تقدم كتب كثيرة مفيدة[3] .

٣ ــ وفاته :

عاش القرطبى فى مدينة المنيا ، وظل مقيما بها إلى أن وافته منيته ليلة الإثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ هـ ، ودفن بها[4] .

٤ ــ مذهبه :

تمذهب ــ رضى الله عنه ــ بمذهب الإمام مالك إلا أنه لم يكن مثل علماء عصره متعصباً لمذهبه ، وإنما كان ينقاد للدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أيا كان قائله . فمثلا عندما عرض لقول الله ــ تعالى ــ :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ .. ﴾ البقرة ــ الآية : ١٨٧

تجده فى المسألة الثانية عشرة من مسائل هذه الآية يذكر خلاف العلماء فى حكم من أكل فى نهار رمضان ناسياً فيذكر عن مالك أنه يفطر وعليه القضاء ، ولكنه لا يرضى عن هذا الحكم فيقول : « وعند غير مالك ليس بمفطر كل من أكل ناسيا لصومه . قلت : وهو الصحيح ، وبه قال الجمهور : إن كل من أكل أو شرب ناسيا فلا قضاء عليه ، وإن صومه تام لحديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل الصائم ناسيا أو شرب ناسيا فإنما هو رزق ساقه الله ــ تعالى ــ إليه ولا قضاء عليه » .

وزاد فى رواية : « وليتم صومه فإن الله أطعمه وسقاه » .

أخرجه الدارقطنى ، وقال : « إسناد صحيح [ورجاله] كلهم ثقات[5] » .

وعندما يعرض لقول الله ــ عز وجل :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ البقرة ــ الآية : ٤٣

تجده عند المسألة السادسة عشرة من مسائل هذه الآية يعرض لإمامة الصغير ، ويذكر أقوال من يجيزها ومن يمنعها ، ويذكر من المانعين لها جملة « الإمام مالك » وتراه يخالف إمامه فى هذا لما

---

٣ ــ الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية ، د . أحمد أحمد بدوى ، ص ١١٨ ، طبع نهضة مصر سنة ١٩٧٢ م .

٤ ــ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقرى التلمسانى .

٥ ــ تفسير القرطبى ص ٦٩٨ . طبع دار الشعب .

ظهر له من الدليل على جواز إمامة الصغير حيث يقول :

« قلت : إمامة الصغير جائزة إذا كان قارئا ـ مخالفا بذلك إمامَهُ ـ وذلك حيث ثبت فى صحيح البخارى عن عمرو بن سلمة قال : « كنا بماء ممر الناس وكان يمر بنا الركبان فنسألهم : ما للناس ؟ ما هذا الرجل ؟ فيقولون : يزعم أن الله أرسله ، أوحى إليه كذا ؟! أوحى إليه كذا ؟! فكنت أحفظ ذلك الكلام فكأنما يقر فى صدرى ، وكانت العرب تلوم بإسلامها فيقولون : اتركوه وقومه فإنه إن ظهر عليهم فهو نبى صادق . فلما كانت وقعة « الفتح » بادر كل قوم بإسلامهم ، وبدر أبى قومى بإسلامهم فلما قدم قال : جئتكم ـ والله ـ من عند نبى الله حقاً . قال : صلو صلاة كذا فى حين كذا ، وصلاة كذا فى حين كذا ؛ فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا ، فنظروا فلم يكن أحد أكثر منى قرآنا ، لما كنت أتلقى من الركبان فقدّمونى بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين ، وكانت علىّ بردة إذا سجدت تقلّصتْ عنّى ، فقالت امرأة من الحى : ألا تغطون عنا إست قارئكم ، فاشتروا ، فقطعوا لى قميصا ؛ فما فرحت بشىء فرحى بذلك القميص[6] » .

ومع براعته فى الفقه بصفة عامة ، والفقه المالكى بصفة خاصة ، ومحاولاته الجادة فى استنباط الأحكام الفقهية من آيات القرآن الكريم ـ وهو بصدد تفسيرها وتأويلها ـ فإنه لم يخل كتابه المسمى « **الجامع لأحكام التنزيل** » من الفكر الأدبى ، ومعالجته تلك الأحكام بأسلوب رفيع تتجلى فيه متانة التراكيب واستواؤها ورقة الألفاظ وعذوبتها ووضوح المعانى واتساق ألفاظها كما سيتبين لنا فيما نستقبل فى الدراسة التالية :

الاتجاه الأدبى فى تفسير القرطبى للقرآن الكريم :

كان القرطبى ذا حس صادق ، بصيرا بأساليب العربية وفنونها ، خبيرا بمواقع كلماتها وعذوبة ألفاظها وحسن موسيقاها مؤمنا بأن لغة العرب لسان القرآن لا تدانيها لغة : فصاحة وبيانا .

ولإيمان القرطبى بالدور العظيم الذى تقوم به تلك اللغة ـ بفروعها المختلفة ـ فى الكشف عن أسرار القرآن ومراميه وأغراضه ومعانيه صدّر كتابه بما ينبغى لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ، فذكر عدة وجوه ينبغى لحامل القرآن أن يتزود بها . **من تلك الوجوه :**

---

٦ ـ تفسير القرطبى ، دار الشعب ، ص ٣٠١ . والحديث فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى رقم ٤٣٠٢ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى وبهجت الأرناؤوطى كتاب المغازى طبع دار الفكر . وفى أبى داود فى كتاب الصلاة ـ والنسائى فى باب الأذان ـ وفى مسند أحمد ج ٣ ص ٤٧٥ ، وج ٥ ص ٢٩ ، ص ٣٠ .

٧ ـ تفسير القرطبى ص ١٨ .

« أن على صاحب القرآن أن يعرف الإعراب والغريب ، فذلك مما يسهل عليه معرفة ما يقرأ ويزيل عنه الشكل فيما يتلو » .

ويذكر أن أبا جعفر الطبرى سمع « الجرمىّ » يقول : أنا منذ ثلاثين سنة أفتى الناس فى الفقه من كتاب « سيبويه » ، وكان « الجرمى » صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقه فى الحديث إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفسير ثم ينظر فى السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله ﷺ فبها يصل الطالب إلى مراد الله ـ عز وجل ـ فى كتابه فتفتح له أحكام القرآن فتحا .

ويورد جملا من أحاديث رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيهم فيما جاء فى إعراب القرآن وتعليمه ، والحث عليه وثواب من قرأ القرآن معربا وذم اللحن وكراهيته .

من ذلك ما حدث به العتبى بسنده إلى أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « **أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه** » ..

وما حدث به أبو الطيب المروزى مرفوعا إلى ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتب له كما أنزل بكل حرف عشر حسنات ، فإن أعرب بعضه وكل به ملكان يكتبان له بكل حرف عشرين حسنة ، فإن أعربه وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة** »[٨] .

ويروى عن أبى مليكة أن أعرابياً فى زمن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قدم من البادية فقال : من يقرئنى مما أنزل الله على محمد ﷺ ؟ فأقرأه رجل « براءة » فقال : إن الله برىء من المشركين ورسوله بالجر ، فقال الأعرابى : أو قد برىء الله من رسوله ! فإن يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه ، فبلغ عمر مقالة الأعرابى فدعاه فقال : يا أعرابى ، أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنى قدمت المدينة ولا علم لى بالقرآن ، فسألت : من يقرئنى فأقرأنى هذا سورة براءة ، وذكر الأعرابى لحن الرجل فقال عمر : ليس هكذا يا أعرابى ، قال : فكيف هى يا أمير المؤمنين ؟ فقرأ عمر ورسولُه بالرفع فقال الأعرابى : وأنا والله أبرأ مما برىء الله ورسوله منه ، فأمر عمر ـ رضى الله عنه ـ ألا يقرىء الناس إلا عالم باللغة[٩] .

وعن الدور الهام الذى يضطلع به الشعر فى تفسير غريب القرآن ومشكله ينقل عن ابن عباس قوله : «إذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب .. وكان ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ يسأل عن الشىء من القرآن فيقول : فيه هكذا وهكذا أما سمعتم الشاعر يقول : كذا أو كذا»[١٠] .

---

٨ ـ انظر تفسير القرطبى ص ١٩ .

٩ ـ انظر تفسير القرطبى ص ٢٠ .

١٠ ـ تفسير القرطبى ص ٢١ .

وينقل عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلا سأله عن قول الله عز وجل ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ .

فأجابه ابن عباس : لا تلبس ثيابك على غدر ، وتمثل بقول غيلان الثقفي :

فإنى بحمـــــد الله لا ثوب غادر لبست ، ولا من سَوْءة أتقنــــع

ويقول : سأل رجل عكرمة عن « الزنيم » فأجابه بأنه : ولد الزنا ، وتمثل ببيت شعر :

زنيم ليـس يعـرف من أبــوه بغـــــيّ الأم ذو حسب لئيم

وعنه أيضاً : أن الزنيم هو : الدعيّ الفاحش اللئيم ، ثم قال :

زنيم تداعـاه الرجـال زيـادة كما زيـد فى عرض الأديم أكارعـه

وعنه فى قوله تعالى : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ ذواتا ظل وأغصان ، ألم تسمع إلى قول الشاعر :

ما هاج شوقك من هديـل حمامـة تدعو على فَنَن الـغصون حماما

تدعـو أبـا فرخين صادف طائـرا ذا مخلبين من الصقـور قطامـا

وقال نافع بن الأزرق لابن عباس : أخبرنى عن قول الله ـ عز وجل :
﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ البقرة ـ ٢٥٥ .
ما السِّنَة ؟ قال : النعاس قال زهير بن أبى سلمى :

لاسِنَـة فى طوال الليـل تأخـذه ولاينام ولا فى أمـره فنـد[11] .

وقد سار القرطبى على هذا النهج فى تفسير كلام الله ـ عز وجل ـ مستشهدا على المعانى التى يميل إليها فى تفسير كلمات القرآن واستظهارها بما ورد فى لغة العرب الخُلّص .

ومن هنا فإن على « من يتصدى لمعرفة لطائف حجة الله ـ تعالى ـ ويحرص على استيضاح معجزة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لبيان أسرار إعجازها وما ترمى إليها من غايات أن يكون ـ على حد قول الزمخشرى : فارسا فى علم الإعراب ، مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل

---

١١ ـ المصدر نفسه ص ٢٢ ، والفند : العجز .

القريحة وقادها ، يقظان النفس درّاكا للمحة ، وإن لطف شأنها ، منتبها على الرمزة وإن خفى مكانها ، لا كزّاً جاسيا ، ولا غليظا جافيا ، متصرفاً ذا دربة بأساليب النظم والنثر ، مرتاضا غير ريّض بتلقيح بنات الفكر ، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف ، آخذا من سائر العلوم بحظ جامعاً بين أمرين : تحقيق وحفظ ، كثير المطالعات ، طويل المراجعات ، قد رجع زمانا ورجع إليه ، وَردود عليه »[١٢] .

وعلى هذه الشاكلة كان القرطبي ، فقد درس البلاغة وعلوم القرآن واللغة فى قرطبة وتلقى بها ثقافات واسعة فى الفقه والنحو والقراءات كما سبق أن ذكرنا .

ثم لما وفد إلى مصر زادت معارفه بكثرة مطالعاته حتى أصبح كما يقول من أرخ له : « متبحرا فى جميع فنون العلم مصنفا فيه ، وتدل مؤلفاته على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله »[١٣] . ولهذا رأيناه فى تفسيره المسمى « الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان » لايقف عند حد ما روى عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والسلف الصالح ، ولكنا رأيناه يتخذ مما أفاء الله به عليه من أدوات العلم وسيلة يستعين بها على فهم آى الذكر الحكيم ، وإن كان يعد معرفة ما أثر من ذلك ضروريا لفهم كتاب الله رب العالمين .

نرى ذلك واضحا فى مقدمة تفسيره التى تضمنت خطة منهجه فى تأليف الكتاب إذ يقول بعد الاستعانة بالله والثناء عليه ، والصلاة والسلام على رسوله :

وبعـد :

فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذى استقل بالسنة والفرض ، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشتغل به مدى عمرى ، وأستفرغ فيه مُنّتى بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا يتضمن نكتا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعا بين معانيهما ، ومبينا ما أشكل منهما بأقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف ، وعملته تذكرة لنفسى وذخيرة ليوم رمسى ، وعملا صالحا بعد موتى .

وشرطى فى هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها ، والأحاديث إلى مصنفيها ، فإنه يقال : من بركة العلم أن يضاف إلى قائله .. وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بدَّ منه ولاغناء عنه للتبيين »[١٤] .

١٢ ـ مقدمة الكشاف للزمخشرى ج ١ ص ١٥ ، طبع دار الفكر سنة ١٩٧٢ م .

١٣ ـ انظر فى ذلك طبقات المفسرين ص ٢٨ ، ونفح الطيب للمقرى ج ٢ ص ٢١١ ، ومقدمة ابن خلدون ص ٣٨٩ .

١٤ ـ تفسير القرطبى ص ٢ ، ص ٣ .

وكما يُفصح هذا الأسلوب عن ورع صاحبه وتقواه يفصح كذلك عن أديب ملك ناصية البيان .. ولنعش الآن مع بعض النماذج التطبيقية من خلال تفسيره لكتاب الله العزيز ، لنرى فيها أدبيا نقادة ذواقة ، وليتبين لنا اتجاهه الأدبي الذي قاده لإبراز أسرار التنزيل التي هي بالغة من اللطف والخفاء جدًا يدق عن تفطن العالم الأريب ويدل عن تبصر الأديب اللبيب .

وقبل أن أمضي مع نماذجه التفسيرية لأدلل منها على اتجاهه الأدبي أرى من المناسب أن أذكر القارىء بأن العمل الأدبي يتكون من عنصرين أساسين هما :

الشكل ، والمضمون .

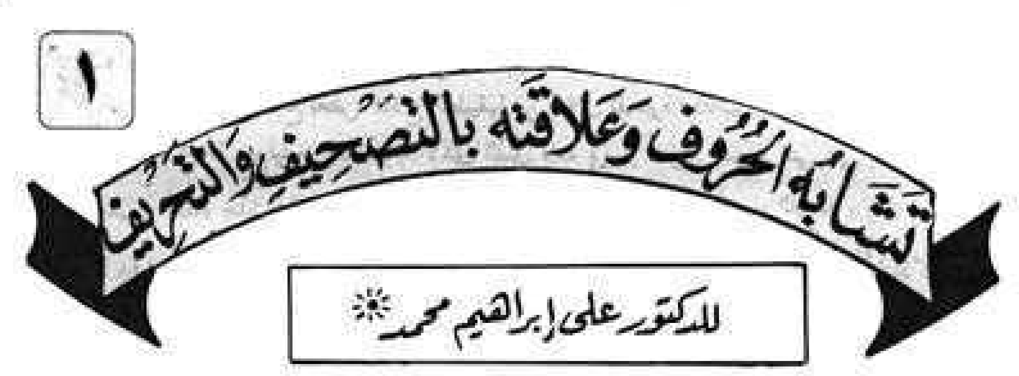
أما الشكل فهو التعبير أو الأسلوب أو نظم الكلام .. إنه الأداة التي بواسطتها ينقل الأديب فكره وإحساسه المضمر في النفس إلى الناس ، وقد وشاه بصور وعيه وظلاله فيؤثر في نفوسهم ويدفعهم إلى مشاركته الوجدان فيما أحس به إزاء النص الأدبي .

وأما المضمون فهو الفكرة أو المعنى ، وهي قيمة تظل مضمرة في النفس خفية مكنونة مستترة حتى يبرزها الأديب في الصورة التعبيرية التي يختارها من ألوان البيان حتى تؤثر في نفوس المتلقين وتحملهم على مشاركته الشعور والوجدان والأحاسيس .

ونحن نسأل : هل اتجه القرطبي بالفكر الذي مضى يفسر به القرآن إلى هذين العنصرين ، وعلى ضوئهما مضى يفسر آي الذكر الحكيم ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه ــ إن شاء الله ــ من خلال العناصر الأدبية الآتية :

[يتبع]



ترتبط الكتابة العربية بالكتابة السامية بشكل عام وبالكتابة النبطية بشكل خاص ارتباطاً وثيقاً جعل الكتابة العربية تحمل كثيراً من خصائص الكتابة النبطية التي تعتبر المصدر الذي أخذت عنه الكتابة العربية .

ومن المقرر ـ لدى الدارسين ـ أن الكتابة النبطية لم تكن تعرف التنقيط ، ولذلك وجد فيها بعض الرموز التي تؤدي معنيين فمثلا :

(ب) تؤدى معنى الباء والنون

(د) تؤدى معنى الدال والذال

(ح) تؤدى معنى الحاء والخاء

(ط) تؤدى معنى الطاء والظاء

(ع) تؤدى معنى العين والغين

(ص) تؤدى معنى الصاد والضاد

(س) تؤدى معنى السين والشين

(ب) تؤدى معنى التاء والثاء[1] .

وقد نقلت الكتابة العربية هذه الرموز وغيرها واستخدمتها للدلالة على الأصوات المختلفة ، ومن خلال النظر في أشكال الكتابة العربية ورسومها يلاحظ أنها في نظامها الخطي العام السائد تتكون غالباً من ثنائيات شكلية متماثلة فيما عدا الإعجام الذي يعد بالنسبة لها من الصفات الطارئة ولا يخرج عن هذه الثنائية إلا ثلاثية الباء (ب) والتاء (ت) والثاء (ث) وثلاثية الجيم (ج) والحاء

---

* الكاتب : مدرس أصول اللغة / كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر ـ القاهرة .

(١) أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ، د. خليل يحيى نامي ص ٨٧ بتصرف ط مطبعة بول باربيه سنة ١٩٣٥م .

(ح) والخاء (خ) ومفردات الألف (أ) والميم (م) والنون (ن) والهاء (هـ) والواو (و) والياء (ى) المفردة[2] .

مع ملاحظة أن النون (ن) تعد من المفردات فى حالة كونها متصلة متطرفة كما فى « مبين ونستعين » ، لأنها حينئذ لا تشبه الباء والتاء والثاء أما إذا كانت متصلة متوسطة أو متطرفة مثل : أناب ـ بات ـ أغاث والأشكال تتفق إذا ما جردت من النقط

والثنائيات فى الأبجدية العربية كالآتى :

الدال والذال : د ـ ذ

الراء والزاى : ر ـ ز

السين والشين : س ـ ش

الصاد والضاد : ص ـ ض

الطاء والظاء : ط ـ ظ

العين والغين : ع ـ غ

الفاء والقاف : ف ـ ق

الكاف واللام : ك ـ ل تقريباً[3] .

وهكذا تتشابه معظم رموز الكتابة العربية مما أثار حفيظة كثير من العلماء القدامى والمحدثين على هذه الرموز وهذا التشابه ، وجعلهم يربطون بينه وبين حدوث التصحيف والتحريف فى قراءة النص العربى مهما كان نوعه .

فمن القدامى يقول ابن السيد البطليوسى : « وجعلوا كثيراً من الحروف على صورة واحدة كالدال والذال والجيم والحاء والخاء ، وعولوا على النقط فى الفرق بينهما فكان ذلك سبباً للتصحيف الواقع فى الكلام ، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه كما فعل سائر الأمم لكان أوضح للمعانى وأقل للالتباس والتصحيف لذلك صار التصحيف للسان العربى أكثر منه فى سائر الألسنة »[4] .

ويقول أحمد فارس الشدياق « إن حروف الهجاء فى العربية متقاربة فى الشكل كتقاربها فى النطق فلا غرو أن تلتبس على قارئها ، وإن كان من أحذق الخلق »[5] .

---

(٢) فى علم الكتابة العربية لأستاذى الدكتور عبدالله ربيع محمود ص ١٠٨ بتصرف ط ١٩٩١م .

(٣) السابق ص ١٠٨ ، ١٠٩ بتصرف .

(٤) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لأبى محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسى تح أ. مصطفى السقا ، و د. حامد عبدالمجيد قسم ٢/١٢٥ ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢م .

(٥) الجاسوس على القاموس ص ٣ من المقدمة ط مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ .

ويقول الأستاذ إبراهيم مصطفى : « والواقع أن اشتباه الحروف كان جناية على اللغة إذ أن كثيراً من الكلمات دخلها التصحيف حتى في معجمات اللغة »[6] .

ويذكر الأستاذ عثمان صبرى « أن تقارب أشكال رسوم الحروف الحالية يجعل من الصعب التمييز بينها في كثير من الأحيان ، وخصوصاً في الكتابة اليدوية التي كثيراً ما تكون غير واضحة للسرعة في كتابتها ، مما يُحمّل القارىء جهداً في ضبط القراءة ، وكثيراً ما يخطىء في تبين حقيقة الكلمة وتنجم عن خطئه هذا نتائج خطيرة »[7] .

ولما كانت مشكلة تشابه الحروف ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمشكلة التصحيف والتحريف رأيت أن أعرض في إيجاز للتصحيف والتحريف فأعرفهما ، وأبين مدى خطورتهما ثم بعد ذلك أبين مدى تأثير تشابه الحروف في خلق هذه المشكلة وذلك من خلال ذكر الأسباب التي تؤدى إليها وبعد ذلك يكون الحديث عن مدى شعور العلماء بمشكلة تشابه الحروف وجهودهم لحلها .

تعريف التصحيف والتحريف :

التصحيف في اللغة : الخطأ في الصحيفة[8] .

والمُصَحِّف والصَّحَفى : الذى يروى الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف[9]

وفي الاصطلاح : قراءة الشيء بخلاف ما أراده كاتبه ، وعلى غير ما اصطلح عليه في تسميته[10] .

وقد عرفه بعض الدارسين بأنه : تغيير في نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة الخط[11] .

---

(6) تيسير الكتابة العربية ـ رأى أ. إبراهيم مصطفى ـ مجموعة البحوث والمحاضرات لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الدورة (25) ص 62 ط. المطابع الأميرية . 1960م .

(7) نحو أبجدية جديدة ص 104 ط مطبعة المصرى 1964م .

(8) القاموس المحيط مادة (ص.ح.ف) ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(9) لسان العرب مادة (ص.ح.ف) ط دار المعارف .

(10) التنبيه على حدوث التصحيف ـ حمزة الأصفهانى تح. الشيخ محمد حسن آل ياسين ص 71 بتصريف ط 1 مطبعة المعارف بغداد سنة 1967م

(11) مصطلحات العلوم العربية بين الحقيقة اللغوية والاصطلاح . رسالة دكتوراه ـ د. محمد القمبوى كلية اللغة العربية بالقاهرة رقم 2856 ص 443 نقلا عن : تصحيفات المحدثين لأبى أحمد العسكرى ص 39 مقدمة المحقق محمود أحمد ط 1 مصر 1982 م .

وقد يعترض على هذا التعريف بأنه غير جامع لكل التصحيفات التى تحدث ، فمثلا لا يشمل ، هذا التعريف التصحيف الذى ذكره ابن الجوزى حين قال : قال الدارقطنى : وحدثنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا أبو العيناء قال : حضرت مجلس بعض المحدثين المغفلين فأسند حديثاً عن النبى ﷺ عن جبرائيل عن الله عن رجل فقلت : من هذا الذى يصلح أن يكون شيخ الله ؟ فإذا هو قد صحفه وإذا هو « عز وجل »[12] .

والتعريف الأول أشمل وأدق ، لأنه يشمل جميع التصحيفات التى تختلف باختلاف أسبابها كما سيأتى .

ويقع التصحيف عند العلماء ، والقراء أقل تصحيفاً من غيرهم ، لأنهم يأخذون القرآن من أفواه الرجال[13] . وقد قسم بعضهم التصحيف إلى قسمين :

أحدهما : تصحيف البصر

والثانى : تصحيف السمع نحو حديث « لعاصم الأحول » رواه بعضهم فقال : عن واصل الأحدب فذكر الدارقطنى أنه من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر كأنه ذهب ـ والله أعلم ـ إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة ، وإنما أخطأ فيه سمع من رواه[14] وقسمه بعضهم إلى : تصحيف لفظ وتصحيف معنى ويكون فى الإسناد والمعنى[15] .

وللتصحيف خطورة بالغة حكى الحافظ السيوطى ـ رحمه الله ـ فى التدريب قال : قيل : « أول فتنة وقعت فى الإسلام سببها التصحيف ، وهى فتنة عثمان ـ رضى الله عنه ـ فإنه كتب للذى أرسله أميراً إلى مصر : إذا جاءكم فاقبلوه فصحفوها فاقتلوه فجرى ما جرى »[16] .

---

(١٢) أخبار الحمقى والمغفلين للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ص ٦٥ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٥م .

(١٣) أخبار المصحفين الحسن بن عبد الله العسكرى تح أ. صبحى البدرى السامرائى ص ٨ ، ٩ بتصرف ط عالم الكتب بيروت د.ت نقلا عن : علوم الحديث ص ٢٥٢ .

(١٤) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث لأبى عمر عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح ص ١٤٢ بتصرف ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٩ .

(١٥) أخبار المصحفين ص ٩ .

(١٦) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى تح د. عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/٦٨ ط ٢ دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٦م.

وأمثلة ذلك كثيرة هذا عن التصحيف تعريفه وأنواعه وخطورته

أما التحريف وتعريفه فإليك هو .

التحريف في اللغة : التغيير[17] ، وتحريف الكلم عن مواضعه : تغييره[18] والتحريف في الكلمة : تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها[19] .

والتحريف في الاصطلاح : هو العدل بالشيء عن جهته قال ـ تعالى :

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ (النساء ٤٦)

والتحريف قد يكون بالزيادة في الكلام أو النقص منه وقد يكون بتبديل بعض كلماته وقد يكون بحمله على غير المراد منه فهو بكل هذه التعريفات أعم من التصحيف[20] .

(يتبع)

---

(١٧) القاموس المحيط (ص ح ف) .

(١٨) اللسان (ص ح ف) .

(١٩) السابق (ص ح ف) .

(٢٠) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف د. محمود محمد الطناحي ص ٢٨٦ بتصرف ط ١ الخانجي سنة ١٩٨٤ م .

من تراث محمد أبي الفضل إبراهيم

ندامة ابن الأيهم

في المدينة اليوم ظاهرة لم تعهد من قبل ، وحفل حاشد غير مألوف ، وقد اجتمع أخلاطُ الناس زمراً ، يسودهم هرج ومرج ، وينطلق من بينهم صَخب وعجيج ، غصت بهم الدروب والطرقات ، وملأت جموعهم الدور والعرصات ؛ والعرائس قد خرجن من الدور ، والعُرّب الأبكار أطْلَلن من الخدور .. والعهد عهد عمر ـ رضي الله عنه ـ وهيبته ما فتئت تملأ الجوانح وتتخرع منه القلوب ؛ فأين دِرّته وأين هيبته !

قال وافد غفار ، إلى مجلس ابن عباس ، قال : حيرني يا ابن عباس ، لقد قدمت المدينة مصبّح اليوم ، وما كدت أصل إليك حتى خضت في جموع وحشود ، ما دهى القوم ؟ أهم يتحرمون لغزو جديد ، أم يجمعون ذيولهم لسفر بعيد ؟

قال ابن عباس : إنه يوم لم تألفه المدينة ، وليله لم يشهد مثله فتيان الأوس والخزرج ؛ إنه يوم جبلة بن الأيهم عاهل العرب في الشام ، وفرع البهاليل من غسّـــان ، وغُصْن الصيد من آل جفنة ، خالطتْ قلبَه بشاشةُ اليقين فأسلم وآمن ، يَقْدُم قومه اليوم إلى المدينة ليلقى عمر ـ رضي الله عنه ـ ويروى القرآن ، ويمضى في

معرفة الإسلام ؛ وإنه فيما تقول الطلائع ، قد جاوز أُحداً ، وشارف البقيع ، ويوشك تطأ قدماه جرار المدينة .

انظر هذه طلائع الخيل ، معقودة الأذناب ، مُرسلة الأعراف ، مزدانة بجوامع الفضة والذهب ، مُسرجة بمطارف الخز والديباج .. وهؤلاء الفرسان زُرق العيون ، بيض المناقر ، شمّ الأنوف من الطراز الأول .

لله ما أبهى مرآهم وما أملح معارفهم ؛ إنهم للإسلام عُدّة وعتاد ، وللمسلمين بهم قوة وسداد .

وانظر هذا جبلة بن الأيهم ، هذا رونقه وبهاؤه ، وذاك عَرْفُه وشذاه قد تضمخ بالنّد ، وتفحت أثوابه بالخلوق ، وقد علّق بأذنيه قُرطَيْ مارية ، وعلا مفرقه تاج بني غسان ، ويحمل في أعطافه تاريخ مملكة يطوى ذكرها الراحل ، ويجوب الأبصار ، وينتظم حاشيتي الليل والنهار .

وتلقاه عمر - رضي الله عنه - بوجه منطلق ، وصدر رحب ، وصفحة متألقة ، وقلب مشروح ، ثم أدناه من مجلسه كما يُدنى الكريمُ الكريم ، ورفّ عليه مثل ما رفّ العارض المتهلل . وتم طابت المدينة لجبلة وقرّت بجبلة عيون المسلمين .

***

وانجابت حواشى الليل عن صُبح مسفر ، وانفتل المسلمون من صلاة الفجر لعشر بقين من ذي القعدة ، وسمعوا صوتاً يتجاوب بين لابتى المدينة :

- قد أزف الحج ، وأطلت أيام العمرة ، وأمير المؤمنين قد عقد اللواء لعبد الرحمن بن عوف (أميراً للحج) ؛ وإنه ليعد الرحيل إلى مكة ؛ وعليكم الحج معه ، من استطاع منكم إلى ذلك سبيلا .

***

الله أكبر : هذا موسم الحج ، وتلك أيامه ، وهذه مواكبه وأشراطه وأعلامه ، وتلك بطحان مكة تسيل بأعناق المطىّ والقلائص ، وهؤلاء زُمَر الحجيج قد وافوا رجالا وعلى كل ضامر ؛ ﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ الحج : ٢٨

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ الحج : ٢٩

الله أكبر ، وهؤلاء جميعا قد تجردوا من زينتهم خاشعين ، وتشعثوا حاسرين وسعوا بين الصفا والمروة مبتهلين ؛ استوى في ذلك المغمور والمشهور ، والسيد والمسود ، والمَلِكُ والسوقة ؛ حكمة الله في خلقه ؛ ليعلم الملوك والأقيال والسلاطين إنه مهما امتدت لهم أسباب العزة القعساء ، ومهما توقّلوا في معارج الشرف والعلياء فإنهم في فطرة الله من هؤلاء الناس ، وليطمئن الدهماء والأوزاع ، والعبيد والأخياف ، أنه وإن كان قد أزرى بهم الفقر ، فلم يكونوا أغنياء ؛ ووضع من درجهم الزمان فلم يكتبوا في دنياهم سعداء ، وأنهم - وإن كانوا قد أخلدوا إلى جدٍّ عاثر ؛ وناءهم من دَخْرهم سَهمٌ أفوق صائب - فإنهم في ساحة الحِجْر ومقام البيت ومُستقى زمزم ، من هؤلاء الملوك !

وانتظم جبلة في سلك الحجيج ، ومازال يرى نفسه مَلِكاً تعنو له الجباه ، وتتطامن عنده المفارق ، وعرّفه رفاقه ملكا ، ولكنهم لم يعرفوه عاتيا يتجبر أو تيّاها يتشاوس أو مختالا يزهو .

***

المسلمون فى تلبيتهم وتكبيرهم ، ماضون فى شعائرهم ومناسكهم ؛ حسروا رءوسهم ليستمطروا الرحمات ، وفتحوا صدورهم يستوحون البركات ، وما راعهم إلا صياح واستصراخ .. هذا رجل هشيم الأنف ، يشكو ويستجير ، وهذا رجل شديد الأسْر ، معصوب الخلق ، يتزيد قوة ، ويتهدم الكلام لسانه .. هذا جبلة يقول : كيف تطأ إزارى وتمشى فى جوارى ، وأنت من أفناء الناس ، ولعلك غفل من أعقافهم ، لا خطر لك ولا مقدار ؛ لقد هشمت أنفك ، ولو عاودتك لشدخْتُ رأسك ، أو وَجَأْتُ بَطْنك !

وهذا ربيعة الفزارى يقول : كيف سوّلت لك نفسك ؛ أن تهشم أنفى ، وهاأنت ذاك تهز يديك بإيعادى ؛ خفف من غُلوائك ، وكفكف من خُيلائك .. ما الملوك وما السوقة ، ومن السادة ومن العبيد ؟ إنهم فى الإسلام جميعا نُظراء وأكفاء ، وعند قاضيهم أعْدال وأقران ؛ وأكرمهم عند الله أتقاهم .. هم من يوم أن أسلموا قد اعتصموا بكلمة لا إله إلا الله ، من قالها منهم فدمُهُ مُصان ؛ وعرضُه موفور ، إلا أن يُقرِّف بمأثم ، وهم جميعا قبلة واحدة ، يولون وجوههم نحوها فى صلواتهم ، وبيت واحد ، هو هذا البيت .. يَسْعَون إليه فى حجهم واعتمارهم .

أما أن يعتدى قوى معتصما بسلطان زائف ، أو يظلم ضعيف ضارعٌ لا يملك النصرة من سلطان جائر ، فهذا الذى أقام له المسلمون إماما ، وهذا الذى دُعُوا فيه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين .

***

وتضيفت الشمس للمغيب ، وتوّج الطفَلُ ذوائب النخيل ، وأخذت تهب نسمات لينة وانية بعد وطأة يوم محرور شديد الوطأة ؛ وألقى الناس أجسادهم إلى سفح أبى قبيس ، يُودِّعون مع الشمس يوما رَحَل ، ويعدون نفوسهم ليوم جديد .

***

ويُقبل جبلة على عمر ــ رضى الله عنه ــ منزعج الطائر ، هائج الحفيظة ، يرعف أنفه وتختلج شفتاه .

ــ أرأيت ياأمير المؤمنين ، كيف فعل قاضيك أبو الدرداء ؛ إنه استوقفنى مع أعرابى فى مجلس قضائه أن هشمت أنفه ، وقومت اعوجاجه .. ؟! يقول الأعرابى إنه من فزارة ؛ وكيف تستوى فزارةُ وغسّان ؛ ومتى كان رُعاة الإبل وأعراب البوادى أعْدالا للملوك والأقيال؟!

قال عمر ــ رضى الله عنه : لقد هشمتَ أنفه ؛ ومن أين استزلت لنفسك سلطانا تنال به مسلما بريئا ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين ؛ إنه قد عدا طوره ، وجاوز مقداره ؛ ولولا حُرْمة البيت لتحسَّفتُ بالسيف رقبته ، ولكان أهْون على !

قال عمر ــ رضى الله عنه : لقد أقْرَرْت بما فعلت ، واعترفْتَ بما أتيت ، فإما أقدْته منك ، وإما أرْضَيْتَ الرجل .

قال جبلة : وكيف تقيدُهُ منى ياأمير المؤمنين وهو سوقة ؟ هو واحد من هذه الآلاف التى تضارع رمال الصحراء عَدًا ، بل لعله من أقلهم شأنا .. وأهْونهم مقدارا ، بل لعله لئيم الأسلاف ، خسيس التبعة ، دنىء النجار .. تقيدُهُ من ملك وقصور آبائه على ضفاف بَرَدى ،

ومشارف بُصْرى وربوات عمان ، ولعله ما زال من الأحياء أقوام ممن مدوا أعناقهم إلى ساحاتنا فرجعوا مُوقرين بالهدايا والألطاف ، ولعلك واجدٌ حولك من رواة الشعراء من يُلقى على سمع الناس أماديح النابغة وحسان ؛ بل مَنْ من العرب لا يَرْوى :

رقاقُ النعـــال طيب حجزاتهم
يحيون بالريحان يوم السباسب
تحييهم بيض الولائـــد بينهم
وأكسيه الإ ضريج فوق المشاجب
يصونون أجسادا قديما نعيمهـــا
بخالصة الأزوان خضر المناكب
ولا يحسبون الخير لا شر بعده
ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت بها غسان إذ كنت لاحقا
بقومي وإذ أعْيَتْ علىَّ مذاهبى

قال عمر ـ رضى الله عنه : دع عنك ما تهذر فيه ؛ إن ذلك العز الذى انعقد على مفارقكم فى الجاهلية ما كان ليبيح لكم فى الإسلام عسْفاً وجورا ، وإن ذلك المجد الذى رأيتموه قد استقام لكم ردحاً فى بوادى الشام ، فزحمتم به ـ فيما تزعمون ـ مناكب الجوزاء ، وطاولتم نجوم السماء ، لم يَعد فى حُكْم الله يُمكن لكم من إذلال ضعيف ، أو قهر كسير ضارع .. والقوى عندى مهما بلغت قوته يظل ضعيفا حتى آخذ الحق منه ، والضعيف مهما استكانت نفسه وذلّت أخادعه يظل عندى قويا حتى آخذ الحق له .

***

وقف جبلة مطأطىء الرأس ، غضيض الطرف ، شبهت عليه وجوه الرأى ، وكأنه قد انطفأ بريق التاج أمام عينيه فلم يعد قادرا على الغلبة والقهر ، وتداعت أمامه معانى المُلْك فلم يعد يرى نفسه من طبيعة غير طبيعة هذا الخلق ... وجبلة ما زال يرى العزة فى ضعيف يقهر ، وحمى يستباح ، وأن المُلْك لا يعرف مقداره إلا فى هذا التاج الذى يلمع ، والسيف الذى يُشْهر ، والسهم الذى يُراش مع عُتُو واستكبار ، وتجبر وخُيلاء .

وما كان عمر ـ رضى الله عنه ـ ليدعه يمضى فى غلوائه ؛ وإلا ففيم كانت رسالة محمد ﷺ إذا ظل الملوك على دعاويهم الباطلة ، وأوهامهم الزائفة ، وفيم كانت رسالة محمد ﷺ إذا لم يُنصَفْ ضعيف من ظالم ولم يُقَدْ لمغلوب من عاتٍ جائر .

لم يطق جَبلة النصفة والعدل ، ورأى أن الإسلام قد سلّم من سيفه وحال دون سلطانه ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد كنت فى النصرانية عزيز الجانب منيع الحوزة ؛ لا تنقض لى مِرّة ، ولا تعصب فى سَلْمة ، وهأنذا فى الإسلام أصبحت مخضود الشوكة ، مُعفّر الخد ، مخزوم الأنف ، مقلم الأظافر ، لقد كنت فى النصرانية نسرا قويا تهابه الطيور ، وأصبحت بعد أن أسْلمت بُغاثاً تطؤه الأرجل .. لقد أبيت إلا أن تذلّنى فدعنى أتنصر !

قال عمر ـ رضى الله عنه : « إن تنصرت ضربت عنقك » .

***

ولقد كان جبلة نصرانيا فما أراده عمر على الإسلام ، وكان ملكا التجأ إلى الروم فما دعاه عمر ولا وضع عنه التاج ؛ ولقد كان نصرانيا

لا ضرر على الإسلام من نصرانيته ، فالنصارى أهل ذمة ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم .. أما أن يتنصر امرؤ بعد الإسلام ، أو يرتد مسلم بعد إيمان فتلك فتنة ، إن لم تنطفىء فى أولها ، فإنه يُوشك أن يكون لها ضرام ، وحَدَث إنْ استُهين به ، فمن ورائه أمور جسام .

***

ورأى جبلة أن الأمر قد أسقط فى يده ، وشُبهت عليه وجوه الرأى : فما يدرى ، أين يذهب ! قال لعمر : أما إذ خَيَّرْتنى يا أمير المؤمنين ، فدعنى أُرَوِّى أمرى فى ليلتى .

وتفقَّدوه فى الصباح فإذا هو قد اتخذ الليل جَمَلًا ، ورحل .

***

قال جُثامة بن مساحة الكنانى :

ولما أبلغت هرقل رسالة عمر إليه ، وتقضت عليه جملة ما حمَّلنى إياه ، وهممت أن أعود ، قال لى : هل رأيت ابن عمك ؟ قلت : من ابن عمى ؟ قال : جبلة ابن الأيهم ملك غسان ؟ أذْلَلتموه فى دينكم ، وتزلم بمقام الملوك فى شرعكم وزعمتم الناس سواسية ، وخلتموهم أشباها ونظائر ... لقد فزع إلىَّ جبلة متنصرًا ، وعن دينكم مُرتدا ، فرِشْتُ سهمَه ، ووَصلْتُ جناحه ، ولقد نوَّلْتُه الكرامة كلها ، وأرْفَدْتُه الأقطاع والأحكام .. إن شئت فاذهب إليه تُلْقه آمن السِّرْب ، وادعا هادئا ، مع ما فيه من نعم تتصل هواديها بتواليها ، وتردف أوائلها بأواخرها ..

قال جثامة : ودخلت قصر جبلة فما شاء الله من مفاتن ومباهج ، وما أجمل ما شاهدت من روائع ومشاهد ، طنافس ، وشرفات ، وحجر ، وعرصات وورد وياسمين ، ونرجس ونسرين ، وجداول متعطفة ، وأمواه جارية ، وزهر يتفتح ، وطير يَصْدَح ، دنيا من الجمال والبهاء ، ودولة من الحسن والرواء ، ما عهدتها فى حرار المدينة ، ولا شهدتها فيما فى مكة من بطاح ..

وسلمت عليه فإذا هو جالس على سرير تحفه طرف الذهب وآنية الفضة ، فلا والله ما رأيت أحسن منه منظرا ، ولا أبهى رونقا ، ولا أكرم لقاء ..

ثم قربنى من مجلسه ، وسأل عمن يعرف من العرب وألحف فى السؤال عن عمر ـ رضى الله عنه ـ فتشققت معه فى الحديث ، واسترسلت وأسهبت ..

فمضى يفكر حتى رأيت أطيافا من الحزن فى وجهه ، وقطرات من الأسى تغرورق بها عيناه ..

قال جثامة : فطمعت فيه وقلت : ما بقاؤك فى بلد أنت فيها غريب القلب واللسان وما أنت وبنو الأصفر [أى الرومان] وأنت سليل خِنْدِف ، ونَبْعة غسان ؟؟ .

فزفر زفرة خلت أن قد تفجر بها منها قلبه ولم يجب ! .

قال جثامة : فطمعت فيه ثانية وقلت : هلا رجعت إلى قومك والإسلام ؟ .

قال : أو بعد الذى كان ؟ .

قلت : لا بأس على مرتد يثوب إلى الإسلام ، ومغفرة الله واسعة ..

لقد ارتد الأشعث بن قيس عن الإسلام ، ومنع الزكاة ، وحارب المسلمين وكاد لهم وأوجع ، وضربهم بالسيف ونال منهم ، ثم عاد إلى الإسلام فقبلت

ثويّتة ، وغفرت حوبته ؛ وهو اليوم رجل المسلمين يجاهد عن الإسلام ويناضل ، ويشيم سيفه في سبيله ويقاتل ..

قال جثامة : فزفر زفرة أشد من الأولى ثم قال : دعني الآن ، وأومأ إلى غلامه فما هو إلا ارتداد الطرف حتى مدّ السماط ، وأقيمت الأخونة واصطفت الخامات ، ووضعت القوارير وأديرت الأقداح .. واستعفيت من الشراب فأعفاني ، وظل هو يعبث ويزيد ، ويعل وينهل حتى نال منه الخمار ..

ثم أومأ إلى غلام آخر فولّى ، ثم طلعت عشر جوار يتكسّرن في الحلى والحلل ، ويرفلن في الحرير والدمقس ، وجلسن خمسة عن يمينه وخمسة عن يساره .

ثم سمعت وسوسة من ورائي ، وإذا عشر أخريات ، كأن الشمس تطلع من مفارقهن ، أو تغرب في خدودهنّ ، وجلسن قباله .

وسكت الجميع وإذا بجارية كأنها قطعة من الروض طلعت من خلف السجف كما تطلع فلقة القمر من وراء السحاب ، وعلى رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة ، وفي يديها جام فيه مسك وعنبر ؟ فتمعّك فيه [أي الطائر] بجناحيه ، وظهره وبطنه ، ثم حوّم فوقع على جبلة .

● ● ●

قال جثامة : وما كان ينقضي عجبي مما رأيت حتى سمعته يقول للجواري : أطْرِبْنَنِي ، فخفقن بالعيدان يُغَنِّينَهُ .

لله در عصابـــــة نادمتهم
يوما بجلّق في الزمـان الأول

أولاد جفنـــة حول قبر أبيهمُ
قبر ابن مارية الكريم المفضل

يُغشَون حتى ما تهرّ كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجـوه كريمة أحسابهم
شم الوجوه من الطراز الأول

فلبـــثت أزمانـــا طوالا فيهمُ
ثم ادّكرت كأنني لم أفعـــل

ولقد شربت الخمر في حانوتها
صهباء صافية كطعم الفلفل

يسعى عليّ بكأسها متنطف
فيعلّنـــــى منها وإن لم أنهل

إن التـــي ناولتـــي فرددتها
قتلت ــ قتلت ــ فهاتها لم تُقتل

● ● ●

فضحك واستبشر ، وقال : إيها يا مغنيات ، فاندفعن يغنين :

لمن الديـــار أقفــرت بمعـــان
بين شاطيء اليرموك فالصمّان

تلك دار العزيز بعد أنيـس
وحلـــول عظيمـــــة الأركان

قد دنا الفِصْحُ فالولائد ينظمن
م سراعـــا أكلّــة المرجـــان

يجتنين الجادىّ في نقب الرّيْط
م عليها مجاسد الكتّـــــــان

ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر
وحـــق تعـــاقب الأزمـــــان

● ● ●

ثم قال لي : أتذكر منازل جِلّق ومعان ، ومعاهد

اليرموك والصمان ؟ .

قلت : لا ، وأبقاك الله .

قال : هذه منازلنا بالشام ، وملاعب حداثتنا هناك ، وذاك شاعرنا حسان ..

حدثني بربك ما فعل حسان ؟ وأين مقامه ؟ .

قلت : هو الآن كبير مضرور السن ، محدودب الظهر ، مكفوف البصر .

فقال : يا جارية ، هاتي ، فأتته بخمسمائة دينار وخمسة أثواب ، وقال : ادفعها لحسان إن وجدته حيا ، وإلا فاشتر بُدْنا وانحرها على قبره ، فلكم خلع علينا من برود شعره ، ولكم نظم فينا من عقود مدْحِه ، ولكم غمرناه بالأعطيات ونفحناه بالصِّلات ..

قال جثامة : ثم راودني على مثلها من العطاء ، فامتنعت فبكى ، وقال : لكم نفحتُ العافين ، ووصلت الرافدين ، وأكرمت المحتاجين ، ولكم وقف ببابي الشعراء ووجدوا مجال القول فسيحا فقالوا ... والآن فقدت قدمت الشاعر والعافي ، والمحتاج والوافد .... ثم بكى وقال للجواري أبكينني ، فأمسكن بالعيدان وقلن :

تنصرت الأشراف من عار لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنَّفني فيها لجاج ونخوة
وكنت كمن باع الصحيحة بالعور

فياليت أمي لم تلدني وليتني
رجعت إلى القول الذى قاله عمر

وياليتني أرعى المخاض بقفرة
وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر

● ● ●

قال الراوى : وأقبل حسان يقوده غلامه ، فنشق عبير عهوده الدارسة ، وفاحت له عبير ذكرياته الماضية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنى لأجد أرواح آل جفنة ، فقال عمر : إنه جثامة عاد يحمل لك عن ابن الأيهم الدنانير والثياب ، على بعد الدار وشط المزار ! فماذا فعلت حتى استحققت منه هذا الوفاء : قال حسان :

إن ابن جفنة من بقية معشر
لم يغذهم آباؤهم باللوم

لم ينسنى بالشام إذ هو ربها
كلا ولا متنصرا بالروم

يعطى الجزيل ولا يراه عنده
إلا كبعض بقية المذموم

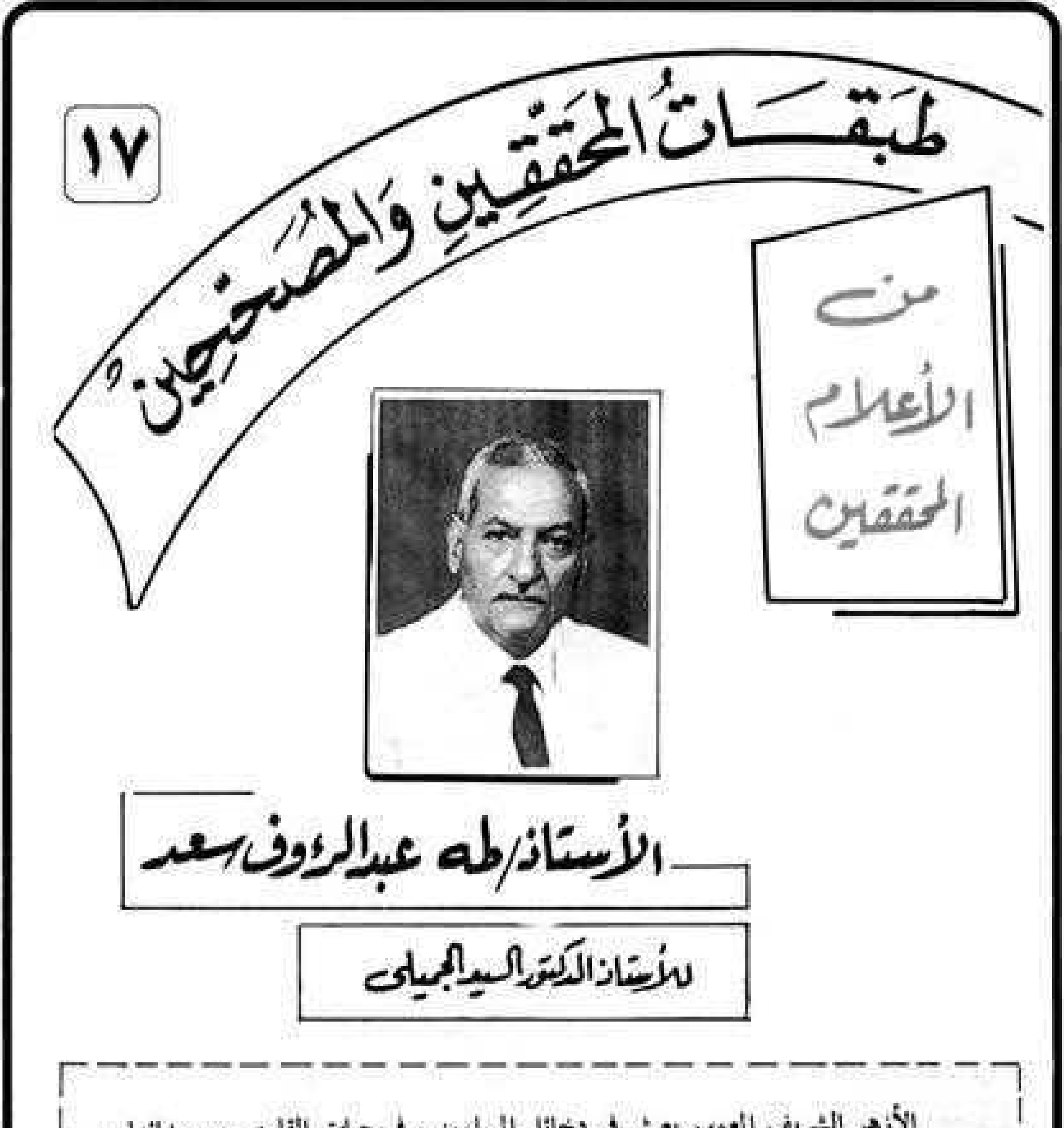
● ● ●

ثم قال لجثامة : ما قال ابن الأكرمين ؟ قال : قال لى : إن وجدته حيا فادفعها إليه ، وإن ميتا فابتع بهذه الدنانير بُدْنا ، وانحرها على قبره ، فقال حسان : لبيك ، ليتك والله وجدتنى ميتا ففعلت ذلك لى .

قال جثامة : قال لى عمر ــ رضى الله عنه ــ : وماذا قال لك جبلة ؟ قلت : إن ضمنت لى أن يزوجنى عمر بنته ، ويولينى بعده الأمر رجعت إلى الإسلام ، فضمنت له يا أمير المؤمنين التزويج ولم أضمن له الإمارة فقال : هلّا أجبته إلى ما شرط ، فإذا ما أفاء الله به إلى الإسلام قضى عليه بحكمه .

ثم جهزنى ، وأمرنى أن أضمن له ما اشترط .

فلما ذهبت إلى القسطنطينية رأيت الناس منصرفين من جنازته ، فعلمت أن لله قضاء فيه !! .



الأزهر الشريف المعمور يعيش في دخائل المسلمين ، في حبات القلوب وسويدائها ، فمن كان أزهريا فقد ملأ يديه من خير عميم ، ومن لم يكن أزهرياً ، فحسبه أن يكون محبا لهم ، مأنوسا بهم ، وحسبه من القلادة ما أحاط بالعنق .

أيها الأزهر الشريف كم لك من أيادٍ بيض علينا جميعا فأنت منارةُ الدين ، ومشكاةُ الهداية التي أنارت السبيل فانجلت الظلمات ، ولاح الفجر الصادق ، وانشق عموده ، وبدا شعراعه ...

كم من جيل بعد جيل ، وقرن بعد قرن أمرجته في مسارح كرمك وجودك ، وسوّمته في مناح أفيائك المديدة وكأن الأزهريين يقول لسان حالهم :

فجاءوا فأثنوا بالذى أنت أهله
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

أوعية العلم ، وحقائب الفضائل استحقوها وتزيّوا بها .

من هؤلاء المختارين العاملين ، المحقق المصحح ، الأزهرى ، الشيخ « طه عبد الرءوف طه على سعد » ، حفظه الله وسدد خطاه وأمد فى عمره .

ولد الشيخ طه عبد الرءوف سعد فى حى الأزهر سنة خمسين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد .

كانت أمه ـ رحمها الله ـ كأمهاتنا ـ يرحمهن الله جميعاً ـ وكن يضطلعن بمسئولية إعداد النشء إعداداً صحيحا وقويماً ، ونحن فى ذلك كل النجاح .

هذه الأم الصابرة الفاضلة أنجبت خمسة أبناء أكبرهم شيخنا طه ..

كان أبوه رحمه الله قاهرياً يعمل فى الطباعة منذ صغره ، بعد أن استظهر القرآن الكريم حفظا وتسميعاً ، كما كان الجد الأكبر لأبيه على سعد ـ يعمل فى المطبعة الأهلية التى أنشأها محمد على باشا .

نشأ الشيخ طه وتربى فى حى الحسين (رضى الله عنه) وكان « منذورا من أبيه للأزهر والعلم ، وهو بهذه المثابة ، وبموجب هذا المأمول ، لابد أن يكون أزهريا شيخ عمود ، عالما من علماء الأزهر .

التحق الصبى طه عبد الرءوف بالمدارس الإلزامية (الابتدائية) القديمة مثل مدرسة « قصر الشوق » ومدرسة « خان جعفر » ثم مدرسة « الأميرة شويكار » وفى المدرسة الأخيرة أتم حفظ القرآن الكريم ، على يد ابن عم أبيه الشيخ توفيق محمود سعد .

كان التعليم الأزهرى يستقطب ويجتذب إليه الناس لثلاثة أمور جوهرية :

- الأولى : علم الدين وما تنطوى عليه العلوم الشرعية من خيرى الدنيا والآخرة .
- مكانة الأزهر والأزهريين علماء ومتعلمين دارسين فى نفوس جمهور الشعب ... المفطور على التدين ... فهو لذلك يقدر ويوقر رجال الدين ويخلع عليهم من المهابة والتوقير ما يليق بمكانتهم .
- المجانية التى كان يتسم بها التعليم الأزهرى حيث كانت المصاريف الدراسية فى المدارس الابتدائية التابعة لوزارة المعارف لا تقل عن عشرين جنيها وهذا مبلغ كبير جدا بمعيار أيامهم تلك .

ولم يكن الأمر وقفا على مجانية التعليم فى الأزهر وحسب ، ولكن كانت هناك منافع أخرى تحفز الناس على دفع أبنائهم إليه لاسيما الفقراء مثل « الجراية » ، وهى ما يجرى على أولئك الأزهريين علماء ومتعلمين من الرزق ... وكان هذا متمثلا فى بضعة أرغفة (من ثلاثة إلى ستة) من الخبز الفاخر ، حسب عدد سنوات الدراسة .

كذلك كانت هناك وجبات ساخنة من اللحم والمرق ، يتم صرفها وتقديمها لهم بشارع (مطبخ

الشوربة) وكان مكانه خلف قاعة الإمام محمد عبده حاليا بمنطقة الغريب بالدراسة .

ثم حاف عليه الزمن ، وضاعت معالم الشارع « مطبخ الشوربة » ، وتحول اسم الشارع إلى شارع رقعة القمح .

ويصدق على هذا الكرم الخالي الأزهري قول الشاعر :

تقع الطير حيث يلتقط الحب
وتغشى منازل الكرمـــاء .

وتتطور الأحداث ، وتتغير وتتبدل الأحوال والأساليب فتصبح الجراية والوجبات الساخنة تقدم في صورة نقدية عوضا عنها وبديلا لها .

ثم كان لابد من تهوين الأمر على المغتربين سواء كانوا من الأقاليم المصرية أم من غير المصريين بكفايتهم مؤونة السكن والإقامة ، فقد أقيمت الأروقة ، المتعددة في داخل الجامع الأزهر وبعضها من خارجه ، مثل « رواق الشراقوة » للوافدين من الشرقية ، « ورواق الصعايدة » للوافدين من صعيد مصر و « رواق الجبرتي » ، كذا « رواق المغاربـــة » و « رواق المغمســـر » و « رواق الأتراك » ، وغيره وغيره ...

* * *

الخرط الصبي « طه عبد الرءوف سعد » في طابور المنهومين بالعلم ، المتشوقين إلى المجد بحافظة قوية مطرورة ، وذكاء وفطنة وفهم ... وكانت من أشراط ومخايل نبوغه أن أتم حفظ القرآن الكريم وتجويده وهو ابن تسع سنين وكان نتيجة استظهاره لكتاب الله الكريم أن أكرمه الله ـ تعالى ـ فحصل على الجائزة الأولى من وزارة المعارف العمومية (آنذاك) لإجادته حفظ القرآن الكريم ، وكان قدر هذه الجائزة جنيهين لهما قيمتهما الباذخة في هذا الوقت بالنسبة لطالب صغير .

وما أن بلغ أربع عشرة سنة حتى ألحقه أبوه ـ رحمه الله ـ بالقسم الابتدائي بالأزهـــر الشريف ، سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد ، ومنه حصل على الشهادة الابتدائية والثانوية القديمة .

وحصوله على الثانوية الأزهرية كان قد توفر على كثير من المتون حفظا واستظهاراً ، وأحاط بالكثير من عيون هذه المتون التي كان حفظها جوهريا وأساسيا للطالب الأزهري وربما عيب على هذه الطريقة تمسكها بالشروح المعقدة شديدة الصعوبة على التلاميذ والطلبة الدارجين في عمر الزهور ، ذلك كثيراً جداً فيما بعد .. على أي حال .. لم يكن هناك أدنى تراخ أو تهاون في التمسك بهذه المتون ، وقد كان العلماء على حق في ذلك ؛ لأنها في اعتقادنا (وهي وجهة نظر صاحب هذه الدراسة ـ الكاتب) هي التي حفظت هذه العلوم وصانتها من التبديد والضياع على الرغم من صعوبة مأتاها واستيعابها ، فمن حفظ المتون حاز الفنون .

لكن تصعيب الشراح كان يضيق به الدارسون على مختلف مستوياتهم لكن الخيار معدوم ، والبديل ليس واردا بحال ، من ثم كانوا (أي الطلبة) يتندرون على هذه الشروح ويلقون بالنكات والنوادر كوسيلة للتنفيس والتفريغ ليس إلا ... وما أن تمضي بهم الأيام وهم يمارسون

أمرها حتى تتيسر أمامهم وتستفتح عليهم ، فيجدون في تحصيلها لذة ورياضة وفخرا .

ثم افتتحت دار العلوم بأمر على باشا مبارك وزير المعارف ومنشىء دار الكتب المصرية ..

التحق « الشيخ طه عبد الروف سعد » بكلية دار العلوم سنة ست وخمسين وتسعمائة وألف ، حتى يستوفى حظه من العلوم الحديثة إلى جانب محصوله الوفير من العلوم الدينية والشرعية التى درسها في الأزهر الشريف ثم تخرج في مدرسة دار العلوم حاصلا على إجازتها المأمولة .

عمل بعد تخرجه بمطبعة مصر مشرفا على تصحيح الكتب بها وعلى ما كانت تصدره وزارة الثقافة والإرشاد القومى .

ثم إنه عمل مع شيخه وأستاذه العلامة شيخ المصححين « أحمد سعد على » فاستفاد وأفاد ، وكان الشيخ أحمد سعد على رئيسا لقسم التصحيح بمطبعة الحلبى (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى) بمصر المحروسة .

ثم عمل في دور الصحف مصححا للغة العربية ، ثم مراجعاً ، ثم رئيسا لأقسام مراجعة التحرير حتى أنهى مدة خدمته سنة إحدى وتسعين وتسعمائة وألف للميلاد بدار « روز اليوسف » .

ثم تفرغ بعد ذلك لتصحيح وتحقيق ومراجعة كتب التراث الإسلامى .

* * *

لكن شخصية هذا العالم الفاضل الكريم لها من السمات والأمارات الطيبة مالا ينهض بتجليته وصف أو بيان ، فلقد قرأت كثيراً من محرراته ومنشوراته منذ فترة بعيدة وكم تشوقت وتشوقت إلى لقائه منذ ما ينيف على ثلاثين عاماً لكن الأمر يعرض دونه الأمر ... وكل شىء لا يند ولا يتزحزح عن مقداره ، وكل مرهون بوقته وموعده ... ثم تشاء الإرادة الجليلة أن ألتقى فأرى الرجل على الصورة التى تخالجنى وتخامرنى والمطبوعة في نفسى من خلال أعماله الجليلة ، ومقدماته الشائقة وتصحيحاته الدقيقة لكثير من كتب التراث ، والمقدمات التى صدَّر بها هذه الكتب والمطوية على كثير من الفوائد ، والفرائد والتنبيهات والتنويهات مما يدلنا على سعة علم ، وعمق إدراك ، وشمول ثقافة وطول باع .

رأيته فوق ذلك إنسانا متواضعاً أريحياً سهل الطبيعة بريئا من التكلف المصنوع ، يرسل نفسه على سجيتها المفطورة على الجد والالتزام .

إن التواضع الشديد مع العلم الغزير من صفات الخير التى ينفح الله بها المختارين من خلقه ؛ لأنه يحبب الناس فيهم لهذه الخاصية ، فالكبر والتأبى يُفسِدُ دائمًا ولا يصلح أبدًا .

هذا الهدوء ، والسمت الطيب الذى يعلوه جعلنى أضعه مطمئنا في مصاف أولئك القلائل من الأوائل المنافحين الذين كانت أعمالهم أسبق من أقوالهم ؛ فتحية لك وأرجو أن يمد الله ـ تعالى ـ في عمرك ويسدد خطاك وينفعنا بالمزيد من علمك وعملك ، فإن مثلك يغرينا بانتظار المزيد والمزيد من الخير المرجو المأمول فإنك به جدير وعلى تبعته أمين ، والله سبحانه وتعالى خير مدعو وأكرم مسئول أن يحقق ما نصبو إليه من خير وتأميل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

والحمد لله رب العالمين .

وهذه قائمة وثبت الكتب التى توفر عليها الشيخ طه عبد الروف سعد بالتحقيق والتصحيح والضبط والمراجعة :

اسم الكتاب	المؤلف	المكتبة
ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى	ابن حجر العسقلانى	ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ المكتبة الأزهرية للتراث ـ مكتبة القاهرة ـ دار الغد العربى (مصر) . ـ عالم الكتب بيروت
ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار	الشوكانى	الكليات الأزهرية
ـ طبقات المدلسين (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس)	ابن حجر العسقلانى	الكليات الأزهرية
ـ أخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمراتب المنسوخ من الحديث	عبد الرحمن بن الجوزى	الكليات الأزهرية
ـ السيرة النبوية	ابن هشام	الأزهر للتراث دار الجيل بيروت
ـ الروض الأنف	عبد الرحمن السهيلى	الكليات الأزهرية
ـ الفتح المبين شرح رياض الصالحين	النووى	الكليات الأزهرية
ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين .	ابن قيم الجوزية	الكليات الأزهرية
ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد	ابن قيم الجوزية	مصطفى البابى الحلبى

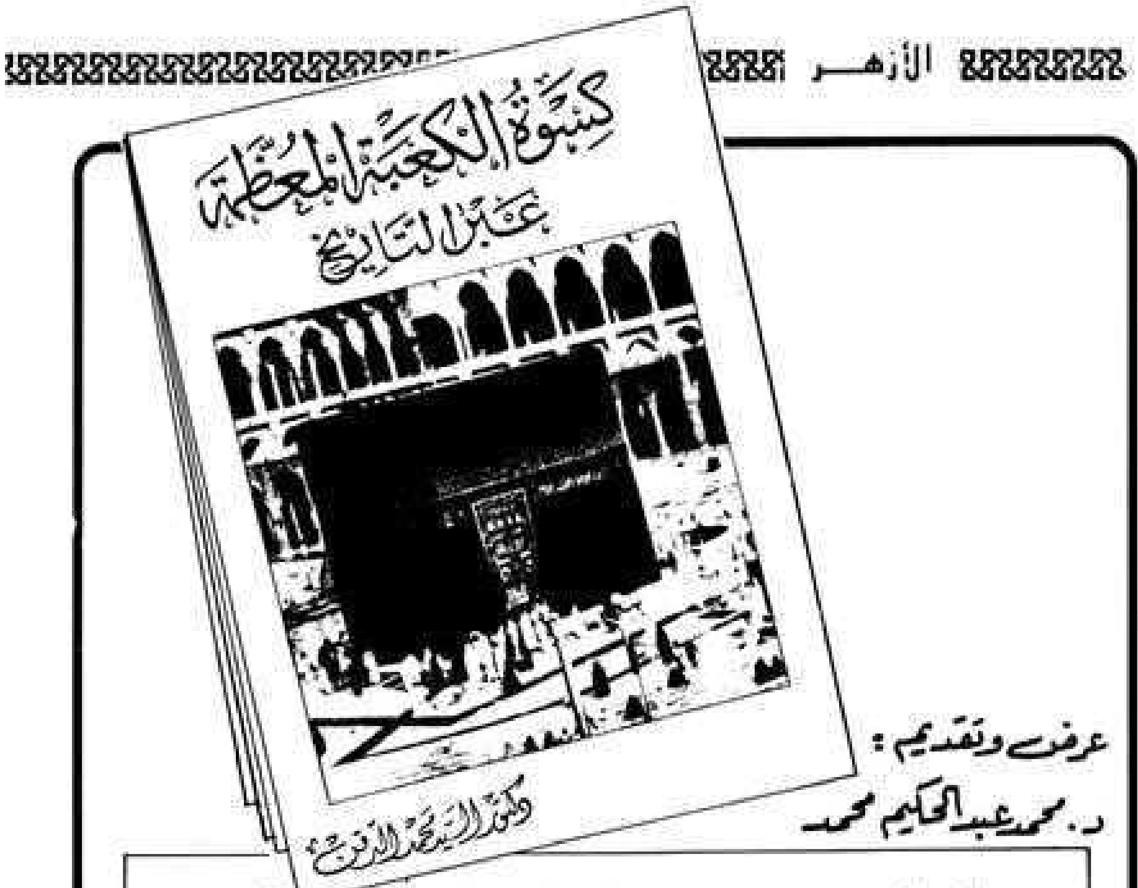
ـ المجازات النبوية	الشريف الرضى	مصطفى البابى الحلبى
ـ القواعد فى الفقه الإسلامى	عبدالرحمن بن رجب الحنبلى	الكليات الأزهرية
ـ قواعد الأحكام فى مصالح الأنام	العز بن عبدالسلام	الكليات الأزهرية
ـ تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام	ابن فرحون المالكى	الكليات الأزهرية
ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد	ابن رشد الحفيد	الكليات الأزهرية عالم الكتب. بيروت.
ـ المنار المنيف فى الصحيح والضعيف	ابن قيم الجوزية	دار المسلم
ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين	الإمام الرازى	الكليات الأزهرية
ـ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين	فخر الدين الرازى	الكليات الأزهرية
ـ معالم أصول الدين	فخر الدين الرازى	الكليات الأزهرية
ـ أخبار الظراف والمتماجنين	ابن الجوزى	الكليات الأزهرية
ـ الأشباه والنظائر النحوية	السيوطى	الكليات الأزهرية
ـ الألغاز النحوية	السيوطى	الكليات الأزهرية
ـ لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات	الإمام الرازى	الكليات الأزهرية
ـ الذريعة إلى مكارم الشريعة	الراغب الأصفهانى	الكليات الأزهرية
ـ أعلام النبوة	الماوردى	الكليات الأزهرية
ـ مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن	السيوطى	الأزهرية للتراث
ـ السير والمغازى	ابن إسحاق (تحقيق الأستاذ طه عبدالرؤوف والأستاذ بدوى طه بدوى)	الأزهرية للتراث
ـ شرح تنقيح الفصول	القرافى	الأزهرية للتراث
ـ أسباب حدوث الحروف	ابن سينا	الأزهرية للتراث

ـ أحكام أهل الذمة	ابن القيم	دار الكتب العلمية بيروت
ـ تفسير القرآن العظيم	ابن كثير	مكتبة الإيمان بالمنصورة
ـ مكاشفة القلوب	الإمام الغزالى	مكتبة العلم والإيمان
ـ درة الناصحين	الشاكرى	العلم والإيمان
ـ زبدة خلاصة التصوف	العز بن عبد السلام	العلم والإيمان
ـ الكبــــائر	الإمام الذهبى	العلم والإيمان
ـ حياة الصحابة	الكاندهلوى	المكتبة التوفيقية
ـ الأشباه والنظائر فى الفقه	السيوطى	المكتبة التوفيقية
ـ الأشباه والنظائر فى النحو	السيوطى	الكليات الأزهرية
ـ حاشية الصبان على الأشمونى		المكتبة التوفيقية
ـ مغنى المحتــاج	الخطيب الشربينى	المكتبة التوفيقية
ـ التـــذكرة	القرطبى	دار إحياء الكتب العربية
ـ إغاثة اللهفان	ابن قيم الجوزية	دار إحياء الكتب العربية
ـ الصواعق المرسلة	ابن قيم الجوزية	دار إحياء الكتب العربية
ـ طريق الهجرتين	ابن قيم الجوزية	دار إحياء الكتب العربية
ـ اقتضاء الصراط المستقيم	ابن قيم الجوزية	دار إحياء الكتب العربية
ـ حادى الأرواح	ابن قيم الجوزية	دار إحياء الكتب العربية
ـ الجواب الكافى	ابن قيم الجوزية	دار إحياء الكتب العربية
ـ مقدمة فى أصول التفسير	ابن تيميه	دار إحياء الكتب العربية
ـ أدب الدنيا والدين	الماوردى	مكتبة الإيمان

(كتب مؤلفة)

ـ نعيم القبر وعذابه	مكتبة العلم الإسلامية
ـ يوم القيامة	مكتبة العلم الإسلامية
ـ الجنة والنار	مكتبة العلم الإسلامية
ـ المسيح الدجال وعلامات الساعــة	مكتبة العلم الإسلامية
ـ صفة الرسول وأخلاقه	مكتبة العلم الإسلامية
ـ زاد المسلمين فى الدعاء والأذكار والصلاة على سيد المرسلين	مكتبة العلم الإسلامية

ـ عقوبـــــة تارك الصلاة والخشوع فيها	مكتبة العلم الإسلامية
ـ الأربعـون السعديـة (مع الأستاذ بدوى طه)	مكتبة العلم الإسلامية
ـ ستون وصية من وصايا الرسول	مكتبة العلم الإسلامية
ـ الأربعون حديثا القدسية (مع الأستاذ بدوى طه)	مكتبة العلم الإسلامية
ـ دعاء الرسول ﷺ	مكتبة العلم والإيمان
ـ دعاء السادة المؤمنين	مكتبة العلم والإيمان
ـ ريحانة الرسول : الحسين (بالاشتراك مع الأستاذ بدوى طه)	مكتبة العلم والإيمان
ـ عقيلة آل البيت : السيدة زينب (بالاشتراك مع الأستاذ بدوى طه)	مكتبة الأمل
ـ المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين	الكليات الأزهرية
ـ الجوهرة فى الأحاديث النبوية المقررة	الأزهرية للتراث
ـ التفسير الميسط للقرآن المعظم	دار الغد العربى



عرض وتقديم :

د. محمد عبد الحكيم محمد

ما أكثر الكتاب والدارسين الذين تناولوا قصة البيت الحرام ونشأته ، وما أكثر الذين سردوا الحوادث والوقائع التى واكبته منذ بناء الملائكة له ومرورا بالأنبياء حتى سيدنا إبراهيم الذى بوأه الله مكانةً ورفع قواعده بالاشتراك مع ولده سيدنا إسماعيل ـ عليهما السلام ـ .

لكن أحدا من الكتاب لم يؤرخ لكسوة الكعبة المشرفة وتطورها الفنى عبر العصور فى دراسة مستقلة تماثل الدراسة التى بين أيدينا : « كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ » للأستاذ الدكتور السيد محمد الدقن أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة الأزهر .

ضوء على الكتاب والمؤلف :

فالموضوع حقيقة يعد حقلا دراسيا لازال بكرا بحسب هذا العالم الفاضل والأستاذ المتخصص ؛ ومن ثم ترجع أهمية هذه الدراسة إلى اختصاصها ببحث موضوعى جديد ، ومستقل عن كسوة الكعبة المعظمة وتطورها التاريخى والفنى ، وعن الذين حازوا شرف هذه الصناعة وأولوها عنايتهم واهتمامهم عبر العصور ، مع الإشارة إلى دور مصر الطيب الذى اضطلعت به ـ زمنا ـ فى هذا الاتجاه .

منهج المؤلف :

استقرأ المؤلف التاريخ فى منهجه العلمى لإنجاز بحثه ، إذ كان لابد أن يعتمد قبل كل شىء على الوثائق والمصادر التاريخية ـ المنشورة وغير المنشورة ـ التى أجلت هذا الجانب فى شأن الكعبة المعظمة عبر القرون حتى وقتنا الحاضر ، إلى

جانب استناده على الصور الفوتوغرافية والمقابلات الشخصية كأدوات متممة للبحث .

فطبيعة هذا البحث تستند أساسا على قاعدة صلبة من الوثائق والنصوص التاريخية ، وإنجازه على هذا النحو المحكم فى دقة الصياغة والأساليب وتقسيم الفصول وتبويبها وتسلسل الأفكار وتمحيصها تنبىء عن أستاذية صاحبه فى التاريخ الإسلامى ودربته الطويلة فى هذا المجال وإن لم ينص على وظيفته صراحة فى مقدمة الكتاب .

نشأة الفكرة :

أشار المؤلف فى المقدمة إلى أن التفكير فى كتابة هذا البحث يرجع إلى شتاء عام ١٤٠١ هـ عندما اعتمر لأول مرة فى حياته ، وجلس ينتظر طلوع الفجر موجها قلبه ونظره وعقله ووجدانه كله إلى البيت العتيق ، « فكانت الكعبة أمامى لابسة ثوبها الأسود المهيب وهنا اتجه فكرى إلى بناء تلك الكعبة المعظمة ثم تطور عمارتها عبر التاريخ ، وهنا برز إلى خاطرى عدة تساؤلات حول كسوة الكعبة .

متى كسيت لأول مرة ؟ .

ومن الذى كساها ؟ .

وأين كانت تصنع كسوتها فى الأزمنة القديمة ؟ .

ومن أى شىء كانت تصنع ؟ .

وكيف كان شكلها ؟ .

ومنذ متى صارت على تلك الصورة الرائعة التى هى عليها الآن ؟ .

ومن الذى كان يتولى الإنفاق عليها ؟ .

إلى آخر تلك الأسئلة التى ملأت نفسى وسيطرت على عقلى ، وبدأ عقلى ينشط لاستحضار ما يختزنه من معلومات عن تلك الكسوة ، ليجيب عن تلك الأسئلة » .

ويذكر أنه استشعر حاجة المكتبة العربية والإسلامية إلى مثل هذا البحث قائلا :

« إننى أثناء اطلاعى على العديد ــ بل العشرات ــ من الكتب لم أجد ــ فيما قرأت ــ أحدا قد اختص كسوة الكعبة المشرفة بالكتابة عن تاريخها فى بحث مستقل ، وإنما كل ما عثرت عليه لا يعدو التناولات العامة » .

تقسيم الكتاب ومحتواه :

فى (٣٢٠) ثلاثمائة وعشرين صفحة من القطع الكبير ١٨×٢٥سم تناول المؤلف موضوع البحث فى اثنى عشر فصلا تناولا تاريخيا وفنيا ، تتبع من خلاله تاريخ الكسوة منذ الجاهلية حتى العصر الحاضر ، وبيان ما طرأ على صناعة الكسوة وأماكنها من التطور الفنى إلى أن وصلت إلى صورتها الرائعة التى هى عليها الآن ، وما كان يواكب ذلك من الاحتفالات الرسمية والشعبية عند خروج الكسوة من مصر إلى الكعبة المشرفة ، مع بيان دور المملكة العربية السعودية فى هذه المهمة الجليلة .

وهاك تفصيلا يوضح كنه الكتاب .

كسوة الكعبة قبل الإسلام :

فى الفصل الأول تناول الباحث كسوة الكعبة قبل الإسلام مشيرا إلى كسوة تبع ملك حِمْير لها ، وكسوتها بعد تُبّع وموفقاً بين الروايات المتعددة فى هذا الصدد .

فعلى الرغم من أن جميع المؤرخين يرجحون ـ وأحيانا يؤكدون ـ أن « تُبّع » ملك حِمْيَر هو أول من كسا الكعبة فى الجاهلية ، ويوردون عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ حديثاً للنبى ﷺ أنه نهى عن سب أسعد الحميرى وهو « تبع » لأنه : أول من كسا الكعبة[1] ، على الرغم من ذلك يرى الباحث أن كلا من الأزرقى ومحب الدين الطبرى وتقى الدين الفاسى يذكرون بعد ذكرهم للحديث السابق قول محمد بن إسحاق : « بلغنى عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة : تُبّع وهو أسعد » ولا يخفى على القارىء أن فى التقييد « بكسوة كاملة » ما يجوز أن الكعبة قد كُسيت قبل تُبّع كسوة غير كاملة ، وعلى ذلك يمكن الجمع بين الروايات الثلاث بأن إسماعيل ـ عليه السلام ـ هو أول من كساها مطلقا وأن عدنان هو أول من كساها بعد إسماعيل وكانت كسوتها غير كاملة ، أما تبع فهو أول من كساها كسوة كاملة .

أما كسوتها بعد تُبّع ، فقد خلص الباحث بعد إيراد الروايات المختلفة بأن خالد بن جعفر بن كلاب أول من كسا الكعبة الديباج مطلقا ، وأن « نتيلة بنت حبان » هى أول امرأة عربية كست الكعبة الديباج ، وهذا الفصل ـ فى مجمله ـ يوضح مدى اهتمام العرب فى الجاهلية بكسوة الكعبة والنظر إلى ذلك على أنه من الواجبات والفضائل والمفاخر التى يتسابق إليها القادرون وذوو الفضل .

كسوة الكعبة فى عصور الدولة الإسلامية :

وقد عالج الباحث كسوة الكعبة فى عصور الدولة الإسلامية فى الفصل الثانى من البحث ، متناولا ذلك التطور فى عصر الرسول ﷺ والراشدين ـ رضى الله عنهم ـ ، وفى العصر الأموى ، وفى العصر العباسى إبان قوته وضعفه .

ففى عصر الرسول ﷺ والراشدين ـ رضى الله عنهم ـ بيّن المؤلف أن المسلمين لم تتح لهم فرصة القيام بهذا العمل الجليل إلا بعد فتح مكة حيث كانت السيادة عليها للمشركين قبل الفتح ، وأنه لم يرد فى كتب المؤرخين أن المسلمين قد كسوها قبل الفتح ، وإنما كساها : النبى ﷺ بعد الفتح الثياب اليمانية ، ثم كساها أبوبكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ القباطى[2] ، ثم كساها عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أيضا القباطى من بيت المال ، وكذلك فعل عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ إلا أنه لم يقتصر على القباطى ، بل كساها : البرود اليمانية ، ويورد المؤلف بعض النصوص التى تؤكد أن النبى ﷺ أول من ألبس الكعبة القباطى .

ثم كشف المؤلف عن اهتمام خلفاء بنى أمية والخلفاء العباسيين بكسوة الكعبة اهتماما كبيرا حتى إن الكعبة كانت تكسى فى السنة الواحدة أكثر من كسوة ، تصل أحيانا إلى أربع كسوات ، غير أن خلفاء بنى العباس لم يستأثروا بإرسال الكسوة إلى الكعبة ، بل شاركهم فى ذلك أثناء ضعفهم الخلفاء الفاطميون فى مصر وحكام اليمن

(١) محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ط ١ القاهرة ١٣٦٧ هـ ص ٤٧٢ ، وانظر بالبحث ص ١٨ .

(٢) كشف الباحث فى الهامش عن معناها بأنها : جمع قُبطية بضم القاف .. وهو ثوب أبيض رقيق يصنع فى مصر كان منسوبا إلى القبط .

والعلويون وبعض ملوك العجم ، على تفصيل من الباحث في بيان الأنواع والألوان التي كانت تصنع منها كسوة الكعبة وتطرز ، مشيرا إلى أن الخليفة الناصر لدين الله العباسي هو أول من كسا الكعبة : الديباج الأسود ، وأنه منذ بداية ذلك العصر ـ العباسي ـ وقد بدأت تظهر الكتابة على كسوة الكعبة حيث كان الخلفاء والأمراء يكتبون عليها أسماءهم مقرونة بجهة الصنع وتاريخه .

اختصاص مصر بالكسوة في العصر المملوكي :

وفي الفصل الثالث تناول المؤلف كسوة الكعبة المعظمة في العصر المملوكي كاشفا عن اختصاص مصر بالكسوة الشريفة بعد الضعف العباسي وسقوط دولته سنة ٦٥٦ هـ ، حيث كانت ترسل تارة من ملوك مصر وأخرى من ملوك اليمن بحسب قوتهم وضعفهم ، فكان أول من كساها من ملوك مصر بعد زوال دولة العباسيين (السلطان الظاهر بيبرس البندقداري) سنة (٥٦٦ هـ)[٣] ولما حج سنة (٦٦٧ ـــ) غسل الكعبة بيده بماء الورد وعمل الستور للكعبة من الديباج وكذلك للحجرة النبوية الشريفة .

موعظة بليغـة :

وقـد خطب في ذلك الموسم (كرة المجد إسماعيل الواسطي) والسلطان الظاهر حاضر فوعظه بهذه الكلمة :

« أيها السلطان إنك لن تدعى يوم القيامة بأيها السلطان ، لكن تدعى باسمك ، وكل منهم يومئذ يسأل عن نفسه إلا أنت ، فإنك تسأل عن رعاياك فاجعل كبيرهم لك أبا ، وأوسطهم أخا ، وصغيرهم ولدا » فاستعذب وعظه وأجزل عطاءه[٤] .

وقف الملك الصالح لكساء الكعبة :

وقد استمرت الكسوة ترد إلى الكعبة تارة من مصر وأخرى من اليمن حتى عهد الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ففي عهده (٧٤٣ ـ ٧٤٦ هـ) كسيت الكعبة من الوقف الذي وقفه هذا الملك على كسوة الكعبة في كل سنة ، وعلى كسوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوي الشريف .. في كل خمس سنين .

وهذا الوقف عبارة عن قرية ، أو ثلاث قرى ـ على خلاف في ذلك ـ في طرف محافظة القليوبية مما يلي القاهرة ، تسمى : « بيسوس » (باسوس) الآن و (سنديس) و (أبوالغيط) حيث اشتراها الملك الصالح إسماعيل من بيت المال ووقفها على ذلك .

ويرى المؤلف أن هذا الوقف يتفق مع ما ورد في وقفية السلطان سليمان القانوني الذي أضاف إلى هذه القرى الثلاث سبعا أخرى .

وقد استمر سلاطين مصر في عصر المماليك منذ ذلك الوقت يرسلون كسوة الكعبة المشرفة كل عام ، وكان آخر تلك الكُسَى : الكسوة التي أرسلها (السلطان الأشرف طومان باى) ومعها

(٣) الفاسي : شفاء الغرام جـ١ ص ١٢٤ ، والعقد الثمين جـ١ ص ٥٩ ، ص ٤٥ من البحث .

(٤) تاريخ ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط ١٩٧٠ جـ ٢ ص ٣١٤ ، وص ٤٥ من البحث .

الصدقات لأهل مكة والمدينة على يد الطواشى (مرهف) فى شوال سنة (٩٢٢ هـ) ، ذلك أن (السلطان قانصوه الغورى) كان قد قتل فى (مرج دابق) فى (٢٥ رجب ٩٢٢ هـ) ولم يحج أحد من المصريين فى ذلك العام بسبب الحرب التى اشتعلت بين قانصوة الغورى وسليم الأول العثمانى[٥] .

أثر الحالة السياسية على كسوة الكعبة :

كذلك تناول المؤلف انعكاس الحالة السياسية على إرسال كسوة الكعبة المعظمة ، ونص على ذلك بقوله :[٦] .

والجدير بالذكر أن تأثر إرسال الكسوة إلى الكعبة بالحالة السياسية فى العالم لم يقتصر على العصر المملوكى ، بل حدث ـ أيضاً ـ فى العصر العثمانى بعد قيام الدولة السعودية الأولى وسيطرة السلفيين على الحجاز إبان وجود الحملة الفرنسية فى مصر ثم بعدها حيث توقف إرسال الكسوة من مصر فى هذه الظروف .

ظهور الزركشة والكتابة على الكسوة الشريفة :

وقد خصّ المؤلف الفصل الرابع بالتأريخ لظهور الزركشة والكتابة وتطورهما على كسوة الكعبة ، وكيف ارتبط هذا الفن بحجم الترق والتقدم الذى تدرج عليه الناس مدنيا وحضاريا إلى أن وصل فى عصرنا الحاضر إلى غاية درجات الجمال والجودة والإبداع والإتقان .

كسوة الكعبة فى العصرين العثمانى والحديث :

وقد بيّن المؤلف فى الفصلين : الخامس والسادس : كيف تطورت كسوة الكعبة المعظمة فى العصرين العثمانى والحديث وكانت فى العصر المملوكى ترسل سنويا من مصر من ريع وقف (الملك الصالح إسماعيل) إلى أن جاء عهد (السلطان سليمان القانونى) وضعف ريع الوقف عن الوفاء بتكاليف عمل الكسوة ، فأمر باستكماله من الخزائن السلطانية بمصر ، ثم اشترى سبع قرى أخرى فى مصر وأضافها إلى الثلاث قرى الأخرى ، فصار وقفا عامرا فائضا مستمرا يعكس اهتمام العثمانيين البالغ بكسوة الكعبة منذ أن بسط السلطان سليم الأول العثمانى سيطرته على الشام ومصر ودخل القاهرة فى المحرم (٩٢٣ هـ) وتم تلقيبه (بخادم الحرمين) وإلى أن جاء عهد السلطان سليمان القانونى ودعّم الوقف على النحو الذى ذكر .

ثم تعرض المؤلف فى إطار ترتيبه للأحداث تاريخيا إلى توقف إرسال الكسوة من مصر فى العهد العثمانى إبان الغزو الفـــرنسى لها من (١٢١٣ ـ ١٢١٥ هـ) مستفيضا فى شرح الأسباب السياسية التى حالت دون ذلك ، ثم استأنف إرسال الكسوة من مصر بعد جلاء الفرنسيين عنها (١٢١٦ هـ) بفرح وسرور عظيمين تعبيرا عن زوال الغمة بجلاء الفرنسيين .

وظلت الكسوة الشريفة ترسل سنويا كالمعتاد حتى بسط الأمير سعود الكبير سيطرته على الحجاز عام (١٩٢١ م) وكان المحمل المصرى قد خرج

---

(٥) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين الحنفى (تاريخ القطبى) ـ المكتبة العلمية بمكة ص ٧٠ ، وص ٤٨ بهذا البحث .
(٦) راجع ص ٥٦ بالبحث .

كالمعتاد وبموكب الكسوة ، فقابل الأمير سعود مع أمير المحمل المصرى وأنكر عليه هذه البدع من الطبول والزمور المصاحبة لموكب الحج ، وحذره من معاودة المجيء إلى الحج على هذه الصورة قائلا له : « لا تأت بذلك بعد هذا العام وإن أتيت به أحرقته »[٧] .

ويشير المؤلف إلى توقف مصر عن إرسال الكسوة للكعبة لهذا السبب ، فكساها الأمير سعود .

وعندما استردت الدولة العثمانية سيادتها على الحجاز سنة (١٢٢٨ هـ) استأنفت مصر إرسال الكسوة الخارجية للكعبة كعهدها ، حتى عندما استولى محمد على - وقد ولى حكم مصر (١٢٢٨ هـ) - على أوقـاف الـكسوة ومخصصات الحرمين تحملتها الخزانة المصرية .

وظلت ترسلها كل عام فى عهود كل من : الخديو عباس حلمى الثانى والسلطان فؤاد الأول ، والملك فاروق الأول .. غير أنه فى عام ١٣٤١ هـ اعترض الشريف حسين بن على ملك الحجاز على دخول البعثة الطبية التى كانت تصاحب كسوة الكعبة ، وحملة الجراية ، وحرس المحمل ، الذين كانت تقلهم مركبة خاصة إلى جدة ، فوقع الخلاف - لأسباب واهية يفندها المؤلف - ورجع المحمل من ثغر جدة إلى مصر على نفس المركب بما عليها من الكسوة والقمح والصرر والمرتبات ... والحرس الذين كانوا محرمين للحج .

المصرى والاستانة فى أداء هذا الواجب الدينى تجاه بيت الله الحرام كلما سمحت الظروف السياسية .

فما أن استتب الأمر للملك عبدالعزيز آل سعود فى سنة ١٣٤٤ هـ وانسحب الشريف حسين ، إلا أرسلت مصر كسوة الكعبة المشرفة مع المحمل فكسيت بها الكعبة فى تلك السنة .

ثم بدا للملك عبدالعزيز آل سعود أن يقيم دارا لصناعة الكسوة ، فأقامها فى (محلة أجياد) بمكة المكرمة عام ١٣٤٦ هـ فظلت هذه الدار تصنعها مدة عشر سنوات ، ثم بعدها اتفاق بين الحكومتين المصرية والسعودية على إرسال الكسوة المصرية فتوالى إرسالها حتى موسم حج (١٣٨١ هـ ١٩٦٢ م) حيث ردت الكسوة .

ولا تزال هذه الكسوة الأخيرة التى ردت إلى مصر محفوظة بـ (دار الكسوة الشريفة) بـ (الخرنفش) محتفظة بمتانتها وفخامتها بالرغم من مرور أكثر من ربع قرن عليها ، وقد نص المؤلف على رؤيتها بنفسه فى هذا المكان .

وقد خصص المؤلف فصلين مستقلين يكشفان عن تطور صناعة الكسوة بالمملكة العربية السعودية وأماكنها وأجزائها ومفردات زخارفها والكتابات الموجودة عليها ، ثم ختم بحثه بفصل مهم عن تجريد الكعبة المعظمة من كسوتها عند تجديدها ، وما إلى ذلك من غسلها وتطييبها ووضع الكسوة الجديدة عليها ، دونما إغفال من الباحث لحالة الكسوة القديمة وكيفية التصرف فيها .

---

(٧) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار جـ ٦ ص ٣٦٣ ، و ص ١٠٥ فى هذا البحث .

تعليق ونقد :

وبعد .. فقد أظهر البحث اهتمام العرب فى الجاهلية بأمر كسوة الكعبة ، وأن القادرين منهم كانوا يعدون ذلك من أهم الواجبات والمفاخر التى يتسابق إليها ذوو الفضل .

كذلك تكشف البحث عن دور الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، وما تلاهما من عصور ، ظهر فيها تنافس قادة العرب والمسلمين على هذه المهمة الجليلة والاستئثار بها بحكم ما كانوا يملكونه من جاه ونفوذ .

كما أبان الباحث العصور التى اختصت بها مصر فى أداء هذا الواجب الدينى .

وإن كانت هناك بعض الملاحظات التى لا يخلو منها بحث فهى تتمثل فى :

ـ بعض الأخطاء المطبعية القليلة .

ـ اعتراض الفصل الرابع « ظهور الزركشة والكتابة على الكسوة الشريفة » .. للتسلسل الموضوعى والتاريخى الذى تبناه المؤلف ـ منهجا للبحث ـ ، فقد فصل بين الفصول الثلاثة الأولى التى عالجت : كسوة الكعبة قبل الإسلام ، وفى عصور الدولة الإسلامية (صدر الإسلام والأموى والعباسى والمملوكى ، وبين الفصلين الخامس والسادس اللذين عالجا : كسوة الكعبة فى العصر العثمانى ، والعصر الحديث ، وكان من الممكن أن يلى هذا الفصل : السابع « اختصاص مصر التاريخى والفنى بكسوة الكعبة ، أو أن يتقدم عليه لارتباط كليهما بالآخر .

ـ الدور المصرى فى صناعة الكسوة الشريفة للكعبة كان واضحا فى العصور الآتية : (صدر الإسلام والمملوكى والعثمانى والحديث) فقد كان يجمل احتساب هذه السنوات التى تشرفت فيها مصر بأداء هذا الواجب الدينى بمدة احتساب إجمالية .

وبعد ...

فإن هذا السفر العلمي قد أرهقنى عدة أيام وأنا أتصفح صفحاته التى ربت على الثلاثمائة صفحة بنظرة الباحث الصحفى ، فكيف بجهد المؤلف نفسه ، وقد قطع فى إعداده رحلة شاقة فى بضع سنين قضاها متنقلا بين مصر والمملكة العربية السعودية .

فالبحث فى مجمله خلاصة لجهد صادق ينم عنه تنوع المراجع وثراء المصادر ، بما احتوته من عشرات الكتب العربية والمصرية ، وعشرات البحوث والمحاضرات والوثائق ، وغيرها من المقابلات الشخصية والزيارات الميدانية والصور الفوتوغرافية العديدة لأشكال الزخارف والسجلات والمبانى التى استعان بها المؤلف دعما للكلمة بالصورة وتتمة للفائدة .

وليس من شك فى أن المكتبة العربية والإسلامية تفتقر حقيقة إلى مثل هذا البحث ، إذ لم يتوفر أحد من الكتاب الباحثين على معالجة مثل هذا الموضوع مثلما توفر عليه هذا الكتاب .

فللكاتب منا التحية الخالصة ورجاء التوفيق الدائم والسداد القويم .



هذا الكتاب واحد من كتب التراجم القليلة التى تهم بسير العظماء من رجال الدين الذين علموا فعملوا ، وتيقنوا فثبتوا ، وناضلوا دفاعا عن الدين ، وهم - على قلتهم وندرتهم - لا يلقون ما يستحقونه من اهتمام وتقدير ، مع ضيق المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم ومآثرهم وأفضالهم .

والكتاب ترجمة أمينة صادقة عن حياة العالم الإسلامى الكبير الشيخ محمد أبوزهرة منذ مولده ومرورا بدور العلم التى ارتوى من معينها حتى أجاد وأفاد غيره أستاذا ورئيسا لأقسام الشريعة الإسلامية فى كليات الحقوق والشريعة والقانون وما ماثلها .

والكتاب بحث قيم أعده الأستاذ ناصر محمود وهدان على شكل رسالة جامعية حصل بها على درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة عين شمس ، وقدم له فضيلة الأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر بمقدمة قصيرة بليغة كعهده فى كل كتاباته وافتتاحيات المجلة .

ولقد صدر الباحث رسالته بالآية الكريمة فى سورة الأحزاب :

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ .

فكان خير استفتاح ، والبحث فى كتاب من القطع الكبير يقع فى ثنتين وخمسين وأربعمائة صفحة ، عبارة عن ثلاثة أبواب كل باب يحوى فصولا وكل فصل يشمل مباحث ، وقد خصص الباب الأول بفصوله الأربعة لترجمة حياة الشيخ وأوقف الفصل الأول لشخصيته ـ رحمه الله ـ ومعالم من حياته فى ثلاثة مباحث ، بينما كانت ميادين حياته محوراً للفصل ، الثانى .. أما الفصل الثالث فقد خصصه لمحنته ثم وفاته ، وحيث أفرد الفصل الرابع للتحدث ـ باستفاضة ـ عن أساتذة الشيخ وتلاميذه فى أربعة مباحث .

أما الباب الثانى فكان لمنهج الشيخ فى الفقه والتفسير والحديث ، وجاء الباب الأخير لمؤلفاته المكتوبة والمقروءة والمسموعة .

هذا مقدمة الباحث التى اهتمت بإظهار مناقب الشيخ وأسباب اهتمام الباحث بهذه الشخصية الفريدة التى دافعت عن الدين حيث شهد بأنه كان كالطود الذى لا تؤثر فيه العواصف والهجمات الشرسة فى مواجهة الإلحاد والكفر والفسوق .

والباب الأول يبدأ بصورة ديناميكية لعصر صاحب الترجمة من حيث الوضع السياسى وأسلوب الحكم ، وأساليب التقدم العلمى فى كل مجالات الحياة ، ومنها النهضة الدينيــة فيسرد الباحث أن فضيلته ـ رحمه الله ـ قد ولد بمدينة المحلة الكبرى ـ إحدى أكبر مراكز محافظة الغربية والتى تعتبر أكبر قلعة صناعية فى مصر ـ فى اليوم التاسع والعشرين من شهر مارس عام ثمان وتسعين وثمانمائة وألف للميلاد ـ والتحق بكتاب قريب لحفظ القرآن الكريم فأقبل عليه وكان له ما أراد قبل أن يبلغ العاشرة ، ومنه انتقل إلى المعهد الأحمدى بمدينة طنطا عاصمة بلده ـ ثم انتقل إلى مدرسة القضاء الشرعى فنال منها شهادة العالمية ، ولم يكتف بها فاستزاد من بحر كلية دار العلوم ، وحصل على شهادتها العليا عام ١٩٢٧م فعين مدرسا بتجهيزيتها للعلوم الشرعية ، وبعد الغائها انتقل للعمل فى التدريس بوزارة المعارف لكنه ما لبث أن عاد إلى الأزهر أستاذا بكلية أصول الدين ، ومنها انطلق إلى مواقع أخرى بكليات الحقوق والخدمة الاجتماعية حيث تخصص فى بحور الشريعة الإسلامية . ومنها بدأت بحوثه ومقالاته وكتبه تنتشر فى كل مكان وبكل وسيلة ، فله أكثر من ألف بحث ومقال عدا سبعة عشر كتابا مطبوعا يعتبر كل منها مرجعا بذاته .

ولقد تخرج على يديه كبار الشخصيات العامة أمثال الدكتــور زكريــا البرى ، و د . كمال أبوالخير ، و د . صوفى أبوطالب ، و د . فتحى سرور ، و د . محمد الرزاز ، والأستاذة مفيدة عبدالرحمن ، وأحمد بهجت ، والأستاذ أحمد بهاء الدين ـ وإن كان قد اعترض على بعض كتاباته وأفكاره فيما بعد ـ ولقد كون جبهة علماء الأزهر ، وطاف بأغلب البلاد العربية والإسلامية داعيا إلى الله .. مشاركا فى ندوة أو محاضرا ..

وفـاته :

توفى ـ رحمه الله ـ فى اليوم الثانى عشر من شهر أبريل عام أربع وسبعين وتسعمائة وألف للميلاد عن ست وسبعين سنة ـ وأقيمت ليلة العزاء فيه فى سرادق أقامه بنفسه ليلقى فيه محاضرة دينية بالقرب من منزله .

رحمه الله رحمة واسعة لقاء ما قدم للدين وجازاه الله خير الجزاء .

□□ الباب الثانى :

خصص الباحث الباب الثانى من رسالته لمناهج الشيخ فى دراسته للفقه ثم فى تفسير القرآن الكريم وأخيرا مناهجه فى السنة ، ففي دراسته للفقه عرف كلمة المنهاج لغة على أنها الطريق الواضح ، واصطلاحا بأنها الشريعة والطريق البيّن ، قال ـ تعالى ـ :

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ .

سورة المائدة ـ آية : ٤٨

ولقد انتهج فضيلته منهاجا يقوم على ثلاثة دعائم :

الأولى : الرجوع إلى النص القرآنى والأحاديث الصحيحة فهما أساس كل قول .

الثانية : الاهتداء بالقياس والمصلحة العامة فيما لم يرد فيه نص . دون الخروج على ما جاء بهما .

الثالثة : الأخذ بإجماع آراء أهل السلف والتابعين باعتبار أنهم بذلوا الجهد فى تحقيق ذلك .

وهو بهذا ينهج منهج السابقين عليه من أئمة الفقه .

ولقد أكد ـ رحمه الله ـ على أن يكون الاجتهاد مقيدا وبحرص شديد وحذر ، وعلى ألا يخالف الشرع فى نص أو معنى .

منهاجه فى العقيدة :

قسم الباحث المسلمين إلى : عوام وخواص .

فالعوام يكفيهم من العلم الإيمان المطلق بما جاء فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية والعمل بما جاء فيهما ، إذ أن علمهم لا يتجاوز الإذعان للحقائق القرآنية والأحاديث الشريفة التى تحدد مسار حياتهم وأمور دينهم ودنياهم وآخرتهم .

أما الخواص فهم الذين تخصصوا فى العقائد يدرسونها ويدافعون عنها بأسلحة منطقية وفكرية بتفصيل متقن فى علوم تفصيلية تدرس وتناقش على أيدى خبراء متخصصين ومتعمقين فى كل فرع من فروعه ..

ويؤكد الباحث أن صاحب الترجمة لم يركن لفقه المذاهب الأربعة ؛ بل تعداها إلى فقه الظاهرية والزيدية والإباضية والإثنا عشرية (من الشيعة) كان يرى أن الفقه الإسلامى تراث يجب تدارسه فبواسطته يتميز الخبيث من الطيب .

ومن ثم فقد أكد على عملية الاجتهاد لاختيار ما يصلح للمسلمين وخيرهم ونفعهم دون تقليد أو اتباع أعمى على أن يكون جماعيا وبخبرة وتمحيص وتدقيق فى حيطة وفى حذر شديدين .

وأكد على أن يقوم المتخصصون بدراسة العقائد وأن يلموا بالأدلة والبراهين والأقيسة ليحاجوا بها أعداء الدين والمنحرفين فى حاجة إلى

مثل هذا العلم التفصيلي كعلم الكلام وعلم التوحيد وعلم الأصول .

منهاجه فى التفسير :

يتفق الجميع على أن القرآن الكريم هو الحجة إلى يوم الدين فى لغته وأسلوبه ولفظه ، لذا وجب الالتزام فى تفسير آياته بل وكلماته والاستعانة بما فسره السابقون المدققون ، حيث لا تتغير معانيه عبر العصور إضافة إلى التعمق فى أسرار البلاغة للعون فى هذا التفسير ..

ومن ثم فقد نادى ـ رحمه الله ـ بترجمة القرآن الكريم بمعانيه وليس بلفظه ، وعلى أن تجتمع لذلك طائفة مختارة من خيرة علماء الشريعة واللغة ، والكون ، والاجتماع وغيرها لتفسير معانيه دون ألفاظه ـ حيث :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ .

سورة الإسراء

منهاجه فى السنة :

السنة ـ فى رأى صاحب الترجمة هى تبليغ رسالة المصطفى ﷺ إلى العالمين ، ويجب الأخذ بها والتمسك بأهدابها ، قد لاقت هجوما من الملحدين بحجة انقطاع السند لعهد طويل .

ولقد دعا الشيخ إلى الأخذ بأحاديث رسول الله ﷺ التى رواها الثقات وإن كان قد طلب التحوط من ثلاثة أحوال :

الأول : حين تتعارض الروايات .. وهنا يجب ترجيح أوثقها وأقواها وأقربها إلى المشهور عنه ـ صلوات الله وسلامه عليه .

الثانى : حين تتعارض مع نص قرآنى كريم واضح .

الثالث : حين تتعارض مع بديهيات المعقول والفكر السليم .

فهو يرى أن السنة مبينة لما فى القرآن الكريم ويدعو للأخذ بها طالما رويت عن رواة ثقات اشتهروا بالصدق والعدل قال تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ .

سورة النجم

وللشيخ رأى فى الاجتهاد فى التعديل والتخريج فهو يوافق على استخراج حكم من حكم مشابه فيه نص ، أو حين يحقق مصلحة عامة وما لا يجر لضرر فى إطار الشريعة وهو يوافق على القياس مادام ملتزماً بتعاليم الدين .

□□ الباب الثالث :

فضل الباحث أن يعنون الباب الثالث من بحثه بعنوان ببلوجرافيا أثبت فيه مؤلفات الشيخ المطبوعة والمخطوطة والمكتوبة والمسموعة والمرئية فى ميادين : الأدب ، والمنطق ، وتاريخ الإسلام ، والسيرة النبوية ، وطبقات الفقهاء ، وأصول الفقه ، ومقارنة الأديان ، والأحوال الشخصية ، ودراسات فى الإسلام ، والأسرة والمجتمع ، والوحدة فى الإسلام ، والمواريث ، والوصية ، والعقود والولاية ، والربا ، ثم أخيراً فى الشريعة الإسلامية .

ولفضيلته ـ رحمه الله ـ تفسيرا للقرآن الكريم باسمه ـ وإن لم يكتمل ، وله مؤلفات لم تطبع ، ومؤلفات مع غيره من الأساتذة العاملين فى ذات

الميدان الديني ، ولقد ترجمت أكثر مقالاته وبحوثه إلى اللغات الأجنبية .

ولفضيلته أحاديث إذاعية ومرئية تملأ أرشيف الإذاعة والتليفزيون ، واشترك في مناقشات علمية لتقييم العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في أغلب جامعات مصر .

وبعد ..

فهذ البحث دراسة ميدانية مستفيضة لسرد سيرة واحد من أعظم رجالات عصره ، وشيخ من شيوخ الفقهاء المعاصرين .

ولقد بذل الباحث جهداً يليق بمكانة العالم الجليل ، وهو جهد مشكور يؤجر عليه من الله ـ سبحانه ـ .

وإن كان هناك بعض ملاحظات بسيطة كان يجب تلافيها مثل :

● عدم وضوح صورة الشيخ على غلاف البحث إضافة إلى ذلك الخطأ المطبعي في عنوان الباب الثالث حين لم يلمح المصحح كلمة ببليوجرافيا التي كتبت بخط عريض بيلوجرافيا وصحتها ببليوجرافيا .



ما جاء بصفحة ٥٢ بحاشية الكتاب حين تحدث عن زكاة الزروع والثمار وأنها تخرج بنسبة العشر في محاصيل الأراضي التي تروى بآلة أو نحوها ، مع أن ذلك يكون في الأراضي التي تروى بغير آلة ، فإذا ما كانت تروى بآلة أو نحوها وجب إخراج نصف عشر محصولها .

غير أن ذلك لا يقلل ـ بحال من الأحوال ـ من الجهد الذى بذله الباحث في إخراج هذا الكتاب إذ الكمال لله وحده ـ والله ولى التوفيق .



عرض الأستاذ/
أحمد تقي الدين

عودة منا إلى كاتب يعزف على أوتار الكنيسة فى العصور الوسطى ؛ ليهاجم الإسلام من جوانبه : العقدية والفقهية والتاريخية والعلمية .. وباختصار شديد يريد ألا يكون فى الإسلام خيرٌ !!

هى .. هى نفس النظرة ... وسوف نتابع الكشف عن عثرات هذه الخطأ التى يود هذا المؤلف ، ومَنْ وراءه بث الإحباط بها فى نفوس المسلمين ليتخاذلوا عن دينهم . وهيهات :

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ . (سورة إبراهيم)

وإن من وعده ـ تعالى ـ :

﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . سورة الفتح ـ آية : ٢٨

قال هذا المؤلف ـ فى فصل : الكليات والجامعات والعلوم :

كانت المدرسة هى المؤسسة الرئيسية للتعليم العالى فى الحضارة العربية الإسلامية ، وكانت المدرسة ملحقة بالمسجد ، وكان مؤسس المدرسة يستطيع أن يُعيِّن نفسه ثم ذريته على رأس الإدارة فى هذه المدرسة .

وهذا خطأ من المؤلف ، مع أنه تعرض للحديث عن « الوقف » فى الشريعة الإسلامية . هذا الوقف الذى يقرر أن « شرط الواقف كنص الشارع » ما دام لا يحمل معصية أو ينطوى عليها ، وهذه المساجد كان لها أوقافها وشروط أوقافها ، فلم يكن المسجد ولا المدرسة الملحقة به خاضعين تماما لمؤسسهما كما يقول .. وفاته رقابة الدولة وأئمة العلم الذين لا يرضون بأى انحراف يلم بالمسجد أو مدرسة .

وكانت المستشفيات الإسلامية تحوى « مجالس » والمجلس هو المكان الذى يجلس فيه العالم ليلقى درسه ...

وكانت الحضارة العربية والإسلامية قد أقامت حاجزا بين العلوم الدينية والعلوم القديمة ، إذ كان من السائد أن البحث الفلسفى اليونانى مجاف تماما لمعتقدات الإسلام ، من ذلك السؤال عما إذا كان العالم مخلوقا أم قديما ، وعما إذا كان الله يعلم الجزئيات أم الكليات فقط ، وعما إذا كان الحشر للأرواح والأجساد أم للأجساد فقط .

نجد المؤلف هنا يلجأ إلى « الحضارة » فيجعل فيجعل منها قيِّما على سياسة التعليم ، ولذا يجب أن يُسأل : أليس أزهى عصور هذه الحضارة فى العصر العباسى .. وأليس هذا العصر هو الذى ترجمت فيه كل آثار اليونان .. وهى آثار افتقدها الغربُ نفسُهُ ، فلم يأخذها ـ إلا من المسلمين ـ ثم من الكذب الصراح قوله : « من ذلك السؤال عما إذا كان العالم مخلوقا أم قديما .... الخ » لأن هذه المباحث مليئة بالتحليل فى مراجع العقيدة الإسلامية لبيان الصحيح والزائف منها وبالتالى فهو ـ لنزعة فى الفكر صليبية ـ لم يرجع إلى هذه الأصول .

ثم يقول : ذلك لأن التصور الإسلامى للميتافيزيقا والكون يتعارض تماما مع تراث الفلسفة اليونانية المخالفة تماما لتعاليم القرآن .

وهنا نشك ـ عن ثقة ـ إذ نسأل : هل قارن المؤلف ـ بنزاهة بين لفظى : (عالم الغيب) الواردة فى الكتاب العزيز ، ولفظ (الميتافيزيقا) .. قطعا لم يدر بخلده أن يبحث هذا البحث ليتعلم إلى أى مدى شمل مصطلح (عالم الغيب) كل ما لديه من حديث الميتافيزيقا التى تعلمها ، وغيرها مما يشير إليه قوله ـ تعالى ـ فى بساطة رائعة :

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾

سورة الحاقة ـ آية : ٣٨ ، ٣٩

وليرجع ، ولا نحسبه رجع إلى ما سطره الفيلسوف « كنْت » فى كتابه « مقدمة لكل ميتافيزيقا يمكن أن تصير علما » ولم يشمل تفسير « كنت » ما شمله هذا التعبير الإلهى (عالم الغيب)[1] .

---

(١) أمانويل كنت ، مقدمة لكل ميتافيزيقا ... إلخ راجع ص ١٤٧ فيما تناوله الميتافيزيقا الفصل ٤٠ دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، مطبوعات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية المتحدة ط ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨ .

وخلاصة الأمر أن كل ما يرمى إليه المؤلف وما يقصده بهذه العبارة « الميتافيزيقا » لم يغب عن الدراسات الإسلامية بل نخلته وفسرته أجزاء بينت منه النافع وطرحت عنه الخبيث ... فى تفصيل لا يدرك كنهه مثل هذا المؤلف .

قال : وفى بعض الأزمنة ، حُرمت تماما دراسة المنطق والفلسفة فى بعض بلاد العالم الإسلامى ، وأحرقت كتب المنطق والفلسفة ، ومُنع تدريسها وهُدد من يقوم بتعليمها بالإعدام فى حين كانت العلوم اليونانية القديمة هى الأساس ، أو هى أحد الأسس التى انبنت عليها الثورة العلمية الحديثة فى أوربا .

نقول : أليس معنى أن تحرم دراستها ببلد إسلامى دون آخر أن الأمر لا علاقة له بحكم الإسلام ، وأليس كان يكفيه من الإنصاف أن يسكت والحال هذا ؟ .. فأما إحراق الكتب فما كان وقفا على بعض الأفراد من الشرق ، فالغرب والشرق فى ذلك سواء .

وإذا قيل : إن العلوم اليونانية هى أحد الأسس ... الخ .. نقول له : نحن الذين أعطيناكم هذه الأسس بما فيها من أخطاء أرسطو إن كنت تعلم .

« ويتناول المؤلف تدريس الطب فى العالم الإسلامى مؤكدا على أن الطبيب احتل مركزا مرموقا ، وكان دائم التردد على مجالس الخلفاء ، ووُصفوا فى الحياة الفكرية بأنهم حاملو مشاعل العلم تلاميذ اليونان ، وورثة التراث العالمى ، وكانت من مهامهم دراسة الفلسفة والمنطق والعلوم الطبية .

وكانت هناك ثلاث وسائل للاشتغال بالطب :

ـ أن يكون سعيد الحظ بولادته فى أسرة طبية .

ـ أن يعلم نفسه من خلال المؤلفات الطبية المتاحة باللغة العربية .

ـ أن يتعلم من طبيب محلى ...

وهذه الفقرة من المؤلف أليست تنقض حملته الظالمة وتبطل دعواه فى منع المسلمين دراسة المنطق والفلسفة .

ويستعرض المؤلف مزايا المستشفيات الإسلامية وتقسيماتها وما قدمته من خدمات ، ثم يعود مجددا ليحمل على قانون الوقف .

وتحدث المؤلف عن المرصد معتبرا أنه المؤسسة العلمية الثانية فى الإسلام ، مشيرا إلى نجاح مدرسة الفلك فى (مراغة) غربى إيران ـ تلك المدرسة التى قدمت إسهامات أدت إلى تقدم العلم الحديث فى الفلك ـ فى إقامة مرصد لم يسبق له مثيل فى حجمه أو فى مجال نشاطه ، وكان مزودا بالفلكيين والمهندسين ، والرياضيين ، ومكتبة ضخمة قيل أنها ضمت أربعمائة ألف كتاب ، وأجهزة فريدة لرصد الأجواء الأرضية ، والسماوية والفضاء ، وخرائط مناخية للأرض ، ذلك المرصد تأسس عام ١٢٥٩ وكان مقدرا أن يبقى طويلا ، خاصة وأنه أقيم باسم قانون الوقف .

ولكن لم يكن غريبا ـ كما يقول المؤلف ـ أن ينتهى مرصد مراغة بعد أن حظى بدعم من الوقف ، وهو من أهم صور المؤسسات فى الإسلام ، لأن كل خطوة لتقدم العلم كانت تعد بدعة من وجهة نظر الفقهاء ومن هنا أغلق المرصد أبوابه سنة ١٣٠٤ .

نقول لهذا المؤلف : إذا ذكر الفلك فليخنع هو وأمثاله ، فليس للغرب منه شىء إلا ما استجدوْهُ

من المسلمين ونشكر لله ـ تعالى ـ أن اتجاهه إلى الاعتراف بوجود علماء مسلمين : فلكيين ومهندسين ورياضيين ، ومكاتب نادرة لم يعرفها الغرب إلا بداية من القرن العاشر الميلادى ـ كما يقول روزنتال ـ فى كتابه « مناهج العلماء المسلمين »:[٢] حين بعث الغرب إلى الشرق بعثات لشراء المراجع العلمية وترجمتها ، وهـا هو « الوقف » يدعم المرصد ، وتريبله الأخير لنهاية المرصد يكشف عن طويته .

كذلك تناول المؤلف أسلوب منح الإجازات العلمية حيث لم يكن هنـالك أى نوع من الامتحانات ، وإنما يتلقى الطالب العلم على يد أحد الأساتذة ـ وقد يكون والده فإذا أحس الأستاذ أنه استوعب علمه منحه إجازة ، فلا يوجد دبلوم ولا درجة علمية ولا مقررات محددة ، ولا جهاز منظم من الأساتذة المختصين لفرض حد أدنى من المستوى ، ومن ثم انتشرت الشعوذة .

هنا نقول لهذا المؤلف الذى سمح لنفسه أن يستخدم أسلوب « الفكرة قبل البحث » نقول له : ارجع لتتعلم على يد فرانتز روزنتال :

كيف تكون منصفا إذا قرأت ؟ .
وكيف تكون أمينا إذا كتبت ؟ .

وكتاب روزنتال يحمل هذا العنوان ، ولا إخالك تعرفه .

ولعلك ـ بعد ـ تكون أمينا ـ مع دين كله من السماحة حيث وهبكم الحياة .

ثم بعد ـ وقبل أن نختم الحديث عن الجزء الأول :

فنتحدث عن مسألة الشهادات التى يعتز بها ،، ويرى أن العالم الإسلامى فقدها :

إن بلادك مكتبات ومتاحف ضمت بين أركانها العديد من نماذج هذه الشهادات ، وكيف كانت تمنح ، كذلك أعانا د . روزنتال بالحديث عنها . والطريقة الدقيقة التى كانت تمنح بها ثم إن ذمة علماء المسلمين ، وضمير هؤلاء العلماء لم يقدح فيه إلا أمثالك ، وهذا طبيعى جداً ولا زلنا على لقاء مع « ثبات » أفكارك . ولا نقـول : (أبكارها) .

---

(٢) د. فارنز روزنتال ، مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ، دار الثقافة بيروت ط ١٩٦١ .



إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

المنهج أساس التفكير

إن أكثر ما يسعد الإنسان أن يرى ثمرة عمله ، وأكثر ما يسعدنا ـ كأسرة تحرير مجلة الأزهر ـ أن نرى هذا التجاوب الطيب بين المجلة وقرائها .. وهو ما يبدو ـ بحمد الله ـ واضحا فى الإقبال المتزايد من القراء على المجلة ، وكذلك من هذا الكم الكبير من الرسائل التى ترد إلينا فحمدا لله وشكرا ..

وقد استوقفتنى هذه الرسالة من السيد / إبراهيم عبدالوهاب شرف ـ المحامى لدى النقض ، ومدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة .

والرسالة ردّ على سؤال المجلة عن المنهج الذى اعتمده سيادته فى عدّ كلمات القرآن الكريم والإحصاء الذى أرسل به فى رسالته السابقة .

فجاءت هذه الرسالة التى بين أيدينا .

يقول فيها :

« إنّ هذا ليس منهجى فى الإحصاء ، وإنما هو برنامج من برامج الكومبيوتر ..... » .

وأقول : إن برنامج « الكومبيوتر » لابد له من مُعِد ، ولابد لهذا المُعِد أن ينتهج منهجا ترتضيه مسبقا ويرتضيه علماء اللغة ، حتى إذا انتهينا إلى نتائج معينة كانت مَرْضية لكل من قَبِل ذلك المنهج ؛ فإن الإنسان هو الذى يغذى الكمبيوتر ، وليس يعمل من نفسه دون برنامج ، وبداية لا أظن سيادتكم تختلفون معنا إذا قلنا : إن الأساس لا يجب أن يعتريه نقص أو تـــــور ضده

اعتراضات .

ولننظر أول ما ذكرت من إحصائيات ، وهى الآية القرآنية :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

نجدها فى البرنامج (١٩) تسعة عشر حرفا فأى منهج سلكه للوصول إلى ذلك ؟ ثم صار هذا الرقم (١٩) أساسا لإحصاء كل شىء فى القرآن الكريم ، حتى يكاد القارىء يخرج بانطباع أن ذلك الرقم « وحدة بناء » فى القرآن الكريم .

وقد سبق للمدعو « محمد خليفة » من الغربية .. هاجر إلى الولايات المتحدة .. وزاول هذا العمل ، واعتمد رقم (١٩) وحدة بناء فى كتاب الله ـ تعالى ـ .

وكتب إلى المجلة .. وكان آخر رسائله إليها دعوى مؤسفة مؤلمة معا .

ولكن ما يجب أن نضيفه إلى القراء ـ حتى لا يجنح بنا الخيال بعيدا ـ أن صاحب هذه الدراسة ذهب به الفكر إلى (تحديد يوم القيامة) من هذه الدراسة !!

وعلم الساعة مما استأثر الله ـ تعالى ـ به ولم يطلع عليه أحدا من خلقه . أليس ذلك دليل على جنوح صاحب هذه الفكرة عن الجادة ؟ .

وبعد .... فإننا ـ والحمد لله ـ نؤمن بالقرآن كتابا من عند الله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولسنا فى حاجة إلى إثبات ذلك بقاعدة يضرب الشك أساسها ، بل لا نستعين بغير الله ـ تعالى ـ على صدق كلامه ـ عز وجل .

وفى نفس الوقت نرحب بكل عمل يتصف بالأصالة ، ويعتمد على منهج واضح لا اعتراض عليه .

وفى النهاية .. نقدم خالص التقدير للأستاذ الكريم صاحب الرسالة على مراسلته ومتابعته .

أذانُ الفجرِ

القارىء .. عبدالسميع عفيفى بدر متجر ـ خطيب مسجد الرحمة بكوم الضبع ـ مركز الباجور ـ منوفية ، يقول :

« قرأت فى عدد شوال ١٤١٧ هـ مقالا بعنوان « تصحيح وقت أذان الفجر ».و.......».

ويستعرض القارىء ملخصا للمقال ، وينهى رسالته قائلا :

أرجو أن أعرف ويعرف قراء مجلة الأزهر رأى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وكذلك رأى فضيلة المفتى عن الوقت الصحيح .

والمجلة تلبية لرغبات العديد من القراء تنشر هذا البيان الصادر عن دار الإفتاء فى هذا الشأن ..

قرار دار الإفتاء في مواقيت الصلاة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا نهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على النبى الأكرم والرسول الأعظم محمد بن عبدالله الذى بعثه الله رحمة للعالمين يتلو آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين .

أما بعد

فبناء على مانشر « بمجلة الأزهر » فى عددها الصادر فى شوال سنة ١٤١٧ هـ عن بحث الأستاذ عبدالملك على الكليب بعنوان (تصحيح وقت آذان الفجر) هذا الموضوع كان محل بحث جاد منذ عام ١٩٨١ م وقد تشكلت لجنة آن ذاك بأكاديمية البحث العلمى لتحقيق مواقيت الصلاة مثلت فيها الجهات المتخصصة من الهيئة المصرية العامة للمساحة وهى الجهة المسئولة عن حساب وإصدار مواقيت الصلاة طبقا للقرار الجمهورى رقم ٧٢٧ لسنة ١٩٧٠ م ، والمعدل بالقرار الجمهورى رقم ٣٢٨ لسنة ١٩٨٣ م وكذا معهد الأرصاد الفلكية بحلوان ، وقسم الفلك بكلية علوم القاهرة ، وقسم المساحةوالفلك بجامعة الأزهر ، ودار الإفتاء .

وقد كلفت اللجنة فريقاً من معهد الأرصاد ومندوبا شرعيا ممثلا لدار الإفتاء يكون مسئولا عن التحديد الشرعى لغياب الشفق الأحمر لتحديد وقت العشاء . وبدء ظهور الضوء الأبيض المنتشر عرضا فى الأفق لتحديد وقت الفجر .

وقد وافى القاضى الأستاذ/ محمد حسن ، اللجنة بنتائج أرصاده التى أجراها بالعين المجردة فى الفترة من أغسطس سنة ١٩٨٤ وحتى مارس ١٩٨٥ . والتى تطابقت حسابيا مع حسابات الهيئة المصرية العامة للمساحة فى صلاتى العشاء والفجر .

كما قام بالرد على الناشر فضيلة المرحوم الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق مفتى الجمهورية وقتئذ بجريدة الأخبار فى عددها الصادر ٨١/١١/١٦ تحت مقال (حساب مواقيت الصلاة يتفق شرعيا وفلكيا مع رأى قدامى علماء الفلك المسلمين) .

ومما جاء فيه تحت عنوان صحة المواقيت الشرعية :

والمفتى إذ يبين ذلك للمواطنين جميعا ، إنما يؤكد لهم صحة المواقيت الحسابية للصلاة ، وشرعية العمل بها والالتزام والوقوف عندها فى الصوم والصلاة مع مراعاة الفروق الحسابية للمواقيت التى تختلف من مكان إلى مكان .

إذ بذلك تكون المواقيت الحسابية موافقة للمواقيت الشرعية التى نزل بها سيدنا جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ .

وقد قام بالرد أيضاً على هذا الموضوع فى حينه فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى فى جريدة « النور » تحت مقال (قبل أن يستفحل الخطر يجب مواجهة هذه البدعة) .

وكان لزاما على دار الإفتاء المصرية وحرصا منها على استتباب عقيدة المسلمين الاتصال بالهيئة المصرية العامة للمساحة ، والمعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية ، وقسم الفلك بكلية العلوم جامعة الأزهر لأخذ الرأى فى هذا الأمر .

وعلى أثر ذلك اجتمعت اللجنة يوم الإثنين الموافق ٩٧/٤/٧ الساعة العاشرة صباحا بدار الإفتاء المصرية مشكلة من السادة :

١ ـ ا . د : نصر فريد واصل ، مفتى جمهورية مصر العربية .

٢ ـ ا . د : عبدالفتاح عبدالعال جلال ، نائب رئيس المعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية .

٣ ـ ا . د : محمد بهجت محمد شعراوى رئيس قسم الفلك بجامعة الأزهر .

٤ ـ ا . د : أحمد خليفة .

٥ ـ ا . د : محمد المليجى .

٦ ـ ا . د : حسن مصيلحى .

ممثلون عن الهيئة المصرية العامة للمساحة .

وبعد المناقشة المستفيضة توصلت اللجنة إلى ما يأتى :

يصعب الأخذ بالنتيجة التى توصل إليها السيد/ عبدالملك على الكليب فى بحثه المنشور « بمجلة الأزهر » عدد شوال سنة ١٤١٧ هـ .

حيث إن هذه النتيجة لا ترتكز على وفرة من أرصاد ، بل على رصدة واحدة أجراها الباحث بالمملكة العربية السعودية فى شتاء عام ١٩٧٤ م ، ولم يرد فى البحث ما يشير إلى كيفية الرصد ، وهل أحدث الرصدة بالعين المجردة ، أم باستخدام جهاز معين ، ومن المعروف علميا : أن نتائج مثل هذه الأرصاد تختلف من موقع إلى آخر وكذا من فصل لآخر ، وبالتالى لا يمكن الأخذ بها أو تعميمها .

وهذا ما أكده المرصد الملكي البريطاني بجرينتش في رده على رسالة الباحث بتاريخ ٢٣ يناير سنة ١٩٧٤ .

وهذا الرد منشور في بحثه السالف الإشارة اليه ونص ترجمته كالآتي :

« لقد طلبت منا الإجابة على استفسارك المؤرخ ٢٣ يناير سنة ١٩٧٤ بخصوص انخفاض الشمس تحت الأفق في بداية شفق الصباح . هذه الأسئلة لا تسمح بإجابة دقيقة ، لأن الظروف أثناء الشفق تتوقف على الحالة التي يكون عليها الجو في مساحة كبيرة حيث إن الظروف المتوسطة بالقرب من مكان ما تختلف عن أي مكان آخر » .

ونظرا لأن العبادات لا تبنى على الشك بل على اليقين ، واليقين لا يزول بالشك .

وعلى ذلك : فيبقى الأمر بالنسبة لتحديد مواقيت الصلاة على ما هي عليه الآن ، لأن هذا هو المؤكد والمعمول به .

وما ذكر في مقالة الباحث مازالت الدراسة مختلفة بشأنه بناء على التقارير العلمية الواردة إلى دار الإفتاء في هذا الخصوص .

ولا يمكن إزالة هذا اليقين وتغييره إلا بيقين آخر مثله أو أقوى منه وحتى يأتي ذلك من دراسة علمية متخصصة مؤكدة ومستفيضة ومجمع عليها فيبقى الحال على ما هو عليه .

والله سبحانه وتعالى أعلم

مفتي جمهورية مصر العربية

ا.د. نصر فريد واصل

يا شباب الإسلام لا تخرج عن الصف

بأسلوب خطابي متحمس أرسل إلينا القارىء ... عبدالهادي محمد أحمد - المدرس بمدرسة منشاة الجمال - مركز طامية - الفيوم - تذكر مما قاله :

يا شباب الأمة الإسلامية أنتم عماد الأمة ومستقبلها ، وأنتم أمل الإسلام في هذا العصر . فلا تتحيروا ، ولا تستسلموا لبعض الدعاوى الهدامة .

أيها الشباب : ليس من قوة المسلم أن يستسلم أو يتهاون وأمامه المخرج والسبيل الذي لا غبار عليه والطريق واضح .. وهو إلزام النفس بأخلاقيات الإسلام ، والتقرب لكل صاحب خلق حميد ..

فيجب عليكم أيها الشباب أن تتخلقوا وتتأدبوا وتبتعدوا عن كل من يكفر مسلما أو يحتقر عالما من علماء الإسلام ..

لا تمل إلا لكل من يهذب فيك خلقا حميدا كالحلم والرأفة بالمسلم وغير المسلم .

ولقد حذرنا الله من أناس يحسنون القول ويسيئون الفعل ، يظهرون شكل الإسلام وهيكله وهم بعيدون عنه كل البعد ، وصدق الله العظيم حين قال :

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

سورة الكهف

وأعطاهم وصفا آخر فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾

سورة المنافقون

فالحرج أن تميلوا للعلماء الثقة الذين تفرغوا للعلم والدين فلا تغترا بمن قال عنه الشاعر :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة

ويروغ منك كما يروغ الثعلب .

من عمل سوءا بجهالة

ومما بعثه إلينا القارىء ... عماد ميزار عبدالعظيم جابر ـ محافظة الفيوم ـ قرية الأعلام :

عن التوبة :

يقول فيها : ما أهلك الإنسان وجرَّءه على العصيان إلا ظنه أن الله ـ تعالى ـ سيغفر له ؛ لأنه ـ سبحانه ـ غفور رحيم ، فلا بد أن يرحمه ويغفر له ، فينطلق لاهيا عابثا ماجنا ، وكأنه ضمن الغد يتوب فيه فيتوب الله عليه ..

ونسى قول الحق تبارك ـ وتعالى ـ :

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

سورة النساء

وإن مشيئة الله ـ سبحانه ـ لا تكون إلا حقا وعدلا ، فيجب علينا أن نحسن الظن بالله ، ولا نزعم أن الله يرحم الفاجر المصر كما يرحم التائب المستغفر فهو ـ سبحانه القائل ـ :

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

سورة الزلزلة ـ آية : ٧ ، ٨



القارىء ... يحيى السيد النجار ـ دمياط :

ترد إلى مجلة الأزهر العديد من المقالات .. تنشر المجلة أفضلها ، على الرغم من صلاحية المقالات الأخرى للنشر .. وأعتقد أنك تشاركنا الرأى فى ذلك ..

القارىء ... مصطفى كامل بدر ـ زرقان ـ تلا ـ منوفية :

كلمتكم عن « المروءة » كلمة جيدة .. نرجو أن ترسل إلينا مرجع الحديث الشريف حتى نتمكن من نشرها .

القارىء : ش.ب.ا من مركز فاقوس شرقية :

حولنا رسالتكم إلى كاتب المقال ، للنظر فيما يمكن عمله بالنسبة لكم ، وينبغى الأخذ بالأسباب كلما أتيحت الظروف بدون أن تحمل نفسك فوق طاقتها ، وعليك التذرع بالصبر ، فالأمر كله بيد الله ـ تعالى.

نرجـو إرسال صور من الأوراق الخاصة بالتحاليل ، مع الاتصال بالمجلة لعمل اللازم .

القارىء ... س :

عليك بعرض نفسك على أخصائى جراحة عامة .. فهذه الحالة لها أسباب متعددة وتختلف حسب نزول هذا الدم من حيث : اللون ، والوقت ومصاحبة هذا الدم للألم .

أما من حيث الطهارة ، فهذا الأمر لا يمنع أن تطهر وتصلى ، ويمكنك أن تتصل بلجنة الفتوى فى ذلك .

• • •

القارىء ... طه حامد إسماعيل أفندى ـ قليوب ـ قلما :

أهلا بك وبإبداعاتك وإسهاماتك فى المجلة .

• • •

القارىء ... حسين أبى ذر ـ جزر القمر ـ حسه ـ (مساكن البعوث الإسلامية) :

حولنا رسالتك إلى إدارة الفتوى . عليك متابعة الأعداد القادمة .

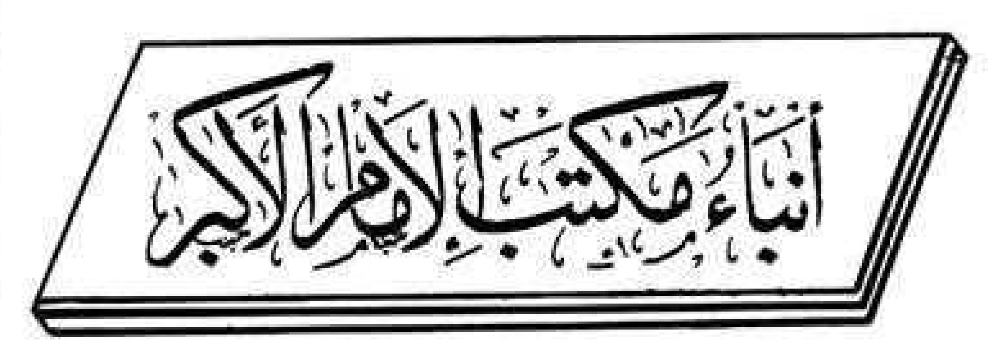
• • •

القارىء ... عطوان كارم محمود ـ قرية زيان ـ بلقاس :

وصلتنا رسالتكم متأخرة .. نأسف لعدم النشر .

وصلتنا رسائلكم

القراء ... خيرى محمد أبو الروس ـ كفر الجرايدة ـ عبده فؤاد أحمد ـ ساحل روض الفرج ـ عبده محمد بخيت الجوايدى ـ كلية الدراسات الإسلامية ـ أحمد محمد محمدى عبدالله ـ قرية منية سلمنت بلبيس ـ مصطفى محمود مصطفى ـ كفر ربيع منوفية ـ أحمد محمد كريم عبدالغنى ـ ديرب نجم ـ خالد سيد سعد ـ مدينة نصر ـ محمود عبدالنبى شوش ـ البحرية السعرانية ـ عبير محمد نصار ـ البحيرة دمنهور ـ عبدالسلام المحمدى عيسى ـ بركة السبع ـ إبراهيم عبدالرحمن الحفناوى ـ القرين شرقية ـ سمير محمد إبراهيم ـ المنزلة دقهلية .



تقديم الأستاذين / عمر البسطويسى ● مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر فى لندن

بدعوة من كبير أساقفة كانتربرى قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة للمملكة المتحدة (إنجلترا) وذلك فى الفترة من ١١ : ١٧ من المحرم ١٤١٨ هـ الموافق ١٨ : ٢٤ /٥/ ١٩٩٧ التقى خلالها بالأمير تشارلز أمير ويلز وولى عهد بريطانيا حيث تم خلال اللقاء بحث الحوار بين الأديان والتعاون بين البلدين خاصة فى ضوء دعوة الأمير تشارلز لفهم الإسلام بصورة صحيحة .

كما تم بحث دور المؤسسات الدينية فى البلدين فى نشر روح التسامح والاحترام المتبادل ونبذ العنف والتطرف .

وأكد شيخ الأزهر أثناء اللقاء أنه مهما كانت الاختلافات بين الإسلام والمسيحية فلابد من إقامة حوار أمين وصادق ومخلص بينهما يقوم على صالح المجتمع البشرى .

كذلك قام فضيلة الإمام الأكبر بزيارة للمركز الإسلامى فى لندن وأهدى فضيلته لمجلس القضاء الأعلى بالمركز ، وللجنة العليا للفتوى فى بريطانيا مجموعات من كتب الفتاوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية للاسترشاد بها فى إصدار الفتاوى الدينية والرد على استفسارات المسلمين .

هذا وقد عقد فضيلته فى ختام زيارته للندن مؤتمراً صحفياً أكد فيه على أن مدينة القدس : إسلامية عربية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، ويعيش فيها المسلمون والمسيحيون أخوة متحابين ، وطالب فضيلته الإنسانية كلها بأن تقف فى جانب الحق من أجل أن تبقى المدينة المقدسة مفتوحة أمام كل الأديان .

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر برئاسة الإمام الأكبر

● عقد المجلس الأعلى للأزهر ١٠ من ذى الحجة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧/٤/١٧ اجتماعا برئاسة فضيلة الإمام الأكبر للنظر فى الموضوعات المدرجة على جدول أعمال المجلس حيث قرر المجلس ما يأتى :

● إنشاء شعبة لطب الأسنان بكلية طب البنات جامعة الأزهر بالقاهرة .

● افتتاح الدراسة بفرع كلية الهندسة بمدينة قنا التابع لكلية الهندسة بالقاهرة .

● اعتماد ما تم من إعادة تشكيل اللجان العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين لبعض أقسام كلية الطب (بنين) جامعة الأزهر .

● تحديد رسوم إقامة الطالبات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأسكندرية بفندق المندرة بالأسكندرية .

● إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم « مركز الدراسات والاستشارات الزراعية » بكلية الزراعة جامعة الأزهر .

● إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم « مركز جامعة الأزهر الإسلامى الدولى للبحوث الوبائية والنظم الصحية » .

● اعتماد الحساب الختامى للأزهر فرع « ٢ » جامعة الأزهر قسم المستشفيات :

« مستشفـــى الحسين / مستشفـــى باب الشعرية / مستشفى الزهراء » عن العام المالى ١٩٩٦/٩٥م . كذلك اعتماد الحساب الختامى للأزهر فرع « ٢ » جامعة الأزهر قسم التعليم عن العام المالى ١٩٩٦/٩٥ .

حضر الاجتماع السادة أعضاء المجلس الأعلى للأزهر وفضيلة الأمين العام للمجلس .

الإمام الأكبر يشهد المؤتمر الموسع لمديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى ٢٠ من ذى الحجة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧/٤/٢٧ المؤتمر الموسع لمديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك لبحث ومناقشة ما يتعلق بالمسيرة التعليمية بالمعاهد الأزهرية وما يواجهها من معوقات أو يعترض طريقها من صعوبات ووضع الأسس الجوهرية المتعلقة بسير امتحانات النقل والشهادات الأزهرية وغير ذلك من الأمور التى تكفل الارتقاء بمستوى الأداء وتحقيق سبل النهوض لضمان انطلاق المعاهد الأزهرية إلى ما هو مأمول لها .

وذلك بالعمل على إعداد وتجهيز مقـار امتحانات النقل والشهادات الأزهرية بدوريها والسرية التامة لأسئلة الامتحانات واتخاذ كل الاحتياطات والسبل الكفيلة بتأمينها وتوفير العناصر الإشرافية الموثوق فى أمانتها ونزاهتها ، كذلك التأكيد على أن تتم الدقة فى أعمال تقدير الدرجات ولجان النظام والمراقبة واختيار الكوادر القادرة على إنجاح سير عملية الامتحانات .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ محمد بشير رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ومديـرو المناطـق الأزهرية .

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلته فى ٢٠ من ذى الحجة ١٤١٧ ـ ١٩٩٧/٤/٢٧ وفد رجال القضاء الباكستانى برئاسة الدكتور محمد رمزان عميد كلية الاقتصاد بالجامعة الإسلامية بباكستان والوفد القضائى المرافق لسيادته وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر محاضرة تناول فيها شرحا حول دور القضاء وعدالته فى الشريعة الإسلامية ومساهمته فى استقرار وأمن الشعوب وإشاعة السلام والطمأنينة بين أفراد المجتمع والتعايش السلمى وتبادل الخبرات والمنافع مع غير المسلمين ، كما قدم فضيلته نبذة عن دور الأزهر فى مصر والعالم الإسلامى وما يقدم من خدمات تعليمية ودينية لأبناء الأمة الإسلامية فى كل مكان فى سبيل إعلاء كلمة الحق والعدل من أجل خير البشرية ، وقد شكر السيد رئيس الوفد نيابة عن أعضاء الوفد لفضيلته حسن الاستقبال وكرم الوفادة .

● استقبل فضيلته فى ٢٢ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧/٤/٢٩ م سعادة السفير مانع عبدالهادى الهاجرى سفير قطر بالقاهرة .

دار الحديث خلال اللقاء حول التعاون بين الأزهر الشريف ودولة قطر فى المجالات الثقافية والعلمية ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

هذا وقد تسلم فضيلة الإمام الأكبر من السيد السفير رسالة خطية من معالى وزير الأوقاف والشئون الدينية بدولة قطر تتعلق بدعم العلاقات والتعاون المشترك بين الأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد « مايكل بل » سفير كندا فى القاهرة حيث سلم فضيلته طلبا بشأن إنشاء معهد دينى فى مقاطعة « أونتاريو » بكندا تحمل اسم الأزهر الشريف .

وأعرب سيادته عن أمله فى أن تحظى الجهة التى ستتولى إنشاء المعهد وهى : المجلس الإسلامى للشئون الدينية للمسلمين فى « أونتاريو » بموافقة الأزهر على إنشاء هذا المعهد لثقتهم جميعا فى دور الأزهر الفعال فى العالم أجمع .

● كذلك استقبل فضيلته فى نفس اليوم السيد السفير المصرى لدى الصومال ، والذى طلب دعم الأزهر الشريف للصومال بالكتب الدينية والمنح الدراسية ، وكذلك مناهج التعليم بالأزهر الشريف وذلك انطلاقا من دور الأزهر الشريف فى تقديم المساعدات العلمية والتعليمية للمسلمين فى كل مكان .

● استقبل فضيلته فى ٣٠ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧/٥/٧ م السيد بندر بايف رئيس جمهورية الشيشان السابق والوفد المرافق لسيادته ، تناول اللقاء بحث زيادة المنح الدراسية لأبناء دولة الشيشان ودعم دولة الشيشان بالخبرات العلمية والعملية والدينية وتوثيق العلاقات الثنائية بين الأزهر ودولة الشيشان .

● استقبل فضيلته بمكتبه فى ٥ من المحرم ١٧١٤ هـ ـ ١٩٩٧/٥/١٢ م السيد السفير دكتور مصطفى شريف سفير دولة الجزائر بالقاهرة .

أكد فضيلته أثناء اللقاء على أن الحوار هو الأسلوب الأمثل لحل الخلافات فى الرأى ، أما الذى يؤدى إلى القتل إنما هو جهالة وليس بخلاف ، مؤكدا على ضرورة أن يقابل المعتدى بالعقوبة المناسبة لعدوانه ، وهى « القصاص » .

● تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عقدت جامعة الأزهر بالاشتراك مع المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة وجمعية الشبان المسلمين مؤتمرا عن القدس بعنوان (القدس محور السلام) فى الفترة من ٨ ـ ١٠ من المحرم ١٤١٨ هـ ـ مايو ١٩٩٧ بقاعة المؤتمرات بمركز الشيخ صالح كامل بجامعة الأزهر .

حضر الافتتاح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ووزير الأوقاف الليبى والأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة فى بداية المؤتمر أكد فيها على أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير القدس فى حالة إصرار إسرائيل على سياستها الاستيطانية فى المدينة المقدسة .

كذلك أكد فضيلته على أن القدس قطعة ثمينة فى قلب كل مسلم ومسيحى وأمانة فى أعناقنا جميعاً ، ولابد من استخدام القوة لتحريرها إذا ظلت إسرائيل فى سياستها الاستيطانية . ثم تحدث الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ورئيس المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين فأدان سياسة الاستيطان الصهيونى فى القدس ، وشدد على ضرورة مؤازرة المسلمين للقدس الشريف ، مشيرا إلى أنه ينبغى أن يتحد العرب جميعاً لتحرير القدس الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم ١٩ من المحرم ١٤١٨ هـ الموافـــــق ١٩٩٧/٥/٢٦م معالى الوزير البريطانى السيد / ديريك فتشيت وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الأوسط والوفد المرافق لسيادته برافقة السفير البريطانى بالقاهرة تناول اللقاء توضيح أهمية التقارب والتعاون بين العالم الإسلامى والعالم المسيحى من خلال القيادات الدينية فى الجانبين لصالح سلام وأمن ورخاء البشرية جمعاء معربا عن سعادته بالزيارة الناجحة التى قام بها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر للمملكة المتحدة فى الأسبوع الماضى وأهمية هذه الزيارة فى الوقت الحالى والأثر الطيب لهذه الزيارة وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على زيارته للأزهر الشريف لما لبريطانيا من دور هام وأوضح فضيلته أن الأديان وعلى رأسها الإسلام تدعو للسلام والأمن والإخاء بينها جميعا من أجل خير البشرية .

أما أعمال العنف التى يرتكبها أشخاص باسم الدين فإنها تدينهم وليست من أديانهم ، لأن الأديان كلها تدعو للسلام والتعاون .

إن الأزهر الشريف ينتظر متمنيا أن يتم الوصول إلى حل مقبول وحكيم بالنسبة لمسألة القدس الشريف لما للقدس من أهمية كبيرة فى قلوب المسلمين والمسيحيين ويجب أن تظل مدينة القدس مفتوحة لجميع الأديان السماوية . وللمملكة المتحدة جهود مؤثرة فى هذا المجال .

ويتمنى الأزهر الشريف للضيف الكبير النجاح والسداد والتوفيق فى مهمته الحالية فى الشرق الأوسط .

زيارة الإمام الأكبر لمحافظتى سوهاج وأسيوط

قام فضيلة الإمام الأكبر يرافقه فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى جمهورية مصر العربية وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر فى ٢٧ من ذى الحجة ١٧١٤ - ١٩٦٧/٥/٤ بزيارة محافظتى سوهاج وأسيوط ، تم خلال الزيارة وضع حجر الأساس « لمعهد فتيات طما الإعدادى الثانوى » بمدينة طما بمحافظة سوهاج .

كذلك تم افتتاح معهد الكوم الأصفر الأزهرى الابتدائى ومعهد الإمام المراغى ومعهد بنجا .

التقى فضيلته بقيادات الأزهر بمنطقتى سوهاج وأسيوط الأزهريين والقيادات السياسية والشعبية بالمحافظتين .

وأعلن فضيلة رئيس جامعة الأزهر أنه سيتم إنشاء العديد من المشاريع الجديدة فى إطار توسيع الاهتمام بفروع جامعة الأزهر بالأقاليم إذ تقرر إنشاء فرع للجامعة بمحافظة المنيا على مساحة ٧٥ فداناً ، وسوف يتم تسليم الأرض المخصصة لذلك من وزارة الإسكان خلال الأسابيع القليلة القادمة ويبدأ الفرع بكليتين للدراسات الإسلامية والعربية : إحداهما للبنين والثانية للبنات .

● رافق فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق لفضيلته أثناء الجولات الميدانية محافظا أسيوط وسوهاج والقيادات التنفيذية والشعبية بالمحافظتين وكذا قيادات الأزهر الشريف .

ترقيات بالأزهر الشريف

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أكبر حركة ترقيات فى تاريخ الأزهر الشريف شملت الحركة ترقية [١٢٩١٤] من العاملين فى المجلس الأعلى للأزهر وقطاع المعاهد الأزهرية ومجمع البحوث الإسلامية ، حيث تم ترقية [١٣١٦] إلى الدرجة الأولى [٤٩١٤] إلى الدرجة الثانية ، [٥٥٨٢] إلى الدرجة الثالثة ، [٤٨] إلى الدرجة الرابعة [١٠٥٤] إلى الدرجة الخامسة فى المجموعات النوعية المختلفة .

تكريم حفظة القرآن الكريم

● انتهت لجنة القرآن الكريم وبحوثه بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر برئاسة فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود من إعداد مشروع لمعاملة حفظة القرآن الكريم معاملة الحاصلين على مؤهل عال (الليسانس أو البكالوريوس) وذلك عند التعيين بوظائف حكومية .

وصرح فضيلة الدكتور السعدى فرهود رئيس اللجنة بأن المشروع سيعرض قريباً على السيد الأستاذ رئيس الوزراء ووزير شئون الأزهر ، جدير بالذكر أن حفظة القرآن الكريم يعاملون فى تجنيدهم معاملة حملة المؤهلات العليا حيث يؤدون الخدمة العسكرية فى القوات المسلحة لمدة سنة واحدة بدلاً من ثلاث سنوات ، وأضاف فضيلته أن فضيلة الإمام الأكبر يدرس حاليا مشروعا بتعيين خريجى معاهد القراءات إجباريا كمحفظين للقرآن الكريم ورفع مكافأة المحفظين فى « الكتاتيب » إلى مائة جنيه بالإضافة إلى نسبة يحصل عليها المحفظ عن كل جزء يحفظه للطلاب .



تقديم د. حسن محمد على ،

- تحالف تركى إسرائيلى ضد سوريا والعراق..!
- مناورات بحرية فى المتوسط بمشاركة أمريكا وإسرائيل وتركيا.
- إسرائيل تخطط لتدمير ٥٠٠ منزل فلسطينى فى الضفة.
- من توابع الغزو العراقى للكويت:

مصرع ١٧٠٠ مدنى من جراء الألغام العراقية بالكويت.

- ١٠٠٠ قتيل إيرانى نتيجة للزلزال الأخير.
- منع كتاب فى أمريكا يسىء إلى الإسلام.
- لأول مرة ببريطانيا تقام مئذنة لمسجد فى الجامعة البريطانية.
- عاصفة شديدة ضد أول نائب مسلم فى برلمان بريطانيا.

□□ من المحرر :

نرقب ـ عن كثب ـ أخبار العالم الإسلامى ، وهى فى مجملها انعكاس لواقع الأمة الإسلامية ... حيث نلحظ أن جميع البقاع الإسلامية يسودها التوتر والقلاقل والنزاعات التى تعطل التنمية ، وتوقف حركة العمران ، وتجعل من بلاد المسلمين ساحات لتجريب الأسلحة ، ومجالا للنهب والسلب والتخريب .

فإذا نظرنا إلى الصراع العربى الإسرائيلى ، وجدنا إسرائيل الأقل عددا الأكثر عدة وعتادا تتفوق على جميع البلاد العربية مجتمعة ، وتتعالى فى تعاملها معهم على كافة المستويات : سياسية .. أم إعلامية .. أم غيرهما .

كان الله فى عون المسلمين .. وسلّمهم شرقا وغربا .. ووقاهم شر الصراع العرقى ، وحفظهم فى ألبانيا والبوسنة وأفغانستان وتركستان .. وغيرها ... من كل دائرة يراد تطويقهم بها .

ووقاهم فتنة إسرائيل ومن وراء إسرائيل ، ممن استمرأ التعدى على حدود الله ... ـ عز وجل ـ .

والله نسأل أن نكون على منهج .. ﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾ تجمعنا وحدة نواجه بها مفاجآت تترى تدع الحليم حيرانا .

□□ تقرير إخبارى :

تركيا ..بين الإسلامية والعلمانية

انتهت أول جولة من جولات اختبار القوة بين نجم الدين أربكان أول زعيم إسلامى يتولى السلطة فى تركيا منذ انقلاب أتاتورك وبين المؤسسة العسكرية التى تعتبر نفسها حارسة العلمانية فى المجتمع التركى .

وقد أحنى أربكان رأسه للعاصفة لينقذ حكومته الائتلافية من الانهيار ، ولم يكن أمامه سوى ذلك .

غير أن ممارسات أربكان أربكت المعسكر العلمانى فى تركيا حين فتح باب الحج أمام المواطنين البسطاء مع توسيع رقعة المؤيدين لحزبه من الشعب التركى .

وتبدو الخريطة السياسية التركية ضبابية أمام الصراع المستعر بين حزب الرفاه والسلطات التركية .

بقى الآن : ما منظرة القدر ..

ترتيبات تركية إسرائيلية ضد سوريا

كشف تقرير عسكرى صادر من أثينا بأنه تجرى حالياً ترتيبات عسكرية إسرائيلية تركية لإتمام اتفاقية دفاع مشترك بين تركيا وإسرائيل فى مواجهة سوريا .

وأشار التقرير إلى أن إسرائيل سربت لتركيا مؤخراً معلومات فنية تتضمن أسراراً تكنولوجية فى صناعة الطائرة الحربية (ميج ٢٩) التى تمتلكها سوريا .

كما أشار التقرير إلى أن (تل أبيب) سوف تحصل على ثلاث طائرات (ميج ٢٩) المثيلة للطائرات السورية من إحدى الدول الصديقة .

مناورات بحرية أمريكية إسرائيلية تركية فى المتوسط

القدس ـ وكالات الأنباء :

ذكر راديو إسرائيل أن أمريكا ستشارك فى المناورات البحرية الإسرائيلية ـ التركية ، ويأتى إعلان أمريكا عن مشاركتها فى هذه المناورات فى الوقت الذى يزور فيه وزير الدفاع التركى إسرائيل .

لأول مرة فى تاريخ تركيا يزور مسئول رفيع المستوى إسرائيل لبحث العلاقات العسكرية ..؟!

منع كتاب فى أمريكا يسيىء إلى الإسلام

نيويورك ـ وكالة الأنباء الإسلامية :

قامت دار النشر الأمريكية (سيمون أندشوستر) بسحب كتاب عن أشهر الشخصيات فى عالم الأديان وذلك لاحتوائه على معلومات مشوهة عن النبى ﷺ وعن الدين الإسلامى .

وقد جاء القرار بالسحب من الأسواق بعد أن احتج أعضاء مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية على ما ورد بالكتاب من أخطاء .

وقد اعتذرت دار النشر الأمريكية عن الأخطاء الواردة بالكتاب وقامت بسحب الكتاب من الأسواق .

عـاصفة سياسية ضد أول نائب مسلم فى برلمان بريطانيا

لندن ـ وكالات الأنباء :

تعرض النائب المسلم الباكستانى الأصل محمد سروار عضو مجلس العموم البريطانى لعاصفة من النقد اللاذع حيث اتهمته صحيفة بريطانية بتقديم رشوة إلى خصمه السياسى فى الانتخابات وكان أيضا مسلما يدعى بدر إسلام .

وقد اتهمت الصحيفة النائب المسلم بتقديم رشوة لمنافسه قدرها (٨٥ ألف دولار) مقابل تخفيف حملته الانتخابية ليتمكن من الفوز .

صرح محمد سروار بأنه يتعرض لهذه الحملة لإفساد فوزه لمنعه من دخول البرلمان البريطانى ؛ لأنه مسلم .

لأول مرة : إقامة مسجد بمئذنة داخل جامعة بريطانية

لندن ـ

قام المهندس المعمارى المصرى عبدالواحد الوكيل بوضع رسوم مسجد إسلامى داخل جامعة اكسفورد البريطانية بجوار مركز الدراسات الإسلامية الذى يرعاه الأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا .

وقد وافقت السلطات السعودية على تمويل بناء المسجد المصمم على الطراز الإسلامى والقوطى .

الشيشان توقع اتفاق سلام مع روسيا

موسكو ـ و :

احتفلت الشيشان بتوقيع اتفاق السلام مع روسيا الاتحادية ، واتسمت الاحتفالات بالطابع الشعبى والرسمى حيث نظمت القوات الشيشانية عرضا عسكريا ومسابقات رياضية ، وقد وصف وزير الداخلية الشيشانى اتفاق السلام بأنه تاريخى ويمثل نجاحا للطرفين .

□□ تقرير كويتى :

مصرع (١٧٠٠) شخص فى انفجار الألغام العراقية بالكويت

الكويت ـ وكالات الأنباء :

أعلنت وزارة الداخلية الكويتية أن الألغام الأرضية التى زرعها العراقيون فى الكويت عام ١٩٩٠ تقدر بحوالى ٥ ملايين لغم مضاد للأفراد ، أسفرت عن مقتل حوالى (١٥٠٠) شخص وإصابة أكثر من (٢٠٠٠) شخص آخرين .

مساعدات غذائية وطبية فرنسية للعراق

بغداد ـ أ.ش.أ :

وصلت إلى بغداد قافلة من أربع شاحنات تحمل ١٠٠ طن من المواد الغذائية والطبية والمعدات والأجهزة اللازمة للمستشفيات العراقية .

☐☐ ٩ من صفر ١٤١٧هـ ـ ١٤ يونيو ١٩٩٧ م :

قمة الدول الثمانية الإسلامية

القاهرة ـ أ.ش.أ :

أعلن السفير المصرى سيد قاسم مساعد وزير الخارجية للعلاقات الدولية متعددة الأطراف أنه قد تحدد يوم ١٤ يونيو القادم موعداً لاجتماع قمة الدول الثمانية الإسلامية ، على أن يسبقه اجتماع لوزراء خارجية دول المجموعة فى استانبول .

المعروف أن تجمع الدول الإسلامية الثمانية يحاول أن يوحد مواقف الدول الثمانية وزيادة العلاقات الاقتصادية بحيث يشكلون نواة لسوق إسلامية مشتركة فى مواجهة الاتحاد الأوربى .

(٦ مليارات) فرنك فرنسى مبيعات مخطوطات إسلامية فى يومين فقط

باريس ـ أ.ف.ب :

بلغت مبيعات مخطوطات عربية وإسلامية فى مزاد علنى بباريس نحو (٦ مليارات) فرنك فى يومين فقط ، حيث تضمن المزاد فضيات وخزفيات وسجاد ومنسوجات ولوحات ، وقد اشترت المكتبة الوطنية الفرنسية مخطوطاً عربياً يعود للقرن الحادى عشر بمبلغ (١٥٦) ألف فرنك .

وقوع تمرد فى صفوف قوات القائد الأوزبكى

كابول ـ وكالات الأنباء :

فى الوقت الذى تستمر فيه المعارك بأرض الأفغان ، تواردت الأنباء عن وقوع تمرد فى صفوف قوات القائد الأوزبكى المتحالف مع قوات ربانى ضد الطالبان .

وقد انضم القائد المنشق باز محمد لقوات حركة طالبان التى تسيطر على ثلثى أفغانستان .

ترى : متى تنتهى هذه المأساة ... ؟ .

38 Surate "Çad" V. 21 à 24.

Il semble que - Allah en est plus informé que nous - David ait accusé le propriétaire des 99 brebis d'être injuste à l'égard de son frère, sans laisser à l'autre l'occasion d'exposer son point de vue. Le verset n'a signalé que la plainte du propriétaire de la brebis unique et la sentence de David. On ignore quel était l'avis de l'autre, ou son point de vue. Donc David ne lui a pas donné l'occasion de se défendre ni de se justifier... Du fait que David - paix sur lui - était prophète, il se rendit tout de suite compte de son erreur, implora le pardon d'Allah s'en remit à Lui.

C'est pourquoi on trouve ce commentaire d'Allah sur la situation :

[Ô David! Je t'ai institué mon représentant sur la terre, juge entre les hommes selon la justice; ne suis pas ta passion, elle t'égarerait loin du chemin d'Allah. Ceux qui s'égarent loin du chemin d'Allah subiront un terrible châtiment pour avoir oublié le Jour du Jugement].

38 Surate "Çad" V. 26.

Il est probable - Allah seul le sait - que David par pitié envers le propriétaire de l'unique brebis ait prononcé la sentence en sa faveur. Il s'est imaginé que le riche l'avait lésé et avait convoité sa brebis; c'est ce qu'on appelle la passion et c'est ce qu'Allah nous a défendu de suivre dans le verset ci-dessus. Nous savons que les prophètes sont exemptés de suivre leurs passions, ou les penchants de l'âme, mais la passion que le verset a signalé c'est le penchant qu'a éprouvé David envers le pauvre, le propriétaire de la brebis unique. Il n'a éprouvé ce penchant que par pitié et compassion. C'est pour cette raison, qu'Allah nous dit: [Qu'il s'agise d'un riche ou d'un nécessiteux, Allah a la priorité sur eux deux. Ne suivez pas donc les passions, afin de ne pas dévier de la justice.]

4 Surate "Al-Nissa" V. 135.

C'est-à-dire n'ayez pas de penchant envers le pauvre par pitié, ni envers le riche par intérêt ou par crainte, car Allah -Gloire à Lui- est le protecteur de tout le monde... Il nous a ordonné d'être des juges impartiaux sans prendre en considération l'état des adversaires qu'ils soient pauvres, riches, faibles ou puissants.

(a suivre)

Surate "Al-Nissa" Les Femmes V. 135

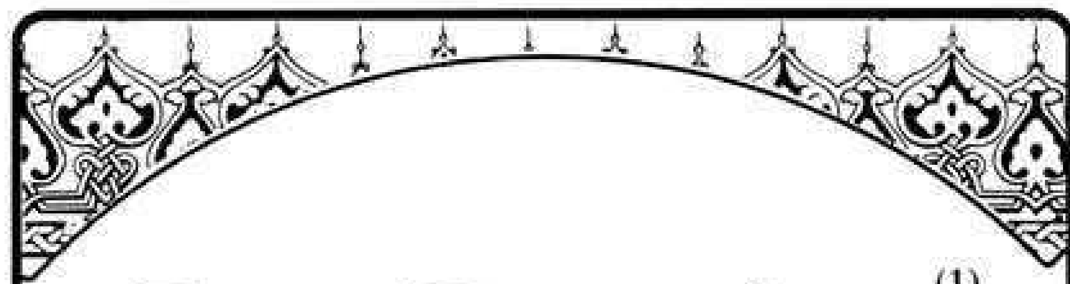
Le musulman se garde de répondre à l'injustice par une autre injustice, il ne permet pas à l'agression de le pousser vers la partialité, ni il admet d'être influencé par la religion, la race ou la nation; car la justice est absolue alors que l'iniquité mène aux ténèbres du Jour Dernier. Allah -Gloire à Lui- nous dit: [Ô vous qui croyez! Soyez fermement témoins devant Allah, en pratiquant la justice. Que la haine envers un peuple ne vous incite pas à commettre des injustices. Soyez justes! La justice est proche de la piété. Craignez Allah qui est bien informé de ce que vous faites.]

Surate "Al-Ma'ida" (La Table servie) V.8

Allah -Gloire à Lui- nous montre que l'injustice retombe sur l'oppresseur en ce monde et dans celui de l'au-delà. Il nous dit: [Ô gens! Votre transgression ne retombera que sur vous-mêmes. C'est une jouissance temporaire de la vie présent. Ensuite, c'est vers Nous que sera votre retour, et nous vous rappelerons alors ce que vous faisiez.]

Surate "Yunus" (Jonas) V. 23

Allah -Gloire à Lui- nous raconte le récit des deux plaideurs qui demandèrent à David de juger entre eux. Il nous dit: [Et t'est-elle parvenue la nouvelle des plaideurs quand ils montèrent au sanctuaire? Ils pénétrèrent auprès de David qui en fut effrayé. Ils dirent: "N'aie pas peur. Nous sommes tous deux en dispute; l'un de nous a fait de tort à l'autre. Juge entre nous en toute équité, ne sois pas partial, conduis - nous sur la Voie Droite. Celui-ci est mon frère; il a quatre - vingt - dix - neuf brebis, tandis que je n'ai qu'une brebis. Il m'a dit: "Confie - la - moi", puis il a eu le dessus dans la conversation". David dit: "Il t'a lésé en te demandant ta brebis en plus des siennes. Beaucoup de gens transgressent les droits de leurs associés, sauf ceux qui sont croyants et accomplissent les bonnes - oeuvres - cependant ils sont bien rares ; puis David comprit alors que nous l'avions mis à l'épreuve. Il demanda alors pardon à son Seigneur, tomba prosterné et se repentit]



La Justice (1)

Hoda Hussein Chaaraoui

La Justice est l'opposée de l'iniquité... Or, le Juste est un des attributs sublimes d Allah... Parmi les significations de ce nom nous trouvons le sens du Juste, ou Juge équitable; c'est celui qui place toute chose là où il se doit. Par contre l'iniquité c'est le fait de placer les choses là où il ne faut pas.

Allah -Gloire à Lui- nous a ordonné d'être justes et impartiaux dans toutes les conditions de notre vie, dans l'état de colère ou de satisfaction, que l'adversaire soit un proche parent ou un étranger. Il a dit: [Ô vous les croyants! observez strictement la justice et soyez des témoins véridiques comme Allah l'ordonne, fût-ce contre vous - mêmes, contre vos père et mère ou proches parents. Qu'il s'agisse d'un riche ou d'un nécessiteux, Allah a la suprématie sur eux deux. Ne suivez donc pas vos passions, afin de ne pas dévier de la justice. Si vous portez un faux témoignage ou si vous le refusez, sachez qu'Allah est parfaitement au courant de ce que vous faites.]

1. D'après le texte du Cheikh Yassine Rouchdy

a dit : "Celui qui possède dans son coeur une parcelle d'orgueil, Allah le jettera sur le visage dans le Feu".

Dans un Hadith rapporté par Abu Huraïra, le Prophète — à lui bénédiction et salut — a dit: "Les tyrans orgueilleux seront jetés (au Feu), le Jour du Jugement Dernier, sous la forme d'atomes (corps infiniment petits)".

Le Christ — à lui le salut — a dit: "Quelle félicité pour les modestes en ce monde; ce sont eux qui possèderont des chaires le Jour du Jugement Dernier."

Le Prophète Mohammad — à lui bénédiction et salut — a menacé les orgeuilleux qui cherchent à se distinguer des autres et qui regardent de haut ces derniers. Il leur a dit: "Celui qui laisse traîner son vêtement par vanité, Allah ne jettera pas un regard sur lui le Jour du Jugement Dernier". En effet, l'Islam les représente par une image: c'est celui qui allonge la traîne de sa tunique par vanité et mépris des autres.

Nous voyons ainsi que la fierté, la vanité et l'orgueil sont trois fléaux dangereux dans une société; L'Islam les réprouve fortement et réprimande les orgueilleux

Le narcissisme est une forme de vanité mais aussi c'est une manière de mentir à Allah et de se beurrer soi-même; cette vanité cache aux gens leurs défauts en leur parant leurs mauvaises actions qu'ils voient sous un jour favorable. Ainsi leurs coeurs sont aveuglés si bien que celui qui est fier de lui-même se juge bienfaisant alors qu'il est malfaisant: il prend son erreur pour une vérité.

Ainsi cette suffisance et cet orgeuil amèneront l'homme à sa perte et à un destin déplorable.

Le châtiment de l'orgueilleux

par Dr. Rokeya Gabr

L'orgueil fait partie des choses qui amènent l'être humain à sa perte; ce défaut va de pair avec la vanité et c'est l'un des fléaux dangereux de la société. Le Coran l'a mentionné en le réprouvant fortement et en nous prévenant contre ce mal. On trouve dans la Parole divine : [Il n'aime point les orgueilleux] et [Ceux qui, par orgueil, refusent de M'adorer, entreront en Enfer déchus].

D'autre part, la Suna a mis en évidence la laideur de ce défaut et ses effets néfastes parmi les gens. Elle a montré les orgueilleux sous un jour qui nous répugne. Le Prophète — à lui bénédiction et salut —

REVUE AL AZHAR

Safar 1418 Hijrah, June 1997 Vol. 70 Part II

Section Française

The human community cannot operate without those laws, for they were prescribed by The Most Knowing. Most Wise (praise be to Him). It is an inclusive system for man himself, and his relation with Allah, and to the society in which he lives. It also covers the relations between a Muslim country and others, including laws, regulations, and general principles, which are suitable, reasonable and acceptable. Thus, the Muslim Ummah (population) does not need to imitate or follow other, unlike the non-Musloms.

(I) Islam: Decrees Human Rights:

Human rights were decreed in Islam over fourteen centuries ago, and that included also the rights of animals. Those rights were complete and all inclusive, and were instigated by human conscience and the fear of Allah, before any laws were drafted for man's liberties and rights. They were clearly and strongly stated, and were revealed to the unlettered prophet as mercy to mankind. They were universal and not restricted to the Muslims only, or just to the pious ones among them.

Islam prescribed mercy on animals so that their slaughter should not be performed with a dull knife, or while other animals are watching the event and waiting for their turn. Animals and birds should not be driven to the slaughter in a cruel or forceful way, and should not be wrestled down, or thrown and tormented, or confined in a cage without proper nourishment.

Human rights were prescribed to all people without regard to their rank or religion. Islam respected the beliefs of the people of other Books (Christians and Jews) and let them practise their beliefs, and recommended special care for the neighbours, even the non-Muslims among them. They all had the right to education, medical treatment, help, accommodation, marriage and raising of offspring, justice and fair treatment (refer to 17:70, 2:256, 49:11, and 10:99).

Thus, humanitarianism needed the wisdom of Islam, and righteously, Islam is the last (and seal) of all religions.

falls and errors, and get closer to the right way by knowledge and deeds.

(F) Islam: The Religion of Freedom and Equality:

Freedom is the predominance of good tendencies over bad ones. It is man's self control, and the liberation of the mind from straying and superstition. It is protecting the freedoms of others and liberating oneself from falling (into sin) and slavery (except to our Creator). It is the respect for oneself and the worship of nothing but the Truth, without threat or intimidation, as stated in the Quran (refer to 2:256 and 3:64).

People are all equal in humanity, with the same rights and duties, and the female and male are equal, as in the Quran (refer to 3:195 and 4:1).

(G) Islam: The Religion of all Humanity:

The Islamic teachings are suitable for all times and places, because of their generality, flexibility, and for being the final Scripture. It is rich with what humanity needs in this would and the Hereafter: in this world in the areas of belief, politics, and Sociology. Thus Islam became the last of all religions, and its Prophet became the last Messenger and Prophet, and the Quran the last of all Scriptures. The Quran tells us that each of the prophets was sent to his people, but Prophet Mohammad was sent to all humanity to the Day of Judgement, as seen from the quotations from the Quran (refer to 26:10-11, 26:69-70, 26:105-110, 26:123-126, 26:141-145, and 26:160-163).

And the Quran describes the message of Prophet Muhammad and its generality (refer to 7:158 and 21:107-108).

Thus, Islam is for the entire humanity till the Day of Judgement.

(H) Islam: A Religion and a Government:

Islam is not just a religious belief, or just a moral system, but it is a combination of both religion and government, being the religion of all humanity and the final message. Allah (praise be to Him) included in it laws and regulations for several aspects of life and behaviour.

the same rights and duties. The non-Muslims should also be allowed to apply their own religious laws (in personal matters); because Prophet Muhammad (peace be upon him) ordered us to respect their religious beliefs. The Khalifa Omar ordered that a non-Muslim be allowed as much relief and support as he and his family need as long as he is living in a Muslim country.

(D) Islam: The Religion of Reason and Thought:

Islam advocates knowledge, respects thoughts, and makes it a duty for every Muslim man and woman to learn and seek education; so that he can by himself discover the belief in the one God. It condemns those who refuse the messages of the Prophets just because they want to imitate blindly their parents and grandparents. In Islam, learned people are successors to the Prophets, and one should learn what is of benefit to mankind, not what would destroy it, as mentioned in the Quran (refer to 2:164, 35:27-28, 2:269, and 43:21-25).

Thus, in the past, the Muslims and the Arabs excelled in the sciences and inventios, when they followed the blessings of the Quran. Their knowledge and contributions were of great benefit to the recent scientific and technological advances in the world.

(E) Islam: The Religiojn of Originality and Clarity:

Everything in Islam is clear, for Islam comunicates with the brain, the heart and the soul. Islam has no secrets, or mediators between man and his Creator, and does not have men who are holy or infallible except the prophets and Messengers. It does not have holy men of religion, but has theologians who are like other men but specialists in Islamic beliefs and laws.

Every man is directly and fully responsible for his deeds; no one else shares with him that responsibility as long as he is of sound mind and has been fully warned. Everyone prays directly to Allah without a mediator, as stated in the Quran (refer to 17:13-15, 99:7-8, and 2:186).

Therefore, let us study Islam from its sources, the Quran and the Sunnah, so that we may follow its righteous ways and avoid any pit-

Some Attributes of Islam

Each religion has certain attributes that distinguish it from all the others, and being the concluding heavenly Message, Islam has the following attributes:

(A) Islam Calls for Religious Unity:

Islam prescribes the belief in the one God "Allah", praise be to Him, as stated in the Quran (refer to 112:1-4 and 59:22-24).

Islam has shown to us that all of Allah's earlier Messages complete each other in beliefs, similar to continued education; so that it is all one and the Muslims believe in it all (refer to 2:136).

(B) Islam: The Religion of Political Unity:

Islam promotes political unity for its followers to achieve prosperity and well-being for them and all humanity, and all of Allah's creations. In the days before Islam, the Arabs belonged to different warring tribes, but after acceptance of Islam, they became united, as in the case of the tribes of Aws and Khazrag in Medina who ended their enmity and united together, in the days of Prophet Mohammad (peace be upon him). Similarly, after the death of the Prophet, the Muslims united under the Muslim Khalifes even after the spread of Islam to extensive geographical areas. This unity brought to them and to humanity peace, dignity and prosperity (refer to 5:2, 3:103,3:61-63 and 21:92).

(C) Islam: The Religion of Social Unity:

In Islam, Muslims are equal like the teeth of a comb, without any superiority of one race over another, or one tribe over another, or one person over another, or a white person over a black one, or a poor person over a rich one, etc... They are all equal except according to their humanitarian deeds, and piety which leads one towards the good and keeps him away from evil. Islam also prohibited boasting by one's relations and ancestors; because all people are of one origin, and the best one is he: who does the most good (refer to 49:11-13).

Thus, division and disunity lead to weakness, defeat, torment and eventual loss. The Muslims and non-Muslims in a given country have

The Quran also states that all mankind are equal in humanity, however, they differ according to their good deeds.

The Quran also states what Allah has allowed and what Allah has prohibited.

The Need for Islam

It is not possible for man, with his physical limitations, to ascertain the reason for his being, or the reason for which he was created, or what is good or bad for him, except with the aid of the message from Allah (praise be to Him). Allah has always bestowed His mercy on mankind from the time of Adam to the Day of Judgement by sending prophets for guidance and warning; so that each person would be responsible for his deeds and follow in the light of Allah's Messages and His guidance.

As time and years pass after any Prophet's message, people tend to forget its basic beliefs and instructions, and change or replace parts of the message so that it eventually becomes quite different from Allah's original message. At such a time, Allah bestows His mercy by sending another prophet with another Message for guidance, clarity and direction to the truth and overall well-being.

The concluding Message is that of Islam, which was revealed a long time after the Message of Jesus (peace be upon him), and was urgently needed, as stated in the Quran (refer to 4:163-165).

Islam orders us to believe in Allah and His Prophets, and not to distinguish between His Prophets (refer to 4:150-152).

The Quran also states that Prophet Muhammad is (refer to 33:40).

40. Muhammad is not
The father of any
Of your men, but (he is)
The Messenger of Allah,
And the Seal of the Prophets:[illegible]
And Allah has full knowledge
Of all things.

(٤٠) مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ
وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا

The Message of Islam

By : Tawfiq Mohamed Shahin, Ph.D

Religion was communicated by Allah the Almighty to His gracious Messengers, to guide His creations to the straight path, for their benefit in this world and the Hereafter. It also defines the relationship, duties and rights of man himself or the whole mankind to Allah their creator.

The basic beliefs in religion have not changed from one prophet to the other, throughout the time when Allah The Supreme blessed His people with the messages sent to Adam, Noah and all the Prophets and Messengers who followed them. These messages were finally completed with the revelations to Prophet Mohammad (peace be upon him).

The basic beliefs in all the revelations are: the belief in the One God Who has no partner; the belief in the angels and the holy books; the belief in the Prophets and Messengers sent to mankind; and the belief in the Day of Judgement. They are described in the Quran (refer to 2:285 and 42:13-14).

And that is what Muslims and believers believe.

"Islam" is the final heavenly message, and the exalted "Quran" and the Prophet's "Sayings" (Hadith) help explain the beauty of Islam. The Quran also was equitable to the Torah and the Bible, and confirmed the Scriptures that came before it and guarded them in safety, as stated in the Quran (5:44-48).

This means that the Quran is the last Book of Allah and the Seal of all His Books. The Quran exists as a guardian and a watcher to set up the facts, and its message is always to ensure these facts.

The Quran is very specific in stating that all prophets are human and Jesus (p.b.u.h.), is also a messenger of Allah and he and his mother are a miracle of Allah (refer to 112:1-4).

bear witness, and I am with you among the witnesses." 3: 81.

People of the book ! Remember when Allah took the covenant of your prophets who had been given a scripture, that each one of these prophets should believe in the succeeding prophet and support him. As this is an obligation to the prophets, it is also obliging to the people of the book who are contemporary with prophet Muhammad. They should believe in him and support him.

6. Allah told His messenger that He has expanded his breast and filled it with guidance and faith. He also enlightened it. As well, He told him that by His grace and help, He removed the burden of the mission of calling people to Islam, which is a hard task. Also He made him infallible by not committing sins or mistakes. Moreover Allah told His prophet that He had raised his esteem.

"Have We not expanded your breast? — and removed your burden that which did gall your back? — and raised high the esteem (in which) you (are held)? 94: 1-4.

The Grace of Allah mentioned above, showed that Muhammad is worthy of carrying the mission of Islam to mankind. Allah raised him to a high level. That is apparent when He ordained that the name of the prophet should follow His own name when Muslims utter the article of faith, call Muslims for prayers, and during prayings. Allah also honored His messenger by allowing him to intercede for his followers on the day of judgement and ask for mercy for them.

These are some of the praises for the prophet from his Lord. No wonder, Muslims hold the prophet in great esteem. Allah made him as an example to his servants — the Muslims — so that they should emulate him in their speeches, deeds, worship or interaction with each other and in their every day actions.

"You guide (men) to the Straight Way, — The Way of Allah, to whom belongs whatever is in the heavens and whatever is on the earth. Behold (how) all affairs tend towards Allah!"
42: 52-53.

given the highest degree of honor and preference. Allah gave Muhammad the Qur'an, the eternal and continuous miracle while other prophets were given miracles that were shown to their prople only.

3. Allah decreed that whoseover obeys prophet Muhammad, has obeyed Him.

   "He who obeys the Messenger, obeys Allah: but if any turn away, We have not sent you to watch over them." 4: 80.

In fact, the prophet's duty was to impart the orders of Allah. Who rejects these teachings and disobeys the prophet will be turning away from Allah.

4. Allah described His messenger as a witness, a bearer of Glad Tidings and a warner.

   "O Prophet! Truly We have sent you as a Witness, a Bearer of Glad Tidings, and a Warner, — and as a lamp Spreading Light." 33: 45-46.

Allah mentioned Glad Tidings before warning as the latter indicates punishment. The message of prophet Muhammad PBUH is spreading glad tidings. Allah sent His messenger as mercy to all people. By His permission, Muhammad is inviting people to worship Allah alone.

Allah also sent Muhammad as a lamp that throws light so that people might see clearly and move about safely. He sent him with the true religion which resembles a lamp that helps people to move from darkness to light.

   "There has come to you from Allah a (new) light and a perspicuous book, — wherewith Allah guides all who seek His good pleasure to ways of peace and safety, and leads them out of darkness, by His Will, into the light, — guides them to a Path that is Straight." 5: 15-16.

5. All the prophets had acknowledged the advent of prophet Muhammad PBUH.

   "Behold ! allah took the Covenant of the prophets, saying: "I give you a Book and Wisdom: Then comes to you a Messenger, confirming what is with you; do you believe in him and render, him help." Allah said: "Do you agree, and take this my Covenant as binding on you?" They said: "We agree." He said then

Allah Praises His Messenger Muhammad

Sheikh Muhammad Sayed Tantawy
Grand Imam of Al Azhar
Translated by Dr. Ahmed Shawky Arafa

There are many verses in the Holy Qur'an in which Allah praised his messenger Muhammad peace and blessing from Allah be upon him (PBUH). Allah raised him to a level never reached before by any man.

1. Allah described His messenger as having sublime morals. He addresses His messenger in the following verses.

   "Nun. By the pen and by the (record) which (men) write. — You are not, by the grace of your Lord, mad or possessed. — as the infidels of Makkah claimed — Nay, verily for you is a reward unfailing. And surely you have sublime morals." The Holy Qur'an 68: 1-4.

Allah swears by the pen because of its honor and its benefit. With the pen, Holy Books were written and also useful knowledge and science. Verses 3-4 chapter 96 tell about the pen:

"Read and your Lord is most Bountiful. — He who taught (the use of) the pen:"

In these verses Allah gave Muhammad PBUH the glad tidings of getting enormous reward whose size and extent is known to Allah alone.

"Nay for you is a reward unfailing." 68: 3.

Then He praised His messenger for having good virtues.

2. "Those messengers We endowed with gifts, some above others: To some of them Allah spoke; others He raised to degrees (of honor);" 2: 253.

Allah preferred His messenger Muhammad PBUH over all the other prophets. He spoke to some of these prophets as Moses. He raised the degree of honor of others, while prophet Muhammad was





ENGLISH SECTION

Safar 1418 Hijrah, Vol. 70 Part II

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

الفهرس



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

• المراسلات/ باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين.

مع الذكرى العطرة

يقول المصطفى المختار ﷺ :

« خيرُ نساء ركبن الإبل صالحُ نساء قريش » [1].

« أحناه على يتيم في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده » [2].

أى أن هؤلاء الصالحات راكبات الإبل ، وهو وصف خاص بنساء البادية - أغمرُ النساء حنانا على أيتامهن ، وهن - في حياة أزواجهن أكثر النساء إصلاحا وحفظا وتدبيرا لأموال أزواجهن مثلما هن حافظات لأنفسهن .

وهذا القول الكريم لينطبق أول ما ينطبق على « السيدة آمنة بنت وهب » هذه البتول أم رسول الله محمد ﷺ .

وأولى - بنا - ابتداء - أن نعرف نسبها الذى غاب - تماما - عن أكثر الناس :

---

(١) صحيح مسلم ٧/١٨٢ كتاب التحرير - القاهرة ١٣٨٤ هـ

(٢) نفس المصدر

إنها : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم الذى يحمل لقب « كلاب » من المكالبة ، وهى المنافسة فى تحصيل الشرف .

« و كلاب » هو الجد الخامس لرسول الله ﷺ من قبل أبيه « عبدالله » وهو الجد الرابع لسيدنا رسول الله ﷺ من قبل أمه « آمنة بنت وهب » .

ومن « كلاب » يتحد النسب علوا وشرفا حتى عدنان فإسماعيل بن إبراهيم - على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام .

ومما ينبغى أن يلتفت الذهن إليه أن « عبد مناف » جدّ آمنة الأوّل غيرُ « عبد مناف » الجدّ الثانى لـ « عبد الله » والد المصطفى ﷺ .

يتضح ذلك بترتيب النَّسَبَيْن الشريفين ، لسيدنا المصطفى - عليه الصلاة وأتم السلام - من جهة أمه وأبيه :

عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب .
آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب .

وليس - من شك - فى أن جدّاً لآمنة : عبد مناف ، أو زهرة عُمّر طويلا لمسافة زمنية أغنت عن وجود جَدٍّ بين عبد مناف وزهرة ، أو بين زهرة وكلاب ، كما نتبين ذلك من نسب « آمنة » .

ولقد ينبغى - أيضا - فى هذا المقام أن نتعرف إلى جدات المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - من قبل أمه آمنة بنت وهب ، وهذا مقام فصله تفصيلا أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمى البغدادى المتوفى سنة (٢٤٥ هـ) خمس وأربعين ومائتين فى مخطوطه « أمهات النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - » :

فآمنة أم النبى ﷺ أمها : بَرَّةُ بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى وهى الجدة الأولى لرسول الله ﷺ من قبل أمه .

وأم بَرَّة هى أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى ، وتلك هى الجدة الأولى للسيدة آمنة من قبل والدتها .

جدتها الثانية - أعنى : أمَّ أمِّ حبيب : بَرَّةُ بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب .

والثالثة أم برة هذه وهى : قلابة بنت الحارث بن مالك بن حباشة بن عادية ، ينتهى نسبها إلى هذيل بن مدركة .

والرابعة : أم قلابة وهى أميمة بنت مالك بن غَنْم بن لحيان بن عادية بن صعصعة بن كعب .

والخامسة أم أميمة وهي : دُبّ بنت الحارث بن لحيان بن عادية ، وأم دب ، وهي السادسة سيدة من جُشم بن ثقيف (سماها ابن سعد : عاتكة بنت غاضرة بن حطيط بن جشم بن ثقيف) .

أولئك جداته ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ من قبل أمه آمنة .

□

كذلك عدّ أبو جعفر جدات المصطفى ــ عليه الصلاة والسلام ــ لأبيه ، فكُنّ :

فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وهي والدة عبد الله ، وهي الجدة الأولى للمصطفى ــ عليه الصلاة والسلام ــ .

وأمها ــ وهي الجدة الثانية للمصطفى ﷺ هي : صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم .

وأمها ــ الجدة الثالثة : تخْمُر بنت عَبْد بن قصي .

وأمها ــ الجدة الرابعة : سلمى بنت عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر .

وأمها : الجدة الخامسة : هند بنت عبد الله بن الحارث بن والله من يشكر بن عَدْوان .

والسادسة ــ أم هند هذه ــ هي : زينب[3] بنت مالك بن ناصرة بن كعب بن حرب .

والسابعة ــ أم زينب وهي : بنتٌ لصُهَيْنة بن شبابة بن عمرو بن قين بن فهم .

وأمها ــ أي الجدة الثامنة : عاتكة بنت عامر بن الظرب .

والتاسعة : أم عاتكة وهي : شقيقة بنت قتيبة بن مَعْن بن مالك بن أعْصُر .

والعاشرة ــ أم شقيقة وهي : سودة بنت أسيد بن عمرو بن تميم .

□

ولنعد بعد إلى آمنة بنت وهب .. والمصطفى ــ عليه الصلاة والسلام ــ ويوم الميلاد :

تعرف ــ جميعا ــ الخبر الشائع أنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ ولد عام الفيل في الثاني عشر من ربيع الأول ، وهذا هو المشهور لدى جمهور العلماء .

وقال الزبير بن بكار :

حملت به أمه ﷺ في شِعْب أبي طالب عند الجمرة الوسطى ، وولد بمكة بالدار المعروفة بدار محمد بن يوسف[4] . ا.هـ ملخصا .

أي الدار التي ــ عرفت ــ فيما بعد ــ بهذه التسمية ، وفيما بعد ــ أيضا ــ أمرت الخيزران[5] ببنائها مسجدا .

والسيدة آمنة قرشية خالصة لحما ودما ، لا نسب بينها وبين الأنصار ، إنما جاء نسب الأنصار من هاشم بن عبد مناف الجد الثاني لرسول الله ﷺ بزواجه من سلمى بنت عمرو الخزرجية .

---

(3) تقول ــ رواية أخرى ــ أنها : زينب بنت نصر بن عامر بن سعد بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس .
كذا بهامش المخطوطة ورقة (1/2) .

(4) ابن كثير ــ السيرة النبوية 1/ 200 ط عيسى البابي الحلبي .

(5) الخيزران هي زوجة هرون الرشيد .

وهاشم هو « صاحب الإيلاف » الذى يسره الله ـ تعالى ـ على يديه ، وهو زعيم ركب التجارة كلها فى رحلتى الشتاء والصيف ، وزعيم خطها الثالث من مكة إلى العراق .

وهو ـ يومئذ ـ أمير مكة .

وفى إحدى رحلاته إلى الشام كان ينزل المدينة (يثرب ـ يومئذ) كعادته فى كل سفرة ، وإذ نزل على صديقه : عمرو بن زيد بن لبيد بن جداش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار بن ثعلبة ابن عمرو بن خزرج الخزرجى ـ رأى ابنته سلمى وأعجب بها ، فخطبها إلى أبيها وتزوجها ، وأنجب منها عبدالمطلب الجد الأول لرسول الله ﷺ .

وتشاء الأقدار أن يتحد فى هاشم وعبدالله معاً ـ أمران عجيبان :
أن يموت كل منهما فى ريعان الصبا فى رحلة تجارية .
وأن يخلف كل منهما يتيما فى بطن أمه .

خلف هاشم ـ وقد مات بغزة ـ عبدالمطلب يتيما فى حجر سلمى بالمدينة .
وخلف عبد الله ـ وقد مات بالمدينة ـ محمداً ﷺ يتيما فى حجر آمنة .

قدرٌ جليل كريم .

وتلقت آمنة الشابة الرءوم محمدا ـ عليه الصلاة والسلام ـ فعكفت عليه ، أحْنى الأمهات على اليتيم الفرد ﷺ ، وقد نسيت ـ تماما ـ شبابها ، وإنه لسمو بالغ ، وبخاصة فى مجتمع قلّ نساؤه بسبب ما انتشر بين العرب ـ إلا من عصم الله ـ من وأد البنات ، فندر أن تظل امرأة بلا زوج ، على أى حال .

ورأت آمنة القرشية العربية علامات القَدْر فى وليدها الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فزادت عليه حرصا وحبا ورعاية ، وأبت إلا أن تصله بأخوال جده عبد المطلب فتشد ما بينه وبينهم من صلة ، كما هى مشدودة بين آبائه من قريش .

وكان عبدالمطلب لا ينسى جزءا عزيزاً عليه من حياته فى المدينة ، وحرص ـ على سِنِّه ـ أن يزور أخواله من آن لآخر ، ثم كان لعبد المطلب أثر غال بالمدينة هو / عبد الله / الذى دفن فيها بدار النابغة : الحارث بن إبراهيم بن سراقة العُذْرى من بنى النجار ، وعبد الله ـ والد رسول الله ﷺ وزوج آمنة . فكانت آمنة تصر على اصطحاب عبد المطلب فى رحلاته إلى المدينة ومعها رسول الله ﷺ . تخرج كل عام إليها معه ، ومعها أم أيمن حاضنة الرسول ـ عليه الصلاة

والسلام ـ حتى إذا بلغ ـ عليه الصلاة والسلام ـ ست سنين ، وزار المدينة وزار أخواله ، أى أخوال جده ، وقفل الركب راجعا إلى مكة ـ كانت آمنة ـ ككل البشر ـ تستقبل قدرها دون أن تدرى ، والركب يمضى إلى مكة ، وقد بقيت لها أنفاس معدودة حتى إذا مر بـ « الأبواء » اضطر أن يُنيخ ، فقد خارت قواها وأتاها قدرها فلفظت بالأبواء آخر أنفاسها ، فلم تعد إلى الهودج ، بل نزلت مستقرها الأبدى بالأبواء .

وكما خرج عبد الله إلى المدينة يمتار ولم يعد ،

خرجت آمنة إليها زائرة ، وكذلك ، لم تعد .

وظل بنو النجار شرفاء فى الجاهلية شرفاء فى الإسلام ، حتى إذا مضت سبع وأربعون سنة كانت المدينة تستقبل أكرم ركب عرفه العالم ، ركب محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ يصحبه الصديق ـ رضى الله عنه ـ وتمضى به ناقته ، وقد تنازع المسلمون سبْقا إلى ضيافته فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

« أنزل على بنى النجار أخوال عبدالمطلب أكرمهم بذلك » (٦) .

☐☐ المراجع :

١ ـ صحيح مسلم .

٢ ـ الشجرة النبوية فى نسب خير البرية ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ لابن المبرد .

٣ ـ أمهات النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لابن حبيب البغدادى (مخطوط) .

٤ ـ السيرة النبوية لابن كثير .

٥ ـ معجم البلدان لياقوت (أبواء) .



(٦) صحيح مسلم ٨/٣٣٧ .

تفسير سورة البقرة


بسم الله الرحمن الرحيم

قال - تعالى - : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢) وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

رابعا : نعمة عفوه - سبحانه - عنهم بعد عبادتهم للعجل:

ثم ذكرهم - سبحانه - بعد ذلك بنعمة رابعة وهي عفوه عنهم رغم جحودهم وكفرهم وعبادتهم لغيره، فكانت الآيات.

المواعدة: مفاعلة من الجانبين، وهي هنا على غير بابها، لأن المراد بها هنا أمر الله - تعالى - لموسى أن ينقطع لمناجاته أربعين ليلة تمهيداً لإعطائه التوراة، ويؤيد ذلك قراءة أبي عمرو وأبي جعفر (وَعَدْنَا). وقيل: المفاعلة على بابها، على معنى أن الله - تعالى - وعد نبيه موسى - عليه السلام - أن يعطيه التوراة وأمره بالحضور للمناجاة، فوعد موسى ربه بالطاعة والامتثال فكان الوعد حاصلا من الطرفين.

وملخص هذه القصة أن قوم موسى بعد أن نجاهم الله، وأغرق عدوهم أمام أعينهم، طلبوا من نبيهم موسى أن يأتيهم بكتاب من عند الله ليعملوا بأحكامه، فوعده ـ سبحانه ـ أن يعطيه التوراة بعد أربعين ليلة ينقطع فيها لمناجاته، وبعد انقضاء تلك الفترة وذهاب موسى لتلقى التوراة من ربه اتخذ بنو إسرائيل عجلا جسداً له خوار فعبدوه من دون الله، وأعلم الله موسى بما كان من قومه بعد فراقه، فرجع إليهم غاضباً حزيناً، وأعلمهم بأن توبتهم لن تكون مقبولة إلا بقتل أنفسهم، فلما فعلوا ذلك عفا الله ـ تعالى ـ عنهم لكي يشكروه، ويلتزموا الصراط المستقيم.

ومعنى الآيتين الكريمتين : واذكروا يابنى إسرائيل وقت أن وعدنا موسى أن نؤتيه التوراة بعد انقضاء أربعين ليلة من هذا الوعد، فلما حل الوعد وجاء موسى لميقاتنا عبدتم العجل فى غيبته، ولاشك أنكم ظلمتم أنفسكم بعبادة غير الله، وبوضعكم الأمور فى غير مواضعها، ومع هذا فلم نعاجلكم بالعقوبة، بل قبلنا توبتكم، وعفونا عنكم، لتكونوا من الشاكرين لله تعالى.

وهذا التذكير يحمل فى طياته التعجيب من حالهم، لأنهم قابلوا نعم الله بأقبح أنواع الكفر والجهالة، حيث عبدوا فى غيبة نبيهم ماهو مثال فى الغباوة والبلادة وهو العجل.

وفى اختيار حرف العطف (ثم) المفيد للتراخى الرتبى فى جملة ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ إشعار بأنهم انحدروا إلى دركات سحيقة من الجحود والجهل، وأن ما ارتكبوه هو من عظائم الأمور فى القبح والمعصية، وحذف المفعول الثانى لاتخذتم وهو إلهاً أو معبوداً لشناعة ذكره ولعلمهم بأنهم اتخذوه إلهاً.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ معناه: من بعد مضيه لميقات ربه إلى الطور وغيابه عنهم. وفى ذلك زيادة تشنيع عليهم، حيث وصفهم ـ سبحانه ـ بعدم الوفاء لأنهم كان من الواجب عليهم ـ لو كانوا يعقلون ـ أن يستمروا على توحيد الله فى غيبة نبيهم لاسيما وقد رأوا من المعجزات والنعم، ما يطمئن النفوس، ويقوى الإيمان ويغرس فى القلوب الطاعة لله تعالى.

وجملة ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ حالية مقيدة لاتخذتم، ليكون اتخاذهم العجل معبوداً مقروناً بالتعدى والظلم من بدئه إلى نهايته، وللإشعار بانقطاع عذرهم فيما فعلوا.

وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ معناه : ثم تركنا معاجلتكم بالعقوبة، ومحونا ذنوبكم، لتوبتكم من بعد اتخاذكم العجل معبوداً من دون الله، رجاء أن تشكروا خالقكم على عفوه عنكم وتستعملوا نعمه فيما خلقت له وتتبعوا رسوله ﷺ.

وقد تضمنت هاتان الآيتان الكريمتان، ما يدل على غباء بنى إسرائيل وقصر نظرهم، لأنهم اتخذوا العجل إلهاً بعد أن شاهدوا البراهين على صدق نبيهم، كما تضمنتا تسلية للرسول ﷺ عما كان يشاهده من اليهود المعاصرين للدعوة الإسلامية، فكأنه ـ سبحانه ـ يقول: إن ما قام به بنو إسرائيل المعاصرون لك من أذى وحقد قد فعل ما يشبهه آباؤهم الأقدمون مع نبيهم موسى ـ عليه

السلام ـ فلقد اتخذوا فى غيبته عجلا جسداً له خوار دون أن يفطنوا إلى أنه لايكلمهم ولايهديهم سبيلا، اتخذوه وكانوا ظالمين.

خامسا : نعمة إيتاء موسى التوراة لهدايتهم.

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بنعمة خامسة فيها صلاح أمورهم، وانتظام شئونهم ألا وهى: إعطاء نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ التوراة، فقال تعالى:

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٥٣)

ومعنى الآية الكريمة : اذكروا يا بنى إسرائيل نعمة إعطاء نبيكم موسى ـ عليه السلام ـ التوراة، وفيها الشرائع والأحكام، لكى تهتدوا بها إلى طريق الفلاح والرشاد فى الدنيا، وإلى الفوز بالسعادة فى الآخرة.

فالمراد بالكتاب : التوراة التى أوتيها موسى ـ عليه السلام ـ فأل للعهد.

والفرقان ـ بضم الفاء ـ مأخوذ من الفرق وهو الفصل، استعمر تمييز الحق من الباطل؛ وقد يطلق لفظ الفرقان على الكتاب السماوى المنزل من عند الله كما فى قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾[1] كما يطلق على المعجزة كما فى قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾[2]

أى المعجزات، لأن هارون لم يؤت وحياً.

والمراد بالفرقان هنا التوراة نفسها ويكون المراد بالعطف التفسير.

قال ابن جرير ما ملخصه: (وأولى الأقوال بتأويل الآية ما روى عن ابن عباس وأبى العالية ومجاهد، من أن الفرقان الذى ذكر الله تعالى أنه آتاه موسى فى هذا الموضع، هو الكتاب الذى فرق به بين الحق والباطل وهو نعت للتوراة وصفة لها، فيكون تأويل الآية حينئذ.

وإذ آتينا موسى التوراة التى كتبناها له فى الألواح وفرقنا بها بين الحق والباطل. فيكون الكتاب نعتاً للتوراة، أقيم مقامها استغناء به عن ذكر التوراة ثم عطف عليه بالفرقان، إذ كان من نعتها)[3].

وقوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ بيان لثمرة المنة والنعمة بإيتاء التوراة؛ لأن إتيان موسى الكتاب والفرقان، المقصود منه هدايتهم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ولكن ماذا كان موقف بنى إسرائيل من التوراة التى أنزلها الله لهدايتهم وسعادتهم؟ كان موقفهم منها ـ كما هى عادتهم ـ موقف الجاحد لنعم الله فقد امتدت أيديهم الأثيمة إليها فحرفوها

---

(١) سورة الفرقان الآية ١ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٤٨ .

(٣) تفسير ابن جرير جـ ١ ، ص ٢٨٥ ، طبعة الحلبى .

كما شاءت لهم أهواؤهم وشهواتهم، ولقد وبخهم القرآن الكريم على ذلك، وشبههم فى تركهم العمل بها وعدم انتفاعهم بما فيها، بالحمار الذى يحمل كتب العلم ولكنه لايدرى ما فيها.

فقال ـ تعالى ـ فى سورة الجمعة : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(٤).

حملوا التوراة : أى علموها وكلفوا العمل بها، ثم لم يحملوها: أى: لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما اشتملت عليه.

والأسفار: جمع سفر وهو الكتاب الكبير، لأنه يسفر عن المعنى إذا قرىء.

ومعنى الآية الكريمة : مثل هؤلاء اليهود الذين علموا التوراة وكلفوا العمل بأحكامها ولكنهم لم يعملوا بها، مثلهم كمثل الحمار يحمل الكتب ولكنه لايدرى ما فيها، ولاينالـه من حملها إلا التعب، بئس مثلا مثل هؤلاء اليهود الذين كذبوا بآيات الله التى تشهد بصدق النبى ﷺ، وتذر صفاته التى لاتنطبق إلا عليه، وقد جرت سنة الله ـ تعالى ـ فى خلقه ألا يهدى إلى طريق الحق أمثال هؤلاء القوم الظالمين، لأنهم استحبوا العمى على الهدى، وباعوا دينهم بدنياهم.

قال صاحب الكشاف: «شبه الله ـ تعالى ـ اليهود فى أنهم حملة التوراة وقراؤها، وحفاظ ما فيها ثم إنهم غير عاملين بها، ولامنتفعين بآياتها وذلك أن فيها نعت رسول الله ﷺ والبشارة به، ولم يؤمنوا به ـ شبههم بالحمار يحمل أسفاراً، أى: كتباً كباراً من كتب العلم، فهو يمشى بها، ولا يدرى منها إلا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب، وكل من علم ولم يعمل، فهذا مثله وبئس المثل»(٥).

وقال الإمام ابن القيم: «شبه الله ـ تعالى ـ من حملة كتابه ليؤمن به ويتدبره ويعمل به ويدعو إليه، ثم خالف ذلك، ولم يحمله إلا على ظهر قلب، فقراءته بغير تدبر ولاتفهم ولا اتباع له، ولاتحكيم لنصوصه ـ شبهه ـ بحمار على ظهره زاملة أسفار لا يدرى ما فيها، وحظه منها حملها على ظهره ليس إلا، فحظه من كتاب الله كحظ هذا الحمار من الكتب التى على ظهره، فهذا المثل، وإن كان قد ضرب لليهود، فهو متناول من حيث المعنى، لمن حمل القرآن فترك العمل به ولم يؤد حقه، ولم يرعه حق رعايته»(٦).

ومن هنا نرى أن اليهود قد أنعم الله عليهم بالتوراة، وجعلها نوراً وهدى لهم، ولكنهم تركوها، ولم يعملوا بما فيها، واستحبوا العمى على الهدى .

---

(٤) الآية ٥ .

(٥) تفسير الكشاف جـ ٣ ، ص ١٧٥ .

(٦) أعلام الموقعين لابن القيم (نقلاً عن تفسير القاسمى) جـ ١٦ ص ٨٥ .

﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ البقرة / ٩٠.

سادسا : (نعمة إرشادهم إلى ما به يتخلصون من ذنوبهم):

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بنعمة جليلة، وهى إرشادهم إلى ما به يتخلصون من ذنوبهم، وإخبارهم بقبول توبتهم، فقال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٥٤).

والمعنى : واذكروا يابنى إسرائيل ـ لتنتفعوا وتعتبروا ـ وقت أن قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل حين كان يناجى ربه بعيداً عنهم: ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم وهبطتم بها إلى الحضيض بعبادتكم غير الله ـ تعالى ـ فإذا أردتم التكفير عن خطاياكم، فتوبوا إلى ربكم توبة صادقة نصوحاً، واقتلوا أنفسكم لتنالوا عفو ربكم، فذلكم خير لكم عند خالقكم من الإقامة على المعصية، ففعلتم ذلك فقبل الله توبتكم؛ لأنه هو الذى يقبل التوبة عن عباده على كثرة ما يصدر عنهم من ذنوب؛ لأنه هو الواسع الرحمة لمن ينيب إليه ويستقيم على صراطه الواضح.

وفى نداء موسى ـ عليه السلام ـ لهم بقوله: «**ياقوم**» تلطف فى الخطاب ليجذب قلوبهم إلى سماعه، وليحملهم على تلقى أوامره بحسن الطاعة، وليشعرهم بأنهم قومه فهو منهم وهم منه، والشأن فيمن كان كذلك ألا يكذب عليهم أو يخدعهم، وإنما يريد لهم الخير.

والبارىء : هو الخالق للمخلوقات بدون تفاوت أو اضطراب، فهو أخص من الخالق، ولذا قال تعالى:

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ الحشر / ٢٤

وفى هذا التعبير الحكيم، تحريض لهم على التوبة والاستجابة للبارىء الذى أحسن كل شىء خلقه، وفيه ـ أيضاً ـ تقريع لهم على غباوتهم، حيث تركوا عبادة بديع السموات والأرض، وعبدوا عجلا ضرب به المثل فى الغباوة فقالوا : «أبلد من ثور» فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لهم: لقد اتخذتم هذا العجل إلهاً لتشابهكم معه فى البلادة وضيق الأفق.

قال صاحب الكشاف: «فإن قلت: من أين اختص هذا الموضع بذكر البارىء؟ قلت: البارىء هو الذى خلق الخلق بريئاً من التفاوت .

﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ تبارك

ومتميزاً بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة والصور المتباينة، فكان فيه تقريع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذى برأهم بلطف حكمته على الأشكال المختلفة، أبرياء من التفاوت والتنافر إلى عبادة البقر التى هى مثل فى الغباوة والبلادة، حتى عرضوا أنفسهم لسخط الله ونزول

أمره بأن يفك ما ركبه من خلقهم، ونثر ما نظم من صورهم وأشكالهم، حين لم يشكروا النعمة في ذلك، وغمطوها بعبادة مالا يقدر على شيء منها» هـ[7].

وقوله ـ تعالى: ﴿ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ أمر من موسى ـ عليه السلام ـ لهم بقتلهم أنفسهم حتى تكون توبتهم مقبولة، وهذا الأمر بلغه موسى إياهم عن ربه، إذ مثل هذا الأمر لايصدر إلا عن وحى لأنه تشريع من الله ـ تعالى ـ.

والمراد بقتلهم أنفسهم أن يقتل من لم يعبد العجل منهم عابديه، فيكون المعنى: ليقتل بعضكم بعضاً، كما في قوله ـ تعالى ـ:

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ النور / ٦١

أي فليسلم بعضكم على بعض.

وقيل: المراد أن يقتل كل من عبد العجل نفسه قتلا حقيقياً حتى يكفر عن ردته بعبادته لغير الله، وقد ورد أنهم فعلوا ذلك، وأن الله ـ تعالى ـ رفع عنهم القتل وعفا عمن بقى منهم على قيد الحياة كرما منه وفضلا، وهذا هو معنى التوبة في قوله تعالى: ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾

ومعنى العفو في قوله تعالى: في الآية السابقة ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

وقد ساق ابن كثير وغيره من المفسرين كثيراً من الآثار التي تحدثت عن كيفية حصول هذا القتل، من ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، أنه قال: «قال تعالى لموسى: إن توبة عبدة العجل أن يقتل كل واحد منهم من لقى من والد وولد فيقتله بالسيف ولايبالى من قتل في ذلك الموطن فتاب أولئك الذين كانوا خفى على موسى وهارون، ما اطلع الله على ذنوبهم فاعترفوا بها، وفعلوا ما أمروا به، فغفر الله للقاتل والمقتول»[8].

وأخرج ابن جرير عن ابن شهاب الزهرى أنه قال: «لما أمر بنو إسرائيل بقتل أنفسهم برزوا ومعهم موسى، فتضاربوا بالسيوف، وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه، حتى إذا فتروا أتاه بعضهم، فقال له: يانبى الله ادع الله لنا، وأخذوا بعضديه يشدون يديه. فلم يزل أمرهم على ذلك حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيدى بعضهم عن بعض، فألقوا السلاح، وحزن موسى وبنوا إسرائيل للذى كان من القتل فيهم، فأوحى الله ـ جل ثناؤه ـ إلى موسى، ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ أما من قتل فحى عندى يرزق، وأما من بقى، فقد قبلت توبته، فسر بذلك موسى وبنو إسرائيل»[9].

---

(٧) تفسير الكشاف جـ ١، ص ١٤٠.

(٨) تفسير ابن كثير جـ ١، ص ٩٢.

(٩) تفسير ابن جرير جـ ١، ص ٢٨٦، طبعة الحلبى.

وجملة : ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ﴾ تعليلية، جيء بها لتحريضهم على الامتثال والطاعة لما أمرهم به نبيهم ـ عليه السلام ـ واسم الإشارة ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعود إلى التوبة والقتل المفهومين مما تقدم.

وقال : ﴿عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ ولم يقل عنده، لأن في هذا التكرير حملا للمخاطبين على التفكير والتذكير والطاعة، وإشعاراً لهم بأن عبادة من برأهم وذرأهم وخلقهم في أحسن تقويم، خير لهم في دنياهم وأخراهم.

وجملة ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ جواب لشرط محذوف للإيجاز، أي فامتثلتم ما أمرتم به، فقبل البارى توبتكم، وهي خطاب من الله ـ تعالى ـ لبني إسرائيل على لسان موسى، فيه تذكير بنعمته، وإرشاد لهم إلى موطن المنة والفضل وهو قبول توبتهم.

وعطفت هذه الجملة ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ بالفاء، لإشعارهم بأنه ـ سبحانه ـ لم يتركهم ليستأصلوا أنفسهم جميعا بالقتل، بل تداركهم بلطفه ورحمته، فقبل توبتهم، ورفع عقوبة القتل عمن بقي منهم.

وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ إخبار وثناء على الله ـ تعالى ـ بما هو أهله من عفو ورحمة. وأكدها ـ سبحانه ـ لتنزيلهم منزلة من يشك في قبول توبته، لعظم جريمتهم وضخامة خطيئتهم وسيرهم إلى أمد بعيد في طريق الشيطان.

وهذه الآية الكريمة قد تضمنت نعمة كبرى على بني إسرائيل فإن الله ـ تعالى ـ لطف بهم، ورحمهم، وقبل توبتهم، وعفا عن قتلهم أنفسهم، بعد أن صدر منهم ما يدل على صدقهم في توبتهم، كما تضمنت ـ أيضا ـ تذكير بني إسرائيل المعاصرين للعهد النبوي بنعم الله عليهم، لأنه لولا عفوه ـ سبحانه ـ عن آبائهم لما وجدوا هم، وفيها ـ كذلك ـ إشارة إلى سماحة الشريعة التي أتى بها محمد ﷺ وإغراء لليهود المعاصرين له بالدخول في الإسلام لأنه إذا كان آباؤهم لم تقبل توبتهم إلا بقتلهم أنفسهم فإن شريعة الإسلام تقول لهم: لقد جاءكم النبي الذي رفع عنكم إصركم والأغلال التي كانت على أسلافكم، فآمنوا به واتبعوه لعلكم ترحمون.

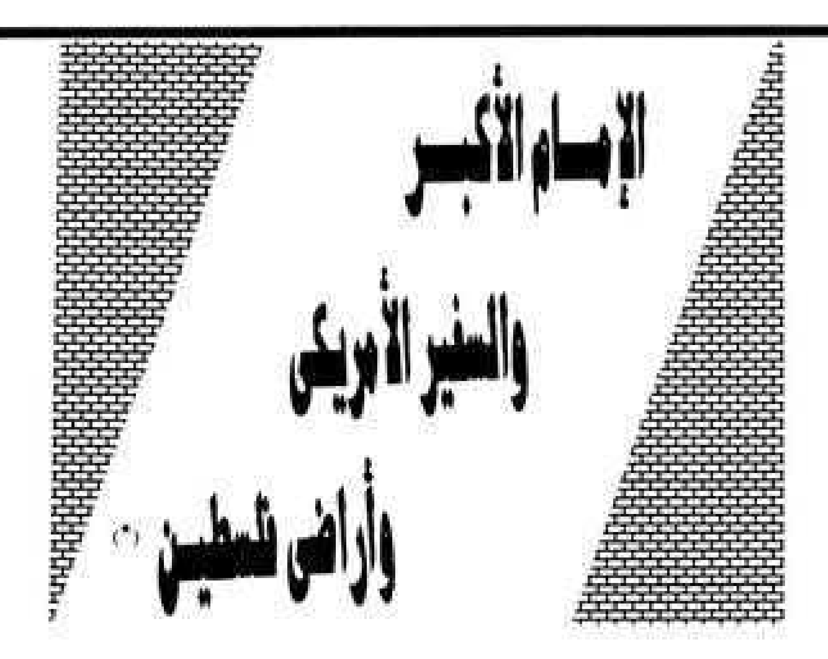
(يتبع)

فتوى للإمام الأكبر في تاتيانا وأمثالها :

القتل جزاءً وفاقا لمن نالت من القرآن ورسول الله ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وبعد
فإن الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام-هم أفضل الناس عند الله-عزوجل-وهم الذين أرسلهم الله-عزوجل-مبشرين ومنذرين : حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل..ونحن كمسلمين-نجل ونحترم كل رسول أرسله الله-عز وجل-إلى الناس لهدايتهم .
ويزيد احترامنا وإجلالنا لأشرفهم جميعاً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى قال الله-عز وجل-فى شأنه «وإنك لعلى خلق عظيم» .
وقال تعالى : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» الأنبياء ١٠٧ .
وباطلاعنا على هذه الصورة القبيحة التى تتنزه ألسنتنا عن النطق بما جاء فيها من قبح نقول : إن كل من تثبت عليه أنه رسم هذه الصورة القبيحة لنبى الإسلام فإنه يستحق القتل ، لأنه أستهزأ بالقرآن الكريم وبمن أنزل عليه هذا القرآن الكريم وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .



الإمام الأكبر والسفير الأمريكى وأراضى فلسطين (*)

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر السيد السفير إدوارد ووكر سفير الولايات المتحدة بالقاهرة ، بمكتب فضيلته صباح الثلاثاء ٢٧ من المحرم ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/٦/٣م .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ، وأعرب السيد السفير عن شكره ، واعتذر عن تأخره فى تقديم التهنئة لفضيلة الإمام على توليه منصب مشيخة الأزهر .

قال فضيلة الإمام : إن باب الأزهر مفتوح دائما من أجل الحق ليسود السلام ربوع العالم ، وأعرب السيد السفير عن احترامه وتقديره لآراء فضيلة الإمام الأكبر فى كثير من القضايا المعاصرة التى تميزت بدراسته الخاصة لها ، وحكمه فيها .

ثم استأذن السيد السفير فضيلته أن يسمح له أن يسأل سؤالا حول رأى فضيلته فى مسألة بيع يمتلك الفلسطينيون أرضا داخل إسرائيل ، فإن لليهود أيضا أن يمتلكوا أرضا داخل الدولة الفلسطينية يمتلك الفلسطينيون أرضا داخل إسرائيل فإن لليهود أيضا أن يمتلكوا أرضا داخل الدولة الفسطينية لذا كان قرار السلطة الفلسطينية بإعدام من يبيع أرضه لغير الفلسطينيين قراراً يثير التوتر ، ويمكن أن يؤدى إلى زيادة الإرهاب فى المنطقة .

(*) حضر اللقاء وسجله وترجمه الأستاذ أحمد عبدالخالق محمد المترجم بمكتب شيخ الأزهر .

فقال فضيلة الإمام الأكبر :

نشكر سعادة السفير على الصراحة والوضوح فى حديثه ، ونحن نثق فى هذه الصراحة ونقدرها لشعب وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ؛ لأن الأديان جميعا تدعو إلى الوضوح وتحرم النفاق ، وهو أن يتكلم الإنسان بما يخالف عقيدته وما فى قلبه ، وأنا أتحدث من منطلق الدين ، وليس السياسة فأقول .

إن الأحكام الشرعية دائما تكون فى خدمة المصلحة العامة ، وليس فى خدمة المصلحة الخاصة وهذه الأحكام تنقسم إلى قسمين :

أحكام صدرت عن الخالق ــ عز وجل ــ فلا نستطيع أن نخالفها .

وأحكام أعطتها شريعة الإسلام لولى الأمر لكى يطبقها فى ضوء روح الإسلام .

من هذه الأحكام رفع الضرر عن الأمة ، ولولى الأمر ــ فى تقديره لرفع الضرر ــ أن يصدر العقوبات التى تتناسب مع حجم الجريمة ، وهذا ما يسمى بـ « التعزير » فإذا رأى ولى الأمر أن بيع الأرض ــ فى الدولة التى هو حاكم لها ــ سيؤدى إلى ضرر محقق بالأمة ، وسيؤدى إلى إذلالها أو طردها من أرضها أو تكثير الاعتداء عليها وتقليل أصحاب الأرض الشرعيين ففى هذه الحالة له أن يصدر العقوبات الرادعة حتى وان أدى ذلك إلى الحكم بالإعدام منعا لإلحاق الضرر بالصالح العام .

ومسألة بيع الأرض لليهود ليست وليدة اليوم ، فإن ذلك يحدث منذ أكثر من خمسين عاما ، وقد نتج عن ذلك أن كثر عدد ملاك الأرض من اليهود إلى أن وصل الأمر إلى أن أى بيع لأى أرض سيؤدى إلى ضرر محقق .. وهنا تأمر شريعة الإسلام الحاكم أن يتخذ من العقوبات ما يوقف هذا البيع .

فنحن نريد أن نفرق بين أمرين :

بين بيع لا يؤدى إلى ضرر للأمة ، وهذا حلال .

وبيع يؤدى إلى إذلال الأمة وضعفها وتمكين العدو من رقابها.وهنا يجب رفع الضرر ، ودفع الضرر مسألة يقدرها ولى الأمر بعد استشارة العلماء . فأنا ــ كرجل دين ــ عندما يأتينى ولى الأمر ويقول : إن هناك جهات غير مصرية تريد أن تشترى أرضا فى سيناء فهل يجوز أن أبيع الأرض لغير المصريين مع أن هذا سيؤدى إلى ضرر محقق ؟ ..

أقول له ــ في هذه الحالة ــ ما دام هناك ضرر محقق يقع على مصر : امنع هذا البيع ، فإنه يترتب على منعه حماية استقلال الأمة ، وحماية مصلحتها ، وحماية ما يدعو إلى عزها ، وهذا أمر واجب .

لذا فأنا عندما رأيت بعض العلماء في فلسطين كمفتى القدس وغيره قالوا : إنه يجب أن يمنعوا بيع الأرض لغير الفلسطينيين ؛ لأن ذلك سيؤدى إلى كثرة عدد هؤلاء المشترين وقوتهم وضعف الفلسطينيين ، وهناك سماسرة يتاجرون في كرامة الدولة فالحكم عليهم بالإعدام شرعى لا شيء فيه ، والحاكم هو الذى قال : إن هذا البيع سيؤدى إلى ضرر محقق ، وتحقق أن قوله صدق،ولم يقل ذلك عن هوى وإنما حماية لكرامة البلد ...

هنا شريعة الإسلام تقول له : ما تتخذه من عقوبات فإنه مسألة مقدرة .

ونرجو أن تحافظ الولايات المتحدة الأمريكية على حريات الناس كما تحافظ على حريتها وأقول ــ لسيادةالسفير ــمن منطلق الدين : إن إخواننا في فلسطين مظلومون مظلومون ، وأقول : يجب ... يجب دينيا أن تبقى أمريكا إلى جانب الحق ، فإسرائيل قد أكلت حتى شبعت فلتترك القليل والفتات لغيرها وأن تترك للفلسطينيين حقوقهم .

يريد اليهود أن يأخذوا القدس الشرقية بما فيها المسجد الأقصى وكنيسة القيامة .

ويريدون السيطرة على كل شيء إدارة وملكا وهذا يخالف الحق والمنطق .

وأمريكا التى خاضت الحروب عشرات السنين من أجل حريتها واستقلالها ، نرجو أن تحكم الدين والحق والعدل ، وأن تقول للظالم : كفّ عن ظلمك ، وتقول للمظلوم : لا بأس أن تطالب بحقك ، ونحن ضد القتل والإرهاب والعنف وضد ترويع الآمنين ، ولكن إذا جاء من يريد أن يغتصب حقى ومكانى فأنا مطالب بأن أدافع عن هذا الحق وهذا المكان بكل ما أملك من وسائل .

فقال السيد السفير :

إن بلادى تؤيد الحق والسلام في الشرق الأوسط ، ولا بد أن يرضى هذا السلام كل الأطراف كما يجب أن تقبل كل الأديان بالنسبة لمسألة القدس ، وأنا ــ شخصيا ــ أؤيد السيد الرئيس مبارك في مسألة القدس ، وسوف تصبح سهلة إذا ما تم التوصل إلى حل للمسائل الأخرى ، لكن في نفس الوقت نريد أن نضمن أن الحلول ليست مفروضة .

وبالنسبة لمسألة بيع الأرض فأنا متفهم للمبادىء التى شرحتموها ، ولكن هذا التصرف من جانب السلطة الفلسطينية قد أثار الموقف بإصدار حكم الإعدام لمن يبيع أرضه لغير الفلسطينيين ، وأن ذلك يعتبر إرهابا ، فالمفروض أن يحاكم من يبيع أرضه داخل محكمة لتصدر المحكمة قرارها ، لأن تصريحا مثل هذا يؤدى إلى نوع من التوتر .

فقال فضيلة الإمام الأكبر :

أنا أؤيد أن القتل عقوبة رادعة ، وهى لم تصدر إلا بعد خمسين سنة ، ولم يجدوا مفرا إلا هذه العقوبة لإيقاف البيع ؛ فكل جريمة لها عقوبة ؛ فهناك جريمة يحكم على صاحبها بشهر سجن ، وأخرى بعشر سنوات ، وثالثة مدى الحياة ، وغيرها بالإعدام .

السيد السفير :

أود أن أعبر عن خالص تقديرى للمسئولية التى تتولونها ، وأن موقفكم الإنسانى من جريمة الاغتيال التى وقعت فى « المنيا » قد نالت احترام الجميع لكم .

فضيلة الإمام :

أقول ـ والله هو الشاهد ـ فى كل مجلس أو محاضرة وأمام الجميع : إن الأقباط فى مصر : أعراضهم ودماءهم وأموالهم كأعراض ودماء وأموال المسلمين ، وأى عدوان عليهم كالعدوان على أى مسلم ، وإن شريعة الإسلام تمنع ذلك ، وكل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات مع غيره ، ولكل إنسان عقيدته ، لأنه لا إكراه على العقائد، وأنا أحترم عقيدة المسيحى ما دام يحترم عقيدتى ، وإخواننا المسيحيون قطعة منا ولا تفرق فى الحقوق والواجبات بين الاثنين فهذه قضية محسومة من ناحية الدين .

السيد السفير :

أقدر لفضيلتكم هذا ، وإن ما قمتم به ـ بعد وقوع المذبحة ـ هو درس للجميع .

فضيلة الإمام الأكبر :

هذا واجب علينا ؛ لأن الأديان تأمر بالحق والعدل ، وأن تعامل الناس معاملة واحدة ، وإن المسلم إذا أحسن يكافأ على إحسانه وكذلك المسيحى ، وإذا أخطأ المسلم يحاسب على خطئه والمسيحى كذلك ، والأديان السماوية جميعها تأمر بالعدل وهذا ما نعتقده ، ونُصِرُّ عليه .

وحول برنامج السكان فى مصر ومسألة تنظيم الأسرة قال السيد السفير :

إن برنامج السكان فى مصر قد أثبت نجاحه فى السنوات الأخيرة ، وقد بدأ ذلك ينعكس على الاقتصاد والتعليم وأحوال الأسرة الاجتماعية والمادية ، وأنتم ـ يا فضيلة الإمام ـ تؤيدون تنظيم الأسرة .

فقال فضيلة الإمام :

إن عندنا مثل يقول : إن الزمن ، جزء من العلاج ، فلو تكلم شيخ الأزهر مثلا عن تنظيم الأسرة فى الخمسينيات لقالوا عنه : إنه كافر ؛ لأن الزمن والوضع والفكر كان مختلفا تماما وكان عدد السكان ، أقل من ثلث العدد الحالى ولم تكن هناك مشاكل إسكان أو مواصلات أو تعليم أو غير ذلك من مشاكل زيادة السكان،والوضع والزمن قد تغير ، لأن الضرورة أصبحت تحتم تنظيم الأسرة حتى من الناحية الشرعية فلا يوجد نص يمنع هذا ما دام يتم برضا الطرفين ، والمشكلة الآن مع الطبقة الجاهلة فى المجتمع فنحن نخشى من زيادة أبناء الطبقة الجاهلة على حساب أبناء العقلاء والمتعلمين ، وعندما يكثر عدد العقلاء ويقل عدد السفهاء يحدث التقدم ، والعكس بالعكس فعندما يكثر عدد السفهاء والجهلاء يحدث التخلف .

واستطرد فضيلته فقال :

مرة أخرى أريد أن أتحدث عن القدس لماذا لا يجتمع رجال الدين اليهودى والمسيحى والإسلامى فى القدس ليقولوا كلمتهم أيضا فعندما تقول الأديان رأيها ربما يؤدى هذا إلى المساعدة فى حل القضية .

فقال السيد السفير :

إننا نوافق تماما ونتفق معكم على وجهة نظركم هذه ، وإن ذلك ممكن أن يتحقق إذا ما تمت خطوات العملية السلمية برضا الأطراف جميعا .

وانتهى اللقاء بالشكر والترحيب ..

والله الموفق ..



كتاب أمهات النبى

صلى الله عليه وآله وسلم

(مخطوط نادر لابن حبيب البغدادى)

إعداد وتقديم د/ محمد عبد الحكيم محمد

روى البيهقى فى دلائل النبوة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما ، فأخرجت من بين أبوى ، فلم يُصبنى شىء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهت إلى أبى وأمى ، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً[1] .

كذلك يقول الإمام البوصيرى فى بردته :

أبـــان مولـــدُهُ عن طِيبِ عُنصُرِهِ ۞ ياطـــيب مبتـــدأ منـــه ومُختتـــم

(١) راجع الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى - ج ١ ص ١٠٧

نسب نادر

وانطلاقا من هذا الفهم تنفرد مجلة الأزهر بنشر هذا العمل النادر فى نسبه ﷺ من جهة آبائه ، ومن جهة أمهاته ﷺ ، لاسيما ونحن نعيش فى هذه الأيام ذكرى مولده المبارك ﷺ وإلى جانب ما فى نشر هذا النسب النادر له ﷺ من تخليد لذكراه وتعظيم لشعائره وتبرك به ﷺ ، إلا أنه يظهر فى ذات الوقت قدرة العرب والمسلمين وبراعتهم ودقتهم فى علم الأنساب ، ذلك العلم الذى اشتهروا به فى الجاهلية وصدر الإسلام .

ولأمانة العلم فقد سبق أن حوى هذا النسب الشريف : مخطوطة من أندر المخطوطات العربية حيث يرجع تاريخها إلى القرن الثانى الهجرى ولا ثانى لها ، ظهرت تحمل اسم : «أمهات النبى ﷺ لأبى جعفر محمد بن حبيب البغدادى الهاشمى ، مؤلف كتاب «المحَبَّر» ـ المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ـ برواية «أبى الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السمرى ، وسماع على بن محمد الأسدى ، وبخط يد «الحسن بن على محمد بن على» الذى ينتهى نسبه إلى الإمام الحسين بن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ ، كما نص على ذلك فى خاتمة المخطوطة .

ثم قام بتحقيقها والتعليق عليها : حسين على محفوظ ، ونشرها بدوره ـ على نفقة أبى القاسم الكتبى ـ لدى شركة النشر ببغداد عام ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م .

وبعض الحواشى التالية من عملنا لهذه النسخة الفذة ، وأغلبها للأستاذ حسين على محفوظ ، تقبل الله منهم ـ أجمعين ـ ما بذلوه من حبٍّ لرسول الله ﷺ وحب لنسبه من الوقت والجهد ، عناية بصحة الاستنساخ وإمعانا فى ضبط الحروف والألفاظ .

وفيما يلى نص النسب الشريف والتعليق عليه :

كتاب أمهات النبى ﷺ وآله وسلم ـ .

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السِيمَّرِى[٢] قال :

قرأت على أبى جعفر محمد بن حبيب[٣] قال :

---

(٢) وردت ترجمته بتاريخ بغداد ٤٠٣/٤ برقم (٢٣٠٦) أنه : أحمد بن محمد بن الجهم بن هارون السمرى ، حدث عن عمرو بن على الفلاس ، وأبى حاتم السجستانى ، ومحمد بن أبى السرى الأزدى ، ومقدم بن محمد بن يحيى المقدسى ، ورجاء بن الجارود ، روى عنه أبو القاسم الطرازى والقاضى أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبدالله الذهلى .

(٣) هو : محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو ، أبو جعفر . كان من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب ، والتاريخ ، له تآليف كثيرة ذكر فهرسها : ابن النديم وياقوت الحموى ، وأورد السيوطى بعضها ، أما كتاب (أمهات النبى ﷺ) هذا فقد ذكره ابن النديم فقط ، مات بسامراء يوم الخميس لسبع بقين من ذى الحجة سنة ٢٤٥ هـ فى أيام المتوكل ، وراجع فى هذه الترجمة : آخر كتاب المحبر (ص ٥٠٦ ـ ٥٢٠) والفهرست لابن النديم صفحات ١٥٥ ـ ١٥٦ ، ومعجم الأدباء ج ١٨ ص ١١٢ ، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ص ٣٠ ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٢ ص ٢٧٨ .

محمد ﷺ :

وأمّه : آمنةُ بنتُ وهبٍ بن عبد منافِ بن زُهرةَ بن كلابٍ .

وأمُّها[4] : بَرَّةُ بنتُ عبد العُزّى بن عثمان بن عبدالدار بن قُصَيّ .

وأمُّها[5] : أمُّ حبيب بنت أسد بن عبدالعُزّى بن قُصَيّ .

وأمُّها[6] : بَرَّةُ بنت عوف بن عَبيد بن عُوَيْج بن عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب .

وأمُّها[7] : قِلابةُ بنتُ الحارث بن مالك بن حُباشَةَ بن عادية[8] بن صَعْصَعَةَ بن كعبُ بن طابخة[9] بن لِحْيانَ بن صعصعه بن كَعْب .

وأمُّها[10] : بنتُ مالك بن غَنْم بن لِحْيان بن عادية بن صعصعه بن كَعْب .

وأمُّها[11] : ذُبُّ بنتُ الحارث[12] بن لِحيان بن عادِيَة .

وأمُّها[13] : [عاتكة بنت غاضره] [أو][14] ابنة كهف الظَّلَم بن يربوع بن ناصِرة بن غاضِرة بن حطيط بن حُشَمْ بن ثَقيف[15] .

قال د/ محمد عبدالحكم : وفي الطبقات نقلا عن المخطوطة ص ٣١ جدة ثامنة هي : أم عاتكة أو ابنة كهف الظلم ، وامها :

«ليلى بنت عوف[16] بن قسي ، وهو ثقيف» ا هـ .

(بن عَبْد الله)

وأمُّ عبدالله : فاطمةُ[17] بنت عمرو بن عائِذ بن عمران بن مخزوم .

وأمها : صَخرةُ[18] بنت عبد بن قُصَيّ .

---

(٤) وهي الجدة الأولى لسيدنا رسول الله ﷺ من جهة أمه .

(٥) وهي الجدة الثانية له ﷺ من جهة أمه .

(٦) وهي الجدة الثالثة له ﷺ من جهة أمه .

(٧) وهي الجدة الرابعة له ﷺ من جهة أمه ﷺ .

(٨) حباشة بن عادية : في الطبقات لابن سعد ص ٣١ ، حباشة بن غنم بن لحيان بن عادية .

(٩) كعب بن طابخة : في الطبقات ص ٣١ : كعب بن هند .

(١٠) وهي الجدة الخامسة له ﷺ من جهة أمه ﷺ .

(١١) الجدة السادسة له ﷺ من جهة أمه ﷺ .

(١٢) ذب بنت الحارث : في الطبقات ص ٣١ : ذب بنت ثعلبة بن الحارث بن لحيان بن عادية .

(١٣) الجدة السابعة له ﷺ من جهة أمه ﷺ . وما بين المعقوفين عن الطبقات ص ٣١ .

(١٤) ما بين القوسين يقتضيه النقل عن الطبقات ص ٣١ .

(١٥) في الطبقات : حشم بن ثقيف ، وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، واسمه : إلياس بن مضر .

(١٦) وهي الجدة الثامنة له ﷺ من جهة أمه ﷺ .

(١٧) وهي الجدة الأولى له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .

(١٨) وهي الجدة الثانية له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .

وأمها : تَخْمُرُ(١٩) بنت عبد بن قُصَيّ .

وأمها : سَلْمى(٢٠) بنت عامرة بن عَمِيْرة بن وَدِيْعَة بن الحارث بن فِهْر .

وأمها : هند بنتُ عبدالله(٢١) بن الحارث بن وائلة بن ظَرِب بن عمرو بن عِيَاذ بن يَشْكُر بن عَدْوَان .

وأمها : زينبُ بنتُ مالك(٢٢) بن ناصِرة بن كعبُ بن حرب بن سُلَيْم بن سَعْد بن فَهْم(٢٣) .

وأمها : ابنةُ صُهَيْبَة(٢٤) بن شبابة بن عمرو بن قيس بن فهم .

وأمها : عاتكةُ بنت عامر بن الظَرِب(٢٥) .

وأمها : شقيقةُ(٢٦) بنت قُتَيْبَةَ بن مَعْن بن مالك بن أعْصُر(٢٧) .

وأمها : سودةُ بنت أُسَيْد بن عَمْرو بن تميم .

(يتبع)

---

(١٩) وهي الجدة الثالثة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .

(٢٠) وهي الجدة الرابعة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .

(٢١) وهي الجدة الخامسة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله ، وهند بنت عبدالله : في الطبقات ص ٣٤ ، عاتكة بنت عبدالله ، وتتمة النسب في الطبقات : عبدالله بن وائلة بن ظرب بن عيادة بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث ، وهو عدوان بن عمرو بن قيس .

(٢٢) وهي الجدة السادسة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .

(٢٣) حرب بن سليم بن سعد بن فهم : في المحبر ص ٤٩ : حرب بن سعد بن فهم ، وذكر في المحبر أن أمها : عاتكة بنت عامر بن الظرب ، ولم يذكر ابنة صهيبة (الجدة السابعة) .

(٢٤) وهي الجدة السابعة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .

(٢٥) وهي الجدة الثامنة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله ، وتتمة النسب في المحبر ص ٥٠ ، هكذا : الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن الحارث بن عدوان .

(٢٦) وهي الجدة التاسعة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .

(٢٧) أعصر : في المحبر : يعصر .

حدث فى ربيع الأول

إعداد الأستاذ/ أحمد تقى الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها: أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ، فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● ميلاد رسول الله ﷺ :

ولد ﷺ يوم الاثنين وهو - وقتئذ - اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل فكان أسعد يوم طلعت فيه الشمس .

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصى بن حكيم (كلاب) بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وينتهى نسب عدنان إلى سيدنا إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام .

فلما وضعته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب : أنه قد ولد لك غلام فأتاه ، فنظر إليه ، وحمله ، ودخل به الكعبة ، وسماه محمداً ، وكان هذا الاسم نادراً للغاية ، فتعجب منه العرب .

● وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجرا فى الثانى عشر من ربيع الأول يوم الاثنين ليضع حجر أساس المجتمع الإسلامى الأول بالمدينة .

● كانت وفاته ﷺ يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة (١١) هجرية .

● وفيه اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة لاختيار سعد بن عبادة خليفة لرسول الله ﷺ ثم كان الإجماع على اختيار أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - خليفة لرسول الله ﷺ .

● ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام وبعضها رفض أداء الزكاة إلى الصديق .

● أنفذ الصديق - فى نهاية ربيع الأول - جيش أسامة لحرب الروم مصراً على حرب المرتدين ومانعى الزكاة ، وقال قولته المشهورة : « والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة ، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة » .

● فى (٣٠ ربيع الأول ١٢ هـ) استشار أبو بكر الصديق الصحابة فى فتح الشام ، فاستقر رأى الجميع على الفتح ، وخطب الصديق فى جموع المسلمين : « تجهزوا - عباد الله - إلى غزو الروم بالشام » .

● هاجمت القوات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد الجيوش الفارسية داخل العراق ، وألحقت بها الهزيمة فى (معركة المقر) على نهر الفرات فى ربيع الأول سنة ١٢ هـ .

● افتتح خالد بن الوليد الحيرة صلحا بعد حصارها فى ربيع الأول سنة ١٢ هـ ، وقد خير أهلها بين : الإسلام أو الجزية أو القتال ، فاختاروا الجزية ، وكتب خالد معاهدة الصلح .

● ألحق المثنى بن حارثة قائد جيوش المسلمين فى الحيرة الهزيمة بالقوات الفارسية التى كان يقودها « هرمز جازويه » فى نهاية ربيع الأول سنة ١٣ هـ فى « معركة بابل » ، وطارد القوات الفارسية حتى المدائن .

● حاصرت جيوش المسلمين بقيادة أبي عبيدة ابن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد ـ رضوان الله ـ تعالى ـ عليهم ـ « بُصْرى » وأجبرت أهلها على التسليم صلحا في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣ هـ ، وكانت حرية بصرى أول جزية وقعت بالشام في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه .

● وفيه سنة ١٦ هـ [في قول ابن الأثير] : افتتح عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ مصر صلحاً بعد حصاره عين شمس ، وكتب كتاب الأمان لأهل مصر على أنفسهم وملتهم وأموالهم .

● وفيه عام ٢٥ هـ غزا عمرو بن العاص الاسكندرية بعد أن نقض أهلها عهد الصلح بتحريض من امبراطور الروم .

● وفيه من عام ٤١ هـ : تنازل الحسن بن علي ـ رضي الله تعالى ـ عنهما ـ عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان في الخامس من ربيع الأول بعد أن تقاعس أهل العراق عن نصرته .

● كانت وفاة الخليفة الأموي يزيد بن معاوية ومبايعة ابنه في ١٤ ربيع الأول سنة ٦٤ هـ بالخلافة .

● وفيه من عام ١٧ هـ ، تولى هارون الرشيد ابن المهدي الخلافة عقب وفاة شقيقه موسى بن محمد المهدي .

● وفيه كانت وفاة الإمام مالك سنة ١٧٩ هـ .

● وفيه من عام ٢٢٧ هـ كانت وفاة الخليفة العباسي أبي إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد فاتح عمورية ، وتولى ابنه هارون الواثق .

● وفيه من عام ٢٤١ هـ كانت وفاة الإمام أحمد ابن حنبل ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه .

● وفي ٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٣ هـ تم إعدام « طومانباى » حاكم مصر بعد أن تمكن الأتراك العثمانيون بقيادة « السلطان العثماني سليم الأول » من إلحاق الهزيمة بالمماليك ، وضم مصر إلى أراضي الدولة العثمانية .

● وفي ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ أغرق الأسطول البريطاني سفن الحملة الفرنسية على مصر في خليج أبي قير بالإسكندرية ، وحاصر سواحل مصر قاطعاً طرق الإمداد على الحملة الفرنسية ، بينما ظلت الحملة موجودة بمصر .

● وفي ١٢ ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ أمر قادة الحملة الفرنسية في مصر على الاحتفال بذكرى المولد النبوي برغم رفض المصريين احتفالهم ، وتكرر نفس الأمر في السنة التالية ١٢١٤ هـ .

● وفي ٢١ ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ أعلنت الدولة العثمانية الحرب على فرنسا ، وحشدت قواتها لاسترداد مصر وطرد الحملة الفرنسية منها .

● وفي ٤ من ربيع الأول سنة ١٢١٦ هـ بدأ رحيل قوات الحملة الفرنسية عن مصر .

● وفي ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ أرسل « آرثر هنري » مكماهون نائب ملك بريطانيا في مصر رسالة جوابية إلى الشريف حسين يطمئنه فيها على الحقوق العربية وشكره على المساعدات العربية الفعالة في الحرب العالمية الأولى ، وذلك في إطار ما عـــرف بـاســم « مراســلات الحسين مكماهون » .



عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

« أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى : هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة » .

رواه مسلم وأحمد وأبوداود وغيرهم

إن الله ـ عز وجل ـ جعل الإسلام نظاماً شاملاً لجوانب حياة البشر جميعها ، وجعل حياة رسول الله محمد ﷺ نموذجاً لدينه في كل جوانبه .

وإن كل ما في الإسلام من عقيدة وشريعة ، ومبادىء وأخلاق كان رسول الله ﷺ الواقع العملي ، والترجمة الواقعية الصادقة لما يحث عليه القرآن من مكارم الأخلاق وحميد الصفات ، وجميل الفعال .

ولهذا : أمرنا الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن نُحَكِّمَ الرسول ﷺ فيما شجر بيننا من خلافات فقال : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ النساء /٦٥ .

وأن نتخذ من هديه الأسوة الحسنة ، والقدوة الطيبة فى كل ما صدر عنه من تعليم وإرشاد ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب /٢١ .

ولما كان خير الهدى هدى محمد ــ ﷺ ــ : فإنه يطيب لنا ونحن نستقبل شهر مولده أن نعيش مع بعض جوانب حياته ﷺ فقد كان فى طفولته وصباه ، ناشئا كريما وفى ريعان شبابه عالى الهمة ، وفى تجارته أمينا قانعا ، وفى شركته أخا صادقا ، وفى معاهداته مخلصا وافيا بالعهد ، وفى زواجه مثالا للنفس السامية والخلق الكامل ، وفى حكمه أمينا على الحق ناصرا له ، هداما للباطل مقوضا لبنيانه .

لقد كان ﷺ : مثلا أعلى فرض على البشر فى جميع مواقف حياتهم وعلى اختلاف مستوياتهم ، أن يكون لهم القدوة فى كل شيء ، فقد كان العابد ، والمعلم ، والمهذب ، والمربى ، والمستشار ، والقاضى ، والصابر ، وكم له ــ عليه الصلاة والسلام ــ من صفات البر والخير ما لا يحصى ولا يعد ، وإذا عشنا مع مواقف الصبر فى حياة رسول الله ــ ﷺ ــ نجدها قد استوعبت كل موقف يحتاج الناس فيه الى الصبر لقد أقام الله رسوله ﷺ مقام المُخرَج من وطنه . ومقام من مات أبناؤه وأحفاده ، ومن ماتت له زوجة وعم وأبناء عم بعضهم قتل . ومقام من أوذى واستهزىء به ومن جرح فى معركة ، وفى سبيل دعوته ، ومن شمت فيه ، ومن أوذى فى عرض أحب الخلق إليه ، ومقام من مرض وجرح ، ومقام من جاع وعطش وخاف(١) .

وما أكثر ما كان فيه ﷺ المثل الأعلى والأسوة الحسنة .

ولنا أن نتعلم درسا فى الحلم والتواضع وحسن المعاملة التى توجه الحق والعدل والإنصاف : فقد روى ابن أبى شيبه عن قيس بن وهب عن رجل من بنى سراة ، قال : قلت لعائشة ــ رضى الله عنها ــ أخبرينى عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : أما تقرأ القرآن : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم /٤ .

ونستطيع أن نتتبع حياته ﷺ مع زوجاته من مسانيد أمهات المؤمنين فى مثل : (مسند أحمد) رضى الله تعالى عنه .

فإذا نظرنا إلى هدية ــ ﷺ ــ فى المجتمع الانسانى نجده قد توجه بدعوته إلى خير العالم وسعادة البشرية ، فما آثر بهديه أمة على أمة ، ولاخص نوره بإقليم دون إقليم ، وماجاهد ليكون العرب فوق الجميع ، ولاليسود جنس من الناس على سائر الأجناس ، ولا لتسيطر أمة على أمة ، ولا ليتمتع بالرفاهية شعب دون شعب ؛ بل كانت دعوته لخير الناس ، وجهاده لسعادة البشريــــة . لا فرق بين عربى وغير عربى ، ولا لأبيض على أسود ، ولا بين شرق وغرب ، مصداقا لقوله سبحانه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ . (سورة الأعراف)

وقوله سبحانه :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء /١٠٧

وهذه الغاية السامية ولى رسول الله ﷺ وجهه شطر كل جهة ودعوته إلى كل فرد ولكل جماعة ، وأرسل رسله وكتبه إلى الملوك والولاة ، وحملهم التبعة والإثم إذا هم حالوا بين رعيتهم ودعوته ، وأشهد الله على نفسه فى خطبة حجة الوداع : أنه بلغ الرسالة ، وناشد من بلغته دعوته أنه يبلغها من لم تبلغه . وقال : « ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب » .

وهذه الغاية الإنسانية السامية بنى شريعته على أساس المساواة بين الناس . جاء فى الصحيحين : أن أسامة بن زيد لما شفع فى شأن المخزومية التى سرقت ، وكان قد أهم قريشا أمرها . فقال له ـ عليه الصلاة والسلام : « يا أسامة : أتشفع فى حد من حدود الله ، إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » وروى البخارى عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ قال : « سابيت رجلا فعيرته بأمه فقال لى رسول الله » : يا أباذر . أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية » .

وللغاية الإنسانية السامية ما اصطفى فردا لنسبه ، ولا فضل فردا لجنسه أوليلده . فبلال من خير أصحابه ، وسلمان من أفضل قواده ، والوسيلة إلى العزة والسعادة فى متناول كل عامل ، وفى ميدان السبق والفضل متسع للجميع ومصداق ـ قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ الحجرات /١٣ .

فإذا نظرنا إلى هدية ـ ﷺ ـ : فى الرضا والغضب . نجده عليه الصلاة والسلام ـ لا يغضب إلا أن تنتهك حرمات الله . فإذا جحد الحق جاحد ، أوخرج عن دين الله فاجر ، فإنه عند ذلك يغضب حتى تستقيم قواعد الحق ، وتنتصر الفضيلة ، ولقد جيء له يوما برجل وقيل له : كما جاء فى الشفاء إنه اراد أن يقتلك فبادر ﷺ بتأمين الرجل وإذهاب خوفه ومحو أى أثر للذعر من نفسه فاستقبله بقوله : لن تراع لن تراع .

دخل أعرابى على النبى ﷺ ، وجذبه من طوقه جذبة عنيفة حتى أثر فى رقبة النبى ، وقال يامحمد معى جملان فاحمل لى عليهما من مال الله الذى عندك فإنك لاتعطينى من مالك ولامن مال أبيك . فسكت النبى ثم قال : المال مال الله وأنا عبده ، ويقاد لى منك ـ أى تعاقب ، قال الأعرابى : لا قال الرسول : فلماذا ؟ قال لأنك لاتكافىء بالسيئة على السيئة ؛ فضحك النبى وأمر بأن يحمل على أحد الجملين شعيرا وعلى الآخر تمرا » « عن أنس » الشفاء .

إن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مناحى الحياة . يعتبر مثلا أعلى . وقدوة مثلى . وصدق الله حيث يقول :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾

لا تسبوا أصحابي

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

نشرت جريدة الدستور فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٤/٢م بعض الأجزاء من كتاب صدر حديثا من تأليف خليل عبدالكريم تحت عنوان : (مجتمع يثرب .. العلاقة بين الرجل والمرأة فى العهدين المحمدى والخليفى) ..

ومن المعروف للقاصى والدانى أن هذه الفترة التى اختارها المؤلف ليكتب عنها هى أزهى فترات التاريخ الإسلامى بل التاريخ البشرى كله ..

ومعروف أن هذا الجيل الذى رباه محمد ﷺ على مائدة القرآن فى مدرسة النبوة هو خير أجيال هذه الأمة ، وبالتالى فهو خير أجيال البشرية جمعاء ، لأن هذه الأمة هى خير أمة أخرجت للناس ، كما قال الله ــ سبحانه ــ ، ولأن رسول الله ﷺ قال : « **خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته** »[1] .

كما أنه من المسلم به عند سائر الأمة ــ إلا المبتدعة والزنادقة ــ أن هذا الجيل عند الله فى أعظم مقام وأسمى منزلة فقد ارتضاهم الله لصحبة نبيه ونصرته ، وكما اصطفى الله محمدا من بين خلقه ليكون سيد ولد آدم وخاتم الأنبياء والمرسلين فقد اختار له أصحابه ، وفى هذا يقول رسول الله ﷺ : « **إن الله اختارنى واختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء وأنصارا وأصهارا ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا** » .[2]

(*) الأمين العام المساعد للثقافة الإسلامية .

(١) رواه البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى وغيرهم .

(٢) رواه الطبرانى والحاكم .

وقد شهدت كل الكتب السماوية بفضلهم وعلو منزلتهم ، وفي هذا يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ [٣] .

وهم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنته لينعموا بها . يقول الله ـ سبحانه ـ :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [٤] .

وتجاوز الله عما صدر من بعضهم من هنات ، ورفعهم إلى المكانة التي تليق بصحبتهم لرسوله ﷺ يقول الله ـ سبحانه ـ :

﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [٥] .

ولهذا كله فقد جعل رسول الله ﷺ حب أصحابه دليلا على حبه وبغض أصحابه دليلا على بغضه ، يقول رسول الله ﷺ : **« الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضا بعدي . فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم . ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله . ومن آذى الله يوشك أن يأخذه »** [٦] .

وقد نهى رسول الله ﷺ عن تجريحهم والطعن فيهم أو سبهم فقال : **« لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه »** [٧] .

---

(٣) سورة الفتح

(٤) سورة التوبة ـ آية : ١٠٠ .

(٥) سورة التوبة الآيات : ١١٧ ـ ١١٨ .

(٦) رواه الترمذي .

(٧) رواه البخاري ومسلم وأبوداود وغيرهم .

والنصوص الصحيحة الواردة فى فضل أصحاب رسول الله ﷺ على الإطلاق وعلى التفصيل أكثر من أن تحصى . نذكر بعضا منها فيما يلى :ـ

قال رسول الله ﷺ : « **إن من أمنّ الناس علىّ فى صحبته وماله أبابكر . لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا . ولكن أخوة الإسلام ومودته . لا يبقين فى المسجد باب إلا سُدّ ، إلا باب أبى بكر** »[8] .

وعن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ أنه سأل النبى ﷺ فقال : أى الناس أحب إليك ؟ قال : **عائشة** ، فقلت : من الرجال قال : **أبوها** . فقلت : ثم من ؟ فقال : **عمر بن الخطاب** . فعد رجالا .. وفى رواية : لست أسألك عن أهلك إنما أسألك عن أصحابك[9] .

وعن سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك** »[10] .

ومن البداهة بمكان أن الطعن فى الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يعنى الطعن فى رسول الله ﷺ واتهامه بأنه لم ينجح فى مهمته التى بعثه الله من أجلها فهؤلاء هم أصحابه والجيل الأول الذى رباه فما بالك بمن أتى بعدهم ، وذلك يعنى أن الناس لن يفلحوا أبدا .

كما أن الطعن فى أصحاب رسول الله ﷺ ينزع الثقة فى الإسلام كله ، لأنهم الذين نقلوا إلينا كتاب الله وسنة رسوله ، فإذا كانوا أشرارا فاسدين كما يزعم الزنادقة والملاحدة فما القيمة الحقيقية للإسلام الذى جاء به محمد ﷺ ؟ .

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) .

على هذه الأسس الواضحة الجلية المعتمدة على صريح الكتاب وصحيح السنة ينبغى أن يسير كل باحث أو دارس لحياة الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ حتى لا ينخدع ببعض المرويات المكذوبة فيصدقها ويروج لها دون تثبت أو تحقق فيهلك نفسه ويضل الناس ويبوء بإثمه وإثم من أضلهم وأفسد دينهم ، وأدخل عليهم الشك والارتياب مع أن منهج البحث وأسسه فى غاية الوضوح والجلاء .

ولقد سلك أناس سبيل الضلال من قبل ، تدفعهم إلى ذلك عصبيتهم المقيتة وبغضهم لله ورسوله . وإن كان بعضهم لا يستطيع المجاهرة بذلك .

---

(٨) رواه البخارى ومسلم والترمذى .

(٩) رواه البخارى ومسلم .

(١٠) رواه البخارى ومسلم .

وما جاء فى كتاب خليل عبدالكريم يسير فى هذا الدرب الوعر ، وينسج على هذا المنوال ، فلقد صور مجتمع المدينة المنورة بقيادة رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين وصحابته الأطهار تصويرا شائنا قبيحا ، وجعله أشبه بمجتمع الحيوانات التى لا هم لها إلا إشباع الغرائز الحسية بأى شكل وبغير ضابط من دين أو خلق ، غير مكترثين بالنصوص الدينية التى تمنعهم من هذا الهبوط .

وهذه بعض عبارات المؤلف :

(كانت نزعة معاشقة النساء لدى رجال هذا المجتمع اليثربى من القوة بحيث دفعتهم إلى تحطيم الحواجز التى أقامتها النصوص المقدسة صراحة وبلا مواربة) .

ويستعمل الكاتب عبارات وقحة نترفع عن ذكرها ، ويضرب أمثلة مكذوبة أو منتزعة من سياقها أو يحملها ما لا تحتمل ثم يقول : (كل أولئك ـ يعنى الصحابة ذكورا وإناثا ـ يعلمون علم اليقين أن الفعل الذى قارفوه حرمته عليهم الشريعة التى بلغها محمد ﷺ ،ولكن نزعة التلاقى بالآخر تغلبهم وتقهرهم ، وتملك عليهم نفوسهم وعقولهم ووجدانهم وتعطل ملكة التفكير السديد عندهم فلا يرون فى النصوص المقدسة إلا قيودا تحول دون انطلاقهم) .

وفى موضع آخر يقول : ـ **لأن نزعة التواصل مع الجنس الآخر غلابة قهارة تكتسح فى طريقها العقود والمواثيق والإيمان بل والنصوص نفسها ..... الخ) .**

وينقل الكاتب من بعض كتب الأدب حكاية ملفقة ينسبها إلى المغيرة بن شعبة يقول : (حصنت تسعا وتسعين امرأة ما أمسكت واحدة منهن لحب ولكن لمنصبها وولدها وكنت أسترضيهن بالباه وأنا شاب وأسترضيهن بالمال وأنا شيخ) .

ويعلق الكاتب قائلا : (إن مجتمع يثرب الذى عاش فيه المغيرة (رضى الله عنه) ملازما لمحمد ﷺ إذ عمل كاتبا له لا يعبأ بالحب بين الرجل والمرأة . ورغم سمو هذه العاطفة فلم يكن لها أقل موضع فى ذلك المجتمع إنما مدار العلاقة بين الطرفين ومحورها أمرين : الباه أى قوة الجماع . والمال فهما السبيل لاسترضاء إناث ذلك المجتمع .... الخ) .

وهو ما يعنى بالضبط أن مجتمع المدينة المنورة فى أزهى عصور الإسلام مجتمع حيوانى تحكمه الغرائز الدنيئة والشهوات الوضيعة ولا مكان فيه للعواطف النبيلة ولا المعانى الرفيعة .

وبعد أن يسوق الكتاب عددا من الأكاذيب التى تدور كلها حول اتهام المجتمع الإسلامى الأول بأنه مريض بالسعار الجنسى والشبق الحيوانى يؤكد أن تلك سمات عامة لكل أفراد ذلك المجتمع بلا استثناء . فيقول : (ونظرا إلى أن التقاء الذكر بالأنثى والأنثى بالذكر طقس يومى من الطقوس الاجتماعية المعتادة فى مجتمع يثرب ، فقد اضطر محمد ﷺ دفعا للحرج عن أصحابه أن يبيح لهم أن يمروا فى المسجد وهم جنب . ولو كانت الجنابة فردية لما صرح

بذلك ولكن هذا التصريح يفيد أن الحالة كانت جماعية وبدرجة شديدة الكثافة بحيث لو حظر المشى فى المسجد مع الجنابة لأحدث ارتباكا فى صفوف الصحبة) .

وينسى الكاتب أو يتناسى أن التصريح بجواز مرور الجنب بالمسجد لضرورة إنما هو من أمر الله - عز وجل - وليس لأن محمدا ﷺ قد اضطر إلى إباحته كما زعم ، يقول الله - تعالى - :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ ..... ﴾[11] .

ولكن لماذا لا يلمز الكاتب رسول الله ﷺ أيضا - بعد أن حقر جميع أصحابه - وينسب إليه مجاراة أصحابه [الفاسقين] بتشريع أحكام تيسر لهم أمرهم .

وعلى هذا المنوال نفسه يسود الكاتب صفحة جرائمه بذكر رواية لا أصل لها تنسب إلى رسول الله ﷺ أنه كان يصف لأصحابه نساء بنى أمية وجمالهن بل ويذكر من بينهن زوجته أم المؤمنين أم سلمة - رضى الله عنها - .

وقد كان من عادة أهل الجاهلية أن يتزوج الابن زوجة أبيه بعد موته ، وكان ذلك معروفا فى بعض قبائل العرب ثم لما جاء الإسلام حرم ذلك الفعل لقبحه وشناعته . يقول الإمام القرطبى : قال الأشعث بن سوار : توفى أبوقيس وكان من صالحى الأنصار فخطب ابنه قيس امرأة أبيه . فقالت : إنى أعدك ولدا . ولكنى آتى رسول الله ﷺ أستأمره فأتته فأخبرته فأنزل الله قوله :

﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقۡتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[12] .

هذا ما رواه المفسرون وهو يعنى أن هذا الفعل لم يكن شائعا حتى فى الجاهلية ، وأن الناس كانوا فى حرج من فعله من قبل أن يحرمه الله بل كانوا يسمونه (نكاح المقت) ، فماذا يكون الشأن بعد تحريمه ؟ .

ولكن الكاتب - فى سبيل الوصول إلى غرضه فى تشويه هذا المجتمع الطاهر الذى لم تعرف الدنيا له مثيلا - يتصرف كحاطب ليل ويجمع بعض الحكايات الغريبة من مصادر ليست لها قيمة علمية ، ويزعم (أن الصحابة قد ارتكبوا تلك الفعلة الشنعاء عامدين عالمين بالتحريم لتمكن تلك العادة فيهم ، ولأنها - على حد تعبيره - تحقق الرى وإطفاء الشهوة بلا مقابل للرجل . وإن المرأة تجد لدى الابن من الفتوة والشباب والقوة ما يعوضها عن ضعف أبيه وهرمه) .

ويؤكد الكاتب أن هذا الانحراف لم يكن فرديا وإنما كان جماعيا ومتواترا ومتكررا وأن هذه العلاقة لا تتم عن طريق هذا الزواج المحرم ، فقط : بل عن طريق الزنا أيضا .

---

(١١) سورة النساء آية : ٤٣ .

(١٢) سورة النساء آية : ٢٢ .

ولم يسلم من التجريح أحد من أصحاب رسول الله ﷺ كما لم يسلم الرسول نفسه من تطاول هذا الكاتب إلا أنه بالنسبة للخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقد اختصه الكاتب بعنايته الفائقة وصوب إليه سهامه المسمومة بشكل سافر فيقول عنه : (أنه لم يستطع أن يكبح جموح شهوته إذ عاشر زوجته وهى حائض لأن الدافع الجنسى عنده كان متوهجا) . ويسوق الكاتب خبراً لا يدل على زعمه لأن الخبر الذى ساقه يقول أن زوجة عمر كانت لا تحب الجماع وتتعلل بالحيض ، وفى هذا فقد جامعها زوجها واكتشف أنها كانت صادقة .

فهل هذا الخبر يدل على ما زعمه الكاتب من أنه جامعها - رغم علمه بأنها حائض - مخالفا بذلك أمر الله - عز وجل - أم أنه التطاول على مقام الفاروق - رضى الله عنه - ؟ .

ويمضى الكاتب إلى قصده السيىء فيوجه إلى الفاروق - رضى الله عنه - تهمة جديدة حيث يسوق حديثا لرسول الله ﷺ حول قول الله - تعالى - :

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ، ... ﴾(13) .

فيقول لعمر - لأنه السائل عن الحكم - : « أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة » .

ويعلق الكاتب على هذا الخبر بأسلوبه القبح قائلا : (الخبر يدل على أن ابن الخطاب كان من الذين يتلذذون بالمرأة مستلقية أو مقبلة أو مدبرة .... الخ) .

ثم يقول : (ولقد أيده محمد ﷺ بآية من القرآن فى إتيان المرأة مدبرة ، ومن ساعتها أصبحت رخصة لا لعمر وحده ولكن للمسلمين كافة . ومن الملاحظ أن محمدا ﷺ قال لابن الخطاب : واتق الحيضة لأنه جامع إحدى زوجاته وهى حائض) .

وفى هذا إصرار من الكاتب على تجريح عمر بن الخطاب كما أن عرض المسألة بهذا الشكل فيه لمز لرسول الله ﷺ لا يخفى على من تأمل عبارة الكاتب .

ولست أدرى ما هو الحرج فى فعل شيء كان عادة فى قريش مع التنبيه فيه بتحريم الدبر - فى الإسلام ؟ وهل من المناسب أن يكون مادة للتشهير بخيار الصحابة ؟ والحديث الذى استند عليه الكاتب فى هذه الواقعة رواه الترمذى وقال عنه : حسن غريب .

ومرة أخرى يواصل الكاتب تجريحه للفاروق - رضى الله عنه - ، ولا أدرى لمصلحة من يفعل ذلك ؟ فيقول عنه : (حتى وهو صائم لم يكن ابن الخطاب يملك نفسه أو يسيطر عليها) ثم يسوق خبرا - على فرض صحته - لا يدل على هذا الاتهام الخبيث ، لأن الخبر ليس فيه أكثر من أن عمر قبل زوجته وهو صائم ومع هذا فقد كان عمر خائفا من هذا الفعل اليسير وذهب إلى رسول الله ﷺ يعرض عليه ما حدث فطمأنه رسول الله ﷺ لأنه لا حرج فى ذلك .

فهل هذا الحادث يستحق كل هذه الضجة المفتعلة ؟ اللهم إلا إذا كان المقصود تشويه سمعة الفاروق - رضى الله عنه - بأى شكل من الأشكال .

---

(13) سورة البقرة آية : 223 .

وفي مجال تجريح أعظم صاحبين لرسول الله ﷺ هما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ يتبنى الكاتب أكاذيب الرافضة ويزعم أن عمرا (كان يشعر بسخط بني هاشم لتوليه وأبي بكر من قبله الخلافة . وهما من فرعي « تيم وعدي » وأقل مكانا مما لا يقاس في قريش منهم فأراد أن يتودد إليهم فخطب ابنة صغيرة هي « أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب » وساق الكاتب قصة غريبة فيها كثير من الإسفاف والبذاءة التي نتعفف عن ترديدها .

وحكاية سخط بني هاشم وكراهتهم خلافة أبي بكر وعمر حكاية مكذوبة مفضوحة روج لها الرافضة ، وتلقفها المبتدعة والزنادقة وأعداء الإسلام وراحوا يرددونها على أمل أن يصدقها الناس . مع أن الأخبار الصحيحة الموثقة تقطع بأن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ كانت محل إجماع من المسلمين ، وفي مقدمتهم بنو هاشم ، ومن تلك الأخبار الصحيحة ما يلي :

ـ عن أبي جحيفة ـ رضي الله عنه ـ قال : دخلت على عليّ في بيته فقلت : يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ ، فقال : مهلا يا أبا جحيفة . ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ . أبو بكر وعمر ، ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهم ـ في قلب مؤمن[14] .

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد إلى رسول الله ﷺ عهدا لجاهدت عليه ولو لم أجد إلا ردائي . ولم أترك ابن أبي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره ﷺ ، ولكنه ﷺ رأى موضعي وموضعه فقال : (قم فصل بالناس وتركني ، فرضينا به لدنيانا كما رضي به رسول الله لديننا)[15] .

ولقد وصلت الجرأة بالكاتب في تطاوله على مقام الفاروق ـ رضي الله عنه ـ إلى حد الإدعاء بأنه (استغل سلطانه ونفوذه وما بيده من أموال فأخذ يداور ويناور ويضغط على عليّ وأهل بيته واستثمر سلطانه كخليفة وحاكم بأمره وبيده المنح والمنع وأن له وحده تحديد الأنصبة التي تخص كلا منهم من الغنائم الأسطورية التي تدفقت على يثرب وأدارت رءوس الصحابة وأولادهم ، وتلك الغنائم في واقع الأمر هي ناتج عرق الفلاحين والعمال و « الشغيلة » في البلاد التي وطئوها بقوة السلاح) .

هذه العبارات كما هو واضح تتضمن تهما كثيرة استمدها من القائلين : « بالسيف » وليس « بالدعوة » ، بعضها موجه إلى الفاروق وبعضها موجه إلى سائر الصحابة وبعضها هجوم على الدين الإسلامي نفسه .

---

(١٤) رواه الحافظ أبو ذر الهروي والدارقطني وغيرهما .
(١٥) رواه الدارقطني وغيره .

ويمكن سرد هذه الاتهامات على الشكل الآتى :ـ

١ ـ عمر بن الخطاب حاكم مستبد ظالم يتصرف فى أمور الرعية وفق هواه ويسخر بيده من مال وسلطان لإشباع نزواته وغرائزه .

٢ ـ الصحابة جميعا وأولادهم شغلتهم الدنيا ، وأفسدت عليهم دينهم وفتنوا بالغنائم الأسطورية التى أدارت رءوسهم .

٣ ـ هذه الأموال والغنائم الضخمة هى حصيلة العدوان على الشعوب الأخرى ونهب ثروات الأمم المقهورة بقوة السلاح .

٤ ـ لم تكن الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة هى رسالة الدولة الإسلامية العظيمة وإنما كان الهدف الذى عملوا له هو الاستعمار والعيش فى بذخ على حساب عرق الكادحين والعمال و « الشغيلة » فى البلاد التى نكبت باستعمار المسلمين لها .

وهذا فى الواقع ترديد غبى لكل ما قاله أعداء الإسلام ، وقد أبطله جميع الباحثين المنصفين من غير المسلمين .

ثم إن الكاتب يتهم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بأنه من الذين يقولون ما لا يفعلون مثله فى ذلك كمثل جميع الحكام فى التاريخ كله ، فيزعم الكاتب أن عمر دفع مهرا للبنت الصغيرة أم كلثوم بنت على مقداره أربعون ألف درهم مع أنه كان يدعو الناس إلى عدم المغالاة فى مهور النساء حتى ناقشته امرأة فى ذلك فقال : أصابت امرأة وأخطأ عمر .

ويضيف إلى ذلك قوله (ولكن العادة جرت أن ما يعظ به الحاكم رعيته شىء وما يفعله هو وأهل بيته شىء مغاير تماما) .

وساق المؤلف فى قصة زواج عمر من أم كلثوم كثيرا من الأباطيل والأكاذيب التى يسىء بها إلى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ، ويكفى أن نقول أن هذه القصة على النحو الذى ساقه الكاتب قصة مكذوبة لا أصل لها كما أكد ذلك الشيخ ناصر الدين الألبانى .

وأنه المرء ليتساءل : أيتحدث الكاتب عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ الذى نعرفه أم أنه يتحدث عن شخص آخر لا يعرفه الإسلام ولا المسلمون ؟ .

إن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ الذى نعرفه هو الذى اشتهت يوما زوجه الحلوى فقال لها : من أين لى ثمن الحلوى فأشتريها ، فلما ادخرت شيئا قليلا من نفقة البيت واشترت الحلوى قال لها : قومى لبيت المال رديها .

ان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ الذى نعرفه هو الذى فضل فى العطاء أسامة بن زيد على ابنه عبدالله بن عمر فلما ناقشه ابنه فى ذلك قال له : لقد كان أسامة أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك وكان أبوه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك .

لكن ما دام الكاتب قد وصل إلى هذا المستوى الهابط فى تجريح هؤلاء العظماء فإننا لا نملك بعد ذلك إلا أن نقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ..

أثر العبادات في استقامة السلوك

للشيخ محمد حافظ سليمان

يقول الله - تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ . سورة البقرة

والله - عز وجل - يقول : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ .

الآية ٥٦ - ٥٨ من سورة الذاريات

ويقول الله - رب العالمين - : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ . سورة البينة

والعبادة بمعناها الواسع تشمل كل عمل يُرضي الله - تعالى - امتثالا لأمره وتجنبا لنهيه ؛ وكل عمل صالح ثمرة للإيمان السليم والخلق الكريم والسلوك المستقيم ، وهذا هو الصدق مع النفس ومع الله ومع الناس . وهذا هو السر في أن كل رسول كان يقول لقومه : (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) .. لأن عبادة الله تصدر عن الإيمان ، ولقد منح الله رسله - عليهم السلام - الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة ؛ لأن الله قد اصطفاهم واجتباهم ، فكانوا قدوة لعباد الرحمن في شتى العصور والدهور ، ولأن دين الله قد انتشر بالقدوة كما انتشر بالدعوة ، والله أعلم حيث يجعل رسالته .

نماذج قرآنية

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

سورة الأعراف ـ آية : ٥٩

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

سورة الأعراف ـ آية : ٦٥

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ .

سورة الأعراف ـ آية : ٧٣

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾

سورة الأعراف ـ آية : ٨٥

ومما يجب أن نعرفه أن الله قد اصطفى رسله ـ عليهم السلام ـ من أطهر الأنساب وأنقى الأصلاب ، لأن الأعراق الطاهرة إذا أصابها غيث الهدى جاءت بأطيب الثمرات وخير الجنى ، فكان التوحيد عقيدتهم ، وعبادة الله منهجهم ومكارم الأخلاق رسالتهم ، وطهارة السلوك سيرتهم وسمتهم .

﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ .

سورة الأعراف ـ آية : ٥٨

والله يقول :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ .

سورة الأنبياء ـ آية : ٢٥

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

سورة آل عمران ـ آية : ٣٣ ـ ٣٤

وهذه الرسالات الإلهية كان لها آثارها في تصحيح الاعتقاد ومحاربة الجور والفساد ، وكانت الرسالة المحمدية رحمة للعالمين :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

سورة الأنبياء ـ آية : ١٠٧

وقد أمرنا الله بالإيمان بجميع رسل الله ، وبوحدة رسالات الله ـ تعالى ـ منذ أن بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فقال ـ جل جلاله ـ :

﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٣٦

ويقول الله عز وجل :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾

سورة الشورى

وهكذا تكون الصلة الوثيقة بين الرسل وبين خاتمهم وإمامهم سيدنا محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ الذى يقول له ربه تبارك ـ وتعالى ـ :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

سورة سبأ ـ آية : ٢٨

وعد الله لا يتخلف

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

سورة النور ـ آية : ٥٥

الناس أمام الدعوة

(تجدون الناس معادن ، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا ، وتجدون خير الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية قبل أن يقع فيه ، وتجدون شرار الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) .

[رواه البخارى ومسلم]

وقد أكدت التجارب أن خير المعادن فى الناس مسلم يعمل لدينه كأنه يموت غدا كما يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا . .

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

سورة القصص ـ آية : ٧٧

ولقد آمن مَنْ آمَنَ . فهم على هدى من ربهم . وكفر بالله من صمت آذانهم وعميت أبصارهم وطمس على قلوبهم .

﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

سورة يونس ـ آية : ٣٣

أقسام الناس

وإنك لتجد فى أوائل سورة البقرة الناس منهم المؤمن ومنهم الكافر ومنهم المنافق وأولئك المنافقون الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم .

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٦

والذين آمنوا بربهم هم خير البرية ، ومقتضى الإيمان يعملون الصالحات ، لأن إيمانهم بالله يجعلهم لا يعتزون بأحد سواه ، لأن من طلب العز بغير الله ذل ، والله يقول :

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

سورة المنافقون ـ آية : ٨

والإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل ؛ لأن الله يعلم ما تكسب كل نفس ، وهو القائل :

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ .

سورة سبأ

وباستحضار القلوب يتحقق الخوف من الله علام الغيوب ، فلا يفعل العبد ذنبا إلا وهو ذاهل غافل عن مراقبة الله الذى خلقه فسواه ويعلم ما توسوس به نفسه والله يقول :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

سورة ق ـ آية : ١٦ ـ ١٨

ولا نريد أن نذهب بعيدا عن عنوان هذا المقال ولكنا أردنا أن ننبه من أحاطت به خطيئته فابتعد عن مكمن الإحساس الكامن فى قلوب الناس ، ذلك الوازع الدينى الحى ؛ فـ (الوازع) يربيها ويرقيها ويهذبها ويؤدبها ، و (الرادع) يصدها عن غيها ويردعها عن بغيها .

والله يقول :

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ .

سورة العصر

وبالإيمان والعمل الصالح يجد المسلم راحة الروح واطمئنان القلب .

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ .

سورة التغابن ـ آية : ١١

وبذكر الله تطمئن القلوب وتعتز النفوس فلا تعقيد يعتريها ولا قلق يحتويها .

﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ .

سورة الكهف ـ آية : ٢٤

والذكر ارتباط بالله ، فلا نسيان لمن يذكر الله ذكرا كثيرا ويسبحه بكرة وأصيلا ؛ لأن الله يقول :

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٥٢

ويقول الله ـ تبارك وتعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

سورة الحشر ـ آية : ١٩

وويل لمن نسى الله فأنساه نفسه ، فتجبر واختال ونسى ربه الكبير المتعال ، فأنساه نفسه الضالة ، فعاش فى متاهات وضلالات وجهالات ، وضل سعيه وخاب أمله وحبط عمله .

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ .

سورة طه ـ آية : ١٢٤ ـ ١٢٧

الإســلام دين الفطــرة

عقيدة الإسلام وشريعته لا تصطدم مع فطرة الله التى فطر الناس عليها .

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

سورة الروم ـ آية : ٣٠

وعقيدة التوحيد فطرية لا ترهق العقل والاستدلال على وحدانية الله الخالق البارىء

المصور بديع السموات والأرض بيده ملكوت كل شيء ، **وآيات الله في القرآن تتلاقى مع آيات الله في الكون في** وضوح الأدلة وشهادة البينات .

أما الذين يعبدون ما لا يضر ولا ينفع من دون الله ـ تعالى ـ فحجتهم واهية داحضة وعقولهم متبلدة ومنطقهم سقيم ، فقد زعموا أن معبوداتهم تقربهم وتشفع لهم عند الله .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

سورة يونس ـ آية : ١٨

والتوحيد عبادة خالصة لله لا تقبل شركة مع الله ـ تعالى ـ فلا تعقيد في التوحيد .

﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝ ﴾ .

سورة الصافات

الإسلام دين الفطرة ما لم يفسدها الأبوان أو تلوثها الأعراف والتقاليد البالية الموبوءة أو الموروثة والحق أحق أن يتبع .

﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ .

سورة الرعد ـ آية : ١٧

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ .

سورة الحج ـ آية : ٦٢

والفطرة الإنسانية في غاية الصفاء والنقاء والطهر ، وبمقتضاها يكون الإنسان مستعدا وقابلا لأن يسمو إلى أكرم الدرجات التي يريدها الإسلام من المسلم ما لم تنطمس فطرته بسبب عمل ناشيء في بيئة فاسدة أو أجواء منحرفة تخرجه عن حدود الفطرة السليمة التي ولد عليها ، والفطرة إذا سلمت شهدت بأن هذا الكون صانعا هو الله ـ تعالى ـ الذي يقول في كتابه الكريم :

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝ ﴾ .

سورة البقرة

وقد يسأل سائل قائلا ، ما أثر العقيدة الإسلامية في صنع المسلم الإيجابي السوي ؟ .

المسلم الإيجابي السوي بخلاف المسلم السلبي أي المسلم بالوراثة ، أو المسلم الجغرافي (بشهادة الميلاد) والمسلم بعقيدته السليمة هو الذي ينفع نفسه وينفع مجتمعه فيؤثر مصلحة الجماعة ولا ينسى مصلحة نفسه ، لأن دينه يبين له أن مَنْ لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ .

سورة الحجرات ـ آية : ١٠

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وخير الناس أنفعهم للناس ، وقد يعدل الرجل الواحد ألفا .

وما الناس إلا واحد بقبيلة
يعُدُّ وألف لا تعد بواحد

إن الإسلام ليرفع قيمة الرجل بعمله « خيركم من طال عمره وحسن عمله شركم من طال عمره وساء عمله » .

[رواه الترمذي ٤/٥٦٦]

والناس - حتى في الجاهلية - لم تكن نفوس كثير منهم مقفرة من المروءات والنجدة ، فمنهم الذين كانوا يحبون مكارم الأخلاق ومعالي الأمور ، وهؤلاء ما إن علموا بدعوة الإسلام حتى سارعوا إلى اعتناق هذا الدين باقتناع وشوق ورغبة فكانوا أكرم الناس وأتقاهم .

أثر العبادات في حياة الأفراد والجماعات

ولأركان الإسلام الخمسة ارتباط وثيق بتربية الأفراد والجماعة ، وذلك بتنظيم شئون الفرد والمجتمع وبناء حياة المسلم على مكارم الأخلاق وسمو الأهداف ونبل المقاصد وشرف الغايات ، لأن رسول الله ﷺ كان قدوة المسلمين ، وكان هدفه أن يتمم مكارم الأخلاق .

وأركان الإسلام خمسة :

١ - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

٢ - وإقام الصلاة .

٣ - وإيتاء الزكاة .

٤ - وصوم رمضان .

٥ - وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا .

ولكل ركن منها آثاره في تهذيب النفوس وتهيئتها للإصلاح الاجتماعي والفردي لتصدر أعمالها على بينة من أمرها ، وعلى بصيرة من شأنها ، وعلى أساس من خشية ربها ومراقبته سرا وعلانية ، وعلى قاعدة [اعمل لِيراك الله ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك] .

وفي شهادة أن لا إله إلا الله . التوحيد الخالص النابع من التصديق القلبي الوجداني والاعتقاد اليقيني بصحة العبادة لله ، وبأن كل العبادات ثمرات الإيمان بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وهاتان الشهادتان ترجمان عن الخشوع والخضوع والسجود والركوع لله رب العالمين وحده لا شريك له : وهما « أي الشهادتان » هما الباب الواسع الفسيح المفتوح لمن شاء أن يدخل في دين الله أفرادا وأفواجا .

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٦١ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾

سورة الأنعام - آية : ١٦١ - ١٦٣

الركن الثاني إقام الصلاة :

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

سورة العنكبوت - آية : ٤٥

والصلاة صلة بين العبد الضعيف وربه القوي ، بين العبد الفقير وربه الغني ، بين العبد الفاني وربه الباقي .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي

﴿ صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ .

سورة المؤمنون ـ آية : ١ ـ ٢

الصلاة عبادة وطهارة ونظافة

فرضت الصلاة لتطهير أبداننا وتزكية نفوسنا وتهذيب وجداننا وتنقية قلوبنا من وساوس الشيطان عدو الإنسان ، وفي صلاة الجماعة تدريب عملي على النظام والانتظام في سلك الجماعة في المسجد وخارجه ليتعاونوا على البر والخير والله يقول :

﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ .

سورة الحج ـ آية : ٣٤ ـ ٣٥

والله جل شأنه يقول :

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

سورة النور ـ آية : ٥٦

العاقبة للتقوى

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .

سورة طه ـ آية : ١٣٢

ولا ينبغي لمسلم أن يترك الصلاة ويعيش كالطفل المدلل يأكل ويشرب ويلهو ويلعب ولا يتحمل المسئولية ولا يُنمى إرادته ولا يقوى عزيمته وكل همه أن يعمل لدنياه وينسى آخرته ، فلا صوم ولا صلاة ولا حج ولا زكاة والله يقول :

﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

سورة الأنعام ـ آية : ٤٨

وإن إعادة الحياة إلى أهداف العبادة أمر ملموس يعرفه من آمن وأصلح ، لأن الأمانة من الإيمان ، والعبادات كلها أمانات قوامها العقل المكلف بها شرعا ، والتكاليف كلها طاعات لله تعالى ورسوله ﷺ ، فإذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فإن أهداف التكاليف الشرعية إصلاح النفوس وطهارة القلوب ومراقبة الله في كل عمل يقول تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

سورة الأنبياء ـ آية : ٤

إن شريعة الله تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم بجميع أنواعه ومن ظلم نفسه كمن ظلم غيره على حد سواء ، وأي ظلم للنفس من مستهتر بدينه لا يربط عقيدته بشريعة الإسلام .

إن انفكاك العمل عن طاعة الله سفه وغباء في أداء العمل الدنيوي العادي القائم على ما جاء في شريعة الله التي تصلح بها الحياة في جميع الحالات والمجالات التي تصلح البال وتنتظم بها الأحوال .

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ .

سورة الطلاق ـ آية : ٤

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية

في لغة معاصرة

٤

تصنيف الدكتور : عبد العزيز عزت عبد الجليل حسن

استقبال القبلة :

استقبال القبلة ـ وهي جهة الكعبة أو عين الكعبة ـ فمن كان داخل المسجد الحرام أو كان في مكة أو قريبا منها فإن صلاته لا تصح إلا إذا استقبل عين الكعبة مادام ذلك ممكنا فإذا لم يمكنه ذلك فإن عليه أن يجتهد في الاتجاه إلى عين الكعبة .. أما من كان بعيدا عن مكة فالشرط لصحة الصلاة في حقه أن يستقبل الجهة التي فيها الكعبة .

القعود الأول :

القعود الأول في كل صلاة ولو نافلة بعد كل ركعتين هو واجب عند الحنفية إذا نسيه المصلي سجد للسهو .

القعود الأخير :

القعود الأخير من فرائض الصلاة المتفق عليها عند الأئمة ، وإن كانوا قد اختلفوا في حد القعود ورجح الحنفية أن يكون بقدر قراءة التشهد .

التشهد وصيغه في المذاهب :

التشهد في الصلاة ويكون في الجلوس الأول في الصلاة الرباعية كما يكون في الجلوس الأخير بعد الركعة الرابعة ، وهو فرض عند الشافعية ، وواجب عند الحنفية ، وسنة عند المالكية .

صيغة التشهد عند الحنفية :

صيغة التشهد عند الحنفية هي :ـ

« التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله » .

صيغة التشهد عند الشافعية :

« التحيات المباركات ، الصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله » .

صيغة التشهد عند المالكية :

« التحيات لله ، الزاكيات لله ، الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله » .

صيغة التشهد عند الحنابلة :

« التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد » .

القنــوت :

القنوت أصله : الطاعة [1] .. ويطلق القنوت على القيام في الصلاة ، ويرى المفسرون أن القنوت هو الطاعة في سكون ، أو هو المداومة على الطاعة .

وقال الحنفية : إن القنوت يطلق على العبادة ، وإقامة الطاعة والإقرار بالعبودية ، والسكون ، وطول القيام ، كما يطلق على الدعاء في الوتر .

وقد اختلف العلماء حول مشروعيته وتباينت آراء الفقهاء في حكمه وفي وقته ، وفي سببه ومن يريد الاستزادة فعليه بقراءة ما ورد في شأنه في المجلد الثالث من كتاب ـ « بحوث وفتاوى إسلامية » في قضايا معاصرة لفضيلة المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق جـ ٣ ص ٦٧ وما بعدها فقد بسط القول في ذلك تماما .

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي جـ ١ ص ٢٦٤ وما بعدها ومختار الصحاح للرازي .

صيغة القنوت عند الحنفية كالآتى :

« اللهم إنا نستعينك ، ونستهديك ، ونستغفرك ، ونؤمن بك ، ونتوكل عليك ، ونثنى عليك الخير كله ، نشكرك ، ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق » ثم يصلى على النبى ﷺ .

صيغة القنوت عند الشافعية :

يرى الشافعية أن كل كلام يشتمل على ثناء ودعاء قنوت ، ولكن المسنون هو :

« اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، فإنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت ، أستغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى ، وعلى آله وصحبه وسلم » .

وإذا كان إماما قال هذه الصيغة بصيغة الجمع .

صيغة القنوت عند الحنابلة :

القنوت عند الحنابلة كصيغته عند الحنفية ولكنهم يلحقون به : « اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وقنا شر ما قضيت » .. الخ .

ثم يقول :

« اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك ، وبك منك ، لا نحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، ثم يصلى على النبى ﷺ .

صـــلاة الجمعـــة :

صلاة الجمعة فرض عين ، وهى ركعتان ، ووقتها وقت صلاة الظهر .

السعى لصلاة الجمعة :

السعى لصلاة الجمعة واجب على من تجب عليه الجمعة إذا نودى لها بالأذان الثانى الذى بين يدى الخطيب ، ويحرم البيع فى هذه الحالة .

خطبة الجمع

الخطبة فى الاصطلاح : الكلام المؤلف الذى يتضمن بلاغا على صفة مخصوصة ، أو وعظا ، وخطبة الجمعة لها أركان وشروط .

الفرق بين النصيحة والخطبة :

الفرق بين النصيحة والخطبة أن من آداب النصيحة أن تكون سرا فى حين أن الخطبة يشترط أن يسمعها جماعة من الناس .

حضور النساء صلاة الجمعة :

لما كان من شروط وجوب الجمعة ـ الذكورة ، فلا تجب الجمعة على المرأة ، ولكن تصح منها إذا أدتها وصلتها بدل الظهر .

الترقية بين يدى الخطيب :

الترقية بين يدى الخطيب بدعة مكروهة ، وهى الكلام بعد خروج الإمام من خلوته إلى أن يفرغ من صلاته ، وكل كلام سوى كلام الخطيب لغو فاسد لا قيمة له .

الإمامة فى الصلاة :

الإمامة فى الصلاة هى أن يربط المصلى صلاته بصلاة إمام مستكمل للشروط ، فيتبعه فى قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه ونحو ذلك ، وهى مطلوبة فى الصلوات الخمس المفروضة .

الأحق بالإمامة :

١ ـ الأعلم بأحكام الصلاة صحة وفسادا .
٢ ـ الأحسن تلاوة وتجويدا للقرآن الكريم .
٣ ـ الأورع أى الأتقى .
٤ ـ الأقدم إسلاما .
٥ ـ الأكبر سنا .
٦ ـ الأحسن خُلُقا .
٧ ـ الأحسن وجها .
٨ ـ الأشرف نسبا .
٩ ـ الأنظف ثوبا .
١٠ ـ فى حالة التساوى يقرع بينهم إن تزاحموا على الإمامة .

إمامة النساء :

إمامة النساء ـ لا تصح إمامة النساء ، وإمامة الخنثى المشكل إذا كان المقتدى به رجال ، ويصح أن تكون المرأة إماما لامرأة مثلها باتفاق ثلاثة من الأئمة وخالف فى ذلك المالكية . **(يتبع)**

الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية وعلاقاتها بالعالم الإسلامي

- ٢ -

للأستاذ الدكتور محمد شوقي الفنجري

٢ ـ وحدانية الحضارة أم التعددية الحضارية :

إن الوحدانية هي خصيصة الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ وماعدا الخالق ـ وحده ـ فإن التعددية سنة جارية وحاكمة لكل ميادين الحياة . ويشير القرآن الكريم إلى تعددية اللغات والقوميات باعتبارها آية من آياته ـ تعالى ـ في الاجتماع الإنساني بقوله ـ سبحانه :

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ . الروم/٢٢

كما يؤكد القرآن الكريم أن هذه التعددية تثمر التمايز الذي يدعو إلى توظيفه في إقامة علاقات التعارف بين الناس والتعاون على البر والتقوى بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

الحجرات

كما يذكرنا القرآن الكريم بأن هذه التعددية مقصود بها التدافع على الحياة بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ . البقرة/٢٥١

ويشير القرآن الى هذه التعددية والاختلاف بأنها ابتلاء لاختبار البشر والكشف عن معادنهم بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾

سورة المائدة

(*) الكاتب وكيل مجلس الدولة المصري سابقا .

ويكشف القرآن عن حقيقة هذه التعددية والاختلاف بأنها هي الباعث على الحركة ؛ بل هي علة الخلق بقوله — تعالى:

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . سورة هود

إذن فسنة الله ونواميسه الكونية ، هي في اختلاف الناس وتعدد الحضارات ، وإن في ذلك باعثا للتعارف والتعاون ، وهو سبب حركة الحياة والتدافع ، كما أنه ابتلاء وامتحان الناس عن مدى استباقهم للخيرات ؛ بل هو علة الخلق تمهيدا للحساب والحياة الأبدية بالآخرة . وعليه فإنه من العبث والخطأ الكبير محاولة جمع الناس على فكر واحد أو سلوك واحد دون غيره ، أو محاولة فرض حضارة معينة دون غيرها ، وإلا فيما افترضه الله — تعالى — من منهج وحضارة هما من صميم هذا الدين ؛ فإن المخالفة في ذلك خروج يؤذن بعقاب المعصية — قال — تعالى :

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة النور

ومن هنا كان مبدأ الإسلام الأساسي :

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ **الكهف/٢٩**

وتأكيده — تعالى — :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ . **البقرة/٢٥٦**

ومن ثم كانت دعوته بالموعظة والحوار بالتي هي أحسن بقوله — تعالى — :

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل/ ١٢٥

٣ — حوار الحضارات وحتمية تواصلها :

لقد أدت ثورات الاتصالات والمعلومات والتكنولوجيا التي نعايشها الى أن أصبح العالم — كما هو معروف — بمثابة قرية كونية كبيرة ، يعتمد فيها كل على الآخر بشكل من الأشكال . لقد انتهى الزمن الذي كان يستطيع فيه شعب من الشعوب أن يرفض شعبا آخر ، أو أن ترفض فيه حضارة أية حضارة أخرى ، وبحث أصبح التعايش بين الشعوب والحضارات — اليوم — أمرا حتميا لافكاك منه .

لقد جرب الإنسان على مدى تاريخ البشرية الطويل كل الأساليب التي كانت تهدف إلى سيطرة القوى على الضعيف واستعباده من أجل رفاهية القوى ، فلم يصل إلى نتيجة سوى الصراع والقلق والضياع ، ولم يكن من سبيل سوى إدراك حقيقة ما سبق إليه الإسلام منذ أربعة عشر قرنا ، وهو أن الناس جميعا ينتمون إلى أصل واحد ، وأن الكرامة التي منحها الله — تعالى —

لبنى آدم بقوله ــ تعالى ــ : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ .

تشمل كل إنسان فى كل زمان ومكان ، وأنه ــ تعالى ــ ما خلقهم شعوبا وقبائل ليتناحروا ويتباغضوا ، وإنما من أجل أن يتعارفوا ويتعاونوا على البر والتقوى . وأنه فى إدراكهم وإعمالهم لهذه الحقيقة الإلهية تكمن سعادتهم وعلة خلقهم ، وفى اغفالها وإهمالها يكمن بؤسهم وضياعهم .

لذلك أصبح لزاما حتميا على **المستوى الداخلى** : الحوار بين القوى والضعيف ، أو بين الغنى والفقير ، أو بين رجال الأعمال والعمال ، أو بين الحاكم والمواطنين . كما يتعين على **المستوى الخارجى** : الحوار بين الدول الغنية المتقدمة والدول الفقيرة المتخلفة ، أو بين الشمال والجنوب ، أو بين الشرق والغرب ، أو بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية . فلغة الحوار أصبحت اليوم ــ والحمد لله ــ لغة العصر التى يكاد يجمع عليها كافة الأطراف ، فهى لغة التفاهم والوصول إلى الحقيقة وتصفية الخصومات الوهمية أو المفتعلة . وأنه لنجاح الحوار لابد أن يكون موضوعيا ومنصفا للآخر ، بحيث يكشف كل طرف عن خصوصياته ويقدم أفضل ماعنده ، وبحيث يسفر الحوار وفقا للقاعدة الذهبية المعروفة « أن نتعاون فيما نتفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه ، وندع أوجه الخلاف المستعصية لمزيد من الحوار والتفاعل والنضج الزمنى » . فليس الحوار كما تصور البعض مدعاة لفقدان حقوق أو خصوصية أى طرف أو ضياع هويته ، كما أن الحفاظ على الخصوصية أو الهوية لا يكون مدعاة للاقتتال أو الانغلاق .

ولعله من المناسب هنا أن نذكر بعض مقولات منشورة للأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا ، منها قوله فى الخطاب الذى ألقاه فى اكسفورد سنة ١٩٩٣ : « إننا بحاجة إلى تفهم وجهات نظر العالم الإسلامى ورأيه فينا ، فالكثير من المسلمين ينظرون إلى الغرب بعين الخوف ويرون فيه تهديداً للثقافة الإسلامية ولأسلوب حياتهم ، وينبغى تفهم رد الفعل هذا ؛ كذلك فإن موقف الغرب تجاه بعض مظاهر الحياة الإسلامية بحاجة لأن يكون مفهوما من العالم الإسلامى . كما ينبغى أن نكون حذرين من التعرف الانفعالى لمصطلح « الأصولية » ، وأن نميز بين من لديهم النزعة لإحياء أسلوب أو « طرق السلف » وبين « المتطرفين » ، إذ أن التطرف ليس حكراً خاصاً على الإسلام[1] دون غيره من الأديان الأخرى . وبينما يرى البعض فى الإسلام عدواً للغرب ، فإنه يتجاهل عظمة الصلة الوثيقة بينه وبين تاريخنا ، فإن كثيرا من السمات التى تفخر بها أوروبا الحديثة جاءت إلينا من الأندلس ، وإن الإسلام جزء من ماضينا » .

ومن قبيل ذلك أيضا خطابه فى ندوة ولتون بارك سنة ١٩٩٦ المعنونة : « **الإحساس بالروحانيات وبناء الجسور بين الإسلام والغرب** » ، حيث قال : « إن المذهب المادى العصرى الذى يقول : إن الدين والأهداف العليا تتمثل فى الرفاهية المادية وفى زيادة التقدم المادى ــ هو حسب رأيى ــ المتواضع ليس مذهبا متوازنا ، وهو ضار فى عواقبه على المدى البعيد . لقد حاول

(١) عبارة غير منصفة وكان الأولى أن تكون « على بعض المسلمين » وتصاغ بقية العبارة فى جوهر ذلك .. مجلة الأزهر .

العلم أن يستولي على العالم الطبيعي وأن يأخذه بعيداً عن الله ، ونتج عن ذلك تجزؤ الكون بالنسبة للإنسان وافتقاده لروحانيته ، كما انفصلت العلوم والتكنولوجيا عن الاعتبارات الأخلاقية والثوابت المقدسة فيما نراه اليوم مخيفاً وكئيباً ، مثل ما حصل في التلاعب بالجينات أو في فضيحة جنون البقر» . ومنها تأكيده : «أن النزاع الأخير في البوسنة والهرسك وغيرها من أماكن الخلل في العالم ، ليست الخسارة فيها سياسية أو اقتصادية أو عسكرية ، سواء للحضارة الغربية أو الحضارة الإسلامية ، أو كسب لإحداهما على حساب الأخرى ، وإنما الخسارة كانت للإنسانية كلها ، وتتمثل في تراجع القيم العقدية والروحية والاجتماعية ، وإننا في أشد الحاجة إلى مقاييس أخلاقية عالمية» .

إذن فالغرب في حاجة قصوى إلى تفهم العالم الإسلامي والحوار معه ، وصولاً إلى الحقيقة والصالح للطرفين . وهو ما لا يكون إلا على أساس من الاحترام المتبادل والفهم المشترك ، وبذلك تكون هناك أرضية ممهدة للتعاون بين الغرب والعالم الإسلامي ، أي بين الحضارتين الغربية والإسلامية .

٤ ـ حول نقد كل من الحضارتين الغربية والإسلامية :

إن ما يوجهه الغرب إلى المسلمين من اتهامات كالتعصب والتطرف ، أو العنف والإرهاب ، أو السلبية والاتكالية ، أو الاستهتار بالعمل والوقت ، أو بخس المرأة وإهدار حقوق الإنسان ، أو انتفاء الديمقراطية واستبداد بعض الحكام ، أو انتشار الفقر واستئثار أقلية بخيرات مجتمعاتهم ... الخ . فإنها كلها أخطاء بشرية لا يخلو منها أي مجتمع مسلم أو غير مسلم ، بل إن الإسلام ينعاها بشدة ويرفضها كلية أكثر من أي دين أو حضارة أخرى . وإن تداركها أو تلافيها هو مسئولية العلماء ودعاة الإصلاح في كل زمان ومكان . **وإنه يتعين دائماً التفرقة بين حقائق الإسلام وقيمه ، وبين واقع المسلمين وممارساتهم أو تطبيقاتهم الخاطئة في بعض العصور .**

أما ما يأخذه علماء الإسلام ، بل وعلماء الغرب أيضاً ، على الحضارة الغربية فهو ـ أساساً ـ في كونها حضارة مادية ، أحادية النظرة ، بل لقد حرصت على الفصل بين الدين والدولة مما يطلقون عليه مصطلح « **العلمانية** » ، ففتحت بذلك الباب واسعاً لكل الرغبات والشهوات بعيدة عن شريعة الله وقيود الدين . لقد وفرت الحضارة الغربية لمواطنيها الرفاهية واللذة ، ولكنها لم تفلح في توفير السعادة والسلام الداخلي لهم ، نعم. في الحضارة الغربية : ديمقراطية و« تكنولوجيا » ، ولكنها ديمقراطية علمانية و« تكنولوجيا » بدون صمام أمان ممثلاً في رقابة الله وخشيته .

نعم في الحضارة الغربية : أخلاق الصدق في القول والعمل ، ولكنها مهزوزة إذ قوامها تحقيق المصالح ، وهي متغيرة وليس التزاماً بالمثل والمبادىء الثابتة .

نعم في الحضارة الغربية: حرية ، ولكنها اتسعت أساساً للحرية الجنسية والتفكك الأسري والانحلال الأخلاقي .

نعم في الحضارة الغربية : احترام لحقوق الانسان ، ولكن لانفصالها عن « الله » نراها استعلائية تكيل بكيلين ، فهي ترعى حقوق الإنسان في داخل بلادها وشعوبها ، وتهدره خارج بلادها وفي معاملتها للشعوب الأخرى الضعيفة ، وما ذكريات الاستعمار والعدوان على فلسطين ، ومذابح المسلمين بالبوسنة والهرسك ، بخافية على أحد .

إن أزمة الحضارة في المسلمين هي أزمة التطبيق ، وذلك في هذا الانفصام بين تعاليم الإسلام وبين حال المسلمين . في حين أن أزمة الحضارة الغربية هي أزمة الفكر الغربي ذاته ، الذي لايعرف سوى المادة والأشياء ، كما لو كانت حقيقة الإنسان هي ماديته فحسب ، وكأنه ليس للكون خالق له مشيئته . وترجع إليه الأمور ، وكأنه ليس للإنسان تطلعاته الروحية . ولقد انتهى المستشرق الأمريكي اسبوزيتو بجامعة (جورج تاون) في كتابه (**الخطر الإسلامي وهم أم حقيقة**) ، إلى أن هذا الخطر وهم ، وأن الخصومة مفتعلة ، وأن غاية ما يمثله التحدي الإسلامي أنه يستخرج من ذات الحضارة الإسلامية ومن ذات الحضارة الغربية خير ما فيها ، تمهيداً ـــ كما يقول ـــ للقاء عظيم على أمر قد قدر في مسيرة التاريخ يلتقي فيه البشر جميعا على ما في حضاراتهم من خير وبرّ وتعاون .

٥ ـ السوق الإسلامية المشتركة :

هذا ولايجوز أن يفوتنا ـــ ونحن بصدد دراسة علاقات الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية بالعالم الإسلامي ـــ أن نشير في إيجاز إلى السوق الإسلامية المشتركة ، وذلك باعتبار أن عصرنا هو عصر التكتلات الاقتصادية . حيث لم تعد فيه للكيانات الصغيرة مكان ، وأصبحت مستلزمات التنمية الاقتصادية تتجاوز طاقة الدولة الواحدة ، ومن ثم أصبح مختلف دول العالم تتلهف على التكتل لتحقيق التكامل فيما بينها . وباعتبار ـــ أيضاً ـــ أن السوق الإسلامية المشتركة هي أقدم وأكمل سوق مشتركة ، وقد امتدت من (فرغانة) بقارة آسيا إلى (غانا) بقارة إفريقيا ، وتحققت بالفعل في ظل الخلافات الإسلامية على مر القرون ، إذ لم يكن هناك أي قيود على تنقل المسلمين من ولاية أو دولة إلى أية ولاية أو دولة إسلامية أخرى ، سواء من أجل العمل أو التجارة أو غيرهما من الأغراض المشروعة . كما كان حق الملكية ، وتولي الوظائف العامة ، مكفولا لكل مسلم في كل بلاد وولايات العالم الإسلامي ، إذ يكفي أن يكون الفرد مسلما حتى تثبت له على مدى اتساع العالم الإسلامي ما تطلق عليه مصطلح الجنسية ، أو المواطنة بكامل حقوقها .

ويحدثنا التاريخ كيف كان يتنقل أئمة الإسلام بين مختلف أقاليمه وأقطاره ، يتقلدون فيها مختلف وظائف القضاء والولاية العامة ، دون أن يُسأل أحدهم عن مولده أو بلده الأصلية . كما يحدثنا التاريخ كيف كانت تنساب الأموال الفائضة عن احتياجات الأقاليم الإسلامية إلى بيت المال ، فتصرف على الفقراء المحتاجين بأية ولاية أخرى ، وفي شق الأنهار وتعبيد الطرق بها ، حتى رأينا

(٢) جمع خلافة ، بكسر الخاء . وليس جمع خلاف .

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ يقول : « لو أن شاة عثرت ببادية الشام ، لسئل عنها عمرُ لماذا لم يمهد لها الطريق ؟ » .

والعالم الإسلامي اليوم ــ وإن انقسم إلى عدة أقاليم أو دول ــ إلا أنه فى حقيقته لايزال وطنا واحدا، ومن ثم لايجوز أن تقوم بين هذه الولايات أو الدول الإسلامية تأشيرات أو قيود على الانتقال . وما تواجهه الدول الإسلامية من عقبات أو مشكلات من أجل تنميتها الاقتصادية ، مرده افتقار كل منها منفردة لبعض مقومات التنمية ، فى حين تتوافر لها هذه المقومات وهى مجتمعة فى وطن إسلامى كبير ، فما ينقص إحداها من موارد طبيعية أو رأسمال أو قوة عاملة أو خبرات فنية .. الخ يتوافر بكفاية لدى البعض الآخر . ولا يتطلب الأمر أكثر من التنسيق فى خطط التنمية بين إمكانيات كل دولة إسلامية، بحيث يكمل كل منها الآخر ، وهو ما يحقق أكبر استفادة من إمكانيات كل دولة إسلامية دون فاقد أو ضائع. وعلى سبيل المثال نجد مصر تملك أساسا من مقومات التنمية ــ بجانب ما تملك من ثروات ــ القوى البشرية وتفتقر إلى مقومات أخرى ، فى حين أن السودان والصومال يملك الأراضى الواسعة القابلة للزراعة ، ودول الخليج تملك رءوس الأموال الفائضة . وهذه الوفرة لدى البعض والندرة لدى الآخر ، هى سنة الله التى لن تجد لها تبديلا، وذلك لهدف تحقيق التعاون والتكامل فيما بينها ، ليسبغ الله عليها نعمته وإلا حقت عليها نقمته ، وظلت شعوبها تدور فى حلقة التخلف والضياع المفرغة لا يخرجهم منها سوى ما أراده الله ــ تعالى ــ لها من التعاون والتكامل .

لقد انعقد فى ٢٥ يناير سنة ١٩٨١ بمكة المكرمة والطائف .. « مؤتمر القمة الإسلامى الثالث الذى يعتبر بمثابة أول مؤتمر قمة اقتصادى إسلامى » .

إن السوق الإسلامية المشتركة هى الهدف النهائى للتعاون الاقتصادى بين الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى . وهو هدف إسلامى جليل يحتاج إلى نفس طويل . وإقامة مشروعات مشتركة متعددة . ولقد اعتمد مؤتمر القمة الإسلامى المذكور ــ وقتئذ بصفة مبدئية ــ ثلاثة آلاف مليون دولار عن طريق صندوق وبنك التنمية الإسلامى . كما تمت الموافقة على الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادى والفنى والتجارى ، التى أصبحت سارية المفعول بعد مصادقة الأغلبية المطلوبة للدول الأعضاء عليها ، وانبثق عن هذه الاتفاقية اتفاقيات أخرى هامة ، كاتفاقية تشجيع وحماية وضمان الاستثمارات بين الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى . كما انعقدت خلال السنوات التالية عدة مؤتمرات وزارية لدراسة قضية الزراعة والأمن الغذائى على مستوى العالم الإسلامى ، بالإضافة إلى مجالات الصناعة ، والتجارة ، والنقل ، والصحة ، والعلوم والتكنولوجيا ، والطيران ، والمواصلات السلكية واللاسلكية وغيرها .

وأيا كان الأمر ، **فإن التكامل الاقتصادى الإسلامى** ، من خلال منظمة المؤتمر الإسلامى ومؤسساتها الاقتصادية ، مازال وليدا يحتاج إلى رعاية بإزالة العقبات تدريجيا أمام حركة عوامل

الانتاج بين الدول الإسلامية . كما يحتاج هذا الوليد بصفة أساسية إلى تحصينه بإقامة المشروعات الاقتصادية المشتركة بين دول العالم الإسلامي ، ولعل أهمها في نظر المعنيين بالموضوع : صناعات النقل ، و« البتروكيماويات » ، والصلب ، وزراعة واستصلاح الأراضي بالدول الإسلامية . ويرى أن أنسب الأساليب لإعادة السوق الإسلامية المشتركة وتحقيق التكامل الاقتصادي المنشود بين مختلف الدول الإسلامية على اختلاف درجات نموها وظروفها الاقتصادية ، هو صنيعة المشروعات الاقتصادية المشتركة باعتبارها أبسط وأسرع صيغ التعاون والتكامل الاقتصادي ، وأبعدها عن الكثير من المشكلات وأنسبها لظروف العالم الإسلامي .

خاتمـــــة

وختاماً فإن موضوع « الإستراتيجيات » الاقتصادية الغربية وعلاقاتها بالعالم الإسلامي ، هو في حقيقته موضوع واسع الآفاق والجوانب يثير ــ على نحو ما أظهرناه ــ الكثير من المسائل والقضايا ، التي لايغطيها مقال أو محاضرة ، بل يحتاج إلى مؤتمر وعدة كتب .

وكل ما نود أن نخلص إليه ، أنه ليست هناك مشكلات مستعصية بين الغرب والإسلام تتطلب المواجهة بالصراع ، وإنما الأمر هو اختلاف رؤية وإساءة ظن ، وصلت إلى طريق يعبث فيه المغرضون ، مما يحتاج إلى مزيد من الحوار والتفاهم الموضوعي وصولا إلى التعاون لخير البشرية جمعاء .

لقد أصبح العالم اليوم في ظل تدفق المعلومات وتزايد الاتصالات وتقدم التكنولوجيا ، بمثابة قرية كبيرة متشابكة المصالح ، بحيث يؤثر كل طرف على الآخر سلبا وإيجابا ، ولايستغني أحدهم عن الآخر : دولة كبيرة كانت أم صغيرة .

لقد أصبح التعايش بين دول وشعوب الكرة الأرضية والتعاون فيما بينها ، أمرا حتميا لافكاك منه إذا أريد حماية هذا العالم من الكوارث والدمار ، خاصة أمام التحديات الجديدة التي يواجهها العالم أجمع ، كندرة المياه ، وتلوث البيئة ، والهجرات الجماعية ، وانتشار المخدرات ، وشيوع التطرف والعنف ، والعلاقات الجنسية غير المشروعة والتفكك الأسري وغيرها .

إن القضية الأساسية اليوم ، هي قضية التفاهم والحوار بين بني البشر جميعا ، من أجل التعاون لضمان سلامة الإنسان وسعادته ، ومن هذا المنطلق يمكن معالجة كافة مشكلات العالم اليوم ، من شماله إلى جنوبه ومن غربه إلى شرقه ، وعلى اختلاف أنواعها ، وفي مقدمتها بؤر الاقتتال المشتعلة فيما هو حادث في فلسطين وغيرها من مواطن الاصطدام المسلح . وقد يكون من أهم وسائل تحقيق هذا التفاهم ، إنشاء قناة إعلامية إسلامية عالمية ، تسعى إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة ، وتؤكد الوجه الحضاري للإسلام ، وتعميق الهوية الإسلامية والعمل على مساهمتها في تقدم البشرية بخشية الله تعالى وتقواه .

داعين المولى سبحانه السداد والتوفيق .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال مقدم من السيد / س . ا . ص :

مرض ابني فذهبت إلى زيارته في بيت أمه وهي مطلقتي وحين ألقيت عليها السلام رفضت أن ترد على السلام وأنا أبلغ من العمر ٦٤ عاماً ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد ، فنفيد بأن إلقاء السلام سنة والرد عليه واجب ، فإذا ألقى هذا الرجل السلام على مطلقته ولم ترد عليه فهي آثمة في ذلك ، وقد ورد في السنة أن الملائكة ترد عليه السلام ، فلا يحزن من عدم ردها عليه ، لأنه سوف يثاب على إلقائه السلام عليها إن شاء الله .

هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال .. والله أعلم .

السؤال من السيد / محمد سالم يقول فيه :

ما حقوق الزوجة المطلقة قبل الدخول ؟ وللزوجة مؤخر صداق ولها قائمة منقولات نظير مقدم المهر / فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فنفيد بأن حقوق الزوجة المطلقة قبل الدخول بها هي نصف المهر جميعه مقدمة ومؤخرة ونصف جميع ما اتفق عليه ، كما أنها تستحق نفقة زوجية من بداية العقد عليها حتى تاريخ الطلاق ، ولا عدة عليها هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله - تعالى - أعلم ..

السؤال من ق . أ . ع :

أرجو التفضل بإفادتى عن الحكم الشرعى فى هذا الأمر :

قمت بشراء [هيكل عظمى آدمى] أثناء دراستى بكلية الطب وذلك لضرورة متابعة دروسى .

وبعد تخرجى جاءتنى إحدى الزميلات ، وطلبت استعارة ذلك الهيكل ، فأعرتها إياه .

والآن .. وقد تخرجت زميلتى وجاءتنى ترد ذلك الهيكل هل لى أن أبيعه ؟ وبخاصة وأننى فى حاجة إلى هذا الثمن ؟ أم لابد من دفنه مرة أخرى ؟

ولفضيلتكم خالص الشكر والتقدير .

طبيبة ـ ف . أ . ع

الجواب :

إن استباحة الهيكل العظمى للآدمى للدراسة عليه بكلية الطب تقدر بقدر الضرورة لذلك وبعد زوال هذه الضرورة ينتفى عنك حكم هذه الاستباحة وعليك دفنه بعد ذلك ، أما أنك فى حاجة إلى ثمنه وتريدين بيعه فهذا يرجع إلى تقدير مدى الضرورة إلى ثمنه علماً بأن هذه الحاجة ليست ضرورة وإن كان ثواب دفنه جزاؤه عند الله أكبر من كل ثمن ، وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى .

السؤال من س . ع . شحاته ـ أرجو التفضل بإفادتى بالحكم الشرعى فى الموضوع الآتى :

ـ تزوجت من س . ابراهيم على زواجا شرعيا موثقا فى ١٩٧٥/٦/٨ م ودخل بى وعاشرنى معاشرة الأزواج ورزقت منه على فراش الزوجية الصحيحة بثلاث بنات .

ـ وبتاريخ ١٩٩٠/٨/١٦ م طلقنى زوجى طلقة أولى رجعية بموجب إشهار طلاق رسمى .

ـ وبتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٢ م راجعنى المذكور بالقول والفعل ـ وقد طالبته أثناء حياته بإثبات الرجعة رسميا إلا أنه كان يؤكد على أن الرجعة تمت بالقول والفعل وانه لايشترط فيها الإشهار عليها أو توثيقها رسميا وقد عاشرنى بعد الرجعة معاشرة الـزوج لزوجتـه إلى أن توفى بتاريخ ١٩٩٦/١٢/١٣ م

ـ تقدمت بطلب لصرف المعاش المستحق لى من الهيئة القومية للتأمينات الاجتماعية ففوجئت برفض الهيئة صرف المعاش استنادا إلى أن الرجعة لم توثق رسمياً . فما حكم الشرع فى الرجعة التى تمت وهل يلزم لصحتها فعلا توثيقها رسميا ؟

الجـواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اما بعد فنفيد بأن الطلاق الرجعى سواء أكان بواحدة أو اثنتين لايرفع أحكام النكاح ولايزيل ملك الزوج قبل مضى العدة ولا الحل فالزوجية لا تزال قائمة مادامت المرأة فى العدة فإذا راجعها زوجها فى فترة العدة برضاها أو بدونه فقد استدام بذلك ملك الزوج ولاتحتاج الرجعة إلى تجديد العقد ولا إلى مهر جديد لأنها استدامة الملك وليست انشاء ملك جديد وبعبارة أخرى فالرجعة امتداد للزوجية القائمة .

ـ وحيث أن زوجك طلقك طلقة أولى رجعية بتاريخ ١٩٩٠/٨/١٦ م ، ثم راجعك بالقول والفعل في ١٩٩٠/٨/٢٢ م فإن الرجعة تكون قد تمت قبل انقضاء عدتك منه شرعا وتكون الزوجية تبعا لذلك ممتدة حتى تاريخ وفاته في ١٩٩٦/١٢/٣ م ، دون أن يتوقف ذلك على توثيق الرجعة رسميا والإشهاد عليها .

ـ ويمكنك الإلتجاء للقضاء لإثبات الرجعة بكافة طرق الإثبات ومن بينها شهادة الشهود هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم ..

السؤال من السيدة ـ اعتدال رمضان جمعة تقول فيه :

توفيت امرأة سنة ١٩٨٧ م ، عن بنتى ابن متوفى قبلها ، اختين لأب ، أولاد لثلاثة أخوة لأمها ذكور وإناث ـ فمن يرث وما نصيبه ؟

الجـواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد بأن لبنتى الابن المتوفى الثلثين لعدم من يعصبهما يقسم بينهما بالتساوى والباقى للأختين لأب تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى ولاشىء للذكور من أولاد الأخوة لأب لحجبهم بالأختين لأب لأنهما صارتا عصبه مع بنتى الإبن كما أنه لاشىء للإناث من أولاد الأخوة لأب لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات والله ـ تعالى ـ أعلم ..

السؤال مقدم من السيد ـ ص . أ . م :

سيدة طاعنة فى السن ولها أولاد ذكور وإناث فمن أحق بالانفاق عليها ورعايتها علما بأنه ليس لها سكن خاص بها وليس لديها القدرة على خدمة نفسها ؟

الجـواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ ـ وبعد ـ ، فنفيد بأن رسول الله ﷺ يقول : [تعس من أدرك والديه ولم يدخل الجنة] وسائله ـ صلوات الله عليه القائل من أحق بحسن صحابتى يارسول الله قال : أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك . فحق الآباء على الأبناء كبير والإنفاق على الآباء واجب الأبناء إذا لم يكن للوالدين دخل يعينهم على متطلبات الحياة وردا على هذا السؤال نجيب بأن الانفاق على الوالدة واجب على أبنائها الذكور كما أن رعاية الإناث لها واجب عليهن والله ـ تعالى ـ أعلم





ما فعل الله بك ؟

رئى ابن الخطيب بعد موته فى المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لى بسبب بيتين من الشعر قلتهما فى مدح رسول الله ﷺ وهما الآن فى الوسادة ، ولما فحص عنهما وجدوا ورقة وقد كتب فيها أبيات من الشعر تضمنت قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

سورة القلم ـ آية : ٤

يا مصطفى من قبل نشأة آدم
والكون لم تُفتح له أغلاق

أيروم مخلوق ثناءك بعدما
أثنى على أخلاقك الخلاق

لم تخشى

قال رجل لحذيفة : أخشى أن أكون منافقا ، فقال : لو كنت منافقا لم تخش .

حقيقة العلماء

إذا علموا عملوا ، فإذا عملوا شُغلوا ، فإذا شُغلوا فُقدوا ، فإذا فقدوا طلبوا ، فإذا طلبوا هربوا .

هذا أشعر الناس

من لطائف المنقول عن المغفلين من الشعر أن بعضهم دخل مسجد الكوفة يوم الجمعة ، وقد نُمِيَ خبر المهدى أنه مات ، وهم يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك ، فقال رافعا صوته :

مات الخليفة أيها الثقلان ..

فقالوا : هذا أشعر الناس ، فإنه نعى الخليفة إلى الإنس والجن فى نصف بيت ، ومدت الناس أبصارهم وأسماعهم إليه فقال :

فكأننى أفطرت فى رمضان ..

قال : فضحك الناس ، وصار شهرة فى الحمق .

الذى منعك منعنا

دعا أحد الملوك زاهدا فأبى عليه إجابة الدعوة ، فقال الملك : وكيف لا تجيبنا وقد دعوناه ؟ فكتب الزاهد يقول :

أيها الملك : إن الذى منعك أن تجيبنا منعنا أن تجيبك .[1]

(نذر)

نزل عبدالله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ، ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها إليه ، فقالت : يا أبا جعفر هذه دجاجة لى كنت أدجنها وأعلفها من قوتى وألمسها فى آناء الليل ؛ فكأنما ألمس بنتى زلّت عن كبدى ، فنذرت لله أن أدفنها فى أكرم بقعة تكون ، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك ، فأردت أن أدفنها فيه فضحك عبدالله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم .

لقاء الإخوان

قال العتبى : لقاء الإخوان نزهة القلوب .

وقال ابن عائشة القرشى : مجالسة الإخوان مسلاة للأحزان .

وقال سعيد بن مسلم : إن فى لقاء الإخوان لغنما وإن قلّ .

زمن

لا غرو أن فاق الدنىء أخا العلا
فى ذا الزمان وهل لذلك جاحد
فالدهر كالميزان يرفع كل ما
هو ناقص ويحط ما هو زائد

مات الحجاج

قال أبو عمرو بن العلاء : كنا نفر أيام الحجاج « بصنعاء » فسمعت منشدا ينشد شعرا :

ربما تكره النفوس من الأمر
له فرجة كحل العقال

فاستطرفت قولها فرجة ، وإنى كذلك إذ سمعت قائلا يقول : مات الحجاج فما أدرى بأى الأمرين كنت أشد فرحا بموت الحجاج ، أو بذلك البيت .

خطبة ليوسف بن عمر

اتقوا الله عباد الله ! فكم من مؤمل أملا لا يبلغه ، وجامع مالا لا يأكله ، ومانع ما سوف يتركه ، ولعله من باطل جمعه ، ومن حق منعه ، أصابه حراما ، وورّثه عدوا احتمل إصره ، وباء بوزره ، وورد على ربه آسفا لاهفا ، قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين .



« اللهم بنورك اهتديت ، وبفضلك استغنيت ، وبنعمتك أصبحت وأمسيت ، هذه ذنوبى بين يديك ، استغفرك وأتوب إليك » .

(1) أبى الكبرياء .

من أعلام الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار

للأستاذ ناصر محمود وهدان

علم لا ينسى ، ورائد من رواد تحقيق تراث السيرة النبوية ، وأحد عشرة فقدهم الأزهر الشريف فى أعوامه الأخيرة دون أن يساهم ، أو يغفل عن أقدارهم إنه الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار عضو المجمعين ورئيس جامعة الأزهر الأسبق .

استمعت إليه بحديث خاص لمجلة الأزهر شاء المولى - عز وجل - ألا يظهر إلا بعد وفاته سجلته بصوته وأذن لى فى نشره ، وهذه مراجعى لهذا العلم .

١ - حديث طويل معه فى منزله قبل وفاته ، مسجل على شريطى تسجيل .

٢ - الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ط أولى ١٩٨٩ م ص ٣٢١ .

٣ - المجمعيون بقلم د/ مهدى علام ، الهيئة العامة للاستعلامات ط ١٩٨٦ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

٤ - سجل أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ص ٧ ، ٢٣ .

٥ - تقويم دار العلوم بمناسبة العيد الماسى للكلية لمحمد عبدالجواد ص ٦٨٥ .

٦ - مجلة لواء الإسلام ع (٧) ، س (١٧) ، ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ / ع (١٠) ، س ٣٤ ، ص ٢٠ ، ٢١ ، / ع (١) ، س (٣٧) ص ١٦ ، ١٧ .

٧ - معظم ما كتبه أو كتب عنه - يحمد الله - بالصحف من نوفمبر ١٩٧١ م حتى بعد وفاته فى أغسطس ١٩٩١ م من أهمها :

(أ) الأخبار ٧١/١١/٣ ، ٩١/٨/٦ ، ٩١/٨/٨ ، ٩١/٨/٩ ، ٩١/٨/١٠ ، ٩١/٨/١٦ ١٩٩١م .

(ب) الأهرام والأهرام المسائى ١٩٩١/٨/٩م .

(جـ) الجمهورية ٩١/٨/٩ .

(د) عكاظ ٩١/٨/٨ .

(هـ) آخر ساعة ١٩٩١/٨/١٤م .

مولده ونشـأته :

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ تعالى :

ولدت فى عزبة النجار ، مركز أبو حماد بمحافظة الشرقية فى ٢٥ يونيه ١٩١٦ ، وكان جدى (حسن النجار) من شيوخ العرب الذين لهم عاداتهم ، فقد كان له « دَوَّار » مفتوح للضيوف تغدو وتروح ؛ فكان لا يتناول طعام غدائه وعشائه إلا فى ذلك الدوار مع مَنْ يجد من الضيوف .

تزوج جدى ـ رحمه الله ـ أربع زوجات ، كانت جدتى إحداهن ، ومنها أنجب ثلاثة أولاد ، وبنتا واحدة ، وكان والدى أوسطهم ، فهو المولود الثانى لجدتى .

نشأ والدى فى أول الأمر بحفظ القرآن فى مسجد القرية ، وأخذ يطلب العلم حتى وصل إلى العالمية فنالها ، ثم تدرج فى وظائف التدريس بالأزهر حتى أصبح عضوا فى هيئة كبار العلماء ، (مجمع البحوث الإسلامية فيما بعد) .

ولم أقصد من ذلك إلا الإشارة إلى أننى نشأت فى وسط بيئة دينية تهتم بالعلم منذ الصغر .

الشيخ فرحان والقسوة الرحيمة

وفى مبدأ طفولتى ألحقنى والدى بكتاب القرية سنة ١٩٢١م ، وكنت فى سن الخامسة تقريبا ، وكان شيخ الكُتَّاب يعلمنا تعليما أوليا بسيطا ، فتعلمت على يديه حروف الهجاء ، وبعض الكلمات مع بعض السور الصغيرة التى كُنا نكتبها على ألواح من الصفيح . ولكن والدى لم يُعجبه ذلك ، فذهب بى إلى كُتَّاب آخر فى قرية تسمى « تل السمك » تبعد عن قريتنا نحو (٢كم) تقريبا ، ـ كنا نذهب إليها سيرا على الأقدام ـ فيها شيخ ضرير كبير السن هو الشيخ « فرحان » والحق أننى لم أره يوما فرحا ، فقد كان مجيدا لحفظ القرآن الكريم ، وعنده صرامة وقسوة شديدتين ، ولكنها كانت القسوة الرحيمة .

وكان شيخنا فرحان لا يُعجبه تصرف الأولاد فى « الكُتَّاب » ، لأنه كان يريد أن يحفظنا القرآن الكريم فى أقل وقت ممكن .

ومن عادة الشيخ أنه إذا حفظ الطالب القرآن الكريم ، يذهب إلى والده ليأخذ منه مكافأة هى عبارة عن كسوة ومنحة مالية ، أما الكسوة فهى جلباب من الصوف الفاخر ، وأما المنحة فقد كانت جنيها ، والجنيه فى ذلك الوقت له قيمة شرائية كبيرة ، تقوم له الدنيا وتقعد[1] .

وكان المكتب الذى نحفظ فيه القرآن متواضعا جدا ، فقد كنا نجلس على الأرض ، فلم يكن هناك حصير ، وكان (العريف) مهمته تنفيذ أوامر الشيخ ، ومساعدته فى تحفيظنا للقرآن الكريم .

العلقـة السـاخنة

كان فى الشيخ « فرحان » قسوة شديدة ، وسميتها القسوة الرحيمة .

ذلك أن الشيخ « فرحان » كان يحفظنا القرآن الكريم ، حتى وصل بنا إلى سورة « التوبة » وفى يوم من الأيام طلب منى أن أتلو عليه (الربعين) الأخيرين من سورة « الأنفال » ، وكنتُ قد تكاسلت عن مراجعة حفظ هذين الربعين ، وبدأت فى تسميع سورة التوبة من بدايتها ، فقال لى الشيخ : اقرأ يا محمد ، اقرأ يابنى ، اقرأ ما كلفتك به بالأمس ، فظننت أنه ناسٍ ، وأعدتُ عليه تسميع قوله ـ تعالى :

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ... ﴾ .

قلتها ثلاث مرات ، وفى كل مرة يقاطعنى الشيخ ويقول لى : قل :

﴿ واعلموا أنما غنم ... ﴾ .

وفى النهاية ، أمسك بى ، ونادى العريف ، وضربنى (علقة)[2] ساخنة لم أرها من أبى وأنا صغير ، أو من غيره من قبل ! .

ولكن هذه العلقة كانت لها أثر كبير فى نفسى ، فما كان يكلفنى شيخ طنطا ـ بعد ذلك ـ بحفظ شىء من القرآن إلا حفظته حفظا جيدا ، وهذا أصبحت أوامر سيدنا طاعة لا يمكن التفريط فيها ، وكبرتُ وكم ترحمتُ على الشيخ « فرحان » ، فقد عرفتُ أن قسوته هى القسوة الرحيمة .

وبعد أن حفظت ـ على مدى ثلاث سنوات ـ نصف القرآن أو أكثر ـ على يد الشيخ « فرحان » أخذنى والدى ـ رحمه الله ـ مع أمى وأختى ـ التى كانت تكبرنى فى السن ـ معه إلى طنطا ، فقد كان فى ذلك الوقت مدرسا بمعهد طنطا الدينى فانتقلنا إليها .

فى كُتّاب الشيخ إبراهيم

وفى طنطا ألحقنى والدى ـ عليه الرحمة ـ بكُتّاب الشيخ « إبراهيم » وكان أعرج ، ومع ذلك كانت فيه قسوة وغلظة تذكرنى بالشيخ « فرحان » .

---

(١) يقصد ذلك فى عام ١٩٢٠ . وهذا حق ، فقد كان الجنيه ـ يومئذ ـ تربو قيمته على الجنيه الذهب بنحو قرشين ونصف ، فإذا علمنا أن الجنيه الذهب سعره الرسمى اليوم (٢٠ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧/٤/٩ م) هو (٢٧٥) جنيها مصريا أدركنا قيمته .

(٢) « علقة ساخنة » تعبير بلغة مصر العامية والقصد عقوبة شديدة غالبا ما كانت بالضرب على باطن القدمين .

وهذا الشيخ كان يحفظنا القرآن في ساحة متواضعة ملحقة بالمسجد البدوى أمام « صنابير » المسجد .

وقد أتممت - بحمد الله - حفظ القرآن الكريم كله على يد شيخ طنطا الشيخ « إبراهيم » وأنا في العاشرة من عمرى سنة ١٩٢٦ م ، أي أنني حفظته على مدى أربعة أعوام باستثناء السنة الأولى التي قضيتها في تعلم أوليات القراءة والكتابة وقد أكرم والدى الشيخ إبراهيم كثيرا - رحمهما الله تعالى - .

في معهد الزقازيق

وفي سنة ١٩٢٦ م أُنشيء معهد الزقازيق الديني ، واضطرت إدارة المعاهد إلى نقل المدرسين من المعاهد المختلفة وخصوصا الذين هم من الشرقية - وكان من بينهم والدى - ليسدوا الفراغ في هذا المعهد الجديد .

وكانت هذه فرصة لأن نعود إلى قريتنا ، وأن ألتحق بالمعهد بناء على رغبة والدى ، ولكنى في بداية الأمر طلبت من والدى أن يدخلني المدارس المدنية بدلا من المعاهد الأزهرية ؛ لأن الدنيا في ذلك الوقت كانت مقبلة على المدارس المدنية ، خاصة ومستقبل طلاب الأزهر كان مظلما أمامهم ؛ فالناس لم يكن لديهم وعى ونضج كاملين ، وكان طلاب الأزهر منذ الصغر يلبسون العمائم والناس يتناولونهم بالسخرية ، لكن والدى قال لي : يا بُنى إنى نذرتك للمعاهد الدينية ، وغدا سترى خير ما صنعتُ ! .

دخلت الأزهر بمعهد الزقازيق الديني في عهد شيخ الأزهر « محمد أبوالفضل الجيزاوى » في السنة الدراسية ١٩٢٦/١٩٢٧ م وكان شيخ المعهد آنذاك هو الشيخ « الجبالى » وهو عالم فاضل ، عمل وكيلا لكلية أصول الدين ، ثم عميدا لكلية اللغة العربية بعد ذلك فترة من الزمان .

الشيخ الجبالى ووالدى

وفي المعهد كان عندى إقبال شديد على القراءة والكتابة منذ السنة الأولى بالقسم الابتدائى وكان خطى رديئا - في أول الأمر - إلى أبعد الحدود ، إلى أن جوّدته بكثرة المران ، فأصبح من الخطوط الجيدة .

وكان والدى يشجعنى على ذلك ، بحسن إصغائه ، واهتمامه بي منذ الصغر ، كما كان لالتفات الأساتذة لي ، أثره الطيب الذى جعلنى حريصا على أن ألتقف كل كلمة منهم باهتمام ، فكان ترتيبى - نتيجة لذلك - في مقدمة الأوائل .

أما العلم الذى كنتُ أحبه جدا في هذه الفترة - فهو علم النحو واكتسبت شهرة - برغم صغر سنى - بين طلاب المعهد من القسم الثانوى ، فكان الأساتذة يقولون لهم : هناك طالب من طلاب القسم الابتدائى في السنة الثالثة يقرأ ولا يلحن في المطالعة والإعراب ، وكنت أجيب عن

أسئلة الطلبة الكبار ، وكانت « ألفية ابن مالك » التي حفظتها حينئذ هي العمدة عندي حتى الآن .

وفي سنة ١٩٣٠ نلت الشهادة الابتدائية ـ بحمد الله ـ .

في القسمين : الابتدائي والثانوي

دخلت معهد الزقازيق الديني ، وقضيت فيه تسع سنوات بنجاح متواصل ، منها أربع سنوات بالقسم الابتدائي ، وخمس سنوات بالقسم الثانوي من عام ١٩٣٠ م إلى عام ١٩٣٥ م .

في كلية أصول الدين

نُقل والدي ـ مع نشأة التدريس بالكليات الأزهرية ـ من معهد الزقازيق الديني إلى كلية أصول الدين بالقاهرة وكان مدرسا بها .

وبعد حصولي على الثانوية الأزهرية ، قال لي والدي : أرى أنك تميل إلى دراسة اللغة والأدب وإنني أحبذ لك أن تدخل كلية أصول الدين ، لا لأنني نقلت إليها ، ولكن لأن فيها علوم الدين من : حديث وقرآن وتوحيد ، ومنطق وخلافه .

فقلت له : أنا لا يمكن أن أحيد عن اختيارك ..

والتحقت بكلية أصول الدين على عهد مشيخة الشيخ / المراغي الذي أعجبت به كثيرا ، وكان مثلي الأعلى ، كان عميد الكلية في ذلك الوقت الشيخ / عبدالمجيد اللبان ـ عليه الرحمة ـ وكانت الكلية تشع بالعلم الدقيق ، والنشاط العلمي الفائق الذي لايعدله نشاط ، فقد كان كل شيخ يرى في نفسه أنه مكلف بواجب لا ينبغي أن يفرط فيه ، وسر ذلك ماكان من تنافس بين العلماء في الكلية ، كلٌ في مجاله .

مع الشيخ أبو زهرة

من الذين درّسوا لي بكلية أصول الدين ، وأعتز بهم كثيرا الشيخ / محمد أبو زهرة ـ عليه الرحمة ـ فقد درّس لي مادة الخطابة في السنة الأولى ، و (الملل والنحل) في السنة الرابعة ، وكان ـ في نظري ـ من الأشخاص المعدودين الذين كُنتُ أنظر إليهم كمثل أعلى أمامي . فقد كان درسه ممتعا إلى أبعد الحدود ، لأنه كان يتكلم باللغة العربية الفصحى السليمة . وفوق ذلك كان متمكنا في مادته ، ملما بالعلوم الدينية لا تسأله عن شيء إلا كان كالبحر تنظر إليه من كل جانب فتأخذك الروعة والجلال ، لمدى معرفته ، وثقافته وكان في نفس الوقت ـ فقيها ممتازا ، وأديبا متمكنا ، ومثقفا ثقافة عالية ومتنوعة ـ .

كنت لا أتخلف عن درسه مهما كانت ظروفي ، حتى لو كنت مريضا ، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ يحبني منذ أن كنتُ طالبا واستمرت صلتي به إلى ما بعد التخرج عندما انتدبني عضوا في

لجنة تفسير القرآن الكريم ، فعملت معه فى هذه اللجنة التى أنشئت نحو عام ١٩٥٦ م أيام وزير الأوقاف / أحمد طعيمة ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / توفيق عويضة ، وكان مقر اجتماع الأعضاء مع رئيس اللجنة / الشيخ أبو زهرة ـ فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ وكانت مهمة هذه اللجنة إصدار التفسير المعروف باسم « المنتخب » وكان منهج اللجنة فى هذا التفسير يقوم على التفسير المبسط لمعانى الآيات تيسيرا على الناس .

وكان من أعضاء لجنة التفسير فضيلة الشيخ / محمد خاطر مفتى مصر الأسبق ، والشيخ / عبدالعزيز عيسى ـ رحمه الله ـ والشيخ / محمد خليفة ، والشيخ / أحمد الشرباصى ، والشيخ / عبدالرحيم فودة ، والشيخ / محمد مدنى ، الذى عمل رئيسا للجنة أخرى بعد ذلك ـ رحمهم الله جميعا ـ .

فى الشهادة العالية

حينما كنت طالبا فى السنة الرابعة والأخيرة بكلية أصول الدين اختار الشيخ المراغى والدى ـ عليهما الرحمة ـ ليكون الرئيس العام لامتحان الشهادة العالية لأصول الدين . معنى ذلك أن كل الأسئلة ستكون أمامه ، وأراد والدى أن يعتذر ، فأعطاق أمر التكليف فلما قرأته انتابنى الوجوم ، وحزنت حزنا شديدا ، فتعجب والدى ، وسألنى عن سر ذلك ، فقلتُ له : إننى كنتُ مستعدا كى أكون الأول على الدفعة ، وأنا عارف أن ضميرك لن يسمح لك أن تقول لى الأسئلة برغم وجودها بين يديك ، ولكن الناس سوف يقولون إن والده قد أملاه أسئلة الامتحانات ، وحقيقة أنا لا أقبل إشاعات الناس ، فضلا عن أن تُمَسّ بسوء ، فقام إلىّ والدى ، وقبلنى ، وقال لى : فتح الله عليك يا بُنى ، أنت أثلجت صدرى بهذا الكلام ، ثم ذهب فى اليوم التالى إلى الشيخ / المراغى وقص عليه الحكاية ، واعتذر عن رفضه رياسة امتحان الشهادة العالية هذا العام لوجود ابنه فيه ، فرد عليه الشيخ / المراغى ـ رحمه الله ـ قائلا ـ يا شيخ طيب ، أنت من الناس النادرين فى ذلك العصر فغيرك يقبل هذا التكليف ، ويكتم الخبر معتقدا أن الناس لن تعرف عنه شيئا ، ولكن الحمد لله ، لا يزال الأزهر بخير بأمثالك ، والإسلام بخير .

وظهرت نتيجة الشهادة العالية وجاء ترتيبى من العشرة الأوائل ، وقد ماتوا جميعا ، أذكر منهم :

١ ـ الشيخ / أحمد عبدالبر ، من كبار الوعاظ ، قضى معظم حياته واعظا بالمغرب ـ رحمة الله عليه ـ كان يُشار إليه بالبنان ، لما ذهبتُ إلى المغرب منذ ثلاث سنوات ، وألقيت درسا دينيا أمام ملك المغرب / الحسن ، كان من الموجودين عند الملك من قص وذكريات عن الشيخ / أحمد عبدالبر وقالوا : إنك يا شيخ محمد تعيد لنا ذكريات الشيخ / عبدالبر ، فقلتُ : إنه كان زميلى بالكلية ، فقالوا : نعم الرجل كان هو ..

(يتبع)



فتوى لفضيلة الأستاذ الشيخ

حسنين محمد مخلوف

مفتى الديار المصرية الأسبق

إعداد وتقديم : أ / عبد الفتاح حسين الزيات

متى تكون العادة عبادة مرغوبة ، ومتى تكون بدعة مذمومة مرفوضة ؟ فكل مجتمع لديه من العادات والأعراف (التقاليد) المتعارف عليها ، وهى عادات وأعراف موروثة ، جرى عليها العرف من قديم الزمان ، حتى باتت مسلمات فى ضمير البعض لا يجوز الرجوع عنها ، ولسان حالهم يقول :

﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الزخرف

وبعض الآباء والأجداد ، أخذوا هذه الأمور قضية مسلمة ، وباشروها دون تحقق أو تمحيص لمدلولها الشرعى . وهل هى من الدين ، أم أن للدين حكم قاطع بشأنها .

إن هذه مهمة العلماء ، توضيح الغامض ، وتفسير المبهم ، وتنقية الدين مما علق به من بدع أو خرافات لوضع المسلم على الطريق الصحيح فى علاقته بربه ، وفى تناوله لأمور دينه ، وبياناً لحدود الحمى الذى يحرم أن يحوم حوله ، حتى لا يقع فى المحظور المنهى عنه شرعاً .

نعم . إننا أصبحنا نشاهد فى هذه الأيام أفعالا صارخا ، لا يقرها العقل ولا تخضع لأصل شرعى ، وإذا أمعنا النظر فيها تأكد لنا أنها نقائص : ولبيان الرأى فى بعض هذه الأمور كانت هذه الفتاوى الحافلة بالردود المقنعة لفذ من العلماء الشوامخ ـ رحمهم الله .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه والتابعين . هذه فتوى أصدرناها جوابا عن سؤال ورد إلينا عن طريق الأهرام الغراء بشأن بدعة مأتم الأربعين ، وبيان مايرجى وصول نفعه وثوابه إلى الميت من أعمال البر التى يعملها غيره له بعد وفاته ، وقيدت بسجلات إفتاء الديار المصرية بتاريخ ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧ برقم ٣٧٧ ، ونشرت خلاصتها بالأهرام . ونظراً لحاجة الناس إليها وكثرة طلب صور منها ، صرحت بطبعها مع بعض تعليقات هامة عليها تمس الحاجة إليها ، عولت فيها على ما ورد من أحاديث الأحكام وما استنبطه أئمة الحديث والفقه منها . ولم أقصد إلى استقصاء المذاهب ولا إلى تقرير مذهب الحنفية بخصوصه فى كل بحث . وقد اشتملت على البحوث الآتية :

بيان أن اقامة مأتم الأربعين بدعة مذمومة .

ما يعمل لأجل الميت .

أحوال الروح فى البرزخ .

الحياة فى القبر .

السؤال فيه

ورأى ابن تيمية وابن القيم فى ذلك .

مذهب الحنابلة فى وصول ثواب جميع الطاعات للميت .

رأى ابن تيمية وابن القيم فى ذلك .

الدعاء للميت والتصدق عنه .

الحج عن العاجز وعن الميت والمذاهب فيه .

الصوم عن الميت والمذاهب فيه .

قراءة يس للموتى ، وعند المقابر .

مشهور مذهب الشافعية فى العبادات البدنية المحضة .

ورأى متأخريهم فى ذلك .

تفسير آية :

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ .

وحديث « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث** » .

مشهور مذهب المالكية فى العبادات البدنية وقراءة القرآن للميت .

ورأى متأخريهم ورأى ابن رشد فيها .

مذهب الحنفية فى وصول ثواب الطاعات كلها للميت .

رأى الإمام القرافى واحتياط معقول له .

حكمة أخذ الأجرة على قراءة القرآن فى المذاهب .

فتوى للأستاذ الوالد فى ذلك .

زيارة القبور وآدابها . **والله أرجو فضلا منه وكرماً أن ينفع بها ويثيب عليها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، إنه أكرم مسئول** .

الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٦٦

٢٩ أغسطس سنة ١٩٤٧

مفتى الديار المصرية

حسنين محمد مخلوف

إلى فضيلة الأستاذ الأكبر مفتى الديار المصرية :

أتقدم بكل تجلة واحترام إلى فضيلة الأستاذ الأكبر مفتى الديار المصرية لمناسبة فتواه الحقة فى موضوع الاحتفال بذكرى الأربعين المنشورة فى الأهرام راجياً أن يتفضل علينا ببيان الأعمال التى يرجى ثوابها للميت ، كما جاء فى كلمة فضيلته القيمة ، لأنى ممن اتبع فعلا السنة الحسنة التى استنها فضيلته فى عدم إحياء ليلة الأربعين رغم

إجماع الناس عليها إجماعاً باطلا . وأنتهز هذه الفرصة فألتمس من فضيلته أن يتكرم علينا بنشر ما يجهله الناس أو يتجاهلونه من أحكام الشريعة الغراء في المآتم وما يجرى فيها من بدع وسخافات ، أجزل الله أجر الأستاذ الأكبر ، وأنزل السكينة في قلبه الحزين ، وأدام عليه نعمة الرضا بالقضاء ، وله من الله أوفى الجزاء .

حافظ البديوى المحامى
١٩١ شارع شبرا بالقاهرة

رد حضرة صاحب الفضيلة المفتى :

إقامة مأتم الأربعين بدعة مذمومة :

يحرص كثير من الناس الآن على إقامة مأتم ليلة الأربعين لا يختلف عن مأتم يوم الوفاة ، فيعلنون عنه في الصحف ، ويقيمون له السرادقات ، ويحضرون القراء ، وينحرون الذبائح ، ويفد المعزون فيشكر منهم من حضر ويلام من تخلف ولم يعتذر . ويقيم السيدات بجانب ذلك مأتماً آخر في ضحوة النهار للنحيب والبكاء ، وتجديد الأسى والعزاء ..

ولا سند لشيء من ذلك في الشريعة الغراء ، فلم يكن من هدى النبوة ولا من عمل الصحابة ولا من المأثور عن التابعين ، بل لم يكن معروفاً عندنا إلى عهد غير بعيد ؛ وإنما هو أمر استجد أخيراً ابتداعاً لا اتباعاً ، وفيه من المضار ما يوجب النهى عنه .

فيه التزام عمل ممن يقتدى بهم غيرهم ، ظاهره أنه قربة وبر حتى استقر في أذهان العامة أنه من المشروع في الدين .

وفيه إضاعة الأموال في غير وجهها المشروع ، في حين أن الميت كثيراً ما يكون عليه ديون أو حقوق لله تعالى أو للعباد لا تتسع موارده للوفاء بها مع تكاليف هذا المأتم ، وقد يكون الورثة في أشد الحاجة إلى هذه الأموال ، ومع هذا يقيمون مأتم الأربعين استحياء من الناس ودفعاً للنقد ، وكثيراً ما يكون في الورثة قصر يلحقهم الضرر بتبديد أموالهم في هذه البدعة .

وفيه مع ذلك تكرير العزاء ، وهو غير مشروع ، الحديث « **التعزية مرة** » .

هذا وغيره من المفاسد الدينية والدنيوية أهبنا بالمسلمين أن يقلعوا عن هذه العادة الذميمة التى لا ينال الميت منها رحمة أو مثوبة ، بل لا ينال الحى منها سوى المضرة إذا كان القصد مجرد التفاخر والسمعة أو دفع الملامة والمعرة ، وأن يعلموا أنه لا أصل لها في الدين ؛ قال تعالى :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ الحشر - ٧

ما يعمل لأجل الموتى :

أما الذى يعمل في هذا الموطن ، لا في خصوص الأربعين ، فهو ما فيه نفع للميت ، وثواب يرجى أن يصل إليه من غير أن يقترن به ضرر للحى ، أو ما لا يسوغ شرعاً من الأعمال .

بحث في أحوال الروح الإنسانى في البرزخ :

وقبل أن نبينه نمهد له بأنه ينبغى أن يعلم أن عالم الأرواح يختلف عن عالم المادة اختلافاً كثيراً في أحواله وأطواره ؛ فالروح يسلكها الله ـ تعالى ـ في البدن في الحياة الدنيا فتوجب له حساً وحركة

وعلماً وإدراكاً ولذة وألماً ويسمى بذلك حياً ، ثم تفارقه فى الوقت المقدر أزلا لقطع علائقها به ، فتبطل هذه الآثار ويفنى هيكل البدن ويصير جماداً ويسمى عند ذلك ميتاً . ولكن الروح تبقى فى البرزخ ، وهو ما بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة من يوم الموت إلى يوم البعث والنشور ، حية مدركة ، تسمع وتبصر ، وتسبح فى ملك الله حيث أراد وقدر ، وتتصل بالأرواح الأخرى وتناجيها وتأنس بها ، سواء أكانت أرواح أحياء أم أرواح أموات ، وتشعر بالنعيم والعذاب واللذة والألم بحسب حالها ، وما كان لها من عمل فى الحياة الدنيا ، وترد أفنية القبور وتأوى إلى المنازل ، وهى فى كل ذلك لطيفة لا يحدها مكان ، ولا يحصرها حيز ، ولا ترى بالعيون والآلات كما ترى الماديات .

وقد يأذن الله لها وهى فى عالم البرزخ أن تتصل بالبدن كله أو بأجزائه الأصلية اتصالا برزخياً خاصاً لا كالاتصال الدنيوى ، يشبه اتصال أشعة الشمس وأضواء القمر بالعوالم الأرضية ، وهو اتصال إشراق وإمداد ، فيشعر البدن كذلك بالنعيم والعذاب ، ويسمع ويجيب بواسطة الروح .

وقد لا يأذن الله لها بالاتصال بالبدن ، فتشعر الروح بذلك كله شعوراً قوياً ، ويستمر ذلك الشأن لها إلى ما شاء الله حتى يوم البعث والنشور . هذا هو مذهب جمهور أهل السنة ، وبه وردت الأحاديث والآثار .

الحياة فى القبر والسؤال فيه :

وقد ورد فيها حديث سؤال القبر ونعيمه وعذابه ، وأن المعذب والمنعم فيه الروح والبدن معاً ، وحديث سماع الموتى وإجابتهم ، وحديث رد السلام على من سلم عليهم .

واستقر رأى سلف الأمة على ذلك ، ولا عبرة بمن ينكره ، فإن شأن الأرواح يدق ويسمو عن مدارك المحجوبين بحجب المادة .

قال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية : « ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن العذاب أو النعيم لروح الميت وبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وقد تتصل به أحياناً فيحصل لها معها النعيم أو العذاب » .

وقال فى موضع آخر : « واستفاضت الآثار بمعرفة الميت أهله وأحوال أهله وأصحابه فى الدنيا وأن ذلك يعرض عليه ، وجاء فى الآثار أنه يرى أيضاً ، وأنه يدرى بما يفعل عنده ، فيسر بما كان حسناً ، ويألم بما كان قبيحاً ، وتجتمع أرواح الموتى فينزل الأعلى إلى الأدنى لا العكس » اهـ .

وقد أوضح ذلك تلميذه شيخ الإسلام ابن القيم فى كتاب الروح ، واستوعب هذا البحث وأفاض فى بيانه والاستدلال عليه الأستاذ الوالد رحمه الله ، فى كتابه « المطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية » .

مذهب الحنابلة وصول ثواب جميع الطاعات للميت :

إذا علم هذا فالصحيح كما قال ابن تيمية أن الميت ينتفع بجميع العبادات البدنية من الصلاة والصوم والقراءة (أى : تطوعاً بلا أجر) ، كما ينتفع بالعبادات المالية من الصدقة ونحوها باتفاق

الأئمة (راجع إلى العبادات المالية) ، وكما لو دعى له واستغفر له اهـ .

وقال ابن القيم فى كتاب الروح : أفضل ما يهدى إلى الميت : الصدقة والاستغفار والدعاء له والحج عنه ، وأما قراءة القرآن وإهداؤها إليه تطوعاً بغير أجر فهذا يصل إليه كما يصل إليه ثواب الصوم والحج . وقال فى موضع آخر : والأولى أن ينوى عند الفعل أنها للميت ولا يشترط التلفظ بذلك اهـ . وقد ذكر الإمام ابن قدامة الحنبلى فى كتابه المغنى أن أية قربة فعلها الإنسان وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك بمشيئته تعالى ، وأنه لا خلاف بين العلماء فى الدعاء والاستغفار له والصدقة وأداء الواجبات التى تتأتى فيها النيابة ، لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ وقوله : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (سورة محمد) (١٩)

الدعاء للميت والتصدق عنه :

وقد دعا النبى ﷺ لكل ميت صلى عليه ؛ وسأله رجل فقال : يا رسول الله إن أمى ماتت أينفعها إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم .

الحج عن العاجز وعن الميت :

وجاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله إن فريضة الله فى الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال : أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته ؟ قالت نعم . قال فدين الله أحق أن يقضى .

الصوم عن الميت :

وسأله رجل عن أمه التى ماتت وعليها صوم شهر : أفأصوم عنها ؟ قال : نعم .

قراءة يس على الموتى وعلى المقابر :

وهذه أحاديث صحاح تدل على انتفاع الميت بسائر القرب ، لأن الدعاء للميت والاستغفار والحج والصوم عبادات بدنية وقد أوصل الله ثوابها إلى الميت فكذلك ما سواها ، مع ما تقدم من حديث ثواب القراءة ، فقد ورد حديث فى ثواب من قرأ يس ، وتخفيف الله ـ تعالى ـ عن أهل المقابر بقراءتها .

مذهب الشافعية فى العبادات البدنية المحضة :

وقال الشافعى : إن الذى يصل ثوابه إلى الميت الدعاء والاستغفار والصدقة ، والواجب الذى يقبل النيابة كالحج ؛ وما عدا ذلك لا يفعل عنه ولا يصل ثوابه إليه اهـ ملخصاً .

ونقل العلامة ابن عابدين فى شفاء العليل وفى حاشيته على الدر أن مالكاً والشافعى ذهبا إلى أن العبادات البدنية المحضة كالصلاة وتلاوة القرآن لا تصل إلى الميت بخلاف غيرها كالصدقة والحج .

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى الشافعى : إن مشهور المذهب ، أى فى تلاوة القرآن ، محمول على ما إذا قرىء لا بحضرة الميت ولم ينو الثواب له ، أو نواه ولم يدع . اهـ .

وفى شرح المنهاج من كتب الشافعية : لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور ، والمختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته ، وينبغى الجزم به لأنه دعاء ، فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعى فيجوز بالأولى بما هو له .

ويبقى الأمر موقوفا على استجابة الدعاء . وهذا المعنى لا يختص بالقراءة بل يجرى فى سائر الأعمال اهـ .

وفى المجموع للنووى : سئل القاضى أبو الطيب عن ختم القرآن فى المقابر فقال : الثواب للقارىء ، ويكون الميت كالحاضرين ترجى له الرحمة والبركة ، ويستحب قراءة القرآن فى المقابر لهذا المعنى . وأيضاً فالدعاء عقب القراءة أقرب إلى الاجابة ، والدعاء ينفع الميت اهـ .

مذهب المالكية فى العبادات البدنية :

وفى الشرح الكبير وحاشيته للعلامة الدسوقى المالكى فى باب الحج : أن الصدقة والدعاء والهدى مما تقبل فيه النيابة عن الغير يصل ثوابه إلى الميت بلا خلاف ، ويكون وقوعه من النائب بمنزلة وقوعه من المنوب عنه فى حصول الثواب ، بخلاف الصلاة والصوم فانه لا تقبل فيها النيابة . وأما الحج عن الغير فيجوز مع الكراهة .

قراءة القرآن للموتى عند المالكية :

واختلف فى قراءة القرآن للميت ، فأصل المذهب كراهتها ، وذهب المتأخـــرون إلى جوازها ، وهو الذى جرى عليه العمل ، فيصل ثوابها إلى الميت . ونقل ابن فرحون أنه الراجح كما ذكره ابن زيد فى الرسالة . وقال الإمام ابن رشد : محل الخلاف ما لم تخرج القراءة مخرج الدعاء بأن يقول قبل قراءته : اللهم اجعل ثواب ما أقرأه لفلان . فإذا خرجت مخرج الدعاء كان الثواب لفلان قولا واحداً وجاز من غير خلاف اهـ .

وعلى هذا ينبغى أن يقول القارىء قبل قراءته ذلك ليصل ثواب القراءة إلى الميت باتفاق أهل المذهب .

مذهب الحنفية وصول ثواب الطاعات للميت :

وذهب الحنفية إلى أن كل من أتى بعبادة سواء كانت صلاة أو صوماً أو صدقة أو قراءة قرآن أو ذكراً أو طوافاً أو حجاً أو عمرة أو غير ذلك من أنواع البر ، له جعل ثوابها لغيره من الأحياء أو الأموات ويصل ثوابها إليه كما فى الهداية والفتح والبحر وغيرها . وقد أطال فى بيان ذلك صاحب الفتح ، وفيه روى عن على عن النبى ﷺ أنه قال : من مر على المقابر وقرأ « قل هو الله أحد » إحدى عشرة مرة ثم وهب أجرها للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات . وعن النبى ﷺ أنه قال : « اقرءوا على موتاكم يس » رواه أبو داود . وعن الدار قطنى أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال : كان لى أبوان أبرهما حال حياتهما ، فكيف لى برهما بعد موتهما ؟ فقال : إن من البر بعد الموت أن تصلى لهما مع صلاتك ، وتصوم لهما مع صيامك .

وعن أنس أن النبى ﷺ سئل فقال السائل : يارسول الله إنا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم ، هل يصل ذلك إليهم ؟ قال : نعم إنه ليصل إليهم ، وإنهم ليفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أهدى إليه اهـ .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ فهو مقيد بما إذا لم يهد ثواب عمله للغير ، كما حققه فى الفتح .

وقال الشوكانى فى نيل الأوطار : إن عموم

الآية مخصوص بالصدقة والصلاة والحج والصيام وقراءة القرآن والدعاء من غير الولد اهـ .

رأى الإمام القراف من أئمة المالكية :

وفى فروق العلامة القراف المالكى فى الفرق الثانى والسبعين بعد المائة : أن أنواع القربات ثلاثة : قسم حجر الله تعالى على عباده فى ثوابه ولم يجعل لهم نقله إلى غيرهم كالإيمان والتوحيد ، وقسم اتفق الناس على أنه تعالى أذن فى نقله للميت وهو القربات المالية كالصدقة والعتق ، وقسم اختلف فيه هل فيه حجر أم لا وهو الصيام والحج وقراءة القرآن ، فلن يحصل شىء من ذلك للميت عند مالك والشافعى . وقال أبو حنيفة وأحمد بن حنبل : يصل ثواب القراءة للميت . فمالك والشافعى يحتجان بالقياس على الصلاة ونحوها مما هو فعل بدنى ، والأصل فى الأفعال البدنية أن لاينوب فيها أحد عن أحد ، ولظاهر قوله تعالى :

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ ولحديث « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينتفع به ، وصدقة جارية ، وولد صالح يدعو له** » . واحتج أبو حنيفة وأحمد بالقياس على الدعاء ، فإن الإجماع على وصول ثوابه للميت ، فكذلك القراءة ، والكل عمل بدنى ، وبظاهر قوله - عليه السلام - للسائل « صل لهما مع صلاتك وصم لهما مع صومك » أى لوالديك . وبعد أن ناقش الدليلين قال : إن الذى يتجه ولا يقع فيه خلاف أنه يحصل للموتى بركة القراءة لا ثوابها ، كما تحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم أو يدفنون عنده .

احتياط معقول :

ثم قال : وهذه المسألة وإن كان مختلفا فيها فينبغى للانسان أن لايهملها ، فلعل الحق هو الوصول إلى الموتى ، فإن هذه أمور خفية عنا ، وليس الخلاف فى حكم شرعى إنما هو فى أمر واقع هل هو كذلك أم لا ، وكذلك التهليل الذى اعتاد الناس عمله ، ومن الله الجود والاحسان . هذا هو اللائق بالعبد اهـ .

الخلاصـة :

والخلاصة فى ذلك أن مذهب الحنفية والحنابلة وصول ثواب جميع العبادات والقربات إلى الميت ، وانتفاعه بها إذا جعل له ثوابها . ومذهب الشافعية فى المشهور والمالكية فى الأصل وصول ثواب القربات ماعدا العبادات البدنية المحضة كالصلاة والصوم وتلاوة القرآن والذكر ، وقد علمت رأى المتأخرين من الشافعية والمالكية ، وأن المختار عندهم وصول الثواب إلى الميت .

حكم أخذ الأجرة على قراءة القرآن :

غير أنه مما يلزم التنبيه له أن وصول ثواب تلاوة القرآن إلى الميت مقيد بما إذا كانت القراءة تطوعاً بدون أجر ، كما ذكره ابن القيم وأئمة الحنفية ، سواء أكانت القراءة من ولد الميت أم من غيره . وأما الاستئجار على تلاوة القرآن فغير جائز عند الحنفية ، وأجازه المالكية . وذكر ابن فرحون أن جواز أخذ الأجرة على قراءة القرآن مبنى على

وصول ثواب القراءة لمن قرىء لأجله كالميت وهو الراجح عندهم كما سلف .

فتوى للأستاذ الوالد في قراءة القرآن للميت ووصول ثوابها إليه :

وبعد تحرير هذا وقفت على فتوى للأستاذ الوالد - رحمه الله - وهو مالكي المذهب ، حررها في سنة ١٣٤٩ جواباً عن أسئلة وردت إليه جاء فيها ما نصه :

وأما قراءة القرآن للميت سواء أكانت على القبر أم بعيداً منه ، فقد اختلف العلماء في وصول الثواب إليه ، والجمهور على الوصول وهو الحق ، خصوصاً إذا وهب القارىء بعد القراءة ثواب ما قرأه للميت . وللقارىء أيضاً ثواب لا ينقص من أجر الميت شيئا . والتفصيل بين القراءة والصدقة بالنقود ، يختلف باختلاف مقدار الصدقة ونفعها للفقير ، وحال المتصدق ، واختلاف القراءة وما يدفع للقراء من الأجر (بناء على رأى للمالكية في جواز أخذ الأجرة على القراءة) . ومسألة الأجر والثواب قلة وكثرة موكولة إلى الله - تعالى - وفي يده يبسطها لأيها كيف يشاء .

وقد ورد في كل ما يحث على فعله . وقد علمت أنه لا فرق في ذلك بين القرب والبعد ، لأن الله تعالى هو المطلع على القارىء وإحسانه العمل وإخلاصه فيه ، وعلى المتصدق وإخلاصه في صدقته ، وهو المقدر لهذا وذاك ؛ والقرب والبعد بين القارىء والمتصدق وبين الميت لا دخل له في وصول الثواب وعدم وصوله . وهناك هدايا كثيرة غير النقود يتصدق بها على الميت كالدعاء وجميع الارتفاقات المعاشية التي ينتفع بها الفقراء من طعام وشراب ولباس ووقف أرض أو دار أو إسكان مستحق لذلك إذا قصد إهداء ثوابه لروح الأموات كالنقود سواء . والله أعلم اهـ .

هذا ما اتسع له الوقت في الاجابة عن هذا السؤال . والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .

مفتى الديار المصرية

حسنين محمد مخلوف

المجلد الثامن عشر

١٣٦٦ هـ

١٩٤٧ م



إعداد وتقديم الأستاذ / محمد عبد الوهاب

يهل علينا شهر ربيع الأول ـ من كل عام ـ حاملا فى طياته الذكرى العطرة لمولد الرسول الكريم محمد ﷺ ، فتثير فى وجدان المسلمين ، وبخاصة الشعراء منهم ، فيضا من المشاعر يحولها الشعراء إلى ألحان شجية عذبة الإيقاع تعيد إلى أذهاننا ، الحوادث والمعانى العظيمة ، التى واكبت هذا الحدث العظيم ، وخميلة الشعر فى هذا العدد ، تفتح قلبها وصفحاتها لهذه الذكرى العاطرة ، للشعراء المجددين ، كى يقدموا لنا أشعارهم الشعرية احتفالا بذكرى مولد نبينا الكريم ﷺ .

مختارات من أشعار أمير الشعر العربي : أحمد شوقي في ذكرى مولد الرسول المصطفى محمد ﷺ : يقول في مطلع قصيدته :

الهمزية النبوية

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء	وفم الزمان تبسم وثناء
الروح ، والملأ الملائك حوله	للدين والدنيا به بشراء
والعرش يزهو ، والحظيرة تزدهي	والمنتهى ، والسدرة العصماء
وحديقة الفرقان ضاحكة الربا	بالترجمان ، شذية ، غناء
والوحي يقطر سلسلا من سلسل	واللوح ، والقلم البديع رواء

يقول من قصيدته : (ذكرى المولد) :

وما نيل المطالب بالتمني	ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال	إذا الإقدام كان لهم ركابا
تجلى مولد الهادي ، وعمت	بشائره البوادي والقصابا
وأسدت للبرية بنت وهب	يداً بيضاء ، طوقت الرقابا
لقد وضعته وهاجاً منيراً	كما تلد السماوات الشهابا
فقام على سماء البيت نوراً	وفاح القاع أرجاء وطابا

ويقول من قصيدته : (نهج البردة)

أتيت والناس فوضى ، لا تمر بهم	إلا على صنم ، قد هام في صنم
والأرض مملوءة جوراً ، مسخرة	لكل طاغية في الخلق محتكم
مسيطر الفرس يبغي في رعيته	وقيصر الروم من كبر أصم عم
يعذبان عباد الله في شبه	ويذبحان ، كما ضحيت بالغنم

إلى أن يقول :

أخوك عيسى دعا ميتاً ، فقام له	وأنت أحييت أجيالاً من الرمم
والجهل موت ، فإن أوتيت معجزة	فابعث من الجهل ، أو فابعث من الرجم

ثم يختمها بقوله :

يارب صَلِّ وسلِّـــــم ما أردت على ... نزيل عرشك ، خير الرسْل كلِّهــم
محيـى الليــالى صلاةً ، لايقطّعهـــا ... إلّا بدمـع من الإشفــاق مُنْسَجِـم
مُسَبِّحاً لك جُنْحَ الليــل ، محتمــلا ... ضُرّا مِنَ السُّهْد ، أو ضُرًّا مِنَ الورمْ

رضيَّـةً نفسُه ، لا تشتكــى سأمــاً ... وما مع الحبِّ إنْ أخلصْتَ من سَأَمِ
وصَلِّ ربِّـــــى على آلٍ له نُخَبٍ ... جعـلت فيهم لواءَ البـيـتِ والحَرَمْ
بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهر ذو حَلَكٍ ... شُمُّ الأنوف ، وأنفُ الحادثاتِ حمى

وأهـــد خير صلاةٍ منك أربعــةً ... فى الصحب ، صُحبتُهم مَرْعيَّةُ الحُرَمِ
الراكبــين إذا نادى النبــىُّ بهم ... ما هال من جَلَلٍ ، واشتدَّ مِنْ عَمَمِ
الصابريــنَ ونـفسُ الأرضِ واجفَــةٌ ... الضاحـكين إلى الأخطـار والقُحَـم
يارب هَبَّتْ شعــوبٌ مِنْ مَنِيَّتِهــا ... واستيقظتْ أُمَمٌ مِنْ رقْـدةِ العَـدَمِ

سعدٌ ونحسٌ ، ومُلكٌ أنت مالِكُـهُ ... تُديلُ مِنْ نِعَمٍ فيــه ، ومِـنْ نِقَـمِ
رأى قضاؤك فينــا رأىَ حكمتــه ... أكــرمْ بوجــهك مِنْ قاضٍ ومُنْتَقِـم
فالطُفْ لأجْلِ رسول العــالمين بنــا ... ولا تزِدْ قومَــه خسفــاً ، ولا تُسِم
يارَبِّ أحسنتَ بَدْءَ المسلـــمين به ... فتَمِّمْ الفضلَ ، وامنح حُسْنَ مُخْتَتَم

يا عظيم الجاه

للشاعر : محمد مصطفى البسيونى

أذكروا لو أن طه لم يكن
ثمة ، جاد بها ربُّ المنن
كيف كنا نزلّ بين المحن
فى ظلام الكفر والظلم الذى
ضلّ فيه الخلق من إنس وجنّ
فاحمدوا الله على مولده
واحمدوا الله على بعثته
واحمدوا الله على هجرته
واحمدوا الله على أنكم
معشر الإسلام من عترته
صاحبُ المولد وافى بالمُنى
مرحبا بك يا حبيبى .. بيننا
هل تحتون أربعا ، وسنا ؟
ذلكمْ أحمد ، أهلا بالنبى
قابلوه .. بالتحايا ... والغنا

• • •

وإذا فاضت دموعُ المتقى
فى خشوع ، وخضوع ، وتقى
فاغسلوا فيهنّ ذنبا سبقا
واشربوا منهنّ كأسَ الندمِ
إن كأسَ الدمع كانت أعتقا

• • •

يا حبيبَ الله ... يا مُدّخرى
يا شفيعَ الخلْق ... يومَ الخطر
يومَ أن كلُّ نبىّ يشترى
نفسه ، والمصطفى يبتهلُ :
أُمّتى قبلى ربُّ الحشر

• • •

يا علىَّ القدر ، تجدْ بالمدد
أنا فى جاه حبيبى ... أحمد
يا إمامى فى الورى .. يا سيّدى
يا عظيمَ الجاهِ كُنْ لى سندا
لستُ أدعوك سوى لحدِ يدى

مولد اليتيم

للشاعر/ عبد الغفار الدلاش

أبا الزهراء قد صلى — عليك الواحد الأحد

وصلى العالم العلوىُّ — والإنسان والأبد

فأنت يتيمُ عالمه — وفيك اليتمُ ينفرد

وقد شرُفت بك الدنيا — وتاه الخُلْد والخلد

ربيعُك ياربيعَ الدهـ — ـر فى الآفاق يطّرِدُ

تفوح شذىً جداولُه — ويزهو الوَرْدُ والوِرْدُ

عطاءٌ لم يزل أبدا — بطول العمر يمتدُّ

حبيب الله قد مردت — يهود وقد علا الزبد ؟

فهل حان القضاءُ بما — يقول الله والوعدُ ؟

رسول الله ما عندى — سوى، حبى وما أجد !

أيشقى بالهوى صبٌّ — ويوم الهول وبتعد !!

معاذ الحب أن يخزى — ويشقى بالهوى كبِد !

ولولا الحب ما نرضى — فلا صبر ولا جلد

فشكرى دائما أبداً — لذى الآلاء والحمد

وسبحان الذى سوى — وجل جلاله الصمد !!

بحبك يارسول الله — طاب الصبر والكبد

وأنت دليل أمتنا — وأنت البر والرشد

وأنت النور والإيما — ن بالأمجاد تنفرد

في ذكرى المولد

"يا سيدي"

للشاعر: عبد الفتاح الطاهر الخطيب (*)

قد بات حظاً يا فؤادي من عبير مرمسيدي
لما أتيت إلى المدينة في هوى متفرد
وتمتعت عيناك من نور الحبيب محمد
قد صرت روحاً من ضياء في رحاب المسجد
والذكريات الخالدات تعيد ذكرى الرائد
لأعز مولود، ومن أدعوه دوماً: سيدي

* * *

سعدت بك الدنيا وتاهت يوم مقدمك الندى
وكأنها في عرسها أبهى عروس ترتدي
ثوباً من الأضواء ينبئ بالسعادة في غد
والكون يرنو للخلاص ولاقتراب الموعد
والحق تشرق شمسُهُ في عزةٍ في سؤدد
والشرعة السمحاء تسرى في النفوس فتهتدي
وتظل بالإيمان تسمو فوق هام الفرقد
فعلتْ كفعل السحر في قلب الفتاة التُّجَّد
لما دعتهم للمكارم للطريق الأرشد
لسماحة الإسلام لا لصلافة المتشدد
حلاوة الإيمان تسكن في نفوس العُبَّد
صاروا مصابيح الظلام وقدوةً للمقتدي
يا سيدي ....يا سيدي

(*) الشاعر: موجه عام للتربية الإسلامية ـ سابقاً.

حسان فينا

للشاعر أحمد محمود مبارك

على المحبة والإيثار تجمعنا ... في منتدى بسنا الأشعار يلتمع
نجنى ثمار السنا ، يسرى بنا عبق ... نروى صدى الروح إذ نلقى ونستمع
على المحبة والشعر الخلق في ... ذرا النقاء وبالإحساس يرتفع
نعب من كوثر راقت منابعه ... ولا غل ولا ينتابنا شبع
وليس يؤدى بطهر المنتدى خطل ... شرائنا طاهر ، إحساسنا ورع
فليس فينا قصيد ساء مقصده ... وليس منا الذى بالشعر ينتفع
وليس منا (نواسى) القريض ولا ... خرف بليل الخنا والعار يضطجع
وليس يغشى هوى الغاوين مجلسنا ... فكلنا يقتفى التقوى ويتبع
وإن تسلل فينا ـ خلسة ـ خطل ... نقصيه عن جمعنا دوما وننتزع

* * *

نقصى غريبا بدا للغرب منتسبا ... لكنه بأباطيل العدا ولع
ميراث أجدادنا أزرى به ومضى ... في غيه خلف من ضلوا ومن خدعوا
يلقى على لغة القرآن معوله ... يود لو أنها تهوى وتنصدع
نقصى ضليلا مشى في الأرض يفسدها ... يبث بذر الدجى ، والنور يقتلع
فذاك شعر رجمناه بأحرفنا ... وبابنا موصد عنه وممتنع
مهما تودد كى يغشى مجالسنا ... فما له بيننا ركن ومستمع
مذ يروم انطفاء النور في دمنا ... وأن يكون له من بيننا شيع
فليس يخفى علينا سوء مقصده ... وليس يخفى علينا وجهه البشع
وإن بدا في قناع الود مزتلقا ... وارت بشاعته في ثوبها الخدع
حسان فينا فمازالت قصائده ... تمدنا بعطاء ليس ينقطع
وشعرنا ومضات من عقيدتنا ... تشدو به نخب الضالين تنقشع

شيخ الشعراء: إسماعيل صبري

للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

ترك الهزار الـروض فى آذار   أتـراه آثـر جنـة الأبـرار ؟!

ففى صباح يوم ٢١ مارس سنة ١٩٢٣ : « نزع الشعر العربى عن رأسه عمامة المشيخة ، ونشرها للموت ، فكانت الكفن الذى طوى فيه بقية شيوخ الأدب : المرحوم إسماعيل صبرى » كما يقول الرافعى[1] . بعد أن تجاوز عمره تسعة وستين عاما .. فقد ولد ـ رحمه الله تعالى ـ .. فى ١٦ من فبراير سنة ١٨٥٤ ، وتلقى تعليمه بمدرسة الإدارة ، بعد مدرستَىْ : المبتديان والتجهيزية ، وفى عام (١٨٧٣) أُرسل إلى الإرسالية المصرية بفرنسا ، فحصل على الليسانس فى الحقوق عام ١٨٧٨ من « كلية إيكس » وبعد عودته عُيِّن مُساعدا للنيابة العمومية لدى المحاكم المختلطة ، وتقلَّب بعد ذلك فى وظائف وزارة الحقانيَّة (وزارة العدل حاليا) ، حتى وصل إلى منصب (النائب العام) ، وكان بذلك أول مصرى تقلَّد هذا المنصب ، فهنأه حفنى ناصف ـ بقوله :

لم ينلهـا سواك من أهـل مصر   والمعـالى بالخاطب الكُفْءِ تدرى
طمـحت الـنفوسُ إليها فصانتْ   حُسنَهـا عنهمْ صيانـةَ بِكْـر
وابتغت كُفْئَهـا .. فكُنْتَ رِضاهـا   فهـى شمس جـرتْ إلى مُستقـرّْ

---

[1] وحى القلم جـ ٣ ، ص ٣٠٢ .

ثم عُيّن إسماعيل صبرى ، بعد ذلك ، محافظا للإسكندرية فى فبراير سنة ١٨٩٦ ، فوكيلا لنظارة الحقانية فى نوفمبر سنة ١٨٩٩ ، واستقال من العمل لبلوغه المرتب الكامل لوظيفته ، فى ٢٨ من فبراير سنة ١٩٠٧ م[٢] .

• • •

وكان إسماعيل صبرى يُلقّبُ بـ (شيخ الشعراء) حينا ، و بـ (أستاذ الشعراء) حينا آخر وذلك لأن (شوقى) و (حافظ) و (مطران) ـ وغيرهم من فحول الشعراء المعاصرين له ، وغير الفحول ـ قد تتلمذوا عليه ، وأخذوا عنه ..

ويقرر شوقى ذلك صراحة ، فى قصيدته الفائية التى قالها فى رثائه له ، بقوله :

هل فى يدىَّ سوى قريض خالـــــد ... أُزجيــــه بين يديْك للإتحـــاف
ما كان أكْرمه عليـك .. فهــل ترى ... أنّـى بعثْـتُ بأكـرم الألطــاف ؟
.. هذا هو الــريحان ، إلا أنــــه ... نفحـاتُ تلك الـــروضة المئنــاف
والـــدُّرُّ .. إلّا أن مَهْـــد يتيمـــه ... بالأمس .. لجَّـــةُ بحرك القـــذّاف
أيـام أمْـــرح فى غبـارك ناشئــا ... نهج المهـار[٣] على غبـار خصاف[٤]
أتعلّــم الغايـــاتِ كيـــف تُرام فى ... مضمــار فضْـــل .. أو مجال قواف

إلى أن يخاطبه مُشفِقا من وقْع الموت ، متسائلا :

قُل لى ـ بسابقـة الـــوداد ـ أقاتِـــلٌ ... هو حين ينـزل بالفتـــى .. أم شاف[٥]

ولعل الإجابة عن تساؤل شوقى ـ بشأن الموت : (أقاتل .. أم شاف) ، تكْمن فى أبيات صبرى المشهورة :

إنْ سئمْتَ الحيـــاةَ فارْجـــع إلى الأرْ ... ض ، تنـــمْ آمنـــاً من الأوْصاب
تلك أمٌ أحْنـــى علـــيك من الأم التـــى خلّفـــتْك للأتعـــاب
لا تخف ! فالممـــاتُ ليس بماح ... منك .. إلا .. ما تشتكــى من عذاب

---

(٢) هامش صفحتى ٢٩ ، ٣٠ بكتاب : (إسماعيل صبرى) لمحمد صبرى السربونى .

(٣) المهار : جمع مهر بضم الميم ، وهو ولد الفرس .

(٤) خصاف : اسم فرس كريم عند العرب .

(٥) حدثنى شاعر السويس الراحل محمد فضل إسماعيل أن شوقى كان شديد الخوف من الموت ، لدرجة أنهما إذا سارا معا فى الطريق العام ، تجنب (شوقى) السير تحت أسلاك الكهرباء ، حتى لا تسقط عليه وتصعقه .

كل ميْت باق .. وإن خالف الفُـ ـرانُ ما

نصّ فى غضون الكتـــــاب

وقوله من قصيدة أخرى :

يا مـــوتُ هـأنـــذا فـخُـــذ ما أبْـقت الأيـام منّـــى
بينـــى وبيـــنك خطـــوة إنْ تخطُهـــا .. فرّجْت عنـــى

أما (حافظ إبراهيم) ، فيقول عن أستاذه إسماعيل صبرى :

لقـــد كنتُ أغْشـــاه فى داره وناديـــه فيها زهـــا وازدهـــرْ
وأعـــرض شعـــرى على مسمـــع لطيـــف .. يُحسُّ نُبُوَّ الوتـــر

ويُشير حافظ ، بعد ذلك ، إلى أبيات صبرى ، السابق إيرادها فى نجوى الموت ، بقوله :

تمنيتهـــا خطـــوة للممـــات تُفـــرّج عنك كُـــرُوبَ الـــغير
وهـــا قد خطاهـــا ، ونـــلْت المُنـــى فهـــل فى الممات بلـــوغ الوطـــر ؟

إلى أن يختم قصيدته ، بقوله :

جِمَّمُ الحيـــاة بعيـــد النجـــاة فطوبـــــى لراكبــــه إنْ عبر
فنـــمْ سالما غانما للتـــراب كرأيك فى الموت واهنـــأ وَقَـــرّ

• • •

وبين شوقى وصبرى مساجلة شعرية ـ كتلك التى كانت بينه وبين حافظ ، من نفس البحر والقافية ، وذلك عندما أرسل شوقى من منفاه بالأندلس عام ١٩١٧م ، البيتين التاليين لإسماعيل صبرى ، قائلا فيهما :

يا ساريَ البرق يرْمـــى عن جوانحنـــا بعـــد الهدوء ، ويهمـــى عن مآقينـــا
ترقرق الماء فى عين السمـــاء ، ومـــا غاض الأسى ، فخضبْنا الأرضَ باكينا

فأجابه صبرى ، بالأبيات التالية :

يا وامض البرق كم نُبهت من شجـــن فى أضلع ذهـــلتْ عن دائهـــا حينـــا
فالماء فى مُقَـــلٍ ، والنـــار فى مُهَـــجٍ قد حار بينهمـــا أمْـــرُ المحِبّينـــا

لولا تذكُّر أيــام لـنـــا سلـــفت   ما بات يبكى اقمـأ فى الحىِّ باكينـا
يا آل ودّى غودوا لاعدنكُـــــــمُ   وشاهدوا .. ويحكم فعل النوى فينا
يا نسمةً ضمَّخت أذيالها سَحَرا   أزهارُ أندلس ، حيّى بواديـنـا

• • •

نخلص مما تقدم ، إلى أثر إسماعيل صبرى ــ برغم قلة حصيلته الشعرية ــ نسبيا[٦] ــ فى شعراء جيله ، والأجيال التى تلته ، لا يخفى ولا يُنكر ..

وإذا كان حافظ إبراهيم ــ فى رأى بعض النقاد ــ هو خليفة البارودى ، فإن شوقى هو تلميذ إسماعيل صبرى بلا مراء ، وإنْ كانَ شوقى قد تفوّق وأجاد ، بعد ذلك ، حينما امتدَّت به الحياة .. « ولولا صبرى ، لما نبغ شوقى » ، كما يقول الرافعى ... ولا غرابة فى ذلك ، فكم من تلميذ سبق أستاذه .

• • •

ولا شك أن إسماعيل صبرى قد تأثر بحركة البعث والإحياء للشعر العربى الحديث ، التى قادها محمود سامى البارودى ، خاصة وأن البارودى كان يكبُر صبرى بعشرين عاما .. ففى الوقت الذى كان البارودى يحمل فيه اللواء ، كان صبرى يتعلّم الرماية .. كما يقول الأستاذ محمد صبرى السربونى[٧] .

ويتجلى تأثر صبرى بحركة البعث والإحياء هذه ، بانكبابه الدائب على دواوين الشعر العربى القديم ، فى أزهى عصوره ، وشعر (البحترى) ، بصفة خاصة ، الذى صادف هواه ، واتفق مع ميوله ومنحاه ..

كما أقبل على الشعر الفرنسى ، يعبُّ من ينابيعه الفيّاضة ، عندما أُرسل إلى فرنسا لدراسة الحقوق .

وتكمن قيمة شعر (صبرى) الحقيقية فى شعر كهولته ، الذى بدأ فى نظمه بعد سِنّ الأربعين ، لأن ما نظمه من شعر ، قبل هذه السن ، كان معظمه فى المديح والتهانى ، لكل من : الخديو إسماعيل ، وتوفيق ، وعباس ، وغيرهم ..

ونستطيع أن ندرك مدى تأثر صبرى بالشعر الفرنسى ، من ترجمته ــ شعرا ــ لنص للشاعر الفرنسى (لافونتين) ، بعنوان : (الثعلب والغراب) يقول فيه :

(٦) وفى ذلك يقول أحد الشعراء ، ردا على من رمى إسماعيل صبرى بأنه كان شاعرا مقلا :

من يسأل (الخضرى) و (ا ــــــــــــ بن زريـــــــــــق ..) فاتمها يجب
أزهـــــى وأبهى الـــــــــورد .. لا   يأتى به الدغـــــــل الـــــــمعشب

أبصر الثعلبُ الغرابَ على غصنٍ نضير .. في روضة غنّاء
ورأى قطعةً بفيه من « الجُبنة » تُزرى بالفضة البيضاء
خير ما تنتقي وأطيب ما تخطف من مأكل لصوص الهواء
فاشتهاها .. وقال : إنْ لمْ تكن لي أكرلتني ثعالب الغبراء
إرفعيني يا قوّة المكر إنْ لم تنزلي الجُبنة التي في الفضاء

• • •

ثم أثنا .. يثنى وينتصب أشرا كاً ـ وشر الأشراك بعض الثناء
قائلا : ـ يا أميرُ يممْ بكلِّ صبح صائحا ، صادحا .. وكلِّ مساء
هاتِ ، زدْنا عِلْما بقدرك يا مو لاى .. من أنت ؟ من بنى العنقاء ؟
أغرابٌ ؟ تبارك الله ! آمنا بفضل الغربان أهل العلاء
ألقِ درسا على البلابل عِلْما تلك في الغبنّ يا أبا الفضلاء
وترنمْ بين أفاضل على خلقك ، ما لم يُفضْ على الورقاء !

• • •

إلى أن يقول ساخرا :

كلمات أصغى الغبيُّ[8] إليها فاعتراه مسٌّ من الخيلاء !
وتغنى .. فلم يُحسّ بما ألقاه ، في فخ أشعر الشعراء[9]
بل رأى الجبنةُ الشهيةُ تهوى فبكاها .. ولات حين بكاء ..
وتلقّى اللصّ[10] الغنيمة وانشأ ذ ـ في الحال ـ زاهدا في الغناء
قائلا : ـ طِبْتَ يا مُغنى الندامى عنْ غيرى .. قد حان وقتُ غذائى !

• • •

إلا أن النضج الأعظم ، يتجلى في القصائد التي أبدعها صبرى في شعره الديني ، الذى كان يصوغه بضراعته وخشوعه وابتهاله ، ويصقله بذوقه المرهف أبدع صقل ، فلا يخرج من مخيلته إلا بعد سَبْكه في أبدع قالب بيانى ، بلا تكلف ولا استكراه لمفرداته اللغوية ، بل يسْرى كالأمواج المُنسابة في ريث ، إلى عمق أعماق القارىء المتذوق ، ليأخذ طريقه إلى مكمن الشعور ، في صدق وتجاوب .. كقوله في ختام رحلة الحياة ، بإخباته لرب العالمين ..

---

(٧) انظر كتاب (إسماعيل صبرى : حياته وشعره) ص ٩ ص سنة ١٩٢٣ .
(٨) يعنى الغراب .
(٩) يعنى الثعلب .
(١٠) يعنى الثعلب ـ أيضا .

يارب أين ترى تقام جهنم ... للظالمين غدا .. وللأشرار
لم تبق عفوك فى السموات العلا ... والأرض شبرا خاليا للنار
يارب أهلنى لفضلك واكفنى ... شطط العقول وفتنة الأفكار
ومر الوجود لكى يشف عنك لكى أرى غضب اللطيف ورحمة الجبار
يا عالم الأسرار ـ حسبى محنة ـ ... علمى بأنك عالم الأسرار

إلى أن يقول :

أخلق برحمتك التى تسع الورى ... ألا تضيق بأعظم الأوزار
حاشا لمثلى أن يُدل بطاعة ... فيها ، مجلة على الغفار
ليس الكريم بطالب عن صنعه ... أجرا ، وليس العفو صفقة شارى

والأبيات الأخيرة ، تذكرنا بقول القائل :

تقول لىَ النفس أتاك الردى ... وأنت فى أرض الخطايا مُقيمْ
فما ادخرت الزاد : قلت : اقصرى ... هل يحمل الزاد لدار الكريمْ ؟

أما قصيدة إسماعيل صبرى فى : (الدواة) ، فهى خير ما نختم به مقالنا هذا عنه ، فقد تخلص فى آخرها إلى مدح النبى ﷺ ، وهو تخلص ليس له فى الشعر العربى مثيل فى الإبداع وحُسْن الاختراع ، كما يقول الرافعى[11] .

ويستهلها بقوله للدواة :

أكرمى العلم وامنحى خادميه ... ماءك الغالى النفيس الثمينا
وابذلى الصافى المطهر منه ... لهداة السرائر المرشدينا

● ● ●

فإذا لم يكن بقلبك إلا ... ما أعد الإخلاص للمخلصينا
فاجعليه حظى لأكتب منه ... شرح حالى لسيد المرسلينا

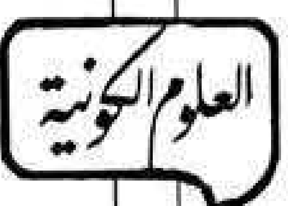
رحم الله إسماعيل صبرى رحمة واسعة ...

(11) ذكر الرافعى فى مقالة عن شعر صبرى (جـ ٣ ، ص ٣١٠ ، فى كتابه وحى القلم) قال لى صبرى إن السناقى عقد حكمة فارسية فى قوله :

قضيت إلهى بالعذاب ، فيما ترى ... بأى مكان بالعذاب تدين
وليس عذاب حيثما أنت كائن ... وأى مكان لست فيه تكون

ثم قال صبرى للرافعى ، فأخذت من هذا المعنى وقلت قصيدتى التى أستهلها بقولى :

يا رب أين ترى تقام جهنم ... إلخ ...



نظرية الأخلاط في علم الصحة والعلاج

أ.د. أحمد فؤاد باشا

علم الأدوية هو العلم الذى يدرس الأدوية بمختلف أنواعها : النباتية والحيوانية والمعدنية والكيميائية ، باعتبار أنها علاجات تستخدم إما لتغيير وظيفة من وظائف أجهزة الجسم ، وإما للقضاء على جرثومة ناقلة للعدوى .

ولكى يتسنى استخدام الأدوية بحكمة وأمان لابد من تفهم القواعد الأساسية التى تبنى عليها طريقة فعلها ، مع الإلمام التام بخواصها والمشاكل التى قد تنشأ عن استعمال كل منها سواء فى علاج الإنسان أو الحيوان من الأمراض أو لتخفيف الآلام والوقاية منها . أو فى الأغراض الصيدلية ومستحضراتها .

ولقد كانت نظرية « الأخلاط »[1] أحد المبادىء التى اعتمد عليها الأطباء والصيادلة فى علم الصحة والعلاج حتى أواخر عصر النهضة الأوربية الحديثة .

(١) الأخلاط جمع خِلْط وهو ما خالط الشيء يقال : خلط الشيء بالشيء ، يخلطه خلطا ، وخالط الشيء مخالطة وخلاطا : مازجه ، والخِلْط : اسم كل نوع من الأخلاط كأخلاط الطيب وأخلاط الدواء ونحوه . (انظر : المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٩٠م) .

ما المقصود بنظرية الأخلاط ؟ :

أطلق الأطباء والصيادلة القدماء مصطلح « الأخلاط الأربعة » على سوائل الدّم والبلغم السوداء والصفراء فى جسم الإنسان ، وقد صاغوا على أساسه نظرية الأخلاط الأربعة The four humours theory التى أخذ بها « أبقراط » (٤٦٠ ـ ٣٦٥ ق.م) ، وذلك على غرار ما كان يتم آنذاك من تمييز بين الأشياء بحسب نسب تركيبها من العناصر الأربعة : الماء والهواء والتراب والنار ، وبحسب خواصها أو طبائعها الأربع الظاهرة : الحرارة والبرودة واليُبس والرطوبة .

وتقضى نظرية الأخلاط الأربعة ، باعتبار أن أكبر عملية تحدث فى الجسم إنما هى تحويل المواد التى فى الغذاء إلى مواد حيوية تصلح لتغذية الأعضاء كلٌ على حسب تركيبه .

وكان رأى القدماء أن عملية تحويل الغذاء تبدأ بهضمه فى المعدة والأمعاء ، فتصعد الأبخرة إلى أعلى ويهبط الثقل إلى أسفل . أما ما يصلح للغذاء فيمتصّ وينتقل بواسطة العروق إلى الكبد فتحوله إلى « دم » ، وتحول جزءا منه إلى « الصفراء » وينتقل جزء آخر إلى الطحال فتكون منه « السوداء » ، وأما الذى يذهب إلى المعدة والرئة فيتحول إلى « بلغم » .. وهذه هى السوائل الأربعة التى تعرف بالأخلاط الأربعة ، وهى أساس تصور القدماء لوظائف الجسم ومزاج الأعضاء . فالـــدم له خواص الهواء « الحار الرطب » ، والصفراء لها خواص النار « الحارة الجافة » ، والبلغم له صفات الماء « البارد الرطب » ، وإفراز الطحال من السوداء له خواص التراب « البارد الجاف »[2] .

وكان جوهر تصور القدماء للعمليات الحيوية أنها عملية طبخ ، حيث تعمل الحرارة الطبيعية فى المواد التى امتصها الدم على إنضاج هذه المواد ، فإذا تم النضج أصبحت صالحة لغذاء الأعضاء بها ، وإذا زاد نضجها وقع لها ما يشبه الأحتراق فيصيب الأعضاء منها الضرر ، وتذهب نظرية « الأخلاط الأربعة » إلى أن الجسم لا يكون فى حالة الصحة إلا إذا كان امتزاج هذه الأخلاط متناسقا ومحكما فى الكيفية والكمية بحيث يكسر كل منها سورة الآخر بلا غلبة ، أما إذا زاد أحد الأخلاط أو نقص عن الامتزاج بالعناصر الأخرى فإن الصحة عندئذ تنحرف ويحدث المرض ويضطرب المزاج الذى ينعكس فى السلوك والتصرفات[3] .

ويعتمد مبدأ الأخلاط **Humorism** عند القدماء على أن الصفات النفسية للإنسان تكون تابعة لغلبة بعض الأخلاط على البعض الآخر . فالذى تغلب عليه الدموية يكون أحمر الوجه ممتلىء العروق ، ويكون ميله إلى إظهار عواطفه شديدا . أما الذين تغلب عليهم الصفراء فهُم الذين يسرعون إلى الغضب بالانفعال ، على حين أن من تغلب عليهم السوداء يكونون أكثر ميْلًا إلى الحزن والكآبة والعزلة . والذين يغلب عليهم البلغم يكون أقرب إلى الهدوء والبرود وعدم الانفعال ، وقد دخلت هذه التعبيرات فى اللغة العادية ، فقسمت العلل إلى دموية وسوداوية وبلغمية وصفراوية ، ويوصف المرء بأنه سوداوى أو

(٢) د . أحمد فؤاد باشا ، مدخل « الأخلاط الأربعة » دائرة سفير للمعارف الإسلامية ، الجزءان ٩ ـ ١٠ ، ص ٦٩٤ .

(٣) د . محمد كامل حسين . الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، المنظمة العربية للتربية ، والثقافة ، والعلوم ، جامعة الدول العربية ، بدون تاريخ للنشر .

صفراوى أو دموى أو بلغمى من حيث أخلاقه وسلوكه وتصرفاته[4] .

التصور الإيمانى لنظرية الأخلاط عند المسلمين :

إذا كان القدماء قد ظنوا أن فساد الأخلاط يؤدى إلى ظهور العلل ، فإن هذه النظرية كانت أحد المبادىء العامة المشتركة فى فلسفة العلاج عند الإغريق وأطباء وصيادلة المسلمين .

ويكفى أن نستدل على أهمية نظرية الأخلاط الأربعة كأحد المبادىء العامة للطب اليونانى والإسلامى القديم بما جاء فى كتاب « طبقات الأطباء » لابن أبى أصيبعة ، على لسان الطبيب المصرى « على بن رضوان » (٣٩٠هـ : ٤٥٣هـ ـ ٩٩٨ : ١٠٦١م) ، حيث يقول : « تعرُّف العيوب هو أن تنظر إلى هيئة الأعضاء والسحنة والمزاج وملمس البشرة ، وتتفقد أفعال الأعضاء الباطنة والظاهرة ، مثل أن تنادى من بعيد فتعتبر بذلك حال سمعه ، وأن تعتبر بصره بنظر الأشياء البعيدة والقريبة ، ولسانه بجودة الكلام ، وقوته بحمل الثقل والمسك والضبط والمشى وأنحاء ذلك مثل أن تنظر مشيه مقبلا ومدبرا ، ويؤمر بالاستلقاء على ظهره ممدود اليدين قد نصب رجليه وصفّهما ، وتعتبر بذلك حال أحشائه ، وتتعرّف حال مزاج قلبه بالنبض وبالأخلاق ، ومزاج كبده بالبول وحال الأخلاط ، وتعتبر عقله بأن يُسأل عن أشياء ، وفهمه وطاعته بأن يؤمر بأشياء ..... » وقد علقت المستشرقة الألمانية « زيجريد هونكه » على هذا بقولها : « يخيل إلينا ونحن نسمع ما قاله ابن رضوان أننا أمام أستاذ فى الطب فى عصرنا الحاضر »[5] .

لكن المسلمات العقدية لتطبيق نظرية « الأخلاط » عند فلاسفة الإغريق كانت مختلفة ومتباينة عنها عند علماء المسلمين . ذلك أن أهم مقومات ومسلمات نظرية الأخلاط عند الإغريق تقضى باعتبار أن هناك مبدءا واحدا فى ذاته ، متعددا بمفعوله ، هو المبدأ الطبيعى Naturism الذى يحاكى الطبيعة فى المعالجة ، ويشرف على جميع الوظائف الحيوية ، ويقاوم العوامل الهدامة للجسم ، وينبغى على الطبيب أن يساعد الطبيعة لكى تقوم بعملها فى المعالجة بتأثير ما أسموه « بالقوة الطبيعية الشافية » Vis medicatrix naturae التى اعتبروها حجر الزاوية فى الفكر الطبى « الأبقراطى » ؛ ولذا حذّروا من أن يتسرع الطبيب فى التدخل فى سير المرض خوفا من أن يحول دون عمل الطبيعة ..[6] .

ومن الواضح أن هذه الفلسفة الإغريقية فى الصحة والعلاج على أساس مبدأ الأخلاط ذات طابع مادى إلحادى ، يقابلها عند المسلمين مبدأ عقلانى إيمانى يستمد أصوله من ثوابت الإسلام ، أى مصدرية القرآن والسنة ، فيعزى القوة الشافية إلى الخالق الواحد ـ جل وعلا ـ القائل فى محكم التنزيل :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[7] .

---

(٤) المرجع السابق .

(٥) زيجريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب « أثر الحضارة العربية فى أوربا » ، الترجمة العربية ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

(٦) د . محمد كامل حسين ، مرجع سابق .

(٧) سورة الشعراء : ٨٠ .

وجاء عن « جابر » أن رسول الله ﷺ قال :

« لكل داء دواء . فإذا أصيب دواءُ الداء برأ بإذن الله ـ عز وجل ـ » .[8]

وكان علماء المسلمين ينطلقون من هذا المبدأ الإيماني في كل أفعالهم ، ويؤكدون في مؤلفاتهم ـ دائما ـ أن الشفاء بمشيئة الله وحده . فهذا هو أبو القاسم الزهراوى ـ على سبيل المثال ـ يتحدث عن علاج الأورام تحت اللسان قائلا : « قد يحدث تحت اللسان ورم شبيه بالضفدع الصغير تمنع اللسان عن فعله الطبيعى .. وربما عظم حتى يملأ الفم ، والعمل فيه أن يفتح العليل فمه بإزاء الشمس ، وتنظر من الورم ، فإن رأيته كمد اللون وأسود صلبا ولم يجد له العليل حسًّا فلا تعرض له فإنه سرطان ، وإن كان مائلا إلى البياض فيه رطوبة ، فألق فيه الصنّارة وشقّهُ بمبضع لطيف من كل جهة ، فإن غلبك الدم حين عملك ، فضع عليه زاجا مسحوقا حتى ينقطع الدم ، ثم عُد إلى عملك حتى تخرجه بكماله ، ثم يتمضمض بالخل والملح ، ثم تعالجه بسائر العلاج الموافق لذلك حتى يبرأ إن شاء الله ـ تعالى ـ »[9] .

وانطلاقا من هذه المسلمة الإيمانية في العلاج اتخذ علماء الطب والصيدلة في عصر الحضارة الإسلامية منهجا علميا واضحا يعتمد على أثر التغذية بصفة عامة في الإسقام والإبراء ، ثم يتدرج من الأدوية المفردة إلى الأدوية المركبة في حالات الضرورة .

نظرية الأخلاط في العلم الحديث :

يرى علماء الطب الحديث أن الأمراض التى تصيب الأعضاء هى التى تحدث فساد الأخلاط ، أى السوائل الكامنة في الأعضاء والمحيطة بها والخارجة منها ، أما القدماء فكانوا يظنون أن فساد الأخلاط هو الذى يحدث المرض . والأمران متلازمان في أغلب الأحوال .

وتجدر الإشارة إلى أن علماء الطب المعاصرين يوافقون القدماء على أن الاعتدال في الأمزجة والأخلاط أمر نادر جدا ، ولكل عضو مزاج خليط بين شيئين على نسب مختلفة ، فالكبد حرارته أكثر من رطوبته ، والرئة رطوبتها تغلب برودتها ، وكذلك سائر الأعضاء . وعلى ذلك يكون من الصعب جدا أن يتهيأ للجسم الاعتدال التام .

ولما كان من الضرورى أن يكون هناك اعتدال على نحو ما ، كان حتما أن توجد وسائل لتحقيق هذا الاعتدال .. من ذلك الاستفراغ إما بطريق المعدة بالقيء . وإما بطريق الأمعاء بالإسهال . ولكن أهم وسيلة لتحقيق الاعتدال هى ما تعمله الكُلى من تصفية الدم وتنقيته مما يكون فيه من زيادة في المائية أو الفضول ، ذلك أن القوة المُميِّزة للكلى تتولى إزالة ما يكون في الدم من فضول أو أخلاط غير نضيجة ، وهى بذلك تحقق اعتدال الدم إذا زادت مائيته أو كثرت فضوله ، لهذا كانت حال البول دليلا على ما يحدث داخل الجسم من تغيرات في أخلاطه ومزاجه .

● ● ●

---

(8) صحيح مسلم ـ كتاب السلام ـ باب لكل داء دواء .

(9) د . أحمد مختار منصور ، التصريف لمن عجز عن التأليف ، الجزء الثلاثون ـ للزهراوى ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، مجلد ٢٦ ، الجزء الثانى ، ١٩٨٢م .

مركزية مكة المكرمة للأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية

أ.د/
مسلم أحمد مسلم شلتوت
رئيس شعبة بحوث الشمس والفضاء

بناء على ما نشر بمجلة البحوث الإسلامية ـ المجلد الأول ـ العدد الأول للأستاذ الدكتور حسين كمال الدين بأن مكة المكرمة هي مركز لدائرة تمر بأطراف جميع القارات ، أي أن الأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة ، توزيعاً منتظماً ، وأن مدينة مكة المكرمة في هذه الحالة تعتبر مركزاً للأرض اليابسة .

فقد تم إجراء حسابات على الحاسب الآلي بقسم بحوث الشمس والفضاء بالمعهد تحت إشرافي للتحقق من هذه المعلومة المنشورة كما يلي :

أولا : العالم القديم :

تم أخذ تسعة مدن وجزر تمثل أطراف العالم القديم للثلاث قارات أفريقيا ، وأوربا ، وآسيا وهي :

اسم المدينة أو الجزيرة	البلد	خط الطول	خط العرض	المسافة (كم)	الحيود
١ ـ بورنيو	أندونيسيا	١١٥° شرق	١° شمال	٨٤٣٣	٥ ٪
٢ ـ جاوا	أندونيسيا	١١٠° شرق	٧° جنوب	٨٢٧٣	٣ ٪
٣ ـ كيب تاون	جنوب أفريقيا	١٨٢٢° شرق	٣٣٥٥° جنوب	٦٥٥٩	ـ١٨ ٪
٤ ـ أيسلندا	أيسلندا	٧° غرب	٦٥° شمال	٩٤١٠	ـ٢٠ ٪
٥ ـ نيوسيبيريا	شمال روسيا	١٤٢° شرق	٧٥° شمال	٨٠٥٠	٠ ٪
٦ ـ سخالين	شرق روسيا	١٤٣° شرق	٥١° شمال	٩٠٤٤	١٢ ٪
٧ ـ كيتاكوشو	اليابان	١٣١° شرق	٣٩° شمال	٨٧٩٠	٩ ٪
٨ ـ تايوان	تايوان	١٢١° شرق	٢٥° شمال	٨٢١٨	٢ ٪
٩ ـ مانيلا	الفلبين	١٢١° شرق	١٥° شمال	٨٥٧٥	٧ ٪
المسافة المتوسطة				٨٠٣٩	٠ ٪

وقد تم حساب المسافة القوسية بالكيلومترات بين مكة المكرمة وكل من هذه المدن والجزر التسع وذلك بحل المثلثات الكروية بعد معرفة فروق خطوط الطول والعرض بين مكة المكرمة وكل منها ، وكانت المسافة المتوسطة لهذه المواقع التسع هى ٨٠٣٩ كيلومتر ، ومنها نجد أن حيود مسافة كل موقع عن المسافة المتوسطة لا تتجاوز ٥ ٪ ما عدا مدينة كيب تاون وجزيرة أيسلندا فإن الحيود يصل إلى حوالى ٢٠ ٪ بالسالب وحيود لمدينة سخالين مقداره ١٢ ٪ بالموجب و ٩ ٪ لمدينة كيتا كوشو بالموجب ـ أيضاً .

وهذا يعنى أن مكة المكرمة تكاد تكون مركز دائرة تمر بأطراف جميع القارات القديمة نصف قطرها حوالى ٨٠٠٠ كم .

ثانياً : العالم الجديد :

تم حساب المسافة ما بين مكة المكرمة وكل من :

	المسافة (كم)	الحيود
١ ـ مدينة ولنجتون بنيوزيلندا شرق أستراليا	١٣٠٤٠	ـ ١,٥ ٪
٢ ـ الكورن هورن وهو أقصى مكان بأمريكا الجنوبية	١٣١٢٠	ـ ١ ٪
٣ ـ شمال الأسكا وهو أقصى مكان بأمريكا الشمالية	١٣٦٠٠	٢,٥ ٪

وكانت المسافة المتوسطة ١٣٢٥٣ كم ، والحيود لا تتجاوز ٢,٥ ٪ للثلاثة ، وهذه المواقع تمثل أطراف قارات العالم الجديد ، واتضح أن المسافة بينها وبين مكة المكرمة تكاد تكون متساوية . وهذا يعنى أن مكة المكرمة هى مركز لدائرة تمر بأطراف جميع القارات الجديدة ، كما هو الحال فى القارات القديمة ، وهذه الدائرة الجديدة تمر ـ أيضاً ـ بأطراف القارة المتجمدة الجنوبية شرقاً وغرباً .

ثالثاً : مركز مساحات العالم القديم :

تم تعيين مساحات القارات الثلاث آسيا ، وأوروبا ، وأفريقيا ، ومركز مساحة كل منها ومعرفة خط الطول وخط العرض لهذا المركز ، ثم استعملت طريقة لتحديد مركز القارات الثلاث على أساس ما يعرف بعزم المساحات فاتضح أن مركز العالم القديم هو المكان الذى خط طوله ٥٤٨,٨٢٩ شرقاً وخط عرضه ٥٣٣,٠٣٩ شمالاً وهو يختلف كثيراً عن موقع مكة المكرمة التى خط طولها ٣٩,٨١٧/ شرقاً وخط عرضها ٥٢١,٤٣٧ شمالاً .

رابعاً : مركز مساحات العالم :

تم تعيين مساحة القارات الجديدة وهى استراليا ، وأمريكا الجنوبية ، والشمالية ومركز مساحة كل منها ومعرفة خط الطول وخط العرض لهذا المركز ، ثم استعملت طريقة عزم المساحات لتحديد مركز القارات الست سوياً فاتضح أن مركز العالم هو مكان خط طوله ٥١٣,٣٤٣ شرقاً وخط عرضه ٥٢٤,٩٧٧ شمالاً وهو يختلف كثيراً عن موقع مكة المكرمة .

خامساً : مركز مساحات العالم قبل تزحزح القارات :

لوحظ أنه لو تم تحريك خط طول مراكز قارات العالم الجديد بحيث يلغى تأثير المحيط الأطلسى ، والمحيط الهندى ، والمحيط القطبى الجنوبى مع أخذ مساحة القارة المتجمدة الجنوبية فى الاعتبار فإن مركز اليابسة من حيث التوزيع المساحى المنتظم يكاد يكون مكة المكرمة وهو ما تشير إليه خرائط العالم منذ العصور الجيولوجية السحيقة عندما كانت اليابسة جزء واحد وقبل تزحزح القارات وانفصال بعضها عن بعض .

المستخلص :

مكة المكرمة تكاد تكون مركز لدائرة نصف قطرها حوالى ثمانية آلاف كيلومتر تمر بأطراف القارات القديمة (آسيا ، أفريقيا ، أوروبا) ، وهى ــ أيضاً ــ مركز لدائرة نصف قطرها حوالى ثلاثة عشر ألف كيلومتر تمر بأطراف القارات الجديدة (أمريكا الشمالية ، أمريكا الجنوبية ، استراليا ، المتجمدة الجنوبية) ولكنها ليست مركز العالم القديم أو الجديد أو الاثنين معا ، من حيث التوزيع المساحى المنتظم لليابسة ومن المحتمل أنها كانت مركز اليابسة كلها قبل تزحزح القارات وانفصال بعضها عن بعض فى العصور الجيولوجية السحيقة .



للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد

سرطان الخصية :

يشكل ١٪ من السرطانات التى تصيب الرجال ، وهو أكثر شيوعا فى السن المبكرة ، ومعظم سرطانات الخصية تنشأ فى الخلايا المسئولة عن إفراز الحيوانات المنوية .

أسبابه :

أهم أسبابه هو عدم نزول الخصية إلى كيس الصَّفن ، وفى هذه الحالة يكون الشخص معرضا للإصابة بنسبة خمسة أضعاف أصحاب الخصية التى فى وضع طبيعى .

وتزيد احتمالات الإصابة بالسرطان فى الخصية التى تعرضت لالتهابات حادة ، أو إذا كانت تعرضت لإصابة سابقة ، أو بسبب التعرض لبعض الكيماويات مثل « الكاديوم » .

الأعـراض :

– تورم الخصية ، وهذا التورم غير مؤلم .

– إحساس بالثقل فى « المنطقة الإربية »[1] أو أسفل البطن أو كيس الصفن .

– ورم صغير الحجم مثل الليمونة الصغيرة وغالبا فى الجزء الأمامى من الخصية ، وهذا ما يميزه عن « البربخ » الذى يقع فى الجزء الخلفى .

– وغالبا لا توجد أعراض ، ويتم التشخيص أثناء الكشف الطبى لأشياء أخرى ، كما يحدث – مثلا – عند الكشف الطبـى للخدمـة العسكرية .

التشخيص :

من الأعراض ، وباستخدام الموجات فوق الصوتية ، والمسح الإشعاعى ، فإذا كان هناك شك فيجب عمل استكشاف جراحى « وأخذ عينة » ، ومن المهم جدا فى التشخيص تقييم درجة السرطان « فالسرطان من الدرجة الأولى يكون فى الخصية فقط .

أما فى الدرجة الثانية : فيبدأ المرض فى الانتشار ليشمل الغدد الليمفاوية القريبة من الحوض والبطن .

وفى الدرجة الثالثة : ينتشر بدرجة أكبر فى الغدد الليمفاوية للبطن ، ولكن بدون الانتشار إلى أعضاء أخرى .

أما فى الدرجة الرابعة ، فإن السرطان ينتشر إلى أعضاء أخرى مثل المخ والكبد والعظام .

ويمكن تقسيم هذه الدرجات باستخدام الأشعة المقطعية ، وكذلك تصوير الغدد الليمفاوية باستخدام صبغات خاصة .

العـلاج :

إذا تم التشخيص مبكرا فإن العلاج يكون أسهل ، ويقاس نجاح العلاج بطول مدة الحياة بعد

(١) الأُرْبِيَّة : أصل الفخذ مما يلى البطن ، أو لحمة فيه – المعجم الوسيط .

العلاج ، ويعتمد العلاج على درجة المرض ، وكلما كانت درجته أقل كان العلاج أنجع ، ويبدأ العلاج باستئصال الخصية وكل الأنسجة المجاورة ، وبعد ذلك يتم العلاج الإشعاعى حيث توجه الأشعة إلى الغدد الليمفاوية حسب درجة إصابتها ، فمثلا غدد الحوض ، غدد البطن ، وأحيانا نحتاج إلى إعطاء جرعات إشعاعية للغدد الليمفاوية فى الصدر والرقبة .

والعلاج الكيماوى - أيضا - قد أثبت نجاحه ، ولكن بإعطاء المريض أكثر من مجموعة ، واقتران العلاج الإشعاعى والكيماوى يعطى نتائج أحسن ، ونؤكد مرة ثانية على أن أهم ضمان لنجاح العلاج هو التشخيص المبكر .

طرق العلاج والخصوبة :

إن استئصال الخصيتين فقط ، لا يؤثر على القدرة الجنسية ولا يسبب ضعف جنسى ، ولا يفقد المريض القدرة على الانتصاب ولكن العوامل النفسية والقلق المصاحبان قد يكون لهما هذا التأثير .

سرطان العضو الذكرى :

وقد كان هذا النوع من السرطان يُعد من أندر أنواع السرطانات **قبل ظهور مرض الإيدز** ومن العوامل المساعدة فى حدوثه **هو عدم ختان الذكور** وعدم النظافة الشخصية ، وكذلك وجود أمراض تناسلية أخرى مثل الزهرى و « الهربس » التناسلى .

الأعراض :

يظهر ورم صغير على هيئة قرحة أو ما يشبه الثآليل أو عقدة صغيرة ، ويكون فى الأغلب غير مؤلم ، ثم يبدأ الألم والنزف مع كبر الورم ، ثم تنزل إفرازات ذات رائحة كريهة من التقرحات الموجودة .

انتشار المرض :

ينتشر المرض عن طريق الأوعية الليمفاوية إلى الغدد الليمفاوية فى « المنطقة الإربية » فى الأغلب ، ولكن فى أحيان قليلة ينتشر فيمتد إلى الكبد أو الرئة والغدد الليمفاوية فى البطن ، وهذا يؤدى إلى تقسيم المرض إلى درجات .

فالدرجة الأولى : حيث يوجد الورم فى قمة العضو الذكرى أو الحشفة .

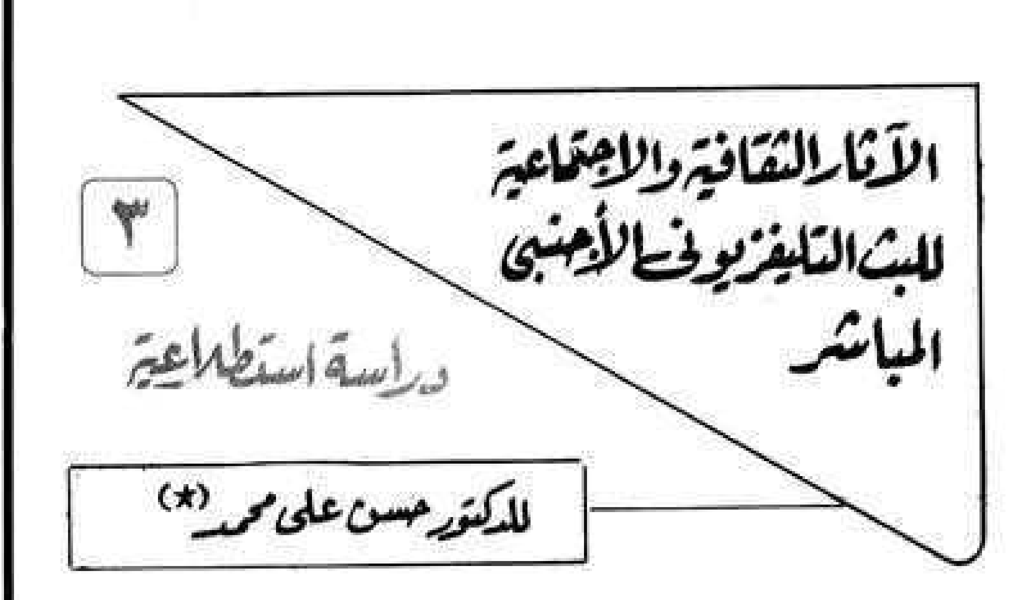
والدرجة الثانية : ينتشر فيها المرض فى جسم القضيب دون انتشار فى الغدد الليمفاوية .

أما الدرجة الثالثة : فينتشر فيها المرض إلى الغدد الليمفاوية فى « المنطقة الإربية » .

وفى الدرجة الرابعة : ينتشر المرض إلى الغدد فى « المنطقة الإربية » والحوض ، وكذلك إلى الرئة أو الكبد .

وأهمية هذا التقسيم أنه فى الحالات الثلاث الأولى يمكن إجراء جراحة ، أما فى الدرجة الرابعة فلا تصلح الجراحة ، وإنما يفضل العلاج الكيماوى والإشعاعى .

والجراحة تتراوح ما بين إزالة الحشفة فى حالة ما إذا كان الورم صغيرا ويوجد فى الحشفة ، أو عن طريق إجراء عملية استئصال وهذه العملية إما جزئية أى يتم إزالة الورم ومساحة حوالى ٢ سم يليها من جسم العضو الذكرى إلى الاستئصال الكامل للعضو الذكرى ، وقد يعطى علاج كيماوى وإشعاعى فى حالات الدرجة الثالثة بالإضافة إلى الاستئصال .



٣ الآثار الثقافية والاجتماعية للبث التليفزيوني الأجنبي المباشر

دراسة استطلاعية

للدكتور حسن على محمد (*)

يتجه الإعلام المصرى نحو التعدد ـ أيضا ـ ففى مصر ـ حاليا ـ ثمان قنوات تليفزيونية محلية ، وقناتان على المستوى القومى للمعلومات والخدمة بما يتيح أمام المشاهد المصرى فرصة مشاهدة حوالى اثنى عشرة قناة إلى جانب القناة الفضائية الأولى والثانية ، وهو إجراء يعمل على تعميق الأصالة والمعاصرة معا بما يُمكّن المواطن المصرى من مواجهة البث الفضائى وهو يرتكز على قاعدة صلبة من إعلامه الوطنى .

أما عن أعداد الهوائيات فى مصر وفقا لإحصاء تقديرى من الشركات العاملة فى الميدان عام ١٩٩٥ تم توزيع حوالى ٢٠٠,٠٠٠ فقط (مائتا ألف هوائى) من مختلف الأنواع والأحجام موزعة فى جميع أنحاء مصر ارتفعت إلى حوالى ٢٢٠,٠٠٠ ألف هوائى عام ١٩٩٦ أى زيادة قدرها ٢٠,٠٠٠ هوائى من يناير ١٩٩٦ وحتى مايو ١٩٩٦ .

ولعل الطفرة الأخيرة فى الزيادة ترجع إلى ظهور نظام البيع بالتقسيط وبمقدم ثمن قليل يناسب ظروف المواطن العادى ولهذا رأينا الهوائيات بدأت فى الانتشار فى محافظات الجمهورية منذ عام ١٩٩٥ حيث انتشرت بشكل لافت للنظر فى عواصم المحافظات ، ويلاحظ سرعة انتشار الهوائيات فى الوجه البحرى أكثر منها فى صعيد مصر .

(*) الكاتب : مدرس الإذاعة والتليفزيون ـ جامعة المنيا .

وبكل أسف لا توجد أرقام محددة دقيقة عن توزيع الهوائيات فى محافظات مصر ، ولكن يمكن الإشارة إلى بعضها ، وهى أرقام تقديرية من خبراء التسويق حيث تحتل القاهرة المرتبة الأولى وحدها ١٠٠,٠٠٠ هوائى استقبال ، يليها محافظة الاسكندرية حوالى ٣٥,٠٠٠ هوائى ، أما بقية المحافظات فلا يزيد ما فيها مجتمعا عن ٣٥,٠٠٠ هوائى آخر .

كذلك نسجل هنا أن ملكية الهوائيات فى مصر تزداد فى المدينة والمناطق الحضرية وتقل فى الريف وتندر فى المجتمعات الحدودية .

رابعا : طبيعة وأشكال البث الأجنبى المباشر وغير المباشر :

يتخذ البث الأجنبى فى مصر عدة أشكال .. يُطل من خلالها على المشاهد المصرى مستقطعا مساحة من إرسال التليفزيون الوطنى فى مصر وهى كما يلى :

(ا) البث الأجنبى داخل برامج التليفزيون المصرى (يشاهد دون حاجة إلى هوائى قصعى) :

١ ـ عن طريق الشراء أى من خلال مواد تليفزيونية أجنبية يقوم التليفزيون بشرائها من الدول المُوردة وفقا لعقود شراء قانونية (مرفق ملحق وثيقة العقد) حيث تقوم لجنة فنية بعمليات اختيار المواد ، وتقوم لجنة أخرى بالشراء[٢٩] وغالبا ما يتم الشراء من أمريكا أو بريطانيا أو فرنسا ثم يبثها التليفزيون فى برامجه .

٢ ـ عن طريق الإهداء أى أنها مواد تليفزيونية أجنبية تقدم إلى التليفزيون المصرى فى شكل هدايا ، وبدون مقابل مادى فى إطار اتفاقيات التعاون بين مصر والدول المانحة هذه الهدايا .. ثم يطعم بها التليفزيون برامجه كلها .

٣ ـ عن طريق الاشتراك : أى أنها مواد تليفزيونية أجنبية يقدمها التليفزيون المصرى بعد التقاطها من خلال اشتراكه فى المحطات العالمية مثل CNN ، والقناة الدولية الفرنسية ثم تقوم الرقابة بمشاهدتها وحذف ما تراه ليس مناسبا ، ثم يذاع على شاشات قنوات التليفزيون المصرى .

(ب) البث الأجنبى المباشر خارج التليفزيون المصرى :

إلى جانب هذه المواد والبرامج الأجنبية التى يبثها التليفزيون المصرى عبر قنواته الرسمية فى مصر ، ويعلن عنها فى خريطة برامجه لدى جميع القنوات المصرية ، فإن للمشاهد المصرى يتعرض لبرامج تليفزيونية عربية وأجنبية تحملها له موجات الطيف الترددى ، وتنقلها له مباشرة دون حاجة إلى القنوات الرسمية .

---

(٢٩) د. حسن على محمد ، مصدر سابق ، ص ٤ .

ولا تمر بخريطة البرامج المعلن عنها فى برامج التليفزيون المصرى[30] ، ولا يؤخذ فيها رأى المسئولين عن التليفزيون المصرى وإنما هى تجتاح شاشة التليفزيون وتخترق الحدود مثل :
المواد والبرامج التليفزيونية الحدودية المبثوثة من دول مجاورة (يشاهد دون حاجة إلى هوائى قصعى) .

١ ـ وتبدو هذه الظاهرة بوضوح فى مصر لدى سكان المناطق الساحلية مثل بورسعيد والإسكندرية والعلمين والبحر الأحمر وسيناء الشمالية .

٢ ـ كما تبدو كذلك بشكل ظاهرى لدى المناطق الحدودية المجاورة للدول على حدود مصر .. مثل سيناء الجنوبية ، مطروح ، أسوان ، والعريش .

٣ ـ كذلك يصل بث محطات أجنبية إلى أعماق الأراضى المصرية حيث يشاهدها بعض سكان القاهرة وبدون هوائى « دش » وهم ممن يسكنون الأدوار العليا فى العمارات الشاهقة ويملكون هوائيات ذات سلاميات من نوع جيد وبخاصة إذا كان مزودا بجهاز تقوية للإشارة Poster المكون من قطعتين : إحداهما تثبت فى الهوائى العادى ، والأخرى مع جهاز التليفزيون[31] .

وقد لاحظ الباحث أن البث الأجنبى المباشر الذى يخترق شاشات التليفزيون المصرى فى المناطق الداخلية كالقاهرة لا يحدث إلا فى الساعات الأخيرة من الليل ، وبدقة أكثر يحدث فى ليالى الصيف حيث تتناسب مع خصائص الموجات الكهرومغناطيسية لموجات التليفزيون .

ومن المحطات التليفزيونية التى يلتقطها سكان المناطق الحدودية بدون هوائى « دش » :
فى مدينة العريش يستقبل تليفزيون الأردن والسعودية وإسرائيل ولبنان .

وفى الإسكندرية يستقبلون برامج التليفزيون اللبنانى ، والقبرصى وأحيانا برامج التليفزيون اليونانى أو التركى .

وقد أثبتت دراسة قامت بها د . انشراح الشال أن ٢٦٪ من العينة يلتقط (الإيريال العادى) قنوات غير مصرية وأن بعض أفراد العينة يشاهد قنوات : TVS. SUPER CHSNNEL[32] .

(جـ) نظام التقاط البرامج الأجنبية عبر الأقمار الصناعية ثم بثها إلى المشاهد المصرى (لا يشاهد إلا من خلال الاشتراكات ومن خلال DECODER .

- **مواد وبرامج يتبناها التليفزيون المصرى ويروج لها :**

ـ يقوم التليفزيون المصرى حاليا باستقبال بث القناة الدولية الفرنسية ، ثم ينتقى منها بعض المواد الملائمة للمشاهد المصرى ، ثم يعاود التليفزيون المصرى بثها من خلال قنواته الستة ، وتحرص

---

(٣٠) د. انشراح الشال بث وافد على شاشات التليفزيون (القاهرة : دار الفكر العربى) ١٩٩٤ ، ص ٧٨ .

(٣١) جلال عبدالفتاح ، البث المباشر ، مصدر سابق ، ص ٨٠ .

(٣٢) د. انشراح الشال ، بث وافد ، مصدر سابق ، ص ٨١ .

الرقابة فى التليفزيون المصرى على انتقاء المادة المقرر إذاعتها وحذف ما يتناقض مع القيم الإسلامية .

- كما قام التليفزيون المصرى فى حرب الخليج (العراق / الكويت) باتفاق مع شبكة (CNN) يسمح له بالتقاط مواد هذه الشبكة من خلال الهوائى القصعى (هوائى الأقمار الصناعية) ثم يقوم التليفزيون المصرى بإعادة بث هذه المواد كما هى بدون مونتاج على قناة خاصة غير الموجات ذات الترددات العالية جدا (UHF) ليشاهدها المواطنون فى بيوتهم .

- ثم قامت السلطات فى مصر بإنشاء شبكة للأخبار التليفزيونية مع شبكة (CNN) وأسموها (CNE) وقد تم « تشفير » أى (عمل شفرة) لهذه القناة لخدمة المشتركين فقط من الأفراد والهيئات والمنظمات وحاليا[33] لا يشاهدها إلا المشترك فى هذه الخدمة ، ولا يعنى أنها (شركة للأخبار التليفزيونية فى مصر) أنها لا تبث برامج أجنبية ، وإنما هى قائمة شكلا ومضمونا على البث الأجنبى .. !! يشاهدها المصريون المشتركون .

(د) القنوات التى يشاهدها الحائزون على هوائى الالتقاط المباشر فى مصر ولا تمر عبر رقابة التليفزيون المصرى :

١ ـ SUPER CHANNEL

وهى قناة منوعات بريطانية الجنسية وهى تقدم الفيلم والأغنية والرقصات .. الخ .

٢ ـ قناة CNN

وهى قناة إخبارية أمريكية تقوم على متابعة الأحداث فى العالم كله ويستمر إرسالها ٢٤ ساعة .

٣ ـ قناة EURO NEWS

وهى القناة الإخبارية الأوروبية التى بدأت البث فى نهاية عام ٩٢ ، ويلاحظ أنها تحفظ التوازن الإخبارى أمام شبكة (CNN) الأمريكية بعد غزوها لشاشات التليفزيون العالمية ويلاحظ أن القناة الأوروبية تبث إرسالها بعدة لغات .

٤ ـ قناة TVS

وهى قناة فرنسية يشترك فى إعدادها وبرامجها خمس محطات ناطقة باللغة الفرنسية وهى : AUSZU AVS, TFI SSR . RTBF . FR3 A2 وهى محطات فرنسية وبلجيكية وسويسرية وكندية الجنسية .

٥ ـ قنوات إيطالية :

مثل قناة RAI UNO . RAI DUE وهما قناتان (مُشَفَّرَتَان) ولكن يمكن مشاهدة بعض البرامج غير المشفرة منها المقدمة على شكل إعلانات .

---

(٣٣) مقابلة مع أ. حسين حامد رئيس قناة المعلومات فى ١٩٩٦/١٢/٧ .

٦ ـ قنوات إسرائيلية :

مثل القناة الأولى والقناة الثانية بالعبرية والقناة الإسرائيلية باللغة العربية وهذه القنوات يشاهدها سكان المناطق الحدودية والحائزين على هوائى استقبال فى عمق مصر .

٧ ـ القناة الأسبانية TNE :

ولا يقبل على مشاهدتها الجمهور المصرى .

٨ ـ قنوات عربية :

(ا) القناة الفضائية المصرية

وقد أقبل المشاهد المصرى عليها بعد أن تم إنتاج مواد تليفزيونية خصيصا لها وتم ذلك الارتباط بينها وبين القناة الأولى .

(ب) القناة الفضائية ART :

وهى قناة عربية برأسمال سعودى يديرها الشيخ صالح كامل ، وتنتج برامجها فى القاهرة وتونس والرياض وتذاع من إيطاليا .

(جـ) ثم هناك قنوات أخرى أحيانا يلتقطها التليفزيون المصرى مثل :

القناة الفضائية التونسية ، والمغربية ، الإمارات ، ولبنان ، وعربسات .

خامسا :

القواعد الدولية المنظمة للبث التليفزيونى عبر الأقمار الصناعية :

اعتمدت اليونسكو عام ١٩٧٢ إعلان المبادىء الخالص باستخدام الإذاعة عبر الأقمار الصناعية والذى نص على أن الإذاعة تخدم بواسطة الأقمار الصناعية سيادة جميع الدول وتساوى بينها بهدف القيام بأوسع انتشار ممكن بين شعوب العالم ، وينبغى أن تخدم البرامج الثقافية لإثراء جميع الثقافات ، وأن تحترم الطابع المميز لكل ثقافة وقيمها وكرامتها ، وحق جميع البلاد فى المحافظة على ثقافتها بوصفها جزء من تراث الإنسانية المشترك .

ثم بعد عشر سنوات أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا فى ديسمبر ١٩٨٢ يتضمن المبادىء التى يجب أن تحكم استخدام الدول للأقمار الصناعية لأغراض البث التليفزيونى المباشر ، وقد نص القرار : على كل دولة تعتزم إنشاء خدمة تليفزيونية مباشرة بالأقمار الصناعية أو التصريح بإنشائها أن تخطر فورا الدولة أو الدول المستقبلة باعتزامها هذا والدخول سريعا فى تشاور مع أى بلد تطلب ذلك .

كما نصت الفقرة الثانية : لا تنشأ خدمة تليفزيونية للبث المباشر عبر القمر الصناعى إلا بعد الوفاء بالشروط الواردة فى الفقرة السابقة .

خلاصة القول : أن المواثيق الدولية المرتبطة بالبث المباشر نصت على ضرورة إخطار الدول المستقبلة ، والدخول فى تشاور مع الدول المحيطة ، والغريب أن البث المباشر تم من

الدول المتقدمة إلى الدول النامية دون أية مشاورات أو اتفاقات حول نوعية البرامج .

سادسا : القواعد القانونية التى عالجت بها الدول العربية البث المباشر :

لم (تقنن) الدول العربية استقبال القنوات التليفزيونية القمرية إلا تونس والجزائر .

حيث صدر فى تونس القانون رقم ١ لسنة ١٩٨٨ المتعلق بالمحطات الأرضية الفردية والجماعية لالتقاط البرامج التليفزيونية بواسطة الأقمار الصناعية .

نص القانون رقم (١) لسنة ١٩٨٨ على حق الأفراد فى إنشاء هذه الأجهزة بعد دفع رسم خاص لمرة واحدة عند إدخالها .

أما بالنسبة للفنادق والأندية وقاعات العرض فتدفع رسما سنويا ، كما تتولى الجهات التى تبيع هذه الأجهزة رسماً يدفع عند منحها الترخيص من السلطات المختصة .

وأقيم فى تونس مصنع يتولى تجميع أجزاء الأطباق تابع لشركة ثموسا بالمشاركة مع المؤسسات الفرنسية ، وفى الجزائر تنظيم مماثل حيث تم إنشاء شركة « سافات » (SAFAT) بالمشاركة مع المؤسسات الفرنسية أيضا .

أما باقى الدول العربية فيمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات :

١ ـ دول تسمح باستقبال البث المباشر دون محظورات مثل دول الخليج .

٢ ـ دول أوقفت استيراد الأطباق والهوائيات وقصرتها على السفارات والنوادى والفنادق كالمغرب .

٣ ـ دول تسمح بوجود الأطباق والهوائيات بضوابط ، مثل تحديد قطر الطبق مع حظر استقبال قنوات معينة مثل : مصر .

سابعا : البث المباشر وتأثيراته الإيجابية والسلبية :

١ ـ فريق تعامل مع البث المباشر باعتباره غزوا أجنبيا استعماريا يرتدى لباسا ثقافيا على اعتبار أن هذا البث ما هو إلا نوع من الهيمنة الثقافية من الدول الكبرى ، ومحاولة لإفساد القيم الإسلامية .

٢ ـ فريق آخر يرفض أن يكون ذلك غزوا ثقافيا على اعتبار أن الثقافة العربية والإسلامية ثقافة واسعة بمقدورها احتواء أى غزو ثقافى كما حدث على مر التاريخ .

ونحن مع الفريق الذى يتعامل مع البث المباشر باعتباره غزوا يصعب مواجهته وينبغى التفكير فى بدائل ممكنة للتعامل معه للآتى :

ـ يشهد العرب والمسلمون فرقة واضحة وضعفا سياسيا واقتصاديا وانقسامات أهدرت طاقات الأمة .

ـ لم يشارك العرب فى صنع الأقمار ولا فى مكوناتها ولا يملكون أسرارها ، بل هم مستهلكون لها .

ـ إن قنية الإنتاج التليفزيونى الغربى أكثر إبهارا وأكثر تكلفة .

ـ إن ميزانيات كثير من الدول العربية تنوء بثقل تكاليف الإنتاج الجيد .

ومع هذا ، فإننا نزعم أن هذا الغزو بعض مزايا منها :

سياسـيا :

ـ نقل طرق انتقال السلطة من خلال الانتخاب الحر مما أثر على السلوك الانتخابى للمنطقة العربية ، ودفع بعض الدول إلى خطوات أفضل نحو الديمقراطية ـ كما فى اليمن وتونس ولبنان ومصر والمغرب .

ثقافيا :

ـ تمثل البرامج الثقافية الأجنبية تحديا لبرامجنا الثقافية التى لا نهتم بها .

اقتصاديا :

ـ يتطلب امتلاك « تكنولوجيا » حديثة وجود اقتصاد قومى قوى يتمكن من تمويل اقتناء أحدث ما وصل إليه العالم فى هذا المجال .

اجتماعيا :

ـ يخشى البعض من أن تؤدى مشاهدة التحلل الاجتماعى السائد فى الغرب والمشاهد الإباحية إلى إفساد مجتمعنا .. !! بخاصة ، وقد بدت حوادث تشير إلى استجابة بعض المراهقين إلى محاكاة ما يرون .

وإذا : إن استمرار المشاهد العربى فى التعرف على نتائج هذا التحلل وتلك الإباحية من انهيار للأسرة وانتشار للأمراض يخلق لديه تحديا يدفعه إلى المزيد من التمسك بقيمه .

قلنا : قد يكون .. ولكن كم نسبة ذلك أمام هذا النهر الدفاق لشباب المراهقين .

التأثيرات السلبية :

الأثر العقدى :

ـ يخشى البعض من زعزعة العقيدة الإسلامية فى ظل هيمنة الغرب على كافة وسائل الاتصال ، ولقد تكون هذه الزعزعة مستحيلة .. نعم .. ولكن الشباب يصاب بإحباط شديد فى جوانب أخر بعيدة كل البعد عن العقيدة .

الأثر الثقافى :

ـ تحويل المشاهد العربى إلى عبد مستهلك للسلع .

ـ فقدان الهوية فى الانبهار بالغرب .

وهذه وتلك .. ليس إلى إنكارها سبيل .

(يتبع)

دنيا القروش... بين الإثارة... والجدوى

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

مهلا فليس الحديث عن أمور مالية أو شئون نقدية وإنما هى إطلالة على عالم الكائنات الرهيبة والمخلوقات التى امتلأت بها البحار من كل الألوان والأحجام .

وبادىء ذى بدء يقول العلماء : إن هناك خمسين وثلثمائة (٣٥٠) نوع من القروش حسب أحدث الإحصاءات ، وذلك إذا استثنينا أقرب الكائنات بها شبها من (الشفانين ــ اللما البحرية) ، وأن تلك الأصناف يختلف كل منها عن الآخر اختلافا شديدا يصعب على الخيال الإلمام به .

ولاستشعار ذلك التنوع الثر نبدأ بمخلوقات سماها العلماء حرفيا (صندوق قمامة البحر) . إنه القرش النمر . واسمه العلمى Galeocerdo Cuieri وهذا القرش قد يصل طوله إلى عشرين قدما ويبلغ وزنه حوالى الطن ، وهو غالبا ما يجوب الموانىء المكدسة بالمخلفات حيث يجتذب انتباهه كل شىء حوى (بروتين) حيوانيا على وجه الخصوص ، بل أى شىء على الإطلاق ، ولذا حوت معدات الأنواع التى تم استطيادها منه : الأسماك والأحذية ذات الرقبة وزجاجات البيرة وأكياس البطاطس والفحم ،والكلاب ، بل حتى الأشلاء البشرية . فلا تعجب إن علمت أن قرشا عملاقا منها ألقى إلى الشاطىء بثلاث معاطف من الفراء الثمين ومعطف مطر ، ورخصة قيادة وظلف بقرة وقرنى غزالة واثنى عشر من الجراد الذى لم يهضم ، وحظيرة دجاج بداخلها ريش وعظام ، ومن هنا فليس غريبا أن تسمع من حين لحين عن السباحين الذيـــن يتم اختطافهـــم واختفاؤهم ، لكن ما يمكن تأكيده بأمانة هو أن ذلك لا يعنى عداء شخصيا تبديه تلك المخلوقات للإنسان ، وإنما الأمر ــ ببساطة ــ هو أن القرش النمر أكول شرههلا أنه بالضرورة عدو لدود .

فإذا انتقلنا بالحديث إلى (القرش قاطع الشطائر) واسمه العلمى (Isistius Brasiliensis) وجدناه طفيلا طوله ١٨ بوصة يتغذى على (أسماك يونس) والحيتان والأسماك الكبيرة كسمك التونة ذى الزعانف الزرق .

وهذه السمكة الصغيرة صف منحن من الأسنان

الكبيرة على فكها السفلى تقوم بغرزه داخل أجساد ضحاياها وتحريكه بطريقة ملتوية منشعبة لتقطع من هذه الأجسام سدادات قمعية الشكل ، يتراوح عرض القطعة منها ما بين ١ : ٢ بوصة من الجلد والأنسجة وهذا هو سر الندب الدائرية الشكل المتناثرة على أجساد الحيتان وخنازير البحر ، والتى اعتقد البعض أنها ناشئة عن عدوى بكتيرية أو طفيليات لا فقارية إلى أن أكتشفت عادات (قاطع الشطائر) سنة ١٩٧١ بل لقدنشرت مجلة (Discover) مهاجمة تلك الكائنات الصغيرة الحجم للمدمرات النووية ، وأخذ قضمات من قبابها التى تعمل بالموجات فوق الصوتية والمصنوعة من المطاط .

وأما أصغر القروش حجما ، فهو نوع غريب يسمى (القرش القزم) واسمه العلمى (Squaliolus Laticaudus) وأقصى طول له قدم واحدة فقط . وعلى نقيضه (القرش الحوت) واسمه العلمى (Rhincodon Typus) وهو أكبر سمكة فى العالم حيث يصل طول الواحد منها إلى (٦٠ قدما) وجاوز وزنها العشرة أطنان كما تواترت بذلك الأنباء ، ولكن هذا الحجم المهول لا يمثل تهديدا للإنسان أو لأى كائن آخر . وإنما خطره الحقيقى على صغار الأسماك والحيوانات التى تأكل (البلانكتون) النبات البحرى المعروف والتى يتغذى عليها (القرش الحوت) .

وعلى الحواف القارية توجد أسماك لا تدرى كيف استساغ الملاحدة من العلماء تسميتها بالملائكة ! وهى تسمية تحمل فى ذاتها ما يناقضها .

فالملائكة أجسام نورانية حدثنا عنها القرآن الكريم فى قول الله ـ عز وجل ـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) من سورة فاطر بينما تلك القروش أجسام ذات أشكال لدنة مربعة (مفرطحة) فى آن معا تشبه إلى حد ما أسماك التورپيد ، والقروش المناشير والتى اصطفت على خراطيمها أسنان ركبت بشكل خارجى تجعل من الصعب على الناظر اليها التمييز بينها وبين (سمكة المنشار) المألوفة .

ومن القروش الشديدة التأثير على مشاهديها القرش المعروف (بالطحان) إذ أنه يسوق أمامه الأسماك العادية و(أسماك الحبار) سوق القطعان التى التف بعضها حول بعض التفاف باقات الزهور ، وذلك بصعقها بشحنات كهربائية سريعة يتبعها بلدغ ضحاياه وشل قدرتها على الحركة بضربات خاطفة من ذيوله الطوال التى أشبهت السياط . ولعلم الصيادين بلسعات سياطه الموجهة فإنهم ـ غالبا ـ ما يوجهون سنانير صيدهم لقنص تلك الطواحين من الذيل لا من الفك كما هو الحال فى الأسماك العادية .

وعلى الطـــرف الآخر من الصورة نرى (Wobbegong) وهى قروش اتخذت شكل العصى كسمك (البربيس) البنى النهرى .الممتلىء الجسم ، والبربيس أسماك تسربلت أفواهها ، واكتست جوانب رءوسها بشعر أشبه شعر الشارب والأصداغ ، ولقد مكنها جسمها المرقش اللون من الاندماج بلون قاع المحيط مما ألهم العلماء تسميتها (القرش الساط) ولهدوء طبعها فإنها تسير على القاع بزعانفها الصدرية ومع هذا فهى تعد

خطرا حقيقيا على الإنسان إذ عندما يطؤها أحد عمدا أو جهلا فإنها سرعان ما تضربه بخفة بأحد أظفارها ممسكة به من آثار حنقها بأسنان إبرية حادة مدببة متشبثة به لا تتول عنه إلا بعد إحداث نهشة لا يحدثها إلا كلب «الهول» الضخم .

وفي أمواه أعمق تتخذ (القروش المحور) ذات الرءوس المطرقية الشكل نفس الأنواع من الفرائس ولكن بطرق مختلفة . أما (القرش الأبيض العظيم) واسمه العلمي : (Carcharodon Carcarias) .

فهو بحق من رتبة (اللواحم العلى) كالمفصلة القاتلة ، ويعد آخر الحيوانات المفترسة للإنسان ، بل أكثر الحيوانات المخيفة على وجه الأرض مما دفع الناس إلى الانجراف في نسج القصص وتأليف الأساطير التي تظل تلوكها الأفواه ، وهو خطأ أحاط بهذا القرش - ينبغي التنبيه إليه حتى لا توجد أرضية من الأوهام سرعان ما يحطم العلم صورها الواهية الزائفة ، لقد تحدث الناس كثيرا عن فنونه وسلوكياته وما خلا لهم تسميته بقرشيته المروعة وما هو في الحقيقة إلا آكل آسجة عادى يستهلك في غذائه قدراً كبيرا من السمك (كثير العظام) وقروشا أخرى وسلاحف البحر والثدييات البحرية كخنازير وعجول وأسود البحر

إن العداء اللدود بين القرش الأبيض وهذه الكائنات دفع بكائنات منعزلة إلى التجمع بالقرب من مأوى عجول وأسود البحر للاحتماء ، وتعزى خطورة القرش الأبيض على حياة الإنسان ببساطة إلى عدم قدرته الفطرية على التمييز بوضوح بين عجل بحر وسباح بشري . هذا وقد تأكد العلماء من طول ذلك القرش الذى وصل إلى ٢١ قدم ووزنه الذى بلغ ٧٣٠٠ رطلا ، وبطن ذلك القرش بيضاء وظهره منساب زلق يتراوح بين اللون الرمادى والأسود . وأما أسنانه التي يشكل كل منها مثلثا منشارى الحواف تساوت أضلاعه وجوانبه فهي تقف في صفوف على حافة فمه وسرعان ما يعيد ترميمها إذا تعرضت للكسر المفاجىء .أما مقدم الرأس والخرطوم فقد صيغا على هيئة (قمع) ولخطره المرعب أطلق الاستراليون عليه اسمين فاق كل منهما الآخر في البشاعة والشناعة ألا وهما (الرامى الأصوب) و(الموت الأبيض) .

والمدهش أن ذلك القرش الماكر يسبح على مسافة قريبة من فريسته ويتركها تنزف حتى الموت مما جعل السباحين يستغلون هذه الميزة في النجاة بأنفسهم أو نجدة غيرهم من موت محقق .

ترى ما هو شعور الإنسان عندما يدرك أنه سيكون فريسة كائن يزيد عنه في الحجم عشرين مرة على الأقل ؟!

وبرغم كل ما قيل عن القروش إلا أنها تستحق المدح لا الخوف والذم ، فعلماء الحيوان يحدثوننا عن أمور امتازت بها القروش على ما سواها من الكائنات ، فالخصوبة فيها أصلية ذاتية كما أن معظم الأنواع تولد صغارها أحياء قادرة على السباحة بعيدا معتمدة على قوتها الذاتية الفورية ، والقرش الأبيض الوليد ضخم الجثة طوله ٤٠ بوصة ووزنه أكثر من ١٠٠ رطل ، وللقروش القدرة على أن تأكل بشراهة لدى اصطياد فرائسها ثم تصوم لأسابيع عديدة في المرة الواحدة وهي تعيش على ما

تختزن داخل أكبادها .. وواقع الأمر أن أكبادها الضخام تمثل جزءا كبيرا من تركيب أجسامها تماما كفتحات خياشيمها وأسنانها البتارة . وهى الأكباد التى يتكون غالبيتها من الزيت تقدر بحوالى ١٠٪ إلى ٢٥٪ من السمكة أى ما يساوى ربع حجمها وأن نصف أنواعها تقريبا ذات أهمية للمصايد فى كل أنحاء العلم وستضاعف ذلك التقدير إذا احتفظ بوثائق لكل الأنواع النادرة التى تصيدها الطرادات أى - السفن الكبيرة والصيادون ذو السنانير الطويلة . كما أن ٧٪ من هذه القروش تعتبر من المصادر الهامة للحوم ووجبات السمك الجاف والجلد والمنتجات الثمينة الموحية .

إن (قرشا نمرا) يزن ٤٠٠ رطل كثيف الجلد يمكن أن ينتج ١١٢ رطلا من اللحم الصالح للأكل ، ٢٠ رطلا من اللحم الجاف ، ٦ جالونات من زيت الكبد ، وثلاث أرطال من الزعانف ومقدار لا يستهان به من الأسنان والأحشاء الداخلية القابلة للبيع .

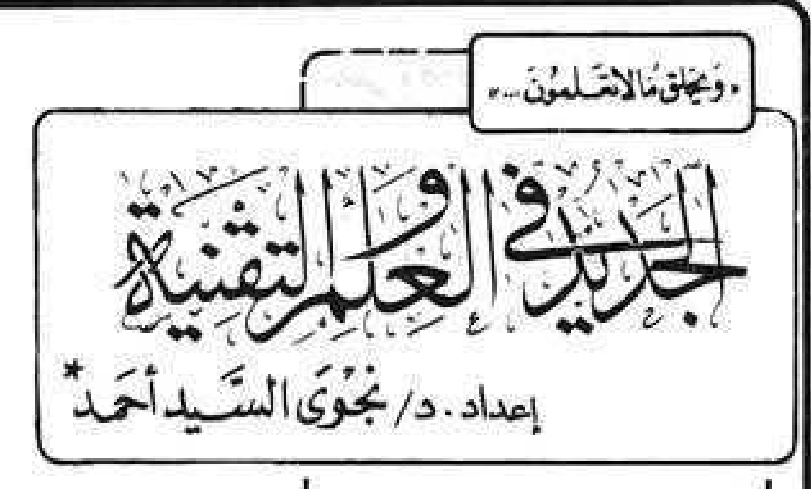
وقبل أن يصبح فيتامين (أ) الصناعى الذى كان يحضر معمليا مربحا تجاريا فإن كبد القرش كان مصدره الرئيسى ، إن زيت كبد أحد الأنواع والمعروف بـ (Soupfin) به حوالى ١٠٠ ضعف من الفيتامين المتوفر فى الزيوت المستخرجة من الفوليات ؛ ولذا تهافت عليه أهالى كاليفورنيا أيام الكساد الاقتصادى فى الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن مما ألهب الأسعار فبلغت ١٥٠٠ دولار للطن الواحد بعد أن لم تكن تزد عن عشرة دولارات فقط .

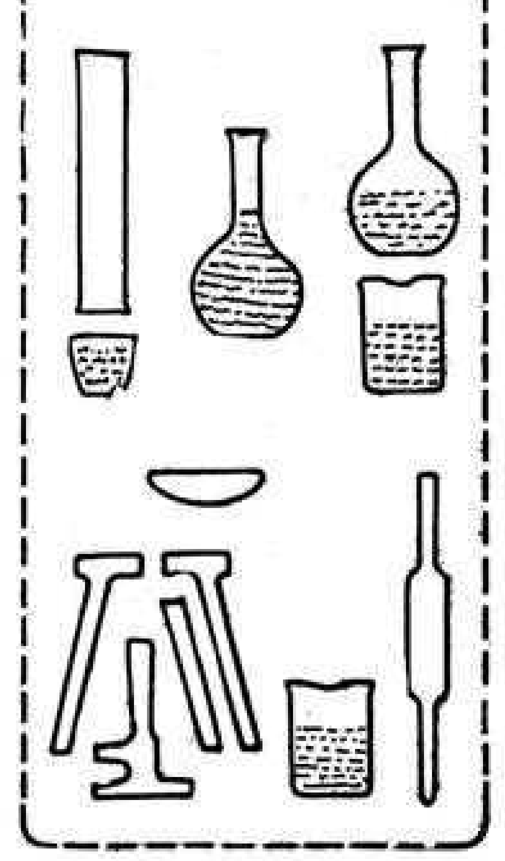
وبعد .. ففى عام ١٩٧٦ وعلى عمق ٥٠٠ قدم من سطح ماء بلغ عمقه ١٥٠٠ قدم شمال شرق (Oahu) ابتلع شىء ما جزءاً من براشوت أو مظلة جوية تم وضعها كمرسى من قبل سفينة بحث تابعة للأسطول الأمريكى ، وعندما تم استخراج الجزء الصلب من مؤخرة السفينة بمساعدة رياضيى التزحلق على الجليد الذين اعتادوا إخراج التوربيدات الغارقة ثبت أن ذلك الكائن الذى ابتلع هذه المظلة ما هو إلا قرش طوله ١٤ قدم ووزنه ١٦٥٠ رطل .

وهو نوع جديد تماما له رأس كبير غير عادى وفم ضخم كان يستخلص به غذاءه من الجمبرى من نوع يسمى (Euphasid) .

عندما التف حول المرسى المذكور لذا أسماه العلماء المذهولين (القرش اللقمة) واسمه العلمى (Megachasma Pelagios) .

هذا غيض من فيض عن دنيا القروش المتغلغلة فى ثقافتنا الضاربة الجذور فى أعماقنا مثيرة لشتى المخاوف والانفعالات ، ولا تزال رمزا للغموض ومثالا يتحدى قدرة الإنسان على الاستئناس .





دراسة جديدة لمناخ كوكب المشترى

أكدت الدراسات والأبحاث العلمية الجديدة التى قام بها مجموعة من الباحثين فى معهد التكنولوجيا « بكاليفورنيا » أن المياه موجودة بوفرة على سطح « كوكب المشترى » ، وأن مناخ المشترى ، أكبر الكواكب السيارة وخامسها من حيث البعد عن الشمس ، مطير جداً ، وأن أمطاره ممكن أن تستمر على سطحه دون انقطاع مدة طويلة من الزمن على عكس ما كان يعتقد من قبل وأنه يستبعد إمكان الحياة على هذا الكوكب على الرغم من أمطاره ؛ لأن سطحه ليس صلباً ، وإنما يتكون من غاز . وأى شخص يريد أن يعيش هناك عليه أن يعوم فى الفضاء فقط .

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث ـ الدقى

جهاز آلى لدراسة تضاريس المريخ والقمر

صمم العلماء فى جامعة « بتسبرج » الأمريكية جهازاً آلياً لدراسة تضاريس المريخ والقمر ، وقررت وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » تجربة هذا الجهاز فى صحراء « أتاكاما » بـ « شيلى » ؛ لأن تضاريسها تشبه إلى حد كبير تضاريس المريخ والقمر ، وسوف يقطع هذا الجهاز حوالى (٢٠) كيلو متر فى الصحراء خلال التجربة التى تستمر أربعين يوماً ، ويتحرك فيها بمعدل متر واحد فى الدقيقة ، وسوف يتم توجيهه فى الصحراء بالأقمار الصناعية .

مزايا جديدة لسيارة القرن القادم

ذكرت شركة بريطانية لإنتاج السيارات أنها توصلت لإنتاج نظام معين لسيارة القرن القادم ، سيقدم خدمات غير عادية للسائق ، من بين مزايا النظام الجديد أنه سيبلغ السائق بالسير على الطرق المناسبة والأقل ازدحاماً ، وفى حالة حدوث عطل فى السيارة أو حادث يستطيع النظام الجديد الاتصال بشركة الصيانة أو الشرطة أو الإسعاف للإعلان عن الخطر .

غشاء بلاستيك لمنع تخلخل الأسنان

يقوم بعض الاخصائيين الأوروبيين فى جراحة الفم والأسنان بإجراء التجارب على استخدام غشاء من البلاستيك الطبيعى ، ويتكون من حامض « اللاكتيك » ، لمساعدة الأسنان على الثبات فى أماكنها عند تآكل اللثة بسبب المرض وتحافظ عليها من التخلخل والسقوط ، والغشاء يتم غرسه جراحياً بين الأسنان ، وهو يعتبر من المواد الغذائية الطبيعية والتى تنتجها عضلات الجسم أثناء العمل الشاق ، وهـو غير سام ولا يشكل أى مخاطر .

الأقمار الصناعية تكشف عن كتل ثلجية تهاجم الأرض

كشفت صور الأقمار الصناعية التى أذاعتها وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) أن الأرض تتعرض لسيل من الكتل الثلجية الضخمة القادمة من مكان مجهول فى الكون بمعدل يتراوح ما بين (٥) كتل إلى (٣٠) كتلة فى الدقيقة ، يصل وزن الواحد منها (٢٠) طنا ، وتذوب هذه الكتل الثلجية فى الغلاف الجوى قبل أن تصل الأرض .

خوذة جديدة لرجال إطفاء الحرائق

طورت إدارة مكافحة الحرائق بولاية « فلوريدا » الأمريكية خوذة جديدة لرجال الإطفاء ، ويمكن بواسطتها أن ترى الأشياء الثمينة والضحايا وسط الدخان الكثيف مما يعجل بإمكان التدخل السريع لإنقاذهم ، وتعتمد الخوذة على تقنية الرؤية الحرارية فتعطى صورة بيضاء واضحة للأجسام الساخنة وسط الدخان الكثيف مما يؤدى إلى سهولة إنقاذ الضحايا .

وقود نظيف لأفران صهر الزجاج

نجح فريق من خبراء تقنية صناعة الزجاج بإحدى الشركات البريطانية في ابتكار فرن لصهر الزجاج يعمل بالوقود الاكسجيني الذى لا يلوث البيئة بدلاً من استخدام الوقود الهوائى .

وتعتمد فكرة الفرن على وجود شبكة جزيئية تقوم بامتصاص النتروجين من الهواء فيتدفق الأكسجين داخل الفرن ، وأثبتت التجارب كفاية الفرن .

مرشح صغير لحماية محرك السيارة

أنتجت شركة أمريكية فلتر (مرشح) صغير الحجم ويتكون من عدة طبقات من الألياف الزجاجية لحماية محرك السيارة ، حيث يقوم بحجز حوالى ٩٦٪ من الشوائب الدقيقة التى توجد فى زيت السيارة وتؤثر على محركها ، ويتميز بقلة تكلفته .

آلة تجفيف جديدة للصناعة

أنتجت شركة فرنسية متخصصة فى معالجة الهواء المضغوط آلة تجفيف باستخدام تكثيف جزيئات الغاز ، ويتم الحصول على بخار الماء فيها بواسطة المادة المجففة دون إدخال أى تعديلات فيزيائية أو كيميائية ، وتصل درجة الحرارة بالمجففات تحت ضغط منخفض إلى ـ ٧٠ درجة مئوية ، مما يقلل من استهلاك الطاقة الكهربائية .

الأشعة فوق البنفسجية لقياس سكر الدم

اكتشف مجموعة من الباحثين فى أحد معاهد الكيمياء التحليلية بألمانيا طريقة جديدة لقياس نسبة السكر فى الدم بدون ألم عن طريق الأشعة فوق البنفسجية ، حيث يتم توجيه الأشعة إلى المناطق الحساسة من جلد الشفتين أو أنامل الأصابع حيث يمتص السكر الموجود بها الأشعة فوق البنفسجية ، ويعكس أشعة تعادل كميته فى الدم ، والجهاز الجديد سوف يأخذ وقتاً للتأكد من فعاليته قبل طرحه فى الأسواق .

دراسة جديدة لمرضى ضغط الدم المرتفع

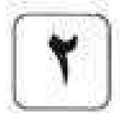
أوضحت دراسة أمريكية جديدة أن تناول بعض الأغذية والفواكه والخضروات الغنية بعنصر « البوتاسيوم » تساعد على خفض ضغط الدم المرتفع ، ونصحت مرضى ضغط الدم المرتفع بتناول كميات من الموز ، والموالح ، واللبن ، والبطيخ والطماطم ، حيث إنها غنية بعنصر البوتاسيوم .

أحدث علاج للسرطان من شجرة الصفصاف

أعلن العلماء فى إحدى المستشفيات بإنجلترا أن دواء جديداً يستخلص من لحاء شجرة الصفصاف الإفريقية يقضى على (٩٥٪) من خلايا الأورام السرطانية . وأثبتت التجارب أن جرعة بسيطة من هذا الدواء تمنع تدفق الدم إلى الخلايا السرطانية دون الخلايا السليمة مما يؤدى إلى تدمير الخلايا السرطانية ، وسوف يقوم العلماء بإجراء (تجارب أمان) و (فاعلية) قبيل التطبيق على الإنسان .



المثل السائر يسرق الجامع الكبير



للأستاذ الدكتور على العمارى

أدلة أخرى :

١ ـ ذكر الدكتور محمد زغلول سلام أن مما يشكك فى نسبة كتاب « الجامع » لضياء الدين عدم ذكر هذا الكتاب فى ثبت كتبه فى كل المراجع التى اطلع عليها وذكرها .

وهناك مراجع أخرى لم تذكر هذا الكتاب له أيضا .

وممن ذكرهم ابن خلكان .

ولعدم ذكر هذا المؤلف للجامع فى مؤلفات نصر الله أهمية خاصة ذلك أنه عاصره وكان حفيًا بأخباره .

قال عن ضياء الدين : (ولقد ترددت إلى الموصل من « إربل » أكثر من عشر مرات ، وهو مقيم بها ، وكنت أود الاجتماع به لآخذ عنه شيئا ، ولما كان بينه وبين الوالد ـ رحمه الله ـ من المودة الأكيدة ، فلم يتفق لى ذلك) :

فهو صديق الوالد وبينهما مودة أكيدة ، وابن خلكان كان يودُّ الاجتماع به هذا ، وليأخذ عنه شيئا ، فابن خلكان إذا كان متتبعا لأخبار نصر الله وهذا كان يدعوه ألا يغفل كتابا من كتبه ، وبخاصة إذا كان كتابا كالجامع له شأنه فى علم البيان .

٢ ـ المعروف المشهور أن ضياء الدين كان شديد الاعتزاز بنفسه وبكتبه ، وله فى ذلك أقوال يضيق بها صدر الحليم ، وأمثال هذا الأديب لا يترك فرصة إلا اغتنمها ، ولا يدع عملا من أعماله إلا أشاد به .

لذلك يكون من مخالفة طبيعة الأشياء ، وطبيعة ضياء الدين بخاصة ألا ينوّه بأى عمل يعمله فكيف يتتبع الباحث الكتابين صفحة صفحة ولا يجد ذِكْرا لأحدهما فى الآخر ، فلو فرضنا أن الجامع ألف قبل « المثل » كما يرى بعض الباحثين ـ وقد ثبت عندى أنه قبل المثل ، بدليل قوله ـ كما سيأتى : فأفردت كتابا فيه ـ يريد علم البيان ـ وهذا يدل على أن (المثل) لم يكن ألف

حين تأليف الجامع ، أقول إذا كان الأمر كذلك كان من الطبيعي جدا ، بل من الضروري أن ينوّه صاحب المثل في المثل بكتاب « الجامع » ، وبخاصة المسائل التي وقع فيها خلاف .

وقد نوه ضياء الدين في بعض كتبه بكتب له أخرى ، نوه في (الاستدراك) بكتاب (المثل) ، وقال : إنه موضوع لبيان أسرار الألفاظ ، وتفصيل أقسامها ، وذكر في (المثل) كتابه : (الوشي المرقوم في حلّ المنظوم) غير مرة ، وذكر كتابا له اسمه : (العقد) . وفي (الاستدراك) نوّه بكتاب آخر ، يقول عنه : (وقد ألفت في ذلك كتابا ، وسمّيته : (عمود المعاني) ، وجعلته مقصورا على ضروب المعاني الموجودة في النظم والنثر ، وما فيها من الأعمدة المطروقة ، وما يخرج عنها من الشعب ، وهذا كتاب تعبت في تأليفه زمانا طويلا ، وأنا ضنين به) .

ويذكر في المثل أن له في السرقات مقالة ضمها الحكم بين المُعتَنِيَيْن[1] .

أقول : كان التنويه بكتاب « الجامع » أولى من التنويه بهذا الكتاب الذي هو به ضنين ، ومن هذه : المقالةُ المفردة لما نعرفه من غروره ، وإعجابه بكتبه .

وليس فيما بين أيدينا من كتبه أي إشارة إلى كتاب الجامع .

٣ ــ مما لا يحتمل الجدل أن صاحب المثل أخذ أكثر ما في الجامع . وهنا يأتي سؤال يلقاني : ما الداعي لأن يثبت موضوعات واحدة في علم واحد في كتابين ؟ كان الطبيعي إذا كان الجامع أُلِّفَ أولا ــ وهو قد أُلِّف أولا قطعا ــ أن يبني على ما ذكره ، ويكتفي باسم كتاب واحد ، ويحذف ما بدا له أنه غير صحيح ، فإذا كان المثل أُلِّفَ أولا واختصره في الجامع كان ينبغي أن يكون الاختصار لكل المسائل التي استقر رأيه عليها ويحذف ما عداها ، وهو لم يفعل ذلك .

على أن القارىء للكتابين لا يشعر بأن الجامع مختصر من المثل ؛ لأن الفصول والمسائل التي جاءت في المثل هي بنصها في الجامع ما عدا ما طول به من الاستشهاد برسائله ، ولا أظن أنه شعر بأنه أحنق صدْرَ القارىء بكثرة ادعاءاته وإشادته بآرائه وبكلامه فحذف هذه الرسائل من الجامع .

على أن قضية الاختصار تسقط بتأكيدي أن « الجامع » أُلف أولا .

أدلة أخرى على أن الجامع ليس لضياء الدين

١ ــ ذكر الدكتور محمد زغلول سلام من الأدلة التي رجع بها ــ أولا ــ أن الكتاب لعز الدين اختلاف شخصية المؤلفين ، قال : (ففي المثل تبدو شخصية ضياء الدين في اعتداده بنفسه

(١) نقلا عن كتاب (ضياء الدين بن الأثير) للدكتور سلام ، ص٥٤ ، والقول في (المثل) ، ٢ ــ ٢٠٩ ت الحوفي .

وأدبه ، وكثرة استشهاده برسائله ، وسخريته بغيره من العلماء ، ونرى روح مؤلف الجامع مختلفة تماما ، فهو لا يستشهد بكتاباته إلا قليلا) .. ويَتمُّ الكلام بأن يوصل ـ بقوله هذا ـ قولُنا : ويبدو فى كتابه ـ أعنى كتاب الجامع ـ احترام صاحبه للعلماء . والأمر كذلك ـ كما سيجىء ..

اعتداد ضياء الدين بنفسه وبآرائه وبكتبه لا يكاد يخلو منه فصل من فصول (المثل) ، ويكفى ما جاء فى المقدمة من قوله : (وهدانى الله لابتداع أشياء لم تكن من قبل مبتدعة ، ومنحنى درجة الاجتهاد التى لا تكون أقوالها تابعة وإنما هى مُتَّبعة) .

وقوله : (وهذا الكتاب ـ وإن كان فيما يلقيه إليك أستاذاً ـ وإذا سألت عما ينتفع به فى فنه قيل لك : هذا فإن الدُّرْبة والإدمان أجدى عليك نفعا) .

وثالثة : (وإذا تركت الهوى قلت : إن هذا الكتاب بديع فى إغرابه ، وليس له صاحب فى الكتب فيقال : إنه من أخدانه ، أومن أترابه ، مفرد بين أصحابه) .

ويتصل بهذا ما قاله محققا «الجامع» فى تقديمه : (وأسلوب ابن الأثير هادىء فى هذا الكتاب ، ينقل عمن تقدمه من العلماء ، ويشير إلى موطن النقل فى أكثر الأحيان ، وقد يجادل فى الرأى جدلا هادئا ، وهذا ما لانراه فى كتاب «المثل السائر» إذ قلما نراه يشير إلى رأى ، وهو لا يحاول تفنيده ، والنَّيل من صاحبه) .

قلت : كانت هذه الملاحظة كافية لأن تلفت نظرهما إلى أن مؤلف الكتابين ليس واحدا .

على أن قولهما عن صاحب الجامع : (إنه يشير إلى النقل وموطنه فى أكثر الأحيان) فيه نظر ـ كما سيجىء بمشيئة الله ـ تعالى .

٢ ـ حين ينقل مؤلف واحد نصا عن عالم كبير ، أو عن أديب مشهور فى كتابين له يكون حينئذ بين أمرين :

إما أن يكون النص متحدا فى الكتابين ، وإما أن ينوه عند الاختلاف بما دعاه إلى تغييره كأن يقول مثلا : إنى كنت أثبت هذا النص فى أحد كتبى ، أو فى كتابى كذا بصورة غير هذه الصورة ثم تبيَّن لى أن النص الأدقَّ هو الذى أذكره هنا .

لكن صاحب «المثل» أورد نصا من كلام أبى العباس المبرد بصورة فى كتاب (الجامع) ـ لو فرضنا أنه من تأليفه ـ وبصورة فى كتاب (المثل) ، ولم يقل ما كان ينبغى أن يقوله .

والذى نعقله أن النص ورد فى كتاب «الجامع» وحين سطا نصر الله على الكتاب كان أمامه النص بصورة أخرى فأثبته ، وضرب صفحا عن النص الوارد فى الكتاب الذى سلب حُرَّ ما فيه .

فى كتاب الجامع مانصُّه : (حكى[٢] عن المبرد ـ وهو من أكبر علماء العربية ، وأفخمهم شأنا ، وصاحب قول ومذهب ـ أنه قال : لا أحتاج إلى وصف نفسى لعلم الناس بى ، أنه ليس

(٢) الجامع ص ٩٢ .

أحد يختلج فى قلبه مسألة مشكلة إلا لقينى بها ، وأعدّنى لها ، فأنا عالم ومتعلم ، وحافظ ودارس ، لا يخفى علىّ مشتبه من الشعر والنحو ، والكلام المنثور من الخطب والرسائل ، ولربّما احتجت إلى اعتذار من فلتة إلى بعض الأصدقاء ، أو التماس حاجة فأجعل للمعنى الذى اقصده نُصْب عينى ، ثم لا أجد سبيلا إلى التعبير عنه بما (أرتضيه) قال : فإذا كان شأن المبرد ــ مع ارتفاع قدره وسمو منزلته ــ فما ظنك بمن لم يستنشق رائحة هذه الصناعة ؟ .

فى «المثل» ما نصه : (ويحكى عن المبرد ــ رحمه الله ــ أنه قال : ليس أحد فى زمانى إلا وهو يسألنى عن مشكل من معانى القرآن ، أو مشكل من معانى الحديث النبوى ، أو غير ذلك من مشكلات العربية ، فأنا إمام الناس فى زمانى هذا ، وإذا عرضت لى حاجة إلى بعض إخوانى ، وأردت أن أكتب إليه شيئا فى أمرها أحجم عن ذلك ، لأنى أرتب المعنى فى نفسى ثم أحاول أن أصوغه بألفاظ مُرضية فلا أستطيع)[٣] .

ونلاحظ :

أولا : الاختلاف واضح بين النصيّن ، وكثير ، ولا يكون ذلك إلا إذا كان المؤلف مختلفا ، أو على الأقل كان ينبغى أن ينص لو كان واحدا على سبب تغيير هذا النص .

ثانيا : أثنى صاحب (الجامع) على المبرد ثناء مستطابا فى صدر إيراده لكلمته ، ولم تسمح نفسيّة ضياء الدين أن يقول فى المبرد إلا : رحمه الله .

وهذا الصنيع يتفق كل الاتفاق مع طبيعة كل من المؤلفين . أكبرهما الذى يحترم العلماء ويجلُّهم ، ويعرف لهم أقدارهم ، وأصغرهما الذى يضنُّ على العلماء بقليل من المدح والثناء ، بل يعيبهم كثيرا .

ثالثا : النص الذى نقله (عز الدين) فيه إنصاف للمبرد ، إذ أورد على لسانه قوله فيه : (ولربما احتجت) ، ورب للتقليل ، أى أنه فى أحيان قليلة يعجز عن كتابة ما يود كتابته ، والمبرد نفسه ذكر واقعة واحدة . أما نص ضياء الدين ففيه على لسان المبرد : (وإذا عرضت لى حاجة) ، وإذا فهى حاجة كلما عرضت عجز المبرد عن تلبيتها .

ثم إن كلمة المبرد كأنها صورة أخرى من كلمة الفرزدق إذ يقول : أنا أشعر تميم ، وقد يأتى علىّ وقت ، ونزع ضرس من أضراسى أهونُ علىّ من قول بيت من الشعر .

رابعاً : إذا كان الجامع أُلّف قبل المثل ــ كما أكّدت ــ كان من الطبيعى أن يكون الأمر على العكس .

بيان ذلك أن أيام الشباب هى أيام الحماس والغرور ، وأيام الشيخوخة أيام الوقار واحترام العلماء ، فكان ينبغى أن يكون الغرور والتهجم فى «الجامع» لا فى «المثل» لو كانا كلاهما لضياء الدين .

---

(٣) المثل السائر ج ١ ، ص ٧٤ ، ت الشيخ محيى الدين .

الاختلاف

وقع بين الكتابين اختلاف فى قضايا مشهورة معروفة .

ومن شأن المؤلفين إذا ذكر أحدهم رأيا فى كتاب له ، ثم خالفه فى كتاب آخر أن ينبه على أنه عدل عن رأيه السابق وبخاصة إذا كان الكتابان فى موضوع واحد .

ولكنا لم نجد فى المسائل التى وقع الاختلاف بين الكتابين فيها تنبيهات من ضياء الدين .

١ ـ زيادة بعض الحروف فى القرآن الكريم

من المعروف لدى الدارسين أن العلماء اختلفوا فى الإجابة عن هذا السؤال : هل فى القرآن حروف زائدة ؟

فبعضهم أكد أن زيادة وردت ، وعلى ذلك أكثر النحويين ، وبعضهم نفى ، وعلى ذلك بعض المفسرين .

ا ـ وقد وجدنا صاحب (الجامع) من الفريق الأول ؛ فهو يقول : (اعلم أن المجاز ينقسم إلى أقسام ، وقد أودعنا كتابنا هذا منها ما سنح لنا ، وهو أربعة عشر قسما) .

ثم قال : (الثانى : الزيادة فى الكلام لغير فائدة ، لقوله تعالى :

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ فـ (ما) هنا زائدة لا معنى لها ، أى فبرحمة من الله لنت لهم) .

ب ـ أما صاحب (المثل) فبعد أن ذكر أنه اطلع فى كتاب من مصنفات أبى حامد الغزالى ـ رحمه الله ـ ألفه فى أصول الفقه ، ووجده ذكر فيه الحقيقة والمجاز وقسّم المجاز إلى أربعة عشر قسما ـ قال : (الثانى عشر ـ الزيادة فى الكلام لغير فائدة ..) وذكر عبارة (الجامع السابقة بنصها . ثم قال : (وهذا القول لا أراه صوابا) ، ونفى أن يكون من المجاز ، ثم قال : (والوجه الآخر : أنى لو سلمت أن ذلك من المجاز لأنكرت أن لفظة «ما» زائدة لا معنى لها ، ولكنها وردت تفخيما لأمر النعمة التى لأن بها رسول الله ﷺ ، وهى محض الفصاحة ، ولو عُرِىَ الكلام منها لما كانت له تلك الفخامة ، وقد ورد مثلها فى كلام العرب) .

وبعد أن ذكر مثالا من كلام العرب ، وقال إن لفظة (ما) جاءت تفخيما وتعظيما ، ولو أسقطت لما كان للكلام ههنا هذه الفخامة والجزالة ـ قال : (ولا يعرف ذلك إلا أهله من علماء الفصاحة والبلاغة) .

بعد ذلك رمى الغزالىَّ بآبدة من أوابده ، وهى شنشنة معروفة عنه ـ تَنَقُّصُه للعلماء ، فقال : (وأما الغزالى ـ رحمه الله تعالى ـ فإنه معذور عندى فى ألا يعرف ذلك ، لأنه ليس فنه) ، كما رمى كل من قال بالزيادة ، فقال : (ومن ذهب إلى أن فى القرآن لفظا زائدا لا معنى له فإما أن يكون جاهلا ، وإما أن يكون مُتَسَمِّحا فى دينه واعتقاده)[٤] .

(٤) المثل السائر ج ١ ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ . ت محى الدين .

قلتُ : ولا أستبعد أن يكون قصد بهذه الكلمات الجارحة أخاه صاحب كتاب (الجامع) ، فقد جاء فى (شذرات الذهب ٥ ــ ١٨٨) فى ترجمة ضياء الدين : (وكانت بينه وبين أخيه عز الدين مقاطعة كلية . قاله فى العبر) .

وهكذا نرى هذا الرجل بعد أن سرق جلَّ ما فى كتاب أخيه رماه : إمّا بالجهل ، وإما بالتسمّح فى دينه واعتقاده ! .

ونلاحظ ــ أيضاً ــ أن من الاختلاف بينهما فى هذا الموضوع أن صاحب الجامع عدّ ما فى الآية مجازا فى حين نفاه صاحب المثل .

ويتصل بهذا قوله عن الزيادة بعامة ، وإنكارها ، وعيبه على النحاة بأنهم ليسوا من أهل البلاغة .

قال : (وجرى بينى وبين رجل من النحويين مفاوضة فى هذه الآية : « فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدوٌ لهما » ، فقال : إن (أنْ) الأولى زائدة ، ولو حذفت فقيل فلما أراد أن يبطش بهما لكان المعنى سواء ، ألا ترى إلى قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ ، وقد اتفق النحاة على أنّ (أنْ) الوارادة بعد (لمّا) ، وقبل الفعل زائدة ، فقلت له : (النحاة لافُتيا لهم فى مواقع الفصاحة والبلاغة ، ولا عندهم معرفة بأسرارها من حيث أنهم نحاة)[5] .

وبهذه المناسبة نذكر الفرق بينه وبين أخيه فى النظر إلى العلماء السابقين .

يقول فى المقدمة : (وما من كتاب إلا تصفحت سينه وشينه ، وعلمت غثه وسمينه فلم أجد ما ينتفع به إلا كتاب الموازنة لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، وكتاب « سرّ الفصاحة » لأبى محمد عبدالله بن سنان الخفاجى .. على أن كلا الكتابين قد أهملا من هذا العلم أبوابا ، وربما ذكرا فى بعض المواضع قشورا ، وتركا لبابا) .

أما صاحب الجامع فيقول : (أما بعد[6] . فلما كان تأليف الكلام مما لا يوقف على غوره ، ولا يعرف كنه أمره إلا بالاطلاع على علم البيان ، الذى هو لهذه الصناعة بمنزلة الميزان احتجت حين شَدَوْتُ نبذة من الكلام المنثور إلى معرفة هذا المذكور ، فشرعت عند ذلك فى تطلّبه والبحث

---

(٥) المثل ٣ ــ ١٣ ت الحوفى ــ طبانة ، وفى ٣ ــ ١٥ قال عن النحاة ــ أيضاً ــ وهذه دقائق لا تؤخذ من النحاة ، لأنها ليست من شأنهم . (سينه : ساقطة . شينه : شريفة) هامش التحقيق .

(٦) فى هذه الفقرات ثلاثة براهين على أن الجامع ألف قبل المثل .

ا ــ حين شدَوْت نبذة ــ المحققان ــ لعل الأصل : شدوت أى أخذت طرفا من الأدب . إذاً فهو فى أول شبابه .

ب ــ مضت (برهة من العمر) أى لم يمض زمن طويل ، فهو لا يزال فى ميعة الشباب .

ج ــ أفرد كتابا ، ومعناه أنه لا كتاب له آخر فى علم البيان .

عن تصانيفه وكتبه ، فلم أترك فى تحصيله سبيلا إلا نهجته ، ولا غادرت فى إدراكه بابا إلا ولجته ، حتى اتضح عندى باديه وخافيه ، وانكشفت لى أقوال الأئمة المشهورين فيه) وبعد أن ذكر الرمانى ، والآمدى ، والجاحظ ، وقدامة ، والعسكرى أبا هلال ، والغانمى ، وابن سنان ، وصفهم بقوله : (ممن له كتاب يشار إليه ، وقول تُعقد الخناصرُ عليه) . وصف هؤلاء ولغيرهم ممن اطلع على كتبهم . ثم قال : إنه بعد ما مضى على ذلك برهة من العمر ، وملاوة من الدهر لمح فى أثناء القرآن الكريم أشياء طريفة من هذا النحو ألفاهم قد غفلوا عنها ، عندئذ قال : (أحببت أن أفرد لها كتابا ، وأفصلها فيه أقساما وأبوابا ، ليكون مقصوراً على هذا العلم ـ يريد علم البيان ـ وغرائبه ، ورموزه الخفية وعجائبه ، فلما شرعت فى تلفيقه ، وبدأت بإيضاح القول فيه وتحقيقه عاودت النظر فى تصانيف العلماء المذكورين ، والتبصر فى أقوال أئمة هذه الصناعة المشهورين فسنح لى عند ذلك لطائف رائعة ، ونوادر حسنة فائقة هى كالشاهدة لما بيَّنوه ، والمشيدة لما نصُّوا عليه وعيَّنوه ، وقلما تركت قولا من أقوالهم بحاله من غير زيادة أو دعتها فى خلاله) .

فإذا صرفنا النظر عن ادعائه بأنه لمح فى القرآن الكريم لطائف أغفلوها نلحظ الفرق واضحا بينه وبين ضياء الدين فى النظر إلى العلماء السابقين .

فعز الدين اعترف بأن هؤلاء أئمة مشهورون ، لكل منهم كتاب يُشارُ إليه ، وقول تُعقد الخناصر عليه ، وأنه حين شرع فى تأليف كتابه عاود النظر فى كتبهم فجاء كتابه كأنه شرح لأقوالهم .

أما ضياء الدين فكما قال ابن أبى الحديد فى كتابة (الفلك الدائر على المثل السائر) : إن الذى حداه على وضع كتابه أمور ، منها : (إزراؤه على الفضلاء ، وغضّه منهم ، وعيبه لهم ، وطعنه عليهم ، فإن ذلك ما يدعو إلى الغيرة عليهم) قال : (ومنها إفراطه فى الإعجاب بنفسه ، والتبجح برأيه) والتقريظ لمعرفته وصناعته ، وهذا عيب قبيح يحبط عمل الإنسان والاجتهاد ، ويوجب المقت من رب العباد) .

قلت : ومن عيبه على المتقدمين :

١ ـ زعمه أنه بعد تصفحه كتب السابقين ، ومعرفته غثها وثمينها لم يجد فيها كتابا ينتفع به إلا كتابين ، على أن الكتابين ـ على حد زعمه ـ ربما ذكرا قشورا ، وتركا لبابا)[٧] .

٢ ـ قوله : (ولما وقفت على أقوال الناس فى هذا الباب ـ يريد باب الفصاحة والبلاغة ملكتنى الحيرة ، ولم يثبت عندى ما أعوّل عليه)[٨] .

٣ ـ قوله : (وقد وقفت على كتاب يقال له : (مقدمة ابن أفلح البغدادى) ، وقد قصرها على

(٧) مقدمة المثل .

(٨) المثل ص ٦٥ تحقيق الشيخ محى الدين .

تفصيل أقسام الفصاحة والبلاغة ، وللعراقيين بها عناية ، وهم واصفون لها ، ومُكِبُّون عليها ، ولما تأملتها وجدتها قشورا لا لبُّ تحتها) .

٤ ـ في السجع : (ولقد تصفحت المقامات الحريرية ، والخطب النباتية على غرام الناس بهما ، وإكبابهم عليهما فوجدت الأكثر من السجع فيهما على الأسلوب الذي أنكرته)[٩] .

والأسلوب الذي أنكره ـ كما يقول ـ : أن ترد السجعتان على معنى واحد . قال : (وجل كلام الناس المسجوع جاء عليه) .

قلت : ولعل الذي حمله على عيب مقدمة «ابن أفلح» والمقامات والخطب هو ما وجده في نفسه من الغيظ لاهتمام الناس بكل منها !!!

٥ ـ حتى لو أخطأ مرة وأثنى على أديب يعز عليه ألا يناله بقارصة من قوارصه . أورد تقاليد من كلامه وكلام (الصابيء) ثم قال : (وهذا الذي ذكرته من كلامي وكلام الصابيء في هذه التقاليد الأربعة لم أقصد به الوضع من الرجل ، وإنما ذكرت ما ذكرته لبيان موضع السجع الذي لا يثبت على المحك .. وكيف أضع من الصابيء وعلم الكتابة قد رفعه ، وهو إمام هذا الفن والواحد فيه ؟) .

هكذا مدح الصابيء ثم عقّب : (لكنه في الإخوانيات مقصِّر ، وكذلك في كتب التعازي) .

قال : (وعندي فيه رأي لم يره أحد غيري ، ولي فيه قول لم يقله أحد سواي ، وذاك أن عقل الرجل في كتابته زائد على فصاحته وبلاغته)[١٠] .

غرور ضياء الدين

ذكرت قريبا بعض ما ورد في كتبه من امتداح لنفسه ولآرائه ولكتبه ، وأزيد ـ هنا ـ هذا التَّبجح والتعالي وضوحاً كي يظهر الفرق واضحا بينه وبين مؤلف «الجامع» .

وقبل أن أسرد شيئا من هذا أثبت بعض ما جاء في (الجامع) مع احترام للعلماء ، وتواضع عند ذكرهم .

١ ـ عرض للتشبيه المحذوف الأداة فذكر جماعة من العلماء عدُّوه في الاستعارة ثم قال : (وقد أوردناه نحن في كتابنا هذا في باب الاستعارة تشبُّها بالقوم ، واستنانا بسنتهم ، لأنهم السابقون في هذا الفن بالتصنيف إلا أن موضعه بابا التشبيه)[١١] .

وعرض ضياء الدين لنفس الموضوع فقال : (والتشبيه تشبيهان : تشبيه مظهر الأداة كقولنا : زيد كالأسد ، وتشبيه مضمر الأداة كقولنا : زيد أسد ، وهذا التشبيه المضمر الأداة قد خلطه قوم بالاستعارة ، ولم يفرقوا بينهما ، وذلك خطأ محض)[١٢] .

والفرق واضح بين التعبيرين .

---

(٩) السابق ص ٢٧٨ .

(١٠) السابق ص ٢٣٨ .

(١١) ص ٨٣ .

(١٢) المثل ص ٣٥٧ ، ت محيى الدين .

٢ ـ عند حديث صاحب (الجامع) عن المعاظلة يقول : (واعلم أن هذا الذى أشرنا إليه من المعاظلة بابه التقديم والتأخير ، وقد سبق ذكره فى كتابنا هذا إلا أن المعاظلة قد جعل لها أهل هذه الصناعة بابا مفردا فى كتبهم فلم تر مخالفتهم فى هذا القدر)[١٣] .

وسكت ضياء الدين عن هذا التعقيب بعد أن نقل ما نقل عن أخيه ، وهل يسمح له تعاليه أن يقول : تبعت القوم فى وضع باب مفرد للمعاظلة ؟! .

ونعود إلى السياق :

١ ـ يقول الدكتور عبداللطيف حمزة فى كتابه : (الحركة الفكرية فى مصر) : (أما غرور ابن الأثير ، وشدة إعجابه بنفسه ، وحقده على غيره فقد ظهر أثر ذلك فى كتابه : (المثل السائر) ظهوراً يلفت النظر ، ومن الأمثلة على ذلك أنه أعرض إعراضا تاما عن أن يأتى للقارىء فى كتابه هذا بنماذج إنشائية لغيره ، وجعل كتابه معرضا لنماذج إنشائية لنفسه ، ولم يكتف بذلك حتى وجدناه يعّرض بالقاضى الفاضل تعريضا ينم عن سوء القصد ، ونكران الجميل)[١٤] .

قلت : وأضيف إلى ما ذكره الدكتور حمزة :

٢ ـ مع قراءتى لكتاب المثل غير مرة لم أجد فيه ذكرا للشيخ عبدالقاهر مع أنى وجدته فى بعض المواضع ينقل نقلا حرفيا عبارات عبدالقاهر وإن غيّر بعض الألفاظ[١٥] .

٣ ـ من غروره بنفسه قوله : (ولقد مارست الكتابة ممارسة كشفت لى عن أسرارها ، وأظفرتنى بكنوز جواهرها إذ لم يظفر غيرى بأحجارها)[١٦] .

وقوله عن كتابه (المثل) : (وهذا الكتاب وإن كان فيما يلقيه إليك أستاذاً ، وإذا سألت عما ينتفع به فى فنه قيل لك : هذا ، فإن الدُّرْبة والإدمان أجدى عليك نفعا ، وأهدى بصرا وسمعا)[١٧] .

وقوله عند حله لآيات من القرآن : (وعند تأمل ما أوردته منها فى هذا الكتاب يظهر للمتأمل صحة دعاوىّ ، ولئن كان مَن تقدّمنى أتى بشىء من ذلك فإنى ركبت فيه جوادا ، وركب فيه جملا ، ونال من مورده نهْلة واحدة ، ونلت منه نهَلا وعَللاً)[١٨] .

وتستبد به المبالغة أحيانا إلى أن يقول : (فى هذا الفصل كل مليحة من المعانى ، ولو لم يكن فى هذا الكتاب سواه لكان كافيا)[١٩] .

ولا عجب فكأن المبالغة طبع مغروس فى نفسه . فمن ذلك :

ذكر أبياتا لجرير ، وهى التى مطلعها :

وعاوٍ عوى من غير شىء رميتـه … بقافيةٍ أنفاظهـا تقطـر الدمـا

---

(١٣) ص ٢٣١ . (١٤) ص ٢٥٣ .

(١٥) انظر المثل السائر ج ١ ص ٢٨٤ ت . محى الدين ، ودلائل الإعجاز ص ٤٧ ت . شاكر على سبيل المثال .

(١٦) المثل ١ ـ ١٢٧ ـ ت الحوفى . (١٧) السابق ص ٣٧ ، وقد سبق .

(١٨) السابق ج ١ ص ١٧١ . (١٩) المثل ج ١ ص ١٠٠ ت الشيخ محى الدين رحمه الله

ثم قال : (ولو لم يكن لجرير سوى هذه الأبيات لتقدم بها الشعراء)[20] .

واورد بيت المتنبي :

أتراهــا لكثرة الــعشاق تحسب الدمـع خلقــة في المآقي

ثم قال : (وهذا البيت بمفرده يعدل دواوين كثيرة من الغزل ، ولو لم يكن للمتنبي غيره كفاه)[21] .

وأبياتا (لابن حجاج) نعتها بأنها لطيفة ، وأثنى عليها قائلا : (وما علمت معنى في هذا المقصد ألطف ولا أرق ولا أعذب ولا أحلى من هذا ، ويكفي ابن حجاج من الفضيلة أن يكون له مثل هذه الأبيات)[22] .

ويقول عن (الاستدراج) وهو – كما عرّفه – : (مخادعات الأفعال التي تقوم مقام مخادعات الأقوال) . يقول عنه : (وإذا حقق النظر فيه عُلم أن مدار البلاغة كلها عليه)[23] .

٤ – قدمت طرفا من عيبة العلماء ، وتنقصُّهم ، وهذه نفحة أخرى من نفحاته في تنقص العلماء .

قال : الأمة بالضم عبارة عن الجمع الكثير من الناس ، ويقال : الأمة . بالكسر ، وهي النعمة فإن الأمة بالضم لفظة حسنة ، وبالكسر ليست بحسنة ، واستعمالها قبيح .

ثم قال : (ورأيت صاحب كتاب الفصيح قد ذكرها فيما اختاره من الألفاظ الفصيحة ، وياليت شعري ! ما الذي رآه من فصاحتها حتى اختارها ؟ . وكذلك اختار ألفاظا أخر ليست بفصيحة ، ولا لوم عليه ، لأن صدور مثل ذلك الكتاب عنه كثير ، وأسرار الفصاحة لا تؤخذ من علماء العربية ، وإنما تؤخذ منهم مسألة نحوية أو تصريفية ، أو نقل كلمة لغوية ، وما جرى هذا المجرى ، وأما أسرار الفصاحة فلها قوم مخصوصون بها ، وإذا شذ عن صاحب كتاب الفصيح ألفاظ معدودة ليست بفصيحة في جملة كثيرة ذكرها ، فإن هذا منه كثير) .

وفي موضع آخر (ج ١ . ص ٣٥١) يذكر أنه رأى من متخلفي صناعة الكتابة جماعة همهم مقصور على الألفاظ التي لا حاصل لها مع اعتقادهم بأنهم أتَوْا بأمر عظيم .

ثم يقول معمّما غير محتشم : (وإذا نظر إلى كُتّاب زماننا وُجِدوا كذلك ، فقاتل الله القلم الذي يمشي في أيدي الجهال الأغمار ، ولا يعلم أنه كجواد يمشي تحت حمار .. وقد أصبح في يد قوم هم أحوج من صبيان المكاتب إلى التعليم .. وفي أمثال العوام : لاتُعِر الأحمق شيئا فيظنه له) .

أطلت القول في هذا الفصل لتأكيد اختلاف المؤلفين فيما يتعلق بتواضع أحدهما ، وغرور الآخر ، وفيما يتعلق كذلك بموقف كل منهما من العلماء والكُتّاب السابقين والمعاصرين .

أحدهما لم يتعرض لعالم واحد ، ولا لكاتب واحد بذم ، والآخر يتنقّص العلماء والكتاب فرادى وجماعات .

---

(٢٠) المثل ٢ – ٢٩٩ – ت.الحوفي .
(٢١) الاستدراك . ورقة ٣١ .
(٢٢) المثل ٢ / ٢٩٣ – الحوفي .
(٢٣) المثل ٢ / ٢٥٠ ت. الحوفي .

(يتبــع)

حروف الجر في العربية والإنجليزية

للأستاذ/ سليمان محمد بركات (*)

(*) موجه عام اللغة الإنجليزية ـ سابقا .

فى اللغة العربية حروف جر ، وفى اللغة الإنجليزية مثلها . والتسمية الاصطلاحية «حروف الجر» فى العربية راجعة إلى وظيفتها النحوية فى «جر» ما يليها ، أما نظيرتها «Prepositions» فى الإنجليزية فراجعة إلى موقعها قبل مجروراتها . ولشبه الجملة «من الجار والمجرور» فى كلتا اللغتين محالٌ ، للإعراب فى العربية وللوظيفة الأجرومية فى الإنجليزية .

وفى حين أن حرف الجر فى العربية لا يشذّ عن وظيفته ، فهو يجرّ أبدا ، وبعض حروف الجر يقبل أن يُجَرّ مثل «مِن عَلى رأسى» و «ضَحِكتْ عن كالصبح المنوّر» ، وبرغم ذلك لابدّ أن يليه مجرور ، ففى الإنجليزية كثيرا ما يعمل حرف الجر الواحد فى أبواب الحرفية والظرفية والحالية ، متخليًا عن مكانه قبل المجرور إلى تابع للفعل قد يأتى آخر الجملة ، بل إنه فى محل عمله الأصلى يمكن أن يتحول إلى ظرف أو حال ، بمجرد حذف المجرور إذا كان المجرور معلوما من السياق ، دون أن يترتب على ذلك شذوذ فى التعبير أو اضطراب فى المعنى .

ومعانى حروف الجر واحدة فى اللغتين ، على الإجمال وليس وجه التفصيل حرفا لحرف ، فهى تتعلق فى اللغتين بالزمان والمكان ، والسبب والغرض ، والحركة والسكون والقصر والتعميم ، والضبط والتقريب ، والتماثل والمغايرة ، والتعليل والتوكيد ، ويتعدّى بها الاسم والفعل والنعت . ومع ذلك تتفاوت أعداد هذه الحروف فى اللغتين تفاوتا ملفتا للنظر ، إذ هى فى

العربية سبعة عشر ، وفى الإنجليزية فوق الخمسين . لكن لهذا التفاوت أسبابا :

منها : أن حرف الجر فى إحدى اللغتين قد يكون ظرفا فى اللغة الأخرى ، أو تتعدد معانيه ومجالُ استعماله بحيث يسدّ مسدّ اثنين وثلاثة من نظرائه فى اللغة الأخرى .

ومنها أن الإنجليزية مثلا تضع حرف جر للتعدية الزمانية «after» وآخر للتعدية المكانية «next to» .

وحرف جر للاستعانة بجسم وآخر للاستعانة بعَرَض مثل «in blue» – «with a pen» .

وحرف جر للاسم بمعناه العام وآخرَ لنفس الاسم بمعناه الخاص مثل «in the family's car» – «by car» .

ومنها أن هناك حروف جر مركّبة فى الإنجليزية مثل «along» – «beside» – «throughout» – «owing to» هى من المنظور العربى مضافٌ مجرورٌ لابدّ له من مضاف إليه . أى أن الأمر ، فى صدد العدد ، لا يعدو اقتصادا وتوسعا فى الاستعمال ، دون خصوصية استطراد أو حصر من وجهة «اللغة المقارنة» . لذلك فلو قمنا بعملية تصفية للمعانى المشتركة لحروف الجر فى اللغتين – توحيداً أو تقريبا لعدديهما – فلن نجد أن كل نظيرين فيهما يصدران دائما عن نفس المنطلق أو فى عين الاتجاه أو بذات التفكير . ويتطلب الأمر جهدا جهيدا وصبرا مديدا حتى يمكن فك التداخل والتعقد فى خيوطهما وُصولاً إلى نوع من التوازى بين حروف الجر فى اللغتين .

وفى رأيى أن حلّ هذا الإشكال يتأتى عن طريق تغيير زاوية المنظور ، فتكون «الغرض وحروف الجر المناسبة له» بدلا من «حرف الجر وما يستعمل فيه» .

كما أن من وظائف حرف الجر ، كظرف ، فى الإنجليزية تكوين «phrasal verb» ، أى «الفعل العبارة» ويمكن أن يسمّى فى العربية بالفعل المركّب السماعي ، فهو مركّب لتكوّنه من فعل يتلوه حرف أو حرفا جر ، وهو سماعي لأنه قديم متواتر وجارٍ تداولُه قبولا واعتيادا ، وإن خرج على القواعد ، وهو نوع من الأفعال موروث منذ كانت الإنجليزية وأصحابها بعدُ فى طور مبكر . وفى الغالب يوجد لهذه الأفعال نظائر عندهم ، من الأفعال المولدة أو من الأفعال القياسية المعتادة ، تحمل عين المعنى ، غير أن «الفعل العبارة» له عندهم ألفةُ الآلة «الحياتية» اليومية ، يكاد معها أن يُنسب كثير من الأفعال القياسية إلى اللزوميات المدرسية أو الخصوصيات الرسمية أو آداب المخاطبة . ومع كون «الفعل العبارة» مركّبا ، فإن للكلّ المركب معنى كليا واحدا يختلف عن المعانى الجزئية للكلمات المجتمعة فيه . وربما صلح الفعلُ المعروف الواحد «فعلَ عبارة» لمعانٍ متعددة ، باقترانه بحرف جر مختلف كل مرة .

وتتشابه مصنفات العربية والإنجليزية فى الإحاطـــة بموضوع حروف الجر تفسيرا واستعمالا ، واستشهادا وتمثيلا ، ومقارنة وتنبيها ، وربما تتبعت الأمر عرقيا وتاريخيا ، وثباتا وتغييرا ، وعموما وخصوصا . على أن المراجع الأجنبية تتجدد دائما ، حتى فى تنقيح أو إثراء أسماء المصطلحات النحوية التى يمكن عُرفا أن تظل كما هى علَماً على مسمّاها ، وتعتمد المعلومات الحديثة ، والقضايا والإنجازات المعاصرة ، واهتمامات الرأى العام ، ولديهم مراكز أبحاث

ومعلومات يعرفون منها مدى انتشار واندثار المفردات والتعابير والمشتقات والمستحدثات والاهتمامات ، فيستعملونها فى تصانيفهم ، فتجد لهذه التصانيف علاقة وثيقة وتناغماً حيّاً بين الوعاء اللغوى والمضمون الثقافى وحركة الزمان .

ولا أنفى عن الغرب سطوة الإعلام ، ولا انحراف السياسة والاجتماع ، ولا فشل البرامج الطموحة . إلا أن طريقتهم فى التأليف تدعو إلى الإعجاب .

أما كتبنا المدرسية فقد اعتادت مخاصمة الحياة المعاصرة ، والناس يستعملون اللغة فى الحياة أكثر مما يتابعونها فيه . لذلك تقع منهم الاستعمالات الصحيحة والخاطئة ، والموروثة والمحدثة ، لكنها هى الاستعمالات السائرة ، والتى تفرض نفسها على أرض الواقع وتنحّى المصنّف جانبا إذا وقع بينهما تعارض .

ومعرفة معانى ووجوه استعمال حروف الجر فى العربية متيسرة ومبسوطة فى الكتب وعلى الألسنة ، ولا يُحتاج إلى حصرها إلا لسبب «أكاديمى» . ولو تعرضنا لها لكان لزاما علينا رصد أفاعيل الحادثات فيما اعترى استعمالها ، فى مجتمع وزمن ، وليس الإخلال بالنحو والأسلوب فيهما على قائمة الكبائر والمؤدية إلى جهنم ، ولم يبلغ أن تكون من نتائجهما انهيار العلوم والحضارة ، ولا لهما دخل فى حيثيات منح العلاوة التشجيعية أو حجبها ، كما لن يكون تعرضنا إلا إعلانا لتقصيرنا فى إعادة ترتيب بيت اللغة وتحديث محتوياته ، وتهيئة لاتهامنا بأننا نلعن الظلام ولا ننير كوكبا .

كذلك فمن أراد حصر حروف الجر فى الإنجليزية ، ومعرفة معانيها واستعمالاتها ، فالسوق حافل بمختلف نوعيات ومستويات الكتب المتخصصة ، وسيجد أنه ولج متاهة يختصم الخلق جراها ويستفيد ناشرو الكتب ، ويتصدى علماء الامتحانات ليقوموا بمهمة عجم العدد .

والسبب فى ذلك أن الإنجليزية لم توضع أصلا كى تترجم إلى العربية ، وأن هذه المصنفات تتجه ، كما بيّنا ، من «حرف الجر» إلى «استعمالاته» وليس من «أغراض الجر» إلى «الحروف المناسبة» . وفى مثل هذا الجوّ يكفى الدارسَ الحصيفَ الالتفاتُ إلى كمّ ونوعية حاجته من هذه الحروف ، وكيفية ضبط هذا الالتفات ، واليقظة أثناء تلقّيها والوعى أثناء إلقائها .

واعتمادا على «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» ، تحقيق الفاخورى ، يمكن حصر استعمالات الجر فى العربية فيما يلى ، مرتّبة ترتيبا هجائيا . لكن سيتبين أن هذا الحصر لا يخلو من تكلف وحاجة إلى إعادة نظر وضبط ، ولا يخفى أنه تعديل يصدر عن قيد مسبق وليس استحداثا يقف على قدميه ، وأن فى المصدر الأصلى ما هو بحاجة إلى مناقشة وتحديث ؛ لذا فإن يقظة مجمع اللغة العربية ، والأجهزة المكملة له أو التى يكملها هو ، وكذلك مسئولى اللغة الإنجليزية بوزارتى التعليم والأزهر ، ضرورة ماسّة وألف ماسّة :

١ ـ التأكيد (أو التنصيص) ويكون ب «من» مثل :

ـ ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾[١] ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾[٢] لا تفعل شيئا من هذا ويكون بالباء والكاف واللام الزائدات ، مثل .

(١) مريم : ٩٨

(٢) الشعراء : ٥

– ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾(٣) بحسبك درهم ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾(٤) أجار للمسلم والمعاهد .

٢ – ابتداء الغاية (المكانية والزمانية) ويكون بـ «من» ، مثل :

﴿ مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾(٥) ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾(٦) ويكون بـ «مذ» و«منذ» إذا كان الزمن ماضيا .

٣ – البدل ويكون بـ «من» و«الباء» ، مثل :

– ﴿ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾(٧) ما يسرّني أني شهدت بدرا بالعقبة .

٤ – التعدية ويكون بـ «اللام» ، و«عن» ، مثل :

– ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾(٨) ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾(٩) .

٥ – التبعيض ويكون بـ «من» ، و«الباء» .

– ﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾(١٠)

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾(١١) .

٦ – الجنس ويكون بـ «من» ، مثل :

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾(١٢) .

٧ – المجاوزة وتكون بـ «عن» ، و«الباء» ، و«على» ، مثل :

– ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾(١٣) سرت عن هذا البلد

إذا رضيت عليّ بنو قشير .

٨ – السببية وتكون بـ «الباء» ، و«في» ، مثل :

– ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ ﴾(١٤) ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(١٥) .

٩ – التشبيه ويكون بـ «الكاف» ، مثل :

– ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾(١٦) .

١٠ – شبه الملكية (أي الإضافة لغير العاقل) ، وتكون باللام ، مثل :

– السرج للدابة .

١١ – المصاحبة وتكون بـ «في» ، و«الباء» ، و«اللام» مثل :

– ﴿ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ ﴾(١٧) ﴿ وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ ﴾(١٨) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾(١٩) .

١٢ – الصيرورة وتكون بـ «اللام» ، مثل :

– **لدوا للموت وابنوا للخراب**

١٣ – الظرفية وتكون بـ «من» ، و«الباء» ، و«في» ، و«على» ، مثل :

– ﴿ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾(٢٠) ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾(٢١) ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ﴾(٢٢) ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾(٢٣) (ظرفية حقيقية) ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(٢٤) ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾(٢٥) .

١٤ – التعجب ويكون بـ «اللام» ، مثل :

– **لله درّك** .

---

(٣) النساء : ٧٩
(٤) الشورى : ١١
(٥) الإسراء : ١
(٦) التوبة : ١٠٨
(٧) التوبة : ٣٨
(٨) الإسراء : ٧٨
(٩) الانشقاق : ١٩
(١٠) آل عمران : ٩٢
(١١) الإنسان : ٦
(١٢) الكهف : ٣١
(١٣) الفرقان : ٥٨
(١٤) النساء : ١٥٥
(١٥) النور : ١٤
(١٦) الرحمن : ٣٧
(١٧) الأعراف : ٣٨
(١٨) المائدة : ٦١
(١٩) الرعد : ٦
(٢٠) الأحقاف : ٤
(٢١) الجمعة : ٩
(٢٢) القصص : ٤٤
(٢٣) الروم : ٣
(٢٤) الأحزاب : ٢١
(٢٥) القصص : ١٥

١٥ ـ التعدية وتكون بـ «اللام» ، و«الباء» ، مثل :

ـ ما أضرب زيدا لعمرو ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[٢٦] (أى أذهب الله نورهم ـ وتسمى أيضاً «النقل») .

١٦ ـ التعليل ويكون بـ «من» ، و«اللام» ، و«عن» ، و«الباء» ، و«الكاف» ، مثل :

ـ ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾[٢٧] وإنى لتعروني لذكرك هزة ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾[٢٨] ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ﴾[٢٩] ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾[٣٠]

١٧ ـ العلو (أو الاستعلاء) ويكون بـ «اللام» ، و«الباء» ، وفى ، و«على» و«عن» ، و«الكاف» ، مثل :

ـ ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾[٣١] ﴿إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾[٣٢] ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[٣٣] ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[٣٤] ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾[٣٥] كن كما أنت عليه .

١٨ ـ التعويض ويكون بـ «الباء» ، مثل :

ـ بعتك هذا بذاك .

١٩ ـ الاستعانة (أو الاستعمال) ويكون بالباء ، مثل :

ـ كتبت بالقلم .

٢٠ ـ الغاية (أو انتهاء الغاية) وتكون بـ «اللام» ، و«إلى» ، و«حتى» ، مثل :

﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٣٦] ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[٣٧] ﴿إِلَى ٱلَّيْلِ﴾[٣٨] ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[٣٩] حتى ذيلها .

٢١ ـ القسم ويكون بـ «اللام» ، و«الواو» و«التاء» ، مثل :

ـ لله لا يؤخرُ الأجل/ والله ما قالت ذلك ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم﴾[٤٠] .

٢٢ ـ التقليل (وأحيانا التكثير) أو التحقير (وأحيانا التنويه) ، ويكون بـ «رُبَّ» ، مثل :

ـ رب هرٌ حقير يتغلب على أسد قدير/ رب ليل طويل قضيته ساهرا/ رب رجل كريم زرتُ .

٢٣ ـ تقوية العامل (أو التنويه به) ويكون باللام ، والباء ، مثل :

﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[٤١] ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[٤٢] ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[٤٣] أمسكت بزيد .

٢٤ ـ المقايسة وتكون بـ «في» ، مثل :

ـ ﴿فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[٤٤] .

٢٥ ـ الإلصاق ويكون بالباء ، مثل :

ـ أمسكت بزيد .

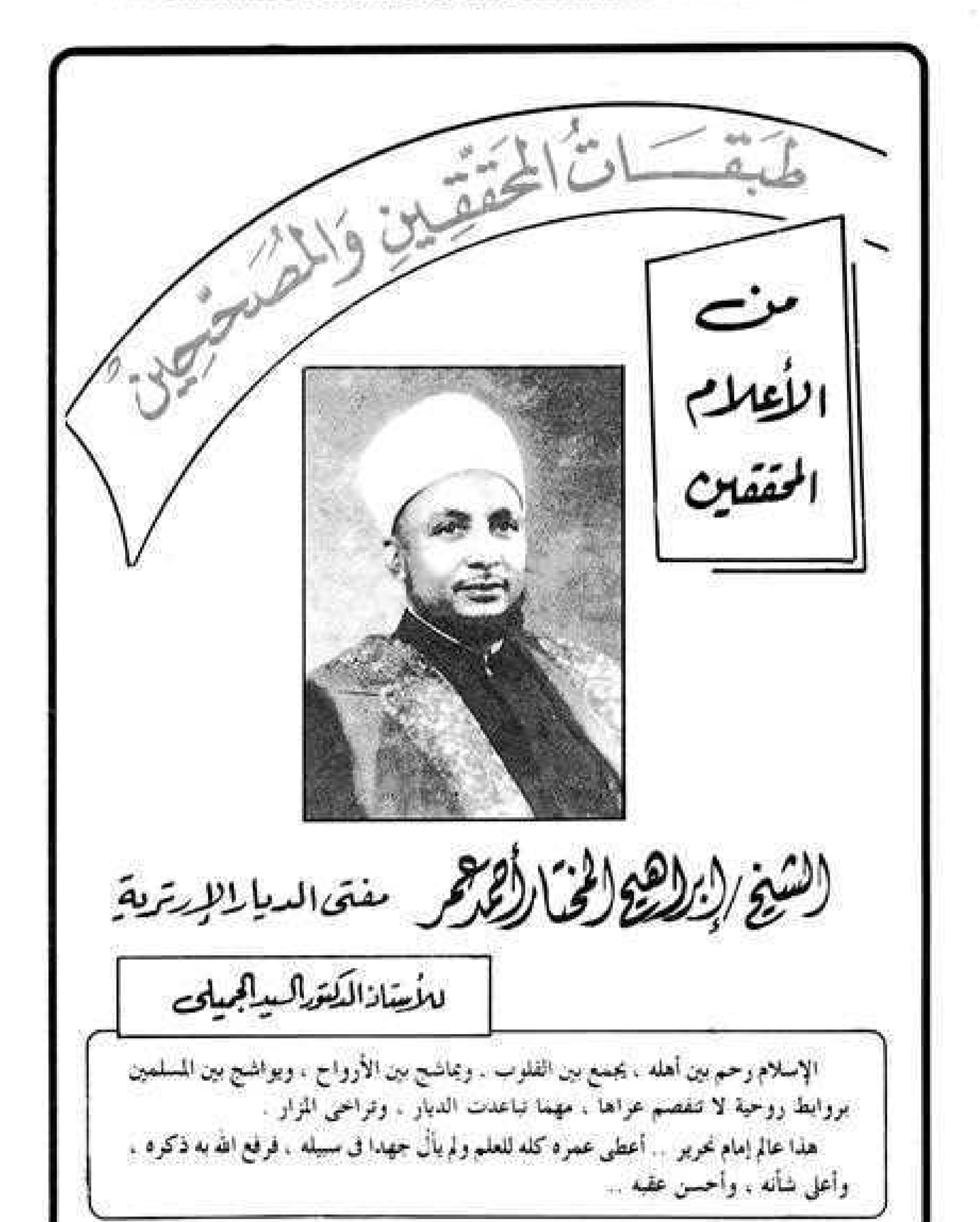
٢٦ ـ الملك ، أى الإضافة لعاقل ، وتكون باللام ، مثل :

ـ ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٤٥] .

والله الموفق .

---

(٢٦) البقرة : ١٧
(٢٧) نوح : ٢٥
(٢٨) هود : ٥٣
(٢٩) النساء : ١٥٥
(٣٠) البقرة : ١٩٨
(٣١) الإسراء : ١٠٧
(٣٢) آل عمران : ٧٥
(٣٣) طه : ٧١
(٣٤) المؤمنون : ٢٢
(٣٥) محمد : ٣٨
(٣٦) الرعد : ٢
(٣٧) الإسراء : ١
(٣٨) البقرة : ١٨٧
(٣٩) القدر : ٦
(٤٠) الأنبياء : ٥٧
(٤١) البروج : ١٦
(٤٢) يوسف : ٤٣
(٤٣) البقرة : ١٧
(٤٤) التوبة : ٣٨
(٤٥) الصف : ١



طبقات المحققين والمصححين

من الأعلام المحققين

الشيخ إبراهيم المختار أحمد عمر

مفتي الديار الإرترية

للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

الإسلام رحم بين أهله ، يجمع بين القلوب ، ويماشج بين الأرواح ، ويواشج بين المسلمين بروابط روحية لا تنفصم عراها ، مهما تباعدت الديار ، وتراخى المزار .

هذا عالم إمام نحرير .. أعطى عمره كله للعلم ولم يأل جهدا في سبيله ، فرفع الله به ذكره ، وأعلى شأنه ، وأحسن عقبه ..

ولد فضيلة الشيخ « إبراهيم المختار أحمد عمر » سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة (١٣٢٧) ، الموافق سنة تسع وتسعمائة وألف في مدينة « عدى فيـــح أكلى جوازى » من « إريتريا » .

نشأ سماحة المغفور له وترعرع بين أحضان أبوين كريمين ، فقد كان والده ــ رحمه الله ــ عالما ، تلقى على يده تعليم القرآن الكريم حفظا وتجويدا واستظهارا ، فلما فرغ من تلقى هذه الأوليات من العلوم القرآنية ، أشخص إلى السودان ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، وكان ذلك سنة خمس أو أربع وعشرين وتسعمائة وألف .

في السودان التحق بمعهد أم درمان الديني ، حيث قضى فيه زهاء عامين ، توسع فيهما في دراسة العلوم الدينية الشرعية ، حتى أجادها إجادة تامة .

ثم سافر إلى القاهرة المعزية لينتسب إلى الجامع الأزهر ليحصل على إجازته العالية سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد وهو امتحان العالمية للغرباء .

ثم يحصل على شهادة العالمية النهائية في ظروف حرجة كانت مواكبة لثورة الطلاب على الإمام الأكبر الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى ــ رحمه الله ــ (١٣) الفرقان : ٥٩ .

كان إبان هذه الفترة الحرجة يستعد لدخول امتحان العالمية ، فلابد من بذل كل الجهد المستطاع لتحصيل أكبر قدر من العلم لاجتياز هذا الامتحان الرهيب .

تردد على دار الكتب المصرية ، والمكتبة التيمورية ، ومكتبة السيد عمر مكرم ، ومكتبة قولة ، ومكتبة العلامة الشيخ الشنقيطى ، ومصطفى كامل ، وأحمد زكي باشا ، ومكتبة الأزهر ، ومكتبة رواق الأتراك ، ومكتبة رواق المغاربة ، فتيسر له ــ بتوفيق الله تعالى ــ الاطلاع على كثير من المخطوطات النادرة فنهل من رحيقها ماشاء الله ــ سبحانه ــ له أن ينهل ويتزود .

كانت همته العالية ، وكدحه الدائب ، وجديته في تحصيل العلم وراء تفوقه وتبريزه .

تقدم لامتحان العالمية النهائي ونجح فيه وكان ترتيبه الخامس من بين المتقدمين للامتحان ... وكان ذلك في عهد شيخ الجامع الأزهر الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى ــ رحمه الله ــ .

حصل على العالمية في الثلاثين من جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألـــف للهجرة ، الموافق العاشر من أغسطس سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد .

كان شيخنا مولعا بعلم الأصول ، فعكف على دراسته والتخصص فيه ، ومكث زهاء سنوات ثلاث حتى انتهى من استيعاب هذا العلم وفرغ منه .

بعد ذلك تم تعيينه مدرساً بالمدارس الأهلية بالقاهرة ثم اشتغل مصححا لجميع الكتب المطبوعة في دار « مصطفى البابى الحلبي » بمصر .

ثم بعد فترة زاول مهنة المحاماة فى المحاكم الشرعية فى القاهرة حتى إذا أخذه الحنين واستولى عليه الشوق إلى وطنه ، عاد وقفل مرة أخرى إلى إرتريا سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد إبان العهد الإيطالى .

ولما أن رأت السلطات الإيطالية كفاءته وحمله للشهادات العالية من الأزهر الشريف عينته قاضى قضاة المحاكم الشرعية فى إرتريا سنة أربعين وتسعمائة وألف .

ثم عُيّن بعد ذلك مفتيا للديار الإرترية ، بالإضافة إلى تعيينه مفتشا عاما للمحاكم الشرعية فى إرتريا ، وفى عام أربعة وأربعين وتسعمائة وألف عُيّن رئيسا لكافة الأوقاف فى بلاده .

ثم فى بداية سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف تم تعيينه أول قاض وطنى بالمحكمة الكبرى فى إرتريا وفى سنة ثلاث وخمسين دُعِىَ فضيلته لترأس أول وفد شرعى لمؤتمر القضاة الشرعيين فى إرتريا ، وكان من نتيجة أعمال هذا المؤتمر أن أصدر لائحة شرعية لأول مرة فى تاريخ هذا القطر .

كانت هذه اللوائح منهاجا وتنظيما للمحاكم الشرعية فى إرتريا ، ثم عمد فضيلته إلى تأسيس لجنة العلماء ضمت نخبة من العلماء الأفاضل تقوم بالوعظ والإرشاد لتبصير أبناء إرتريا ، وتوجيههم لصحيح العلوم الدينية .

ثم تفرغ ـ رحمه الله ـ بعد ذلك ـ فى أخريات أيامه ـ للإفتاء والإرشاد الدينى وتوجيه الأمة توجيها إلى صحيح الدين الحنيف ، وكان الشيخ المختار لأجل هذا كله علما ومعلما بارزا فى هذا البلد الكريم المستوى على بقعة ورقعة حيوية فى شرق قارة إفريقيا .

توفى ـ رحمه الله تعالى ـ بعد هذه الرحلة الشائقة الممتعة ، والكفاح المتصل الصادق المخلص ـ يوم الجمعة الحادى عشر من ربيع الثانى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق السادس والعشرين من يونيو سنة تسع وستين وتسعمائة وألف للميلاد ، وكان إذ ذاك يشغل سماحته منصب مفتى الديار الإرترية .

• • •

أما شخصية هذا العالم الجليل الفذ فينطبق عليها قول الشاعر العربى أحمد شوقى أمير الشعراء :

الناس صنفان : موتى فى حياتهمو
وآخرون ببطن الأرض أحياء

أو بما يصدق عليهم :

« قد مات قومٌ وهم فى الناس أحياءُ » .

بل لعل الأنسب قول أحدهم :

أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الأرض فاستوحش الظهرُ

كان هذا الشيخ الهمام موسوما بالنشاط وموفور الهمة فلم يكن نصيبه من الراحة إلا أقل القليل ، فهو ينام متأخرا ويصحو مبكرا ويستعذب العزلة ، ويستمرىء الوحدة ويستطيب الهدوء والدعة .

كان زاهدا طَلِق النفس ، مطوى البطن عن لذائذ الدنيا ، وشهواتها وملذاتها التى تندفع إليها وتُهرَع إليها النفوس ، لكونه مشغولا بالعبادة والتأليف والتحقيق .

ولئن كان العمل عبادة ، فإن التأليف والتحرير والتحقيق لهو من أطيب وأجل وأشرف العبادات لكونه فى أطيب وأشرف المجالات ، ولانطوائه على أكرم مقصود وأجل مبتغى ، أمرا بمعروف ونهيا عن منكر .

كان الشيخ المختار صابرا محتسبا ، ودودا عطوفا متسامحا إلى أبعد الحدود ، وهذه السهولة فى الأخلاق لم تكن عن ضعف فى الشخصية أو فتور ووهن فى الجهاز النفسى ؛ بل كانت شخصيته متكاملة متوازنة ، شخصية تجمع إلى الرحمة الحزم ، وإلى المودة عدم التفريط ، يعلوها الوقار والرزانة والحلم والمروءة ورقة الجانب ، مع الأريحية .. وفى موضع الشدة تكون قوية صلبة من غير تدهور ولا تهور ولا فظاظة إذ أن أى تملق غير محسوب قد يكون سبيلا للظلم الفاحش الذى يتنزه ويتصون عنه الأسوياء من الفضلاء .

وقد نبه عليه ، ونوه عن قدره العلامة المحقق الكبير المحدث الفقيه وكيل المشيخة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثرى - رحمه الله - فى كتابه النفيس : (لمحات فى سيرة الإمام زفر) سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف للهجرة ، ففى الصفحة التاسعة عشرة يقول : « ووصية أبى حنيفة ليوسف السمتى مدونة فى كتب المناقب ، وقام بتحقيقها الأستاذ الغيور المفضال الشيخ إبراهيم المختار الزيلعى الجبرتى - حفظه الله - ، وهى مطبوعة فى مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، وهى من عيون الوصايا .. اهـ ، بتصرف .

• • •

وإذا أردنا أن نوجز أهم المناصب التى شغلها هذا العملاق وأهم إنجازاته نجد أنه :

• عين كأول رئيس لأوقاف إرتريا الإسلامية كافة فى الرابع من نوفمبر سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وألف .

• كان رئيسا لجبهة علماء إرتريا بعد دأبه وسعيه لإنشائها فى الخامس عشر من مايو سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف .

• كان أول قاض وطنى فى محكمة إرتريا الكبرى النهائية - وهى تحاكى محكمة النقض المصرية تقريبا - فى العشرين من ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق العاشر من سبتمبر سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد .

• عين مفتشا قضائيا على المحاكم الإرترية التى يبلغ عددها زهاء سبع عشرة محكمة .

• قام بوضع أول لائحة للمحاكم الشرعية تنطوى على اثنين وستين مادة مشفوعة بمذكرة توضيحية طبقت على المحاكم فور صدورها سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف .

• أنشأ المحاماة الشرعية ، وجعلها موقوفة ومنوطة بعلماء الشريعة .

هذا جانب من نشاط هذا العالم الجليل ، الصادق العامل ، وليس هذا كلّ ما قدمه لكن هذه مجرد أمثلة مضروبة ليس إلا ..

إن الإخلاص مناط قبول الأعمال المبرورة ، كما قرر ذلك أسلافنا الأعلام ، وهو ما تواترت به الأخبار الوثيقة ، والنصوص الثابتة .

وليس المخلصون مجزيين فى الآخرة - كفاء

إخلاصهم ـ وحسب ، بل إن جزاءهم فى الدنيا ـ أيضا ـ يكون ظاهرا إذ ينالهم منه جانب رحب جليل فضلا عن المذخور لهم عند الله ـ تعالى ـ يوم القيامة .

لعل القسط الذى ينالونه فى الدنيا يكون حسن القبول ، وطيب الذكر والثناء من أهل الله ـ تعالى ـ وهم أهل خاصته ورضوانه .

□□ **تحقيقاته :**

قام فضيلته بتحقيق الكتب الآتية وكلها طبعت فى مصر :

١ ـ وصية الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت إلى تلميذه يوسف بن خالد السمتى ، ويليها منظومة فى آداب العلم والتفقه ، راجعهما وعلق عليهما طبعت فى مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م فى (١٥) صفحة .

٢ ـ متن تنقيح الأصول فى علم الأصول لصدر الشريعة عُبيدالله بن مسعود المحبوبى البخارى الحنفى ، راجعه وعلق عليه بإفاضة ، تقرر تدريسه بكلية الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف ، طبع فى المطبعة المصرية فى شوال ١٣٥٦هـ والكتاب مكون من ثلاثة أقسام ، طبع الأول والثانى أما الثالث فإلى صفحة (٨٠) ولم يتمه لسفره إلى وطنه .

٣ ـ شرح العلامة الأمير على نظم ٣٩ مسألة التى لا يعذر فيها بالجهل للعلامة بهرام بن عبدالله ، راجع أصوله وعلق عليه،طبع فى المطبعة المحمودية سنة ١٣٥٩هـ ، الموافق ١٩٤٠م فى (٨٤) صفحة ، وفى هذه الأيام أعـادت طبعـه ـ مشكورة ـ إدارة مجلة الأزهر الغراء ونشرته كهدية ملحقة فى عدد شهر ذى القعدة ١٤١٦هـ الموافق مارس ١٩٩٦م إلا أنه آلمنا عدم ذكر شيء عنه سوى ورود اسمه كمعلق ، ثم علمت من فضيله الدكتور على الخطيب رئيس تحرير المجلة ـ حفظه الله ـ إن مرد ذلك إلى عدم الاستدلال عليه ثم وعد خيرا ....

٤ ـ (هدية المستفيد من حكم صلاة الجمعة مع العيد) من تأليفه طبع فى مطبعة دار التأليف فى عام ١٣٨٠هـ الموافق ١٩٦١م .

● **مقالات فى الصحف والمجلات :**

(أ) الدينية :

كتب عدة مقالات فى مجلة الإسلام لصاحبها أمين عبدالرحمن إلا أن أغلبها فقدت منه ولم يتمكن من جمعها أثناء سفره النهائى إلى إرتريا ، حيث كان مريضا فى المستشفى نذكر منها :

١ ـ حكم صلاة الجمعة إذا وافقت العيد .

٢ ـ صلاة العيد فى الصحراء ، وفى المسجد ومذاهب العلماء فى ذلك .

٣ ـ الإسراع فى صلاة التراويح إجحاف مخل قبيح .

٤ ـ عدم سلامة الناس من ألسنة الناس .

٥ ـ تنبيه الحائر إلى أن التوقف و (لاأدرى) سنة الأكابر وغيرها .

٦ ـ وقدم له بحث مهم فى اصطلاحات السادة المالكية ، ونبذة عن أشهر رجالات المذهب .

(ط) مؤلفاته :

الكتب الدينية والاجتماعية وغيرها :

١ ـ إرشاد المبتدىء على مقدمة أبى الليث السمرقندى ويليه إعانة المستهدى فى تخريج أحاديث أبى الليث السمرقندى .

٢ ـ إزالة الظمأ فى وصايا العلماء .

٣ ـ أسمى الغايات شرح تحفة الثقات فى محاسن التوقفات (منظومة) .

٤ ـ اتباع المذاهب إلى حكم صلاة الجنازة على الغائب .

٥ ـ كنز تشويش الأفكار بمنع الجماعتين للإضرار .

٦ ـ بغية المصلى فى جواز الصلاة فوق النعل .

٧ ـ بغية الرائد فيما لذ وطاب من الفوائد (فى ثلاثة مجلدات) .

٨ ـ البينات القويمة فيما يعمل فى المصاحف القديمة .

٩ ـ تحفة الإخوان فيما يكون فيه السكوت كالبيان .

١٠ ـ تحفة الأخيار فى حادثة (كرن وأسمرا) فى الجهر بالأذكار .

١١ ـ تحفة الظمآن فى تذكير شهر رمضان .

١٢ ـ التسلية لمن أخطأ يوم التاسع فى الوقوف والعاشر فى الأضحية .

١٣ ـ تنبيه الحائر إلى أن التوقف ولا أدرى سنة الأكابر .

١٤ ـ تنبيه الأذكياء وتعليم الأغبياء فى أن العصمة لا تكون لغير الأنبياء .

١٥ ـ تنبيه ذوى العقول إلى وصايا الرسول .

١٦ ـ تنبيه الرقود إلى فقدان الرقيق الشرعى عن الوجود .

١٧ ـ تنوير الفؤاد شرح مصباح الرواد فى سياسة الوعظ والإرشاد (منظومة) .

١٨ ـ الدرة البهية فى حل الرموز الفقهية .

١٩ ـ دليل المسئول فى حكم الصدقة على آل الرسول .

٢٠ ـ الهدى القدسى فى فضائل آية الكرسى .

٢١ ـ هداية المستفيد فى حكم صلاة الجمعة مع العيد .

٢٢ ـ حادى الطلاب إلى حكم تزويج وذبائح أهل الكتاب .

٢٣ ـ الحديقة الندية فى اصطلاحات العلوم الشرعية .

٢٤ ـ خطوات الأفكار من مبتكرات الأشعار .

٢٥ ـ كبح الغرور عن نبش القبور .

٢٦ ـ الإلزام فى أبطال عادة الغلام .

٢٧ ـ المطالب العالية فى أحكام الفطرة والأضحية والزكاة المالية .

٢٨ ـ منحة الرحمن فى الاتحاد على جماعة وتر رمضان .

٢٩ ـ مفيد المفتى والسائل إلى مختلف المسائل (فى ثلاثة مجلدات) .

٣٠ ـ النصح الأوفر فى أبطال التشاؤم عن شهر صفر .

٣١ ـ نزهة الخواص فيما قيل فى حكم صيد بندق الرصاص .

٣٢ ـ العبرة فى المواقيت والهجرة .

٣٣ ـ صفعة الكفوف على محلى الحلوف .

٣٤ ـ القول المنصور فى نصح ولاة الأمور .

٣٥ ـ القول الأصوب فى أن سعد الدين التفتازانى حنفى المذهب .

٣٦ ـ رفع الشقاق فى أن لفظ الحرام المطلق عن الإضافة والعرف لا يقع به الطلاق .

٣٧ ـ روضة الخلان فيما قيل فى القهوة والدخان .

٣٨ ـ الروضة السنية فى حكم شركة التأمين الأفرنجية .

٣٩ ـ ضوء النضر بأخبار الخضر .

الكتب التاريخية والقومية وغيرها :

١ ـ إزالة الغواشى عن أخبار أصحمة النجاشى .

٢ ـ البداية فى تاريخ إرتريا .

٣ ـ جلاء النظر بأخبار رواق الزبالعة ثم الجبرتى بالأزهر .

٤ ـ دحض الوشاة عن اللغة العربية فى أرتريا والحبشة .

٥ ـ الدرر فى ترتيب لفت النظر إلى علماء الإسلام فى أرتريا فى القرن الرابع عشر .

٦ ـ النهاية إلى ما فى اللغة السيهاوية من الألفاظ العربية .

٧ ـ الوافية لأخبار الإفتاء بأرتريا .

٨ ـ الحاوى لأخبار الشعب السيهاوى (فى عشلدين) .

٩ ـ الكافية فى تراجم قضاء أرتريا .

١٠ ـ محو الغشاء عن ملوك الإسلام فى الحبشة .

١١ ـ مختصر التاريخ للمعاهد والمدارس الأرترية .

١٢ ـ معلومات عامة وجيزة عن تاريخ وجغرافية أرتريا .

١٣ ـ نخبة الأذكياء فى تاريخ قضاة أرتريا .

١٤ ـ القنبرة فى تاريخ المركز الإسلامى بأسمرا .

١٥ ـ سلوة الحبايب فى رحلة الطالب .

١٦ ـ الراوية فى أخبار مدن أرتريا .

١٧ ـ الثريا بأخبار أوقاف أرتريا الإسلامية .

١٨ ـ التربية الوطنية للمعاهد والمدارس الأرترية .

رحلة مع التراث

كتاب كنوز الحقائق في حديث
...
وزاد فضلا لديه جمع الشيخ الإمام العالم
...
المناوي تغمده الله برحمته
...
من بركته وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم
آمين



الحديث عن هذه المخطوطة ليس شرحا لما ورد فيها من أحاديث فكلها أحاديث قد خرجت في كتب الحديث ونالت حظها من الشرح والتفسير.

وإنما همنا عند تناول المخطوط اليوم أن نضع أيدينا على ما تتميز به المخطوطة من سمات في اختيار مادتها، وطريقة عرضها وخصائصها الخطية والإملائية واللغوية، مع عرض نماذج منها بحيث يشعر القارىء أن المخطوطة بين يديه وتحت عينيه.

المؤلف:

ومؤلف المخطوطة أعني (جامع أحاديثها) هو: الشيخ الإمام العالم العلامة سيدى محمد عبدالرءوف المناوى أحد شيوخ مصر، توفى عام ثلاثة وألف من الهجرة، وله مؤلفات عدة في عالم الحديث منها هذه المخطوطة (كنوز الحقائق) ومنها (شرح الشمائل) وهو عرض وتعليق وتحقيق وشرح لكتاب (الشمائل) للترمذى.

كاتب المخطوطة

وكاتب هذه النسخة بخطه هو محمد الكنانى بن جماعة خطيب المسجد الأقصى

يقول عن نفسه:

(على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الله ــ تعالى ــ يوم التناد، العبد الفانى المفتقد للشفاعة محمد الكنانى بن جماعة الخطيب بالمسجد الأقصى والإمام بالصخرة.

الغلاف:

في الغلاف كما في بقية النسخة استخدم الكاتب من الأحبار نوعين

نوعا أسود ونوعا أحمر.. فهو في الغلاف يكتب سطرا بالحبر الأسود وسطرا بالحبر الأحمر مع

* هكذا وردت في الأصل مع أن الفعل واوي (عفا ــ يعفو).

تكامل الجملة الواحدة فى السطرين مما يدل على أن هذا التلوين لم يقصد به إلا التزيين أما بقية المخطوطة فقد استخدم فيها اللون الأحمر فى الفواصل والرموز فقط.

كما يلاحظ فى الغلاف أيضا أنه على هيئة هرم مقلوب أول لفظ فى قاعدته كلمة « كتاب » وآخر كلمة فيه هى « آمين » وبين الظواهر اللغوية فى الغلافة ـ كما سنلحظ ذلك فى كل المخطوطة ـ عدم كتابة الهمزة فى موقعها من الكلمة مثل الحقائق فقد أوردها « الحقايق » .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الظاهرة اللغوية (الإملائية) قد وجدتها ملتزمة فى أكثر من مخطوطة قديمة مثل « تفسير غريب القرآن » وفى « ألفية العراقى » يقول : « ثم الصلاة والسلام دايما »[2].

وكذلك عنوان مخطوطة « الشمائل » حيث كتبت الشمايل « ومما يلفت النظر أنى عثرت على غلاف آخر لكتاب الكنوز وقف من (الحلبى الدمياطى) على طلبة العلم ـ والغلاف مكتوب بخط يختلف عن خط الشيخ محمد الكتانى ، ويبدو الاختلاف بينهما فى رسم الميم والسين والتاء المربوطة.

كما يبدو الاختلاف فى عبارة السلام على رسول ﷺ فقد زادت احداهما كلمة (بارك) وكلمة (شرفا) .

مقدمة المخطوطة:

فى المقدمة يقدم المصنف خطبة الكتاب وهى كالعادة تدور حول البسملة وحمد الله والشهادتين ، ولكن المصنف يضيف فى المقدمة إضافة هامة ، وهى منهجه وطريقته فى عرض الأحاديث وعددها وعدد الأحاديث فى كل صفحة مع الإشارة إلى تخريج هذه الأحاديث ومن أخرجها من الرواة والمحدثين كما أشار الكتاب إلى ما يعانى فى الحياة من هموم تخر لها الشم الرواسى.

وتمنى أن يهيىء الله لمخطوطته هذه من يتناولها بالتفسير والتوضيح: يقول:

« مع شغل القلب بأحزان يتضاءل ـ أى يتضاءل ـ دونها الشوامخ ومصايب تطيش فى مقابلها الشم الرواسخ ، رماى الزمان بسهامه وأصابنى الدهر بحسامه وحمامه ... والمأمول من سادتنا مشايخ العصر أن يسمح أحدهم بتمشيته (مروره) عليه متنا وإسنادا ...

رموز التخريج والإسناد :

رمز المؤلف لرواة الأحاديث التى أوردها برموز على النحو التالى:

خ : البخارى فى صحيحه

م : مسلم

ق : البخارى ومسلم

ع : ابوداود ، والترمذى ، والنسائى وابن ماجه [أى للأربعة] ..

٣ : لهم إلا ابن ماجه

حم : للإمام أحمد فى مسنده
ت : الترمذى
ن : النسائى
ما : للإمام مالك فى الموطأ
د : أبو داود
هـ : ابن ماجه
ك : للحاكم
خد : البخارى فى الأدب
تخ : للبخارى فى التاريخ
حب : لابن حبان فى صحيحه
ضا : للضيا المقدسى فى المختارة
طـ : للطبرانى
بز : للبزار
ش : لابن [أبى] شيبة
عب : لعبد الرزاق
ع : لأبى يعلى الموصلى
قط : الدار قطنى
فر : الديلمى
حل : لأبى نعيم [فى الحلية]
هق : للبيهقى
عد : لابن عدى

عق : للعقيلى
خط : للخطيب البغدادى
كر : لابن عساكر
قا : لابن قانع
أبو : لأبى الشيخ ابن حبان
ص : للقضاعى
سع : لابن سعد فى الطبقات
خر : للخرايطى
طيا : لأبى داود الطيالسى
حك : للحكيم الترمذى فى النوادر
نجا : لابن النجار
حا : للحارث فى مسنده
عبد : لعبد بن حميد
يا : لابن أبى الدنيا القرشى
سى : لابن السنى
شير : للشيرازى
يه : لابن مردويه
نيع : لابن منيع
ضر : لابن ضريس
غز : للغزالى

ولنضرب مثالا لاستخدام هذه الرموز

الحديث الأول فى الصفحة التى أولها البغدادى وآخرها القاسى (حرف الهمزة)..
« أجرت نفسى من خديجة سفرتين بقلوص » هق يعنى أخرجه البيهقى

والحديث التاسع عشر من نفس الصفحة
« آية الكرسى ربع القرآن » ش : يعنى أخرجه ابن أبى شيبة
وفى الحديث الرابع والعشرين من نفس الصفحة
« ابدأ بمن تعول » طـ : يعنى أخرجه الطبرانى .. وهكذا ..
ولكن يلاحظ مع وجود هذه الرموز بعض الملاحظات

أولا : أن بعض الأحاديث لم يذكر أمامها الرمز بل الاسم مثل (طبرى) فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة «الشيطان ربما سبقكم العلم» طبرى حرف الهمزة مع النون

ومثل (ابن مبارك) فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة

« إن العباس منى وأنا منه » ابن مبارك ــ باب الهمزة مع النون

ومثل (السجزى) : فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة

« ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل » السجزى » باب الهمزة مع النون » .

ومثل « الحاذق » فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة

ومثل (ابن عبد البر) فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة

« أفضل الأعمال العلم بالله » ابن عبد البر ــ حرف الهمزة

ومثل (المغرازى) فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة

أفضل الصدقة صدقة فى رمضان

ومثل (دارمى) فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة

« اقرؤا هود يوم الجمعة » دارمى

وكذلك (ابن نصر ، رزين ، بغوى) فى أحاديث مختلفة

ثانيا : وجود بعض الرموز غير الواردة فى المقدمة وليست واضحة الدلالة مثل (مطين) فى الحديث « آية الجمال الحياء » مطين ــ حرف الهمزة

« آفة الكذب النسيان وآفة العلم النسيان » مطين. ومثل (إيه) فى الحديث « اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » إيه حرف الهمزة

ثالثا : وجود بعض علامات لمجرد استكمال فراغ فى السطر على هيئة فاصلة مثل :ــ

وإن العمرة القرينة الحج » باب الهمزة مع النون ــ وبعد الحدث : علامات لاستكمال السطر

« إن النساء شقايق الرجال » باب الهمزة مع النون ، وبعد الحديث علامات لمجرد استكمال الفراغ

وتختموا بالعقيق فإن مبارك » فى حرف التاء

وهكذا فى كل سطر لم يكمل بالكلمات ، وهذه العلامات ليس رموزاً كالتى ذكرناها .

مادة المخطوطة :ــ

تعرض المخطوطة عددا من أحاديث الرسول ﷺ .. اختارها الامام المناوى من جوامع كلم الرسول ﷺ بحيث لايزيد الحديث الشريف عن بضع كلمات يتسع لها نصف سطر من الصفحة وتتكون المخطوطة من مائة صفحة من القطع المتوسط

عدد الأحاديث الواردة بالمخطوطة وتفصيلها :

جملة العدد : زهاء عشرة آلاف حديث .

خطة العرض :

عرض الشيخ المناوي أحاديث المخطوطة بصورة خاصة حيث جعل من كل حديثين سطرا أشبه ببيت الشعر فالحديث الذى فى اليمين يشغل سطرا من نصف عرض الصفحة تماما والحديث الذى فى شمال الصفحة يشغل القدر الباقى من السطر.. وقد كُتِبَ الحديثان بحبر أسود وفى نهاية كل حديث (أى كل نصف سطر) .

رمز مخرجه من الرواة مكتوبا بخط أحمر على النحو الذى ذكرنا فى الرموز بحيث يخيل لمن يرى أنها أبيات من الشعر تفصل بين شطريها فإذا لم تتسع المساحة المحددة للحديث من السطر لا يسمح المصنف بأن « تكمل على حساب النصف المخصص للحديث الأخر وإنما يكمله فى نفس الجهة التى كتب فيها على هامش الصفحة مثل:

« إذا كان يوم الجمعة ، وليلة الجمعة فأكثروا الصلاة علىّ » باب الهمزة ثم الذال فى الصفحة التى أولها « إذا قضى » فكلمة « الصلاة علىّ » جاءت بعد الرمز (قم) فى الهامش.

وسلك المصنف فى عرض الأحاديث طريقة المعاجم فرتبها حسب بداية كل حديث بترتيب حروف المعجم (حرف الهمزة ثم الباء ثم التاء) والأحاديث التى تبدأ بحرف واحد رتبها حسب الحرف الثانى ثم حسب الحرف الثالث وهكذا.

مثلا : من حرف التاء

« تداووا » فإن الذى أنزل الداء أنزل الشفاء » = ت د ا

بعده « تراب أرضنا شفاء لقرحنا » فر = ت ر أ

وبعده « تربة الجنة مسك خالص » حم = ت ر ب

وهكذا

وقد وردت بعض الأحاديث فى هامش المخطوطة خارج إطار الترتيب الذى ذكرناه: منها:

« تمكثون ألف عام فى الظلمة يوم القيامة لا تتكلمون »

(الصلوات الخفايف (٧) كفارة الكباير) (١) ط حرف الصاد المحلى بأل

(الغسل يوم الجمعة واجب والطيب فى)

(الفردوس أعلى درجة فى الجنة ط)

(قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه) ت

(كان يخرج الى العيد ماشيا ويرجع ماشيا)

(كان يقصر فى السفر ويصوم)

(كان يفطر يوم الفطر على تمرات ثم يغدو) فر

(ما سكر منه (٨) الفرق فملئ الكف منه حرام) (ما أوذى أحد ما أوذيت)

« ما من صدقة أفضل من قول » هق « ما من صدقة أفضل من صدق اللسان » / ط

من بنى فوق ما يكفيه كلف أن يحمله يوم القيامة / ط

من ترك معصية مخافة الله أرضاه الله / ط

من حلف بغير الله فقد أشرك / حم

من ضحك منكم قهقهة فليعد الوضوء والصلاة / صح

من ظلم قيد شعرة طوقه الله من سبع أرضين / صح

من فرق بين أمتي وهم جمع فاقتلوه كائناً ما كان / ط

من قتل قتيلا فله سلبه / ق

المسجد بيت كل تقي / ط

المرأة لآخر أزواجها / حط

المهدى من عترتي من ولد فاطمة / د

الموت ريحانة المؤمن / قد

الوتر حق ليس كالمغرب / ط

الوتر ركعة من آخر الليل / ط - م

لا تطرحوا الدر في أفواه الخنازير

لا تضع عصاك عن أهلك وأنصفهم من نفسك

ظواهر لغوية وإملائية في المخطوطة :

- **الهمزة** : لاتكتب في المخطوطة فإذا كانت مكسورة كتبت ياء مثل (الخلايق) - (دايما) - (اعطوا السايل)

- وإذا جاءت بعد ألف لا تكتب مثل : (جا ، النسا) أي : جاء ، النساء

التاء : تكتب التاء المفتوحة مربوطة أحيانا مثل : (كفارة الكباير)

وتهمل النقطتان كثيرا في مثل : (الصلاه - الصدمه) في أحاديث مختلفة

الياء جاءت ياء المتكلم المفتوحة مشبعة الفتحة بألف إطلاق مثل : (من كذب عليا:)

الكاف : كاف المخاطبة يشبعها الكاتب فيمدها بالياء مثل (منكي) بدلا من منك

- لا يحذف الكاتب الياء من آخر الفعل الناقص المجزوم مثل « المتشبع مالم يعطى كلابس ثوبى زور » ين ق هـ ، ويكرر ألف الوصل مثل (با الليل) بدلا من (بالليل) ويكتب الصاد سينا أحياناً مثل (البكاء من الرحمة والسراخ من الشيطان) أي الصراخ .

خاتمة الكتاب :

في بيتين من الشعر يقرر كاتب المخطوطة نهايتها داعيا لصاحبه ، وقارئه وكاتبه يقول:

تمّ الكتـــابُ تكامـــلت أيـــدى السرور لصاحبـــه

وعفـــى الإلـــه بفضلـــه عن قارئـــه وكاتبـــه

وأخبرنا أنه انتهى من نسخها يوم (الثلاث) بعد الظهر - (تمت في سابع عشر من جماد أول

سنة ١٠٩١ واحد وتسعين وألف) (كلمة الثلاث ـ كلمة جماد الأول وردتا هكذا في المخطوطة ، وبعد:

فالمخطوطة بهذا تعطينا صورة لما كانت عليه بعض الظواهر الخطية والإملائية واللغوية في ذلك العصر عند بعض النساخين كما تعطينا صورة لمدى الاهتمام بأحاديث الرسول ﷺ وجمعها وتبويبها في ذلك الحين.... والله الموفق.....

مخطوطة إسلامية

---

(١) هكذا وردت بالمخطوطة بإضافة كلمة « الصحابه » منسوبة إلى الله .

(٢) ظننت أولاً أنه يقصد رد الهمزة إلى أصلها الياء ، ولكني وجدت الهمزة مهملة في الغلاف في كلمة الإمام .. وكلمة (الرؤف) بالراء المهملة والواو والفاء وكذلك كلمة (أعاد ، وأسكنه ، وآمين ، جاءت كلها بلا همزة .

(٣) المنظومة أبي الفضل العراقي البيت الثاني من المنظومة .

(٤) وقد استخدم هذه الرموز عند ايراد أي حديث من المخطوطة كمثال .

(٥) أي بفضائل .

(٦) أنظر الصورة .

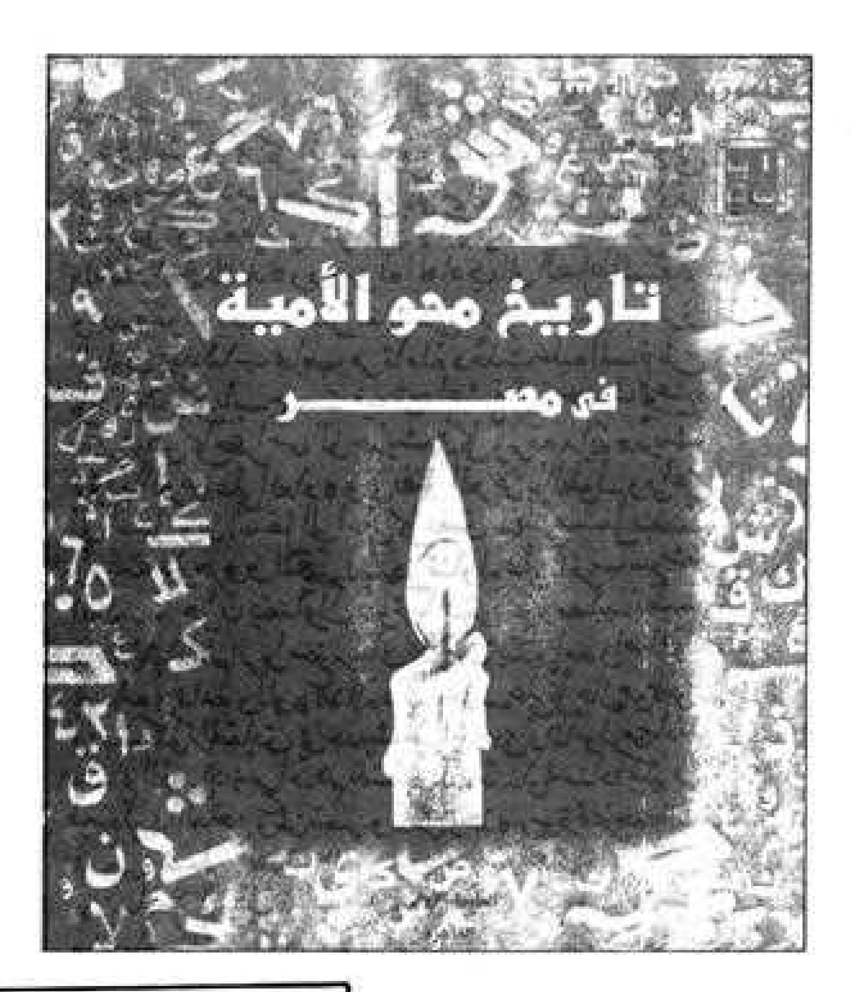
(٧) أنظر صورة الصفحة ..

(٨) المقصود بها « ما أنكر منه » .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي كسى اهل علم
الحديث ثوب الشرف في كل اقليم ورفع شانهم واعلى ذكرهم في
كل حديث وقديم وخصهم من بين حملة الشرع بمزيد
التشريف والتعظيم واشهد ان لا اله الا الله رب العرش
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الهادي الى الصراط المستقيم

وبعد فيقول العبد الفقير القايم على قدم التقصير عبد الرؤف
المناوي هذا كتاب عجايب من تامله دخلت عليه المسرة من
كل حديث وكل باب جمعت فيه زهاء عشرة الاف حديث في عشرة
كراريس كل كراس الف حديث في كل ورقة مائة حديث
تقريبا بالعرض على العادة وفي نصف العرض بالطول ومن اعلى
الى اسفل ومن اسفل الى اعلى كل نصف سطر مستقل بنفسه
ورتبته على حروف المعجم ليسهل تناوله على الغريب مع شغل
القلب بالحزن بفضا ولك دونها الشوامخ ومصايب تكبش
في مقابلها الشم الرواسخ رماني الزمان بسهامه واصابني الدهر
بحسامه وحمامه والحمد لله ذي الجلال على كل حال من الاحوال
وسميته كنوز الحقايق في حديث خير الخلايق والمامول ممن ساد نقلا
من اشياخ العصر ان يسمح احدهم بتفتيشه عليه متنا واسنادا لكونه تتمة
لجهد العاجز وتمكن تبصر وتذكر وهذه رموزه مخرجه خ للبخاري
في صحيحه م لمسلم ق لهما د لابي داود ت للترمذي ن للنسائي
هـ لابن ماجه ع لابي داود ...
مـ للامام مالك في الموطا ...
في الادب ...
المقدسي في المختارة طب للطبراني ... عب لعبد الرزاق ش
لابن ابي شيبة ع لابي يعلى الموصلي قط للدارقطني فر للديلمي
حل لابي نعيم ... البيهقي عد لابن عدي ... العقيلي خط للخطيب

صورة الصفحة الأولى من المخطوط البغدادي



عرض وتقديم الأستاذ
عبد السلام إبراهيم ناصف

تاريخ محو الأمية فى مصر ، أحدث كتب المركز الإعلامى للدراسات والبحوث العربية والاستراتيجية الذى أعدته الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار لحصاد كفاح الشعب المصرى ضد الأمية ، وضد من ساندها من المستعمرين والغزاة مدعما بالوثائق والمستندات ، وشاملا لكل القرارات والقوانين التى صدرت لعلاج هذه المشكلة أو التخفيف من حدتها ..

والكتاب من (القطع الوسط ٢٥×٣٠سم) يقع فى خمسين وخمسمائة صفحة عنيت بطبعه الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ونشرته الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار فى أواخر العام الماضى ، وقدم له اللواء ا.ح صالح عبدالعاطى أحمد رئيس الجهاز التنفيذى للهيئة تقديما موجزا بعنوان هذا الكتاب .. لماذا ؟

أما مقدمة الأستاذ عايد ناصف رئيس المركز الإعلامى للدراسات والبحوث القومية والاستراتيجية فقد استعرضت مراحل محاربة الأمية فى مصر بدءا من عصر الفراعنة حتى صدور القرار رقم ٨ لسنة ٩١ الذى اعتبر العقد الأخير من القرن العشرين عقد محو الأمية فى مصر برعاية رئيس الجمهورية إهتماما من سيادته بهذه المشكلة ورغبة فى محاربتها وإيجاد السبل التربوية الملائمة لعلاجها .

والكتاب عبارة عن أربعة أبواب عبر عشرات الصور والقوانين التى صدرت لعلاج الظاهرة على مر العصور ، وعهد الباب الأول لمفاهيم محو الأمية ويبرز جدولا إحصائيا لنسبة الأميين فى كل المحافظات ويتبعه بدراسة سيكولوجية عن دوافع التعليم ثم يؤرخ له بظهور أول معلم مركزا على نهر النيل الفياض الذى علم المصريين القدماء كيف يروضونه ويحمون جسوره ويستفيدون من خيراته ويستعمرون شطآنه وجزره ودلتاه لتبرز إلى الوجود أول حضارة عرفها الإنسان ، فازدهرت المعرفة وانتشرت الثقافة حتى غزا مصر الهكسوس فانتكست وآنذاك تفشت الأمية ، لكنها ما لبثت أن انقشع ظلامها بظهور النهضة الفكرية فى العصور الوسطى .

وتدور أبحاث الباب الثانى حول جهود محاربتها فى العصر القبطى وعصر الإسلام وخصص الباب الثالث لمجهودات العصر الحديث ، بينما أفرد الباب الرابع لجهود عصر مبارك متمثلا فى جهود الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار وأوجه التعاون بينها وبين الجهات الوطنية فى الداخل والخارج سواء فى البلاد العربية والإسلامية والأجنبية بهيئاتها الدولية على سواء .

وقبل أن نغوص فى فحوى هذا الكتاب يجدر بنا أن نعى أبعاد هذه المشكلة الخطيرة التى يبرزها جدول إحصائى دقيق يؤكد أن نسبة الأمية قد بلغت ٦٣,٧٪ فى بعض المحافظات ـ فيما يوضح بجلاء ارتفاع هذه النسبة التى تهدد المصريين وتحط من قدرهم أمام غيرهم من الأمم وتعرقل خطوات تقدمهم وتحضرهم .

ويُعرِّف الكتاب الأمى لغة بأنه : العيى ، الجلف ، الجاف ، القليل الكلام .

أما اصطلاحا فهو من لا تتوافر لديه القدرة على ممارسة الأنشطة التى تمكنه من تنمية ذاته وتنمية مجتمعه .

وفرق الكتاب بين الأمى والجاهل إذ أن الأول هو من لا يقرأ ولا يكتب ولا يشغل باله بفكر معين ، بينما الجاهل هو من يؤمن بفكر خاطىء لا يحيد عنه لعصبيته حيث يجزم قبل أن يَعْلم والأمى قد يتعلم ويرجى منه خير ، لكن الجاهل تصعب قيادته وتوجيهه وتعليمه وتثقيفه وإن كان كلاهما شرا على المجتمع فلا أمل فى ترقى المجتمع الذى يرزح أفراده تحت وطأة الأمية أو الجهالة أو الأمية والجهالة .

ولقد تطور مفهوم محو الأمية من الهجائية إلى

محوها بالتربية الأساسية إلى ما يعرف بمحوها بالمستوى الوظيفى أى إكساب الفرد المعلومات ومهارات وقدرات وإمكانيات تمكنه من المشاركة الفعالة فى أنشطة مجتمعه ، ومحو الأمية الوظيفى برفع كفاءة الفرد الإنتاجية ، وأخيرا محو الأمية فى إطار التعليم المستمر وقانون ٨ لسنة ٩١ خير دليل على مدى اهتمام الدولة بأكملها بعملية محو الأمية والقضاء عليها بتخصيص عقد كامل للعمل على محاربتها بين الصغار والكبار بتوسيع قاعدة الإلزام ورفع سن السماح بدخول المدارس وإحكام عملية التسرب من التعليم الابتدائى ثم تعليم الكبار ومحو أميتهم فى إطار دستورى وقانونى ملزم .

والفصل الأول يركز على نهر النيل باعتباره المعلم الأول لقدماء المصريين أصحاب أول حضارة عرفها القدماء ، فتفرغ المصريون للإنتاج والإبداع فظهرت حضارة فتية لازالت آثارها باقية حتى اليوم ، فقد اعترف العالم كله أن الكتابة التى اخترعها المصريون لحفظ الفكر من الضياع قد أثمرت إبداعا فى كل الميادين .

يقول (ديورانت) : إن المصريين هم الذين ارتقوا بالكتابة ، ونهضوا بالآداب والعلوم والطب ، وهم أول من وضعوا دستورا للضمير الفردى والضمير العام .

ولقد شهدت مصر القديمة مناهج المعرفة وتدفقت جداول تروى ظمأ الفطرة فكان لها فضل السبق والريادة .... فطالما كان البيت آمنا والحقل خصبا والماء غزيرا زلالا والأسرة سترا والمجتمع مظلة وغطاء كانت الحياة رخاء والحضارة زاهرة ، ثم انتقلت هذه الحضارة إلى الإغريق ومنها إلى كل بلاد الدنيا كما يقول (روسلونى) والفضل للنيل الفياض .

ويشرح الفصل الثانى مصادر الحياة التعليمية عند المصريين القدماء الذين تركوا آثارا لا تحصى تدل على مدى تحضرهم وارتفاع مستوى تعليمهم وثقافتهم فلقد كان الصفوة والأمراء يهتمون بتعليم أولادهم واختيار من يعلمهم من بين الكهنة ورجال الدين لإعدادهم لتبوأ مناصب الدولة لتسيير دفة الحكم ففى بردية قديمة : (لا شىء فى العالم يعدل العلم فى قيمته) وفى بردية أخرى : (خذ النصيحة ممن هو أعلم منك) .

والمصريون هم أول من اخترعوا الورق من نبات البردى ، وهم الذين اكتشفوا الحبر والأقلام مما ساعد على نشر الكتابة فانتشر العلم ولقد عنى به حكامهم فظهر بينهم المصلحون والقادة فى كل الميادين .

ويفرد الفصل الثالث مساحة لشهادة (جورج سارلون) عن منظومة الحضارة المصرية القديمة التى كانت بمثابة نبع للإنسانية كلها والتى سجلتها اللغة الهيروغليفية .

وإذا كانت القاعدة العامة فى الحياة أنه لا دوام لحال وأنه لابد من التغير فقد انتكست الحضارة المصرية بدخول البربر وانتشار الفوضى الاجتماعية فتقهقرت منظومة التعليم وتدافع الهمج من البربر من كل صوب للنيل فانقسمت الأمة وضعفت إرادتها .

غير أن الحال لم يدم على هذه الفوضى فقد بعث الله لمصر (امنمحات) الذى اعاد الرخاء للبلاد وأشعل مصابيح العلم من جديد ثم كان عهد (سنوسرت) الذى أقام القلاع والحصون بنية

التقدم والارتقاء حتى غزاها الهكسوس فى الفترة من (٢٠٩٨ إلى ١٥٨٧ قبل الميلاد فهدموا كل صرح علا ، وانحسرت فنون الإبداع وقلمت أظافر الثقافة والمعرفة وسادت الفوضى وغلب المصريون على أمرهم .

الباب الثانى :

من المسلم ، بداهة أن الأمى يكون أسلس قيادة لذا حاول المستعمر دوما تكريس حالة الأمية ، ولقد عاشت مصر عهودا مظلمة تحت لواء الغزو الليبى والأشورى والفارسى حتى عهد الأسكندر الأكبر الذى فتح بلاد الشرق والغرب فأحدث بهذا نوعا من الاحتكاك بين شعوبها وظهرت (العالمية) بعدما نشطت التجارة وتحسنت وسائل الاتصالات وظهرت أهمية الموقع الجغرافى لمصر فاتجهت أنظار العالم إليها فغزاها البطالسة ثم الرومان فهدموا معابدها الفرعونية وقضوا على وجود الفكر والعمق الثقافى إلى أن ظهرت تباشير السيد المسيح .

فكانت النهضة الدينية التى لم يواكبها للأسف نهضة علمية فانشغل الناس بالخوارق وكثر التوسل للرهبان وانتشرت الأمية بين صفوف المجتمع المصرى ..

وقد انفرد الفصل الثانى بالحديث عن النهضة فى عصر الإسلام فى مصر ويورد الكاتب نصا للمقريزى يقول فيه : (جاء الإسلام فصبغ مصر بالصبغة العربية الإسلامية حيث استخدم أهلها العربية بعد أن رفعوا راية السلام راضين مستبشرين بالإسلام) . ولقد فتحت المساجد أبوابها لنشر العلم وعلى رأسها الجامع الأزهر فاعتنى بتعليم الصغار والكبار وأنشئت المدارس والمعاهد وتسابق حكامها فى إنشائها ونصبوا (قائما) أو (ناظرا) على كل معهد لإدارته وأوقفت عليها الأوقاف والأحباس للإنفاق عليها وعلى المتعلمين بها إلى أن أنشئت (دار الحكمة) فتردد عليها الباحثون والعلماء وحمل إليها من الكتب ما لم يرى مثله مجتمعا .

إلى أن هبط المستوى الفكرى للاحتلال التركى الذى حطم النظم التعليمية التى كانت قائمة والذى حرص على نقل أصحاب الحرف إلى تركيا ، فتعطل التقدم العلمى فى مصر وانحدر الأدب العربى ، فساد الظلم عمّ الظلام وانتشرت الخدرات وسقط الشعب فى بحر الأمية بعدما أوصدت نوافذ العلم أمام عامة الشعب .

وأفرد الباب الثالث لجهود محاربة الأمية فى مصر الحديثة والمعاصرة بدءا من أسرة محمد على الذى اهتم بالتعليم وحث وجدّ فى طلبه وأرسل البعثات إلى أوربا وأكثر من فتح المدارس والمعاهد للبنين والبنات ..

ولم يهتم الخديوى عباس بالتعليم قدر اهتمام إسماعيل باشا الذى كان يأمل أن يجعل مصر جزءا من أوربا ، فشهدت البلاد ـ فى عهده ـ نهضة تعليمية تثقيفية . وأوقفت مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية للإنفاق على التعليم وكان لعلىّ مبارك جهاد للتعليم فى مصر . فانقشعت سحب الأمية من سماء مصر أو أوشكت إلى أن جاء عصر (تعليم الشعب) الذى حمل شعاره الحزب الوطنى بقيادة مصطفى كامل ومحمد فريد والذى دعا إلى تعليم الصغار والكبار ، فنادى بمجانية التعليم الابتدائى وجعله ملزما لكل الصغار والجميع

الطبقات بلا تمييز ، وبالفعل تم فتح المدارس ليلا لتعليم الكبار بشكل تطوعي - إلا أن هذه النهضة ما لبثت أن ارتدت إلى الوراء وظلت الحركة التعليمية من مدّ وجزر حتى استجابت الحكومة عقب ثورة (١٩١٩) للمطالبة بالتعليم الإلزامي المجاني ، فصدر قرار مكافحـــة الأميـــة عام (١٩٤٤) وإن كان قد أوكل إلى وزارة الشئون الاجتماعية وبالفعل عُدِّل وأسند إلى أهله في (وزارة المعارف العمومية) بصدور القرار رقم ١٤٣ لسنة ١٩٥١م بجعل التعليم الابتدائي الزاميا ومجانيا لكل المصريين .

كما يدور الفصل الثاني بهذا الباب حول جهود مصر بعد الثورة التي اهتمت بالتعليم في كل مراحله ووضعت خطة للقضاء على الأمية .

وفي عام ١٩٦١ ظهرت مدارس الشعب لتعليم الكبار ثم ظهر المجلس الأعلى لمحو الأمية في عام ١٩٧٠ وفي عام ١٩٧٢ انبثق منه مجالس في كل المحافظات وفقا لنص القرار رقم ٨٩ الصادر في ٢/٤/١٩٧٢ - ولقد صدرت وثائق في أكتوبر ١٩٧٣ ويوليو ١٩٧٤ لمكافحة الأمية ورصدت لها الدولة مبالغ طائلة في ميزانيتها على شكل خطة متكاملة واضحة المعالم تضع كل الامكانيات والخبرات المتاحة لانجاح هذا المشروع العملاق .

أما الباب الرابع فيتناول مكافحة الأمية في عهد الرئيس محمد حسني مبارك ومهد الكتاب لهذا الموضوع بفصل كامل عن جهود الدولة التي لم تحقق الهدف المنشود لمحو الأمية وتعليم الكبار بعدما وصلت نسبتها إلى ما يزيد عن ٥٠٪ وأرجع الكتاب أسباب ذلك إلى عوامل عدة اجتماعية وسياسية واقتصادية - حالت دون تنفيذ هذه الخطط الجادة للقضاء على هذه المشكلة حتى جاء الاهتمام بها في عصر مبارك .

فلقد اهتم سيادته منذ بدء ولايته - للقضاء على هذه المشكلة وتوج عنايته بها بإصدار قرار عام ١٩٩١ لإنشاء هيئة عامة لمحو الأمية وتعليم الكبار وهي هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية تتبع وزارة التربية والتعليم مقرها مدينة القاهرة ولها فروع في كل محافظات مصر - تحت إشراف رئيس مجلس الوزراء وتتكاتف وزارات الدفاع والداخلية والتعليم والأزهر والأوقاف والشئون الاجتماعية والجهاز المركزي للمحاسبات والتعبئة واتحاد العمال إلى جانب المسئولين عن هذه الهيئة للنهوض قدما بمحو الأمية .

ولقد اتخذت الهيئة العديد من الخطوات الجادة للقضاء على هذه المشكلة بدءا من دراسة أسباب عدم وصول الخطط السابقة لتحقيق أهدافها وحصر المحتاجين لهذه الخدمة وتحديد الأمكنـة والأزمنة والإمكانيات والميزانيات التي تحقق أعلى قدر من النجاح وكُلِّف المحافظون بتنفيذ هذه الخطط الجديدة .

ولقد رؤي سد منابع الأمية بتشديد الإلزام في التعليم الابتدائي ومنع التسرب بعد الالتحاق إضافة إلى تعليم الكبار بصورة جادة وأطلق على هذا العقد (عقد محو الأمية) برعاية رئيس الجمهورية .

وتعاونت هيئة اليونسكو مع الهيئة لانجاح خططها وتدعيم ميزانياتها وتحديث أسلوب التعليم إضافة إلى استغلال الامكانيات الإعلامية العديدة خاصة التليفزيون والصحف اليومية والأفلام التسجيلية العديدة والكتب المدعمة .

أما الفصل الرابع والأخير فقد أُفرد لحصر

التعاون بين الهيئات الوطنية والعربية والدولية لانجاح هذا المشروع العملاق فمما لا شك فيه أن هناك تعاونا مثمرا جادا بين الوزارات المعنية بهذا المشروع إذ حشدت كل الجهود فى كل الميادين لمحاربة هذا المرض المزمن فصدر قرار جمهورى بإنشاء ثلاثة آلاف مدرسة ، من ذات مستوى الفصل الواحد لتعليم الشريحة السنية بين (٨ و ١٠ سنوات) وقدمت الجامعات العديد من البحوث والدراسات التربوية الناجحة وعقدت المؤتمرات والندوات لتدعيم هذا المشروع وانشأت الدولة كليات للتربية النوعية تشمل أقساما للتعليم الأساسى على إعتبار أنه عصب التعليم .

كما إستفادت مصر من كل دول العالم التى تهتم بعلاج هذه المشكلة فاشتركت فى مؤتمرات عالمية كثيرة للاستفادة من تجارب الآخرين ، إضافة إلى الاستفادة من خدمات (هيئة اليونسكو) .

ولقد الحق بالكتاب العديد من الصور الفوتوغرافية ونصوص القوانين والقرارات والمراسيم التى صدرت للقضاء على هذه المشكلة — وجداول إحصائية بحجم الميزانيات وإعداد الدارسين وتقييم العاملين وتحفيزهم فى أسلوب شيق وعرض رائع .

وبعد ..

فهذا كتاب وثائقى يمكن اعتباره مرجعا إحصائيا يتابع عملية التعليم فى مصر للصغار والكبار على حد سواء — كما يوضح نسبة الأمية وعدد الأميين على مر العهود منذ عصر الفراعنة حتى اليوم ، وما اتخذ من قرارات وتوصيات فى كلا الخطين المتلازمين .. وهو سفر يحوى خطط تطوير التعليم وحصر مناهجه وخططه وبرامجه وميزانياته الأصلية والمدعمة من جهات وطنية أو عربية أو دولية ، إضافة على ما تم إنجازه من كل خطة وأسباب التقصير وعدم إكتمال الأهداف المقترحة وتحليل كل نقطة إيجابا أو سلبا .. وهى — وإن لم تحقق الهدف المنشود منها — إلا أنها جميعها خطوات على الطريق الصحيح نحو هذا الهدف البعيد .

وقد كنت آمل أن يتعرض الكتاب للمشروع القومى « للقراء للجميع » فكرة وتطبيقا لقياس أثره على الصغار والكبار ، وأثره فى محو الأمية كما آملى ألا تكون كلمة (اقرأ) التى بدأ بها جبريل — عليه السلام — وحيه من الله — سبحانه وتعالى — إلى نبيه الأمى — عليه الصلاة والسلام — هى ما يصدر بها هذا الكتاب القيم ، فهى أول كلمة تنزلت من الذكر الحكيم وفيها العظة البالغة البيان أن القراءة هى بداية التحضر والتدين .

وأخيرا فهى عتاب على من راجع هذه الموسوعة القيمة إذ سمح بمرور تعريف منسوب لهيئة اليونسكو للأمية الوظيفية بأنها : (المقصورد بها كل شخص قادر على ممارسة جميع الأنشطة التى تكون فيها القراءة والكتابة والحساب من أجل تنمية الشخص ومجتمعه) .

وصحتها على الأرجح : « ... ولا يوظف مهارته من أجل .... » وفى النهاية .. فإنه مجهود عظيم منسوب لبعض أئمة الفكر فى هذا الميدان الحيوى .. وفق الله الجميع لخدمة مصر والمصريين ، خاصة أولئك الذين يحاربون أعداءها الأعداء التقليديين الثلاثة : الفقر والجهل والمرض ..

إنه نعم المولى ونعم النصير ..



إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

مولد الهادى

فى هذا الشهر المبارك شع نورٌ من شِعب بنى هاشم ... نور انتظره أهل الكتاب وكانوا يترقبونه لعلامات فى كتبهم ، شع هذا النور فى بيت آمنة بنت وهب إذ وضعت أعزّ مولود عرفته البشرية ، لتسعد به ، فعلى يديه شع نور أبدى سرمدى يبقى ما بقى هذا الكون ، مُثبِتًا الحق والعدل فى ذلك الدين الذى أرسى التوحيد الخالص ، ذلك نور النبى محمد ﷺ .

ومنذ ذلك العصر وقرائح الشعراء لا تنضب ولا تتوقف عن العطاء فتقدم ما تطرب له الروح والنفس - معاً - فى مدح خير البرية . فهذا قول جده عبدالمطلب :

الحمــد لله الــذى أعطـــانى   هذا الغــلام الطــيب الأردان[1]
أعيــذه بالواحــد المنــان   من كل ذى عين وذى شنــآن
حتــى أراه شامخ البنيــان

(١) الأردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم ، ويقال : الكم وما يليه ، والعبارة كناية عن الشرف والعفة والطهر ... والأبيات عن : بهجة القلوب فى رحاب مولد الهادى الحبيب « ص ٨ للأستاذ أحمد بن طاحون - دار نوبار للطباعة .

وهذا حسان بن ثابت الأنصاري يقول :

تالله ما حملت أنثى ولا وضعت ... مثل الرسول نبي الأمة الهادي
ولا برا الله خلقاً من بريته ... أوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذي كان فينا يستضاء به ... مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد

ويقول ـ أيضاً ـ :

أتانا فلم نعدل سواه بغيره ... نبيٌّ أتى من عند ذي العرش هاديا(٢) .

وقال الإمام البوصيري :

ومبلغ العلم فيه أنه بشر ... وأنه خير خلق الله كلهم

وأنشد شوقي :

ولد الهدى فالكائنات ضياء ... وفم الزمان تبسم وسناء

ومازال العطاء موصولاً ونبع القرائح يفيض .

ومن الموافقات : ما جاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : « ولد نبيكم ﷺ يوم الإثنين ، ونُبِّئَ يوم الإثنين ، وخرج من مكة يوم الإثنين ، وقدم المدينة يوم الإثنين ، وفتح مكة يوم الإثنين ، وتوفي يوم الإثنين » رواه أحمد .

وعن وفاته ﷺ يقول حسان بن ثابت :

بأبي وأمي شهدت وفاته ... في يوم الإثنين النبي المهتدي
يا بكر آمنة المبارك بكرها ... ولدته محصنة بسعد الأسعد
نوراً أضاء على البرية كلها ... من يهد للنور المبارك يهتدي(٣)

إن يوم ميلاده ﷺ يتوافق مع يوم وفاته وهذا مما يدعونا أن نقدر لهذا اليوم قدره ، وأن نحتفل لهذا اليوم بما هو أهله ، واضعين نصب أعيننا أن يكون احتفالنا بمولده ﷺ يتفق مع وضاءة وناصاعة هديه وسماحة شريعته .

وبعد . فإلى ما كتب القراء احتفاء بهذه المناسبة العطرة الطيبة .

---

(٢) يقال : سوى الرجل : غيره ، وسوى الرجل : الرجل بعينه ، والبيت في « الزهر » : لجلال الدين السيوطي ـ ص ٢٣١ .

(٣) راجع : بهجة القلوب ، مرجع سابق ، ص ٦ ، ص ١٧ ، ١٨ .

مولد النبي صلى الله عليه وسلم

كتب الأستاذ : فراج حسن فراج
مدرس أول بمعهد الشربيني الابتدائي بالزقازيق

قال العلامة ابن الحاج [أحد علماء المغرب] :

ما الحكمة فى كون النبى ﷺ خصَّ مولده الكريم بشهر ربيع الأول يوم الإثنين ، ولم يكن فى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ، ولا فى الأشهر الحرم ، ولا فى الجمعة أو ليلتها ؟

وأجاب عن ذلك بأجوبة منها أن الله ـ سبحانه ـ أراد أن يشرف به الزمان الذى ولد فيه ، إذ لو ولد فى الأوقات المتقدم ذكرها ، لربما توهم متوهم أنه يتشرف بها والأمر خلاف ذلك .

ومنها ـ أيضاً ـ :

ما قاله الحافظ شمس الدين ناصر الدمشقى :

قد صح أن أبا لهب يخفف عنه عذاب النار فى مثل يوم الإثنين ، لإعتاقه « ثويبة » سروراً بميلاد رسول الله ﷺ . ثم أنشد

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه
وتبت يداه فى الجحيم مخلداً
أتى أنه فى يوم الإثنين دائماً
يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذى عاش عمره
بأحمد مسروراً ومات موحداً

تحية شعرية لميلاد الرسول

القارىء : حيشى حسن حسين
خطيب أوقاف بنى سويف ـ طنسا ـ ببا

يساهم ببعض الأبيات الشعرية نقتطف منها ما يلى :

* ولد الحبيب بليلة محمودة — وهداية للخلق والغفران
* هو للأنام سماحة ورحابة — ومظلة للتائه الحيران
* أسماه جدُّ الخير باسم محمد — ليكون نبع الحمد من رحمن
* يا خير من وهب المكارم للورى — كى ما تقرُّ كرامة الإنسان
* صلى عليك الله يا خير الورى — بالسعد بالجنات من عدنان

القارىء / حمدى محمد عبد اللطيف ـ مدرس لغة عربية ـ البساتين

قصيدتك « مولد النور » فيها حس شعرى يبشر بشاعر واعد تسألك مزيدا من الإهتمام بقواعد اللغة وأصول الشعر ، وقد تخيرنا منها هذين البيتين :

يا سيد الكونين جئت معلماً ومهذباً ومقوماً ورفيقا
يا سيد الكونين جئت موحداً فجعلت عبد المسلمين[4] طليقاً

المؤتمر القومى للدعاة

ورد إلينا إصدار الإدارة العامة للدعوة والإعلام الدينى ـ منطقه وعظ الغربية وقد خصّص ذلك الإصدار للمؤتمر القومى للدعاة .

تحت عنوان : « القدس بين الحرب والسلام » .

وقد صدر تحت رعاية وإشراف فضيلة الشيخ / السيد وفا عجور مدير عام وعظ الغربية ، والإشراف العام لفضيلة الشيخ / عبد الخالق عطية نصير .

وجاء الإخراج الفنى للأستاذ إسماعيل أبو الهيثم متميزاً وملموساً .

فخرج ذلك الإصدار على أكرم وجه ؛ ليعبر عن مؤتمر حافل بالأعمال الجليلة .

وجاءت الكلمات فى المؤتمر على النحو التالى :

١ ـ كلمة فضيلة الشيخ / السيد وفا عجور مدير عام منطقة وعظ الغربية .

٢ ـ كلمة الدعاة ألقاها فضيلة الشيخ / على محمود أبو الحسن مدير عام منطقة وعظ أسيوط .

٣ ـ كلمة فضيلة الشيخ / على نور الدين محمد الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر الشريف .

٤ ـ كلمة السيد المستشار ماهر الجندى محافظ الغربية .

٥ ـ كلمة فضيلة الإمام الأكبر أ.د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر .

وقد ورد فى كلمة فضيلته :

* هؤلاء القوم ـ وهم اليهود ـ كثيرٌ منهم جبل على نقض العهود ونقض المواثيق . وعلى كراهية غيرهم .

* نجد القرآن الكريم تحدث فى أكثر من ثلثه عن بنى إسرائيل ، وأستطيع أن أقول هم قوم لا يتعايشون ، نجد لهم فى كل دولة مساكنهم الخاصة وأماكنهم الخاصة .... »

* هناك بعض اليهود يعيشون فى أماكن متفرقة ولكنهم لا يعلنون حرباً علينا ولا يسيئون إلينا بأى لون من ألوان الإساءة ، هؤلاء قال لنا القرآن فى حقهم « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم » .

* وهناك من يظهر الشر لنا وما تخفيه صدورهم أكبر ، يسيئون لنا بالكلمة والفعل ! يسيئون لنا بكل لون ، فماذا نفعل ؟ هنا يقول القرآن الكريم ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ سورة البقرة

* « علينا أن نجاهد وأن نكافح وأن نقف إلى جوار إخواننا فى فلسطين ، نعاونهم بكل ما نستطيع من ألوان المعاونة نعاونهم علمياً ، نعاونهم ثقافياً ، نعاونهم سياسياً نعاونهم اقتصادياً ، نعاونهم دينياً ، نعاونهم فى كل مجالات التعاون لأن قوتهم من قوتنا .

وقال فضيلته :

* دائماً لا صعب متى وجدت النيات الطيبة ، متى وجدت العزائم الصادقة ، متى وجدت المقاصد الشريفة متى وجدت الغايات النبيلة .. عندما توجد هذه المعانى الكريمة يتحول الصعب إلى سهل ، يتحول البعيد إلى قريب يتحول ما يسمى بالمستحيل إلى شىء ، لأن الله سبحانه وتعالى قد جعل العاقبة للعاملين :

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ .

(سورة غافر)

* * *

ردود وتعليقات

القارىء : أحمد سامى عباس جابر ـ المنصورة ـ ش الثورة (السكة الجديدة) .

نشكر لكم مشاعركم الطيبة تجاه الأزهر ، أما بخصوص طلبكم الأول الذى تطلبون فيه (نشر ترجمة عن الشيخ « محمد شاكر » والد المحدث الكبير أحمد شاكر) .

نفيدكم أننا بصدد توجيه رسالتكم إلى الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى للكتابة عنه فى باب من أعلام الأزهر ، وليس فى باب المحققين ، فلا نعلم أنه حقق كتابا ما .

أما بخصوص إعادة نشر بعض ما نشر من هدايا المجلة ـ وهو ما يطلبه كثير من القراء ـ فهذا غير وارد الآن .

القارىء : حسن إبراهيم حسن :

حولنا استفساركم للأستاذ كاتب المقال للرد عليه تفصيلاً ، عليكم متابعة المجلة فى الأعداد القادمة .

القارىء ... عماد عبدالعال ـ أبوتيج :

نشكر لكم شعوركم الطيب ، وصلتنا تهنئتكم بمناسبة المولد النبوى الشريف « كل عام وأنتم بخير » .

القارىء : محمود فوزى غانم ـ قرية دراجيل ـ مركز الشهداء ـ منوفية .

تلقينا مساهمتك بعنوان : « مالبزيا » ونرجو أن تتاح فرصة نشرها قريباً ... عليك متابعة الأعداد القادمة من المجلة .

من إبداعات القراء:

يا خير من وطئ الثرى

يا خيرَ مَنْ وَطِئَ الثرى — وبهديِهِ سَعِدَ الورى
مِنْ مَهدِهِ عُنِيَتْ به — عينُ الإلهِ وطهَّرَهْ
نَزَعَ الهوى مِنْ صدرِهِ — وبكلِّ فضلٍ عطَّرَهْ
مَنْ غيرُهُ قيلَ له — لا لستَ تنطِقُ عن هوى

* * *

قرآنُهُ نورٌ سَرَى — وبيانُهُ نهرٌ جرى
أوحى إليهِ بفضلِهِ — ربُّ العبادِ وعلَّمَهْ
وحَباهُ مِنْ أنوارِهِ — وبدونِ حُجْبٍ كلَّمَهْ
مَنْ غيرُهُ قيلَ له — « يا أيُّها » بين الرُّسُلْ

* * *

يا شاهِدًا ومُبشِّرًا — يا مُنذِرًا مَنْ أنكرا
نشرَ الهدى بجهادِهِ — واللهُ أقسمَ ينصُرُهْ
فحَباهُ مِنْ أجنادِهِ — خيرَ الجنودِ تُعزِّرُهْ
مَنْ غيرُهُ قيلَ له — نصرًا عزيزًا ينصُرُكْ

* * *

يا راحِمًا مَنْ أذنبا — يا مَنْ بُعِثْتَ مُبشِّرًا
رَفَعَ العذابَ لأجلِهِ — ربُّ العبادِ وأرسلَهْ
نورًا يُضيءُ لخلقِهِ — وبفيضِ رِفْقٍ جمَّلَهْ
مَنْ غيرُهُ قيلَ له — للخلقِ أرسلْ رحمةً

* * *

يا خيرَ مَنْ خَتَمَ الثرى — وأحبَّهُ وتأثَّرا
أحياهُ في أركانِهِ — ربُّ العبادِ وأسمعَهْ
وحَباهُ مِنْ آلائِهِ — يومَ الحسابِ وشفَّعَهْ
مَنْ غيرُهُ قيلَ له — اشفعْ تُشفَّعْ في الورى

للدكتور / نجاح عبدالعليم أبو الفتوح



الإمام الأكبر يؤدي العمرة

غادر القاهرة متوجها إلى المملكة العربية السعودية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لأداء مناسك العمرة بعد ظهر الثلاثاء ٢٦ من صفر ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧/٧/١ م .

قضى فضيلته وقتا .. بمكة المكرمة والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وقد التقى فضيلته خلال إقامته ببعض المسئولين السعوديين للتباحث فيما يتعلق بالتعاون الدعوى بين الأزهر الشريف والمعاهد الدينية بالمملكة العربية السعودية .

الشيخ فوزى الزفزاف وكيلاً للأزهر

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف قرارا بندب فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل إبراهيم الزفزاف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الشريف وكيلاً للأزهر الشريف بالإضافة إلى عمله الأصلى اعتباراً من ٢٣ من صفر ١٤١٨ الموافق ١٩٩٧/٦/٢٨ .

● كذلك أصدر فضيلته القرار رقم ٤٣٣ لسنة ١٩٩٧ بالاستعانة بفضيلة الشيخ أحمد السيد عطا سعود وكيل الأزهر (سابقا) فى الأعمال الفنية والعلمية بمجلة الأزهر بتكليف من شيخ الأزهر لمدة عام اعتباراً من ٢٣ من صفر ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧/٦/٢٨ م .

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه صباح ٢٧ من المحرم الموافق ١٩٩٧/٦/٣م السيد / إدوارد ووكر سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة .

بداية أعرب السيد السفير عن بالغ تقديره لدور الأزهر الشريف والإمام الأكبر فى كثير من القضايا الدينية .

كذلك دار الحديث حول حكم الأزهر فيمن يبيع أرضه من الفلسطينيين ، وقرار الحكومة الفلسطينية بإعدام من يبيع أرضه لليهود مما أثار التوتر فى المنطقة .

● واستقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم الثالث من شهر يونية سنة ١٩٩٧ م السيد السفير منصور علم سفير باكستان بالقاهرة .

تناول اللقاء الدور البارز للأزهر الشريف فى العالم أجمع من خلال بعثاته وعلمائه والدور البارز فى قضايا الأمة الإسلامية .

قدم السفير شكره لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف لما يقدمه للعالم الإسلامى ولباكستان بصفة خاصة من بعثات وعلماء ، وللدورات التدريبية لأئمة ووعاظ باكستان وما يقدمه من منح دراسية وغيرها لأبناء باكستان للدراسة بالأزهر الشريف ، وأضاف أن باكستان ستظل دائما تتطلع إلى الأزهر الشريف فى كل الأمور الدينية ، لأن للأزهر رأيه الحاسم والمدروس البعيد عن التعصب فى ظل هذا التمزق والتشرزم . جاء هذا اللقاء بمناسبة انتهاء فترة عمله كسفير لبلاده بجمهورية مصر العربية .

● واستقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم الخامس عشر من شهر يونية سنة ١٩٩٧ م السيد كريستيان فالكوفيكس سفير الاتحاد الأوروبى بالقاهرة ، يرافقه السيد المستشار/ هشام رضوان مسئول الاتصال بالمجموعة الأوروبية بالقاهرة .

دار الحديث خلال هذا اللقاء حول التعريف بنشاط الاتحاد الأوروبى من خلال برنامجه فى المنطقة العربية ودول الخليج ، وأهمية هذا التعاون فى النواحى الاقتصادية والثقافية والاجتماعية واهتمامه بمصر بصفة خاصة ، لحضاراتها العريقة فى العالم أجمع .

كما قدم الضيف شكره لفضيلة الإمام الأكبر على هذه الزيارة معربا عن تفهم الأزهر تماما الدور المهم للاتحاد الأوروبى والبرلمان الأوروبى ودوره النشط مؤكدا على أن الشريعة الإسلامية ترحب تماما بتبادل المنافع بين الناس مادام ذلك فى حدود ما أحله الله ـ تعالى ـ وكذا الخدمات العامة للأفراد والجماعات ، وأى تبادل تجارى أو ثقافى أو اقتصادى مادام فى خدمة الإنسانية والفضائل والحق والعدل ومساندة المظلوم بعيدا عن التعصب .

● واستقبل فضيلته صباح اليوم السابع عشر من شهر يونية سنة ١٩٩٧ م ، والسادة : أعضاء الوفد البرلمانى الأوروبى الممثل لدول ألمانيا ـ فرنسا ـ إيطاليا ـ أسبانيا ـ هولندا برئاسة الدكتور انجو فريدريش .

وذلك من منطلق الاهتمام بالعلاقات بين البرلمان الأوروبى ودول الشرق الأوسط والخليج العربى ، وأهمية هذا التعاون فى جميع المناحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية ، والمشاركة بين الاتحاد الاوروبى ودول الشرق الأوسط والخليج ومساندة الدور الرائد لمصر فى عملية السلام .

تناول اللقاء شرح أهمية التعاون بين الشرق والغرب بصفة عامة والعالم الإسلامى وأوروبا بصفة خاصة .

وقد اجاب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن الأسئلة التى طرحها أعضاء الوفد عن التعريف الصحيح للشريعة الإسلامية وحرية ممارسة العقيدة الإسلامية .

اعتماد خطة التوعية الدينية

كذلك اعتمد فضيلته خطة التوعية الدينية خلال صيف ١٩٩٧ م التى أعدتها الأمانة العامة للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر ، بالتنسيق مع الإدارة العامة للإرشاد الدينى بوزارة الأوقاف . بغرض تصحيح المفاهيم الخاطئة وتوعية الجماهير .

خاصة الشباب .

وتم اختيار عالمين أحدهما من الأزهر والآخر من الأوقاف ، وذلك للتوعية بالمعسكرات الشبابية فى ـ المساجد الكبرى بالمحافظات الساحلية مثل محافظات بورسعيد ـ مرسى مطروح ـ دمياط ـ الدقهلية ـ الاسماعيلية ـ شمال سيناء ـ كفر الشيخ ـ الأسكندرية ، وذلك لمدة ثلاثة أيام من كل أسبوع بالتناوب بين هذه المحافظات .

على أن يتم ذلك فى لقاء مفتوح بالشباب على هيئة ندوة بالإضافة إلى الدروس الدينية بين صلاتى المغرب والعشاء بأحد المساجد الكبرى .

وتستغرق هذه المهمة أشهر الصيف (يوليو واغسطس وسبتمبر ١٩٩٧) .

مؤتمر موسع لمديرى المناطق الأزهرية

ترأس فضيلته صباح يوم الأحد (٢٥ من المحرم ١٤١٧ هـ الموافق ١/٦/١٩٩٧ م) المؤتمر الموسع لمديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك بقاعة المؤتمرات بالأزهر .

تم خلال الاجتماع مناقشة أعمال سير الامتحانات العامة للشهادات الأزهرية (الابتدائية ـ الاعدادية ـ الثانوية) وامتحانات الشهادات النوعية (المعلمين ـ القراءات ـ البعوث الإسلامية) .

كذلك طلب فضيلة الإمام الأكبر الإسراع بالمبادرة إلى توفير احتياجات المعاهد من الكتب الدراسية قبل بدء العام الدراسى ٩٧/١٩٩٨ .

حضر الاجتماع فضيلة وكيل الأزهر وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة مدير عام العلاقات العامة .

انعقاد اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

● كذلك ترأس فضيلته جلسة المجلس الأعلى للأزهر الشريف بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر ، لمناقشة بعض الموضوعات المتعلقة بالأزهر وجامعته العريقة من جميع النواحي العلمية والثقافية والإدارية . وقد وافق المجلس بالاجماع على ما قدمته مؤسسة الملك فيصل للعلوم من تخصيص عشر منح للدراسات العليا (الماجستير والدكتوراة من أبناء الأزهر الشريف فى مجال الطب ـ العلوم ـ الهندسة فى أمريكا وأوروبا) .

كذلك وافق المجلس على ضم الأستاذ الدكتور نبيل السمالوطى أستاذ ورئيس قسم الاجتماع بكلية الدراسات الإنسانية ، والأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مرغى عميد كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان وعضو اللجنة العليا للاجتماع والخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ليكونا عضوين باللجنة العلمية الدائمة للاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الأزهر ليصبح تشكيلها من سبعة أعضاء . حضر الاجتماع الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسيد الدكتور وكيل وزارة الأوقاف نائبا عن السيد الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

انعقاد المجلس الأعلى للآباء

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر عقد المجلس الأعلى للآباء والمعلمين على مستوى الجمهورية مؤتمره السنوى بقاعة المؤتمرات الكبرى بإدارة الأزهر وذلك صباح يوم الثانى والعشرين من شهر يونية ١٩٩٧ م تم خلال هذه الجلسة مناقشة المقترحات للخطة الجديدة للعام الدراسى ١٩٩٨/٩٧ .

وقد صرح فضيلة الإمام الأكبر بأن الاهتمام برفع مستوى الأنشطة الطلابية فى المعاهد الأزهرية هو سبيلنا ومسئوليتنا جميعاً لأن العقل السليم فى الجسم السليم ، وأن ما يشغلنا اليوم هو النهوض بمستوى هذه الأنشطة وتوفير كافة الإمكانات اللازمة لها وتنفيذها ارتقاءاً بمستوى طلاب المعاهد الأزهرية .

كذلك صرح فضيلته بأنه وضع خطة لتحفيظ القرآن الكريم لطلاب المعاهد الأزهرية يتم تنفيذها اعتبارا من العام الجديد ١٩٩٨/٩٧ وعلى مستوى جميع المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية للبنين والبنات تقوم على الاستعانة بتسجيل الأشرطة الخاصة بالمصحف المعلم لفضيلة المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى وتم بالفعل نسخ ٢٠٨,٤٠٠ ألف شريط جارى توزيعها على المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية ، وسيتم متابعة تلك الخطة متابعة شخصية .



يحررها : د. حسن على محمد

من المحرر

قديماً قالوا : «لا يفل الحديد إلا الحديد، ومن اعتاد منطق القوة لا يسمع إلا صليل السيوف أخيراً».. وبعد طول أناة تنادى المسلمون بالوحدة ، وظهر إلى الوجود تجمع الدول الثمانية الإسلامية ..
هذا التجمع الذى يضم ٨٠٠ مليون مسلم وخمساً من الدول الإسلامية الكبرى وقدرات عسكرية تجعل أعداء الإسلام يفكرون مرتين وقدرات اقتصادية تجعل التبادل التجارى الإسلامى يرتفع إلى (٣٠٠ مليار) فى المستقبل بدلاً من ١٠٠ مليون فقط هو حجم التجارة بين الدول الثمانية كذلك كانت الدعوة إلى سوق عربية مشتركة نقطة ضوء على طريق الاتحاد والاعتصام بحبل الله ..
فهل تشهد الأيام القادمة وحدة عربية إسلامية فى مواجهة التعنت اليهودى ؟

□ تقرير الشهر :

إسرائيل تستعد لهدم المسجد الأقصى

□ القاهـــرة :

مصر ترفض الانضمام لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة الكيماوية

□ تل أبيـب :

لا نستطيع مواجهة الفدائيين واستمرارهم إعلان حرب

□ دمشـق :

عودة العلاقات السورية العراقية

□ طهـران :

نرفض الشروط الأمريكية لعودة العلاقـات الثنائيـة

□ بـون :

حرق المسلمين أثناء نومهم

إسرائيل تستعد لـ (معركة هرمجدون) وهدم المسجد الأقصى

ما يحدث الآن في القدس المحتلة لابد أن ينتبه له المسلمون فهو أخطر من مجرد بناء مستوطنة على جبل أبوغنيم .. والأمر لم يعد مرتبطاً ببقاء فلسطين أو قيام دولة فلسطينية .. !!

ونحن في هذه السطور (نلخص) تقريراً كتبه دبلوماسي عربي رفيع المستوى ورفعه إلى حكومته يقول التقرير :

«إن العرب والمسلمين سوف يواجهون تحدياً خطيراً في الشهور القادمة فاليهود يخططون بجدية وإصرار لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث ، ويرى رئيس الحكومة الإسرائيلية الحالي (نتنياهو) أن الأوضاع العربية المتردية وأحوال الدول الإسلامية المتدهورة هي أنسب وقت لبناء الهيكل وهدم الأقصى .. !!

ويرصد التقرير التحركات اليهودية نحو بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى منذ احتفل اليهود بميلاد بقرة حمراء أشبه ما تكون بالبقرة المقدسة التي ورد وصفها في التوراة ، وقال الحاخامات إن مثلها لم يولد في أرض (التوراة) منذ ١٩٠٠ سنة ، واعتبروا هذا الميلاد معجزة لحث اليهود على بناء الهيكل .

ثم كانت الخطة الثانية التي يرصدها التقرير بقرار مجلس النواب الأمريكي الذي أصدر قانوناً باعتبار القدس عاصمة لدولة اسرائيل وهي سابقة خطيرة لا مثيل لها في العالم وتمثل الضوء الأخضر للمضي قدماً في ابتلاع القدس .

أما الخطة الثالثة فهي إعلان رئيس الوزراء الاسرائيلي على الملأ أنه لا تفاوض بشأن القدس وأن على الحكام العرب أن يكيفوا أنفسهم مع مفهوم إسرائيل الجديد وأن اسرائيل لا تخشى الحرب وأن على الآخرين أن يفكروا قبل الدخول في مواجهة عسكرية مع إسرائيل .. !!

هل هذا التقرير الخطير يعتبر نذيرا للأمة الإسلامية بضرورة توحيد الإرادة وتكامل عناصر القوة لمعركة هي في الأفق تبدو قريبة ؟ ..

مصر ترفض التوقيع على المعاهدة الكيماوية

في قرار وطني أكدت مصر ثبات موقفها برفض الموافقة أو الانضمام لاتفاقية حظر انتشار الأسلحة الكيماوية لعدم انضمام إسرائيل إلى (معاهدة NPT) وهي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي لازالت لا تلتزم بأية اتفاقات دولية دون تطبيق البند السابع عليها .. وهي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تتمتع باستثناء خاص عن سائر دول المنطقة دون أن يتحدث أحد عن الشرعية الدولية !

تحية لهذا القرار الشجاع .

نيتنياهـــو فى محـــاولات ضـــالة

رفض ياسر عرفات محاولات إسرائيلية للتوصل إلى تفاهم بجعل المستوطنات مستمرة والعرب فى حالة رضى عنها وقد تضمنت هذه المحاولات الاسرائيلية صفقة شاملة كالتالى :

- تبنى اسرائيل ٤٥٠ شقة للفلسطينيين فى منطقة صور بالقرب من القدس .
- تخصيص ٥٠ مليون دولار لتطوير القدس الشرقية .
- الامتناع عن مصادرة أراضى أخرى عربية بمنطقة القدس .

الاسراع بالمفاوضات لتشغيل مطار الدهانيا وإنشاء ميناء بحرى فى غزة .

رئيس الأركان اليهودى يعترف بعدم قدرته على مواجهـــة الفدائيـــين

وصف رئيس الأركان اليهودى الفدائيين الذين يفجرون أنفسهم بأنهم «جبناء» وقال : إننا نستطيع مواجهة الجيوش النظامية ولا نملك سبل مواجهة هؤلاء الذين يخرجون من تحت الأرض ثم يقتلون أنفسهم لبث الرعب فى قلوب المواطنين ..

شيخ الأزهر يطالب المسلمين بموقـــف قوى تجاه إسرائيل للدفاع عن القـــدس والمسجد الأقصى

الرياض : ا . ش . ا

أعلن فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر أن قضية فلسطين والقدس هى قضية الأمة الإسلامية كلها وأن الأزهر يولى اهتماما كبيراً لها باعتبارها الأولى باهتمامات المسلمين وقال الدكتور طنطاوى : إننى عبرت عن رفض الأزهر القاطع لضم القدس واعتبارها مدينة إسرائيلية .

التصنت على المساجد التركية

القدس : ا . ش . ا

كشفت مصادر تركية عن تفاصيل خطة وزارة الداخلية التركية لمراقبة المساجد ، تتضمن الخطة إرسال رجال البوليس بأزياء مدنية إلى المساجد لمراقبة الخطباء ، كما تضمن التقرير إرسال أجهزة تصنت حديثة إلى مديريات الأمن فى الأقاليم للسيطرة على المساجد ومعاهد تحفيظ القرآن .

بعد قطيعة..عودة العلاقات العراقية السورية

أعلن مصدر رسمى أنه تم فتح معبرى (أبو الشامات ـ واليو كال) على الحدود السورية العراقية من أجل مرور رجال الأعمال والتجار من كلا البلدين كخطوة أولى لعودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

تأتى هذه الخطوة الطيبة فى مواجهة تحديات جسيمة تواجه الأمن القومى العربى وهى محاولة للحد من التدهور فى العلاقات العربية .

دعوة أمريكية لتسليح المعتدلين العرب ضد المتشددين

دعت مجلة (ديفنس نيوز) الأمريكية المتخصصة فى شئون الدفاع ، الحكومة الأمريكية لتسليح الدول العربية المعتدلة قائلة إن تسليح هذه الدول لن يؤدى إسرائيل لأنها ستذهب إلى المعتدلين ولن تستخدم ضد الدولة العبرية وقالت الصحيفة أن هذه الأسلحة قد تستخدم ضد المتشددين الذين يمثلون خطراً على المصالح الامريكية .. !!

إيران ترفض الشروط الأمريكية لتحسين العلاقات

طهران ـ وكالات الانباء :

ذكرت مصادر صحفية أن إيران ترفض الشروط الأمريكية لتحسين العلاقات الثنائية وتصفها بأنها غير معقولة وأنها كلام طنان .

وكان الرئيس الأمريكى قد طالب القيادة الإيرانية الشهر الماضى بوقف عرقلة مسيرة السلام والكف عن تطوير أسلحة الدمار الشامل .

وقد أعلنت إيران أنها تناصر الحق العربى والإسلامى فى القدس .

اتصالات يجريها شارون اليهودى مع دول خليجية

أعلنت إذاعة إسرائيل أن إريل شارون وزير البنية التحتية الإسرائيلى يجرى مفاوضات مع عدد من دول الخليج عبر وسطاء أردنيين تستهدف نقل البترول الخليجى عبر إسرائيل .

قالت الاذاعة اليهودية : إن خط الأنابيب الذى اقترحه شارون سيكون أرخص من قناة السويس .

مجلة إسلامية متخصصة ترصد موقف الغرب من الإسلام

(قراءات) هى مجلة دورية متخصصة ناطقة باللغة العربية تهتم بترجمة وتوثيق أهم ما ينشر فى وسائل الأعلام الغربى عن العالم الإسلامى دون التعليق عليها .

تصدر المجلة كل شهرين فى حدود ٨٠ صفحة وهى تركز على الانتقاء لما يمثل التيارات الفكرية والإعلامية فى الغرب تجاه العالم الإسلامى .

فى ألمانيـــا : حـرق المســلمين أثنـاء النـوم

نقلاً عن مجلة (المسلمون) أشار مراسلها : محمد عياش أن أطفالاً ينتمون للنازيين الجدد يمارسون الإرهاب على العائلات الإسلامية بتحريض من الكبار ، حيث يقومون بوضع قنابل حارقة فى محلات البقالة التركية ويقذفون المساجد بقنابل غازية تخرج روائح كريهة ، ويرسمون (صليب النازية) على جدران المسجد .. ويقذفون منازل وشقق المسلمين بالقنابل الحارقة فى أوقات متأخرة من الليل .

وعن مسلسل الحرب الأفغانية :

مسعود يشن هجـومًا على الطـالبان
ورئيس الوزراء الباكستانى فى طهران لبحث الأزمة

إسلام أباد ـ كابول ـ وكالات الأنباء :

قام رئيس الوزراء الباكستانى نواز شريف بزيارة إلى العاصمة الإيرانية طهران لبحث جوانب الخلاف بين البلدين فى معالجة الأزمة الأفغانية والدعم الباكستانى لحركة طالبان .. !!

وتأتى زيارة رئيس الوزراء الباكستانى إلى إيران فى أعقاب الهزائم التى منيت بها الطالبان فى مواجهة تحالف ربانى مسعود من الحكومة المخلوعة .

وعلى جانب الآخر جدد زعماء الطالبان رغبتهم فى بدء مفاوضات سلام مع القادة الآخرين الذين ينازعونهم السلطة .

والسؤال المحير :

هل نسى أولئك «المجاهدون» وشائج القربى والإسلام وتحولوا إلى أعداء يفنى بعضهم بعضا ؟

إن خسائر الأفغان فى نزاعاتهم الشخصية فاقت خسائرهم فى حروبهم ضد الروس ؟

هل من رشيد يوقف نزيف الدماء المسلمة ؟

من تركيا : **إغلاق ١١ مدرسة إسلامية**

أنقرة ـ ا . ف . ب :

فى هجمة علمانية ، قامت قوات الشرطة التركية بإغلاق (إحدى عشرة) مدرسة إسلامية فى عدة مدن تركية ، متهمة إياها بمزاولة مهنة التدريس بدون ترخيص .

من الشيشان : **الشيشان ستكون دولة إسلامية وفقًا لأحكام الشريعة**

موسكو ـ وكالات الأنباء :

صرح الرئيس أصلان مخادوف رئيس جمهورية الشيشان أن بلاده ستكون دولة إسلامية وفق أصول الشريعة بالتدريج ، وأن الشعب الشيشانى المسلم متمسك بدينه ولن يرتضى حكماً سوى الشريعة .

Le prophète -b.s.- menance la communauté qui n'instaure pas la justice parmi ses membres. Il nous dit: "Ce qui a causé la perte de ceux qui vous ont précédés. Lorsque le noble volait ils l'épargnaient et lorsque le faible volait, ils lui appliquaient la loi du talion."

Hadith rapporté par Al Bokhary.

Si l'équité doit être observée parmi les gens, elle doit l'être envers soi-même, car, l'iniquité envers soi-même est une perte. Allah-Gloire à Lui- a dit: [Quiconque fait une bonne oeuvre, c'est pour son bien. Et, quiconque fait le mal, il le fait à ses dépens. Ton Seigneur, cependant, n'est point injuste envers les serviteurs.]

41 Surate "Fuçilat" (Les Versets détaillés) V. 46

Il a dit aussi: [Allah ne les a point lésés, mais, ce sont eux qui se sont fait du tort.]

3 Surate "Al-Imran" V. 117

Il a dit également: [Nous ne les avons pas lésés, il se sont fait du tort à eux-mêmes.]

16 Surate "Al Nahl" (Les abeilles) V. 118.

Il faut savoir que le plus grand ennemi de l'homme c'est sa nature humaine même, car, elle encline à faire le mal et répugne à faire le bien, elle est donc mauvaise conseillère. L'injustice envers soi-même c'est le fait d'exposer son âme au châtiment et de la priver du paradis en l'empêchant de se purifier.

Allah -Gloire à Lui- a dit: [Bienheureux celui qui purifie son âme, tandis que courra à sa ruine qui la souille.]

91 Surate "Al-Chams" Le Soleil V 9 et 10.

On se demande ce qu'on doit faire pour ne pas être injuste envers soi-même? La réponse c'est qu'il faut purifier son âme des péchés, reconnaître ses torts, éviter les méfaits, dresser son âme à se plier aux ordres divins en évitant les lieux des turpitudes. Par contre, celui qui laisse libre cours aux abus de son âme en lui accordant tous ses désirs sans refreiner ses passions est injuste envers soi-même.

Enfin, nos pieux ancètres ont dit: "Tout le monde sort le matin pour vaquer à ses besoins, l'un voue son âme au salut, et l'autre la voue à sa perte".

recours) que contre ceux qui lèsent les gens et commettent des abus, contrairement au droit sur la terre: Ceux-là subiront un châtiment douloureux.]

42 Surate "Al Chura" (La Consultation) V. 41 et 42.

Voici un modèle de justice exemplaire:

Omar Ibn Al Khattab était assis quand un Egyptien se présenta et lui dit: "Ô prince des croyants! Je viens chercher refuge auprès de Toi."

— "Tu es en sûreté, lui répondit Omar, de quoi s'agit-il?"

— "J'ai fait la course à cheval avec le fils de 'Amr Ebn Al As (le gouverneur d'Egypte) dit l'Egyptien et je l'ai devancé. Alors il s'est mis à me frapper sur la tête et à me dire: "Je suis le fils des plus nobles". Son père ayant appris le fait me mit en prison pour m'empêcher de venir me plaindre à vous. Je me suis évadé et me voici devant vous!"

Omar écrivit alors au gouverneur d'Egypte ces mots: "A la réception de ma lettre, préparez vous à assister au prochain pèlerinage vous et votre fils Untel". Puis, s'adressant à l'égyptien il lui dit: "Tu resteras ici jusqu'à ce qu'ils arrivent."

Le gouverneur assista donc au pèlerinage. Une fois le culte terminé, Omar s'assit avec ses gens. A ses côtés étaient 'Amr et son fils. Sur un signe du prince des croyants, l'égyptien se leva. Le prince lui tendit alors un bâton et lui demanda de frapper le fils de 'Amr Ibn Al As. L'Egyptien prit le bâton et en frappa le fils du gouverneur si fort que l'assistance souhaitait qu'il cessât. Omar ne faisait que répéter! "Frappe encore le fils des plus nobles".

— "Je me suis assez "vengé", dit enfin l'égyptien. C'est alors que le calife Omar Ibn Al Khattab -a.s.l- prononça sa phrase célèbre:-"Depuis quand vous vous octroyez le droit d'asservir le gens, alors que leur mère les a mis au monde, libres?".

Allah -Gloire à Lui- a anéanti plusieurs peuples à cause de leur injustice entre eux. Le peuple de Cho'aïb en est un exemple: ils lésaient les gens de leur dû; leur prophète les conseilla de ne pas rogner sur la mesure et le poids, mais, ils refusèrent de l'écouter; c'est pourquoi Allah les a anéantis.

La Justice

Hoda Hussein Chaaraoui

Allah -Gloire à Lui- comble le juge équitable de beaucoup de faveurs, parmi lesquelles nous citons: l'exaucement de toutes ses invocations en ce monde ci-bas, de plus il sera abrité sous l'ombre du Trône d'Allah le jour où il n'y aura d'autre ombre que la Sienne. De même, la plus grande trahison est celle que commet l'émir (celui qui a une responsabilité publique), il a été dit que le Jour du Jugement Dernier des étendards seront dressés pour afficher la trahison des traîtres; il sera dit: c'est la trahison d'Untel, fils d'Untel.

Le gouverneur est l'ombre d'Allah sur la terre, c'est à dire Son représentant, c'est vers lui que se réfugient les apprimés, à qui il prête secours. Il estime le fort faible tant qu'il n'a pas restitué le droit et le faible pour lui est fort tant que son droit ne lui a pas été rendu.

Certains jurisconsultes ont préféré le juge équitable même libertin au juge partial vertueux. Ils ont dit à ce sujet: L'impartialité du juge a des effets sur la communauté toute entière alors que sa vertu lui revient mais ne leur sert à rien. La permanence des royaumes est fondée sur la justice, car la justice est le fondement du règne, alors que l'injustice cause la ruine des royaumes. Allah -Gloire à Lui- a dit: [Leurs demeures sont devenues désertes parce qu'ils avaient été injustes. C'est bien là un avertissement pour les gens qui savent.]

27 Surate "Al-Naml" Les Fourmis V. 52

Allah -Gloire à Lui- a permis à l'opprimé de se venger mais à condition qu'il ne dépasse pas ses limites et Il a menacé l'oppresseur des pires châtiments. Il a dit: [Et quant à ceux qui ripostent après avoir été lésés... Ceux-là pas de moyens contre eux. Il n'y a de voie (de

Mohammad (a.s.) - a proclamé qu'il est un serviteur d'Alah comme eux: [Je suis le serviteur d'Allah et Son Messager]. Ensuite il a transmis l'ordre d'Allah aux humains de suivre son exemple: [Vous avez en la personne du messager d'Allah un bon modèle à suivre].

La biographie de Mohammad ne diffère point de celle des prophètes et des messagers qui l'ont précédé et dont la vie lui a été racontée à travers les sourates du Coran. Allah y a ajouté pour Mohammad -b.s.-des recommandations divines dictées par les circontances où il vivait. C'est ainsi que se sont parfaites les qualités humaines dans la vie de Mohammad.

Ainsi lorsqu'il pardonna à son pire ennemi, il fit une clemence semblable à celle de Joseph qui pardonna à ses frères.

L'on peut évoquer à ce sujet maintes circonstances qui mettent eu valeur les qualités humaines de Mohammad -b.s.-: avec ses compagnons comme avec ses ennemis et dans sa vie publique.

On ne peut qu'éprouver une grande admiration devant cet homme qui a toujours agi avec une grandeur d'âme sans pareille à l'égard de tous ceux qui lui ont voulu du mal et l'ont persécuté.



Les qualités humaines de Mohammad

par Dr. Rokeya Gabr

En ce mois heureux où la nation islamique fête la commémoration de la naissance du prophète et messager de l'Islam, il serait bon d'évoquer avec admiration et respect les qualités humaines que nous offre Mohammad - à lui bénédiction et salut -.

Je souhaite que tous, hommes et femmes, jeunes et vieux, partagent mon émerveillement admiratif devant Mohammad, le vrai modèle de l'homme, en vue d'essayer de suivre son exemple et de l'imiter. En effet, chaque musulman doit savoir qu'il est, à son tour, un messager pour ses semblables et qu'il agit dans les limites du message de l'Islam.

Le Messager d'Allah -b.s.- après s'être longuement entretenu avec l'un de ses compagnons, Mo'az Ibn Djabal, dit: "Louange à Allah qui a guidé Son Messager vers ce qui lui permet de gagner l'approbation d'Allah et de Son Messager".

Pourquoi, à notre tour, n'appliquerons-nous pas ces paroles à nous-mêmes afin d'avoir l'honneur de nous en acquitter de la manière la plus méritoire?

Que le côté humain de la vie de Mohammad soit notre première préoccupation et cela en vue de pouvoir suivre son exemple. Rappelons que Mohammad n'agissait jamais de sa propre initiative, car Allah l'avait élu afin qu'il serve de modèle parfait pour les humains et qu'il soit invité et pris pour guide par ses semblables.

La première recommandation d'Allah à Son Messager fut d'annoncer aux hommes qu'il est un humain comme eux: [Dis: je ne suis qu'un être humain comme vous].

REVUE
AL AZHAR

Rabiu-L-Aw'wal1418 H. July 1997 Vol. 70part III

Section Française

Conclusion
The position of Islam on divorce is quite clear. From the Islamic perspective, men and women are equal in the sight of Allah(SWA). In a marriage husband and wife have rights over each other. Beyond this, Islam accords different roles and responsibilities to each party. Notwithstanding the clear dictates of the Qur'an, the position of Islam on this subject is not properly understood or practiced by Muslims in general. There is a strong tendency for peoples of different backgrounds and culture to confuse local practices with the dictates of Islam in dealing with this most serious matter. Incorrect practices have led to abuse of privileges and subsequent misunderstandings which have served only to compound the difficulties faced by many Muslims when dealing fairly and justly with this difficult matter.

Even though there is disagreement among the four schools of Islamic jurisprudence, Muslims should follow the dictates of one school of thought consistently. Switching from one school of thought to another for the sake of convenience, is strongly discouraged.

The matter of divorce is a complicated one in any society, regardless of religious beliefs and traditions. This paper has addressed some of the major issues concerning divorce, from an Islamic perspective. A full coverage of the subject can only be attempted in volumes of Islamic jurisprudence. It is wise, for those who fear Allah and believe in the Hereafter, to seek counsel from those who are more fully conversant with what's acceptable and what's prohibited in this important matter.

May Allah guide us all!

There are instances when a man invokes God in his pronouncement of divorce. For example he may say "I will divorce you, God willing!" Both Imams Hanifa and Shafii state that it is not a valid statement as the husband has invoked a condition("God willing") over which he has no control. Imams Malik and Hannbal, however, state that it is a valid pronouncement of divorce and is to be treated as such.

The attitude of compassion and concern in the matter of divorce spans other aspects of life specifically where women are concerned. During her menstrual period it is recommended that the husband be patient and refrain from pronouncing divorce, waiting for a less stressful time, if it is his desire to do so. Although all scholars agree that it is permissible, they point out that it is not in accordance with the Sunnah of the Holy Prophet Muhammad(PBUH). It is recommended that this be done after her period, when she is better prepared to deal with the matter and in a purer state.

It is possible that a divorce can be sought before the marriage was consummated. This can happen in situations where, for example, some abnormality which one of the parties failed to disclose and only became evident at the time. All Imams agree that that the divorce in such a situation, is equivalent to a final divorce if the marriage was not consummated, that is he did not touch her intimately or did not enter her sexually. Upon declaration of divorce in such instances the marriage becomes null and void. This decree is allowed especially as it serves to protect the honor and dignity of the woman so she is not later despised by the community because of it. She is thus, free to enter into marriage with another.

Another situation arises when an ailing husband pronounces divorce on his wife, but dies before the end of the prescribed period(Iddat). The question arises "Is the wife entitled to and inheritance from the husband's property?" All Imams agree that the wife is entitled to her rightful inheritance as stipulated in the Qur'an. Imam Abu Hanifa, however, adds the condition that during the period of the sickness the request for divorce was not made by the wife. If she did request a divorce, then, according to the latter, she is not entitled to a share in the inheritance. The period during which she is entitled to inherit from the husband's estate differs among the Imams. According to Imam Abu Hanifa, she is entitled to an inheritance if the husband dies during the Iddat. Imam Hanbal states that the wife can only claim inheritance from the husband's estate if she did not marry another before his death. Imam Malik disagrees with Imam Hanbal and states that she can claim the inheritance even though she remarries. Imam Shafii states that she can inherit from the husband's estate during or after the Iddat, regardless of whether she remarries.

according to responsibility. Because of his physical superiority, the husband carries a greater responsibility for earning a livelihood and protecting the family. Out of his earnings, he must provide for the well-being of the family. The wife, even though she may have the means, is not obligated to undertake this responsibility. If she does so, it is purely voluntary. With this responsibility then, comes the authority of the husband to make the pronouncement of divorce.

If, however, a marriage contract was drawn up, agreed between the two parties, and signed by the husband before the marriage, which gave authority to the wife to seek divorce, then the terms and conditions of the contract **must** be respected. While this concept seems to be lopsided, it is interesting to note that in countries where women and men are given equal rights in the matter of divorce, the incidence of divorce is dramatically higher than that among Muslims.

Rights of Women in Divorce

It is Islam which, in the sixth century, raised women to a level of dignity and granted them rights and privileges of their own. The right of a woman to own property is enshrined in the Qur'an. Starting with the dowry which the man gives to his wife at the time of marriage, a late dowry is also recognized. Continuing in the tradition of the husband having the greater responsibility in the marriage, he is required to provide for her after the divorce in a manner appropriate to her status and living standard. He must provide for her personal daily living expenses out of his own estate. Specifically he must provide for her as per the following conditions :

- during the Iddat, generally a period of three months;
- a period extended to four months and eighteen days if he dies during the waiting period(Iddat);
- if she is pregnant, at least until the baby is born.

In addition, any other conditions stipulated in the marriage contract must be respected. If, for instance, the marriage contract states that her expenses are to be maintained throughout her life, then these become a charge on the estate of the husband, according to Islamic law.

Other Matters Affecting Divorce

People sometimes joke about the matter of divorce. In some extreme situations a husband may jokingly make a statement such as "I divorce you" to his wife. There is no dispute that it is a bona fide pronouncement of divorce and is to be treated seriously. No one is permitted to joke about the matter of divorce.

Divorce Procedures

It has been the practice of some Muslims to use such terms as "I divorce you, I divorce you, I divorce you!" to effect a divorce. Sometimes in instances of hastiness pronouncements such as "I divorce you by the number of grains of sand!" or "I divorce you by the number of stars in the sky!" are common. All Imams agree that the pronouncement of the divorce three times constitute a final divorce. However, some later scholars state that for the protection of the children of the family, these are all considered to be a single instance and equivalent to a single pronouncement of divorce.

Some disagreement exists over the particular situation where the husband makes a single pronouncement of divorce, but his intention was to do so three times. This is treated as a full and final pronouncement of divorce, as he is judged by his intentions. Reconciliation of the marriage after the pronouncement of divorce, can be achieved during the prescribed period(Iddat), simply by agreeing to the terms of the reconciliation. Before agreeing to the reconciliation, the parties are permitted to negotiate a new or revised marriage contract with a new dowry if so desired. This is permitted only twice in any given marriage.

All Imams except Abu Hanifa, state that the third instance of divorce is final and there is no option for reconciliation. Imam Abu Hanifa says reconciliation is allowed only under certain strict conditions. The first is when a woman remarries after divorce and her new husband passes away, then reconciliation with her former husband is permissible. The only other situation occurs when the husband marries another and that marriage ends up in divorce, he is permitted to reconcile his former marriage. It is important to point out that marriage for the sake of convenience is absolutely disapproved in Islam. Thus, a husband who, after divorcing his wife for the third time wishes then to reconcile the marriage, is prevented from marrying another woman if his intention is only to divorce her so he can claim a legitimate reconciliation with his former wife. If he marries another with all good intentions and she dies, then reconciliation is permitted with the former wife.

Conditions for a Wife Seeking Divorce

While it is permissible for the wife to seek a divorce, in general, it is the husband who makes the request for divorce. It seems unfair that the husband is granted an almost unequivocal privilege to initiate a divorce. The question arises "Under what conditions is it permissible for the wife to divorce the husband?"

As explained before, both men and women are equal in the sight of Allah(SWA). They are ranked only according to their piety. In the home, they are ranked

After the marriage has been contracted and the practicalities of living together as husband and wife set in, difficulties can arise. The greatest challenges which the newly married couple face are related to adjustments and accommodation to their individual behaviors and personalities. The first years of marriage are the most difficult ones. It is during this period that most problems generally arise. The Qur'an prescribes steps to be followed to deal with these problems. In the marriage, the husband takes the role of teacher, instructing the wife about behavior and mannerisms which please him. He must also take full responsibility for his own behavior towards his wife, the family and the home. His duties and responsibilities towards his wife and family are much greater than that of the wife.

If during the marriage, the husband becomes displeased with his wife, he must counsel her about the matter. He is supposed to exercise patience and good judgment, giving due accord to her feelings, customs, her personality and her personal difficulties. In other words, they must engender a healthy attitude to communicate with each other on an intimate and personal level. If either party shows signs of failure in living up to his or her responsibilities and expectations, counsel from wise elders must be sought. As explained above, the support of other family members and counselors is recommended to try and resolve the difficulties in a fair and just manner.

To determine whether divorce is permissible, Imam Hanbal has outlined the following conditions :

1) If according to the Qur'an and Sunnah[2], there is no further hope of maintaining the relationship; for example either party has reason to doubt the chastity of the other or either has developed a great dislike for the other;

2) The behavior and good manners of the wife continue to be lacking after all efforts by the husband to help her to improve them;

3) Either party is living a straight life in accordance with Islam but the the other lacks interest to an extent that is less than that allowed by Islam(e.g. refuses to perform prayer or fast in Ramadhan etc.). Conditions which affect the proper upbringing of children are especially of concern.

Divorce for lesser or any other reasons, are not considered sufficient grounds and so are not acceptable in Islam.

---

[2] Examples from the conduct and teachings of the Holy Prophet Muhammad(PBUH)).

of the divorce, a "cooling off period" called Iddat , is stipulated, the length of which depends on the individual circumstances. Reconciliation is permitted during the Iddat for up to two occasions. The third divorce from the same person is final and reconciliation is strictly disallowed.

Let us now examine the conditions under which divorce becomes permissible and justifiable in Islam.

Conditions Governing Divorce

Dispite His great dislike for divorce, Allah(SWA) has permitted it for practical reasons. Rather than force the parties to continue in a relationship which is irreconcilable and in which they will both be perpetually unhappy, divorce becomes unavoidable as the only alternative. The following are the conditions which can give rise to a legitimate divorce in Islam:

1) Either party lies to the other, or conceals a critical matter which becomes evident before the marriage is consummated. Examples are physical disabilities, abnormal mental or physical conditions.

2) Incompatible behavior. For example one is noisy and the other is quiet.

3) The husband behaves irresponsibly towards his wife and family;

4) The husband is impotent and his wife is unable to exercise patience;

5) Either party is unable to contribute to conceiving children, especially when the other party desires to have a family of his/her own.

In any such cases, divorce is advisable and becomes permissible. While these are the necessary conditions, they do not constitute sufficient grounds for divorce. Other factors need to be considered.

Factors To Be Considered

When two people get married, their intentions are generally to love and care for each other and to propagate a family together. To ensure compatibility, a period of engagement is recommended before the marriage so that they may get a chance to know each other better. Courting must be done under the strict supervision of elders. Intimate relations are forbidden until marriage vows are exchanged. Breaking off the engagement during this period is perfectly honorable if either party develops uncertain feelings about the other.

the groom and accepted by the bride and an optional marriage contract is drawn up and signed by both parties before witnesses.

A Muslim marriage is a binding contract between both parties and is intended to last for the duration of their whole lives. The primary responsibilities for each of the parties in this relationship are clearly identified. The husband's role is to provide for the needs of the family. The wife must care for the children and the home. In addition, the marriage vows require that they protect the dignity, image and honor of each other. Nothing prevents her from seeking a career of her own. . She may take up a employment which suits her nature and personality. Her first duty, though, is to attend to her obligations of the home. The same applies to the husband. Marriage for the sake of personal convenience and temporary marriages are strictly disallowed in Islam.

Islam strongly upholds the equality of both men and women in the sight of Allah(SWA). This is aptly demonstrated in the marriage relationship where the special rights accorded to women are clearly spelled out.

Although other factors concerning marriage can be discussed, these are the salient ones which need to be considered in the event of a divorce.

Intent of Divorce in Islam

Divorce is strongly discouraged in Islam. It creates enmity between the families of the two parties, causes severe damage to the family unit and has an adverse effect on society as a whole. Allah(SWA) frowns upon divorce. He has decreed detailed steps and safeguards to be invoked before considering separation through divorce. Husband and wife are encouraged to discuss their problems with each other privately, in an attempt to resolve them before they grow too distasteful. If the situation becomes serious, the support from other family members is encouraged. In instances where matters approach a crisis point and the couple is unable to agree on important issues, Allah(SWA) has decreed that they invite wise and knowledgeable counselors from among the family members of each side to examine the problems and advise them accordingly.

Notwithstanding all the efforts to reconcile the marriage, from a practical standpoint, there are good reasons for a husband and wife to consider breaking the marriage vows. Even though in the eyes of Allah(SWA) it is the "most disliked thing" which He has made permissible, He has granted divorce as a sacred privilege to Muslims, **only** under certain strict conditions.

Divorce is the last resort after all else has failed. Either party can seek or request a divorce from the other under the conditions described below. After pronouncement

DIVORCE IN ISLAM

By Late Dr.Toufik Shahin[1]

Introduction

Muslims in North America are not sufficiently informed about the rights and duties that Islam, the complete way of life, bestows on Muslim men and women when they exchange marriage vows. Even less is known about the related matter of divorce. There is a sad misconception among Muslims (and non-Muslims alike) that divorce in Islam is a frivolous matter and can be treated lightly. It is generally believed that the mere pronouncement of the words "I divorce you!" is sufficient to effect a divorce. Far from being so, both marriage and divorce are two matters of critical importance in Islam which cannot be treated lightly. They are to be treated with such seriousness that a mere utterance can serve to commit the one uttering. The Prophet Muhammad(PBUH) has stated that marriage and divorce are two instances where a statement made even jokingly, is to be treated as a commitment.

This document was prepared to enlighten those who seek answers about the proper practices concerning divorce, according to Islam. The conditions which can lead to divorce, according to Islam, and the practices which govern the granting of a divorce along with the rights and responsibilities of husband and wife to each other are explained

The Role of Marriage

Divorce is a condition which arises when the parties in a marriage are unable to "pull on each other". Before we examine the details concerning divorce, therefore, it is important to understand the role of marriage in Islam.

Marriage is a sacred right and privilege which is incumbent on every Muslim male and female of age. The Qur'an states that Allah(SWA) has placed love and mercy in the hearts of men and women so that when married they may find joy and comfort in each other. Marriage plays the pivotal role in Islam which accords it the basic building block of family life and the Muslim community(ummah). Marriage becomes a binding agreement when marriage vows are exchanged between the bride and groom in the presence of at least two witnesses, a dowry is offered by

[1] Dr. Toufik Shahin is the Imam of the Ottawa Mosque, Scott Street, Ottawa



AL-AZHAR MAGAZINE

Rabiu-L-Aw'wal1418 H.



ENGLISH SECTION

Vol. 70part III

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

الفهرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين ،

أخي د/ مصطفى محمود

الرجم حق

أعرف - ويعرف الأزهر - أن مصداقيتك في التزامك ، وما عرفناك إلا في ضوئها ، لذا نحل فيك المدوع للحق ، ومن هنا نسرع إلى اللقاء بك فيما نختلف فيه !! .

ومن الناس - يا أخي - طائفة كاتبة ليست على هذا الصراط ، فلا نعنى بمجرد الالتفات إلى ما تكتب ، فما أسرع ما يذوب ، ويعقبه الناس ، وهم له منكرون .

ولا أحسبك يا أخي - إلا أقرب ما تكون إلى ما ثبت من قول رسول الله ﷺ لأنه حق ، والإيمان به واجب وقد قال - تعالى - :

﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ .

سورة النساء - آية : ٨٠

لقد نهى رسول الله ﷺ من رَدِّ حديثه ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال :

« لا أُلْفِيَنَّ أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى ـ مما أمرتُ به أو نهيتُ عنه ـ فيقول : لا ندرى .. ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه » رواه أبـوداود والترمـذى ٥٦/٢ ـ ٣٧/٥ .

أى : وما لم نجده فى كتاب الله أنكرناه ، وإن صدر عن المعصوم ﷺ .

كذلك ليس من شك فى أن شريعة هذا الدين مسئولية كل مسلم ، فكل مسلم مسئول عنها ، ولقد قضى ـ سبحانه وتعالى ـ أن يتفاوت الناس فى درجات العلم ، فَحَقٌّ على كل مسلم عَلِمَ فى شريعة الله أمرا ورأى الناس على خلافه أن يسرع بالحكمة والموعظة الحسنة ـ لا بالعنف ولا بالإكراه ـ إلى الإرشاد بالصواب والدعوة إليه ، ثم الهدى من الله ـ عز وجل

ومن هنا لاحق الأزهر الدعاوى المنكرة فى اللحية وغيرها فكشف عن حكم الله فيها وأذاعه .

وكم نحمد الله أن تتصدى لما هو منكر فترده .. والله يوفقك .

• • •

وقد نشرت يا أخى فى كلمتك : إعتراف لابد منه[1] قولك :

« وباشرنا الرجم (لم ترد فى القرآن آية رجم واحدة) » .

قلت ذلك فى سياق يوحى بقوة أن الرجم ليس من الشريعة .

أخى د / محمود :

صعد عمر بن الخطاب منبر رسول الله ﷺ يوم جمعة تلت عودته من آخر حجة حجها ـ فكان مما قاله ، ورواه البخارى ـ فى صحيحه :

« رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ؛ فأخشى ـ إن طال بالناس زمان ـ أن يقول قائل : (والله ، ما نجد آية الرجم فى كتاب الله) فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله » البخارى ١٥٥/٤ ط : الوهبية .

وتأكيداً لهذه الحقيقة نقول :

رجم رسول الله ﷺ مسلمين ومسلمات ويهود ويهوديات :

رجم ماعز بن مالك بعد أن أقر على نفسه بالزنا أربع مرات .

« ورجم امرأة اعترفت له ﷺ بالزنا فَشُكَّتْ عليها ثيابها ، ثم رجمها ، ثم صلى عليها » .. ابن ماجه ٨٥٤/٢ .

---

(١) الأهرام صباح السبت ٢١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ/٢٦ ـ ٧ ـ ١٩٩٧م ص ٢٠ .

ورجم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يهوديين : رجل وامرأة .

فقد لجأ إليه اليهود فى زنا هذين ـ طمعا فى تخفيف الحكم عنهما ـ قال البراء بن عازب ـ رضى الله عنه ـ :

« مر النبى ﷺ يهودى مُحَمَّم[2] مجلود فدعاهم فقال : هكذا تجدون فى كتابكم حَدَّ الزانى . ؟ قالوا : نعم . فدعا رجلا من علمائهم فقال : أَنْشُدُكَ بالله الذى أنزل التوراة على موسى . أهكذا تجدون حد الزانى ؟ قال : لا ، ولولا أنك نشدتنى لم أخبرك .. نجد حد الزانى فى كتابنا الرجم ، ولكنه كَثُرَ فى أشرافنا الرجم ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وكنا إذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد . فقلنا : تعالوْا فلنجتمع على شىء نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، مكان الرجم .

فقال النبى ﷺ :

(اللهم إنى أوّل من أحيا أمرك إذ أماتوه) .

وأمر به فَرُجِم » ابن ماجه ٢/٨٥٥ .

ورُجمت معه صاحبته قال عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ :

« فرجما عند البلاط ، فرأيت اليهودى أجْنأ عليها » البخارى ٤/٢٥٣ .

أجنأ عليها . أى انحنى عليها يسترها من الحجارة .

وحدث أبو هريرة وزيد بن خالد ـ معا ـ قالا :

« كنا عند النبى ﷺ فقام رجل ، فقال : أَنْشُدُكَ الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله ، فقام خصمه ، وكان أفقه منه ، فقال : اقض بيننا بكتاب الله ، وائذن لى ـ قال : قل .

قال : إن ابنى كان عَسِيفاً [أى أجيراً لأداء عمل] على هذا فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم . ثم سألت رجالا من أهل العلم فأخبرونى أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام ، وعلى امرأته الرجم !! .

فقال النبى ﷺ : « **والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله ـ جل ذكره ـ المائة شاة والخادم رَدٌّ عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام .**

وَاغْدُ ـ يا أنيس ـ على امرأة هذا ، فإن اعترفت فارجمها ، فغدا عليها ، فاعترفت فرجمها » البخارى ٤/١٥٤ .

وضاق رسول الله ﷺ بامرأة لعوب لا تحتشم لشىء وتبدو عليها الفاحشة .. وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

« **لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمتُ فلانة ، فقد ظهر منها الرّيبة فى منطقها ، وهيئتها ، ومن يدخل عليها** » ابن ماجه ٢/٨٥٥ .

---

(٢) مُحَمَّم : طُلِىَ وجهه برماد مفحم فاسْوَدّ .

وظل الرجم حتى لقى الرسول ﷺ الرفيق الأعلى فرجم عمر ، ورجم علىّ - رضى الله عنهما - وفى صحيح البخارى ٤/١٥٢ :

« رجم علىّ المرأة يوم الجمعة ، وقال : رجمتها بسنة رسول الله ﷺ » .

وليس بعد هذه الوقائع تعقيب :

ولا يرتقى شك إلى شخصيات الذين رجموا .

والذى أحب أن ألفت النظر إليه لمن يعنيه البحث فى هذا المقام أن أزيده فأقول :

إن من بين تشريع المولى - عز وجل - أكثر من تشريع أخذ صفة البقاء من التوراة إلى القرآن الكريم ، من ذلك :

(أ) تشريع الرجم .

(ب) وتشريع اللعان ، ويطلق عليه - فى التوراة المتداولة : شريعة الغيرة[٣] .

ثم بعد ...

فإن القرآن الكريم نزل فيه الإشارة إلى حكمه - عليه الصلاة والسلام - على اليهوديين ، وأوضح الكتاب العزيز جواز الحكم لنا بمقتضى الشريعة على ما يرفع إلينا أهل الكتاب من قضايا يريدون منا الحكم فيها .. وذلك حيث يقول المولى - عز وجل - :

﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ . سورة المائدة - آية : ٤٢ ، ٤٣

والأمر فيهما - بإجماع المفسرين وسبب النزول . هو رجم الزانى المحصن . ثم تكرر قوله - تعالى - :

﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ . سورة المائدة ٤٨

﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ سورة المائدة ٤٩

وبعد :

فما تقول فى رجم رسول الله ﷺ ؟ .

أرجم بغير حكم الله - جل جلاله - حاش لله .

اللهم لقد رجم ﷺ بأمره - تعالى - وثبت ذلك فمن أنكر ما أجمع عليه المفسرون فى الآيات فلينكر عدد الصلوات ومقادير الزكاة ..

والله أجل وأعلم .. وهو حسبنا ونعم الوكيل .

د . على أحمد الخطيب

---

(٣) انظر فى تتبع الأمرين د/جورج يوسف - فهرس الكتاب المقدس . لفظى : الرجم - والغيرة .. وانظر حزقيال ٤٧/٢٣ .

الرئيس مبارك يشهد احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف

إعداد الشيخ مصطفى عبد المجيد

شهد الرئيس محمد حسنى مبارك احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف الذى أقامته وزارة الأوقاف مساء يوم الأربعاء ١١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ١٦ يولية ١٩٩٧م بقاعة المؤتمرات (مركز المؤتمرات الدولى) بمدينة نصر حيث قام سيادته بتكريم الفائزين فى المسابقة الدينية التى نظمتها وزارة الأوقاف بمناسبة ذكرى مولد الهادى البشير ﷺ.

كذلك قام سيادته بمنح الأوسمة لعدد من علماء الإسلام الذين ساهموا بجهود طيبة وأعمال جليلة فى خدمة الدعوة الإسلامية ، وفى مقدمتهم فضيلة وكيل الأزهر السابق .

شهد الحفل الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسادة نواب رئيس الجامعة ولفيف من أساتذة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة وعلماء وزارة الأوقاف والأزهر الشريف .

كلمة السيد الرئيس

ثم ألقى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك خطابه بمناسبة ذكرى مولد المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأكد سيادته ـ فى بداية خطابه ـ سماحة الإسلام ودعوته إلى السلام والتعاون والتواصل بين الأمم ، وإدانته للعنف والتطرف الذى يفرق الأمة ويبدد جهودها .

كذلك أكد سيادته على أنه ينبغى ألا يقف احتفالنا بهذه الذكرى عند حد سرد الوقائع التى تحكى سيرة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وترديدها على السامعين فسيرة الأنبياء ليست قصصا تروى أو تاريخا تُستعاد وقائعه وأحداثه ، وإنما هى علامات مضيئة وسنن جارية للخير ، يحتاج الناس إلى الاستفادة منها والأخذ بها فى كل العصور مصداقا لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ (111) (سورة يوسف)

وأشار سيادته إلى أنه لكى تكتمل لنا العظة والعبرة من هذه السيرة الطيبة فلابد أن ننظر إليها من زاويتين :

● الرسول المبلغ عن الله سبحانه ـ وتعالى ـ

● والرسالة التى حملها الرسول هدى للناس .

وأكد سيادته فى هذا الصدد على خلق الرسول العظيم وأمانته ـ صلى الله عليه وسلم ـ موضحا كيف كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ مؤثرا فى كل من كان حوله ومن جاء من بعده فكان مثالا فريدا جامعا لخصال الخير ، تحتاج الإنسانية كافة إلى أن تنهل من جوانب شخصيته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخلاقه الكريمة ، وأن تلتمس الأسوة الحسنة من سلوكه وسيرته ، مؤكدا على أن تلك حقيقة سلم بها العلماء والباحثون على اختلاف عقائدهم وأوطانهم ، وشهد بها الخصوم والأعداء قبل الأنصار والتابعين .

وفى جانب الرسالة : أكد سيادته على أن ما حمله رسول الإسلام للإنسانية كلها لا حدود لسموه وعظمته ، ألا وهو : رسالة الإسلام التى تحمل الخير للعالمين ، مشيرا إلى ضرورة الإمعان والنظر فى كل جوانبها ونحن نستقبل قرنا جديدا حافلا بالتحديات ، تتفاعل فيه الحضارات وتتواصل الثقافات ، ويسعى الناس فيه إلى تبادل المعرفة والخبرة وبذل الجهود لمواجهة تحديات العنف والإرهاب والاقتتال بين أبناء الوطن الواحد ، والتعامل مع المشكلات البيئية والأخطار التى تتعرض لها الحياة على هذا الكوكب ، وتحقيق قدر من العدالة بين الدول فيما يتعلق بأوضاعها

الاقتصادية بحيث تتمكن دول العالم الثالث من حماية حقوقها والدفاع عن مصالحها فى وجه التكتلات الاقتصادية الكبرى التى تقع الدول النامية خارج نطاقها ، كذلك أشار سيادته إلى ما دأبت عليه بعض العناصر الأجنبية فى الآونة الأخيرة من شن حملات ظالمة باغية إما عن جهل أو هوى أو لعلها أخذت هذا الموقف نتيجة تصور خاطئ لتشويه صورة الإسلام بالباطل ، ودعا سيادته أصحاب تلك الحملات أن يحتكموا إلى ضمائرهم ، وأن يبحثوا عن الحقيقة بموضوعية لا تعرف التجنى والإجحاف ولا تقبل الزور والبهتان .

وأكد سيادته على أن النظرة العلمية والموضوعية تثبت بكل حسم ووضوح أن الإسلام هو جزء متمم ومكمل للرسالات الأخرى ، وأنه يعترف بوحدة الرسالة الإلهية ، كما أنه يعلى حرية العقيدة والمساواة بين البشر بصرف النظر عن انتماءاتهم العرقية أو الدينية مصداقا لقول الحق تبارك ـ وتعالى ـ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ . سورة الحجرات

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ . **سورة البقرة ـ آية : ٢٥٦**

وأشار سيادته فى هذا الصدد إلى حرص الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ على تأكيد تلك المعانى السامية فى أحاديثه الشريفة حيث يقول : « **من آذى ذميا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خاصمته يوم القيامة ، ومن ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة** » .

وأكد سيادته فى ختام كلمته على أن مصر الكنانة تلتزم بتلك المعانى التى أكدها الحق تبارك ـ وتعالى ـ وحث عليها الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ مشيرا إلى أن المصريين جميعا أمام القانون سواء ، وأن الدستور فى مصر يحمى هذه المساواة ويضعها فوق كل اعتبار ، لأن أساس الانتماء للدولة هو المواطنة ولا شىء غير المواطنة .

وفى ختام هذا الخطاب الشامل الذى شارك به الرئيس مبارك فى احتفال مصر بذكرى مولد الهادى البشير ﷺ توجه سيادته بالدعاء للمولى ـ عز وجل ـ أن يكون مع شعب مصر العريق وهو يزيل العقبات من طريقه ويسعى فى دأب وإصرار لمتابعة مسيرة الخير والنماء فى بناء المجد والتقدم ولتأمين الحياة والاستقرار فى كل شبر من أرض مصر الطيبة ولتهيئة حياة أفضل للأجيال القادمة من أبنائه ، وحماية مسيرة السلام من الأخطار التى تهددها ، وصون حقوق العرب والمسلمين فى القدس الشريف حتى يكتمل بناء السلام ، وترتفع رايات الحرية والمساواة على كل ربوع المنطقة .

كلمة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهــر

● ثم ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة أكد فيها على أننا عندما نحتفل بذكرى ميلاد سيدنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إنما نقصد الاعتبار والعظة وأخذ الدروس النافعة من سيرته العطرة .

وقال فضيلته: نحن ــ المسلمين ــ نحترم ونوقر ونؤمن بجميع الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الحق ــ تبارك وتعالى ــ ولا نفرق بين أحد منهم ، وبهذا يأمرنا خالقنا وديننا ورسولنا صاحب الذكرى العطرة ؛ لأن هؤلاء الرسل الكرام الذين مدحهم الله ــ عز وجل ــ وعلى رأسهم إمامهم سيدنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ هم الشموس التى أضاءت الكون بعد ظلام ، وهم الهداة الذين يهدون غيرهم إلى الصراط المستقيم ، ولقد أعلن الله ــ عز وجل ــ عداوته لكل من يسىء إلى رسله أو إلى ملائكته ، وقد بين الحق ــ تبارك وتعالى ــ لنا فى الوقت نفسه أن الذين يسيئون إلى أنبياء الله ــ عز وجل ــ عليهم اللعنة فى الدنيا والآخرة .

وأكد فضيلته فى ختام كلمته على أن الأزهر الشريف سيبقى بإذن الله ينشر دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويبين الأحكام الشرعية بيانا صادقا ، فقد تعلمنا من كتاب الله العزيز أن الدعوة الصادقة تكون هكذا :

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

سورة النحل ــ آية : ١٢٥

كلمة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزيـر الأوقاف

وكان الحفل قد بدأ الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم تلاها الطالب محمد عتاني ، ثم ألقى فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف كلمة الوزارة التى أكد فيها على أنه لزاما علينا فى هذه المناسبة الجليلة التى تتنسم فيها عبير ذكرى مولد النبى الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أن نستعيد فى أذهاننا سيرته العطرة ـ عليه الصلاة والسلام ـ لتكون نبراسا لنا يضىء طريقنا الذى اختلطت فيه المفاهيم وغابت فيه عن بعض أبناء المسلمين معالم الطريق ، فتاهوا فى ظلمات التطرف والتعصب ، ومحاولة فرض الوصاية على الآخرين بالإرهاب والعنف باسم الإسلام . مما يجعلنا فى أشد الحاجة إلى الالتفات إلى سيرة صاحب الذكرى العطرة لنتعلم منها الدروس والعبر ، فقد كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أشد الناس تسامحا ورأفة ورحمة ومحبة للناس ، لم يحمل فى قلبه أبدا حقدا أو ضغينة على أحد ، بل كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يدعو لخصومه بالهداية قائلا : « **اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون** » ، حتى هؤلاء الذين أخرجوه من أحب أرض الله إلى نفسه وعذبوا من آمن به نراه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعفو عنهم جميعا يوم فتح مكة ويقول لهم قولته الخالدة « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** » .

واستطرد فقال : إن سماحة الإسلام قد تجلت فى أوضح معانيها حينما قرر القرآن الكريم أنه (لا إكراه فى الدين) فالإكراه فى الدين من شأنه أن يولد منافقين لا مؤمنين ودعوة الرسول الكريم كانت فى حدود دائرة البلاغ وليس الإرغام والقهر ، والقرآن الكريم يخاطب الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بقوله :

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ (سورة الشورى) ﴿٤٨﴾

فالإسلام لا يقبل التفتيش فى صدور الناس عن عقائدهم وما تنطوى عليه ضمائرهم ، فهذا شأن الخالق لا المخلوق ، وأمر المسلم محمول ـ دائما ـ على حسن الظن به حتى شاعت فى تراثنا الإسلامي مقولة تعبر عن هذه السماحة تقول : « إن الرأى إذا كان يحتمل الكفر من مائة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حُمل على الإيمان لا على الكفر » .

وأكد فضيلته فى ختام كلمته على أن الإسلام ليس فى حاجة إلى محامين يدافعون عنه بقدر ما هو بحاجة إلى من يفهمون مضامينه ، وما يشتمل عليه من القيم السامية والتعاليم الراقية ، وعرضها وإبرازها نقية مبرأة من كل شائبة ، مشيرا إلى أن الإسلام بحاجة ـ أيضا ـ إلى أن تتحول هذه القيم والتعاليم إلى سلوك يومى للمسلمين ، وألا تظل مجرد معلومات نظرية تتلوها الألسن دون تطبيق على أرض الواقع .



سابعاً : نعمة بعثهم من بعد موتهم :

ثم ذكرهم – سبحانه – بعد ذلك بنعمة جليلة ، أسبغها الله عليهم رغم مطالبهم المتعنتة ، وهذه النعمة تتجلى في بعثهم من بعد موتهم ، وفي ذلك كان قوله – تعالى –

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥) ﴾

جهرة : في الأصل مصدر من قولك جهرت بالقراءة والدعاء ، واستعيرت للمعاينة لما بينها من الاتحاد في الوضوح والانكشاف ، إلا أن الأول في المسموعات والثاني في المبصرات .

والصاعقة : - كما قال ابن جرير - « كل أمر أمر هائل رآه الرائى أوعاينه أوأصابه ، حتى يصير من هوله وعظيم شأنه إلى هلاك وعطب وذهاب عقل . صوتا كان ذلك أوناراً أو زلزلة أورجفة ، ومما يدل على أن الشخص قد يكون مصعوقاً وهو حى غير ميت » ، قوله - تعالى - : « وخر موسى صعقاً » يعنى مغشياً عليه ، فقد علم أن موسى لم يكن حين غشى عليه وصعق ميتاً ، لأن الله أخبر عنه أنه لما أفاق قال : ﴿ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ [1] الأعراف ١٤٣

وأصل البعث فى اللغة : إثارة الشيء من محله ، وتحريكه بعد سكون ومنه : بعث فلان الناقة : إذا اثارها من مبركها للسير ، ويستعمل بمعنى الإيقاظ ، كما ورد فى قصة أهل الكهف ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾ الكهف ١١، ١٢ أى : أيقظناهم ، ويستعمل - أيضا - بمعنى الإحياء ، وهو المراد فى الآية التى معنا ، بدليل قوله تعالى : ﴿ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ... ﴾

ومعنى الآيتين الكريمتين : واذكروا يابنى اسرائيل وقت أن تجاوزتم حدودكم ، وتعنتم فى الطلب ، فقلتم لنبيكم موسى جفاء وغلظة : لن نؤمن لك ، ولن نقر بما جئتنا به ، حتى نرى الله عياناً وعلانية ، فيأمرنا بالإيمان بك ، وبما جئت به ، فأخذتكم العقوبة التى صعقتكم - بسبب جهلكم وتطاولكم - وأنتم تشاهدونها بعيونكم ، ثم مننا عليكم بلطفنا ورحمتنا فأحييناكم من بعد أن أخذتكم الصاعقة ، لكى تشكروا الله على نعمه التى من جملتها إعادتكم إلى الحياة من بعد موتكم .

قال الإمام ابن جرير : ذكرهم الله - تعالى - بذلك اختلاف آبائهم ، وسوء استقامة أسلافهم مع أنبيائهم ، مع كثرة معاينتهم من آيات الله وعبره ماتثلج بأقلها الصدور ، وتطمئن بالتصديق معها النفوس ، وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم ، وهم مع ذلك مرة يسألون نبيهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله ، ومرة يعبدون العجل من دون الله ، ومرة يقولون : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ..... ﴾ . وأخرى يقولون له إذا دعوا إلى القتال : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ . ومرة يقال لهم : ﴿ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ... ﴾ فيقولون حنطة فى شعيرة ، ويدخلون الباب من قبل أستاهم ، مع غير ذلك فى أفعالهم القبيحة التى يكثر إحصاؤها ، فأعلم الله - تعالى - الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بنى إسرائيل الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله ﷺ أنهم لن يعدوا أن يكونوا فى تكذيبهم محمداً ﷺ وجحودهم نبوته كآبائهم وأسلافهم ، الذين قص عليهم قصصهم فى ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى ، وتمردهم على نبيه موسى - عليه السلام - تارة بعد أخرى مع ابتلاء الله لهم ، وسبوغ آلائه عليهم .[2]

(١) ابن جرير جـ ١ ص ٢٩٠ طبعة الحلبى .

(٢) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٦٨ .

والقائلون لموسى – عليه السلام – : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ... ﴾ ، يرى جمهور المفسرين أنهم هم السبعون الذين اختارهم موسى للذهاب معه إلى ميقات ربه ، وقد وردت آثار تؤيد هذا الرأى .

من ذلك ما أخرجه ابن جرير عن الربيع بن أنس فى قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . أنه قال : هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه . وقالوا : اطلب لنا ربك لنسمع كلامه .

قال : سمعوا كلاما . فقالوا : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ... ﴾ قال : فسمعوا صوتاً فصعقوا يقول : ماتوا ، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ فبعثوا من بعد موتهم ، لأن موتهم ذلك عقوبة لهم ، فبعثوا لبقية آجالهم .

وقال ابن كثير : الذين قالوا لموسى : ﴿ أرنا الله جهرة ... ﴾ . المراد بهم : السبعون المختارون منهم ، ولم يحك كثير من المفسرين سواه .

وقيل : إن الذين طلبوا من موسى رؤية الله جهرة هم عامة بنى اسرائيل بدون تحديد لهؤلاء السبعين ، فقد روى عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال فى تفسير هذه الآية : « قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالألواح قد كتب فيها التوراة ، فوجدهم يعبدون العجل . فأمرهم بقتل أنفسهم ، ففعلوا فتاب عليهم » ، فقال لهم موسى : « إن هذه الألواح فيها كتاب الله فيه أمركم الذى أمركم به ، ونهيكم الذى نهاكم عنه ، فقالوا : ومن يأخذ بقولك أنت ؟ لا والله حتى نرى الله جهرة ، حتى يطلع الله علينا فيقول : هذا كتابى فخذوه ، فما له لايكلمنا كما يكلمك أنت يا موسى ؟! وقرأ قول الله تعالى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ . قال : ثم أحياهم الله من بعد موتهم ، وقرأ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . فقال لهم موسى : خذوا كتاب الله ، فقالوا لا ، فقال : أى شىء أصابكم ؟ فقالوا : أصابنا أنا متنا ثم أحيينا ، قال : خذوا كتاب الله ، قالوا لا ، فبعث الله ملائكة فنتقت الجبل فوقهم .[٣]

قال الإمام ابن كثير : وهذا السياق يدل على أنهم كلفوا بعدما أحيوا ثم قال : وقد حكى الماوردى فى ذلك قولين :

أحدهما : أنهم سقط التكليف لمعاينتهم الأمر جهرة حتى صاروا مضطرين إلى التصديق .

والثانى : أنهم مكلفون لئلا يخلو عاقل من تكليف[٤] .

وهذا هو الصحيح لأن معاينتهم للأمور القطيعة لاتمنع تكليفهم ، لأن بنى إسرائيل قد شاهدوا أموراً عظاما من خوارق العادات وهم مع ذلك مكلفون ، وهذا واضح ، والله أعلم[٥] .

---

(٣) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٩٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ص ٩٤ .

(٥) تفسير ابن كثير ص ٩٤ .

وقال ابن جرير : « ولا خبر عندنا بصحة شيء مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قيلهم ذلك لموسى تقوم به حجة ، فنسلم لهم ، وجائز أن يكون ذلك بعض ما قالوه ، فإذا كان لا خبر بذلك تقوم به حجة فالصواب من القول فيه أن يقال : إن الله - جل ثناؤه - قد أخبر عن قوم موسى أنهم قالوا له ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ كما أخبر عنهم أنهم قالوا .. »[6] .

وفي ندائهم لنبيهم باسمه « ياموسى » سوء أدب منهم معه ، لأنه كان من الواجب عليهم ، أن يقولوا له : يارسول الله أو يانبي الله ، من الصفات التي تشعر بصفات التعظيم والتوقير ، وقد تكررت مناداتهم باسمه مجرداً في كثير من المواطن .

ومن أدب الصحابة مع الرسول ﷺ أنهم كانوا يقولون له : يارسول الله ، استجابة لأمر الله - تعالى - في قوله : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ .
سورة النور الآية : ٦٣

وقولهم : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ دليل على تمردهم وعصيانهم ، وقلة اكتراثهم بما أوتوا من نعم ، وما شاهدوا من معجزات ، إذ أنهم طلبوا منه أن يروا الله عياناً ، فإن لم يروه داخلهم الشك في صدق نبيهم .

وعبر عنهم القرآن الكريم بأنهم يريدون الرؤية (جهرة) لإزالة احتمال أنهم يكتفون بالرؤية المنامية ، أو العلم القلبي ، فهم لا يعتقدون إلا بالرؤية الحسية ، لغلظ قلوبهم ، وجفاء طباعهم .

وقوله - تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ إشارة إلى أن العقوبة قد فاجأتهم بعد وقت قصير من مطالبهم المتعنتة ، لأن الفاء تفيد التعقيب .

وجملة ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ تفيد أن العقوبة نزلت عليهم وهم يشاهدونها وفي مشاهدتها رعب وخوف أخذ بمجامع قلوبهم ، قبل أن يأخذ العذاب أجسادهم ، وإن إصابتهم بهذه العقوبة كان في حالة إساءتهم وتمردهم وطمعهم في أن ينالوا ما ليس من حقهم .

والآية الكريمة تفيد أن بني اسرائيل طلبوا من نبيهم رؤية الله جهرة في الدنيا ، وأنهم علقوا إيمانهم عليها ، ولم يأبهوا للآيات الدالة على صدق . موسى - عليه السلام - فكان ذلك محض تعنت وعناد منهم ، فأخذتهم الصاعقة عقوبة لهم على ذلك ، وليس على مجرد سؤالهم رؤية الله - تعالى - ومن هنا يتبين أن الآية لا تدل على استحالة الرؤية كما يقول المعتزلة .

وجملة ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ هي محل النعمة والمنة ، وهي معطوفة على قوله - تعالى ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ ودلل العطف بثم على أن بين أخذ الصاعقة والبعث زماناً تتصور فيه المهلة والتأخير .

والمراد ببعثهم : إحياؤهم من بعد موتهم ، وهو معجزة لموسى - عليه السلام - استجابة لدعائه .

---

(٦) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٩٣ طبعة الحلبي .

وقد اشتملت الآيتان الكريمتان على تحذير اليهود المعاصرين للعهد النبوى ، من محاربة الدعوة الإسلامية ، حتى لا يصابوا بما أصيب به أسلافهم من الصواعق وغيرها ، وفيهما أيضا تسلية للنبى ﷺ عما لاقاه من اليهود ، لأن ما فعلوه معه قد فعل ما يشبه آباؤهم مع أنبيائهم ، وفيها كذلك لون جديد من نعم الله عليهم ما أجدرهم بشكرها لو كانوا يعقلون .

ثامنا : نعمة تظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم : ثم عطف - سبحانه - على نعمة بعثهم من بعد موتهم نعمة أخرى بل نعمتين ، وهما تظليلهم بالغمام ومنحهم المن والسلوى ، فقال تعالى :

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

الغمام : جمع غمامة ، وهى السحابة ، وخصه علماء اللغة بالسحاب الأبيض .

والمن : اسم جنس لا واحد من لفظه ، وهو - على أرجح الأقوال - مادة صمغية تسقط على الشجر تشبه حلاوته حلاوة العسل .

والسلوى : اسم جنس جمعى ، واحدته سلواة ، وهو طائر برى لذيذ اللحم ، سهل الصيد ، يسمى بالسمانى ، كانت تسوقه ريح الجنوب كل مساء ، فيمسكونه قبضا بدون تعب .

وتظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم ، كان فى مدة تيههم بين مصر والشام المشار إليه بقوله - تعالى - ﴿ **قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض** ﴾ .

قال السدى : « لما دخل بنو إسرائيل التيه ، قالوا لموسى - عليه السلام - كيف لنا بما هاهنا ، أين الطعام ؟ فأنزل الله عليهم المن فكان ينزل على شجر الزنجبيل ، والسلوى وهو طائر يشبه السمانى أكبر منه فكان يأتى أحدهم فينظر إلى الطير فإن كان سمينا ذبحه وإلا ارسله ، فإذا سمن أتاه فقالوا له هذا الطعام فأين الشراب ؟ فأمر الله - تعالى - موسى أن يضرب بعصاه الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشر عينا ، فشرب كل سبط من عين ، فقالوا : هذا الشراب فأين الظل ؟ فظلل الله عليهم الغمام . فقالوا : هذا الظل فأين اللباس ؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما يطول الصبيان ولايتمزق لهم ثوب » ، فذلك قوله - تعالى :

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ .

ومعنى الآية الكريمة : واذكروا يا بنى إسرائيل من بين نعمى عليكم نعمة إظلالكم وأنتم فى التيه ليقيكم حر الشمس ، وحرارة الجو ، ولولا منحى إياكم الطعام اللذيذ المشتهى بدون تعب منكم فى تحصيله لهلكتم ، وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الذى رزقكم هذه

النعم ، ولكنكم كفرتم بها ، فظلمتم أنفسكم دون أن ينالنا من ذلك شيء ، لأن الخلق جميعا لن يبلغوا ضرى فيضرونى ولن يبلغوا نفعى فينفعونى .

فالآية الكريمة قد أشارت إلى جحودهم النعمة بقوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

وقوله ـ تعالى : ﴿ **وما ظلمونا** ﴾ معطوف على محذوف ، أى فعصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر . ويرى البعض أنه لا حاجة إلى التقدير ، وأن جملة ﴿ **وماظلمونا** ﴾ معطوفة على ماقبلها لأنها مثلها فى أنها من أحوال بنى إسرائيل .

والتعبير عن ظلمهم لأنفسهم بكلمة ﴿ **كانوا** ﴾ والفعل المضارع ﴿ **يظلمون** ﴾ يدل على أن ظلمهم لأنفسهم كان يتكرر منهم ، لأنك لا تقول فى ذم إنسان كان يسيء إلى الناس إلا إذا كانت الاساءة تصدر منه المرة تلو الأخرى .

قال الإمام ابن جرير – رحمه الله – فى تفسير قوله تعالى :﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ما ملخصه : « هذا من الذى استغنى بدلالة ظاهرة على ماترك منه ، وذلك أن معنى الكلام : كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالفوا ما أمرناهم به ، وعصوا ربهم ، ثم عصوا رسولنا إليهم ، وماظلمونا فاكتفى بما ظهر عما ترك ، وقوله ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ أى : ما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم ، وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم إيانا موضع مضرة علينا ومنقصة لنا ، ولكنهم وضعوه من أنفسهم موضع مضرة عليها ومنقصة لها فإن الله – تعالى – لاتضره معصية عاص ، ولايتحيف خزائنه ظلم ظالم ، ولا تنفعه طاعة مطيع ، ولايزيد فى ملكه عدل عادل ، بل نفسه يظلم الظالم ، وحظها يبخس العاصى ، وإياها ينفع المطيع ، وحظها يصيب العادل »[٧]

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد ذكرت بنى اسرائيل بنعمة من أعظم النعم وهى تظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم ، ولكن بنى اسرائيل لم يشكروا الله على نعمه ، ولذا أرسل الله عليهم رجزاً من السماء بسبب ظلمهم وفسقهم .

(يتبع)

(٧) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٩٧، ٢٩٨ .

لغويات سورة التحريم

للأستاذ/ محمد محمد عتريس

نصُوحاً (تَوْبَةً نَصُوحاً) :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ ٨ ــ التحريم (٦٦)

نَصَحَ له ونَصَحَه ينصَح نُصْحًا ونصيحةً : تحرّى ما ينبغى له ويصلح ، وأراد له الخير ، وأخلص له فى تدبير أمره ، وهو من قولهم : نصحت له الوُدَّ أى أخلصته .

ونصح العبدُ لله : وقف عندما أمر ونهى ، وفعل محابَّه وتجنب مَساخِطه . ونصح للرسول ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ : صَدَّق نُبُوَّته ، والتزم ما جاء به . ونصح لنفسه : تجنب ما يؤذيها فى الدنيا والآخرة .

ونصح الثوب نُصْحًا : خاطه .

ونَصَحَ الشىءُ : خَلَص ، ومنه : الناصح[1] .

والتوبة النَّصُوح : هى الخالصة التى لا يشوبها تردّد ، أو هى التى لا يُعاوِدُ الذنبُ بعدها .

ونسب بعضهم التوبة النصوح إلى المعنى الأول ، فهى التى تصح صاحبها لنفسه فجنَّبها ما يسوؤها .

ونسبها البعض إلى المعنى الثانى أى هى التوبة التى تخيطُ ما خرق الذنبُ وترتق ما فتق الإثم .

ونسبها قوم إلى المعنى الثالث فهى التوبة الخالصة من شوائب الإثم وتبعاته .

روى الثورى ــ رحمه الله تعالى ــ عن عمر بن الخطاب ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه[2] . أو لا يريد أن يعود فيه .

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود قوله : إنه سمع النبى ﷺ يقول : « الندم توبة » .

وروى ابن أبى حاتم عن زرّ بن حبيش عن أبىّ ابن كعب قال : قيل لنا أشياء تكون فى آخر هذه الأمة عند اقتراب الساعة .

منها نكاح الرجل امرأته أو أَمَته فى دبرها ، وذلك مما حرّم الله ورسوله ويمقتُ الله عليه ورسولُهُ ؛ .

ومنها نكاحُ الرجلِ الرجلَ ، وذلك مما حرّم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ؛

ومنها نكاحُ المرأةِ المرأةَ ، وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله .

وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على هذا حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحا . قال زرّ ، فقلت لأبى ابن كعب : فما التوبة النصوح ؟ فقال : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال : « هو الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك منه عند الحاضر ثم لا تعود إليه أبداً » .

وأورد القرطبى أقوال وعبارات العديد من العلماء وأرباب القلوب فى التوبة النصوح .

قال الحسن : التوبة النصوح أن تبغض الذنب كما أحببته وتستغفر منه إذا ذكرته ، فأما إذا جزم

(١) الناصح : العسل الخالص فمعنى خلص ـ إذن ـ أى لم يخلط بشىء .

(٢) كما لا يعود اللبن إلى الضرع .

بالتوبة وصَمّم عليها فإنها تجب ما قبلها من الخطيئات كما ثبت فى الصحيح : (الإسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها) .

وقيل : التوبة النصوح هى التى لا يثق [أى العاصى الذى تاب منها] بقبولها ، ويكون على وَجَلٍ منها .

وقال سعيد بن جبير : هى التوبة المقبولة ؛ ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاثة شروط : خوف ألا تقبل ، ورجاء أن تقبل ، وإدمان الطاعات .

وقال الفضيل بن عياض : أن يكون الذنب بين عينيه ، فلا يزال كأنه ينظر إليه . ونحوه عن ابن السماك : أن تنصب الذنب الذى أقللت فيه الحياء من الله أمام عينيك وتستعد لمنتظرك .

وقال أبو بكر الوَرّاق : هو أن تضيق عليك الأرض بما رَحُبت ، وتضيق عليك نفسك ، كالثلاثة الذين خُلِّفوا[3] .

وقال شقيق : هو أن يكثر صاحبها لنفسه الملامة ، ولا ينفك من الندامة ؛ لينجو من آفاتها بالسلامة .

وقال ذو الأُذنين[4] : هو أن يكون لصاحبها دمعٌ مسفوح ، وقلب عن المعاصى جموح .

وقال فتح المَوْصلى : علامتها ثلاث : مخالفة الهوى ، وكثرة البكاء ، ومكابدة الجوع والظمأ .

وقيل : هى التى تظل تذكرٌ القلب بعدها وتنصحه فلا يعود إلى الذنوب .

« نصوحا » : نعت التوبة ، مثل امرأة صبور ، أى توبة بالغة فى النصح .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ : أمْرٌ بالتوبة ، وهى فرض على الأعيان فى كل الأحوال وكل الأزمان .

وعن الأشياء التى يُتاب منها وكيف تكون التوبة منها :

قال العلماء : الذنب الذى تكون منه التوبة لا يخلو : إما أن يكون حقا لله أو للآدميين ؛ فإن كان حقا لله كترك صلاة فإن التوبة لا تصح منه حتى ينضم إلى الندم قضاءُ ما فاته منها ؛ وهكذا إن كان ترك صوم أو تفريطا فى الزكاة .

وإن كان حدا من حدود الله فإنه إذا تاب إلى الله ـ تعالى ـ بالندم الصحيح سقط عنه . وقد نصّ الله ـ تعالى ـ على سقوط الحد عن المحاربين إذا تابوا قبل القدرة عليهم . وكذلك الشُّرّاب والسُّرّاق والزُّناة إذا أصلحوا وتابوا وعُرِف ذلك منهم ـ هذا مذهب الشافعى .

فإن كان الذنب من مظالم العباد فلا تصح التوبة منه إلا برده إلى صاحبه والخروج عنه ـ عيْنًا (مالًا) كان أو غيره ـ إن كان قادراً عليه ؛ فإن لم يكن قادراً فالعزم أن يؤديه إذا قدر فى أعجل وقت وأسرعه . وإن كان أضر بواحد من المسلمين وذلك الواحد لا يشعر به ، فإنه يزيل ذلك الضرر عنه ، ثم يسأله أن يعفو عنه ويستغفر له ؛ فإذا عفا عنه فقد سقط الذنب عنه . وإن أساء رجلٌ إلى رجل بأن فزّعه بغير حق ، أو غمّه أو لطمه بغير

---

(3) الثلاثة الذين خُلِّفوا هم : كعب بن مالك ، مرارة بن ربيعة العامرى ، هلال بن أمية الواقفى ؛ الذين قال الله فيهم : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم » ١١٨ ـ التوبة ومعناها : وتاب على الثلاثة الذين أُخِّرَ أمرهم فلم تقبل معذرتهم ولم تُرَدّ حتى نزل فيهم الوحى .

(4) ذو الأذنين : لقب أنس بن مالك ـ رضى الله تعالى عنه ـ مازحه به النبى ﷺ . أنظر : سنن الترمذى ـ مناقب ٤٥ ، سنن أبى داود ـ أدب ٨٤ ، ومسند أحمد ١١٧/٣ ، ١٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ .

حق ، ثم جاءه مستعفياً نادماً أو متذللا له حتى يعفو عنه سقط عنه ذلك الذنب .

عسى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ .. ٨

« عسى » من الله مُوجبة . وهو معنى قوله ـ عليه الصلاة والسلام : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له »[*] . فالتوبة النصوح توجب المغفرة . ويقول صاحب الظلال : التوبة النصوح مرجوة فى أن يكفر الله بها السيئات[*] .

يُكفّر :

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾
٨ ـ التحريم (٦٦)

كفّر الله السيئةَ عن عبده يكفّرها : محاها ، ولم يعاقبه عليها . فالتوبة النصوح يكون طمع العبد فى مغفرة الله ودخول جنات تجرى من تحت قصورها وبين أشجارها أنهار تجد فيها النفس ما تهواه وما تشتهيه .

لا يُخزى :

﴿ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ ٨ ـ التحريم

أخزاه يُخزيه : أهانه وفضحه ، أو ألحق به ما يجعله يستحى وينكسر .

والمرادُ بنفى الإخزاء عن النبى ﷺ والذين آمنوا إثباتُ الكرامة والعز لهم ؛ وفيه تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق ، وحث للمؤمنين على مضاعفة الحمد والثناء على الله حيث عصمهم من مثل حال الكفار .

وقال القرطبى : ومعنى « يخزى » هنا يعذب ؛ أى لا يعذبه ولا يعذب الذين آمنوا معه .

والظرف « يوم » فى قوله « يوم لا يخزى الله النبىَّ » متعلق بيدخلكم : أى يدخلكم يوم لا يخزى الله النبى ﷺ .

واسم الموصول « الذين » فى قوله « والذين آمنوا معه » معطوف على النبى . وقيل : الموصول مبتدأ وخبره نورُهم يسعى بين أيديهم » ، والأول أولى وفى ذلك تكون جملة « نورُهم يسعى بين أيديهم » فى محل نصب على الحال .

يَسْعَى بين أيديهم :

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾
٨ ـ التحريم (٦٦)

سَعَى يَسْعَى سعيا : مشى سريعا دون العدو ، أو سار مُطلَق سير . ويسعى هنا بمعنى يمشى ويسير .

« نورُهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم » : جملة مستأنفة لبيان حال المؤمنين عند مرورهم على الصراط ، وهذا النور هو دليلهم إلى الجنة . « بين أيديهم » : أمامهم .

يقول ـ تعالى ـ مخبراً عن المؤمنين أنهم يوم القيامة يسير نورهم ويمشى أمامهم فى عرصات القيامة بحسب أعمالهم :

(*) رواه ابن ماجة ـ الزهد ـ ٣٠ .

قال قتادة ذُكِرَ لنا أن النبي ﷺ كان يقول : « من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن وصنعاء فدون ذلك حتى أن من المؤمنين من يضيء نوره موضع قدميه » .

روى أحمد عن أبي الدرداء ، وروى ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء وأبي ذر يخبران عن النبي ﷺ قال : « أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود وأول من يؤذن له برفع رأسه فأنظر من بين يدى ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم » فقال له رجل : يا نبي الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك ؟ فقال : « أعرفهم مُحَجَّلُونَ[6] من أثر الضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم ، وأعرفهم يُؤْتَوْن كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم » .

وبأيمانهم :

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ ﴾

٨ ــ التحريم (٦٦)

اليمين : ضد اليسار ، للجهة واليد[7] . والجمع : أيْمُن وأيْمان . والأيمان هنا : الجوارح من الناس . جاء في « تفسير الجلالين » أن النور يسعى « بين أيديهم » أي أمامهم ويكون « بأيمانهم » . وقال الشوكاني : الجار والمجرور في محل نصب على الحال من نورهم : أي كائنا بين أيديهم وبأيمانهم .

وقال الضحاك ومقاتل : وبأيمانهم كتبهم التي أُعْطُوها ، فكتبهم بأيمانهم ونورهم بين أيديهم . قال الفراء : الباء بمعنى في ، أي في أيمانهم .

أتمم لنا نورنا :

﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

٨ ــ التحريم (٦٦)

جاء في « فتح القدير » : أخرج الحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ في هذه الآية قال : ليس أحد من الموحدين إلا يعطى نورًا يوم القيامة ، فأما المنافق فيطفأ نوره ، والمؤمن مشفق مما رأى من إطفاء نور المنافق ، فهو يقول : « ربنا أتمم لنا نورنا » . قال الحسن : إنهم يقولون ذلك تقربا إلى الله مع تمام نورهم وقيل : تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامها تفضُّلا . وقيل : السابقون إلى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح ، وبعضهم حَبْوًا وزحفا وأُلئك هم الذين يقولون : « ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا » .

« إنك على كل شيء قدير » : إنك البالغ القدرة على كل شيء من المغفرة والعذاب واستجابة الدعاء وتحقيق الرجاء .

---

(٦) وقال ﷺ في رواية أحمد : هم غُرّ محجلون . أى بيض مواضع الوضوء من الأيدى والوجه والأقدام ، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذى يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه . والمحجل من الخيل : ما كان البياض منه في موضع القيد . أنظر : لسان العرب والمعجم الوجيز .

(٧) اليمين من اليدين : اليد التى يسهل بها في العادة تعاطى الأشياء وعلاجها . واليمن تُيمن بها ويتبارك ، لذا يقال : فلان من أصحاب اليمين أى السعادة والحظ . ويقال : هذا الشيء ملك يميني أى هو في ملكي وفي حوزتي ، واشتهر ملك اليمين في الرقيق من النساء والرجال . واليمين : الحلف والقسم ، وذلك أنهم كانوا يبسطون أيمانهم إذا حلفوا أو تحالفوا ، ولهذا قالوا معاني اليمين : العهد والحلف بين رجلين أو بين قومين .

جاهِد :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ ٩ ـ التحريم (٦٦)

جاهَد مُجاهدةً وجهادًا : بذل وُسْعَه فى المدافعة والمغالبة ، فهو مجاهد وهم مجاهدون .

وأكثر ما ورد الجهاد فى القرآن ورد مرادا به : بذلُ الوُسْع فى نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها . وهو من الجُهد (بضم الجيم) أى الوُسع والطاقة .

الأمر لرسول الله ﷺ بمجاهدة أعداء الجماعة المسلمة : وهم الكفار الذين يهاجمونها من خارجها ، والمنافقون الذين يهاجمونها من داخلها .

وهذا الأمر له قيمته ومعناه بعد ما تقدم من أمر المؤمنين بوقاية أنفسهم وأهليهم من النار ، وبالتوبة النصوح التى تكفر عنهم السيئات وتدخلهم الجنة . له قيمته ومعناه فى ضرورة حماية المجتمع الإسلامى من العناصر المفسدة الظالمة .

وجاء فى « التفسير الوسيط » : جاهد أيها النبى الكفار بالقتال ، والمنافقين بالحجة وإقامة الحدود .

واغلُظ عليهم :

﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾
٩ ـ التحريم (٦٦)

غَلُظَ الشئُ يَغْلُظ غِلَظًا وغِلْظة : خلاف رَقّ . وغَلُظ عليه وله : اشتد وعَنُف .

والمعنى : استعمل الشدة والخشونة مع الفريقين وأنت تجاهدهما .

قال القرطبى : هو التشديد فى دين الله ؛ فأمره أن يجاهد الكفار بالسيف والمواعظ الحسنة والدعاء إلى الله والمنافقين بالغلظة وإقامة الحجة .

وقال الحسن : جاهدهم بإقامة الحدود عليهم ؛ فإنهم كانوا يرتكبون موجبات الحدود .

ومأواهم جهنم :

﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .
٩ ـ التحريم (٦٦)

أَوَى المكانَ وإليه تأوى أُويًا : نزله .

وأَوَى فلانا وآواه : أنزله عنده .

والمأوَى : الذى يُؤوى إليه .

« ومأواهم جهنم » بمعنى أن مسكنهم الذى يرجعون إليه فى الآخرة جهنم التى سيذوقون فيها أشد العذاب وأقساه .

وقال الشوكانى : مصيرهم إلى جهنم وبئس المرجع الذى يرجعون إليه .

المصير :

﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .
٩ ـ التحريم (٦٦)

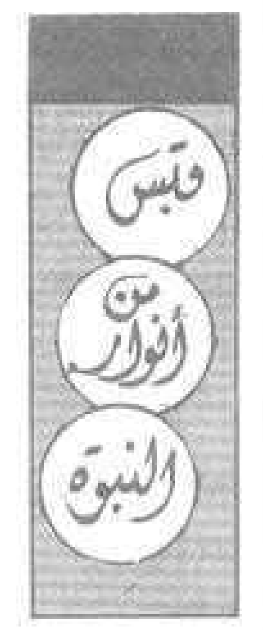
صِيرُ الأمر : منتهاه وعاقبته . والفعل منه : صار إلى كذا يصير صَيْرًا وصيرورة .

وهنا يذكرون أن المصير شاذ ، والقياس : المصار ، مثل المعاش .

والمصير : ما ينتهى إليه الأمر أو المكان ، فهو مصدر أحيانا واسم مكان أحيانا .

« وبئس المصير » : قُبح ذلك المكان الذى انتهوا إليه وكينونتهم فيه لما اشتمل عليه من شدائد وأهوال تجعل الولدان شيبا .

يتبع





لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم

عن أنس – رضى الله عنه ، قال : قال عمي أنس بن النضر ، سُمّيتُ به : لم يشهد بدرا مع رسول الله ﷺ ، فكبر عليه ، فقال : أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غِبْتُ عنه ، أما والله لئن أرانى الله مشهدا مع رسول الله ﷺ فيما بعد ، ليرين الله كيف أصنع ؟ قال : فهاب أن يقول غيرها . فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد من العام المقبل، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا أبا عمرو ، واها لريح الجنة أجدها دون ، أحد ، فقاتل حتى قُتل، ووُجد فى جسده بضع وثمانون أثرا : ما بين ضربة ورمية وطعنة : فقالت عمتى : الرُّبَيِّع بنت النضر، فما عرفت أخى إلا ببنانه : قال : ونزلت الآية :

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الأحزاب

أخرجه البخارى – ٢/١٣٨ ومسلم ٣/١٥١٢ ، وغيرهما .

٢ – روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ، قال : قال عبدالله بن جحش – يوم أحد ، اللهم إنى أقسم عليك أن نلقى العدو ، فإذا لقينا العدو أن يقتلونى ثم يبقروا بطنى ، ثم يمثلوا بى فإذا لقيتك سألتنى : فيم هذا ؟ فأقول : فيك . فلقي العدو ، فقتل وفعل ذلك به .

قال ابن المسيب : فإنى لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما بر أوله » .

أخرجه أبو نعيم فى الحلية ، وغيره .

عاش النبي ﷺ بعد أن أكرمه الله بالرسالة ـ بمكة ثلاثة عشر عاما يصنع من نفوس المسلمين اللبنات التي يعتمد عليها في بناء الأمة الإسلامية ، يدعو إلى الله وحده ، والإيمان برسالته ، واليوم الآخر . وقام أعداء الحق والخير ، وأضرموا البلاد عليه نارا ليحولوا بينه وبين الدعوة إلى الله الواحد الذي لاشريك له .

فأصبح الإيمان به ، والانحياز اليه ، لايقدم عليه إلا جاد مخلص تهون عليه نفسه ، كما تهون عليه الدنيا وما فيها وما عليها ، فلا يستهويه مطمع من مطامع الدنيا ؛ لأن همه الآخرة ، وبغيته الجنة . فهو من المؤمنين الذين سمعوا مناديا ينادي للإيمان : أن آمنوا بربكم فآمنوا برسالته ، وأسلموا أنفسهم وأرواحهم إليه .

ثلاث عشرة سنة لقي فيها الرسول من قريش ، ولقي أصحابه مالا يطاق فمنهم المستضعفون الذين كانوا يسامون العذاب كيا بالنار ، وضربا بالحديد والأحجار ، ومنهم من دفع حياته ثمنا لإصراره على التمسك بدينه في مواجهة كل التحديات : وهو ﷺ لم يحمل سيفا ، ولم يأمر أصحابه بقتال : كان رسول الله ﷺ يحرص كل الحرص على تأصيل فضيلة الصبر واحتمال المكاره في سبيل العقيدة ولأن الأصل في الإسلام العفو أو السلام .. والدعوة إلى دين الله .

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ آية النحل ١٢٥ .

وحين تستنفد وسائل الإقناع والمصابرة ، يكون الإذن بالقتال ومشروعيته في سبيل الله .

قال ـ تعالى :

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ . سورة الحج

قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ . سورة الأنفال

ولقد تكون الدعوة الى السلم خدعة من العدو ومع ذلك فإن سياسته في الحرب تقضي بالاستجابة حتى في هذه الحالة ، مع أخذ الحيطة والحذر والإيمان بنصر الله . وفي ذلك يقول الله ـ تعالى :

﴿ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ . سورة الأنفال

بل إن الإسلام في حالة القتال المشروع لايتعدى المقاتلين من الأعداء ، إلى غيرهم من الشيوخ ، والنساء ، والأطفال ، والمنقطعين للعبادة .

لقد استعان المسلمون للنصر على العدو الباغي بتقوى الله والإخلاص لله فنصرهم حتى قهروا دولتي الفرس ، والروم ، وهذا مثال فريد من حياتهم .

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ : فآمن به واتبعه

فقال : أهاجر معك ؛ فأوصى به بعض أصحابه . فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ : شيئا قسمه ، وقسم للأعراب . فاعطى أصحابه وأقسم له ، وكان يرعى ظهرهم ؛ فلما جاء دفعوه إليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا قسم قسمه لك رسول الله ﷺ : فأخذه فجاء به الى النبى ﷺ فقال: ماهذا يارسول الله ؟ قال قسم قسمته لك. قال ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى هاهنا ــ وأشار الى حلقه ــ بسهم فأموت فأدخل الجنة . فقال : إن تصدق الله يصدقك . ثم نهضوا إلى قتال العدو فأتى به النبى ﷺ : وهو مقتول . فقال : أهو هو ؟ قالوا : نعم ، قال صدق الله فصدقه » زاد المعاد جـ ٣ ص١٩ .

وفى وصية عمر لسعد بن أبى وقاص ــ رضى الله عنهما : « فإن ذنوب الجيش أخوف عليه عن عدوه ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، وإلا ننصر عليهم بفضلنا ودينا لم نغلبهم بقوتنا ، واعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ماتفعلون فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيله ، لاتقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم من هم شر منهم ، كما سلط الله على بنى اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار ، وكان وعد الله مفعولا ، اسألوا الله العون على أنفسكم قبل ان تسألوه العون على أعدائكم » .

إن الصحابة والتابعين ساروا على هذا النهج فعز بهم الإسلام وعزوا به ، ولم تكن الدنيا أكبر همهم ، ولامطمح حياتهم ، فكانت ألوية النصر ترفرف على رءوسهم ، وتقدمتهم شروطهم بملوتها على الأعداء الذين خذلهم الله ــ تعالى ــ أمام المسلمين بسبب ما بدءوه من عدوان عليهم . وعلى الباغى تدور الدوائر . وما النصر إلا من عند الله .. بطاعته والرضا منه .

وبعد :

فليس فى الإسلام عُدوان على غير المسلمين ، فقد حرمه الله ــ عز وجل ــ وليس فيه هوان يتلبس به المسلمون ، فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين وليس للمسلمين أجمعين معذرة عند الله ــ تعالى ــ بعد ثلاث ؛ بقوله المولى ــ عز وجل :

(أ) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾ النساء ــ ٧١

(ب) ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ الانفال ــ ٦٠

(جـ) ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ الانفال ٥٨

وعلى الباغى تدور الدوائر .

● ● ●



روى البيهقي في دلائل النبوة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من بين أبوي ، فلم يُصبني شيء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي ، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً[1] .

ويقول كذلك الإمام البوصيري في بردته :

أبـــان مولـــدُهُ عن طيب عُنصُرِه ... ياطـــيب مبتـــدأ منـــه ومُختَتَـــم

(١) راجع الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي - ج ١ ص ١٠٧

(ابن عبد المطلب)

وأمّه : [٢٨]سَلْمَى بنت عمرو بن زَيْد [٢٩] بن لَبيد بن خِداش [٣٠]ابن عامر بن غَنْم بن عَدِىّ بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج بن حارثة .

وأمها : [٣١]عُمَيْرة بنت صَخْر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار .

وأمها : [٣٢] سَلْمَى بنتُ عبد الأشْهَل بن حارثة بن دِينار بن النجار .

وأمها : [٣٣]الأُثَيْلَة بنت مازن بن النجار .

(ابن هاشم)

وأمّه : [٣٤]عاتِكَةُ بنت مُرّة بن هلال بن فالج بن ذَكْوانَ بن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور [٣٥] .

وأمُّها : [٣٦] ماوِيَةُ بنتُ حَوْزَة بن عَمرو [٣٧] بن مُرَّة بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هَوازِن .

وأمُّها : [٣٨]رَقاش بنت الأشجم بن مُنبِّه بن أسَد بن عَبْد مَناة ابن عائِذ الله بن سعد العَشيرة .

وأمُّها : [٣٩] كَبْشَةُ بنت الرافِقىّ بن مالك بن الخماس [٤٠] وهو رَبيْعَة بن كَعْب بن الحارث ابن كعب .

---

(٢٨) وهى جدة عبدالله بن المطلب من جهة أبيه .

(٢٩) جاء فى تعليق الأستاذ حسين على مخطوط عن الطبرى (ص ١٠٨٢) :
سلمى زيد بن عمرو ، وفى (ص ١٠٨٦) بنت عمرو .

(٣٠) فى الطبرى ص (١٠٨٢) لبيد بن حرام بن خداش بن جندب بن عدى بن النجار .

(٣١) وهى الجدة الأولى لعبدالمطلب من جهة أمه .

(٣٢) وهى الجدة الثانية لعبدالمطلب من جهة أمه .

(٣٣) وهى الجدة الثالثة لعبدالمطلب من جهة أمه . جاء فى الطبقات ص ٣٤ : أثيلة بنت زعورا بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار .

(٣٤) وعاتكة هى الجدة الأولى مباشرة لعبد المطلب من جهة أبيه .

(٣٥) فى الطبقات : سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

(٣٦) وهى الجدة الأولى لهاشم من جهة أمه ... وفى الطبقات عن (ماوية) أنها : صفية .

(٣٧) فى الطبقات : عمرو بن صعصعة ص ٣٤ .

(٣٨) الجدة الثانية لهاشم من جهة أمه .

(٣٩) الجدة الثالثة لهاشم من جهة أمه .

(٤٠) فى الطبقات عن خماس أنه : ابن ربيعة بن كعب .

(ابن عبد مناف)

وأمُّه[41]: حُبّى بنت حُلَيْل بن حَبَشِيّة بن سَلُول[42] بن كَعْب بن رَبِيْعَة بن حارِثَة بن عَمْرو بن عامر بن خُزاعَة .

وأمُّها[43]: فاطِمةُ أو هِنْدُ بنت عامر[44] بن نَصْر بن عَوْف[45] بن عَمْرو بن عامر بن خُزاعَة .

(ابن قصى)

وأمُّه [46] : فاطِمةُ بنتُ سَعْد بن سَيَل، وهو خَيْرُ بن حَمالة بن عَوْف[47] بن عامر الجادِر من الأَزْد .

وأمُّها[48] : طُرَيْفَةُ بنتُ ذِي الرأسَين[49] ، وهو أمية بْنُ جُشَم بن كِنانة بن عمرو بن قَيْس بن فَهْم[50] .

وأمُّها[51] : صخرة بنت عامر[52] بن صعب بن سَبْك بن زُهْم بن أفْرك بن بُدَيْر بن قَيْس بن عَبْقَرَ ابن أنمار بن هَيْلَة .

---

(41) وهي الجدة الأولى لهاشم من جهة أبيه .

(42) وفي الطبرى ص 1091 ، والحبر ص 52 ، تتمة النسب: سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة ، وفي الطبقات ص 34: سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة .

(43) وهي الجدة الأولى لعبد مناف من جهة أمه .

(44) في الحبر ص 52 فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة من خزاعة .

(45) في الطبقات ص 35، هو النضر بن عمرو بن عامر من خزاعة .

(46) وهي الجدة الأولى لعبد مناف من جهة أبيه .

(47) في الطبرى ص 1092 : عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن جعثمة بن يشكر من أزد شنوءة .

(48) وهي الجدة الأولى لابن قصي من جهة أمه .

(49) في الطبقات ص 35: طريفة بنت قيس بن ذي الرأسين .

(50) تتمة النسب في الطبقات ص 35: فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان .

(51) وهي الجدة الثانية لابن قصي من جهة أمه .

(52) في الطبقات ص 35: عامر بن كعب بن أفرك بن بُديل بن قيس بن عبقر بن أنمار .

(ابن كلاب)

وأمه[53] : هِنْدُ بنتُ سُرَيْرِ بن ثَعْلَبَةَ بن الحارثِ بن مالكٍ[54] بن كِنانةَ .

وأمها[55] : لُبابةُ بنتُ عَبْدِ مَناةَ[56] بن كنانة .

وأمها[57] : هِنْدُ ــ ويقال : عاتِكَةُ ــ بنتُ دُوْدَانَ بن أسد بن خزيمة .

وأمها[58]: جَدِيْلَةُ بنتُ صَعْبِ بن عليّ بن بكر بن وائل .

(ابن مرة)

وأمه[59] : وَحْشِيَّةُ بنتُ شيبانَ[60] بن محارِبِ بن فِهْرٍ[61]

وأمها[62] : مَخْشِيَّةُ[63] بنتُ وايلِ بن قاسِطِ بن هِنْبٍ[64] .

وأمها[65] : مَاوِيَّةُ بنتُ ضُبَيْعَةَ بن رَبِيْعَةَ بن نِزارٍ

(ابن كعب)

وأمه[66]: مَاوِيَّةُ بنت كَعْبِ بن القَيْنِ بن جَسْرِ بن شَيْعِ الله بن أَسَدِ بن وَبْرَةَ[67] .

وأمها[68] : سَلْمَى بنتُ لَيْثِ[69] بن بَكْرِ بن عَبْدِ مناةَ بن كِنانةَ .

---

(٥٣) وهي الجدة الأولى لقصي من جهة أبيه .

(٥٤) في الطبري ص ١١٠٠ : الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

(٥٥) وهي الجدة الأولى لابن كلاب من جهة أمه .

(٥٦) في الطبقات ص ٣٥ : أمامة بنت عبد مناه ... ، وأمها: لبابة.. الخ ، وفي المحبر ص ٥١ : وأمها: عاتكة بنت دودان (ولم يذكر لبابة) .

(٥٧) وهي الجدة الثانية لابن كلاب من جهة أمه .

(٥٨) وهي الجدة الثالثة لابن كلاب من جهة أمه .

(٥٩) وهي الجدة الأولى لابن كلاب من جهة أبيه .

(٦٠) في الطبقات ص ٣٥ : مخشية .

(٦١) تتمة نسبه في الطبقات ص ٣٥ : فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

(٦٢) وهي الجدة الأولى لابن مرة من جهة أمه .

(٦٣) في الطبقات ص ٣٥ : وحشية .

(٦٤) تتمة نسبه في دواوين النسب : هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة .

(٦٥) وهي الجدة الثانية لابن مرة من جهة أمه .

(٦٦) وهي الجدة الأولى لابن مرة من جهة أبيه .

(٦٧) تتمة نسبه في الطبقات ص ٣٥، والطبري ص ١١٠٠ : أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

(٦٨) وهي الجدة الأولى لابن كعب من جهة أمه .

(٦٩) في المحبر ص ٥٠ : لم يثبت اسمها ، وفي الطبقات ص ٣٥ : عاتكة بنت كاهل بن عذره (بدلا منها) .

وأمُّها(٧٠) : وحشيةُ بنت ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة .

وأمُّها(٧١) : عاتِكةُ بنت لبيْد بن قيس(٧٢) بن جُهَيْنَةَ .

(ابن لؤى)

وأمُّه(٧٤) : عاتِكةُ بنت يَخْلُدَ(٧٥) بن النضر بن كِنانة .

وأمُّها(٧٦) : الوَارِثَةُ بنتُ الحارث بن مالك بن كِنانة .

وأمُّها(٧٧) : ماوية بنت سَعْد بن زَيْد مَناة بن تميم .

(ابن غَالب)

وأمُّه(٧٩) : ليلى بنت الحارث(٨٠) بن تميم بن سَعْد بن هُذَيْل بن مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضَر .

وأمُّها(٨١) : سَلْمى بنت طابخة بن إلياس .

وأمُّها(٨٢) : عاتِكةُ بنتُ الأزْد بن غوث(٨٣) .


ـه بن عبد المطلب [illegible]
وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي
بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة [illegible] وأمها عميرة بنت صخر
بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار [illegible] وأمها سلمى بنت عبد
الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار وأمها [illegible] بنت مازن [illegible]

(٧٠) وهي الجدة الثانية لابن كعب من جهة أمه .

(٧١) وهي الجدة الثالثة لابن كعب من جهة أمه .

(٧٢) في المحبر ص ٥٠ : عاتكة بنت رشدان بن قيس .

(٧٣) لتمة نسبه في المحبر ص ٥٠ : جهينة بن زيد بن ليث بن سودة بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

(٧٤) وهي الجدة الأولى لابن كعب من جهة أبيه .

(٧٥) وفي الطبقات ص ٣٥ : بل أمه سلمى بنت كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة ، وأمها : أنيسة بنت شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر .

(٧٦ ، ٧٧) وهما الجدتان الأولى والثانية لابن لؤى من جهة أمه .

(٧٨) في الطبقات ص ٣٥ ، وأمها : تماضر بنت الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وأمها : رهم بنت كاهل بن أسد بن خزيمة .

(٧٩) وهي الجدة الأولى لابن لؤى من جهة أبيه .

(٨٠) ويقال : بل هي ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر — راجع الطبقات ص ٣٥

(٨١ ، ٨٢) وهما الجدتان الأولى والثانية لابن غالب من جهة أمه .

(٨٣) في الطبقات ص ٣٥ ، والمحبر ص ٥١ ، الأزد بن الغوث .

بن هاشم ٥

وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن
سليم بن منصور ٥ وأمها ماوية بنت حوزة بن عمرو بن مرة بن
صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ٥ وأمها تماضر(?) بنت الأ[illegible]
بن منقذ(?) بن سعد بن عبد مناة بن عائذ الله بن سعد العشيرة ٥
وأمها كبشة(?) بنت [illegible] بن مالك بن الحارث وهو ربيعة بن كعب بن

[illegible] بن كعب ٥ بن عبد مناف ٥

وأمه [illegible] بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن [illegible] بن ربيعة بن حارثة
بن عمرو بن عامر [illegible] وأمها فاطمة أو هند بنت عامر بن
[illegible] عامر بن [illegible] ٥

بن قصي ٥

وأمه [illegible] بنت سعد بن سيل وهو خير بن حمالة بن عوف بن
غنم بن عامر الجادر من الأزد ٥ وأمها [illegible] بنت ذي الرأسين وهو
أمية بن [illegible] بن كنانة بن عبد بن تيم بن فهم ٥ وأمها [illegible]
بنت عامر بن [illegible] بن مالك بن [illegible]
[illegible] ٥

بن كلاب ٥

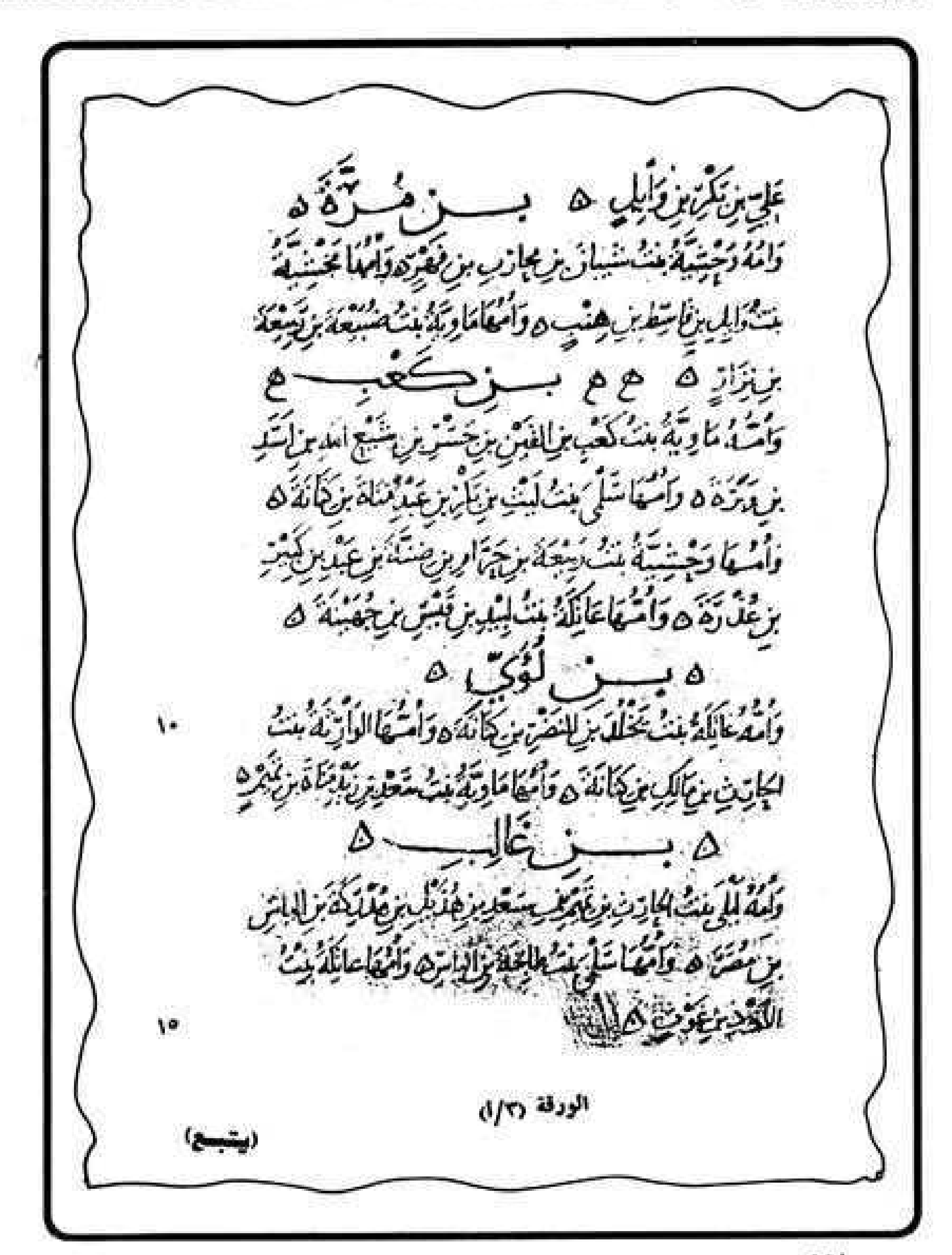
وأمه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ٥
وأمها لبابة بنت [illegible] ٥ وأمها [illegible]
بنت [illegible] ٥ وأمها [illegible]

الورقة (٢/أ)

٥

١٠

الورقة (٢/ب)



عَلِيّ بن بكر بن وائل ۝ بن مُرَّة ۝

وأمه وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر وأمها مخشية

بنت وائل بن قاسط بن هنب ۝ وأمها ماوية بنت ضبيعة بن ربيعة

بن نزار ۝ ۝ ۝ بن كعب ۝

وأمه ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد

بن وبرة ۝ وأمها سلمى بنت ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ۝

وأمها وحشية بنت ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير

بن عذرة ۝ وأمها عاتكة بنت ليث بن قيس بن جهينة ۝

۝ بن لؤي ۝

وأمه عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة ۝ وأمها الوارثة بنت ١٠

الحارث بن مالك بن كنانة ۝ وأمها ماوية بنت سعد بن زيد مناة بن تميم ۝

۝ بن غالب ۝

وأمه ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس

بن مضر ۝ وأمها سلمى بنت طابخة بن إلياس ۝ وأمها عاتكة بنت

الأزد بن غوث ۝ ١٥

الورقة (٣/أ)

(يتبع)



هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها،أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكادتتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .

لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى ربيع الآخر من السنة الثانية للهجرة خرج النبى ﷺ يريد قريشا واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فبلغ بحران معدنا فى الحجاز ثم رجع ولم يلق حربا .

● وفى ربيع الآخر من السنة الثانية للهجرة عقد ﷺ أول راية فى الإسلام لعبيدة بن الحارث بن المطلب فى ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين إلى ماء بالحجاز بأسفل ثنية المروة ، فلقوا جمعا عظيما من قريش عليهم عكرمة بن أبى جهل وعادوا من غير قتال .

● وفى ربيع الآخر من السنة الثانية للهجرة غزا رسول الله ﷺ « بواطا » ، حيث خرج بنفسه بعد أن استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون ـ ثم رجع ولم يلق حربا .

● وفى ربيع الآخر من السنة الثانية عشرة للهجرة عقد خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ لواء جيش الشام لخالد بن سعيد بن العاص الموجه لحرب الروم لعدوانهم .

● وفى ربيع الآخر من السنة الثانية عشرة للهجرة قام أبوبكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ بعزل خالد ابن سعيد بن العاص عن قيادة جيش الشام وعقد اللواء ليزيد بن أبى سفيان ، وأبى عبيدة عامر بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص .

● وفى ربيع الآخر من السنة الخامسة عشر للهجرة أعطى خالد بن الوليد الأمان لأهل دمشق

وجاء فيه « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق إذا دخلها أعطاهم أمانا على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لايهدم ولايسكن شىء من دورهم ، لهم بذلك عهد الله وذمة رسوله ﷺ والخلفاء والمؤمنون ، لايعرض لهم إلا بالخير إذا أعطوا الجزية .

● وفى ربيع الآخر سنة ١٣٨ هـ . عبر عبدالرحمن الداخل الملقب بصقر قريش مضيق جبل طارق للالتقاء بأنصاره فى الأندلس تمهيدا لاستقلاله بها عن الخلافة العباسية ، وتم له ـ بمشيئة الله ـ تعالى ـ بناء إمبراطورية إسلامية لم ير التاريخ مثالا لها .

● وفى ربيع الآخر سنة ٢٢١ هـ توفى محمد بن إدريس أمير دولة الأدارسة فى المغرب فخلفه ابنه على بن محمد .

● وفى يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ٣٥٩ هـ أدخل الفاطميون فى مصر عبارة : « حى على خير العمل » ضمن آذان الصلاة الذى خرج بهذا الشكل للمرة الأولى فى تاريخ الدعوة الشيعية من جامع أحمد بن طولون ، ثم توقف - والحمدالله عز وجل - .

● وفى ربيع الآخر سنة ٤٩٨ هـ توفى السلطان السلجوقى (بركيا روق) وهو فى الخامسة والعشرين من عمره بعد أن ظل فى السلطنة اثنتى عشرة سنة وأربعة أشهر .

● وفى الرابع عشر من ربيـــع الآخر سنـــة ٥٢٩ هـ ـ كان مقتل شمس الملوك صاحب دمشق بتحريض من والدته وتولى حكم دمشق شقيقه شهاب الدين محمود .

● وفى ربيع الآخر من عام ٥٣٩ هـ تصدت حامية حلب لفرقة صليبية حاولت الاعتداء على مدينة بعلبك وألحقت بها الهزيمة .

● وفى ربيع الآخر عام ٥٤١ هـ قُتل عماد الدين أتابك زنكى صاحب الموصل والجزيرة والشام على يد بعض مماليكه فى قلعة (دوسر) وخلفه ـ ابناه : الملك العادل نور الدين أبوالقاسم محمود فى حكم سوريا ، وسيف الدين غازى فى حكم الموصل وبلاد الجزيرة .

● وفى ١٧ من ربيع الآخر سنة ٥٦٤ هـ تولى أسد الدين شيركوه الوزارة فى مصر الفاطمية ، فكان أول سنى يتولى الوزارة فى دولة شيعية .

● وفى ربيع الآخر سنة ٥٦٥ هـ نزلت القوات الصليبية سواحل مصر على مقربة من دمياط .

● فى ٢٢ من ربيع الآخر سنة ١٢١٦ هـ . طلب الجنرال مينو قائد الحملة الفرنسية فى مصر عقد الصلح بعد هزيمته أمام الأتراك العثمانيين وحلفائهم الانجليز .

● وفى ربيع الآخر سنة ١٢٢١ هـ ، أصدر السلطان العثمانى فرمان بعزل محمد على عن ولاية مصر وتعيينه والياً على سالونيك ثم أصدر فرمان آخر بعزل محمد على عن ولاية مصر وسالونيك وتعيين موسى باشا والياً على مصر .

● وفى ١٤ من ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ هـ كتب الشريف حسين ، شريف مكة رسالة إلى السير آرثر هنرى مكماهون نائب ملك بريطانيا فى مصر يطلب فيها من الحكومة البريطانية إمداد القوات العربية المشاركـــة فى الحرب بالمال والسلاح والمؤن .

الحكم الشرعي لعقد التأمين التجاري

الغرر في التأمين لا يمنع تنفيذ العقد



للدكتور / عبد الله مبروك النجار *

كما أثار بعض المجيزين للتأمين أن الجهالة فى عقد التأمين لا تمنع صحة العقد شرعا ، لأنها لا تؤدى إلى غرر يمنع تنفيذ وتسليم المعقود عليه ، والجهالة التى لا تؤدى إلى هذا المعنى لا تؤثر فى العقد مهما عظمت ، وهذا هو الفقه الحنفى فى مسألة العقود ، ولذلك نراهم يقولون بصحة الوكالة العامة ، كما قالوا بصحة الكفالة بما سيثبت من الحقوق ، وقالوا : إن الشخص لو قال لآخر : وكلتك فى جميع شئونى صحت الوكالة[1] ، والجهالة فى عقد التأمين لا تبلغ الجهالة فى الوكالة العامة ، ولا الكفالة بما يثبت من الحقوق ، فهى جهالة بالنسبة لمجموع الأقساط ، وهى لا تمنع تنفيذ العقد ، فالتأمين على الحياة : اتفاق بين المؤمن عليه وشركة التأمين ، بأن تدفع الأخيرة إلى أسرة المؤمن عليه فى أى وقت حصلت فيه الوفاة ، ضمن المدة المحددة بالعقد مبلغاً من المال متفقاً عليه ، مهما بلغ عدد الأقساط المدفوعة قلة أو كثرة ... الخ[2] .

مناقشة هذه الشبهة :

وهذه الشبهة واهية ومردودة بأمور :

الأول : منذ متى كان تنفيذ العقد أو عدم المنع من تنفيذه دليلا على مشروعيته ؟!

---

* الكاتب أستاذ / بكلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر .

(١) بدائع الصنائع – جـ ٤ – ص ٣ ، ٢٣ رد المحتار – جـ ٥ – ص ٣٩٩ .

(٢) راجع فى عرض هذه الشبهة : د. أحمد الحصرى – السياسة الاقتصادية والنظم المالية فى الفقه الإسلامى – ص ٤٠٦ – مكتبة الكليات الأزهرية .

إن الذى يتفق مع آخر على معاملة بالربا ، ينفذ عقده ، والذى يتفق مع امرأة على الزنا ينفذ اتفاقه ، فهل عدم المنع من التنفيذ يكون حجة ودليلا على المشروعية ؟!

الثانى : الغرر موجود فى العقد ، وهو غرر متعلق بالمحل ، حيث لا يعرف المؤمن كم سيدفع ، ولا يعرف المستأمن مقدار ما سيبذله من أقساط ، وذلك الغرر فاحش ، لأنه يتعلق بمحل العقد كما رأينا ، كما أنه منهى عنه ، فكيف استباح الأستاذ لنفسه هذا القول مع مخالفته للنهى الوارد عن التعامل بالغرر .

الثالث : قياس التأمين على الوكالة ، أو الكفالة قياس مع الفارق ، لأن الأصل فى الوكالة أن كل تصرف يملك الإنسان أن يباشره بنفسه يجوز أن يوكل فيه غيره ، وأصلها مشروع لا نزاع فيه ، والضمان أصله التبرع ولذلك يحرم أخذ الأجر عليه ، ومن ثم جاز الغرر فيه فافترقا .

الرابع : يقرر الكاتب وجود الغرر فى المعاملة بقوله : « مهما بلغت الأقساط المدفوعة قلة وكثرة » ، فإن ذلك هو الغرر المنهى عنه لجهالة محل العقد ، وهو التزام المؤمن له ، فلماذا يقرر وجود الغرر ويثبته ، ولا يثبت حكمه ، ومن ثم يتبين لنا وهن هذه الشبهة وضعفها ، حيث لم يقل بها أحد من الباحثين سوى صاحبها .

الفرع الثامن
التأمين يزيل الغرر من الوضع الاقتصادى للشخص

وقد يكون من أعجب ما رد به المجوزون للتأمين ، ما ذكره الأستاذ مصطفى الزرقا . أن التأمين يزيل الغرر ، وليس يتضمن الغرر ،

ويصور هذا الرأى بقوله : إن التأمين هو الذى يزيل حالة الغرر من الوضع الاقتصادى للأشخاص ، ويضرب على ذلك مثلا حيا فيقول : هب أن تاجرا لديه عشرة آلاف دينار رأس مال تجارى ، استورد منها بضاعة قيمتها ، تسعة آلاف دينار ، ونظرا لأن البضاعة قد تتعرض للتلف خلال النقل البحرى ، فإن رأس مال التاجر بعد الموعد المحدد لوصول البضاعة سيكون :

١ ــ فى حالة وصولها سليمة = ٩٠٠٠ (قيمة البضاعة) + ١٠٠٠ (نقود) = ١٠,٠٠٠ دينار.

٢ ــ فى حالة تلفها فى البحر = صفر (قيمة البضاعة التالفة) + ١٠٠٠ (نقود) = ١٠٠٠ دينـــــار .

فهذا التاجر هو فى وضع غرر أو خطر تتردد فيه ثروته بين أن تبقى عشرة آلاف ، أو تنخفض إلى ألف دينار .

فإذا افترضنا أنه عقد تأمينا على بضاعته ضد خطر النقل البحرى بمبلغ مائتى دينار ، فإن رأس مال التاجر بعد الموعد المحدد لوصول البضاعة سيكون :

١ ــ فى حالة وصولها سليمة = ٩٠٠٠ (قيمة البضاعة) + ٨٠٠ (نقود) لأنه دفع منها مبلغ التأمين = ٩٨٠٠ دينار .

٢ ــ فى حالة تلفها فى البحر = ٩٠٠٠ (تعويض قيمة البضاعة من شركة التأمين) + ٨٠٠ (نقود) = ٩٨٠٠ دينار .

ثم يقول : « ومن الواضح أن عقد التأمين أخرج التاجر من دائرة الغرر ، والخطر كلية لأنه به بقيت ثروته التجارية ثابتة ومعلومة لا تتردد بين زيادة ونقصان كبير ، أو بين بقاء وعدم ، فالغرر

هو في عدم التأمين ، وليس في التأمين بالنسبة لثروة الإنسان ، ولو سلمنا أن الطريق الذى يسلك لتحقيق تلك الغاية ، وهو عقد التأمين فيه شيء من الغرر ، لكنه غرر أصغر يؤدى إلى دفع الغرر الأكبر »[٣] .

وهذه حجة واهية ، وعلة عليلة ، وكلام ملفق ، يجعل القارىء يشعر أن من يجوزون التأمين يريدون أن ينتصروا له بالباطل ، دون حجة مقنعة ، ودون فقه واضح ، وهم بهذا الكلام الواهى يتعاملون مع الحكم الشرعى فى موضوع على درجة كبيرة من الأهمية بهزر وعدم جدية ، وكلام الأستاذ الفاضل مردود لما يلى :

أولا : الغرر لا يقع إلا فى التعامل بين طرفين ، أما افتراضه فى طرف واحد يتردد حاله المالى بين زيادة ونقص ، فهذا ليس من الغرر ، والتعامل مع القضية بهذا الافتراض المبالغ فيه يشكك فى صدق حجج المجيزين .

ثانيا : يجعل التأمين سببا لبقاء الوضع المالى للشخص مستقرا ، وهذا الكلام فضلا عن أن الواقع يكذبه ، إلا أنه على فرض استقراره فى حالة التأمين عليه ، لا يغير من حكم التأمين شيئاً ، إذ هو لا يخرج بذلك عن دائرة التحريم التى يقول بها جانب كبير من الفقه ، وذلك على اعتبار أنه محرم فى ذاته ، استعمل كوسيلة لحفظ المال ، أشبه بالوسائل المحرمة الأخرى التى تحفظه كالربا والسرقة والغصب وغير ذلك من التصرفات المحرمة ، التى تحفظ المال ، بل وربما تزيده ، والعجيب أن الأستاذ الفاضل يجعل استقرار حالة الشخص المالية بالتأمين دليلا على مشروعيته .

ثالثاً : يعترف الأستاذ الفاضل أن فى التأمين غرراً ، لكنه غرر أصغر يدفع به غرراً أكبر ، وهذا الكلام إذا كان من الممكن قبوله من وجه ، فإنه مرفوض من عدة وجوه ، فالتأمين غرر ما فى ذلك شك ، أما أنه غرر يسير فذلك مالا يمكن تقبله بعد أن بينا عناصر الغرر اليسير ووجدنا أنها لا تتوافر فى التأمين ، وأما إنه غرريسير مبرر فى نظر الكاتب بدفع غرر أكبر ، فذلك من الوهم الذى لا يقوم إلا فى ذهنه ، فوجود الغرر فى طرف واحد يتردد حاله المالى بين الزيادة والنقص ، لا يمكن تصوره ، بل ولم يقل به أحد من الفقهاء ، لأن المصالح التعاقدية لا يتصور وجودها فى شخص واحد ، حيث لا يتصور أن يكون بائعاً ومشتريا ، أو مؤجرا ومستأجرا لنفسه طبعاً ، لأن العقد يتضمن مصالح متضادة تقتضى وجود طرفين ولذلك لا يتصور وجود الغرر فى تلك الحالة ، حيث إن الظلم والضرر الناشىء عنه سيكون من فعل الإنسان أو من فعل الله ــ عز وجل ــ بالكوارث والنوازل ، وحسابه فى الحالتين على ربه ، ولا يتصور وجود الغرر فى التعامل مع الإنسان وربه ؛ لأن الله هو المعطى المانع ، والضار النافع ، ومن ثم فلا وجود للغرر الذى يمثل ظلما يقترفه شخص فى حق شخص آخر ويحاسب عليه بالتحريم والبطلان ، ولما كانت الغاية التى برر بها وجود الغرر من التأمين (كما يقول الكاتب) ليست موجودة ، لم يبق إلا أن يكون الغرر فى التأمين مقصودا لذاته هو وخاصاً به ، ولما لم يكن غررا يسيرا ، كان معنى كلام الكاتب أنه يقر بوجود الغرر فى التأمين ، وهذا

(٣) مصطفى الزرقا ــ عقد التأمين ــ السابق ــ ص ١٦٤ .

ما يقول به الذى يرون عدم جوازه ، ولم يزد هذا الكلام التأمين شيئاً فى مجال تقبله ، بل إنه يأتى بنقيض ما قيل له .

رابعاً : ثم إذا كان الإنسان يريد أن يحافظ على ماله من الضياع ، أليست هناك طريقة أخرى غير هذا الأسلوب الشائك ، حتى تستميت فى الانتصار له بالباطل ، وتلف وتدور حوله ، كأن العقول قد أغلقت دونه ، فما لها من العدول عن ربقته طريق ؟ ،

إن البدائل كثيرة ، والطرق المشروعة للمحافظة على المال متعددة ، يمكن التعامل بها ، فليست هناك ضرورة له لأن بدائله كثيرة .

المبحث الثانى

عقود التأمين تتضمن الرهان والمقامرة

وسوف تقسم هذا المبحث إلى مطلبين ، نبين فى أولهما : حقيقة الرهان والمقامرة فى الفقه الإسلامى والقانون ، ووجودهما فى عقد التأمين ، كما نبين فى المطلب الثانى : الشبهات التى أثارها المجوزون للتأمين ، حول وجود الرهان والمقامرة فيه ، والرد عليها بما يبطلها .

المطلب الأول

حقيقة الرهان والمقامرة

وهذا المطلب ينقسم بدوره إلى فرعين ، نخصص أولهما ، للتعريف بالرهان والمقامرة فى الفقه الإسلامى والقانون ، وأدلة تحريم المقامرة والرهان ، ونخصص ثانيهما لبيان : أن التأمين نوع من القمار والمراهنة .

الفرع الأول

المقامرة والرهان

فى الفقه الإسلامى والقانون وأدلة تحريمهما

ومن الأسباب التى بنى عليها التحريم فى عقود التأمين ، أنها تتضمن رهانا ومقامرة .

القمار والمراهنة فى اللغة :

أما المقامرة فإنها لغة : القُمرة ، يُقال : تقمّر الأسد طلب الصيد فى القمر ، والمرأة اختدعها أو ابتنى عليها فى القمراء ، وقامره مقامره قمارا فقمره ، كنصره وتقمره ، راهنه فغلبه ، وهو التقامر[4] ، وتقامروا ، لعبوا القمار والقمر ، تحير البصر من الثلج[5] ، وأما الرهان ، فإنه ما يتسابق عليه مطلقاً ، والمراهنة والرهان : المخاطرة ، فالقمار بمعنى الخداع والرهان بمعنى المخاطرة[6] .

وفى الاصطلاح القانونى : تعرف المقامرة بأنها عقد يتعهد بموجبه كل مقامر أن يدفع إذا خسر المقامرة للمقامر الذى كسبها مبلغاً من النقود ، أو أى شىء آخر يتفق عليه ، والرهان عقد يتعهد بموجبه كل من المتراهنين أن يدفع ، إذا لم يصدق قوله فى واقعة غير محققة ، للمتراهن الذى يصدق قوله فيها مبلغاً من النقود أو أى شىء آخر يتفق عليه[7] .

(4) القاموس المحيط ـ جـ ٢ ـ ص ١٢٥ .

(5) مختار الصحاح ـ ص ٥٥٠ .

(6) لسان العرب ـ جـ ١٣ ـ ص ١٨٩ ، وتاج العروس ـ جـ ٩ ـ ص ٥٠٥ ، جـ ٩ ، ص ٢٢٢ .

(7) الوسيط للسنهورى ـ جـ ٢/٧ ، ص ١٢٥٧ ، د. محمد كامل مرسى ـ فى العقود المسماة ـ المقامرة والرهان ـ طبعة ١٩٤٩ ـ ص ١٧ .

ويتبين من ذلك أن المقامرة توافق الرهان فى أن حق المتعاقد فى كل منهما يتوقف على واقعة غير محققة ، هى أن يكسب المقامر اللعب فى المقامرة ، أو أن يصدق قول المتراهن فى الرهان ، ولكن المقامرة تفارق الرهان ، فى أن المقامر يقوم بدور إيجابى ، فى محاولة تحقيق الواقعة غير المحققة ، أما المتراهن فلا يقوم بأى دور فى محاولة تحقيق صدق قوله[8] .

خصائص عقود المقامرة والرهان :

وعقد المقامرة أو الرهان يتسم بالخصائص الآتية :

أولا : أنه عقد رضائى ، فلا يشترط فى انعقاده إلا توافق الإيجاب والقبول بين المقامرين أو المتراهنين ، دون حاجة إلى شكل خاص ، وتشترط الأهلية الكاملة لصحة التراضى فى الأحوال التى يجيز فيها القانون عقود المقامرة أو الرهان ، فالقاصر إذا قامر أو راهن فى هذه الأحوال يكون عقده قابلا للإبطال لمصلحته ، وتسرى القواعد العامة فى الإثبات ، فإذا شارك شخص شخصاً آخر فى ورقة نصيب ، فإثبات هذه الشركة يخضع للقواعد العامة ، ولا يجوز إثبات الشركة فيما يجاوز مائة جنيه إلا بالكتابة أو بما يقوم مقامها ، والعبرة فى ذلك بقيمة الجائزة لا بثمن الورقة .

ثانياً : وهو عقد ملزم للجانبين ، ذلك أن كلا من المقامرين أو المتراهنين يلزم نحو الآخرين بدفع المال المتفق عليه إذا خسر المقامرة أو الرهان ، فهو إذن عقد ملزم للجانبين عند تكوينه ، أما عند التنفيذ ، فإنه إذا كانت المقامرة أو الرهان بين شخصين ، فأحدهما هو الذى يخسر ، ويكون العقد ملزما له وحده دون الآخر .

ثالثا : وهو عقد احتمالى ، أو من عقود الغرر ، كما هو عنوان الباب الرابع من الكتاب الثانى من القسم الأول من التقنين المدنى[9] ، وهو الباب الذى ينظم المقامرة والرهان ، وغيرهما من عقود الغرر ، المرتب مدى الحياة ، وعقد التأمين ، وذلك لأن عقد المقامرة أو الرهان عقد لا يستطيع فيه كل من المقامرين أو المتراهنين أن يحدد وقت تمام العقد القدر الذى أخذ أو القدر الذى أعطى ، ولا يتحدد ذلك إلا فى المستقبل تبعاً لحدوث أمر غير محقق ، هو الكسب ، فيعرف القدر الذى أخذ ، أو الخسارة فيعرف القدر الذى أعطى .

رابعاً : وهو من عقود المعاوضة ، وأكثر العقود الاحتمالية تكون من عقود المعاوضة ولو أن عقد التبرع قد يكون احتماليا ، والسبب فى أنه من عقود المعاوضة ، أن المقامر أو المتراهن إذا كسب شيئاً ، فإنه فى مقابل تعرضه للخسارة ، وإذا خسر شيئاً ، فذلك فى مقابل احتمال الكسب ، فهذا

---

(8) الوسيط للسنهورى ـ السابق ـ ص ١٢٥٨ ، وراجع د. محمد حسام لطفى ـ الأحكام العامة لعقد التأمين ـ ص ٩ وما بعدها .

(9) جاء فى مجموعة الأعمال التحضيرية : « عنوان هذا الباب فى المذكرة الإيضاحية : فى العقود الاحتمالية ، وقد غيرت لجنة القانون المدنى بمجلس الشيوخ ، اصطلاح العقود الاحتمالية ، بعقود الغرر ، لأنه يستعمل فى الفقه الإسلامى لأداء المعنى ذاته » ، راجع : مجموعة الأعمال التحضيرية ـ جـ ٥ ص ٣٠٠ هامش (١) .

الاحتمال فى الكسب أو الخسارة هو الأساس الذى يقوم عليه العقد[١٠].

التنظيم القانونى للمقامرة والرهان :

لم يشتمل القانون المدنى القديم على نص فى المقامرة والرهان[١١]، فترك الأمر فى عهد هذا التقنين للقضاء، وكان القضاء يطبق أحكام القانون الفرنسى، فلا يجبر من جهة من خسر فى المقامرة أو الرهان على أداء التزامه، ولكنه من جهة أخرى لا يجيز له إذا أدى التزامه اختيارا دون خداع أو غش أن يسترد ما أداه، وكان القضاء يبيح أيضاً، كما أباح القانون الفرنسى، الألعاب الرياضية التى تقتضى مهارة وحذقا، دون الألعاب التى تقوم على الحظ والمصادفة، فيجبر الخاسر فى الألعاب الأولى على أداء ما التزم به، ولا يكتفى بمنعه من استرداد ما أداه اختيارا[١٢].

ولكن التقنين المدنى الجديد، حرم المقامرة والرهان تحريماً أبعد مدى مما فعل القانون الفرنسى، ومن ورائه القضاء المصرى، فأورد نصين، أبطل فى الأول منهما إبطالاً صريحاً كل اتفاق خاص بمقامرة أو رهان، ورتب على هذا البطلان نتائجه القانونية فلم يكتف بمنع إجبار من خسر فى مقامرة، أو رهان على أداء التزامه، بل أجاز له أيضاً أن يسترد ما أداه من الخسارة، ولو أداها اختيارا، بل ولو كان هناك اتفاق يقضى بعدم جواز الاسترداد، وله أن يثبت بجميع الطرق أنه أدى الخسارة، ويدخل فى ذلك البينة والقرائن، ولو كانت الخسارة التى أداها تزيد على مائة جنيه، واستثنى التقنين المدنى فى النص الثانى من تحريم المقامرة الألعاب الرياضية، إذ هى ألعاب نافعة للصحة، وتقتضى حذقا ومهارة، فأجاز لمن كسب فى المباراة أن يجبر من خسر على أداء مقدار ما التزم، على أن يكون للقاضى تخفيض هذا المقدار إذا كان مبالغا فيه، كما استثنى أيضاً ما رخص فيه القانون من أوراق اليانصيب[١٣]،

---

(١٠) الوسيط للسنهورى ـ السابق ـ ص ١٢٦١ .

(١١) ومعنى الرهان والمقامرة متوافقان فى كون حق المتعاقد فى كل منهما متوقفا على واقعة غير محققة، وهى كسب المقامر اللعب، أو تصديق المتراهن فى الرهان، ويختلفان فى المسمى، فالرهان pari، والمقامرة Jeu، وفى أن المقامر يقوم بدور إيجابى فى محاولة تحقيق الواقعة غير المحققة. أما المتراهن فلا يقوم بأى دور فى محاولة تحقيق قوله، فى هذا المعنى ـ السنهورى ـ السابق، د. محمد حسام لطفى ـ ص ١٠ هامش (٤).

(١٢) السنهورى ـ السابق ـ ص ١٢٦٢، وكان مرسوم (١٩٨١) فى فرنسا يحظر التأمين على الحياة، باعتباره مضاربة، ومقامرة على حياة الإنسان، الأمر الذى ينافى الآداب العامة، غير أن هذا النوع من التأمين ما لبث أن فرض نفسه على الواقع نظراً للحاجة إليه، واستمر تطور التأمين فى ظهور أنواع جديدة له، راجع:

M. j. Mazeaud, M. de juglart, lecon de droit civil, t.3. vol. 2 p. 771. principeux. paris. 1974.

وبيكار وبيسون ـ السابق ص ٣ .

(١٣) وقد جاء فى المذكرة الإيضاحية: «حرم المشروع المقامرة تحريماً أبعد أثرا من تحريم القانون الفرنسى، فكل اتفاق على مقامرة أو رهان يكون باطلا، ويستطيع من خسر أن يسترد ما دفعه، وله أن يثبت الدفع بجميع الطرق، أما التقنين الفرنسى فقد منع الخاسر من أن يسترد ما دفع، إلا إذا كان هناك غش من الطرف الآخر، وهذا من شأنه أن يضعف من أثر تحريم المقامرة، فإن المقامرين يعتبرون دين القمار متعلقاً بالشرف ويعتبرون دفعه فى مدة وجيزة، فإذا ما دفع لا يسترد، واستثنى المشرع من تحريم المقامرة، الألعاب الرياضية إذا كان الرهان بين المتبارين أنفسهم، ولكنه أعطى الحق للقاضى فى تخفيض قيمة الرهان إذا كان مبالغا فيه، واستثنى كذلك ما رخص فيه القانون من أوراق اليانصيب»، راجع: المذكرة الإيضاحية ـ جـ ٥ ـ ص ٣٠٠ .

ويلاحظ أن القمار والمراهنة نوع من الميسر المنهى عنه شرعا كما سنرى .

المراد بالرهان فى الفقه الإسلامى قريب مما قرره فقهاء القانون :

لأنه لغة : المسابقة على الخيل وغير ذلك[14] .

وفى اصطلاح الفقهاء : عرفه الكاسانى ، بقوله : « إنه التزام بشرط »[15] ، أو هو عقد بين اثنين أو أكثر يقتضى التزام بالمال حسب الشرط المتفق عليه[16] ، وهو بهذا المعنى لا يختلف عما قرره فقهاء القانون بشأنه .

أدلة تحريم الرهان والمقامرة :

والرهان حرام شرعاً[17] ، وقد ثبتت حرمته بالكتاب والسنة والإجماع .

١ ـ أما الكتاب :

فيقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[18] .

ووجه الدلالة فى الآية الكريمة :

أن الرهان قمار ، والقمار نوع من الميسر ، لأن فيه مخاطرة بالمال ، والقمار منهى عنه بنص الآية الكريمة ، لأنـــه نوع من الميسر ، قال الجصاص :

« روى حماد بن سلمة عن قتادة عن خلاس أن رجلا قال لرجل : إن أكلت كذا وكذا بيضة ، فلك كذا وكذا ، فارتفعا إلى على فقال : هذا قمار ولم يجزه ، وقال : قال ابن عباس : إن المخاطرة ـ أى الرهان ـ قمار »[19] .

٢ ـ وأما السنة :

فما رواه أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله حرم الـ والميسر ، والكُوبة وكل مسكر حرام »[20] .

ووجه الدلالة من الحديث :

أن الرهان قمار ، والقمار نوع من الميسر ، والميسر حرمه رسول الله ﷺ بقوله : « إن الله حرم الخمر والميسر »[21] ، يقول ابن العربى :

---

(١٤) لسان العرب ـ جـ ١٣ ـ ص ١٨٩ ، وقد جاء فيه : « الرهن هو الشيء الملزم ، يقال هذا راهن لك ، أى محبوس عليك ، وقوله تعالى : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ ، (كل امرىء بما كسب رهين) ، أى محتبس بعمله ، والمراهنة والرهان المسابقة على الخيل ، والرهن فى الرهن أكثر ، والرهان فى الخيل أكثر .

(١٥) بدائع الصنائع للكاسانى ـ جـ ٦ ـ ص ٢٠٦ .

(١٦) د. رمضان حافظ عبد الرحمن ـ موقف الشريعة الإسلامية من الميسر والمسابقات الرياضية ـ ص ١٥٢ .

(١٧) إلا فى الرمى والمسابقة بالخيل والإبل ، لتعلم الفروسية وإعداد القوة للجهاد ، ولقوله ﷺ : « لا سبق إلا فى خف أو حافر أو نصل » .

(١٨) سورة المائدة ـ آية ٩٠ ، وراجع فى الاستدلال بالآية على تحريم المقامرة والرهان ، د. يوسف قاسم ـ التعامل التجارى فى ميزان الشريعة ـ ص ٣٠١ وما بعدها ـ الطبعة الثانية .

(١٩) الجصاص ـ أحكام القرآن ـ جـ ١ ـ ص ٣٨١ .

(٢٠) نيل الأوطار للشوكانى ـ جـ ٨ ـ ص ١١٠ ، والكوبة : بفتح الكاف وسكون الواو ثم باء موحدة ، قيل هى الطبل ، وقيل هى العود ، وقيل هى نوع من النبيذ يصنع من الذرة أو القمح ، الشوكانى ـ نفس المكان .

(٢١) د. رمضان حافظ عبد الرحمن ـ السابق ـ ص ١٥٣ .

وقد نهى رسول الله ﷺ عن الغرر والقمار ، وذلك (بقصد الرهان) ، نوع منه ، ولم يبق للرهان جواز إلا فى الخيل حسبما بيناه فى كتب الفقه والحديث[٢٢] .

٣ ـ وأما الإجماع :

فقد حكاه أبو بكر الجصاص بقوله : « لا خلاف بين أهل العلم فى تحريم القمار ، وأن المخاطرة ـ أى المراهنة ـ من القمار ، قال ابن عباس : إن المخاطرة قمار »[٢٣] .

الفرق بين الرهان والمقامرة :

يتفق كل من الرهان والمقامرة فى أن حق المتعاقد يتوقف على واقعة غير محققة هى أن يصدق قول المتراهن فى الرهان ، وأن يكسب المقامر اللعب فى المقامرة ، ولكن الرهان يفارق المقامرة فى أن المقامر يقوم بدور إيجابى فى محاولة تحقيق الواقعة غير المحققة ، أما المراهن فلا يقوم بدور فى تحقيق صدق قوله ، فالذين يتسابقون بالخيل لغرض غير شرعى على أن يكون للفائز منهم جعل يسمون مقامرين ، والذين يتراهنون على الفرس السابق يسمون مراهنين ، فالمسابق يبذل جهداً ، لتحقيق الواقعة ، والمراهن لم يبذل جهداً لتحقيق صدق قوله .

ثم إن هذا الخلاف لفظى ، لا يترتب عليه اختلاف فى الحكم ، لأن كلا من عقد الرهان والقمار محرم شرعا ، وقد ثبتت حرمتهما بالكتاب والسنة والإجماع كما سبق[٢٤] .

شبهة وردها :

وقد قيل : إن أدلة تحريم الرهان معارضة بما جاء فى الحديث الصحيح من جواز الرهان ، فقد أخرج الترمذى وصححه ، والدارقطنى عن نيار بن مكرم الأسلمى قال : « لما نزلت ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[٢٥] الآية ، كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرة الروم » ، وكان المسلمون يحبون ظهور

---

(٢٢) ابن العربى ـ أحكام القرآن ـ جـ ٣ ـ ص ١٤٣ .

(٢٣) أحكام القرآن ـ السابق ـ جـ ١ ـ ص ٣٨١ .

(٢٤) د. رمضان حافظ عبد الرحمن ـ السابق ـ ص ١٥٥ ، وراجع : د. يوسف قاسم ـ التعامل التجارى فى ميزان الشريعة ـ ص ٣٠١ هامش ١ ، ٢ ، حيث يعرف المقامرة بأنها : اتفاق بين اثنين أو أكثر على أن يدفع أحدهما للآخر مالاً معلقاً على شرط مجهول ، بمعنى أنه سيترتب على هذا الاتفاق أن يصبح أحد المتعاقدين غانما على حساب الآخر الذى سيصبح غارما دون أن يكون ذلك معلوما لأحد ، والرهان قريب منه ، فهو عبارة عن عقد يتعهد بموجبه أن يدفع أحد المراهنين ، وهو الذى لم يصدق قوله فى واقعة معينة مبلغاً من المال للمراهن الآخر ، الذى صدق قوله فيها وكلاهما يقوم على المخاطرة فالغرر فيهما فاحش ، وراجع : د. محمد زكى السيد ـ نظرية التأمين فى الفقه الإسلامى ـ ص ١٠٣ هامش (١) : حيث يقرر أنه لا توجد تفرقة عملية للتمييز بين المقامرة والرهان فى القانون الوضعى ، فأحكام المقامرة هى نفسها أحكام الرهان ، وكلاهما عقد احتمالى ، أو من عقود الغرر وهو الاصطلاح المستعمل فى الفقه الإسلامى لأداء المعنى ذاته ، وراجع : التأمين التجارى والبديل الإسلامى للدكتور غريب الجمال ـ ص ١٢٢ ، د. عبد الناصر العطار ـ ص ٣٤ ، ٣٧ .

(٢٥) سورة الروم ـ الآية الأولى .

الروم عليهم ، لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ [٢٦] وكانت قريش تحب ظهور فارس ، لأنهم وإياهم ليسو أهل كتاب ولا إيمان ببعث ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر يصيح فى نواحى مكة :

﴿ الم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾

فقال ناس من قريش : ذلك بيننا وبينكم ، يزعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس فى بضع سنين ، أفلا نراهنك على ذلك فقال بلى »[٢٧] ، فهذا الحديث يدل على جواز الرهان ، لأن النبى ﷺ أقر أبا بكر على الرهان ، وقال له فى رواية أخرى ، فزايده فى الخطر ، وماده فى الأجل ، فخرج أبو بكر فلقى أبيا ، فقال : لعلك ندمت ، فقال لا ، قال : تعال أزايدك فى الخطر ، وأمادك فى الأجل ، فاجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين ، قال : قد فعلت : فظهرت الروم على فارس قبل ذلك فغلبهم المسلمون[٢٨] .

والجواب عن ذلك :

أنه لا توجد معارضة بين الحديث الدال على جواز الرهان ، وبين الأدلة الدالة على حرمته ، لأن الرهان كان جائزاً فى أول الإسلام ثم نسخ ، قال ابن العربى : « هذا الحديث يدل على جواز المراهنة ، وقد نهى النبى ﷺ بعد ذلك عن الغرر والقمار ، وذلك نوع منه ، ولم يبق للرهان جواز إلا فى الخيل »[٢٩] .

وقال القرطبى : « أخبر الله ـ عز وجل ـ نبيه محمداً ﷺ أن الروم ستغلب فارس ، لأن الروم أهل الكتاب ، فكان هذا من علم الغيب الذى أخبر الله ـ عز وجل ـ به ، مما لم يكن علموه ، وأمر أبا بكر أن يراهنهم ، وأن يبالغ فى الرهان ، ثم حرم الرهان ونسخ بتحريم القمار »[٣٠] ، وقال الشوكانى عن رهان أبى بكر : « كان ذلك قبل تحريم الرهان »[٣١] .

---

(٢٦) سورة الروم ـ الآية الأولى .

(٢٧) فتح القدير للشوكانى ـ جـ ٤ ـ ص ٢٩ .

(٢٨) تفسير ابن كثير ـ جـ ٣ ـ ص ٤٧ .

(٢٩) أحكام القرآن لابن العربى ـ جـ ٣ ـ ص ١٤٣ .

(٣٠) أحكام القرآن للقرطبى ـ جـ ١٤ ـ ص ٥ .

(٣١) فتح القدير للشوكانى ـ جـ ٢ ـ ص ٢٩ ، وراجع : روح المعانى للألوسى ـ جـ ٢ ـ ص ١٦ ، حيث يقول : « إن ذلك ـ يعنى الرهان ـ كان قبل تحريم القمار ، كما أخرج ابن جرير ، وابن أبى حاتم والبيهقى عن قتادة والترمذى وصححه عن نيار بن مكرم السلمى ، وهو الظاهر ـ لأن السورة مكية ـ يعنى سورة الروم ـ وتحريم الخمر والميسر من آخر القرآن نزولا .

(يتبع)

الدين العالمى

وصف تفرد به الإسلام

للمستشار : محمد عزت الطهطاوى

جاءت بعثة النبى محمد ﷺ بدين الإسلام نقلة جديدة بالعالم كله ، وتحولا فى حركة الوحى الأعلى على ظهر الأرض إذ كانت رسالة ودعوة إلى كل البشر تصحب الزمان فى مسيرته ، فإذا انتهى جيل من الناس ، فإن الجيل الذى يليه مخاطب بها مكلف أن يتبع سناها مستضيئا بنورها وهداها .. قال الله – تعالى – :

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ سورة الأنعام – آية : ١٩

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١)

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٣) .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (٤)

(١) جزء من الآية ١٥٨ من سورة الأعراف

(٢) سورة سبأ الآية ٢٨

(٣) سورة الفرقان الآية الأولى

(٤) سورة الأنبياء الآية ١٠٧

أمّا القرآن الكريم الذى بعث به هذا النبى الخاتم ﷺ إلى الناس جميعا فهو الكتاب الذى لم ترق إليه شبهة ، ولم يختلط فيه وحى السماء بفكر البشر ، وجمع بين دفتيه ما تفرق فى رسالات الأنبياء الأقدمين ، وهدايات رسل الله السابقين ، خصوصا أولى العزم منهم أمثال : إبراهيم وموسى ونوح والمسيح عيسى بن مريم - عليهم السلام - ، وختمهم نبينا ﷺ وبارك عليه كما تضمن من الوصايا ما يضبط مسيرة البشر وينظمهم على الصراط المستقيم إلى يوم القيامة من ذلك قوله - تعالى - :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

سورة الأنعام - آية : ١٥٣

قال - تعالى - :

﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٥)

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٦) ،

﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٧) .

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٨)

رسالات الأنبياء السابقين كانت قومية :

لقد كان الوحى الإلهى قديما يتخير بقاعا من الأرض لينزل بها كما ينزل غيث السماء فى مكان دون مكان ، أى أن رسالات السماء - فيما قبل الإسلام - كانت قومية ، قال الله - تعالى - :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٩) .

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٠)

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ (١١)

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٢)

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ (١٣)

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (١٤)

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٥)

---

(٥) سورة يوسف الآية ١٠٤

(٦) جزء من الآية ٩٠ من سورة الأنعام

(٧) سورة القلم الآية ٥٢

(٨) سورة التكوير

(٩) سورة الأعراف جزء من الآية ٥٩

(١٠) سورة الأعراف الآية ٦٥

(١١) سورة الأعراف جزء من الآية ٧٣

(١٢) سورة الأنعام الآية ٨٣

(١٣) سورة النمل الآية ٥٤

(١٤) سورة إبراهيم الآية ٦

(١٥) سورة الصافات الآية ١٢٣ ، الآية ١٢٤

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[16]

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾[17]

عالمية الإسلام تقررت منذ بداية الوحي المكي :

من اللافت للنظر أن القرآن الكريم تقررت فيه عالمية رسالة الإسلام منذ بداية الوحي في مكة المكرمة ؛ لأن الآيات القرآنية الدالة على ذلك نزلت كلها فيها ، ولم ينزل بالمدينة المنورة بعد الهجرة من ذلك إلا آية واحدة من سورة الأحزاب هي قوله ـ تعالى ـ :

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[18]

وختم النبوة تقرير لهذه العالمية فإن قارات الدنيا الخمس إلى قيام الساعة لن يطرقها من السماء طارق ولن يجيئها من عند الله رسول بعد محمد ﷺ ، وسيبقى القرآن وحده الموحى إليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ صوت السماء بين الناس إلى أن يحشروا للحساب يوم القيامة ، وفي هذا العرض ما يخرس ألسنة القوى المعادية للإسلام فيما تزعمه من أن رسالته ﷺ كانت للعرب وحدهم[19] .

عالمية رسالة الإسلام كانت بالنص والتطبيق :

ذكر الأستاذ الدكتور رءوف شلبي في أبحاثه أن صاحب السيرة الحلبية العلامـــة علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي أورد في كتابه إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نصا وهو يشرح مرحلة قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[20] .

قال فيه :

قال علي : ثم جمعتهم له ﷺ فأكلوا حتى شبعوا ، وشربوا حتى نهلوا ، ثم قال لهم : يابني عبدالمطلب إن الله قد بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة .

ومعنى هذا أن عالمية دعوة **الإسلام بالنص** ، كانت مذكورة مبلغة إليه بوحي السماء ، وهو ﷺ ما زال في مكة وفي سنواتها الأولى ، هذا هو النص .

أما عن التطبيق : فمظهره أن وفدا من نجران قدموا على النبي ﷺ وهو بمكة قبل الهجرة وهم قوم من النصارى وبلدهم بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة وكانت منزلا للنصارى فلما بلغهم خبره ﷺ من المهاجرين إلى الحبشة وفدوا عليه فوجدوه في المسجد الحرام فجلسوا إليه وكلموه وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف في كتابهم من أمره[21] .

---

(16) سورة يونس الآية 98

(17) سورة الصف جزء من الآية 6

(18) سورة الأحزاب الآية 40

(19) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر تأليف الشيخ محمد الغزالي طبعة سنة 1405 هـ ـ سنة 1985 م صفحة 150 ، 151 .

(20) الآية 214 من سورة الشعراء

(21) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي تأليف الدكتور رءوف شلبي صفحة 436 ـ 437 طبعة سنة 1394 هـ ـ سنة 1974 م نقلا عن كتب السيرة النبوية لابن هشام والسيرة الحلبية والسيرة لابن كثير

ولقد خرج نفر من كفار قريش على رأسهم أبوجهل بن هشام على حدود الأدب فى مجابهة ذلك الوفد الكريم الذى جاء مستجيبا لنداء الله ، إذ اعترضوهم وقالوا لهم : خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال ، ما نعلم ركبا أحمق منكم) فقالوا لهم : سلام عليكم ، لا نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه[22] .

وهذا ما يشير إليه قول الله ـ تعالى ـ فى سورة القصص ، وهى السورة التى نزلت من القرآن فى العهد المكى :

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ۝ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾[23] .

المنهج النبوى فى تبليغ عالمية الدعوة قبل الهجرة :

عندما كلف رسول الله ﷺ بتبليغ رسالة الإسلام كان من الطبيعى أن تتم سرا **فدعا إليها أسرته التى علمت منه خبر الوحى من أول نزوله من السماء عليه** ، فاستجاب للدعوة زوجته أم المؤمنين خديجة ومولاه زيد بن حارثة وابن عمه الذى تربى فى بيته : على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ .

ثم علم بهذا الأمر خاصة أصحابه فأسلم منهم أبوبكر الذى استطاع أن يضم إلى جماعة المسلمين نفرا آنس منهم الخير ، كان منهم : عثمان بن عفان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام .

ثم خطا ﷺ خطوة أخرى فأعلن بعد ثلاث سنوات من بدء الوحى بدعوة الإسلام وذلك بأمره ـ تعالى ـ ودعا أهل مكة من قبائل قريش للدخول فيه ونبذ عبادة الأصنام ولكن عنادهم صرفهم عن الإيمان ودعاهم إلى الكيــد له قال : ـ تعالى ـ :

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[24] .

ثم خرج بالدعوة من حدود مكة الجغرافية والقبلية وذهب بها إلى ثقيف فى مدينة الطائف مؤملا فيهم الخير ولكنهم رفضوا دعوة الإسلام وردوه ردا قبيحا ، ولم ييأس من إبلاغها إلى الناس وتوجه بها ﷺ **إلى وفود القبائل التى كانت تشهد المواسم كلها فى مكة كل عام خصوصا موسم الحج فكان يعرض دعوة الإسلام على القبائل فى لطف عرضا جميلا دون إكراه أو حجاج .**

وكان لا يسمع برجل قدم مكة خصوصا من كان له شرف فى قومه إلا جلس إليه يحدثه عن

---

(٢٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم الحزب الأربعون الصادر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م

(٢٣) الآيات ٥٢ إلى ٥٥ من سورة القصص .

(٢٤) جزء من الآية ١٤ من سورة النمل

الإسلام .. وبهذه الطريقة سرى خبر الإسلام والدعوة إليه فى أنحاء جزيرة العرب كلها تقريبا .

ومن حكمته كان يرجو من هؤلاء الوافدين إن كانوا قد أسلموا ألا يأتوا بأقوامهم المسلمين إلى مكة وهو فى هذه الحالة من الحصار القرشى حتى لا تكون فتنة لا يستطيع النبى معها أن يحمى الوافدين ، وتكون حرب طاحنة تعرقل مسيرة الدعوة فى بداية قيامها ؛ بل أوصاهم أن يلحقوا به إن استقر به المقام .

ومن هؤلاء الوافدين بمكة الطفيل بن عمرو الدوسى ــ رضى الله عنه ــ الذى دعا قومه ثم وفد بهم مسلمين على النبى ﷺ بعد فتح مكة ، وأبوذر الغفارى الذى أسلم نصف قومه بدعوته ، ثم أسلم الباقون بعد الهجرة[25] .

دعوة الإسلام وهو ﷺ فى مكة تتخطى حدود الجزيرة العربية :

فقد وصل أمر دعوة الإسلام إلى بلاد الحبشة فى السنة الخامسة من النبوة سماعا وعلما عندما هاجر إليها بعض المسلمين الأولين من مكة وركنوا فيها عدة سنين مكونين أول جالية إسلامية فى أفريقيا ، ولم يكن الغرض من الهجرة تبليغ الدعوة بل طلب الأمان والاستقرار بعد أن تزايد اضطهاد قريش لهم ، ومع ذلك وصلت أخبار الإسلام والمسلمين إلى حاكم الحبشة المدعو النجاشى فقابلهم وأطلع على بعض ما جاءت به دعوة الإسلام فأنصفهم وحماهم ، ولم يسلمهم إلى وفد كفار قريش الذى طالبه بتسليمهم إليه للتنكيل بهم[26] .

لقاء النبى ﷺ بوفود المدينة :

وأخيرا فى لقاءات الوفود تم لقاؤه ﷺ بنفر من قبيلتى الأوس والخزرج الوافدين من المدينة فاستجابوا لدعوة الإسلام وعادوا ينشرونه بين قومهم ففتح الله قلوبهم له ومهدوا بكثرة عددهم لهجرة النبى ــ عليه الصلاة والسلام ــ والمسلمين المكيين إليها[27] .

المنهج النبوى لتطبيق عالمية الإسلام فى المدينة :

بعد تمام هجرة النبى ﷺ إلى المدينة ظهرت عالمية الإسلام فى صور ثلاث من منهجه .

الصورة الأولى :

مدرسته التى كانت شاهدة صدق على عالمية الإسلام ؛ ففى أصحابه ممن لبى دعوة الإسلام بلال الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى وفيروز الديلمى ، كما كانت تتمثل فيها مختلف القبائل العربية فمن قبيلة قريش : أبوبكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ، ومن قبيلة تهامة : أبوذر الغفارى ، ومن اليمن : أبو هريرة وأبو موسى الأشعرى ، ومن البحرين : منقذ بن حيان ، ومن الشام : عروة بن معان ، ومن اليهود : الحبر الجليل عبدالله بن سلام ، ومن

---

(٢٥) كتاب الدين العالمى ومنهج الدعوة إليه تأليف الشيخ عطية صقر طبعة سنة ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م صفحة ٤٤ إلى صفحة ٤٩

(٢٦) كتاب سيرة الرسول تأليف الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار طبعة بدون تاريخ صفحة ١١٦ إلى صفحة ١١٧

(٢٧) كتاب الدين العالمى المرجع السابق صفحة ٥٠

النصارى : عدى بن حاتم على فترات بعد الهجرة .

الصورة الثانية :

دعوته اليهود إلى الإسلام ، وقد كانوا يقطنون جزءاً من المدينة وما حولها لكنهم رفضوها إذ كانوا يعتقدون أنهم خارج نطاق الدعوة بزعم أنهم – وهم أهل كتاب – لا حاجة لهم بكتاب غيره مع أنهم كانوا يعرفونه ﷺ كما يعرفون أبناءهم ، وأنهم كانوا يستفتحون به من قبل على أعدائهم فينصرون عليهم ، ومع ذلك ناصبوه العداء ووضعوا فى طريقه العقبات ، وحاولوا قتله غير مرة .. قال – تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨)

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (٢٩)

ولم يجب دعوة الاسلام من اليهود سوى نفر قليل نذكر منهم حبرهم وعالمهم عبدالله بن سلام كما ذكرنا سابقاً ، وقد نزل فيه قول الله تعالى :

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (٣٠)

الصورة الثالثة :

إبلاغ دعوة الاسلام ورسالته – ﷺ – الى الملوك والأمراء المعاصرين له ، وقد كان بعضهم من النصارى يحكمون شعوبا تدين بالنصرانية والبعض الآخر من المجوس ، وآخـــرون من الوثنيين ، وكلهم خارج الجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى عبادة الله وحده ، ويعرض عليهم اعتناق عقيدة الإسلام ويحمل رسائله نفر ممن اختارهم من صحابته لهذه المهمة السامية ، ومن أمثلة تلك الرسائل :

١ – أرسل الصحابى دحية بن خليفة الكلبى بكتابه ﷺ إلى هرقل قيصر الروم أى امبراطور الدولة الرومانية .

٢ – وأرسل الصحابى حاطب بن بلتعة اللخمى إلى المقوقس عظيم القبط وحاكمها على مصر من قبل الروم فى الاسكندرية .

٣ – وأرسل شجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك البلقاء من أرض الشام .

٤ – وأرسل عبدالله بن حذافة السهمى إلى كسرى أبرويز ملك الفرس .

٥ – وبعث عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى ملك الحبشة

٦ – وبعث العلاء الحضرمى الى المنذر بن ساوى أمير البحرين .

٧ – وبعث سليط بن عمرو إلى هوذة بن على الحنفى أمير اليمامة .

٨ – وأرسل عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ، ابنى الجلندى أميرى عمان (٣١) .

---

(٢٨) الآية ١٤٦ من سورة البقرة

(٢٩) الآية ٨٩ من سورة البقرة

(٣٠) الآية ٤٣ من سورة الرعد ومختصر تفسير ابن كثير عن سورة الرعد المجلد الثانى اختصار وتحقيق محمد الصابونى

(٣١) كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب تأليف شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويرى السفر الثامن عشر طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م صفحة ١٥٦ إلى صفحة ١٦٩

وقد تفاوتت ردود هؤلاء الملوك والأمراء بين العنف واللطف والإيمان والكفر ، بيد أن صاحب الدعوة والرسالة ـ ﷺ ـ لم ينظر إلى أمر هذه الرسائل ونتائجها على ضوء الحاضر الضيق زمن إرسالها ، لأن ثقته كانت كبيرة فى الله وفى امتداد نطاق رسالة الإسلام العالمية إلى جميع بقاع الأرض فى مستقبل الأيام .

الصحابة واستكمال تحقيق عالمية الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ :

فقه صحابة النبى ﷺ من نصوص دينهم أن رسالته ـ ﷺ ـ رسالة عامة عالمية لذلك لما قامت الخلافة الراشدة بعد وفاته ﷺ ، مبتدئة بالصديق أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ انبعث المسلمين إلى أقطار الأرض يحملون البلاغ السماوى الأخير الى الناس وتوصيل دعوة الإسلام إلى الأمم والشعوب يزيلون طواغيت الحكم من الملوك والأمراء والرؤساء الذين يحجبون دعوة الهداية والخير إلى الناس تحقيقا لقول الله ـ تعالى :

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٢)

وتدافع التيار إلى مداه أيام خلافة الأمويين والعباسيين والأتراك العثمانيين حتى إذا خلت الأرض من هؤلاء الطغاة عُرِضَ الإسلام على الناس دون إكراه فمن قبله صار مسلماً وانطوى تحت راية الإسلام ، ومن أبى تُرِك على دينه وملته ، وذلك تطبيقا لقول الله تعالى :

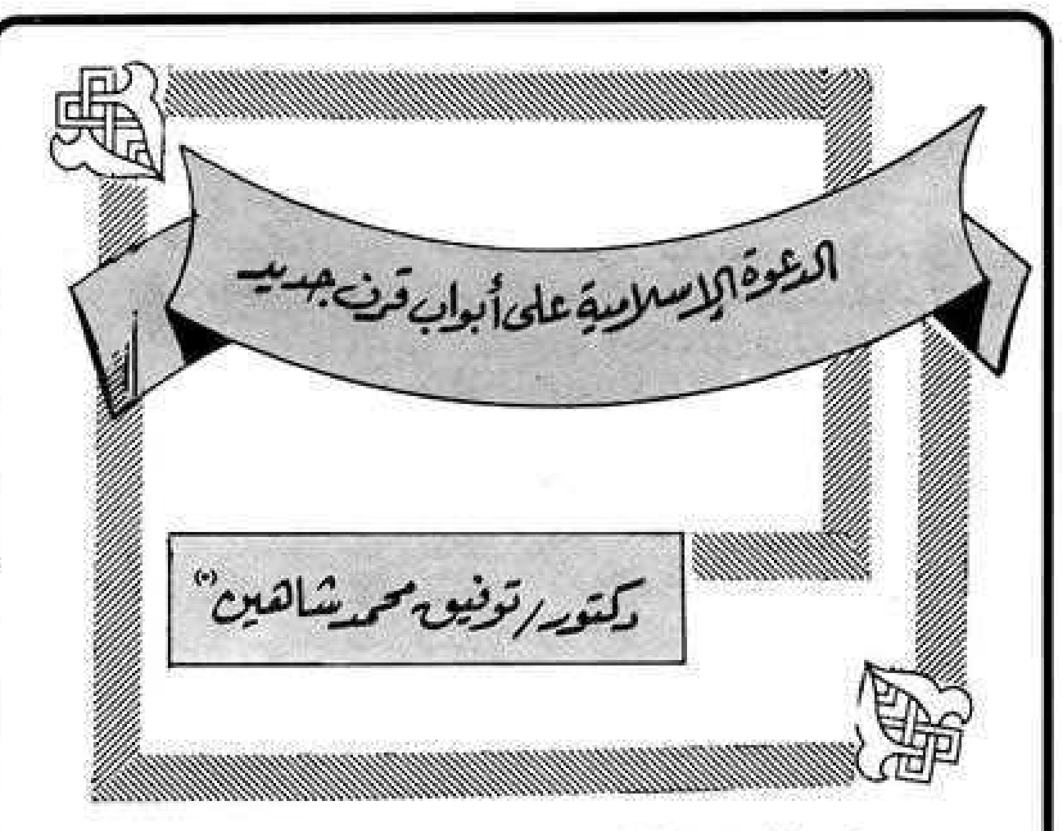
﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (٣٣)

ولقد انبهرت الأمم والشعوب بالدين الجديد وتجاوبت معه وأحست بأنه هدية الأقدار إليها ، لأنه لما تيسرت للناس المقارنة والمقابلة بدأ التحول العظيم إلى الإسلام لأن مبادئه انسابت إلى قلوبهم من تلقاء نفسها ، لأنه دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها ـ قال ـ جل وعلا :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٤)

---

(٣٢) الآية ٥١ من سورة القصص
(٣٣) جزء من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة
(٣٤) الآية ٣٠ من سورة الروم



﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت ـ ٣٣

أقام الله ـ سبحانه ـ شريعته حبا وعطفا ونفعا ، وجعلها هادية ، وعماد نظام صالح ، وكلمة رشد ؛ لأنه يعلم من خلق . وعلينا تبليغ هذه الرسالة الهادية النيرة الزاكية .. ومن ثم فنحن دعاة ، وبحاجة إلى دعاة واعين مخلصين فاهمين يعرفون كيف يصيبون الهدف ، ويعايشون الناس ، ويعرفون أحوالهم ومشاكلهم ، ويخاطبونهم على قدر عقولهم ، ويخاطبونهم شيبا وشبانا ، أطفالا وفتيانا ، رجالا ونساء .

ومسئوليتنا تجاه الدعوة إلى إسلامنا ـ فقراء وأغنياء وعلى السواء ـ كبيرة ، اسهاماً ، وتطوعا ، وفريضة : من دور نشر بلغات حية ، ومنشورات ومكاتب ، وقنوات دعاية دائمة دائبة في جميع وسائل الإعلام ؛ لتصل كلمة الإسلام إلى الجميع في مكاتبهم ، وبيوتهم ، في كلمة مقبولة وأسلوب جذاب ، ودراسة نفسية واجتماعية هادفة .. كما صنع أصحاب الديانات والملل الأخرى ، بوسائل مدروسة ، وفهم عميق ، وعشق كبير ، لما يريدون قوله ، يرفدهم دفع مادى ومعنوى غنى وقوى .

(*) أستاذ بجامعة بالأزهر ورئيس المركز الإسلامى - أتاوا - كندا

المسلمون والدعوة :

ونحن -المسلمين- حملة رسالة كبرى ، وكَّل الله - سبحانه - أمر تبليغها إلينا ، ولن يقوم غيرنا بالعمل عنا .. فإن أدينا فقد وفينا ولنا الأجر .. وإلا فعلينا الوزر .. وربط - سبحانه - الفلاح لمن بلَّغها وقبلها .

والإنسان متدين بطبعه ، وبحاجة أكيدة ليرتبط بخالقه ، ويحيا حياة إنسانية فاضلة فى مثل عُليا مع نفسه وغيره ، ومجتمعه الصغير والكبير .

وقد لبى الإسلام حاجات الجسد وأشواق الروح فى سوية عادلة ؛ ليبقى الإنسان إنسانا ، يرتفع فى دائرة إنسانية ، إذ لم يطلب منه أن يكون ملَكا ، ولا يراد له أن ينحط عن إنسانيته فيكون شيطانا .

والإسلام رسالة ، وله رسول هو محمد ﷺ ، ومرسل إليهم :

- فالرسالة تضمنها القرآن المقدس ، المهيمن على الكتب السابقة ، وأصوله امتداد لأمجاد سالفة .

- ورسولها هو خاتم الرسل فى سلسلة النبوة الراشدة ﷺ ، ولم يكن بدعا من الرسل ، ولنضج البشرية - حين شبت عن الطوق كان خاتم الأنبياء إلى يوم الدين ، يطلب أجره من الله شأن إخوانه السابقين .

- والمرسل إليهم ، هم الناس ، كل الناس إلى يوم يرث الله الأرض وما عليها ، وهم بشر أرشدوا بالعقل ، ودفعوا إلى العلم ، ورسولهم بشر مثلهم ، غير أنه يوحى إليه ، ولا وحى لهم ولا لأحد بعده إلى اليوم الآخر .

والدين لا يستغنى عنه بالعقل ، ولا هو بالترف العقلى ، فالعقل لا يعقل نفسه .

ودعوة الإسلام حضارية فى مسارها وموادها ، إنسانية فى مبادئها ، منطقية فى أوامرها ونواهيها .. وما بقى إلا إعداد الداعية المناسب لعصره ، وبيئته ، والبلد الوافد إليها ، وفهم الإسلام منطوقا ومفهوما ، وروحا ونصا ، ومخاطبة المدعويين بما يتناسب وحالتهم وحاجتهم .. ووقتئذ يكون النجاح بفضل الله الهادى إلى سواء السبيل .

الإسلام مثالى فى رسالة تشجع على قبول دعوته :

المجتمع الإسلامى إنسانى فاضل ، يؤمن بالمثل العليا ، ويقوم على مبادىء ثابتة ، مع قبولها للفهم والتفهم ، والاجتهاد .. مثل جعله ثورة على المادية الإلحادية فى كل زمان ومكان .. وأهلته للنصر بعد خوض صراع مرير مع الطغيان والمادية والإلحاد دائما ؛ ولزمن مديد كلما اشرأبت بأعناقها - ونفثت سمومها وبرغم الحتوف السود ، الذى يتخيفه منها .. إلا أنه يظل محتفظا برونقه وبهائه وجلاله .

ومبادئه الخالدة هى

١ - أن وظيفة المال فيه اجتماعية ، ملكيته خاصة ، يتملكه أفراد .. ولكن يتعلق به حقوق كثير فى المجتمع ، ومنفعته عامة ؛ وتلك نظرة إنسانية فى مساواة من يملك المال ومن لا يملكه فى المنفعة على سواه .. وحين يقول الإسلام : هذا حلال وهذا حرام ، وافعل هذا ولا تفعل هذا ، فإنما ذلك لرفع الضرر والضرار .

٢ ـ ومن مبادىء الإسلام : العدل والتوازن فى حاجات البدن ، وتلبية أشواق الروح ، ومباركة طموحات العقل فيما يفيد ولا يضر ، ويسعد ولا يشقى .

٣ ـ ويترقى الاسلام بعد العدل ـ الذى لا يكفى وحده ـ فيدفع إلى الاحسان ، الذى يسد الخلل ويُسبغ الكمال ، ودافعه الإخلاص .

٤ ـ واعتبار الكرامة الإنسانية للفرد والمجموع حق مقرر ، توقيرا للاعتبار البشرى ، ومن ثم فالإسلام لا يعرف الطبقية ، ولا العنصرية ، ولا الجنس ولا اللـــون ، وإنما النـــاس ـ كل الناس ـ لآدم وآدم من تراب ، والإكرام إنما هو بالتقوى ، وتزكيـة النفس ، ونفـــع الحيـــاة والأحياء .

ولا ريب أن الدعوة الإسلامية فى مسار هذه المبادىء وظلها ، تجد طريقها ميسرا ، وقبولها سائغا ، ومدخلها سهلا .. متى أصابت الدعوة كبد الحقيقة .

الإسلام ليس جامدا ، ولا رجعيا ، ولا متخلفا

اتُهـِمَ الإسلام بالجمـــود ، والرجعيـــة ، والتخلـف ، حين نشط البحـث التجريبى ، والتطبيق الصناعى . بعد الحرب العالمية الثانية ، ابتداء بكشف قاع المحيط ، إلى النزول على سطح القمر ومدار الأفلاك ، وظهـور البترول ، واختراق جاذبية الأرض ، والتقدم (التكنولوجى) الهائل فى وسائل الاتصال والبرق والأقمـــار الصناعية ... إلخ ، وكان المظنون أن يكون ذلك لرفاهية الإنسان ، فانقلب إلى أداة تدمير لا تبقى ولا تذر ، وتوتر دائم ، وتربص سيىء ، وتنافس مسعور لامتلاك وسائل الدمار والخوف ووسائل للتحكم فى مصائر الأمم والشعوب .

وأغرى هذا التقدم الـذى انحرف ، علمـاء وكتاب ومفكرين برمى الإسلام بما هو براء ، براءة الذئب من دم ابن يعقوب ـ على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام ؛ رمـــوه بالجمـــود ، والرجعية ، والتخلف ، سواء كانوا من أعدائه أو من الجاهلين من أبنائه على السواء ، ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ ﴾ (ســـورة الكهف)

ظهرت هذه الكتابات الطائشة من أبناء الإسلام أيضا ، ممن رباهم الاستعمار على عينه ، واختارهم لمهمته ، ومنحهم أرق الشهادات ، ليرفعهم إلى أرفع مجالات التوجيه ، ومن هنا يكونون رسله فى الهدم والتخريب بعد أن أحكم تربيتهم على الزيف ، وطبعهم بالغرور ، وجعلهم فتنة ، وبوأهم أرقى المناصب ، وسخر لهم الإعلام بكل وسائله ، ومكن لهم بدفع قوى ، ورفد كثير .

وكانت النتائج : أن تزعزع البـــعض ، وتقوقعت الروحية شيئاً ما ، حتى استشرى الأمر ، وتفاقم الخطب ، ونال الإسلام من مواجهة الصراع ندب ، وإن بقى محفوظا بحفظ الله ـ تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
الحجر ـ ٩

والحقيقة :

أن الإسلام يمثل قمة الروحية الإيجابية ، مع العمل الذائب البناء ، كما يمثل قمة المبادىء المثالية لقيامها على احترام الإنسان ـ أكرم مخلوقات الله ـ تعالى ـ بإيمانه بالله وحده ، وطاعته ـ سبحانه ـ فإنه القوة العليا المهيمنة المُدبِّرة ..

ومبادىء الإسلام تندفع من داخله بدفع ذاتي لا خارجيّ عنه ، بعد أن رقّ بالإسلام طبعه ، وصفت روحه ، وصار خاضعا لخالقه ، قويا بإيمانه .

والحقيقة أيضا : أن مبادىء الإسلام ثابتة ؛ لاعتمادها على الإيمان بالخالق ، وإنسانية الروابط والعلاقات التي تربط الإنسان بأفراد مجتمعه المحيط به والإنسانى عامة على السواء ، وهي بذلك مبادىء تساوق الطبيعة البشرية ، كما فطرها الله ـ سبحانه ـ أحسن الخالقين .

ولكن مبادىء الإسلام مع ثباتها قابلة للفهم والتفهم ، وقابلة لتعدد الإدراك ، ومن هنا كان الفقه والتفقه ، والخطأ والصواب في الاجتهاد ـ فيما لا إحكام في نصوصه ـ وكلاهما ـ الصواب والخطأ في الاجتهاد ـ مجزى عليه ، ومثاب عنه .

وكل الذى ترجوه مبادىء الإسلام حين التفقه والاجتهاد والاختلاف في الإدراك .. إنما هو منع الخصومة والنزاع الطائفي ، منعا لتمزق الوحدة ، والقتال .. وإنما الواجب ـ في هذه الحالة ـ رد الأمر إلى الله ورسوله ، على نحو ما تمليه هذه الآية الكريمة :

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

النساء ـ ٥٩

وروحية الإسلام ـ إذن ـ ليست بمانعة من التقدم العلمي ، والبحث التجريبي والنظرى ، بل هي حاثة عليه ، وداعية له في آيات كثيرة .. ومسجلة اللوم على المقصرين في ذلك :

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ .

يوسف ـ ١٠٥

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) ﴾ الذاريات

شريطة أن تكون محصلة البحث والكشف رفاهية وصلاح الحياة والأحياء ، لا الهدم والتدمير والخوف والتربص والاعتداء .

ونمعن النظر والفكر في أنس وحفاوة إلى نور هذه الآية الكريمة من كتاب الله تعالى :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ .

الحديد ـ ٢٥

ففى بصر وبصيرة نلاحظ ارتباط إرسال الرسل بالكتب المنزلة معهم للهداية والإرشاد ، وبالتالي يكون التعبير (بالإنزال) للحديد الذى فيه بأس شديد ومنافع للناس .. اشعاراً بالتسوية ـ في النزول ـ بين الكتب المنزلة لهداية البشرية ، وبين الحديد وأنواعه كمصدر قوة وطاقة مادية لنفع الناس في دنياهم وأخراهم ..

وإذن ، فالإسلام هو التقدمـــى فى مجال الإنسانية الرشيدة ، والتقدم الصناعى والعلمى ، فمتى نفهم الإسلام وروحه ؟ ومتى يفهم الداعية إليه ذلك ؛ ليقف مفاخرا ، لا عاجزا ولا وانيا ، وشجاعا لا خائفا ، ومحبا لا محترقا ، ومضحيا لا متقاعسا ، وغالبا لا مقهورا ، ومحترمـــا لا محقورا ، ثابتا على أرض صلبة لا مروعا ولا مترددا ..؟!!

وقد ترك الإسلام فى الجانب الإنسانى والمادى حضارة رائدة ، وخاصة فى مجال السلـــوك والعلاقات السوية وبذلك كانت دولة الإسلام وأمته خير أمة أخرجت للناس .

أما الإسلام ــ اليوم ــ فمثله كيتيم بين لئام ، بين أهل تنكروا له ، وأعداء تكاثروا عليه ، وحصار يريد له زوايا الإهمال ودائرة الظل !!

وفتن بعض الكتاب والمفكرين من أبناء الإسلام بتقدم التكنولوجيا الهائل فى العصر الحديث ، وأغراهم ذلك بطلب الحضارة الغربية برمتها ، ككل لا يتجزأ ، وكمثال يحتذى فى كل نواحى الحياة عندنا ؛ فى السياسة ونظم الحكم ، ونواحى السلوك ، حتـــى فى جانب الأسرة وما يسمى بالأحوال الشخصية . وإن اشتكى الغرب والشرق من آثار الحضارة الغربية والشرقية المادية والإلحادية ، وآثارها المروعة على حاضرهم ومستقبلهم ، والتحذير من أخطارها على شبابهم بالذات وكذلك الأجيال الناشئة !!

كما طالبوا ــ واهمين ــ بالعلمانية ، أو فصل الدين عن الدنيا وشئونها ، كما فى الغرب والشرق ، وقد فاتهم أن الإسلام دين ودنيا .. وأن غير المسلمين اعتنقوا العلمانية ، للحد من سلطان الكنيسة والحكومة الإلهية .. والقيد على الفكر .. ولم يحدث أن جُرِّب الإسلام فى ذلك ، فلماذا يحاكم كغيره ، ولم يدخل مجال التجربة المريرة التى خاضها غيره !! إنه التقليد الأعمى وعدم الفهم والتبصر .

فهل يريد هؤلاء الكتاب والمفكرين : طغيان الرأسمالية ؟ وسحق العامل ؟ وتكميم الديمقراطية ومسخ الإنسان ليكون (ترسا) فى آلة ؟ وهل تضحك على الشباب والعمال بالعوامل البهيمية للتنكر لدينهم وهويتهم .

اللهم إن هذه أمية دينية وثقافية من هؤلاء ، وإن حملوا أرق الإجازات والشهادات .. وما فى دعاواهم سوى التنكر لديننا ، والإهمال لتاريخنا ، وطمس معالم وجودنا ، وإلغاء اعتبار وجودنا الإنسانى ، وجلب تجارب ثبت فشلها ، واشتكى منها أهلها .

وقد تسللت العلمانية رغما عن ذلك إلى ديارنا على حين غفلة منا ، وحاصرت الإسلام فى رقاع ضيقة ، ووضعته فى قفص الاتهام ، وشوهت تعاليمه ، وطالبت بنبذه أو نفيه أو الاجهاز عليه ..

والأمل كبير فى أن يقف المسلمون صفـا واحدا ، يردون عنه عوادى السوء ، ليشرق من جديد ، وتشرق الأرض بنور ربها ، وتسعد الإنسانية ، فيتبدل شقاؤها سعادة وخوفها أمنا ، وآلامها راحة ، وظلامها نورا .. ويكون ذلك متى فهمنا الإسلام ، وأصبحنا ــ عن علم وبصيرة

دعاته وحُماته وأعددنا دعاته الذين ينطلقون كالسهام تعرف مبتدأها ومنتهاها .. وسخرنا وسائل الإعلام وأفسحنا فيها مجالا رحبا ، ليتنفس فيه الدعاة ، وتشع فيه الدعوة الإسلامية ..

تكاتف الجهود للدعوة الإسلامية فريضة اليوم والغد :

إن من ضرورات الدعوة الإسلامية ، ونجاح مهمتها : أن تتكامل وتتكاتف في كل الاتجاهات :

ـ فالدين : ضرورة في كل مراحل التعليم والزامى بها . والأستاذ قدوة يجسد ما يقول من هدى وتعاليم .

ـ والمنزل : مكمل للمدرسة في السلوك ، بعد السلوك الرشيد ، والتبصرة بما يريده الدين ..

ـ والوالدان : قدوة تسير على منهج الإسلام .. حتى لا تكون الازدواجية ..

ـ والشارع : يجسد تعاليم الإسلام .. حتى لا تحدث الانفصالية ..

ـ ووسائل الإعلام : تذكر أبدا بما يهذب السلوك الإنسانى الرفيع .. لتكون وسيلة إعلاء للغرائز ، وعامل إفادة ، وأداة توجيه على مستوى فاضل ..

ـ وعلى المسئولين احتلال الصفوف الأولى في الصلوات الجامعة .

ـ وليكن شعار الدول الإسلامية : الإسلام دين الدولة الرسمى ، منطوقا ومفهوما ..

ـ ولتنهض المجامع الفقهية بمهامها ، بعد تزويدها بالدفع القوى ماديا ومعنويا للإسهام الجماعى بالرأى الناضج في حل المشاكل المعاصرة ، مثل :

الديمقراطية وسبلها ، والشورى ووسائلها ، والاقتصاد وما جد فيه ، ومشاكل العمال ، والتبصير بحل مشاكل الأسرة في ضوء الإسلام .. وإلقاء الضوء على منهج الإسلام في كل ما يحتوى حياة الناس وما يجد فيها على هدى الإسلام ، وضرورة المجتمع المعاصر .. بما يقنع ويرضى ، لا بما يثير الجدال والبلبلة والتمزق والتحزب .

الداعية الإسلامى : إعداده ، وواجباته ، وحقوقه :

العامل الأهم في الدعوة إلى الإسلام يكمن في الداعى إليه .. وكثير من طلابنا يفرون من حقل الدعوة . لقلة إمكاناتها ، ولعدم إعداده إعدادا جيدا يكفل نجاحه .. وضعف الشعور بحبها والانتماء إليها .. وإذا أُعدّ الداعية إلى الإسلام إعدادا جيدا .. وزود بكل ما يكفل نجاحه لرسالته ، وأشرب حبها في قلبه وبصر بواجباته ، وضمن حقوقه واحترامه .. كان الموصل الجيد لا شك في ذلك .

فداعى الإسلام يحس بانتمائه لجهة هى من نافلة القول والمناصب ، وداعية غيرنا ينتمى إلى وزارة الخارجية ، ليكون جليلا ومهيبا .. وحقوق داعينا مهضومة أو محقورة ، وحقوقهم موفورة وجزيلة .

وناهيك :

إنّ الطبيب الناجح عند غير المسلمين كثيرا ما يهجر مهنته ، ليكون راعى أمته ، ولسان معتقده !! وداعيهم كالسهم ، يعرف من أين ينطلق وأين يصيب الهدف .. وداعيتنا حائر ،

لعدم تكامل جوانبه الثقافية .. وعدم وضوح الرؤية أمامه لما جد ويجد من أحداث الحياة ، وانعدام المراجع التى تيسر له الأمر ، وتمهد له النجاح .

ويمكننا الإشارة إلى ما يحتاجه الداعى إلى الله من وسائل تكفل نجاحه ، نلخصها فيما يلى :
ـ يجب اختيار الداعية من أصحاب حسن المظهر ، مع طيب المخبر ، ودراسة أحوالـه الاجتماعية ؛ حتى يطمئن فى دراسته ، ويتفرغ لها .. وحتى لا يثير شفقة من يدعوهم ، أو يحس بالدونية أمام أوضاعهم .

ـ وطيب العيش والمكان ، مع حسن العناية ، يجعل تفرغه لدراسته كاملا ، واستعداده ممتازا .
ـ ولوضع البرامج المدروسة أثره فى تثقيفه ، وتكامل جوانب المعرفة عنده ، وتبصيره بحال المدعوين وشئون حياتهم يجعله يتفاعل معهم ، على أسس نفسية واجتماعية .. فيحس بهم ، ويجتمعون عليه ..

ـ وكتاب الله ـ تعالى ـ حفظا وفهما وحسن تلاوة ، وتبصرة بما فيه زاده الأول ، وعدته فى دعوته ، ترفده أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة ، تشرح له ما غمض ، وتفسر له ما أجمل ، وتكون له زادا طيبا ، ومعينا مُعينا .. حتى ينفذ إلى قلوب سامعيه ، ويقنع معارضيه .. وخاصة ما يتعلق بآيات الأحكام .

ـ والدراسات المقارنة للأديان تفيد فى المناظرات ، وقد أوصى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بدراسة أحوال الجاهلية ، لا لأنها دين ، ولكن لإمكانية المقارنة بما جاء به الإسلام من جلال وكمال .

ـ ودراسة الفلسفة تريه تدرج الفهم للعقل البشرى ، وأماكن الزلل فى تفكيرهم ، والخطأ فى أقيستهم المنطقية ، وكيف ضلت الأفهام فى فهم قضايا حلها الإسلام فى جمل وسطور ، بدلا من الشطط والتجاوزات .. فالله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .. والدنيا ليست هم المؤمن الوحيد ، وحظها قليل ، وما عند الله خير وأبقى .. والمؤمن القوى بإيمانه ، وجسمه ، وعلمه ، وبحثه ، وماله ، وروحه ، وإحساساته الإنسانية أحب إلى الله من المؤمن الضعيف فى هذه الجوانب ؛ لأن الأول تخلق بأخلاق الله ، ولم يتفكر فى ذاته ، لأنه لن يقدرها حق قدرها ..
ـ والداعية لا يعيش فى فراغ ، فعليه دراسة أحوال وشئون واحتياج مجتمعه ، ليتفاعل معه أفراد مجتمعه فى خبرة وحكمة .

ـ والتيارات المادية والالحادية ، والضالة والمضلة .. كثيرا ما تشغل حياتنا ، وتطفو على السطح ، طفو الأوشاب الضارة على سطح الماء ، وتكدر الماء والحياة .. فعلينا أن نبصره بها ، حتى لا تعوق زحفه ، ولا تكبل خطاه ، أو يقف أمامها حائرا حائرا لا يحير جوابا .. وإنما يفندها فى يسر ، وينقض أصولها فى استئصال بصير ماهر ..
ـ وحار العقلاء فى مفاهيم : الديمقراطية وطرقها ، والاقتصاد وفنونه ، ومشاكل الأسرة فى ضوء الدين الحق ؛ وحقوق العمل والعمال وواجباتهم ، والمعاملات الحالية فيجب أن يكون رأى الدين أمامه واضحا ، مفهوما ، حتى لا يحتار إلى

خطأ ، أو يضل الصواب أو يورط نفسه ودينه فيما لا يدريه ، أو يخضع نصوصا ويلوى عنقها لخدمة هوى ورغبة أو رهبة .

ـ وبيننا اليوم نحل ضارة ، تسعى على أقدامها بسعى حثيث ، ودفع قوى من أعدائنا ، لتطاول ، وتصاول معتقداتنا ، وتنازل وتجادل ما سما به ديننا ، وقد استشرت في بلادنا ، وهى بغاث ، مثل : العلمانيـة ، والبهائيـة ، والقديانيـة والوجودية ، والدروانية ، والهيبية ، وادعاء النبوة والوحي ، و ..... إلخ .

وعلى المجامع العلمية المتكاملة أن تساند المجامع الفقهية في الدرس والفحص والتبيان ؛ ليكون الرأى مقبولا ، والحق منطقيا وكلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا هى السفلى ..
ـ ونصف الكرة الأرضية في الشرق ، ومثلها في الغرب ، قد احتلته نظم وضعية سيطر فكرها على العالم تقريبا ، وبقى لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أن يزودا العالم فيتحقق له الخير والسلام على أيدى رواد مخلصين .

ومن هنا فحيرة الداعية كبيرة ، وحسرته مريرة ، وموقفه لا يحسده عليه عدو أو صديق ..

وإذا عزف الداعية الى الله عن مهنته ، ورغب عنها ، أو اتخذها حرفة تحت ضغط الحاجة فكيف تأتمنه الدعوة على رسالة الله ، وكيف نطلب منه أن يحيا ويضحى في سبيلها ، وهى لا تقوم له بالكفاف ، ولا تؤمن وجوده كإنسان له وعليه تبعات تجاه نفسه وأسرته ، ووجاهة أمام مجتمعه ، وتوفير الجلال والاحترام ...... إلخ .

والمجتمع يتغير ، وظروف الحياة تطحن ، فلا نلوم الداعية إذا لم توفر له وسائل العيش الكريم فترك ميدانه ، وألقى سلاحه ، وفر من الميدان غير آسف أو نادم .

وكيف نطلب منه تجسيد الرسالـة في شخصه .. إذا كان يعيش على الكفاف ويتطلع إلى ما في أيدى الغير ، وقلة إمكانياته العلمية ، وندرة مراجعه والأبحاث التى توضع أمامه لبيان رأى الإسلام ؟!

فلنعد الداعية إلى الله على هدى وبصيرة ، ونوفر له وسائل العيش الكريم ، نهذبه ونعلمه أردناه رائدا وقائدا ومرشدا ومرجعا وقدوة في حياة الناس .

وقد سمعت من بعض أساتذتى ـ رحمهم الله ـ كيف يعد الداعية في الغرب ـ لأن الشرق نفض يده من الغيبيات كلية ـ وكيف يعنى به ، وكيف يختار ، وكيف يرقى على الأعين ، حتى يصبح سويا معدا لأن يقود ، ويقول فيسمع ، ويشير فيتبع . بما يفوق الوصف والخيال !! ويسألونك متى يكون ذلك عندنا ؟

قل عسى أن يكون قريبا ، يوم تعد للأمر عدته ، وتجد في موطن الجد .

والله يقول الحق ، وهو يهدى السبيل



مسجد قوة الإسلام (قطب منار) بدهلي

للدكتور أحمد رجب محمد علي (*)



الموقع :

يقع مسجد قوة الإسلام «مسجد قطب منار» بالجهة الجنوبية الغربية من «دهلى» فى أطراف مدينة «دهلى» بـ (دلهى) .

المُنشيء وتاريخ الإنشاء :

مُنشيء هذا الجامع هو السلطان المملوكى «قطب الدين أيبك» مؤسس دولة المماليك فى الهند ، وقد بدأ السلطان (أيبك) فى تأسيس هذا المسجد ليكون مسجداً جامعاً فى سنة ٥٨٩ هـ ـ ١١٩٢ م وكان الفراغ من بنائه فى سنة ٥٩٤ هـ ـ ١١٩٧ م[1] وكان يعرف أولاً باسم المسجد الجامع فى دهلى ، حيث لم يكن المسجد الجامع الحالى قد شيد بعد . ثم عرف بعد ذلك باسم مسجد قوة الإسلام ، ويعرف الآن باسم مسجد «قطب منار» ويتميز هذا المسجد بمئذنته الفريدة ذات الطراز الجميل .

عمارة المسجد :

المسجد الأصلى الذى شيده السلطان (قطب الدين أيبك) مستطيل ، طوله من الشرق إلى الغرب حوالى (٧٠) مترا ومن الشمال إلى الجنوب حوالى (٤٥) متر ، يتكون من صحن أوسط

(*) مدرس الآثار والعمارة الإسلامية ـ كلية الآثار ـ جامعة القاهرة .

(1) Archaeological survey of India, Delhi 1990, p. 52

مكشوف تحيط به أربع ظلات وفيما يلى تفصيل لذلك .. أنظر المسقط الأفقى شكل (٢) .

الصحن :

مستطيل الشكل : أبعاده من الشرق إلى الغرب حوالى (٤٠) متر ومن الشمال إلى الجنوب (٢٨) متر مبلط ببلاطات من الحجر الأحمر ، ويوجد به الآن عدد من التوابيت الحجرية التى ترجع لعصور مختلفة وتطل عليه الظلات من جهاته الأربع .

ظلة القبلة :

توجد فى الجهة الغربية من الفناء ، وتطل على الصحن بواجهة من سبعة عقود أكبرها اتساعاً وارتفاعاً ، العقد الأوسط ، وعلى واجهة ظلة القبلة المطلة على الصحن توجد زخارف محفورة على الحجر قوامها أشكال حلزونية ينبثق منها وريدات وكتابات قرآنية بخط النسخ على أرضية من الزخارف النباتية ، وداخل ظلة القبلة مساحة مستطيلة أبعادها من الشمال إلى الجنوب (٢٨) متر ومن الشرق إلى الغرب (١٥) متر مقسمة إلى ثلاث بلاطات ويعلوها خمس قباب مخروطية الشكل وقد سقط جدار القبلة بالمسجد الأصلى ولا نستطيع أن نستدل على ما كان به من محاريب ، وإن كان من المرجح أنه كان به خمسة محاريب : محراب أمام كل مربعة يعلوها قبة ، شأنه فى ذلك شأن ما تلاه من مساجد قريبة منه فى التاريخ مثل مسجد (باراجومباد)[٢] ومسجد «عيسى خان» زمن أسرة بنى لودى .

وقد بنيت أروقة ظلة القبلة بأعمدة هندوسية أخذها (قطب الدين أيبك) من المعابد الهندوسية التى هدمها ، ولذا نجد عليها زخارف هندوسية بحتة بل وستجد على بعضها مناظر من الآلهة الهندوسية والعقيدة الهندوسية ورسوم آدمية وقصص وأساطير خصوصاً فى الأروقة الجانبية من الصحن «الشمالى والجنوبى» .

الظلة الشرقية :

تتكون هذه الظلة من بلاطتين لهما سقف حجرى مسطح ويتوسط الظلة ثلاث قباب مخروطية : قبة فى الوسط وقبتين فى كل طرف من الطرفين وقد شيدت بوائك هذه الظلة بأعمدة ذات طراز هندوسى من المعابد الهندوسية خصوصاً تيجانها وهى التيجان الصليبية ذات الأربعة أذرع ، كل ذراع مشكل على شكل آدمى ، يديه ورجليه على شكل كوابيل تحمل كمر السقف .

الظلتين الشمالية والجنوبية :

كل ظلة من هاتين الظلتين تتكون من بلاطة واحدة من صفين من الأعمدة ، صف يطل على الصحن ، وصف ملاصق للجدار ، ولا تحمل هذه الأعمدة عقوداً وهذه الأعمدة جميعها مجلوب من عمائر هندوسية قدرة ولا تحمل أى سمة إسلامية ، ولذا نجد زخارفها ذات صلة بالديانة الهندوسية ، فنجد على بعضها رسوم قصص وأساطير ذات صلة بالعقيدة الهندوسية ، ونجد على

---

(٢) بارا جومباد : كلمة هندية من مقطعين (بارا) بمعنى أحد عشر و(جومباد) بمعنى ضريح ، فهو مسجد الأضرحة الاحدى عشرة وقد سمى بذلك لمجاورته لضريح به أحد عشر تابوتا .

بعضها رسوم الجدائل على شكل القلوب وهي ـ أيضاً ـ من العناصر الشائعة في المعابد الهندوسية وتجد على بعضها زخارف من سلاسل مجدولة ورسوم البقرة وهي من الرموز الدينية بالعقيدة الهندوسية .

وهذه الأعمدة ـ كما سبق القول ـ جميعها من معابد هندوسية وبوذية قديمة هدمها (قطب الدين أيبك) وبنى بأنقاضها مسجده ربما تعبيراً عن انتصاره على الديانة الهندوسية وأعدائه الهندوس ولعل هذا يذكرنا بما فعله ملوك الأسبان حين حولوا المساجد إلى كنائس على الرغم من احتفاظها بكتاباتها القرآنية ومثلما فعل (الناصر محمد بن قلاوون) حين علق على باب مدرسته بالنحاسين باب كنيسة في عكا أخذه عقب هزيمته للصليبيين .

العمود الحديدي :

بالجهة الغربية من فناء مسجد قوة الإسلام يوجد عمود حديدي ضخم عليه كتابات «سنسكريتية» من عصر أسرة «جبتا» خاصة بالملك الهندوسي «شاندراجيتا الثاني» سنة ٣٧٥هـ ـ ٤١٣م ، وقد جلب (قطب الدين أيبك) هذا العمود من أحد المعابد الهندوسية ووضعه في فناء المسجد[٣] وهذا يؤكد ما سبق أن ذكرته من أن (قطب الدين أيبك) قد فعل ذلك عن عمد تأكيداً لانتصاره على الهندوس ، وهذا العمود الحديدي أشبه ما يكون بالمسلات الفرعونية حيث سجلت عليه انتصارات وأخبار الامبراطور (شاندرا جيتا) تماماً كما فعل فراعنة مصر ، وفي اعتقادي أن (قطب الدين أيبك) لم يكن يعرف ما تتضمنه هذه الكتابات ومعناها وإنما وضعه في المسجد رمزاً لانتصاره هو وتخليداً لذلك .

منارة قطب أيبك (قطب منار)

توجد هذه المنارة منفصلة عن المسجد الأصلي على بعد حوالي (٢٥) متراً إلى الجنوب الشرقي من المسجد وهي منارة ذات مسقط مستدير قطره من أسفل حوالي (١٥) متر وتستدق كلما اتجهنا إلى أعلى .

وتتكون هذه المئذنة من خمسة طوابق يفصل بينها أربع شرفات مستديرة مستندة على كوابيل مشكلة بطريقة زخرفية بديعة .

الطابق الأول : مضلع بتضليعات بارزة أحدها على شكل نصف اسطوانة والثاني على شكل مثلث بالتبادل ، ويمتد على هذه التضليعات أفاريز من الكتابات القرآنية المحفورة على الحجر بالخط النسخي .

الطابق الثاني : أقل قطراً من الطابق الأول وهو مضلع بتضليعات بارزة ـ أيضاً ـ نصف اسطوانة ويمتد على جسم المئذنة شريطان من الكتابة بالخط النسخي المحفور حفراً بارزاً على الحجر الأحمر .

الطابق الثالث : أقل قطراً من الطابق الثاني مضلع بتضليعات متجاورة جميعها مثلثة بارزة ، ويمتد على هذا الطابق ـ أيضاً ـ أشرطة كتابية .

الطابق الرابع : اسطواني غير مضلع أملس خالي من الزخارف ، أقل قطراً وارتفاعاً من الطوابق الثلاثة السفلى .

الطابق الخامس : اسطواني أملس يفصل بينه وبين الطابق الرابع شرفة تستند على كوابيل أقل زخرفة

(3) Archaeological survey of India, Delhi, New Delhi 1990, p. 52

من الشرفات الثلاثة السفلى ، وينتهى من أعلى بشرفة يتوسطها تكوين صغير يعلوه قمة المئذنة .

وهذه المئذنة طراز فريد لم يتكرر فى العمارة الهندية بعد ذلك ولا فى أى بلد آخر وتعد من أجمل المآذن ليس فى الهند فحسب بل فى العالم أجمع وكانت هذه المئذنة تتكون ـ أصلاً ـ من أربعة طوابق أما الطابق الخامس وكذلك الرابع الحالى فمن إصلاحات السلطان (فيروز شاه الخلجى) سنة ١٣٦٨ م عقب تعرضها لبعض التلف[4] .

زيادة السلطان ألتمش

لما أحس السلطان «ألتمش» (خليفة السلطان أيبك) أن المسجد لا يتسع المصلين أمر بتوسعته خصوصاً من الجانبين الشمالى والجنوبى ، حيث أضيف إلى المسجد من جهة الشمال ـ وأيضاً ـ من جهة الجنوب فناء مستطيل الشكل أبعاده (٥٠) متر من الشرق إلى الغرب ، (٢٥) متر من الشمال إلى الجنوب ومُدت ظلة القبلة فى المسجد الأصلى لتشمل الجزء الغربى من الفناء فى الجهتين ، أما الجهة الشمالية من الفناء الشمالى والجهة الجنوبية من الفناء الجنوبى فقد عمل بكل جهة ظلة من بلاطتين ، كما عملت ظله فى الجهة الشرقية من الفنائين ومن المسجد الأصلى تمتد بامتداد الأفنية الثلاثة (فناء المسجد الأصلى ؛ والفناء الشمالى والفناء الجنوبى) بطول حوالى (٩٠) متر وتتكون من بلاطتين .

وقد زود كل فناء من الفنائين بحوض للوضوء مربع الشكل طول ضلعه حوالى (عشرة) أمتار ، وتختلف زيادة السلطان «ألتمش» عن المسجد الأصلى فى عدة نقاط أهمها :

١ ـ عدم وجود قباب فوق الظلات حول الفناء باستثناء ظلة القبلة التى اشتملت على ثلاث قباب فى كل جانب من جانبى ظلة المسجد الأصلى .

٢ ـ عدم استخدام أعمدة من معابد قديمة هندوسية مثل تلك التى جلبها السلطان (قطب الدين) من المعابد وأعاد استخدامها فى المسجد الأصلى .

٣ ـ جعل السلطان «ألتمش» للزيادة ثلاثة مداخل واحد فى منتصف الظلة الشمالية وثانٍ فى منتصف الظلة الجنوبية وثالث فى منتصف الظلة الشرقية .

زيادة السلطان علاء الدين الخلجى بمسجد قوة الإسلام (قطب منار) ٧١٠هـ ـ ١٣١١م

قام السلطان (علاء الدين الخلجى) ثانى سلاطين الدولة الخلجية بالهند ببعض الزيادات والتوسعات فى مسجد قوة الإسلام وكان ذلك سنة ٧١٠هـ ـ ١٣١١م .

مقدار الزيادة ووصفها :

هذه الزيادة تعتبر أكبر الزيادات التى تمت على المسجد وتشمل توسيع المسجد من جهة الشمال وإضافة مساحة إليه من تلك الجهة قدر مساحته ، ثم توسيع المسجد من جهة الشرق وإضافة مساحة إليه قدر نصف مساحته وقدر نصف مساحته الزيادة الشمالية أى أن المسجد أضيف إليه فى الجهة الشرقية والشمالية ضعف مساحته بعد زيادة السلطان المملوكى «ألتمش» .

---

(4) Archaeological survey of India, Delhi, New Delhi 1990 p. 53).

وقد مدت ظلة القبلة بالضلع الغربي من الزيادة الشمالية للمسجد وبنفس الأسلوب المعماري لزيادة السلطان «أتمش» وغطيت هذه الزيادة بعدد من القباب عددها تسع قباب ذات قطاع مخروطي كما أضيفت ظلة بالجهة الشمالية من فناء الزيادة طولها من الشرق إلى الغرب (١٢٠) متر وعرضها حوالي (٩) أمتار مغطاة بسقف مسطح ولا يوجد فوقها قباب ، كما أضاف السلطان (علاء الدين) ظلة في الجهة الشرقية من المسجد بعد توسعته امتدادها من الشمال إلى الجنوب (٢٥٠) متر ومن الشرق إلى الغرب (٩) أمتار .

وقد نتج عن هذه الزيادة أن أصبح للمسجد أربعة أفنية (فناء المسجد الأصلي ، وفنائين في زيادة السلطان «أتمش» إلى الشمال والجنوب من المسجد الأصلي هذه الأفنية الثلاثة مستطيلة ثم فناء زيادة (علاء الدين) وهو على شكل حرف «L» يتكون من فنائين ملتحمين أحدهما إلى الشمال من المسجد الأصلي والثاني إلى الشرق منه .

منارة علاء الدين الخلجي :

وسط فناء الزيادة الشمالية من مسجد قوة الإسلام قام السلطان علاء الدين الخلجي ببناء منارة ضخمة لم يتبق الآن منها سوى الطابق السفلي ويبلغ قطر هذا الطابق (٥٤) متراً من أسفله و (٤٠) متراً من أعلاه وارتفاعه (٢٨) متراً ويبدو من بقايا هذا الطابق أنه كان مضلعاً ، وقد بني بالحجارة الحمراء ، وتعد هذه المنارة من أضخم المنارات في العالم الإسلامي ، حيث يعتقد أنها كانت تفوق في ارتفاعها المائة متر وهي تفوق في قطرها كما سبق أن ذكرنا ـ الخمسين مترا ـ انظر المسقط الأفقي شكل (١) ومنظور شكل (٢) .

بوابة علاء الدين الخلجي بمسجد قوة الإسلام «قطب منارة» ٧١٠ هـ ـ ١٣١١ م

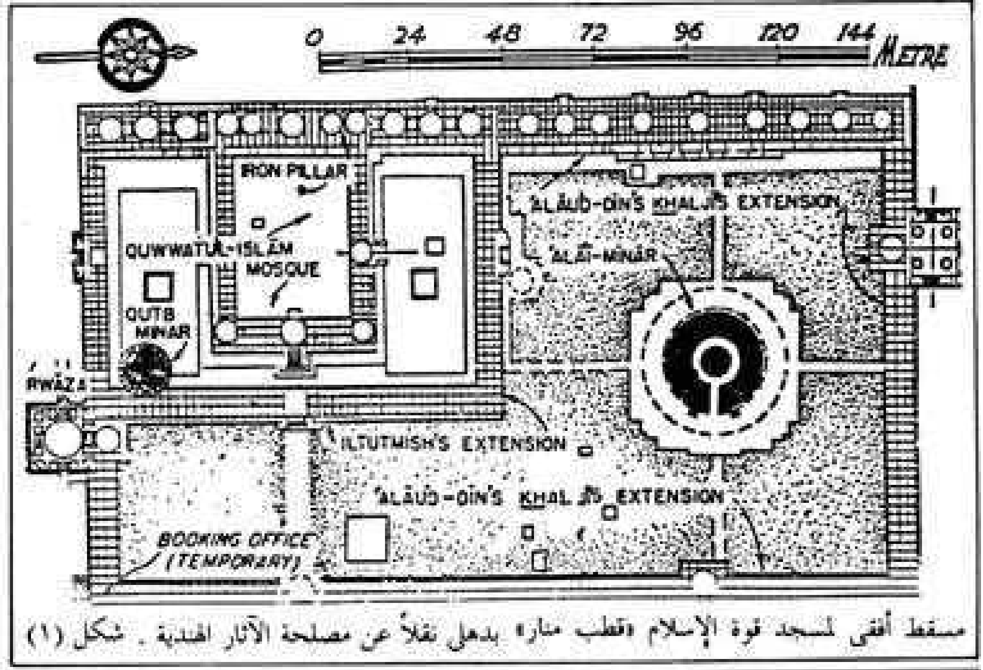
من أهم الإضافات التي أضافها السلطان (علاء الدين الخلجي) لمسجد قوة الإسلام بوابة ضخمة تعد تحفة معمارية في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد وهي بوابة بارزة عن سمت الواجهة الجنوبية للمسجد ، مربعة المسقط ، طول ضلعها (١٨) متراً ، مدخلها يوجد في الواجهة الجنوبية وهو على شكل فتحة معقودة بعقد ذو عندات ويشبه ما يوجد بمصر في باب الفتوح ، ومدخل خانقاه (بيبرس الجاشنكير)(*) وعلى جانبي العقد زخرفت واجهة كتلة البوابة بدخلات معقودة ، بها نوافذ مغطاة بأحجبة من الحجر المفرغ في زخارف هندسية وزخارف نباتية محورة (أرابيسك) وكتابات قرآنية محفورة حفراً بارزاً بالخط النسخي على الحجر الأحمر ، كما زخرفت الواجهات بأشرطة من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر فأصبحت تحفة جمالية بديعة ، تعد من أجمل البوابات في العمارة الإسلامية في الهند ، بل وفي العالم أجمع .

وداخل البوابة زخرفت جدران المربع السفلي بزخارف نباتية ، وهندسية ، محفورة في الحجر تعد غاية في الروعة كما وضع في أرضية البوابة في زواياها الأربع مصاطب مخصصة لجلوس الحرس .

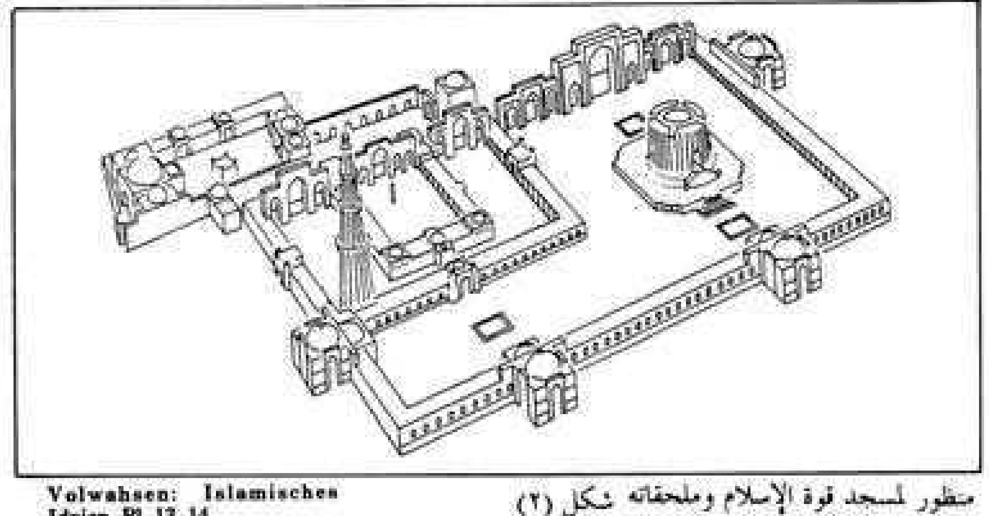
أما منطقة انتقال القبة التي تغطي دركاة البوابة فعبارة عن حنايا ركنية ضخمة في كل ركن من

(*) الجاشنكير : وظيفة من وظائف البلاط الملكي في العصر المملوكي ويتولى صاحبها تذوق طعام السلطان قبل أن يقدم له ، حتى لا يدس له السم .

أركان المربع السفلى ، لتحول المربع إلى مثمن ، وفوق منطقة الانتقال توجد خوذة القبة ، وتتكون القبة من مستويين فيما بينهما فراغ حوالى أربعة أمتار ، وأسلوب القباب المزدوجة من الأساليب التى شاع استخدامها فى الهند ، وبلغ أوج انتشاره فى العصر المغولى ـ خصوصاً ـ فى قبة تاج محل كما سنرى فيما بعد ، أنظر المسقط الأفقى شكل (١) ومنظور شكل (٢) .



مسقط أفقى لمسجد قوة الإسلام وقطب منارة بدهلى نقلاً عن مصلحة الآثار الهندية . شكل (١)



منظور لمسجد قوة الإسلام وملحقاته شكل (٢)

Volwahsen: Islamisches Idnien, Pl. 13, 14

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقى شمس الدين

السيد صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) نرجو إفادتنا عن حكم الشرع :

فى خطبة الجمعة فى مجتمع لا يفهم اللغة العربية . هل لابد من ذكر الأركان باللغة العربية . ثم ترجمتها إلى اللغة التى يفهمها المصلون . أم يكفى القاؤها بلغة القوم وإذا لم يحسن الخطيب العربية فما الحكم .

مقدمه : إبراهيم أفريت ، ود اود نوح

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله أجمعين .. أما بعد فنفيد بأنه لا مانع من إتمام خطبة الجمعة باللغة التى يفهمها المصلون بعد ذكر أركان الخطبة المطلوبة شرعا باللغة العربية .. والله تعالى أعلم ..

• • •

السؤال من السيد .....

هل الشريعة الإسلامية توجب دمج الذمة المالية للزوج فى الذمة المالية للزوجة ؟ ما الحكم ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد بأن الشريعة الإسلامية تنص على أن الزوج له ذمة مالية مستقلة عن الزوجة ، وكذلك الزوجة لها ذمة مالية مستقلة

ولا توجب دمج الذمتين للزوجين معا .. والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد ....

شاب يريد الزواج من فتاة ، هو لم يرضع من أمها وكذلك الفتاة لم ترضع من أمه ولم يجتمعا على ثدى واحد ولكن شقيق الشاب رضع من أم الفتاة .. فما الحكم ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد .. فنفيد بأنه ما دام الشاب لم يرضع من أم الفتاة وكذلك الفتاة لم ترضع من أم الشاب ولم يجتمعا على ثدى واحد فيجوز لهما الزواج ولا عبرة من رضاع شقيق الشاب من أم الفتاة فالحرمة على من رضع فقط والله تعالى أعلم ..

• • •

السؤال من السيد ـ عصام عبدالرحمن سلطان

ما هى قيمة دية القتل الخطأ .. وما الحكم ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد .. فنفيد بأن قيمة دية القتل الخطأ هى (٤٢٢٠) جرام من الذهب أو مائة من الإبل .. والله تعالى أعلم ..

السؤال مقدم من السيد ...

قتل رجل عمداً فما حكم الدين فيه بالنسبة للدية .. وإذا كان القاتل أخذ أجرة مقابل القتل فهل تقبل منه الدية ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد ..

فنفيد بأنه إذا تنازل أهل المقتول عن حقهم فى القصاص فلهم الحق فى المطالبة بالدية وهى حلال شرعا ومقدرة بمائة من الإبل حالة فى أهله ، أو مقدار (أربعة الاف ومائتين وعشرين جراما) من الذهب مضروبة فى سعر اليوم هذا ولا عبرة بكون القاتل أخذ أجرة على القتل أو لم يأخذ ، فإن العبرة هنا بتنازل أهل المقتول عن حقهم فى القصاص من القاتل ، فيحق لهم عند ذلك المطالبة بالدية ، كما أنه يلزم القاتل كفارة مع الدية وهى عتق رقبة[1] مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين . هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال .. والله أعلم .

وانظر فى ذلك الآية ١٧٨ من سورة البقرة ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ .

وانظر : الآية ٩٢ من سورة النساء :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾ .

(١) وحيث لا رق اليوم ـ فعليه صيام شهرين متتابعين ـ والله أعلم .



سادات العرب

قال الجاحظ فى كتابه : (شرائع المروءة) كانت العرب تسوّد على أشياء :

أما مضر فتسود ذراريها .
وأما ربيعة فمن أطعم الطعام .
وأما اليمن فعلى النسب .
وكان أهل الجاهلية لا يسوّدون إلا من تكاملت فيه ست خصال : السخاء ، والنجدة ، والصبر ، والحلم ، والتواضع ، والبيان .
وصار فى الإسلام سبعا :
وقيل لقيس بن عاصم : بم سدت قومك ؟ .
قال : ببذل الندى ، وكف الأذى ، ونصر المولى ، وتعجيل القِرَى .

وقالوا : السؤدد اصطناع العشيرة ، واحتمال الجريرة .

تواضع العظماء

كان سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يسير مع بعض أصحابه ، فلقيته امرأة من قريش ، وكان واضعا يده على كتف صاحبه ، فقالت له : يا عمر فوقف لها ، قالت : كنا نعرفك مدة عميرا ، ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر فى أمور الناس ، فإن من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى الفوت ، فقال صاحبه : يا أمة الله أبكيت أمير المؤمنين ! فقال له عمر - رضى الله عنه : اسكت أتدرى من هذه ؟ هذه : خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من [فوق] سمائه ، فعمر أحرى أن يسمع قولها ، ويقتدى به ! .

حِمًا

إن ذل السؤال والاعتــــذار
خطــة صعبــة على الأحـــرار

بين رجلين متناجيين

رأى رجل اثنين يتساران همسا فقال لهما : بالله عليكما فيم تتناجيان أو فيم تكذبان ؟ .

فقال أحدهما :

نعم نتناجي بالكذب ، ولكن في مدحك .



قالت امرأة خالد بن صفوان له يوما : ما أجملك ! .

قال : ما تقولين ذاك ، ومالي عمود الجمال ولا عليّ رداؤه ولا برنسه ؛ قالت :

ما عمود الجمال وما رداؤه وما برنسه ؟ .

قال : أما عمود الجمال فطول القوام وفيّ قِصر ، وأما رداؤه فالبياض ولست بأبيض ، وأما برنسه فسواد الشعر وأنا أصلع ، ولكن لو قلت : ما أحلاك وما أملحك ، كان أولى .



قال بعض بني أسد ـ والقيافة فيهم ـ لا يخطىء الرجل من أبيه خلّة من ثلاث : رأسه ، أو صوته ، أو مشيه .

طبيب .. مريض

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي والطبيب مريض

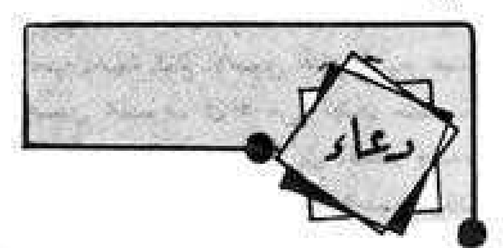
سمين مال

طلب أعرابي من رجل ذا مال حاجة فلم يعطه ، فقال له : إنك سمين مال ، هزيل معروف .

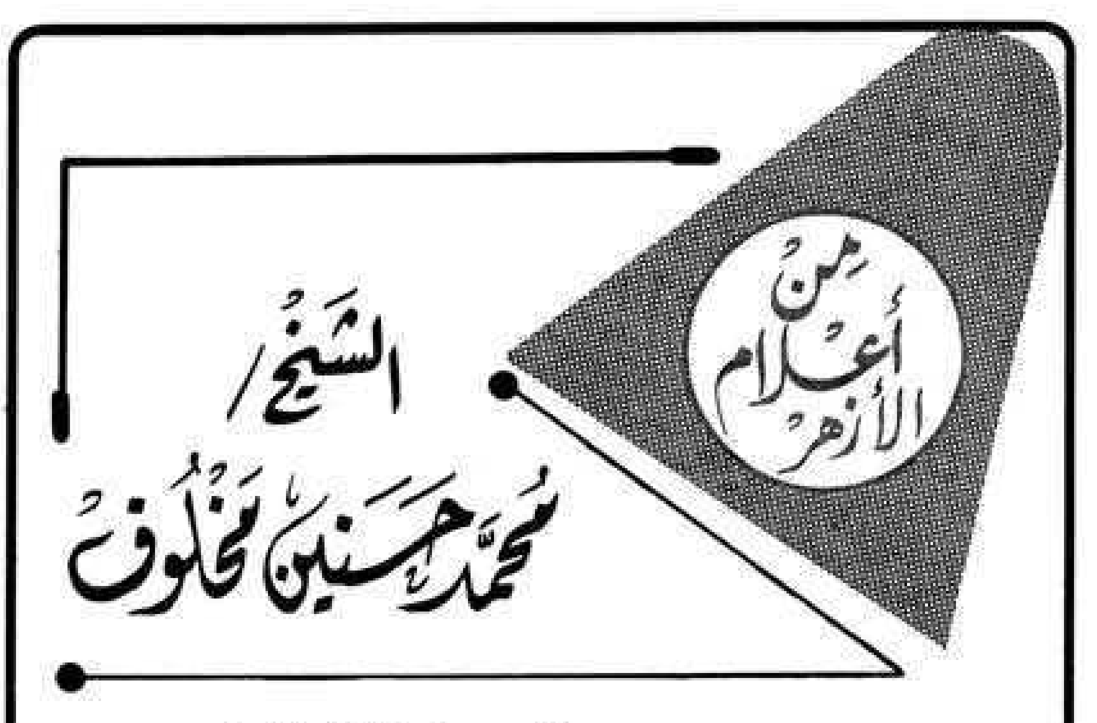
الدواء والطبيب

قال سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري المتوفى [١٦١] :

العالم طبيب الدين ، والدرهم داء الدين ، فإذا أجيز الطبيب الداء إليه ، متى يداوي غيره ؟ .



اللهم ارزقني قلبا تقيا نقيا ، لا كافرا ولا شقيا ، ومن الشرك بريا .



بقلم د./البيومى محمد البيومى

ملامح شخصية :

هو الإمام الحجة العلامة الشيخ / محمد حسنين مخلوف العدوى المالكى الأزهرى - رحمه الله تعالى - الذى ما زال حيا بيننا بعلمه وفكره وكتبه وإصلاحاته الأزهرية .

وهو - رحمه الله تعالى - ولد فضيلة شيخنا حسنين محمد مخلوف مفتى مصر الأسبق ، ولد الإمام فى بلدة بنى عدى التابعة لمركز منفلوط بمحافظة أسيوط حيث ينتسب أهلها إلى عدى من كعب أبى قبيلة سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

فى هذه البلدة العريقة والبيئة الصالحة ولد الفقيه الحجة العالم الأصولى المحقق الشيخ محمد حسنين مخلوف فى ٥ من رمضان سنة (١٢٧٧هـ) (١٨٦٠ م)فى كنف والده وأسرته العريقة فى المجد والحسب والعلم والعرفان تلك الأسرة التى منها علماء أجلاء منهم والده العلامة الشيخ (حسنين محمد على مخلوف) الذى درس فى الأزهر ثم عاد إلى قومه بنشر العلم .

وقد حفظ شيخنا الفقيه الحجة - صاحب المقال - القرآن الكريم ببلدته (بنى عدى) وجوّده ودرس بها مبادىء العلوم ، ثم قصد بعد ذلك الأزهر الشريف - أقدم وأعرق جامعة فى العالم - لينهل من علومه وظل به طالبا مجدا فى دراسته حاد الذهن متوقد الذكاء ، وتتلمذ على شيوخ أعلام فى تلك الحقبة من الزمن كالشيخ أحمد الرفاعى الفيومى شيخ مشايخ الأزهر وقتها ،

والشيخ محمد الأمبابي صاحب التآليف الشهيرة في مختلف العلوم ، والشيخ محمد الروبي الفيومي وغيرهم من أعلام الأزهر وقد امتدت دراسته بالأزهر إثني عشر عاما ظهر فيها نبوغه وتفوقه على أقرانه فاختاره شيخ الأزهر الشيخ محمد الامبابي لنيل شهادة العالمية وكلفه بوضع رسالة في مبادىء العلوم وعين له موضوعا في علم أصول الفقه ليناقش مع الرسالة ، ويؤدي درسا في هذا الموضوع أمام لجنة برياسته من كبار الشيوخ بالأزهر . كان من أعضائها : العالمان الجليلان الشيخ أحمد الرفاعي ، والشيخ سليم البشري فألف الرسالة وتوفر على تحضير الدرس المعين ومثل أمام تلك اللجنة في منزل شيخ الأزهر الشيخ الامبابي في اليوم المحدد ونوقش في الرسالة والدرس ساعات عديدة انتهت بنيله شهادة العالمية من الدرجة الأولى الممتازة في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) .

وأذن له بالتدريس في الأزهر في مختلف العلوم دون تحديد بعلم أو كتاب وكان ذلك نظام الامتحان والتدريس للنابهين من علماء الأزهر الشريف إذ ذاك ومن هذا الوقت تألق نجمه وأخذ في تدريس العلوم على اختلافها للطلاب وكانت الدراسة بالأزهر وقتها دراسة نموذجية هي المتبعة ـ حاليا ـ في الجامعات الأمريكية والأوروبية ـ دراسة بحث وتحقيق وتحليل ـ مما يرقى في طالب العلم ملكات العلوم ويغذى النفوس بحفظ المعلومات وتحقيقها في كل فن .

وقد عنى أستاذنا ـ رحمه الله ـ وقتها بتدريس كثير من العلوم التي تخرج على يديه فيها نخبة من طلاب الأزهر في ذلك العهد .

كما عرف عنه الجد والاجتهاد في كل أمر يتولاه والميل الكثير إلى الإصلاح والنظام .

فحينما اتجه الإصلاح في الأزهر إلى إنشاء مكتبة جامعة خاصة به على النظام الحديث والترتيب المعروف في المكتبات العامة اختير أستاذنا أمينا لها في عهد الإمام الأكبر الشيخ حسونة النواوي وقام بمجهودات فائقة ظهرت على أثرها مكتبة علمية هامة حديثة النظام والتنسيق حافلة بالمطبوعات والمخطوطات في العلوم القديمة والحديثة ، وبدأ في إنشاء فهرس حديث لها أتمه من تولى ذلك من بعده وكان مع ذلك دائبا على التدريس في الصباح والمساء بالأزهر ومسجد محمد بك أبي الذهب قبالة الأزهر وإحدى قاعات المكتبة الأزهرية حيث درس مختلف العلوم .

ثم عين مفتشا أول للأزهر والمعاهد الدينية ، ولم يشغل هذه الوظيفة أحد قبله ثم عين عضوا بمجلس إدارة الأزهر الذي كان يضم أعلام الأزهر ومنهم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فكانت له فيه جولات إصلاحية هامة .

ثم عين شيخا للجامع الأحمدي بطنطا فاهتم بأمره وبتخصيص كل عالم بدراسة ما يحسنه من العلوم ورفع مرتبات العلماء إلى ما يليق بهم حتى صار الجامع الأحمدي كأعظم المعاهد العالية بعد الأزهر الشريف ثم بنى للمعهد بناء فخما ـ وهو الموجود حتى الآن بجوار محطة سكك حديد (طنطا) ـ ولذلك عهد إليه معهدي : دسوق ودمياط فنهض بهما نهوضه بالجامع الأحمدي . ثم عين مديرا للأزهر والمعاهد الدينية ولم يكن لهذه الوظيفة اسم من قبل فواصل العمل بخطته

الإصلاحية التى بدأها وتغلب بذلك على العقبات الكأداء مستعينا بالله ـ تعالى ـ واثقا من أن الزبد سيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ، سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تحويلا .

وكان قد أعد طائفة من نابهى الطلاب للمساهمة فى الحياة الأدبية المعاصرة وكان هؤلاء الطلاب نواة التحرير والخطابة والإرشاد والتوجيه والزعامة الأزهرية فى الحركة الوطنية المباركة سنة ١٩١٩ .

والنتائج وليدة المقدمات ـ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكدا ـ عسرا وقليلا لا خير فيه ، فكان لذلك محط أنظار القادة والمصلحين وأنعم عليه من الدولة العلية بـ (النشان المجيدى الثالث) ثم بـ (النشان العثمانى الثانى) ومن ولى الأمر بمصر بكسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى .

ثم سافر إلى الأستانة وأزمير ثم الحجاز والتقى بكثير من العلماء الأمجاد .

ثم عين عضوا بجماعة كبار العلماء بالأزهر أول ما سنها القانون وكان عددها ثلاثين عضوا يمثلون المذاهب الأربعة . كذلك عين عضوا بمجلس الأزهر الأعلى وكان حافلا بأعضاء أجلاء موهوبين ، وقد ضمت إليه وظيفة وكالة مشيخة الأزهر فجمع بين الوظيفتين فى عهد الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر ، ولم يتجاوز عمره آنذاك الخامسة والخمسين .

وفى سنة ١٩١٥ اختلف مع السلطان حسين كامل فى بعض الشئون الأزهرية وأصر على رأيه فيها فعز ذلك على السلطة فأقصى عن وظائفه الإدارية ، فسرى عنه كثيرا وأقبل على التدريس فكانت دروسه كل يوم بمسجد محمد بك أبى الذهب حافلة جامعة عظيمة يحضرها العلماء وكبار الطلاب من الأزهر وغيره وكان يقرؤها مساء بين المغرب والعشاء قراءة متواصلة حتى فى شيخوخته وكانت قراءته فى المراجع القيمة ، كما كان يزيد طلابه بحثا وتحقيقا وبيانا وتقريرا .

تخرج على يديه نخبة من العلماء المبرزين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : العلامة الشيخ عبدالله دراز والعلامة الشيخ محمد مصطفى المراغى والعلامة الشيخ عبدالمجيد سليم ونجله الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق فيما بعد وغيرهم من الأعلام الذين تولوا مناصب عليا فى الأزهر والقضاء والإفتاء .

لقد قضى أستاذنا حياته فى خدمة العلم والدين والأزهر الشريف ونشر الثقافة الإسلامية ، وفى الدعوة إلى الحق والقيم الروحية والأخلاقية فى دروسه وأحاديثه ومؤلفاته واجتماعاته فى الأزهر وغيره فى كل المجالات .

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ عف اللسان مهابا فى مجلسه موقرا محترما من عارفيه ، شديد الصلابة فى الحق صريح المقال عالى الهمة لا يرد قاصد خيّراً جوادا كريما فصيح اللسان قوى البيان محققا مدققا فى العلوم .

تآليفه كثيرة تركها ما بين مطبوع ومخطوط ، وهى تزيد على سبعة وثلاثين مؤلفا (٣٧) مؤلفا ، وقد كان له أصدقاء كثيرون ، منهم : الإمام الشيخ محمد عبده ، والزعيم سعد زغلول الذى أوصى أن يحضر غسله عند مماته وقد كان .

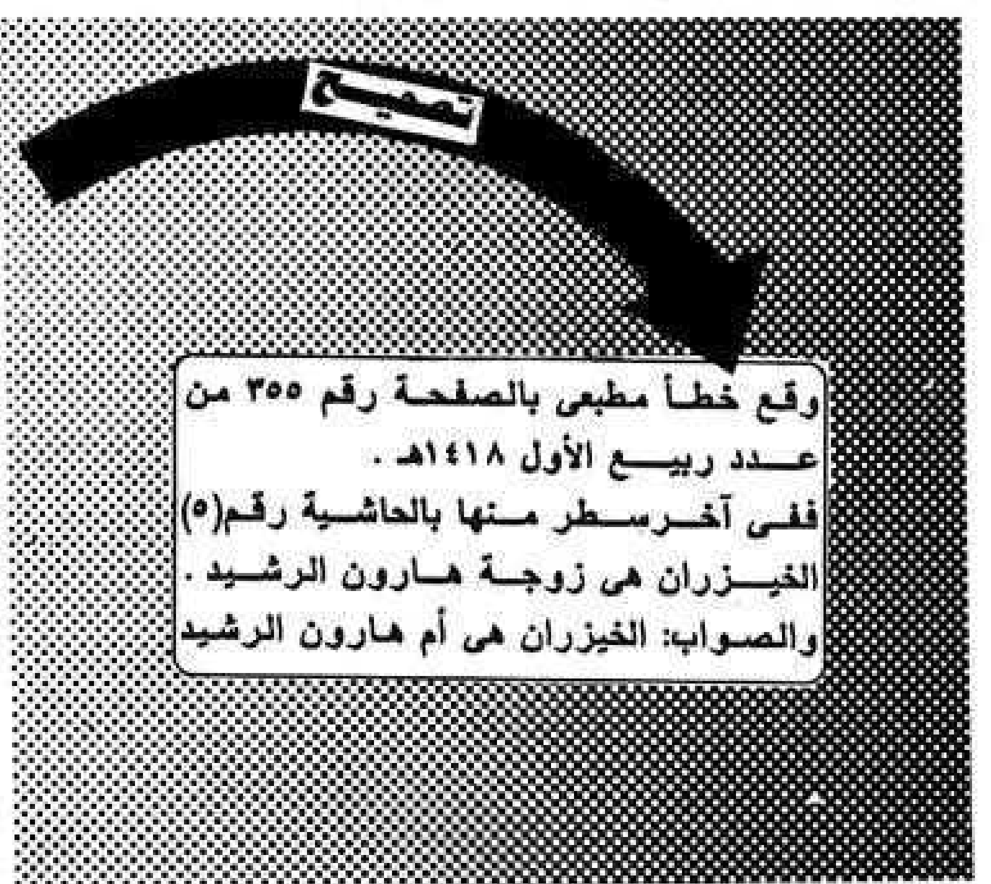
وقد كان خديوى مصر عباس باشا حلمى الثانى يجله ويحبه كثيرا ، ويعمل بما يشير به فى الشئون الأزهرية وغيرها .

عاش ـ رحمه الله تعالى ـ زاهدا إلى أن توفاه الله فى شهر المحرم سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) ودفن فى (قرافة المجاورين) بالقاهرة ـ رحمه الله وأثابه عداد حسناته ـ .

ترك ـ رحمه الله تعالى ـ ذرية كريمة منهم فضيلة المرحوم الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق ، وعضو جماعة كبار العلماء ، وصاحب التفسير والفتاوى القيمة ، ولقد أبلغنى ابنه خبير الأمم المتحدة فى تخطيط المدن الدكتور عبدالرحمن حسنين محمد مخلوف بأن أباه كان يوقر جده كثيرا ، فكان لا يجلس أثناء جلوسه بل يظل واقفا إلى أن يأمره بالجلوس وكان لا يشرب حتى الشاى فى حضوره .

وقد نهل من فيض علم والده ، وحقق كتبه وكان ـ بحق ـ امتدادا علميا لوالده .

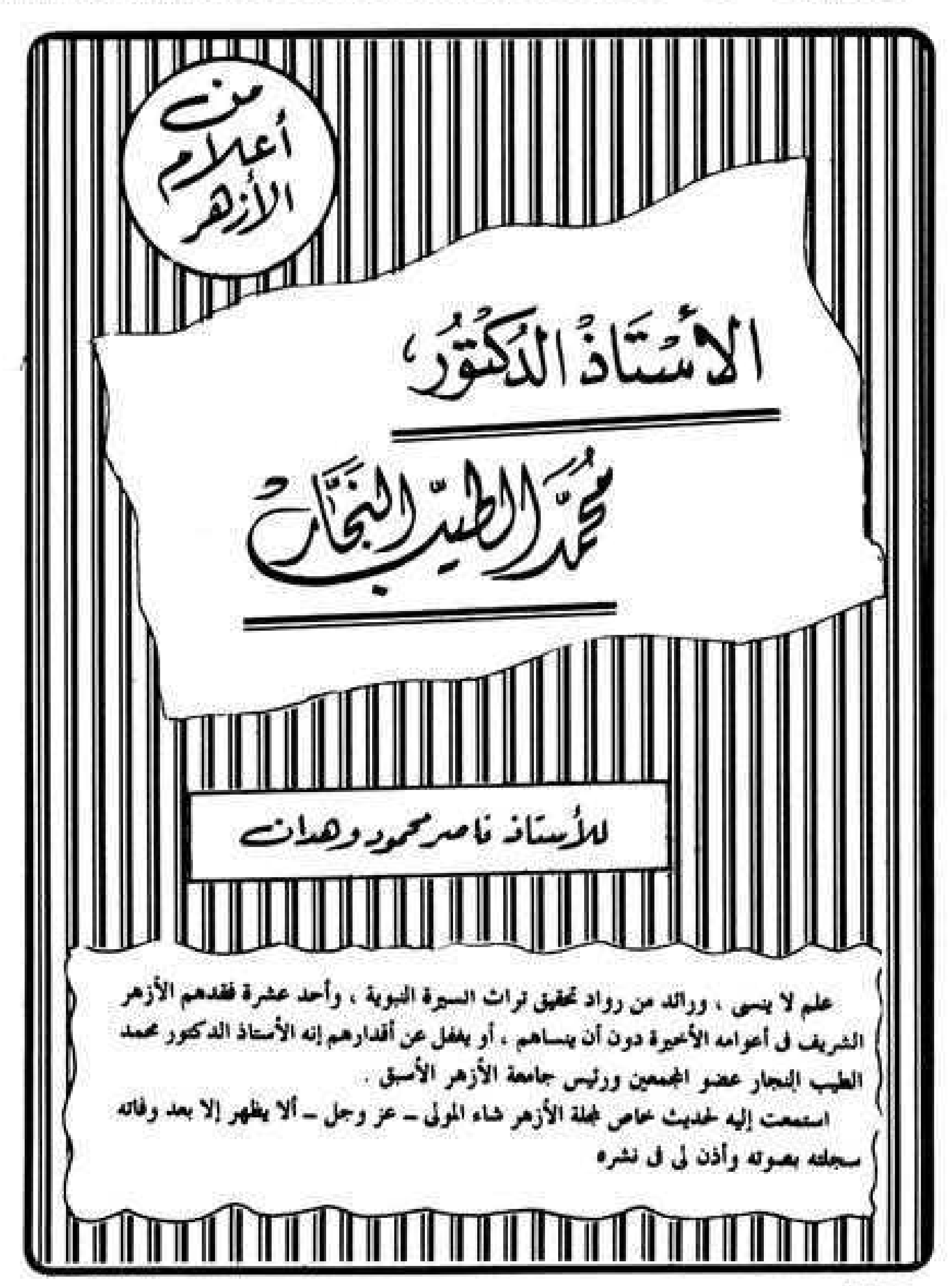
رحم الله أستاذنا وأبناءه وطلابه ، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين وألحقنا بهم فى الصالحين .



وقع خطأ مطبعى بالصفحة رقم ٣٥٥ من عدد ربيع الأول ١٤١٨هـ .

ففى آخر سطر منها بالحاشية رقم(٥) الخيزران هى زوجة هارون الرشيد .

والصواب: الخيزران هى أم هارون الرشيد



من أعلام الأزهر

الأستاذ الدكتور

محمد الطيب النجار

للأستاذ ناصر محمود وهدان

علم لا ينسى، ورائد من رواد تحقيق تراث السيرة النبوية، وأحد عشرة فقدهم الأزهر الشريف في أعوامه الأخيرة دون أن ينساهم، أو يغفل عن أقدارهم إنه الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار عضو المجمعين ورئيس جامعة الأزهر الأسبق.

استمعت إليه لحديث خاص لمجلة الأزهر شاء المولى – عز وجل – ألا يظهر إلا بعد وفاته سجلته بصوته وأذن لي في نشره

فى قسم تخصص المادة (التاريخ)

هيأ لى ترتيبى المتقدم فى « العالية » أن ألتحق بقسم تخصص المادة من عام ١٩٣٩ م إلى عام ١٩٤٦ م .

وكان التخصص ــ وقت ذاك ثلاثة أقسام هى :

(ا) تخصص التوحيد والمنطق ، ويضم الفلسفة الإسلامية .

(ب) تخصص التاريخ الإسلامى ، والحضارة الإسلامية .

(جـ) تخصص التفسير والحديث .

وكان لميلى الشديد إلى القراءة الأدبية ، أن اخترتُ قسم التاريخ الإسلامى ، ولم أتقدم إلى قسم التوحيد أو قسم التفسير ؛ لأننا درسنا ذلك فى الكلية بتوسع ، أما دراسة التاريخ فلم تكن كذلك من أجل هذا لامنى أساتذتى وبخاصة زملاء والدى ، منهم عميد الكلية الشيخ / عيسى منون ، فكان يقول لوالدى : الولد ابنك عالم ممتاز وثقافته الدينية عظيمة ، فكيف تجنى عليه وتدخله قسم التاريخ وكله قصص وحكايات ممكن الواحد يعرفها ــ بعد ذلك ــ من غير ما يضيع وقته فيها ، فكنتُ أرد عليهم بأن التاريخ ليس كذلك ، وإنما هو أحداث لها أسباب وعلل ونتائج فضلاً عن أنه دراسة للمجتمع الذى نعيش فيه على أساس استخلاص العبر من الأحداث الماضية .

أما عن نظام اختيار الطلبة فى الأقسام الثلاثة السابقة ، فكان يُؤخذ فى كل قسم خمسة أشخاص حسب الترتيب ، وانضم معى لقسم التاريخ الزملاء :

محمود فياض الذى كان أستاذا بكلية أصول الدين ، ومصطفى على مصطفى ، ومحمد ناجى ــ عليهم رحمة الله ــ ، وسالم الرشيدى وهو يمنى ، ولا أعرف أين هو الآن ؟ .

دخلتُ قسم التاريخ ، وكان الأساتذة فيه ــ فى ذلك الوقت ــ من خارج الأزهر الأستاذ / شفيق غربال ، والأستاذ / محمد حبيب ، والأستاذ / محمد زيادة مؤلف العصور الوسطى ، والأستاذ / زكى على مدرس تاريخ اليونان والرومان ، والأستاذ / محمد حبيب أحمد ، والأستاذ / عبدالفتاح السرنجاوى ومجموعة أخرى كبيرة من جامعة القاهرة ومن الأساتذة الأزهريين الذين درسوا لنا فى قسم التاريخ : الدكتور / عبدالله ماضى خريج الأزهر الحاصل على الدكتوراه من ألمانيا ، درّس لنا التاريخ الإسلامى ، ومعه الدكتور / محمد البهى درّس لنا التوحيد والفلسفة ، والشيخ / عبدالعزيز المراغى شقيق الشيخ / مصطفى المراغى ــ رحمهم الله جميعا ــ .

ولقسم التاريخ نظام فى الدراسة يقوم على امتحان تحريرى ومحاضرة يعدها الطالب للامتحان الشفوى وذلك بعد أربع سنوات من الدراسة المتواصلة يكتفى فيها بشهادات الأساتذة عن مستوى الطلبة .

أما الامتحان التحريرى فهو فى التاريخ بوجه عام وهو بمثابة التمهيدى (للدكتوراه) كأنه (ماجستير) ، ومجموع درجات مواده الخمس مائة درجة ، ومن ينجح فى هذا الامتحان ، يُكلف بأداء محاضرة ، وهذه المحاضرة هي الأساس كله ، وتعتبر امتحانا شفويا ، ومجموع درجاتها مائة درجة مثل الامتحان التحريرى .

وكانت المحاضرة التى كُلفتُ بها بعنوان .. « موقف الفاطميين فى مصر بين الأندلس وبغداد » .

كانت دقيقة وشاملة فيها علاقات مختلفة تحتاج إلى من يلمها ، ويلفها بدقة ، أذكر أننى عندما ألقيت المحاضرة كان فيها طرائف جميلة فيها : تشويق للسامع ، فمن ضمنها : كنت أقول عندما أتحدث عن موقف الفاطميين فى مصر : ننتقل بكم الآن إلى بغداد ، ثم نعود وننتقل بكم إلى الأندلس وعند الحديث عن مصر أقول : هنا القاهرة ، لطيفة جدا ، لأنها جذبت انتباه الناس ونلت بها ٩٠٪ من درجات المحاضرة ، ونجحت فى الامتحان التمهيدى ، وكلفت بعد ذلك بأداء رسالة « للدكتوراه » .

أما أعضاء اللجنة الخماسية[٣] الذين أجازونى فى المحاضرة فهم الذين أشرفوا علىّ فى مناقشتى لرسالة (الدكتوراه) بعد ذلك باستثناء الدكتور / حسن إبراهيم الذى جاء مكانه فى مناقشتى للرسالة الأستاذ / عبدالعزيز عبدالحق وهو عالم متين من علماء التاريخ فى ذلك الوقت ، ولكنه لم ينل شهرة واسعة ؛ لأنه لم يذهب إلى الكليات وظل يدرس التاريخ فى المعاهد الثانوية الأزهرية ، من ضمنها معهد الزقازيق الدينى ، وإليه يرجع الفضل فى ترغيبى فى دراسة التاريخ .

بالمناسبة هناك نقطة مهمة ـ فى حياتى ـ أود أن أذكرها : لأنها تتعلق بموضوع سيأتى الحديث عنه بعد ذلك فعندما كُنت طالبا فى قسم الدراسات العليا ، تقدمت فى مسابقة لاختيار أئمة ووعاظ جدد ، فنجحتُ فيها وكنت من الأوائل ، وعُينتُ خطيبا لمسجد الغورى بمكافأة شهرية قيمتها خمسة جنيهات فضلا عن مكافأة قسم التخصص وقدرها جنيهان فأصبح دخلى الشهرى سبعة جنيهات ، وكان للجنيه فى ذلك الوقت عام ١٩٣٩ م قيمة شرائية كبيرة لدرجة أن هذا

---

(٣) ذكر لى الدكتور الطيب أسماء أعضاء اللجنة الخماسية الذين ناقشوه فى المحاضرة وهم :
ـ أ/محمد شفيق غربال وكيل وزارة المعارف .
ـ أ/ محمد حبيب أحمد .
ـ أ/عبدالفتاح السرنجاوى .
ـ د / عبدالله ماضى وكيل الأزهر بعد ذلك .
ـ د /حسن إبراهيم حسن .....

المرتب كان يقيم أسرة جديدة الأمر الذى دفع والدى لأن يزوجنى ، وأنا لم أزل طالبا فى الدراسات العليا .

الموالى والراهبان

كان موضوع رسالتى للدكتوراه (الموالى فى العصر الأموى) ، وقد حضر مناقشة الرسالة حشد كبير من الطلبة والأساتذة ـ ما عدا والدى ـ كان من بينهم راهبان ، ولكن لماذا حضر هذان الراهبان ؟ كان لذلك قصة أذكرها بكل إعزاز .

أما الراهبان فهما (الأب / جومييه) و (الأب / قنواتى) كانا يقيمان بدير الرهبان الدومانيكان الموجود إلى الآن بين العباسية والأزهر .

وعندما كنتُ أُحضِّر ، هذه الرسالة احتجتُ إلى ترجمة فصول من كتاب يسمى « دراسات إسلامية » لمؤلف ألمانى يدعى « جولد سيهر » ، فذهبت إلى مترجم وعرضتُ عليه الأمر ، ولكنه تغالى جدا فى السعر ، فعرضت الأمر على أستاذى / عبدالعزيز عبدالحق الذى حاول مساعدتى ، ولكنه كان يتقن الانجليزية والإيطالية ، ولا دراية له باللغة الألمانية ، ومع ذلك لابد أن يُترجم هذا الجزء من الكتاب حتى نستفيد منه ، فما العمل ؟! ، فإذا به يقول لى : أعرف واحدا من الرهبان يجيد الألمانية فتعالى نذهب إلى الدير ، وهناك سيقومون بهذا العمل على وجه السرعة وبكل ترحيب .

وبالفعل ذهبت إلى الدير وأنا ألبس العمامة والزى الأزهرى ، ومعى الأستاذ / عبدالحق بالملابس العادية ، وهناك قُوبلت بحفاوة شديدة من القساوسة والرهبان . وقاموا فعلا بترجمة الجزء المطلوب ، وجاءوا به إلىّ مكتوبا على الآلة الكاتبة ، كان ذلك قبل مناقشة رسالتى بعام واحد فى عام ١٩٤٥ م .

فعرضتُ عليهم مكافأة فرفضوا ، فحاولت أن أرد لهم ذلك ، بإهدائهم كتبا عربية ، فقالوا : لدينا كتب كثيرة مثلها بالدير .

غاية الأمر عند طبع الرسالة ، دعوتهم لحضور المناقشة بكلية أصول الدين ، ففرحوا بذلك ، وشكرتهم فى مقدمة الرسالة ، وأمام الحاضرين .

أما سبب عدم حضور والدى مناقشة رسالتى للدكتوراه برغم أنه أستاذ بالكلية فكان لخلاف بينه وبين أحد أعضاء اللجنة وهو الدكتور / عبدالله ماضى ، فتجنب حضور المناقشة ـ رغما عنه ـ حتى لا يكون فى ذلك تأثير على قرار اللجنة المناقشة بالسلب أو الإيجاب .
المهم حصلت على الدكتوراه بدرجة جيد .

في ميـــادين الحيـــاة

☐ في المعاهد الدينية :

تنقلت في وظائف التدريس من مدرس بالمعاهد الدينية ، وأولها معهد الاسكندرية سنة حصولي على الدكتوراه ١٩٤٦ م حتى سنة ١٩٤٨ م ، ثم معهد القاهرة أيام شيخه الشيخ/محمد الجهني ، ومكثتُ في هذا المعهد عشر سنوات حتى سنة ١٩٥٨ م .

ومن زملائي في المعاهد الشيخ ثابت أبو المعالي ، والشيخ الباقوري ، والشيخ حمزة الجبالي ابن الشيخ إبراهيم الجبالي وكيل كلية أصول الدين .

أما تلامذتي في المعاهد فمنهم الأستاذ الدكتور / محمد الأحمدي أبو النوروزير الأوقاف الأسبق ، والدكتور / عبدالقادر حسين تلميذي بالمعاهد وكلية اللغة العربية بعد ذلك ، والدكتور/حسين حامد رئيس جامعة إسلام آباد وهذا الأستاذ كان يتميز منذ أيام التلمذة باللباقة والنشاط والطموح الذي يفوق سنه ، برغم نحافة جسمه .

☐ في الكليات الأزهرية :

ثم التحقت مدرسا بكلية اللغة العربية وشيخها / محيي الدين عبدالحميد ، ووكيلها / كامل حسن ، وكان ذلك سنة ١٩٥٨ م (*) ، ومنها ذهبت إلى كلية أصول الدين سنة ندبا ، وكلية الشريعة سنة أخرى .

ظللت في كلية اللغة العربية حتى رقيت إلى أستاذ مساعد سنة ١٩٦٦ م ، حينما كنت معارا للعراق[4] ، ثم رقيت إلى أستاذ بعد عودتي منها ، فرئيس قسم التاريخ سنة ١٩٧١ م ، وبعدها بنحو أربع سنوات أعرتُ إلى السعودية لمدة خمس سنوات ، عُدت بعدها وكيلا للأزهر عام ١٩٧٩ م ، وبمقتضى ذلك أصبحت تلقائيا عضوا بمجمع البحوث الإسلامية حتى الآن كما ينص القانون ، ثم نُقلتُ من وكالة الأزهر إلى رياسة جامعة الأزهر عام ١٩٨٠ م ، وظللت رئيسا للجامعة لمدة ثلاث سنوات بعد أن مدّ الرئيس السابق « السادات » خدمتي عامين آخرين ، وذلك أثناء زيارته للجامعة عام ١٩٨١ م .

ومن أغسطس ١٩٨٣ م ـ حتى الآن ـ اختارتني كلية اللغة العربية أستاذا متفرغا بها بالإضافة إلى أعباء أخرى منها :

- عضوية اللجنة العليا للدعوة بمحافظة القاهرة .

(*) يبدو لي ـ والله أعلم ـ أن فضيلة الدكتور ـ رحمه الله ـ نسي شيئا ، فإنني أذكر أنه حاضرنا في التاريخ الإسلامي ـ السيرة النبوية بكلية اللغة العربية عام ٥٢ ـ ١٩٥٣ م الدراسية ..... الخطيب .

(٤) توفي والده الشيخ/ الطيب ، عضو هيئة كبار العلماء ، ورئيس جبهة علماء الأزهر ـ قبل وفاته ـ وابنه د / محمد الطيب معار للعراق وذلك سنة ١٩٦٦ م ..

● عضوية المجالس القومية المتخصصة .

● عضوية الهيئة الشرعية ببنك فيصل الإسلامي .

● عضوية مجمع اللغة العربية ـ الخالدين ـ منذ عام ١٩٨٤ م ، ومشاركتي في بعض لجانه منها : لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ولجنة التاريخ .

● تعييني مستشارا للشئون الإسلامية لشركة الشرق الأوسط لاستصلاح الأراضي .

● رياسة مجلس إدارة مسجد الأزهر الشريف .

● رياسة المركز الدولي للسيرة ، والسنة النبوية التابع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ومهمتي فيه مع زملائي الأعضاء تحقيق كتب السيرة والسنة ، وترجمتها إلى اللغات الحية ، وبخاصة لغات الدول الإسلامية غير العربية .

في الإذاعة والتليفزيون :

ساهمت بقسط وافر في الأحاديث الإذاعية من ذلك : أحاديث الصباح ، وفي (التليفزيون) شاركتُ في برنامج « لقاء الإيمان » خلفا للشيخ / الباقوري ـ عليه الرحمة ـ وهذا البرنامج الأسبوعي الذي شاركتُ فيه لمدة أربع سنوات ، اعتز به لأنه يقربني من الناس ، ويقرب الناس مني .

☐ الرسائل الجامعية :

وبرغم هذه الأعباء المتعددة فإن ذلك لم يمنعني من الإشراف على رسائل طلابي بجامعات عين شمس ، والقاهرة والأزهر ، وعددها نحو ثمانين رسالة جامعية ، معظم أصحابها الآن أساتذة بالجامعات داخل وخارج مصر .

ومن الرسائل التي أعتز بها رسالة الطالب / نعمان الطيب(*) ، وكانت منذ أكثر من عشر سنوات ، وكانت عن العدالة الاجتماعية في عهد عمر بن الخطاب .

البلاد التي زارها والمؤتمرات التي حضرها

لقد طوفت بالعديد من البلاد الإسلامية وغيرها داعيا إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ منها : باكستان ـ والسنغال ـ وألمانيا الغربية ـ والعراق ـ والسعودية ـ وقبرص التركية ـ وتركيا ـ وسيرلانكا ـ والهند ـ والولايات المتحدة الأمريكية .

(*) هذا الطالب من سوهاج ، ولم يكن من أقارب الدكتور/ محمد الطيب ....

ومن أهم المؤتمرات الإسلامية التى شاركت فيها بالداخل والخارج ، وكان لى فيها أبحاث ودراسات :

١ – مؤتمر الاقتصاد الإسلامى بالهند (ولاية كيرالا) سنة ١٩٧٩ م .
٢ – مؤتمر الهجرة النبوية بسيريلانكا سنة ١٩٧٩ م .
٣ – مؤتمر البنوك الإسلامية بقبرص (التركية) سنة ١٩٨٠ م .
٤ – مؤتمر البنوك الإسلامية بغينيا سنة ١٩٨١ م .
٥ – مؤتمر مكافحة المخدرات والمسكرات بالمدينة المنورة سنة ١٩٨٢ م .
٦ – مؤتمر الفقه الإسلامى بالرياض سنة ١٩٨٢ م .

بالإضافة إلى مؤتمرات مجمع اللغة العربية ، ومجمع البحوث الإسلامية التى حضرتها باعتبارى عضوا فيهما .

المؤلفات العلمية ، ومنهجى فيها

أما مؤلفاتى العلمية فأذكر منها على سبيل المثال(٦) .

١ – نظرات فى عصر الراشدين ، طبعة دار الاتحاد العربى للطباعة سنة ١٩٧٢ م .
٢ – الموالى فى العصر الأموى ، وهو موضوع رسالتى للدكتوراه ، أصدرته دار النيل للطباعة سنة ١٩٤٩ م .
٣ – الدولة الأموية فى الشرق ، بين عوامل البناء ، ومعاول الفناء ، أصدرته دار الكتاب العربى سنة ١٩٦٥ م .
٤ – من وحى البلد الأمين ، أصدرته مكتبة الخانجى سنة ١٩٥١ م .
٥ – النبأ الصادق فى تفسير سورة الأنفال سنة ١٩٥٨ م .
٦ – تدوين السنة النبوية ، أصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٦٥ م .
٧ – القول المبين فى سيرة سيد المرسلين ، دراسات ، فى ضوء القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، أصدرته دار الاعتصام ١٩٧٩ م .
٨ – تاريخ الأنبياء فى ضوء القرآن الكريم ، والسنة النبوية ١٩٧٨ م .
٩ – مشاهير الأمة فى الفقه والحديث صدر سنة ١٩٥٢ م .

هذا عدا الكثير من المقالات التى نُشرت فى مجلات منبر الإسلام ، والأزهر ، والأمة القطرية ، والوعى الإسلامى بالكويت ، والحرس الوطنى بالسعودية ، وكذلك الصحف اليومية .

---

(٦) مؤلفات الأستاذ الدكتور / النجار تزيد على خمسة عشر كتابا كما تشهد بذلك المكتبات ولكن هذا ما ذكره لى ، وهناك كتب وبحوث أخرى لم يذكرها منها : أبحاث قيمة عن : البرامكة ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وعمر بن عبدالعزيز ، وكتاب السيرة النبوية فى أربعة أجزاء ....

☐ **أما منهجي في بحوثي وكتبي :**

فبالنسبة لدراستي للتفسير : أحاول أن يكون تفسيري للقرآن الكريم متضمنا للنواحي الأخلاقية واستخلاص النواحي الشرعية مع مراعاة النواحي البلاغية في الآيات القرآنية متحريا في ذلك التيسير في التعبير حتى يصبح التفسير بأسلوب سهل واضح .

وهذا بخلاف المنهج الذي سارت عليه لجنة تفسير المنتخب فقد شاركت أعضاء اللجنة في تفسيرها ما يقرب من ثلاثة أجزاء من القرآن ، وكان المنهج الذي سرنا عليه جميعا في ذلك التفسير هو مجرد شرح للمعاني الصعبة فقط من غير إشارة إلى ربط الآيات وذلك تخفيفا على الناس .

أما منهجي في دراسة التاريخ الإسلامي فهو يعتمد على دراسة المجتمع أكثر من دراسة الملوك والرؤساء ، وهذا مهم جدا في التاريخ .

ويبقى الحديث عن منهجي في السيرة النبوية ، فقد تعمدت فيه أن أثير نقاطا يظنها الناس ضعفا في سيرة حياة الرسول ﷺ ثم أقوم بالرد عليها مفندا أباطيل المستشرقين الذين طعنوا في سيرة الرسول ﷺ من غير وجه حق .

من مظاهر التقدير

☐ **من مظاهر التقدير التي حظيت بها :**

١ ـ حصولي على وسام الجمهورية من الطبقة الأولى سنة ١٩٨١ م في عهد الرئيس السابق « السادات » .

٢ ـ حصولي على الجائزة العالمية الأولى للسيرة النبوية من باكستان عن كتابي « القول المبين » وقد سلمها لي رئيس باكستان السابق « ضياء الحق » في ٨٥/١١/٢٢ م ، وقدرها خمسة آلاف دولار .

٣ ـ وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى سنة ١٩٨٨ م في عهد الرئيس « مبارك » فضلا عن شهادات التقدير من البلاد التي زرتها ، ومنها شهادة تقدير وشرف من ولاية « تكساس » بأمريكا عندما قمت بزيارتها .

الخاتمة ...

وبعد ، هذا هو الدكتور محمد الطيب النجار ـ عليه الرحمة ـ وتلك نُبذة عن حياته ، فلئن مات فإن ذكراه لا تموت في قلوب تلامذته ومعاصريه ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، لقاء ما قدم من جهاد مستمر ، وعطاء متجدد .

فقيد الإسلام

شعر د. عبدالوهاب عبدالوهاب فايد*

نظمت هذه القصيدة فى رثاء فضيلة الإمام الشيخ محمود عبدالوهاب فايد الذى فقدته مصر فى هذه الأيام ، تغمده الله بواسع رحمته ، وأسكنه فسيح جناته .

يا عين جودى بالدمـــوع تفجـــرا ... وابكـــى الإمـــام لياليـــاً بل أشهـــرا
فقـــد استجـــاب لدعـــوة من ربّـــه ... وأنـــا غريب الـــدّار فى أمّ القـــرى
قد غادر الدنيـــا وخلّـــف إثـــره ... شعبـــا ـ بكـــلّ فئاتـــه ـ مستـــعبرا
يوم الرحيـــل فُجعـــتُ فيـــه لأننى ... لم أستـــبق لوداعـــه تحت الثرى
مهلاً ـ فديتك ـ يا إمـــام أمـــا ترى ... فى نفسىَ الثكلى الفـــراق مدمـــرا
هيهات إن الموت حـــين يجىء لن ... تتقـــدم الآجال أو تتأخـــرا

□ □ □

إنـــى لأبكـــى فى محيّـــاك التـــقى ... وقـــوت أوّاب يُرى مستغفـــرا
إنى لأبكى فيـــك طـــول عبـــادة ... وقيـــام ليلك إذ شـــددت المئـــزرا

*الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

إنى لأبكى فيك أخلاق الهدى وصفات صديق مضى متطهرا
إنى لأبكى فيك صدق عزيمة لم لا ؟ وقد كنت الهمام الخيّرا
إنى لأبكى فيك عزة مسلم وإباء نفس لا تحبّ تكبّرا
إنى لأبكى فيك كلّ مروءة وهل البكاء يعيد شيئا . يا ترى

□ □ □

ماذا أقول لجيلنا عن قصّة بالحق تُروى لا بإفك تُفترى
كُرّمت فى عهد الملوك متوّجا بالعلم والتوفيق من ربّ الورى
ومنحت جائزة التفوّق عندما كان التفوّق لا يباع ويشترى
ولبست من حلل النبوغ معاطفا وملكت فى دنيا النباهة جوهرا

□ □ □

قد كنت داعية يزلزل صوته ويهزّ من كلّ المحافل منبرا
أيّدت - فى عزم - شريعة (أحمد) فغدوت منصورا وعدت مظفّرا
ودعوت للإسلام دعوة مخلص يبغى النهوض لقومه لا القهقرى
جنّدت نفسك للنضال مدافعا عن كل مظلوم وكنت غضنفرا
أشرعت - فى وجه الضلال - أسنّة وبراع صدق فى الحياة مؤزّرا
وبفضلك الإسلامُ عزّ جنابه (والأزهر المعمور) صار محرّرا
(الله أكبر) قد تعالت منكمُ يوما وهزّت آنذاك (الأزهرا)
وصدعت فى وجه الطغاة مجاهدا وبلغت - فى الحقّ - الجهاد الأكبرا
حوربت فى الأرزاق فى أيامهم فأفاض ربّك نحو بابك أبحرا
ونجوت من غدر الصعاليك الألى قد خاتلوك وصوّبوا لك خنجرا
وسُئلت يوما : مالنا نجد الأسى والدّمع فى عينيك يبدو أحمرا
فأجبتهم : إن الهموم كثيرة (والقدس) أخشى أن تضيع وتؤسرا
إنى أرى (الأقصى) ينوح (براقه) ويطير فى أجوائه متحسّرا
يا نكبة الإسلام مات إمامه وتصدّع البنيان منه ودُمّرا
وبكى (العتيق) عليه يوم رحيله (والركن) من حزن عليه تفطّرا
أدعو الكريم بأن يثيبك جنّة ويكون وجهك فى النعيم منضّرا
ويحيل قبرك روضة تمشى بها متنقّلا فى ظلّها مستبشرا
فاذهب إلى الجنّات واستبق الخطا بحفاوة حتى تنال (الكوثرا)



المسلمون بين الأمس واليوم

كيف تقدموا ولماذا تأخروا وكيف ينهضون

لفضيلة الشيخ فكري ياسين

إعداد وتقديم : أ / عبدالفتاح حسين الزيات

الوصول إلى القمة ليس هو البطولة ، وإنما البطولة في البقاء عليها ، والاحتفاظ بها ، هكذا قيل ، ولعله الصواب .

تراثنا الإسلامي ، يزخر بأمجاد وبطولات حازها المسلمون الأوائل ، كانت مثار إعجاب وفخار ، ظللنا نحمل لواءه قرونا طويلة ، لا تنازعنا فيه أمة من الأمم ، ثم دار الزمان وامتحن المسلمون في دينهم ، نتيجة عوامل كثيرة تضافرت عليهم ، فكانت النتيجة في غير صالحهم .

وقد اغتنم أعداء الإسلام عوامل الضعف التي طالما وقفوا وراءها لتأصيلها ، وروجوا لمقولة مؤداها : إن سبب تأخر المسلمين يرجع إلى تمسكهم بدينهم ، وسيظلون هكذا حتى يطويهم النسيان .

إنها دعوة إلى اليأس ، جاءت على لسان قوم حاقدين . فكان لابد من العودة إلى أسباب العزة والمجد والتقدم ، تلك التي أخذ بها المسلمون الأوائل فنهضوا وسادوا .

لو أننا ذهبنا نستعرض أحوال المسلمين فى عصورهم الأولى ، ورحنا نستبيء أخبارهم الماضية ، ونستقرىء ما كانوا عليه من مجد وسؤدد ــ لوجدنا أنهم قد سبقوا فى كل شأن من شئون الحياة ، وبرعوا فى كل ناحية من نواحيها ، ولاقتنع معنا كل منصف بأنه لم تكد شمس الإسلام تسطع فوق رُبَى تلكم الديار المترامية ، والربوع الفسيحة ، حتى كان المسلمون قد انتهوا من مَلْك ناصية العلوم والفنون ، والأخذ بزمام الثقافة والعرفان ، وحتى كانوا قد تمت لهم الصدارة الدولية والاجتماعية بالرغم من سلطان تينك الأمتين العظيمتين العريقتين فى الحضارة والرقى ، حتى ظهر من المسلمين القواد العظـــام ، والسياسيون المحنكون ، والعلماء النحارير ، والمشترعون المتمكنون ، والأدباء النوابغ ، والأطباء الماهرون ، والفلاسفة الممتازون ، كما ظهر بينهم عدد غير قليل من رجال الفكر والإصلاح ، وأرباب الأموال والتجارات ، وعباقرة الإداريين والحكام ، وأعلام الولاة والوزراء ، وسوى أولئك وهؤلاء ممن ساروا بأممهم قُدُما نحو ذُرى الكمال والسمو ، ووصلوا بها إلى قمم العلا والمجد .

ولو أننا رحنا بعد ذلك كله ننقب بين ذخائر المكتبة العربية ، ونبحث فى جواهرها وكنوزها الثمينة ، ونحصى تلك الثروة العلمية الطائلة التى خلفها لنا المسلمون الأولون فى تلك الأحقاب الزاهرة ، لاستطعنا أن نقول ــ ونحن مطمئنون كل الاطمئنان ــ : إن هذه الثروة بما حوته من نفائس وذخائر فى سائر العلوم والمعارف لم تسبق إليها أية أمة من الأمم .

ولعل القارىء بعد هذا كله ، يفكر فى أن يسألنى عن السرّ فى هذه العظمة ، وعن السبب فى هذا النهوض ، الذى لا يوجد له نظير بين أمم الإنسانية جمعاء .

والسبب يسير كل اليسر ، سهل أعظم السهولة : ذلك أن العالم كان متعطشا أكبر التعطش إلى دين ، يقوّم من اعوجاجه ، ويصلح من فساده ، وينتقل به من حياة الجاهلية الجهلاء ، إلى حياة راقية مهذبة ، وينتشله من وهدة الهمجية والفوضى والاضطراب ، إلى مجتمع تسود فيه الطمأنينة ، ويتوفر فيه النظام والاستقرار ، ويأخذ بيده إلى حيث يشعر بالوجود الصحيح ، والإنسانية الفاضلة ؛ فما إن أشرقت الأرض بنور الإسلام ، حتى وجد العالم فيه ضالته المنشودة ، ورأى فيه طلبته المبتغاة ، وأقبل عليه يتفيأ ظلاله فيما يضمن له أهنأ عيشة ، وما يكفل له خير حياة ؛ وما إن أنزل الله تعالى القرآن الكريم ، والدستور العظيم ، والحجة البالغة ، والحبل المتين ، وأمدّه الرسول بالسنة المطهرة ، شارحة له ، ومبينة لمعانيه ، حتى أيقن أهل النصفة والاعتدال بأن هذا هو الدين الصالح ، والنظام المحكم ، والمنهاج القويم ؛ لما اشتمل عليه من حقائق صحيحة ، وأصول متينة ، وعقائد سليمة ، وأحكام يسيرة ، وحنيفية سمحة ، وهداية واضحة ، وآداب راقية ، وأنظمة عالية ؛ وما جاء به من أخلاق كريمة ، ومعاملات سامية ؛ ولما حثّ عليه من صفات نبيلة ، وفضائل حميدة ؛ ولما رغّب فيه من برّ ومعروف ، وخير وإحسان ؛ فسارعوا إلى الدخول فيه أفواجا ، وهرعوا إليه من كل حدب وصوب ، وبادروا إلى

الأخذ بقواعده ومناهجه ، والإصغاء إلى نصائحه وإرشاداته ، والسير على تعاليمه ومبادئه ؛ وآمنوا بأن الانضواء تحت لواء الإسلام هو خير طريق ، يحقق لهم ما يرجونه من سعادة وفلاح ، ويضمن لهم ما يصبون إليه من حياة إنسانية رشيدة ، ومُثُل اجتماعية عالية ، ومعنويات مثالية كاملة .

وقد انضم إلى هذا : أن المسلمين الأولين كانوا ممن صفت نفوسهم ، وعلت هممهم ، وقويت عزائمهم ، وندرت شجاعتهم ، وأخلصوا لعقائدهم ، واستمسكوا بدينهم ، وعملوا به فى السرّ والعلن ، وراقبوا الله فى الجهر والخفاء .

وكانوا ممن يضحون بالدنيا فى سبيل الدين ، ويبذلون كل مرتخص وغال لإعلاء كلمة الله ؛ وممن يرون أن الدين هو كل شيء ، وأنه يجب أن يفتدى بأعز ما يملكه المسلم ؛ وممن يعتقدون أن كل فرد منهم إنما هو مجند لخدمة الإسلام ، وأن هذه الخدمة يجب أن تكون فى الميدان الذى يتيسر لصاحبه أن ينتج فيه ، وأن يبرز فيه بأثر نافع ؛ فكان منهم المشتغلون بالفتوح والإمارات ، والقضاء والإفتاء ، والتعليم ، والحراسة والرباطة ، وغيرها ؛ وكان منهم المشتغلون بالعلوم يدرسونها ويجمعونها ، ويدونونها ، ويرتبونها ، ويستخرجون أنواعها وضروبها ، ويبتكرون طرقها وأساليبها ، ويضعون فيها المعاجم والمدونات ، والموسوعات والمصنفات التى نفاخر بها اليوم ، والتى تعد أعظم ما وصلنا إليه فى العلوم الإسلامية وعلوم السنة ــ والعلوم اللسانية ــ علوم القرآن فوصلوا بفضل كل هذه الجهود الجبارة إلى تشييد صرح ذلك المجد الشامخ الذى سجله لهم التاريخ ، والذى يشهد بما كان لهم من مضاء العزيمة ، وصدق الإيمان ، وطول الباع فى شتى العلوم والفنون .

• • •

وهناك سبب جوهرى آخر غير كل هذا الذى ذكرناه ، وهو أن تلك النشأة القوية المبدئية ، قد كونت فى طبائع المسلمين الأولين خلقا إسلاميا عاما ، تركز فى نفوس أفرادهم وجماعاتهم ، وزودهم بكل الصفات والمقومات التى تبنى عليها حضارة الأمم ، وتقوم عليها عظمتها .

• • •

هذه هى أهم الأسباب الخاصة والعامة التى نهضت بالمسلمين الأولين ، وسمت بهم إلى مشارف العزة والكمال ، وجعلتهم يحلقون فى سماوات المجد والرفعة .

فقل لى بربك : ماذا يكون الحال ، لو أننا أردنا أن نوازن بين حال المسلمين اليوم ، وبين حالتهم بالأمس ؟ وماذا تكون النتيجة الواقعية لهذه الموازنة ؟ .

إننا نعتقد أن أى مسلم ينطوى ضميره على أقل ذرة من العدل والإنصاف سيشعر بالخجل العميق من نتيجة هذه الموازنة ؛ لأن حالتنا اليوم ، تكاد تكون فى جملتها وتفصيلها على النقيض من حالة أسلافنا الأماجد .

وياليت الأمر قد وقف بنا عند هذا الحد ، بل لقد تعداه إلى أن شاعت بيننا أمراض خلقية فتاكة ، وتفشت فينا آفات اجتماعية وبيلة ، وتمكنت فى نفوسنا عادات مرذولة ، وموروثات فاسدة ؛ وإذا لم يتداركنا الله ــ تعالى ــ بلطفه ، فستنزل بنا الطامة وتحل بنا الكارثة .

ولكن ، هل معنى هذا أننا نيأس من العلاج ، وأننا نقطع الأمل فى استعمال الدواء الناجع ؟ كلا ، فإن هذا لا يليق بشعوب عريقة فى المجد ، ولا يجمل بأمم أصيلة فى المعالى ، ولا يتفق وما جاء به الإسلام من دعوة إلى العمل فى الدنيا بالجد والكد ، والهمة والنشاط ، ومن أنه دين المدنية والعمران ، واليقظة والنهوض ؛ إنما يجب ـ درءا لكل تلك المفاسد التى عليها المسلمون الآن ـ أن تكون النواة الأولى التى تضعها لإنهاض المسلمين من غفوتهم ، وإقامتهم من كبوتهم ، وإيقاظهم من رقدتهم ، أن نعود بهم إلى تعاليمه الصحيحة ، وأن نربيهم على مبادئه القويمة ، وأن نغرس فى نفوسهم : أن آدابه وفضائله هى التى يجب أن تكون الهدف الأول لهم فى كل ما يصدر عنهم من أعمال وأفعال ، وأن نجعل الروح الإسلامى هو السائد فى جميع معاملات المسلم ؛ فتكون معاملته لربه بمراقبته فى السر والعلن ، وقيامه بفعل المأمورات ، وترك المنهيات ؛ وتكون معاملته لنفسه باختياره الأصلح والأنفع لها فى أمور الدين والدنيا ؛ وتكون معاملته للخلق برعاية الأمانة فى كل ما يتصل بهم ، ويرتبط بحقوقهم ؛ فيجب أن يكون الرعاة أمناء مع رعيتهم فيما وكل إليهم من أداء الأمانات ، ورد الظلامات ، والعدل فى الحكومات ؛ ويجب أن يكون العلماء أمناء مع الناس بأن يرشدوهم إلى الاعتقادات والأعمال النافعة لهم فى الدنيا والآخرة ، وأن يجنبوهم التعصبات الباطلة ، والمذاهب الفاسدة ؛ ويجب أن يكون الآباء والأبناء والأزواج والأقرباء والأصدقاء أوفياء بعضهم لبعض ، وأمناء فى الحقوق المطلوبة من كل منهم نحو الآخر .

وهكذا يجب أن تسيطر الأخلاق الإسلامية على كل حركة من حركاتنا ، وأن تتمثل فى كل تصرف من تصرفاتنا ؛ فإنه لا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وإنه لا يستقيم لها حال ، ولا يعظم لها شأن ، إلا إذا اهتدت بهدى الإسلام ، واسترشدت بوصاياه وحكمه ؛ وفى هذا يقول القرآن الكريم :

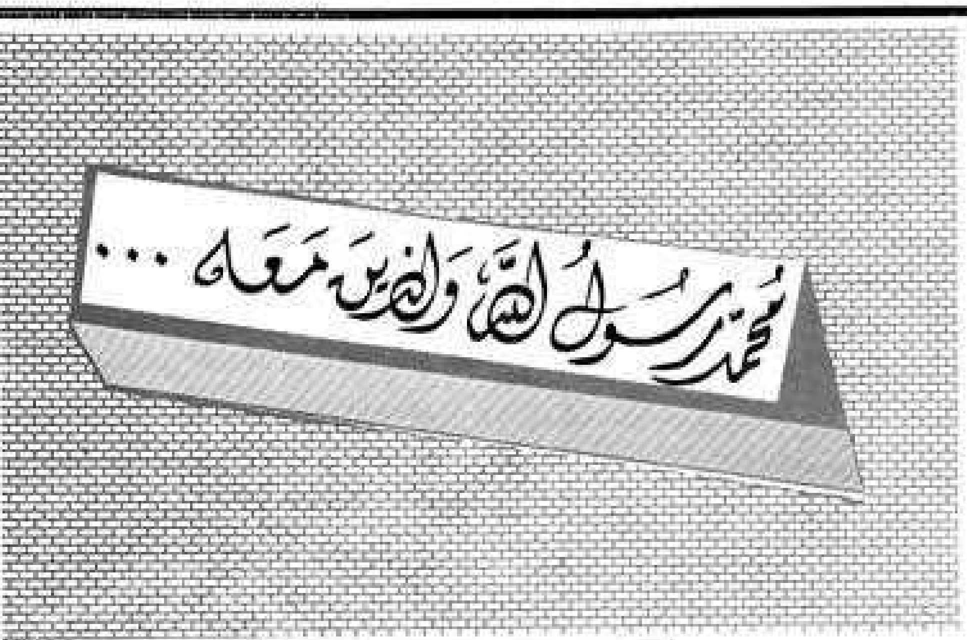
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

سورة آل عمران ـ آية : ٣١

ويقول الرسول ﷺ فى الحديث الصحيح : **« تركت فيكم أمرين ، لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله ، وسنة نبيه » .**

• • •

« المجلد التاسع عشر »



للشاعر / محمود محمد عبدالعال الطحاوى

من أين تبدأ وصفك الأشعار … وخطاك شرع والخصال بحار ؟
فاضت على فكرى القوافى جمة … وتنافست فى خاطرى الأفكار
وحنى البيان لذكر أحمد هامة … وعليه من خلل الجلال وقار
لمّا تنادت للمديح : قصائدى … وشدا بمداد ناقة المختار
أتراك تسمح أن أشيد بقطرة … لكمالها تتضاءل الأنهار ؟
قد جئت محراب الشمائل مطربا … ومديح مثلك للقصيد فخار

جئت الرحاب ولست أول من شدا … قبلى من العشاق هام كبار
يا سيد الأكوان يا تاج الهدى … إن العقول بوصفكم لتحار
تتزاحم الشيم الحسان على النهى … بأقلها يتفاخر الأخيار
ولذا أهيم وقد عرتنى هيبة … ويقلنى الإجلال والإكبار
هل ابتدى هذا النشيد بمولد … أم قبل حيث البشريات نهار ؟
حيث انقضاض على الزمان غيرة … وبه تهادى الركب والسمار

والرسل بالشمس البهية بشرت وتنافست في وصفك الأسفار
ولأجله حفظ المهيمن بيته إذ رد فيلا ساقه الكفار
يبغون هدم البيت فادهم العمى لحروبهم وكذلك الأشرار
للبيت رب ذاد عنه محاربا وجنود ربك بعضها الأطيار
هبت ذرافات لتنسف قصدهم ومن الجحيم انهالت الأحجار
وتنبأت ببزوغه أوق الورى ودعا الخليل فأمن المدرار
وفدى أباه من المنايا قادر وتكاتفت لتصونه الأقدار
عصم الحفيظ له البطون وأظهرا فتلقفته على المدى الأطهار
ويهل يوم طالما الدنيا له ظمئت وتاق لنوره الأبصار

حيث استبدت بالوجود ضلالة واسود في وجه الأنام نهار
واشرأبت الأعناق ترقب مخرجا من ذي المزالق ما لهن قرار
فأطل في الدنيا سراج المصطفى يمخ الدجى فلتخجل الأقمار
طلعت على الأكوان شمس محمد نورا تذوب أمامه الأنوار
لاحت على الدنيا فمزقت الدجى إربا وغنت للهدى الأقطار
واندك إيوان الضلالة والورى وأناخ مرتعش الجنان جدار
وبظلمة الشرك استبدت رغدة وتداعت الأوثان والأحجار
وتنفس الصعداء كون معدم وتحركت في جنبه الأوتار
وعلى بلاد الفرس أشرق فجره خمدت لطلعته هناك النار
ذهل الورى ماذا جرى ؟ وتعجبوا وتحيرت في ذهنهم أفكار
ونسوا بأن الله شاء لكونه هديا ينور ، والهدى أنوار
ولد الذي قد بشرت ببزوغه رسل السما والأنبيا الأطهار
سعدت بمشرقه السموات العلا والعرش حيث ملائك أبرار
والأرض صارت جنة ولطالما لقد استباح بجوفها الإقفار
وأتى هداه على الحماقة فانجلت وتفتحت في الأغصن الأبصار
حيث الحقيقة واليقين وصخرة من بعد ليل والدجى أخطار
جاء الهدى والناس فوضى ما لهم إلا الهوى وسلاحه البتار
عبوا من الشهوات أقداح الردى فهوت بهم ، إن الهوى أمار
وبناتهم من غير ذنب ووريت بطن الثرى والوالد الفخار
ونار طاحنة الحروب لناقة كم في زمانها قد تثور دثار
حرب البسوس ، وحرب داحس ، ليتنا يبعدتين وكلهن دمار

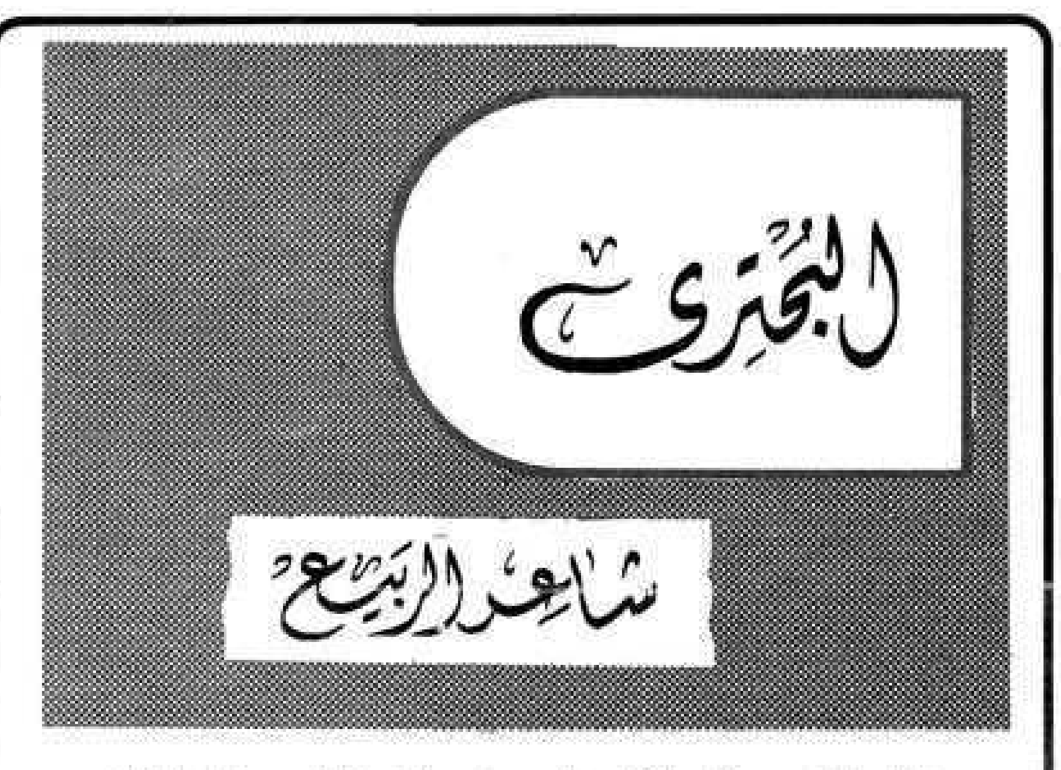
وَتَنوَّعتْ بَيْنَ الأنامِ عقائِدٌ ... وَتبايَنتْ مِلَلٌ وَلا اسْتِقْرارُ
هَذا يُمَجِّدُ كَوكَبًا لِضيائِهِ ... وَسِواهُ فِي صَنَمٍ لَهُ أَوْطارُ
فَمَضَى إِلَى التَّوحيدِ أَحمدُ داعِيًا ... أَنْ لا إِلهَ ، وَرَبُّنا قَهّارُ
ذابَتْ لِصَوتِ الحَقِّ سُبْلُ ضَلالَةٍ ... اللهُ أَكبرُ تَسْقُطُ الأَحْجارُ
وَقَضَى بِنُورِ العِلْمِ لَيْلَ جَهالَةٍ ... فَالعِلْمُ نُورٌ ضَوْؤُهُ أَنْهارُ
وَتَنزَّلتْ شِرْعُ الشَّرِيعَةِ بَلْسَمًا ... لِبِنائِها الإِخْلاصُ وَالإِيثارُ
لا فَضْلَ إِلّا لِلتُّقَى وَعامِلٍ ... وَسَواءٌ الأُمَراءُ وَالتَّمايُزُ عارُ
وَالنَّاسُ مَا اخْتَلفُوا فَمِنْ هَذا الثَّرَى ... وَإِلَيهِ مَرْجِعُهُمْ فَلا اسْتِكْبارُ
هَذا لِدِينُ الحَقِّ قَدْ أَسَرَ الوَرَى ... وَغَزا القُلُوبَ فَدانَتِ الأَمْصارُ
حِلْمٌ يُتَوِّجُهُ السَّماحُ وَرَحْمَةٌ ... وَصَلابَةٌ إِنْ لاحَتِ الأَخْطارُ
وَالعَطْفُ حَوْلَ ضِيا الحَقِيقَةِ باقَةٌ ... كَالبَدْرِ تَعْشَقُ ضَوْءَهُ الأَقْمارُ
تُنْبِيهِمُ مِنْهُ ابْتِسامَةُ رَأْفَةٍ ... أَوْ عَيْنُ عَطْفٍ سَيْبُها أَنْهارُ
يَدْعُو بِحُسْنَى لِلإِلهِ وَحِكْمَةٍ ... وَالنَّاسُ أَحْرارٌ فَلا إِجْبارُ
لَمْ يُشْهِرِ السَّيْفَ المُهَنَّدَ غازِيًا ... بَلْ ذائِدًا وَمِنَ الأَنامِ شِرارُ
فَاضْرِبْ عَلِيلَ الكُفْرِ لُجَّةَ أَبْحُرٍ ... دِينُ السَّلامِ لَهُ السَّلامُ شِعارُ
وَمَضَى الرَّسُولُ هُناكَ يَنْشُرُ آيَةً ... بَيْنَ القِفارِ فَأَيْنَعَتْ أَزْهارُ
حُرِّيَّةٌ وَتَعاطُفٌ وَتَكافُلٌ ... حَتَّى كَجِسْمٍ واحِدٍ قَدْ صارُوا
مِنْ بَعْدِ ما طَغَتِ العَداوَةُ بَيْنَهُمْ ... وَرَحَى العَداوَةِ فاتِكٌ جَبّارُ
وَبِذَلِكَ انْطَلَقُوا دُعاةً فِي الدُّنا ... تَرْعَى خُطا عَزَماتِهِمْ أَقْدارُ
بِشَجاعَةٍ وَتَعاوُنٍ وَتَآلُفٍ ... وَكَذا الهُداةُ عَلَى الهُدَى أَنْصارُ
فَالكَوْنُ قَدْ أَعْطَى المَقادَةَ راضِيًا ... شَرْقًا وَغَرْبًا ، فَالعِبادُ شَنارُ
وَبَنَى رُعاةُ العِيرِ خَيْرَ حَضارَةٍ ... سادُوا بِها وَتَعاظَمَتْ أَقْدارُ
فَتَرَسَّمُوا أَحْفادَ «أَحْمَدَ» هَدْيَهُ ... ما ضَلَّ مَنْ فِي دَرْبِهِ قَدْ سارُوا
إِحْياءُ ذِكْرَى المُصْطَفَى فِي سُنَّةٍ ... تُحْيُونَها ، إِنَّ الرَّسُولَ مَنارُ
أَوْ فِي التَّمَسُّكِ بِالكِتابِ وَمِلَّةٍ ... غَرّاءَ تَرْخُصُ دُونَها الأَعْمارُ
ما بَرَّ فِي الهَدْيِ الكِتابُ وَشِرْعَةٌ ... فَهُما المَعِينُ الزّاخِرُ المِدْرارُ
فَتَمَسَّكُوا لا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ ... أَوْصَى بِذاكَ الصّادِقُ المُخْتارُ
وَاسْتَمْسِكُوا ؛ فَالدِّينُ غالٍ مَهْرُهُ ... وَلَكَمْ لَقَدْ ضَحَّى لَهُ الأَخْيارُ
وَلَكَمْ تَجَشَّمَ أَحْمَدٌ فِي دِينِهِ ... ما قَدْ يَضِيقُ بِذَرْعِهِ المِغْوارُ
كَمْ قارَعَتْ مِنْهُ المَصاعِبَ جَبْهَةٌ ... وَحُسامُ «أَحْمَدَ» حَدُّهُ بَتّارُ



إعداد وتقديم الأستاذ محمد عبدالوهاب

تعودنا في الأعداد السابقة ، أن نقدم في الخميلة نماذج شعرية من العصر الجاهلي ، يطلع القارىء من خلالها على هذا اللون من الشعر ، ويتعرف على أسلوبه ومدى رصانته وصقله ، ومناسبته لعصره وبيئته ، ورأينا في هذا العدد ، أن ننتقل من العصر الجاهلي إلى عصور أدبية أخرى ، حتى نتوّع في مادتنا ونسعد قراءنا .

وقد اخترنا اليوم شاعر الربيع البحترى كنموذج لشعراء العصر الأموى ، ثم ننتقل بعده إلى نتاج شعرائنا المعاصرين ، وننهى جولتنا في الخميلة بالحلقة الثالثة من سلسلة : (مقال في النقد) ، هذا ويسعدنا تلقى آراء السادة القراء ، فيما نقدمه إليهم ، وماذا يتمنونه منا في خميلة الشعر ، والله ولى التوفيق .



الشاعرية مظهر من مظاهر ملكة الوجدان ، حيث هى الشعور المنطلق من مقومات التوازن فى عقل الإنسان وحواسه ، أو هى مزيج من العقل والروح والقلب والنفس والضمير ، أو هى تلك اللطيفة الرقيقة التى يمكننا أن نصفها بأنها ربانية .

ولقد كان البحترى فيضاً من الانطباعات ونبعاً من النبضات ، تبلورت معطياتها ، فى وصف رائع وحس بالغ الشفافية ، ومقدرة بلاغية فائقة ، أعطيت لنتاجه الشعرى صفة الخلود ، وللشعر نبرات تنبعث من أوتار الوجدان ، فإذا لامسته الطبيعة بأناملها الرقيقة ، كانت فيوضات الوجدان ، انثيالة فطرية كيّفت كُنْه الشاعر .

قال أبو الطيب (المتنبى) : « أنا وأبو تمّام حكيمان ، والشاعر : البحترى » .

وقال عنه ابن الأثير فى كتابه « المثل السائر » : « أتى فى شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء ، فى اللفظ المصوغ من سلاسة الماء ، فأدرك بذلك بُعد المرام ، مع قربه إلى الأفهام ، وما أقول إلا أنه أتى فى معانيه بأخلاط الغالية ، ورقى فى ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية » .

وقال الثعالبى فى كتابة « برد الأكباد » على لسان أبى القاسم الإسكافى الذى قال : « استظهارى على البلاغة بثلاثة : القرآن ، وكلام الجاحظ ، وشعر البحترى » .

وقال عنه عبدالله بن المعتز : « لو لم يكن للبحترى إلا قصيدته السينية فى وصف إيوان كسرى ، فليس للعرب سينية مثلها ، وقصيدته فى البركة : (ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها) ، واعتذاراته فى قصائده إلى الفتح ، التى ليس للعرب ـ بعد اعتذارات النابغة إلى النعمان ـ مثلها ، وقصيدته فى دينار ابن عبدالله ، التى وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله ، أولها : (ألم تر تغليس الربيع المبكر) ووصف حرب المراكب فى البحر ، لكان أشعر الناس فى زمانه ، فكيف إذا أضيف إلى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه » .

والربيع عند البحترى ، هو رمز الشباب والجمال والغاية فى كل شيء ، فنراه يذكره فى أغلب قصائده كبشير للخير والحُسن والنعمة ، فيقول فى إحدى قصائده :

أتاكَ الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكاً ... من الحُسْنِ حتى كادَ أنْ يتكلَّما
وقد نبَّهَ النيروزُ فى غلسِ الدُّجى ... أوائلَ وَرْدٍ كُنَّ بالأمسِ نُوَّما
يُفتِّقُها بَرْدُ الندى فكأنَّهُ ... يَبُثُّ حديثاً كانَ أمسِ مُكَتَّما
ومِنْ شجرٍ رَدَّ الربيعُ لباسَهُ ... عليهِ كما نشَّرْتَ وَشْياً مُنَمْنَما
أحَلَّ ، فأبدى للعيونِ بشاشةً ... وكانَ قذًى للعينِ إذْ كانَ مُحْرِما
ورَقَّ نسيمُ الريحِ حتى حسبتَهُ ... يجيءُ بأنفاسِ الأحِبَّةِ نُعَّما

ويصف المطر فيقول :

غيثٌ أذابَ البرقُ سحمةَ مُزْنِهِ ... فالريحُ تنظِمُ فيهِ حَبَّ الجَوْهَرِ
وكأنَّما طارتْ بهِ ريحُ الصَّبا ... مِنْ بَعْدِ ما نُفِخَتْ بهِ فى العَنْبَرِ
وبضيءُ تحسَبُ أنَّ ماءَ غمامِهِ ... قمرٌ تقطَّعَ فى إناءٍ أخضَرِ

ولأن البحترى لا يحبُّ الشتاء ، وما يمثله فى نفسه من أحاسيس مقبضة ؛ فإننا نراه دائماً عاشقاً للربيع ، وما يمثله عنده من أحاسيس الأمل والشباب والحياة الحلوة .. فيقول :

ألَمْ تَرَ تغليسَ الربيعِ المُبَكِّرِ ... وما حاكَ مِنْ وَشْيِ الرياضِ المُنَشَّرِ
وسرعانَ ما ولَّى الشتاءُ ، ولَمْ يَقِفْ ... تَسَلُّلَ شخصِ الخائفِ المُتَنَكِّرِ
مَرَرْنا على (بطياس) وهى كأنَّها ... سَبائبُ عَصْبٍ ، أو زرابيُّ عبقرِ
كأنَّ سقوطَ القَطْرِ فيها إذا انثنى ... إليها سقوطُ اللؤلؤِ المُتَحَدِّرِ
وفى أرجوانيٍّ مِنَ النَّورِ أحمرٍ ... يُشابُ بإفرنْدٍ مِنَ الروضِ أخضرِ
إذا ما الندى وافاهُ صُبحاً تمايلتْ ... أعاليهِ مِنْ دُرٍّ نثيرٍ وجَوْهَرِ

شاعر الأسكندرية

عبد اللطيف النشار

للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

أكثر ما يميّز النشار عن سواه ، أنه كان شاعر البدوات والشطحات ، في جُلّ ما نظم ، بعد أن ورث الشعر عن والده وجده ــ وكانا شاعرين مُجيدين ــ وهو يشير إلى ذلك ، في قوله :

لى مكـــــان ليس يجهلـــــه أعجمــــــى .. لا .. ولا عربى !
يتمنـــــــى كل ذى أدب أن يرى (الـــــنشار) .. عن كثب !
ملك الشعـــر الـــذى ورث الـــ مُلْك فيــــه .. عن أب ، فأبـــــا

وهو دمياطىُّ المولد ، سكندرىُّ النشأة .. وكان شديد التعلُّق بالإسكندرية ، لا يطيق أن يغادرها إلى أية مدينة أخرى ، ولو ليوم واحد .. وحدث أن صدر قرار بنقله إلى القاهرة للعمل بإحدى المحاكم ، وشاهد – فى نفس يوم حضوره إلى القاهرة ــ تمثال (إبراهيم باشا) ممتطيا جواده بميدان الأوبرا وهو يشير بيده إشارة اعتبرها النشار إشارة إلى محطة السكك الحديدية بميدان رمسيس .. فقال النشار متظرفا ، للتمثال وصاحبه :

تشير إلى الباب الحديد بإصبع ؟ لك الأمر يامولاى .. أرجع ثانيا !

وبالفعل فقل راجعا إلى الإسكندرية ، حيث مقر عمله بها .. وحينما فوجىء رؤساؤه بحضوره فى اليوم التالى ، بينهم ، أبلغوا وزارة العدل بالأمر ، وأسرع النشار . بإرسال أبيات (لأحمد خشبة باشا) ، وزير العدل فى ذلك الوقت ، منها قوله فيها :

وكل ماصادف (النشار) ينشره　　　فاحذرْ مغاضبة النشار يا (خشبه)

فما كان من الوزير ، الأديب الحصيف ، إلا أن أصدر أمره بإلغاء نقل النشار ، وعودته إلى ذات عمله بالإسكندرية .. وبعد وفاة أديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعى ، رحمه الله ، تم نقل النشار إلى (طنطا) ، ليشغل درجة الرافعى بأحد محاكمها .. وبعد فترة وجيزة ، وبَذْل مَسْعاه الجاد ، تم رجوعه ، مرة أخرى إلى الاسكندرية ، وظل بها حتى نهاية خدمته بالعمل الحكومى .

ثم انتقل ، مختارا ، للإقامة بالقاهرة ، بعد التحاق كريمته الوحيدة ، السيدة « رفيعة النشار » بمصلحة الفنون والثقافة بالقاهرة ، على أثر حصولها على ليسانس الآداب ـ قسم اللغة الإنجليزية .

● ● ●

عاش النشار حياته المريرة ، متأملا متفكرا ، فى الحياة والناس ، بمزاج خاص ، وشخصية فريدة غريبة الأطوار .. فلا يتورع ، مثلا ، عن تنفيذ أية فكرة تسنح له ، مادام قد اقتنع بجدواها ، ضاربا عرض الأفق بالعواقب ، مهما بدت وخيمة مزعجة ! ومن ذلك ، تلك الواقعة الطريفة الحريفة ، التى يقصُّها لنا بمجلة (السفير) السكندرية ، الصادرة فى ١١ من يونيه سنة ١٩٦٨ ، يقول : « ذات مرة ، كان معى مرتبى كله ، لأننا كنا فى أول الشهر ، وذهبت إلى مكتبة (فيكتوريا)[1].. وبنشاط ابن الخامسة والثلاثين ، صعدت السلم الكائن أمام الرفوف ، التى على يسار الداخل ، ووجدت ـ كالعادة ـ كتبا مرتبة بالحروف الأبجدية الإنجليزية ، بأسماء المؤلفين .. وعرفت ، لأول مرة ، حرف (الآى ـ I) باسم (إرفنج) وكالة الإسم : (واشنطن إرفنج) .. يقول النشار : « كِدْتُ أقع على السُّلَّم من شدة الدهشة ، عندما قرأت عناوين الكتب التى من تأليفه ، وهى : (حياة محمد) ﷺ و (الأربعة الخلفاء الراشدين) و (سقوط غرناطة) و (تاريخ الحمراء) أو (الهمبرا) .. أربعة كتب ، فى مواضيع إسلامية ، من تأليف رجل أمريكى استوطن إسبانيا ، وارثة الدولة الأموية فى عهدها .. » ويستطرد النشار ، قائلا ، بعد ذلك : « وقلت : خسئنا .. وماذا لو اشتريت هذه الكتب ، ولو بمرتبى كله ! .. وأخذت إجازة من

---

(١) سُمِّى شارع الأفراح بمنطقة فيكتوريا بالاسكندرية ، باسم : شارع عبداللطيف النشار ، بعد وفاته ، وبعد قيامنا بجمع (ديوان النشار) فى جزأين كبيرين ثم طبع الجزء الأول منه على نفقة وحيدته السيدة رفيعة النشار ، وطبع الجزء الثانى بالهيئة المصرية العامة للكتاب : ثم قام الباحث الأستاذ فاروق البيى بإعداد رسالة ماجستير عن (النشار ـ حياته وأدبه) .

المحكمة ، ولم أكن أدرى أننى ـ بعد ٧٣ عاما ـ أجد من يُعايرنى بهذا المجد[٢] ! واشتريت الكتب الأربعة ، وطائفة كبيرة من (الكشاكيل) وأقلام الحبر ، وعدت إلى المنزل .. وبدلاً من أن أقدم لزوجتى العزيزة مرتبى ـ كالعادة ـ فى أول كل شهر ، قدّمْت لها الكشاكيل والأقلام والكتب ، وباقى المرتب ! وكم كان المرتب كله ؟! »

وبعد ذلك يُعطينا النشار صورة طيبة عن تفهُّم زوجته ـ زوجة الأديب ـ لموقفه هذا ، ورسالته كأديب وشاعر ، يقول : « وبدلا من أن تشمئز أو تزجرنى ، ضحكت وقبّلتنى ودَعَتْ لى ! » « وبدلا من أن تُعدّ لى مائدة الطعام ، أعدّتْ لى مائدة الكتابة !.. وكتبت ترجمة وتلخيصا وتعليقا .. وفى عصر هذا اليوم نفسه ، سلّمتُ ترجمتى إلى جريدة (وادى النيل) بالاسكندرية وقبضتُ ثلاثة أمثال مرتبى ، وعدت إلى منزلى كالطفل الذى اشترى أفضل لعبة كان يحلم بها[٣] .. وفى ذلك اليوم ، تعشّينا ، بدلاً من أن نتغدّى ، واعتذرْت لزوجتى ، فقالت : ـ هذا يوم كأيام رمضان ، نصوم نهاره ، ونأكل فى ليله ، هذا يوم لعل فيه ليلة قدْر ! » .

وتتبدّى لنا خفة ظِلّه ، فى شَرْحه لظروف نَظْم قصيدته التى تحمل عنوان : « المطر » ، المنشورة بديوانه الصغير (جنة فرعون) ، الذى صدر عام ١٩٣٢ .. فيقول بعد خمسة وثلاثين عاما من نظمها « كنت أريد القيام نحو نفسى بتحية أقضى بها حق الشباب ، كنت أريد أن أمُرّ بحديقة منزلى ، فأقطف زهرة أضعها فى عروة (الجاكتة) .. ولكن ، للأسف لم يكن به حديقة ! وكنت أريد الاستعاضة عن الورد والفلّ والياسمين ، بنقطة (كُولُونيا) ، تحمل بعض هذه الروائح ، ولكن .. لم يكن ذلك عندى .. وأبى خيالى إلا أن يهدينى بُستانا داخل نقطة واحدة من (المطر) .. نظرية ! ولكن تطْبيقها العلمىّ مُحَقّق !.. » .

ويفسِّر مايشير إليه بهذا الشرح ، قوله فى مستهل القصيدة :

هل يبصر الناس فيك الروضَ يامطرُ ؟	الزهر فيك .. وفيك النَّبْت والثمرُ
فى كل حبـة طل روضة أنـف	يؤرج الكون منها .. زهرها العطر
لا يخلـق القـلب شيئـا لا نظير له	لكـن تجمـع فى مرآته الصور

● ● ●

ويبلغ إخلاصه لفنّه ، وحِرْصه على تسجيل تجربته الشعرية ، بأصالة وعمق ، فى هذه النادرة التى يقصُّها علينا رفيقُ عمره الأستاذ (يحيى حقى) ، بقوله ، مُبيّنا ظروف لقائه الأول بالنشار ، بصحيفة (وادى النيل) : « سَعِدْتُ فى إدارتها بالتعرُّف إلى الشاعر الرقيق الصبور عبداللطيف

---

(٢) يعنى أحد أصدقائه الأدباء بالاسكندرية ، وكان يُماته

(٣) عدد (١) من يونيو سنة ١٩٦٦ من جريدة السفير اليومية السكندرية .

النشار .. وله قصيدة جميلة ، يصف فيها إحدى المقابر ، ثم يشرح ظروف نظم هذه القصيدة ، بقوله أنه : « كان يركب القطار ذات يوم ، ووقف (أى القطار) فى محطة تجاور مقبرة .. لم يصرخ (الكمسارى) : « الميت ينزل ! ولكن الشاعر ترك القطار ، ومشواره وأشغاله ، ومنتظريه عند محطة الوصول ، ونزل إلى المقبرة .. ينفرد فيها بنفسه ، ويكتب قصيدته ! »[1] وفى لقاء شخصى لى مع الأستاذ يحيى حقى بمنزله بمصر الجديدة أخبرنى ــ رحمه الله تعالى ــ أن القصيدة التى نظمها النشار فى تلك الواقعة ، هى تلك التى تحمل عنوان : « شروق الشمس بين المقابر » .

● ● ●

ومن طريف رثاء النشار لأمير الشعراء أحمد شوقى ، قوله :

أ آل إلـــىَّ أمـــر الشعـــر ... فى مصـــر وفى الشـــرق ؟!
مقـــام ما اطلـــعت به ... ولم يك قطّ فى طوقى
أطرحـــه على العقـــا ... د .. أرمـــى الشعـــر فى شق ؟!
معـــاذ الله ! ليس عقـــر ... ق هذا الفـــن .. من حقـــى
لحـــاك الله ياشـــوق ... إذا متّ ياشوق(*) !!

وما ذكر النشار عن (العقاد) كان للتفكه ، كما ذكر لى ، وينقضه ، بعد ذلك ، قوله فى رثاء العقاد ــ وكان من خاصة أصدقائه ــ :

ترك العقـــاد دنيانـــا وقـــد ... زادهـــا حسنـــا لمن عاشوا وحكمـــه
دعـــى (الجبـــار) فى موطنـــه ... صدق الـــوصف وأوفى عزمـــه
عظـــم العقـــاد أن نصفـــه ... ما بلغنـــا كُنْهَهُ الســـامى وكمـــه

● ● ●

وحدث أن أصيب النشار ذات يوم فى حادث تصادم بسيارة مسرعة ، أثناء سيره بالطريق العام بالقاهرة متفكرًا فى (الاسكندرية) التى كان يُحبها غاية الحب ، واضطراره إلى النزوح عنها ، بعد خروجه إلى المعاش ، ليكون قريبا من كريمته ووحيدته السيدة رفيعة النشار ، التى كانت تعمل بالقاهرة ، ونتج عن الحادث (كسْرٌ مضاعفٌ) بقدمه اليسرى ، اضطره إلى أن يظلع فى مشيته ، وقال فى ذلك :

---

(١) أنظر كتابه ([illegible]) ص ٣٢ .

(*) كان النشار شديد الشغف بشعر شوقى ، وكثيرا ما كان يترنم بأبيات العديد من قصائده ، ويعتبره الشاعر الصنّاجة فى العصر الحديث كما كان عميق الصلة بالشعراء السكندريين : خليل شيبوب وأخيه صديق شيبوب ، وعبدالحكيم الجهنى وفضل اسماعيل وزكريا جزارين وعبدالعليم القبانى وغيرهم . وعلاقته بشوقى كانت علاقة حميمة ــ ولقد غلب على أن أسأله عن رأى شوقى ــ رحمه الله تعالى ــ فى شعره ــ أى شعر النشار . ورحم الله تعالى ــ الجميع .

نحو الثمانين .. ولا أبتلى بعلة .. هل ذالكم يعقل ؟!
الحمد لله الذى اختار لى أسهلها .. لو أنها تسهل
مادامت الأرؤس فى صحة فهين أن تبتلى الأرجل
(أبو الوفا)[6] و (المازنى) قبله كلاهما فى مشيه يحجل
ولى صديق آخر .. واسمه فى بحر هذا الشعر لايدخل !

إلى أن يقول :

وكنت إذا أمشى يقال انبرى لايعرف الريث ولا يعجل
فصرت «تيمورلنك» فى مشيتى بل علة فى مشيه .. أجل !
والسير[7] ، واللورد[8] ، بأنجلترا وفيهما الأفضل والأرذل
ظلمت .. حتى شاء لى خالقى أن أنزل الناس كما أنزلوا !
قد طالما أخطأت فى صحتى فالآن إذ أغضب .. لا أزكل !

وقد حرصنا على إثبات معظم أبيات هذه القصيدة ، لطرافتها .. وبمناسبة الحديث عن شغفه بالاسكندرية ، نذكر أنه نظم فيها أروع قصائده ، وخاصة فيما عاناه من ويلات أثناء الغارات الجوية فى الحرب العالمية الثانية ؛ فقال لمن سأله ـ هل سيُهاجر منها أسوة بمن هاجر ..؟

يقول مهاجر الجيران .. باق ؟ فقلت له :ـ وبى رمق ـ بقيت

وقال فى قصيدة أخرى ، بعنوان : (الاسكندرية بعد الفاجعة) ، بعد هجرة معظم سكانها إلى الريف :

ما كنت مصطاف ريفىٍّ ومربعه بالثغر .. فى جنبات الريف تصطاف ؟!
مهاجرون على الأنصار قد نزلوا كلا الفريقين رحب الساح مضياف
ياضاحك السن .. ما للعين دامعة فى الصبر أجر .. وللرحمن ألطاف

إلى أن يقول :

أضحت خلاء وأضحى أهلها ارتحلوا قف بالسائل .. فبعض القول إسفاف
لم يجن دهر عليها .. لا .. ولا أبدا ما مثل أكنافها فى الثغر أكناف
ألفان تملى على الدنيا محاسنها وسوف تشهد الآف والآف

---

(٦) الشاعر محمود أبو الوفا

(٧) السير ووالترسكوت .

(٨) واللورد بايرون .. وكانا أعرجين

و « الإسلاميات » فى ديوان النشار ـ رحمه الله تعالى ـ ذات مستوى رفيع ، وإنا لنرجو أن تزيل أثر صبوات الشباب التى كثيرا ما يندم عليها فى هذا الديوان ، لذا نقدم مسك الختام من هذا المقال ـ قيام النشار فى أيامه الأخيرة ـ بتدوين خواطره الشعرية ، من وحى بعض آيات الذكر الحكيم ، ومن ذلك قوله ، بعد تلاوته للآية الشريفة :

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ . (سورة يونس)

غيره يفنى وليس بواقِ ... آية العجز أنه غير باق
أقياسا مابين عبد ورب ؟ ... جل شأن المهيمن الخلاق
تعست أنفسٌ تؤمل شيئا ... عند غير المدبر الرزاق
كيف لا يرتجى الذى ينشىء الأثمار ... بين الغصون والأوراق
ناثر الأنجم الوضاء كناثر السحْبِ ... نثرا فى روضة الآفاق

إلى أن يقول :

لم يضق بى من الرجاء مكان ... فإلى الله وجهتى وانطلاق

وقوله من وحى الآية الشريفة : « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ » الأنعام ٩١

وما قدروا الإله غداة حدّوا ... مثوبته ، وليس لها تناه
ومفتون يفاخرنى بجاهٍ ... وعند الله ـ دون الناس ـ جاهى
شغلت بما شغلت به غرورا ... فحدت عن الطريق وأنت لاهِ
على الحالين اشكر فضل ربى ... وأحمده .. ولكن لا أباهى

رحم الله النشار رحمة واسعة.



يعنى علم الشفرة Cryptology بتحويل نص واضح إلى نص آخر غير مفهوم باستعمال طريقة معينة يستطيع من يعرفها أن يفهم النص . والعملية العكسية التى يتم بها تحويل النص المكتوب بالشفرة إلى نص واضح مفهوم تعرف باسم [تحليل الشفرة] Cryptanalysis(1) .

ويحظى هذا العلم فى عصرنا الحاضر باهتمام كبير من جانب الحكومات والمؤسسات والأفراد على حد سواء ، نظراً للحاجة إليه فى الحفاظ على المعلومات فى المجالات العسكرية ، وفى ميادين الصناعة والتجارة والسياسة والاقتصاد والاتصالات ، وغير ذلك . وتستخدم الدول المتقدمة أحدث التقنيات من الحاسبات الالكترونية العملاقة لتطوير قدراتها وتحقيق تميزها فى هذا العمل . ففى الولايات المتحدة الأمريكية ــ على سبيل المثال ــ يُخصص لهذا النشاط أكبر تجمع للحاسبات الإلكترونية على وجه الأرض ، كما يتوفر لهذا العمل حاسبات ذات إمكانيات فائقة لم يعلن عنها .(2)

(1) الشفرة : رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السرى فيما بينهم [المعجم الوجيز ــ مجمع اللغة العربية ، القاهرة] ، ويقابلها فى الانجليزية ، مع فروق طفيفة : Cipher و Encipher .

(2) تنفق الدول المتقدمة عامة ببذخ لتطوير حجم العمل بالشفرة فى مختلف المجالات بصورة مطردة .

وقد عُرف علم الشفرة وتحليلها عند العرب باسم [التعمية واستخراج المعمىّ][3]، وكان لهم دور رائد فى تأسيسه وتطويره والتأليف فيه من زوايا مختلفة، فصنفوا عدداً لابأس به من المخطوطات، منها : [رسالة الكندى فى علم التعمية واستخراج المعمىّ]، وهى أول رسالة عربية يعود تأليفها إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى [التاسع الميلادى]، وكتاب [المؤلف للملك الأشرف فى حل المترجم] لعلى ابن عدلان النحوى المترجم [ت ٦٦٦ هـ/١٢٦٨ م]، وكتاب [حل الرموز ومفاتيح الكنوز] لجابر بن حيان الكيميائى [ت ٢٠٠ هـ/٨١٥ م]، وكتاب [حل الرموز وبرء الأسقام فى كشف أصول اللغات والأقلام] لذى النون المصرى ثوبان بن ابراهيم [ت ٢٤٥ هـ/٨٥٩ م]، وكتاب [شوق المستهام فى معرفة رموز الأقلام] لأحمد بن على بن وحشية [ت بعد ٢٩١ هـ/٩١٤ م]، وكتاب [خصائص المعرفة فى المعميّات] لأسعد بن مهدى بن مماتى [ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م]، وكتاب [مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة] لابراهيم بن محمدين [ت ٦٢٧ هـ/١٢٢٨ م]، وغير ذلك كثير .

وهناك من اشتهر بخبرته وكثرة مؤلفاته فى هذا العلم، مثل على بن محمد بن الدريهم [ت ٧٦٢ هـ/١٣٦١ م] صاحب كتاب [مفتاح الكنوز فى إيضاح المرموز]، وكتاب [إيضاح المبهم فى حل المترجم]، وكتاب [مختصر المبهم فى حل المترجم] وكتاب [نظم القواعد فى المترجم وضوابطه] .

وقد اعترف كبير مؤرخى علم الشفرة المعاصرين [دافيد كان D.Kahn] وفى كتابه The code Breakers بأن هذا العلم بشقيه ولد بين العرب، ونسب إليهم الفضل الأول فى اكتشاف طرق حل الشفرة وتدوينها قبل الغرب بمدة طويلة، وأقر بأن هذه الحقيقة التى توصل إليها، بخصوص ريادة العرب فى علم الشفرة، تعتبر أهم إنجاز تاريخى فى كل ما احتواه كتابه وذكر مانصه[4] :

"It showed that the Arab had practiced cryptanalysis long before the west, and provided me with the most important historical breal through in my whole book".

والباحث المدقق فى مؤلفات المسلمين الأوائل، يجد أنهم سبقوا إلى استحداث عدة

---

(٣) من المرادفات التى استعملها العرب فى علم التعمية : الترجمة، المترجم، المبهم، المرموز، الكتابة الباطنة

(٤) عن : د . محمد مرايانى، د . محمد حسان طيان، د . يحيى مير علم، أصالة العرب فى علم التعمية واستخراج المعمى [الشفرة وكسر الشفرة]، أعمال ندوة [التراث العلمى العربى فى العلوم الأساسية] طرابلس ليبيا، ١٧ ـ ٢٠ ديسمبر ١٩٩٠ م

طرائق فى علم الشفرة [أو التعمية] منها :(*)

١ ـ طريقة البعثرة :

وهى أبسط طرق الشفرة ، وتكون بتغيير مواقع حروف الرسالة وفق قاعدة معينة ، كأن تبدل الحرف الأول من الكلمة بالآخر منها ، مثل [رضوان ـ نضوار] ، أو تقدم الحرف الأخير ، نحو «قاسم ـ مقاس » ، أو تقلب حروف كل كلمة ضمنها ، أى تكتبها معكوسة ، مثل [أحمد أخو على ـ دمحا وخا يلع]

٢ ـ طريقة الاستبدال أو التعويض :

وتقوم هذه الطريقة فى التعمية على أن يبدل كل حرف بحرف آخر ، أو رمز من خارج النص ، وفق قاعدة محددة ، كأن يبدل الحرف بما قبله على ترتيب حروف المعجم [الأبجدية] ، مثل [محمد = لجلبج] ، أو يبدل كل حرف بما بعده ، مثل [محمد = نخنذ] . وقد يكون التبديل بوضع الحروف على أسماء الأعلام ، فيجعل لكل حرف اسم رجل أو غيره ، أو على أسماء النجوم ، أو الشهور ، أو البلدان ، أو الأدهان ، أو العقاقير ، أو الأشجار ، ويمكن أن يكون التبديل على أسماء الأجناس ، فيجعل لكل حرف اسم جنس مثل الأنام [لحرف الألف] ، والبشر أو البقول [لحرف الباء] ، والتراب أو التوابل [الحرف التاء] ، والثياب [لحرف الثاء] ، والجلود [لحرف الجيم] ، والحديد أو الحبوب [لحرف الحاء] ، والخشب [لحرف الخاء] .. وهكذا .

وأشهر أنواع التعمية بالتبديل استعمال أشكال مبتكرة للحروف يخترعها المترجم لتكون بمثابة أبجدية جديدة له على ترتيب حروف المعجم ، وطريق ذلك ، كما يقول ابن الدريهم : أن [يثبت حرف المعجم ، ثم يرتب تحت كل واحد شكلا لا يماثل الآخر ، فكلما جاء فى اللفظ ذلك الحرف كتبه بحيث لا يقع له غلط ، ثم يفصل بين الكلمات إما بخط ، أو بنقط ، أو ببياض ، أو دائرة ، أو غير ذلك](٦) .

٣ ـ طرائق أخرى مركبة :

عرف المسلمون طرائق أخرى مركبة أكثر تعقيدا تشمل تعمية المعانى بالتورية ، واستعمال الصفات الكمية أو الكيفية للحروف ، واستعمال الكلمات المحتملة ، وغيرها . ولعل الكندى كان أول من قام بإحصاء الحروف فى الكلام المزيد لاستعمالها فى حل الشفرة ، وذلك اعتماداً على ما ورد فى نص معين ، فيكون الأول لأكثرها عدداً ، والثانى للذى يليه ، وهكذا تتوالى مراتب الحروف فى الاستعمال لتقابل بمراتب الرموز المستخدمة فى الرسالة المعماة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مراتب الحروف تختلف باختلاف المادة اللغوية المحصاة ، فمراتبها فى إحصاء حروف القرآن ـ وهو أسبق من إحصاء [أهل التعمية] لأنه يعود إلى عصر الصحابة ـ رضوان الله عليهم تختلف قليلاً عن مراتبها فى إحصاء الكلام العادى لنصوص فيها المزيد والمجرد ، ومراتبها فى كلا الإحصائين تختلف عما

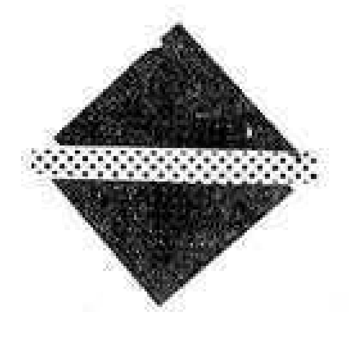
(*) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

هي عليه في إحصاء الحروف إذا كانت مادة الإحصاء هي الجذور العربية لاشتمالها على الأصل من الحروف دون الزائد .

وقد توفر المسلمون على العناية بحل الشفرة على أساس علمي تلبية لضرورات حضارية إبان استقرار الدولة الإسلامية ونهضة العمران ونشاط حركة الترجمة ، بغية كشف مارمزه الأقدمون من علومهم وكنوزهم في آثارهم التي ترجمت آنذاك . وتشهد كنوز التراث الإسلامي أن الكندي سبق الإيطالي [ألبرتو] بسبعة قرون إلى وضع أول خطوط في استخراج المعمى ، وهو أيضاً أول من عرف مبدأ استعمال الكلمة المحتملة ، وأول من فرق بين طريقتي التعمية بالبعثرة والاستبدال قبل [بورتا] في القرن السادس عشر الميلادي . كذلك كان [ابن الدريهم] أول من عرض طريقة التعمية باستعمال شبكة بسيطة سابقا بذلك [كاردانو] بقرنين من الزمان .

إنها صفحات منسية من تراث المسلمين تنتظر من يعيد قراءتها بلغة عصرية ليؤكد قيمتها التاريخية في سيرة علم الشفرة الذي بلغت أهميته الذروة في عصرنا الحاضر ، عصر الحسابات الالكترونية ، وما تحويه نظم المعلومات من قواعد بيانات تحتاج إلى الحفظ من العبث أو السرقة عن طريق تعميتها ، سواء أثناء تخزينها أو عند نقلها عبر خطوط شبكات الحاسبات[٧] .



7-David Kohn, The Code Breakers, New York, 1976.

8-J.H. Finch & E.G. Daugall, Computer Security. A Global challenge, North Holland, 1984.

التيامن

فطرة إلهية وأفضلية تاريخية

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

إنه فطرة مركوزة فى الطبع البشرى يشهد بذلك كل الكتب السماوية المقدسة ، وفى مقدمتها : القرآن الكريم الذى يرى المتدبر لآيه كيف كانت الخيرية مع أصحاب اليمين المؤمنين من أهل الجنة ، ومدى تأصُّل الشر فى أصحاب الشمال من أهل النار ؟. والقارىء لسورة الواقعة ــ مثلا ــ يرى هذا المعنى ، وفيما أفاض العلماء والمفسرون فى هذا المجال ــ غُنْيةٌ وكفاية .

ونظرة سريعة إلى السنة النبوية المطهرة تُبين لكل ذى لُبٍّ كيف اختص رسول الله ﷺ اليد اليمنى بمعالى الأمور وترك للشمال ما سوى ذلك .؟ فعن عائشة أم المؤمنين ــ رضى الله عنها ــ قالت : كان رسول الله ﷺ يعجبه التيامن فى شأنه كله طهوره وترجله وتنعله . متفق عليه .

وعنها ــ أيضاً ــ قالت : كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى . رواه أبو داود وقال حديث حسن صحيح الإسناد

وعن أم عطية ــ رضى الله عنها ــ أن رسول الله ﷺ قال لها وللصويحباتها ــ فى غسل ابنته زينب : إبدأن بميامينها ومواضع الوضوء منها . متفق عليه .

وعن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ عن رسول الله ﷺ قال : إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين أولهما تُنعل وآخرهما تُنزع . متفق عليه .

وعن حفصة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره لما سوى ذلك . رواه أبو داود وغير

وعن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ عن رسول الله ﷺ قال : إذا لبستم وإذا توضأتم فابدأوا بميامنكم . رواه أبو داود والترمذى

وأمر الرسول ﷺ الغلام بتسمية الله والأكل باليمين والأكل مما يليه أمرٌ متواتر . كما كان أمره لمن كان يأكل بشماله أن يأكل بيمينه فلما امتنع ذلك الرجل عن الانصياع للأمر النبوى بقوله : لا أستطيع دعا عليه رسول الله ﷺ قائلا : « لا أستطعت » فأصيب بالشلل لاستكافه تنفيذ الأمر الشرعى . ولمن أراد المزيد الرجوع إلى كتب السنة الصحاح .

* * *

أما الأفضلية التاريخية ـ وهو ما فُصِّل القول فيه ـ فيشهد لها وقائع وحقائق دوّنها العلماء خذ مثلا الكاتب توماس كار لايل فى أخريات أيامه عندما فقد القدرة على استعمال يده اليمنى واضطر إلى استخدام يسراه ماذا فعل ؟ لقد سارع بطبعه الفلسفى إلى تأمل المعنى والأصل فى قصر بعض الأعمال على جهة معينة وناحية بذاتها فكتب يقول :

لربما كان استخدام الإنسان يمناه هو أقدم السنن الموجودة على ظهر الأرض إن لم تكن قد فاقت كل ما سواها من الفطر الإنسانية المعتادة ، ويضرب لذلك مثلا بثلاث رجال يحرثون حقلا أو يشذبون سياج أحد الحدائق ، ومدى ما يُحسُّون من ارتباك لا لشىء إلا لأن بينهم إنساناً أعسر لا يستطيع استعمال يمناه . ويتساءل الكاتب الانجليزى إن كان فى ذلك أى تحضُّر . وهنا نقول : إن عدم ارتياح هذا الفريق من العمال لوجود أحد العُسْر بينهم لا يُعد حكما تاريخياً يُعتد به ؛ إذ من العُسْر من هم موهوبون ذهنيا ورياضياً وفنياً وفى كل المجالات ، وإنما المسألة ببساطة فطرة إلهية وغريزة إنسانية .

ولعل وجود العُسْر بقلة إشارة إلى لفت أذهان الناس إلى قدرة الله ـ تعالى ـ وكيف يطبع خلقه ؛ فالطبيعة التى فطر الله الجسم الإنسانى عليها تقدم أمثلة لا حصر لها لما يزعُمه البعض ثنائية وما تفضل تسميته تكاملية .

يتضح ذلك فى اليمين والشمال وتحديد مهام لكل منهما وهو أمر قديم قِدَمَ استعمال الإنسان للآلة . ولا يقتصر هذا على الإنسان بل يتعداه إلى الحيوان أيضاً :

فالكلب أو القط الذى أودع الله فطرته يعرف الحلال والحرام لا يمُد لك إلا يمناه إن خصصته بطعام يأكله .

ولئن شكك المشككون فى غلبه استعمال اليمين عند الحيوان فإن الغالبية العظمى من الناس لا تنفك تخضع لهذه الفطرة الإلهية .

يستنتج ذلك الأستاذان « استانلى كورين » و « كلير بوراك » فى دراسة نشرتها مجلة العلم سنة ١٩٧٧ وهى دراسة شملت مسحا لاستخدام اليد عبر خمسين قرناً من الزمان حيث تقول الحقائق التاريخية والمصادر المختلفة من كتب ومقابر لقدماء المصريين بل حتى الآلات المستعملة فى العصر الحجرى أن معظمها كان معدًا لمن يستعملون اليد اليمنى .

ويؤكد ذلك أيضاً السيد « ألن سيرل مان » أستاذ علم النفس فى (جامعة لورانز) ويقول : إن فنانى الكهوف والمغارات الذين ازدانت جدرانهم بالرسوم دلّت آثارهم على غلبة استخدام اليد اليمنى ، وبرهانه على ذلك أن مستخدم اليد اليمنى عادة ما يرسم حيوانا أو شخصاً متجهاً به من اليمين إلى الشمال وإن شذّ البعض عن ذلك فإنما يعزى شذوذه لعجز خلقى أجبره على أن تنحصر موهبته فى يسراه ومن بين ٣٩ نقشاً ورسماً قام بدراستها العالمان المذكوران فإن ٩٠ ٪ من هذه الرسوم قام برسمها أناس يستخدمون أيامنهم وهو رقم ظل ثابتاً بطريقة ملحوظة عبر التاريخ والحدود الجغرافية برغم كل الضغوط الاجتماعية المتعددة من عادات وتقاليد .

وكون مستخدمى اليد اليسرى أقلية صغيرة كما أوضحت ذلك الدراسة المشار إليها أكّده مفسرو القرآن الكريم عند حديثهم عن آيات سورة البقرة التى قصّت حرب بنى اسرائيل فى الآيات من ٢٤٦ إلى ٢٥٢ من سورة البقرة إذ تقول الحقائق التاريخية أن من بين ٢٦ ألفاً من محاربى بنى إسرائيل تحت قيادة طالوت لم يزد مستخدمى اليد اليسرى عن ٧٧٠ فرد وهو ما يمثل أقل من ٣ ٪ بيد أن هذا لا ينفى كونهم محاربين أشدّاء وأن كل واحد منهم كان من أبرع الرماه بالمقلاع .

فإذا انتقلنا للمعجمية واللغوية وجدنا أن كلمة شمال ذات معان سيئة . فكلمة LEFT الإنجلو سكسونية تعنى الضعيف . وكلمة GAUCHE الفرنسية تعنى السيء غير النظيف والإيطالية MANCINO تعنى المعقوف أو المقعد أو المعاق .

أما علم الوراثة والذى بدأت تتوطد أركانه منذ عشرات السنين فيثبت نفس الحقيقة ، فقد قام الأستاذ « سيزار لومبو روزوا » العالم الإيطالى الشهير وأستاذ علم الإجرام ـ بتلخيص ما يثار ضد العُسْر من قضايا عندما كتب فى جريدة : NORTH AMERICAN REVIEW يقول : بينما يرتقى الإنسان حضارياً وثقافياً تزداد حاجته لاستعمال يمناه وذلك إذا قورن بأيام التوحش والتخلف وما يمكن تأكيده هو أن المجرمين غالباً ما يكونون عُسْرًا وكذلك المعتوهين .

ولا يعنى هذا أن كل أعسر شرير لكن استخدام الشمال مضافاً إليه عوامل أخرى يؤدى إلى إيجاد أشخاص من أكثر خلق الله إجراماً ويقول : « سيرلمان » إن هناك أمرين يضرب أحدهما جذوره فى عالم الحقيقة ، ويضرب الآخر أطنابه فى دنيا الأسطورة :

الأمر الأول أن من علامات التقى والصلاح فى الأنبياء والصالحين رفضهم الارتضاع من الثدى الأيسر وهو ما يثبت عن نبينا الكريم ﷺ أما الثانى والخاص بلبس خاتم الزواج فى اليد اليسرى للتخلص من إغراءات الشيطان فذلك من قبيل الخيال المحموج .

أما علماء الاجتماع ورجال الدين فيعتقدون ببركة اليمين ، وسرعة الشفاء إذا كان العلاج والرقية بها .

وفى كتابه (أسبقية بروز اليد اليمنى) يصف « روبرت هرتز » عالم الإجتماع الفرنسى فى أوائل هذا القرن رمزية القبائل البدائية فى آسيا وأفريقيا قائلاً : إن الشعوب تميل لرؤية العالم فى شكل ثنائيات مقسمين إياهم إلى يمين ويسار ، وليل ونهار ، وذكر وأنثى ، وفى كل المجتمعات - تقريباً - يقع الشمال والظلام والضعف والأنثى فى جانب بينما توضع اليمين والقوة والذكر والنور فى جانب آخر .

ونرى أن هذا خلط للأمور فلكلٍ أهميته ووظيفته المنوطة به ، ويستطرد هرتز قائلاً :

إن اكتشاف الإنسان تفوق يمناه على يسراه فى القوة جعله يضفى ذلك على الكون المحيط به مُرتبا على هذا التقسيم كل المقدسات والمحرمات . كما تعتمد تفاسير أخرى فى ازدرائها لليد اليسرى على ما ارتبط بها من استعمالات دنيا يشرح ذلك « إيرا وايل » فى كتابة « اليد : يمين وشمال » الصادر عام سنة ١٩٣٤ فيقول : إن الكثير يفضلون استعمالها فيما يزعمونه أموراً استثنائية كالعمليات الإخراجية مثلا ومن ثم وصموا اليد اليسرى بأنها اليد « غير النظيفة » و « الملعونة » و « الدنيا » مما أدّى إلى أمور مشينة كان على أصحاب الشمال أن يتعايشوا معها عبر العصور .

وقدتناسى أصحاب هذا الرأى ما لهذا التخصيص من فوائد صحية عديدة .

ومن أشهر المتشيّعين لاستخدام اليد اليسرى الصينيون - كما ورد فى قصص الرحالة - وكذلك الاسكندر الأكبر الذى ادعى مصادفته قبيلة من عُسْر فى أثناء اجتياحه لآسيا ، ولا يخرج هذا القول عن دائرة الأمانى الطيبة لكون الاسكندر نفسه من العسر .

أما « اللورد بادن باول » مؤسس الحركة الكشفية فقد كان من المتعصبين لاستخدام اليد اليسرى ومن ذلك سنُّه لسلام اليد اليسرى الشهير لكل كشاف وهو نوع من التضليل والسباحة ضد التيار ومعارضة الفطرة . وبرغم أن كتابة الحروف فى اللغتين العربية والعبرية تكون من اليمين إلى اليسار إلا أنه لا يمكن وصف هاتين الثقافتين باليساريتين ؛ لأن ما حدث هو مجرد تأثر بطريقة الكتابة التى ابتكرها الفينيقيون .

فإذا وصلنا إلى دُنيا قيادة السيارات وجدنا أن البريطانيين يقودون جهة اليسار ، والسبب هو أن هذا النوع من القيادة المخالف لطبيعة الشعوب المعتادة ما هو إلا أحد مخلفات التاريخ الغابر وآثاره الدراسة عندما كان سائق « الفيتون » أو العربة الملكية يحتاج إلى يده اليمنى للإمساك بسوطه ويقبض سيفه للتعامل مع الجياد الجامحة وقطاع الطرق من المجرمين أما فى دنيا الحروب ؛ فيقال : إن جيوش أوربا كانت لا تسير إلا على الجانب الأيسر من الطريق وهو أمر مخالف للطبيعة ، برغم ما ادّعوه من أن هذه الجيوش تفعل ذلك لتكون جاهزة للتعامل مع الجانب الأيسر للجيش المعادى .

وما هذه العادة الغريبة إلا من موروثات « ريتشارد قلب الأسد » والتى قلبها رأساً على عقب خلفُه « نابليون بونابارت » الذى فضّل الهجوم على الجانب الأيمن للجيش المعادى وكذلك السير

على الجانب الأيمن للطريق وذلك لكسب عنصر المفاجأة . وإثر غزوه لمعظم دول أوربا تم تبنى هذا الأسلوب على نطاق واسع باستثناء قلة من الدول لم يغزها نابليون كالسويد ، وبريطانيا ، وبوهيميا ، التي هي الآن جزء مما كان يعرف بـ (تشيكوسلوفاكيا) .

وكون اليابانيين يقودون على اليسار فما هي إلا عادة اكتسبوها من الإنجليز ، لكنهم يكتبون من اليمين إلى اليسار بادئين بالركن الأيمن الأعلى ومنتهين بالركن الأيسر الأسفل وهم معادون تماماً لأصحاب الشمال لدرجة أنه فى بعض مناطق الريف اليابانى تخشى الأنثى العسراء كشف هذا السر لزوجها مخافة قيامه بطلاقها لكونها عسراء .

ويقول السيد « لاب واتز » أستاذ العلوم السياسية فى جامعة « كولومبيا » البريطانية ومؤلف كتاب اليمين واليسار ـ طبوغرافيا الإدراكات السياسية « إن تطوراً وأحياناً قلبا للمقيم قد تم بمجرد أن دخلت ثنائية اليمين واليسار مملكة السياسة والتحول الديمقراطى فى فرنسا فى القرن الثامن عشر إذ حتى قيام الثورة الفرنسية كان نموذج نظام الملك التدرجى الهيكلى هو النظام السائد حيث يكون الملك فى أعلى السلّم يليه النبلاء فرجال الدين ثم الدهماء فى قاع المجتمع .

فجاءت الثورة الفرنسية وعصفت بكل هذا مطلقة شعار : إن كل الناس سواسية ، وانسجاما مع هذا رُتِّبَتْ مقاعد الجمعية الوطنية ونُسقت بشكل ديمقراطى على جانبى المتحدث باسمها . وحيث إن الجانب الأيمن كان الجانب المفضل اجتماعياً فإن أولئك الذين كانوا يجلسون إلى جانب الملك والسلطة هم الذين فازوا بالجهة اليمنى . وأما البوربون فقد أجلسوا على الجانب الأيسر مما أدى إلى ميلاد مصطلح سياسى جديد ويواصل « لاب واتز » حديثه قائلاً : إن السياسة فى القرن التاسع عشر وفى القرن العشرين اختلفت فيها الصورة وتناقضت مع مفهوم اليمين واليسار فزعموا أفضلية اليسار على اليمين ، وأرجعوا الأفضلية المزعومة إلى قيمة الجمال التى تعيش أطول ، ومن ثم أطلقت الأحزاب السياسية كلمة (يسارية) مبتعدة عن الاتصاف باليمينية .

أما على المستوى الدينى والاجتماعى فى الغرب فقد كان العكس هو الصحيح ؛ إذ وُصف اليمينيون بالمحافظين والتقليديين بينما وصم اليساريون بالراديكاليين وأما الإسلام (ولله الفضل والمنة) فبعيد كل البعد عن هذه التقسيمات المذرية التى تجعل الأسرة الواحدة منقسمة فالأب يمينى والأم يسارية أو العكس إلى طبقات ودرجات بينما الأفضلية الحقيقية للتقوى والعمل الصالح ، بينما تنطوى تلك التقسيمات على أمور أيديولوجية بحتة خلت من الروح والمغزى وانطوت على شعارات جوفاء ينخدع بها السذج والبسطاء . فلطالما زعم الاشتراكيون والماركسيون الدفاع عن الضعفاء والارتباط بالجماهير وهو أمر أثبتت بطلانه الحوادث والأيام ، وسبب آخر لهذا التقسيم هو أن الديمقراطية ذاتها قائمة على المواجهة والتحدى بينما الشورى على التكامل واحترام الرأى الأصوب .

الصحة الإنجابية

متاعب المراهقة

للدكتور/ أحمد رجائى عبد الحميد

المراهقة مرحلة تحويلية من العمر يتحول فيها الطفل إلى شاب والطفلة إلى شابة .

والبلوغ يمثل إحدى الخطوات الهامة للدخول إلى فترة المراهقة ، فعند البلوغ يحدث نمو ملحوظ للأعضاء التناسلية مع تغيرات فى الجسم كله تؤدى إلى تحول الصبى إلى شاب والصبية إلى شابة .

وأهمية البلوغ تكمن فى أنه ـ بالبلوغ ـ يتعين التكليف بأداء الواجبات الدينية ، ولذلك لا بد من المعرفة التامة بهذه الفترة الهامة .

عند الذكـور :

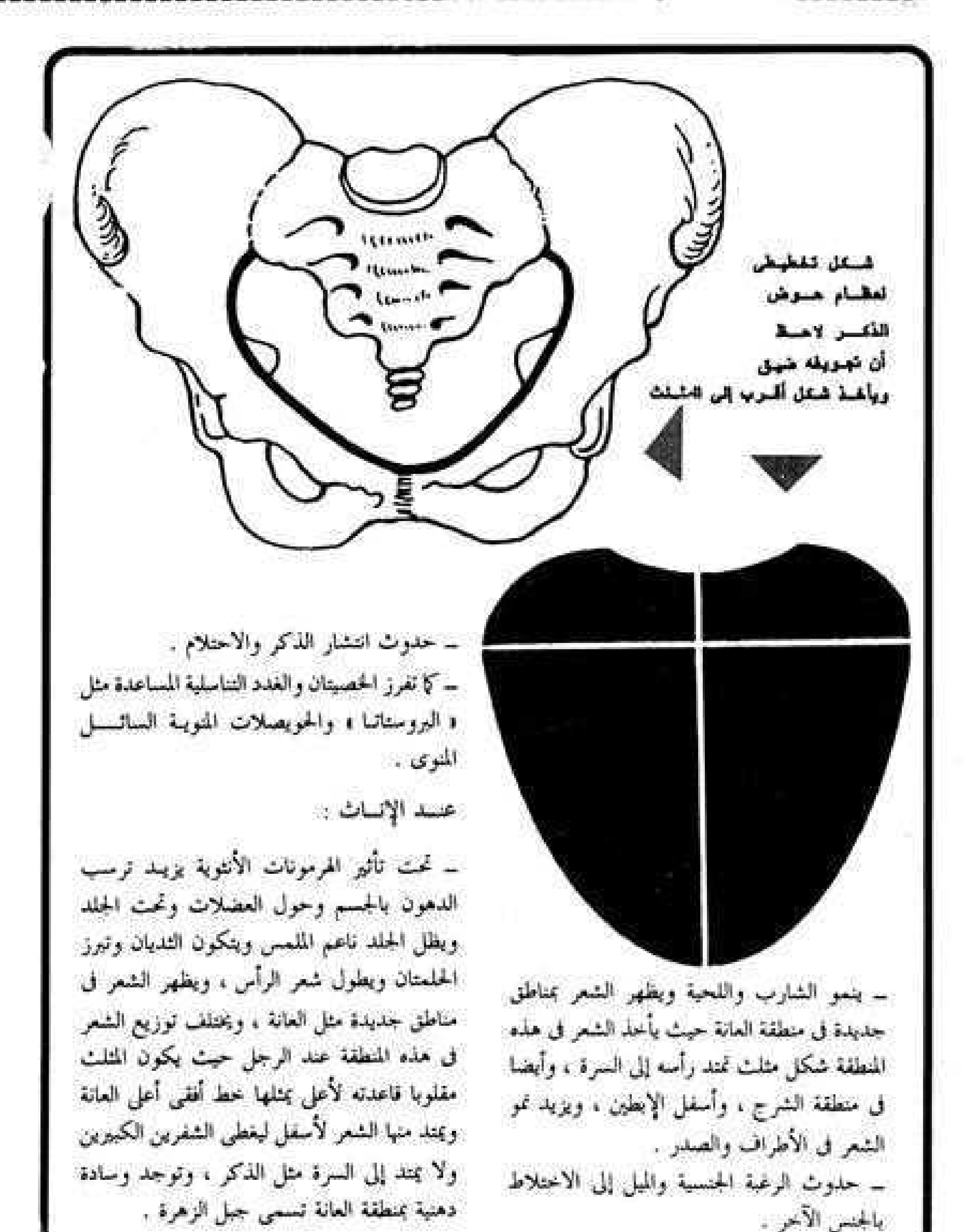
تبدأ هذه المرحلة فى حوالى سن ١١ ـ ١٤ سنة تكون المتغيرات ـ أو علامات البلوغ ـ بفعل هرمون الذكورة كما يلى :

ـ تطول القامة ويتركز الطول أساسا فى عظام الفخذين والذراعين حيث تصبح الأطراف طويلة بالنسبة للجذع كما تعرض[1] الأكتاف فى حين يظل الحوض ضيقا .

ـ زيادة حجم الأعضاء التناسلية .

ـ يخشن الصوت وتنمو العضلات .

(١) الفعل : عرُض يعرُض صار عريضا .



شكل تخطيطي لعظام حوض الذكر لاحظ أن تجويفه ضيق ويأخذ شكل أقرب إلى المثلث

ـ ينمو الشارب واللحية ويظهر الشعر بمناطق جديدة فى منطقة العانة حيث يأخذ الشعر فى هذه المنطقة شكل مثلث تمتد رأسه إلى السرة ، وأيضا فى منطقة الشرج ، وأسفل الإبطين ، ويزيد نمو الشعر فى الأطراف والصدر .

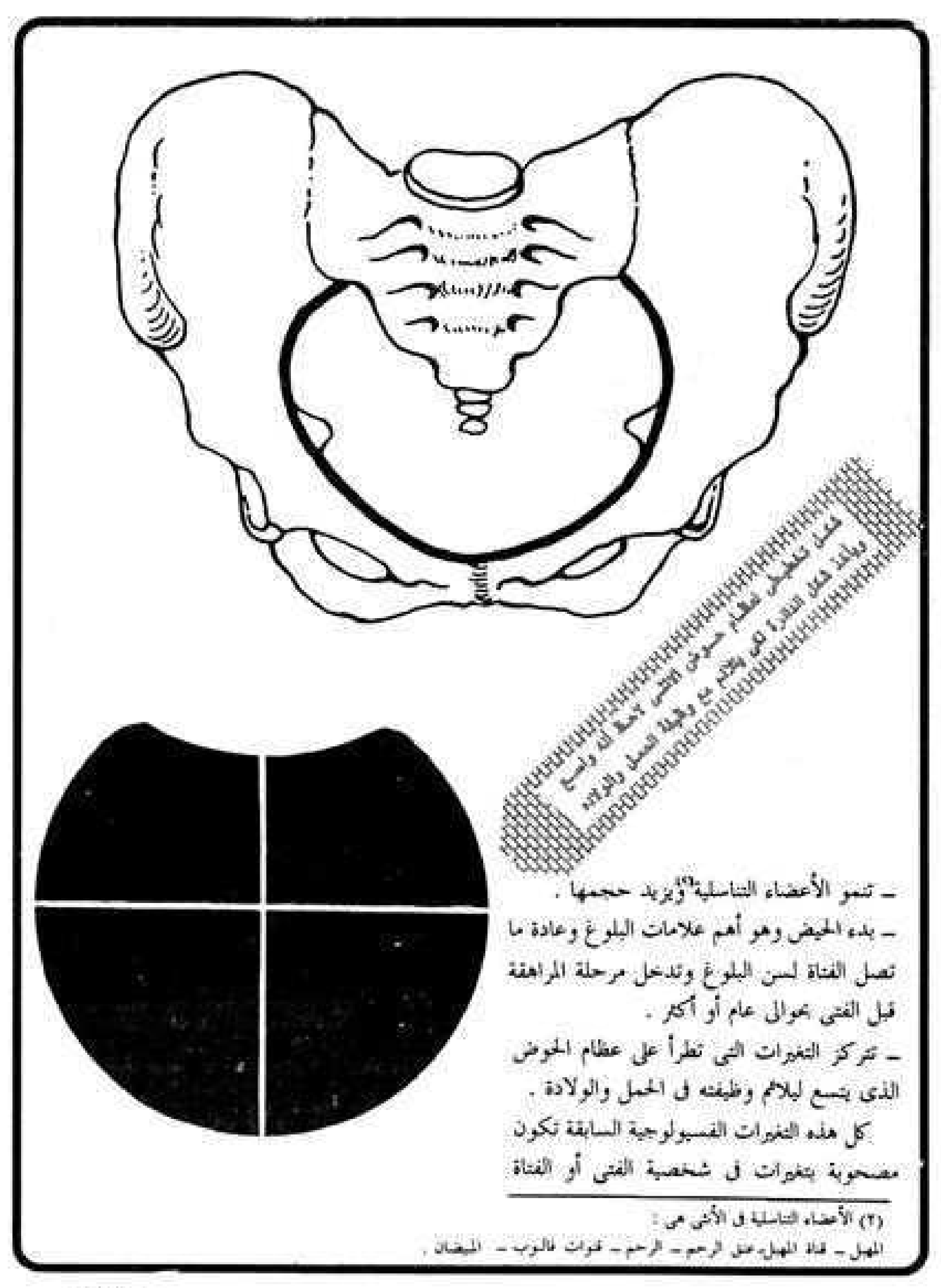
ـ حدوث الرغبة الجنسية والميل إلى الاختلاط بالجنس الآخر .

ـ حدوث انتشار الذكر والاحتلام .

ـ كما تفرز الخصيتان والغدد التناسلية المساعدة مثل « البروستاتا » والحويصلات المنوية السائل المنوى .

عند الإناث :

ـ تحت تأثير الهرمونات الأنثوية يزيد ترسب الدهون بالجسم وحول العضلات وتحت الجلد ويظل الجلد ناعم الملمس ويتكون الثديان وتبرز الحلمتان ويطول شعر الرأس ، ويظهر الشعر فى مناطق جديدة مثل العانة ، ويختلف توزيع الشعر فى هذه المنطقة عند الرجل حيث يكون المثلث مقلوبا قاعدته لأعلى يمثلها خط أفقى أعلى العانة ويمتد منها الشعر لأسفل ليغطى الشفرين الكبيرين ولا يمتد إلى السرة مثل الذكر ، وتوجد وسادة دهنية بمنطقة العانة تسمى جبل الزهرة .



شكل تخطيطى لعظام حوض الأنثى لاحظ أنه واسع ويأخذ شكل دائرة لكى يتلاءم مع وظيفة الحمل والولادة

ـ تنمو الأعضاء التناسلية[٢] ويزيد حجمها .

ـ بدء الحيض وهو أهم علامات البلوغ وعادة ما تصل الفتاة لسن البلوغ وتدخل مرحلة المراهقة قبل الفتى بحوالى عام أو أكثر .

ـ تتركز التغيرات التى تطرأ على عظام الحوض الذى يتسع ليلائم وظيفته فى الحمل والولادة .

كل هذه التغيرات الفسيولوجية السابقة تكون مصحوبة بتغيرات فى شخصية الفتى أو الفتاة

---

(٢) الأعضاء التناسلية فى الأنثى هى :
المهبل ـ قناة المهبل ـ عنق الرحم ـ الرحم ـ قنوات فالوب ـ المبيضان .

فيزيد الاعتزاز بالنفس ويزيد الشعور بالمسئولية والواجبات ، كما يزداد الميل إلى معارضة من هو أكبر منه كإثبات لشخصيته ورأيه كفرد ناضج ، ومن المهم أن تذكر الوالدين بأنهما يجب عليهما مراعاة هذه التغيرات ومواجهتها ؛ لأن غير ذلك يؤدى إلى إصابة المراهق أو المراهقة بالتوتر العصبي والقلق مما ينعكس بصورة واضحة على التصرفات ويلقى دوره على الاستيعاب والمناقشة .

متاعب فترة المراهقة :

إن متاعب فترة المراهقة للجنسين والممارسات الخاطئة وتوتر الجوانب الجسدية سببها الجهل ، فلا يزال هذا الجانب مغلف بأستار من الصمت بالرغم من ضرورة معرفة هذه المعلومات للجنسين لمعرفة أحكام البلوغ والتكليف بل أنه واجب .

ومصدر معلومات المراهقين هو الشارع والأصدقاء وأفلام الفيديو فى حين أنه لو تم تقديم المعلومات فى إطار مقاصد الشريعة ، بلغة سهلة ميسرة لا إسفاف ولا إثارة غرائز فيها لأسهم ذلك فى رفع معاناة هذه الفترة عن كاهل الآباء والأبناء .

وبحمد الله ـ تعالى ـ فقد يسر للغلام وللصبية بالدراسات الفقهية بالأزهر الشريف فى المرحلة الإعدادية الإلمام بهذه المعلومات بصورة طيبة لها أثرها النافع فى الإلمام بهذه الوظائف .

وقد أثبت كثير من الدراسات ـ التى تمت خارج محيط التعليم الأزهرى ـ أن دور المدرسة والمؤسسات التعليمية والإعلامية والأسرة دور هامشي فى هذا المجال ، فى حين أن هذا الدور هو أهم الأدوار لتوصيل المعلومة السليمة .

وكذلك أثبتت الدراسات أن المضاعفات التى يمكن أن تحدث عن الجهل والمتاعب التى يلاقيها المراهقين نتيجة عدم الوعى أو اللجوء إلى الممارسات الخاطئة والمتاعب النفسية .. كل ذلك يمكن تجنبه والوقاية منه إذا نشرنا الوعى الدقيق والمقبول فى إطار الشريعة الإسلامية ومقاصدها النبيلة لكل مرحلة سِنّية تبدأ من الطفولة حتى مرحلة الشباب ـ وبخاصة ـ لأولئك المقبلين على الزواج والأهم من ذلك هو وضع برامج لتعليم الآباء كيف ينقلون المعلومة السليمة والصحيحة لأبنائهم .



وفى الحلقات القادمة سوف نبدأ ـ بعون الله ـ تفصيل الموضوع .

المنظومة الكونية بين الذرة والمجرة في ظل القرآن الكريم

للأستاذ الدكتور محمد نبيل يس البكري

إن المنظومة الكونية أشبه في اتساقها مع النفس السوية بمنظومة شعرية تترنم بتسبيح خالق هذا الكون الفسيح ، ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ ﴾ .. آل عمران ـ ١٩١ هذا وقد حث الله ـ جل علاه ـ البشر على التأمل والتدبر فيما حولهم بعد أن ميزهم بالعقل وخاطبهم بأولى الألباب ، كذلك فإن العلم هو مصدر حث للمؤمن حينما يُظلّهُ الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، إلا أنَّ العلم المجرد البعيد عن هدى الله لا يؤدى إلا إلى الانبهار والفلات العقل ؛ بل قد يكون أداة تدمير وعنصر ضلال ـ فإذا لم يواكب بما جاء من السماء كان وبالا على صاحبه يتيه به في ظلمات لُجيَّة لا تستنير ـ إن هي استنارت ـ إلا بنور الإيمان . فالقرآن الكريم كتاب أنزله الله العلي القدير تتلى فيه الآيات الكونية بجانب الآيات التشريعية ليتأكد لمفهومنا أن الإسلام هو دين كونى إنسانى عام لكل البشر لايرتبط بوطن أو عالم محدود ، وأنه يسلم لمالك الملك من في السموات والأرض ما تعلم ومالا تعلم .

﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ آخر يس

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (آل عمران / ٨٣)

إن وجود دلائل وشواهد علميّة أكدتها آيات الكتاب العزيز دفعت اهتمام بعض علماء الطبيعة والفلك من المسلمين إلى تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم .

وسوف نعرض هنا لبعض هذه الآيات الكونية

* الكاتب أستاذ الفيزياء النووية بجامعة القاهرة ، ويعمل حاليا بجامعة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

** هذا المقال اجتهاد شخصي لسيادة الكاتب في محاولة للربط بين النتائج العلمية ، وفهم الآيات الكونية ، والمجال مفتوح لأهل الاختصاص ممن يرغبون التعليق أو التعقيب ، شريطة أن يكون الحديث علميا بحتا ـ مجلة الأزهر .

التى تحمل الدلالة على معطيات العلم الحديث التجريبى على وجه التحديد .

أولا : نشأة الكون :

لقد دعا الله البشر إلى التأمل والتدبر فى كيفية بدء الخلق بعد أن ميزهم بالعقل وخاطبهم « بأولى الألباب » ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت

إن العلم المجرد أيضاً حسم قضية الإيمان بالله فى القرن الذى يوشك أن ينصرم وأثبت أن الحقيقة النهائية للكون وصنعه لابد أن تكون فى وجود عقل وحكمة وتدبير لهذا الكون ، وهذا ورد على لسان مفكرى الفيزياء أمثال « أينشتين » ، و « ماكس بلانك » وغيرهم من علماء الغرب[1] ، ومن جهة علماء المسلمين فمما يستوجب حمد الله هو نعمة القرآن الكريم الذى يزخر بأكثر من « ثمانمائة » آية غنية بالحقائق العلمية الثابتة ، والتى تتعرض للظواهر الكونية بالإسهاب أحيانا وبالإشارة تارة أخرى .

فإذا أردنا أن نتخيل كيفية « بدء الخليقة » أو « نشأة الكون » فلننظر ونتفهم الآية رقم ٣٠ من سورة الأنبياء ثم نستعرض ما جاء به العلم فى مجال الفيزياء الفلكية .

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء/ ٣٠) .

« فالرتق » هنا بمعنى « الالتصاق » الشديد بإحكام لا فصل فيه بـ « طاقة » رابطة كبيرة و « الفتق » هو « الفصل » بشدة وخروج محتويات الشيء ومكوناته الأساسية . وهذا ما حدث للكون فحولا متمثلا فى السماوات والأرض ، بمعنى أنها كانت شيئاً واحدا مربوطا أو متماسكا بطاقة كبيرة جدا ثم بقدرة من يقول للشيء « كن فيكون » ، وهو القوى القادر ، جعل هذا الشيء ينفجر (ينفتق) وتكونت السماوات بمجراتها وسريانها فى أفلاكها المحددة لها ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ الأنبياء ـ ٣٣ وانفتقت عنها الأرض بوضعها المدارى وفى هذا الصدد استفاضت نظرية علمية فلكية تسمى نظرية « الانفجار الكبير » Big bang theory[2] وهى من قبيل النظرة الشاملة للكون « نظرة ماكروسكوبية » مؤداها المعنى السابق ذكره المستوحى من معنى الآية الكريمة ، وفى نفس الوقت يتسق مع هذه النظرية أ نموذج علمى فى الفيزياء النووية من وجهة النظر « الميكروسكوبية » والتأمل الدقيق لمكونات النواة الذرية والذى أتيح معرفته عن طريق التقدم التقنى للمعجلات النووية والحصول على طاقات عالية لجسيمات القذيفة تستطيع التغلب على طاقة ربط مكونات نواة مادة الهدف ،

يسمى بنموذج الكرة النارية Fire-Ball-Model[3] والذى يعطى تصورا لخروج وتناثر مكونات نواتى الهدف والقذيفة الناتجة من الاصطدام الذى يسبب انفجارهما فى الفراغ بزاوية مجسمة بعد الوصول إلى حالة الاتزان الحرارى أثناء حدوث هذا التفاعل النووى ، ثم يسبح كل جسيم نارى خارج فى مسار خاص به آخذا فى البرودة تبعا لقانون « ديناميكى » حرارى دقيق أيضاً ، وهذا أتاح فرصة معرفة تكوين المادة النووية أو بمعنى أدق « المادة الكونية » لأنهما من أصل واحد .

من هذا السياق نجد أن هناك اتساقاً تاماً بين المفهوم الدقيق لمعنى الرتق والفتق حين نطبقه على ما يحدث فى أصغر شىء فى الكون (وهى النواة المترابطة والخاضعة لمجال القوى النووية) وحتى أكبر شىء (وهو الكون نفسه المربوط بطاقة مجال الجاذبية) والذى يعرف بعموميته وليس بكل تفاصيله الدقيقة حتى الآن .

ثانياً : مجال جاذبية الكون :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾
الذاريات ـ ٤٧

والمعنى هنا يتسع لآفاق رحبة فى بحوث العلم الحديث حيث يقدر الله سبحانه وتعالى لنظامه الكونى خضما هائلا من المجرات (بلايين غير محددة) والذى يحدث لها تمددا واتساعا كما هو مفهوم الآية الكريمة السابقة ـ وباللغة العلمية لابد من وجود.وسط لهذ التمدد كى تتمدد فيه نجوم وكواكب هذه المجرات ، كذلك يجب أن يحكم هذا التمدد أيضا قوة تجاذبية لتربطه بنظام دقيق قدَّر الله أفلاكا ليتحرك فيها ، وحتى لا يكون الفهم هنا من خلال تفسيرات نظرية فإننا سنستعرض بعض ما نشر فى مجلة العلوم و (العلوم الأمريكية American Science) عن الكاتب روثن R. Rothen[4] وأنه قد شوهد للفلكيين آثارا عن طريق أجهزة ذات حساسية كافية تمكنها من رصد هذا الوسط الجاذبى (أمواج) مباشرة ، وقد بدأت التوقعات النظرية لوجود هذه الموجات . وفقا لنظرية « اينشتين » حيث افترض انتشار هذه الموجات الجاذبية بقوة من منبع انتشارها (مثل تموجات الماء فى بحيرة) ثم تبدأ فى الضعف بتوسعها فى الفضاء ، كما أنها تختلف عن الإشعاع « الكهرومغناطيسى » فى عدم اعتراض النجوم أو الناتج الكونى لها (أى أن لها خاصية النفاذية والانتشار اللا محدود) وقد افترض أن أمواج الجاذبية هذه تصدر من تصادم ثقبين أسودين Black Holes فى مجرة بعيدة أيضاً تبنى نفس الفكرة السابقة مشروع LIGO الأمريكى .

والحروف الأربعة اختصار لقياس التداخل الليزرى لأمواج الجاذبية .

(Laser Interferometer Gravitational wave observatory)

على أمل أن ترصد أمواج الجاذبية التى تقلص وتمدد الفضاء والمادة ، إضافة إلى أن مقاييس التداخل هنا حساسة لدرجة تكفى لرصد أمواج الجاذبية الناتجة عن دوران وحركة زوج من « النجوم النيوترونية النادرة فى الكون والتى يوجد

منها أربعة أزواج فقط فى مجرتنا التى تحوى أكثر من أربعمائة مليار نجم .

التوقعات من الإشارات القرآنية :

من قبل ذلك ومن بعده نعود للإطلالة النورانية من خالق السماوات والأرض بأفلاكها ومجراتها وقوله الحق ـ سبحانه وتعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ (غافر ـ ٦٤) .

فالبناء السماوى مكوناته من نجوم وكواكب تسبح فى الكون الفسيح ، وأى بناء يلزمه شىء لربط مكوناته (مثل المونه) وكذلك يلزمه أعمدة لرفعه ، فالشىء الرابط مجازاً هو الأمواج الخاصة بالجاذبية محور حديثنا السابق(*) .

ثم إذا انتقلنا إلى قول العلى القدير :

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ (الرعد / ٢) .

فإذا جاز لنا أن نرى وجود الأعمدة فعلا لكنها غير مرئية للعين المجردة فهذه أيضاً إشارة إلى وجود أمواج الجاذبية وهى « العمد » الذى لا يراه الناس ورفع الله به السماوات ـ ولنا أن نتخيل ونتصور من وحى الآيات السابقة ماهية هذه الأمواج الشبكية والتى تشبك النجوم والكواكب بل والمجرات بعضها ببعض كالخيط المائى الكبير الذى يحوى مجموعات أرخبيلية من الجزر المتناثرة بوسطه .

ثم بالبحث مرة أخرى فى الآيات المنزلة لنهتدى بها كمصباح مع الأخذ بأسباب العلم الحديث فنجد الآية (٣٣) من سورة الأنبياء تقول :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (سورة الأنبياء)

لنسأل أنفسنا :

أيسبحون فى فراغ أم وسط أمواج ؟

هل هى تلك الأمواج التى يرصد لها المبالغ الطائلة لترصدها الأجهزة المعقدة ؟

وهذا أيضاً محل استفهام فى خلق الله لليل والنهار ، وهما الظلام والنور ولنترك الإجابة العلمية المؤكدة عن هذا الاستفهام للغد المأمول ـ ونعود لنبحر فى نورانيات القرآن فنتأمل قوله تعالى : ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحج ـ ٦٥) .

فبم يمسك الله سبحانه وتعالى ـ السماء ؟

هل بعامل أو ناقل الجذب والمسك ؟

إن النظرية العلمية الفيزيائية تفترض وجود عامل ووسيط القوة الجاذبة للكرة الأرضية وهو يسمى الجرافيتون GRAVITON ولكنه لم يلاحظ عمليا أو تجريبيا حتى الآن ، وكما اكتشف وسيط أو ناقل القوى النووية(3) المعروف بالبيون PION واكتشف وسيط القوى

(*) كلمة عامية مصرية مستخدمة فى أعمال البناء ، وتعنى : الخليط المستخدم فى رباط أحجار البناء بعضها ببعض .
ـ هذا القطع بأن البناء السماوى مكون من نجوم وكواكب ... للكاتب ...

الكهربية الضعيفة[5] المعروف بالبوزون Z ، W (W, Z-Bosons) فإنــه ـ فى توقعــى كفيزيائى ـ أنه سيكتشف وسيلاحظ وسيط الجاذبية هذا الذى هو محور بحثنا . ويعرف الفيزيائيون العاملون فى حقل الجسيمات الأولية الجداول الخاصة بهذه القوى والجسيمات المصاحبة أو الوسيطة والقيم النسبية لهذه القوى والأزمنة المميزة لحدوث كل نوع ، وهناك الآن مجموعة تبحث فى توحيد القوى المختلفة أو على الأقل تصنيفها إلى نوعين فقط بدلا من أربعة أو ثلاثة .

ثالثاً : تمدد وانكماش الكون وعجز النظرية النسبية العامة :

لقد استطردنا سريعاً فى الجزء السابق عن أن الكون فى حالة تمدد واتساع دائم وتم الوصول إلى هذه الحقيقة العلمية من تطبيق « تأثير دوبلر »[6] الذى أكد أن عدد الموجات التى تصل إلى المشاهد من مصدر متحرك للطاقة يزداد إذا اتجه المصدر ناحية المشاهد ويقل إذا اتجه ناحية الاتجاه المخالف ـ وتعتمد هذه الظاهرة فى فكرتها البسيطة على أن ما يصدره المصدر من موجات حين يكون اتجاهه نحو المشاهد يتراكم ويتراكب بسرعة بينما يتباعد فى الحالة العكسية (فبالنسبة للموجات الضوئية المرئية ذات الألوان الطيفية السبعة معروف أنه كلما قلت عدد الموجات فى الثانية فإن اللون يقترب نحو اللون الأحمر « وكلما » زادت الموجات اقترب اللون نحو البنفسجى ، فقد توصل الفلكى الأمريكى « هابل » من هذه الملاحظة إلى أن الغالبية العظمى من المجرات تبعث أشعة قريبة إلى الحمراء ، فالتفسير الوحيد هنا هو ابتعاد أو تباعد هذه المجرات عن موضعها وعن مكاننا أيضاً بالكوكب الأرضى أى أن الكون فى حالة تمدد وأن المجرات والنجوم تتسارع متباعدة عن بعضها بسرعات متفاوتة (يجدر الإشارة هنا إلى أن قانون هابل[7] الخاص بسرعة النجوم ينص على : أن سرعة النجوم البعيدة تزيد عن سرعة الضوء) وعلى ذلك فإن الزمن يمر ويزيد بزيادة حجم الكون وتمدده : ومن ثم فإنه غير ثابت بمعنى أنه إذا صدر ضوء من مصدر ضوئى ومر على جسم ما فإن مروره لا يساوى الزمن الذى يمر على جسم آخر مختلف فى المادة والحجم ، وبالتالى ستتغير المسافات المقطوعة للضوء (باعتبار ثبات سرعته) بمروره على الأجسام المختلفة ـ (وتجلت هنا نظرية النسبية) وأثبتت النسبية الخاصة أن سرعة الضوء ثابته ، والزمن متغير وأنه لا يوجد شيء يسير بسرعة أكبر من سرعة الضوء ولكن استحدثت أخيراً سرعة تسمى سرعة الإضاءة الفائقة تساوى ١٫٧ مرة قدر سرعة الضوء فى الهواء (تجربة عملية فى بيركلى بأمريكا حيث أسقطت الفوتونات على حاجز جهد لمادة معينة هى : أكسيد التيتانيوم ومصهور السليكا)[8] .

مما سبق يتضح لنا أن هناك شكا كبيراً فى عدم وجود سرعة أكبر من سرعة الضوء .

المراجع الأساسية :

● القرآن الكريم

(1) الكون والإعجاز العلمي للقرآن أ.د. منصور حسب النبي ـ دار الفكر العربي ـ ١٩٩١م

(2) K. Gediz et. al, Phys. lett. B 321 (1994) 329;

S. Woozly Scient. American vol. 7, No. 2 (1990) 46

(3) J. Gosset et. al, Phys. Rev. c 18 (1978) 844;

G.D. Westfall et. al, Phys. Rev. lett. 37 (1976) 1202.

(4) R. Rothen , Sciest. American vol. 9, No. (9,10) (1993) 44.

(5) D. Griffiths , Introduction To Elementary Particles

Copyright c 1987 by Harper & Row Publishers , Inc.

(6) F. Bueche , Principles of Physics

أساسيات الفيزياء

دار ماكجروهيل للنشر ـ الطبعة العربية الثالثة ـ الدار الدولية للنشر والتوزيع .

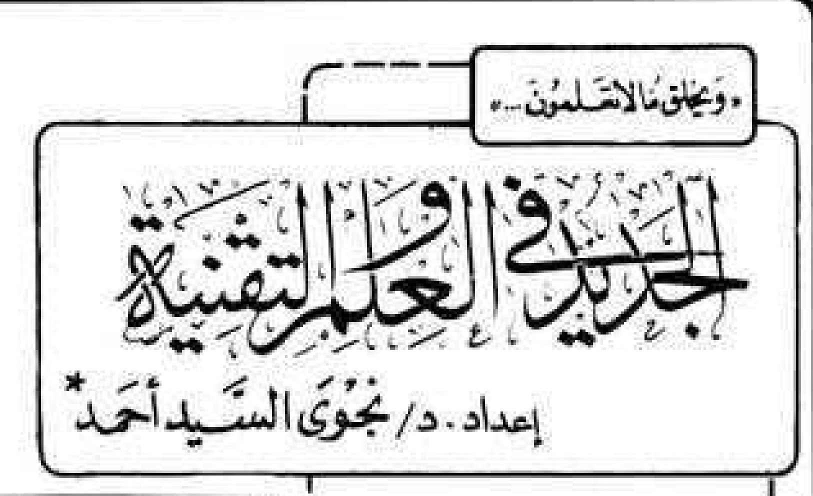
(7) D. Goldsmith & Monlo Park , The Evolving universe California (1981); 199.

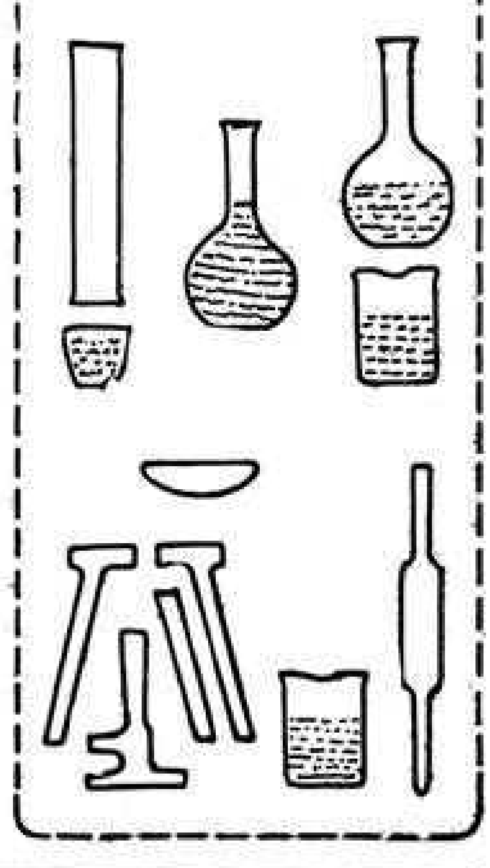
أيضاً من محاضرة للأستاذ الدكتور / محمود خشان ـ للفيزيائيين بنقابة المعلمين سنة ١٩٩٠ بالقاهرة .

(8) Stofning and Haig , World of Physics, vol. 123 (1993);

R.Y. Schiyaw , Scint. Am. vel. 11, No. 2 (1995) 58;

أيضاً نشرت للمؤلف بمقاله بمجلة « العلميون » بالقاهرة ـ عدد مايو ١٩٩٥ .





● محطة فضائية لراغبي السياحة :

تقوم وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » بتصميم محطة فضائية على شكل فندق يدور حول الأرض يمكن لراغبي السياحة تمضية عطلاتهم فيه ، والفندق المقترح سيتسع لمائة فرد ، وسوف يطير الركاب إلى الفندق ويعودون منه بمكوك فضائي وتصل تكلفة الرحلة في البداية إلى ٨,٥ مليون دولار ، ويتوقع القائمون على المشروع انخفاض أسعار التذكرة لتصل إلى ١٧ ألف دولار .

برامج الكترونية جديدة للمعلومات .

طورت شركة فرنسية مجموعة برامج الكترونية تقوم بتوليد الرسم البياني للشبكات واستخراج المعلومات من قاعدة البيانات آليا ، مما يسمح بالاستطلاع وبتعديل سريع وفعال للبيانات لجعلها حديثة ، وتصلح هذه البرامج لمجالات الاتصالات والتخطيط والهندسة وشبكات النقل ، وكل

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقي

المجالات التى تتطلب رسوما بيانية وإجمالية وإدارة القواعد التركيبية التى تساعد على اتخاذ القرار .

المواد الصمغية لصناعة القوالب الصلبة

أنتجت شركة أوروبية مجموعة من المواد الصمغية « البولى ايثيلين » المصلبة حراريا للاستخدام فى العديد من الصناعات المعدنية ، حيث يتم حقن هذه المادة بواسطة مسدس هوائى داخل القالب المطلوب إنتاجه ، سواء كان من مادة معدنية أو خشبية أو لينة مثل السيليكون ، والحقن بهذه الطريقة لا يسمح بتفاعل المادة الصمغية مع المادة المصنوع منها القالب ، بالإضافة إلى أن إخراج الشكل المصنوع من القالب يستغرق وقتا قصيرا ، وتستخدم هذه المواد فى مجال صناعة السيارات والأجهزة المنزلية والأدوات المكتبية وغيرها .

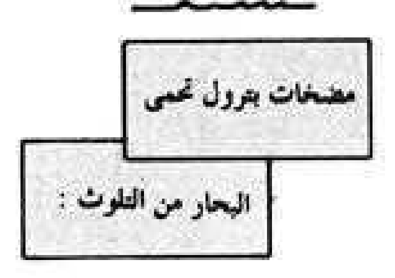
عربات للعمل فى المناطق الوعرة

أنتجت شركة لصناعة السيارات بفنلندا مجموعة من العربات التى تصلح للعمل فى المناطق الوعرة ، وتتحمل العمل الشاق ، وتستخدم فى أعمال التشييد وصيانة خطوط الأنابيب ونقل أنابيب الطاقة ، وتتكون هذه العربات بشكل أساسى من المقطورة ، ثم الأجزاء المناسبة لطبيعة العمل المستخدم فيها العربة ، ولها عدة نماذج ، منها ما يصلح فى السير فى مياه بعمق متر ، وتقوم بإزالة الأشياء غير المرغوب فيها والتى تعترض طريقها وتقاوم الأرض المبتلة ، وأخرى تصلح للعمل فى الجو الصيفى أو الجو الشتوى الجليدى .

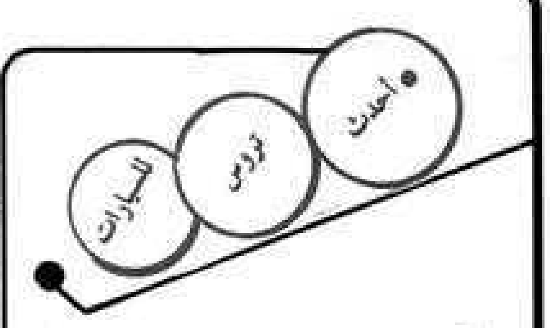
● الليزر

لحل الشفرة :

أنتجت شركة فرنسية جهازا صغير الحجم عبارة عن مجموعة كاملة من أجهزة (فك الشفرة) ذات التعدد البينى للشفرة الخطية ، والجهاز يعمل بالليزر وبالمسح وباللمس ، حيث يعمل عن طريق إرسال البيانات من خلال قائمة منفردة إلى لوحة مفاتيح موصلة بألف نوع من « الكمبيوترات » الطرفية بواسطة وصلة ملف محاكاة وشريط محاكاة مغناطيسى .



أنتجت شركة فرنسية مضخات مصنوعة من صلب مقاوم للتآكل وتلائم جو البحار والمعابر البترولية ، وتصلح لدرجات حرارة تتراوح من ٤٠ ـ ١٣٠ درجة مئوية وتم تركيب عشر منها فى زورق تنقيب عن البترول على شواطىء الكونغو ، وتقوم المضخات بتزويد مراكز الضخ وتوزيع « الجازولين » على الآلات المختلفة وتجميع البترول الخام فى الخزانات دون أى تسرب أو تلوث لمياه البحار .



أنتجت شركة يابانية لصناعة السيارات على تروس للسيارات صغيرة الحجم وخفيفة الوزن ذات ارتجاج منخفض وصلابة ديناميكية عالية للدوران ، ولا تحتاج علبة التروس أية صيانة لأنها متشحمة لتعمل مدى الحياة ومعالجة ضد التآكل وتلائم كل أنواع المحركات ، ومصنوعة من صلب يتحمل العمل ، والتروس محمولة على كرسى مسنن ، ويسهل تركيبها فى أى وضع تشغيل بدون تعديل .

توليد الطاقة من المخلفات الزراعية

تمكن علماء الكيمياء الحيوية بانجلترا من تحضير بخار « الإيثانول » من المخلفات الزراعية بواسطة نوع من البكتريا المحولة وراثيا باستخدام تقنية الهندسة الوراثية لتستطيع هضم السكريات الموجودة بتلك المخلفات ، ويتم استخدام بخار الإيثانول الذى يتم تحضيره مع خلايا كهربائية ضوئية يولد فيها الضوء قوة حركية كهربائية ، يتم استخدامها فى تدفئة المنازل والحصول على الطاقة .

جهاز آلى لجراحة المفاصل

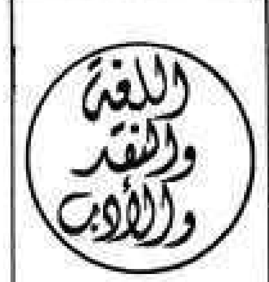
تمكن الخبراء فى ألمانيا من تصميم جهاز آلى طوله ١٨٠سم يتولى مساعدة أطباء العظام فى تركيب المفاصل الصناعية ، ونشر العظام بدقة فائقة تساعد على تركيب المفاصل الوركية الصناعية فى مكانها ، وقد تم استخدامه فى عمليات ناجحة لتركيب المفاصل بمنتهى الدقة .

● تحذير من إهمال أمراض اللثة :

توصل العلماء الذين شاركوا فى مؤتمر حول أمراض اللثة فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن العناية بالأسنان لا تحمى الإنسان فقط من أمراض الفم وآلامها ، وإنما تحميه أيضا من أمراض أشد خطورة ، وحدد العلماء هذه المخاطر فى وجود علاقة قوية بين إهمال اللثة واحتمالات الإصابة بالنوبات القلبية ، لأن البكتريا التى تتجمع حول اللثة غير النظيفة تتسرب إلى القلب عن طريق الدم لتتسبب فى حدوث مثل هذه الأخطار .

● قسطرة حديثة لإزالة الجلطات الدموية :

طور طبيب ألمانى أداة للقسطرة سريعة الدوران تغنى تماما عن العمليات الجراحية المعقدة ، حيث يكفى عمل فتحة صغيرة أسفل البطن لا يزيد طولها عن (٣مم) لإدخال القسطرة ، وتدور الصفيحة المعدنية التى بداخلها بسرعة كبيرة ، لتصل إلى مكان الجلطة الدموية من الشريان لرئوى ، وتتولى إزالتها خلال ثوان معدودة ، ويتولى الطبيب مراقبة الجراحة على شاشة الحاسب الآلى .



الاتجاه الأدبى فى تفسير القرطبى



للأستاذ الدكتور / محمود جمعة أمين

٢ ـ نمو الفكرة وتصاعدها :

وبنظرته الفكرية الفاحصة وبصيرته الأدبية الواعية ، مصاحبا ذوقه الأدبى الراق نظر القرطبى إلى تطور الشكل الأدبى فتحدث فى تفسيره عن نمو الفكرة وتصاعدها ، والمعانى التى يتولد بعضها من بعض ، ويجىء بعضها لبعض حتى كأن السابق منها مهاد للاحق وتوطئة له مطبقا ذلك على آى القرآن الكريم .

ففى موقف مدافعة لوط قومَهُ حينا جاءوا يسرعون إليه من أجل إيقاع الفاحشة بضيفه وكانوا هم الملائكة رسل الله إلى لوط ، فقال لهم :

﴿ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ﴾ (١٥) .

يقول القرطبى : إنما كان هذا الكلام مدافعة ولم يرد إمضاءه ـ كما يقال ـ لمن ينهى عن أكل مال الغير : « الخنزير أحل لك من هذا » .. فهو لم يعرض عليهم بناته ولا بنات أمته وإنما قال هذا لينصرفوا » .

ويستطرد فيقول : وليس ألف « أطهر » التفضيل حتى يتوهم أن فى نكاح الرجال : طهارة بل هو كقولك : الله أكبر وأعلى وأجل ، وإن لم يكن تفضيلا ، وهذا جائز شائع فى كلام العرب ولم يكابر الله ـ تعالى ـ أحدٌ حتى يكون الله ـ تعالى ـ أكبر منه ، وقد قال أبو سفيان بن حرب يوم أحد : اعْلُ هبل اعل هبل ، فقال النبى ﷺ لعمر : « **قل الله أعلى وأجل** » .

---

(١٥) سورة هود الآية ٧٨ .

وهل لم يكن قط عاليا ولا جليلا »[16]

وفي مجال اعتراف النفس البشرية بأخطائها وإقرارها بذنبها يدرك القرطبي في القرآن يرتب الأفكار ترتيبا دقيقا بحيث تتتابع الأفكار وتتلاحق المعاني ، فكل فكرة ممهدة لتاليتها وبساط لها .

يقول في قوله ـ تعالى ـ :

﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ۝ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[17] .

يقول القرطبي : « وهذا القول منها إظهار لتوبتها وتحقيق لصدق يوسف وكرامته ؛ لأن إقرار المقر على نفسه أقوى من الشهادة عليه فجمع الله ـ تعالى ـ ليوسف ـ لإظهار صدقه ـ الشهادة والإقرار حتى لا يخامر نفسا ظن ولا يخالطها شك »[18] .

وكما وقف القرطبي يستبطن ما تحمله الآيات السابقة من أن الإقرار سيد الأدلة ، وأن إقرارها واعترافها كانا من أقوى الأدلة على صدق يوسف ـ عليه السلام ـ وتبرئته من كل سوء ـ يمضي كذلك في استبطان آيات أخرى ليظهر أن ترتيب الأفكار فيها جاء على النمط الذي وردت فيه إنما جاء على الصورة التي جاء عليها ليلائم طبيعة نفس يوسف ـ عليه السلام ـ ويتسق مع حالتها التي في مكنتها أن تتحمل المسئولية كاملة ، والتي تستطيع أن تقوم بأعباء البلاد إداريا واقتصاديا دون كلل ولا ملل إذ يقول في قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾[19] .

ولما ثبت للملك براءته مما نسب إليه وتحقق في القصة أمانته ، وفهم أيضا صبره وجلده ، عظمت منزلته عنده وتيقن حسن جلاله قال :

﴿ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ .

سورة يوسف ـ آية : ٥٤

فانظر إلى قول الملك أولا حين تحقق علمه ﴿ ائتوني ﴾ فقط ، فلما فعل يوسف ما فعل ثانيا قال :

---

(١٦) أنظر القرطبي ص ٣٣٠٤ . والحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ـ طبع دار صادر بيروت جـ ٢ ص ٤٧ ، ٤٨ في غزوة أحد .

(١٧) سورة يوسف الآية : ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ .

(١٨) تفسير القرطبي ص ٣٤٣٧ .

(١٩) سورة يوسف الآية ٥٤ .

﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾[20] .

وفى قول يوسف عليه السلام للملك :

﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[21] .

سورة يوسف ـ آية : ٢١

يقول القرطبى :

« ودلت الآية على أن يخطب ـ أى يطلب ـ الإنسان عملا يكون له أهلا . فإن قيل : إن رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم عن عبدالرحمن بن سمرة قال : قال لى رسول الله ﷺ : يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها »[22] فالجواب من عدة وجوه :

الأول : أن يوسف ـ عليه السلام ـ إنما طلب الولاية ، لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه فى العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم ، فرأى أن ذلك فرضا متعينا عليه ، فإنه لم يكن هناك أكفأ منه لتولى هذا الأمر .

الثانى : أنه لم يقل إنى حسيب كريم ـ وإن كان كما قال النبى ﷺ فيه : « **الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**[23] . ولم يقل : إنى جميل مليح ، إنما قال : « إنى حفيظ عليم » فسألها بالحفظ والعلم لا بالنسب والجمال ـ .

الثالث : إنما قال ذلك عند من لا يعرفه فأراد تعريف نفسه وصار ذلك مستثنى من قوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

سورة النجم ـ آية : ٣٢

ودلت الآية ـ أيضا ـ على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل »[24] .

وفى مجال تربية النفس النبوية ، نفس خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ ومجاهدتها والمثابرة والمصابرة على تلك المجاهدة يمضى القرطبى مع قول الله ـ تعالى ـ مخاطبا نبيه ﷺ فى سورة المزمل :

﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾[25] .

---

(٢٠) المصدر نفسه ص ٣٤٣٩ .
(٢١) سورة يوسف الآية : ٥٥ .
(٢٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٢ ص ٢٠٧ .
(٢٣) البخارى جـ ١ ص ٤١٧ دار الفكر والحديث بنصه عن ابن عمر ـ رضى الله عنه ـ .
(٢٤) تفسير القرطبى ص ٣٤٤٥ وما بعدها .
(٢٥) الآية رقم ٥ .

ليلمح فى هذا القول ترتيب المعانى وتلاحقها وتصاعد الأفكار وتدرجها مع ما يتلاءم وطبيعة نفس النبى ﷺ الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه وهذبه فكمّل تهذيبه حيث تتوالى الأوامر وتتصاعد فى قوله ـ تعالى ـ له :

﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝ ﴾ . (سورة المزمل)

يقول القرطبى : « هذا كلام متصل بما فرض الله من قيام الليل ، أى سنلقى عليك بافتراض صلاة الليل قولا ثقيلا ، يثقل حمله لأن الليل للمنام ، فمن أمر بقيام أكثره لم يتهيأ له ذلك إلا بحمل شديد على النفس ومجاهدة للشيطان فهو أمر يثقل على العبد لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد »[26] وترتيبا على ما تقدم فإن القرطبى يرتب على هذا فضل صلاة الليل على صلاة النهار وأن الاستكثار من صلاة الليل بقراءة القرآن فيها ما أمكن أعظم للأجر وأجلب للثواب[27] .

كذلك فطن القرطبى ـ رحمه الله ـ إلى قول الله ـ عز وجل ـ فى آخر السورة :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ... ﴾ .

فلحظ أفكارا مرتبة ومعانى متصاعدة على أساس ما يعنّ للنفس من خواطر فجاء الكلام مرتبا على وفق ما يعنّ للنفس من أفكار وخطرات وما يعترى النفوس من خلجات ؛ إذ نراه يقول : « وهذه الآية تفسير لقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ . سورة المزمل

وهى الناسخة لقيام الليل لأن معنى ﴿ فتاب عليكم ﴾ أى فعاد عليكم بالعفو يعنى تاب عليكم من فرض القيام إذ عجزتم فرجع لكم من تثقيل إلى تخفيف ومن تعسير إلى تيسير »[28]

وهكذا مضى القرطبى فى كثير من تفسيره يعالج نمو الأفكار وترتيبها وتصاعدها وأثر ذلك فى إبراز ووضوح معانى آيات الذكر الحكيم مما يظهر فى جلاء إعجاز القرآن الكريم والوقف على أسرار كتاب رب العالمين : الذى

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ ﴾ . سورة فصلت

---

(٢٦) تفسير القرطبى ص ٦٨٣٠ . (٢٧) المصدر نفسه ص ٦٨٣١ . (٢٨) انظر تفسيره ص ٦٨٤٤ وما بعدها .

٣ ـ الربط الفني بين المعاني وتناسقها :

وللقرطبي في هذا المجال جهد مشكور وعمل موفور ، فقد استطاع في كثير من تفسيره أن يربط ربطا فنيا في دقة وإحكام بين المعنى السابق للآية ومعنى الآية التي تليها وأول السورة اللاحقة وآخر سابقتها ، وبين أول السورة نفسها وآخرها ، كل ذلك تناوله القرطبي وعالجه في دقة وإحكام من ذلك ما يقوله على سبيل المثال في الربط بين سورة قريش وسورة الفيل : « إن هذه السورة متصلة بالتي قبلها في المعنى وكأن الله ـ تعالى ـ يقول : أهلكت أصحاب الفيل ، لإيلاف قريش ، أي لتأتلف قريش أو لتتفق أو لكي تأمن قريش فتؤمن رحلتيها .

ويؤيد هذا بما نقله عن الفراء قال : « هذه السورة متصلة بالسورة الأولى لأنه ـ سبحانه ـ ذكّر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة ثم قال : ﴿ لإيلاف قريش ﴾ أي فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش ، وذلك أن قريشا كانت تخرج في تجارتها فلا يغار عليها ولا يقرب منها أحد في الجاهلية ، إذ كان الناس يقولون هم أهل بيت الله ـ جل وعز ـ حتى جاء صاحب الفيل ليهدم الكعبة ويأخذ حجارتها ليبني بها بيتا في اليمن يحج الناس إليه فأهلكهم الله ـ عز وجل ـ فذكّرهم نعمته أي فجعل الله ذلك لإيلاف قريش أي ليألفوا الخروج ولا يجترأ عليهم[29] ، وكذلك استطاع القرطبي بمهارة فنية رائعة أن يربط بين أول سورة الممتحنة وآخرها فعندما يعرض لقول الله ـ عز وجل ـ

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ .

سورة الممتحنة ـ آية : ١٣

يقول : « إن الله ختم السورة بما بدأها به من ترك موالاة الكفار وهي خطاب لحاطب بن أبي بلتعة وغيره »[30] .

ومثل ذلك الربط الفني للمعاني ما ذكره في تفسير قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ .

سورة الممتحنة ـ آية : ٤

من السورة نفسها حيث يقول ـ في ربط هذا القول الكريم بسابقه : « لما نهى عن موالاة الكفار ذكر قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ وأن من سيرته التبرؤ من الكفار »[31] .

ومن ذلك ـ أيضا ـ ما يقوله عند حديث القرآن عن الخرّاصين الكذّابين الخادعين والجزاء الذي يلقونه :

---

(٢٩) انظر القرطبي ص ٧١٩٠ وما بعدها .

(٣٠) المصدر نفسه ص ٦٥٥٥ ـ وكان القرطبي قد ذكر : أن المراد بالمنادى في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ في أول السورة هو حاطب بن أبي بلتعة : ويعني بقوله « حاطب وغيره » أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالمطلوب من كل مسلم ألا يوالي قوما غضب الله عليهم ولا يتخذهم أولياء .

(٣١) تفسير القرطبي ص ٦٥٣٥ .

﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ .

سورة الذاريات ـ آية : ١٣

أى يحرقون ويقال لهم :

﴿ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ .

سورة الذاريات ـ آية : ١٤

[أى : عذابكم] .

وحديثه عن المتقين والجزاء العظيم الذى أعد لهم حيث أعطاهم الكثير من الثواب والفرق بين الجزاءين . وهو ما تذكره سورة الذاريات حيث يقول الحق ـ جل وعلا فى الآيات من ١٠ ـ ١٦ :

﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ .

يقول القرطبى ـ فى الربط بين المعنيين : « لما ذكر الله ـ عز وجل ـ مآل الكفار ذكر مآل المؤمنين وفى ذلك بشرى وسرور للمؤمنين وحسرة على الكافرين »[٣٢] .

وفى ربط محكم فنى دقيق يربط بين قوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ . (سورة الذاريات)

وبين سابقه بقوله : « أكد الله ـ عز وجل ـ ما أخبرهم به من البعث وما خلق فى السماء من الرزق وأقسم عليه بأنه « لَحَقٌّ » ثم أكده بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وخصّ النطق من بين سائر الحواس ؛ لأن ما سواه من الحواس يدخله التشبيه كالذى يرى فى المرآة ، واستحالة الذوق عند غلبة الصفراء ونحوها والدوى والطنين فى الأذن والنطق سالم من كل ذلك[٣٣] .

---

(٣٢) المصدر السابق ص ٦٢٠٥ .

(٣٣) المصدر نفسه ص ٦٢٢١ وما بعدها .

كذلك ربط بين قوله ـ تعالى ـ من الذاريات :

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

سورة الذاريات

إلى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

وبين ما قبله فيقول : « ذكر قصة إبراهيم ـ وما بعدها ـ ليبين أنه أهلك المكذب بآياته وهم المكذبون بالبعث الغافلون عن أمر الآخرة والذين قالوا لا حساب ولا عقاب استهزاءً وشكا في يوم القيامة »[٣٤] .

وقد رأيناه يربط بين معنى قول الله ـ تعالى ـ في سورة النجم :

﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾
وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ ﴾[٣٥]

فيقول : « هذا الذى أخبرنا الله به من أخبار الأمم الماضية الذين هلكوا تخويفا لهذه الأمة من أن ينزل بها ما نزل بأولئك من النذر »[٣٦] وفى ربط قوى متين وبأسلوب أدبى رصين شرع القرطبى يربط بين قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ٢٤٤

وبين قوله ـ تعالى ـ :

﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾[٣٧] .

فيقول : « ولما أمر الله ـ تعالى ـ بالجهاد والقتال على الحق ـ إذ ليس شىء من الشريعة إلا ويجوز القتال عليه وعنه ـ حرّض على الإنفاق فى ذلك فدخل فى هذا الخبر المقاتل فى سبيل الله فإنه يقرض ربه رجاء الثواب كما فعل عثمان ـ رضى الله عنه ـ فى جيش العسرة » .

ويذكر فى هذا المقام حادثة طريفة وقعت من أحد الصحابة حين سمع هذه الآية فأسرع

---

(٣٤) تفسير القرطبى ص ٦٢١٤ .

(٣٥) الآية ٥٠ ـ ٥٤ المؤتفكة : مدائن قوم لوط ـ عليه السلام ـ أهلكت أى انقلبت فصار عاليها سافلها .

(٣٦) تفسير القرطبى ص ٦٢٩١ ، والنذر فى قول العرب بمعنى الانذار كالنكر بمعنى الانكار أى هذا إنذار لكم .

(٣٧) سورة البقرة آية ٢٤٥ .

يتصدق بماله ابتغاء ثواب الله ـ عز وجل ـ فيروى بسنده إلى ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه لما نزلت :

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ .

قال أبو الدحداح : يا رسول الله : أو إن الله ـ تعالى ـ يريد منا القرض ؟ قال نعم .

قال : أرنى يدك فناوله ، قال : فإنى أقرضت الله حائطا فيه ستمائة نخلة .. ويؤيد ذلك بما روى عن زيد بن أسلم قال : « لما نزلت ، ﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا** ﴾ قال أبو الدحداح : « فداك أبى وأمى يا رسول الله ! إن الله يستقرضنا وهو غنى عن القرض ؟ قال : « نعم يريد أن يدخلكم الجنة به » قال : فإنى إن أقرضت ربى قرضا يضمن لى به ولصبيتى فى الجنة ؟ قال : « نعم » قال : ناولنى يدك فناوله رسول الله ﷺ يده فقال : إن لى حديقتين إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية والله لا أملك غيرهما قد جعلتهما قرضا لله ـ تعالى ـ قال رسول الله ﷺ : « **اجعل إحداهما لله والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك** » قال : فأشهدك يا رسول الله أنى قد جعلت خيرهما لله ـ تعالى ـ وهو حائط فيه ستمائة نخلة قال : « إذًا يجزيك الله به الجنة »[38] فانطلق أبو الدحداح حتى جاء أم الدحداح وهى مع صبيانها فى الحديقة تدور تحت النخل فأنشأ يقول :

هداك ربى سبل الرشاد	**إلى سبيل الخير والسداد**
بينى من الحائط بالوداد	**فقد مضى قرضا إلى التناد**
أقرضته الله على اعتمادى	**بالطوع لا منٌّ ولا ارتداد**
إلا رجاء الضعف فى المعاد	**فارتحلى بالنفس والأولاد**
والبر لا شك فخير زاد	**قدمه المرء إلى المعاد**

قالت أم الدحداح : ربح بيعك ! بارك الله لك فيما اشتريت ! وانشأت تقول :

بشرك الله بخير وفرح	**مثلك أدى ما لديه ونصح**
قد متع الله عيالى ومنح	**بالعجوة السوداء والزهو البلح**
والعبد يسعى وله ما قد كدح	**طول الليالى وعليه ما اجترح**

ثم أقبلت على صبيانها ... تخرج ما فى أفواههم وتنفض ما فى أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر . فقال النبى ﷺ : « **كم من عذق رداح ودار فياح لأبى الدحداح** »[39]

---

(38) الحديث أخرجه ابن كثير جـ ٢ ص ٣٦٦ ، دار المعرفة بيروت وعزاه إلى ابن مردويه ، مرفوعا إلى عمر ـ رضى الله عنه ـ .

(39) تفسير القرطبى ص ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ .

والعذق بفتح فسكون : النخلة ، وبكسر فسكون : العرجون بما فيه من شماريخ ، ورداح : الثقيل ، والفياح بالتشديد والتخفيف : الرحب الواسع . [أنظر لسان العرب] .

وفي قوله ـ تعالى ـ خطابا للنبي محمد ﷺ من سورة ص :

﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾[40]. سورة ص

رأيناه يربط بين أمره له ﷺ بالصبر على ما يقوله عليه كفار مكة وبين أمره له بأن يذكر داود ـ عليه السلام ـ والنبيين قبله بقوله : « لما ذكر أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم ، أمر نبيه ﷺ بالصبر على أذى قومه وسلاه بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء ، ليتسلى بصبر مَنْ صبر منهم ، وليعلم أن له في الآخرة أضعاف ما أعطيه داود وغيره من الأنبياء »[41] .

وفي أسلوب أدبي رفيع مضى القرطبي يفرق بين معنى ما تضمنته آية آل عمران :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾[42].

وبين معنى ما تضمنته آية التغابن :
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[43].

على القول بأحكام الآيتين ولا نسخ في إحداهما ـ فيتساءل : كيف يجوز اجتماع الأمر باتقاء الله حق تقاته والأمر باتقائه ما استطعنا ، والأمر باتقائه حق تقاته إيجاب القرآن بغير خصوص ولا وصل بشرط ، والأمر باتقائه ما استطعنا أمر باتقائه ، موصولا بشرط ؟ ويجيب عن هذا التساؤل فيقول :

« قوله فاتقوا الله ما استطعتم بمعزل مما دل عليه ـ تعالى ـ :
﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ . (سورة آل عمران)

فقوله ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ . يعني : اتقوا الله أيها الناس وراقبوه فيما جعل فتنة لكم من أموالكم وأولادكم أن تغلبكم فتنتهم وتصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من أرض الكفر إلى **أرض الإسلام فتتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون لها ـ وذلك أن الله ـ جل ثناؤه ـ كان قد عذر من لم يقدر على الهجرة بتركها في قوله ـ تعالى ـ :**

---

(40) ذا الأيد : أي صاحب القوة في العبادة فقد كان عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد الصوم وأفضله وكان يصلي نصف الليل وكان لا يفر عند ملاقاة العدو كما كان قويا في الدعاء إلى الله تعالى .
أنظر تفسير القرطبي ص ٥٦٠٢ .

(41) تفسير القرطبي ص ٥٦٠١

(42) آية رقم ١٠٢ .

(43) آية ١٦ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾[٤٤]

فأخبر أنه قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا بالإقامة فى دار الشرك فكذلك معنى قوله : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ أى فى الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام بأن تركوا الهجرة بسبب أموالكم وأولادكم .. ومما يدل على صحته أن قوله ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ جاء عقب قوله :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ .

ولا خلاف بين السلف من أهل العلم بتأويل القرآن أن هذه الآيات نزلت بسبب قوم كفار تأخروا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام بتثبيط أولادهم إياهم عن ذلك »[٤٥] .. أما قوله – تعالى – ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ فمعناه : أن يطاع فلا يُعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يُشكر فلا يُكفر .. وعليه فإن الأمر بالتقوى فى التغابن إنما هو بيان لما فى آية آل عمران ويكون المعنى : ﴿ اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم ﴾ ولا نسخ فى الآية لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع ، والجمع ممكن فهو أولى »[٤٦] .

وفى قوله – تعالى – :

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾[٤٧] .

أخذ يربط ربطا فنيا بين هذه الآية مع سابقها وتاليها إذ يقول : « لما ذكر الكعبة والقبلة اتصل ذلك بشكر إبراهيم – عليه السلام – وأنه الذى بنى البيت فكأن من حق اليهود وهم من نسل إبراهيم ألا يرغبوا عن دينه »[٤٨] .

(يتبع)

---

(٤٤) سورة النساء آية رقم ٩٧ – ٩٩ .

(٤٥) تفسير القرطبى ص ٦٦٢٣ ، ٦٦٢٤ .

(٤٦) المصدر نفسه ص ١٣٩٩ .

(٤٧) سورة البقرة الآية : ١٢٤ .

(٤٨) تفسير القرطبى ص ٤٨٢ .

الحريري والتزامه الدقيق في الأداء اللغوى

للشيخ / عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

من الحريرى ؟

الحريرى هو أبو محمد القاسم بن على محمد بن محمد الحريرى البصرى المتوفى سنة (٥١٦ هـ) ست عشرة وخمسمائة من الهجرة ، كان من أئمة اللغة وأدبائها وشعرائها ، وله مؤلفات عدة تشهد بفضله وتقدمه وعلمه وأدبه ، ويكفى أن تكون له المقامات المشهورة باسمه «مقامات الحريرى» التى طارت فى الآفاق ، وأقبل على شرحها كثير من أئمة اللغة والأدب وفضلائهم ، وقد جمعت كثيرا من شوارد اللغة ، وفنونا من روائع الأداء اللغوى الذى يتفرد به الحريرى بين أقرانه ، وفى مقدمة من شرحوها وأشادوا بفضلها أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشى ، المتوفى سنة عشرين وستمائة ، والذى يقول فى مقدمة شرحه للمقامات عنها : لقد برز (الحريرى) فيها سابقا ، وبز العلماء فائقا ، وأتى بالمعنى الدقيق للفظ الرقيق مطابقا ، وخلدها تاجاً على هامة الأدب ، وتقصاراً[1] فى جيد لغة العرب ، وروضة تحوم نفوس المطامع عليها ، ولا تصل أيدى المطامع إليها ..

وللحريرى مؤلفات أخرى منها « ملحق الإعراب » وهى منظومة تناولت مختلف أبواب النحو ، ابتداء من باب الكلام ، وانتهاء بباب البناء ، وتقع فى نحو « أربعمائة بيت » ، وتمتاز بالسهولة والوضوح اللذين يفتقر إليهما كثير من أبيات الذين نظموا النحو والصرف فى ابيات ، ونستشهد على ذلك بقوله فى باب النسب :

وكل منسوب إلى اسم فى العرب	أو بلـدة تلحقـه ياء النسب
وتحذف الهاء بلا توقـــف	من كل منسوب إليـه فاعــرف
تقول قد جاء الفتى البكـرى	كما تقـول : الحسن البصرى

(١) التقصار والتقصارة ـ بكسر التاء فيهما القلادة (لسان العرب) .

أما المؤلف الذى لايشق له فيه غبار فهو كتابه المشهور : «درة الغواص فى أوهام الخواص» .

وهو كتاب يشير إلى دقته العلمية ، كما يشير – أيضا – إلى ملكته النقدية وحاسته اللغوية التى تفطن للحن وتنتبه للخطأ ، كما يضع هذا الكتاب الحريرى فى مقدمة الذين حرصوا على إحياء اللغة ونافحوا عنها ، ونادوا بالالتزام بصحة الأداء وسلامة النطق ، وكان دافعه إلى ذلك هو ما رآه من تفشى اللحن على ألسنة الخواص الذين يتوهمون الصواب فى نطقهم وهو خطأ .

إحياء اللغة ضرورة قومية :

ولاشك أن المحافظة على سلامة اللغة وصحة الأداء من الضرورات التى تحتمها قومية هذه الأمة ، واقتناعها بأنها الأمة التى نزل بلسانها القرآن الكريم الذى جاء ليشيد بهذه الأمة ويرفع من شأنها قال تعالى :

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الأنبياء ١٠

وقال تعالى :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الزخرف ٤٤

ولقد تنبه أسلافنا الكرام – رحمهم الله – لهذا الواجب فصانوا اللغة العربية بأسباب قوية ووسائل مختلفة وكان من أهم ذلك وضع الضوابط السليمة والقواعد النحوية والصرفية ، وجمع المعاجم التى جمعت شتات اللغة وضمت مفرداتها فى نظام دقيق محكم ثم ألفوا كتب البلاغة والنقد لترعى مقاييس الجمال فى التعبيرات الأدبية وتوازن بينها .

كما تنبه لذلك من جاء بعدهم من الغيورين الذين نبهوا إلى ضرورة الحفاظ على اللغة والتمسك بسلامتها فى تعبيراتهم ، ومن هؤلاء الذين تحمسوا لذلك فى عصرنا الحديث الأديب الراحل مصطفى صادق الرافعى الذى قال : «اللغة هى صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجودا متميزا قائما بخصائصه ، فهى قومية الفكرة تتحد بها الأمة فى صورة التفكير واستخلاص المعانى .. وإذا كانت اللغة بهذه الصورة ، وكانت أمتها حريصة عليها ناهضة بها ، مكبرة شأنها ، فما يأتى ذلك إلا من روح السيادة فى شعبها وكونه سيد أمره .

« والشعب إذا انقطع عن نسب لغته انقطع عن نسب ماضيه ورجعت قوميته صورة محفوظة فى التاريخ ، لا صورة محققة لوجوده .. وماذلت لغة شعب إلا ذل .. » .

محاولات العلماء فى التنبيه إلى الخطأ :

وقد ظل اللسان العربى لفترة طويلة سليما لايتعريه اللحن حتى كثر الاختلاط بين العرب وغيرهم ، فبدأ اللحن يشيع بين العامة ، ثم أخذ يتسرب إلى ألسنة الخاصة أنفسهم .

وقد حاول العلماء الاجلاء التنبيه إلى هذه الأخطاء التى كثرت والتحقت بالصواب وأخذ الكثير يستعملونها على أنها لغة سليمة فجاء الكسائى المتوفى سنة (١٨٩) تسع وثمانين ومائة ووضع كتابا اسمه « ما يلحن فيه » .. ثم ألف أحمد بن حاتم الباهلى المتوفى سنة (٢٣١) احدى وثلاثين ومائتين كتابا يحمل هذا الاسم تقريبا ، وبعده بقليل جاء يعقوب بن السكيت المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين فألف كتابا أسماه « إصلاح المنطق » .

ثم ألف المازنى المتوفى سنة (٢٤٩) تسع وأربعين ومائتين كتابا يحمل اسم « ما يلحن فيه العامة» وهو الاسم السابق لكتابى الكسائى والباهلى ثم ألف أحمد بن يحيى الشهير بثعلب كتاب « الفصيح » وفى كتاب الكامل للمبرد كثير من التصويبات لكلمات وردت على ألسنة كثير من العلماء .

درة الغواص فى أوهام الخواص

ولكن مع ذلك يبقى كتاب «درة الغواص فى أوهام الخواص» درة فى سمط المؤلفات القديمة والحديثة فى ذلك الموضوع .

وقد ظفر هذا الكتاب بعناية الفضلاء من العلماء الأجلاء . فأقبلوا عليه يشرحونه ويعلقون عليه ، فمن الذين علقوا عليه الإمامان : ابن ظفر الحموى المتوفى سنة (٥٦٥) خمس وستين وخمسمائة ، وأبو محمد عبدالله بن برى المتوفى سنة (٥٨٢) اثنين وثمانين وخمسمائة بالقاهرة .. وقد وضع هذا الإمامان على هذا الكتاب حواشى اشتهرت بدقتها وطرافتها .

كما جاء الإمام أبومنصور موهوب بن أحمد الجواليقى المتوفى سنة (٥٣٦) ست وثلاثين وخمسمائة ببغداد فوضع كتابا سماه « التكملة والذيل على درة الغواص » .

شرح كتاب الدرة

وقد شرح شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجى المصرى المتوفى سنة (١٠٦٩) تسع وستين وألف درة الغواص شرحا رائعا ولكنه لم يكتف بالشرح بل حاول التعقيب على آراء الحريرى اللغوية وصحح بعض الأوهام التى كان يعتقد الحريرى أنها خطأ جاء على ألسنة الخواص فإذا بالخفاجى يذكر أنها صواب .

ونستشهد على ذلك بالمثال الآتى الذى يشير إلى فضل كل من العالمين الجليلين الحريرى والخفاجى .

التحذير بإياك

قال الحريرى فى الوهم الثالث عشر : يقولون فى التحذير « إياك الأسد إياك الحسد » ووجه

الكلام إدخال الواو على الأسد والحسد ، كما قال النبى ﷺ : « إياك ومصاحبة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب » .

وكما قال الشاعر :

فإياك والأمر الذى إن توسعت   موارده ضاقت عليك المصادر

والعلة فى وجود الواو فى هذا الكلام أن لفظة إياك منصوبة بإضمار فعل تقديره اتق ، أو باعد واستغنى عن إظهار هذا الفعل لما تضمن هذا الكلام من معنى التحذير وهذا الفعل إنما يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا كان قد استوفى عمله ونطق بعده باسم آخر لزم إدخال حرف العطف فى معموله عليه كما لو قلت : اتق الشر والأسد اللهم إلا أن يكون المفعول الثانى حرف جر كقولك : إياك من الأسد أى باعد نفسك من الأسد ..

وقد جوز إلغاء الواو عند تكرير لفظ إياك ، كما استغنى عن إظهار الفعل مع تكرير الاسم فى مثل قولك : الطريق الطريق ، وعليه قول الشاعر .

فإياك إياك المراء فإنه   إلى الشر دعَّاءٌ وللشر جالب

تعليق الخفاجى على هذه المقولة :

وعلى ما جاء فى قول الحريرى من توجيه سديد ، فإن الخفاجى لم يترك فى شرحه هذه المقولة بل عقب على ذلك بقوله .

هذا من جملة هناته . قال ابن مالك فى « التسهيل لا يحذف العاطف بعد إياك إلا والمحذور منصوب بإضمار ناصب آخر أو مجرور بمن .

وفى شرح التسهيل للمرادى المتوفى سنة (٧٤٧) سبع وأربعين وسبعمائة مثال المنصوب « إياك الشر » ولايجوز أن يكون الشر منصوبا بما انتصبت به إياك بل بفعل آخر تقديره : دع الشر ، وهذا مذهب الجمهور ، ومن ذلك قول الشاعر وإياك إياك المراء ..

فأضمر بعد إياك ناصبا تقديره : اتق ــ قال ابن عصفور المتوفى سنة (٦٦٩) تسع وستين وستمائة : إن حذفت الواو لم يلزم إضمار الفعل نحو قوله : فإياك إياك المراء ولو كان فى الكلام لجاز إضمار هذا الفعل .

وقال ابن يعيش المتوفى سنة (٦٤٣) ثلاثين وأربعين وستمائة : المراد فى البيت : والمراء ــ بفتح الهمزة ــ فحذفت واو العطف أو : من المراء فحذف حرف الجر .

وقال أبوالبقاء العكبرى المتوفى سنة (٦١٦) ست عشرة وستمائة : المختار عندى أن يقدر له

فعل يتعدى إلى مفعولين نحو : جنب نفسك الشر ، فإياك فى موضع نفسك وهكذا أخذ الخفاجى يستقصى آراء العلماء حول مقولة الحريرى ويذكر أقوالهم ويرجح أن هذا الوهم الذى ذكره الحريرى لا محل له ، وأن ماقاله الخاصة من «إياك الأسد» بدون واو صواب لا خطأ فيه .

حول بيت الشاهد :

ومن المفيد التعليق على بيت الشاهد الذى ذكره الحريرى وهو : فإياك إياك المراء فإنه إلى الشر دعاء وللشر جالب فنقول هذا البيت من شواهد النحو المشهورة استشهد به « صاحب الكتاب » وغيره من أئمة النحو غير منسوب إلى قائل .

ولكن ابن برى فى حواشيه الملحقة بدرة الغواص ذكر أنه للفضل بن عبدالرحمن القرشى وذكر قبله بيت آخر وهو :

ومن ذا الذى يرجو الأباعد نفعه إذا هو لم تصلح عليه الأقارب

والفضل هو ابن عبدالرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ، كان شيخ قريش فى وقته وشاعرهم وعالمهم وشعره حجة ومن القصيدة التى ذكرها الشارح قوله :

ولاتقرب الفحشاء واجتنب الخنا ولاتك ممن يشتكيه المصاحب

ولاترهبن الفقر ماعشت فى غد لكل غد رزق من الله واجب

البيت الأول الذى ذكره الحريرى :

أما البيت الأول الذى استشهد به الحريرى على وجوب الواو بعد إياك غير المكررة هو :

فإياك والأمر الذى إن توسعت موارده ضاقت عليك المصادر

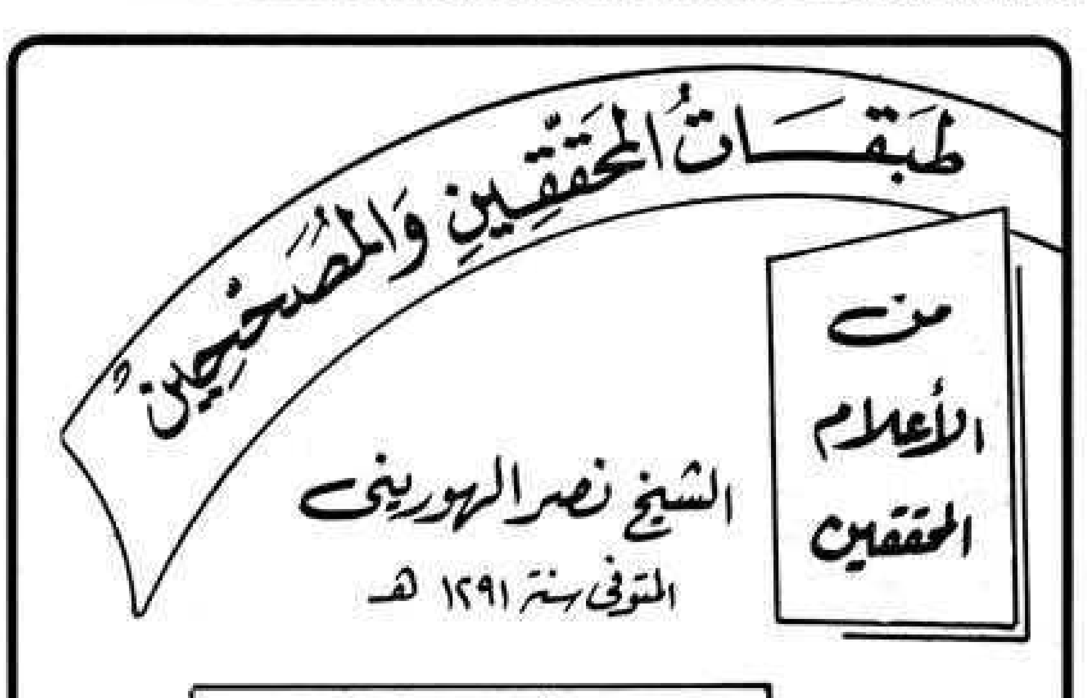
فإن الخفاجى فى شرحه لم يتعرض له كما أن ابن برى وابن ظفر لم يتعرضا له ــ أيضاً ــ فى حواشيهما على الدرة .

ولم أعثر على نسبة هذا البيت ولكنى وجدت ما يتفق معه فى المعنى .. وإن كان لا شاهد فيه على موضوعنا .. حيث ذكر أبو على القالى فى كتاب «الخيار بن أوفى» «النهدى» دخل على معاوية بن أبى سفيان فسأله : ما صنع بك الدهر ؟ فقال الخيار :

وكيف يلذ العيش من ليس زائلا رهين أمور ليس فيها مصادر

فقال معاوية : أوردنا أنفسنا موارد نرغب إلى الله أن يصدرنا عنها وهو راض .. وكلا البيتين من أبيات الحكمة التى تشير إلى ذهن صاف وعقل واف وتجربة صادقة ومعرفة واسعة .

والحمد لله أولا وآخرا .



للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

نستأذن شيخنا العلامة نصر الهوريني إمام المصححين في الرد على استفسارات كثير من القراء - بادئ الرأي قبل الدخول في ترجمته ، نظرا للإلحاح المستمر والرغبة مع الحرص الشديد في توضيح ما استعجم واستغلق في نظر بعض القراء .

وصلتنا آراء عديدة ، واستفسارات كثيرة شتى وتفرد ومخالفات في الرأي .... وهذا أمر صحي في كل الأحوال .... وهي في جملتها لا تخرج عن ثلاثة اتجاهات :

الأول : القبول والإعجاب والثناء على هذا العمل الجليل - من وجهة نظرهم - لكونه غير مسبوق فيه ، ونحن نراه من توفيق الله - تعالى - أولا ، وقبل كل شيء وهؤلاء لهم التقدير والامتنان .

الثاني : يطالبون بمزيد من الإسهاب ، والإطناب والإطالة ويرغبون ويطمحون في أن يصدر كتابٌ جامعٌ لهذه الفصول الخاصة بالمحققين ، ونحن نعدهم بتلبية هذه الرغبة العزيزة عليهم وعلينا قريبا إن شاء الله - تعالى - .

الثالث : النعي علينا بأننا نتعمد الإشاحة والإغماض في كثير من المآخذ على أولئك الأعلام ، وهذا الإعراض عن السقطات (كذا) ضد تمام الدراسة وصورتها المتكاملة كما هو مرجوّ

لها أو كما يجب أن يكون مأمولا فيها ، فإن كل شخصية من هذه الشخصيات لها من الحسنات ما ورد وقرأه القارئون كذلك عليها ما عليها من الأخطاء التى اختلق عليها بسببها وهو ما يريدون أن يقفوا عليه .

والرد على هذا القول وما فى معناه ومؤداه : أن العبرة فى الأمر بالقصد القلبى ، وإخلاص العمل ؛ فذلك الذى عليه مدار الرصد والتقويم .... وكل عمل خطير وليس قطيرا لابد أن يختلف عليه الناس بين مؤيد ومعارض ... ثم إن إدراك الصواب والتسديد فى كل الأحوال أمر شديد الصعوبة لا يقدر عليه كل أحد من البشر غير المعصومين ، مهما رُزق من الركانة والرَّكانة .

ثم إن الناقد لابد أن يكون موسوعيا فى إحاطته منزها عن الأغراض ، متصونا عن الصغائر ، إذ إننا نرى المنقودين على صوّاب فى أكثر الأمور ، والناقدين هم المخطئون ، ولا تبرير لهذه الظاهرة إلا أحد الاحتمالات التالية :

الأول : احتمال ضعف أداة الناقد وقعوده عن مجاراة المنقود ، وافتعال مواقف وآراء لتنفيذ أهواء يتبرأ منها النقد العلمى المتوازن ، وهو يعمد إلى إثارة أشياء لا تقتضى الإثارة ، والأكثر من هذا أن يرى الهفوات من الكبائر ، والهفوات جرائم غير مجبورة ولا مقبولة ، مع أن الشريعة تقرر أن المجتهد مأجورٌ ولو كان مخطئا .

الثانى : الانطواء على غير الصدق والقسط فيعمد إلى النقد كستار للتجريح والتشهير والوقوع فى الأعراض ، والولوغ فى دماء الأبرياء ، وليس هذا من الفضائل بحال من الأحوال .

ونحن نرى الصورة من جانبها المشرق ، بل إننا نرى ما يراه الشاعر العرق الإنسان :

وإذا المُجيدُ أتى بألفِ خطيئةٍ
جاءت إجادتُهُ بألفِ شفيعِ

الثالث : النعى علينا بأننا نتعمد الإشاحة والإغماض فى كثير من المآخذ على أولئك الأعلام ، وهذا الإعراض عن السقطات (كذا) ضد تمام الدراسة وصورتها المتكاملة كما هو مرجوّ لها أو كما يجب أن يكون مأمولا فيها ، فإن كل شخصية من هذه الشخصيات لها من الحسنات ما ورد وقرأه القارئون ، كذلك عليها ما عليها من الأخطاء التى اختلف عليها بسببها وهو ما يريدون أن يقفوا عليه .

الرابع : اختلاف المذهب ، ومحاولة حمل الآخرين على مذهب عنوة .

ثم إن سيبويه صاحب الكتاب (كتاب سيبويه) قد تُوبِّخ من الكسائى أثناء حكومة هارون الرشيد ، حيث نزل بغداد قاصدا يحيى بن خالد البرمكى ؛ فعزم يحيى على أن يجمع بين عالِمَى البصرة والكوفة ، إذ كان سيبويه بصريا ، والكسائى كوفيا ، وعقدت بادى الرأى مناظرة بين سيبويه وبين تلميذَىْ الكسائى : الفراء ، والأحمر عبدالله بن المبارك ، فسأله الأحمر عن ثلاث مسائل أجاب عنها سيبويه ؛ فقال له الأحمر : أخطأت فى الثلاث : فقال له سيبويه : هذا سوء أدب منك ... حتى جاء الكسائى وحدث معه ما حدث إذ قال لسيبويه : أخطأت فخرج سيبويه وهو يقول : « كنت صحيحا على مذهبى مخطئا على مذهبهم » .

فإذا ماقورنت صوالح الأعمال ، وقوارظ الطيبات لأولئك الأعلام المنافحين بالفكر والبحث ، ـــ بما كان محسوبا عليهم أو على بعضهم من أخطاء ، فلا شك أن السيئات ممحوة بالحسنات ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾

هود ـــ ١١٤

ولئن كانت حسنات العباد ماحية لسيئاتهم أفليس العلماء ، وهم الصفوة المختارة من خلق الله تعالى أولى بذلك ؟؟

ثم إن كثيرا من الاتهامات لادليل عليها ولا تبرير يؤكد صحتها ، فكيف يسوغ قذف الناس بالباطل ، ولاسيما الأخيار الذين قدموا للعلم والإنسانية من أعمارهم الكثير الذى نسير على هديه وهداه ، بل إن غراسهم سيظل يحيا حتى الأبد الأبيد .

أما الأخطاء الفنية فى الأعمال العلمية فلا خلاف فى أن أهل العلم أن كلهم متفقون على أن الأصل فى العالم الأمانة ، فهو مأمون ، ولايمكن لأحد من أهل العلم أن يستدرك عليه خطأ أو مخالفة ويصر على خطئه أو مخالفته ، بل إنه ليسارع إلى تصويب هذا الخطأ أولا ، وشكر من أسدى وأهدى إليه هذا التصويب ، ثم يجتهد فى أن يكون عمله تاما وكاملا وليس مبتسرا ولا مخدوجا ، فإذا وقع فيه شيء من هذا كان بسبب السهو أو الغفلة أو نسيان شيء من العلم ، وهو فى كل هذه الأحوال معفو عنه ، مغفور له .

والتلاحى والإنحاء قد يبلغ مدى مشينا لكونه مطويا على الجموح والجنوح ويظهر ذلك فى استهوال مقيت شانه يضر دائما ولا ينفع أبداً

فالذى يقرأ كتاب «الديوان» للأستاذ عباس العقاد وإبراهيم عبدالقادر المازنى ، لايرى أمير الشعراء أحمد شوقى شاعراً بل شويعر لايعرف شيئا عن الشعر العربى جملة وتفصيلا .

وهذا اتجاه غير سليم وسيكون لهذا النقد رد مبسوط متفصل فى الكتاب المأمول إخراجه فى هذا الشأن ــ إن شاء الله تعالى ــ .

□□□

الشيخ نصر الهورينى

هو الشيخ العلامة المصحح الفهامة ، والمتأنق والمتصرف فى فنون علوم اللغة والأدب ، رشيق اللفظة ، دقيق المعانى ، رائق الديباجة ، حسن التحبير ، دقيق التعبير ، حر اللفظ ، مصقول العبارة مطبوع البيان ، طويل الباع ، واسع المجال .

إنه فطرى السليقة ، ماضى العزيمة ، متميز التبريز ، فى التأليف والتصنيف .

كما أنه من أعلام المصححين الأكابر الأوائل وهو من المصنفين المجيدين ، ومشاهير المترسلين جامع للفرائد المسطورة ، والبلاغات المأثورة ، محيط بأسرار اللغة العربية ، عليم بدقائقها وشواردها ، مأنوسها وغريبها .

لم نقف على ترجمة مفصلة وافية لهذا العالم الجليل وقد أعيانا البحث والاستقصاء والتحرى ،

فلم نجد يشفي الغليل ، ويرضي النجعة ولذا نقدم له ما وقفنا عليه :

هو أبو الوفاء الشيخ نصر بن نصر يونس الوفائي الهوريني المصري ، الشافعي ، الأحمدي ، الأشعري ، الأزهري .

أديب لغوي ، مفسر ، عليم بأسرار اللغة وفرائدها ، ذكر الزركلي في (الأعلام ٢٩/٨) أن المصادر كلها قد اقتصرت على تعريفه بأبي الوفاء «نصر الهوريني» ثم ذكر أنه ظفر (أي : الزركلي) بعد بحث على نسخة من « خلاصة البيان في كيفية ثبوت شهر رمضان » لمحمد الجوهري كتبها نصر الهوريني بخطه سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة (أي منذ خمس وخمسين سنة) وذيلها باسمه واسم أبيه وكنيته وألقابه .

من هذه استقى الزركلي ترجمة نصر الهوريني في الأعلام ونقلها مختصرا إياها عنه : عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين ٩٣/١٤

ولم يذكر سركيس في معجم المطبوعات ١٩٠٤/٢ ، ١٩٠٥ عنه سوى بضعة أسطر نقلها بتصرف من تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ، والخطط العربية ١١/٢ ولم يذكر من مطبوعاته سوى كتابين هما اللذان نشرهما وكانا مطبوعين عند نشر كتابه معجم المطبوعات ، وقتذاك وهذان الكتابان هما : «كتاب اليافعي» «وكتاب المطالع النصرية» ، وقد ذكرهما صاحب هدية العارفين ٤٩٢/٦ باختصار شديد .

أرسل نصر الهوريني إلى فرنسا في زمن الخديوي محمد علي إماما لإحدى بعثات الحكومة المصرية ، فأمضى فيها وقتاً عاد بعده إلى مصر ، وتولى رئاسة تصحيح المطبعة الأميرية ببولاق .

أشرف شيخنا على تصحيح كثير من كتب اللغة والعلم والتاريخ وغير ذلك ، وقد توفي في سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف للهجرة .

وقد قدم للمكتبة عديداً من المصنفات الجليلة ، والمؤلفات النافعة ، والمحررات الصالحة منها على سبيل المثال لا الحصر :

- شرح ديباجة القاموس المحيط للفيروزابادي ، طبع مع فوائد شريفة في معرفة اصطلاحات القاموس في مقدمة القاموس المحيط .

- مختصر روض الرياحين لليافعي .

- تسلية المصاب عند فراق الأحباب . وهذا الكتاب لايزال مخطوطا حتى الآن .

- المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية .

وهذا الكتاب مرتب على مقدمة ومقصد وخاتمة ـــ بولاق سنة خمس وسبعين ومائتين وألف واثنين وثلاثمائة وألف للهجرة ، ويقع في اثنين وخمسين ومائة صفحة ، وطبع بالمطبعة الخيرية .

ـ طبعة ثانية يتقدمها تقريظات لعلماء أزهريين . طبع بولاق ١٣٠٢ هـ وتقع في أربع وعشرين ومائتي صفحة .

● فى آخر الجزء الثانى من كتاب « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لقاضى القضاة ابن خلكان ــ حرر الشيخ نصر الهورينى ترجمة جامعة دقيقة لابن خلكان وكان قد جمعها من عدة كتب وتصرف فيها ببراعة لافتة .

● «التوصل لحل مشاكل التوسل» ... وأغلب اعتقادنا أنه لازال مخطوطا .

● « المؤتلف والمختلف » .. رسالة مخطوطة فى أسماء رواة ورجال الحديث .

وقد كان نصر الهورينى ــ رحمه الله ــ ذا محصول وفير فى اللغة والأدب ، فأثمر ذلك عدة كتب فى اللغة وعلوم البلاغة الثلاثة المعروفة : علم المعانى ، وعلم البيان ، وعلم البديع . نذكر أهم هذه الكتب :

● التحريرات النصرية على شرح الرسالة الزيدية . وهو بمثابة تعليقات على شرح ابن نباتة لرسالة ابن زيدون .

● «سرح العينين فى شرح عتبن » فى اللغة والأدب .

● حاشية على بسملة الأحراز فى أنواع المجاز . فى علوم البلاغة .

● تقييدات على رسالة البوسى فى المجاز . بلاغة .

هذا هو شيخ المصححين الأوائل ، وقد مضت على وفاته سبع وعشرون ومائة سنة ، ولاتزال أعماله الخالدة وتراثه الطيب الخصب الجليل يستجدى لروحه الطيبة وابل الرحمات ، فطيب الله ثراه ، وأكرم مثواه ، فإنه سبحانه وتعالى لايضيع أجر من أحسن عملا .

فنسألك اللهم بإكرامك العلم وأهله أن تجعل عمل هذا الشيخ الجليل مقبولا واحتسابه مبروراً ، فإنك خير منزول به ، وأكرم مشخوص إليه ، ولاحول ولاقوة إلابك .

عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

□□□



مخطوطة إسلامية

تفسير غريب القرآن الكريم للإمام العراقي

تحقيق وتعليق أستاذ
حامد الجوجري

هذه المخطوطة فى حقيقتها عدد من المخطوطات فى نواح لغوية متعددة :

فقد ورد فى هذه المخطوطة الثرية بمادتها :

١ ـ منظومة العراقى فى تفسير غريب القرآن وهى موضوع دراستنا فى هذا المقال . (من ص ١ حتى ص ٥٤)(*) .

٢ ـ منظومة الإمام إبراهيم الأزهرى فى متشابه الألفاظ . (من ص ٥٥ حتى ٦٠) .

٣ ـ منظومة الشيخ عبدالرحمن الحميدى حافظ فى معانى كلمة (العين) وهى أبيات مختومة كلها بكلمة (العين) مختلفة المعنى . وتقع فى الصفحات ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

٤ ـ قصيدتان فى سؤال وجواب حول تحريم شرب القهوة . ص ٦٤ ، ص ٦٥ .

٥ ـ هذا إلى جانب بعض الأبيات والمقاطع الصغيرة المتناثرة فى الغلاف وفى صفحة الختام .

---

* المخطوطة غير مرقمة ، والترقيم بمعرفتنا (التحرير) .

ولنبدأ حديثنا عن أهم أجزاء المخطوطة والمضمون الأساسي لها .. وهي ألفية لعراق فى تفسير غريب القرآن ...

مؤلف المنظومة : هو كما ورد فى الغلاف[1] ـ شيخ الإسلام والمفسرين والمحدثين ، والفقهاء، والفرضيين أبو الفضل العراق ..

وفى تقديمه بغلاف آخر لكتاب (التيسير فى علوم التفسير) يقول : « وبهامشه ألفية الإمام الأوحد واللوذعي الأمجد الذى لم يزل فى معارج المعارف راق** سيدنا ومولانا أبى ذرعة العراق .. »فأبو ذرعة كُنْيَةٌ أخرى له غير أبى الفضل واسمه عبدالرحيم بن الحسين***، المعروف بالحافظ العراق .. بحاثة من رواة الحديث .

مولده فى (رازنان) من أعمال (أربل) عام ٧٢٥ هـ سبعمائة وخمسة وعشرين هجرية ـ تحول صغيرا مع أبيه إلى مصر ، فتعلم ونبغ فيها ورحل إلى كل بلاد الإسلام ثم عاد إلى مصر ، وتوفى بالقاهرة عام ٨٠٦ ثمانمائة وستة هجرية .

ومن كتبه : المغنى[1] ـ نكت على منهاج البيضاوى ، وذيل على الميزان ـ الألفية فى مصطلح الحديث ،الألفية فى غريب القرآن ، ومنظومة السيرة النبوية ـ وغير ذلك .

كاتب المنظومة : كتبت هذه النسخة ، بخط (إبراهيم مرجان) كما نلحظ ذلك من وجود خاتمه على النسخة وكما نرى ذلك أيضاً فى الصفحة الأخيرة بعد قوله « تمت بخير والحمد لله على ذلك » مع وضع خاتمه على الصفحة .

مادة المنظومة : تتضمن المنظومة شرح بعض الكلمات من القرآن الكريم وبيان معناها اللغوى فالمنظومة مُعجمٌ شعرى لبعض الألفاظ القرآنية التى لم يكثر ورودها فى غير القرآن الكريم ولذلك سماها « غريب الألفاظ » يقول[2] :

وبعـــد فالعبـــد نوى أن ينظمـــا　　　غريب ألفـــاظ القُـــرآن عُظُمَـــا

وكلمة (غريب) معجمياً وإما من الغرابة ، وأما من الغربة والمقصود هنا المعنى الأول طبعاً .. فهو يقصد أنها كلمات غير مألوفة الاستعمال . ولا يقصد غربتها فهى غير دخيلة على اللغة العربية أو منقولة إليها .

منهج الناظم فى تفسير الكلمات :

وهناك تساؤل : هل تفسير الناظم للكلمة يقف عند حد دلالتها المجردة كما وردت فى

---

(١) انظر صورة الغلاف .

** راق : هكذا وردت ، وصحتها : راقيا ولكنه راعى السجعة مع كلمة العراق .

(٢) البيت الرابع فى افتتاح المنظومة .

*** الأعلام ـ الجزء الرابع عبدالرحيم (باب العين) .

المعجم .؟ **أو هو يفسرها بدلالتها في مكانها وفي إطار الاستعمال القرآني الكريم لها ...؟**

والغالب أنه يفسر الكلمة بدلالتها في مكانها من الآية الكريمة ، وإن أفادت دلالات أخرى غير هذه في إطلاق استعمالها المعجمي .

ففي كلمة « أثاثا » يفسرها بمعنى « متاع » في قوله : (وأثاثا أوْلا ، متاعا ..) البيت الثالث : حرف الهمزة .

ويفسر « تأثيم » بمعنى الإثم نفسه . والقياس أن كلمة تأثيم هي مصدر للفعل (أثّم) التي تفيد نسبة الإثم إلى آخر فيقال « أثّمه تأثيما » مثل « حرّمه تحريما » أي نسب إليه الإثم والجرم .

يقول الناظم :

تأثيــــــم الإثم وأجــــــاج أشدّا مُلوحــــــــــة مر المذاق جدا[3]

البيت الخامس من حرف الهمزة .

وتساؤل آخر : هل هذه المعاني نقلها العراقي عن مفسرين آخرين أو هي نتاج بحثه واجتهاده في تخريج اللفظ ودلالاته ؟ والملاحظ أن العراقي ينقل الكثير من معاني الألفاظ عمن قبله لاسيّما ابن حيّان :

يقول العراقي :

جمع ابن حيان وهو رتّبه ترتيب أحرف (المحى)[4] وهذبه .

ويقول : بالشدة الباسا وبأس قسروا[5] .

ولكن العراقي يقتصر فيما يتناول من معان على ما يتلاءم مع وزن الشعر وما يستلزم ذلك من إيجاز وتركيز ودقة ، مع الإشارة إلى ما يمكن أن يتسع له المقام من تعدد الدلالة أو اختلاف الرواية يقول :

في كلمة « أبّ »[6] وكلمة : « أبابيل »[7] أبّا هو المرْعى للأنعام (أو)[8] في فرد (أبابيل) خلاف القفى .

(أبُولٌ) أو « إبِّلٌ » أو « إبّالةٌ » : تلك جماعات لها تفرقةٌ

فهذا التناول السريع الموجز لمناسبة النظم يختلف مثلا عن تناول الكلمة عند أبي القاسم الحُسَين بن محمد المعروف (بالراغب الأصفهاني) في كتابه (المفردات) حيث جاء في (كتاب الألف ص ٧ من الكتاب ..)

---

(٣) المخطوطة حرف الهمزة .

(٤) هكذا في المخطوطة (المحى بالباء) والمقصود الهجاء

(٥) المخطوطة حرف الباء .

(٦) ٣١ عبس (٧) الفيل

(٨) كلمة (أوْ) زائدة عن وزن البيت

قوله ـ تعالى : ﴿ وفاكهة وأبا ﴾ : الأب هو المرْعى المهيأ للرعى والجز ، وربط الأصفهانى بين بنية الكلمة وبين معنى التهيؤ فقال من قولهم « أب لكذا » أى تهيأ أبًا وأبابةً وأباباً وأبَّ إلى وطنه إذا نزع لنزوعًا وتهيأ لقصده ، وكذا أب لسيفه إذا تهيأ لِسَلِّه مِنْ غِمْدِهِ « و » إبانُ ذلك (فِعْلان) منه وهو الزمان المهيأ لفعله .

فهذا التناول الوافى والبحث عن جذور اللفظ والعلاقات بين اشتقاقاته المختلفة لا يمكن قياسه بجملة « أبٌ هو المرْعى للأنعام » .

أما أبابيل فلم يتعرض العراقى لمعنى الكلمة ، وإنما عمد مباشرة إلى مفردها الذى هو موضع اختلاف .

ولكن (الراغب الأصفهانى) فى كتاب المفردات ص ٨ يربط بين الكلمة وبين أصلها (الإبل) بعد أن يذكر معناها فيقول : « وقوله ـ تعالى : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ أى متفرقة كقطعات[9] (إبل) .

وفى كلمة « أثاث » نجد الأصفهانى يربط بينها وبين الكثرة فى أصل معناها يقول فى كتاب المفردات ص ٩ « أث » أى كثر وتكاثف ومن الأثاث متاع للبيت الكثير ... وهكذا نلحظ ميل العراقى إلى الإيجاز والتركيز ؛ مراعاة للوزن الشعرى ومقتضياته ..

وما جاء من ذكر الخلاف حول مفرد كلمة (أبابيل) ليس نوعاً من التحليل للكلمة ، وإنما هو سرد لما جاء عند اللغويين من تعدد مفردات الجمع أو مجموع المفرد لبعض الألفاظ .

ومنهجه فى هذا الإيجاز يسايره ويقترن به البعد عن صور التفسير الأخرى مثل التفسير التشريعى القائم على استخلاص الأحكام أو التفسير البلاغى الذى يهتم بجماليات اللفظ وما فيه من صور المعانى والبيان والبديع أو التفسير النحوى الذى يهتم بإعراب الألفاظ ومواقعها من الجمل .

ومع ذلك فلا تخلو بعض أبياته من التعرض لجانب يسير من تصريف الكلمة بما لا يخل بالتزام النظم الشعرى مثل :

السحت رشوة وكسبُ مالا[10] يحلُّ يسحتُ يُهلكُ استئصالا

فهُنا ذكر اللفظ « السحت » مشيرا إلى فعله « يسحت » مع مراعاة أن الفعل نفسه قد ورد فى القرآن الكريم « يسحتكم » .

وفى قوله :

يَسْتَسْخِرُون وكذا سِخريًّا[11] أى يهزءون وكذا سُخريا
بالضم من سُخْرَةٍ أن يحطهدا وليس يعطى أجره تعمدا

(٩) هكذا فى المخطوطة ولعلها (قطعات) .
(١٠) حرف السين من المنظومة وكلمة السحت فى المائدة / ٤٢
(١١) ص / ٦٣ (٧) ٩ /

فأشار هنا إلى استخدام مادة اللفظ لأكثر من معنى كما ورد فى القرآن الكريم ...
وقوله :

أوّل يزفـــون[١٢] يسرعونـــا ويبصرون قلت إذ يأتـــون
إلى الزفـــف مع ضم من (أزِفَ) والهمـــز للصيرورة ..

وهذه إشارة نحوية مثل (أعلمَهُ) صيّره عالما ، و (أمرضه) صيره مريضا) هذا إلى ما فى البيتين من استخدام الفعل وزف مُتَعديا بالهمزة فى (أزِفَ) وتغير المعنى مع تغير بنية الفعل وهكذا .... وقوله :

(رقيم)[١٣] أو لوح بباب الكهـف بوصفهـم ، وقيـل وادٍ هم فى
كهـف به كذا الكتـاب لُقبـا ....

أى أن معنى رقيم فى سورة الكهف يحتمل هذه المعانى الثلاثة لوح بباب الكهف : أو الوادى الذى به الكهف .. أو الكتاب وقوله :

.... به السفينـة ودساهـا ورد

فبدل السين أليًا فالأصل دسَّها أخملها أن تعلو

فهو هنا يرد الحرف إلى أصله فى قوله ـ تعالى : ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ (١٠ الشمس)
وقوله :

(رفرف) أول فُرُشا أو بُسُطًا أو المجالس أو رياض الجنة .

فأورد لِلَّفظ أكثر من معنى فى قوله ـ تعالى : ﴿ متكئين على رفرف خضر ﴾ (٧٦ الرحمن)

وهكذا يمكن أن نشير إلى إبراز اتجاهات العراقى فى منهجه لتفسير الألفاظ فيما يلى :

١ ـ تفسير الكلمة بمعناها المقصود فى مكانها من السياق بما تمثله من دلالة خاصة بهذا الاستعمال .

---

(١٢) حرف الزاى منظومة والكلمة فى باب الزاى ٩٤ / الصافات .   (١٣) الكهف والبيت فى باب الراء .

٢ ـ أنه يستمد دلالات الألفاظ مما ذكره المفسِّرون ويشير إلى ذلك بقوله « فسَّروا ـ فُسِّرتْ » إلخ .

٣ ـ أنه يورد وجه الاختلاف في الكلمة التي اختلف في دلالتها .

٤ ـ أنه يشير أحيانا إلى مفرد الجمع أو جمع المفرد .

٥ ـ أنه يحرص أحيانا على ذكر الاستعمالات المختلفة لمادة الكلمة .

٦ ـ أنه يتعرض كثيراً للفرق بين اللفظين المتشابهين لفظاً والمختلفين معنى .

٧ ـ أنه لا يعنى بالناحية البلاغية وإن كانت له بعض إشارات نحوية أو صرفية .

ترتيب المخطوطة :

أشار الناسخ في الغلاف إلى أن هذه النسخة الرابعة (يقصد الرابعة بخطه هو) وقد اشتملت المخطوطة على عدة منظومات قد أوردناها بترتيبها في صدر هذا المقال :

الغــــلاف :

أما محتوى الغلاف فالمتأمل فيه يجده معرضا لكل ثقافات العصر كما يجده إرهاصا لما سيرد في المخطوطة من نواحي الفكر الديني والأدبي في هذا الوقت ... ففي عنوان المخطوطة نجد العبارات الآتية عن الناظم « شيخ الإسلام » والمفسرين والمحدثين والفقهاء والفرضيين .

ومن خلال هذه الصفات ندرك أهم نواحي الفكر الشائعة في ذلك الوقت من تفسير وحديث وفقه وشعر .

وفي الغلاف ـ أيضاً ـ حديث شريف يعكس خشية الله ورهبته ، ولعل وجوده في غلاف المخطوطة نوع من التبرك .. ونص الحديث الشريف « ذكر الشيخ علي الحلبي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : « سمعت النبي ﷺ يقول « يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده ثم يقول : « أنا الجبار أنا الجبار أين الجبارون أين المتكبرون ويميل (يعني النبي ﷺ) عن يمينه وشماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك حتى إني أقول : « أساقط هو برسول الله ﷺ ؟ » انتهى من السيرة الحلبية » .

والحديث الشريف مكتوب بنفس الخط الذى كتب به العنوان والذى كتب به كل ما على الغلاف من أقوال (والمخطوطة عامة مكتوبةٌ بخط أسود إلا الكلمات المفسرة فكتبت بخط أحمر .

إلى جانب هذه اللمحة الدينية فى الحديث الشريف نجد فى الغلاف أيضاً قصيدة شعرية تُمجِّدُ الكتابَ ومؤلفه وموضوعه فى إطار دينى من شعر (السيد محمد اللقيمى) يقول فى أبياته :

مُحْكَمُ الذكــر للقلــوب دواء | ولما فى الصدر فيــه شفــاء
محكمــاتٌ آياتـــه بينــاتٌ | بمعــانٍ ما إن إليها انتهاء
ومــالى قُرْبانها ذُو النظــام | عن علاه تقاصر البلغــاء
قصص تدهش النُّهــاة ابتهاجــاً | زركشتها بوصفهــا الأنبيــاء
أنبأتنــا عمــن مضى من قُرُون | فعلتهم سعــادةٌ أو شقــاء

وهكذا إلى نهاية القصيدة (أنظر الغلاف)

وإذا كان واضحاً علاقة هذه القصيدة بموضوع المخطوطة وهو ألفاظ القرآن الكريم وبمؤلفهما وفضله .. فإن فى الغلاف قصيدة أخرى من الشعر الذاتى (مُخَمَّسَة) أى مكونة من مقاطع ، كل مقطع خمسة أشطر يتحدث فيها مؤلفهما الشيخ (عباد) عن شكوى الزمان ويحزن لفقد صاحبه العظيم يقول :

فتك الزمــان بنــا وأظهــر حده | وغـدا يحاربنــا وينصر جُنْــده
ورمــى عزيــزاً كان يحــرز وعــده | يا دهــرُ بِعْ رُتَبَ المعــالى بعْــده
بِــع الــكساد ربحت أم لم تربــح
دمعــى على فقــد الأحبــة قد جرى | يوم الفــراق فلا تسل عمــا جرى
يا دهر قد حُكِّمْتَ فافعــل ما ترى | قدِّم وأخِّرْ من تشاءُ من الــورى
مات الــذى قد كنت منــه تستحى

فهذه عاطفة ذاتية يبكى فيها من أحب ولعله يرثى مؤلف المنظومة .

(يتبع)





إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

مجلة صوت المعهد في الميزان

وردت إلينا مجلة « صوت المعهد » التي يصدرها معهد علي بن أبي طالب - (نزلة ترحم أطفيح - جيزة) برأس تحريرها فضيلة الشيخ محمد توفيق جمعة الأفحشي ويقوم بإعدادها وتصميمها الأستاذ شعبان أحمد رفاعي كاتب المدرس بالمعهد .

وهذه ظاهرة طيبة لهذا النشاط الذي يتوالى ظهوره بهذا الشكل الصحفي ، فهذا ثاني معهد يوافينا بمجلته .

والمجلة عامرة بالمعلومة النافعة ، منها كلمة فضيلة رئيس التحرير التي تربط العلم بالدين وتحض على العمل به ؛ فتمهد الطريق للمعرفة والعمل والتعبد معا . ثم يجتاز القارىء بعدها طريقاً « في نور القرآن الكريم » بصحبة فضيلة الشيخ عبد الفتاح جمعان مدير عام شئون القرآن الكريم بالأزهر الشريف .. يختمها بقوله : « فما أعظم وأروع وأبهى نور القرآن الكريم وما أحوجنا إلى هذا النور خاصة في هذا العصر الذي ترادفت عليه الظلمات من كل جانب » .

ويقودنا نور القرآن إلى « رحاب السنة » حيث يطوف بنا الأستاذ شعبان أحمد رفاعي ذلك البستان الطيب ؛ لينقل تحذير سيد المرسلين إلى الغافلات من النساء اللاتي خالفن تعاليم الدين الحنيف ، ولبسن الملابس الرقيقة التي لا تستر جسداً ولا تخفي عورة .

ومن مقال إلى مقال إلى حوار إلى طُرْفة ومن نثر إلى شعر وهكذا حرص القائمون بإخراج هذه المجلة على أن تزخر بألوان عديدة للفن الصحفي مع رق المادة التي ضمنتها المجلةفجزى الله العاملين بهذا المعهد خيراً لقاء ما يبذلون من جهد طائعين حتى يتحقق لهم ما يصبون إليه في خدمة الإسلام والمسلمين .

ولنا في النهاية ملاحظات بسيطة تتلخص في :

١ ـ خلو غلاف المجلة من رقم أو تاريخ الإصدار .

٢ ـ وقوع بعض الأخطاء النحوية مثل ما ورد في ص ٧ وصحتها : من كان غذاؤه بالمال لم يزل محروما .

٣ ـ زحف اللغة العامية على ما ورد بصفحة ٣٤ وإن كان يلاحظ أن الطالب محمد رجب قرني صاحب هذا العمل المنشور بالعامية يتمتع بحس شعري فطري جميل لا ينقصه سوى الاهتمام باللغة الفصحى وكثرة القراءة في عيون الشعر العربي وهو أمر ميسور ـ بإذن الله ـ ويساعده على ذلك وجوده بالمعهد بين شيوخ أجلاء وعلماء أفاضل ؛ حتى نتنبأ له بمستقبل طيب ومكان مرموق بين مصاف الشعراء المجيدين .

وإلى رسائل القراء

ميراث ثمين

ويذكرنا الأستاذ أحمد عبدالكريم البسيوني ، مدرس اللغة العربية ـ إيتاي البارود بما فعل أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ إذ مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال : يا أهل السوق ما أعجزكم !

قالوا : وما ذا يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث محمد ﷺ يقسم ، وأنتم ها هنا ، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟ قالوا : وأين هو ؟ قال : في المسجد . فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ لهم حتى رجعوا ، فقال لهم : مالكم؟ فقالوا : ياأبا هريرة لقد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر شيئاً يقسم . فقال لهم أبو هريرة ـ رضي الله عنه : وما رأيتم في المسجد أحدًا ؟ قالوا : بلى ، رأينا قوماً يصلون ، وقوماً يقرأون القرآن ، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام ، فقال لهم أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ : ويحكم ! فذاك ميراث محمد ﷺ .

رواه الطبراني

كن عالي الهمة

وأرسل القارىء أيمن السيد محمد رشدي ـ النخاس ـ الزقازيق شرقية .

بهذه النصيحة القيمة ، يقول :

أرسل أحد التجار ولده في تجارة ، فرأى في طريقه ثعلباً طريحاً يتلوى من الجوع فقال : من أين يتغذى هذا المسكين ؟ إذا أسدٌ أقبل يحمل فريسته وترك منها بقية لا خير فيها ومضى فقام الثعلب وأكل من فضلة الأسد ، فأراد الولد أن يقتدى بالثعلب ورجع إلى أبيه وأخبره بما رأى فقال له والده : إنك مخطىء يا بني وإني أرجو أن تكون أسداً تأكل الثعالب ما أبقيْتَ ، ويسوؤني أن تكون ثعلباً تأكل من بقايا الأسود وتشرب من سؤرها ورده عن خطئه وقال :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فكن طالباً في الناس أعلى المراتب



أرسلت القارئة : عبير محمد نصار تقول :

احمرت سماء القاهرة ثم اسودت على إثر ذلك الإعصار الذي اجتاح مصر ـ ٢٥ من ذي الحجة ١٤١٧ هـ الموافق يوم ٢ مايو وهرع كثير من الناس إلى المساجد يدعون الله أن يلطف بهم ، وكان حديث الناس في اليوم التالي عن ذلك الحدث يتلخص في أن الله يذكّر عباده الغافلين .

روى عن النبي ﷺ أنه كان إذا هاجت الريح استقبلها بوجهه وجثا على ركبتيه ومد يديه وقال : اللهم إني أسألك من خير هذه الريح وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شر ما أرسلت به ، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا ، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا .

[للطبراني الكبير عن ابن عباس]

فهذا حال رسول الله ﷺ ، وهو أكرم خلق الله على الله ، فكيف بمن أفنى عمره [أو كاد] في اللهو ، وقطع أيامه في العصيان ؟!

فالله الله يا أولي الألباب ، تفكروا في هول يوم الحساب ، ولا تنسوا أنكم مطالبــون برد الجواب ، وأشفقوا على أنفسكم من أليم العذاب ، وارجعوا إلى طاعة رب الأرباب .

من
إبداعات
القراء

رسالة إلى الأبناء

أد الحقوق لوالديك مكرما ... لكليهما فهما ببرك أجدر
فأبوك يكدح كى تسود وترتقى ... والأم طول الليل حولك تسهر
وأبوك تشرف باسمه بين الورى ... والأم تاجٌ فوق رأسك يبهر
وكلاهما يبدى إليك نصائحاً ... وبها سبيلك يستنير ويظهر
والله حث على حقوقهما معاً ... بكتابه وبها تثاب وتؤجر
ونهاك عن « أف » إذا ما خوطبا ... فالابن من أبويه لا يتضجّر
فاعمل على إرضاء كلٍ منهما ... من أجله برضاء ربك تظفر
فإليهما أد الحقوق كواملاً ... أفضال كلٍ منهما لا تُحصر

شعر : مصطفى محمود مصطفى
كفر ربيع ـ منوفية

تهنئة

الأستاذ/ أحمد المنشاوى الورداني

تقدم لكم أسرة مجلة الأزهر التهنئة لفوزكم بجائزة «مجلة درع الإسلام» التى تصدرها القيادة العامة بالقوات المسلحة بدولة الامارات لقصيدتكم فى مدح الرسول «صلى الله عليه وسلم» والتى نشرت بمجلة الأزهر.

نرجو أن تتصل بمجلة الأزهر لتحديد موعد لتسلم الشيك الخاص بك فى موعد أقصاه ٢٩/٩/٩٧.

ردود سريعة

القارىء : أمجد عبد العاطى
عن قراء مجلة الأزهر ـ محافظة المنيا ـ مركز بنى مزار

تم زيادة أعداد المجلة المطروحة بالأسواق اعتباراً من شهر المحرم ١٤١٨ هـ . وسنبحث ـ بمشيئة الله ـ تعالى ـ أمر زيادة الكمية الموجهة إليكم مع جهة التوزيع .

القارىء : على سيد جودة الهرم ـ ش الملك فيصل :
والقارىء كمال الدين أحمد فايد

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يثيبكما خيراً لقاء ما قدمتما من جهد ، واقتراحك ـ يا سيد على ـ قيد البحث ، وننتظر من السيد كمال الدين فايد ـ رسائله القادمة .

القارىء : محمد عباس ـ الورديان ـ الأسكندرية .

أولاً : إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ مُطّلعٌ على السرائـــر ويحاسب كل إنسان على ما نوى . وكونك نويت الخير ولم تتمكن من التنفيذ ، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يجازيك خيراً على نيتك .

ثانياً : أعتقد أنك تتفق معى أنه كلما زاد المستوى العلمى للداعية ، كلما كان ذلك أفضل ، واستطاع الرد على ما يطرح عليه من استفسارات .

القارىء : محمـــود عبدالنبـــى شوس ـ البحيرة ـ كفر الدوار ـ السعرانية .

ننتظر إسهاماتك ، وعليك الاهتمام بذكر مراجع الأحاديث النبوية على وجه الخصوص .

القارىء : محمد محمد زكى أبو سمرة ـ جامعة المنصورة ـ كلية التربية .

وصلتنا رسالتك .. وننتظر مساهمة أخرى .

القارىء الأستاذ / السيد العربى ـ بمدرسة عمر مكرم الابتدائية
الأستاذ / عادل العايدى ـ عن الديوان لتقنيات المطابع الإمارات / الشارقة .

نشكر لكم اهتمامكم ، وكم كنا نود تلبية مطلبكم .

أما بخصوص الاشتراك بالمجلة فعليكم الاتصال مباشرة بالعنوان التالى :

جريدة الأهرام ـ قسم الاشتراكات ـ شارع الجلاء ـ القاهرة

القارىء : محمد إبراهيم محمد الدمرداش ـ بركة السبع ـ منوفية
القارئة : صباح السيد عبدالله ـ بركة السبع ـ منوفية .

عنيت المجلة بتقديم هديتها عن شهر ربيع الأول عن (السنة النبوية الشريفة) .



إعداد الأستاذين / عمر البسطويسى - مصطفى عبدالمجيد

شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف اجتماع هيئة رئاسة المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة الذى عقد فى القاهرة فى الفترة من ٤ - ٥ من ربيع الأول ١٤١٨هـ - الموافق ٩ - ١٠ يولية ١٩٩٧م .

يعتبر هذا الاجتماع التاسع والعشرون للهيئة ، حضر الاجتماع السيد المشير : عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس والسادة أعضاء هيئة الرئاسة ..

كان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قد افتتح أعمال اجتماع الهيئة بكلمة رحب فيها بالسادة الحضور مؤكدا على أهمية هذه اللقاءات بين قيادات العمل الإسلامى الخيرى من أجل التعاون على البر والتقوى فى ظل العمل الخالص لله - تعالى - والاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية مشيرا إلى أهمية الموضوعات المدرجة بجدول أعمال الهيئة .

ثم توالت الكلمات حيث تحدث السيد المشير عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس والسيد الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس ثم بدأت الهيئة فى استعراض الموضوعات المدرجة على جدول الأعمال والتى كان من أهمها استعراض تقارير السادة رؤساء اللجان النوعية المتخصصة .

فقدم فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ورئيس لجنة التعليم والدعوة عددا من المقترحات والأعمال المحالة إليها من أمانة المجلس ، ومنها مشروع معهد إعداد الدعاة فى جروزنى بالشيشان ، فقد تقدمت بعض المنظمات الأعضاء بملاحظاتها على هذا المشروع كما بادرت بعض المنظمات الأخرى للإسهام فى إنشاء هذا المعهد .

وأشار فضيلته إلى مشروع معهد الدعاة المزمع إقامته بالإسماعيلية مؤكدا على أنه نظرا لأهمية تلك المشروعات فإن اللجنة ترى إتاحة الفرصة لمزيد من الدراسة ، وهو ما تعكف عليه اللجنة حاليا حتى يمكن عرضه فى اجتماعها القادم بالقاهرة إن شاء الله ، وقد أيدت الهيئة هذا التوجه من قبل اللجنة .

ثم توالت تقارير السادة رؤساء اللجان :ـ لجان المعلومات والمتابعة ـ الإغاثة العامة ـ النشر والإعلام ـ الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان ـ الشباب ـ الأقليات الإسلامية ـ المرأة والطفل ـ التمويل والاستثمار .

كذلك استعرضت الهيئة خلال مناقشاتها بعض القضايا الإسلامية الهامة وهى : قضية القدس ـ والأوضاع فى سيراليون وكشمير والصومال وتركستان الشرقية وإقليم راجستهان الهندى ، وقد اتخذت الهيئة حيال تلك القضايا القرارات اللازمة سواء فى مجال الاتصالات السياسية والإعلامية أو الإغاثية .

وفى ختام أعمالها قررت الهيئة عقد اجتماع الهيئة التأسيسية القادم خلال الفترة من ١ ـ ٣ أكتوبر ١٩٩٧ القادم بالقاهرة .

الإمام الأكبر يعتمد نتائج الشهادات الأزهرية لعام ١٩٩٧

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتائج الشهادات الأزهرية لعام ١٩٩٧ (الدور الأول) حيث اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة الابتدائية الأزهرية وقد بلغت نسبة النجاح فيها ٥٦,٤٣٪ .

● كذلك اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة الإعدادية للبعوث حيث بلغت نسبة النجاح ٢٩,٣٪ .

● كذلك اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة الثانوية للبعوث حيث بلغت نسبة النجاح ٥٩,٢٪ .

● كذلك اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية حيث جاءت نتائجها كالتالى :ـ

● القسم الأدبى ٣٦,١٪ .

● القسم العلمى (علوم) ٦٣,٤٪ .

● القسم العلمى (رياضة) ٦٦,٤٪ .

وبلغت النسبة العامة للنجاح ٤٣,٤٪ .

وقد تقرر إجراء امتحانات الدور الثانى للثانوية الأزهرية يوم ١٦ أغسطس القادم .

الإمام الأكبر يشهد حفل تخريج الدورة التدريبية السابعة والثلاثين

• شهد فضيلة الإمام الأكبر حفل تخريج الدورة التدريبية السابعة والثلاثين لدعاة وأئمة العالم الإسلامي وذلك ظهر يوم الثلاثاء ٢٤ ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ٢٩ يولية ١٩٩٧م بمدينة البعوث الإسلامية .

شارك فى أعمال هذه الدورة (٢٤) أربعة وعشرون إماما وواعظا يمثلون دول السنغال ـ النيجر ـ باكستان ـ الصومال ـ بورما .

وقد قام فضيلة الإمام الأكبر فى ختام الحفل بتوزيع شهادات التخرج على الخريجين .. شهد الحفل سفراء الدول المشاركة فى الدورة ولفيف من قيادات الأزهر الشريف .

هذا وقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر قرارا بالموافقة على بدء الدورة الثامنة والعشرين والتى يشارك فيها (٣٨) ثمانية وثلاثون إماما وواعظاً يمثلون دول كينيا ـ أوغندا ـ مدغشقر ـ رواندا ـ جامبيا ـ الجابون ـ النمسا ـ نيجيريا ـ أندونيسيا ـ تايلاند ـ أفغانستان ـ السودان ـ باكستان .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف كلمة إلى الخريجين وجههم فيها إلى أن يكونوا دعوتهم لغيرهم فى سلوكهم ومعاملاتهم وأن تكون قدوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يبتعدوا عن المسائل الخلافية فالدين يسر لا عسر ، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه .

وقد أهدى فضيلته نسخة كاملة من كتبه لكل داعية منهم .

الإمام الأكبر يتفقد أعمال ترميم الجامع الأزهر

• قام فضيلة الإمام الأكبر يرافقه السادة وزراء الأوقاف والإسكان ومحافظ القاهرة بجولة تفقدية لأعمال ترميم وإعمار الجامع الأزهر وتوسعات المسجد الزينبى بالقاهرة .

فى بداية الجولة قام فضيلة الإمام الأكبر ومرافقوه بتفقد الأعمال الجارية بالجامع الأزهر حيث تم الانتهاء من أعمال المرحلة الأولى التى تمثل الجزء الفاطمى للمسجد على أن يستكمل الجزء الباقى منه خلال عام .

جدير بالذكر أن أعمال إعمار وترميم الجامع الأزهر التى تجرى حاليا تتزامن مع مشروعات أخرى كتطوير مسجد السيدة زينب ومضاعفة مساحته وتطوير مسجد مولانا الإمام الحسين

ومنطقة الأزهر الشريف ككل بما تحتويه من مساجد وآثار إسلامية .

وفى ختام الجولة أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن مصر بقيادة الرئيس حسنى مبارك حريصة على الإهتمام بآثارها الإسلامية والدينية ؛ لأن عقيدتنا تقوم على الإيمان بالله تعالى ، مشيرا فى هذا الصدد إلى أن مشروع تجديد وترميم الجامع الأزهر يؤكد على هذا المعنى ، كما أنه يعبر عن المكانة التاريخية التى يحتلها الأزهر الشريف فى نفوس المصريين ، بل العالم كله .

ومن جانب آخر أكد الدكتور عبدالرحيم شحاته محافظ القاهرة على أن انتهاء المرحلة الأولى من ترميم وتطوير الجامع الأزهر تمثل نقطة البداية لاستعادة نهضة القاهرة الإسلامية .

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح اليوم الأربعاء ١١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ١٦ يولية ١٩٩٧م سماحة الشيخ حسين بكارى رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتشاد ورئيس وفد بلاده فى المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والوفد المرافق لسماحته .

تم خلال اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر ودولة تشاد فى مجال التعليم والثقافة الدينية وذلك من خلال زيادة المنح الدراسية المقدمة من الأزهر لطلاب دولة تشاد ، وتزويدها بالأساتذة والمدرسين فى مختلف التخصصات للقيام بالعمل بالمعاهد الدينية التابعة للأزهر الشريف بتشاد .

كذلك تم خلال اللقاء بحث إنشاء معهدين أحدهما لتدريب الأئمة والوعاظ والثانى للقراءات وذلك على غرار المعهد الدينى الذى أنشأه الأزهر الشريف هناك .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وسعادة سفير دولة تشاد بالقاهرة .

ـ استقبل فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الاثنين ٩ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ١٤ يولية ١٩٩٧م ، سماحة الشيخ سيد عيسى محمد مفتى سنغافورة .

تناول اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف وسنغافورة فى مختلف المجالات التعليمية والدينية والثقافية وتقديم المنح الدراسية لأبناء سنغافورة بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم الأربعاء ١١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ١٦ يولية ١٩٩٧م ، سماحة الشيخ عبدالله التركى وزير الأوقاف والشئون الدينية بالمملكة العربية السعودية والوفد المرافق لسماحته .

تناول اللقاء العلاقات الثنائية بين الأزهر الشريف والمملكة العربية السعودية وسبل دعمها فى

مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى ربوع العالم أجمع ودعم التعاون فى المجالات العلمية والمنح الدراسية التى تقدم لأبناء العالم الإسلامى والعربى ، والعلاقات بين الأزهر الشريف والأقليات الإسلامية فى مختلف دول العالم .

شكر فضيلة الإمام الأكبر الجهود التى تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين لمختلف الدول الإسلامية والعربية وحمل فضيلته الضيف رسالة تحية وتقدير لخادم الحرمين الشريفين وحكومة وشعب المملكة العربية السعودية .

أحاط فضيلة الإمام الأكبر الضيف بالخطوات التى تمت فى مجال ترميم الجامع الأزهر الشريف ومبنى مشيخة الأزهر التى تقام بحديقة الخالدين بالدراسة ، مشيرا إلى إنتهاء أعمال المرحلة الأولى من أعمال ترميم الجامع الأزهر الشريف والتى سيقوم الرئيس مبارك بافتتاحها قريبا ، وعلى جانب آخر أكد فضيلته بأن أعمال البناء بمبنى المشيخة الجديد تجرى على قدم وساق حتى يتم الانتهاء منها فى الفترة الزمنية المحددة .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف .

● أجرى فضيلة الإمام الأكبر عدة لقاءات هامة على هامش اجتماعات المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى عقد بالقاهرة فى الفترة من ٧ : ١١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ١٢ : ١٦ من يولية ١٩٩٧م ، فقد التقى فضيلته بمكتبه بكل من :

● السيد جوزدى فينشيا رئيس مجلس النواب الفلبينى والوفد المرافق له ، حيث قدم الضيف الشكر لمصر حكومة وشعبا ، وللأزهر الشريف على ما قدموه من أجل إرساء دعائم الاستقرار وإحلال السلام بين المسلمين والنصارى فى بلادهم .

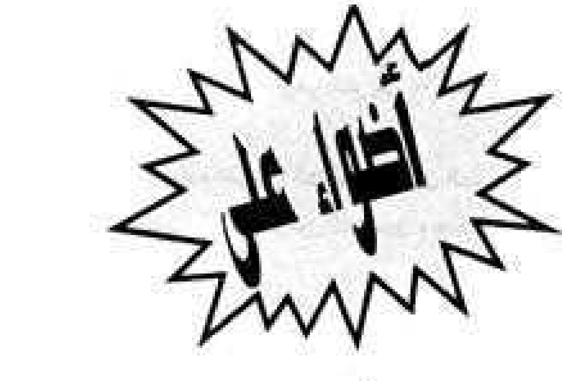
وقد تقدم الضيف بطلب مساعدة الأزهر الشريف فى إنشاء معاهد دراسية بالفلبين على غرار المعاهد الأزهرية ، على أن يقوم الأزهر الشريف بالاشراف عليها وذلك لمرحلة ما قبل الجامعة ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة هذا المطلب تمهيدا لتلبيته فى أقرب فرصة .

● كذلك استقبل فضيلته سماحة الشيخ : خليفة بن حمد آل خليفة الوكيل المساعد للشئون الإسلامية بوزارة العدل والشئون الإسلامية بدولة البحرين .

● كذلك استقبل فضيلته سماحة الشيخ : محمد مهدى شمس الدين رئيس المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى بكينيا ، كذلك استقبل فضيلته سماحة الشيخ : عبدالواحد أبويحيى رئيس المجتمع الإسلامى الإيطالى وعضو المركز الإسلامى فى روما لدى الفاتيكان .

تم خلال تلك اللقاءات بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف وتلك الدول توثيقا لأواصر الصداقة بينه وبينها .

شهد اللقاءات فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والاعلام .



مؤتمر الإسلام فى العصر الحديث

- أقيم المؤتمر بمدينة شيكاغو واستغرق ستة ايام ٢٨ صفر - ٣ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ ٣/٧ يوليو ١٩٩٧م

- رأس المؤتمر (محمد فرقان) رئيس جماعة أمة الإسلام وحضره علماء أكثر من ٨٠ دولة إسلامية وغير إسلامية بالإضافة إلى مجموعة من المفكرين من اليهود والنصارى .

تركزت أبحاث المؤتمر حول العديد من القضايا الهامة .

١ ـ وحدانية الله وكيفية اتخاذها وسيلة للحوار والتنسيق بين أهل الأديان السماوية .

٢ ـ حاجات الشعوب للعودة لمكارم الأخلاق .

٣ ـ ضرورة العودة للقومية الإسلامية لحماية أبناء المسلمين مع وضع تصور لها فى القرن القادم .

٤ ـ مشكلات الزواج والأسرة المسلمة فى المجتمعات غير الإسلامية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ووضع أسس ومبادىء لحل هذه المشكلات حفاظا على تماسك المسلمين .

٥ - الاقتصاد الاسلامى وضرورة إنشاء بنوك إسلامية تحارب الربا فى الدول الاسلامية وغير الاسلامية .

٦ ـ تفعيل دور المرأة المسلمة فى مجتمعها مع المحافظة على حقوق الطفل .

٧ ـ الاعلام الإسلامى ومشاكله ودوره فى مواجهة تحديات العصر ، وخاصة انه يمثل نقطة ضعف للمسلمين وقوة لأعدائهم .

٨ ـ صحة المسلمين وتدنى مستوياتها فى مناطق الحروب والمجاعات .

وصدرت عن المؤتمر توصيات هامة منها :

١ ـ إنشاء جامعة إسلامية كبرى بالولايات المتحدة باسم (جامعة محمد ﷺ) .

٢ ـ إنشاء معاهد إسلامية نموذجية فى البلاد غير الإسلامية .

٣ - إقامة مراكز للدراسات الإسلامية على أعلى مستوى بين الأقليات .

٤ ـ العمل على انشاء مراكز لمواجهة احتياجات الشباب المسلم .

٥ ـ التأكيد على إقامة العلاقات الشرعية فى الزواج بين المسلمين ومقاومة أية وسيلة مخالفة لذلك .

٦ ـ الاهتمام بالأنشطة التعليمية التى تجمع بين النواحى الدينية والدنيوية .

٧ ـ إنشاء لجان للمصالحة بين الأزواج .

٨ - دعم الأنشطة الاقتصادية والاسلامية .

٩ - إقامة وكالة أنباء اسلامية عالمية مؤثرة لمواجهة التشويه ضد الاسلام والمسلمين .

حضر من الأزهر الأستاذ الدكتور مصطفى محمد الشكعه عضو مجمع البحوث الاسلامية نائبا عن فضيلة الإمام الاكبر يرافقه الشيخ عمر البسطويسى مدير عام العلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

ومن جامعة الازهر ا . د جعفر عبدالسلام و أ. و د. منصور حسب النبى أستاذ الفيزياء بجامعة عين شمس الأستاذ علاء الدين ماضى ابوالعزايم و د./ عزيز محمود الجندى وغيرهم .

نظرة الإسلام

إلى الإنسان وتكريمه بصرف النظر عن دينه أو جنسه

كلمة الإمام الأكبر / شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى التى ألقاها الأستاذ الدكتور/ مصطفى الشكعة – عضو مجمع البحوث الإسلامية ـ نائباً عن فضيلته فى المؤتمر العالمى الإسلامى : (الإسلام فى العصر الحديث) بإشراف جماعة أمة الإسلام وبالاشتراك مع القيادة الشعبية الإسلامية العالمية بالولايات المتحدة".

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

السيد رئيس المؤتمر حفظه الله :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أسأل الله – سبحانه وتعالى – أن يبارك جمعكم وأن يسدد على طريق الحق خطاكم لتحقق أمتنا أمنها وسلامها وأمن المجتمع البشرى وسلامه الذى هو واحد من أسمى أمنيات الإسلام .

الله – سبحانه وتعالى ـ قد كرم الإنسان ، كل الإنسان وذلك فى قوله الكريم :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ الإسراء ٧٠ ـ

ومن ثم فنجد جمهرة المسلمين تحب الإنسان كل الإنسان بغض النظر عن عقيدته أو كونه أو جنسه وتسعى إليه بالمحبة لكى يحقق معنا رفاهية الإنسان فى الدنيا وسعادته فى الآخرة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ الحجرات ـ ١٣

والتعارف الذى عنيت به الآية الكريمة هو التحاب من أجل الخير والتلاق بهدف المودة والتقارب من أجل إسعاد البشرية .

وأما جمعكم الكريم هذا الذى تحقق بلقائكم ، فهو لقاء الأخوة ، فالله سبحانه يقول : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات ـ ١٠ ورسوله الله ﷺ - يقول : « **المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه** » رواه مسلم

والأخ دائماً يؤثر أخاه على نفسه ، فإذا ماحققنا شريعة التآخى عاش المسلمون أعزة على أنفسهم وعلى الآخرين ، ولايجرؤ أحد أو جماعة على إيقاع الأذى بهم أو أن ينالهم حيف أو يظلم ، وبذلك تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

أيها الإخوة الكرام :

لقد قصرنا طويلا فى حق أنفسنا وأمتنا فوضعنا البعض فى نطاق المستضعفين - ومانحن بمستضعفين إذا استمسكنا بروح ديننا .

تلك الروح التى تجعل منا أمة متآخية متساندة تحب الخير وتدعو له وتحارب الشر وتستنكره لنفسها وللآخرين .

إننا فى نطاق سماحة الإسلام نمد أيدينا بالمحبة للآخرين وفى نفس الوقت نرفض الظلم والعدوان علينا وعلى الآخرين .

ومن ثم فإن أمامكم السعى إلى تحقيق أهداف الإسلام النبيلة باقتناص المعرفة التى هى فريضة إسلامية والإقبال على الجد والعمل اللذين هما نمط أصيل من خلال الإسلام

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران

أقدم تحياتى لهذا المؤتمر رئيسا وأفرادا .

وأدعو الله لكم جميعا بالخير والسداد .

على هامـش المؤتمـر التاســع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

● فى القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية بلد الأزهر الشريف قلعة العلم وكعبة العلماء وبرعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك والرياسة الشرفية لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفى الفترة من ٧ - ١١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ - ١٢ - ١٦ يوليه ١٩٩٧م بعنوان : (الإسلام والغرب : الماضى - الحاضر - المستقبل) عقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مؤتمره التاسع برياسة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس ، وذلك بمركز المؤتمرات الدولى بمدينة نصر ، حيث دعت وزارة الأوقاف لهذا المؤتمر أكثر من سبعين دولة وهيئة ومنظمة إسلامية وغير إسلامية .

وقد وجه الرئيس محمد حسنى مبارك راعى المؤتمر كلمة للسادة الحضور والمشاركين فى أعمال هذا المؤتمر ، ألقاها نيابة عن سيادته السيد الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف رحب فى بدايتها بالسادة الحضور والمشاركين مطالبا جموع الوفود الإسلامية وغير الإسلامية أن تعمل على إيجاد نقاط التقاء واتفاق ينطلق من خلالها العالم المتدين للنهوض بالشعوب والأمم ، مشيرا فى هذا الصدد إلى أن الدين لله تعالى الذى أنزل الكتب وبعث الرسل من أجل عمارة الدنيا وصلاح المجتمعات الإنسانية .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على ضرورة التصدى لكل محاولات النيل من الإسلام وإضعاف موقف المسلمين ، ودعا إلى ضرورة أن يكون المسلمون كالأسود ، فيقفون بشجاعة فى مواجهة كل من يعتدى على دينهم وأعراضهم وأرضهم مشيرا إلى أنه ينبغى أن يتم التصدى للاعتداءات الصهيونية على أنبياء الله ورسله بكافة الوسائل التى

من شأنها ردع أعداء الإسلام وقطع ألسنتهم التى تلصق بالإسلام ما ليس فيه بغرض تشويه صورته .

ثم توالت الكلمات فى الجلسة الافتتاحية فتحدث السادة رؤساء الوفود المشاركة .

وعلى مدى ثلاثة أيام عقد المؤتمر جلسات صباحية ومسائية ناقش خلالها أكثر من ستين بحثا أكد أصحابها أن الاختلاف فى الدين لا يمنع الحوار والتعاون المستمر المثمر بين معتنقى الديانات السماوية وقد كان من أبرز الشخصيات المشاركة فى جلسات المؤتمر الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر) والمستشار الألمانى السابق هيلموت شميث ورئيس وزراء فرنسا الأسبق (ريمون بار) ومفتى لبنان ومفتيو استراليا والأردن وسوريا وعدد كبير من المفكرين والعماء الذين يمثلون الأديان والأقليات فى مختلف قارات العالم .

عقد المؤتمر جلسته الختامية صباح يوم الأربعاء الموافق ١١ من ربيع الأول ١٤١٨ هـ - ١٦ يولية ١٩٩٧م حيث أعلنت التوصيات الصادرة عن المؤتمر ، والتى أفرزتها المناقشات والحوارات التى دارت طوال فترة أعمال المؤتمر وكان من أبرز تلك التوصيات ما يلى :-

● يهيب المؤتمر بالعالم الإسلامى والعالم الغربى أن لا يتوقفا عند السلبيات التى نجمت عن الحروب بينهما فى الماضى ، وإبان عهد الاستعمار ، وأن يهتما بإبراز ما أنتجه التواصل التاريخى بين الحضارتين لخير الإنسانية والبشرية .

وفى هذا الصدد ناشد المؤتمر مراكز البحوث العلمية فى العالم الإسلامى والعالم الغربى الاهتمام بالجوانب الإيجابية التى تدعم نقاط التعاون بينهما .

● يناشد المؤتمر كافة وسائل الإعلام فى الغرب عدم التشكيك فى أصالة المبادىء التى أرساها الإسلام فى مجال تكريم الإنسان ، والاعتراف بحقوقه فى المجتمع ، وعلى رأس هذه الحقوق عدم الإكراه فى الدين ، وحرية ممارسة الشعائر الدينية ، ومبدأ المساواة بين الناس دون تفرقة بأى شكل من الأشكال حيث كان للإسلام فضل السبق فى إرساء تلك المبادىء .

● الإشارة إلى أن من الأمور المسلمة فى الإسلام أن الجهاد على رأس فروض الكفاية ، وكثيرا ما يساء فهم هذا المبدأ .. وحقيقة الأمر أن الجهاد شرع ردا للعدوان ودفعا للظلم ، أو إحقاقا للحق دون عدوان ، وهذا المعنى قريب من معنى الحرب المشروعة أو الدفاع الشرعى الذى أقرته المواثيق الدولية المعاصرة ، ولذلك فليس هناك مجال للتخوف من جانب الغرب من مبدأ (الجهاد فى الإسلام) .

● التأكيد على ضرورة ترسيخ الاحترام المتبادل بين الرسالات الإلهية والحضارات واحترام ما

تنادى به تلك الرسالات من إيمان بالله ورسله ، وما تدعو إليه من أخلاق فاضلة ، وأخوة إنسانية ، والعمل على استظهار القيم المشتركة بين الحضارات المختلفة مما يحقق خير الإنسانية وسعادتها ، وعدم جواز إعلاء شأن بعض الحضارات على حساب غيرها .

● مناشدة كافة الهيئات الدينية والمؤسسات العلمية والثقافية والسياسية فى سائر أنحاء العالم بذل أقصى الجهود لاستمرار الحوار ودعمه بين ممثلى هذه الهيئات والمؤسسات للوقوف على المفاهيم والمبادىء التى تسود الحضارات المختلفة فى العالم ، والاستفادة من النافع منها .

● مناشدة وسائل الإعلام بمختلف اتجاهاتها الابتعاد عن نشر ما يثير الكراهية والحقد وبثها بين الشعوب ، كذلك مناشدة سائر الدول تنقية الكتب التى تُدرس فى المعاهد التعليمية مما يسىء إلى الرسالات الإلهية والرسل ، أو يحط من قدر بعض الشعوب .

● التأكيد على حق كل شعب فى الحفاظ على هويته الحضارية ، وخصوصياتها فى إطار من التعاون مع الحضارات الأخرى .

● دعوة الدول الإسلامية ، وجميع الهيئات ، والمنظمات التى تتولى شئون الدعوة الإسلامية بها إلى التنسيق فيما بينها ، وتكثيف الجهود لإظهار حقيقة المبادىء الإسلامية كما جاءت فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ .

● مناشدة الدول الإسلامية ، وكل الهيئات ، والمنظمات التى تتولى شئون الإعلام فيها ـ خاصة القنوات الفضائية ، الإسلامية والعربية ـ أن تفسح مجالا كافيا لإظهار المفاهيم الحقيقية للإسلام باللغات الغربية ، كذلك مناشدة الدول والمؤسسات الإعلامية الغربية أن تفسح مجالا لبيان حقيقة الإسلام والتعريف بحضارته .

● استنكار المؤتمر للأحداث الأخيرة التى وقعت فى فلسطين من تعريض المقدسات الدينية للخطر ، وإهانة للدين ، ومحاولات تخريب المسجد الأقصى بحفر الأنفاق تحت جدرانه ، وحرق بعض أجزائه ، وتمزيق المصاحف ، ووضع ملصقات تتضمن إهانة لرسول الله محمد ﷺ وللسيدة مريم ـ عليها السلام ـ ويدين المؤتمر بشدة جماعات التعصب والتطرف والاستيطان التى انطلقت من مناخ مشحون بالحقد والتطرف والتعصب الدينى ، ويناشد المؤتمر دول العالم اتخاذ موقف حاسم فى مواجهة هذه الأفعال والتصرفات .

● مناشدة دول العالم وهيئاته تأييد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى فى استرداد أرضه المغتصبة ، ومطالبة إسرائيل بالالتزام بتنفيذ ما سبق أن وقعت عليه حكوماتها فى (أوسلو) ومدريد ، وفى هذا الصدد أعرب المؤتمر عن استيائه الشديد لمساندة بعض دول الغرب لأطماع

إسرائيل فى إعلانها القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل متجاهلين أن القدس مدينة عربية إسلامية ، وإنها العاصمة للدولة الفلسطينية مالكة الأرض ، وصاحبة الحق فى هذا المكان ذى القداسة عند المسلمين باعتباره أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وقد أكد المؤتمر فى هذا الصدد أن قضية القدس ليست قضية سياسية ، ولكنها قضية معتقدات ومقدسات لا يجوز المساس بها أو العدوان عليها .

● يدين المؤتمر ظاهرة الإرهاب بجميع صورها وأشكالها واعتبارها ظاهرة شاذة تنكرها سائر الأديان وتمارسها قلة متطرفة فى المجتمعات الإنسانية لأسباب متعددة ، وفى هذا الصدد ناشد المؤتمر العالم كله التصدى لتلك الظاهرة والعمل على القضاء على أسبابها ، ومن جانبه دعا المؤتمر وسائل الإعلام بالكف عن إلصاق هذه التهمة بالإسلام والمسلمين ، كما يدعو إلى عدم جواز الخلط بين حق الدفاع المشروع ضد العدوان والاحتلال ، وبين الأعمال الإجرامية التى ترتكب بدافع التعصب الدينى أو العنصرى تسترا وراء الأديان .

● يناشد المؤتمر الدول والهيئات والمنظمات الإسلامية أن تسعى لدى الدول الغربية لإفساح المجال أمام المسلمين الذين يقيمون بها لإقامة شعائرهم الدينية ، وما يتصل بها فى الحياة اليومية من صلاة ، وصوم ، ومأكل ، ومشرب ، وغيرها ، والسماح لهم بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فى الأمور المتصلة بالنفس فى الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وغيره ، مثلما يعامل غير المسلمين فى كثير من البلاد الإسلامية .

وأكد المؤتمر أن هذا يأتى من الإيمان والتسليم بأن مبدأ حرية العقيدة فى المواثيق الدولية يصبح عديم الجدوى إذا ضيق الخناق على تسميتها حرية إقامة الشعائر الدينية ، وممارسة ما يأمر به الإسلام من أحكام قطعية ، وهذا الحق الأخير يقبل التنظيم بما لا يخل بالنظام العام ، وحرية ممارسة الشعائر الدينية الأخرى ، دون أن يقضى على أصل الحق .

فى هذا الصدد سجل المؤتمر بالتقدير ما قامت به كثير من الدول الغربية فى السنوات الأخيرة من السماح ببناء المساجد ، والمراكز الثقافية الإسلامية ، وتدريس الدين الإسلامى فى المعاهد الخاصة ، وبعض المدارس الحكومية .

وناشد المؤتمر بقية الدول أن تحذو حذو زميلاتها من الدول الغربية . هذا وقد غادرت الوفود المشاركة فى المؤتمر القاهرة بعد أن شاركت فى احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف .



يحررها : د. حسن على محمد

- ممثلو ٧٧ دولة يطالبون بوقفة حازمة ضد إسرائيل والإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم
- ١٠ آلاف إيرانى يحتجون ضد اليهود في طهران
- اليمن تطالب بوقف التطبيع مع إسرائيل
- ٦ مليار دولار حجم التبادل التجارى التركى الإسرائيلى في مشروعها الجديد
- مشروع للتعريف بالإسلام عبر الإنترنت

من المحرر

هل يطوف العدوان على باكستان؟!

باكستان دولة إسلامية تجاور أكثر من مليار بوذى وأكثر من نصف المليار هندوسى ف حدودها الشرقية والشمالية الشرقية وقريبة من المستنقع الأفغانى الذى أوحل فيه (إخوة الجهاد) باسم الإسلام البرىء ثمة أيد خفية تشعل الآن حرباً طائفية وعرقية شاملة مهددة ـ بعنف ـ الأمن القومى الباكستانى بهدف إضعافها شأن الكثير من بلاد المسلمين .. فقد تصاعدت عمليات الانتقام والقتل للأهالى العزل وتوالت برقيات وكالات الأنباء مؤكدة مصرع ٥٠ شخصاً خلال الأيام القليلة الماضية ف إقليم السند .. كما قام مسلحون بمهاجمة مسجد ف لاهور وقتل ف الهجوم أربعة من المصلين . مع إمام المسجد .

هل تنامى الاقتصاد الباكستانى أزعج أعداء باكستان التقليديين إلى هذا الحد ؟

اللهم إن باكستان تعرف جيداً أعداءها المتربصين لها . والله من ورائهم محيط

ردود فعل عالمية واسعة النطاق ضد إسرائيل

احتجاجا على الإساءة للرسول ﷺ

في مصر :

ممثلوا ٧٧ دولة يطالبون بوقفة حازمة ضد الإساءة للإسلام

وكالات الانباء :

رفض ممثلو الدول المشاركة في مؤتمر «الإسلام والغرب» المنعقد بالقاهرة الازدواجية في المعايير التي يتعامل بها المجتمع الدولي وطالبوا بالوقوف بحزم ضد كل من تسول له نفسه الإساءة إلى أي من الديانات السماوية أو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما طالب المجتمعون بمحاسبة إسرائيل عن ارتكابها المذابح في (قانا) اللبنانية - والممارسات غير الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، كما وجهوا نداء إلى المجتمع الدولي لنصرة القدس والحفاظ عليها .

وطالب شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي بقتال اليهود وقال : إن الاسلام يأمرنا بردع أعدائه وقطع ألسنتهم التي تسيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

الجدير بالذكر أن هذا المؤتمر قد شارك فيه ثلاثة وعشرون وزيراً للأوقاف وخمسة عشر مفتياً وأربع منظمات دولية وجمع كبير من المهتمين بقضايا الإسلام .

• وفي خطبة الجمعة :

• طالب خطيب الجامع الأزهر الأمة الإسلامية بالتصدي للصهاينة دفاعا عن حقوقهم وتحريراً للأماكن المقدسة .

وندد الدكتور محمد عبدالسميع خطيب مسجد عمرو بن العاص بجريمة الصهاينة مؤكداً أن اعتذار اليهود الصادر عن إسرائيل غير مفيد كما طالب بمواجهة المخطط الصهيوني الذي يسعى إلى هدم المسجد الأقصى .

وندد الخطباء في سوهاج وبني سويف والاسكندرية ومدن القناة وقنا وأسوان بالاستنكار الذي لا يفيد .

كما طالبت بعض الصحف بمقاطعة الاسرائيليين وعدم التعامل معهم .

• وفي كينيا :

عبّر الآلاف من المتظاهرين عن غضبهم إزاء إهانات اقترفها أفراد صهاينة في حق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وطاف المتظاهرون شوارع مدينة مومباسا وضواحيها ، وتوقفوا أمام القنصلية الإسرائيلية مرددين الهتافات ضد الصهاينة ، ثم قام رئيس مجلس الأئمة بكينيا بتقديم مذكرة احتجاج إلى نائب حاكم مومباسا لتقديمه إلى السلطات الإسرائيلية .

• وفي صنعاء :

دعت اليمن إلى عقد اجتماع طارىء لاتحاد البرلمانات العربية والإسلامية لمناقشة الانتهاكات الصارخة للمقدسات ودعا البرلمان اليمنى إلى إيقاف عملية التطبيع مع اسرائيل وناشد المجتمع الدولى التضامن مع الفلسطينيين .

و(ديـــزنى لانـــد) تواصــــل إهـــاناتها للعـــــرب

انتجت استديوهات (ميراماكس) فيلما بعنوان (عملية كوندور) يجعل العرب أشراراً غلفا عديمى الأخلاق .. غير عقلانيين مغرمين بالجنس والنساء .

الفيلم يعرض حالياً فى الولايات المتحدة منذ ١٨ يوليو ، كما انتجت (ديزنى لاند) أفلام أخرى اكثر اساءة للعرب منها (علاء الدين) و(كازام) و (والد العروسة) .

لقد هانوا على الناس ...!!.

• مؤتمر عن الإسلام وأوربا

بالتعاون بين جامعتى فلورنسا وجامعة الأزهر عقد مؤتمر (الإسلام وأوربا .. ثلاثة عشر قرنا من التاريخ المشترك) ، رأس المؤتمر الدكتور ـ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وحضره وزير الخارجية الإيطالى وكبير أساقفة فلورنسا وعدد من سفراء الدول العربية والإسلامية وعدد من الشخصيات المسيحية المهتمة بالإسلام .

الحكومة التركية الجديدة تسعى لتنفيذ اتفاق تجارى مع إسرائيل

أنقرة ـ الإنترنت :

دخل الاتفاق التجارى التركى الإسرائيلى حيز التنفيذ بعد فوز الحكومة العلمانية بثقة البرلمان .

ويهدف الاتفاق التجارى بين البلدين إلى توسيع نطاق التجارة بينهما والعمل على إنشاء منطقة حرة مع نهاية القرن الحالى ، ومن المتوقع ان يتضاعف حجم التبادل التجارى بين البلدين إلى أربعة أمثال ماهو عليه الآن ليصل إلى مليارى دولار .

وعلى صعيد آخر يستعد نجم الدين أربكان لاحتمالات حل حزب الرفاه الذى يتزعمه والذى أزيح مؤخراً عن رئاسة الوزارة التركية بطريقة (ديمقراطية) وتشير بعض المصادر إلى أن أربكان قد يدخل الانتخابات القادمة - فيما لو تم حل حزبه - تحت اسم حزب جديد من الأحزاب الصغيرة مثل حزب الوحدة الكبرى أو حزب الولادة..!

وفى الفلبين : مهاجمة مناطق إسلامية (بمنطقة مورو)

تصاعدت موجات الحملات الحكومية على منطقة (مورو) بالفلبين . وقد اشتدت هجمات الحكومة الفلبينية على القرى الإسلامية مستهدفة القرى القريبة من منطقة (ليجاوسان) التى شهدت اكتشافات بترولية مؤخرا .

الجدير بالذكر أن المناطق التى تم اكتشاف البترول فيها فى الفلبين سكانها جميعاً مسلمون بنسبة ١٠٠٪

بـــوادر نجـــــاح للوســـــاطة فى الكــــونغو

برازافيل ـ وكالات الأنباء :

أكد المراقبون السياسيون فى عاصمة الكونغو ان لجنة الوساطة الوطنية أحرزت تقدماً فى إتجاه حل للصراع العسكرى القبلى والذى تجرى فيه عمليات تطهير عرقية حيث يواجه المسلمون هناك خطر الموت المحقق..!!

انتهاكــــات قـــوات الأمـــم المتـــحدة بالصـــومال

طالب مؤتمر زعماء الفصائل الصومالية بتشكيل لجنة من الأمم المتحدة لتقصى الحقائق حول إنتهاكات القوات الدولية لحقوق الإنسان فى الصومال مع دفع تعويضات مالية لأولئك الضحايا الذين قتلتهم القوات الدولية بلاذنب .

المعروف ان القوات الدولية قامت بإحراق الكثير من الصوماليين وشوى أجسامهم وربط بعضهم فى السيارات...الخ

مباحثـــــات بيـــن المغـــرب والبوليســـاريو فى لنـــدن

لندن - وكالات الانباء :

توجه وزير الخارجية المغربى إلى لندن لرئاسة وفد بلاده فى المفاوضات مع جبهة البوليساريو يشارك فى المفاوضات جيمس بيكر مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة وتركز المفاوضات على سبل تطبيق خطة الأمم المتحدة لحل مشكلة الصحراء المغربية .

"Surate 59 "Al-Hashr" (L'Exode) V. 9."

Omar Ibn Al-Khattab nous raconte ce qui suit: Un homme offrit à un compagnon du Prophète -b.s.- une tête de mouton. Celui-ci se dit: "Mon frère en a plus besoin que moi" et il l'envoya à son frère. Ce dernier l'offrit à un autre, de façon que la tête du mouton circula dans sept maisons puis finit par revenir au premier. Chacun d'eux par altruisme préféra l'autre à lui-même.

"Le jour de la bataille de Yarmouk, dit Hozeihah Al-Adaoui, je partis à la recherche de l'un de mes cousins. Je pris de l'eau avec moi dans l'espoir de le désaltérer et de rafraîchir son visage s'il était encore vivant. Je le trouvai enfin! "Veux-tu boire", lui demandais je?. Il me fit signe que oui. Non loin de là, un autre gémissait. Mon cousin me fit signe d'aller à lui. Je me dirigeai vers lui. C'était Hicham Ibn Al-As. "Veux-tu boire?" lui dis-je. Un autre m'ayant entendu poussa un cri plaintif. Hicham me fit signe d'aller à lui, ce que je fis. Quand je suis arrivé, il était déjà mort. Je revins à Hicham, il était mort aussi. J'allai à mon cousin, il avait également rendu l'âme. Qu'Allah leur fasse tous miséricorde.!

(à suivre)

La générosité

traduction: Hoda Hussein Chaaraoui

La générosité, la largesse et la charité sont de nobles valeurs morales enseignées par la religion. En faisant preuve de cela, le musulman ne fait que suivre le chemin de ses prédécesseurs les messagers, les prophètes et les hommes vertueux. La générosité est le contraire de l'avarice, la largesse est l'opposée de la cupidité; le plus haut degré de générosité c'est de donner aux autres alors que l'on est soi-même dans le besoin. C'est ainsi que se sont conduits les ançars.

Chacun des deux imams, al-Bokhary et Moslim a rapporté le Hadith suivant: Un hôte frappa à la porte du Prophète -b.s.-. Celui-ci ne trouva rien chez lui à lui donner. Un ançarite de passage emmena donc l'hôte avec lui. Comme le repas était insuffisant, il plaça la nourriture devant l'invité et demanda à sa femme d'éteindre la lampe puis ils firent semblant de manger sans rien mettre en bouche jusqu'à ce que l'homme eût terminé son repas. Au matin, le Prophète -b.s.- lui dit: "Allah a admiré la manière dont vous avez agi avec votre invité hier soir". Allah -gloire à Lui- a révélé à ce sujet le verset suivant: [Ils donnent la préférence aux autres fussent-ils eux-mêmes dans le besoin].

tout en le guidant vers le bien — même si cet ami occupe un rang modeste dans la société — vaut bien mieux qu'un compagnon débauché qui encourage à commettre le péché.

Enfin, un modeste salaire provenant d'un gain licite vaut bien plus que des millions acquis injustement ou par usurpation des droits d'autrui.

Ceci est certes la véritable valeur des choses telle que la connaissent ceux qui craignent leur Seigneur Ceux-là savent réprimer leurs passions pour ne pas succomber à des désvisillicites.

La religion droite est, à leurs yeux, la juste mesure, si bien que, pour eux, la vue d'Allah qui les sauvera de tout mal est préférable à une vie qui, inévitablement doit les mener à leur perte.

En vérité, ces croyants sont bien plus heureux que ceux qui rivalisent dans les jouissances et les plaisirs de la vie et s'entretuent pour ses apparences trompeuses en ayant pour seul souci l'accumulation des biens et la recherche de la fortune.

En observant ceux-là le croyant vertueux dirait "Nous jouissons d'un état tel que si les rois le connaissaient; ils nous tueraient pour en profiter".

Que ceux qui recherchent le vrai bonheur en cette vie et aspirent aux buts les plus nobles sachent bien apprécier chaque chose à sa véritable valeur, à la lumière de la législation d'Allah.

La vraie valeur des choses

par Dr. Rokeya Gabr

La valeur des choses varie largement d'une personne à l'autre selon la manière dont chacun envisage ces choses que cette conception soit correcte ou non. Par exemple, les hommes de l'économie et des finances ont une estimation particulière des valeurs qui, pour eux, obéissent à des normes spéciales.

Pourtant, lorsque la jurisprudence islamique (la Chari'a) qui distingue le licite de l'illicite devient le mode d'évaluation principal pour les croyants, cette évaluation est fondée sur la loi formulée par la Parole divine; [Dis: le vicié et le bon ne se valent pas; même si l'abondance du vicié te plait]. L'observation réfléchie des faits diffère alors dans son évaluation de la conception qu'en a celui qui recherche les jouissances et les parures de la vie à l'exclusion de toute autre considération.

Quelques bouchées de nourriture pour apaiser sa faim et une gorgée d'eau pour apaiser sa soif sont pour la frugalité du serviteur d'Allah bien plus saveureux que les banquets et les repas les plus riches en mets et en aliments prohibés. De même, un vêtement simple et propre pour cacher la nudité du corps est plus beau qu'une soie qui révèle les formes. Une habitation sûre pour abriter la famille et la cacher aux yeux des gens est préférable à un palais somptueux où règne la crainte et dont les propriétaires sont comptés au nombre des dépensiers. Enfin, une épouse fidèle qui prend soin de son ménage et de ses enfants est une grâce à nulle autre pareille, octroyée par Allah à Son serviteur croyant.

En outre, pour les vrais croyants, le fait d'écouter les paroles d'Allah (Le Coran) avec ceux qui l'invoquent est préférable à une soirée de débauche donnée par quelque libertin; un ami vertueux qui conseille et rappelle continuellement à son ami les prescriptions d'Allah

REVUE AL AZHAR

Rabiu El-Akher1418 H., Aug.1997 VOL. 70 Part IV

Section Française

"Say to them: (I am not novelty of Apostleship hitherto unknown to you).

(Surah 46:9)

He has sent the Qur'an in corroboration with heavenly revealed Book. Allah Most Gracious said in this regard:

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا

لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ

"And We have sent down to you (O Muhammad), the Book — the Qur'an — confirming the scriptures which were revealed before it (Torah and Bible) and serving as the Book of reference which does answer any query on matters disputed among people of the Book (Jews and Christians), for it is the umpire of all preceding scriptures (Torah and Bible), and the decision that is based on its precepts shall have to be accepted as final".

(Surah 5:48)

The Essence Of Faith And Its Unity Among Religions

As for the shari'ah, certain aspects of it are static and do not admit of alteration : such as devotion and the rules of transaction, and conduct. Yet certain other aspects of it may allow alteration, according to environmental situations, and the times, such as civil procedures, commerce, and legislation, in keeping with the framework of the permanent and the legitimate. Religions vary however as to laws, As Allah the Sanctified has said:



"In fact, for each of your people (Jews, Christians and Muslims) have We authoritatively determined a law and a course to follow".

(Surah 5:48)

(To be followed)

أفتؤمنون ببعض الكتب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب

"Do you people credit part of the Book upon the ground of God's authority and discredit part upon the ground of your authority! Indeed he who adopts this line of conduct, shall suffer for his offense, he shall be lost to shame here, and Hereafter shall such like persons be delivered to the abyss with its torrential scorching and roaring flames where they shall suffer torment and be put to the torture."
(Surah 2:85)

Therefore, 'Aqidah is stable; it does not admit of alteration; and such is the case with all religions. Allah Almighty said:

شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبرهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه

"To you people has He enjoyed the same system of Faith He enjoyed to Noah; the system of faith which We have inspired to you (O Mohammad), the same system did We enjoin to Abraham, Moses and Jesus to follow:

a) Recognition of God and His control of destiny,

b) His rightful claim to obedience, reverence, and worship and the general mental and moral attitude resulting from this belief and its effect upon the individual and the people at large, and the personal and the general acceptance of this feeling as a standard of spiritual and practical life. And We enjoined all.

c) To observe this faithfully and not be divided or discordant nor split into Faction."
(Surah 42:13)

Within the consensus of religious principles prophet Mohammad was not eccentric in his Call, by citing all the prophets, Allah Most Gracious said:



فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

"Then he who has done an atom's weight of good, will se it and profit by it, and who has done an atom's weight of evil, will see it and be punished for it."
(Surah 99:7-8)

And whoever believes in the Shari'ah alone, without the 'Aqidah, is not a Muslim, and so his deeds shall not be accepted by Allah.

Allah the Most Gracious said in connection with those who do not believe in the Day of Resurrection:

وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾

"And We apply Ourselves to all that they did, and accomplished in life and We reduce it togehter with their (infidelity-based) hope which sprang eternal in their breasts to a worthless waste impelled by the wind as if it were dust dissipated in the wind or mist dispelled by dispersion".
(Surah 25:23)

Allah the Almighty also said:

أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾

"It is these who have denied the truth of their Creator's signs and counseled deaf to His spirit of truth that guides into all truth and to His promise of Judgment at Resurrection. And in consequence shall their hopes be doomed to disappointment and their deeds to worthlessness, and on the Day of Judgment we will attach to them no importance, nor shall their pleading be of weight."
(Surah 18:105)

'Aqidah is indivisible: whosoever does not believe in certain aspects of it, renders his 'Aqidah totally unacceptable.

Allah Most Gracious said in connection with Jews:

"Today I have completed your Religion for you, and graced you with the divine influence which operates in men to regenerate and sanctify and to impart strength to endure trial and resist temptation, and made all grace abound in you. And I have chosen for you Islam, as the acceptable system of faith and worship, not only to guid you into all truth, but also to make you better men."
(Such 5:3)

Islam Is A Faith And Institution (Law)

The religion of Islam is founded on two main principles: Al-'Aqidah (Faith) and Shari'ah (Law).

1 — FAITH, "Al-Aqidah": means confirming belief in the heart, in all that prophet Muhammad (PBUH), came with, that should be known, and is necessary to know.

2 — LAW, "Shari'ah": is the way in which we conduct our lives, and this mostly means practical deeds we carry out. As with faith, it is something unseen — it is abstract — So that whoever believes with 'Aqidah, with the acknowledge of Shari'ah and yet falls short of practicing it, is regarded as disobedient. He will not be saved from the punishment of Allah, unless Allah forgives him. Allah Most Gracious said, as stated in the Holy Qur'an:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ

Never shall God forgive the impious irreverence of incorporating with Him other deities, but forgives He all else whom He will."
(Surah 4:48)

And falling short in some of the branches or aspects of Shari'ah does not affect the correctness or authenticity of the other aspects fulfilled. As stated in the Holy Qur'an, Allah the Almighty said:

The Apostle to act as a spectacle and warning to all (intellectual) created beings."
(Surah 25:1)

Allah Almighty also said:

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا

"Say to them (O Muhammad): O you people, you had better believe that I have been sent to you all with a Divine Message from God." (Surah 7:158)

Allah the Almighty also said:

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

"When in effect it — The Qur'an — is but a universal Message which people have yet to learn, and an admonition and a counsel of the greatest concern."

(Surah 68:52)

And it is mentioned in the Al-Hadith Assahih (the authentic sayings of the prophet) (PBUH): "In the past prophets had been sent to their own particular people; but I have been sent to all mankind."

It is also mentioned:

"And after me, there shall be no more prophets"

The universality and eternity of Islam is one of its own characteristics, because it consists of all the elements of maturity and comprehensives which can meet the needs of makind. It coincides with the refinement of the human intellect and the progress of the human race, and of this Allah The Almighty said:

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا

The call of Islam is directed to all mankind; to those who believe in a religion us well as to those who do not believe in a religion.

Allah Almighty said:

وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

"And say to the people of the Book (Torah and Gospel) and to the illiterates (Are you now satisfied with what you heard and have your doubts been satisfied?) (If you are, then conform to Islam). If they do, then they are on the path of rectitude, but should they turn a deaf ear and their hearts have no ears for the truth nonetheless, you are only responsible for relating the massage, and God keeps a watchful eye upon His creation and the way they conduct themselves in life and He knows the attributes inherent in each and all."

(Surah 3:20)

The Universality Of Islam

As for previous religions, they were all restricted. They were sent to particular people and limited to particular times. Islam alone, is the one religion which bears the seal of universality and eternity. This mark has adhered to it ever since the beginning of its call. It is not therefore the idea of a moment afterwards cast upon it.

Allah the Great said in the Meccan's Suras:

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾

"Praise be to God and blessed is He who has revealed to His servant (The Apostle Muhammad), The Qur'an which He sent down to serve as the canon which illuminates the intellect and imparts the soundness of judgment in the choice of means and ends, in the choice of what is normally good, honest and straightforward, the canon which conducts him —

By the tongue of Moses:



"My people, if you have really accepted God and conformed to His will, then in Him you must trust, if indeed you have conformed to Islam."
(Surah 10:84)

Islam is the religion which Allah revealed to Prophet Muhammad, (PBUH), to preach to all mankind. He has made it the last of all Religions; and there shall be no other religion after it. Nor shall any other religion be acceptable, as stated in the Holy Qur'an.

Allah Most Gracious said:

إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

"Religion, as a system of faith and legislation, commanded by God is Islam."

(Surah 3:19)

Allah the Almighty also said:

مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ

"Muhammad is not the father of anyone of your men (so that he be prohibited to carry into effect the edict of God), but he is the Apostle of God and he is the ultimate of the prophets, the last of the long line of Apostles and the seal of Apostleship and of Prophethood."

(Surah 33:40)

He also said:

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾

"And he who adopts a system of faith and worship other than Islam, or submission to God's blessed will alone simply bends on a system of faith and worship which does not have the standing upon the vantage ground of truth; such system of faith shall not be accepted from him and he shall be a great loser Hereafter."

(Surah 3:85)

Understanding Islam

A simplified Introduction to the Basic Principles of Islam

Part I

THE RELIGION OF ISLAM

Written By : Sheikh Atiya Saqr

Translated by : Sheikh Muhammed Gemeah

Religion has been ordained for the happiness of mankind in this world, and in the Hereafter. The word "Islam" carries the meaning of submission and surrender to the will of Allah. This means that Islam is the religion of all the prophets. Allah, Most Gracious said, by the tongue of Noah, as stated in the Holy Qur'an:

وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾

"And I have been commanded to be among those who conform to Islam."

(Surah 10:72)

By the tongue of Ibrahim :

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ

"(And make of us both) O God, our Creator, two Muslims who conform their will to Your will and of our progeny a Muslim nation who conform their will to Your will."

(Surah 2:128)

By the tougue of Joseph:

تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾

"Disembody my soul, O God, impressed with the image of religious and spiritual virtues, and join me to those whose deeds had been imprinted with wisdom and piety."

(Surah 12:101)



VOL. 70 Part IV



ENGLISH
SECTION

Rabiu El-Akher 1418 H..

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

فهرس العدد



الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي
رئيس التحرير
دكتور / على أحمد الخطيب
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة
● المراسلات / باسم مدير التحرير - بإدارة الأزهر بالقاهرة
ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩
الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

اتجاه حديث في اختلاق الحديث

حديث رسول الله ﷺ في الشرع وحيٌ من الوحي ، فهو من الله - عز وجل - قد أمضى الله أمره ؛ فله - من الدين - منزلة الطاعة فقد قال - تعالى - فيها :

﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ .

سورة النساء - آية : ٨٠

وليس - كذلك - كلام البشر ؛ إذ كلامه ﷺ قول غير مردود ، وكلام البشر يؤخذ أو يرد تبعاً لما تميز به من حق ، أو بما تضمنه من ضلال .

وأشد الناس ضلالا من أراد السطو على منزلة حديث رسول الله ﷺ كي لا يرد كلامه ، وهذا هو الضلال المبين .

ولا يزال - في عصرنا هذا وفي أيامنا تلك - من يرتقي هذا المرتقى الصعب فيكذب على

رسول الله ﷺ فليتبوأ مقعده من النار .

ولا ندرى – على التحديد ماذا خلف ذلك من هدف :

أيخدع هذا الكذاب المسلمين أم يسخر منهم ، أم يستظرف نفسه ، أم يمد – بالذى اختلقه – مجالس الصخب الداعر ليكون مادة فكهة فى أفواه منتنة ضلت أرواحها ذكر الله – عز وجل – فعاشت لدنياها . تتقلب فى سخطه – جل جلاله ؟!

سألنى شاب نقى الفطرة ، برىء الصفحة – فى حيرة : هل قال رسول الله ﷺ : إذا قرع بين كأسين حَرُمَ ما بداخلهما ولو كان ماء !؟

قلت : كذب من قال هذا ، وليس هذا القول من حديثه – عليه الصلاة والسلام – وهذه الكلمة نفسها تحمل فى طياتها – طابع الكذب .

فالحلال حلال لا يحرمه شىء ، والحرام حرام لا يحله شىء . تمّ الدين وجف القلم .

ثم تساءلت : ما الدافع إلى هذه المعصية ..؟

لو أن قائلها أراد أن يتحدث عن حرمة الخمر فهى حرام قُرعت كأسها أم جُرعت دون قرع . أو أراد أن يشير إلى تقليد غير المسلمين وما فى أمره من كراهة أو تحريم لوجد فى الدين سنداً يوجه ما يقول .

فأى عقل ، أو علم ، أو مناسبة ، أو سبب يدفع إلى هذا الوضع .؟

أنِيّة حسنة لصد الشارب عن الخمر ؟ فبئست النية وبئست الخمر وقد لُعنت ولُعن صانعها فشاربها فحاملها والمحمولة له وساقيها وبائعها ، وآكل ثمنها والمشترى لها والمشتراةُ له . – كما رواه الترمذى – .

أم إرادة التفكه والتظرف والتهتك والتهوك إلى أبعد الحدود ليوحى إلى تلته أنه لا بأس إذا لم يقرع بين الكأسين حل ما بداخلهما ولو كان خمرًا فاطمأنوا يا قوم !! ..

ولكم سمعنا من قبائح القوم .

« سقى قوم أعرابية مُسْكرا فقالت : أيشرب نساؤكم هذا الشراب . ؟ قالوا : نعم ، قالت : فما يدرى أحدكم من أبوه ؟ »[1]

وحسبنا فى الخمر أن الله حرمها بما حرم به عبادة الأوثان . فقال – تعالى :

﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ سورة الحج – الآية ٣

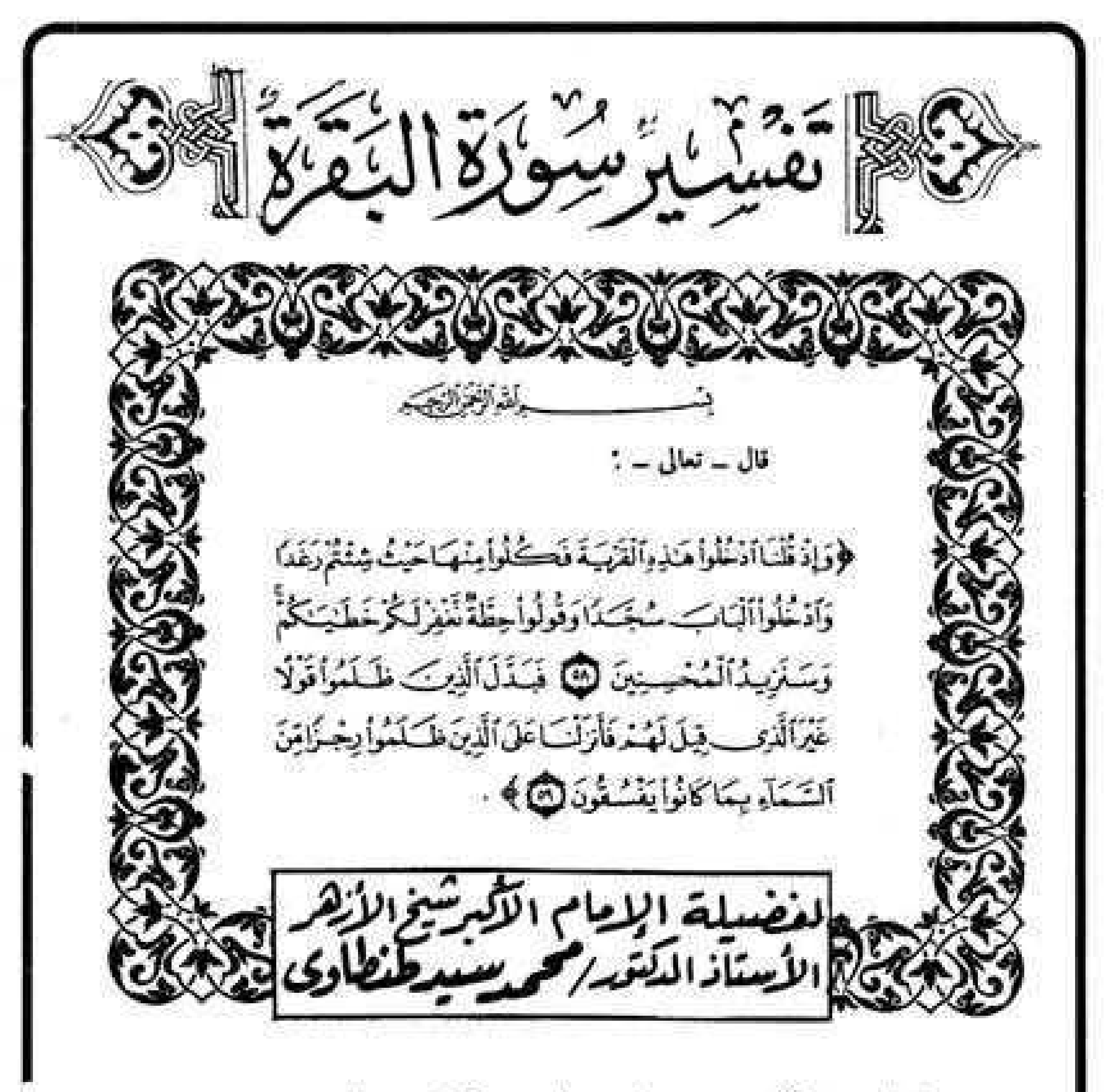
وقال – عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ سورة المائدة – الآية ٩٠

فاستوى فى الرجس : الوثن والخمر .

ولقد حان لكل مؤمن يستمع لحدث ينسب إلى رسول الله ﷺ قولا أن يطالبه بمصدره . ثم ليفعل كاذب ما يريد !.

---

(١) أبو عمر أحمد بن عبدربه – العقد الفريد ٣٥١/٦ – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م .



تاسعا : نعمة تمكينهم من دخول بيت المقدس ونكولهم عن ذلك .

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بعد ذلك بنعمة عظيمة مكنوا منها فما أحسنوا قبولها وما رعوها حق رعايتها ـ وهى تخليصهم من عناء التيه ، والإذن لهم فى دخول بلدة يجدون فيها الراحة والهناء ، وإرشادهم إلى القول الذى يخلصهم مما استوجبوه من عقوبات ولكنهم خالفوه فكانت الآيات :

القرية : هى البلدة المشتملة على مساكن ، والمراد بها بيت المقدس على الراجح .

والرغد : الواسع من العيش الهنىء ، الذى لا يتعب صاحبه ، يقال : أرغد فلان : أصاب واسعا من العيش الهنىء .

الحطة : من حط بمعنى وضع ، وهى مصدر مراد به طلب حط الذنوب .

قال صاحب الكشاف : (حطة) فعلة من الحط كالجلسة . وهى خبر مبتدأ محذوف ، أى مسألتنا حطة ، والأصل فيها النصب بمعنى : حط عنا ذنوبنا حطة ، وإنما رفعت لتعطى معنى الثبات ..[1] .

والمعنى : اذكروا يا بنى إسرائيل ـ لتعظوا وتعتبروا ـ وقت أن أمرنا أسلافكم بدخول بيت المقدس بعد خروجهم من التيه ، وأبحنا لهم أن يأكلوا من خيراتها أكلا هنيئا ذا سعة وقلنا لهم : ادخلوا من بابها راكعين شكرا لله على ما أنعم به عليكم من نعمة فتح الأرض المقدسة متوسلين إليه ـ سبحانه ـ بأن يحط عنكم ذنوبكم ، فإن فعلتم ذلك العمل اليسير وقلتم هذا القول القليل غفرنا لكم ذنوبكم وكفرنا عنكم سيئاتكم ، وزدنا المحسن منهم خيراً جزاء إحسانه ، ولكنهم جحدوا نعم الله وخالفوا أوامره ، فبدلوا بالقول الذى أمرهم الله به قولا آخر أتوا به من عند أنفسهم على وجه العناد والاستهزاء ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون .

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ : (وهذا كان لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون ـ عليه السلام ـ وفتحها الله عليهم عشية جمعة ، وقد حبست لهم الشمس يومئذ قليلا حتى أمكن الفتح ، ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا الباب (باب البلد) سجدا أى شكرا لله ـ تعالى ـ على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم عليهم وإنقاذهم من التيه والضلال[2] .

وقوله ـ تعالى :

﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾ . فيه إشعار بكمال النعمة عليهم واتساعها وكثرتها . حيث أذن لهم فى التمتع بثمرات القرية وأطعمتها من أى مكان شاءوا .

وقوله ـ تعالى :

﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ .

إرشاد لهم إلى ما يجب عليهم نحو خالقهم من الشكر والخضوع ، وتوجيههم إلى ما يعينهم على بلوغ غاياتهم . بأيسر الطرق وأسهل السبل ، فكل ما كلفوا به أن يدخلوا من باب المدينة التى فتحها الله لهم خاضعين مخبتين وأن يضرعوا إليه بأن يحط عنهم آثامهم ، ويمحو سيئاتهم .

وقوله ـ تعالى :

﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ .

---

(١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢١٦ .　　(٢) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٩١ .

بيان للثمرة التي تترتب على طاعتهم وخضوعهم لخالقهم ، وإغراء لهم على الامتثال والشكر ، ـ لو كانوا يعقلون ـ لأن غاية ما يتمناه العقلاء غفران الذنوب .

قال الإمام ابن جرير : يعنى بقوله ـ تعالى :

﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ .

نتغمد لكم بالرحمة خطاياكم ، ونسترها عليكم ، فلا نفضحكم بالعقوبة عليها ، وأصل الغفر : التغطية والستر ، فكل ساتر شيئا فهو غافر .. والخطايا : جمع خطية ـ بغير همز ـ كالمطايا جمع مطية ..[3] .

وقوله ـ تعالى :

﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

وعد بالزيادة من خيرى الدنيا والآخرة لمن أسلم لله وهو محسن ، أى : من كان منكم محسنا زيد فى إحسانه ومن كان مخطئا نغفر له خطيئاته .

وقد أمرهم ـ سبحانه ـ أن يدخلوا باب المدينة التى فتحوها خاضعين وأن يلتمسوا منه مغفرة خطاياهم ، لأن تغلبهم على أعدائهم ، ودخولهم الأرض المقدسة التى كتبها الله لهم ، نعمة من أجل النعم ، هى تستدعى منهم أن يشكروا الله عليها بالقول والفعل لكى يزيدهم من فضله ، فشأن الأخيار أن يقابلوا نعم الله بالشكر .

ولهذا كان النبى ﷺ يظهر أقصى درجات الخضوع لله ـ تعالى ـ عند النصر والظفر وبلوغ المطلوب ، فعندما تم له فتح مكة دخل إليها من الثنية العليا ، وإنه لخاضع لربه ، حتى إن رأسه الشريف ليكاد يمس عنق ناقته شكرا لله على نعمة الفتح ، وبعد دخوله مكة اغتسل وصلى ثمانى ركعات سماها بعض الفقهاء صلاة الفتح .

ومن هنا استحب العلماء للفاتحين من المسلمين إذا فتحوا بلدة أن يصلوا فيها ثمانى ركعات عند أول دخولها شكرا لله ـ تعالى ـ وقد فعل ذلك سعد بن أبى وقاص عندما دخل إيوان كسرى ، فقد ثبت أنه صلى بداخله ثمانى ركعات .

ولكن ، ماذا كان من بنى إسرائيل بعد أن أتم الله لهم نعمة الفتح ؟ .

إنهم لم يفعلوا ما أمروا بفعله ، ولم يقولوا ما كلفوا بقوله ، بل خالفوا ما أمروا به من قول وفعل ، ولذا قال ـ تعالى ـ :

---

(3) تفسير ابن جرير جـ 1 ص 302

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

أخرج البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ أنه قال : (**قيل لبنى إسرائيل : ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا ودخلوا يزحفون على أستاهم ، وقالوا : حبة فى شعيرة**)[4] .

قال الإمام ابن كثير : (وحاصل ما ذكره المفسرون وما دل عليه السياق ، أنهم بدلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل ، فأمروا أن يدخلوا الباب سجدا ، فدخلوا يزحفون على أستاههم رافعين رءوسهم ، وأمروا أن يقولوا : حطة ، أى احطط عنا ذنوبنا وخطايانا فاستهزءوا وقالوا : حنطة فى شعيرة ، وهذا فى غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة ، ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم وخروجهم عن طاعته)[5] .

فقوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

بيان للسبب الذى من أجله نزل عليهم العذاب ، وتوبيخ لهم على مخالفتهم أوامر الله ـ تعالى ـ ، لأن تبديل الشىء معناه تغييره وإزالته عما كان عليه بإعطائه صورة تخالف التى كان عليها .

والفعل (بدل) يقتضى بدلا ومبدلا منه ، إلا أن مقام الإيجاز فى الآية استدعى الاكتفاء بذكر البدل ـ وهو القول الذى لم يقل لهم ـ دون ذكر المبدل منه ـ وهو القول الذى قيل لهم ـ والتقدير : فاختار الذين ظلموا بالقول الذى أمرهم الله به ، قولا آخر اخترعوه من عند أنفسهم على وجه المخالفة والعصيان .

قال صاحب الكشاف :

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾

أى : وضعوا مكان ﴿ حِطَّةٌ ﴾ قولا غيرها ، يعنى أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ، ولم يمتثلوا أمر الله ، وليس الغرض أنهم أمروا بلفظ بعينه . وهو لفظ الحطة فجاءوا بلفظ آخر ، لأنهم لو جاءوا بلفظ آخر مستقل ، بمعنى ما أمروا

بلفظ بعينه . وهو لفظ الحطة فجاءوا بلفظ آخر ، لأنهم لو جاءوا بلفظ آخر مستقل ، بمعنى ما

---

(4) صحيح البخارى باب (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية جـ1 ص 22)

(5) تفسير ابن كثير جـ1 ص 99

أمروا به لم يؤاخذوا به كما قالوا مكان حطة : نستغفرك ونتوب إليك . أو اللهم أعف عنا وما أشبه ذلك .(٦) .

والعبرة التي تؤخذ من هذه الجملة الكريمة ، أن من أمره الله ــ تعالى ــ بقول أو بفعل ، فتركه وأتى بآخر لم يأذن به الله ، دخل في زمرة الظالمين ، وعرض نفسه لسوء المصير .

وقوله ــ تعالى ــ :

﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ .

تصريح بأن ما أصابهم من عذاب كان نتيجة عصيانهم وتمردهم وجحودهم لنعم الله ــ تعالى ــ والرجز في لغة العرب : هو العذاب سواء أكان بالأمراض المختلفة أو بغيرها .

وفي النص على أن الرجز قد أتاهم من جهة السماء إشعار بأنه عذاب لا يمكن دفعه وأنه لم يكن له سبب أرضي من عدوى أو نحوها ، بل رمتهم به الملائكة من جهة السماء . فأصيب به الذين ظلموا دون غيرهم ، ولم يقل القرآن « فأنزلنا عليهم » ، بالإضمار ، وإنما قال :

﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ .

بالإظهار ، تأكيدا لوصفهم بأقبح النعوت وهو الظلم ، وإشعارا بأن ما نزل عليهم كان سببه بغيهم وظلمهم .

وقد تضمنت الآيتان الكريمتان أن بني إسرائيل مكنوا من النعمة فنفروا منها ، وفتحت لهم أبواب الخير فأبوا دخولها ، وأرشدوا إلى القول الذي يكفر سيئاتهم فخالفوا ما أرشدوا إليه مخالفة لا تقبل التأويل ، فكانت نتيجة جحودهم ومخالفتهم لأمر الله حرمانهم من تلك النعمة إلى حين ، ومعاقبتهم لظلمهم بالعذاب الأليم ، وفي هذا التذكير امتنان عليهم ببذل النعمة ، لأن عدم قبولهم لها لا يمنع كونها نعمة ، وفيه إثارة لحسرة اليهود المعاصرين للعهد النبوي على ما ضاع من أسلافهم بسبب مخالفتهم وتمردهم وفيه أيضا تحذير لهم من سلوك طريق آبائهم حتى لا يصيبهم ما أصاب أسلافهم من عذاب أليم .

(يتبع)

---

(٦) تفسير الكشاف جـ١ ص ٢١٨

الإمام شهاب الدين الآلوسى

أبو الثناء شهاب الدين محمود

صاحب تفسير روح المعانى ١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ

إعداد وتقديم : بدوى طه بدوى (*)

[١] التعريف بالإمام :

هو الإمام العلامة السيد شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله بن محمود بن درويش بن محمد بن ناصر الدين بن حسين البغدادى الآلوسى .

ولد ببغداد يوم الجمعة ١٤ من شعبان سنة ١٢١٧هـ[١] .

والإمام العلامة أبوالثناء شهاب الدين محمود هو صاحب التفسير الشهير «روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى»[٢] .

[٢] نشأته العلمية :

نشأ الإمام الآلوسى فى بيت علم وفضل وأدب واغترف من مناهل العلم فى بغداد ، وكان يختلف إلى حلقات العلماء كالنحلة تستاف من كل زهرة رحيقا ، ودرس على علماء بغداد الأماجد ، منهم : الشيخ خالد النقشبندى والشيخ عبدالعزيز الشواف ، والشيخ محمد أمين الحلى ووالده الشيخ عبدالله الآلوسى مدرس الحضرة الأعظمية[٣] .

بدأ الإمام الآلوسى بالتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وشغل زمن أبيه وظيفة محافظ كتب «مدرسة الشهيد على باشا» التى كان أبوه فيها رئيس المدرسين[٤] .

وظل يدرس فى مدارس مختلفة آخرها المدرسة المرجانية ، ومن ثم سكن قرب مسجد الشيخ عبدالقادر الجيلى ، ولما شاع صيته عند الناس زاد حسده وكثر القول فيه ، وهذه حال كل من ظهر له فضل أو علم فلما احتلّ على رضا باشا بغداد فى زمن الطاعون وهزم داود باشا استغل الحساد

(*) باحث ومحقق فى التراث الإسلامى .

(١) أنظر جمهرة الخطاطين البغداديين - وليد الأعظمى ط دار الشئون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٩م ٢ / ٦٤٧ .

(٢) أنظر الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية د. فاطمة محجوب ١/٥٥٤ ط. دار الغد العربى .

(٣) أنظر جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/٦٤٧ .

(٤) موسوعة الحضارة الإسلامية ط مؤسسة آل البيت عمان ١٩٨٩م ص ١٣ .

الفرصة فأوشوا عند على رضا باشا بالآلوسى متهمين إياه بأنه من أعوان داود باشا فاختفى ثلاثة أيام فى سرداب أحد الفضلاء فلما عين عبدالغنى أفندى الجميل مفتيا للحنفية ببغداد لجأ إليه مستشفعاً ومستجيراً فكلم الوالى بشأنه ورفع عنه كل ريبة ودفع عنه كل شبهة فعين للتدريس بالمدرسة القادرية(٥) .

[٣] الآلوسى معلما ومؤلفا :

لفت نبوغه الأنظار إليه فنصبه بعض الوجهاء فى مدرسة أنشأها مدرسا وواعظا وخطيبا وحضر الوزير على رضا باشا والى بغداد درسه ووعظه فى جامع الشيخ عبدالقادر الجيلى فى شهر رمضان ١٢٥٠هـ فأعجب بحسن بيانه واتفق أن انجز تأليفه كتاب « البرهان فى إطاعة السلطان » فقدمه إليه فأجازه عليه بتوليته « أوقاف مدرسة مرجان التاريخية » المشروطة لأعلم علماء بغداد بالكتاب والسنة وجلب له رتبة (تدريس الآستانة) من الخليفة العثمانى ، ثم نصبه مفتيا للحنفية — كل ذلك وهو لمّا يجاوز الخامسة والثلاثين من عمره — وفى هذا الحين شرع يؤلف تفسيره : (روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى) وابتاع داراً من أكبر دور بغداد ، وجعل قسما منها مأوى لطلاب العلم فقصد من أطراف العراق وكردستان فكان يدرس لهم ويواسيهم ويدر على سائليه ثم قلده الخليفة وساما رفيعا لإحسانه الإجابة عن أسئلة من إيران أحجم عنها العلماء(٦) .

[٤] أساتذته :

تلمذ الإمام الآلوسى ـ رحمه الله ـ على يد علماء أجلاء كبار وروى عن أئمة عظماء وشيوخ كثيرين منهم :

(١) عبدالرحمن الكزبرى

(٢) عبداللطيف بن حمزة فتح الله البيروتى .

(٣) الشمس محمد أمين بن عابدين

(٤) عارف الله بن حكمة الله .

(٥) الشمس محمد التميمى الحنفى .

(٦) على علاء الدين الموصلى .

(٧) على بن محمد سعيد السويدى .

(٨) عبدالعزيز الشواف .

(٩) الملا يحيى المزورى العمادى .

---

(٥) حديقة الزوراء فى أخبار أبى الثناء محمود ١/٢٥ وكذلك الموسوعة الذهبية ١/٥٥٥ .

(٦) موسوعة الحضارة الإسلامية ص ١٤ .

(١٠) محمد بن حميد الشرقي مفتي الحنابلة بمكة المكرمة[٧] .

ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره بلغ به المطاف أن استقر عند شيخه علاء الدين أفندي الموصلي ، وظل يدرس على يديه العلوم المختلفة والنوادر من المعاني والأدب حتى بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة فأجازه في يوم شهده علماء بغداد ، وكان ذلك في «المدرسة الخاتونية» من «الحضرة الكيلانية» فأعجب به العلماء ، وتمنى رئيس التجار الحاج نعمان الباجهجي أن يكون مدرسا في مدرسته ، فأجاب طلبه واجتهد في العلم والتعليم والوعظ في مدرسته ، وما زال فيها برغم تأجج الحسد بناره وكثرة الكلام من أعدائه حتى اضطر إلى الخروج منها[٨] .

[٥] تلاميذه :

كما كان للإمام الآلوسي أساتذة عظماء كان له أيضا تلاميذ عظماء حظوا بشهرة كبيرة وعظمت مكانتهم بالتلمذة على يد الإمام الآلوسي ــ رحمه الله ــ وتلاميذ الآلوسي لا يحصون كثرة ، ومن أشهرهم :

الشاعر الشهير عبدالغفار الأخرس ، والعلامة محمد أمين الواعظ ، والشيخ عبدالرزاق أفندي ابن محمد أمين ، والشيخ محمد بن حسين آل عبداللطيف البغدادي ، والعلامة عبدالسلام الشواف ، والشيخ عبدالفتاح الشواف ، والشيخ محمد سعيد الأخفش ، والعلامة أحمد القيماقجي ، وغيرهم الكثير[٩] .

[٦] مكانته العلمية :

كان أبو الثناء إمام العربية والفقه والتفسير في زمانه ، وقد عين مفتياً للحنفية ببغداد عام ١٢٥٢هـ ، وكان شعلة وقادة لايفتر عن الدرس والتدريس حتى أعاد إلى بغداد مجدها العلمي والثقافي . وكان – رحمه الله – محترما جليل القدر ، وقد سافر إلى استانبول سنة ١٢٦٢هـ من أجل إعادة التولية على الأوقاف المرجانية إليه ، وهناك اجتمع بكبار العلماء ، وقدّم تفسيره «روح المعاني» إلى السلطان ، ومنحه السلطان الوسام المرصّع العالي الشأن عام ١٢٦٩هـ واجتمع أثناء سفره بعلماء البلدان التي مر بها ، وكتب بذلك كتابين ضمنهما ما لقيه في سفره ، وما حصل له من المناقشات والمناظرات وعُين خطيباً في الحضرة الأعظمية بعد وفاة والده ثم نقل إلى الحضرة القادرية[١٠] .

---

(٧) أنظر الإمداد شرح منظومة الإسناد لأكرم عبدالوهاب ط دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق ١٤٠٥هـ ٧٧/١ .

(٨) راجع حديقة الورود ٣٥/١ .

(٩) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ٥٥٧/١ .

(١٠) جمهرة الخطاطين البغداديين ٦٤٨/٢ .

وكان الآلوسي - رحمه الله - مبجلا يحترمه العلماء والأعيان والوزراء وقد مدحه كثير من الشعراء وقرظوا كتبه منهم :

الشاعر عبدالباق العمرى ، وعبدالغفار الأخرس ، وعبدالحميد الأطرقجي ، وصالح التميمي ، وجابر الكاظمي ، وغيرهم ، وقد جمع تلميذه الأديب عبدالفتاح الشواف وابنه أبوالبركات نعمان خير الدين تلك المدائح في كتاب كبير في مجلدين وسماه «حديقة الورود في مدائح أبي الثناء محمود»[11] .

[٧] ثناء العلماء عليه :

* قال عنه الشيخ بهجة الاثرى وقد عدَّه من الطبقة الأولى لآل الآلوسي :

هو المظهر الأكبر لنبوغ الأسرة الآلوسية ، إمام مفسر ومحدث وفقيه ، ولغوى وأديب وشاعر ، ومنشيء بارع أخذ العربية والحديث والفقه والفرائض والمنطق عن أبيه وعن نفر من أعيان علماء بغداد[12] .

* ذكره وليد الأعظمي بين خطاطي بغداد فقال عنه :

كان أبوالثناء آية في الذكاء وله حافظة عجيبة كان يقول : «مااستودعت ذهني شيئا فخانني ، ولادعوت فكرى إلا أجابني» وقد أخذ فنون الخط على سفيان الوهبي ، ونال إجازته . وخط الآلوسي كأنه اللؤلؤ المنثور وبخاصة خط التعليق والنسخ[13] .

قال عنه العلامة الكتاني :

هو مفتي بغداد ، خاتمة المحققين : الشهاب محمود بن عبدالله الآلوسي[14] .

[٨] محنته :

تعرض الآلوسي لمحنة شديدة بسبب نبوغه وتفوقه على أقرانه وعلماء عصره ، وذلك عندما تولى محمد نجيب باشا الولاية على بغداد فأوقع الحساد بينهما ووشوا به عند الوالي فعزله عن منصب الإفتاء واتهمه بالتقرب إلى قنصل فرنسا في بغداد ، وقد حبس الشيخ الآلوسي في محلة الشيخ عبدالقادر سنة ونصفاً ، ويرجع بعض الدارسين سبب ذلك إلى وشاية له عند الوالي بانتسابه إلى السلفية التي يحربها الأتراك أعدى أعداء المذهب الحنفي وللطرق الصوفية ، ولذلك كتب الإمام الآلوسي في مقدمة كتابه معتذرا للصوفية وأنه لم يكن يكره الصوفية . ولما حقد عليه الوزير على رضا باشا سعى أتباع الطريقة النقشبندية عنده فعفا عنه وأمره بالجلوس في التكية الخالدية[15] .

---

(١١) السابق ٢/٦٤٩ ، موسوعة الحضارة الإسلامية ص ١٤ .

(١٢) موسوعة الحضارة ص ١٣ .

(١٣) جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/٦٤٨ .

(١٤) الإمداد شرح منظومة الإسناد ١/٧٦ .

(١٥) راجع حديقة الورود ١/٢٥ .

واشتدت محنة الألوسي في فترة حتى ضاق وقل الأصدقاء والأعوان وأصابه العثار وانعدم في بيته الدرهم والدينار بعد أن عزل من منصبه وأخذت منه أوقاف مدرسة المرجان فصار كما قال : حتى إنه كاد - على حد تعبيره - أن يأكل الحصير الذى تفرش به المساجد[16] .

وطالت أيام محنته وساءت معيشته فلم يجد بدأ من الارتحال إلى دار الخلافة (استانبول) ليعرض حاله على الخليفة ، وكان قدأتم تفسيره فاصطحبه معه وسيلة إلى بلوغ مراده ، وكان ذلك في غرة جمادى الآخرة ١٢٦٧هـ وعمره حوالى خمسين عاما - فمر بالموصل فجزيرة ابن عمر فآمد فأرزن الروم فسيواس فتوقات فصامون على البحر الأسود ، ومنها ركب الباخرة إلى دار الخلافة فحل محلا كريما من شيخ الإسلام محمد عارف حكم فأشار عليه أن يكتب إلى الصدر الأعظم مذكرة عن حاله ، وما يرجوه ، وأعجب الصدر الأعظم بما كتب ، وصدرت إرادة الخليفة عبدالمجيد بمنحه مالا جزيلا في كل عام ، وآب إلى بغداد بعد أن مكث في دار الخلافة واحداً وعشرين شهرا[17] .

[٩] مؤلفاته وآثاره العلمية :

ألف الإمام الآلوسى - رحمه الله - رسائل عديدة ومؤلفات جليلة القدر ، ولكن أشهرها وأعظمها تفسيره للقرآن المسمى : «روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى» وتناولت مؤلفاته معارف متنوعة كالأدب والشعر والتفسير والفقه والمنطق والتاريخ واللغة وغير ذلك[18] ، وأهم مؤلفاته هى :

(١) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى .

(٢) الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية .

(٣) نهج السلامة إلى مباحث الإمامة .

(٤) الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية .

(٥) سفرة الزاد لسفرة الجهاد .

(٦) غرائب الاغتراب ونزهة الألباب .

(٧) نشوة الشمول فى السفر إلى استانبول .

(٨) نشوة المدام فى العود إلى مدينة السلام ويتضمن رحلته من القسطنطينية إلى بغداد .

(٩) شهى النغم فى ترجمة ولى النعم .

(١٠) شجرة الأنوار ونور الأزهار .

(١١) كشف الطرة عن الغرة .

---

(١٦) الموسوعة الذهبية نقلا من غرائب الاغتراب ص ٢٥ .

(١٧) دراسات فى التفسير والمفسرين د . عبد القهار داود ص ١٤٨ .

(١٨) التاريخ والمؤرخون العراقيون ص ١٩١ .

(١٢) الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية في مدح الإمام علي .

(١٣) الفيض الوارد في مرثية مولانا الشيخ خالد .

(١٤) حاشية شرح القطر لابن هشام في النحو .

(١٥) النفحات القدسية[١٩] .

(١٦) ومن آثاره الفنية الرائعة نسخ (صحيح الإمام البخاري)[٢٠] .

[١٠] وفاته :

بعد أن عاد من دار الخلافة لم تطل أيامه فقد أصيب – رحمه الله بالحمى بعد مطر شديد أصابه في منطقة «الزاب» بين «أربيل وكركوك» فمرض مرضا شديدا حتى لم يستطع القيام والقعود[٢١] وتوفي أبو الثناء – رحمه الله – قبيل المغرب من يوم الجمعة ٢٥ من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين وألف في داره التي هي اليوم (مدرسة التفيض) في العاقولية ، وتولى غسله تلميذه العالم الفاضل السيد محمد أمين الواعظ ، وشيع صباح السبت ، وغلقت الأسواق في بغداد ، وشيع بموكب حافل مهيب ، ودفن في قبر والدته (صالحة) بنت الشاعر العلامة الشيخ حسين العشاري في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ، ووردت البرقيات والرسائل بالتعزية من مختلف أقطار العالم الإسلامي ورثاه جمع غفير من العلماء والأدباء والشعراء[٢٢] .

[١١] مزايا تفسير الآلوسي :

يلخص لنا فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي – رحمه الله – مزايا تفسير الإمام الآلوسي «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» فيقول :

وهذا التفسير من أشد الكتب نقداً للإسرائيليات ، وعيبا على من توسعوا في أخذها وحشوا بها تفاسيرهم .

ثم يستطرد الشيخ الذهبي قائلا :

وكأني بالآلوسي وهو يكتب تفسيره الذي استمده من أكثر تفاسير من تقدمه من العلماء هاله كثرة ما في معظمها من إسرائيليات وأخبار لا أصل لها ، فنقلها عن هذه الكتب لا عن تصديق لها ، ولا عن بها ، وإنما نقلها لينبه على خطئها ، ويحذر من تصديقها حتى لا يخدع بها من يرون صحة كل ما في هذه التفاسير ، لأنها من عمل علماء أجلاء وسادة فضلاء[٢٣] .

---

(١٩) الموسوعة الذهبية ١/٥٥٨ وموسوعة الحضارة ص ١٤ .

(٢٠) جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/٦٤٨ .

(٢١) دراسات في التفسير والمفسرين د. عبدالقهار داود ص ١٤٨ .

(٢٢) راجع جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/٦٥٠ ، الموسوعة الذهبية ١/٥٥٨ .

(٢٣) أنظر الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٣٧ .

[١٢] منهجه في التفسير :

يتمثل في نقطتين :

١ ـ موقفه من المتشابه والنسخ ، فالآلوسي يرى أن النسخ قد وقع خلافا لأبي مسلم الذي ينفي وقوعه فهو يستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا ﴾ (البقرة)

٢ـ موقفه من المسائل الاعتقادية ، الآلوسي يرد على من خالف الكتاب والسنة في معتقده وأهل الفرق والبدع ويرد على المعتزلة أيضا(٢٤) .

[١٣] موقفه من الإسرائيليات :

ينعى الآلوسي على من يروى الإسرائيليات من العلماء والمفسرين ويعتبر ذلك منقصة للعلم وخلطا للكذب بالصدق وضياعاً للحقيقة في متاهات الأسماء والأرقام والخرافات(٢٥) .

[١٤] موقفه من المسائل الفقهية :

يعرض الإمام الآلوسي المسائل الفقهية لأصحابه وأدلتها ، ويرجح الرأى الذى يراه ، وغالبا مايرجح رأى الأحناف في المسائل الكثيرة ، وينعى على التقليد حيث يقول : وما على إذا خالفت في بعض المسائل مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ لأدلته التى لا تكاد تحصى ، فالحق أحق بالاتباع والتقليد في مثل هذه المسائل من سنن العوام(٢٦) .

[١٥] التصوف :

يستدل على اهتمامه بآراء الصوفية والتزام اصطلاحاتهم وآرائهم أنه ذكرهم في مقدمة كتابه ، ولعل في ذلك كما ذهب بعض الباحثين أنه أراد بذلك دفعا لكل وشاية يوشى بها حاسدوه من كراهة للتصوف أو محاربته لهم(٢٧) .

رحم الله الإمام الآلوسي والأئمة العاملين وجعلنا الله ممن يحفظون دين الله ويحافظون عليه ويصونونه ومن جنوده حفظة القرآن والسنة ، وتقبل الله منا ومنكم صالح أعمالنا .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

---

(٢٤) دراسات في التفسير والمفسرين ص ١٥٠ .

(٢٥) السابق ص ١٤٨ .

(٢٦) أنظر تفسير الآلوسي ط دار الشعب ٩/١١٧ .

(٢٧) دراسات في التفسير والمفسرين ص ١٥٢ .



لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم

عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيم(*) أبلاه ، وعن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه » رواه الطبراني ـ جامع الأحاديث للسيوطي جـ ٥ ص٣٧٣ .

٢ ـ وعن معاذ ـ رضي الله عنه ـ قال : النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » ـ رواه الطبراني والبيهقي وغيرهما جامع الأحاديث جـ ٧ ص ٢٧٦ .

(*) جاءت كلمة (فيم) في النص بالألف .

البيـــان

الشباب فى الأمة هم عماد نهضتها ، ورمز مجدها وعزتها ، وهم قوة اليوم وأمل الغد ، بسواعدهم تبنى الأوطان ، وبعزائمهم ترد عن الأمة عاديات الأيام ، ولهذا أشاد الإسلام بدور الشباب وبطولاته فى مجالات الخير والهدى :

ففى مجال العقيدة السليمة يضرب القرآن المثل بأصحاب الكهف . وقد راعهم ماعليه قومهم من الضلالة ، فخرجوا من أسار التقليد الى رحاب الحقيقة المشرقة يقول المولى - عز وجل - :

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ .

سورة الكهف - آية : /١٣

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : « ما آتى الله - عز وجل - عبده علما إلا شابا ، والخير كله فى الشباب » . ثم قرأ هذه الآية .

وقول الله - تعالى - على لسان قوم ابراهيم - عليه السلام - :

﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾

سورة الأنبياء - آية : /٦٠

وقال فى شأن يحيى - عليه السلام - :

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ .

سورة مريم/١٢

لقد عنى الرسول - صلى الله عليه وسلم - برعاية الشباب واعتنى بهم عناية فائقة . لأنهم أقرب إلى الفطرة السليمة ، لم تدنسهم الأهواء ، ولم تفسد طباعهم الأغراض ، ولم تنحرف بهم يد الفساد عن طريق الجادة المستقيمة :

فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - فيما رواه البخارى ومسلم - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : **« ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »** ثم يقول أبوهريرة : اقرأوا إن شئتم

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ سورة الروم - ٣٠

ولقد أوصى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالشباب خيرا ، لأنهم أرق أفئدة ، ولأنه حين دعا إلى الله حالفه الشباب وخالفه الشيوخ ، ذلك أن أكثر الشيوخ تمسكوا بموروثاتهم عن الآباء والأجداد .

ولقد عرف التاريخ نماذج للشباب المسلم ، منهم : على بن أبى طالب الذى دخل على النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن ثمانى سنوات - فوجده يصلى ، فقال : ماهذا ؟ فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : **هذا دين الله الذى بعث به رسوله ، فأدعوك أن تؤمن بالله ، وتكفر باللات والعزى** . فقال على : هذا لم أسمع به من قبل فلست بقاض أمرا حتى أحدث أباطالب . فخشى النبى أن يؤثر أبوطالب فى ولده على فقال : إما أن تسلم الآن ، وإلا فاكتم ، فكتم علىٌّ ما رأى ، ولكنه بات ليله يفكر فى هذا الدين ، وما أصبح الصباح حتى بادر وأسلم لله رب العالمين .

ذكره فى حياة الصحابة للكاندهلوى (٤٨/١) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٤/٣) ، كلاهما نقلا عن ابن إسحاق .

وهذا - أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - يوليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قيادة الجيش لحرب قضاعة ، وتحت إمرته شيوخ الصحابة وهو فى مقتبل الشباب ، وينتقل الرسول

ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الرفيق الأعلى ، فيمضي أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ قيادة أسامة ويخرج لتوديعه راجلا وأسامة راكبا ، فيقول أسامة : يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن فيقول أبوبكر : والله لا تنزل ووالله لا أركب ، وما عليّ أن أغبر قدميّ في سبيل الله ساعة .

ذكره الطبري في تاريخه (٣/٢٢) .

ونرى درسا في البطولة والعقيدة الصحيحة من رافع من خديج حين يقف على أطراف قدميه كي يبدو كبيرا مخافة أن يرده الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن أحد لصغره فلما سأله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماذا تحسن من فنون القتال ؟ ـ فيقول : الرمي ـ فيجيزه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

وها هو سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ يبكي حين رده الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم أحد ويقول : يارسول الله ، قبلت رافعا وتردني ولو صارعني لصرعته فيأذن له الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتصارعا وغلب سمرة رافعا. فأجازه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

أورده ابن هشام في سيرته (٣/٥٨٦) .

وفي مجال العلم والمعرفة : نجد عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ينال تقدير أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وتقديمه في مواقف على مشيخة المهاجرين والأنصار. لقد قدم عمر رضي الله عنه ـ في مجلسه ابن عباس وهو شاب على شيوخ الصحابة . تكريما له لما يعلم من تفوقه على غيره في تأويل القرآن الكريم ، وأراد أن يبين ذلك، فسأل جلساءه عن معنى قول الله ـ تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝﴾ .

سورة النصر

قال شيوخ الصحابة: إن الله يقول لرسوله : إذا أتم الله عليك نعمة فتح مكة فاشكره واستغفره وسبحه . فقال عمر ـ رضي الله عنه : وماذا تقول يا ابن عباس ؟ قال : ذلك أجل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول الله ـ تعالى ـ لنبيه : إذا أتم الله الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا، فقد تمت رسالتك ودنا أجلك فاستعد للآخرة بالاستغفار والتسبيح والحمد على هذه النعمة. فقال عمر : ما أرى إلا رأيك. وهنالك علم كبار الصحابة لماذا يقدمه عمر في مجلسه .

هذه مثل عليا لشباب سلفنا الصالح في مجالات الخير والصالحات التي أساسها منهج الإسلام الصحيح .

ولا على شبابنا ـ اليوم ـ إلا أن ينهج نفس النهج ، وهذه وصايا لقمان الحكيم لابنه فيما يقصه سبحانه : ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ

مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾

سورة لقمان ـ الآيات ـ ١٣ ـ ١٩

وإذا عشنا مع سنة رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ نجد أسمى آداب السلوك قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى وصيته : « اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم ، وأدوا إذا ائتمنتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وغضوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم ، وكفوا أيديكم » رواه أحمد وابن حبان .

وفى مجال الغريزة : نجد نماذج عليا عرفها المجتمع الإسلامى فى عصوره الواعية البريئة من الانحراف والانحلال ، وفى هذا السبيل يعرض القرآن الكريم مثلا أعلى للشباب يعلمهم كيف يكون الاستعلاء على نداء الغريزة ، ودواعى الفتنة وكيف يستعصون على مكايد الشيطان :

وهذه قصة يوسف ـــ عليه السلام ـــ مع امرأة العزيز التى راودته عن نفسه فاستعصم ورضى بالسجن ولم يرض لنفسه الفسوق والوقوع فيما حرمه الله .

﴿ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

سورة يوسف

وكما يوجه القرآن إلى الاستعلاء على دواعى الفتنة والتسامى بالغريزة ، والاستعفاف بالعبادة التى تملأ القلب بالطمأنينة وتذهب وساوس الشيطان ترشدنا السنة إلى الطريق العملى لذلك ، يقول الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فيما أخرجه أحمد وأبو داود : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

إن القرآن الكريم يشيد بقوة سيدنا موسى ـــ عليه السلام ـــ ويضرب المثل الرفيع بأمانته ومروءته إذ يقول :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ... ﴾ إلى قوله :

﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ .

سورة القصص) الآيات ـ ٢٣ ـ ٢٦

إن الالتزام بالتعاليم الإسلامية ، والإيمان بقيم الدين وقواعده السلوكية والأخلاقية هو مصدر الأمن والسعادة وعلى المجتمع ـــ وخاصة أجهزة الإعلام ـــ أن يراقبوا الله فيما ينشر ويذاع ويعلن ليكون أرفع من رث المعارف، وقبيح الصور، وقضايا الجنس التى تحرض على الفسق والفجور .

قال عبدالله بن عمر ـــ رضى الله عنهما ـــ إن شيطان الإنس أشد علىّ من شيطان الجن ، فإنى أستعيذ بالله من شيطان الجن فيخنس منه ، وشيطان الإنس يجيئنى فيجرنى إلى المعاصى جرا » فهلا عشنا مع هدايات الإسلام ـــ قرآنا وسنة ـــ وتاريخ الأسلاف الذين طبقوا تعاليم دينهم فى كل مناحى حياتهم . وأحسنوا فكان النصر لهم والفوز برضا ربهم .

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

(سورة النحل)



روى البيهقي في دلائل النبوة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من بين أبوي ، فلم يُصبني شيء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي ، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً[1]

ويقول كذلك الإمام البوصيري في بردته :

أبـان مولـده عن طيب عنصُره ... ياطيب مبتدأ منه ومُختتم

(١) راجع الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي ـ ج ١ ص ١٠٧

(بن فِهْر)

وأمُّه[84] : جَنْدَلَةُ بنت عامر بن الحارثِ بن مُضاض بن زَيْد بن مَالِك بن عِياض بن جُرْهُم ، ويقال : بل جَنْدَلَةُ بنت الحارثِ[85] بن جَنْدَل[86] بن مُضاض بن الحارث .

وأمُّها[87] : جَنْدَلة بنت مَالِك بن عَبْد الله بن إلياس بن مَالِك بن دَوْس .

وأمُّها[88] : الخنْسَاءُ بنت مُتَغشِّم بن أسَد بن عُبادَة بن عمرو بن عامر بن الحارث بن مُضاض بن الحارث بن عَوَايه بن عَامُوق بن جُرْهُم[89] .

(بن مَالِك)

وأمُّه[90] : عِكْرِشَةُ[91] بنتُ عَدْوانَ ، وهو الحارث بن قيس[92] بن عَيْلان بن مُضَر .

وأمُّها[93] : مَاوِيَةُ بنتُ سُوَيْد بن غِطْرِيف[94] ، وهو حارِثَةُ بنُ امرىءِ القيس بن مَازِن بن الأزْد .

(بن النَّضْر)

وأمُّه[95] : بَرَّةُ بنت مُرِّ بن أدِّ بن طابِخَة بن إلياس بن مُضَر ،

(وأمها : عاتكة بنت الأزد بن الغوث)[96] .

---

(84) وهي الجدة الأولى لابن غالب من جهة أبيه .

(85) وفي الطبري ص ١١٠٢ ، عن ابن إسحق ، أمه جندلة بنت الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي ، وعن أبي عبيدة ، أمه : سلمى بنت أدّ بن طابخة ، وقيل : إن أمه : جميلة بنت عدوان بن بارق من الأزد .

(86) وفي الطبقات ص ٣٥ : بن جندلة .

(87) وهي الجدة الأولى لابن فهر من جهة أمه .

(88) وهي الجدة الثانية لابن فهر من جهة أمه .

(89) وفي الطبقات ص ٣٥ : وأمها : هند بنت الظليم بن مالك بن الحارث بن جرهم .
وعاموق بن جرهم : في الطبقات ص ٣٥ ، عاتوق بن يقطن من جرهم .

(90) وهي الجدة الأولى لابن فهر من جهة أبيه .

(91) عكرشة : في المحبر ص ٥٠ ، عاتكة ، وهي عكرشة ، وهي الحصان ، وفي الطبري ص ١١٠٣ ، وعند ابن إسحق ، عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، وقيل إن عكرشة : لقب عاتكة ، وقيل : إن أمه هند بنت فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان .

(92) الحارث بن قيس : في الطبقات ص ٣٦ ، الحارث بن عمرو بن قيس ، وفي المحبر ص ٥٠ ، عدوان ابن عمرو بن قيس .

(93) وهي الجدة الأولى لابن مالك من جهة أمه .

(94) غطريف : في المحبر ص ٥٠ ، الغطريف .

(95) وهي الجدة الأولى لابن مالك من جهة أبيه .

(96) ما بين القوسين زيادة نقلا من المحبر ص ٥٠ .

٥ بن فهر ٥

وأمه جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض بن زيد بن مالك بن عياض بن جرهم ه ويقال بل جندلة بنت الحارث بن جندل بن مضاض بن الحارث ه وأمها جندلة بنت مالك بن عبد الله بن الياس بن مالك بن دوس ه وأمها الخنساء بنت مغنم بن أشل بن عبادة بن عمرو بن عامر بن الحارث بن مضاض بن الحارث بن عوانة بن عاموق بن جرهم

٥ بن مالك ٥

وأمه عكرشة بنت عدوان وهو الحارث بن قيس بن عيلان بن مضر ه وأمها ماوية بنت سر بدير بن خطو بقة ه وهو جارية بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد ه م

٥ بن النضر ٥

وأمه برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ٥ م

٥ بن كنانة ٥

وأمه عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ه ويقال بل هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان ه وأمها دعد بنت الياس بن مضر ه

٥ بن خزيمة ٥

(بن كِنانَةَ)

وأمُّه[٩٧] : عَوانَةُ بنت سَعْد بن قَيْسِ بن عَيْلانَ بن مُضَرَ ، ويقال : بل هِنْد بنت عمرو بن قَيْسٍ[٩٨] بن عَيْلانَ .

وأمُّها[٩٩] : دَعْدُ بنت إلياس بن مُضَرَ .

(بن خُزَيْمَةَ)

وأمُّه[١٠٠] : سَلْمَى بنتُ أَسْلَمَ بن الحافِ بن قُضاعَةَ .

(بن مُدْرِكَةَ)

وأمُّه[١٠١] : ليلى (وهي خِنْدِف[١٠٢]) بنت حُلْوانَ بن عِمْرانَ بن الحافِ بن قُضاعَةَ .

(وأمُّها[١٠٣] : ضَرِيَّةُ بنت ربيعة بن نزار)[١٠٤] .

(بن إلياس)

وأمُّه[١٠٥] : الرَّبابُ بنتُ حَيْدَةَ بن مَعَدّ بن عَدْنانَ .

(ابن مُضَرَ)

وأمُّه[١٠٦] : سَوْدَة بنت الدِيث (أو بنت عك[١٠٧]) بن عدنان .

(بن نِزارٍ)

وأمُّه[١٠٨] : مُعانَةُ بنت جَوْشَمِ بن جَلْهَةَ (أو جلهمة بن عمرو بن برة بن جُرْهُم)[١٠٩] بن عَمْرو بن غُلَيْبَةَ بن دَوْة بن جُرْهُم .

---

(٩٧) وهي الجدة الأولى لابن النضر من جهة أبيه .

(٩٨) هند بنت عمرو بن قيس : في الطبقات ص ٣٦ والطبري ص ١١٠٦ ، هي : هند بنت سعد بن قيس .

(٩٩) وهي الجدة الأولى لابن كنانة من جهة أمه .

(١٠٠) وهي الجدة الأولى لابن كنانة من جهة أبيه .

(١٠١) وهي الجدة الأولى لابن خزيمة من جهة أبيه .

(١٠٢) راجع مابين القوسين في الطبقات ص ٣٦ .

(١٠٣) وهي الجدة الأولى لابن مدركة من جهة أمه .

(١٠٤) راجع هذه الزيادة التي بين القوسين في الطبقات ص ٣٦ ، والطبري ص ١١٠٧ ، وبها سُمّي « ماء ضرية » الذي فيما بين مكة والنباج .

(١٠٥) وهي الجدة الأولى لابن مدركة من جهة أبيه .

(١٠٦) وهي الجدة الأولى لابن إلياس من جهة أبيه .

(١٠٧) في الطبقات ص ٣٦ ، والطبري ص ١١٠٨ ، الديث : الريث .

(١٠٨) وهي الجدة الأولى لابن مضر من جهة أبيه .

(١٠٩) في الطبقات ص ٣٦ تتمة النسب هكذا كما بين القوسين .

وأمه سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة

بن مدركة

وأمه ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

بن الياس

وأمه الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان

بن مضر

وأمه سودة بنت العك بن عدنان

بن نزار

وأمه معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عمرو بن هلينة بن دودة بن جرهم

بن معد

وأمه مهدد بنت اللهم بن جلحب بن جديس بن جاثر بن ارم

بن سام بن نوح

(وأمها[١١٠] : سلمى بنت الحارث بن مالك بن غنم من لخم)[١١١] .

(بن مَعَدّ)

وأمه[١١٢] : مُهَدَّدُ بنت اللَّهَمّ (أو اللُّهُم[١١٣]) بن جلْحَب بن جديس[١١٤] بن جاثر بن إرَم بن سَام بن نُوح .

يتبع

---

(١١٠) وهي الجدة الأولى لابن نزار من جهة أمه .

(١١١) كذا في الطبقات ص ٣٦ بهذه الزيادة التي بين القوسين .

(١١٢) وهي الجدة الأولى لابن نزار من جهة أبيه .

(١١٣) كذا في الطبري ص ١١١١ .

(١١٤) ويقال : جلحب بن طسم ، وقيل : ابن الطوسم من ولد يقشان بن ابراهيم .



هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكادتتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة غزا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ العشيرة ببطن ينبع حيث أقام بها بقية الشهر وليالى من جمادى الآخرة ثم رجع ولم يلق كيدا .

● وفيه من السنة الرابعة للهجرة غزا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ غزوة ذات الرقاع يريد محارب وبنى ثعلبة بن سعد بن غطفان واستعمل على المدينة أباذر الغفارى ، فسار حتى بلغ نخلا فلقى جمعا من غطفان ولم يكن بينهم قتال .

● وفيه من السنة السادسة للهجرة خرج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قاصدا بنى لحيان ليأخذ ثأر أصحاب الرجيع، فسار حتى نزل بلادهم فى واد يُقال له : (غُران) فوجدهم قد تحصنوا فى رؤوس الجبال ، فتركهم وركب فى مائتى فارس حتى نزل (عُسْفان) وبعث فارسين حتى نزلا (كُراع الغميم) ثم كرّا راجعين ، ثم قفل ﷺ إلى المدينة .

● وفى ٢٧ من جمادى الأولى من السنة الثالثة عشرة للهجرة استطاعت جيوش المسلمين بالشام أن توقع الهزيمة بجيوش الروم فى « أجنادين » ، وكان « ماهان » قائد الجيوش الرومية قد ربط جزءا ضخما من جيوشه ــ تقدره المصادر بـ ثمانين ألفا ــ بالحديد والحبال لكيلا يفروا وشهدت هذه المعركة قدوم خالد بن الوليد من العراق إلى الشام استجابة لأمر الخليفة أبى بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ حيث كان لقدومه أكبر الأثر فى انتصار المسلمين فى هذه المعركة .

● وفيه من عام ٨٥٧هـ كتب السلطان العثمانى محمد الفاتح إلى الإمبراطور البيزنطى قسطنطين يخبره بأنه لو سلم القسطنطينية طوعا يتعهد له بعدم مس حرية الأهالى أو أملاكهم وأن يعطيه جزيرة مورو، فلم يقبل قسطنطين .

● وفى عشرين من جمادى الأولى ٨٥٧هـ أعلن السلطان العثمانى محمد الفاتح الحرب على قسطنطين إمبراطور بيزنطة وزحفت جيوشه على القسطنطينية فى نفس اليوم تمهيدا لفتحها .

● وفى ٢١ من جمادى الأولى لعام ٩٥٠ هـ استولت جيوش السلطان العثمانى سليمان القانونى بقيادة خير الدين باشا على مدينة « نيس » على ساحل فرنسا ، ولكنها انسحبت منها لاحقا بعد وقوع خلافات بين قادة الجيش العثمانى .

● وفى ١٧ من جمادى الأولى لعام ٩٧٩هـ هُزِمَ الأسطول العثمانى فى معركة « ليبانت البحرية » أمام قوات تحالف جمعت : البندقية وأسبانيا ورأس الفاتيكان وذلك بعد أن كان الأسطول العثمانى قد تمكن من الاستيلاء على عدد من المدن الإيطالية على البحر الإدرياتيكى .

● وفى غرة جمادى الأولى ٩٥٤هـ تم توقيع معاهدة الصلح بين السلطان العثمانى سليمان القانونى ، والإمبراطور النمسوى « فرديناند » وذلك بعد هزيمة الجيوش النمساوية التى كانت قد حاولت انتزاع المجر من تبعيتها للدولة العثمانية أمام جيوش العثمانيين ، ونص الصلح على إقامة هدنة مدتها خمس سنوات على أن يدفع فرديناند جزية سنوية مقدارها ثلاثين ألف (دوكا) وأن تبقى المجر تحت رعاية الدولة العثمانية ، وقد ظلت شروط

هذه المعاهدة قائمة حتى ٢٤ من رجب سنة ١١١٠هـ عندما وُقعت معاهدة (كارلوفتس) التى تنازلت الدولة العثمانية بموجبها عن المجر للنمسا .

● وفى ٢٥ من جمادى الأولى ١٠٨٣هـ عُقدت معاهدة (بوزاكس) بين بولونيا ، والدولة العثمانية، وفيها تنازل ملك بولونيا عن بعض الأقاليم التابعة له للدولة العثمانية ، ودفع جزية سنوية قدرها مائتان وعشرون ألف (بندق) ذهبا ، بعد أن ألحق به السلطان العثمانى سليمان القانونى ــ الذى قاد القوات العثمانية بنفسه ــ الهزيمة ، واستولى على مدينة « لمبرج » .

● وفى ٢٤ من جمادى الأولى ١١٢٥هـ وقُعت معاهدة (أدرنة) بين الدولة العثمانية وروسيا بعد قيام الحرب بين الدولتين بسبب إخلال الأخيرة بشروط معاهدة (فلكزن) واضطرت روسيا فى معاهدة (أدرنة) ــ بعد اندحار جيوشها ــ إلى التنازل للدولة العثمانية عماها من الأراضى على البحر الأسود .

● وفى ١٥ من جمادى الأولى ١٢٠٦هـ وقُعت معاهدة (ياش) بين الدولة العثمانية وروسيا بوساطة انجلترا وبروسيا وهولندا، ونصت على أن تمتلك روسيا (القرم) نهائيا وجزءا من بلاد « القوبان وبسَّارابيا » والأقاليم الواقعة بين نهرى (بوج) و(دينستر) بحيث يصبح نهر (دنيستر) فاصلا بين الدولتين ، وأن تتنازل روسيا للدولة العثمانية عن مدينة « أوزى » .

● وفى غرة جمادى الأولى ١٢٢٢هـ وقُعت معاهدة (تلسيت) بين فرنسا وروسيا، وجاء فى البند الثانى والعشرين وما بعده منها أن تكف روسيا عن محاربة الدولة العثمانية حتى يتوسط نابليون بين الطرفين ، وأن تخلى جيوش روسيا ولايتى : الأفلاق والبغدان دون أن تدخلها الجيوش العثمانية حتى يتم الصلح نهائيا، وإن لم يقبل الباب العالى توسط فرنسا تتحد فرنسا مع روسيا على سلخ جميع الولايات العثمانية بأوربا عدا الأستانة وما حولها وتقسيمها فيما بينهما مع إرضاء النمسا بجزء يسير .

● وفى ١٦ من جمادى الأولى ١٢٢٧هـ وقُعت معاهدة بوخارست بين الدولة العثمانية وروسيا، والتى قضت باحتفاظ الدولة العثمانية بالأفلاق والبغدان وبلاد الصرب .

● وفى ٨ من جمادى الأولى ١٢٤٤هـ عُقد « مؤتمر لندن » بين فرنسا وروسيا وانجلترا بشأن اليونان التى كانت خاضعة للسيادة العثمانية، واتفقوا على استقلال (المورة) ، وجزر (سكلادة) فى إطار حكومة مستقلة يحكمها أمير نصرانى وعلى أن تدفع الحكومة اليونانية للباب العالى جزية سنوية قدرها خمسمائة ألف (قرش).

● وفى ٢٠ من جمادى الأولى ١٢٤٧هـ زحف إبراهيم باشا قائد عام الجيوش المصرية على رأس الأسطول المصرى إلى مدينة حيفا .

● وفى ٢ من جمادى الأولى ١٢٥٥هـ لجأ أحمد باشا القبودان العام للدونانمة التركية بجميع سفنه الحربية إلى الأسكندرية ، وسلمها محمد على باشا والى مصر ، موجها ضربة قاصمة للدولة العثمانية بفقدها لأسطولها الحربى كله .

● وفى ١٦ من جمادى الأولى ١٢٥٥هـ طالب سفراء فرنسا وانجلترا وروسيا والنمسا وبروسيا الباب العالى بإشراكهم فى المسألة المصرية مع عرض وساطتهم بينه وبين محمد على باشا لحل هذه المسألة .

● وفى ١٨ من جمادى الأولى ١٢٥٥هـ اجتمع سفراء الدول الأوربية بالصدر الأعظم لبحث المسألة المصرية وقرروا إعادة الاجتماع فى وقت لاحق بسبب عدم اتفاق الآراء .

● وفى ٢٩ من جمادى الأولى ١٢٧١هـ تصدت جيوش الدولة العثمانية تدعمها فرقة عسكرية مصرية للجيوش الروسية التى اعتدت على حدود الدولة العثمانية ، وانتهت المعركة بهزيمة القوات الروسية فى معركة (إيبا توريا) وكان من شهداء هذه المعركة سليم باشا أبوطربوش قائد الفرقة المصرية .

● وفى ٢٧ من جمادى الأولى ١٢٩٢هـ أصدر السلطان العثمانى « فرمان » بمنح خديو مصر مدينة « زيلع » وملحقاتها التى كانت تابعة للواء الحديدة .

● وفى ٧ من جمادى الأولى ١٢٩٣هـ تم تنصيب « السلطان مراد الخامس بن السلطان عبدالمجيد خان خليفة للمسلمين » .

● وفى ١٧ من جمادى الأولى ١٢٩٥هـ اشتعلت الفتنة فى الأستانة فى محاولة فاشلة لعزل السلطان عبدالمجيد ، وإعادة السلطان المخلوع مراد إلى عرش الخلافة .

● وفى ٢٠ من جمادى الأولى ١٢٩٥هـ شهدت الأستانة حرائق هائلة دمرت الباب العالى ، وأحرقت دائرة شورى الدولة وتوابعها ، ودائرة الأحكام العدلية والتشريفات والداخلية .

● وفى ٨ من جمادى الأولى ١٣٤٣هـ دخل السلطان عبدالعزيز آل سعود مكة المكرمة على رأس جيش ضخم معلنا ضمها إلى ملكه .

● وفى ٢١ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ تم تعديل اسم (المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها) إلى: (المملكة العربية السعودية) .



الإسلام

دين الأنبياء للإنسانية جمعاء

للأستاذ / محمد محمود سالم (*)

الدين والإنسان :

عرف أرسطو الإنسان بأنه حيوان ناطق أى : مفكر ، وعرفه غيره من الفلاسفة بأنه حيوان متدين فذهب هيجل إلى أن الإنسان ـ وحده ـ هو الذى يمكن أن يكون له دين ، وأن الحيوانات تفتقر إلى الدين بقدر ما تفتقر إلى القانون والأخلاق ، وأن التدين عنصر أساسى فى تكوين الإنسان ، والحس الدينى يكمن فى أعماق كل قلب بشرى ، والإسلام يقرر هذه الحقيقة .

قال ـ تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ (١٧٢) ﴾ سورة الأعراف

(*) الكاتب ـ مدير عام الجهاز المركزى سابقاً وخبير بسجل الخبراء العرب بالنظم .

الإسلام دين الأنبياء للإنسانية جمعاء :

الإسلام في لغة القرآن ليس اسما وحسب للدين الذى أنزل على سيدنا محمد ﷺ باعتباره النبى الخاتم ، بل هو اسم الدين المشترك الذى نادى به كل الأنبياء وهتفوا بالإسلام عبر تاريخ البشرية لهداية الإنسانية للإله الواحد الأحد الفرد الصمد . فالأنبياء كلهم أخوة مسلمون ، والقرآن تجسيد حى للوحى كما أنزل على النبى الخاتم ﷺ ولو استعرضنا بعض آياته : تتأكد لنا حقيقة هذه الوحدة الدينية بميثاق الأنبياء وشهادة الحق سبحانه وتعالى إذ يقول :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾

سورة آل عمران

ويتلو علينا القرآن الكريم نبأ سيدنا نوح عليه السلام فى سورة يونس بقوله :

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

سورة يونس - آية : ٧٢

وينادى موسى - عليه السلام - قومه بقوله :

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾

سورة يونس - آية : ٨٤

كما يبشر سيدنا عيسى - عليه السلام - بالرسول الخاتم قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

سورة الصف - الآية : ٦

ويرشدنا الحق - سبحانه وتعالى - إلى وصية إبراهيم ويعقوب لبنيه فى قوله :

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

سورة البقرة - الآية : ١٣٦ وتأكد نفس المعنى فى سورة آل عمران - آية : ٨٤

ويدعو سيدنا يوسف - عليه السلام - ربه بقوله :

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾

سورة يوسف - الآية : ١٠١

ويظهر لنا الحق ـ سبحانه وتعالى ـ فى سورة آل عمران أحاسيس سيدنا عيسى عليه السلام بقوله :

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

سورة آل عمران ـ الآية : ٥٢

وذكرى نبينا ﷺ قديمة والبشرى به عليه الصلاة والسلام ـ ممتدة فى التاريخ منذ سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء وهو يبنى (١) الكعبة فيدعو ربه بقوله : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) ﴾ صدق الله العظيم

ويحمل الروح الأمين جبريل إلى الرسول الخاتم ﷺ ركائز الدعوة الإسلامية يقول الحق ـ جل وعلا : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾

سورة الأنعام ـ الآيتان : ١٦٢ ـ ١٦٣

التعصب الدينى ضد الإسلام :

يقول فضيلة الداعية الإسلامى الشيخ محمد الغزالى (لقد غبرت عليهم ١٤ قرنا وهم يفترون على الإسلام الكذب ويضعون أمام دعاته السدود ويعملون فى رقاب أهله السيف إذا أسعفتهم القوة وينسجون لهم الدسائس إذا أعجزهم الضعف .. فماذا جنوا بعد هذا كله ..

لا الإسلام مات ..

ولا قرآنه باد ..

ولا أمته هلكت) .

ـ وأرى أن تفاصيل هذا التعصب الأعمى عبر التاريخ تحتاج إلى مجلدات (الحروب الصليبية ـ الأندلس ـ فلسطين ـ البوسنة والهرسك ـ جنوب شرق آسيا ـ الشيشان) .

ومن التعصب الدينى ضد الإسلام أن يقول فريق : ﴿ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) ﴾

ويعقب الحق بقوله :

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

سورة البقرة ـ الآيتان : ١١١ ـ ١١٢

ويسر الإسلام جوهر الدين فى الإيمان بالله الواحد الأحد ، والإحسان بالعمل الصالح لكل البشر ، وهذا هو جوهر الدين منذ خلق الله السموات والأرض .

ويبسط الحق ـ سبحانه وتعالى ـ موازين العدل بقوله :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

سورة الأنبياء ـ الآيتان : ١٠٥ ـ ١٠٦

ويشهد الحق سبحانه وتعالى أن :

﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) ﴾ صدق الله العظيم

شهادة حق وصدق وعدل :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ صدق الله العظيم

---

(١) محمد الرسالة والرسول للأستاذ الدكتور / نظمى لوقا ـ الموسوعة الإسلامية الكبرى مايو ٥٩

ـ وأرى أنه لو أحسنا التربية الدينية منذ الطفولة وتعهدناها فى مراحل التعليم المختلفة بطريق التكامل ، فإن الوعى للإنسان المسلم يعود ليفخر بانتسابه للإسلام ويكون قدوة للمسلمين وغير المسلمين سلوكا وقيما وعلما وخلقاً .

فيدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .. فينهل من التكنولوجيا الحديثة تنمية لعقله فيجمع بين التفقه فى الدين وحضارة الغرب النافعة .. يقيم العدل بالقسط .. ويدافع عن المظلومين .. وينصر كلمة الله للبشرية جمعاء .. ويفخر بالإسلام ويشرف به ..

أى : يعاد بناء الإنسان المسلم الصالح .. ليكون منه المواطن الصالح والقائد الصالح والحاكم الصالح معتصمين جميعاً بحبل الله أخوة متحابين فى الله متعاونين لخير الإنسانية .

تفاضل الرسل :

يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ﴾

سورة البقرة ـ الآية : ٢٥٣

وجاء فى شرح هذه الآية :

إن لهذا الوجود الذى نعيش فيه سننا أصيلة يقوم عليها .. هى القوانين الكونية التى أودعها الله هذا الكون ليتحرك بموجبها .. والإنسان يكتشف هذه القوانين بما يتناسب وإدراكه المحدود كلما ارتقى فى سلم المعرفة الأمر الذى يلزم لنهوضه بمهمة الخلافة فى الأرض معتمداً على وسيلتين وهما :

(أ) الملاحظة .

(ب) التجربة .

كل الرسل أدركوا حقيقة التوحيد .. وكلهم بعثوا بها .. كلهم دعا إلى عبادة الله الواحد التى تلقاها وأمر أن يبلغها لإيمانهم المطلق بكونها الحقيقة صادرة إليهم من الله الواحد ..

ـ التفضيل هنا يتعلق بالمحيط المقدر للرسول وتشمله دعوته : رسول قبيلة .. رسول أمة .. رسول جيل .. أو رسول الأمم كافة فى جميع الأجيال .

إن الإسلام هو أكمل تصور لحقيقة الوحدة ..

وحدة الخالق الذى ليس كمثله شىء .

ووحدة الإرادة التى يصدر عنها الوجود كله بكلمة « كن » ..

ووحدة الحياة من الخلية الساذجة إلى الإنسان الناطق .

ووحدة البشرية من ادم عليه السلام إلى اخر أبنائه فى الأرض .

ووحدة الدين الصادر من الله الواحد إلى البشرية الواحدة .

ووحدة جماعة الرسل المبلغة لهذه الدعوة

ووحدة الأمة المؤمنة ليث هذه الدعوة .

ووحدة النشاط البشرى المتجه إلى الله باسم العبادة .

ووحدة الدنيا والآخرة (دارى العمل والجزاء) ..

والرسول الذى أرسل للبشرية كافة من يوم مبعثه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والذى أعتمدت رسالته على الإدراك الإنسانى الواعى ليعلن بذلك عن عهد الرشد الإنسانى وكان خاتم الرسل ورسالته خاتمة الرسالات وأعلن المنهج الواسع الشامل الذى يسع نشاط البشرية .

تكامل الرسالات :

ويشرح الأستاذ الدكتور / نظمى لوقا تكامل الأديان بقوله [بعد عرض يسير لليهودية والنصرانية] :

ولم يزل الناس بحاجة إذن إلى عقيدة جديدة يجتمع إليها العقل والقلب جميعا وتصحح ما تردّوا فيه من أخطاء فى تفهم ما سبق من عقائد ورسالات فينبغى أن يتجه الدين الجديد إلى الناس كافة لا فرق بين شعب وشعب .. ولا بين جيل وجيل ولا بين طبقة وطبقة .

ـ يؤكد وجود الله وأنه خالق الخلق وأنه على كل شىء قدير حتى تنتهى دعاوى قدم المادة .

ـ لن تكون الحياة الدنيا فى هذا الدين الجديد رجسا ، بل هى من ملك الله وطيبات نعمائه ، والله هو صاحب الدنيا والآخرة ، وللمفكر والمؤمن معا فى الدين الجديد مكان ؛ لأن الحق واحد فى جميع السرائر والضمائر متى أحسنت الاهتداء ، وأن هذه العقيدة رباط بالدنيا والآخرة .. بالله والإنسان .. فالناس أمة واحدة .. هذا الدين المرموق هو دين البشر .. وكان الإسلام هو الذى انبرى للنهوض برسالة هذا الدين[2] .

الإسلام دين المستقبل :

روى فضيلة الأستاذ / محمود أبو ريه أن الفيلسوف جمال الدين الأفغانى سئل عن دين المستقبل فأجاب بآية من كتاب الله هى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَٰرَىٰ وَالصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ سورة البقرة

وقال: انقشوا هذه الآية على هرم الجيزة إلى أن يجىء المستقبل يفسرها . وكأن فيلسوفنا العظيم قد رأى بعين بصيرته أن الناس سيصلون إن شاء الله بعلومهم وعقولهم إلى مرتقى تزول فيه الحنسيات الدينية وتختفى العصبيات المذهبية ويجتمعون على دين واحد يشمل الناس جميعا وهذا الدين يقوم على ثلاث قواعد .

إيمان بالله ..

عمل صالح فى الحياة ..

إيمان باليوم الآخر[3] .

ويرى الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق أن القضية المصيرية اليوم أمام الأمة الإسلامية هى قضية التخلف فى شتى المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والمادية والفكر الدينى . والعقل ينبغى أن يأخذ دوره كاملا لإنقاذ الأمة من وهدة هذا التخلف[4] . وأعلن فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر عقب لقائه مع السيد رئيس الجمهورية بأن الندوات التى عقدها مع المستشرقين الألمان تركزت حول بيان سماحة الدين الإسلامى وعدالته فإنه الدين الذى يأمر بالسلام العادل ومحاربة القتل والظلم والعنف والبغى والإرهاب .

وأضاف : إن الألمان متعطشون لمعرفة كل الحقائق عن الإسلام ، وأن المنصفين اقتنعوا بأن الإسلام دين يحارب الضرر وفى نصوصه الشريفة

---

(2) كفاح دين لفضيلة الشيخ محمد الغزالى ص ٢٠٦ ، طبعة ٩١ مكتبة وهبه بالقاهرة .

(3) دين الله واحد للأستاذ / محمود أبو ريه طبعة الهيئة العامة للكتاب ـ مهرجان القراءة للجميع سنة ١٩٩٤ ص ١٢٧ .

(4) الدين والفلسفة والتنوير العدد ٦١٠ من مجموعة اقرأ طبعة دار المعارف ص ١١٦

لا ضرر ولا ضرار[٥] .

كما صرح فضيلته بأننا نعمل بكل طاقاتنا لتطوير المعاهد الدينية وإنشاء معهد نموذجي تدرس فيه اللغات الحية في كل محافظة مؤكداً أن إنشاء كل معهد ديني إنما ينشر النور والخير في المجتمع[٦] .

وفي تقديري أن ملايين الملايين من البشر (الأقليات الإسلامية في الجمهوريات الروسية ووسط أوروبا ووسط آسيا وجنوب شرق آسيا ووسط إفريقيا) أكثر تعطشاً لتعرف سماحة الإسلام وعطـــاء الإسلام وحضارة الإسلام وإنسانية الإسلام وسلام الإسلام ونور الإسلام وعدالة الإسلام وتكافل الإسلام .

وقد يفيد في علاج ذلك تعاون الدول الإسلامية في إنشاء (شبكة انترنيت إسلامية) تنقل إليهم على مدار الأربعة والعشرين ساعة وبلغاتهم ما يروى ظمأهم عن الإسلام .

الخاتمـــة :

وفي ضوء هذا الفيض الرباني لتتابع الرسالات ما يؤكد لنا أن أكثر الأديان بدأت سماوية .. وبمرور الزمان ضل عنها الناس وبدلوها بالأساطير ثم أدركتهم رحمة السماء برسول جديد يعيدهم إلى حظيرة الإيمان بالإله الواحد وهذا الترتيب لتطوير المعتقدات الدينية يتمشى مع مبدأ الخلق .

ـ ويؤكد الحق ـ سبحانه وتعالى ـ للنبي الخاتم وحدة الرسالات بقوله :

﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾

سورة الزخرف ـ الآية : ٤٥

أي أن جميع الرسل دعوا إلى ما دعت الناس إليه من عبادة الله وحده لا شريك له ونهوا عن عبادة الأصنام والأنداد[٧] .

ـ ونادى الأستاذ الإمام / محمد عبده بتحرير الفكر من قيد التقليد و [الاتجاه إلى] فهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف ..

والرجوع إلى ينابيعه الأولى في كسب معارفه والنظر إلى العقل باعتباره من أفضل القوى الإنسانية بل هو أفضلها على الحقيقة[٨] .

ـ صلاة الله وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين والآخرين .

ـ صلاة الله وسلامه عليك يا رسول الله يا رحمة مهداة للعالمين .

ـ صلاة الله وسلامه عليك يا رسول الله يا أول المسلمين وخاتم النبيين .

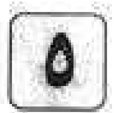
---

(٥) مجلة الأزهر جـ ١ سنة ٧٠ إصدار مايو سنة ١٩٩٧ ص ١٥٣ .
(٦) جريدة الأهرام بتاريخ ٥ مايو سنة ١٩٩٧ .
(٧) مختصر ابن كثير مجلد ٢ طبعة دار المعرفة بيروت ص ٤٦٩ .
(٨) تجديد الفكر الإسلامي محمد عبده ومدرسته للدكتور / محمد عمارة العدد ٣٦٠ من كتاب الهلال ديسمبر ١٩٨٠ ص ٣٩ .

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية

في

لغة معاصرة



تصنيف الدكتور : عبد العزيز عزت عبد الجليل حسن

اقتداء المفترض بالمتنفل :

اقتداء المفترض بالمتنفل من شروط الإمامة أن لا يكون الإمام أدنى حالا من المأموم فلا يصح اقتداء مفترض بمتنفل إلا عند الشافعية ، كما لا يجوز صلاة قادر على الركوع عن العاجز عنه .

المسـبوق :

المسبوق هو من سبقه إمامه بشيء من أفعال الصلاة .

قضاء الفائتة :

قضاء الفائتة ــ من فاته صلاة فعليه قضاؤها كما فاته سفرا ، أو حضرا ، ويرتب بين الفوائت فى القضاء ، ويسقط الترتيب بالنسيان ، وخوف فوت الوقت ، وأن تزيد الفوائت على خمس صلوات .

الأعذار التى تسقط بها الجماعة :

الأعذار التى تسقط بها الجماعة منها : المطر الشديد ، والبرد الشديد ، ومنها الوحل الذى يتأذى به ، ومنها المرض والخوف من ظالم ، والخوف من الحبس للدين إن كان معسرا ، ومنها العمى .. وغير ذلك .

الاستخلاف فى الصلاة :

الاستخلاف فى الصلاة ، ومعناه : أن ينيب إمام الصلاة أو أحد المأمومين رجلا صالحا للإمامة ليكمل بهم الصلاة بدل إمامهم بسبب من الأسباب كمانع يمنعه من إتمام الصلاة .

سجود السهو :

سجود السهو هو عبارة عن أن يسجد المصلى سجدتين بعد أن يسلم عن يمينه ، ويتشهد ويسجد سجدتين ويسلم بعد التشهد ، وعند الشافعية يسجد سجدتين قبل السلام وبعد

التشهد ، وهو مترتب على ترك واجب من واجبات الصلاة أو زيادة ، وعند المالكية يسجد للسهو قبل السلام إذا نقص شيئا من السنن ، وبعد السلام فى حال الزيادة ، وذهب بعض الأئمة إلى أنه سنة وليس بواجب .

سجود التلاوة :

سجود التلاوة يشترط لسجود التلاوة ما يشترط للصلاة إلا التحريمة ، ونية تعيين الوقت ، وهى سجدة واحدة بين تكبيرتين وهى فى أربعة عشر موضعا من القرآن الكريم .

١ ـ آخر سورة الأعراف :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ .

٢ ـ آية سورة الرعد :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ .

٣ ـ آية سورة النحل :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

٤ ـ آية الإسراء رقم ١٠٩ :

﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ .

٥ ـ آية سورة مريم ٥٨ :

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ .

٦ ـ آية سورة الحج ١٨ :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

٧ ـ آية سورة الحج رقم ٧٧ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ ﴾ .

٨ ـ آية سورة الفرقان ٦٠ :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ .

٩ ـ آية سورة النمل ٢٥ :

﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ .

١٠ ـ آية سورة السجدة ١٥ :

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا ﴾ .

١١ ـ آية سورة فصلت ٣٧ :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ﴾ .

١٢ ـ آية سورة الانشقاق ٢١ :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

١٣ ـ آية سورة اقرأ ١٩ :

﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾ .

١٤ ـ آية سورة النجم :

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

وتجب سجدة التلاوة على التراخى أما إذا سجد القارىء عند تلاوتها فعند ذلك تجب على السامع فورا وهذا رأى الحنفية .

سـجدة الشـكر :

سجدة الشكر وهى تكون عند تجدد نعمة أو اندفاع نقمة وهى مستحبة وكيفيتها سجدة واحدة مثل سجدة التلاوة وقال المالكية : إنها مكروهة والمستحب عندهم صلاة ركعتين .

ما يتعلق بالسـفر والمسـافر :

١ ـ قصر الصلاة الرباعية :

قصر الصلاة الرباعية فتصلى ركعتين فقط عزيمة ، والرخصة الإتمام عند الحنفية .

مسـافة السـفر التى تبيح القصر :

مسافة السفر التى تبيح القصر تقدر حاليا بثمانين كيلومتر ونصف الكيلو متر ، ومائة وأربعين مترا ، وتقدير المسافة بهذا القدر متفق عليه بين الأئمة الثلاثة ، وخالف فى ذلك الحنفية فقالوا : إن المسافة تقدر بالزمن وهى ثلاثة أيام من أقصر أيام السنة وبعضهم قدرها بـ (٢٤) فرسخا[٢] .

الجمع بين الصـلاتين :

الجمع بين الصلاتين هو أن يجمع المصلى بين الظهر والعصر تقديما فى وقت الظهر ، أو يجمع بينهما تأخيرا بأن يؤخر صلاة الظهر حتى يخرج وقته ، ومثل ذلك : المغرب والعشاء ، فيجمع بينهما تقديما وتأخيرا ، وهذا غير جائز عند الحنفية إلا فى يوم الوقوف بعرفة فى الحج .

---

(٢) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال ، والميل قدر قديما بأربعة آلاف ذراع وهو الميل الهاشمى ، وهو برى وبحرى ، فالبرى يقدر الآن بما يساوى (١٦٠٩) من الأمتار ، والبحرى بما يساوى (١٨٥٢) من الأمتار .

الوطن الأصلى :

الوطن الأصلى هو الذى ولد فيه الإنسان أو له فيه زوجة أو زوج فى عصمته ، أو قصد أن يرتزق فيه ، وإن لم يولد به ولم يكن له به زوج .

وطن الإقامة :

وطن الإقامة هو المكان الصالح للإقامة فيه مدة خمسة عشر يوما فأكثر إذا نوى الإقامة وعند ذلك يتم الصلاة .

فى صـلاة المريض :

إذا عجز من يريد الصلاة عن الركوع والسجود أو عن أحدهما صلى بالإيماء .

الإيماء :

الإيماء للركوع والسجود يصح وهو قائم كما يصح وهو جالس ، وإن كان الإيماء وهو جالس أفضل وهذا مذهب الحنفية .

فى صـلاة الجنـازة :

الجنازة (بفتح الجيم وبالكسر) وهى بالفتح معناها صلاة الجنازة ، وبالكسر معناها السرير الذى يحمل عليه الميت .

وفى تحديد صفة صلاة الجنازة تفصيل فى المذاهب :

فالحنفية يقولون : يقوم المصلى بحذاء صدر الميت ثم ينوى أداء صلاة الجنازة ، وذهب المالكية إلى أن يقوم المصلى عند وسط الميت إن كان رجلا وعند منكبيه لو كان أنثى ثم ينوى الصلاة .

وقال الشافعية : يقف الإمام أو المنفرد عند رأسه إن كان ذكرا وعند عجزه إذا كان أنثى أو خنثى .

وعند الحنابلة يقف المصلى عند صدر الذكر ووسط الأنثى ثم ينوى الصلاة .

عورة الميت ولمسها :

عورة الميت ولمسها يجب ستر عورة الميت فلا يحل للغاسل ولا غيره أن ينظر إليها وكذلك لا يحل لمسها فيجب عليه أن يلف الغاسل على يده خرقة ليغسل بها عورته .

تغسيل الرجال النساء وبالعكس :

تغسيل الرجال النساء وبالعكس ، لا يحل للرجال تغسيل النساء وبالعكس إلا الزوجين فيحل لكل منهما أن يغسل صاحبه إلا إذا كانت المرأة مطلقة ولو طلاقا رجعيا .

وإذا كانت امرأة بين رجال ليس معهم امرأة غيرها ، أو زوج لها وتعذر إحضار امرأة أخرى لغسلها كأن ماتت فى طريق سفر منقطع فثمة تفصيل فى ذلك .

الحنفية قالوا : إن كان معها رجل محرم يممها باليد إلى المرفق وإن كان معها أجنبى وضع خرقة على يده ويممها .

وإذا مات الرجل بين نساء ليس معهن رجل ولا زوجة ، فإن كان معهن قاصرة لا تشتهى علمنها الغسل وغسلته ، وإن لم توجد قاصرة ييممن يممنه إلى مرفقيه مع غض بصرهن عن عورته .

تكفين الميت :

تكفين الميت فرض كفاية ، ويجب تكفين الميت من ماله الخاص الذى لم يتعلق به حق الغير فإن لم يكن له مال خاص فكفنه على من تلزمه نفقته حال حياته .

أنـواع الكفن :

أنواع الكفن وصفته فيه تفصيل فى المذاهب .

١ ـ **كفن السنة** : قميص وإزار ولفافة ويزاد للمرأة خمار وخرقة لربط قدميها .
٢ ـ **كفن الكفاية** : هو الاقتصار على الإزار واللفافة .
٣ ـ **كفن الضرورة** : هو ما يوجد ويتيسر حال الضرورة ولو بقدر ما يستر العورة .

نقل الميت من جهة موته :

١ ـ **يرى الحنفية** : أنه من المستحب دفن الميت فى المكان الذى مات فيه ولا بأس بنقله من بلدة إلى أخرى قبل الدفن عند أمن تغير الرائحة أما بعد الدفن فيحرم إخراجه ونقله إلا إذا كانت الأرض التى دفن فيها مغصوبة أو أخذت بعد دفنه بشفعة .

٢ ـ **ويرى الشافعية** : أنه يحرم نقل الميت قبل دفنه ، ويستثنى من ذلك من مات فى جهة قريبة من مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو قريبا من مقبرة قوم صالحين ويحرم نقله بعد دفنه إلا لضرورة .

٣ ـ **المالكية** : قالوا : يجوز نقل الميت قبل الدفن وبعده بشروط ثلاثة هى :ـ

(١) ألا ينفجر حال نقله .

(ب) أن لا تنهك حرمته .
(جـ) أن يكون نقله لمصلحة .

الحنابلة قالوا : لا بأس بنقل الميت من الجهة التى مات فيها إلى جهة بعيدة منها بشرط أن يكون النقل لغرض صحيح .

دفن أكثر من واحد فى قبر واحد :

رأى الحنفية : يكره ذلك إلا عند الحاجة .
رأى الشافعية : يحرم ذلك إلا لضرورة .
رأى المالكية : يجوز جمع أموات فى قبر واحد للضرورة .

زيارة القبـــور :

زيارة القبور مندوبة للاتعاظ ، وتتأكد يوم الجمعة ويوما قبلها ويوما بعدها .

كتـاب الصيــام

الصيام لغة واصطلاحا :

معناه فى اللغة : الإمساك عن الشيء .
ومعناه فى الاصطلاح شرعا : الإمساك عن المفطرات يوما كاملا من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس .

أنـواع الصـــوم :

١ ـ **الصيام المفروض :** وهو صيام شهر رمضان أداء وقضاء وصيام الكفارات والصيام المنذور .
٢ ـ **الصيام المحرم :** هو صيام يوم العيد وصيام المرأة تطوعاً بغير إذن من زوجها .
٣ ـ الصيام المندوب : مثل : **الأيام البيض من كل شهر عربى وهى الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر .**

صوم يوم عرفة :

صوم يوم عرفة يندب صومه لغير القائم بأداء الحج .

صوم يوم الاثنين والخميس :

صوم الاثنين والخميس وهو سنة .

صوم ست من شوال :

صوم ست من شوال مطلقا ، والأفضل أن يصومها متتابعة ، وهى سنة .

صوم يوم وإفطار يوم :

صوم يوم وإفطار يوم من أفضل الصيام وهو صيام داود ـ عليه السلام ـ .

صوم رجب وشعبان ورمضان :

صوم رجب وشعبان ورمضان وبقية الأشهر الحرم ، وذلك مندوب عند ثلاثة من الأئمة وخالف فى ذلك الحنابلة .

الصـــوم المكروه :

الصوم المكروه هو صوم يوم الجمعة ، وحده ـ دون يوم قبله ، أو يوم بعده ، « النيروز » ويوم قبل رمضان أو يومين .

مفســدات الصـوم :

مفسدات الصوم قسمان :ـــ

قسم يوجب القضاء والكفارة :

عند الشافعية لا تجب الكفارة إلا على من جامع فى نهار رمضان .

قسم يوجب القضاء فقط :

مثل من أكل فى نهار رمضان ما ليس فيه غذاء أو ما فى معنى الغذاء أو أخطأ كأن أهمل وهو يتمضمض فوصل الماء إلى جوفه .

صوم الحامل والمرضع :

يجوز لهما الفطر إن خافتا على أنفسهما أو الهلاك أو الضرر .

الفطر بسبب السفر :

يباح للمسافر الفطر إذا سافر مسافة ٨١ كيلو مترا فأكثر ولو بدون مشقة .
﴿ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٨٤

الفطر لكبير السن ـ الشيخوخة :

الفطر لكبير السن ـ الشيخوخة ـ فالشيخ الهرم الذى لا يقدر على الصوم فى جميع السنة يفطر ويجب عليه لكل يوم فدية طعام مسكين .

الكفارات ـ أنواع :

(ا) كفارة اليمين .
(ب) كفارة الظهار .
(جـ) كفارة القتل .
(د) كفارة الإفطار عمدا فى رمضان . « عتق رقبة وهى غير موجودة الآن » فيصار إلى الصوم ستين يوما فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا .

الاعتـكاف :

الاعتكاف لغة : اللبث أو المكث فى المسجد .
وشرعا : اللبث فى المسجد للعبادة على وجه مخصوص ، ولا يجوز للمرأة أن تعتكف بدون إذن زوجها ولو كان اعتكافها منذورا ، وخالف فى ذلك المالكية والشافعية .

مفسدات الاعتكاف :

(ا) الجماع .
(ب) الخروج من المسجد .
(ج) الردة
(د) غير ذلك مما هو مفصل فى المذاهب .

(يتبـع)

كلمة مسئولة

تداعيات زرع الأعضاء على المدى القريب والبعيد

للدكتور السيد محمد سليمان

في زحمة التنازع على عمليات زرع الأعضاء ونقلها من الموتى إلى الأحياء ، ومن الأحياء إلى الأحياء ، وفي غمار الصخب والجلبة على الساحة بين رافضي الزرع جملة وتفصيلا من حيث المبدأ ، وبين المؤيدين له على الإطلاق وفي كل الأحوال تدلي بهذه الدراسة على سبيل البيان والتنويه والتنبيه على حقائق غير مثارة لكونها غيبا محجوبا عن أفناء الناس، بل وعن كثير من العلماء غير الأطباء .

ثم إن تبيان وإظهار هذه الحقائق المستورة غير المنظورة وغير المرئية لابد أن يؤدي دورا حيويا في إعادة النظر وإعادة التقويم ، ومراجعة النفس .. لأنه دين.. ولا مشاحة من العدول عن الرأي متى بدت وجهة الحق والصواب فإن العبرة بالدليل، والإجماع معقود على ان الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما وإيجابا وسلبا إنه متى ظهرت المصلحة الراجحة ، فثمّ شرع الله ، ما لم تكن مطوية على مخالفة للأصول المتفق عليها ، فتكون جديرة بالرفض والطرح والإهدار .

إن المقصود من عمليات نقل وزرع الأعضاء هو محاولة مساعدة المريض على الشفاء من هلاك محقق ، لكن ثمة جانبا منسيا أو مغفولا عنه وهو ما يحدث للمريض المنقول إليه من تطورات حرجة : إمّا أثناء عملية الزرع أو بعدها مباشرة أو بعد ذلك على المدى البعيد قد يستغرق سنة أو اثنين أو ثلاثا أو أربعاً .

□□□

إن العقاقير المقررة المعطاة أثناء عملية الزرع وبعدها تنطوي على أخطار فادحة ، هذه الأدوية يعمد إليها الأطباء لتثبيط جهاز المناعة عند المنقول إليه حتى لايطرد العضو المنقول (المزروع) وهذا التثبيط يأتي على حيوية الجسم ويجعله ضعيفا هشًا في معظم الأحيان سيما عند الشيوخ وكبار السن والزمنى أو الضمنى بأمراض أخرى مصاحبة .

أول هذه العقاقير الثلاثة الرئيسية : دواء السيكلوسبورين Cyclosporine الذى يعطى بمعدل خمسة ملليجرامات لكل كيلو جرام من وزن الجسم فى اليوم الواحد على جرعات مقسمة كل ثمانى ساعات أو اثنى عشرة ساعة .

فى إطار العلاج بهذا العقار تكون الكليتان مهددتين بالقصور الوظيفى من ناحية ، ومن ناحية أخرى تعترى المنقول إليه تطورات عصبية نفسية ، فضلا عن تعرض المريض إلى الالتهابات المتعددة الشديدة من جراء نقص كفاءة جهاز المناعة ــ مثل الالتهابات الرئوية العنيفة .

العقار الثانى : أو « الاستيرويدات ــ Corticosteroids » والعقار المسمى بـ « و. ك. ت٣. O.K.T.3 » وهو الدواء الفعال فى منع طرد العضو المزروع وسواء كان هذا أو ذاك فإن دور كلا الدوائين فى إخماد المناعة ظاهر لايقل بحال عن السيكلوسبورين. كذا عقار الأذا ثيوبرين Azathioprine ينطوى على مضاعفات مقاربة للكورتيزون .

□□□

ثم إن المريض يصير معرضاً لأخطار الفيروس الكبدى « سى » C-Hepatitis Virus والفيروس المضخم للخلايا Cytomegalovirus الذى ينتقل بواسطة الدم الذى يتعين ويتحتم إعطاؤه للمريض المنقول إليه إما أثناء أو بعد إجراء الجراحة .

□□□

يقرر علماء الطب الباحثون أن أخطارا رهيبة تُحدق بالمنقول إليه فى الفترة من ستة أشهر إلى اثنى عشر شهراً ، أهمها التغيرات الأيضية Metabolic Changes وهى بطبيعة الحال المصاحبة للأدوية المعطاة التى ذكرناها سلفاً .

هذا فضلا عن التعرض فى هذه الفترة بالذات لعديد من العواصف الهوج المجتاحة مثل : الفشل الكلوى Renal Failure والسمنة الشديدة Obesity ، وتصلب الشرايين Atherosclerosis وارتفاع ضغط الدم ــ Hypertension .

وارتفاع نسبة الدهون بالدم Hyperlipidemia وهو المسئول عن الكوارث القلبية والدورية Cardio Vascular Catastrophies.

● ثم إن الواهب للكلى « مثلا » هو الآخر قد يكون معرضا لقصور فى الكلية الأخرى على المدى البعيد وذلك على الرغم من الاحتياطات الصارمة التى يتحفظ بها الأطباء من هذه الناحية وربما يقع المنقول منه (الواهب) فى حبالة الفشل الكلوى إن آجلا أو عاجلاً .

ولاريب أن ضعف العظام ووهنها من العوارض اللازمة التى يشكو منها عادة مريض الفشل الكلوى مما يسبب له إنهاكا رهيبا فى قواه الحيوية .

ثم إن أهم الالتهابات الحرجة فى هذه الفترة تحديداً هى الالتهابات الرئوية المسماة « PCP » Pneuomcystitis Carinii Pneuomonia والفشل التنفسى الحاد المسمى Adult Respiratory Distress Syndrome (A.R.D.S) .

المنظور الإسلامى لزراعة الأعضاء

لفضيلة الشيخ /
مناع خليل القطان (*)

بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

١ ـ إن مصادر الشريعة الإسلامية مصادر ثرية ، تفى بحاجات البشرية فى كل عصر ومصر . وقد انتشرت هذه الشريعة فى أنحاء الدنيا ، ودخل تحت نفوذها وسلطانها أجناس البشر ، فوسعت بمصادرها وقواعدها العالم الإسلامى الممتد فى أطراف المعمورة ، وعالجت مشكلاته على اختلاف البيئات ، وما عجزت فى يوم من الأيام عن أن تقدم لكل سؤال جواباً ، ولكل معضلة فتوى ، ولكل قضية حكما .

٢ ـ وقد دل استقراء الأحكام الشرعية على أنها شرعت لتحقيق مصالح الناس ، إما بجلب النفع لهم ، وإما بدفع الضرر عنهم ، سواء كانت هذه المصالح ضرورية لا تقوم الحياة إلا بها ، أو حاجية يحتاج إليها الناس لليسر والسعة ، أو تحسينية تقتضيها المروءة والأخلاق الحميدة[1] . والناس يحدث لهم من الأقضية ما لم يكن معروفاً من قبل ، فيكون الاجتهاد من العلماء فى بيان حكمها ، والمجتهد مأجور أصاب أم أخطأ[2] ومن تمعن فى عمل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، وجد أنهم سنوا أحكاما كثيرة لتحقيق المصلحة المعتبرة شرعا ؛ فأبو بكر الصديق جمع الصحف المفرقة التى كان القرآن مدونا فيها ، وحارب مانعى الزكاة ، واستخلف عمر بن الخطاب .

(*) الكاتب : أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ بالسعودية .

(١) الموافقات للشاطبى ٦/٢ ـ ٨ ط المكتبة التجارية ـ مصر .

(٢) فى الحديث « إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد » متفق عليه .

وعمر بن الخطاب أمضى الطلاق ثلاثا بكلمة واحدة ، ومنع سهم المؤلفة قلوبهم من الصدقات ، ووضع الخراج على الأرض المفتوحة ، ودون الدواوين ، واتخذ السجون ، وأوقف تنفيذ حد السرقة عام المجاعة .

وعثمان بن عفان جمع المسلمين على مصحف واحد ، ونشره وحرّق ما عداه ، وقضى بتوريث الزوجة التي طلقها زوجها في مرض الموت من تركته .

وعلي بن أبي طالب قضى بتضمين الصناع لحفظ الصنعة والمال .

وأوجب كثير من الأئمة القصاص من الجماعة إذا قتلوا الواحد وقالوا بجواز قتل المسلم إذا تترس به الكفار ولم يمكن قتالهم[٣] .

٣ ـ والأحكام نوعان : نوع ثابت لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها ، لا بحسب الأزمنة ، ولا الأمكنة ، ولا اجتهاد الأئمة ، وذلك في أصول الشريعة المعلومة من الدين بالضرورة الثابتة بالنص أو الإجماع .

ونوع يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا ، وهو الذي يجتهد فيه الفقهاء لبيان حكمه ، مراعاة لمقاصد الشريعة الكلية في تحقيق مصالح الناس المتجددة .

وعقد الإمام ابن القيم فصلا خاصا بذلك ، قال في مقدمته : « هذا فصل عظيم النفع جدا ، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة ، أوجب من الحرج والمشقة وتكليف مالا سبيل إليه ، ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به ،فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور ، وعن الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة ، وإن أدخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه ، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها »[٤] ولهذا شواهد :

روى أبو هريرة « أن رجلا سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم ، فرخص له ، وأتاه آخر فسأله فنهاه ، فإذا الذي رخص له شيخ ، وإذا الذي نهاه شاب » رواه أبو داود .

ونهى رسول الله ﷺ عن ادخار لحوم الأضاحي بعد ثلاثة ، فلما كان العام المقبل قال : « كلوا وأطعموا وادخروا إنما نهيتكم من أجل الدافّة التي دفّت » (متفق عليه) يعني القوم الذين وفدوا على المدينة من خارجها .

---

(٣) الطرق الحكمية لابن القيم ، ص ١٦ ط المؤسسة العربية سنة ١٣٨٠ هـ .

(٤) إعلام الموقعين ١٤/٣ ـ مطبعة السعادة ـ مصر .

وغيّر الإمام الشافعي بعد انتقاله إلى مصر رأيه في كثير من المسائل التي أفتى بها من قبل في العراق ، لاختلاف البيئة ، وأصبحنا نقرأ في مذهبه : قال الشافعي في الجديد ، وقال الشافعي في القديم .

ولطالما قرر الأئمة أحكاماً اعتمدوا فيها على مصلحة الأمة ، عملا بالسياسة الشرعية ، فالسياسة ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح ، وأبعد عن الفساد ، وإن لم يضعه الرسول ﷺ ، ولا نزل به وحي[5] .

٤ ـ وحِفْظُ حياة الناس وسلامة أبدانهم من مقاصد الشريعة الكلية[6] ، وقد شرع الإسلام لحفظ النفس من جانب الوجود الزواج للتوالد والتناسل ، وإبقاء النوع الإنساني على أكمل الوجوه ، وأوجب نفقة الزوج الحامل على صاحب الحمل ، وحق الرضاع للولد ، ونفقة الأولاد ، وشرع لحفظها من جانب العدم إيجاب ما يقيمها من ضروري الطعام والشراب واللباس ، وتحريم الاعتداء عليها وعلى الأعضاء ، وإيجاب القصاص والدية على المعتدي ، وتحريم الإلقاء بها إلى التهلكة ، وإيجاب دفع الضرر عنها .

ولذا كان العلاج والتداوي من الأمراض مشروعاً ، فتداوى رسول الله ﷺ وأمر الناس بالتداوي[7] ، وأخبر « أنه ما من داء إلا وله شفاء »[8] .

٥ ـ ويدل كثير من القواعد الفقهية على أنه حيث يتعذر إنقاذ حياة شخص مشرف على الهلاك بعلاج مباح فإنه يعالج بالحرام . للضرورة أو الحاجة ، وإن أدى ذلك إلى مفسدة أقل ، ومن هذه القواعد :

(أ) الضرورات تبيح المحظورات :[9] .

وهذه القاعدة أصولية فقهية يدل عليها قوله تعالى :

﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ سورة الأنعام ـ الآية : ١١٩

فالممنوع شرعا يباح عند الضرورة ، ولذا جاز أكل الميتة عند المخمصة ، وإساغة اللقمة بالخمر عند الغُصّة ، إذا لم يوجد سواهما مما يحل للحفاظ على حياة الإنسان .

---

(٥) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم ص ١٥ .

(٦) الكليات الخمس : حفظ الدين ، والنفس ، والعرض ، والمال ، والعقل .

(٧) صح أن رسول الله ﷺ احتجم وقال : « إن الله جعل لكل داء دواء ، فتداووا ولا تتداووا بحرام » رواه أبو داود .

(٨) فقال : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » رواه البخاري في كتاب الطب ، وقال : « إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ، فتداووا » أخرجه النسائي ، وصححه ابن حبان والحاكم .

(٩) الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٩٣ ط دار إحياء الكتب العربية ـ مصر ، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٨٥ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

وحد الضرورة أن المضطر إذا لم يتناول المُحَرَّم هلك أو قارب الهلاك .

(ب) والضرورات تقدر بقدرها [10] .

فالمضطر ليس له أن يتناول من المحرم إلا قدر ما يسد الرمق ، ولا يباح له أن يأكل على سبيل التلذذ ، بل يقتصر على قدر الحاجة .

(جـ) والضرر يزال [11] .

وأصل هذه القاعدة قوله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار »[12] . وهي تفيد وجوب إزالة الضرر ودفعه بعد وقوعه ، وقيدها العلماء بالقواعد الآتية :

١ ـ الضرر لا يزال بمثله .

٢ ـ الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف .

٣ ـ يختار أهون الشرين وأخف الضررين .

٤ ـ إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما .

وهذه القواعد الأربع الأخيرة تفيد أن « إزالة الضرر لا تكون بإحداث ضرر مثله » ولا بأكثر منه بالأولى ، وإذا دار الأمر بين ضررين أحدهما أشد من الآخر فإنه يتحمل الضرر الأخف ، ولا يرتكب الأشد .

(د) الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة[13] . والمراد بالحاجة هنا ما كان دون الضرورة ، فإن الضرورة هي بلوغ الإنسان حداً إذا لم يتناول الممنوع عنده هلك ، أو قارب الهلاك ، وهذا يبيح تناول المحرم .

أما الحاجة فهي بلوغ الإنسان حدا لو لم يجد ما يسد حاجته إليه لم يهلك ، غير أنه يكون في جهد ومشقة ، وهذا لا يبيح له الحرام ، ولكنه يسوغ له الخروج على بعض القواعد العامة ، والحاجة إذا عمت كانت كالضرورة .

(هـ) درء المفاسد مقدم على جلب المصالح[14] .

والمراد بدرء المفاسد دفعها وإزالتها ، فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة غالبا ، لأن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات ، ولذلك قال ﷺ : « إذا

---

(١٠) أشباه السيوطي ص ٩٣ ، وابن نجيم ص ٨٦ .

(١١) أشباه السيوطي ص ٩٥ وابن نجيم ص ٨٩ .

(١٢) أخرجه مالك في الموطأ مرسلا ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ، والبيهقي والدارقطني من حديث أبي سعيد الخدري ، وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس وعبادة بن الصامت .

(١٣) أشباه السيوطي ص ٩٧ ، وابن نجيم ص ٩١ .

(١٤) أشباه السيوطي ص ٩٧ ، وابن نجيم ص ٩٠ .

أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه »[١٥] .

(و) إذا تعارضت مصلحتان قدم أعلاهما ، وإذا تعارضت مصلحة ومفسدة قدم الأرجح منهما .

ويبنى على هذا كثير من المسائل ، فالمرأة الحامل إذا ماتت وفى بطنها ولد علم أنه حى ، إذا شق بطنها لإخراج ولدها الحى يكون فى هذا انتهاك لحرمتها ، لكن فيه الإبقاء على حياة الحمل الذى فى بطنها ، وإذا ترك شق بطنها للمحافظة على حرمتها يكون فى هذا القضاء على حياة الحمل ، فأجاز أو أوجب كثير من الفقهاء شق بطنها إن لم يمكن إخراج الولد منها حيا إلا بذلك ، **إيثارًا لجانب الحى على جانب الميت ، ولأن رعاية حرمة الحى آكد من رعاية حرمة الميت ، إذ أن الاعتداء على الميت بقطع رقبته مثلا ، أو قطع عضو من أعضائه لا يوجب قصاصا ولا دية وإنما يوجب تعزيراً ، بخلاف قتل الحى مسلما أو ذميا فإنه يوجب قصاصا أو دية .**

ويستوى فيما فيه النفع ، أن يكون نفعه محضا ، أو أن يكون نفعه أكثر من ضرره ، أو أن يكون نفعه لأكبر مجموعة من الناس .

كذلك ما فيه ضرر ، يستوى فيه أن يكون شرا محضا ، أو أن يكون ضرره ، أكبر من نفعه ، أو أن يلحق الضرر أكبر مجموعة من الناس .

وتقديم الأصلح فالأصلح ، ودرء الأفسد فالأفسد مركوز فى طبائع العباد ـ والمصالح الراجحة تقدم على المفاسد المرجوحة ، ودرء المفاسد الراجحة يقدم على المصالح المرجوحة . والذى شرع الأوامر والمنهيات ، هو الذى شرع العلاج فى الطب . فإن كلًا شُرِع لجلب مصالح العباد ، ودرء مفاسدهم[١٦] .

٦ ـ وهناك مبادىء عامة دعا إليها الإسلام ، ويبنى عليها مثل هذا الأحكام ، منها :

(أ) الإيثار :

وهو مبدأ من المبادىء التى رغب فيها الإسلام ، ومعناه أن يقدم الإنسان مصلحة أخيه على مصلحة نفسه بما هو حق له لا يحرم عليه بذله فيترك حظه لحظ غيره اعتمادا على صحة اليقين ، وتحملا للمشقة فى عون أخيه ، وهو من محامد الأخلاق ، وله شواهد كثيرة تصل إلى بذل النفس مرضاة لله .

فقد آثر على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ رسول الله ﷺ بنفسه حين بات على فراش رسول الله ليلة الهجرة وهو يعلم تآمر الكفار على قتله .

وترس أبو طلحة على النبى ﷺ يوم أُحد حين انهزم الناس عنه ، وكان النبى ﷺ يتطلع .

---

(١٥) رواه النسائى .

(١٦) قواعد الأحكام ، فى مصالح الأنام للعز بن عبدالسلام ، ٤/١ ، ٥ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان .

ليرى القوم ، فيقول له أبو طلحة : لا تشرف يا رسول الله يصبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون نحرك ، ووقى بيده رسول الله ﷺ فشلت[17] .

وأثنى الله على الأنصار الذين استوطنوا المدينة قبل غيرهم من المهاجرين ، بحبهم من هاجر إليهم ، وطهارة قلوبهم ، حيث لم يجدوا في نفوسهم حرجا مما أوتى المهاجرون من الفيء وغيره من الأموال ، وبإيثارهم المهاجرين على أنفسهم ، يقول - تعالى - فيهم :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ سورة الحشر - الآية : ٩

والخصاصة الفاقة والحاجة .

(ب) التعاون :

وحث الإسلام على التعاون ، وأمر به ، ورغب في مساعدة الأخ لأخيه ، وتقديم العون له ، حتى يقوى بناء الأمة ، ويشتد ساعدها ، وتأتلف قلوبها على قلب رجل واحد ، ويكون المجتمع المسلم مجتمعاً متآخيا رحيما ، يتألم كل فرد فيه لألم الآخر ، ويفرح لفرحه ، فيشاركه سروره في الرخاء ، وينفس عنه كربته في الشدة[18] .

(جـ) الهبة :

والتبرع كالهبة ، والهبة - وكذلك الهدية - مما رغب فيه الشارع وندب إليه ، وهى من مكارم الأخلاق ، وأمارة الجود والسخاء ، وصفة من صفات الكمال ، وصف الله بها نفسه بقوله - عز وجل :

﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾ سورة ص - الآية : ٩

فمن باشرها اكتسب شرفها ، لما فيها من استعمال الكرم ، وإزالة شح النفس ، وإدخال السرور في قلب الموهوب له ، وإيراث المحبة والمودة بينهما ، وإزالة الضغينة والحسد . وقد عرّفها الفقهاء بأنها : تمليك بلا عوض ، ولو بغير مال ، يتفضل بها الواهب على غيره من إخوانه ، رغبة في الخير ، من محبة وحسن ثناء في الدنيا ، ومن ثواب في الدار الآخرة ، وقد قال ﷺ : « تهادوا تحابوا »[19] « وكان ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها »[20] ، وقبل رسول الله ﷺ هدايا الكفار ، وأهدى إليهم ، فإن الإحسان لا يستلزم الموالاة المنهى عنها .

---

(١٧) راجع في ذلك كتب السيرة وكتب السنة .

(١٨) يقول تعالى في هذا : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَٰنِ ﴾ ٢/ المائدة ، ويقول ﷺ : « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » رواه أحمد ومسلم ، ويقول : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وأحمد ومسلم ، ويقول : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخارى ومسلم .

(١٩) أخرجه ابن عساكر .

(٢٠) أخرجه ابن مردويه .

٧ ـ ولكل إنسان معصوم الدم حرمته حيا وميتا[٢١] فلا يجوز لأحد أن ينتهك حرمته إلا بحق[٢٢] أو يعتدى عليه ويعرضه للأذى . والإنسان لا يملك نفسه فلا يجوز له أن يتصرف في بدنه بإتلاف أو قطع عضو من أعضائه ، أو التمثيل به ، لأنه أمانة عنده لله ، ولذا حرم الإسلام الانتحار[٢٣] ، والمُثلة[٢٤] .

٨ ـ وإذا كان قتل النفس بغير حق من أشد الجرائم ، فإن إحياء النفوس يعد من أعظم القربات ، يشهد لذلك قوله ـ تعالى ـ في قصة ابني آدم وقد قتل أحدهما أخاه بغير حق :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ سورة المائدة ـ الآية : ٣٢

أي من كان سببا لحياة نفس واحدة بإنقاذها من موت كانت مشرفة عليه فكأنما أحيا الناس جميعاً ، فالإحياء هنا عبارة عن الإنقاذ من هلكة ، فهو مجاز ، إذ المعنى الحقيقي مختص بالله ـ عز وجل ـ والمراد بهذا التشبيه .

والآية تعلمنا ما يجب من وحدة البشر ، وحرص كل واحد منهم على حياة الجميع ، والقيام بحق الفرد من حيث إنه عضو من النوع[٢٥] .

٩ ـ وقد يصاب الإنسان بفشل عضوى . في الكلية ، أو القلب ، أو الكبد ، أو الرئة ، أو القرنية ، ولا يكون هناك سبيل لإنقاذ حياته إلا بزراعة عضو آخر له ، أو لإعادة وظيفة عضوه الفاشل ، وهذا أمر ميسور في الطب في الوقت الحاضر .

وحيث كان حفظ النفس من مقاصد الشريعة ، وكان العلاج والتداوى مشروعا ، وكان إحياء النفوس من أعظم القربات ، وكانت إزالة الضرر مطلوبة شرعاً ، واقتضت الضرورة التبرع بعضو لإنقاذ حياة المريض ، فإن التبرع يكون مندوبا أو واجباً وذلك بالشروط الآتية :

١ ـ أن تكون هناك ضرورة قائمة للتبرع بالعضو لزرعه في المريض .

---

(٢١) يدل على هذا آيات القصاص في النفس والأطراف ، وقوله ﷺ : « إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام » رواه البخاري ، وقوله : « كسر عظم الميت ككسره حيا » رواه أبوداود ، وقوله : « من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة » رواه البخاري .

(٢٢) يقول تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ٣٣/ الإسراء .

(٢٣) لعموم قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ ٢٩/ النساء ، ولقوله ﷺ : « من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا » رواه البخاري ومسلم .

(٢٤) لقوله ﷺ في وصيته لأمراء الجيوش والسرايا : « ولا تمثلوا » رواه مسلم .

(٢٥) تفسير المنار ٣٤٩/٦ .

٢ ـ أن لا تكون هناك وسيلة مباحة أخرى لإنقاذ حياته أو استعادة وظيفة عضوه الفاشل .

٣ ـ أن يغلب على الظن بقرار أهل الخبرة في الطب العدول شفاء المريض بذلك .

٤ ـ أن لا يؤدى هذا إلى ضرر أرجح من المصلحة المترتبة عليه .

١٠ ـ والتبرع بالعضو يكون بإحدى الحالات الآتية :

(أ) أن يتبرع شخص بالعضو في حال حياته ، بحمل بطاقة التبرع به ، فيوصي بأن يؤخذ منه عند وفاته ، ويأذن في تشريح جثته لانتزاعه ، حتى ينتفع بزرعه في شخص مريض مشرف على الموت .

فهذا التبرع مشروع ، وهو من باب الهبة والوصية ، ولا مانع شرعا من تنفيذه ، ولا يكون هذا مُثله ـ إذ لا يقصد به التشفي ، وقد رضي به في حياته وأذن فيه ، وكان ذلك أمرا مشروعا لما يترتب عليه من حصول مصلحة ، أو دفع مفسدة ، والمصلحة هنا راجحة .

(ب) أن يتبرع بعضو الميت وليه الشرعي ، ويأذن في تشريح جثته لأخذ العضو منها ، ولا يكون هناك إذن منه في حياته ، فالحقوق تورث كما يورث المال[٢٦] .

وظاهر هذا أنه مشروع كذلك ، فإن الولى الذى يرث الحقوق المالية ، ويعفو عن القاتل ، أو يكتفي بأخذ العوض عنه ، الدية ، ولو حكم على القاتل بالقصاص له شبهة في ذلك بالمصلحة الراجحة في إنقاذ مسلم من الهلاك ، وانتهاك حرمة الميت في هذا إنما هو لمصلحة أرجح اقتضتها الضرورة ، إذ أنّ الإبقاء على صحة الحى أرجح من حرمة الميت ، وإذا تعارضت مصلحة ومفسدة قدم الأرجح منها ، والضرورات تبيح المحظورات .

(جـ) أن يتبرع الحى بعضو من الأعضاء المزدوجة في جسمه ، ويرضى بانتزاعه لزرعه في مريض أشرف على فقد عضويه كالكليتين .

وظاهر هذا أنه مشروع كذلك إذا أضيف إلى الشروط السابقة شرط خامس ، وهو : أن يقرر الطبيب المختص العدل أن العضو الباقي في الصحيح سليم كاف لحاجة الجسم ، ولا يؤثر أخذ العضو الآخر على صحته ، أو يؤثر تأثيراً يسيراً ، لما يترتب على ذلك من الإبقاء على حياة المريض ، مع تفويت مصلحة يسيرة في الصحيح ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وما كانت منافعه ومصالحه أكثر من مفاسده وإثمه ، فإن الشرع لا يحرمه ولا يمنعه ، ويغتفر في الشيء إذا كان تابعاً مالا يغتفر إذا كان مقصوداً[٢٧] ، أو يغتفر في الشيء ضمنا مالا يغتفر فيه قصداً ، فإن التوابع قد يتساهل فيها ، وإذا كان المسلم يؤثر أخاه على نفسه بطعام أو شراب هو أحق به منه ولو أدى إلى ضعفه ، فلأن يؤثره كذلك بعضو من أعضاء جسمه ينقذ حياته أولى وأفضل .

---

(٢٦) المنثور في القواعد للزركشي ، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ٢/٥٥ .

(٢٧) المرجع السابق ٣/٣٧٦ ـ وأشباه السيوطي ص ١١٩ وابن نجيم ص ١٢١ .

وقد يكون هذا التبرع لأب أو أم ، أو ابن أو بنت ، أو أخ أو أخت ، فيؤكد حق القرابة والرحم .

ومن قواعد الفقه الإسلامي : تقدم المصلحة الغالبة على المفسدة النادرة ولا تترك لها[28] .

فإنه إذا كانت المصلحة هي الغالبة ، ولم تكن خالصة ، فإن المفسدة القليلة التي تشوبها لا تحول دون فعل ما فيه مصلحة غالبة ، حيث يكون التخلص من المفسدة القليلة أمرا متعذراً أو عسيرا ، فإن الغالب مساو للمحقق في الحكم .

١١ ــ إذا ظهر لولي الأمر مصلحة عامة للأمة تستوجب الإذن في تشريح جثث الموتى الذين لا تعرف شخصيتهم فلا يعرف لهم أولياء ، سواء كان موتهم في حوادث أو في غيرها لأخذ العضو والاحتفاظ به لزراعته في مريض يحتاج إليه ــ إذا ظهر لولي الأمر ذلك ، فإنه يجوز له بناء على المصلحة المرسلة وما تقتضيه السياسة الشرعية أن يصدر إذنا للمشافي المتخصصة بذلك ، فإن مصلحة الحفاظ على حرمة الميت جزئية يسيرة منغمرة في المصلحة العامة التي تترتب على علاج أبناء الأمة وصحة أبدانهم ، وفي هذا تعاون على مصلحة من المصالح المعتبرة شرعاً ، وهذا من التداوي المأمور به ، لأن التداوي هو العلاج ، وكما يكون العلاج بتعاطي الدواء ، يكون بالجراحة ونقل الأعضاء . وتصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة[29] ، والمصلحة في هذا ظاهرة .

١٢ ــ ومما لا شك فيه أن الله ــ تعالى ــ أكرم الإنسان وشرفه ، فخلقه في أجمل صورة وأحسن هيئة ، مُستوفي الأعضاء ، متناسب الخلق :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ سورة التين ــ الآية : ٤

﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ ﴾ سورة الانفطار ــ الآية : ٧ ، ٨

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ سورة الإسراء ــ الآية : ٧٠

ولا يملك الإنسان نفسه حتى يتصرف فيها كما يشاء ، ولكنه مؤتمن على جسمه وأعضائه ، ليكون تصرفه وفق شرع الله ، حفاظاً على الأمانة ، وانتفاعاً بها ، ولذا فإنه : لا يجوز له أن يبيع عضوا من أعضاء جسده ، أو يتصرف تصرفا يؤدي إلى هلاكه وإتلافه ،

يقول ــ تعالى ــ :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ سورة النساء ــ الآية ٢٩

ويقول : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ سورة البقرة ــ الآية ١٩٥

---

(٢٨) القواعد ــ تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد المقري ــ تحقيق ودراسة أحمد بن عبدالله بن حميد ــ ط مركز إحياء التراث ــ جامعة أم القرى ــ مكة المكرمة ٢٩٤/١ .

(٢٩) المنثور في القواعد للزركشي ٣٠٩/١ .

وبيع جزء من الجسم وعضو من أعضائه يجعل الإنسان سلعة تجارية ، وفى ذلك امتهان لكرامة الإنسان ، واحتقار لشأنه ، وتصرف خسيس مبتذل .

والتبرع أو الهبة يختلف عن البيع ، لأن البيع تمليك بعوض ، وإذا كان البيع لأجزاء البدن فهو تجارة رخيصة ـ لكسب مادى تافه ، ومنفعة مالية دنيئة ، لا تليق بكرامة الإنسان ، أما التبرع **أو الهبة فى الحالات التى يجوز فيها ذلك** لإنقاذ حياة إنسان آخر مشرف على الهلاك بالضوابط الشرعية الآنفة الذكر ، فهو درء لمفسدة أعظم ، وتحقيق لمصلحة أرجح ، ونمط من المروءة ومحاسن الأخلاق ، وضرب من الإيثار الذى رغب فيه الشرع ، طلباً للثواب والأجر ، ولا يكون هذا التبرع إلا عند الضرورة التى تبيح المحظور ، فإذا لم يوجد سبيل سوى شراء العضو كانت الضرورة أشد ، وترجح دفع الضرر ، حيث لا مفر من ذلك لتحقيق المصلحة .

ولا يقال : إن الله هو الذى يملك الإنسان ويملك أعضاءه :

﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ سورة يونس ـ الآية : ٣١

فإن الله هو المالك الحقيقى للكون كله :

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ سورة آل عمران ـ الآية : ٢٦

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

سورة آل عمران ـ الآية ١٨٩

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴾ سورة المائدة ـ ١٢٠

وهى ملكية خلق وتدبير وتصرف ، وما يباح للإنسان أن يتصرف فيه من ماله الذى يملكه فملكيته الحقيقية لله :

﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ ﴾ سورة النور ـ الآية : ٣٣

فإضافة المال إلى الله ـ تعالى ـ ووصفه بأنه من عطاء الله إياهم بيان للمالك الحقيقى المنعم المتفضل ، وإسناد الإيتاء إليهم لأنهم يتصرفون فيها على سبيل الاستخلاف .

﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ سورة الحديد ـ الآية : ٧

فالملكية الحقيقية لله وللإنسان حق التصرف ، وشرط هذا التصرف أن يكون مشروعاً ، وقد ظهر لنا فى ضوء ما سبق من الأدلة والقواعد الفقهية ومقاصد الشريعة فى حفظ النفس أن التبرع بالأعضاء فى حالة الضرورة بالشروط السابقة مشروع ، وأن زراعة الأعضاء مشروعة .

ذلك هو المنظور الإسلامى لزراعة الأعضاء فى هدى نصوص الشريعة الإسلامية ، ومبادئها الكلية ، وقواعدها العامة ، وهو ما أفتت به هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية ، ومجمع الفقه الإسلامى ، وهيئات أخرى .

وفقنا الله جميعاً لما يحبه ويرضاه .





مع فضيلة الشيخ / يوسف محيي الدين باخور الحسني

رئيس المركز الإسلامي بـ " كندا "

سجل اللقاء : الأستاذ محيي الدين حسين

كثير هم هؤلاء الدعاة الأماثل ، الذين تخرجوا في الأزهر الشريف ، ونهلوا من معينه الرقراق ، من شتى بقاع العالم .

وكثير هم هؤلاء الذين ظلوا أوفياء للأزهر ، وقاموا بدعوته حق القيام ..

وقد كان لنا هذا اللقاء مع أحد هؤلاء الدعاة الأعلام .

كان اللقاء بمنزل أحد تلاميذه وهو الدكتور حسن كوناكاتا الياباني الجنسية ، والأستاذ بجامعة ياما جوتشي ، وأحد العاملين بحقل الدعوة الإسلامية في اليابان . ويحمل (دكتوراه) عن الفلسفة السياسية ابن تيمية ــ من جامعة القاهرة ــ كلية الآداب .

في هذا المنزل التقيت بالضيف الشيخ الجليل يوسف محيي الدين ، وهو أزهري لبناني الجنسية ، فدار الحوار التالي :

النشـأة والمدرسـة :

وسألته عن دراسته ، فقال :

درست المرحلة الابتدائية والثانويـة في المدارس العتيقة بلبنان ، ثم التحقت بالدراسة الثانوية الأزهرية في معهد الفتح الإسلامي في دمشق ، بعد ذلك أكملت الدراسة الجامعية بالأزهر الشريف ـ كلية الشريعة والقانون ، وذلك فيما بين سنتي : ١٩٧٣ إلى ١٩٧٧ م . ثم تخصصت في الدراسات مدرساً للإفتاء بدار الإفتاء اللبنانية .

ثم مارست العمل في عدة مناصب منها : نظارة الأزهر في لبنان ـ خطيباً في مساجد بيروت وصيدا ، فمدرساً في (ثانوية بيروت) و (صيدا) ـ وفي سنة ١٩٨١ انتدبت ممثلا لرابطة العالم الإسلامي للدعوة في شمال أمريكا وخاصة « كندا » .. وظللت أؤدي هذه المهمة إلى سنة ١٩٨٦ م ، ثم استقلت وتفرغت للدعوة إلى الله في شمال أمريكا ، والعمل على إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية بها ، فوفقنا الله ـ تعالى ـ إلى إنشاء (مركز الرشاد الإسلامي) سنة ١٩٩٠ م ، وأقوم بإدارته إلى الآن ، والحمد لله .

المسلمون في كندا :

● **هل يمكن أن نلم بعدد تقريبي لمسلمي كندا من أصل كندي ، ثم مهاجرين ؟**

قال فضيلته :

لا يوجد تعداد دقيق عندنا للمسلمين (مهاجرين أو كنديِّي الأصل) ، ولكن من خلال المؤتمرات واللقاءات الدورية للمراكز الإسلامية نستطيع أن نخرج بعدد تقريبي ، وطبقاً للإحصائيات الأخيرة في كندا ؛ نجد أن عدد المسلمين ككل : (وافدين وكنديين) لا يتجاوز المليون ، وعدد المسلمين الجدد (الكنديِّي الأصل) ما بين سبعين ألف إلى ثمانين ألف مسلم . فأما في الولايات المتحدة ؛ فالمسلمون السود في أمريكا وحدها (٦) ملايين ، والوافدون في أمريكا نحو مليون ونصف تقريباً ، فيكون المسلمون في قارة أمريكا الشمالية (أمريكا وكندا) ثمانية إلى تسعة ملايين مسلم تقريباً .

فأما البحر الكاريبي وأمريكا الجنوبية فلهما تعداد خاص ، ولا يخلو يوم من دخول أعداد جديدة في الإسلام ، ولذلك عدة أسباب أهمها :

وجود فراغ روحي قاتل في البيئة الكندية الأمريكية نتيجة السيطرة المادية التي كان يظن الغربيون أنها هي المنقذ لهم من تعاستهم ؛ فإذا هي شقاؤهم .. فإنهم لم يجدوا الراحة التي يبغونها في وسائل الرفاهية المعيشية و (التكنولوجيا) .. بالعكس وجدوا ضغوطاً معيشية متلفة أمام هذه الراحة الجسدية ، وبعبارة أخرى : أرادوا أن يريحوا الجسد فأتلفوا الروح ؛ بما أغرقوا أنفسهم فيه من مشاكل : الطلاق ، والخصومات العائلية واستمرار الصدام بين الأبناء والآباء ـ الشذوذ ـ والخروج عن موروثات الإنسانية الطبيعية منذ خلق الله ـ سبحانه ـ آدم وزَوْجَهُ حواء مما أورث أمراضاً جديدة كالإيدز ، أضف إلى ذلك المخدرات .

وأكثر المسلمين الجدد يدخلون الإسلام على يد رجال التصوف والسلوك إلى الله مما يدل على تعطشهم إلى الناحية الروحية فى الإسلام .

● وسألته : متى دخل الإسلام كندا ؟

فأجاب :

نتيجة للحرب العالمية الأولى دخل الاستعمار البريطانى القارة الهندية والباكستان ، ومكث فيهما فترة طويلة ، وكانت « كندا » أيضا تحت التاج البريطانى ، فتلقائياً كان أكثر الموجودين من المسلمين فى كندا من باكستان والهنود .

ثم ظهر توجه من الدول العربية إلى كندا ، فطرقتها الجاليات العربية ، وكان أول من نزلها الجالية اللبنانية وذلك قبيل الحرب العالمية الأولى ، كانوا يهاجرون تحت وطأة شظف العيش والفقر .. ثم دخلها بعد ذلك الفلسطينيون والمصريون والسوريون .. ثم أتراك . وحالياً توجد جاليات من « هونج كونج » بعد رجوعها إلى السلطة الصينية .

الإسلام .. والواقع فى كندا :

● **هل يجد المسلمون معاناة فى محاولاتهم التوافق مع الحياة وطبيعتها فى كندا ؟**

ـ يخطىء من يقول : إنه لا توجد معاناة فى ذلك ، ويجانبه الصواب ؛ فإن القابض على دينه فى شمال أمريكا ، الملتزم منهج الله ـ عز وجل ـ فى تربية نفسه وأولاده وأسرته يواجه تياراً يرفته ، يخالف منهجيته وعاداته ومشربه ، وهو يتعامل مع هذا الواقع ؛ لأنه لا يستطيع العيش بدونه . فهو يوفق بين منهجين : منهجية الدين الإسلامى والبيئة الإسلامية ، والمنهجية الغربية المادية . ولابد من الاصطدام ، والاصطدام لابد أن يكون بحكمة .

فالتعامل بين الآباء والأبناء فى كندا يختلف تماماً عنه هنا حيث البيئة الإسلامية . هناك القانون ينصر الابن بسلطته ، لذلك نتعامل مع الابن كأخ ، حتى لو كان هناك أخطاء ، فأنا أدعمه لأحميه من خطر أكبر ، فننظر إلى أقل الضررين ؛ لنحاذر خطأ أكبر ، (**ليس العاقل من عرف الخير من الشر ، ولكن العاقل من عرف أى الشرين خير ، وأى الخيرين شر**) .

ومثالا آخر : فى عاداتنا المصرية أو اللبنانية تمنع الاختلاط بين الفتيان والفتيات .. أما هناك فى كندا فلا نستطيع أن نتعامل مع هذا العرف (التقليد) ، فالابن موجود مع الفتيات فى المدرسة ، فى العمل ، فى الشارع ، فى المجتمع ، فلو أردت منعه لسقطت أنا ، ولنصره القانون ، وكأنى أحكم عليه أن يعتزل المجتمع ، لذلك فنحن نبنى الثقة فى شبابنا ؛ حتى نحميهم من مغالطات أكبر ، فنغرس فيهم الوازع الدينى ، والخوف من الله ، ومحبة الله ، وتطهير المحبة من أدناس الجسد المبتذل .

● وما مدى نشاط المرأة المسلمة ..؟

ـ عندنا نشاط نسائى فى المساجد أنشط من هنا ، لأن المرأة هناك أشد حاجة إلى المسجد ، لذلك لابد من حضورها إليه .. وللأسف بعض الأخوة المتزمتين ـ أصلحهم الله ـ يمنعون خروج المرأة إلى المسجد ، والحديث معروف « **لا تمنعوا إماء الله مساجد الله** » رواه أحمد ومسلم .

وهكذا هناك مواجهات وتحديات لا ننكرها أبداً .

أســلوب الدعوة :

● بأية لغة تؤدون واجب الدعوة ..؟

إننا كدعاة لابد لنا من أن نتعامل بداية : بلغة العصر ، لغة الناس .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ .

إبراهيم ــ ٤

وأقول : إنه من الفشل بمكان أن تكون الدعوة بغير الإنجليزية .. وهذه مشكلة عانينا منها فى البدء ؛ فالكلام مع الناس بلغتهم وعاداتهم أثر منه بلغتنا ، فنحن إمّا أن نتعلم لغتهم أو يتعلموا هم لغتنا .. وبما أننا نحن الذين نقوم بعرض دعوتنا عليهم فيجب علينا تعلم لغتهم ، ثم إن من المأثور أنه : « من تعلم لغة قوم أمن مكرهم » ، ومن قواعد الأصول « ما لا يتم الواجب إلا به ، فهو واجب » .

● ما مدى عداء الكنديين للإسلام ..؟

للأسف : نحن ــ هنا فى الشرق ــ مصابون بعقدة اسمها : « الغرب وعداؤه للإسلام » ، أنا لا أقول : إنهم يحبون الإسلام .. لكن ليس عداؤهم بهذه الصورة التى يتصورها البعض منا .. هناك دعاية مغرضة ضد المسلمين ، وهناك إعلام موجه ضدهم ، وهناك إعلام مركز ومكثف ، ومن منظمة : اليهود .. لكن ليس ذلك معناه أن الشعب الأمريكى والكندى لا يفهم شيئاً ، بل يعرف أن هناك مداخلات سياسية واقتصادية ، حتى فى مجتمعهم الداخلى نفسه .

ويقوم نظام الدولة هناك على التعددية (فهناك مسلمــون ، وسيــخ ، ونصارى ، ويهود .. الخ) .. كل واحد يؤدى عبادته مع ربه دون المساس بالنظام العام للدولة .. بل ولكل طائفة الحق فى تدريس لغتها فى ظل نظام (Multy culture) والدولة تدعمهـم ماليًا كحق طبيعى ، ولابد من مواجهة .. ، والمواجهة لا تكون إلّا بالدعوة ، فاليهود مثلًا قد نظموا جالياتهم وإعلامهم ؛ مثلا منظمة (شهود ياهو) منظمة عالمية نشيطة تتبع أسلوبا منظما ، وهى خطيرة جدًا ، والدولة هناك لا تستطيع أن تعمل شيئاً ، لأن للمنظمة ترخيصًا مثل أى منظمة أخرى . فعلينا أن ننظم صفوفنا ، ويجب أن نكون منصفين .

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ .. .

المائدة ــ ٨

هذا دين وأنت تسأل ، وأنا مؤتمن على الجواب .

أنا كمسلم لابد أن أريهم عمليا حقيقة دينى من خلال الممارسة ، كما يقول السادة الصوفية : « حال رجل فى ألف رجل خير من مقال ألف رجل فى رجل » .

إن المجتمع الغربى (اليوم) متعطش لنماذج ربانية .. المثقفون كثيرون ، ولكن من يمارسون الإسلام قلة . ونحن نبحث عن الشخصيــة المؤثرة ، التى تجمع بين العلم والعمل ، والنظام والأخلاق ..

● أين يؤدى المسلمون صلاة العيدين ؟ .

عندنا مراكز إسلامية ، والمساجد نوعان : مساجد ملك للمسلمين ، ومساجد نستأجرها لعدم مقدرتنا على شرائها ونستعملها فى الأعياد

والاحتفالات .. ففي (تورنتو) يجتمع أكثر من مائتي ألف مسلم ويستأجرون قاعات ضخمة لصلاة العيد .

النظام الاجتماعي للمسلمين في كندا :

● كيف يتم الزواج بين المسلمين .... والطلاق إن حدث ..؟

للمسلمين إذن في عقد الزواج الشرعي ، وهذا الإذن من الدولة ، وغير المسلمين يعانون معاناة شديدة من التفكك الأسري .

أما الطلاق فهو سلطان الدولة ، فهي التي تبت في الطلاق ، لأنه ينبني على الطلاق حقوق يحكم بها القضاء ، ونحن – كمراكز إسلامية – ليست عندنا الصلاحية في هذا الأمر ، ولكن القاضي المدني يأخذ بشهادة العالم في القضية ، فعندما يحدث طلاق بين مسلمين يقدم الشيخ تقريراً للقاضي المدني ، وقد يكون ذلك بناء على طلب القاضي المدني نفسه ، وهو يعمل بشهادة العالم وفتواه .

● ما تأثير الفرق الضالة : كالقاديانية والبهائية على الدعوة الإسلامية الخالصة ؟

– القاديانية والبهائية وبقية تلك الفرق الضالة لهم مجتمعات خاصة بهم ، والحكم فيهم معروف ، وبضاعتهم كشفت ، وما عندهم شيء ، ولكنهم منظمون ، وإمكاناتهم – إعلامياً – أكبر من حجمهم .

● ما الجهود التي تقومون بها من أجل النهوض بالدعوة ؟

– نحن في سباق مع الزمن ، مع كل الإمكانيات الحديثة التي تستخدمها من : « انترنت » و « كمبيوتر » .. وإقامة المناظرات عبر التليفون وذلك قليل .

وقد قلت من قبل – لكثير من المسئولين : لو أنفقت هذه الأموال الطائلة التي تنفق على المؤتمرات التي تكلف آلاف الدولارات .. لو أنفقت على الدعاة لكان أفضل .. فما يصرف للدعاة قليل جدًّا .. والداعية الذي يسافر من (تورنتو) إلى (مونتريال) يكلفه ذلك ثلاثمائة دولار أي نصف راتبه الشهري في سفره مرة واحدة فكيف إذا أراد أن يقضي العطلة الأسبوعية مع إخوانه وجاليته .

جهود الأزهر في كندا :

... أرجو أن نعلم شيئا عن دور الأزهر ...

الأزهر لا ريب أن له فضلا كبيراً على العالم الإسلامي كله ، وهذه حقيقة ، ونحن أحد ثمار هذه المدرسة العلمية الشامخة ، التي خرجت أجيالا وأجيالا ، ولكن في فترة من الفترات كان هناك تقصير في حق جهود الأزهر في الخارج ، وما إن يغيب الأسد حتى يوجد من يحاول أن يستأسد مكانه .. مما أوجد على الساحة من يخالف جمهور المسلمين ؛ فالأزهر كان ولا يزال وسيظل صاحب منهج الاعتدال بين المذاهب كلها ..

والآن – بحمد الله – بدأ للأزهر نشاط جديد يتحرك به نحو الغرب ، وبدأ بعض علماء الأزهر يصل إلينا ، إما من خلال المؤتمرات ، وإما من خلال مبعوثيه ، أو من خلال الجاليات التي تطلب علماء فينتدب لها الأزهر من يعلمها .

وكان للأخ الكبير الدكتور توفيق شاهين ـ رحمه الله ـ دور كبير كإمام وداعية في منطقة (أتوا) عاصمة كندا السياسية ، وقد خدم الدكتور توفيق شاهين الدعوة والمسلمين أكثر من عشرين سنة ، وكان معروفاً لدى السفارة المصرية .

ويوجد ـ الآن ـ بمسجد (برلنتون) الشيخ سعيد مبعوث الأزهر ، وهو أخ فاضل عزيز يعمل حاليا في تنسيق مع الأزهر والسفارة المصرية بصدد إقامة معهد أزهري .. ونرجو الله أن يحقق ذلك ؛ لأنه سيحل لأبنائنا مشاكل كثيرة .

وللسفارة المصرية جهود مشكورة ، والأخوة المصريون حقيقة أنشط من غيرهم في الدعوة .

وبهذه المناسبة لنا طلب من الأزهر ، وددت لو التقيت بفضيلة شيخ الأزهر في زيارتي تلك القصيرة لأرفعه إليه ، لكن الوقت ضيق ، وعرفت أن سماحته له ارتباطات كثيرة ، ولكنا نؤمل من الأزهر أن يتفضل بإعداد منح للمسلمين الجدد (من أصل كندي) لمتابعة دراستهم في الأزهر .

نحن نعرف أن هناك صعوبات عدة وخاصة في تعلم اللغة العربية .. فلو كان هناك تنسيق لأمكن أن نهيىء لأولادنا تعلم اللغة العربية عندنا ، علماً بأن أبناءنا هناك يدرسون كل مقررات الأزهر الشرعية ، ونحن نترجمها لهم في حلقات مجالسنا .

ونحن نتبع المنهاج القديم للأزهر الشيخ والكتاب مع الطالب ، والصحبة مع العلم ..

وما زلنا نقول ونتمنى على الأزهر ، فله يد خير كبرى علينا ، وأكرر شكرى لشيوخي وما أبداه الأزهر من خدمات لنا وللعالم الإسلامي ، ولا ننسى الفضل بيننا ؛ فإن النبي ﷺ علمنا ذلك .

ومن خلال هذا الحديث أوجه تحية لكل أساتذتنا وإخواننا الكبار وخاصة شيخ الأزهر وله منا الدعاء بالتوفيق والسداد .

تصحيح

جاء بـ (عدد ربيع الآخر)ص ٥٩٤ بمقال طرائف ومواقف

الطرفة الأولى : (أما مضر فتسود ذراريها)

والصواب : (أما مضر فتسود ذا رأيها)

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

أسئلة القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال مقدم من السيدة / إسعاد إبراهيم :

حكم على زوجة بالنشوز وبالتالي سقطت عن زوجها النفقة الزوجية لها ، إلا أنها في عصمة زوجها حتى الآن .

ـ بعد خمس سنوات من حكم النشوز عرضت الزوجة نفسها على زوجها ولم يوافق وكان ذلك أمام المحكمة بمحضر رسمي .

ـ أقامت الزوجة دعوى تطليق للضرر فهل من حقها ذلك شرعا وقانونا ولا سيما أن الزوجة عرضت نفسها على الزوج فرفض ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ .. وبعد :

فنفيد بأن النشوز يسقط لأنها أزالت أسبابه بأن عرضت نفسها على الزوج فرفض .

وحيث أنه تبين من السؤال أن الزوجة عرضت نفسها على الزوج أمام المحكمة فإن حالة النشوز تعتبر غير قائمة ولها النفقة .

ويجوز لها طلب الطلاق للضرر متى توافرت أسبابه والله أعلم .

السؤال مقدم من السيد / س :

هل يحسب تاريخ الزواج من كتابة العقد أم من تاريخ الدخول بالزوجة ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ .. وبعد :

فنفيد بأن تاريخ الزواج يحسب من لحظة كتابة العقد مباشرة ولا يحسب بتاريخ الدخول بالزوجة والله تعالى أعلم.

السؤال من السيد / ص. عبدالمنعم ـ مدير أعمال :

أريد أن أذبح ذبيحة لتوزيعها على فقراء المسلمين .. وأريد أن أعرف حكم الشرع فى الأفضلية .. ؟ .

وأريد أن أعرف هل هنـاك فرق بين الجاموس ، وبين الجمال وبين الضأن وبين البقر .. ؟ .

ولماذا أمر الله اليهود بذبح بقرة .. هل هذا الأمر يفيد أن لحم البقر أفضل من الجاموس والجمال .. ؟ .

وما الفرق بين الأضحية ، وبين الهدى وبين الذبيحة (الصدقة للفقراء) .. أرجو بيان الحكم الشرعي بالتفصيل مع ذكر الدليل من الكتاب والسنة .. ؟ .

الجـواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فإجابة عن الاستفسارات الموضحة بالسؤال نقول ـ وبالله وحده التوفيق :

ـ الذبيحة ـ فعيل بمعنى مفعول ـ أى مذبوح وإن عزمك على ذبح ذبيحة لتوزيعها على الفقراء والمساكين ، من أبناء المسلمين هو عمل مشروع ـ بالكتاب ـ :

﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

سورة الأنعام ـ آية : ١١٨

وبالسنة الشريفة ـ ومنها قول الرسول ﷺ لابنته فاطمة : **« قومى فاشهدى أضحيتك فإنه يغفر لك بأول قطرة من دمها كل ذنب »** .

وبالإجماع وتلقى الأمة ذلك بالقبول من لدن صاحب الرسالة ﷺ إلى الآن ، ثم إن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ما يقتضى غير ذلك ، فالذبائح التى كانت تقدم قربانا لله ـ تعالى ـ جاءت بها الشريعتان الموسوية والمسيحية ، كما لم تخل ملة من الملل من التقرب بالذبائح .

ـ وليس هناك فرق بين الجاموس والجمال والضأن وغير ذلك مما يذبح فالله ـ تعالى ـ يقول :

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

سورة الأعراف ـ آية : ١٥٧

والطيب فى اللغة هو المستلذ والحلال المأذون فيه ويسمى ـ أيضا ـ طيبا تشبيها بما هو مستلذ ، وتأكد دلالة هذه الآية وغيرها من الآيات الكثيرة

بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ٢٩

فهذا يقتضى التمكن من الانتفاع بكل ما فى الأرض إلا أنه أدخل التخصيص فى ذلك العموم فقال :

﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ .

سورة الأعراف ـ آية : ١٥٧

ـ وقد نص فى الآيات على إباحة المستلذات والطيبات فصار هذا أصلا كبيرا مرجوعا إليه فى معرفة ما يحل وما يحرم من الأطعمة .

ـ ثم إن تخصيص الأمر لبنى إسرائيل بذبح بقرة لا يدل على أفضلية ذلك عن غيرها من الذبائح ، فقد كان ذلك التقرب بالقربان الذى كانت العادة به جارية فى بنى إسرائيل ، لأن هذا القربان كان عندهم من أعظم القرابين لما فيه من مزيد الثواب لتحمل الكلفة فى تحصيل هذه البقرة على غلاء ثمنها ، ولما فيه من حصول المال العظيم لمالك البقرة . (انظر مفاتيح الغيب جـ ٥ ص ١٧٣) .

ـ هذا وقد خصصت الشريعة الإسلامية بعض أنواع الذبائح بالوجوب العملى لا الاعتقادى أو السنية أو الندب ، ومن ذلك ما يأتى :

١ ـ الأضحية : وهى اسم لما يذبح وقت الضحى من تسمية الشىء باسم وقته ، وشرعا « شاة تذبح يوم الأضحى » وهى واجبة عملا لا اعتقادا ، وقيل : أنها سنة مؤكدة .

ـ العقيقة : وهى اسم لما يذبح فى اليوم السابع من ولادة المولود وهى من السنن .

٣ ـ الهدى : وهو ما يهدى من النعم إلى الحرم ويكون من الإبل والبقر والغنم وهو على ثلاثة أجزاء :

١ ـ واجب : وهو هدى التمتع والقران ـ قال ـ تعالى ـ :

﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ من الهدى ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٩٦

٢ ـ منذور : وهو واجب بالنذر .

٣ ـ تطوع : وهو ما يتبرع به المحرم .

النوع الرابع : النذور مطلقا .

واعلم أيها السائل أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ويقول ـ سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ٢٦٧

فلتكن صدقتك عن طريق ذبيحتك مما يستلذ ويستطاب كما سبق ذكره ... وبالله التوفيق .

السؤال من السيد / ف.ع.ع شحاته ـ يقول فيه :

رجل طلق زوجته طلقة مكملة للثلاث بدون رضاها أى : أبانها دون طلبها بتاريخ ٩٧/٦/١١ ثم توفى الرجل بتاريخ ١٩٩٧/٦/١٩م علما بأن الزوج كان مريضا وفى مرض موته فهل من حق الزوجة المطلقة أن ترث وما الحكم ؟ .

الجــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد بأنه إذا صح ما يدعيه المستفتى من أن الزوج أبانها دون طلبها فى مرض موته فرارا من الميراث ، فإن الشارع عاملة بنقيض قصده وبناء على ذلك فإن الزوجة ترث من زوجها المتوفى شرعا ولو كانت بائنة بينونة كبرى .. والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد / ع. شمس الدين :

شاب يريد الزواج من فتاة وهى بنت خالته ولكنه رضع من جدته لأمه خمس رضعات فأكثر فهل يجوز له الزواج وما الحكم ؟ .

الجــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله أجمعين .. أما بعد فنفيد بأنه برضاع الشاب من جدته لأمه خمس رضعات فأكثر صار إبنا لها وأخا لجميع أولادها وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الشاب الزواج من بنات خالاته وبنات أخواله لأنهن صرن بنات أخوته من الرضاع والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب .. والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد / م.ع. كيلانى :

توفى رجل عن زوجتين ، بنت ، أولاد بنت ، أبناء أخ شقيق ذكور ،أولاد ابن أخ ، أولاد ابن آخر / فمن يرث وما نصيبه علما بأن المتوفى بعد عام ١٩٤٦م .

الجــواب :

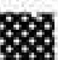
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد بأن فى تركة هذا المتوفى وصية واجبة لأولاد البنت المتوفاة قبل والدها بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦م . بشرط ألا يكون الجد قد أعطاهم شيئا حال حياته بدون عوض يساوى نصيب أصلها فتقسم التركة ثلاثة أجزاء : جزء منها وصية واجبة لأولاد البنت يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقى وهو جزءان هو الميراث للزوجتين الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث يقسم بينهما بالتساوى وللبنت النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبها والباقى لأبناء الأخ الشقيق الذكور تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى ولا شىء للذكور من أولاد أبناء الأخوين لحجبهم بأبناء الأخ كما أنه لا شىء للإناث من أولاد أبناء الأخوين ؛ لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات .. والله تعالى أعلم .

طرائف .. ومواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ
محمد عبد الحليم الخطيب

كتاب الله قبل كتاب الخليفة

دخل أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة ، فقال العامل له : يا أبا النصر إنه تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ، ولا نجد بُدًا من إنفاذها ، فما ترى ، قال أبو النصر ، قد أتاك كتاب الله قبل كتاب الخليفة فأيهما اتبعت كنت من أهله .



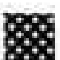
من وصايا لقمان

أوصى لقمان الحكيم ولده بأربع حكم اختارها من حكمه ، فقال له : تذكر اثنتين وانْسَ اثنتين ؛ فأما اللتان أوصاه بتذكرهما : فالذنب والموت .

وأما اللتان أوصاه بنسيانهما : فإحسانه للناس ، وإساءة الناس إليه .

ففيم كنا ؟

حكم القاضي على رجل كثرت ديونه ، فأركبه حمارا وطوف به في البلد ، ليحذر الناس من معاملته بعد ذلك ، فلما نزل عن الحمار قال له صاحب الحمار : أدِّ الكراء فقال له : ففيم كنا طول النهار يا أبله ؟



عليك بالصبر

عليك بحسن الصبر في كل موطن
وإن عظمت فيك الخطوب وجلت
فما ناب خطب أو ألمت ملمة
وقابلتها بالصبر إلا تجلت

بين أعرابي وأحد الصالحين

قال أعرابي لأحد الصالحين :

إن الخبز قد غلا ثمنه ، فقال الرجل الصالح : والله يا أعرابي لا أبالي ولو أضحت كل حبة بدينار ، فعلينا أن نعبد الله كما أمرنا ، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا .



سُئِلَ ابن المبارك من الناس ؟ .

قال : العلماء العاملون بعلمهم ؛

وسئل من الملوك ؟

قال :الزهاد ،

وسئل من السفلة ؟

قال : المراءون الذين يعيشون بدينهم .

من صفات اللئيم

وكم من لئيم وَدَّ أني شتمتـــــه
وإن كان شتمي فيه صابٌ وعلقمُ

وَلَلكَفُّ عن شتم اللئيم تكرما
أضر له من شتمــــه حين يشتم

أخروا

كان ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ إذا مشى خلفه أحد الناس ، قال : أخروا عنى نعالكم ؛ فإنها ذلة للتابع وفتنة للمتبوع .



أعداء الإنسان ثلاثة : دنياه وشيطانه ونفسه : فعليه أن يحترس من الدنيا بالزهد فيها .

ومن الشيطان بمخالفته .

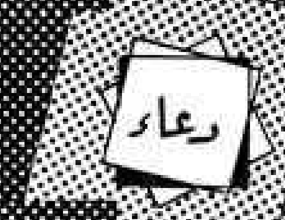
ومن النفس بترك الشهوات .

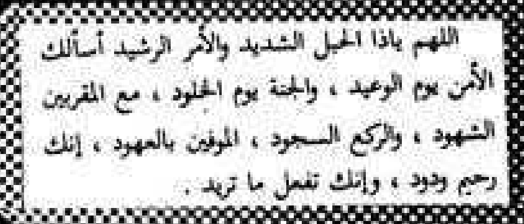


ذهب رجل لزيارة مريض ، فلما خرج من عنده ، قال لأهله : لا تفعلوا فى هذا كما فعلتم بالآخر مات وما أعلمتموني به .

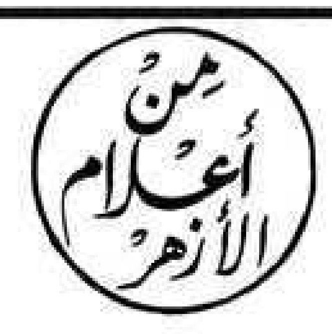
وعاد آخر مريضاً ، فلما خرج قال لأهله : آجركم الله ؛ فقالوا له : إنه لم يمت .

قال : يموت ـ إن شاء الله ـ .





اللهم باذا الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والركع السجود ، الموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وإنك تفعل ما تريد .





الأستاذ الدكتور :
محمد نايل أحمد

للأستاذ ناصر محمود وهدان

علم من أعلام مصر المعاصرين ، وشخصية رائدة فى ميدان العمل الإسلامى والوطنى وأستاذ جامعى .. وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

تخرج على يديه نحو أربعين فرقة فى جامعة الأزهر ، والجامعات العربية والإسلامية من حملة (الليسانس) وحملة الماجستير والدكتوراه ، ! وكثير من عمداء الكليات ورؤساء الجامعات .

وقصارى القول فيه أنه لم يكن من حملة علم ينقله إلى طلبته فحسب ، بل كان إلى ذلك مثلا طيبا فى الأسوة الصالحة فى العمل الوطنى بقيمه ومبادئه فكانت حياته معركة .. معركة من أجل مصر فى ثلاثة ميادين : (ميدان الدعوة الإسلامية ، وميدان القضايا المصرية ، وميدان إصلاح الأزهر) .

هذا هو الدكتور / محمد نايل ، أستاذ الأدب والنقد المتفرغ ، وعميد كلية اللغة العربية الأسبق بالقاهرة ، التقيت به فى منزله بحى مصر الجديدة ، فأملى على طرفا من تاريخ حياته ، وأذن لى فى نشره وختمه بتوقيعه .

● مولده ونشأته :

قال : اسمي محمد نايل أحمد شرقاوي ، ولدت في دشلوط مركز ديروط بمحافظة أسيوط في ١٩٠٩/١/٢ م .

نشأت في أسرة متوسطة الحال ، وعندما بدأت المشي ، كان أول مشوار مشيته إلى كُتّاب القرية ، فاستلمني الشيخ / عبدالحافظ ـ رحمه الله ـ ، وأنا ابن خمس سنين وحفظتُ القرآن الكريم على يديه ، وأتممته وأنا في الحادية عشرة من عمري عام ١٩٢٠م ، وقد حفظني شيخ الكُتّاب جدول الضرب أرقاما صغيرة مضروبة في أرقام صغيرة لم تكن في حاصلها تتعدى « خانة العشرات » ومن كلام « العريف » لأني أحسستُ أنني بهذه المعلومات المتواضعة ، قد عرفتُ من الدنيا كل ما فيها .

● تعليمه (في المعاهد الأزهرية) :

● وفي عام ١٩٢٤ وبعد حفظي للقرآن الكريم ، انتسبت إلى معهد أسيوط فأتممت فيه القسم الابتدائي عام ١٩٢٨م ، ثم انتقلت للقسم الثانوي ، وحصلت على الشهادة الثانوية عام ١٩٣٦م أي بعد مضي ثماني سنوات في المعاهد الأزهرية كان ترتيبي فيها الأول .

ومن المواد التي درسناها في القسم الابتدائي : النحو للكفراوي في السنة الأولى ، ثم « الأزهرية » في السنة الثانية ، ثم « القطر » في السنة الثالثة ، و « ابن عقيل » كاملا في السنة الرابعة .. وفي الفقه أخذنا كتاب « الشرح الصغير » بقسميه في مذهب المالكية ، أضف إلى ذلك علوما أخرى كثيرة منها : السيرة النبوية ، والتجويد ، والتاريخ ، والحساب ، والجغرافيا ، وغيرها ...

● وفي القسم الثانوي درسنا بالإضافة للعلوم الأزهرية ـ منهج المدارس الثانوية كاملا وهو المنهج الذي أدخله الشيخ / المراغي ـ رحمه الله ـ عام ١٩٢٨م من جبر وهندسة وطبيعة وكيمياء وتاريخ وغيره فيما عدا اللغة الأجنبية .

أما المواد الأزهرية التي درسناها في هذا القسم فهي « السعد » في البلاغة ، وكتاب « الأشموني » في النحو ، وكتاب « فتح الباري » في الحديث ، وتفسير النسفي كاملا ، وكتاب « الشرح الكبير » في الفقه بأجزائه الأربعة كاملا .. هذا إلى جانب علوم المنطق والنفس والعَروض وغيرها .

ولك أن تتصور أن المواد التي أدينا فيها الامتحان في الشهادة الثانوية قد بلغت ثمانية وعشرين علما ، وكان نظام الامتحان في كل علم شفويا وتحريريا ، فإذا رسب الطالب في مادة واحدة أعاد الامتحان في المواد جميعها !! .

ومن زملائي بالمعهد بقسميه أذكر منهم : الشيخ / أحمد حسن الباقوري ، والشيخ / سيد على السّلاك ، والشيخ / عبدالحميد تكريمي ، والشيخ / ثابت أبوالمعالي ، ـ رحمهم الله ـ والدكتور / محمد قناوى ـ أطال الله عمره ـ .

أما أساتذتنا في المعهد فهم الصفوة المختارة من علماء الأزهر الذين أناروا لنا طريق العلم والوطنية وكانوا معاقبين ـ لوطنيتهم ـ بالنفي من معاهد المحافظات وخاصة القاهرة إلى معهدنا بأسيوط .. أذكر منهم : الشيخ / محمد عبداللطيف دراز[1] ، والشيخ / محمود شلتوت ، شيخ الأزهر الأسبق[2] ، والشيخ / نور الحسن الديباري .

● في كلية اللغة العربية (العالية والعالمية) :

● وفي سنة ١٩٣١ م أنشئت كلية اللغة العربية مع كلية أصول الدين ، وكلية الشريعة ، وكان ذلك عام حصولنا على الثانوية ، فكُنّا طليعة الفرق في الكلية واجتزت سنواتها الأربع بتفوق ـ بحمد الله ـ وكنتُ الثاني على الدفعة[3] ، وقد درّس لنا في الكلية نُخبة من الأساتذة الأفاضل أذكر منهم : الشيخ / محمود مصطفى ، والشيخ / عبدالحليم قادوم ،في التفسير والحديث .

● وفي سنة ١٩٣٥م ، وحتى عام ١٩٤٣م ، وعلى مدى ثماني سنوات تفرغت للدراسات العليا . وانتهيتُ منها بحصولي على الشهادة العالمية من درجة أستاذ (دكتوراه) ـ والحمد لله ـ تعالى ـ وذلك في رمضان ١٩٤٣م بعد رحلة شاقة في البحث والمعرفة .

التـــدرج الوظـــيفي

في سنة حصولي على الدكتوراه عام ١٩٤٣م عُينت مدرسا بالكلية ، ثم تدرجت من أستاذ مساعد عام ١٩٦١م ، إلى أستاذ عام ١٩٦٤م فرئيس قسم عام ١٩٦٦م فعميدا للكلية عام ١٩٦٧م حتى ١٩٦٩م ثم عميدا لكلية اللغة العربية بالجامعة الليبية من عام (٧١ ـ ١٩٧٥ م)

ثم عميدا لكلية اللغة العربية والآداب بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام (٧٥ ـ ١٩٧٨م) وفي هذه الفترة من حياتي اخترتُ رئيسا لنادى هيئة التدريس بجامعة الأزهر من عام

---

(١) الشيخ / محمد عبداللطيف دراز ـ رحمه الله ـ قريب الصلة بالدكتور / محمد عبدالله دراز ، عمل في بداية حياته مدرسا بمعهد أسيوط ، فوكيلا للأزهر بعد ذلك ثم استقال عام ١٩٥٤م ، وهو قمة من قمم النضال الوطني .
راجع : شخصيات إسلامية معاصرة ١١/١ ـ ٣٤٢ .

(٢) الشيخ / محمود شلتوت لا يقل نضالا عن الشيخ دراز ، وعين شيخا للأزهر عام ١٩٥٨م انظر (مشيخة الأزهر جـ٢ ص ١٨٩ وما بعدها ... .

(٣) إطلعت على الشهادة العالية الخاصة بالشيخ والتي حُررت بتاريخ [١٦ من شوال ١٣٥٤هـ/١١ من يناير ١٩٣٦م] وسجلت بالكلية تحت رقم (٢) وكانت بتوقيع شيخ الأزهر آنذاك الشيخ / محمد مصطفى المراغي ـ رحمه الله ـ الكاتب .

(٦٤ ـ ١٩٧١ م) فعضوا في لجنة الدستور عام ١٩٧١م وعضوا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والمجلس الأعلى للفنون والآداب وعضوا لمجلس إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية وأخيرا عضوا بمجمع اللغة العربية منذ عام ١٩٨٥م حتى الآن .

« راجع الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ص ٣٥٨ » .

● حياته الوطنية :

كانت حقبة الثلاثينات والأربعينات حقبة انتفاضة وطنية وسياسية شهدت أحداثا غيرت كثيرا من مسار التاريخ وكان لأساتذتنا في العلم والوطنية حين ذلك دور في أن تغزو السياسة تفكيرى كما غزت تفكير الكثرة من شباب عصرى فقد عرفنا ـ عن قرب : الصحافة الأدبية والحرة كالبلاغ الأسبوعى ، والسياسة الأسبوعية ، والرسالة ، والثقافة ، وغيرها .

● في ميادين الحيـــاة :

● مجمع اللغة العربية[١] وقد رشحت لمجمع اللغة العربية عام ١٩٨٥ رشحنى الدكتور / محمد الطيب النجار ، والدكتور / شوقى ضيف ، ثم عملت بالمجمع في ثلاث لجان : لجنة الأصول ، ولجنة الآداب ، ولجنة الألفاظ والأساليب ، وهذه اللجان تجتمع دوريا في جلسة واحدة كل أسبوع وتتنوع مهامها بين الإعلان عن مسابقة أدبية في موضوع تحدده اللجنة ثم تدرس الإنتاج المقدّم إليها وتعلن الفائزين ، وبين تقديم بحوث الأعضاء واتخاذ القرارات حولها ، وقد أسهمت حتى الآن بما يزيد عن سبعة بحوث متنوعة اتخذ المجمع في بعضها قرارا .

● أما مجمع البحوث الإسلامية فقد رشحْتُ له من عام ١٩٧٨ ، رشحنى له المرحومان الشيخ/محمد أبوزهرة ، والشيخ / عبدالجليل عيسى .. ولكن ؟! .

● المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : فقد رشحْتُ فيه عضوا منذ عام ١٩٨٢م وليس لى فيه نشاط أكثر من حضور جلساته العامة ومؤتمره السنوى أما لجانه المتخصصة فلا ، حتى لا أشغل عن جلسات مجمع اللغة العربية .

● أما المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب : فقد رُشحتُ فيه عضوا منذ عام ١٩٦٥م .

● في المؤتمرات .. أما عن نشاطى في المؤتمرات فأهم المؤتمرات التى حضرتها هى :

١ ـ مؤتمر ذكرى « بروكلمان » بألمانيا سنة ١٩٦٨م وكنتُ مندوبا عن الأزهر ، ألقيتُ في المؤتمر كلمة نفيتُ فيها رأى د . كارل بروكلمان الخاطىء فيما يتعلق بالقرآن الكريم ، وبعض

---

(١) من زملاء الشيخ / عامل في المجمع : الأستاذ الدكتور / مهدى علام نائب المجمع ، والدكتور / سهير القلماوى و د . شوقى ضيف ، و د . أمين السيد ، و د . محمد مكى ، و د . كمال بشر .. وآخرون ..

جوانب السيرة النبوية وكان معي مندوبا عن المجمع د . إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية الآن ، و د. عائشة عبدالرحمن مُمثلة لجامعة القاهرة .

٢ ــ أما المؤتمر الثانى فكان مؤتمر الجامعات العربية بالرباط عام ١٩٦٩م بالمغرب .

٣ ــ مؤتمر خبراء اللغة العربية بالرياض عام ١٩٧٧م .

٤ ــ مؤتمر التشريع الإسلامي بليبيا عام ٢٩٧٢م .. ولى فى كل مؤتمر بحوث ودراسات وآراء يطول شرحها .

● **إنتاجه العلمي ومنهجه فيه :**

كانت لصلتى الدائمة بالتدريس ، وإشرافى على الرسائل الجامعية فضلا عن حضور الكثير من المؤتمرات وتعدد إعارتى للخارج ، لهذه الأسباب كنتُ مُقِلا فى جانب المؤلفات العلمية ، فلم تعد آثارى العلمية أصابع اليد إلى جانب عشرات من الأبحاث العلمية الدقيقة .. من ذلك :

١ ــ اتجاهات وآراء فى النقد الأدبى الحديث .

٢ ــ نظرية العلاقات فى النقد بين عهد عبد القادر الجرجانى والنقد الغربى الحديث .

٣ ــ البلاغة بين عهدين وهو موضوع رسالتى للدكتوراه .

ومن البحوث التى قدمتها لمجمع اللغة العربية واتخذ فى بعضها قرارات :

١ ــ بحث حول إعجاز القرآن الكريم وقضية الصَّرْفه .

٢ ــ بحث إثبات « ياء » المنقوص فى الرفع والجر .

٣ ــ بحث الفعل المتعدى بحرف الجر .

٤ ــ بحث نظرات فى ياء النسب .

٥ ــ بحث (واو) الاستئناف .

٦ ــ قرار المجمع فى النسب إلى المثنى وجمع المذكر السالم إذا سمِّىَ بهما .

٧ ــ قرارات المجمع فى تعديل قراره فى النسب إلى صيغ فَعيل بالضم والفتح وفُعُوله .

هذا فضلا عن مقالاتى الإسلامية فى الصحف والمجلات(*) حتى وقتنا الحاضر ، وهى مقالات بين الحين والحين تتعلق أحيانا بالأزهر ، وأوضاعه وإصلاحه ، وبعض الشئون السياسية المعاصرة .

(*) أحصيت للشيخ بابل أهم مقالاته صلاحية بالصحف والمجلات منها : الأخبار ٨٨/٦/١٧ حال الأزهر ، الأخبار ٨٨/٦/٧ مع كارثة خمسة يونية حتى لا تتكرر ، قراءة أخرى فى الميزانية الأخبار ٨٨/٨/٨م ، حماية الأعراض وقانون الطوارئ ، أخبار ٨٧/٨/٢٧ ، قال قطر : والإسلام فحقق النصر فى عين جالوت أهرام ٨٩/٥/١٢ .
ومن المجلات : أكتوبر عدد رقم ٤٩٢ ــ ٥٥٤ ، وعدد ٨٨/١١/١٣ ، آخر ساعة عدد ٢٧٣٢ فى ١٩٨٧/٣/٤م ..

● أما عن منهجى فى بحوثى وكتبى فهو :

١ ـ العزوف عن بيع الكتب للطلاب .... اكتفى فقط وبدفع المحاضرات إلى الطلاب يطبعونها ويوزعونها فيما بينهم بثمن التكاليف ، ولا علاقة لى بهذه المحاضرات بعد ذلك .

٢ ـ التحقيق الدقيق ، ولا أعبأ بالزمن ، والحرية مطلقة فى الإقناع والاقتناع بما أكتبُ ، وقد عرضتُ فى رسالتى للدكتوراه « البلاغة بين عهدين » إلى قضايا حية كقضايا ترجمة معانى القرآن ، وتفاوت بلاغة القرآن ، ومذاهب الإعجاز ، وهدمتُ الأصول التى قُسِمتْ على أساسها البلاغة إلى علوم ثلاثة (المعانى ـ البيان ـ البديع) وقد أقرتنى اللجنة المناقشة فيما ذهبتُ إليه .

● علاقته بتلامذته والرسائل الجامعية :

إن ما يعتز به الإنسان فى حياته ، ويعتبره عصير العمر كله : تلاميذه أولا ، وكتبه ثانيا ، وأنا أشعر بالغبطة والعزة عندما أرى أحد تلاميذى قد نجح فى أداء مهمته فى الحياة ، وأفرح من أجله ألف مرة أكثر من فرحتى بكتاب جديد أنشره على الناس .

ولى من التلاميذ الذى وصلوا لعمادة الكليات ، ورئاسة الجامعات : الدكتور / عبداللطيف خليف الذى ناقشت رسالته عام ١٩٦٥م عن « صريع الغوانى » ثم تلميذى الشيخ الدكتور / أحمد الشرباصى الذى ناقشت رسالته عن « رشيد رضا وجهوده فى الصحافة والإسلام » ، ورسالة أخرى لتلميذى الدكتور / السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر الأسبق ، ناقشتها فى أسيوط عن « جميل مردم الشاعر المسرحى والشاعر عزيز أباظه » .

ولكن من أهم الرسائل من الوجهة العلمية : رسالة عن كتاب الأوائل لأبى هلال العسكرى تقدم بها المرحوم الدكتور / محمد جميل غازى ـ رحمه الله ـ وقد حصل صاحبها عام ١٩٧٨م على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى .. ودرجة أهمية رسالته أنها تتعلق بعلم قد لا يعرفه كثير من الناس وهو علم الأوائل .. ومعناه التعرض لأول من فعل شيئا أو قال شيئا وأحدث شيئا كما تقول : المهلهل أول من هلهل الشعر ، وعمر بن الخطاب أول من أنشأ ديوان الجند ، وأرسطو أول من اهتدى لفن النقد الأدبى .. وهكذا والرسالة عرض هذه الأوليات لدى الروم والفرس وعرب الجاهلية ثم أوليات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأوليات كل من الخلفاء الراشدين ، والأوليات فى عهد بنى أمية ثم فى العصر العباسى ، ثم هى موسوعة علمية أدبية ذات ألوان متعددة حققها الباحث ـ رحمه الله ـ تحقيقا دقيقا فيما جاء فيها من أخبار وأشعار ، وحكم وأمثال وأحاديث نبوية وآيات قرآنية ، وأحداث تاريخية ، ومواقع عسكرية .. كل هذا حققه الباحث تحقيقا علميا وأدبيا وتاريخيا بمهارة وإتقان وصبر وجلد مكث فى تحضيرها نحو عشرة أعوام حتى خرجت مستوفاة ، ولم تُناقش إلا

بعض أبواب منها إذ بلغ عدد صفحاتها نحو ألفى صفحة من القطع الكبير ، ولا أزال أحن وأطمع فى أن تخرج هذه الرسالة إلى النور لأنها ثقافة متنوعة غنية بالأفكار والأحداث والقضايا .. والله يعين من يختار لهذا العمل .

● عن مظاهر التقدير :

من مظاهر التقدير التى حظيت بها أننى حصلت على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى[٦] فى العيد الألفى للأزهر عام ١٩٨٣م .

كما حصلت على نوط الامتياز من الطبقة الأولى[٧] فى عام ١٩٨٩م وذلك بمناسبة الاحتفال بعيد الدعاة الذى كُرم فيه عشرة من كبار الدعاة .

كما حصلت على شهادة تقدير من محافظتى[٨] (أسيوط) تقديرا لبعض الجهود المتواضعة التى قمت بها فى قريتى دشلوط .

ومن مظاهر التقدير الأخرى التى أعتز بها ما منحته لى السعودية حينما عينتنى عميدا لكلية اللغة العربية والآداب بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكان ذلك لمساهمتى فى وضع مناهجها ـ وكانت هذه أول سابقة لأستاذ مصرى يتولى عمادة إحدى الكليات بالسعودية .

● الخـاتمة :

هذا هو العالم الجليل الدكتور / نايل ، وتلك نبذة مختصرة عن حياته ، التى عاشها يطلب العلم ويشيد بمصر ، ويتحمل ـ فى سبيلها ـ ألوانا من الأذى لتحيا عزيزة كريمة ، فهو من الجيل الذى نسى نفسه فى سبيلها ، ولم ينس فضل الأزهر على مصر وقد نال أعلى الدرجات العلمية وأصبح عضوا بـ (الخالدين) .

وكم نود أن يكتب مذكراته فهى كنز سيحتاجه المؤرخون بلا شك عندما يبدأون فى كتابة تاريخ مصر الحديث وتاريخ الأزهر .. فى القرن الحالى ..

مدّ الله فى عمره وحقق الله على يديه ما يطمح إليه تلامذته فيه .

---

(٦) اطلعت على براءة الوسام الذى منحه السيد الرئيس / مبارك للدكتور / نايل ، الموقع عليه بتاريخ ١٩٨٣/٣/١٥م .

(٧) اطلعت على نوط الامتياز الذى منحه السيد الرئيس / مبارك للدكتور / نايل ، والموقع عليه بتاريخ ١٩٨٩/٣/٤م ..

(٨) لم تقف جهود الدكتور / نايل فى التقدير عند هذا الحد فقد منحته محافظة أسيوط شهادة تقدير على ما قدمه فى خدمة بناء دشلوط الجديدة حيث أنشأ فيها معهدا ومسجدا على مساحة كبيرة بمجهوده الذاتى وافتتح المعهد الأزهرى فى ١٩٨٥/٩/٣م والمسجد فى ١٩٨٥/١٠/٤م وشهادة التقدير من محافظ أسيوط الأسبق ..

من روائع الماضي بمجلة الأزهر



الإيمان الكامل في نظر القرآن الكريم

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ

عبد الرحيم العدوى

إعداد وتقديم : د/ عبد الفتاح حسين الزيات

حقيقة يقينية ، هي ، أن الايمان يزيد وينقص . ولعل هذا من نعم الله على الإنسان ، قد تخفى عليه ، أو تغيب عنه . وقد تكون الحكمة في ذلك - والله أعلم - توسيع دائرة الاختيار عند الإنسان ، وعدم التضييق عليه فإن الدين يسر لاعسر . والقرآن الكريم ، وضع أيدينا على عوامل الزيادة والنقصان بالنسبة للإيمان ، وزادت السنة النبوية الأمر إيضاحاً في أكثر من حديث صحيح روى عن سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكون الإيمان مستقره القلب ، عوامل الدلالة عليه كثيرة وسهلة ، وميسرة ، فلا غرابة إذا رأينا القرآن الكريم يذكر هذه العوامل ، حتى يكون المسلم ، من الذين عناهم الله بقوله :

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . سورة الأنفال - آية : ٤

قال الأستاذ :

وجه القرآن الكريم دعوته إلى الناس ليؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وليصلوا إلى خصال البر ومكارم الأخلاق ، فغزت دعوته القلوب ، واستولت على الأفئدة لما اتصل بها من حجج وما اكتنفها من براهين على أنها في الحق دعوة الفطرة السليمة ، فلا تحتاج إلى دليل عند ذوى الألباب .

والإيمان عقيدة تملأ جوانب النفس بالأمن وتجوس خلال الجوانح تمحو الاضطراب والشك وتغمر الفؤاد باليقين ، وتفيض على صاحبها معانى

الخير من عزة النفس ونزاهة الطبع ، وتحبب إليه العدل والإنصاف والاستقامة ، والاعتـراف بالجميل والاعتداد بصنائع المعروف ، وتوجهه وجهة الخير فى كل مايأتى ومايدع فإذا تم سلطانها وقويت دعائمها فى نفس امرىء ، فاعلم أنه وفق للسعادة وهدى إلى الصراط المستقيم .

والقرآن الكريم لا يعول على العقيدة المجردة فى تسمية المؤمن مؤمناً حقاً ، بل يطلب آثاره وثمراته فهو يشترط فى المؤمنين شروطا إذا حصلوها استحقوا أن يخلع عليهم اسم الإيمان ، ويفرض عليهم صفات خاصة إذا حققوها صح فى نظره أن يكونوا مؤمنين .

والناظر إلى هذه الصفات (صفات المؤمنين فى نظر القرآن الكريم) يجدها تتعدد وتتنوع بقدر مابينها من فوارق وما فيها من مميزات لكنها توضع النقاط تعددها لاتتجاوز ثلاث صفات :

صفة يقصد بها تربية الناس وتقوية نفوسهم ، وغرس الفضائل فيهم ، حتى لاتهن بالتكاليف ، أو تضعف عن حمل ماحملت من أمانة ، فيقدمون حينئذ على كل تضحية ويتفانون فى أعمال البر ، ويقفون جهودهم على سبل الإصلاح والخير ويسلكون مسلك الاعتدال فى أحوالهم الخاصة والعامة .

يتحملون الشدائد ويتمسكون بالصبر الجميل ، فلاتزعجهم الخطوب ، ولا تلين من قناتهم النوائب .

وبالجملة هى صفات يقصد منها صياغة النفوس البشرية على سنن الفضيلة وطريق الرشاد .

والصفة الثانية من صفات المؤمنين ترجع إلى سلوك الإنسان الشخصى وابتغائه الخير فى خاصة نفسه ، وانتفاعه بالاستقامة فى السر والعلن، فهى رقابة يقظة على المرء فى حركاته وسكناته، وحراسة حازمة على الضمائر والنوايا، لايصدر صاحبها إلا عن فكر، ولايورد إلا عن روية، ولايبدو للناس إلا فى مظهر التقى والصلاح، والطهارة وحسن القدوة، فهو ملاك فى صورة إنسان، وروح لم تخالطها ظلمة الأجسام .

أما الصفة الثالثة من صفات المؤمنين، فقد اهتم القرآن بشأنها أيما اهتمام ، وعنى بها أجل عناية، لأنها ترتبط بسيرة المؤمن فى الجماعة، وتتصل بالرأى العام، وتشتبك بالناس ومعاملاتهم، وذلك كله له خطره ومكانته فى حياة الأمم والشعوب .

فلا غرابة إذا رأينا القرآن الكريم يفسح لها صدره، ويفتن فى الحث على تحصيلها، ليسلم المجتمع من الشرور، وتخلو الجماعة من عوامل الفساد، فتسود الأمة ويسعد العباد .

والنوع الأول من الصفات، وأعنى به الصفات التى يقصد بها تربية النفوس وإعدادها للخير، تعددت أساليب القرآن فى تحصيله والحث عليه .

فتارة يضع بين أيدينا صورة مغرية للمؤمنين العاملين الصادقين، فيقول :

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝١٩ ﴾ الذاريات

وأى نفس تسمع حديث أولئك المؤمنين الكملة الذين يقضون الليل فى ركوع وسجود وتضرع وعبادة لاينامون من الليل إلا غرارا حتى إذا أظلهم السحر أخذوا فى الاستغفار كمن أقام على جرم أوبات على إثم ؟ من ذا الذى يسمع حديث هؤلاء، ولا يحفزه ذلك إلى الاقتداء بهم ،

والسمو في طريقهم .

وطوراً يلج إلى النفوس من طريق الوجدان والإحساس ، فيمثل لنا الكاملين في الإيمان في صورة المرء الذي عراه ماعراه من خشية وخوف وماحل به من فزع ، ولكنها خشية لاتلبث أن تتحول إلى طمأنينة ، وخوف لايمكث إلا ريثما ينقلب إلى راحة وأمان ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ ﴾ . الأنفال ٧٥

ويقول في آية أخرى

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ .

وآونة يطلب منا أن نقاوم مافينا من غرائز ، وننتبه إلى مافينا من ملكات قد تنزع إلى الشر ، وتحت ستار ذلك قد يخفى علينا طريق الخير خضوعاً لطبائعنا وتمشياً مع غرائزنا ، فيرشدنا إلى طريق الصواب في ذلك ، ويهدينا الى سواء السبيل .

وفي ذلك يقول القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

المنافقون ـ ٩ ـ ١١

ويقول أيضاً :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ . التغابن ١٤

فحب المال والولد طبيعة متمكنة من النفوس ، قد يستغلها الشيطان فيضل الناس وهم لايشعرون .

ومرة يحدثنا عن الشجاعة والثبات والصبر على الشدائد ، ليغرس فينا هذه الأخلاق الكريمة ، فيقول :

﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ .

الأحزاب ـ ٢٢

وأخرى يصور لنا طاعة المؤمنين الكملة، فيقول :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ . الأحزاب ـ ٣٦

وحينا يدعونا إلى الايمان وعمل الخير ، فيصور لنا ذلك بأنه تجارة رابحة وصفقة تجلب السعادة وراحة البال ، فيقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

الصف ـ ١٠ ، ١١

وكثيرا مايدعونا إلى الشجاعة الأدبية وقول كلمة الحق بيضاء نقية لايشوبها رياء ولا يخالطها نفاق ولاتعكر صفوها مجاملة قرابة قريبة، أو مداراة صديق فيقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ النساء ١٣٥

كما أنه رسم لنا طريقا في الوقوف عند حد الاستقامة وترك مالايعني بقوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ المائدة ١٠٥

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ المائدة ١٠١

وأقام لنا دستورا في عدم موالاة أعداء الانسانية والدين بقوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ أول الممتحنة

وقوله :

﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ المجادلة ـ ٢٢ .

أما الأوامر العامة التي يقصد بها الاستقامة في السلوك وحفظ الجوارح من اقتراف الذنوب ، والحرص على كل حلال طيب، فكثيرة لا يحصيها العد ، منها قوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ البقرة ٢٦٧

هذه مجموعة من أساليب القرآن القيمة في الحث على التمسك بالصفات التي تهذب النفوس وتقوم الأخلاق، وتعد المرء لكل ماطلب منه من تكاليف، وما حمل من تبعات، وضعناها بين يدي القارىء الكريم، لتكون له دستورا يحتذيه وقانونا يتبعه .

أما النوع الثاني من صفات المؤمنين وهي التي تتصل بالإنسان في خاصة نفسه ويتصل نفعها به، وهي ماقلنا عنها إنها صفات رقابة على الإنسان وحراسة على سلوكه، فمن أمثلتها قوله تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ . المؤمنون

وخليق بمن خشع في صلاته وبلغ الغاية في القيام بالأعمال البدنية والطاعات وتجنب المحرمات وحفظ أمانته ورعي عهده ، أن تكون الجنة مآله، والفردوس عاقبة أمره، فيفوز بكل خير، وينجو من كل ضير، ويكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

والصفة الثالثة من صفات المؤمنين الصادقين، هي تلك التي قلنا عنها إنها تتصل بالجماعة الإنسانية، وقلنا إن القرآن الكريم عني بها لسمو مكانتها وعظيم آثارها .

هذه الصفات تتنوع إلى صفات عملية إيجابية، وإلى صفات سلبية يطلب من المؤمن الكامل أن يبتعد عنها حتى يتم له الإيمان وتكمل له عقيدته فمن الأول قول الكتاب العزيز :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . الحجرات ـ ١٠

فالمسلمون إذا حققوا هذه الأخوة الدينية وعلموا أنهم ينتسبون إلى أصل واحد هو الإيمان الموجب للحياة الأبدية، إذا هم فعلوا ذلك حسنت حالهم وانتظم أمرهم ، وتعاونوا في السراء والضراء ، وكانوا يدا واحدة على الأعداء، ولما رأينا بينهم بائساً ولامسكيناً، ولا وجدنا منهم ملهوفا أو محزونا .

ورحم الله المؤمنين الأولين يوم كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ويجودون بما لديهم وهم في أشد الحاجة إليه .

أما المسلمون الآن فقد أهملوا هذه الأخوة الدينية ففشا بينهم الحقد، ونمت البغضاء وتفرقوا شيعا وأحزابا ، فذلوا بعد عز، وضعفوا بعد قوة، وذهبت ريحهم، فكانوا كغثاء السيل، أو كالريشة في مهب الأعاصير .

ومن الصفات الإيجابية أيضا قوله عز وجل :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) ﴾ .

سورة الأنفال

فالهجرة إلى الله والفرار بالعقيدة في وقت الفتن من علامات الإيمان الكامل، لأنه يصحبها البعد عن الأهل والأحباب والإخوان والأصحاب والآباء والأمهات ، ويصحبها أيضا ترك المال الذى هو قوام الحياة وعون المرء في كل شأن وحال، ويصحبها أيضا مفارقة الأوطان التي درج تحت سمائها وتنسم هوائها، فلاعجب إذا كانت الهجرة التي من هذا القبيل أمارة كمال الإيمان وعلامة تغلغل العقيدة في أعماق النفس . والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال تضحية عظمى تدل على مابين الجوانح من إخلاص في النية وسلامة في الطوية ومتانة في العقيدة وقوة في الإيمان وإيواء الضعفاء من المؤمنين وبذل المال لمعونتهم، والقيام على حوائجهم وتعهدهم بالرعاية ، ومسح دموع اليتيم منهم ، وكفالة العجزة والأرامل، كل ذلك دليل كمال الإيمان . وسمو العقيدة ونصرة الدين وحياطته من كيد الكائدين، وبذل الجهود لإعلاء كلمته ورفع شأنه من علامات الإيمان الكامل والعقيدة الصحيحة .

وأما الصفات السلبية، فمن أمثلتها قول القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾ الحجرات

ومنها قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩) ﴾ المجادلة

ومن الآيات الجامعة لكلا النوعين الإيجابي والسلبي ، قول الله عز وجل في سورة الفرقان :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا

﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الفرقان

فهى تحدثنا عن إيمان صادق جمع صاحبه بين السلوك الطيب، ودفع السيئة بالحسنة، وإتقان العبادة فى ظلام الليل والناس نيام، والخوف من عقاب الله والخشية من عذاب النار، وكم للخوف من آثار سامية !

ثم تحدثنا هذه الآيات الكريمة عن أولئك المؤمنين الصادقين، بأنهم يعرفون قيمة الاقتصاد فى المال وأنه سبيل السعادة والاقتصاد فى القول وأنه طريق راحة البال، وأنهم يعرفون قيمة النفس الإنسانية فلا يهتكون لها ستراً ولايريقون لها دما ويحترمون حقوق الغير ، فلا يكونون سبباً فى ضياعها بشهادة الزور وتلبيس وجه القضاء على القاضى وفى ذلك سلامة المجتمع ونظام شمل الجماعة .

هذه هى صفات المؤمنين الصادقين الذين قال الله فيهم :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

سورة الروم ـ آية : ٤٧

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ الحج ٣٨

وهم الذين قال فيهم أيضا :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ النور ـ ٥٥

وقال فيهم أيضا :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ الكهف ١٠٧، ١٠٨

وقال أيضا :

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الحديد ١٢ .

وهم الذين أشاد بذكرهم فى أساليب متعددة إذ يقول :

﴿ وعباد الرحمن ﴾ ويقول :

﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الزخرف ـ ٦٨ .

ويقول : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ الزمر ١٧

ويقول :

﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾ المجادلة ـ ٢٢

فهل نحن الآن على سنن هؤلاء نسير ؟

اللهم هب لنا توفيقاً ، وهيىء لنا من أمرنا رشداً .



إعداد وتقديم
الأستاذ/
محمد عبد الوهاب

تحفل رياض الخميلة بالعديد من النصوص الشعرية للعديد من الشعراء، ومن مختلف العصور الأدبية، كذلك نقدم في هذا العدد شاعراً من أشهر شعراء العربية، هو الشاعر الوزير ابن زيدون، كما نقدم نصاً بعنوان: القاهرة في وشاح الليل، للشاعرة جليلة رضا، ونستهل جولتنا بنص شعري للبهاء زهير، يقول فيه:

لا تعتب الدهرَ في حالٍ رماك به ... إن استردَّ، فقدما طالما وهبا

حاسبْ زمانك في حالَيْ تصرُّفِهِ ... تجدْهُ أعطاك أضعاف الذى سَلَبا

والله قد جعل الأيام دائرةً ... فلا ترى راحةً تبقى، ولا تعبا

ورأسُ مالِك وهْيَ(*) الروحُ قد سَلِمَتْ ... لا تأسفنَّ لشيءٍ بعدها ذهبا

ما كُنتَ أوّلَ ممدوحٍ بحادثةٍ ... كذا مضى الدهرُ لا بِدْعًا ولا كَذِبا

ورُبَّ مالٍ نما مِنْ بعد مَرْزِأةٍ ... أما ترى الشمعَ بعد القطِّ مُلتهِبا

(*) لعلها: (وهي) ... فالرأس مذكر

من أشهر الشعراء :

ابن زيدون الشاعر الوزير

كلماته نضرة كالورود الربيعية ، رقَّافة كالنسائم الأصيلية ، تعطَّرت بمسك مشاعره ، وانطلقت مع الأثير عصافير مُغَرِّدَة ، كأنها حُلْمٌ بديع ، تلك كلمات الشاعر الحق ، الذى هو فى ذاته : نسيج وحده ، أحمد بن عبدالله بن غالب بن زيدون ، الذى يرتفع نسبه إلى قبيلة بنى مخزوم القرشية ، التى منها خالد بن الوليد والتى ضربت بسهم وافر فى فتح بلاد الأندلس .

ولد ابن زيدون فى عام ٣٩٤ هـ . فى بيت تتلألأ فيه أنوار الثقافة ، وتتعطّر جنباته بأريج الشعر والأدب ، ولا غرو ، فقد كان أبوه عبدّالله من خيرة الرجال علما وثراء ، ولم ينجب إلا ابنه أحمد ، فعكف على الاهتمام بتنشئته نشأة علمية ، فكان هو أول مدرس له ، وجلب له أفضل وأمهر المعلمين ، فلما بلغ الحادية عشر من عمره ، توفى والده فالتحق الصبى بجده لأمه : أبى بكر ابن محمد بن ابراهيم ، أحد أعلام قرطبة ، والقيِّم على شئون الشرطة والسوق ، فمسح الجد على جراح اليتم لحفيده ، وراح يواصل ما بدأه الأب ، فأسلم الصبى إلى أمهر العلماء والمعلمين فى شتى العلوم والفنون ، كالفلسفة ، والجغرافيا ، والتاريخ والطب ، والشعر والأدب ، حتى لقب الفتى أحمد عن جدارة ، بزعيم الشبيبة القرطبية .

ولكن تلتهم الجد أشداق العدم قتلا على يد ابن سعيد ، وزير المعتمد بالله الأموى ، ولذلك يشترك ابن زيدون فى الصفوف الأمامية ، من حاملى معاول هدم الدولة الأموية(*) التى سرعان ما تهاوت ، متناثرة بأيدى الدمار ، وقامت على أنقاضها ، دول ملوك الطوائف ، التى من أشهرها : دولة بنى جهوَر فى قرطبة ، ودولة بنى عبّاد فى أشبيلية ، وذلك فى سنة ٤٢٢ هـ .

لم ينس أبو الحزم بن جهور صديقه ابن زيدون ، فقربه ، وأسند إليه أمر النظر فى أهل الذمة ، واعتمده سفيراً له لدى بعض ملوك الطوائف ، على أن طموح ابن زيدون كان أكبر من أن يرضيه هذا المنصب ، فعمد إلى التصريح بعد التلميح فقال لابن جهور :

جناحـــى فى جوارِكمُ الذليـــلُ	وحـــدّى فى رجائكـــم الكليـــلُ
نصيبٌ من ولايتكـــم كثيـــرٌ	وحـــظٌ من عنايتكـــم قليـــلُ
أتحيـــا أنـــفس الآمال فيكـــم	ولى آمالهـــا أمـــلٌ قتيـــلُ
وأعـــجب حادثٍ نظـــرى لديكـــم	إلى غلـــل النجـــاح وبى غليـــلُ
وقدحـــى فى ودادكمُ معلّـــى	وباعـــى فى اعتدادكـــمُ طويـــلُ

(*) فكانوا كارثة على الإسلام والمسلمين ، سواء فى الغرب أو الشرق فقد بددوا وحدة الأمة ..

وخشي ابن جهور أن يشارك ابن زيدون في انقلاب ضده ، فقام بسجنه ، ولكن صداقة ابن زيدون لولي العهد أبي الوليد جعلت الأخير يساعده على الهرب من سجنه بعد خمسمائة يوم في غياهبه .

فر ابن زيدون إلى أشبيلية ، فرحب به المعتضد أجمل ترحيب ، وأحاطه بحفاوته واصطفاه مشيراً يرجع إليه في معضلات الأمور ، وجعله منه بمنزلة الوزير ، فمدحه الشاعر قائلاً :

يا أيها الملك الـــــــذي تدبيره	أضحى لمملكـة الزمـــان ملاكا
هذه الليـــالي بالأمـــاني سمحـــة	فمتى تقـل هاتى تقـل لك هاكا
قصِرَ النعيم بعطـف دهـرك فانثني	وجرى الفرنـد بصفحتيّ دياكا

ظل ابن زيدون متعلقاً بقرطبة معقل شبابه وبهجته ، حتى عاد إليها ، بعد أن صفح عنه أبو الحزم بن جهور ، وبعد سبعة أشهر فقط وافت المنية أبا الحزم ، فيتولى الحكم ابنه أبو الوليد ، الصديق الصدوق لابن زيدون ، فيقربه منه ويجعله وزيره وسفيره ، فصفت الحياة لابن زيدون ، فاندفع في تيار الرفاه ورغد العيش ، طائراً مغردا ، في حين يدبر له أعداؤه الفخاخ ، حتى تمكنوا من الوقيعة بينه وبين أبي الوليد ، فجرده من كافة مناصبه ، فرحل ابن زيدون إلى أشبيلية ، فولاه المعتضد منصب الوزير ، وكان الشاعر ابن زيدون ، من الحنكة والذكاء بحيث أمن غدر الملك وبطشه ، إذ كان المعتضد مشهورا بهما ، وقد سئل ابن زيدون في ذلك فقال : « كنت كمن يمسك بأذني الأسد ليتقي سطوته ، أتركه أم أمسكه » .

وظل ابن زيدون زهاء عشرين عاما مع المعتضد ، حتى مات المعتضد وتولى ابنه المعتمد حكم أشبيلية ، ونعم ابن زيدون براحة الفكر ، واطمئنان النفس في ظل المعتمد الذي كان تلميذاً له ، وعلمه الشعر والأدب ، وقد تمكن المعتمد من تحقيق حلم أبيه بفتح قرطبة ، وكان ابن زيدون هو صاحب الخطة ومنفذها . إلى أن توفي ابن زيدون سنة ٤٦٣ هـ . بعد أن بلغ من العمر ٦٩ عاما .

يقول ابن زيدون في الغزل :

هزّ منه الصِّبا فقوّم شطْرا	وتجافـى عن الوشاح بشطْـر
رشأٌ أقصد الجوانـــح قصْدا	عن جفون كحلْـن غمدا بسحـر
تحت ظلّ من الغـرارة فينـان	ورزوق من الشبيبــــة نضْر
أبرز الجيـد في غلائـل بيض	وجـلا الخدّ في مجاسد حُمْـر
وتثنّت بعطفـه ، إذ تهادى	خطـرة تمـزج الـدلال بكِبْـر



للشاعر الدكتور عبد العزيز النعماني

أيها القدس .. سلاما   كلّ صبح ومساءْ

أنت للتاريخ فيضٌ   يملأ الدنيا رجاء

بك يحيا ذكر (عيسى)   وجميع الأنبياء

يا غذاء .. بل ورمزاً   للتآخي والوفاء

لن تضيعي يا منارا   ضم ميراث السماء

يامنبع الضياء
يا كوكب السماء
فلْتشرق ولْتُشرق
بنورك الوضاء
نضالنا أغنيةً
للحق والفداء

(٭) الشاعر : وكيل الوزارة لشئون العلاقات السياسية .

إلى الأزهر الشريف

للشاعر : محمد مصطفى البسيوني

يا أزهرَ الإسلامِ هذا مسلمٌ ... قد جاء يسعى والفؤاد لحونُ[1]

فله هذا أزهرٌ أم قبلة ... يهوى إليها بالقلوب حنينُ ؟

* * *

سادت بك الفصحى فكنت لسانها ... « والضادُ » خدرٌ بالجلال مصونُ

ورفعت رايات « الحنيفة » عالياً ... يخشى علاها حاقدٌ مأفونُ

واجهت أحداث الزمان بعزة ... تحمى حماها أعينٌ وجفونُ

* * *

يا أزهر الإسلام عِشْ بين الورى ... ما ضاء للدين الحنيف جبينُ

سرُّ الخلودِ لديك دينٌ خالدٌ ... فاحرص عليه ، فالخلودُ يزينُ

واقبضْ على العصر الزمامَ ولا تدعْ ... منك الزمامَ على يديه يلينُ

واحفظْ تراثك بالنواجذِ إنه ... مهما عرته الحادثات .. ثمينُ

واصنعْ جديدك من تليدك دائما ... يخلدْ لديك الحقُّ والتمكينُ

* * *

عاهدت ربك أن تناصرَ دينه ... فقهاً ، وفهماً ، والعهودُ ديونُ

فابذْ دعاوى كل غرٍّ مارق ... يهذى بلا علم رآه الدينُ

---

(١) لحون : جمع لحن ، ومن معانيه الخطأ .

القاهرة فى وشاح الليل

للشاعرة : جليلة رضا

منذ وقت مضى .. بعيداً بعيداً ... غابت الشمس فى الدروب الدجيّه
هبطت سُلّم الفضاء : عروساً ... تتهاوى فى حُلّةٍ ذهبيَّة
وتوارت ، فخلّفت فى سماق ... حُزن أمٍّ .. على فراق صبيّه
منذ وقت مضى ، ولازلت وحدى ... والخيالات فى عيونى : حيّة
أرقبُ الأرضَ والفضاء وليلاً ... كوشاح للــدُرّة القاهرية
أى سحرٍ ، وأى دورق عطرٍ ... سكبته يد المساء النقيّة

* * *

إيه يا أنتِ ، فى العواصم كنتِ ... أسَّ مهد الحضارة الأزليّة
كل شىءٍ عليك يبعث سحرا ... وغموضاً ، ونشوة ، وتحيّة
ها هى القلعة الرهيبة تبدو ... من خلال المآذن العلويّة
جثمت خلفها الجبال شهوداً ... كشموخات أمة عربيّة
والدروب التى تضجُّ حياةً ... قد تراءت فى هدأةٍ قمريّة
وبقايا السمار تمضى سراعاً ... مثل طيف الرجاء والأمنيّه
وقلوب الصخور والصلد لانت ... وتجلت قطيفة مخمليه

* * *

قف نفسى ، لكم أسائل نفْسى ... وأنا أراقب البيوت حييّة
ما الذى خلف هذه الجدر الصمّ ، ... وراء النوافذ الخشبية
كلها كلها تخبىء أحلاماً ، ... ونجوى وصورة وردية
إنها قصة الحياة تجلّت ... فى ظلال السكون للآدمية
فامض ياحبُّ نحو كل جدار ... وابعث النور تحت كل حنيّة
أنت أنت الربيع فى كل قلبٍ ... ومثارُ الإلهام والشاعرية

الدكتور محمد رجب البيومي

شاعراً .. وناثراً



للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

توفّر لدينا حديثا ، عملان أدبيان رائعان ـ فى وقت واحد ـ للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي .. هما ديوان : [حنين الليالى] ، وكتاب : (مصطفى صادق الرافعي ـ فارس القلم ـ تحت راية القرآن) .. ونبدأ اليوم بالحديث عن الديوان ، باعتبار أنه عمل إبداعي ، يعد أكثر دلالة على صاحبه ، ومن ثم يُغرينا بالغَوْص فى أعماقه ، لِنَسْتكشف جديدا من خطراته وتأملاته ، كما اتفق لنا ذلك مع حديثنا عنه فى مقالنا : (الدكتور محمد رجب البيومي فى عالمه الرحيب)

وقد استهل الدكتور البيومي ديوانه ، بإهدائه إلى روح الشاعر الرائد عبدالرحمن شكرى ، أحد فرسان مدرسة (الديوان) مع زميليه : العقاد والمازنى .. ويستوقفنا فى الإهداء ، قوله : « إنى لأهدى هذه الصفحات المتواضعة ، إلى روحه الصامت فى عالم الغيب ، اعترافا بريادته السابقة ، فى دنيا الشعر الأصيل » وذلك بعد أن أثبت الدكتور البيومي رأيا لعبدالرحمن شكرى ، يقول فيه :

« لا يعيش الشاعر مثل أكثر الناس ، مقبورا فى الأحوال التى تحوطه ؛ بل إن شاعريته تقيه من عداء قتلى المظاهر ، فإن مات .. كانت الشهرة زهرة على قبره ، فإذا لم تسعده

شهرة ، هبطت روح الطبيعة عليه ، تظلله بجناحها ، وتفرخ فوقه أبناءها الشعراء .. تلك الأرواح التى تستمد الوحى من عظامه ، وتسقيه دموع الرحمة والحنان .. » ..

• • •

وتخلص بعد ذلك إلى (حنين الليالى) ديوان د . محمد رجب البيومى ـ طبعة سنة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ـ حيث تستثير مشاعرنا قصيدته : (عصفورة تناجى أليفها) ، التى يصف الشاعر فيها حكايتهما ، وما اتفق له معهما من مفارقة عجيبة ، بعد مراقبته لهما عن كثب ، وطول معايشة ، بقوله :

تعشّقت عصفورين شبّا بدوحة ... يضمهما ضاف من الظل أرغد
يطيران ما شاءا .. ولكنّ أوبة ... إلى الوكر يُمْليها الغرام المؤكد
ترف الغصون الناضرات عليهما ... وتنداح ظلا سابغا يتمدد
إذا سقسقا صار الحفيف لديهما ... تراجيع لحن فى الرُّبى يتردد

ولم يكتف الشاعر بمجرد المشاهدة والمراقبة للعصفورين السعيدين ، وحاول جهد طاقته ، أن يسعدهما بعمل إيجابى ، فحملهما إلى داره ـ ولا ندرى كيف تمكن من ذلك ! فهما توّا يفرّان لدى أدنى حركة إلى رحب الفضاء ، حتى لا يستطيع أحد الإمساك بهما .. إلا أن شاعرنا يقول مصرّحا بغير ذلك ، بما يجعلنا نميل إلى أنه يعمد إلى الرمز فحسب فى قصة العصفورين ، من ألفها إلى يائها :

حملتهما أبغى التماساً ومتعة ... إلى قفص يكسوه زهرٌ منضّد
وقدمت للضيفين زادا مرفّها ... كأنى صديق مخلص يتودد
فرّان سكونٌ ، واستفاضت كآبةٌ ... وغشاهما داج من الضيق أربد
ولاح هزالٌ .. واجه العين بالضنى ... فإن لم يُزلْ فالموت سهم مسدد

ولكن .. ترى ما هو السبب فيما اعترى الطائرين ، نتيجة هذا الكرم الحاتمى ؟ وقد كفاهما الشاعر مئونة الكد والنصب ، للحصول على الرزق بشق النفس وكثرة الطيران والتنقُّل انتجاعا لمصادره ؟ .

يوضح الشاعر ذلك فى قوله :

يريدان رحْبا شاسعا ، لا خيالةً ... تغلهما .. بئس السجين المصفّد
فوا أسفا ! لم ينعما بضيافتى ... فكلٌّ بها مُستصرخ يتلدد !

وماذا كان أمر الشاعر يا ترى ، إزاء هذا التغيير الطارىء ؟ يقول :

وهبْتهما للدَّوْح ، فانطلقا له ... وما منهما إلا طَرُوبٌ مُزغرد ..

وخرج على أثر ذلك ، بدرس مستفاد :

وحدّقتُ في الأفق الفسيح تشوقني عصائب طير رائحات وغُـوَّد
فقلتُ : دعوها آمناتٍ بجوِّها فلا عيش لابن الأيك وهو مُقيَّد

وكما قدمنا ، فربما كان الشاعر يرمز لابن آدم ، بدوره ، في أنه ــ بدون حريته وطلاقته ــ لا ينعم بعيش ، أو يهنأ له بال ..

• • •

ثم يتألّط الشاعر ساعدنا ، في القصيدة التالية ، وهو يقودنا إلى مرفأ الذكريات في عالمه الخاص .. فيجعلنا معه ، ويشُدنا إليه بقوة وتأثر ، يبثنا أساه ، ويريق في مسامعنا بلواه ، وهو يروى لنا في قصيدته :

« يتِمْتُ بعدك مهما كبرت » في أبياته ، أو عبراته ، التي يقول فيها :

أبي أذّن الفجر في الغيهب فكيف دعاك ، ولم تذهبِ ؟
عهدتك تنهض قبل الأذان تشوّقا إلى لحنه المُطرب
تخفُّ نشيط الخطا ، والبا كأنك ترقى إلى كوكب

ثم يخبرنا بيوم وفاة والده ، إذ يقول :

أأوّل يوم لشهر الصيام يميل شعاعك للمغرب
وقد كان شهرك في قربى عرفتُ به في الحمى الطيّب
تُرتِّل الغوامض إذ تجتبى من السلسل العذب ما تجتبى
وتشرح آى الكتاب الكريم مفصّلة .. بحديث النبى
وتعمد للنهل حتى كأنك ترشُفُ من منهل أعذب
فقهتُ « الغريب » كمن يفقهون ولكنْ ــ لدى ــ الدرس لم تُغرب

إلى أن يقول بوجد مُذيب :

يتِمْتُ بعدك مهما كبرتُ وأصبحتُ في زمرة الشُيَّب
شعور الطفولة يخلُّني فأنشد عونك في مأربى
عرفتُ رضا الله عنك ، فما تخوّفتُ من حادث مرعب

هذا هو الرثاء العميق حقا ، الذى لم يعمد الشاعر فيه إلى المباشرة والتقليد ، بل ترك نفسه على سجيتها ، لتنساب أبياته في صدق وعمق ، فتأخذ طريقها إلى تعاطف المتذوق ، بريث وانثيال .. وخاصة حينما تبرز ذاتيته في تخبيره وتصويره ، بختام هذه القصيدة ، حين يفىء الشاعر إلى نفسه ، كالمسترجع الذى يأوى إلى حزنه ، بعد رماد الصبر الذى غشّى جذوته ، فيقول مستسلما لقضاء الله وقدره :

وقفتُ على القبر مستروحا   فلم أذرِ دمعا ، ولم أنْدُب
.. عرفتُ بأنك لستَ هنا   فأنت لدى الخلد فى موكب
يرفُّ جناحك من فوقه   على قنن فى الذرى مُخصب
وينفح حولك وَرْدُ الرُّبى   وقد ماس فى فرْعه الأهدب

ثم يختم أبيات القصيدة ، بقوله متهدجا :

وتنفستُ أقرأ أم الكتاب   بريدا يطير ولم يُكتب
ولكن .. عرانى الأسى حينما   تذكَّرتُ أنى : فقدت أبى

• • •

ولا نلبث إلا أن نراه فى قصيدته (عقرب الساعات) ، ما زال متأثرا بوقْع الموت ، مشفقا من هول المصير ، الذى ينتظر كل حى ، كما ينتظره ، فيقول :

أتمضى قُوى جسمى لوشك انحلالها   فيغدو رمادا باردا : وَهَجُ الجمْر ؟
أأصبح فى الغبراء لا شىء بعدما   خطوت على الغبراء مستجمعا أمرى
أأفقد إحساسى فأغدو صخرة   وأرتاح .. إذ لا حِسٌّ ينبض فى الصخر ؟
أأحجب عن نور الصباحُ ، مباعدا   على حاجتى للنور فى حندس القبر ؟
لأحسب بين الصَّحْو والنوم حالة   حكى المتنىّ[1] أمرها .. باكىَ الشعر ؟

وهكذا يمضى بنا الشاعر عَبْر صفحات ديوانه ، بسلاسة وتدفُّق .. وإن كان يُشعرنا أن الموت يجدُّ فى أثره دائما ! .. فيقول بقصيدته : (الدمعة الأخيرة) :

ما صنيعى بعدما   أظلَمَتْ الدنيا بعَينى .. ؟
كل ما حوْلىَ يوحى   أنه قد حان حينى
ليس بين الموت إلا   خطوة صغرى وبينى

• • •

سوف يبدو القمر الطالع فى أبهى حُلاه
يملأ الدنيا لُجَينا عبقريا من سناه
وأنا فى مضجعى الدامس .. غائب ... لا أراه

---

(١) يعنى قول المتنبى :

تمتع من نصيبك من رقاد   ولا تأمل كرى تحت الرجام
فإن لثالث الحالين معنى   سوى معنى انتباهك والمنام

ونحن نقول له ، إن « عمْرا بن عامر السلمى » حين وَفَدَ على (معاوية) وهو يرتعش كِبَرا .. قال له معاوية : كيف تجدك ؟ فأنشده عمْرو قائلا :

إذا ذهب القرنُ الذى أنت فيهمو ... وخُلّفتَ فى قرنٍ .. فأنت غريب
وما للعظام الباليات .. من البلى ... شفاءُ .. ولا للرّكبتين طبيب !

كما يقول « حارثة بن عُبَيْد الكلبى » فى شيخوخته :

ألا ياليتنى أُفنيتُ عمرى ... وهل يُجدى علىّ اليوم ليتى ؟
خشيتى حاثياتُ الدهر حتى ... بقيتُ رذيّةً فى قعر بيتى !
تأذّى بى الأقاربُ إذ رأونى ... بقيتُ ، وأين منى اليوم .. موتى ؟ !

وأخيرا .. قول « خنابة بن كعب العبشمى » فى أخرياته ، حينما رابه نظره :

أرى الشخص كالشخصين .. والشيخ مُولع ... يقول أرى .. والله ما ليس يُبصرُ !

والحمد لله أن الدكتور البيومى لم يصل بعد إلى هذه المرحلة المتأخرة من العمر ، وأنه ما زال قادرا على العطاء الأدبى القيم .. وحسبنا ــ وكلانا قريب من قريب ــ قوله ــ تعالى ــ فى مُحْكم آياته .. يحكى عن مؤمن آل فرعون :

﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ .

سورة غافر ــ آية : ٣٩

• • •

ومهما يكن من أمر ، فإن الدكتور البيومى ، لا يلبث ــ بعد عُبُوس الأبيات الآسية السابقة ــ أن يرسم الابتسامة على شفاهنا ، فى الواقعة الأدبية الطريفة التالية ، التى اتفقت له فى قصيدته (زامر الحى) ، والتى يستهلها بقوله :

.. وناديتُ أشعارى فجاش هديرها ... وللكون صمتٌ فى الظلام خلوبُ
وللنفس أشجان تشب ، كأنما ... تضرّم فى هَوج الرياح لهيب
فأنشدتُها عصماءَ تسعى مُدِلّة ... فتشخص أبصارٌ لها وقلوب

ولكنه ــ أى شاعرنا الدكتور البيومى ــ لم يجد استجابة وانعطافا لقصيدته تلك ، لدى من ظنّهم زملاء متفهمين متذوقين ... وكيف كان ذلك ؟ .

يقول بأسًى وأسف شديدين :

وجئتُ بها صحبى أطالع رأيهم ... وكلهمو ضاق البيان أديب
هفتْ بى إليهم نزعة أدبية ... (وكلُّ أديب للأديب نسيب)
فأنشدتُهم شعرى .. فهزُّوا رءوسهم ... ولاح ابتسامٌ فى الثغور مُريب
.. تبسَّمتُ فى غيظ لأنقذ موقفى ... وقد يبسم الإنسان وَهْو كئيب

ولكنه رغم ذلك ، لم ييأس ، وعمد إلى الحيلة ، لينفذ إلى دخيلة نفس كل منهم .. فاهتبل الفرصة التى سنحت له بعد ذلك ، بعام ، وثانٍ ، وثالث ، يقول :

إلى أن تلاقينا جميعا بمحفلٍ ... يلذُّ لأخدان النُّهى ويطيب
ودارت كئوس الشعر وأرّنحَ سامرٌ ... بما صاغ (بشار) وفاه (حبيب)[٢]
وأقبل دوْرى فاذكرت قصيدتى ... وبى من أساها المستكن ندوب
فقلت : ألا أشجيكمو بقصيدة ... لشوقى .. فقالوا : هاتِ ، فهو أريب
فأنشدتهم شعرى القديم فأطربوا ... ثناء ، وما أبصرت كيف أجيب
وقالوا : بيان صاغه خير شاعر ... لآلىء عقد .. ما بهن ثقوب !

ويختم هذه الأبيات الساخرة اللاذعة ، بقوله :

وغدلت إلى بيتى ، فأضمرت توبة ... عن الشعر ، لكنْ منه كيف أتوب ؟
فيا زامر الحى ابتعد تلق راحة ... فلست بذى قدر .. وأنت قريب ..

• • •

وكنا نود أن نمضى قدما فى جولتنا مع قصائد هذا الديوان الرائع ، وخاصة مع (العلوية) التى يذكر الشاعر أنها بعض ما علق بذهنه من ملحمة طويلة ، فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ .. إلا أن وقفتنا وجولتنا ستطولان ، ولذا نرى أن ما قدمنا يعد قطرة من بحر ، وزهرة من روض ..

وإلى لقاء آخر بالعدد القادم بإذن الله ـ تعالى ـ مع كتاب الدكتور محمد رجب البيومى عن الرافعى ..

والله الموفق ..

---

(٢) أى أبو تمام الشاعر العباسى.

العلوم الكونية

العلوم البيطرية في التراث الإسلامي

أ.د. أحمد فؤاد باشا

تعنى العلوم البيطرية عموماً بطب الحيوان ، فالبيطرة في اللغة : مهنة البيطار ، أي : معالج الدواب ، ويقال : بيطر الدابة ، أي : شق حافرها ليعالجها ويبحث في العلوم البيطرية عن أحوال الحيوانات من جهة ماتصح به وما يحفظ صحتها ، أو مايعرضها وما يعالج ذلك المرض .

وقد اهتم علماء الحضارة الإسلامية بالثروة الحيوانية وكل مايتعلق بتطويرها ونمائها ، ويشهد على ذلك ماتضمنته مؤلفاتهم من دراسات قيمة تتعلق بعلم الحيوان من حيث : البحث فى خواص أنواع الحيوانات ، وعجائبها ومنافعهـا ، ومضارها ، والوقوف على عجائب أحوالها ، وغرائب أفعالها ومختلف نواحى نشاطها ، وما تضمنته مؤلفاتهم – أيضاً – من معلومات وآراء علمية متقدمة تتعلق بتغذية الحيوان وتربيته ومداواته من الأمراض التى قد تصيبه .

فمن بين كتب الحيوان البحتة نذكر كتاب « الحيوان » للجاحظ ، وكتاب « عجائب المخلوقات » للقزوينى ، وكتاب « عجائب البحر » لبزرك ، وكتاب « حياة الحيوان الكبرى » للدميرى .

كذلك وردت معلومات غزيرة عن الحيوان فى العديد من الكتب الطبية مثل « الحاوى » و« المنصورى » للرازى ، و« القانون » و« الشفاء » لابن سينا و« شرح تشريح القانون » لابن النفيس ، و« مفردات الأدوية » لابن البيطار ، وغيرها .

وقد ألف « أبو بكر أحمد بن وحشيّة » فى القرن الثالث الهجرى [التاسع الميلادى] كتابا عن الحيوانات المُعِينة على الفلاحة مثل : البقر ، والغنم ، وغيرهما ، وجعل فيه باباً خاصاً للحمام والطيور والكراكى ، كذلك خصص « ابن العوام » الأبواب الأخيرة من كتاب « الفلاحة الأندلسية » لتربية الماشية ، وتحدث عن أمراض الحيوان ، وكيفية اختيار الجيد من الحيوانات ، ومدة الحمل لكل منها ، ومايصلح من العلف ، ثم تحدث عن التسمين ورياضة الأمهار وعلاج بعض علل الدواب ، وخصصّ فصلاً عن اقتناء الطيور فى البيوت ونحل العسل ، وكذلك اقتناء الكلاب للصيد والزرع .

من ناحية أخرى ، عرف علماء المسلمين ظاهرة التهجين وأنماطه المختلفة ، فعلى سبيل المثال ، نجد « أبا عبدالله القزوينى » فى كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » يشرح خصائص الحيوانات الهجينة بقوله : « إن الحيوانات المركبة تتولد من حيوانين مختلفين فى النوع ، ويكون شكلها عجيبـاً بين هذا وذاك » ، ووصف الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٩ م) ، ظاهرة التهجين وصفاً علميا بقوله : « إننا وجدنا بعض النتاج المركب وبعض الفروع المستخرجة منه أعظم من الأصل » .

ويعترف العالم بإسهامات علماء المسلمين فى مجال تحسين النسل الحيوانى عن طريق انتقاء صفات وراثية معينة ، وقد تجلى هذا بوضوح فى حرصهم على أنساب الخيول العربية عن طريق حصر التزاوج فيما بينها وبين أفراس أصيلة ذات صفات وراثية محددة ، وتابعوا اصطفاء الصفات من بين الأنسال القادمة ، ومنعوا أية تزاوجات عشوائية مع أفراس مغمورة أو وضيعة النسب ، وكان لهذا الأسلوب الوراثى أكبر الأثر فى لفت الأنظار بعد ذلك إلى استيراد الخيول العربية ودخولها فى التهجين مع سلالات أخرى لتحسين مُورِّثاتها (جيناتها) بخصائصها المتميـزة ، كالرشاقة والجمال وضمور البطن والعدْو السريع والحس المرهف والذكاء المفرط والعُرف الغزير وصغر الآذان وغيرها .

ولا عجب أن يولى المسلمون اهتماماً خاصا بالخيل ، لمنفعتها العظيمة فى الجهاد والسفر ، وقد قال النبى - صلى الله عليه وسلم - فى حقها : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة » .

(المعجم الكبير للطبرانى ٢٢/٣٩ ٣) .

وقد سبق علماء المسلمين غيرهم إلى الحديث عن « سياسة الحيوان » فعرض « داود بن عمر الأنطاكى » فى تذكرته فصلاً ضافيا عن أخلاق الحيوان ، وذكر الجِبِلّىّ منها والاكتسابى ، وكيفية خروج ذلك بالعلاج ، فمنها سرعة الانتقال من حالة إلى أخرى كالوقوف بعد المشى ، ويسمى فى الخيل « حرناً » ، وسببه سوء خلق الحيوان ، وجهل المروِّض له ، وقد تمسّ الحاجة فيه إلى « الكىّ » وقد يعترى غير الخيل فيصيب الوحوش ، خصوصاً الأسد والفهد ، وأشد الحيوانات اغراقاً البغل ، لأنه عسير الترويض .

وذكر « داود الأنطاكى » فى تذكرته أن من الأخلاق الرديئة - أيضاً - « الكلاد » ، وهو العضّ والنهش مع هيجان ، وأكثر مايكون فى الجمال ، وقد تدعو الحاجة إلى برْد أسنان الحيوان ، لكنه انكر مايقوله آخرون فى علاجه بأن يلقم الحنظل والصبّار ونحوهما ، لأنه يفضى إلى ادباره عن الأكل فيكون سببا أساسيا لتحول جسمه .

وتناولت الكتب التراثية بالشرح والتحليل مختلف الأمراض التى تصيب الحيوانات من خيول وأبقار وثعالب وكلاب وطيور وغيرها ، فذكروا البرص والبهق والسعال والبرقان والخناق والاستسقاء ووجع القلب وضعف الكُلى وآلام المفاصل والنقرس والقروح وأمراض العين والحافر وآلات التناسل ومعالجة السموم وغيرها .

وامتد اهتمام بياطرة المسلمين ليشمل بعض أنواع الطفيليات التى تصيب الحيوانات والطيور ، فعلى سبيل المثال ، قدم « الصاحب تاج الدين » فى كتابه « البيطرة » وصفاً تفصيليا لعلامات الديدان فى بطن الخيول ، والقروح المتولدة عنها ، وتطرق - أيضاً - إلى تطفُّل العلق الذى يصيب الدواب ، فإن هو وقع فى جوف الدابة ، ذبل لحمها وهلكت .

كذلك تكلم الجاحظ فى كتابه « الحيوان » عن دور الذباب فى نقل الأمراض البيطرية ، ووصف طرق علاج الديدان فى بعض الحيوانات . وخصص عبدالرحمن البلدى القسم الرابع من كتابه « الكافى فى البيزرة » للحديث عن مداواة أمراض الجوارح ، وعنى فيه بطب الطيور الجارحة ، وسجل ملاحظات قيمة عن أنواع الطفيليات التى تصيبها ، منها قوله عن الديدان فى دبر الطائر : « علامة الدود إذا كان فى دبر الجارح ، أن تراه يحك دبره - دائماً - وذرقه متصل على حالة لاخضرة فيه بل متغير الشكل الطبيعى ، وربما خرج من ذرقه دود » .

وقوله عن القمل الذى يصيب الطيور الجارحة : « القمل قملان : صغار وكبار ، والصغار اشدها على الجارح مضرة وأذية له من الكبار ، لأن الصغار تدنيه وتنهكه وتسقم جسمه ، وتمنعه من الأكل والنوم للصوقها بجلده ، والكبار تسعى فى بدنه وتنتقل من مكان إلى مكان

فيجد لذلك راحة والقمل الكبار يأكل القمل الصغار . والقمل ينشف رطوبة الطير حتى يتركه جلدا وعظما ، إن لم يعالج » .

كذلك عنى « الغطريف الغسانى » فى كتابه « ضوارى الطير » بطب الطيور الجارحة ، وحرص على أن يدون ملاحظاته عن أنواع الطفيليات التى تصيبها ، وكان من بين ما قاله عن ديدان الحوصلة : « إذا رأيت الطائر قد ألقى رميجه(*) فكان له الدود ، فاعلم أن فى حوصلته دودا » وقوله عن الديدان المعوية : « إذا رأيت الطير قد ورم مافوق كتفيه ، فاعلم أن فى بطنه ديداناً عراضاً مثل حب القرع » » يقصد ما نعرفه اليوم باسم الدودة الشريطية » التى تكون فى الصبيان ، وقوله ـ أيضاً : « أن ترى الطير ينتف ريش مراقه ، أو ينتف ريش فخذيه » ، فذلك يدل على (الديدان) العراض أمثال دود الخل يعرض للصبى فى بطنه .

ولقد اتبع علماء المسلمين أسلوباً رائداً فى تعرف أمراض الحيوانات والتماس علاجها ، مع ملاحظة ما بينها وبين الإنسان من اختلاف فى الأغذية والتركيب ، وما يجب لذلك من تعديل فى أنواع العلاج وكميات الدواء . وينصح الباحثون المعاصرون بأهمية الرجوع إلى المصادر التراثية فى علاج أمراض الإنسان والحيوان ، وحصر النباتات الطبية التى ورد ذكرها للإفادة منها ، بعد إجراء الاختبارات اللازمة على ما فيها من مواد فعالة باستخدام تقنيات العصر المتطورة

وهكذا يتضح ثراء التـــراث الاسلامـــى بالمعلومات التى تعتبر أساساً للعلوم البيطرية الحديثة .

أسـانيد المقـال :

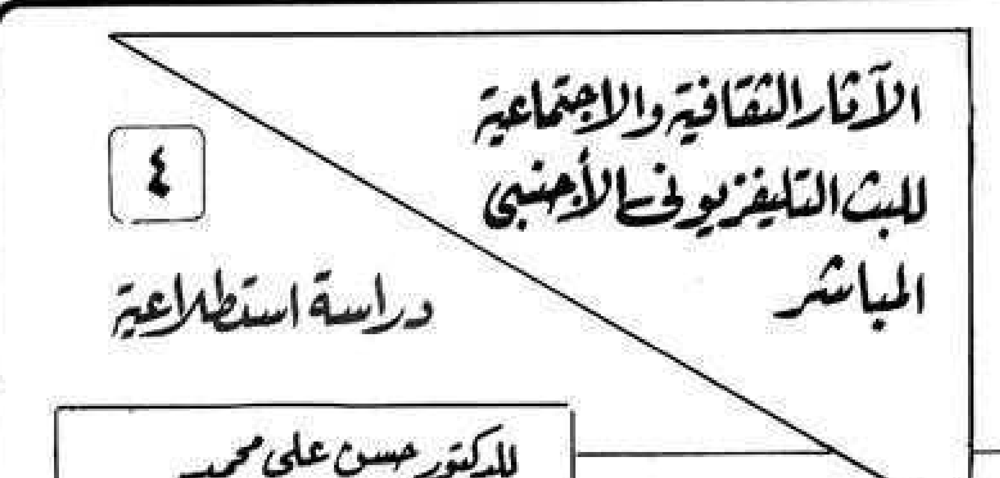
☐ د . أحمد فؤاد باشا ، مدخل « البيطرة » ، دائرة سفير للمعارف الإسلامية ، القاهرة ، الجزءان ٣٩ ـ ٤٠

☐ بهجة الجنابى ، الطفيليات البيطرية ، مطبعة التعليم العالى ، الموصل ١٩٨٨ م .

☐ محمد مروان السبع ، علم الحياة الحيوانية فى التراث العلمى العربى ، منشورات جامعة حلب ، معهد التراث العلمى العربى ـ ١٩٨٩ م .

☐ د . أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامـــى ـ دراسات تأصيلية ، دار الهداية ، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م .

(*) رمج الطائر رمجا ، أى : ألقى ذرقه .



المحور الأول:

ملكية الهوائيات وأسباب الشراء أو الخوف من الشراء

(أ) دوافع الاقتناء :

فى إجابة على تساؤل طرحناه حول دوافع اقتناء هوائى التقاط البث الأجنبى المباشر « الدش » كانت استجابة عينة البحث كالآتى :

١ ـ أجاب (٦٢,٣٪) أنهم اشتروا « الطبق أو الدش » ؛ لأنه يساعدهم فى الانفتاح على العالم الخارجى ، بينما أجاب (٢٤,٦٪) أن السبب الرئيسى وراء شراء « الطبق » كان سوء مستوى البرامج التليفزيونية فى مصر ، ورغبتهم فى خدمة أفضل ، كما أجاب (١٣,١٪) من عينة البحث أن الدافع الأول لشراء « الطبق » بحثهم عن الأخبار لإحساسهم أن نشرات الأخبار فى التليفزيون المصرى موجهة ، وليست بالمستوى الفنى الذى يرجونه .

٢ ـ وقد كان للمستوى التعليمى دور فى تقديم سبب على آخر من أسباب اقتناء « الطبق أو الدش » حيث أفاد (١٠٠٪) من حملة المؤهلات فوق الجامعية (دراسات عليا) أن الدافع الأساسى لشراء « الطبق » كان بهدف الانفتاح على العالم ، بينما أفاد (٨٥٪) من حملة المؤهلات العليا وخريجى الجامعة أن الدافع الأول لشراء الطبق كان بسبب ضعف برامجنا المصرية ، كذلك أفاد (٦٦,٥٪) من حملة الشهادات المتوسطة أن رغبتهم فى مشاهدة المباريات الدولية والمسلسلات والأفلام العالمية كانت وراء شراء « الطبق » .

يمكن القول : إن المستوى التعليمي لايمثل مؤشراً هاماً فى ملكية « الدش » وإنما سبب الشراء هو الذى له علاقة بالمستوى التعليمي .

ويمكن القول أن ضعف برامجنا ونفوذ الدولة إليها ونحوها نحو التقليدية وراء ملل المشاهد المصرى منها بصرف النظر عن مستواه التعليمي و « متى توفرت له المقدرة المالية فإنه يشترى الطبق على الفور » . ولعل هذه الجملة هى نص استجابة العديد من عينة الدراسة .

ب ـ الخوف من اقتناء الدش وأساليب التغلب عليه :

وبسؤالنا لعينة البحث ما إذا كان خائفاً من اقتناء « الدش » أم أنه أقبل على الشراء دون تردد ، فقد أجاب (٦٥٪) من عينة البحث بأنهم ترددوا فى البداية قبل الشراء وأنهم ناقشوا الأمر مع الأصدقاء ، ولكن تحت إلحاح أفراد الأسرة ـ أو بحثاً عن خدمة تليفزيونية أفضل ـ قام بالشراء ، بينما أفاد (٣٥٪) بأنهم لم يترددوا ، وأقدموا على الشراء دون خوف ، وقد كانوا جميعاً من أصحاب المؤهلات فوق الجامعية مما يدل على وجود علاقة بين الإقبال على ملكية الأجهزة دون تردد ومستوى التعليم ، وأنه كلما انخفض المستوى التعليمي كلما زاد المترددون فى الشراء قبل الشراء ، حيث بلغت نسبة المترددين من حملة الثانوية العامة حوالى (٨٠٪) من سن ٥٠ سنة فأكثر فقد ترددوا كثيراً قبل الشراء ، بينما انخفضت هذه النسبة إلى (٢٤٪) لدى الفئة من سن ٢٠ ـ ٣٠ سنة ، مما يدل على أن الشباب يقبلون على شراء « الدش » دون خوف لما فى الشباب من جرأة ومغامرة ؛ بينما حرص وحذر الكبار وتشبثهم بالتقاليد (العرف) زاد من خوفهم من شراء هذه الهوائيات .

كذلك لاحظ الباحث ارتفاع نسبة المترددات من الإناث قبيل شراء « الدش » بنسبة أكبر من الذكور ، حيث بلغت نسبة الإناث الخائفات من اقتنائه (٨٣٪) مقابل (٤٠٪) للذكور ، وذلك لخوفهم من أثره على الأبناء ..!!

وقد أفاد (٥٠٪) من العينة أنهم تغلبوا على الخوف من اقتناء الهوائى نتيجة أسلوب التفاهم والإقناع مع الأبناء ، كما أفاد (١٥٪) أنهم يحكمون السيطرة والرقابة والتحكم فى الجهاز ، وبالتالى لا خوف من مشاهدة البث الأجنبى مادام تحت السيطرة ..!! كما أفاد (٢٠٪) أنهم يستخدمون أسلوب الانتقاء فى المشاهدة بحيث يمكنهم الابتعاد عن الموضوعات غير المفيدة وأن المنع النهائى غير عملى ويحرم الأولاد من فرصة معرفة ما حولهم .

علاقة المشاهدين عينة البحث بالبث المباشر :

(أ) حجم المشاهدة وعلاقته بالنوع

ـ أفاد (٤٪) من عينة الدراسة أنهم يشاهدون البث المباشر لمدة أقل من ساعة .

ـ وذكر (٤٢٪) أنهم يشاهدونه مابين ساعة واحدة إلى ثلاث .

ـ بينما أفاد (٥٤٪) انهم يشاهدون البث بصفة غير منتظمة .

ومما سبق نلاحظ أن المشاهدة بالصدفة تغلب على حائزى هوائيات الالتقاط للبث الأجنبى ، وأن (٤٢٪) فقط هم الذين يشاهدون بصفة منتظمة ومدة أطول .

ـ كما نلاحظ أن الإناث الأكثر مشاهدة لمدة ساعة إلى ثلاث ساعات يومياً بنسبة (٦٤٪) فى مقابل (٢٠٪) للذكور .

ـ وأن المشاهدة بصفة غير منتظمة هى الأكثر فى نمط مشاهدة الذكور حيث تبلغ (٨٠٪) .

(ب) حجم المشاهدة للبث الأجنبى والسن :

ـ أفادت الدراسة الميدانية أن (٨٪) من عينة البحث من سن ٣٠ سنة ـ ٤٠ سنة يشاهدون أقل من ساعة ، بينما يشاهد من ساعة إلى ثلاث ساعات (٥٢٪) ، وبصفة غير منتظمة (٤٠٪) .

ـ كما أفاد (١٦٪) من عينة البحث من سن ٤٠ سنة ـ ٥٠ سنة أنهم يشاهدون البث المباشر أقل من ساعة ، فى مقابل (٤١٪) يشاهدون من ساعة إلى ثلاث ساعات ، و (٤٣٪) يشاهدون البث المباشر بصفة غير منتظمة ..!

ـ كذلك أفاد (٣٢٪) من سن ٥٠ سنة فأكثر أنهم يشاهدون البث المباشر أقل من ساعة يومياً ، بينما أجاب (٢٠٪) أنهم يشاهدونه من ساعة واحدة إلى ثلاث ساعات ، (٤٨٪) يشاهدونه بصفة غير منتظمة .

مما سبق يتضح أنه توجد علاقة بين السن ومعدل المشاهدة حيث يقبل الشباب (٥٢٪) من سن ٣٠ ـ ٤٠ سنة على مشاهدة البث الأجنبى من ساعة إلى ثلاث ساعات فى مقابل (٢٠٪ فقط من ٥٠ سنة فأكثر .. أى أنه كلما زاد السن قل معدل المشاهدة فى هذه الحالة ، وأن المشاهدة غير المنتظمة تزيد بزيادة السن ، ولعل هذا يرجع إلى كثرة ارتباطات الأكبر سناً وانشغاله بالعمل .

(جـ) من حيث المشاهدة ومستوى التعليم :

فقد تبين أنه كلما قل مستوى التعليم زاد معدل المشاهدة ، بمعنى أن (٩٢٪) من حملة الثانوية يشاهدون بصفة منتظمة من ساعة إلى ثلاث ساعات فى مقابل (٢٢٪) من حملة المؤهل فوق الجامعى ، بينما يأتى فى مرتبة متوسطة حملة المؤهلات الجامعية بنسبة قدرها (٦٦٪) .

المحور الثانى :

أثر مشاهدة البث المباشر على مشاهدة البرامج المصرية :

أفاد (٤٤٪) من عينة الدراسة بصفة عامة أن حجم مشاهدتهم للتليفزيون المصرى تنقص كثيراً عن مشاهدتهم للبث الأجنبى لاهتمامهم بمشاهدة هذا البث ، بينما أفاد (٤٢٪) أن معدل

المشاهدة انخفض نسبياً للتليفزيون المصرى فى حين أجاب (١٤٪) بأن مشاهدتهم للبث الأجنبى لم تؤثر على الإطلاق على مشاهدتهم للبرامج المصرية .

ويتضح مما سبق أن مشاهدة البث المباشر قد أثرت بوضوح وبشكل محسوس فى حجم مشاهدة البث المصرى ، وأنه لو قمنا بجمع نسبة من تأثروا نسبياً لوجدنا تأثير البث الأجنبى المباشر حوالى (٨٦٪) من العينة ، يفيد بأنه لم يعد يشاهد البث المصرى كما كان من قبل شراء « الدش » وتتناقض هذه النتائج مع نتائج دراسة للدكتورة / انشراح الشال حول البث الوافد حيث أشارت إلى أن (٢,٣٪) فقط من عينة دراستها لاتشاهد البث المصرى وأن (٥٩٪) يشاهدون البث الأجنبى والمصرى فى نفس الوقت .

رابعاً : مدى إمكانية مشاهدة البث المباشر عائلياً :

برغم أن النتائج العامة تفيد أن ثمة إقبالاً على مشاهدة البث المباشر إلى الحد الذى قلل من مشاهدة البث المصرى ، إلا أن **النتائج التفصيلية قد أفادت أن (٨٧٪) من عينة الدراسة يتحرجون من مشاهدة البث المباشر مع عائلاتهم ويفضلون مشاهدة البث المباشر بمفردهم أو مع الأصدقاء بعيداً عن العائلة :**

كما أفاد (٤٪) ان المشاهدة العائلية غير ممكنة لأن البث المباشر فيه تحرر زائد ومشاهد إباحية لا يريد لأسرته مشاهدتها .

وقد أفاد (٨٪) أنهم يشاهدون كل البرامج دون حرج على الإطلاق وأن عائلاتهم تعرف أن هذه البرامج للمشاهد الأجنبى وأنها تختلف مع قيمنا ..!

الجدير بالذكر أن (٢١٪) من عينة البحث من حملة المؤهلات فوق الجامعية قد أجابوا أنهم يشاهدون كل البرامج بلا حرج وأن (١٠٠٪) من حملة الثانوية أفادوا بأنهم يجدون حرجاً فى المشاهدة العائلية .

خامساً : أنماط مشاهدة البث الأجنبى بصفة خاصة لدى أفراد عينة البحث :

(أ) أنماط تعرض المبحوثين لبرامج البث الأجنبى بصفة عامة :ـــ

وقد أسفرت النتائج بصفة عامة عن الآتى :

ـ أن نمط المشاهدة بصفة فردية هو الأغلب الأعم حيث يشاهد (٣٨,٦٪) من العينة بصفة فردية برامج البث الأجنبى .

ـ أن المشاهدة الجماعية تأتى فى مرتبة تالية سواء أكانت بحضور الأخوة (٣٥,١٪) أم بحضور الوالدين (١٤٪) أم بحضور الأصدقاء من خارج العائلة (١٣,٢٪) .

(ب) أنماط تعرض المبحوثين لبرامج البث الأجنبى وفقاً للنوع :

إن الذكور أكثر اتباعا لنمط المشاهدة بصفة فردية من الإناث حيث يشاهد بصفة فردية تمثل (٦٨,٢٪) من إجمالى المشاهدين بصفة فردية من العينة .

بينما يشاهد من الاناث بصفة فردية تمثل (٣١,٨٪) من إجمالى المشاهدين بصفة فردية من العينة .

إن المشاهدة الفردية تمثل (٣٨,٦٪) من إجمالى الأنماط المتبعة فى مشاهدة برامج البث الأجنبى بصفة عامة .

إن المشاهدة الجماعية لدى الإناث ـ سواء بحضور الوالدين (٧٪) أم بحضور الأخوة (١٧,٥٪) أم مع الأصدقاء خارج إطار العائلة (٦,٥٪) ـ مجملة بنسبة (٧٢٪) .

ولعل هذا يرجع إلى عاداتنا القويمة حيث يمارس الوالدين والأخوة الذكور سلطة المراقبة على البنات ، وأنه لابد من التأكد من أنهم لايشاهدون برامج تخرج عن القيم الرفيعة ، بينما لايهتم الوالدين فى حالة الأولاد الذكور ـ بنفس الحرص ـ فى المشاهدة الفردية .

سادساً : برامج البث المباشر التى يفضلها المبحوثون :

ـ أسفرت النتائج عن إقبال كبير لدى المبحوثين على البرامج الترفيهية حيث أفاد (٥٨,٤٪) أنهم يفضلون مشاهدة الأفلام والمسلسلات والبرامج الغنائية والمسابقات .

ـ كما احتلت البرامج الاخبارية الترتيب الثانى فى تفضيلات عينة البحث حيث أفاد (٢٤,٧٪) أنهم يشاهدون البرامج الإخبارية على القنوات الفضائية .

ـ احتلت البرامج الثقافية والفكرية المرتبة الأخيرة حيث يقبل على مشاهدتها (١٦,٩٪) من عينة البحث .

ويلاحظ أن الإقبال على البرامج الترفيهية احتل المرتبة الأولى مما يدل على أن اقتناء « الدش » يرجع إلى رغبة المشاهد فى الترفيه والتسلية حتى وإن أعلن غير ذلك فى أسباب الاقتناء ..

كما نلاحظ أن (٢٤٪) من الذكور يفضلون البرامج الترفيهية فى مقابل (٢١٪) من الإناث ، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة فى ترتيب أولويات البرامج لديهم .

كما أن البرامج الترفيهية احتلت المرتبة الأولى لدى جميع فئات عينة البحث بصرف النظر عن السن او المستوى التعليمى ماعدا حملة المؤهلات فوق الجامعية الذين جعلوا أولويات المشاهدة كالتالى : برامج إخبارية ، يليه الترفيه ، ثم البرامج الثقافية .

سابعاً : أولويات مشاهدة القنوات الوطنية والعربية والأجنبية لدى العينة .

تفضيلات عينة الدراسة الذين لديهم هوائى للقنوات التليفزيونية بصفة عامة :

ـ أسفرت النتائج عن احتلال القنوات الأجنبية للمرتبة الأولى فى تفضيلات القنوات حيث أجاب (٦٦٪) من إجمالى العينة أنهم يفضلون القنوات الأجنبية على ماعداها .

ـ احتلت القنوات المصرية المرتبة الثانية فى تفضيلات عينة الدراسة حيث أجاب (٢٤٪) أنهم يفضلون التليفزيون المصرى .

ـ احتلت القنوات الفضائية العربية المرتبة الأخيرة لدى عينة البحث حيث أجاب (١٠٪) بأنهم يفضلون القنوات العربية على غيرها .

ولعل السبب فى هذا كما يراه المبحوثون أن القنوات المصرية مملة (٣٥,٦٪) من العينة يرون هذا وأنها غير مفيدة (٦٦,٩٪) وأنه يتحول إلى مشاهدة البرامج الأجنبية (٤٤,١٪) من المصريين حين تكون مملة وتافهة .

وأن هذه القنوات موجهة ولا تقدم إلا ما يتلاءم مع سياستها وأن المواطن المصرى لايجد فيها احتياجاته .

٢ ـ ترتيب تفضيلات عينة الدراسة للقنوات الوطنية والعربية والأجنبية وفقاً للنوع :

ثمة ملاحظة عامة تتمثل فى إقبال أفراد العينة على القنوات الأجنبية وإعطائها الترتيب الأول بصرف النظر عن النوع يتساوى فى هذا الذكور والإناث معاً ، حيث إن الذكور أكثر إقبالاً على البرامج الأجنبية بنسبة (٨٠٪) من إجمالى عينة الذكور ، بينما الإناث أقل تفضيلاً للقنوات الأجنبية (٥٢٪) .

كما أن الإناث لايفضلن القنوات العربية بشكل لافت للنظر بينما يتوزع اهتمامهن بين القنوات المصرية والأجنبية .

ويفسر عدم إقبال الإناث على مشاهدة القنوات الأجنبية بنفس نسبة إقبال الذكور نتيجة أن الإناث تحت مراقبة أفراد الأسرة وأن هذه البرامج الأجنبية تقدم (الجنس ، والأفعال الفاضحة) على قول معظم المبحوثات .

ويمكن تفسير عدم الإقبال على القنوات العربية ـ وبخاصة ـ الحكومية أنها تهتم بالأخبار المحلية والثقافة المحلية واعتماد اللهجات المحلية مما يصرف المشاهد المصرى عنها إلى جانب اهتمامها بأخبار السياسة المحلية بأكثر من اهتمامها بحياة المواطن العربى ، ولهذا تحتل هذه البرامج مرتبة متدنية إذا قورنت بالبرامج الأجنبية .

أولويات مشاهدة عينة الدراسة لبرامج القنوات العربية :

١ ـ توزيع عينة الدراسة وفقاً لتفضيلاتهم لأنواع برامج القنوات العربية :

ـ أسفرت النتائج عن تفضيل العينة للبرامج الترفيهية ، فى القنوات الفضائية العربية حيث أجابت (٥٥,٥٪) من أفراد العينة أنهم يشاهدون الأفلام والمسلسلات والأغانى فى القنوات الفضائية العربية .

ـ وجاءت مشاهدة البرامج الإخبارية والثقافية فى ترتيب واحد حيث أجاب (٤٤,٤٪) أنهم يشاهدونهما بواقع (٢٢,٢٪) للإخبارية ، (٢٢,٢٪) للثقافية .

٢ ـ لاتوجد فروق ذات دلالة بين فئات العينة فى تفضيلات أنواع البرامج وفقاً للمستوى التعليمى أو وفقاً للسن .

٣ ـ كذلك لاتوجد فروق دالة بين الذكور والإناث مما يدل على أن هذا الإقبال على البرامج الترفيهية عادة اتصالية شائعة لدى المشاهد العربى فى تعامله مع البرامج سواء كانت أجنبية أو عربية أو وطنية .

تفضيلات عينة الدراسة للبرامج المفضلة لديهم فى القنوات الفضائية الأجنبية

١ ـ لوحظ أن البرامج الترفيهية تحتل المرتبة الأولى لدى جميع مفردات العينة (٥٧٪) بصرف النظر عن السن أو المستوى التعليمى أو النوع : ذكور أو إناث ، وسواء أكانت هذه البرامج الترفيهية عربية أو أجنبية .

٢ ـ احتلت البرامج الإخبارية المرتبة الثانية حيث يفضل مشاهدتها (٢٤,٦٪) من عينة الدراسة بينما تساوت هذه البرامج مع البرامج الثقافية فى تفضيل العينة للبرامج العربية .

ولعل إقبال العينة على البرامج الإخبارية فى القنوات الفضائية الأجنبية يعود إلى إنها أكثر حرية وأقرب إلى الواقع وليست موجهة بدرجة كبيرة فيها .

٣ ـ لاتوجد فروق ذات دلالة فى التفضيلات وفقاً للمستوى التعليمى أو السن .

تقييم برامج التليفزيون المصرى لدى عينة الدراسة على ضوء مشاهدة البرامج بصفة عامة :

وحسب استمارة الاستبيان تم تقسيم البرامج إلى :

(أ) برامج إخبارية .

(ب) برامج ترفيهية (مسلسلات ــ أفلام ـ منوعات) .

(جـ) برامج ثقافية فكرية .

وقد تبين من الدراسة :

١ ـ أن الإقبال على البرامج الإخبارية لدى عينة البحث بلغت نسبته (٢٤٪) .

٢ ـ أن الإقبال الأساسي لدى عينة الدراسة على البرامج الترفيهية (٥٨,٤٪) .

٣ ـ أن الإقبال على البرامج الثقافية احتل المرتبة الأخيرة بنسبة (١٦٪) .

تقييم البرامج الاخبارية فى تليفزيون مصر لدى العينة :

١ ـ تقييم البرامج الإخبارية فى التليفزيون المصرى لدى عينة البحث بصفة عامة :

ـ أثبتت الدراسة أن المشاهد المصرى لايهتم بالبرامج الإخبارية المصرية ويرى أنها جافة التقديم (٢٥,٧٪) وأنها قليلة الأهمية (٢٤,٣٪) وأنها موجهة (٢١,٦٪) .

ـ بينما أكد (١٨,٩٪) فقط من عينة الدراسة أن البرامج الإخبارية فى التليفزيون المصرى هامة .

ـ وقد أجمع جميع أفراد العينة على أن البرامج الإخبارية فى تليفزيون مصر غير جذابة أى أنها بحاجة إلى إعداد وإخراج مُتَميِّزَين .

تقييم البرامج الاخبارية فى التليفزيون المصرى وفقاً للنوع :

وقد أفادت الدراسة الميدانية بالآتى :

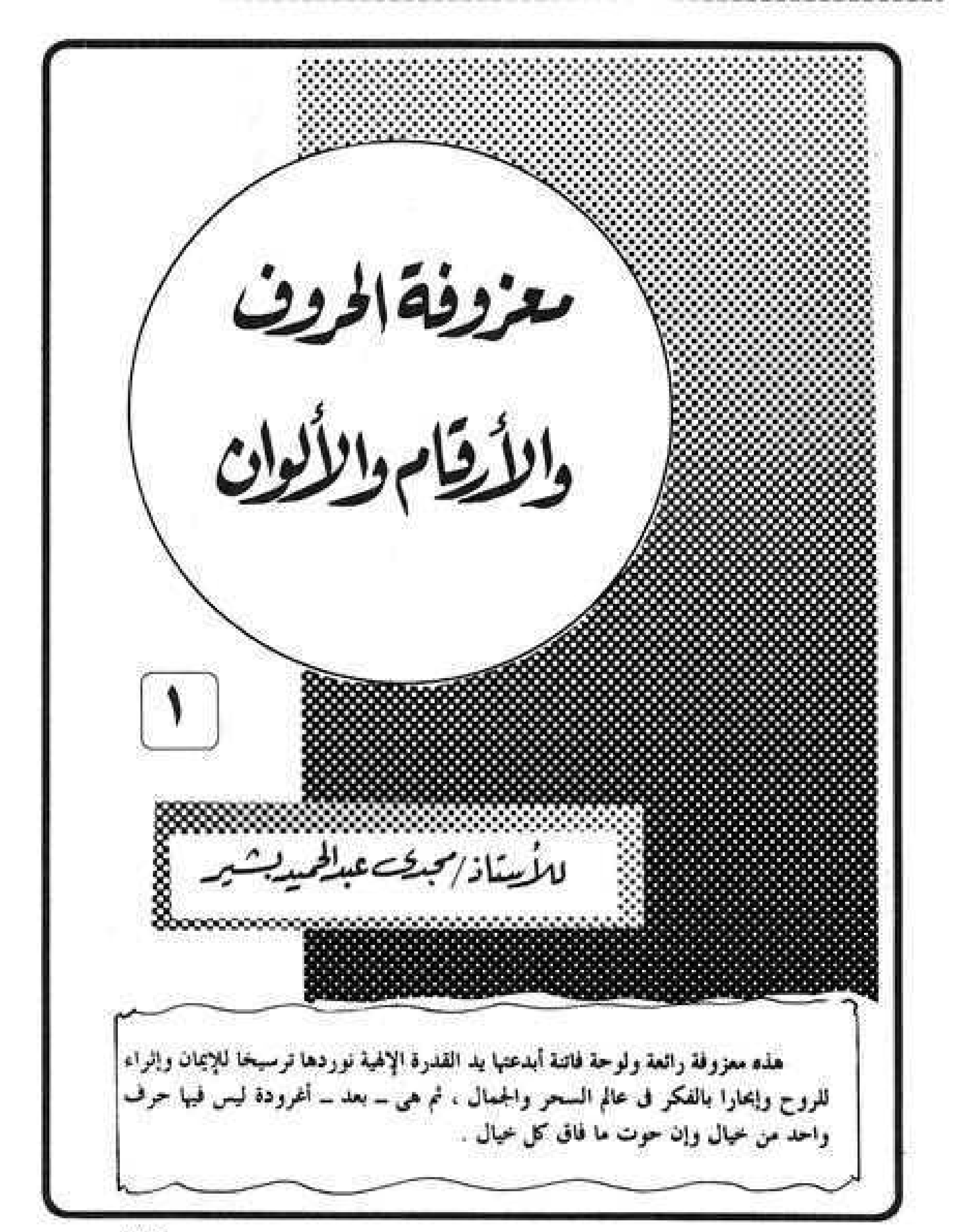
ـ أنه يتفق كل من الذكور والإناث على أن البرامج الاخبارية غير جذابة وأنها جافة التقديم .

ـ لاتوجد فروق ذات دلالة حسب النوع فى تقييم البرامج الاخبارية .

ـ يلاحظ كذلك أنه لا توجد فروق دالة حسب المستوى التعليمى كما أنه لاتوجد فروق دالة حسب فئات السن .

ولعل تقارب وجهات النظر فى تقييم البرامج الاخبارية المصرية يرجع إلى مقارنة المشاهد للأخبار فى القنوات العالمية ثم فى القنوات الوطنية ، كما أن التليفزيون يشتمل على الصوت والصورة واللون والحركة وبالتالى ذوب الفوارق بين المستويات التعليمية والمراحل السنية وسوف يظل التليفزيون أداة هامة من أدوات الاندماج الاجتماعى فى المجتمعات المعاصرة .

(يتبع)



هذه معزوفة رائعة ولوحة فاتنة أبدعتها يد القدرة الإلهية نوردها ترسيخا للإيمان وإثراء للروح وإبحارا بالفكر فى عالم السحر والجمال ، ثم هى ـ بعد ـ أغرودة ليس فيها حرف واحد من خيال وإن حوت ما فاق كل خيال .

الحروف والأرقام :

المكان ، شلالات إجوازو ، بأمريكا الجنوبية تلك المساقط المائية التى تتميز بها أماكن تكثر فيها الأبخرة أصلا على حدود كل من دول (بارجواى) ، (الأرجنتين) ، (البرازيل) هناك وقف السيد ، ساندفد ، مصور المناظر الطبيعية فشاهد وللمرة الأولى فراشات محفور على أجنحتها الرقم (89)(٨٩) بل إن بعضا منها تحت أجنحتها أكثر من رقم وكان من السهل على ، ساندفد ، تصوير هذه الفراشات ، لأن المشاهد لهذه الشلالات سرعان ما يغمره العرق الذى تروق رائحته تلك الفراشات فتحط فى أمان ووداعة على يد مشاهديها .

ولم يقف الأمر عند الأرقام المذكورة فقد تعداه إلى أحرف منقوشة على أجنحة هذه الحشرات ، قشرية الأجنحة ، التى تشمل ما يربو على ٢٠٠ ألف نوع من الفراشات والطحالب . ومن هذا الاكتشاف المثير نشأ مشروع أطلـق عليـه (مشروع الألفباء) فإن جميع الفراشات يحمل كل منها حرفا من أحرف الهجاء منقوشا على أجنحتها ، وذلك سنة ١٩٦١ م عندما كان (ساندفد) يعمل متطوعا فى المتحف القومى للتاريخ الطبيعى التابع لمعهد (سميثونيان) بواشنطن ، وفى الطابق العلوى لذلك المتحف يجد ، ساندفد ، نفسه وجها لوجه أمام صناديق فوقها صناديق اكتظت عن آخرها بالحشرات قشرية الأجنحة التى لم يقم أحـد بتصنيفهـا أو (أرشفتها)[1] وقد علاها التراب ويفتـح ، ساندفد ، واحدا من هذه الصناديق فيجد فراشة تحت على جناحها حرف (F) بشكل جميل أخاذ .

ويدفعه ذلك المنظر الخلاب إلى البحث الدؤوب عن فراشات تحمل حروفاً أخرى فلا يكتفى بصناديق المتحف ـ على كثرتها ـ بل يسابق الزمن فى لهاث لا يهدأ يمتد به خمسة عشر عاماً ، يتعقب خلالها آلاف الفراشات والطحالب ويصورها ، ثم يأخذه البحث من (جبال الأنديز) فى (دولة بيرو) إلى الغابات المطيرة فى دولة (جويانا الجديدة) إلى أعالى دولة ماليزيا وفى منتصف السبعينات ينشر أول سلسلة من الصور التى تظهر فيها الفراشات منقوشا على أجنحتها أحرفا ملونة بارزة نسقت بشكل يخلب جماله الألباب . ويمتلىء مكتب (ساندفد) من الأرض إلى السقف بالصور والملصقات .

لقد نجح فى جمع كل الحروف الهجائية مرات عدة ، وتمكن ـ أيضاً ـ من تصويـــر نماذج لأجنحة فراشات تسلسلت فيها الأرقام جميعا من الصفر إلى تسـعـة مما يعنـى نجاح مشروع (الألفبية) وزيادة . ولم يقف الأمر عند الأرقام والأحرف إذا وجد (ساندفد) من الفراشات ما قد نُحت على أجنحتها كثير من علامات الترقيم

(١) أى إعداد (أرشيف) لها .

مثل النقطتين وعلامات الاستفهام (؟) ، ويزداد الأمر رونقا وبهاء عندما يكتشف (ساندفد) فراشات نُقِشَ على أجنحتها وجوه شبه إنسانية ، وأعين (تختلج) وحروف إغريقية كحرف (O) المستدير وحرف (P) المدبب وأحرف اسكندنافية وأحرف متحركة من اللغة الألمانية . وامتدَّ الجمال ليشمل صوراً للحيوانات نُقشت نقشا على أجنحة الفراشات والطحالب التى يحتفظ بها ساندفد فى صورة سوداء من الحجم الكبير سماها (سفينة نوح) نظراً لما بها من تنوع ثرٍّ جذاب ، ويزيدنا « ساندفد » شغفا باكتشافاته الباهرة عندما يقول :

إن لدىَّ أجنحة تشبه الرسوم الموجود عليها حز الماء ، وثانية كقواقع البحر ، وثالثة كالأسماك وأخرى كنباتات الصبار ، ناهيك عن بعض الصور ذات التفاصيل الدقاق لأنواع كاملة من العناكب والخنافس التى امتاز كل منها بالتناسق البديع الذى تظهر فيه براعة الخالق المبدع - عز وجل .

وبرغم ميل الكثيرين إلى وضع اكتشافات « ساندفد » الشاملة فى سياق اجتماعى تاريخى وفهمها على نحو جمالى لا غير إلا أن الحقيقة العلمية تفوق ذلك ؛ إذ أثبتت البحوث أن تلك النقوش الخِلْقِيَّة على أجنحة هذه الفراشات الجميلة وظائف تفيد تلك الحشرات الرقيقة فى حياتها اليومية فى عالم البقاء فيه للأصلح والأكثر خداعا والأشد ذكاء ولماحية .

وعلى سبيل المثال يرى « ساندفد » وعلماء فشريات آخرون أن الدوائر التى ظهرت بشكل حرف (O) على أجنحة الكثير من الطحالب والفراشات ليست فى الحقيقة إلا أعين لهذه الكائنات الضعاف تماما كما هو الحال مع الكثير من الحيوانات والطيور والأسماك ، ويضربون لذلك مثلا بذكر الطاووس الذى ينشر ريش ذيله العريض الزاهى الألوان منبئا عن وفرة من الأعين السراع الحركات التى تجعل المهاجم الواعى لذلك الطاووس يفكر مرات ومرات قبل الالتحام بهذه الأعين النارية النظرات .

وما قيل عن ذلك الطائر المهيب يقال بلا تحفظ عن الأعين الواسعة المربعة المتناثرة على أجنحة الفراشات والطحالب التى أنيط بها مهمة تثبيط همة الطيور الأخرى الجائعة ، وهذه الأعين أو البقع تظهر بشكل مفزع مخيف مرعب .

وهى لا تنتظر حتى يهاجمها العدو بل إن أعينها لتختلج بفزع لمجرد أن يشتبك أحد أجنحتها الخلفية بأحد أجنحتها الأمامية وذلك كإجراء احتياطى وقائى .

والفائدة الثانية المذهلة هى أن تلك النقاط الصغيرة على أطراف الأجنحة تقوم بتحويل انتباه

ويقول ديفير : إن هذه الحشرات تضطر إلى رفع درجة حرارة أجسامها بمقدار معين قبل أن تبدأ أجهزتها فى العمل عند الصباح ، وهذا يفسر السبب فى أن الفراشات غالباً ما تمكث مستدفئة فى حرارة الشمس قبل انطلاقها فى الهواء ، ويضاف إلى المهام السابقة التى تقوم بها الأجنحة مهمة أخرى خطيرة تقوم بها :

إن قشور الأجنحة تمثل كبش الفداء الذى يمكن الفراش والطحالب من الإفلات من كائن الخطر ، ويشرح « إزنر » ذلك قائلا : عندما

تصطدم الحشرة بنسيج أحد العناكب مثلا ـ حيث إن قشورها منسابة غير متماسكة ـ فإنها تستطيع النجاة بنفسها وذلك بالتخلص من القشور المضادة .

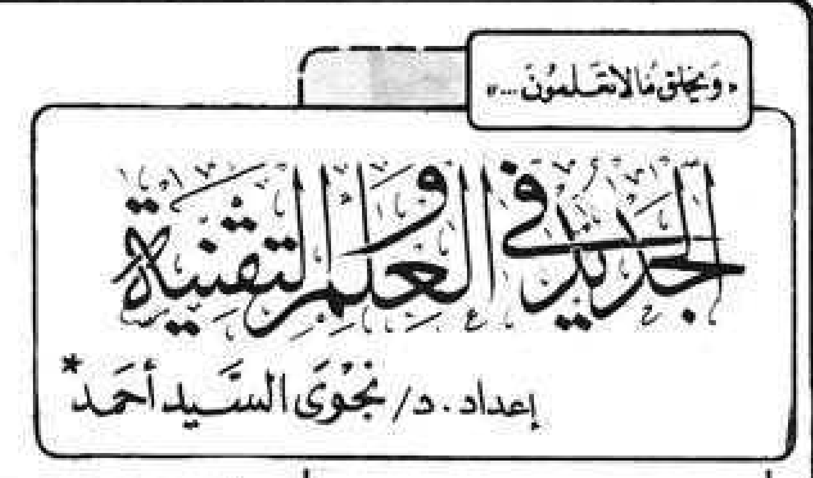
وبعد : فسواء كان مثار إعجابنا بأجنحة الفراشات : تركيباتها الهندسية الدقيقـــة أو ما انطوت عليه من تنويعات متعددة للألوان الفخمة فإنها تجعل السحر والفتون يسرى فى أوصالنا ، وتغذى بالبهجة والسرور قلوبنا فتمتلىء حبوراً إضافة إلى أنها تشبع فينا حاسة التذوق الجمالى لما أبدع الخالق ـ سبحانه وتعالى .

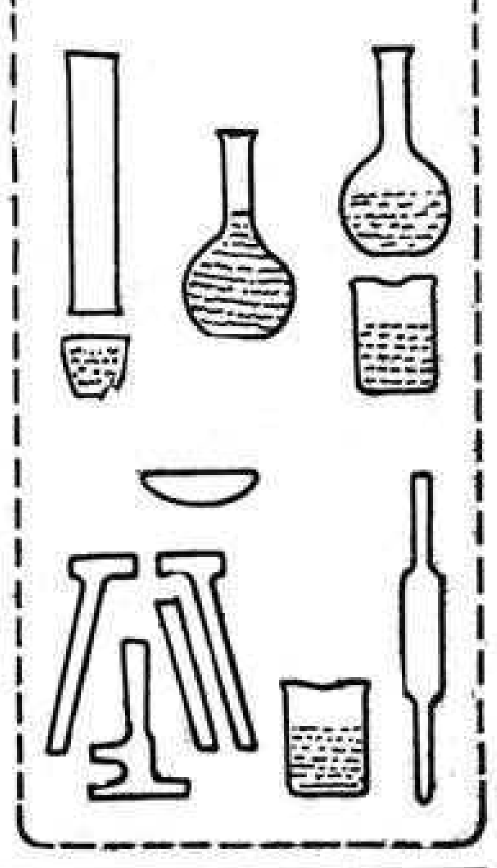
وأما مكتشف هذه الكنوز فيؤكـــد أن الإحساس بالجمال يزداد لديه عمقا مع كل كشف جديد فى قشور هذه الحشرات التى جمعت بين المتناقضات من رقة الطبع ووحشيته عند اللزوم . وتذكرنا صيحة بادر بها القرآن وسبق إليها منذ قرون ألا وهى الدعوة إلى عدم الإفساد فى الأرض برثاء (ساندفد) الاختفاء السريع لكثير من مأوى الفراشات الذى سيمنع بدوره ويعرقل العلماء من استقصاء طرق تواجدها والاستمتاع بجمالها . وأما (غيراديلا) فتؤكد أن الاتقان البنائى الدقيق المعجز البادى الظهور فى قشور الفراشات يوضح أن جمال هذه القشور الحرشفية أكثر من مجرد غطاء خارجى ..... وإنه جمال خلا من مجرد التجريد ، بل أضاف إلى صفة التجريد صفة الجدوى والفائدة المنسجمة مع مصلحة تلك الكائنات وإن بإمكان أى شخص يسير الهوينا فى مرج جبلى ، أو يذهب به التطواف عبر غابة جليدية أو يأخذ الحر بتلابيبه فى أحد الأدغال الاستوائية بإمكان هذا الشخص أن يرى أن هذه المخلوقات ذات الأجنحة الخفاقة تهتف فى إعلان لا لبث فيه أن الفن والجمال أمر كامن فى الطبيعة بالضرورة .

الجوارح الكواسر من الطير عن الأنسجة الشديدة الحساسية فى الحشرة كأنسجة الرأس والجسم إلى أماكن أخرى من الجسم اللدغ فيها أكثر صعوبة وأقل ضرراً . وكأن الفراشة تقول لمهاجمها فى منطق مقنع : إذا كانت أجنحتى لم تستطع إخفائى أو لم يكن بها قدرة على إرهابك وصرفك عنى فصممت على أن تعضنى فعلى الأقل دعنى أحدد لك المكان الذى أسمح لك أن تعضنى فيه ، فلتعضنى إذن هنا إن شئت على طرف جناحى حيث تكون الإصابة أقل خطرا والجرح أضأل إيلاما . ولقد قام « ساندفد » بتصوير فراشة نقش على جناحها أحد العناكب الذى تميز بوجود خط أخدودى طويل للدفاع عنها .

ولا تقتصر النقوش على بعض الأجنحة ، بل تشمل كل الأجنحة كما هو الحال مع الطحلب الذى عثر عليه « ساندفد » فى دولة فنزويلا حيث نقش حرف (L) على اثنين من أجنحته والمهمة الموكلة بهذه النقوش هى أنها تساعد ذلك الطحلب على إخفاء نفسه من أعدائه نهاراً ، وذلك بأن يقوم حرفا (L) المتصلان بعـــروق على الجناحين الآخرين للحشرة وأرجلها الممتدة بالتضافر والتعاون لإعطاء الحشرة المسكينة مظهر ورقة أحد النباتات التى كثرت فيها التجاعيد والتغضنات ، إنه التمويه ببساطة . أما ـ ليلا ـ فتعود تلك الحشرة ـ التى كانت قد تحولت إلى ورقة نبات تعود إلى الحياة منطلقة فى أمان بحثا عن الغذاء والتزاوج .

(يتبع)





العلاقة بين ضباب الجوزاء والشمس :

أكتشف علماء الفلك فى المانيا ستة أقراص ضخمة من الغبار والغاز فى ضباب « الجوزاء » التى تبعد عن الأرض بحوالى (١٥٠٠) سنة ضوئية ، وتدور هذه الأقراص حول شموس شابة ، عثر منها حتى الآن على أكثر من ٧٠٠ شمس حديثة التشكيل . ويعتقد العلماء أن ضباب كوكبة الجوزاء ربما يكون منبعا لتشكيل هذه الشموس ، حيث تتولد منه شموس ذات كتل ضخمة وأخرى خفيفة نسبياً كشمسنا .

مادة متطورة لامتصاص الطيف

الترددى الضعيف :

طورت شركة فرنسية مادة عازلة للذبذبات وأضافت لها طبقة ثانية من مادة قادرة على امتصاص الطيف الترددى الضعيف البالغ (٣ هرتز) ، وتتكون المادة من طبقتين مندمجتين ،

(*) الكاتبة أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث ـ الدقى .

تحتوى كل طبقة على منحنيات من الداخل تسمح بدخول الموجات على شكل خطوط منحرفة مما يساعد على امتصاص أكبر قدر من الترددات ، وتتميز هذه المادة بعدم تأثرها بالمواد الكيميائية ، أو درجات الحرارة المرتفعة ، وهذا يؤدى إلى عدم تغير درجة امتصاصها للذبذبات ، وتصلح للاستخـــدام فى المنشآت وأجهـــزة القيـــاس والصناعات الميكانيكية والكيميائية .

تليفون للمناطق النائية بالقمر الصناعى

ابتكرت إحدى الشركات الأوربية لصناعة « التكنولوجيا » أول تليفون عمومى يستخدم القمر الصناعى فى الاتصال التليفونى محليا أو عالميا ، وصمم خصيصاً للمناطق النائية ، ويتم توصيـل الاتصالات فى هذا التليفون بالقمر الصناعى باستخدام طبق يستمـد طاقته من الشمس ، ويتم وضعه فوق صندوق التليفون ، ويمكن دفع المكالمات باستخدام بطاقات عادية مدفوعة الثمن .

مشعل لحام بدون أكسجين

انتجت شركة أوروبية مشعل لحام فى حجم اليد للحام المواسير المصنوعة من النحاس والحديد والفضة ، ويعمل بغاز البترول المسيل تحت ضغط ، ويعطى لهبا تصل حرارته إلى حوالى (٢٤٠٠) درجة مئوية ، ولا يتم استخـدام الأكسجين معه للحام ، ويعمل بالإشعال الذاتى بالضغط الفورى ، ومقبض المشعل مصنوع من ألياف الزجاج .

جهاز آلى للتعليم عن بُعد

صممت شركة أمريكية جهازاً آليا يعمل كتليفزيون ، ويلتقط إرسال الأقمار الصناعية ، وفى نفس الوقت يسمح بالتفاعل عن بعد بين مجموعة من الأشخاص بالحديث والنقـــاش والاستفسـار وعرض البيانات والوثائق والخرائط بواسطة حاسب آلى شخصى يتم توصيله بالجهاز ، كما أنه يتميز بإمكانية التحكم فيه عن بعد فى نقل الصورة أو تكبيرها أو تصغيرها ، وإلغاء التشويش والضوضاء بالإرسال ، ويصلح الجهاز لنقل المؤتمرات والندوات والعمليات التعليمية للتعليم عن بُعد .

سيارة لنقل المعدات الصناعية للأماكن الوعرة

أنتجت إحدى الشركات الأوربية العالمية لصناعة السيارات مجموعة من السيارات التركيبية العملاقة لنقل المعدات الصناعية والمحركات والطرود الثقيلة الخاصة بالأشغال العامة ، وتصلح للطرق غير الممهدة ، ولها محاور عجل (بندولية) ذات تعليـــق « هيدروليكـــى » وقيـــادة « هيدروليكية » ومزودة بمحرك « هيدروليكى » لكى تصبح السيارة ذاتية الحركه ، ويوجد منها ثلاثة نماذج تختلف عن بعضها فى قدرة حمولتها .

جيل ثالث متطور للرقابة والمتابعة الآلية

أنتجت شركة فرنسية الجيل الثالث من برامج المتابعة والمراقبة الآلية باستخدام الحاسبات الآلية ، والبرنامج يعمل بجميع نظم تشغيل الحاسبات ، ويتميز بخصائص التشغيل المباشر مع الإشراف العام وتقنية الرسم وقاعدة البيانات المتطورة ، والبرنامج متوفر بأربع لغات بالإضافة إلى أنه يحتوى على خصائص عدد من البرامج .

انخفاض معدل الإصابة بالسرطان :

أوضحت دراسة أمريكية حديثة أن معدل الوفيات بسبب السرطان انخفض لأول مرة منذ عدة عقود ، والفضل فى ذلك يرجع أساساً إلى تحسن طرق الوقاية ، بما فى ذلك الامتناع عن التدخين والتشخيص المبكر للمرض ، وتحسن وسائل العلاج كثيراً عما كانت عليه فى الماضى ، ودعت الدراسة إلى التركيز على وسائل الوقاية بدلا من البحث عن طرق العلاج .

ذكاء الطفل ليس وراثياً فقط :

ذكرت دراسة حديثة نشرت فى إحدى المجلات العلمية لفريق من علماء جامعة « بيتسبرج » الأمريكية أن بيئة رحم الأم تؤدى دوراً كبيراً فى تحديد معدل الذكاء عند الأطفال وليست « الجينات » الوراثية وحدها هى التى تحدد معدل الذكاء ، مؤكدين أن « الجينات » تؤدى دوراً أقل مما كانوا يعتقدون من قبل ، نظراً لأن المخ يتشكل داخل الرحم ليصل خلال عام من الولادة إلى ٧٠ ٪ من وزنه النهائى ، كما أثبتت الدراسة أن الرحم مسئول عن ٢٠ ٪ من معدل ذكاء الطفل ، مقابل ٣٤ ٪ فقط « للجينات » .

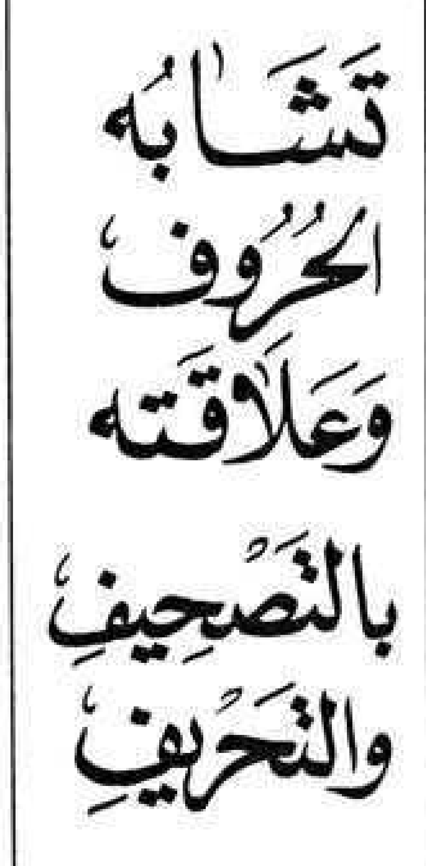
بكتيريا لمكافحة الغازات السامة

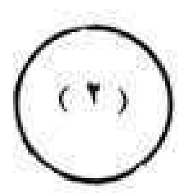
تمكن بعض العلماء بجامعة « تكساس » الأمريكية من تربية نوع من البكتيريا له القدرة على تحييد الغازات السامة التى تستخدم كمبيدات حشرية وتؤثر على الأعصاب ، وتستخدم هذه البكتيريا فى معالجة الأراضى الزراعية المصابة بالآفات الزراعية ، ولحماية الجبهات القتالية المعرضة لغازات الأعصاب القاتلة مثل غاز « السارين » .

من فوائد البرتقال :

بالإضافة إلى الفوائد المعروفة للبرتقال ، أثبتت الدراسة التى أجريت فى جامعة « ويسترن أونتاريو » بكندا أن عصير البرتقال يساعد على مكافحة سرطان الثدى وخفض مستوى الكولسترول فى الدم الذى يسبب مرض تصلب الشرايين ، وأثبتت التجارب التى أجريت على الفئران المصابة بسرطان الثدى أن عصير البرتقال يخفض بنسبة ٥٠ ٪ من الأورام السرطانية فى الفئران ، كما أنه يقلل نسبة كوليسترول الدم .







للدكتور/ على إبراهيم محمد

أسباب حدوث التصحيف والتحريف :

توجد عدة عوامل ساعدت على وجود التصحيف فى اللغة العربية ، من هذه العوامل :

١ ـ **تشابه رسم الحروف وتساويها عدداً مع إهمال النقط** ؛ فتشتت العين من قراءة الكلمة وفى هذا يقول بعض العلماء « وأما سبب وقوع التصحيف فى كتابة العرب فهو أن الذى أبدع صور حروفها لم يضعها على حكمة ولا احتاط لمن يجىء بعده ، وذلك أنه وضع لخمسة

أحرف صورة واحدة وهي الباء والياء والتاء والثاء والنون ، وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل »[21] .

وقال أرسطاطاليس : كل كتابة تتشابه صور حروفها فهي على شفا يولد السهو والغلط فيها لأن ما في الخط دليل على ما في القول ، وما في القول دليل على ما في الفكر ، وما في الفكر دليل على ما في ذوات الأشياء[22] .

وأمثلة التصحيف الناشيء عن تشابه الحروف كثيرة منها :

(أ) ما نقله ابن الجوزي عن محمد بن أبي الفضل قال : قرأ علينا عبد الله بن عمر بن أبان (ويعوق وبشرا) فقال له رجل : إنما هو (نسرا) فقال : هو ذا فوقها نقط مثل رأسك[23] .

(ب) قال ابن الجوزي أيضاً : قال الدارقطني : وحدثني أنه سمع أبا بكر الباغندي أملى عليهم في حديث ذكره « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هويا » بضم الهاء وياء[24] .

(جـ) قال القاضي المقدمي : قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة (جعل السفاية في رحل أخيه) فقال : تحت الجيم واحدة[25] .

(د) ومن أمثلته أيضاً ما رواه السيوطي أن بعضهم صحف حديث « زر غبا تزدد حبا » فقال : « زرعنا تردد حنا » ثم فسره بأن قوماً كانوا لا يؤدون زكاة زروعهم فصارت كلها حناء[26] .

٢ ـ اختلاف الخط العربي بين مشرق ومغرب ، فمن المعلوم أن للخط المغربي طريقة في الكتابة تختلف عن الخط المشرقي اختلافاً بيناً كنقط القاف بنقطة واحدة من فوق ، والفاء بنقطة واحدة من تحت فإذا نسخ مشرقي كتاباً بخط مغربي وهو يجهل رسومه كان ذلك مظنة تصحيف فإذا رأى في المكتوب (سفر) أثبتها (سقر)[27] .

ويحضرني هنا موقف تلميذ في الشهادة الإعدادية عندما أمسك بيديه مصحفاً شريفاً مكتوباً برواية ورش عن نافع أخذ يقرأ صفحة الغلاف المكتوبة بالطريقة المغربية فقرأها القرآن الكريم بالقاء بدلا من القاف ثم سألني : لماذا كتبت بالقاء ؟.

---

(٢١) التنبيه على حدوث التصحيف ، الأصفهاني ، ص ٧٢ .

(٢٢) السابق ص ٧٢ ـ ٧٣ .

(٢٣) أخبار الحمقى والمغفلين ، لابن الجوزي ، ص ٦٥ .

(٢٤) السابق ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢٥) السابق ص ٧٤ .

٣ ـ **عدم المعرفة بلغات القبائل** ؛ ومنه ما جاء فى حديث قَيْلة بنت مَخْرَمة العنبرية التميمية قالت : ثم انطلقت إلى أخت لى ناكح فى بنى شيبان ابتغى الصحابة إلى رسول الله ﷺ فبينا أنا عندها ليلة تحسب عنى نائمة إذ دخل عليها زوجها من السامر (قوله : تحسب عنى نائمة ، تريد : تحسب أنى نائمة على لغة تميم فى إبدالهم العين من الهمزة وهى العنعنة كما هو معروف)[28] قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ : « ورواه بعضهم تحسب عيني نائمة والأول أحفظ وأشهر »[29] ويرى البعض أن هذا تصحيف وليس رواية فقد جهل الراوى أو الناسخ هذه اللغة فأثبت ما هو مألوف لديه .

ويؤنس لهذا أن صاحبة الحديث تميمية وأن هذه اللغة قد جاءت فى موضع آخر من الحديث نفسه ، وذلك قول حريث بن حسان الشيبانى رفيق قَيْلة فى الصحبة إلى رسول الله ﷺ قال : « لا جرم عنى أشهد رسول الله أنى لك أخ وصاحب ما حييت »[30] .

٤ ـ **خداع السمع** : وهو التصحيف السمعى ، ويأتى هذا التصحيف من طريق الإملاء ، وقد جرت عادة الأوائل أن يملوا كتبهم إملاءً على تلاميذهم ، وتتفاوت قدرات هؤلاء التلاميذ فى التنبه لما يملى عليهم قوة وضعفاً ، فقد يكتب أحدهم شيئاً على غير وجهه نتيجة لخداع السمع ، وقد وقع من أمثلة هذا التصحيف كثير ومثله حديث « لعاصم الأحول » رواه بعضهم فقال عن واصل الأحدب فذكر الدارقطنى أنه من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر كأنه ذهب ـ والله أعلم ـ إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة وإنما أخطأ فيه سمع من رواه[31] .

ومنه ما روى أن على بن الحسن الأحمر قال يوما : يقال : حمراية وبيضاعة فقال له الكسائى : ما سمعت هذا ، فقال الأحمر : بلى والله سمعت أعرابياً ينشد يقال له : مزيد :

كأنَّ فى ريقتيه لما ابتسم ... بلقاءةٌ فى الخيل عن طفل مُتِمْ

يعنى السحاب . فقال له الكسائى : ويحك إنما هو :

بلقاء تنفى الخيل عن طفل متِم[32] .

(٢٦) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى د. محمود محمد الطناحى ص ٢٩٩ .

(٢٧) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى . ص ٣٠١ بتصرف .

(٢٨) السابق ص ٣٠١ بتصرف نقلا عن : منال الطالب ص ٩٦ .

(٢٩) السابق ص ٣٠١ ، ٣٠٢ نقلا عن : منال الطالب ص ٩١ .

(٣٠) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث ص ١٤٢ بتصرف .

(٣١) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٣٠٥ عن شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٧٦ .

(٣٢) السابق ص ٣٠٦ نقلا عن غريب الحديث لابن قتيبة ١٨٢/٢ واقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية ص ٣٩٨ .

٥ ـ **خفاء معنى الكلمة عند الناسخ أو القارىء** ؛ فيعدل بها إلى كلمة مأنوسة تؤدى المعنى على وجه يتمشى مع السياق ، ومن ذلك ما جاء فى حديث استسقاء عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بالعباس بن عبد المطلب ـ رضى الله عنه ـ قال عمر : « اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وقَفِيَّة آبائه وكُبْر رجاله » قوله (قفية آبائه) أى تلوْهُم وتابعهم الذى يقفوهم ، وجاء فى بعض الكتب « وبقية آبائه » وليسَ بشىء[٣٣] .

٦ ـ **الجهل بغريب كلام العرب** : وأمثلة التصحيف فى هذا الباب كثيرة لا تقع تحت حصر منها ما ورد فى قولهم « إنه احتضر فى سنة كذا » واحتضر بالحاء المهملة فى هذا الموضع خطأ والصواب (اختضر) بالخاء المعجمة يقال : اختضر الشاب أى مات فتيا كأنه أخذ طريا غضاً[٣٤] .

ويتصل بذلك أيضاً الجهل بسياق الكلام ، ومن ذلك ما ورد فى مختصر فى شواذ القرآن فى قراءة قوله تعالى ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ هود / ٧٨ بنصب أطهر

قال : « وقال أبو عمرو بن العلاء : « من قرأ « هن أطهر » بالفتح فقد تربع فى الجنة »[٣٥] وهذا تصحيف والصواب فقد تربع فى لحنه ، وقد نشأ هذا التصحيف عن الجهل بسياق الكلام فإن مقتضاه أن أبا عمرو يحب هذه القراءة ويصححها مع أنه يشنع على من قرأ بها ، ولو أن المحقق عنى بتخريج هذه القراءة من مظانها لوجد التصريح بكلمة اللحن[٣٦] ففى الكشاف للزمخشرى عن أبى عمرو بن العلاء قال : من قرأ « هن أطهر » بالنصب فقد تربع فى لحنه[٣٧] وعلل الزمخشرى اللحن بقوله « هذا بعلى شيخاً » أو بنصب « هؤلاء » بفعل مضمر كأنه قيل : خذوا هؤلاء ، وبناتى بدل ويعمل هذا المضمر فى الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لأن الفصل مختص بالوقوع بين جزأى الجملة ولا يقع بين الحال وذى الحال »[٣٨] .

٧ ـ **قرب الحروف وبعدها فى الكلمة الواحدة أو الكلمتين** ؛ فتهجم العين على الكلمتين فتقرأهما كلمة واحدة أو تلتقط جزء من الكلمة الواحدة فتقرأه كلمة مستقلة .

فمثال قراءة الكلمتين كلمة واحدة ما ذكره أبو أحمد العسكرى قال : « روى أحمد بن موسى بن إسحاق الأنصارى قاضى أصبهان ، وقد سمعت منه الحديث ، ولم أحضر هذا المجلس ، وسمعت بعض شيوخ أصبهان يحكونه أنه قال : حدثنى فلان عن هندان المعتوه يريد : عن هند أن المغيرة[٣٩] » .

---

(٣٣) المرجع السابق ٣٠٧ .

(٣٤) مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ، عنى بنشره ج. برجشتراسر ص ٦ ط المتنبى د.ت .

(٣٥) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٣٠٩ بتصرف .

(٣٦) الكشاف للزمخشرى ٢/٢٢٦ ط دار المعرفة بيروت د.ت.

(٣٧) الكشاف ٢/٢٢٦ ط دار المعرفة بيروت د.ت.

(٣٨) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٣٠٢ نقلا عن : تصحيفات المحدثين ١/١٧ .

(٣٩) السابق ص ٣٠٣ نقلا عن النهاية ١/٢٤٨ .

ومن قراءة الكلمة الواحدة كلمتين ما ذكره ابن الأثير في النهاية في أثناء مادة (ج د ل) وتفسير كلمة (الجديلة) قال : « ومنه قول مجاهد في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴾ الإسراء من الآية ٨٤ قال : « على جديلته » أي على طريقته وناحيته قال شمر : ما رأيت تصحيفاً أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليمان فإنه صحف قوله : « على جديلته » فقال : « على حدِّ يليه »[٤٠] .

٨ ـ التصحيف الناشيء عن الجهل بأسماء البلدان . ومن هذا التصحيف ما ذكره البعض من أنه قرأ في بعض الكتب : « وعلي بن عثمان بن محمد بن الشمس لؤلؤ وأخته زينب يقرءان عليهما ببيت من غوطة دمشق » ثم قال : وقوله « بيت لها » تصحيف والصواب « بيت لِهْيا » كما ضبطه ياقوت بكسر اللام وسكون الهاء وياء وألف مقصورة : قرية مشهورة بغوطة دمشق »[٤١] .

٩ ـ الإلف . والإلف باب التصحيف واسع يدخل منه الوهم إلى كثير مما يقرأ الناس ويكتبون ، وأكثر ما يظهر تصحيف الإلف في ضبط الأعلام والأنساب ، ومن ذلك أن العادة جرت بأن كل اسم مكون من العين واللام والياء فهو (علي) وعلى ذلك يقرءون علي بن رباح والصواب في هذا : عُلي بضم العين مصغراً وهو علي بن رباح كان ثقة عالماً[٤٢] .

وفيما يتصل بتصحيف الأنساب : ألف الناس أن كل نسبة حروفها القاف والراء والشين فهي القُرشي نسبة إلى قريش ، وعلى ذلك يقولون في ترجمة بن النفيس الطبيب المشهور « علي ابن أبي الحزم القرشي » والصواب : القَرْشي بفتح القاف وسكون الراء نسبة إلى قَرْش وهي بلدة فيما وراء النهر[٤٣] .

دور تشابه الحروف في إحداث التصحيف والتحريف :

من خلال ما سبق يتضح أن للتصحيف عوامل متعددة ساعدت على ظهوره ، يمثل تشابه الحروف أحد هذه العوامل التي بلغت تسعاً وقد تزيد بمزيد من البحث والتنقيب ، ومع أن تشابه الحروف لم يكن الدافع الوحيد للتصحيف والتحريف إلا أن العلماء كرسوا كل جهودهم للفصل بين هذه الصور المتشابهة ، وذلك لكي تؤدى الكتابة العربية دورها دون توقف أو تعثر ، وهذا ما توضحه السطور التالية .

---

(٤٠) السابق ص ٣١١ نقلا عن : معجم البلدان ٣٢٤/٢ ، ويقارن بـ معجم البلدان تح أ. فريد عبدالعزيز الجندى ٦١٩/١ ، وأضاف ياقوت بعد أن ضبطه : « وهكذا يتلفظ به والصحيح بيت الإلاهة » .

(٤١) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٣١٢ ، ٣١٣ بتصرف .

(٤٢) السابق ص ٣١٣ نقلا عن : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢٤٩/٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣٠٥/٨ ، والأعلام ٢٧٠/٤ .

(٤٣) الكتابة العربية أ. محمد شوقي أمين ص ١٢ بتصرف ، ط دار المعارف ، سلسلة كتابك ، عدد ٥٢ .

جهود العلماء لحل مشكلة تشابه الحروف :

(أ) ظاهرة النقط الإعجامي :

تناولت في غير هذا الموضع تاريخ النقط ، والخلاف الذي حدث في تاريخ وجوده ، ورجحت الرأي الذي يقول بحدوث النقط ، وذلك لضعف أدلة القائلين بقدمه ، ولشبه إجماع العلماء على أن النقط موضوع بعد الإسلام ، ودخول كثير من الناس في دين الله ، والتباس صور الحروف على كثير من هؤلاء الذين دخلوا الإسلام .

ويرى بعض المحدثين أن هذا التطوير ـ وضع النقط ـ لم يشف غليل الذين يبغون للكتابة العربية يسراً في الإفهام وتجنباً للإبهام[٤٤] .

إلا أنني أرى إن كان في النقط عيب وصعوبة فإنهما لا يرجعان إلى النقط ذاته وإنما إلى مستخدمه فلو أن الكتاب العربي التزم الدقة في استعمال النقط لكفاه ذلك مؤنة التفريق بين الحروف المتشابهة .

(ب) ظاهرة الرقم :

الرقم في اللغة : تعجيم الكتاب ، وكتاب مرقوم : بينت حروفه بالتنقيط[٤٥] .

وفي الاصطلاح : إضافة علامة خطية للحرف المهمل للتفرقة بينه وبين الحرف المعجم ، وقد ظهر الرقم بدافع شدة الحرص على التمييز بين الحروف المتشابهة .

يقول القاضي عياض في علامات الرقم : « وكما نأمره بنقط ما ينقط للبيان كذلك نأمره بتبيين المهمل بجعل علامة الإهمال تحته فيجعل تحت الحاء حاءً صغيرة ، وكذلك تحت العين عيناً صغيرة ، وكذلك الصاد والطاء والدال والراء ، وهو عمل بعض أهل المشرق والأندلس .

ومنهم من يقتصر على مثال النبرة تحت الحروف المهملة ، ومنهم من يقلب النقط في المهملات فيجعله أسفل علامة لإهماله ، ومن أهل المشرق من يعلم الحروف المهملة بخط صغير فوقه شبه نصف النبرة »[٤٦] .

ويقول ابن الصلاح :

« ومن الناس من يجعل علامة الإهمال فوق الحروف المهملة كقلامة الظفر مضجعة على قفاها »[٤٧] . هذا وقد اختفت ظاهرة الرقم من الكتابة العربية اكتفاءً بالنقط الإعجامي ، وذلك

---

(٤٤) العين للخليل بن أحمد تح د. إبراهيم السامرائي ، د. مهدي المخزومي مادة (ر.ق.م) ط مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٨٨ م .

(٤٥) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض تح أ. السيد أحمد صقر ص ١٥٧ ط ٢ دار التراث بالقاهرة د.ت ، ويقارن بـ (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) للسيوطي تح د. أحمد عمر هاشم ، ٦٧/٢ ط ١ دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٥ م .

(٤٦) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٩٠ .

(٤٧) في علم الكتابة العربية لأستاذي الدكتور عبدالله ربيع محمود ص ١٣٨ بتصرف .

بعد أن قلت في القرون المتأخرة وحسناً فعلت إذ لو أنها بقيت لأثارت من المشكلات ما يثار الآن بشأن علامات الإعجام[48] .

(جـ) ظاهرة الإعجام بالوصف :

لجأ كثير من القدامى إلى الإعجام بالوصف للتأكد من إحداث الفروق بين الصور المتشابهة وظهر لذلك عدة أوصاف لرموز الكتابة العربية فمثلا يقولون : بالموحدة التحتية ، ويقصدون بذلك الباء ، ويقولون : بالمثناة الفوقية ويقصدون بذلك التاء ، ويقولون : بالمثلثة ، ويقصدون بذلك الثاء ، ويقولون : بالموحدة الفوقية ويقصدون بذلك النون .

ولكن هذا الجهد مع إحكامه في التفريق بين الصور المتشابهة يؤدى إلى التطويل نتيجة الوصف مما جعل المشكلة ما زالت قائمة تستلفت نظر المحدثين .

وأرى لتفادى مشكلة تشابه الحروف الالتزام بالاستخدام الدقيق للنقط دون تفريط أو تقصير ، وللحد من الوقوع في مشكلة التصحيف والتحريف يمكن الاستفادة بتوجيهات سلفنا الصالح والتى منها .

١ ــ ضرورة أخذ العلم عن أهله المتقنين له تلقياً ومشافهة ، لأن من تلقاه عن أستاذ رشيد خبير إنما يتلقى عنه عصارة جهده وعمره المديد ، مضافاً إلى ما تلقاه هذا الأستاذ عن شيوخه السابقين ، وهم عمن قبلهم لذلك قال قائلهم :

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة　　يكن عن الزيف والتصحيف في حرم
ومن يكن آخذاً للعلم عن صحف　　فعلمه عند أهل العلم كالعدم[49]

وقال الشافعى ــ رحمه الله : « من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام » وكان بعضهم يقول : « من أعظم البلية تشييخ الصحيفة أى الذين تعلموا من الصحف »[50] .

ولما كان الأخذ عن الشيوخ مهماً لتجنب التصحيف كان القراء أقل تصحيفاً من غيرهم لأنهم يأخذون القرآن من أفواه الرجال[51] .

٢ ــ الاهتمام بضبط الأعلام : يقول أبو إسحاق النجرمى : « أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه شيءٌ لا يدخله القياس ، ولا قبله شيء يدل عليه ، ولا بعده شيء يدل عليه » .

---

(٤٨) تصحيفات المحدثين للعسكرى تح أ. محمود أحمد ميرة ٢٤/١ من المقدمة ط ١ المطبعة العربية الحديثة ١٩٨٢ م .

(٤٩) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، للشيخ بدر الدين بن أبى إسحاق إبراهيم بن أبى الفضل سعد الله بن جماعة ص ٨٧ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت د.ت.

(٥٠) أخبار المصحفين للعسكرى ص ٩ .

(٥١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى تح د. محمود الطحان ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ ط. مكتبة المعارف بالرياض ١٩٨٣ م .

المثل السائر

٣

يسرق الجامع الكبير

للأستاذ الدكتور
على العمارى

أدلة أخرى على الاختلاف :

١ ـ فيما يتعلق بالمجاز :

يقول صاحب الجامع :

(وأعلم أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة وذلك أن أكثر اللغة مجاز لا حقيقة فيه) .

(وقوع التأكيد فى هذه اللغة دليل على شيوع المجاز فيها ، واشتماله عليها) . وضرب لذلك أمثلة منها : قام زيد وقعد عمرو ، وعامة الأفعال : (ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية فقولك : (قام زيد) معناه كان منه القيام ، أى هذا الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام ..... فإذا كان الحال كذلك علمت أن قيام زيد مجاز لا حقيقة[1] .

(١) ص ٣١ ـ ٣٢

ويقول صاحب المثل : (وقد ذهب قوم إلى أن الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه ، وذهب آخرون إلى أنه كله مجاز لا حقيقة فيه ، وكلا المذهبين فاسد عندي[٢]) .

وفي موضع آخر يذكر أنواع المجاز - كما نقلها عن الغزالي - ومن أنواعها : تسمية الشيء بكله كقولك في جواب : ما فعل زيد ؟ القيام ، والقيام جنس يتناول جميع أنواعه ، وهذا القسم لا ينبغي أن يوصل - بأقسام المجاز ؛ لأن القيام لزيد حقيقة[٣]) .

ثم يجعله من التوسع .

وبمناسبة هذا المثال واختلافهما فيه نذكر موقف كل منهما من أقسام المجاز التي نقلاها عن « الغزالي » .

فقد ذكرها صاحب الجامع دون عزو ، في حين ذكرها صاحب المثل وقال : إنها في كتاب من كتب الغزالي .

وقد سلم بها كلها صاحب الجامع ، ولم يعترض على أي قسم منها ، أما صاحب المثل فقد علق على كل واحد منها برفضه وردّه إلى التوسع أو التشبيه أو الاستعارة وردّ بعضها إلى الحقيقة ، ثم قال في ختام الفصل : (فهذه أقسام المجاز التي ذكرها الغزالي - رحمه الله تعالى - وقد بيّنت فساد التقسيم فيها[٤]) .

وترتيبها مختلف في الكتابين ، وإن كان العدد واحدا (أربعة عشر قسما) ومما أصاب فيه ضياء الدين أن الغزالي - ووافقه صاحب الجامع - مثل لتسمية الشيء باسم ضده بقولهم (جَوْن) ، قال ضياء الدين : (وهذا القسم ليس من المجاز في شيء ألبتّة ، وإنما هو حقيقة في هذين المسمَّيين معا ، لأنه من الأسماء المشتركة ، كقولهم : شِمْت السيف إذا سللته ، وشمته إذا أغمدته ، فدل الشيم على الضدين معا بالوضع الحقيقي ، وفي اللغة من هذا شيء كثير فكيف يجعل هذا القسم من المجاز[٥]) ؟! .

وعلى أيٍّ فالخلاف واضح بين اعتبار كل منهما .

ومما أخطأ فيه صاحب المثل ، وذكره صاحب الجامع على الصواب نقلا عن الغزالي اعتراضه على إطلاق اسم (سماء) على المطر وجعله من مجاز تسمية الشيء باسم مكانه ، قال : (وهذا القسم داخل في الأول - يريد التوسع ؛ لصيغة المناسبة بين المنقول والمنقول إليه ، وهذا النزول

---

(٢) جـ ١ . ص ٥٩ . ت . محيى الدين .

(٣) السابق ص ٣٧٢ .

(٤) السابق ص ٣٧٣ .

(٥) السابق ص ٣٧١ .

من عالٍ ، وكل ما علاك فأظلك فهو سماء ، على أن الأغلب على ظني أن هذا القسم ـ من الأسماء المشتركة ، وتسمية المطر بالسماء حقيقة فيه ، وليس من المجاز في شيء[6]) .

أولا : اللغة لا تؤخذ بالظن ، ولا بالظن الغالب .
ثانيا : هذا مخالف لكل ما يقوله علماء البلاغة .
ومما أخطأ فيه صاحب المثل ـ أيضا ـ اعتراضه على أن قوله ـ تعالى ـ :
﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ .
سورة يوسف ـ آية ﴿٣٦﴾ .

من مجاز تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه ، كما ذكره الغزالي وكما أقره صاحب الجامع ، وكما هو معروف عند جميع البلاغيين .

قال ضياء الدين : (وذلك داخل في القسم الأول بصيغة المشابهة بين المنقول والمنقول منه ، وهو من باب الاستعارة ، بل هو أوغل في المشابهة لأن الخمر من العنب ، وليس الرجل من الأسد ، ولا الأسد من الرجل[7]) .

وخطؤه أنه جعله أولا من التوسع قال : لصلة المشابهة ، ثم جعله ثانيا من الاستعارة لبنائها على التشبيه ، وكأن الأصل عنده : أراني أعصر عنبا كالخمر ، وهو افتراض واضح الخطأ لأن الأصل لا يشبه بفرعه ، ولا بما ينشأ عنه ، وأنه خالف بذلك جميع علماء البلاغة .

٢ ـ الكناية :

أورد صاحب الجامع بيت نُصيب ! .

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وعدّ (أثنت ....) من الكنايات الحسنة[8] .

وأورد صاحب المثل نفس البيت ، وعدّ ما فيه من التشبيه المضمر الأداة ، وعجب من الجاحظ لعدّه من الكناية .

---

(٦) السابق ص ٣٧٠ .

(٧) السابق ص ٣٦٩ .

(٨) ص ١٦٥ .

(٩) جـ ٣ ـ ص ٧٠ ـ ت ـ الحوفى .

قال : (فهذا يروى عن الجاحظ ، وما أعلم كيف ذهب عليه مع شهرته بالمعرفة بفن الفصاحة والبلاغة ، فإن الكناية هي ما جاز حمله على جانب الحقيقة كما يجوز حمله على جانب المجاز .

وها هنا لا يصح ذلك ولا يستقيم ؛ لأن الثناء للحقائب لا يكون إلا مجازا ، وهذا من باب التشبيه المضمر الأداة ، الخارج عن الكناية ، والمراد أن فى الحقائب من عطاياك مايعرب عن الثناء لو سكت أصحابها) .

والعجب منه فمع عجبه من الجاحظ ، ومخالفته للكتاب الذى يسرق منه تورّطه فى خطأ كبير ، فحتى ـ على ما ذهب إليه فى غير هذا الموضع ـ لا ينطبق تعريف التشبيه المضمر الأداة .

ثم من أين جاء بهذا الحد للكناية ، والأمثلة التى لا تحتمل الكناية الحقيقة فيها ـ على ما ذهب إليه جمهور العلماء ـ لا تكاد تحصى .

٣ ـ الإفراط :

ذكر صاحب الجامع أن علماء البيان فى استعمال الإفراط على ثلاثة أضرب :

من يكرهه ، ولا يراه صائبا ، ومنهم الجاحظ .

من يختاره ويؤثره ، ومنهم قدامة ، وذكر قوله : الغلو عندى أجود المذهبين ، فإن أحسن الشعر أكذبه) .

من يذهب إلى التوسط ، وهو الاقتصاد . قال : (وهذا المذهب المتوسط أليق المذاهب الثلاثة ، وأدخلها فى الصنعة ، وذلك أن يجعل الغلوّ ، وهو الإفراط مثلا ثم يُستثنى فيه بلو أو يكاد أو ماجرى هذا المجرى فيدرك مراده ، ويسلم من عيب عائب ، أو طعن طاعن)[١٠] .

وقال صاحب المثل : (وأما الإفراط فقد ذمّه قوم من أهل هذه الصناعة ، وحمده آخرون ، والمذهب عندى استعماله ، فإن أحسن الشعر أكذبه ، بل أصدقه أكذبه ، لكنه تتفاوت درجاته) .

ثم قال : (ومن أحسنه أن يجعل الإفراط مثلا ، ثم يستثنى فيه بلو أو يكاد وما جرى مجراهما)[١١] .

فهو أولا يخالف صاحب الجامع ، وثانيا ينقل عبارة قدامة ، وثالثا يبالغ فيجعل أصدق الشعر أكذبه ، ثم يوافق صاحب الجامع فى النوع الأخير ، وأقل ما يوصف به صنيعه هذا (الاضطراب) . وقد يضل السارق !! .

---

(١٠) ص ٢٢٩ .

(١١) ص ١٩١ ـ ١٩٤ جـ ٣ . ت الحوفى .

٤ ـ تقديم المفعول والقصر :

قال صاحب الجامع :

تقديم المفعول على الفعل ، وإنما تعمد إلى ذلك قصدا للاختصاص .. ومن هذا النحو قوله تعالى :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

فإن قوله : ﴿إياك نعبد﴾ تخصيص له بالعبادة دون غيره ، وكذا قوله : ﴿إياك نستعين﴾[١٢] .

وقال صاحب المثل عن نفس الآية : (وقد ذكر الزمخشرى فى تفسيره أن التقديم فى هذا الموضع قُصد به الاختصاص ، وليس كذلك ، فإنه لم يقدم المفعول على الفعل للاختصاص ، وإنما قدم لمكان نظم الكلام ، وذلك لمراعاة حسن النظم السجعى) .

ومن عجب أن يقول بعد ذلك : (وهذا غير خافٍ على أحد من الناس فضلا عن أرباب البيان) .

قلت : مع الأسف قد خفى عن جمهرة علماء البيان ، وخفى عليه هو إن كان كتاب الجامع من تأليفه .

٥ ـ التوشيح :

وهو أن يبنى الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين . ويصح الوقوف فيه على قافيتين .

ثم قال صاحب الجامع : (وهذا من محاسن صناعة التأليف ، إلا أن فيه نوع إشكال وصعوبة)[١٤] .

وقال فى المثل : (وهذا لا يكاد يستعمل إلا قليلا ، وليس من الحسن فى شيء ، واستعماله فى الشعر أحسن منه فى الكلام المنثور . واعلم أن هذا النوع لا يستعمل إلا متكلفا . لو نظم عليه قصيد من أوله إلى آخره يتضمن غزلا أو مدحا كان يجيء باردا غثًا لا يسلم منه على محك النظر عُشره ، والغُثر كثير)[١٥] .

قلت : المهم ـ هنا ـ أنه خالف صاحب الجامع مخالفة واضحة من الضد للضد .

ولكن كيف غاب عنه ـ وهو الأوحد فى علم البيان على زعمه ـ أنه لو نُظم قصيد من أوله إلى آخره من أجود نوع من أنواع البيان ـ الاستعارة مثلا ـ لكان الحكم كما قال فى هذا ؟!

وهل غاب عنه أنه مما أزرى ببعض قصائد صالح بن عبدالقدوس أنْ جعلها كلها حكما ؟!

---

(١٢) ص ١٠٩ .

(١٣) جـ ٢ ، ص ٢١٢ ، ت الحوفى .

(١٤) ص ٢٤٢ .

(١٥) السابق ٣ ـ ٢١٦ .

٦ ـ المقابلة أو المطابقة :

يقول صاحب (الجامع) : (ولنرجع إلى هذا النوع من التأليف ، ونحقق الكلام فيه ، فنقول : (اعلم أن الأليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة ، لأنه لا يخلو الحال من ثلاثة أقسام : إما أن يقابل الشيء أو بغيره أو بمثله ، وليس لنا قسم رابع)[16] .

ويقول في (المثل) : إنه من وجهين إما أن يقابل الشيء بضده ، أو يقابل بما ليس بضده ، وليس له وجه ثالث . فكأنه ضمن الوجه الثانى ما ليس بضده من مغايرة ومماثلة .

السرقات :

قال ضياء الدين في (المثل) : واعلم أن علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فأكثروا ، وكنت ألفت فيها كتابا ، وقسمته ثلاثة أقسام : نسخًا وسلْخا ومسْخا) .

وبعد أن عرف كلا منهما قال : (وهاهنا قسمان آخران أخللت بذكرهما في الكتاب الذى ألفته ، فأحدهما أخذ المعنى مع الزيادة عليه ، والآخر عكس المعنى إلى ضده ، وهذان القسمان ليسا بنسخ ولا سلخ ولا مسخ)[17] .

قلت : أولا ذكر أن له كتابا في البلاغة ، ولو كان كتاب الجامع من تأليفه لنوّه به ، وقد عرضت لمثل هذا فيما سبق .

ثانيا : صاحب الجامع ذكر هذين النوعين : الزيادة على المعنى وعكسه ، ومثّل لهما ، وقال عن العكس : (وهذا من غرائب ما يوجد في باب الأخذ) ولو كان كتاب الجامع لضياء الدين لما قال : (أخللت) ، بل كان يقول : ذكرتهما في كتاب الجامع .

٨ ـ لا يكاد صاحب الجامع يذكر في شواهده بيتا عاريا إلا نادراً ، وأذكر بيتا واحدا فقط ، لكن صاحب المثل لا يتحرج من ذلك ، فهو يستشهد بالأبيات فيها الفحش والتعرية ، ويكفى في ذلك أن تنظر باب اللزوم والتضمين والكناية في كتابه (المثل) ، وفي بعض رسائله .

وهذا يدلنا على اختلاف طبيعة الرجلين عز الدين ونصر الله ، فالأول عُرِف بالصيانة والاحتشام ، والعلوّ عن السفاسف ، وصنيعه في كتابه (الجامع) من شواهد ذلك ، أما الثانى ففى الصفحة التالية بعض ملامح حياته ، وقبسٌ من سيرته السياسية ، وأخلاقه الاجتماعية .

---

(١٦) ص ٢١٢ .

(١٧) جـ ٣ ، ص ٢٢٢ ، ت الحوفى .

جرأة نصر الله على الأخذ من غيره

بعد أن انتهى محققا الجامع من استعراض سيرة ضياء الدين السياسية قالا : (ومما قدمنا من أخبار مفصلة يظهر أن نصر الله بن الأثير كان عقيم السياسة ، عنيدا ، خاليا من الحكمة ، وأنه أفسد على مخدومه الأفضل مملكته ، واحتجن أموالها وهرب إلى الموصل) .

وخلاصة القصة كما ذكرها (ابن تغرى بردى) فى : (النجوم الزاهرة) ، ونقل المحققان أكثرها فى مقدمتيهما لكتاب الجامع .

كان الملك الأفضل بن صلاح الدين صاحب دمشق أكبر إخوته ، والمشار اليه فى أيام أبيه ومن بعده إلى أن ظهرت منه أمور ، منها : أنه استوزر (الجزرى) فأساء ضياء الدين السيرة)[18] .

(شرع الأفضل على عادته فى اللهو واللعب .. وفوّض الأمر إلى وزيره ضياء الدين الجزرى ، وحاجبه الجمال بن محاسن العجمى فأفسدا عليه الأحوال ، وكانا سببا لزوال دولته)[19] .

(أشار الملك العادل على الأفضل بعزل الجزرى عن الوزارة ، ويقول له : هذا يخرب بيتك)[20] .

ومرة أخرى أرسل إلى الأفضل : (ارفع يد هذا الأحمق ، السيىء التدبير ، القليل التوفيق)[21] .

وفى رواية للعماد الأصفهانى أن ضياء الدين هرب ليلا إلى بلاده وقد ادخر فيها أموال دمشق وأعمالها ثلاث سنين .

وكانت النهاية أن أخرج الأفضل وزيره ضياء الدين من دمشق فى جملة الصناديق خوفا عليه من القتل والتحريق ، وقد أخذ أموالا عظيمة وهرب بها إلى الموصل .

هذا نصر الله ، فى رأى العادل أحمق ، سيّىء التدبير ، قليل التوفيق يخرب بيت الأفضل . وهو العنيد ، الخالى من الحكمة ، العقيم السياسة ، الناهب للأموال التى كانت تحت يده .

---

(١٨) النجوم الزاهرة ـ ٦ ـ ١٢٠ .

(١٩) السابق ٦ ـ ١٠ .

(٢٠) السابق ٦ ـ ١٢٣ .

(٢١) السابق ٦ ـ ١٢٥ .

فليس عجيبا ولا غريبا أن يسرق كتاب أخيه ولا لوم على دارس يبحث عن الحقيقة ، ويغار عليها أن ترجع الحق إلى نصابه ، ويصل العزّ بكتابه .

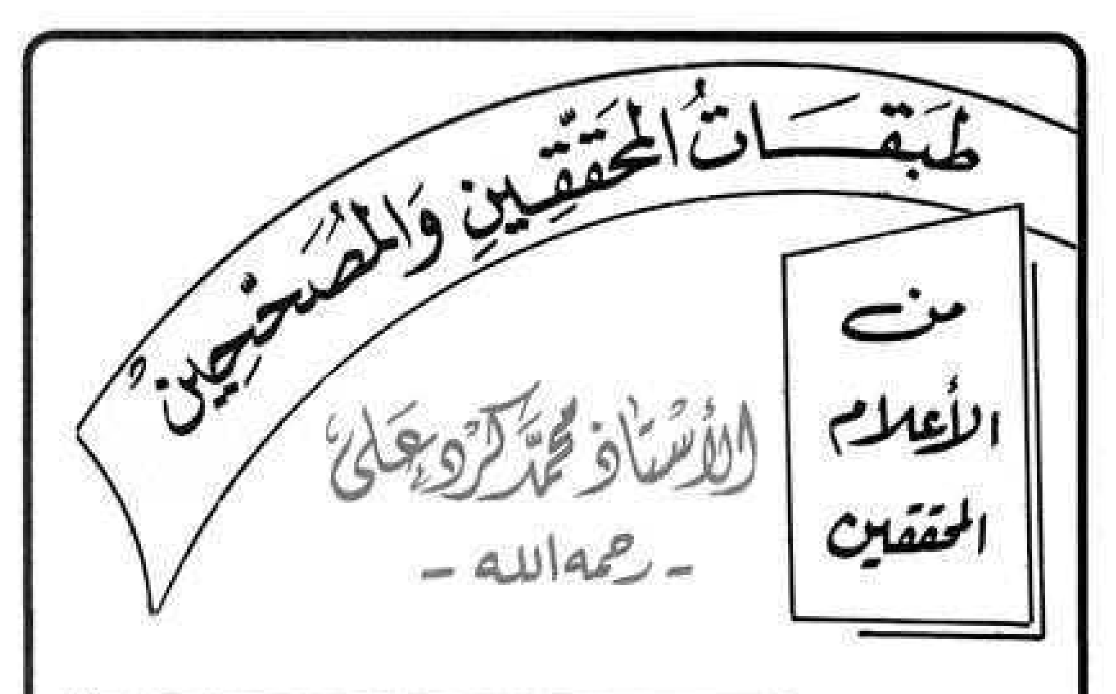
أما مكانة نصر الله ضياء الدين العلمية والأدبية فهي موضع تقدير من كل من كتبوا عنه قدماء ومحدثون إلا ابن أبي الحديد صاحب : (الفلك الدائر) .

وأما كتابه (المثل السائر) فهو درة بين كتب البلاغة ، ولو أنه خلا من ستة أمور لقارب الكمال :

١ ـ سرقته معظم ما في كتاب (الجامع الكبير) .
٢ ـ إهماله النص على الكتب التي نقل عنها ـ في كثير من الأحيان ـ وإغفاله أسماء العلماء الذين أخذ عنهم حتى أنه ـ أحيانا ـ ينقل عباراتهم بنصها .
٣ ـ إعجابه الزائد بآرائه ، وادعاءاته التي يضيق بها صدر الحليم .
٤ ـ استشهاداته الكثيرة برسائله مما أثر على طلاوة الكتاب وملاحته .
٥ ـ طعنه البغيض على العلماء والكتاب ، وبأسلوب غير مهذب أحيانا .
٦ ـ حبذا لو خلا من الشواهد التي فيها تصريح بالمعورات ، وما قرب منها .

ويرحم الله العلامة صاحب كتاب (الكامل) ، و(أسد الغابة) و(الجامع الكبير) .
والحمد لله رب العالمين ، وله الثناء الجميل ، والفضل والمنّة ، وهو المستعان الموفق الملك الحق .

(يتبع)



للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

بادى الرأى تقدم شكرنا وتقديرنا لكل السادة الباحثين من العلماء الذين أسهموا إسهاما فاعلا مشكورا في إبداء ملاحظات وتنويهات واستدراكات نافعة يسر الله - تعالى - لنا سبيل الإفادة منها .

وحيث أن المقام لا يتسع لذكر هؤلاء الفضلاء إلا أنه يجدر بنا أن نشير إلى المعاونة الرائعة والجليلة من حضرة النبيل الفهامة ، الباحث المطبوع الأستاذ أحمد العلاونة من الأردن الشقيق فهو بحق حقيق بكل تقدير وتكريم وامتنان على رسائله القيمة النفيسة وملاحظاته الجادة ، ونأمل أن يستمر التواصل بيننا على درب العلم والبحث .

كذا لايفوتنا التنويه عن الجهد المخلص الذى بذله شيخنا الجليل الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد طاحون واهتمامه الذى كان ثمرة لإعجابه بهذا الباب المتواضع من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان دليلا عمليا على إخلاصه ونقاء صحيفته وإكرامه للعلم وأهله

وإنني لأقر وأشهد بأن هذه النفحات هى فى حقيقتها أضواء كاشفة مبعثها ومصدرها هم أبطالها

الحقيقيون وهم الحقيقون بالإعجاب ، وليس لى من يد ولا فضل إلا فى مجرد تقديمى لهؤلاء الأعلام .

○○○

دراستنا ـ لهذا العدد ـ عن شخصية عالم جليل وصحفى مرموق ، وكاتب شهير هو للأستاذ محمد كرد على ـ رحمه الله تعالى ـ بشآبيب رحمته ورضوانه .

هذا العملاق سورى النشأة والمولد ، فقد ولد فى دمشق وأصله من أكراد السليمانية (وهى من أعمال الموصل) وكان مولده سنة ست وسبعين وثمانمائة وألف للميلاد (١٨٧٦) .. وما أن بلغ الربيع السادس من العمر حتى التحق بمدرسة « كافل سيباى» الابتدائية حيث عمل على تحصيل المبادىء الأولية للقراءة والكتابة ومبادىء العلوم الإسلامية والحساب والفيزياء وغيرها .

وتوفى والده وهو فى الثانية عشرة من عمره فاعتمد على نفسه صغيرا .

ثم حصل على الشهادة المأمولة من هذه المدرسة الابتدائية بتفوق ملحوظ على أقرانه وأترابه ، والتحق على الفور بمعهد أو ربما كان اسمه المكتب الرشيدى (أو : الرشدى) للعلوم العسكرية

وفيه تعلم اللغة التركية والفرنسية ، دراسة منتظمة ، مع التمرس والتمرين على الترجمة من الفرنسية إلى العربية وكذلك من العربية إلى الفرنسية بأسلوب رصين مكين ، وكان فوق ذلك كله حافظا لديوان المتنبى ومقامات الحريرى معجبا بأسجاعها ..

ظل محمد كرد على فى هذا المكتب ثلاث سنوات كاملة ، حتى أنه حصل على شهادة وإجازة المدرسة الرشدية بتفوق لنبوغه فى الدرس والتحصيل .

كانت الشهادة الرشدية مسوغا له للعمل موظفاً فى قلم « الأمور الأجنبية » وأنفق فى هذا القلم سنوات ستاً كانت حافلة بالتجارب العملية النافعة ، مع استثماره لهذه الفترة فى التوسع فى القراءة والاطلاع الموضوعى الذى كان للآداب التركية منه نصيب الأسد .

كان لابد أن يستمر إلى الغاية المأمولة ، حتى بلوغ نهايتها بالنسبة للغة الفرنسية كى لايترك مجالا لزيادة مستزيد ، فانصرف واختلف إلى المدرسة « العازرية » حتى ينهل من معينها ارتقاء ، وتمكينا وتوسعا فى آداب هذه اللغة وأنفق فى ذلك نحو عامين كاملين ، ثم استهوته اللغة الفارسيـة ـ أيضا ـ فأحرز من آدابها قسطًا ليس باليسير ، إلا أنها لم تكن عنده بنفس الدرجة من الشغف والنهم كالفرنسية والتركية .

فى زحمة هذه الدراسات والأعمال الشاقة المضنية الصارمة والالتزامات الجادة لم يكن مسوقا إلى ناحية لتغلب عليه على حساب جانب آخر ، فهو بنفس القدر وبنفس الدقة والالتزام يتوفر على اللغة العربية وآدابها ، والعلوم الإسلامية اللغوية والشرعية بما تنطوى عليه من قواعد وأصول ، يجب الإحاطة بأكثرها .

ثم شرع فى الكتابة فى سن مبكرة ، وهو لم يزل فى عمر الزهور ، فحرر أول مقال له فى الصحافة وهو ابن ست عشرة سنة ، أو ستة عشر ربيعا .

يذكر الدكتور مهدى علام أن « محمد كرد على » حرر أول جريدة ظهرت فى دمشق قبل إعلان الدستور العثمانى سنة خمس عشرة وثلاثمائة

وألف ــ وحتى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف ، للهجرة ، وذكر أنه كان يحرر الأخبار ، ويكتب المقالات ، ثم اتصل بمجلة المقتطف بمصر التى كان يرعاها إسماعيل مظهر وكتب فيها بعض مقالاته التى كانت سبب ذيوع شهرته ، وقد ظل يكتب فى المقتطف بانتظام سنوات خمسا تقريبا حتى هاجر إلى مصر ، وضرب فيها بجرانه .

ألقى « محمد كرد على » عصاه فى مصر المحروسة سنة إحدى وتسعمائة وألف للميلاد ، وكثرت مقالاته وتنوعت دراساته وبحوثه فى الجرائد الكثيرة المنتشرة وقتذاك مثل : « المؤيد » و « الظاهر » و «الراشد المصرى » ثم أصدر سنة ست وتسعمائة وألف مجلة « المقتبس » .

ثم يشتد به الحنين إلى مسقط رأسه ، وتلهج به الأشواق فيقفل مرة أخرى آيبا إلى دمشق العزيزة ، ولكن بعد إعلان الدستور سنة ثمان وتسعمائة وألف ، ومن دمشق ظل يصدر مجلة المقتبس .. ثم أضاف إليها صحيفة يومية كانت أول صحيفة يومية تصدر فى دمشق .

كان لابد لرجل كهذا الرجل الصبور الدءوب الناجح أن يكون كثير الحاسدين ، كثير الأعداء من الكسالى ، الخاملين الذين يترصدون ويتربصون بكل بارقة أو نامية خضراء حتى يأتوا عليها ، ويأتوها من القواعد فاغتنموا نبوة عارضة وادعوا على الرجل أنه استطال على حرم السلطان (أى حرمته) فى إحدى مقالاته .. وبحثوا ونقبوا واجتهدوا فى اختلاق مشكلة وافتعال قضية من لاشىء وفعلا لاتعدم الحسناء ذاماً .. فقد أفلحوا إلى حد كبير فى شغله وإشغاله بسفساف من الأمور المدخولة ، والاتهامات المكذوبة والمفتراة حتى ينصرف عن اهتماماته وينخرط فى الأوهام المزعومة والدعاوى الملفقة الموهومة فلم يجد الرجل مصرفا ولا متحولا للإفلات من هذه الإطاقة والحلقة المضروبة حول عنقه ــ إلا بالفرار فعلا إلى أوروبا حتى يزيح عن كاهله ما أثقله وما أوجده وما أضناه من بنى جلدته وعشيرته .

وما بعض الاقامة فى بلاد يُهانُ بها الفتى إلا بلاء

القتل يحمل فى دخيلته وطويته حبا عارما لبلده وحبًا غير محدود لها ، ولكنه أراد أن يتحول من مناخ مسموم من أجواء القلق وقد اجتواها واستوبلها على الرغم من أنه مطوى على حب صادق لها ، ثم ثبتت براءة الرجل بعد ذلك وافتضح أمر أعدائه الذين نازلوه فى غير معركة ، وأدانوه فى غير قضية فعاد إلى دمشق مرة أخرى يحمل فى أطوائه حبا عارما وشوقاً لامزيد عليه ، فلم تغب عن وجدانه طرفة عين .

وإبان الحرب العالمية الأولى ، كان الجيش السورى قد أصدر جريدة «الشرق» فاختير محمد كرد على ــ رحمه الله ــ رئيسا لتحريرها .

وإكراما للرجل على جهاده الأدبى والعلمى المشهود وعرفانا بصبره وفضله اختير رئيسا بالإجماع للمجمع العلمى العربى .. فظل رئيسا له حتى لحق بالرفيق الأعلى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف .

وقبل وفاته اختير وزيرا للمعارف مرتين متواليتين ، ويذكر الدكتور مهدى علام أن المرحوم محمد كرد على كان من أعضاء مجمع اللغة العربية الأوائل عند إنشائه .

كان محمد كرد على ــ رحمه الله ــ واسع الثقافة ، قوى العارضة ، طويل الباع .. متعدد المواهب ، تنوعت نشاطاته العلمية والأدبية والثقافية والفكرية لكونه محصلا للعديد والمثير الرائع اللافت للأنظار من العلوم والمعارف ..

ألف وصنف ونشر كثيرا من الكتب فى شتى صنوف المعرفة كالتاريخ والاجتماع والتراجم .. ليس هذا فحسب بل عديدا من المقــالات والبحوث الجادة المتميزة .. ولم يكن عمله مقصورا على التأليف والتصنيف وحسب بل عمد إلى تحقيق كثير من المخطوطات النوادر .

من مؤلفات محمد كرد على

هذه مجموعة صالحة من مؤلفات محمد كرد على المشهورة :

١ ــ خطط الشام فى ستة مجلدات .

٢ ــ أقوالنا وأفعالنا .

٣ ــ أمراء البيان .

٤ ــ المذكرات (أربعة أجزاء) .

٥ ــ كنوز الأجداد .

٦ ــ غرائب الغرب (مجلدان) .

٧ ــ غابر الأندلس وحاضرها .

٨ ــ غوطة دمشق .

٩ ــ الإسلام والحضارة العربية (مجلدان) .

ومن المخطوطات التى حققها ونشرها :

١ ــ كتاب الأشربة لابن قتيبة .

٢ ــ سيرة أحمد بن طولون للبلوى .

٣ ــ تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى .

هذا ما وقع تحت أيدينا ومن توجد لديه قائمة كاملة لمؤلفاته أو تحقيقاته فليتفضل مشكورا مأجورا بموافاتنا بها ، وله علينا أن نذكر اسمه وفضله وله منا الامتنان والعرفان سلفا .

○○○

قال عنه المرحوم الدكتور منصور فهمى يوم تأبينه : «إن فى كتب محمد كرد على من أمهات المراجع والأسانيد والأسفار التى لاتتداولها الأيدى ما يدل على واسع علمه ، وعلى موهبته فى صناعة الكتب » هذه الكلمة التى نوّه بها الدكتور منصور فهمى عن المرحوم كرد على هى وسام تقدير وعرفان .

ثم إن الأمير مصطفى الشهابى وصف هذه الشعلة المتوقدة بقوله : « كان كرد على أنشط أديب أطلعته دمشق فى النصف الأول من القرن العشرين » .

ونعقب على قول الشهابى : والنصف الثانى أيضا .. إن رجلا كهذا الرجل قمين بمن صبر صبره ، وجاهد جهاده ، ودأب دأبه برجاء أن يكسوه الحق ــ تعالى ــ من المهابة ، ويخلع عليه من الفضيلة مايرضاه ويرضيه .

هذه الشموس المضيئة والطفرات عزيزة المثال النادرة النوارد لابد أن تكون ماثلة فى أذهاننا حية فى وجداننا وصلا بالماضى المجيد ، والحمد لله رب العالمين .



فضائل المدينة المنورة

للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر

عرض وتقديم
الأستاذ عبد السلام ناصف

كتاب قيم فى تاريخ مساجد المدينة ، يضمه مجلد يحترك على التهام سطوره .

عنى بطبعه اليمنى للتجارة والصناعة فى دار الثقافة الإسلامية بجدة ومؤسسة علوم القرآن ببيروت .

كما عنيت بإخراجه وتجليده مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد ببيروت ، وهو من القطع الصغير ويقع فى أربعة وثلاثين وأربعمائة صفحة .

سار مؤلفه على نهج طريقة كتاب مناقب أحمد بن حنبل ـ رضى الله عنه ـ ؛ فهو يسير على نظام الفقرات التى قد تتشعب منها فقرات وملاحظات مرقمة ومذيلة .

فضائل المدينة النبوية المنورة المكرمة أعظم من أن يحتويها مجلد أو أكثر ، وأعمق من أن تسطر وأجل من أن تنال بقلم ـ وإنما هو تقريب للفضل العميم وبيان لعلو مكانتها ، وتوضيح لرفعة شأنها ، وإظهار لكريم منزلتها ، وإبراز لجليل قدرها وسامق شرفها الذى لا تدانيه أو تقاربه أو تجاريه منزلة

فما سُطِّر إلا جزء من بعض فضلها وقليل من كثير عظمتها ويسير من بحر كمالها ، وقطرة من محيط شرفها ، ولا غرو فهى بلد الحبيب المصطفى ﷺ تربة ومهاجراً ومضجعاً ، وهى التى حوت الكثير من روائح الجنة من روضتها إلى منبرها .. إلى أُحُدِها .. إلى عجوتها .

ولنبدأ بالتعرف على بيوت الله بها وهى المساجد ، فمن أشهر مساجدها التى حظيت بشرف سجود رسول الله ﷺ بها :

١ ـ مسجد الجمعة (ص ٥) الذى يقع فى وادى (رانوناء) والذى حظى بشرف صلاة أول جمعة فى الإسلام ، والذى يعرف بمسجد عاتكة فى بنى سالم .

٢ ـ **مسجد بني عبد الأشهل** (ص ٨) .

وهو المسجد الذى صلى فيه المصطفى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ صلاة المغرب وأمر أصحابه أن يصلوا سنته فى بيوتهم .

٣ ـ **مسجد الغمامة** (ص ١٢) .

وكان يشرف بصلاة الأعياد والاستسقاء .

٤ ـ **مصلى الجنائز** (ص ٣٧) .

بين البقيع وبين باب جبريل كان يصلى فيه على الموتى وبجواره كانت تقام الحدود ولازال مصلّى للجنائز حتى اليوم (باعتبار أن المالكية لا يجوزون الصلاة على الموتى بالمسجد ، ولقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يصلى فيه على الموتى حاضرهم وغائبهم كما حدث عند موت النجاشى) .

٥ ـ **مسجد أبى ذر** (ص ٣٩) .

فى شمال شرق المسجد النبوى والذى سجد فيه رسول الله ﷺ سجدة طويلة للشكر بعد أن أمنه ربه على أمته ، وبعد أن بشره جبريل ـ عليه السلام ـ بأن من صلى عليه أو سلم ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

٦ ـ **مسجد بنى ظفر** (**البغلة**) (ص ٤١) .

وهو بطرف الحرة فى شرق البقيع .

٧ ـ **مسجد بنى قريظة** (ص ٤٢) .

وهو فى شرق مسجد الشمس (الفضيخ) وكان يتخذه الرسول ﷺ مسجداً إبان محاصرته لبنى قريظة .

٨ ـ **مسجد الشمس** (**الفضيخ**) (ص ٤٤) .

شرق مسجد قباء .

٩ ـ **مسجد السقيا** (ص ٤٤) .

وهو مسجد (**العنبرية**) الذى دعا فيه الرسول ﷺ بدعائه المأثور لأهل المدينة بالبركة فى مدهم وصاعهم ومضاعفة البركة بركتين .

١٠ ـ **مسجد مشربة أم إبراهيم** (ص ٤٥) .

وهو مسجد مارية القبطية ـ رضى الله عنها ـ . .

١١ ـ **مسجد بنى زريق** (ص ٤٨) .

الشهير بأنه كان غاية (نهاية) أمد السباق بالنسبة للخيل غير المضمرة .

ويجمل المؤلف هذه المساجد الأثرية فى مجمل مساجد : قباء ، أحد ، الفضيخ ، بنى قريظة ، مشربة أم إبراهيم ، بنى ظفر ، الإجابة ، الفتح ، القبلتين ، بنى حدارة ، بنى أمية ، الراية ، جهينة ، بنى ساعدة ، بنى بياضة ، بنى الحُبْلىّ ، بنى غُضَيْنة ، أبى بن كعب ، عمرو بن مبذول ، بنى دينار ، دار النابغة ، بنى عدى ، بنى الحارث ابن الخزرج ، بنى خطمة السنح ، بنى حارثة ، الحربة ، بنى حرام ، راتج ، عينين ، العجوز ، الشيخين ، ومسجد عند الشيخين ، وفى صدقة الزبير ..... وغيرها .

فضل جبالها :

لقد فضل الله المدينة المنورة جبالها ورواسيها التى تزهو بأن يكون أُحُدٌ أولها فإنه ليفخر بحب رسول الله ﷺ له وحبه للرسول صلوات الله وسلامه عليه ؛ فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « أحدٌ جبل يحبنا ونحبه » رواه البخارى .. وهو « جبل من جبال الجنة » رواه ابن أبى شيبة .

كما لا يشغلنا أحد عن سلع الذى كان ظهراً للمسلمين يوم الخندق ، وكان أن حظى بشرف إقامة خيمة للرسول ﷺ عليه ، والتى أقام مكانها

مسجد الفتح ومسجد حرام بعد النظر ... وكأنما تحد حديثاً عن الجبال ثنية الوداع التى حظيت بشرف استقبال المصطفى ــ صلوات الله عليه وسلامه ــ يوم الهجرة الشريفة .

وهناك بعض الجبال الصغيرة والقصيرة لعلّ أهمها جبل الراية أو جبل ذباب .

أودية المدينة المنورة :

بالمدينة أودية بآبار مباركة باركها الله وبارك فى ترابها ومائها وثمرها لعل من أهمها وادى العقيق بشريه (رومة) و (عروة) اللذين يسقيان هذا الوادى الذى باركه الله وطلب من نبيه ﷺ أن يصلى فيه وأن يهل منه فقد روى البخارى ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال : « أتانى الليلة آت من ربى فقال : صلّ فى هذا الوادى المبارك وقل : عمرة فى حجة » . ولذا أقام فيه أبو هريرة رضى الله عنه .

ومن أوديتها : (وادى بطحان) من جنوب الحرّة إلى شرق مسجد قباء إلى غرب مسجد بلال إلى مسجد عمر بن الخطاب ، وترابه شفاء ويقع فوق ترعة من ترع الجنّة .. ففى حديث عائشة ــ رضى الله عنها : « بطحان فوق ترعة من ترع الجنة » رواه البزار وابن أبى شيبة ــ والبخارى فى تاريخه رواه برجال ثقات .

(وادى رانوناء) الذى شرف بإقامة أول صلاة جمعة فى الإسلام .

آبار المدينة المنورة :

والأودية المباركة يرويها آبار باركها الله ورسوله ، يجملها المؤلف فيما يلى :

١ ــ بئر الخاتم : وهو بئر أريس أمام مسجد قباء ومكانه الآن وسط الطريق أمام مسجد قباء ، وفيه سقط خاتم النبوة من يد عثمان بن عفان أو نائبه معيقيب ــ رضى الله عنهما ــ ؛ وعن أبى موسى الأشعرى أنه شاهد رسول الله ﷺ مع أبى بكر وعمر جالسين على حافته وقد دلّوْا أرجلهم فيه .. وكان ماؤه عذباً فراتاً .. وبعد سقوط الخاتم خرج على عثمان الخارجون .

٢ ــ بئر بضاعة : وهى إلى شمال الحرم وعندها ميدان يعرف بميدان بضاعة حتى اليوم ، ولقد باركه الله ورسوله فكان ماؤه شفاء .

٣ ــ بئر أنس بن مالك : ولعلها التى تعلم فيها رسول الله ﷺ السباحة ، وكان يشرب منها ، وكان يقول (الأيمنون ... الأيمنون) فصارت سنة .

٤ ــ بئر حاء : فى شمال المسجد النبوى جهة باب عثمان ــ وأدخلت فى التوسعة الأخيرة لمساحة المسجد ، وكانت لأبى طلحة فى بستان استظل المصطفى ﷺ بأشجاره وشرب منها وهى التى تصدق بها كلها فشكر الله له على لسان نبيه ﷺ وقال ﷺ : « ذلك مال رابح » . متفق عليه .

٥ ــ بئر رومة : بوادى العقيق ، وقد اشتراها عثمان بن عفان ــ رضى الله عنه ــ من يهودى لتكون سقاية للمسلمين .

٦ ــ بئر السقيا ــ أو بيوت السقيا : وهو فى طريق مكة بجوار المسجد المعروف بذلك الاسم مسجد السقيا ، وكانت لركوان بن عبد قيس ، واشتراها سعد بن أبى وقاص وتوضأ منها الرسول ﷺ وصلى بمسجدها ، وعن عائشة ــ رضى الله عنها ــ أن رسول الله ﷺ كان يستعذب ماءها ، وكان رباح يستقى له منها .

٧ ــ بئر غرس : شرق مسجد قباء فى وسط البساتين ، وكان يستعذبها رسول الله ﷺ ، بل إنه طلب لغسله من مائها عند وفاته ﷺ ؛ فعن

على كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس » رواه ابن ماجه .

٨ ـ بئر **محمود بن الربيع** : القريبة من مسجد الجمعة ، والتي مجّ النبي ﷺ منها في وجه صاحبها ..

وهناك آبار أخر .

تراب المدينة :

فضل الله تراب المدينة وغبارها ، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان النبي ﷺ يقول في الرقية : « باسم الله ، تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا » رواه مسلم . أما عن غبارها فقد حدث سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في غبارها شفاء من كل داء » رواه رزين ـ جامع الأصول ٩/٣٣٤ .

كل ذلك يؤكد خصوبة وطيب تربتها فكانت ثمارها من أطيب وأعز الثمار على ظهر هذه الأرض وجعلها الله حرزاً من السم والسحر ، فمن أكل تمرها لم يصبه سحر ولا سم في يومه ؛ حيث إنه من ثمار الجنة كما جاء في حديث قتادة الذى قال : قال رسول الله ﷺ : « وأنا محمد عبدك ونبيك ورسولك أدعوك لأهل المدينة بمثلما دعاك به إبراهيم لأهل مكة ... ندعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم » رواه أحمد وغيره برجال الصحيح .

وكان يقول ﷺ : « اللهم بارك لنا في تمرنا » رواه مسلم .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « إن في عجوة العالية شفاء » رواه أحمد

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « العجوة من الجنة ، وهي شفاء من السم ، والكمأة من المن ، وماؤها شفاء للعين » رواه أحمد ٢/٣٠١

والعالية هي المنطقة الجنوبية الشرقية والشرقية من المدينة المنورة ، **والعجوة** هي التمر القريب من السواد ذو القشرة المجعدة عليه خطوط معروف عند أهلها ، وهو يباع بسعر مميز ـ وتمر المدينة كلها مبارك فيه شفاء من السم والخور .

ولا غرو فشجرته من الجنة ، ولقد حث رسول الله ﷺ على اقتنائه وأكله ، والجمع بينه وبين أنواع أخرى ؛ فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : « يا عائشة بيتٌ لا تمر فيه جياع أهله » رواه مسلم ، ويذكر له فوائد عديدة .

وبعد :

فهذه هي المدينة المنورة التي فتحت ذراعيها للنبي ﷺ واحتضنته وسعدت بمقدمه ولبث فيها عشر سنين ينزل عليه الوحي فيها بإذن ربه للسلام عليه . ويعلم دين الله لعباده في جو طاهر معطر اختلط أثيرها بنبرات صوته الكريم ﷺ . فلقد لثمت أرضها جبهته الشريفة في كل سجدة ، ولثمت أقدامه في كل خطوة ، وجنبه عند كل رقدة ، وسعدت ذراتها بوجهه الكريم . وهي التي شهدت جهاده حتى علا دين الله ـ تعالى ـ وارتفع صوته بدخول الناس فيه أفواجاً بعد ما رأوا الآيات الباهرات خلال عشر سنوات . أحبها وأحبته وأحبه أهلها وضحوا من أجله بالنفس والنفيس ، وهكذا فضلها الله على سائر أرضه بكل ما فيها وما عليها . حتى صارت مكة تابعة لها . ولقد قالت عائشة رضي الله عنها : « لقد فتحت المدينة بالقرآن » . رواه البيهقي

لقد صار مسجدها حرما آمنا ، الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة ، لا يحمل فيه سلاح ، ولا يراق فيه دم ، ولا تلتقط لقطته ، ولا يقطع شجره ، فهى بيت رسول الله ﷺ ومهاجره ومضجعه .

وهى مظهر الدين وموطن البركة، اختصها الله بالشفاعة والإكرام لا تخلو – بمشيئة الله تعالى – من العلم والعلماء ، ومسجدها يضم أغلى بقعة تضم أغلى جسد فى هذه الأمة صلوات ربى وسلامه عليه ، من صلى فيه أربعين صلاة كتبت له براءة من النار . وروضته بين القبر والمنبر ، فوقه ترعة من ترع الجنة ..

وفيها يقول شاعر :

لا كالمدينة منزل وكفى لها
شرفا حلول محمد بفناها

حظيت بهجرة خير من وطىء الثرى
وأجلهم قدرا فكيف تراها

جزم الجميع بأن خير الأرض ما
قد حاط ذات المصطفى وحواها

ما بين قبر للنبى ومنبر
حيا الإله رسوله وسقاها

يا رب أسأل منك فضل قناعة
بيسيرها وتحيا لحماها

بجوار أوفى العالمين بذمة
وأعز من بالقرب منه يباهى

إنسان عين الكون سر وجوده
(يس) إكسير المحامد (طه)

كثرت محاسنه فأعجز حصرها
وغدت وما تلقى لها أشباها

صلوا عليه وسلموا فبذلكم
تهوى النفوس لرشدها وغناها

صلى عليه الله غير مقيد
وعليه من بركاته أنماها

ثم بعد ..

فالكتاب الذى بين أيدينا سفرة طيبة نرحل بها من بلاء العصر إلى روحانية الخلود – فكل من سعد بأداء هذه الرحلة يلمس فى هذه البقعة الطاهرة أضعاف أضعاف ما كتب فيها ، فليس راءٍ كمن سمعا .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ..

من تراث الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم

نور القبس المختصر من المقتبس

تأليف : أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني

اختصار : يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري

تحقيق / رودلف زلهيم (عرض وتعليق)

يبدى كثير من الباحثين اهتماما كبيرا بالكتب الأصيلة التي دونت طلائع العلوم وحوت المبادىء الأولى فى الآداب والفنون ، مما ألفه العلماء وأعيان المصنفين وأودعوا فيه معارفهم عن طريق الرواية والتلقى ، أو المشافهة والمشاهدة ، أو مما حفظوه فى حلقات الدرس ومجالس المناظرات ، أو وقع لهم من تجارب وأحدثوه من آراء ، إنهم يرون فى هذه الكتب المنابع الصافية والأساليب المشرقة الرصينة ، والأهداف الواضحة ، فى غير حشو أو فضول ، ولهذا يندفعون إلى البحث عنها ، ويتنافسون فى اقتنائها أو تحقيقها ونشرها ، ويغمر قراء العربية والمشغوفين بتراثها الغبطة والبهجة حينا ينشر كتاب نادر ، أو يحقق مخطوط قديم .

وكانت تراجم الأدباء واللغويين والإخباريين والنسابين وعلماء النحو من أهم ما عنى به المصنفون القدماء ، فدونوا تاريخ حياتهم ، وحددوا أعمارهم ووفياتهم ، وأحصوا كتبهم وآثارهم ، وتتبعوا رحلاتهم ، وعاشوا معهم فى أنديتهم ومجالسهم ، إذ كان منهم الذين وضعوا أصول النحو والصرف والرسم والإعجام ، ومنهم الذين رووا الأبيات السائرة ، والقصائد الرائعة ، وميزوا الجيد من الزائف ، والصحيح من المنحول ، وبفضلهم حفظ على الأيام أسمى ما صدر من القرائح ، وأفصح ما نضحت به أخيلة الشعراء .

ومن أوائل من صنف فى هذا الشأن — على ما ذكره ياقوت وغيره — أبو العباس المبرد ، وأحمد ابن يحيى المعروف بثعلب ، ومحمد بن عبدالملك التاريخي ، وابن درستويه ، وأبوسعيد السيرافى ، وأبو الطيب اللغوى ، ومحمد بن الحسن الزبيدى ، وأبو البركات الأنبارى المعروف بالكمال ، وقد ضاع كثير من آثار هؤلاء ولم يسلم منها إلا القليل .

ومن هؤلاء المصنفين الذين غنيت العربية بمؤلفاتهم ، وجالوا فى شتى ميادين الآداب بأقلامهم : أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى . وكان أبوه نائب خراسان ، فنبت فى منزل نعمة ورفاهية ، وعاش فى أزهى العصور الإسلامية وأخصبها ، ونشأ فى بغداد حاضرة الدنيا وبستان العلم ، وملتقى العلماء والأدباء والشعراء ، ممن نزح إليها من مختلف الجهات ، ثم أخذ عن شيوخها وأفاضل رجالاتها . ولما استحصدت مِرته ، وارتفع شأوه ، لزم منزله ، فشدت إليه الرحال ، وقصد من أقصى البلدان ، ثم عزف عن مجالس الملوك والأمراء وذوى السلطان ، وانقطع للتأليف والتصنيف ، وصدر عنه من الكتب أنفس ما أُلف فى العربية ، وأحسنها تنسيقا ، وأوضحها تعبيرا . أحصى منها ابن النديم أكثر من خمسين كتابا ، ولم يصل إلينا منها سوى (كتاب الموشح) فيما أخذه العلماء على الشعراء ، و(معجم الشعراء) ، وقطعة مخطوطة من (كتاب أخبار النساء) مودعة فى دار الكتب المصرية ، أما باقى كتبه فقد ذهبت بها عوادى الأيام .

ومن هذه الكتب « المقتبس فى أخبار النحويين واللغويين والأدباء والعلماء » ذكره ياقوت فى معجم الأدباء فقال : « ثم صنف فيه أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى كتابا حفيلا كبيرا على عادته فى تصانيفه ، إلا أنه حشاه بما رووه ، وملأه بما وعوه ، فينبغى أن يسمى مسند النحويين ، وقد وقفت على هذا الكتاب ، وهو تسعة عشر مجلدا ، ونقلت فوائده إلى هذا الكتاب » .

وقال القفطى – فى الأنباه ، فى معرض الثناء على المرزبانى : كان جميل التصانيف ، كثير المشايخ ، ممتع المحاضرة ، والمذاكرة ، مقدما فى الدول وعند أهل العلم ، وهو – وإن لم يتخصص بعلمى النحو واللغة – فقد ألف فى أخبار جامعيها ومصنفيها والمتصدرين لإفادتها كتابا كبيرا سماه (المقتبس) يقارب العشرين مجلدا ، وذكر فى أثنائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية ما يعد به من أكبر أهله .

وكانت أمنية عزيزة عند الباحثين ، وأملا منشودا عند المهتمين بتراث العربية أن يقع لهم هذا الكتاب ، بعد أن قرأوا الموشح ، ومعجم الشعراء وراقهم ما فيهما من تناسق التبويب وانسجام التأليف مع عذوبة المورد وحسن الأداء .

وعلى امتداد الأمل ومضى الأزمان ظهر أن هناك ثلاثة كتب وردت شرعة هذا الكتاب ، واستقت من معينه :

أولها : كتاب المختار من المقتبس ، جمع فيه مؤلفه أخبار طائفة من النحويين نقلها من كتاب المقتبس ، وأضاف إليها ما اختاره من كتاب الأوراق للصولى ، وكتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدى وغيرهما ، ولم يعرف شىء عن مؤلف هذا المختار سوى اسمه المكتوب على صفحة العنوان : « محمد بن حسن بن معالى » ، ومنه نسخة مخطوطة محفوظة فى (مكتبة شهيد على باشا) بـ« استانبول » .

وثانيهما : كتاب « المنتخب » للإمام بشير بن حامد بن سليمان التبريزي ، أحد أعيان القرن السابع ، وكان معيدا (بمدرسة نظام الملك) في بغداد ، واطلع في خزانتها على كتاب المقتبس بخط مصنفه ، فرآه مليئا بالطرائف والنوادر وغرائب الأخبار ، ومنثور المسائل ومتنوع المعارف ، فكتب كتابه هذا على نهجه إلا أنه أثقله بالأسانيد وطرق الروايات ، فجرده مما لا فائدة فيه من هذه الأسانيد ، دون أن يخل بترجمة واحدة من تراجمه ، وسماه « شهاب القبس من المقتبس » .

وقد ضاع هذا الكتاب أيضا كما ضاع أصله ، ولكنه قبل أن يضيع أو يختفي ، وقع للعالم المؤرخ يوسف بن أحمد المشهور بالحافظ اليغموري المتوفى سنة ٦٧٣ هـ ، وكان - كما يقول ابن تغرى بردى : أديبا فاضلا مشاركا في كثير من العلوم والفنون ، فنقل من كتاب المنتخب أحسن ما فيه مع المحافظة على ترتيب الكتاب ، وذكر جميع تراجمه ، وسماه : نور القبس المختصر من المقتبس - ومن هذا المختصر نسخة وحيدة مخطوطة محفوظة بمكتبة نور عثمانية بـ « استانبول » .

ويدور هذا المختصر ، كما يدور أصله ، على مقدمة ، وثلاثة أبواب :

مقدمة في الحث على طلب العلم وتقويم اللسان وابتداء أمر النحو ومن تكلم فيه .

ويحوى الباب الأول ذكر ابتداء تخطيط البصرة ونزول المسلمين فيها ، وتراجم علمائها .

ويشتمل الباب الثاني على ابتداء أمر الكوفة ونزول المسلمين فيها ثم ذكر علمائها .

وقصر الباب الثالث على أخبار مدينة السلام ، واختطاط أبي جعفر المنصور لها ، ثم ذكر علمائها ومن وفد إليها .

وذيل الكتاب بفصل عقده لأخبار النسابين : دغفل بن حنظلة ، وأبوضمضم البكرى ، والنخار العذرى ، ووهب بن منبه ، فتم له بذلك (١٥٠) ترجمة ، تضمنت عصارة ما اشتملت عليه أخبار العلماء والأدباء والقراء في عواصم المشرق ، في القرون الأربعة الأولى ، من ابتداء وضع النحو في عصر أبي الأسود الدؤلي ، وجمع اللغة على عهد الخليل ، ورواية الشعر والأدب منذ أبي عمرو بن العلاء ، إلى عصر المؤلف .

ثم وشاه بغرائب الأخبار ورائق الأشعار ، وشائق المساجلات مما تناقله الرواة ، وتسومع به في الأندية ، أو أثير في مجالس الخلفاء والأمراء ، إلى ذكر المواليد والوفيات ، والاستطراد إلى المسائل اللغوية والخلافات النحوية ، مما لم يجتمع في كتاب .

وكانت قيمة هذا الكتاب عند العلماء والباحثين هي التي شحذت همة العالم الضليع الأستاذ « رودلف زلهيم » ، أفضل من عرفناه من المستشرقين اطلاعا على العربية وآدابها ، وأقدرهم على الكتابة فيها والتحدث بها ، ودعته لأن يعنى بتحقيقه ونشره ضمن ما تنشره جمعية المستشرقين الألمانية من نفائس التراث العربي ، مثل : مقالات الإسلاميين للأشعري ، والوافي بالوفيات للصفدي ، والمقنع في القراءات لأبي عمرو الداني وغيرها .

وقد بذل الأستاذ المحقق أوسع الجهد في إعداد الأصول والرجوع إلى دواوين الشعر وأمهات كتب اللغة والتاريخ ، مما ظهر أثره في التعليقات والحواشي ، ووضع لنفسه طريقة منهجية سار عليها ، قال في مقدمته للكتاب :

« ولقد اعتمدت في تحقيق المختصر على المخطوطة الوحيدة ، وهي المرقمة في « نور عثمانية » برقم ٣٣٩١ ب ، وقد عارضت روايات المختصر بأشباهها من الروايات الواردة في الكتب الأخرى ، وصححت في الهامش أخطاء النص وهفواته ، ونبهت أيضا إلى روايات المرزباني التي تختلف عن روايات الدواوين وغيرها ، وعارضت ذلك بنظائره ، ولم أنبه إلى الروايات التي تفرد بها المرزباني ، إلا إذا كان في التنبيه عليها فائدة لفهم النص أو التعرف إلى إسناده ، أو إبراز لها وتمييز عن سواها من الروايات . أما خصائص الرسم وما شذ منها عن المعتاد فقد صححتها دون الإشارة إليها في الهامش .

ووطأ للكتاب بمقدمة مستوعبة واعية ، تحدث فيها عن المرزباني ومنزلته بين العلماء ، ووصف مخطوطتي : « المختار » و« المختصر » ، وصفا دقيقا ، ووازن بين « المقتبس » و« المختار » و« المنتخب » و« المختصر » موازنة اتضحت بها معالم كل كتاب .

وأوضح مذهبه في الشكل ، والرسم ، وطريقته في تنسيق الفقرات ، ووضع الفضلات ، ومنهجه في التعليق ، في أسلوب علمي واضح .

ثم صنع لها الفهارس العلمية التي عبدت للباحث الطريق ، وبكل هذا الجهد ، وماصحبه من صدق النية جاء الكتاب بهذه الطبعة الرائعة في أقرب صورة إلى الكمال ، واستحق المحقق من قراء العربية أطيب الثناء وأكرم التقدير .

هذا ، وقد عن لي بعض الملاحظات فيما قرأت من الصفحات ، وهي – إن صحت – تكون أقرب إلى الاستدراك والتعليق ، وأدنى إلى المشاركة في التحقيق ، أذكر منها ما يأتي :

١ – ص ١٦ من المقدمة : « أخبرنا الخ ؟ الصالح » ويبدو أن الصواب : « أخبرنا الشيخ الصالح » وبحذف الاستفهام . وورد أيضا في هذه الصفحة « جلال الدين ابن ؟ اسحاق ابراهيم » والصواب : « جلال الدين أبو إسحاق إبراهيم » ، وبحذف الاستفهام أيضا ، ففي الغالب أن هذه الكنية في الأساليب العربية تكون لمن اسمه إبراهيم . وفي أول ص ١٧ من المقدمة أيضا : « ابن ؟ عمرو بن عثمان » والصواب : « أبو عمرو عثمان » .

٢ – ص ٤ – فكتب : عن يزيد بن المهلب إلى الحجاج ، إنا لقينا العدو ففعلنا ، واضطررناهم إلى عرعرة الجبل » وصواب العبارة : « من يزيد بن المهلب إلى الحجاج : انا لقينا العدو ففعلنا وفعلنا واضطررناهم إلى عرعرة الجبل » وتكرار كلمة فعلنا » ضرورى هنا لاستقامة المعنى .

٣ ـ ص ٧ – جاء العنوان في هذه الصفحة : « من أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل البصرة » ثم أورد تراجمهم إلى ص ١٧٠ ـ وفي ص ١٧١ جاء العنوان : « ابتداء أمر البصرة ونزول المسلمين فيها » والكلام عليه يتضمن مقدار صفحتين ونصف الصفحة من الكتاب ، أي مقدار ورقة من الأصل ، ولعل هذه الورقة أقحمت في المكان خطأ ، وموضعها المناسب قبل الكلام على علماء البصرة ، وذلك ليتفق مع ما أورده المؤلف من أمر الكوفة وبغداد .

٤ ـ ص ٢٢ – « ما دعاك إلى نشر هذا ذكره ؟ » و الصواب « ما دعاك إلى نشر هذا وذكره ؟ » .

٥ ـ ص ٢٦ – « وقد قرأ العظيم » ، ويبدو أنه قد سقطت كلمة « القرآن » قبل كلمة « العظيم » .

٦ ـ ص ٥٠ – « وأخذ محمد بن بشير هذا المعنى فقال :

قل لبغـــاة الآداب ما وقـــعت منها إليكـــم فلا تضيعوهـــا

وأورد بيتين بعده ، ولا يوجد شاعر بهذا الاسم ، والصواب أن اسمه « محمد بن يسير » ، وقد ورد اسمه محرفا في الأغاني في طبعتي بولاق والساسي ، وصُوِّب في طبعة دار الكتب .

٧ ـ ص ٩٥ – ضبطت كلمة « المبرّد » بالراء المشددة المفتوحة في هذه الصفحة وفي كثير من الصفحات ، والقول الفصل في ضبط هذه الكلمة ما أورده ياقوت في معجم الأدباء . قال : « إنما لقب بالمبرِد ، بكسر الراء ، أي المثبت للحق ، فحرفه الكوفيون ، وفتحوا الراء » .

٨ ـ ص ١٥٦ – « فإذا سألت عن أبيها قيل : إنه رجلاً صالحاً » . ولعل الصواب « قيل : حسبك به رجلاً صالحاً » .

٩ ـ ص ٣١٢ – قال أحمد بن كامل : البحتري متهما بوضع الأحـــاديث ، والصواب : « متهم » .

١٠ ـ ص ٣٢١ – قال ابن حبيب : « إذا قلت للرجل : أيش صناعتك ؟ فقال : معلم ، فاصفع وأنشد (بكسر الشين) .

ان المعلـــم لا يزال معلمـــا لو كان علـــم آدم الأسماء

والصواب « وأنشَد » بفتح الشين ، كما هو معروف في مثل تلك الأساليب .

وبعد ، فإن هذه الملاحظات وأشباهها لاتعدو بأن تكون ـ كما قلت ـ من باب الاستدراك وإكمال التحقيق ، وهي لا تحول دون القول الصريح :

إن هذا الكتاب قد حقق على المنهج العلمي المستقيم ، وإن الأستاذ المحقق أسدى إلى العربية بنشر هذا الكتاب خيرا كثيرا .

ألفية العراقي

الجزء الأخير

للأستاذ / حامد الجوجري

و نستكمل اليوم حديثنا حول مخطوطة (ألفية العراق) فى تفسير غريب القرآن

عدد صفحات منظومة العراقى من المخطوطة : ست وخمسون صفحة .

عددُ أبيات المنظومة : ألف وثمانية وعشرون بيتا رتبت حسب حروف الهجاء ، ورتبت الكلمات فيها حسب ترتيب المعجم مراعياً الحرف الأول (العنوان) ثم الثانى ثم الثالث

عدد الكلمات المفسرة فى كل حرف :

الهمزة : ستون كلمة .

تبدأ بقوله : أبًا هو المرعىّ وتنتهى بقوله : وأمة جماعة فاستبصر .

(الباء) ثلاث وستون كلمة : تبدأ بقوله : بالشدة (البأسَا) و (بأس) فسروا وتنتهى : و (بينُكُم) وصلُكمْ للصادى / وهو الفراق اعْدُدْ من الاضْداد .

التاء : ثمانى عشرة كلمة تبدأ من تبتْ تبابًا (تبابا) فسرت خسارا وتنتهى : معنى ينتهون يحارون اعلم .

والثاء : أربع وعشرون كلمة تبدأ من يثبتوك يحبسوك اثبته ، وتنتهى : ثاويا المقيم لا يُعْرَجُ .

حرف الجيم : ثلاث وثلاثون كلمة تبدأ من : و (تجأرون) رفع صوت بالدعاء ، وتنتهى :)جيدها) أى : عنقها فى مسد .

حرف الحاء : أربع وثمانون كلمة تبدأ من : و (تحبرون) أى تسرون بها وتنتهى : لذا الحيوة كتبت بالواو .

حرف الخاء : ستون كلمة ، وتبدأ من : (الخبء) أوّل فى السموات المطر ، وتنتهى (خيرة) اختيار أو مختال بذى تكبر وبئس الخال .

حرف الدال : ثلاث وأربعون كلمة وتبدأ : من : (كدأب) أوّل أى كعادة لهم ، وتنتهى : (دين) به إن كافرا أو مسلماً .

حرف الذال : أربع عشرة كلمة وتبدأ من : مذموما المذموم (ذما) بالغا : وينتهى : مُركّبٌ من ذى أذاعوا أفشوا .

حرف الراء : خمس وسبعون كلمة : وتبدأ : (رأفة) الرحمة (رِئياً) ما يُرى . وينتهي : (ربعة) أرباع و (راق) أي غلب .

حرف الزاي : ثلاث وثلاثون كلمة : يبدأ : (زبور) الكتاب والجمع زبر ـ وينتهي : وقيل عاشوراء عن فريق .

حرف السين : مائة وثلاث كلمات : تبدأ : سؤلك مسئولك أي أمنيتك . وتنتهي : تأويله عندهم أذنبا .

حرف الشين : إحدى وثلاثون كلمة : تبدأ من وَمُتَشابهاً . يريد يشبه . وينتهي : يشعل موقد بها في النار .

حرف الصاد : ثلاث وخمسون كلمة : وتبدأ : الصابئ الخارج من دين لدين . وتنتهي : وشوكتي وبث فتن واذكر .

حرف الضاد : ثمان عشرة كلمة : تبدأ من : تضحى تلقى تبرز للشمس بدت . وتنتهي : لضَيِّق وَذا هو المعروف .

حرف الطاء : أربع وعشرون كلمة : تبدأ : طَبَع ختم وَطَبَقًا عن طبق . وتنتهي . طائره عمله بخير وشر .

حرف الظاء : ست عشرة كلمة : تبدأ : ظلال الواحدُ منها ظلة . وتنتهي : بظاهر المعنى يعين .

حرف العين : تسع وستون كلمة : تبدأ : يعبأ أي يبالي . وينتهي : عينٌ تلي أعْيُنها واسعةٌ واحدها عيناء .

حرف الغين : ست وثلاثون كلمة : تبدأ : الغابرين من مضى . وتنتهي : تغيظا صوت له همهمة .

حرف الفاء : خمس وستون كلمة تبدأ : فئة جماعة . تفتأ لا يزال . وتنتهي : تفيض أي تسيل منها العَبْرة .

حرف القاف : تسع وثمانون كلمة : تبدأ : تأويل مقبوحين أي : مشوهون . وتنتهي : قائلون أَوَّلُه نصفَ النهار نائمون .

حرف الكاف : أربعون كلمة : تبدأ : أول كبتوا أغيظوا وأخذوا . وينتهي : كيل بعير حمله .

حرف اللام : ثلاث وأربعون كلمة : أوله تأويل الألباب العقول . وينتهي : ألوان نخل ليس منها العجوة .

حرف الميم : ثلاث وخمسون كلمة : وتبدأ : متكأ قد شد فيه متكا . وينتهي : يميز أي يخلص أو يفرق .

حرف النون : سبع وثمانون كلمة : من : معنى التناوش أى بهمز قُسِّر . إلى : نون بحوت أو دواةفسروا .

حرف الهاء : اثنان وثلاثون كلمة : يبدأ : هباء داخل كالغبار ،وينتهى : هيهات يكون به عن بعد .

حرف الواو : اثنان وستون كلمة : يبدأ : قلت عنى يهلك وَبالاً أمرهم ، وينتهى : ويل لهم أى هلكة .

حرف الياء : ثمان كلمات : تبدأ : لا تيأسوا لا تقنطوا . وينتهى : يعث وأيعث إذا ما أدركت .

ثلاثية (إبراهيم الأزهرى) فى متشابه الكلمات :

وقد وردت هذه المنظومة ضمن المخطوطة بعد ألفية العراق مباشرة .. وهى عبارة عن مقاطع شعرية تتكون كل مقطوعة من أربعة أشطر ، وينتهى الشطر الرابع بحرف اللام المكسورة وتقوم على الألفاظ التى تتشابه فى النطق وتختلف فى المعنى[1] ومنها :

مُقَدَّمُ القميص يُدعى جِبْجِر — والاسمُ للعقل فذاك حَجْرُ
أبو امرئ القيس يسمى حُجْر — فاحفظ وقيت السهو فى المقال
ثائرُ الثلج يقال سِقْطُ — وابنٌ به النقصان فهى سَقْطُ
وشررٌ للنار فهى سَقْطُ — فاضرع إلى الرحمن فى الليالى

وقد عرض الأزهرى (٦٣) ثلاثة وستين لفظا من المتشابهات وختمها بقوله :

والناظمُ ابراهيمُ الأزهريُّ — ونظمهُ يفهمهُ الذكيُّ
وذنبه يغفره العلىُّ — والقصد منه يستجب سؤالى

وبعد هذه المنظومة الثلاثية التى ختمها المؤلف بقوله :

تمت بحمد الله ذى القصيدة — بشرح ألفاظ أتت مفيدة
للغة فصيحة فريدة — منظومة كالدر واللآلى

قصيدة الشيخ عبد الرحمن الحميدى حافظ (العينية) :

---

(١) وقد ذكرنا جميع الألفاظ ومعانيها فى نهاية المقال .

تدور القصيدة كلها حول معانى كلمة العين حيث ذكر لها زهاء خمسين معنى[2] ، ذكرها بعد كل بيت ، ومنها :

يا مايسة القدّ يا مكحلة العين[3] .

العين هنا بمعنى : الباصرة .

كم من حسد فيك قد أصبت من العين .

العين هنا بمعنى : الحسد .

قد حزت جمالا ورقـــــــة وكمالا	**إذ فقت هلالا قد أضاء سنـا الـعين**

العين هنا بمعنى : الشمس .

ويبقى من هذه المخطوطة التى تعتبر كنزا غنياً وفريداً من كنوز اللغة .. ومعجماً رائعاً لألفاظ القرآن ، وألفاظ اللغة عامة . أقول يبقى من هذه المخطوطة هذا السؤال الشعرى الطريف عن (القهوة) وهل هى حلال ؟.

سؤال نظمه شعرا العلامة محمد بن أبى بكر بن أبى اللطف المقدسى الحنفى .

ووجه السؤال إلى شيخ الإسلام العلامة محمد الرملى الشافعى . أما السؤال فهو :

ماذا[4] تفيـــد علمـــاءُ الأمـــة	**أهـل الفتـاوى والعلـوم الجمـــة**
مشايخ الإسلام باتفــــــــاق	**مجتهدو الـــعصر على الإطـــلاق**
فى قهـوة البـن التـى قد ظهـرت	**بعـد النبـى فى الـورى وانـتشرت**

ورد عليه شعرا فى قصيدة منها :

وبعـــد فالقهـــوة لا شبهة فى	**حل تـــناولها قد اصطفـــــى**
ومُنكِـــــرٌ لشربها بلا دليـــــل	**قد افترى وحاد عن طريق السبيـل**

المعالجة الشعرية لقصائد المخطوطة :

القصائد من بحر (الرجز) وتفعيلاته : مستفعلن ـ مستفعلن ـ مستفعلن

كقوله : والعين وا ، ون قبلها ، يائنْ خلت

---

(٢) وقد ذكرنا بعض الألفاظ ومعانيها فى نهاية المقال .

(٣) المقصود : لينة القوام .

(٤) أنظر صورة الصفحة .

مستفعلن ـ مستفعلن ـ مستفعلن

ونظرا للحرص على ذكر اللفظ القرآنى أو اللغوى كما هو ، والدقة فى ذكر المعنى فقد حدثت بعض الزحافات والعلل ، وبعض ضرورات الشعر سنحاول أن نمثل لها دون الخوض فى المصطلحات العروضية ومن ذلك :

١ ـ حذف الحرف الثانى الساكن من (مستفعلن) فيصير (مُتَفْعِلُنْ)

مثل : كذا تريحون من الرواح

مُتَفْعِلُنْ ـ مُسْتَعِلُنْ ـ مُتَفْعِلُ .

٢ ـ حذف الحرف الثانى والرابع من (مستفعلن) فيصير (مُتَعِلُنْ)

مثل : وفى الحديد قطع منه زُبَرْ .

مُتَفْعِلُنْ ـ مُتَعِلُنْ ـ مُسْتَعِلُنْ

٣ ـ حذف الحرف الرابع من (مستفعلن) فيصير (مُسْتَعِلُنْ) .

مثل : زجرةٌ الصيحةُ بانتهار .

مُسْتَعِلُنْ ـ مُسْتَعِلُنْ ـ مُتَفْعِلْ .

٤ ـ إضافة حرف إلى (مستفعلن) فى آخر البيت فيصير (مستفعلان) .

مثل : خفياً وَرِثْيا مِنْ رَوَى فِيمَا يُقالْ

مُسْتَفْعِلُنْ ، مُسْتَفْعِلُنْ ، مُسْتَفْعِلان

ومن ضرورات الشعر فى المنظومات :

١ ـ تسهيل همزة القطع مثل :

زفيرٌ[٥] أوّلٌ بالشهيق للحمير . فأصلها (أول) وتنطق فى البيت بدون همز .

ومن ذلك حذف بعض حروف الكلمة مثل نون (من) فى قوله :

وازدجر المُبْطِلُ مِـ الانتهار . وأصلها : (من الانتهار)

أشهر الألفيات[٦] : نذكرها لتعميم الفائدة :

١ ـ ألفية ابن سينا .

٢ ـ ألفية ابن معطى .

٣ ـ ألفية ابن مالك .

٤ ـ ألفية الأربلى (ألغاز) .

---

(٥) حرف الزاى فى المنظومة .

(٦) الموسوعة العربية ص ٢٠٤ .

٥ ـ ألفية ابن الوردى (التفسير) .

٦ ـ ألفية الآمل فى فروض الصلاة .

٧ ـ ألفية الكردى فى غريب القرآن والحديث .

٨ ـ ألفية ابن البرماوى فى أصول الفقه .

٩ ـ ألفية ابن الجزرى فى القراءات العشر .

١٠ ـ ألفيـة ابن السحنة فى الفرائض .

١١ ـ ألفية السيوطى فى الحديث .

١٢ ـ ألفية المناوى فى السير .

١٣ ـ ألفية المرتضى فى السنة .

١٤ ـ والظهرانى فى الفنون .

الخاتمـــة :

الصفحة الأخيرة من هذه المخطوطة لوحة أدبية جميلة متنوعة الأفكار متعددة النواحى . فهى تشتمل على قصيدة نظمها أحد الشعراء هجاء فى أحد قضاة الأمير قراقوش .. وهو فى هذه القصيدة يهجو القاضى والأمير ضمنا .. ويضرع إلى الله أن يصب على القاضى .. وعلى (من فى ضميره) وهو يقصد الأمير : ألوانا من البلاء وأن ينتقم له من ذوى السلطان . وحول القصيدة تعليق عليها لا يقل عنها طرافة ، حيث يعلق الكاتب على أحد التشبيهات فى القصيدة وهو تشبيه القاضى بابن آوى .

وتعليق آخر على القاضى نفسه فيضيف له صفة هى أنه (طايش العقل) أى خفيفه فهو أطيش من ابن رياح .

أما القصيدة فمن أبياتها[7] :

قد رمينـــا فى عصرنـــا مع قاض	**حكمه سيء كحكم الأمير (قرقوش)**
فعلـه يا أخـى كفعـل ابـن آوى	**ليس يُصغـى فى حُكْمِــه لفــقير**
يا إلهى عجـــل له بأمـــور	**زايـــدات فى عكسه المقـــدور**
يا إلهى وكل خصم عدو	**يا إلهى ومَــــنْ حواه ضميرى[8]**
يا إلهى عجـــل بازهـــاق روح	**للـــرَّدِئ الخبـــيث أنى للـعير**

وعلى الرغم من ركاكة النسج اللغوى للأبيات ففيها عاطفة قوية ، وخفة روح أنظر قوله :

يا إلهى بما دعونـــاك حقـــا	**خذ بثـــأرى منهم فأنت نصيرى**

وفى الصفحة تعليق على هذا الشعر يقول : قول الشاعر (كابن آوى وهو ضحب صيتة : فإذا صيد يساوى خردلة) ويقال أيضاً ابن الطريق وإليه أشار الشاعر :

---

(٧) فى نهاية المقال السابق .

(٨) يقصد الأمير ولا يستطيع التصريح باسمه .

وصيته مثلثة فطرب على التمام والكمال لمولانا شيخ الاسلام

يقال للتمر الكثير عُنْبُر • والحقد في الصدور فهو غمر

والرجل الجاهل فهو غمر • فلا تكن من جملة الجهال

تحية الناس هي السَّلام • والاسم للاحجار فالسِّلام

وعظم ظهر الكف فالسُّلام • وحسن في منتهى الجمال

القول بين الناس فالكَلام • ثم الجراحات هي الكِلام

وصلبة في الارض فالكُلام • وعشبها مختلف الاشكال

سواد احجار بارض حَرَّة • وامرأة عفيفة فحُرَّة

فلا تكن من مثلها بسال •

والاسم للاديم فهو حَلْم • والترك للشر فذاك حِلْم

وما يرى النائم فهو حُلْم • طيف يجي في النوم كالخيال

واخر الايام فهو السَّبت • والاسر في نعل فذاك سِبت

كذا كل نوع في النبات سُبت • شيء تخلق بلا اشكال

وشدة الحرص هي الشَّهام • والسهم للنبل هي السِّهام

والعنبر والنفقة السُّهام • حقق نصيب الصدق في المقال

اذا دعوت الله فهي دَعوه • والكذب في الانساب ايضا دِعوه

ودعوة للاكل فهي دُعوه • داوم على الخير ولا تبال

اما اجتماع الناس فهو شَرب • وموضع للماء فهو شِرب

والكرع في الاناء فالشُّرب • فاشرب وجد تذعن الرجال

عدو راح فى (مسك)[9] الصديـــــق	شريـكك فى الصبـوح وفى الغبـوق
له وجهـــان ظاهـــره ابـــن عم	وباطنـه ابـن (......)[10] عتيـق
يسرك ظاهـــرا ويسوء أخـــرى	كذلك نكـون أبنـاء الطريـــق

أما التعليق الآخر على القصيدة فى نفس الصفحة فيقول : (وهذا القاضى طايش العقل فهو أطيش من ابن رباح[*] .. قال الشاعر ..

(٩) يعنى : جلد .

(١٠) كلمة قبيحة على وزن (فاعلة) .

(*) هو تعبير عن الخواء والفراغ .

وهذه قصيدة للشيخ عبد الرحمن الحميدي [illegible]

[illegible]

(.) يقصد : (نموذج من قصيدة العين للشيخ الحميدى)

أف لقاض لنا وقاح ... أمسى بريئاً من الصلاح

وليس فى الرأس منه شيء ... يدور إلا أبو رباح

ومع هذه القصيدة وتعليقاتها بالصفحة الأخيرة أبيات أخرى غاية فى اللطف .. يقول الشاعر فى أحدها :

أشكو إليك براغيثاً بليت بها ... قد ينوفى بأنواع من القصص[**]

يروح هذا يجى هذا فأقنصه ... فأقطع الليل بين الصيد والقنص

ويقول الشاعر فى الأخرى :

عليك بشرب البن فى كل ساعة ... ففيه لمن يشربه خمس فوائد

نشاط ، واهضام ، وتضييع بلغم ... ونورك إبصار وعون لعابد[11]

إن هذه المخطوطة العجيبة فى محتوياتها ، وتنوع مادتها ثروة أدبية ولغوية ، ومرجع يمثل العصر المملوكى بكل ما فيه من جد واهتمام بالدين ، والدراسات الإسلامية وطرافة أدبية ، ونفع لغوى ، إلى جانب الروح الشعرية المرحة فى كثير من أبيات المخطوطة .

(**) هكذا فى المخطوطة ولعلها فى الأصل بأنواع من (الغصص) .

(١١) يقصد : يعينه على قيام الليل بالذكر والتهجد .

بيان بمعانى بعض ألفاظ (للآلية الأزهرى) وهى زهاء ستين لفظاً يختلف معنى اللفظ باختلاف ضبط حروفه (وقد مثلنا لذلك فى المقال قبل ذلك) :

الكلمة	معانيها مع تغيير حركتها	الكلمة	معانيها
غمر	الماء الكثير ـ الحقد ـ الجاهل	أمة	شجة الرأس ـ النعمه ـ جماعة
السلام	التحية ـ الأحجار ـ عظم ظهر الكف	الحمام	طائر ـ الموت ـ الشجاع
الكلام	القول ـ الجراح ـ الأرض الصلبة	لمة	طائف الجن ـ جمة الشعر ـ الصحبة
حرة	أحجار سوداء ـ المرأة الحرة ـ العطش الشديد	المسك	الجلد ـ الطيب ـ البخل
الخرق	الفتحة ـ الكريم ـ الجهل والحمق	حجر	مقدم القميص ـ العقل ـ أبو أمرىء القيس
الملا	الصخرة الصماء ـ نوع من الملبوس ـ الحب	سقط	الثلج المتناثر ـ سقط الحامل ـ شرر النار
حلم	الأديم ـ الرؤيا ـ ترك الشر	الرقاق	كثيب الرمل ـ الخبز ـ الأجزاء المتفرقة
السبت	يوم ـ نوع من النبات ـ النعل	قمة	تناول الأسد بفمها ـ الذروة ـ الزبالة
السهام	شدة الحر ـ جمع سهم ـ التغير	الصل	صوت الحديد ـ الحية ـ الطعام الفاسد
دعوة	الكذب ـ الدعاء ـ الدعوة للطعام	الطلا	ولد الظبى ـ الخمر ـ العنق

أما معانى كلمة العين « من منظومة الشيخ عبدالرحمن الحميدى » :

العين ـ الباصرة ـ الحسد ـ الشمس النبات ـ أهل الدار ـ الجاسوس ـ السحاب ـ نقرة الركبة ـ الجماعة ـ الميل فى الميزان ـ شعاع الشمس ـ نصف دانق ـ الإبرة والخلة ـ طير معروف ـ عين الحياة ـ النقد ـ الإصابة فى العين ـ مطر مستمر ـ أهل البلد ـ الرى ـ حاسة البصر ـ القنية من المال ـ حرقة ـ الذهب ـ العيب ـ كتاب فى اللغة ـ الحاضر ـ كبير القوم ـ المال ـ ينبوع الماء ـ حقيقة القبيلة ـ الخدم ـ السيد ـ الربا ـ المنظر ـ الدينار ـ الإنسان ـ الأصل ـ مصب ماء ـ الخيار ـ الذات ـ نفس العين .



إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

نريدها لغة عالمية

بقدر اعتزاز الأمة بلغتها يكون رقيها ، وليس هناك أمة تبوأت مكانة عالية في التاريخ إلا كان للغتها فضل تسجيل هذا الرقي والحفاظ عليه ، ومن ثمّ نقله إلى أجيال أخرى تنتفع به وتزيد عليه ، حتى تتواصل مسيرة التقدم .. وما من أمة أهملت لغتها واستخدمت لغة قوم آخرين إلا كان أهلها أذلاء ، مُستجدين لهؤلاء القوم .

من هذا المنطلق يتألم المخلصون حينما يجدون إهمالا للغتهم وزحفا لكلمات أجنبية عليها . ويكون الألم أشد إذا كنا نتكلم عن اللغة العربية .. التي نزل بها كتاب الله الخاتم « القرآن الكريم » .

والمصيبة حينما يهمل جهاز الإعلام دوره في مكافحة هذا الزحف . فنسمع في إعلاناته « يالا نبسي » أي : نشرب « البيبسي » . أو « نوارنج » أي نشرب عصير البرتقال الذي بالإنجليزية : « أورانج » .

من هنا كانت صرخة القارئ محمد أحمد جمعة السحرى ـ بلقينا ـ المحلة الكبرى ـ غربية ، يقول :

• حينما أجلس أفكر في حال لغتنا الجميلة أراني أتعجب وأضحك و (شر البلية ما يضحك) أتعجب من أبنائها الذين يسيئون استخدامها ، وهم يضرون أنفسهم دون شعور ، فلا ترى كلمة عربية إلا وبجانبها كلمة إنجليزية أو فرنسية ، مما أدى إلى حشو العربية بكلمات دخيلة .

فمن أجل الحفاظ على لغتنا الجميلة ، لا يكفى دور الأزهر أو حصة اللغة العربية ، ولكن يجب تكثيف الجهود ، جهود كل من له صلة بالعملية التعليمية والتثقيفية ، بالإضافة إلى حاجتنا إلى إصدار قرار يمنع كتابة أسماء المنتجات أو كتابة إعلانات المحلات بغير العربية . نريد قرارا قويا يحترمه الجميع .

مع آية من كتاب الله عز وجل

القارىء : ا.د. أحمد شوق عرفة :
مصر الجديدة ـ ش عبدالعزيز فهمى :
يرسل هذه الكلمة عن عواقب الخروج عن الفطرة يقول :

لما قابل موسى ـ عليه السلام ـ وأخوه هارون فرعون وأخبراه أنهما رسولا رب العالمين ، سألهما فرعون :

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ الآية التاسعة والأربعون فى سورة طه .

فكان الجواب :

﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ .

سورة طه ـ آية : ٥٠

جاء فى تفسير هذه الآية الكريمة : ربنا هو الذى أبدع كل شىء خلقه ثم هداه لمنافعه ومصالحه ، فقد أعطى العين الهيئة التى تطابق الإبصار والأذن الشكل الذى يوافق الاستماع ، وكذلك اليد والرجل والأنف واللسان . وأنار لنا العلم الحديث ـ بتشريح الجسم ووظائف أعضائه ـ آيات الله المتعددة ففى كل يوم يأتينا العلم بالجديد الذى يبيّن لنا شيئا من قدرة الله وعلمه وحكمته ، فالله أعلم بما يفيد مخلوقاته من بشر وحيوان ونبات ، فبعض الحيوانات جعلها تتغذى على اللحوم ، والبعض الآخر جعلها تتغذى على النباتات ، كذلك كشفت الحوادث القريبة أن البقر ، وقد خلقه الله ليتغذى على النباتات فلما أعطوه فى انجلترا مسحوق العظام ليتغذى عليه أصيب بالجنون . كذلك أمر الله البشر بأن يقربوا زوجاتهم النساء وألا يقربوا الرجال فلما انتشر اللواط انتشر مرض الإيدز بين من يقترفون هذه

الجريمة الشنعاء ، كذلك أمرنا الله ألا نقرب الخمر وفيها ضرر على المعدة والعقل وقد أصيب من عصى بشتى الأمراض فى المعدة والكبد والمخ والأعصاب .

وفى رأيى أن هذا يرجع إلى إدمان شرب الخمر وتعاطى المخدرات . كما يرجع إلى ارتفاع نسبة الطلاق ونشأة الأطفال مع أحد الوالدين وانتشار الخمل السفاح .

سبحانك ربى يا من أعطيت كل شىء خلقه ثم هديته .

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

سورة طه

فى القرآن - أيضا - دواء وشفاء

القارىء : مصطفى كامل بدر :
زرقان ـ تلا ـ منوفية :

يرسل هذه المساهمة بعنوان : « القرآن دواء وشفاء » يقول :

القرآن هو كتاب الله رب العالمين أنزله على رسوله الأمين محمد ﷺ ، ليكون دستورا للمسلمين وشفاء ورحمة وبلسما شافيا لكل الأوجاع .. فإذا استولى عليك الندم لكثرة ما ارتكبت من ذنوب أو لطول إقدامك عليها .. فاشف قلبك بقوله ـ تعالى :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

سورة الزمر ـ آية : ٥٣

وإذا ضاق عليك رزقك وأمامك المال الحرام كثير فأرح قلبك بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ **سورة الشورى**

وإذا سولت لك نفسك أن الذين ينسون الله ويصرون على المعاصى والذنوب يعطيهم الله ما يشاءون نفسك بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾

سورة الأنعام ـ آية : ٤٤

لغويات سورة التحريم

الشيخ : محمد أحمد مكى ـ واعظ أول بمنطقة وعظ الشرقية

بسم الله الرحمن الرحيم .. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه .

وبعد ..

السيد الأستاذ الدكتور على الخطيب .

رئيس تحرير مجلة الأزهر ..

السلام عليكم ورحمة الله ..

وبعد ..

فمقدمه لسيادتكم الشيخ محمد أحمد مكى الواعظ الأول بمنطقة وعظ الشرقية بالأزهر الشريف .. اسمح لى يا فضيلة الدكتور أن أعبر عن رأيى وما لفت نظرى وأنا أقرأ مجلتكم العامرة بالمقالات السامية مجلة الأزهر الشريف التى هى عنوان بارز للأزهر الذى سيظل خالدا خلود الدهر ..

فضيلة الدكتور بينما أنا أقرأ مجلة الأزهر وبالتحديد عدد المحرم ١٤١٨هـ ـ مايو ١٩٩٧م إذ لفت نظرى مقال قرأته بعنوان : « لغويات سورة التحريم » . للأستاذ محمد عتريس ، ولقد وجدت فى هذا المقال دون مجاملة أو مبالغة ، وبخاصة ، لأنى خريج كلية اللغة العربية جامعة الأزهر ـ وجدت فيه الرجوع إلى كتب التراث ، ومراجع تفسير القرآن الكريم بأسلوب رفيع ، فإن الكاتب استخدم اللغة والبلاغة والقراءات والأحاديث الصحيحة مع البعد عن الركاكة ، وحينما كنت أقرأ المقال كنت أحس كأنى أقرأ كتابا من الكتب القديمة كتفسير الكشاف للزمخشرى أو معجما من معاجم اللغة العربية ، فالمقال لا يخلو من الأساليب البلاغية ، واللغوية ، وقلما نجد كاتبا ـ وبخاصة ـ فى عصرنا هذا يستخدم فى مقالاته ما استخدمه هذا الكاتب ، فذكرنى بكتابنا القدامى وأساليبهم . فنرجو من الأستاذ الدكتور على الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر الإكثار من نشر هذه المقالات حتى يستفيد كل قارىء محب العلم والدين ومحب اللغة العربية لغة القرآن الكريم .

وفقكم الله لخدمة كتابه وتفسير آياته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

المحرر :

نأمل أن نكون دائماً عند حسن ظن قرائنا الأعزاء ، وها قد نشرنا رسالتكم كاملة ولعل كاتب المقال يستجيب لهذه الدعوة فيرسل مقالات أخرى لا تقل عن نفس مستوى مقالاته السابقة والله الموفق .

من إبداعات القراء

يا شيخ أزهرنا

كتب الشيخ : أحمد السيد حسن غطاس
معهد المنشاوى الاعدادى ـ بطنطا

إهداء إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

يقـول :

شمس العلـوم وقـد تخذت مدارا — أنسيت منـا العقـل والأنظـارا
وأنـرت دنيانـا بعـالم ذاخـر — وسموت فضلا وارتقيت منـارا
يا شيخ أزهرنـا سعيت فمرحبـا — إن البـلاد تلألأت أنـوارا
أنـوار علمك فى يمينك حجـة — تدل بها فنبـدد الأخطـارا
نفـر قليل قـد تبنـوا مقصدا — من زيفهـم واستكـروا استكـارا
حتـى إذا انبلـج الصباح بليلهـم — فرعـوا لعفـوك طالبين مزارا

ردود سـريعة :

القارىء : عز الدولة محمد حمد الله
سوهاج ـ البلينا ـ عرابة أبيدوس :

قصيدتكم « وداع » بها الكثير من المعانى الطيبة والجميلة ، نبعت من نفس مؤمنة .. فأكثر القراءة فى عيون الشعر فإنك فى تقدم مستمر بهذه الموهبة . نتمنى لك التوفيق ..

الشاعر / أسامة كامل الخريبى ـ عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية :

شعرك متميز ، ولكن نرجو أن ترسل لنا أصل إنتاجك الشعرى ، حيث لا تقبل المجلة إلا أصول الأعمال وليس الصور .

القارىء : سيد عبدالفتاح محمود الحفنى
كوم أمبو ـ أسوان :

قصيدتكم « مناجاة » تمتلىء بالمعانى العالية الرفيعة وشعور المؤمن الذى يخشى عقاب الله ويرجو ثوابه ، ولكن عليك بمزيد من القراءة ، ونسأل الله لك التوفيق .

القارىء : م. شاكر صبرى محمد السيد
دمياط ـ كفر سعد ـ كفرسليمان :

قصيدتكم « ظنون الليل » والتى جاء بها :

إذا ما القوم قد باعوك فاجعل
دعـاء الله بالأمـر المصون

تنبىء بشاعر واعد ، ونرجو أن توافينا بنماذج أخرى .



إعداد الأستاذين / عمر البسطويسي - مصطفى عبد المجيد

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

ترأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر الشريف - صباح يوم الخميس ٢٦ من ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ٣١ من يولية ١٩٩٧م اجتماع المجلس الأعلى للأزهر حيث وافق المجلس على الموضوعات التالية :

- تطبيق نظام الفصلين الدراسيين بالمعاهد الأزهرية اعتبارا من العام القادم ١٩٩٨/٩٧ .
- تعديل بعض مواد اللائحة الداخلية لكليات الصيدلة - جامعة الأزهر (بنين - بنات) .
- تعديل بعض مواد اللائحة الداخلية لكليات العلوم - جامعة الأزهر - (بنين - بنات) .
- تعديل بعض مواد اللائحة الداخلية بكلية التربية - جامعة الأزهر .
- الموافقة على قواعد وشروط القبول بالنسبة للطلاب المصريين والوافدين بمرحلة الإجازة العالية بكليات الجامعة (بنين - بنات) للعام الجامعي ١٩٩٨/٩٧ .
- الموافقة على إنشاء قسمين علميين بكلية الزراعة - جامعة الأزهر - القاهرة .
- تعديل نص المادة ٢٩٨ « خامسا » من اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ٦١ وتحديد الأقسام العلمية لشعبة طب الأسنان بكلية الطب (بنات) .

الجائزة الكبرى

شهد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر احتفال « الجائزة الكبرى » الذى أقيم بمجمع المعاهد الأزهرية النموذجي بمدينة نصر صباح يوم الأحد ٢٠ من ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ٢٤ من أغسطس ١٩٩٧م وذلك لتكريم المناطق الأزهرية الفائزة ، فى أنشطة رعاية الطلاب ولتكريم الطلاب الأوائل فى الشهادات الأزهرية على مستوى الجمهورية ، وقد ألقى فضيلته كلمة لطلبة وطالبات الأزهر أكد فيها على أن الأزهر الشريف سيظل منارة للعلم

إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مشيرا إلى قيام الأزهر بدوره منذ أكثر من ألف عام ، وشكر فضيلته قطاع المعاهد الأزهرية والعاملين فى مجال رعاية الطلاب .

ثم قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع الجوائز على الفائزين حيث فازت منطقة الغربية الأزهرية ومنطقة المنصورة بالمركز الثانى وحصلت منطقة القاهرة الأزهرية على المركز الثالث وعلى مستوى أوائل الشهادات فازت منطقة أسيوط بالمركز الأول للشهادة الابتدائية ومنطقة الشرقية للشهادة الإعدادية ثم منطقة المنوفية وسوهاج للمرحلة الثانوية القسم الأدبى ومناطق المنصورة والقاهرة والعريش للقسم العلمى .

وقد فازت منطقة بورسعيد والغربية فى شهادات القراءات والتجويد وفى نفس التخصص فازت محافظات البحيرة والمنيا وفى شهادات البعوث فازت محافظات الأسكندرية والقاهرة .

استــقبالات الإمــام الأكبــر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى بمكتبه صباح يوم الأربعاء ٢ من ربيع الآخر ١٤١٨ هـ الموافق ٦ من أغسطس ١٩٩٧ السيد/ أحمد فتح سفير جمهورية مصر العربية الجديد لدى المملكة المغربية وقد تناول اللقاء بحث دعم سبل التعاون المشترك بين الأزهر الشريف وبين المؤسسات الإسلامية بالمغرب وكذلك بحث دعم أبناء المغرب بالمنح الدراسية للدراسة بالأزهر سواء بالمعاهد الأزهرية أو جامعة الأزهر .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بتلك الطلبات ووعد بدراستها تمهيدا لتحقيقها وفى نهاية اللقاء تمنى فضيلته التوفيق والسداد للسيد السفير فى موقعه الجديد وحمله إبلاغ تحياته لحكومة وشعب المغرب الشقيق .

● كذلك استقبل فضيلته السيد/ حمدى ندا سفير مصر بكندا يرافقه القنصل المصرى بكندا ، وقد شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر والأزهر الشريف لدوره البارز فى جميع أنحاء العالم وآراء علمائه البناءة التى تحمل الوجه المعتدل للإسلام وأضاف أن كل هذا يساعد السفراء المصريين بالخارج على أداء دورهم بصورة مشرفة ، وقد أحاط السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر علماً بتوقيع اتفاق إنشاء معهد أزهرى بكندا .

وانتهى اللقاء بشكر السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر على ما استقبل به من حفاوة وترحيب .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بقاعة الاحتفالات الكبرى بالأزهر الشريف وفد المراسلين الأجانب المقيمين بالقاهرة .

وقد استهل رئيس الوفد الحديث قائلا : تتقدم جمعية المراسلين الأجانب بالشكر لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على إتاحة هذه الفرصة للقاء فضيلته حيث أننا مكلفون بتقديم الحقائق للرأى العام من خلال كافة وسائل الإعلام وها نحن مع إمام المسلمين فى مصر ممثلا فى شخص فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر.وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف قائلا : إنه ليسعدنى أن التقى بكم والأزهر الشريف يسعده كل السعادة أن تقوموا بزيارته ويشرف بكم ونحن قلوبنا مفتوحة للإجابة على تساؤلاتكم بكل صراحة ووضوح وأتمنى لكم إقامة طيبة فى مصر . وقد دارت التساؤلات حول قضية القدس الشريف وتعدد جهات إصدار الفتاوى ووضع المرأة من وجهة نظر فضيلة الإمام الأكبر وكذلك دارت الأسئلة حول قضية الإرهاب والأقليات الدينية فى العالم .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى بمكتبه صباح يوم الأربعاء ٩ من ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ١٣ من أغسطس ١٩٩٧ م السيد السفير سامى يحيى عبدالشهيد سفير مصر بدولة ساحل العاج بمناسبة تعيينه سفيرا لمصر هناك وكذلك للاسترشاد بآراء فضيلة الإمام الأكبر والتماس النصح منه في شأن التعاون بين الأزهر وساحل العاج فى مختلف النواحى الثقافية والعلمية والدينية حيث يوجد للأزهر الشريف بعثة تعليمية هناك تقوم بنشر الدعوة والثقافة الإسلامية ، كما أن الأزهر يقدم المنح الدراسية لأبناء ساحل العاج للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

وقد صرح السيد السفير عقب اللقاء بأن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مهتم بالبعثة الأزهرية بدولة ساحل العاج كما أنه مهتم بالاستجابة لمتطلباتهم ووضع كافة الإمكانيات لمساعدتهم .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الثلاثاء ٨ من ربيع الآخر ١٤١٨ هـ الموافق ١٢ من أغسطس ١٩٩٧ فضيلة الشيخ صالح تيارى شيخ المشيخة الإسلامية بألبانيا والوفد المرافق لسيادته .

تم خلال اللقاء بحث سبل دعم العلاقات الثنائية بين الأزهر الشريف ودولة ألبانيا فى المجالات الثقافية والدينية ، حيث شكر الضيف الأزهر الشريف على مايقدمه من منح دراسية لطلاب ألبانيا للدراسة بالأزهر الشريف وإيفاد علماء ألبانيا للمشاركة فى الدورة التدريبية العالمية التى ينظمها الأزهر الشريف .

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد محمد عثمان الميرغنى رئيس حزب التجمع الديمقراطى السودانى والوفد المرافق لسيادته فى زيارة ودية للأزهر الشريف لتدعيم التعاون وبحث القضايا الإسلامية التى تشغل الرأى العام الإسلامى .

رؤساء بعثات الأزهر الشريف

* صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بإيفاد أصحاب الفضيلة رؤساء بعثات الأزهر الشريف لنشر الثقافة والدعوة الإسلامية بدول العالم وهم :

* الشيخ/ محمد عبدالرازق إبراهيم الجمل الموجه بمنطقة القاهرة الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر فى النيجر ، والشيخ عبدالحفيظ محمد سليم الموجه بمنطقة القاهرة الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر فى جيبوتى ، والشيخ محمد أحمد عبده المصرى الموجه بمنطقة دمياط الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر فى تشاد ، والشيخ كامل إبراهيم أحمد يوسف الموجه بمنطقة الجيزة الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر فى سيرلانكا ، والشيخ عمر الديب محمد محمود الموجه بقطاع المعاهد الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر فى كينيا ، والشيخ حسن حسن حامد الطويل شيخ معهد فتيات مصر الجديدة رئيسا لبعثة الأزهر فى الكاميرون ، والشيخ صلاح كامل خلف الله شيخ معهد حلوان الأزهرى رئيسا لبعثة الأزهر فى غينيا كوناكرى .

على أن تتحمل موازنة الأزهر مرتباتهم ونفقات سفرهم خلال فترة إيفادهم .

سكرتارية البعثات بالأزهر :

كما أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف قرارا بإيفاد السادة الآتية أسماؤهم للقيام بأعمال سكرتارية البعثات فى الدول الآتية :

الأستاذ محمد عباس محمد مصطفى سكرتيرا لبعثة الأزهر فى تشاد والأستاذ محمد محمود السيد عبدالحق سكرتيرا لبعثة الأزهر فى الكاميرون والأستاذ عبدالرحمن أبوالعباس مصطفى العسيلى سكرتيرا لبعثة الأزهر فى باكستان والأستاذ سمير محمد بيومى سكرتيرا لبعثة الأزهر فى جيبوتى والأستاذ يحيى محمد سليمان عوض سكرتيرا لبعثة الأزهر فى نيروبى - كينيا على أن تتحمل موازنة الأزهر نفقات سفرهم ومرتباتهم خلال مدة الإيفاد .

بعثــات الأزهر إلى الخــارج

* اعتمد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف حركة الابتعاث للعام الدراسى ٩٧/١٩٩٨م .

وقد صرح فضيلة الإمام الأكبر عقب اعتماد الحركة بأنه لأول مرة يتم إبتعاث عدد كبير من مدرسات الأزهر الشريف من مختلف التخصصات لدول العالم ، كما أنه تم إيفاد مبعوثين لدول العالم أجمع وللمراكز الإسلامية بالدول الغربية من مختلف التخصصات ، وذوى الكفاءات المتميزة ، وأن حفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً بالإضافة إلى المعلومات العامة عن الدول الموفد إليها المبعوثين هي الأساس في الابتعاث لهذه الدول وحسن السير والسلوك والكفاءة . علماً بأنه تم إيفاد عدد (١٦٧) مبعوثا لهذا العام ، كما تم إيفاد عدد (٢٥) مدرسة من المعاهد الأزهرية لدول عمان من مختلف التخصصات الدراسية وأن الدول التي تم إيفاد المبعوثات لها هي :-

جنوب إفريقيا/ موزمبيق/ الجابون/ جيبوتي/ الكاميرون/ غينيا كوناكرى/ السنغال/ تشاد/ بنين/ النيجر/ كوت ديفوار/ باكستان/ نيجيريا/ مالي/ اريتريا/ أثيوبيا/ كينيا/ توجو/ إندونيسيا/ بوركينا فاسو/ بنجلاديش/ طاجكستان/ النمسا/ المالديف/ سرى لانكا/ ملاوى/ زائير/ غانا/ ماليزيا/ زامبيا/ أمريكا/ كندا/ اليابان/ باراجوى/ ترينداد/ السويد/ عُمان .

سافر إلى دمشق فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف بدعوة من الشيخ أحمد كفتارو المفتي العام لسوريا لحضور افتتاح المسابقة الدولية العاشرة لتحفيظ القرآن الكريم كما شارك في الدورة التدريبية العالمية الخامسة الخاصة بالأئمة والخطباء والمدرسين الدينيين من البلاد الناطقة بغير العربية .

كما التقى خلال الزيارة بالسيد / عبدالحليم خدام نائب الرئيس السورى وقيادات ووزراء سوريا ووزيرى الأوقاف والإعلام السوريين لبحث دعم أوجه التعاون بين الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية في سوريا وقد استغرقت الزيارة أربعة أيام اعتبارا من الجمعة الموافق ٨/٢٢ إلى ٩٧/٨/٢٥ .

ضم معاهـد جديـدة للأزهـر

● أصدر الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى عدة قرارات بضم المعاهد الأزهرية الآتى بيانها إلى الأزهر الشريف وذلك بناء على موافقة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف .

قرار رئيس مجلس الوزراء
رقم (٧٣ أ) لسنة ١٩٩٧

رئيس مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها ولائحته التنفيذية .

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٧ لسنة ١٩٩٦ بتحديد الوزير المختص بشئون الأزهر .

وعلى قرارات رئيس مجلس الوزراء أرقام ٣٩أ لسنة ١٩٩٠ ، ٤٥أ لسنة ١٩٩٢ ، ١٣أ لسنة ١٩٩٤ ، ٢٥أ لسنة ١٩٩٦ .

وعلى موافقة فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر .

١ - معهد المهندس/ صابر القلا الابتدائى بناحية ميت طاهر - مركز منية النصر - محافظة الدقهلية .

٢ - معهد باتوب الابتدائى - مركز طلخا - محافظة الدقهلية .

٣ - معهد حسين حماد الإعدادى للفتيات بنى عبيد مركز دكرنس - محافظة الدقهلية .

٤ - معهد فتيات دماص الإعدادى مركز ميت غمر - محافظة الدقهلية .

٥ - معهد الحاج/ حسين حماد الثانوى للبنين بنى عبيد مركز دكرنس - محافظة الدقهلية .

٦ - معهد عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد الابتدائى بناحية التبين حلوان - محافظة القاهرة .

٧ - معهد كفر دنوهيا الابتدائى مركز الزقازيق - محافظة الشرقية .

٨ - معهد منشأة الفول الابتدائى مركز الحسينية - محافظ الشرقية .

٩ - معهد الحاجر الإعدادى للبنين مركز فاقوس - محافظة الشرقية .

والمقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٣أ لسنة ١٩٩٤ .

١٠ - معهد الدكتور/ عبدالفتاح توفيق الاعدادى للبنين بناحية ميت العز - مركز فاقوس - محافظة الشرقية .

١١ - معهد ميت العز الإعدادى للفتيات مركز فاقوس - محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الابتدائى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٩أ لسنة ١٩٩٠ .

١٢ - معهد ميت ابوعلى الإعدادى للفتيات مركز الزقازيق - محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الابتدائى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٩أ لسنة ١٩٩٠ .

١٣ - معهد صان الحجر الثانوى للبنين مركز الحسينية - محافظة الشرقية .

١٤ - معهد أحمد عبدالفتاح الثانوى للبنين بناحية ام خنان مركز قويسنا - محافظة المنوفية المقام أعلى المعهد الإعدادى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٥أ لسنة ١٩٩٦ .

١٥ - معهد اسطنها الإعدادى للفتيات مركز الباجور - محافظة المنوفية المقام أعلى المعهد الابتدائى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٥أ لسنة ١٩٩٢ .

١٦ - معهد محمد رجب الإعدادى للفتيات بناحية صراوة مركز أشمون - محافظة المنوفية .

١٧ - معهد الشيخ رجب محمود السيسى الإعدادى للفتيات بناحية هما مركز أشمون - محافظة المنوفية .

١٨ - معهد نور الإسلام الابتدائى بناحية ميل جويدة مركز أشمون - محافظة المنوفية .

١٩ - معهد الوزارية الجديدة الإعدادى للبنين مركز الرياض - محافظة كفرالشيخ .

٢٠ - معهد الرملة الابتدائى مركز بنها - محافظة القليوبية .

٢١ - معهد العباسية الابتدائى مركز كوم امبو - محافظة أسوان .

٢٢ - معهد حاجر أبوخليفة الابتدائى مركز إدفو - محافظة أسوان .

٢٣ - معهد الغنيمية الابتدائى مركز إدفو - محافظة أسوان .

٢٤ - معهد الرشايدة غرب الابتدائى مركز المنشاة - محافظة سوهاج .

المادة الثانية

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء

صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ٢٣ المحرم سنة ١٤١٨هـ (دكتور/ كمال الجنزورى) الموافق ٣٠ مايو سنة ١٩٩٧م .

المعاهد المنضمة بمقتضى قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٢٣أ لسنة ١٩٩٧ :

١ - معهد نشا الإعدادى للبنين - مركز طلخا - محافظة الدقهلية .

٢ - معهد ميت غراب الإعدادى للبنين - مركز السنبلاوين - محافظة الدقهلية المقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٩٧أ لسنة ١٩٩٢ .

٣ - معهد لطفى حسن البدراوى الإعدادى للبنين بناحية الخصاينة مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية .

٤ - معهد لطفى حسن البدراوى الثانوى للفتيات بناحية الحصاينة مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية .

٥ - معهد ديمشلت الابتدائى - مركز دكرنس - محافظة الدقهلية .

٦ - معهد كفر ميت غراب الإعدادى للفتيات - مركز السنبلاوين - محافظة الدقهلية والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٩أ لسنة ١٩٩١ .

٧ - معهد ميت فضالة الإعدادى للبنين - مركز أجا - محافظة الدقهلية والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٨أ لسنة ١٩٨٩ .

٨ - معهد الإمام الدكتور/ محمد سيد طنطاوى الابتدائى بناحية ميت حلفا شبرا الخيمة القاهرة .

٩ - معهد الدكتور/ فؤاد محيى الدين الإعدادى للبنين بناحية بهتيم شبرا الخيمة القاهرة . والمقام على أرض المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٥أ لسنة ١٩٩٤ .

١٠ - معهد عبدالحميد النجدى الابتدائى بناحية الأخيين - مركز فاقوس - محافظة الشرقية .

١١ - معهد حمادة الإعدادى للبنين - مركز أولاد صقر - محافظة الشرقية والمقام على جزء من المعهد الابتدائى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء ٨٧أ لسنة ١٩٩٢ .

١٢ - معهد فتيات الحجازية الإعدادى - مركز الحسينية - محافظ الشرقية .

١٣ - معهد المسيد الإعدادى للبنين - مركز أبوحماد - محافظة الشرقية والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٧٢أ لسنة ١٩٩٣ .

١٤ - معهد كفر احشا الابتدائى - مركز كفرالزيات - محافظة الغربية .

١٥ - معهد صفى الدين المراسى الابتدائى بكفر جعفر - مركز بسيون - محافظة الغربية .

١٦ - معهد مسجد وصيف الابتدائى - مركز زفتى - محافظة الغربية .

١٧ - معهد دمحيس الابتدائى - مركز المحلة الكبرى - محافظة الغربية .

١٨ - معهد السعدية الابتدائى - مركز المحلة الكبرى - محافظة الغربية .

١٩ - معهد محمد رجب الإعدادى للفتيات بالعتوة البحرية - مركز قطور - محافظة الغربية .

٢٠ - معهد كفر الشرفا الشرق الإعدادى للفتيات - مركز طنطا - محافظة الغربية والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٨٩أ لسنة ١٩٩٥ .

٢١ - معهد فتيات الحسين الثانوى - مركز المحلة الكبرى - محافظة الغربية المقام أعلى المعهد الإعدادى للفتيات والسابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٥أ لسنة ١٩٩٦ .

٢٢ - معهد تل البلد الابتدائى - مركز التل الكبير - محافظة الاسماعيلية .

٢٣ - معهد فتيات أبوخروع الإعدادى - مركز أبوصوير - محافظة الاسماعيلية .

٢٤ - معهد صروة الابتدائى - مركز قلين - محافظة كفرالشيخ .

٢٥ - معهد الشيخ أحمد غلوش الابتدائى بمنية مسير - مركز ومحافظة كفرالشيخ .

٢٦ - معهد الحاج محمد مبارك الإعدادى للفتيات بقرية منشأة عباس - مركز سيد سالم - محافظة كفرالشيخ .

٢٧ - معهد فتيات الزهراء الإعدادى بحجازة قبلى - مركز قوص - محافظة قنا والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٠٠أ لسنة ١٩٩٢ .

٢٨ - معهد الشيخ على الخطارى الابتدائى - مركز نقاده - محافظة قنا .

٢٩ - معهد نجع مازن غرب الابتدائى - مركز البلينا - محافظة سوهاج .

٣٠ - معهد فزارة الابتدائى - مركز المراغة - محافظة سوهاج .

(المادة الثانية)

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء

صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ٢٧ صفر سنة ١٤١٨ هـ (دكتور كمال الجنزورى) الموافق ٢ يولية سنة ١٩٩٧م .

تضم المعاهد الأزهرية الآتية للأزهر :

١ - معهد محمد رجب الابتدائى بناحية الأورمان - مركز السنبلاوين - محافظة الدقهلية .

٢ - معهد محمد رجب الإعدادى للفتيات بالأورمان - مركز السنبلاوين - محافظة الدقهلية .

٣ - معهد منية سندوب الثانوى للفتيات - مركز المنصورة - محافظة الدقهلية . المقام أعلى المعهد الإعدادى للفتيات السابق ضمه للأزهر بقرار مجلس الوزراء رقم ٥٨أ لسنة ١٩٩٥ .

٤ - معهد البلامون الثانوى للبنين - مركز السنبلاوين - محافظة الدقهلية . والمقام أعلى المعهد الإعدادى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٤/أ لسنة ١٩٩٧م .

٥ - معهد المعركة الابتدائى بمنطقة التحدى - مركز كوم حمادة - محافظة البحيرة .

٦ - معهد النجاح الابتدائى - مركز كوم حمادة - محافظة البحيرة .

٧ - معهد بسطرة الإعدادى للفتيات - مركز دمنهور - محافظة البحيرة . والمقام على جزء من أرض المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٣/أ لسنة ١٩٩٦ .

إنشاء معهد فتيات :

٨ - معهد دمرو الإعدادى للفتيات - مركز سيدى سالم - محافظة كفرالشيخ . والمقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس رقم ٣٩/أ لسنة ١٩٩٠ .

٩ - معهد أطواب الإعدادى للفتيات بقرية أطواب - مركز الواسطى - محافظة بنى سويف .

ووافق على انشاء معهد فتيات الماى الاعدادى الثانوى بناحية الماى - مركز شبين الكوم - محافظة المنوفية .

"Hadith rapporté par Moslim."

Le Prophète -b.s.- durant ses invocations demandait refuge auprès de Son Seigneur contre l'avarice en ces termes: "Seigneur préserve-moi de l'avarice, de la lâcheté et préserve-moi de la sénilité".

"Rapporté par Al-Bokhary."

Il dit également: "Deux qualités ne peuvent jamais se trouver réunies chez un croyant: l'avarice et le mauvais caractère."

"Rapporté par Al-Termezie."

Il dit aussi: "Les pires des maux chez un homme sont l'avarice inquiète et la lâcheté déplacée".

"Rapporté par Abu-Daoud."

Djobaïr Ibn Mut'am nous raconte cet incident: il nous dit: "Lorsque nous fûmes de retour avec le Prophète -b.s.- après l'expédition de Khaïbar, quelques bédouins se suspendirent aux habits du Prophète -b.s.- et lui demandèrent l'aumône. Ils le forcèrent à se diriger vers un arbre et prirent sa cape. Le Prophète -b.s.- leur dit: "Rendez-moi ma cape, je jure par Celui qui détient mon âme que si j'avais autant de biens que ces épines (de cet arbre) je les aurais partagés entre vous et personne ne m'aurait trouvé avare ni menteur ni lâche".

"Rapporté par Al-Bokhary."

Durant la période pré-islamique un homme nommé Hatem El Taï était réputé pour sa générosité. Du vivant du Prophète -b.s.-, durant une expédition, sa fille tomba esclave entre les mains des musulmans. Elle demanda à voir le Prophète -b.s.- et lui dit: "Je suis la fille de Hatem". Le Prophète -b.s.- ordonna alors à ses compagnons de la libérer et lui dit: "Ton père aimait les nobles caractères".

La soeur de Omar Ibn Abd El Aziz (prince des croyants) disait: "Fi à l'avarice... Si l'avarice était une chemise je ne l'aurais jamais portée... Si l'avarice était un chemin je ne l'aurais jamais suivi".

Enfin, le Prophète -b.s.- a dit: "Préservez-vous de l'Enfer en faisant l'aumône, fût-ce même avec la moitié d'une datte".

"Hadith rapporté par El-Termezie."

ou non. Le Prophète -b.s.- a dit vrai lorsqu'il a signalé que: "Quiconque croit en Allah et au Jour Dernier doit bien traiter son hôte".

"Hadith rapporté par Al-Bokhary."

Le Coran blâme ceux qui ont refusé l'hospitalité à Moïse et Al-Khadr, Il nous dit: [Ils repartirent tous deux et ils arrivèrent auprès des habitants d'une cité auxquels ils demandèrent à manger; mais ceux-ci leur refusèrent l'hospitalité.

Tous deux trouvèrent ensuite un mur qui menaçait de s'écrouler. Le Serviteur le releva. Moïse lui dit: "Tu pourrais, si tu le voulais rélamer un salaire pour cela."]

"Surate 18 "Al-Kahf" (La Caverne) V. 77."

Toutefois le mérite de la générosité et de la largesse est encore plus grand si l'aumône est faite en cachette: parmi les sept catégories l'hommes qui seront à l'abri de l'ombre du Seigneur, le jour où il n'y aura d'ombre que la Sienne, on cite: un homme qui fait l'aumône en secret si bien que sa main gauche ignore ce qu'a donné sa main droite.

L'homme charitable est exempté de la peur et du chagrin qui frappent les gens. Allah -gloire à Lui- dit: [Ceux qui dépensent leurs biens, la nuit et le jour, en secret et en public, trouveront leur récompense auprès de leur Seigneur: ils n'éprouveront plus alors aucune crainte: ils ne seront pas affigés.]

"Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V. 274"

Allah reprochera le Jour Dernier à ceux qui se sont abstenus de donner de leurs biens aux mendiants, comme le signale ce Hadith "Qudussy" (divin): ["Ô fils d'Adam! Je t'ai demandé de me nourrir mais tu as refusé de le faire. Le fils d'Adam répondit: comment Seigneur te donnerais - je à manger? Untel t'a demandé l'aumône mais tu la lui as refusée! Ne said-tu pas que si tu l'avais rassasié Je t'en aurais donné la rétribution? Ô fils d'Adam! Je t'ai demandé à boire mais tu as refusé de le faire. Le fils d'Adam répondit: comment Seigneur te donnerais-je à boire? Untel t'a demandé à boire mais tu as refusé de le faire! Ne sais-tu pas que si tu l'aurais désaltéré, Je t'en aurais donné la rétribution".]

"Surate 3 "Âl-Imran" (La Famille De'Imran) V. 92."

Allah par Sa grâce a multiplié les bienfaits dans tous les domaines de la piété et de la charité en les décuplant, sauf l'aumône dont la rétribution atteint 700 fois sa valeur et peut-être davantage. Toute cette grâce n'est attribué qu'à ceux qui dépensent largement en aumônes les biens qu'Allah leur a octroyé. Allah -gloire à Lui- a dit: [Ceux qui dépensent leurs biens dans le chemin d'Allah, sont semblables à un grain qui produit sept épis; chaque épi contient cent grains. Allah accorde le double à qui Il veut. La grâce d'Allah est immense et Il est Ombiscient.]

"Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V. 261"

Le Prophète -b.s.- a dit: "Il n'y a point de jour où les gens se lèvent, le matin, sans que deux anges ne descendent des cieux. L'un d'eux invoque Allah en disant": Seigneur, restitue à l'homme charitable ce qu'il aura dépensé et l'autre de dire: "Seigneur, dissipe la fortune de l'avare".

"Hadith rapporté par Al-Bokhary."

Le Prophète -b.s.- prévient contre ce que peut engendrer l'avarice, il nous dit: "Fuyez l'avarice! Elle a causé la perte de ceux qui vous ont précédés. Elle les a poussés à s'entretuer et à violer ce qui est sacré".

"Hadith rapporté par Moslim."

Le Coran nous donne en exemple le Prophète d'Allah Abraham - paix sur lui et sur notre Prophète - et sa conduite envers ses hôtes, Allah -gloire à Lui- nous dit: [Nos envoyés apportèrent à Abraham la bonne nouvelle. Ils dirent: "Salut". Abraham répondit "Salut" et il apporta sans tarder un veau rôti.]

"Surate 11 "Hud" V. 69."

Abraham offrit à ses hôtes un veau; on raconte qu'ils étaient quatre, donc une chèvre aurait largement suffi. Mais par générosité, il se hâta de présenter un veau, sans leur demander s'ils voulaient manger

La générosité

traduction: Hoda Hussein Chaaraoui

Allah -gloire à Lui- recommande la générosité et la largesse, avertit contre l'avarice tout en annonçant la bonne nouvelle à celui qui se montre généreux. Il dit: [Ô vous les croyants! Dépensez en aumônes des meilleures choses que vous avez gagnées et des récoltes que nous avons fait sortir de la terre pour vous. Et ne choisissez pas ce qui est vil pour en faire une aumône. Ne donnez pas ce que vous-mêmes n'accepteriez qu'en fermant les yeux! Et sachez qu'Allah n'a besoin de rien et qu'Il est digne de louanges.

Satan vous fait craindre l'indigence et vous recommande l'avarice, tandis qu'Allah vous promet un pardon et une faveur venant de Lui. La grâce d'Allah est immense et Il est Omniscient].

"Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V. 267 - 268."

Allah -gloire à Lui- nous indique le chemin de la piété et le moyen d'y accéder. Il nous dit: [Vous n'atteindrez la vraie piété que si vous

dépensez généreusement de ce que vous chérissez. Tout ce dont vous faites largesses, Allah le sait certainement bien.]

En outre, pour les vrais croyanys, le fait d'écouter les paroles d'Allah (Le Coran) avec ceux qui l'invoquent est préferable à une soirée de débauche donnée par quelque libertin; un ami vertueux qui conseille et rappelle continuellement à son ami les prescriptions d'Allah tout en le guidant vers le bien même si cet ami occupe un rang modeste dans la société - vaut bien mieux qu'un compagnon debauche qui encourage à commettre le péché.

Enfin, un modeste salaire provenant d'un gain licite vaut bien en plus que des millions acquis injustement ou par insurpation des droits d'autrui.

Ceci est certes la véritable valeur des choses telle que la connaissent ceux qui craignent leur Seigneur Ceux-là savent réprimer leurs passions pour ne pas succomber à des désirs illicites.

La religion droite est, à leurs yeux, la juste mesure, si bien que, pour eux, la vue d'Allah qui les sauvera de tout mal est préférable à une vie qui, inévitablement doit le mener à leur perte.

En vérité, ces croyants sont bien plus heureux que ceux qui rivalisent dans les jouissances et les plaisirs de la vie et s'entretuent pour ses apparences trompeuses en ayant pour seul souci l'accumulation des biens et la recherche de la fortune.

En observant ceux-là le croyant vertueux dirait "Nous jouissons d'un état tel que si les rois le connaissaient, ils nous tueraient pour en profiter".

Que ceux qui recherchent le vrai bonheur en cette vie et aspirent aux buts les plus nobles sachent bien apprécier chaque chose à sa véritable valeur, à la lumière de la législation d'Allah

La vraie valeur des choses.

par Dr. Rokeya Gaber

La valeur des choses varie largement d'une personne à l'autre selon la manière dont chacun envisag eces choses que cette conception soit correcte ou non. Par exemple, les hommes de l'économie et des finances ont une estimation particulière des valeurs qui, par eux, obéissent à des normes spéciales.

Pourtant, lorsque la jurisprudence islamique (la chari'a) qui distingue le licite de l'illicite devient le mode d'évaluation principal pour les croyants, cette évaluation est fondée sur la loi formulée par la parole divine: (Dis le vicié et le bon ne se valent pas; même si l'abondance du vicié te plaît). L'observation réfléchie des faits diffère alors dans son évaluation de la conception qu'en a celui qui recherche les jouissances et les parures de la vie à l'exclusion de toute autre considération.

Quelques bouchees de nourriture pour apaiser sa faim et une gorgée d'eau pour apaiser sa soif sont pour la frugalité du serviteur d'Allah bien plus savoureux que les banquets et les repas les plus riches en mets et en aliments prohibés. De même, un vêtement simple et propre pour cacher la nudité du corps est plus beau qu'une soie qui revele les formes. Une habitation sûre pour abriter la famille et la cacher aux yeux des gens est préférable à un palais somptueux ou règne la crainte et dont les propriétaires sont comptes au nombre des dépensiers. Enfin, une épouse fidèle qui prend soin de son ménage et de ses enfants est une grâce à nulle autre pareille, octroyée par Allah à Son serviteur croyant.

REVUE
AL AZHAR

Jumada AL-ULA 1418 H. SEP. 1997 VOL 70 Part V

Section Française

"We have sent down the Qur'an featuring the virtuous Divine Message of truth which shall never suffer eclipse nor shall its spiritual power ever be on the wane, and its preservation against loss and corruption is indeed Our concern."

(Surah 15:9)

Allah Almighty also said:

"And when Our revelations are recited to them (to the idolaters) emitting thoughts of piety and divine enlightenment as possessed by the mind, they react with revulsion of feeling and they — who reject the thought and deny the belief of meeting with God — insolently say: 'bring a Qur'an that is different from this or substitute the words which we do not like for others to our taste.' Say to them (O Muhammad) it is not within my power to make any changes of my own accord; I only follow all that is inspired to me, nor do I dare disobey God, my Creator, for the penalty in this case shall be the torment that is suffered on a Momentous Day."

(Surah 10:15)

Like other Holy Book, it did not descend as a one whole at one time, but it descended as piecemeals in a duration of tweny-three years. The prophet (PBUH) instructed some of the followers, writers of the revelation, to write down all that was revealed to him.

From this written version was the Mus' haf (the Holy writ), from which Uthman Ibn Affan commissioned a number of copies, and distributed them to capitals of cities. Muslims were keen on resorting to, and memorizing it, generation after generation, until it reached us — safe from any discrepancy or alterations.

(to be followed)



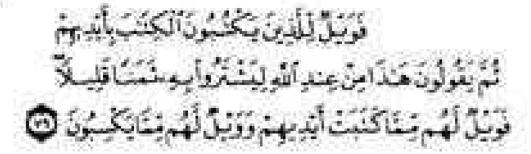
"And no one knows the number of your Creator's Forces but He."

(Surah 74:31)

Among those mentioned in the Qur'an are Gibriel, Israphil, Mikhail, bearers of the Throne and the agents commissioned to recapture the soul, and to record the deeds of mankind.

3. BELIEF IN THE BOOKS OF ALLAH

These are the books which Allah sent His prophets, the most important of which are; the scriptures of Ibrahim; the Torah, the Bible of Moses, the Psalms with David, the Gospel with Jesus Christ, and the Qur'an with Muhammad (PBUH). The original Books which were revealed to prophets before Muhammad their original scripts were lost and discrepancy and alterations have crept into them; as Allah Almighty states:



"In consequence, woe to those who reproduce God's Book and word it differently with their own hands in a demagogic way, tossing phrases about till they bear other meanings and relate it to God to exchange the truth for the vanity of the fleeting and evanescent world; woe betide them in consequence of their wrongful and unclean hands and denunciated of miseries shall they be in consequence of their sinful iniquities."

(Surah 2:79)

Any of these scripts which exist now were written by human-hand, and should not therefore be followed or taken for granted.

The Qur'an alone, is the Book which Allah has guarded against alterations and discrepancy. Allah Most Gracious said:



respond favorably to the prayers of the humble petitioner when he addresses Me. but those who aim at My blessings are expected to lift to Me their inward sight, respond favorably to My system of faith and worship, and believe in Me with hearts reflecting the image of religious and spiritual virtues, that they may hopefully be guided to the path of rectitude"

(Surah 2:186)

Pious deeds are the subordinate's tally to his Lord. Allah Most Gracious said:

إن الحسنات يذهبن السيئات

"And keep in mind that pious and virtuous deeds cancel evil deeds."

(Surah 11:114)

Allah Almighy also said:

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم

"Quote to them (O Mohammad) what God says: (O My people who worship Me and who do not) who have carried disobedience to excess, do not despair of God's Mercy; God forgives all sins; He is the Forgiving, the Merciful".

(Surah 39:53)

2. BELIEF IN THE ANGELS

They are created from light; they neither eat nor drink; and never bring forth off spring. Allah Most Gracious said:

لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

"They never disobey a command given by God and they carry out every action they enjoined to do all along."

(Surah 66:6)

And their number is fecund. Allah Most Gracious said:



"Say: O Muhammad He is God and He is One; He is infinite, absolute, and all creatures, spiritual, animate and inanimate, are in need of Him while He is in need of no one. he did not beget nor was He begotten, and like unto Him there is none"

(Surah 112)

Allah, Almighty also said:

لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا

"Indeed, if there be gods other then Allah the Almighty or sharing His Divine nature and attributes, the heavens and the earth would have become corrupt and been ruined."

(Surah 21:22)

Allah Most High said:

مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾

"Never did God take, adopt or beget a son nor did He share His sovereignty with any god; for, if He did, then each god would have had a kingdom of his own, independent of the others, and earth would have established his own laws, made sure to exalt himself above others. Glory be to Him, and extolled are His glorious attributes. He is infinitely far beyond all that they falsely attribute to Him."

(Surah 23:91)

Faith in One Lord over the whole of the universe renders the human bondsman nearer to Him than the jugular vein.

Allah Most Gracious said:



"And should My servants call upion you (O Muhammad) for information apprising My attributes, then bring vividly before their minds that I am in their immediate proximity: I

parents make him Jewish, Christian or Magus"

(Cited by Bukhari)

Allah Most High said:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

"And so set (O Mohammad) your face and your thoughts and rest your eyes sincerely upon God and your heart on religion with sincere feeling and actions and with firmness in fidelity and allegiance and in the fulfillment of all duties owed to Him. This is the natural instinct and the innate propensity which God has implanted in mankind and no change ever shall there be, nor should there be. This right and commendable religion is the only system of faith and worship that leads directly to God"

(Surah 30:30)

So if the intellect contemplates the universe, and soul, it will arrive at the belief in the existence of One God.

Allah Almighy said:



"On earth are countless signs of miraculous nature serving to demonstrate Divine Power, omnipotence and authority; signs clearly recognized by those whose hearts have been touched with the Divine Hand, and signs with yourselves: bodily structure, organizations and development, the characteristic appearance of an individual or a race, the vital functions and countless other signs: can you not see?"

(Surah 51:20-21)

For that reason, there are numerous verses which urge the observation or contemplation of the firmament and the earth for the aspirant to faith to be wonder-struck at the power of Allah, and to thank Him for His bounties. And of the verses in confirmation of the ONENESS of Allah, Sanctified be He is, Allah Almighty said:

The Principles of The Creed

Part II

By Dr. Atteyah Saqr

Translated by : Sheikh Muhammad M. Gemea

The principles of the Islamic Faith are what is contained in the conversation of the Angel Gabriel, with the prophet Mohammad (PBUH) when he asked him about faith, he explained:

1. Belief In The Existence Of The One GOD

Creator of the universe and its Controller and Propenser of its phenomena (system), and upon whom its affairs depend. he is imbued with the fullest attributes: of the Majestic, the Absolute, and He is Allah, whom Ibrahim, (PBUH), describes by saying, as stated in the Holy Qur'an:

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ

"The creator — Who brought me into existence and it is He Who guides me to the truth and to the path of rectitude — it is He Who provides me with the victuals to eat and drink — And when I fall sick, it is He Who restores me to healt — And it is He Who determines the moment and the cause of my death and occasions my resurrection and restoration to life — the Creator Whom I hope will relent and quit me all His debt, and will forgive me my wrongful actions when I have audience of Him on the Day of Judgement."

(Surah 26:78-82)

Belief in the existence of ONE GOD gives the feeling of righ-thinking, and common sense calls for it, as is mentioned in the hadith;

Prophet Mohammad (PBUH) said:

"Every new-born is delivered on the right path, but his




ENGLISH SECTION

VOL 70 Part V

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

الفهرس



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله تعالى للعالمين، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - الى يوم الدين .

فجر العلم الحديث :

الإسلام - الصين - الغرب

كتاب نشرته الكويت في « عالم المعرفة »، من تأليف : « توبي ا. هاف »، المتخصص في « الأنثروبولوجيا »(١).

وما كنا نود للسيد « توبي » أن يتناول بحثا ليس له تخصص فيه، وهو - في نفس الوقت - إن أريد بحثه بنصفة يحتاج إلى أكثر من عالم، كل في تخصصه الذي أثير موضوعه في هذا الكتاب. وهذا الذي لم يحدث، فتشابكت فيه المسالك، وتاه فيه الطريق، فالرجل - كما قلت - ليس متخصصا في الموضوع، كذلك، فإن عدة محاضرات استمع إليها من الدكتور « عبد الحميد صبره » في « العلم العربي »، هكذا .. العلم العربي على حد تعبيره لا تعطيه إجازة للإحاطة

(١) تم نشر السلسلة، عددي، مارس وإبريل ١٩٩٧

بهذا الموضوع أو العمق فيه ، ولذا فقد الكتاب موضوعيته فيما قدم من دراسة ، ثم ظهر ، وكأن المجاملة ــ وحدها ــ كانت طابع إصداره .

ونحن ــ المسلمين ــ لا نتوقع من العلمانية إلا هذه الحملات، بل وما هو أشرس منها، وخصوصا على « فقه الشريعة الإسلامية » فهذا الفقه ــ في « حلاله وحرامه » هو العقبة الكئود، والسد المانع لاعتناق المسلمين لأهدافها التى ظلت ــ على مدى قرنين ــ تحرث لها .. ولاثمار .

كذلك نحن ــ المسلمين ــ نعلم علم اليقين أن « العلمانية » ليست إلا « المادية » في لفافه من « السوليفان » ظاهرها بريق خلاب، وباطنها مظلم خراب ، ولكليهما نفس الهدف، فما تناولته المادية صراحة، تسعى له العلمانية بهدوء وسياسة.

ذلك ان « المادية » ككفار قريش ... كفر لا نفاق فيه.

بينما « العلمانية » كظاهر المنافقين ... إيمان لا خير فيه

لقد كان من واجبنا على « توبى » ومشجعيه أن نقيمه تقييما علميا لنفسه، ليعلم من اين يبدأ ... وأين ينتهى ... وليكون أمامه درب واضح يسلكه ــ إن أراد لعلمه أن يعيش، وأن يحظى بتقدير، وليعلم هو وأمثاله من المؤلفين أن حضارة الإسلام وعلومه لا يضيرها عبث الفارغين .

وهذان عالمان جليلان، كل فى تخصصه تناول مادة « توبى فى دراسة أمينة .

الأول : الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا أستاذ الفيزياء، ووكيل كلية علوم القاهرة.

والثانى : الأستاذ الدكتور على جمعه أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر .

كان ذلك واجبنا الدينى لتأخذ معلومات هذا الكتاب حقها من (التقييم) .

ثم بعد :

فلا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ الدكتور أحمد محمد صبحى لتعليقاته بذيول الكتاب. فإنه بحق قد بين :

أن هذا الكتاب ليس من أفضل ما ظهر فى دور النشر الأجنبية ، ولم يكن كذلك .

لا، ولا هو الذى يستطيع أن يقول : إن العلم الحديث نشأ فى الغرب دون حضارتى : الإسلام والصين.





بسم الله الرحمن الرحيم

قال - تعالى : وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي

عاشرا : نعمة إغاثتهم بالماء بعد أن اشتد بهم العطش :

ثم ذكرهم - سبحانه - بعد ذلك بنعمة من أجل نعمه عليهم ، وهي إغاثتهم في التيه بالماء بعد أن اشتد بهم العطش ، فكانت هذه الآية .

الاستسقاء : طلب السقيا عند عدم الماء أو حبس المطر ، وذلك عن طريق الدعاء لله - تعالى - في خشوع واستكانة ، وقد سأل موسى ربه أن يسقى بنى إسرائيل الماء بعد أن اشتد بهم العطش ، عندما كانوا في التيه ، فعن ابن عباس أنه قال : « كان ذلك في التيه ، ضرب لهم موسى الحجر ، فصارت منه اثنتا عشرة عيناً من ماء ، لكل سبط منهم عين يشربون منها[1] » .

وهذه النعمة كانت نافعة لهم في دنياهم ؛ لأنها أزالت عنهم الحاجة الشديدة إلى الماء ولولاه لهلكوا ، وكانت نافعة لهم في دينهم ؛ لأنها من أظهر الأدلة على وجود الله . وعلى قدرته وعلمه ، ومن أقوى البراهين على صدق موسى - عليه السلام - في نبوته[2] .

(١) وقيل كان الاستسقاء في البرية ولكن الآثار التي تدل على أنه كان في التيه أصح وأكثر .
(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٠٠ .

ومعنى الآية الكريمة : واذكروا يا بنى إسرائيل وقت أن أصاب آباءكم العطش الشديد وهم فى صحراء مجدبة ، فتوسل إلينا نبيهم موسى ــ عليه السلام ــ فى خشوع وتضرع أن أمدهم بالماء الذى يكفيهم ، فأجبناه إلى ما طلب ، إذ أوحينا إليه أن اضرب بعصاك الحجر . ففعل ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً بمقدار عدد الأسباط ، وصار لكل سبط منهم مشرب يعرفه ولا يتعداه إلى غيره ، وقلنا لهم : تمتعوا بما من الله به عليكم من مأكول طيب ومشروب هنىء رزقكم الله إياه من غير تعب ولا مشقة .

﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ فتتحول النعم التى بين أيديكم إلى نقم وتصبحوا على ما فعلتم نادمين .

وقوله تعالى :

﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ يفيد أن الذى سأل ربه السقيا هو موسى ــ عليه السلام ــ وحده ، لتظهر كرامته عند ربه لدى قومه ، وليشاهدوا بأعينهم إكرام الله ــ تعالى ــ له ، حيث أجاب سؤاله ، وفجر الماء لهم ببركة دعائه .

واللام فى قوله ــ تعالى ــ ﴿ لقومه ﴾ للسببية ، أى لأجل قومه .

والفاء فى قوله ــ تعالى ــ ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ ، عطفت الجملة بعدها على محذوف ، والتقدير : فأجبناه إلى ما طلب ، وقلنا اضرب بعصاك الحجر .

وأل فى ﴿ الحجر ﴾ لتعريف الجنس أى اضرب أى حجر شئت بدون تعيين ، وقيل للعهد ، ويكون المراد حجرا معينا معروفا لموسى ــ عليه السلام ــ بوحى من الله تعالى . وقد أورد المفسرون فى ذلك آثاراً حكم المحققون بضعفها ولذلك لم نعتد بها .

والذى نرجحه أنها لتعريف الجنس ، لأن انفجار الماء من أى حجر بعد ضربه أظهر فى إقامة البرهان على صدق موسى ــ عليه السلام ــ وادعى لإيمان بنى إسرائيل وانصياعهم للحق بعد وضوحه ، وأبعد عن التشكيك فى إكرام الله لنبيه موسى ــ عليه السلام ــ إذ لو كان انفجار الماء من حجر معين لأمكن أن يقولوا : إن تفجير الماء كان لمعنى خاص بالحجر لا لكرامة موسى عند ربه ــ تعالى ــ .

والفاء فى قوله تعالى :

﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾

كسابقتها للعطف على محذوف تقديره : فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، وقد حذفت هذه الجملة المقدرة لوضوح المعنى .

وكانت العيون اثنتى عشرة عيناً ؛ لأن بنى إسرائيل كانوا اثنى عشر سبطاً ، والأسباط فى بنى إسرائيل كالقبائل فى العرب . وهم ذرية أبناء يعقوب ــ عليه السلام ــ الإثنى عشر ، ففى انفجار الماء من اثنتى عشرة عيناً إكمال للنعمة عليهم ، حتى لا يقع بينهم تنازع وتشاجر :

وقال ـ سبحانه ـ : ﴿ فانفجرت ﴾ . وقال فى سورة الأعراف ﴿ فانبجست ﴾ والانبجاس خروج الماء بقلة . والانفجار خروجه بكثرة ، ولا تنافى بينهما فى الواقع ؛ لأنه انبجس أولا . ثم انفجر ثانياً ، وكذا العيون يظهر الماء منها قليلا ثم يكثر لدوام خروجه .

وقوله تعالى :

﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾

إرشاد وتنبيه إلى حكمة الانقسام إلى اثنتى عشرة عيناً أى : قد عرف كل سبط من أسباط بنى إسرائيل مكان شربه ، فلا يتعداه إلى غيره ، وفى ذلك ما فيه من استقرار أمورهم ، واطمئنان نفوسهم ، وعدم تعدى بعضهم على بعض .

وقوله تعالى :

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ ﴾

مقول لقول محذوف تقديره : وقلنا لهم : كلوا واشربوا من رزق الله .

وقد جمع ـ سبحانه ـ بين الأكل والشرب ـ وإن كان الحديث عن الشراب ـ لأنه قد تقدمه إنزال المن والسلوى ، وقد قيل هنالك :

﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾

فلما اتبع ذلك بنعمة تفجير الماء لهم اجتمعت المنتان .

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾

تحذير لهم من البطر والغرور واستعمال النعمة فى غير ما وضعت له ، بعد أن أذن لهم فى التمتع بالطيبات ، لأن النعمة عندما تكثر قد تنسى العبد حقوق خالقه فيهجر الشريعة ، ويعيث فى الأرض فساداً . قال تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝ ﴾ سورة العلق .

والمعنى : ولا تسعوا فى الأرض مفسدين ، وتقابلوا النعم بالعصيان فتسلب عنكم . قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ : (وأصل العثا شدة الإفساد بل هو أشد الإفساد ، يقال منه : عثى فلان فى الأرض : إذا تجاوز الحد فى الإفساد إلى غايته ، يعثى ، عثاً مقصوراً ، ويقال للجماعة يعثون ..)[3] .

وبذلك تكون الآية الكريمة قد ذكرت بنى إسرائيل بنعمة جليلة ، ونصحتهم بأن يعملوا على شكرها ؛ وحذرتهم عاقبة الإفساد فى الأرض وجحودهم النعمة واستبدالهم الذى هو أدنى بالذى هو خير .

---

(3) تفسير ابن جرير جـ ١ ص٣٠٨ طبعة الحلبى .

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بما كان منهم من جحود النعمة واستخفافهم بها وإيثارهم ـ بسوء اختيارهم ـ ما هو أدنى على ما هو خير ، فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

الصبر : حبس النفس على الشيء ، بمعنى إلزامها إياه ، ومنه الصبر على الطاعات ، أو يطلق على حبسها بمعنى كفها ، ومنه الصبر عن المعاصي . والطعام : ما رزقوه في التيه من المن والسلوى : والبقل : ما تنبته الأرض من الخضر مما يأكله الناس والأنعام من نحو النعناع والكرات وغيرهما . والفوم : قيل هو الثوم ، وقيل هو الحنطة . والقثاء : نوع من المأكولات أكبر حجماً من (الخيار) .

قال ابن جرير : (وكان سبب مسألتهم موسى ـ عليه السلام ـ ذلك فيما بلغنا عن قتادة أنه قال : كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى : فملوا ذلك ، وذكروا عيشاً كان لهم بمصر ، فسألوه موسى ، فقال الله تعالى :

﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾[4] .

ثم ساق ابن جرير رواية ، فيها تصريح بأن سؤالهم لم يكن في البرية بل كان في التيه فقال : حدثني يونس بن عبدالأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : أنبأنا ابن زيد قال : « كان طعام بني إسرائيل في التيه واحداً ، وشرابهم واحداً . كان شرابهم عسلا ينزل لهم من السماء يقال له المن ، وطعامهم طير يقال له السلوى ، يأكلون الطير ويشربون العسل ، لم يكونوا يعرفون خبزاً ولا غيره ، فقالوا يا موسى :

﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا ﴾

فقرأ حتى بلغ قوله تعالى :

﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾[5] .

وقد جرى أبو حيان وصاحب الكشاف ـ في تفسيريهما ـ على أن سؤالهم لموسى ـ عليه السلام ـ كان في التيه .

---

(٤) تفسير ابن جرير جـ١ ص٣٠٩ .

(٥) تفسير ابن جرير جـ١ ص٣٠٩ .

قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ .

« لما سئموا من الإقامة في التيه ، والمواظبة على مأكول واحد لبعدهم عن الأرض التي ألفوها ، وعن العوائد التي عهدوها ، أخبروا عما وجدوه من عدم الصبر على ذلك ، وتشوقهم إلى ما كانوا يألفون ، وسألوا موسى أن يسأل الله لهم »[٦] .

وقال صاحب الكشاف : « كانوا أهل فلاحة فنزعوا إلى عكرهم[٧] فأجموا ـ أى ملوا وكرهوا ـ ما كانوا فيه من النعمة وطلبت أنفسهم عدم البقاء ﴿ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ أرادوا ما رزقوه في التيه من المن والسلوى »[٨] .

ومعنى الآية الكريمة إجمالا : واذكروا يا بنى إسرائيل بعد أن أسبغنا عليكم نعمنا ما كان من سوء اختيار أسلافكم ، وفساد أذواقهم ، وإعناتهم لنبيهم موسى ـ عليه السلام ـ حيث قالوا له ببطر وسوء أدب : لن نصبر على طعام المن والسلوى في كل وقت ، فسل ربك أن يخرج لنا مما تنبته الأرض من خضرها وفاكهتها وحنطتها وعدسها وبصلها ، لأن نفوسنا قد عافت المن والسلوى ، فوبخهم نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ بقوله : أتختارون الذى هو أقل فائدة وأدنى لذة ، وتتركون المن والسلوى وهو خير مما تطلبون لذة وفائدة ؟ انزلوا إلى مصر من الأمصار فإنكم تجدون به ما طلبتموه من البقول وأشباهها .

وأحاطت ببنى إسرائيل المهانة والاستكانة كما تحيط القبة بمن ضربت عليه ، وحق عليهم غضب الله .

ثم بين الله ـ تعالى ـ السبب في جحودهم للنعم وفى أنه ضرب عليهم الذلة والمسكنة وأنزل عليهم غضبه بقوله :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾

إلخ .. أى : إن الكفر بآيات الله قد تأصل فيهم ، وقتل أنبيائهم بغير الحق قد تكرر منهم حتى صار كالطبيعة الثانية والسجية الثابتة ، فليس غريبا على هؤلاء أن يقولوا لن نصبر على المن والسلوى وأن ينزل بهم غضب الله ونقمته من أجل جحودهم وكفرهم .

وقوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ .

تذكير لهم برغبة من رغباتهم الناشئة عن ذوق سقيم ، لا يقدر النعمة قدرها ، وفيه انتقال من تعداد النعم عليهم إلى بيان موقفهم الجحودى منها ، وانسياقهم وراء شهواتهم وأهوائهم وحماقاتهم ، وفيه إشعار بسوء أدبهم في مخاطبتهم لنبيهم موسى ـ عليه السلام ـ إذ عبروا عن عدم

---

(٦) تفسير ابن حيان جـ ١ ص ٣٣١ .

(٧) فنزعوا إلى عكرهم : أى حنوا إلى أصلهم وعادتهم .

(٨) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢٧١ .

رغبتهم فى تناول المن والسلوى بحرف ﴿ لن ﴾ المفيد تأكيد النفى فقالوا ﴿ لن نصبر ﴾ .. إلخ فكأنهم يقولون له مهددين ، ليلجئوه إلى دعاء ربه سريعاً : إننا ابتداء من هذا الوقت الذى نخاطبك فيه إلى أن نموت ، لن نحبس أنفسنا عن كراهية على تناول طعام واحد ، لأننا قد سئمناه ومللناه ، ولن نعود إليه : فالتعبير « بلن » يشعر بشدة ضجرهم ، وبلوغ الكراهية لهذا الطعام منهم منتهاها .

قال الحسن البصرى ـ رضى الله عنه ـ : « بطروا طعم المن والسلوى فلم يصبروا عليه ، وذكروا عيشهم الذى كانوا فيه ، وكانوا قوما أهل أعداس وبصل وبقل وثوم »[9] .

ووصفوه بالوحدة مع أن المن والسلوى نوعان ، لأنهم أرادوا من الوحدة أنه طعام متكرر فى كل يوم لا يختلف بحسب الأوقات ، والعرب تقول لمن يفعل على مائدته فى كل يوم من الطعام أنواعا لا تتغير ، إنه يأكل من طعام واحد .

وسألوا موسى ـ عليه السلام ـ أن يدعو لهم ، لأن دعاء الأنبياء أقرب إلى الإجابة من دعاء غيرهم ، وكذلك دعاء الصالحين ، حيث يصدر من قلوب عامرة بتقوى الله وجلاله ، فيلاقى من الإجابة ما لا يلاقيه دعاء نفوس تستهويها الشهوات ، وتستولى عليها السيئات .

وقولهم : ﴿ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ ولم يقولوا ربنا ، لعدم رسوخ الإيمان فى قلوبهم ، ولأنه سبحانه قد اختصه بما لم يعط مثله من مناجاته وتكليمه وإيتائه التوراة .

وقولهم :

﴿ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾

هو مضمون ما طلبوه من موسى ـ عليه السلام ـ وهو فى معنى مقول قول محذوف والتقدير : أى قل لربك يخرج لنا .

وجاء التعبير بالفعل ﴿ يخرج ﴾ مجزوماً ـ مع أن مقتضى الظاهر أن يقال : « أن يخرج ـ للإيماء إلى أنهم واثقون بأنه إن دعا ربه أجابه ، حتى لكأن إخراج ما تنبت الأرض متوقف على مجرد دعاء موسى ربه ، وأنه لو لم يدع لهم ، لكان شحيحاً عليهم بما فيه نفعهم[10] .

والجملة الكريمة :

﴿ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌ ﴾

من مقول موسى ـ عليه السلام ـ لهم ، وفيها توبيخ شديد لهم على سوء اختيارهم ، وضعف عقولهم . لإيثارهم الأدنى وهو البقل وما عطف عليه ، على ما هو خير منه وهو المن والسلوى .

---

(9) تفسير ابن كثير جـ1 ص101 .

(10) تفسير « التحرير والتنوير » جـ1 ص500 للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور طبعة عيسى البابى الحلبى سنة 1964 .

قال ابن جرير عند تفسيره للآية الكريمة : « أى قال لهم موسى : أتأخذون الذى هو أخس خطراً وقيمة وقدراً من العيش ، بدلا بالذى هو خير منه خطراً وقيمة وقدراً ، وذلك كان استبدالهم ، وأصل الاستبدال : هو ترك شيء لآخر غيره مكان المتروك ، ومعنى قوله : ﴿ أدنى ﴾ أخس وأوضع وأصغر قدراً وخطراً ، وأصله من قوله : هذا رجل دنى بين الدناءة ، وإنه ليدنى فى الأمور - بغير همز - إذا كان يتتبع خسيسها . ثم قال : ولاشك أن من استبدل بالمن والسلوى : البقول والقثاء والعدس والبصل والثوم ، فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه »[11] .

ثم أضاف موسى - عليه السلام - إلى توبيخهم السابق على بطرهم وجحودهم توبيخاً آخر فقال لهم :

﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾

أى إذا كان هذا هو مرغوبكم ، فاتركوا هذا المكان ، وانزلوا إلى مصر من الأمصار ، لكى تجدوا ما سألتمونى إياه من البقل والثوم وأشباههما ، لأن ما اخترتموه لا يوجد فى المكان الذى حللتم به ، وإنما يوجد فى الأمصار والقرى .

وقوله تعالى : ﴿ مصرا ﴾ .

قال ابن كثير : « هكذا هو منون مصروف مكتوب بالألف فى المصاحف الأئمة العثمانية وهو قراءة الجمهور بالصرف »[12] .

وقال ابن جرير : « فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ وهى القراءة التى لا يجوز عندى غيرها ، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق قراءة القراء على ذلك .. » اهـ[13] .

وقال أبو حيان فى البحر : « وقرأ الحسن وطلحة والأعمش وأبان ابن تغلب (مصر) بغير تنوين ، وقد وردت كذلك فى مصحف أبى بن كعب وعبدالله بن مسعود ، وبعض مصاحف عثمان - رضى الله عنه » اهـ[14] .

والمعنى على القراءة الأولى : اهبطوا مصرا من الأمصار لأنكم فى البدو ، والذى طلبتم لا يكون فى البوادى والفيافى وإنما يكون فى القرى والأمصار ، فإن لكم إذا هبطتموه ما سألتم من العيش .

---

(11) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣١٢ .
(12) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٠١ .
(13) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣١٥ .
(14) تفسير أبى حيان جـ ١ ص ٢٣٣ .

والمعنى على القراءة الثانية : اتركوا المكان الذى أنتم فيه ، واهبطوا مصر التى كنتم تسامون فيها سوء العذاب فإنكم تجدون فيها ما تبغونه ، لأنكم قوم لا تقدرون نعمة الحرية ، ولا ترغبون للفضائل النفسية ، بل شأنكم - دائماً - أن تستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير .

ومن حجة الذين قالوا إن الله أراد بالمصر فى الآية الكريمة ، مصر فرعون ، قوله - تعالى - فى سورة الشعراء :

﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾(١٥) .

وقوله - تعالى - فى سورة الدخان :

﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾(١٦) .

قالوا : فأخبر الله - تعالى - أنه قد ورثهم ذلك ، وجعلها لهم ، فلم يكونوا يرثونها ، ثم لا ينتفعون بها ، ولا يكونون منتفعين إلا بمصير بعضهم إليها .

قال ابن جرير : « ومن حجة من قال إن الله - تعالى - إنما عنى بقوله : ﴿ **اهبطوا مصراً** ﴾ أى : مصرا من الأمصار دون مصر فرعون بعينها ، أن الله - تعالى - جعل أرض الشام لبنى إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر ، وإنما ابتلاهم بالتيه . بامتناعهم عن موسى فى حرب الجبابرة ، إذ قال لهم

﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾
سورة المائدة

إلى قوله تعالى :

﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ . سورة المائدة

فحرم الله - تعالى - على قائل ذلك - فيما ذكر لنا - دخولها حتى هلكوا فى التيه وابتلاهم بالتيهان فى الأرض أربعين سنة . ثم أهبط ذريتهم الشام ، فأسكنهم الأرض المقدسة ، وجعل هلاك الجبابرة على أيديهم مع « يوشع بن نون » بعد وفاة موسى بن عمران . فرأينا أن الله - تعالى - قد أخبر عنهم أنه كتب لهم الأرض المقدسة ، ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجه إياهم منها ، فيجوز لنا أن نقرأ ﴿ **اهبطوا مصر** ﴾ ونتأوله أنه ردهم إليها . قالوا : فإن احتج محتج بقوله تعالى :

﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾
سورة الشعراء

---

(١٥) الآيات ٥٧ - ٥٩ .

(١٦) الآيات من ٢٥ - ٢٨ .

؟ قيل لهم : فإن الله ـ تعالى ـ إنما أورثهم ذلك فملكهم إياها . ولم يردهم إليها وجعل مساكنهم الشام » ا هـ[17] .

قال أبو حيان في البحر : (ولم يصرح أحد من المفسرين والمؤرخين أنهم هبطوا من التيه إلى مصر) أ هـ[18] .

ومع أن ابن جرير ـ رحمه الله ـ قد رد على من قال ، إن المراد بالمصر : مصر فرعون : استناداً إلى قراءة غير الجمهور ، إلا أنه لم يرجح أحد الرأيين فقد قال (والذى نقول به في ذلك ، أنه لا دلالة في كتاب الله ـ تعالى ـ على الصواب من هذين التأويلين ، ولا خبر به عن الرسول ﷺ يقطع مجيئه العذر ، وأهل التأويل متنازعون تأويله ، فأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن موسى سأل ربه أن يعطى قومه ما سألوه من نبات الأرض على ما بينه الله ـ تعالى ـ في كتابه وهم في الأرض تائهون فاستجاب الله لموسى دعاءه وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قراراً من الأرض التى تنبت ما سأل لهم من ذلك إذا صاروا إليه ، وجائز أن يكون ذلك القرار مصر ، وجائز أن يكون الشام ...[19] .

ومن هذا النص الذى نقلناه عن ابن جرير ، نرى أنه لم يقطع برأى في المكان الذى أمر بنو إسرائيل بالهبوط فيه وأنه يرى أن الله ـ تعالى ـ قد استجاب لموسى ـ عليه السلام ـ دعاءه ، وأن موسى وقومه قد هبطوا ـ فعلا ـ إلى قرار من الأرض التى تنبت البقول وأشباهها .

وقد عارض الإمام ابنُ كثير في تفسيره رأىَ ابن جرير فقال :

وهذا الذى قاله ـ أى ابنُ جرير ـ فيه نظر ، والحق أن المراد مصر من الأمصار ، كما روى عن ابن عباس وغيره والمعنى على ذلك ، لأن موسى ـ عليه السلام ـ يقول لهم : هذا الذى سألتم ليس بأمر عزيز ، بل هو كثير في أى بلد دخلتموها وجدتموه ، فليس يساوى مع دناءته وكثرته في الأمصار أن أسأل الله فيه ، ولهذا قال :

﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾

أى ما طلبتم ، ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والأشر ولا ضرورة فيه لم يجابوا إليه والله أعلم[20] .

وبذلك يظهر لنا أن ابن كثير ـ رحمه الله ـ يرى أن المراد بالمصر مكان غير معين وأن موسى ـ عليه السلام ـ لم يسأل ربه إجابة طلبهم لأنهم كانو متعنتين . بطرين ، والله ـ تعالى ـ يكره

(١٧) تفسير ابن جرير جـ١ ص٣١٤ .
(١٨) تفسير البحر المحيط لأبى حيان جـ١ ص٢٣٤ .
(١٩) تفسير ابن جرير جـ١ ص٣١٣ .
(٢٠) تفسير ابن كثير جـ١ ص١٠٢ .

من كان كذلك ، وأن قول موسى ـ عليه السلام ـ لهم « اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم » من باب التوبيخ والتجهيل لهم ، إذ ليس حينئذ بلد قريب يستطيعون الوصول إليه .

هذا ، والذى نرجحه فى هذا المقام هو ما ذهب إليه الإمام ابن كثير لما يأتى :

أولا : أن القراءة بالتنوين متواترة ، وابن جرير نفسه لم يجوز القراءة بغيرها ، وهذه القراءة المتواترة ، نص فى أن المراد من مصر ، أى بلد كان ، لا مصر فرعون ، ثم إذا كان المراد به ذلك فليس لنا أن نقول إنه يصدق على مصر فرعون ، وذلك لأن الأمصار التى تنبت ما طلبوا من البقول والخضر أقرب إليهم من مصر ، فليس من المعقول أن يؤمروا بالذهاب إلى مصر فرعون وهى بعيدة عن مكانهم بعداً شاسعاً ، ويتركوا الأمصار الأقرب إليهم وفيها ما يريدون .

ثانياً : لم ينقل أحد من المؤرخين أنهم رجعوا إلى مصر بعد خروجهم منها كما قال أبو حيان وغيره ، بل الثابت أن بنى إسرائيل خرجوا من مصر ، وأمروا بعد خروجهم بدخول الأرض المقدسة لقتال الجبارين ولكنهم أبوا طاعة نبيهم ـ عليه السلام ـ فعذبوا بالتيه أربعين سنة لتخلفهم عن قتال الجبارين ، ولعصيانهم أمر نبيهم وماتوا جميعاً فى التيه ، وبقى أبناؤهم فامتثلوا أمر الله ـ تعالى ـ وهبطوا إلى الشام . وقاتلوا الجبارين ودخلوا الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون .

ثالثاً : ليس فى الآية ما يشعر بأن موسى ـ عليه السلام ـ طلب من ربه أن يجيبهم إلى رغبتهم فكيف نقول بما لم يدل عليه القرآن الكريم ولو من طريق الإشارة ؟

رابعاً : دخولهم فى التيه كان عقوبة لهم على نكوصهم عن قتال الجبارين ، ليدخلوا الأرض المقدسة التى كتبها الله لهم . فالتيه والحالة هذه كان بمثابة سجن لهم يعاقبون فيه ، كما يشعر بذلك قوله تعالى :

﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾

فكيف يخرج السجين من سجنه تلبية لبعض رغباته المنكرة . وبناء على ذلك يكون الأمر فى قول موسى لهم :

﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾

للتهديد والتوبيخ والتجهيل .

ثم بين ـ سبحانه ـ العقوبات التى حلت بهم جزاء ظلمهم وفجورهم فقال تعالى :

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ :

ضرب الذلة والمسكنة عليهم كناية عن لزومهما لهم ، وإحاطتهما بهم ، كما يحيط السرادق بمن بداخله .

قال صاحب الكشاف : « جعلت الذلة محيطة بهم ، مشتملة عليهم ، فهم فيها كمن يكون فى القبة من ضربت عليه ، أو ألصقت به حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط

فيلزمه ، فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة ومدقعة »[21] .

وأصل الضرب في كلام العرب يرجع إلى معنى التقاء ظاهرة جسم ، بظاهر جسم آخر بشدة ، يقال : ضرب بيده الأرض إذا ألصقها بها ، وتفرعت عن هذا معان مجازية ترجع إلى شدة اللصوق .

والذلة : على وزن فعلة من قول القائل : ذل فلان يذل ذلة وذلة ، والمراد بها الصغار والهوان والحقارة .

والمسكنة : مفعلة من السكون ، ومنها أخذ لفظ المسكين ، لأن الهم قد أثقله فجعله قليل الحركة والنهوض ، لما به من الفاقة والفقر ، والمراد بها في الآية : الضعف النفسي ، والفقر القلبي الذي يستولى على الشخص ، فيجعله يحس بالهوان ، مهما يكن لديه من أسباب القوة .

والفرق بينها وبين الذلة . أن الذلة هوان تجيء أسبابه من الخارج ، كأن يغلب المرء على أمره نتيجة انتصار عدوه عليه فيذل لهذا العدو .

أما المسكنة فهي هوان ينشأ من داخل النفس نتيجة بعدها عن الحق واستيلاء المطامع والشهوات عليها ، وتوارث الذلة قروناً طويلة يورث هذه المسكنة ، ويجعلها كالطبيعة الثابتة في الشخص المستذل . ولقد عاش اليهود قروناً وأحقاباً مستعبدين لمختلف الأمم ، فأكسبهم هذا الاستعباد ضعفاً نفسياً جعلهم لا يفرقون بين الحياة الذليلة والكريمة ، بل إنهم ليفضلون الأولى على الثانية مادامت تجلب لهم غرضاً من أغراض الدنيا ، ومهما كثر المال في أيديهم ، فإنهم لا يتحولون عن فقرهم النفسي وظهورهم أمام الناس بمظهر البائس الفقير .

وقوله تعالى : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ بيان لسوء عاقبتهم في الآخرة ومبالغة في إهانتهم وتحقيرهم ، فهم في الدنيا أذلاء حقراء ، وفي الآخرة سيرجعون بغضب من الله بسبب أفعالهم القبيحة .

قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ يعني بقوله تعالى ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : انصرفوا ورجعوا ، ولا يقال باءوا إلا موصولا إما بخير وإما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء بوأً وبواء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾ يعني تنصرف متحملهما ، وترجع بهما قد صارا عليك دوني ، فمعنى الكلام إذا . ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله ، قد صار عليهم من الله غضب ، ووجب عليهم منه سخط[22] .

وقال صاحب الكشاف : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ من قولك باء فلان بفلان ، إذا كان حقيقاً بأن يقتل به لمساواته له ومكافأته ، أي صاروا أحقاء بغضبه[23] .

---

(٢١) تفسير الكشاف جـ١ ص٢١٧ .

(٢٢) تفسير ابن جرير جـ١ ص٣١٥ .

(٢٣) تفسير الكشاف جـ١ ص٢١٧ .

ثم صرح ـ سبحانه ـ بعد ذلك بسبب ما أحاط بهم من الذلة والمسكنة واستحقاقهم غضب الله وسخطه ، فقال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ . والجملة الكريمة استئناف بيانى جواب عن سؤال تقديره : لم فعل بهم كل ذلك ؟ فكان الجواب ، فعلنا بهم بسبب جحودهم لآيات الله ، وبسبب قتلهم لأنبيائه ، وخروجهم عن طاعته ؛ ومجاوزتهم حدودهم والآيات تطلق ويراد بها الأدلة الشاهدة على وحدانية الله تعالى وربوبيته ، وتطلق ويراد بها النصوص التى تشتمل عليها الكتب السماوية ، وتطلق ويراد بها الأدلة الشاهدة على صدق الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فيما يبلغون عن الله ـ تعالى ـ وهى التى يسميها علماء التوحيد المعجزات ، وقد كفر اليهود بكل هذه الضروب من الآيات ، ومردوا على ذلك كما يفيده التعبير بالفعل المضارع ﴿يَكْفُرُونَ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أى ويقتلون أنبياء الله الذين بعثهم مبشرين ومنذرين ، ولقد قتل اليهود ـ فيمن قتلوا من الأنبياء ـ زكريا وابنه يحيى ـ عليهما السلام ـ لأنهما أبيا الانقياد وراء شهواتهم وأهوائهم .

وقال ـ سبحانه ـ : ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ مع أن قتل الأنبياء لا يكون بحق أبداً ، لإفادة أن قتلهم لهم كان بغير وجه معتبر فى شريعتهم لأنها تحرمه .

﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾

فهذا القيد المقصود به الاحتجاج عليهم بأصول دينهم وتغليظ مذمتهم ، وتقبيح إجرامهم ، حيث إنهم قتلوا أنبياءهم بدون خطأ فى الفهم ، أو تأول فى الحكم ، أو شبهة فى الأمر ، وإنما فعلوا ما فعلوا وهم عالمون بقبح ما ارتكبوا ، وخالفوا شرع الله عن تعمد وإصرار .

قال صاحب الكشاف : « فإن قلت : قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق فما فائدة ذكره قلت : معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم ، لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا فى الأرض فيقتلوا ، وإنما نصحوهم ودعوهم إلى ما ينفعهم فقتلوهم ، فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجهاً يستحقون به للقتل عندهم »[24] .

وقال الإمام الرازى : « فإن قيل : قال هنا ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ وقال فى آل عمران ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فما الفرق ؟ قلت : إن الحق المعلوم فيما بين المسلمين الذى يوجب القتل بتجلى فى حديث : « لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث » : « كفر بعد إيمان ، وزنا بعد إحصان ، وقتل نفس بغير حق » فالحق المذكور هنا بحرف التعريف إشارة إلى هذا وأما الحق المنكر فالمراد به تأكيد العموم ، أى لم يكن هناك أى حق يستندون إليه ، لا هذا الذى يعرفه المسلمون ولا غيره البتة »[25] .

---

(24) تفسير الكشاف جـ1 ص217 .

(25) تفسير الفخر الرازى جـ1 ص390 .

ثم قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ .

العصيان : الخروج عن طاعة الله . والاعتداء : تجاوز الحد الذى حده الله ـ تعالى ـ لعباده إلى غيره . وكل متجاوز حد شيء إلى غيره فقد تعداه إلى ما جاوز إليه . وللمفسرين فى مرجع الإشارة « ذلك » رأيان :

أحدهما : أنه يعود إلى كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء ، وعليه يكون المعنى :

إن هؤلاء اليهود قد مرنوا على عصيانهم لخالقهم ، وتعديهم حدوده بجرأة وعدم مبالاة فنشأ عن هذا التمرد والطغيان أن كفروا بآيات الله ـ تعالى ـ وامتدت أيديهم الأثيمة إلى قتل الأنبياء بقلوب كالحجارة أو أشد قسوة .

والجملة الكريمة على هذا الرأى تفيد أن التردى فى المعاصى وارتكاب المناهى ، وتجاوز الحدود المشروعة ، يؤدى إلى الانتقال من صغير الذنوب إلى كبيرها ، ومن حقيرها إلى عظيمها ، لأن هؤلاء اليهود لما استمرأوا المعاصى وداوموا على تعدى الحدود ، هانت على نفوسهم الفضائل ، وانكسرت أمام شهواتهم كل المثل العليا ، فكذبوا بآيات الله تكذيباً وقتلوا من جاءهم بالهدى ودين الحق .

والثانى : يرى أصحابه أن اسم الإشارة الثانى يعود إلى نفس المشار إليه باسم الإشارة الأول ، وتكون الحكمة فى تكرار الإشارة هو تمييز المشار إليه حرصاً على معرفته ويكون العصيان والاعتداء سببين آخرين لضرب الذلة والمسكنة عليهم ، واستحقاقهم لغضب الله ـ تعالى ـ كما بينا ، والإشارة حينئذ من قبيل التكرير المغنى عن العطف كما فى قوله تعالى :

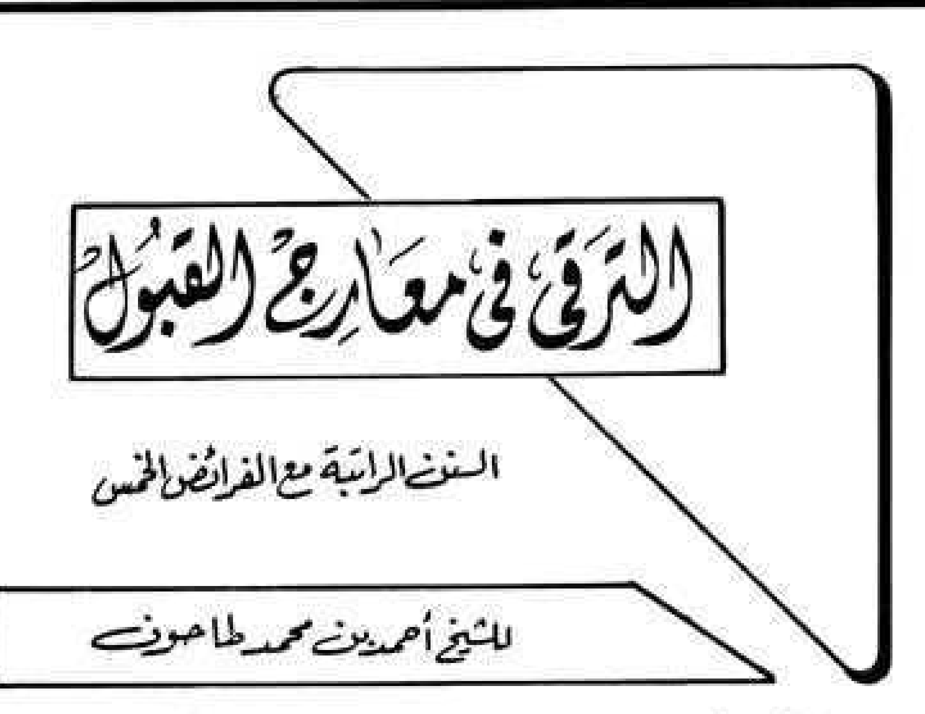
﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ . سورة الأعراف

والمعنى أن هؤلاء اليهود قد لزمتهم الذلة والمسكنة ، وصاروا أحقاء بسخط الله بسبب كفرهم بآياتنا . وقتلهم أنبياءنا ، وخروجهم عن طاعتنا وتعديهم لحدودنا .

وعلى هذا الرأى يكون ذكر أسباب العقوبة التى حلت بهم فى الدرجة العليا من حسن الترتيب ، فقد بدأ ـ سبحانه ـ بما فعلوه فى حقه وهو كفرهم بآياته ، ثم ثنى بما يتلوه فى العظم وهو قتلهم لأنبيائه ، ثم وسمهم بعد ذلك بالعصيان والخروج عن طاعته ثم ختم أسباب العقوبة بدمغهم بالاعتداء ، وتخطى الحدود ، وعدم المبالاة بالعهود ، وهذا الترتيب من لطائف أسلوب القرآن الكريم فى سوق الأحكام ، مشفوعة بعللها وأسبابها .

وبهذا تكون الآية الكريمة قد وصفت بنى إسرائيل بجحود النعم ، وسوء الأدب وحمق التفكير ، وهوان النفس وبلادة الطبع ، وبطر الحق ، والبغى على أنفسهم وعلى غيرهم ، وما وصفتهم به أيدته الأيام وصدقته الأحداث فى كل زمان ومكان .

(يتبع)



قال الله ـ تعالى :

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر :٧]

جاء عند مسلم : أن أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ قالت : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى ـ كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة » .

عدد الرواتب المؤكدة :

في هذا الحديث الشريف بيان لعدد ركعات السنن الراتبة التي تسبق الفرائض الخمس أو تليها مع بيان فضلها، وأنها سبب في رحمة الله ـ عز وجل ـ بالعبد الذي يثابر على أدائها، لأنها سنن مؤكدة، وفي أدائها اقتداء بعمل الحبيب الهادي ﷺ .

مواضــعها

وفي الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة في وصف صلاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهذه السنن الراتبة بيان لمواضعها قالت ـ رضي الله عنها ـ : « كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلي في بيتي قبل الظهر أربعا ، ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين ، وكان يصلي بالناس المغرب ، ثم يدخل فيصلي ركعتين، ويصلي بالناس العشاء، ويدخل بيتي فيصلي ركعتين » أخرجه مسلم »

وعنها قالت : وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ، ثم يخرج فيصلى بالناس « صلاة الفجر » فيكون مجموعة صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة متضمنة ركعتى الفجر

فضـــل النـوافل :

إن النوافل ميدان عظيم للتنافس بين أهل الإيمان فى أعمل البر والخيرات، وإن النوافل لمن يؤدى الفرائض تزيد صاحبها قربا من الله ، وترفعه درجات فى مدارج الصالحين .

وفى الحديث القدسي يقول رب العزة : « وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضت عليه » فلابد للعبد الذى يحرص على مرضاة ربه ، ويسعى لتخليص مهجته من أن يؤدى الفرائض ، ويحقق أركان الإسلام ، وإن الصلوات الخمس بعد الشهادتين أعظم هذه الأركان ، وأول ما يحاسب المرء عليه أمام الملك الديان ، وفى الحديث الذى رواه أبو ثعلبة الخشنى ـ رضى الله عنه ـ : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تنتهكوها » [أخرجه الدراقطنى] .

ولقد كان من سنته ـ صلى الله عليه وسلم ـ المداومة على اثنى عشرة ركعة موزعة قبل الفرائض وبعدها على النحو الذى جاء بيانه فى الحديث الذى روته عائشة، وكان أحيانا يزيد على هذا ركعتين أو ينقص ركعتين بأن يصلى قبل الظهر ركعتين ، كما فى رواية ابن عمر فى الحديث المتفق عليه ، وفى حديث أم حبيبة ـ رضى الله عنها ـ الحث على صلاة أربع ركعات بعد الظهر كما عند أبى داود والترمذى ، وينبغى للمؤمن أن يحرص دوما على الاقتداء بالحبيب الهادى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن يتمسك بسنته ويجتهد فى أداء النوافل ، وطلب ماعند الله من الرحمة والثواب وفى الحديث القدسى : « ومايزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبّه » « وما أعظمه من أجر ، وما أجلها من منزلة ! أن يحظى العبد بمحبة الله ـ عز وجل ـ فيكون أهلا لرحمته بإحسانه وفضله .

نافلة الفجر وفضلها :

لقـد كان ﷺ يصلى قبـل صلاة الصبـح ، وقبـل صلاة الظهـــر ، قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : إن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان لايدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة [أخرجه البخارى]

وعنها عند مسلم قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » وفى رواية : « لهما أحب إلى من الدنيا جميعا » .

وعنهما فى الحديث المتفق عليه : « لم يكن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتى الفجر » .

وعنهما وعن حفصة ـ رضى الله عنهما ـ : « أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يصلى ركعتين خفيفتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح » وكان يقرأ فيهما : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ كما عند مسلم عن أبى هريرة ، وعند الترمذى عن ابن عمر ، وكذا كان يقرأ فيهما :

﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ... ﴾ الآية من سورة البقرة (١٣٦) .

و ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ «الآية من آل عمران (٦٤)

ومن دخل المسجد والمؤذن يقيم لصلاة الصبح أو وجد الجماعة قائمة ولم يكن صلى ركعتى الفجر فعليه ان يصليهما بعد طلوع الشمس وارتفاعها وثبت لدى مالك ـ رضى الله عنه ـ أن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ فاته ركعتا الفجر فقضاهما بعد أن طلعت الشمس أى وقد ارتفعت قدر رمح أو رمحين ذلك أن الوقت بعد صلاة الصبح حتى طلوع الشمس وارتفاعها وقت كراهة، ومن صلاهما قبل طلوع الشمس صحت صلاته ولا إعادة عليه، ولكنه خلاف الأولى

راتبة الظهر :

وفى فضل راتبة الظهر روت أم حبيبة ـ رضى الله عنها ـ : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار » .

[أخرجه أبو داود والترمذى وقال : حسن صحيح]

وفى الحديث عن ابن عمر قال : « صليت مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها » متفق عليه .

ولكن الغالب والأعم أنه كان يصلى أربعا قبل الظهر كما جاء عن عائشة « كان لايدع أربعا قبل الظهر » [اخرجه البخارى] .

ومثله جاء عن عبدالله بن السائب ـ رضى الله عنه ـ وزاد : وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « إنها ساعة تفتح فيها أبوب السماء، فأحب أن يصعد لى عمل صالح » [اخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح]

قضاء الراتبة :

وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقضى راتبة قبل الظهر إن شغله عنها شاغل من توزيع صدقات ونحوها قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : « كان إذا لم يصل أربعا قبل الظهر صلاها بعدها » [أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح] وكذا كان الصحابة يقضون راتبة الصبح إن فاتتهم وهذا كله يؤكد أن السنة الراتبة ينبغى للمؤمن ألا يتهاون بأمرها ، بل ويقضيها إن فاتته لأمر ما .

راتبة قبل العصر والمغرب والعشاء

أما راتبة قبل صلاة العصر والمغرب والعشاء فإنها « لمن شاء » كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه عبدالله بن مغفل وفيه : « بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة » وقال في الثالثة : لمن شاء أي بالنسبة لما قبل العصر والمغرب والعشاء — [متفق عليه] والمراد بالأذانين : الأذان والإقامة .

وجاءت الآثار عن علي بن أبي طالب وابن عمر — رضي الله عنهم — عن الترمذي وأبي دواد بأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — صلى قبل العصر أربعا ، كما صلى — أحيانا — ركعتين ، وحديث الركعتين عند أبي دواد بإسناد صحيح، والأربع عنده وعند الترمذي وقال : حديث حسن ولم يأمر — صلى الله عليه وسلم — بصلاة نافلة بعد أذان المغرب والعشاء كما لم يرد نهي عنهما ؛ بل هي « لمن شاء » كما في حديث عبدالله بن مغفل — رضي الله عنه — عند البخاري وحديث أنس عند مسلم ، وفي الحديث المتفق عليه « بين كل أذانين صلاة » كما سبق .

بعد المغرب والعشاء :

أما النافلة بعد المغرب والعشاء فمؤكدة — كالراتبة بعد صلاة الظهر — كما في حديث ابن عمر وحديث عائشة، فقد كان — صلى الله عليه وسلم — يصلي ركعتين بعد صلاة المغرب وركعتين بعد صلاة العشاء — ثم يصلي في الليل تسع ركعات فإذا أذن للصبح صلى ركعتين قبل الإقامة كما سبق بيانه .

بعد صلاة الجمعة :

وقد جاءت السنة بصلاة ركعتين بعد صلاة الجمعة في حديث ابن عمر (متفق عليه) وفي حديث أبي هريرة عند مسلم : (إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعا) .

والأفضل صلاتها في البيت وكذا سائر النوافل الراتبة كما جاء في الحديث المتفق عليه، ورواه زيد بن ثابت — رضي الله عنه — : « صلوا أيها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » ذلك أن صلاة النوافل في البيوت خيراً وبركة .

الوتر :

صلاة الوتر من آكد السنن، وهي صلاة يحبها الله — عز وجل — وأحبها رسوله — صلى الله عليه وسلم — وفيها قال علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — : الوتر ليس بحتم كالصلاة المكتوبة ولكن سن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بقوله : « إن الله وتر يحب الوتر ، فأوتروا يا أهل القرآن » [أخرجه أبوداود والترمذي وقال حسن]

وفي الحديث المتفق عليه قال ابن عمر : إن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا » .

وفي رواية أبي سعيد الخدري عند مسلم « أوتروا قبل أن تصبحوا » .

ومن صلى في الليل مثنى مثنى ثم صلى ركعة أوترت له صلاته .

أما عدد ركعات الوتر فهي : واحدة ، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع .

وقد ورد : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يوتر بسبع أو خمس لايفصل بينهن بتسليم » وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول بعد التسليم من الوتر : « سبحان الملك القدوس » ثلاثا .

ومن هديه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماجاء عن عائشة قالت : « من كل الليل أوتر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من أول الليل ، ومن أوسطه ، ومن آخره ، وانتهى وتره الى السحر» (متفق عليه) .

فمن خاف ألا يقوم من آخر الليل ، فليوتر أوله ، ومن طمع ان يقوم آخره فليوتر آخر الليل ، فإن صلاة آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل ـــ كما جاء في حديث جابر عند مسلم .

قضاء الوتر نهارا :

ومن نام عن وتره ولم يصله في الليل ، فليصل إذا أصبح ، وكذلك يفعل إن نام عن ورده حتى أصبح [1] .

من فضل صلاة التطوع :

إن الصلاة فضلها عظيم، وثوابها جزيل ، وأداء الصلوات الخمس في كل يوم وليلة بإخلاص وخشوع وطمأنينة يطهر النفس ، وينمى فيها نوازع الخير ، ويقمع نوازع الشر .

وإن صلاة السنن الراتبة والإكثار من النوافل رغبة فيما عند الله من الرحمة والأجر يرق بالمؤمن بفضل الله وإذنه في معارج القبول ، وإن صلاة الليل يكسب صاحبها سكينة ونورا وطمأنينة ورضى، وهي مكفرات للذنوب، رافعات للدرجات ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

كما أن صلاة النوافل تجبر ماعسى أن يكون قد وقع في الفرائض من نقص بفضل الله وإحسانه كما في حديث أبي هريرة عند الترمذى أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إن أول مايحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وانجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيئا قال الرب ـ عز وجل ـ : « انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فيكمل منها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر أعماله على هذا » [قال الترمذى : حديث حسن]

وفي الحديث : « من صلى ركعتين مقبلا على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

وما أعظم فضل الله على عباده المؤمنين ! وما أعظم رحمته بهم ! يقبل منهم اليسير ويعطيهم الجزيل من الأجر والثواب فطوبى لمن أدى الصلوات الخمس ، واستكثر من الخيرات ، وسابق إلى

---

١ ـ ويرى بعض الائمة ان الوتر يقضى مالم تطلع الشمس.

مغفرة من ربه، بالاجتهاد فى الطاعات ، وعمل الخيرات والتقرب الى الله بسائر القربات مع إخلاص النية ، واتباع السنة النبوية ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ .
الزلزلة ـ ٧

تحية المسجد :

وتحية المسجد ركعتان يصليها المؤمن عند دخوله المسجد قبل أن يجلس ، ويكره له الجلوس قبل أن يصليهما .

فإذا وجد الجماعة قائمة صلى الفريضة مع الإمام وأجزأه ذلك عن ركعتى التحية .

وإذا دخل المسجد بعد الأذان وقبل الإقامة وصلى السنة الراتبة كركعتى الفجر ونحوهما أجزأه ذلك ـ أيضا ـ لأنه صلى عند دخوله المسجد وقبل الجلوس .

وتحية المسجد تصلى فى أى وقت دخل المسلم فيه المسجد لأنها صلاة لها سبب فتؤدى ولو كان ذلك قبل طلوع الشمس ، أو بعد صلاة العصر .

وفى الحديث المتفق عليه عن أبى قتادة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين » وفى الحديث الذى رواه جابر : أتيت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو فى المسجد فقال : « صل ركعتين » متفق عليه .. والله أعلم .

صلاة الضحى :

قال أبوهريرة ـ رضى الله عنه ـ : أوصانى خليلى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : بصيام ثلاثة أيام كل شهر ، وركعتى الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام » .

[متفق عليه]

فصيام ثلاثة أيام من كل شهر، والمثابرة على ذلك يعدل صيام الدهر بفضل الله وأحسانه .
﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . [الأنعام : ١٦٠]

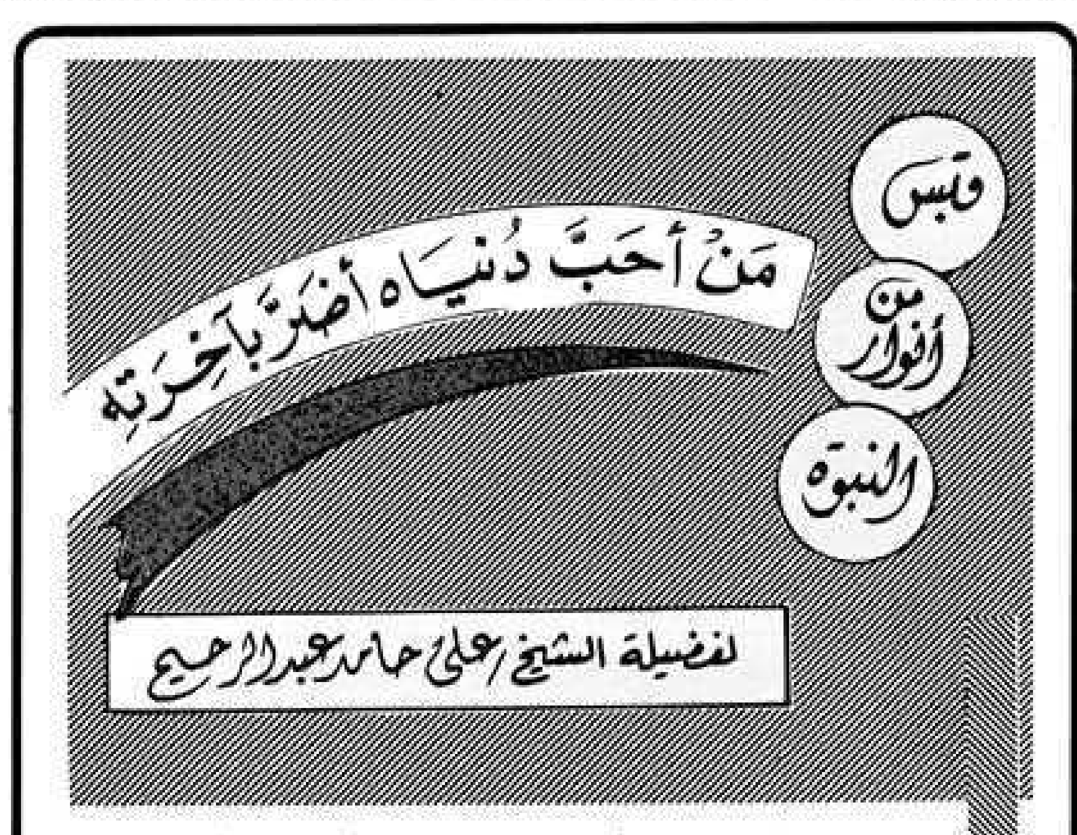
وصلاة الضحى هى صلاة الأوابين ، وفضلها عظيم ، وقد أخبرت عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يصلى الضحى أربعا ، ويزيد ماشاء .

[أخرجه مسلم]

وعن أم هانىء : أنها رأت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلى الضحى ثمانى ركعات [متفق عليه]

وصلاة ركعتين فى الضحى بمثابة الشكر على نعمة المفاصل ، يجدد لصاحبها أجر الصدقة عن كل مفصل مااثابر على ذلك والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى .

[والله أعلم]



عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: «من كانت الدنيا همَّهُ، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يُؤته من الدنيا إلا ما كُتب له.

ومن كانت الآخرة همَّهُ، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة».

رواه ابن ماجه بإسناد حسن ورواه الترمذي برقم: ٢٤٦٥:

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة. ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ماقدر له».

كان من دعاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم :

اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر ، رواه مسلم عن أبى هريرة .

وصلاح الدين إنما يكون بالاستقامة على صراط الله المستقيم ، الذى جعله الله ـ سبحانه ـ منهجا للسلوك السوى والأمن من الزيغ والضلال فى الدنيا ، والسعادة برضوان الله ـ تعالى ـ ونعيمه فى الآخرة . وفى الانحراف عن صراط الله ، تعريض للهوان .

قال تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ سورة الأنعام

وفى الكتاب العزيز تبصرة للمؤمنين ، يقول ـ سبحانه ـ وتعالى :

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ سورة هود

وعن سفيان بن عبدالله قال : قلت يارسول الله قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك ، قال : **«قل آمنت بالله ثم استقم»** (رواه مسلم)

وقد قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه الترمذى عن أبى هريرة ـ **«اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس»** .

ومن أعطاه الله الرضا فهو السعيد الموفق للخير والعمل الصالح ، فإنه يحيا حياة طيبة سعيدة فى الدنيا مهما كان حظه من متاعها قليلا .

إن الله ـ عز وجل ـ يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولايعطى الدين إلا من أحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه رواه أحمد .

روى ابن حبان فى صحيحه أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ، قال لأبى ذر : **أترى كثرة المال هو الغنى قال : قلت : نعم . قال : وترى قلة المال هو الفقر قال : قلت : نعم يارسول الله . قال إنما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب** .

قال الله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

سورة النحل /٩٧ .

ومن أعرض عن ذكر الله وطاعته واستهتر بتعاليمه شدد الله عليه معيشته ، قال ـ تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ سورة طه

فهو فى ضنك وإن كثر ماله وهو فى الآخرة من الخاسرين .

وهذا الصنف الذى صرف همه كله إلى الدنيا ، والتكاثر فيها ، والحرص عليها ، والاشتغال بجمع حطامها من غير حله ، والبخل بها وعدم الإنفاق فى حقه ، هذا الصنف من الناس يصاب بعقوبات ثلاث كما قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

أولاها : (فرق الله عليه أمره) أى شتت عليه شئونه ، وبلبل أفكاره ، وأتعب قلبه وجسمه ، وكان كالذى يأكل ولايشبع . ولايملأ جوفه إلا التراب .

وثانيها : (جعل الله فقره بين عينيه) أى ألزمه الفقر فى جميع أحواله وأهلكه الشح فأسقطه من تكريم المجتمع له ، وأصبح من خوف الفقر فى فقر ، ومن خوف الذل فى ذل ، وسلط عليه سرطان الفزع يفتت كبده وينغص عليه عيشته .

الثالثة : (لم يؤته من الدنيا إلا ماكتب له) . مهما كد وشقى وأسرع وأتعب نفسه وجرى فى الدنيا جرى الوحوش فى البرية لاينال إلا ماقسم الله له .

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال فيما رواه الترمذى : «إن الله تعالى ـ يقول : يا ابن آدم تفرغ لعبادتى ، أملأ صدرك غنى وأسد فقرك ، وإلا تفعل ملأت يديك شغلا ، ولم أسد فقرك»

والقسم الثانى الذى (همه الآخرة) فأهدافه واضحه ومقاصده ونياته أخروية ، يريد النجاة والسعادة فى الآخرة ، يعمل للدنيا ويسعى لمعاشه مع حسن القصد والنية . وامتثال قول ربه ـ تبارك وتعالى ،

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾

سورة الملك/ ١٥

وقول الرسول الكريم «**ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده**» رواه البخارى

وأحمد عن المقدام أيضاً «ومن بات كالا من عمله بات مغفورا له» رواه ابن عساكر . عن المقدام .

هذا النوع من الناس : عامر القلب بالإيمان لا يعنيه من أمر الدنيا إلا مايسد جوعته ، ويستر عورته ، وإن كثر ماله سلطه الله على هلكته فى الحق ، وأنفقه فى الوجوه التى أمره الله بها .. فهو ينفق على نفسه وعلى من يعول ، ويتمتع بالحلال الطيب من نعم الله ـ تعالى ، ويشكر المنعم على ما أنعم ولا ينسى حق السائل والمحروم . والتقرب إلى الله بعمل الخير . وله من رسول الله صلى الله ﷺ عليه وسلم فى حديثنا مثوبات ثلاث : أولاها : (جمع الله له أمره) أى أحضر فكره وطمأن قلبه ، وجعله فى حالة من الصفاء ، وجعل له نورا يمشى به فى الناس .

الثانية : (جعل الله غناه فى قلبه) فهو غنى بإيمانه غنى بثقته بربه غنى بما أضفى الله عليه من فيض نعمة الرضا والقناعة بما قسم الله وعدم اشتغال قلبه بالدنيا مهما كثرت لديه ، واليأس مما فى أيدى الناس وعدم التطلع لمن فضلهم الله عليه فى الرزق .

اما المثوبة الثالثة : (وأتته الدنيا وهى راغمة) ترامت الدنيا تحت أقدامه ، ومهما كثرت لديه فهى ليست فى قلبه ، بل قلبه مشغول بواهب الدنيا ومانح العطاء .

روى الإمام أحمد عن أبى موسى : أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم : قال : من أحب دنياه أضر بآخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه ، فآثروا مايبقى على مايفنى .



آباؤه ﷺ :

وهو محمد بن عبدالله ، بن عبدالمطلب ، (واسمه : شيبة ، (أو شيبة الحمد)[115] ، بن هاشم (واسمه : عمرو العلى)[116] بن عبد مناف (واسمه : المغيرة) بن قصى (واسمه : زيد)[117] ابن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤى ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كِنانة ، بن خُزيمة ، بن مُدرِكة ، بن إلياس ، بن مُضَر ، بن نزار ، بن معَدّ ، بن عدنان . (صلى الله عليه وآله وسلم) .

- الضمير فى (واسمه) يعود على الاسم الذى قبلها مباشرة ، فهو هنا يعود على (عبدالمطلب) وهكذا

(115، 116) راجع مصادر النسب وعمدة الطالب صفحات 908 .

ومن عدنان (١١٨) نيّف وثلاثون أباً مختلف فيها (١١٩)، فبعضهم يعُدّ أربعين، وبعضهم نيّفاً وثلاثين، وبعضٌ أقل، وهم بنوا قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ (١٢٠)بن ناخور بن أشرع بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث، وهو هبة الله بن آدم صلى الله عليه وسلم.

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

وقد ذيلت المخطوطة بهذا النص:

كتب لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه وشفاعة جده: الحسن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن زيد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه، في شهر رمضان سنة تسعة عشر وستماية (بتسهيل الهمزة، أي ستمائة) هجرية.

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، حامداً الله تعالى على نعمة السابغة، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا. (تمت المخطوطة)

وصف المخطوطة بقلم محققها:

وفيما يلي نقدم وصفاً للمخطوطة مع بيان خصائص رسمها بقلم محققها الأول الذي له فضل السبق وحسن الاختيار لهذا العمل النادر، وهو الأستاذ: حسين علي محفوظ، يقول سيادته:

« ووقفت على هذه النسخة من كتاب (أمهات النبي) في خزانة العلامة الجليل السيد محمد المشكاة، التي أهداها إلى (جامعة طهران). وأذن لي فاستنسختها بالتصوير، ورأيت أن أنشر صورة النسخة الأصلية هذه، حرصاً على خصائصها التي لا تستطيع صناعة الطبع أن تأتي بها. ثم إنها تنم على عناية الأقدمين بصحة الاستنساخ، وإغراقهم في تجويد الكتابة، وإمعانهم في الضبط.

---

(١١٧) راجع عمدة الطالب في أنساب آل طالب لابن عنبه ص ١٤
ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ٣٢
وطرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للملك الأشرف ص ٣٠٢

(١١٨) أراد نسبه ﷺ من (عدنان) إلى (قيذر بن إسماعيل) ـ عليه السلام.

(١١٩) راجع اختلاف الروايات في دواوين النسب كعمدة الطالب ص ١٠، والطبري ص ١١١٣، وجمهرة الأنساب ص ٢٥٧.

(١٢٠) ومنهم من قال بالخاء المعجمة ـ راجع سبائك الذهب ص ١٥

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه
عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر

بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
بن عدنان ه ه ه ومن عدنان الى نبت وثلثون
انا نختلف فيها فبعضهم يعد اربعين وبعضهم بضعا وثلثين ه
وبعض اقل ه وهم ينسبوه الى نبت بن اسمعيل بن ابرهيم
بن تارح بن ناحور بن اشرغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن

طول أوراق النسخة القديمة ٢٣,٦ سنتيمترا فى عرض ١٥,٩ (وطولها الآن ٢٤,٢ فقد ألصقت بأوراقها حاشية من الطرف الأعلى) وفى كل صفحة ١٥ سطرا . وجميع صفحات المخطوط ثمان . والورق حمصى اللون ، من النوع السمرقندى .

وقد خطت فى شهر رمضان سنة ٦١٩ للهجرة بقلم نسخى حسن ، تقرب بعض حروفه من الثلث ، والحبر أسود ناصل ، يميل إلى لون البن من تقادم العهد ، والفواصل مكتوبة بالحمرة .

والنسخة مضبوطة بالشكل الكامل . وقد أمعن الكاتب فى إعجام الحروف ، وضبط الأسماء بالقلم ؛ فكتب تحت الحاء المهملة حاء صغيرة ، كيلا تصحف خاء معجمة ، ولا جيما منقوطة . وخصص العين المهملة ، فكتب تحتها عينا صغيرة ، ليأمن تصحيفها غينا معجمة . وميز السين والراء المهملتين بقويس صغيرة فتحتها من فوق .

فالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ
بن أخنوخ وهو إدريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن
أنش بن شيث وهو هبة الله بن آدم صلى الله عليه وسلم
تم الكتاب والحمد لله رب العالمين
كتبه لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه وشفاعة
جده الحسين بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن [illegible]
زيد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن
عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي
بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم وسلامه
[illegible] على محمد [illegible] الطاهرين

ومن خصائص رسم هذه النسخة أن الكاتب أتبع واو (بنو) ألفا (الورقة ٤/ب س ٤) خلافا للمعروف . ولم يرسم (ابن) بالألف وإن كانت في رأس السطر وفاقا لما قرره ثقات الكتاب . ورسم الألف الممدودة هكذا (أ ـ ا) ، الورقة (١/ب س ٣) والورقة (٤/ب س ٨) وخالف نفسه فرسمها (آ) في الورقة (١/أس ٢) .

والنسخة هذه فريدة لا ثانية لها . وقد نقلت من نسخة مكتوبة من نسخة أبي الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السمري التي رواها عن المؤلف ، وعليها سماع علي بن محمد (الأسدي) .

أما كاتبها ، فالظاهر أنه كان من أهل الأدب والضبط ، وقد جاء طرف من نسبه في عمدة الطالب ص ٢٢٧ وبحر الأنساب ص ١٢٦ ، وكتاب الأنساب للسيد عدنان البحراني المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ ، ولم أجد أثرا لترجمته ، لكن في أعيان الشيعة ج ٢٢ ص ٤٤٤ ـ ٥ ، ترجمة رقمها (٤٣٩٧) نقلها السيد الأمين من الرياض لميرزا عبدالله المتوفى سنة ١١٢٠ ونيف ، أحالها له .

ا.هـ.

المصادر العلمية :

وهذه هي مصادر التعليق والترجمة والتصحيح التي استند إليها المحقق :

١ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ـ لابن عنبة (بمبي ـ ١٣١٨ هـ)
٢ ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ـ للسويدي (بغداد ـ ١٢٨٠ هـ)
٣ ـ نسب عدنان وقحطان ـ للمبرد (مصر ـ ١٣٥٤ هـ)
٤ ـ طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ـ للملك الأشرف (دمشق ـ ١٣٦٩ هـ)
٥ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ـ للقلقشندي (بغداد ـ ١٣٣٢ هـ)
٦ ـ جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم الأندلسي (مصر ـ ١٣٦٨ هـ)
٧ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي (مصر ـ ١٣٤٩ هـ)
٨ ـ كتاب المحبر ـ محمد بن حبيب (الهند ـ ١٣٦١ هـ)
٩ ـ الفهرست ـ لابن النديم (مصر ـ ١٣٤٨ هـ)
١٠ ـ معجم الأدباء ـ لياقوت الحموي (مصر ـ ١٣٥٧ هـ)
١١ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ للسيوطي (مصر ـ ١٣٢٦ هـ)
١٢ ـ تاريخ الرسل والملوك ـ للطبري ق ١ ج ٣ (ليدن ـ ١٨٨١ ـ ١٨٨٢ م)
١٣ ـ كتاب الطبقات الكبير ـ لابن سعد ج ١ ق ١ (ليدن ـ ١٣٢٢ هـ)
١٤ ـ بحر الأنساب ـ للنجفي (مصر ـ ١٣٥٦ هـ)
١٥ ـ أعيان الشيعة ـ للسيد محسن الأمين العاملي (دمشق ـ ١٣٦٥ هـ)
١٦ ـ كتاب الأنساب ـ للسيد عدنان البحراني (مخطوط)
١٧ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ لجرجي زيدان (مصر ـ ١٩٣٠ م)

عملي في هذه المخطوطة :

اقتصر عملي ـ أي عمل الكاتب بمجلة الأزهر ـ في هذه المخطوطة التي نسخها بالتصوير الأستاذ حسين علي محفوظ ، ثم قام هو بتحقيقها على ما يأتي :

التقديم لأهميتها وإعدادها للنشر في مجلة الأزهر للانتفاع بها على نطاق أوسع ، ومن ثم ذكرت في المقدمة « إعداد وتقديم / فلان » دون ذكر لكلمة « تحقيق » ، ذلك لأن النسخة محققة أصلا بعناية الأستاذ حسين الذي سبق ذكره ، فله الفضل الأول وإن أضاف إليه بعد ذلك غيره من المحققين الذين بنوا على تحقيقه .

ولأمانة العلم ذكرت في مقدمة هذا العمل بمجلة الأزهر هذا النص (١٢٦) « ثم قام بتحقيقها والتعليق عليها : حسين علي محفوظ ، ونشرها بدوره على نفقة أبي القاسم الكتبي ـ لدى شركة النشر ببغداد عام ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م ، وبعض الحواشي التالية من عملنا لهذه النسخة الفذة وأغلبها للأستاذ حسين علي محفوظ تقبل الله منهم ـ أجمعين ـ ما بذلوه من حبٍّ لرسول الله ﷺ وحب لنسبه من الوقت والجهد عناية بصحة الاستنساخ وإمعانا في ضبط الحروف والألفاظ » .

---

(١٢٦) عدد ربيع الأول ص ٣٧٢ .

وتحديداً أنص على أن الإضافة قد انحصرت فيما يلي :

١ ـ إعداد هذا العمل للنشر والتقديم لأهميته وندرته .

٢ ـ العناية بضبط الحروف والألقاب الواردة كما هي في المخطوطة .

٣ ـ عمل بعض الحواشي التي تبين درجة قرابة الأم الواردة في المتن من الاسم الذي تتصل به ، كأن أقول مثلاً : وهي الجدة الأولى لسيدنا رسول الله ﷺ من جهة أمه ﷺ ، أو الجدة الثانية أو الثالثة أو الرابعة له ﷺ من هذه الجهة .

وكأن أقول ـ مثلاً ـ على أم أبيه ﷺ « عبد الله » هي : الجدة الأولى له ﷺ من جهة أبيه عبد الله .

وكأن أقول ـ مثلاً ـ عن أم (ابن فهر)هي : الجدة الأولى لابن غالب من جهة أبيه (ابن فهر) .

والغرض من ذلك هو : توضيح درجات القرابة لهؤلاء الأمهات الفضليات من سيدنا رسول الله ﷺ أولاً ، ومن آبائه ﷺ ثانياً .

٤ ـ الرجوع إلى تاريخ بغداد لاستظهار ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السِّمَّرِى ، وهو الذى دون هذه المخطوطة وقرأها على ابن حبيب .

٥ ـ أضفت إلى متن المخطوطة ـ ونادراً ما وقع ـ اسم الأم ، وبعض الأسماء التي أوردتها دواوين النسب ولم تنص عليها هذه المخطوطة ، ولكن بإحالة في الهامش تبين مصدرها ، كما جعلت هذه الزيادة بين قوسين ، زيادة في تحرى الدقة حتى يكون القارىء على بينة من أمر هذه الزيادة المختلف عليها ، والغرض من ذلك : الحرص على تتابع النسب بين الأمهات عند القراءة والإلمام بكل تفصيلات الاسم متتابعة .

٦ ـ كما جعلت التحقيق والتعليق في نفس صفحة المخطوطة على نظام المتن الذى يكون في أعلى الصفحة ، وشرحه في أسفلها ، تيسيراً على القارىء وإغناءً له عن مشقة الإحالة بعد خاتمة المخطوطة ، مخالفا بذلك الأستاذ حسين على محفوظ ،الذى جعل صدر نشرته للمخطوطة ، وعجزها للتعليق والتحقيق .

فيما عدا ذلك من التحقيق والتعليق والرجوع إلى دواوين النسب فهو منسوب برمته إلى الأستاذ حسين على محفوظ .

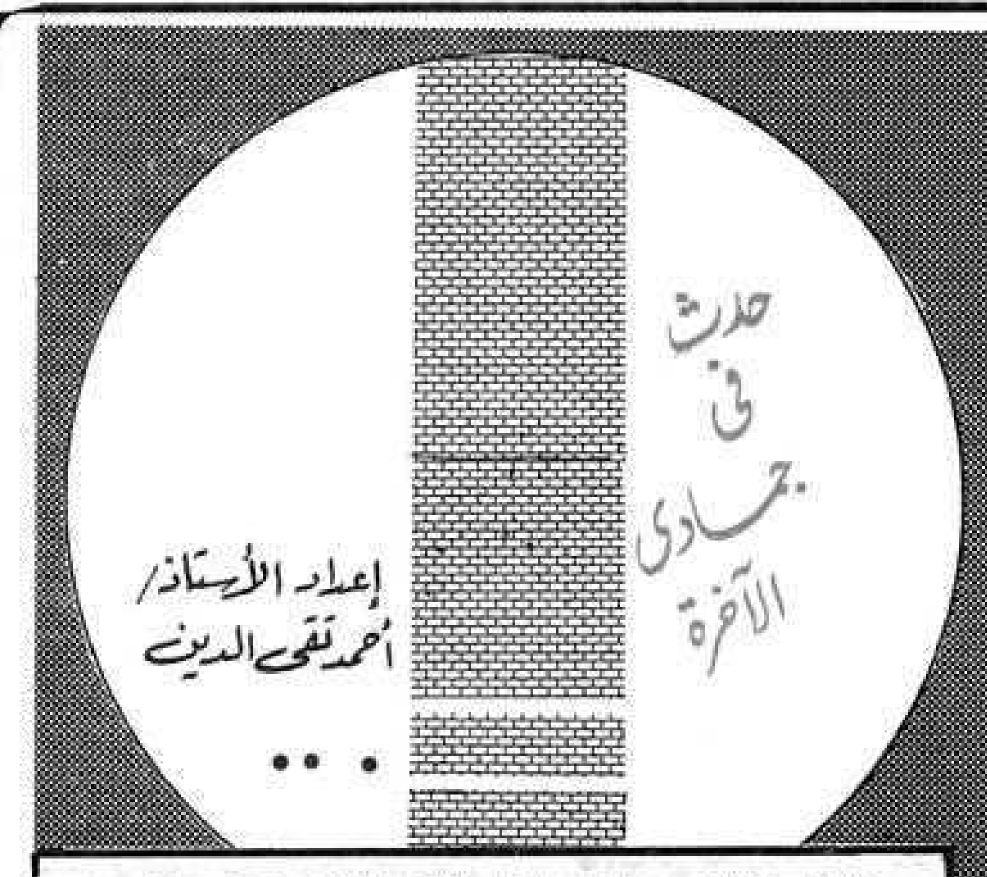
وأخيراً فإن هذا الجهد المتواضع إنما تم بتوجيه ومساندة من فضيلة الدكتور / على الخطيب رئيس تحرير المجلة ، فإليه يرجع الفضل ، لاسيما فضل النشر على هذا النطاق الأوسع .

والله ـ تعالى ـ من وراء القصد .

مُعِدُّ المخطوطة ومقدمها

راجى عفو ربه

محمد عبد الحكيم محمد



هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها؛ أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ، فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى جمادى الآخرة من (العام الثامن) للهجرة بعث رسول الله ﷺ ـ الأمراء إلى (مؤته) من أرض الشام فأمّر على الناس زيد بن حارثة مولاه ـ ﷺ ـ وقال : « إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب ، فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة » .

● وفى ١٦ من جمادى الآخرة سنة (١٣ هـ) انتصرت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد على الروم فى معركة « مرج الصفر » ـ جنوبى دمشق ـ واستشهد فى هذه المعركة .

خالد بن سعيد بن العاص . رضى الله عنه .

● وفى ٢١ من جمادى الآخرة (١٣ هـ) توفى خليفة رسول الله ـ ﷺ ـ أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ وتولى الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أول من تلقب بـ « أمير المؤمنين » .

● وفيه من عام (١٢٦ هـ) قتل الخليفة الأموى الوليد بن يزيد بن عبدالملك بقرية من قرى دمشق على يد يزيد بن الوليد بسبب ما اشتهر به القتيل من انغماس فى اللهو والملذات والخلاعة والمجون وتولى قاتله يزيد بن الوليد الخلافة .

● وفيه من عام (١٣٢ هـ) قتل عبدالله بن على عم الخليفة العباسى أبو العباس عبدالله بن محمد المشهور بالسفاح ـ ثلاثمائة رجل من بنى أمية أخذاً بثأر إمام العباسيين إبراهيم بن محمد الذى كان الأمويون قتلوه فى محبسه بـ (حرّان) فى عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية .

● وفيه من عام (١٣٦ هـ) تمكنت جيوش الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور من إيقاع الهزيمة بجيش عبدالله بن على بالشام ، حيث كان الأخير قد خلع طاعة المنصور ودعا لنفسه بالخلافة .

● وفيه من عام (١٩٣ هـ) توفى الخليفة العباسى هارون الرشيد أشهر خلفاء بنى العباس ، وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر ومات عن أربع وأربعين سنة وأربعة أشهر .

● وفيه من عام (١٩٣ هـ) تولى أبو عبدالله محمد الأمين بن هارون الرشيد الخلافة بعد وفاة أبيه ، وأمه هى زبيدة بنت جعفر المنصور ، وليس فى خلفاء بنى العباس من أبوه وأمه هاشميان سواه ودامت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام ثم قتل فى شهر ربيع الأول سنة ١٩٨ هـ .

● وفيه من عام (١٩٦ هـ) خلعت مصر طاعة الخليفة الأمين ، وبايعت أخاه المأمون بالخلافة ، وذلك ضمن تداعيات الفتنة التى اشتعلت بين الأخوين الأمين والمأمون بعد أن قام الأمين بخلع المأمون من ولاية العهد مخالفا بذلك شروط البيعة التى كان الرشيد قد عقدها لولديه بولاية العهد للأمين ثم المأمون حيث نصب الأمين ابنه وليا للعهد .

● وفيه من عام (٢١٣ هـ) توفى إدريس الثانى أمير دولة الأدارسة فى المغرب وخلفه ابنه محمد بن إدريس .

● وفيه من عام (٢١٥ هـ) بدأت جيوش المسلمين بقيادة زيادة الله بن الأغلب حصار مدينة (بلرم) بجزيرة صقلية وتم فتحها عام ٢١٦ هـ .

● وفى ١٦ من جمادى الآخرة (٣٣٩ هـ) اشتعلت نار الفتنة فى « قرطبة » وتمكن محمد بن هشام ابن عبدالجبار الملقب بالمهدى من الاستيلاء على الخلافة بالقوة مستعينا بأقاربه من بنى مروان وأنصاره من العامة والغوغاء ، واضطر الخليفة هشام المؤيد إلى التنازل عن الخلافة لمحمد بن هشام ابن عبدالجبار .

وقد شكلت هذه الفتنة الحلقة الأولى ضمن السلسلة المؤدية لانهيار دولة الخلافة الأموية فى الأندلس حيث سقطت فى ١٢ من ذى الحجة (٤٢٢ هـ) .

● وفى ٢١ من جمادى الآخرة ٤١٤ هـ ثار أهل قرطبة على الخليفة القاسم بن حمود وخلعوه بالإجماع وأرغموه على الخروج من قصر الخلافة وذلك بعد أن اشتد النزاع بين القاسم بن حمود وأنصاره من السودان ، وبين ابن أخيه يحيى بن حمود وأنصاره من البربر فضلا عن فريق آخر بالألف من أهل قرطبة على اختلاف أجناسهم يطالب بخليفة أموى .

● وفى ٢٥ من جمادى الآخرة (٤٦٧ هـ) دخل المأمون يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة (قرطبة) بعد أن انتزعها من المعتمد بن عباد وأخذ لنفسه البيعة من أهلها .

● وفى ١١ من جمادى الآخرة (٥٤٠ هـ) دخل سيف الدولة أحمد بن عبدالملك بن هود .. وكان من عملاء ملك (قشتالة) مدينة (مرسية) فقتل فى معركة وقعت بين المسلمين والنصارى فى ٢٠ من شعبان ٥٤٠ هـ .

● وفى (٢٢ من جمادى الآخرة ٥٦٤) هـ توفى أسد الدين شيركوه أول سنى يتولى الوزارة فى الدولة الفاطمية بمصر ، وخلفه على الوزارة ابن أخيه صلاح الدين الأيوبى .

● وفيه من عام (٦٣٢ هـ) وصلت قوات فرناندو الثالث (هرانده) ملك (قشتالة) و(ليون) إلى قصبة (قرطبة) الأمامية المسماة بـ (الشرقية) ثم سقطت قرطبة بعد أن أحكم القشتاليون الحصار حولها مدة أربعة أشهر حيث سقطت فى ٢٣ شوال ٦٣٣ هـ .

● فى ٢٢ من جمادى الآخرة (١١٠٦ هـ) توفى السلطان العثمانى أحمد خان الثانى ، وخلفه السلطان مصطفى خان الثانى .

● فى ٩ من جمادى الآخرة (١١٢٣ هـ) عُقِدت معاهدة (فلكزن) بين الصدر الأعظم (بلطه جى محمد باشا) قائد الجيوش العثمانية وقيصر روسيا بعد أن كادت روسيا تسقط فى قبضة الدولة العثمانية إثر حصار محكم ، وكاد الأمبراطور الروسى بطرس الأكبر أن يسقط أسيرا فى أيدى القوات العثمانية ولعبت كاترين الثانية زوجة بطرس فى هذه الملحمة دورا دنيئا ضحت فيه بأغلى القيم لتصد هذه الهزيمة وعرفت بعدها كلمة (بلطه جى) فى كثير من البلاد .

● فى غرة جمادى الآخرة (١٢١٦ هـ) وقعت معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية ، وفرنسا بعد فشل الحملة الفرنسية على مصر ، وكان أساس هذه المعاهدة انسحاب قوات الحملة الفرنسية من مصر ، وتأييد امتيازات فرنسا السابقة فى الشرق .

● وفى ١٣ من جمادى الآخرة (١٢٢٦ هـ) انتصرت جيوش السلطان العثمانى محمود خان الثانى على القوات الروسية فى (روستجق) .

● وفى ٢٠ من جمادى الآخرة (١٢٤٧ هـ) حاصر الجيش المصرى بقيادة إبراهيم باشا مدينة عكا ، بعد اشتداد النزاع بين محمد على باشا والى مصر ، وأحمد باشا الجزار والى عكا .

● وفى ١٥ من جمادى الآخرة (١٢٥٦ هـ) حاصر الأسطول الحربى البريطانى بقيادة (الكومودور نابير) سواحل الشام تنفيذا لقررات مؤتمر لندن المنعقد فى ١٥ يوليو ١٨٤٠ م المتعلقة بمواجهة توسعات محمد على باشا والى مصر ، وإجباره على العودة إلى حدود مصر . وفى نفس اليوم ـ ١٥ جمادى الآخرة ـ أبلغت نصوص معاهدة لندن لمحمد على باشا بواسطة قناصل الدول الأوربية الموقعة على معاهدة لندن : انجلترا ، روسيا ، بروسيا ، النمسا ، وعرضوا على محمد على باسم دولهم أن تكون له ولورثته ولاية مصر فى حين تكون ولاية (عكا) له مدة حياته ، وأمهلوه عشرة أيام للإجابة .

● وفى ٢٥ من جمادى الآخرة (١٢٥٦ هـ) انتهت المهلة التى منحها قناصل الدول الأوربية لمحمد على باشا والى مصر ، بشأن تنفيذ مقررات مؤتمر لندن ، حيث حضر قناصل الدول الأوربية بصحبة مندوب الدولة العثمانية ، وأخبروه أنه لم يعد له الحق فى ولاية عكا ، وأن أوربا لاتسمح له إلا بولاية مصر فقط له ولذريته ، فقام محمد على بطردهم من مصر رافضا تنفيذ مطالبهم .

● وفى ١٢ من جمادى الآخرة (١٢٧٠ هـ) وقعت معاهدة تحالف عسكرى بين الدولة العثمانية ، وفرنسا ، وانجلترا فى (الأستانة) لمواجهة الأطماع الروسية فى الأراضى العثمانية ، وتعهدت فرنسا بموجب هذه المعاهدة بتقديم خمسين ألف جندى ، وانجلترا خمسة وعشرين ألفا ، ولم يكن هذا الاتفاق من جانب فرنسا وانجلترا خوفا على الدولة العثمانية فى ذاتها ، بل خوفا من امتداد النفوذ الروسى إلى الأستانة خاصة بعد نجاح روسيا فى تدمير الأسطول الحربى العثمانى فى (معركة سينوب) ٢٨ من صفر ١٢٧٠ هـ .

● وفى ١١ من جمادى الآخرة (١٢٧٢ هـ) أصدر السلطان العثمانى عبدالمجيد خان (فرمان) ببيان الإصلاحات المقتضى ادخالها فى الممالك المحروسة ، وذلك استكمالا للأمر السامى الذى كان السلطان عبدالمجيد خان قد أصدره فى ٢٦ من شعبان (١٢٥٥ هـ[1]) .

● وفى ١٨ من جمادى الآخرة (١٢٧٢ هـ) عقد مؤتمر الصلح بباريس بين « فرنسا » و« بريطانيا » و « سردينيا » والدولة العثمانية من جهة وبين روسيا من جهة أخرى ، وانتهى المؤتمر بتوقيع معاهدة باريس فى ٣٠ مارس ١٨٥٦ م ، والتى نصت على احترام استقلال السلطنة التركية وابقائها تامة[2] .

● وفى ٨ من جمادى الآخرة (١٣٤٤ هـ) استولى السلطان عبدالعزيز آل سعود على مدينة جدة ليضع بذلك يده على سائر مدن الحجاز .

● وفى يوم الجمعة ٢٣ من جمادى الآخرة (١٣٤٤ هـ) تمت تلاوة نص البيعة للملك عبدالعزيز من داخل الحرم المكى الشريف .

---

(١) أنظر نص الأمر السامى والفرمان فى : محمد فريد بك المحامى ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق د. إحسان حقى ، ط دار النفائس ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م ، ص ٤٨٠، ٤٨٩ .

(٢) أنظر نص معاهدة باريس بنفس المصدر السابق ص ٥١٢ ــ ٥٢٣ .



فجر العلم الحديث
الإسلام - الصين - الغرب

الجزء الأول

تأليف : توبي أ. هاف
ترجمة : د. أحمد محمود صبحي

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

أ. د. أحمد فؤاد باشا

تمهيد :

قد يكون من المفيد والضرورى - فى آن معا - أن نمهد لقراءتنا النقدية فى الكتاب الذى بين أيدينا[1] بإشارة مختصرة سريعة - دون الدخول فى تفاصيل أو أحكام - إلى مواقف الباحثين المعاصرين تجاه التأريخ للعلم والتقنية ، لنبين مدى التباين والتضارب اللذين تتسم بهما تلك المواقف ، سواء فيما يتعلق بتناول التاريخ العلمى والتقنى إجمالا ، أو بالتأريخ لمرحلة معينة من مراحله ، أو بالكتابة عن نظرية معينة من نظرياته ، أو بتقديم السيرة الذاتية لعالم من علمائه ، ويمكن تصنيف تلك الاتجاهات والمواقف التحيزية فى سردها لقصة العلم وعلاقته بماضيه على النحو التالى :

(أ) هناك من ينكر الماضى تماما ، ويزدرى أى محاولة لإحياء التراث ، أو الربط بين العلم وتاريخه ، انطلاقا من مقولة مؤداها أن العلم فى تأكيده لليقين يعتبر نظريا مجردا إلى درجة يكون معها نقيضا للحياة التى تنفرد وحدها فى هذا الوجود بميزة أن لها تاريخا .

ومهما يكن من أمر المبررات والحجج التى يسوقها أصحاب هذا الاتجاه المتطرف ، فإنه يكفى دليلا على زيف دعواهم ما يشهده واقع الفكر العلمى المعاصر من نشاط واضح فى ميدان

(1) فجر العلم الحديث ، الإسلام - الصين - الغرب ، تأليف توبى أ. هاف ، ترجمة د. أحمد محمود صبحى ، جزءان ، عالم المعرفة ، الكويت ، مارس وأبريل ١٩٩٧م .

الدراسات التراثية المتعلقة بالعلوم وتقنياتها ، الأمر الذى يؤكد أهمية تاريخ العلم واستحالة انفصاله عن العلم ذاته باعتباره عملية ممتدة خلال الزمان ، وإذا ما ران على العلم جهل بتاريخه فإنه لا محالة يخفق فى مهمته ، ويغدو نموه محفوفا بالمخاطر فى غياب النقد الداخلى له على أساس المعرفة التاريخية .

(ب) وهناك من يعترف بأهمية التأريخ للعلم ، ولكنه يقسمه إلى قسمين فقط : قديم وحديث . وغالبا ما يرى أنصار هذا الاتجاه أن العلم الحقيقى بدأ بثورة القرن السابع عشر التى أعقبت اكتشافات « كبلر » و « نيوتن » ، فهم يعتقدون بأن « العلم الحديث » شرع فى إيجاد القوانين الطبيعية التى تعبر عن العالم الواقعى ، ولا علم قبل ذلك .

ويبالغ أحدهم ، وهو « ماكس بورن » ، فى التعسف حين يرى وجوب تقسيم تاريخ الإنسانية إلى قسمين لا ثالث لهما : الأول : « يبدأ منذ آدم حتى تاريخ تشييد أول مفاعل ذرى فى الثانى من ديسمبر عام ١٩٤١ م ، والثانى : منذ ذلك التاريخ حتى نهاية الحياة على الأرض[٢] .

(جـ) وهناك من تعامل مع تاريخ العلم والتقنية على مراحل ، وهو التعامل الشائع بين المؤرخين ، لكن كل مؤرخ ، أو مجموعة من المؤرخين ، اتبع منهجا انتقائيا نتيجة لتفضيل تصورى أو انطلاقا من « أيديولوجية » تخصه ، فرفع من شأن بعض المراحل الحضارية وحط من شأن البعض الآخر ، ولم يستطع معظم هؤلاء المؤرخين أن يتحرروا من نزعاتهم الخاصة ، أو يخفوا دوافعهم النفسية ، مهما حاولوا تغليفها بمعسول الألفاظ والعبارات الإنشائية .

فهذا هو « جورج سارتون » ، الذى يُعد على رأس المشتغلين بتاريخ العلم فى القرن العشرين ، يقول فى الجزء الأول من كتابه « تاريخ العلم » : « وحديثنا عن الماضى محدود من عدة وجوه : وأحد هذه الوجوه الضرورية أنه يجب علينا أن نقصر أنفسنا على أسلافنا فحسب »[٣] ويواصل حديثه مشيرا إلى ما أسماه « بالمعجزة » اليونانية قائلا : « والواقع أن ثقافتنا النابعة من الأصل الإغريقى والعبرى هى الثقافة التى تعنينا كثيرا ، إن لم تكن هى كل ما يعنينا .. والزعم بأنها بالضرورة أرقى الثقافات فيه خطأ وشر .. لأننى إذا كنت أرقى من جيرانى ، فليس لى أن أقول ذلك ، ولكن لهم فقط أن يقولوه ، وإذا زعمت لنفسى شيئا من العلو لا يستطيعون ـ أو يقبلون ـ أن يصادقوا عليه ، فإن ذلك لا يثمر سوى العداوة بيننا[٤] .

وفى سلسلة « تاريخ العلوم العام » ، التى تقع فى أربعة أجزاء ساهم فى تأليفها أكثر من مائة باحث بإشراف « رينيه تاتون » ، نجد المدح والثناء على ما يسمى « بالعلم العبرى » و « العلم المسيحى » ، كما تساق التبريرات الواهية لاعتبار إسرائيل ضمن الحضارات الكبرى القديمة فى

---

(٢) د . أحمد فؤاد باشا ، إشكالية التحيز فى تاريخ العلم والتقنية ، أعمال مؤتمر : « إشكالية التحيز ـ رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد » ، نقابة المهندسين والمعهد العالى للفكر الإسلامى ، القاهرة ١٩٩٢م .

(٣) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، الترجمة العربية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦م ، ص ٢٣ .

(٤) المرجع السابق : ص ٢٤ .

الشرق ، وللإشادة بالعصر الذهبي « للعبقرية السامية » في حضارة بابل وآشور [٥] .

حتى عندما اتجه بعض المؤرخين الغربيين إلى التأليف في تاريخ العلم لإذكاء النزعة القومية ، نجد بينهم من يكتب عن عالم غير غربي ، لا ليؤكد حق حضارة أخرى أسقط دورها من حركة التاريخ الإنساني ، ولكن لكي يثبت أسطورة تفوق الجنس الآري ومقولة أن العلم لا يمكن إلا أن يكون غربياً ، فعندما ألف « جوزيف نيدهام » وزملاؤه سبعة مجلدات ضخمة (بدأ إصدارها في عام ١٩٥٤ م) عن العلم والحضارة في الصين ، كان يحاول أن يفسر السبب الذي حال دون أن تتبع التنمية في الصين نفس المسار الذي اتبعته الثورة العلمية الحديثة في أوروبا ، ثم يسعى من خلال ذلك إلى تأكيد فرض ضمني مفاده أن العلم والتقنية الحديثة ، اللذين أينعا بالفعل في أوروبا النهضة ، عالميان ، وأن كل ما هو أوروبي عالمي [٦] .

(د) وهناك اتجاه رابع عمد إلى ترويج أفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين من خلال الثقافة الإسلامية ذاتها ، ويهدف هذا النوع الجديد من الاستشراق ـ باسم العلم ومن خلاله ـ إلى التهوين من قدر العقلية الإسلامية والتشكيك في قدراتها الإبداعية على القيام بأعمال حضارية .

ففي كتاب « العلم في التاريخ » لم يستطع « جون ديزموند برنال » Bernal . J أن يخفي تحيزه الواضح إلى جانب الإغريق والفرس والرومان ، في الوقت الذي يكيل فيه اتهامات متنوعة للإسلام والمسلمين دون أن يشرحها أو يدلل عليها ، فالإسلام ـ فيما يزعم برنال ـ أقام ثقافة متلاحمة ظلت باقية إلى يومنا هذا بالرغم من أنها ليست « ثقافة تقدمية » ، واللغة العربية ـ فيما يزعم برنال أيضاً ـ هي التي حجبت الدور الكبير للعنصر الفارسي في العلوم الإسلامية الشرقية ، والمسلمون يتحملون مسئولية كبيرة عن إقامة حواجز بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية إلى يومنا هذا ، بدعوى أنهم لم يترجموا إنسانيات الإغريق مثلما ترجموا معارفهم العلمية والفلسفية ، فانتقلت الإنسانيات والعلوم إلى الثقافة الحديثة عن طريقين مختلفين . وينكر « برنال » مآثر علماء المسلمين بالنمط الكلاسيكي الأخير للعلوم ، ووثقوا هذا النمط ، ولم يكن لديهم طموح كبير ليحسنوه ، ولم يكن لديهم أي طموح لأن يطوروه تطويراً ثورياً » [٧] .

وفي دراسة حديثة حول « الاتجاهات الجارية في دراسة العلوم والطب عند المسلمين في العصر الوسيط » يورد « إميل سفيج سميث » كلاماً مبتسراً عن الطب النبوي والرسائل المؤلفة فيه من قبل علماء الدين ، وليست من قبل الأطباء ، على أساس اعتقادهم بأن المعرفة يمكن

---

(٥) رينيه تاتون : تاريخ العلوم ، العلم القديم والوسيط ، ترجمة : د . علي مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨٨م .

(٦) J . needham . The Chihese Scientific Tradition . 1962 .

عن : جان دوريه ، ومجلة العلم والمجتمع ، الترجمة العربية ، اليونسكو ع ٧٣ ، ١٩٨٩ .

(٧) ج . برنال . العلم في التاريخ . ترجمة د . علي علي ناصف ، الجزء الأول المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٨م .

الحصول عليها فقط عن طريق الوحي والنبي محمد ﷺ ، وأعراف الصحابة المقربين وآرائهم .. ويزعم « حميث » في دراسة أن رسائل الطب النبوى قد شاعت في مقابل الطب القائم على أساس إغريقى على أيدى فريق من الأطباء النظاميين أمثال ابن جميع وابن رضوان وغيرهما[8] ، والحق أن ما يعرف بالطب النبوي أو الطب الإسلامي قد نشأ بظهور الإسلام ونما وتطور على أيدى علماء الأمة الإسلامية وأصبحت له فروع تبحث في أسرار القرآن الكريم وأحكامه وشرائعه وعلاقتها بمختلف المباحث الطبية[9] .

وفي مقال آخر بعنوان : « العلم في خدمة الدين » يتخذ « ديفيد كنج » D. King من العلم ومنهجه رداءا خادعا لترويج أفكار خاطئة عن عقيدة الإسلام ، بحيث تبدو هذه الأفكار وكأنها تعبير صادق عن واقع الإسلام والمسلمين ، ففى غمرة إنشغاله بقضايا التراث العلمى الإسلامى المتعلقة بمسائل تحديد اتجاه القبلة واستطلاع أهلة الشهور القمرية ، نجده يتطرق بدون مناسبة إلى مناقشة أمور هي من صميم العقيدة الإسلامية ذاتها ، ويثير أسئلة لا تؤهله ثقافته للرد عليها[10] ، فهو مثلا يتساءل عن سبب اعتقاد المسلمين لخمس صلوات رئيسية ، زاعما أن هذا التحديد لم يرد بشأنه نص صريح في آيات القرآن الكريم ، أو في أحاديث الرسول ﷺ ويظهر من خلال مناقشته هذه المقولة التى أقحمها على موضوع بحثه إقحاما أنه يخلط بين الصلوات المفروضة وصلوات التطوع .

وهكذا نجد التحيز واضحا بدرجات متفاوتة في كتابات المؤرخين الغربيين لأسباب لم تعد خافية على أحد ، وغالبا ما يطرح المتعصبون منهم مسألة « العلم القومى » في صورة منافسة يحاول فيها كل فريق دحض إدعاءات الفريق الآخر .

وفي مقابل هذه المواقف المتميزة ، بدأ أصحاب العلوم غير الغربية من الهنود والصينيين والعرب وغيرهم في التصدى بحماس ـ لا يخلو من المبالغة في بعض الأحيان ـ للرد على كل ما يقلل من شأنهم في ساحة الفكر العالمى .. وربما نكون على صواب إذا ما اعتقدنا أن تاريخ العلم والتقنية يصاغ الآن في إطار أنساق معرفية ، اجتماعية وسياسية وعقدية ، متميزة وغير موضوعية يمكن أن تغير مستقبلا في أساليب العديد من المؤرخين .

وبعد هذا التمهيد الشامل للاتجاهات المعاصرة في تناول تاريخ العلم والحضارة تنتقل إلى مناقشة بعض الأفكار والآراء التى ضمنها أستاذ الأنثروبولوجيا الأمريكى « توبى هاف » في كتابه الذى بين أيدينا ، بعد أن تقدم تعريفا موجزا بأهم محتويات الكتاب والسيرة الذاتية لمؤلفه ..

---

(٨) مجلة الثقافة العالمية ، العدد ٤٤ ، الكويت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩ م .

(٩) د . أحمد فؤاد باشا .. التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

(١٠) مجلة « العلم » اليونسكو العدد ١٥٩ ، ١٩٩٠ م .

محتويات الكتاب :

صدرت ترجمة الكتاب فى جزأين :

الجزء الأول يقع فى ٢٨٥ صفحة من القطع المتوسط ، ويضم مقدمة وتمهيدا ، ثم توزع محتوياته على أربعة فصول اختار المؤلف لها العناوين الآتية :

الدراسة المقارنة للعلم ـ العلم العربى والعالم الإسلامى ـ العقل والعقلانية بين الإسلام والغرب ـ الثورة القانونية فى أوروبا ـ الكليات والجامعات والعلوم .

والجزء الثانى يقع فى ٢٣٦ صفحة من القطع المتوسط ، وتتحدث فصوله الأربعة عن :

الأجزاء الثقافية وروح العلم ـ العلم والحضارة فى الصين ـ العلم والتنظيم الاجتماعى فى الصين ـ نشأة العلم الحديث ، ثم ينتهى بخاتمة عنوانها : « العلم وحضارات الشرق والغرب » .

والكتاب ، بجزأيه الأول والثانى ، يصعب تلخيصه ، لكنه بصورة عامة يحاول أن يجيب على سؤال .. **لماذا نشأ العلم الحديث فى الغرب ، دون حضارتى الإسلام والصين ؟** ، مع أنهما كانتا فى العصر الوسيط علميا أكثر تقدما ؟ ولتفسير ذلك جعل المؤلف من هذا السؤال « إشكالية » تناول فيها اختلاف الأنظمة الدينية والفلسفية والتشريعية فى الحضارات الثلاث ، وساق من خلال ذلك مبررات خاصة تساعده على بلورة نسق مميز لبنية المجتمع الغربى جعله الأصلح ـ من وجهة نظره ـ لإتاحة مناخ الحيدة والحرية فى ممارسة البحث العلمى .

أما المؤلف « توبى . هاف » Tobye . Hwff فهو عضو هيئة التدريس بقسم « الأنثروبولوجيا » بجامعة « ماساشوستس » بالولايات المتحدة ، وهو مهتم بسوسيولوجية العلم ، أو العوامل الاجتماعية المؤدية إلى تقدم أو تدهور العلم فى حضارة ما ، ويركز على بيان أثر الأنظمة القانونية أو الشرعية فى العلم .. وتوضح بطاقة التعريف بالمؤلف فى آخر كل جزء من الكتاب أنه تلقى محاضرات عن العلم العربى فى جامعة هارفارد من الدكتور عبدالحميد صبرة (أستاذ فلسفة) ، واعتبر هذا مسوغا يتيح للمؤلف معرفة جيدة بالحضارة الإسلامية والعلوم عند العرب ، وتؤهله لمناقشة أمور دقيقة فى صميم العقيدة الإسلامية .

ويلاحظ القارىء لهذا الكتاب بجزأيه وجود تعارض واضح بين وجهتى نظر المؤلف والمترجم الذى وجد من واجبه أن يقوم بالتعليق على الآراء التى تبدو متعارضة مع ما هو متعارف عليه عند جمهرة الباحثين العرب والمسلمين .

والآن .. فى ضوء هذا التمهيد الذى طال قليلا ، يمكن مناقشة آراء المؤلف ، ووضعها فى إطارها الصحيح من الفكر العربى السائد ومواقف تياراته المختلفة من الثقافة الإسلامية ومرتكزاتها الأساسية .



مغالطات تاريخية :

١ ـ يؤرخ المؤلف لظهور كلمتي « علم » و« عالم » ، في أصلهما الأجنبي Science و Scientist على الترتيب ، بالنصف الأول من القرن التاسع عشر ، وذلك حينما استخدم فيلسوف العلم في « كمبردج » « وليم هويول » W. Whewell لفظ Scientist في طبعة عام ١٨٤٠م لكتابه : « Philosophy of the inductive science » ، بعد أن نعى في عام ١٨٣٤م على اللغة الإنجليزية أنه لا يوجد لفظ يحدد طالب المعرفة في العالم المادي ككل ، وذلك أن أعضاء « الاتحاد البريطاني لتقدم العلم » قد شعروا بإحباط في اجتماعاتهم في « يورك » و« أكسفورد » و« كمبردج » في أواخر صيوف ثلاثة بسبب عدم وجود لفظ عام يشير إلى الكيميائيين والرياضيين والفيزيائيين ، والمشتغلين بالكيمياء الكهربية ، وأولئك الذين يدرسون العلم الطبيعي[1] .

وتؤكد دراسات المؤرخين ، خلافاً لما ذهب إليه المؤلف ، أن لفظ « العلم » Science استخدم بمعناه التجريبي الراهن قبل ذلك بكثير ، فقد كانت « أكاديمية العلوم الفرنسية » Academie des Sciences التي أنشئت عام ١٦٦٦م ، أول من استخدمت لفظ العلم بالمعنى المعروف حاليا ليخالف «الفلسفة» موضوعا ومنهجا . ولم ينتقل اللفظ إلى اللغة الإنجليزية إلا بعد أن استخدمته الجمعية البريطانية لتقدم العلوم For the Advancement of Science التي أنشئت عام ١٨٣١م ، وذلك بالرغم من أن الجمعية الملكية في لندن The Royal Society قد نشأت في عام ١٦٦٢م وظلت مكتفية باستخدام تعبير « المعرفة الطبيعية » Natural Knowledge ليدل على العلوم الطبيعية التي تقوم على مناهج البحث التجريبي[2] .

(١) فجر العلم الحديث : الإسلام ـ الصين ـ الغرب ، توبي هاف ، الترجمة العربية ، الكويت ١٩٩٧م ، الجزء الأول ، ص ٣١ .

(٢) د. توفيق الطويل ، أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ط ٧ ، ص ٢٢٥ .

- Merz, History of the European Thought in the 19th Century, Vol. I, p. 98

وتجدر الإشارة من جانبنا إلى أن كلمة « علم » في اللغة العربية ذات دلالة أعم وأشمل ، وتعني الإدراك الصحيح لحقائق الأشياء . أما كلمة Science فلم يوضع لها مقابل دقيق في اللغة العربية .

راجع مؤلفنا : في فقه العلم والحضارة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٧م .

٢ ـ يزعم المؤلف فى أول فقرة يكتبها فى التمهيد لكتابه (ص ٩) أن مسيرة العلم فى الغرب قد استمرت دون نقصان على مدى تسعمائة سنة تقريباً (أى منذ القرن العاشر الميلادى) .

وتؤكد حقائق التاريخ أن المجتمع الأوروبى فى العصور الوسطى كان يحيا حياة تتسم بالتخلف والجمود والانحطاط فى جميع مجالات الحياة ، ويرى المؤرخون أن هذه الفترة امتدت من نهاية القرن الرابع الميلادى وظلت معظم معالمها وأغلب ظواهرها باقية ما لا يقل عن عشرة قرون إلى أن انبثقت أحوال أخرى فى فكر الناس ومعالجتهم لشئون حياتهم ، ودخلت أوروبا عصر ـ النهضة الحديثة فى القرن الخامس عشر الميلادى (أو القرن السادس عشر الميلادى حسب تقدير بعض المؤرخين) بعد فترة انتقال استمرت زهاء قرنين من الزمان لمعت أثناءها بعض الشخصيات الأدبية والفكرية والسياسية والدينية التى ثارت على كل مظاهر الانحطاط فى الحياة الأوروبية خلال عصور الظلام ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه الحضارة العربية الإسلامية قد بلغت أوج تقدمها وازدهارها فى مختلف الميادين ، بما فيها مجال العلوم الطبيعية[٣] .

وحرص المؤلف على التأصيل للعلم الغربى بالرجوع إلى القرن العاشر الميلادى لا يعنى جهله بحقائق التاريخ بقدر ما يعنى انتماءه إلى تيار بعض المؤرخين الغربيين الذين يحاولون إسقاط الدور الإسلامى من حركة التاريخ ، انطلاقاً من أساس عنصرى ومسلمات مضللة تقضى بأن العصور الوسطى لم تكن أبداً عصور ظلمات وتأخر محض ، ولكنها شهدت قيام نهضات علمية وأدبية فى بعض دول أوروبا ، وخاصة فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا . ويبذل أنصار هذا التيار قصارى جهدهم فى الوصول بزعمهم إلى مستوى مقبول عقليا ، مستندين إلى أن طبيعة البشر لا تعترف بالتوقف والجمود ، ولا تأتى إلا بالتطور ، وأن السكون لا يكون إلا فترة انكماش لهجوم أو اختيار لتفاعل ، ومن ثم يرون أنه ليس من المعقول أن تنبثق النهضة فى أوروبا من لاشىء[٤] . **والحقيقة التى تفرض نفسها للرد على هذه المغالطات هى أن الحضارة العربية الإسلامية كانت المشعل الوحيد الذى أضاء الدنيا كلها خلال القرون الوسطى .**

٣ ـ وقع المؤلف فى مغالطة تاريخية خطيرة ، تنسف البناء الذى أقام عليه كتابه من أساسه ، وذلك عندما انطلق فى دراسته من مقولة تخصه شخصياً ـ ظنها « مسلمة » يسلم الجميع بصحتها ـ تقضى بأن « **العلم الحديث نشأ فى الغرب دون حضارتى الإسلام والصين** » .

(٣) د. أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ١٩٨٣م .

(٤) المرجع السابق ، راجع أيضاً :

ـ و. ج. دى بورج ، تراث العالم القديم ، ترجمة زكى سوس ، دار الكرنك ، القاهرة (بيروت) .

ـ هـ. موس ، ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة عبدالعزيز جاويد ، سلسلة الألف كتاب ، القاهرة (د. ت) .

وجعل من هذه المقولة إشكالية جديرة بالبحث والمناقشة فى ضوء الأنظمة الدينية والفلسفية والتشريعية فى الحضارات الثلاث ، مركزا على التصور القانونى للائتلاف الذى اعتبره فريدا فى الغرب مما أتاح مناخا محايدا وحرية فى البحث ص ٨ .

واعتمد المؤلف فى هذه المغالطة على خطأ شائع فى استعمال مصطلح « العلم الحديث » وعدم التمييز بينه وبين « العلم المعاصر » « فالعلم الحديث » مصطلح يصف « حداثة العلم » بنسبته إلى عصر النهضة الأوروبية الحديثة ، ويرى المؤلف أنه الأساس للعلم الحقيقى الذى أوصلنا إلى حضارة العصر ، أى أن حديثه عن فجر ، أو نشأة ، العلم الحديث فى الغرب مقصود به أن ما توصلت إليه البشرية قبل ذلك لم يكن علماً بالمعنى المعروف لنا الآن موضوعاً ومنهجاً . وهو بذلك يؤكد نزعته « التحيزية » إلى جانب الذين يقسمون تاريخ العلم إلى قسمين فقط : قديم وحديث ، ويرون أن العلم الحقيقى بدأ بثورة القرن السابع عشر الميلادى التى أعقبت اكتشافات « كبلر » و« جاليليو » و« نيوتن » ، والتى تعبر عن العالم الواقعى .**وهذا التقسيم الثانى لتاريخ العلم ينكر على القدماء دورهم فى مسيرة الحضارة الإنسانية ويجعل من أفكارهم واكتشافاتهم مجرد « إرهاصات » لا تمت إلى العلم الحقيقى بصلة . وهذا بالطبع يوافق مذهب القائلين بأن العلم لا يمكن إلا أن يكون غربياً ، فضلا عن أنه يمثل أحد العناصر الهامة التى اعتمد عليها المؤلف فى نقده لحضارتى الصين والإسلام ، دون غيرهما من حضارات القدماء ، ربما لأنهما الحضارتان اللتان تمثلان ـ أكثر من غيرهما ـ تحديا مباشرا لحضارة الغرب المعاصرة .**

والحديث عن « العلم الحقيقى » وتاريخه ومناهجه له أصوله التى يعرفها أهل الاختصاص من العلماء وفلاسفة العلم ، ولا يتضح من دراسة المؤلف أنه ملمٌّ بهذه الأصول إلماماً كافياً ، وربما حال اهتمامه « بسوسيولوجية » العلم دون التعمق فى دراسة جوانبه الأخرى : المعرفية والمنهجية (الميثودولوجية) والتاريخية والقيمية (الأكسيولوجية) و« الانطولوجيــة » و« السيكولوجية » وغيرها .

ويكفى أن نشير هنا ـ على سبيل المثال ـ إلى ما قرره أهل الاختصاص من أن العلم يدين فى تقدمه أو تعثره للمنهج أو الأسلوب العلمى الأفضل . فالقياس الصورى مثلا وضعه أرسطو قديماً تقديراً لأهمية المنهج فى تطور العلوم ، ثم اكتشف المسلمون عقم هذا المنهج الصورى ؛ لأنه لايكشف جديدا ، وعثروا على المنهج التجريبى الذى طوره المحدثون وأصبح أساسا لمناهج البحث فى العلوم الطبيعية المعاصرة . فالمنهج العلمى بذلك كالعلم نفسه ، مر بمراحل عدة من التطور تكمل لاحقتها سابقتها ، بقدر ما استحدث من إمكانات جديدة .

ومن ثم فان الحديث عن العلم قديما أو حديثا ينبغى أن يكون مرتبطا بالمرحلة التى بلغها من تطوره ، ويكون مستوى «العلم الحديث» الذى يتحدث عنه المؤلف نتيجة طبيعية لتطور المعرفة العلمية وتراكمها تدريجيا عبر العصور ، كما يكون «الفجر الحقيقى» لهذا «العلم الحديث» هو

العصر الذى شهد ميلاد المنهج العلمى السليم ، والذى تشهد له عبارة منقوشة بماء الذهب على سقف مكتبة الكونجرس الأمريكى ، نصها يقول : «مصر الفرعونية هى الينبوع الأول لجميع الحضارات ، أما الينبوع الأول للحضارة فى العلوم الطبيعية إنما هو العصر العربى الإسلامى»[٥] .

دعاوى مفندة :

١ ـ يلمس القارىء المثقف قصورا فكريا واضحا لدى المؤلف فى مواضع عدة : منها أنه يتحدث عن الأبعاد الحضارية للعلم كإنجاز اجتماعى مستمر (ص ٢٤) ، متأثرا فى ذلك بإطار محدود للمنظور «السوسيولوجى» ـ كما وضعه «ماكس فيبر» ـ يرى فيه أن الاعتقاد فى قيمة الحقيقة العلمية ليس مستمدا من الطبيعة وإنما هو نتاج ثقافات معينة (ص ٢٥) . ويؤدى به هذا الاعتقاد إلى استنتاج غريب يربط فيه بين نشأة العلم فى الغرب ونشأة الرأسمالية ، فيقول : «من هذا المنظور يمكن القول : إن نشأة العلم فى الغرب ، بينما لم يتطور فى الحضارة العربية الإسلامية أو فى الصين أو فى أى مكان آخر توازى نشأة الرأسمالية الحديثة (التى لم تتطور فى الشرق) ، وحينما ألف فيبر عام ١٩٢٠ مقدمته إلى مجموعة مقالات عن سوسيولوجيا الدين ، نظر إلى موضوعه من زاوية تاريخ تطور العقلانية والمذهب العقلى» (ص ٢٦) .

ويسعى المؤلف إلى تعزيز رؤيته المادية المذهبية للمعايير الاجتماعية للعلم مستعينا بنظريات فلاسفة العلم المعاصرين ، أمثال «كارل بوبر» صاحب مبدأ «تقدم العلم عن طريق تكذيبه» و«توماس كون» صاحب «نظرية الثورات العلمية» وغيرهما (ص ٢٥ ـ ٥٩) .

ويبدو أن المؤلف : بحكم تخصصه الدقيق البعيد نسبيا عن فلسفة العلم لم يستطع أن يدرك مغزى الكثير من النظريات المطروحة لتفسير قضايا العلم وحركته . «فمبدأ التكذيب» الذى قال به «كارل بوبر» يقوم على اعتبار العلم أشبه بكائن حى يتوالد ويتنامى ويحمل فى صلب طبيعته إمكانية اكتشاف الكذب (أو الخطأ) وتصحيحه ، أى إمكانية التقدم المستمر وفق منطق التصحيح الذاتى الذى يفتح دائما أمام العلماء آفاقا أوسع . وهذا يعنى أنه مهما أحرزت العلوم الطبيعية من تقدم ، فسوف يظل إحرازها هذا يحمل فى صلب ذاته إمكانية التقدم الأبعد ، وهو منطق نظام ديناميكى لا ركون ولا سكون فيه البتة[٦] . بعبارة أخرى ، كل إجابة يطرحها العلم عن قضية ما ، يطرح معها تساؤلات جديدة أبعد مراما . وكما يقول «كلود ليفى شتراوس» : «سوف تكون هناك دائما فجوة بين الإجابة التى يكون العلم قادرا على إعطائها وبين السؤال

---

(٥) د. عبدالحليم منتصر ، دعوة إلى تصحيح تاريخ العلم ، مجلة العربى ، العدد ٨١ ، ١٩٨٣م .
ـ د. أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى : دراسات تأصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٩٩٧م .
ـ د. أحمد فؤاد باشا ، العلوم الكونية فى التراث الإسلامى ، هدية مجلة الأزهر ، ١٤١١هـ .

(٦) سبق ابن الهيثم إلى تفسير طبيعة العلم ودور الشك المنهجى فى استخلاص الحقائق المغمسة فى الشبهات . راجع : د. أحمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم الطبيعية فى التراث الإسلامى ، مجلة المسلم المعاصر ، ع ٤٩ ، ١٩٨٧م .

الجديد الذى سوف تثيره هذه الاجابة»[7] . من هذه الفجوة الدائمة تنبع الجذوة الدائمة التى تجعل العلم حياة دائمة .

كذلك لم يدرك مؤلف «فجر العلم الحديث» مغزى «النموذج القياسى» Paradigm الذى قدمه فيلسوف العلم المعاصر «توماس كون» فى كتابه ذائع الصيت «بنية الثورات العلمية» الذى ظهرت أولى طبعاته عام ١٩٦٢ م ولازالت أفكاره محل الاهتمام المتزايد حتى اليوم ويخلص فيه إلى أن تاريخ العلم الحقيقى هو تاريخ الثورات العلمية التى تغير النظرة إلى العالم وفق «نماذج قياسية» تكون قادرة على تفسير سلوك الظواهر المختلفة ولا تقطع الطريق على ابتكار نظريات جديدة[8] .

وهكذا نرى أن المؤلف بدلا من أن يحسن توظيف نظريات العلم السائدة لبلورة صيغة مقبولة عقلا لتفسير حركة العلم وتاريخه ، نجده قد عرض هذه النظريات بصيغة انتقائية تخدم نظريته السوسيولوجية وتعززها ، وهو مالايتفق مع طبيعة العلم ذاته التى لايمكن فصلها عن تاريخه من هدى الله ــ سبحانه وتعالى ــ الإنسان بنعمة التفكير إلى كيفية التعامل مع ظواهر الكون والحياة فقوانين الضوء لاتبدأ بنيوتن وديكارت وسنيل فى العصر الحديث ، بل تبدأ بنظريات الاغريق الفلسفية ، ثم نظريات المسلمين التجريبية فى العصور الوسطى وفق مسار منطقى تظهر فيه نظرية «الحسن بن الهيثم» لتكون «ثورة علمية» تعيد توجيه الباحثين لكى يستخلصوا نتائج جديدة من معطيات قديمة .

٢ ــ من ناحية أخرى ، يسعى المؤلف من خلال منظوره «السوسيولوجى» وتخصصه فى علم الأجناس «الأنثروبولوجيا» إلى اتخاذ ذريعة تميز الجنس الآرى على غيره وتفوقه فى الموهبة والقدرة والذكاء ، وهى المقولة التى على أساسها يزعم أصحاب النزعة العرقية بأن السلالة الآرية التى تنتمى إليها الأمم الأوربية هى وحدها الصفوة المؤهلة للرق والسيادة ، وإليها وحدها يرد كل ماله قيمة فى تاريخ المعرفة والحضارة . وقد مكن لهذا الاتجاه «أرنست رينان» E.Renan وساير هذا الزعم المتعصب المستشرق الألمانى «كريستيان لاسن» Ch.Lassen والفيلسوف الفرنسى «فيكتور كوزان» V.Cosin وغيرهما[9] . وهاهو صاحب الكتاب الذى بين أيدينا يسير على نفس الدرب ، ولايفتأ يشير إلى ذلك فى عبارات كثيرة من قبيل : «إن مرجعية نيوتن إنما تعود فى معظمها إلى القارة (يقصد ما أسموه بعبقرية المكان) وكأن كتابه (يقصد «البصريات») من نتاجها» (ص ٤٤) .

---

(٧) كلود ليفى شتراوس ، الأسطورة والمعنى ، الترجمة العربية ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦م .

ــ د. يمنى طريف الخولى ، الطبيعيات فى علم الكلام : من الماضى المستقبل ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

(٨) د. أحمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية ، القاهرة ١٩٨٤م .

(٩) د. توفيق الطويل ، الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية ، دراسة مقارنة ، مكتبة التراث الإسلامى ، القاهرة (د. ت) .

٣ ـ على غرار ما فعل « نيدهام » بالنسبة للعلم الصينى ، كتب « توبى هاف » عن العلم العربى ، لا ليؤكد حق العرب والمسلمين ومكانتهم فى تاريخ الحضارة الإنسانية ، ولكن لكى يؤكد الصبغة الغربية للعلم ، ويثبت أسطورة الجنس الآرى وتفوقه[10] ولم يمنعه هذا الهدف من الوقوع فى تناقض مع نفسه عندما قرر أن الإنجاز الفلكى فى الإسلام خلال العصور الوسطى كان عميقا ومتقدما إلى حد أبعد من نظيره فى أوروبا (ص ٧٣ ـ ١١٩ من الجزء الأول ، ص ١٥ ـ ١٦ من الجزء الثانى) ، حيث كان الفلكيون العرب يعملون بجد لإصلاح النسق « البطلمى » القائم على مركزية الأرض ، وذلك من خلال عملية معقدة متضمنة نماذج رياضية واستدلالات فلكية قائمة على المفاضلة بين النظرية والملاحظة . ويقرر المؤلف أن علماء المسلمين نجحوا فى الوصول إلى نماذج للأجرام تكررت بعد ذلك فى كتاب « كوبرنيكوس » وأن التماثل بين النماذج التى عدها ابن الشاطر والنماذج لدى كوبرنيكوس كبير إلى حد يمكن القول معه أن كوبرنيكوس يمكن ان يعد أحد أتباع مدرسة مراغة .

وينقل المؤلف عن مجلة « إيزيس » Isis ٦٦ رقم ٢٣٢ لعام ١٩٧٣ م رسما يوضح نموذج حركة الأجرام من الطبعة الأولى لكتاب كوبرنيكوس عن « مدارات الأجرام السماوية عام ١٥٤٣ م » ويشير إلى أن مناقشة « كوبرنيكوس » فى رأى مؤرخى العلم تدل على أنه لابد أن يكون قد اطلع على مخطوطة عربية متضمنة رسما مماثلا . وقد لاحظ مؤرخ العلم « ويلى هارتنر » W.Hartner هذا التماثل فى كتاب للطوسى بعنوان «التذكرة» موجود فى مكتبة جامع السليمانية باسطنبول وينقل «توبى هاف» نماذج مماثلة لابن الشاطر من كتابه « نهاية السول» (ص ٨٣ ـ ٨٤) عن نسخة موجودة فى مكتبة بودلين بأكسفورد .

وعلى الرغم من هذه الأدلة المستخلصة من الوثائق التراثية ، فإننا نجد عالم الأنثروبولوجيا الأمريكى « توبى ها ف» غير قادر على إخفاء تحيزه للعلم الغربى ، عندما انطلق مرة أخرى من عوامل « سوسيولوجية » لإثبات أن الابتكارات التى توصل إليها كوبرنيكوس كانت من بنات أفكاره ، وسعى جاهدا إلى التشكيك فى وجود اى مستندات تتعلق بكوبرنيكوس وصلته بابن الشاطر ومدرسة مراغة (ص ٨٣) .

ولو أنصف صاحب الكتاب الذى بين أيدينا ، وتحرر من قيود فلسفته السوسيولوجية الضيقة ، لوجد فى نماذج ابن الشاطر وآرائه الفلكية نظرية ثورية (بمقياس توماس كون) لم يتوفر لها بعد نتائج غير عادية Extraordinary تمكن من إعلانها وتمردها على العلم العادى مثلما فعل

---

(١٠) راجع الجزء الأول من المقال فى العدد السابق من مجلة الأزهر .

كوبرنيكوس خاصة وأن الفلك من العلوم التى تحتاج إلى وقت طويل لكشف حقائقها . ولاشك أن مثل هذا التفسير لبنية الثورات العلمية وانبثاقها من ركام النتائج العادية يسهل قبوله عقلا عن التفسير الاجتماعي الساذج الذى جاء به المؤلف من خلال ما أسماه «بالعلم المؤسساتى» .



إن ماعرضناه فى هذه الرؤية النقدية لكتاب «فجر العلم الحديث : الاسلام ــ الصين ــ الغرب» مجرد نماذج لبعض المغالطات التاريخية والدعاوى المغرضة التى أوردها المؤلف فى ثنايا كتابه ، وهناك الكثير الذى لايغيب اكتشافه عن فطنة القارىء ، خاصة فيما يتعلق بإقحام موضوعات خارجة عن الموضوع الرئيسى ، يروج بها لمقولات ومزاعم عاطلة عن الإسلام والمسلمين . وقد تفضل الأستاذ الدكتور أحمد صبحى مترجم الكتاب بالإشارة إليها فى الهوامش والتعليقات ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لتناولها بالتحليل والمناقشة فى مقال قادم إن شاء الله .



الوُجُوه .. فى القرآنِ الكريمُ

للأستاذ/ محمد عبد العظيم الجوهرى (*)

يقول تعالى :

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ① وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ② عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ③ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ④ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ⑤ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ⑥ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ⑦ ﴾ الآيات من ١ : ٧ الغاشية .

ثم يقول تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ⑧ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ⑨ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ⑩ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ⑪ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ⑫ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ⑬ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ⑭ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ⑮ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ⑯ ﴾ الغاشية .

---

* الكاتب ـ باحث إسلامى .

● الحديث عن القيامة لاينقطع فى سور القرآن الكريم فهو موضوع الدين ويوم الدين . والحديث فى سورة الغاشية عن القيامة التى تغشى الناس جميعا فهى تعم وتطم ، فهى الغاشية ، وهى الطامة الكبرى ، وهى القارعة ، وهى الواقعة ..

● ويلفت النظر فى سورة الغاشية أنها تتحدث عن نوعين من الوجوه يوم القيامة .. الوجوه الخاشعة ، والوجوه الناعمة والوصف المصاحب لكل يضع البون الشاسع بينهما ، فالناعمة فى نعيم مقيم .

● أما الخاشعة .. فهى وجوه الذين كفروا بالله واليوم الآخر ، وجوه الذين تنكبوا الطريق إلى الله وحادوا عنه .. فهى ذليلة ترتسم عليها علامات الذعر والخوف بعد أن كشف عنها الغطاء وتحقق ماكانوا ينكرونه أو يستهينون به .

أولا .. الوجوه ــ كما جاءت فى القرآن الكريم

الوجه .. اشتق منه فعل اتجه ، يتجه ، اتجاها :

● ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ الآية ١٤٨/ البقرة .

● ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (ســورة الأنعام)

ثانيا ــ من أقام وجهه للدين .. فقد أسلم وجهه لله مصداقا لقوله تعالى :

● ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ الآية ١١٢/ البقرة .

● ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ الآية ٢٠/ آل عمران .

● ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ الآية ١٢٥/ النساء .

● ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَٰقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ الآية ٢٢/ لقمان .

ويلاحظ فى الآيات أن إسلام الوجه يلزمه الإحسان موضوعا .

ثالثا ــ من أسلم وجهه لله .. لا يبتغى من عمله إلا وجه الله :

يلاحظ فيما يلى من آيات أن الإشارة إلى ابتغاء وجه الله فى غالبية الآيات تحث على الإنفاق حتى يكون فى سبيل الله دون أن يتبعه المنفق بالمن والأذى الذى يحبط العمل ويضيع الأجر . وفيما

بل مانستشهد به من آيات ، يقول تعالى :

- ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الآية ٣٨/ الروم .
- ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ الآية ٣٩/ الروم
- ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الآية ٢٧٢/ البقرة .
- ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ الآية ٩/ الإنسان .
- ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الآية ١٩ ، ٢٠/ الليل

ويكون الصبر أيضا ابتغاء وجه الله مصداقا لقوله تعالى :

- ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ الآية ٢٢/ الرعد .

والعبادة ابتغاء وجه الله مصداقا لقوله تعالى :

- ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ الآية ٥٢/ الأنعام .
- ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ الآية ٢٨/الكهف .

رابعا : بعض أحوال الوجوه في الدنيا :

يقول تعالى عن بعض الجاهلين الذين كانوا يئدون البنات :

- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ الآية ٥٨/النحل .

ويقول تعالى عن صنف من الناس :

- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ الآية ١١/ الحج .

ويقول تعالى في وصف الذين كفروا مقارنا بوصف الذين آمنوا :

- ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآية ٢٢/ الملك

خامسا ـ بعض أحوال الوجوه في الآخرة :

للوجوه أحوال في الآخرة نبدأها بالآيات التي تتضمن مقارنة بين وجوه الذين آمنوا ووجوه الذين كفروا .. يقول تعالى :

- ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) ﴾ آل عمران .
- ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ الآيات من ٢٢ : ٢٥/ القيامة
- ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ الآيات من ٣٨ : ٤٢/ عبس .
- ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ الآيات ١ ، ٢ ، ٨/ الغاشية .

وجاء في الوجوه الناعمة قول الله تعالى :

- ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ الآية ٢٤/ المطففين .

ثم تركز الآيات على ألوان العذاب الأليم والمهين التي ستعانيها وجوه الذين كفروا يوم القيامة وفيها إشعار ما تعانيه أجسادهم ونفوسهم .

- ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ الآية ٢٩/ الكهف .
- ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ٢٧/ الملك .
- ﴿ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴾ الآية ٤٧/ النساء .
- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ الآية ٥٠/ الأنفال .
- ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾. الآية ٢٧/ يونس
- ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ الآية ٥٠/ ابراهيم .
- ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ الآية ١٠٤/ المؤمنون .
- ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ الآية ٣٤/ الفرقان .
- ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ الآية ٩٠/ النمل .
- ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ الآية ٦٦/ الأحزاب .

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ .
سورة القمر ـ آية : ٤٨

● ﴿ من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ﴾ الآية ٩٧/ الإسراء .

● ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ﴾ الآية ٦٠/ الزمر .

ويجمع الله كل الوجوه في قوله تعالى :

● ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾ ثم يخص بعضها بالخيبة .. ﴿ وقد خاب من حمل ظلما ﴾ الآية ١١١/ طه .

سادساً ـ القبلة .. رمز للتوجه ، والكعبة تجسيم للتوجه الصحيح : مصداقا لقوله تعالى :

● ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ الآية ١٤٤/ البقرة .

● ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ الآية ١٥٠/ البقرة .

● ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ﴾ الآية ٩٧/ المائدة .

سابعاً ـ إذا كان التوجه إلى القبلة هو الشكل ، فإن العمل الصالح هو الموضوع : مصداقا لقوله تعالى :

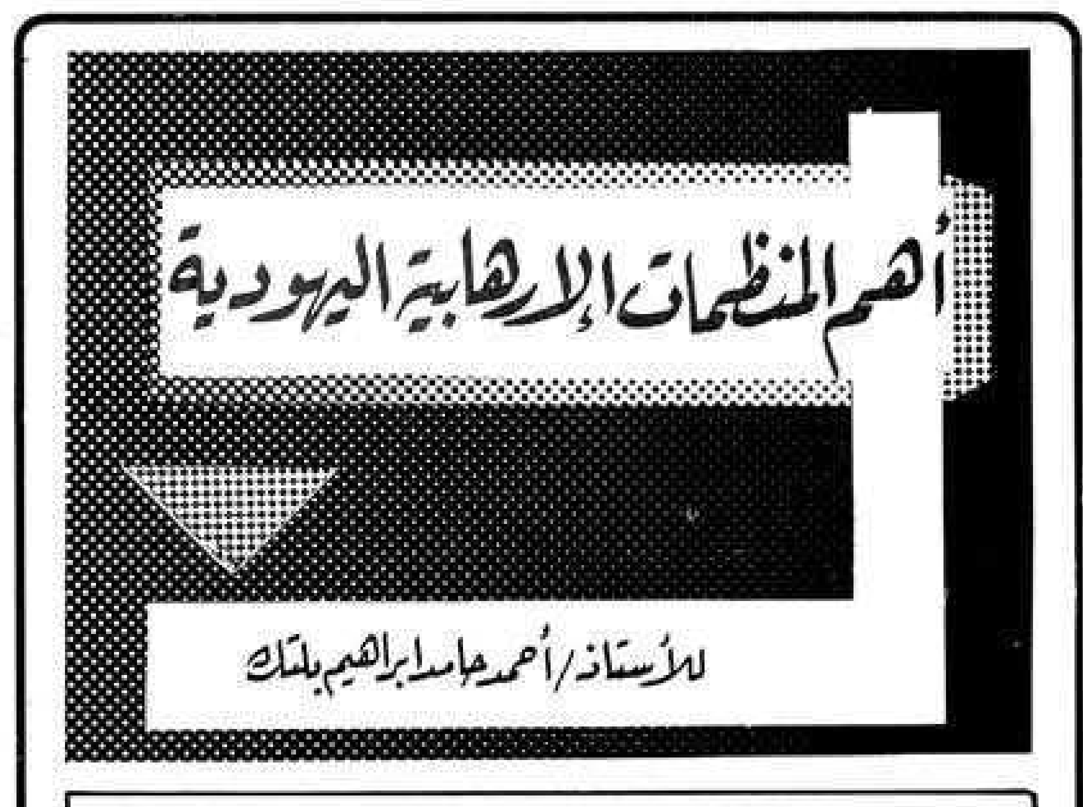
● ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴿١٧٧﴾ ﴾ سورة البقرة

ثامناً

وأخيرا .. بعد هذا الاستعراض للوجوه وكيف تناولها القرآن الكريم ، ينبغي أن يعلم كل منا أن وجهه هو أشرف مافيه ، وأنه أكرم أجزائه ، وعليه أن يحافظ على هذا الشرف وهذه الكرامة ، وأن يحسن التوجه ، وأن يولي وجهه إلى ما أمره الله وأن يصرفه عما نهاه ، ومن سلم وجهه فقد سلم كله لأنه مجمع الحواس وسبيل العقل وسلامة الوجه دليل على سلامة القلب فإذا أتى الإنسان إلى الله بقلب سليم سلم من سوء العقاب ونال حسن الثواب وأدخل الجنة دار السلامة والسلام .. مصداقا لقوله تعالى :

﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون ﴿٨٨﴾ إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ الآية ٨٨ ، ٨٩/ الشعراء .

اللهم اجعلنا يوم القيامة من الذين ابيضت وجوههم ، وسلمت قلوبهم .. آمين .



حتى لا يطغى صراخ الإسرائيليين على الحقيقة وحتى نكشف عن جناح الإرهاب الذى يتعاطفون معه نقدم هذه الحقائق عن المنظمات الإرهابية :

« كاخ » :

كانا يرأسها الإرهابى الصهيونى « الحاخام كاهانا » وهى أكثر الحركات اليهودية الصهيونية تطرفا وعنفا وفاشية .

مصادر تمويلها سرية للغاية ، قامت بمحاولات شتى للاستيلاء على المسجد الأقصى وأعدت خطة لتفجير قبة الصخرة ففى عام ١٩٦٩ أوعزت جهات يهودية لسائح استرالى من أصل يهودى هو : « مايكل دينيس روهان » ليشعل النار فى المسجد الأقصى توطئة لهدمه وإزالته وبناء الهيكل على أنقاضه وقد أسفرت هذه الجريمة عن إحراق السطح الشرق الجنوبى للمسجد ومنبر صلاح الدين الأيوبى بأكمله هذا المنبر الذى يذكر المسلمين بجهاد أسلافهم ضد الصليبيين وبإمكانية الانتصار على الغزاة متى صدقت النية وصحت العزيمة .



وتنيجة لذلك أعلن الإضراب العام في فلسطين المحتلة وفي عدد كبير من عواصم ومدن العالم الإسلامي استنكـــارا لهذه الجريمة الحقيرة .. وعقدت مؤتمرات وصدرت إدانات ؟؟

ومع ذلك فاليهود ماضون في مخططاتهم

٢ ـ ماعستس :

منظمة تتسم بالغموض والسرية يرأسها الإرهابي اليهودي الحاخام « يوسف عانو » ويتبع خطها السياسي من التطرف اليميني ، استمدت جذورها الارهابية من « حركة كاخ » وزعيمها الارهابي كاهانا .

وضعت سلسلة القنابل المفخخة ضد المسلمين في القدس وهم يزعمون أن التوراة أمرتهم بإبادة من سوى اليهود ويزعمون أن هذه الإبادة وصية واردة بسفر « التثنية » تقول : إن الله يأمر بقتل جميع الذكور من غير أبناء إسرائيل .

٣ ـ أبناء يهوذا

قامت هذه المنظمة بمحاولة لإدخال المتفجرات إلى الأقصى وتدميره بالتسلق على الأسوار الشرقية في منطقة باب الرحمة إلا أن قدر الله ـ عز وجل ـ أيقظ الحرس المسلمين ففشل تدبيرهم وكان من نتيجتها إدخال وحدة حراسة يهودية إلى ساحات الحرم القدسي الداخلية بحجة المحافظة عليه .. كذا

٤ ـ الأقصى :

حركة متطرفة تؤمن بضرورة إزالة المسجد الأقصى لبناء مايسمونه بالهيكل الثالث لليهود .

شعارها : لامعنى لإسرائيل من غير القدس ولا معنى للقدس من غير الهيكل فهي تفرض علاقة لاتنفصل بين الأرض والتعاليم ، بين الوطن اليهودي والشعب اليهودي ، بين هذا الشعب والتعاليم التي يدعي ورودها في التوراة والتلمود .. فكل يهودي خارج إسرائيل لم يحقق مثاليته ، وكل تعاليم لاتنبع من التلمود سراب وهراء وسفسطة ، وكل يهودي لايرى انتماءه إلى أرض الأجداد تعبيرا عن قدسية تعاليمه المنزلة مخالف لليهودية مناف لدينه ..

وأعضاء حركة الأقصى الصهيونية يعملون علانية على هدم الأقصى ويتزعمهم الحاخام « ليفنجر » وهو إرهابي من أهدافه المعلنة تهويد الخليل وإعادة الحرم الإبراهيمي لليهود من خلال تكوين أغلبية يهودية في الخليل .

يقول البروفسور « يوشاح بورات » عضو الحركة إن المساجد كانت دائما منبع دعوة الجماهير المسلمة إلى التمرد على الوجود اليهودي .

٥ ـ هتحيا :

أكثر الحركات اليهودية الفاشية تطرفا ظهرت سنة ١٩٧٩ م احتجاجا على اتفاقية « كامب ديفيد » وتعاونت مع حركة الإرهابي كاهانا وقال زعيم الحركة (توفال شان) دون خجل إنني أنظر إلى الأراضي اللبنانية حتى نهر الليطاني كنظرتي إلى

أرض إسرائيل ، وتتسم الحركة بشدة عدائها وكراهيتها للمسلمين .

وأصدر كبير الحاخامات (شلومو غورين) فتوى تقول : « من حق اليهودى أن يقتل المدنيين العزل بمن فيهم النساء والأطفال والشيوخ وإن الشريعة تسمح بذلك وبمقتضى هذه الفتـوى قتـل المستوطنون الكثير من النساء والأطفال الأبرياء .

٦ ـ تسوميت :

حركة صهيونية فاشية بقيادة « رفائيل إيتان » رئيس أركان الجيش الإسرائيلى السابق انفصل « إيتان » عن حركة « هتحيا » وكـون « حركة تسوميت » مع كثير من أتباعه تركز الحركة على القضايا الأمنية وهى خارج الائتلاف الحكومي وتعارض التسوية السلمية بشدة وتدعو الحكومة اليهودية إلى ممارسة القوة وتفريغ إسرائيل من العرب والقضاء على الحركات الإسلامية .

٧ ـ موليدت :

ويرأسها الشيطان الصهيونى « رحبعـام زئيفى » المشهور « بغاندى » وتتركز أهدافها فى الطرد الجماعي للعرب عن طريق تحويل حياتهم إلى جحيم فلا يتمكنون من مواصلة الحياة ومن هنا جاء إصرارهم على أن تكون فلسطين « أرض الميعاد والتوراة » خالصة لهم من دون الناس جميعا ..

يقول (يوسف فايتز) مدير الصندوق اليهودى المكلف بالاستيلاء على أرض فلسطين فى يومياته عام ١٩٤٠ م :

« يجب أن يكون واضحا لنا أنه ليس هناك مكان لشعبين فى هذا البلد وإذا ترك العرب البلاد فإنها تكفينا لنعيش فيها .. وليست هناك وسيلة أخرى فلابد من إخراجهم ولا يصح أن نبقى قرية واحدة لهم أو قبيلة واحدة منهم » .

٨ ـ جبل البيت :

حركة يهودية صهيونية إرهابية يتزعمها الحاخام المتطـرف « جرشون سلومـون » للاستيلاء على المسجد الأقصى بأى ثمن وتضم الحركة أقصى المتطرفين ولا تخرج فى أهدافها عن باقى الحركات اليهودية أعنى المؤامرة للاستيلاء على الأماكن المقدسة والمناطق المحتلة ففى الرابع عشر من شهر « اغسطس » ١٩٦٧ م صرح المؤرخ اليهودى وعضو حركة « جبـل البيـت » « إسرائيل الدار » لمجلة « تايم » الأمريكية بأن : « مصير المسجد الأقصى موضوع بحث ومن يدرى فقد تحدث هزة أرضية !! » .

وبعد ذلك بحوالى عام تقريبا نشرت مجلة « نيويورك تايمز » بيانا للجنة صهيون مرفقا بخارطة لمدينة القدس يختفى فيها المسجد الأقصى المبارك والمقدسات الإسلامية ويظهر مكانها الهيكل .

ومن الجدير بالذكر أن جريمة حرق الأقصى كانت قد سُبقت بأعمال حفر مبكرة حول المسجد من الناحيتين الغربية والجنوبية وامتدت الأنفاق أسفل المسجد بحجة البحث عن آثار الهيكل دون مراعاة لما يمكن أن تحدثه هذه الأعمال من تهديد لأساسات المسجد وبالتالى لبنائه وتعريضه للهدم .

ولاتزال محاولات يهود للتسلل إلى المسجد الأقصى نفسه بحجة إقامة الصلوات مستمرة ، لما تنته .

٩ ـ الحشمونيون :

مجموعة إرهابية فاشية تأثرت بأيديولوجية «كاخ» أهم أهدافها السيطرة على بيت المقدس ، وطرد السكان العرب منه ومن جميع المناطق المحتلة وتم ضبط زعيمها «يوال لارنر» سنة ١٩٨٢ م وهو يضع عبوات ناسفة لنسف قبة الصخرة .

١٠ ـ غوش إيمونيم :

تأسست بعد معركة ١٩٧٣ م ويصفونها بأنها « الروح الشريرة للسياسة الصهيونية » استمدت تعاليمها الإرهابية من المدرسة الدينية « مركازهاراب » في القدس التي أدارها الحاخام « تسفي يهود كوك » الإبن الوحيد للحاخام الرئيسي السابق (يهود كوك) ويقف وراءها رجال الحكم الكبار ورجال الأعمال .

١١ ـ تسل :

منظمة إرهابية يهودية تأسست سنة ١٩٧٣ م وهي أقدم حركة يهودية أي « الحركة الأم » تزعمها الإرهابي « الحاخام جابو تسكي » وكانت تؤمن بالعنف ضد العرب وشعارها :

« إسرائيل هي مركز وقاعدة كل شيء يهودي على وجه الأرض » .

« يد تمسك البندقية على خارطة أرض إسرائيل التي تشمل كامل الأرض الفلسطينية» وارتكبت مذابح مروعة ضد العرب وفجرت «فندق الملك داود» سنة ١٩٤٦ م .

« اختراق عقول أهم حكام العالم »

لقد نجحت منظمات الإرهاب اليهودية في العالم في اختراق عقول أهم حكام العالم وصانعي القرار في الدول الغربية نجاحا عجيبا حتى إنهم استطاعوا إقناع الرئيس « ولسون » الذي كان يحكم أمريكا اثناء الحرب العالمية الأولى بأن عدد اليهود في العالم مائة مليون ، بينما كانوا في الواقع أحد عشر مليونا فقط ؟؟

وقد تبين أن الدافع وراء إصدار بلفور لوعده المشئوم هو : أنه كان يؤمن بالتوراة إيمانا عميقا ويقرأها ويصدق بها حرفيا !!![1] .

والعجيب في هذه القضية أن جميع رؤساء أمريكا السابقين واللاحقين وكذلك الدول الغربية ينظرون إلى المشكلة على أنها قضية دينية ينبغي الالتزام حيالها بما جاء في التوراة .. أي التوراة المتداولة .. وليست التوراة المنزلة .

يقول الرئيس الأمريكي الأسبق «كارتر» في كتابه « البعد الديني » .

« لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين ، وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة ، بل هي علاقة فريدة ، لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه ، لقد شكل « إسرائيل وأمريكا » مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم التوراة »

ويقول الرئيس « ريجان » :

« إنني دائما أتطلع إلى الصهيونية كطموح جوهري لليهود وبإقامة دولة إسرائيل تمكن اليهود من إعادة حكم أنفسهم بأنفسهم في وطنهم

---

(١) ليس هذا فحسب ، كان بلفور خطوة لإيقاع القرار رئيس وزراء انجلترا عام ١٩٠٧ وهو الرئيس كامبل ترومان .

التاريخي ليحققوا بذلك حلما عمره ألفا عام » .

ومن قبله قال الرئيس الأمريكي « نيكسون » في كتاب « نصر بلا حرب » :

« عندما كانت أمريكا ضعيفة وفقيرة منذ مائتي سنة مضت كانت عقيدتنا هي المبقية علينا ، وعلينا — ونحن ندخل قرننا الثالث ، ونستقبل الألف سنة المقبلة — أن نعيد اكتشاف عقيدتنا ونبث فيها الحيوية » .

آباء الحركات الصهيونية :

« عصابة الأربعة » « الزعماء والأوائل »

عمالقة إسرائيل الأربعة الذين يطلق الإسرائيليون عليهم : آباء الحركة الصهيونية .

١ — هرتزل :

سعى لإقامة « المؤتمر اليهودي الصهيوني العالمي » ، وأسس المنظمة اليهودية الصهيونية العالمية كمنظمة سياسية تقود اليهود إلى إقامة دولة إسرائيل .. كما أنشأ بنك الاستيطان فتمكنت هذه المؤسسات من أداء مهامها وكون لدى الدول العظمى تفهما للموضوع الصهيوني .

٢ — جابوتشكي :

مؤسس حركة « إرهابية » قاد صراعا من أجل تهجير يهود أوروبا الشرقية إلى فلسطين وهو الأب الروحي لمناحم بيجين وحزبه « حيروت » فيما بعد « الليكود » حاليا مات هو الآخر قبل أن يرى حصاد عمله « إسرائيل » .

٣ — وايزمان :

أول رئيس لدولة إسرائيل ورئيس الفيدرالية اليهودية الصهيونية البريطانية ، دكتوراه في الكيمياء ، توفي وهو على رأس عمله في رياسة « الدولة » .

٤ — بن غوريون :

سكرتير عام الهستدروت وأحد مؤسسيه ، ورئيس إدارة الوكالة اليهودية ، وأول رئيس لوزراء إسرائيل عبر سنوات طويلة .

وفي مسالك لايقدر عليها إلا الشيطان رسم هؤلاء الأربعة الطريق للدولة وساروا .. وسار من بعدهم — بنوهم ؟

المراجــع

١ — هذه هي الصهيونية :

[وزارة التربية والتعليم ١٩٥٦ م] .

٢ — قضية القدس :

دكتور . عز الدين فودة .

٣ — عروبة القدس :

دكتور . إسحاق الحسيني

٤ — أدلة التآمر :

مصلحة الاستعلامات بمصر

٥ — جرائم يهودية ضد الإسلام :

صلاح عزام

٦ — مجلة الأمة (قطرية) :

حوار مع كاهانا .

٧ — مجلة المهندسين :

دورية بمصر

٨ — البعد الديني :

كارتر

٩ — نصر بلا حرب :

رئيس أمريكا نيكسون

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

أسئلة القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقى شمس الدين

السؤال - من السيد/ أ. ع. دياب

قام أهل زوجتى وهددونى بالسلاح إذا لم أطلق زوجتى وخوفا على حياتى طلقتها/ فما الحكم .

الجـواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فنفيد بأنه إذا صح مايدعيه المستفتى من أن أهل زوجته هددوه بالسلاح إذا لم يطلق زوجته وبناء على ذلك التهديد طلقها ، كان له رفع الأمر إلى القضاء وإثبات مايدعيه فإذا ثبت لايقع الطلاق ، هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله - تعالى - أعلم ..

السؤال - من السيد/ ب. أحمد محمود

شاب يريد الزواج من بنت عمته ولكن الشاب رضع من جدته لأبيه خمس رضعات فأكثر/ فما الحكم ؟ .

الجـواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فنفيد بأنه برضاع الشاب من جدته لأبيه خمس رضعات صار إبنا لها وأخا لجميع أولادها

وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الشاب الزواج من بنات عماته ولابنات أعمامه ، لأنهن صرن أولاد أخواته من الرضاع ، والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب والله – تعالى – أعلم .

السؤال – من السيدة/ ع. م. محمد

تزوجت من السيد/ ط. ح. ش بموجب عقد زواج شرعي مستوف لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين وولي شرعي . ثم رفع الأمر إلى القضاء فصدر حكم باثبات الزوجية فما الحكم ؟ .

الجــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فنفيد بأنه مادام قد تم عقد الزواج الشرعي مستوفيا لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين وولي شرعي صار العقد صحيحا شرعا ..

وحيث أنه صدر حكم باثبات الزوجية فإن العقد أصبح صحيحاً شرعا وقانونا هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله – تعالى – أعلم .

السؤال – من السيد/ س

ماهي حقوق الزوجة المطلقة بعد الدخول وأنجاب أطفال وما الحكم ؟ .

الجــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فنفيد بأن الزوجة المطلقة بعد الدخول تستحق نفقة زوجية من تاريخ الطلاق حتى تنتهي عدتها الشرعية والعدة ثلاث حيضات فإن كانت لاتحيض فعدتها ثلاثة أشهر . كما أنها تستحق مؤخر الصداق إن كان لها مؤخر صداق كذلك تستحق نفقة متعة لاتقل عن سنتين طبقا للقانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ م والمعمول به في مصر والمأخوذ من الشريعة الإسلامية وتقدير النفقة يرجع فيها إلى عسر ويسر الزوج وبالتراضي بينهما فإن لم يمكن التراضي فعليها بالتقاضي وإن كان لها أطفال في سن الحضانة وجب على الزوج المطلق أن يعطيها نفقة لأولادها وكذا من حقها طلب أجرة حضانة أن أرادت ، وعلى الزوج أن يجيبها في طلبها هذا إذا كان الحال كما ذكر السؤال والله تعالى – أعلم .

السـؤال – من السيد/ س

زوجان مسلمان يقيمان في ألمانيا الغربية . دب خلاف بينهما أدى إلى أن الزوجة المسلمة رفعت دعوى أمام القاضي الألماني المسيحي لطلب الطلاق من زوجها المسلم فأجابها القاضي المسيحي لطلبها وطلقها . والسؤال . ماحكم الطلاق من الناحية الشرعية ؟ .

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فنفيد بأنه ليس هناك طريق لطلاق المرأة المسلمة من زوجها المسلم إلا أن يطلقها زوجها بنفسه أو بتوكيل منه أو يفوضها في طلاق نفسها منه وإما يطلقها القاضي المسلم ، ولايجوز شرعا للقاضي المسيحي أن يطلق الزوجة المسلمة من زوجها لأنه لاولاية لغير المسلم على المسلم انظر الآية ١٤٠ من سورة النساء .

وهناك طريقة أخرى وهي أن توكل أحد المحامين برفع دعوى تطليق أمام القاضي المسلم إن ارادت هذا وبالله التوفيق والله أعلم ..

السؤال ـ من السيد (أ . م . ع)

١ ـ مات صابر عن أربع أبناء أشقاء ذكور .

٢ ـ مات أحد الأربعة عن ثلاثة أخوة أشقاء .

٣ ـ أحد الأخوة الثلاثة مات عن أخوين شقيقين .

٤ ـ مات أحد الأخوين عن زوجة ، ابن وأخ شقيق .

٥ ـ مات ابن الأخ الشقيق عن أم ، عم شقيق فمن يرث ومانصيبه ؟ .

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فنفيد عن الأول بأن التركة كلها للأبناء الأربع الأحياء تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى .

وعن الثاني بأن التركة كلها للأخوة الأشقاء الثلاثة تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى .

وعن الثالث بأن التركة كلها للأخوين الشقيقين تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى .

وعن الرابع بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث والباقي للابن تعصيبا ..

وعن الخامس بأن للأم الثلث فرضا لعدم وجود الفرع الوارث أو عدد من الأخوة والأخوات والباقي للعم الشقيق تعصيبا والله ـ تعالى ـ أعلم ..





الذكر الحسن

ومـــا من كاتب
إلا سيفنـــى

ويُبْقى الدهـــر ما كتبت يداه
فلا تكـــتب بكـــفك غير شيء
يسرك فى القيامـــــة أن تراه



قال ابن المقفع :

الكريم يود الكريم على لقية واحدة ومعرفة يوم فقط .

واللئيم لا يصل أحدا إلا عن رغبة أو رهبة .

الدهر أعرض منه

قيل لخالد بن صفوان : مالك لاتنفق فإن مالك عريض ؟ قال : الدهر أعرض منه ! قيل له : كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله ! قال : لا ، ولكن أخاف أن لا أموت فى أوله !

هنيئا .. لكل امرئ

خرج أبو دلامة مع المهدى فى مصاد لهم ، فعن لهم ظبى ، فرماه المهدى فأصابه ، ورمى على بن سليمان فأخطأ وأصاب الكلب فضحك المهدى وقال لأبى دلامة قل ، فقال :

قد رمـــى المهـــدى ظبيـــا
شك بالسهـــــــم فؤاده
وعلى بن سليمـــــــــان
ن رمـــى كلبـــا فصاده
فهنيئـــا لهمـــا كـ
ل امـــــرىء يأكل زاده !

إنه المنبر

قال بعض المفسرين فى قول الله ـ تعالى ـ «ومقام كريم» إنه المنبر ، وقال الشاعر :

لنـا المساجـد نبنيها ونعمرهـــا
وفى المنابر قعـــدان لنـــا ذُلُلُ
فلا نقيـــــل عليها حين نركبها
ولا لهن لنـــا من معشر بدلُ

المطر.. والجفاف

كان لرجل بنتان ، تزوجت إحداهما من بستانى وتزوجت الأخرى من صانع آخر ، وذهب الرجل مرة يزور ابنته التى تزوجت من البستانى ، فسألها عن حالها ، وكيف تجرى أمورها ؟ فقالت له : إن كل شيء على ما أشتهى ولا أتمنى إلا أن تمطر السماء مطرا غزيرا يروى الزرع إرواء كافيا ، ثم ذهب لزيارة ابنته الأخرى فسألها عن حالها فأجابته : إننى لايعوزنى شيء ، وكل ماأرضاه أن يستمر الجفاف وأن يطلع الشمس ساطعة حامية ، حتى يجف الطوب ؛ فقال لها : إن اختك تتمنى المطر ، وأنت تتمنين الجفاف ، وأنا لا أدرى مع أيتكما تكون أمانىّ ؟

بذا قضت الأيـــام مابين أهلهــــا
مصائب قوم عنـــد قوم فوائــــد



حتى لاينزل بك مكروه

من استطاع أن يمنع نفسه من أربع خصال فهو خليق أن لاينزل به مكروه :

اللجاج والعجلة والتوانى والعجب فثمرة اللجاج : الحيرة ، وثمرة العجلة : الندامة وثمرة التوانى : الذلة ، وثمرة العجب : البغضة .

صنع الأقفال

التقى أعرابى بقوم فسألهم عن اسمائهم :

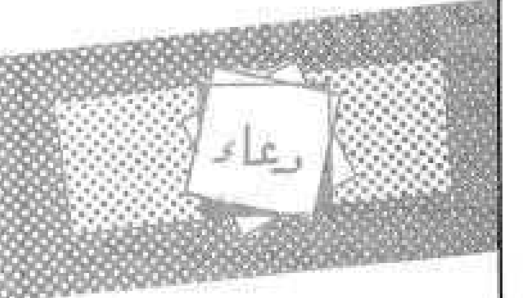
فقال الأول : اسمى «وثيق» وقال الثانى : اسمى «ثابت» وقال الثالث اسمى : «شديد» وقال الرابع اسمى : «منيع» .

فقال الأعرابى : ما أظن الأقفال صنعت إلا من أسمائكم !!



بخل

وجيرة لاترى فى النـاس مثلهـــم
إذا يكـون لهم عيـد وإفطـــار
إن يوقدوا يوسعونا من دخانهم
ولـيس يلغنـا ما تنضج النـــار



اللهم اقطع حوائجى من الدنيا بالشوق إلى لقائك ، واجعل قرة عينى فى عبادتك ، وارزقنى غم خوف الوعيد ، وشوق رجاء الموعود .



الفقيه الزاهد

الشيخ محمد مصطفى جاد

١٩١١ - ١٩٧٩

للأستاذ محمد محمد جاد (*)

ما أكثر أبناء الدنيا ، وما أقل أبناء الآخرة ، فلكل من الدنيا والآخرة بنون يطلبونها ويعملون من أجلها ، ولكن أبناء الآخرة هم الفائزون الذين يربح بيعهم ، هؤلاء هم الذين يزرعون فى الدنيا للآخرة ، ويعمرون دنياهم بالخير ويملئونها بالفضل ، ـ لا سيما ـ إذا كانوا من العلماء العاملين الذين يقتفون أثر رسول الله ﷺ ويلتزمون بتعاليم الشرع الحنيف .

(*) الكاتب : وكيل معهد الورديان الأزهرى بالإسكندرية .

والفقيه الذى نقدمه أحد الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الذين وظفوا دنياهم فى خدمة آخرتهم ، ووصلوا علمهم بعملهم ، إنه العلامة الشيخ محمد ابن مصطفى بن إسماعيل بن درويش جاد ، عالم الإسكندرية الذى اشتهر بين الناس بفقهه وزهده ـ رحمه الله تعالى ـ .

نشـأته ومولـده :

نشأ الشيخ / محمد مصطفى جاد فى بيئة صالحة وأسرة متدينة على صلة بالله ـ عز وجل ـ ذات علم وفقه ، وفى قرية (أبو العز) مركز كفر الزيات من أعمال مديرية الغربية ولد الشيخ جاد فى ديسمبر سنة ١٩١١ م .

حفظ القرآن الكريم وجوده وهو فى العاشرة من عمره ، ثم التحق بمعهد طنطا الدينى طالبا للعلم الشريف على مذهب الإمام مالك ـ رضى الله عنه ـ فأكب على طلب العلم ينهل من مناهله العذبة ويرتوى من بحره الفياض حتى كان من بين الطلاب المبرزين الذين كانوا يحصلون على (منحة المنشاوى باشا) للمتفوقين .

وكان أثناء طلبه للعلم بالقسمين الابتدائى والثانوى يشارك بعض زملائه فى النشاط الدينى فى القرية فيلقى دروس العلم والدين بمسجد (سيدى على أبوالعز) الكائن بالقرية ، وأحاطته عناية الله منذ نعومة أظفاره فكان عزوفاً عن اللهو والهزل راغبا فى الجد مع حزم وعزم ومراقبة لله ـ تعالى ـ

ثم التحق بكلية الشريعة الإسلامية فكان أول طلابها ، وتخرج فيها بعد حصوله على (العالمية مع التخصص) فى سنة ١٩٤٠ بلقب العلامة كما تشهد بذلك البراءة الملكية ثم عين فى معهد قنا الدينى فمكث به قرابة العام ونصف العام لينقل بعد ذلك إلى معهد الإسكندرية الدينى فيسند إليه تدريس العلوم العربية من نحو وصرف والعلوم الفقهية وغيرها فكان يقوم بأدائها بأمانة .

وقد وهبه الله حافظة قوية وأفقا واسعا فكان يحفظ كثيرا من فنون العربية وعلوم الدين إلى جانب حفظه لعشرات الآلاف من الأبيات والقصائد الشعرية الهادفة ، وكان مرجعا فى كثير من العلوم حتى لكأنك تشهد له فى كل فن أنه ما انقطع إلا له ، ومع هذا فقد كان دقيقاً فى الفتوى خاضعا للأحكام الشرعية يأتيه الناس من كل صوب وحدب ، ثقة فى دينه وورعه وتقواه ، وكان لا يفتى فى مسائل الطلاق أبداً يحيل سائليه فيه إلى أهل ثقته .

وكان كثير من أهل الفضل والعلم من أقرانه وتلاميذه يعرفون له قدره فى مصر وفى غيرها من الدول العربية والإسلامية .

ولولا عزوفه عن مناصب الدنيا وحرصه الشديد على الإخلاص لله بالبعد عن الأضواء ـ لولا ذلك ـ لتقلد أعلى المناصب ، فقد كان ـ رحمه الله تعالى ـ ممن إذا قال أقنع ، وإذا أفتى اطمأنت القلوب ، وإذا تكلم سكت من حوله

وأنصت ، وقد كان إماما فى عصره يحارب البدع والخرافات والمظاهر ويعمل لتحقيق « أعبد الله كأنك تراه » .

وحين نقل إلى الإسكندرية كانت العناية الإلهية تعده لأمر عظيم فأسّس فى عام ١٩٥١ مسجدا يحمى (الورديان) غرب الإسكندرية على بضع خطوات من بيته فتطوع بخدمة هذا المسجد حسبة لله إماما وخطيبا ومدرساً وخادماً ومنظفا له ، فكان يؤم المصلين فى الأوقات الخمس ما ينقطع إلا حاجا بيت الله الحرام ، وفى هذا المسجد خلوة كان كثيرا ما يلازمها لقراءة القرآن ومدارسة العلم والعبادة .

تلاميــذه :

ولصدقه فى دعوته إلى الله وإخلاصه فى عمله ارتبط به تلاميذ كثيرون أشد الارتباط ، واتخذوه قدوة صالحة لهم ولا يزال أبناؤه وتلاميذه البررة يحملون له أطيب الذكريات .. من هؤلاء :

فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ ، والأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب ـ رئيس تحرير مجلة الأزهر ـ الذى درس الفقه المالكى عليه فى سنوات دراسته الأولى بمعهد الإسكندرية ، وكثير بل كل الصفوف المالكية فى هذا المعهد ، درس لهم إلى جانب الفقه علوما عربية أخرى .

وبمنزله فضيلة الإمام الأكبر منزلة نفسية عليا ، ولقد أجرت مجلة (كل الناس) بعددها الصادر يوم الأربعاء (١٣ من يناير سنة ١٩٩٣) حوارا مع فضيلته عندما كان مفتيا للديار المصرية تناول أساتذته الذين تأثر بهم ، فذكر من بينهم الشيخ مصطفى جاد ، تقول المجلة على لسان محدثها :

فى حياة الشيخ الدكتور محمد السيد طنطاوى أربعة علماء كان لهم أكبر الأثر عليه فى مراحل حياته المختلفة :

١ ـ الشيخ محمد أحمد السلمى .
٢ ـ الشيخ مصطفى جاد .
٣ ـ الشيخ الدكتور أحمد سيد الكومى .
٤ ـ الشيخ محمد عبدالوهاب بحيرى .

وشيخنا الأول الشيخ السلمى كان له تأثيره المبكر على بطل حوارنا هذا ، إنه صاحب المدرسة الأولية التى دخلها فضيلة المفتى وهو طفل صغير ليؤمها أطفال قريته .. وكانت المدرسة فى بيت صاحبها ! .

ويصفه الشيخ طنطاوى قائلا : كان هذا الرجل من الصالحين ، وبعد أن أحيل إلى المعاش عقب تاريخ طويل فى التدريس بالمدارس الابتدائية والثانوية استمر يؤدى رسالتــه فأنشأ هذه المدرسة ، وكان أول طلبى للعلم بها سنة ١٩٣٤م ، والجدير بالذكر أن الشيخ السلمى يعد من أفراد أسرتى وهو بمثابة عمى ، وما فعله كان فاتحة خير الجيل . أول مدرسة فى تاريخ القرية كلها ..

والشيخ مصطفى جاد هو العالم الثانى الذى تأثر به فضيلة الشيخ الدكتور محمد السيد طنطاوى . عرفه فى دراسته الابتدائية والثانوية بمعهد الإسكندرية الدينى .. كان تخصصه فى

النحو ، مادة جافة صعبة خاصة إذا كان تدريسها على الطريقة القديمة ، لكن الشيخ جاد استطاع ببراعة جعل الجاف سهلا ، والصعب ميسورا .. فكان يقدم مادة النحو فى عرض جميل ، ومما زاد من شموخه بالإضافة إلى غزارة علمه وقدرته على التدريس ، تقواه وشدة تمسكه بتعاليم الدين .. ومن مظاهر ورعه هذا أنه بعد إحالته إلى المعاش أسس جمعية خيرية فى منطقة « الورديان » بالإسكندرية ، وكان يؤم الناس فى الصلاة ويلقى فيهم الدروس الدينية النافعة ، ومازال الكثير من أهل المنطقة يذكرون هذا الشيخ الجليل بكل محبة وتقدير ، وهناك ما يجمع بين الشيخ السلمى والشيخ جاد ، فكل منهما استمر يؤدى رسالته فى الحياة حتى آخر لحظة ، رفضا التقاعد بعد الإحالة إلى المعاش ، وهكذا يكون العلماء .

نشاطه العلمى فى الدعوة الإسلامية :

اختير فضيلته ضمن وفد مصر برئاسة الإمام الأكبر الراحل الدكتور عبدالحليم محمود عضوا بالمؤتمر الإسلامى العالمى للسيرة والسنة الذى عقد بباكستان سنة ١٩٧٦ .

لفضيلة الشيخ محمد جاد آثار علمية طيبة يعد من أهمها ما كتبه فى فقه الإمام مالك الذى انتشر فى كثير من البلاد العربية والإسلامية المتمذهبة به .

وفى كتيب للدكتور / محمد كامل الفقى العميد الأسبق لكلية الدراسات الإسلامية والعربية ـ جامعة الأزهر ـ رحمه الله ـ تحت عنوان : « إمام الإسكندرية العلامة الإمام محمد مصطفى جاد » قال فضيلته :

الحديث عن العارف بالله الشيخ محمد مصطفى جاد يثير نوازع النفس ، ويجرى فيها خواطر كريمة شريفة ، لا أقول أنها تفجر ينابيع الحزن عليه ، لأنه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وإنما تجسم الخسارة لهذه الأمة أن يخلو ميدان الدعوة الإسلامية من أمثاله ، وقد عاش بها ، ولها ، معها ، لا يقتصر فى إشاعتها بين الناس على قول ينطق به أو موعظة يرددها ، أو حديث يرسله عذبا ، تتلقاه القلوب لأنه من القلب ، وتعيه الصدور لأنه من الروح ، ولكنه يصل قوله بالعمل ، ويزيد الحديث بالفعل ، وتقارن بين ما دعا إليه ، وما قام به ، فإذا الذى يفعله أضعاف ما يقوله ، وإذا وقته الذى يبقى من مواعظ سهر وعبادة ، وسجود وحمد ، وتعلق بالله ، وفناء فى ذاته ، وفى نبيه ، وفى شريعته .

لقد كانوا ثمانية هؤلاء الصبية الذين تقدموا من قريتنا « أبو العز » إلى المعهد الدينى بطنطا ، لايزال تاريخ التحاقهم وهو بعيد ، قريبا من نفسى ، أذكره كما أذكر اليوم والساعة ، وكان الثمانية متقاربين فى العمر ، متماثلين فى حفظ القرآن ، وفى تعليق الآمال عليهم حيث يرجو أهلهم والناس خيرا من ورائهم ، ويتمنون أن يكونوا إشراقا بالعلم الدينى فى القرية وفى حياة الناس جميعا ، ومضى الثمانية على الدرب ، متفاوتين فى العقل ، وفى الجد ، وفى التقوى ، وبعض هؤلاء سقط فى الطريق لأن الموت ناداه ، وبعض هؤلاء تعثرت خطاه ، فتغيرت وجهته ، والتوى عليه قصده ، وبقى الذين أتموا الشوط كله ، فاختلفت غاياتهم ، وتفاوتت أقدارهم ،

ومناصبهم ، وكان بينهم لامعون فى منطق الدنيا ، وربما ساغ لى حين أغفل عن الموازين الصحيحة للرجال أن يهمس الشيطان فى أذنى بأنى بلغت من مظاهر الغنم ما لم يبلغه غيرى ، وقد يلذ لى أن أستمع إلى هذا الهمس ، لكننى لا أغفل عن مناقشته ، ولا أضل فى تقديره ، ولا أزعم أنى بلغت شيئا إلا بالقدر الذى أراه فى منطق الدين كسبا ، هنا أشكر الله على ما وهب ، وأحمده على ما أعطى ومنح ، لكن الذى لم أغفل عنه قط ، ما كان يثور فى نفسى من غبطة ، أحس بها نحو الشيخ محمد مصطفى فقد كان أكثر هؤلاء الثانية حظا ، وأعظمهم ربحاً ، وأقربهم إلى الله منزلة ، ولو جاز التحاسد بين أهل الخير لحسده الثانية من عاش منهم ومن مات ، لأن كفته فى معانى الخير أرجح ، ولأن حظه عند ربه أزكى وأنمى ، وأكبر وأكرم ، فأكرم الناس عند الله أتقاهم ، وأسمى العلماء قدرا أكثرهم عملا ، قد عاش نفعنا الله به واصلا بين العلم والعمل ، مستخدما علمه لينور حياة الناس ، ولم يخدعه زخرف الحياة الدنيا ، كان قلبه معلقا بالمسجد ، ينظفه ، ويخدم المسلمين فيه ، بيده ، وبلسانه ، وبقدوته ، وظل موصولا بالله ، قريبا ، حتى طمأن الله عشاق الشيخ على أنه قريب من ربه ، فاختاره وهو ساجد .

﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ .

آخر سورة العلق

وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

والمفتونون بالحياة الذاهبة يشمخون بأنوفهم لأنهم قد يكونون قريبين من ذوى السلطان الزائل الموقوت ، فما بالنا بالذى هو قريب من الرحمن الرحيم رب الأرض والسموات وما بينهن ؟! .

لقد لقينى الشيخ فى المدينة المنورة بعد غيبة طويلة ، فقرأت فى وجهه تفسيرا صحيحا صادقا لقول الله - تعالى - :

﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ .

آخر سورة الفتح

لا أعنى بذلك إلا النضرة والإشراق والجلال والمهابة .

وأشهد لقد كنت أرى وجه المغفور له أبيه فأقرأ فيه آيات بينات ، كان يضع عباءته على رأسه وحول وجهه ، فكنت أعجب لجلالته وأضوائه ، وكان كالدليل على أن التقوى نور وهيبة ، وظللت أذكر هذه الملامح الوضيئة فى وجه أبيه حتى أيقنت أن الله أورثها ولده ، وهو ميراث تتقاصر دونه الأموال ومتاع الدنيا » .

وفـاته :

انتقل الشيخ / محمد مصطفى جاد إلى الرفيق الأعلى فى الثلاثاء ١٣ من شوال - الموافق ٤ من سبتمبر سنة ١٩٧٩ وهو يصلى ركعتى الفجر فى السجدة الثانية من الركعة الثانية حيث فاضت روحه الطاهرة وهو أقرب ما يكون من ربه ، ودفن بخلوته التى كان يتعبد فيها ، مودعا من الجموع الغفيرة التى شهدت جنازته بـ « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ﷺ .

نسأل الله - عز وجل - أن يجازيه خير ما جازى به عالماً على علمه وأستاذا عن تلاميذه وجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقا .



نَدْوَة عَنْ الدُّكْتُور البَهِي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يرأسها الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف

بقلم الدكتور / علي أحمد الخطيب

جميل جداً أن تعمر حياتنا بالتكريم.

وأجمل منه أن يأتي التكريم لإنسان يستحقه بما له من أياد بيض على العلم وطلبة العلم، فما بالنا إذا كان العلم من أجل الإسلام، وكان الطلبة من دعاته.

ولا شيء يفوق الوفاء في ذكرى هذا الإنسان، وقد صدر التكريم عن محبيه وعارفي فضله وطلبته، أنه الإخلاص هو الداعي إليه لحمة وسدى، وتلك هي الذروة النادرة في التكريم لأستاذنا الدكتور محمد البهي - رحمه الله تعالى - لا أقول - كما يقول الناس: رحمه الله بقدر ما أدى إلىّ الإسلام والمسلمين، لكن أقول: رحمه الله - تعالى - بفضل سابغ من واسع رحمته، فإن الله - تعالى - أجل وأكرم وأعظم في إحسانه أن يوازيه بقدر عمل المخلصين

جلّ الله وعزّ.

ورحم الله أستاذنا الدكتور البهي.

كان هناك رجلان أعرفهما تماما تجاوزا فى ثبات وإيمان ثورة الانبهار بالغرب ، وتخطياها بسلام المشفقين ، بينما تساقط فى تلك الثورة معظم المرتحلين إلى الغرب من أبناء الشرق عموما .. فكانوا كالفراش الذى يبهره الضوء فيندفع نحوه فيحترق فيه :

إلا رجلان :

أستاذى الدكتور محمد البهى ،

والأستاذ الدكتور محمود حب الله .

فلم يكن غريبا أن يلتمس الغرب منهما مساعدته بلبنات يقدمانها إليه .

حدثنى أستاذى الفاضل الدكتور مصطفى مجاهد عبدالرحمن رئيس قسم الفقه المقارن الأسبق بكلية الشريعة والقانون .. قال :

كان من الممكن أن يقع د . حب الله فى شرك الغرب ، لكن تطوافه فى بلاد العالم ، ورؤاه لأوضاع المسلمين المتدنية بسبب استغلال الغرب لهم واصطناعه ما يخول له أن يفعل فيهم ما يشاء ، ثم إنفاقه على شعوبه ببذخ .. هو .. عصارة جهد وآلام هذه الشعوب .. كل ذلك جعله يمقت أوضاع الغرب .. فقد صار يرى ما بأيديهم من كنوز .. إنما هى أموالنا نحن أبناء الشرق ..

وكان الأمر كذلك حقا ؛ فلم يبهروه !!! .

ونفس الحال كان لدى أستاذنا د . البهى ....

وهذه خلاصة لرؤيته ؛ سجلها فى : « حياتى فى رحاب الأزهر » ص ١٢٧ ، ننقلهـا عن الدكتور محمد رجب البيومى الذى نقلها بتصرف يسير قال : كان الدكتور البهى أستاذ بمونتريال ؛ فشاهد من غرائب الاحتيال العلمى والتدليس التبشيرى ما أشار إليه بقوله -

« لقد أشفقت على نفسى فى هذا العام أن أموت حزنا على ما ينشره المستشرقون ضد الإسلام فى الغرب والشرق على سواء ، فما يسمى « معهد الدراسات الإسلامية » بمونتريال عبارة عن مسرح تمثل عليه (خرافة) الإسلام ، وتناقضات المبادىء فى القرآن ، واللا إنسانية ، واللا حضارة فى المجتمع الإسلامى .

ويجلب إليه الطلبة من البلاد الإسلامية ، ويختارون من أصحاب النفوذ فى المستقبل ، كما يُدعى المدرسون والأساتذة وهم ثلاثة أنواع :

نوع من الإنجليز والأمريكان ممن يثيرون الشبه ضد الإسلام .

ونوع من المسلمين ضعاف الشخصيـة تستهويهم الإقامة فى الحياة الأمريكية وهى حياة مملوءة بالإغراءات المادية .

ونوع آخر من المسلمين عرف بشخصيته القوية ، ويراد له ـ عن طريق مثـل هذه الدعوات ـ أن يتعاطف يوما مع ما يكتبه المستشرقون :

كان هناك تركى مسلم اسما يدرس علم الاجتماع الإسلامى فى كتاب ألفـه يهودى نمساوى ، ينكر فيه أن يكون الإسلام صاحب اتجاه حضارى فى تكوين الأمة والمجتمع .

وهناك باكستانى يقوم بتدريس التناقض فى آيات القرآن ، وقد تنصر هو وزوجته فكتب له عقد طويل الأمد .

وفى قاعات البحث تطرح الشكوك من قبل الطلاب والطالبات الأمريكيات كطرف مواجه

للمسلمين ، ويقوم بالرد مثل هذا التركي وذلك الباكستاني «١.هـ .

فأما هذان العملاقان اللذان تجاوزا بؤرة الانبهار ، فقد عرفا الأمور على حقيقتها فما أولاهما بالاحتفال بذكراهما كل عام .

كل ذلك كان في ذاكرتي حيال العملاقين الإسلاميين اللذين كانا صاروخين اخترقا هذا المجال الكاذب ليكشفا عنه ما فيه من زيف وإنكار للحق دون أن ينكر الجانب العلمي الصحيح في حياته .

نبهني إلى الندوة أخي الفاضل وزميلي في التلمذة على يد الدكتور البهي . الأستاذ الدكتور محمد شامه .. وكانت الندوة بدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجاردن سيتي صباح السبت الرابع من جمادى الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧/٩/٦م .

كانت الندوة غنية بدسامة ما ألقت من معلومات ، موفقة للغاية في العرض ؛ فقد أعدت ليكون المتحدثون فيها من ذوي الصلة الوثيقة جدا بالدكتور البهي عملا أو فكرا أو تلمذة على يد العالم الراحل ، فتحدثوا عنه علما وعملا ، دون أن يفوتهم الحديث عن جانب من شخصيته وحياته العامة وسياسته في العمل .
وذلك بمناسبة ذكرى رحيله إلى الرفيق الأعلى في ١٩٨٢/٩/٩م .

جمعت المنصة المتحدثين الأربعة : الأستاذ الدكتور الوزير محمود حمدي زقزوق ، وعن يمينه الأستاذ الدكتور عبدالرحمن العدوي الذي عمل مع الدكتور نحوا من عشرين سنة أو تزيد ، وعن يساره الأستاذ الدكتور محمد شامه فالأستاذ الدكتور حسن الشافعي الذي يعتبر موسوعة جامعة للإنتاج العلمي للدكتور البهي .

قلت : كانت الندوة غنية وموفقة .. وكانت ـ أيضا ـ مقتضبة فقد كان وقتها ضيقا ، ولعل ذلك جعلها أكثر غنى ودسامة ليقوم الناس عنها ، وهم أشد ما يكونون رغبة في زادها وظمأ إلى روافدها .

وأحمد الله ـ تعالى ـ أنني منذ توليت العمل بمجلة الأزهر من صفر ١٤٠٤هـ/أكتوبر ١٩٨٣ ، لم أنس أيا من أساتذتي . وكان للدكتور البهي نصيب كبير في مجلة الأزهر ، حيث كتب عنه أكثر من كاتب إلى جانب ما كتبته السيدة الفاضلة قرينته « هدى على العاياتي » تمهيدا لكتابه .. « العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق » ملحق مجلة الأزهر لشهر ربيع الأول ١٤١٥هـ فكان ـ في حديثها ـ خطوط تصل حديث أولئك السادة على بعد ما بينهما من زمان ومكان .

تحدث السيد الوزير عن صفتين فقط من ملامح شخصية أستاذنا د . البهي هما : الصرامة وعدم المجاملة .. ويبدو أن سيادته اختصر الأمر على أوضح ما في هذه الشخصية الفريدة مما يمكن أن يلمسه أي عابر بالدكتور البهي .

حقاً . كانت في أستاذنا صرامة ، هي الإرادة القاطعة ، والحسم العاجل لما يراه في صالح العمل إحساسا بمسئوليته ، والتزاما بالحق في تصرفاته .

وكان من حق هذه الصرامة ، وتلك الإرادة ، وهذا الحسم والإحساس بالمسئولية ألا يتهاون فى عمل .. أو يسمح بتهاون فيه .. وكم جر ذلك من مشاكل جسيمة على الدكتور البهى ، وأقام من حوله خصوما نالوا منه ــ فعلا ــ لكنه النبل الذى لا يؤثر فى العمالقة حتى بمجرد الالتفات إليه .. فقد كانت فى ذاتها صغائر يترفع عن مثلها الكريم .

وكان أستاذنا كريما ــ رحمه الله ــ .

وحسبك أن هذه الصرامة أدارت له عمله خير إدارة .

ولقد كان ــ رحمه الله تعالى ــ دقيق الملاحظة مستوعبا استيعابا منقطع النظير لكل ما حوله .. يتدفق نشاطه الذى لا يعرف الكلل فى عمل .. ولا الإرجاء لواجب كما كان يضيق بالمطبة الخاوية من العلم والتجديد ... ويندفع بنهر أمرها وأمر حاملها فكان من حوله خلية نحل فى العمل .. وكان لا يبخل عليهم بما ملكت يداه .. أو أولاه الله ــ تعالى ــ من نفوذ .. وقد انتفع كثير من طلبته بتلك الصفة .

لقد ترك الدكتور البهى طلبة لا ينسونه ... ولا يقصرون فى الاعتراف بفضله ..

ثم هو ــ رحمه الله تعالى ــ إلى جانب هذه الروافد النفسية لشخصيته ، أنيق الملبس نظيف الهيئة فيه تواضع عكس ما يمكن أن يلمح من شخصيته .

وكم كان يكرمنا ــ أثناء محاضراته بتوزيع هدايا قيمة من الكتب علينا .. فعل ذلك مرارا .

فى تلك الندوة قدم الأستاذ الدكتور الشافعى عرضا قيما مبتكرا للغاية لمؤلفات أستاذنا ، وطوّف فيها بين معالم فكر الدكتور البهى وربط بينها برباط وثيق .. وددنا لو استمــر .... واستمر .... واستمر .. لكن الوقت اقتضب الطريق .

وياليت ما قدمه تحظى به فى رسالة علمية من كتيبات وزارة الأوقاف .

ثم تحدث الدكتور العــدوى ... حديث عشرين عاما صحب فيها الدكتور عملا وعلما ؛ فقد كاد يكون مختصا بمعرفة قراءة خط الدكتور البهى الدقيق الذى نقل عنه كتبه التى عرفها العالم الإسلامى وضمها إلى صدره بشوق واسع وحب جارف .

وتناول د . العدوى :

أعمال أستاذنا بإدارة الثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف وأعماله بوزارة الأوقاف .

ثم هدفه الذى كان يسعى إلى تحقيقه فى المسلمين ، فقد كان يريد منهم أن يحققوا ليس قطع المسافة بيننا وبين الغرب فحسب ، بل تجاوزها أيضا بنمط إسلامى أصيل يعطى سمة الإسلام ومعالمه التى أرادها الله ــ عز وجل ــ فكان ــ رحمه الله تعالى ــ على حد تعبير د . العدوى : كتيبة هجومية دفاعية .

ولقد يكون تراث الدكتور البهى خاليا من الصوفية ، لكنه كان صوفيا حقاً بما كان عليه من زهد .

ومن طريف ما ذكر د . العدوى ، فذكرنى بما قالته السيدة قرينته : إن إنجابهما لمولود واحد فقط هو ابنتهما نادية كان إرادة الدكتور نفســه ... قال الأستاذ العدوى :

قلت للدكتور البهى : ألا كنت تهتم بإنجاب ولد يحمل اسمك ... ؟ .

فقال : هذه الكتب تحمل اسمى .. ألا تكفيك هذه الكتب ؟ كل منها يحمل اسمى نقيا خالصا ... فما أدراك كيف يحمله الولد ... ؟!! .

أليس يحق لكاتب هذه السطور أن يقول : كانت الندوة مقتضبة وتركتنا فى حاجة إلى ذكريات أكثر .. وضوء أسطع على تراثه ـ رحمه الله تعالى ـ .

وتحدث أخى الأستاذ الدكتور شامه .. ولا أستطيع إلا أن اقتطف من كلمته ما يناسب صفحات المجلة .. قال :

إن حضارة الأمم لا تشيد بين يوم وليلة ، فليست المسألة تيارا كهربائيا تدير مفتاحه فيغمرك الضوء ... إن أسس الحضارة ومراكز إشعاعها تكمن فى محاولات الفكر أولا ، فالمفكرون هم الذين يبتكرون بذورها ويهيئون تربتها .... ومن هنا فينبغى على الأمة أن تعنى بمفكريها .. فالعالم الذى يفكر فى هموم أمته .... هو من يعى ذاته ويعتز بها ..

إن من المستحيل أن ترى عالما مبدعا يقف فى السفح ، أو يتنازل عن كرامته ، مهما ارتفعت حوله الضغوط ، أو تنامت فى أذنه صيحات المهددين والمنذرين ، كما أنه لم ـ ولن ـ توجد أمة شيدت حضارتها بدون رواد يقودونها ، ويدفعونها دفعا إلى الأمام .

فالرواد هم واضعو الأسس التى تقوم عليها الحضارة ، بل هم صانعو الحضارة الأساسيون .

ولا يقل المرحوم الدكتور محمد البهى مكانة عن هؤلاء جميعا ، عربيهم وأعجمهم ، فمن يقرأ كتابه : « الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى » يدرك عمق الفهم للفكر الإسلامى ، وبراعة العرض بأسلوب عصرى .

وقد كان الدكتور البهى يرى ـ كما فهمنا ذلك من دروسه ومناقشاته فى الجلسات الخاصة ـ أن المفكرين المسلمين فى العصر الأول قاموا بواجبهم خير قيام فى الدفاع عن الإسلام فى مواجهة المذاهب والأديان التى كانت موجودة فى الأقطار المفتوحة ، وسجلوا لنا ذلك فى مؤلفاتهم التى بين أيدينا الآن . فإذا وجدنا الآن تيارا معاديا يشبه ما واجه سلفنا ، استخدمنا ما كتبوه فى مواجهة هذا التيار ، مع الأخذ فى الاعتبار إعادة صياغته بأسلوب يفهمه الإنسان المعاصر ، أما ما استجد من أفكار ومذاهب وتيارات معادية ، فلا ينبغى مواجهتها بمنطق وأسلوب السلف ، وإلا كنا مرددين لحجج ليس لها مجال الآن فى الثقافة المعاصرة ، وصار مثلنا مثل من يحارب فى نهاية القرن بأسلحة ومعدات أوائل القرن ، ولهذا ينبغى على العلماء وضع منهج جديد فى علم التوحيد حتى يصبح النقاش وتبادل الحجج مع الآخرين مفهوما ومقنعا فى جميع المجالات التى تتصل بالمسلم وبالمجتمع الإسلامى ، فمن أهم كتبه فى هذا المجال :

« الفكر الإسلامى الحديث والمجتمع المعاصر ـ مشكلات الحكم والتوجيه » و « الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر ـ مشكلات الأسرة والتكافل » .

تحدث فى هذين الكتابين عن نظام توزيع الثروة فى الإسلام ، ووظيفة المال فى المجتمع ، وعن

الديمقراطية ، والحرية ، والاشتراكية الماركسية ، كما تحدث عن نظرة الإسلام إلى واقع الأسرة في المجتمع الصناعي ، وعن الزكاة ، والتأمين ، وغيرها من الأمور التي تهم الإنسان المعاصر ، والمشكلات التي يعيشها المسلم وسط هذه التيارات المتصارعة ، فقد كان يرى أن العالم الذي لا يهتم بأمور المسلمين ، ولا يبذل قصارى جهده لإيجاد الحلول لمشاكلهم ، لم يؤد واجبه الذي فرضه الله عليه ، ولذا نجده أفرد للمشكلات الرئيسية كتابا بذاته ، وهو بعنوان : « الإسلام في حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة » مثل مشكلة العمل والعمال في المصانع ، ومشكلة التأمين ، والبنوك ، ومشكلة ازدياد السكان ، وغيرها من المشكلات التي لا زال الحديث عنها دائرا حتى الآن .

لا أريد الاستطراد في الحديث عن مؤلفات الدكتور البهي ، لأنها كثيرة ومتنوعة ، ولا يتسع المقام لإعطائه حقه في الحديث عنها .

ومن هذا يتضح جليا أن الدكتور محمد البهي ـ رحمه الله تعالى ـ كان متعدد المواهب ، أنتج في كل مجالات الفكر الإسلامي ، وله بصمة واضحة في كل ما يحتاج إليه الداعية الآن .

ـ كَتَبَ في الفلسفة والحضارة الإسلامية .

ـ وواجه المناوئين للإسلام على اختلاف اتجاهاتهم ومذاهبهم .

ـ ووضع حلولا لمشكلات يواجهها المجتمع ، سواء كانت تتعلق بالشباب ، أو تتصل بالأسرة أو بالحكم والتوجيه ، أو بالنظم السياسيـــة ، والاقتصادية ، والقومية .

كما كتب ـ أيضا ـ في الفقه ، فله كتابان من الحجم الضخم بعنوان : « الدين بين السائل والمجيب » أليس هذا كله كافيا لأن يتبوأ صاحبه مكانا ساميا على قمة رواد هذه الأمة !!!! .

● ● ●

اســـــتدراك

تحيط عناية السادة قراء المجلة بأنه قد سقط عند الطبع سطر من مقال «تشابه الحروف وعلاقته بالتصحيف والتحريف» للدكتور/ علي إبراهيم محمد، بعدد جمادى الأولى ١٤١٨هـ، صفحة (٨٢٥) السطر السادس عشر، وصحته :

وعلل الزمخشري اللحن بقوله: «ذلك أن انتصابه علي أن يجعل حالاً قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله :...

كما يرجى من القارىء تعديل هوامش هذا المقال من أول الهامش (٣٠) ليصير (٢٩) وهكذا يتسلسل الترقيم حتى آخر المقال .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

التفسير السيكلوجي لعزلة الرسول ﷺ قبل البعثة

للأستاذ إتيين دينيه - الفرنسي

ترجمها عن الفرنسية

الدكتور عبد الحليم محمود

إعداد وتقديم : أ / عبد الفتاح حسين الزيات

كلمة الحق من عند الله، يلقيها فى قلب العبد من عباده، فيعلنها على الناس، فى صورة قد تبدو غريبة تدعو إلى الدهشة، لأنها غالبا ما تأتى على غير توقع، ولكنها ستظل حقيقة خالدة .

ودعاة المعرفة الإنسانية، والمنصفون فى العالم، كثر منهم من وهب نفسه لتسخير العلم لاكتشاف شيء من مفاتيح الشخصية لدى العظماء، وكانت شخصية سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعظمتها وتفردها، تحظى بقدر عظيم من الاهتمام .

فهذا واحد من الذين وهبوا أنفسهم لخدمة الإنسانية، من خلال التعرف على شيء من (الحالة النفسية) بإلقاء الضوء على هذا الجانب من جوانب العظمة لدى رسول الإسلام - عليه الصلاة والسلام - .

فلم تمنعه نصرانيته - فى ذلك الوقت - أن يعلنها صريحة مدوية فى سطور تتوالى فيها جوانب العظمة تباعا، حفزت عالما فذا من علماء الأزهر الشريف على أن يترجمها من الفرنسية إلى العربية، لأنها صادرة من كاتب إفرنجى احتراما، لعظمة رسول الاسلام - صلى الله عليه وسلم - فكان أن إعتنق الإسلام طواعية واحتراما واقتناعا وهذا سر من أسرار سمو الإسلام وخلوده .

يقول الأستاذ اتين دينيه :

كان القرشيون على استعداد لأن يمنحوا من لقبوه بالأمين، من مراتب الشرف، ما تطمح إليه النفوس وما تعتز به، وأن يمكنوه من مركز اجتماعى سام ؛ غير أن نفسه، وهى بمعزل من العجب والطمع، كانت ترفض فى إزدراء كل عرض من

أسلم مؤلف هذا الفصل وحسن إسلامه، وتسمى باسم ناصر الدين دينيه .

هذا النوع لذلك كان تدخله العرضي فيما نشأ من خلاف بسبب وضع الحجر الأسود ، هو الحادثة الاجتماعية الوحيدة ، طيلة الخمسة عشر عاما التي تلت زواجه .

بم كان يشغل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفسه إذا لقد غرس الله في قلبه حب الوحدة ؛ ثم إنه كان شغوفا بفضاء الله الواسع يسيح فيه فريدا أنى شاء .

ما سبب ميله هذا ؟ لاشك أن تلك الوحدة الكالحة التي تحيط بمكة كانت تحيي فيه ذكريات طفولته السعيدة ، في أثناء إقامته بالبادية نعم ، غير أن روحه التي اصطفاها الله كانت تجد متعة أسمى وأروع ، في الهرب من الانحلال الأخلاق والضلال الديني اللذين سادا في العرب إذ ذاك .

حقيقة أن العرب وصلوا من الاعتداد بالنفس ، ومن النبل والشجاعة والاستقلال إلى أعلى الدرجات ، وبلغ كرمهم إلى مرتبة هي من السمو بحيث لم يتأت للآخرين تخطيها ؛ ، وأن حاتما الطائي ليعتبر أمير الكرماء بلا منازع[1] .

حقيقة إن بلاغتهم وشعرهم لا يخشيان التخلف ، في مضمار السباق ، عما ينتجه أعاظم الخطباء ، وفحول الشعراء العالميين وما من شك في أن الشعر ، الذي كان يمكنهم من الإشادة بمظاهر البطولة وآيات الكرم ، ومن التغني بنعيم الحب والاستغاثة من جحيمه ، كان بالنسبة إلى هؤلاء القوم ، ذوي العواطف الملتهبة ، شعيرة دينية تحيطها القداسة ، وتخدمها ، في انسجام ، أجمل اللغات نغما وموسيقى .

لقد كان (سوق عكاظ) مسرحا لتبارى الشعراء ، يصفق فيه الناس ، متحمسين مأخوذين ، للمنتصر ، ثم تكتب قصيدته بحروف من ذهب ، وتعلق بالكعبة ، ولقد وصل إلينا من هذه القصائد سبع ، سميت بالمعلقات ، وهي تُرى في وضوح إلى أي حد من السمو وصلت العبقرية العربية في الشعر

أجل ، ولكن بجانب هذه الصفات المزهرة ، الفطرية في العرب ، كم من ضلال يُرثى له ؟! لقد نسوا نسيانا تاما دين التوحيد ، الذي نشره فيهم جدهم إبراهيم ، وإن كانوا قد استمروا في تقديس الكعبة التي بناها بيديه ، واتخذوا لله شركاء ، بزعمهم ، من أصنام تحظى عادة بتفضيلهم ، وكان لكل قبيلة بل ولكل أسرة صنم تؤثره عما عداه ، وأصبحت الكعبة مباءة لثلاثمائة وستين صنما ، من خشب أو من حجارة ، تعبد من دون الله

أنصاب ، وأزلام وسكر ، واستعمال للسحر والرق،، كل هذا كان يهوى بعقلية هؤلاء القوم الذين وهبهم الله استعدادا فطريا رائعا. لقد تركوا لأنفسهم الحبل على الغارب ، وأسرفوا في فهم الحرية ، فكان الرجل منهم يتزوج من النساء أكبر عدد يمكنه تغذيته ، وكان من تقاليدهم أن النساء تورث كما يورث العقار ، فقد كان الابن بعد موت أبيه يتصل اتصالا جنسيا بمن ورثهن من زوجات والده .

ذلك ، لاشك ، بشع مخجل ، بيد أن البشاعة قد بلغت أقصى مراتبها في (وأد البنات) لقد تغالى العرب وأسرفوا في كل مايتصل بالشرف ، وذهب بهم

---

(١) أي قبل معرفة الناس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فإنه عليه الصلاة والسلام كان في كرمه أبسط من الريح المرسلة .

(٢) لم تعبد العرب الكعبة في الجاهلية ... مجلة الأزهر

(٣) دون أمه

هذا الإسراف إلى تخيل احتمال أن يؤدى شرفهم بسبب سوء سلــــــوك فتـــــاة أو بسبب اغتصابها ، وجسم الخيال ذلك لبعض الآباء الذين أفسدت المغالاة طبائعهم ، فتوهموا ثم ظنوا ، وتخيلوا ثم خالوا وخافوا ، ففضلوا القضاء على بناتهم منذ أن يتسمن الحياة .

ولقد كان ميل العـــرب إلى التباهـــى ، وحساسيتهم المرهفة فيما يتعلق بالكرامة ، وكبرياؤهم ، من أكبر العقبات التى تمنعهم من الخضوع للنظام ، لذلك كان كل ارتباط ، أو تقدم ، أو تنظيم اجتماعى ، مستحيل التحقيق ، وكان من الطبيعى أن تستمر الحرب فلا تنقطع ، وإن يحل الثأر ــ الذى لاهوادة فيه ولارحمة ــ محل التقاضى ، فتسيل الدماء فى كل بقاع الجزيرة العربية

ذلك هو الضلال الذى أحزن محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأرقه وجعله لايستطيع الصبر على رؤيته ، وهو ضلال ليس فى طوقه إزالته ، لأنه متأصل عميق ، لأنه عام شامل ، وهو جالب لامحالة ، على مواطنيه عقاب السماء الرهيب يعصف بهم كما عصف بعاد وثمود ، لهذا كان يلجأ إلى الأماكن الخالية من بنى البشر ، حتى لايختلط بهم ، وحتى يزيل من ذاكرته ماهم فيه من ضلال بشع أليم .

كان يستسلم إذن لرغبة قوية عنيفة تسيطر على نفسه وتتجه به نحو الوحدة والعبادة ، فيسير فى الشعاب الرملية حسب منحنيات الوديـــان وتعاريجها ، أو يصعد الجبال الصخرية ليجلس على قمتها ويترك بصره وخياله يضلان فى الفضاء الجدب القاحل الذى يبدأ عند قدميه ثم يسترسل ويسترسل حتى يختفى فى لانهائية الأفق .

وسط هذا الفضاء الشاسع المؤثر ، وهذا السكون الرهيب ، وهذا الضوء المتألق ، كان يجلس محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ساكنا لاحراك به ، تمر عليه الساعات تلو الساعات وهو غارق فى تأمل وجدانى عميق صامت أجل ، لشدّ ما كان يروعه ويملأ نفسه هيبة هذا المنظر الرائع المتغير الفريد لعناصر الأرض والسماء الخاضعة لقوة خفية مجهولة هى أقوى من أن تقهر ، وأسمى من أن تعرف ، وأعلى من أن تتصور ، واحدة(٤) لاتعدد فيها ، عالية ، شاملة .

ها هى التلال والصخور ، أمامه ، تتزين ، فى الصباح الباكر ، بالحلل الوردية الشفافة ، وهاهى الشمس ، ترسل أول أشعتها على الحصى المنثور هنا وهناك فتصيره جواهر تتلألأ ، ثم هاهى الشمس فى كبد السماء ، جبارة طاغية ، ترسل بالأكفان البراقة فتنشرها على الأرض ؛ وها هى ، وهاهى الأرض هامدة ساكنة مستسلمة كجثة لاحياة فيها ، وهاهى أمواج الذهب ترسلها الشمس على الكون عند غروبها ، فى سخاء ، كأنها تريد أن توحى إليه بالأسف لمغربها ، ثم هاهو طوق القمر الباهر ، يشبه طوق الحمامة ، تسجم فيه ألوان الطيف السبعة ، ويتألق فى وسطه القمر الذى يزهو بما يصدر عنه من شرر يتحول إلى الآلاف المؤلفة من النجوم والكواكب

هاهى الأعمدة المختالة تتلهى الرمال ، عند هدوء الجو ، بإقامتها راتبة نحو القبة الزرقاء ، حتى إذا ماثارت الأعاصير بعثت بالأتربة من بطون

---

(٤) كذا ، ولعلها ، وَحْدَةً ... والله ــ تعالى ــ أعلم .... مجلة الأزهر .

الوديان قاذفة بها فى هجوم عنيف على الغيوم السوداء المفعمة بالبرق ، وهاهى قوافل الغيم ، تشبه الخراف البيض ، تطاردها الرياح ، حتى تبعدها عن قمم الجبال التى فوقها نشأت ، فتضطر إلى الهجرة دون أن تسيل عبراتها على مسقط رأسها ، وهاهى العواصف الممطرة تنفجر شآبيبها الهطالة فتصب على الجبال العريانة أنهارا من المياه ، عنيفة جارفة، لها دوى ولها زئير

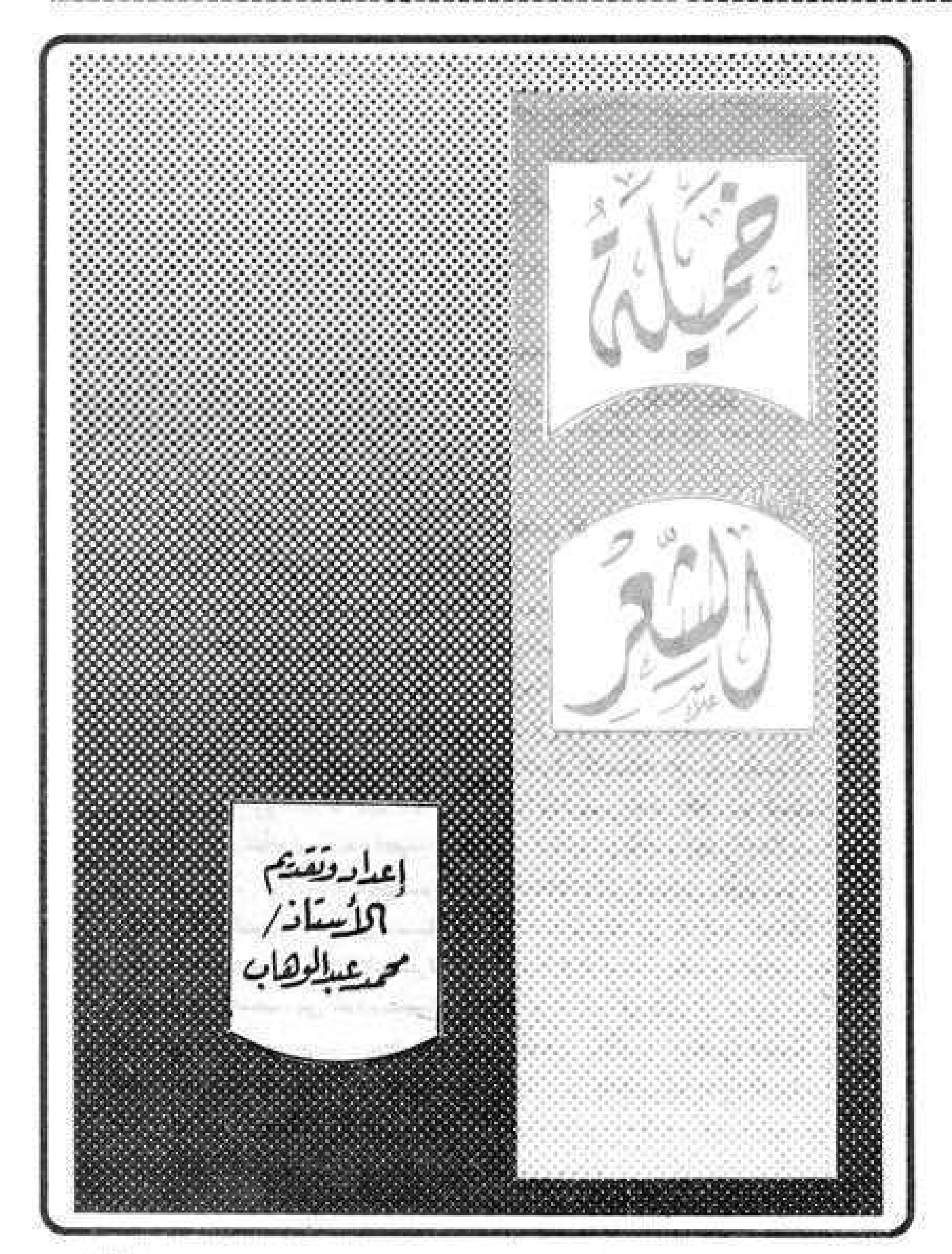
أمام هذه العناصر الهائلة العاتية التى لم تخرج قط ، رغم جبروتها على عدم الخضوع، ولو شروى نقير ، للقوانين التى تسيرها والتى فرضتها عليها القوة السامية العليا ... لشدّ ما بدا لمحمد ضعف الإنسانية وغرورها أجلى ، وكم من سخرية فى أن تثق هذه الانسانية بالمحسوسات فيقدم لها صورة براقة من موجات الأثير الفاتر ليُشهدها بذلك على غرورها المطلق!

كانت الخلوة ، لمحمد ، أعظم مرب ، فقد صفت قلبه من كل مشاغل هذا العالم ، ولذلك أطلقت عليها الآثار « صفاء الصفاء » وتشربت روحه ، رويدا رويدا ، روح الصحراء التى لاتحد ، فبصرته بعظمة الله اللانهائية . وفى الصحراء اتصلت أسرار الطبيعة بأعماق نفسه وغمرته فى قوة حتى لقد أوشكت أن تخرج من قمة تلك الحقائق الخالدة التى انتزعت من (كارلايل) ، المفكر الانجليزى المشهور ، صيحة الإعجاب التى يقول فيها : «حقا إن أحاديث هذا الرجل قد صدرت مباشرة عن قلب الطبيعة ، ومن الطبيعى أن تجتذب أفئدة بنى البشر فيستمعوا إليها ، ويجب أن يستمعوا إليها أكثر مما يستمعون إلى غيرها ، فكل ما عداها هباء إذا قورن بها (محمد : البطل فى صورة إنسان)

حقا إنه ليدهشنى أن يرى بعض المستشرقين أن محمدا قد انتهز فرصة الخلوة هذه فروى ورتب عمله المستقبل. بل لقد ذهبت بعضهم إلى أبعد من ذلك فوسوس بأن محمدا ألف فى تلك الفترة القرآن كله !! أحقا لم يلاحظوا أن هذا الكتاب الإلهى خال من أية خطة سابقة على وجوده ، مرسومة على نسق المناهج الإنسانية وأن كل سورة من سوره منفصلة عن غيرها وخاصة بحادثة وقعت بعد الرسالة طيلة فترة لا تزيد على عشرين عاما ، وأنه كان من المستحيل على محمد ﷺ أن يتوقع ذلك ويتنبأ به ؟

ولكنهم فى جهلهم بالعقلية العربية لم يجدوا غير ذلك تعليلا لهذا التحنث الطويل سبحانك ربى! إنهم لو أتيحت لهم الإقامة ، وسط البـدو ، فى الصحراء ، فترة تكفى لأن يفهموا حالة التأمل التى يغنى فيها هؤلاء البدو ، جاثين على قمة أكمة ، تاركين نظرهم يضل فى فضاء الله الواسع ، لعرفوا أنها ليست هى حالة البلادة والبلاهة التى يصفها بعض السائحين الذين يغلب عليهم طابع التسلية أكثر من طابع الدقة فى الملاحظة ، ولو أتيح لهم على الأخص أن يتذوقوا بأنفسهم سحر هذا الوجد الذى لايوصف والذى لايثيره حقا إلا لا نهائية الصحراء ، وأن يشاهدوا الفوائد الروحية الرائعة التى يكتسبها الإنسان من ذلك.. لو أتيح لهم كل هذا لما وقعوا فى ذلك الضلال المبين .

إن هذا التأمل ليس إلا بوتقة تصهر فيها العواطف والأفكار الناشئة لتخرج منها مطهرة صافية ، إنه مصنع تكتيل القوى الروحية رغم أنها خفية وأنها لا شعورية ، هذه القوى الكامنة التى تتكتل بالمراقبة والتأمل تمكث مستترة مجهولة حتى من هؤلاء الذين تنطوى عليها جوانحهم .


خميلة
الشعر
إعداد وتقديم
الأستاذ/
محمد عبد الوهاب

بين الأمس والغد

للشاعر : محمود محمد بكر هلال *

ماذا يكدر دنيانا ويشقينا ويجعل العيش زقوما وغسلينا ؟!!

أكثرة الفكر في الماضي وصفحته أم خوفنا من غد بالشر يأتينا ؟؟

أم رهبة اليوم والدنيا تطالبنا فيه بما يقمع الوادى ويغلينا ؟!!

الحق أن غدا غيب فليس لنا في أمره غير رب الناس يهدينا

لا تستطيع له فهما بصائرنا مهما سما الفكر أو كنا أساطينا

لم ندر من أمره إن كان يسعدنا بما يجيء به أو كان يشقينا

فكل تفكيرنا في شأنه عبثٌ مادام في ظلمات الغيب مكنونا

وأمس وَلَّى ولم نملك له أبدا ردا وليس له من قاهر فينا

لا تحزنوا إن أسأتم فيه واجتهدوا أن تجعلوا يومكم زهراً ونسرينا

لو حاول الناس في الدنيا جميعهمو إعادة الأمس تعييهم وتعيينا !!!

يومان ليسا لنا : ماضٍ يؤرقنا دوما ومستقبلٌ بالفكر يُصلينا

كأننا منهما في شر خاطرة ليلا تراوحنا صبحا تغادينا

لكنما الحزم أن نسعى بقوتنا في يومنا في ظلال من أمانينا

ما فات مات وما في الغيب منتظر والدهر بالأمل الزاهي يمنينا !!

فافرغ ليومك واستكمل وسائله تظفر بما شئته مجدا وتأمينا

موزع الفكر لا يصفو له عمل مدى الحياة ولا ينفك مسكينا

---

* الشاعر : مدرس سابق بجامعة الكويت

القدس والجراح

للشاعر : محمد حسن داود

ما عاد في قلبي مكان للجراح ... ولطالما عصفت به هوج الرياح
والجرح في القدس الشريف مؤجج ... ودم العروبة بالمهانة يستباح
حتى اليهود لطبعهم وشرورهم ... هذى الأفاعي لا تبشر بالفلاح
إن الحمام والصقور تحالفت ... سنت مخالبها لتنهش في الصباح

***

نصبوا على أرض الخليل شراكهم ... واستهدفوا قتل السلام مع العرب
قد روعوا أمن المدينة بالردى ... وتفجر الحقد الدفين مع الغضب
منعوا الصلاة وهددوا روادها ... بمجنزرات لا تبشر بالأرب
كم راوغوا وتحصنوا بشراسة ... ووراءهم ترسانة تلقى اللهب

***

روض السلام تقصفت أزهاره ... مادام متروكا بغير رجال
إن الخطابة وحدها ليست تفي ... لبلوغ غايات وحسم نضال
هل أصبحت أوطاننا مكشوفة ... مهدورة الحرمات والآمال ؟
لابد من بذل الدماء رخيصة ... وتجارب الأيام خير مثال

***

أنقاتل الصاروخ بالدعوات ... ودماؤنا كالثلج في الأزمات ؟
أين الفوارس في زمان مظلم ... متعثر الآفاق والخطوات ؟
كيف البكاء على سلام أعرج ... قد زانه الأعداء بالعاهات ؟
فلتنطلق تلك النسور رهيبة ... حتى تبدد سالف الهفوات



(1) الخنساء : شاعرة معروفة ، رثت أخاها « صخرا » فى الجاهلية مرثية مشهورة ، ولكنها عندما دخلت الإسلام سعدت باستشهاد أبنائها الأربعة فى إحدى الغزوات .

(2) المقصود بأسماء : أسماء بنت أبى بكر صاحبة الموقف المشهور مع ولدها عبدالله بن الزبير وهى تحرضه على القتال .

زيارة كريمة

ألقيت هذه القصيدة بمناسبة زيارة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر للمعهد العالى للدراسات الإسلامية بـ (بروناى) بشرق آسيا . وذلك لمراجعة المناهج الدراسية ومتابعة خطة الدراسة طبقا لاتفاقية التعاون الثقافى بين الجامعة والمعهد العالى للدراسات الإسلامية .

القصيدة أنشأها وألقاها الأستاذ الدكتور كمال جودة المبتعث من جامعة الأزهر للعمل بالمعهد ـ وذلك صباح يوم الاثنين ٩/٦/١٩٩٧

المسك ضوع أم زهور بلادى ... جاءت مسافرة مع الرواد

أم أطلعت قمم النخيل قلائدا ... ألقت برونقها على الأجياد

بل تحية جاءت من الأجواد ... فنسم المشتاق عطر الوادى

وتمثلت للسامعين حين قدومهم ... مصر الحبيبة موطن الأجداد

والأزهر المعمور جاء يزورنا ... بتراثه ورجاله الأمجاد

جاءوا ليحتضنوا الوليد برفقهم ... والرفق بالمولود خير وداد

فعسى الوليد يكون يوما رائدا ... للعلم والعرفان والإرشاد

تلك الفروع من الأصول نوابع ... فأصالة الآباء فى الأولاد

والمعهد العالى سيصبح قبلة ... للناس تقصده مدى الآباد

يجدون فيه من العلوم موائدا ... حفلت صحائفها بأكرم زاد

مادام يربطه وثاق محكم ... بالأزهر المعروف بالإمداد

فإلى الضيوف أزف ألف تحية ... وأقول جئتم منهلا للصادى

مذ أن وصلتم جاش فى أعماقنا ... نبع الحنين وفرحة الإنشاد

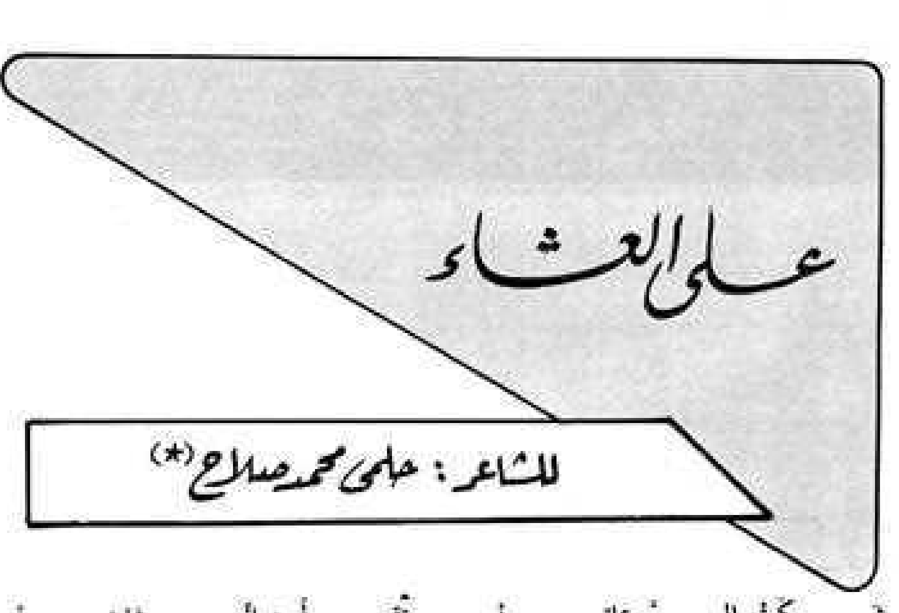
أبهجتم تلك الديار وأهلها ... فمجيئكم كالحُلْم كالأعياد

قوم كرام ليس يخلو ربعهم ... من بارق أو رائح أو غادى

ومليكهم ذو فطنة وتبصر ... ويسوسهم فى حكمة وسداد

الدين غايتهم وكل مرادهم ... طلب الدعاء على تقى ورشاد

فالله ينفعنا بحسن دعائنا ... ودعائهم بالخير فى الأوراد



شكت إلىّ عابسة ... تقول : إنى غاضبة

أخذتنى من بيتها ... موهوبة وراهبة

أخذتنى بموثق ... لله لا بمنشئة

أهداك ـ باسما ـ أبى ... هدية مُذهَبة

قد زينتى صحبتى ... ولم أغب بعاتبة

وألبستنى حُلة ... جديدة مُطيّبة

صارت إليك طاعتى ... من دون أهل قاطبة

فها أنا : أسيرة ... بالأسر أزهو معجبة

ففى نهارى نحلة ... فى البيت أسعى دائبة

وفى المساء زهرة ... مرغوبة وراغبة

لا .. ليس شيئا إنما ... (أرجو) حقوقا واجبة

قل يا ترى ألم أغل ... للعين أبدو خالبة ؟!

أيتها مغاورة ... غربان فيها ناعبة ؟

دوما أراك عابسا ... فهل ترانى مُذنبة

فإن أكن أسأت فى ... يوم فإنى تائبة

* الشاعر : مدرس لغة عربية ـ وزارة التربية والتعليم

خذْ تلك كفّي نصطلح ... تُرضِ العيونَ المُتعَبة
فإنني ، ودائماً ـ ... للوُدّ منك طالبة
قلتُ : الرِّضا عليك يا ... هديتي المُذهّبة
مِنْ والدٍ أُجِلُّه ... وزوجِه المُهذّبة
مَنْ أنجبا وأهديا ... منَ الحصادِ أطيبَه
حبيبةً شقيقةً ... رقيقةً معاتبة
غسّالةً .. طبّاخةً ... وللبنين مُنجبة
قد كان عمري غيهبًا ... فصرْتِ فيه كوكبة
والبيتُ صار واحتي ... وجنّتي المُحبّبة
فلا تكوني كالتي ... للهمّ تبغي جالبة
وإنْ تمرّ أزمةٌ ... بي لا تكوني ناكبة
وإنْ عبسْتُ أقبلي ... بشوشةً مُداعِبة
ظننتِ بي مظنّةً ... ولم تكوني صائبة
والله ما بي غيرُ همّ ... ما أطيقُ جانبَه
ما خِلْتُ يومًا ـ أبطئا ... تبيتُ لا مِنْ شائبة
وكنتُ إنْ سمعتُ عنهمُ ... قلتُ : دعوى .. كاذبة
حتى إذا عاينتُهم ... سمعتُ شكوى صاخبة
آهاتُهم صبّتْ على ... ظهري سياطًا مُلهبة
من للفقيرِ فاطنٌ ... يأسو الجراحَ الغائبة
من لليتامى في قرىً ... رغيفُهم بها هبة ؟
لسوءةٍ .. أراملٍ ... من عينِ ذنبٍ تائبة ؟
يا ليتَ لي مالاً إذنْ ... رحمتهم من متربة
يا ليتَ لي مالاً إذنْ ... أعطيتُ كلاً مطلبه
قالت تبيتُ ؟ قلتُ : ما ؟ ... قالت ـ للدمعِ ساكبة ـ :
عشاءنا .. هيّا به ... تُهديه بطنًا ساغبة
هيّا وإنْ دللتني ... لوّا تراني ذاهبة
فطفقتُ في جيبها ... لثمًا له .. ما أعذبَه !!
وقلتُ : قولا أقيمي ... أن لستِ مني غاضبة
يا مَنْ بها تابتْ إلى ... قلبي مُناه الهاربة

ترحيب الشعر

بقدوم رئيس جامعة الأزهر وتوديعه ورد سيادته على ذلك

قال رئيس جامعة الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ـ رداً على قصيدة الترحيب التي ألقاها أ. د. كمال جودة أبو المعاطي يوم الاثنين ١٩٩٧/٦/٩م ـ ارتجالا في القاعة الكبرى بالمعهد العالي لسلطنة « بروناي » :

أكمالُ قد أنشدت خيرَ قصيدةٍ ... حملتْ عبيرَ محبّةٍ ووِدادِ
يرعاك ربُّ العرشِ خيرَ رعايةٍ ... يا خيرَ مُبتَعثٍ لخيرِ بلادِ

وقد شكره أ. د. كمال جودة أبو المعاطي بقصيدة مطلعها :

رفعتْ مكانةَ الثغرِ ... بشعرٍ جاءَ كالسحرِ

وفي حفل التوديع بمركز الدعوة مساء الخميس ١٩٩٧/٦/١٢م ألقى أ.د. كمال جودة أبو المعاطي قصيدة مطلعها :

عجلُ الحياةِ يدورُ في إسراعِ ... وسفينةُ الأيامِ في إقلاعِ

لتوديع رئيس الجامعة والوفد المرافق له ، وقد ارتجل فضيلته بيتين من الشعر رداً على ذلك فقال :

شكرَ الإلهُ لكُم جميلَ صنيعكُم ... فقريضكُم في غايةِ الإبداعِ
شكراً على تلك المشاعرِ إنها ... لدليلُ إخلاصٍ بخيرِ بقاعِ

وقد قامت المجلة بنشر هذه القصائد بحسب الترتيب الزمني الذي قيلت فيه ، وذلك تنويها من المجلة بهذه الزيارة المباركة .

معرفة الحروف والأرقام والألوان

(٢) الألوان

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

ثم يأتى دور الألوان فى هذه السيمفونية الرائعة ، فلكل لون مغزاه فى مملكة الحشرات قشرية الأجنحة ، إذ يمثل اللون عنصراً هاما فى التمييز والتفريق بين الطحالب والفراشات ، فالطحالب التى تفوق أنواعها كثيراً أنواع الفراشات تعتمد أساسا على عباءة الليل وظلمته للدفاع عن نفسها ضد الجوارح والكواسر الفاتكة . ولقد دفعت بها الحاجة إلى الاختفاء بدلا من الإعلان عن وجودها عن طريق الألوان اللامعة ؛ ولذا تميل الطحالب للامتزاج بالبيئة المحيطة بها بطرق وأساليب يصعب كشفها . ولأن تواصلها مع بعضها البعض يكون عن طريق حاسة الشم فإن أغلفتها الخارجية لا تمثل أى عائق أثناء المعاشرة .

وعلى نقيض الطحالب تتواصل الفراشات عن طريق البصر ولذا تكون فى قمة نشاطها أثناء النهار ويقول « توماس إزنر » البيئى والكيمائى والباحث الطويل الباع فى (علم الفراشات) : إن الفراشات مخلوقات بصرية وقدرتها على تحديد مواقع تواجد كل منها قدرة فذة فمنذ أكثر من ربع قرن قام « إزنر » وزملاؤه بإيضاح أن التراكيب الشديدة التعقيد للقشور التى تتألف منها أجنحة الفراشات يمكن أن تنتج انعكاسات قوية للألوان فوق البنفسجية ، وهذه الانعكاسات التى يصعب على الإنسان رؤيتها بالطبع ما هى إلا مفاتيح هامة تستدل بها الفراشات وتسترشد على أماكن تواجدها فى أوان المغازلة والتلاقى .

وتميز الفراشات نفسها عن غيرها من الطيارات الأخرى من الحشرات بأساليبها المضللة أثناء الطيران مما يجعل من الصعب اصطيادها . ويصور لنا « إزنر » منطق الفراشات وكأنها تقول لمن يطاردها : اعْلَمْ أنك تعقبتنى وحددت موقعى من بعد خمسين ياردة فإن حاولت اللحاق بى فسوف تحتاج إلى وقت طويل للإمساك بى ، وحتى إن قبضت بى فإن جسمى زلق ، وقشورى سهلة الانزلاق ، ومن ثَمَّ فلن تجد فى يديك إلا السراب الخادع .

وأجنحة الفراش الرفيعة الكثيرة القشور لا تسمن ولا تغنى من جوع مما يجعل الطيور ترى

فى الجهد المبذول فى قصها جهداً ضائعاً أولى به كائنات أكثر إشباعا لمهاجميها .

إن كل شكل نفيس على جناح مرتجف من أجنحة الفراشات يعكس الخصائص والصفات الدقيقة لقشورها التى تعمل عمل أجهزة ضبط الألوان فى شاشات الأجهزة المرئية حتى تبدع هذا التناغم العذب .

فإذا غصنا إلى المستوى الميكروسكوبى الدقيق لهذه القشور التى لا يزيد مساحة كل منها عن (٥٠ × ١٠٠) ميكرون اتضح لنا وتبيّن منظرٌ يأخذ بالألباب ويدهش العقول لما يقوم به من وظائف هندسية حيوية تلقى بالفهم اللبيب فى بحر من الحيرة والذهول إذ تتناثر على السنتيمتر المربع للجناح العادى وتنتشر عشرات الآلاف من القشور التى التصق بعضها ببعض واتصل بجذور صغيرة جداً تراكب بعضها فوق بعض واصطف اصطفاف أوراق شجر الأرز مشكلا غطاء غير قابل للكسر . وفى أثناء مرحلة الفقس فإن خلايا كل جناح تتحول إلى قواقع مجوفة الشكل مزركشة حوى كل منها الدعامات والأذرع والأعمدة والحبيبات اللونية وتراكيب أخرى أكثر أهمية كما تقول (هيلين غيراديلا) المتخصصة فى علم قشور أجنحة الفراشات . إذ قبل خروج الفراشة من البيض بيوم أو يومين تأخذ المكونات المائية الداخلية بكل قشرة ، وفى كل خلية تأخذ وتشرع فى الاختفاء تاركة خلفها بناء هندسيا دقيقا تميز بقيامه بوظائف عدة : منها أنه شديد الصلابة يخلو من الحياة ومع هذا فهو مُجمِّعٌ للضوء محتكر له ، والغريب فى الأمر كما تقول المتخصصة : أن خلية بمفردها تقوم بكل هذه الوظائف الحيوية فى وقت واحد .

إن كل لون فى أى من هذه القشور ينشأ عنه تداخل ذرات لونية وأبنية ضوئية تقوم بتخزين الضوء القادم إليها على هيئة أشكال بصرية ومناظر مرئية رائعة الجمال وذلك عن طريق بعض العمليات الاندماجية من امتصاص وانعكاس وكسر للضوء وتوزيع له وتداخلات أخرى لا تنتهى .

ولكل لون من هذه الألوان أصله الذى ينبع منه فكل من الألوان البنية والسوداء تأتى غالبا عن طريق ما يعرف بالصبغ « السافع » الذى تم توزيعه بوفرة فى شتى أجزاء القشرة كما يقول أستاذ علم الهوامّ والحشرات (دونالد ديفز) أن كلا من الصبغ السافع والمركبات المغذية للأجنحة التى يتولد عنها الألوان الحمراء والصفراء ما هى إلا منتجات جانبية لبعض النشاطات الأيضية (المثلات الغذائية) التى حدثت عندما كانت الخلايا لا تزال على قيد الحياة فى الفترة المتأخرة من مرحلة فقس بيض الفراشات . والمركبات المغذية للأجنحة غالبا ما تكمن فى أكياس صغيرة ليست فى حقيقتها إلا حبيبات صبغية تتدلى داخل القشرة تستطيع رؤيتها عبر فتحة صغيرة شفافة ، وهذه النوافذ والفتحات ليست إلا الفراغات الموجودة بين الأذرع وعناصر البناء الأخرى التى تشكل الإطار الصلب للقشرة .

إن بعضا من أبهى الألوان للفراشات التى تحبس المشاهد لها أنفاسه كالألوان الزرقاء والخضراء التى اتخذت شكل قوس قزح المضىء تنشأ عن الطريقة التى ينكسر بها الضوء ثم يلتئم ويعاد نشره فى طبقات القشور وشبكاتها الشعرية الشكل وحوائطها المضلعة كما توضح ذلك (غيراديلا) فعلى سبيل المثال تتسبب الطبقات ذات التراكيب

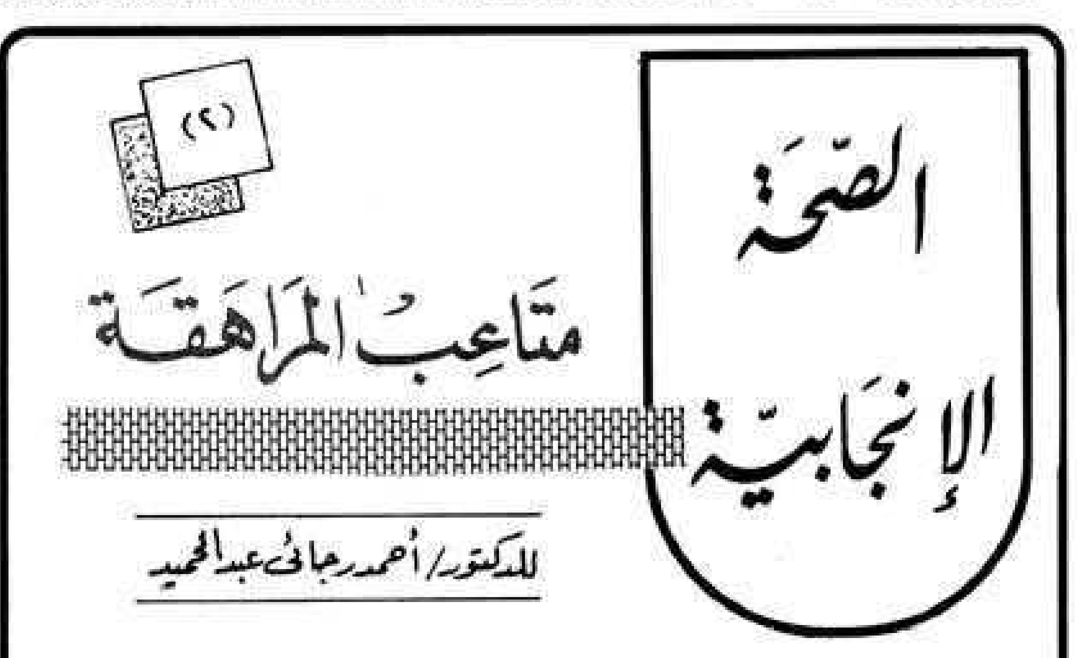
المتعددة العناصر السكرية والناشئة أصلا من فسائل دقيقة جداً ، اصطفت وتراكبت في داخل كل قشرة تتسبب في جعل موجات الضوء القادمة تتداخل كل منها مع الآخر ، فينشأ عن ذلك ألوان تتغير وتتبدل بشكل مستمر لا ينتهي كتلك التي نشاهدها في فقاقيع الصابون واللوحات الزيتية . إن أعمال الشبكات الشعرية التي تشبه فقاقيع تزاحم بعضها فوق بعض بكثافة وقد أحاطتها فسائل شديدة الصلابة هذه الشبكات الشعرية والفسائل تستخدم كلّاً من التداخل والتوزيع لتنتج ألواناً لا ترى إلا في الأحجار الكريمة ذات الألوان الزاهية الكثيرة ، وحتى لا تدخل القارىء العزيز في متاهات علمية يصعب على الكثيرين الإلمام بتفاصيلها المرهقة ننتقل فوراً إلى مهمة أخرى تقوم بها الأجنحة غير مهمة ضبط الألوان التي سبق الحديث عنها ، ألا وهي أن قشور الأجنحة يمكنها العمل كتجمعات لضوء الشمس ، وذلك لتسخين عضلات الجناح .

ويقول ديفيز : إن هذه الحشرات تضطر إلى رفع درجة حرارة أجسامها بمقدار معين قبل أن تبدأ أجهزتها في العمل عند الصباح . وهذا يفسر السبب في أن الفراشات غالباً ما تمكث مستدفئة في حرارة الشمس قبل انطلاقها في الهواء ، ويضاف إلى المهام السابقة التي تقوم بها الأجنحة مهمة أخرى خطيرة تقوم بها :

إن قشور الأجنحة تمثل كبش الفداء الذي يمكن الفراش والطحالب من الإفلات من كائن الخطر ، ويشرح « إزنر » ذلك قائلا : عندما تصطدم الحشرة بنسيج أحد العناكب مثلا — حيث إن قشورها منسابة غير متماسكة — فإنها تستطيع النجاة بنفسها وذلك بالتخلص من القشور المضادة .

وبعد : فسواء كان مثار إعجابنا بأجنحة الفراشات : تركيباتها الهندسية الدقيقة أو ما انطوت عليه من تنويعات متعددة للألوان الفخمة فإنها تجعل السحر والفتون يسرى في أوصالنا ، وتغذى بالبهجة والسرور قلوبنا فتمتلىء حبوراً إضافة إلى أنها تشبع فينا حاسة التذوق الجمالي لما أبدع الخالق — سبحانه وتعالى .

وأما مكتشف هذه الكنوز فيؤكد أن الإحساس بالجمال يزداد لديه عمقاً مع كل كشف جديد في قشور هذه الحشرات التي جمعت بين المتناقضات من رقة الطبع ووحشيته عند اللزوم . وتذكرنا صيحة بادر بها القرآن وسبق إليها منذ قرون ألا وهي الدعوة إلى عدم الإفساد في الأرض برثاء (ساندفد) الاختفاء السريع لكثير من مأوى الفراشات الذى سيمنع بدوره ويعرقل العلماء من استقصاء طرق تواجدها والاستمتاع بجمالها . وأما (غيرادبلا) فتؤكد أن الاتقان البنائي الدقيق المعجز البادى الظهور في قشور الفراشات يوضح أن جمال هذه القشور الحرشفية أكثر من مجرد غطاء خارجي .... وإنه جمال خلا من مجرد التجريد ، بل أضاف إلى صفة التجريد صفة الجدوى والفائدة المنسجمة مع مصلحة تلك الكائنات وأن بإمكان أى شخص يسير الهوينا في مرج جبل ، أو يذهب به التطواف عبر غابة جليدية أو يأخذ الحر بتلابيبه في أحد الأدغال الاستوائية بإمكان هذا الشخص أن يرى أن هذه المخلوقات ذات الأجنحة الخفاقة تهتف في إعلان لا لبث فيه أن الفن والجمال أمر كامن في الطبيعة بالضرورة .



متاعب المراهقة

للدكتور/ أحمد رجائى عبد الحميد

فى المقال السابق أشرنا إلى أن معرفة المراهق أو المراهقة بالمعلومات اللازمة التى تؤدى الى استقرارهم النفسى واجبة وضرورية حيث إن الأفضل لهما الإلمام بهذه المواضيع وأن يكونوا على درجة من الإدراك والوعى الذى لايسمح لهم بالتصورات والأوهام غير الصحيحة عن العلاقة بين الأب والأم التى قد يلاحظونها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

وإذا تكلمنا عن دور الأسرة فى هذا المجال فإنه يجب على الوالدين الظهور أمام أطفالهم بمظهر التعاطف والود وإجابة أسئلتهم بكل وضوح ودون مداراة ولا داعى إطلاقا لأن تشوه الحقيقة أمام الطفل وفى هذا المقال سنبدأ بإذن الله تعالى بتفصيل بعض متاعب فترة المراهقة .

المثيرات والمؤثرات :

فى هذه السن الحرجة وفى عدم وجود منهج تعليمى واضح فإن المراهق يبحث عن المعلومات فى الكتب وفى الأفلام الجنسية التى كثرت بشكل كبير مع الانفتاح على العالم ومع ثورة تكنولوجيا المعلومات لدرجة أن هناك أفلام جنسية معدة خصيصا لاستعمالها على الحاسبات الآلية وكذلك على شبكات المعلومات العالمية .

وهذه الأفلام من أخطر ما يمكن على الصحة الإنجابية والعقلية للمراهق فإن هذه الأفلام تعطى انطباعا خادعا عن القدرات الفائقة لمن يمثلون فى هذه الأفلام وكذلك تصويرها بطريقة معينة يعطى انطباعا زائفا عن حجم الأعضاء التناسلية مما يؤثر سلبيا على المراهق بإعطائه إحساسا بالنقص وفقدان الثقة بالنفس مما يؤثر عليه سلبا إما بقرار

عدم الزواج ـ نتيجة هذا الإحساس الزائف بالنقص أو توقعا للفشل فى العلاقة الزوجية .

والأخطر فى المواضيع هو تصوير العلاقات الشاذة وإظهار الاستمتاع الشديد بها مثل العلاقة بين أخ وأخت أو الأم بالابن أو الأب بالإبنة وكذلك الجنس المثلى (العلاقة بين فتاة وفتاة أو فتى وفتى) وهذه النوعية من الأفلام هى أفلام ينفق عليها مبالغ طائلة تؤدى إلى سلوك جنسى منحرف مؤثر ليس على المراهق فقط ولكن على المجتمع ككل .

ومن هنا فإن المعلومات المبسطة المعطاه بطريقة علمية لاتعقيد فيها سوف تؤدى بالتالى إلى إحساس المراهق وإيمانه بأن ما يراه وهم زائف وبالتالى قد ينصرف عنه أو على الأقل لن يؤثر فى صحته النفسية .

وفى القسم التالى سوف نبدأ باعطاء معلومات أساسية عن هذه المواضيع لكى تستخدمها كل من الأسرة والمدرسة أو يستخدمها المراهق نفسه .. وأحب أن اوضح أن هذه المعلومات قد تناولناها سابقا ولكن الاختلاف هنا أنها موجهة أساسا لتعليم المراهق ولتجيب عن أسئلة كثيرة تطرق إلى ذهنه وتوضح له الحقائق بدون تزييف ولاتهويل .

الجهاز التناسلى للذكر :

الذكر وهو ليس عضو التناسل فقط ولكن له وظيفة إخراجية اخرى حيث إنه وبإعجاز ربانى ذو قناة تفتح فينزل منها البول وفى نفس الوقت تقفل جميع القنوات الأخرى المتصلة بالمنى التى حينا تفتح بدورها تغلق قناة البول .

الذكر يتغير حجمة وذلك لوجود نسيج اسفنجى به يمتلىء بالدم وله القدرة على الملء والتفريغ وفى ثوان معدودة وهذا إعجاز ربانى آخر وعملية الملء والتفريغ هى التى تؤدى الى عملية (الانتشار) والارتخاء .

طول الذكر : إن طول أو قصر الذكر من الأسئلة التى تساور المراهق دائما لكن وقبل أن نتطرق إلى هذا الموضوع يجب أن نؤكد حقيقة أن طول الذكر ليس له أى تأثير على العملية الجنسية وقد أجريت دراسات كثيرة عن الذكر فى حال ارتخائه وطوله فى كامل انتشاره وعلى رقعة أعمار مختلفة فلم توجد علاقة بين الطول فى ارتخائه والطول فى انتصابه ويتراوح الطول الطبيعى فى حالة الارتخاء بين ٦ : ١١,٥ سم وفى حالة الانتصاب بين ١٢ : ٢١ سم وقد يزيد أو يقل عن ذلك ومن المؤكد ان صغر طول القضيب عن ٢,٥ سم قد يؤدى الى مشكلة .

التركيب

تكون التركيب الذكرى من الجذر والجسم .

الجذر : وهو الجزء الذى يختفى فى العجان ويتصل بعظام الحوض .

الجسم : وهو الجزء المتدلى من الذكر ويتكون من ثلاثة أجزاء من النسيج الإسفنجى اثنين منهما متوازيين ويكونان معظم عمود الذكر والجزء الثالث هو الذى يمر فيه مجرى البول ويوجد أسفل الجزئين المتوازيين ويتمدد فى طرفيه وينتهى من ناحية رأس الذكر (الحشفة) .

والذكر مغطى بجلد رقيق سهل حركته على العضو ولونه أدكن من باقى جلد الجسم وعند عنق رأس الذكر ينثنى الجلد على نفسه ليعمل غطاء رأس للذكر (الغلفة) .

ختان الذكور : وهو سنة مؤكده ومن سنن الفطرة ويزال فى هذه العملية الجلد الذى يغطى الحشفة (رأس الذكر) والمسمى بالغلفة .

وأهمية ختان الذكور بالإضافة إلى أنها واجب دينى ترجع إلى أن تجميع الإفرازات تحت الغلفة يعرض الحشفة لالتهابات جلدية وقد وجدت علاقة بين سرطان عنق الرحم وختان الذكور حيث يقل هذا المرض الخطير فى المجتمعات التى تقوم بختان الذكور مثل البلاد الإسلامية واليهود .

وفى دراسة حديثة لمنمط انتشار مرض الإيدز المميت (متلازمة عوز المناعة المكتسب) وجد أن هناك علاقة ثابته إحصائيا حيث يقل المرض فى الفئات التى تقوم بختان الذكور فى افريقيا عن المجتمعات التى لاتقوم بهذه العملية .

ولكن تفسيرى لهذه العلاقة أن المجتمعات التى تقوم بختان الذكور فى إفريقيا هى مجتمعات فى الأغلب مسلمة وهذه المجتمعات تتميز عن غيرها بالالتزام فى العلاقات الجنسية حيث لايكثر الزنا واللواط مثل المجتمعات الأخرى ومن هنا يقل مرض الإيدز .



اســـــتدراك

نلفت نظر السادة القراء أن هدية عدد شهر جمادى الأولى ١٤١٨هـ وعنوانها التنبيه لمصايد الشيطان وأعوانه هى لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد طاحون.

وقد نشر الاسم خطأ محمد أحمد طاحون لذا وجب التنويه والله الموفق.

الكويكبات واحتمال تصادمها بالأرض

بقلم: أ. د. مسلم شلتوت

منذ مائتي عام كان هناك اعتقاد عند الفلكيين فى العالم بأن هناك كوكبا مفقوداً (مجهولاً) فحسب التسلسل الرقمي الذى وضعه الفلكي « تيتوس » والذى عرف بقانون « بود » بعد ذلك (لأن مدير مرصد برلين فى ذاك الوقت « بود » هو الذى أشاع هذا القانون بين الفلكيين الألمان) : يجب أن يكون هناك كوكب ما بين المريخ والمشترى ويقع على مسافة قدرها ٢,٨ وحدة فلكية من الشمس حيث أن الوحدة الفلكية هى متوسط بُعد مسافة الأرض عن الشمس ومقدارها مائة وخمسون مليون كيلومتر .

وفى عام١٨٠٢ م اكتشف الفلكي (بيازى) وجود كويكب يدور حول الشمس فى مدار متوسط قطره ٢,٨ وحدة فلكية فى المسافة ما بين المريخ والمشترى ويبلغ قطر هذا الكويكب حوالى ألف كيلومتر ... أى أقل من ثلث قطر القمر ... وقد سمَّاه (سيرس) ... وبعد هذا الاكتشاف أعلن (بود) أن نبوءة (تيتوس) عن وجود كوكب مفقود قد تحققت . حيث تتالى اكتشاف حزام الكويكبات فى المسافة ما بين المريخ والمشترى ، وحيث وصل عدد هذه الكويكبات إلى ثلاثمائة كويكب عام ١٨٩٠ م .

(*) الكاتب : باحث بالمعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية بحلوان .

وفى عام ١٩٨٠ م بلغ عدد الكويكبات التى تم اكتشافهـــا وتحديـــد مداراتها حول الشمس (٢٢٨٩) كويكب ، ومن المتوقع بعد استعمال أكبر تلسكوب فى العالم ويبلغ قطر مرآته ٢٠٠ بوصة بأن يصل عدد هذه الكويكبات لأكثر من مائة ألف كويكب .

ويعتقد أن أصل هذه الكويكبات هو وجود كوكب ما بين المريخ والمشترى ولكنه انفجر وكان حزام الكويكبات الحالى هو ناتج الانفجار . وأكبر هذه الكويكبات هو (سيرس) Ceres ثم يليه حوالى مائتى كويكب يبلغ قطر كل منها مائة كيلومتر . ثم حوالى خمسمائة كويكب تتراوح أقطارها ما بين الخمسين والمائة كيلومتر . أما باقى الكويكبات فأقطارها أقل من خمسين كيلومتر . أما أصغر كويكب يمكن رصدُهُ من الأرض لا يزيد قطره عن مائة وخمسين متر . إلا أن مركبة الفضاء الأمريكية « فويجر » التى اخترقت هذا الحزام أثناء ذهابها إلى المشترى ، سجلت وجود كويكبات تدور حول الشمس تتراوح أقطارها ما بين عشرين سنتيمتر إلى حبيبات فى حجم حبيبة الرمل . والكويكبات ليس لها شكل منتظم وليست كروية الشكل نتيجة لضعف الجاذبية على تلك الكويكبات .

وضعف الجاذبية يؤدى إلى هروب ذرات وجزئيات الغازات من هذه الكويكبات لذلك كانت بدون أغلفة جوية . ثم أنه نتيجة لبعدها الكبير عن الشمس فإنها أجرام باردة تبلغ درجة حرارتها فى المتوسط مائتى درجة مطلقة أى حوالى سبعين درجة مئوية تحت الصفر ، وهى تماثل درجة حرارة أقطاب الأرض فى الشتاء القارص .

وتتحرك هذه الكويكبات فى مدارات قد يبلغ بعدها من الشمس فى المتوسط ٢،٨ وحدة فلكية وهى مدارات أهليلجية تميل بحوالى عشر درجات على دائرة البروج السماوية فى الغالب .

وقد لاحظ العالم الفلكى « كيرك وود » فى عام ١٨٦٦ م بأنه نظراً للكتلة الهائلة لكوكبى المشترى وزحل فإن هناك قوى جذب لهذه الكواكب العملاقة على الكويكبات مما يؤثر على حركتها فى مدارها حول الشمس (إقلاق) وتخرج هذه الكويكبات عن مداراتها الأصلية وتحدث تصادم بينها وبين بعضها الآخر مما يؤدى إلى حدوث انشطار لبعض هذه الكويكبات .

وهناك مجموعة من الكويكبات تسمى مجموعة « أبوللو » وهى الكويكبات التى تتأثر بالجاذبية لكوكب الأرض وكوكب المريخ ويبلغ عددها حتى الآن ٢٣ كويكبا منها أربع كويكبات تخترق مداراتها مدار دوران كوكب الأرض حول الشمس . كما تم إحصاء عدد الكويكبات التى تتأثر بجاذبية الأرض ويبلغ قطرها أكثر من كيلومتر بحوالى (١٣٠٠) كويكب وهى كويكبات تم تصادم عدد منها منذ أزمنة بعيدة مع الأرض ويحتمل تصادم عدد آخر منها مع الأرض فى المستقبل .

من المعروف أن المذنبات أجرام سماوية قادمة من خارج نطاق المجموعة الشمسية وتأتى لزيارة المجموعة والدوران حول الشمس لأقرب نقطة من دورات زمنية محددة والسباحة فى مدارات ثابتة حول الشمس لا تخرج عنها كالمذنب هالى الذى يقترب من الأرض والشمس كل ٧٦ عام وقد

زارنا خلال هذا القرن مرتين فى عامى ١٩١٠م و١٩٨٦م .

ولكن الوضع مختلف بالنسبة للكويكبات نظراً لأن الأخيرة ذات كتلة صغيرة ويمكن التأثير عليها بجاذبية الكواكب وإخراجها من مداراتها الأصلية حول الشمس . كما أن الكويكبات هى مصادر النيازك التى تسقط بتأثير جاذبية الأرض ، وتخترق فى غلافها الجوى ويمكن مشاهدتها بالعين المجردة فى السماء المظلمة ليلاً ، وينتج هذا الاحتراق نتيجة للسرعة الهائلة لهذه النيازك داخل الغلاف الجوى للأرض ، حيث تتراوح ما بين ١٢ إلى ٧٢ كيلومتر فى الثانية مما يؤدى إلى احتكاك هذه النيازك مع مكونات الغلاف الجوى فينتج عن هذا حرارة عالية تؤدى إلى تلاشى هذه النيازك غالباً فى حالة ما إذا كانت كتلتها صغيرة ، أما إذا كانت كتلتها كبيرة فإنها تصل إلى الأرض وهناك حفرة فى (ولاية أريزونا) الأمريكية يبلغ قطرها ١,٣ كيلومتر وعمقها ١٨٠ متر مع تكوين حافة حول الحفرة ترتفع بمقدار ٤٥ متر عن سطح الأرض المحيطة ، كما يوجد ما يزيد عن خمس وعشرين طن من حجر النيازك محطمة وموزعة داخل الحفرة وخارجها .

وهذه النيازك التى تتلاشى فى الغلاف الجوى للأرض تعتبر من الأمور العادية ، حيث يبلغ عددها نحو خمس وعشرين مليون نيزك يومياً يمكن رصدها بالعين المجردة فى الليالى الدامسة الظلام إذا كانت أوزانها تزيد عن واحد جرام لما تحدثه من مسار مضىء فى السماء لأقل من ثانية خلال النجوم .

ويتلاشى يومياً فى الغلاف الجوى ما بين عشرة إلى مائة طن من هذه النيازك وهذه إحدى نعم الله سبحانه وتعالى ... حيث إنه لولا هذا الغلاف الجوى لكانت هذه النيازك هى المدمر الأول لكل أنواع الحياة على الأرض عند وصولها للسطح .

وأكبر حجر نيزكى وجد فى العالم على سطح الأرض هو ذلك الذى تم اكتشافه فى جنوب أفريقياويبلغ وزنه حوالى ٤٥ طن . وأكبر حجر نيزكى وجد فى الولايات المتحدة الأمريكية بلغ وزنه ١٣ طن بمنطقة (أوجون) ، ولكن هناك عدة حفر وجدت فى العالم يرجع تكوينها إلى ارتطام نيازك عملاقة بالأرض ، كالحفرة الموجودة فى ولاية (أريزونا) بأمريكا .

ولكن لم يستدل حتى الآن ، أن أحجار النيازك قد تسببت فى قتل أى إنسان حتى الآن ، اللهم إلا امرأة واحدة وجدت مقتولة داخل منزلها المحطم فى (الأباما) عام ١٩٥٤م وفسرت على أساس ضربها ضربة بحجر أحد النيازك .

وقد أثير فى أحد المؤتمرات العالمية للعلوم الفلكية الذى عقد بالولايات المتحدة الأمريكية فى العام الماضى بأن أحد الكويكبات يقترب من الأرض وأن هناك احتمال لتصادم هذا الكويكب مع كوكبنا الأرض ، ووصلت الأمور لأحد المتحمسين لهذا الاحتمال بأن نادى بوجوب استصدار بوالص تأمين للراغبين ضد مخاطر الكارثة التى ستحدث نتيجة لاصطدام الكويكب بالأرض !!

ويجب أن نورد هنا أنه خلال هذا المؤتمر نفسه كان هناك رأى معارض تماماً لاحتمال حدوث

التصادم ما بين الكويكب والأرض من علماء من داخل الولايات المتحدة وخارجها .

ثم إذا أخذنا بفرضية أن الاحتمال ضئيل جداً ولكنه قائم فإن معظم الكويكبات التى تخرج عن مدارها نتيجة للإفلات الحادث عليها من جاذبية الكواكب العملاقة ، هى كويكبات صغيرة الكتلة وهذه عند خروجها من المدار تصطدم بكويكبات أخرى فتنشطر فتقل كتلتها وعند وصولها للأرض بتأثير الجاذبية الأرضية فالاحتمال الأكبر هو أنها ستتلاشى فى الغلاف الجوى للأرض ، والاحتمال الأصغر هو إفلات أجزاء منها من التلاشى الكامل بالجو ووصولها إلى سطح الأرض .

فى حالة وصولها إلى سطح الأرض فإن هناك احتمالين :

الأول : سقوطها داخل محيط أو بحر وفى هذه الحالة سوف يؤدى ذلك إلى حدوث موجات مائيـة عاليـة الارتفـاع قد تضرب بعض الشواطىء ... وتتوقف شدة هذه الموجات المغرقة وقسوتها على الكتلة التى ستسقط فى المحيط أو البحر ... وعن بعد الشواطىء عن منطقة السقوط .

الثانى : سقوطها على اليابسة ... فإذا كانت المنطقة بها غابات فسوف يؤدى ذلك إلى حريق هائل قد ينتج عنه كمية من السناج (الهباب) يحول دون وصول أشعة الشمس بالقدر اللازم لسطح الأرض محدثاً شتاء عالميا قد يطول وقد يقصر ... أما إذا كان السقوط فى منطقة صحراوية ... فسوف يكون ألطف القضاء والقدر .

بقى أن نعـرف أن هذه الفرضيـات والاحتمالات قد ترددت كثيراً عبر تاريخ الجنس البشرى كله وكان الله خير حافظ ومعين .

ومن العلماء المعاصرين من يؤمن ببعض هذه الاحتمالات فى تفسير أمور كثيرة فى التاريخ الطبيعي كظواهر انقراض الديناصورات . وفى تاريخ البشرية كطوفان نوح وتدمير بعض المدن التى انتشر الظلم والفسق بين أهلها .

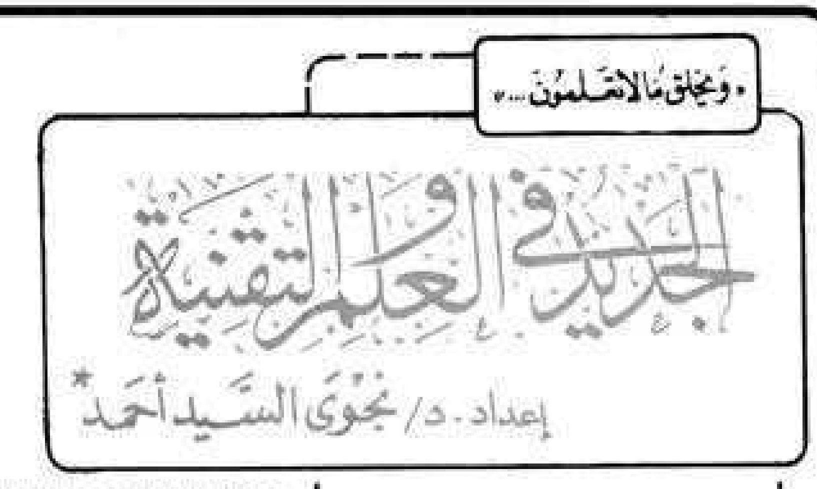
ونعود لنقرأ فى كتاب الله :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

(سـورة فاطـر)

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

سورة الحج ـ الآية : ٦٥

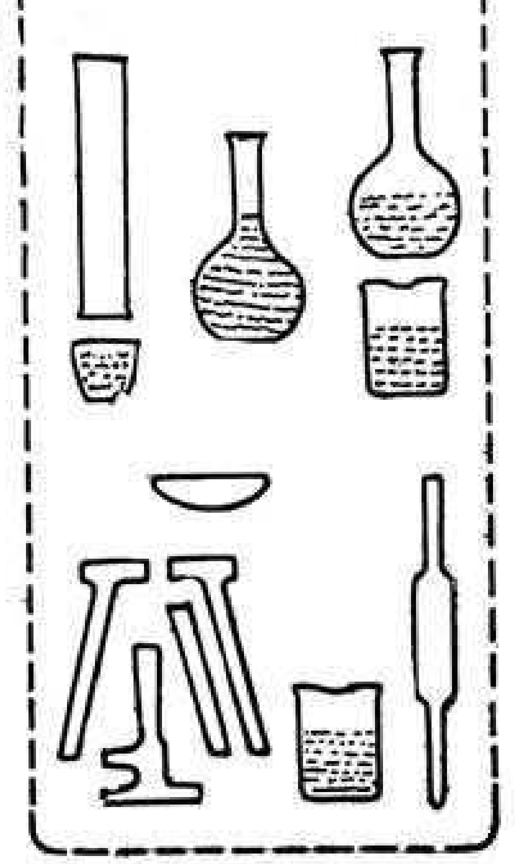


مركبة فضائية لرسم خريطة للمريخ .

بعد نجاح هبوط المركبة الفضائية « باثفايندر » على كوكب المريخ ، وكشفها الكثير من الحقائق عن الكوكب الأحمر ، بدأت مركبة أخرى رحلتها نحو المريخ لتأخذ مدارا حوله في مهمة تستمر عامين لرسم خريطة كاملة ودقيقة للمريخ وكشف المزيد عن طبيعة هذا الكوكب .



بدأ المهندسون في إحدى شركات الطيران الأمريكية تصميم طائرة ركاب تسع ضعف عدد الركاب لأكبر طائرة توجد في الخدمة الآن ، ويشبه شكل الطائرة الجديدة إلى حد كبير ـ شكل الطائرة الشبح المقاتلة ، وتبلغ المسافة بين طرفي جناحيها ٩٦ مترا ، وتتميز الطائرة الجديدة بقلة تكلفة إنتاجها ، وعدم تلوثها للبيئة ، وتوفر استهلاك الوقود بنسبة ٣٠٪ ، وبالتالي سوف تخفض قيمة تذاكر السفر .



(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقي

حاسب آلى لاستقبال البث التليفزيونى

ابتكرت شركة أوروبية للإلكترونيات جهازاً جديداً يستطيع استقبال البث التليفزيونى على جهاز الحاسب الآلى الشخصى ، والجهاز مزود بلوحة مفاتيح تؤدى نفس مهام «الريموت» كنترول فى التنقل بين القنوات ، والتحكم فى الصوت والصورة التى تظهر على شاشة الحاسب الآلى بناء على أوامر التشغيل ، ويستطيع الجهاز أن يخزن البرامج التليفزيونية ويرتبها حسب رغبة مستخدم الحاسب الآلى .

سيارة جديدة لحماية البيئة .

صممت شركة إنجليزية لصناعة السيارات سيارة نقل صغيرة الحجم وخفيفة الوزن ، تعمل بالطاقة الكهربائية والشمسية ، وهى تلائم احتياجات النقل فى المدن المزدحمة ، وهيكل السيارة قوى وله أربع عجلات ، وكل عجلة يحركها موتور كهربائى صغير ، وتحتوى على وحدة إلكترونية تتحكم فى أعمدة القيادة المسئولة عن تدوير العجلات ، وتعمل السيارة بطقم من البطاريات المنخفضة التكلفة والعالية الكفاءة . وتستطيع قطع مسافة تتراوح من (١٠٠ إلى ١٢٠) كيلو متر فى الساعة .

تجارب لاستغلال الفضاء فى الزراعة

أكد فريق من العلماء الأمريكيين إمكانية استغلال الفضاء الخارجى فى الزراعة ، وذكروا أن البذور التى سبق وضعها فى الفضاء قد أنبتت لأول مرة وأنتجت بذورا ذات إنتاجية عالية ، وسوف يؤدى هذا النجاح إلى فتح الطريق أمام أبحاث مستقبلية على أنواع مختلفة من النباتات التى قد يمكن استخدامها فى المجالات الغذائية .

طريقة جديدة لعلاج رفض الجسم للأعضاء المزروعة .

أعلن العلماء فى معهد البحوث الطبية الأمريكية عن التوصل إلى طريقة علاج جديدة تمنع رفض الجسم للأعضاء المزروعة حتى فى حالة عدم توافق هذه الأعضاء مع أنسجة الجسم ، وتعتمد الطريقة الجديدة على حقن جهاز المناعة بنوعين من البروتين ، وهو مايتيح للجهاز المناعى وقف عمل الخلايا المحفزة على رفض الأنسجة الغريبة ، وأجرى العلماء تجاربهم على القردة لمدة أربعة أسابيع ، وبعد ستة أشهر لم تظهر لطريقة العلاج أية أعراض جانبية .

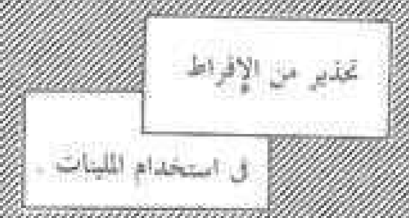


تطوير شبكة معلومات للتنبؤ بالزلازل .

يقوم عدد من الباحثين بجامعة «أوكاياما» للعلوم بتطوير شبكة معلومات تساعد على التنبؤ بحدوث الزلازل ، حيث يتم جمع أكبر كم من المعلومات حول أكثر من مائة ظاهرة غير معتادة تسبق غالبا حدوث الزلازل مثل : تشكيلات السحب غير المألوفة ، وجفاف بعض الآبار المائية ، وحالة القلق والاضطراب التى تنتاب بعض الحيوانات .



تتجه ألمانيا إلى التوسع فى استخدام الألياف الزجاجية لنقل المعلومات السريعة عبر شبكة « الإنترنت » ، أو الخطوط التليفونية ، أو صناديق البريد الإلكترونية فى ثوان قليلة إلى جميع أنحاء العالم ، وتتميز الشبكة بحفاظها على البيئة حيث تم نقل أكبر كمية من المعلومات إلكترونيا بعيدا عن وسائل المواصلات المعتادة التى تسبب تلوث البيئة .



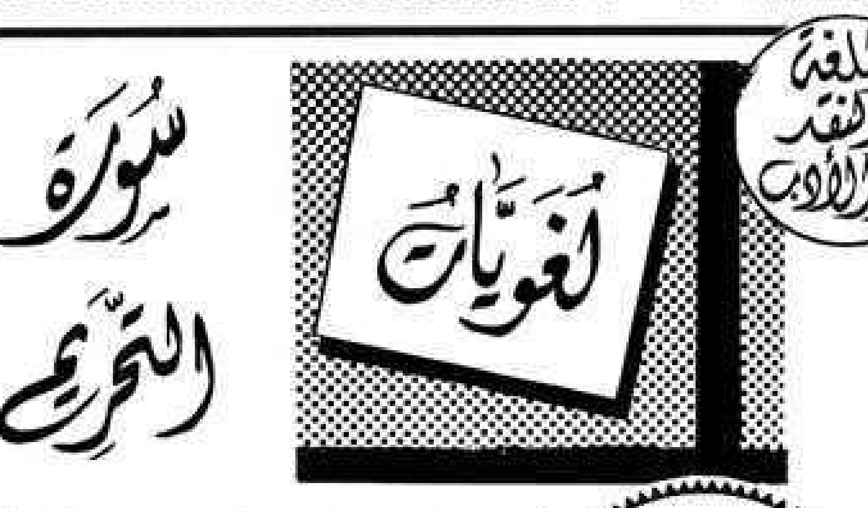
أعلن المسئولون فى هيئة الغذاء والدواء الأمريكية أن الأبحاث التى أجريت على بعض الأنواع من الأدوية المضادة للإمساك أوضحت احتمال وجود ارتباط بين نوع معين من هذه الملينات وحدوث السرطان فى حيوانات التجارب ، وحذرت الهيئة من تداول الملينات التى تحتوى على مادة « فينولفثالين » ، حيث إن الأبحاث المعملية أظهرت أن إعطاء جرعة عالية من هذه المادة لحيوانات التجارب تؤدى إلى إصابتها ببعض أنواع السرطان .

طابعة جديدة للحاسب الآلى .

أنتجت إحدى الشركات اليابانية جهازا لإرسال المعلومات التى يراد طبعها من الحاسب الآلى إلى الطابعة بواسطة الأشعة تحت الحمراء وبدون الحاجة إلى أسلاك تربط بينهما ، وبعثها إلى جهاز استقبال فى الطابعة ، ويمكن استخدام جهاز واحد للإرسال إلى مسافة (٣٠ مترا) من الحاسب الآلى وبث المعلومات إلى عدد من الطابعات بحيث يتم البث آليا .

خزانات مطاطية لتخزين السوائل .

أنتجت شركة أوروبية عبوات مطاطية متطورة لتخزين السوائل المختلفة سواء كانت زراعية أو غذائية أو وقودية ، ويمكن نقلها بالبر أو البحر أو الجو ، وتتراوح سعة العبوة بين (٥٠ إلى ٣٥٠) ألف لتر ، كما يوجد منها نوع للاستخدام كمستودع أرضى لتخزين بعض أنواع من الوقود « كالبنزين » و « والجازولين » أو لحفظ المياه سواء الصالحة للشرب أو المخصصة للأغراض الصناعية ، وذلك لنقلها إلى المناطق النائية ومواقع البناء .



للأستاذ/ محمد محمد عتريس

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾
١٠ ـ التحريم

(ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟) أي في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم أن ذلك لايجدى عنهم شيئاً ولاينفعهم عند الله إن لم يكن الإيمان حاصلا في قلوبهم، ثم ذكر المثل، فقال: «ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ».

وقال الزمخشري في «الكشاف»: مثل الله ـ عز وجل ـ حال الكفار، في أنهم يعاقبون على كفرهم.. من غير محاباة، ولاينفعهم ماكان بينهم وبين المؤمنين من لحمة نسب أو صلة صهر[١]، لأن عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبتّ الوصل وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد.

وقال القرطبي: ضرب الله ـ تعالى ـ هذا المثل تنبيها على أنه لايغني أحد في الآخرة عن قريب ولا نسيب إذا فرّق بينهما الدين.

تحت عبدين من عبادنا:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾
١٠ ـ التحريم

«تَحْتَ عَبْدَيْنِ» كناية عن الزوجية. وقال الشوكاني: أي كانتا في عصمة نكاحهما، وقال ابن كثير: كانتا عند نبيين رسولين في صحبتهما

(١) حتى وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا.

(٢) تكون «تحت» مرة ظرفا ومرة اسما وتبنى في حال الإضافة على الضم، فيقال: من تحتُ وقوم تحوت أرذال سفلة. وفي الحديث: «لا تقوم الساعة حتى تظهر التحوت» يعني الذين كانوا تحت أقدام الناس، لا يشعر بهم ولا يؤبه لهم، وهم السفلة والأنذال راجع لسان العرب.

ليلاً ونهاراً ، يؤاكلانهما ويضاجعانهما ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط .

قال الضحاك عن عائشة — رضي الله عنها : إن جبريل نزل على النبي — ﷺ — فأخبره اسم امرأة نوح (واغلة) واسم امرأة لوط (والهة) ..

فخانتاهما :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾

١٠ — التحريم

«فخانتاهما» أي في الإيمان ، لم يوافقاهما على الإيمان ، ولاصدقاهما في الرسالة . فالخيانة هنا بما صدر عنهما من كفر وعصيان .

فليست الخيانة هنا الفجور والزنا . أخرج غير واحد عن ابن عباس : مازنت امرأة نبي قط . وهذا إجماع من المفسرين فيما ذكر القشيري [٣] . إنما كانتا خيانتهما في الدين وكانت مشركتين ، وقيل : كانتا منافقتين .

وقال الضحاك : كانت خيانتهما النميمة إذا أوحى الله [٤] إليهما شيئاً أفشتاه إلى المشركين . وقيل : كانت امرأة لوط إذا نزل به ضيف دخنت لتُعلم قومها أنه نزل به ضيف : لما كانوا عليه من إتيان الرجال ، وكانت امرأة نوح تقول للناس : إنه مجنون .

فلم يُغنيا عنهما من الله شيئاً :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾

«فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا» أي : لم يدفع نوح ولوط — مع كرامتهما على الله عز وجل — عن زوجتيهما ، لما عصيتا ، شيئاً من عذاب الله ، تنبيها بذلك على أن العذاب يُدفع بالطاعة الذاتية وحدها[٤] . ولم يُغْنِهما من التبعة أنهما زوجتان لنبيين — فلا كرامة ولا شفاعة في أمر الكفر والإيمان ، وأمر الخيانة في العقيدة .

إن مبدأ التبعة الفردية يراد إبرازه هنا ، بعد الأمر بوقاية النفس والأهل من النار (الآية السادسة) . كما يراد أن يقال لأزواج النبي ﷺ وأزواج المؤمنين كذلك : إنهن مسئولات عن ذواتهن ، ولن يعفيهن من التبعة أنهن زوجات نبي أو صالح من المسلمين .

ولهذا قيل لهما : «ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ» في الآخرة ، كما يقال لكفار مكة وغيرهم .

وضرب مثلاً للذين آمنوا :

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾

١١ — التحريم

قال يحيى بن سلام : قوله «ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟» مثل ضربه الله يحذر به عائشة وحفصة في المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله ﷺ (الآية ٤) . ثم ضرب الله مثلا بامرأة فرعون

---

(٣) ذكر ابن كثير في تفسيره : وليس المراد بقوله «فخانتاهما» في فاحشة ، بل في الدين فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء .

(٤) يقال إن كفار مكة استهزءوا وقالوا : إن محمداً ﷺ يشفع لنا ، فبين الله — تعالى — أن شفاعته لا تنفع كفار مكة وإن كانوا أقرباء ، كما لا تنفع شفاعة نوح لامرأته ولوط لامرأته مع قربهما لهما لكفرهما .

ومريم ابنة عمران ، ترغيبا فى التمسك بالطاعة والثبات على الدين .

قال ابن كثير : هذا مثل ضربه الله للمؤمنين ، أنهم لا تضرهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم ، كما قال تعالى :

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال قتادة : كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم ، فوالله ما ضرّ امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها ليعلموا أن الله — تعالى — حكم عدل لا يؤاخذ أحدا إلا بذنبه .

امرأة فرعون :

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾

اسمها آسية بنت مزاحم وكانت آمنت بموسى .

اطلع فرعون على إيمان امرأته فخرج على الملأ فقال لهم : ما تعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فأثنوا عليها . فقال لهم : إنها تعبد ربا غيرى . فقالوا له : اقتلها . فأوتد لها أوتادا وشدّ يديها ورجليها فقالت «رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة» عن أبى هريرة : أن فرعون وتد امرأته بأربعة أوتاد ، واستقبل بها الشمس ، وأضجعها على ظهرها ، ووضع رحى [٥] على صدرها .

وقيل : كانت تعذب فى الشمس فتظلها الملائكة .

وقيل : لما قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ، أريت بيتها فى الجنة وقيل : إنه من درة وفى ذلك دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه عند المحن والنوازل : من سير الصالحين وسنن الأنبياء والمرسلين .

﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى﴾ أى قريبا من رحمتك لأنه تعالى منزه عن المكان ، ويجوز أن يكون المراد بـ (عند) لك أعلى درجات المقربين ، لأن ما عند الله خير لإرادة القرب من العرش . قالت ذلك وهى تعذب بالأوتاد الأربعة [٦] . هاهى ذى امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض فى زمانه تعيش فى قصر فرعون ، أمتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهى ، ورغم أن المرأة — عموما — أشد شعورا وحساسية بوطأة المجتمع وتصوراته ، إلا أن (آسية) المؤمنة استعلت بالإيمان على كل النعيم الذى كانت تعيش فيه ، بل اعتبرته شرا ودنسا بسبب ما أحاطه من طوفان الكفر والظلم ، واستعلت على ضغط القصر وضغط الحاشية والمقام الملوكى — فهى نموذج عال فى التجرد لله من كل هذه المؤثرات وكل هذه الأواصر .

«ونجنى» نجاها الله أكرم نجاة ، فرفعها إلى الجنة ، فهى تأكل وتشرب وتتنعم .

---

(٥) الأداة التى يفحص بها وهى حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر .

(٦) هذا حث للمؤمنين على الصبر فى الشدة ، أى لا يكونوا فى الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون حين صبرت على أذى فرعون ، والحديث أخرجه أبو يعلى والبيهقى بسند صحيح عن أبى هريرة .

«من فرعون وعمله» تعني به (العمل الكفر. وقيل: من عذابه وظلمة وشماتته. وقال ابن عباس: الجماع.

«وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»: من أهل مصر[7].

فهم تابعون له في الظلم.

ومريم ابنة عمران: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾

١٢ ــ التحريم

«ومريم ابنة عمران» معطوف على امرأة فرعون، أي وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، قال القرطبي: المعنى: وضرب الله مثلا لمريم ابنة عمران وصبرها على أذى اليهود.

وقيل: الناصب لمريم فعل مقدر: أي واذكر مريم. والمقصود من ذكرها: أن الله ــ سبحانه ــ جمع لها بين كرامة الدنيا والآخرة، واصطفاها على نساء العالمين[8]. مع أن أكثر قومها كانوا كافرين. وهي من أعقاب هارون أخي موسى عليهما السلام. وهي مثل للتجرد لله منذ نشأتها التي قصها الله في سور أخرى (آل عمران والنساء ومريم) ويذكر هنا تطهرها: «الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا» يبرئها مما رمتها به يهود الفاجرة[9].

أحصنت فرجها: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾

الحصْن: المكان المَحْمِيّ المنيع وحصنه تحصينا: جعله حصينا منيعا.

«أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا» صانته وحفظته من الرجال ومن دنس المعصية، أي صانته عن الفواحش.

قال المفسرون: أراد بالفرج هنا الجيب، أي جيب القميص وهو ماينفتح على النحر. وموضع جيب قميص المرأة مشقوق فهو فرج[10]. وجبريل عليه السلام إنما نفخ في جيبها ولم ينفخ في فرجها[11]. وكل خرق في الثوب يسمى فرجا.

فنفخنا فيه من روحنا: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾

قال القرطبي: ومعنى «فنفخنا» أرسلنا جبريل فنفخ في جيبها. «من روحنا» أي روحا من أرواحنا وهي روح عيسى فالنافخ جبريل ــ عليه السلام ــ وإسناده (أي إسناد النفخ) إلى الله ــ تعالى ــ على المجاز أو على حذف مضاف بمعنى: فنفخ رسولنا فيه[12].

«روحنا»: إضافة الروح إلى الله ــ سبحانه وتعالى ــ إنما هي للتفضيل وإن كان جميع

---

(٧) الأولى أن يقال: من ملته ومن على شاكلته في الرضا بأسلوبه، ولايقال عن الشعب كله.

(٨) المراد بالعالمين: عالمي وقتها.. والله أعلم.

(٩) قال المفسرون في تفسير قوله تعالى: «ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم» ١٧١ ــ النساء: يعني بالغلو غلو النصارى فيه حتى جعلوه ربا.

(١٠) قال تعالى: «أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج» ٦ ق.

(١١) في قراءة أبي «فنفخنا في جيبها من روحنا».

(١٢) أنظر: التفسير الوسيط، مجمع البحوث الإسلامية.

الأرواح من خلقه — سبحانه — قال أبي بن كعب : خلق الله أرواح بني آدم لما أخذ عليهم الميثاق ، ثم ردها إلى صلب آدم ، وأمسك عنده روح عيسى — عليه السلام — فلما أراد خلقه أرسل ذلك الروح إلى مريم ، فكان منه عيسى .

قال ابن كثير في تفسير «فنفخنا فيه من روحنا» : أي بواسطة الملك وهو جبريل فإن الله بعثه إليها فتمثل لها في صورة بشر سوى ، وأمره الله — تعالى — أن ينفخ بفيه في جيب درعها .

بكلمات ربها وكتبه :

﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

«بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ» : بقدره وشرعه ، قاله ابن كثير ، وجاء في «تفسير الجلالين» : «بكلمات ربها» شرائعه ، و«كتبه» المنزلة وفي «معجم ألفاظ القرآن الكريم» : كلمات ربها أي أحكامه وشرائعه .

وقال القرطبي : «بكلمات ربها» أي قول جبريل لها (قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا) ١٩ — مريم

وقال مقاتل : يعني بالكلمات عيسى وأنه نبي وعيسى كلمة الله .

وقال الزمخشري في «الكشاف» : يجوز أن يكون المراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم ، وجميع ماكتبه في اللوح وغيره .

قرأ أبوعمرو وحفص عن عاصم «وكتبه» جمعا والباقون «بكتابه» على التوحيد . والكتاب يراد به الجنس ، فيكون في معنى كل كتاب أنزل الله — تعالى

القانتين :

﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

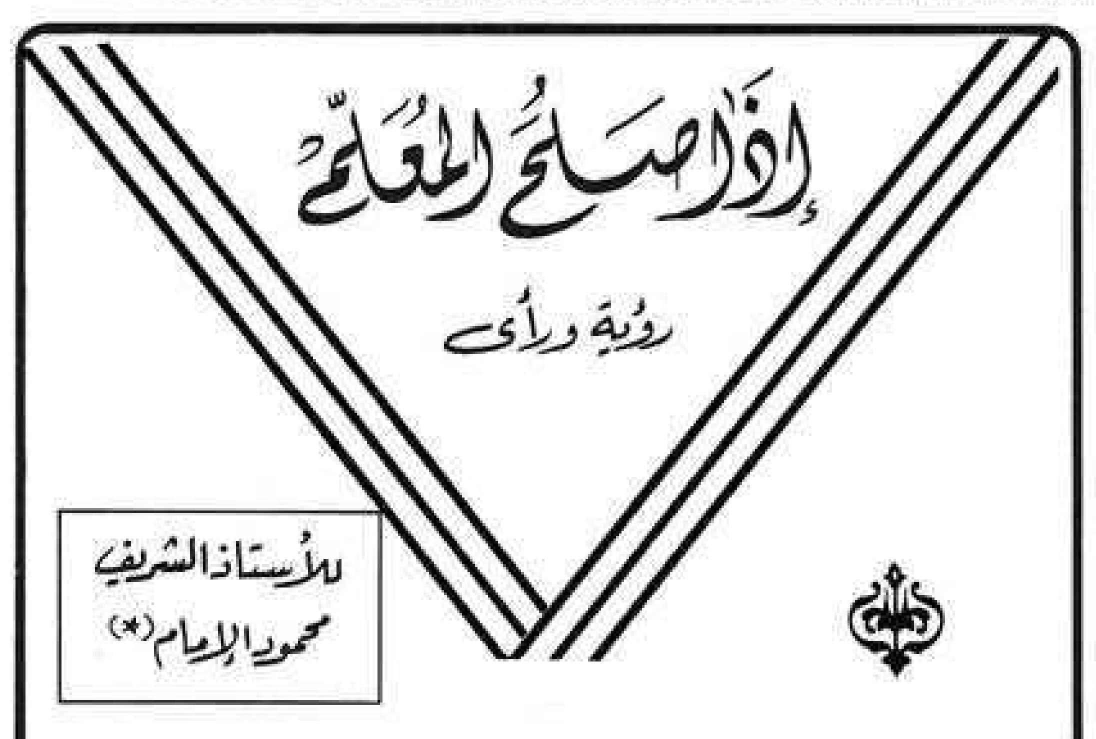
قنت له يقنت قُنوتا : ذَلّ وخضع كما يخضع العبد لسيده ومقتنيه ويقال قنت لله : أقر له بالعبودية فخضع له وأطاعه .

وقنت : أطال القيام في الصلاة والدعاء ، فهو قانت ، وهي قانتة وهم قانتون ، وهن قانتات .

(وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ) أي الخاضعين المطيعين لله ، أو المطيلين للصلاة وإنما لم يقل من القانتات : لأنه أراد وكانت من القوم القانتين . ويجوز أن يكون التذكير جاء على التغليب فلم يقل : من القانتات .

روى الإمام أحمد عن ابن عباس قال : خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط وقال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»

هذه السورة — وجزء « قد سمع » كله — قطعة حية من السيرة النبوية ، رسمها القرآن بأسلوبه الموحي وهو يستخدم الحادثة المفردة لتصوير الحقيقة المجردة ، الباقية وراء الحادثة وفوق الزمان والمكان .



إذا أصلح المعلم

رؤية ورأى

للأستاذ الشريف
محمود الإمام (*)

ليست رسالة المعلم سهلة . بل هى شاقة فى مبناها ، شامخة فى فحواها هادفة فى مرماها ، تستهدف تشكيل مجتمع جديد أساسه تقوى الله ورضوانه ، وليس ذلك بالأمر الميسور لكل راغب ، بل أمر موقوف على أولى العزم من الرجال أو النساء ، لما يتطلبه من المهارات المتعددة فى المجالات المواكبة لنوع العمل ونوعية التلميذ ، والتى تستوجب التضحية بالراحة فى سبيل البحث والتنقيب والجرى وراء الحسان من الجمل المفيدة والعبارات القوية الرصينة والوعى والتحصيل والابتكار والتجديد ليل نهار متسلحا بمكارم الأخلاق بعيدا عن التقصير المخل والتطويل الممل ؛ لأن رسالة المعلم امتداد لرسالة الإصلاح التى خطها الله سبحانه للأنبياء والمرسلين .. يقول شوقى :

أعلمت أعظم أو أجل من الذى ... يبنى وينشىء أنفسا وعقولا ؟

ويكفى المعلم فخرا أن تكون رسالته أولى الرسالات التى نوقشت فى الملأ الأعلى فى قوله سبحانه :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(*) موجه أول اللغة العربية بمدرسة مودرن اسكول .

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ صدق الله العظيم سورة البقرة

كما أنها أولى القضايا التي نوقشت على الأرض مع الرسول ﷺ عند غار حراء الذى كان يتعبد فيه الرسول ﷺ على دين إبراهيم ـ عليه السلام ـ الليالى الطوال .

تمثل له جبريل ـ عليه السلام ـ رجلا وقال له : اقرأ فقال ﷺ ما أنا بقارىء ، فضمه إلى صدره ثم أرسله ، وقال له : اقرأ فأجاب ﷺ : ما أنا بقارىء فضمه الثالثة وقال ـ عليه السلام ـ :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ .

سورة العلق ـ آية : ١ ، ٥

والخلاصـــة : أنه لابد للإنسان أن يتعلم ، لأن العلم عماد نهضة الأمم وأساس رقيها وتقدمها ـ إذن لابد من مُعلِّم مُعلَّم يخرِّج متعلمين ، وعلى كواهل المتعلمين ترقى الأمم وبسواعدهم تبنى وبمبادئهم تسود . والماهر منهم هو الذى يستهين بالصعاب فيكون على الخطوب جسورا ، وفى النوائب صبورا ، على شفتيه بسمة الرجاء فى ظلام اليأس ، وفى قلبه طمأنينة الثقة ، واليقين والإيمان بالنصر فهو فى أمته قدرٌ لا يرتد .. ونور لا يمحى فبالعلم والقلم يعلمك الله ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ..

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ٢٨٢

لذا أرى أن المعلم ضرورة من ضرورات الحياة الإيجابية بما فيها ومن فيها قدير بعون الله ـ تعالى ـ على تحقيق متطلبات الحياة مواكبا للتعاليم الصحيحة البعيدة عن التحريف والتصحيف .

إذن : فالمعلم فى كل زمان ومكان محور للعملية التعليمية فمهما تتقدم الوسائل وتتطور طرق التدريس وتتعدد وسائل الإيضاح وتتنوع مصادر المعرفة وتسهم فيها نوافذ الإعلام المتعددة من نشرات ومطبوعات وإذاعة مرئية ومسموعة : فإن هذا برمته لا يغنى عن المعلم ، لأن المعلم هو الذى تنتهى إليه هذه الوسائل ويقوم بتوصيل المادة للنشء بأيسر سبيل .

كما أنه المتصدى للتيارات الغربية المناهضة لحضارتنا الإسلامية فالمعلمون من قديم هم الذين قادوا مسار الإنسانية وشنوا حملاتهم الظافرة والمتكررة ضد كل غاصب ، وضد كل تأخر وانحطاط ، وقاوموا ظلم وطغيان المستعمرين ، وعملوا جاهدين على رفع لواء التقدم والعرفان .

والمعلم الناجح تبع متصل بكثير من الروافد لا يكتفى مما حصل عليه من المؤهلات أو الشهادات ، بل يعمد إلى تثقيف نفسه بنفسه وذلك بالاطلاع على كل جديد فى مناحى الحياة ؛ لأن العالم متطور ويلقى فيه كل يوم « جديد » بالطازج المفيد .

وعلى المعلم المفكر أن يساير ركب التطور ويهدم سور الانطواء والسلبية والعزلة ويحطم العقائد المتعفنة التى تجرى على ألسنة المناهضين لحضارتنا ولديننا الإسلامى الحنيف سواء أكانت المناهضة علنية أو من وراء ستار أو عن طريق الهمز واللمز ، وحسبنا فيهم قوله ـ سبحانه ـ :

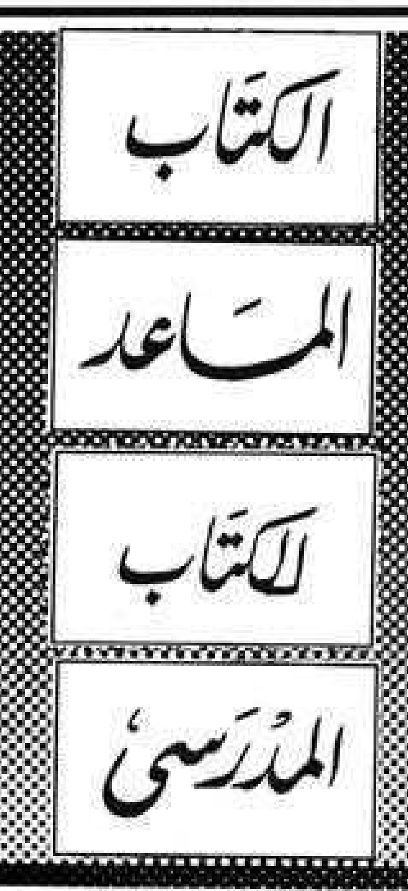
﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ .

سورة الهمزة ـ آية : ١

كما أرى أن المؤهلات العلمية التى نعمل بموجبها فى أى من حقول العمل بالدولة جامعية كانت أو فوق الجامعية لها مدة صلاحية تنتهى بانتهائها ما لم يقم حاملها بالقراءة والاطلاع المتواصل بنسج خيوطها ويجدد شبابها ويحميها من التآكل والهلاك : فإن المؤهلات كالمعلبات إن تركت مدة بلا رعاية انتفخت وفسدت وأصبحت خطرا على من يتناولها من الإنسان والحيوان .

ولا تعوقنا مقولة المتبلدين (المجددون متهمون) فقد أطلقها قاصرو التفكير ، والحق أقول : ما دامت الصناعات متطورة متجددة يوما بعد يوم وعاما بعد عام . فلا جرم أن يطور العامل فى شركته ، والعالم فى معمله والمدرس فى طريقته والفلاح فى وسائل إنتاجه ليزيد فى حصيلته ويرفع من جودته رغبة فى مسايرة ركب الحياة وأملا فى دفع عجلة الاقتصاد مواكبة للحضارات .

وأرى أن يدرب التلميذ أيا كانت مرحلته أى منذ نعومة أظفاره بجانب العلوم التى يدرسها على استخدام فكره وتوظيف عقله فى حل مشاكله اليومية مع زملائه فى الفصل أو المدرسة أو الملاعب أو الأندية أو الرحلات أو أى تجمع للزملاء والأقران ليكون طفل اليوم رجل الصدق والعدالة فى الغد ، ولا يتأتى ذلك إلا بجودة تدريبه على فهم ما يقرأ أو يسمع أو يكتب ، وفوق هذا يستطيع إبداء الرأى والحكم بالصواب أو الخطأ من خلال فهمه لا من خلال ما يملى عليه ، وبهذا نكون قد نجحنا فى صنع اللبنة التى تصلح لبناء فى المجتمع على أسس متينة من العلم والإيمان لا تفسده وسائل الإغراء ولا تزويه عبارات المديح والإطراء وتلك مهمة القادة والرواد ولا أكون مبالغا إذا قلت : إن القادة المعلمين فى كل أمة .... هم القوة التى تبنيها والدرع الذى يقيها والأكسير الذى يحييها .. طوبى للعاملين المخلصين ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ..



ودور أكبر لناشريه

للأستاذ / سليمان بركات (*)

« الكتاب المساعد » للكتاب المدرسي ، والمعروف في الناس باسم « الكتاب الخارجي » ، بمزاياه وعيوبه ، صناعة قوية في مصر : أنشأتها الحاجة الدائمة لدى جمهور مستهلكيه المتجددين ، والجدوى الاقتصادية لدى القائمين على نشره ، وتحديث صناعة الشراح والنساخ والوراقين القديمة ، في سوق معاصر .

(*) موجه عام بوزارة التعليم سابقا .

وتتركز صناعة الكتاب المساعد للكتاب المدرسي في (الفجالة)[1] بالقاهرة . غير أن هذه الصناعة ، على تطورها الميكانيكي ، مازالت تقليدية تعتمد على « ورق الجرنال » والمؤلفين الآحاد في حدود قدراتهم الذاتية ، في زمان تعددت فيه صور المخرجات التعليمية ، وصارت جهود التأليف جماعية ، قائمة على خطط وبرامج ، وقدرات ودراسات ، وتكنولوجيا متقدمة ، حتى ولو خرج الكتاب باسم مؤلف واحد ، فهو في الواقع محدد موضوعه ، وواضع خطته ، وقائد فريق العاملين فيه ، والحكم الأخير على شكله .

ورغم ذلك فلا مبالغة في القول بأن (كتاب الفجالة) هو فارس العملية التعليمية في بلادنا ، إذ هو الرابط التقليدي الكبير بين البيت والمدرسة ؛ يعرض المقرر كله ، بالشروح والتنبيهات ، ويضم كما كبيرا من التدريبات والتطبيقات ، ولا يبلغ ثمنه أجر حصة خصوصية زمنها ساعة ، ومنه الزاد اليومي للمعلم والطالب ، داخل المدرسة وخارجها ، وعنه تنقل نماذج الوزارة وكراساتها للتفوق ، ومنه تقتبس الامتحانات .

وبالتالي ، فالفجالة أكبر مصنع لعقول الناشئة في مصر ، رغم أنه ليس أصحها .. يحمل عبئا كبيرا عن وزارتي التعليم والأزهر ، وعن المجالس القومية المتخصصة للمناهج والامتحانات ؛ وكذلك عن أسَر البرامج التعليمية في أجهزة الإعلام وفي المؤسسات الصحفية المهتمة . لم تخصص له واحدة منها جهازا متفرغا ، ولم يف به جموع المسئولين فيها إبتداء بالمشرفين التنفيذيين وانتهاء بالقيادات العامة ، **لافتقاد الميزانيات الكافية ، وغياب الاستعداد المناسب والحافز المغرى والوقت الضرورى لدى من يصلحون فعلا للوفاء به ؛ خاصة وأن هؤلاء الصالحين مبعثرون في مختلف المواقع المحلية** ، دون التفات إليهم أو استثمار كريم لهم .

ولقد أصدرت وزارة التعليم في مصر قرارات لضمان سلامة وجدوى الكتاب الخارجي وخروجه مصرحا به . لكنها كانت قرارات لعلها مرحلية لم تُستكمل . فلم تكن جامعة ولا مانعة ؛ إذ لا خطط كاملة ولا معايير مقننة ، ولا توحيدات قياسية ملزمة ، ولا شروط بخصوص المؤلفين والفنيين القائمين على إخراج الكتاب . ومما يلفت النظر ويثير العجب أن الوزارة لم تخطر دور النشر بالمناهج والمقررات وأهدافها ، وتوزيعات التدريبات والتطبيقات ومستوياتها ، وبالأنشطة الدراسية المطلوبة وتوزيعها على شهور السنة ، وكمّ ونوع التدريبات وأساليب تقييمها ، وبمواصفات ونماذج الامتحانات ، ومراجع المادة بمختلف درجاتها وتواريخ طبعاتها وجهات إصدارها ؛ وإنما تحصل الفجالة ، باجتهادها ، على الحد الأدنى اللازم لها من كل ذلك ، أو يتحمل المؤلف تلك المسئولية . بل إن الوزارة تصدر التراخيص المختلفة ، للدفعة الواحدة من كتب المادة الواحدة عن دور نشر مختلفة ، بأسبقيات غير معيارية في تاريخ اعتمادها ، الأمر الذى مكن لتسابق هذه الدور على النزول إلى السوق المتعطش ، بأسباب غير موضوعية في الكتاب ذاته .

---

(1) حيّ من أحياء القاهرة في وسطها .

ولم يحدث أن أثمرت مراجعة عن طريق الوزارة تحسنا حقيقيا فيه ، أو استنباطا بقيم تحكم أو تبرر مبدأ إصداره ، خصوصا فى اللغات الأجنبية . إلى جانب ما لوحظ من أن المادة التعليمية على الصفحات التعليمية بالجرائد والمجلات ، وفى الإصدارات التعليمية الصحفية ، كثيرا ما تحوى أخطاء فادحة وفاضحة تُعلن على الملأ ، وخصوصا فى اللغات الأجنبية ـ مرة ثانية ؛ ولا يتحرك إزاءها معترض أو ناصح أو ذو سلطة من وزارة مختصة بالتعليم . أما أجهزة الإعلام ، فلا أقل من تخصيص قنوات كاملة للبرامج التعليمية تعمل طوال العام .

فالكتاب المساعد وأجهزة الإعلام والدور الصحفية المهتمة بالخدمة التعليمية ، تحتاج تنويرا وتنظيما ومتابعة للعلاقة بينها وبين وزارة التعليم ، وبينها وبين المؤلفين وسائر العاملين الفنيين على إخراج الكتاب ؛ تنظيما مدروسا مخططا ، مقننا ومعلنا ، لا يعيبه تعجل ولا قصور ، ولا إغضاء ولا مجاملة ، وقابل للتطوير والإنماء ؛ يعرِّف ويُلزم بكل ما ذكرناه آنفا مما يخص المناهج والمقررات وأهدافها ، والأنشطة والامتحانات ، والقوى البشرية ، والتكنولوجيا ، والمراجع ؛ ولا يمنع من الامتداد الحصيف المحسوب إلى زيادة لم يتطرق إليها المقرر ، مما قد يشاهده ذكاء الطالب المتميز ، أو فات الطالب المنقول من الصف الأدنى بمستوى متوسط . مثل هذا التنظيم والتعاون والتقنين المعلن تتمناه المجالة والصحافة وأجهزة الإعلام ، ولا يستطيع رافض فيها أن يرفضه .

كذلك فالدروس الخصوصية سلعة خدمية يطلبها الجمهور ـ بكل أسف شديد ولا يطاردها ؛ بدليل انتشارها كالماء والهواء ، تحت مختلف المسميات ، وفى مختلف المواقع . وهى من سنوات طوال شديدة الارتباط بالكتاب الخارجى . ومع ذلك فلم يحدث أبدا أن جُمعت ملاحظات وتساؤلات واقتراحات المعلمين والطلاب الناجمة عن استعمال هذه الكتب الخارجية أو صدرت بشأنها قرارات مقيدة أو تعديلات واجبة ، ولمْ يحدث أن تعرَّض أحد إلى ضرورة البدء فى تبنى التكنولوجيا الحديثة فى « التأليف » ، أو لفت الأنظار إلى الإمكانيات الهائلة التى توفرها للمؤلف ، والممثلة فى أقراص GD ROM وشبكات الإنترنت وغيرها ، وهى التى دخلت فعلا دائرة اهتمامات واستخدامات الوزارة ودور الصحف وأجهزة الإعلام .

ولقد تعددت فى الآونة الأخيرة حملات الكلام الرسمية على ناشرى الكتاب المدرسى ، دون الدور الصحفية وأجهزة الإعلام ، ووصفهم بأنهم « مافيا » ، ومع ذلك لم يبدُ على هؤلاء الناشرين رد فعل من غضب أو حذر ، بل إن دورا أخرى للنشر ، غير ما ذكرت ، دخلت أو تستعد لدخول هذا السوق .

لقد تراخينا ، سنين طوالا ، فى إعداد المثقف الحقيقى ، الذى يفكر ولا يكرر ، ويضيف ولا يختصر ؛ وإذا أوجز لم يخلّ . فانحرفت العملية التعليمية عن أهدافها ؛ وتحولت المدارس إلى محلات قطاع عام استهلاكية ، واحتيج إلى دور نشر تشبه ورش الترقيع وقطع الغيار ، وهذه تتعامل فى سلع من الدرجة الثانية أو الثالثة ، وتنتج عقليات إن هى إلا فقاقيع ذات ألوان وحجم فى الظاهر ، ومجرد

ذاكرات زائلة من الداخل ومن العجب أن ظهرت فى نتائج الامتحانات الأخيرة المجاميع الخارقة ؛ بل والمستحيلة ، التى ازداد عليها الطلب ، فالتهبت سوق الكتاب الخارجى والدروس الخصوصية واتسعت سرادقاتها ، على ما عليها من مآخذ صارخة وآثار اجتماعية واقتصادية مدمرة ؛ وتعالت صرخات الوزارة باتهام كل « الفجالة » و « بعض » المعلمين بأنهم غزاة اقتحموا مجتمعا أعزل ، ومستغلين دهموا سوقا غير محصنة .

ومن المؤلم أن هذه الجيوش من المعلمين ، وهذه الثلة من المؤلفين ، تلقّى معظمهم التعليم مجانا ، ومُنحوا مؤهلات تستر عجزا لا ذنب لهم فيه ؛ ثم عُيّنوا وأتيحت لهم الترقيات ، واعْتُدَّ بتقديراتهم ونتائج ، أعمالهم . حتى قدامى القدامى ، فقد توقف أكثرهم وبكامل رضائهم عن الترقية إلى وظائف أعلى ، وتجمدوا على مراكز لا تلقى عليهم مسئولية ، ولا تقتضيهم العمل بالمدرسة أكثر من بعض أيام الأسبوع ، سُوَيْعَةً أو سويعتين ؛ حتى يستريحوا أو يتفرغوا للدروس الخصوصية ، والكل يجد سنده الأكبر وكنزه الخراق فى الكتاب الخارجى ، الذى لو أن مؤلفه على هذه الدرجة المزعومة فأولى به أماكن أعلى وأكرم ، والكل عاجز عن مجرد التفكير فى الخروج من الوادى الضيق للتعليم التقليدى الخانق . إلى الآفاق المتاحة المهدرة ! .

إن منبع الخطأ القديم ما زال يتدفق ، ولا بد من ردْمه وهدمه فى خطة زمنية حازمة .

أوّل حَلّ فيها ميسور ولا يسبب للحكومات مشاكل تذكر ؛ وقابل للنقاش ، ليس من الضرورى أن يؤخذ بجملته أو يرفض لِعلّته أو ينفّذ مرة واحدة . إذ يمكن اختصار الكتاب المدرسى إلى مجرد خطة كاملة للمقرر ، وقوائم بنوعيات الأسئلة والتدريبات المطلوبة . ويتم تحويل الفصل إلى عمل عصرى صغير ، حتى لتدريس اللغات ، استكمالا لاتجاه الوزارة لتعميم استخدام التكنولوجيا الحديثة فى التعليم ؛ وبغير استغناء عن المعلم ، ودون قضاء على عنصر العلاقات الإنسانية فى المدرسة ، أو استبعاد الكتاب كلية أو الكراسة إطلاقا . ويكون المعمل جاهزا بذاكرات المسجّلات التعليمية والتطبيقية ، يديره مدرس الحصة أو مدرسو المادة ، بمساعدة فنيين ، وتحت إشراف إذا لزم الأمر ، بدلا من أن يقوم المعلم بالتدريس بنفسه ، ويكون الكتاب المساعد ـ وزاريا كان أو من الناشرين ـ أداة لبيان أكثر للمادة الدراسية ، ومجالا لممارسة كافة أنشطتها التحريرية الضرورية ، بناء على مواصفات معينة ، ويمكن تحديث أساليب ونظم تدريب الطلاب وقياس قدراتهم ، وتنويعها ، وهذا يقتضى تغيير مناهج كليات التربية بالتأكيد .

وحريٌّ بوزارة التعليم أن تفكر تفكيرا إيجابيا ؛ مثلما لجأت إلى التعليم الخاص ، ومثلما فتحت الحكومة للقطاع الخاص أبواب المشاركة فى كل نشاط . فالحلول الإيجابية على أرض الواقع خير وأبقى .

والله ولى التوفيق ....


طبقات المحققين والمصححين
من الأعلام المحققين
علامة الجزيرة العربية
الأستاذ الشيخ/ حمد الجاسر
ـ حفظه الله ـ
للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

فى جزيرة العرب ، وفى المملكة العربية السعودية الشقيقة وجد العلم له رياضا فمال إليها وجنح إليها ، فهى الجزيرة التى حظيت بأنفح طيب وأروع عبير روته التنزلات العلوية .

احتوت هذه البقعة المباركة لتكون محلا للتنزيل ومهداً لآخر وأكمل رسالات السماء ، وعلى ثراها الطيب الطهور كان سيدنا رسول الله ﷺ وصحبه الأبرار الأطهار ، من ثم كانت من أطيب بقاع المعمورة ، ومن أكرم مواضع المسكونة ، وذلك لاحتوائها أيضاً على الأماكن المقدسة ... طيّب الله ثراها وزادها تقديساً وتشريفاً وتعظيما ، ومحبة ومهابة وجلالاً .

فى هذه البيئة النقية ، ومن أصول عربية نقية تسامت وتراقت هذه السرحة العظيمة حتى بلغت مداها بين الخافقين ... وصدق فيها قول الشاعر ... وهل تعلو إلا فى منابتها النخلُ ؟!

تألق العلامة الشيخ حَمَد الجاسر الذى لم يُخْفَ فضله ، فى أفق المملكة العربية السعودية المأنوسة بلطف الله ، المكلوءة بعين رعايته .

هذا الرجل بدا نبراساً ساطعاً وضوْءًا لامعًا ، إذ استبطن دخائل العلم ، وتبحر فى فنون الأدب ، وتقصى فى التحقيق ، وبلغ الغاية المأمولة فى التدقيق ..

لقد انغمس فى مَعركة البحث والتحقيق متوشحاً بعدته كامل الأدوات ، متكمبا بسلاحه من ماضى العزيمة ، ومشحوذ الهمة ، متدرعا فى شِكّته بالصبر والأناة والنظام الدقيق الذى هو من سمات شخصيته الوقور .

من ثم ـ ولكل هذه الأسباب ـ فشت وانتشرت وتضوّعت فضائل الرجل فى كل مصر من أرجاء الأرض ومضطر بها .

ناهيك به من رجل حصيف يعمل للآخرة وللدين وللتاريخ أعمالاً جليلة يقدرها عارفوها ... فهو بعلمه السخى ومادته الغزيرة وقوة شخصيته فى غير كبر ولا زهو ، إنما يتصرف بعقله وفهمه وتجاربه .

وإذا كان من يسدى ويُسوِّغ إنساناً فضلاً يكون حقيقاً بالشكر والامتنان ، فما بالنا بمن سوّغ وموّل اللغة والأدب والتاريخ بغير حدود ؟؟!!! أليس جديراً بالثناء والتقدير ؟ بلى ورب الكعبة . فى الشيخ حمد الجاسر يصدق قول الشاعر :

وأنعمه فى الناس شتى كأنها … مواقعُ ماء المزن فى البلد القفر

بل ربما كان الأنسب قول الآخر :

وإذا نظـــرت إلى غرائب فضلـــه أبصرت روضاً فى الســـــاء نضيرا

واستأذن شاعر العرب الذى قال فى جود معن بن زائدة :

فتــى عيش فى معروفــه بعــد موتــه كما كان بعــد السيــل مجراهُ مرتعـــاً

فاستعير منه مؤدى الشطر الأول للجاسر فأقول :

فتــى عيش فى معروفــه فى حياتـــه ويبقى ظليــلاً فضلــه أبــد الدهــر

إن أحداً لا يتجاسر على محاكاة الجاسر فيما قدّمه ويقدمه ــ أطال الله عمره ونفع بعلمه ــ للعلم والتاريخ .

* * *

شيخنا الشيخ العلامة حَمَد بن جاسر ، من عشيرة « الشُوّل » من « بنى سُليم » فهو عربى محوضٌ العربية .

وُلِدَ الجاسر فى قرية (البرود) من إقليم (السر) فى الجزيرة العربية أدام الله عزها وتمكينها ..

حفظ الجاسر القرآن الكريم صبياً ، وكان فضل الله عليه عظيماً ، ثم رعاية أبيه ذلك الرجل الفلاح الطيب ، الذى كان يعمل بالزراعة ... وكان أفاد من عمله الزراعى فوائد جمة تدر المعتبرون بها والملتفتون إليها ، ألا وهى أن الأرض بقدر ما يُعطيها من بذور يكون عطاؤها ومردودها من الثمار والغراس من ناحية الكم والعدد ، وعلى قدر الرعاية والتعهد والعناية ؛ تكون الجودة والأصالة فى الثَمَرْ .

أراد هذا الأب المثالى أن يطبق هذا المعتقد على ابنه الدارج فوجد البداية فى الأمر بالعناية بحفظ القرآن الكريم ؛ لأنه أصل كل خير وأساس كل سعادة وتسديد وتمكين ... ولكى يكون الانتفاع بالقرآن مناسباً لشرف حفظه ، والإحاطة بمراميه لابد أن يكون قارئه ودارسه مطوياً على الخشية والإخبات والدعة والوقار والالتزام ، وإلا فما أكثر من يحفظون القرآن الكريم ، ولا يعملون بما يوجبه من مثالية وسلوك راشد قويم .

كانت توجيهات الأب الفاضل سراجاً على درب الحياة وكان قد رأى أنه لأجل الفتى الصبى « حمد » ولأجل مستقبله المأمول لابد أن يتحول إلى « الرياض » العاصمة حتى يتسنى له طلب العلم وتحصيله .

وكان صعباً وشاقاً على الأب أن يترك ممارسته للزراعة فى القرية التى درج ونشأ فيها ، وخالطت حبات كيانه وسويداء قلبه ... لولا أنه رأى فى ابنه عوضاً من كل فائت ، مطمئنا

بثاقب نظره ، وعمق بصيرته إلى أن هذا الابن سيكون محققاً لكل آدابه ومقاصده وهذا غاية فى الإرشاد والتوجيه الإلهى ، والثقة بالله والصمود إليه والتوكل عليه والاستعانة به .

* * *

قالوا قديماً : إن من حفظ المتون حاز الفنون .

وهذه مقولة صدق لا تقاربها ريبة ، فإن المتون هى التى حفظت العلم وصانته من الضياع .

وقد عيب عليها من رجالات التنوير لعجزهم عنها وسموها عنهم ــ بأنها لا تناسب العصر الحاضر ، وهذا زعم مزعوم مدحوض مدفوع ، فإن المتون لا يلم بها إلا الراسخون فى العلم الذين يعمدون إلى الأصول والقواعد التى يقيمون عليها صرح ثقافتهم ويحصلون بها رصيدًا من التمكين والرسوخ ، وعلى قدر صلابة وقوة الأساس تكون صلابة وقوة البناء .

من ثم عمد الطالب حمد الجاسر إلى المتون القديمة فحفظها ووعاها فى ذلك الطور الباكر من حياته ، والذى كان له أكبر الأثر فى مستقبله المشرق المشهود .

درس الجاسر النحو والتوحيد على الشيخ سعد بن أحمد بن عتيق ، وهو من علماء الرياض المعروفين المرموقين .

ثم توفى والده (رحمه الله) ... فما كان منه إلا أن عاد أدراجه ، وقفل مرة أخرى إلى قريته مستقرًا بها ليعمل معلماً للقرآن الكريم .

ثم بعد فترة أشخص إلى مكة المكرمة ، فالتحق بالمعهد السعودى ــ قسم التخصص الدينى وبعد أن أتم دراسته فيه ، عُيِّن مدرساً بمدرسة (ينبع) ثم اشتغل بعد ذلك بالقضاء ببلدة (ضبة) ونواحيها وأرباضها .

ترك القضاء بعد ذلك لأكثر من عام ، ثم عاد إلى المعارف معاوناً ومساعداً لمعتمد المعارف (أى مديرا للتعليم) فى جدة .

وفى سنة أربعين وتسعمائة وألف وفد الشيخ حمد الجاسر إلى مصر منتسباً إلى كلية الآداب بجامعة (فؤاد الأول) بالقاهرة .

ثم كرَّ وآب مرة أخرى إلى مكة حيث اشتغل بالتعليم ونيط به الإحصاء وإعداد البعثات .

ترقى حَمْدُ الجاسر بعد ذلك فى مناصب ومراقى التعليم المختلفة حتى صار مديرا للتعليم فى « نجد » .

ثم اختير بعد ذلك مديراً لكليتى اللغة العربية والعلوم الشرعية .

أسس صحيفة « اليمامة » وهى أول صحيفة فى نجد ــ صدرت مجلة لمدة سنتين ، ثم صدرت بعد ذلك .

والشيخ حمد الجاسر أول من عمل على إنشاء دار للطباعة فى الرياض ... وهذه سابقة له وحده الشرف الأسنى والشقص الأتم فيها .

من أهم كتب الجاسر وتحقيقاته العلمية :

ـ معجم البلاد العربية ... وهو معجم يحدد الأماكن والمدن والقرى والأصقاع والنجوع والدساكر والجبال والأودية فى الجزيرة العربية .

ـ أمراء نجد .

ـ معادن نجد .

والشيخ حمد الجاسر عضو بالمجمع العلمى العربى ، وقد انتخب واختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف فى المكان الذى خلا بوفاة الشيخ عبدالوهاب خلاف ـ رحمه الله .

* * *

قال عنه الدكتور عبدالوهاب عزام عند استقباله عضواً بالمجمع :

« الأستاذ المحتفل به ، عالمٌ ثبتٌ خبير بمواضع الجزيرة العربية ومعالمها وسيجد الأدباء والمؤرخون والجغرافيون غناء وفائدة حين ينشر كتبه » .

لقد أفاد الجاسر المجمع إفادات جليلة مثمرة مثيرة بتحقيقاته لكثير من أماكن الجزيرة العربية .

وإن لجنة المعجم الكبير ظلت على صلة وثيقة به ، وهى صلة دائمة ، تستشيره فى كثير من أماكن الجزيرة العربية ؛ فيوافيها بالجواب الشافى عن ذلك .

من هذه الناحية كانت إسهاماته الدقيقة النافعة فى تحقيق المواضع والأنساب منطوية على فوائد عالية لا ضريب له فى الإحاطة بها والتعمق فيها .

وفى مجلة مجمع اللغة العربية ١٤/ ٢٣٢ كلماته فى حفل استقباله فى المجمع .

ثم إن له : نظرات فى كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة فى الأخبار والأشعار ، لأبى الفتح نصر بن عبدالرحمن الاسكندرى .

(مؤتمر د ٣٨ ص ١٢٥) .

وللأستاذ حمد الجاسر صولات وجولات فاحصة ، محققة مدققة فى المجلد الذى أعدته لجنة المعجم الكبير .

* * *

وقد أثلج صدورنا وأسعدنا أن نعلم أن الأستاذ الشيخ حمد الجاسر قد حصل على جائزة الملك فيصل العالمية ... وأن الجهاز الفنى الخاص بمنح هذه الجائزة فى المملكة العربية السعودية الشقيقة ـ يعتبر الأستاذ حمد الجاسر ركنا ركينا من رجال اللغة والأدب .

حيّاك الله وبيّاك أيها الشيخ الجليل ... فإن عملك مذخور ، وجهدك مأجور ، وسعيك مشكور ... ولن يضيع عملٌ قصدت به وجه الله ـ تعالى ـ ... فنعم أجر العاملين ... بشرى من رب العالمين ...

لقد أشرب فى قلبه حب التراث الذى هو سند حضارة الأمة ، فعمد ـ أعزه الله ـ إلى جمع صور المخطوطات النادرة من جميع مكتبات العالم ، وكلنا يعلم انطواء مثل هذا الصنيع المحمود على المشقة والعنت والتكاليف ... فلا يتصدى لمثله إلا الأشداء من ذوى العزائم الماضية ، والهمم العالية ، والبصائر النافذة .

* * *

ركب حمد الجاسر فى سبيل تحقيق ذلك المأرب ـ الصعب والذلول ، بجمع صور المخطوطات من مظانها من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، من أقاصى الشمال إلى أقاصى الجنوب ... لم يترك فرصة سانحة إلا انتهزها ولا بادرة متاحة إلا أتاها ، ودل الناس عليها مشيراً إليها فى مجلته التى أسسها ويرأس تحريرها (مجلة العرب) التى تصدر من بيروت .

وتُعنى مجلة العرب بالتراث الفكرى كما هو مذكور بديباجة غلافها وفى (ترويستها) ، وهى شهرية .

من أهم ما قدمه لنا حمد الجاسر أيضاً مخطوطة : « نسب قريش وأخبارها » للزبير بن بكّار ، نسّابة قريش ، والتى أخرج منها الشيخ محمود شاكر ـ رحمه الله (توفى ليلة الجمعة ١٩٩٧/٨/٧ م) المجلد الأول سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة أى منذ سبع وعشرين سنة تقريباً .

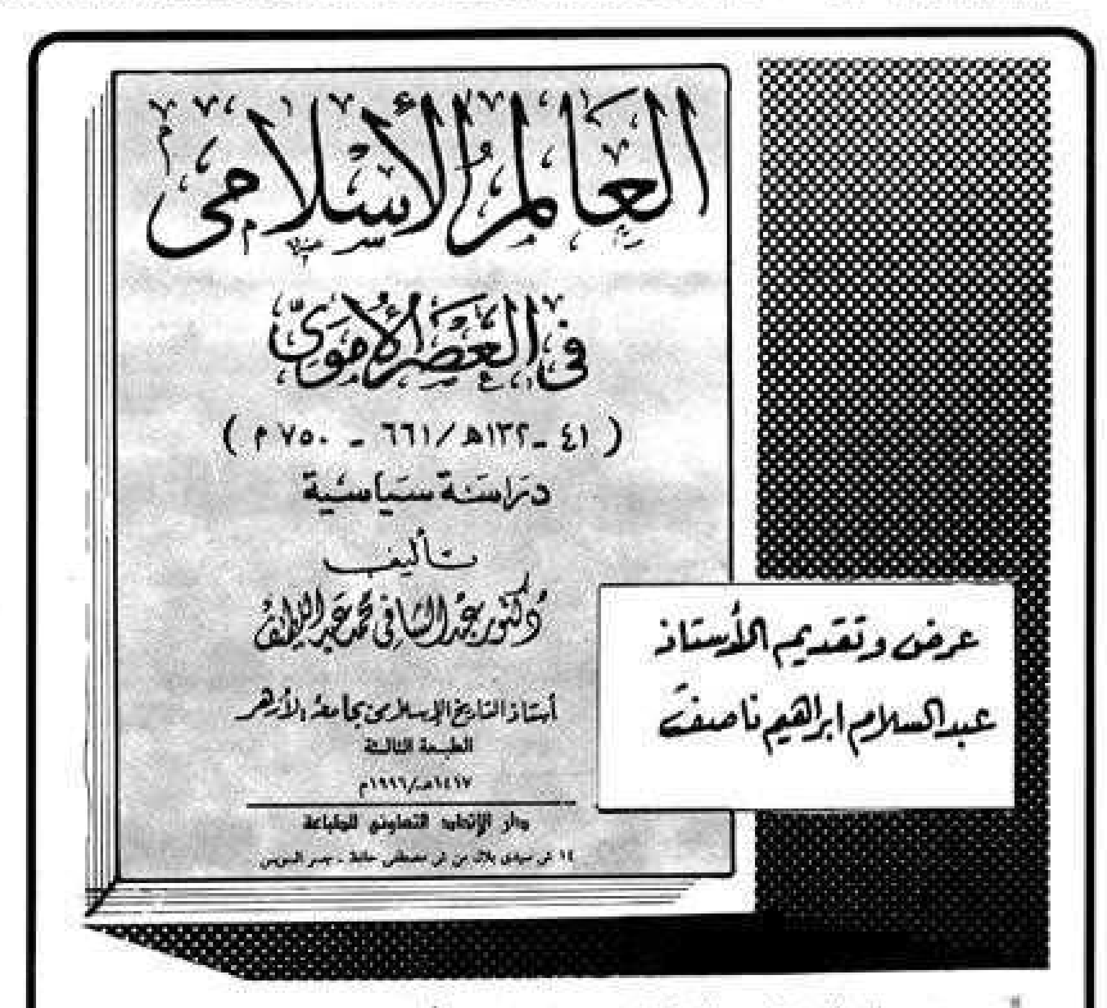
* * *

بذل الشيخ حمد جهداً محموداً فى النشرة الثانية لكتاب « وستنفلد » : (علم الاستشراق) للعربية المسمى : « مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب » المنشور سلفاً فى « جوتنجن » سنة خمسين وثمانمائة وألف ، من النسخة الأم بخط المؤرخ الأديب المقريزى ، والتى حصل عليها إبّان رحلته للحج سنة تسع وثلاثين وثمانمائة للهجرة من مكة المكرمة .

ثم أعاد الجاسر طبع ونشر هذا الكتاب مرة أخرى مع كتاب « الإيناس فى علم الأنساب » للوزير المغربى ، النادى الأدبى بالرياض سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

* * *

تحية مباركة للشيخ الوقور وسلام على الصادقين والحمد لله رب العالمين .



تعد هذه الدراسة عن العالم الإسلامى فى العصر الأموى فى المدة من العام الواحد والأربعين وحتى العام الثانى والثلاثين بعد المائة، دراسة تاريخية وثائقية ومرجعاً دراسياً يعتمد عليه فى الرجوع إلى سلبيات وإيجابيات عصر بنى أمية بدءا من معارك الفتنة فى عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وحتى قيام الدولة العباسية عام ١٣٢ هـ بما فيها من فتوحات وتوسعات وبما فيها من ثورات وانقلابات وحروب.

والكتاب من القطع الكبير ويقع فى ثمانمائة وعشر صفحات قسمه، مؤلفه إلى ستة فصول عدا مقدمته - وقد عنيت بطبعه دار الاتحاد التعاونى للطباعة بالقاهرة عام ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

ومقدمة الكتاب عهد من المؤلف بالتزامه الحيدة والموضوعية فى تحليل الحوادث واستنباط الحقائق والوقائع لتلك الحقبة المثيرة فى حياة

الإسلام والمسلمين ، فقد تعرض الأمويون لنوع من العداء والكراهية بسبب محاربتهم لآل البيت وتسببهم في قتل الحسن والحسين ، وبسبب غزوهم لمكة والمدينة ، وبسبب كراهية أهل الشيعة والخوارج لهم ، إضافة إلى العباسيين والطامعين في الحكم مما شوه سمعتهم وألصق بها الأباطيل والأكاذيب حتى بلغت حد تكفيرهم ـ والعياذ بالله .

ومن ثم اعتمد المؤلف على أمهات الكتب الإسلامية وكتب التراجم الموثوق فيها لإبراز سلبيات وإيجابيات هذا العصر .

والفصل الأول من الكتاب يهتم بقيام الدولة الأموية ومهد لها بالحديث عن التعريف بالأمويين ونسبهم إلى عبد مناف جد الهاشميين ودخولهم الإسلام عند فتح مكة ، وقد سر الرسول ﷺ بإسلامهم ومنحهم مناصب رفيعة في دولته الوليدة ، وسار الخلفاء على نهجه فأسندت ولاية الشام إلى معاوية ـ رضي الله عنه ـ ، بل إن الأمويين تولوا مصر والكوفة والبصرة في عهد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ .

لكن عبدالله بن سبأ قلب كثيرا من المسلمين ضد عثمان وأشعل الفتن وساعدته بعض الحوادث فقتل عثمان على ثم قتل على وأصبح « معاوية » أول خليفة للدولة الأموية عام ٤١ هـ .

والفصل الثانى خصصه المؤلف للخلفاء الأمويين مبتدئا بمعاوية بن أبى سفيان الذى تولى الخلافة فى العام الواحد والأربعين الهجرى وكان داهية فى السياسة ، فأحبته رعيته واستمال إليه كبار الصحابة واستخدم أجدرهم فى إدارة دولته ، وكان يتابع أعمالهم بنفسه ووضع سياسة حكيمة داخليا وخارجيا لنشر الإسلام فى بلاد الفرس والروم ـ وقد أخذ عليه أنه ابتدع فكرة ولاية العهد لولده خلافا لما كان متبعا فى عصر الخلفاء الراشدين .

يزيد بن معاوية ٦٠ ـ ٦٤ هـ :
أول الخلفاء بعد معاوية ولده « يزيد » ، ولى الخلافة سنة ٦٠ هـ ولم يعمر طويلا ، فقد مات عام ٦٤ هـ .

وتلا يزيد مروان بن الحكم ٦٤ ـ ٦٥ هـ :
وعلى يديه انتقلت الخلافة من البيت الأموى إلى البيت المروانى ، واستطاع أن يطرد المعتدين على الشام واليمن ومصر ، لكنه مات فى العام التالى لولايته :

عبدالملك بن مروان ٦٥ ـ ٨٦ هـ : خلف مروان ونجح فى كسر شوكة الخوارج ، وتوحيد الأمة ، وهو أول من أصدر عملة عربية ، وقويت الدولة فى عهده وصينت حدودها ، ثم تلاه :

الوليد بن عبدالملك ٨٦ ـ ٩٦ هـ : وكان صالحا تقيا ، وفى خلافته تم فتح الأندلس ، واتسعت رقعة الدولة من الصين شرقا إلى جنوب فرنسا ، وبموته تلاه شقيقه :

سليمان بن عبدالملك ٩٦ ـ ٩٩ : وهو الذى استبدل عمال الحجاج الطغاة بغيرهم ، وقرب أبناء الصحابة ثم استشهد فى معركة (مرج دابق) عام ٩٩ ، فتولى بعده :

الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز ٩٩ ـ ١٠١ : فنهض بالدولة فى شتى مجالاتها ، ثم وافاه الموت بعد سنتين حافلتين بالأعمال الجليلة .

ـ يزيد بن عبدالملك ١٠١هـ ـ ١٠٥هـ
حاول أن يسير على نهج سلفه لكن بطانته أبعدته عن هذا الطريق السوى ـ لكن الله هيأ للدولة من حمى حدودها ودافع عنها حتى وافته منيته سنة ١٠٥هـ

ـ هشام بن عبدالملك ١٠٥ ـ ١٢٥هـ

كان شقيقا ليزيد فحاول اصلاح ما أفسدته الخلافة السابقة وأحكم إدارة الدواوين وولى عليها من يصلحها وسار على نهج عمر بن العزيز فى الحرص على أموال الدولة حتى اتهم بالبخل لكنه كان رجل دولة حمى حماها زهاء عشرين عاما .

الوليــد بن يزيــد بن عبــدالملك ١٢٥ ـ ١٢٦هـ

حاول تعويض الشعب عن حرص سلفه فأسرف فى رواتب الجند وفرض مخصصات للعميان والمحرومين والمرضى غير أنه كان ضعيفا فثارت ضده طوائف عديدة كانت سببا فى وهن الدولة وضعفها لكنه لم يلبث أن توفى فى العام التالى

ـ يزيد بن الوليد ١٢٦ ـ ١٢٦هـ

لم تزد خلافته أكثر من ستة أشهر لم يتمكن خلالها من تغيير مسار الضعف الذى أصابها ، إضافة إلى خلافات الأسرة المالكة ورغبة أفرادها فى اقتناص الخلافة

١٢ ـ ابراهيم بن الوليد ١٢٦ ـ ١٢٧هـ

رفض أهل حمص مبايعته فانشغل بمحاربة أفراد أسرته حتى انتصروا عليه ففر هاربا بعد أربعة أشهر من توليه .

ـ مروان بن محمــــد بن مروان ١٢٧ ـ ١٣٢هـ

أربكته كثرة الحروب والثــورات فانتهز العباسيون فرصة ضعفه وضعف دولته فحاربوه بجيش قوى عام ١٣٢هـ عند (نهر الزاب) حيث هزموه وأسسوا الدولة العباسية ، فانتهت بذلك الدولة الأموية عام ١٣٢ تلك خلاصة موجزة لسنوات الخلافة فى بنى أمية والمروانيين .

الفتوحات فى العصر الأموى

الفصل الثالث من كتابنا **يؤكد أن الفتوحات لم تكن غاية لكنها وسيلة لنشر الدين الجديد ، قد دعت إليها ضرورة تأمين حدود الدولة الإسلامية شرقا وشمالا وغربا وقد أدى ذلك إلى اتساع رقعة الدولة أكثر وأكثر**

والفصل الرابع يهتم بانتشار الإسلام فى العصر الأموى فالمؤلف يؤكد أن هذه الفتوحات وهذه التوسعات كانت دينية وحضارية وثقافية فهدفها نشر الدين ولغته العربية ، وضرب لذلك المؤلف أمثلة لما حدث فى مصر ، فإن أهلها أقبلوا على الإسلام فرحين مستبشرين لعالميته وفطرتـه وملاءمته للطبيعة البشرية ولمبادئه السمحة وكذلك الحال فى شمال أفريقيا فى ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ، بل وفى الأندلس وفى كل بلد تم فتحه كانت حرية اختيار الدين أساساً معمولاً به ، بحيث لايقهر الناس على الدخول فى الدين الجديد وكان هذا الاختيار مدخلا رحبا لولوج غير المسلمين فيه

وأفرد المؤلف الفصل الخامس للأحزاب والثورات المعادية لبنى أمية، وكانت كثيرة وقوية وعنيفة نقتطف منها

١ ـ الخوارج وهم الخارجون على الإمام على رضى الله عنه وكانوا فرقا أهمهم الازارقة والبيهسية والصفرية والنجدات والأباضية ـ وقد كلفت الدولة الأموية الجهد والوقت والمال فى كسر شوكتهم وإخماد ثوراتهم العديدة التى كان أهمها ثورة شبيب بن يزيد ٧٧هـ وثورة شوذب ١٠١هـ ـ ثم ثورات صغيرة بعد ذلك حتى عام ١٢٥هـ

٢ ـ الشيعة ـ وهم المتشيعون لعلى الذين مالئوا

أن انضوى تحت لوائهم كل خارج على الدولة حتى المختار الثقفى فى سلسلة من الثورات آخرها ثورة يزيد بن المهلب التى انتهت بهزيمته سنة ١٠٢ هـ .

إضافة إلى قلاقل العراق ومصر وشمال أفريقيا فى بلاد المغرب وبلاد الأندلس مما كلف الدولة الأموية الكثير من الجهد والمال فضعفت الدولة الأموية وتسلل الفكر العباسى المتحضر فى سرية وبراعة لتقويض أركانها بعد معركة فاصلة عند نهر الزاب سنة ١٣٢هـ

والفصل السادس يدور حول الإدارة والتنظيم فى الدولة الأموية تميزت الدولة الأموية بقسوتها وحزمها فى إدارة الدولة ليتم لها استتباب الأمن تفاديا للمشاكل الكثيرة والمؤامرات والفتن حولها وتميز زياد بن أبى سفيان والحجاج الثقفى وقرة بن شريك بهذا الحزم وتلك القسوة لكنها كانت وسيلة وليست هدفا عندهم ، فمنهم من اهتم بالدولة وبالرعية ، ومنهم من أسسوا المساجد واعتنوا بالطرق ، وهم الذين أسسوا الدواوين للخراج والبريد والحاجب والخاتم والرسائل وغيرها وهم الذين عربوها وأعملوا العرب فيها بدلا من الفرس والروم والأتراك ، وهم الذين اهتموا بالقضاء وتوسعوا فيه وركزوا على قضاء المظالم بعدما تجاهر الناس بالظلم والتغالب ، وكان صاحب المظالم فى مرتبة أعلى من القاضى ، كما استعانوا بالشرطة لتنظيم الإدارة وضبط الأمور خاصة بعدما دخل فى الدولة جاليات جديدة وأجناس شتى متباينة الطباع والألوان تحتاج إلى عملية ضبط وربط لاستتباب الأمن ونشر الأمان بين طوائف الشعب

ومجمل القول أن العصر الأموى قد شهد فتحا عسكريا واسعا شرقا وغربا تحت لواء الإسلام، وكان فتحه فتحا ثقافيا ودينيا حضاريا ـ فقد أشركوا أهل هذه البلاد المفتوحة فى الحكم وساووا بينهم وبين المسلمين دون تفرقة فتغلغل الإسلام فى نفوسهم بما يحمله من محبة ووئام وتعاون فى دولة شاسعة متباينة الأجناس

وبعد فالكتاب الذى عرضناه موسوعة تاريخية وثقافية لعصر بنى أمية الذين التصقت بهم جرائم قتل الإمام على ـ رضى الله عنه ـ وولديه الحسن والحسين حفيدى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت سبة فى جبينهم ، روج لها العباسيون ، ولكن دسَّ كتابهم وشعراؤهم الكثير من الأباطيل فى تاريخهم ــ فهو يعرض بموضوعية قد تبدو متحازة لبنى أمية لكل ماهن شأنه إحقاق الحق ووضع الأمور فى نصابها بأدلة موثقة مستقاه من أمهات الكتب لكبار المؤرخين كابن كثير والطبرى واليعقوبى وابن سعيد وابن هشام وابن الأثير والذهبى وابن تيمية وابن خلدون وغيرهم من المحدثين أمثال د. محمد حسين هيكـــل ود. حسين مؤنس، ود. العدوى إلى جانب علماء الغرب أمثال (ريشلر وبيتر، وفلهوزن) وذلك لتصحيح مسار تاريخ الأمة الإسلامية ودرء الغبن عما شوهه المغرضون، وإبراز إيجابياتهم مع سلبياتهم وهو جهد يشكر عليه بلا شك ، لكنى كنت آمل أن يهتم بمراجعة الكتاب مراجعة لغوية دقيقة تظهر كمال العمل ، كما أنى كنت آمل أن يركز المؤلف على التغيير الجوهرى فى تكوين البيئة الأساسية للمجتمع بعد قيادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من الخلفاء الراشدين فمن الذى يستطيع أن يقود بعدهم؟ ومن الذى يملأ المكان الذى خلا برحيلهم ، فالكمال لله وحده



إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

الأزهر في جنوب أفريقيا

أصدرت بعثة الأزهر بجنوب أفريقيا عددها السادس من مجلتها (مجلة الأزهر) بالعاصمة « كيب تاون » التي بها « المعهد الأزهري » بـ « لانس دون » .

تناولت المجلة ـ في صدر صفحاتها في الموضوع الأول ـ بيانا بمجهود البعثة في تحفيظ القرآن الكريم حيث وصل طلاب المرحلة الثانية في حفظ القرآن الكريم إلى سورة « المدثر » وعندهم الوسائل السمعية ، التي تساعدهم على متابعة الحفظ في فترة الأجازة الصيفية ، بالإضافة إلى تأكيد هيئة التدريس على دور الأسرة أثناء الأجازة ـ بصفة خاصة ـ .

كذلك تضمنت المجلة عرضا للفصل الرابع من كتاب د . مصطفى محمود « حوار مع صديقي الملحد » تلاه المقال الأخير بعنوان : « معجزة القرآن الكريم » لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي والمقال خطط للتعريف بفضيلة الشيخ الشعراوي بداية من مولده ، فقد ولد في عام ١٩١١ في (دقادوس) ، (محافظة الدقهلية) إحدى محافظات مصر ، ودرس العلوم الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة ، وتخرج عام ١٩٤١ ، وقد شغل فضيلته عدداً من الوظائف الهامة منها : رئيس الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة ، ووزيرا

للأوقاف بمصر ، وهو الآن عضو بمجمع البحوث الإسلامية .. والشيخ يتمتع بحب ملايين الشعب المصرى .

وتشمل الصفحة الأخيرة من المجلة عدداً من الصور المسجلة لنشاط المعهد ، ننشر منها هاتين الصورتين .



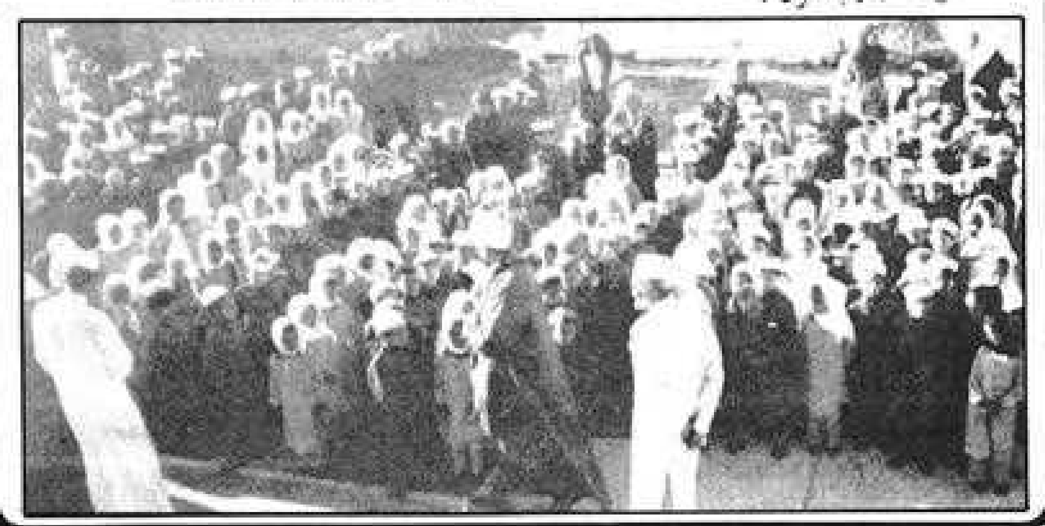
DR. ALI FARAG (PRINCIPAL) TEACHING ARABIC TO AL-AZHAR PUPILS

الدكتور على فرج فى أحد دورس اللغة العربية لتلاميذ الصف الثالث الابتدائى .

DAILY ASSEMBLY

Secular Principal, Mr. H. Galant addressing pupils in presence of Dr. Ali Farag (Principal), and with backs to camera; Mr. R. De Vries (teacher) and Sheigh Yusuf

طابور الصباح فى المعهد الأزهرى بكيب تاون .



محمد ﷺ إمام الدعاة إلى الله

كذلك أصدرت منطقة وعظ الغربية كتيبا بعنوان : محمد ﷺ إمام الدعاة إلى الله

يفتتحه مدير عام وعظ المنطقة فضيلة الشيخ السيد وفا عجور بقوله :

ما أحلى الموعظة الحسنة ، وما أجمل الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ بالرفق واللين وما أحسن الداعية القدوة ...

ـ القدوة فى سلوكه ، ونبل تصرفه وبعده عن الإثارة والغضب والمبالغة ، وما أطيب التسامح والعفو وطرد الشكوك والأوهام ، ونبذ إساءة الظن والحكم المتسرع على النوايا .

إن للأخلاق الفاضلة المفعول المباشر والتأثير المثمر فى غرس النواة الطيبة فى حياة وسلوك المسلم ، وبالأخلاق والعلم وما يدعو إليه من فضائل يستطيع الداعية المسلم أن يصل مباشرة إلى قلوب البشر .

ثم تتوالى الدراسة عقب ذلك مركزة على : الدعوة والدعاة ، التعريف بالداعية ، الحاجة إلى الدعوة ، منهج دعوة الأنبياء والمرسلين ، ثم منهج سيدنا رسول الله محمد ﷺ فى دعوته .

كما تضمنت : الدعوة الجهرية ـ بلوغ الدعوة إلى يثرب ، منهج « مصعب بن عمير » ـ رضى الله عنه ـ فى دعوته ـ شروط الداعية ـ ..... الخ .

« إن هذا الرسول القائد الأعظم ﷺ كان يتمتع من الصفات المعنوية ومن الكمالات والمواهب والأمجاد والفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال بما جعلته تهوى إليه الأفئدة وتتفانى عليه النفوس فما يتكلم الكلمة إلا ويبادر صحابته ـ رضوان الله عليهم ـ إلى امتثالها ، وما يأتى برشد أو توجيه إلا ويتسابقون إلى التحلى به وتنفيذه .

بمثل هذا استطاع النبى ﷺ أن يبنى فى المدينة مجتمعا جديدا هو أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ ، واستطاع أن يضع لمشاكل هذا المجتمع حلا تتنفس له الإنسانية الصعداء بعد أن كانت فى غياهب الزمان ودياجير الظلمات .

وبمثل هذه المعنويات الشامخة تكاملت عناصر المجتمع الجديد الذى واجه كل تيارات الزمان إلى الآن .

حتى صرف وجهتها ، وحول مجرى التاريخ والأيام . فجزى الله عنا وعن المسلمين سيدنا محمدا خير الجزاء بما هو أهله .

وبهذه الكلمات الطيبة يُختم البحث .

الإسلام وتعدد الزوجات

وعن الإسلام وتعدد الزوجات وردت هذه الرسالة من القارئة وفاء بشير صقر ـ ماجستير عقيدة وفلسفة ـ جامعة الأزهر :
نقتطف منها ما يلي .

يطالعنا كثير من الكتاب المغرضين بصورة بعيدة كل البعد عن الحقيقة فقد توهموا أن الإسلام وضع للمسلمين نظام تعدد الزوجات ، ودعاهم إليه ، وأغراهم به ، وهي دعوى باعثها التضليل وسداها ولحمتها الجهل ، فالتعدد موجود قبل شريعة رسول الله ﷺ ، وهو واضح بارز في (العهد القديم) الذي يحمل شيئا من شريعة موسى ـ عليه السلام ـ فالإسلام لم يخترعه ، لكنه أقر مبدأ التعدد وشدد في تنظيمه بحيث لا يقع فيه ظلم، ويحفظ حق كل زوجة بالعدل بينهن،وأمر من لا يستطيع أن يقتصر على واحدة ألا يظلم الأولى ، وإنما يستبقيها أو يسرحها بالعدل والإحسان وضمان حقوق أولادها الذين هم أولاده ، ويتزوج بمن أراد دون أن يتورط في الفسوق ، أو يلقى بالأولى وأولادهما في الطريق ، وإذا داخله الشك في قدرته على العدل كان واجبه الاقتصار على واحدة ؛ يقول ـ تعالى ـ :

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ .
سورة النساء ـ آية : ٣

ومعنى ذلك أن التعدد مقيد بقيدين هما :

(أولا) : العدل بين الزوجات : فالرجل الذي لا يستطيع العدل بين الأربع يقتصر على ثلاث فإن خاف ألا يعدل بينهن اقتصر على اثنين فإن خاف ألا يعدل بينهما اقتصر على واحدة ، قال الطبرى : وهو مع الواحدة مطالب بالعدل أيضا ، وإلا لا يتزوج ، بل عليه في هذه الحال أن يتسرى .

(ثانيا) : القدرة على الإنفاق على زوجاته بالإضافة إلى أعبائه العائلية لقوله تقدست أسماؤه : « ذلك أدنى ألا تعولوا » ، وقد فسر الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ : ﴿ ألا تعولوا ﴾ بألا تكثر عيالكم ، وحكى عن الكسائى أنه قال : (العرب تقول : عال يعول وأعال يعيل أى : كثر عياله) .

يقول الأستاذ العلامة الشيخ أبوزهرة : (لقد اتفق الفقهاء على أن هذين الشرطين لابد من توافرهما لكل من يبغى أن يتزوج ، وعنده زوجة بل إن كل زواج يعتقد المتزوج عند إنشائه ولو كان لأول أنه لا يعدل مع أهله أو لا يستطيع الإنفاق فيه يكون حراما .

والآن : ما رأى المعارضين .. على حكم الإسلام في زوج يرى نفسه معطلا عن ممارسة الفطرة محروما من كل غايات الزواج بسبب عقم الزوجة أو مرضها ؟ إذن عندما نحرمه من حق التزوج بأخرى فإما أن يرضى بهذه التعاسة وهذا

ضد الخير والفطرة وقد يكون بإمكانه أن يصبر ويضحى بكل رغباته ولكن التضحية عندما تكون ضد الحق والغريزة فلا تفرض فرضا حتى لا يؤدى ذلك إلى ضروب من الفحش وإما أن يسعى إلى إشباع لذاته عن طريق الفاحشة وهذا ضد الخير الخاص والعام وإما أن يتجرد من الرحمة وينسى المودة والوفاء فيُطلق زوجته وقد تكون بلا معيل ، فكان لابد من حل رابع فيُسمح له أن يقف عند حقه فى الحياة وعند واجب الوفاء فيُبقى على زوجته معززة مكرمة ويتزوج بأخرى زواجا شريفا .



القارىء : سالم مهنى عبدالعظيم

شبرا النوتة ـ إيتاى البارود :

سبق أن نشرنا لكم إنتاجا جيدا ، لكن جاءت قصيدتكم « رسالة قصيرة لذوى الألبـــاب والبصيرة » والتى مطلعها :

« إليك يا من ترتجى بقاء الحياة وطول الأملا » .

جاءت أقل فى المستوى الفنى والعرفى عن إنتاجك السابق نتمنى لك التوفيق والتقدم الدائم .

لكن عليك الاهتمام بالعروض والقراءة فى عيون الشعر العربى حتى تصل إلى مرتبة أعلى ، وفقكم الله ـ تعالى ـ إلى ما يحب ويرضى .

● ● ●

الشاعر / عبدالمجيد فرغل محمد

قصيدتك « أصداء من وحى الهجرة » .. تثبت أنك شاعر ذو حس شعرى مرهف ، نرجو موافاتنا بقصائد تتماشى مع المناسبات ، ولك خالص التحية .

القارىء : محمد أحمد المعصرانى

كلية الدعوة الإسلامية :

قصيدتك « عامان » قصيدة جيدة ، تدل على أنك تتمتع بروح شعرية عالية ولكن القصيدة تفيض بالقنوط واليأس ، ونحن ـ بصفة عامة ـ فى حاجة إلى شحنة تفاؤل ؛ لنتطلع إلى مستقبل أكثر أملا .. وإلى آفاق أكثر اشراقا ... ننتظر قصيدتكم القادمة ولكم الشكر .

● ● ●

القارىء : هانى أحمد على داود

أبوحماد ـ شرقية :

قصيدتكم « ذكرى الرسول ﷺ » قصيدة جيدة ، ولكن عليك الاهتمام بالعروض ، والقراءة فى فن الشعر .

وقد اخترنا من قصيدتك هذه الأبيات :

إلى لمشتـــاق لرؤيـــة أحمد
نور الوجـود وجنـة الإحسانْ

أدى الأمانة راضيـا متحمـلا
كل المشاق وأنقـــذ الإنسانْ

سبحـان من أهـدى لنـا
هذا النبى المصطفـى العدنـانْ

من إبداعات القراء

بطاقة عزاء

لصديق فقد زوجه وابنتهما فى حادث مروع

للشاعر : عطية الأقور(*)

حُمَّ القضاءُ وما انتحى المقدورُ من ذا يُجيز من الردى ويُجيرُ
كل العباد إلى الفناء سبيلها فالعيش زيف ، والحياة غرور
والناس فى قفص الحياة ودائع لا آمر يبقى ولا مأمور
حكم المنية فى الخلائق نافذ هيهات ليس لحكمها تغيير
نمضى إلى آجالنا فى لحظة وعقولها تحت التراب تصير

• • •

ذل البيان لدى العزاء بمحنتى مالى على نطق العزاء نصير
ولقد سمعتك والأسى بك محدق ومن المواجع غيب وحضور
تبكى الذين لغاية الأجل انتهوا وتقول أنت وقولك المأثور
يا طفلة نظراتها فى ناظرى زهر الخمائل والندى والنور
كانت تحدثنى فغال حديثها قبل التمام مغامرٌ مسعور
العزم حين قضت قضى بجوارها والصبر حيث قبرتها مقبور

• • •

لا تعذلونى حين يغلبنى الأسى فقْدُ الصغار على النفوس مرير
وإذا بكى العاق فليس بمنّة فى أن يئن ويشتكى المقهور
يا أمّ أطفالى وعش سعادتى وضياء عينى إن دجا الديجور
كيف احتجبت وراء أطباق الثرى أو ترتضى سُكنى القبور بدورُ ؟
لئن استترت عن الحياة وفتحها فطيوف ذكرك ماهنّ ستور
دار(1) القراءة لو درت حجراتها لهمت مدامعها وطال زفير
و « العنكبوت » إلى التلاوة لم تزل منها تحنّ فواصل وسطور

• • •

يا أيها الخل الكريم المجتبى والصادق المصدق المشكور
أنا ضارع لله جل جلاله ألا يعاود بيتكم محذورْ
ويعيد بالصبر الجميل قلوبكم مما بها يُذكى الأسى ويثير
ويثيبكم أجرا جزيلا إنه ربٌ على منح الجزيل قدير

(*) الشاعر شيخ معهد منطقة طنطا الأزهرية .

(1) كانت الزوجة تقرأ القرآن وابنتها بدار تحفيظ القرآن الكريم بأحد المكاتب

على هامش زيارة شيخ الأزهر الشريف إلى سلطنة عمان

لفضيلة الشيخ/ **عمر البسطويسي**

بدعوة شخصية من جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان قام فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بزيارة لسلطنة عمان تلبية لهذه الدعوة فى الفترة من ٨ من جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١٠ من سبتمبر سنة ١٩٩٧ إلى يوم ١٢ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٤ من سبتمبر ١٩٩٧ م يصحبه وفد مرافق يتقدمه :

فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف .

فضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية .

فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف .

فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف .

فضيلة الشيخ أحمد على الصغير .

فضيلة الشيخ سامى محمد متولى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

فضيلة الشيخ عمر البسطويسى على المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

وقد أمر جلالة السلطان بأن تخصص طائرته لسفر وتنقلات شيخ الأزهر والوفد المرافق من القاهرة إلى القاهرة وقد هبطت بحمد الله تعالى المطار السلطانى الخاص فى مسقط حوالى الساعة السادسة والنصف بتوقيت عمان .

وكان فى استقبال فضيلته والوفد المرافق معالى السيد سيف بن حمد بن سعود وزير الديوان البلاطى السلطانى وبمعيته معالى حمود بن عبدالله الحارثى وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، وسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلى مفتى عام السلطنة ، والسيد سليمان الحارثى مستشار التنظيم بديوان البلاط ، والسيد السفير محمود حسين عبدالنبى سفير جمهورية مصر



● السلطان قابوس يستقبل فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق له ●

العربية فى السلطنة ، والسيد الوزير المفوض والفاضل صالح بن سعيد الغيلانى مسئول المراسم السلطانية، والفاضل طالب بن راشد السعدي وكبار المسئولين، وبعد استراحة قصيرة نزل الوفد قصر (ضيافة الغُبْرة) بين الترحيب والتكريم .

وفى يوم الخميس ٩ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١١ سبتمبر ١٩٩٧ زار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والوفد المرافق جامع السلطان قابوس الأكبر فى العاصمة مسقط الذى يجرى العمل فيه على مساحة ٣٥٠ ألف متر مربع .

وقد قال عنه فضيلة الإمام الأكبر : إن هذا الجامع الكبير وهذا المبنى الضخم سيكون أكبر جامع فى العالم بعد المسجد النبوى الشريف .

ثم قام فضيلته بزيارة قلعة الجلالى : وهى قلعة حربية قديمة فى مسقط من مخلفات الاحتلال البرتغالى الذى ابتليت به عمان فى مطلع القرن السادس عشر مع اكتشاف رأس الرجاء الصالح .

ثم قام فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق بزيارة المكتبة الإسلامية التابعة لوزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، وهى مكتبة ضخمة تشتمل على أمهات الكتب والمراجع فى مختلف العلوم والفنون .

وفى يوم الجمعة ١٠ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٢ من سبتمبر ١٩٩٧ قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والوفد المرافق بزيارة ولاية نزوى حيث أدى الوفد صلاة الجمعة بجامع

السلطان قابوس بنزوى وقام بخطبة الجمعة الشيخ عبدالله بن سليمان الكندى الذى بين أن المسلمين يملكون كل عناصر التفوق والقوة ولاينقصهم إلا التعاون وقال إن اختلاف المدارس الفكرية بدعم حياتنا الثقافية والعمل بمبادىء الإسلام وترجمة مبادئه وتعاليمه وأخلاقياته إلى برامج عمل فى حياة المسلمين العامة والخاصة هو السبيل إلى قوة المسلمين وبذلك يتحقق قول الله ـ تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

سورة آل عمران ـ ١١٠

وقد رحبت جموع المسلمين المصلين بالمسجد بشيخ الأزهر والوفد المرافق ، ثم قام الوفد بزيارة قلعة نزوى التاريخية ثم زيارة « فلج دارس » وهو عبارة عن مجرى مائى يمتد إلى مسافات بعيدة ينبع من عين فى أعلى الجبل ويسير مخترقا سلسلة من الجبال يشرب منه الناس ويستقون ويتم توزيع المياه فيه على الأفراد بنظام معين فيحصل كل فرد على حقه وهو صاحب التصرف فيه يستخدمه أو يبيعه .

وفى السبت ١١ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٩٧ قام فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق بزيارة جامعة السلطان قابوس وكان فى استقبال فضيلته السيد وزير التعليم العالى بالسلطنة ورئيس جامعة السلطان قابوس ، وعقد فضيلته اجتماعا مع سعادتهما وتم بحث زيادة التعاون فى جميع المجالات بين الجامعة وجامعة الأزهر كما تم بحث زيادة عدد المبعوثين من الأزهر إلى السلطنة وزيادة عدد الأئمة والوعاظ العمانيين الذين يحضرون التدريبات فى الأزهر وجامعة السلطان قابوس مضى عليها أكثر من عشر سنوات وطلابها يزيدون على ستة آلاف طالب وطالبة وتضم كليات للطب والهندسة والعلوم والزراعة والتربية والعلوم الإسلامية والآداب والتجارة والاقتصاد وهى معدة على أرقى مستوى حضارى ولها معاملها ومكتبة مركزية ضخمة فى مبنى خاص يضم الكثير من الكتب والمراجع العلمية ويتعامل فيها الطلبة والطالبات مع الكمبيوتر والإنترنت ويمكنهم الاتصال بمكتبات مماثلة فى الدول المختلفة وبها مركز لحفظ القرآن الكريم والتدريب على اللغات ، ومستشفى يضم خمسمائة سرير معدة إعدادا طبيا وأماكن اقامة للطلبة وللطالبات يتوسطها مسجد ضخم به قسم خاص لصلاة الفتيات وقد تفقد شيخ الأزهر ومرافقوه هذه الأماكن وأهدى فضيلته لمكتبة الجامعة كتبا قيمة من مؤلفاته .

ويبلغ عدد المعلمين المصريين فى عمان حوالى ثمانية آلاف معلم بين معار ومتعاقد .

وبعد هذه الزيارة لجامعة السلطان قابوس استقل الوفد برئاسة شيخ الأزهر الطائرة متجها إلى صلالة حيث مقر إقامة جلالة السلطان ، وصلالة على مسافة أكثر من ألف كيلو متر من

العاصمة مسقط وفى مطار صلالة تم استقبال رسمى للإمام الأكبر شارك فيه كل المسئولين فى صلالة .

وكان بصحبة فضيلة الإمام الأكبر فى كل تحركاته السيد سيف بن حمد بن سعود وزير ديوان البلاط السلطانى ، ومعالى وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، وسماحة مفتى عام السلطنة ، ومستشار التنظيم بديوان البلاط السلطانى ، والسيد سفير جمهورية مصر العربية بالسلطنة ومن المراسم السلطانية الفاضل صالح بن سعيد الفيلانى والفاضل طالب بن راشد السعدى وبعد استراحة قصيرة توجه شيخ الأزهر والوفد المرافق لزيارة مزرعة رزات الخاصة بجلالة السلطان قابوس وتبلغ مساحتها حوالى ستمائة ألف فدان وفيها مزارع لتربية الأغنام والأبقار والخيول وبها أماكن لتربية الطاووس وغيره من الطيور النادرة .

واستقبل جلالة السلطان قابوس فى قصره ببيت المعمورة فضيلة الإمام الأكبر خارج القصر وقد صافح أفراد الوفد جميعا فردا فردا وقد قدم فضيلة الإمام الأكبر كل فرد باسمه لجلالته ثم صحب شيخ الأزهر والوفد المرافق إلى داخل القصر وبعد أن رحب جلالة السلطان بالوفد أبلغه فضيلة الإمام الأكبر تحيات أخيه السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وعظيم تمنياته ، وأكد عمق الروابط التى تربط بين مصر وعمان والتى توثقت وتأكدت فى كثير من المناسبات والقضايا العربية والإسلامية والدولية ومواقف السلطان الثابتة القوية تجاه مصر وبعد المقابلة أقام جلالة السلطان حفل شاى فى حديقة القصر وتبادل الحديث مع فضيلته فى مسائل كثيرة دينية وعلمية وثقافية وتحدث جلالة السلطان عن مدى عمق الصداقة والمودة التى تربطه بالسيد الرئيس محمد حسنى مبارك وثقته به كقائد عربى حكيم ومدافع قوى عن مصالح العرب واهتمامه بالمستقبل العربى وللقضية الفلسطينية كما تحدث ــ أيضا ــ عن تقديره واعتزازه بالسيد الرئيس الراحل أنور السادات الذى قال عنه أنه كان سابقا لعصره ولم يفهمه معاصروه جيدا وللملك كان موقف السلطان قابوس رفض قطع العلاقات مع مصر بعد كامب ديفيد .

وبعد الحفل ودع جلالة السلطان فضيلة الأمام الأكبر والوفد المرافق حتى خارج القصر مصافحا كل فرد فى الوفد .

وفى يوم الأحد ١٢ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٩٩٧ غادر شيخ الأزهر الشريف سلطنة عمان عائدا إلى القاهرة وكان الهدف من الزيارة التعبير عن العلاقة الخاصة بين سلطنة عمان ومصر والتقدير الكبير لمكانة الأزهر وشيخه وموقف سلطنة عمان من ضرورة توحد العالم الإسلامى تحت مظلة واحدة وخلف قيادة روحية ودينية واحدة ، وتجاوز الخلافات فى الفروع بين طوائف المسلمين والوقوف أمام الأصول الدينية التى لاخلاف عليها والتى هى مصدر وحدة المسلمين فى العالم وكذلك تقوية العلاقات بين المؤسسات الدينية فى مصر وعمان .

ومن خلال هذه الزيارة ظهر بوضوح اهتمام جلالته أيضا ببلاده واستقرارها والعمل على تنميتها وبناء الإنسان فيها ، حيث قال : التنمية عندى ليست غاية فى حد ذاتها ، بناء الإنسان هو الغاية والتنمية المادية وسيلة وبعد ٢٥ عاما من التنمية جاء الدور على توسيع قاعدة المشاركة السياسية ، هناك إنجازات كثيرة فى الزراعة وفى المصنع الجديد للغاز الطبيعى الذى يتكلف ستة مليارات من الدولارات ومجمع للبتروكيماويات ومصنع للألومنيوم وهما من أكبر وأحدث المصانع .

ودولة عمان لها مبعوثون فى كل الجامعات الكبرى فى أوروبا وأمريكا يدرسون فى التخصصات الدقيقة التى تمثل العلوم والتكنولوجيا الحديثة .

وقد أسفرت المباحثات التى جرت بين الجانبين عن الآتى :

تم التأكيد على التعاون فى المجالات القائمة وإمكان التوسع فيها كما فتحت آفاقا جديدة للتعاون منها : زيادة عدد المبعوثين من مصر لعمان وتدريب عدد من الأئمة العمانيين فى مصر وتصل دفعة من هؤلاء للتدريب فى الأزهر فى الدورة التدريبية لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى التى تبدأ فى ١٩٩٧/١١/١ وتستمر لمدة ثلاثة أشهر وتزويد مكتبات وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ودار الإفتاء العمانية وجامعة السلطان قابوس بأربع مكتبات من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ودفع العمل فى اطار الاتفاق الموقع بين وزارتى الأوقاف فى البلدين ، والتعاون بين دارى الإفتاء المصرية والعمانية فى مجال قضية استطلاع أهلة الشهور العربية وفى الفتاوى الفقهية المختلفة وزيادة وتوسيع المجالات فى التعاون بين جامعة الأزهر وجامعة السلطان قابوس وإيفاد أساتذة جامعة الأزهر وإتاحة الفرصة للباحثين العمانيين للحصول على درجات الماجستير والدكتوراه فى جامعة الأزهر وتبادل الأساتذة والمطبوعات والتنسيق فى المؤتمرات والندوات العلمية والإشراف المشترك على الرسائل الجامعية وإيفاد الباحثين للمشاركة فى المخطوطات العمانية الهامة وزيادة عدد الموفدين من الأزهر للتدريس فى المدارس والمعاهد العمانية وتم بالفعل إيفاد عدد من المعلمين والمعلمات غير المعارين إلى السلطنة هذا العام وقد تم الاتفاق على عمل دورة خاصة لمدة سنة فى معهد القراءات بالقاهرة لاستقبال الطلبة العمانيين لإعدادهم كمعلمين ومحفظين للقرآن الكريم بالسلطنة وقد تحدث مفتى السلطنة عن الزيارة مشيدا بدور مصر والأزهر قائلا: بأن الأزهر الشريف منارة العلم فى العالم كله ، وبأن الإمام الأكبر هو رمز هذه المؤسسة الإسلامية العظيمة ووصوله إلى سلطنة عمان على رأس هذا الوفد الكبير دليل على الاهتمام من ناحية وعلى مشاعر الأخوة وأهمية التعاون المصرى العمانى من ناحية اخرى .

أما وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية : فيرى أن التعاون بين مصر وعمان لايخدم العلاقات بينهما فقط ، وإنما ينشر آثاره الإيجابية على دورهما معا فى خدمة الإسلام والمسلمين ، وأن تجديد الفكر الدينى الذى يناسب العصر ويواجه مشكلاته يجد سنده فى مصر التى كانت دائما رمزا للتسامح والأخوة الإسلامية .

وقال رئيس الجامعة : إن عميد كلية التربية والدراسات الإسلامية هنا مصرى وأن عميد كلية العلوم هنا مصرى أيضا ، وأن للأساتذة المصريين دورا كبيرا وبارزا فى تأسيس كلية الشريعة ، وهى كلية مستقلة عن الجامعة ، وتدرس مؤلفات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى علوم القرآن ، وتدرس مؤلفات فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر فى علوم الحديث بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية .

وقد تحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عن دور الأزهر فى مصر وفى البلاد العربية والإسلامية وتجاه المسلمين فى البلاد غير الإسلامية وفى المراكز الاسلامية المختلفة ، وتحدث عن الدور الذى يقوم به مبعوثو الأزهر الشريف فى دول العالم المختلفة وفى الدعوة فى شهر رمضان المعظم من كل عام ، وعن استقدام الطلاب من معظم أنحاء العالم على نفقة الأزهر الشريف من ميزانية مصر وهم يقيمون فى مدينة البعوث الإسلامية لطلب العلم ثم يعودون إلى بلادهم يحملون معهم العلم النافع إلى أهلهم وذويهم فيعلمون الناس ما درسوه وماتعلموه فى الأزهر الشريف وينشرونه على الناس بالحكمة والموعظة الحسنة بعيدا عن التطرف والعنف والإرهاب ، وأن الدراسة فى الأزهر دراسة وسطية معتدلة ، وفى أثناء شرح فضيلته كان يؤمن جلالة السلطان على حديثه مؤكدا تقديره لمصر ولرئيسها وشعبها ولدورها الريادى وللأزهر الشريف صاحب المكانة العظيمة على امتداد هذا التاريخ الذى يزيد على الألف عام .

وقد حمل جلالة السلطان قابوس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خالص شكره وتحياته للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك حيث قال : « نشكر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك على تحياته ، ونرجو أن تبلغه تحياتنا وتقديرنا وإنى أكن للسيد الرئيس ولمصر تقديرا خاصا ، وإن ما بيننا هو رباط الأخوة والمحبة ، وهو مابين البلدين الشقيقين . وقد قال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر : نحن سعداء بهذه الزيارة ، ومواقف السلطنة بجانب مصر تلك المواقف العظيمة والشريفة نحمدها لسلطنة عمان ، وانطباعى عن هذه الزيارة هو انطباع الإنسان الذى وجد فى سلطنة عمان كل خير وكل بركة وكل تقدم وكل رقى ، ومقابلتنا مع جلالة السلطان فيها الخير الكثير وفيها التعاون الصادق وفيها سماع الكلام الطيب الذى استمعنا إليه من جلالته وهو رجل قد وهبه الله ــ تعالى ــ ذاكرة واعية وعقلا سليما وحبا للخير ، فاستطاع بفضل الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن ينهض بالسلطنة إلى درجة عظيمة من الرقى ، وأنا أعلم أن العلاقة بين جلالة السلطان والسيد الرئيس علاقة طيبة تقوم على الأخوة الصادقة وتقوم على المحبة الخالصة لوجه الله ــ تعالى ــ ، وأيضا فإن انطباعى عن هذه الزيارة هو انطباع السرور والسعادة النفسية ، والانشراح القلبى بسبب ما وجدناه وشاهدناه من رقى ومن وجه سافر للفضائل ، وحب لشريعة الإسلام ، ومن اعتناق للآداب الإسلامية الكريمة ، ومن بعد عما نهى الله ــ عزوجل ــ عنه ، ومن اعتناق للفضائل ، ونسأل الله ــ سبحانه وتعالى ــ لسلطنة عمان دوام الرخاء والرقى والاطمئنان والسلام . هذا وبالله التوفيق .

بيان من الأزهر الشريف
بشأن
المذابح الشنعاء التى تجرى فى الجزائر

هذا نداء يوجهه الأزهر الشريف إلى المجتمع الإنسانى بصفة عامة وإلى المسلمين بصفة خاصة ، يدعوهم فيه إلى العمل السريع العادل من أجل إنقاذ النساء والأطفال والمستضعفين الذين يذبحون فى الجزائر ذبح الحيوانات ثم تحرق أجسادهم بصورة بشعة يشمئز منها كل من يطلق عليه لفظ إنسان .

والذين يقومون بهذه الأعمال الوحشية الإجرامية ، جميع الأديان السماوية بريئة منهم ، وجميع العقول الإنسانية تحتقرهم ، وتطالب بالقصاص منهم ، لأنهم محاربون لله ــ تعالى ــ ومحاربون لرسله ، ومحاربون للشرائع السماوية ، ومحاربون للقوانين الوضعية ، ومحاربون للكرامة الإنسانية ، وقد حكم الله ــ تعالى ــ فيهم بحكمه العادل الرادع فقال : «إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾» . (سورة المائدة

إن شريعة الإسلام قد حرمت قتل النفس إلا بالحق ، كما حرمت بصورة قاطعة قتل الأطفال والنساء والضعفاء الذين لم يرتكبوا جريمة توجب محاسبتهم أو معاقبتهم .

حرم ــ سبحانه ــ قتل النفس ظلما وعدوانا فقال : «وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا » (النساء:٩٣)

ففى هذه الآية الكريمة جملة من العقوبات الشديدة لمن قتل غيره ظلما وعدوانا : عقوبة الخلود فى جهنم ، وعقوبة غضب الله عليه ، وعقوبة اللعنة ، وعقوبة العذاب العظيم فى الآخرة .

بل إن شريعة الإسلام قد اعتبرت من قتل نفسا واحدة ظلما وعدوانا فكأنما قتل الناس جميعاً قال تعالى : «. أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا» (سورة المائدة الآية :٣٢)

وجاءت الأحاديث النبوية الصحيحة فأكدت ماقرره القرآن الكريم وفصلت ماأجمله ومن ذلك قوله ــ صلى الله عليه وسلم : « **لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من قتل رجل مسلم** » . رواه النسائى عن ابن مسعود

وقوله صلى الله عليه وسلم : «**لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من قتل رجل مسلم**» رواه الترمذى والنسائى .

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال : « رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطوف بالكعبة ويقول : ما أطيبك وما أطيب ريحك ، وما أعظمك وما أعظم حرمتك ، والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك » بل إن شريعة الإسلام لم تكتف بالنهى الشديد عن الوقوع فى جريمة القتل وإنما نهت نهيا شديدا ـــ أيضا ـــ عن مجرد ترويع الآمنين وتخويفهم ، ففى الصحيحين أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم قال : **«لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده ، فيقع فى حفرة النار»** وفى صحيح مسلم أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : **« من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهى وإن كان أخاه لأبيه وأمه»** .

إن الإسلام يصون نفوس الناس ، ويصون أعراضهم ، ويصون أموالهم ويصون كرامتهم ، وينهى نهيا قاطعاً عن العدوان على الغير بصفة عامة ، وعن العدوان على النساء والأطفال والضعفاء بصفة خاصة .

وقد حرمت شريعة الإسلام الظلم بكل صوره وألوانه ، ونهت عن الركون إلى الظالمين . قال تعالى : « وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ » (سورة هود الآية : ١١٣) .

وفى الحديث القدسى : **« ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»** .

وكل من يعين ظالما بأى صورة من صور الإعانة ، وكل من يتستر على ظالم فالإسلام برىء منه ومن سلوكه ، ففى الحديث الشريف : **«من أعان ظالما ليدحض بباطله حقا ، فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله »** ـــ رواه الحاكم عن ابن عباس ، وفى حديث آخر : **« من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام »** رواه الطبرانى .

إن مايجرى فى الجزائر من ذبح للنساء وللأطفال وللآمنين ، جرائم شنيعة لا يصح السكوت عليها بأية حال من الأحوال .

وإن على الشعب الجزائرى ـــ حكاما ومحكومين ـــ أن يقف فى وجه هؤلاء المجرمين الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، وأن ينزلوا بهم العقوبات الرادعة التى تجعل الآمنين بعيدين عن شرورهم ، وعلى المجتمع الإنسانى كله بصفة عامة وعلى جامعة الدول العربية بصفة خاصة ، أن يمدوا الشعب الجزائرى بكل مامن شأنه أن يقطع دابر المجرمين الذين يذبحون النساء والأطفال وغيرهم «حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ» الأنفال ـ ٣٩

« وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ » . الحج

شيخ الأزهر الشريف

أ. د. سيد محمد طنطاوى

٢٧ من ربيع الثانى ١٤١٨ هـ ـــ ١٩٩٧/٨/٣١م



إعداد الأستاذ/ مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يرأس اجتماع مديري عموم المناطق الأزهرية

● رأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف اجتماع مديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك لمناقشة عدة أمور من بينها المعوقات الأساسية للعملية التعليمية الأزهرية .

– وقد تم تدبير العدد اللازم من مدرسى اللغة الإنجليزية للمعاهد على أن تدرس مادة اللغة الإنجليزية بدءًا من العام الحالى ١٩٩٨/٩٧ للصف الخامس الابتدائى .

– كذلك تم وصول الكتب الدراسية لجميع المراحل الثانوية فى جميع المناطق وكذلك تم استكمال الأثاث .

– والتأكيد على تطبيق نظام اليوم الكامل فى جميع المعاهد ، وتوفير الوقت اللازم للمعاهد التى بها نظام الفترتين .

– وإقرار المناهج التى تم اختيارها بالمرحلة الإعدادية للتخفيف على الطلاب وعدم التكرار للمواد التى تدرس بالمرحلة الثانوية .

– الموافقة على نظام الفصلين الدراسيين اعتباراً من هذا العام ١٩٩٨/٩٧ وتوزيع المناهج على الفصلين الدراسيين مع مراعاة الحصص المقررة للفصلين الدراسيين شهرياً .

ـ كذلك تم اعتماد نتائج مسابقة المتقدمين من الخارج للدراسة بالأزهر بالصف الأول الإعدادى .

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية .

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم السبت الموافق ١٨ جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ ٢٠ سبتمبر ١٩٩٧م الوفد الأندونيسى لولاية جاوة الوسطى برئاسة الدكتور الزمخشرى ضافر رئيس الجامعة الإسلامية الحكومية بولاية جاوا بأندونيسيا .

تم خلال اللقاء بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف وأندونيسيا فى مختلف النواحى الثقافية والدينية والدور البارز للأزهر الشريف فى هذا المجال ، وقد طلب رئيس الوفد من فضيلة الإمام الأكبر إمداد الجامعة الإسلامية بجاوا بالأساتذة والمدرسين لسد العجز فى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة خاصة المواد الشرعية نظراً للكفاءة التى يتمتع بها أساتذة جامعة الأزهر والاعتدال المتميز فى هؤلاء الأساتذة .

كذلك طلب الوفد السماح للأساتذة الأندونيسيين بتلقى التدريب عن طريق جامعة الأزهر .

وقد صرح فضيلة وكيل الأزهر الشريف ـ بأن فضيلة الإمام الأكبر قد وافق على معادلة الشهادة الثانوية الحاصل عليها طلاب أندونيسيا بالشهادة الثانوية الأزهرية .

وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر على دراسة كافة المطالب التى تقدم بها الوفد ، تمهيداً لتلبيتها .
وفى نهاية اللقاء شكر الوفد لفضيلة الإمام الأكبر الحفاوة التى استقبل بها .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم الأحد الموافق ١٩ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ ٢١ سبتمبر ١٩٩٧ م معالى الدكتور أبو بكر عبدالله وزير خارجية جزر القمر يرافقه السيد / محمد عبدالعليم سفير جزر القمر بالقاهرة .

دار الحديث خلال هذا اللقاء حول الأحداث الأخيرة التي شهدتها جزر القمر ، ونقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات فخامة رئيس وحكومة وشعب جزر القمر على ما يقدمه الأزهر الشريف وجامعته العريقة وعلى الدور البارز لأعضاء البعثة الأزهرية هناك في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية بجزر القمر مما كان له أكبر الأثر في إنماء الثقافة بجزر القمر .

وقد صرح وزير خارجية جزر القمر بأن الأزهر الشريف وجمهورية مصر العربية بقيادة الرئيس محمد حسني مبارك لهم في قلوب رئيس وحكومة وشعب جزر القمر كل الحب والامتنان لمساندتهم لجمهورية جزر القمر خلال الأحداث الأخيرة ولما قاموا به من جهد في نشر السلام والاستقرار .

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على هذه الزيارة وحمّله إبلاغ تحياته لفخامة رئيس جمهورية جزر القمر وحكومتها وشعبها الشقيق .

اجتـــماع المجلـــس الأعلـــى للأزهـــر

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف صباح الأحد الموافق ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٤١٨ هـ ٣١ أغسطس سنة ١٩٩٧ م اجتماع المجلس الأعلى للأزهر بقاعة الاجتماعات الكبرى حضر الاجتماع فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر وفضيلة وكيل الأزهر .

تم خلال الاجتماع بحث عدة موضوعات كان أهمها ما يلي :

ـ مناقشة اقتراح المعاهد الأزهرية بمنح درجات إضافية لطلاب المعاهد الأزهرية الناجحين في امتحان الشهادة الثانوية وما في مستواها والحاصلين على بطولات رياضية تضاف للمجموع الكلي عند التحاقهم بكليات جامعة الأزهر أسوة بطلاب التربية والتعليم ، وأصدر المجلس في هذا الشأن قراراً بتشجيع الرياضة والرياضيين ويرى إعطاء أولوية للحاصلين على بطولات رياضية للالتحاق بشعبة التربية الرياضية بكلية التربية ـ جامعة الأزهر . ومنحهم حوافز مالية مجزية تبعاً لنوع البطولة الحاصل عليها الطالب .

ـ كذلك ناقش المجلس الاقتراح المقدم من بعض أولياء أمور الطلاب بشأن خفض سنوات الدراسة بالمرحلة الثانوية إلى ثلاث سنوات بدلا من أربع سنوات وفي هذا الصدد قرر المجلس

تشكيل لجنة لدراسة هذا الموضوع دراسة مستفيضة من جميع الجوانب على أن يوكل تشكيل هذه اللجنة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

– كما ناقش المجلس موضوع تدريس مادة الفقه للفرق الدراسية بكلية التربية شعبة الدراسات الإسلامية بواقع ساعتين أسبوعياً حيث وافق على ذلك .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الخميس الموافق ١٦ جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٩٧ م معالى الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء دولة البحرين والوفد المرافق لمعاليه الذى ضم وزراء الخارجية والتجارة والمالية والاقتصاد والإعلام .

وفى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف والوفد المرافق له معرباً عن امتنانه وتقديره لهذه الزيارة التى ترفع من شأن الأخوة وتدعم أواصر المحبة بين العرب ، ولدور البحرين البارز فى سياستها المعتدلة تجاه القضايا العربية والإسلامية والإشادة بما للبحرين من حضارة عريقة وتاريخ قديم .

وقد شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حفاوة الاستقبال وحسن اللقاء وأكد وأنه يكن كل التقدير والاحترام لقلعة العلم وقبلة العلماء والباحثين التى تعمل على ترسيخ الاعتدال والوسطية فى نفوس أبناء العالم الإسلامى منوهاً باستضافة أبناء البحرين للدراسة فى الأزهر ووجه الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة البحرين .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

قـــرارات إداريـــة

● أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف قراراً بإسناد القيام بعمل وظيفة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية إلى فضيلة الشيخ على محمد فتح الله بالإضافة إلى عمله الأصلى كوكيل لقطاع المعاهد الأزهرية لشئون الخدمات .

● كذلك أصدر فضيلته قراراً بندب فضيلة الشيخ فؤاد محمد محمد البرعى وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم للقيام بعمل وظيفة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

● وأصدر فضيلته قراراً بإسناد القيام بعمل وظيفة وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم إلى فضيلة الشيخ محمد إبراهيم عبدالغنى خفاجه مدير عام التعليم الابتدائى بقطاع المعاهد الأزهرية .

● كذلك شمل القرار إسناد القيام بعمل وظيفة مدير عام التعليم الابتدائى بقطاع المعاهد الأزهرية إلى فضيلة الشيخ عبداللطيف عبدالسميع صحصاح .



اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادات الأزهرية وشهادات البعوث حيث جاءت النتائج على النحو التالى :

٧٥,٩ ٪ الشهادة الإعدادية الأزهرية .

٨٦,٤ ٪ إجازة التجويد .

٨٥,٨ ٪ (عالية القراءات) .

٨١,٨ ٪ تخصص القراءات .

٧٥,٥ ٪ الثانوية الأزهرية .

٨٢ ٪ المعلمين الأزهرى .

٦٧,١ ٪ إعدادية البعوث .

٧٣,٢ ٪ ثانوية البعوث .

هذا وقد انتظم أكثر من مليون طالب وطالبة بمختلف المراحل بالمعاهد الأزهرية صباح يوم السبت الموافق ١٨ جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٩٧ م وأعلن فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية أن ٨٥ ٪ من الكتب الدينية والثقافية تسلمتها المناطق الأزهرية بمختلف محافظات مصر منذ أغسطس الماضى .

وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر كلمة إلى أبنائه الطلاب تمنى لهم فيها التوفيق والسداد ودعا الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يكون هذا العام عام خير وفلاح بإذن الله ـ تعالى ـ كما أوصى المدرسين بأن يهتموا ويرعوا أبناءهم الطلاب ويجعلوهم كأبنائهم حتى تثبت الثمرة المرجوة منهم .

الإمام الأكبر يتفقد سير الدراسة بالمعاهد الأزهرية .

الإمام الأكبر يتفقد سير الدراسة بالمعاهد الأزهرية

● التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمديرى عموم المراحل المختلفة وشيوخ المعاهد الأزهرية بمنطقة القاهرة الأزهرية وذلك بمبنى مجمع المعاهد النموذجى بمدينة نصر وذلك لمراجعة الموقف النهائى والاستعداد لبدء العام الدراسى وتذليل أى صعوبات طرأت من تجهيزات ومدرسين ، وأكد فضيلة الإمام الأكبر على ضرورة أن تبدأ الدراسة فى موعدها المحدد على أن تكون جميع الكتب الدراسية قد وزعت على جميع الطلاب بجميع المراحل .

كذلك أكد فضيلته أثناء الاجتماع على أن تكون الشرائط الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم قد تسلمتها المعاهد الأزهرية الابتدائية والإعدادية والثانوية وقام فضيلته بشرح كيفية الاستفادة من تلك الشرائط فى طابور الصباح وداخل الفصول التعليمية فى حصص دروس القرآن الكريم . كما أجاب فضيلته على كافة الاستفسارات الخاصة بتطبيق نظام « الترم » وأوضح فضيلته أن العام الدراسى ١٩٩٨/٩٧ سيكون مستقراً منذ اليوم الأول للدراسة وذلك لتطبيق العملية التعليمية ، وتمنى فضيلته فى نهاية الاجتماع أن يكون هذا العام عام نفع وخير للجميع .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ محمد محمد خفاجه وكيل قطاع المعاهد لشئون التعليم .

هذا وقد تفقد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوم الإثنين الموافق ٢٠ من جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٩٧ م سير الدراسة بمجمع المعاهد الأزهرية النموذجية بمدينة نصر من الحضانة حتى المرحلة الثانوية .

● وشهد فضيلة الإمام الأكبر طابور الصباح مع طلبة المعهد واستمع إلى تسجيل القرآن الكريم لبعض آياته بصوت المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى ، وهو الذى تم توزيعه على جميع المعاهد فى كل المحافظات وعلى المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية شاملا منهج كل صف من صفوف الدراسة وذلك حرصاً من فضيلته على أن يحفظ الطلاب القرآن الكريم حفظاً تاماً ، وأكد على أن الامتحانات فى القرآن الكريم ستكون شفوية وتحريرية وأن الامتحان سيكون فى مقرر العام وفى المقررات السابقة حتى يظل الطالب مرتبطاً ومشغولاً بالقرآن الكريم ، فإن الذى يميز طالب الأزهر عن غيره من الطلاب هو حفظ القرآن الكريم .

كذلك اطمأن فضيلته على سير الدراسة واستكمال هيئة التدريس وخاصة فى اللغات الأجنبية .



يحررها : د . حسن على محمد

- البرلمان التركي يوافق على قانون التعليم الديني
- والحكومة التركية تسحب اعترافها بشهادات جامعة الأزهر ..!!
- باكستان تنفي حصولها على صواريخ صينية بعيدة المدى .
- ٦٨٠٠ قتيل في أفغانستان حصاد الشقاء في خمسة أشهر .
- ٤٠٠ أسرة تشردها السيول في السودان .
- الأزهر يسهم في حل مشاكل مسلمي اليابان .

من المحرر

إلى أين تسير تركيا ..؟

في محاولات مشبوهة ومكشوفة تقوم الحكومة التركية بحظر الأنشطة ذات الطابع الإسلامي ومضت قدما في التنصل من هويتها الإسلامية بسلسلة من القرارات والإجراءات التي تدمر الهوية الإسلامية للشعب التركي .

فقد أغلقت الحكومة التركية المدارس الدينية . وحظرت فتح الكتاتيب وتحفيظ القرآن وتحاول منع الصلوات في المساجد على اعتبار أن هذه الأعمال تهديد للاتجاه العلماني الذي ينص عليه الدستور التركي .

ثم ازدادت عنتا بإعلانها عدم الاعتراف بالإجازات العلمية لجامعة الأزهر وهي جامعة عالمية يعتز بها الغرب والشرق على سواء .

كذلك تمضي تركيا إلى نهاية الشوط بالتعاون مع اليهود عسكريا واقتصاديا في محاولة مفضوحة لكسب ود أمريكا واليهود وبطريقة تتصادم مع الأمن القومي لعدد من الدول الإسلامية والعربية .

والسؤال :

إلى أي مدى سوف يستمر حكام تركيا في محاربة الإسلام ..؟! ثم أين العرب من هذا ؟

وما تبقى من حلف يواجه هذا العنت ؟ ثم أين باكستان وهي العمق الاستراتيجي الشرقي ؟ ثم أين القوى الإسلامية في تركيا مما يجري ..؟؟؟ حسبنا الله ونعم الوكيل

فصل ٧٥ جندياً وضابطاً بسبب تمسكهم بالإسلام

☐ انقرة ـ ا ـ ش ـ ا :

قرر مجلس الشورى العسكرى فى تركيا فصل ٧٥ ضابطا وجنديا من الخدمة العسكرية بسبب ولائهم للإسلام ، وذكرت محطة تليفزيون (N - T - V) أن المجلس وافق فى اجتماعه برئاسة مسعود يلماظ رئيس الوزراء ـ العلمانى ـ على ضرورة العمل على مصادمة التدين وتعزيز المبادىء العلمانية .

تركيا الأولى في الرشوة على مستوى قارة أوربا

☐ انقرة ـ ا ـ ش ـ ا :

احتلت تركيا المركز الأول فى أوربا من حيث انتشار الرشوة ، وقد نسبت صحيفة (الصباح) التركية إلى مؤسسة دولية قولها إن الرشوة فى تركيا فى تزايد مستمر ، وإن تركيا وروماينا تشكلان أكبر دولتين من حيث انتشار الرشوة فى الجهات الحكومية .. وانتشار الفساد الوظيفى ..

البرلمان التركى يقر قانونا بتقليص التعليم الدينى فى البلاد

☐ انقرة ـ وكالات الأنباء :

وافق البرلمان التركى على مشروع قانون حول «إصلاح» التعليم بالمدارس يؤدى إلى إغلاق المدارس الحكومية الدينية التى تقوم بإعداد الأئمة ، وذلك فى إجراء سافر نحو محاربة الإسلام .

وقد تمت الموافقة على مشروع القانون بغالبية (٢٧٧) صوتاً مقابل معارضة (٢٤٢) صوتا الذى تقدم به الائتلاف الحاكم المؤيد لرئيس الوزراء يلماظ ويقضى القانون الجديد بمد فترة التعليم الإلزامى إلى ثمانى سنوات ، كما يعيد إغلاق الفروع الثانوية فى المدارس الدينية .

مؤتمر لحل المشكلة الأفغانية تشارك فيه إيران وباكستان

أعلن أيوب خان وزير الخارجية الباكستانى أن اجتماعا يضم ممثلين من إيران وباكستان وتركمنستان والصين سينعقد قريباً للنظر فى حل المشكلة الأفغانية .

كما أكد أن أى اتفاق بشأن القضية الأفغانية ستكون الولايات المتحدة وروسيا ضامنتين له .

اشتباكات بين الهند وباكستان

☐ إسلام أباد ـ ا ـ ش ـ ا :

لقى عدد من الجنود مصرعهم وأصيب عدد آخر بجراح نتيجة الاشتباكات المسلحة بين القوات الهندية وقوات الحدود الباكستانية عند الخطوط المتنازع عليها فى إقليم (جامو وكشمير) .

وأوضحت مصادر باكستانية أن الاشتباكات وقعت عندما قامت القوات الهندية باطلاق النار بصورة عشوائية أدت إلى إصابة سيدة باكستانية بجراح خطيرة ، وقد قامت القوات الباكستانية بالرد على النيران بالمثل مما أدى إلى وقوع عدد من الجنود الهنود .

.. ورئيس الوزراء الباكستانى يحذر من أعمال العنف الطائفى

☐ إسلام أباد ـ وكالات الأنباء :

حذر نواز شريف رئيس الوزراء الباكستانى من الأنشطة الإرهابية وأعمال العنف الطائفى التى تواجهها بلاده حاليا ، وقال :لايمكن استبعاد وجود أيد أجنبية وراء هذه العمليات التى تستهدف أمن واستقرار باكستان ، وشدد على ضرورة محاربة الإرهاب بشتى صوره .

٤٠٠ أسرة شردتها السيول فى الخرطوم

☐ الخرطوم ـ ا ـ ش ـ ا :

اجتاحت السيول الغزيرة منطقة البادحة بمحافظة بربر بولاية النهر شمال الخرطوم وشردت ٤٠٠ اسرة ، وجعلتها بلا مأوى ، ولم تحدث خسائر فى الأرواح .

كما أعلن السيد عثمان السيد سفير السودان فى أديس أبابا أن بلاده لديها معلومات عن حشود عسكرية إرترية تسعى لقطع الطريق بين بورسودان والخرطوم .

وزير الخارجية السورى لايستبعد هجوما عسكريا يهوديا على بلاده

☐ لندن ـ ا ـ ش ـ ا :

أكد وزير الخارجية السورى فاروق الشرع استعداد بلاده لمواجهة أى محاولة إسرائيلية بالاعتداء عليها ، وقال فى تصريحات لتليفزيون الشرق الأوسط بلندن إن سوريا لن تقف مكتوفة الأيدى تجاه أى عدوان يهودى على بلاده .

الأزهر يسهم في حل مشاكل مسلمي اليابان

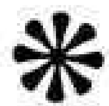
أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن الجالية الإسلامية باليابان تتطلع إلى زيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، لحل بعض المشكلات مثل توسعة المكان المخصص لمقابر المسلمين والسماح بتوسيع المركز الإسلامي ، ورد الكثير من الشبهات المثارة حول الإسلام بزعم أنه دين متشدد .

وفد مصري في تركمنستان لتشغيل كلية مبارك الإسلامية

أكد الدكتور حمدي زقزوق وزير الأوقاف أنه تلبية لطلب جمهورية تركمنستان وبدعوة من وزير التعليم هناك تقرر سفر وفد يضم د . عبدالرشيد سالم وكيل أول الوزارة للدعوة والدكتور جعفر عبدالسلام الأستاذ لجامعة الأزهر لبحث الترتيبات النهائية لتشغيل الكلية لبدء العام الدراسي في العام الحالي الجديد .

حظر التعامل مع ٣ شركات بلجيكية وفرنسية هربت لحوماً فاسدة

قرر الدكتور أحمد جويلي وزير التموين حظر التعامل مع الشركتين : (جاستون ليففر) و (جيكسجيل ـ بلجيكا) ومع الشركة الفرنسية (سوكوبا أجريبريد) بسبب تجارة هذه الشركات في اللحوم والسلع الغذائية التي لاتتمتع بثقة الأسواق العالمية والاشتباه في عدم صلاحية هذه السلع مما يشكل خطرا على صحة الإنسان المصري .



Lorsque les femmes aisées se rassemblèrent contre lui et le menacèrent de prison s'il ne répondait pas à leurs désirs, il dit:[**Ô mon Seigneur! La prison m'est préférable à ce à quoi elles m'invitent. Et si Tu n'écartes pas de moi leur ruse, je succomberai et serai du nombre des ignorants.**]

Surate 12 "Yussuf"V.33.

Parmi les sept qui seront abrités à l'ombre du Trône, le jour où il n'y aura d'autre ombre que la Sienne, sera un homme qui aura refusé l'invitation à l'adultère faite par une femme belle, d'une haute dignité et à laquelle il aura dit:*"Je crains Allah"*.

Lorsque Abd Ar-Rahman Ibn Awf -A.s.l.-émigra à Médine, le Prophète-b.s-fraternisa entre lui et Sa`ad Ibn Al-Rabi`e-A.s.l.-Ce dernier voulut partager son argent et ses épouses entre lui et Abd Ar-Rahman. Mais, par abstinence, Abd Ar Rahman refusa l'offre et dit à Sa'ad :*"Qu'Allah bénisse ton argent et tes épouses, guide-moi vers le marché."*

Il se dirigea vers le marché et s'éfforça de gagner son pain à la sueur de son front, lorsque le Prophète-b.s-apprit cela, il se réjouit du comportement de `Abd Ar-Rahman et invoqua pour lui les bénédictions du Seigneur. Allah-Gloire à Lui-exauça l'invocation de Son Prophète-b.s-et Abd Ar Rahman fut l'un des plus riches de Médine. Il était tellement riche qu'il disait de lui-même:*"Par Allah! Il se trouve que,si je levais une pierre, je trouverais en dessous de l'or"*.

Car les biens lui venaient de toutes parts et par des moyens sur lesquels il ne comptait pas. Notre Prophète-b.s-a dit vrai en signalant que :*"Celui qui s'abstient, Allah le préservera du besoin. Celui qui cherche à se passer de ce que possèdent les autres, Allah l'enrichira."* ***Hadith rapporté par Al-Bokhary.***

C'est de la chasteté aussi que la femme couvre tout son corps, hormis son visage et ses mains, comme Allah-Gloire à Lui-l'a recommandé même si elle est agée(sauf en présence des personnes avec lesquelles elle est Mahrim[1]).

Allah-Gloire à Lui-a dit:[**Quant aux femmes ayant atteint la ménopause et qui n'éspèrent plus le mariage, nul reproche à leur faire si elles enlèvent leur voile[2], sans cependant exhiber leurs atours; mais, il est préférable pour elles d'être chastes. Allah est Audient et Omniscient.**]

Surate 60"An-Nour"(La Lumière.)V.60.

---

[1]Le Mahrim est l'homme qui par son lien de parenté avec la femme ne peut l'avoir comme épouse. Exemple:le père, le frère, le fils, le beau-père, l'oncle paternel...;

[2]Explication de ce verset d'après une Khutba du Révérend Cheikh :Yassine Rouchdy.
Allah-Gloire à Lui-donne une permission aux femmes qui n'éspèrent plus le mariage de s'habiller moins strictement, mais à condition qu'elles se présentent sous une forme décente. Cette permission est consacrée exclusivement à cette catégorie de femmes qui ne suscitent aucun désir chez l'homme, à cause de leur âge avancé, sans toutefois sortir de la décence. Cependant,la tenue exigée pour les jeunes femmes leur est vivement recommandée.

Un de ses contemporains a dit:Omar vivait dans le bien-être et l'opulence de sorte qu'il avait de l'embonpoint.

Mais, après son élection, il perdit tant de poids que l'on pouvait compter ses côtes une à une.

On raconte qu'un de ses minitres se rendit une nuit chez Omar dans sa maison, pour lui exposer une affaire d'Etat. Après avoir discuté l'affaire, le ministre commença une causerie. Omar demanda à son hôte de l'attendre, puis se leva éteignit la lampe et alluma une autre lampe.

L'hôte surpris lui demanda:*"Ô prince des croyants! pourquoi as-tu agi ainsi?"* Omar lui répondit:*"La première lampe était garnie d'huile achetée avec l'argent aux frais des musulmans et nous nous en sommes servis pour discuter de leurs affaires. Mais, lorsque nous avons commencé une conversation personnelle, j'ai éteint la première et j'ai allumé une lampe garnie d'huile achetée de mes biens propres."*

Omar Ibn Abd-Aziz en adoptant une telle conduite ne faisait que suivre l'exemple de son grand-père Omar Ibn Al-Khattab-A-s.l.-On rapporte que, durant le califat de Omar Ibn Al-Khattab, une sécheresse générale frappa l'Arabie. Le calife Omar fit voeu de ne pas consommer de nourriture à base de viande, ni de boire du lait ou des laitages, tant que les musulmans et leurs enfants ne s'en nourriraient pas. Omar fut de ceux qui souffrir le plus de la faim, il ne mangea que du pain et de l'huile à tel point que sa peau noircit.

Omar Ibn Al-Khattab à son tour, en s'abstinant et en observant une telle conduite ne faisait que suivre l'exemple de Abou Bakr As-Seddik-A.s.l.-Lorsque le calife abou Bakr As-Seddik-A.s.l.-rendit le dernier soupir, Omar parcourut du regard la maison d'Abou-Bakr, pleura et dit:*"Tu as imposé une fatigue à ceux qui te suivront. Ô successeur du Messager d'Allah-b.s-, comment tes successeurs pourraient-ils suivre ta conduite?"*

Tous ces hommes pieux suivèrent le modèle du Prophète-b.s-Aïcha-A.s.e-dit*"Le Prophète-b.s-ne s'est jamais rassasié de pain d'orge trois nuits succéssives et cela jusqu'à sa mort."*Elle dit aussi que plusieurs mois se passaient sans que, dans aucune des maisons du Prophète, le feu ne fût allumé pour la cuisson du pain ou de quelque autre aliment, pendant ce temps, il ne se nourrissait, lui et sa famille, que de dattes sèches, et il ne buvait que de l'eau pure. Lorsque la faim tenaillait trop cruellement ses entrailles, il appliquait sur son ventre une pierre, qu'il sanglait avec une ceinture.

La chasteté est aussi un des aspects de l'abstinence. Parmi les exemples cités, ce qui fit"Yussuf"-paix sur lui-lorsque la femme de son maître s'offrit à lui, le Coran nous rapporte ses paroles, il dit:**[Qu'Allah me protège! C'est mon maître qui m'a bien hébergé. Certes, les injustes ne réussissent jamais.]**

Surate 12"Yussuf"V.23.

Allah, a aussi loué les pauvres qui, par dévotion, s'abstiennent de mendier malgré leur besoin pressant, Il a dit:**[Aux nécessiteux qui se sont confiés dans la Voie d'Allah, ne pouvant plus parcourir le monde, et que l'ignorant croit riches à cause de leur attitude réservée. Tu les reconnaîtras à leur aspect, ils n'importunent personne en mendiant.]**

Surate 2"Al-Baqara" (La Vache)V.273.

Le Coran nous décrit leur aspect physique et comment la faim et le besoin qui les tourmentent apparaissent sur leur visage, mais malgré cela, ils se refusent à mendier ou à importuner les gens.

Le Saint Coran nous offre beaucoup d'exemples de ceux qui s'abstiennent, par dévotion, de prendre des biens qui peuvent susciter les doutes. Nous savons, ce que Salomon fit lorsqu'il reçut les cadeaux envoyés par la reine de Saba il les refusa:**[Puis, lorsque la délégation arriva auprès de Salomon, celui-ci dit:Est-ce avec des biens que vous voulez m'aider, alors que ce qu'Allah m'a octroyé est meilleur que ce qu'Il vous a donné? Mais c'est vous plutôt qui vous réjouissez de votre cadeau.]**

Surate 27 "An-Naml"(Les Fourmis)V.36 et 37.

Nous savons aussi que tous les messagers et les prophètes ont dit à leurs peuples:**[Et je ne vous demande pas de salaire pour cela; mon salaire n'incombe qu'au Seigneur de l'univers.]**

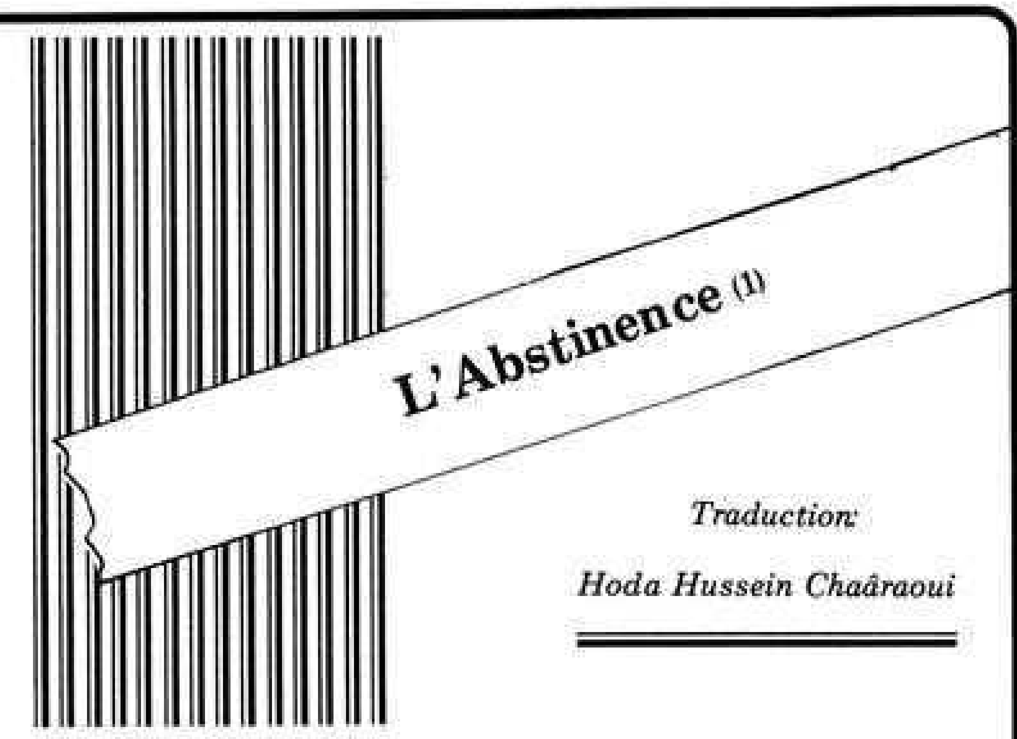
Surate 26"As-Su'Ara"(Les Poètes)V.109.
Ainsi que les versets 127-145-164-180 de la même Surate.

On raconte que'Omar Ibn Abd Al-Aziz qui fut nommé 5ème des califes-"bien guidés" tant sa conduite était identique à celle de ses quatre devanciers- lorsqu'il fut élu calife décida de laisser à sa femme le choix entre deux solutions: la première de rester avec lui, de mener une vie austère en cédant tous ses bijoux et ses biens au trésor public. La seconde était qu'il la répudie et qu'elle conserve tout ce qu'elle possède. Sa femme choisit de rester avec lui et elle se désista au profit du trésor public tout ce que son père le calife précédent lui offrit.

Le premier ordre que'Omar Ibn Abd Al-Aziz donna, fut que tous ses proches, de la tribu des "Ommeyades",cèdent au trésor public tout ce qu'ils avaient pris de l'ex-calife sous forme de cadeaux ou de présents.

Une de ses tantes paternelles vint et lui dit:*"Ô mon fils! en quoi te gêne la conduite de tes prédécesseurs? S'ils ont agi convenablement, il ne t'est pas permis de reprendre les biens de tes parents! Et s'ils sont fautifs tu ne seras pas jugé pour leurs erreurs."*

Omar, refusa ce raisonnement et s'obstina dans sa résolution ce qui poussa sa tante à lui dire:*"Ô mon fils! je crains le jour où les "Ommeyades" se rassembleront contre toi."*Il répliqua:*"Ô ma tante! Je ne redoute aucun jour, excepté le Jour Dernier auquel je demande à Allah de m'épargner son mal."*



Traduction:

Hoda Hussein Chaâraoui

L'abstinence

L'abstinence est une des qualités des messagers, des prophètes et des hommes vertueux. Les hommes occupent des degrés variables à cet égard: il y a ceux qui s'abstiennent de commettre ce qui est illicite et c'est là un des degrés de la piété. D'autres, s'abstiennent de tout ce qui suscite les doutes, c'est aussi un des degrés de la piété, d'autres enfin, s'abstiennent même de ce qui est licite et ceci est un des degrés de l'ascétisme.

Allah-Gloire à Lui- a ordonné aux tuteurs riches de s'abstenir par piété de prendre un salaire des orphelins contre leur gérance des biens de ces derniers ou contre leur tutelle. Toutefois, si le tuteur est pauvre, il lui est recommandé de prendre mais modérément.

Allah-Gloire à Lui-a dit:**[Eprouvez les orphelins jusqu'à ce qu'ils aient l'âge de se marier. Si vous découvrez en eux un jugement sain remettez-leur les biens qui leur appartiennent. Ne mangez pas ces biens avec prodigalité et dissipation avant que les orphelins n'aient atteint leur majorité. Celui qui est riche s'abstiendra d'en profiter; celui qui est pauvre en usera modérément.]**

Surate 4 "Al-Nissa'" (Les Femmes)V.6.

(1) D'après Révérend Cheikh: Yassine Rouchdy.

de celui qui rapporte ce hadith et des transmetteurs qui en garantit l'authenticité'.

Les six recueils de Hadiths authentiques les plus renommés et les plus dignes de confiance sout ceux de: Ibn Madjih, Abu Dawûd, Al Tirmidhy et Al Nasa'i datant du III e. siècle de l'Hégire (IX e. s.J.C.) ainsi que les deux "Sahihs" d'Al-Bukhâri et de Muslim.

Le recueil de Hadiths d'Al-Bukhâri regroupe la Sunna du Prophète — b.s. — aussi est-il considéré coume étant, après le Coran, un ouvrage de base que doit connaître tout musulman et l'une des sources principales du dogme islamique?

Beaucoup de "dires" du Prophète Mohammad — b.s. — constituent des règles de haute morale et des principes fondamentaux de la législation islamique.

Contentons-nous, à ce propos, de rappeler ces paroles du Messager d'Allah — b.s. — : "Qu'Allah éclaire le visage de celui qui, ayant entenlu mes paroles, les conserve dans son coeur puis les transmet d'autres telles qu'il les a entendues".

Les Hadiths et la Sunna du Prophète

par Dr. Rokeya Gabr

Le Coran se compose de sourates révélées en grande partie à la Mecque, au cours des treize premières années du message de Mohammad — b.s. — ce sont les sourates dites mecquoises, et de sourates médinoises, ainsi appelées par ce que révélées à Médine.

Les sourates mecquaoises qui renferment le dogme islamique (i.e. la foi en l'unicité d'Allah et les récits) représentent les deux tiers du coran. Quant aux sourates médinoises qui expliquent les sentences, la jurisprende et les modes d'application de cette foi, elles ne représentent que le tiers du Coran. C'est pourquoi le Sunna ou Tradition du Prophète — b.s. — est considérée coume le complément indispensable du Coran pour tout musulman. En effet, c'est l'exemple de la vie du Prophète Mohammad — b.s. — que le musulman doit prendre pour modèle.

A la mort du Messager d'Allah — b.s. — on commença — et cela durant plusieurs siècles — à se transmettre les paroles et les actions du Prophète Mohammad — b.s. — C'est ce qu'on appelle la Tradition islamique ou "Sunna" couservée actuellement dans les recueils de Hadiths.

Le "Hadith" se compose généralement, d'une part, de l'anecdote relative aux actions de Mohammad — b.s. — ou à des paroles qu'il a dites en certaines circonstrances et, d'autre part, de ce qu'on appelle "isnad", c'est-dire la chaîne des transmetteurs qui est une garantie de l'authenticité du Hadith. C'est donc la probité et la sincérité à la fois

REVUE AL AZHAR

Jumada AL-AKHERA 1418,OCT.1997 Vol 70 Part VI

Section Française

Comité de Rédaction :

b) exert yourselves for a definite purpose especially in order to produce and accomplish something, or effect some useful result and gain some definite end.

c) gain your livelihood.

d) do what is dutful to God.

e) let your deeds be imprinted with wisdom and piety.

And God is Omnipresent, He shall see your doings and so shall His Apostle and those whose hearts have been touched with the Divine hand. Then at the end shall you all be brought back to Him the Omniscient of all that is invisible, hidden, and unseen, the Omniscient of what the bosoms store of thoughts and feelings and of what is suggested secretly to the mind. There and then shall He inform you of all that your minds and souls had actuated you to do."

(Surah 9,105)

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

"Nothing do we create casually; but everything, spiritual animate and inanimate We create according to plan, indicating the relations of objects to one another, times and places of intended deeds and actions, proportions and measures, disposition of parts, designs, arrangements, limitations and consequence, all is one single act."
(Surah 54:49)

Man cannot know what he is destined to do before it happens Allah has commanded him to do certain things which he must carry out, on the basis of his own freedom and choice; for freedom is a step forward to obligation, and a deed is a step to retribution and Allah Almighty said:



"He who imprints his deeds with wisdom and piety, advantages himself of spiritual privileges, and he who weds himself to evil, invites his own detriment and loss, and never is God, your Creator, unjust to His servants."

(Surah 41:46)

Belief in fate and destiny prevents impatience (and grief) and the occurrence of what Allah has decreed, in which man has no choice, such as calamities. This does not mean surrender and despair, it rather means that man should be keen on deeds of bravery, confidence and hope based on the guidance of religion as Allah Almighty said:



"Say to the people (O Muhammad): «Work», that is to say:

a) do something involving effort of body and mind

which We provisioned them. Who faithfully believe in all that has been revealed to you (O Muhammad) the Qur'an, way of life, religious and spiritual virtues and all that has been enjoined and they credit at that had been revealed to those who were sent before you, Torah, Gospel and the like and affirm with the eye of faith the certainty of the Hereafter." (Surah 2:2-4)

Allah Almighty also said

وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ

"And it is He Who begins creation and reproduces it and creates and recreates, a process that is indeed quite easy for Him to do (all it takes is «be» and it is)."
(Surah 30:27)

And He also said:

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾

"He authoritatively states that The Final Hour (Day of Judgement) is an undoubted Event And an absolute certainty and that God shall resurrect those deposited in the graves."
(Surah 22:7)

It is never known when the world shall come to an end; and the creation is sent before Allah.

6. BELIEF IN FATE AND DESTINY

That is to say that Allah Knows all that happens in the Universe before it happens, and that whatever happens is out of His will, sanctified be He.

Allah Almighty said:

before it (Torah and Bible) and serving as the Book of reference which does answer any query on matters disputed among people of the Book (Jews and Christians), for it is the umpire of all preceding scriptures (Tarah and Bible), and the decision that is based on its precepts shall have to be accepted as final." (Surah 5: 48)

5. BELIEF IN DOOMSDAY

That is to say the Day of the Resurrection after death, and of judgement and Retribution, either to Paradise or to Hell. This day affairs are unknown except by listening to the Qur'an or Sunnah, and they are of the unseen, in which Allah has commanded us to believe in, as stated in many verses of the Qur'an, and in the Sunnah.

Allah Most Gracious said :

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

"This book — the Qur'an — in which providence is the guide, occasions no doubt and represents the spirit of truth that guides into all truth; it guides those, who entertain the profound reverence dutiful to God, who are strongly disposed to realize the unseen or what is not apprehended by sight, especially God who is exposed only to the mental view and perceived only by the mind, who recognize His spiritual beings who are His attendants and His messengers; and they sense with prudence the Hereafter, who duly engage in worship and spend in benevolence and benefaction of the provisions of life with

What is mentioned about some of the prophets in the previous Holy Books of stories, is breathing their infallibility which contravenes their messages, they should be considered above any suspicion. The Noble Qur'an, took the responsibility of refuting most of these false claims, in recognition of their position and in corroboration with the truth, which is in-keeping with the Message of Islam:

Allah Almighty said:



"And in the truth did We send down the Qur'an and in conformity with fact and in agreement with reality has it been revealed and We have only sent you (O Muhammad) as a spectacle and a warning" (Surah 17:105)

After this He said:



"It is He who has sent His Apostle to transmit the spirit of truth to guide people into all truth, and to proclaim by public discourse the Qur'an, which features th appropriate system of faith and worship which conforms with truth and agrees with reality; a Qur'an which serves as the Criterion and the canon where in providence is the guide; it aligns and makes unanimous the course of action, of thought and of life of all concerned, Muslims and non-Muslims, whose religious practices are contingent upon man-made related aspects of the one religion whose unclouded and authoritative front is Islam; and good enough for your people is this testimony on the part of God" (Surah 48:28)

Allah Almighty also said:



"And We have sent down to you (O Muhammad) the Book — the Qur'an — confirming the scriptures which were revealed

that they are infallible of all that may breach of the obligations of the message. As stated in the Holy Qur'an

Allah Almighty said :

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ

"And never did God sent Apostles before you (O Muhammad) but were men (and not angels) to whom We inspired Our Message." (Surah 16:43)

Allah Almighty also said:

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ

"Say to them (O Muhammed), I am only a mortal like you, but I am prompted by God to import to you the knowledge that has been inspired to me, it emphasizes that your God is only One God, The Creator of the whole and of all in all." (Surah 18:110)

Allah most Gracious also said:

قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾

"Praise be to God and extolled are His glorious attributes; am I in any respect but a human messenger."

(Surah 17:93)

None of them rose above the position of Prophethood, and the calling of people to Allah. Allah said regarding Jesus Christ in particular:

مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ
وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ

Christ the son of Mary, was no more than an Apostle; many Messegers like him have passed away before him. His mother was a woman vested with saintliness of life and character; she and her son had to consume food (and to sustain their lives, clear themselves from dregs) and therefore be destined to die." (Surah 5:75)

stories and some We did not relate to you their account."

(Surah 40:78)

And those prophets whom Allah has spoken about in the Qur'an are twenty-five:

Adam, Idris, Noah, Hud, Salih, Ibrahim, Lout, Ismail, Ishaq, Jacub (Ya'aqub), Joseph (Yusuf), Shuaib, Moses (Musa), Harun (Aaron), David (Dawud), Solomon (Soleaman), Job (Ayub), Elias (Ilija), Jona (Yunus) Zul-Kefl, Alys'aa (Elisha), Zakaria, Yehia (John the Baptist) Jesus and Muhammad (PBUH). Belief in all of them is obligatory. As stated in the Holy Qur'an.

قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ
مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾

"Declare O Muslims and in explicit terms, thus we believe in God with hearts impressed with the image of religious and spiritual virtues, and we believe in all that has been imparted to us in the Qu'an and in all that was imported to Abraham and Isma'il, Isaac and Jacob and to the tribes of his twelve sons and in what was imparted to Moses and to jesus, and we believe in all that was imparted to all the prophets from God, their Creator; we do not discriminate one of them from another and we conform our will to His blessed will; He is the heart of purpose."

(Surah 2:136)

That is because they are brethren in the call to the religion of Allah, even though every one of them belonged to a particular people, and a particular epoch, with the exception of prophet Muhammad (PBUH) who said.

"The prophets are brethren from different families, have different mothers and one religion" (city by Muslim)

All of them are human. They are not different from the rest of mankind, except that they have received revelation from Allah, and

The Principles of The Creed

Part III

By Dr. Atteyah Saqr

Translated by: Sheikh Muhammad M. Gemea

4. BELIEF IN THE PROPHETS OF ALLAH

All prophets were human who Allah has chosen to receive the revelation and deliver it to mankind. Allah Most Gracious said regarding the wisdom in sending them:



"Such Apostles were as spectacles and warnings so that people shall have no excuse, nor can they hold a plea against God in mitigation of censure after they had been warned by God's Apostles. And God has always been Omnipotent, Wise."

(Surah 4:165)

The number of prophets is great; Allah Almighty said:

وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾

"And never was there a nation but had a Spectacle and a Warner."

(Surah 35:24)

Allah Almighty also said:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ

"Before you (O Muhammad) We sent Apostles to their people. Some of whom We mentioned and narrated to you their





ENGLISH SECTION

Jumada AL-AKHERA 1418.

Vol 70 Part VI

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

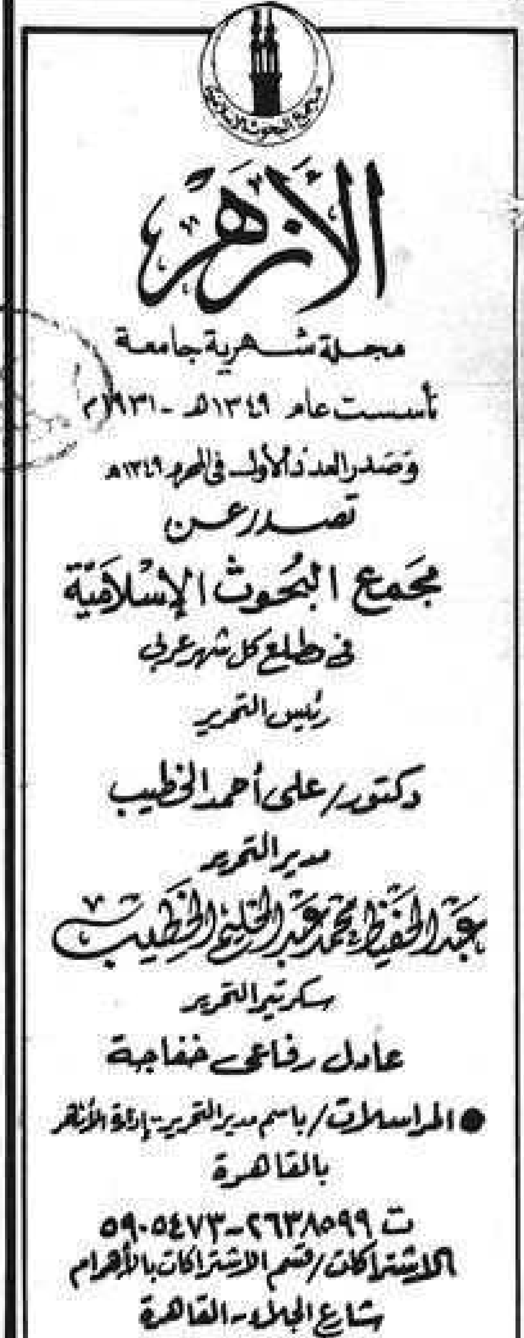
"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
Al. - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهـرس



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين .



وخير القرون هم أصحاب رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ، وهم التابعون الأوائل ، ثم الذين يلونهم، وهم الصف الثاني من التابعين، أولئك الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية وهم الذين حفظوا لنا الدين بأحكامه، وكمالاته . وعن هؤلاء توالت الحكمة والموعظة الحسنة والخلق الكريم وعنهم هذا القول المبارك :

من أكل الحلال أطاع الله - سبحانه - شاء أم أبى .

ومن أكل الحرام عصى الله - سبحانه - شاء أم أبى .

وهذا القول الجازم جاء نتيجة خبرة - بهذا الدين وعمق بالبصيرة فيه، كما هو - في نفس الوقت - دراسة في واقع الأفراد ومدى انصياعهم للخير والشر .

وليس من شك أبدا فى أن الإنسان : رجلا أو امرأة ـ إذا ما استمسك بالحرص على الحلال فيما يكتسب كان ذلك يعنى ـ تلقائيا «الحذر» من الحرام ـ بل كراهيته ، وعلى العكس منه ـ رجل أو امرأة ـ لايعنيه مصدر ماله ـ من أين أتى : من حرام أو من حلال، فحسبه تحصيلهُ لامصدرُهُ، فليس خلف ماله نفْسٌ تحذر الحرام، بل نفس شرهة إلى تصاعد المال فى أرقام .

وهذا قدر ـ على تخلّيه معلوم .

لكن الجديد فى العبارة إرشادُها إلى علاقة نفسية بين الحلال والطاعة، وأخرى نفسية ـ أيضا ـ بين الحرام والمعصية فياترى : ماهى؟ ماسرُّها : أهى قَدَرٌ قدَّرَهُ الله ـ تعالى ـ فهى سِرٌّ فى خلقِهِ لايعلمه إلا هو؟ أم أمامنا سبيلُ بَحْثٍ يكشف لنا عنها، ويحيطنا باسمها ومفعولها؟ قد يكون ... إنها علاقة لازمة دون جدال

والعبارة قاطعة بمفهومها ـ على أن الحلال الخالص وراءه نفس زكية، وأن الحرام خلفه نفس سيئة، فبينا الأولى حريصة على طهارتها نجد الثانية لاتبالى بخطِّيها.. فى الأولى أنفَةٌ ، واستعلاء على الحرام.. وفى الثانية رضا به على أى حال .

ثم إننا لانشك ـ طرفة عين ـ فى أن «الغذاء» مصدر كل طاقاتنا، بدنية كانت أم عقلية أم عاطفية أم شعورية وأننا - دون الغذاء ـ عرضة لأن نفقد ليس طاقاتنا فحسب ، بل حياتنا كلها .

ومصدر الغذاء هو هذا المال : حلاله وحرامه ، وليس ـ إلا الله وحده ـ القادر على أن يبث الهدى والعفاف والتقى فى الغذاء الحلال فيسرى حين يسرى فى ابداننا ومعه تلك النعمة الهادية من الله ـ عز وجل ـ فتكون إيحاءاتُهُ لنا ثمرات طيبة من الخير والتقويم والطاعة والسداد وبين أيدينا دليل قائم تحفظه حتى عوام الناس : أن المال الحلال نادرا ما تناله يد سارق أو محتال والعكس صحيح ففى الغذاء الحرام يسرى الضلالُ والشرّه والعصيان ومعه من ايحاءات الشر ثمرها المر من الغواية والإفساد والضلال ، ولعل العلاقة النفسية بين الأكل والحلال، والأكل والحرام هى فى هذا الايحاء «النفسى» فإنه ـ لاشك ثمرة طيبة للحلال، من أكلها أطاع الله ـ سبحانه ـ شاء أم أبى وهو الثمرة الخبيثة للحرام من أكلها عصى الله ـ تعالى ـ شاء أم أبى .

والله ولى التوفيق



تفسير سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال - تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦) ﴾ .

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

وبعد أن بين القرآن الكريم ما حل باليهود من عقوبات بسبب جحودهم لنعم الله ، وكفرهم بآياته - أردف بذلك ما وعد الله به المؤمنين من جزيل الثواب فكانت الآية :

قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) ﴾ .

ففي هذه الآية الكريمة حدثنا القرآن عن أربع فرق من الناس :

أما الفرقة الأولى : فهي فرقة الذين آمنوا ، والمراد بهم الذين آمنوا بالنبي ﷺ ، وصدقوه وابتدأ القرآن بهم للإشعار بأن دين الإسلام دين قائم على أساس أن الفوز برضا الله لا ينال إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح ، ولا فضل لأمة على أمة إلا بذلك ، كما قال ـ تعالى :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . الحجرات آية ١٣

وأما الفرقة الثانية : فهي فرقة الذين هادوا ، أي : صاروا يهودا ، يقال : هاد وتهود ، أي دخل في اليهودية ، وسموا يهودا نسبة إلى يهوذا أكبر أولاد يعقوب ـ بقلب الذال دالا في التعريب ـ أو سموا يهودا حين تابوا من عبادة العجل ، من هاد يهود هودا بمعنى تاب . ومنه : (إنا هدنا إليك) أي : تبنا .

والفرقة الثالثة : هي فرقة النصارى ، جمع نصران بمعنى نصراني ، كندامى وندمان والياء في نصراني للمبالغة ، وهم قوم عيسى ـ عليه السلام ـ قيل : سموا بذلك لأنهم كانوا أنصارا له ، وقيل : إن هذا الاسم مأخوذ من الناصرة وهي القرية التي كان عيسى ـ عليه السلام ـ قد نزلها .

وأما الفرقة الرابعة : فهي فرقة الصابئين جمع صابىء ، وهو الخارج من دين إلى دين ، يقال : صبا الظلف والناب والنجم ـ كمنع وكرم ـ إذا طلع . والمراد بهم الخارجون من الدين الحق إلى الدين الباطل ، وهم قوم يعبدون الكواكب أو الملائكة ، ويزعمون أنهم على دين صابىء ابن شيث بن آدم .

وذكر القرآن الصابئة في هذا المقام وهم من أبعد الأمم ضلالا . ليتنبه على أن الإيمان الصحيح والعمل الصالح يرفعان صاحبهما إلى مرتقى الفلاح . حتى ولو سبق له أنه بلغ في الكفر والفجور أقصى غاياته .

والإيمان المشار إليه في قوله ـ تعالى ـ :

﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . الخ .

يفسره بعض العلماء بالنسبة لليهود والنصارى بمعنى صدور الإيمان منهم على النحو الذي قرره الدين الحق ، فمن لم تبلغه منهم دعوة الإسلام ، وكان ينتمي إلى دين صحيح في أصله بحيث يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويقدم العمل الصالح على الوجه الذي يرشده إليه دينه ، فله أجره على ذلك عند ربه .

أما الذين بلغتهم دعوة الإسلام من تلك الفرق ولكنهم لم يقبلوها ؛ فإنهم لا يكونون ناجين من عذاب الله مهما ادعوا بأنهم يؤمنون بغيرها ، لأن الشريعة الإسلامية قد نسخت ما قبلها والرسول ﷺ يقول : **« لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي »** .

ويفسرونه - أى الإيمان - بالنسبة للمؤمنين المشار إليهم بقوله - تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا .. ﴾ على أنه بمعنى الثبات والدوام والإذعان ، وبذلك ينتظم عطف قوله - تعالى : ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ على قوله ﴿ آمن ﴾ مع مشاركة هؤلاء المؤمنين لتلك الفرق الثلاث فيما يترتب على الإيمان والعمل الصالح من ثواب جزيل ، وعاقبة حميدة .

وبعض العلماء يرى أن معنى : ﴿ من آمن ﴾ أى : من أحدث من هذه الفرق إيمانا بالنبى ﷺ وبما جاء من عند ربه ، قالوا : لأن مقتضى المقام هو الترغيب فى دين الإسلام ، وأما بيان من مضى على دين آخر قبل نسخه فلا ملابسة له بالمقام ، فضلا عن أن الصابئين ليس لهم دين تجوز رعايته فى وقت من الأوقات .

ثم بين - سبحانه - عاقبتهم فقال : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

الأجر : الجزاء على العمل ، وسمى الله ما يعطيه للمؤمن العامل أجرا على سبيل التفضل منه .

وقال : ﴿ عند ربهم ﴾ ليدل على عظم الثواب ، لأن ما يكون عند الله من الجزاء على العمل لا يكون إلا عظيما ، ولأن المجازى لهم هو ربهم المنعوت بصفات الكرم والرحمة وسعة العطاء .

والمعنى : إن هؤلاء الذين آمنوا بالله عن تصديق وإذعان ، وقدموا العمل الصالح الذى ينفعهم يوم لقائه ، هؤلاء لهم أجرهم العظيم عند ربهم ، ولا يفزعون من هول يوم القيامة كما يفزع الكافرون ، ولا يفوتهم نعيم ، فيحزنون عليه كما يحزن المقصرون .

ثم واصل القرآن حديثه مع بنى إسرائيل ، فذكرهم بنعمة شمول الله إياهم برحمته وفضله رغم توليهم عن طاعته ونقضهم لميثاقه فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

قال ابن جرير : « وكان سبب أخذ الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد ، ما حدثنى به يونس ابن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال ابن زيد : لما رجع موسى من عند ربه بالألواح قال لقومه بنى إسرائيل : إن هذه الألواح فيها كتاب الله ، وأمره الذى أمركم به ونهيه الذى نهاكم عنه . فقالوا : ومن يأخذ بقولك أنت ، لا والله حتى نرى الله جهرة ، حتى يطلع الله علينا فيقول : ﴿ **هذا كتابى فخذه** ﴾ فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى : قال فجاءت غضبة من الله ، فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا جميعا ، قال : ثم أحياهم الله بعد موتهم فقال لهم موسى : خذوا كتاب الله . فقالوا : لا . قال : أى شىء أصابكم ؟ قالوا : متنا جميعا ، ثم حيينا ؛ قال : خذوا كتاب الله . قالوا : لا . فبعث الله ملائكة فنتقت الجبل فوقهم ، فقيل لهم : أتعرفون هذا ؟ قالوا

نعم ، هذا الطور . قال : خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم ، قال : فأخذوا بالميثاق . قال : ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق »[1] .

ومعنى الآيتين الكريمتين : واذكروا ـ يا بنى إسرائيل ـ لتعتبروا وتنتفعوا وقت أن أخذنا عليكم جميعا العهد بأن تعبدوا الله وحده ، وتتبعوا ما جاءكم به رسله ، وتعملوا بما فى التوراة ، واذكروا كذلك وقت أن رفعنا فوق أسلافكم الطور تهديدا لهم بالعقوبة إذا لم يطيعوا أوامر الله ، وليشهدوا آية من آيات الله الدالة على قدرته ، وقلنا لكم جميعا . خذوا ما آتيناكم فى كتابكم من تكاليف بجد وعزم واجتهاد ، واذكروا ما فيه وتدبروه وسيروا على هديه لتتقوا الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة ، ولكن الذى حصل منكم جميعا أنكم أعرضتم عن العمل بما أخذ عليكم ، فتركتم تعاليم كتابكم وآذيتم أنبياءكم ، ولولا أن الله ـ تعالى ـ رأف بكم ، ووفقكم للتوبة ، وعفا عن زلاتكم ، لكنتم من الهالكين فى دنياكم وآخرتكم .

وقوله ـ تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ تذكير لبنى إسرائيل بنعمة من أمثال النعم الواردة فى الآيات السالفة ، لأن أخذ الميثاق عليهم ليعملوا بما فى التوراة من الأمور العائد عليهم نفعها .

وقوله ـ تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ أى : أعليناه ، وجعلناه فوق رءوسكم كالمظلة .

والطور : اسم للجبل الذى ناجى عليه موسى ربه ـ تعالى ـ كان بنو إسرائيل بأسفله فرفع فوق رءوسهم .

وقوله ـ تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ مقول لقول محذوف ، دل عليه المعنى ، والتقدير : وقلنا لهم : خذوا ما آتيناكم بقوة ، أى : تمسكوا به ، واعملوا بما فيه بجد ونشاط ، وتقبلوه ، واجتنبوا نواهيه ، واعملوا ما جاء به بدون تردد .

والمراد « بما آتيناكم » التوراة التى أنزلها الله تعالى على موسى لتكون هدى ونورا لهم . وقوله ـ تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ أى احفظوه وتدبروه وتدارسوه ، وامتثلوا أوامره ، واجتنبوا نواهيه ، واعملوا بكل ما جاء فيه بلا تعطيل لشىء منه .

قال الإمام القرطبى : « وهذا هو المقصود من الكتب ، العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان ـ فحسب ـ ، فقد روى النسائى عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ ، قال : « إن من أشر الناس رجلا فاسقا يقرأ القرآن ، لا يرعوى إلى شىء منه »[2] .

و« لعل » فى قوله ـ تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ إما للتعليل ، فيكون المعنى : خذوا الكتاب بجد وعزم ، واعملوا بما فيه بصدق وطاعة ، لتتقوا الهلاك فى عاجلتكم وآجلتكم ، وإما للترجى ، وهو منصرف إلى المخاطبين ، فيكون المعنى : خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه

---

(1) تفسير ابن جرير جـ1 ص324 . (2) تفسير القرطبى جـ1 ص347 .

ولا تنسوه ، وأنتم ترجون أن تكونوا من طائفة المتقين .

وقوله ـ تعالى : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ بيان لنقضهم وإعراضهم عن العمل بالميثاق الذى أخذ عليهم ، ونبذوه خلف ظهورهم .

والمشار إليه بقوله ـ تعالى : ﴿ ذلك ﴾ أخذ الميثاق عليهم ، وقبول ما أوتوه من الكتاب ، والمعنى : ثم أعرضتم وانصرفتم عن طاعتى بعد أخذ الميثاق عليكم ، ومشاهدتكم للآيات التى تسكن لها القلوب ، لأن قلوبكم كالحجارة أو أشد قسوة .

وقوله ـ تعالى : ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ تصريح بما حباهم به ـ سبحانه ـ من رأفة بهم ، وقبول لتوبتهم ، وعفو عن خطيئاتهم ، فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لهم : إنكم بإعراضكم عن طاعتى ، ونقضكم لعهدى ، وإهمالكم العمل بكتابى ، وعدم تأثركم لآياتى ونذرى ، قد استحققتم غضبى وعذابى ، ولكن حال دون حلولهما بكم . فضلى الذى تدارككم ورحمتى التى وسعتكم ، ولطفى وإمهالى لكم ، ولولا ذلك لكنتم من الخاسرين فى دنياكم وآخرتكم ، بسبب ما اجترحتم من نقض ميثاقكم .

وبذلك تكون الآيتان قد ذكرتا بنى إسرائيل المعاصرين للعهد النبوى بما كان من أسلافهم من جحود النعمة ، ونقض للعهد ، وفى هذا التذكير تحذير لهم من السير على طريقتهم ، ودعوة لهم إلى الدخول فى الإسلام واتباع محمد ﷺ .

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بسوء عاقبة الذين اعتدوا منهم فى السبت ، وحذرهم من أن ينهجوا نهجهم فقال ـ تعالى :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

الاعتداء : مجاوزة الحد ، يقال : اعتدى فلان وتعدى إذا ظلم .

والسبت : المراد به اليوم المسمى بهذا الاسم ، وأصل السبت ـ كما قال ابن جرير ـ الهدوء والسكون فى راحة ودعة ، ولذلك قيل للنائم : مسبوت لهدوئه وسكون جسده واستراحته . كما قال ـ جل ثناؤه ـ ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ أى راحة لأبدانكم ، وهو مصدر ، من قول القائل سبت فلان يسبت سبتا[3]

---

(٣) تفسير ابن جرير جـ١ صـ٣٢٧ .

وملخص قصة اعتداء بنى إسرائيل فى يوم السبت ، أن الله ـ تعالى ـ أخذ عليهم عهدا بأن يتفرغوا لعبادته فى ذلك اليوم ، وحرم عليهم الاصطياد فيه دون سائر الأيام ، وقد أراد ـ سبحانه ـ أن يختبر استعدادهم للوفاء بعهودهم ، فابتلاهم بتكاثر الحيتان فى يوم السبت دون غيره ، فكانت تتراءى لهم على الساحل فى ذلك اليوم قريبة المأخذ سهلة الاصطياد فقالوا : لو حفرنا إلى جانب ذلك البحر الذى يزخر بالأسماك يوم السبت حياضا تنساب إليها المياه فى ذلك اليوم ثم نصطادها من تلك الحياض فى يوم الأحد وما بعده ، وبذلك نجمع بين احترام ما عهد إلينا فى يوم السبت ، وبين ما تشتهيه أنفسنا من الحصول على تلك الأسماك ، فنصحهم فريق منهم بأن عملهم هذا إنما هو امتثال ظاهرى لأمر الله ، ولكنه فى حقيقته خروج عن أمره من ترك الصيد فى يوم السبت ، فلم يعبأ أكثرهم بذلك ، بل نفذ تلك الحيلة ، فغضب الله عليهم ومسخهم قردة ، وجعلهم عبرة لمن عاصرهم ولمن أتى بعدهم .

والحديث عن أصحاب السبت قد جاء ذكره مفصلا فى سورة الأعراف[4]

﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (سورة الأعراف)

كما جاءت الإشارة إليه فى سورتى النحل[5] والنساء[6] .

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤) ﴾ (سورة النحل)

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا

(٤) الآيات من ١٦٣ ـ ١٦٦ .
(٥) الآية ١٢٤ .
(٦) الآية ١٥٤ .

﴿ ثُمَّ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (سورة النساء)

ثم بين ـ سبحانه ـ العقوبة التي حلت بهم بسبب اعتدائهم في يوم السبت ، وتحايلهم على استحلال محارم الله فقال ـ تعالى :

﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ .

أي : صاغرين مطرودين مبعدين عن الخير أذلاء .

والخسوء : الطرد والإبعاد . يقال : خسأت الكلب خسأ وخسوءا ـ من باب منع ـ طردته وزجرته ، وذلك إذا قلت له : اخسأ .

وجمهور المفسرين على أنهم مسخوا على الحقيقة ثم ماتوا بعد ذلك بوقت قصير .

ويرى مجاهد أنهم لم تمسخ صورهم ولكن مسخت قلوبهم ، أي : إنهم مسخوا مسخا نفسيا فصاروا كالقردة في شرورها وإفسادها لما تصل إليه أيديها .

وتلك العقوبة كانت بسبب إمعانهم في المعاصي ، وتأبيهم عن قبول النصيحة ، وضعف إرادتهم أمام مقاومة أطماعهم ، وانتكاسهم إلى عالم الحيوان لتخليهم عن خصائص الإنسان ، فكانوا حيث أرادوا لأنفسهم من الصغار والهوان .

والضمير في قوله : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ يعود إلى العقوبة التي هي مسخهم قردة و« نكالا » أي عبرة تنكل المعتبر بها بحيث تمنعه وتردعه من ارتكاب الشر .

يقال : نكل به تنكيلا إذا صنع به صنعا يردعه ويجعل غيره يخاف ويحذر . والاسم النكال وهو ما نكلت به غيرك ، وأصله من النكل ـ بالكسر ـ وهو القيد الشديد وجمعه أنكال .

وقوله : « لما بين يديها وما خلفها . أي للذين كانوا قبل هذه العقوبة وعاشوا حتى شاهدوها ، وللذين أتوا بعدها وعرفوا عن يقين خبرها » .

والمعنى : فجعلنا هذه العقوبة عبرة زاجرة لمن كان قبلها وعاش حتى رآها ولمن أتى بعدها وعلم يقينا بحال العادين في السبت الذين مسخوا بسبب عصيانهم تحذيرا له من أن يعمل عملهم ، فيمسخ كما مسخوا ، ويحل به العذاب الذي حل بهم . كما جعلناها أيضا ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يسمعون قصتها فهم الذين من شأنهم أن ينتفعوا بالعظات ، ويعتبروا بالمثلات .

(يتبع)

اتقوا الله في الأيمان يا أهل الإيمان

للشيخ / أحمد بن محمد طاحون

١ ـ النهي عن الحلف بغير الله عز وجل :

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « إنَّ الله تعالى ينهاكُم أن تحلفوا بآبائكم ، فمَن كان حالفاً فليَحلف بالله أو ليصْمت » متفق عليه .

وفي لفظ « فمَن كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليسكُتْ » في الصحيح » .

وعنه ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رجلاً يقول : لا والكعبة ، قال ابن عمر : لا تحلف بغير الله ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « من حلف بغير الله كفر أو أشرَك » .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن

وعلينا أن نتدبر ما جاء من النهي الصريح سواء بلفظ « الله ينهاكم » أو بلا الناهية مع المضارع « فلا يحلفْ إلا بالله » مع ما في هذه العبارة من القَصْر وحَصْرِ الحليف : بأن يكونَ بالله وحْده دون سواه ، ثم لنتأمَّل الأمرَ بالحليف بالله وحده توكيداً لمفهوم ما قبله ؛ لأن النهْيَ عن الحلف بغير الله يَقتضي الأمرَ بضِدِّه ، وهو الحلفُ بالله وحده ، تأمل في ذلك (لام) الأمرِ مع المضارع في قوله « فليحلف أو ليسكت » أي عن الحلف إذا طُلِبَ منه غيرُ ذلك .

وهذا يؤكد لنا تحريمَ الحليف بالنبي ، وبالولي ، فما بالك بمن يحلف بالقبر أو بتربة أمّه أو أبيه ، أو يحلفُ بالطلاق أو العتاق ، أو الأمانة أو بنحو ذلك من الأيمان المبْتَدَعة ، والتي تجعل المرءَ عُرضةً لسخَط اللهِ وغضبه إذا استمرَّ وأصرَّ ، فمِثلُ هذا يُخشَى عليه سوءُ العاقبة ـ والعياذ بالله ـ إلا إذا تاب وأناب وأقلع .

وفي الحديث : « مَن حلف بالأمانة فليس مِنّا » رواه بريدة وأخرجه أبو داود .

وفي الحديث : « من حلَف ، فقال : إنّي بريء من الإسلام ، فإن كان كاذباً ، فهو كما قال ، وإن كان صادقاً ، فلن يرجعَ إلى الإسلام سالماً » رواه بريدة وأخرجه أبو داود .

فهذا كله ومثله محرّم تحريماً قاطعاً ولا ينبغي لمؤمن أن يقتحمَ حدودَ الله ويتجرأ على تعظيم غيره بالحلف صريحاً أو كناية ، والكنايةُ مثْلُ قولِ بعضهم في الحلف « وصاحبِ هذا القبرِ » أو « وحقِّ الراقدِ في هذه التربة » وغيره .

٢ ـ الحلف باسم من أسماء الله أو بصفة من صفاته سبحانه :

إن العبدَ الذي يريدُ أن يَسْلَمَ له دينُه فلْيتّقِ اللهَ في الأَيمان ، فإن كان حالفاً ـ ولابدّ ـ فليحلف باسم من أسماء اللهِ ـ تعالى ـ أو بصفةٍ من صفاته .

ومن الأَيمان التي كان يؤكد بها النبي ﷺ كلامه قوله : « والذي نفسي بيده » و « والذي نفسُ محمدٍ بيده » .

٣ ـ الحكمة من مشروعية اليمين وضرورة الصدق :

وعلى المسلم أن يحلف وهو صادقٌ ، وواثقٌ من نفسه فيما يحلف عليه ، ولا يحلف إلا عند الحاجةِ المُلْجِئةِ للحلِف ، وذلك عندما يريد أن يُظهِر حقّاً ، أو أن يدفعَ عن نفسه تُهمةً أو ظلماً ، وذلك على قاعدة : « البينةُ على المدّعي واليمينُ على من أنكر »[١] فإذا لم يقدّم المدّعي البينةَ الشرعيةَ لإثبات حقّه لدى خصْمه طولِب الخصمُ المُنْكِرُ باليمين ليَكُفَّ يدَ خصْمِه ، لعله تُدرِكُه الخشيةُ من المنتقم الجبار المطلع على السرائر والضمائر ، فيتصورَ عظمتَه سبحانه فتحصلَ عنده الإنابة ، وتردُّه إلى الحق الرهبةُ والخوفُ ، فيُقِرّ بما أنكره إن كان على كَذِبٍ في أمره ويبادرَ إلى إعطاء الحقّ لمن يستحقُّه ، وبذلك تنحسم المنازعات .

هذه هي الحكمة التي شرعت من أجلها الإيمان .

والحلِفُ تعظيمٌ وتقديس ، والتعظيمُ والتقديسُ لصاحب الأمر كله فهو وحده المطلعُ على ما تُخفون وما تُعلنون ، وهو وحده القادرُ على أن يأخذَ الكاذبَ بكذبه ويُثيبَ الصادقَ برحمته وفضله .

٤ ـ الكَذِبُ جُرْمٌ فَظِيعٌ :

وإن الكذبَ في الأَيمان لمن كبائر الذنوبِ ولا نصيبَ للمصرّ من الرحمة ـ والعياذُ بالله ـ كما بين اللهُ في كتابه وبيّن رسوله الأمينُ ﷺ ، ويكفي للزجر والتنبيه وردْعِ النفوس عن هذه

---

(١) رواه البيهقي والطبراني بإسناد صحيح عن رسول الله ـ ﷺ ـ .

الخصال الذميمة أن نسمع حديث ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال : « من حلف على مال امرىء مسلم بغير حقه ، لقى الله وهو عليه غضبان » .

قال : ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله ـ عز وجل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ آل عمران

وفى الحديث الذى رواه ابن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ أجاب رجلا سأل عن الكبائر فقال : الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس » .

٥ ـ أنواع اليمين :

(أ) اليمين الغموس :

فما اليمين الغموس ؟ وما معنى ذلك ؟

اليمين الغموس هى التى يتجرأ صاحبها على الكذب فيها مستخفاً ـ والعياذ بالله ـ بالاسم المعظم ، فكل من حلف بالله كذباً متعمداً قاصداً الحصول على غير حقه أو نحو ذلك مما يعتقد خلافه ، سميت يمينه غموساً ، لأنها تغمس صاحبها فى الإثم الذى يستحق به أن يغمس فى نار جهنم .

وهذه هى اليمين التى لا يكفرها عتق ولا صيام ولا صدقة ، بل لا بد فيها من التوبة النصوح الصادقة والندم ، وأداء الحقوق ، والاستقامة بعدم العودة إلى مثلها .

وقد سأل أعرابى رسول الله ـ ﷺ ـ عن « اليمين الغموس » فقال : « الذى يقتطع مال امرىء » يعنى بيمين هو فيها كاذب .

وهذه اليمين من كسب القلوب الذى يؤاخذ العبد عليه كما جاء فى قوله ـ عز وجل ـ :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ .

البقرة : ٢٢٥

أى : يعاقب ـ سبحانه ـ العبد بما كسب القلب أى : بما اكتسبه واقترفه من إثم القصد إلى الكذب فى اليمين ، وهو أن يحلف على أمر ـ مضى ـ يعلم أنه على خلاف ما يقوله ، فتلك هى اليمين الغموس .

(ب) اليمين المنعقدة :

ومن الأيمان التى يقصدها القلب وينويها الحالف ـ أيضاً ـ ما يسمى فى الشريعة الغراء اليمين المنعقدة وهى التى بينها الله ـ عز وجل ـ لعباده فى قوله :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ الآية المائدة : ٨٩

وهذه هي اليمين التي يؤكد بها الحالف عزمه على أمر مباح يريد عمله في المستقبل العاجل أو الآجل .

كأن يقول : تالله لأفعلن كذا أو لا أفعلُ كذا غداً .

فإذا برّ الحالف وأوفى بما حلف عليه فلا شيء عليه . أما إذا لم يف وحنث في يمينه أو رجع عنها لمصلحة دينية أو دنيوية فيها خير يعينه على طاعة الله أو يكفه عن شر أو يمنعه عن أذى لعباد الله ، فإنه في هذه الحالة يكفر عن يمينه : بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، فإذا لم يقدر على واحدة منها فإنه يصوم ثلاثة أيام .

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ المائدة : ٨٩

الرجوع والكفارة لمصلحة أعظم :

وعلينا أن نلتزم توجيهات الرسول ـــ ﷺ ـــ وما اختاره لنفسه وبينه لأمته فيما رواه أبو موسى ـــ رضي الله عنه ـــ أن رسول الله ـــ ﷺ ـــ قال : « إني والله إن شاء الله ، لا أحلف على يمين ، ثم أرى خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذى هو خير » .

« متفق عليه »

أي : إذا حلف المرء على أمر ثم وجد الخير في الرجوع والحنث فإنه يقدم الكفارة ، ولا يفي بما حلف عليه .

ثم تأمل الاستثناء في قوله : « إن شاء الله » بعد القسم ، لأنه ـــ ﷺ ـــ يحلف على أمر مستقبل لايدري ماذا يقع بشأنه لأن الأمور كلها بمشيئة الله ـــ وحده ـــ وفي هذا تعليم لنا وتوجيه .

وكذا جاء في حديث أبي هريرة أن رسول الله ـــ ﷺ ـــ قال : « من حلف على يمين ، فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه ، وليفعل الذى هو خير » أخرجه مسلم .

وجاء مثله عن عبدالرحمن بن سمرة ـــ رضي الله عنه ـــ في الصحيح وعند بعض أصحاب السنن .

متى يجب الرجوع عن اليمين ؟

ومما يجدر الالتفات إليه في ضوء توجيهات الهادي الحبيب ـــ ﷺ ـــ أن العبد إذا حلف على أمر فيه معصية وجب عليه الحنث ، ثم يكفر عن يمينه : كمن يحلف على أذية إنسان ، أو قطيعة رحم ، أو نهب ماليس له بحق ، أو ترك طاعة ، أو نحو ذلك مما يجلب عليه غضب الرب ، وفي هذه الحالة نتبع قوله ـــ ﷺ ـــ : « فائت الذى هو خير وكفّر عن يمينك » (من حديث متفق عليه والراوي عبدالرحمن بن سمرة) .

وإن الرجوع إلى الحق خير وإن كف الجوارح عن الأذى خير ، وإن ترك المضارة والأضرار خير .

(ج) اليمين المتجاوز عنه :

ومن فضل الله علينا أن تجاوز لنا عن الأيمان التى تجرى على اللسان بدون قصد ، وبدون نية اليمين ، ولا يراد منها عزم الشخص على فعل شىء أو تركه .

كما رحمنا سبحانه بعدم المؤاخذة على اليمين التى تصدر عن المسلم وهو معتقد فى نفسه أنه صادق ، ثم يظهر له بعد الحلف أنه كان ناسياً فهو صادق فى اعتقاده صحة ما حلف عليه وفى نيته ، ولكنه كذب فى واقع الأمر عن نسيان ونحوه .

وتلكم هى اليمين اللغو ، والتى بين الله حكمها فى قول سبحانه : ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ .

البقرة : ٢٢٤ ، المائدة ٨٩

قالت عائشة ــ رضى الله عنها ــ : أنزلت هذه الآية فى قول الرجل : ﴿ لا والله ، وبلى والله» أخرجه البخارى .

وجاء عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ : «هو قول الرجل فى درج كلامه واستعماله فى المحاورة : لا والله ، وبلى والله ، دون قصد لليمين ﴾ .

كذلك جاء عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قوله : «إذا حلف الرجل وفى اعتقاد الحالف صدق نفسه وعدم تعمده الكذب على الشىء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه ، أى : فإذا ليس هو ــ فهو اللغو ﴾ وبه قال أبو حنيفة وأصحابه وقال به مالك ــ رضى الله عنهم ــ واليمين اللغو لا كفارة فيه ولا إثم ــ بفضل الله ورحمته ــ ، ولكن ينبغى للمسلم أن يصون اسم الله عن كثرة الترداد على لسانه فى الحلف .

٦ ــ احفظوا أيمانكم :

أمر الله ــ عز وجل ــ المؤمنين بحفظ أيمانهم كما نهى عن كثرة الحلف ، لأن ذلك مناف للحكمة التى شرعت من أجلها الأيمان ، وقد جرت عادة الناس بأن من كثر حلفه قلت مهابته فى نفوسهم وضعفت ثقتهم فيه .

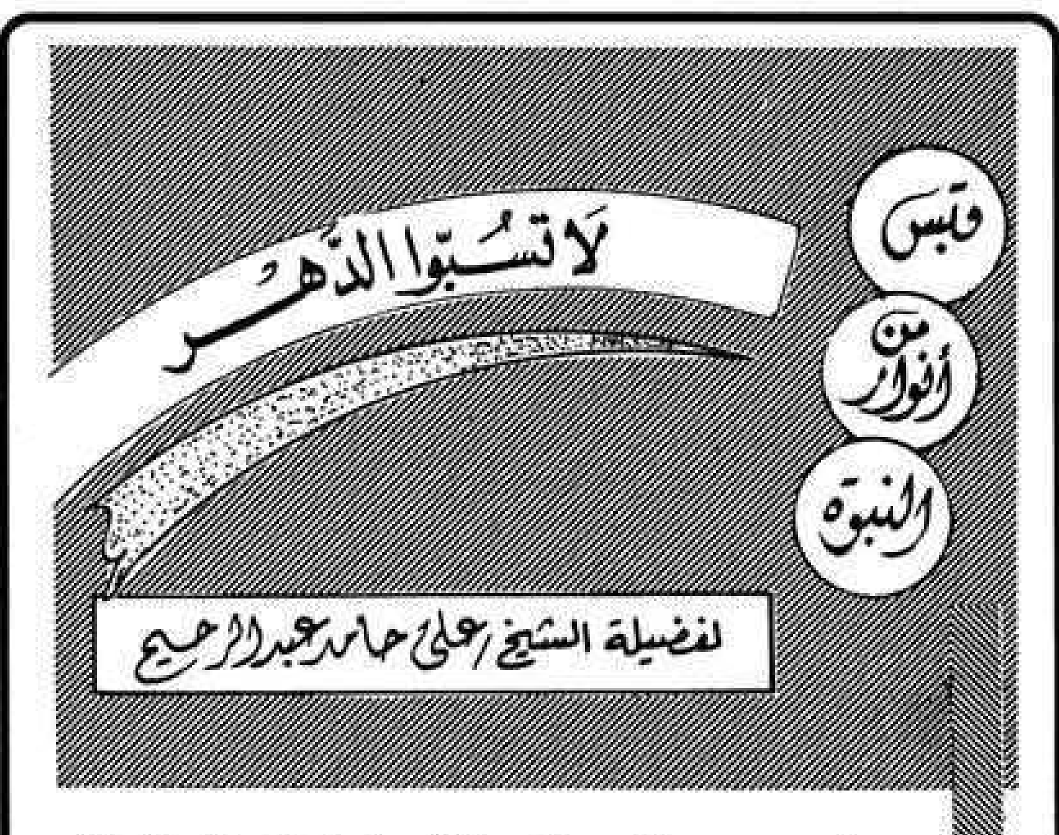
قال تعالى فى آية المائدة : ﴿ وَاحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ وقال من آية البقرة :
﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (٢٢٤) .

وقد ذم الله ــ عز وجل ــ الحلاف كثير الحلف ــ فى قوله سبحانه :
﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ القلم

وفى تحذير التجار من كثرة الحلف ولو صدقا قال أبو قتادة ــ رضى الله عنه ــ : سمعت رسول الله ــ ﷺ ــ يقول : « إياكم وكثرة الحلف فى البيع ، فإنه ينفق ثم يمحق » .

وفى الحديث الذى رواه أبوهريرة : « الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب » .

متفق عليه والله أعلم



١ ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : قال الله ـ عز وجل :

« يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار »

رواه البخاري ومسلم

٢ ـ وعن زيد بن خالد الجهني ـ رضي الله عنه ـ قال : صلى لنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلاة الصبح بالحديبية ، على إثر سماء كانت من الليلة ، فلما انصرف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أقبل على الناس فقال لهم : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ؛ فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي ، كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب » .

أخرجه البخاري

لقد رسم الله - عز وجل - للناس في حياتهم طرقا مختلفة، وحظوظا متباينة، فاوت فيها بين حظوظهم، فلم تكن الحياة لأحد صفوا ونعيما خالصا، كما لم تكن على آخرين هما متواصلا. بل شاء - سبحانه - أن تكون حياة البشر بين خير وشر، وغنى وفقر وعافية وبلاء، ويسر وعسر، ومرض وسقم، واجتماع وفرقة، وفرح وترح، وإقبال وإدبار. ليتحقق الاختبار والابتلاء، وليخرج صاحب العقيدة الصحيحة نقي الصحيفة، طاهر الذيل، سليما معافى، ناجيا وفائزا في الاختبار، قال تعالى:

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾.

آل عمران (١٤٠ - ١٤٢)

هؤلاء المؤمنون الناجحون علموا أن الحياة والموت امتحان واختبار كما قال واهب الحياة والموت:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾

سورة الملك

هؤلاء الذين صدقوا فلم يفتنوا. كما قال ربنا - عز وجل:

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

العنكبوت (٢، ٣)

فكانوا لله من الشاكرين عند الرخاء، الصابرين عند البلاء، كما قال النبي ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له».

(رواه مسلم وأحمد عن صهيب)

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت
ويبتلي الله بعض الناس بالنعم

لقد علموا أن الدنيا ليست غاية، وإنما هي قنطرة لما بعدها. كما قال النبي ﷺ فيما رواه الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: «إن الدنيا حلوة خضرة وأنا مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون».. (الترمذي في الفتن)

لكن بعض الناس قد اتخذوا منطق الجاهلية الأولى مذهبا لحياتهم حيث ينسبون نعم الله عليهم لعلمهم واجتهادهم: كما في منطق قارون الذي حكاه القرآن:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾..

القصص (٧٧، ٧٨)

وقد يصيبهم الغرور والضلال: كما في منطق من ذكر القرآن قصته في قول الله تعالى:

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا (٣٦)﴾

سورة الكهف

وقد ينسبون إلى الأيام والليالى فى تبرير مايصيبهم ، ويحملون على الدهر والزمان ما نزل بهم .. حتى قال قائلهم :

تخالــف النــاس والزمـــان
فحيـث كان الزمـــان كانـــوا
عادانى الدهـــــر نصف يوم
فانـكشف النـاس لى وبانـــوا
يا أيها المعـــرضون عنـــا
عودوا فقـد عاد لى الزمـــان

إن منطق الجاهلية الأولى أنهم يزعمون أن مرور الليالى والأيام هو المؤثر فى هلاك العباد ، وأنكروا ملك الموت ، وأضافوا كل حادثة إلى الدهر ، فكذبوا بالبعث وأبطلوا الجزاء ، بل أنكروا الآخرة . ذكر الله حال هؤلاء الدهريين فى محكم كتابه فقال :

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ .

الجاثية/٢٤

إنهم يملأون الدنيا صياحا بشكوى الزمان . ويعتقدون أن الزمان هو الفاعل وفى هذا تكذيب للرسل ، وانكار للمعاد ، وما هى إلا أرحام تدفع ، وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر .

قال العلماء : إنهم يضجرون ، ويسأمون ، ويملون من حوادث الزمن ، كما قال القسطلانى ، صاحب جواهر البخارى : « كان أحدهم إذا أصابه مكروه يقول : بؤسا للدهر وتبا له » .

والمراد إن وقع منه ذلك تعرض لسخط الله ـ عز وجل ـ وأنا الدهر بيدى الأمر الذى ينسبونه إلى الدهر أى أنا خالق الدهر ، وأنا المصرف المدبر المقدر لما يحدث » .

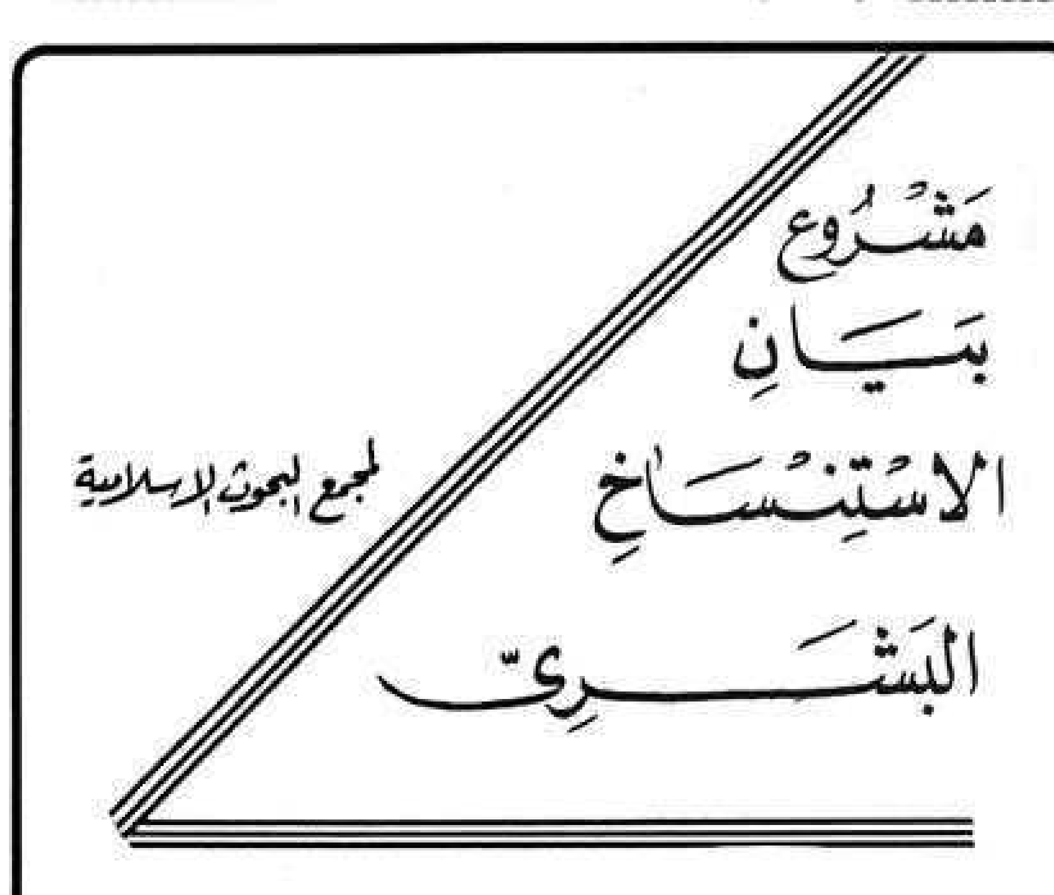
قال المنذرى : « لقد كان من شأن العرب أن تذم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث ، ويقولون : أبادهم الدهر ، واصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ، ويكثرون ذكر ذلك فى أشعارهم اعتقادا منهم أن ذلك الذى أصابهم هو فعل الدهر ، فكان هذا كاللعن للفاعل ولا فاعل لكل شيء إلا الله خالق كل شيء » .

فنهاهم النبى ﷺ عن ذم الدهر وسبه . أى لا تسبوا فاعل هذه الأشياء ، فإنكم إذا سببتم الدهر عاد السب على الله ؛ لأنه هو المؤثر المختار الفعال لما يريد . وهو خالق الدهر وموجد الأيام والليالى .

روى الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ بسند صحيح عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ « لا تسبوا الدهر فإن الله ـ تعالى ـ قال : أنا الدهر ، الأيام والليالى أجددها وأبليها ، وآتى بملوك بعد ملوك » .

قال القرطبى : « حدث فى الإسلام قوم ليس يمكنهم إنكار البعث خوفا من المسلمين ، فيتأولون ويرون القيامة موت البدن ، ويرون الثواب والعقاب خيالات تقع للأرواح . وهؤلاء يلبسون على الحق . وقيل : نموت ونحيا آثارنا فهذه حياة الذكر . وقيل أشاروا إلى التناسخ ، أى يموت الرجل فتجعل روحه فى موات فتحيا به » .

فهل ينتبه الناس من غفلاتهم ، ويرجعون الأمور إلى خالق الكون وبارىء النسم إنه على كل شيء قدير . وهو المعبود بحق . وهو الفعال لما يريد .



تعريف الاستنساخ لغة : من مادة (نسخ) ومن معانيه الإزالة ، يقال : نسخت الشمس الظل ، أى أزالته ، ومن معانيه : النقل . يقال : نسخ الكتاب ، أى نقله وكتبه حرفاً بحرف ، واستنسخ الشىء : طلب نسخه ..

التعريف الطبى : عملية يقصد منها استحداث كائن حى مشابه للكائن الذى أخذت منه الخلية الحية . وهذا مضمون ما قاله الأطباء عن الاستنساخ ..

وقد نجح الاستنساخ فى النبات ، واستحدثت منه أنواع لها خصائص متميزة ، ونجح كذلك فى الحيوان بمولد الشاة « دوللى » الإنجليزية والقردة الأمريكية ..

ويسعى العلماء لاستنساخ إنسان ، وهذا هو موضوع الدراسة .

كيف تم استنساخ « دوللى » ؟

تم استنساخ الشاة « دوللى » فى الخطوات هى :

- أخذ خلية جسدية من ضرع أو ثدى حيوان (شاة أو كبش) .

● تحوى خلية الحيوان على نسخ من الجينات المطلوبة لعمل نسخة مطابقة للحيوان لكن (جينات البروتينات للخلايا الثديية) هى فقط النشطة .

● يتم إخلاء الخلية من المغذيات لتدخل فى حالة كمون ، ويتوقف الانقسام .

● يتم الحصول على البويضة من نفس الحيوان أو من حيوان آخر .

● تحفظ البويضة حية غير مخصبة فى طبق بالمعمل .

● يتم إزالة النواة من البويضة .

● يتم دمج نواة الخلية الثديية مع البويضة بواسطة الحث الكهربى ، وتقوم الجزيئات فى البويضة عندئذ بيرمجة الجينات فى الخلية الثديية لإنتاج الخلية الأولية للجنين .

● التجمع الخلوى للجنين ينمو .

● تنقل الكتلة الخلوية الجنينية إلى رحم حيوان آخر .

● الجنين الذى يولد يكون نسخة طبق الأصل من الحيوان المانح للخلية الثديية ، وهى عملية معقدة وباهظة التكاليف .

بداية التجارب :

كانت البداية قوية فى استخدام أسلوب الاستنساخ الخلوى فى الزراعة لتحسين إنتاجية المحاصيل والحصول على سلالات جديدة حتى انتشر هذا الأسلوب وصار فرعا قائما بذاته ..

ثم انتقلت التجربة إلى الحيوان لمحاولة تحسين السلالات الحيوانية ..

والآن هناك حوالى عشرة آلاف جنين مجمد فى سائل (النيتروجين) بالولايات المتحدة وكثير من دول العالم .

خطر بلا سيطرة :

يرى كثير من الأطباء أن الخطر الحقيقى يتمثل فى صعوبة السيطرة الحكومية بإصدار التشريعات ، فإن فى إمكان أى معمل عادى أن يقوم بها ، فلا معدات هائلة ولا إمكانيات غير عادية ، والعملية كلها منشورة بتفاصيلها ..

ولتصور أبعاد هذا الخطر ننقل ما قالته العالمة الأمريكية ، قالت : (لم يعد هناك حاجة لدور ملح للرجل ، فقد تبين علميا أن بإمكان أى امرأة أو حتى عذراء أن تنسخ طفلا منها على نحو تكنولوجيا النعجة « دوللى ») .

ومن المخاطر الشديدة : أن العلماء الذين يطردون من أمريكا حسب القوانين يأتون إلى مصر بلا موانع ، فقد طردت أمريكا العالم « جاك كوهين » بعد أن ثبت تلاعبه بإعطاء أجنة من سيدات إلى أخريات دون علمهن .

ولذلك يطالب الأطباء لمواجهة هذا الخطر بتشكيل لجنة مستقلة من وزارة الصحة ونقابة الأطباء وجمعية أمراض النساء لمتابعة ما يحدث فى مراكز الخصوبة وتسجيل كل بويضة تخرج من مبيض الأم حتى لا تترك الفرصة لذى النفوس الضعيفة لإجراء التجارب .

ونتساءل : وهل تستطيع اللجنة المقترحة أن تقف فى وجه الطوفان ؟!

مواجهة العالم لهذا الخطر :

وقد اتخذت دول العالم بعض المواقف لمواجهة هذا الخطر ؛ فالرئيس الأمريكى بيل كلينتون ، والرئيس الفرنسى جاك شيراك ، والرئيس الألمانى كول ، ورؤساء الدول القادرة على إجراء مثل هذه التجارب ـ أصدروا قرارات لوقف التجارب التى يمكن أن تجرى لاستنساخ الإنسان .

الدراسة العلمية لاستنساخ الإنسان :

وقبل الحكم على استنساخ الإنسان لابد من تقديم دراسة علمية تتضمن العناصر الأساسية لخلق الله للإنسان ، وفى هذا السبيل نقول :

أولا ـ صور خلق الله للإنسان :

١ ـ خلق الله آدم من تراب وسواه ونفخ فيه من روحه . من غير أب ولا أم .

٢ ـ خلق الله حواء من ضلع آدم . من غير أم .

٣ ـ خلق الله عيسى بن مريم . من أم ومن غير أب .

٤ ـ خلق الله الناس جميعا . من أب وأم .

هذه الصور الأربع لخلق الإنسان استوعبتها كلها قدرة الله العالية ..

ثانيا ـ مراحل خلق الله للإنسان :

١ ـ الخلق من تراب :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ ٢٠ الروم .

٢ ـ الخلق من ماء :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ ٥٤ الفرقان .

٣ ـ الخلق من طين :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ ٢ الأنعام .

٤ ـ الخلق من صلصال :

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ ١٤ الرحمن .

٥ ـ النفخ من روح الله :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ ٧٢ ص .

٦ ـ الخلق صنعة الله :

﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ ٧٥ ص .

هذه مراحل خلق آدم ـ عليه السلام ـ ثم كانت مراحل خلق أبناء آدم :

١ ـ الخلق من ماء دافق :

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾

٥ ـ ٧ الطارق

صلب الرجل وترائب المرأة .

٢ ـ الماء الدافق هو المنى :

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ ٣٧ ـ ٣٩ القيامة .

٣ ـ الماء الدافق مخلوق لله وحده :

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ ٥٨ ، ٥٩ الواقعة .

٤ ـ وصول هذا الماء إلى الرحم وبقاؤه فيه :

﴿ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣ ﴾ المرسلات .

٥ ـ الخلق فى الرحم :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ ٦ آل عمران .

﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ ٦ الزمر .

٦ ـ مراحل الخلق فى الرحم :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤ ﴾ المؤمنون

٧ ـ أحسن خلق وأحسن تقويم :

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ٧ ـ ٩ السجدة .

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ٤ التين .

معنى كلمة الخلق :

والخلق : يستعمل فى إبداع الشىء من غير أصل ولا احتذاء .

والخالق : اسم من أسماء الله ـ تعالى ـ . وهو المُبدِع الشىءَ المُخترِعُ على غير مثال سبق ، وليس الخلق ـ الذى هو الإبداع ـ إلا لله ـ تعالى[1] .

يقول الله تعالى :

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ ٣٥ ، ٣٦ الطور

﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (سورة الرعد)

هل الاستنساخ خلق ؟ :

والاستنساخ ليس خلقاً بالمعنى الذى ذكرناه والذى يختص به الله ـ تعالى ـ دون سواه ، وهو إيجاد الشىء وإنشاؤه من عدم على غير مثال . قال الله ـ تعالى ـ مخاطبا زكريا ـ عليه السلام ـ :

﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ ٩ مريم .

ولتوضيح أن الاستنساخ ليس خلقا وإيجادا لشىء لم يكن موجودا نقول : إن الاستنساخ يعتمد على :

(أ) الخلية الجسدية الحية .

(ب) النواة التى بداخلها بما لها من خصائص .

(جـ) البويضة التى تؤخذ من الأنثى .

(د) الحث الكهربى .

(هـ) رحم الأنثى الذى توضع فيه الكتلة الخلوية . وكل ذلك من صنع الله وخلقه وإنشائه وحده لا شريك له فى ذلك .

ثم بعد وضع الكتلة الخلوية فى الرحم يتوقف عمل العلماء وينتظرون ـ وأيديهم على خدودهم عاجزين ـ ما يحدث داخل الرحم مما انفرد الله به خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ، دون أن يكون لهم تأثير فى ذلك ، وقد لا يتم الخلق وتفشل التجربة ويحبط الله أعمالهم ، وقد يأتى الناتج المنسوخ ممسوخا مشوها على غير ما يتوقعون ..

---

(١) الراغب الأصفهانى فى المفردات ص١٥٧ . المعجم الوسيط ج٢ ص٢٥٢ .

وقد جاءت النعجة « دوللى » بعد ثلاثمائة تجربة فاشلة ..

لا يمكن أن يقال إن العلماء بالاستنساخ قد خلقوا شيئا ، وإنما ركبوا مواد مصنوعة لله بطريقة خاصة استعملوا فيها مخلوقات الله فى كل خطوة من خطواتها ، وقد تأتى النتائج لطريقتهم غير مضمونة (غير المرجوة) .

والتحدى الذى تحدى الله به عباده قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها :

﴿ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۝ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ ﴾ سورة الحج

الدين والعلم :

إذا تحدثنا عن علاقة الدين بالعلم فإنما نتحدث عن دين الإسلام الذى دعا إلى العلم وكرم العلماء وأعلى شأنهم :

فأول آية فى القرآن الكريم نزلت على رسول الله ﷺ قول الله - تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ العلق : ١ - ٥

أول آية فى تجميع كامل للعقيدة ، وكمال الخالق ، وواجبات المخلوق ومادة الخلق وربوبية الخالق لكل الخلق ، وقيمة العلم ، وبيان وسائله ، وربط العلم بالإيمان بالله ، وانفراد الله بالخلق ، وانفراده بالتعليم ، وشمول تعليمه ، واستمراره لكل ما لم يعلمه الإنسان ، فالله مصدر كل علم ،... وغير ذلك من الدلالات والإشارات التى لا نكاد نحيط بها . إنها آية معجزة حقاً وهو الشأن فى كل آيات الله .

وموقف الإسلام من العلم وتمجيده له وتكريم العلماء تشهد به آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله محمد ﷺ فالله - تعالى - يقول :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فاطر ٢٧ ، ٢٨

ويقول تعالى :

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ ١١ المجادلة .

ويقول :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر ٩

ويقول رسول الله ﷺ : « وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر » ويقول : « فضل العالم على العابد كفضل على أدناكم »

رواه أبو داود والترمذى

ويقول : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة »

رواه مسلم

ولذلك فإن الإسلام لايقلل من جهود العلماء فى مجال الاستنساخ والعلم النافع المفيد ولا يبخسهم حقهم حين أدت بحوثهم إلى معرفة جزء من مكونات الله فى خلقه ، ويحمد لهم أنهم استطاعوا أن يقرأوا أسطرا فى كتاب الله المنظور ، وعرفوا منه : ما يتصل بالجينات وخصائصها ، وشفراتها الوراثية ، والنواة ، والصفات الوراثية المسجلة عليها مع دقتها المتناهية ، وكل ذلك وأكثر منه وأعظم موجود فى كون الله منذ خلق الله الحياة ، ولو أنهم سألوا أنفسهم : كيف وجد كل هذا بهذه الدقة وبهذا الإعجاز لقالوا : سبحان الله .

تجارب الاستنساخ :

لا أحد يعترض على الاجتهاد فى معرفة ما فى الكون من آيات الله ومكونات خلقه ، بل إن الإنسان مدعو شرعا إلى هذا الاجتهاد والنظر والبحث واكتساب العلوم والمعارف ، والله تعالى يقول : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يونس : ١٠١ ..

ويقول : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ الذاريات : ٢١ ..

والإسلام ـ وهو يمجد العلم ويكرم العلماء ـ يدعو الناس إلى أن يشتغلوا بالعلم الذى ينفعهم ويعود عليهم بالخير فى حياتهم ، أو يدفع عنهم الضرر ويكشف عنهم السوء ، فمن القواعد الإسلامية « الأمور بمقاصدها » فالعلم الذى ينتج للناس خيراً مقبول ومستحسن ، والعلم الذى يلحق الضرر بهم ويحدث الفساد فى الأرض مرفوض ومذموم ..

ولذا يجب على علماء المسلمين أن يكون موقفهم من مستحدثات العلوم والاكتشافات محكوما بهذه القاعدة الإسلامية : فما كان فيه الخير للناس أباحوه ورحبوا به ، وما كان فيه الشر والضرر منعوه وحذروا منه .

وقضية الاستنساخ ناقشتها مصادر علمية كثيرة ، وكان منها ما يعارض الاستنساخ ، ومنها ما يؤيد استخدامه بضوابط تمنع التطبيقات الضارة ، وتبيح التطبيقات ذات الفائدة . ولكل من الفريقين رأيه وحججه :

رأى المؤيدين وحججهم :

يقول المؤيدون لتطبيقات الاستنساخ ما يلى :

١ ـ يمكن أن تؤدى علوم الوراثة الدور الرئيسى لاستعمالات تطبيقية فى الطب والصيدلة

والهندسة الوراثية ، وصناعة الدواء ، واستنباط السلالات النباتية والحيوانية ذات الخصائص الجيدة ، وفى توفير السلع والخدمات مثل المنتجات الزراعية والسمكية والمستحضرات الطبية .
٢ ـ يمكن استنساخ أحد العباقرة أو القادة العظام فيكون لدينا نسخة من عالم مثل « أينشتين » ، أو فنان مثل « بتهوفن » ، أو قائد مثل « نابليون » ..... وهكذا .

رأى المعارضين وحججهم :

أما المعارضون فلديهم أكثر من حجة علمية ومنها :

١ ـ أن (التكنيك) الذى استخدم لاستنساخ الشاه « دوللى » بعيد عن الاكتمال والإتقان ، فلم تنجح سوى تجربة واحدة من ثلاثمائة ، ولا يمكن أن يطبق على البشر تجربة نسبة نجاحها بهذا القدر الضئيل .

٢ ـ الخلية المستنسخة تؤخذ من حيوان بالغ بلغ شوطا من عمره ، وتعرضت أجيال الخلايا فيه لتغيرات تقادم قد تؤثر فى سلامتها ، ولا أحد يعرف بعد ماذا سيكون عمر النسخ الحديثة ، هل ستصل إلى نفس متوسط العمر المعتاد ؟ أم أنها سوف تشيخ بسرعة أكثر من المعدل الطبيعى ؟ وهكذا فإن (الفرد = النسخة) قد يشيخ فى سن العشرين وتظهر عليه أمراض الشيخوخة .

٣ ـ إن التزاوج الطبيعى بين الذكر والأنثى والتلقيح بين الحيوان المنوى والبويضة والتكاثر الجنسى عن هذا الطريق ـ خاصة بين الأقارب ـ يزيد التنوع ، فيعطى الفرصة لظهور كائنات أقوى أو ذات تكيف أفضل ، وتقاوم الأمراض والمخاطر أكثر من غيرها ، ولذلك تحفل الحياة بتعددية رائعة الأشكال والأنساق وتصبح الحياة متحفا بديعا لا تتكرر فيه الصورة الواحدة ، وتصبح الحياة ولادة تلقى بالجديد فى كل لحظة ، وهى صورة من الغنى والثراء تناسب قدرة بلا حدود لدى خالق عظيم مبدع مقتدر ـ والاستنساخ يعطى صورا مكررة لا إبداع فيها ولا تنوع .

٤ ـ الاستنساخ عملية معقدة ، والتزواج الطبيعى الذى أراده الله وجعله طريقا لبقاء النسل وتكاثره فيه اللذة والمتعة وراحة النفس والتكامل بين الذكر والأنثى ، قال الله ـ تعالى :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الروم : ٢١ .

٥ ـ الاستنساخ يجرد الإنسان من خاصية الإنسانية التى تتمثل فى العواطف الطيبة والدوافع النبيلة لتحمل مسئولياته فى الحياة ، وينتكس به إلى الحيوانية بل أدنى .

٦ ـ النسخة البشرية المنتجة بأسلوب الاستنساخ : إذا أخذنا الخلية الجسدية من أنثى ، والبويضة من أنثى ثانية ، وزرعناها بعد التلقيح فى رحم أنثى ثالثة ، ثم جاءت النسخة المطلوبة فمن تكون أمها ؟ صاحبة الخلية ؟ أم صاحبة البويضة ؟ أم صاحبة الرحم التى ولدت وأخرجت النسخة البشرية إلى الحياة ؟!

٧ ـ طريقة إنتاج نسخة بشرية بالاستنساخ لها انعكاسات سيئة نفسية واجتماعية وصحية ، فهذا المنتج مقطوع الجذور عن مجتمعه فهو غريب فيه ، وليس له نسب فى هذا المجتمع ، مما يصيبه نفسيا بالاغتراب عن كل ما حوله ، ولا يجدى معه علاج لإزالة هذه الانعكاسات وما يترتب عليها من تصرفات شاذة وضارة .

٨ ـ إن ما يقدمه المؤيدون للاستنساخ من حجة إمكان استنساخ العباقرة فى العلوم أو الفنون أو غير ذلك مردود عليه بأن النسخ عملية تخص الشكل والملامح والصفات المادية ..

والعبقرية شيء آخر لا علاقة له بالشكل والملامح الجسدية ؛ إذ العبقرية من أسرار النفوس وكوامنها ، وهى أسرار غير قابلة للنسخ ولا وجود لها فى الجينات ، والإنسان ليس نتاج تركيبه الوراثى وحده ، وإنما هو نتاج التفاعل بين الموروثات « الجينات » مع البيئة والمؤثرات المحيطة به ، فحجة استنساخ العباقرة فيها خلط ومغالطة .

٩ ـ إذا أجريت تجارب الاستنساخ فى الإنسان وفشل عدد منها ـ كما حدث فى استنساخ النعجة « دوللى » ـ وأنتجت التجارب الفاشلة أعداداً من الإنسان المشوه الممسوخ فكيف يتصرف العلماء مع هذه الأعداد ؟ أيقتلونها ليتخلصوا من عار فشلهم فيكونون قتلة أنفس بغير حق ويكون جزاؤهم القصاص منهم ؟ أم يقطعون أعضاءهم ويبيعونها لمافيا الأعضاء فتكون الجريمة أنكى وأشد ، أم ينشئون لهم حديقة كحدائق الحيوان ليشاهد الناس ما أنتجه العبث من مآس وأحزان ؟!

حكم الدين فى الاستنساخ البشرى :

ذكرنا أن الإسلام لا يعارض العلم النافع بل يشجعه ويحث عليه ويكرم أهله ، أما العلم الضار الذى لا نفع فيه ، أو الذى يغلب ضرره على نفعه ؛ فإن الإسلام يحرمه ليحمى البشر من أضراره ، والقاعدة الفقهية فى الإسلام أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة ..

وبناء على هذا فإنه يجب التفريق بين استخدام الهندسة الوراثية فى النبات والحيوان لإنتاج سلالات قوية ونافعة ، وكذلك فى علاج الأمراض ومحاصرة توارث المرض والارتقاء بالطب ومعالجة الإنسان ، فإن ذلك نافع ومفيد طالما ليس فيه مخالفة للمنهج الذى اختاره الله للخلق ، ولا مانع من مزاولته بإجراء التجارب فيه للوصول إلى نتائج إيجابية نافعة ..

أما استنساخ الإنسان ـ الذى تحيط به المخاطر من كل جانب ـ فإنه يعرض الإنسان ـ الذى كرمه الله ـ لأن يكون مجالا للعبث والتجربة وإيجاد أشكال مشوهة وممسوخة ، فذلك حرام ويجب التصدى له ومنعه بكل الوسائل ..

والله ولى التوفيق

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



الحكم الشرعي لعقد التأمين التجاري

للدكتور / عبدالله مبروك النجار *

وإذا ما أردنا أن نطبق مبادىء عقدى القمار والمراهنة على عقد التأمين لوجدنا أن خصائص هذين العقدين توجد فيه بحيث يكون القول : إنه يدخل تحت تعريفهما ، وأن خصائص هذين العقدين تنطبق عليه ، فالتأمين وكما سبق تعريفه عقد يتعهد بموجبه أحد المتعاقدين (شركة التأمين) أن يدفع إلى المتعاقد الآخر (المستأمن) مبلغا من النقود أو أى عوض مالى آخر يتفق عليه ، إذا حدثت واقعة معينة (الخطر المؤمن منه) ، فى مقابل تعهد العاقد الآخر (المستأمن) بدفع مبلغ آخر هو أقساط التأمين مدة عدم وقوع الحادث ، فطبيعة عقد التأمين ، هى طبيعة عقدى القمار والمراهنة ، وإن اختلفت أسماء عناصره وأطرافه[1] .

* الكاتب أستاذ / بكلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر

(١) د . حسين حامد ـ ص ٨٤ ، راجع : رسالة أحكام السوكورتاه ، الشيخ محمد بخيت المطيعى ـ ص ١٤ .

ولما كان عقد التأمين بالقسط قمارا ، كان تعريف القمار شاملا له ، لأن القمار فى العقود له صور متعددة ، وفروع متنوعة يضيق عنها الحصر ، فهى متجددة فى كل أوان وعصر ، وتعريف القمار بأنه : مالا يخلو أحد اللاعبين فيه من غرم أو غنم ، وإن كان واردا فى اللعب ، إلا أن قمار العقود يدخل فيه ، حيث لا يخلو أحد المتعاقدين فيه من غرم أو غنم ، يقول الجصاص : وحقيقته تمليك المال على المخاطرة ، ثم قال : وهو أصل فى بطلان عقود التمليكات الواقعة على الأخطار ، كالهبات والصدقات وعقود البيوع ونحوها ، إذا علقت على الأخطار ، بأن يقول بعتك إذا قدم زيد ، ووهبته لك إذا خرج عمرو ، ثم بين معنى القمار فيها فقال : لأن معنى يسار الجزور أن يقول : من خرج سهمه استحق من الجزور كذا ، فكان استحقاقه ذلك السهم فيه معلقا على الخطر[2] .

وعقد التأمين عند فقهاء الشريعة ، ومن وجهة نظرهم يمكن تعريفه بأنه : عقد لا يخلو أحد المتعاقدين فيه من غرم أو غنم ، إذ هو عقد تمليك المال على المخاطرة[3] ، ومعناه عند فقهاء القانون لا يبتعد عن ذلك ، فهو عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدى إلى المؤمن له أو إلى المستفيد الذى اشترط التأمين لصالحه مبلغا من المال أو إيرادا مرتبا ، أو أى عوض مالى آخر فى حالة وقوع الحادث ، أو تحقق الخطر المبين فى العقد ، وذلك فى نظير قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمن له للمؤمن[4] .

وجوه القمار (الميسر) فى التأمين :

وإذا كان القمار محرما لأنه منهى عنه لقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[5] .

فإنه مع ذلك النهى موجود فى التأمين وذلك لأمرين :

أولهما : جهالة ما يدفع وما يقبض :

ففى أغلب أنواع القمار لا يعرف المقامر المال الذى سيدفع منه ، ولا المال الذى سيحصل

---

(2) أحكام القرآن للجصاص ، جـ 2 ص 566 .
(3) د . رمضان حافظ عبدالرحمن ــ السابق ــ ص 175 .

(4) د . عبدالرزاق السنهورى ــ الوسيط ــ السابق ــ ص 1084 ، والمادة (747) مدنى مصرى .
وراجع د . عبدالرازق حسن فرج ــ ص 5 ، د . حسام الأهوانى ــ ص 11 .

(5) سورة المائدة ــ الآيتان ــ 90 ، 91 .

عليه ، فهو يبذل ماله لأجل ربح موهوم ، ليس عنده وزن ذرة فى ترجيحه على الخسران ، وكذلك الحال فى التأمين ، إذ لا يعرف المؤمن له ما سيدفع من أقساط ، ولا يعرف المؤمن ما سيقبضه منها ، كما لا يعرف كل منهما مقدار مبلغ التأمين الذى سيدفع ، وذلك فى معظم صور التأمين ضد الأضرار وفى صور التأمين على الأشخاص التى لا يقدر فيها هذا المبلغ عند التعاقد ، وإنما يتفق على تقديره وفق ما قد يحدث من ضرر .

شـــبهة وردها :

وقد قيل : إن هذا التأصيل صحيح ، لكنه لا يجعل التأمين قمارا ، وإنما تجعل فيه غررا ، لأن القمار لا يرد على ربح موهوم فحسب ، وإنما يدر كذلك على عمل غير مشروع هو إيقاع المتعاقد الآخر فى خطر ليخسر فيربح الآخر ، وبغير هذا العمل غير المشروع لا يتم القمار[6] ، والتأمين يخلو من ذلك ، لأن من شروطه ألا يكون تحقيق الخطر راجعا لإرادة أحد طرفى العقد ، فإذا سعى المؤمن له إلى تحقق الخطر بطل التأمين ، كما لا يقوم المؤمن بعمل يؤدى إلى خسارة للمؤمن له ، وبالتالى لا يسعى كل من المؤمن والمؤمن له إلى أن يخسر الآخر ليربح هو كما يفعل المقامر ، فافترق التأمين عن القمار[7] .

وهذه الشبهة مردودة :

لأن للتأمين شبها بالقمار مؤكدا لأنه :

أولا : كل واحد من المتعاقدين فى التأمين والقمار لا يعرف وقت العقد مقدار التزامه ، ولا يؤثر مسلك كل واحد منهما فيه فى تغيير هذا الأمر ، وهو مناط التحريم ، يستوى أن يكون العمل الموصل لما هو غير مشروع مشروعا أو غير مشروع ، لأنه إن كان غير مشروع يكون حراما لذاته ، وإن كان مشروعا ، فإنه سيأخذ حكم غايته ، لما هو مقرر أن للوسائل حكم المقاصد .

ثانيا : كما أن التأمين ذاته لا يخلو من صور تجعل تصرف طرفى العقد فيه غير مشروع كالرهان وأكثر ، ومن ذلك مثلا : التأمين ضد الانتحار يسعى فيه المؤمن إذا انتحر ، إلى تحقيق الخطر بإرادته ، وإيقاع المؤمن فى خسارة ، كما أن فيه جهالة لما سيدفع وما سيقبض فكان فيه شبه بالقمار ، فلا يجوز شرعا ، وكذلك الحال فى التأمين من المسئولية إذا اشترط المؤمن على المؤمن له عدم الاعتراف بالمسئولية ، فهذا الشرط يجعل

---

(٦) د . أحمد شرف الدين ـ عقود التأمين وعقود ضمان الاستثمار ـ ص ١٩٨ .

(٧) د . عبدالناصر العطار ـ السابق ـ ص ٣٤ ـ وفى هذا المعنى : د . الصديق محمد الضرير ، الغرر وأثره فى العقود ـ ص ٦٥٤ ، وأسبوع الفقه الإسلامى ـ ص ٤٦١ .

المؤمن كالمقامر ، لأنه يسعى إلى خسارة للمضرور بربح من ورائها ، فضلا عما فى هذا التأمين من جهالة لما سيدفع وما سيقبضه ، فكان فيه شبه بالقمار فلا يجوز شرعا[8] .

ثانيهما : المخاطرة :

والقمار فيه مخاطرة ، وكذلك التأمين ، وبيان ذلك : أن القمار لا يتناسب المكسب فيه مع الخسارة ، كما أن المكسب فيه غير متحقق ، فأحد طرفيه يغرم ، بينما الآخر يغنم ، وكذلك التأمين فهو لا يتناسب المكسب فيه مع الخسارة فقد يدفع المؤمن له قدرا من الأقساط ، ثم يتحقق الخطر فيقبض مبلغ التأمين قدرا كبيرا لا يتناسب مع ما دفعه ، فبأى حق يقبض ألفا مثلا بينما لم يدفع غير مائة ؟ وكذلك المؤمن قد يحصل على الأقساط كلها ، ولا يدفع شيئا ، فبأى حق يقبض الأقساط دون أن يبذل فى مقابل ذلك عملا ؟ ، ومن الواضح كذلك أن المكسب فى معظم أنواع التأمين غير محقق ، فأحد طرفيه يغرم بينما الآخر يغنم ، لأن مجموع الأقساط فيه ، واستحقاق مبلغ التأمين معلقان على خطر تارة يقع ، وتارة لا يقع فكان قمارا معنى[9] .

وجود خصائص القمار والمراهنة فى عقد التأمين :

وخصائص عقدى القمار والمراهنة توجد فى عقد التأمين ، وبيان ذلك : أن كلا من المقامرين أو المتراهنين يلتزم نحو الآخر بدفع المال المتفق عليه ، إذا وقعت الحادثة ، خسارة المقامرة أو الرهان ، وهذا هو الحال فى عقد التأمين ، فإن شركة التأمين تتعهد بدفع مبلغ التأمين إذا وقعت الحادثة المبينة فى العقد ، وهى وقوع الخطر المؤمن منه ، فى مقابل تعهد المستأمن بدفع أقساط التأمين مدة عدم وقوع هذه الحادثة[10] .

وإذا كان كل من المقامر والمتراهن لا يعرف عند عقد المقامرة أو الرهان مقدار ما يعطى

(8) د . عبدالناصر العطار المرجع نفسه ، وراجع د . محمد زكى السيد ـ السابق ـ ص ١٠٥ وما بعدها ، د . يوسف قاسم ـ السابق ـ ص ٣٠٩ .

وراجع : رسالة محمد صالح ـ ص ٢٩٨ ، د . عيسى عبده ـ التأمين بين الحل والتحريم ـ ص ١٨٠ ، دار الاعتصام بدون تاريخ وراجع .

Fontaine (M): Essai sur La nature Juridique de l'assurance Credit, No, 76, Pin, Braselle, 1966.

(R.) Lambert Faivre, Droit des assurames No. 13, P. 19.

(9) قارن ما يقرره د . عبدالناصر العطار ـ السابق ـ ص ٣٧ من أن الحالات التى يحتمل فيها التأمين قمارا لا تجعله قمارا ، وإنما تجعل فيه جهالة أو غررا أو غبنا ، مع أن شبهة القمار موجودة فى بعض أنواعه ، كالتأمين ضد الانتحار واشتراط عدم اعتراف المؤمن له بالمسئولية فى التأمين من المسئولية وهذا القول لا يغير من نتيجة التحريم شيئا ، وإن كان يخالف الواقع فى اعتبار التأمين قمارا .

(10) وقد أبرز فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد فهمى أبوسنة ، وجه المقامرة فى التأمين التجارى بقوله : سيكون المؤمن غارما إن دفعت له بعض الأقساط ثم حصل الحادث ، هنا يلزم بدفع مبلغ التأمين ، ويكون غانما إن دفع بعض الأقساط ثم حصل حادث ، راجع له : التأمين ضد النوازل والجوائح ـ ص ١١ ، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول للاقتصاد الإسلامى بمكة المكرمة ١٣٩٦هـ ، وفى هذا المعنى الشيخ أحمد إبراهيم ـ مجلة الشبان المسلمين السنة ١٣ العدد ٣ بتاريخ ١٩٤١/١١/٧ .

ولا مقدار ما يأخذ ، لتوقف ذلك على غير محقق ، فكذلك كل من شركة التأمين ، والمستأمن لا يعرف عند إبرام عقد التأمين مقدار ما يعطى ، ولا مقدار ما يأخذ لتوقف ذلك أيضا على حدوث أمر غير محقق هو الخطر المؤمن منه .

وإذا كانت عقود المقامرة والرهان من عقود المعاوضات : لأن كلا من المقامر أو المتراهن إذا كسب شيئا فذلك فى مقابل تعرضه للخسارة ، وإذا خسر شيئا فذلك فى مقابل احتمال الكسب فى حالة عدم وقوعه ، فهذه العقود كلها ، فى هذا الأمر ، التأمين (المؤمن) إذا كسبت الأقساط فى حالة عدم وقوع الخطر المؤمن منه ، فذلك فى مقبل تعرضها للخسارة فى حالة وقوع هذا الخطر ، وإذا خسرت شيئا فى حالة وقوع الحادث ، فذلك فى مقابل احتمال الكسب فى حالة عدم وقوعه ، فهذه العقود كلها فى هذا الأمر سواء[11] .

وإذا قيل بأن الاحتمال فى الكسب أو الخسارة هو الأساس الذى يقوم عليه عقد المقامرة أو الرهان ، فإن هذا الأساس نفسه يوجد فى عقود التأمين بلا نزاع .

وفقهاء القانون ، والمجيزون للتأمين من فقهاء الشريعة لا ينكرون فى التأمين وصف القمار والمراهنة ، إذا نظروا إلى العلاقة فيه بين شركة التأمين والمستأمن ولكنهم يخففون من حدة القمار فيه ويهونون من شأنه بتكاثر العقود التى تبرمها شركة التأمين ، حيث يعتقدون أن لذلك دخلا فى نفى الغرر وسلب صفة الرهان والمقامرة عن هذه العقود[12] .

مع أن العلاقة بين شركة التأمين ومجموع المؤمن لهم موهومة لأن العقد لا ينشؤها ، وليس هناك عقد من هذا القبيل يمكن الحكم عليه ، وإذا فرض وكان موجودا مثله فإن الحكم عليه يجب أن يكون وفقا لما اشتمل عليه من حقوق والتزامات متبادلة تعرف من قصد المتعاقدين ، كما يظهر من صيغة العقد وشروطه ، ومع ذلك فإن كثرة العقود التى تبرمها شركات التأمين لا ترفع الغرر

---

(11) د . حسين حامد ـ السابق ـ ص ٨٥ ، د . شوكت عليان ـ التأمين فى الشريعة والقانون ـ ص ٢٢٤ ، وراجع : د . عيسى عبده ـ التأمين بين التحليل والتحريم ـ ص ١٨٩ ـ دار الاعتصام ١٩٧٧م ، وراجع : د . محمد بلتاجى ـ عقود التأمين من وجهة الفقه الإسلامى ـ ص ٩٤ وما بعدها ـ دار العروبة بالكويت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

(12) بل إن فقهاء القانون يهملون هذا الجانب جزءا فى تعريفه وهذا عرفه الفقيه هيمار بأنه : عملية بمقتضاها ، يحصل أحد الطرفين ، وهو المؤمن له نظير دفع قسط على تعهد لصالحه أو لصالح الغير من الطرف الآخر وهو المؤمن بموجبه يدفع هذا الأخير أداء معينا عند تحقق خطر ما ، وذلك عن طريق مجموعة من المخاطر وإجراء المقاصة بينها طبقا لقوانين الإحصاء ، لأن القول بغير ذلك يجعل من عقد التأمين ، عقدا من عقود المقامرة أو الرهان ، راجع :

Hemard ; Theorie et partiogue des assurances terrester; vol . I.p. 73 paris 1924 - 1925 .

ـ كما ركز جانب من الفقه على الجانب الفنى فى عملية التأمين دون الجانب القانونى (حيث يعرف التأمين بأنه : مقاصة بين آثار الصدفة على الذمة المالية للشخص تتم عن طريق التعاون المنظم طبقا لقوانين الإحصاء) .. راجع :

A . chaufton . lesassurances . 1884 . 10 ; 347 .

بيكار روبسون السابق ـ ص ٢ هامش (٢) ، وفى الفقه المصرى ، د . عبدالمنعم البدراوى ـ ص ١٥ ، د . نزيه المهدى ـ ص ٣٢ ، د . جلال إبراهيم ـ دروس فى التأمين ـ ص ١٨ ، د . محمد على عمران ـ الوجيز فى عقد التأمين ـ ص ٣٥ ـ ط ١٩٨٣ ، د . محمد على عرفة ـ ص ١١ ، د . أحمد شرف الدين ـ ص ٢٠ ، د . خميس خضر ـ ص ٣٥٠ ، د . حسام لطفى ـ ص ١٠ ـ ١١ .

كلية ، ولا تنفى وصف القمار والمراهنة عن عقد التأمين ، وإذا افترضنا انتفاء الغرر فى جانب شركة التأمين لتوافر الوسائل العلمية لحسابات الاحتمالات لديها ، واستفادتها فى هذا الحساب من قانون الكثرة وقواعد الإحصاء ، فقد بقى الغرر والقمار والمراهنة فى جانب المستأمن الذى لم تتوافر لديه هذه الوسائل ، ولا يعمل قواعد الإحصاء ، ولا قانون الكثرة فى حقه ، وبقاء وصف الغرر والقمار والمراهنة فى أحد جانبى المعاوضة يبطلها[13] .

إن العقد الذى ننظر فى حكمه ويسأل الناس عنه إنما هو عقد التأمين الذى يبرمه الفرد مع هيئة التأمين ، وهو الأمر الحقيقى والواقعى الموجود فى الخارج ، فهل يتضمن هذا العقد فى ذاته وخصوصه غررا كثيرا أم لا ؟ ، والجواب : أنه يتضمن الغرر الكثير لأن شركة التأمين لا تدرى وقت إبرام العقد مقدار ما تأخذ وما تعطى فى كل عقد ، أما اللجوء إلى حيلة (مجموع العقود) أو (نظام التأمين) فليس هناك تعاقد له وجود خارجى يسمى ذلك ، إنما الموجود هو عقد التأمين الفردى المتضمن للغرر الكثير فيما يتصل بالمؤمن .

إن الواقع الحقيقى فى عقد التأمين ، إنما هو تعاقد كل مستأمن على حدة مع شركة التأمين ، فهو الذى تتحقق فيه ، واقعا وحقيقة كلمة عقد بما تتضمنه من علاقة بين طرفين ، أما اللجوء إلى مجموع العقود أو نظام التأمين للتهرب من حقيقة الغرر الكثير فى كل عقد ، لا يعدو أن يكون حيلة غير مقبولة ، لأنه محاولة لتجاهل ــ أو تغطية ــ أمر حقيقى فى العقد المنظور فى حكمه ، بلفت النظر إلى أمر خارج عن حقيقة هذا العقد وأركانه وشروطه ، ولا يعرف الفقه الإسلامى فى الحكم على تصرف ما ، أن تترك جوهر هذا التصرف وأركانه وشروطه فى ذاته لمحاولة اكتساب الشرعية له من أمر خارج عن هذه الأركان والشروط ، ولا يستساغ شرعا أن يقال أن عقدا فاسدا فى ذاته ، لكنه لما انضم إلى غيره مما يماثله فى الفساد أصبح بهذا الانضمام صحيحا ، كيف وما يزال فى كل منها بخصوصه سبب الفساد بعد هذا الإنضمام ؟ ولو تعاقدت شركة التأمين مع ألف أو عشرات الآلاف ، فإنها تظل عاجزة دون شك فى كل عقد منها ــ دون استثناء ــ عن معرفة ما الذى ستأخذه منها وما الذى ستعطيه ، ولم يُزِل انضمام العقود بعضها إلى بعض الغرر من أى منها بالنسبة لشركة التأمين[14] .

حرص المجيزين على إبراز الجانب الفنى فى التأمين :

ولهذا يذهب الكثيرون من فقهاء القانون والمجيزون للتأمين من الباحثين فى فقه الشريعة إلى أن البحث عن حكم شرعى للتأمين يقتضى الأخذ فى الاعتبار أن هناك جانبين فى التأمين ، الأول : يظهر فى علاقة المؤمن بالمؤمن له المعين من ناحية

(١٣) د . حسين حامد ــ المرجع نفسه ــ ص ٨٧ .
(١٤) د . محمد بلتاجى ــ عقود التأمين من وجهة الفقه الإسلامى ، ص ٨٨ وما بعدها .

تجسد فى عقد التأمين ، والثانى : التأمين من حيث تنظيماته الداخلية المتمثلة فى أسس التأمين الفنية ، ويقررون أن هاتين الناحيتين مترابطتان لا انفصام بينهما ، بحيث يتصور قيام أحدهما فى التطبيق العملى دون الأخرى ، فلا قيام لعقد التأمين واقعيا بدون إستناد إلى أسس فنية ، ولا يتصور قيام شركة التأمين بهذه الأخيرة ، إن لم تكن بقصد الإقدام على التعاقد ، فالتأمين ليس وسيلة لنقل الخطر من شخص لآخر ، فحسب ، ولكنه وسيلة لتوزيعه على عدد كبير من الأفراد استنادا إلى أسس فنية معتمدة[١٥] .

وإذا كان العنصر الفنى لا يدخل قانونا فى تركيب عقد التأمين ، إلا أنه فى انعقاده وفى تنفيذه ، يفترض وجود عملية التأمين ، فشركة التأمين لا تقدم على إبرام العقد ، إلا إذا استوفى موضوعه وهو الخطر ، الشروط الفنية التى تقتضيها عملية التأمين ، حتى يمكن إجراء المقاصة بين المخاطر ، وإذا كان الخطر غير قابل فنيا للتأمين ، فإن المؤمن لا يقبله ، وفى تنفيذ العقد تراعى الشركة مقتضيات عملية التأمين فى تكوين رصيد مشترك من الأقساط تدفع منه التعويض ، ومن ثم يكون عقد التأمين فى انعقاده ونفاذه غير متوقف على الشروط القانونية والأركان فقط ، وإنما لابد أن تتفق هذه الشروط والأركان مع عملية التأمين[١٦] .

ثم ينتهى إلى أن : بحث شرعية التأمين ، إما أن يقتصر على مواجهة كل عقد من عقود التأمين على حدة ، وإما أن يتناول نظام التأمين فى مجموعه ، فإذا اقتصرنا على الواقع القانونى لعقد التأمين ، لظهر أن عقد التأمين يقتصر على إنشاء علاقة بين المؤمن من جهة ، وبين المؤمن له من جهة أخرى ، وأن هذا العقد ، لا تنشأ عنه ـ وفقا لمبدأ نسبية أثره ـ أى علاقة بين المؤمن لهم لدى شركة تأمين معينة ، أما إذا واجهنا التأمين باعتباره نظاما ، فإننا نجد أن هذا النظام يقوم على تعدد عقود التأمين . وإيجاد نوع من التعاون بين المؤمن لهم ، دون أن يوجد بينهم أى علاقة قانونية ، وأن السبب الدافع للمؤمن له إلى التعاقد مع شركة التأمين ، وهو التحصن ضد المخاطر ، يفترض استناد هذه العقود إلى الأسس الفنية للتأمين ، فهذا الباعث لا يتحقق فى الواقع إلا عن طريق عملية التأمين ، التى تقوم على تعدد عقود التأمين[١٧] .

ولعل ما ذكره هذا الجانب من الفقه لا يبتعد كثيرا عما ذكره الدكتور السنهورى فى هذا المعنى حيث يقرر بقوله : « إن الوقوف عند أحد جانبى عقد التأمين وهو جانب العلاقة ما بين المؤمن ومؤمن له بالذات دون مجاوزة ذلك إلى الجانب الآخر ، وهو جانب العلاقة ما بين المؤمن ومجموع المؤمن لهم ، حيث لا يكون المؤمن إلا وسيطا بينهم ، ينظم تعاونهم جميعا على مواجهة الخسارة التى تحيق بالقليل منهم ، هو الذى دفع بكثير من

---

(١٥) د . أحمد شرف الدين ـ السابق ـ ص ٣٨ ، وله أيضا عقود التأمين وعقود ضمان الاستثمار واقعها الحالى ، وحكمها الشرعى ، ص ١٩ ، طبعة ١٩٨٦ م .

(١٦) د . أحمد شرف الدين ـ عقود التأمين ، وعقود ضمان الاستثمار ـ السابق ـ نفس المكان .

(١٧) د . أحمد شرف الدين ـ المرجع نفسه ـ فقرة ٤٥ ـ ص ٥٥ .

تصدوا للإفتاء فى مشروعية التأمين فى الفقه الإسلامى إلى القول بعدم مشروعيته ، وتكون فتواهم فى هذه الحالة صحيحة ، لأنه إذا نظر إلى عقد التأمين من جهة العلاقة ما بين المؤمن ومؤمن له بالذات ، ومن جهة هذه العلاقة وحدها ، لم يعد عقد التأمين إلا أن يكون عقد مقامرة أو رهان كما قد بينا ، ويكون غير مشروع لا فى الفقه الإسلامى فحسب ، بل أيضا فى جميع القوانين التى تحرم المقامرة والرهان ، ولكن الجانب الآخر من التأمين ، وهو الجانب الذى يجب الوقوف عنده ، لأنه هو الذى يؤصل عقد التأمين ، ويحدد طبيعته ، يبرز التأمين فى ثوبه الحقيقى ، ويبين أنه ليس إلا تعاونا منظما تنظيما دقيقا بين عدد كبير من الناس ، معرضين جميعا لخطر واحد ، حتى إذا تحقق الخطر بالنسبة لبعضهم تعاون الجميع على دفعه بتضحية قليلة يبذلها كل منهم ، يتلافون بها أضرارا جسيمة تحيق بمن نزل به الخطر منهم ، فالتأمين ـ إذن ـ هو تعاون محمود ، تعاون على البر والتقوى ، يبر به المتعاونون بعضهم بعضا ويتقون به شر المخاطر التى تهددهم ، فكيف يجوز القول بأنه غير مشروع[18] .

وقول هؤلاء الفقهاء يقوم على افتراض أمر غير واقع ولا حاصل ، وهوتلك العلاقة الموهومة والمتخيلة بين مجموع المستأمنين ، وإذا كانت تلك العلاقة غير موجودة بالفعل ، وليس هناك أدنى صلة بينهم ، بل إن بعضهم لا يعرف الآخر ولا يراه ، ولا يجمعه به عقد أو تعهد أو ارتباط أيا كان شكله ، وإنما العلاقة الموجودة هى علاقة المؤمن له بالمؤمن وهى التى يحددها العقد وتتعلق بها الأحكام شرعا وقانونا ، وإذا كان ذلك كذلك ، لم يبق إلا أن يكون عقد التأمين قمارا ورهانا يجب تحريمه شرعا وقانونا ، وهذا ما يجب أن يكون .

أما ما ذكره الدكتور السنهورى : من أن التأمين تعاون على البر والتقوى فذلك ما لا يمكن تقبله فى كثير من صور التأمين وحالاته ، بل ولا يمكن تقبله بالنظر إلى شروط التأمين وضوابطه من خلال ممارسة شركات التأمين له ، على أنه إذا فرض وكان هناك تعاون بالفعل على أمور يراها فقهاؤه من قبيل التعاون على البر والتقوى ، فإن هذه الغاية خارجة عن نطاق الحكم وليست محلا له وهى لا يجادل فى قبولها أحد لا من فقهاء الشريعة ، ولا القانون ، ولكن هذه الغاية أمر ، والوسائل التى توصل إليها أمر آخر ، فليس من المقبول شرعا وقانونا أن تكون الوسيلة السيئة موصلة لأمر طيب ، ولا يقبل من السارق ، أن يسرق مال غيره لينفقه فى مشروعات البر ، ولا من الزانية أن تتصدق بما كسبته من سلوكها ، وليتها لم تزن ولم تتصدق ، كما أن السارق ليته لم يسرق ، ولم ينفق ما سرقه فى وجوه الخير .

علاقة المستأمنين المفترضة لن تغير من حكم التأمين :

ورغم اهتمام الفقه الوضعى ، بهذه العلاقة المفترضة فى عقد التأمين فإنها حتى على فرض

(18) الوسيط ـ جـ7 / 2 ـ ص 1380 هامش (1) الطبعة الثالثة 1990م ، وفى هذا المعنى أيضا مصطفى أحمد الزرقا ـ عقد التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه ـ منشور ضمن أسبوع الفقه الإسلامى ومهرجان ابن تيمية ـ المنعقد بدمشق من 16 ـ 21 شوال سنة 1380هـ ـ ص 385 .

وقوعها بالفعل ـ وليس مجرد افتراض تصورها نظريا ـ لن تؤثر ـ فى نظرنا ـ على طبيعة الحكم الذى يجب أن يناط بالتأمين من الناحية الشرعية ، ذلك أن العلاقــات المتشابهة ، والتصرفــات المتحدة ، يكون تشابهها فى الهيئة والحصول مدعاة لتشابهها فى الحكم إن حلا وإن حرمة ، ذلك ما يمليه النظر السليم ، وهو من قبل ومن بعد يتوائم مع اتجاه الشريعة والقانون ، ولا يمكن أن تكون كثرة وقوع تلك التصرفات أو قلتها مدعاة لتغير ما يجب أن توصف به من حكم فى حالتى الحل والحرمة ، فكثرة وقوع جريمة معينة لا يمكن أن يكون وسيلة لتغيير حكمها من عدم المشروعية إلى المشروعية ، وندرة حصول فعل الخير ، لا يمكن أن يكون أداة لتغيير حكمه من المشروعية إلى نفيها ، وإلا كان فى هذا المسلك قلبا للحقائق يجافى المنطق والعدل ، ويناقى الشرع والقانون .

وإذا كان هذا الجانب من الفقه يرى وجوب الأخذ فى الاعتبار ـ ونحن بصدد البحث عن حكم شرعى للتأمين ـ الجوانب الفنية التى تستند عقود التأمين إليها ، وهى بالطبع تتمثل فى عملية إجراء المقاصة بين ما يحصله المؤمن من إيرادات تتمثل فى أقساط التأمين ، وما يدفعه من تعويضات للمؤمن لهم ، وما ينفقه على نفسه من رواتب وحوافز وإعلانات وغيرها ، ولنجاح تلك العملية يأخذ فى اعتباره كثرة عدد المؤمنين ، حيث إن نجاح التأمين من الناحية العملية ، يقوم على تعدد عقود التأمين ، ولا يتصور عملا أن يقتصر نشاط شركة التأمين على إبرام عقد منفرد ، وإن كان القانون لا يمنع مثل هذا العقد ، إلا أنه لا يمكن إغفال العنصر الفنى للتأمين ، والذى يتمثل فى تعدد عقود التأمين[19] .

ولنا أن نتساءل ؟ ، هل كثرة عدد المؤمنين يمكن أن يغير وصف العلاقة الخاصة التى تتعلق بطبيعة عقد التأمين ، ولست أريد أن أصادر على المطلوب ، ولكنى أريد أن أفترض افتراضا ـ مجرد افتراض ـ يوضح هذه الإجابة : هب أن عقد التأمين حرام وفقا لما انتهى إليه الفقهاء ، هل هذه الحرمة يمكن أن يغير منها ، أن يكون هناك من العقود التى على شاكلته الكثير ؟ لو صح ذلك لجاز لنا أن نقول : إن العقد الذى يبرمه أحد العملاء مع البنك على تعامل ربوى يكون حلالا ، لأن هناك عقودا كثيرة أبرمت مع البنك على هذا النحو ، ولأن الجوانب الفنية فى نظام القروض الربوية تقوم على ما يحصله البنك من إيرادات ، هى هنا ودائع وليست أقساط ، وما يدفعه لطلاب القروض الربوية عن طريق المقاصة أيضا بين الوارد ، والمنصرف ، وعلى أسس فنية وحسابية ، لا تقل شأنا عن تلك الجوانب الفنية الموجودة فى التأمين ، ولا يمكن أن يقول بهذا الرأى منصف محقق .

كما أن الجوانب الفنية مهما بلغت درجة دقتها فهى لا تخرج عن كونها مجرد احتمالات نظرية ، أو افتراضات مستقبلية لا يعلمها إلا الله .

---

(19) ontaine (M). op. cit. no. 83.

وكم كان الفقيه الفرنسى (فوتنين) منصفا حين قرر : أن عقد التأمين ، لا يتعلق إلا بشخصين فقط هما : المؤمن ، والمؤمن له ، اللذان ينشأ بينهما بموجبه علاقة قانونية ، أما فى التأمين ، فإنه يواجه مجموع العقود التى أبرمها المؤمن ، فمجال عملها داخل هيئة التأمين ذاتها ، ولكن لا يقيم أى علاقة قانونية بين المؤمن لهم ، ولا يغير من المركز العقدى لأطراف العقد ، وأن استناد المؤمن إلى أسس فن التأمين ، وهى تجميع المؤمن لهم فى إطار تعاونى ، والحساب الإحصائى لاحتمالات الخطر ، لا أثر له إلا فى ضمان قدرته على تنفيذ التزاماته نحو المؤمن لهم ، وحسن سير نظام التأمين ، والمؤمن هو الذى يلتزم بالضمان تجاه المؤمن له ، وليس مجموع المؤمن لهم ولا يوجد ما يسمح بالقول قانونا أنه : يوجد بين المؤمن لهم لدى مؤمن معين علاقة قانونية[20] ، وإذا كان عقد التأمين يستجيب فى بعض قواعده ـ من انعقاده إلى تنفيذه ـ لمقتضيات فن التأمين ، إلا أنها تظل عنصرا خارجيا يعقد به القانون حقيقة فى تنظيمه للعقد ، ولكنها لا تدخل فى التركيب الداخلى للعقد وليست ركنا فيه[21] .

والخلاصة : أنه يجب عند النظر فى استخراج حكم شرعى يوصف به عقد التأمين ، أن يقتصر الحكم على العقد دون اعتبار لسواه ،

ولكن بقى أن نقرر أن الزعم بأنه أزال الاحتمال والغرر من مجموعها ، فهو أيضا كلام غير دقيق لأنها لا تعرف مهما بلغت دقة إحصاءاتها ، مجموع ما ستأخذه ومجموع ما ستعطيه يقينا ، وكل ما تفعله تلك الإحصاءات أنها تشير إلى ذلك بصورة تقريبية للواقع فحسب ، فالزعم بأن الأساس الإحصائى الذى تعتمد عليه شركات التأمين ينفى عنصر الاحتمال كلية هو كلام غير صحيح[22] .

المبيحون للتأمين التجارى لا ينكرون عن التأمين وصف القمار :

ومن يتأمل عبارات شراح القانون ، وفقهاء الشريعة الذين يبيحون التأمين التجارى ويرون جوازه ، يجد أنهم لا ينفون عن التأمين وصف الغرر والقمار والمراهنة ، إذا نظر إليه من جانب العلاقة بين المؤمن ، والمستأمن المعين ، مع أن تلك العلاقة موهومة ولا وجود لها كما سبق القول مرارا ، ومن ثم فهى ليست موضوعا لعقد ، ولا محلا لحكم ، لأن المؤمن يلتزم وحده بدون تضامن مع المؤمن لهم ، بدفع مبلغ التأمين عند تحقق الخطر[23] .

يقول الدكتور السنهورى : فشركة التأمين لا تبرم عقد التأمين مع مؤمن له واحد أو مع عدد

(٢٠) فوتنين ـ فقرة ٨١ .

(٢١) المرجع نفسه ـ فقرة ٨٣ .

(٢٢) المرجع نفسه ـ ص ٩٠ ، وراجع بحث الدكتور جلال الصياد ، المقدم إلى المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الإسلامى بمكة المكرمة سنة ١٣٩٦هـ ـ بعنوان : التأمين وبعض الشبهات ـ ص ٥ .

(٢٣) د . حسام الأهوانى ـ المبادىء العامة للتأمين ـ ص ٢٢ ـ القاهرة ١٩٧٥ .

قليل من المؤمن لهم ، ولو أنها فعلت ، لكان عقد التأمين مقامرة أو رهانا ، ولكان عقدا غير مشروع ، إذ تكون الشركة قد تعاقدت مع مؤمن له ، على أنه إذا احترق منزله ـ مثلا ـ دفعت له قيمته ، وإذا لم يحترق كان مقابل التأمين الذى دفعه المؤمن له حقا خالصا ، وهذا هو الرهـــان بعينه[24] ، ثم يقول : فالتأمين إذا نظر إليه من الجانب الآخر ، وهو العلاقة ما بين الشركة ومجموع المؤمن لهم ، لا يحمل طابع المقامرة أو الرهان ، والوقوف عند أحد جانبى عقد التأمين ، وهو جانب العلاقة ما بين المؤمن ومؤمن له بالذات ، دون مجاوزة ذلك إلى الجانب الآخر ، وهو جانب العلاقة ما بين المؤمن ومجموع المؤمن لهم ، حيث لا يكون المؤمن إلا وسيطا بينهم ينظم تعاونهم جميعا على مواجهة الخسارة التى تحيق بالقليل منهم ، هو الذى دفع بكثير ممن تصدوا للإفتاء فى مشروعية التأمين فى الفقه الإسلامى إلى القول بعدم مشروعيته ، وتكون فتواهم فى تلك الحالة صحيحة ، لأنه إذا نظرنا إلى عقد التأمين من جهة العلاقة ما بين المؤمن ومؤمن له بالذات ، ومن جهة هذه العلاقة وحدها ، لم يعد عقد التأمين أن يكون عقد مقامرة أو رهان كما قدمنا ، ويكون غير مشروع ، لا فى الفقه الإسلامى فحسب بل أيضا فى القانون المصرى ، وفى جميع القوانين التى تحرم المقامرة والرهان[25]

ويقول الشيخ على الخفيف : فعقد التأمين إذا كان من الجائز أن يكون أحد طرفيه وهو المؤمن له شخصا طبيعيا ، أو معنويا ، فإن طرفه الآخر ، وهو المؤمن يجب أن يكون شخصا معنويا كشركة مساهمة ، أو جمعية تعاونية ، وأن تتعدد عقوده لهذا الغرض ، مع كثيرين فيتقاضى من كل منهم مقابل التأمين ، ومن مجموع ما يأخذ يدفع لمن نزل به الخطر منهم ـ وهم عدد قليل ـ ما يرفع عنه ضرره ، أو تخفيفه على حسب ما يتم الاتفاق عليه ، ويكون فيه الوفاء بذلك غالبا ، ذلك لأن مقابل التأمين يجب أن يقدر على أساس مستمد من الإحصاء الدقيق ، الذى يؤمن معه عدم الوفاء بما يطلب ، أما إذا اقتصر التعاقد على فرد مثلا ، فإنه يكون عقد رهان ومقامرة ، لا يقره قانون ولا شريعة ، وكان الغرر والمقامرة فيه حينئذ[26]

---

(24) د . السنهورى ـ الوسيط ـ السابق ـ ص 1379 ، وفى هذا المعنى : الشيخ زهدى يكن من علماء لبنان ، مشار إليه بحث الشيخ محمد أحمد فرج السنهورى ـ السابق ـ ص 111 ، والشيخ على الخفيف ـ مجلة الأزهر ـ العدد الأول ـ السنة (37) مايو سنة 1965م ـ ص 81 .

(25) المرجع نفسه ـ ص 1380 ، هامش (1) ، وراجع فى بيان دور المؤمن فى التأمين ، والذى يتلخص فى تجميع العديد من الأخطار طبقا لقوانين الإحصاء وإجراء المقاصة بينها بطريقة علمية ، لكى يستطيع اللجوء إلى مجموع الأقساط المدفوعة للوفاء بالتزاماته عند تحقق الخطر ، ولا يقوم التأمين إلا فى إطار مجموعة من المخاطر المتماثلة بجمعها مشروع منظم على نحو علمى .

Planiol (M) Ripert (G) ; Abesson . traite pratigre de droit civil francais t2 ; no . 1252 . 1954 .

ولعل هذا هو ما جعل جانبا كبيرا من الفقه يركز فى تعريف التأمين على الجانب الفنى أو الإحصائى كحل للخروج من هذا المأزق ، راجع هيمار ـ السابق ، وشفاك ، السابق ، وبيكار وبيسون ـ السابق ، وبيوث السابق ـ ص 3 ، وفى الفقه المصرى ـ السنهورى ـ الوسيط ـ ص 1090 ، طبعة 1968م ، د . سمير الشرقاوى ـ الخطر فى التأمين البحرى ـ الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة 1966 ـ ص 1 وما بعدها

(26) الشيخ على الخفيف ـ التأمين ـ مجلة الأزهر السنة (37) العدد الأول مايو سنة 1965 ـ ص 81 .

ويقول الأستاذ الزرقا : فعقد التأمين فيه معارضة محققة النتيجة فور عقده ، حتى أنى لأنتقد على القانونيين عدة من العقود الاحتمالية دون تحفظ ، فالتأمين فيه عنصر احتمال بالنسبة إلى المؤمن فقط ، حيث يؤدى التعويض إلى المستأمن إن وقع الخطر المؤمن عنه ، فإن لم يقع لا يؤدى شيئا ، على أن هذا الاحتمال أيضا إنما هو بالنسبة إلى كل عقد تأمينى على حدة ، لا بالنسبة لمجموع العقود التى يجريها المؤمن ، ولا بالنسبة إلى نظام التأمين ذاته ، لأن النظام وكذا مجموع العقود يرتكزان على أساس إحصائى ، ينفى عنصر الاحتمال ، حتى بالنسبة للمؤمن عادة[٢٧] .

ويبدو من هذه الأقوال أن الذين قالوا بجواز التأمين من فقهاء الشريعة والقانون ، لم يستطيعوا أن ينكروا وجود الغرر والقمار والمراهنة فى كل عقد تأمين على حدة ، وهذا هو الواقع الموجود فعلا ، لأن العلاقة بين شركة التأمين ومجموع المؤمنين غير موجودة فعلا ، وهى لا تعدو أن تكون مجرد وهم لا يستأهل حكما ، لأننا لا نحكم على المتصور المفروض ، وإنما نحكم على الموجود القائم[٢٨] .

المطلب الثانى
ردود المجوزين للتأمين
على مسألة المقامرة والرهان ومناقشتها

وقد رد المجوزون للتأمين التجارى على ما أثاره القائلون بالتحريم من أدلة تحريم القمار والمراهنة التى يشتمل عليهما عقد التأمين ، بعدد من الردود فقالوا : إن القمار لعب وشر وبغضاء ، والتأمين نظام تعاونى نافع ، وأنه يعطى المستأمن أمانا وطمأنينة ، والقمار يملؤه قلقا وخوفا ، وأن التأمين معاوضة مفيدة ، والقمار مفيد لطرف دون آخر ، وأن المقامرة تعتمد على الحظ ، والتأمين يعتمد على أسس علمية منضبطة ، وبين مضمون تلك الردود ، وما ورد عليها من مناقشات تبطلها ، على أن نخصص لبيان كل شبهة والرد عليها فرعا :

الفـــرع الأول
القمار شر وبغضاء والتأمين نظام نافع

قال المجوزون للتأمين التجارى[٢٩] : إن القمار لعب وشر وبغضاء ، والتأمين نظام تعاونى نافع ،

---

(٢٧) الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا ـ عقد التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه ـ منشور ضمن أسبوع الفقه الإسلامى ومهرجان الإمام ابن تيمية المعقد بدمشق ١٦ ـ ٢١ شوال سنة ١٣٨٠ هـ ص ٤٠٣ .

(٢٨) د . حسين حامد ـ السابق ـ ص ٨٨ .

(٢٩) يقول الحجوى : وأما من زعم من علماء الوقت أن ضمان المال (السيكورتاه) من الميسر والقمار المحرم بنص القرآن ، فهو خروج عن منهج الاستنباط المعقول ، فإن فى المعنى المراد من لفظ الميسر اختلافا بين أهل العلم ، حتى قال ابن العربى فى الأحكام فى سورة البقرة : ماكنا نشتغل به بعد أن حرمه الله ، فما حرم الله فعله ، وجهلناه ، حمدنا الله عليه ، وشكرناه وإذا كان ابن العربى يجهله ولم يحقق ما هو ، كان مجملا ، والمجمل لا تقوم به حجة ، فكيف نلحق الضمان بأمر مجهول ، وهو الميسر والقمار الذى لا يختلف فيه اثنان على أن ينزل هذا مائة ، وهذا مائة ، ويلعبان لعبة فمن غلب أخذ جميع المائتين ، كما عند الزرقانى فى شرح الموطأ (جـ ٢ ـ ص ٣٣٦) ، وما أبعد هذه الصورة عن صورة الضمان (التأمين) ، وقول الحجوى هذا يتضمن مغالطة ، لأن القمار له مفهوم محدد يتعلق به التحريم ، والتأمين منه باعتراف فقهاء القانون إذا نظرنا إلى العقد مجردا عن الجانب الفنى ، وهو الأصل فى الحكم على التأمين .

وإبرازا لذلك الرد يقول الأستاذ الزرقا : « إن القمار لعب بالحظوظ ومقتلة للأخلاق العملية ، والفعالية الإنسانية ، وقد وصفه القرآن الكريم بأنه حبالة من حبائل الشيطان ، ووسيلة من وسائل يوقع بها بين الناس (وهم المقامرون لاغير الميسر) العداوة والبغضاء ، ويلهيهم عن ذكر الله وعن الصلاة فأين القمار الذى هو أعظم الآفات الخلقية ، والأدواء الاجتماعية ، وشلل للقدرة المنتجة فى الإنسان ، فى كل نواحي النتاج العلمى والإقتصادى ، أين هذا من نظام يقوم على أساس ترميم الكوارث الواقعة على الإنسان فى نفسه ، أو ماله فى مجال نشاطه العملى ، وذلك بطريق التعاون على تجزئة الكوارث ، وتفتيتها ثم توزيعها وتشتيتها[30] .

وقد نوقش هذا الرد بما ذكره المرحوم الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة بحق : بأن الذين شبهوا التأمين بالقمار لاحظوا عنصر المخاطرة وعدم التناسق بين المكسب والخسارة ، وعدم التقابل العادل[31] ، وهذه المسائل لا ينازع فيها المجوزون ، بل ويقرون وجودها .

وأما الفرق الثانى ، وهو أن عقود التأمين ليس فيها صد عن ذكر الله وعن الصلاة وليس فيها إثارة للحقد والحسد والبغضاء فنقول : إن هذه حكم وأوصاف مناسبة ، وليست عللا يسير معها الحكم طردا وعكسا ، بحيث يكون التحريم إن وجدت ، ويكون الحل إن لم تكن ، ومن الذين يشربون الخمر من تبدو مودتهم وعطفهم ، فهل يمنع هذا التحريم بالنسبة لهم[32] ، وإن كون عقد التأمين ، عقد معاوضة لا يمنع منه معنى القمار ، بل أننا نقول : إنه غير متعين أن يكون عقد معاوضة ، لأن البدلين غير ثابتين ولا يوجد محل عقد متعين يكون أحد البدلين فيه ، بل هو غير متعين ، وأى معاوضة بين من يدفع عشرين ليأخذ مائتين ، ثم أليس هذا ربا ، هذا ما نراه فيما قرره الأستاذ مزيلا للشبهة ، ولذا نرى أن الشبهة قائمة[33] .

ولو فرضنا أن قوما اتفقوا فيما بينهم على لعب القمار على ألا يشغلهم ذلك عن الصلاة وذكر الله ، وألا يؤدى إلى العداوة والبغضاء فهل يقول فقيه مسلم بأن قمارهم هذا غير محرم ؟ ، لا نظن أحدا يقول بذلك ، لأن الله ـ تعالى ـ حرم القمار ، الذى عنصره الأساسى هو المخاطرة من كل من الطرفين ، فمتى وجد ذلك فهو محرم بلا شك فى كل حال[34] ، وكون التأمين نظاما جادا لا يمنع من بقاء معنى المقامرة فيه ، لأنه يوجد فيه دائما عنصر المخاطرة الكبيرة ، وعدم التقابل العادل بين المكسب والخسارة ، ومتى وجد ذلك فى تعاقد ما ، توافر معنى القمار المحرم[35] .

---

(٣٠) أسبوع الفقه الإسلامى ـ السابق ـ ص ٣٩٨ ، ـــ وراجع : بحث الشيخ على الخفيف ـ مجلة الأزهر ـ العدد الرابع ـ السنة ٣٧ أكتوبر ١٩٦٥ ـ ص ٢٦٩ .

(٣١) المرحوم الأستاذ محمد أبو زهرة ـ أسبوع الفقه الإسلامى ـ السابق ـ ص ٥١٩ .

(٣٢) المرجع نفسه ـ ص ٥٢٠ .

(٣٣) الشيخ محمد أبوزهرة ـ المرجع نفسه ، وراجع د . حسين حامد ـ ص ١٢٦ وما بعدها .

(٣٤) د . محمد بلتاجى ـ المرجع السابق ـ ص ٩٧ .

(٣٥) المرجع والمكان السابقان ، وراجع : د . حسين حامد ـ السابق ـ حيث يقرر أن التحريم ليس بسبب اللعب واللهى وضياع الوقت ، وإنما للغرر الحاصل حيث أن كلا من المتعاقدين لا يعرف مقدار ما يعطى ولا مقدار ما يأخذ وقت التعاقد ، وراجع : ص ١٢٨ وما بعدها .

الفـــرع الثـــانى

التأمين يعطى أمانا والقمار يملىء قلقا وخوفا

كما قال المجوزون : إن عقد التـأمين يعطى المستأمن أمانا وطمأنينة ، فأين هو من القمار المملىء قلقا وخوفا ، يقول الأستاذ الزرقا : « ثم إن عقد التأمين يعطى المستأمن طمأنينة وأمانا من نتائج الأخطار الجائحة ، التى لولا التأمين من نتائجها إذا وقعت ، فإنها قد تذهب بكل ثروته أو قدرته ، فتكون حالقة ماحقة ، فأين هذا الأمان والاطمئنان لأحد المقامرين فى ألعاب القمار التى هى بذاتها الكارثة الحالقة ؟ ، فهل يسوغ تشبيه الشىء بضده وإلحاقه بنقيضه ؟ »[٣٦] .

وهذا الرد يتضمن مغالطة واضحة ، لأن (الأمان) المدعى به فى التأمين أمر ليس بمقدور شركة التأمين مهما عظمت قدراتها أن تعطيه للمستأمن ، وهو ضمان عدم حصول الخطر ، وليس التعويض عن حصوله (إذا وقع) ، وهذا المفهوم للأمان هو الواضح إذا قلنا مثلا : (أمن فلان من الفقر أو الخوف) يعنى : ضمن ألا يحدث له أحدهما ، وهو الذى ورد فى قوله تعالى : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[٣٧] .

يعنى تفضل عليهم بالأمن من الخوف ، وليس معناه عوضهم عن آثاره إذا وقع ، ومن الجرأة أن يقال : إن المعاوضة فى عقد التأمين محققة النتيجة فور عقده ، ووجه الجرأة فى ذلك : أن الأمان الحقيقى من الخطر إنما هو منع وقوعه أصلا ، وذلك خارج عن مقدور البشر ، لأن الذى يعطيه حقا هو الخالق سبحانه ـ وتعالى ـ ، أما الترميم من آثار الكوارث ، بعد وقوعها ، فليس أمانا من هذه الكوارث ، وإنما هو محاولة إصلاح آثارها فحسب .

وحتى لو سلمنا بأن فى التأمين أمانا وطمأنينة لا توجد فى المقامرات المعتادة بين الأشخاص فمن الذى قال بأن لهذا أثرا فى الحكم ؟ إن العنصر المؤثر فى حكم المقامرة لا صلة له بالحالة النفسية التى يكون فيها المقامرون من خوف أو أمن أو غيرهما ، إذ أن هذا العنصر يكمن فى المخاطرة ، كون التعاقد يتم على واقعة غير محققة لأحد الطرفين ، إذ لا يدرى أحدهما : أيقع ما يربح به هو ، أم ما يربح به الآخر ؟ . وماذا تكون حصيلة المقامرة من ربح أو خسارة لكل منهما ، وهذا العنصر واضح جدا فى التأمين ، لا يدرى أحد المتعاقدين هل تقع الكارثة المؤمن منها أم لا تقع ؟ ، وإذا وقعت فمتى ؟ ، وكيف ؟ ، ولا يدرى أحدهما حصيلة التعاقد : كم يعطى وكم يأخذ ؟ فالعنصر الأساسى فى المقامرة متوافر ، والكلام عن الحصيلة النفسية للمتعاقدين ، كلام عما لا أثر له فى الحكم تماما ، مثل الكلام عن الجد واللعب ، والبغضاء والعداوة[٣٨] .

(٣٦) أسبوع الفقه الإسلامى ـ السابق ـ ص ٣٩٩ .

(٣٧) سورة قريش ـ آية : ٤ .

(٣٨) د . محمد بلتاجى ، السابق ، صـ ٩٩ وما بعدها ، راجع د . حسين حامد ، صـ ١٣٢ .

(يتبع)



٢١٩

فجر العلم الحديث

الإسلام - الصين - الغرب

الجزء الأول

تأليف: توبي أ. هاف
ترجمة: د. أحمد محمود صبحي

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

لفضيلة الأستاذ الدكتور علي جمعة

الجانب الفكري:

في كتاب « فجر العلم الحديث : الإسلام - الصين - الغرب » : الصادر مؤخرا في سلسلة عالم المعرفة برقم ٢١٩ تأليف « توبي أ . هاف » ترجمة « د . أحمد محمود صبحي » .

وفي الجزء الأول من الكتاب يعرض المؤلف إلى نقض التشريع الإسلامي بصورة تبين عدم اطلاعه أو معرفته بذلك التشريع لا في أسسه ولا في تاريخه ، وهو أمر شائع بين الكاتبين من الغرب عن الإسلام والمسلمين وكل ذلك يأتي في إطار جهل اللغة العربية حيث ينقل أولئك

الكاتبون ما ينقلون عن كتاب آخرين كتبوا باللغات الأجنبية التى تختلف فى بناء جملها ودلالات ألفاظها عن اللغة العربية ، مما يسبب حجابا لدى الكاتب عن إدراك الحقيقة إلى جانب ما يتمتع به من فكر صليبى يدعوه للحملة على الإسلام وحتى لا يتأثر غير المتخصص مما كتبه « هاف » فى هذا الكتاب نحب أن نلقى الضوء على بعض ما كتب متعلقا بالفقه الإسلامى ومدى تأثيره فى الحضارة الإسلامية فى نشأتها وفى المعوقات التى صادفتها أثناء مسيرتها عبر التاريخ .

أولا ـ هناك حقيقة فى التشريع الإسلامى وهى قطعية وظنية المصادر التشريعية ، وهذه القطعية والظنية ينبنى عليها جواز الخلاف وعدم جواز الخلاف بين المسلمين ، وهى مسألة غاية فى الأهمية ، دينيا وواقعيا حيث يترتب عليها إدراك الثابت والمتغير ، ويترتب عليها إدراك مدى مرونة التشريع الإسلامى من ناحية ، ومفهوم النظام العام والآداب التى لا يمكن الخروج عنها من ناحية أخرى وهو الأمر الذى غاب عن (هاف) .

أما القطعية والظنية فهى مسألة وردت عند الصحابة ومن بعدهم من علماء الأمة تتعلق بأسئلة منطقية متتابعة فى ذهن الفقيه حيث سأل نفسه عن الحجة ما هى ؟ .

فجاء الجواب بناء على مواقف فلسفية وفكرية وعقدية : الكتاب والسنة ! .

وسأل : وكيف أعرف الكتاب والسنة ؟ .

فجاء الجواب كذلك : عن طريق النقل .

فوضع أسسا لذلك النقل ووضع علوما لضبطه : علم الرجال ، وعلم الجرح والتعديل ، وعلم مصطلح الحديث ، وعلم القراءات ورسم المصحف .. الخ ... ونتج من هذا أن المصادر منقولة إلينا من طرق قطعية متواترة تحدث يقينا لدى المسلم وأن هذا الكلام هو كلام الله المنزل على محمد ﷺ وأن هناك قسما آخر منقول إلينا من طرق ظنية غير متواترة تفيد الظن لا القطع وأصبح لدينا :

(ا) قطعى الثبوت وهو القرآن فى رواياته المتواترة والسنة فى الأحاديث المتواترة .

(ب) ظنى الثبوت وهو القراءات الشاذة والسنة فى الأحاديث الآحاد .

وسأل الفقيه نفسه سؤالا منطقيا ثالثا : كيف أفهم ؟ .

فوضع مجموعة من العلوم تتعلق بكيفية الفهم من نحو وصرف ولغة وأصول فقه وغيرها ، ووجد أن فهم النصوص يؤدى إلى نوعين أيضا من دلالة النصوص على المعنى : قطعية الدلالة وظنية الدلالة .

فإذا بحثنا عن الأقسام التى نتجت من هذا البحث وجدنا المصادر منها :

(ا) قطعى الثبوت قطعى الدلالة وهو يمثل النظام العام الذى لا يمكن مخالفته ، وقضية النظام العام قضية ضرورية للاجتماع البشرى وبدونها يصل المجتمع إلى الفوضى والعبث والتهارج بين الناس ، والنظام العام فى الإسلام يتمثل فى المحافظة على ما سماه الفقهاء والأصوليون ـ فيما

بعد ـ بالمقاصد الشرعية ، وهى : المحافظة على النفس ، وعلى العقل ، وعلى الدين ، وعلى كرامة الإنسان (العرض) ، وعلى الملك (المال) .

وهى أيضا وحتى الآن جوهر النظام العام فى كل الدنيا مع اختلاف فى كيفية التطبيق ومفهوم بعض الجزئيات فليس هناك نظام يبيح القتل العدوان ولا يبيح السرقة والاغتصاب أو التجسس وخيانة الوطن ولا يبيح التخريب وانتهاك الحرمات .

فإذا وقع ذلك يقع كجريمة يرتكبها فاعلها وليس له سند من التشريع ، وهذا القسم نجده فى الآيات قطعية الدلالة التى وردت فى القرآن الكريم مثل : آيات المواريث ، ومقادير الحدود وأغلب هذا القسم يتعلق بالعقائد كالتوحيد وإثبات الجنة والنار . وكذلك فى الأحاديث المتواترة ، وكله لا يمكن القول بالحاجة إلى تطويره أو تغييره مثل حديث : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[1] » ؛ فإنه لا يتصور إباحة الكذب فى يوم من الأيام على رسول الله ﷺ .

(ب) قطعى الثبوت ظنى الدلالة :

مثل ما ورد فى القرآن الكريم ولكنه محتمل الدلالة فهو غالب الأمر وأكثره وما ورد كذلك فى الأحاديث المتواترة محتمل الدلالة وهو الغالب الأكثر ، وهنا يختلف الفقهاء لأسباب كثيرة ترجع إلى هيكل اللغة العربية وطريقة بناء جملها .

(جـ) ظنى الثبوت قطعى الدلالة :

ويمكن أن يختلف الفقهاء فى ثبوته ويترتب على ذلك آليات أخرى فى قضايا التعارض والترجيح وتقديم نص على نص آخر عند فقيه وتقديم غيره عند فقيه آخر .

(د) ظنى الثبوت ظنى الدلالة :

وهو أغلب النص قرآنا وسنة وهو السبب الرئيسى لورود الفقه على مدارس ومذاهب مختلفة شاع منها حتى عصرنا الحاضر ثمانية : الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والجعفرية والزيدية والإباضية والظاهرية سوى مذاهب أخرى تصل إلى (١٦) مذهبا كمذهب الليث بن سعد ، والأوزاعى ، والطبرى ، والحسن البصرى ، وحماد بن سليمان ، وحماد بن سلمة ، وسفيان الثورى ، وسفيان بن عيينه ؛ بل عند التتبع قد تصل إلى أكثر من تسعين مذهبا كابن أبى ليلى ، وشريح ..... الخ .

وهذا كله ورد إلينا فى مدونة فقهية كبيرة تشتمل على أكثر من مليون ومائتى ألف فرع فقهى ما كان يمكن أن ترد فى كتاب واحد بل فى تراث أمة جعلت النص محورا لحضارتها على مدى خمسة عشر قرنا من الزمان .

---

(١) راجع فنسنك ، معجم ألفاظ الحديث الشريف لتقف على العديد من رواية هذا الحديث الصحيحة .

إن مساحة الظنية هذه والتى تمثل أكثر من تسعين فى المائة من الفقه الإسلامى مع وجود القطعية التى تميز الهوية وتحافظ على الشخصية عبر القرون ؛ لا يمكن معه لأى عاقل أن يدعى جمود الشريعة أو عدم صلاحيتها أو عجزها عن التعامل مع التطور البشرى المستمر ، وحيث غابت هذه الحقيقة الأساسية على (هاف) فإنه يقول فى ص ١٣٨ .

« ومع أن المشرعين يرون أن ذلك ـ أى أن الشريعة كاملة لا تتغير لا يمكن أن يكون نظريا صحيحا فإنهم مع ذلك تصرفوا على هذا الأساس وأقاموا مجموعة من التشريعات وأخرى من استنباطات فكرية حتى يتسنى تطبيق الشريعة على الحالات المماثلة التى لم يرد فيها نص من الكتاب والسنة » .

وهذا هو المنطلق الذى سيسير عليه فى كتابه حول هذه النقطة التى تبين ـ بجلاء ـ أنه لم يفهم معنى القطعية والظنية ولا حكمة الله فى جعل بعض النصوص قطعية وأخرى ظنية ، وأن نظرية القياس مرتبطة أيضا بقضية العلة ، وهى مرتبطة بدورها بقضية المقاصد وأن المفتى حينما يدرس النص يدرس معه الواقع حتى يوقع النص المطلق على الواقع النسبى المتغير ، وأنه ـ وهو يقوم بذلك ـ إنما يراعى المقاصد وتحقيقها ولابد عليه أن يصدر الفتوى التى تتسق مع حفظ هذه المقاصد وإلّا كرّ عليها بالبطلان .

ثانيا : ثم يتكلم (هاف) عن مبدأ الإجماع وأنه (قد وضع يمكن من وصول المستدل إلى الحكم السليم المستنبط من السنة) ولم يكن الواقع ما ذهب إليه « هاف » حيث إن مهمة الإجماع كانت تنقل مساحة من هذا الظنى الواسع إلى القطعى استكمالا للحفاظ على الهوية ، وكانت مسائل الإجماع قليلة ، والطريق إلى إثباته ووقوعه أمرا عسيرا وحجية الإجماع تظهر فى أساسيات الدين كوجوب الصلاة ، وأن الظهر أربع ركعات ، وأن الوضوء قبل الصلاة وليس بعدها ، وأن الربا حرام والزنى حرام ، والسرقة حرام ، والأمثلة كثيرة ، فالإجماع لم ينفصل عن النص وليس هو منشىء للحكم كما توحى به عبارة (هاف) بل هو مظهر للنص الذى حكم ومانع للاحتمالات التى قد ترد عليه من جهة طبيعة اللغة .

ويبنى « هاف » على ذلك القول بأن باب الاجتهاد قد أغلق بمعنى عدم إضافة مبادىء جديدة للتشريع الإسلامى ، ولو اطلع (هاف) على المبادىء العامة التى وردت فى القرآن الكريم وهى تربو على خمسمائة مبدأ لما قال ما قال . وللعلم أن هذه المبادىء أمور كلية تمثل سنن الله ـ سبحانه ـ فى الاجتماع البشرى وسعادة الناس فى الحياة الدنيا .

انظر إلى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾

سورة النجم ـ آية : ٣٩

وأنظر إلى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ .

سورة فاطر ـ آية : ١٨

في تحديد المسئولية وشخصيتها .

وأنظر إلى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ .

سورة النساء ـ آية : ٢٢

في قوية القوانين .

وأنظر إلى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ .

سورة الشرح ـ آية : ٥

أو إلى قوله :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .

سورة الحج ـ آية : ٧٨

أو إلى قوله :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ٢٥٦

أو إلى قوله :

﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ .

سورة القصص ـ آية : ٢٦

أو إلى قوله :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ .

سورة النور ـ آية : ٥٤

أو إلى قوله :

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

سورة النحل ـ آية : ٤٣

وأثر ذلك في التشريع والاقتصاد والسياسة والحكم والاجتماع البشري أو ينظر إلى قول النبي ﷺ

« **إنما الأعمال بالنيات** » رواه ابن ماجه .

أو قوله : « **لا ضرر ولا ضرار** » رواه مالك .

أو قوله : « **الخراج بالضمان** » رواه الترمذي .

وباب الاجتهاد لم يغلق بل هو مفتوح إلى يوم القيامة بكل المعانى والمقاييس على المستوى الكلى والجزئى ، غاية الأمر أن شريعة الإسلام متصلة ، وخلال القرون مثل الاجتهاد فى كل مسألة ما يمكن أن نطلق عليه (انتهاء القسمة العقلية) وهذا لا يسد باب الاجتهاد لا فى الأصول ولا فى الفروع ، ولكن يجعل كل اجتهاد جديد فيه مشابهة لاجتهادات مضت وأقوال قيلت ، ويجعل فرصة الاستقلال التام بقاعدة جديدة أو مبدأ محدث أمر فى غاية الضيق لا من جراء قفل الباب أو فتحه بل بسبب ثراء التراث واستمرار عملية الاجتهاد .

ومازال علماء عصرنا يضيفون إلى علم الأصول ما لم يقله أحدمن قبلهم فالشيخ عبدالله الصديق ينكر (نسخ التلاوة) فقط وهو قول محدث ، ويبين أن « الاقتران ليس بحجة فى جانب الأمر دون النهى » وكان السلف يقولون بقولين : إما حجة فيهما أو ليس بحجة فيهما ، فجاء بالتفصيل . والدكتور محمد بدر ـ رحمه الله ـ يكتب عن استنباط المبادىء العامة من القرآن بما يغنى فى رأيه عن عمليات القياس وغيرها كثير مما يدل على أن (هاف) غير مطلع على شىء من الفكر الفقهى الحديث لا فى جزئياته ولا فى كلياته . وهو أمر تتميز به الدراسات حول الإسلام والمسلمين عند هؤلاء الكاتبين من الغرب وسببه كما قدمنا جهلهم باللغة العربية عدم دراستهم الإسلام بقراءة (فيه) بل بقراءات (عنه) والفرق بينهما كبير ..

فهؤلاء الكاتبون فى كل تخصصاتهم وعلومهم يدرسون دراسة عميقة تفصيلية ويفتخرون بذلك إلا ما كان متعلقا بدين الإسلام فتظهر الهُوّة العظيمة فى دراساتهم وكتاباتهم ويدخلون إلى الدراسة من غير استعداد أو أدوات منهجية .

والفرق بين القراءة والبحث (فى) علم أو مجال معين ، وبين القراءة والبحث (عن) ذلك المجال كبير، ومثاله القراءة فى الرياضيات .. أو الطب أو الفلسفة وتحصيل ما يصير به الشخص طبيبا أو فيلسوفا ، وبين القراءة عن هذه المجالات على سبيل الثقافة العامة ، أو إدراك التاريخ ، ومعلوم أن هذا القدر لا يؤهل صاحبه لأن يكون طبيبا أو رياضيا .

رابعا : يقول هاف : «... فحيث لا توجد محاكم مركزية وحيث لم يكن للقضاء كيان مستقل كوظيفة حتى القرن التاسع عشر ، فليست هناك آلية مؤسسات تمكن من إثبات الأحكام القضائية السابقة للاسترشاد بها ...

ثم يأتى بالمضحك المبكى فيقول : ...

والواقع أن هذه الأفكار الملزمة للإنسان كأحكام قضائية لم تكن إسلامية مادام ما يعد اسلاميا لابد أن يوجد فى القرآن أو الحديث، أو بمعنى آخر لقد عدت الرسالة منتهية بموت الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ثم يعد الحديث ضعيفا عن أى شىء خارج نطاق الكتاب والسنة فلا يتصور وجود حكم قضائى كهذا مسبقا وملزما وإنما مجرد تطبيق للقانون القائم، إنه لابد أن تسجل

الأحكام القضائية فى مدونة من التشريعات القضائية ليحدد المكان الصحيح للقرآن والسنة .

إن «هاف» يناقض نفسه فهو يتهم التشريع الإسلامى بالجمود ، ثم ينسى هنا أهم مميزات مرونته ، وأنه يترك القضاء حرا طليقا يحقق العدالة المطلقة طبقا لتغير الزمان والمكان بدون إلزام بأحكام من سبق ممن حكم بالعدل على واقع آخر، وأن الاستفادة إنما تكون بالمناهج لا بجزئيات الأحكام، وأن الاستفادة فى عصر واحد أو مكان واحد حصلت من الأحكام المدونة بالمحاكم عبر العصور ، والتى وصلت لنا نماذج منها إلى يومنا هذا .

أغفل «هاف» أن القضاء فى الإسلام كان مؤسسة ضخمة ـ لها إجراءاتها وقواعدها، ولها دورها وتأثيرها ـ وقد ظهرت فى كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه التى ألفت فى دقائق هذه المؤسسة وهذا النظام والتى لم يطلع عليها هاف أو يسمع عنها .

وأغفل أيضا ما كتب حول ذلك النظام كأدب القضاة للخصاف وابن أبى الدم والماوردى وغيرهم وذكرهم للشروط والإجراءات .

وأغفل الفرق بين الفقيه والمفتى والقاضى واتصال الجميع بتطبيق النص ومعرفة وتطبيق حكم الله على الواقع .

ولنترك هاف يهدف بما لا يعرف ونبين للقارىء الفرق بين هؤلاء الثلاثة ، والفرق بينهم مبنى على الفرق بين الفقه والإفتاء والقضاء ، فالفقه : هو العلم بالأحكام الشرعية المكتسب من الأدلة التفصيلية، أما الإفتاء : فهو تبين مبهم حاصل فى مسألة يراد بيان حكم الشرع فيها، أما القضاء : فهو إلزام ذى الولاية بحكم شرعى بعد الترافع إليه .

فالفقه علم وإدراك فهو عنصر واحد، والافتاء تبين إيقاع ذلك الحكم على الواقع فهو مكون من عنصرين ـ يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عندما سئل عن حكم التتار :

«يجب قتال هؤلاء بكتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واتفاق أئمة المسلمين وهذا مبنى على أصلين أحدهما : المعرفة بحالهم ، والثانى : معرفة حكم الله فى مثلهم» انتهى ، فهذان عنصرا الفتوى : إدراك الواقع، وإدراك حكم الله فيه، ويذكر القرافى فى كتابه (الإحكام فى تميز الفتاوى عن الأحكام) السؤال التاسع والثلاثين فيقول : «ما الصحيح فى هذه الأحكام الواقعة فى مذهب الشافعى ومالك وغيرهما المرتبة على العوائد وعرف كان حاصلا حالة جزم العلماء بهذه الأحكام، فهل إذا تغيرت تلك العوائد وصارت العوائد لا تدل على ما كانت عليه أولا ، فهل تبطل هذه الفتاوى المسطورة فى كتب الفقهاء ، ويفتى بما تقتضيه العوائد المتجددة أو يقال نحن مقلدون وما لنا إحداث شرع لعدم أهليتنا للاجتهاد فنفتى بما فى الكتب المنقولة عن المجتهدين .

ثم أجاب عنه فقال : إن أمر الأحكام التى مدركها العوائد مع تغيير العوائد خلاف الإجماع وجهالة فى الدين ، بل كل ما هو فى الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغيير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة ، وليس تجديداً للاجتهاد من المقلدين حتى يشترط فيه أهلية الاجتهاد، بل هذه قاعدة اجتهد فيها العلماء وأجمعوا عليها فنحن نتبعهم فيها من غير استئناف اجتهاد . ألا ترى أنهم جعلوا أن المعاملات إذا أطلق فيها الثمن يحمل على غالب النقود ، فإذا كانت العادة نقداً هينا حملنا الإطلاق عليه ، فإذا انتقلت العادة إلى غيره عيّنا ما انتقلت العادة إليه ، وألغينا الأول لانتقال العادة عنه ...»

والمتأمل فى مثل هذه النصوص يجد أن الفقه والإفتاء والقضاء بينها علاقة واضحة وقوية إلا أن الفقيه يستنبط أحكام الله من الأدلة التفصيلية مراعيا النصوص والمحافظة على مقاصد الشريعة والمفتى يدرس الواقع ثم يذهب إلى الفقه ليأخذ منه حكما إذا طبق على هذا الواقع استمر فى تحقيق مقاصد الشرع ، ولكن دوره يقف عند البيان أما القاضى فإنه يُلزم ويتدخل لتغيير الواقع . ويلزم أطراف النزاع بحكم الله الذى توصل إليه وقد تتشابك تلك الوظائف بعضها مع بعض فيقوم القاضى بدور الفقيه ، أو المفتى ، ويقوم الفقيه بدور المفتى إلا أنه سيظل هناك فرق بين تلك الوظائف والقائمين عليها .

فـ (هاف) يكتب من غير معرفة بأصول المسائل لا فى قضية الإجماع وطبيعته ، ولا القياس والاجتهاد وإدراك المبادىء العامة ، ولا حقيقة القضاء ومرونة الشريعة ، وقضايا الافتاء وعلاقته بالفقه وعلاقة هذا كله بالنص والواقع وهذه أمثلة تبين مَدَى علم الكاتب ومدى سطحية الفكرة ـ والله أعلم .

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب

لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

يقول الله – تعالى – عز وجل :

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(الآية : ١٢٠ – من سورة هود)

ويقول تبارك – وتعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

الآية : ١١١ من سورة يوسف

وفي قصص القرآن عظات وعبر ، وفيه من الأنباء ما فيه مزدجر لأنه تعليم قدسي إلهي ، وإرشاد ديني رباني ينير السبيل لمن شاء أن يستقيم بالإخلاص لله رب العالمين ، وفي قصص الأنبياء في القرآن ارتباط وثيق بين وحدة الرسالات الإلهية التي جاء بها النبيون من ربهم ، لأن كلمة : لا إله إلا الله : عقيدتهم وهي أفضل ما قاله سيدنا محمد خاتم رسل الله والنبيون من قبله ، والله جل جلاله يقول :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ .

(الآية : ٢٥ – من سورة الأنبياء)

والعلماء الحكماء الربانيون قد عرفوا من أسرار التنزيل وعلوم التأويل ما لم يعرفه غيرهم ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .

(من الآية : ٧ من سورة آل عمران)

لأن قصص القرآن ما جاء للتسلية أو عرضا لتاريخ عادى وإنما كانت قصة أى من الرسل موعظة وعبرة وبيانا وتفصيلا وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فيفكرون ويقدرون ويتعلمون ويتفقهون ويتذكرون ويتدبرون ويتلون القرآن حق تلاوته والقصة فى القرآن تلاوتها عبادة كسائر الآيات البينات (كل حرف بعشر حسنات) : ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

(الآية : ٣ من سورة القصص)

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ .

(الآية :٣ من سورة يوسف)

والقصص إثراء للعلوم الإنسانية عبر التاريخ ، وقد دعانا القرآن الكريم للاستفادة من هذا التراث الهائل لحل كثير من المشكلات المرتبطة بالمجتمعات فى شتى الأمكنة والأزمنة ؛ لأن قصص القرآن حق ثابت لا يبلى ولا ينسى ، وقد كشف القرآن لنا أن الناس صور مكررة وصحف مصورة وهم مختلفون كثيراً : فمنهم المؤمن والكافر والبر والفاجر ، ومنهم : الضعيف والقوى والفقير والغنى والغبى والذكى ، وأن الصراع بين الحق والباطل موجود من قديم الزمان ولكن الحق سينتصر وإن طال الزمان : وأن الباطل سينهار وينتحر هو وأنصاره وشيعته وأعوانه ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝﴾ .

(سورة الإسراء)

« لكل نبى عدو من المجرمين »

وهم الذين يصدون عن سبيل الله ويكفرون بما جاء به النبيون من ربهم وهم شرار الناس ، ونعوذ بالله من أعداء الله من شياطين الإنس والجن ؛ لأن الله أمر بالاستعاذة به منهم فقال - عز وجل - :

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

(الآيات : ١ - ٦ من سورة الناس)

وذلك لأن من الناس من لا يعرف إلا الشر ، ولا يهمهم إلا الشر والضر ؛ وإذا كان هؤلاء الشياطين هذا حالهم فلم يوجه إليهم النصح مع العلم بأن فى قلوبهم مرضا ، ولا تزيدهم العظات إلا رجسا إلى رجسهم ؟!!! ولكن الله يبين للناس الرشد من الغى ، والحق من الباطل فيقول :

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝١٦٤ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝١٦٥ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾

(الآيات من ١٦٤ - ١٦٦ من سورة الأعراف)

والعبرة والعظة من أهداف القصص القرآنى عن الرسالات الإلـهية السابقة التى يجب الإيمان بها ظاهرة ـ وما يعقلها إلا الأجلاء من العلماء أولى الألباب السليمة النيرة ، لأن القرآن حق كله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا ينقص من فوائد القصة القرآنية حرمان مَنْ خدعتهم أنفسهم عن الانتفاع بها .

« الإيمان بالرسالات الإلـهية واجب »

والإيمان بالرسالات الإلـهية واجب على كل مسلم فلا يُفرق بين أحد من رسله والله يقول :

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .

(الآية : ٢٨٥ من سورة البقرة)

وقد أرسل سيدنا رسول الله خاتم رسل الله محمد بن عبد الله للناس كافة .

« يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم » ومما يؤكد وحدة الرسالات الإلـهية وتجدد الترابط بينها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قول الله تبارك ـ وتعالى :

﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

(الآيات ١٦٣ ـ ١٦٥ من سورة النساء)

(فوائد قصص الأنبياء)

لولا القصص الحق ـ وهو أحسن القصص وهو أصدق قيلا ـ لما عرفنا كثيرا من أنباء الغيب المحفوظة فى جوف التاريخ وأحضان الزمن ولما تعلمنا من أنباء الرسل الأولين السابقين هذه العلوم اليقينية النافعة الثابتة الخالدة بخلود القرآن الكريم : ولكن حكمة الله ورحمته شاءت أن تبين لنا ألوانا من جهاد رسل الله ـ عليهم السلام ـ ضد قساة القلوب وغلاظ الأكباد من الذين ضل سعيهم وحبط عملهم وخاب أملهم بشرودهم من ربهم وتمردهم على رسله : ثم أصروا على عنادهم وكفرهم فكان عاقبة أمرهم خسرا ، ولولا أن قصَّ الله علينا أحداثا هامة قد كرَّم الله فيها أولياءه وأحباءه من رسله ﷺ ومَنْ آمن معهم فرفع الله قدرهم وأعلى شأنهم ـ لولا هذا لما ارتبط العلم بالواقع التاريخى لدين الله وهو دين المرسلين الذى أرسلوا به فى شتى الدهور والعصور ، ولقد ارتبط العلم اليوم بأخبارهم فعلم الناس أن الصراع بين الحق والباطل موجود من قديم الزمان ؛ والمعارك بين الخير والشر ضارية وحامية منذ وجد الإنسان حتى الآن وإلى ما شاء الله ـ تعالى : ولكن الله ينصر من ينصره .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ

عزيز ﴿٤٠﴾ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ .

(الآيتان ٤٠ ـ ٤١ من سورة الحج)

« نماذج »

« لقد كرم الله آدم عليه السلام »

كرمه بأن خلقه وجعله خليفة وأمر الملائكة بالسجود له

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ . البقرة ـ ٣٠

وكرمه بالعلم .

﴿ وعلم ءادم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾ .

البقرة ـ ٣١

فقد جعل الله أباكم خليفة فى الأرض وجعلكم خلفاء من بعده لتحكموا بالعدل فلا تفسدوا فى الأرض ولا تسفكوا الدماء وهذا فن من فنون التوجيه والتربية ، لأن تكريم آدم تكريم للإنسانية ﴿ ولقد كرمنا بني ءادم ﴾ . الاسراء ـ ٧

والإنسان صالح لأن يكون ملكاً بروحه إنسانا بجسده إذا أضاء الله قلبه بالإشراقات النورانية والتجليات الربانية والمنح الإلـهية .

ومواضع العبرة من قصة آدم فى القرآن من بدايتها إلى نهايتها كثيرة يدركها أولو الألباب : وبقى علينا أن نتخذ الشيطان عدوا لنا لكيلا يفتننا كما أخرج أبوينا من الجنة ...!! وعلينا أن ننأى بأنفسنا عن الكبر والحقد والأنانية تلكم الصفات الشيطانية التى طردت إبليس من رحمة الله إلى يوم يبعثون : فقد حمله كبره وحقده على معصية ربه بأنانيته : وليحذر المسلمون من إضلاله وغوايته هو وجنوده من شياطين الجن وأتباعه من شياطين الإنس : ولا يخفى أن إبليس قد خدع آدم ـ عليه السلام ـ وزوجه وأخرجه هو وحواء من الجنة .

﴿ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ .

البقرة ـ ٣٦

حيث أقسم اللعين اليمين « لهما » إنى لكما لمن الناصحين والخلاصة :

﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ سورة فاطر

« جهـــاد نوح ـ عليه السلام ـ »

وهذه صورة من جهاد رسول من رسل الله ـ صلى الله عليهم وسلم ـ وهى قصة فيها عبرة وعظة وتذكرة : لقد أرسل الله تعالى نوحا عليه السلام إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارا ، لأنهم كلما دعاهم :

﴿ جعلوا أصابعهم في ءاذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ﴾ نوح ـ ٧

حتى اضطروه أن يقول فى دعائه عليهم :

﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴿٢٦﴾ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴿٢٧﴾ ﴾ . سورة نوح)

فاستجاب الله الدعاء :

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ .

(الآية ٣٦ من سورة هود)

وأمره ربه بصنع الفلك فقال له :

﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ (سورة هود)

وجاءهم الطوفان وغمر الأرض والجبال وحمل المؤمنين معه ومن كل زوجين اثنين .

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ .

(الآية ٤٢ من سورة هود)

فأبى : وقال : لأبيه :

﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ .

(الآية : ٤٣ من سورة هود)

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ .

الآيات من ٤٥ ـ ٤٧ من سورة هود)

« مبدأ هام وقول فصل »

إنه لن يغني من الله شيئاً عن امرء فسدت عقيدته أن يكون أبوه رسولا من المقربين ، فليس شيء أخطر على المجتمعات من العقائد الضالة مع الإصرار المتعنت !!! وقد جاء القصص القرآني ليبين لنا مواطن الضعف والقوة في النفوس البشرية في شتى العصور ، لكيلا تصاب المجتمعات بما أصيب به من دمرهم كفرهم وعنادهم ، وليعلم الإنسان أن من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها .

« أحسن القصص »

ومن القصص القرآني قصة سيدنا يوسف عليه السلام :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ .

(الآية ٣ من سورة يوسف)

وقد جاءت قصة يوسف كاملة في سورة سميت باسمه ـ عليه السلام ـ وفيها تظهر القدوة والعزة والعفة والترفع والإباء والإخلاص والوفاء والصبر الجميل والتفويض لله رب العالمين ، لأن سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ كان نموذجا إنسانيا رفيعا في صفاء النفس وطهارة القلب ونقاء السريرة وحسن السيرة ونبل القصد وسمو الغاية ، فهو القدوة الحسنة لمن أراد أن يتخلص من ظلمات الهوى المضلة عن سبيل الله لتتجه النفس الأبية الطاهرة

الراضية البريئة من أدران الخطايا والدنايا والذنوب والعيوب لتتجه إلى الله وحده فلا تعبد إلا إياه ولا تذل لأحد سواه : لأن النعيم الروحي يفوق كل نعيم جسدي وقد كان يوسف ـ عليه السلام ـ ملكا بروحه ، إنسانا بجسده .

﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾.

وقصة سيدنا يوسف مدرسة كبرى فيها امتحانات رهيبة ومحن ومنح : وعطاء إلـهي غير متوقع ، ولكن كرم الله لا حدود له ، والله يختص برحمته من يشاء ، والأرواح المشرقة صفاؤها ذاتي وفيضها قدسي وإلهامها رباني و﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ .

الأنعام ـ ١٢٤

ويوسف الصديق عليه السلام صاحب الهمة العالية والنفس المطمئنة الراضية الصافية يقول لأبيه في بداية الأمر :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ .

(الآيتان ٤ ـ ٥ من سورة يوسف)

« الحســـد سبب المفاسد »

إن الشيطان يقف بالمرصاد للإنسان يحرك الحقد الذي تظهر آثاره تارة وتختفي تارة بالكبت أو بالمداراة : وقد ظهر أثر الحسد بين أخوة يوسف ففعلوا ما فعلو بيوسف من كيد وتآمر عليه ولكن الله غالب على أمره فهو يصون أنبياءه ويتولاهم ويحفظهم ويرعاهم وهو القائل :

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ .

(الآية : ٥١ من سورة غافر)

وقد كانت مهمة رسل الله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ إصلاح النفوس وتوجيهها إلى طاعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ وخشيته ومراقبته سرا وعلانية ، وقد جاهدوا في الله حق جهاده ، وسوف تكشف سورة يوسف معجـــزات وعظات .

« الحقد آفة المجتمعات »

والحقد يجر الحقود إلى العداوة والبغضاء والبغي وقساوة القلب وفقدان التراحـــم والتعاطف والشر ، وقد يؤدي إلى الحروب والقتال بين الأمم الباغية والأمم المسالمة الآمنة المستقرة : لقد سولت لابن آدم نفسه قتل أخيه فقتله ، وسولت لإخوة يوسف نفوسهم أمرا فنفذوا أمرهم :

﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ .

يوسف ـ ١٦

جاءوا عشاء ليخفوا عن أبيهم بكاءهم المصطنع لكيلا يظهر التباكي الكاذب عليهم فلو جاءوا ضحى لافتضحوا كما جاءوا على قميصه بدم كذب ....!!!

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ .

يوسف ـ ١٨

فالعناية الإلـهية قد رتبت الأمور لإنقاذه من الجب : فأخذه فريق من السيارة وأسروه بضاعة واشتراه عزيز مصر وقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وعاش يتمتع بنعم الله إلى أن بلغ أشده واستوى فآتاه الله حكما وعلما ، ثم تنتقل بنا القصة القرآنية فى سورة يوسف إلى أن راودته التى هو فى بيتها عن نفسه فاستعصم وامتنع ولنترك ابن القيم يقول :

« ذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ عن يوسف الصديق ـ عليه السلام ـ من العفاف أعظم ما يكون ، فإن الداعي الذى اجتمع فى حقه لم يجتمع فى حق غيره ، فإنه ـ عليه السلام ـ كان شابا والشباب مَرْكب الشهوة ، وكان عزبا ليس عنده ما يعوضه ، وكان غريبا عن أهله ووطنه والمقيم بين أهله ووطنه وأصحابه يستحى منهم أن يعلموا به فيسقط من عيونهم ، فإذا تغرب عن معارفه زال هذا المانع ، وكان فى صورة المملوك لا يأنف مما يأنف منه الحر ، وكانت المرأة ذات منصب وجمال ، والداعى مع ذلك أقوى من داعى من ليس كذلك ، وكانت هى الطالبة فتزول بذلك كلفة الرجل وطلبه وخوفه من عدم الإجابة ، ومع هذا كله عفّ لله ، وهذا أمر لو ابتلى به سواه لم يعلم كيف كانت تكون حاله » ؟!!! قال الله ـ تعالى :

﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾

(من الآية : ٢٤ من سورة يوسف)

« إنذار إلـهى »

ويأتى الإنذار الإلـهى فى صورة رؤيا يراها الملك وقد أزعجته فقال للملأ من حوله .

﴿ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ .

(الآية : ٤٣ من سورة يوسف)

﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾ .

(الآية : ٤٤ من سورة يوسف)

وفى هذه الرؤيا حقائق : تصور لهم المصير الرهيب الذى ينتظر البلاد إذا لم يُدبر الأمر ، ولم تكن المجاعات فى مصر غريبة لارتباطها بانخفاض النيل وارتفاعه وما يتعلق بهذا من فقر وأعباء يتحملها الشعب ، وأما الملأ من حوله فليسوا جادين فى تدبير أمر أنفسهم حتى فى المجاعة التى يُفاجأون بها فلا يعرفون للتنظيم طريقاً ولا للتدبير سبيلا !!!

« تخطيط سليم للمستقبل »

وليست قصص الأنبياء مجرد حكايات ، ولكن فى كل آية من الآيات عظات بالغات ، ودروس وتوجيهات وأهداف وذكريات وعِبْرة لأولى الألباب ومعجزات ، وآيات .. وجىء بساقى الملك وقد ذكر له أمر يوسف وكان

صاحبه فى السجن ، فذكر أنه خبير بتفسير الرؤيا جيداً فأرسل إليه فقال يوسف للرسول :

﴿ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . يوسف ـ ٥١

ليمحو عن نفسه ظلال الشك من حوله ، وقد اعترفت النسوة : واعترفت امرأة العزيز ببراءة يوسف فكان ظهورا للحق واضحاً [ظاهرا ونقيا] وقال الملك

﴿ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ .

يوسف ـ ٥٤

وقال يوسف :

﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ .
يوسف ـ ٥٥

وهذا بعد أن فسر له الرؤيا على الوجه الآتى فقال :

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (سورة يوسف)

وهذه خطة تامة تستغرق خمسة عشر عاما : منها مرحلتان فى رؤيا الملك ومرحلة ثالثة من مقام النبوة : أما المرحلة الأولى : فكانت للإنتاج والادخار واستهلاك محدود وحددها يوسف بسبع سنين زراعة وانتهت بتوفير القوت للسنوات السبع العجاف ولكن قد وصل الطعام فيها لكل فرد بتخطيط دقيق سليم ، ولكن مع هذا فقد كان يوسف حريصاً على توفير البذور لإعادة استثمار المدخرات مستقبلا بقوله :

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ .

أى بعد السنوات العجاف كما سبق : وأما يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقد اجتباه ربه وعلمه من تأويل الأحاديث وأتم نعمته عليه وقد شكر الله قائلا لربه :

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ .

(الآية ١٠١ من سورة يوسف)

هذه نماذج من القصص القرآنى موجزة يستضىء بها من يتلو القرآن حق تلاوته ويتدبر عظاته وتوجيهاته ويستنبع أهداف القصص فيتعلم سمو الأخلاق وكريم الشمائل من سيرة المرسلين ـ عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ـ والله يقول :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ؟

(الآية : ٢٤ من سورة محمد)

ولكن الذين علمهم القرآن الانتصار على نفوسهم بهدايته وعظاته وتدبر آياته سعدوا فى حياتهم فاطمأنت بذكر الله قلوبهم واستقرت به نفوسهم :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ .

(الآية : ٢ من سورة محمد)



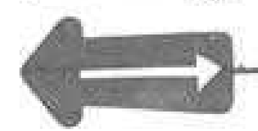
ذِكْرَى الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاج

للأستاذ الدكتور مبروك عطية أبو زيد *

كل ألم يهون إلّا أسىً من عينيك سيدى ، يا رسول الله ، يسرى على وجهك الندى ، ليخط عليه رسومًا من الأحزان ، تستحيل بعد ذلك ألواناً من البهجة فى وجوه الآخرين الذين كانوا يأتون إليك ، ومنهم مَنْ قال : إنك أبغض من على الأرض إليه ، فلما رآك ، ونظر إليك ، وقرأ آيات الصدق والجمال فى وجهك عاد يقول : إنك أحب مَنْ على الأرض إليه .

نام الظالمون وعيناك تتطلعان إلى السماء ، تترقب خيوط الأمل التى ستضع للإنسانية فجرها الجديد ، وأيامها الفياضة بأنهار الحياة الطيبة .

نعم ، سال حزنك العزيز الغالى على التى اصطفتك لنفسها زوجاً وحبيباً ، وآمنت بك حيث كفر الناس ، وصدقتك حيث كذّب الناس ، فلم يعد البيت كما كان قبل موتها ، دفء يموت ، وسكن يرتحل ، ورفقة يقضى عليها هادم اللذات ، ومفرق الجماعات ، لكن قلبك الكبير محال أن يموت فيه الحب ، ومحال أن يُطوى على فراغ ، مثلما بيتك محال أن يبنى على عدم ، وأنت الذى بوجوده ولدت الحياة الحقيقية فى وجوه بنى آدم ، فمنهم من أبصرها وعاش ، ومنهم مَنْ صدّ عنها ومات ، وإن كانت أنفاسه تتحرك من رئتيه إلى أنفه ، وإن كان غير — كائناً من كان — يعبر عن إحساس الحزن بالضياع فإنك يا سيدى غير



* أستاذ اللغويات المساعد — كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات — جامعة الأزهر .

كل الناس ، لأنك عليك صلاة الله وسلامه ـ سيّد الناس ، وصفوة رب الناس إلى الناس » .

نعم مات أبو طالب ، رمز الرجولة فى مجتمع الرجال ، وعمك الذى كان جداراً صُلباً من الوفاء للأرحام ، وإن لم يؤمن بدينك ، وإذا كان غيرك عند فقد النصير يقول : إنه بلا سند .

فأنت يا رَسُولَ اللهِ جعلك الله ـ عز وجل ـ السند لكل الذين يفتقرون إليه ، وفى شريعتك الملاذ لكل الذين يحتاجون إليه ، فإذا خلت أرض مكة من حبيبك ونصيرك ، ولم تسعك رياض الطائف وبساتينها ، واستحالت قطوفها الدانية حجارة دامية ، يسيل عقبها دَمُك ، فإنما يسيل ليطهر دنسها ، وتفترشه رمالها الظمأى وإن عطلت عليها مياه الأمطار ، إنها الظمأى إلى دم الأبرار ، كى تنبت العز والصلاح ، ويؤذّن فوق رباها بحى على الفلاح .

إذا كانت الأرض بما فيها ومن عليها قد بدت فى ظاهرها قاسية فعند ربك لك خير منها ، فليكن الإسراء من أجلك ، كى تنتقل من ضيق الأرض إلى اتساع السماء حتى تعرج إلى (سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى) ، وقد عرجت فاستقبلك أبو البشرية آدم فى السماء الأولى ثم أبنا الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ، ومــن بعدهما يوسف ، ومن بعده إدريس ، ومن بعده هارون ، ثم موسى ، ثم خليل الله إبراهيم ، عليك وعليهم جميعاً الصلاة السلام ، ثم تستقر حيث تسمع صرير الأقلام ، وتستقبل الأمر بفرض الصلاة .

ولم تنس أمتك فى ليلة رحلتك ، فسألت ربك التخفيف ، وأعلمتنا بالذى حدث ، فقلت : « فأوحى الله إلىّ ما أوحى ففرض علىّ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلت إلى موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم ، قال : فرجعت إلى ربى ، فقلت : يا رب خفف على أمتى فحط عنى خمساً ... » إلى أن قلت يا سيدى ـ حين انتهت إلى خمس ، لكل صلاة عشر : « فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف : فقلت : قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه »[1] .

وعدت من رحلتك ، وحدثت قومك ، فكذبوك ، قلت وقولك الصدق يا رسول الله ـ عليك صلاة الله وسلامه ـ : « لما كذبنى قريش قمت فى الحجر ، فجلا الله لى بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه »[2] .

فسبحان مَنْ جلاه لك ، فطوى المسافات ، ومحا الحواجز والعثرات ، حتى امتثل البيت الأقصى بين يديك ، وأخذت تخبر المكذبين عن

---

(١) صحيح مسلم من حديث أنس (باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات) .

(٢) مسلم (باب فى ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال) .

آياته ، وتصفه لهم ، فهل رقت لك قلوبهم ، واستجابت إليك عقولهم ؟!

فأين منا المسجد الأقصى يا رسول الله .

ثم بعد : هل لانت إليك أبشارهم فركعت لله الذى فرض عليك الصلاة راحة للأبدان واسترواحاً للنفوس ؟!

إنَّ كفرها بك ، وتكذيبها لك يزيدك عزماً على عزمك ، ويجعلك كما وصفك ربك : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[3] .

فأى رفق بشرى بعد رفقك ، وأى رحمة فى قلب بشر بعد رحمتك وصدق الله العظيم القائل فيك :

﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[4] .

ونحن فى ذكرى إسرائك ومعراجك نتذكر ، لعلنا من الذين تنفعهم الذكرى ، نتذكر قدرة الله العزيز الحكيم ، وقوته ، وفضله نسبحه كما أمرنا ونحن نتفيأ ظلال رحلتك المعجزة :

﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ ﴾[5] .

ونقتبس من رحلة الإسراء معنى الفرج بعد الكرب .

وأى فرج بعد معية اليسر للعسر : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ﴾[6] .

فكأن فى ركاب العسر الزاحفة على الصدور أنواراً من اليسر لا تراها الأبصار ، وإنما تراها قلوب المؤمنين ، وقد تجلى يسر ربنا فى عام أحزانك ، فأنزل عليك الأمين جبريل ، ليصحبك فى رحلتى الأرض والسماء .

ونتأمل فى فرض الصلاة عليه فى ذلك الوقت ، كيف تفرض عليك فيه ؟ وهل تفرض عليك فى الشدة إلا لأنها تخفف من المحنة ، ولذلك أمرت بلالاً بأن يريحك أنت وأمتك بها ، وهل الصلاة غير صلة بالخالق الذى يسمع لمن حمده ، فيجيب ، ويعطى ، وعطاء ربك ما له من نفاد .

لقد كانت رحلتك يا رسول الله ـ صلى الله عليك وسلم ـ أملاً يتجدد ، يبعث فينا ـ معشر المؤمنين برسالتك ـ معانى نصر مُخالٍ أن ينتهيا طب فى نفوس المحزونين من المؤمنين الضائقين بأزمة المسجد الأقصى وقد وقع بالأيدى الآثمة ، والقلوب الجامدة ، فما بين غمضة عين وانتباهتها تبدل الأحوال ، وتتغير الأحداث مع إخلاص النية لله ، والله القادر أن يوحد المسلمين على كلمة الحق ، والإخلاص له ، فالحق قائم والباطل زهوق ، والله ـ تعالى ـ قد وعد بنصر المؤمنين ، ووعده ـ تعالى ـ حق وصدق .

فصلاة الله وسلامه عليك ما أذن المؤذنون ، وذكر الله الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، وتمتع بالقدس قريباً بإذن الله المسلمون ، إلى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون .

---

(3) الكهف : 6 .

(4) التوبة : 128 .

(5) الإسراء : 1 .

(6) الشرح : 5 .



بقلم الأستاذ / أحمد ابراهيم هلال (*)

إن توقير العلماء وأهل الفضل وتقديمهم والاعتراف بريادتهم والإقرار بفضلهم وعلو مرتبتهم هو من أسس إحياء الأخلاق الإسلامية ، والحديث عن الأخلاق هو حديث عن أهم الدعائم والمقومات التي لا خلاف حولها بالنسبة لقيام الأمم وبقائها ، وقيام الحضارات وازدهارها ، وقد يستطيع مجتمع أن يعيش بدون أخلاق فترة من الوقت أو يعيش وفق أعراف ونظم وتقاليد تخلو من الأخلاق الزكية المنبعثة عن إيمان صحيح وعقيدة ثابتة ، لكن شأن هذا النوع من المجتمعات إلى شقاء وإلى سقوط .

(*) باحث إسلامي حاصل على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية .

ودائماً ما يرتبط بقاء الأمم وتقدمها بقوتها الأخلاقية التى تؤدى إلى تماسكها الاجتماعى ، وتوازنها النفسى والفكرى ، وشعورها الحى بالمسئولية ، ذلك الشعور الملزم بالواجبات والحقوق . ودائما ما ترتبط الأخلاق بالعقائد ، لكن قد تؤدى العقيدة الباطلة إلى نوع من السلوكيات والأخلاقيات الجامدة التى تشبه الضوابط النفعية أو المصلحية ، بيد أن هذا النوع مؤهل للسقوط عند الامتحانات الحقيقية .

وليس من شك فى الارتباط الوثيق بين ديننا الإسلامى ومكارم الأخلاق ، فهو الدين الذى بُعث من أجله سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليتمم هذه المكارم ، أليس هو الذى قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ؟ رواه البخارى عن أبى هريرة ـ

ومن ثم فإن الأخلاق النابعة من عقيدتنا الاسلامية هى ـ وحدها ـ التى أكسبت رجالها عبر الزمن قوة ذاتية هائلة عبروا بها كثيرا من المحن والصعاب ، وقد تفاوتت صلابة تلك القوة بتفاوت درجة تمسكهم بأخلاقهم المستمدة من العقيدة السمحة .

ومن إشراقات الحضارة الاسلامية الراسخة توقير علمائها وكبرائها ، وإلا فكيف لأمة يستوى فيها العالم والجاهل والنشء والكبير والعاقل والسفيه ، كيف لها أن تواجه عوامل الفناء والاضمحلال وتظل شامخة سامقة معطاءة .. أنى لها هذا وقد اختلط فيها الحابل بالنابل ؟

ولعل من أهم مكارم الأخلاق : توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم ، فذلك يأتى فى مقدمة مايجب على المسلم أن يتحلى به من خلق إسلامى ويتمسك به من نهج اجتماعى ، فنجد ان الله سبحانه وتعالى ، يبين أنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيقول ـ سبحانه ـ فى كتابه الكريم :

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ﴾ . سورة الزمر ـ آية : ٩

ونحن فى غنى عن بيان الأهمية العظيمة والمرتبة العالية التى تتبوؤها الصلاة فى عقيدتنا الإسلامية ، وأنها فاصلة بين الكفر والإسلام وكيف ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد قدم لإمامتها خير الرجال وأهل الإيمان والعلم والعزم .

فعن أبى مسعود عقبة بن عمرو البدرى الأنصارى ـ رضى الله ـ عنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم

بالسنة ، فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سنا ، ولايؤمن الرجلَ الرجلُ فى سلطانه ، ولا يقعد فى بيته على تكرمته إلا بإذنه) رواه مسلم .

والمراد (بسلطانه) محل ولايته أو الموضع الذى يختص به (وتكرمته) هى ماينفرد به من فراش وسرير ونحوهما .

ولم يتوقف أمر تكريم أهل العلم والفضل على تولى إمامة الصلاة ، ولكن أيضا تقدمهم فى صفوف المأمومين ، فلا يصح أن يتقدم الغلمان أو العامة فى الصفوف بينما يتأخر أهل الفضل والحلم والعلم .

فعن أبى مسعود عقبة بن عمرو البدرى الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول (استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، ليلينى منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) رواه مسلم .

والمراد (بأولى الأحلام) هم : البالغون ، وقيل : أهل العلم والفضل (والنهى) العقول .
وعن عبدالله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ليلينى منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ـ ثلاثا ـ وإياكم وهيشات الأسواق) رواه مسلم .

وهيشات الأسواق بفتح الهاء وسكون الياء أى : اختلاطها بالمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن التى فيها[1] .
وتتسع آداب توقير أهل الفضل متجاوزة نسك الصلاة لتشملهم فى مناحى الحياة المختلفة وعلى اختلاف درجاتهم فى الفضل ، حيث يتقدمهم : ذو الشيبة المسلم وذلك إقرارا واعترافا بما قدم من خير فى شبابه وعونا له وتخفيفا عما قد يجد فى شيبه من الضعف والوهن ، ثم يتقدمهم حامل القرآن ـ صغيرا كان أو كبيرا ـ فكفاه شرفا مايحمل بين جنباته من أصدق الحديث ، وكذلك القائم على شئون المسلمين الذى يرعى مصالحهم ويصرِّف أمورهم بالقسط والعدل .
فعن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه وإكرام ذى السلطان المقسط) حديث حسن رواه أبو داود ، والمراد (بإجلال) تعظيم (وغير الغالى فيه والجافى عنه) : التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه (والمقسط) العادل فى الحكم بين الرعية .

---

(١) وفى المعجم الوسيط : هاش فلانٌ : أكثر من الكلام القبيح ، والهيشة : الجماعة المختلطة ، والهيشة : الفتنة ـ جـ ٢ ص١٠٤٤ .

وقد شمل التوقير حال العطاء والإحسان للفقراء والمحتاجين فيعامل الناس في ذلك الأمر بقدر مكانتهم وما توحي به هيئتهم .

فعن ميمون بن أبي شبيب ـ رضي الله عنه ـ أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ مر بها سائل فأعطته كسرة ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل ، فقيل لها في ذلك فقالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (أنزلوا الناس منازلهم) رواه أبو داود وذكره مسلم في أول صحيحه بلفظ : ذكر عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ .. الحديث .

كما أن سلوك طلاب العلم والساعين اليه من النشء يجب أن يتسم بتوقير أصحاب الفضل في مجلس العلم ، ليس من أهل العلم فقط الظاهرين ، لكن للسابقين سنا أيضا ، فليس بمتعلم من لا يعطى أهل الفضل قدرهم .

فعن أبي سعد سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ قال : لقد كنت على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالا هم أسن مني) متفق عليه .

وتجاوز الأمر ذلك لنجد أن تكريم أهل الفضل أيضا يكون حال الوفاة ، بالرغم من أن الجميع من التراب وإلى التراب ، ولكنه الخلق الإسلامي الذى لا تفوته شاردة .

فعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ـ يعني في القبر ـ ثم يقول : (أيهما أكثر أخذا للقرآن ؟) فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد . رواه البخاري .

ويجب أن يعلم العبد المسلم أن : إكرام أهل الشيبة وما إليهم من ذوى العاهات والحاجات إنما يعود أثر ذلك على الذى اكرمهم بأى نوع من الإكرام سواء أخذ بأيديهم ، أو أجلسهم مكانه في وسائل المواصلات العامة أو قدم لهم يد العون ، وذلك يكون ذخرا لأيامه التي ستأتي ، حيث يصير إلى الشيب والوهن ويكون في أمس الحاجة نفسيا وجسديا لأن يكرم ويقدم ، أما إن فرط في ذلك في شبابه ولم يعط أهل الفضل والشيبة حقهم من التكريم ؛ كان جزاؤه من جنس العمل ولم يلق إلا التفريط من الآخرين في حق شيبته .

فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ما أكرم شاب شيخا لسنة إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه) رواه الترمذى وقال حديث غريب (وقيض) بمعنى : قدر .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من الجزاء بل وصل الأمر إلى أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد نفى الانتساب لأمته والانضواء تحت لوائها عمن يفرط في توقير أهل الفضل ، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى .

وفي ضوء ماتقدم نرى أهمية توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم ، وأثر ذلك على القائمين بهذا العمل .



هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها: أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ، فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى رجب من السنة الثانية للهجرة بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش بن رئاب الأسدى وثمانية من المهاجرين ، وكتب له كتاباً وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه ، ولا يُكره أحداً من أصحابه ، ففعل ولما فتح الكتاب وجد فيه : « إذا نظرت كتابى هذا فامض حتى تنزل (نخلة) بين مكة والطائف ، وترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم » .

ففعل عبدالله بن جحش ما أمره به رسول الله ﷺ وتقدم بأصحابه حتى نزل (نخلة) فمرت به عير لقريش وكان ذلك فى اليوم الأخير من شهر رجب فتشاور المسلمون فى مشروعية القتال فى الشهر الحرام وقرروا القتال فرمى أحدهم عمرو ابن الحضرمى فقتله وأسروا عثمان بن عبدالله بن المغيرة والحكم بن كيسان مولى بنى المغيرة وقدموا بالعير والأسيرين إلا أن رسول الله ﷺ أنكر عليهم فعلهم فأنزل الله ـ تعالى :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ البقرة الآية : ٢١٧

● وفى رجب من السنة التاسعة للهجرة ندب رسول الله ﷺ أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب إلى الجهاد ، وأعلمهم بغزو الروم وذلك بعد نزول قول الله ـ تعالى : ﴿ قَٰتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾

التوبة الآية : ٢٩

وانفق عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ على هذا الجيش ـ جيش العسرة ـ مالا جزيلا .

وخرج ﷺ فى نحو من ثلاثين ألفـــا ، واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة ـ رضى الله عنه ـ وسار حتى بلغ (تبوك) بأرض الشام ولم يلق غزوا ، وصالح « يُحَنَّة بن رؤبة » صاحب أيله » ، وبعث خالد بن الوليد إلى أكيدردومه فجيء به أيضاً .

● فى ٤ من رجب سنة ١٢ هـ هاجم خالد بن الوليد الفرس فى « الأنبار » واضطر القائد الفارسى (شيرازاد) إلى طلب الصلح على أن يسمح له بالخروج مع رجاله إلى المدائن ليس معهم من المتاع والأموال شيء ، وقبل خالد .

● وفى ١١ من رجب سنة ١٢ هـ اشتبكت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد مع جيوش الفرس بقيادة مهران بن بهرام جوبين ، وعقة بن أبى عقة فى جمع كبير من عرب قبائل النمر ولحقت الهزيمة بالفرس وحلفائهم فانسحبوا وأطلق على هذه المعركة اسم : « عين التمر » نسبة إلى الحصن الذى انسحب منه الفرس .

● وفى ١٥ من رجب للعام الرابع عشر للهجرة اقتحم خالد بن الوليد مدينة دمشق من الباب الشرقى بعد أن شدد المسلمون الحصار حولها ، ولم تبق من الروم قوة فى مواجهة خالد ، فاستسلمت الحامية الرومية المرابطة عند سائر أبواب المدينة وفتحوا أبوابها أمام جيوش المسلمين طالبين الصلح ، فأجابهم أمير الجيش أبو عبيدة بن الجراح إلى الصلح بعد أن استأذن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حيث منحهم الأمان على الدماء والأموال والكنائس .

● وفى ٢٤ من رجب سنة ١٢ هـ تمكن المسلمون بقيادة خالد بن الوليد من فتح « دومة الجندل » .

● وفى رجب سنة ٦٠ هـ توفى أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان ـ رضى الله عنه ـ كاتب الوحى لرسول الله ﷺ وكان قد وُلِدَ بمكة قبل البعثة بخمس سنين وأسلم يوم الفتح ، واتخذه الرسول كاتباً للوحى وكان عمره آنذاك نحوا من ستة وعشرين عاما وبُويع بالخلافة فى ربيع الآخر سنة ٤١ هـ . وعقب وفاته تولى الخلافة ولى عهده يزيد بن معاوية .

● وفى رجب سنة ٨٢ هـ توفى المغيرة بن المهلب ابن أبى صفرة وكان يتولى حكم « مروة» من أعمال خراسان التى كان يحكمها المهلب بن أبى صفرة ، وقد نالت وفاة المغيرة من المهلب فقد حزن عليه حزناً شديداً .

● وفى رجب سنة ١٠١ هـ توفى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ وخلفه فى الحكم يزيد بن عبد الملك .

● وفى ١٩ من رجب سنة ٢١٨ هـ توفى الخليفة العباسى المأمون بن هارون الرشيد ، وكان قد بُويع بالخلافة ـ له كلية ـ عقب وفاة أخيه الأمين فى ٢٥ من المحرم ١٩٨ هـ وخلفه فى الحكم أخوه أبو إسحق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وكان الجند قد رفضوا مبايعته بالخلافة فى مبدأ الأمر وأرادوا تولية العباس بن المأمون ، لكن الأخير أسرع إلى مبايعة عمه بالخلافة احتراما لوصية أبيه فحذا الجيش حذوه . وفى عهد المعتصم اشتدت الفتنة التى عذب فيها الإمام أحمد ابن حنبل عذاباً شديداً .

● وفى رجب سنة ٤٦١ هـ دخل المكرم أحمد بن على الصليحى ملك الدولة الصليحية (الشيعية المذهب) باليمن مدينة صنعاء بعد أن تغلب على المناوئين لحكمه الذين كادوا يستولون على صنعاء حاضرة الدولة الصليحية .

● وفى رجب سنة ٤٧٩ هـ نجح المعتمد بن عباد أمير أشبيلية وحليفه يوسف بن تاشفين فى إلحاق الهزيمة بجيوش ألفونس السادس ملك « قشتالة » وكان الجانبان ـ المسلمون والنصارى ـ قد اتفقا بناء على اقتراح ألفونس السادس على وقف القتال أيام الجمعة والسبت والأحد احتراماً لقدسية هذه الأيام ، ولكن ألفونس نقض الاتفاق وهاجمت قواته المسلمين يوم الجمعة ، ولكنهم فوجئوا باستعداد المعتمد ، وابن تاشفين لهم .

● وفى ٢٢ من رجب سنة ٤٨٤ هـ استولى الأمير « سيرى بن أبى بكر اللمتونى » نائب يوسف بن تاشفين فى الأندلس على إشبيلية وقبض على أميرها المعتمد بن عباد وأهله وبعث بهم أسرى إلى شمال أفريقيا ، وكان ابن عباد قد خشى من ازدياد سطوة ابن تاشفين الذى كان قد سعى نحو توحيد بلاد الأندلس تحت لوائه للوقوف فى وجه النصارى .

● وفى رجب سنة ٥٤٣ هـ قلد الخليفة الفاطمى الظافر الوزارة للملك العادل سيف الدين بن السلار ، وقد أدى هذا الرجل دوراً كبيراً فى إعادة نشر المذهب السنى فى مصر الفاطمية وكان شافعى المذهب ، مما أثار ضيق الخليفة الفاطمى فأوعز إلى أحد خواص رجاله وهو نصر بن عباس أن يقتل ابن السلار فقتله وقتل الخليفة الظافر أيضاً .

● وفى ١٤ من رجب سنة ٤٩٣ هـ قلد الخليفة العباسى المستظهر ، محمد بن ملكشاه سلطانا على السلاجقة بدلا من أخيه « بركيا روق » ولقبه بـ « غياث الدنيا والدين » وخطب له على منابر بغداد .

● وفى ١٤ من رجب سنة ٥٥٤ هـ أسس على ابن المهدى الدولة المهدية فى زبيد باليمن .

● وفى ٢٧ من رجب سنة ٥٨٢ هـ استرد صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس من الصليبيين الذين اضطروا لطلب الصلح إثر حصار صلاح الدين للمدينة ، هذا الحصار الذى بدأ فى ١٥ من رجب سنة ٥٨٣ هـ ، وكاد يدخلها عنوة إلا أنه اضطر للموافقة على طلب الصليبيين للصلح إثر تهديدهم بتدمير المدينة المقدسة تماما قبل أن يدخلها .

● وفى ٢٨ من رجب سنة ٨٤٨ هـ انتصرت جيوش السلطان العثمانى « مراد خان الثانى » على جيوش المجر فى معركة (وارنة) بعد أن خرقت الأخيرة معاهدة الصلح الموقعة بينهما فى ٢٦ من ربيع الأول سنة ٨٤٨ هـ وذلك بتحريض من الكاردينال (سيزاريني) مندوب رأس الفاتيكان لدى المجر ، والذى أعلن أن عدم رعاية الذمة والعهود مع المسلمين لا تعد حنثاً ولا نقضاً ، وشهدت هذه المعركة مصرع ملك المجر (لادسلاس) ومندوب الفاتيكان (سيزاريني) .

● وفى ٢ من رجب سنة ٩٢٠ هـ تمكن السلطان العثمانى سليم الأول من إلحاق الهزيمة بالشاه إسماعيل الصفوى شاه إيران فى وادى (جالديران) بتبريز ، وكان الأخير قد حاول إثارة القلاقل داخل الدولة العثمانية خوفاً من اتساع نطاق نفوذها فحرض أشقاء السلطان سليم للخروج عليه ومناوأته على الحكم ، وأرسل وفداً إلى سلطان مصر يطلب منه التحالف لإيقاف اتساع الدولة العثمانية .

● وفى ١٤ من رجب سنة ٩٢٠ هـ اقتحم السلطان العثمانى سليم الأول مدينة تبريز حاضرة إيران ، واستولى على خزائن الشاه إسماعيل الصفوى بعد أن كان قد ألحق به الهزيمة فى (جالديران) .

● وفى ٢٥ من رجب سنة ٩٢٢ هـ ألحق السلطان العثمانى سليم الأول الهزيمة بسلطان مصر المملوكى « قنصوة الغورى » فى معركة « مرج دابق » قرب مدينة حلب بالشام حيث كان الأخير قد تحالف مع الشاه إسماعيل الصفوى للوقوف فى وجه التوسعات العثمانية ، وأدى الخلاف الذى دب بين قادة الغورى ، والمدفعية العثمانية دوراً فعالا فى انتصار السلطان سليم ، وقد مهد انتصار العثمانيين فى (مرج دابق) إلى استيلاء العثمانيين على مصر فدخلوا القاهرة فى ٨ من المحرم سنة ٩٢٣ هـ .

● وفى ١٧ من رجب سنة ٩٢٤ هـ عاد السلطان العثمانى سليم الأول إلى القسطنطينية بعد أن تمكن من ضم الشام ومصر .

● وفى ١٢ من رجب سنة ١٠١٢ هـ توفى السلطان العثمانى محمد خان الثالث بن مراد الثالث وخلفه ابنه أحمد الأول .

● وفى ٩ من رجب سنة ١٠٣١ هـ عزل الإنكشارية السلطان العثمانى « عثمان خان الثانى » الذى كان قد شرع فى محاربتهم من أجل القضاء

عليهم بعد أن تخاذلوا عن الحرب أمام بولونيا وتسببوا فى إرغام السلطان على الصلح ، فحنق عليهم ، إلا أن الانكشارية تنبهوا له فهجموا عليه فى قصره وقادوه قهراً إلى ثكناتهم ثم قتلوه وأعادوا السلطان السابق « مصطفى خان الأول » الذى عزلوه من قبل .

● وفى ١٨ من رجب سنة ١٠٤١ هـ اقتحمت قوات الانكشارية قصر السلطان العثمانى « مراد خان الثانى » وقتلت الصدر الأعظم حافظ باشا بعد أن رفض السلطان إجابتهم إلى مطلبهم بشأن إعادة الصدر الأعظم السابق خسرو باشا الذى كان قد رضخ لهم عندما أجبروه على إيقاف الحرب مع جيوش إيران التى تمكنت من احتلال بغداد واضطر خسرو باشا تبعاً لذلك إلى رفع الحصار عن بغداد . ولما بلغ السلطان حادث مقتل حافظ باشا أمر بقتل خسرو باشا محرك هذه الفتنة وعين « بيرام محمد باشا » صدرا أعظم .

● وفى ٨ من رجب سنة ١٠٤٨ هـ حاصرت الجيوش العثمانية بقيادة السلطان « مراد خان الرابع » مدينة بغداد وتمكنت من استرجاعها من الإيرانيين بعد أن نجحت فى اقتحامها صباح ١٨ من شعبان سنة ١٠٤٨ هـ .

● وفى ١٨ من رجب سنة ١٠٥٨ هـ ثارت قوات الانكشارية ضد السلطان العثمانى إبراهيم خان الأول بعد أن علموا بنيته الفتك بقادتهم بسبب تدخلهم فى شئون الدولة وعدم إطاعتهم أوامر السلطان وانضم إليهم بعض العلماء وعلى رأسهم المفتى عبدالرحيم أفندى ، وولى الانكشارية محمد خان الرابع بدلاً من أبيه إبراهيم خان الأول

وفى ٢٨ من رجب من نفس العام حاول بعض الانكشارية إعادة السلطان إبراهيم مرة أخرى إلا أن عددا من الإنكشارية رفض ذلك بل وقتلوا السلطان إبراهيم خنقاً خوفاً من أن يعود فيبطش بهم .

● وفى ٢٤ من رجب سنة ١١١٠ هـ تم توقيع الصلح بين الدولة العثمانية وروسيا البندقية وبولونيا وذلك فى معاهدة (كارلوفيتس) وفيها تنازلت الدولة العثمانية عن المجر وترانسلفانيا للنمسا ، وعن ميناء (أزاق) الواقع على البحر الأسود لروسيا وعن (كامنيك) و (بودوليا) و (أوكروين)لبولونيا ، وعن جزيرة (مورا) ـ حتى نهر (هكسامليون) ـ واقليم (دلماسيا الواقع على البحر الإدرياتيكى للبندقية كما نصت كذلك على هدنة مدتها خمسة وعشرون عاما ، وألا تدفع الدول الأوربية الموقعة على هذه المعاهدة شيئاً للدولة العثمانية على سبيل الجزية أو مجرد الهدية ، وبهذه المعاهدة فقدت الدولة العثمانية جزءا ليس بقليل من أملاكها بأوربا وزادت أطماع الدول فى بلادها .

● وفى ٦ من رجب سنة ١١١٥ هـ انقض السلطان العثمانى « أحمد خان الثالث » على الانكشارية وقتل منهم عددا كبيراً وعزل الصدر الأعظم « ناشانجى أحمد باشا » صنيعة الانكشارية وعين بدلا منه زوج أخته « داماد حسن باشا » .

● وفى ١٢ من رجب سنة ١١٤٤ هـ تم توقيع الصلح بين الدولة العثمانية فى عهد السلطان « محمود خان الأول » ، وشاه فارس « طهماسب » الذى كان قد اضطر لطلب الصلح إثر سلسلة من الهزائم أمام الجيوش العثمانية ونص

الصلح على أن يترك الفرس للدولة العثمانية كل ما استولوا عليه منها ما عدا (تبريسز) و (أردهان) و (همذان) وإقليم (لورستان) .

● وفى ١٢ من رجب سنة ١٢٠٣هـ توفى السلطان العثمانى « عبد الحميد الأول » ، وكان قد تولى الحكم عقب وفاة أخيه السلطان « مصطفى الثالث » فى ٨ من ذى القعدة سنة ١١٨٧هـ ، ثم تولى الحكم السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث .

● وفى ١٠ من رجب سنة ١٢٢٢هـ انسحبت القوات الانجليزية التى كانت قد أغارت على سواحل مصر بقيادة الجنرال « فريزر » فى ١٠ محرم سنة ١٢٢٢ هـ ثم اضطرت للانسحاب بسبب عنف المقاومة المصرية .

● وفى ٥ من رجب سنة ١٢٣٩هـ أصدر السلطان العثمانى «محمود خان الثانى» (فرمان) بتولية محمد على باشا والى مصر والياً - أيضاً - على جزيرة كريت وإقليم موره . وكلفه بإخماد الثورة التى أشعلها اليونانيون هناك .

● وفى ١٢ من رجب سنة ١٢٥٦هـ أرسلت انجلترا سفنا حربية إلى سواحل بيروت لتعزيز سفن الأسطول الانجليزى المتواجدة هناك بهدف إجبار محمد على باشا على الانسحاب من الشام تنفيذاً لمقررات مؤتمر لندن سنة ١٨٤٠م حيث قام الأسطول الانجليزى بقصف بيروت .

وفى ١٤ من رجب من نفس العام تم إنزال ألف وخمسمائة جندى انجليزى ، وثمانية آلاف جندى تركى شمال بيروت ولم يتمكن إبراهيم باشا من منعهم بسبب القصف المدفعى للأسطول الانجليزى الذى قصف كل الثغور الشامية وأحرقها بقصد استخلاصها من محمد على باشا وإرجاعها للسلطان العثمانى .

● وفى ٢٢ من رجب سنة ١٢٦٥هـ احتلت روسيا (الأفلاق والبغدان) من أملاك الدولة العثمانية إثر محاولة من الأهالى للاستقلال والانضمام إلى (ترانسلفانيا) و (بكوفين) لتكوين مملكة رومانية جديدة . وقد احتجت الدولة العثمانية على هذا الاحتلال الروسى لأملاكها ، ودارت مخابرات بين الطرفين انتهت بتوقيع اتفاق (بلطة ليمان) الذى نص على أن تتولى الدولة العثمانية تعيين أميرين من طرفها كما كان متبعا من قبل مع وجود جيش تركى روسى مشترك يتولى حفظ الأمن مدة سبع سنوات .

● وفى ٢٦ من رجب سنة ١٢٦٩هـ كتب البرنس (منشيكوف) سفير روسيا لدى الأستانة إلى الباب العالى يطلب تجديد شروط معاهدة (هنكار اسكلاسى) القاضية بأن يكون لروسيا حق حماية جميع النصارى الموجودين ببلاد الدولة العثمانية وطلب الإجابة على طلباته خلال خمسة أيام . وقد رفض السلطان العثمانى هذه الطلبات مع إقراره باحترام حقوق الكنيسة الأرثوذكسية .

● وفى ١٢ من رجب سنة ١٢٧٠هـ اتفقت فرنسا وانجلترا بمقتضى معاهدة (لوندرة) على حفظ أملاك الدولة العثمانية ومنع ضم أى جزء منها إلى روسيا وتقديم ما يلزم لذلك من المال والسلاح وإرسال الجيوش عند الضرورة ، وذلك بعد أن هاجمت البحرية الروسية سفن الأسطول العثمانى فى البحر الأسود ودمرتها فى معركة (سينوب) على خلاف سابق التعهد الروسى بعدم الإتيان بأى عمل عدوانى فى البحر الأسود .

● وفي ٢٣ من رجب سنة ١٢٧٢ هـ تم توقيع (معاهدة باريس) التي حفظت للدولة العثمانية أملاكها من غوائل روسيا وتعهد إمبراطور روسيا بأن يرد للدولة العثمانية سائر الأقاليم التي استولى عليها من الدولة العثمانية[1] .

● وفي ١٨ من رجب ١٣٥١هـ اقتحمت قوات الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية إقليم (جيزان) لقمع التمرد الذي قام به الأدارسة بزعامة السيد حسن الإدريسي الذي اضطر إلى الفرار مع بعض أتباعه إلى (صبيا) ثم لجأوا بعد ذلك إلى الإمام يحيى حاكم اليمن .

● وفيه من عام ١٣٦٧هـ أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين بعد أن نشطت العصابات الصهيونيـــة في تهجير اليهود إليها والاستيلاء على أراضي الفلسطينيين بدعم وحماية من بريطانيا صاحبة حق الانتداب على فلسطين ، وقد عملت انجلترا أثناء انتدابها على منع تملك الفلسطينيين لأي سلاح توطئة لهذا الغـــزو الصهيوني ، حتى لقد تعذر على الفلسطينيين امتلاك أدوات المطبخ ، وتضمنت وثيقة إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٤ مايو ١٩٤٨ ، والموقعة من قادة الصهاينة بزعامة ديفيد بن جوريون إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين . ومما جاء في قرار إعلان قيام دولة إسرائيل :

« ... وسوف تفتح إسرائيل أبوابها أمام الهجرة اليهودية لتجميع شمل المنفيين ، وسوف ترعى تطور البلاد لمنفعة جميع سكانها دون تفرقة في الدين أو العنصر أو الجنس ، وسوف تضمن حرية الدين والعقيدة واللغة والتعليم والثقافة ، وسوف تحمي الأماكن المقدسة لجميع الديانات ، وسوف تكون وفية لمبادىء الأمم المتحدة ...

ونناشد السكان العرب ... أن يحافظوا على السلام ، وأن يشاركوا في بناء الدولة على أساس المواطنة التامة القائمة على المساواة والتمثيل المناسب في جميع مؤسسات الدولة المؤقتة والدائمة »[2] ويا له من كذب صراح فما وفت بعهـــد ولا رضيت بسلام .

---

(١) أنظر نص المعاهدة : محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق دكتور إحسان حقي ط ٢ دار النفائس بيروت ١٩٨٣ ص ٥١٣ : ٥٢١ .

(٢) انظر نص وثيقة إعلان قيام دولة إسرائيل في : وثائق فلسطين الصادرة عن دائرة الثقافة/ منظمة التحرير الفلسطينية ط١٩٧٨ صـ٣١١ : ٣١٣ .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

أسئلة القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقى شمس الدين

السؤال من السيدة/أم س ـ ع

تقول : فيه قمت بعمل توكيل عام لابنى ليتصرف به نيابة عنى ، وفى العام الماضى ونظرا لظروف طرأت قمت بإلغاء التوكيل وأعلنته رسميا بهذا. فهل يحق له بعد هذا الإلغاء أن يتصرف فى أى شىء أمتلكه ؟

الجـــــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه مادام قد تم إلغاء التوكيل من قبلك لابنك وأعلنته رسميا بإلغاء التوكيل حسبما رسمه القانون . فإنه لا يجوز له بعد الإلغاء التصرف فى أى من ممتلكاتك ، وإذا تصرف فى أى شىء يكون التصرف باطلا شرعا هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال من السيد /أ.م.ع

امرأة طلقت من زوجها وقبل انقضاء عدتها منه تزوجت برجل آخر / فما الحكم ؟

الجـــــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه إذا ثبت ما يدعيه المستفتى من أن المرأة المطلقة من زوجها الأول تزوجت

برجل آخر قبل انقضاء عدتها من الأول فإن زواجها من الثاني يعد باطلا شرعاً ، ويجب التفريق بينهما فوراً حتى تنتهي عدتها ويتم إعادة عقد نكاحها هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال من السيد/ السيد حسين والسيد/ هاني عبدالمنعم وفيه :

أعمل طباخاً لدى أسرة مسلمة وأعلم بأنهم يرتكبون فواحش ويشربون الخمور وما شابه ذلك من أمور تغضب الله فهل تكسبي من عملي هذا يعد حلالا أم حراماً ؟

الجــــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه ما دمت لم تشرب الخمر ولم ترتكب المعاصي مع هذه الأسرة ولم تحمل لهم خمرا ولم تساعدهم في ارتكاب المعاصي فلا شيء عليك ، وأن ما تتقاضاه نتيجة عملك كطباخ فقط فهو حلال ، لأنه أجر نظير عمل وأنت أيها السائل لست مسئولا عن تصرف هذه الأسرة . وعليك أن تبحث عن عمل آخر عند آخرين إذا كنت متضررا من تصرفاتهم .

والله الهادي إلى سواء السبيل والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال : من السيد / م.ن

امرأة طلقت من زوجها طلقة بائنة بتاريخ ١٩٩٧/٨/٧م علما بأنها من ذوات الحيض وقد مضى على طلاقها ٦٣ يوماً فهل يجوز لها أن تتزوج بآخر ـ وما الحكم ؟

الجــــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه مادامت المطلقة من ذوات الحيض فإن عدتها تنتهي برؤيتها ثلاث حيضات وتسأل المطلقة عن الحيضة الثالثة فإذا أقرت بأنها رأت الحيضة الثالثة جاز للموثق أن يزوجها بآخر لأن القانون المعمول به في مصر ينص على أنه إذا أقرت المرأة برؤيتها الحيضة الثالثة بعد مضي ستين يوماً تصدق في قولها لأنها هي الأمينة في حق نفسها هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال من السيد / عاطف أحمد السعيد نعمان يقول فيه :

توفيت امرأة عن أولاد خال شقيق فقط ذكورا وإناثا ، فمن يرث وما نصيبه ؟

الجــــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه مادام لم يوجد صاحب فرض ولا أحد من العصبة وأن المذكورين من ذوي الأرحام من الطائفة الثانية من الصنف الرابع وهم أولاد الخال الشقيق فيكون لهم جميع التركة يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال من السيد / محمد كمال بن عبدالحافظ سليمان يقول فيه :

١ - طلقت زوجتي طلقة أولى على الإبراء رسمياً وبعد فترة عادت إلى بعقد ومهر جديدين وبرضاها رسمياً

٢ - حلفت عليها بقولى لها : لو طلعتى المصيف ومعاك الأولاد بدونى حتكونى طالق وأخذت الأولاد وطلعت بدونى وكنت أريد به الطلاق فعلا ، فما الحكم ؟

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد عن الأول بأنه يقع به طلقة واحدة بائنة بينونة صغرى لا تحل لك إلا بعقد ومهر جديدين وبرضاها ، وحيث إنها عادت إليك بعقد ومهر جديدين وبرضاها فإن العقد أصبح صحيحاً .

وعن الثانى بأنه يمين معلق وحيث إن الحالف كان يريد به الطلاق لو طلعت ومعها أولادها بدون إذنه ، وحيث إنها طلعت فإنه يقع به طلقة واحدة رجعية فله مراجعة زوجته مادامت فى العدة فإن انتهت عدتها منه حلت له بعقد ومهر جديدين وبرضاها وقد راجعها اليوم أمام اللجنة وتبقى معه على طلقة واحدة هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله - تعالى - أعلم .

السؤال من السيد / حمدى عزت عبدالعزيز يقول فيه :

توفى رجل عن أم ، أخ لأم ، أخ وأخت أشقاء ، أخوين لأب ، أختين لأب ، فمن يرث وما نصيبه ؟

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن للأم السدس فرضا لوجود عدد من الاخوة والأخوات ، وللأخ لأم السدس فرضاً لعدم وجود من يحجبه ، والباقى للأخ والأخت والأشقاء تعصيباً يقسم بينهما للذكر ضعف الأنثى ولا شيء للاخوة لأب جميعا لحجبهم بالأخ الشقيق لأنه أقوى قرابة والله - تعالى - أعلم .



بلاغة

مر رجل أخمط(1) بامرأة بارعة الحسن والجمال فقال لها : إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه؛ وإلا فاعلمينا ، فقالت : كأنك تخطبني ، قال : نعم ، قالت : إن فى عيبا ألا وهو شيب فى رأسى ، فنظر إليها ثم انصرف ؛ فقالت له : انتظر إلى أكره منك ماكرهت مني ؛ والله مابلغت العشرين ، ولا رأيت بياضا فى شعرى فخجل منها وانصرف .



حاتم بن علوان من أكابر مشايخ خراسان جاءته امرأة تسأله عن مسألة ، فتصادف أنه خرج منها فى تلك الحالة صوت خجلت منه ، فقال حاتم : ارفعى صوتك ـ فأرى من نفسه أنه أصم فسرت المرأة بذلك وسمى حاتم الأصم .

مرحبا بالموت

لما حضر معاذ بن جبل الوفاة ، قال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار ، ثم قال : مرحبا بالموت « اللهم إنى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك » .

« اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء ـ بكسرى الأنهار(2) ، ولا لغرس الأشجار ، ولكن لطول ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر » .

ثم قبض ـ رحمه الله ـ .

نصيحة

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة
وكان إليها فى الخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما
هواها عدو والخلاف صديق

(1) الأخمط الذى اختلط سواد شعره بياضه
(2) جمع نهار لا نهر .



كن حذرا من أربع غارات :

الأولى : غارة ملك الموت على روحك .

الثانية : غارة الورثة على مالك .

الثالثة : غارة الدود عليك فى قبرك .

الرابعة : غارة الخصماء على حسناتك يوم القيامة .

مرض لايرحم صاحبه

سئل حكيم : هل توجد نعمة لاتحسد ؟ قال : نعم ، نعمة التواضع ، فقيل له : وهل يوجد مرض لايرحم صاحبه ؟ قال نعم مرض الكبر ، وكفى بالكبر شرا ، قول الله – تعالى – : ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ النحل – ٢٣



غضب رجل على رجل ، فقال له : ما أغضبك ؟

قال : شيء نقله إلى الثقة عنك . فقال : لو كان ثقة مانمّ !! .

إماتة القلوب

رأيت الذنـوب تميت القلـوب
ويـورثك الـذل إدمـانها
وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لـنـفسك عصيانهـا

أعيا من باقل

العرب تقول : « أعيا من باقل » ، ومن عيه أنه اشترى ظبيا فحمله على عنقه فسئل عن ثمنه ، فحل عنه يديه وفتح أصابعه وأشار بها وأخرج لسانه يريد أنه بأحد عشر درهما فهرب الظبى ، ولم يلهم أن يخبر عن سومه بلسانه ، ولما عُيِّرَ باقل بفعله قال :

يلومـون فى عيـه باقـلا
كأن الحماقـة لم تخلـق
فلا تكثروا العـتب فى عَيِّـه
فللعـيُّ أجمل بالأفوق
خـروج اللسـان وفتح البنان
أخـف علينـا من المنطـق

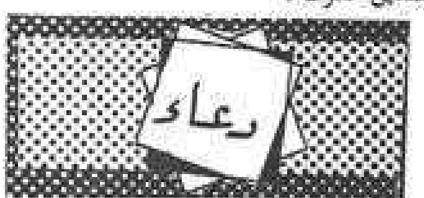
أصدقاؤك .. وأعداؤك

أصدقاؤك ثلاثة :

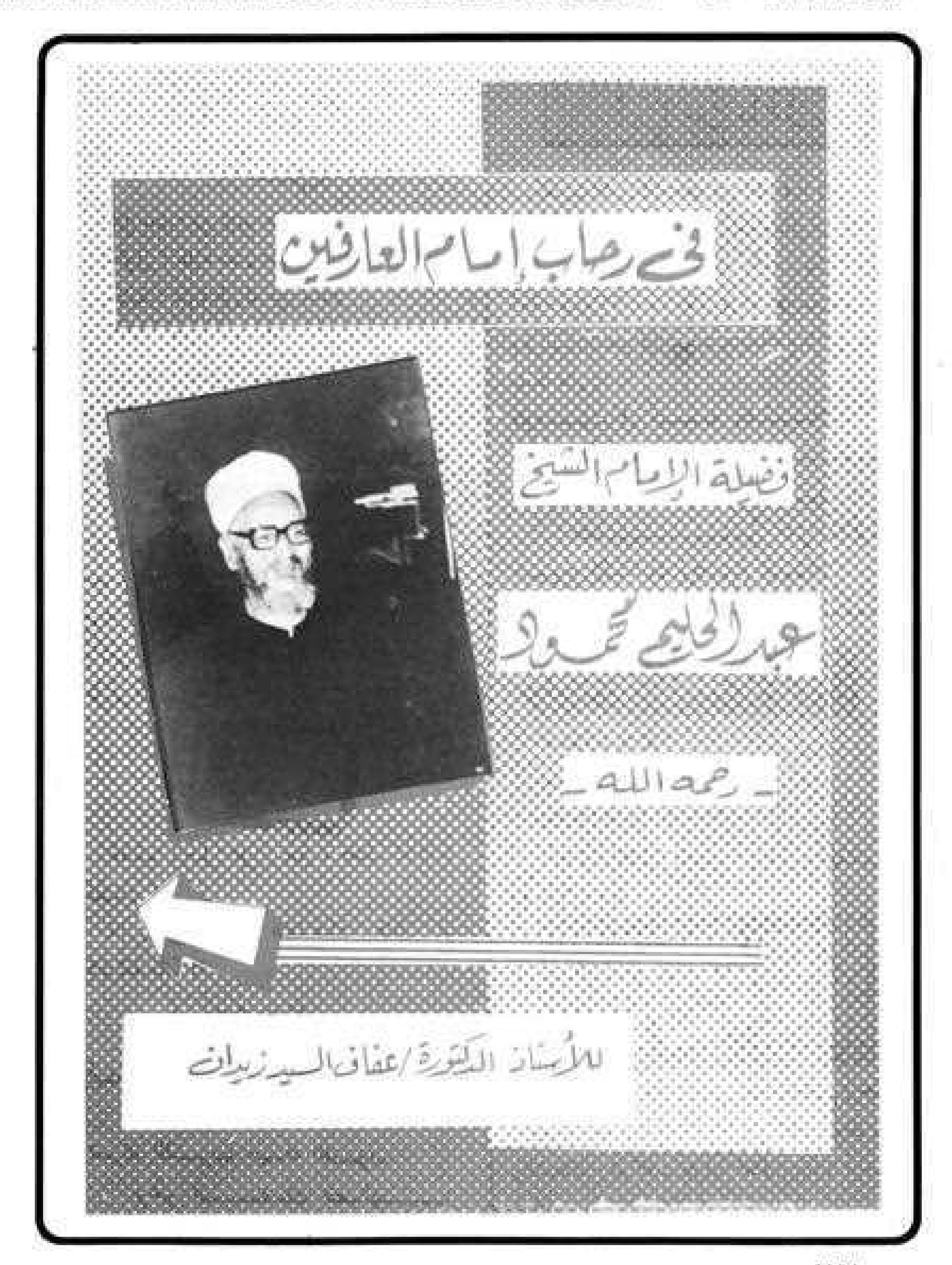
صديقك وصديق صديقك .

وعدو وعدوك .

وأعداؤك ثلاثة : عدوك ، وعدو صديقك ، وصديق عدوك .



« اللهم اهدنا واهد الناس جميعا ، اللهم ارحمنا واغفر لنا وتب علينا ، وقنا شر النفس والهوى والشيطان وشركه ، يارب العالمين ، ويا أرحم الراحمين » .



في رحاب إمام العارفين
فضيلة الإمام الشيخ
عبد الحليم محمود
ـ رحمه الله ـ
للأستاذ الدكتورة / عفاف السيد زيدان

قد يتبادر الى الأذهان أنني أكتب عن شيخ الإسلام الدكتور عبدالحليم محمود لأنني أستاذة في جامعة الأزهر وشيء طبيعي أن أكتب عن أحد شيوخه العظام ، ولكن الأمر غير ذلك فلقد شرفت بالتلمذة على الشيخ الجليل في كلية الآداب جامعة القاهرة وتلقيت على يديه علم التصوف الإسلامي ، وهو العلم الذى تحفل به وتتعمق في دراسته أقسام اللغات الشرقية ، ولا سيما تخصص اللغة الفارسية وآدابها .

وعلاقة الشيخ بالتصوف علاقة قديمة ففي مستهل حياته العلمية حينما عاد رضى الله تعالى ــ عنه من بعثته الدراسية في فرنسا نذر حياته لخدمة التصوف علما وعملا ولم يهجر المجتمع أو ينسلخ عنه أو يترفع عليه وإنما انخرط في المجتمع العام الكبير ومجتمع الجامعة المحدود فعرفته المجتمعات داعيا إلى الله ومحاضرا متمكنا وخطيبا مفوها ومصلحا كبيرا .

وعرفه مجتمع الجامعة أستاذا شامخا عظيما له تلاميذه ومريدوه وله منهجه الخاص وسط المناهج المختلفة التى كانت تتأرجح بين العقلانية الصرفة وبين النصية المتشددة . وقف - رضى الله عنه - بين هذه المناهج المتصارعة ليعلن بقوة وثبات أن للعقل مجاله وطريقه ، فمجال العقل والحس إنما يتمثل في العلوم التجريبية والعلوم الرياضية أما مجال علوم ما بعد الطبيعة فإن العقل ليس له فيها دور وإنما القلب والوحي هما الأساس في هذا المجال ، وليس للعقل إلا أن يتلقى من الوحي كل علوم الشرع فدوره فقط فيها إنما هو الفهم والشرح .

هذه واحدة من القضايا الأساسية والمحورية التى عالجها ــ رضى الله عنه ــ في كثير من مؤلفاته .

وهناك قضية أخرى وهى قضية عرض التصوف الصحيح وبيان الإيجابيات التى يحملها في طياته وأصوله والرد على الشبه التى أثارها أعداء التصوف وخصومه والتى حاول بعض أدعياء التصوف أن يؤكدوها في سلوكهم وأقوالهم .

فقد عرض ــ رضى الله عنه ــ الشبهات التى تدعي سلبية التصوف وإنسحاب أهل التصوف من المجتمع وتواكلهم ورثاثة ثيابهم فبين الإيجابيات التى قام بها المتصوفة : كمشاركتهم في كثير من الحروب الإسلامية ، واشتغال كثير منهم بالتجارة واحترافهم الحرف .

وكثيرا ما كان - رضى الله عنه - يضرب المثل بالشيخ أبي الحسن الشاذلي ، وأنه كان يرتدى أفخر الثياب ويتمتع بالكثير مما أحل الله من الطيبات .

كما عرض شبهة أعداء التصوف في ادعائهم خروج كثير من أدعياء التصوف على حدود

الشريعة وإهمالهم للفرائض فبين – رضي الله عنه – أن التصوف إنما هو مقام الإحسان الذى شرحه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى قوله :

« أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وقول : أئمة العرفان « علمنا مقيد بالكتاب والسنة فإذا رأيت الرجل يطير فى الهواء ، أو يمشى على الماء ، ويخالف الشريعة فاضرب به عرض الحائط» إلى غير ذلك من القضايا المهمة التى نذر ــ رضى الله تعالى عنه ــ حياته وقلمه للدفاع عنها وتقديم الصورة الصحيحة للتصوف الإسلامى .

فإذا تركنا هذا الجانب الذى شرحه كثير من الباحثين والدارسين لآراء وأفكار الإمام – رضى الله عنه – وحاولنا أن نعرض بعض الجوانب الإنسانية والتربوية والوطنية التى لمسناها عن قرب منه ــ رضى الله عنه ــ فنستعرض المواقف والدروس التالية .



فى كلية الآداب جامعة القاهرة وفى قاعة من قاعات الدرس الخاصة بأقسام اللغات الشرقية فوجئنا بشيخ معمم مهيب يدخل القاعة ويعتلى منصة الأستاذ وجلس صامتا ينتظر انتظام الطلاب وبعد مدة ليست بالقصيرة لاحظ بذكائه الأسئلة الكثيرة التى دارت فى أذهاننا ونطقت بها وجوهنا فتوجه إلينا بالحديث قائلا ــ وهو يبتسم : لعلكم تعجبون من شيخ معمم يجلس مجلس الأستاذ فى كلية الآداب والمناسب له أن يكون فى قاعة من قاعات الدرس فى الأزهر الشريف وبدأ يعرف نفسه فى تواضع شامخ ، وأبوه حانية ، وكنا نعرفه بمؤلفاته القيمة التى كان يرشدنا إليها أساتذة التصوف والفلسفة الإسلامية فى كلية الآداب .

كان وجه إمامنا مزيجا من حنان الأبوة وسماحة الإسلام وإشراق أهل العرفان وكان صوته عميقا ومؤثرا مملوءًا بالصدق والصراحة ، وحرارة العاطفة وثبات اليقين ، وكانت نظراته تسبح فى أرجاء لانهائية حتى كأنها تخترق حجب الغيب ويده الكريمة لا تفارق التسبيح وذكر الله – تعالى –

وبدأنا مع الشيخ نتعرف أسمى المعانى الإسلامية ، ونتعرف التصوف الإسلامى من خلال دراسات عن حجة الإسلام الإمام الغزالى وكتابه : « المنقذ من الضلال » ولا أنسى أن بعض الطلبة كان يهاجم التصوف فى حضرة الشيخ ، وفى معرض استفساراتهم عن التصوف ، بل إن بعضهم كان يصف الذكر الصوفى بأنه نوع من الرقص ، ولم يكن شيخنا يغضب أو يغلظ القول لأحد ، بل كان يشرح تعاليم الإسلام فى هدوء وحجة قوية ، ويشرح التصوف وأصول الذكر الصوفى واعتماد الذكر الصوفى على الكتاب والسنة وكان الشيخ فى كل هذا حريصا أن يعلمنا الأصول التربوية الصحيحة وأدب الحوار .. وكان يعمق فى أنفسنا معانى الآية الكريمة :

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ آل عمران ــ ١٥٩ .

الدرس الثاني الذي تعلمناه من الإمام :

هو أن صاحب أي رسالة لابد أن يتمثل هذه الرسالة في سلوكه وفي حياته ومعاملاته وبذلك يستطيع أن يقنع الناس بسمو رسالته وعظمتها فيضمن النجاح لدعوته ومبادئه .

قص علينا — رضي الله عنه — أنه حينما كان طالبا في فرنسا يدرس الدكتوراه في التصوف الإسلامي كان سالكا للطريق الصوفي وقد عاب عليه بعض المستشرقين هذا الاتجاه فقال له — رضي الله تعالى عنه : « كيف أكتب عن شيء لا أسلك دروبه ولا أتمثله في حياتي ، وهل يعقل أن أتبنى منهجا وطريقا وأدعو إليه ، ثم أتجه بسلوكي إلى طريق آخر ؟ وقال له عبارة أئمة العرفان « من ذاق عرف » .

الدرس الثالث

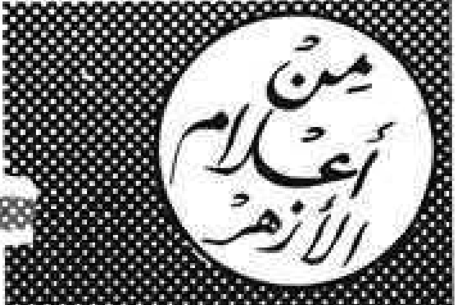
لم يتحدث عنه إمامنا — رضي الله عنه — ولم يذكره وإنما رواه لنا أستاذنا العالم الجليل الدكتور يحيى الخشاب عميد كلية الآداب جامعة القاهرة — رحمة الله عليه — فقد كان زميلا للإمام الراحل في الدراسة في فرنسا فذكر أنه إبان الحرب العالمية الثانية كان الطلاب العرب في أوربا يعيشون في ضائقة مالية شديدة نتيجة ظروف الحرب ، وكان كل طالب يحاول أن يقوم ببعض الأعمال العلمية التي تدر عليه دخلا يسيرا يستعين به على حياته ، ونظرا لتفوق الإمام ونبوغه فقد عرضت عليه الإذاعة البريطانية إلقاء بعض الأحاديث المتعلقة بالإسلام نظير مكافأة يتقاضاها فرفض — رضي الله عنه — قائلا : « كيف أتعامل مع إذاعة بلاد تحتل بلادي ولو فعلت ذلك سوف أخجل من نفسي أمام وطني » مع أنه — رضي الله عنه - كان آنذاك في شدة الحاجة إلى هذا المال . ناهيك عن الشهرة التي سوف تتحقق له وهو في فجر شبابه .

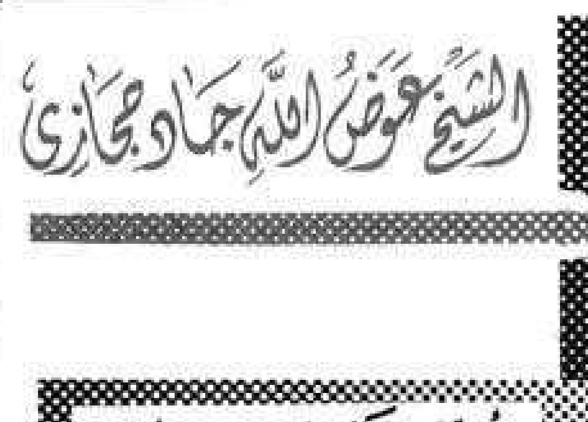
وهكذا كانت حياة الامام .

وظل كذلك حتى بلغ الأزهر في عهده قمة العطاء وقمة الازدهار والنضج العلمي .

وبعد :

فنحن لم نقصد بعرض سيرة إمامنا الجليل أن نذكر مناقب عظيمة تمر سريعة أمام أعيننا ثم نترحم عليه بعدها . وكفى وإنما أردنا بذكرها أن نعمق المفاهيم الصحيحة للفكر الإسلامي من خلال عرضنا لفكر إمامنا وحياته . وذلك بعد أن انحرف المنحرفون بالفكر الإسلامي إلى طرق وعرة مملوءة بالدماء والدمار والإرهاب وأصبح أسلوب الحوار هو المدافع والقنابل نتيجة الفهم الخاطىء لتعاليم الإسلام السمحة الكريمة التي تدعو إلى الحب والأمان وإلى الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة .





(١)

قرأت ـ وأنا طالب بكلية اللغة العربية ـ إعلانا عن مناقشة رسالة علمية يتقدم بها باحث من طلبة الدراسات العليا بكلية أصول الدين لنيل درجة الدكتوراه بعنوان : (ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى) وكانت إحدى المجلات الدينية حينئذ قد نشرتْ بحثا مُتسرعا تهاجم فيه هذا العالم الكبير ، وقد قرأته غير مستريح لما جاء به ، فرأيتُ من الفائدة المحققة أنْ أسارع إلى حضور المناقشة ، وخصوصا أن اللجنة العلمية التى ستناقش الباحث تضمّ كوكبة من أولى العزم الراسخ فى العلم والفلسفة ، إذ يرأسها الأستاذ الدكتور منصور فهمى باشا ، وهو مَنْ هو فى صيته الأدبى وأستاذيته الفلسفية ، ومعه المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور محمد البهى ، والدكتور عبدالحليم محمود والدكتور محمود حب الله والدكتور عبدالرحمن تاج ، ولكلٍ منهم أثره البارز فى المحيط الأزهرى بخاصة ، والمحيط العلمى بعامة ، وكان الباحث هو الأستاذ الشيخ « عوض الله جاد حجازى » .

وأذكر أنّ رئيس اللجنة قد قدّمه تقديما جيدا ، وجعل من رسالته دليلا على النضج الفلسفى بجامعة الأزهر ، وقد قال : إنه لم يكنْ يتوقّع هذا السّبق السريع فى المضمار الفلسفى بجامعة الأزهر ، ولكنّ الواقع المشهود أكبر دليل على هذا الارتقاء الفكرى ، ولما كانتْ مناقشةُ الرسائل حينئذ فى دورها الأول بالأزهر فقد أظهر المناقشون دقة بالغة ، وعمقا أصيلا يدلّ على أنهم قد قرءوا الرسالة قراءة المتحفز المتأهب ، حتى الدكتور المشرف لم يُعفِ الباحث من أسئلة دقيقة

تقدمَ بها للطالب ، ومع ما ظهر من تمكنُ الباحث العلمى ، وإحاطته الكاملة بكل ما كُتب واهتدىَ إليه من نتائج ، كانَ سلوكه الهادىء المتزن ، وإحاطته بدقائق الأسئلة موضع الارتياح من الجمهور ، وقد سُعد حقا حين نال درجة الدكتوراه بامتياز فى التوحيد والفلسفة والأخلاق ، وأقبل عليه المهنئون مباركين .

تأكدَ لى بَعد حضور النقاش صواب ما اتجهتُ إليه من تحامُل كاتب المجلّة على ابن القيم ، واعتقدتُ أنّه لا يزال فى أوّل الطريق مع علُو سنّه وظلّ اسم الدكتور عوض الله حجازى يترددُ على سمعى من أفواه الأساتذة والطلاب بكلية اللغة العربية إذ قامَ بتدريس المنطق بها أمدًا غير قصير ، فاكتسب ثقة علمية بين زملائه ، وطلابه ، لأنّ المادة التى قامَ بتدريسها كانت صعْبة التحصيل ، وتحتاجُ إلى معارف سابقة لم تتيسر للطالب فى عهد الدراسة الثانوية ، فاستطاع الأستاذ أن يجلوها مقربا مبسطا دون أن يفقد شيئا من دَسمها الحافل .

ولم يُتح لى أن أتصل مباشرة بالدكتور الباحث حتى عُيّن رئيسا لجامعة الأزهر ، وكنتُ عضوا بمجلس الجامعة ، فأدْهشنى دهشا كبيرا بما عاينتُ من شدة اهتمامه البالغ بكلّ ما يدور فى الجلسات من مناقشات متشعبة ، وإذا كانتْ الكلياتُ لعهده قد جاوزت الثلاثين فقد كانَ الرئيس يقرأ كلّ ما تتقدم به الكليات من أوراق مُثقلة بالتقريرات والترشيحات والتنقلات قراءة من يتصدر للإجابة السديدة المُنصفة دون تحيز ، ولَهُ صبرٌ حميد فى تلقى وجهات النظر ، ومحاولة الوقوف الهادىء أمام التسرّع حين يلمسُه من عضو متعجل ، والحق أنى عرفتُ من يومها عظم التبعة الإدارية ، والمسئولية الخلقية والكفاءة الشخصية حين يقومُ بأعبائها إنسانٌ حىّ الضمير ، قوىّ الإحساس ، وأخذتُ ـ يشهد الله ـ من سلوكه العملى درسا بالغ التأثير فى حياتى ، إذ لم يَكنْ لى عهدٌ بهذه الجلسات من قبل ، وقد قدرّ الله لى أن أشهدها فى أكمل ما يتاح لها من الدقة والكمال والإنصاف .

وقد شعرتُ برغبة شديدة فى مراجعة مؤلفات الدكتور عوض الله حجازى منذُ تجلّتْ لى موهبتهُ الإدارية السديدة ، فقد قلتُ ـ فى نفسى : إن الذى يهم هذا الاهتمام بجلسات الجامعة لابدّ أن يكون ذا اهتمام مماثل بما يؤلّف من البحوث ، لأنّ الخُلق البصير ثابتٌ لا يتحوّل ، وسارعتُ إلى صديقى الراحل العزيز الدكتور الحسينى هاشم وكان يومئذ أمينا عاما لمجمع البحوث وذا اتصال مباشر بمباحث العقيدة والفلسفة فى كلية أصول الدين ، رجعتُ إليه أسأله عمّا لديه من مؤلفات الدكتور عوض الله حجازى ، فقال لى إنّ المجمع قد طبعَ رسالته عن ابن القيم ، وسيُحضرها إلىّ الآن ، أمّا الكتب الأخرى فهى قليلةٌ فى كمّها العددى ، وسيعملُ على إحضارها لتكونَ بين يدىّ عن قريب ، وقد وقع قوله : إن الكتب قليلةٌ فى كمّها العددى فى نفسى أجمل موقع ، لأنّ الذى يكتبُ القليل يبلغُ فى أحيان كثيرة ما لايبلغه المكثر المطيل ، وقديما قال أسلافنا « أحذرْ صاحبَ الكتاب الواحد » بمعنى أنّه درس موضوعه دراسة صابرة بحيث أصبح سيّد

الموقف فى أمره ، فيتصدّى للرد الحاسم لكل اعتراض ، إذ قتل الموضوع قتلا جاهدا ، ولست بهذا أحثُّ على ترك التأليف ، ولكنْ أدعو إلى التؤدة اليقظة ، فالقارىء ناقد كاشف ، ولا يستوى عنده الطيب والخبيث .

طالعتُ رسالة الأستاذ عن ابن القيم ، وهى أولُ دراسة علمية عنه كُتبتْ فى هذا القرن ، وجاء بعدها عددٌ من الدراسات كانتْ أصلا لها كلها ، وقد اختار الدارس أن يستقصى آراء ابن القيم فى كل مسألة كلاميّة تعرض لها ، والاستقصاءُ بالنسبة لعلامة كابن القيم يتطلّب جهدا مُرهقا ؛ لأن مؤلفاته كثيرة متعدّدة ، وقد يُبدى رأياً فى كتاب ثم يعنُّ له رأى آخر يخالفه فى كتاب آخر ، وليسَ هذا من التناقض فى شىء ؛ لأنّ تغيرّ الآراء بطول الدراسة ومعاودتها شىءٌ طبيعى لدى العلماء ، والتناقضُ هو اختلاف الرأيين فى وقت واحد وفى فصْل واحد ، وهو موضع المؤاخذة .

لقد ذهبَ بعض الدارسين إلى أن ابن القيم قد قالَ : بفناء النار ، مستندين إلى ما جاء فى كتابيه « حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » ، « وشفاء العليل » ، وقد نظر الدكتور إلى ما جاءَ بهذين الكتابين ، فعلم أن كلامه صريح فى بقاء الجنة وأن نعيمها متصل لأصحابها دُون انقطاع ، أما النار فلمْ يُخبر القرآن عنها بأكثر من خلود أهلها فيها ، والفرقُ واضح بين القول بأنّ أهل الجنة دائمون بها وأن عطاءهم غير منقطع ، والقول بأن أهل النار مقيمون فيها ولا يخرجون منها ، وذلك يُوجَدُ إذا كانت النار موجودة ، والآياتُ لا تدّل على بقائها ودوامها ، وواصل الباحثُ استشهادات قرآنية تنحُو هذا المنحى ، منتهيا إلى قوله :

« لقد قدمنا أن الرأى الظاهر فى هذه المسألة عند ابن القيم هو القولُ بفناء النار وهو ما فهمهُ العلماء من كتابيه « حادى الأفراح ، وشفاء العليل »[1] ولكنى رأيت فى كتب ابن القيم ومؤلفاته ما يُناقض هذا الحكم الذى فهمه هؤلاء العلماء مما دعانى إلى التريث قليلا فى هذا الأمر فقد عثرتُ على نصوص فى كتب ابن القيم تنفى القول بفناء النار » وَمضَى يعرض نصوصا من كتاب « الوابل الصيِّب من الكلم الطيب » ومن كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية » تدل على أن ابن القيم ينحُو منحى علماء السلف فى حكمهم بخلود النار أبدا ، ثم تساءَل الدارس قائلا : هل كَان الرجل مُتناقضا ؟ وفى مجال الإجابة عن ذلك قال إن هذا ليس رأيا له ولكنه نقله عن غيره بدليل ما صرَّح به فى كتاب (الوابل الصيِّب) ، وكأنّ الباحث يريد تبرئة ابن القيم نهائيا مما جاء فى كتابَيْه الأوّلين بنسبته آرائهما إلى سواه ، وهذا لا يكفى فى نفى القول عنه إذ كانَ عليه أن يردّ على ما نقله إذا كان يخالفُ اتجاهه ، وهو ما لم يفعلْه فى الكتابين المشار إليهما ، إنّما الأقرب إلى الصواب أن نقول : إن الرجل قد عَدلَ عن رأيه الأول ، وانتهى إلى عقيدة السلف فيما ذكره فى الوابل

(١) ابن القيم للدكتور عوض الله حجازى ص ٢٤٠ ط١ ثالثة .

الصيّب[1] .

وروح الحب واضحةٌ تجاه ابن القيم من المؤلف ، وهو بضلاعته العلمية وأصالته الفكرية جديرٌ بهذا الحب الصادق ولكن ذلك لا يمنع المؤلف أن ينقده في كلٍ ما يراه موضعا للنقد ، وتلك سبيلُ العلماء المنصفين ، بل إن من سبيلهم الحق أن ينقد الباحثُ نفسه في رأيٍ سلف أن تقدم به ثم بان له عدمُ صوابه ، ومن أهم ما التفت إليه الدكتور عوض الله في المجال النقدى الاستطراد الواضح في كثير من الفصول ، ثم التكرار لمسائل كان قد ذكرها من قبل في كُتب أخرى ، والمأخذان لا شك فيهما ، وقد ضرب لهما المؤلف من الأمثلة ما ينطق بوجودهما كثيرا كثيرا . ولعلّ من المُناسب أن نذكر هنا أن المؤلفين من ذوى المصنفات الكثيرة لا يخلُون من هذا التكرار إذا تحتمت دواعيه ، فابن القيم كالإمام الغزالى داعية صاحبُ **هدف تربوى** قبل أن يكون **مؤلفا ذا اتجاه نظرى** ، وكلّ داعية يحتاج إلى تكرار بعض ما سبق أن أكدَهُ فى مضمار آخر ، لأنهُ يرى القراء فى حاجةٍ إلى التبصر والاستضاءة ، فكتابُ الأحياء ككتاب حادى الأرواح وما سار على شاكلتهما كتبٌ تربوية ، تُرسِلُ الآراء الدينية بها وكأنها صيحاتٌ تجلجلُ فى الأسماع ، ولابدّ من استطراد فى الخواطر ليشفى الكاتبُ غليله بإفراغ كلّ ما يعتقد راجيا أن يُشفى غليل القارىء أيضا ، هذا وظهور المطبعة فى العصر الأخير يمنعُ المؤلّف من التكرار ، ويراهُ ضربا من اللغو ، ولكنه فيما قبلَ عصر المطبعة كانَ مدعاةً ضرورة يراها المصنف ذات أسباب ، لأنّ انتشار الكتاب يجُول فى نطاق محدود ، وفى القراء مَن لا يستطيع العثور عليه مخطوطا ، فإذا لجأ المؤلف إلى تكرار بعض المعانى فى كتاب آخر فهو معذور ، وقد طالعت بعض ما أشار إليه المؤلف من مواضع التكرار ، فوجدتُ زيادات فى بعض المعانى أُلهمها الكاتب وهو يتدفّق تدفق السيل المنهمر ، وهذا طبيعى لمن ينقل عن صدره لا عن محفوظة كبعض الكاتبين .

ومما التفت إليه الباحث أنّ ابن القيم قد نقد بعض أساتذته ، واعتذرَ عن هذا النقد بحُب الحقيقة لذات الحقيقة ، ومن ذلك ما وجهّه إلى أستاذه شيخ الإسلام أبى اسماعيل الهروى صاحب كتاب (منازل السائرين) حيثُ واجهَ بعض آرائه بما يعتقدُه فى عدم إصابتها ، وقال ابن القيم بصدد ذلك[2] : وشيخ الإسلام حبيبٌ إلينا ، والحق أحب إلينا منه . والله يشكر لشيخ الإسلام سعيه ويُعلى درجته ولو وَجد مُريدهُ فسحه وسعة فى ترك الاعتراض عليه لما فعل كيف وقد نفعهُ الله بكلامه ، وجلس بين يديه مجلس التلميذ من أستاذة » .

نقل الدكتور عوض الله هذا القول عن ابن القيم ثم شفعه بقوله عن نفسه « وكذلك كان موقفى من ابن القيم فمع أنى استفدت منه استفادة علمية ودينية معا ، ومع أنى جلستُ منه مجلس

---

(1) وفى الحق أن ابن القيم ـ رحمه الله ـ تعالى : ما كان له أن يعوض هذا البحث ابتداء إلا ناقضا لصاحبه ، فقد جاء التأبيد صريحا مع (النار) فى الآيات : (١٦٩) من سورة النساء ، (٦٤ و ٦٥) من سورة الأحزاب و (٢٣) من الجن .

(2) ابن القيم ص ٢٤٩ .

التلميذ من أستاذه . فلم يمنعنى ذلك من نقده فى بعض المواضع ، إذ مع حبنا له فالحق أحب إلينا منه » .

وهنا أشير إلى اتجاه تأثر به الدكتور عوض الله من ابن القيم ، وكان له أثره الواضح فيما كتبه فى بعض مؤلفاته ، فقد تتبعَ آراء ابن القيم فى الصفات الخبرية ، ناقلا عن الأشعرى رجُوعه فى ذلك إلى طريق أهل السنة التى ترى عدم التأويل ، ثم أردف الأستاذ ذلك بآراء واضحة للإمام الجوينى والإمام الغزالى والإمام الرازى وهم من أساطين المذهب الأشعرى ، مشيرا إلى قول الرازى وهو من أضخم من خاضوا فى مآزق علم الكلام [٣] .

« واعلم أنه بعد التوغل فى هذه المضايق ، والتعمق فى الاستكشاف عن أسرار هذه الحقائق ، رأيتُ أن الأصوب الأصلح فى هذا الباب طريقة القرآن الكريم ، والفرقان العظيم ، وهى تركُ التعمق ، والاستدلال بأقسام السموات والأرض على وجود رب العالمين ، ثم المبالغة فى التعظيم من غير خوض فى التفصيل » ثم عقب عليه بقوله : فهذا النصّ من الرازى يدل على أنه قد رَجع عن طريقة التأويل والمجاز فى الآيات المتشابهة ، وأنه بعد تعمقه وتوغله فى باب التأويل ، رجع عنه فى آخر حياته ، ورأى أن الأسلم طريق السلف وهى الإيمان بألفاظ القرآن وإثباتها ، والإيمان بها كما هى من غير تأويل .

أما أثر هذه الآراء فى اتجاه الدكتور عوض الله العلمى فيما بعد ، فقد تجلى واضحا فى كتابه (العقيدة الإسلامية) حيث نحا فى تأليفه منحى التيسير المحض فى بسط الأدلة ، وتقرير القواعد ، إذ كانَ أكثرُ الخائضين فى مباحث علم الكلام يسلكون سبيل الأقدمين فى اصطناع الأدلة المنطقية ، ومناقشة القضايا وفق ترتيبها كلية وجزئية وهى سبيل تباعد عن التذوق الوجدانى ، والإشباع العاطفى ، فتجعلُ القارئ يعالج معادلات رياضية قد تمنع ذهنه ، ولكن وجدانه الظامئ إلى الرىّ يظلّ شاكيا ما يجد من الغليل ، وليسَ معنى هذا أنه لا يسلكُ سبيل الفكر المتزن فى الإقناع ، ولكنّ معناه أنه ينحو بهذا الفكر منحى آخر حين يسلك به مسلك القرآن الكريم فى الإقناع ، ولعَلّ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده كانَ أسبق المعاصرين حين دعا إلى نهج قرآنى فى بسط الأدلة الكلامية ، فتحدثَ عن سنن الله فى الخلق وتآخى الدين والعقل فى الإسلام وشدّدَ النكير على مَزج الفلسفة والعلوم الدينوية بمسائل الدين ، وبيّن سبب خلط العقائد بالنظريات الفلسفية ، وأنكر الصّراع المحتدم بين الفرق الإسلامية فى تقرير المسائل الكلامية على النهج الأوسطى من التشبث بإنكار وجهة الرأى المخالف ، وكان أقوى ما قاله فى ذلك [٤] .

---

(٣) ابن القيم ١٥٥ .

(٤) رسالة التوحيد للأستاذ الإمام ص ٥٣ الطبعة الرابعة عشرة سنة ١٣٧١ .

« بقيتْ علينا جولةٌ نظر فى تلك المقالات الحمقى ، التى اختبط فيها القومُ اختباط أخوة تفرقت بهم الطرق فى السير إلى مقصد واحد ، ثم التقوا فى غسق الليل فصاح كل فريق بالآخر صيحة المُستجير ، فظن كلٌ أن الآخر عدو له يريد مُقارعته على ما بيده ، فاستمر بينهم القتال ، ولا يزالون يتجالدون حتى تساقط جلّهم دون المطلب ، ولما أسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد إلى منْ بقى وهم الناجون ، ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعا على بلوغ ما أمّلوا ، ولوافتهم الغاية إخوانا بنور الحق مهتدين » .

وهذا من أعظم ما قرأتُ من آيات البيان المقنع فى الأسلوب العربى ، وقد ترك تأثيره فى نفر من الأساتذة ، وازداد به الدكتور عوض الله حجازى اقتناعا حين قرنه بما انتهى إليه أئمة المتكلمين من أمثال الغزالى والجوينى والفخر ، ودعّك من ابن تيمية وابن القيم فأمرهما فى محاربة المنطق الجافّ فى تلفيق الأدلة الكلامية أوضح من أن يشار إليه .

لقد كتب الباحث الفاضل مؤلفه عن العقيدة الإسلامية مؤكدا فى المقدمة أنه صاغ مسائله صياغة علمية قائمة على العرض الجيد والأسلوب الواضح فى عبارات تبعد عن الغموض والتعقيد ، وتقوم أدلتها على الإقناع الساطع والنص القاطع ، وقد تجلى ذلك فى فصول كثيرة ، منها ما كتبه تحت عنوان (مسلك القرآن فى الاستدلال على وجود الله) حيث ذكر من آيات الكتاب العزيز ما يدعُو إلى النظر فى مشاهد الكون الفسيح بسمواته وأرضه وأنهاره وجباله وإنسانه وحيوانه . لتكون صنعة الله الذى أحسن كل شيء خلقه دليلا ناطقا بوجوده . مستشهدا بما ذكره القرآن من أدلة الأنبياء فى إقناع الجاحدين ، فإذا بلغ من ذلك موضع الاطمئنان الراضى ألمّ بما سمّاه الأدلة العقلية ، وهى موجودة فعْلا فيما اشتهر به من قبل من آيات الكتاب العزيز ، فذكر مسلك الفلاسفة فى الاستدلال ومسلك المتكلمين . وانتقل إلى باب فريد حقا كتبه تحت عنوان : (الرد على من يقول إن العالم وُجد بالمصادفة) ولست أعنى بوصفه بالفرد أنه لم يُسبق إليه ، ولكن أعنى أنه جَمَع من الأدلة المقنعة فى القديم والحديث ما يلزم القارىء المنصف بالاقتناع ، وقد رَجَعَ إلى كُتب معاصرة تُرجمت عن أفاضل الباحثين ، وكان من المناسب أن يُرضى المنهج الدراسى ، فيتحدث عن الكلام فى الصفات ، وعن المخالفة فى الحوادث ، وقيامه تعالى بنفسه حديثا يمت إلى القديم بأقوى الأسباب ، ثم أشرق إشراقا زاهيا حين كتب فصلا شافيا عن أثر العقيدة فى حياة الإنسان ، موضحا موضع تغلغلها فى الجانب النفسى والجانب الجسمى ، وفى هذه الخطرات الصائبة مقنعٌ محقق للبشرية المهتدية بكتاب الله حين تسيطر العقيدة على سلوك المسلم فتقيه شرور النفس الأمارة بالسوء .

وعلماء الأخلاق فى شتى الأديان لا ينكرون هذا الجانب الهام فى التأثير ، بل يعدونه وسيلة العلاج الناجع ، وموضع الهداية الراشدة حين تتفرق الأهواء ، ويحار الدليل ، ولعل فيما قرره الأستاذ فى موضوع الإيمان بالقدر والقضاء ما يكشف شبهات حائرة لدى من يظنون أن الإيمان بهما ينافى الأخذ بالأسباب ، ومن يتوهمون أن هذا الإيمان يدعو إلى التواكل ، وهى مسائل تحتاج إلى مواصلة الطرق ؛ لأن الغلاة من أدعياء التصوف ـ لا من الأصلاء ـ قد ركبوا المركب الخشن فيما توهموه ، وفى الناس من يميل إلى الكسل والبطالة حُبا فى الراحة الوادعة فيجد فى شطحاتهم ما يُرضى أهواءه ، لذلك أقرر أن مواصلة الطرق فى هذا الاتجاه تعصم الإنسان من شرور تُحاصره كثيرا فى ميدان الحياة .

وفى مضمار التوجيه العلمى الخالص أشير إلى ما كتبه المؤلف من منهج الأشاعرة فى البحث مقارنا بينهم وبين المنهج الاعتزالى ، وهو موضوع فى حاجة إلى استيفاء شامل ، لأن المنهج الأشعرى فى مراحله التالية كان يتخذ المنهج الأرسطى من أقوى دعائمه ، وقد أشرت من قبل إلى احتشاد المتكلمين فى مضماره ، ثم رجوع أعلامهم عنه ، حين أملهم طول الجلاد .

لقد أطلت بعض الشيء فى حديثى عن كتاب : دراسات فى العقيدة الإسلامية ،لأنه بمفرداته الهادفة ينجى من غبار متواصل ، تكبو فى ميدانه أقدام كثير من الباحثين ، والسبيل واضح مبين .

رجــــاء

وصل المجلة تعريف بكتاب ، المعاهدات الدولية فى فقه الإمام محمد بن الحسن الشيبانى ، تأليف عثمان بن جمعة ضميرية والسيد عارض الكتاب لم يذكر اسمه ولم يوقع على مقاله نرجو تزويد المجلة بالاسم والعنوان وجهة العمل وتليفون إن أمكن وتقديم نسخة من الكتاب الذى يعرضه مع خالص الشكر.

مجلة الازهر



إعداد وتقديم : أ/ عبد الفتاح حسين الزيات

أرسل الله محمداً ﷺ بدين الحق بشيراً ونذيراً . وجعله ـ سبحانه ـ خاتم النبيين والمرسلين ، لا ينطق ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلا عن وحي ، وفي الكتاب العزيز .. ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ سورة النجم الآيتان : ٣ ، ٤

ولقد استباح البعض الكذب على رسول الله ﷺ طلبا لدنيا : ترويجا لفكرة ، أو معاضدة لمذهب ضد آخر ، وأدى التعصب في هذا المجال دوراً خطيراً استباح الكاذب فيه كل حرمة من حرمات هذا الدين الحنيف .

وعرف هذا اللون من الأقاويل الكاذبة بـ « الحديث الموضوع » أي المختلق الذي لا أساس له من الصحة ، وإن شغف به البسطاء وردده القصاص ؛ فإنما هو باب يبدأ بطلب الدنيا وينتهي بجهنم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ النحل الآية : ١١٦

قال الأستاذ ـ رحمه الله ـ :

لا نرى أكبر جرما بعد الكذب على الله ـ عز وجل ـ ممن يتطاول على رسول الله ﷺ بالكذب والاختلاق عليه .

وكفاه أن أعد الله له عذابا أليما فى نار جهنم ، كما أخبرنا الصادق الأمين بقوله : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

ولقد أساء إلى السنة النبوية فى عصورها الأولى أقوام أفاكون كمحمد بن سعيد المصلوب بالشام وإبراهيم بن أبى يحيى الأسلمى بالمدينة ، والواقدى ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان والكلبى بالكوفة ، ومحمد بن زياد اليشكرى ، وعبد الله بن سبأ اليهودى وأضرابه ممن تستروا بالإسلام ، وأخفوا وراء التشيع أغراضهم الدنيئة .

قال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث ليفسدوا على الناس دينهم .

أو للتعصب والانتصار للمذاهب كما فعل الشيعة والخوارج ، والكرّامية[1] ، والخطّابية ، والسّالمية .

روى عن ابن لهيعة أنه قال : سمعت شيخا من الخوارج تاب فجعل يقول : « إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً » .

وهذا جابر بن يزيد الجعفى الشيعى يزعم أن عنده خمسين ألف حديث ، أو سبعين ألف حديث يرويها عن محمد الباقر بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب .

أو للجهل الغالب ابتغاء العبادة والزهادة والتقرب من المولى ــ عز وجل ــ والطمع فى الثواب والترغيب والترهيب .

ومن هذا القبيل أحاديث القُصاص . فقديما أكثر القصاص من الأحاديث التى ليس لها أصل ، وكان ثقات المحدثين يتعرضون لتكذيبها فيتعرضون لسخط العامة والإيقاع بهم .

يذكر أن الشعبى فى أيام عبد الملك بن مروان نزل (تدمر) فسمع شيخا عظيم اللحية يقول : إن الله خلق صورين فى كل صور نفختان : نفخة الصعق ، ونفخة القيامة . قال الشعبى : فرددت عليه وقلت : إن الله لم يخلق إلا صورا واحداً ، وإنما هى نفختان .

فقال لى يا فاجر : إنما يحدثنى فلان عن فلان وترد علىّ ؟ ثم رفع نعله وضربنى بها ، وتتابع القوم علىّ ضربا ، فما أقلعوا حتى قلت لهم : إن الله خلق ثلاثين صورا .

وروى الخطيب البغدادى عن محمد بن يونس قال : كنت بالأهواز فسمعت شيخاً يقص : لما زوج النبى ﷺ عليا فاطمة أمر شجرة طوبى أن تنثر اللؤلؤ الرطب يتهاداه أهل الجنة بينهم فى أطباق ...! فقلت له : يا شيخ هذا كذب على رسول الله . فقال لى : ويحك اسكت ، حدثنيه الناس . قلت من حدثك ؟ فروى لنا إسنادا عن ابن عباس .

وروى عن الليث بن سعد أنه قال : قدم علينا شيخ بالأسكندرية يروى لنافع ونافع يومئذ حى ، فكتبنا عنه صحيفتين عن نافع ، فلما خرج الشيخ

---

(١) الكرامية : بتشديد الراء مع فتح الكاف . قوم ينسبون محمد بن عبد الله بن كرام .
والخطابية : بفتح الخاء وتشديد الطاء : فرقة تنسب لأبى الخطاب الأسدى ، كان يقول : بأن الله حل فى أناس من أهل البيت على التعاقب . ثم ادعى الألوهية . ثم قتل وجاء أتباعه من بعده . وقالوا : أبو الخطاب نبى وفرضوا طاعته بل زادوا على ذلك فقالوا : الأئمة أنبياء ، والحسن والحسين أبناء الله . وجعفر الصادق إله ، ولكن أبا الخطاب أفضل منه .
والسالمية : فرقة تنسب للحسن بن محمد بن أحمد بن سالم السالمى .

أرسلنا بالصحيفتين إلى نافع ، فما عرف منهما حديثا واحدا .

ولعمرى إن هؤلاء هم أضر شيء على الدين الإسلامى من سواهم ، وأعظم خطرا عليه ، إذ يحملون العامة والبسطاء على اتباعهم والاقتداء بهم والتمسك بأقوالهم التى ما أنزل الله بها من سلطان .

قال ابن الجوزى فى كتابه (الموضوعات) : « معظم البلاء فى وضع الحديث من القصاص ، لأنهم يريدون أحاديث ترقق وتنفق ، والصحاح تقل فى هذا ، ولأن القصاص لا يتحرون الصواب ، ولا يحترزون من الخطأ لقلة علمهم وتقواهم » أ هـ .

وجزى الله علماء الحديث أحسن الجزاء تلقاء ما قاموا به من الجرح والتعديل ونقد الحديث ورواته وبيان الصحيح منه والموضوع ، والحسن منه والضعيف ، حتى ألفوا فى هذا الغرض الموسوعات الضخمة ، والأسفار التى تنوء بالعصبة أولى القوة .

وإنى أذكر لك أيها القارىء الكريم طائفة منها لتكون لك مرجعاً ودليلا تهتدى إليه :

فمن ذلك : الجرح والتعليل لابن أبى حاتم ، وكتب الذهبى ، وهى فريدة فى بابها ، وكتاب الكامل لابن عدى فى الضعفاء ، وكتاب الميزان للحافظ العسقلانى ، وكتاب العلل للإمام أحمد بن الخلال ، والعلل المتناهية لابن الجوزى ، واللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطى . وغيرها مما لا يمكن استقصاؤه ولا الإحاطة به .

وبعد : فإن للحديث الموضوع علامات وقرائن يعرف بها ، كأن تظهر عليه مسحة الاختلاق ، وتشم منه رائحة الكذب ، وذلك بأن تأباه العقول السليمة وتنفر منه القلوب الصحيحة .

قال ابن الجوزى : إن الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم ، وينكسر منه قلبه فى الغالب » .

وقال الربيع بن خيثم : إن للحديث ضوءا كضوء النهار نعرفه ، وظلمة كظلمة الليل ننكره » وطبيعى أنه لا يعرف هذا إلا من له ملكة قوية فى فن الحديث ، واطلاع واسع .

وإنى أسوق إليك جملة من الأحاديث الباطلة التى لاكتها ألسنة العوام ، ورددتها أفواههم فى الصباح والمساء . فمن ذلك :

أكرموا عمتكم النخلة — لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه — ضاع العلم بين أفخاذ النساء — قدس القدس على لسان سبعين نبياً آخرهم عيسى ابن مريم — لا يدخل ولد زنا ، ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء الجنة . وهذا معارض بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ ومن ذلك أيضاً : الأرض على صخرة ، والصخرة على قرن ثور — عذاب أمتى فى دنياها أو فى قبورها — عليكم بدين العجائز .

هذه أمثلة صغيرة للأحاديث الموضوعة التى لم يقلها الرسول — عليه الصلاة والسلام .

ومن القرائن ما يؤخذ من حال الراوى كما وقع لغياث بن إبراهيم النخعى حيث دخل على المهدى (والد هارون الرشيد) فوجده يلعب بالحمام فساق فى الحال إسنادا إلى النبى ﷺ أنه قال : « لا سبق إلا فى نصل أو خف أو حافر أو جناح » فزاد فى الحديث أو جناح ، فعرف المهدى أنه كذب لأجله ، فأمر بذبح الحمام . ثم قال لغياث

هذا : أشهد أن قفاك لقفا كذاب .

ومنها أن يكون لفظ الحديث ركيكا أو مصادما للقرآن الكريم أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي أو صريح العقل ، كالحديث الذي وضعه أحد الملاحدة وتفوه فيه بكلام لا يصدر عن عاقل فضلا عن نبي مرسل ، فقال مسندا للرسول ﷺ : « رأيت ربي بمنى يوم النفر على جمل أورق عليه جبه صوف أمام الناس » .

سبحانك هذا بهتان عظيم ، وكذب محض يصادم قول الله — تعالى :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ سورة الشورى ١١

ويعرف الوضع في الحديث — أيضا — بأن يكون فيه وعيد شديد على ذنب صغير ، مثل : من ترك العشاء قال له ربه لست ربك فاطلب ربا سواى .

أو فيه وعد عظيم على فعل شيء حقير ، مثل : من أطعم لقمة بنى الله له في الجنة ألف مدينة ، في كل مدينة ألف بيت ، وفي كل بيت ألف حورية وصيفة . ونحو : لقمة في بطن جائع أفضل من بناء ألف جامع .

فواجب الحكومة ومشيخة الأزهر مصادرة تلك الكتب ، حتى لا تفسد عقيدة العوام وتتشبع بما فيها من أباطيل وأكاذيب .

وواجب على إخواننا المسلمين أن يطلعوا على كتب السنة الصحيحة كالبخاري ، ومسلم ، وسنن أبي داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي ، فإنها أحسن مرجع لهم بعد كتاب الله العزيز ، وفيها ما يغنيهم ويجدون فيها ضالتهم المنشودة ، وطب قلوبهم ، وإصلاح نفوسهم .

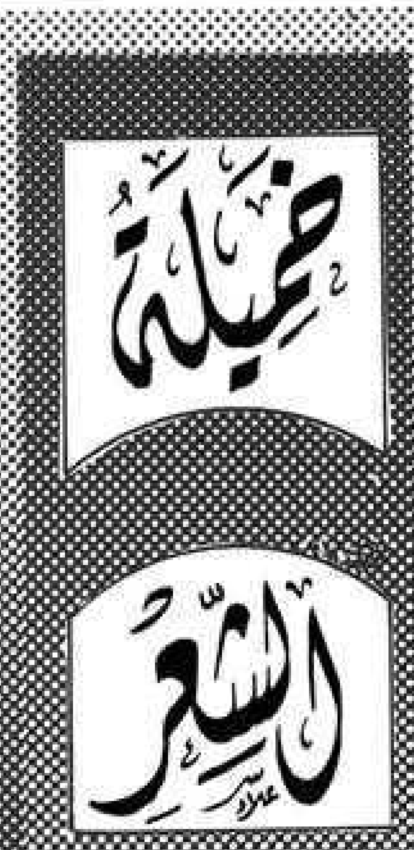
ولا تخلو بعض كتب التفسير كالخازن والبيضاوي ، والكشاف من الأحاديث الواهية والموضوعة كحديث الغرانيق (٢) ، وأحاديث فضائل السور التي رويت عن أبي عصمة نوح بن مريم المروزي قاضي مرو ، فقيل له من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذا حسبة (أي احتسابا لوجه الله — تعالى) .

اعلم أن السور التي صحت الأحاديث في فضلها : « الفاتحة والزهروان (البقرة وآل عمران) والأنعام والسبع الطوال مجملا (البقرة إلى آخر براءة بعد الأنفال وبراءة سورة واحدة) والكهف ويس ، والدخان ، والملك ، والزلزلة ، والكافرون ، والنصر ، والإخلاص ، والمعوذتان » . وما عداها لم يصح فيه شيء .

رب قائل يقول « هل تحل رواية الحديث الموضوع للعالم بحاله ؟ فالجواب : لا يصح مطلقاً سواء أكان في فضائل الأعمال أم في القرآن أم في الترغيب والترهيب أم في المواعظ والقصص أم في صفات الله — تعالى ، إلا إذا كان مقرونا ببيان الوضع ، لقوله ﷺ : « من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » رواه مسلم في صحيحه .

---

(٢) الغرانيق جمع غُرْنُوق اسم لطائر من طيور الليل يشبه الكركي ، استعير لفظ الغرانيق للأصنام وحديث الغرانيق هو أن يقال : إن النبي — عليه السلام — قرأ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ به : تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى . ففرحوا بذلك .





إعداد وتقديم
الأستاذ/
محمد عبد الوهاب

يا مسلمين

شعر السيد الصديق حافظ

من غيركم حكموا فكانوا قبلة ... يأوى إليها العدل والإنصاف ؟!
من غيركم فتحوا فكانوا رحمة ... للعالمين جنابهم يلاف ؟!
من غيركم ملكوا فعفوا واتقوا ... واسترحموا رب العباد وطافوا ؟!

* * *

لكم الأذان مهللا ومكبرا ... تشدو به الأرياف والأحقاف[1]
ولكم سلام الله خير تحية ... حيا بها الأحياز والأشراف
ولكم كتاب الله ميثاق الهدى ... قد صدقت أنفاله الأعراف ![2]
منقوشة آياته وحروفه ... طى الصدور فما عليه خلاف !
تجف القلوب مهابة لجلاله ... وتلين من حب له الأعطاف !

* * *

أنتم لعمر الله أكرم أمة ... ولو انكم بين السمان عجاف !
لا تخدعنكم الثياب فحشوها ... زيف وتحت جلودهم أجلاف !
ولقد عرفناهم غزاة أسرفوا ... فى الظلم حتى استفحل الإسراف !
وقد استخفوا بالضعاف وحقهم ... والبغى أول شره استخفاف !
نهبوا كنوز الأرض فهى غنيمة ... للناهبين ! وهكذا الإجحاف !
ذبحوا الشعوب ودنسوا أعراضها ! ... والناس فى شرع الطغاة خراف !

* * *

سل «هيروشيما»[3]، كيف داهمها الردى ... فى ومضة فتبدد الألاف ؟!
تسعون ألفا أزهقت أرواحهم ... والهالكون جراحة أضعاف !
وحقول «فايتنام»، كم رويت دما ! ... نزف الإباء على المدى نزاف !
و«الضرب»، قد ذبحوا الهلال وأهدروا ... ضوء النهار بكفرهم وأخافوا !

---

(١) الأرياف = الأرض المزروعة ، والأحقاف = القفار جمع حقف = الرمل المعوج .
(٢) الأنفال والأعراف = من سور القرآن الكريم وفى اللفظين تورية .
(٣) « هيروشيما » = المدينة اليابانية التى ضربها أول قنبلة ذرية .

أنَّى لهم أن يرجعوا أو يُخبِتُوا … وهُمُ الغِلاظُ قلوبُهمْ أطلافُ ؟![4]

يتمتعون ويأكلون كأنَّهمْ … نَعَمٌ تعيشُ وهَمُّها الأعلافُ ![5]

نقموا من الإسلام عِفّةَ قلبِهِ … عجبًا ! أتُنبَذُ عِفّةٌ وثقافُ ؟![6]

متشاكسُون ، وقد تقطّع بينَهمْ … لكنّهم في بُغضِنا أحلافُ ![7]

الكونُ ملعبُهمْ ونحن حِيالَهمْ … مَرْمًى تصوّبُ نحوَهُ الأهدافُ !

«ليسوا سواءً» ! إن منهم أمّةً … لا يستبدُّ بعقلِها الإسفافُ !

سبقوا بعلمهمُ الزمانَ وأفلتَهُ … فهُمُ الجيادُ وسيرُهُمْ إيجافُ ![8]

لهُمُ السَّفِينُ شراعُها من نسجِهِمْ … واللوحُ والملاحُ والمجدافُ !

سُفُنٌ مرافئُها النجومُ ، إذا جرَتْ … لا الوهمُ يُدرِكُها ولا الإرجافُ !

فهلِ الحياةُ لهم بساطٌ طائرٌ … ولنا الحياةُ وسادةٌ ولحافُ ؟!

هبطوا على القمرِ المنيرِ فليتنا … أهلُ الديارِ وليتهمْ أضيافُ !

قد فاز «نيلُ» بها ! فليتَ مكانَهُ … متوضئًا في راحتيهِ القافُ ![9]

يتلو كتابَ اللهِ في ملكوتِهِ … والكونُ قلبٌ خاشعٌ وشغافُ !

أخلِقْ بِهِمْ أن يسلموا إن جاءهم … داعٍ ذكيٌّ عارفٌ وقّافُ !

فَطِنٌ بفقهِ الدينِ غيرُ مغفّلٍ … لم تُلهِهِ عن دُرِّها الأصدافُ !

إنّ الغبيَّ من الدعاةِ مُنفِّرٌ … وعنِ الحقيقةِ قاتلٌ صرّافُ !

* * *

إنّا لفي هذه الحضارة نجتدي … مَنْ كان من خيراتنا يجتافُ ![10]

تلك الحضارةُ كالكتابِ لصُوصُهُ … أهلُ النُّهى والآخرون غلافُ !

أو كالجوادِ علاه فارسُ عصْرِهِ … وعلاه حِلْسٌ تحتَهُ وإكافُ ![11]

كونوا فوارسَ عصرِكُمْ كجدودِكُمْ … ملكوا ثقافةَ عصرِهم وأضافوا

كالنحلِ من ذاك الرحيقِ غذاؤُها … والشهدُ لم تنفدْ له أوصافُ !

ما فضلُ رَوْضٍ لم يجُدْ بعبيرِهِ … وضيوفُ روضٍ مالَهُمْ آنافُ ؟!

---

(4) أطلاف = جمع ظلف = الظُّفْر المشقوق للشاة .

(5) نَعَمٌ = أنعام = حيوانات والبيت إشارة إلى قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ سورة محمد .

(6) ثقاف = شِدّة ونكرة .

(7) تقطع بينهم = مختلفون منقسمون فيما بينهم ولكنهم متفقون في بغضنا .

(8) الإيجاف = الإسراع في السير .

(9) «نيل» = نيل أرمسترونج أول إنسان مشى على القمر ، القاف = اسم للقرآن الكريم .

(10) نجتدي = نطلب ما تجود به قرائحهم من مبتكرات ومخترعات وقد كانوا قديماً ينعمون بإحساننا .

(11) حلس = كساء يوضع تحت السرج والإكاف للحمار بمثابة السرج للحصان : والمراد لا يحسن المستهلكون للحضارة أنهم من صانعيها ، لأن ارتفاع الحلس والسرج فوق ظهر الجواد لا يعني أنهما فارسان ؟

نداءُ القدسِ

شعر الأستاذ/ أشرف ناجى (*)

وجع بالقلب يمزقه ... ودموعك نار تحرقه

ما أصعب أن تلقى وطنا ... الهمّ الراكض يغرقه

القدس تنادى ياعمر ... الأقصى يشكو مأزقه

من يأتى ليفك الأسر ... فقيود الظلم ستخنقه

ويجوب بداخله عمدا ... الغدر رصاص تطلقه

من عاش سيحيا فى همٍّ ... لن يجد (الناصر) يعتقه

فصلاح الدين بمثواه ... يشكو من ظلم يقلقه

لكن اليوم تخاذلنا ... عن عهد اذ لم نصْدُقه

ياقدس هنا كل الإسرا ... ء هنا المعراج يرافقه

وصلاة الأقصى لنا حق ... لنبى غذْبٌ منطقه

والحلقة تشهد بكلام ... مازال العلم يحققه

أو تشرك فى الأسر جريحا ... أنياب الشر تمزقه

ويهودا قد عاثوا شرا ... فى الأرض وحلمنا تسرقه

عرفى الرأى تبدده ... أشتات الظلم تفرقه

لن تطلع شمسك يا أقصى ... إلا بالحلم نحققه

وسترفع رايات الإسلام (م) على الأقصى وتعانقه

(*) الشاعر : اخصائى اجتماعى بوزارة التربية والتعليم.

صرخة فلسطيني

للشاعر عبد الحق شحات كريم

قد بح صوتى، ضاع فى الظلمات ... أبكى الدماء وحرقة العبرات

وأنا الذى صاحبت خوفى أمردا ... عجل المشيب على قبيل لداتى

أيام أن صحبت دموعى أعينى ... لما عرفن مرارة المأساة

ورأيت ثم دماء قومى تستقى ... منها الرمال الصفر فى الفلوات

ورأيت بين القوم أمى تحتوى ... طفلا.. أخى، لم تكفنى دمعاتى

وأشاح وجهى لايروم تفجعا ... وإذا «بلحام» رفيق حياتى

رأسٌ ذبيحٌ لاحراك بجسمه ... متخضب العينين والقسمات

ورأيتهم تبكى الدماء جراحهم ... قطعا ممزقة وبعض رفات

راح الذين أحبهم، وبقيت لا ... ارجو بعيد ذهابهم منجاتى

وصرخت فيهم ما احترمتم إخوتى؟ ... ام ذاك من ظلم العدو العاتى؟!

يعقوب قد نسبوا إليك وضيعوا ... ماقد عهدت لهم قبيل وفاة

قتلوا أخى، ورفيق عمرى، ما ارعووا ... عن ذبح خدنى، هدموا ضيعاتى

هتكوا الحياة بأرضنا وحياة من ... صانتهمو عند الخطوب قناتى

أشكوا إليك لعل فى تذكيرهم ... بمن ادعوا أن ينظروا للآتى

ورأيت فى ثغرى ابتسامات تذو ... بُ على الرمال الحمر من خطراتى

إن يظهروا لا يرقبوا فى مؤمن ... إلا كذا قد جاء فى الآيات

أبناء (خالد) و(الإمام) تيقظوا ... قد أجمعوا أمرالكم بغداة

لبنان يصرخ والخليل وقبلها ... قدسى بكى لما التقى بعداتى

إنى سأبقى بالحفيظة ثائرا ... أرجو حياة قضيتى بثباتى

سأنال يوما مدفعا وأصيح يا..[1] ... ثوروا فما عزٌّ بغير ثمات

سأجفف الدمع الحزين بمقلتى ... وأصول كالجُلّى كليث عات

نظم القريض مللته يا مدفعى ... وكذا مللت دفاترى ودواتى

المدفع الرشاش حل قضيتى ... إلى بدلت تفاهة الكلمات

(1) أي: ياقوم

آيات وذكرى

للشاعر عبد العاطى موسى عبد العاطى

الفجر يا صاحبى يدنو ويقترب   مهما يطول الدُجى أو تنذر الشهبُ
والعسر لابد من يسر يصاحبه   والغيث آتٍ وإن غابت به السحب
فكيف صارت سلاماً بعد جذوتها   نار «الخليل» .... وأصغى ذلك اللهبُ
وحوت «ذا النون» ما طالت دياجرُه   وبرءُ جسم براه السقم والعطبُ
ونور عينيه مَنْ للصبر أسْلَمَهُ   قميص «يوسفَ» يعلوه دمٌ كَذِبُ
وذا «الكليم» الذى باليمّ يحرسه   موجٌ حنونٌ وكيف الماء يضطربُ
«وحكمة الله» مَنْ بالمهد خلّفها   فقرت العين إذ تساقط الرُطبُ
وذا سراج الورى «طه» ورحمتُهُ   مَنْ أدّبَ الله فهوَ الخلقُ والأدبُ
أسْرَى به الله إنعاماً وتربيةً   فتاه فخراً على أقرانه «رجبُ»
هذا البراق سنا المختار شرّفهُ   كم بات يهفو له الأقصى ويرتقبُ
وذاك معراجه للعرش وُجهتُهُ   يطوى السماواتِ لا سِتْرٌ ولا حُجُبُ
تساءَلَ العالَمُ العلوىُّ فى وَلَهٍ   وسدرة المنتهى أثوابها قُشُبُ
فاق الملائك أقداراً ومنزلةً   توقّف «الروحُ» والمختار يقتربُ
وَمَنْ دنا فتدلّى تلك مَكْرُمَةٌ   وذاك فيضٌ من الرحمن يُحتسَبُ
وعاد يهدى لنا معراج بهجتنا   هى «الصلاة» التى فى وقتها تجبُ
شريعةٌ لابن عبد الله قائمةٌ   لسيد الخلق من تزهو به العربُ
إنْ كنتُ قصّرتُ يوماً إن لى أملاً   فيمن إليه هفا قلبى وأنتسبُ
فهو الحبيب الذى نرجى شفاعتُهُ   من بشّرتنا به الأسفارُ والكتبُ



يا قدسُ هل تعبث رجولةُ أمتى ... حتى تسام الضيمَ سوْمَ الذلةِ

هذى الذئابُ قد افتروا أسطورةً ... مِن وهمهم والوهمُ محضُ فرِيَةِ

زعموا بأنك قد لبستِ ثيابهمْ ... بعض الزمان فيالقبحِ الحُجةِ

لا بل أتتْرك وهُمْ ضياعٌ شُرّدوا ... فوسعْتِهم كرماً وفيضَ النخوة

لكنهم لم يعرفوا للقدسِ قدْ ... رَ تُرابِهِ فسقوْهُ كأسَ النِّقْمَةْ

إن اللئيمَ إذا استظلَّ بكرمةٍ ... أكلَ القِطَافَ وداسَ فوق الكرمةِ

يا قدسُ لم تنضبْ رجولةُ أمتى ... فهُمُ الرجالُ إذا دُعوا فى المحنةِ

لكنهم قد أعذروا أعداءَهمْ ... لثابةٍ والعذرُ بعضُ الحكمةِ

إنى أرى قومى وقائدَ جندِهمْ ... وقفوا قياماً عند سفحِ الصخرة

وسيوفهمْ ظمأى لثأرٍ قد دنا ... وقلوبهمْ ملأى بحبِّ القبلةِ

ومحمدٌ آتٍ يزلزلُ مكرَهمْ ... وبسورة الإسراءِ وَعْدُ النصرة

يا قدسُ أنتِ القدسُ والحبُّ الذى ... أحيا به ألقى فِداهُ مَنيّتى

فيكِ ابنُ مريمَ قد دعا لإمامِهِ ... يهدى الحيارى للهدى والرحمةِ

وأتى إليكِ محمدٌ متوجهاً ... صوبَ السمواتِ العلا والسدرة

أنتِ المباركُ حوْلَهُ يا قدسنا ... أنتِ السبيلُ المصْطفى للذروة

تنبؤات لها مقدمات

للشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين

في مشرق الإسلام تغرب شمسه   وتعود ظلماء الجهالة تطبق

وتقطّعُ الأطماع كل وشيجة   وتذيب أسباب الوداد وتحرق

لا يحكم المفتون عقلٌ راشدٌ   أو وازع من دينه أو منطق

أفلتْ من الشرق الممزق شمسه   وبدت من الغرب المجمع تشرق

الى لألمح من بعيد ومضها   بين السحائب مقبلا يتألق

ويحاول الشيطان حجب ضيائها   بالقهر والبهتان لكن يخفق

فالنور لا تخفيه حيلة ماكر   والحق من بين السواق يبرق

يستبدل الديان مغرب أرضه   للنور إن ألف الظلام المشرق

إن الأماني دون تضحية هبا   ءٌ إنما بالمفتدى تتحقق

فالأرض يعمرها رشيد صالح   ويهل راسخها السفيه الأحمق

والله يطلع كل حين مثمرا   إن شاخ نبتٌ أو تجرّد مورق

والعلم يخصب في أيادي كافر   وعده بموارد تتدفق

والجهل عند مدعي الإيمان يهلك كل حرث في يديه ويمحق

الجهل والإيمان لا يتلاقيا   ن فذا الظلام وذاك صبح مونق

لا تعجبوا إن جاءنا الغرب يحمل راية الإسلام .. يوما يطرق

لا أبناء (جانكيز) و(هولاكو) بها   قد غرّبوا ـ بعد العداء ـ وشرقوا

متحمسين موحدين مكبرين بألسن في الحق راحت تنطق

وتظل للإسلام رايته إلى   يوم القيامة في البسيطة تخفق

والخير يبقى في بني الإنسان   بالإسلام والإيمان عطرا يعبق

فى محراب التقوى

للشاعرة/
نجاة شاور ربيعى

كم تهت فى ألمى وفى أتراحى ... ووجدت ذكرك بلسما لجراحى
الكون أخلد للسكون وإننى ... أدعوك ربى فالق الإصباح
فلأنت تعلم ما تضم جوانحى ... ولأنت تعلم همستى ونواحى
فامسح برحمتك العظيمة شقوتى ... واسكب رحيق النور فى أقداحى
محرابك القدسى كنز هداية ... وعبير حبك منعش الأرواح
تمضى بنا الأيام لاهثة الخطا ... ما بين سعى دائب وكفاح
تطوى الدروب وفى الجوانح لهفة ... مشبوبة تزرى بكل سلاح
وتظل تطحننا الحياة بثقلها ... وتظل تذرونا بكف رياح
وإذا تألبت الحياة وكشرت ... عن نابها بتنا على الأتراح
وتظل ندعو الله يكشف ضرنا ... فى جوف ليل أو شروق صباح
وكأننا الملاح قد عصفت به ... أمواجه يا حيرة الملاح
يدعو لمن أنجيتنا من هذه ... سنكون عنوانا لكل صلاح
فمدد يا رحمن راحة رحمة ... تمحو الأسى وتفيض بالأفراح
يا رب عرفنا جلالك واهدنا ... سبل الهدى فى غدوه ورواح
رطب بذكرك مهجتى وجوانحى ... إنى وجدت الذكر برء جراحى



مصطفى صادق الرافعي

في مرآة الدكتور محمد رجب البيومي

للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

الكتاب الذى نتحدث عنه اليوم .. « مصطفى صادق الرافعي – فارس القلم تحت راية القرآن »[1] للدكتور محمد رجب البيومي . وبادىء ذي بدء ، أذكر أنني كنت أتناقل شجون الأحاديث ، مع فضيلة الأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب ، كعادتنا ، بين الحين والحين .. وجاء ذكر الرافعي ، ومنزلته ومكانته فى أدبنا العربى المعاصر ، فقال لى : إن المرحوم (الزيات) ، كان يعتبر الرافعي الأديب بحق بين الأدباء ثم حدثته عن كتاب الدكتور البيومي ، عن الرافعي ، فقال لى : إن الدكتور البيومى – كدأبه فى بحوثه لاشك قد وفّى الرافعي حقه من الدراسة المستوعبة .. ومن ثم ، شمرت عن ساعد الجد ، لتقديم هذا الكتاب القيم ، الذى تحدث فيه مؤلفه – بإفاضة وإمتاع – عن نشأة الرافعي ، وعصره ، ، بلاغته .. وتطرق بعد ذلك إلى عرض وتقديم كتب

---

١ ـ إصدار دار القلم بدمشق ، سلسلة أعلام المسلمين رقم (٦٥) طبعة أولى سنة ١٩٩٧م .

الرافعي : (تاريخ آداب العرب) بأجزائه الثلاثة ، الذى اشتمل الجزء الثانى منه ، على (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) ، وأظهر فيه : الاستشفاف الذوقى فى فهم القرآن والحديث النبوى الشريف ، كما تضمن كتاب الدكتور البيومى فصولا عن : الشعائر الدينية ، وعلماء الإسلام ، والمرأة فى أدب الرافعى ، ومعارك الرافعى الأدبية مع العقاد ، و(تحت راية القرآن) ، مع الدكتور طه حسين .

ثم تحدث عن (الرافعى ناقداً) ، وعن (رسائل الرافعى) إلى الأستاذ محمود أبورية ، ورثاء الأمير شكيب أرسلان للرافعى ....الخ .

* * *

وإذا علمنا أن كتاب الدكتور البيومى يقع فى زهاء ثلاثمائة صفحة ، فى تركيز بليغ ، أدركنا مدى المشقة التى تصادف من يتصدى لتقييمه ، وبصفة خاصة ، لما يمتاز به أسلوب الدكتور البيومى ، من عمق تحليل ، وروعة تصوير.. وإذا كان مالايدرك كله ، لايترك جله ، فإننا نقتصر - مضطرين - إلى الإيجاز ماأمكن فى عرضنا لهذا الكتاب القيم ، الذى يستهله مؤلفه ، بفصل عنوانه : (هذا الرجل) ، يورد فيه آراء أساطين البيان فى الرافعى أمثال عبدالوهاب عزام ، والشيخ محمد عبده ، والزعيمين : مصطفى كامل وسعد زغلول ، وأحمد زكى باشا شيخ العروبة ، وحافظ ابراهيم ، وعبدالمنعم خلاف ، وحسين مروة ، ومحمد حسين زيدان ، ود. منصور فهمى وغيرهم .

وحسبنا أن نثبت رأى الدكتور عبدالوهاب عزام ، الذى جاء أكثر دلالة على أدب الرافعى وشخصيته ، بقوله عنه ، أنه : « أوتى من النور الإلهى قلباً ، ومن الفيض الإلهى ينبوعا ، فلبث دهره نسيجا وحده ، ينير للسالكين ، ويسقى الظامئين » أما الدكتور البيومى نفسه ، فله تعبير رائع ، ليس بينه وبين الشعر حجاب ، ويفوق - فى تقديرى - كل ماقيل عن الرافعى ، ويصوره أبرع تصوير.. حين يفصل القول فى مقدمة كتابه ، عن الرافعى ، فيخاطبنا قائلا : « إذا طلبت للرافعى الناثر شبيها يحاكيه ، فاترك الإنسان إلى غيره من مظاهر الطبيعة ، لتجد للرافعى ذلك الشبيه المنشود!..

هل رأيت الرعد المجلجل الذى يأخذ عليك سمعك وشعورك ، حين يدوى فى الفضاء؟ هكذا يكون الرافعى ، حين يزأر غاضبا ، لحرمه تنتهك ، أو معصية تذاع .

هل رأيت النسيم الهادىء ، يرف على الروض الزاهر ، فيحمل عبيره الفواح ، إلى النفوس ، يشرح به الصدور ، ويمتع الأحاسيس؟.. هكذا يكون الرافعى ، إذا رق فى عتاب ، أو عذب فى مناجاة ، أو حن إلى غائب حبيب .

هل رأيت النهر العذب ، يترقرق به الجدول الصافى ، تنتهل منه شرابا لذيذ الرشف ، حلو الموقع من اللهاة؟ هكذا يكون الرافعى ، إذا روى حديثا عن السلف الصالح ، يفيض بالعبرة الواعظة ، ويدعو إلى القدوة الحسنة ، على هدى وإيمان.. هذه أشباه الرافعى ، حين تتطلب التشبيه له ، ولست بمستزيد » .

وعن أفاضل علماء عائلة الرافعي – الذين جعلوا الرافعي ، بهم ، يعيش في (أزهر) من قومه كما يقول الزيات – لأنهم كانوا أعلاماً في الفقه والشريعة وعلوم الدين .. عن هؤلاء يقول شوقي :

أعرني النجم أوهبني يراعا ... يزيد الرافعيين ارتفاعا
تأمل شمسهم ومدى ضحاها ... تجد في كل ناحية شعاعا
هم زادوا (القضاء) جمال وجه ... وزادوا غرة الفتيا التماعا
أبوا ، في محنة الأخلاق إلا ... ليإذاً في العقيدة وامتناعا

ويعقب الدكتور البيومي على أبيات شوقي ، بقوله :

« ومهما ذكرنا عن الجو الديني ، الذي نشأ فيه الأديب الموهوب (يعني الرافعي) ، مستظلا بفروع هذه الدوحة الزاهية ، فإننا لانجد أبلغ من قوله – حين تحدث عن أبيه ، في مطلع مقاله (قرآن الفجر) ، فقال : « كنت في العاشرة من سني ، وقد جمعت القرآن كله حفظاً ، وجودته بأحكام القراءة ، ونحن يومئذ في (دمنهور) عاصمة البحيرة.. وكان أبي – رحمه الله – كبير القضاة الشرعيين بهذا الاقليم .... ذهبت ليلة فبت عند أبي في المسجد[2] ، فلما كان في جوف الليل الأخير ، أيقظني للسحور ، ثم أمرني فتوضأت لصلاة الفجر ، وأقبل هو على قراءته .. فلما كان السحر الأعلى ، هتف بالدعاء المأثور : اللهم لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ، أنت الحق ومنك الحق .. وسمعنا القرآن غضا طرياً ، كأول مانزل به الوحي ، فكان هذا الصوت الجميل ، يدور في النفس ، كأنه بعض السر الذي يدور في نظام العالم .. وكان القلب – وهو يتلقى هذه الآيات – كقلب الشجرة ، يتناول الماء ويكسوها منه.. واهتز المكان والزمان ، كأنما تجلى المتكلم ـ سبحانه وتعالى ـ في كلامه.. وبدا الفجر كأنه واقف يستأذن الله ان يضيء من هذا النور.. أما الطفل الذي كان في يومئذ ، فكأنما دعي بكل ذلك ، ليحمل هذه الرسالة ، ويؤديها إلى الرجل الذي يجيء فيه من بعد فأنا في كل حالة أخضع لهذا الصوت : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ النحل – ١٢٥ وأنا في كل ضائقة ، أخشع لهذا الصوت : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ النحل – ١٢٧ –

* * *

ويسهب الدكتور البيومي ، في الحديث عن حياة الرافعي وأعلام عصره ، إلى أن ينتهي إلى قوله : « وكانت الصحافة يومئذ تحفل بمقالات الأدب ، وقصائد الشعر.. وترى أبناء الفكر ، رسل الثقافة ، وقادة الأمة : محمد عبده ، والبكري ، والمويلحي والبارودي والمنفلوطي وعلى يوسف ، وشوقي وحافظ ومحرم وحفني ناصف.. ترن اصداؤهم في العالم العربي : رنين الذهب ، ولهم أشياع يتناقلون فرائدهم ، ومنهم من لم يستوف حقه من التعليم المدرسي (كالرافعي) ، وإلا ,, فما نال من الدرجات العلمية : حافظ ابراهيم ومحمد المويلحي وتوفيق البكري وعلى يوسف وأحمد

---

٢ ـ أثناء اعتكاف والده بالمسجد العشرة الأيام الأخيرة من شهر رمضان .

٣ ـ توفي الرافعي رحمه الله في ١٠ من مايو ١٩٣٧ .

محرم والمنفلوطي ، وهم ماهم في عالم البيان .. لم لا يكون الرافعي زميلا لهم ، في درب الفكر؟ ، وفي وجدانه عاطفة ، وفي إدراكه نفاذ ، وفي إرادته قوة ، وفي ذهنه استيعاب ، ..

ثم ننتقل إلى رأي الدكتور البيومي ، عن الكاتب البليغ ، بقوله في مستهل هذا الفصل - الذي لم يسبقه إليه أحد ـ في اعتقادي ـ ممن كتبوا عن الرافعي - مستخلصا النتائج من الأسباب ، بتحليله الدقيق لمكونات موهبة الرافعي ، وتعليله لتفردها : « طبع الرافعي على البلاغة العربية المترفة ، لأمور تمت له أدواتها في نشأته الأولى.. فقد حفظ القرآن صغيراً ، واستمع إلى معانيه في مجلس أبيه ، فكان حفظاً ذا ثقافة وتوجيه.. ثم أكب على الحديث النبوي الشريف ، في كتب الصحاح ، ليعرف مقدار مابين أسلوب السماء ، في أفصح كتاب ، وأسلوب العرب في أجزل بيان ، من صلات تتباعد وتتقارب .. ثم حبب إليه أن يعكف على استظهار (نهج البلاغة) استظهارا يريه موقع البلاغة الآسرة ، والحجج الدامغة ، والعبر الواعظة ، من النفس الجياشة بالإحساس ، حتى تتوق إلى نمط من التعبير الحي ، تفصح به عن أدق الخلجات .. والقرآن والحديث ونهج البلاغة : آيات أدب ودين معا .

* * *

وهكذا استطاع الدكتور البيومي الغوص في أدب الرافعي ، بامتلاك لناصية البيان ، يجعل الدكتور البيومي في مقدمة الدارسين والباحثين المعاصرين ، الذين يستوفون موضوعاتهم بأستاذية واقتدار.. ففي حديثه عن بلاغة الرافعي ، نجده قد وجد موضوعه ، الذي لايستطيع إلا أن يقول فيه مايشاء ، كيف شاء بعد أن ملك عليه هذا الموضوع أقطار نفسه ، فاستغرق فيه بفهم وعمق ، وأصبح عداء لا يلحق ، في بسط رأيه ، والإدلاء بحجته.. وقلما اتفق له ذلك في مقالاته وبحوثه العديدة عن أدبائنا المعاصرين ، مما جعل كتابه عن الرافعي ، كقلادة العقد في مؤلفاته ودراساته.. وهو ينصف الرافعي ، غاية الإنصاف بعد أن غبنه زمنٌ لاقى فيه جحودا وعقوقا ونسيانا ـ زمن قوامه ستون عاما منذ رحيله[3] ـ حين يقول : « والرافعي ، في واقعه العملي ، صادق في كل مقال ، فجميع ماصدر من آثاره ، ينطق بمكانته العليا ، في الأدب والدين معا .. فالأساتذة الكبار : محمد الخضر حسين ، وشكيب أرسلان ، ومحمد رشيد رضا ، ومحمد فريد وجدي ، وعبدالعزيز جاويش ، ومحب الدين الخطيب ، وغيرهم - يشتركون مع الرافعي في جبهة الدفاع عن المثل الإسلامية ، ولكن الرافعي يتميز عنهم بأسلوبه الناري ، وقمعه الرادع ، وصلصلته المرنة ، التي لاتستمد رنينها من قوة الألفاظ وحدها.. فالألفاظ في متناول الكاتبين . جميعا ، ولكنها تستمد قوتها مما وراء الألفاظ : من روح غلابة قاهرة ، هي روح البطل الجبار ، الذي يثق في قوته الحربية ، ومهارته الفنية ، في حلبات الصيال » .

وأخيراً - وليس آخرا - فقد استفاض الحديث ، ولم نفرغ بعد من حديثنا عن هذا الكتاب القيم .

وللحديث بقية ، بإذن الله ـ تعالى ـ في العدد القادم .

والله من وراء القصد



إن فى تراث المسلمين علوماً . لم يولها الباحثون اهتماماً كافيا ، إما لندرة مصادرها ، أو لتفرّق موضوعاتها فى مراجع شتى تراثية يتعذر الحصول على أغلبها ، أو لصعوبة مصطلحاتها التى تبدو لغير المتخصصين غريبة عما هو شائع فى لغة العلوم المعاصرة ، أو لغياب المنهجية السليمة فى التعامل مع التراث بصورة عامة ، أو لكل هذه الأسباب مجتمعة ، وربما لأسباب أخرى غيرها[1] .

وسوف نعرض فيمايلى للبحث عن أصول علم «تشكل سطح الأرض فى كتب التراث الإسلامى» .

---

(١) د. أحمد فؤاد باشا ، علوم منسية فى تراث المسلمين ، مجلة المسلم المعاصر ، ع ٨١ ، ١٩٩٦م .

تعريف علم شكل الأرض :

«الجيومورفولوجيا» Geomorphology ، أو علم شكل الأرض ، من العلوم الجيولوجية الحديثة التي تعنى بدراسة الأشكال (التضاريس) الأرضية المختلفة الظاهرة فوق سطح اليابسة والمغمورة تحت الماء ، وتتبع أطوارها المتعددة ، وتفهم الأسباب والعوامل المؤثرة في تكوينها ، على ضوء مايسمى «بالنظرية الجيومورفولوجية» الحديثة التي تقضي بأن أشكال سطح الأرض وتطورها يعتمد على عوامل التعرية والإرساب والحركات الأرضية ، وهي عوامل ناتجة عن تأثير نوعين من القوى هما :

١ ـ قوى الأرض الداخلية ومايصاحبها من تكوين الألواح القارية وتزحزحها ، وتكون السلاسل الجبلية ، وماينتج عن ذلك من عمليات التصدع والطيّ والانفصال والثورانات البركانية والهزات الأرضية وغيرها . وهذه القوى تكون عادة من نوع «القوى البانية» .

٢ ـ القوى الأرضية الخارجية ، وأغلبها ناشىء عن طاقة الشمس مباشرة ، وتظهر آثارها في هبوب الرياح وجريان الماء وتباين درجات حرارة السطح ، وغير ذلك من عوامل التعرية التي تنتاب صخور القشرة الأرضية فتؤدي إلى تفتيتها ونقلها من مكانها ، ثم ترسيبها تحت الماء أو على سطح اليابسة . وهذه القوى تكون عادة من نوع «القوى الهدّمية» .

والشكل النهائي للصورة الأرضية في أية منطقة على سطح الأرض يتوقف على محصلة هذين النوعين من القوى الداخلية والخارجية ، أي على تحركات القشرة الأرضية بعوامل القوى الأرضية الداخلية تحت تأثير عوامل التعرية المختلفة نتيجة القوى الخارجية [٢] .

قراءة جيولوجية في المؤلفات التراثية :

إن الباحث المدقق في كتب التراث الإسلامي يجد العديد من النصوص التراثية التي تؤكد سبق علماء المسلمين إلى وضع أصول «النظرية الجيومورفولوجية» الحديثة وصياغة المبادىء والمفاهيم العلمية التي تطور على أساسها «مبحث شكل الأرض» وأصبح واحداً من أهم العلوم الجيولوجية المعاصر [٣] .

جاء في رسائل إخوان الصفا «أن الجبال من شدة إشراق الشمس والقمر والكواكب عليها بطول الأزمان والدهور ، تنشف رطوباتها وتزداد جفافاً ويبساً ، وتنقطع وتتكسر ، وخاصة عند انقضاض الصواعق ، وتصير أحجاراً وصخوراً ، أو حصى ورمالا ، ثم إن الأمطار والسيول تحط تلك الصخور إلى بطون الأودية والأنهار ، ويحمل ذلك شدة جريانها إلى البحار والغدران والآجام . وأن البحار لشدة أمواجها ، وشدة اضطرابها وفورانها ، تبسط تلك الرمال والطين والحصى فوق قعرها ساقاً (أي طبقة) على ساف بطول

(٢) تاربوك ولو تجنز ، الأرض ـ مقدمة للجيولوجيا العامة ، ترجمة د. عمر سليمان حمودة ، د. البهلول علي اليعقوبي ، د. مصطفى جمعة سالم ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، جامعة الفاتح ، طرابلس ليبيا ١٩٨٩ .

(٣) د. أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي ـ دراسات تأصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م .

الزمان والدهور ، ويتلبد وينعقد وينبت فى قعور البحار جبالاً وتلالاً»[٤] .

وهنا نجد أن إخوان الصفا قد اعتبروا مياه المطر والمجارى المائية عوامل تعرية وإرساب ، وأعزوا مايصيب الحواف الجبلية من «تجوية» إلى فعل أشعة الشمس والقمر والنجوم (التى كانت تسمى كواكب أيضا فى لغة العرب) .

ويأتى أبو الريحان البيرونى بعد ذلك ليحدد لنا مفهوماً أساسياً واضحاً فى تفكيره ، وهو أن الأرض تتعاقب عليها الأحداث منذ أزمنة وعصور طويلة ، وأن ماينشأ عن هذه الأحداث من تغيرات فى سطح الأرض يحتاج إلى مدد زمنية طويلة . وهو بذلك يسبق إلى القول بنظرية الانتظـــام ، أو التواتـــر والاطـــراد ، Uniformitarianism التى نسبها المؤرخون إلى العالم الاسكتلندى «جيمس هاتون G.Hutton» فى عام ١٧٨٥م ، والتى تفسر حدوث تغيرات سطح الأرض على أساس أن «الحاضر هو المفتاح لمعرفة الماضى» .

ويطبق البيرونى هذه النظرية بكل وضوح فى صياغته لمبادىء «النظرية الجيومورفولوجية» العامة على أساس قوى البناء والهدم ، ومفهوم توازن الكرة الأرضية ، فيقول ، شارحا ومشبها تطور تضاريس الأرض بمراحل النشوء والشباب والشيخوخة[٥] :

«ولا نعلم من أحوالها (أى الأرض) إلا ما نشاهد من الآثار التى تحتاج فى حصولها إلى مدد طويلة ، وإن تناهت فى الطرفين كالجبال الشامخة المتركبة من الرضراض (الحصى الصغار وفتات الحجر) الملس المختلفة الألوان المؤتلفة بالطين والرمل المتحجرين عليها ، فإن من تأمل الأمر من وجهه وأتاه من بابه علم أن الرضراض والحصى هى حجارة تتكسر من الجبـــال بالانصداع والانصدام ، ثم يكثر عليها جرى الماء وهبوب الرياح ، ويدوم احتكاكها فتبلى ، ويأخذ البلى فيها من جهة زواياها وحروفها حتى يذهب بها فقد ملكها (أى تملسها وتدورها) ، وأن الفتات التى تتميز عنها هى الرمال ثم التراب ، وأن ذلك الرضراض لما اجتمع فى مسايل الأودية حتى انكبست بها وتخللها الرمال والتراب فانعجنت بها ، واندفنت فيها وعلتها السيول فصارت فى القرار والعمق بعد أن كانت من وجه الأرض

---

(٤) رسائل إخوان الصفا ، عن : س. م. ضياء الدين علوى ، الجغرافيا العربية فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين) ، تعريب وتحقيق د. عبدالله يوسف الغنيم ود. طه محمد جاد ، جامعة الكويت ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٠م ، ص ١١٦ .

(٥) أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ، تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى (أنقرة ــ تركيا) ١٣٨٧ هـ ــ ١٩٥٨م ، عن : زغلول راغب النجار ود. على عبدالله الدفاع ، «إسهامات علماء المسلمين الأوائل فى تطور علوم الأرض» ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م .

فوق ،.. وإذا وجدنا جبلا متجبلا من هذه الحجارات الملس ، وما أكثره فيما بينها ، علمنا أن تكونه على ما وصفناه ، وأنه تردد سافلا مرة وعاليا أخرى ، وكل تلك الأحوال بالضرورة ذوات أزمان مديدة غير مضبوطة الكمية ، وتحت تغايرات غير معلومة الكيفية ، ولها تناوب العمارة على بقاع الأرض ، فإن أجزاءها إذا انتقلت من موضع إلى آخر انتقل معها ثقلها فاختلف على جوانبها ، ولم تكن الأرض لتستقر إلا بكون مركز ثقلها مركز العالم ، فلزمها أن تسوى ذلك الاختلاف ، ولزم منه أن يكون مركز ثقلها مختلفا على اختلاف وضع الأجزاء المنتقلة منها ، فلم تكن لتثبت أبعاد البقاع عن المركز على مرور الزمان عليها على مقدار واحد ، فإذا علت أو أفرط تكابس ما حولها نقصت المياه وغارت العيون ، وعمقت الأودية وتعذرت العمارة ، فانتقل أهلها إلى غيرها ، ونسب ذلك الخراب إلى الهرم ، وعمارة الخراب إلى النشوء والشباب» .

ولايخفى على أهل الاختصاص ماق هذا النص التراثى للبيرونى من أفكار غير مسبوقة عن تكوين الصخور الرسوبية الفتاتية (الحطامية) ، وتصنيفها بحسب حجومها إلى الحصى والرمال والتراب ، وتفسير الطريقة التى تؤدى إلى استدارة الحبيبات الفتاتية والحصى ، وبيان العلاقة بين حجمها وبعد المصدر الذى نشأت منه ، وهى موضوعات يعالجها علم الرسوبيات الحديث .

الكرجى يضيف جديدا :

استطاع أبو بكر الكرجى أن يطور مفاهيم علم شكل الأرض ، وأن يزيد عليها ما يعمق مفهوم توازن الأرض ، وفكرة الدورة التضاريسية التى تقول بتطور معالم سطح الأرض ، بحيث كلما أثرت قوى الرفع البانية على منطقة ما ورفعتها فوق مستوى سطح البحر ، فإنها تكتسب طاقة كامنة بفارق الارتفاع عما حولها ، مما يسهل لقوة الجاذبية الأرضية أن تنقلها شيئا فشيئا إلى مواقع أقل ارتفاعا منها ، مثل قيعان المحيطات ، فى محاولة لكى يتساوى بُعد قممها عن مركز الأرض ، وينتج عن ذلك تطور فى تضاريس الأرض ينتهى معه السطح النهائى بالتعرية إلى سطح منخفض ومستو هو « السهب » الذى عرفه إخوان الصفا باسم « الصفصف »[6] . وقد نسبت هذه الفكرة إلى « ديفز » فى القرن التاسع عشر الميلادى ، ولكننا نجد ما يصحح هذا الإسناد الخاطىء إلى ديفز فى كتاب « إنباط المياه الخفية » الذى ألفه الكرجى بين عامى ٤٠٦ و٤٢٠ هجرية ، حيث يقول — بعد أن يفند آراء الآخرين — ما نصه [7] :

---

(٦) د. أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى ، مرجع سابق .

(٧) أبوبكر محمد بن الحسن الكرجى ، كتاب انباط المياه الخفية ، ط ١ حيدر أباد الدكن ، ١٣٥٩هـ . تحقيق ودراسة بعناية عبدالمنعم ، معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م

« وأقول بعد تقرير ذلك : إن فى الأرض حركات دائمة ، منها طلب الأبنية للوقوع والانهدام ، والميل عن سمت الاستقامة ، وكذلك الجبال والتلاع تنهار قليلا قليلا ، وتتفتت طلبا للمركز ، والأرض الرخوة فى تربتها حركة دائمة ، وهى طلب أجزائها الصلابة باعتماد بعضها على بعض . وأعظم هذه الحركات المذكورة انتقال المياه العظيمة ، وجريان الأودية القوية من أرض إلى أرض فى الأزمنة الطويلة ، فإذا اجتمعت موادها فى ناحية من نواحيها ، وارتفعت حتى بعُد سطحها من المركز ، وساوى ذلك بعُد الموضع المحاذى له الذى يقابله ، ثم بعد المساواة زاد عليه ، تحركت الأرض طلبا للمعادلة المذكورة ، فتتغير لذلك عروض البلاد ومطالعها وأنصاف نهارها ، ويصير ذلك سبب انتقال البحار ، وظهور عيون وغيض عيون ، ولايكون ذلك دفعة واحدة فى ساعة واحدة ، بل يكون على التدريج كانتقال العمارات من أرض إلى أرض .

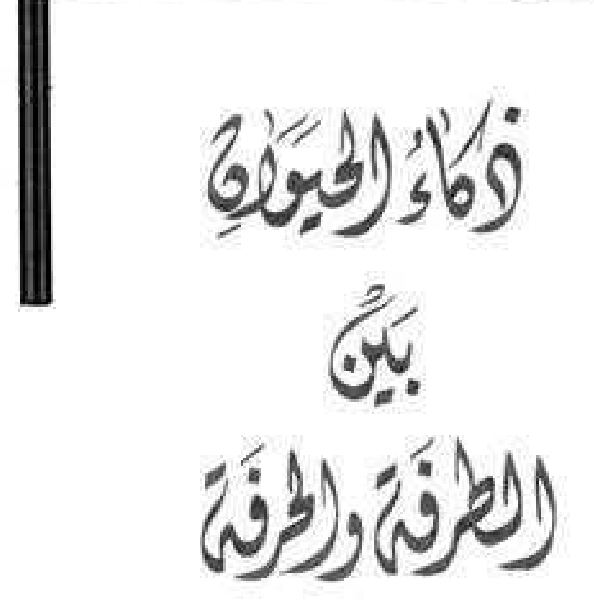
ويؤكد هذا النص التراثى للكرجى أن حركة الأجزاء الترابية الدقيقة لتترابط إنما هو إدراك مبكر جداً لعملية تسمى حسب المصطلح الغربى المعاصر «Diagenesis» ويعنى «النشأة المتأخـرة أو البعدية» أى نشأة مابعد الترسيب ، حيث تتحول الرسوبيات الرخوة غير المتماسكة إلى صخور قاسية ، وذلك حين تقع تحت وطأة ثقل طبقات أحدث منها تكوينا ، فتضغط وتصبح صخورا كاملة التماسك نتيجة فقدها أثناء الانضغاط كميات كبيرة من المياه المتواجدة بين مسامها ، وترتبط بعد فترة طويلة من الزمن بواسطة محاليل وسط الترسيب والمياه الجوفية بملاط (مادة لاحمة) فتتماسك وتقسو .

ولم يفت الكرجى أن يؤكد على مفهوم تعليمى تربوى يدعو إلى ضرورة امتلاك المعرفة النظرية الأساسية لأى موضوع قبل الشروع فى التعامل معه تجريبيا وتقنيا ، وذلك على غرار مافعل هو عندما عرف كل مايتعلق بصفات الأرض وطبيعة حركاتها قبل الشروع فى استخراج المياه من جوفها ، فهو يقول : «ومن تصور ماذكرته وحققه ، فقد عرف قطعة كبيرة من صناعة انباط (أى استخراج) المياه ، لأن تصور طبع الأرض والماء فيها ، وكيفية وضعها وخلقها ، وصفة حال الماء فى تخللها (أى مسامها) يدل على معرفة قوية فى هذه الصناعة»[٨] .

ونحن من جانبنا ندعو أهل الاختصاص إلى إعادة قراءة هذه النصوص التراثية المحققة بلغة العصر وأسلوبه ومصطلحاته من أجل إنصاف الدور الذى قام به علماء المسلمين فى دفع مسيرة العلم والتقنية والإسهام بنصيب وافر فى تطور الحضارة الإنسانية .

---

(٨) المرجع السابق .



للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

● تواترت الأنباء عبر السنين عن ذكاء الحيوان ، وحيله التى فاقت قدرة الإنسان على الاستيعاب ، وهذا حديث النملة عن سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ أشهر من أن يحكى ، وإخبار السنة النبوية الشريفة عن وجود الملائكة لدى صياح الديكة ، والشياطين عند نهيق الحمير ، أمر معروف ، وإحساس هذه المخلوقات بالخطر أكبر من أن يبارى ، فمعظمنا لا ينسى ما كان يحكى لنا فى طفولتنا من قصص حوت معانى الحب والوفاء والإخلاص ، عن الكلب الذى كان يقوم بتكسير أطباق الحلوى ، ليحول بين أصحاب البيت ، وبين تناول هذه الحلوى التى اكتشف فيما بعد إلى جانبها ثعبان قام الكلب بقتله لأنه ألقى بسمه القاتل الفتاك فى هذه الأطباق . وهياج الأسود والفيلة والنمور بحديقة الحيوان بعصر يومى السبت والأحد السابقين لزلزال (١٢ أكتوبر ١٩٩٢) الشهير ، نشرته كل الصحف ونوهت بحدوثه .

وأما (لاسى) الكلبة التى شهد لها بالبراعة فى إنقاذ الأطفال الغارقين فى آبار المياه ، فلم تعدم نصيبها من قدرة على التحذير من هبوب العواصف وذلك بإطلاق نباح شديد ، يحمل معنى الانذار المخيف .

وكذلك (بُتزو) ذلك الشمبانزى الذى سحر أعداءه وفتن أصدقاءه بأفعاله .

ومع كل هذه القصص وغيرها ، ترى : ما الحقيقة فيها ، وهل لها من سند علمى يعضدها ؟

وسؤال آخر يطرح نفسه تقدمه بين يدى حقيقة علمية تقول : إن ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات ليس الصفات الجسدية ، فالغزال يضرب به المثل فى قوة التحمل والجمال ، برغم رقة جلده ، والجمل سفينة الصحراء يجوبها جيئة وذهابا ، صابرا على الجوع والعطش ، والحر الشديد ، وللبطة ريش غير قابل للتأثر بالماء ، وأغشية بين أصابعها تضارع وتفوق فى مقاومتها للأمراض أقوى أجهزة المناعة لدى الإنسان ، وإنما يتميز الإنسان على غيره بالعقل والتفكير .

والسؤال : إلى أى مدى يشاطر الحيوان الإنسان فى القدرة الذهنية ، وما قول المحققين من العلماء فى هذا الصدد ؟

● ● العالمان : « جيمس جولد » ، و« كارول جرانت » يكونان فريقا علميا ضم الزوج « جيمس» ، والزوجة « كارول » وظلا لسنوات يبحثان ما يجرى من أحداث خلف أسوار المملكة الحيوانية ، ووراء كواليسها ، وقدما لنا نتائج تساعد على تكوين رأى علمى ، له وجاهته فى سلوك الحيوان .

وقبل أن نتدلف إلى آرائهما نوضح أن الزوج أستاذ بيئة وعلوم حياة ، والزوجة كاتبة علوم متفرغة ، وأنهما أصدرا معا كتبا منها : كتاب « نحلة العسل والانتقاء الجنسى » وهو كتاب شديد التخصص قُرِئ وانتشر على نطاق واسع .

وأما كتابهما الذى نسترشد به هنا فهو كتاب « عقل الحيوان والذى يطلب فيه المؤلفان من الإنسان عدم التهكم بالببغاء حين التحدث إليها ، ولا الاستهزاء بالقطة عند ملاعبتها ، وهى دعوة إسلامية رائدة وأصيلة حضنا عليها منذ قرون ديننا الحنيف قرآنا وسنة .

وازدراء الإنسان لما أوتى الحيوان من قدرة عقلية يرجع إلى أيام ذبحه أول دجاجة موهوما بما رأى من سعادتها بذبحها غير منتبه إلى أنها منسجمة مع ما جبلت عليه من قبل الله الذى خلق فسوى ، وقدر فهدى ، وأنها مسخرة لخدمة الإنسان ونفعه .

ويظل الإنسان سادرا فى غيه يطلق نكاتا من نحو قوله : كم من الحيوان ذى الأظلاف يستطيع تركيب مسمار بمصباح كهربى ، وما المدة التى يستغرقها منه هذا العمل البسيط؟! وتدفعه حماقته فى الكشف عما وورى عنه إلى الغرق فى مستنقع « جينى » لا يدرى كيف يخرج منه ، فهو كالطفل الذى يلهو بلوحة مفاتيح ضخمة يدمر بها نفسه أولا ، ثم من حوله بالضرورة .

(حكاية « هانز العجيب »)

وفى بداية القرن الحالى يفيق الإنسان على ما للحيوان من قدرة والسبب « هانز العجيب » و« هانز » هذا كما يعلم كل طالب تخصص فى

دراسة سلوكيات الحيوان هو جواد عادى ، لكن زُعم أنه أوتى القدرة على العد والحساب ، وتهجئة الكلمات ، وقراءتها ، بل وحتى التعرف على بعض الألوان ، دون أن يطلق أى صهيل ، وذلك بالطرق على بطنه بطريقة معينة فيما يشبه « الشفرة » وينصرف معظم من زار هذا الحصان مقتنعا بقدراته العقلية إلا عالم النفس التجريبى « أوسكار فاتجست » الذى صاح إثر مشاهدته أحد استعراضات ذلك الجواد قائلا : « هراء .. هراء » وبإذن من صاحب الحصان بدأ العالم دراسة مكثفة للحصان وكان ما اكتشفه مخيبا للآمال . فإذا قيل بقدرة هانز على الإجابة عن كل من طرح عليه من أسئلة ، فإنه ـ وكما اكتشف فاتجست ـ لا يستطيع فعل ذلك إلا إذا كان السائل يعرف إجابة ما طرح من أسئلة ، وأن يقف السائل أيضا أمام الجواد فى خط الرؤية الخاص به ، وفى مرمى بصره ، فإذا فقد أحد هذين الشرطين بأن وقف السائل خلف الحصان أو كان يجهل إجابة ما يطرح من أسئلة لم يكن بمقدور الحصان الجواب على ما يطرح عليه من أسئلة ، وأدى هذا الاكتشاف إلى نتيجة فحواها أن الذين يختبرون الحصان هم أنفسهم الذين يوحون إليه بالإجابة الصحيحة ـ جهلوا ذلك أو تجاهلوا ـ وأن هذا الإيحاء يكون بهزة رأس ذات مغزى أو بأى إشارة أخرى .

وبعد هذا التفسير الذى ارتضته الأوساط العلمية شرع علماء سلوك الحيوان يؤكدون أن كل ما يصدر عن المخلوقات غير الإنسان هو ـ ببساطة ـ نتيجة غرائز تم تركيبها فى الحيوان منذ أيام ولادته ، بل قبل ولادته .

(ماذا تفعل النحلة « هونى كولز » ؟)

وفى أوائل السبعينات كتب « دونالد جريفين » ـ وهو أحد علماء سلوك الحيوان ـ كتابا أسماه : « مسألة الإدراك عند الحيوان » تحول فيه شيئا فشيئا عن بديهية أن تكون تصرفات الحيوان مجرد غريزة أو طبعا مركوزا ، وقدم « جريفين » عددا من الأمثلة تؤيد فكرة ذكاء الحيوان ، كان من أبرزها القضية المعروفة بما يصدر عن النحل من رقصات معبرة . فلقد شاهد علماء الحشرات والهوام لسنين عديدة ولاحظوا أن النحل العائد إلى خلاياه بعد اكتشاف مورد غذائى ـ هذا النحل دون غيره من النحل ـ ينخرط فى استعراضات واضحة لهز بطون هذه المخلوقات سداسية الأرجل ، بقصد إيصال رسالة لبقية النحل توحى بطبيعة ومكان الوجبة التى تم العثور عليها . ولقد بدا أن فهم النحل لهذه الرسائل كان فهما دقيقا ، برغم ما فيها من تعقيد لدرجة جعلت هذا النحل لا يطير طواعية إلى حيث أخبرته النحلة « هونى كولز » ولكنه كان قادرا على مناقشتها فى الأوامر الصادرة عنها بل ورفض هذه الأوامر إذا لم يتوفر له الإجماع على صحتها . ولقد قام الباحثون فى أحد الدراسات بوضع مورد غذائى على قارب ذى مجدافين وأرسوه فى وسط بحيرة . وعندما حددت الكشافة من النحل مكان ذلك المطعم الطافى على سطح الماء ، وعادت بالأخبار إلى رفيقاتها ، تشككت بقية أفراد الخلية فى تلك الأخبار وكأنها تقول عبريها : إن البحيرة ليست مكانا يبحث فيه عن الطعام ، ولما قام الباحثون بتحريك القارب إلى جوار الشط أكثر فأكثر ، ازداد أعداد النحل المستجيب للرقصات المواكبة لهذا التغيير .

وعندمـــا انتهى الحال بالمركب ورست على الشاطىء ، بدا أن الخلية عن بكرة أبيها قد صدقت الأخبار ، وانطلق أفرادها لتناول الغذاء .

(لوحة الشرف والقندس)

وشرع العلماء فى توثيق ما يثبت ذكاء الحيوان ، والطير ، والحشرات والهوام ، وكان من بين هؤلاء العلماء عالمان اللذان قاما بوضع لوحة شرف لأذكى الكائنات من غير الإنسان ، وكان من أهم تلك الكائنات العبقرية « القندس » أو كلب الماء ، وهو حيوان تصنع من جلوده قفازات وقبعات .

وفى المملكة الحيوانية التى تعيش فيها السلاحف فى قواقع حجرية بينا تعيش الهوام تحت الصخور ، تبدو براعة القندس ، وتصل إلى حد الأسطورة .

وإذا كانت البيئة التحتية من الحشائش فى الغابات كثيفة ، خصوصا إذا كانت هذه الغابات تحيط أحد الأنهار مما يجعل عملية نقل الأخشاب الكافية لبناء سد ملائم . فإذا كانت هذه الحشائش تجعل من الصعوبة بمكان بناء ذلك السد ، فإن القنادس ـ ببساطة ـ تقوم بشق طرق عبر البرارى تستطيع بواسطتها حمل كل المواد الخام التى تحتاج إليها فى البناء .

ويصل الأمر إلى أكثر من ذلك ، فلو أن الأمطار الغزيرة فاضت وملأت البركة التى تنشأت عن السد المقام ، فإن القنادس تقوم بعمل فتحات صغيرة فى ذلك السد ، لخفض منسوب المياه حتى لا تجرف فى طريقها المآوى التى تبنت القنادس فى إنشائها .

ويقول « جيمس جولد » : إنه فى حالات كثيرة فاقت براعة القنادس عقـــل الإنسان وتفكيره . ومن هذه الحالات : أن أحد الباحثين حاول التحكم فى منسوب المياه فى أحد برك القنادس ، وذلك بملء البركة بالماء ، وتصريف ذلك الماء من خلال ماسورة أى انبوب ماء ضخم . وبعد وقت قصير فهمت القنادس الحيلة ، وعندما وصل منسوب الماء فى البركة إلى مستوى بروق القنادس ، ويلائم ظروف معيشتها قامت بإعداد أعواد خشبية رفيعة، و« بريها » كما تبرى الأقلام للكتابة ، مما جعلها ذات أسنة تشبه أسنة الحراب ، وحشت بها ثقوب الصرف فى الماسورة ، وكان ذلك دليلا على الذكاء والمخادعة المتوائمة مع ما يواجه ذلك الحيوان من الظروف ، فإن الحاجة أم الاختراع .

(من ذكاء الغربان)

ويلى القندس فى الذكاء طائر الغـــراب المعروف . ففى تجربة قام بها أحد علماء سلوك الحيوان ، واسمه : « بيرنارد هنريك » تركت بعض الغربان تحط على فرع شجرة ولم يقم أحد بتنفيرها . ثم دليت من أحد غصون الشجرة قطعة لحم ، ثم ربطها بخيط طويل ، فكيف احتالت الغربان للفوز بهذه الوجبة الثمينة ؟

فى البداية حاولت كل الغربان ـ وبــلا جدوى ـ أن تشرئب بأعناقها ـ لنيل قطعة اللحم ، ولكن هيهات ، حتى أشار عليها أذكاها بالحل ، لقد مد الغراب منقاره إلى أسفل الفرع ، وقام بشد الحبل إلى أعلى بمقدار بوصة واحدة أو يزيد ، وأمسك الحبل بمخلبه وظل يجرجره إلى أعلى شيئا فشيئا ، حتى تمكن من جعل قطعة اللحم فى مكان يسهل منه الحصول عليها . وبعد مرور عدة أيام زيدت فيها قطع اللحم المعلقة تفتق ذهن

غراب آخر عن حيلة أخرى حيث أمسك الحبل بمنقاره ، ومده أفقيا عبر غصن الشجرة ، حتى صار الطعام أخيرا فى متناول يده . وفى غضون أيام قلائل كانت أربعة من أصل خمسة من الغربان المستهدفة بالتجربة تستخدم طرقا متشابهة لكنها ليست متماثلة لنيل اللحم بسهولة فى كل مرة يقدم إليها ، ويعلق « جولد » على ذلك بقوله : إن هذه الطيور لم تشهد مجرد حل جيد فتقوم بتقليده ، لكن كلا منها أطلق لخياله العنان فى تصور حل أفضل .

(الصياد الماهر)

فإذا انتقلنا بالحديث إلى « البلشون » وجدناه يبتكر من الطرق والأساليب ما يوفر عليه الجهد فى الحصول على فريسته ، ولأنه من الطيور المائية فإنه يقوم بإلقاء أفرع الأشجار أو الحشائش فى الماء ، ليغرى الأسماك الصغيرة بالصعود إلى سطح الماء ، ولو أدى به الأمر أن ينتظر يوما كاملا ليحظى برزقه من الطعام .

(حرب النغمات)

وهناك مجموعة من الكائنات احترفت صفة كان يظن أنها وقف على الإنسان ، ألا وهى صفة الكذب والتدليس . ولربما كان الزقزاق من أبرع كذبة الطيور .

و« الزقزاق » طائر صغير يقطـــن المناطق الأرضية ، وهو يبنى أعشاشه على الشواطىء ، وفى الحقول الواسعة . وقد تبدو سكناه هذه الأماكن غباء منه ، حيث أن سكنى الأشجار كانت ستوفر له ميزات أكثر أمنا . لكن الزقزاق الأرضى لديه عدة خطط تعينه على إنقاذ نفسه وذريته من هلاك محقق ، فعندما يقترب أحد الكواسر أو الضوارى أو القوارض من عش الزقزاق ، تقدم الأم الحاضنة على تصرف يذهل العقول . إنها سرعان ما تترك صغارها منطلقة عبر الحشائش ، مطلقة أصواتا ذات نبرة عالية حادة لا تصدر إلا عن أشباه القوارض . ولئن أمكن سؤال أى ثعلب لأخبرنا أن من السهل عليه قنص فأر أرضى (تمييزا له عن الفأر المائى) سريع الانطلاق ، وأنه يجد من الصعب عليه ، إن لم يكن من المستحيل أن يمسك بأحد طيور الزقزاق . وحتى لو أبصر الحيوان المهاجم فريسته تتجه بوضوح جهة الشمال ، فإنه سرعان ما ينخدع بالصوت الحاد موليا وجهه شطر الجنوب خلف هذا الصوت ، وبعد أن تتمكن الأم من التمويه على مطاردها ، وتغيير اتجاه بحثه عن فريسته ، بما أطلقت من أصوات خادعة ، فإنها سرعان ما تنقلب فى صمت زاحفة إلى عشها الذى لم يعد الثعلب يذكر له أثرا . فإذا لم تنطل هذه الحيلة على المهاجم ، قام الزقزاق بوضع نفسه فى وسط أحد الحقول ، وأخذ فى التململ يائسا مقلدا أصواتا لا يصدرها إلا طائر كسر جناحه ، وعندما يقترب الثعلب منه ويستعد للإجهاز عليه يكشف الزقزاق عن مخالبه ، ويبدأ فى الطيران بعد أن يوجه ضربة بإبهامه إلى أنف ذلك الحيوان المتلصص .

(صراع القرود على المستوطنات)

وأما القرود ، فحدث عن ذكائها ولا حرج ، فأحيانا ما تقوم ذكورها بالاشتباك فى معارك بسبب نزاعات على مستوطناتها ، ومن ثم تقوم بإطلاق أصوات إنذار وتحذير ، تقلد فيها صوت لبؤة تقترب خلسة ، أو أسد ، فى الوقت الذى لا يقترب فيه من المكان أى من الأسد ولا أنثاه ،

والهدف من هذا الإيهام المقصود أن تتفرق القرود التي تسمع الإنذار ، وتسرع بالفرار ، مما يمكن القرود الأخرى من الفوز بالأرض التي اكتست بالعشب ، وهي الأرض موضع النزاع ، وتعليقا على ذلك يقول « جيمس جولد » : إن البعض يستطيع الجدال بالقول أن في هذه الحالات يكون الخداع مجرد خطة « استراتيجية » مركوزة في عقول الحيوانات ، ويرد عليه بأن الخطط الجاهزة والمعدة سلفا ، و« الاستراتيجيات » المبرمجة ، لا يمكن أن تصل إلى هذا المستوى الهائل من الحساسية إذ كيف تكيف هذه الحيوانات ما أوتيت من خبرات لا تصلح إلا في مواضع معينة ، كيف تكيفها لتتوايم وتلائم كل هذه الظروف اليومية المتغيرة ؟!

(النساس والقمح)

ويورد الكاتبان قصة « إيمو » ذلك النسناس اليابانى الذى يعيش على الشاطىء ، والذى اكتشف أنه يمكنه تنظيف القمح من الرمل ، بإلقائه في المحيط ، حيث تطفو الحبوب الصالحة للأكل على السطح لخفتها ، بينما تغرق الحبوب الأخرى لكثرة ما علق بها من رمل ، فترسب في القاع .

(هؤلاء البناءون)

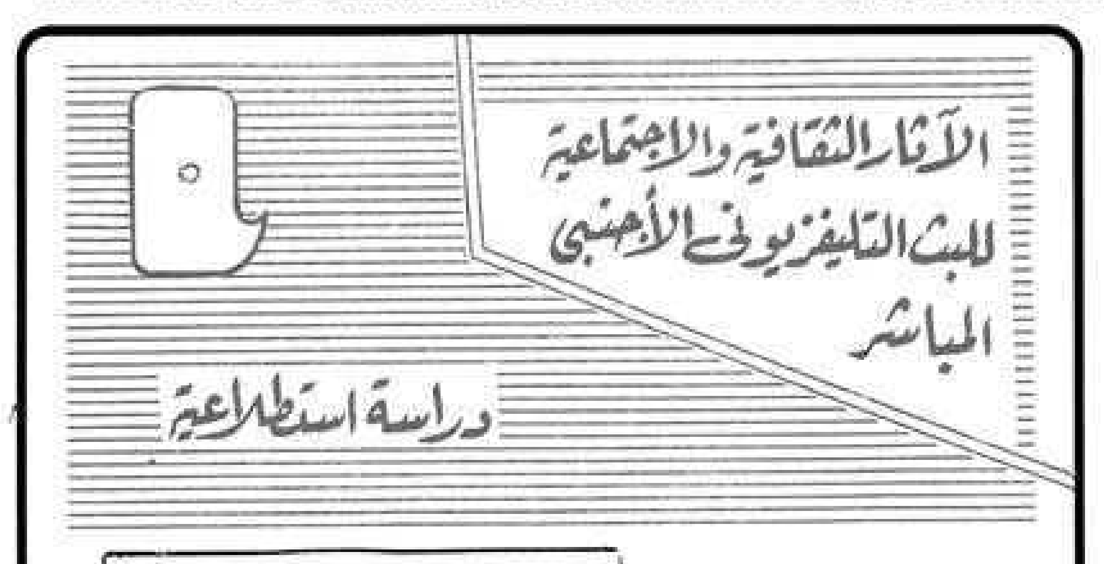
وأما طيور الحدائق والبساتين ذات المساحات الشاسعة فإنها تقوم ببناء أعشاش تميزت بصلابة البناء الهندسي ، وجمال الأسلوب والتصميم ، بل إنها أحيانا ما تستخدم عصير التوت لطلاء الحوائط الداخلية للعش بألوان : الأحمر والأرجواني والوردى .

(خلاصة القول)

وخلاصة القول : إن كل الحيوانات لا تتساوى في قدراتها العقلية . فالكلب العادى يتعامل مع المكنسة الكهربية التى تصدر صوتا صاخبا أثناء التشغيل ، تعامل الإنسان مع غارة جوية وشيكة ، فيأخذ حذره ، بخلاف الكلاب البوليسية المدربة على التعرف على المجرمين ، أو الأشخاص المستغيثين تحت أنقاض مبنى متهدم ، والقطة المنزلية تنفق القسط الأكبر من الأصيل في التسلل ، وتعقب حيوان مخيف لقتله .

لكن هذه الحيوانات (بطيئة التعلم) تمثل الاستثناء في عالم الحيوان ، ولا تمثل القاعدة ، كما يؤكد ذلك : « آل جولد » . ويختم الكاتب بحثه القيم بعبارة توجز كل ما أراد إثباته ، حيث يقول :

« إننا نحن البشر لما ألفنا ذكاءنا واعتددناه ، حاولنا النأى بأنفسنا عن بقية مخلوقات الله ، ولكن ليس معنى أن لنا قدرات إدراكية أكثر من غيرنا أن تخلو هذه الكائنات من هذه القدرات على الإطلاق ، وأننا فقط عندما نستقصي الذكاء فيما حولنا من مخلوقات الله ، ساعتها فقط سنتعلم كيف نقدر ما امتازت به هذه المخلوقات من قدرات ، واضعين نصب أعيننا تكريم الله - سبحانه وتعالى - للإنسان ، وتسخيره الكون كله لخدمته ، وتفضيله للإنسان على كثير ممن خلق ، وليس على كل من خلق بطبيعة الحال .



للدكتور حسن على محمد

تقييم البرامج الإخبارية لدى عينة البحث :

(أ) تقييم البرامج الإخبارية الأجنبية لدى العينة بصفة عامة :

ـ أكد (٢٧ ٪) من عينة الدراسة أن البرامج الإخبارية الأجنبية جذابة مقابل (صفر ٪) فى غيرها .

ـ كما أجاب (٢٤,٣ ٪) بأن البرامج الإخبارية الأجنبية موضوعية فى حين أكد (٩,٥ ٪) من العينة أن البرامج الإخبارية المصرية موضوعية وأكد (٢١,٦ ٪) بأنها غير موضوعية ..!!

ـ أجاب (٤١,٤ ٪) من العينة أن البرامج الإخبارية الأجنبية مفيدة لهم جداً .

ـ أشار (١,٤ ٪) من العينة أن البرامج الإخبارية الأجنبية عديمة الأهمية وأيضاً (١,٤ ٪) أنها قليلة الأهمية ، فى مقابل (٢٤,٣ ٪) من العينة أجاب أن البرامج الإخبارية المصرية قليلة الأهمية .

ومما سبق يتضح أن المشاهد المصرى يقبل باهتمام على مشاهدة البرامج الإخبارية الأجنبية .

(ب) تقييم البرامج الإخبارية الأجنبية لدى عينة البحث وفقاً للنوع من واقع الميدان أفاد :

ـ (٤٠ ٪) من الذكور بأن البرامج الإخبارية الأجنبية جذابة فى مقابل (٤٢,٥ ٪) من الإناث ، وأن (٢٦ ٪) من الذكور أفاد بأن البرامج الإخبارية موضوعية فى مقابل (٢٢,٥ ٪) من إجمالى عينة الإناث .

- أن الفروق السابقة غير ذات دلالة إحصائية مما يدل على أن التقييم لم يختلف باختلاف النوع .

(جـ) لا توجد فروق دالة إحصائياً لدى أفراد العينة حسب المستوى التعليمى :

(د) لا توجد فروق ذات دلالة لدى عينة البحث حسب السن .

تقييم البرامج الثقافية لدى عينة الدراسة فى كل من القنوات المصرية والأجنبية :
أولاً : تقييم المبحوثين الذين يمتلكون هوائى التقاط البث الأجنبى - للبرامج الثقافية المصرية .

- أسفرت النتائج عن تقييم سلبى للبرامج الثقافية المصرية حيث أشار حوالى (٣٥,٦ ٪) من عينة المشاهدين أنها مملة يتساوى فى هذا الذكور والإناث .
- كما أشار (١٦,٩ ٪) من عينة المشاهدين أنها غير مفيدة ، يتساوى فى هذا الحكم الذكور والإناث معاً .

- وإذا جمعنا أصحاب الرأى السلبى فى البرامج الثقافية المصرية نجد أنهم يشكلون حوالى (٥٢,٥ ٪) من إجمالى العينة أى أن أكثر من نصف العينة لا تعجبه البرامج الثقافية المصرية وأنه لا يرى فيها فائدة أو حيوية أو جاذبية .
وعلى الجانب الآخر نجد أن :
- نسبة القائلين بأن البرامج الثقافية المصرية جذابة لم تتعد (٥,١ ٪) وأن من يرونها ممتعة لم تزد عن (٨,٥ ٪) .

- ومن يرى أنها مفيدة لم تتعد نسبتهم (٣٣,٩ ٪) وهم جميعاً من المستوى التعليمى الثانوى ، بينما لم يذكر أحد من التعليم الجامعى أنها مفيدة .
- لا توجد فروق ذات دلالة حسب السن .

تقييم البرامج الثقافية الأجنبية لدى عينة الدراسة :

- على العكس تماماً من النتائج التى توصلنا إليها فى تقييم البرامج الثقافية المصرية - رغم أن المشاهدين من الجمهور المصرى - فقد أكد (٢٢,٨ ٪) من عينة الدراسة أن البرامج الثقافية الأجنبية جذابة فى مقابل (٥,١ ٪) فقط أجاب أن البرامج المصرية الثقافية جذابة ..!!
- أكد (٧٤,٣ ٪) من عينة الدراسة أن البرامج الثقافية الأجنبية مفيدة بينما أشار (٣٣,٩ ٪) فقط من نفس العينة إلى أن البرامج الثقافية المصرية مفيدة .

تقييم البرامج الترفيهية لدى عينة الدراسة
فى كل من القنوات المصرية والأجنبية

أولاً : تقييم البرامج المصرية لدى المبحوثين :

ـ أشار (٦٨,٢ ٪) أنها مملة ولا جديد فيها ، وأن المواد الترفيهية تتكرر أكثر من مرة مما يدفع إلى الملل .

ـ أشار (٣١,٨ ٪) من عينة الدراسة إلى أن البرامج الترفيهية فى مصر ممتعة وتجذب انتباههم .

ـ ولعل تواضع نسبة الذين يرون أن البرامج الترفيهية المصرية ممتعة يعود إلى مقارنتهم بين البرامج الترفيهية الأجنبية والمصرية ولاشك أن الإمكانات الفنية تجعل المقارنة ظالمة للتليفزيون المصرى حيث إن إمكاناته المالية تعطل عمليات الإنتاج وتقلل من المواد المنتجة حديثاً .. بينما يشاهد المبحوثون فى القنوات الأجنبية كل يوم شيئاً جديداً ...

ثانياً : تقييم البرامج الترفيهية الأجنبية لدى المبحوثين فى مصر :

على عكس النتائج الخاصة بالبرامج الترفيهية المصرية نجد أن المشاهد المصرى معجب بالبرامج الترفيهية الأجنبية . وبرغم خروج بعضها على مقتضيات أخلاقنا إلا أن عوامل الإبهار والجاذبية قد جعلت المشاهد المصرى ينتصر للبرامج الأجنبية حيث :

ـ أكد (٣١,٨ ٪) من العينة أنها ممتعة فى مقابل (٦٨,٢ ٪) من العينة يرون أن البرامج الترفيهية المصرية مملة ولا متعة فيها .

ـ كما أوضح (٣٢,٥ ٪) أن البرامج الترفيهية الأجنبية مفيدة ومسلية ، بينما لا يرى المشاهد المصرى فى برامجه الترفيهية هذه الرؤية .

ـ كما أشار (٢٤,٣ ٪) من العينة إلى أن البرامج الترفيهية الأجنبية رائعة فى حين أنه لم يشر إلى شيء من هذا فى حديثه عن برامجه الترفيهية فى مصر ..!!

المحور الثالث :

مدى استفادة المبحوثين من البرامج الأجنبية

ـ أشارت النتائج إلى أن (٣٧,٥ ٪) من المبحوثين يستفيدون من البث الأجنبى فى الحصول على المعلومات ، وبديهى أن المعلومات من عناصر تكوين الرأى العام للاتجاهات ومن الخطورة بمكان أن يتولى البث الأجنبى إمداد المشاهد المصرى بالمعلومات .

- كذلك تؤكد النتائج أن (٢٨,٦ ٪) من المبحوثين يستفيد من البث الأجنبى فى الترفيه عن نفسه .

- وأن (١٧,٧ ٪) يجعلهم البث الأجنبى مواكبين للعصر وعلى صلة بالأحداث فى حينها .

- كما أشارت النتائج إلى أن (١٦,٧ ٪) يتعلمون لغة أجنبية من خلال متابعتهم للبث الأجنبى وأظن أن هذه النسبة ربما كانت غير حقيقية بمعنى أن هؤلاء المبحوثين يعرفون أصلا لغة أجنبية والمشاهدة للبث الأجنبى تزيد من قدراتهم اللغوية ولا تنشىء تعلم من الصفر ..!! وفيما يلى النتائج التفصيلية .

مدى إثارة البرامج الأجنبية للنقاش بالنسبة للبرامج المصرية :

- أكدت الدراسة أن البرامج الأجنبية تثير بالفعل مناقشات واسعة بصفة عامة ، وأنها تثير مناقشات محدودة على مستوى العائلة .

- كذلك أشار (٣٢,٨ ٪) أن البرامج الأجنبية تثير مناقشات أكثر بين الأصدقاء حيث حرية القول والتعليق دون قيود أسرية أو رقابة أبوية ، بينما لا يهم الأصدقاء كثيراً بمناقشة البرامج المصرية .

- كذلك وافق (٣٤,٥) على أن ما تثيره البرامج الأجنبية من نقاش إنما يكون حسب أهمية البرامج وعلاقتها بالمجموعة ومدى جذبها لاهتمامهم .

رأى عينة البحث فى البرامج الأجنبية

- أشار (٥٧ ٪) من المبحوثين إلى أنهم يشاهدون البث الأجنبى لمجرد الترفيه فقط وأنهم لا يعنيهم كثيراً الأفكار التى يدعو إليها هذا البث الوافد .

- كما أشار حوالى (٤٢,٥ ٪) إلى أنهم يشاهدون البرامج الأجنبية بعين ناقدة ، ويمكن القول إن تسرب الأفكار الغربية سيكون سريعاً لدى الذين يشاهدون لمجرد الترفيه ، بينما يصعب تسربها لدى الذين يرونها بعيون ناقدة .

مدى تأثير البث الأجنبى المباشر على البرامج المصرية :

فى الإجابة على السؤال رقم (٣٢) تبين الآتى :

- أجاب (٢٤,٥ ٪) بأن الأثر على البرامج الإخبارية المصرية كان كثيراً بينما أجاب (٤٠,٤ ٪) بأنه نسبى وأن البرامج الإخبارية المصرية لم تتطور كثيراً .

- أجاب (٢,٤ ٪) من العينة بصفة عامة بأن البرامج الثقافية تأثرت كثيراً بالبث الأجنبى فى مقابل (٣٤,٦ ٪) أجابوا بأن التأثير نسبى .

ـ أجاب (٥٥ ٪) بأن البرامج الترفيهية فى تليفزيون مصر تطورت وأثر فيها البث الأجنبى ، فى مقابل (٢٥ ٪) أجابوا بأن ذلك التأثير نسبى ... والواضح من ذلك أن زيادة المعدلات فى الحكم من جانب العينة ارتبط بمعدلات المشاهد حيث أن معدل مشاهدة البرامج الترفيهية أعلى من معدل مشاهدة البرامج الثقافية ولهذا استطاع أفراد العينة تكوين رأى بنسبة (٥٥ ٪) فى مقابل (٢٠ ٪) فى البرامج الثقافية .

ولاشك فى أن هذه النتائج تتطابق مع الواقع فعلًا وبحكم خبرتى كمذيع فى الإذاعة والتلفزيون المصرى أجد أن هذه النتائج أقرب ما تكون إلى الواقع فعلًا .

١ ـ توزيع المبحوثين وفقاً لرأيهم فى تأثير البث المباشر على البرامج الوطنية حسب السن :

ـ أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية مهمة فى الحكم على أثر البث الأجنبى على البرامج الترفيهية المصرية حيث يتفاوت الحكم بحجم هذا الأثر بفروق ذات دلالة هامة حيث تجيب الفئة من ٣٠ ـ ٤٠ سنة بأن البرامج الترفيهية المصرية تأثرت كثيراً بنسبة (٦٢ ٪) فى مقابل (٢٢ ٪) من فئة ٤٠ ـ ٥٠ سنة فأكثر أجابوا بأن التأثير نسبى .

٢ ـ توزيع المبحوثين وفقاً للمستوى التعليمى :

مدى تطور البرامج المصرية فى مواجهة البرامج الأجنبية :

لاشك فى أن ثمة صراعا واضحاً بين البرامج المحلية أو القومية والبرامج الأجنبية ، وقد رأينا أن البث الأجنبى بدأ يستحوذ على المشاهد المصرى ، وبالتالى بدأ المسئولون عن الإعلام المصرى يستشعرون خطراً من وراء تسرب المشاهدين وانتقالهم إلى مشاهدة البث الأجنبى والإعراض عن البث الوطنى ..

والسؤال رقم (٣١) من الاستمارة تبين الإجابة عنه إلى أى مدى أثر هذا الصراع فى تحسين وتقوية البرامج الوطنية بكل أنواعها .

١ ـ فقد أجاب (٤٣,٦ ٪) من المبحوثين بأن هناك تطوراً فى البرامج الترفيهية الوطنية لمواجهة إقبال المشاهدين على البث الأجنبى الخاص بالبرامج الترفيهية .

٢ ـ كذلك أجاب (٢٧,٣ ٪) من العينة بأن هناك اتجاها فى العناية بجودة البرامج بصفة عامة .

٣ ـ وأجاب (٢٧,٣ ٪) بأن هناك عناية بالبرامج الإخبارية .

٤ ـ بينما أهملت العينة بفئاتها المختلفة القول بأن البرامج الثقافية فى تطور حيث أجاب فقط (١,٨ ٪) بأن هناك عناية بالبرامج الثقافية .

١ ـ توزيع المبحوثين وفقاً لرأيهم فى تطور البرامج المصرية والسن :

ـ أن البرامج الثقافية لم يصرح فيها برأى أى من الفئات العمرية الثلاث الأولى فى العينة بينما أجاب شخص واحد فى الفئة العمرية الأخيرة فى العينة من سن ٤٠ سنة فأكثر .

ـ أن استجابة المبحوثين عن البرامج الترفيهية فى الفئة (١٥ ـ ٢٠ سنة) ، (٢٠ ـ ٣٠ سنة) تمثل أعلى معدل استجابة بالمقارنة بالبرامج أو الفئات العمرية الأخرى .

ـ أنه ثمة تقدم فى الأخبار فى تليفزيون مصر فعلاً ولكنه طفيف وليس بالشكل الذى ينافس شبكة إخبارية مثل : CNN

مدى تناسب البرامج التلفزيونية المصرية مع التطور فى المستوى التعليمى للشباب :

أشارت النتائج العامة أن (٦١,٧ ٪) من العينة أفادوا بأن البرامج المصرية أحياناً تناسب التطور فى المستوى التعليمى للشباب .

كما أوضح (٢٧,٧ ٪) من العينة بأن التطور فى برامج التليفزيون المصرى يتناسب مع المستوى التعليمى للشباب .

وأشار (١٠,٦ ٪) من العينة بأن التطور فى البرامج التليفزيونية فى مصر غالباً ما يناسب التطور فى المستوى التعليمى للشباب .

ومن خلال خبرتى العملية ومشاركتى فى أبحاث اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، ومن خلال هذه النتائج يمكننى القول : إن برامج التليفزيون المصرى لا تتناسب مع التطور فى المستوى التعليمى للشباب وأنها لا تبحث عن أشكال برامجية جديدة وأن ثمة مناطق لا يقوم التليفزيون المصرى بمعالجتها .

تفضيل مشاهدة البرامج الأجنبية لدى العائلة المصرية :

ـ أكدت الدراسة الميدانية أن أعلى معدل لمشاهدة البرامج الأجنبية بين الشباب ..
وإجابة على السؤال (٣٧) من الاستمارة أجاب (٤٩,٣ ٪) من العينة بأن الشباب يفضلون مشاهدة البرامج الأجنبية داخل العائلة .

ـ كما أجاب (١٤,١ ٪) من العينة أن الوالدين يفضلان مشاهدة البرامج الأجنبية داخل العائلة .

مدى استفادة عينة الدراسة من مشاهدة البرامج الأجنبية بصفة عامة :

أكدت الدراسة أن المشاهد المصرى يتأثر بالبرامج الأجنبية مما يدفعه إلى شراء لباس معين أو يقتنى آلة معينة ... الخ .

فقد أجاب (٣٧,٣ ٪) من أفراد العينة بأنهم استفادوا من مشاهدة البرامج الأجنبية فى شراء آلة معينة وأقبل كثير منهم على فن الإعلان فى القنوات الأجنبية .

كما أفاد (٢٩,٤ ٪) بأنهم استفادوا من البرامج الأجنبية فى شراء لباس معين .

كما قال (١٩,٦ ٪) أنهم اقتنوا كتباً أجنبية شاهدوا عرضاً لها فى البرامج الأجنبية أو إعلاناً عنها .

وأجاب (١,٣٧ ٪) أنهم طلبوا أنواع معينة من الأطعمة أو الطبخ شاهدوها فى برامج وإعلانات القنوات الأجنبية .

١ ـ مساعدة البرامج الأجنبية للمشاهد المصرى فى شراء بعض احتياجاته طبقاً للسن :

من واقع الميدان أفادت الدراسة بأن :

ـ أكثر الفئات تأثيراً بالبرامج الأجنبية هم الشباب والكهول من الفئة العمرية (٣٠ ـ ٤٠ سنة) .

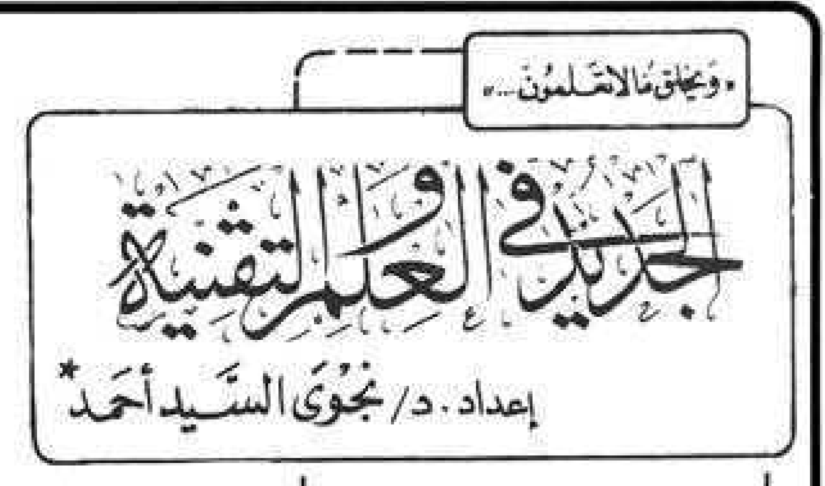
ـ أكثر الفئات تأثيراً بالبرامج الأجنبية هم الشباب والكهول من الفئة العمرية (٣٠ ـ ٤٠ سنة) .

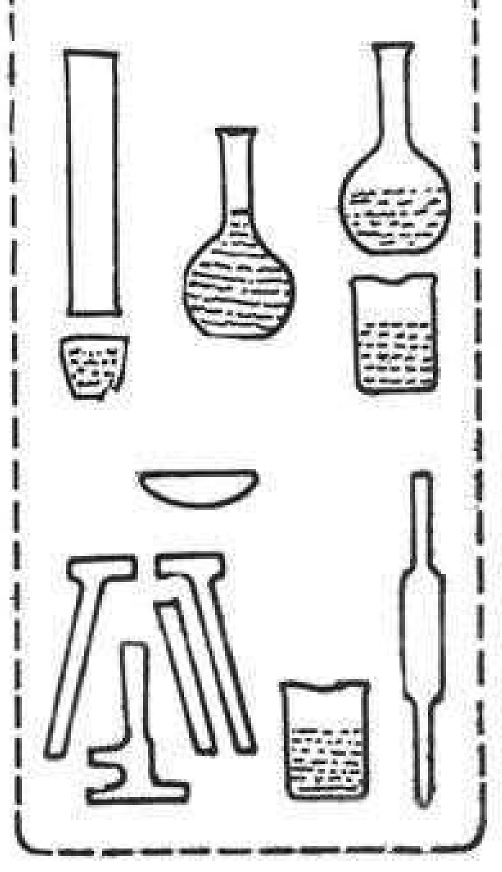
ـ أن أعلى استجابة لدى العينة كانت لدى الفئة ٣٠ ـ ٤٠ سنة ، ٤٠ ـ ٥٠ سنة أفادت (٥٠ ٪) بأنهم اقتنوا آلات معينة من فئة ٢٠ ـ ٤٠ سنة ، (٤٢ ٪) من فئة ٤٠ ـ ٥٠ سنة .

ـ يستنتج مما سبق أن الإعلانات والبرامج الأجنبية ربما كانت أكثر تأثيراً فى الشباب عنها فى الكبار .

ـ كما نستدل من هذا على أن السن له دور فى عمليات التأثير حيث يقل التحصين ضد الدعاية لدى الشباب .

يتبع بالفصل الأخير





حاسب آلى مقاوم للظروف الصعبة :

أنتجت إحدى الشركات الفرنسية حاسبا آلياً شخصيا جديداً يستطيع أن يعمل فى الظروف الصعبة مثل : عنابر الإنتاج بالمصانع ، ويمكن استخدامه فى كل مجالات القياس ، ويمكنه العمل على آلة نقل المعلومات عبر الخطوط التليفونية وهو مضاد للصدمات ومقاوم للأتربة ومزود بغلاف حماية لوحة المفاتيح لا يزيد وزنه على عشرة كيلوجرامات .

جهاز إلكترونى لتوجيه المكفوفين :

اخترع عالم إيطالى جهازاً لتوجيه المكفوفين فى الطريق بدون مساعدة ، ويتكون الجهاز من وحدتى إرسال واستقبال ، ويتم وضع وحدة الإرسال فى صناديق إشارات المرور بالشوارع لتبث إرشادات مختلفة تستقبلها وحدة استقبال صغيرة جداً يحملها المكفوفون ، وتحولها بواسطة الأشعة تحت الحمراء إلى رسائل صوتية تختلف قوتها تبعاً للعقبات التى يقابلها الكفيف .

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث ـ الدقى

« سويتش » صغير ومتعدد الاستخدامات :

أنتجت إحدى الشركات الأوروبية جهازاً صغيراً يعمل « كسويتش » داخل الشركات من خلال خط تليفونى واحد ، كما يسمح لأكثر من شخص بالتحدث ، مع ترك رسائل صوتية ، والجهاز على شكل علبة صغيرة لا تشغل حيزا أو مساحة كبيرة ويعمل ذاتياً ، ويتيح الجهاز إرسال المعلومات والاتصال مباشرة بالشخص المطلوب داخل الشركة ، أو عن طريق ترك رسالة فى العلبة الصوتية يمكن لمستخدم الجهاز مراجعتها عن بعد .



صمم فريق فى شركة أوروبية لصناعة السيارات سيارة على شكل « ورقة » تسير بواسطة الحاسب الآلى بدون سائق أو عجلة قيادة ، والسيارة مصنوعة من مواد ذات قدرة على تغيير شكلها ، والسطح الانسيابى لها يساعدها على تغيير اتجاهها ، وتسير السيارة مثل الورقة من خلال مطاط عضلى يستمد طاقته من محرك كهربائى يحتوى على خلايا وقودية ، ويتم إعادة شحنها تلقائياً أثناء سيرها ، وتعمل السيارة بمجرد إدخال مستخدمها المعلومات الخاصة برحلته والطريق الذى يسلكه فى برنامج الحاسب الآلى . ويستطيع مستخدم السيارة تغيير لونها لأنها مطلية بطلاءات متغيرة اللون .



أغلفة حرارية للمبانى توفر الطاقة :

قامت إحدى الشركات الفرنسية بتصنيع أغلفة حرارية لتغطية المبانى تؤدى إلى الاقتصاد فى الطاقة بنسبة ٣٠ ٪ وتضمن تهوية المبانى ، وهى مادة غير مسامية وتتحمل أضعاف ما تتحمله الخرسانة العادية وتحمى المبنـــى من احتمالات تسرب الرطوبة ، كما تحمى نظام التهوية داخله من التغيرات الجوية ، ويتم إنتاجها على شكل البلاط بأحجام وألوان مختلفة ، كما توجد منها أشكال متنوعة لتلائم الأسطح المائلة والمقوسة والزوايا .



ديدان مهندسة وراثياً للمقاومة البيولوجية

استطاعت مجموعة من علماء الأحيــاء الأوروبيين تحويل فصيلة معينة من ديدان أسطوانية باستخدام تقنية الهندسة الوراثية لتصبح قادرة على مهاجمة الحشرات الضارة بالتربة الزراعية وذلك لإحلال طرق المكافحة البيولوجية للحشرات بدلا من استخدام المبيدات الحشرية الصناعية التى تسبب تلوث البيئة ، وتحمل هذه الديدان أعداداً هائلة من البكتريا القاتلة للحشرات الضارة فى التربة والتى تطلقها من فمها عندما تشعر بوجودها فى التربة ، ثم تقوم بالتهام البكتريا مرة أخرى بعد أن تكون قد قامت بمهمتها فى تنظيف التربة من هذه الحشرات .

الألياف الكربونية لصناعة اليخوت

يقوم أحد خبراء اليخوت الفرنسية ببناء يخت طوله ٦٠ قدماً جميع مكوناته من أليــاف الكربون ، أما الهيكل فهو من ألياف كربونية سابقة الغمر فى مواد (راتنجية) بعد تسخينها فى الفراغ حتى ١٢٠ درجة مئوية ، كما تم تصميم جناح الصارى ليكون قابلا للتوجيه طبقاً لاتجاه الرياح من ألياف كربونية - أيضاً - على هيئة نصف دائرة وهو نموذج مفرد يسمح بسريان الهواء فى المناطق الآمنة ، ويتم قطع السحب عن الصارى فى المناطق المضطربة .

اكتشاف مورثة تسبب زيادة الوزن :

أعلن العلماء الأمريكيون انهم اكتشفوا مورّثة جديدة لها علاقة بزيادة الوزن والبدانة ، وقال العلماء : إن المورثة الجديدة تؤدى إلى إنتاج بروتين معين يوجد فى الفئران والإنسان ، وأوضحت التجارب التى أجريت على الفئران أن زيادة إفراز هذا البروتين فى أجسامهم تسبب زيادة كبيرة فى أوزانهم .

تقنية جديدة لتشخيص أمراض الجيوب الأنفية

أنتجت شركة فنلندية للإلكترونيات جهازاً الكترونياً لتشخيص أمراض الجيوب الأنفية وعظم الفك العلوى ، ويتميز هذا الجهاز بالأمان وليس له آثار جانبية ، ويصلح لفحص الأطفال والسيدات الحوامل ، كما أنه صغير الحجم ويعمل بطارية صغيرة ويزن حوالى (١٧٠) جراما .

محطة تليفونية متطورة :

طورت شركة إنجليزية للاتصالات محطة تليفونية متعددة الأغراض للخدمات الاضطرارية للسيارات ، وتليفــون الإغاثــة فى حالات الحوادث ، وتحتوى المحطة على شاشة عرض تعمل باللمس وعدسات مجسمة وتليفون يدوى وبرامج كمبيوترية متعددة اللغات ، ووحدات تبادلية للفيديو والصوت وللمعلومات الرقمية ، يمكن لمستخدميها تصفح المعلومات والتحدث مع أحد أفراد الشرطة خلال المكالمات التليفونية ، أو وجهًا لوجه من خلال « تليفون الفيديو » المتكامل المزودة به المحطة .





للأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجى

نحن نعلم أن القرآن الكريم قد بلغ ببلاغته وإعجازه أعلى درجات السحر والإبداع والروعة ، وخرج عن طاقة البشر ، لأنه كلام رب البشر ..

وإعجاز القرآن قضية معروفة ، وهذا الإعجاز ثابت ومعقول وحقيقة ، وقد جاء بعد التحدى الكبير ، لكل أساطين البلاغة ، وتناول البيان وهذا الإعجاز القرآنى البادى فى أسلوب القرآن ومعانيه وأفكاره وموضوعاته ، وفى حواره وقصصه ، وفى وعده ووعيده ، وفى تبشيره وإنذاره وفى تشريعاته وأحكامه لايمكن لعقل أن يتمارى فيه ، فهو حقيقة ساطعة ، سطوع ضوء الشمس فى رائعة النهار .

الكتب السماوية منذ عرفها الإنسان على الأرض لحمتها الأدب ، وسداها الوصف والقصة والتصوير والحوار .. ولا يتجلى ذلك بأجلى بيان وأروع صورة إلا فى القرآن الكريم ، الذى سطع بأروع القصص ، وطلع على الناس بأبدع فن الوصف ، وأشرق فى صحائفهم بالتصوير المبين ، إنه الأدب الإلهى العظيم الفائق المعجز ، الذى وقف أمامه أرباب البلاغة ، ومصاقع الشعر ، وعمد البيان من أفصح العرب من الشعراء والخطباء وأهل الفصاحة مبهورين

مشدوهين تلقاءه ، لايــدرون ما يقولــون ولا مايعملون ..

إن القرآن الكريم أعظم مراتب الأدب الإسلامي فهو هداية الدنيا والآخرة ، وتوجيه السماء للأرض ، في أسلوب رفيع ، ونظم بديع وديباجة ساحرة ، ومن ثم أرجع كثير من العلماء إعجازه إلى نظمه وإلى روعة أسلوبه ، وإن كان كثير يرجعون الإعجاز إلى معانى القرآن وفكره وموضوعاته التى لم يكن العقل البشرى آنذاك يفكر في مثلها ، كما يرجعه بعض آخرون إلى قصص الأولين ، وأنباء الآخرين ، وأحداث الساعة ويوم الدين ، والبعض يرجع هذا الإعجاز إلى ما كشف عنه القرآن الكريم من أسرار الكون والحياة والوجود ، ومن أنباء أحداث لم تكن قد وقعت وأخبر بها القرآن الكريم فجــاءت مطابقـــة لما أخبر به الله — عز وجل —

إن القرآن الكريم أعلى نص سماوى ، وأعظم نص أدبى إسلامى إنسانى على الإطلاق في الوقت نفسه .

والأدب الإسلامى هو الأدب الذى يسترشد بمناهج القرآن الكريم في التفكير والحياة والوجود وهو الذى يتخذ من روح القرآن ومن إنسانية الفكر القرآنى ، مادة أدبه ، وعناصر بيانه .

والأدب الإسلامــى يهدف إلى تعزيــز الشخصية الإنسانية ، ليكون الإنسان بحق خليفة الله في الأرض ، ويعمل من أجل بناء الإنسان بناء مثاليا لاتطغى فيه المادة على الروح ، ولا الشهوة على المثالية ، ولا النفس على العقل ، ولا العقل على حكم الدين .

والأدب الإسلامى يعمل في نطاق خدمة الحياة والإنسان والمجتمع ، والنهوض بالحضارة ، وتعزيز القيم الرفيعة ، وتكريم الفكر القويم ودعم المثل الشريفة في الحياة من حق وعدل وخير ومساواة وإخاء وإنصاف للمظلومين ، وكبح لجماح الطغاة والمتكبرين ، وتقويم لسلوك الحاكمين والعاملين ، وبعث لروح المسئولية ، والالتزام في نفوس البشر أجمعين .

الأدب الإسلامى يعنى فهم الإنسان المسلم لرسالة في الحياة ، وإدراكه لسمو مطلبه في بلوغ الآمال الكبيرة المنشودة المرتجاة وهو يعنى :

الانصراف عن أدب الجنس وأدب المجون وأدب العبث ، وأدب الهبوط بغرائز الإنسان إلى مستوى الحيوانات الضالة .

ويعنى أدب أطفال رفيع المستوى .

وأداب المرأة الشريف الموجه .

وأداب العمال الجادين في إتقان العمل والنهوض بمرافق الحياة في الأمة .

ويعنى أدب مفكرين يوجهون الشعب الى مستقبل عظيم عزيز .

ويعنى أدبا يعنى بتهذيب الأخلاق ، وصقل المواهب والملكات ، والارتفاع بشأن الجماهير الساعية في دروب العيش .

ويعنى أدبا إنسانيا يقف مع آداب الأمم الكبيرة موقف التأثر والتأثير ، وموقف الزمالة في خدمة البشرية وتوجهها نحو الرخاء والسلام والأخوة الإنسانية والوحدة العالمية .

والأدب الإسلامي ينفي من سجلاته كل أدب يهبط بالإنسان وبفكره إلى مستوى الحيوانات الشاردة ، أو يحاول أن يضلل الجماهير عن غاياتها الرفيعة ومطالبها السامية .

إنه أدب يخطط للعلم وللاستثمار الصحيح لكنوز الأرض ، وللبناء لا للهدم وللخير لا للشر ، أدب يضيء الحياة ويبعث فيها الأمل والبشر والتفاؤل وحب العمل وحب الخير وحب السعي من أجل نهضة الفرد والمجتمع والأمة .

أدب يؤكد حقوق الإنسان ويدعو إلى حمايتها ، ويوجه كل طبقات الأمة إلى السعي من أجل نهضة شامخة وحضارة سامية ، ومن أجل ثقافة إنسانية رفيعة منشودة ومأمولة .

إنه أدب يربي الإنسان تربية شريفة موافقة لنواميس الله ، ولقوانين السماء . ولأحكام شريعة الله — عز وجل — في كتابه الحكيم المبين .

في شعر الشعراء ، وحكمة الحكماء ، وخطب الخطباء ، ومواعظ الوعاظ ، وكتابات الكتاب ، وأدب الأدباء في القصة والقصيدة والمسرحية ، في الحوار والسرد والوصف في المقال والتحرير .. في كل ألوان الأدب ، يجب أن تكون نواميس القرآن الكريم الروحية والفكرية ماثلة في كل حرف وكل كلمة ، وكل مبنى وكل معنى .

أيها الكتاب ، ليكن أمامكم في الأدب كتاب الله — عز وجل — به تسترشدون وإليه تَرِدُون وعنه تَصْدُرُون .

ليكن مبناه ومعناه مرسوما في عقولكم وقلوبكم وأذهانكم وألبابكم . ليكن القرآن ناموسكم الأعظم في الأدب كما هو ناموسكم الأوحد في الحياة .

صلات فكرية بين العصر العباسي والحديث

بقلم د. محمد عبد الحكيم محمد

الموازنة بين العصرين : العباسي والحديث ، تعود إلى صلات فكرية جمعت بينهما ، فليس من شك فى أن عقلية «الجاحظ وابن العميد والصاحب بن عباد وأبوبكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمزانى وأبو محمد بن على الحريرى» قد تكونت من ثقافة القرن الثالث الهجرى وماسبقها ، تماما كما تكونت عقلية رواد الأدب والفكر فى العصر الحديث من ثقافة القرن التاسع عشر وماسبقها من قرون .

غير أن المستقرىء للحياة الفكرية فى كلا هذين العصرين لايستطيع أن يعزل مساهمة الفكر العباسى فى تكوين ثقافة النهضة الحديثة بوجه عام ، حيث كان التراث الأدبى القديم مثل : « الأغانى » لأبى الفرج الأصفهانى ، ومقدمة ابن خلدون والبيان والتبيين للجاحظ» وغيرها بمثابة النماذج العليا لكتاب العصر الحديث وشعرائه ، إذ كان قصارى جهدهم منذ مطلع القرن التاسع عشر هو محاكاة أعلام بنى العباس وهضم علومهم ومعارفهم ومذاهبهم والتعبير عنها فى الأعم الأغلب .

ولعل هذا ما جعل ثقافة العصر العباسى أشبه بدائرة معارف نهل منها أدباؤنا فى العصر الحديث ، ومن ثم أصبح العصر الحديث موصول الأواصر بالثقافة العباسية ، وذلك يتضح من خلال أوجه الشبه الكثيرة التى اتفقت بين هذين العصرين ، والتى يمكن إجمالها فى عنصرين أساسيين :

(١) ازدهار الحركة الأدبية والعلمية .

(٢) حرية التفكير فى الدراسات الدينية .

وفيما يلى نعرض لهما بشىء من التفصيل :

أولا : ازدهار الحركة الأدبية والعلمية : فقد تطورت الحركة الفكرية فى كلا العصرين استجابة لبعض الحوادث البارزة والمتشابهة ، مثل :

١ ـ كفاءة الأدباء :

فقد تواضع المؤرخون على تسمية عصر الدولة العباسية بعصر التطور ، ولا غرو فقد اتسم بعدد من الأدباء من ذوى الأمزجة المختلفة ، وكان لكل واحد منهم أصالته التى يتميز بها ، تماما كما نجد مثل هذا فى العصر الحديث ، فإلى جانب « الجاحظ » كان « ابن المقفع وابن قتيبة وإبراهيم الصولى ، وابن العميد وابن عباد والخوارزمى والهمذانى وابن زيدون ، وأحمد بن عبد ربه ـ وهو وإن كان أندلسيا فإنه من رجال الفترة نفسها ، وغير هؤلاء ممن اكتسبوا شهرة واسعة فى تاريخ الأدب العباسى .

وكان إلى جانب « أمين الرافعى : مصطفى صادق الرافعى ومصطفى لطفى المنفلوطى وزكى مبارك وعبدالقادر حمزة وتوفيق دياب وعباس العقاد وطه حسين وهيكل والمازنى والزيات وسلامة موسى وأحمد أمين ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم والبشرى وأحمد زكى أبوشادى ومحمد فريد أبوحديد » وغيرهم من أدباء عصر النهضة الفكرية الحديثة

٢ ـ النشاط الإعلامى :

فقد شهد العصران نشاطا إعلاميا متشابها ، فالعصر العباسى كبيئة مزهرة كانت تموج بعدد غير قليل من خيرة الأدباء لاغنى لها عن نشاط فكرى أو أدبى يشبه النشاط الصحفى فى شكله العام .

يؤيد ذلك « عبداللطيف حمزة » بقوله : إن إقناع الرأى العام فى البيئات العباسية له طريقة واحدة هى طريقة الرسائل الحرة التى يكتبها أدباؤهم وعلماؤهم الذين كانوا مصدر خطر على الدولة حينا ، ومصدر أمن وصيانة لها حينا آخر ، وهذه الرسالة التى كتبها أولئك الكتاب فى موضوعات السياسة والدين والأدب والاجتماع هى ـ مع التجوز القليل ـ صحافة كاملة بالنسبة للعصور التى ظهرت فيها[1]

وعلى هذا يمكن النظر إلى رسائل « الجاحظ » وابن عباد وابن العميد ومقامات بديع الزمان الهمذانى والحريرى وغير ذلك من الرسائل التى اشتهرت فى تاريخ الأدب العربى وقدمت لنا خلاصة طيبة لفكر العباسيين وأدبهم وعاداتهم ؛ على أنها لون أدبى قريب الشبه بالمقال الصحفى .

وإذا نظرنا فى الصحافة المصرية منذ عهد قريب نرى أن « المقال الأدبى والمقال العلمى قد ازدهرا ازدهارا عظيما فى وقت النهضة الفكرية التى سادت مصر بعد ثورة ١٩١٩ : [2]على أيدى رواد النهضة الذين كتبوا مقالاتهم الموسوعية ، وقدموا من خلالها صورة دقيقة لما يحيط بهم من ثقافة وسياسة ودين وآداب .

فالنشاط الإعلامى فى العصرين يكاد يكون متماثلا خاصة وأن إنتاج كل عصر متصل بعصره محيط به معبر عنه ، غير أن هناك فرقين بين الرسائل الأدبية والمقالات الصحفية : [3]

فرق من حيث الطول ، فإن المقالة الصحفية ينبغى لها ألا تبلغ فى طولها ما بلغته رسالة من تلك الرسائل الأدبية .

---

(١) د . عبداللطيف حمزة : مستقبل الصحافة فى مصر ـ صفحات ١٤ ـ ١٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٩٥ .

(٣) د . عبداللطيف حمزة : الإعلام له تاريخه ومذاهبه ـ ط ١ ـ دار الفكر العربى (١٩٦٥) ص ٧ .

وفرق من حيث الزمن المحدود ، فقد كانت الرسائل لا تعرف وقتا محدودا تظهر فيه على حين يظهر المقال الصحفى فى وقت معين وهما بعد ذلك يشتركان فى أنهما وليدا الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية .

٣ ـ انتشار الورق ووسائل النشر :

فقد كان شيوع استخدام الورق فى العصر العباسى وانتشار المطابع ووسائل النشر فى العصر الحديث من أهم أسباب بعث الحركة الفكرية فكان « استخدام الورق فى الكتابة وتصنيف الكتب استخداما عاما منذ عصر الرشيد ، وقد كانوا يكتبون قبل عصره غالبا فى الجلود والقراطيس المصنوعة بمصر من ورق البردى » [٤].

ويأتى انتشار التعليم استجابة ضرورية لشيوع استخدام وسائل الطباعة ففى العصر العباسى يتطور التعليم « من تعليم للناشئة بالكتاتيب إلى تعليم للشباب بالمساجد التى كانت أشبه بجامعات حرة يختلف إليها من يشاء لأخذ العلوم بدون قيد أو شرط » [٥].

أما فى العصر الحديث فقد نشط التعليم نشاطا واسعا من خلال التوسع فى المدارس والجامعات ، وإنشاء الكليات المتخصصة طبقا لمقتضيات العصر وخضوعا لسنة التطور .

٤ ـ حركة الترجمة :

وتأتى حركة الترجمة لتتوج النشاط العقلى والأدبى فى كل من العصرين ، ففيهما تطورت الآداب العربية عامة فى الألفاظ والأساليب والمعانى والأغراض ، نتيجة ما تولد من امتزاج الثقافات الأجنبية بالشرقية ، وأضيفت معارف ومدنيات جديدة إلى ما كان للعرب من ثقافة ومدنية .

ويبدو أن الخلفاء فى صدر العصر العباسى شجعوا أهل العلم وأكرموا رجال الأدب حتى انصرفت هممهم إلى حركة النقل والترجمة فى الفلسفة والمنطق والأدب والطب والرياضيات والنجوم والسير والتواريخ وسائر العلوم ، فتاريخ العصر العباسى كان مزدهرا بحركة الترجمة فقد « ترجم فى ذلك العصر من اليونانية والفارسية والهندية والقبطية والعبرانية واللاتينية والنبطية » [٦]

ويظهر أن حركة الترجمة العباسية ـ وحدها ـ وما تبعها من انصهار الثقافات الأجنبية مع نهضة العباسيين ، كانت كافية لهذا التطور الفكرى العظيم الذى حدث فى تاريخهم ، وما أقرب الشبه بين دور الترجمة فى نهضتهم ودورها فى النهضة الحديثة فى مصر ، فمنذ بداية القرن التاسع عشر وحركة الترجمة واحدة من الحركات الفكرية التى ساهمت فى بعث الأمة المصرية ووصولها إلى تلك المنزلة التى قفزت إليها .

٥ ـ اختلاف المدارس الفكرية :

ليس من شك أنه بتضافر الجهود السابقة وجد المثقفون أنفسهم أمام حركة اختيار كبيرة ، ففى الوقت الذى فتحوا فيه أعينهم على الكتب المُعَرَّبة والثقافات الجديدة ، وجدوا أيضا ألوانا شتى تطبع وتنشر من الكتب العربية القديمة ، فمنهم من سار

---

(٤) د . شوقى ضيف : العصر العباسى الثانى ـ ط ٢ دار المعارف (١٩٧٣) ص ١٢٣ .

(٥) المرجع السابق : صفحات ١١٥ ـ ١١٨ .

(٦) عصر المأمون : مرجع سابق ـ ص ٣٨١ .

على النهج القديم ، واطلع على الثقافة الأدبية القديمة ووجد فيها « أمثلة قويمة للكتابة العربية وفكر في احتذائها »[7] .

ومنهم من وجه عنايته إلى الأساليب الجديدة والمعاني الطريفة التي جاءت بها الثقافة الأوربية وحضارتها ، فوجد فيها «ألوانا شتى من فنون القول وسعت آفاقهم ونبهت خواطرهم إلى كثير من أغراضهم ، فجربوا أقلامهم في ميادينها بدافع من حب التجديد »[8] ، ومنهم من توسط بينهما « وعدل عن الإغراق في التقليد ، وحاول كل منهم أن يكون ذا شخصية مستقلة »[9] .

ومن ثم نشأت فكرة المدارس الفكرية الثلاثة :

(أ) مدرسة محافظة ، وممن مثلها «رشيد رضا» ، وغيره كثير .

(ب) مدرسة تفرط في التجديد . كدعاة التغريب بصفة عامة .

(ج) مدرسة معتدلة ، وممن مثلها زكي مبارك ، وغيره كثير .

ولكل مدرسة طريقتها في التفكير وأسلوبها في التعبير ، وقد أخذت هذه المدارس تختلف وتتصارع حول الآراء والمذاهب ونقد الكتب ومناهج الثقافة ، فخلفوا لنا كما هائلا من الأفكار والنزاليات السياسية والأدبية والدينية .

ولشد مايذكرنا اختلاف المدارس الفكرية وتصارعها في العصر الحديث باختلافها وتعاركها في العصر العباسي ، فقد كانت «هناك بيئة محافظة مثلها اللغويون ، وبيئة تفرط في التجديد ، مثلها المترجمون ، وبيئة معتدلة مثلها المتكلمون ، وهي التي كتب لها السداد والنجاح ومثلها الجاحظ »[10] .

ويظهر مما سبق أن ازدهار الحركة الأدبية والعلمية في كل من النهضة العباسية والنهضة المصرية الحديثة كان وليد أحداث معينة ، مست الحياتين ونهضت بالأمتين وأنعشت فيهما الحركة الفكرية .

ثانيا حرية التفكير في الدراسات الدينية :

شهد كل من العصرين جوا «ليبراليا» أي : جوا مفتوحا ، أتاح لهما حرية التفكير في الحياة السياسية وفي الحياة الاجتماعية وفي الدراسات الدينية ، غير أن التشابه في الحرية الدينية كان أقوى صلة وأشد ارتباطا ، حتى وكأن حرية التفكير في العصر الحديث كان امتداداً لتلك الحرية في العصر العباسي ، وقد بدا هذا التشابه الواضح في عدة مظاهر ، أهمها :

فن المناظرات والنزاليات :

يبدو أن « فن المناظرات » كان من أهم

---

(٧) د . عبداللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية في مصر ـ ط ٢ ـ دار الفكر العربي ـ (١٩٥٨) صفحة ٦٣ .
(٨) د . محمد عبدالمنعم خفاجي : الأدب العربي الحديث ومدارسه ـ جـ ٢ ـ ص ٣٢٥ .
(٩) المرجع السابق .
(١٠) العصر العباسي الثاني ـ مرجع سابق ـ ص ٦٥٠ .

الوسائل التى اعتمد عليها الاعتزاليون وغيرهم فى الترويج لمذاهبهم والانتصار لها . خاصة وأن عصرهم لم يكن قد عرف المطبعة ولعل ما يقابله فى وقت النهضة الحديثة هو « فن التزاليات » الذى يقوم على العراك والجدل ومناوأة الخصوم ، فهما متشابهان منهجا وأسلوبا ، ولا فرق بينهما غير اعتياد المناظرة على المواجهة تارة والكتاب تارة أخرى ، واعتياد المنازلة على الصحيفة فقط كوسيلة لها صفة الانتشار السريع ، وكلا الفنين - بعد ذلك - أمدا الحركة الفكرية بوقود جزل لا ينفد ، وكلاهما كان لغة العصر الفكرية وكلاهما صورة صادقة لحيوية المفكرين وآرائهم فى مختلف القضايا الفكرية .

والواقع أن ركائز هذا الفن عند العباسيين قد اعتمد لى المواجهة الشخصية بين المتناظرين فى ملأ من العالمين ، فقد « كان التناظر يتم فى المساجد وقصور الخلفاء والوزراء فى الاعتزال وغيره من العلوم التى كان يشتد فيها الخلاف والجدل ، وكان الشباب يختلف فى المساجد إلى هذه المناظرات ليتعلم قرع الحجة بالحجة وغلبة الخصم بالحق وبالباطل »[11]

فتلك صورة تعكس لنا ماورثه العصر الحديث من الصراع العقلى الناجم عن حرية التفكير فى الدراسات الدينية ، صورة عامة تكفلت «التزاليات الأدبية فى الصحافة المصرية» باضافة كثير من التفاصيل اليها مما يزيدها وضوحا وبيانا .

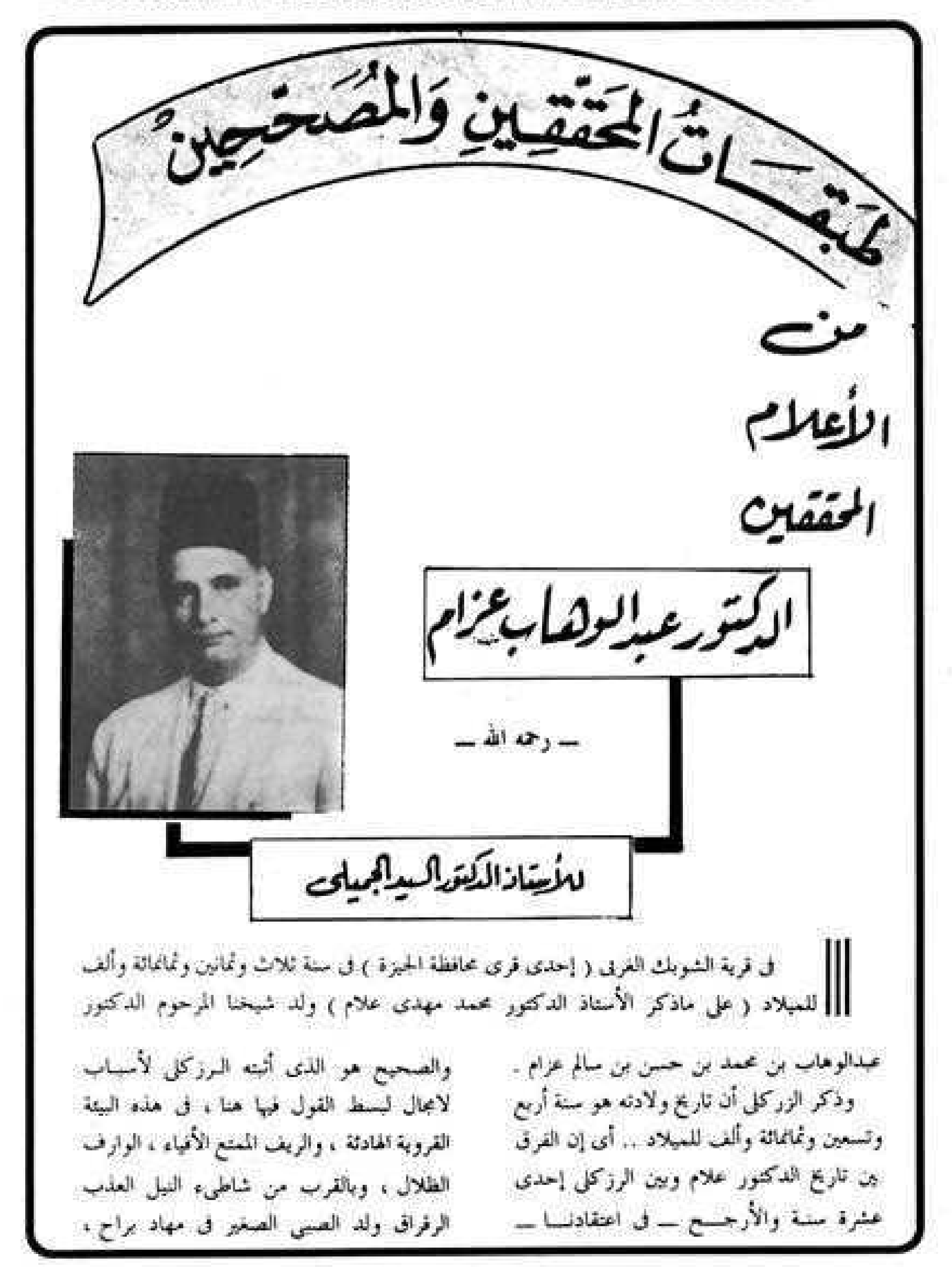
وفى ضوء ماسبق نستطيع أن ندرك عمق الصلة بين العصرين «العباسى والحديث» من ناحية النهضة الفكرية ومن ناحية التشبع بحرية التفكير فى الدراسات الدينية ، وليس من شك أن هاتين الظاهرتين قد ظهرتا استجابة للحركة الأدبية والعلمية ، إذ تغلغلت المعرفة والثقافة فى جميع الأوساط ، وأصبحتا غذاء لجميع العقول ، فبرزت صفوة من المفكرين فى العصرين قادت الحركتين قيادة عظيمة .

تصويب

وقع خطأ مطبعى فى صفحة ١٠٥ السطر الثالث والعشرون حيث جاء «فقتل عثمان على ثم قتل على» الرجاء حذف كلمة «على» الواقعة بعد عثمان ليصير «فقتل عثمان ثم قتل على» لذا لزم التنويه.

---

(١١) المرجع السابق ص ١٢٢ ، نقلا عن مروج الذهب ٥٥/٤ .



طبقات المحققين والمصححين

من الأعلام المحققين

الدكتور عبد الوهاب عزام

ـ رحمه الله ـ

للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

فى قرية الشوبك الغربى (إحدى قرى محافظة الجيزة) فى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف للميلاد (على ماذكر الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام) ولد شيخنا المرحوم الدكتور عبدالوهاب بن محمد بن حسن بن سالم عزام .

وذكر الزركلى أن تاريخ ولادته هو سنة أربع وتسعين وثمانمائة وألف للميلاد .. أى إن الفرق بين تاريخ الدكتور علام وبين الزركلى إحدى عشرة سنة والأرجح ـ فى اعتقادنا ـ والصحيح هو الذى أثبته الزركلى لأسباب لامجال لبسط القول فيها هنا ، فى هذه البيئة القروية الهادئة ، والريف الممتع الأفياء ، الوارف الظلال ، وبالقرب من شاطىء النيل العذب الرقراق ولد الصبى الصغير فى مهاد براح ،

يُسبى العيون ، ويبهر الناظرين ..

عاش وسط أهله البسطاء من الزارعين والمزارعين الكادحين الذين تميزوا بسلامة الصدر وكرم الشمائل ، وسَنِيّ الأخلاق ، فتفتحت عيناه على رصيد ضخم هائل ، وثروة ثرة هائلة من القيم والمبادىء الراسخة التى تأصلت أصولها فى فطرته ، وبناء وجدانه .

وكما لم يتوقف ولم يتوان النيل يوما عن البذل والعطاء السخى ، كانت السماء كذلك تجود بالمتع الحسية والوجدانية ، تتناغم كل هذه العناصر والمعطيات جميعها وتتأدى إلى غاية واضحة عبارة عن لوحة فنية تنطق بالحسن والروعة والجلال

ما إن شب عبدالوهاب عزام عن الطوق ، واشرأب ينظر إلى الأفق الممتد وهو لم يتجاوز السنوات الست حتى أدخله أبوه كتاب القرية ، إذا أنه منذور من أهله للعلم والدين ، وأول الوفاء بالنذر هو أن يحفظ الصبى كتاب الله ـ تعالى .

استظهر القرآن الكريم فى صباه الباكر ، ثم التحق بالأزهر الشريف ، ثم انتقل من الأزهر إلى مدرسة القضاء الشرعى ، حيث تخرج فيها وكان أول زملائه سنة عشرين وتسعمائة وألف ، ثم اختير للتدريس بمدرسة القضاء الشرعى ، وفى نفس الوقت كان يدرس فى الجامعة المصرية القديمة ، لينال شرف الحصول على إجازتها ، وأول الغيث قطرٌ ثم ينهمر .

ومن ثم خلا لطلب العلم ، وتخلى له ، بل أخلى له ذرعه ، ووهبه نفسه غير ضنين بها .

كان كافيا أن يحصل على درجته المأمولة من مدرسة القضاء الشرعى ثم يعمل بالتدريس فيها ، وحسبه أنه كان أول زملائه ، إذ تمرى عليهم ، منقطع القرين منقطع النظير .. لكن لشدة نهمه بالعلم وشغفه بالبحث لم يكن قانعا بذلك التفوق والتبريز ، كان يطمع فى أكثر من هذا فقد أُشْرِبَ قلبه حب الأدب وانطوى على هوى وهيام به لا يفارقه برهة من زمان ، ولايزايله طرفة عين .

قال أرسطو : ليت شعرى .. أى شىء فات من أدرك الأدب ، وأى شىء أدرك من فاته الأدب ؟؟!!

ظلت آيات الله الكريمة مطبوعة على لوح حافظته منقوشة على صفحة ذهنه .. ولم تحل بينها وبينه كثرة محفوظه ووفرة محصوله من شتى الأوعية والمناهل .

لم يدع آبدة إلا قيدها ، ولاشاردة إلا حققها ومحضها وردها إلى أصولها .

فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وألف تخرج فى الجامعة المصرية القديمة ، وحصل على الليسانس فى الآداب والفلسفة ، ولم يتوقف عن القراءة والتوسع فى البحث والتحقيق ، ولمكانته الرفيعة اختير مستشاراً للشئون الدينية فى السفارة المصرية بلندن .

ثم عُيِّنَ وزيرا مفوضاً بالمملكة العربية السعودية المحروسة الشقيقة سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف .

نقل بعد ذلك إلى باكستان ، ثم أعيد مرة أخرى إلى المملكة العربية السعودية سفيرا بها سنة أربع وخمسين وتسعمائة وألف .

وكان إبان عمله فى المملكة المتحدة البريطانية التحق بمدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن ليدرس اللغة الفارسية ، وكان من زملائه هناك

فى تلك الفترة الدكتور محمد مهدى علام نائب رئيس مجمع اللغة العربية (فيما بعد) والمرحوم حامد عبدالقادر شرف وقد شاركاه الدراسة فى هذا المعهد .

حصل عبدالوهاب عزام على درجة الماجستير من معهد اللغات الشرقية بلندن برسالة عن « التصوف الإسلامى عند فريد الدين العطار » وكان ذلك عام ثمانية وعشرين وتسعمائة وألف .

ثم آب وكرّ إلى الوطن الحبيب مصر الغالية ليلقى عصاه بها ، وليعمل مدرسا بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، والتى حصل منها على درجة الدكتوراه فى الأدب الفارسى سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وألف .

وتم تعيينه أستاذا ورئيسا لقسم اللغة العربية واللغات الشرقية .. وفى سنة خمس وأربعين تم تعيينه عميدا لكلية الآداب جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) .

اختير عبدالوهاب عزام لشغل عدة مناصب سياسية لعمق ثقافته ، وقوة عارضته ، وطول باعه وهو أهل لمثل هذه المناصب .

لقد قضى من العلم نهمته ، وحقق مراميه ، حتى نال درجة ليس وراءها مذهب لطالب ، ولا مستزاد لمنتجع ، أتاحت له مناصبه السياسية كثيرا من الفرص للاستقصاء والبحث فى عوالم البلاد الأخرى ، مع الالتقاء بالعلماء والأدباء والشعراء من مختلف الأقطار والأمصار على مختلف جنسياتهم وهوياتهم ومشاربهم وقد أحبهم جميعا ، وأحبوه وتوثقت بينه وبينهم عرى المودة ووثيق الصلات ، فلقد كان محبا ومحبوبا فى وقت واحد لكونه متمتعا بالعلم الغزير والثقافة الموسوعية والتواضع الشديد ، والحياء البالغ .

كان سفيرا لمصر فى المملكة العربية السعودية ، وفى الباكستان وهو يجيد الإنجليزية والفرنسية والفارسية والأوردية والتركية .

وكذلك كان عضوا بالمجامع العلمية فى مصر وسوريا والعراق وإيران بالمراسلة ، فأفاد هذه المجامع بعلمه وثقافته وخبراته وتجاربه .

أثرى المكتبة العلمية واللغوية بالعديد من الكتب النافعة ، والأسفار الرائعة .

يذكر الدكتور مهدى علام أنه فى سنة ١٩٢٠ م اشترك فى ترجمة كتاب : «اتحاد المسلمين» عن اللغة التركية لجلال نورى .

فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف وقبل وفاته بعام واحد صاحبه الدكتور مهدى علام فى المؤتمر الإسلامى الذى عقد فى لاهور بباكستان ، وكان خير رفيق على الطريق .

ثم تتوالى مؤلفات ومصنفات عبدالوهاب عزام تترى يشع منها بريق الإيمان والإخلاص والتفانى فى العمل ، والناظر فى موضوعاته يرى فيها الموضوعية الواعية مستوعبة لكل أطراف الأدب ، جامعة لشتيت الفرائد ، ومنثور المسائل ، وأعيان القضايا ، ومتشعب الأغراض .

ألف وصنف ، وحقق وشرح كثيرا من المتون ، مقدما للمكتبة عديدا من الأضاميم النافعة ، والأضابير الشائقة والأسفار الجليلة ، مصوغة فى أسلوب سلس ، وبيان عذب ، وسياق رشيق رقيق رائق مأنوسة الألفاظ ، رقيقة الحواشى ، صافية المورد ، مشفوهة المنتجع .

هذه التعليقات الرائعة على ديوان المتنبى مطوية على حس أدبى رفيع وقيمة أدبية عالية، يرتفع لها حجاب السمع، ويوطأ لها مهاد الطبع، فتدخل فى الآذان بلا استئذان.

لم يلبث الدكتور عبدالوهاب عزام أن أحيل إلى المعاش، فكلفته المملكة العربية السعودية بإنشاء جامعة الملك فى الرياض فأنشأها برعايته وملاحظته وكان فضل الله عليه عظيماً.

ويريد الجسد المكدود أن يستريح بعد طول العناء بعد رحلة شاقة مضنية .. وتريد الروح أن تنفض يديها من هذه الدنيا الفانية محصورة المدى محدودة الغاية مهما بلغ الإنسان فيها ونال منها ونالت منه .. فلا راحة ولا جمام ولا استجمام فالآمال فى هذه الدنيا عريضة، والعمر قصير، والتبعة ثقيلة، والعزم إلى كلال .. لابد من الاستجابة إلى الحتم المجاب الذى لايند عنه مخلوق، ولا يتوان عنه مقصود مستهدف.

فى منزله بالرياض دهمته سكتة قلبية فُجائية على أثر انسداد تام بالشريان التاجى، فتوقف القلب الكبير .. ونقل إلى مصر بالطائرة، حيث دُفِنَ فى حلوان .. فسلام عليه فى الخالدين.

○○○

وهذا ثبت لماوقع تحت أيدينا من إنتاج الدكتور عبدالوهاب عزام فى مجالات الترجمة والتأليف والتحقيق:

أهم مترجماته:

١ ــ بيام مشرق لمحمد إقبال. «عن الفارسية»
٢ ــ ديوان الأسرار والرموز لمحمد إقبال «عن الفارسية»
٣ ــ جهار مقالة، عروضى «عن الفارسية» بالمشاركة.
٤ ــ ضرب الكليم، لمحمد إقبال «عن الفارسية»
٥ ــ مقتطفات من الشعر الفارسى والشعر التركى (منشورة بمجلة الرسالة فى عامها الأول).

أهم مصنفاته التأليفية:

١ ــ مهد العرب.
٢ ــ مدخل الشاهنامة العربية للبندارى.
٣ ــ محمد إقبال. سيرته وفلسفته وشعره.
٤ ــ الشوارد أو خطرات عام
٥ ــ ذكرى أبى الطيب المتنبى بعد ألف عام.
٦ ــ رحلات عبدالوهاب عزام (سيرة ذاتية)
٧ ــ موقع عكاظ.
٨ ــ المعتمد بن عباد.

أما تحقيقاته وشروحه:

١ ــ تحقيق ديوان المتنبى.
٢ ــ مجالس السلطان الغورى.
٣ ــ مجالس الصاحب بن عباد (بالمشاركة).
٤ ــ الورقة لمحمد بن الجراح (بالمشاركة).

ثم كان اختياره عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ست وأربعين وتسعمائة وألف إلى أن توفى فظلت عضويته فيه ثلاث عشرة سنة كاملة.

فى حفل تأبينه قال الدكتور طه حسين: «بفضل عبدالوهاب عزام، استقر تدريس اللغة الفارسية فى جامعة القاهرة، وانتقل منها إلى جامعات أخرى، ومعاهد أخرى للتعليم، وبفضل عبدالوهاب عزام أخذنا نعرف أدب الفرس، ونعرف من آثارهم وأمورهم شيئا غير قليل» انظر مجلة المجمع ٢٩٥/١٤

رحم الله عبدالوهاب عزام، وسقى قبره بشآبيب الرحمة والرضوان، وسلام عليه فى الخالدين.



لفضيلة الشيخ محمد عبد الحميد السروجي

عرض وتقديم الأستاذ

عبد السلام ابراهيم ناصف

مصر في القرآن وفي روائع البيان كتاب لواحد من رجال الصوفية .. درس في الأزهر وتخصص في اللغة العربية وعلومها ، وعين مدرساً لها في مدارس التربية والتعليم ، وترقى في سلكها حتى وصل إلى درجة موجه عام .

والكتاب مفهرس كبحث استقصائي استقاه المؤلف من مراجع وتفاسير فصار سجلا لكل من تعرض لمصر بدءاً من القرآن الكريم ومروراً بأقوال السلف الصالح ومن تبعهم وانتهاء بأقوال المحدثين والمعاصرين من الشعراء والأدباء .

يقع الكتاب في أربعين صفحة بعد الثلاثمائة ، وهو من القطع الكبير طبعه مؤلفه على نفقته الخاصة بمكتبة ومطبعة عرفات بمدينة الزقازيق . وصدر المؤلف كتابه بفاتحة الكتاب الكريم ، ثم بأسماء الله الحسنى في لوحات مصورة ، وأهداه إلى كل من يحب مصر ، ويزرع فيها الحَبَّ والحُب ويصنع فيها كل صنيع جميل ، وصناعة محكمة ، ويعترف بأمجادها السوالف وآثارها الشامخة ، وسبقها الماضي ، ويتمنى لها غداً مشرقاً ، ومستقبلا متألقاً ، مزداناً بالحب والعلم والإيمان .

أما مقدمة الكتاب فقد بدأها المؤلف بالبيت الشهير :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

فذلك حال مصر اجتمع لها خير الدين وخير الدنيا ، فقد أرسل الله لها أنبياء هادين ، وأنبت فيها رجالا صالحين ، ومفكرين نابهين ، وملأها حُبّاً وحَبّاً وبِرا وبُرّا وحكمة وحلما ثم أهداها نيلا مباركا حولها إلى جنة خضراء .

ولقد ورد ذكر اسمها في القرآن الكريم خمس مرات إعزازاً وتكريماً لها وقد جاء ذكرها في سورة يونس ، قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ الآية : ٨٧

وجاء ذكرها في سورة يوسف مرتين حيث يقول سبحانه :

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ الآية : ٢١

وقال : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ الآية : ٩٩ .

ثم جاء ذكرها في سورة الزخرف حين قال جل شأنه :

﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ الآية ٥١ .

وبدأ المؤلف كتابه بعرض قصة سيدنا يوسف ــ عليه السلام ــ بدءاً من رؤياه فى منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين .

وفى عرض شيق عرض المؤلف لقصة سيدنا موسى وأخيه هارون ــ عليهما السلام ــ فى مصر مع عناوين جانبية بداية من قصة مولده ، ثم عرض المؤلف لقصة أخرى فى القرآن الكريم داخل حدود مصر هى قصة قارون الذى اغتر بغناه بعدما عجز خدمه الأقوياء عن حمل مفاتيح كنوزه بعد أن وسع الله فى رزقه ومنحه من خيرات الدنيا الكثير فإنه ــ سبحانه ــ يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب .

فالنـــاس هذا حظـــه مال وذا   علـم وذاك مكـارم الأخـلاق
والعلـم إن لم تدخــره محصنــاً   بالعلـم كان نهايــة الإمـلاق

فاغتر قارون بماله وباهى الخلائق بكنوزه وذهبه وفضته ، فخلب قلوب الضعفاء وأثار حسد البسطاء . فلما أعرض خسف الله به وبداره الأرض .. فما أغنته أمام الهلاك ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ــ ثم عرض المؤلف قصة موسى وهارون فى سورتى القصص ، وطه .

وانتقل بعد ذلك لقصة إدريس ــ عليه السلام ــ كما وردت فى تفسير فضيلة الشيخ طنطاوى جوهرى المعروف « بتفسير الجواهر » والذى يرى أنه (أخنوخ) أو هو أزوريس فى التاريخ المصرى القديم والتى تعنى بالعربية إدريس[1] ولقد تعرض المؤرخون لما خلفه من علم وتعاليم وفنون وآداب يعجز القلم عن تسطيرها فيقال : إنه أول من خط بالقلم ، وأول من خاط الثياب ، وأول من اتخذ السلاح وأول من نظر فى علوم الرياضيات والفلك ــ بل إن الحضارة المصرية القديمة تدين له بكل ما نسب إليها من تفوق ومهارة وبراعة فهو الذى وقّت الليل والنهار ورصد الكواكب والنجوم ــ ومن ثم استمدت الدنيا كلها من الحضارة المصرية لأنها من عند رب العالمين للناس جميعاً ــ ولقد رفع الله إدريس مكاناً علياً ــ ثم عرض الكتاب لمكانة إدريس فى السماء الرابعة وعرض للقائه بسيد الخلق جميعاً ليلة الأسراء والمعراج ــ صلوات ربى وسلامه عليه .

ثم عرض لحكمه ومبادئه وقيمه التى تغنى بها الشعراء والكتاب والمؤرخون والتى ستبقى أبد الدهر .

---

(١) هى لا تعنى ذلك أبداً ، واعتبار ادريس أخنوخ . فأوزوريس إنما هو اجتهاد فكرى محض . مجلة الأزهر .

فالأمة المصرية قد تعهدها الله على هذه البقعة بالهداية وبالمرسلين وبالكتب القيمة حتى لا تضل ولا تشقى .. إنها مصر

مصر العزيـــــزة لى وطــــــن   وهـــى الحمـــى وهـــى الـسكـــن
وهـــى الفريـــدة فى العمـــل   وجميــــــع ما فيها حسن
لسمائهــــا الصيت البعيـــد   ولأرضهـــا الخصب المزيـــد
ولنيلهـــا الــــراق السعيــد   كل الأيــــادى والمنــــن

أما إذا عرضنا للأدب المعاصر فسوف يلحظ القارىء أنها ترد على ألسنة الشعراء والأدباء مهما كان انتماؤهم ومهما اختلفت جنسياتهم وألوانهم ولغاتهم ، وقبل أن نعرض لهذه الآراء وجب علينا أن نستعرض بعض ما قال عمرو بن العاص حين فتح مصر وأراد أن يوجز ما أدهشه فى تقرير للخليفة الفاروق عمر بن الخطاب جاء فيه :

« مصر ، تربة غبراء ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر . (عشرة أيام) يكتنفها جبل أغبر ، ورمل أعفر ، يخط وسطها نهر ميمون الغدوات ، مبارك الروحات ، يجرى بالزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر ، له أوان تظهر به عيون الأرض وينابيعها حتى إذا عج عجاجه وتعظمت أمواجه لم يكن وصول أهل القرى إلى بعض إلا فى خفاف القوارب وصغار المراكب ، فإذا تكاملت تلك ، نكص على عقبه كأول ما بدأ فى شدته وطما فى حدته ، فعند ذلك يخرج القوم ليحرثوا بطون أوديته ، وروابيه ، يبزرون الحب ويرجون الثمار من الرب حتى إذا أشرق وأشرف سقاه من فوقه الندى ، وغذاه من تحته الثرى ، فعند ذلك يدر حلابه ، ويغنى ذبابه ، فبينما هى ـ يا أمير المؤمنين ـ درة بيضاء إذا هى عنبرة سوداء وإذا هى زبرجدة خضراء فتعالى الله الفعال لما يشاء » .

ولسيد المؤرخين المقريزى قول يلزم التعريض له فى حقها إذ يقول : (مصر ، مسقط رأسى ، وملعب أترابى ، ومجمع ناسى ، ومغنى عشيرتى وحامتى ، وموطن خاصتى وعامتى ، وحوى الذى ربى جناحى فى وكره . فيه شدوت العلم ، وأتاق ربى الفطانة والفهم ... أرغب فى معرفة أخبارها ، وأهوى مساءلة الركبان عن أهلها وسكان ديارها) .

وإذا كان هذا رأى أهلها فقد يكون ذلك نوع من التعصب والتحيز فما بالنا لو قرأنا لنجيب الحداد الشاعر اللبنانى قوله :

يا أرض مصر تحيـــــة وسلام   وسقـــاك من صوب الغمــــام ركام

ومن أهل الشام كذلك شاعرنا الأديب أحمد فارس الشدياق الذى يصف أهلها فى لوحة أدبية جاء فيها : « إنهم يتميزون بمكارم الأخلاق وإكرام الغريب ، والتلطف فى الخطاب وجميل المجاملة ولطيف المعاملة ورق الحضارة وحب الأدب والفن وبديع المفاكهة ورقيق المؤانسة والبعد عن التعصب والتسامى عن التشيع إذ تميزوا بالفصاحة فى التعبير » ـ أما عن مصر ذاتها فيقول :

« بلد الخير ، ومعدن الفضل والكرم ، أهلها ذو أدب ولطف . وإحسان إلى الغريب وفى كلامهم من الرقة ما يغنى الحزين عن التطريب ، إذا حيوك فقد أحيوك ، وإذا سلموا عليك فقد سلموك ، وإن زاروك زادوك شوقاً إلى رؤيتهم ، وإن زرتهم فسحوا لك صدورهم فضلا عن مجالسهم » .

وهذا خليل مطران يقول :

يا مصر أنت الأهل والسكن	**وحبي على الأرواح مؤتمن**
منك الكرامة والجود معا	**فإذا ابعدهما فلا حزن**
فلتحيى مصر وتحيا أمتها	**ولترق أوج السعد يا وطن**

والهراوى يقول :

إن يكن للخلود أم ، فمصر هى أم الخلود حسا ومعنى .

أما شعراء العصر الحديث والمعاصر فقد تغنوا بها فى قصائد لا يمكن حصرها فى مجلد أو مجلدات على رأسهم أمير الشعراء ، وشاعر النيل .. فمن منا لا يعرف « مصر تتحدث عن نفسها » .

والكتاب يعرض للعديد من القصائد بل وللقطع النثرية للمنفلوطى وآخرين كبار .

وبعد :

فالكتاب تسطير لما كتب عن مصر سواء فى القرآن الكريم أو فى كتابات الأقدمين والمحدثين والمعاصرين .. المصريين منهم وغير المصريين ـ غير أن القارىء يلحظ عدم تسجيل ما قيل عنها فى عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين بعده ـ اللهم إلا ما ذكره عمرو بن العاص حين فتحها فى عصر الخليفة عمر بن الخطاب ـ وكان المأمول أن يكون ذكرها أوفر وأغزر فى هذا العصر ـ خاصة بعد أن رحل إليها الأئمة والكتاب والمؤرخون والأدباء ـ فأين مقولات الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ الذى أحبها وعاش فيها ومات ودفن بها ـ وأين كتابات أتباعه وطلاب مدرسته ؟ ثم أين كتابات وآراء منشىء علم الاجتماع عبدالرحمن بن خلدون الذى قال عنها الكثير والكثير ثم أين كتابات آل البيت ممن أحبوها وانتقلوا إليها وعاشوا فيها وكونوا فيها مريدين وأشياع وأخلصوا لها ولأهلها حتى دفنوا بها وعطروا ترابها بأجسادهم الطاهرة فى كل مكان وصوب ؟

لقد بذل المؤلف جهدا من حيث جمعه لمادة الكتاب من جهة ولما أضافه عليه من ذات نفسه من جهة أخرى .

وقد دفعه حبه لمصر أن ينفق على كتابه من ماله الخاص عشقاً لمصر وإحياء لفضلها ، ورجاء فى دوام خيرها .

أعانه الله ، وأثابه على ما بذل إنه نعم المولى ونعم النصير .



إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

ابن حزم الأندلسى *

هو : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم ، الفقيه الحافظ الظاهرى ، صاحب التصانيف .

ولد بقرطبة من بلاد الأندلس سنة ٣٨٤ هـ واشتغل فى صباه بالأدب والمنطق والعربية وقال الشعر .

درس ابن حزم فى أول أمره فقه المالكية ، ثم درس مذهب الإمام الشافعى وتعصب له ومضى على ذلك طويلاً ثم انتقل بعد ذلك إلى مذهب الظاهرية ـ مذهب داود بن على بن خلف الأصبهانى .

مؤلفـــاته :

يذكر التاريخ أن معظم كتب ابن حزم قد أحرقت علانية ومع هذا فقد استنقذ له التاريخ بقايا من ذلك النشاط العلمى الذى يصل إلى تسعة وثلاثين مصنفاً[1] .

وقد وقع القارىء الأستاذ / زكريا عبد المحسن على ، على قصيدة لابن حزم فأرسل لنا يقول :

* أعدت هذه المادة مختصرة وبتصرف يسير عن مقدمة بقلم فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ، رجع ص ٤ : ١٦ من جوامع السيرة النبوية ، ملحق مجلة الأزهر عدد ربيع الأول ١٤٢٣ هـ .

(١) راجع المرجع السابق للوقوف على هذه المصنفات وهذا العالم الفذ .

إليكم قصيدة بعنوان « لا تقنطوا من رحمة الله » وهى تعقيب على قراءتى لأبيات لابن حزم الأندلسى مطلعها :

جعلت اليأس لى حصناً ودرعاً   فلم ألبس ثياب المستضام

فهالنى ظاهر المعنى فى الأبيات وتذكرت على الفور قول الله - تبارك وتعالى فى كتابه الكريم :

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ . وكتبت أبياتى تحت هذا المعنى وآثرت أن أبعث بها إليكم راجيا المولى - عز وجل - أن يتغمدنا جميعا برحمته إنه هو الغفور الرحيم .

وأقول للقارىء الكريم : انه ما من شك أن ابن حزم يقصد مما قال أنه قد جعل اليأس مما فى أيدى الناس درعه وحصنه فلم يُذِلَّ نفسه فى طلب شىء مما فى أيديهم ، فعاش بينهم عزيزاً ، ولم يلحقه منهم ضيم ، ولا أرى أن ظاهر قوله يحمل غير هذا المعنى . وحسبنا قول الرسول الكريم ﷺ : « ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس » رواه ابن ماجه والطبرانى والبيهقى .

ولا يعنى ردنا على هذه الجزئية إلا أن نعطى الحق لابن حزم ، ولا يعنى هذا أن نبخسك حقك ، فقصيدتك جيدة ويمكنك قراءتها فى إبداعات القراء فى هذا العدد وأتمنى لك كل التوفيق .



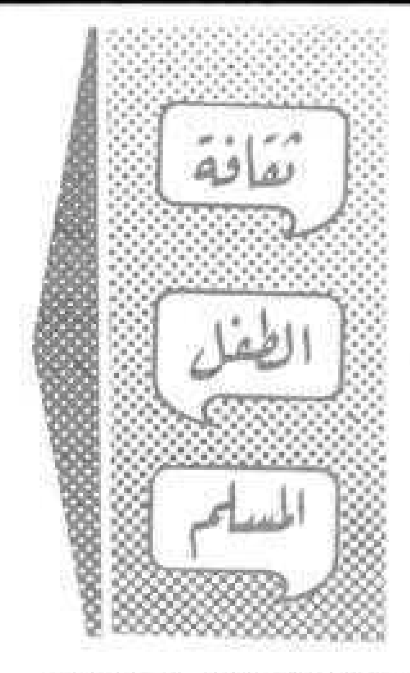
أما القارئة عبير محمد نصار - البحيرة - دمنهور

فقد أرسلت عدة مساهمات ، نتخير منها هذه المساهمة عن الزوجة الصالحة .

تقـــول :

سُئل أعرابى عن الزوجة الصالحة ، فقال :

أصدقهن إذا قالت .. وإذا غضبت حلمت ، وإذا ضحكت تبسمت .. وإذا صنعت شيئاً جودت ، تطيع زوجها وتلزم بيتها .. العزيزة فى قومها ، الوديعة فى نفسها الودود الولود .. وكل أمرها محمود .



ويرسل القارىء : يحيى السيد النجار ـ من دمياط هذه الكلمة عن ضرورة الاهتمام بثقافة الطفل المسلم والتي جاء فيها :

ما أحوج إعلام الأمة العربية والإسلامية إلى الاهتمام بثقافة الطفل المسلم .. خاصة وأن محاور ثقافة الطفل المسلم ليس لها محاور جادة .. بعد انتشار الثقافة الكونية .. ونريد بالثقافة الإسلامية اللغة والتاريخ والهدف .. والله ـ عز وجل ـ خلق الإنسان وفضله على كثير من خلقه وكرمه بالفكر السليم ليفرق بين الحق والباطل قال تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾

سورة التين

والفكر الثقافي الوافد يؤثر على عقل الطفل المسلم .. فينبغي أن يكون بجانبه ثقافة إسلامية جادة حتى لا يحدث تصدع حضارى يهدم المعايير والقيم والسلوكيات الإسلامية في نفوس صغارنا وثقافة أمتنا التي تملك الانتشار والتوسع بحركة روحية قادرة على استيعاب الشعور البشرى .. ومأساة الإعلام العربي المعاصر التحرك بإشكالية محاور اللهو والترفيه فقط .. وبذلك يبعد فكر النشء عن ثقافة أمته فيجهل تاريخ حضارته وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ .

سورة الرعد ـ الآية : ١١

والتكاليف الإسلامية فرضت على كل ذى عقل وقال تعالى :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

سورة الرعد

فالإسلام وثقافته وتعاليمه جاءت ملبية لكافة احتياجات الإنسان ، مع إعطائه فرصة للفرج الروحي لقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾

سورة القصص ـ الآية : ٧٧

.. وضعف الأمة المعاصر يجيء من ضعف أبنائها خاصة وأن العصر يتميز بتسارع معرفى وإقامة تكتلات ومحاور ثقافة كونية .. وهيمنة الإعلام الترفيهى العربي لا تتشكل منه نهضة ..

فما بالنا والثقافة العربية تمتلك لغة ..

واللغة تقوى كلما كثر العمل بها .

فهل نعى الدرس .

ردود وتعليقات

القارىء : بدر حسن عبد الله ـ طالب ثانوى ـ القليوبية ـ بنها

رسالتك رسالة طيبة ونشكر لكم ما ورد فيها من ثناء على أسرة التحرير .

أما القول :

ليس الفتـــــى من قال هذا أبى ... ولكن الفتـى من يقـول ها أنـــا ذا

فصحته :

كن ابـن من شئت واكتسب أدبا ... يغنـيك محمـوده عن النـسب

إن الفتـى من يقـول ها أنـــا ذا ... ليس الفتـــى من يقـــول كان أبى

وهى أبيات مشهورة منسوبة للإمام على ـ كرم الله ـ وجهه لذا لزم هذا التصويب .

ونتمنى لك التوفيق ومداومة المراسلة .

القارىء : تامر عبد المنعم مصباح ـ كفر الشرفا الشرقى ـ طنطا

أرسل يقول : « من المزعج أن شائعة زاعت هذه الأيام فحواها أن يوم القيامة ميعاده يوم ....أخ »

أولاً : من الواضح أن هذه الشائعة لم تزعجك شخصيا بدليل ما قدمته من براهين وأدلة من القرآن والسنة تفيد أن الساعة غيب وأنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى ـ

وعلى ذلك فلعل انزعاجك مرجعه خوفك على المسلمين .

وما من مسلم يقرأ قوله ـ تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ لقمان : ٣٤ .

أقول ما من مسلم يقرأ هذه الآيات السابقة حتى يتبين له الحق فلا تؤثر فيه مثل هذه الشائعات أو غيرها .

فعلينا أن نعلم أبناءنا القرآن فهو خير سلاح له يردون به كيد المبطلين .

رجاء إلى الأخوة الكتاب بهذا الباب أن يقتصروا على كتابة ماهو مبتكر يزيد القارىء ثقافة أو ترفيها .

مجلة الأزهر



لا تقنطوا من رحمة الله

شعر / زكريا عبدالمحسن على سيد

تحدث الحق لى غوثاً وبرًا ... فمن هدى فليس مُستضام
وأكثِرُ من تقاةِ الناس عندى ... وأهجرُ كلّ أخدانِ اللئام
ففى هذا البيان غذاء نفسى ... وصون العقل من كل انفصام[1]
وفى هذا البيان تذوب روحى ... وفيه المنتهى ، كل الختام
ودون الذكر لا أرضى جواراً ... ألوذ به يعين على الجسام[2]
قرب العرش قد أوحى بنور ... أضاء ربا الفياف بالسلام
سعت كلُّ الخلائق فى سناة ... وهلل خاشعا كل الأنام
فهذا الفضل فلتهض إليه ... بلا يأس يقلبك أو خصام
ودَعْ كل التواء فى الطريق ... ودَعْ كل افتراء وانقسام
قرب العرش ينجى كل آت ... ليطلب منه أنوار الختام
فهيّا دَعْ سبيل السوء هيا ... وهيّا فى سبيلك للسلام

كتب إلى المجلة الدكتور محمد حسين نصار بشأن الشعر ، وليس فى رسالته عنوان أورقم تليفون يمكن مخاطبته والمجلة تود لوأمدها بعنوانه أورقم تليفونه كما يرجى من الأستاذ أشرف ناجى صاحب قصيدة «نداء القدس» المنشورة بالعدد أن يرسل لنا باسمه ثلاثياً . وهذه الملاحظة نوجهها بالتالى إلى السادة كتاب المجلة لمراعاة ذلك مستقبلاً.

(١) البيان القرآن .
(٢) الجسام : المصائب .

ردود خاصة

القارىء : محمد عبدالمعطى تعلب أحمد ـ سوهاج ـ ساحل طهطا .

وصلتنا رسالتك عن أثر الخمر والمخدرات على جسم الإنسان وننتظر ـ مساهمة أخرى .

* * *

القارىء : محرم فؤاد محمد على ـ الكريون ـ كفر الدوار ـ بحيرة

وصلتنا رسالتك عن « الحسد » وننتظر مساهمة أخرى .

* * *

القارىء : عبدالله باقر بوكلاه ـ ٩ ش الشيخ الغزالى من ش مصدق ـ الدقى

يمكنكم الاتصال بإدارة التوريدات بالأزهر ، حيث يوجه إليها ما قد يسترجع من المجلة وفى حالة وجود ما تريد من « ملحق العدد » فعليك أن تشتريه مع العدد وليس وحده .

* * *

القارىء : محمد عبدالعاطى عبدالرحيم ـ الزوازرة ـ البلينا ـ سوهاج

قصيدتكم « الشيشان تنادى » محاولة جيدة ... استمر وعليك الاهتمام بقراءة الجيد من دواوين الشعر القديم والحديث ، وعليك الاهتمام بقواعد اللغة العربية ، فهذا كفيل ـ بإذن الله ـ أن يجعل منك شاعراً متميزاً .

* * *

القارىء : أ.م طالب بإحدى الكليات ـ المنيا

وصلتنا رسالتك ، نرجو أن تنتظر حتى يتم عرض الرسالة على أحد المتخصصين وإفادتك بالجواب . متعك الله بالصحة والعافية .

* * *

القارىء : هانى خلف القرارعة ـ الأردن ـ عمان ص.ب ٣٠

يمكنك الاشتراك فى (مجلة الأزهر) عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام على العنوان التالى :

القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام قسم الاشتراكات « بمجلة الأزهر » .

ولكم التحية والتقدير .

تعقيب على رأى كريم

كنا ولازلنا نناشد قارئنا العزيز أن يشاركنا العمل بمتابعته وتزويدنا بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، وأثناء إعدادنا لموضوع « شهر رجب » وصلنا خطاب قارئنا الكريم الشيخ حامد محمد نظمى حموده إمام وخطيب « بمديرية أوقاف كفر الشيخ » وفيه يعقب على ما ذكرناه فى العدد الصادر فى شهر جمادى الأولى ، حيث ذكرنا أن رسول الله ﷺ « غزا غزوة ذات الرقاع يريد بنى محارب وبنى ثعلبة بن سعد بن غطفان ، واستعمل على المدينة أباذر الغفارى » .. فذكر الأستاذ حامد : أن النبى ﷺ استعمل عثمان بن عفان وليس أباذر واستند فى ذلك إلى جملة مصادر منها الحافظ بن كثير فى « البداية والنهاية » وابن هشام فى « سيرته » ، والإمام السيوطى فى « تاريخ الخلفاء » .

أقول : أورد الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٤ صـ٨٣[1] ... « ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أباذر » ثم أضاف قائلا : « قال ابن هشام : ويُقال عثمان بن عفان » أى أن ابن كثير يرى أنه ﷺ استعمل أباذر ، ولكنه أورد فى هذه المسألة رأى ابن هشام من باب الأمانة العلمية ، وقد أكد ابن كثير رأيه هذا فى كتابه الذى يحمل عنوان « الفصول فى اختصار سيرة الرسول » صـ١٤٠[2] .. أى أنه ﷺ استعمل أباذر .

فأما حديث أخى الأستاذ حامد عن ابن هشام ، فقد جاء فى جـ٣ صـ١٠٣[3] النص التالى : « قال ابن اسحق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ، ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أباذر الغفارى ، ويُقال : عثمان بن عفان » فابن هشام هنا يتبنى رأى ابن اسحق ويؤكده بدليل ذكره أولا ثم يُورد رأيا ثانيا لم يستوثق من صحته فقال : « يُقال » وإنما أورده من باب الأمانة العلمية « بدليل أنه لم يحقق هذه الرواية ولم يسندها إلى أحد ولا حتى إلى نفسه وإنما أسندها إلى مجهول بقوله : « ويُقال » .

وكذلك حديثه بعدد من الكتاب المعاصرين أمثال : خالد محمد خالد ، والعقاد ، والدكتور رؤوف شلبى فهناك أيضا كتاب معاصرون يرون أنه ﷺ استعمل أباذر الغفارى ومنهم محمود شاكر فى كتابه « التاريخ الإسلامى .. السيرة » صـ٢٦٤[4] .

وأخيرا نجدد الدعوة لقرائنا الأعزاء بمتابعة عملنا وإحاطتنا بما غفلنا عنه والله الهادى إلى الرشاد .

(١) طـ ١٩٣٢ دار الفكر العربى .

(٢) تحقيق محمد العيد الخطراوى ، محيى الدين مستو طـ١ ١٣٩٩/١٤٠٠هـ مؤسسة علوم القرآن ودار القلم ، دمشق ـ بيروت .

(٣) تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبيارى ، وعبدالحفيظ شلبى ، دار الكنوز الأدبية .

(٤) طـ١ المكتب الإسلامى ، بيروت ـ دمشق .



بقلم الأستاذ/ مصطفى عبد المجيد

في القاهرة بدأت أعمال الهيئة التأسيسية التاسعة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف . وذلك صباح الأربعاء الموافق ٢٩ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ/١ أكتوبر ١٩٩٧م ، واستمرت حتى يوم ٣ أكتوبر ١٩٩٧ .

شهد الجلسة الافتتاحية السادة أعضاء الهيئة التأسيسية للمجلس ولفيف من السادة الضيوف يمثلون العديد من الهيئات والمنظمات العربية والإسلامية على ، رأسهم السيد سعيد كمال نائبا عن الأمين العام لجامعة الدول العربية ، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم نائبا عن رابطة الجامعات الإسلامية والعربية ، والسادة وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية بمختلف الدول العربية .

كذلك حضرها الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، وممثل منظمة المؤتمر الإسلامي .

وجه فضيلة الإمام الأكبر في تلك الجلسة كلمة رحب فيها بالسادة الضيوف على أرض مصر بلد الأزهر الشريف ، قلعة العلم .

أكد فضيلته على ضرورة أن تكون اجتماعات المسلمين لتحقيق التعاون على البر والتقوى ، ونبذ الإثم والعدوان تحقيقا للمقاصد الشريفة ، ومن أجل البناء والتعمير والإصلاح ودعما لوحدة الصف العربى والإسلامى مشيرا فى هذا الصدد إلى أن الإسلام يدعو المسلمين إلى أن يمدوا أيديهم بالسلام لمن يبادلهم السلام ، وينهاهم عن العدوان وإنما يحثهم على الدفاع عن أنفسهم وأوطانهم وأموالهم وأعراضهم ، كما يحثهم على النهوض لمساعدة الضعيف حتى يسترد ما اغتصب منه .

وبعد الجلسة الافتتاحية بدأت أعمال الهيئة التأسيسية بعقد الجلسات المغلقة على مدى يومين ناقشت فيهما الهيئة العديد من الموضوعات الهامة فى مجالات الدعوة والإغاثة .

كان على رأس تلك الموضوعات :ـ

- القدس وفلسطين .
- كشمير والشيشان .
- تركستان الشرقية .
- الأكراد وسيراليون .
- الهند وأذربيجان .
- البوسنة والهرسك .
- التنسيق فى أعمال الإغاثة الإنسانية فى غزة .
- اغاثة النازحين من شعب السودان .
- إعادة توطين الحريجين إلى بلادهم .
- دراسة تنظيم دورات تدريبية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- دراسة إقامة مجمع إسلامى فى شمال سيناء .

هذا وقد استمعت الهيئة التأسيسية لتقارير السادة رؤساء اللجان المتخصصة بالمجلس حول نشاط تلك اللجان والقرارات والتوصيات التى أصدرتها وتمت إحالتها إلى هيئة رياسة المجلس والهيئة التأسيسية تمهيدا لإصدار القرارات والتوصيات المناسبة فى شأنها وقد استمعت الهيئة التأسيسية إلى تقارير لجان :ـ

التعليم والدعوة، التمويل والاستثمار ، الشباب ، الإغاثة العامة ، النشر والإعلام ، المرأة والطفل ، المعلومات والمتابعة ، الأقليات الإسلامية ، حقوق الإنسان .

ومن جانبه ألقى فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ورئيس لجنة التعليم والدعوة تقرير اللجنة المرفوع للهيئة التأسيسية الذى اشتمل على العديد من الموضوعات التعليمية والدعوية ، والتى كان من أهمها :ـ

- مشروع إقامة مركز عالمى للدعاة بمحافظة الإسماعيلية بمصر .
- مشروع ميثاق الشرف لوظيفة «المنبر» .

- دعم العملية التعليمية فى العديد من دول العالم الإسلامى .
- إقامة دورات تدريبية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- دراسة التنسيق بين مراكز إعداد الدعاة فى العالم الإسلامى .

هذا وقد اختتمت الهيئة التأسيسية أعمالها فأصدرت العديد من القرارات والتوصيات التى كان من أهمها مايلى :-

- الاهتمام بموضوع الشباب ومنظماته وتعزيز اللقاءات بين مختلف فئات الشباب فى كافة أرجاء العالم الإسلامى .
- الاهتمام بالدعاة وخلق الداعية المستنير الذى يستطيع أن يحمل دعوة الله بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة .
- التصدى بقوة والوقوف فى وجه التيارات المناوئة للإسلام ومواجهتها بمنطق الإسلام السليم .
- الدعوة لعقد مؤتمر عالمى للمرأة المسلمة والعمل على فتح فروع للجان المرأة والطفل فى البلاد الإسلامية .
- دعم الدورات التدريبية المقامة للدارسين بالأزهر الشريف من الوافدين والاهتمام بتعليم اللغة العربية .
- التأكيد على ضرورة دعم الأعمال الإغاثية مختلف دول العالم بوجه عام ، وفى البوسنة والهرسك وفى الشيشان بوجه خاص .
- المتابعة الجادة لموضوع المسجونين من ابناء الشعب الفلسطينى الموجودين بالسجون الإسرائيلية واتخاذ كافة الإجراءات والسبل الكفيلة لإثارة قضاياهم فى المحافل الدولية .
- المشاركة فى جهود تعمير سيناء وإقامة عدة مشروعات صناعية وإسكانية فيها إلى جانب دعم المركز الإسلامى المزمع إقامته فى شمال سيناء .
- التوسع فى مشروعات كفالة اليتيم وتشغيل الشباب فى مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة تمكين الشعب الفلسطينى من التصدى للحصار الاقتصادى الإسرائيلى المفروض عليه .

وهذا وقد بعث المجلس فى ختام أعماله ببرقية تحية وتقدير إلى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لما يقوم به من مجهودات جادة ومخلصة لإحلال السلام الدائم والشامل فى ربوع منطقة الشرق الأوسط ولجهوده المخلصة فى تحقيق المصالحة الوطنية بين الفصائل المتحاربة فى الصومال .



استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

بحث توحيد المناهج الدراسية بين الأزهر ماليزيا

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر وفد وزارة التعليم بدولة ماليزيا برئاسة السيد/ داتو عبد الرشيد عبد الرحمن النائب الأول للأمين العام لوزارة التربية والتعليم بماليزيا يرافقه الأستاذ محمد علوى يوسف نائب المدير العام لشئون التربية الإسلامية . وذلك فى ٢٨ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٧ م . تم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون المشترك بين الأزهر الشريف ووزارة التعليم بماليزيا خاصة توحيد المناهج الدراسية والإشراف على الامتحانات للطلاب الراغبين فى الالتحاق بالمراحل الدراسية المختلفة بالأزهر الشريف حيث تم بحث اقتراح تشكيل لجنة اتصال من كلا الطرفين لوضع الخطط المقترحة ودراستها تمهيدا لتطبيق النظام الجديد .

إعلاميو البوسنة يطالبون بإنشاء فرع لجامعة الأزهر فى سراييفو

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وفد قيادات الإعلاميين بالبوسنة والهرسك والذى يضم (١٨) عضوا من مديرى الإذاعات والتليفزيون ووكالات الأنباء البوسنية ورؤساء تحرير الصحف فى البوسنة والهرسك . وذلك يوم ٥ من جمادى الآخرة

١٤١٨ هـ ١٧أكتوبر ١٩٩٧ م أثناء زيارتهم لجمهورية مصر العربية لحضور ندوة الإعلاميين البوسنويين التي أقامها الصندوق الفني لتعاون دول الكومنولث والدول المستقلة حديثاً بالتعاون مع معهد التعاون الإقليمي للصحافة في المدة من ١٠/١ إلى ١٩٩٧/١٠/٨ . ودار الحديث أثناء اللقاء حول : تسامح الإسلام ، والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين في مصر ، ودور الأزهر الشريف في نشر الثقافة الإسلامية واستقباله للطلاب الوافدين من البوسنة والهرسك والحوار بين الأديان .

وقد طلب الوفد من فضيلة الإمام الأكبر إنشاء فرع لجامعة الأزهر في سراييفو وزيادة المنح الدراسية لطلاب البوسنة والهرسك وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بفكرة إنشاء فرع للجامعة هناك ووعد بدراسة المشروع توطئة لاتخاذ قرار في شأنه في الوقت المناسب .

رئيس جمهورية مالاوى فى الأزهر

● واستقبل فضيلته فخامة الرئيس/باكيلي مولوزي رئيس جمهورية مالاوي في ١٨ من جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٧ م وذلك في اطار الزيارة التي قام بها سيادته لجمهورية مصر العربية والتي استغرقت ثلاثة أيام .

وفي بداية اللقاء أشاد الضيف بجهود السيد الرئيس محمد حسني مبارك في حل القضايا المصيرية التي تشغل الساحة العربية والإسلامية والأفريقية في الوقت الحالي كذلك حيا سيادته جهود السيد الرئيس في دعم عملية السلام في الشرق الأوسط ومختلف ربوع العالم .

كما أكد الضيف على عمق العلاقات التي تربط بين مصر ومالاوي حكومة وشعباً كذلك العلاقات الثنائية بين الأزهر الشريف وجمهورية مالاوي في مجال التعليم والدعوة حيث طالب الضيف خلال لقائه مع فضيلة الإمام الأكبر زيادة عدد المنح الدراسية التي يقدمها الأزهر الشريف لأبناء مالاوي . مشيرا في هذا الصدد لحاجة مالاوي لتخصيص بعض المنح الدراسية بجامعة الأزهر بالكليات العملية لما تعانيه مالاوي من عجز في تلك التخصصات .

كذلك طالب سيادته بدعم البعثة الأزهرية بمالاوي وذلك من خلال زيادة عدد الأساتذة والعلماء لما لهذه البعثه من أثر فعال في توضيح صورة الإسلام وشريعته السمحاء .

وقد وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة جمهورية مالاوي خلال الفترة القادمة ومن جانبه أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على استعداد الأزهر الشريف لاستقبال أبناء مالاوي للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العتيدة مشيرا إلى أن الأزهر يقدم كافة المعونات لمالاوي في مجال المنح الدراسية بمعاهد الأزهر وجامعته .

كما أشار فضيلته إلى جهود الأزهر في دعم البعثة الأزهرية في مالاوي بالأساتذة والعلماء لنشر الثقافة الإسلامية والوعي الديني لدى أبناء مالاوي خاصة وأن الدراسة بالأزهر لاتعصب فيها ولا تطرف وإنما تتميز بالوسطية في كل شيء بعيداً عن العنصرية المقوته .

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر أن الرئيس محمد حسنى مبارك وجه بدعم كل تعاون بين الأزهر الشريف وجمهورية مالاوى مشيرا إلى حرص مصر على دعم علاقاتها بأشقائها الأفارقة .

كذلك أعلن فضيلته عن قبوله للدعوة التى وجهها إليه رئيس دولة مالاوى على أن يتم تحديد موعدها خلال الأيام القادمة .

الإمام الأكبر فى ندوة بجامعة الأزهر
إلغاء عقوبة الإعدام ينشر الفساد

أقامت جامعة الأزهر تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف فى الفترة من ١١ من جمادى الآخرة وحتى ١٣ من نفس الشهر ، الموافق ١٣ أكتوبر وحتى ١٥ من نفس الشهر – ندوة علمية بالتعاون مع « أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية » وشارك فى الندوة (خمس عشرة) دولة إسلامية وعربية ، كذلك شارك فيها العديد من الأساتذة والعلماء والخبراء فى مجال الإعلام بالجامعات المصرية ، وأقيمت الندوه تحت عنوان :

الإعلام الأمنى : المشكلات والحلول

وقد افتتح فضيلة الإمام الأكبر أعمال الندوة حيث ألقى كلمة أكد فيها على أن الأمن مسئولية الجميع ، وأنه إذا توافرت نعمة الأمن توافر للأمة الخير كله ، وأن الأمم التى تقصر فى نعمة الأمن لابد وأن تضعف وتزول ، مشيراً فى هذا الصدد إلى أن العدل بكل صوره يؤدى إلى نشر الأمن .

ودعا فضيلته إلى ضرورة أن يطالب المظلوم بحقه بالطريق المشروع مشيرا إلى أن قتل النساء والأطفال كذب على الدين والفضائل وأن عدم الفهم الحقيقى لأحكام الشريعة الإسلامية يؤدى الى ارتكاب الجرائم والمنكر وشيوع الاضطراب والظلم ، وهو مايجب أن تتكاتف وسائل الإعلام فى مواجهته بكل قوة .

وقال فضيلته : إن إلغاء عقوبة الإعدام الذى تطالب به بعض المؤسسات معناه نشر الفوضى بين الناس والفساد ، وأن من يأتى بشهادة من طبيب بأنه مصاب بأمراض ويرتكب الجرائم باسمها فهو آثم ومجرم حقيقى .

وقد تناولت الندوة عدة محاور أساسية هى :

الإعلام الأمنى : المفهوم والتعريف .

التوعية الأمنية : مالها وماعليها .

الأمن الوطنى ودور الاعلام فى ترسيخه .

دور الإعلام فى مكافحة الجريمة والحد منها .

الدور الدينى الإعلامى فى مناهضة الظواهر السلبية .

الموقف الدولى الإعلامى فى إقرار السلام والأمن .

وقد ألقى الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر كلمة فى الجلسة الافتتاحية أكد فيها على أهمية الإعلام الدينى فى ، مناهضة الظواهر السلبية وتكثيف الجهود الإعلامية لدعوة الجماهير للمشاركة الجادة فى مناهضة ظواهر العنف .

كذلك أكد فضيلته على ضرورة التعاون بين علماء الدين والشريعة والأجتماع والعاملين فى مجال الأمن ورجال الإعلام لدرء هذه الأخطار ، مشيرا فى هذا الصدد الى أن الإسلام يبرأ ممن يحملون السلاح على الأمة انطلاقا من تحريمه لقتل النفس وحمايته للنفس والمال والعرض .

الإمام الأكبر يشهد حفل تخريج الطلاب الوافدين بجامعة الأزهر

● شهد فضيلة الإمام الأكبر الحفل الذى أقامه الأزهر بالتعاون مع جامعة الأزهر للطلاب الوافدين الذين أنهوا دراستهم بالجامعة ، وذلك بحضور فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسادة نواب رئيس الجامعة ولفيف من قيادات الأزهر الشريف . وذلك يوم ٢٧ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧/٩/٢٩ .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة أوصى فيها الخريجين بالمحافظة على حفظ القرآن الكريم ، والعمل به ، وأن يكونوا قدوة طيبة فى كل الفضائل ، وأن يذكروا بالخير مصر داعين لها وللأزهر الشريف بالأمن والأمان والتوفيق .

وطالبهم فضيلته بنشر العلم والفضائل والأخلاق الكريمة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والعمل بكتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفى ختام كلمته قال فضيلته : إن مصر تعاهد الله وتعاهدكم أن تكون فى خدمة أبناء الأمة الإسلامية تفتح قلبها ومعاهدها وجامعاتها لتنفعهم وتنفع كل من يحترم الإسلام والمسلمين .

كما أكد فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ـ فى كلمته أمام الحفل ـ على أن هذه الوصايا التى أهداها فضيلة الإمام الأكبر لأبنائه الخريجين من الوافدين لابد من الحرص عليها بوصفهم امتدادا للأزهر الشريف فى أوطانهم مشيرا إلى العلاقات القوية التى تربط بين تلك الدولة ومصر العربية .

وقال فضيلته : إن الأزهر الشريف فى هذه المرحلة يعيش بحق عصره الذهبى من حيث التحديث ، ودعم الكليات والتأكيد على حفظ القرآن الكريم .

وكان فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية قد ألقى كلمة فى البداية رحب فيها بالسادة الضيوف ، وقدم التهنئة للخريجين وطالبهم ببذل الجهد من أجل نشر مبادىء الإسلام .

وفى نهاية الحفل قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بتوزيع الشهادات العلمية والتقديرية والهدايا على الخريجين .

رؤســاء البعثــات الأزهريــة

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر قرار إيفاد السادة رؤساء البعثات الأزهرية فى الخارج لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية بمختلف دول العالم للعام الحالى ١٩٩٨/٩٧ وقد شمل القرار :-

١ - فضيلة الشيخ/ السيد يوسف عبد الحميد إلى الفلبين

٢ - فضيلة الشيخ/ عبد الفتاح عبد الرحمن السيد إلى المالديف

٣ - فضيلة الشيخ/ عبد المنعم عبد الحميد عبده إلى كوت ديفوار

٤ - فضيلة الشيخ/ عمر الحاج محمد سلام إلى نيجيريا

٥ - فضيلة الشيخ/ سرحان جوهر سرحان إلى باكستان

٦ - فضيلة الشيخ/ محمد محفوظ جاد الله السماحى إلى مالى

٧ - فضيلة الشيخ/ محمد محمد محمود طايل إلى اندونيسيا

٨ - فضيلة الشيخ/ مصطفى مصيلحى أحمد محمد إلى السنغال .

فى اجتماع المجلس الأعلى للأزهر، الإمام الاكبر يعتمد تشكيل اللجان العلمية بجامعة الأزهر

عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف برئاسة فضيلة الإمام الأكبر اجتماعا صباح يوم ١١ من جمادى الآخرة ١٤١٨ ـ ١٩٩٧/١٠/١٣ بقاعة الاجتماعات الكبرى بالأزهر حيث ناقش المجلس الموضوعات المدرجة على جدول أعماله واتخذ فى شأنها القرارات التالية :-

ـ الموافقة على تشكيل اللجان العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر

ـ الموافقة على إنشاء قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر كذا انشاء شعبة الشريعة والقانون بكلية الدراسات الإسلامية للبنات بالقاهرة .

ـ الموافقة على منح درجة الليسانس فى التربية بجامعة الأزهر لحملة الشهادات الثانوية الأزهرية لمن اجتازوا بنجاح برنامج التأهيل التربوى والعلمى من كلية التربية .

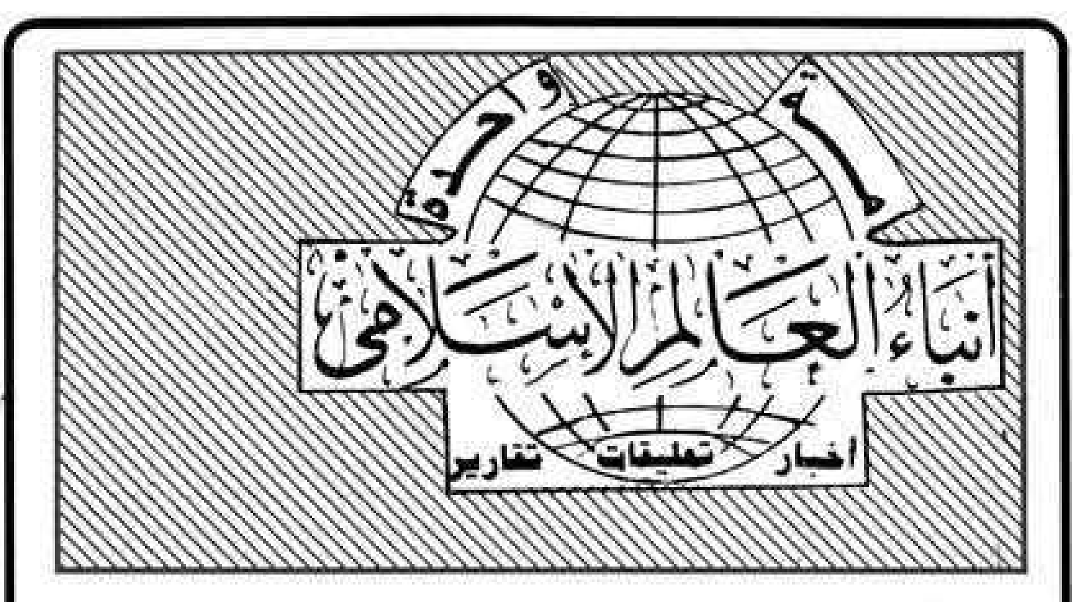
معاهــد أزهريــة جديــدة

● وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على ضم معهد الغمرى الابتدائى بناحية الميب بمحافظة الجيزة للأزهر الشريف .

كذلك وافق فضيلته على انشاء معهد الشنون الابتدائى الأزهرى بمركز ومحافظة قنا .

كما تمت الموافقة على ضم معهد أبو سديرة الثانوى للبنين بنزلة القاضى مركز طهطا بمحافظة سوهاج للأزهر الشريف والمقام أعلى المعهد الابتدائى الإعدادى السابق ضمه إلى الأزهر الشريف بالقرار رقم ٣٣١ لسنة ١٩٨٩ .

هذا وقد صدر قرار السيد الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٩٧ بالموافقة على ضم المعاهد المشار إليها .



يحررها :

د. حسني علي محمد

من المحرر

يشكل المسلمون في فرنسا نسبة كبيرة من المهاجرين ، فهناك ما يزيد على ثلاثة ملايين مسلم .

ويعتبر الدين الإسلامي الثاني عدداً بعد الكاثوليكية ، وتبلغ حالات الدخول في الإسلام نحو (١٥٠) حالة شهريا من بين الفرنسيين حتى أصبح عددهم (سبعمائة) ألف فرنسي مسلم يشكلون حوالي ¼ المسلمين في فرنسا .

والوجود التاريخي للاسلام في فرنسا قديم يتمثل في بعض المساجد الأثرية القديمة في مدن وضواحي فرنسا ، والتي يعود تاريخ بنائها إلى القرن الثامن الميلادي وبخاصة في مرسيليا .

إننا من (منبر الأزهر) نوجه أنظار المسلمين إلى العناية بإخوانهم المسلمين في فرنسا لمواجهة الأعمال التي تقودها في الخفاء المخابرات الإسرائيلية ضد المسلمين هناك .. وندعوا إلى دعمهم ، فإنهم يواجهون تعنت بعض المسئولين إلى جانب عمليات التميز العنصري والتضييق على إخواننا في الدين في دولة تزعم حماية الحرية وتدعو إلى المساواة!!

المسلمون في عواصم العالم

أوجسبرج – ألمانيا – رويتر :

الشرطة الألمانية تداهم المساجد

داهمت الشرطة عدداً من المساجد في أنحاء ألمانيا ، واعتقلت مسئولاً في اتحاد الجمعيات والمجموعات الإسلامية في إطار حملة «بوليسية» للكشف عن مرتكبي أحداث عنف بين أفراد الجالية المسلمة .

وقالت الشرطة الألمانية ، إنها فتشت المساجد وممتلكات أخرى تابعة للمسلمين في برلين وكولونيا ودوسلدوف وأوجسبرج ، وقد بدأت مداهمات الشرطة عقب التحقيق في عملية إطلاق النار على شخصين مسلمين : أحدهما تركي ، والثاني أحد زعماء الجالية الإسلامية في مدينة دوسلدورف .

المعروف أنه يعيش حوالي مليون مسلم في مناطق مثل كولونيا ودوسلدورف .

أول حزب سياسي إسلامي في أوكرانيا

أوكرانيا – نقلا عن جريدة «المسلمون» :

تم إنشاء أول حزب سياسي إسلامي خاص بمسلمي أوكرانيا – وهي إحدى أهم الدول المنبثقة عن الاتحاد السوفيتي سابقاً .

وكان حوالي ٥٠ شخصية من مسلمي أوكرانيا يمثلون حوالي ١٥ مقاطعة قد ناقشوا تأسيس الحزب في مؤتمر عام وأهدافه ونشاطه ، وتم التصويت على قرار التأسيس واختيار رئيس الحزب .

يهتم الحزب بحماية حقوق المسلمين في أوكرانيا وتمثيل المسلمين في الدولة وقد تم انتخاب السيد (راشيت براجين) رجل الأعمال رئيسا للحزب الذى سيكون مقره العاصمة الأوكرانية .

دولة إسلامية جديدة في القوقاز

موسكو :

تشير الأنباء الواردة من داغستان إلى احتمال انفجار الأوضاع في المنطقة الواقعة على الحدود بين داغستان وأذربيجان ، ويطالب أهل هذه المنطقة بإقامة دولة مستقلة باسم (الليزجين) .

يقوم المقاتلون في حركة (سافدال) الليزجية بالدعوة إلى الانفصال عن الدولتين (داغستان وأذربيجان) لتكون لهم دولة مستقلة..!

سحب كتاب يسيء للرسول – صلى الله عليه وسلم – من الأسواق الأمريكية

أعلنت دار نشر (سيمون اندستشر) عن قرارها سحب كتاب (حياة عظيمة : أديان العالم) للأطفال من الأسواق لأنه يحتوى على نصوص تسيء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم .

عشرة من مجرمى الحرب الكروات يسلمون أنفسهم للمحكمة الدولية

سلم عشرة من كروات البوسنة بينهم (داريو كورديتش) أنفسهم إلى مقر محكمة الجزاء الدولية فى لاهاى ، وكانت المحكمة قد أمرت بملاحقتهم لما ارتكبوه من جرائم فظيعة ضد المسلمين وبخاصة مجرم الحرب (داريو) الزعيم العسكرى لكروات البوسنة والذى تتهمه المحكمة بأنه المسئول عن عمليات الاضطهاد ضد المدنيين المسلمين وقتل الأسرى وأنه قام بقصف وتدمير عدد من القرى التى يسكنها المسلمون فى البوسنة .

رئيس وزراء ماليزيا :

لا تعتمدوا على الدول الغنية لمكافحة الفقر

كوالا لمبور - رويتر :

حذر الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزى دول جنوب شرق آسيا من الاعتماد على الدول الغنية فى مكافحة الفقر ، وطالب هذه الدول بالاعتماد على الذات .

وقال الدكتور مهاتير : إن بلاده لن تطلب أية قروض أجنبية لمساعدتها فى عبور أزمتها الاقتصادية الراهنة ، كما انتقد شروط القرض التى يقدمها صندوق النقد الدولى لتايلاند .

المعروف أن مؤامرات أمريكية وأوربية عبر رجال الأعمال فيها قد أثرت عن هزات فى اقتصاد دول (النمور الآسيوية) بالتلاعب فى عملات هذه الدول وخفض قيمتها بصورة مفاجئة .

ماليزيا تمنع مسابقات ملكات الجمال

فى إطار الحرص على الشرع الإسلامى حظرت ولاية (ساراواك) على النساء المسلمات المشاركة فى مسابقات الجمال ، وقد تم اعتقال ثلاث متسابقات لارتدائهن المايوهات وأثواب السهرة المكشوفة .

كما حظرت على الرجال المشاركين فى مسابقات كمال الأجسام كشف الأجزاء المحرمة فى أجسادهم ، وحذرت الإدارة الإسلامية لاعبى كمال الأجسام من اتخاذ الإجراءات ضدهم إذا لم يلتزموا بالحشمة وقواعد الشرع .

حذف الفقرة تسىء للإسلام من تقرير لجنة دولية

تقرر حذف فقرة من التقرير السنوى للجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة تسىء للمسلمين والإسلام ، وذلك بعد موافقة أعضاء اللجنة الثلاثة والخمسين على اعتراض الدول العربية عليها .

وكانت الفقرة المعترض عليها جزءا من تقرير إسرائيلى تم دمجه فى تقرير الأمم المتحدة مما أثار غضب مندوبى الدول العربية بالأمم المتحدة .

وحشية هندوسية ضد مسلمى كشمير

أعلن فى كشمير أن (١٤٣٩) مسلم من مجاهدى كشمير قد سقطوا شهداء فى معارك ضد الهندوس إضافة إلى (١٧٢٣) مسلم مدنى منهم (١١) امرأة و (٢٦٠) طفل ، كما اغتصب الهندوس بشكل جماعى ٧٥ امرأة مسلمة كذلك استشهد (١١٣) مسلم تحت التعذيب ، كما أحرق الهندوس (١٠٩٤) منزل ومسجدين وتسع مدارس للمسلمين .

أمريكا ساعدت الروس على قتل رئيس الشيشان

فى تقرير لمجلة (كافيرت تيشن كوتوريلى) الدورية التى تعنى بشئون المخابرات الأمريكية ، كشفت فى العدد الأخير دور وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) ومساعدتها روسيا عام ١٩٩٦ فى القضاء على الرئيس الشيشانى (دودايف) بسبب إصراره على استقلال بلاده عن روسيا وإنشاء دولة إسلامية بها .

قالت المجلة الأمريكية : إن وكالة الأمن القومى الأمريكية هى التى حددت مكان الرئيس الشيشانى بواسطة القمر الصناعى وأخبرت به روسيا التى وجهت على الفور طائرة سوخوى أطلقت عليه صاروخا قتله فى الحال .

والمعروف أن روسيا فشلت ٤ مرات فى قتل دودايف برغم تخصيص طائرة (إيل ٧٦) تشبه (الأواكس) الأمريكية للتجسس على مكالماته الهاتفية ولتحديد موقعه وقتله .

إسرائيل ترفض ترميم المسجد الأقصى

القدس - وكالات الأنباء :

واصلت إسرائيل سياسة الإستفزاز لمشاعر المسلمين فى العالم ، حيث اعترضت الحكومة الصهيونية على أعمال ترميم وتجديد المسجد الأقصى ، وقد زعم (روبنشتاين) المستشار القانونى الإسرائيلى أن أعمال الترميم تشكل إخلالا بالنظام العام وتثير اليهود المتطرفين .

سبق أن منعت إسرائيل رفع الآذان فى الحرم الإبراهيمى بدعوى أنه يزعج المستوطنين اليهود..!!

إيران دخلت التصنيع العسكرى بقوة انتجت طائرة (شبح) محلية التصنيع

وكالات الأنباء :

أعلنت إيران عن إجراء تجربة ناجحة لاختبار طائرة «شبح» محلية الصنع ، يمكنها تفادى الرادار ، وقال المتحدث العسكرى : إن الطائرة الجديدة تعمل بدون طيار ، وتعقب الطائرات المعادية وتلتقط الصور والمعلومات .

Ali Ibn Abou Talib-A.s.l-a dit:"*Le bien n'est pas dans le décuplement de tes richesses et de tes enfants, mais, le bien réside dans l'accroissement de ta science et l'étendue de ta clémence. Surtout ne t'enorgueillis pas de ta piété devant autrui. Si tu agis avec bienfaisance tu remercies Ton Créateur, par contre, si tu commets des péchés tu implores Son pardon.*"

Un saint homme, nommé Wahab Ibn Monabih a dit: Celui qui compâtit au sort des autres recevra de la compassion, celui qui se tait sera indemne, celui qui agit avec ignorance sera vaincu, celui qui agit avec précipitation commettra l'erreur, celui qui cherche le mal en sera atteint, celui qui ne délaisse pas la polémique sera insulté, celui qui ne déteste pas le mal est considéré comme coupable, celui qui déteste le mal en sera préservé, celui qui suit les directives d'Allah sera protégé, celui qui se méfie de la colère d'Allah sera en sécurité, celui qu'Allah se charge de soutenir sera préservé contre tout mal, celui qui ne demande pas à Allah s'appauvrira, celui qui se croit en sécurité contre la ruse d'Allah sera déçu et celui qui a recours à Son Seigneur gagnera.

Il a été dit à ce sujet:"Trois genres d'hommes leurs caractères ne sont dévoilés que durant trois situations: On ne reconnaît le clément que pendant sa colère, on ne reconnaît le courageux que pendant la guerre et on ne reconnaît le vrai frère que lorsqu'on lui demande secours".

Il est interdit de répondre aux insultes par des insultes, à la colère par la colère et à la médisance par la médisance, car, le Prophète-b.s-a dit:***"Lorsque quelqu'un te blesse en te rappelant une de tes imperfections, ne lui réplique pas en lui rappelant la sienne."***

Hadith rapporté par Ahmed.

La clémence est l'un des Attributs divins, Le Clément est un des plus beaux Noms d'Allah, Allah nous apprend:**[Et sachez qu'Allah est Pardonneur et Clément.]**

Surate 2"Al-Baqara" (La Vache)V.235.

Allah-gloire à Lui- ne s'empresse pas de se venger, ni ne s'empresse de reprocher, bien qu'Il soit témoin de la désobéissance de Son esclave, mais, par Sa Clémence infinie Il lui accorde un délai pour qu'il se répente... Si l'homme revient vers Son Seigneur, Il accepte son repentir, pardonne ses péchés et efface ses excés...Il pourvoit à la subsistance de ceux qui contredisent Ses ordres, recouvre d'un voile les rebelles et par Sa Clémence infinie Il leur offre un sursis. S'Il le voulait, Il les aurait détruits et n'aurait pas patienté. C'est lui qui dit:**[Si Allah reprenait les hommes pour leur injustice, Il ne laisserait aucun être vivant sur la surface de la terre.]**

Surate 33"Fatir" (Le Créateur)V.45.

De même, Allah-gloire à Lui-qualifia Chu'aïb-paix sur lui- par sa réputation parmi les siens telle que nous la rapporte le Coran vénérable:**[Ils dirent, Ô Chu'aïb est-ce ton culte qui te commande que nous abondonnions ce qu'adoraient nos ancêtres et de ne plus faire de nos biens ce que nous voulons? Ô toi qui es le clément, bien guidé.]** **Surate 11"Hud"V.87.**

La clémence des prophètes est la cause de leur endurance lorsque leurs peuples s'obstinèrent, les accusèrent de mensonge et les persécutèrent. Ainsi, les prophètes supportèrent bien des vicissitudes pour transmettre leur message qui sera un guide pour le croyant afin qu'Allah ouvre son coeur à la foi et un argument contre celui qui insiste à la mécréance. Nos pieux ancêtres ont dit *La clémence est la plus noble des qualités... La clémence est aussi une des vertus des saints hommes qu'Allah a loué en ces termes.* **[Et lorsque les ignorants s'adressent à eux, ils disent:"Paix".]**

Surate 25"Al-Furqân"(Le Discernement)V.63.

Il a dit également:**[Ce sont ceux qui se détournent des vains propos.]**

Surate 23"Al-Mu'minoun"(Les Croyants)V.3.

Allah-Gloire à Lui-a dit également d'eux:**[Et quand ils entendent les vains propos, ils s'en détournent et disent:"A nous nos actions et à vous les vôtres. Paix sur vous! Nous ne voulons pas des ignorants.]**

Surate 28 "AL-Kaçaş" (Le Récit)V.55.

Aussi, c'est de la clémence que l'homme maîtrise sa colère et la refoule. Le Prophète-b.s-a dit:***"L'homme fort n'est pas celui qui terrasse les autres, mais c'est celui qui sait maîtriser sa colère."*** **Hadith rapporté par Abu-Horaïra.**

Dominer sa rage est l'une des aspects de cette vertu, mais la clémence c'est le fait de ne pas s'emporter du tout,c.à.d.être toujours maître de soi. C'est pour cela, que la rétribution qu'Allah accorde à ceux qui refoulent leur rage est immense; car ils luttent contre leur nature. C'est pour cette raison que le Prophète-b.s- a dit:"***La gorgée la plus rétribuée est la gorgée d'une colère rageuse que l'un de vous ravale pour l'amour d'Allah.***" **Hadith rapporté par Abd -Allah Ibn Omar.**

On raconte qu'un homme se rendit auprès du Prophète-b.s-et lui dit:"***Ô Messager d'Allah! j'ai des proches parents avec qui je maintiens les liens de parenté, mais ils rompent leurs relations avec moi. Je les traite avec bonté et ils me nuisent. Je fais preuve de clémence vis-à-vis d'eux, mais, ils méconnaissent mes bon actes." "Si tu étais vraiment tel que tu viens me dire, répondit-il, c'est comme si tu leur donnais à manger de la cendre chaude (qui déchire les entrailles) et tant que tu les traites de cette façon, Allah ne cessera pas de t'appuyer.***" **Hadith rapporté par Abu-Horaïra.**

La Clémence (1)

Traduction de: Hoda Hussein Chaâraoui

La Clémence.

La clémence c'est la mansuétude et le contrôle de soi..La clémence est le contraire de la précipitation, la légèreté et l'ignorance. La clémence est un don qu'Allah attribue à celui qu'Il veut, sans effort de la part de ce dernier.. Toutefois, la clémence est une qualité qui peut être acquise grâce à un effort soutenu: comme l'on acquit la science en apprenant, la clémence s'acquiert en patientant, car celui qui cherche le bien finit par l'obtenir.

On raconte que le compagnon du Prophète-b.s-Al-Achag-A.s.l-se rendit auprès de notre Prophète-b.s-. Il reposa sa monture, l'attacha par une corde, enleva deux pièces de ses vêtements, fit sortir de sa besace deux autres vêtements plus beaux et les porta, puis se présenta devant le Prophète-b.s-.

Le Prophète-b.s-qui regardait avec approbation les gestes de ce compagnon, lui dit:***"Tu possèdes deux bonnes qualités qu'Allah et Son Prophète aiment."*** L'homme lui demanda: ***Ô Prophète d'Allah! Tu me tiens lieu de père et de mère, quelles sont ces qualités?"*** Le Prophète-b.s-lui dit:***"La clémence et la mansuétude."*** Il lui répliqua:***"Ces deux qualités les ai-je acquises? ou étais-je prédisposé à les avoir?"- "Non, dit le Prophète-b.s-"Elles t'étaient destinées"***. Al-Achag dit:***"Louange à Allah qui me prédisposa à deux qualités qu'Allah et Son Prophète aiment."***

La clémence est l'une des vertus des prophètes, Allah-Gloire à Lui-a qualifié Ismaïl-paix sur lui-avant sa naissance, lorsque la bonne nouvelle fut annoncé à son père Ibrahim, en disant:**[Nous lui fîmes donc bonne annonce d'un garçon clément.]**

Surate 37 "AS-Safat"(Les Rangés)V.101.

---

(1) D'après le texte du Révérend Cheikh: Yassine Rouchdy.

Sour. "Al Tawba" (Le Repentir), V. 119

— La pureté de l'intention et l'abstention de toute flatterie :
[Il ne leur a été commandé que d'adorer Allah en Lui vouant un culte sincère et exclusif, d'accomplir la Prière (Al Salat) et de s'acquitter de l'Aumône prescrite (Al Zakât). Telle est la Religion droite]

Sour. "Al Bayyinah" (La Preuve évidente), V. 5

— L'objectivité et le respect des droits d'autrui :
[Ô vous les croyants, observez strictement la justice et soyez des témoins (véridiques) comme Allah vous l'ordonne, fût-ce contre vous-mêmes, contre vos parents ou vos proches. Qu'il s'agisse d'un riche ou d'un nécessiteux Allah a la priorité sur eux. Ne suivez donc pas les passions afin de ne pas dévier de la justice. Si vous portez un faux témoignage ou si vous le refusez, Allah est parfaitement au courant de ce que faites.]

Sour "Al Nissa'" (Les Femmes), V. 135

— La clémence alors qu'on détient le pouvoir (de châtier ou de prendre sa revanche)

— La chasteté, l'amour-propre et le sens de l'honneur :
[Et évitez la fornication. En vérité, c'est une turpitude; et quel mauvais chemin !]

Sour. "Al-Isra'" (Le Voyage Nocturne), V. 32

— La générosité d'âme et la charité :
[Croyez en Allah et en Son Messager et dépensez des biens qu'Il vous a confiés. Ceux d'entre vous qui auront cru et dépensé (en aumônes) auront une grande récompense]

Sour. "Al Hadid" (Le Fer), V. 7

— La curiosité intellectuelle et la recherche du savoir.

— L'esprit d'entr'aide et de solidarité ainsi que l'amour du bien.
[Entr'aidez-vous dans le bien et la piété]

Toutes ces qualités finissent par composer une vraie symphonie morale à travers laquelle l'Islam nous guide vers la manière de nous comporter convenablement en toute circonstance.

D'autre part, l'amour sincère et exclusif d'Allah mène le serviteur pieux à faire partie des croyants vertueux qu'Allah aime. Ceux-là craignent de déplaire à leur Seigneur en lui désobéissant et en commettant des péchés.

Mus par de nobles principes, leur aime est paisible parce que rassurée. En effet, Allah a promis une ample rétribution à ceux qui le craignent. L'être humain qui craint le châtiment d'Allah, c'est lui-là même qui jouit d'une foi authentique

[Celui qui Le craint s'en souviendra, alors que le réprouvé s'en écartera]

Sour. "Al A'lak", V. 9-10
(Le Très-Haut)

L'endurance à supporter les revers de fortune relève de la capacité d'inviter tout conflit intérieur.

Les enseignements de l'Islam recommandent à l'être humain de s'habituer à patienter et à supporter les épreuves qu'il rencontre, et cela en vue de le préparer à s'exempter des troubles psychiques et des conflits intérieurs.

[Nul malheur ne touche la terre ni vous-mêmes sans que cela ne soit écrit dans un livre avant que Nous ne vous le fassions voir; et cela est certes pour Allah une chose facile.

Afin que vous ne vous affligiez point au sujet de ce qui vous échappe ni que vous vous réjouissiez de ce qui vous a été donné ...]

Sour. "Al Hadid" (Le Fer), V. 22-23.

Le Musulman doit également se parer des plus belles qualités et se comporter d'une manière raisonnable et décente. Ces qualités se voient à son comportement qui est une mise en application des directives divines telles que nous les enseigne le Coran Les principales de ces qualités sont :

— La sincérité dans les actes et les paroles :

[Ô vous qui croyez, craignez Allah et soyez avec ceux qui sont véridiques]



L'éducation morale en Islam est l'un des procédés visant à réformer le comportement et l'âme du musulman. L'Islam s'intéresse en premier, dans le domaine moral, à l'intention et au but de toute action; en effet, toute parole doit aller de pair avec une action qui illustre un objectif louable et une pureté d'intention.

Pour l'Islam qui est la religion de la Vérité, la personnalité qualifiée de droiture est celle chez qui les sentiments cachés sont conformes à ce qui apparaît aux yeux des gens; c'est à ce signe qu'on reconnaît la foi authentique car seuls les hypocrites disent avec leur bouche ce qui n'est point dans leur coeur.

L'éducation morale vise le bonheur de l'individu en attirant son attention sur un ensemble de qualités qui amènent celui qui les possède vers la voie du bien et de la bonne rétribution.

L'Islam enseigne à l'homme comment aimer son Signeur en aspirant à mériter Sa miséricorde et à craindre Son châtiment. Le Coran nous exhorte à nourrir un sentiment d'amour profond envers notre Créateur qui donne la vie à toute chose.

REVUE
AL AZHAR

Rajab 1418 H. Nov. 1997 VOL.70 Part VII

Section Française

Allah the Almighty said: 

"Therefore, entertain the profound reverence dutiful to God to the best."

(Surah 64 : 16)

It hates strictness which might result in debility and shortage and the Hadith truly says:

"It's advisable to carry out the religious obligations according to your ability."

And it is also true that :

"Although, the religion is facilitating to you, no one yet overcomes it."

(Cited by Bukhari)

These are the most important acts of worship which require the correct intention and sincertity of action. They are items (codes) of personal and social conduct. So prayer is for the strengthening of the link with Allah, although it will not be accepted by Allah unless its effect is seen in Social conduct. Fasting is for the repairing of personal conduct by strengthening the will and purifying the ego; and yet it will not be accepted by Allah, unless its effect is seen on society.

Alms giving is for the stengthening of the social bond on the simple individual level. Pilgrimage serves to strengthen the broadery social spectrum at the level of the entire Muslim nation, although each of these latter two, have effects upon the personal conduct. And so, the acts of worship are symbols of piety in its broad sense, which is sometimes refered to obedience and other times as uprightness and upon which human happiness is based in this world and in the next.

Pilgimage is performed during specific months, which are Shawal, Dhul-Qidah and up to the 10th day of Dhul-Hijah. The most important pillar in this is the presence at 'Arafat on the 9th day of Dhul-Hijah. Besides pilgrimage, there is 'Umrah' which can be performed at any time of the year.

The details of this topic are to be found in the Qur'an, the Sunnah, and Shari'ah, Books.

The principle of performances is to follow what is mentioed in the Qur'an and the Sunnah, any innovation is not permissible in it. The obligations in general are characterized by easiness and avoiding hardship.

Allah Most Gracious said: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

"God does not charge a soul but with what it can bear."

(Surah 2 : 286)

After which He said: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ

"God purposes to put you at ease and not make you experience discomfort."

(Surah 2 : 185)

Allah Almighty also said: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ

"He did not intend to put you in difficulty nor to create for you difficulties in the system of faith and worship which He has chosen for you."

(Surah 22-: 78)

Allah Almighty also said: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا

"And God means to unburden your minds and your conscience by ordaining what is compatible with your nature and to unburden you from the sins and sorrows of life, for man was created wanting in moral strength for endurance and resistance, lacking fortitude and courage, strength of purpose and will, and the weakest among you are often deceived by others."

(Surah 4 : 28)

And while Islam has lightened burdens.

5. Pilgrimage

This is a visit to the sacred House of Allah in Mecca, to preform the rites. It is obligatory only once in a lifetime, for those who can afford it.

Allah Almighty said: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

> "And pilgrimage is a duty incumbent on people; those of them who can afford to do homage and honour to Almighty God."
>
> (Surah 3 : 97)

Moreover, by performing Pilgrimage, Muslims are bound to the first House founded for mankind, and from which the Call to Islam has sprung. by this, their faith is strengthened, and the cord of unity among them is strengthened through the congregation of the pilgrimage, in which differences diminish or disappear. The single motto is "present" (Talbiayah) and Allah is Greatest (Takbir). In it are cultural, economic, political and other benefits or values.

As Allah Most Sanctified says:



> "And proclaim pilgrimage to the people. They shall come to you on foot and mounted upon the back of every lean and exhausted beast of burden from every remote, distant and far away place." (They shall be eager to respond to your call) in order to observe facts and events that are considered as a source of knowledge, and to participate in the intercourse of life and envisage the spiritual and the deeply moving sacred events and associations which date as far back as the most ancient times" And they will extol and proclaim the glorious attributes of God throughout the whole continuance of the predetermined days in appreciation of God's blessings, and be actuated with the feeling of gratitude and gratefulness for what He provided for them of cattle for sacrifice, and to fulfill what God has enjoined."
>
> (Surah 22 : 27 - 28)

4. Fasting

This is abstinence from food, dring and sexual desire, from dawn to sunset every day during the month of Ramadan. As stated in the Holy Qur'an.

Allah The Almighty said:



"O you who believe with hearts impressed with the image of religious and spiritual virtues, the prescriptive rule of fasting is decreed for you to observe as it was observed by those who came before you in time, so that you may entertain the profound reverece dutiful to God and lift Him your inward sight.

It is a religious observance that lasts for a fixed number of days."

(Surah 2 : 182)

Allah Most High also said:



"The month of fasting is the month of Ramadan, during which the striking disclosure of the Qur'an to man began to have free course to guide people into all truth, and its clear and plain revelations guides out of darkness and superstition of later times and out of want of spiritual and intellectual sight into illumination and enlightenment as possessed by the mind, and its precepts stand as the standard and the canon by who perceives the birth of the moon by sight shall fast the whole month."

(Surah 2 : 184)

And if by fasting there is abstinence from what Allah has made lawful, then abstinence from the unlawful matters comes first and foremost. Fasting protects one against bodily and psychological diseases. A person fasting shall be acquainted with the presence of Allah and with sincerity or loyalty to Him. It is a practice of patience and endurance, and it implants in him mercy, virtue, and it strengthens the bonds of society in general.

It strengthens man's link with Allah, and nourishes the tree of faith, in order to bear fruit every moment, by the grace of the Lord.

Allah Most Gracious said: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ

> "And establish worship and adore God, your Creator, with appropriate acts and rites, for prayer (characterized by sincerity) checks abomination and immorality."
>
> (Surah 29 : 45)

Prayer is performed five times a day every day. Every prayer is performed at its own fixed time: two Rak'ats in the morning, four at noon, four in the late afternoon, three at sunset, and four in the late evening.

Other prayers besides these are optional. Friday prayer is two Rak'ats replacing the four Rak'ats of noon prayer.

3. Alms - Giving "Zakah"

This means a person giving out an amount from his money reaching to an equivalent of 2.5% of ratable property, the surplus of one's needs. It is distributed to those in need and to charitable organizations.

Allah Almighty said: وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

> "And pay reverence and veneration to me, and duly engage in worship and give Zakah, for Alms are but the vehicles of prayer."
>
> (Surah 2 : 43)

Allah Almighty said: خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا

> "Take (O Muhammad) from their wealth a sum of money to be given to the poor, as an offering to set upon the course of purity of thought and action and to impart sanctity to them."
>
> (Surah 9 : 103)

properties on which the alms is payable and the prescribed proportion and quotas at which they are levied are detailad in the Qur'an and Sunnah, and Shari'ah's Books. In addition there is a kind of Zakat called 'Zakatul Fitr', taken out in connection with the fast of Ramadan.

the opposite, then he is a hypocrite, and again, if the people accept him on face value, it is because they do not know the secrets of the heart. Surely Allah Sanctified shall refuse him.

Allah Most High said:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

"And among people are those who stimulate the belief in God give credence to his Omnipotence and Authority and acknowledge the truth of the Hereafter while in fact they hug their old irreverent conviction to their hearts; They apply their mind to deceive God, the Omniscient Who knows what it secretly suggested to the mind, and to deceive those whose hearts have been impressed with the image of religious and spititual virtues, when in point of fact they only deceive themselves but they fail to perceive."

(Surah 2 : 8 - 9)

And He also said:

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا

"Indeed, the hypocrites are destined to the abode in the deep bottomless abyss of Hell, and never shall you find anyone who you can afford them help."

(Surah 4 : 145)

2. Prayer

This is the head of all worship and the cornorstone of religion.

Allah The Almighty said:

إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا

"And when you feel safe and secure, then you perform the act of worship in the proper manner as prescribed by God, for the act of worship has been a perescriptive rule incumbent on those whose hearts have been touched with the Divine hand to observe at the scheduled hours."

(Surah 4 : 103)

The Principles of The Creed

Shari'ah (The Laws)

Part IV

By Dr. Atteyah Saqr

Translated by : Sheikh Muhammad M. Gemea

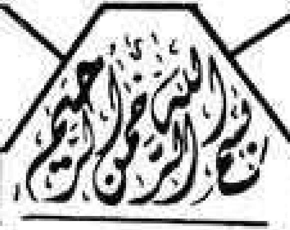
These are the general rules of conduct in deeds which are to be exercised by mortal man in word, and procedure, which regulate man's relation with his Lord, and his relations within the society in which he lives among his family, neighbours and brethren. It is also to be exercised on the economic, cultural, political and social levels, among individuals of the same community, and among larger communities-One to the other.

Shari'ah is sometimes referred to as Islam, in relation to Faith, which refers to belief, as mentioned in the Hadith of the Gibriel with the Prophet (PBUH), when Gibriel asked him about Islam, and as recorded in another Hadith, Prophet Muhammad (PBUH) said: "Islam is built upon five pillars: Testimony that there is no god but Allah and Muhammad is the Apostle of Allah, performing prayer, paying the Zakat, fasting in the month of Ramadan and pilgrimage to Makkah for those who can afford it." (Narrated by Abdullah Ebn 'Umr). This Hadith points to some aspects of Share'ah which involves worship and in its essence of practicality. It involves indeed all the obligations in every respect.

1. The Two Testimonies

By both of them is meant, confirmation by utterance of tongue, that there is no god besides Allah, and that Muhammad is the Messenger of Allah. With this the conformer will be treated according to Islam - as a Muslim. If this confirmation is in accord with what is in his heart, then it will be accepted by Allah, and by the people. If it is





ENGLISH SECTION

Rajab 1418 H. Nov

VOL.70 Part VII

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
Al. - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي
رئيس التحرير
دكتور / علي أحمد الخطيب
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة
● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة
ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣
الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان إلى يوم الدين .

الحكم في مجزرة الأقصر

ليس لأحد عذر يخون به الله - سبحانه - ورسوله ﷺ .

كما لا توجد ضرورة في حياة بشر تضطره إلى خيانة الله - عز وجل - ورسوله ﷺ .

لا هذا .. ولا ذاك .. واللقاء بالله حتم .. فأين المفر ..؟!

حقيقتان دينيتان هما الحكم في مذبحة الأقصر ، لا سبيل لأحد - إلى الجدال فيهما - إلا إنسانا نفض يديه من تعاليم السماء ، وآثر أن يشاق الله - عز وجل - وينأى عن رسوله ﷺ .

(أ) يقول رسول الله ﷺ :

« ذِمَّةُ المسلمين واحدة .. يسعى بها أدناهم . فمن أخفر مُسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يَقْبلُ الله منه صرفاً ولا عدلاً » .

وهذا الحديث الشريف رواه أصحاب الكتب الستة الصحيحة[1]، وذكره الإمام أحمد بن حنبل ـ رضى الله عنه ـ فى تسع روايات، تذكر إحداها أن رسول الله ﷺ ذكر هذا الحديث وهو مسند ظهره ﷺ إلى الكعبة[2]. أى فى حجة الوداع.

وفى إحدى روايتى أبى داود ـ رضى الله عنه:

« المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم[3] ».

تلك هى الحقيقة الدينية الأولى:

وتعنى أن ذمة المسلمين ـ أى عهدهم وأمانهم ـ الذى يعطونه غيرهم ـ تلك الذمة ذمة واحدة لا تختلف قوة وضعفاً باختلاف مراتب المسلمين فى حياتهم الدنيا، فيتساوى ـ فى هذا العهد منهم ـ الوزير والحقير، الرجل والمرأة ... حتى « العبد » المسلم ـ وقت كان هناك رقيق ـ فأى من هؤلاء أعطى أمانا لإنسان ـ ولو كان عدواً لزم جميع المسلمين أمانُهُ، ووجب عليهم جميعاً إمضاؤه، لا يحق لأحد الاعتراض عليه .. أى لا يحق لأحد خفرُه ـ أى نقضُهُ، إذ لا يجوز لمسلم أن ينقض عهد أخيه المسلم، فإن المسلمين جسد واحد .. يد واحدة .. وهل يمكن لليد الواحدة أن يميل بعضها إلى جانب، وبعضها إلى جانب آخر.

ومن نقض عهد الأمان فقد أهلك نفسه، وأباد ـ بسببه ـ كل ماله عند الله ـ عز وجل ـ فلا يقبل الله ـ تعالى ـ منه صَرْفاً ـ أى فرضاً ـ ولا عَدْلاً ـ أى نفلا.

وهذا مصير كل من اجترأ فقتل إنساناً أمَّنَهُ مُسْلِمٌ على حياته.

بل إن أبا عبيد الهروى يذكر فى « الأموال » شرحاً للصرف والعدل تقشعر له الأبدان فقد روى عن مكحول ـ رضى الله عنه:

الصرف: التوبة، والعدل: الفدية.

وسواء فهمنا أن الفدية .. فدية يقدمها ناقض العهد عن نفسه .. أو لأولياء مقتوله فإن النهاية واحدة .. فهى فدية غير مقبولة عند الله.

---

(1) صحيح البخارى ٤/٢٢٤ ط الوهبية ١٢٩٩ هـ.
سنن أبى داود ١/٤٦٩ ط أولى مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٧١هـ.
صحيح مسلم وشرح النووى ٤/١١٥ مؤسسة الطباعة ـ دار التحرير للطبع والنشر ١٣٢٩ هـ عن طبعة استنبول.
سنن النسائى وشرحها ٨/٢٠ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان.
سنن ابن ماجة ٢/٨٩٥ دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى.
سنن الترمذى ٤/١٤٢ نشر مصطفى البابى الحلبى ط ١ (١٣٨٤).

(2) مسند أحمد ٢/١٩٥ ط أولى الميمنية.
(3) سنن أبى داود ٢/٧٣.

فما بالنا .. وقتل السائحين ..؟

إن السائح دخل بلادنا بذمة الدولة نفسها .. أى : بأمانها وعهدها .

ففى يده صك صريح من سفيرنا لدى دولته ، أذن له فيه بدخول مصر آمناً ، وحمل جواز سفره ، هذه التأشيرة الصريحة بدخول بلادنا ، وعهدنا .

وهذه التأشيرة (ذمة) يجب على مسلمى مصر — جميعاً — الوفاء بها ؛ فمن لم يف بها ، فإنه ناقض لهذه الذمة .. مستحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؛ فذلك جزاء الله — تعالى — فى ناقضها .

وتهول المصيبة أكثر :

إذا علمنا أن هذا السائح جاء مسلماً بطبعه .. على وجهه بسمة غبطة وسلام .. ويده تمتد لمصافحة الناس .. لا تحمل سلاحاً ولا تثير عدواناً .

فكيف نقتله ..؟

وهل فوق ذلك غدر ، أو أدنى من ذلك خسيسة .

* **

(ب) ثم حقيقة دينية ثابتة لازبة :

قال رسول الله ﷺ :

« لن يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً »[1] .

أى : لا يزال المؤمن فى رحمة الله يرتع فى نعمته مهما كانت ذنوبه ما دامت خالية من قتل البرىء ، يستغفر الله منها فيتوب الله عليه .. إلا أن يقتل إنساناً بغير حق ، فإن فعل فقد أنهى بيده فسحته فى دينه .

شىء فى النهاية :

فى النهاية من هذين الحديثين الشريفين ، نذكر خاتمة ضرورية .

هذا القاتل ومن شاركه فى سفك دماء ، أَمِنَهُمْ أصحابها ولم يتوقعوا غدراً ، بل لم يخطر لهم أن يتوقوا — منهم — أذى ، لأنه لا يخطر لهم ببال ، لذا كانت ظهورهم للسفاحين ، وعيونهم على تاريخ يعجبون به ..

إن هؤلاء القتلة .. هم المُحدِثون[*] .

لا يجوز لأحد إيواءهم ، أو نصرتهم ، فمن نصر مُحدِثاً أو آواه فقد أصابته — بدوره — اللعنة .

نسأل الله — تعالى — السلامة لديننا ولأمتنا ولمصر الكريمة .

د. على أحمد الخطيب

(1) صحيح البخارى أول باب الديات .

(*) المحدث : من يأتى بمنكر مقطوع النظير .



أصدرت المؤسسات الدينية بمصر: الأزهر الشريف

وزارة الأوقاف - دار الإفتاء - جامعة الأزهر

البيان التالى فى شأن الحادث الإجرامى الأثيم الذى حدث بمدينة الأقصر:

أصيبت مصر من أقصاها إلى أقصاها بأشد ألوان الألم النفسى لما حدث بالأقصر بالأمس القريب ، فقد قام جماعة من المجرمين السفاحين الذى أغراهم الشيطان ، بإطلاق النار عشوائيا على كل من وقعت عليه عيونهم المظلمة الحاقدة ، فقتلوا العشرات من رجال ونساء آمنين ، جاءوا للسياحة من بلادهم إلى مصر ليشاهدوا معالمها وآثارها ، ولاشك أن هذا الفعل الغادر الأثيم الذى

ارتكبه هؤلاء السفاحون ، لايقره دين من الأديان ، ولاعقل من العقول السليمة ، ولامسلك من مسالك الرجولة الصحيحة ، وإنما هو أملاه الشيطان وأتباعه على هؤلاء الأغبياء الجبناء .

إن شريعة الإسلام تعتبر كل من يأتى إلى مصر بطريق مشروع ، يعد ضيفا عليها ، ويجب على أبنائها جميعا أن يحافظوا عليه كما يحافظون على أنفسهم ، لأنه فى ذمتهم وتحت مسئوليتهم ، وأى إساءة أو عدوان عليه هو إساءة وعدوان على أبناء مصر جميعا .

إن هؤلاء السياح الذين جاءوا من دول أوربا ومن غيرها ليشاهدوا معالم مصر ، لم يسيئوا إلى أحد ، ولم يرتكبوا شيئا يضر مصر ، فبأى دين أو بأى قانون أو بأى عرف أو بأى عقل يعتدى عليهم بتلك الطريقة الإجرامية التى اتسمت بالغدر والنذالة والخسة والحقد الأسود!!

إن الله - تعالى - قد توعد الذين يقتلون الآمنين من الرجال والنساء والأطفال بأشد أنواع العقاب والعذاب فى الدنيا والآخرة .

توعدهم بالخزى وبسوء المصير فقال : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡىٞ فِى ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ سورة المائدة

وقد اعتبر القرآن قتل نفس واحدة بغير حق ، كأنه قتل للناس جميعاً قال - تعالى - :

﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾ (سورة المائدة الآية ٣٢)

وإن رسول الله ﷺ قد أنذر هؤلاء المجرمين ، الذين خلت قلوبهم من أية رحمة ، وخلت عقولهم من أى فهم سليم ، وامتلأت نفوسهم بالحقد الأعمى ، وأفكارهم بالجهل المطبق ، توعدهم رسول الله ﷺ بالطرد من رحمة الله فى الدنيا والآخرة ، وباللعن من الملائكة ومن الناس

أجمعين ، وقد ساق الإمام المنذرى فى كتابه «الترغيب والترهيب» ستة وعشرين حديثاً نبوياً فى الترهيب من قتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ : «لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله - تعالى - من دم سفك بغير حق» ومنها : قوله ﷺ «من قتل معاهدا حرم الله عليه الجنة» ومنها : قوله ﷺ (من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد رائحة الجنة) .

إن هؤلاء المجرمين السفاحين بقتلهم لهؤلاء السائحين الذين جاءوا إلى مصر لزيارة معالمها لم تمتد أيديهم الأثيمة والشريرة إلى هؤلاء السياح وحدهم ، وإنما امتدت بالسوء والغدر إلى أهل مصر جميعا . إلى رجالها ونسائها وأطفالها . إلى أمنها وسلامها ورخائها وتقدمها . إلى دينها وفضائلها وقيمها الشريفة . إلى كل خير يأتى إليها .

إن هؤلاء المجرمين الجاهلين الذين استحوذ عليهم الشيطان ، والذين امتلأت قلوبهم بالشرور والآثام والأحقاد والجهل الأحمق ، بارتكابهم لتلك الجرائم التى ينفر منها كل إنسان عنده ذرة من عقل ، يكونون - مالم يقلعوا عن إجرامهم - قد حلت عليهم اللعنة من الله - تعالى - ومن ملائكته ومن الناس أجمعين .

وإن كل من يتستر عليهم وعلى إجرامهم ، بأية صورة من صور التستر ، أو يعينهم على بغيهم وإجرامهم وحقدهم بأية صورة من صور العون ، يكون شريكا معهم فى إثمهم وفجورهم ويستحق العقوبة فى الدنيا والآخرة .

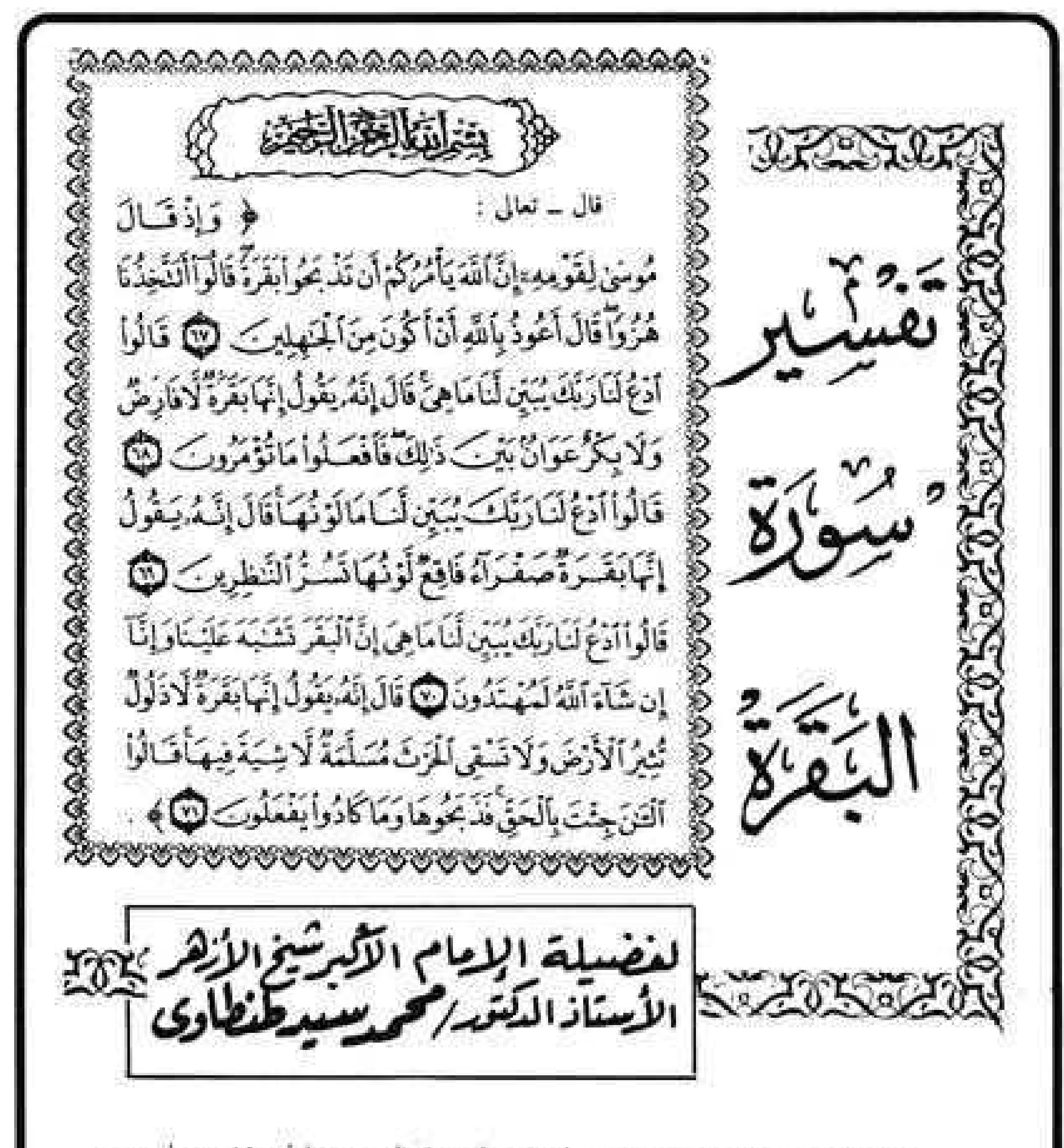
إن مقاومة المجرمين الذين يحاربون أبناء مصر جميعاً ، ويحاربون كل خير أو أمان أو رخاء أو تقدم يأتى إلى مصر ، إن مقاومة ومحاربة هؤلاء المجرمين الذين صموا آذانهم عن قبول نصح الناصحين ، فرض على كل من يعيش فى مصر بصفة خاصة ، وعلى كل من يعيش فى غيرها بصفة عامة

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ (سورة الشعراء)

اللهم يامن من أسمائك السلام ، ارزق أمتنا نعمة الأمان والسلام والاطمئنان ، وجنبنا الفتن ماظهر منها ومابطن ، واهدنا إلى صراطك المستقيم .

عن رئيس جامعة الأزهر	مفتى الجمهورية	وزير الأوقاف
أ.د/ طه مصطفى أبو كريشة	أ.د/ نصر فريد واصل	أ.د/ محمود حمدى زقزوق

شيخ الأزهر
أ.د/ محمد سيد طنطاوى



لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي

وهذه قصة من قصص بني إسرائيل تدل على تنطعهم في الدين، ومحاولتهم تضييق ما وسعه الله عليهم، وتهربهم من الانصياع لكلمة الحق، وتشككهم في صدق أنبيائهم، وتعنتهم في السؤال .

وهذه القصة هي قصة أمرهم على لسان نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ بذبح بقرة . استمع إلى القرآن الكريم، وهو يحكي هذه القصة بأسلوبه البليغ الحكيم .

روى المفسرون أنه كان في بني اسرائيل رجل غني، وله ابن عم فقير لا وارث له سواه، فلما طال عليه موته قتله ليرثه، وحمله إلى قرية أخرى فألقاه فيها، ثم أصبح يطلب ثأره وجاء بناس إلى

نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ يدعي عليهم القتل، فسألهم موسى ـ عليه السلام ـ فجحدوا فسألوه أن يدعو الله ليبين لهم بدعائه القاتل الحقيقي، فدعا موسى ربه فأوحى الله ـ تعالى ـ إليه أن يطلب منهم أن يذبحوا بقرة، فقال لهم موسى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ... ﴾[1].

وقد ساق القرآن الكريم هذه القصة بأسلوبه البديع الذي يأخذ بمجامع القلوب، ويحرك النفوس إلى النظر والاعتبار، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.

ومعنى الآية الكريمة : واذكروا يا بني إسرائيل ـ لتعتبروا وتتعظوا وقت أن حدث في أسلافكم قتيل ولم يعرف الجاني . فطلب بعض أهله وغيرهم ممن يهمه الأمر من موسى ـ عليه السلام ـ أن يدعو الله ـ تعالى ـ ليكشف لهم عن القاتل الحقيقي، فقال لهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ فدهشوا وقالوا بسفاهة وحماقة ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ ؟ أي أتجعلنا موضع سخريتك ؟ ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ الذين يخبرون عنه بما لم يأمر به .

والذي عليه جمهور المفسرين أن أمرهم بذبح البقرة كان بعد تنازعهم في شأن القاتل من هو ؟ وذلك ليعرف القاتل الحقيقي إذا ضرب القتيل ببعضها، كما سيأتي في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ .

وقد أمرهم الله ـ تعالى ـ بذبح بقرة دون غيرها من الحيوانات، لأنها من جنس ما عبدوه وهو العجل، وفي أمرهم بذلك تهوين لشأن هذا الحيوان الذي عظموه وعبدوه وأحبوه فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لهم : إن هذا البقر الذي يضرب به المثل في البلادة، لا يصلح أن يكون معبودا من دون الله، وإنما يصلح للحرث والسقي والعمل والذبح .

وقولهم : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ ؟ يدل على سفههم وسوء ظنهم بنبيهم وعدم توقيرهم له وجهلهم بعظمة الله ـ تعالى ـ وما يجب أن يقابل به أمره من الانقياد والامتثال، لأنهم لو كانوا عقلاء لامتثلوا أمر نبيهم، وانتظروا النتيجة بعد ذلك . ولكنهم قوم لا يعقلون .

ولما كان قولهم هذا القول يدل على اعتقادهم بأن موسى ـ عليه السلام ـ قد أخبر عن الله بما لم يؤمر به، أجابهم موسى بقوله ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾: أي ألتجيء إلى الله وأبرأ إليه من أن أكون من السفهاء الذين يروون عنه الكذب والباطل، وفي هذا الجواب تبرؤ وتنزه عن الهزء، وهو المزاح الذي يخالطه احتقار واستخفاف بالممازح معه ـ لأنه لا يليق بعقلاء الناس فضلا

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٩٧ بتصرف وتلخيص وهناك روايات أخرى في شأن هذه القصة ذكرها ابن جرير وأبو حيان وغيرهما لم نذكرها لأنها لا تختلف عن المعنى الذي سقناه إلا في التفاصيل .

عن رسل الله ـ عليهم السلام ـ كما أن فيه ـ أيضا ـ ردا لهم ـ عن طريق التعريض بهم ـ إلى جادة الأدب الواجب في جانب الخالق، حيث بين لهم أن ما ظنوه به لا يليق إلا بمن يجهل عظمة الله ـ تعالى ـ .

قال فضيلة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين عند تفسيره للآية الكريمة :

(وقد نبهت الآية الكريمة، على أن الاستهزاء بأمر من أمور الدين جهل كبير، ومن الجهل ما يلقي صاحبه في أسوأ العواقب، ويقذف به في عذاب الحريق، ومن هنا منع المحققون من أهل العلم استعمال الآيات كأمثال يضربونها في مقام المزاح والهزل، وقالوا : إنما أنزل القرآن الكريم ليتلى بتدبر وخشوع، وليعمل به بتقبل وخضوع)[2] .

هذا وما أرشدهم إليه نبيهم ـ عليه السلام ـ كان كافيا لحملهم على أن يذبحوا أي بقرة تنفيذا لأمر ربهم، ولكن طبيعتهم الملتوية المعقدة لم تفارقهم، فأخذوا يسألون كما أخبر القرآن عنهم بقوله : ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ ..

أي : قال بنو إسرائيل لموسى اطلب لنا من ربك أن يبين لنا حالها وصفاتها[3] . وسبب سؤالهم عن صفتها، تعجبهم من بقرة مذبوحة بأيديهم، يضرب ببعضها ميت لتعود إليه الحياة، وكأنهم ـ لقلة فهمهم ـ قد توقعوا أن البقرة التي يكون لها أثر في معرفة قاتل القتيل، لابد أن تكون لها صفة متميزة عن سائر جنسها .

وسؤالهم بهذه الطريقة يوحي بسوء أدبهم مع الله ـ تعالى ـ ومع نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ لأنهم قالوا : ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ فكأنما هو رب موسى وحده، لا ربهم كذلك، وكأن المسألة لا تعنيهم هم إنما تعني موسى وربه ومع هذا فقد أجابهم المربي الحكيم للأتباع السفهاء الذين ابتلى بهم فقال : ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ[4] وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ .

أي : قال لهم موسى بعد أن أخبره الله بصفتها : إنه ـ تعالى ـ يقول : إن البقرة التي آمركم بذبحها لا مسنة ولا صغيرة، بل نصف بينهما، فاتركوا الإلحاح في الأسئلة، وسارعوا إلى امتثال ما أمرتم به .

---

(٢) مجلة لواء الإسلام العدد السابع السنة الثانية ص ٨ .

(٣) ﴿ما﴾ هنا مراد بها السؤال عن الصفة كما يقول من يسمع الناس يتكلمون عن حاتم أو الأحنف وقد علم أنهما رجلان، ولم يعلم صفتيهما ما حاتم ؟ أو ما الأحنف ؟ فيقال : كريم أو حليم .

(٤) الفارض المسنة اسم للبقرة التي انقطعت ولادتها من الكبر، وسميت بذلك لأنها فرضت سنها أي قطعتها وبلغت آخرها . والبكر هي الفتية مشتقة من البكرة ـ بالضم ـ وهي أول النهار، والمراد بها هنا التي لم تلد . قال ابن جرير : (والبكر من إناث البهائم وبني آدم ما لم يفتحله الفحل) والعوان هي المتوسطة في السن : وصح إضافة (بين) إلى اسم الإشارة (ذلك) لأنه أشير إلى الفارض والبكر . قال ابن جرير : (العوان النصف التي قد ولدت بطنا من بطن ... وجمعها عون . يقال : امرأة عوان من نسوة عون، وحرب عوان إذا كانت حربا قد قوتل فيها مرة بعد أخرى) .

وقد أكد ـ سبحانه ـ جملة : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ﴾ تنزيلا لهم منزلة المنكرين لتعنتهم في السؤال ومحاولتهم التنصل مما أمروا به .

ولم يقل القرآن الكريم من أول الأمر : إنها بقرة عوان ، بل جاء بالوصفين السابقين ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾ للتعريض بغباوتهم، والتلميح بعدم فهمهم للأساليب الموجزة، لذا لجأ في جوابهم إلى تكثير التوصيف حتى لا يعودوا إلى تكرار الأسئلة .

وقوله ـ تعالى : «فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ» يقصد به قطع العذر مع الحض على الطاعة والامتثال وما موصولة، والعائد محذوف بعد حذف جاره، على طريقة التوسع، أى : إذا كان الأمر كذلك، فبادروا إلى تنفيذ ما تؤمرون به، لتصلوا إلى معرفة القاتل الحقيقى بأيسر طريق، ولا تضيقوا على أنفسكم ما وسعه الله لكم، ولا تكثروا من المراجعة، فإنها ليست في مصلحتكم .

ومع ذلك فقد أبوا إلا تنطعا، واستقصاء في السؤال، فأخذوا يسألون عن لونها بعد أن عرفوا سنها، فقالوا كما حكى القرآن عنهم :

﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ .

والمعنى : قال بنو إسرائيل لنبيهم، مشددين على أنفسهم بعد أن عرفوا صفة البقرة من جهة سنها : سل لنا ربك يبين لنا ما لونها، لكى يسهل علينا الحصول عليها، فأجابهم بقوله : إنه ـ تعالى ـ يقول : (**إن البقرة التى أمرتكم بذبحها صفراء فاقع لونها، تعجب في هيئتها ومنظرها وحسن شكلها الناظرين إليها...**) .

قال ابن جرير : « والفقوع في الصفرة نظير النصوع في البياض، وهو شدته وصفاؤه »[5] .

وقال صاحب الكشاف : « الفقوع أشد ما يكون من الصفرة، وأنصعه يقال في التوكيد أصفر فاقع ووارس، كما يقال : أسود حالك.. ثم قال فإن قلت : فهلا قيل : صفراء فاقعة، وأى فائدة في ذكر اللون؟ قلت : الفائدة فيه التوكيد، لأن اللون اسم للهيئة وهى الصفرة، فكأنه قيل : شديد صفرتها فهو من قولك : جد جده »[6] .

وإلى هنا يكونوا قد عرفوا وصف البقرة من حيث سنها ووصفها من حيث لونها، فهل أغنتهم هذه الأوصاف؟، كلا! ما أغنتهم . فقد أخذوا يسألون للمرة الثالثة عما هم في غنى عنه فقالوا كما حكى القرآن عنهم : ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) ﴾ .

ومعنى الآيتين الكريمتين : قال بنو إسرائيل لموسى بعد أن عرفوا سن البقرة ولونها : سل من أجلنا ربك أن يزيدنا إيضاحا لحال البقرة التى أمرنا بذبحها . حيث إن البقر الموصوف بالوصفين

---

(٥) تفسير ابن جرير ج١ ص ٣٣٥ — (٦) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢١٩

السابقين كثير، فاشتبه علينا أيها نذبح، وإنا إن شاء الله بعد هذا البيان منك لمهتدون إليها، ومنفذون لما تكلفنا به، فأجابهم موسى بقوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ أى قال إنه - سبحانه - يقول: إنها بقرة سائمة ليست مذللة بالعمل فى الحراثة ولا فى السقى، وهى بعد ذلك سليمة من كل عيب، ليس فيها لون يخالف لونها الذى هو الصفرة الفاقعة، فلما وجدوا أن جميع مشخصاتها ومميزاتها قد اكتملت ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ الواضح، ولم يبق إشكال فى أمرها، وبحثوا عنها، وحصلوها ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لكثرة أسئلتهم وترددهم.

فقوله - تعالى - ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ حكاية لسؤالهم الثالث الذى وجهوه إلى نبيهم - عليه السلام - ليزدادوا معرفة بحال البقرة وصفتها من حيث نفاستها، بعد أن عرفوا سنها ولونها.

فكأنهم يقولون له: إن فى أجوبتك السابقة عنها تقصيرا يشق معه تمييزها، فسل من أجلنا ربك ليزيدنا بيانا لحالها، وكأنما أحسوا بأنهم قد أثقلوا عليه وتجاوزوا الحدود المعقولة فى الطلب، فعللوا ذلك بقولهم.

﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ أى: لاتضايق من كثرة أسئلتنا، فإن لنا عذرنا فى هذا التكرار، لأن البقر الموصوف بالعوان وبالصفرة الفاقعة كثير، فاشتبه علينا أمر تلك البقرة التى تريدنا أن نذبحها.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: «وإنما لم يعتذروا فى المرتين الأوليين واعتذروا فى الثالثة، لأن للثلاثة فى التكرير وقعا من النفس فى التأكيد والسآمة وغير ذلك، ولذا كثر فى أحوال البشر وشرائعهم التوقيت بالثلاثة»[7].

وقولهم: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ حض لنبيهم موسى - عليه السلام - على الدعاء، ووعد له بالطاعة والامتثال، ودفع للسآمة عن نبده من كثرة أسئلتهم، وتبرير لمسلكهم فى كثرة المراجعة حتى يتفادوا غضبه، فكأنهم يقولون له: اجتهد فى الدعاء من أجل أن يزيدنا ربك إيضاحا، وكشفا لحال تلك البقرة التى تريد منا أن نذبحها، وإنا - إن شاء الله - بسبب هذا الإيضاح سنهتدى إليها، ثم إلى القاتل الحقيقى، وبذلك ندرك الحكمة، التى من أجلها أمرتنا بذبحها.

قال ابن جرير: «وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ فإنهم عنوا وإنا إن شاء الله لمبين لنا ما التبس علينا وتشابه من أمر البقرة التى أمرنا بذبحها. ومعنى اهتدائهم فى هذا الموضع تبينهم ذلك الذى لزمهم ذبحه مما سواه من أجناس البقرة»[8].

وفى قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ

---

(7) تفسير التحرير والتنوير ج 1 ص 533

(8) تفسير ابن جرير ج 1 ص 358

﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ إضافة أوصاف جديدة للبقرة المطلوبة، كانوا فى غنى عنها لو أطاعوا نبيهم من أول الأمر، ولكنهم للجاجتهم، وسوء اختيارهم، وبعد أفهامهم عن مقاصد الشريعة، ضيقوا على أنفسهم دائرة الاختيار، فأصبحوا مكلفين بالبحث عن بقرة موصوفة بأنها متوسطة السن، لونها أصفر فاقع، تبهج الناظرين إليها، وهى، بعد ذلك، سائمة نفيسة غير مذللة ولا مدربة على حرث الأرض أو سقى الزرع، سليمة من العيوب، ليس فيها لون يخالف لونها الذى هو الصفرة الفاقعة .

وقوله تعالى : ﴿ لاذلول ﴾[9] صفة لبقرة، يقال : بقرة ذلول، أى : ريضة زالت صعوبتها، وإثارة الأرض : تحريكها وقلبها بالحرث والزراعة ، والحرث : شقها لإلقاء البذور فيها . والمراد : نفى التذليل ونفى إثارة الأرض وسقى الزرع عن البقرة المطلوبة .

أى هى بقرة صعبة لم يذللها العمل فى حراثة الأرض، ولا فى سقى الزرع، فهى معفاة من العمل فى هذه الأشياء، و﴿ لا ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ لاذلول ﴾ للنفى، فى قوله تعالى : ﴿ ولاتسقى الحرث ﴾مزيدة لتوكيد الأولى، لأن المعنى : لاذلول تثير وتسقى . وأعيد فى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾ مراعاة للاستعمال الفصيح .

وقوله ــ تعالى ــ : ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ صفتان للبقرة، ومسلمة مفعلة من السلامة ، والشية : اللون المخالف لبقية لون الشىء ، وأصله من وشى الشىء، وهو تحسين عيوبه التى تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته .

والمعنى : إن هذه البقرة سليمة من العيوب المختلفة، وليس فيها لون يخالف لون جلدها من بياض أو سواد أو غيرها، بل هى صفراء كلها .

وأرادوا بالحق فى قوله تعالى : ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ الوصف الواضح الذى لااشتباه فيه ولا احتمال، فكأنهم يقولون له : الآن ــ فقط ــ جئتنا بحقيقة وصف البقرة، فقد ميزتها عن جميع ما عداها، من جهة اللون وكونها من السوائم لا العوامل، وبذلك لم يبق لنا فى شأنها اشتباه أصلا .

والفاء فى قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ قد عطفت ما بعدها على محذوف يدل عليه المقام، والتقدير فظفروا بها فذبحوها، أى : فذبح قوم موسى البقرة التى وصفها الله ــ تعالى ــ لهم، بعد ما قاربوا أن يتركوا ذبحها، ويدعوا ما أمروا به، لتشككهم فى صحة ما يوجه إليهم من إرشادات ولكثرة مماطلتهم .

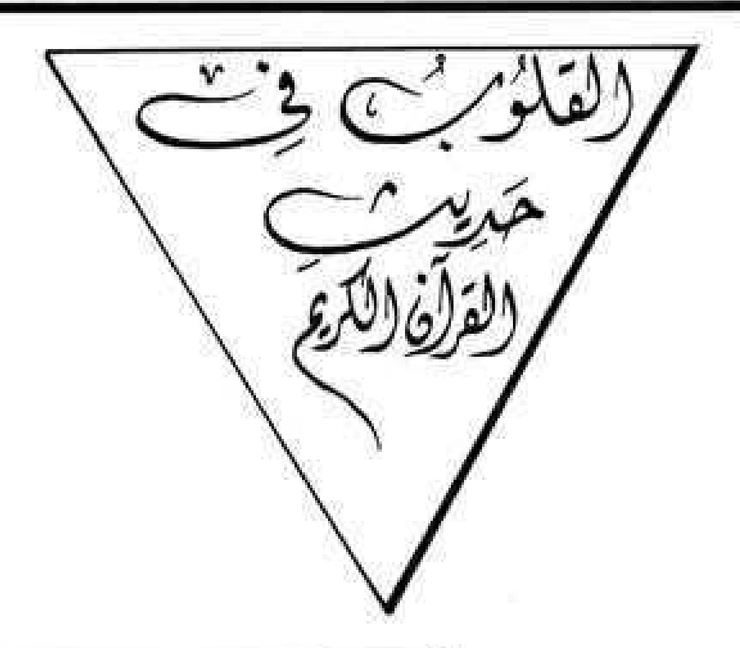
قال صاحب الكشاف : « وقوله تعالى : ﴿وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ استثقال لاستقصائهم، وأنهم لتطويلهم المفرط . وكثرة استكشافهم، ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهى سؤالاتهم وما كاد ينقطع خيط إسهابهم فيها وتعمقهم، وقيل : ما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها، وقيل لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل »[10]

(يتبع)

---

(9) الذلول ــ بفتح الذال ــ فعول من ذل ذلا ــ بكسر الذال ــ فى المصدر بمعنى لان وسهل ــ وأما الذل ــ بضم الذال ــ فهو ضد العز. وهما مصدران لفعل واحد خص فى الاستعمال أحد المصدرين بأحد المعنيين .

(10) تفسير الكشاف ج ۱ ص ۲۳۰ .



للدكتور / عبد الفتاح محمد أحمد خضر

لفت نظرى وجذب انتباهى ماجاء فى افتتاحية « مجلة الأزهر » الغراء عدد صفر ١٤١٨ هـ تحت عنوان : « القلب هذا الملك » .. حيث أبانت السطور التى انضوت تحت هذا العنوان عن شرح واف بالغرض رغم إيجازه ــ مما حفزنى ودفعنى إلى التنقيب عن مزيد من ممتلكات هذا الملك الذى هو من صنع الله الذى أتقن كل شىء » .

وبدايه أحب أن أشير إلى اختلاف وقع بين الناس فى تحديد مفهوم القلب هذا الاختلاف أدى بدوره إلى اللبس وعدم الوضوح .حيث إنه إذا سئل عن معنى القلب ما هو ؟ .

أجيب : بأنه هو المضغه الكائنه فى الصدر ذات الصمامات والشرايين التى تقبض الدم وتبسطه وتتميز بدقاتها وهذا هو القلب الذى يتعرض للمرض كما يتعرض للموت . والحق أن هذه الإجابة إجابه صحيحه ولكن من الناحية التشريحية الطبية فقط ، ومن هنا نطرح سؤالا آخر مؤداه :

ما القلب إذا جاء فى لسان الشرع ؟

الجواب : قال العلماء : « وحيث أطلق القلب فى لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبرى الشكل ، فإنه للبهائم والأموات . بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب ــ أيضا ــ

وهو : جسم لطيف قائم بالقلب اللحماني مقام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم ، وهذا القلب هو الذى يحصل منه الإدراك وترتسم فيه العلوم والمعارف »[1].

ومن أبرز خصائص هذا القلب أو ذاك الجسم اللطيف أنه لامقلب له إلا الله .

قال تعالى :

﴿ ..... وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[2] .

فالآية تثبت أن للقلوب اعتقادات ودواع وإرادات ، وتلك الإرادات لابد لها من فاعل مختار هو الله ـ تعالى ـ فثبت أن المتصرف فى القلب هو الله وحده ـ حيث إن الله ـ تعالى ـ يحول بين المرء وخواطر قلبه. فقد يريد العبد مرادا يمنعه الله فهو سبحانه القائل :

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[3] .

ومن خصائصه ـ أيضا :

كونه وعاء الوحي ومكان نزوله .

قال ـ عز من قائل ـ

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[4].

وقال ـ أيضا :

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ...... ﴾[5].

فالقلب خزانة الحفظ وبيت الرب ، وهو المخاطب فى الحقيقة ، وهو موضع التمييز والاختيار ، ومن هنا كانت سائر الأعضاء مسخرة له ولعل هذا يكون نكتة التعبير بقوله : « على قلبك » دون سواه .

أنواع القلوب :

(أ) القلب السليم ، (ب) والقلب المريض ، (جـ) والقلب الميت .

أما النوع الأول فهو وهو ماعناه الرسول ﷺ وآله وسلم بقوله : «ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب »[6] وهذا النوع هو المعنى بقوله ـ تعالى ـ على لسان خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام :

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[7].

---

(1) الفتوحات الإلهية للجمل ١٥/١
(2) الأنفال : ٢٤
(3) ق : ١٦
(4) الشعراء : ١٩٣، ١٩٥
(5) البقرة : ٩٧
(6) رواه البخاري ومسلم
(7) الشعراء : ٨٨، ٨٩

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۞ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨)

قال سعيد بن المسيب : القلب السليم هو الصحيح ، وهو قلب المؤمن وما سواه مريض. وسلامته خلوه من الشرك والنفاق ومذموم الأخلاق .

وصور السلامة متعددة منها :

١ ـ الاطمئنان : قال ـ تعالى ـ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (٩)

والاطمئنان السكون والراحة .

٢ ـ الوجل : قال ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (١٠) .

والوجل ضد الطمأنينه فكيف نجمع بين صفتي الاطمئنان والوجل ؟

الجواب : أن الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب ، أو الوجل عند ذكر عظمة الله وقدرته فلا يطمئن القلب إلى قدرته من حيث الطاعة وظن صاحبه أنه مقصر فاضطرب لذلك وقلق ، وحالة الاطمئنان فيما سوى ذلك .

٣ ـ التقوى : فالقلب التقى قال الله ـ تعالى ـ عنه :

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (١١)

٤ ـ الإنابة : قال الله تعالى :

﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۞ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۞ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ (١٢)

٥ ـ الطهر : قال ـ تعالى ـ في حق المنافقين :

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ (١٣)

أى من الكفر والنفاق ولو أراده لكان ، أما المؤمن فإنه طاهر القلب زكي الفؤاد .

---

(٨) الصافات : ٨٣، ٨٤
(٩) الرعد : ٢٨
(١٠) الأنفال : ٢
(١١) الحج : ٣٢
(١٢) ق : ٣١، ٣٣
(١٣) المائدة : ٤١

٦ ـ الليونة : قال ـ تعالى :

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ (١٤) .

وليونة القلب كناية عن الخشية .

٧ ـ الاهتداء : قال ـ تعالى :

﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ (١٥) .

فالقلب المهتد هو الذى يصبر على ماقدره الله له ولايجزع ومن دعائه ﷺ : (واهدر قلبى وسدد لسانى) (١٦) .

٨ ـ القوة : قال ـ تعالى :

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ (١٧) .

أى قويناها بالصبر على هجر الوطن والأهل والمال والجرأة على إظهار الحق وهذا مما كرم الله به اصحاب الكهف ومن على شاكلتهم كأم موسى قال الله ـ تعالى ـ فى حقها :

﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٨) .

فهى كادت أن تفصح عن صلة موسى عليه السلام بها لولا ان ربط الله على قلبها بالصبر وقواه بالسكينة .

هكذا تظهر صور السلامة التى لاتوجد الا فى قلب يحمل التوحيد ويعمل بمقتضاه .

ب : القلب المريض :

وهو القلب الذى أثرت فيه الذنوب حتى أوهنته وأعتى أنواع الأمراض فتكا به : الكفر والنفاق والشهوة .

قال ـ تعالى :

﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ (١٩) .

فنكر هنا المرض لكونه من الأمراض التى حارت البشرية فى تشخيصها ولايعلمها إلا الله ـ عز وجل ـ ولا علاج لهذا المرض إلا بتوبة خصها الله بشروط قال ـ عز من قائل :

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ

---

(١٤) الزمر : ٢٣
(١٥) التغابن : ١١ .
(١٦) رواه أبوداود والترمذى .
(١٧) الكهف : ١٤ .
(١٨) القصص : ١٠ .
(١٩) البقرة : ١٠ .

﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[20].

مرض الشهوة : قال الله فيه :

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾[21].

أي فيطمع الذى فى قلبه شهوة .

مرض القسوة والغلظة : قال الله ـ تعالى ـ فى حق بنى اسرائيل :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[22].

وقال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[23].

فمرض القسوة فى قلوب ويكون اوضح مايكون عند اليهود والذين انقسمت قلوبهم إلى قسمين قلوب كالحجارة وقلوب اشد منها قسوة ولعلنا ندرك ان الذى يقطع الحجارة الحديد إذن هو أشد وأقوى من الحجارة ولكن التعبير القرآنى اختار الحجارة لأن الحديد قابل للتليين وقد لان بالفعل لداوود ـ عليه السلام ـ وهو لا يلنون أبدا .

اما الفظاظة ـ التى برىء منها خلق النبى ﷺ كونه قدوة لنا ـ فهى : الجفوة فى المعاشرة قولا وفعلا .

والغلظة التكبر وعدم الشفقة .

قال الراغب فى مفرداته (الفظ : كريه الخلق وهو مستعار من الفظ وهو ماء الكرش)[24] .

ومن أمراض القلوب : عدم الفقه قال ـ تعالى ـ فى أهل جهنم :

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾[25]

عدم تعقل الأمور : قال ـ تعالى ـ :

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾[26]

أى : أغفلوا فلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها مانزل على المكذبين قبلهم والمفرع على المنفى هو منفى ـ أيضا .

الغفلة : قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾[27] .

---

(٢٠) النساء : ١٤٦ .
(٢١) الأحزاب : ٣٢ .
(٢٢) البقرة : ٧٤ .
(٢٣) آل عمران : ١٥٩ .
(٢٤) المفردات ص : ٣٥٠ .
(٢٥) الأعراف : ١٧٩ .
(٢٦) الحج : ٤٦ .
(٢٧) الكهف : ٢٨ .

العمى : قال ـ تعالى :

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [28]

الشتات : قال ـ تعالى :

﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ [29] .

وهو وصف لأهل النفاق بأن قلوبهم ضربت بالوهن والاختلاف وقد بينت السنة جملة من الأمراض كالحسد والشح والغش وعلى هذه الأمراض الكامنة في القلب تتفرع الآفات عليها فمن إرعاب يتخلل القلب كما قال ـ تعالى :

﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ [30]

إلى الإزاغة .

﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [31]

إلى زيادة الكفر

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ [32]

إلى الصرف الهدى .

﴿ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [33] .

أي انصرفوا على كفرهم صرف الله قلوبهم عن الهدى .

تلك أبرز أنواع الأمراض كما جاءت نصا في القرآن الكريم وقانا الله اياها .

(جـ) القلب الميت :

يجب أن تعلم أن القلب المريض إن ذكر وعولج كان في مصاف القلوب السليمة وإن ازدادت علته وشقوته مات متأثرا بمرضه الموسوم به سابقا قال ـ تعالى :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [34] .

فهو يحيا حسيا بل يصارع الأسد فيصرعه إلا أنه عند الله من الأموات لأن الهوى أمامه والشهوة قائده والجهل سائقه والغفلة مركبه ... بالدنيا مغرور وبحب العاجلة مخمور .

مراحل هلاك القلوب :

تبدأ مراحل الهلاك تدريجيا بالران وتنتهي بالقفل قال ـ تعالى :

﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [35] .

أي كلا بل غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبونه من الآثام فأصبح كالصدأ ..

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال أن المؤمن إذا أذنب نكتت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب

---

(28) الحج : 46 .
(29) الحشر : 14 .
(30) الأنفال : 12 .
(31) الصف : 5 .
(32) التوبة : 125 .
(33) التوبة : 127 .
(34) ق : 37 .
(35) المطففين : 14 .

ونزع واستغفر صقل قلبه منها وإذا زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذى ذكره الله فى كتابه المبين .

وكما يقول علماء التفسير : الرين أن يسود القلب من الذنوب .

ثم يأتى الطبع وهو أشد من الرين .

ثم يأتى الأقفال : وهو أشد من الطبع .

قال ـ تعالى :

﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (٣٦) .

وفى موضع آخر

﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٣٧) .

وفى الختم قال ـ تعالى :

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ (٣٨) .

وقال ـ تعالى :

﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ﴾ (٣٩) .

وأصل الختم وضع الخاتم على الشيء وطبعه به صيانة لما فيه والمراد هنا عدم وصول الحق إلى قلوبهم فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشيء تشبيه معقول بمحسوس ، والجامع انتفاء القبول لمانع منع منه .

ولعل من الخير أن نسعف قلوبنا بعلاج يقيها هذه الأمراض وهذا العلاج يأتى فيما رواه مسلم فى صحيحه (تعرض الفتن على القلوب كل يوم كأعواد الحصيرة عودا عودا فأى قلب أنكرها نكتت فيه نكته بيضاء وأى قلب اشربها نكتت فيه نكته سوداء حتى تصير على قلبين ابيض مثل الصفا لاتضره فتنة مادامت السموات والأرض ، وأسود مرباد كالكوز مجخيا لايعرف معروفا ولاينكر منكرا إلا ما اشرب منها) ..

وأيضا مارواه أحمد فى مسنده : (إذا دخل النور القلب انشرح وانفتح) . قالوا : هل لذلك من علامة يا رسول الله ؟ قال : التجافى عند دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله » .

صدق رسول الله ﷺ أنه إذا عرف جوهر الشيء ومدار سلامته ومرضه وكيفية معالجته أمكن بإذن الله التغلب على فساده .

يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك يا الله ..

والله أعلم ....

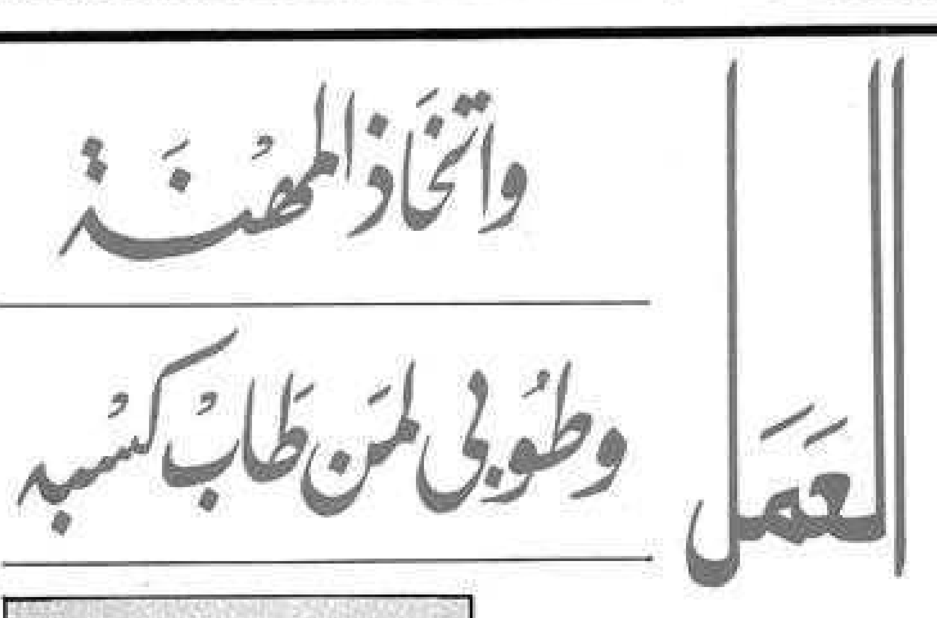
---

(٣٦) غافر : ٣٥ .

(٣٧) يونس : ٧٤ .

(٣٨) البقرة : ٧ .

(٣٩) الجاثية : ٢٣ .



للشيخ / أحمد بن محمد طاحون

قال الله ـ تعالى ـ من سورة النساء :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ (سورة النساء الآية ٢٩)

وقال ـ سبحانه ـ من سورة البقرة :

﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾

(سورة البقرة الآية ٢٧٥)

وأخرج البخارى عن المقداد بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ قال : « ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » .

وفى البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده » فقد كان عليه السلام ينسج الدروع ويبيعها ليأكل من ثمنها مع ما كان له من علو المنزلة ورفعة المكانة .

وكان نبى الله زكريا - عليه السلام - نجارا » رواه مسلم عن أبى هريرة » .

واشتغل رسولنا الحبيب ﷺ برعى الغنم مقابل أجر ، كما اشتغل بالتجارة ، وضرب فى الأرض عاملا فى أموال خديجة وتجارتها مقابل نصيب .

ومما يؤكد شرف العمل واتخاذ المهنة أن كل نبى ورسول كانت له مهنة .

الإسلام والعمل :

حبب إلينا الإسلام العمل ، وحثنا على السعى والاشتغال بالمجالات الحيوية التى لا غنى للناس عنها ، والتى هى دعائم العمارة كالتجارة والزراعة والصناعة وسائر الأعمال والحرف .

لماذا العناية بالتجارة :-

وإنَّ التجارة من أعظم وجوه الكسب ومن أشرف ميادين النشاط البشرى التى تحقق للناس مصالح لا غنى لهم عنها ، فعن طريق التجارة تجلب الخيرات ، وبواسطتها تزدهر الصناعة ، وتنمو الزراعة ، وفى التجارة دعم لاقتصاد الأمة ، وبناء نهضتها ، وقد حث الإسلام أتباعه على الاشتغال بها ، وأباح لهم العمل فى تقليب البضائع والسلع ، بيعاً وشراءً ؛ لأن على ذلك يتوقف أمر المعاش ، كما أنها سبب للكسب الحلال ، وفى الحديث : «**طلب الحلال واجب على كل مسلم**»[1] .

وفى رواية «**طلب الحلال فريضة بعد الفريضة**»[2] .

وقد أحل الله لعباده البيع والشراء وتحصيل المكاسب من الوجوه المشروعة من كل ما هو حلال طيب ، وحرم عليهم أكل أموال بعضهم بعضاً بالباطل :

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوٰا ﴾

(سورة البقرة آية - ٢٧٥)

﴿ لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِالْبَٰطِلِ ﴾

(سورة النساء آية - ٢٩)

---

١) رواه الديلمى فى مسند الفردوس .. مجلة الأزهر .

٢) رواه الطبرانى فى الكبير .. مجلة الأزهر

أى بالحصول على الأموال بالطرق غير المشروعة كالربا والقمار وبيع ماحرم الله كالخنزير والخمر ونحوهما ، كما نهى عن أخذ الأموال عن طريق الغش والرشوة والأيمان الكاذبة وعن طريق الخديعة والمكر .

وقد جاء الثناء على من طاب كسبه ، وعرف عنه الصدق فى التجارة وسائر المعاملات ، فى الحديث : **«طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وكرمت علانيته ، وعزل عن الناس شره»**[3] .

وفى الحديث : **«التاجر الصدوق الأمين من النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة»**[4] .

وفى الأثر : **«من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل الله»** .

دستور التاجر الناجح :ـ

إن دستور التاجر الناجح فى سبع خصال بها يتحقق نجاحه ، ويطيب كسبه ، ويهنأ عيشه وذلك : **«أن أطيب الكسب هو كسب التجار الذين : إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يطروا ، وإذا كان عليهم لم يمطلوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا»** .

فهذه صورة واضحة لأخلاق التاجر المسلم وعلاقاته ، وكلها قائمة على الصدق والأمانة والوفاء بالوعد ، ورعاية حقوق ومصالح الآخرين ، وعلى عدم التدليس والغش ، إلى جانب المبادرة إلى تأدية الديون فى مواقيتها ، والرفق بالمعسرين فى طلب ماعليهم .

ولنسمع ماجاء من توجيه نبوى كريم وتأكيده على التزام الوضوح والأمانة وتحرى الكسب الحلال الطيب ليكون أهل الإيمان على بينة ، ففى الحديث المرسل الذى رواه ميمون بن مهران : **«ولا يحل لمسلم أن يغش مسلما»** .

فى الحديث : **«البيّعان بالخيار مالم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»** رواه أحمد .

وفى الحث على أداء الديون جاء فى الحديث : **«من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»** رواه البخارى وأحمد .

وفى تحريم إخفاء عيوب السلعة يقول ﷺ **«المسلم أخو المسلم ولا يحل لمسلم إذا باع من أخيه بيعا فيه عيب أن لايبينه»** أو كما قال[5] .

---

٣) مثله وقريبا منه فى الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى ٢/٥٥ ولم يحدد المرجع .

٤) نفس المرجع برمز (ت ك) .

٥) لم نقف على مرجعه .. مجلة الأزهر .

احذروا أيمانكم :ـ

وفى التحذير من الحلف فى البيع لترويج السلع يقول ﷺ فيما يرويه أبو هريرة : «**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب ـ والبركة ـ**» متفق عليه

وفى الحديث الذى رواه ابو قتادة وأخرجه مسلم : «**إياكم وكثرة الحلف فى البيع فإنه ينفق ثم يمحق**» رواه أحمد ومسلم ، أى يروج السلعة ولكن بركة الكسب تضيع على صاحبها .

شتان بين الجالب والمحتكر :ـ

وفى الحث على جلب الخيرات وتوفير مايحتاج إليه الناس عن طريق التجارة جاء : «**الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون**» ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ١/١٤٤ .

فالجالب هو المستورد يجلب السلع من مكان إلى مكان .

أما الاحتكار ففيه مضرة بالناس ، وتعمد لرفع الأسعار عليهم ، ولذا جاء التحذير الشديد من ذلك ولنسمع : «**بئس العبد المحتكر إن أرخص الله ـ تعالى ـ الأسعار حزن وإن أغلاها الله فرح**» رواه الطبرانى فى الكبير ، والبيهقى فى شعب الأيمان .

وفى الحديث : «**لايحتكر إلا خاطىء**» رواه مسلم وأحمد وغيرهما .

الرحمة من أسباب نجاح التاجر :ـ

إن الإسلام يحثنا دوما على التعاطف والتراحم والرفق وقبول أيسر المكاسب تخفيفا عن الناس ورحمة بهم ، وفى الحديث : «**من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة**»[٦] .

فطوبى لمن طاب كسبه ، وأكل من عمل يده ، وتحرى الحلال ، وفر من الحرام والشبهات ، وقد سئل رسول الله ﷺ فيما يرويه ابن عمر : «**أى الكسب أفضل ؟ قال : عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور**»[٧] فطوبى للتجار الأمناء الصادقين الصالحين ، إنهم كالمجاهدين فى سبيل الله ماداموا على صدق نية ، وعلى صلاح عمل ، وأداء الفرائض واجتناب المناهى .

البكور وتوجيهات فى طلب الكسب والنفقة :ـ

وقد حث النبى ﷺ أمته على البكور فى طلب الرزق وغيره . فعن صخر بن وداعة الغامدى وغيره أن رسول الله ﷺ قال : «**اللهم بارك لأمتى فى بكورها**» رواه أحمد .

وفى الحديث الذى روته عائشة : «**باكروا فى طلب الرزق والحوائج ، فإن الغدو بركة ونجاح**» رواه الطبرانى فى الأوسط وابن عدى فى الكامل .

---

٦) لم نقف على مرجعه .. مجلة الأزهر .

٧) لم نقف على مرجعه .. مجلة الأزهر .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له** » رواه الطبراني في الأوسط .

وفي الحديث الذي رواه ابن عباس : « **يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده : إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه مايتقبل منه عمل أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به** »[٨] .

الإنفاق من الطيب :ـ

قال الله ـ تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾

(سورة البقرة الآية ـ ٢٦٧)

وفي الحديث : « **ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتصدق به فيقبل منه ، ولايتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السيء بالسيء ، ولكن يمحو السيء بالحسن ، إن الخبيث لايمحو الخبيث** » أخرجه أحمد في مسنده ، ورواه ابن مسعود ـ رضي الله عنه .

وقد شبه أبو الدرداء من أصاب مالاً حراماً فتصدق به بمن أخذ مال اليتيم وكسا به أرملة . فانتهاب المال ظلم والظلم ظلمات يوم القيامة .

وقد اقترنت الصدقة من المال الحرام بالصلاة بغير طهور في الحديث الذي أخرجه مسلم ورواه ابن عمر وفيه : « **لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول** » مما يؤكد عدم قبول عمل المتصدق بالمال الحرام .

أما الصدقة من المال الطيب الحلال فإنها سبب للبركة ويجدها العبد المخلص في ميزان حسناته .

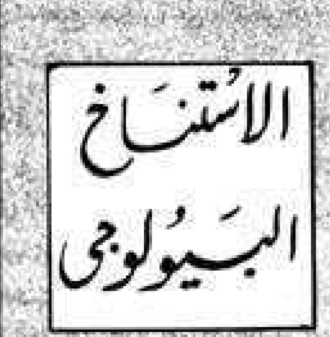
وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « **ماتصدق عبد بصدقة من مال طيب ، ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ إلا أخذها الرحمن بيمينه** » .

ومن حكم الحسن البصري : « **أيها المتصدق على المسكين ترحمه ، أرحم من قد ظلمت** » أي باقتطاع جزء من ماله بغير حق .

إن الإسلام فتح أمام الناس أبواب الحياة الكريمة التي ينعمون فيها بالرخاء والكفاية ، وتقوم المعاملات بينهم على أساس وثيق من الصدق والأمانة والوفاء والثقة ليحققوا أقصى غايات النجاح بعون الله وفضله .

---

٨) لم نقف على مرجعه .. مجلة الأزهر وروى الترمذي في المناقب ٢٦ : دعاء رسول الله صلى الله ﷺ لسيدنا سعد : اللهم استجب لسعد إذا دعاك .



وحماية حقوق الإنسان

د/ محمد سيد سلامة*

من البديهيات المعروفة لنا جميعا أن الهدف من إجراء البحوث العلمية سواء الأكاديمية منها أو التطبيقية هو تحقيق الرفاهية للأجيال البشرية فى كافة أوجه الحياة .. إلا أن بعض التوجهات البحثية قد تشكل اعتداء على حقوق الإنسان وتهديدا لقيمه الأخلاقية والدينية .. مما يتطلب أحيانا تدخل الجهات المعنية لوضع ضوابط تحكم وتحدد أخلاقيات البحوث العلمية .. وتشكل بعض التقنيات الحديثة إذا أسيء استخدامها انتهاكا خطيرا لحقوق الإنسان قد يصل إلى حد العبث بالجين[1] البشرى الذى يعتبر أخص خصوصيات الإنسان ولقد ترتب على التقدم المطرد والسريع للتقنيات المستخدمة فى التكنولوجيا الحيوية والهندسة الوراثية ولكونها بدأت فى دخول بعض المناطق المحرمة أن أصبح لزاما على غالبية الدول الإسراع فى تحديد الضوابط الدينية والتشريعية التى تحكم هذا الاتجاه لتصحيح مساره وضمان عدم خروجه عن اهدافه .

تسبب الإعلان عن استنساخ النعجة (دوللى) فى حدوث اضطراب فى الإدارة الأمريكية مما جعل الرئيس الأمريكى يطلب من مستشاريه تقرير مفصل عن الموضوع خلال ٩٠ يوما وقد سببت فكرة أن يستطيع الإنسان أن يستنسخ نفسه اضطرابا فى الأوساط الدينية بمختلف اتجاهاتها وقد أثيرت مخاوف عديدة وصل بعضها إلى مستوى الخيال العلمى مثل تكوين جيش بأكمله من « هتلر » ولا شك أن مثل هذه المخاوف مقبولة من الناحية المنطقية نظرا للقرب الشديد بين النظام البيولوجى فى الحيوان ومثيله فى الإنسان .

وقد طلب الرئيس الأمريكى من المجلس القومى للأخلاق الطبية إعادة مناقشة الأخلاقيات التى يجب أن يلتزم بها الأطباء والعلماء فى أبحاثهم خاصة على علوم الأجنة والتخليق البيولوجى بعد أن شهد هذا المجال مؤخرا فوضى علمية .

---

* الكاتب أستاذ البيولوجيا الجزئية المساعد/ علوم عين شمس .

(١) الجين : تعريب لكلمة (جين) وجمعها جينات .

إن الحكومة الأمريكية وغيرها من الحكومات عليها أن تصدر التشريعات التى تحدد للباحثين حدود ما يمكن أن يقوموا به ولكنها على الرغم من ذلك لن تستطيع السيطرة على ما يمكن أن تقوم به شركات ومعامل القطاع الخاص العاملة فى مجال التكنولوجيا الحيوية .

إن الإدارة الأمريكية فى محاولة لحماية حقوق الإنسان قررت فى يناير الماضى ١٩٩٧ وقف تمويل الأبحاث التى قد تؤدى إلى استنساخ الإنسان ، بل وأرغم أحد الأساتذة فى جامعة جورج واشنطن على الاستقالة بعد اكتشاف أنه كان يجرى أبحاثا على الأجنة البشرية بالرغم من أن أبحاثه كانت فى محاولة تشخيص بعض أسباب العيوب الخلقية الوراثية .

كذلك قامت الحكومة البريطانية بإجراء مماثل فخفضت التمويل المخصص للأبحاث التى تجرى حول استنساخ الحيوانات ، كما قامت وزارة الزراعة البريطانية بإخطار المعهد الذى أجريت فيه تجربة استنساخ النعجة دوللى بأنه سيتم تخفيض ميزانية المشروع من (٢٥٠٠٠٠) جنيه استرلينى إلى نصف هذا المبلغ فى إبريل ١٩٩٧ على أن تلغى نهائيا فى إبريل ١٩٩٨ .

كذلك قامت مجموعة من الدول الأوربية تضم الدنمارك وألمانيا وبلجيكا وهولندا وإسبانيا بتحريم إجراء مثل هذه التجارب فى معاهدها فى محاولة منها لحماية حقوق الإنسان .

ولقد قامت وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة فى عدد من الدول العربية ومن بينها مصر بإجراء حوار مع عدد من العلماء والمثقفين ورجال الدين الإسلامى والمسيحى لاستطلاع رأيهم فى امكانية استنساخ البشر فى المستقبل فأجمعوا على أن هذا العمل محرم شرعا وقانونا وغير أخلاقى بالنسبة للإنسان ولكن يمكن إباحته بالنسبة للحيوان لفائدة البشر .

ويظل السؤال يلح ويفرض نفسه على عقولنا :

هل يمكن حقا استنساخ الإنسان من خلايا جسدية بغير أسلوب التكاثر الجنسى كما حدث فى حالة النعجة دوللى ؟

هل نستنسخ اليوم الغنم وغدا نستنسخ الراعى ؟ يجب أن نعلم جميعا أن نبأ استنساخ نعجة كاملة النمو فى معهد روزالين فى اسكتلندا بانجلترا باستخدام خلية جسدية من الأم بطريقة الاستنساخ الحيوى قد أثار ضجة كبيرة فى الأوساط العلمية والدينية وقد اعتبرت هذه الفقرة العلمية من أهم الإنجازات التى حققها البحث العلمى فى القرن العشرين ذلك لما قد يترتب عليها من احتمال الحصول على نسخ عديدة متطابقة تماما من الفرد الواحد إذا ما طبقت على الإنسان مما يعنى - أيضاً - امكانية التحكم فى الإنسان بيولوجيا .

ولكى نلم بكل جوانب القضية يجب أن نلقى الضوء على بعض الأمور منها :

إن النسخة أو الـ Clone ما هو إلا كائن متطابق مع كائن آخر فى كل من المبنى الوراثى ، والمعنى الوراثى أى فى الشكل الخارجى وتركيب المادة الوراثية ، وعملية الاستنساخ تحدث طبيعيا فى حالة التوأم المتشابه وكل من تعامل مع التوأم يعلم أنهما يكونان متشابهين فى الشكل ولكنهما ليسا متطابقين فى الشخصية أو الخبرة مما يجعل لكل منهما تفرده مثل أى شخصين مختلفين .

إلا أن الشيء الذى يجب أن نتوقف عنده هنا هو : أن عملية تكوين التوائم تحدث فى الطبيعة بإرادة الله ـ تعالى ـ دون تدخل من أحد ، أما عملية الاستنساخ فستكون بناء على قرار شخصى مما يعد خروجا على قوانين الحياة الطبيعية ، بل ويُعد إخلالا بها وعلى ذلك ، فيمكن القول بأن الاستنساخ اللاجنسى هو الفاكهة المحرمة للتكنولوجيا الحيوية .

السؤال الذى يفرض نفسه هنا : هل يمكن إيجاد مبرر أخلاقى مقبول يجعلنا نوافق على استنساخ البشر ؟

يقول أحد علماء الأخلاق من الولايات المتحدة الأمريكية واسمه (رالى تندلى) : إن العلم لن يقف عند حد ، لأن القاعدة الذهبية فى العلم : **أن ما يمكن تحقيقه يجب تحقيقه** . وتدافع صحيفة الجارديان البريطانية عن موضوع الاستنساخ بقولها : إنه حتى لو كان الموضوع يحتوى على بعض النقاط الغير أخلاقية فإن العديد من الأمور الغير أخلاقية بل والغير قانونية تحدث كثيرا فى حياتنا اليومية .

إن الجدل مستمر فى هذا الموضوع ما بين مؤيد ورافض له ، وإن هذه التقنيات الجديدة تستحق منا الاهتمام وأن يقول رجال الدين والمفكرون ورجال القانون كلمتهم لوضع الضوابط الأخلاقية لها .

هناك أسباب كثيرة يجب على أساسها وقف (على الأقل فى الوقت الحاضر) تجارب استنساخ البشر نورد منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ التقنيات التى استخدمت فى استنساخ النعجة دوللى لازالت بعيدة كل البعد عن درجة الكمال .

٢ ـ إذا قدر لهذه التقنيات أن تنجح مع الإنسان فهناك مخاوف أن الإنسان المنسوخ قد يصاب بالهرم السريع أو يصبح عرضه للإصابة بأمراض الشيخوخة المبكرة ، أو يصبح عقيما وعلى ذلك فلماذا نكلف أنفسنا عناء التدخل فى المسار الطبيعى للحياة الكائنة منذ بدء الخليقة ونحن جميعا نعلم ما يمكن أن يحدث من كوارث عندما يتدخل الإنسان فى تعديل شيء ما على سطح الأرض ، وأكبر دليل على ذلك عمليات الصيد المكثفة للحيوانات وما نتج عنها من انقراض بعض الأنواع واستخدام المبيدات وما نتج عنه من كوارث للبيئة وغير ذلك من الأمثلة .

٣ ـ إذا حدثت طفرة فى أحد الجينات الخاصة بوظيفة من وظائف الكبد داخل خلية من خلايا الجلد تحت تأثير أى مؤثر من البيئة ، فلن يكون لهذه الطفرة أى تأثير على خلايا الجلد ، أما إذا حدث واستخدمت خلية الجلد هذه فى عملية الاستنساخ فسيصبح الفرد الناتج حاملا لكبد مريض .

٤ ـ من المعتقد أن عملية الاستنساخ البشرى ستؤدى إلى اضمحلال الجنس البشرى ليس لأنها ستؤدى إلى ترك عملية التكاثر الجنسى ولكن ـ أيضا ـ لأن التكاثر الجنسى ـ أى

الطبيعي ـ ينتج عنه مزج الجينات الوراثية للأب والأم عند تكوين الأمشاج وبالتالى زيادة التنوع الوراثى فى الأفراد الناتجة مما يؤدى إلى زيادة قوة هذه الأفراد ومناعتها ضد الأمراض .

اما التكاثر اللاجنسى فهو يشبه تصوير صورة من الأصل ثم تصوير صورة من الصورة ، وهكذا مع استمرار هذه العملية يقل وضوح الصورة الناتجة فيما يسمى بعملية الخفوت البيولوجي Clone Fading كما أن التكاثر اللاجنسى بالرغم من وجوده فى بعض الكائنات الحية إلا أنه لا يستمر مدة طويلة كما أنه لا يعتبر القاعدة ولكن الاستثناء .

٥ ـ سيؤدى انتشار عملية الاستنساخ أو التكاثر اللاجنسى إلى انتشار الشذوذ على اعتبار أن الحصول على نسل كان مقصورا على الأفراد الطبيعيين فقط .

٦ ـ سوف يترتب على عملية الاستنساخ اللاجنسى اختلاط فى الأنساب قد يصل إلى حد الفوضى حيث إن الفرد الناتج من عملية الاستنساخ يكون من الناحية الوراثية أخ توأم للشخص المستنسخ منه (صاحب الخلية) وليس ابنا له حتى لو زرع الجنين الناتج فى رحم زوجته ، وهذه المقولة نوجهها للمدافعين عن عملية الاستنساخ على أساس أنها ستحل مشكلة الإنجاب للأفراد المصابين بالعقم أما إذا أخذت الخلية من الزوجة فسيكون الجنين الناتج أختا توأما للزوجة ولا علاقة للزوج بها لا من قريب ولا من بعيد وقد تصل الفوضى إلى أن يربى الابن أباه وأن تربى الابنة الصورة المستنسخة لأمها .

٧ ـ يدعى البعض أنه يمكن باستخدام عملية الاستنساخ اللاجنسى أن تستنسخ الأم تريزا وبولس بابا الفاتيكان والعالم أينشتين إننا يجب أن نؤكد هنا أن البشر أكثر كثيرا من كونهم مجرد جينات ، وأن الإنسان هو نتاج معقد لتفاعلاته مع والديه وأصدقائه ومدرسيه وثقافته بل والزمن وهو البعد الرابع الذى ينتمى إليه . ويؤكد عالم النفس « ستانلى جرينزبان » من (جامعة جورج واشنطن) فى كتابه (نمو العقل) أن الجينات الوراثية تعبر عن نفسها بيولوجيا وسلوكيا فى الفرد مثال ذلك الخجل الذى يعتبر أكثر أنواع السلوك توارثا بين الأبناء والآباء وقد لاحظ العلماء أن الأجنة التى لها معدل ضربات القلب أسرع من الطبيعى تولد لتعطى أطفالا أكثر خجلا من غيرهم إلا أن هذا الجنين يمكن إعادة برمجة سلوكه بحيث يكون عكس المتوقع وبناء على ذلك فإذا ولد موزارت(*) فى قبيلة بدائية فى دولة غينيا الجديدة فهل سيكتب سيمفونياته الشهيرة؟! ولكن لأن موزارت كان والده مؤلفا موسيقيا وكانت أخته تدرس البيانو أصبح المؤلف الموسيقى الشهير الذى نعرفه جميعا حتى إن هناك رأيا يقول : إن أينشتين وقد كان الطفل الأول فى ترتيب إخوته لو تبدل الأمر بحيث صار ترتيبه الثانى بين إخوته فربما أدى هذا إلى أن يصبح شخصا عاديا لأن فرصته فى التفاعل مع الحياة قد تغيرت وهذا نقول : إن الإنجازات البشرية تصنع ولا تولد .

٨ ـ ينادى بعض المؤيدين لعملية الاستنساخ بأن تستخدم النسخ البشرية كمصدر للأعضاء عند الحاجة إلى نقل الأعضاء وهذه الفكرة تخلو تماما من أى مشاعر إنسانية حيث إن النسخ

---

* موزارت : موسيقى شهير .

البشرية ما هي إلا بشر مثلي ومثلك له مشاعر وأحاسيس وكيان مستقل فكيف يستخدم كمخزن للأعضاء البشرية لمن يرغب في ذلك ؟!.

٩ ـ هناك احتمال كبير أن تحاول الشركات التي تعمل في مجال التكنولوجيا الحيوية أن تستخدم عملية الاستنساخ الحيوي في تحقيق مكاسب مادية دون النظر لأي معايير أخلاقية أو دينية لأننا نعرف جميعا أن المبدأ الأساسي الذي تحترمه هذه الشركات هو: «الجنيه» أو «الدولار» ومن المتوقع ـ أيضا ـ أن ترتفع أسهم هذه الشركات في بورصات «لندن» و«وول ستريت» و«نيويورك» وهناك مخاوف من احتمال إساءة استخدام هذه التكنولوجيا المتطورة أو وقوعها تحت سيطرة قوى استعمارية وما قد يترتب على ذلك من مشاكل كثيرة نحن في غنى عنها.

إننا لانعترض على استخدام التكنولوجيا الحيوية أو ننادي بتحريمها أو تجريمها وإنما ننادي بأن يكون هذا الاستخدام قاصرا .... على النباتات والحيوانات بالإضافة إلى الاستخدام الواعي المقنن لها على الإنسان وكلنا يعلم النفع الكثير الذي يمكن أن يعود على البشرية من جراء ذلك ونسوق في هذا الصدد أمثلة كثيرة منها:

١ ـ يمكن أن تساعد التكنولوجيا الحيوية في زيادة فهمنا لكثير من الأمراض وابتكار طرق جديدة في العلاج مثل العلاج بالجينات.

٢ ـ لمدة عشر سنوات على الأقل تحاول الشركات العاملة في مجال «التكنولوجيا» الحيوية إدخال تعديلات وراثية على أجنة الماعز والخنازير والفئران باستخدام جينات بشرية بغرض إنتاج بروتينات علاجية وعقاقير لعلاج السرطان وبعض هذه الشركات وصل الى مرحلة تجربة هذه العقاقير على البشر فقد انتجت مؤسسة **Genzyme Transgenic** ماعزا ينتج لبنا يحتوي على بروتينات بشرية مانعة للتجلط والتي يمكن استخدامها في جراحات القلب.

٣ ـ قامت إحدى الشركات بانتاج بقرة سميت «روزي» ينتج في لبنها بروتين يسمى «الفالاكتو البيومن» يحتوي على مجموعة الأحماض الأمينية الأساسية اللازمة لنمو الأطفال الرضع.

٤ ـ تعمل شركة **Alexion** للعقاقير جاهدة على إنتاج أنواع من الخنازير المعدلة وراثيا بحيث إذا استخدمت أعضاء هذه الحيوانات (مثل القلب والكلى) في عمليات زراعة الأعضاء فإن جسم الإنسان لايلفظ هذه الأعضاء.

٥ ـ تعمل بعض الشركات في انتاج نوع من الصمغ النسيجي الذي يمكن استخدامه في العمليات الجراحية ليحل محل خيوط الجراحة التقليدية.

٦ ـ يعتبر الاستنساخ الحيوي وسيلة رخيصة وفعاله لإكثار الحيوانات التي هي مصدر أساسي لغذاء الإنسان.

٧ ـ يمكن استخدام طريقة الاستنساخ الحيوي لإنقاذ الحيوانات المعرضة للانقراض.

٨ ـ من المعروف أن الحيوانات لاتصاب ببعض الأمراض التي تصيب الإنسان مثل السكر وضغط الدم،ولذلك تنتج بعض الشركات العاملة في مجال التكنولوجيا الحيوية حيوانات معدلة وراثيا مصابة بهذه الأمراض لاستخدامها في اختبار العقاقير الجديدة لعلاج هذه الأمراض بدلا من تجربتها على البشر.

مناهج النفس في العقيدة

د. محمد يوسف خليل

في بداية حديثنا عن مناهج النفس في العقيدة (عدد شوال الماضي) قلنا إن مناهج النفس في العقيدة ليست كمناهج النفس البشرية ، لها عناوين تحددها ، وفقرات توضحها ، ولكن منهج النفس في العقيدة يختفي في أصول العقيدة وفي منهج التشريع ، بلا بنود وبلا حدود ، وربما اختفى في إشارات تحتاج إلى من يتدبرها ويتعمق في فهمها للوصول إلى حقيقة ظلالها النفسية .

وقلنا إن منهج النفس في العقيدة ينتهي إلى الإيمان ، أو يبدأ به ، والإيمان في منهج العقيدة سلوك ، والسلوك الإيماني يحمل في داخله أسس الصحة النفسية ، وهي : المحبة والاطمئنان ، وهما من أصول العقيدة ، بل جوهرها الإيماني والاجتماعي والنفسي والأخلاق .

والحقيقة أنني وأنا اتابع حديثي عن مناهج النفس في العقيدة ، تداركت أنه من الصواب أن أحيط القارىء علما بمناهج النفس الوضعية التي يقول بها علماء النفس ، قبل أن نتعمق في مناهج العقيدة حتى يكون الحديث أوفى وأكمل .

وكما أشرنا في بداية الحديث السابق إلى أن مناهج النفس عموما تبحث في بناء الشخصية ، فتبين وتوضح الأسس النفسية التي يجب أن يلتزم بها الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات ، وكل من له صلة بتربية النشء للوصول إلى البناء السليم للشخصية على أساس : نفسي اجتماعي جسمي روحي ، وهذه العوامل الأربعة هي الوحدات التي يتكامل بها بناء الصحة النفسية في مفهومها العام المتكامل .

بمعنى أن علماء النفس يضعون مفهوما عاما للصحة النفسية يجمع بين صحة الجسم وصحة النفس وصحة المجتمع والصحة الروحية في إطار واحد .

وعلى هذا فإن الإنسان الصحيح السليم ـ بمفاهيم علماء النفس ـ لابد أن يستوفي جانب

الصحة الجسمية ، بما فيها سلامة البدن وخلوه من الأمراض ، وسلامة الأعضاء وخلوهـــا من العاهات ، وأن تتكامل أعضاء الإنسان وأحشاؤه فى أداء وظائفها ، على أن يصاحب هذا شعور وإحساس بالنشاط والقوة .

ثم يتسوق مفهوم الصحة العام الجانب النفسى ، وهو سلامة النفس وخلوها من الصراعات والآفات بما يبعدها عن الشد والتوتر والهم والضيق ، على أن يداخلها شعور هادىء بالاطمئنان والرضا والسعادة .

أما الصحة الاجتماعية ، أو الجانب الاجتماعى من مفهوم الصحة المتكامل ، فهو علاقة ترابط ووفاق بين الإنسان ومجتمعه يعطى الإنسان مجتمعه قدر ما يأخذ منه ـ فله حق وعليه واجب ، دون أن يأخذ حق غيره ، ولا يتعدى حدوده المرسومة فلا يسرق ولا يرتشى ، ولا يكذب ولا يخون ، ولا ينهب أو يستغل أو يتسلق على أكتاف غيره ، هذه وغيرها آفات اجتماعية وصاحبها يعتبر غير سليم بالمفهوم المتكامل للصحة النفسية .

أما الجانب الروحى من مفهوم الصحة العام ، فهو إضافة جديدة ، أضافتها الصحة العالمية سنة ١٩٨٧ . فى مؤتمر عالمى عقد بالقاهرة ، وحظى من علماء الدين بكل طوائفهم باهتمام واضح وكان على رأس هؤلاء رجال الأزهر الشريف ، وشباب الدعاة من وزارة الأوقاف ، وكان المطلب الرئيسى الذى وجهته منظمة الصحة العالمية لعلماء النفس ، هو أن يغرسوا القيم الروحية فى نفوس الشباب ، وهذا يعنى فى جوهره أن يكون الدين ذا دخل متين فى مفهوم النفس المعاصر ، إذ ليس هناك قيم روحية أخلاقية بغير دين يحكم ترابطها فى النفس البشرية ، وليس هناك دين بغير قيم روحية تنبىء عن وجوده وتفصح عن أصالته فى نفوس البشر .

والحقيقة التى لا ننكرها ، أن هذا المفهوم المعاصر للصحة النفسية بجوانبها الأربع لو تحقق ، فإن البناء النفسى للشخصية يتكامل وذلك عندما تحتل القيم الروحية مكانها فى نفوس الشباب .

والتكامل فى البناء النفسى بمفاهيم علماء النفس يبدأ من الطفولة ، فتوضح الصحة النفسية متطلبات هذه المرحلة المبكرة من النمو واحتياجاتها الأساسية من الرعايـــة الصحيـــة والنفسيـــة والاجتماعية ، فى كل أطوار نموها ، وهذا ما يطلق عليه علماء النفس : «مراحل النمو التى تبدأ بالطفولة المبكرة والمتأخرة وتمتد إلى مرحلة التعلم بداية من التمهيد والحضانة ، وتستمر مع المرحلة الابتدائية ، والإعدادية والثانوية وتنتهى بالمرحلة الجامعية ، وفيها يكتمل النضج ، أما بداية النضج فهى تبدأ بفترة المراهقة ، تبدأ بالحادية عشرة وتنتهى فى الواحدة والعشرين ، تبكر قليلا أو تتأخر قليلا ،وتسلم المرحلة قيادها إلى سن الرشد أو البلوغ وهو بداية الشباب ، الذى يستمر إلى سن الثلاثين ، ثم تبدأ مرحلة منتصف العمر لتنتهى فى الخامسة والستين ، وهى مرحلة الكهولة ، التى تسلم زمامها إلى مرحلة الشيخوخة ، وتتوقف مناهج النفس عند جسر الموت .

وهذه حدود بيولوجية علمية ، بمعنى أن الشيخوخة قد تبكر وقد تتأخر حسب ما يعترضها من مشاكل الصحة وحوادث الدهر .

هذا مايقول به علماء النفس ، وما تقول به مناهج الصحة النفسية ، أما منهج العقيدة فله الريادة والسبق ، وهو الأصل الثابت لهذه

المعارف ، لأن مراحل النمو عند علماء النفس ما هى إلا أطوار الخلق ، أخذها علماء النفس بظواهرها البيولوجية الواضحة ، وألبسوها من ثياب العلم المعاصر ، ما يوضح طبيعة كل مرحلة بما فى ذلك من النمو الجسمى والنفسى والاجتماعى ، وصدق ربى ـ سبحانه ـ وهو يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾

هذه أطوار الخلق فى تمامها وكمالها واتساعها وإحاطتها مجملة موجزة ـ وهى من إيجازها وإعجازها ـ احتوت العلم البشرى كله عما يخص مراحل النمو وتطور الخلق .

ولكن البشر مع هذا كله ، وهم يوثقون علومهم ـ ابتعدوا تماما عن أهم مراحل الخلق ، وهى المرحلة التى تبدأ بها حياة الأجنة فى الأرحام ، وبدأت مناهج النفس وعلوم الصحة النفسية من تاريخ الميلاد وما قبل ذلك أهمله علماء النفس لأنهم لا يحيطون بعلمه لأنه غيب اختص الله بعلمه ، ومع أنه غيب فهو مشهود بظواهره فحياة الأجنة فى الأرحام معلومة لكل البشر بالضرورة بل بشواهدها الظاهرة ، حتى أن الطفل الصغير يرهق أمه بكثرة ما يتساءل عنها لأن الحمل يفصح عن نفسه فى مظهر الأم والرحم .

فالرحم لا يتجاوز حجمه ثمرة الكمثرى يستقبل الجنين وهو أمشاج مختلطة تتعلق بجداره ، وكلما مرت الأيام وزادت احتياجاته يتمدد الرحم على قدر حاجته ، لايضيق عليه فيختنق ، ولا يتسع فيتأرجح فى داخله ، تسعة أشهر كاملة تزيد أو تنقص حسب ما فى علم الله من تقدير ، حتى إذا دنت ساعة ولادته خرج لوقته لا يتأخر لحظة ولا يتقدم ، فلو تأخر لكان خطرا على أمه ، ولو بكر لكان خطرا على نفسه ، وصدق رب العزة ـ سبحانه ـ وهو يقول :

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾ الرعد

حياة الجنين فى الرحم حياة بيولوجية غاية فى الإعجاز ، فهل يحق لعلماء النفس أن يتجاهلوها ؟؟ ونحن لا نريد أن يؤرخ العلماء للطفولة من حياة الرحم ، فليست هى تاريخ يملك زمامه البشر ، فبداية حياة الرحم غيب محض ، وتاريخ الميلاد هو ما يمكن للبشر أن يتابعوه .

ونحن نكتب فى « مجلة الأزهر » نطالب أطباء جامعة الأزهر وعلماء النفس فيها أن ينسلخوا بمفاهيمهم عن الملاحدة، ونكتفى بأن يشيروا إلى المرحلة ويعطوها حقها العلمى والدينى، وأن ينتقل هذا إلى الدارسين فى مراحل دراستهم المختلفة، ليعلموا ويعلموا فى ثقة ويقين أن مرحلة النمو داخل الرحم أدق من أن يتولاها البشر بعلمهم مهما ارتقى وتعمق، حتى لو انتهت الهندسة الوراثية إلى توليف نعجة أو إنسان أو استنساخ صورة منه فالذى يحدث هى ظواهر تجريبية من خلق موجود، أما الخلق من العدم فهو لله وحده ـ سبحانه .

هذه بداية الخلق البيولوجية وما فيه من تصور بشرى ـ أما تصور البداية من الناحية النفسية فلهذا حديث آخر ان شاء الله .

مفاتيح الرزق فى الإسلام

أ.د/ زيد بن محمد رحيم الرومانى*

مقـــدمة :

حين دعا الإسلام إلى العمل وحث عليه ، نهى عن البطالة وقعود الرجل فارغاً عن العمل ، لأن البطالة تؤدى إلى فساد المجتمع واضطرابه . فعندما يتعطل عدد كبير عن العمل سواء كانوا مكرهين أم كسالى ، فإنّ جهوداً عظيمة تضيع على الأمة كان المؤمل أن تنتج وتكسب وتؤدى دورها فى تقدم الإنتاج ودفع عجلة الاقتصاد .

والبطالة مشكلة اقتصادية واجتماعية وإنسانية ، ذات خطر ، فإذا لم يوجد لها العلاج الناجع ، فإنّ خطرها يتفاقم على الفرد ، والأسرة والمجتمع ..

يقول الراغب الأصفهانى ـ رحمه الله ـ : « مَنْ تعطّل وتبطّل انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية ، وصار من جنس الموتى ... » .

بين يدى المفهوم :

لقد كان من نتائج الكساد الكبير الذى عمّ العالم فى نهاية العشرينات من القرن العشرين الميلادى ظهور أفكار اقتصادية جديدة ، تناقش فى محتواها جوهر النظرية الرأسمالية التى كانت تنادى بضرورة توفير الحرية الاقتصادية لأفراد المجتمع مع عدم السماح للدولة بالتدخل فى النشاط الاقتصادى .

بَيْد أن نظام الحرية الاقتصادية عجز عن تحقيق الأهداف العامة للمجتمع لاسيما القضاء على الكساد والبطالة ، والوصول إلى مستوى التوظف الكامل الذى بشّر به أصحاب هذه النظرية .

ولذا ، نادى « كينز » بضرورة زيادة الطلب الفعّال ، ثم دعم هذا الطلب بزيادة الإنفاق الحكومى وذلك لانتشال الاقتصاد من حالة الكساد التى لازمته خلال تلك الفترة . وفى مناداة كينز مخالفة لما رآه التقليديون « الكلاسيك » ، ورأى مستقل ومسار اقتصادى جديد .

ولاشك أن من أبرز المشكلات التى يواجهها النظام الرأسمالى وأخطرها أثراً على الكيان الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ظاهرة البطالة ، التى صاحبته منذ نشأته ، والتى يعانى منها العالم

(*) الكاتب ـ محاضر بقسم الاقتصاد الإسلامى ـ كلية الشريعة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

المصائب والخسائر الاقتصاديــة والاجتماعيــة العديدة .

ومن هنا ، فلابد أن تستحوذ هذه الظاهرة على قدر أكبر من الاهتمام والتفكير من قبل علماء الاقتصاد وغيرهم من أساتذة العلوم الإنسانية ، ليكشفوا عن أسبابها ودوافعها توخياً لآثارها وأضرارها ، وتلمساً لسبل العلاج ووسائل المواجهة المناسبة ، حتى يبرأ المجتمع من أخطر أمراضه .

وقد ظلّ الهدف الأساسى من الدراسة الاقتصادية ، خلال فترة من الزمن ، ليس إلا رسم الخطوط العريضة لرفع مستوى المعيشة ، والقضاء على البطالة والتعطل .

مصطلح البطالة فى المفهوم الوضعى :

بالرغم من شيوع استخدام لفظ البطالة فى مجال الدراسات الاقتصادية والدراسات الاجتماعية ، إلا أنه يوجد اختلاف فى تحديد ماهيتها بين الاقتصاديين .

يقول راشد البراوى فى موسوعته الاقتصادية :

« البطالة فى أوسع معانيها عبارة عن عدم استخدام عامل من عوامل الإنتاج . وجرى العرف على استخدام مصطلح « بطالة » عند الحديث عن « العمل » . وطبقاً لهذا المفهوم المحدّد يكون العاطلون هم الأفراد القادرون على العمل والراغبون فيه ، ولكن لا تتوافر لهم فرصة الحصول عليه .

إنه ليس من السهل أن نجد تعريفاً عاماً شاملاً للبطالة ، ولكن يمكن تحديدها بأنها : الحالة التى يكون فيها الفرد قادراً على العمل وراغباً فيه ولكن لا يجد العمل والأجر المناسبين .

كان الاقتصاديون الكلاسيك « المدرسة التقليدية » يعتقدون أن البطالة حالة مؤقتة ليس لها صفة الدوام ، وأنها خلل مؤقت سرعان ما تستطيع قوى التوازن التغلب عليها ، وإعادة الاقتصاد القومى إلى حالة العمالة . وكانوا يبنون هذه الفكرة على أنّ منشأ البطالة يرجع إلى زيادة النفقات التى تسببها زيادة الأجور . فإذا ما قبل العمال أجوراً أقل ، أمكن توظيفهم من جهة ، وأمكن تخفيض النفقة ثم السعر ، مما يساعد على بيع المنتجات من جهة أخرى . وبالتالى يعود مستوى الإنتاج إلى ما كان عليه ، وتنتفى البطالة .

وأما فى التحليل الكينزى « المدرسة الكينزية » فقد أشار كينز إلى أنّ البطالة صفة ملازمة للتقلبات الاقتصادية ، وخاصة فى مرحلة الكساد التى قد تمتد لفترات طويلة ، إن لم تتدخل الدولة لرفع مستوى الطلب الكلى .

ويبنى كينز فكرة استمرار البطالة لفترة طويلة على أساس أن بطالة جزء من عوامل الإنتاج يعنى انخفاض الطلب الكلى ، نظراً لأن عوائد هذا الجزء المعطل من عوامل الإنتاج ، ستؤدى إلى خفض الدخل الكلى عن ذى قبل .. وهبوط الدخل ، يعنى هبوط الطلب الفعال ، الذى يؤدى بدوره إلى مزيد من البطالة ، فمزيد من هبوط مستوى الطلب الفعّال . وعلى هذا ، فلابد من زيادة الطلب الفعال ، فالإنتاج والتوظف ، لتنتفى البطالة .

ونتيجة للأنظمة الوضعية التي يسير عليها المجتمع الغربي المعاصر ، فإن هناك كثيراً من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ، ومنها مشكلة البطالة ، فقد ارتفعت نسب البطالة في فترة الثمانينات من القرن العشرين في كثير من الدول الأوربية ، وعلى سبيل المثال ارتفعت نسبة البطالة في ألمانيا من ٣,٣ ٪ إلى ٤,٨ ٪ ، وفي الدانمارك من ٥,١ ٪ إلى ٧ ٪ ، وفي فرنسا من ٥,٩ ٪ إلى ٧,٤ ٪ ، وفي هولندا من ٥,٨ ٪ إلى ٧,٦ ٪ ، وفي بريطانيا من ٧,٣ ٪ إلى ١١ ٪ ، وفي أمريكا من ٧,٤ ٪ إلى ٨ ٪ .. ومازالت الأزمة مستمرة والعاطلون يتزايدون عاماً بعد عام .

مصطلح البطالة في المفهوم الإسلامي :

تذكر المراجع الإسلامية تعبير البطالة والعطالة ، والمتتبع للفظ (بطل) في القرآن الكريم وما اشتق منه ، يجد أنه ورد قرابة ٣٦ مرة ، وكذا المتتبع للفظ (بطل) في الحديث النبوي ومشتقاته اللغوية ، يجد أنه ورد قرابة ٤٠ مرة .

جاء في معاجم اللغة العربية : بطل الشيء يبطل بُطْلاً وبُطُولاً وبُطْلاناً ، ذهب ضياعاً وخُسْراً ، فهو باطل . والتبطل : فعل البطالة ، وهو اتباع اللهو والجهالة ، وبطل الأجير - بالفتح - يَبْطل بَطالة ، وبطالة أي تعطّل فهو بطّال . والبطّال : الذي لا يجد عملاً .

وقد أورد اسماعيل العجلوني في كتابه : « كشف الخفاء ومزيل الإلباس » أحاديث عن البطالة منها : حيث : « إنّ الله يكره الرجل البطّال .... » ، وحديث : « البطالـة تقسي القلب » .

وذكر ابن نجيم الفقيه الحنفي في كتابه « الأشباه والنظائر » صوراً من البطالة فقال : « ومنها البطالة في المدارس ... وقد اختلفوا في أخذ القاضي في يوم بطالته ما رتّب له من بيت المال .... » .

ولذلك كان الشيخ تقي الدين القشيري إذا أبطل يوماً غير معهود البطالة في درسه ، لا يأخذ لذلك اليوم معلوماً .

وقد ورد عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قوله : « كسب فيه ريبة ، خير من عطلة » . وقال عروة بن الزبير : شر شيء في العالم البطالة ، وقال ابن وهب : « لا يكون البطال من الحكماء » .

يذكر أبو حامد الغزالي - رحمه الله - في كتابه : « إحياء علوم الدين » أنّ الأنشطة الاقتصادية والصناعات تحتاج إلى تعليم ومكابدة في الصبا ، وإذا غفل بعض الناس عن القيام بذلك في بداية عمرهم ، أو منعهم من ذلك مانع ، أصبحوا عاجزين عن العمل ، فيأكلون من عمل غيرهم ، ويكونون عالة على غيرهم ، فهم عاطلون .

ويذكر الوصابي محمد اليمني في كتابه « البركة في فضل السعي والحركة » أنّ البطالة هي الكسل ، والكسل إما ترك الكسب الحلال أو ترك القيام بأمر الآخرة . وفي الربط بين البطالة المادية ، فكلما اجتهد العامل في جمع الزكاة وأحسن الأداء ، كلما زاد الدخل من الزكاة وارتفع سهم العاملين عليها ليفي بأجورهم كاملة منهم .

والكسل فائدة عظيمة تحدّد لنا كيفية معالجة البطالة ، وكيفية مواجهة هذه الظاهرة المدمرة اجتماعياً واقتصادياً .

لقد بيّن الاقتصاد الإسلامى أنواعاً عديدة للبطالة ، ووقف منها موقفاً حازماً ، يكشف عن الأسباب ، ويحلّل الدوافع ، ويشرح الآثار ، ويقدم العلاج ، ومن أمثلة ذلك : بطالة المضطر « البطالة الإجبارية » ، وبطالة الكسول « البطالة الاختيارية » ، وبطالة المتواكل « البطالة التعبدية » ... وهكذا .

البطالة الإجبارية هى : التى لا اختيار للإنسان فيها ، وإنما تفرض عليه أو يُبتلى بها ، وقد يكون السبب عدم تعلّم مهنة فى الصغر ، وقد يحتاج إلى آلات وأدوات لازمة لمهنته ولا يجد مالاً يشترى به ما يريد ، وقد يفتقر إلى رأس المال مع معرفته بالتجارة ، وقد يكون من أهل الزراعة ولكنه لا يجد أدوات الحرث .[١]

إنّ المضطر الذى لا حيلة له فى إيجاد العمل له ، مع رغبته فيه ، وقدرته عليه ، ينبغى أن تتكفل الدولة بإيجاد العمل المناسب له ، وتعطيه من حصيلة الزكاة إن كان محتاجاً ولا يملك حد كفايته ، ويُصرف له ما يكفى حاجته . وإذا كان من أصحاب الحرف والمهارات أو قادرا على مزاولة مهنة ما ، فيمكن إعطاؤه ما يمكنه من مزاولة مهنته ، بحيث يعود من وراء ذلك إلى العمل فيتوفر له ولعائلته الدخل المناسب .

والبطالة الاختيارية هى بطالة مَنْ يقدر على العمل ، ويجنح إلى القعود ، ويستمرىء الراحة ، ويؤثر العيش عالة على الآخرين . مثل هذا وأمثاله لاحظ لهم فى الزكاة ، أخذاً من حديث رسول الله ﷺ : « **لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرّة سوّى**[١] » .

يقول الماوردى ـ رحمه الله ـ فى كتابه « الأحكام السلطانية » : « وإذا تعرّض للمسألة ذو جلد وقوة على العمل ، زجره الوالى وأمره أن يتعرض للاحتراف بعمله ... » .

والبطالة التعبدية هى : بطالة دفع إليها تصور خاطىء لبعض مبادىء الدين ، فمن الناس من فهم أن بعض المبادىء الدينية تستدعى ترك العمل ، والركون إلى الرهبنة أو التواكل أو التسوّل مثلاً .

وقد قامت الدولة الإسلامية فى عهودها الزاهية بتصحيح المفاهيم الخاطئة ، فهذا الفاروق عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يسأل أهل اليمن : « مَنْ أنتم ؟ قالوا : نحن متوكلون . قال : كذبتم ما أنتم متوكلون ، إنما المتوكل رجل ألقى حبه فى الأرض وتوكل على الله » .

وقال الفاروق أيضاً ـ رحمه الله ـ لإناس فارغين لا يعملون ويدّعون أنهم متوكلون . قال : « كذبوا هم المتآكلون ، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل . وقال كذلك لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى ، وقد علم أنّ السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » .

إنّ التوكل لا ينافى الأسباب ، ولا ينافى الاحتراز ولا ينافى الكسب ؛ بل إنه يعتمد أساساً على اتخاذ الأسباب ، ولذا قال الرسول الكريم

( ) وقد يخرج من عمله لأسباب قضائية شتى ، فى نفس الوقت الذى لا يستطيع فيه مزاولة غيره .

(١) رواه الترمذى فى الزكاة . الحديث ٢٣ .

ﷺ للأعرابى : « اعقلها وتوكل » ، وفى هذا ردّ على مدّعى الرهبنة أو الزهد الأعجمى .

لقد قدّم الاقتصاد الإسلامى من خلال مصادره وأعلامه ، الحلول المناسبة ، والوسائل الكفيلة ، والأساليب اللازمة ، والطرق المؤدية ، لمعالجة ظاهرة البطالة فى المجتمعات ، ومن ذلك :

(١) تشغيل العاطلين وإرشادهم إلى العمل :

ثبت أن رسول الله ﷺ كان يأمر العاطلين بالعمل .

النهى عن المسألة والكدية والتسول :

عن عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ، وليس فى وجهه مزعة لحم[٢] » .

وقال : « مَنْ سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر[٣] » .

وقال أيضاً : « لأن يأخذ أحدكم حبله ، ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها ، فكيف بما وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه[٤] » .

(٣) استغلال الأموال المعطلة والإفادة منها فى إقامة أعمال جديدة .

(٤) تكريم العمل اليدوى وحض الناس عليه .

(٥) وقد ألقى الفقه الإسلامى على الدولة مسؤولية إعداد العاملين وتدريبهم .

(٦) إعانة الناس الذين يريدون العمل ولا يجدون إليه سبيلاً ..

إن من واجبات الدولة الإسلامية أن تقوم بتأهيل العاطلين تأهيلاً نفسياً ومادياً للعمل ، وتوجيه كل عاطل إلى عمل يتناسب مع قدراته ومواهبه ، ومتابعة العاطلين بعد توجيههم إلى عمل محدّد .

يقول الفاروق ـ رضى الله عنه : « يا معشر القراء ، ارفعوا رؤوسكم واتجروا ، فقد وضح الطريق ، فاستبقوا الخيرات ، ولا تكونوا عيالاً على المسلمين » .

يظنّ بعض الناس أن الزكاة صدقة تعطى لكل سائل ، وتوزع على كل متسول ، ويظن أنها تعين على كثرة السائلين والمتسولين ، ومن ثم فهى تشجع على البطالة !! .

والحقيقة ، أنّ الزكاة كما شرعها الله إذا جمعت من حيث أمر الله ، ووزعت حيث فرض الله ، تكون أنجع وسيلة فى مواجهة ظاهرة التسوّل .

كما أنّ هذا الظنّ خاطىء لأسباب منها :

(١) موقف الإسلام من العمل : فالعمل فرض على القادر عليه ، وحق له فى الوقت نفسه ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة الملك

(٢) الزكاة لا تعطى للقوى القادر على العمل ، قال ﷺ : « لاحظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب » .

(٣) مصارف الزكاة تشجع على العمل ، فسهم العاملين عليها ، أول دعوة لإطلاق الحوافز المادية .

---

(٢) أنظر صحيح البخارى ـ الزكاة ـ ٥٢ ، والنسائى ـ الزكاة ـ ٨٣ ، ومسند أحمد ٢/ ١٥ ، ٨٨ .
(٣) أنظر صحيح البخارى ـ الزكاة ـ ٢٥ ، ومسند أحمد ٢/ ٢٣١ .
(٤) أنظر صحيح البخارى ـ الزكاة ـ ٥٠ ، ٥٣ ، والترمذى ـ الزكاة ـ ٣٨ ، والنسائى زكاة ـ ٨٥ .

ولقد يسر سهم « الرقاب » ـ وهو سهم لا وجود لأصحابه ، من رفع الأنصبة إلى حد أعلى يوفر مجالات عمل يمكن إتاحتها عن دراسة[1] .

وسهم الغارمين ، من حسناته تعويض المدينين عما يلحق بهم من خسائر ، وإيجاد نوع من الاطمئنان لدى المتعاملين ، ويدعم هذا الاتجاه الاستقرار الاقتصادى .

وقف الفاروق عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يودع أحد نوابه على بعض أقاليم الدولة ، فقال له : « ماذا تفعل إذا جاءك سارق ؟. قال : اقطع يده . قال عمر ـ رضى الله عنه : وإذن ، فإنّ جاءنى منهم جائع أو عاطل ، فسوف يقطع عمر يدك ، إنّ الله استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم . فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها . يا هذا إنّ الله خلق الأيدى لتعمل ، فإذا لم تجد فى الطاعة عملاً التمست فى المعصية أعمالاً ، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية » .

وبتحليل هذه الوثيقة نستخلص ما يلى :

(١) اهتمام الدولة بتحقيق التقدم الاقتصادى ، بحيث لا يظلّ هناك جائع أو عاطل .

(٢) اهتمام الدولة بتحقيق التنمية ، فإنّ وظيفة الدولة الأمن الغذائى « تسد جوعتهم » ، والأمن النفسى والبدنى « تستر عورتهم » ، والأمن الاقتصادى « توفّر حرفتهم لهم » .

(٣) أحقية كل فرد فى العمل وفى إشباع احتياجاته الأساسية .

(٤) وعى الدولة لمشكلات البطالة « إنّ الله قد خلق الأيدى لتعمل » ..

وهكذا نستطيع أن نرى الدولة تتخذ فى معالجة البطالة أسلوباً حكيماً على هدى الإسلام .

الخلاصـــة :

نخلص مما سبق إلى أنّ الإسلام عالج ظاهرة البطالة ، عن طريق التعاون بين ولى الأمر ، من جهة ، المكلف بتدريب العامل وتعليمه ، وإيجاد فرص العمل المناسبة له ، من خلال حصيلة الزكاة وغيرها وبين العامل نفسه ، من جهة أخرى ، بدعوته إلى العمل ، ومنعه من التسوّل .

كما أنّ الإسلام وضع من القواعد والأصول الكفيلة بمواجهة ظاهرة البطالة ، ما ينفى عن الإسلام تهمة تحبيذ جانب الزهد والابتعاد عن الدنيا ، وكذلك شبهة تعطيل عوامل الإنتاج المتعددة ، وتحبيذ جانب الفقر على الغنى .

ومن هنا فإنّ معالجات الاقتصاديين أو السياسيين لمشكلات الاقتصاد قد لا تتعرض لظاهرة البطالة ، باعتبارها مشكلة فردية ، وقد أصبحت مؤخراً ظاهرة اقتصادية واجتماعية تشكّل ضغطاً غير خفى على الساسة فى قراراتهم والباحثين فى أبحاثهم .

المراجـــع :

١ ـ الراغب الأصفهانى : **الذريعة إلى مكارم الشريعة** ، المنصورة : دار الوفـاء ، د.ت ، ص ٣٨٢ .

٢ ـ راشد البراوى : **الموسوعة الاقتصادية** ،

(١) وها قد استطاعت حكومة مصر بإنشائها مشروع توشكى أن توفر وادياً خصباً سوف يحتاج إلى أيد عاملة لا حصر لها ، والحال كذلك فى انطلاق مياه النيل إلى (سيناء) ... مجلة الأزهر

جدة : دار الشروق ١٣٩٩ هـ ، ص ٩٤ .

٣ ـ صقر أحمد صقر : **النظرية الاقتصادية الكلية** ، الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧ م ، ص ٤٠٠ .

٤ ـ أبو بكر متولى : **مبادىء النظرية الاقتصادية** ، القاهرة : نشر جامعة عين شمس ، ١٩٧٨ م ، ص ١٦٠ ـ ١٦١ .

٥ ـ رجاء عبد رب الرسول : « البطالة وحقيقة الأرقام » ، الأهرام الاقتصادى ، القاهرة : ١٩٨٩ م ، ص ٣٤ ـ ٣٥ .

٦ ـ ابن منظور : **لسان العرب** ، جـ ١١ ، بيروت : دار صادر ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٥٦ .

٧ ـ اسماعيل العجلونى : **كشف الخفاء ومزيل الإلباس** ، جـ ١ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٩١ .

٨ ـ ابن نجيم : **الأشباه والنظائر** ، بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٠ هـ ، ص ٩٥ ـ ١٠٢ .

٩ ـ أبو حامد الغزّالى : **إحياء علوم الدين** ، جـ ٣ ، بيروت : دار الندوة الجديدة ، د. ت ، ص ٢٢٨ .

١٠ ـ شوق دنيا : **أعلام الاقتصاد الإسلامى** ، الرياض : مكتبة الخريجى ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٥٥ ـ ١٥٩ .

١١ ـ محمد الوصابى الحبشى : **البركة فى فضل السعى والحركة** ، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، د.ت ، ص ٣ ـ ٧ .

١٢ ـ رفعت العوضى : **من التراث الاقتصادى للمسلمين** ، مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامى ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٨٥ ـ ٩١ .

١٣ ـ سعيد مرطان : **مدخل للفكر الاقتصادى فى الإسلام** ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٨٤ .

١٤ ـ عبدالعزيز الخياط : **المجتمع المتكافل فى الإسلام** ، بيروت : دار السلام ١٤٠٦ هـ ، ص ٩٠ .

١٥ ـ أبو الحسن الماوردى : **الأحكام السلطانية** ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٤٨ .

١٦ ـ عبد الحى الكتانى : **التراتيب الإدارية** ، بيروت : دار الكتاب العربى ، د.ت ، ص ٢٢ ـ ٤٣ .

١٧ ـ شوق دنيا : **الإسلام والتنمية الاقتصادية** ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٩ م ، ص ٣١٠ ـ ٣١٢ .

١٨ ـ فضل إلاهى : **التدابير الواقية من الرِّبا** ، باكستان : إدارة ترجمان ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٩٦ ـ ٣٠١ .

١٩ ـ عز الدين الخطيب التميمى : **العمل فى الإسلام** ، عمّان : دار عمار د. ت ، ص ٢٥ ـ ٢٧ .

٢٠ ـ مصطفى المشرى : **النظام الاقتصادى فى الإسلام** ، الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٤٧٩ .

٢١ ـ محمود سفر : **التاجية مجتمع** ، لرياض : نشر تهامة ، ١٤٠٤ هـ ص ٥٧ .

٢٢ ـ حمد عبدالرحمن الجنيدل : **مناهج الباحثين فى الاقتصاد الإسلامى** ، جـ ٢ الرياض : شركة العبيكان ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٦ ـ ٣٧ ..



تمهيد :

يتحدث الناس اليوم عن حقوق الإنسان التى تتحدث عنها المنظمات السياسية العالمية على نحو يدعو إلى التصور بأنها أمر استحدثه الغرب وحقق به العدل والإخاء والمساواة . مع أن حقوق الإنسان عرفها الإسلام وقدمها للبشرية وطبقها قبل أربعة عشر قرنا ، وقبل ما استحدثته بعض المنظمات العالمية فى العقود الأخيرة .

شهد بذلك علماء الغرب أنفسهم فى عديد من مؤتمراتهم وكتبهم ، ومنهم على سبيل المثال الدبلوماسى الألمانى « مراد هوفمان » إذ قال :

إن الشريعة الإسلامية قد تضمنت قوانين مختلفة تكفل توافر الحقوق ، وبخاصة حق الحياة وسلامة الجسد والحرية والمساواة فى المعاملة ، وحق الملكية الخاصة والزواج ، وحرية الضمير وبراءة المتهم حتى تثبت إدانته ، وحق اللجوء ، وكذلك عدم الحكم إلا بعد سماع أقوال الطرفين ، وهذه الحقوق جميعها قد كفلها الإسلام منذ كان تشريعه .

(*) صحفى ـ عضو اتحاد الكتاب ـ القاهرة .

(بيد أن الباحث عن حقوق الإنسان فى الإسلام من الناحية التطبيقية لا يجدها مجموعة فى بيان أو ميثاق ، وإنما يجدها مبثة فى كافة فروع القانون الإسلامى ، حيث يكون تفصيل الحق وضمانات تطبيقه . إذ لا جدوى من إعلان مبادىء عامة فى صدر الدستور أو فى مواثيق دولية إذا لم تكن مرعية فى القوانين واللوائح)[1] .

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد ركزا على الحقوق التى كانت مهدورة فى الأمم الأخرى ، كحق المرأة ، وقد جاءت فى القرآن والسنة على النحو التالى :

أولا : وردت نحو أربعين آية فى القرآن الكريم عن الإكراه والكراهية منها ما ينهى عن الإكراه وذلك لضمان حرية الفكر والاعتقاد وحرية الضمير من ذلك قوله تعالى :

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ سورة البقرة/آية ٢٥٦

ثانيا : كفل الإسلام العدل والعدالة ورفع الظلم ، لا فرق فى ذلك بين الرجال والنساء ، ولا بين المسلم وغير المسلم ، أو بين الكبير والصغير ، وقد تعرض القرآن للظلم والظالمين فى نحو ثلاثمائة وعشرين آية ، وأمر بالعدل فى أربع وخمسين آية تنوعت بين العدل والقسط والقسطاس .

ثالثاً : أوجب الإسلام حفظ الحياة وتوفير أسبابها للإنسان فأورد القرآن الكريم نحو ثمانين آية عن الحياة ، وسبع آيات عن القتل والقتال ، منها قوله تعالى : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ سورة المائدة / آية : ٣٢

كما أورد عشرين آية عن الكرامة والتكريم ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ الآية / ٧٠ الإسراء .

ونتناول فى هذا (البحث) بيان تشريع الإسلام الذى جاء به الرسول ﷺ لحقوق الإنسان ، مع مقارنتها بتلك « المبادىء » الغربية من بعض المفكرين المسلمين ، حول حقوق الإنسان فى الغرب ، من خلال ما يسمى بـ « الإعلان العالمى لحقوق الإنسان » ، وذلك فى الفقرات ، والصفحات التالية من هذا البحث .

الحقوق والواجبات[2] :

الحق فى اللغة له معانٍ كثيرة ، فإذا كان الفعل حق يحق بضم الحاء فى المضارع ، فمعناه اليقين ، وإذا كان الفعل حق يحق بكسر الحاء فى المضارع ، فمعناه الثبوت والوجوب ، قال سبحانه :

﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ يس ٧

ومن هذا المعنى يأتى « الحق » فى الشريعة الإسلامية .

والحق ، من أسمائه سبحانه ، وقيل : من صفاته ، وفى التنزيل :

﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ الأنعام ـ ٦٢

والحق لغة ضد الباطل ، قال سبحانه :

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ البقرة ـ ٤٢

(١) د. ج عطية : الإسلام وعالمية حقوق الإنسان ص ٥ .

(٢) د. جمال الدين عطية / المسلم المعاصر عدد ٧٩ سنة ١٩٩٦ ص ٥

ولفظ الحق : يختلف المراد منه على سبيل التعيين في القرآن الكريم ، باختلاف المقام الذى وردت فيه الآيات .

وواقع ورود عناصر الحق في مختلف المواطن ، يمكن حصرها في : الثبوت ، والوجوب ، والاختصاص ، والاستئثار[3] . والحماية أيا كان مصدرها . بينما تعنى في اللغة الفرنسية الصواب « Driot » ، والعدل ، والمستقيم ، وتعنى الكلمة Right في اللغة الإنجليزية نفس الإطلاقات .

والحق في الشريعة الإسلامية : هو المصلحة الثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستئثار ، بحيث يقررها المشرع الحكيم .

وهذا الحق نوعان :

عام: وهذا النوع من الحق يشمل كل عين أو مصلحة تكون للشخص بمقتضى الشرع ، بحيث يغدو له سلطة المطالبة بها ، أو منعها عن غيره ، أو بذلها له ، أو التنازل عنها ، فالحق هنا يعنى المِلْك بأنواعه .

وخاص: وهذا النوع من الحق يطلق على ما يقابل الأعيان المملوكة ، والمنافع والمصالح ، أي الحقوق الاتفاقية ، ويراد بها المصالح الاعتبارية في عرف الشرع : كحق الشفعة ، وحق القصاص ، وحق الطلاق ، وحق الخيار .

الواجب : هو كل ما يلزم الإنسان مراعاته وحفظه ، وعدم المساس به من الحقوق التى منحها الشرع للآخرين ، وذلك لأن الشرع عندما يقرر حقا ؛ فإنه ينشىء في الوقت نفسه واجبا مقررا على الناس كافة نحو هذا الحق ، وهذا الواجب هو : احترام هذا الحق في نطاق الحدود المرسومة له .

مصدر الحق : المراد بمصدر الحق هنا هو الجهة التي تثبت الحقوق لأصحابها ، وتمنحهم حق الانتفاع بها ، ومصدر الحقوق هو الشريعة الإسلامية ، وذلك لأن الشريعة الإسلامية بحكم كونها تشريعاً سماوياً ، فإنها تنظر إلى الحقوق نظرة دينية ، أساسها أن الإنسان باعتباره عبداً مخلوقاً لله ــ جل شأنه ــ فإنه لا يملك حقا من الحقوق ، ولكن شاءت إرادة الله ــ سبحانه ــ أن يمنحه بعض الحقوق[4] نعمة منه وفضلا .

وعلى هذا فالحق في الشريعة الإسلامية : منحة الخالق ــ جل شأنه ــ للأفراد ، وفق ما يقضى به صالح الجماعة ، ومن ثم فقد قيدت الشريعة استعمال الأفراد لحقوقهم بمراعاة مصلحة الغير ، وعدم الإضرار بالجماعة ، ومن ثم فقد قيدت الشريعة استعمال الأفراد لحقوقهم بمراعاة مصلحة الغير ، وعدم الإضرار بالجماعة ، فليس للفرد مطلق الحرية في استعمال حقه ، بحيث لا يحد من سلطانه شيء ، بل هو مقيد في ذلك بمصلحة الجماعة ، وعدم الإضرار بالغير[5] .

فالحق إذن يستلزم واجبين : أولهما ، واجب على الناس أنفسهم أن يحترموا حق الشخص ، وأن لا يتعرضوا له أثناء تمتعه به واستعماله .

وثانيهما : واجب على صاحب الحق نفسه هو أن يستعمل حقه بحيث لا يضر بالآخرين ، وتستوى في هذا سائر الحقوق ، لا فرق في ذلك بين الحق العام ، والحق الخاص[6] .

---

(3) مجمع اللغة العربية ــ معجم ألفاظ القرآن ــ المادة ح ق ق .

(4) د. / محمد الصادق عفيفى ــ المجتمع الإسلامى وحقوق الإنسان ص ١٢ ، ١٣ .

(5) د. / محمد سلام مدكور ــ الفقه الإسلامى ص ١٨٨ .

(6) د. / السيورى وآخرون ص ١٦٨ .

خالة المجتمع قبل البعثة المحمدية :

كان المجتمع قبل بعثة الرسول ﷺ مهترئا فالقدرات البشرية معطلة أو ضائعة ولم توجه التوجيه الصحيح ، فكانت وبالا على أصحابها وعلى الإنسانية جمعاء .

فلم تكن ثمة فضائل تذكر أو تعد ، فصار الخير شرا وطمست الأبصار عن جادة الطريق .

وإزاء تلك الصورة القائمة لهذا المجتمع الجاهلى الذى عاصره الرسول الكريم ، كانت رحمة الله - تعالى - بالبشر على يديه - صلوات الله وسلامه عليه - فأرسى من الأسس ، و« المقومات » ما يقضى على الفساد فى هذا المجتمع ، ويمحو به تلك الصورة القبيحة المظهر ، وينشىء المجتمع الصالح لكل زمان ومكان .

أسس بناء المجتمع الإسلامى الجديد :

ومن أهم تلك الأسس و« المقومات » التى أرساها المولى - عز وجل - على يدى رسول البشرية ، ﷺ ، لهذا المجتمع الإسلامى الجديد ، ما يلى :

وفحوى هذه القاعدة الأولى ، من مقومات البناء ، أن تجتمع قلوب هؤلاء القوم المشتتة فى عبادة الأوثان على آلهة شتى ، وتتفق أفهامهم - فى يقين لا لبس فيه - على الإيمان بحقيقة الوحدانية « الإله الواحد الحق » الأعظم .

وكان من نتائج ترسيخ الرسول الكريم لتلك العقيدة فى قلوب وعقول الناس ، أن اجتمع اهتمام الإنسان وتوحدت قبلته ، وتجمعت أشواقه ، وانتظمت مشاعره ، وتحددت أفكاره وأهدافه ، وذلك هو الأثر البناء للتوحيد ، وهو المقوم الأول من مقومات بناء المجتمع الذى أسسه الرسول الكريم ، فنقل - به - ﷺ ، أفراد هذا المجتمع من عالم همجى غوغائى تسوده الدهماء إلى عالم جديد ، تبلورت فى ظله معالم شخصية هذا الإنسان المسلم .

وليس من شك أن ترسيخ هذه العقيدة فى أذهان أفراد هذا المجتمع ، وإيمانهم المطلق بها ، وقناعتهم بحقيقتها ، كان الركن الركين الذى تأسس عليه صرح المجتمع الإسلامى الجديد - مجتمع الرسول ﷺ .

هذا عن المقوم الأول من مقومات البناء .

ثانياً : التضامن الجديد للأمة الإسلامية :

أما عن هذا الأساس الثانى ، فقد أقامه الرسول الكريم ﷺ على ركيزة من الألفة والمحبة والصفاء والود ، وإخلاص السريرة بين طيات قلوب أفراد المجتمع الجديد ، ولقد كان لهذا أثره المحسوس فى سرعة الامتزاج والاندماج بين الأفراد بعضهم بعضا فى مظهر الإخاء الكامل الذى كان له السمات البارزة فى القضاء على الفوارق الاجتماعية وإزالة الحواجز النفسية والموانع العصبية بين هؤلاء الناس جميعاً . والذى محيت فيه كل صفات الفردية والأنانية وحب الذات . ولقد كانت القاعدة التى أرادها المولى - عز وجل - فوضعها النبى الكريم أساسا قام عليه صرح هذا التضامن الجديد هى « قوله » ﷺ : (مثل المسلمين فى توادهم وتراحمهم ، وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) « رواه أحمد ومسلم » .

وقوله الشريف : « المؤمنون تتكافأ » أى : تتساوى « دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » .

رواه أحمد وأبو داود .

ولقد كان من أثر ذلك على المجتمع الإسلامى الجديد ـ مجتمع الرسول ﷺ ثم مَنْ بعده أن الفرد فيه كان يسير بروح الجماعة ، ويحيا فى مستواه مصلحتها ، ويسعى لتحقيق هدفها النبيل ، ويطمح إلى الإسهام بدور إيجابى فى تحقيق هدفها المنشود ، وتطابقت رغباته وطموحاتــه مع طموحات وآمال أفراد « الجماعة الإسلامية » .

هذا عن المعنى العام للتضامن ، لكنه ، فى واقع الأمر ، توجد عدة دعائم توضح لنا معنى هذا التضامن الجديد للمجتمع الإسلامى ، بمفهومه الواسع ، الذى أرساه الرسول الكريم ﷺ ، نذكر من أهم تلك الدعائم ثلاثاً هى :

(أ) التكافل الاجتماعى .

(ب) الآداب الأخلاقيــة والسلوكيــة وضوابطها .

(جـ) الشورى بين أفراد المجتمع الإسلامى .

الدعامة الأولى :

« التكافل الاجتماعى » ـ معناه ـ صوره :

والتكافل الاجتماعى معناه : شعور الفرد المسلم بتحمل التبعات والمشاركة فى حل الأزمات إزاء أخيه المسلم الذى يعيش معه فى مجتمع واحد تربطه وإياه وحدة العقيدة ووحدة المصالح والأهداف .

فعلى جميع القوى الإنسانية فى ظل هذا المجتمع الإسلامى ألا تدخر جهداً ، أو أن تتوانى لحظة فى سبيل المحافظة على مصالح الآحاد ، أو أن تعقد عن حل مشكلاتهم . وهذا هو الأساس البنائى الذى أراده الله ـ تعالى ـ فأقامه الرسول ﷺ فى هذا المجتمع الإسلامى الكبير .

على أن الرسول الكريم وضع ـ فى هذا المقام ـ جملة من الأقوال والتوجيهات تأسس عليها مبدأ التكافل الاجتماعى (كحق من حقوق الإنسان) نذكر من بينها قوله ﷺ (أيما أهل عَرْصة ـ الحى أو المكان ـ أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله ـ تبارك وتعالى) رواه أحمد .

وقال ـ عليه الصلاة والسلام : « من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » رواه مسلم وأحمد .

وفى حديث ثالث ، عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : أن رسول الله ﷺ قال : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (متفق عليه) .

لقد تأسس هذا المجتمع الإسلامى الجديد على التضامن والتكافل الاجتماعى ، فالأفراد جسد واحد وروح واحدة فى الإحساس بالألم والشعور بالمشاركة فيه . وليس من شك أن فى هذا الاتحاد الجامع المتضامن ما يعكس صورة رائعة أوضحت الشكل الجديد لمجتمع الإسلام الذى أراده الله ـ تعالى ـ فأقامه الرسول الكريم ﷺ .

فالمؤمن يجب أن يشد من أزر أخيه ، وأن يقف بجانبه يشاطره المحن ، ويمسح عن وجهه الكآبة والحزن ، ويرفع عن كاهله الأحمال الثقال بقدر ما يستطيع إلى ذلك سبيلا .

وهذا ما دفع « ابن حزم » ومن وافقه من فقهاء الإسلام إلى القول بتحميل سكان بلد المسئولية الجنائية فى موت فرد من أفراد هذا البلد جوعاً[٦] .

هذه عن الصورة الأولى .

(٧) السيد القرشى / العدل والتسامح الإسلامى ص ٥

الدعامة الثانية : الآداب الأخلاقية والسلوكية وضوابطها :

وعلى هذا الأساس من التعاون والتكافل بين أفراد هذا المجتمع الإسلامي الجديد وضع الرسول الكريم ﷺ أسس الآداب الأخلاقية والسلوكية لضبط سير الأفراد فيه ، سيرا هادئاً مهذباً ومنظما في إطار التشريع الشريف لحقوق الإنسان في المجتمع .

ففي مجال « آداب السلوك الأخلاق والاجتماعي :

شرع الله ـ سبحانه وتعالى ـ الاستئذان عند إتيان البيوت قال ـ تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النور ـ ٢٧

وفي داخلها فقال ـ تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) ﴾ سورة النور

ووضع الرسول الكريم هذا اللون الجميل من الأدب الأخلاقي في سنته القولية والفعلية . فعن عبدالله بن مرة قال : (كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول : السلام عليكم) « رواه أبو داود » .

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : (لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذنك فحذفته « أي رميته » بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح) .

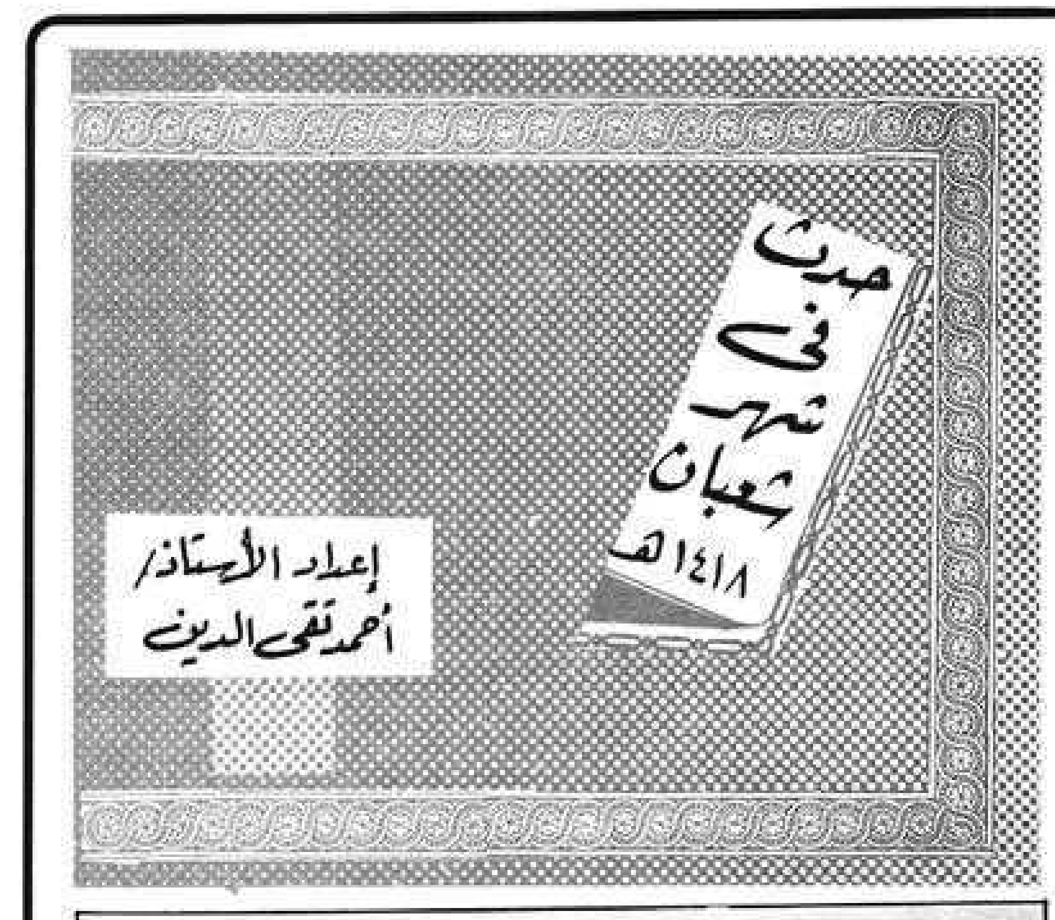
وعن عمر بن سعيد الثقفي (أن رجلا استأذن على النبي ﷺ ، فقال : « آلج » أي : أأدخل ؟ » فقال النبي ﷺ ، لخادمه أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له قل السلام عليكم أأدخل ؟! ، فسمعها الرجل فقال : السلام عليكم ، أأدخل فأذن له النبي ﷺ فدخل) « رواه البخاري » .

وبالمقابل وضع ـ سبحانه وتعالى ـ الحدود في الجرائم الاجتماعية وشُدِّدتْ تشديداً يتناسب مع صيانة حياة كل فرد وماله وحرمته ، حماية لحقوق الإنسان في المجتمع ، وقام على تطبيقها الرسول عليه الصلاة والسلام .

فشرع القصاص في القتل والجروح حماية لأفراد المجتمع وصيانة لأرواحهم : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ البقرة ـ ١٧٩ ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ سورة المائدة آية ٤٥

وذلك لما في هذه الجرائم وغيرها من اعتداء على العرض وعبث بالحرمة ونشر الفاحشة في المجتمع ، وما يتبع ذلك من تدليس وخيانة ....، وجعلت الشريعة القتل رجماً للمحصن والمحصنة ، والجلد مائة جلدة لغير المحصن والمحصنة ، وجعلت عقوبة القذف في أعراض المؤمنات ثمانين جلدة وتفسيقا للقاذف بعدم قبول شهادته ، كما شددت عقوبة السرقة ، فجعلت قطع اليد جزاء لها ، وفي الحرابة قطع الأطراف في مواقعها لما في ذلك من اعتداء على حق الأمن الذي ينبغي أن يتوفر للناس أجمعين .

« يتبع »



هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها: أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .

لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

وشهر شعبان حافل بالحوادث فى حياة المسلمين :

● ففى شعبان من السنة الثانية للهجرة حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، وذلك على رأس ستة عشر شهرا من مقدمه – صلى الله عليه وسلم – المدينة ، وقيل : سبعة عشر شهرا وهما فى الصحيحين[1] .

● وفى شعبان من السنة الثانية للهجرة فرض صوم رمضان ، وتبعته زكاة الفطر .

● فى النصف من شعبان للسنة الثالثة كانت غزوة أحد التى تخلى الرماة فيها عن مواقعهم مخالفين أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكادت تقع هزيمة للمسلمين بكل أبعادها . لكنهم – رضى الله تعالى عنهم – استبسلوا بكل ما لديهم من قوة ، فلم تستطع قريش أن تتقدم خطوة من أحد جهة المدينة وارتدوا على أعقابهم إلى مكة .

● وفى شعبان من السنة السادسة للهجرة غزا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بنى المصطلق من خزاعة ، واستعمل على المدينة أباذر ، وقيل : نميلة بن عبدالله الليثى ، فأغار عليهم وهم غارون على ماء لهم يسمى المريسيع فقتل منهم من قتل وكان شعار المسلمين يومئذ : أمت أمت . فكان من السبى السيدة جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار ملك بنى المصطلق ، وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس ، فكاتبها ، فأدى عنها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتزوجها فصارت أم المؤمنين ، وأعتق المسلمون بسبب ذلك مائة بيت من بنى المصطلق قد أسلموا .

وفى مرجعه – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة وقعت جريمتا رأس المنافقين : عبدالله بن أبى بن سلول حيث قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

وجريمته فى إشاعته الخبيثة ضد السيدة عائشة – رضى الله عنها – وعرفت هذه القضية فى الإسلام باسم (حادث الإفك) . وفى الأولى نزلت سورة المنافقين . وفى الثانية كانت براءة عائشة رضى الله عنها فى قوله – تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ النور – ١١

● وفى ١٠ من شعبان سنة ١٢ هـ انتصرت جيوش المسلمين بقيادة القعقاع بن عمرو التميمى – رضى الله عنه – على جيوش الفرس فى معركة (حصيد) بالعراق .

● وفى ١١ من شعبان سنة ١٢ هـ استولى أبو ليلى بن فدكى على منطقة (الخنافس) ، وكان خالد بن الوليد – رضى الله عنه – قد سيره على رأس قوة من المسلمين لمطاردة من لجأ إليها من فلول الفرس المنهزمة فى معركة (حصيد) .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان ، ورواه مسلم فى كتاب الصلاة (باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة .

رواه النسائى فى كتاب القبلة ، باب استقبال القبلة من أبى سعيد بن المعلى وهو الحارث بن نفيع بن المعلى الزرقى الأنصارى .

● وفى ١٩ من شعبان سنة ١٢ هـ اقتحم خالد بن الوليد (المصيخ) فى إطار فتوحاته بالعراق مطاردا بقايا جيوش الفرس المنهزمة فى (الحصيد) و (الخنافس) .

● وفى ٢٣ من شعبان سنة ١٢ هـ أغار خالد بن الوليد على (الثنى) و (الزميل) وأفنى كل من كان بهما من الفرس وحلفائهم من الأعراب .

● وفى ٨ من شعبان سنة ١٣ هـ انتصرت جيوش المسلمين بقيادة (أبو عبيد بن مسعود الثقفى) ـ رضى الله عنه ـ على جيوش الفرس فى معركة (النمارق) بين الحيرة والقادسية .

● وفى ١٢ من شعبان سنة ١٣ هـ واصل المسلمون بقيادة (أبو عبيد بن مسعود الثقفى) مطاردة الفرس عقب معركة (النمارق) فالتقوا بهم فى موقع يسمى (السقاطية) جنوب كسكر قرب مدينة واسط ، وانتصر المسلمــون فى هذه المعركة ، واضطر (نرسى) قائد الجيش الفارسى إلى الهرب .

● وفى ١٧ من شعبان سنــة ١٣ هـ ألحق المسلمون بقيادة (أبو عبيد بن مسعود الثقفى) الهزيمة بالفرس فى معركة (باقسياثا) واضطر (جالنوس) قائد الفرس إلى الفرار .

● وفى ٢٣ من شعبان سنة ١٣ هـ كانت معركة (الجسر) ضد الفرس ، وكان (أبو عبيد بن مسعود الثقفى) قائد جيوش المسلمين قد رفض الاستماع إلى نصائح قادة جيشه بعدم عبور الجسر أولا وأن يدع الفرس ـ الذين كانوا قد خيروه بين أن يعبر المسلمــون أولا أو يعبروا هم إليهم ـ وأصر أبو عبيد على العبور أولا فهاجم الفرس المسلمين أثناء عبورهم الجسر وأعملوا فيهم القتل ، واستشهد فى هذه المعركة الكثير من المسلمين ، وعلى رأسهم (أبو عبيد) القائد ، وتولى القيادة المثنى بن حارثة الذى نجح فى الانسحاب بمن تبقى من الجيش .

● وفى ٢٤ من شعبان سنة ١٣ هـ استطاع المثنى بن حارثة أن يوقع باثنين من قادة الفرس وهما (مردا نشاه الخصى) و (جابان) حيث باغتهما بالهجوم فى مدينة «أليس» بمعاونة أهلها وأخذهما أسيرين ، وكان هذان الفارسيان هما اللذين هاجما بقواتهما جيوش المسلمين أثناء عبورها الجسر .

● وفى ١٣ من شعبان سنة ١٤ هـ خرج سعد بن أبى وقاص على رأس الجيش الذى أعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لحرب الفرس وفتح العراق .

● وفى ١٣ من شعبان سنة ١٥ هـ اشتبكت جيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبى وقاص مع جيوش الفرس المدعمة بالأفيال فى المعركة المعروفة باسم (أرماث) وتسببت فيلة الفرس فى إيقاع خسائر كبيرة بين صفوف المسلمين حيث قتل منهم أكثر من خمسمائة رجل جميعهم من بنى أسد ولم تنته هذه المعركة بنتيجة حاسمة لأى من الفريقين .

● وفى ١٤ من شعبان سنة ١٥ هـ اشتبك المسلمون مع الفرس فى معركة يوم (أغواث) وفيها تمكن القعقاع بن عمرو من قتل القائد الفارسى (بهمن جاذويه) وفى هذه المعركة ألبس القعقاع بن عمرو إبل المسلمين البراقع لإرهاب خيل الفرس التى ذعرت من شكل الإبل المبرقعة فانطلقت هاربة بفرسانها وسمى هذا اليوم (أغواث) لأن أبا عبيدة بن الجراح أغاث المسلمين بستة آلاف

رجل أمره عمر أن يوجههم لنجدة سعد بن أبي وقاص — رضي الله عنهم .

● وفي ١٥ من شعبان سنة ١٥ هـ كان اليوم الثالث من أيام القادسية بعد أرماث ، وأغواث ، وفيه تمكن المسلمون من إخراج فيلة الفرس من المعركة بضربها بالرماح في عيونها على أن المعركة لم تحسم كذلك لأي من الفريقين .

● وفي ١٦ من شعبان سنة ١٥ هـ انتصر المسلمون على الفرس في معركة القادسية وقتل قائد جيوش الفرس (رستم) وأدى القعقاع بن عمرو دورا كبيرا في انتصار المسلمين في ذلك اليوم .

● وفيه من عام ٩٢ هـ عبر طارق بن زياد البحر متجها إلى أسبانيا في أربع سفن أعدها له (جوليان حاكم (سبتة) ، وسار على رأس سبعة آلاف من المسلمين ، ونزل بهم (البحيرة) [اسم مكان] جنوبي أسبانيا .

● وفيه من عام ١٠٥ هـ تولى الخلافة هشام بن عبدالملك الأموي عقب موت شقيقه يزيد في نفس اليوم ، وكان هشام غزير العقل حليما عفيفا ، اشتهر بالتدبير وحسن السياسة ، توفي في ربيع الآخر من عام ١٢٥ هـ ، ومن حسن فاله أن عمر بن العزيز — رضي الله عنه — كان ساعده الأيمن في شئون الملك .

● وفيه من عام ٣٩٩ هـ بايع أهل قرطبة سليمان بن الحكم بن سليمان أحد أمراء بني أمية بالخلافة بعد أن قاموا بثورات عدة ، وخلعوا محمد بن هشام بن عبدالجبار الملقب بالمهدي .

● وفي ١٢ من شعبان سنة ٤١٤ هـ تخلص أهل قرطبة من حكم البربر وزعيمهم (القاسم بن حمود) وظلت قرطبة بدون حاكم مدة ثلاثة أسابيع حتى اجتمعوا في يوم ٤ من رمضان سنة ٤١٤ هـ واختاروا عبدالرحمن بن هشام الأموي خليفة عليهم .

● وفي ١٢ من شعبان عام ٥٤٠ هـ دخل يحيى بن غانية قرطبة على رأس فرقة نصرانية قادما من أشبيلية بعد أن استنجد به أهل قرطبة ليخلصهم من حكم القاضي الخليفة أحمد بن حمدين ، ودخل ابن غانية قرطبة وفر منها ابن حمدين وعاث جنود هذه الفرقة فسادا في قرطبة ودخلوا مسجدها الجامع ، وربطوا خيولهم في أروقته ، وأقاموا فيه قداسا مزقوا خلاله المصحف .

● وفي ٢٠ من شعبان عام ٥٤٠ هـ قُتِل سيف الدولة أحمد بن عبدالملك بن هود الذي قاد لواء الفتنة في قرطبة في رمضان ٥٣٩ هـ ضد القاضي الخليفة أحمد بن حمدين ، وكان معروفا عن سيف الدولة هذا أنه عميل لملك قشتالة .

● وفيه من عام ٤٦١ هـ استقر (المكرم أحمد الصليحي) ملك الدولة الصليحية باليمن بحاضرة ملكه (صنعاء) بعد أن تمكن من إخماد الفتن والثورات التي كادت تقوض أركان دولته .

● وفيه من عام ٥٦٥ هـ حاصر نور الدين محمود زنكي (الكرك) لتشتيت قوى الصليبيين الذين كانوا قد ساروا نحو دمياط .

● وفي ٣ من شعبان عام ٥٩١ هـ استولى أبو يوسف يعقوب المنصور أمير دولة الموحدين بالمغرب على حصن (الأرك) بالأندلس بعد أن ألحق بـ (ألفونس) ملك أسبانيا هزيمة منكرة ، وبعد هذه الهزيمة هرب (ألفونس) وقد حلق رأسه

وركب حمارا وأقسم ألا يركب فرسا ولا بغلا ، ولا ينام على فراش حتى ينتصر .

● وفى ١٧ من شعبان عام ٥٨٨ هـ تم توقيع (صلح الرملة) بين السلطان صلاح الدين الأيوبى وبين جيوش الصليبيين بقيادة ريتشارد ملك انجلترا الملقب بقلب الأسد .

● وفى ٩ من شعبان عام ٦٠٧ هـ خرج الناصر لدين الله أمير الموحدين بالمغرب من مدينة مراكش لحرب الفونس ملك أسبانيا واجتاز البحر بجيوشه واستقر بجزيرة طريف ثم نزل مدينة إشبيلية ، وكان الفونس قد أغار على الثغور الإسلامية فى الأندلس ونهبها وسبى نساءها وأطفالها .

● وفى ١٠ من شعبان عام ٦١٠ هـ توفى الناصر لدين الله أمير الموحدين بالمغرب .

● وفى ١٥ من شعبان سنة ٧٩١ هـ توفى السلطان العثمانى (مراد خان الأول) ، وتولى الحكم ابنه بايزيد خان الأول .

● وفى ١٥ من شعبان سنة ٨٠٥ هـ توفى السلطان العثمانى (بايزيد خان الأول) فى سجن ملك المغول (تيمور لنك) الذى كان قد أسره بعد انتصاره عليه فى ١٩ من ذى الحجة سنة ٨٠٤ هـ ، وبوفاته عمت الفوضى أرجاء الدولة العثمانية ، وتجزأت إلى عدة إمارات صغيرة .

● وفى ١٨ من شعبان سنة ٨٥٢ هـ هزم السلطان العثمانى مراد خان الثانى جيوش المجر المعتدية فى معركة (قوص أوه) التى هدفت المجر منها إلى الانتقام لهزيمتها فى (وارنة) فى ٢٨ من رجب سنة ٨٤٨ هـ فلم تفلح .

● وفى ١١ من شعبان عام ٩١٤ هـ أنعم سلطان مصر المملوكى (قنصوه الغورى) بـ (الأستادارية العالية) على الأمير (طومانباى) ، و (الأستادار) هو الذى يوكل إليه النظر فى بيوت السلطان جميعها والإشراف على مطابخه وحاشيته وخدمه ، وعدّ هذا التاريخ بداية لصعود نجم (طومانباى) الذى تولى عرش مصر فيما بعد .

● وفى ٢٣ من شعبان عام ٩٢٣ هـ رحل السلطان العثمانى (سليم الأول) عن مصر عائدا إلى (الأستانة) مصطحبا معه عددا كبيرا من المماليك والأعيان والعلماء وكبار التجار ومهرة الصناع والمهندسين ، وترك بمصر حامية عثمانية تحت قيادة (خير الدين أغا الانكشارى) لحفظ الأمن .

● وفى ٢ من شعبان سنة ٩٢٧ هـ اقتحمت جيوش السلطان العثمانى (سليمان القانونى) مدينة (شابتس) قرب (بلجراد) ، وكان السلطان العثمانى قد بعث سفيرا إلى ملك المجر يطلب منه دفع الجزية أو الحرب ، ولكن الأخير قتل السفير .

● وفى اليوم التالى ٣ من شعبان سنة ٩٢٧ هـ وصل السلطان العثمانى سليمان القانونى إلى (شابتس) حيث تولى قيادة الجيوش بنفسه وانطلق لمؤازرة وزيره (بير محمد) باشا فى حصار مدينة بلجراد التى استسلمت فى ٢٥ من رمضان سنة ٩٢٧ هـ .

● وفيه من عام ٩٤٢ هـ تم توقيع معاهدة بين السلطان العثمانى (سليمان القانونى) وبين فرنسا ، تمنح رعايا الأخيرة امتيازات خاصة بأراضى الدولة العثمانية .

● وفى ٢٧ من شعبان سنة ٩٨٢ هـ توفى السلطان العثمانى (سليم الثانى) عن اثنين وخمسين سنة ، واستمر حكمه ثمانى سنوات وخمسة أشهر ، وخلفه فى الحكم ابنه (مراد الثالث) .

● وفى ٢٢ من شعبان سنة ١١١٥ هـ توفى السلطان العثمانى (مصطفى خان الثانى) ابن السلطان محمد الرابع ، وكان الانكشارية قد ثاروا عليه وعزلوه فى ٢ من ربيع الآخر سنة ١١١٥ هـ ، بعد أن حكم ثمانى سنوات وثمانية أشهر ، وولوا بدلا منه شقيقه (أحمد خان الثالث) .

● وفى ٢٢ من شعبان سنة ١١٣٠ هـ تم توقيع الصلح بين الدولة العثمانية والنمسا فى عهد السلطان العثمانى أحمد خان الأول بعد أن مُنِىَ العثمانيون بعدة هزائم أمام النمساويين فى : (بتروارديــــن) و (تمسوار) و (بلجراد) ، ونص الصلح على أن تأخذ النمسا ولاية (تمسوار) و (بلجراد) وجزءا كبيرا من (الصرب) و (الفلاخ) وإعادة (المورة) إلى الدولة العثمانية ، وأن تبقى (جمهورية البندقية) على احتلالها لثغور شاطىء (دلماسيا) وسميت هذه المعاهدة باسم معاهدة (بساروفتس) .

● وفى ١٣ من شعبان سنة ١١٨٦ هـ اجتمع مندوبو الدولة العثمانية وروسيــا والنمسا فى (بوخارست) لوضع حد للقتال الذى اندلع بين العثمانيين والروس فى (القرم) ، وذلك بعد فشل الاجتماع الأول الذى عقد فى (جورجيــو) ببلغاريا ، وفيه طلب مندوبو (كاترين الثانية) قيصرة روسيا طلبات مجحفة بحقوق الدولة العثمانية ، ففشل الاجتماع .

● وفى نهاية شعبان سنة ١٢١٣ هـ احتل نابليون بونابرت مدينة العريش فى طريقه لفتح بلاد الشام قادما من مصر التى كان قد احتلها اعتبارا من المحرم عام ١٢١٣ هـ ضمن تداعيات الحملة الفرنسية على مصر .

● وفى ٢٤ من شعبان سنة ١٢٢١ هـ تسلم محمد على والى مصر (فرمان) بتثبيته واليا على مصر ، بعد أن كان السلطان العثمانى قد قرر نقله إلى (ولاية سالونيك) بإيعاز من انجلترا ، ولكن تمسك الشعب المصرى بمحمد على دفع السلطان العثمانى لتثبيت ولايته لمصر .

● وفى ٢٨ من شعبان سنة ١٢٢٨ هـ سافر محمد على باشا والى مصر إلى مكة المكرمة حيث قبض على الشريف غالب شريف مكة وأرسله إلى مصر وأقام مكانه الشريف يحيى بن سرور ، وتمكن من تأمين طريق الحج ، وظل مقيما بمكة حتى أدى فريضة الحج عام ١٢٢٩ هـ وعاد بعدهــا إلى مصر فى ١٥ من رجب سنة ١٢٣٠ هـ .

● وفى ٣ من شعبان سنة ١٢٤٠ هـ تمكن إبراهيم باشا قائد القوات المصرية فى المورة من إمداد مدينة (كورون) التى كان يحاصرها اليونانيون بالرجال والذخائر .

● وفى ١٣ من شعبان سنة ١٢٤٥ هـ اجتمع مجلس وزراء فرنسا لبحث معاقبة (حسين باى) والى الجزائر من قبل الدولة العثمانية الذى صفع (المسيو دوفال) قنصل فرنسا على وجهه لخروجه عن حد الأدب فى الحديث وتطاوله عليه أثناء مطالبة (حسين باى) له بديون كانت مطلوبة لبعض التجار الجزائريين على الحكومة الفرنسية ، فى حين كانت فرنسا ترى أن هؤلاء التجار مدينون لتجار فرنسيين ، وبالتالى يحق لها حجز ديون الجزائريين لصالح الفرنسيين ، وقرر مجلس وزراء فرنسا برئاسة ملك فرنسا نفسه معاقبة (حسين باى) باحتلال الجزائر ، وأرسلت فرنسا جيشا

مؤلفا من نحو ثمانية وعشرين ألف مقاتل ، ومائة سفينة حربية فضلا عن ثلاث سفن لنقل الجنود لاحتلال الجزائر .

● وفى ٢٦ من شعبان سنة ١٢٢٥ هـ أصدر السلطان العثمانى (عبدالمجيد خان) «فرمان الكلخانة»[٢] ، وكان هدف الفرمان أن تجارى الدولة العثمانية باقى الدول فى التمدن والعمران ، وبيان الاصلاحات والأعمال التى ينبغى اتباعها للارتقاء بالدولة .

● وفى ١٧ من شعبان سنة ١٢٦٩ هـ عاد البرنس (منشيكوف) السفير الروسى فوق العادة لدى (الأستانة) إلى (موسكو) بعد أن فشل فى تجديد شروط معاهدة (هنكار اسكلاسى) القاضية بأن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين ببلاد الدولة العثمانية وهدد باحتلال روسيا (للأفلاق ، والبغدان) إذا أصرت على عدم تجديد شروط المعاهدة .

● وفى ١٧ من شعبان سنة ١٢٧٠ هـ قامت الجيوش الروسية بقيادة المارشال (بسكيفتش) بمحاصرة مدينة (سلستريا) مدة خمسة وثلاثين يوما دون أن يقوى على مجرد إذلالها .

على الرغم من أن الجيوش الروسية بلغت آنذاك ستين ألف مقاتل ، أما الجيوش العثمانية ـ التى ضمت عددا كبيرا من المصريين ـ فلم تزد على خمسة عشر ألفا بقيادة موسى باشا الذى استشهد أثناء الدفاع عن المدينة ، وأبدى العثمانيون ضروبا من الشجاعة والبطولة اضطر معها الروس إلى رفع الحصار فى ٢٣ من رمضان سنة ١٢٧٠ هـ فالانسحاب فطاردهم العثمانيون بقيادة (عمر باشا) وألحقوا بهم الهزيمة عند مدينة (جورجيو) .

● وفيه من عام ١٢٨٢ هـ قام البنك العثمانى فى عهد السلطان (عبدالمجيد) بطرح أسهم جديدة للبيع بفائدة ١٢٪ فى محاولة للتغلب على الأزمة المالية التى عانت منها الدولة العثمانية من جراء الاستدانة من الدول الأوربية وفشلت المحاولة العثمانية حيث إن حصيلة بيع الأسهم ـ التى لم يقبل المستثمرون على شرائها ـ لم تكف لسداد الدين ولكنها كانت كافية لسداد فوائد الدين فقط .

● وفى ١٩ من شعبان سنة ١٢٨٨ هـ أصدر السلطان العثمانى عبدالعزيز (فرمان) بتثبيت محمد الصادق باشا (باى[٣] تونس) على حكم ولايته له ولورثته من أفراد عائلته فى مواجهة الأطماع الفرنسية فى تونس ، على أن هذا الفرمان لم يحل دون احتلال فرنسا لتونس فيما بعد .

● وفى ١٠ من شعبان سنة ١٢٩٣ هـ اجتمع وزراء الدولة العثمانية لبحث خلع السلطان (مراد خان الخامس) لإصابته بالجنون ، واستفتوا شيخ الإسلام : (حسن خيرالله أفندى) : «إذا جن إمام المسلمين جنونا مطبقا ، ففات المقصود من الإمامة فهل يصح حل الإمامة من عهدته ؟ الجواب : يصح والله أعلم . كتبه الفقير حسن خيرالله عفى عنه» وقرر الوزراء ـ استنادا إلى الفتوى ـ

---

(٢) انظر نص الفرمان فى : محمد فريد بك المحامى ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق الدكتور احسان حقى ط٢ دار النفائس بيروت ص ٤٨٠ : ٤٨٤

وجوب المبايعة بالسلطنة لعبدالحميد خان الثانى شقيق السلطان مراد وتمت له البيعة فى ١٨ من شعبان سنة ١٢٩٣ هـ .

● وفى ١٥ من شعبان سنة ١٢٩٤ هـ أوقع (أحمد مختار باشا) قائد جيوش السلطان العثمانى (عبدالحميد خان الثانى) هزيمة ساحقة بالقوات الروسية فى (الأناضول) واضطرت القوات الروسية المعتدية إلى الانسحاب والعودة إلى حدودها .

● وفى ٢٥ من شعبان عام ١٣٢٦ هـ شهدت المدينة المنورة احتفالا عظيما لم تشهده من قبل ، بمناسبة افتتاح (خط سكة حديد الحجاز الحميدية) ، حضره ثلاثون ألف شخص ، وكان أول قطار قد وصل إلى المدينة المنورة فى نحو ١٥ من شعبان ١٣٢٦ هـ ، ولكن أرجىء الاحتفال بافتتاح الخط ليواكب عيد جلوس السلطان (عبدالحميد الثانى) .

● وفى ٢٤ من شعبان سنة ١٣٣٧ هـ ، انتصرت قوات السلطان (عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود) سلطان نجد على جيوش الملك (حسين بن على) ملك الحجاز فى (تربة) ، حيث أبيدت القوات الحجازية ، ولم يتبق منها سوى مائة رجل على رأسهم قائد الجيش الأمير (عبدالله بن الحسين) ، وكان انتصار ابن سعود فى هذه المعركة بداية النهاية لانهيار حكم الأشراف فى الحجاز ، كما كان فى الوقت نفسه البداية لضم الحجاز إلى ملك ابن سعود ، وإعلان قيام المملكة العربية السعودية فيما بعد .

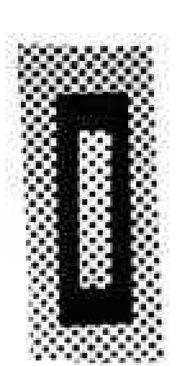
● وفى ٥ من شعبان سنة ١٣٥٠ هـ ، تم توقيع (معاهدة صداقة وحسن جوار) بين المملكة العربية السعودية واليمن ، بعد أن كادت الحرب تقع بين الجانبين بسبب نزاع على الحدود ، واحتوت المعاهدة على ثمانى مواد نصت على تبادل تسليم المجرمين السياسيين ، وغير السياسيين .

● وفيه من عام ١٣٥٤ هـ ، استشهد (الشيخ عزالدين القسام) أحد أبرز قادة الجهاد الفلسطينى ضد مؤامرة توطين اليهود فى فلسطين .. وذلك فى معركة مع قوات الاحتلال البريطانى .

● وفى ٢٠ من شعبان سنة ١٣٦٧ هـ ، قام الملك (عبدالله بن الحسين بن على) ملك المملكة الأردنية بزيارة تاريخية للمملكة العربية السعودية ، وكانت المرة الأولى التى يجلس فيها الملك (عبدالعزيز آل سعود) مع (الملك عبدالله) ، وقد أدى الملك (فاروق) ملك مصر دورا كبيرا فى إقناع العاهلين : السعودى والأردنى بنبذ ما كان بينهما فى السابق ، وفتح صفحة جديدة بينهما سعيا وراء وحدة الصف العربى فى مواجهة الأطماع الصهيونية فى فلسطين .. وكان ذلك توطئة فى توحيد الصف العربى أعقبه ظهور الجامعة العربية .



فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون



استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال من السيد/يوسف محمد عبدالغني يقول فيه :

قام ابني بعقد نكاحه على فتاة مسلمة ليبية عمرها ستة عشر عاما بموجب عقد زواج عرفي أي غير موثق مستوف لجميع أركانه من إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين .. فما الحكم ؟ .

الجــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فنفيد بأنه ما دام قد تم عقد الزواج الشرعي مستوفيا لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول ومهر مُسَمّى وشهادة رجلين عدلين وولي شرعي صار العقد صحيحا شرعا .

لكن لا تسمع به دعوى عند إنكار أحد الزوجين واللجنة تنصح الزوجين بالإسراع ، بتوثيق هذا العقد حتى لا تضيع حقوق كل منهما ..

والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد / ا.ح. الخزرجي :

يقول فيه :

١ ــ حلفت على زوجتي بقولي لها : أنت طالق طالق طالق وراجعتها أثناء العدة .

٢ ــ علي الطلاق لازم أطلقك ولم أطلقها .

٣ ــ علي الطلاق لأذبحك أنت وأخوك ولم أذبحهم .

٤ ـ قلت لها أنت طالق طالق .. فما الحكم ؟ .

الجــــواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين : سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فنفيد عن الأول بأنه يقع به طلقة واحدة رجعية فله مراجعة زوجته مادامت فى العدة وحيث أنه راجعها أثناء العدة فإن الرجعة صحيحة ..

وعن الثانى والثالث بأنها وعد بالطلاق وحيث إنه لم يطلق فلا يقع بهما طلاق ، وإنما يلزمه كفارة عن كل يمين والكفارة إطعام عشرة مساكين فإن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام .

وعن الرابع يقع به طلقة واحدة رجعية فله مراجعة زوجته ما دامت فى العدة فإذا انقضت عدتها منه حلت له بعقد ومهر جديدين ، وتبقى معه على طلقة واحدة حيث وقع عليه طلقتان هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال .. والله - تعالى - أعلم ..

السؤال من السيد / ط . ع . عيسى :

توفى رجل عن بنات عمة شقيقة ، أولاد ابن عمة ، أولاد بنت عمة .. فمن يرث وما نصيبه .

الجــــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد بأنه ما دام لم يوجد صاحب فرض ولا أحد من العصبة وأن المذكورين جميعا من ذوى الأرحام ، فإن التركة كلها لبنات العمة الشقيقه يقسم بينهن بالتساوى ولا شىء لأولاد ابن العمة ولا لأولاد بنت العمة ، لأنهم أبعد درجة والأقرب يحجب الأبعد حيث أن بنات العمة من الطائفة الثانية من الصنف الرابع وأولاد ابن العمة وأولاد بنت العمة أبعد درجة من بنات العمة ..

والله - تعالى - أعلم ..

السؤال من السيد/ م . ع . البيومى .. يقول فيه :

شاب خطب فتاة وقدم لها شبكة وبعد فترة عدل عن الخطبة وتزوج بأخرى .. فما حكم الشبكة .

الجــــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفد بأن الشبكة جزء من المهر والمهر لا تستحقه المخطوبة إلا بالعقد عليها وحيث إن الخاطب فسخ الخطبة فترد له الشبكة سواء كان الفسخ من جهته أو من جهة المخطوبة وليس للمخطوبة حق فى الشبكة لأنها أجنبية ، هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال ..

والله - تعالى - أعلم ..

السؤال من السيد ..

أعطى جهاز الشرطة لأخى ضابط الشرطة شقة منذ عشر سنوات على أن يدفع مقدما ٥ الاف جنيه ولما كان أخى ليس فى حاجة إلى هذه

الشقة فى ذلك الوقت ولم يكن يملك المقدم ولا يستطيع سداد الأقساط لمدة عشر سنوات فقد تنازل عن الشقة لى وأنا أخوه الأصغر على أن أدفع له المقدم الذى دفعه للحجز ، وأقوم أنا بتسديد الأقساط لحين استلام الشقة، وقد التزمت بسداد جميع الأقساط حتى تاريخه ، ولم يبق سوى أقساط هذا العام والاستلام عام ١٩٩٨ م .

والسؤال هل إذا أنا رفضت كل ذلك وتمسكت بالشقة أكون قد خالفت الشرع ؟ وما الحكم ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أما بعد

فنفيد بأنه بتنازل الأخ الضابط عن الشقة لأخيه دون شرط مقابل فقد أسقط حقه فيها وباعتماد جهاز الشرطة لهذا التنازل على أن يقوم الأخ مكان أخيه الضابط فى تملك هذه الشقة فقد صار التعاقد حينئذ على الشقة ساريا بين الأخ وجهاز الشرطة مباشرة .

وعلى هذا فليس للأخ (الضابط) الحق فى مطالبة أخيه بأى شىء ..

هذا وإذا تبرع الأخ المتنازل له عن الشقة لأخيه المتنازل له عنها بشىء من المال محافظة على صلة القرابة كان ذلك من قبيل الاستحسان شرعا ، هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال ..

والله - تعالى - أعلم ..

السـؤال من السيد - م.ص. موسى يقول فيه :

١ ـ توفى رجل عن زوجة ، بنتين ، أب ، أخوة أشقاء .

٢ ـ توفى رجل ، سنة ١٩٧٥ م عن ابنين ، بنت ، بنتى ابن ، أولاد ابن آخر .. فمن يرث ؟ وما نصيبه ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد ، عن الأول بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث وللبنتين الثلثين فرضا لعدم من يعصبهما يقسم بينهما بالتساوى والباقى للأب فرضا وتعصيبا ولا شىء للأخوة لحجبهم بالأب .

وعن الثانى : بأن فى تركة هذا المتوفى وصية واجبة لكل من بنتى الابن وأولاد الابن الثانى بمقدار ما كان يستحقه أصل كان منهما لو كان على قيد الحياة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦م وبشرط ألا يكون الجد قد أعطاهم شيئا حال حياته بدون عوض يساوى نصيب أصلهم فتقسم التركة ستة أجزاء ، جزءان منها وصية واجبة يخص بنتى الابن جزء واحد يقسم بينهما بالتساوى ويخص أولاد الابن الثانى جزء واحد يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقى وهو أربعة أجزاء هو الميراث للابنين والبنت الأحياء تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .. والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد - م.ر. جابر .. المقيم باليونان .. يقول فيه :

هل يجوز للمسلم أن يتزوج بأكثر من امرأة ؟ وهل يجوز له أن يجمع بين امرأة مسلمة وامرأة نصرانية أخرى وما الحكم ؟..

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أما بعد :

فنفيد ، بأنه يجوز للمسلم أن يتزوج بأكثر من واحدة لقوله - تعالى - :

﴿ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ مَثْنَىٰ ﴾ .

سورة النساء - آية : ٣

بشرط ألا يزيد على أربع فى عصمته .

كما أنه يجوز أن يجمع بين امرأة مسلمة وبين امرأة كتابية نصرانية أو يهودية ، بنص القرآن الكريم ..

والله - تعالى - أعلم ..

السيد صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تملك الشركة محلا به مطاعم متنوعة وتقدم ضمن مشروباتها مشروب البيرة ماركة (بريل) الذى يكتب على علبته أنه خال من الكحول كما تقدم مشروب عصير العنب المحفوظ فى زجاجات مغلقة مكتوب عليه - أيضا - أنه خال من الكحول .

وقد أثير هذا الموضوع فى الآونة الأخيرة بين العلماء وطلاب العلم مما أثار حفيظة العلماء الغيورين على دينهم فقاموا بتكليف بعض الأساتذة المتخصصين فى التحاليل فأثبت أساتذة التحاليل أن هذه المشروبات تحتوى فعلا على نسبة من الكحول وهى مادة مسكرة .

فما حكم الشرع فى الإتجار فى هذه المشروبات وفى شربها .

وفقنا الله جميعا إلى تنفيذ شرعه واجتناب نواهيه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ف . م تركى

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنفيد بأنه إذا ثبت فعلا احتواء هذه الأشياء المذكورة على مادة مسكرة ولو قليلة تكون محرمة شرعا لأن القاعدة الشرعية : أن ما أسكر كثيره فقليله حرام ..

والله أعلم .

السؤال من السيد/ م.ع. ابراهيم يقول فيه :

شاب يريد الزواج من بنت خاله ولكن خاله رضع من أمه أكثر من خمس رضعات .. فما الحكم ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد ، بأنه برضاع والد الفتاة من أم الشاب خمس رضعات فأكثر صار ابنا لها وأخا لجميع أولادها وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الشاب الزواج من بنات خاله جميعا لأنهن صرن بنات أخيه من الرضاع والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب ..

والله - تعالى - أعلم



للأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم الخطيب

شجاعة.. وجرأة

قال عبدالملك بن مروان لرجل من بني مخزوم :

اذهب فقد ردك الله على عقبيك يا مخزومي .

فقال المخزومي ـ وكان جريئا لسنا :

أجل ، ومن رُدَّ إليك فقد رده الله على عقبيه .

وصية

أوصى معروف الكرخي رجلا ، فقال :

توكل على الله حتى يكون أنسك وموضع شكواك ، واجعل ذكر الموت جليسك ، واعلم أن الفرج من كل بلاء كتمانه ، فإن الناس لن يعطوك ولن يمنعوك ولن ينفعوك ولن يضروك إلا بما شاء الله لك ، وقضاه عليك .

جواب وذكاء

شهد رجل عند ابن شبرمة ، فرد شهادته ، وقال : بلغني أن جارية غنت ، فقلت لها : أحسنت ، فقال : قلت ذلك حين ابتدأت أو حين سكتت ؟ فقال : حين سكتت ، قال : إنما استحسنت سكوتها أيها القاضي .

لا أزال الله عنك نعمة

سألت هند بنت النعمان سعيد بن العاص حاجة فقضاها ، فدعت له ، فقالت :
لا أزال الله عنك نعمة ، ولا أحوجك إلى لئام الناس عند حاجة ؛ وإذا زالت عن كريم نعمة يجعلك الله سببا لردها عليه .

حقا

فإذا أتتك مصيبة فاصبر لها
عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

حب الموت والمرض والفقر

قال أبو الدرداء :
ثلاث لا يحبهن غيري :
- أحب الموت اشتياقا إلى ربي .
- وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي .
- وأحب الفقر تواضعا لربي .

فذكر ذلك لابن شبرمة ، فقال :
ولكن لا أحب واحدة من الثلاث :
- أما الفقر فوالله للغنى أحب إليّ منه ؛ لأن الغنى به توصل الرحم ، ويحج البيت ، وتعتق الرقاب ، وتبسط اليد بالصدقة .
- وأما المرض فوالله لأن أعافى فأشكر أحب إلى من أن أبتلى فأصبر .
- وأما الموت فوالله ما يمنعنا من حبه إلا ما قدمناه وسلف من أعمالنا فنستغفر الله .

أكرم الشيم أرعاها للذمم

إن الوفـاء على الكـريم فريضة
واللؤم مقرون بذى الإخـلاف
وترى الكريم لمن يعاشر منصفا
وتـرى اللـئيم مجانب الإنصاف

الشمس والقلب

قال الإمام النسفى :
الشمس لها شروق وغروب ، ولولا ذلك لفسد العالم ، والقلب له شروق وهو : الرجاء ، وله غروب وهو : الخوف ، ولولا ذلك لفسد .

تزينت لى .. وتزينت لك

جلس اثنان من أهل الصلاح والتقوى ، فتذاكرا وتجاذبا الحديث فترة من الزمن ، فقال أحدهما للآخر : إنى لأرجو أن لا تكون جلستنا مجلسا أكثر بركة من هذا المجلس ، فقال الثانى : ولكني أخاف أن لا تكون جلستنا مجلسا أضر علينا منه فأجاب الأول : ولِمَ ولَمْ نأكل لحم أحد ، ولم نغتب أحدا ؟ فقال الثانى : ذلك لأنك قصدت إلى أحسن حديثك فحدثتنى به ، وقصدت أنا إليك أحسن حديثى فحدثتك به ، فتزينتَ لى وتزينتُ لك ، وهذا هو الرياء بعينه والنفاق بذاته .

دعاء

اللهم إن ذنوبى لن تضرك ، ورحمتك إياى لن تنقصك ، فلا تمنعنى ما لا ينقصك ، واغفر لى ما لا يضرك .

من أعلام الأزهر

الشيخ عوض الله جاد حجازي

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

(٢)

تاريخ الأديان من سماوية ووضعية ، ميدان حافل احتله المستشرقون في القرنين الماضيين ، فكتبوا فيه مالايحصى من المؤلفات ، وكان همُّ أكثرهم ـ وهم من اليهود ـ أن يثبتوا أن التوراة أصل لكل ماجاء بعدها ، وهم لايتحدثون عن المسيحية إلا بقدر ؛ إذ جلّ همهم موجه إلى الإسلام لا ليثبتوا أصالته الربانية كما نزل بها الذكر الحكيم ، بل ليعلنوا أن العبادات والمعاملات تابعة للشريعة اليهودية ، بل تخصص بعضهم في أبواب خاصة تدور حول المقارنة المغرضة بين فريضة وفريضة ، فهناك كتب تتحدث عن الصلاة في الإسلام ، وعن الصوم في الإسلام ، وعن الحج في الإسلام ، لترجع ، بهذه الشعائر إلى الأصول اليهودية ، وكأن نبي الإسلام قد تعمق في هذه الأصول لينتزع منها مايروقه معدلا بعض التعديل ، لذلك كانت الدراسة المقارنة بين الأديان في حاجة إلى علماء مسلمين يضعون الأمر موضعه الصحيح فنشطت بعض الدراسات الحاذقة في هذا المجال ، وكان من بينها ماكتبه الدكتور عوض الله حجازي في كتابه (مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام) ومن يقرأ هذا الكتاب يرى أن خطة المؤلف منذ بدأ كتابه تتجه إلى مقارنة عامة بين الأديان جميعها ، واليهودية جزء منها ، ولكن أموراً عاقته عن إتمام مشروعه إذ لم يؤلف غير هذا الكتاب (مقارنة الأديان ـ بين اليهودية والإسلام) والفصول الأولى منه تؤكد ماقررته من قبل ، لأنه بدأ الحديث بعد المقدمات التمهيدية عن ديانة قدماء المصريين ، والديانة الفارسية ، والديانة الهندية القديمة ، وخص البرهمية والبوذية بحديث مجمل منتقلا إلى تفصيل القول في الديانة اليهودية التي عنون بها الكتاب !

وأظهر ما يجب أن يتحلى به مؤرخ الدين هو التسامح وسعة النظر الحيادى ، وتفسير كل مذهب بما يراه أهله عنه ، فليس مؤلف التاريخ المقارن للأديان مبشرا بدين خاص ، يحاول أن يثبت استعلاءه التام ، ولكنه رجل حقيقة ضالة يبحث عنها ، وإذا انحاز لدين مابعد البحث المحايد الملتزم ، والأدلة المقنعة ، فتلك طريقة المنهج العلمى ، لأنه يسير بخطوات محسوبة دقيقة ، تحت راية الحياد ، وهذا مانجده لدى الدكتور عوض الله حجازى إذ أجهد نفسه فى استخلاص الحقائق الصريحة ، وقد يكون ماكتبه موجزا فى رأى من يصدرون المجلدات الحافلة بمثل هذه البحوث ، ولكن السعة والضيق ليست ميزان الترجيح ، فقد نجد فى الكتاب الموجز ما لانجده فى الكتاب المبسوط ، لأن الاختيار الهادف من شأن الباحث البصير ، حيث يطالع ويستقرىء لا ليجمع بل لينتخب مايفيد .

ومقومات الكتاب تتحدث عن معانى الدين والملة والنحلة ، والدين الوضعى والدين السماوى . ونشأة الدين وعالميته ، ومن أنفس ماتحدث به ماكتبه تحت عنوان «الدين أمر ضرورى للإنسان» حيث بين فى وضوح أسباب التدين فى العصور الغابرة ، وأجمل أموراً فصلها فيما بعد فى باب (فطرية التوحيد) فأكد الرأى القائل بأن عقيدة التوحيد فطرية فى النفوس ، وقد ذهب إليها جمهور أهل السنة من المسلمين ، هكذا قال ، وأحب أن أقول : إن جمهور المتكلمين فى المذاهب الإسلامية جميعها قد ذهبت إلى هذه العقيدة ، وليس الأمر مقصورا على جمهور أهل السنة وحدهم ، فلعل هذا سبق قلم ، وأفاض المؤلف فى ذكر الأدلة الدالة على أن التوحيد فطرى من كتاب الله وسنة رسوله بإيضاح كان للإقناع ، ثم اتجه إلى الرأى المخالف ، وهو ما اتجه إليه فريق من علماء الاجتماع مثل : سبنسر ، ودور كايم وفريزر ، وهو أن التدين بدأ بالخرافة والأوهام ثم انتقل إلى الوثنية والشرك ، وتطور على مدى الأجيال حتى وصل إلى عقيدة التوحيد ، وقد ذكر أدلة هؤلاء ، وفندها بما اهتدى إليه مستعينا بأقوال الإثبات من راسخى العلم ، وإذا كان الأستاذ العقاد قد انتحى الوجهة الثانية فى كتابه (الله) والأستاذ طه الهاشمى فى كتابه «تاريخ الأديان» فإنهما ينقلان ماقاله رجال الاجتماع ، ولكنهما لايمثلان المذهب الإسلامى المقرر فى كتاب الله إذ أن آدم نبى الله موحِّد ، وابنه هابيل قد قال لأخيه :

﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٩ ﴾ سورة المائدة من الآيتين ٢٨ ، ٢٩

فالتوحيد قد وجد منذ بدء الخليقة ، وقد حصل الانحراف حين ضلت العقول وتشعبت الأهواء .

وابتداء من الفصل السادس أفاض المؤلف في تاريخ اليهودية فتتبع أنبياء الله منذ إبراهيم ـ عليه السلام ـ باعتباره جدا لبني إسرائيل لا باعتباره يهوديا ، لأن القرآن قد قال ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين ، وتسلسل الحديث ناطقا في مسلكه حياة موسى ـ عليه السلام ـ وقيادته لبني إسرائيل . وزمان التيه ، وعصر العودة ، أما أهم فصل من فصول الكتاب فهو الفصل الثامن الذي تحدث فيه عن « العقيدة اليهودية الحقة » ، ورجع في هذا المجال إلى نصوص القرآن نفسها باعتبار القرآن مهيمنا على ماقبله من الكتب التي أصابها التحريف ، ثم نقل من نصوص العهد القديم ما يدل على رسوخ عقيدة التوحيد غير أنها مقرونة بمايدل مع اتصاف الله ببعض صفات البشر لأنهم ـ والعياذ بالله ـ مجسمة ، وفي ذلك ماينفي النصوص الأولى ، ويدل صراحة على أنها زيدت على التوراة وكيلا يكون الكلام مرسلا دون دليل ، فقد كتب المؤلف بابا تحت عنوان (التحريف في التوارة) مستندا إلى أقوال السيد محمد رشيد رضا والشيخ رحمة الله الهندي ، وبعض رجال الدين المسيحي ، ومفصلا أنواع هذا التحريف ، ومنها مايشذ عن نطاق العقول كأن يكون الإله مرتاحا إلى الضحايا حين يأكل منها ، وينتعش برائحة الدخان المتصاعد ، وحين يصارع الإنسان بقوته فلا يقدر عليه كما جاء في سفر التكوين . ثم حين يثور ويغضب ، ويرتكب أشياء يندم عليها بعد ذلك !!

أما الأنبياء في التوراة المحرفة .. فينسب إليهم الكذب والفجور والزنا وما جاء تحريمه في كل الشرائع ، فيكف يكونون قدوة للناس : ولعلي أشرت بهذه النقاط إلى مراجعة هذا الكتاب لاستيفاء ماتركته من أمور يجب أن تكون موضع الاعتبار لدى من يجلون كلام الله ورسله عن إباحة الموبقات .

وتتابعت فصول الكتاب تتحدث عن عقيدة شعب الله المختار وأدلتهم على هذه العقيدة ، وإبطال هذه الأدلة ، كما ألمت بمصادر الديانة اليهودية ، وختم البحث بنصوص تؤيد البشارة بنبوة سيدنا محمد ﷺ في التوراة ، والكتاب بهذه الفصول الجادة في مستوى علمي يدفع القارىء إلى استيعابه المفيد .

ولعل بعدما قدمت لا ، أنسى أن أشير إلى كتاب (المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم) حيث رزق حظوة في الانتشار،إذ تعددت طبعاته حتى بلغت ثماني طبعات ، بالنظر إلى الطبعة التي تحت يدي ، ولا أدري هل حدث بعدها طبعة أخرى ، ومزية الكتاب أنه أول كتاب أزهري يضم المنطق الحديث إلى المنطق القديم ، حيث درجت الكتب الأزهرية فيما قبل على أن تكتفي بكتب التراث دون نظر إلى ماجد في الدوائر العلمية والأدبية من بحوث منطقية جديدة ، وقد ظهرت بالجامعة وغيرها كتب حديثة تشمل ماجد من مسائل علم المنطق المعاصر ، فأفاد منها المؤلف إفادة جادة ، حين كتب فصولا دقيقة عن التحليل والتركيب ، والفرق بينهما موضحا ماقرره بأمثلة كاشفة . كما أسهب في معنى الفرض العلمي ، وشروطه وأنواعه ، وفوائده

واختلاف الفروض ، والطرق القياسية لإثبات الفروض ، وقيمها العلمية وأمثلتها ، ومن أنفس ما أوضحه ما ألم به من حديث الملاحظة والتجربة وعناصرها ، ومواطن الخطأ فيهما ، وفضل التجربة التعليمية على الملاحظة ، ومواطن استخدامها ، وشهادة الغير ، معناها وأنواعها وتمحيصها ، وقد تابع المؤلف نفرٌ ممن كتبوا بعده في المحيط الأزهرى فأمدوا هذا العلم بروافد جديدة زادت في حيويته . وارتقت به إلى المستوى المنشود .

وكنت أود أن يضيف المؤلف إلى كتابه هذا بحثا عن مناهج البحث العلمي . فيوضح معنى المنهج العلمى ، ويوضح أقسامه ، وقواعده العلمية ، مفصلا الحدود التى وضعها «ديكارت» لتعصم من الخطأ ، وهذا من حيث المنهج العلمى ، أما المنهج التاريخى فقد ألم به المحدثون من المناطقة . ووضحوا طرقه ، وكيف تمحص الوثائق التاريخية ، وكل ذلك من صميم البحث المنطقى المعاصر . وإذن فالكتاب في حاجة إلى بحث هذه المناهج ليكون شاملا كافيا عن غيره ، لمن يريد التثقيف لا التخصص ، فللتخصص المنطقى سبيل طويل . والأستاذ غير غافل عن ذلك لأن حديثه عن تطوير علم المنطق بعد «أرسطو» يدل على أنه ألم إلماماً كافياً بمن فقدوا المنطق الصورى . فأخذوا عليه عدم اعتماده على الملاحظة والتجربة ، وإهماله الاستدلال الاستقرائى ، وهو السبيل إلى استكناة المجهول واكتشاف معلومات جديدة ، كما وضح المؤلف موقف (فرنسيس بيكون) من المنطق الصورى ، ودعوته إلى منطق الاستقراء ومناهج العلوم ، ثم جاء الفلاسفة المحدثون فزادوا على ما ابتدعه «بيكون» ، وتوسعوا في مباحث المنطق ، وقد استشعر المؤلف أن المحدثين قد ركزوا حديثهم على المنهج الاستقرائى ، وعدوه جديدا طريفا ، مع أن أرسطو قد تكلم عنه فماذا أضافوا من الجديد ؟ قال إجابة عن ذلك : إن أرسطو لم يبحث الاستقراء بمثل مااتجهوا إليه . ولم يتوسع توسعهم ، ولكنه اقتضب وأوجز ، وجاء القوم فجعلوا من الاستقراء منهجا واضح الدلائل ، بين المعالم ، فكان جديراً أن ينتسب إليهم ، وفي هذا الرد إنصاف وتحديد .

لقد كانت حياة الدكتور عوض حجازى خصيبة مثمرة لافى مصر وحدها بل في ربوع كثيرة من بقاع العالم الإسلامى ، حيث أعير أستاذاً للعقيدة لجامعات إسلامية كبرى بمكة وأم درمان والرياض والمدينة المنورة ، فكان له جولات كثيرة في أنديتها العلمية ، وكان ملحوظ الجانب في مناقشات رسائل الدكتوراه والماجستير ، إذ كان يحتشد للنقاش العلمى احتشادا جادا ، وقد يلاق بعض الصعوبات من زملاء في حلبة النقاش يتقيدون بوجهات مذهبية ضيقة لاتنفرج عن التسامح العلمى المنشود ، ويظهر مايدل على ذلك في جلسات المناقشات ، فكان الدكتور عوض الله يرعى حق الله في مناقشة كل مالا يميل إليه من وجهة النظر العلمية ذات الشمول العام ، وتدور المناقشة علنيا بين زميل وزميل ، مع أن المفروض رسميا أن تدور بين الفاحص والباحث ، فينتصر الأستاذ لرأيه بالدليل الملزم في سماحة طبع ، وهدوء نفس ! ومع

ـ هذه السماحة الرفيعة فقد ضاقت به بعض الصدور ، وأنا أجيز أن تضيق الصدور في غير مسائل العلم مما تتمخض عنه شئون الحياة العامة ، أما أن يكون النظر المؤيد بالدليل المستند إلى الحجة مصدر ضيق من المخالف ، فهذا ما أعجب له كثيرا ، وأنا لم أشهد حلبات هذا الصراع ، ولكن بعض الفضلاء من زملاء الجامعة تحدثوا عنها بإشباع ، وكرروا أن الدكتور لم يتنازل عن رأيه العلمي ، مع من يخالفون ، فضرب المثل على صدق اليقين .

وفي غير فترات انتدابه أستاذاً للعقيدة بجامعات الدول الشقيقة ، حضر عدة مؤتمرات علمية في الكويت والسودان ولندن والفلبين ، وألقى عدة محاضرات كان عليه أن يحرص على جمعها في مؤلف مستقل ، ولكنه اكتفى بنشرها متفرقة فيما أصدرته الدول القائمة على المؤتمر من أجزاء ، وبين يدى الآن بحث جيد تحت عنوان (الإسلام والتميز العنصري) نشرته مجلة الجامعات المصرية في عددها الممتاز الصادر في أول المحرم سنة ١٤٠١ هـ ، إذ أراد الاتحاد أن يصدر عدداً حافلاً بمناسبة مطلع القرن الهجرى الخامس عشر ، يكون سجلاً لجوانب هامة من الحضارة الإسلامية فاختار نخبة من كبار الباحثين لمعالجة هذه الجوانب ، ومن بينهم الدكتور عوض الله ، وقد حُدِّد له موضوع البحث ، فكتبه بما عرف عنه من الدقة الملتزمة ، والهدوء المتزن ، مع الخلوص إلى الجوهر الخالص دون ولوج إلى المقدمات ، وقد ارتسمت عناصر البحث في فكرة على هيئة متماسكة يسلم فيها الدليل إلى الدليل ، فبدأه بالحديث عن عالمية الإسلام ، التي هي إحدى خصائص هذا الدين إذ اتجه إلى الإنسان في جوهره لا فيما يحيط به من الأعراض ، لينظر إليه نظرة متساوية لا تفرق بين جنس ولون ولغة ، وأقام الدليل على ذلك عقلياً ونقلياً ، لينتهي إلى أن تأكيد وحدة الطبيعة الإنسانية في الإسلام تسقط دعاوى الاستعلاء بكل صورها وأشكالها ونزعاتها ، فأزاح الإسلام بذلك عن كاهل الإنسان أثقالا ضخاما من شأنها أن تحد من نشاطه الذاتي ، وتكبت لديه ملكات الترقي في السلم الإنساني ، وبسقوط هذا الاستعلاء أصبحت الإنسانية وحدةً خالصةً من التميز العنصري ، وهذه الوحدة هي الأصل في الحكم على البشرية جميعها ، وإذا اختلفت النواحي العرضية للإنسان فإنها لا تبرر اختلافاً بين أجناسه باختلاف البيئات والأزمنة والمجتمعات ، وإذا كانت ضغوط الجوانب المادية على الإنسان أكبر من أن تتغلب عليها إرادته المحدودة فقد توالت إمدادات السماء في كل حين لتتوجه به إلى الخير .

﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ وقد أفاض الباحث في هذا الاتجاه بما لا يقتضى مزيداً من القول ، حين تحدث عن وحدة التكاليف الإلهية باعتبارها مظهراً لعدم التفاوت ، وأتى بنصوص ملزمة تؤكد هذه الوحدة ثم عرض إلى مشكلة التفاوت في ظل الحضارات المختلفة ، حيث أوضح العنصرية البارزة في ظل الحضارة اليونانية ، واستشهد بدعوى أرسطو في اختلاف الطبقات ، تلك الدعوى التي وجهت اليونان وجهة طبقية تركت أسوأ الأثر بين المواطنين ، وجاء الرومان فامتد التأثير إلى دستورها في هذا المنحى إذ تضمن قانون الامبراطور « جو ستنيان »

نصوصاً تحتم التفرقة والتمييز وتنادى صراحة بأن غير الرومانيين من رعايا الامبراطورية ليست لهم حقوق الرومانيين ، ويكفى أن يكون الرقيق فى ظل هذا القانون ساقطاً عن رتبة الإنسانية ، إذ لا يعامل العبد معاملة الآدميين ، وتتابع القول فى أساليب التفاوت الطبقى فى الحضارة الهندية وفى المعتقدات اليهودية ، وفى المسيحية حين نقل بولس الرسول إليها هذا التميز العنصرى ، وهو ما لم يأت به المسيح ، ولم يغفل الباحث حديث الزنوج فى أمريكا وما لاقوا من الصعاب ثم عمل بعد العرض التاريخى إلى التميز العنصرى فى ضوء النقد العلمى ، فاستشهد بأقوال قوية لمعارضى هذا التميز لينتهى من ذلك كله ، إلى قوله فى خاتمة البحث[1] :

« ويبقى الإسلام وحده هو النظام الإلهى المتفرد الذى يجعل الإنسان فى عمومه وشموله ، وبجوهره لا عرضه محور حديثه وتوجيهاته ، وتبقى قوانين البشر التى تشرع لصالح الإنسان فى المحافل الدولية من الواقع النظرى فقط ، فلا ترق إلى قدسية التشريع الإسلامى الذى يقرر أن الجانب النظرى والجانب التطبيقى للقانون الإلهى إنما يشكلان وجهين لعملة واحدة » .

وربما كان من الخير أن أشير إلى تعليق صادق على هذا البحث كتبه الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مدكور رئيس مجمع اللغة العربية قال فيه :[2]

« ختم شيخنا مقاله بالإشارة إلى موقف البحث العلمى من فكرة التمييز العنصرى . فقد هدمها هدماً ، وقضى على أسسها ودعائمها ، فلاحظ أن أمم العالم جميعها خليط من عناصر مختلفة ، وتسير كل أمة فى طريقها وعلى قدر إمكانياتها ، ولا يستطيع أحد أن يثبت أن عنصراً ما عاش بمعزل تام عن العناصر الأخرى ، فالقول بالعناصر النقية الصافية ، يعوزه الدليل ، والتاريخ شاهد على أن الحضارات الإنسانية لم تكن وقفاً على جنس أو عرق معين » وقد اهتم الدكتور مدكور بتحليل النقاط الملزمة فى بحث الدكتور عوض الله مثنياً على ما قدم من اجتهاد .

هذا . وقد اشترك الدكتور فى تأليف كتب فلسفية مع بعض الزملاء ، والكتب المشتركة لا تتيح للدارس أن يعرف اختصاص كل مؤلف بموضوع معين ، لذلك ، رأيت أن أغفل الحديث عنها حتى لا أنسب إلى الدكتور ما لم يقل ، وهو احتياط واجب فى مثل هذه المؤلفات .

ولعلى فى ختام هذا المقال أكون قد قدمت تعريفاً موجزاً لبعض الجوانب العلمية لأستاذنا الدكتور عوض الله حجازى ، أما التعريف المسهب فمن واجب تلاميذه الذين صدروا عن علمه ، ونهلوا من فضله وهم بحمد الله كثير .

---

(١) مجلة إتحاد الجامعات العربية المحرم سنة ١٤٠١ هـ ص ٧٩ .

(٢) مجلة إتحاد الجامعات العربية (المحرم سنة ١٤٠١ هـ ص ١٣ .



للمرأة مستواها الكريم واختصاصها الذى يعجز عنه الرجال ، والنساء شقائق الرجال ولهن فى الإسلام مواقف لاتقل بطولة عن مواقف الرجال .

ولسنا ننسى ولاينسى مسلم أن أسبق الناس إلى الإيمان بالإسلام على يدى رسول ﷺ كان خديجة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ إحدى أربع نساء اختارهن الله ـ عز وجل ـ على نساء العالمين .

والسابقات الفضليات إلى الإسلام كثير كان منهن نجوم زواهر فى الفقه والعلم وحسبك أن أعظم كتب الأموال فى الإسلام حفظته لنا شهدة بنت أبى الفرج ، روته كله عن أستاذها عبيد الله بن سلام ـ رضى الله عنه .

وهذه واحدة منهن يتحدث عنها فضيلة الكاتب ، قال ـ رحمه الله .. تعالى :

طابت نفوس أهل المدينة بهجرة الرسول ﷺ إليهم وبات الإيمان يعمر قلوب الأنصار والمهاجرين وجعل الرجال والنساء يتدارسون القرآن ويتفهمون مانزل منه ويتبعون ما يأمر به النبى ﷺ ويوحى بعضهم إلى بعض ما تلقاه بين يدى رسول الله ﷺ وما سمعه من صحابته ، وما عرفه من الدين وقواعده وأوامره ونواهيه ،

وكانت نساء الأنصار يتشوقن فى لهفة إلى استماع القرآن وتبصر واجبهن وما شرع لهن وما يقربهن إلى الله زلفى ..

وكان كل رجل يعود إلى بيته بعد أن يحضر مجلس الرسول ﷺ وقد وعى ما ينصح به أهله وما يزكى روح بيته وعشيرته من أخت أو أم أو زوج .

وكانت في المدينة المنورة مثابة الإسلام بعد الهجرة : فتاة في ريعان شبابها ومقتبل عمرها يزينها جمالها ويعلو بها عقلها ، لها بين لداتها منزلة بفضل فصاحتها وسعة إدراكها وشدة تلهفها على المعرفة والوقوف جاهدة على ما ينادي به الرسول ﷺ وما يدعو اليه الإسلام من كل ما يهم المسلم والمسلمة والأنصارية والمهاجرة ، وكانت كلما تلقت من أدب الدين شيئا زادها إيمانا ورغبة في أن تقتفي آثار ما يوحى وما يتنزل من السماء ...

وتريد أن تشارك الرجال في السبق إلى المعرفة ولكن حياء المرأة وطبيعتها وبعدها عن مجالس الصحابة إذا تحلقوا حول الرسول ﷺ كل ذلك كان يقلقها فتهم بزميلاتها وتطلب عندهن حاجتها من العلم والمعرفة فلا تجد الا بمقدار .

وإنها تخشى أن تكون درجة النساء في الجهاد منقصة تنتهي بالمرأة إلى منزلة عند الله أقل من الرجل المجاهد في سبيل الله .

لقد بايعت الرسول مع من بايعن من النساء حين هاجر إلى المدينة ، وأسلمت لله وأخلصت لدينه القوي المتين ولكنها ترى الرجال يجاهدون في سبيل الله ويمتازون بصلاة الجماعة والجمع والأعياد .

طال بها التفكير وهداها عقلها إلى أن ترجع إلى رسول الله ﷺ .

ولكن كيف السبيل أتذهب إلى نساء النبي وتسأل إحداهن ... لاشفاء لنفسها إلا إذا قابلت رسول الله ﷺ وإنه ليجلس بين أصحابه كلما دعا أمر أو نزل وحي أو استراح بهم الجهاد أو قضيت الصلاة .

طال بها التفكير وأخيراً غلب على حيائها شدة إيمانها وشوقها إلى معرفة مكان المرأة وحظها من الجهاد وأجرها على ما تقدم في حياتها من كفاح مع السابقين إلى الإسلام .

كاد ينقلب شوقها غيرة من حرمان المرأة حمل السلاح وحضور الجنائز والحج بعد الحج وخافت أن يكون في تلك الميزات ما يحرم المرأة من الفضل وما يخلف قدرها في أجر الآخرة إذا فتحت أبواب الجنة للسابقين الداخلين في دين الله افواجا .

وأخيراً لم تجد بدا من الذهاب إلى رسول الله ﷺ وما أن علمت أنه أخذ مجلسه بين صحابته يزكيهم ويعلمهم الكتاب ويرشدهم حتى انطلقت تدفعها الرغبة ويحفها الحياء ويحوطها الأدب .

راحت أسماء بنت يزيد الأنصارية تنصب في سيرها العاجل وخطواتها المؤملة وأنفاسها المتلهفة وتفكيرها الدائر حول ما تسأل فيه الرسول ﷺ وماذا تعود به إلى نساء المدينة من قول تزفه بشرى إلى النساء المسلمات ليكون حديثا يروى وأثرا يذكر وأدبا يحتذى ودستورا يقتدى به ، وتقف المرأة عند حدوده طيبة النفس مستريحة الخاطر آمنة على أملها في الجنة وحظها فيما أعد الله للمتقين من جنات عرضها السموات والأرض ؟ .

نعم : مضت (أسماء الأنصارية) إلى مجلس تحف به الهيبة ، وهنالك قالت :

(يارسول الله بأبي أنت وأمي أنا وافدة النساء إليك إن الله ـ عز وجل ـ بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك) .

(إنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد في بيوتكم وحاملات أولادكم وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعة وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله .

(وإن أحدكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم أفنشارككم في الأجر والخير ؟

كأنى بها قد صمتت فى أدب وانتظار لما يوجه الرسول وكأنى بالصحابة يعجبون من ذلاقة لسانها وكأنى بها تنفست عن راحة بالها حين سألت عن كل ما يشغلها ويثقل صدرها .

وهنا التفت النبى ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال :

« هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها من هذه ؟ » فقالوا : يارسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا ، والتفت النبى ﷺ إليها وقال : « افهمى أيتها المرأة واعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله » .

وتبعل المرأة لزوجها إطاعتها له وحسن أدبها معه وقيامها بحقه .

عادت أسماء من عند رسول الله ﷺ إلى نساء المدينة والفرح يملأ جوانحها وإنها لتتوسط حلقات زميلاتها وتفصح عن لقائها للنبى ﷺ وإنها لتروى ما سمعت منه وقت وفادتها ، وحسن استماعه لها ، ورقة جوابه ورأفته بها وبمعشر النساء جميعا ، لقد سفرت ، عند الرسول تبغى بيان أجرهن على جهادهن فعلمت أن جهاد المرأة (هو رعاية زوجها) ولها أجر المجاهدين فى سبيل الله . ومن يوم هذه السفارة عرفت بخطيبة العرب ورسول النساء إلى الرسول ﷺ .

وأصبحت أسماء مرجع نساء قومها يتدبرون رأيها ويتبعن ما تنصح به وأصبحت مرجع كثير من التابعين يردن من إفصاحها وفضل أدبها ما شاء الله وشاعت لها غيرتها على حقوق المسلمات وتثقيف المسلمين .

إنها أسماء ، وكم فى الصحابيات من مثل تستطيع المرأة أن تقتدى بهداها وتعرف الهدف الذى حدد لها من أول مطلع التشريع والتوجيه .

إن جهاد المرأة فى منزلها هو الجهاد الأكبر لأنها تحمل نفسها على الصبر وتدفعها إلى العمل فى سبيل الأسرة وتردها عن الميل إلى الخروج على طبيعة ما أعدت له ، واعد لها الأجر من ورائه .

ومما يدل على قيمة جهاد المرأة فى بيتها ويؤكد ما وعد به رسول الله ﷺ قوله إلى أحد الرجال وقد جاء يوما إلى مجلس النبى ﷺ : فقال :

« يا رسول الله . إن لى امرأة إذا أتيت مهموما قامت إلى فأخذت بطرف ردائى ومسحت على وجهى وقالت : إن كان همك للدنيا فصرفه الله عنك وإن كان همك للآخرة فزادك الله هما » .

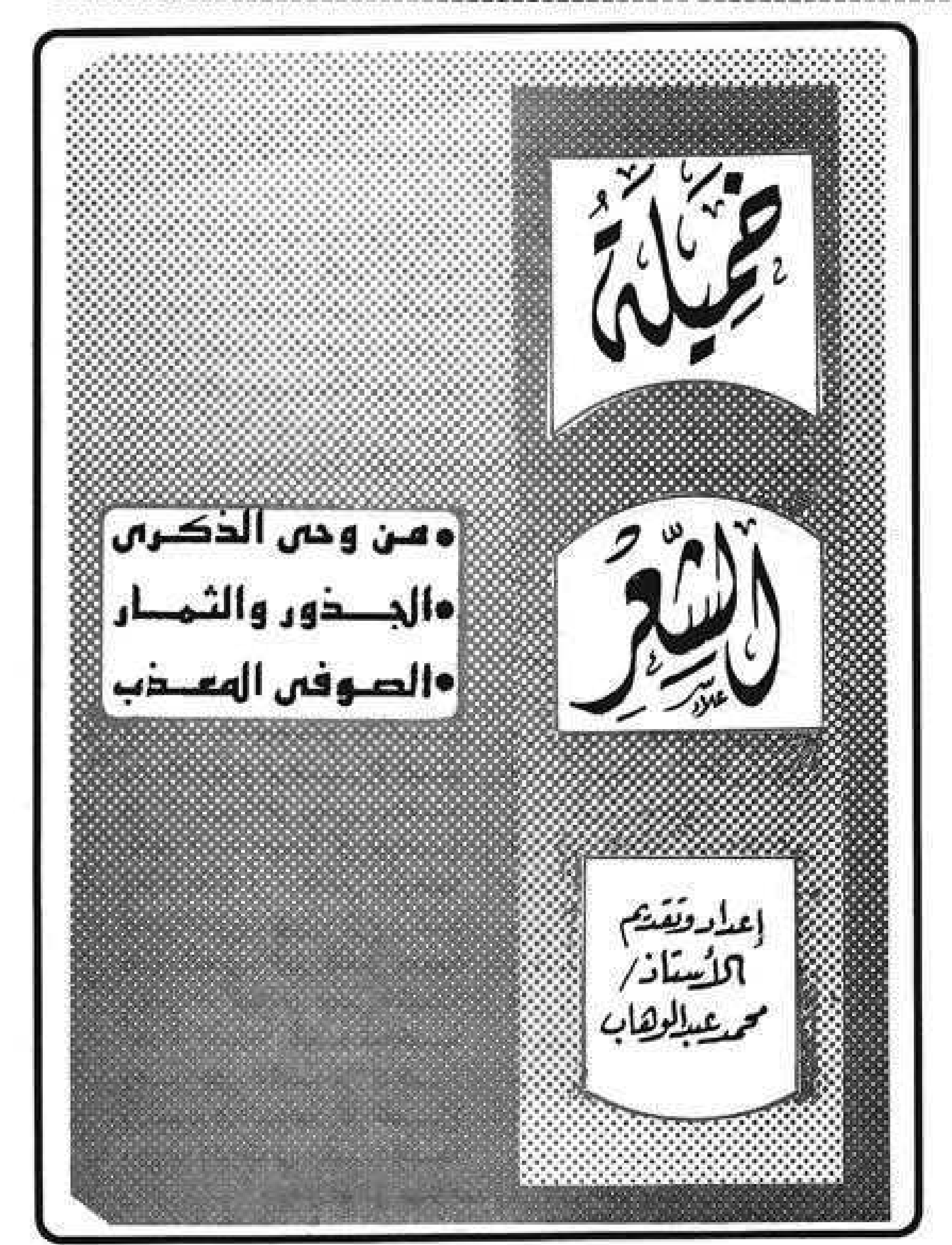
فقال الرسول ﷺ : « إن لها أجر الشهداء ورزقهم » .

تلك هى بعض مواقف المرأة وبعض ما أعد لها من أجر الله وما أثارته وافدة النساء .

وليس معنى ذلك أنها لاتشترك فى الجهاد والحارب إن دعت الظروف وقفت المواقف ، بل إن رسالتها الكبرى فى المنزل قد تسمح لها بأن تشترك فى مد الجيوش المحاربة بما تستطيع من مال وجهد وعمل فى حد طاقتها .

ولاأصدق على ذلك من موقف أسماء الصحابية هذه . فلقد عاشت طويلا بعد الرسول ﷺ وأدركت موقعة (اليرموك) بين المسلمين والروم ، ولما التحم الجيشان كانت تقوم على إسعاف الجرحى وإمداد المحاربين بالماء ، ولما حمى وطيس الحرب تناولت عمود خيمتها وتقدمت إلى صفوف المحاربين وجعلت تضرب حتى قتلت تسعة من المحاربين من جنود الروم أعداء المسلمين .

وتلك القوة من فضل الإيمان فى نفوس السابقات إلى الإسلام .


خميلة
الشعر
• من وحي الذكرى
• الجذور والثمار
• الصوفي المعذب
إعداد وتقديم
الأستاذ/
محمد عبد الوهاب

من وحى الذكرى

بمناسبة ليلة النصف من شعبان وذكرى تحويل القبلة

شعر / محمد ابراهيم العشماوى (*)

يا ليلةَ النصف من شعبانَ عُودِينا ... وذكِّرينا بشيءٍ من أمانينا

يا ليلةَ الخيرِ فيكِ الخيرُ نأملُه ... فألهمينا الذى ـ لاشكَّ ـ يُجدينا

وخلِّدينا حديثاً ليس نسأمُه ... وآسينا فقد طالتْ مآسينا

أيذْكُرُ القومُ «أقصانا» وقبلتَنا ... من قبلِ «مكةَ» ، إذْ ربِّى يُوَلِّينا ؟

بيتٌ بناهُ «سليمانٌ» وشيّدهُ ... وسخَّر الجنَّ فيه والشياطينا

مَهْجَرُ الرسالةِ بيتُ اللهِ طهَّرَهُ ... مُباركٌ حولَه مَهدُ النَّبيِّينا

مِعْراجُ طه ومَسْراهُ وقِبْلَتُه ... م الأولى ، فربُّك يحميهِ ويحمينا

والبِرُّ ـ يارَبُّ ـ ما ترضاهُ من عملٍ ... ولَّمْ وجهَك فى شتّى نواحينا

ولا كبيرَ على نفسٍ إذا هُدِيتْ ... ولا صغيرَ على قومٍ مُصلِّينا

إنَّ الأمورَ لها ربٌّ يُصرِّفُها ... اللهُ أكبرُ إنَّ الحقَّ يهدينا

وكَمْ تمنّى له وجهةً يقلِّبُه ... إلى السماءِ ـ رسولُ اللهِ داعينا

وللحبيبِ لدى مولاهُ منزلةٌ ... يُدنيه ، يُعطيه ، يُرضيه ويُرضينا

فَوَلِّ وجهَكَ شطرَ البيتِ مُتَّجِهاً ... واسأَلْ إلهكَ إصلاحاً وتمكينا

بيتٌ بنتهُ بأيديها ملائكةٌ ... من قبلِ آدمَ فخراً من معالينا

وجاءَ يرفعُ ابراهيمُ إذْ طُمِستْ ... قواعدَ البيتِ ، يُعليها ويُعلينا

قد كانَ يَبْنيه مَنْ يبني ويرفعُه ... وما بناهُ ولكنْ كانَ يَبْنينا

تهفو إليهِ حنيناً كلُّ جارحةٍ ... قلبٌ إليهِ وسَلْ للشوقِ تسكينا

وَحَرِّكِ القلبَ نحوَ «القُدْسِ» يرحمُها ... ويمسحُ الدمعَ فى عَيْنَيْ أهالينا

يَلْمُلِمُ الجرحَ ، يَبْنى الصَّرحَ يرفعُه ... يزلزلُ الأرضَ ، يُحيِيى الفرْضَ يُحيينا

يُحرِّرُ القدسَ ، يُؤتى النفسَ حاجتَها ... ويُذهِبُ الرجسَ عنها من أراضينا

يا قدسُ إنْ كنتِ عن عيني مُغيَّبةً ... فأنتِ ـ فى القلبِ ـ نَبْضُ الشرايينا

أُنشودةُ الصمتِ تَلْقَفُها مسامِعُنا ... فأسمعينا نشيدَ النصرِ يُشجينا

وحلَّ عنكِ الرَّدى مُرّاً مذاقتُه ... قصائدُ الحبِّ من أحلى أغانينا

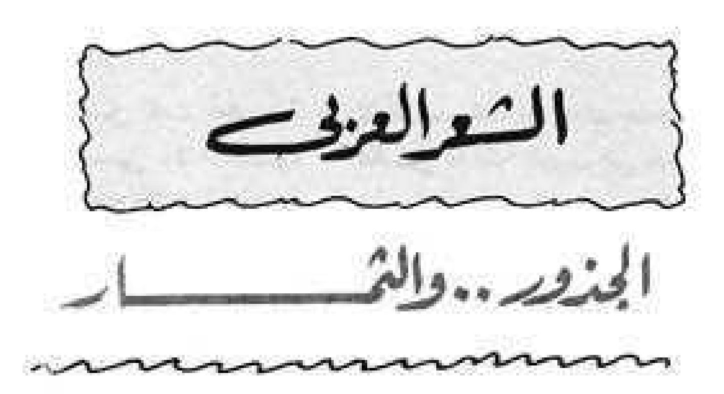
وعمَّرى فى البوادى كلَّ مُقفِرةٍ ... حتّى يُبدّدَ بواديها بوادينا

«يارَبُّ لاتسلُبنِّي حُبَّها أبداً ... ويرحمُ اللهُ عبداً قال : آمينا»[1]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(*) ميت هاشم / سمنود / غربية

(1) هذا البيت ينسب إلى مجنون ليلى .



لا يزال الشعر عند كل البشر ، ترنيمة الحياة ، وهو عند العرب ـ بصفة خاصة ـ ديوان حياة ، وتاريخ ، ونبض وجود .

ولقد وصل إلينا بعض الشعر العربى الذى ينسب أقدمه إلى مهلهل بن ربيعة ، والعنبر بن عمرو بن تميم ، وزهير بن جناب الكلبى وأعصر بن سعد بن قيس عيلان والأفوه الأودى ، ودويد بن زيد بن نهد ، وأبى دُؤاد الإيادى وغيرهم .

وقد تبع المهلهلَ بن ربيعة ، بقيةُ شعراء العرب مثل امرىء القيس وعبيد وعلقمة وطرفة من شعراء الجاهلية ، وشعرهم تغلب عليه صحة التعبير والصراحة ، وجزالة اللفظ ومتانة الأسلوب ، ومن أمثلة الشعر الجاهلىّ يقول امرؤ القيس واصفاً رحلته إلى قيصر الروم مع صاحبه عمرو بن قميئة الضبعى الشاعر :

سما لك شوقٌ بعدما كان أقصرا ... وحلّت سُليمى بطن ظبى فعرعرا
فدعها وسلّ الهمّ عنها بجسرة ... زمول إذا صام النهارُ وهجّرا
عليها فتى لم تحمل الأرضُ مثله ... أبرّ بميثاق وأوفى وأصبرا
تذكرتُ أهلى الصالحين وقد أتت ... على جَمَلى بنا الركابُ وأعْفرا
ولما بدت (حَوْرانُ) والآل دونها ... نظرْتَ فلم تنظر بعينيك منظراً
تقطع أسبابُ اللُّبانات والهوى ... عشية جاوزنا (حماة) و (شيزرا)

وجاء الإسلام ، وأدركه شعراء جاهليون ، منهم من أسلم ، وعرفوا بالمخضرمين ، كانوا على فصاحة عالية لا يلتوى لسانها بلحن ، وبلاغة تذوقت روعة القرآن ، تنزيل العزيز الحميد ولهم شعرهم الذى لازال حجة بين أيدينا نعرف به : متى تسلم العربية ، ومتى يخطىء المتكلم .

ومن أشهر شعراء هذا العصر : حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، والخنساء ، والحطيئة ، وعمرو بن معد يكرب ، والنابغة الجعدى ، ومن أمثلة شعرهم ما قاله كعب بن زهير من قصيدته الشهيرة

(بانت سعاد) :

وقـــال كل خليـــل كنت آملـــه ... لا ألهينـــك إنى عنك مشغـــول
فقلت : خلـوا سبيـلى «لا أبالكـم» ... فكـل ما قدر الـرحمن مفعـــول
كل ابـن أنثـى وإن طالت سلامتـه ... يومـا على آلـة حدبـاء محمـــول
أنبئـت أن رسول الله أوعـــدنى ... والعفـو عنـد رسول الله مأمـــول
مهـلا هداك الـذى أعطـاك نافلـة م ... القـرآن فيها مواعيـــظ وتفصيـــل
لا تأخذنـى بأقـوال الـوشاة ولـم ... أذنب وقـــد كثرت فى الأقاويـــل

ثم ظهر الشعراء الإسلاميون الذين ولدوا فى الإسلام ... ولا زالوا يتوالون إلى يومنا وبعد يومنا إلى يوم الدين .

من أولئك : عمر بن أبى ربيعة ... والفرزدق .. وجرير ... والكميت وهو الذى يقول :

ألا هل عم فى رأيـــه متأمـــل ؟ ... وهل مدبـر بعـد الإساءة مقبـل ؟
وهل أمـة مستيقظـون لرشدهـم ؟ ... فيكشف عنـه النعسـة المتزمـل
قد طال هذا النوم واستخرج الكرى ... مساويهـم لو كان ذا الميـل يعـدل
وعطـلت الأيـام حتـى كأننـا ... على ملـة غيـر التـى نتنحـل
كلام النبيـين الهـداة كلامنـا ... وأفعال أهـل الجاهليـة نفعـل
رضينـا بدنيـا لا نريـد فراقهـا ... على أننـا فيها نموت ، ونقتـل
ونحن بها مستمسكـــون كأنها ... لنـا جنـة مما نخاف ، ومعقـل
أرانـا على حب الحيـاة وطـولها ... يجـد بنـا فى كل يوم ونهـزل

وتأتى الدولة العباسية فيشرق فى سماها : أبو العتاهية ، والبحترى وابن الرومى وبشار بن برد وأبو نواس ... كل له لونه .. وآفاقه الزاهية ، وروائعه التى لا تغيب فى عصر :

يقول أبو العتاهية :

مالى رأيتـــك راكبـــا لهواكا ... أظننـــت أن الله ليس يراكا
أنظـر لنفسـك فالمنيـة حيث ما ... وجهـت واقفـة هنـاك حذاكا
خذ من حراكك للسكـون بحظـة ... من قبـل أن لا تستطيـع حراكا
للمـوت داع مزعـج وكأنـه ... قد قام بين يديك ثم دعـاكا
وليـوم فقـرك عدة ضيعتهـا ... والمرء أفقـر ما يكـون هنـاك

وأراك تلتمس الغنى لتنالهُ وإذا قنعتَ فقد بلغتَ مُناكا
ولقد مضى أبواك عمّا خلّفا وتمضينَ كما مضى أبواكا
لو كنت معتبرًا بعظم مُصيبةٍ لجعلت أمّك عبرةً وأباكا
مازلتُ توعظُ كي تفيق من الصبا وكأنما يُعنى بذاك سواكا
قد يلكَ مِنْ مرح الشبابِ وسُكْرِهِ ولقد رأيتَ الشيبَ كيف نعاكا

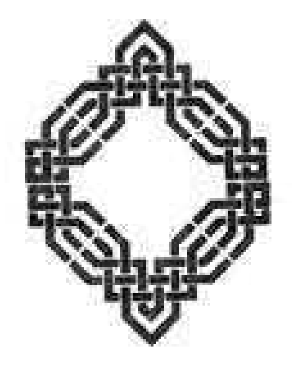
ولنتنقل إلى المغرب حيث كان لنا ماض لم تر البشرية له مثيلا .. ونأخذ شيئاً من عبيره ، فنستمع إلى ابن زيدون وهو في السجن متذكراً أيام صباه ولهوه :

تنشّق من عَرْفِ الصَّبا ، ما تنشّقا
وعاوده ذِكْرُ الصِّبا فتشوّقا
ومازال لمعُ البرق ، لمّا تألّقا
يُهيبُ بدمع العينِ حتى تدفّقا
وهل يملك الدمعَ المشوقُ المصبَّأ ؟

....

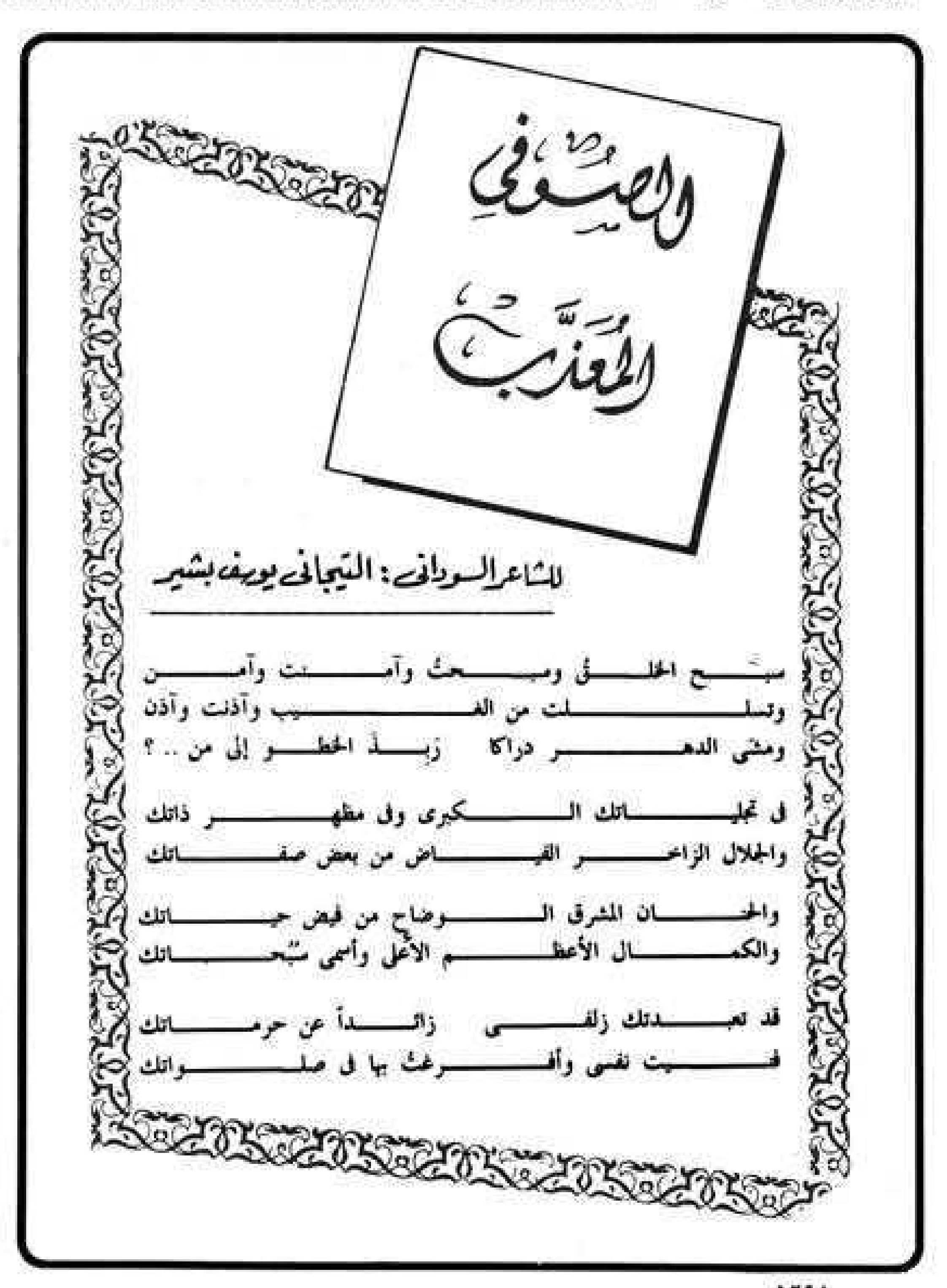
....

رمتني الليالي عن قِسِيّ النوائبِ
فما أخطأتني مُرسلات المصائبِ
أقضّي نهاري بالأماني الكواذبِ
وآوي إلى ليلٍ بطيءِ الكواكبِ
وأبطأ سارٍ : كوكبٌ باتَ يُكلأُ



أقُرطبةُ الغرّاءُ ! هل فيكِ مطمعُ ؟
وهل كبدٌ حرّى لبينكِ تنقعُ ؟
وهل للياليكِ الحميدةِ مَرْجِعُ ؟
إذ الحُسْنُ مرأى فيك ، واللهو مسمعُ
وإذ كنفُ الدنيا ، لديكِ مُوطّأُ

ولنكتف بتلك الباقة لنتنسم من عبير العصر الحديث



الصوفي المعذب

للشاعر السوداني : التيجاني يوسف بشير

سبّح الخلق وسبحتُ وآمنت وآمن
وتسللت من الغيب وآذنت وآذن
ومشى الدهر دراكا زبدَ الخطو إلى من ..؟

في تجلياتك الكبرى وفي مظهر ذاتك
والجلال الزاخر الفياض من بعض صفاتك

والحنان المشرق الوضاح من فيض حياتك
والكمال الأعظم الأعلى وأسمى سُبُحاتك

قد تعبدتك زلفى زائداً عن حرماتك
فهبت نفسي وأفرغت بها في صلواتك



المثالية الإسـلامية :

يُجمل الدكتور عبدالقادر محمود ، رأيه في الرافعي ، بمقال له بعنوان : « المثالية الإسلامية في أدب الرافعي » [١] يقول فيه عن الرافعي إنه « أول رائد للأدب الإسلامي في عصر النهضة الأدبية المعاصرة ، منذ بدايات القرن العشرين » [٢] « ولعله ترك للمكتبة الأدبية الإسلامية ـ وللتراث الإنساني ـ زادا أصيلا ، نحن في حاجة إلى فيض متواصل منه ، لا ينضب ولا ينقطع ، ولا يضعف ، على مر الزمان . » [٣] .

ثم يعقد مقارنة دقيقة ، ذكية ، بين الرافعي و « بيتهوفن » ، رغم اختلاف لون التعبير ، أو الأداء الفني .. فالرافعي ـ والقول للدكتور عبدالقادر ـ فقد حاسة السمع تماما ، وهو في سِنّ

(١) ، (٢) : انظر عدد مجلة القاهرة رقم ١٩ الصادر في ١١ يونية سنة ١٩٨٥ م .
(٣) ، (٤) المصدر السابق .

الثلاثين تقريبا ، كما فقدها بيتهوفن ، في سن قريبة من هذا العمر ، كلاهما كان فنانا : الرافعي عاش يعبّر بالكلمة ، وبيتهوفن ، عاش يعبّر بالنغمة ، فأين يذهب خيال الرافعي ، أو خيال بيتهوفن ، بهما .. وقد فقد كلاهما البُعد الثاني للحياة ، وهو (الصوت) ؟ ولم يبق معه أمامهما إلا الصورة ، بل لم يبق أمامهما إلا الغوص إلى الداخل ، داخل أعماق النفس .. من هنا كان غموض الرافعي ، وكان جموح خيالاته وتصوُّراته ، حتى وصل - كما وصل بيتهوفن مع (سيمفونياته) وسائر إبداعاته - إلى أبعاد سحيقة ، لا يقدر عليها الكثير ، ممن يعيشون بالسمع ، في عالم الضوضاء » [٥] .

وهذا القول ليس صحيحا على إطلاقه ، فيما يتعلق بالغموض عند الرافعي ، أو جموح الخيال لديه ، فقد نلحظ الغموض في قلة قليلة من إبداعاته ، أما الجموح بمعنى ضياع قُخبْط من اليد ، فأحسب أن الأمر إنْ كان كذلك لدى بيتهوفن ، فإن الأمر مغاير تماما عند الرافعي ، وإن جاء - على نُدرة - في بعض تعبيراته .

● ● ●

ومما يؤيد ما انتهى إليه الدكتور البيومي من رأى ، بشأن امتياز الرافعي عن أساطين زمانه ، ممن اتخذوا من الكتابة وسيلة لنُصْرة مبادىء الإسلام ، وسلاحا لهزيمة مناوئيه .. أن الرافعي ، منذ النشأة والتكوين ، كان يعرف جيدا حقيقة دَوْره السامي ، الذى أعَدّ نفسه وأدبه له ، بعد أن استكمل وسائل تثقيفه الذاتي ، وطوّع أدواته التعبيرية ، وانبرى لتفنيد ومجابهة كل ما كان يمر به الأدب الحديث من ملابسات ... « انقلبت فيها القيم ، واختلطت الأمور ، واشتبهت المداخل والمخارج ، حتى غدا من الصعب أن يميز المرء بين الحق والباطل ، ولا سيما وأعوان الباطل كثيرون ، وأصواتهم ذات دوىّ وعجيج ، وأقدامهم راسخة في مناطق التأثير والتوجيه » كما يقول الدكتور عباس عجلان [٥] .

ونستطيع أن نتبين موقف الرافعي من ذلك كله ، من قوله : « أنا لا أعبأ بالمظاهر والأعراض التي يأتي بها يوم ، وينسخها يوم آخر . والقِبْلَة التي أتجه إليها في الأدب ، إنما هي النفس الشرقية : في دينها وفضائلها ، وخصائصها في الحياة .. ولذا لا أمس من الآداب كلها ، إلا نواحيها العليا ... » [٦] .

ويزيد الدكتور البيومي الأمر جلاء ووضوحا ، في تحديد سمات شخصية الرافعي ، واختلافها عن شخصيات الجهابذة من البلغاء ، قديما وحديثا ، حينما يقول بدقة ملاحظة وعمق إحاطة :

---

(٥) انظر كتابه (الإسلام في أدب الرافعي) جـ ١ ط دار لوران للطبع والنشر بالإسكندرية سنة ١٩٧٨ ص ٣ .
(٦) وحي القلم جـ ٣ ص ٢٥٧ .

« واقرأ ــ إن شئت ــ آثار أبي حامد الغزالي ، وابن حزم الأندلسي ، وأبي الفرج ابن الجوزي في القديم ، كما اقرأ ــ إن شئت ــ الآثار الإسلامية لمحمد حسين هيكل وعباس محمود العقاد ، ومحمد فريد وجدي .. في الحديث ــ وكلهم علَمٌ من الأعلام في دنيا البيان الديني لامراء ــ وكلهم كتب فأمتع ، وصوَّر فأمتع ، وجادل فأفحم .. ولكنهم جميعا شيء ، والرافعي .. شيء آخر .. هؤلاء كتبوا في الأدب فَدَيَّنوه ، وكتبوا في الدين فأدَّبوه ، ولكنهم لا يحسُّون إشعاع اللفظ وإيحاءه ، كما يحسُّها الرافعي ولا يُبدعون الصورة الكنائية الممتدة ، كما يبدعها الرافعي ، ولا يتغلغلون إلى أعمق الأعماق ، في الفكرة الإسلامية ، كما يتغلغل الرافعي .. »[٧] .

ويُرجع الدكتور البيومي السر في ذلك إلى أن الرافعي :

« كان له من رقة الاستشفاف ، في حيز اللفظ الواحد ــ وإنْ تركَّب من حرفين ، ما لا تجد نظيره فيما تطالع من الدراسات ، كما كان له من بُعْد الغوص في المعنى الديني ، ودقَّة مَرْماه ، ما هو جدير به وحده دون سواه »[٨] .

وهكذا وُفِّق الدكتور البيومي إلى إنصاف الرافعي غاية الإنصاف ، بإدراكه وكشفه عن أخصِّ خصائص الرافعي ، وإبراز مكامن تفرُّده .

● ● ●

ولا أجد غضاضة ، حين أصرح بحيرتي مع الدكتور البيومي ، أثناء عرضي لكتابه هذا ، فمصيبة الدارس مع الدكتور البيومي هي ــ كما يقول هو نفسه عن الرافعي في دراسته عنه ــ أنه لا يستطيع أن يلخِّص ما قال ، لأن أسلوبه الفني ، من التماسك والترابط والالتحام ، بحيث يتعذَّر أن تأخذ شيئا ، وتدع شيئا ــ دون أن تطفيء كثيرا من البريق المشع ، في التعبير والتفكير ، والتصوير جميعا .. ويكون معنى ذلك أن يضطر الكاتب ، إلى أن ينقل الموضوع بحذافيره ، وهذا مما يتعذَّر .. ، أو يشير إليه ، دون استشهاد ، وهذا عَرْضٌ للقضية ، دون حيثيات ! ..

ويتحدث الدكتور البيومي عن بُعْد الغوص في فهم الحقائق الدينية لدى الرافعي ، في حديثه عن فريضة الصلاة ، فهو ليس « كاتب الفقه الذي يتحدث عن الأركان والسُّنن والمبطلات ، بل كاتب التحليل الفني ، الذي يسجل خواطره الذاتية .. من أمثال ما كتب أبو حامد الغزالي ، والحارث المحاسبي ، وياقوت المكي ، فهؤلاء ، وأمثالهم ، قد أفاضوا إفاضة تامة ، فيما تبعثه الصلاة من الخشوع ، وما تؤدي إليه من التقرب إلى فاطر السموات والأرض ، وما تنهى عن الفحشاء والمنكر ، إذا التزم المصلي بما يقول .. »[٩] .

---

(٧) انظر ص ٥٣ من كتاب عن الرافعي .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) المصدر نفسه .

ويستدرك الدكتور البيومي على هذا الإيضاح ، بقوله [10] :

إن الأمر مختلف تماما بالنسبة للرافعي ، فهو قد ترك ذلك كله ، ليأتي بما لا يكاد يطرق على بال ، سوى باله الطائر الوثّاب حين يقول الرافعي عن الصلاة : « بالانصراف إلى الصلاة ، وجمع النية عليها ، يستشعر المسلم أنه قد حطّم الحدود الأرضية ، المحيطة بنفسه ، من الزمان والمكان ، وخرج منها إلى رُوحانيّة لا يُحدُّ فيها إلا بالله وحده .. وبالقيام في الصلاة ، يحقق المسلم لذاته معنى إفراغ الفكر السامي على الجسم كله ، يمتزج بجلال الكوْن ووقاره ، وكأنه كائن منتصب مع الكائنات ، يسبّح بحمده .. وبالتولي شطر القبلة في سمْتها الذى لا يتغيّر ، على اختلاف أوضاع الأرض ، يعرف المسلم حقيقة الرمز ، للمركز الثابت في روحانية الحياة ، فيحمل قلبه معْنى الاطمئنان والاستقرار ، على جاذبية الدنيا وقلقها .. وبالركوع والسجود بين يدى الله ، يُشعر المسلم نفسه ، معنى السمو والرفعة ، على كل ما عدا الخالق ، من وجود الكون .. وبالجلسة في الصلاة ، وقراءة التحيات الطيبات ، يكون المسلم جالسا فوق الدنيا ، يحمد الله ، ويُسلِّم على نبيِّه ، وملائكته ، ويشهد ويدعو .. وبالتسليم الذى يخرج به من الصلاة ، يُقْبل المسلم على الدنيا وأهلها ، إقبالا جديدا ، من جهتي : السلام والرحمة . » [11] .

• • •

ويخلص الدكتور البيومي في كتابه عن الرافعي ، إلى القول بأن : « ممّا انفرد به الرافعي انفرادا تاما عن سواه ، في جميع عصور النثر العربي ، هو تغلغله في الحياة الداخلية للمعانى ؛ فالمعنى الشائع المتداول لدى الناس ، ليس أمام الرافعي ، سوى باب موصد ، يتطلب المفتاح ، لينفرج مصراعاه عن بهو فسيح ، مزيّن بفاخر الأثاث ، ومُحلى بأرْق الصور الفنية ، ومضاء بأبهى الثريات !! هذا البهو ، لا يوجد إلا في تصوير الرافعي ، المنبعث عن خيال حيّ وثّاب !! وقد ألف الدارسون أن يختاروا نماذجهم التحليلية من الشعر ، وقلّ ما يتجهون وجهة النثر ، وأنا أقول لهم : إن نثر الرافعي الفنّي شعر كله ، وهو لا يزال مُدّخرا للباحث المنتظر ، حيث تهيّبه المُحلّلون ! » [12] .

وعند الفقرة الأخيرة من عبارة الدكتور البيومي ، نتوقّف قليلا ، لنقول له مُبشّرين :

ـ اطمئن ! فقد تبدّى الباحث المنتظر في شخص الدكتور القاعود ، في كتابه الذى يحمل عنوان : (مدرسة البيان في النثر الحديث) ، الذى تحدث فيه مليا في الفصل الثاني من الباب الثالث ، عن تيار التوليد الذهني ، وتناول البحث بالتطبيق على أسلوب الرافعي ، باعتباره أهم

---

(١٠) المصدر نفسه .

(١١) انظر كتاب الدكتور البيومي ، عن الرافعي ، ص ٥٤ ـ ٥٥

(١٢) انظر كتابه عن الرافعي ص ٥٦ .

خصائص وملامح هذا التيار ، وأفضل من يُمثّله ، ويحقق أبرز ملامحه : « حيث تتفتّق معالجاته عن نقاط كثيرة ، ومعان جمّة ، تخفى على غيره من الناس .. ولكنّ حِدّة ذهنه وحضور عقله ، وقوة تصويره ، تجعله يملك قدرة واسعة المجال ، على الفهم والتفهيم »[13] .

ونكتفي اليوم ، بالنص النثرى التالى للرافعى ، الذى استشهد به الدكتور القاعود ، وهو فى مجال سرد خواطر الرافعى عن (العيد) :

« ... فوا أسفا علينا نحن الكبار ! ما أبعدنا عن سرّ الخلْق بآثام العمر !

وما أبعدنا عن سر العالم ، بهذه الشهوات الكافرة ، التى لا تؤمن إلا بالمادة ! .

يا أسفاه : علينا ، نحن الكبار ! ما أبعدنا عن حقيقة الفرح !

تكاد آثامنا ـ والله ـ تجعل لنا فى كل فرحة : خجْلة ..

أيتها الرياض المنورة بأزهارها ..

أيتها الطيور المغردة بألحانها ..

أيتها الأشجار المصفقة بأغصانها .

أيتها النجوم المتلألأة بالنور الدائم ..

أنت شتى .. ولكنك جميعا :

فى هؤلاء الأطفال ، يوم العيد ! »[14] .

ويورد الدكتور القاعود ، بعد ذلك ، قول تلميذ الرافعى ، الأستاذ محمد سعيد العريان ـ رحمه الله ـ عن الرافعى ، أنه كان « أديب الخاصة ، كان ينشىء إنشاءه فى أى فرع من فروع الأدب ، ليضيف ثروة جديدة إلى اللغة ، تعلو بها وتعزّ مكانا بين اللغات .. »[15] .

وبعد ، فقد استفاض القول عن كتاب الدكتور البيومى عن الرافعى ، ولا يزال هناك الكثير مما يتعين الكتابة عنه ، لاستيفاء الحديث عن سائر فصوله ، وعسى أن تتاح لنا الفرصة لذلك ، فى العدد المقبل بإذن الله ـ تعالى ـ ، وبالله التوفيق ..

---

(١٣) انظر ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ من هذا الكتاب .

(١٤) وحى القلم جـ ١ ص ٣٢ ، ٣٣ .

(١٥) انظر كتابه (حياة الرافعى) ص ٢٩١ وكتاب الدكتور القاعود ص ٣٠٦



(٢) الإسلام - الصين - الغرب

أ.د. أحمد فؤاد باشا

تحدثنا فى الجزء الأول من قراءتنا النقدية فى كتاب « فجر العلم الحديث : الإسلام ـ الصين ـ الغرب » للباحث الأمريكى « توبى هاف » عن بعض أوجه القصور فى القضايا التى تناولها ، وقمنا بتفنيد بعض ما تضمنه كتابه من مغالطات تاريخية ودعاوى مغرضة ومزاعم خاطئة عن الإسلام والمسلمين .

ونواصل هنا قراءتنا النقدية فى هذا الكتاب لتبصير القارىء ببعض الاستنتاجات التى توصل إليها المؤلف فيما يتعلق بمنهجية البحث العلمى عند المسلمين ، زاعما أن علوم الأوائل هى التى مهدت للمنهج التجريبى ، وأن فكرة تطبيع علومهم ، أو « أسلمتها » ، هى المسئولة عن انهيار وسقوط ما أسماه بالعلم العربى (ص ١١٢ ـ ١١٦ الجزء الأول) .

والدارس الأمين لحركة التاريخ العلمى عبر العصور يجد أن منهج البحث التجريبى فى العلوم الطبيعية قد ولد وترعرع فى عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة . ذلك أن الإسلام قدم للفكر البشرى منهجا عقلانيا تجريبيا فى آن واحد ، يحث على الاستقراء والاستنباط ، وينمى الحس النقدى والنظرة الاستقصائية لدى الباحثين والمفكرين .

ومن أهم مميزات هذا المنهج العلمى الإسلامى أنه يعتبر الإنسان بكامله ، بحواسه وعقله وإرادته وبصيرته وحدسه وكل ملكاته ، الوسيلة الأولى والأخيرة لتحصيل المعرفة العلمية ؛

فليست الأجهزة والأدوات التي يستخدمها ويطورها لتعزيز قدراته وإمكاناته سوى وسائل من صنع ملكاته التي أنعم الله بها عليه .

وقد أشار القرآن الكريم إلى حواس الإنسان وملكاته المعرفية في أماكن كثيرة فذكر السمع والبصر والفؤاد في قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ سورة النحل ـ آية : ٧٨

وذكر « الذوق » في قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ سورة الأعراف ـ آية : ٢٢

وأشار إلى حاسة الشم في قوله - تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ . سورة يوسف ـ

وحث القرآن الكريم - في مواضع كثيرة - على طلب العلم النافع وإمعان النظر في ملكوت السموات والأرض لمعرفة حقائق الوجود .

واندفع علماء الحضارة الإسلامية إلى أداء فريضة البحث العلمي كأحسن ما يكون الأداء ، وأخذوا بمنهج النظر العميق في مختلف مجالات العلوم ، واستطاعوا أن يتجاوزوا مرحلة الجمود الفكري التي توقف عندها الإغريق بسبب فلسفتهم النظرية القائمة على التأمل العقلي الخالص وتحقير العمل ؛ فالفلسفة عندهم للصفوة والسادة ، والعمل للعبيد .

ويزخر التراث الإسلامي بالعديد من الأمثلة التي تؤكد سبق علماء المسلمين إلى نقد منهج القدماء وتفنيده وإثبات عقمه ، والتي توضح أثر الإسلام ـ من حيث هو منهج حياة وعقيدة ـ في تشكيل العقلية الإسلامية الناقدة المبدعة وتوجيهها الوجهة السليمة نحو الأحكام الصائبة والنتائج الواثقة ، ويكفي أن نستشهد في هذا الصدد بما قاله الحسن بن الهيثم عن نفسه ـ عندما اتخذ موقفا تجاه الاختلاف في الرأي بين فرق المتكلمين ، حيث ذكر ما نصه :

« إني لم أزل منذ عهد الصبا مروِّيا في اعتقادات هؤلاء الناس المختلفة ، وتمسُّك كل فرقة منهم بما تعتقده من الرأي ، فكنت متشككا في جميعه ، موقنا بأن الحق واحد وأن الاختلاف فيه إنما هو من جهة السلوك إليه ، فلما كمُلْتُ لإدراك الأمور العقلية انقطعت إلى طلب معدن العلم ، ووجهت رغبتي وحرصي إلى إدراك ما به تنكشف تمويهات الظنون ، وتنقشع غيابات المتشكك المفتون ، وبعثت عزيمتي إلى تحصيل الرأي المقرب إلى الله ... »[1] .

---

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، القاهرة ١٨٨٢م .

وإذا توقفنا عند الحسن بن الهيثم ـ وأمثاله فى العصر الإسلامى كثيرون ـ فإن تحليل آرائه ونظرياته وتجاربه العلمية يدلنا على أن ما تكوّن لديه من حس نقدى سليم ومنهجية علمية فاحصة قد أهّله للتعامل بذكاء مع علوم القدماء ، فقد قادة نقده المنهجى لنظريات « إقليدس » و « بطليموس » إلى الإبداع فى مجال الرياضيات التى كانت بمثابة حلقة الوصل بين فلسفته النقدية واستقرائه التجريبى ، وأنشأ من خلال هذا التركيب الرائع ـ وغير المسبوق ـ علما جديدا هو علم « المناظر » ، مستخدما كل عناصر المنهج التجريبى من ملاحظة وتجربة وفرض علمى إلى أن وصل إلى القانون العلمى والنظرية العلمية .

وهذه كلها مقومات افتقدها المنطق الأرسطى وعجز عن استيعاب فلسفتها المنهج التجريبى المنسوب « لفرنسيس بيكون » فى العصر الحديث .

كذلك فطن علماء الحضارة الإسلامية إلى تعددية مناهج البحث العلمى الفرعية تبعا لموضوعاتها ، فلم يقتصروا فى عملية الاستدلال المنهجى على استخدام المنهج الاستقرائى القائم على الملاحظة والتجربة ، ولكنهم استخدموا كذلك المنهج الاستنباطى الذى يسير التفكير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون التجاء إلى التجربة ، كما هو الحال فى بعض فروع المعرفة التجريدية (النظرية) كالرياضيات . ويعتمد الاستنباط على فرض الفروض لإضفاء مقولات العقل على نتائج الملاحظة والتجربة ، واستخدام الخيال العلمى فى المماثلة بين الظواهر المختلفة للكشف عن الوحدة التى تربط بين وقائع متناثرة ، وابتكار المفاهيم والأحكام المطابقة للواقع والخبرة [٢] .

وتدل القراءة المتأنية للتراث الإسلامى على أن المسلك الذى اتبعه علماء الأصول وعلماء الحديث فى الوصول إلى الصحيح من الوقائع والأخبار والأقوال قد انسحب على أسلوب التفكير والتجريب فى البحث العلمى ، فنرى ـ على سبيل المثال ـ أن الحسن ابن الهيثم قد استخدم « الاستقراء » و « قياس الشبه » فى شرحه لتفسير عملية الإبصار وإدراك المرئيات حيث يقول :

« لا يتم الإدراك إلا بتشبيه صورة المبصَر (أى الجسم المرئى) بصورة قد أدركها المبصِر (أى الناظر أو المشاهد) من قبل ، ثم إدراك التشابه بين الصورتين ، ولا يدرك التشابه بين الصورتين إلا بقياس .

ولقد نشأ القياس الأصولى وتطور إلى نوع من الاستقراء العلمى الدقيق القائم على مبدأى : العلية والاطراد فى وقوع الحوادث ، وهو غير القياس الأرسطى المنطقى الذى ينتقل فيه العقل من حكم كلى إلى أحكام جزئية ، والذى أدى إلى توقف الإغريق عند مستوى معين من المعرفة داروا حوله

---

(٢) د . أحمد فؤاد باشا . فلسفة العلوم بنظرة إسلامية . القاهرة . ١٩٨٤ م .

ولم يتجاوزوه ؛ لأنه – بحسب وصف فرنسيس بيكون – منهج عقيم ، له صفة الطفل الذي في وسعه أن يثرثر ولكنه لا يستطيع أن ينجب .

وفكرة القياس الأصولي – متمثلا في منهج تجريبي استقرائي – انتقلت من الفقه إلى العلم ، ومن القانون إلى التطبيق ، وعرف علماء المسلمين كل ما عرفه المحدثون من فكرة القانون الطبيعي ، وأداهم هذا إلى أبحاث تجريبية أقاموا عليها حضارتهم في العلوم الإنسانية والعلوم الكونية .

ولمزيد من التأكيد على إسلامية المنهجية العلمية – نشأة وممارسة – نشير إلى الطابع الإيماني الذي تميز به علماء المسلمين في أبحاثهم ومؤلفاتهم ، بل وفيما كانوا يطرحونه من مصطلحات جديدة . فقد استعمل الحسن بن الهيثم لفظ « الاعتبار » ، وهو لفظ قرآني ، ليدل على الاستقراء التجريبي أو الاستنباط العقلي ، ووصف أبوبكر الرازي منهجه العلمي في تعامله مع المجهول مستخدما الأصول الثلاثة : الإجماع والاستقراء والقياس ، بقوله « إنا لما رأينا لهذه الجواهر أفاعيل عجيبة لا تبلغ عقولنا معرفة سببها الكامل ، لم نر أن نطرح كل شيء لا تدركه ولا تبلغه عقولنا ، لأن في ذلك سقوط جُلّ المنافع عنا ، بل نضيف إلى ذلك ما أدركناه بالتجارب وشهد لنا الناس به ، ولا نحلّ شيئا من ذلك محل الثقة إلا بعد الامتحان والتجربة له .. ما اجتمع عليه الأطباء وشهد عليه القياس – وعضدته التجربة – فليكن أمامك .... »[3] .

إن هذا التأصيل الإسلامي لمنهجية البحث العلمي هو ما ينبغي إدخاله في ثقافتنا العلمية الإسلامية ليعيه أبناء الأمة الإسلامية ويواجهون به كل النماذج الوافدة التي تدعي القدرة على تفسير حركة التقدم العلمي و« التقني » من منظور مادي اجتماعي ولعل فيما أكدنا عليه من تنوع مناهج البحث العلمي التي مارسها علماء المسلمين بتوجيه من تعاليم الإسلام ما يعتبر تفنيدا لدعاوى المشككين في قدرات العقلية الإسلامية على التنسيق والتحليل والتجميع والتركيب في حركات عقلية شملت مذاهب في « علم التوحيد » وفي علم « أصول الفقه » .. وفي غيرهما من العلوم العقلية ، وهو ما لم يظفر به الفكر في غيرهم من الأمم[4] .

هل بعد هذا كله يمكن لأي منصف أن يسلم بصحة ما قرره توبي هاف من أن « تطبيع وأسلمة علوم الأوائل قد لزم عنها تضييق نطاق التجديد العقلي وتقييد نطاق حرية البحث في المجال النظري للفكر الإسلامي » ؟! .

---

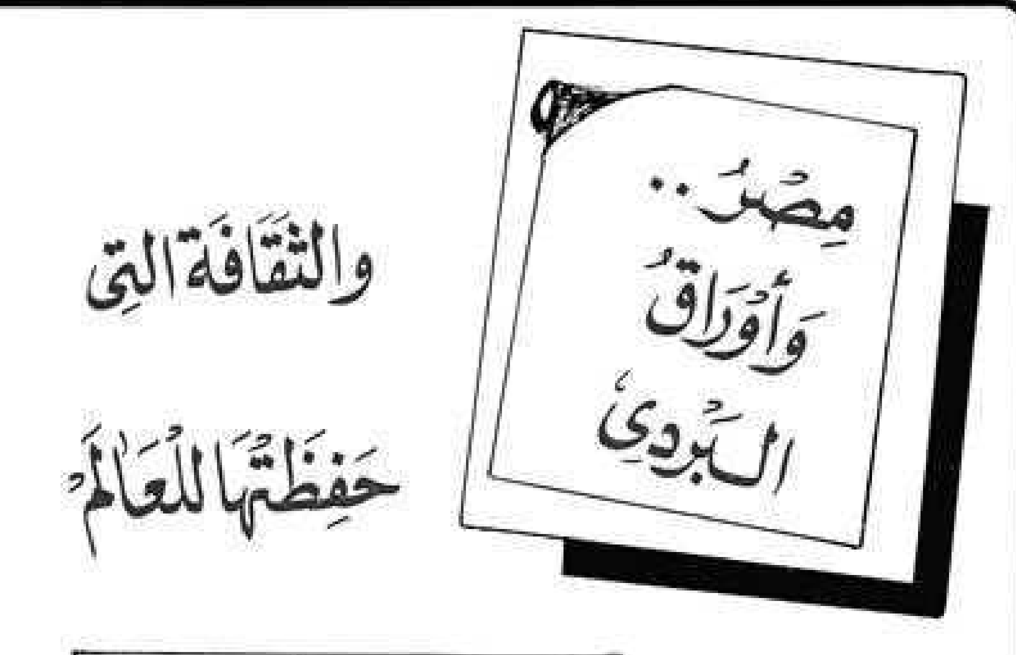
(٣) د . أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

(٤) راجع في ذلك مؤلفاتنا :

– في فقه العلم والحضارة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٧ م .

– أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي ، دراسات تأصيلية ، دار الهداية ١٩٩٧ م .

– دراسات إسلامية في الفكر العلمي ، دار الهداية ، القاهرة ١٩٩٧ م .



بقلم د. محمد عبد الحكيم محمد

يعتبر الشعب المصرى أول شعب كتب بالقلم واتخذ الحروف رسما للكلام الذى يؤدى عن القلوب والنفوس والعقول ما يدور فيها من العلوم والعواطف ، وما يضطرب فيها من الخواطر ، وما يبدو لها من الآراء ، وتأتى هذه المهمة « الثقافية » فى مقدمة المهام التى نهضت بها مصر فى الحضارة الإنسانية العامة بما حفظته للعالم من العلوم والفنون والآداب .

فقد أشارت « البرديات » التى عثر عليها فى أرض مصر مكتوبة باللغة المصرية فى صورها المختلفة (الهيروغليفية والهيراطقية والديموطيقية والقبطية) إلى ريادة قدماء المصريين فى هذا الجانب الثقافى هذا إلى جانب ما امتازت به مصر ـ من ثروات وقوة ومناخ ـ من بين مراكز الحضارة فى العالم ..

على أنها تكتسب تلك الأهمية لعوامل عدة أهمها :

١ ـ ارتباطها بالنيل العظيم .

٢ ـ كفاءة العقلية المصرية .

٣ ـ موقعها الجغرافى المتفرد .

٤ ـ توسطها بين الشرق والغرب .

فقد تفاعلت هذه العوامل مجتمعة فى تهيئة مصر هذه المكانة الفريدة .

* الكاتب يعمل مدرسًا للصحافة بكلية الآداب جامعة المنصورة.

أثر البيئة الجغرافية فى مصر :

والواقع أننا لا نستطيع كما أكد « هـ . آيدرس بل »[1] أن نعزل أثر البيئة الجغرافية فى تاريخ مصر عن حضارتها ، وذلك لصحاريها الشاسعة المحيطة بها ، التى كانت سببا فى فشل الجيش الصليبى بقيادة لويس « ملك فرنسا » فى عام (١٢٤٩ - ١٢٥٠) م ، الذى أراد غزوها من ناحية البحر فوجد نفسه واقعا فى شراك شبكة من القنوات التى تقطع الدلتا ، وهو نفس المصير الذى حدث لـ « شعوب البحر » من قبله بزمن طويل فى عهد (رمسيس الثالث) .

وبفشل الزاحف على مصر من ناحية الغرب بما أدرك « رومل » بعد انكساره عند العلمين ، حيث اعترضته صعوبة القتال على بعد مئات الأميال من الصحراء التى تفصل بينه وبين قاعدة تموينه وتركه بلا عون ضد خصم فى وسعه أن يستند إلى كافة موارد النيل .

ومن ثم يظهر بوضوح فضل الخصائص الجغرافية التى تميزت بها مصر ، وما لها من أكبر الأثر فى ارتقاء الحضارة المصرية .

ويؤكد « هـ . آيدرس بل » أنه قد توفر فى وادى النيل عاملان جوهريان ساعدا على ازدهاره : فهناك من ناحية : تربة شديدة الخصوبة عندما تروى ريا سليما ، ويزيد من خصوبتها سنويا الغرين والطمى اللذان يرسبان زمن الفيضان .

وهناك من ناحية أخرى الحاجة الدائمة لبذل الجهد التعاونى لتنظيم المياه وحفظها فى فترة انخفاض النيل ، ومسح الأراضى التى يطمس الفيضان حدودها فى كل عام ، فضلا عن بعض فائض يتيح قيام نظام اجتماعى راسخ وطيد ، كل أولائك أسس الحضارة .

كيف تصنع أوراق البردى ؟

وتعتبر صناعة البردى من أهم - وليس من أول - المواد المستخدمة قديما فى الكتابة المصرية ، فأوراق البردى كما ذكر « بل » : « هى التى تقابل الورق فى العصر الحديث (والتى أخذ الأخير اسمه عنها)[2] .

حيث إن كلمة (Paper) الانجليزية مشتقة من كلمة (Papuyus) التى تعنى « بردى »[3] .

ويستطرد « بل » فيبين ماهية « البردى » وطريقة صنع المصريين للأوراق أو اللفائف منه :[4] .

هو : نبات مائى كان ينمو قديما بكثرة فى مستنقعات مصر السفلى ، غير أنه انقرض اليوم هناك ، ويبدو فى اعتقاد كثير من الناس أن ورق البردى كان يصنع من قشر النبات ، ولكن هذا اعتقاد خاطىء ، فساق البردى المثلثة الشكل تحتوى على لباب ليفى ذى عصارة لزجة جدا ، وكان الورق يصنع بتقطيع هذا اللباب إلى شرائح دقيقة ووضع عدد من هذه الشرائح جنبا إلى

---

(١) شغل منصب « أستاذ شرف علم البردى » فى جامعة أكسفورد بأوائل الخمسينات ، وهو مؤلف كتاب « مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى » الذى نقله إلى العربية وأضاف إلى حواشيه : د . عبداللطيف أحمد على ، د . محمد عواد حسين ، الأستاذان المساعدان بجامعة عين شمس - مكتبة النهضة المصرية (١٩٥٤) - راجع صفحات ٥ - ٧ .

(٢ ، ٣) المرجع السابق ص ٩ .

(٤) المرجع السابق صفحات ١٠ - ١٢ .

جنب ، ثم وضع طبقة ثانية فوق الطبقة الأولى بحيث تكون متقاطعة معها ، وبعدئذ تلصق الطبقتان بضغطهما لأن لزوجة العصارة كانت تكفي بعد إضافة قليل من ماء النيل لتأدية الغرض .

وهكذا تكون ورقة تظهر الألياف على أحد جانبيها رأسية وعلى الجانب الآخر أفقية ثم تُطْرَق الورقة بمطرقة خشبية لتسوية الألياف الخشنة ، وبذلك تصبح صالحة للكتابة عليها .

ولم تكن أفرخ الورق ــ التى يسمى كل منها KOLLEMA ــ تباع منفردة ، بل كانت تلصق أطرافها بعضها ببعض بمعجون خاص فتتكون من ذلك لفافة طويلة ، وعلى هذه الصورة كان البردى يخرج من المصنع ويقتطع المشترى من اللفافة القدر الذى يحتاجه لتأدية غرضه .

وكان يراعى عند عمل اللفافة أن تلصق أطراف الأفرخ بعضها بالبعض بحيث تكون جميع الألياف الأفقية على جانب والألياف الرأسية على الجانب الآخر ، وكان وجه الورقة (RECTO) الذى تكون فيه الألياف أفقية هو المخصص أصلا للكتابة ، غير أنه كان من السهل أن يكتب أيضا على ظهر الورقة (VERSO) وقلما كان النص المدون على الوجه يستكمل على الظهر .

غير أنـــــه كثيرا جدا ما كان البردى « المستعمل » يستخدم بعد الاستغناء عن النص المدون على « الوجه » إما لتدوين الخطابات الخاصة والحسابات والمسودات وصور الوثائق الرسمية والقانونيـــة والمذكـــرات ، أو لنسخ المخطوطات الأدبية الرخيصة ، وخاصة ــ وإن كنا لا نستطيع أن نجزم بذلك ــ تلك المخطوطات التى كان المقصود منها أن تكون كتبا مدرسية .

وكان من المألوف فى العصر البيزنطى وربما أيضا فى العصر الرومانى أن يُكتب على وجه الفرخ الأول من اللفافة (PROTOKOLLON) عنوان باسم ولقب الموظف « صاحب الهبات المقدسة فى العصر البيزنطى »[٥] الذى كان احتكار صناعة البردى يدخل فى دائرة اختصاصه ، وبمضى الزمن أصبح الاسم (PROTOKOLLON) يطلق على هذا العنوان ، ثم صار يطلق فيما بعد على النص الذى يلى العنوان ، ومن هنا جاء استعمالنا لكلمة (بروتوكول)[٦] وإن كان معناها فى الأصل هو الفرخ الأول .

مواد أخـرى للكتابة :

ويظهر أن البردى لم يكن هو المادة الوحيدة المستعملة للكتابة فى مصر ، فقد استعملت الجلود المدبوغة ، وكان (الرَّق) الذى غدا مادة رئيسية للكتابة خلال العصور الوسطى يصنع من الجلد بعد أن ارتقى فن الدباغة .

ويذكر المؤلف أن (الرَّق) بين ما عثر عليه من آثار مصر (اليونانية ــ الرومانية) التى يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الثانى الميلادى ، لكن استعماله أخذ يشيع تدريجيا منذ ذلك التاريخ ، وأن لديه قطعا عديدة منه ترجع إلى العصر البيزنطى ومعظمها مؤلفات أدبية ولاهوتيه وبعض الوثائق .

---

(٥) جاء فى تعليق المترجم أنه كان فى الواقع أحد وزيرى المالية فى العصر البيزنطى ، وكانت مهمته فى هذا المنصب ، توزيع هبات الامبراطور بين الجند .

(٦) ومعنى (البروتوكول) فى لغة السياسة : النص الأول لمشروع اتفاقية موقع عليه بالأحرف الأول من أسماء المفاوضين .

كذلك كان « الفخار » أعم استعمالا من « الرّق » ، حيث لم تكن هناك مادة أرخص ولا أيسر منالا منه ومن شقافاته المتكسرة ، ولأن المداد كان ينطبع عليه بسهولة ، كذلك استخدم « الحجر الجيرى » بعد تسويته فى هذا الصدد ، كما استخدمت « الألواح الخشبية » بعد طلائها بلون أبيض يظهر عليه المداد أو صبّ الشمع المنصهر عليه ، فيتكون ـ بعد أن يبرد الشمع ـ سطح مستو تحفر عليه الكتابة بقلم معدنى مدبب يسمى (STILUS) .

القيمة التاريخية للبرديات المصرية :

تتراوح البرديات بين لفائف طويلة فى حالة سليمة ، وبين شذرات لا تعطى معلومات مترابطة ، كما نجد بينها أجزاء من مؤلفات أدبية متباينة القيمة ، فأحيانا هى روايات من عيون الأدب (اليونانى ـ الرومانى) وأحيانا أخرى قصائد من نظم متشاعرين من سكان القرى المصرية ، ويمتد تاريخها من « هوميروس » ـ حوالى القرن التاسع قبل الميلاد ـ حتى أدباء القرن السادس الميلادى .

يقـــول « بل »[7] : إن لديـه وفـرة من « البرديات » ، وفى حوزته وثائق من كل نوع رسمية وشخصية تختلف بين صور من أوامر ملكية أو امبراطورية ، وبين كتابات عابرة سطرها بعض المغمورين من سكان القـرى الصغيرة ، أو محاولات أولية من جانب التلاميذ لتعليم الخط ، وأن البرديات المكتشفة بوجه عام يبلغ عددها عشرات الآلاف .

ويمتـــد تاريخ هذه الوثائـــق من عام (٣١١ ق.م) وهو تاريخ أقدم وثيقة بردية اكتشفت حتى الآن إلى ما بعد نهاية القرن الأول الهجرى ، أى إلى منتصف القرن الثامن الميلادى على وجه التقريب ، وتوجد ضمن هذه الوثائق المتنوعة مراسيم أصدرها الملوك أو الأباطرة ، وهى كثيرا ما تمدنا بمعلومات قيمة عن النظم الإدارية والقضائية القديمة ، والحياة الاجتماعية والأحوال الاقتصادية ، وكثير من المعلومات عن التعليم فى مصر اليونانية ـ الرومانية : كتب مدرسية ، وتمرينات لتعليم التلاميذ ، وإشارات ضمنية واردة فى الخطابات الخاصة .

ويعترف « بل » بأنه يوجد لديهم عن مصر (اليونانية ـ الرومانية) ثروة من الحقائق التاريخية المستمدة من الوثائق لا يتوفر مثلها لأى بلد آخر من بلاد العالم القديم وهذه الحقائق ذات قيمة فريدة[8] .

وهذه شهادة من أستاذ غربى متخصص يردُّ فيها الفضل لأهله ويشيد فيها بالحضارة المصرية القديمة فى شئون الكتابة والثقافة والاقتصاد والاجتماع والقضاء ، فالمصريـــون من قديم أصحاب حضارة تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ ، حيث ترجع إلى الألف السادسة أو الخامسـة قبل الميلاد أى منذ سبعة آلاف سنة على وجه التقريب .

وفى التنزيل العزيز :

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

سورة آل عمران ـ آية : ١٤٠

---

(٧) المرجع السابق : ص ١٣ ، ٣٨ .

(٨) المرجع السابق : ص ٤٠ .

ومن حظ الأمة المصرية أن تكون صاحبة حضارة وصانعة تاريخ جدير بأن تلتفت إليه الأمم الأخرى وتنهل من تجاربه وتخصص له أقساما فى جامعاتها المتحضرة لتتعرف على طبيعته وأثره ، فتجلّ المصريّ القديم صانع هذه الحضارة .

فضل النيل على الحضارة المصرية :

على أننا لا نستطيع أن نجعل النيل بمعزل عن الحضارة المصرية القديمة ، فالمصرى وهو صانع الحضارة قد فتح عينيه فوجد النيل أمامه ، وكان النيل مصدر معرفته الأول الذى يرجع إليه الفضل ـ بعونه تعالى ـ فى حضارة مصر عبر العصور .

ولا شك فى أن هذا هو السبب الذى جعل أغلب المؤرخين منذ القدم كهيكتايوس[9] ، وهيرودوت[10] يسمون مصر : « هبة النيل » ، كما حلا لبعض الباحثين المعاصرين أن ينظروا إلى هذا النيل على أنه[11] « أول معلم لمحو الأمية فى تاريخ مصر » .

نشأة الكاتب المصرى ومكانته فى المجتمع :

وهكذا يتدرج «الكاتب المصرى» مع النيل « مُعلِّمُهُ » فى تطوير أدواته ، فيتخذ أول أمره صحائفه من الأحجار ، يبثها أفكاره ويسجل عليها آراءه ، ثم يلجأ إلى أوراق البردى وإن غلا ثمنها لسهولة حملها وطيّها ، فخرج العالم بفضل الكاتب المصرى من جهالة عصر ما قبل التاريخ ـ الذى غمر العالم بوجهه المظلم نحو ألف ألف من السنوات هى مدة تكوين الوعى الإنسانى وتطوره وفق تقدير علماء الاجتماع والجيولوجيا ـ إلى عصر التاريخ المشرق الذى نعيش الآن ثمراته .

وقد ثبت من البحوث العلمية والكشوف الأثرية التى ظهرت حتى الآن فى كل بقاع العالم أن أول شهادة ميلاد لكتابة الإنسان قد سجلها المصرى ببراعة ، وأن المصرى هو أول من خط بالقلم ، وإلى المصريين يرجع الفضل فى اختراع الكتابة والتصرف فيها ، وذلك منذ (٣٤٠٠) سنة قبل الميلاد ، وبذلك يكون قد ضمن للحياة العقلية بقاءها .

ولعل سر اهتمام المصريين البالغ بالكتابة وتنافسهم على التمكن من ممارستها يرجع إلى منزلة « الكاتب » لدى قدماء المصريين ، فقد كانت له مكانته الرفيعة عند قومه ، الذين أحلوه منزلة رفيعة ، وبذلك قدروا العلم وأرسوا بنيانه ، وأجلّوا الكاتب وأعلوا مكانه بذلك ، حتى الحاكم نفسه لم تكن له قيمة إلا إذا كان كاتبا ، من أجل ذلك رأينا كبار الموظفين القدماء يلحون فى أن يصوروا أنفسهم كتّابا ، لأنها موضع الشرف والامتياز ، وسُلّم يعرج فيه الكاتب إلى مركز الوزارة[12] .

---

(٩) هيكتايوس Hecataeus هو أحد المؤرخين الأغريق الأوائل ولد فى ميلوتس Miletus بآسيا الصغرى واشترك فى الثورة الأيونية (٥٠٠ ـ ٤٩٤) ق.م ، زار أقطارا كثيرة منها مصر وكتب فى الأنساب والتاريخ ـ المرجع السابق : هامش صفحة ٢ .

(١٠) هيرودوت Herodotus مؤرخ أغريقى ولد حوالى عام ٤٨٤ ق.م ، بمدينة هيلكارنا سوس بآسيا الصغرى ، زار مصر بين عامى (٤٤٨ ، ٤٤٥ ق.م) وكانت وقتئذ ولاية فارسية ـ المرجع السابق هامش ص ١ .

(١١) د . نعمات أحمد فؤاد : شخصية مصر ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥ ، نقلا عن « تاريخ محو الأمية فى مصر » ص ٤٤ .

(١٢) أنظر : سليم حسن « الكاتب المصرى نشأته ومكانته » : مجلة الكاتب المصرى ـ مجلد ٢ ـ عدد (٥) ص ٨٩ .

مصر بين القديم والحديث :

الحق أنها صفحة مضيئة يسجلها التاريخ بفخر واعتزاز لهؤلاء القدماء من المصريين « أول الكتاب في العالم » ، صفحة تبرز المهمة العلمية التي نهضت بها مصر منذ شاركت في الحضارة الإنسانية العامة .

فهي تعطي مما عندها وتأخذ مما عند غيرها ، وتقيم حياتها كلها على هذا الأخذ والعطاء ، وهي من أجل ذلك نهضت بمهمة التوسط بين الشرق والغرب في شئون الثقافة والسياسة والاقتصاد .

سبقت إلى التعاون الثقافي مع الأمم المتحضرة القديمة ، ومع الأمة اليونانية خاصة ، ثم مضت في هذا التعاون مع (روما) كما مضت فيه مع (أثينا) من قبل ، ثم استأنفته مع (دمشق) و (بغداد) و (قرطبة) ، وهي الآن تمضي فيه مع بلاد الشرق كله ومع بلاد الغرب كله ، تنقل إلى الشرق خير ما عند الغرب من المعرفة ، وتؤدي إلى الغرب خير ما عند الشرق من تراثه الثقافي الخالد العظيم »[13] .

على أن ما تجدر الإشارة إليه في هذا الاتصال الثقافي مع مصر وما كان يقوم عليه هذا الاتصال من التأثير في العالم الخارجي والتأثر به ، أن ذلك التأثير كان منظما وفي حدود معينة ، فإذا جاز لها أن تأخذ عن الخارج شيئا ـ وهذا أمر وارد بالطبع ـ فإنها أخذت ما ينمي حضارتها ولا يتعارض مع ثقافتها ويعينها على أن تكون واسطة بين الشرق والغرب ، ومن ثم فهو لا يطغى على روحها ولا يطمس هويتها ومعالم مدنيتها المتميزة .

تلك المعالم التي تمثل عنصر الخلود في العلم المصري القديم ، والتي لولاها ما استطاع هذا العلم أن يخرج للناس بآثاره الخالدة ولا استطاع أن يهيء للحياة المصرية مقوماتها المادية الأساسية من قياس مياه النيل وضبطها وشق الترع والقنوات وحساب مناسيبها إبان الفيضان وغير ذلك مما لم يكن يستطاع بدونه إيصال الزراعة المصرية إلى ما وصلت إليه في ذلك الزمن السحيق .

فقد استطاعت مصر أن تحمل لواء هذه العلوم الفلكية والرياضية والهندسية وغيرها من العلوم التطبيقية ذات القيمة العملية في الحياة حتى جاء الإغريق فتلقوا عنها الرسالة وحملوا المشعل بدورهم إلى أن استعادته مصر في عهد البطالسة الأول ، ثم انتقل منها بعد ذلك إلى أيد أخرى في الشرق والغرب[14] .

تلك كانت نبذة عن «أوراق البردي» تطرقنا منها إلى ما حملت من العلوم المصرية ، ودورها في تاريخ الثقافة الإنسانية العامة ، ويكفي أنه في الوقت الذي اندثرت فيه بعض الأمم الكبرى وعمها البوار والخراب حيناً أو أحياناً ، ظلت مصر بموجب هذه الأوراق البردية وما تضمنته من التراكمات المعرفية أمة ذات مدنية وحضارة باقية على مر الزمن .

لقد كانت مصر ولازالت صاحبة رسالة فكرية وحضارية يفيد منها الشرق والغرب بحكم موقعها الجغرافي الفريد الذي لم يتغير ، ولعل من الخير لها وللعالم من حولها أن يُمكَّن لها في الاضطلاع بواجبها والاستمرار في أداء رسالتها .

---

(١٣) « برنامج » : مجلة الكاتب المصري ـ المجلد ١ ـ ص ١ .

(١٤) سليمان حزين : مصر حلقة الاتصال الثقافي بين الشرق والغرب : مجلة الكاتب المصري ـ العدد ٣ صفحات ٣٧٠ ، ٣٨١ بتصرف .



فى إثبات الشهور العربيه بالحساب الفلكى

بقلم الدكتور : أمير حسين حسن (*)

معلوم أن القرآن فيه نبأ ماقبلنا وحكم ما بيننا وخبر مابعدنا ، وأن القرآن لن تنتهى علومه ولن ينتهى تأويله إلى أن تقوم الساعة ، كما قال الحق :

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧ ﴾ آل عمران .

وعليه فسوف يكون محور كلامنا فى القرآن على قوله ـ تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (١٨٥) البقرة .

قال : رسول الله ﷺ « **لاتصوموا حتى تروا الهلال ولاتفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له** » رواه البخارى(١) وجاء فى القرآن الكريم : فى قوله ـ تعالى : ﴿ **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** ﴾ .

(*) **الكاتب : باحث بالمعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية والموضوع تنشره المجلة ليكون بين أيدى العلماء الشرعيين والمتخصصين ، ولهم كل الحق فى التعقيب عليه بما يرونه هادفاً إلى الصواب . والله المستعان ـ مجلة الأزهر .**

١ ـ جاء فى تفسير القرطبى : (شهد) : أعلم وبَيَّن .
وفى تفسير حجازى : (شهد) عبارة عن الأخبار المقرون بالعلم والإظهار .

شهد فى اللغة لها أربعة معان :

الأول : تعنى « أخبر » كشهد عند الحاكم ، وشهد أعرابى عند رسول الله بأنه أهل الهلال بالأمس أى أخبره بأنه رآه بالأمس .

والثانى : بمعنى « اطلع » على الأمر وعاينه ، كما يقال : شهدت فلانا يصلى فى المصلى .

والثالث : بمعنى « حضر » كما يقال : شهدنا العيد وشهدنا جنازة فلان .

والرابع : بمعنى « علم » ومنه قوله ـ تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ١٨ آل عمران ، وعليه فصوم رمضان يصح بهذه المعانى الأربعة مجتمعة أو منفردة فى « شهد » ، يعنى يصح بها جميعا ويصح بواحدة منها . وكلمة الرؤية فى القرآن لها ستة معان أساسية ، نحن فى حاجة إلى إربعة منها فيما يتعلق برؤية الهلال فالمعنى **الأول** : بمعنى العلم بالشىء ، كما فى قوله ـ تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ (١) الفيل . والمعنى ألم تعلم ـ يامحمد ـ علم اليقين وعلمى لك أصدق من رؤية عينك للأشياء ماحدث لأبرهة وجيشه فاستعير هنا لفظ « الرؤية » مكان العلم ، لأن لفظ الرؤية أقوى وأعم من العلم ، أى أن العلم جزء من الرؤية ، ولفظ الرؤية يصلح لكل زمان ، وأما العلم ـ بالنسبة للبشر ـ فمحدود بأدواته وآلاته وحساباته ، وهى تختلف من زمان إلى زمان كل حسب إمكاناته وقدراته . وكذا فى قوله ـ تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ ٦ الفجر ، وهكذا .

الثانى : الرؤية بمعنى والتقدير والحساب ، كما فى قوله ـ تعالى : ﴿ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ ١٠٢ الصافات .

والمعنى : أن إبراهيم يقول ـ لابنه إسماعيل : ما تقديرك العقلى فيما رأيته فى المنام أنى أذبحك ؟ وهل يقصد إبراهيم أن يسأل ابنه إسماعيل ـ على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام بشأن قوله « ماذا ترى » يعنى : ماذا تبصر ؟. بالطبع لا ، ولكنه يقصد ما تقديرك للموقف ؟. أعطنى جوابا بناء على حساباتك العقلية .

الثالث : الرؤية بمعنى الحسابات العلمية البحتة والتجارب العملية ، كما فى قوله ـ تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ ٦ سبأ ، والمعنى : أن أهل الحساب والعلم التجريبى والتجارب العملية والمتخصصون فى كل مجال علمى هم أكثر الناس فهما وتصديقا لما جئت به من آيات قرآنية تتحدث عن الآيات العلمية فى السماوات والأرض وفى أنفسكم وفى كل شىء (فى النجوم ومواقعها والبحار وكنوزها والأشجار والثمار وأنواعها والمعادن من حديد ونحاس وغيرها وهكذا) لأنه يتوافق مع ماسوف يتوصلون إليه من نتائج علمية بناء على ما عندهم من أجهزة ومعادلات وحسابات ومخترعات .

أى أن لهم رؤية تختلف عن رؤية العوام من الناس ، فعلماء الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا

يرون أو يشاهدون بالميكروسكوب ميكروبات وفيروسات لا تشاهد ولا ترى بالعين المجردة ، وكذا علماء الفلك يرون بالتلسكوبات أجراما سماوية من مجرات ونجوم وكواكب وأقمار ويقدرون أحجامها ، ويحسبون مدارتها .

على سبيل المثال: أنت ترى كل الأجرام بالليل مضيئة ، وتشير إلى واحدمنها ، وتقول : إنه نجم ، ويقول لك العالم : هو ليس بنجم ، ولكنه كوكب والفارق بينهما شاسع ، فالنجم جسم مشع بذاته (كتلة غازية ملتهبة) والكوكب جسم بارد معتم .

والسؤال : لم نرى الكوكب مضيئا ، والجواب : أن الكوكب له سطح وله غلاف جوى ، وكلاهما يعكس جزءا من الضوء الساقط عليه فيرتد على أبصارنا فنرى الكوكب كما لو كان نجما أى أن العلماء يرون بعلمهم رؤى مختلفة عن بقية الناس بما لديهم من علم .

الرابع: الرؤية بمعنى البصر كما فى قوله : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ ١٠ النمل ، والمعنى : أن موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام رأى أى أبصر بعينيه أن العصا ــ وهى جماد ــ اكتسبت خاصية أخرى فصارت حيوانا له قوة على الحركة ، فخاف موسى ، لأنه لم يألف هذا المنظر ، والله يريد أن يدربه على التعامل مع المعجزات وعلى خرق العادات ، فاستعملت كلمة الرؤية هنا والمقصود بها البصر .

الخامس: الرؤية بمعنى التذكير كما فى قوله ــ تعالى : ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ ٦٣ الكهف والمعنى أن يوشع بن نون فتى موسى يقول : أتذكر ياموسى وقت أن كنا عند مجمع البحرين وبالتحديد عند الصخرة التى استرحنا عندها فإنى رأيت الحوت وقد كان مطهيا يخرج من الوعاء وينزل إلى البحر ، وقد تعجبت بشدة من هذا الأمر حتى أنى نسيت من هول المفاجأة أن أذكر لك هذا الأمر فى حينه .

السادس: الرؤيا المنامية كما فى قوله : ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ ١٠٢ الصافات ، أى أن ابراهيم رأى فى منامه أن الله يأمره بذبح ابنه إسماعيل (معلوم أن الرؤيا بالنسبة للأنبياء حق وصدق ، بل وحى .

وعليه فنحن فى حاجة الى الاربعة معانى الأولى لكلمة الرؤية ، أعنى : (العلم بالشىء ــ التقدير والحساب ــ التجارب المعملية والحسابات العلمية ــ والبصر) ولسنا فى حاجة الى المعنى الخامس والسادس لكلمة الرؤية وهى (التذكير ــ والرؤيا المنامية) وعندى أن الأربعة معان الأولى لكلمة الرؤية تجمعها وتساويها كلمة شهد (فمن شهد منكم الشهر) .

والقرآن الكريم عندما يتحدث عن الأمور المشاهدة الحسية فقط والتى لايتدخل فيها العقل كثيرا والتى يشترك فيها المؤمن والكافر يعبر عنها بلفظ الإبصار كما فى قوله : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ ٥ القلم .

أى فستبصر أنت يامحمد ويبصر الكفار أيضا ، لأن المؤمن له بصر والكافر له بصر وهى أشياء ظاهرة للمؤمن والكافر .

على أن القرآن الكريم أثبت أن هناك نوعين من الخداع البصرى للعين لدى المؤمن والكافر على حد سواء .

الأول : السحر كما فى قوله ـ تعالى : ﴿ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ ١١٦ الأعرف ، والمؤمن والكافر يخدع بالسحر ؛ فإنه خطة عمل يعملها الساحر لتنفيذ أغراضه ، والساحر فقط هو الذى يرى الأشياء على حقيقتها ، أما غيره ـ سواء كان مؤمنا أو كافرا ـ فيرى الحبال والعصى ثعابين وعقارب وكلابا وما إلى ذلك ويترك ما يراه أثره فى نفسه .. يقول الحق ـ تبارك وتعالى :

﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ طه ٦٧ ـ ٦٩ .

وإنما كان ذلك لأنهم سحروا أعين الناس كما أخبرنا ربنا ـ عز وجل ـ .

الثانى : ظواهر طبيعية (السراب) يقول ـ تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ ٣٩ النور .

فظاهرة السراب ظاهرة طبيعية تخدع بصر الإنسان .. كل إنسان ، وهى ظاهرة عبارة عن كتلة هواء ساخنة ملاصقة للرمال أو الأسفلت لها معامل انكسار للضوء يختلف عن معامل انكسار الهواء فوق هذه الطبقة ويختلف أيضا عن الطبقة التى تحتها ، وهى الأسفلت أو الرمل فنتيجة للاختلاف فى معامل الانكسار لهذه الطبقة يرتد الضوء الساقط على هذه الطبقة الى العين فيظهر كما لو كان ماء والحقيقة أنها ليست بماء وعليه فالقرآن الكريم لم يقل : فمن أبصر منكم الشهر فليصمه ، ولكنه قال : (فمن شهد) التى هى أشمل وأعم من كلمة أبصر ، والتى تحتوى على أربعة معان منها : العلم أى التقدير والحساب .

ومن السنة المطهرة ، نركز فيها على ثلاثة أحاديث .

الأول : حديث رواه البخارى عن عبدالله بن مسلمة عن مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ـ قال النبى ﷺ « لاتصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا » .

الثانى حديث رواه البخارى ايضا بسنده الى سعيد بن عمرو قال النبى ﷺ إنا أمة أمية لانكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا . يعنى مرة تسعة وعشرون ومرة ثلاثون .

الثالث حديث رواه البخارى قال : حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه

فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » .

فالحديث الأول يشير صراحة إلى التقدير والحساب وإعمال الذهن والعقل (فاقدروا له) وهي الحالة العامة فهو يحض صراحة على الأخذ بالحساب والعلم متى توفرت أسبابهما من أدوات رياضية وأجهزة علمية وحاسبين يؤمن بينهم الخطأ والآيات التي تدل على ذلك كثيرة .

من ذلك قوله ـ تعالى : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ « الرحمن » أي أن الله أوجد هذه الأجرام السماوية بعلم وحساب وحكمة ، فهي لا تسير عشوائيا تنزه الله عن ذلك وتعالى علوا كبيرا ، وهو ـ سبحانه ـ يطلب منا صراحة أن نتعلم كيف تسير هذه الأجرام

﴿ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ ١٢ الاسراء ،

﴿ هُوَ ٱلَّذِى
جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟
عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾ (ســورة يونس)

والله يفصل ويبين هذه الحقائق العلمية لمن يفهمها من أهل الذكر .

وأحاديث السنة الحاضة على العلم كثيرة .

أما الحديثان الثاني والثالث : فيشيران إلى عدم الأخذ بالحساب وقت نزول الوحي في صدر الإسلام ؛ لأن الأمة في ذلك الوقت كانت أمة أمية لا تكتب ولا تحسب ؛ فيستحيل أن يكلفها الشارع فوق طاقتها فأشار عليها بإكمال العدة ثلاثين يوما (فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين) ومن غير المعقول أن يمنع الشارع الأخذ بالحساب فهذا مخالف لروح القرآن والسنة والمطهرة .

ومعلوم أن الشرع لا يأتي بالمستحيل فعند عدم وجود حاسب فعلى الإنسان أن يجتهد برأيه قدر جهده حسب الإمكانيات المتاحة لديه ، وينفذ الأوامر الشرعية إذا تعذرت الرؤية البصرية لوجود مانع من غمام أو ملوثات أو مطر أو ما إلى ذلك .

ونلاحظ أن الأحاديث لم تقل : سحب أو غيوم بالتخصيص ، ولكنها ذكرت بالتعميم غمام (أي نوع من وسائل موانع الرؤية) .

وهل كتب على هذه الأمة أن لا تتعلم ولا تأخذ بالعلم .

وهل هذه روح القرآن والسنة المطهرة ؟

هل كتب علينا أن نأخذ بنوع واحد من أنواع الرؤية وهو البصر ؟

قال الإمام تقي الدين السبكي : إذا جاء من يقول : إني رأيت الهلال وقطع أهل العلم والحساب أن الهلال لم يولد رُدّتْ شهادته ، لأن الرؤية البصرية ظنيةٌ ورؤية أهل العلم قطعية (يقصد رؤية العوام من الناس ظنية) ، ولكنه اشترط أن يحسب لرؤية الهلال أربعة حاسبين منفصلين حتى يؤمن الخطأ بينهم ، ومعلوم أن القطعي مقدم على الظني .

أما الأئمة الأربعة: فقد اختلفوا في مسألة الرؤية والعدد الذي تصح به الرؤية ودرجة كل واحد الإيمانية ، ومتى تأخذ وتقبل الشهادة منه ومتى نردها عليه ، والراجح عندهم عدم الأخذ بالحساب ؛ لأن الحسابات الفلكية وقتها كان يقوم بها « المنجمون » وهم مشكوك في حسابهم ؛ ولأن الحساب العلمي الفلكي لم يكن قد تقدم كما هو الآن ، كذلك كانت الحسابات ظنية أكثر منها يقينية أو قطعية .

وبالتالي فالمسألة ليس فيها إجماع عند الأئمة الأربعة على أن من الفقهاء ــ وخصوصا المتأخرون منهم كابن تيمية وبن القيم وتلاميذهم ــ يوافقون على الحساب بشروط كما تقدم ، لأن الحسابات الفلكية وقتها كانت قد تقدمت عنها في وقت الأئمة الأربعة .

وبالتالي فمسألة الرؤية العلمية أو الفلكية من المنظور الشرعي ليس فيها إجماع فهي إذن تخضع للمصدر الرابع من مصادر التشريع وهو القياس الذي يصح فيه الاختلاف .

هذا ، وكثير من الفقهاء المتأخرين قالوا : بالعمل بالحساب وإثبات الشهور بقول الحاسب ، وإن اختلفوا في الحاسب ، ومتى يؤخذ بحسابه ، ومتى لا يؤخذ والمرجع كله اعتبار الحساب وعدم حصر الحكم في الرؤية البصرية ؛ لأنها مقيدة لذاتها ، وإنما هي مطلوبة لإفادة ثبوت الهلال ، فإذا ثبت الحساب القطعي وجب العمل به لحصول المقصود به كحصوله بالرؤية البصرية وهذا مذهب مطرف بن عبد الله بن الشخير من سادات التابعين وكبرائهم وابن شريح وحكاه عن الإمام الشافعي ومحمد بن مقاتل الرازي تلميذ محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وهو قول ابن قتيبة أيضا ورجحه كثير من الشافعية ، وهو قول مشهور في مذهبهم حتى اشتهر أنه مذهبهم ، وهو أيضا مذهب الإمامية ، وقول عند المالكية ، واختاره الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي الحاتمي .

والسؤال الآن ؟

هل نصدق العوام من الناس ونكذب أهل الذكر (أهل العلم) .

ثم لماذا نأخذ بالحساب الفلكي في مواقيت الصلاة ، وهي الركن الثاني بعد الشهادة ، ولا نأخذ بالحساب الفلكي في تحديد أوائل الشهور مع أن الأسس العلمية والحسابات الفلكية واحدة .

ومما يدل على أن الحسابات العلمية فى زماننا بلغت من الدقة العلمية درجة عالية جداً ، أن العلماء الآن يحددون بدقة تصل إلى (١ .... و .) من الثانية ميعاد الكسوفات الشمسية والخسوفات القمرية لمائة عام قادمة ، فهل أخطأ العلماء فى حساباتهم ، وظهر ولو فى مرة واحدة خطأ هذه الحسابات [٢] ، وعليه فنحن نقول : إن العلم فى خدمة الشرع ، ويجب أن نهتدى برأى العلماء ، فلدينا ــ والحمد لله تعالى ــ علماء فى كل التخصصات نعرفهم ونعرف علمهم ونعرف دينهم . فلماذا نهملهم ونهمل آراءهم ؟!

وفيما يلى بيان بظروف رؤية الهلال فى بعض العواصم الإسلامية يوم ٢٩ شعبان ١٤١٨ هـ الموافق يوم الاثنين ١٩٩٧/١٢/٢٩ م ، حيث يولد هلال شهر رمضان الساعة ١٦ والدقيقة ٥٦ بتوقيت جرينتش يوم الاثنين ١٩٩٧/١٢/٢٩ ويتضمن غروب الشمس والقمر بالتوقيت المحلى لهذه العواصم ، وكذا فترة المكث بالدقائق والإشارة السالبة تعنى أن يكون الهلال تحت الأفق ويتضمن كذلك الانحراف الأفقى للهلال عن قرص الشمس وقت الغروب بالدرجات ، وشمالا تعنى : أن الهلال يكون على يمين الشمس وقت الغروب وكذا ارتفاع الهلال بالدرجات عن الأفق وقت الغروب .

جدول يبين غروب الشمس والقمر وفترة المكث والانحراف الأفقى والرأسى فى بعض العواصم الإسلامية

المدينة	القطر	غروب الشمس	غروب القمر	مكث بالدقيقة	انحراف أفقى	انحراف رأسى
فاس	المغرب	18 38	18 47	9	3.9 شمالاً	1.082
لاجوس	نيجيريا	18 41	18 39	2−	تحت الأفق	تحت الأفق
القاهرة	مصر	17 04	17 07	3	4.8 شمالاً	0.08
أسوان	مصر	17 10	17 10	صفر	تحت الأفق	تحت الأفق
استانبول	تركيا	16 43	16 51	8	4.23 شمالاً	0.884
بغداد	العراق	17 03	17 05	2	4.73 شمالاً	0.063
مكة	السعودية	17 48	17 47	1−	تحت الأفق	تحت الأفق
طهران	إيران	16 59	17 01	2	4.84 شمالاً	0.045
ميغانانانا	مدغشقر	18 28	18 13	15−	تحت الأفق	تحت الأفق
جاكارتا	إندونيسيا	18 09	17 48	21−	تحت الأفق	تحت الأفق

ومن هذا الجدول الذى يشتمل على أقصى البلاد غربا ــ فاس (المغرب) إلى أقصى البلاد شرقا جاكارتا (أندونيسيا) ، يتبين أن أقصى فترة مكث للهلال تكون فى مدينة فاس

بالمغرب وهى ٩ دقائق ، وهى فترة زمنية قليلة لاتحس بها العين (اتفق المؤتمر الإسلامى فى استانبول على أن أقل فترة مكث تراها العين السليمة هى ١٥ دقيقة) ؛ لأن إضاءة الشفق فى هذه الفترة تكون أكبر من إضاءة الهلال الوليد ، وبالتالى لن يرى فى تلك الفترة الزمنية وإنما يمكن رؤيته إذا مكث فى الأفق أكثر من ١٥ دقيقة . حيث تزداد درجة إضاءته وخصوصا إذا كانت زاوية الانحراف الأفقى كبيرة (أى بعده عن قرص الشمس) ويكون الهلال فى أغلب العواصم تحت الأفق ، وعليه ففترة المكث غير كافية لرؤية الهلال ، وبناء عليه سوف يكون يوم الثلاثاء ١٩٩٧/١٢/٣٠ هو المتمم لشهر شعبان ١٤١٨ هـ ويكون الأربعاء ١٩٩٧/١٢/٣١ هو أول أيام شهر رمضان المعظم .

المراجع

1- القرآن الكريم.

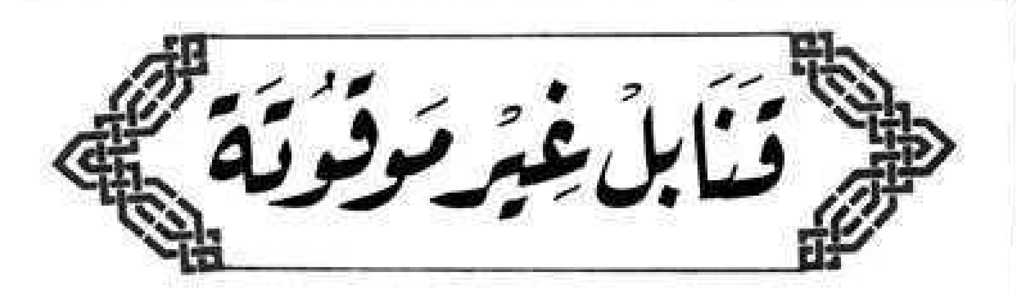
2- صحيح البخارى ج1 كتاب الصوم.

3- كتاب **توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين فى الصوم والإفطار** للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى - مطبعة العهد الجديد- القاهرة- مصر.

4- أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعاً إثباتها بالحساب الفلكى - للشيخ أحمد محمد شاكر -مكتبة بن تيمية - طالبية -هرم جيزة -مصر.

---

٢ ـ حدث فى الستينات أو أوائل السبعينات حين كان يكتب الأستاذ زكى القاضى (نحو النور) بالأخبار أنه كتب مبينا بوضوح أن ولادة القمر علميا عقب مغرب (كذا) وعليه يكون أول رمضان هو الفجر التالى لهذه الولادة . فسبقه الرؤية المصرية بيوم . وأذكر أننى [على الخطيب] سجلت ذلك بمجلة الأزهر فى حينه ... ولم أكن أطلب تفسيرا لذلك لا سيما وأن التحديد العلمى جعل رمضان بعد الرؤية المصرية بيوم واحد .. والرؤية ـ طبعا كانت رؤية المسئولين الذين تخدعهم الجهات المنوط بها ذلك .



قنابل غير موقوتة

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

المراوغة والمخاتلة صفتان تلازمان تلك القنابل التى لم يعرف لها الإنسان مثيلا ، فهى ليست قنابل نووية ، ولكنها حشرية ، لا ينقطع طنينها ، ولا يتوقف أزيزها فى دنيا الحشرات . إنها – وعلى حين غرة – تحيل سكون الليل ضجيجا ، وهدوء النهار صخبا ، وحلم منتصف ليلة صيف كابوسا خانقا ، كل ذلك يحدث عندما يقوم (اليعسوب) أو ذكر فراشة الزهور بالطيران فوق رأسك حوما حولها ، فى شكل حلزونى لولبى ، شديد الانضباط ، أو يسدد إلى ذراعيك العاريتين سهاما لا تستطيع لها ردا . بل إن هناك أنواعا أخرى من هذه الشراك الخداعية الحية ، أكثر تلصصا ، وأشد حنكة ، حين تتسلل خلسة ، لتفلت من مراقبتك إياها ، إفلات الطائرات المغيرة من أجهزة الرصد لتشن هجوما صامتا على عقبيك ، مطلقة أجنحتها للرياح ، مع أخف حركة من يديك ، ولا تمل الكر والفر ، فإن غضضت الطرف عنها ، أو توانيت ، فإن ثمن ذلك التجاهل شىء مريع ، إنه الألم الشديد الموجع الناشىء عن لسعة دونها قاتلك الطعان . إنها أشبه شىء بوخز الإبر ، يتبعه يوم أو يومان من (الهرش) والحك الذى يترك بالجسم سياطا حمرا .

ولعلك الآن فى شوق إلى معرفة هذه المخلوقات المؤذية ، حتى تتحاشاها . فاعلم إذاً أنها الفراش اللاسع ، والذباب القارس ، الذى سنقتصر منه على ثلاثة أنواع معروفة ، ألا وهى : ذباب الغزلان ، وذباب الجياد ، وذباب الاسطبلات (على وجه الخصوص) الذى بإمكانه تحويل يوم ناعم سعيد فى حديقة أو غابة إلى يوم بائس ، يجعل الجاحد يُقر بالقدرة الإلهية التى إن شاءت سخرت ويسرت . إن شاءت سخرت لصبى أن ينيخ بعيراً أنوفا مهول الجسم فيركبه ، ولمهرج أن يلاعب أسداً هصوراً مزمجراً ، فيؤكله اللحم ويدخل رأسه فى فيه دون أن يصاب بأقل أذى ، بينما جعلت بمقدور حشرة تزدريها العين ، ولا يقم لها وزنا أن تحرم الإنسان النوم ، وتصيبه بالأرق

والسهاد ، وتمتص دمه ، وتستعصى مقاومتها على أكثر الأجهزة تعقيدا ، وأشدها تقدما ، فسبحان من هذه قدرته .

(وذباب الجياد والغزلان) عائلة شديدة الترابط من الحشرات ، تعرف بـ(ذباب الخيل) أو (الدواب الزرق) أحصى العلماء منها ثلاثمائة نوع فى أمريكا الشمالية وحدها ، يفجؤك تواجدها فى كل مكان تقريبا من الشواطىء الرملية إلى البرارى ، ومن أشجار «التنوب» فضية الأفرع ، والتى غطت مساحات من المستنقعات إسفنجية التربة فى أماكن غير مطروقة بالشمال إلى غابات أشجار البلوط الرطبة فى الجنوب ، ومن أفنية الحدائق والبساتين بضواحى المدن إلى مزارع الغرب فى المناطق الريفية .

وأما أحجام هذه الحشرات فمتفاوتة ، فمنها الكبيرة كذباب الغزلان التى يصل حجم الواحدة منها حجم حبة البازلاء ، ومنها ما هو أكبر من ذلك كـ(ذباب الجياد الرمادى) القاتم اللون ، والذى يزيد حجم الواحد منها عن إبهام أصبع الإنسان أو بكثير عن ذلك قليلا . وكم تواترت الأخبار عن أناس كانوا يمارسون الصيد فى مقاطعة (كويبك) بكندا عندما وقعوا فريسة لهجوم كاسح من (ذباب الجياد الأسود) المتوحش الذى بلغ طول الواحد منه بوصتين ، ومع أنه كان من السهل قتلها إلا أن إحداها غافل أحد الصيادين وحط على ظهره ، وكم كان يسيرا على حشرة ألفت عصا التجوال فى خبايا (الأيائل) والغزلان ، كم كان يسيرا عليها التعامل مع القميص الخشن الملمس الذى كان يرتديه ذلك الصياد وثقبه ، إذ لم يمثل بالنسبة لها أى تحد فخلصت إلى جسم الرجل وأوسعته قرصاً ولدغاً ولسعاً وعضاً ، فلم يملك المسكين إزاءها إلا الصراخ والعويل ؛ فلما أفاق صرح قائلا : لقد فهمت أخيراً السبب الذى يدفع بـ (الأيائل) إلى أن تنفق كثيراً من وقتها فى الماء ؛ فإن أحدك الفضول إلى أن تحملق فى وجه أحد (ذبابات الجياد) فستبدوا لك الحشرة وكأنها لم تخلق إلا من عيون ، وككل الدواب الزرق فإن لها أعيناً مركبة ملونة كبيرة ، عادة ما تكتسى بألوان قوس قزح ، يتميز منها اللون الأخضر عندما تنعكس الشمس على مئات العدسات الصغيرة بها وليس مما يدهش أن يكون لـ (ذباب الجياد) حاسة بصرية فائقة القدرة تمكنها من إحراز الميرة والعشير ومن ثم تُكَوِّن ذكور هذه الحشرات فيما بينها أسرابا مهمتها مغازلة الأناث واستدارجهن والإيقاع بهن حين تحاول إحداها المرور من الفتحات الموجودة بأعواد الأسيجة فى الحقول والحدائق .. إنها فى سبيل ذلك لتعتلى متن العواصف الهوج ، وتمارس قدراتها الخارقة على الطيران ، والتى قالت بعض التقديرات أنها تتراوح بين : ثلاثين إلى أربعين ميلا فى الساعة ، وهو ما يمثل سرعة الضوء فى عالم الحشرات .

وعلى طول الساحل فإن بمقدور الحشرات (خضر الرؤوس) وهى نوع أصغر من (ذباب الجياد) حيث خضر الرؤوس بسبب أعينها الخضر التى أشبهت لون أشجار الزيزفون المتلألىء ، باستطاعة هذه الحشرة أن تحول الحياة إلى جحيم لا يطاق لأى إنسان يوقعه حظه العاثر تحت رحمة أحد أمواج المد أو الجزر ، عندما تميل نسمة البحر إلى الخفوت و(التماوت) بلغة البحارة .

إن (ذباب الغزلان) وهو أكثر الفصائل تلوناً عادة ما يستوطن الغابات، ولمعظمه أعين خضر أو صفر لامعة براقة مرقطة ببقع سود تناثرت على أجنحته الكثيرة، وأما الجسم فيميل إلى الصفرة التي شابها لون بنى أو أسود وألوان أخرى لايحصيها العد.

وعادة ما تكون وجهتها رأس الضحية وبها من البراعة والحذق ما يوصلها إلى لباب فروة الرأس، حيث يكون الشعر إما مكشوفاً أو غير موجود أصلا، ولذا يرتدى مرتادو أماكن تواجد هذه الحشرات القبعات للاحتماء محصنين أغطية الرؤوس هذه ببعض ضمادات تألفت من شرائط قماشية عديدة، قاموا بلفها حول القبة كإجراء وقائى. والهدف أن تلتصق تلك الحشرات سريعا بهذا الشرك، عندما تحط عليه، ومبتكرو هذه التقنية ينصحون بترك الحشرة التى وقعت فى ذلك الشرك فى مكانها حيث ينبعث منها إما أصوات أو روائح تعيق الأخريات من (ذباب الغزلان) من الاقتراب منك.

وأما (ذباب الأسطبلات أو الزرائب) الذى ينتمى إلى عائلة مختلفة تسمى (الذبابيات) فهو شديد التخفى والتقنع والتنكر، وهو على عكس (ذباب المنازل) لايصدر عنه صوت. وكأنه ذباب ميت، و(ذبابة الأسطبلات) التى تعرف أحيانا بـ (ذبابة الكلاب) تختلف عن الذبابة المنزلية التى لا تقرص، إذ لها فى اللدغ فنون وأساليب إنها تحمل مفاجأة بغيضة أخفتها تحت رأسها، والمفاجأة هى فم به مخاريز حادة ومثاقيب وخرامات تتقلص وتتمدد وتنكمش وتنبسط لتنشب إبرها فى جلدك مستلذة دمك الشهى.

وعلى النقيض من ذباب الخيل المعروف بضجيجه وعجيجه فإن (ذباب الأسطبلات) يدخل فى هدوء وروية قاصدا أعقاب البشر، وكأنه عقل قوله ﷺ: «ويل للأعقاب من النار» (متفق عليه)، ورغم أن الجوارب السميكة توفر بعض الحماية إلا أن لذباب الأسطبلات ميزتان تذهبان بهذه الحماية أدراج الرياح ألا وهما: الإصرار والحذر الذى يجعلها تتحاشى أكثر المحاولات براعة لضربها وصدها فمعاودة الكر والفر مرات ومرات.

وذكور هذا النوع على وجه الخصوص تفضل احتساء (العصارة الخلوية) للنبات والرحيق تاركة للإناث امتصاص الدماء، وهى تستميح الضحية عذرا، إذ أن ما تشرب من دم ليس لإشباع نهمتها، لكن لبقاء نوعها، فما أروع الإيثار!

لا عجب فذلك الدم المسلوب هو لإنتاج البيض عند هذه الحشرة، فالوجبة البروتينية ضرورية لنمو بيضها، والدليل كما أوضحه العلماء هو أن اعتياد الأنثى على وجبة خلت من الدم وحوت الرحيق فقط، هذه الوجبة على لذتها تنتج القليل من البيض، أو لاتنتج بيضا على الإطلاق.

وميزان «طيبة الأم» عند (ذبابة الغزلان) هو توجهها إلى فروة رأس الإنسان تمتص دمه وإلا أصبحت «أم سوء»، وهناك أمر آخر غريب يميز (ذباب الأسطبلات) عن غيره، وهو أن كلا من الذكر والأنثى يلدغ، وآلتهما فى اللدغ فم صمم ليخترق بسهولة الجلود السميكة للثدييات، شاقا بها قناة لامتصاص الدم. وهو أمر يشبه ما زُودت به (الباعوضة) من شفرات

حادة تشبه الأمواس والمعروفة بالمخاريز التي تم حفظ كل منها بعناية وأمان في جرابه إلى حين الحاجة إليه ، لكنها بعكس (ذات الأسنان الأربعة) أشباه الإبر بهذه الحشرة ، والتي تُحدث أقسى الوخزات ، فإن ذبابة الجياد لها ست شفرات مشرشرة الحواف عريضة الأسنان ، تسبب إصابات مؤلمة موجعة .

إن الدم ليس أسهل السوائل شرباً بالنسبة للحشرات ، والسبب : سرعة تجلطه التي ينتج عنها مادة لاصقة تعرقل عمل لسان الحشرة ، وفمها ذا الشعر الرفيع . لكن (ذبابة الجياد) لاتقف مكتوفة اليدين ، إذ تنتج مادة مضادة تعطى الدم الممتص سيولة حتى بعد أن تنهي الحشرة مهمتها وترحل . وهو أمر سيء بالنسبة للآدميين ، وأكثر سوءاً بالنسبة للمواشي ، إذ بسبب هذه المادة يمكن أن يفقد الفرس عدة أوقيات من دمه في يوم واحد ، نتيجة هجمات تشنها عليه (ذبابة الخيل) . ومما يزيد الطين بلة ، أن الإنزيمات الموجودة بلعاب الحشرة تمثل الشرارة التي تسبب الحساسية التي ينشأ عنها (هرش) لاينقطع .

ولكن رب ضارة نافعة ، فقد قام العلماء بفصل مادة من الغدد اللعابية لذباب الغزلان تُعرف باسم : (الكرايسوبتين) لها القدرة على منع التجلط . وهناك مادة شبيهة بها تم العثور عليها في ترياق أحد الثعابين بأمريكا الجنوبية ، ولها استعمالات طبية ، بيد أن علماء الكيمياء الحيوية يعتقدون أن (الكرايسوبتين) مادة أكثر فعالية وحيوية من ترياق ذلك الثعبان ، وأن لها نتائج واعدة لمرضى النوبات القلبية ، والسكتات الدماغية .

إن محبي التريض والتنزه يعرفون أن (ذباب الغزلان والجياد) يسكن قرب الماء ، والسبب في ذلك لا يخلو من طرافة . فما إن تُشبع الأنثى نهمتها من الأكل والمعاشرة حتى تشرع في البحث عن المناطق الرطبة ، كشواطئ البحيرات ، والبرك الهادئة ، والمستنقعات الاسفنجية الرخوة . وهناك تضع كميات هائلة من البيض ، تصل إلى المئات في المرة الواحدة ، والتي تفقس فيما لا يزيد بحال عن أسبوع . إنه التوازن البيئي ، والتنظيم الإلهي ، الذي راعت فيه عناية الله ـ سبحانه وتعالى ـ مصلحة البشر ، حيث إن (التبييض) في هذه الحشرات يكون على فترات قصيرة ، فهي تبيض كثيراً ، وتتوالد وتتكاثر ، وتبيد سريعاً ، بينما الجوارح من الطيور ـ مثلاً ـ على عكس ذلك ، لأن الإنسان يستفيد منها ، وهي من ثم تبيض على فترات متباعدة ، ولكنها تعمر طويلاً .

وعود على بدء نقول :

إن اليرقات التي تشبه الديدان تهبط إلى قاع المياه حيث تقوم بحفر (مآوٍ)[٣] لها وسط الطين والنباتات المتعفنة ، وتتغذى على حشرات أصغر ، وأدق منها ، كالقشريات ، وديدان الأرض ، والقواقع الأصغر ، وذلك في فصل الصيف والخريف .

وهناك عملية أخرى تحدث لمصلحة هذه المخلوقات المشة ، إذ إن الضوارى القرمية الشكل تكمن لصيد فرائسها ، وما إن تنتهى من ذلك حتى تكون هي نفسها غذاء لآكلات اللحوم الكبرى ، كيرقات : (ذبابة التنين) ، (وصراصير الطين) و(الزباب وواحده زبابة

وهو حيوان شبيه بالفأر طويل الخرطوم ، يأكل الحشرات والأسماك ، والسلاحف) .

وبرغم أن بعض الأصناف تصل إلى مرحلة البلوغ فى نفس السنة ، فإن معظمها يبيت بياتاً شتوياً ، كما تفعل اليرقات الدودية . وفى الربيع التالى تقوم بالبحث عن أرض أكثر جفافاً ، حيث تدخل طور العذراء ، وهو الطور الثالث للحشرة ، والمعروف بـ (زيز الشرنقة) وتظل فى هذا الطور أسبوعين أو ثلاثة قبل أن تصل إلى طور البلوغ .

ولـ (ذباب الاسطبلات) تاريخ حياة مختلف نوعاً ما ، فبدلا من توخى المياه الصافية الهادئة ، فإن أناثها تتبع أنفها بمعنى أنها تستخدم مستقبلات الروائح ، وقرون الاستشعار بها ، والتى تتميز بحساسيتها الشديدة تستخدمها فى تشمم وتعقب روائح النباتات المتحللة المبتلة أو (السماد) .

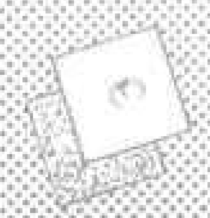
و(البيدر) أو الجرن هو المكان الملائم لتربية صغارها ، تماماً كاستيطانها مصدات الريح من مثل حاسول البحر وحشائشه المتواجد بكثرة فى الأماكن الكثيرة الندى ، والذى تطرحه الرياح على الرمال ، مما يجعل ذبابة الاسطبلات تمثل كابوساً لمرتادى الشواطىء للاستجمام والراحة .

إن التحول من بيضة إلى دودة إلى عذراء إلى فراشة ـ وهى الأطوار الأربعة التى تمر بها الحشرة ـ يستغرق أقل من شهر ، والمواليد لا تعمر إلا بضعة أسابيع بعد تحطيمها قشرة الشرنقة ، وهو ما يؤكد مسألة التوازن البيئى ، الذى أشرنا إليه آنفاً .

والجدير بالذكر أن هذه الأنواع من الذباب ، تعد من أقوى (الطيارات) وأكثرها سرعة مما يجعل التحكم فيها عملية صعبة ، إذ بإمكان أى منها ركوب متن زوبعة شديدة تبعد عن مسقط رأسها بمسافة سبعين ميلا ، أى أن أقل نسمة هواء تمكنها من الطيران ، ومن ثم أراد الله ـ سبحانه ـ ألا توجد قوة لفنائها حتى يريد الله عز وجل ، ومن هنا يمكن تقليل أعدادها بإزالة أماكن تكاثرها ، وإخلاء (الأجران) وتنظيفها من قشور التبن ، والحب المتناثر خصوصا مع استخدام آلات الدرس الحديثة . لكن التصرف مع ذباب الخيل أمر غير ميسور ، حيث تستخدم الأماكن الرطبة لوضع بيضها ، كما أن الكيماويات لا تساعد فى القضاء عليها ، إذا علمنا سرعة الحشرة ، وقدرتها الفائقة على الطيران ، ناهيك عن الضرر الذى تسببه المبيدات الحشرية للبيئة ، وهى مبيدات ألفتها أجسام الحشرات ، واستطاعت أجهزتها المناعية توقى أخطارها ، بأقل آثار جانبية . كل ما يستطيع الإنسان فعله هو : عدم خلع غطاء الرأس ، وتجديده كلما قدم به العهد ، وارتداء جوارب سميكة ، ومزاولة التمارين التى تزيد من قدرة يديه على هش الذباب الذى ما أوجده الله إلا ليذل به أنوف الجبابرة ، وصدق الله القائل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾

الحج : ٧٣





متاعب المراهقة

للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد

في المقال السابق شرحنا عملية ختان الذكر وأهميتها ونخلص هنا إلى ما يلي : ليس صحيحا أن عدم الختان يقلل وصول الرجال إلى النشوة سريعا لما يمنع من حدوث القذف السريع فالحق العلمي أن القذف يحدث حين تصل إفرازات القذف الجنسية المساعدة «البروستاتا والحويصلات المنوية وغدتي كوبر» إلى مجرى البول الخلفي ، فالوصول السريع لهذه الافرازات هو الذي يتسبب في القذف السريع وليس عدم وجود القُلْفة [1] «عن طريق استئصالها بعملية الختان» .

وبما سبق تتضح أهمية ختان الذكور .

الخصيتان :

أهم وظائف الخصيتين

ـ إنتاج الحيوانات المنوية عن طريق القنوات المنوية الدقيقة الموجودة بها وهذه الحيوانات هي المسئولة عن إخصاب البييضة في المرأة وتكوين الجنين .

ـ إنتاج هرمونات الذكورة من الأنسجة التي بين

القنوات المنوية الدقيقة عن طريق خلايا معينة .

تركيب الخصيتين :

إن طول الخصية حوالى (٤ ـ ٥) سم٣ وعرضها حوالى ٢,٥ سم٣ وسمكها حوالى ٣ سم ، ووزنها يتراوح بين ١٠,٥ إلى ١٤ جرام فى الشخص البالغ . وهما مغطاتان بكيس رقيق من الجلد ينقسم إلى جزأين بواسطة حافة فى المنتصف وهذه الحافة موجودة وممتدة حتى فتحة الشرج .

وكثيرا ما يشتكى بعض المراهقين من أن الخصية اليسرى منخفضة عن اليمنى قليلا وهذا طبيعى حيث إن الحبل المنوى للخصية اليمنى أطول بحوالى ١ سم٣ .

والخصية : تتكون من عدة فصوص تتراوح ما بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ ، وكل فص يتكون من ١ ـ ٣ قناة منوية رقيقة ملتوية على نفسها بينها نسيج ضام .

والخصية : توجد فى وضع مائل قليلا فى كيس الصفن وسطحها الأمامى محدب والسطح الخلفى مستو والحبل المنوى يتصل بسطحها الخلفى .

كيس الصفن :

تتكون الخصيتان داخل البطن ثم تنزل حتى تصل إلى كيس خارج البطن ، وهذا الكيس رقيق ويتأثر بالحرارة حيث ينكمش فى حالة البرودة ، ويتمدد بالحرارة ، وهذا لأن الخصيتين تحتاجان إلى درجة حرارة أقل من درجة حرارة الجسم لكى تؤدى عملها بكفاءة ، ولكن من الملاحظ أن كثيرا من المراهقين يصرون على ارتداء الملابس الضيقة اتباعا «للمودة» فى الغرب ، وهذا خطر على صحتهم الإنجابية ، فإن هذه الملابس تؤدى إلى الإقلال من الخصوبة عن طريق رفع درجة حرارة الخصية . ومن المعلوم أن معظم البلاد الأوربية يكون الجو فيها باردا نسبيا بعكس بلادنا ، ولذلك فإن التأثير فى المناطق الحارة يكون أكثر ، ولذلك فإنى أنصح مراهقينا وشبابنا بعدم التقليد الأعمى ، والبعد عن ارتداء الملابس الضيقة .

وأحب كذلك أن أنبه الآباء والشباب على التأكد من أن الخصيتين توجدان فى مكانيهما فى كيس الصفن حتى لا يحدث ما يعرف بالخصية المعلقة «عدم نزول الخصيتين أو إحداهما» وإذا لم تكن الخصيتان فى مكانيهما فإنهما تحتاجان إلى عملية جراحية لإنزالهما وذلك قبل البلوغ .

(٣)البربخ :

البربخ قناة تصل مابين الخصية والقناة حاملة المنى ، وهو يوجد على السطح الخلفى للخصية وهو عبارة عن قناة ملفوفة حول نفسها طولها حوالى ٥ ـ ٦ .

والبربخ يتكون من :

الرأس : وهو الجزء العلوى وهو كبير نسبيا .

والجسم : وهو الجزء الأوسط ، والجزء السفلى مدبب ويسمى الذيل ويتصل رأس البربخ بالجزء العلوى للخصية وتتجمع القنوات المنوية الدقيقة الموجودة فى الجزء العلوى للخصية لتدخل رأس البربخ وتكون قناة البربخ .

وظائف البربخ :

كان الاعتقاد قويا بأن البربخ هو عبارة عن قناة لنقل الحيوانات المنوية من الخصيتين ولكن ثبت أن له بعض الوظائف الأخرى وأهمها :

ـ **إنضاج الحيوانات المنوية** : تحدث تغيرات فى شكل «وبيولوجية» الحيوان المنوى فى أثناء وجوده فى البربخ .

- **تنشيط حركة الحيوانات المنوية :** يفرز البربخ سوائل مختلفة لتنشيط حركة الحيوانات المنوية .

وتستغرق الحيوانات المنوية حوالى ١٢ إلى ٢١ يوما لمرورها فى البربخ وتتضح أهمية البربخ بتجربة بسيطة حيث يتم أخذ حيوانات منوية من رأس البربخ واخرى من ذيله ، والمقارنة بينهما ، فيلاحظ نضج حيوانات الذيل عن حيوانات الرأس .

٤ - القناة ناقلة المنى :

هى القناة التى تنقل المنى من البربخ وتدخل فى تجويف البطن حيث تقابل قناة الحويصلة المنوية وتتحد معها ويكونان القناة القاذفة المشتركة التى تفتح فى المجرى الخلفى لقناة البول . وهى ذات عضلات سميكة نسبياً حيث إنه فى كل قذفة يمر بها نحو من ١٠٠ إلى ٥٠٠ مليون حيوان منوى ، وهذه القناة تعمل بطريقة ذات إعجاز إلهى حيث إنها تنقبض بطريقة معينة تساعد فى إخراج الحيوانات المنوية .

٥ - الحويصلات المنوية :

هما حويصلتان طول كل منهما حوالى ٥ سم ، وتحتوى على كمية من السوائل تتراوح بين ١٫٥ سم³ إلى ٣ سم³ .

وكل حويصلة عبارة عن أنبوبة ملفوفة على نفسها ، إذا تم بسطها «فردها» يصل طولها مابين ١٠ - ١٥سم والحويصلات المنوية تقع بين المثانة والقولون .

وتنتهى كل حويصلة منوية بقناة تتقابل مع القناة ناقلة المنى حيث تتحدان وتكونان القناة القاذفة المشتركة التى تفتح فى مجرى البول الخلفى .

٦ - البروستاتا :

والبروستاتا من الغدد الجنسية الهامة والتى يهم المراهق والشاب أن يعرف عنها معلوماتهما العلمية لأنه كثيرا ما تحتقن البروستاتا نتيجة للإثارة الجنسية المتكررة إثر مشاهدة أفلام جنسية أو قراءة كتب مثيرة للغرائز . وهذا الاحتقان يؤدى إلى آلام فى الظهر وأسفل البطن ، واضطراب وكثرة البول مع «حرقان» وكثير من شكاوى المراهقين تتركز على هذا الجانب .

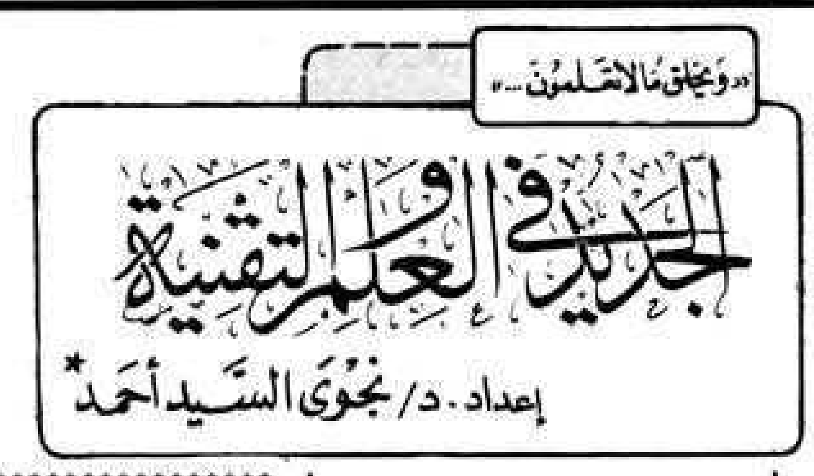
وغدة البروستاتا : تشبه مخروطا يرتكز على قمته «هى شبيهة بثمرة أبو فروة» وتتكون من ثلاثة فصوص : اثنان جانبيان ، والثالث فى الوسط ويدخل مجرى البول فى البروستاتا من وسط القاعدة ويخرج منها فى نقطة أعلى القمة من الأمام ، وكذلك تخترق البروستاتا القناة القاذفة المشتركة وتفتح فى جانبى قمة مجرى البول .

وتزن البروستاتا حوالى ٢٠ جم ، وتتكون من ٣٠ إلى ٥٠ غدة ، وتفتح فى مجرى البول بواسطة ١٥ - ٣٠ قناة ، ويحيط بغدة البروستاتا حلقة عصبية ليفية تساعد على إخراج إفراز البروستاتا .

تكوين السائل المنوى :

يتكون السائل المنوى من جزأين : الحيوانات المنوية ، والسائل المحيط بها . والحيوانات المنوية - كما ذكرنا سابقا - تتكون فى الخصية أما السائل المنوى فهو يفرز بواسطة الحويصلات المنوية وغدة البروستاتا والبربخ والخصية وغدد أخرى .

والسائل المنوى يتميز بأنه يحتوى على : الفركتوز والبوتاسيوم والزنك وحامض الستريك والبروستاجلاندين ، وهى كلها مواد مهمة لحيوية ونشاط الحيوانات المنوية .



جهاز آلي متنقل لتخزين المعلومات

أنتجت شركة أوربية «للإلكترونيات» جهازا صغير الحجم لتخزين البيانات والمعلومات ، ويمكن حمله ونقله إلى أى مكان دون الحاجة إلى نقل الحاسب الآلى الشخصى ، ويقوم الجهاز بقراءة وكتابة الأسطوانات اللينة ذات السعة ٥٤٠ و ٢٧٠ «ميجابايت» مما يسهل الحصول على مساحة كبيرة غير محدودة فى الحاسب الآلى لتخزين البيانات ، ويعمل الجهاز على كافة أنواع الأنظمة الرئيسية للحاسب الآلى .

«ماوس» لمستخدمي الحاسب الآلي من المعوقين

ابتكرت إحدى الشركات الأوربية «ماوس» جديداً ذا وحدة إدخال فريدة من نوعها يمكن استخدامه بالقدم وليس باليد ، وبذلك يمكن للمعوقين استخدامه بسهولة ، و«للماوس» الجديد دواستان توضعان على الأرض وتمكنان «الماوس» من أداء جميع المهام التقليدية ، وتقوم «الدواسة» الأولى بتحريك السهم بسرعة على الشاشة ، بينما تقوم «الدواسة» الثانية بالضغط لتنفيذ الأمر المطلوب .

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقي

أسرع قطار مغناطيسي باليابان

تجرى الآن فى اليابان التجارب على استخدام أسرع قطار مغناطيسى يسير على قضبان مخصصة للتجارب بأسلوب المغناطيسية ، وقد سجل الرقم القياسى لأسرع قطار يقوده إنسان فى العالم مسجلا (٤٥١) كيلو مترا فى الساعة ، وتفوق سرعة هذا القطار ـ المؤلف من ثلاث عربات وكان على متنه ١٦ شخصا ما بين سائق وباحثين ـ الرقم القياسى السابق لأسرع قطار جربته المانيا عام ١٩٩٣ وكان قد بلغ ٤٥٠ كيلو مترا فى الساعة .

مروحة لتهوية المناجم

صممت إحدى الشركات الأوربية مروحة حلزونية الشكل ذات تيار محورى وتعمل بدون صوت مواقع لتهوية مواقع الأشغال والمناجم تحت الأرض ، وتحتوى المروحة على صندوق صغير للشفط والطرد عليه طبقة من الصوف المعدنى تعمل كعازل للحرارة والصوت .

فيش كهربائية آمنة

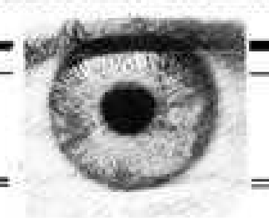
قامت شركة فرنسية بتصنيع فيش كهربية متطورة من جزأين تقوم بقطع التيار الكهربائى بمجرد الضغط على زر بها ويرتد أحد الجزأين إلى الوراء آليا فيتم قفل أسطوانة الأمن ـ أيضا ـ آليا ، ويمكن استخدام هذه الفيشة فى مجالات صناعية متنوعة مثل صناعة السيارات والحديد والصلب والطائرات والطاقة النووية والصناعات الالكترونية وغيرها .



تنتج إحدى الشركات الفرنسية فى مجال صناعة اللدائن والبلاستيك مجموعة من الأسقف المعلقة لتزين الأسواق والشقق والمحلات والفنادق وبمختلف الألوان والمساحات المطلوبة ، وتتكون الأسقف من مادة بلاستيكية « PVC » ويتم تثبيتها بواسطة مثبتات لا ترى ، وتتميز بسهولة التركيب مهما كان شكل السقف المراد تركيبه ، ويمكن ازالتها بسهولة لإصلاح أى تلف فى الدوائر الكهربائية وإعادتها مرة أخرى ، كما أنها غير قابلة للاحتراق أو التلف ولا يتسرب منها الماء وتمتص الصدمات ولا تتأثر بالحرارة أو الرطوبة .



نجح العلماء اليابانيون فى ابتكار نوع جديد من الزجاج يمكنه أن ينظف نفسه ذاتيا ولا يحتاج لتدخل الإنسان ، والزجاج مغطى بطبقة رقيقة من مادة كيميائية تعرف باسم «ثانى أكسيد التيتانيوم» تعمل على انزلاق أى مادة تقع على الزجاج كالماء والزيوت والحشرات كما أنها لها القدرة على قتل البكتريا التى تقع عليه .



عدسات لاصقة جديدة لا تؤثر على العين

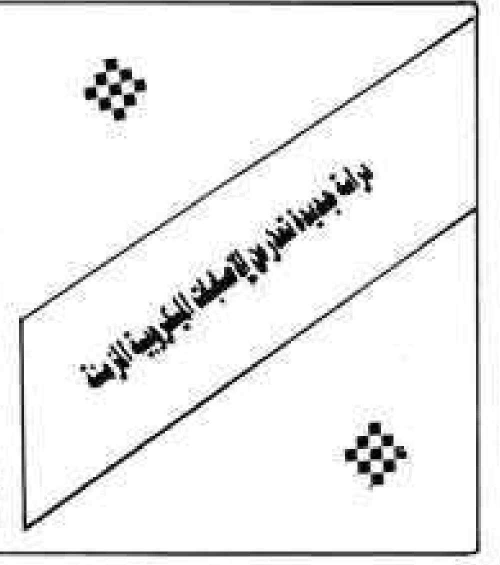
أنتجت شركة دنمركية فى صناعة العدسات اللاصقة عدسة جديدة تظل داخل العين لمدة شهر دون الحاجة إلى خلعها يوميا ووضعها فى المحلول الخاص بها ، وتتميز هذه العدسات الجديدة فى علاج عيوب العدسات القديمة التى كانت تمنع وصول «الاكسجين» إلى العين ، وتسبب إصابة العيون بالالتهابات المختلفة والحساسية .

مصل لحماية الأذن من أخطار الضوضاء

يعكف العلماء الأمريكيون والألمانيون حاليا على إنتاج مصل يحمى أذن الإنسان من الصمم خاصة الأشخاص الذين يعملون وسط الأصوات العالية ، أو الذين يستمعون إلى الموسيقـى الصاخبة ، والمصل سيتم حقنه مباشرة فى الأذن .

مورثة الشيخوخة واحدة فى الإنسان والخميرة

أعلن مجموعة من علماء الوراثة فى الولايات المتحدة الأمريكية أنهم توصلوا إلى اكتشاف مورثة موجودة فى الإنسان وفى خلايا الخميرة البيرة تحتوى على أسرار عمر الإنسان وبدء الشيخوخة لديه ، وأوضح الفريق البحثى أن حدوث تغير فى هذه المورثة الموجودة لدى الإنسان تسبب ظهور الشيخوخة المبكرة ، وأن آلية حدوث الشيخوخة فى الإنسان هى نفسها آلية حدوثها فى خلايا الخميرة .



حذرت دراسة علمية أمريكية جديدة من خطورة الإصابات الفيروسية والميكروبية المزمنة وتسوس الأسنان وتآكلها ، حيث إنها تنتقل إلى الأوعية الدموية ، وتسبب التهابات بسيطة تزداد تدريجيا إذا لم تعالج بمرور السنين إلى أن تظهر فى صورة أزمات قلبية وجلطات ، وأظهرت الدراسة التى أجريت على أكثر من ألف شخص فى أعمار متوسطة أن ارتفاع معدلات الإصابة المحتملة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية بين من يعانون منهم بالالتهابات المختلفة من الجسم تزيد ثلاث مرات على غير المصابين بهذه الالتهابات .



من شواهد النحو المشهورة

بيت يتردد على الألسنة ويتمثل به الناس حين يرون من ليس له شأن يسند إليه منصب ذو شأن ، أو تصل يده إلى مالا يستحقه ، ذلك البيت هو :

فطلقهـــا فلست لها بكـــفءٍ　　وإلا يعـــل مفـــرقك الحسام

وقد جاء هذا البيت بعد أبيات أولها :

ســـلام الله يامطـــرٌ عليها　　وليـــس عليك يامطرُ الســـلام

وهذا البيت من شواهد النحو المشهورة ، استشهد به النحاة على جواز تنوين المنادى المبنى على الضم فى حالة الضرورة الشعرية ، وتنوينه قد يكون بالضم كما جاء فى هذا البيت ، وقد يكون بالنصب كما جاء فى قول الشاعر :

ضربت صدرهـــا إلى وقـــالت :　　ياعديـــاً لقـــد دقـــتك الأواق

ولم يختلف النحاة فى جواز التنوين بالضم ، ولكنهم اختلفوا فى توجيه الحركة وعلتها فقد قالوا ــ كما جاء فى خزانة الأدب للبغدادى جـ ٢ ص١٤ ــ : إذا اضطر إلى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطر إليه من التنوين ، والقدر المضطر إليه هو النون الساكنة فألحقت ، وأبقيت حركة ماقبلها على حالها ، إذ لا ضرورة إلى تغييرها . وهذا هو مذهب سيبويه والخليل والمازنى ، وحجتهم أنه بمنزلة مرفوع مالا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفظه .

أما الزجاجى فقد رأى أن المنادى العلم المفرد مبنى على الضم لمضارعته للأصوات ، فإذا اضطر إلى تنوينه فالعلة التى من أجلها بنى قائمة بعد فيه ، فينون على لفظه ، لأن هناك من المبنيات ماهو منون ، فهو ليس بمنزلة ما لا ينصرف .

وعلى كل فهو خلاف لاطائل تحته ، وكم من الحجج إذا فتشتها وجدتها لا تغنى شيئا ، حتى ضرب المثل بضعف حجج النحاة فقالوا : أضعف من حجة نحوى .

والذى يهمنا البيت الشعرى موطن الشاهد ، ومايدور حوله وحول صاحبه من أقاصيص .

صاحب البيت هو حفيد حمى الدبر

وقائل هذا البيت هو الشاعر المسمى بالأحوص .

والأحوص من الحوص ـ بمهملتين ـ وهو ضيق فى مؤخر العين ، وقيل فى إحدى العينين .

وهو أبو محمد الأحوص بن محمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت الأنصارى ، وعاصم بن ثابت هو المسمى بحمى الدبر .

وسمى بذلك لأن النبى ﷺ بعث بعثا فيه عاصم ، فقتله المشركون ، وأرادوا أن يحتزوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد نذرت حين أصاب عاصم ابنها يوم أحد : لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر . فحمته الدبر ، والدبر هى الزنابير والنحل ـ فلم يقدروا عليه ، فقالوا إذا جاء الليل فعلنا به مانريد ، فأرسل الله الوادى فاحتمله فذهب به إلى حيث شاء الله ، فلم يقدروا عليه ـ سيرة ابن هشام جـ٣ ص١١٨ .

افتخار الأحوص بذلك

وكان الأحوص كثيرا مايفتخر بذلك :

فأنا ابن الذى حمت لحمه الدبر قتيل اللحيان يوم الرجيع
غسلت خالى الملائكة الأبرار ميتا ، طوبى له من صريع

وخاله الذى يشير إليه هو حنظلة بن أبى عامر بن صيفى الأنصارى الأوسى ، كان من سادات المسلمين وفضلائهم ، ويعرف بغسيل الملائكة ، استشهد يوم أحد فغسلته الملائكة .. وعن ابن إسحاق قال : حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال : إن صاحبكم لتغسله الملائكة ـ يعنى حنظلة فسألوا أهله : ما شأنه ؟ فسئلت صاحبته فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهائعة ـ وهى صيحة الفزع ـ فقال رسول الله ﷺ : لذلك غسلته الملائكة . أسد الغابة جـ٢ ص ٦٦ .

وكفى بذلك شرفاً ومنزلة عند الله ـ تعالى ..

ويحق للأحوص أن يفتخر بجده وخاله .. ويبقى مع ذلك الفخر الأعظم للسيدة سكينة ـ رضى الله عنها ـ ولافخر لأحد مع فخرها بجدها ﷺ وذلك حين أذن المؤذن فقال : « أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله » ففخرت بذلك .

منزلة الأحوص الشعرية :

والأحوص شاعر مقدم عند أهل الحجاز ، لأنه أسمحهم طبعاً وأسلسهم كلاما وأصحهم معنى ، ولشعره رونق وحلاوة ، وعذوبة ليست لأحد ، وهو محسن فى الغزل والفخر والمدح .

وقد شهد له الفرزدق حين سئل : من أنسب الناس ؟ فقال : الذى يقول :

لى ليلتـــان قليلـــة «معـولـــة» ألقـى الحبيب بها بنجم الأسعـد
ومـــريحة هى علــىَّ كأنـنـــى حتـى الصباح معلـــق بالفرقـــد

وهى للأحوص . مهذب الأغانى جـ٣ ص١٨٣ .

وسئل جرير أيضا : من أنسب الناس ؟ فقال :

الذى يقول :

ياليـت شعـرى عمـن كلـفـت بـه من خثعـــم إذ نأيت ماصنعـــوا
قوم يحلـــون بالسديـــر وبـالحيرة منهم مرأى ومستمـــع
إن شطت الـــدار عن ديارهـــم أأمسكـوا بالـــوصال أم قطعـــوا
بل هم على خير ماعهــدت ومـــا ذلك إلا التأمـــل والطمـــع

وهما للأحوص ـ المرجع السابق .

وكان كثيرا مايتغنى بشعره . قال مصعب بن عثمان ـ فيما يرويه صاحب الأغانى ـ : كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ، ويتغنى فى شعره معبد ومالك ، ويشيع ذلك فى الناس .

وجعل محمد بن سلام الأحوص وابن قيس الرقيات ونصيبا وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الإسلام ، وجعله بعد ابن قيس وبعد نصيب .

والأحوص لولا ماوضع به نفسه من دنىء الأخلاق والأفعال أشد تقدما منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة ، وأسهل كلاما ، وأصح معنى منهم .

شىء من أخباره :

روى أبو الفرج فى أغانيه قال :

بعث يزيد بن عبدالملك حين قتل يزيد بن المهلب فى جماعة من الشعراء ، فأمر بهجاء يزيد بن المهلب ، منهم الفرزدق وكثير والأحوص . فقال الفرزدق : لقد امتدحت ابن المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحدا ، وإنه لقبيح بمثلى أن يكذب نفسه على كبر السن ، فليعفنى أمير المؤمنين ـ فأعفاه .

وقال كثير : إنى أكره أن أعرض نفسى لشعراء أهل العراق إن هجوت بنى المهلب ، فأعفاه .

أما الأحوص فإنه هجاهم . ثم بعث به يزيد بن عبدالملك إلى الجراح بن عبدالله الحكمى ، وهو بأذربيجان ، وكان قد بلغ الجراح هجاء الأحوص لبنى المهلب فبعث إليه بزق من خمر ، فأدخل منزل الأحوص ، ثم بعث إليه خيلا فدخلت منزله ، فصبوا الخمر على رأسه ولحيته ، وضربه الحد بين أوجه الرجال ، وهو يقول : ليس هكذا تضرب الحدود ، فجعل الجراح يقول : أجل ، ولكن لما تعلم .

ثم كتب الجراح إلى يزيد بن عبدالملك يعتذر ، فأغضى له عنها .

ضربه وصلبه :

كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة فشاع ذلك فى الناس ، ونهى عن ذلك فلم ينته . فشكى إلى عامل سليمان بن عبدالملك على المدينة وهو ابن حزم وشاكوه الكتاب فيه إليه ، ففعل ذلك .

فكتب سليمان إلى ابن حزم أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البِلْس[1] ثم يصيره إلى « دهلك » ـ مكان ينفى إليه ـ ففعل ذلك .

وفى ذلك يقول الأحوص :

مامن مصيبــة نكبــة أمنــى بها	إلا تعظمنــى وترفــع شأنى
وتــزول حين تزول عن متمخــط[2]	تخش بوادره على الأقــــران
إنى إذا خفــى اللئــام رأيتنــى	كالشمس لاتخفــى بكــل مكــان
إنى على ماقـــد ترون محسّد	أنمى على البـــغضاء والشنــآن
أصبــحت للأنصار فيمـــا نابهم	خلفـــا وللشعـــراء من حسان

عمر بن العزيز يرفض العفو عنه :

وظل منفيا فى (دهلك) طوال خلافة سليمان بن عبدالملك ، فلما جاء عمر بن عبدالعزيز كتب إليه الأحوص يستأذنه فى القدوم ، وسأله الأنصار – أيضا – أن يقدمه المدينة ، فقال لهم عمر : من القائل :

فمـــا هو إلا أن أراهـــا فجـــاءة	فأبهت حتـــى لا أكاد أجـــيب

قالوا : الأحوص .

قال : فمن الذى يقول :

أدور ولـــولا أن أرى أم جعفـــر	بأبياتكـــــم ما درت حيث أدور

قالوا : الأحوص :

قال : فمن الذى يقول :

سيبقى لها فى مضمر القــلب والحشا	سريـــرة حب يوم تبلى السرائـــر

قالوا : الأحوص .

قال : فمن ذا الذى يقول :

اللــــه بينـــى وبين قيمهـــا	يفـــر منـــى وأتبعـــه

---

(١) البلس – بضمتين – جمع بلاس بكسر الباء – وهى غرائر كبار من مسوح ، يجعل فيها التبن ، ويشهر عليها من ينكل به وينادى عليه ، ومن دعائهم : أرانيك الله على البلس .

(٢) المتمخط : الفهار الغلاب .

قالوا : الأحوص .

قال : لا جرم لا رددته ما كان لى سلطان .

فلما جاء يزيد بن عبد الملك غنته جاريته حبابة بشعر الأحوص الذى يقول فيه :

أيها المخبرى عن يزيد بصلاح فداك أهلى ومالى

ما أبالى إذا يزيد بقى لى من تولت به صروف الليالى

فعفا عنه يزيد وأقدمه من دهلك .

حول بيت الشاهد :

وبيت الشاهد الذى ذكرناه وهو :

سلام الله يامطرٌ عليها وليس عليك يامطر السلام

له مناسبة ذكرها أبو الفرج فى « أغانيه » وأشار إليها صاحب مهذب الأغانى قائلا : قدم الأحوص البصرة فخطب إلى رجل من بنى تميم ابنته . وذكر له نسبه ، فقال له : هات لى شاهدا يشهد أنك ابن حمى الدبر وأزوجك . فجاء بمن شهد له على ذلك ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه ألا يمنعها من أحد من أهلها .

فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عند رجل من بنى تميم قريبا من طريقهم ، فقالت له اعدل بى إلى أختى ، ففعل . فذبحت لهم وأكرمتهم ، وكانت من أحسن الناس وجها ، وكان زوجها فى إبله ، فقالت زوجة الأحوص له : أقم حتى يأتى .

فلما أمسوا عاد ومعه إبله وغنمه ورعاؤه ، وكان يسمى مطرا ، فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ، وكان شيخا دميما ، فقالت له زوجته : قم إلى سلفك فسلم عليه . فقال الأحوص ، وأشار إلى أخت زوجته بأصبعه .

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام

فوثب إليه مطر وبنوه ، وكاد الأمر يتفاقم حتى حجز بينهم .

وقال الزجاجى فى أماليه الوسطى وتبعه اللخمى : كان الأحوص يهوى أخت امرأته ، ويكتم ذلك ، وينسب فيها ولا يفصح ، فتزوجها مطر فغلبه الأمر وقال هذا الشعر .

ومن أبيات هذه القصيدة فيما ذكره صاحب «خزانة الأدب» :

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام

فلا غفر الإله لمنكحيها ذنوبهم وإن صلوا وصاموا

كأن المالكين نكاح سلمى غداة نكاحها مطرٌ نيام

فلو لم ينكحوا إلا كفيئا لكان كفيئها الملك الهمام

فإن يكن النكاح أحل شيء ... فإن نكاحها مطراً حرام
فطلقها فلست لها بكفء ... وإلا يعل مفرقك الحسام

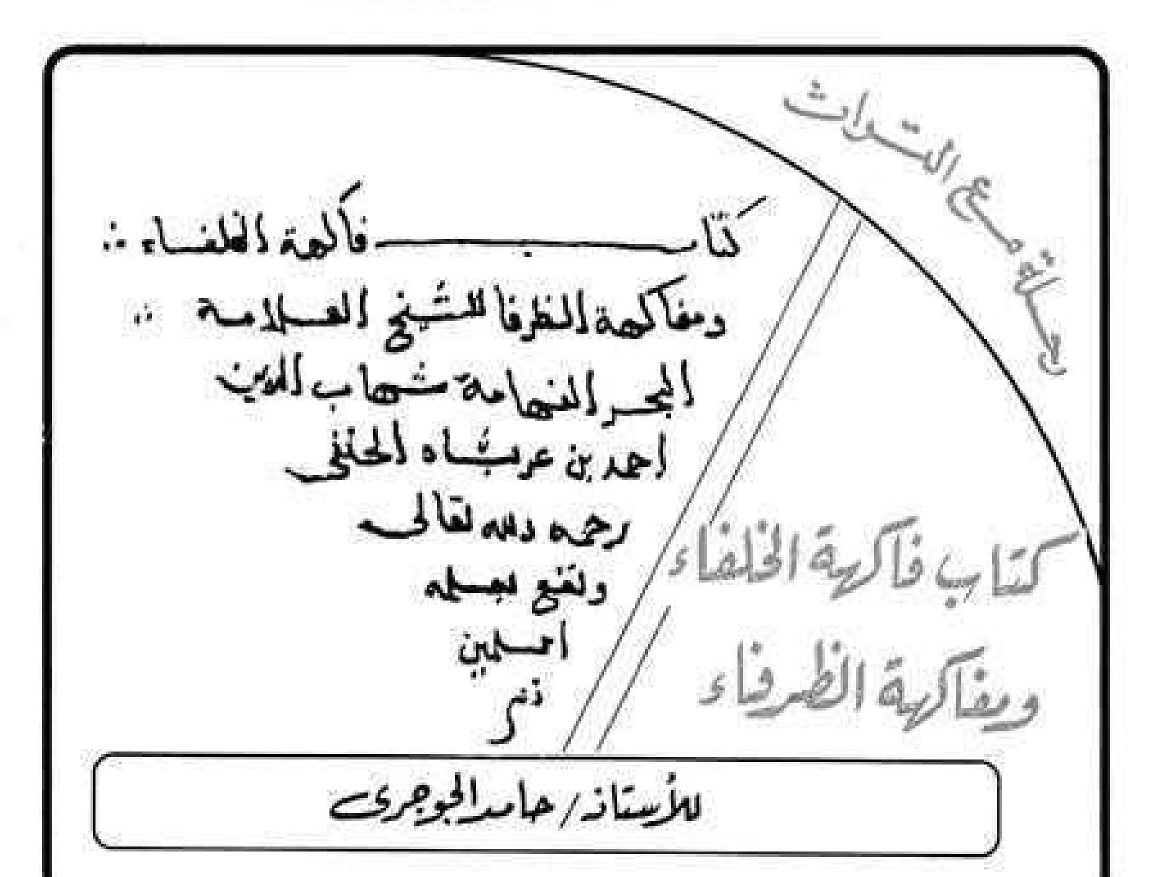
أما صاحب الأغاني فقد ذكر أبياتا أخرى سابقة على هذه الأبيات مع اختلاف فى ترتيب الأبيات المذكورة ، وهي هكذا :

أإن نادى هديلا يوم فلج ... مع الإشراق فى فنن حمام
ظللت كأن دمعك دُرُّ رسل ... وهى خيطا وأسلمه النظام
تموت تشوقا طورا وتحيا ... وأنت جدير أنك مستهام
كأنك من تذكر أم عمرو ... وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه ... تموت لها المفاصل والعظام
وأنى من بلادك أم عمرو ... سقى دارا تحل بها الغمام
تحل الهند من أحد وأدنى ... مساكنها الكنينة أو سنام
سلام الله يامطر عليها ... وليس عليك يامطر السلام
فإن يكن النكاح أحل شيء ... فإن نكاحها مطرا حرام
ولا غفر الإله لمنكحيها ... ذنوبهم وإن صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفء ... وإلا يعل مفرقك الحسام
فلو لم ينكحوا إلا كفيئاً ... لكان كفيئها الملك الهمام

ومضى الأحوص ، وبقى شعره على خلود الشعر ، وإن البيت وإن قاله صاحبه عفو الخاطر فإنه أثرا مذكورا ومن قبل فيه علما مشهورا .

وهكذا خلد مطرٌ بهذا البيت رغم أنف الأحوص وإن لم يرد الأحوص ذلك .





هذه **المخطوطة** التي بين أيدينا (فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء) .
من أهم المخطوطات العربية فى عصرها مضمونا ودلالة [*].

أما مضمونها : فليس فيما تناول الكتاب والمؤلفون أثرا معاصرا لها تجد فيه كل هذا الحشد من فنون الفكر العربى . شعرا ونثرا وحكما وأمثالا وقصصا وأساطير وتاريخا متماسكة كلها فى خط واحد يسلم بعضه إلى بعض فى سلاسة وفن وتشويق ، إلا ما جاء فى الموسوعات ، ومن ناحية المضمون أيضا بأن بعض شخوصها من عنصر بشرى وليس من الحيوان والطير وتميز أيضا بالجو العربى وروح الثقافة الإسلامية (فى الكتاب[1] من نصوص القرآن والسنة المطهرة ما لا يتصور وروده عند بيدبا)

وأما من ناحية دلالة هذه المخطوطة فهى فى رأيى أبلغ رَدّ على هؤلاء الذين يتهمون الفكر العربى بأنه فكر عصبى تحصيل يجمع الثقافات الأخرى ويحتويها ويتأثر بها وليس فكراً ابتداعيا خلاقا لا سيما فى مجال القصص وفنون الأدب والشعر .

(*) تم طبع هذه المخطوطة بالمطبعة الميمنية سنة ١٣٢٥هـ.

(١) الصفحة الأولى من المخطوطة .

أقول : إن هذه المخطوطة أبلغ دليل على أن الأديب العربى لا يقف عند حد ما يأخذ عن الثقافات الأخرى ، وإنما يبدع من خلال ذاته فنا جديدا فيه سمات الإنسان العربى وصورة فكره الشمولى الخلاق الذى لا يخرج عن روح الثقافة الإسلامية ، ولعل الله يوفقنا عند دراسة عناصر هذه المخطوطة إلى أن نبرز ما فيها من إبداع وابتكار وإضافة وتميز وخصائص عربية إسلامية .

المؤلف :

هو : العلامة الأديب والفهامة الأريب الشيخ أحمد بن محمد عرب شاة الحنفى [2]

المقـــدمة :

خطبة الكتاب تسير على النمط المألوف من حمد الله والشهادتين وإن كنا نلحظ بعض الظواهر فى المقدمة تميزها وتختص بها .

أولا : ظاهرة الإطناب والاستطراد فى أسلوب مسجوع مصنوع توشيه المجازات والصور ولنر كيف شغل (حمدُ الله) من المقدمة جزءا غير يسير إذ أورد فيه من صفات الله وآياته الكثير فيقول : « **الحمد لله الذى شهدت الكائنات بوجوده ونطقت الجمادات بقدرته وأعربت العجماوات عن حكمته وتخاطبت الحيوانات بلطيف صنعته وتنادت الأطيار بتوحيده وتلاغت وحوش القفار بتفريده** .

ثانيا : سعة معارف الكاتب فهو يعرض ـ فى (شهادة أن لا إله إلا الله) كلَّ ما يميز المخلوقات من أصوات) .

يقول :

« **ربٌّ أودع أسرار ربوبيته فى بريته وأظهر أنوار صمديته فى (جوانى)** [3] **بحره وبريته . فبعض يقرر بلسان قاله وبعض يعرب بلسان حاله وتسبح السموات بأطيطها والأرض بغطيطها .**

والأبحر بخريرها والأسد بزئيرها والرعود بعجيجها والبغال بشحيجها . والهوام بكشيشها والقدور بنشيشها والخيل بضبحها والكلاب بنبحها والحمام بهديرها .

ثالثا : **الإحاطة بمعجزات الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعرضها فى الحديث عنه :**

ففى (شهادة أن سيدنا محمداً رسول الله) **يقـــول :**

---

(2) لم يترجم له معجم الأدباء ولا وفيات الأعيان وورد هكذا فى المخطوطة.

(3) هكذا فى المخطوطة ولعلها (جوانب) .

في الحكم والامتثال للنقد ليأخذ كل سهم حظه ويستوعب سمعه
ويعي لفظه ولحظه فتتم الفايده وتشمل العايده وتحقق كل
شامع وقايل ما لك من الفضايل والفواضل وتميز على اقرانك
ورسا زمانك وتبلغ الاطراف وساير الاكناف ما لديك بالناس من
اشفاق وما تقصد به ايام من احسان والطاف فيتوفر لك الدعا
ويتكثر الشكر والثنا لعظم فضلك وعقلك وحسن درايتك في نقلك
وقد ادى بنا الكلام في الكلام حتى انتها الى حد لقصر بنا عنه الزمام لعلي ال المعارف
ميدانه وفي مثال معانيك بديع بيانه ولسان قطا خنك الا رحرح
كرة البلاغة ليف شا ابصو جانه دللها ما لك احسن ابيو الكلمس
فتهمي الحكم من سمانه وحسن طرف لسانه ويادر الارض التامه
وقال حبيب اذن مولانا النعمان وتصدق بالاذن في حسن اياد
فلا بد من الكلام للاحسان ذلك بالاصغا وحسن الرعاية والارعا
فان حسن الاستماع هو طريق للانتفاع وهو الدرجة الثانيه وهي
مرتبة ثانية فان حسن الارادة هو المرتبة الاولى ويليها بامكانها
مطابع مرتبة حسن الاستماع ثم يليها في الزياده مرتبة الاستفاده
والمرتبة الرابعه وهي الجامعة النافعه درجة العمل به الفضل
كونها الغاية المقصود والدرجة العليا والمرتبة الفاخره
في الاخلاص في العمل وطلب الاخره واتباع رضى المولى بترك
السمعة والريا ثم ليحط العلوم الرجيحه ان النصيحة من حيث
هي نصيحه تشمئز القلوب منها وتنفر النفس عنها لان النفس
مايله الى الفساد والنصيحة محض خير ودين والنفس مطبوعه

على الأداء والشر فبينهما تنافر من أصل الخلقة وتباين مع نفس
المتطوه والنفس تميل الى ما جبلت عليه والنصيحة تجذب الى
ما تدعوا اليه قال العزيز الجبار حكاية عن الأخيار والكفار
يا قوم ما لي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار الى قوله العزيز
الغفار فالسعيد من تأمل في معاني الحكم وسلك السبيل الأقوم
وتدبر في عواقب الأمور بالافتكار وتلقى الأشيا من طرف الاعتبار
وقد قيل شعر أدام يعني قول النصيح مقول فأن ذا رأيي الكلام
فضول ثم عش واسلم وتيقن واعلم يا أملك الزمان أن أفضل شي
حل في وجود الإنسان وأحسن جوهرة تزين بها عقد تركيبه
العقل الداعي الى كيفية تهذيبه في أساليبه وأشرف درة ترصع
بها تاج العقل في تزيينه وترتيبه الخلق الحسن الزكي

أفضل من بعث بالرسالة ، وسلمت عليه الغزالة ، وكلمه الحجر ، وآمن به المدر ، وانشق له القمر ، ولبى دعوته الشجر واستجار به الجمل وشكا إليه شدة العمل ، وحَنَّ إليه الجزع ودر عليه يابس الضرع ، وسبحت فى كفه الحصباء ، ونبع من بين أصابعه الماء .

رابعـا :

عرض الكاتب فى مقدمة مخطوطته فكرة مستحدثة عن طبائع الإنسان حيال ما يألفه وما لا يألفه .

فهو يرى أن الأمور التى تقع تحت البصر ويعتادها المرء لا تثير اهتمامه ... فإذا عرضت الأفكار المألوفة فى صورة غريبة كأن تكون على لسان حيوان أو طير أثارت اهتمامه وحاول فهمها .

ويضيف إلى ذلك رأيا غريبا فيقول : « فكثرت فى ذلك أقوال الحكماء وتكررت مقالات العلماء ، فلم تصغ الأسماع إليها ، ولا عوّلت عليها ، فقصدت طائفة من الأذكياء وجماعة من حكماء العلماء ممن يعلم طرق المسالك ، إبراز شيء من ذلك ، على ألسنة الوحوش والهوام .... فيستدون إليها الكلام ، تميل لسماعه الأسماع ، وترغب فى مطالعته الطباع ... » .

ويستطرد في فكرته الغريبة مبرزا أن مثل هذه المواقف الحميدة على لسان الحيوان والطير تجعل المرء يأنف أن يكون أقل منها إدراكا لهذه الحقائق السامية .. فيسلك طريقها وينحو منحاها .

يقول : « وربما أدى بهم فكرهم والنهى بهم في أنفسهم أمرهم . أن مثل هذه الحيوانات مع كونها عجماوات إذا اتصفت بهذه الصفة ، وهي غير مُكلَّفة .... فنحن أولى بذلك ، فيسلكون تلك المسالك » .

خامسا : ويحشد الكاتب في أواخر المقدمة كثيرا من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم : تتناول تشخيص الحيوان والجماد في مثل قوله ـ تعالى ـ :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . سورة الحج ـ آية : ١٨

ومن مثل :

﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾ .

سادسا : يشير الكاتب في نهاية مقدمته إلى من سبقه في مضمار القصص التوجيهي على لسان الحيوان والطير فيشير إلى (كليلة ودمنة) وكتاب (سلوان المطاع) وكتاب (الصادح والباغم) .. ويختم المؤلف مقدمته ببيان خطته في عرض مادته .

مادة المخطوطة :

عمد المؤلف إلى التجديد في إطار الاتجاه القصصي المتبع في الكتب المشار إليها لما وصلت إليه هذه الكتب السابقة من شيوع وذيوع سلبها جدتها ولذتها .

يقول :

(..... لكنْ تقادَمَ عصرهُم واشتهر أمرهم وتكرر ذكرهم وصارت مصنفاتهم مطروقة وعتاق غانيها في ميدان التأمل عتيقة فقلدْتُ من دهرى قلدة[٤] وعملت بموجب لكل جديد لذة ....) ووضعت هذا الكتاب نزهة لبني الآداب ، وعمدة لأولي الألباب ، من الملوك والنواب ، والأمراء والحجاب ، وسميته : « فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء » ويختم المقدمة بهذه الأبيات الشعرية :

فإن تخض بحر علمي تهد منه إلى ... در يتيم عيون العقل في الصدف[٥]

---

(٤) انقطعت حريا .

(٥) هكذا في المخطوطة ولعلها (السدف) بمعنى الظلام لتناسب المعنى ولذكر الصدف بعد ذلك في الرابع .

أليسـتـه من خلاعـات التي خلقـا ... وربما ازدان عقـد الـدر بالخزف

والـفضل يحتـاج في ترويج سلعتـه ... إلى الخرافـة[٦] والمعقـول للخـرف

فاعبر عن الزهـر تجن الثمر منـه ولا ... يلهيـك عن دُرَّة أضحوكـة الصدف

وسعادة حاصلة ودولة مستصحبة ويتوصل من ذلك الى تشتيت
امرهم الحالك وتصادم اقوالهم وتخالف احوالهم واضطراب
ارائهم وافعالهم وقد قيل شعر وتشتت الاعدا في ارائهم
سبب لجمع خواطر الاحباب ولما قصده وضع كتاب فانه خطا
لا صواب وتستره بان فيه فوايد وحكم واقوال العلما والحكما
وان يرفع به للعلم علما فانه مكر وخديعة من سوء السريرة وخبث
الطبيعة يريد ان يستر جهله وان يظهر على فضل الملك فضله
ويستميل بذلك الوسواس قلوب الناس فتنصرف الوجوه
اليه وتقبل الرعايا عليه ولكن يا مولانا الملك لا يضيع ولكن
المتهتك ويجبه الى ما سال ويطالبه بما بذل ويلزمه بالانفراد
ويلقبه بما اراد وعدم الاختلاط بالناس ليامن منه الناس
ويشتغل بنفسه ويجب لي طرده وعلته وقد سال يا مولانا
السلطان ذا الايادي والاحسان فيمثل الاذن له وشرعه
في المسالة ان يجمع بيني وبينه لاكشف من زيفه عنه وابين
شبهه وزيفه واظهر لمولانا السلطان زوره ومينه فيتحقق
دسائسه وما يجيء عليه وساوسه وادى اليه فكره ووصل
اليه عقله ومكره فعند ذلك يرى رايه الشريف ما يقتضيه
امره العالي المنيف فاجابه الى سؤاله وامر طائفة من رجاله

(٦) في المخطوطة (الحرافة) بالحاء ولعلها خطأ مطبعي .

فتطيرهم الي الافاق براشيم جمعها الاتفاق الي رقيا
مملكته وكبرا دولته فاستدعي العلما وذوي الفضل والحكما
واولي الاذكا والصلحا ومن يشار اليه بالفضايل ويتسم
من الفواضل وكل اديب اريب من بعيد وقريب وقاطن
وغريب وبين له مكانا يجتمعون اليه وزمانا لا يتاخرون عنه
ولا يتقدمون عليه فاجتمع القوم في ذلك اليوم حسب ما برز
المرسوم في المكان المعلوم وجلس الملك في مجلس عام وحضرت
الخواص والعوام واستدعى اخاه الجليل وقابله بالاحترام
والتكريم وانواع الاحسان والتعظيم ثم قال ايها الاخ الكريم
والفاضل الحكيم كان قد تقدم منك الالتماس بالاذن في مصنف
تنتفع الناس مشتمل على الفوايد وفنون الحكم والعوايد ليكتسب
الثواب الجزيل ويخلد الذكر الجميل فاحببت ان يكون ذلك بحضرة
العلما ومجمع الاكابر والفضلا واتفاق اراء الحكما وارباب الدوله
والمناصب وذوي الوظايف والمراتب واهل الحل والعقد المتوفين

منهج الكاتب فى عرض مادته :

اتبع الكاتب منهج (القص) للتعبير عن أفكاره وآرائه .
وعرض ما شاء من حكم وآداب ومعارف على لسان شخوص خياليين بعضهم من البشر وبعضهم من الحيوان والطير .

وقد قسم الكاتب مادته إلى عشرة أبواب هى : ـ

الباب الأول : فى ذكر ملك العرب الذى كان لوضع هذا الكتاب السبب :
حيث تأثر الكاتب فى هذا الباب بقصة سيدنا يوسف الصديق ـ عليه السلام ـ مع إخوته ؛
إذ جعل بطل القصة ملكا عربيا له خمسة أولاد ، أصغرهم هو الأثير عند والده ، والمحبوب لديه

وسماه المؤلف (الحكيم حسيب) فلما وافت الأب المنية تولى الأخ الأكبر الحكم وعاش الجميع فى سعادة حتى تغيرت صدور الاخوة على أخيهم (السلطان) فساءت حالتهم وفسدت علاقاتهم ورأى الأخ الأصغر (الحكيم حسيب) أن يعتزل وينكب فى عزلته على تأليف كتاب .... يقول عنه المؤلف : إنه كتاب (يشتمل على فنون من الحكمة وأنواع من دقائق الأدب والفطنة ولطايف تهذب بها أخلاق العباد ، وتكون عونا على اكتساب مصالح المعاش والمعاد ، وتتوفر بها مكارم الأخلاق والشيم ، وتدعو إلى تهذيب النفس وطريق الفضل والحكم) .

- **الباب الثانى** : فى وصايا ملك العجم المتميز على أقرانه بالفضل والحكم : ويدور الباب حول وصايا والد على فراش الموت ـ سماه الكاتب (شهرياز) ـ لأبنائه بأن يكونوا صادقين غير مبذرين ولا مقترين وألا يثقوا بمن لا يستحق الثقة وأن يداروا عدوهم ولا يجالسوا الأشرار ، وساق فى ثنايا هذه النصيحة قصة الفلاح والحيَّة ، وكيف كانت صديق سوء غدرت بصاحبها .

وكذلك قصة التاجر المراقب وكيف عهد إلى غلام له أمين بإدارة تجارته فتكسرت به السفينة وغرقت ، وخرج إلى جزيرة صار فيها ملكا ، ثم عزله أهلها بعد أن استعد لهذا العزل وأشار الكاتب إلى ما فى هذه القصة من رموز .

فالغلام هو الإنسان والسفينة رحم الأم ، أما خروجه منها إلى الجزيرة فهو الخروج إلى الحياة وخروجه منها هو الخروج من الحياة الذى يجب أن يستعد له .

الباب الثالث : فى حكم ملك الأتراك مع ختنه الزاهد شيخ النُّسَّاك (والختن زوج الابنة أو الأخت .) .

وفى هذا الباب أورد المؤلف كيف اختار الملك لابنته زوجا زاهدا ناسكا متصوفا بعيدا عن شهوات الدنيا وكان فى ذلك سعادتها ، وكيف رفض الناسك ما عرضه صهره عليه من بعض مباهج الحياة ، وفى الباب تحليل للنفس البشرية وما يعتورها من (ميول) وأحاسيس وكيف يجب البعد عن الحرص عليها والتعلق بما تريده وتشتهيه ، وأن طول الأمل مفسدة للعلم والعمل (الأمل[7] شبكة الشيطان ويوجب الحرمان فاجهد ما دام لك على النفس ملكه (السلطان) أن تخلص من هذه الشبكة ، قال العلماء وعقلاء الحكماء (الأمل شبكة الشيطان) .

الباب الرابع: فى مباحث عالم الإنسان مع العفريت جان الجان ، وفى هذا الباب يعرض الكاتب ما يتخفى به الكثير من الأشرار حين يبرزون فى ثياب البررة الأخيار ويظهرون بغير طبعهم كالجنى الذى أظهر أنه من جنس الإنسان ليشيع الفساد بين العباد .

وفى الباب ـ أيضا ـ حديث الشياطين الأربعة الذين تآمروا ليفسدوا الداعية الصالح ، ويزينوا له شهوات الدنيا ، باعتبارها الطريق الوحيد لإفساد الصالحين (ولا يقصد بذلك إلا

(٧) كل ما يرد بين الأقواس من نص المخطوطة .

كبرائهم وفضلائهم وعلمائهم وزهادهم ورؤسائهم وحكمائهم لا تفتر عن مكايدتهم ولا تميل عن مكايدتهم وتجرى فى عروقهم وتسكن فى فروقهم) .

وفى هذا الباب قسم الكاتب العالم على ثلاثة أقسام :

الأول : مفردات العناصر : كالماء والتراب .

والثانى : الأجرام العلوية : السماوات وكواكبها .

والثالث : العقول والنفوس الملكية .

ـ وأما الموجد للعالم فهو واحد لا يثنى وأحد لا يتجزأ ، ولو لم يكن للعالم صانع لكان العالم أضيع ضائع ، وهل رأيت مصنوعا بلا صانع ؟ وسقفا مرفوعا بلا رافع ؟ .

الباب الخامس :

فى نوادر ملك السباع وندميه : أمير الثعالب وكبير الضباع : وابتداء من هذا الباب بدأ الكاتب يجرى أحاديثه ويتخذ شخوصه من الحيوان والطير فحدثنا فى هذا الباب عن أسد رَبَّاض عظيم الصورة ، ويستطرد المؤلف : فى المخطوطة فيذكر لنا من أسماء الأسد وكناه وألقابه (حيدرة ، والعنبس ، والطيثار ، والهندس ، والغضنفر ، والهرماس ، والغضبان ، وأبا العباس ، وبيهس ، وضيغم ، والدوكس ، والغضب ، والضرغام) .

ويقص علينا كيف أفلتت كلمة من أحد نديمى الأسد (وهما الثعلب والضبع) كادت تهلكهما معا مشيرا إلى أن المرء لا ينبغى أن يفلت لسانه منه ، ولا أن يبوح بسره لأحد فيهلك كما هلك اللص الذى باح برغبته فى سرقة جوهرة الملك فذاع السر وعوقب اللص ، ومثل البوح بالسر كثرة الكلام (وقال بعض الحكماء : اللسان أسد هو حارس الرأس والجسد ، إن حبسته حرسك ، وأن طلقته حبسك ، وإن سلطته افترسك) ويعرض فى هذا الباب لحتمية القضاء والقدر من خلال قصة الحمامة التى وقعت فى الفخ مع شدة حذرها .

واستطرد المؤلف : يدير الحوار والمناظرة بين (الدب الوزير) وبين النديمين الثعلب والضبع ، حول عفو الملوك أو شدتهم وبأسهم ؛ وحول التأنى وعدم التسرع فى الحكم على الظواهر ، وحول ما يجب بين المتقاربين فى العمل والمكان من الصفاء والمودة كالتى صارت بين الوزير الدب وبين النديمين الثعلب والضبع .

الباب السادس :

فى نوادر التَّيس المشرق والكلب الأفرق وفيه أورد المؤلف محاولة التَّيس إقناع الكلب أن يطلب الرئاسة والملك بدلا من الأسد لما فيه من صفات الوفاء والحرص وحكمة الكلب فى رفض التطلع إلى ما ليس من حقه ، وإصرار التيس على أن الله إذا قدر أمرا أنفذه وهيأ له الأسباب .

كما أورد المؤلف ما فيه التوجيه إلى أمرين : ـ

أولهما : عدم الثقة بمن تأصلت عداوته كالفأر والقط .

والثانى : الإعلام بأن الواجب على الحكام ألا يتعجلوا بالانتقام (فربما يورثهم الاستعجالُ الندامة فى المآل ، فى حالة لا يفيد العذل والتفنيد وعند ذلك لا يمكن التدارك) .

الباب السابع :

فى ذكر القتال بين أبى الأبطال الرئبال وأبى دغفل سلطان الأفيال : ـ

وأورد المؤلف من الحكايات ما يبين به أن الملك العظيم وذا المكانة العالية لا يقبل الدنية ولا يرضى بما دون العظائم كما كان تيمور لنك مع نائبه .

وأورد المؤلف ما يحث على الصبر على المصائب كما فى قصةّ كسرى ، حين فقد ولده الذى يحبه ونصيحة بهلول له

كما أورد فى هذا الباب ما يفيد أن : **الفقر سيء الأثر فيمن يبتلى به (إن الفقر شيب الفتيان ، وسقم صحيح الأبدان ، ومبعد الأقارب وجاعلهم أجانب ، وقاطع الأرحام ، ومانع السلام ، ومبغض الأحباب ، ومفرق الأتراب .**

كما أورد المؤلف ما يدعو إلى حسن السفارة والتودد إلى الخصم الذى لا يقدر عليه المرء ، ليستل غله وكراهيته مع البعد عن الظلم والطمع .

الباب الثامن :

فى حكم الأسد الزاهد وأمثال الجمل الشارد : وفى هذا الباب الثامن أورد المؤلف ما يدعو إلى عدم التشاؤم والتطير كما فى حكاية كسرى والرجل القبيح ، كما أشار المؤلف إلى أن الزمان يوقع بين الصحاب والأخوات ، وأن صاحب الخلق لا يتغير مع الزمان ، كما أشار إلى أن الضعيف يلجأ إلى المكر والحيلة (والرجل إذا عجز عن فعل الشجعان يتشبث بحبائل الشيطان ويستعمل مكر النسوان) .

الباب التاسع :

فى ذكر ملك الطير العُقاب والحجلتين الناجيتين من العقاب :

وفى مفتتح هذا الباب نجد المؤلف متأثرا بقصة سيدنا سليمان والنمل ، حيث جعل العِقْبان تدوس فى سيرها فراخ الحَجْلتين (طائرين صغيرين) .

وأورد من حالهما ما يدل على محبة الآباء للأولاد ؟! .

وعلى البعد عن مفارقة الأوطان ـ وآداب مصاحبة الملوك والحرص على رضاهم والصبر على سخطهم (وإنما أوردت هذه الأمثال لتأخذ منها حظك وتكررها فيما أودعتُهُ حفظك ، وتُجرى بها ليلا ونهارا لفظك ، حتى تصلح لمنادمة الملك ، ولا يعلق بذيل مكانك من الحساد مُرتبك) .

الباب العاشر :

فى معاملة الخادم الأحباب والأعداء والأصحاب :

وقد أورد فيه الكاتب ما يدل على أن الدنيا مزرعة الآخرة وعلى الإنسان أن يبذل فيها جهده ، وأن يُعمر الملوك الأرض ، ما استطاعوا (إياك أن تغفل عن عمارتها بالزراعة ، أو تسلم زمام تدبيرها إلى يد الإضاعة فإنك منقول منها ومسئول عنها) .

المنهج القصصى فى العرض :

مهما يكن من اختلاف الآراء والرؤى حول مقومات الفن القصصى وسماته : فيما لا شك فيه أن المؤلف (أحمد بن محمد بن عرب شاه) قد سلك سبيل الحكى فى عرض فكرته ..... وقدم أفكاره فى صورة قصة شائقة وممتعة تحققت فيها جوانب الفن القصصى بالصورة التى درج عليها كتاب القصص والمقامات فى هذا الحين من حيث الاعتماد فى إبراز الفكرة على أحداث تتشابك ، وتتوالى وتتصاعد حتى يكون صراع تتعقد من خلاله المشكلة ، ثم تنتهى بحل العقدة القصصية وكل ذلك من خلال زمان ومكان محددين وشخوص تتم على أيديهم الأهداف .

ومما يلاحظ فى هذه المخطوطة كما فى (كليلة ودمنة) وكما فى (ألف ليلة وليلة) :

١ ـ ان الحكايات تتداخل وتتفرع بحيث تصبح الحكاية الواحدة عدة حكايات .

٢ ـ ان الأساس فى مادة المخطوطة هو الوعظ والتوجيه أو ضرب الحكم والأمثال مما يناسبه الفن الخطابى ولكنَّ الكاتبَ وصل إلى ما أراد من خلال استخدام المنهج القصصى فى براعة ووفاء بالقص .

شخوص المؤلف فى عرض حكاياته نوعان عنصر بشرى[١] ... وعنصر حيوانى :

١ ـ أما العنصر البشرى : ففى الأبواب الخمسة الأولى حيث جعل أبطال حكاياته من الملوك والعامة والحكماء مثل : (الشيخ أبو المحاسن والملك أبو الأولاد الخمسة ، والملك (أنوشروان) والسائس والطباخ والضحاك (وقابوس بن الشكمير وبهرام جور ، والراعى وابنة الرئيس) وكل هذه الشخصيات فى باب واحد وهو الباب الأول ومثل ذلك نجد فى الباب الثانى وما بعده .

٢ ـ عنصر الحيوان :

(الكاتب يجرى على ألسنة الحيوان والطير ألوانا من الحكم ، ويبرز من خلالهم كثيرا من الأحداث مثل التيس المشرق والكلب الأفرق وأبى الأبطال الرئبال وأبى دغفل سلطان الأفيال والأسد الزاهد والجمل الشارد والعُقاب والخجلين[٨] وما ورد فى ثنايا الأبواب من الحيات .. والثعالب والحمائم ، والضباع والسمك وكل هذه الحيوانات وردت فى المخطوطة ... باعتبارها شخوصا لها دور هام فى الخط الدرامى للحكايات ، ولها دورها فى إدارة الغرض المقصود من الكتاب وهو سياق الموعظة والإرشاد .

الإشارات التاريخية فى المخطوطة :

تناثرت فى المخطوطة إشارات تاريخية عن أحداث أو عن أسماء أشخاص لهم ذكر فى التاريخ كالإشارة إلى (أنو شروان) وهو أحد أكاسرة الفرس كما هو معروف والإشارة إلى ملك (بابل) وهى بلاد ذات تاريخ قديم .

وإشارته أيضا إلى « الخاقان » ملك الترك ومن المعروف أن (خاقان) هذا لقب من ألقاب الحكام الأعاجم والإشارة إلى محمد بن الحسين وإبراهيم بن أدهم وكذلك الإشارة إلى ابن إدريس والنعمان أبى حنيفة ، وأحمد بن حنبل ومالك فى مثل قوله : (ولقينا ما لاقى الحسين بكربلاء) واقرأ للمؤلف فى هذا المجال قوله عن التتار : (فكل من أطاعهم وقصد اتباعهم صار من جلدتهم وَدَخل فى عدتهم ، ومن عصى أو توقف أو خالف أو تخلف سَقَوْهُ كأس الدمار وأحلّوه وقومه دار البوار ثم إن تلك الدواهى المصمية وهو تصوير لها بالسهم الصائب فى (يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة سبع وستمائة وصلوا إلى بخارى) وقوله : (كما فعل الملك الصالح الموفق أبو سعيد محمد بن حقمق وذلك فى سنة اثنين وأربعين فترس فى حلب وهرب بالقاهرة العزيزة وتخبط بالصعيد العربان .

وقوله فى مكان آخر : (مما حكى عن تيمور[٩] من وقائع الأمور أنه لما توجه بالجنود إلى بلاد الهنود وذلك فى سنة ثمانمائة وصل بجيوشه الطاغية إلى قلعة شاهقة . أقراط الدراوى بآذان مراميها عالقة [يعنى : كأن النجوم أقراط فى آذانها][*]

وهكذا يعرج المؤلف على وقائع التاريخ فى أكثر من موضع وإن كان أحيانا يمزجها بالأسطورة كما سنرى .

---

(٨) الطائرين الصغيرين .

(٩) يقصد تيمور لنك .

(*) [ما ورد بين الأقواس المربعة من عندى] .

جو الأساطير في المخطوطة :

لابد أن تكون للأسطورة المقام الأول في حكايات تقوم كلها على التخيل وتعتمد على إنطاق الطير والحيوان والجماد والأسماك ، ولنقرأ من هذا اللون الأسطوري قول المؤلف في الباب الرابع :[10]

(اجتمع العفاريت العتاة والشياطين الطغاة والمردة العصاة إلى إبليس العنيد وهو شيطان مريد صورته من أقبح الصور له أظلاف كأظلاف البقر ، ووجه كالتمساح وشكل كالرماح وخرطوم طويل ورأس كالفيل وعيون مشققة بالطول) وهكذا في أكثر من مكان نجد جو الأسطورة مسيطرا على الأحداث .

الحكم والأمثال في المخطوطة :

لمّا كانت المخطوطة تستهدف أساسا الحكم والأمثال جاءت متناثرة في جزء غير صغير من أجزائها ، وقد اتخذت الحكم والأمثال في المخطوطة تيارات ومسارات أهمها :

١ ـ التيار الديني من القرآن الكريم .

٢ ـ التيار الديني من الحديث الشريف .

٣ ـ التيار الأدبي من الأقوال المأثورة .

٤ ـ التيار الأدبي من الشعر .

١ ـ التيار الديني من القرآن الكريم :

يورد المؤلف كثيرا من آيات القرآن الكريم دون النص على مكانها أو سورتها لمجرد أن يؤيد الفكرة ومن أمثلة ذلك في المقدمة[11] ، والباقي بحثنا ،

﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ .

(سورة النور) آية ٤١

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٢١ ﴾

سورة الذاريات

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ .

سورة فصلت ـ آية : ٥٣

﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ .

سورة العنكبوت ـ آية : ٤١

---

(١٠) نص المخطوطة .

(١١) من المخطوطة (الباب الأول) .

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾

سورة الأحزاب ـ آية : ٧٢

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ ﴾

سورة الحج ـ آية : ١٨

﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ .

سورة غافر ـ آية : ٤١

في الباب الأول

وقد يستخدم النص القرآني تضمينا بين كلامه مثل : فإن وعيتم كلامي بسمع حيّ فقد تبين الرشد من الغي ، وإن أعرضتم عن عين اليقين فلا إكراه في الدين .

ومثل (فارتدعوا ، وفي الأوحال ارتطموا) وقطع دابر القوم الذين ظلموا .

٢ ـ التيار الديني من الحديث الشريف :

يلاحظ أن المصنف لم يخرّج أحاديثه وجاء بها بعد قوله مثلا :

وقال نبي الحرمين : وإمام الثقلين :

(ألا أخبركم على من تحرم النار ؟ على كل هين لين سهل قريب) .

(البلاء موكل بالمنطق ـ الصمت حكمة) .

وقول خير الأنام : (الأرواح أجناد مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف)

وصدق سيد المرسلين الذى قال : (النساء ناقصات عقل ودين) و (حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه) في الباب السادس .

وقول الرسول ـ عليه السلام ـ (أنا أعرفكم بالله وأخشاكم له ...[١٢]) في الباب الثامن .

وعدة من الأحاديث قدم لها بقوله : وفي الخبر : « ..... » .

وإلى جانب ذلك إشارات في مجال الفقه والفلسفة الإسلامية وفرق الخوارج .. وغير ذلك .

التيار الأدبي في الأقوال المأثورة والحكم والأمثال :

منها : ـ

---

(١٢) من المخطوطة (الباب السادس) .

(إذا حسن خلق الملوك العلية ، حسنت بالضرورة خلق الرعية) .

الناصح المشفق كالطبيب الحاذق ـ لُحمة القرابة هي السبب الذي لا يقطعه سيف الحدثان

عدل السلطان ، خير من خصب الزمان (فى الباب الأول) ـ الإقامة فى الدنيا يسيرة .

وبالنسبة لدار البقاء قصيرة ، الأخ الصلبى ربما يضرك ، أما الصديق الصالح فإنه دائما يسرك ـ فى الرخاء صادق الإخاء ، وفى الشدة أوفى عدة (الباب الثانى) .

كم فى الزوايا من خبايا .. هواك أهواك ، وأفعالك أفعى لك ، (الباب الرابع) .

جزاء الهفوة العتاب ، وجزاء التقصير الملامة ، وجزاء الخيانة العقوبة (الباب الخامس) .

الشيء إذا جاوز غايته أخذ فى النقص ، وإذا بلغ مداه تراجع بالنكص (الباب السادس) .

العمر الشَّيْءُ ما مر فى العيش الهنيّ ـ صائب الأفكار يعمل مالا يعمله الصارم البتار (الباب السابع) .

الصبر نعم النصير (الباب الثامن) .

احفظ وجهك عن التقطيب وكلامك أن يفوح منه غير الطيب (الباب التاسع) .

الحكمة ضالة كل حكيم .. لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال (الباب العاشر) .

٤ ـ تيار الشعر :

وقد وردت مقاطع شعرية مرتبطة بسياق الأحداث ومعبرة عن كثير من القيم الأخلاقية والسلوكية .

ومن ذلك : (فى الباب الثانى)

ألا إنما الدنيــا كمنــزل راكب ... أناخ عشيا وهو بالصبح راحــل

● ● ●

إذا رمت أن تصفى لنفسك صاحبا ... فمن قبل أن تصفى له الود أغضبه

فإن كان فى وقت التغاضب راضيا ... وإلا فقد جربتــه فتجنبــه

● ●

فمــن شيمتــى أنى مطيــع لصاحبــى ... وأصفح عن خصمى وإن كنت أخصم

وأرضى لنفسى دون ما هو حقهــا ... وألزمهــا للبخــل ما ليس يلـــزم

إذا قال أصغــى للمقـــال وإننـــى ... لأعلــم منــه بالمقــال وأفهــم

ولم أشك من رحلى لخلا يملنـــى ... ومـــن لى بخل لا يمـــل ويسأم

لأبغى وداد النــاس لى لا أضيعــه ... ومن لا يدارى الناس يُرمى ويُرغـم

ولا يخفى ما فى هذه الأبيات السابقة من توجيه خلقى وسلوكى وإلى جانب ذلك هناك مقاطع شعر أو أبيات : فيها مشاعر المحبين وعواطف اللاهين العاشقين ، مثل :

أتانى هواهـا قبل أن أعـرف الهوى ... فصادف قلبـا خاليـا فتمكنـــا

ومثل :

ظن العـــزول بأن عزلى ينفـــع　　　قل ما تشأ فعلــــــىّ ألا أسمع[13]

ومثل :

حين تغـــار الشمس من لمعانـــه　　　وقـد يغار الغصـن من حركاتـه
وحــدُ تعــالى الله لستُ مُشبها　　　ولا مُشركا أضداده فى صفاتـــه
رمى مهجـة المثنى بأسهـم لحظـه　　　قام عليـلا وهـو فى سكراتـه

ومثل :

أهــلا وسهـــلا بالتـــى　　　جـادت علــىّ بمهجتـــى
أهـــلا بها وبوصلهـــا　　　من بعـد طـول الهجـرة
أدر المـــدام وغنـــى　　　أهـلا وسـهـلا بالتـــى

وبعد :

فبهذا الحشد من آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ والشعر العربى وأحكام الشريعة تميز هذا الكتاب عن سابقه (كليلة ودمنة) ، واتخذ صبغة إسلامية عربية .

سمات أسلوبية :

١ ــ كتبت المخطوطة كلها بالمداد الأسود ما عدا بعض الفواصل والعناوين فى الجزء الأخير منها .

٢ ــ وقام أسلوبها كله على السجع والزخرف والتصوير البلاغى فلم تخل جملة فيها من لون بديعى أو بيانى ، وقد أوردنا أمثلة توضح خصائص هذا الأسلوب فى أكثر من موضع بالمقال عند عرض المقدمة والأبواب .

الخاتمة : أوضح فيها المؤلف ما أحدثه موقف الأخ الأصغر الحكيم من عودة الصفاء بين الأخوة يقول : « فاطمأنت القلوب وطُهِّرت من التشاحن الجيوب[14] واتصل بالمحب المحبوب وحصل الأمن والأمان ، ومساعدة الزمان ، ومعاضدة الإخوان وطيب العيش والمكان .

وبعد ذلك حدد المؤلف تاريخ تأليف الكتاب (المخطوط) » يقول مؤلفه ، وملفقه ومصنفه ، فقير عفو الله ــ تعالى : أحمد بن محمد بن عرب شاه الحنفى سامحه الله ــ تعالى ــ أنه ألفه فى ليلة يسفر صباحها عن حادى عشر من صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة أحسن الله ــ تعالى ــ عقباها ، وجعل آخرها خيراً من أولاها .

---

(١٣) وهى ضرورة شعرية : والصواب : ألا أسمعا بالنصب ــ إلا إذا اعتبرنا أن مُخففة من (أنّ) الناسخة ، والأصل أنى لا أسمع .. وهو تأويل بعيد .

(١٤) يقصد القلوب التى فى الصدور .



توطئة :

هناك مقولة سيارة تناقلتها الألسنة ، حتى احتلت أعلى درجات اليقين مؤداها : « أن الكتاب يؤلف فى مصر ، ويطبع فى لبنان ، ويقرأ فى العراق » .

فإذا ما نظرنا إلى هذه العبارة نرى إجماعا على تبريز المؤلف المصرى ، وعلو قدره ...

وكذلك الإجماع على دور لبنان المشهود فى صناعة الكتاب طباعة ونشرا على نطاق عالمى بالغ الروعة والجودة التى تزهى وتفخر به أمة العرب من أقصاها إلى أقصاها .

كذا فإن إخوتنا فى العراق الشقيق هم أكثر الناس قراءة ، وحبا فى الاطلاع والاستظهار ، حتى قيل : إن القارىء العراق لايهدأ له بال ، ولايستقر له قرار حتى يقرأ الكتاب فى اليوم الذى يقتنيه فيه ، رحم الله غربتهم وفرج عنهم كربتهم .

هذه هى العراق العزيزة ـــ أعزها الله وقوى شعبها المسلم ، وحفظها فى غربتها ، وكسر عنها القيود والأغلال والأنكال المضروبة عليها ؛ فإذا كان الكتاب يؤلف فى مصر ، ويطبع فى بيروت ،

ويقرأ في العراق ... فليس معنى هذا أن بقية البلاد العربية مُعطّل من المؤلفين المخلصين الموهوبين، وكذا من الناشرين والقارئين ... لكن المثل المدرج هنا هو على سبيل التغليب والتفوق والتبريز ... ولا يمكن أن ننكر دور المؤسسات الثقافية والعلمية بالكويت الحبيبة، وإسهام الحكومة إسهاماً مشهوداً في صناعة الكتاب على أعلى درجات الجودة والامتياز والعناية الفائقة.

○○○

نرجع إلى العراق وطنا ومدرجاً ومهاد علم، فلا أحد ينكر دور المدارس الثلاث الشهيرة: البصرية، والكوفية، والبغدادية في حفظ التراث اللغوى، وتقعيد قواعد اللغة العربية بما انطوى عليه من ثراء وإثراء يشهد به الصادر والوارد.

في هذه البيئة الخصبة، وفي هذه الأجواء النقية الصالحة نشأ الأديب الشاعر اللغوى المؤلف المحقق الباحث: محمد بهجة الأثرى.

ولد بهجة الأثرى في بغداد سنة أربع وتسعمائة وألف للميلاد، وتفتحت عيناه أول الأمر على الكتاب والثقافة والاطلاع الواسع ولم يُعِر التفاتا ولم يرْع انتباها لمسالك اللهو والمجانة فقد كان مفطورا على الأدب مشغوفاً بالشعر، مشغوفاً باللغة العربية، فكان له مما أحب يدٌ طولى، وباع طويل، شهد له به الأقران.

ما إن شب عن الطوق حتى اندفع إلى الأدوات والوسائل التأهيلية التى يُعوّل عليها في تحقيق مراداته وتحصيل مبتغاه وما يبتغيه من مأمولات يطمع فيها، ويطمح إليها.

في صباه الباكر تعلم اللغة التركية، وأجادها إجادة تامة، ولم يكتف بها لكن عمد إلى اللغة الإنجليزية أيضا، لكونها إحدى اللغات العالمية.

ثم كان قبل ذلك وبعده يجعل عنايته الفائقة باللغة العربية التى رآها ـــ وهو على حق في رؤيته تلك تماما ـــ مفتاحاً لكل خير، وباباً للمجد الذى يتوخاه ويصبو إليه.

أجاد العربية وتوفر على أصولها وفقهها ونحوها وصرفها وبلاغتها توفراً موسوعياً لا ينهض بمثله إلا النوابه النوابغ، ثم كان بديهيا بعد أن يتعمق في دراسة العلوم الإسلامية، ولا يجد في سبيل ذلك حرجاً ولا عنتاً ولامشقة.

وبهذه الموسوعية لم يكن غريباً أن يقرض الشعر وإن لم يكن على درجة عالية الجودة، لذا لم يحظ بالصدارة والتبريز فيه، ولعل السر في ذلك كونه ذا رصيد متواضع في شعر الفطرة والسليقة.

ولا يُعْتبرُ هذا عيباً، فقد كان لأستاذنا عباس محمود العقاد ـــ رحمه الله ـــ عشرة دواوين شعرية كلها حافلة بالمعانى العالية، والألفاظ المنتقاة، والأفكار والخواطر الجميلة والمقاصد الجليلة، إلا أننا في إطار التقويم لايمكن أن نضعه في مصاف الطبقة الأولى من فحول الشعراء كأبى تمام والبحترى والمتنبى وشوقى ومن في طبقتهم.

لكن من حق الرجل علينا أن نشهد له بالشاعرية الفطرية التى ظهرت فيها سليقته وإبداعه ورقته وعذوبة ألفاظه، وسلاسة تراكيبه، وانتظام أفكاره، وغوصه إلى المعانى النبيلة التى يصعب ويشق مأتاها على كثير من أضرابه.

ولقد قرأت من فترة بعيدة كثيرا من شعره فلم أذكر فيه حشوا ولا قلقا ولا اضطرابا ولا تكلفا ولا إحالة فلا ترى في قوافيه قلقاً ولا نفورا ولا هى واهية، ولا مستكرهة ولا مستدعاة.

هذا مع امتيازه بالسلاسة والوضوح ، لا يعتوره اللحن ، ولا يشوبه التعقيد ، ولا يشوهه استدعاء ولا استهجان .

○○○

ثم إن الأستاذ محمد بهجت الأثرى كان له الأثر الطيب والفضل المشهود فى تضلعه وتبحره فى علوم القرآن من تفسير وغيره ، وكذلك علم الحديث ، والتاريخ ، فكان له القدح المعلى من التفوق فى كل هاتيك النشاطات .

بدأ حياته العامرة مدرسا للغة العربية وآدابها سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف فى العراق ، وظل شاغلا هذه الوظيفة اثنتى عشرة سنة تقريبا تتلمذ له فيها عشرات المئات من أبنائه الدارسين .

ثم تم تعيينه بعد ذلك مديراً لأوقاف بغداد ، وكان ذلك سنة ست وثلاثين وتسعمائة وألف .

ثم بعد ذلك عين مفتشا اختصاصيا للغة العربية بديوان وزارة المعارف .

فى سنة إحدى وأربعين كان واحدا من المشاركين فى الثورة ضد الانجليز ، فاعتقل بسبب ذلك ، وأنفق فى السجن سنوات ثلاثا .

ثم بعد إقصائه عن الوظيفة سبع سنوات كاملة أعيد تعيينه مفتشا اختصاصيا مرة أخرى ، فأستاذا بكلية المعلمين العالية ، ثم محاضرا فى كلية الشرطة .

وفى سنة ثمان وخمسين عينه الجمهوريون مديرا عاماً للأوقاف .

ذلكم الرجل الذكى الصبور المنافح بالفكر والأدب المستقيم ، كان محبا ومحبوبا فى آن واحد وكان مشغوفا متيما بالصحافة يعشقها ويراها تهمة نفسه ، ومعشوقة وجدانه .

مارس الصحافة وزاولها بهمة واقتدار إبان عمله بالتدريس ، وتعتبر تلك الفترة بالنسبة له من أخصب فترات حياته ، ومن أبدع أطوار عمره .

عمل رئيساً لتحرير مجلة « العالم الإسلامى » كذا رئيسا لتحرير مجلة « البدائع » ومجلة « المجمع العلمى العراق » .

ونادراً ما كانت تخلو جريدة أو مجلة من مقالاته وبحوثه ودراساته فى الأدب واللغة والدين والسياسة والاجتماع وغيره من ألوان وفنون الثقافة .

وقد أسس فى العراق « جمعية الشبـــان المسلمين » ويذكر الدكتور محمد مهدى علام أنه عمل فى عدة جمعيات خيرية ، كما انتخب عضوا فى لجنة الترجمة والتأليف والمجمع العلمى العراق ، والمجمع العلمى العربى بدمشق ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة .

اختير سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد عضوا مراسلا فى مجمع اللغة العربية ، وفى سنة إحدى وستين عين عضوا عاملا فيه .

كذلك يذكر الدكتور علام أنه مثّل العراق فى عدة مؤتمرات ثقافية وأدبية ولغوية ، ومؤتمرات إسلامية ولغوية عربية كما نُدب لإلقاء محاضرات بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة مرتين سنة ثمان وخمسين وسنة ست وخمسين وتسعمائة وألف ، وانتخب سنة ثلاث وستين عضوا بالمجلس الاستشارى الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

لهذا العلامة الأديب الموسوعى الصحفى البحاثة اللغوى محمد بهجة الأثرى كثير من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة ، فضلا عن عديد من التحقيقات الممتازة نذكر من ذلك :

١ ــ أعلام العراق .
٢ ــ المجمل فى تاريخ الأدب العربى .
٣ ــ المدخل فى تاريخ الأدب العربى .
٤ ــ محمود شكرى الألوسى وآراؤه اللغوية .
٥ ــ تهذيب تاريخ مساجد بغداد .
٦ ــ مأساة وضّاح اليمن .
٧ ــ الخطاط البغدادى ابن البواب .
٨ ــ الاتجاهات الحديثة فى الإسلام .

ومن الكتب والمؤلفات التى لاتزال مخطوطة ولم تنشر بعد :

٩ ــ ظلال الأيام (ديوان شعر لم يزل مخطوطا) .
١٠ ــ وراء الأسلاك الشائكة (شعر)
١١ ــ شرح مقامات ابن مارى الطبيب البصرى .
١٢ ــ الرد على الشعوبية ونقض كتاب المثالب لابن الكلبى .
١٣ ــ العماد للكاتب الأصفهانى .
١٤ ــ النقود والردود .
١٥ ــ المقالات والخطب .
١٦ ــ المحاضرات .
١٧ ــ معجم الآلات والأدوات وغيرها .
١٨ ــ أدب الأعراب .
١٩ ــ أشهر مشاهير العراق فى الأدب والعلم والسياسة فى القرنين الأخيرين .

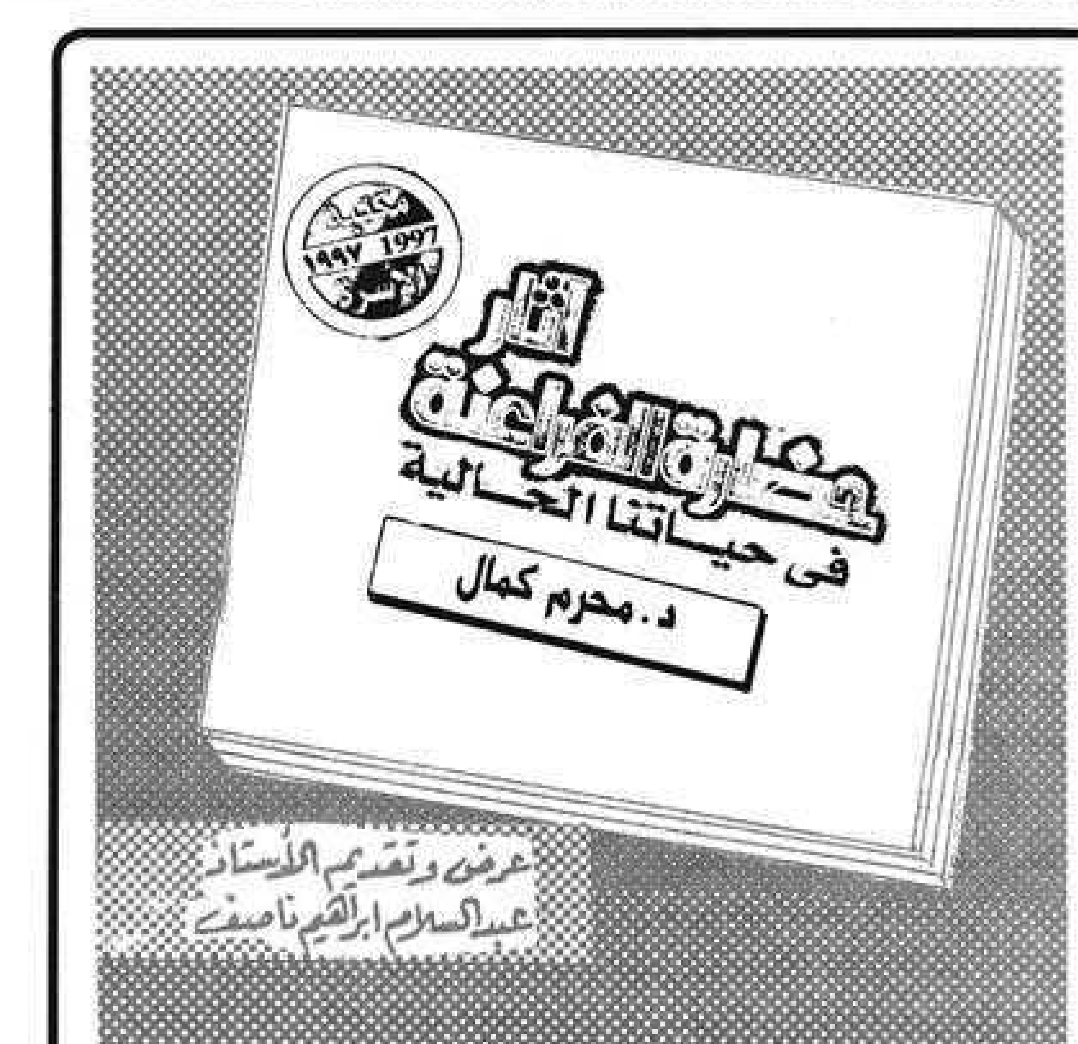
أما ما حققه من كتب وما شارك فى شرحه ونشره :

٢٠ ــ أدب الكاتب للصولى .
٢١ ــ مناقب بغداد لابن الجوزى .
٢٢ ــ خريدة القصر للأصفهانى « قسم شعراء العراق » وتقع فى أجزاء ثلاثة « نشرمنها جزآن » .
٢٣ ــ خارطة الإدريسى .
٢٤ ــ بلوغ الأرب فى أحوال العرب لمحمود شكرى الألوسى .
٢٥ ــ الضرائر فيما يسوغ للشاعر دون الناثر لمحمود شكرى الألوسى .
٢٦ ــ تاريخ نجد لمحمود شكرى الألوسى .
٢٧ ــ تفسير أرجوزة أبى نواس فى الفضل بن الربيع وزير الرشيد والأمين ، لابن جنى .

○○○

هذا هو محمد بهجة الأثرى ، وهذا أثره الذى أثرى به المكتبة اللغوية والأدبية والإسلامية أثرا غير منكور ، وهو من صوالح الأعمال الخالدة التى تبقى نفحاتها ، ويضوع عبقها ، ويفوح أريجها على مر الدهور ناطقة ببراعة العرب ، وعبقرية أبناء العرب الثابرين فى كل مضطرب ومعترك لم تلن لهم قناة ، ولم تهن لهم عزيمة .

والحمد لله رب العالمين .



كثيرا ما فقد الداعية الدليل ، وهو يدعو الناس إلى نبذ عادة من العادات التى لاتتفق والإسلام حتى إذا كان بين أيدينا هذا الكتاب الحجة فى بابه أسرعنا بالحديث عنه ليكون مرجعا فى هذا الهدف .

الكتاب ثمرة من ثمار الهيئة المصرية للكتاب التى تصدرها لإثراء مكتبة الأسرة برعاية السيدة الفاضلة حرم السيد رئيس الجمهورية .

وهو كتاب متوسط القطع يقع فى نحو خمسين ومائة صفحة عبارة عن خمسة فصول عدا مقدماته الثلاث : الأولى لسيادة الراعية ، والثانية للمشرف على إصدار هذه السلسلة القيمة ، والثالثة لمؤلفه الأستاذ محرم كمال ، أمين عام المتحف المصرى الأسبق وخبير المصريات الراحل ، وأستاذها ـ رحمه الله تعالى ـ

ولد ـ رحمه الله تعالى ـ عام ١٩٠٨ ودرس بجامعة القاهرة وعمل بميدان تخصصه منذ أن تخرج فيها عام ١٩٢٨ .

عمل مفتشا للحفريات بمنطقة مصر الوسطى فكبيرا لمفتشيها فرئيسا لها فأمينا عاما للمتحف المصرى عام ١٩٥٦ لكنه أصيب بمرض أقعده عام ١٩٦٠ لازمه حتى توفاه الله عام ١٩٦٦ ولسيادته عديد من المؤلفات العربية والانجليزية فى هذا الميدان

ونمضى إلى الكتاب الذى قدمت له السيدة الفاضلة حرم السيد رئيس الجمهورية بمقدمة وجيزة بأنه كتاب يروى عطش الجماهير للثقافة الجادة الرفيعة ، إذ يغطى مساحة من بحور المعرفة الإنسانية .

أما المقدمة الثانية فهى للأستاذ سمير سرحان الذى يشرف على إصدار هذه السلسلة الرفيعة المستوى بكلمة أكثر إيجازا يقول فيها : إن الكتاب صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا الواعد .

وتأتى مقدمة المؤلف ، فإذا هى دراسة متأنية مستنبطة من علم الاجتماع ، فهو يتحدث فيها عن العادات والتقاليد التى تتأصل فى نفوس البشر على مر الأجيال ـ لتصبح دستورا غير مكتوب تؤمن بها طبقات المجتمع باستثناء بعض المثقفين والمتعالين والدجالين .

وشعب مصر من أحرص الشعوب على تقاليده وعاداته فلقد تمسك المصرى بعاداته الفرعونية التى تلقفها عن أجداده وسوالفه حتى وصلت إلينا فى صور مختلفة من المعتقدات والمبادىء يطلق عليها (علم الركة) أو الفلكلور الشعبى .

ثم ينتقل إلى الفصل الأول ليشرح بعضا من صور هذه العادات القديمة التى لازالت تعيش فينا ونسلك مظاهرها بصرف النظر عن حكم الشرع فيها ، فمنا من يلقى بسنته المخلوعة فى عين الشمس طالباً سنا رشيقة سليمة .

وهناك من العوام من يخشى بأس القطط خوفا أن تكون أرواحاً شريرة متلبسة بها وهو تراث متوارث من الماضى حيث كان الفراعنة يخافون منها .

وهناك من يعلق حيوان القمس أو الثعبان أو التمساح على باب داره ـ خاصة فى الريف كما

كان يعبد أجداده ، أما القرين أو مثيل الشخص أو أخيه تحت الأرض فهو بالقطع موروث ، إذ كان الأجداد يعتقدون أن لكل شخص قرينا يطلقون عليه (كا) يتبعه أينما يسير حتى مقبرته ، ولازال الفلاح المصرى يكثر من نسله سندا وعونا كما كان يعتقد جده الفرعونى ، وهو لازال يحب تراب موطنه ولا يقوى على البعد عنه ولا يميل إلى الهجرة أو الارتحال تمسكا بمبدأ أجداده .

وينهى المؤلف فصله ـ الشيق ـ بموضوع السحر الذى آمن به الفراعنة وتوارثه المصريون وتعاملوا معه على أنه حقيقة ، وفرقوا بين أيام النحس وأيام السعد ، ولازالوا يحرصون على حفلات الزار لإخراج الأرواح الشريرة من الجسم .. خاصة مع السيدات .

● ● ●

أما الفصل الثانى فيدور حول العادات الجنائزية !

كان فراعنة مصر يهتمون بالموت وينظمون طقوسا معينة به أهمها (التعديد)[1] و(الندب) وطرق لطم الخدود وصبغها بالطين أو (النيلة) وطريقة تشييع الجثمان بعد تحنيطه وتكفينه وحمله على العربات أو الأكتاف تتبعه الرجال والنساء خلف الكهنة ثم الاهتمام بعملية الدفن ومراسمه ، ثم إخراج الصدقات على أرواحهم ـ ثم التخلص من هذه الأرواح بغسل ملابس الموتى ـ وحتى اليوم يلحظ أى قارىء طريقة غسل الملابس فى بلادنا ـ لدى البعض ـ تلك التى يقوم بها أهل الميت أو أحبابه فى اليوم الثالث من وفاته .

● ● ●

وينتقل المؤلف إلى الفصل الثالث الذى يضمنه آلاف الألفاظ والكلمات والتعبيرات الموروثة من عهد الفراعنة ولازلنا نستخدمها بمعانيها القديمة فى حياتنا اليومية ، فهو يؤكد أن كلمة (قمّ) تعنى (كُلْ) و (أمبو) تعنى : (اشرب) وكلمة (واوا) تعنى : الألم والتوجع وكلمة (كخ)[2] تعنى : (القذارة) و (بليه) تعنى : (اللدغ) من برغوث ، وكلمة (تاتا) تعنى : (امش) و(بعبع) تعنى : (عفريت) و(بح) تعنى : الشيطان . ولعبة (سنو) أى اللعب بكرة الشراب كان يلعبها الشباب حتى وقت قريب فى قرانا ، فيما كان تعبير (حرأ) أى لم يلتزم أما كلمة (مدمس) فهى تعنى : الفول المطمور أو المكمور و(البيصارة) تعنى : الفول المطبوخ وكلمة (باما) تعنى الكثرة ، وكلمة عنتيل تعنى : الشدة والقوة وكلمة (بلك) أى : نزل وكلمة (تليس) تعنى : (زكيبة) أى جوال كبير وكلمة مطهومة تعنى : (ملخومة) وكلمة (بهبص) تعنى : الرغبة فى القفز وكلمة (شأشأ) بمعنى : سطع وترنيمة (ياليل ياعين) التى يتغنى بها المغنون تعنى : (افرحى وانشرحى ياعين) . أما كلمة (تشنشن) أى : تخرج صوتا يدل على الكسر ، وكلمة (بوش) تعنى : صرخ و(شراق) بمعنى : جافة أو لم يصلها ماء ، وكلمة (لايص)

---

(١) هو ترداد النسوة لألفاظ تحمس غيرهن على البكاء والصراخ

(٢) وارده فى العربية الفصحى لنهى الطفل عن أمر بعينه .

معناها : متحير وكلمة (جاى) بتفخيم الجاء ، تعنى : الاستغاثة .

وإذا ما سمعنا الفلاح يسوق بهائمه قائلا : (عا) فمعنى ذلك أنه يسترجع كلمة من لغة أجداده الذين كانوا يطلقون هذا التعبير على الحمار .

فكم من الكلمات والألفاظ والتعبيرات فى حياتنا التى نتداولها اليوم ترجع إلى الأصل الفرعونى ، تسللت إلينا عبر الأجيال[3].

● ● ●

ويخصص المؤلف الفصل الرابع لمعانى بعض أسماء الأفراد والشهور والمدن الشهيرة .

ففى معانى الأسماء نجده قد جمعها ونقتطف منها البعض .

الاسم الحالى	أصله	معناه
بشاى	بشاى	عيد
أنيس	أوناس	
مينا	مينا	أول ملوك الفراعنة

وهذه بعض أسماء الشهور القبطية ومعناها[4] :

الشهر	معناه
بابه	شهر مدينة (آبه) أى : الأقصر
كيهك	شهر عيد اجتماع الأرواح
طوبة	شهر عيد القمح أو الحنطة
برمهات	شهر عيد الملك أمنحتب
بؤونه	شهر عيد وادى الملوك

وهناك حصر شامل لكل أسماء المدن نورد منها مايلى :

اسم المدينة	معناها
بولاق الدكرور	أصلها بلاق ــ دكرور ، وبلاق معناها جزيرة ودكرور تعنى ضفادع فتكون جزيرة الضفادع
بسيون	معناها الحمام
الفيوم	أصلها (بيوم) ومعناها البحر
قوص	الجبانة
ديروط	المعصرة
إهناسيا	أصلها هنسو
تل الجراد	حقل الجراد
بنها	أصلها بنهاو
شبرا	حقل أو غيط
ميت	طريق
منيا	محطة
أبوتيج	أصلها ابوتيكة معناها مخزن

(٣) أذكر ، ونحن ندرس الفرنسية بالليسية فرانسيه بشبرا ، كان زاملنى قس أكليرك وأذكر أنه قال لى :
إن كلمة (مش) التى يتداولها المصريون للنفى هى أداة النفى فى لغة مصرية قديمة وأن كلمة (شبرا) تعنى فى هذه اللغة (الحقل)

(٤) كان مما ساهم به المصريون القدماء منذ القدم أنهم لاحظوا حركات النجوم فى أفلاكها وانقسام السنة إلى فصول فاهتدوا إلى وحدة تقويم يشبه التقويم القبطى يقسمون فيه السنة إلى أشهر وذكروا مايناسب كل شهر من الزراعة ، وعلى الرغم من أن وضع هذا التقويم يرجع عهده فى رأى بعض الباحثين إلى أواخر الألف الخامسة قبل الميلاد إلا أنه لايزال معمولا به فى الزراعة المصرية إلى يومنا الحاضر ، كذلك شاهد المصرى حركة الشمس ، وقسم النهار والليل إلى ساعاتهما المعروفة ، فساعد كل ذلك على ضبط الحياة وتوقيتها وهو أمر لازم من أمور المدنية ومستلزماتها الأولى .
راجع فى ذلك مقال مصر حلقة الاتصال الثقافى بين الشرق والغرب للأستاذ الدكتور سليمان حزين : مجلة الكاتب المصرى العدد ٣ ديسمبر (١٩٤٥) ص ٣٨٠

وهناك أسماء لازالت كما كانت فى العصر الفرعونى أهمها أسيوط وشطانوف ، صهرجت ، إسنا ، أرمنت ، أسوان ، قفط ، حلوان ، طرة ، دفرة ، اللاهون .

وهناك أدوات لازلنا نستخدمها فى حياتنا اليومية بنفس مسمياتها القبطية ، بل والفرعونية ككلمة (فوطة ، بشكير ، ماجور ، شرش ، لبشة ، مشنة ، أردب ، قاس ، شونة ، بشتين ، دبشى) .

• • •

والفصل الخامس والأخير يحوى قصصا أو أساطير يؤمن بها أهل الجنوب فى مصر خاصة فى مدينة الأقصر وماجاورها ، منها هذه القصة :

السفينة الذهبية وهى السفينة التى يعتقد أهل الأقصر أنها تخرج من البحيرة بجوار معبد الكرنك يقودها ملك من الذهب الخالص يعاونه بحارة من الفضة تنشر ماسا فى الليالى القمرية فمن أسعده حظه التقى بها وجمع من الماس ماشاء الله أن يجمع ومن أتعسه حظه صرخ خوفا أو دهشة فترجع السفينة للبحيرة وتختفى فيها بعد أن تأخذ معها هذا السيء الحظ أو غير المحظوظ وهى وإن كانت أسطورة خيالية إلا أنها سائدة هناك لدرجة أن بعض الأهالى يذكرون أسماء من أغنتهم هذه السفينة ومن تسببت فى قتلهم واختفائهم .. وغيرها وغيرها .

وبعد فهذا الكتاب لا غنى عن لمن كان يقوم بالدعوة ويستطيع رد بعض العادات إلى أصولها عندما يدعوا إلى نبذها لمخالفتها شريعة الإسلام .

توجيـــه

جاء بعدد رجب ١٤١٨ هـ . ص ١٠٩١ السطر العشرين

والذى يليه :

د–ظنى الثبوت ظنى الدلالة

وهو أغلب النص قرآنا وسنة .... إلخ

وصحة العبارة :

د–ظنى الثبوت ظنى الدلالة :

وهو أحاديث الآحاد من السنة : وهذا التقسيم هو السبب .... إلخ



* هو فضيلة الشيخ تاج الدين حامد عبد الله الشهير بـ « تاج الدين هلال » من قرية السمطا ـ مركز البلينا ـ محافظة سوهاج .

* من مواليد سنة ١٩٤١ م . نشأ فى أسرة متوسطة الحال لكنها متدينة ، وتهتم بالعلم الشريف .

* حفظ كتاب الله ـ عز وجل ـ فى سن مبكرة ، ثم التحق بمعهد « أولاد طوق شرق » ، ثم معهد جرجا الدينى .

* حصل على الثانوية الأزهرية من معهد القاهرة الأزهرى ، ثم حصل على الإجازة العالية فى الدراسات الأسلامية ، ثم شهادة الماجستير فى الفقة المقارن .

* عمل خطيباً ومرشداً دينيا بقسم روض الفرج فى مصر ، ثم عمل فى حقل الدعوة بالجماهيرية الليبية لمدة خمس سنوات ، ثم قضى عدة سنوات فى طرابلس .. لبنان - واعظاً وموجهاً للغة العربية والأمور الدينية .

* شارك فى العديد من المؤتمرات الإسلامية والعلمية على مستوى العالم .

* تم ترشيحه لاستراليا فى دار الإفتاء اللبنانية على يد الراحل الجليل فضيلة الشيخ/حسن خالد مفتى لبنان - رحمه الله ، وتعاقد مع رابطة العالم الإسلامى ، ثم سافر إلى إستراليا وتولى إمامة المركز الإسلامى العام عام ١٩٨٢ م ، ثم اختير عام ١٩٨٨ لمنصب الإفتاء بقرار من المؤتمر الإسلامى للجمعيات والمجالس الإسترالية الإسلامية ، وقد أقرت الحكومة الإسترالية الإسلامية هذا المنصب المستحدث ومنحته كافة الصلاحيات القانونية .

* متزوج من سيدة مصرية ، وهو أب لثلاث بنات : شيماء وأسماء وفاطمة ، وولد أسماه محمداً .

تاريخ الإسلام بهذه القارة : يقول الشيخ تاج :

* عندما اكتشف الإنجليز إستراليا منذ قرابة مائة عام استعانوا ببعض الأفغان الذين يجيدون رعاية

الإبل ليساعدوهم فى اكتشاف الأماكن المجهولة فى القارة الاسترالية الواسعة ، فكان من بين هؤلاء الأفغان سبعة مسلمين ، يرجع الفضل إليهم فى دخول الإسلام إلى استراليا ، ويعنى ذلك أن الإسلام وُجد مقارنا لاكتشاف القارة ، ثم تكاثر هؤلاء المسلمون ، وبنوا لأنفسهم مسجداً فى « أولايد » إحدى مدن جنوب إستراليا ، وذلك فى عام ١٨٨٩ م . وبعد مائة عام تقريباً من اكتشاف إستراليا ، ومع قيام الحرب العالمية الأولى ، أعلن الخليفة العثمانى المسلم السلطان عبد الحميد الجهاد المقدس ضد الانجليز فاستجاب له المسلمون الأفغان فى إستراليا وقاموا بإحراق القطار الانجليزى المخصص لنقل الجنود الإستراليين من جنوب استراليا إلى (بيرث) فى الشرق ، واستشهد عدد من هؤلاء المسلمين الأفغان ودفنوا فى « أولايد » ثم دخل إستراليا بعد ذلك ، بعض المسلمين من فرس ولكنهم لم يؤثروا كثيراً فى انتشار الإسلام فى استراليا .

أسباب ذوبان المسلمين فى المجتمع الاسترالى :

* وهؤلاء المسلمون الأوائل ـ سواء من الأفغان أو من القبارصة ـ كانوا قلة ، فلم يتمكنوا من مواجهة المجتمع الإسترالى الذى كان أكثره من الإنجليز ، وله عاداته الغربية وتقاليده البعيدة عن الإسلام ، فما أن مات الجيل الأول من المسلمين حتى ذاب أبناؤهم رويداً رويداً فى المجتمع الإسترالى غير المسلم ، ودخلوا فى النصرانية ، وحملوا أسماء غير إسلامية ، ولم يبق لهم من الإسلام سوى أسماء آبائهم ، ومن ثم أجدادهم .

ومما هو جدير بالذكر أن هؤلاء المسلمين الأوائل من مكتشفى إستراليا . لم يجدوا الدعم الإسلامى ، ولم يجدوا مايقاومون به التيار الغربى المضاد ، فكان ذلك هو السبب الرئيسى فى ارتداد أبنائهم عن الإسلام . كذلك عدم وجود مدارس إسلامية تعلمهم تعاليم الإسلام ، وتحفظ عليهم دينهم ، وتساندهم فى مواجهة هذا المجتمع ، فما لبثوا أن ذابوا وجرفهم التيار .

* نسبة المسلمين فى العدد الكلى لإستراليا :
استمر الأمر على هذا الحال حتى فتحت الحكومة الإسترالية فى بداية الستينيات من هذا القرن الباب أمام هجرة العرب والمسلمين ، فهاجر إلى إستراليا أعداد كبيرة من كافة الدول الإسلامية ، من لبنان وفلسطين ومصر وتركيا وإيران ويوغوسلافيا ، منهم من هاجر بحثاً عن العيش ومنهم من هاجر بحثاً عن الأمان والحرية . هؤلاء تمكنوا فى ظل الحرية المكفولة لهم من خلال القانون أن ينشروا الإسلام ويثبتوا أركانه ، حتى أصبح الآن عددهم مابين ثلث مليون إلى أربعمائة ألف من بين العدد الكلى للإستراليين وهو (١٦) مليوناً .. منهم آلاف من الإستراليين الذين دخلوا الإسلام وحسن إسلامهم وازداد يقينهم بالله وبالإسلام ، على الرغم من شدة التحديات الصليبية والصهيونية فى مواجهتهم . إلا أنهم بفضل من الله ـ تعالى ـ .. ثم بفضل بعض الدعاة المخلصين القلائل المعتزين بدينهم أصبحت ترى المرأة المسلمة ملتزمة تسير فى شوارع استراليا بكل عزة وفخر بعد أن كانت تستحى من إعلان إسلامها . وقد زاد عدد المسلمات الاستراليات ، كما زاد الإقبال على المساجد وخاصة المركز الإسلامى « بسدنى » ، حتى أنك تستطيع أن ترى آلاف

المصلين وآلاف المسلمات بزيهن الإسلامـــي يشاركن فى صلاة الجمعة ومنهن من يحرصن على حضور الدرس الدينى فى موعده .

الاتحاد الإسلامى وتكوينه :

ويقول المفتى عن الاتحاد الإسلامى وتكوينه :

للمسلمين نظام إدارى رسمى يبـــدأ من الجمعيات الإسلامية الرسمية التى تكون المجلس الإسلامى لكل ولاية ، ومن الولايات يتكون الاتحاد الاسترالى للمجالس الإسلامية ، وهو المنوط باختيار وترشيح المفتى حيث يتم الانتخاب فى الاجتماع العام للقارة والجزر الملحقة بها .

وتنعم هذه الجالية بمناخ حر منفتح يكفل لكل مواطن حرية الاعتقاد والفكر والدعوة ، وبفضل من الله ـ تعالى ـ لايمر يوم إلا ويشرح الله قلوب عدد ممن أراد الله لهم الهداية والسعادة فيعتنقون الإسلام ، ويدخلون دين الله الذى ارتضاه ـ سبحانه ـ لجميع خلقه ، ولو أن المسلمين نهضوا بمسئولياتهم الدعوية وفق خطط علمية مدروسة لأصبح للإسلام شأن كبير ومستقبل عظيم فى هذه القارة الطيبة التربة ، وأفضل مايميزها عن غيرها أن الجالية بعيدة عن أمراض الفتن المذهبية والتبعات السياسية التى تحاول بعض الأنظمة تصديرها لتفريق المسلمين .

عقبات أمام الإسلام :

ويقول فضيلته عن المشكلات والعقبات التى تشكل خطراً على الوجود الإسلامى فى قارة استراليا :

* إن استراليا تماثل البلاد الغربية فى أكثر النظم ، فهى تحتكم إلى قوانين علمانية وضعية ، فيها مايتعارض مع الشرائع السماوية فمن ذلك :

١ – الحرية الشخصية المطلقة على أبعد حدودها التى يتصورها الخيال حتى ليشارك بعضها الممارسات الحيوانية .

٢ – قانون يسمح بزواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ، ولهؤلاء الشواذ نقاباتهم ومؤسساتهم ومن يدافع عنهم .

٣ – للمرأة الحق فى الحصول على الطلاق الرسمى من المحاكم المدنية ولو بغير علم الزوج ورضاه .

٤ – إعطاء الأبناء (بنين وبنـــات) حق الاستقلالية عن الأسرة ورفع الوصاية العائلية عنهم ببلوغ تمام سن السادسة عشر ، فللولد كما للبنت الحق فى ترك الأسرة ، والانسلاخ عنها والحصول على معاش كل أسبوعين ، أضف إلى ذلك الإعلام المدمر ، وتدريس الجنس فى المدارس الحكومية .

وهذه مخاطر تهدد الأجيال الإسلامية بالضياع والذوبان والتفسخ الأسرى والانحلال الأخلاقى . إن لم يتداركها الله برحمته ، ويدفع الدول الإسلامية لعمل شىء يحول بين الأجيال الإسلامية وهذا الانهيار فى إطار مايخوله القانون الدولى حتى لا تعطى أعداء المسلمين – الفرصة – المتربص

واقع الجاليات الإسلامية :

يقول فضيلته بصدد فرية الغرب التى تدعى أن الجاليات الإسلامية لاتتقارب فتندمج مع المجتمعات الغربية :

الحمد لله قد انخفضت فى استراليا عمليات التعصب ضد الإسلام ومحاولات تشويه صورته ،

وذلك بعد تزايد وعى الجاليات الإسلامية والدعوة إلى الحوار والتقارب مع الشعب الاسترالى ، وقد تحقق تقدم كبير فى هذا المجال ، فحالياً تشارك هذه الجاليات فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأصبحت الأحزاب تسعى لاكتساب أصوات المسلمين فى الانتخابات البرلمانية .

يؤكد فضيلة المفتى أن عرض الإسلام بصورته الصحيحة يتطلب صبرا وعملا دؤوبا ، والمجلس يواصل جهوده فى هذا المجال من خلال الإجابة عن كل الأسئلة والاستفسارات التى يتلقاها حول الأسلام والقضايا الإسلامية ، كما ينظم العديد من الندوات واللقاءات لشرح حقيقة الإسلام ورؤيته للإنسان والكون والحياه وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الدين الحنيف .

ويحضر هذه اللقاءات والندوات رجال من جميع الاتجاهات الفكرية والإعلامية . كذلك يتم توزيع نشرات إعلامية باللغة الإنجليزية تساهم فى تحقيق هذا الغرض .

مستقبل الدعوة الإسلامية باستراليا :

ويقول فضيلة مفتى استراليا عن نجاح الدعوة بها :

* إن أهم السبل التى تكفل استمرار الدعوة خارج ديار الإسلام هى : توفير الداعية المؤهل الذى يحسن لغة البلاد المبتعث إليها ويفهم طبيعتها وتركيبة سكانها ، وأهم العادات والتقاليد السائدة ، بجانب ثقافته الدينية الموسوعية بحيث يكون قادراً على تقديم الإسلام بصورة مشرقة .. وكم نتمنى أن يخصص الأزهر الشريف ـ الذى يعتبر قلعة الإسلام وقبلته العلمية ـ منحا لأبناء المسلمين فى إستراليا للدراسة بمعاهده وكلياته ، مشيراً إلى أن الأزهر الشريف يبعث إلى إستراليا بالدعاة وعلماء الدين كل رمضان بجانب المراجع الدينية وأمهات الكتب التى تستفيد بها المراكز الإسلامية هناك ، حيث يعرض علماء الأزهر الإسلام مصفّى خاليا من غلو الدخلاء وتفريط الإرهابيين .

قدرة المسلمين فى مواجهة السلبيات :

إن بوسع المسلمين بمشيئة الله ــ تعالى ــ مجابهة هذه السلبيات والمخاطر ، وذلك لإنقاذ ما يمكن انقاذه ، فتنشأ المدارس الإسلامية ، وتقام المخيمات الشبابية ويربط الشباب بالمساجد وقد نجحت دار الافتاء بعون الله – تعالى – فى إبعاد مبتدع مارق أحدث ضجة فى مصر ، تمت دعوته إلى إستراليا من قبل الجالية اليهودية فى (مالبون) لإلقاء محاضرة عن الإسلام ، وقد استجابت وزارة الهجرة للمسلمين وألغت (تأشيرة الدعوة) .

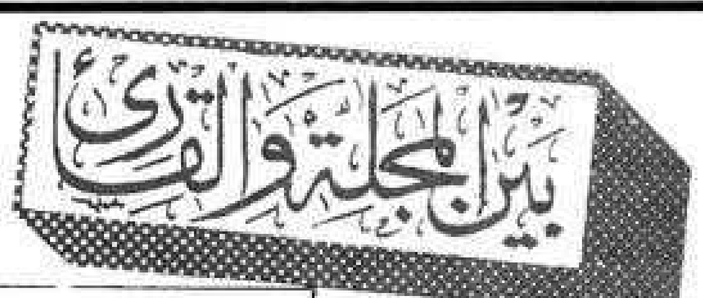
علاقة المسلمين بالنصارى :

والنصارى المصريون ـ بيننا ـ يؤدون واجبهم خير أداء ويتفرون من قلة قليلة تحاول التشويه على مصر ، ويشذونها .

ولازالت الحملات ضد الإسلام والمسلمين من الصهاينة تثير ما يمكنها إثارته ، وتستخدم بوسائلها المتعددة كل أسلوب يغضُّ من شأنهم ويشوه مسيرتهم ، من آخر ذلك ما أحدثته نقابة الشواذ من عمل يسيء للقرآن الكريم ومشاعر المسلمين ، ولكنا ماضون – والحمد لله –

وهو نعم المولى ونعم النصير .

إعداد التحرير « بمجلة الأزهر »



إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

فضّل الله ـ سبحانه ـ بعض الأيام على بعض ، وفضل بعض الأماكن على بعض كما فضل بعض الرسل على بعض ، وكذلك فضل الله ـ سبحانه ـ بعض عباده على بعض .. ومن هذا التفضيل أن نسمع من بعض إخواننا : أنهم رأوا النبى ﷺ فى المنام فنتمنى أن ننال ذلك الفضل .

فعن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى » أخرجه الإمام أحمد والبخارى والترمذى . ذكر ذلك الإمام جلال الدين السيوطى فى الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٧١

وقد وردت رسالة القارئة فاطمة من المعهد الأزهرى[1] .

تحمل عدة أدعية وتسأل هل من يقرأ أدعية معينة أو يصلى ركعتين يقرأ فى كل منهما فاتحة الكتاب وآية الكرسى وسورة الإخلاص خمس عشرة مرة ثم يدعو فى آخر صلاته أن يرى النبى محمداً ﷺ هل حقاً يرى النبى محمداً ﷺ ؟ وما فضل سورة الإخلاص ؟

وكما أشرنا فهذا فضل يمن الله ـ تعالى ـ به على من يشاء من عباده وكثرة الذكر تقرب العبد من الله ـ تعالى ـ فإن صلى العبد ركعتين قرأ فيهما من القرآن ما شاء الله له أن يقرأ ثم دعا بعد ذلك ببعض الأدعية فإن نال ثواب ما تمنى كان ذلك من الله فضلاً عظيماً ، وإن لم ينل ما تمنى كان له ثواب القراءة وهو بلا شك ذخر له يوم القيامة ، ومبلغ علمنا أنه لا توجد صلاة مخصوصة لرؤية النبى ﷺ ، وما ذكر من هذا القبيل لا تقوم به حجة قاطعة .

وقد عرضنا هذا السؤال على فضيلة الشيخ محمد يوسف حنفى عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فأفاد بالتالى :

(١) لم تعين المعهد .

بخصوص سورة الإخلاص ورد في فضلها أحاديث صحيحة كثيرة ، وأما من جهة رؤية النبي ﷺ لمن قرأ سورة « قل هو الله أحد » : فقد نسب بعض العلماء المعاصرين إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – القول بأن من قرأ « قل هو الله أحد » في ليلة ألف مرة رأى النبي ﷺ في منامه .

وعلى كل حال فرؤية النبي ﷺ في المنام أمر جائز وواقع حيث ورد قوله ﷺ « من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لايتمثل بي » – وقد جاء في كتاب فتاوى الإمام النووي ترتيب الشيخ علاء الدين العطار وتحقيق وتعليق الشيخ محمد الحجار ٣١٢ أن رؤية النبي ﷺ في المنام هل يختص بها الصالحون ؟ أم تكون لهم ولغيرهم ؟ والجواب : تكون لهم ولغيرهم – قال صاحب التعليق والتحقيق : رؤياه ﷺ فرحة من أسمى الفرحات ، وبشرى عظيمة من المبشرات ، يخص الله بها من يحب من عباده ، وهي حق مشاع لكل مؤمن ومسلم سواء الصالح وغير الصالح وتختلف باختلاف معادن القلوب وصفاتها واستعدادها – قال ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى : الشيطان لايتصور بصورته أصلا ، فمن رآه بصورة حسنة فذلك حسن في دين الرائي ، وإن كان في جارحة من جوارحه شيء أو نقص فذلك خلل في دين الرائي هذا والله أعلم .

من إبداعات القراء

حجة الهادي

يافــــــؤادي ، هذه حَجَّـــــةُ طه تتهلَّـ	ــــــل
ثمَّ فيها وحــــــــيُ ربِ	عــــنهُ كلِّ الكــــون دلَّـــــــل
وسمـــــا فيها كتـــــابٌ	ظلَّ يتلــــــى ويُرتَّـــــــل
أيهـــــا الهــــادي ، فــــؤادي	مع وادي النيـــــل هلَّـــــل
ياحبيـــــبي ، كن نصيبـــــي	يسعـــد القلـــبُ وينْهَـــــل
ياطبيبـــــي ، هاك طيبـــــي	خذْهُ طيِّبـــــه لأرحَـــــل
وادْعُ ربـــــيَ أن يُلبـــــي	كل آمـــــالي ويقبـــــل
ياصفـــــيَّ الله .... روحـــــي	مـــــن أحاديـــــثك يثمـــــل
فهـــــي ورد وهـــــي عهـــــدٌ	يجعـــــل الإنسان مرسل

محمد أحمد المعصراني

كلية الدعوة الإسلامية الفرقة الرابعة



كما وردت رسالة القارىء : ناصر مصطفى عبدالحميد مرسى ـ محافظة الشرقية ـ وبين طياتها هذه الكلمة عن : « موقف الإسلام من تعليم المرأة » :

يقول فيها :

وجوب تعليم المرأة :

للعلم مكانة فى الإسلام لم تكن فى غيره قط وهذا نراه واضحا فى الآيات الكريمة : بداية من أول سورة أنزلت من القرآن الكريم :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ [1]

حتى انبسط أمره فى القرآن الكريم كما قال ـ تعالى ـ :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [2].

سورة ـ آية : ٩

وفى الحديث الشريف الذى يرويه أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ يقول : قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » [3] ولفظ « مسلم » هنا يقصد به الرجل والمرأة لأن فيهما تعميم .

ولذلك يرى بعض العلماء أن « الإسلام حث على تعليم المرأة حيث يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [4].

ويقول الرسول ﷺ : « أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران » [5]

وكانت عائشة ـ رضوان الله عليها ـ أفقه نساء العالم وأكثرهن رواية للحديث عن رسول الله ﷺ ، وكانت تقول : « نعم النساء نساء

(١) سورة العلق ـ ١ : ٥ .

(٢) سورة الزمر ـ ٩ .

(٣) أخرجه ابن عدى والبيهقى فى شعب الإيمان والطبرانى فى المعجم الكبير عن ابن مسعود ، وصححه الألبانى ، صحيح الجامع الصغير ٣٨٠٨

(٤) الأحزاب ـ آية : ٣٤ .

(٥) رواه البخارى .

الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين » .

إذن فالإسلام لا يمنع تعليم المرأة ولكن المشكلة هى نوعية العلم الذى تتلقاه المرأة :

إنه العلم بأصول دينها أولا .

ثم العلم بشئون الأسرة وتربية أطفالها وتدبير المنزل والشئون الصحية وسياسة الأطفال وغير ذلك مما تحتاجه فى بيتها .

أما أن تتعلم المرأة الجيولوجيا والتنقيب عن البترول ، وغير ذلك مما لا يتفق وطبيعتها فلا لزوم له .

وللمرأة حقوق فى التعليم والتربية ، وأولى بالمرأة أن تعرفها وتلم بها مصداقا لقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [6].

وكيف يقى المسلم أهله وبناته من النار إن لم تتعلم المرأة ما ينفعها فى دنياها وآخرتها ويجعلها أكثر قدرة على المشاركة فى الحياة الزوجية ، وأعرف بأصول تربية أطفالها .

ومن هنا يقول الرسول ﷺ « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ويشمل مدلول الحديث كل مسلمة أيضا إلا أن التعبير بالمسلم من باب التغليب[7] .

ومن المستحسن أن تلم فتياتنا بالطب والتدريس ليكون من يعالج المرأة طبيبة ، ومن يعلمها معلمة ، وقيام المرأة بمثل هذه المهام من طب وتدريس وتربية للنشء ، ودعوة لغيرها من النساء يستدعى إلمامها بما استجد من علوم فى هذه المجالات مثل : علوم الكائنات الحية والصيدلة ، وعلوم النفس والاجتماع ، وعلوم تنمية شخصية الطفل .. الخ ....

وتستطيع أن تمارس الرياضة فى بيتها وما تشاء من علم لم يحرمه الإسلام ، فقد استعاذ أسلافنا من علم لا ينفع .

فضل تعليم المرأة :

وفى الحديث الشريف : « **من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات ، أو بنتان ، أو أختان ، فأحسن صحبتهن ، واتقى الله فيهن ـ وفى رواية : فأدبهن ، وأحسن إليهن ، وزوجهن ـ فله الجنة** »[8] .

وهذا الإحسان الذى يشيرُ إليه الحديث الشريف هو إحسانُ التربية والأدب ، والنشأة ولا يكون ذلك إلا مع العلم الذى يكفل ثقافة العقل وتهذيب النفس .

ولقد تقدمت المرأة فى طلب العلوم الإسلامية حتى صارت فقيهة ، من أولئك : ابنة الإمام أحمد بن حنبل ، وفاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندى صاحب « تحفة الفقهاء » فقد تفقهت على أبيها ، وحفظت تحفته ، وتزوجها علاء الدين بن أبى بكر صاحب « البدائع » وكان زوجها يخطىء فترده إلى الصواب ، وكانت الفتوى تأتى ، فتخرج وعليها خطها وخط أبيها ، فلما تزوجت ، بصاحب البدائع ، كانت تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها .

---

(6) التحريم ـ آية : 6 .

(7) د . سعد الدين السيد صالح : أختى المسلمة : « انتبى فقد خططوا عليك الحقائق » ص 9 ، 10 ـ دار الأرقم للطباعة والنشر ـ الزقازيق .

(8) رواه مسلم .

نهنئ أنفسنا

نما إلينا ما نهنىء أنفسنا به أن مشروعاً ثقافيا تشرف عليه مؤسسة كتاب زايد العربى مع عدد من المؤسسات لنشر الثقافة مجانا فى العالم العربى وغيره نسأل الله ــ تعالى ــ لها التوفيق فيما يؤكد هويتنا الإسلامية وديننا الحنيف

من إبداعات القراء

تحية للإمام الأكبر

فى ختام الدورة الثامنة والثلاثين للأئمة والوعاظ

كن مثل حسانٍ فهذا الأزهـــرُ ... فى أفقــه البــدر الإمام الأكبـــر
هو قبلــة الإسلام كعبـــة أهلـــه ... فى أرضه تحيــا القلـــوب وتطهـــر
مسك العلــوم يفــوح فى أرجائـــه ... والكـــون من نفحاتـــه متعطـــر
هذا هو الحصن الحصين لديننـــــا ... وبـه ملائكـــة الإلـــه استـبشروا
يسقى الوفود شرابه العذب الـــذى ... من مزنـــه الفيــاض دومـــا يمطـــر
ولقد سقانـــا فارتـوت منـــه القلو ... ب بما يعـــز لمثلـــه بل ينـــدر
من خيرة العلمـــا الذيـــن هم الصا ... بيح المضيئـــة للـــورى فاستبصروا
فلئـــن دعونـــا فالدعـــاء محتـــمٌ ... لإمامـــة الدكتـــور ذاك الحيـــدر
ولئـــن أتى الإسهـــاب فى شكرى لـه ... فالشكـــر مع طول الفـــراق أقصر
ياسيـــدى هاك الـــوسام وإنـــه ... شعـــر وشكـــر أنت عنـــه المصدر
خذه قريــر العين من أبنـائك الـــ ... ـأدبـــا وطيب فعالكـــم لاينكـــر
من وفـــد كينيـــا والوفـــود جميعهـــم ... قد صـــيغ من جرّاك هذا الجوهـــر
ويـــديم فيكـــم حفظـــه ماعشتم ... ويعيـن رحمتـــه إليكـــم ينظـــر
ثم الصلاة مع السلام على الـــذى ... هو للهـــداة العامـــلين مبشر
ما قال فى حفـــل الـــوداع محبكـــم ... كن مثـــل حســان فهـــذا الأزهـــر

شعر : سعيد على حسن زين

من وفد كينيا

ردود سريعة

القارىء : مجدى محمد محمد محمود حسين
الأسكندرية العامرية / مساكن الحزب الوطنى القديمة

ستعمل إدارة المجلة على تحقيق مقترحاتك بإذن الله تعالى ــ أما بخصوص التفسير ، فيمكنك الرجوع إلى أعداد مجلة الأزهر السابقة ، حيث تجد تفسيراً بقلم فضيلة الإمام الاكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى يبدأ من أول سورة الفاتحة ، فعليك الرجوع إلى هذه الأعداد ونسأل الله لكم التوفيق والسداد .

الأخ الفاضل / مدير مدرسة خير الأمة
قرية نقاجين ــ بمكو ــ مالى .

نشكر لكم رسالتكم الأخوية ، وما حملته من معان طيبة سامية ، وعليكم وعلى جميع الإخوة القراء الذين يطلبون الاشتراك بمجلة الأزهر ، عليكم الكتابة مباشرة إلى :

جريدة الأهرام ــ شارع الجلاء ــ القاهرة قسم الاشتراكات ــ مجلة الأزهر

القارىء : محمد عبدالله السيد أحمد :
طامية ــ الفيوم

أرسل يقول : أرجو أن تنشروا لى هذه المساهمة البسيطة التى أرى أنها تتفق مع مادة الباب فى كونها طريفة وبسيطة .

« قال حكيم لآخر : يا أخى كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت وبنا من نعم الله ما لا نحصيه . فما ندرى أيهما نشكر : أجميل ما ينشر أو قبيح ما يستر ؟

القارىء : محمود محمد محمد فتحى عبدالله
المنوفية ــ قويسنا ــ عرب الرمل

يمكنكم الاستفسار عن المجلات السابقة فى إدارة التوريدات .

القارىء ، وليد معوض سيد إبراهيم
بنى سويف ــ الواسطى ــ شارع المالح

أولاً : بالنسبة للحصول على أعداد المجلة من عام ١٤١١ هـ فإنه لا تتوفر لدى المجلة هذه الأعداد .

ثانياً : أما بالنسبة لموضوع الدراسة فى معهد قريب من المنزل فعليكم الكتابة مباشرة إلى منطقة بنى سويف الأزهرية .

القارىء : أ . م المنيا :

عرضنا رسالتك على الدكتور الأخصائى وأفاد أن حالتك مطمئنة وليس بها ما يدعو للقلق ، وأنها فى الحدود الطبيعية وعلى أى حال ولمزيد من الاطمئنان يمكنك الاتصال بنا لتحديد موعد مع السيد الدكتور الأخصائى .



فضيلة الإمام الأكبر ووفد رجال الأعمال والمفكرين الفرنسيين ورجال الصحافة والإعلام

أعده الأستاذ / أحمد عبد الخالق

فى بداية اللقاء قال فضيلة الامام الأكبر :

إن جمهورية مصر العربية رئيساً وحكومة وشعبا ترحب بالضيوف الكرام الذين وفدوا إلى مصر من دولة فرنسا الشقيقة والصديقة ترحب بسيادتكم جميعا بالأزهر .

ومصر دائما ترحب بضيوفها وتفتح قلبها لهم قبل أن تفتح أبوابها ؛ لأننا ـ كمسلمين ـ الناس جميعا كلهم من أب واحد وأم واحدة ؛ فباسم الإخاء الإنسانى نلتقى لكى نتعاون ونتحاور ، ومرحبا بالحوار البناء الذى يكون من أجل نصرة الحق ، ومن أجل نصرة الفضائل ومن أجل نصرة المظلوم .

نحن نعلم أن فرنسا لها تاريخها العظيم فى خدمة الحرية ونشر العدالة بين الناس ولها ثقافتها الرفيعة ؛ لذا فنحن فى مصر نرحب بضيوفنا الكرام ، ونحن فى مصر ـ والحمد لله ـ لنا أصولنا التاريخية المعروفة للعالم أجمع ، ونحن فى مصر ـ مسلمين ومسيحيين ـ نتعاون جميعا على خدمة الحق والفضائل ، ونقرر أن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات مع غيره لافرق بين مسلم ومسيحى وغيرهما فيما يتعلق بالحقوق والواجبات . أما العقائد فلكل إنسان عقيدته والذى يحاسب على العقائد إنما هو الله ـ عز وجل .

ونحن نؤمن أن الإكراه على العقائد لايأتى بمؤمنين صادقين ، وإنما يأتى بمنافقين كذابين .

نحن فى مصر نحارب الإرهاب والتطرف ، ونؤيد السلام والأمان والرخاء والاطمئنان ، ونحارب الظلم سواء كان من الحاكم أم المحكوم ، ونقف إلى جانب كل من أعطى كل ذى حق حقه .

مرة أخرى نرحب بسيادتكم جميعا فى الأزهر الشريف ، وشيخ الأزهر قلبه مفتوح للاستماع إلى أسئلتكم بكل تقدير ؛ وشكرا .

● سؤال حول دور الأزهر من خلال وسائل الإعلام .

شيخ الأزهر : بالنسبة لى ــ كشيخ للأزهر ، وبالنسبة لجميع علماء الأزهر ــ وظيفتنا الأساسية التعليم والإرشاد وبيان وجه الإسلام السمح ، والرد على مايثار من شبهات ؛ لأن الأديان السماوية جميعها أنزلها الله ــ سبحانه وتعالى ــ لسعادة البشرية ، وليس لشقائها فوظيفتنا ان نبين ــ عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة ، أن نبين ــ وظيفة الدين لدعوة الناس لإخلاص العبادة لله ودعوتهم لتبادل المنافع بينهم فى حدود ما أحل الله دعوتهم إلى نشر الإخاء الإنسانى فيما بينهم . وبيان أن الدين الإسلامى هو دين الرحمة والعدالة والحرية .

وإذا كان بعض المسلمين ينحرفون فيمثلون صورة قبيحة للتعامل فهذا لايعد من الإسلام ، وإنما هم يرتكبون ما يخالف الإسلام ، وكل دولة ــ سواء أكانت مسيحية أم إسلامية أم غير ذلك ــ فيها عقلاء وغير عقلاء . والعيب ليس فى الدين وإنما فى بعض من ينتسبون إلى الدين ، لذا فنحن وظيفتنا الأساسية أن نبين أن الأديان السماوية بصفة عامة أنزلها الله لسعادة البشرية وليس لشقائها ، لهذا فنحن عندما نتحدث فى وسائل الإعلام المتعددة إنما نؤدى ما يجب علينا ، ولو قصرنا فى ذلك نكون مقصرين فى مطالب ديننا .،

● سؤال : من شقين حول السنة والشيعة وحول الأزهر وتاريخه ؟

شيخ الأزهر : بالنسبة للسؤال الأول كل دين له أصول وله فروع والإسلام له أصوله وله أحكامه الفرعية فمن أصول الإسلام « شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » فكل من يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ويقيم الصلاة ويؤدى الزكاة ويصوم رمضان ويؤدى فريضة الحج عندما يكون مستطيعا لأدائها فهو مسلم سواء كان سنيا أو شيعيا ، وسواء كان شرقيا أم غربيا ، هذه هى أركان الإسلام لافرق فيها بين سنى وشيعى .

أما الفروع فالخلاف فيها كثير فهناك خلاف فى أمور تتعلق بسنة الوضوء أو بسنن الصلاة ؛ فالخلاف فى الفروع لا بأس به لكن لاخلاف فى الأركان ، ولا فى أصول العبادات أو المعاملات . وللأرثوذكس والبروتستانت وكُلّ مسيحى . كذلك الحال فى الإسلام ، هناك السنى وهناك الشيعى وغيرهما لكن الكل فيما يتعلق بالأركان مسلم .

وبالنسبة للسؤال الثانى فالأزهر عمره أكثر من ألف سنة ، وقد أنشىء ليكون مكانا لطالب العلم ، واستمر فى أداء وظيفته تلك القرون الطويلة ، يعلم الجوانب التشريعية والدينية ويكون حصنا للغة العربية ، وهو يتطور فى تعليمه مع الزمان مع الاحتفاظ بأصالته فالأزهر ــ الآن ــ

أكثر من خمسة آلاف معهد أزهرى للدراسة فى المراحل قبل الجامعية ، وهى منتشرة فى ست وعشرين محافظة فى مصر ، بعضها يضم أكثر من ستمائة معهد أزهرى مثل : محافظة الشرقية .

أما جامعة الأزهر ففيها الآن أكثر من سبعين كلية فى أنحاء مصر ، وبالجامعة الكليات الدينية واللغوية مثل : كلية الشريعة والقانون وأصول الدين واللغة العربية ، وبها أيضا الكليات العملية : كالطب والهندسة والزراعة والتجارة والعلوم والصيدلة وغير ذلك .

وعدد طلاب الأزهر الآن يزيد على مليون طالب وطالبة ، والدراسة فى الأزهر تمتاز بالاعتدال وتتناسب مع العلوم الحديثة مادامت هذه العلوم الحديثة لاتتعارض مع العقل السليم ، ولا مع مكارم الأخلاق ، ولا مع الحقائق الدينية .

والعلوم إذا كان المقصود بها دراسة تاريخ الإنسانية والحضارات والعلوم المختلفة فمرحبا بهذه الدراسة ، ونحن ندرسها بالأزهر فى المراحل المختلفة .

وأهم ذلك أن الأزهر لا يحجر ولا يمنع دراسة علم من العلوم الحديثة مادام هذا العلم لا يتعارض مع الحقائق ولا مع العقل السليم ولا يتعارض مع الدين .

● سؤال حول نص الدستور على أن دين الدولة هو الإسلام .

شيخ الأزهر : نعم ، الإسلام هو دين الدولة فى مصر ؛ لأن الغالبية العظمى من سكان مصر من المسلمين ، وهذا لا يمنع أن كل من يحمل الجنسية المصرية سواء كان مسلما أو مسيحيا أم يهوديا أم هندوسيا يتساوى فى الحقوق والواجبات ، والكل يتساوى فى دفع الضرائب ، وفى الالتحاق بالجيش وهذا لا يمنع أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام ، لأن الأغلبية الساحقة يدينون بالإسلام .

● سؤال حول رأى الإسلام فى الحوار مع الأديان الأخرى .

شيخ الأزهر : بالنسبة للحوار نحن نسعد بكل حوار بناء ، لذلك فأنا شخصيا سعيد بوجودكم جميعا ، وقلبى مفتوح لأسئلتكم جميعا ، ولا يمتنع عن الحوار إلا الجاهل ؛ فالحوار الذى يوصل إلى معرفة الحقائق ومعرفة وظيفة الأديان والذى يكون من أجل خدمة الإنسان « الحوار البناء » مرحبا به ؛ لأن هذا الحوار يزيل السدود بين العقول ، والقرآن الكريم قصَّ علينا جانبا من المحاورات التى دارت بين الخالق — عز وجل — وبين الشيطان ؛ فإذا كان الله علمنا الحوار ؛ فمن الذى يمنع الحوار ، ونحن — مسلمين — نؤمن بجميع الأديان بداية من آدم ثم نوح وادريس وهود وصالح وإبراهيم وجميع الأنبياء نؤمن بهم دون تفرقة بين أحد منهم ، والقرآن الكريم يذكرنا بذلك « لا نفرق بين أحد من رسله » هذا الإيمان هو مصدر التعاون ، فعندما نؤمن جميعا بوحدانية الله ، وأن الرسل جميعا من عند الله ونؤمن جميعا باعتناق الفضائل ، واجتناب الرذائل والوقوف إلى جانب المظلوم أيا كانت عقيدته وأيا كانت جنسيته ، فهذا هو أسمى ألوان التعاون البناء .

● سؤال حول كيف يتعايش الإسلام مع غيره من الأديان ؟

شيخ الأزهر : الإسلام يدعو إلى السماحة بدليل أنه لايفرق بين المسلم وغير المسلم فى تطبيق العدالة فالإسلام يأمرنا بالسماحة مع المسلمين ومع غير المسلمين ، وفى ذلك يقول القرآن الكريم : « وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا » و ــ « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن » « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » فمن أركان الإسلام أن يعامل المسلم غيره معاملة كريمة كما أن الإسلام ينهى عن العدوان .

وفى القرآن « ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين » كما أمرنا الإسلام بأن نعطى كل إنسان حقه ، فالسرقة حرام من المسلم وغير المسلم ، والكذب حرام على المسلم وغير المسلم ، وارتكاب فاحشة الزنا حرام مع المسلم وغير المسلم . كما أن الفضائل الأخرى كالصدق والوفاء بالعهود واجب مع المسلم ومع غير المسلم ؛ لأن الناس جميعا أوجدهم الله من أب واحد وأم واحدة والآيات القرآنية كثيرة منها « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحد » فكلنا ننتسب الى آدم . فالإسلام يأمر بالسماحة بين جميع الناس ، وينهى عن العدوان لكن أباح لنا أن ندافع عن أنفسنا وأرضنا وعرضنا وكرامتنا .

● سؤال حول ختان البنات ؟

فضيلة الأمام : ختان البنات مسألة تتعلق بالعادة ، ولا علاقة لها بالدين إذا قال الاطباء : إن ختان البنات فيه منفعة قلنا لهم : سمعا وطاعة ، وإذا قال الأطباء : إن ختان البنات فيه ضرر ، قلنا لهم : سمعا وطاعة ليس فى الإسلام نص صحيح يدعو أو يأمر بختان الإناث والأحاديث التى وردت ضعيفة ، ولا يوجد ختان فى دول الخليج ، ولا فى سوريا ، ولا فى لبنان ، ولا فى الأردن والجزائر وتونس ، وهى لا تخرج عن العادة وتوشك أن تنقرض تماما ، وفى قريتى الصغيرة فى جنوب مصر لايوجد بها ختان منذ عشر سنوات .

● سؤال حول فتوى الخمينى ضد سلمان رشدى ؟

شيخ الأزهر : من فترة طويلة جدا سبق أن قلت بأنى ضد القتل ؛ لكن هذا لا يمنع من محاسبة المخطىء ، سلمان رشدى كتب كتابا كله كذب وخيالات ونسب إلى نبى الإسلام ﷺ وإلى القرآن الكريم وإلى بعض المسلمين كلاما سخيفا كاذبا وأنا اذكر عندما زرت انجلترا ، والتقيت هناك بكبير رجال الدين سألته سؤلا محددا إن سلمان رشدى يحمل الجنسية الانجليزية وكتب كتابا كاذبا كل ماأريده منكم أن تؤلف لجنة تتكون من ثلاثة اشخاص عالم يهودى وعالم مسيحى وعالم مسلم يقرأون هذا الكتاب المسمى «بآيات شيطانية» ويكتبون تقريرا عنه وجميع المسلمين يرضون بهذا التقرير ، وأنا واثق بأنهم سيحكمون بأن هذا الكتاب فيه الكثير من الاكاذيب التى لا أساس لها .



إعداد الأستاذين / عمر البسطويسى / مصطفى عبد المجيد

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح ٢٤ من جمادى الآخرة ١٤١٨هـ ـ ٢٦ من أكتوبر ١٩٩٧م سعادة السفير إبراهيم الماجد سفير دولة البحرين بالقاهرة حاملاً لفضيلة الامام الأكبر دعوة رسمية لزيارة دولة البحرين من صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء البحرين ، وقد قبل فضيلته الدعوة وحمل السيد السفير شكره وتقديره لسمو رئيس الوزراء البحرينى . ويحتمل أن تتم هذه الزيارة خلال الشهر القادم ـ إن شاء الله .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ فؤاد الرفاعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح ٢٨ من جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ ٣ من أكتوبر ١٩٩٧م معالى الوزير (جهوما محمد) وزير الصحة والأمين العام للجمعية الإسلامية فى بوروندى .

فى بداية اللقاء أحيط فضيلة الإمام الأكبر علما بالحوادث الأليمة التى وقعت بدولة بوروندى خلال الفترة الماضية والمآسى التى خلفتها هذه الحوادث ، كذلك أحيط فضيلته علما بأحوال اللاجئين ومايعانونه من ظروف صعبة وأحوال سيئة .

تم خلال اللقاء بحث دعم أبناء بوروندى بمزيد من المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر الشريف لأبناء العالم الإسلامى للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

كذلك تم بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف ودولة بوروندى الشقيقة ، وقد أشاد الضيف بالعلاقات الطيبة التى تربط بين مصر وبوروندى مشيراً إلى الدور المحورى والبارز الداعم لقضايا بوروندى حكومة وشعباً .

أشاد الضيف بالدور الكبير الذى تقوم به البعثة الأزهرية فى بوروندى مما كان له أطيب الأثر فى نفوس شعب بوروندى .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر الضيف بزيادة المنح الدراسية لأبناء بوروندى حتى يتمكنوا من مواصلة دراستهم بالأزهر الشريف وجامعته العريقة ..

شهد اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر .

● استقبل فضيلة الامام الأكبر بمكتبه صباح يوم السبت غرة رجب ١٤١٨ هـ أول نوفمبر ١٩٩٧ م بمكتبه الدكتور بطرس بطرس غالى يرافقه الدكتور على السمان .

تم خلال اللقاء بحث الأوضاع الراهنة على الساحة العربية والأفريقية والعالمية ودور مصر الهام فى المنطقة العربية والعالم كدولة محورية بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك وسياسته الحكيمة والرشيدة وتأثيره فى مجريات الأحداث عربيا وإفريقيا وإسلامياً وعالمياً .

كذلك دار الحديث حول دور « الحوار الإسلامى المسيحى » فأكد فضيلة الإمام الأكبر أنه يتابع الحوار ، وأنه يؤيد الحوار البناء والهادف ، القائم على خدمة الإنسانية ونصرة المظلوم ، لأن التعارف بين الأديان لصالح بنى البشر جميعاً .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر ، السيد حسين عيديد رئيس الحكومة الصومالية الانتقالية والوفد المرافق لسيادته وذلك صباح الأحد ٢ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ٢ من نوفمبر ١٩٩٧م .

فى بداية اللقاء أعرب الضيف عن سعادته وشكره للأزهر الشريف ، حيث شكر فضيلة الإمام الأكبر على ما يقوم به الأزهر من دور بارز فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع ، كذلك وقوفه إلى جانب الصومال وإمداده بالمنح الدراسية لتعليم أبنائه بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته ودور بعثته البارز ووقوفها إلى جانب الشعب الصومالى فى محنته ، وصرح سيادته عقب اللقاء بأن مصر بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك لها اليد الطولى فى المصالحة بين أبناء الشعب الصومالى ودعمهم المستمر فى شتى المجالات والمحافل الدولية وصولاً إلى السلام العادل الذى يجمع بين أبناء الصومال .

وقد صرح فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الذى حضر اللقاء بأن البعثة الأزهرية بالصومال موجودة حاليا فى شمال الصومال والمعهد الأزهرى هناك هو المعهد الوحيد الذى

يتلقى فيه أبناء الصومال دراستهم حيث يستقبل فيه الآن طلابا فى جميع المراحل الدراسية .

وأكد فضيلته على أن الأزهر بصدد توسيع نشاطه فى كل المناطق المستقرة بالصومال خاصة العاصمة (مقديشيو) نظراً للكثافة السكانية العالية بها .

حضر اللقاء كذلك فضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

* استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم السبت الموافق ٨ من رجب ١٤١٨هـ ٨ نوفمبر ١٩٩٧م وفد وزارة الأوقاف الكويتية برئاسة معالى الشيخ/ عبدالعزيز بدر القناعى وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشئون الثقافية يرافقه المستشار/ عبدالرحمن الهادى مدير بنك الزكاة الكويتى بالقاهرة ، والسيد/ بدر سليمان القصار رئيس تحرير مجلة الوعى الإسلامى ، والسيد/ خالد العجيبى مدير إدارة الإعلام الدينى .

تم خلال اللقاء بحث الأوضاع الراهنة فى العالم الإسلامى وقد شكر الوفد لفضيلة الإمام الأكبر الدور البارز والفاعل الذى يقوم به الأزهر الشريف من خلال بعثاته المنتشرة فى شتى أنحاء العالم الإسلامى .

وأشاد الوفد بالمواقف المشرفة لعلماء الأزهر الشريف التى تمتاز بالاعتدال والبعد عن التعصب والتطرف الذى يعد السمة البارزة للدراسة بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته العريقة .

وقد تلقى فضيلة الإمام الأكبر دعوة لزيارة الكويت وقد شكر فضيلته للوفد تلك الدعوة ووعد بتلبيتها فى أقرب فرصة .

وأكد فضيلته على أن الأزهر الشريف يفتح أبوابه وقلبه وعلى استعداد دائم لتقديم أى عون ومساعدة فى المجالات العلمية والدينية ونشر الدعوة الإسلامية لأبناء العالم الإسلامى بوجه عام وأبناء دولة الكويت الشقيقة بوجه خاص .

كذلك التقى وفد وزارة الأوقاف الكويتية بفضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف الذى أكد استعداد الأزهر الشريف لتقديم كل دعم وعون لدولة الكويت الشقيقة فى مجالات الدعوة والتعليم والثقافة الإسلامية .

* استقبل فضيلة الامام الأكبر بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر صباح يوم الأحد ٢ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٩٧م ، وفد ضباط البوسنة برياسة السيد / محمد جافيتش ضمن زيارته لمصر ولأكاديمية الشرطة يرافقه السيد اللواء الدكتور مدحت المراسى والعميد دكتور حامد راشد من أكاديمية الشرطة بمصر .

فى بداية اللقاء أعرب الوفد عن سعادته وشكره لزيارته للأزهر الشريف ولقائه بشيخه الجليل الذى أبدى سعادته وترحيبه بالوفد وتقديره لما قام به أبناء البوسنة والهرسك من أجل الحصول على حقوقهم مشيراً فى هذا الصدد إلى أن الإسلام قد كفل للإنسان حرية العقيدة التى لايمكن أن تباع أو تشترى مؤكدا على أن الإكراه فى الاعتقاد لا يأتى بمؤمنين وإنما يأتى بمنافقين .

وأشار فضيلته إلى أن الدين كفل الحرية وحق التعليم والمساواة بين الناس وأن شريعة الإسلام تمد يدها بالسلام إلى كل من يمد يده به وفى ذات الوقت تأمر المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم وعن أرضهم وعن أموالهم وشرفهم وعقيدتهم وعن كل ما يجب الدفاع عنه دون ظلم أو عدوان .

وأشار فضيلته إلى أن مصر حكومة وشعبا تقف إلى جانب أبناء البوسنة وتؤيدهم وتساندهم لأنهم على الحق وتدعو لهم بالسداد والتوفيق ودوام النصر .

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على التساؤلات التى طرحها الوفد الضيف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم الثلاثاء ١١ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١١ من نوفمبر ١٩٩٧ م معالى الوزير عدنان بن يعقوب وزير الشئون الدينية بـ (سلطنة بهانس بماليزيا) والوفد المرافق لسيادته .

فى بداية اللقاء نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات رئيس وزراء ماليزيا وقد أشاد الوزير بدور الأزهر الشريف فى العالم أجمع من خلال بعثاته وأساتذته ومكانته وبالتعاون الوثيق بين الأزهر الشريف ودولة ماليزيا فى شتى المجالات الدينية والثقافية وما يقدمه الأزهر الشريف من منح دراسية لأبناء دولة ماليزيا للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

كذلك أشاد الضيف بدور مصر الرائد بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك وسياسته الحكيمة ومساندته لماليزيا فى كل أمورها ودور مصر البارز خلال مؤتمر الـ (١٥) الذى عقد مؤخرا بـ (كوالالمبور) بماليزيا .

تم خلال اللقاء بحث إمداد ولاية (بهانس) بماليزيا بالمدرسين لتعليم أبناء الولاية بناء على طلب معالى الوزير نظراً لما تعانيه الولاية من قلة عدد مدرسى اللغة العربية والدراسات الإسلامية .

شكر فضيلة الإمام الأكبر للضيف زيارته للأزهر الشريف مشيداً بالعلاقات القوية التى تربط بين الأزهر ودولة ماليزيا وحمل الضيف رسالة تحية وتقدير لفخامة رئيس وزراء ماليزيا وحكومته وشعب ماليزيا .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح الأربعاء ١٢ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٩٧م السيد السفير الحاج عبدالرحمن عبدالرحيم سفير ماليزيا بالقاهرة بمناسبة انتهاء فترة عمله كسفير لبلاده فى مصر حيث قدم السفير شكره وتقديره للأزهر الشريف لما يقدمه من خدمات إسلامية جليلة للشعب الماليزى .

طلب السفير من فضيلة الإمام الأكبر زيادة أعداد المنح الدراسية المقررة لأبناء دولة ماليزيا للدراسة بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته العريقة ، كذلك قدم السفير لفضيلة الإمام الأكبر دعوة رسمية باسم الحكومة الماليزية لزيارة ماليزيا ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الدعوة تمهيدا لتلبيتها كما وعد فضيلته بزيادة المنح الدراسية لأبناء دولة ماليزيا .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم الخميس الموافق ١٣ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٩٧ م معالى الوزير إسماعيل أحمد مستشار مجلس الدولة ووزير شئون الأقليات بالصين ، والوفد المرافق لسيادته وسعادة السفير الصينى بالقاهرة .

تم خلال اللقاء بحث العلاقات المصرية الصينية وعلاقة الأزهر الطيبة مع مسلمى الصين تلك العلاقة التى تتميز بمالها من جذور تاريخية .

حيث يتمتع البلدان بحضارة عريقة ، وقد أشاد الضيف بالسياسة الحكيمة والرشيدة التى ينتهجها الرئيس محمد حسنى مبارك .

قدم الضيف شكره للأزهر الشريف على المنح الدراسية التى يقدمها لأبناء الصين المسلمين للدراسة بالأزهر وجامعته العريقة والتى تتميز الدراسة فيها بالوسطية والاعتدال .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على تلك الزيارة مشيراً إلى أن الأزهر الشريف يقدم المنح الدراسية لأبناء الصين البالغ عددهم مائتى طالب فى مختلف المراحل الدراسية مؤكداً على أن هؤلاء الطلاب يلقون الرعاية الكاملة شأنهم فى ذلك شأن اخوانهم من المصريين وغيرهم من طلاب البلاد الإسلامية ، كذلك أشار فضيلته إلى انتظام الأئمة والدعاة من الصين فى الدورات التدريبية التى تنظمها اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر .

وقد أشار الوزير الصينى إلى العلاقات الطيبة التى تدعم الصلة بين المسلمين وغير المسلمين فى الصين وإلى الرعاية الفائقة التى يلقاها أكثر من ١٨ مليون مسلم فى الصين .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه الأحد ١٦ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق نوفمبر ١٩٩٧م السيد السفير إدوارد ووكر سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته كان اللقاء بمناسبة انتهاء عمله سفيراً لبلاده فى مصر .

تم خلال اللقاء بحث الأوضاع الراهنة فى منطقة الشرق الأوسط وتطورات عملية السلام .

طلب فضيلة الإمام الأكبر من السيد السفير دعوة الحكومة الأمريكية إلى الوقوف بجانب الحق وانصاف المظلوم وأنه آن الأوان ليأخذ الفلسطينيون حقوقهم وأن يعيشوا أحراراً مستقلين فى بلادهم ودولتهم كبقية شعوب العالم ، حتى يتمكنوا من تحقيق طموحاتهم فى دولة حرة مستقلة .

وأشاد فضيلته بموقف الولايات المتحدة الداعم لعملية السلام ، والساعى لتحقيق تلك الطموحات للشعب الفلسطينى مشيراً فى هذا الصدد إلى ثقة مصر فى هذا الدور الرئيسى الذى تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية كراعية لعملية السلام .

وقد أشاد السيد السفير بدور مصر والأزهر الشريف والرئيس حسنى مبارك والشجاعة التى يتحلى بها سيادته ودوره الداعم والفاعل المتواصل لدفع عملية السلام فى منطقة الشرق الأوسط مؤكداً على اهتمام الولايات المتحدة بدفع عملية السلام قدماً إلى الأمام حتى يتحقق السلام الدائم والعادل فى المنطقة .

الإمام الأكبر يشهد تخريج أئمة العالم الإسلامى

● شهد فضيلة الإمام الأكبر حفل تخريج الدفعة الثامنة والثلاثين للدورة التدريبية للأئمة والدعاة الوافدين التى تنظمها اللجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف وذلك بقاعة الاجتماعات بمدينة البعوث الإسلامية الثلاثاء ٢٦ من جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ الموافق ٢٨ من اكتوبر ١٩٩٧ م وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة فى الخريجين دعاهم فيها إلى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والبعد عن التعصب مشيراً إلى أن الاسلام دين الوسطية لايعرف التطرف أو التعصب .

ثم قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التخرج على الأئمة والدعاة ، وأهدى لكل منهم مكتبة إسلامية تضم أمهات الكتب الدينية كى تكون عونا لهم على أداء مهمتهم فى خدمة الدعوة الإسلامية .

انتظم فى هذه الدورة أكثر من أربعين إماما وواعظا يمثلون دول : كينيا / أوغندا / مدغشقر / الجابون / رواندا / جامبيا / تشاد / نيجيريا / السودان / اثيوبيا / سيرلانكا / باكستان / أفغانستان / تايلاند / أندونيسيا .

حضر الحفل فضيلة وكيل الأزهر الشريف والسادة سفراء الدول المشاركة فى الدورة بعلمائها ووعاظها كذلك حضرها فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية .

وكيل الأزهر فى أسبانيا وكيب تاون

● يشارك فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف فى أعمال ملتقى الأديان الثانى الذى يعقد فى أسبانيا فى الفترة من ٢٤:٢٦ نوفمبر ١٩٩٧ ممثلا لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر .

● كذلك يشارك فضيلة وكيل الأزهر الشريف فى تخريج دفعة جديدة من طلاب (معهد كيب تاون) الأزهرى وتوزيع الجوائز فى الحفل المزمع إقامته فى ٤ ديسمبر ١٩٩٧ بكيب تاون ـ جنوب أفريقيا .

ومن المقرر أن يبحث فضيلته أثناء زيارته لكيب تاون أوجه التعاون الثقافى والعلمى بين الأزهر الشريف ومجلس القضاء الإسلامى بكيب تاون .

ترقيات بالأزهر الشريف

أصدر الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء القرار رقم ٣٣٣٦ لسنة ١٩٩٧ بناء على ما تم عرضه من فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بترقية فضيلة الشيخ / محمد عبد السميع على شبانه وكيلا لقطاع المعاهد الأزهرية لشئون المناطق بالدرجة العالية بالأزهر كذلك أصدر سيادته القرار رقم ٣٣٣٧ لسنة ٩٧ بالترقية إلى الدرجة العالية لوظيفة شيخ علماء منطقة أزهرية لكل من : ـ

فضيلة الشيخ / عبد الفتاح عبد الخالق راجح علام	بالقاهرة
فضيلة الشيخ / أبو الفتوح هلال السيد العريان	بالغربية
فضيلة الشيخ / محمد صبحى أحمد دياب	بالدقهلية
فضيلة الشيخ / عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم السمين	بسوهاج
فضيلة الشيخ / عبد الله عبد ربه إبراهيم بكر	بالاسكندرية
فضيلة الشيخ / سعد عبد اللطيف أبو سعيد محمد	بالبحيرة
فضيلة الشيخ / أحمد محمد حسن القواص	بالشرقية
فضيلة الشيخ / محمود محمد سيد أحمد الحجر	بقنا
فضيلة الشيخ / محمد صفوت عبد القادر إبراهيم الشريف	بأسيوط

كما أصدر رئيس الوزراء القرار رقم ٣٤٣٢ لسنة ١٩٩٧ بناء على ماعرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بترقية الآتية أسماؤهم بعد بدرجة مدير عام بالأزهر لمدة ثلاث سنوات أو حتى بلوغ السن القانونية لتلك الخدمة :

١ ـ محمد سالم طه وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ا) للعلوم الدينية والعربية .

٢ ـ يوسف محمد محمد الزيات وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ا)للعلوم الدينية والعربية .

٣ ـ حسين عبد القادر عبد الرحمن البسومى وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ا) للعلوم الدينية والعربية .

٤ ـ عبد المقصود محمد محمد براية وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ا) للعلوم الدينية والعربية .

٥ ـ محمد السيد عزوز فرحات وكيلا لمشيخة علماء منطقة ازهرية (ا) للمواد الثقافية بالشرقية .

٦ ـ عادل عبد العزيز حسن الأدهم وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بالغربية .

٧ ـ مصطفى أحمد عبد النعيم عبد العال وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بقنا .

٨ ـ ماهر مرسى شافعى وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بالقاهرة .

٩ ـ محمد سيد فرغلى أحمد وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بسوهاج .

١٠ ـ محمد حسين جاد حمامة وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ب)بمنطقة مرسى مطروح .

١١ ـ شكرى محمد أحمد فرج سلام مديرا عاما للبحوث والتأليف والترجمة .

١٢ ـ عبد الحميد أحمد الجوهرى مديرا عاما للطلاب الوافدين .

١٣ ـ عبد العزيز إبراهيم محمد أسعد يحيى مديرا عاما للتنظيم والادارة .

١٤ ـ محمود توفيق حسن السودانى مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالشرقية .

١٥ ـ السيد وفا حسن أبو عجور مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالغربية .

١٦ ـ أحمد محمد محمدين سليم مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بسوهاج .

١٧ ـ عبد العاطى محمد على محمد مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالقاهرة .

١٨ ـ محمد على بدران أبو الخير مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بقنا .

١٩ ـ السيد عبد الله محمد علام مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالدقهلية .

٢٠ ـ محمد طه عبد الرحمن فايد شيخا لمعهد الزقازيق الثانوى بنين .

٢١ ـ محمد أحمد عامر مصطفى شيخا لمعهد طنطا الأحمدى الثانوى .

٢٢ ـ عبد العزيز عبد القوى إبراهيم عيسى شيخا لمعهد القاهرة الثانوى للبنين بالدراسة .

٢٣ ـ عبد العال السيد البدرى حسين شيخا لمعهد سوهاج الثانوى للبنين .

٢٤ ـ محمد أحمد سعيد أحمد شيخا لمعهد قنا الثانوى للبنين .

٢٥ ـ فرحات السعيد المنجى شيخا لمعهد المنصورة الثانوى للبنين .

٢٦ ـ محمد حسنى محمد حجازى شيخا لمعهد دمنهور الثانوى للبنين .

٢٧ ـ محمود إبراهيم عبدالباعث أحمد غنيم شيخا لمعهد الإسكندرية الثانوى للبنين .

هذا وبالله التوفيق



يحررها :
د . حسني
علي محمد

حصاد الشهر :

عناوين الصحف ووكالات الأنباء العالمية :

- جريدة الأنباء : فرض رسوم على أداء الصلاة بالمساجد في القدس المحتلة
- جريدة الأخبار : مذبحة إجرامية مروعة بالأقصر ٧٠ قتيلاً و٢٥ مصاباً
- وكالة الأنباء الفرنسية : «وزير خارجية الكويت يصرح لن تكون الكويت منطلقاً لعمل عسكري ضد العراق»
- جريدة الوفد : العراق يستعد للحرب
- جريدة الأهرام : لسنا وحدنا في الكون
- شبكة CNN : الإسلام حقق أعلى معدل اعتناق في العالم واضطهاد المسلمين يتضاعف
- جريدة الأسبوع : خطة إسرائيلية أمريكية لتهجير العلماء العرب إلى الخارج

اعلان إقامة جمهورية الشيشان الإسلامية

● استانبول ـ وكالات الأنباء :

أعلن الرئيس الشيشاني أصلان مسخدوف إقامة جمهورية إسلامية في الشيشان ، وإقامة نظام حكم جديد . وأكد على عدم ثقته في روسيا متوقعاً بعض المتاعب من جراء إعلان الشيشان جمهورية إسلامية .

شبكة (C.N.N) : الإسلام الدين الأول في الاعتناق عالمياً .

أكدت الشبكة الإخبارية الأمريكية (C.N.N) أن معدل اعتناق الإسلام هو الأكبر بين معدل اعتناق الأديان الأخرى . يؤيده بناء (١٢٠٠) مسجد في الولايات المتحدة في العام الماضي .

في الوقت الذي تضاعف فيه معدل العداء ضد المسلمين ثلاث مرات عن العام الماضي ، وقد تمثل في نشر صور تسيء للإسلام والمسلمين وتفجير بعض المساجد وفصل العمال المسلمين من المصانع الأمريكية .

خطة إسرائيلية ـ أمريكية لنقل العلماء العرب وتهجيرهم إلى خارج بلادهم

كشفت مصادر سياسية عليمة عن وجود برنامج إسرائيلي أمريكي مشترك لتهجير علماء الذرة العرب إلى واشنطن للاستفادة منهم في البرنامج النووي الأمريكي وعدم إتاحة الفرصة للعرب في إقامة برامج نووية ، حماية لإسرائيل ، وقد رصدت المخابرات المركزية الأمريكية ٧٥ مليون دولار لعمليات إغراء وخطف وتهجير العلماء العرب لمنع العرب من استخدام أية تكنولوجيا متطورة .

الأمم المتحدة تهاجم تطبيق الشريعة الإسلامية في إيران

نيويورك ـ وكالات الأنباء :

شنت الأمم المتحدة هجوماً حاداً على إيران بسبب تطبيق الشريعة الإسلامية ، وقد زعمت الأمم المتحدة أن تطبيق الشريعة ضد حقوق الإنسان .

في الوقت نفسه ظهرت بوادر انفراج أزمة السفراء الأوروبيين في طهران حيث بدأ بعضهم في العودة إلى إيران .

استمرار عمليات تهويد القدس

القدس المحتلة ـ رويتر :

واصلت إسرائيل عمليات تهويد القدس باستيلاء اليهود على عدد كبير من الأراضى العربية بالقوة الجبرية وقد صادرت إسرائيل حتى الآن حوالى (٧٥٪) من أراضى القدس الشرقية والغربية .

وقد كشفت مصادر دبلوماسية بتل أبيب عن استمرار مصادرة اليهود لبطاقات الهوية الفلسطينية تمهيداً لطردهم من القدس .

السنغال تقاطع معرضاً إسرائيلياً عن القدس المحتلة

داكار ـ وكالات الأنباء :

قررت السلطات السنغالية مقاطعة معرض إسرائيلى عن مدينة القدس فى (داكار) احتراماً لمشاعر العرب ، ورفضت إرسال مندوب لحضور المعرض المصور الذى أقامته السفارة الإسرائيلية بالعاصمة السنغالية تحت شعار (روح مدينة القدس) .

وقد احتج السفراء العرب بالسنغال على اقامة المعرض الإسرائيلى عن المدينة المحتلة .

لن يكون الكويت منطلقاً لعمل عسكرى ضد العراق

الكويت ـ وكالة الأنباء الفرنسية :

أكد صباح الأحمد وزير الخارجية الكويتى أن بلاده لن تكون قاعدة عمليات عسكرية ضد العراق . وقال : إن بلاده تعارض العمل العسكرى وتدعو لحل الأزمة العراقية الأمريكية بالطرق السلمية .

جريدة الأهرام

لسنا وحدنا فى الكون

أشارت جريدة « الأهرام » فى العدد الصادر فى ١٩٩٧/١١/١٥ إلى دراسة علمية جديدة عن كوكب المريخ أكدت وجود أشكال مختلفة من الحياة فى أجزاء أخرى من الكون وقد نقل

التليفزيون البريطاني عن علماء أمريكان قولهم بأن الاعتقاد بوجود مخلوقات على الأرض فقط اعتقاد ساذج وأن الدلائل تشير إلى وجود مخلوقات خارج كوكب الأرض .

كما أشار العلماء إلى وجود أدلة تشير إلى أن كوكب المريخ احتضن أحد أشكال الحياة الأولية فى وقت ما وأن ثمة شبه بينه وبين كوكب الأرض .

المفتى يحرم تنظيم مشاهدة مصارعة الثيران

القــاهرة :

أصدر فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى مصر فتوى بتحريم مباريات مصارعة الثيران فى مصر ، كما أفتى بتحريم مشاهدتها ، وقال : إن الإسلام دين الرحمة ينهانا عن تعذيب الحيوانات .

مجلة الأزهر :

لا يغيب عن مسلم حرمة أكل لحم هذه الثيران .. فإنها ميتة ضرورة غرز أسهم بجسدها أثناء المصارعة وموتها فى النهاية .

*"Conseille-nous, compagnon du Prophète d'Allah."Il leur dit:"Evitez les sources de discorde."*Ils demandèrent:*"Quelles sont ces sources?"*.Il leur dit:*"Les portes des gouverneurs! Vous entrez chez eux, vous ne pouvez pas repousser leurs mensonges, vous êtes contraints à les croire et vous les louez par des mérites qu'ils n'ont point."*

La modestie était une marque distinctive de nos ulémas précédents: aucun d'entre eux n'était infatué de lui-même ou de son savoir. Telle fut également la conduite des riches parmi eux: aucun d'entre eux ne se vanta de sa richesse. Abd Ar Rahman Ibn Awf-A.s.l- l'un des dix promus pour le paradis, était le plus riche des compagnons du Prophète-b.s. Ses contemporains disaient de lui: Tous les habitants de Médine partageaient avec Abd Ar Rahman Ibn Awf sa fortune tant il était généreux,si bien qu'un tiers de ses biens était dépensé en aumônes, un tiers pour des prêts et un tiers en présents.

Le Prophète-b.s-a dit vrai en signalant:***"La modestie ne fait qu'élever en degrés celui qui en fait preuve."*** ***Hadith rapporté par Al-Bokhary.***

Le Prophète-b.s-a recommandé la modestie, il a dit:***"Allah m'a révélé ceci:Soyez modestes! Que l'un de vous ne se croie pas supérieur à un autre et qu'il se garde de l'opprimer."*** ***Hadith rapporté par Moslim.***

Enfin, dans un Hadith divin, le Prophète-b.s-a rapporté:***"Allah a dit: la Puissance et la Magnificence m'appartiennent. Quiconque veut les partager avec Moi sera passible de mon Supplice."*** ***Hadith rapporté par Moslim.***

Rappel, qui poursuit ses passions et dont le comportement est outrancier.]

Surate 18 "Al-Kahf"(La Caverne)V.28.

De même, en construisant sa mosquée, il portait les pierres avec eux. Un de ses compagnons rapporte ceci:*Nous portions les pierres un à un et le Messager d'Allah-b.s-les portait deux à deux* "De même, lorsque les compagnons creusaient le fossé lors de l'expédition des coalisés, le Prophète-b.s-les aidait en creusant avec eux.

On raconte aussi que de son vivant, durant l'un de ses voyages, le Prophète-b.s-demanda de la nourriture et l'on apporta une chèvre. Un des compagnons dit:"*je me charge de l'égorger et de la dépecer*". Un autre dit:"*Moi, je la découpe et je la rôti*", le Prophète-b.s-dit:"*Et moi, je ramasse les bûches.* "Nous voyons que le Prophète-b.s-choisit le travail le plus pénible; il aurait pu s'asseoir et attendre que les autres le servent avec amour et dévouement. Aïcha-A.s.e-disait de lui qu'il aidait ses épouses, cousait ses chaussures, racommodait ses vêtements et donnait à manger à son chameau.

Les compagnons ont suivi l'exemple du Prophète-b.s-et les nobles valeurs morales qu'il professait. On raconte que, par modestie, Abu-Bakr As-Ciddiq-A.s.l-trayait le lait des chèvres pour des jeunes filles qui habitaient en Médine. Lorsqu'il fut élu calife, ces jeunes filles dirent:"*Il ne viendra donc plus*". Mais, elles furent surprises de le voir arriver alors qu'il était calife des Musulmans et il leur dit:"*Allons, allons je viens traire vos chèvres.*"

On raconte que César dépêcha un émissaire à Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-pour s'informer de sa situation et ce qu'il faisait. Arrivé à Médine, il le chercha:"*Où est votre roi?*"demanda-t-il aux habitants.

-*Nous n'avons pas de roi, lui répondit-on, mais un émir! Il se trouve à quelque part en dehors de la ville.*"

L'émissaire alla donc à sa recherche. Il le trouva enfin couché sur le sable son bâton[2] *sous la tête. Le voyant dans cette position, il se dit en lui-même:"Comment un homme redouté de tous les rois qui le craignent peut-il mener une vie pareille? Mais c'est la justice qui t'a permis de goûter un sommeil paisible. Notre roi injuste se tient toujours sur ses gardes, inquiet.*"

De multiples récits furent rapportés au sujet de la modestie des compagnons du Prophète-b.s-, bien des récits sont célèbres. Il nous suffit de signaler un parmi eux "Houzaïfa Ibn Al Yaman"auteur des grandes victoires, chef des armées qui conquirent la plupart des villes de la Perse, ce compagnon qui fut surnommé *"l'homme de confiance du Prophète-b.s-"*.....Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-l'a choisi gouverneur d'Al-Mada'ine la plus grande ville de la Perse. Les habitants sortirent en masse pour recevoir leur nouveau gouverneur. Ils virent arriver un homme à dos d'âne en ayant dans sa main un pain qu'il mangeait avec du sel. Ils lui dirent:"*Que nous ordonnes-tu?*" Il leur dit:"*Je vous demande du foin pour mon âne.*" Il lui dirent

---

[2]Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-avait un petit bâton qu'il portait toujours à la main et dont il se servait pour réprimer les incorrections.

Salomon supposa en premier la franchise avant le mensonge, par respect pour la huppe. Ce qui étonne dans cette histoire c'est que Salomon chargea la huppe de transmettre sa lettre à la reine -sujet de la discussion- et de retourner pour lui raconter l'effet que produisit cette lettre. Il ne chargea personne de s'enquêter sur la véracité des paroles de la huppe ni sur la véracité de l'histoire rapportée. Il lui dit:**[Pars avec ma lettre que voici; puis lance-là vers eux; ensuite tiens-toi à l'écart d'eux pour voir ce que sera leur réponse.]** **Surate 27"An-Naml" (Les fourmis)V.28.**

Le Coran nous décrit une autre anecdote de Salomon, lorsqu'il vit le trône de Balkis installé devant lui en un clin d'oeil, il loua humblement son seigneur qui lui avait accordé cette faveur et ne tira aucune gloire personnelle d'un tel miracle. Sa modestie se révèle dans les paroles que nous rapporte le Coran:**[Quand Salomon vit le trône installé auprès de lui, il dit:"Cela est une grâce de Mon Seigneur pour m'éprouver et voir si je suis reconnaissant ou si je suis ingrat. Celui qui est reconnaissant, l'est à son avantage, quant à celui qui est ingrat qu'il sache que Mon Seigneur se suffit à Lui-même et qu'Il est généreux.]**

Surate 27"An-Naml"(Les Fourmis)V.40.

De même, nous voyons le Prophète d'Allah Joseph, lorsqu'Allah lui donna le pouvoir et que ses frères se rendirent auprès de lui ses frères qui jadis l'avaient jeté dans le puits pour lui demander des provisions, il leur dit:**[aucun reproche ne vous sera fait aujourd'hui. Qu'Allah vous pardonne! Il est le plus miséricordieux. des Miséricordieux.]** **Surate 12 "Youssuf"V.92.**

Lorsque le pouvoir lui fut accordé et que le pays fut sous son autorité, il fit apporter ses parents et les membres de sa famille et implora son Seigneur en ces termes:**[Seigneur! Tu m'as accordé une part de l'autorité suprême, Tu m'as appris à interpréter les songes. Créateur des cieux et de la terre, sois mon seul appui en ce monde et dans l'autre. Reçois-moi, à ma mort, en homme soumis à Ta volonté. Fais-moi rejoindre la compagnie des saints.]** **Surate 12"Youssuf"V.101.**

Notre Prophète Mohammed-b.s-était un modèle exemplaire de modestie. Il ne répugnait pas à rester en compagnie des pauvres musulmans tels que:Bilal, Sohaïb et Khabab-A.s.eux-.

Le Prophète-b.s-avait réservé un endroit ayant une toiture, près de sa maison pour les pauvres musulmans. Ces derniers avaient quitté leurs biens, leurs foyers et avaient émigré à Médine.

Le Prophète-b.s-en leur réservant cet endroit, pouvait les voir, leur distribuer des aumônes et en même temps leur tenir compagnie. Ces musulmans étaient nommés "Ahl-El Sofah" Le Prophète-b.s-partageait avec eux la nourriture, leur parlait, écoutait leurs propos, les autorisait à lui rendre visite. Jamais sa porte ne leur était fermée et ne se détournait jamais d'eux, comme le lui avait recommandé son Seigneur dans la Parole Divine:**[Fais preuve de patience en tenant compagnie à ceux qui invoquent leur Seigneur, matin et soir, désirant Sa Face. Et que tes yeux ne se détachent point d'eux, en cherchant le faux brillant de la vie sur terre. Et n'obéis pas à celui dont Nous avons rendu le coeur inattentif à Notre**

Parmi les exemples de modestie, nous trouvons celui du Prophète d'Allah Salomon cité dans le Coran. Salomon était non seulement un Prophète mais aussi un roi ayant un pouvoir que nul après lui, ni avant lui, n'eût de semblable Allah-Gloire à Lui-lui apprit le langage des oiseaux, lui soumit les djinns de sorte qu'il régna sur les humains et les Djinns de son temps. On raconte aussi que les montagnes et les oiseaux glorifiaient leur Seigneur selon la glorification de Salomon. Allah, lui soumit également le vent qui l'emportait selon ses ordres et lui obéissait aveuglément. Malgré tout ce prestige et cette souveraineté, le Coran nous raconte quelques situations qui méritent la méditation. Il nous dit: **[Les armées de Salomon composées de Djinns, d'hommes et d'oiseaux furent rassemblées et placées en rang. Quand ils arrivèrent à la vallée des fourmis, une fourmi dit:"Ô vous les fourmis! entrez dans vos demeures de peur que Salomon et son armée ne vous écrasent sans s'en apercevoir." Il sourit, amusé de ces propos et dit:"Permets moi Seigneur de te rendre grâce pour le bienfait dont Tu m'as comblé ainsi que mes père et mère, et que je fasse une bonne oeuvre que Tu agrées et fais moi entrer, par Ta miséricorde, parmi Tes serviteurs vertueux."**

Sourate 27 "An-Naml" (Les Fourmis)V.17 à 19.

Nous voyons comment Salomon se montra humble envers Son Seigneur et reconnu le bienfait qu'il Lui avait accordé. Le bienfait c'était d'entendre les propos de la fourmi malgré la présence de toute l'armée. Salomon ne raconta cet incident à aucun de ses sujets, ni ne se vanta de son savoir.

Le Coran nous rapporte un autre comportement de Salomon, lorsque ce dernier chercha la huppe et ne la trouva pas à sa place malgré la grandeur de son nombreux cortège il menaça la huppe de pires châtiments, mais, malgré sa colère il sollicita pour elle une excuse. La Coran nous dit:**[Salomon passa en revue les oiseaux, puis il dit:"Pourquoi n'ai-je pas vu la huppe? Serait elle absente?."]**

Surate 27 "An-Naml"V.20.

Les paroles de Salomon révèlent qu'il avait supposé deux choses: la première est que, faute de la voir, il a compté la huppe absente. La seconde, est que la huppe changea de place. Mais, il dévança la première supposition à la deuxième.

Le Coran nous décrit également le dialogue qui eut lieu entre Salomon et la huppe après son retour. Il nous dit:**[Celle-ci revint peu de temps après et dit:"Je connais une chose que tu ne connais pas! je t'apporte une nouvelle certaine des Saba".]** **Surate 27 "An-Naml"(Les Fourmis)V.22.**

Les paroles de la huppe reflètent son audace devant le souverain, mais en même temps, sa certitude de la justice et de la clémence de Salomon. Qui parmi les rois et les présidents permet à un de ses sujets de lui dire:"*Je sais ce que tu ne sais pas?*"

A qui parmi les chefs et les responsables ose-t-on adresser un tel discours?.

Le dialogue entre Salomon et la huppe se déroulait en présence des autres sujets du moins les oiseaux pourtant, Salomon écouta toutes les paroles de la huppe, puis comme nous le rapporte le Coran, il lui dit:**[Nous allons voir si tu as dit la vérité ou si tu as menti.]** **Surate 27"An-Naml. (Les Fourmis)V.27.**

La Modestie.[1]

Traduction : Hoda Hussein Chaâraoui

La modestie c'est le fait de connaître sa propre valeur comme il se doit, mais sans orgueil ni fierté, sans servilité ni abaissement. Le croyant n'est pas arrogant, il est modeste, or, la modestie est un degré intermédiaire entre la vanité et l'humiliation. La modestie est une des qualités des Messagers. Le Prophète-b.s-a dit:

"Quiconque fait preuve de modestie par amour d'Allah, le Seigneur l'élève en rang."

Hadith rapporté par Abu-Horaïra.

Il a dit également:***"L'aumône n'a jamais amoindri une fortune et la rémission d'une offense ne fait qu'augmenter la considération de celui qui pardonne. Celui qui se rabaisse, par amour de Son Seigneur, est élevé en degré."***

Hadith rapporté par Abu-Horaïra.

Allah-gloire à Lui-a recommandé au Prophète-b.s-d'être modeste, en ces termes:

[Sois modeste vis-à-vis des croyants.] **Surate 15"Al-Hijr"V.88.**

Il insiste encore une fois en disant:

[Sois modeste vis-à-vis des croyants qui t'ont suivi.]

Surate 26"Al-Choarà'(Les Poètes)V.215.

La modestie est la parure des savants et des élites.

L'Imam Abu Hanifa[1] nous offre un modèle parfait de modestie en nous racontant ce qui suit:"*Je partis, dit-il, en pèlerinage. Après avoir lancé les cailloux (Jamarates) je me suis dirigé vers un barbier pour me faire raser la tête. Grâce à ce barbier j'appris cinq rites du pèlerinage. Je lui demandai tout d'abord quel était son salaire. Il me dit:"Ne marchande pas sur le prix des rites, car le rasage des cheuveux est un rite". Puis lorsque je m'assis sur la chaise, il me dit:"Dirige-toi vers la Qibla". Ce que je fis puis, comme j'inclinais ma tête pour lui en présenter le côté gauche, il me dit:"Donne-moi le côté droit, le Prophète-b.s-donnait toujours la priorité à la droite en toute chose." Ce que je fis,ensuite, comme je restai silencieux, il me dit:"Invoque ton Seigneur, car tu es en train d'accomplir des rites." Ce que je fis, enfin, lorsque il eut terminé, je me levai pour partir, mais il me dit:"Accomplis deux Raka'as."Ce que je fis. Nous voyons par ce récit comment Abu Hanifa fait preuve de modestie, lorqu'il n'éprouve aucune honte, à nous rapporter cette histoire qui lui est arrivée pour nous exhorter à l'humilité."*

١-Les juriconsultes ou imams illustres sont quatre, à savoir: Malek, Chafaï, Ahmed et Abu Hanifa. Le chef des imams est Abu Hanifa. Il fut réputé par l'avis subtil et la jurisprudence perspicace. Fondateur de l'école Hanafite il connut une large renommée et eut plusieurs adeptes.

près duquel se trouve le jardin d'Al Ma'wa,
L'Abre Lotus était alors couvert de ce qui le couvrait.
La vue n'a nullement dévié ni outrepassé la mesure
Il a bien vu certains des merveilleux signes de son Seigneur

Sour. Al Najm (L'Etoile), V. 11 à 18

Ces versets évoquent les faits qui témoignent de la grâce d'Allah envers Son messager élu à qui Il fit voir ce qui n'a été donné à aucun autre messager ni Prophète avant lui et, de surcroît, Allah fit don ce jour-là aux musulmans de la Prière qui affermit les liens entre le croyant et son Seigneur.

Toutefois, toutes ces choses merveilleuses et miraculeuses que le Prophète - b.s. - vit au cours du Voyage Nocturne, Allah en fit une épreuve pour les humains. En effet la raison de certains se refusait à accepter d'y croire et ils se demandaient "Comment peut-il prier au Temple de Jérusalem puis traverser les sept-cieux et voir tout ce qu'il a vu en une seule nuit, puis rentrer à la Mecque?"

Certains dont la foi était encore faible apostasièrent.

Quant aux croyants sincères, ce miracle par lequel Allah honora Son messager affermit leur foi. Ce voyage miraculeux qui commença par la visite du Temple de Jérusalem présentait avec évidence la vérité du message de Mohammad — à lui bénédiction et salut — en donnant une preuve irréfutable à tous ceux qui s'obstinait à ne pas croire.

Allah voulut en outre que les musulmans sachent la place honorable qu'occupe le Prophète Mohammad — à lui bénédiction et salut — parmi tous les autres messagers en le plaçant comme Imam pour présider à la prière qu'il fit avec tous les autres messagers d'Allah.

Rokeya Gabr

Allah-gloire à Lui — nous apprend dans la même sourate : [La vision que Nous t'avons montrée, Nous ne l'avons faite que pour être une épreuve pour les gens] Sour. "Al Isrâ ', v. 60.

Ceci est une preuve qui certifie que ce que le Prophète - b.s. - a vu au cours d'Al'Isrâ était une chose réelle qu'il a vue de ses propres yeux et non un songe comme le prétendent certains ignorants.

Le verset explique clairement et d'une manière irréfutable qu'il suffit que ce Voyage Nocturne soit mentionné dans le Coran pour que les musulmans y croient fermement. Ajoutons que ce verset commence par "Gloire à Celui" qui met en valeur la toute-puissance d'Allah, et il se termine par : "Il est l'Audient et le Clairvoyant" (Il est Celui qui entend et voit parfaitement).

Lorsqu'on dit à Abu Bakr, le compagnon du Prophète - A.s.l. -"ton ami prétend qu'il s'est rendu hier au Temple de Jérusalem et qu'il en est revenu. Abu Bakr — surnommé Al Siddiq — dit : "S'il a dit cela, il a dit vrai". On lui demanda alors : "Y crois-tu avant même de l'avoir entendu?" A quoi Abu Bakr répondit : "Comment réfléchissez-vous? Je le crois en ce qu'il nous transmet du Ciel, comment ne le croirai-je pas au sujet du Temple de Jérusalem alors que le Ciel est infiniment plus loin?"

Cependant lorsque les obstinés qui refusaient de croire à ce miracle lui demandèrent de leur décrire certains détails qu'ils connaissaient dans le Temple et que lui n'avait point vu auparavant, le Prophète leur en donna une description précise. Ainsi on put s'assurer qu'il s'y était véritablement rendu. Or, s'il a dit vrai au sujet d'Al Isrâ, il fallait le croire en ce qu'il disait au sujet d'Al Mi'rag au l'Ascension céleste ainsi mentionnée dans le Coran :

[Le coeur n'a point menti en ce qu'il a vu.
Lui contestez-vous donc ce qu'il voit ?
Il l'a pourtant vu, lors d'une autre descente,
près de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement,

Le Voyage Nocturne du Prophète Mohammad (b.s.)

par Dr Rokeya Gabr

Plusieurs Hadiths authentiques ont rapporté, d'aprés le Prophète Mohammad - à lui bénédiction et salut — le voyage nocturne qu'il fit en une seule nuit de la Mosquée Sacrée de la Mecque au temple de Jérusalem ainsi que son ascension jusqu'au septième ciel. Il s'agit d'Al Isra' et Al Mi'rag.

Al Isra' (ou voyage de la Ka'ba à la Mecque jusqu'au Temple de Jérusalem) n'a été mentionné qu'une seule fois dans le Coran dans la Sourate portant ce même nom et qui commence par :

[Gloire à Celui qui fit voyager de nuit Son serviteur de la Mosquée Sacrée à la Mosquée Al-Aqsa' dont Nous avons béni les alentours, afin de lui montrer quelques-uns de Nos signes] (v. 1)

REVUE AL AZHAR

Shaa' ban 1418 H. Dec. 1997 Vol.70 Part V III

Section Française

Then He said to Prophet Muhammad (PBUH) as stated in the Holy Qur'an:



"And say to them: God's truth has some to guide us into all truth and he who wishes to acknowledge it with judgment and choice is free to do so and he who wishes to reject it is free to do so."

(Surah 18 : 29)

6. The Reason for Rapid Spreading of Islam

Allah Almighty has said:

لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ

"Compulsion is incompatible with religion, therefore let there be no compulsion in religion. Now has the path of rectitude been made distinct from the path of error and holiness from vindictiveness."

(Surah 2 : 256)

And so the Islamic conquests in the epoch of the Rightly Guided Caliphs, were based on this merciful principle.

Therefore, the reason for the rapidity with which Islam was spread was never the sword but it was rather owing to what Islam conveyed or taught, out of the noble principles, for which the hearts of people had been yearning, in order to lead them from darkness into light, and owing to the wonder of the people at the character of the Muslims who conversed with them during their travels and adventures, and by trade missions alike.

By this way, many nations entered Islam voluntaritly, at a time when the sowrd was weak as a result of the weakness of political authority. Indeed, there had been a time when every Muslim was considered a 'Caller to Islam', with wisdom and gentle advice as the Qur'an has enjoined.

religion, in order to reach the whole world. Regarding the legitimacy of war, generally.

Allah Most High said:

وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ

"And were it not that Allah represses some people by others, the world would have gone to mischief."

(Surah 2 : 251)

Allah enjoined Muslims that whenever they waged war, they should observe the limits of necessity, concentrating on the principles of justice, mercy and equity, and not to kill those who are not engaged in the act of the war. He prevents the destruction of no avail in breaking the force of the enemy, and in winning the battle. As stated in the Holy Qur'an.

Allah Most High said:



"And make it the heart of your purpose to fight in the cause of Allah those who wage war against you, but do not take the initiative to transgress; Allah dislikes those who go beyond the limits prescribed by Him."

(Surah 2 : 190)

The injunctions of the Prophet and of his companions on this matter are many.

War in Islam is never for the hatred of people, forcing them to embrace Islam against their will. Creeds are never inculcated by force.

As Allah Most High has said, through the mouth of Noah:



"Shall We impose such spititual enlightenment on you when you are prejudiced against it !"

(Surah 11 : 28)

4. International Relations

Islam has instituted these laws on the basis of peace as stated in the Holy Qur'an Allah Most High said in conncetion with the rights of polytheists:

فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ

"As long as theym stand true to you, you will have to stand true to them."

(Surah 9 : 7)

Then He said:

وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

"If they incline to reconcile themselves with their own hearts and with Allah and make peace, then be willing to take that risk and incline thereto, and put your trust in Allah; He is Omnipresent with illimitable audition."

(Surah 8 : 61)

And again He said:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

"O you people whose hearts reflect the image of religious and spiritual virtues: Enter into friendly relations with one another and promote all God's requirement of peace and good order and do not follow the footsteps of Satan nor walk in the footsteps of those with characteristics befitting Satan: he is indeed your avowed enemy."

(Surah 2 : 208)

5. The Legitimacy of War

War is never ordained but out of necessity to face aggression and protect the sacred institutions, and to safeguard the propagation of

taking counsel together to establish justice and integrity."
(Surah 42 : 38)

On the basis of this, Islam guarantees to the Muslim, freedom of opinion for the common good of all, without stirring unrest or disintegrating unity, from the point of view of the obligation of building on encouraging the good and forbidding the repugnant.

To guarantee security and the best Co-operation between the ruler and the ruled, and the individuals one with the other, Islam has laid a system for the protection of rights, and to guard against the forbidden, such as protecting life, lineage, honour, wealth, the intellect and religion. It has therefore ordained disciplinary punishment or retribution which in some cases, can amount to the death penalty in the case of willful murder.

These are the penalties imposed for the good of society if we leave a rotten organ in the body, it will rot the whole body.

Allah Most Gracious said:

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ

"O you people who reflect: you have in the law of retaliation a bond with restraining force which puts a check on willful murder, redresses your grievances and confers on you protection and security, to the end that you may hopefully lift to Allah your inward sight and entertain the profound reverence dutiful to Him."

(Surah 2 : 179)

Islam laid down strict conditions and made reservation for proving these crimes, and the meting out of the punishment prescribed for them. And it is in the Hadith. Try to prevent execution of the legal punishments-by searching for extenuating circumstances "suspicions".

perty and whatever you hold in trust, be it from Allah or from people, to those who have the rightful claim to it (and/or) to those who have invested, you with the trust, and to exercise justice to the end that when you sit in judgment upon people, you be consonant with the principles of moral right and in accordance with reason and fact. In point of fact Allah only enjoins what is right and sound; how morally excellent is what He exhorts you to do, Allah is Omnipresent with illimitable audition, He sees all that you do.

O you whose hearts have been touched with the Divine hand: obey Allah and be submissive to His will and obey the Apostle who is the only medium through whom Allah's guidance, command, ordinance and word are conveyed and expressed. And obey those among you who are invested with authority. Nonetheless, should you seem resolved to dispute any subject or a concern, then resort to Allah's Book-the Qur'an - and betake yourselves to the Apostle for aid if in fact your hearts have been impressed with image of religious and spiritual virtues and you are strongly disposed to believe that the Last Day is conformable to reality. ' his is a wise course of action that ensures safety and leads to the intended purpose".

(Surah 4 : 58-59)

Allah Most Gracious also said:

وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

"And (O Muhammad) consult with them (the companions) upon matters of great moment, matters on which you received no divine authoritative instructions."

(Surah 3 : 159)

And He said:

وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ

"And conduct their affairs and ordinary pursuits of life by

although Allah abhors it, if real need does not arise for that. Allah has told us to pronounce divorce several times to allow the husband and wife to think about what they are doing and give them the opportunity to repair their matrimonial life within a prescribed period. This is the best treatment which recent laws have resorted, just as it had been in previous Divine religions.

Islam has enjoined good care of the offspring, physically, intellectually, spiritually, and morally; just as it has enjoined the offspring to honour their parents. Islam calls for continual contact between blood relations for the strengthening of family ties. It made inheritance within the family circle a legal right, for both the young and the old, according to the proportion which the Noble Qur'an and Sunnah have laid down.

3. The Political System

Islam has founded the political estate upon the bassis of Shari'ah consultation, justice and Co-operation based on good deeds. Thus the ruler is responsible for (and to) his subjects, to provide for their good, and defend and protect them against evil or harm. The ruler must judge among them with justice. As for the ruled, they are requested to obey, in what is not disobedient to Allah. They should be loyal, and Co-operative in giving useful advice and guidance.

Allah most High said:

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

"Allah commands you to characterize yourselves with habitual reverence, obedience and peity, and to restore the pro-

many happen that you dislike something whereby Allah makes all grace abound."

(Surah 4 : 19)

And He gave the man the sponsorship of the family, as is the case with every group which Co-operates in performing joint missions.

Allah Most Gracious said:

وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ

"And women have as much rights as they have of obligations in equity, and men have a degree (of advantage) over them."

(Surah 2 : 228)

And what nominated the male partner to this leadership is what Allah has granted him out of his (the male's) propensities and of what He has charged him with fending for the wife and all other members of the family.

Allah Most Great said:

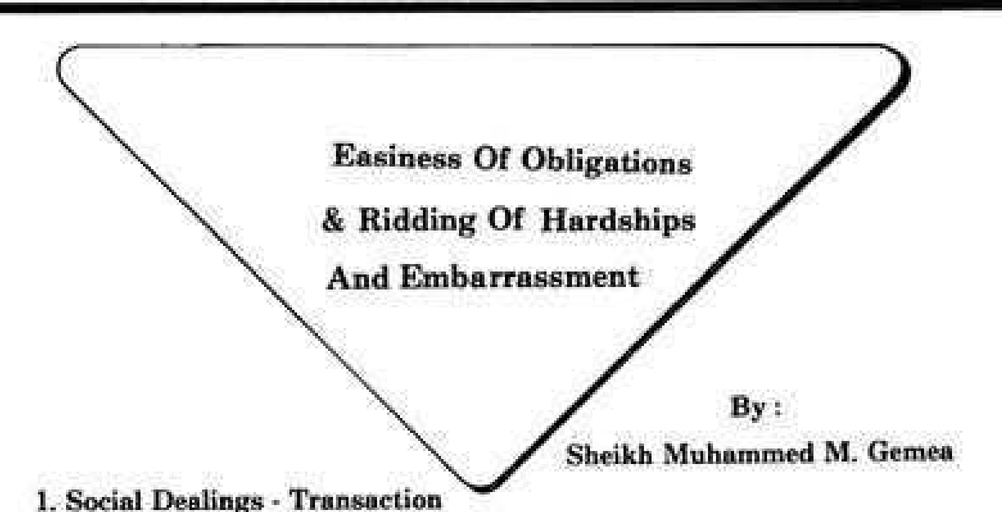
ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ

"Men are the tutelary guardians of women's interest and welfare by consequence of the inherent constitutional, qualities and attributes which Allah has invested in one above the other, and by virtue of the expenditure they incur."

(Surah 4 : 39)

The basic principle of marriage is that it should be with a single female partner; and it is not permiss able to number up to four, exept on the condition of the ability to provide for them, and the equitable treatment among them in interaction. In this case, Co-habitation and unlawful sexual-relations are prohibited.

When a dispute arises between husband and wife, Islam calls for compromise and leniency. If compromise proves impossible, and there is no way out of separation, then divorce becomes permissible,



Easiness Of Obligations & Ridding Of Hardships And Embarrassment

By :
Sheikh Muhammed M. Gemea

1. Social Dealings - Transaction

Transaction here is meant as an economic activity of all kinds. Allah has laid down the broad rules, and left out the detailed procedures to time and place. Among these rules are: prohibition of usury, snobbery, cheating, wrongdoing, bearing false witness, false swearing and squandering the property of orphans. In case of disputes, forgiveness is recommended, and Islam enjoins that judgment should be according to law and justice, and on the recognition of human and religious values in general.

2. The Family

The family has a high place in Islam, being based on the bond of free marriage and self sufficiency, with complete consent. They must live with mutual kindness and Co-operation in the discharge of responsibility on the part of the married couple and respect for each other.

Allah Most Gracious said:



"And you (men) must live with them (women) in equity and honour according to the manner and the Islamic laws of matrimony. And should you take to them so much dislike; it

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Shaa' ban 1418 H.

بسم الله الرحمن الرحيم

Vol.70 Part V III

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله



"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

فهرس العدد

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ
ويصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي
المشرف العام
رئيس التحرير / عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة
المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر
بالقاهرة
ت ٦٢٨٥٩٩٥ - ٥٩٠٥٤٧٣
الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نثق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أسعد خلق الله أجمعين ، سيدنا محمد - ﷺ - وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الكرام البررة .

وبعد :

فقد شرفت بثقة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف بإصداره القرار ١٠٣٦ لسنة ١٩٩٧ بإسناد الإشراف العام على «مجلة الأزهر» لي في كل مايتعلق بأعمالها الفنية والعلمية والإدارية بجانب عمل الأصلي خلفا للزميل العزيز الأستاذ الفاضل الدكتور/ على الخطيب ، الذى أسهم إسهاماً كبيراً في تطويرها ، وأداء رسالتها ، فجزاه الله خيراً ، وأعانني على تحمل أعباء هذه الرسالة ، حتى تؤدى على وجه يرضى الله ورسوله .

وكان من حسن الطالع ويمنه أن تكون افتتاحية هذا العدد من المجلة في أوائل شهر رمضان المبارك .

هذا الشهر الذى فضله المولى - سبحانه وتعالى - على سائر الشهور ، وجعل أيامه خير أيام ، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام ، ومكفراً للذنوب والآثام ، وقد سن لنا قيام لياليه ، ووعد من صامه وقامه إيمانا واحتسابا بغفران ذنوبه .

هذا الشهر الكريم المبارك يستقبله المسلمون بالبشر والفرح والترحاب ، كما تستقبل الأرض الجدبة وابل المطر ، فيحيى به الله الأرض بعد موتها ، ويسوق إليها الخصب والنماء ، والخير والبركات الوفيرة ، إذ أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، ولذا كان من دعاء المصطفى ﷺ عند رؤية هلاله : « الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربى وربك الله »[1] .

هذا الشهر الكريم المبارك فيه يتنافس المؤمنون ، ويتبارى الصالحون والمتقون فى طاعة الله ، ليزدادوا إيمانا على إيمانهم ، آملين عتق رقابهم من النار ، وزيادة رصيدهم عنده - سبحانه وتعالى - فليلهم قائمون راكعون ساجدون ، ونهارهم صائمون ، وأياديهم سخية ، وعيونهم ندية ، وقلوبهم بالإيمان عامرة ، وألسنتهم تلهج بتلاوة القرآن ، الذى أنزله الله :

﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[2] .

هذا الشهر للمؤمنين الصادقين موسم عظيم ، يربح فيه الراغبون ، وميدان سباق يفوز فيه السابقون ، وهؤلاء طوبى لهم وحسن مآب .

ومن هذا المنطلق ينتظره المسلمون سنة بعد أخرى ؛ لأنه كفارة لذنوبهم وخطاياهم ، مصداقاً لقول الحبيب ﷺ إذ يقول : « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر »[3] .

وأيضا : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ، ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب ، وينادى مناد كل ليلة : ياباغى الخير أقبل ، وياباغى الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة »[4] .

وإذا كان ذلك كذلك فيجب على المسلم أن يستغل وقته فى رمضان بطاعة الله ــ تبارك وتعالى ــ ومدارسة القرآن حفظا وتلاوة وسماعا وتدبرا وأن يجتهد فى عمل الخير ، ويبتعد عن كل شر حتى يزداد يقينه ، وتستنير بصيرته ، ويكون خيراً لنفسه ولأمته ولمجتمعه .

وفـق الله على الـنـور خطانـا والـتـقـت فى موكب الـنـصر يدانـا

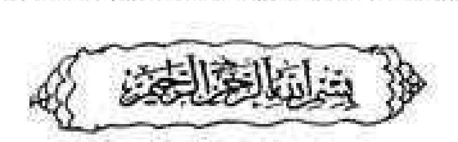
اللهم آمين

عبدالمعز عبدالحميد الجزار

---

١ ــ مسند الدارمى ٣/٢ وابن حبان فى صحيحه بسند صحيح .
٢ ــ سورة البقرة / ١٨٥
٣ ــ رواه مسلم .
٤ ــ السنن الكبرى ٣٠٣/٤ والمستدرك ٤٢١/١ وسنن الترمذى ٦٨٢ .

تفسير سورة البقرة



قال ـ تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤) ﴾ .

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

ثم كشف الله ـ تعالى ـ بعد ذلك عن الغاية التى من أجلها أمروا بذبح البقرة فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

المعنى : واذكروا يابنى اسرائيل إذ قتلتم نفسا ، فاختلفتم وتنازعتم فى قاتلها، ودفع كل واحد منكم التهمة عن نفسه، والله ـ عز وجل ـ مخرج لامحالة ما كتمتم من أمر القاتل، فقد بين ـ سبحانه ـ الحق فى ذلك فقال على لسان رسوله موسى ـ عليه السلام ـ اضربوا القتيل بأى جزء من أجزاء البقرة، فضربتموه ببعضها فعادت إليه الحياة ـ بإذن الله ـ وأخبر عن قاتله، وبمثل هذا الإحياء لذلك القتيل بعد موته، يحيى الله الموتى للحساب والجزاء يوم القيامة، ويبين لكم الدلائل الدالة على أنه قدير على كل شىء رجاء أن تعقلوا الأمور على وجهها السليم .

وجمهور المفسرين على أن واقعة قتل النفس وتنازعهم فيها، حصلت قبل الأمر بذبح البقرة، إلا أن القرآن الكريم أخرها فى الذكر ليعدد على بنى إسرائيل جناياتهم وليشوق النفوس إلى معرفة الحكمة من وراء الأمر بذبحها، فتتقبلها بشغف واهتمام .

قال صاحب الكشاف : «فإن قلت فما للقصة لم تقص على ترتيبها، وكان حقها أن يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها، وأن يقال : وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها؟ قلت : كل ما قص من قصص بنى إسرائيل إنما قص تعديدا لما وجد منهم من الجنايات، وتقريعا لهم عليها، ولما جدد فيهم من الآيات العظام، وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وإن كانتا متصلتين متحدتين .

فالأولى : لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة إلى الامتثال وما يتبع ذلك .

والثانية : للتقريع على قتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية العظيمة، وإنما قدم قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل، لأنه لو عمل على عكسه لكانت القصة واحدة، ولذهب الغرض من تثنية التقريع، ولقد روعيت نكتة بعد ما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها، أن وصلت بالأولى، دلالة على اتحادهما، بضمير البقرة لا باسمها الصريح فى قوله : ﴿ اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ حتى تبين أنهما قصتان فيما يرجع إلى التقريع وتثنيته، بإخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها، وأنها قصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة»[1] .

وقد أسند القرآن الكريم القتل إلى جميعهم فى قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ﴾ مع أن القاتل بعضهم، للإشعار بأن الأمة فى مجموعها وتكافلها كالشخص الواحد .

وأسند القتل ــ أيضا ــ إلى اليهود المعاصرين للعهد النبوى، لأنهم من سلالات أولئك الذين حدث فيهم القتل، وكثيرا ما يستعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب للتنبيه على أن الخلف قد سار على طريقة السلف فى الانحراف والضلال .

وقوله تعالى : ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ بيان لما حصل منهم بعد قتل النفس التى ذكرنا قصتها ومعنى ادارأتم فيها : اختلفتم وتخاصمتم فى شأنها لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا أى يدفعه ويزحمه، أى تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح، ليدفع الجناية عن نفسه ويتهم غيره .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ معناه : والله ــ تعالى ــ مظهر ومعلن ما كنتم تسترونه من أمر القتيل الذى قتلتموه، ثم تنازعتم فى شأن قاتله، وذلك ليتبين القاتل الحقيقى بدون أن يظلم غيره .

---

(١) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢٢٠ .

وهذه الجملة الكريمة ﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ معترضة بين قوله تعالى ﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ ﴾ وبين قوله تعالى : [فقلنا اضربوه ببعضها] وفائدته إشعار المخاطبين قبل أن يسمعوا ما أمروا بفعله، بأن القاتل الحقيقى سيكشف أمره لامحالة .

قال صاحب تفسير التحرير والتنوير : «وإنما تعلقت إرادة الله بكشف حال من قتل هذا القتيل - مع أنه ، ليس أول قتيل طل دمه فى الأمم - إكراماً لموسى - عليه السلام - أن يضيع دم فى قومه وهو بين أظهرهم ، وبمرأى ومسمع منه ، لاسيما وقد قصد القاتلون استغفاله ودبروا المكيدة فى إظهار المطالبة بدمه ، فلو لم يظهر الله - تعالى - هذا الدم وبين سافكه - لضعف يقين القوم برسولهم موسى - عليه السلام - ولكان ذلك مما يزيد شكهم فى صدقه فينقلبوا كافرين ، فكان إظهار القاتل الحقيقى إكراماً من الله - تعالى - لموسى ، ورحمة بالقوم لئلا يضلوا»[2]

وقوله تعالى : ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ إرشاد لهم إلى الوسيلة التى عن طريقها سيهتدون إلى القاتل الحقيقى ، والضمير فى قوله ﴿ اضربوه ﴾ يعود على النفس ، وتذكيره مراعى فيه معناها هو الشخص أو القتيل .

وضرب القتيل ببعضها - أيا كان ذلك البعض - دليل على كمال قدرة الله - تعالى - وفيه تيسير عليهم . واسم الإشارة فى قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ مشار به إلى محذوف دل عليه سياق الكلام .

والتقدير : فقلنا لقوم موسى الذين تنازعوا فى شأن القتيل اضربوه ببعض البقرة ليحيا ، فضربوه فأحياه الله ، وأخبر القتيل عن قاتله ، وكمثل إحيائه يحيى الله الموتى فى الآخرة للثواب والعقاب .

وبذلك تكون الآية ظاهرة فى أن الذى ضرب ببعض البقرة قد صار حياً بعد موته .

قال الإمام ابن جرير - رحمه الله - : فإن قيل : وماكان معنى الأمر بضرب القتيل ببعضها؟ قيل : ليحيا فينبىء نبى الله والذين اداراءوا فيه عن قاتله .

فإن قال : وأين الخبر عن أن الله - تعالى - أمرهم بذلك ؟ قيل : ترك ذلك اكتفاء بدلالة ماذكر من الكلام الدال عليه ، والمعنى : فقلنا اضربوه ببعضها ليحيا فضربوه فحيى ، يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[3] .

والمقصود بالآيات فى قوله تعالى : ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الدلائل الدالة على أن الله على كل شىء قدير والتى منها ماشاهدوه بأعينهم من ترتب الحياة على ضرب القتيل بعضو ميت ، وإخباره عن قاتله ، واهتدائهم بسبب ذلك إلى القاتل الحقيقى . وذلك لكى تستعملوا عقولكم فى الخير ، وتوقنوا بأن من قدر على إحياء نفس واحدة ، فهو قادر على إحياء الأنفس جميعاً لأنه - سبحانه - لايصعب عليه شىء .

---

(٢) تفسير التحرير والتنوير جـ ١ ص ٥٢٩ .

(٣) تفسير ابن جرير جـ١ ص ٣٠٩ .

هذا ولصاحب المنار - رحمه الله - رأى فى تفسير الآية الكريمة ، فهو يرى أن المراد بالإحياء فى قوله تعالى : ﴿ **كذلك يحيى الله الموتى** ﴾ حفظ الدماء واستبقاؤها وليس المراد به عنده الإحياء الحقيقى بعد الموت .

فقد قال فى تفسيره : وأما قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ ﴾ فهو بيان لإخراج مايكتمون ، ويروون فى هذا الضرب روايات كثيرة . قيل : إن المراد اضربوا المقتول بلسانها وقيل بفخذها وقيل بذنبها ، وقالوا : إنهم ضربوه فعادت إلى الحياة ، وقال قتلنى أخى أو ابن فلان ، الخ ماقالوه ، والآية ليست أيضا نصاً فى مجمله فكيف بتفصيله؟ والظاهر مما قدمنا أن ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل فى الدماء عند التنازع فى القاتل إذا وجد القتيل قرب بلد ولم يعرف قاتله ليعرف الجانى من غيره فمن غسل يده وفعل مارسم لذلك فى الشريعة برىء من الدم ومن لم يفعل ثبتت عليه الجناية .

ومعنى إحياء الموتى على هذا حفظ الدماء التى كانت عرضة لأن تسفك بسبب الخلاف فى قتل تلك النفس ، أى يحييها بمثل هذه الأحكام ، وهذا الإحياء على حد قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ .

فالإحياء هنا معناه الاستبقاء كما هو المعنى فى الآيتين[4] .

والذى نراه أن المراد بالإحياء فى قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ ﴾ الإحياء الحقيقى للميت بعد موته ، وأن تفسيره بحفظ الدماء واستبقائها ضعيف لما يأتى .

أولا : مخالفته لما ورد عن السلف فى تفسير الآية الكريمة فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : ولما ضرب المقتول ببعضها - يعنى ببعض البقرة - جلس حياً ، فقيل له من قتلك؟ قال : بنو أخى قتلونى ثم قبض[5] .

ثانيا : ماذهب إليه صاحب المنار لايدل عليه القرآن الكريم لا إجمالا ولاتفصيلا ، ولاتصريحا ولاتلميحاً ، لأن قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ ﴾ ظاهر كل الظهور ، فى أن المراد بالإحياء رد الحياة إليهم بعد ذهابها عنهم ؛ إذ الموتى هم الذين ماتوا بالفعل ، وإحياؤهم رد أرواحهم بعد موتهم وليس هناك نص صحيح يعتمد عليه فى مخالفة هذا الظاهر ، ولاتوجد أيضاً قرينة مانعة من إرادة هذا المعنى المتبادر من الآية بأدنى تأمل ومادام الأمر كذلك فلايجوز تأويله بما يخالف مايدل عليه اللفظ دلالة واضحة ، ومن التعسف الظاهر أن يراد من الموتى الأحياء من الناس ، وبإحياء الموتى تشريع العقوبات صونا لدماء الأحياء منهم والله تعالى حينما أراد أن يدل على هذا المعنى قال :

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

فهذه الآية الكريمة تدل على أن القصاص من الجناة يحفظ على الناس حياتهم بدون التواء أو تعمية .

---

(٤) تفسير المنار جـ١ ص ٣٥١ .

(٥) تفسير ابن جرير جـ١ ص ٣٤٤ .

ثالثاً : تفسير الإحياء برد الحياة إلى الموتى ، كما قال المفسرون ، يؤدى إلى غرس الإيمان بصحة البعث فى القلوب ، لأن المعنى عليه ، كهذا الإحياء العجيب - وهو إحياء القتيل بضربه ببعض البقرة ليخبر عن قاتله - يحيى الله الموتى بأن يبعثهم من قبورهم يوم القيامة ، ليحاسبهم على أعمالهم ، فيكون إثباتاً للبعث عن طريق المشاهدة حتى لاينكره منكر .

رابعا : قوله تعالى بعد ذلك : ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ قرينة قوية على أن المراد بالإحياء، رد الحياة إلى الموتى بعد موتهم لأن المراد ﴿ بآياته ﴾ فى هذا الموضع، ـــ كما قال المفسرون ـــ الدلائل الدالة على عظم قدرته ـــ تعالى ـــ وذلك إنما يكون فى خلق الأمور العجيبة الخارقة للعادة والتى ليست فى طاقة البشر، كإحياء الموتى وبعثهم من قبورهم للحساب والجزاء .

ثم بين القرآن الكريم، بعد ذلك أن هذه المعجزات الباهرة التى تزلزل المشاعر، وتهز القلوب، وتبعث فى النفوس الإيمان، لم تؤثر فى قلوب بنى إسرائيل الصلدة لأنه قد طرأ عليهم بعد رؤيتها ما أزال آثارها من قلوبهم، ومحا الاعتبار بها من عقولهم، فقال تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

والمعنى : ثم صلبت قلوبكم ـــ يابنى إسرائيل ـــ وغلظت من بعد أن رأيتم من معجزات منها إحياء القتيل أمام أعينكم، فهى كالحجارة فى صلابتها ويبوستها، بل هى أشد صلابة منها، لأن من الحجارة ما فيه ثقوب متعددة وخروق متسعة ، فتتدفق منه مياه الأنهار التى تعود بالمنافع على المخلوقات ، ولأن من بينها ما يتصدع تصدعا قليلا فيخرج منه ماء العيون والآبار ولأن منها ما يتردى من رأس الجبل إلى الأرض والسفح من خوف الله وخشيته ، أما أنتم ـ يابنى إسرائيل ـ فإن قلوبكم لا تتأثر بالمواعظ ولا تنقاد للخير ، ولا تفعل ما تؤمر به ، مهما تعاقبت عليكم النعم والنقم والآيات ، وما الله بغافل عما تعملون :

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ بيان لما طرأ على قلوب بنى إسرائيل من بعد عن الاعتبار، وعدم تأثر بالعظات وإعراض عن الإنابة والإذعان لآيات الله وتحلل من المواثيق التى أقروا بها على أنفسهم .

وجيء (بثم) التى هى للترتيب والتراخى . لاستبعاد استيلاء الغلظة والقسوة على قلوبهم بعد أن رأوا الكثير من المعجزات ، فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لهم ـ بعد أن ساق لهم قصة البقرة وما ترتب عليها من منافع وعبر : ومع ذلك كله لم تلن قلوبكم ـــ يابنى إسرائيل ـــ ولم تفدكم المعجزات : فقست قلوبكم وكان من المستبعد أن تقسوا .

وقوله تعالى : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ فيه تعجيب زيادة من إحاطة القساوة بقلوبهم، بعد توالى النعم، وتكاثر المعجزات التى أشار القرآن الكريم إلى بعضها فى الآيات السابقة .

واسم الإشارة (ذلك) مشار به إلى إحياء القتيل بعد ضربه بجزء من البقرة أو إلى جميع النعم والمعجزات الواردة فى الآيات السابقة .

و ﴿ أو ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ : للتنويع، فإن قلوبهم متفاوتة فى القسوة ، فمنها ما هو قاس كالحجارة ، ومنها ما هو أشد منها قسوة ، أى : فبعض قلوبكم كالحجارة فى صلابتها وبعضها أشد من الحجارة فى صلابتها .

وقيل : للتشكيك بالنسبة للمخاطبين، لا إلى المتكلم، كأن يقول أحد الناس لآخر إن هذه القلوب قسوتها تشبه الحجارة أو تزيد عليها .

والأظهر أن تكون للإضراب على طريقة المبالغة والمعنى : ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة بل هى أشد منها قسوة، إذ لاشعور فيها يأتى بخير، والحجارة ليست كذلك .

وشبه ـــ سبحانه ـــ قلوبهم بالحجارة فى القسوة، لأن صلابة الحجر أعرف للناس وأشهر، حيث إنها محسوسة لديهم ومتعارفة بينهم ولذا جاء التشبيه بها .

قال صاحب الكشاف : فإن قلت لم قيل أشد قسوة، وفعل القسوة مما يخرج منه أفعل التفضيل وفعل التعجب؟ قلت : لكونه أبين وأدل على فرط القسوة، ووجه آخر، وهو أن لايقصد معنى الأقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة . كأنه قيل اشتدت قسوة الحجارة، وقلوبهم أشد قسوة » .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ بيان لفضل الحجارة على قلوبهم القاسية، قصد به إظهار زيادة قسوة قلوبهم عن الحجارة، لأن هذا الأمر لغرابته يحتاج إلى بيان سببه .

فكأنه ـــ سبحانه ـــ يقول لهم . إن هذه الحجارة على صلابتها ويبوستها منها ماتحدث فيه المياه خروقا واسعة تتدفق منها الأنهار الجارية النافعة، ومنها ماتحدث فيه المياه شقوقا مختلفة تنجم عنها العيون النابعة، والآبار الجوفية المفيدة . ومنها ما ينقاد لأوامر الله عن طواعية وامتثال . أما قلوبكم أنتم فلا يصدر عنها نفع، ولاتتأثر بالعظات والعبر، ولاتنقاد للحكم التى من شأنها هداية النفوس .

وقول تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ تهديد وتخويف، حيث إنه ـــ سبحانه ـــ سيحاسبهم على أعمالهم ـــ وسيذيقهم ما يستحقونه من عقاب جزاء جحودهم لنعمه، وعصيانهم لأمره .

وبذلك تكون الآية الكريمة قد وصفت بنى إسرائيل بما هم أهله . من قساوة القلب وانطماس البصيرة، وعدم التأثر بالعظات مهما كثرت . وبالآيات مهما توالت .

مايؤخذ من هذه القصة من العظات والعبر :

اشتملت هذه القصة على كثير من العظات والتوجيهات الإلهية من ذلك .

١ ــ دلالتها على ماجبل عليه بنو إسرائيل من فظاظة وغلظة، وسوء أدب مع مرشديهم، وإحفاء في الأسئلة بلاموجب، وعدم استعداد للتسليم بما يأتيهم به الرسل، ومماطلة في الانصياع للتكاليف، وانحراف عن الطريق المستقيم .

٢ ــ دلالتها على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، فقد أخبر في هذه القصة الواقعية التي لم يشهد حوادثها بما أوحاه الله إليه وهذا الإخبار من أعلام نبوته ﷺ كما أنها تدل على صدق نبوة موسى ــ عليه السلام ــ وأنه رسول من رب العالمين .

٣ ــ دلالتها على أن التنطع في الدين، والإلحاف في المسألة يؤديان إلى التشديد في الأحكام، لأن بني إسرائيل لو أنهم أول الأمر عمدوا إلى ذبح أي بقرة لأجزأتهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم .

أخرج ابن جرير ــ رحمة الله ــ عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : « **لو أن القوم أخذوا أدنى بقرة لأجزأتهم . لكنهم شددوا فشدد الله عليهم** »[٦] .

وقد أدى بهم هذا التنطع والتشديد إلى تضييق دائرة اختيارهم، وتكثير للشروط التي يجب توافرها في البقرة المطلوبة، وذلك لتأديبهم على مماطلتهم وبلادة عقولهم، وسوء تلقيهم للشريعة بأنواع من التقصير عملا وشكرا وفهما، وبذلك يعلم أن ما كلفهم الله به أولا هو ذبح بقرة ما، وأن ما أمروا به بعد ذلك من كونها صفراء سالمة من آثار الخدمة ليس من باب تأخير البيان عن وقت الخطاب، وإنما هو تشريع طارىء قصد منه تأديبهم على تعنتهم ولجاجهم وكثرة أسئلتهم .

وقد جاءت تعاليم الإسلام بالنهي عن كثرة السؤال قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾ . سورة المائدة

وفي الحديث الشريف : « ذروني ما تركتكم ، فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوه ، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه ما استطعتم »[٧] .

قال صاحب المنار : « وقد امتثل سلفنا لأمر الله فلم يشددوا على أنفسهم ، فكان الدين عندهم فطرياً وحنيفياً سمحا ، ولكن من خلفهم عمد إلى ما عفا الله عنه فاستخرج له أحكاماً استنبطها باجتهاده ، حتى صار الدين حملا ثقيلا على الأمة فسئمته وملت وألفته وتخلت »[٨] .

---

(٦) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٤٧ .

(٧) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٤٧ .

(٨) تفسير المنار جـ ١ ص ٣٤٦ .

٤ ـــ قال الإمام ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ : وفى هذه القصة أنواع من العبر منها :

(أ) أنه لايجوز مقابلة أمر الله الذى لايعلم المأمور به وجه الحكمة فيه بالإنكار ، فإن القوم لما قال لهم نبيهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ قابلوا هذا الأمر بقولهم ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ فلما لم يعلموا وجه الحكمة فى ارتباط هذا الأمر بما سألوا عنه قالوا : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ وهذا من غاية جهلهم بالله ورسوله ، فإنه أخبرهم عن أمر الله لهم بذلك ، ولم يكن هو الآمر به ، ولو كان هو الآمر به لم يجز لمن آمن بالرسول أن يقابل أمره بذلك فلما قال لهم : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ وتيقنوا أن الله ـــ تعالى ـــ أمره بذلك ، أخذوا فى التعنت بسؤالهم عن عينها ولونها ، فلما أخبروا عن ذلك رجعوا إلى السؤال مرة ثالثة ، فلما تعينت لهم ولم يبق إشكال توقفوا فى الامتثال ، ولم يكادوا يفعلون .

ثم من أقبح جهلهم وظلمهم قولهم لنبيهم : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ فإن أرادوا بذلك : أنك لم تأت بالحق قبل ذلك فى أمر البقرة ، فتلك ردة وكفر ظاهر ، وإن أرادوا : أنك الآن بينت لنا البيان التام فى تعيين البقرة المأمور بذبحها فذلك جهل ظاهر ، فإن البيان قد حصل بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ فإنه لا إجمال فى الأمر ولا فى الفعل ولا فى المذبوح فقد جاء رسول الله بالحق من أول مرة .

قال الإمام ابن جرير : وقد كان بعض من سلف يزعم أن القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى : « ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ » وزعم أن ذلك نفى منهم أن يكون موسى ـــ عليه السلام ـــ أتاهم بالحق فى أمر البقرة قبل ذلك ، وأن ذلك كفر منهم ، وليس الأمر كما قال عندنا ، لأنهم قد أذعنوا بالطاعة بذبحها ، وإن كان قولهم الذى قالوه لموسى بعد من جهلاتهم وهفوة من هفواتهم .

(ب) ومنها : الدلالة على صحة ما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم من معاد الأبدان ، وقيام الموتى من قبورهم .

(جـ) ومنها : إقامة أنواع الآيات والبراهين والحجج على عباده بالطرق المتنوعات ، زيادة فى هداية المهتدى ، وإعذارا وإنذارا للضال .

(د) ومنها الإخبار عن قساوة هذه الأمة وغلظها ، وعدم تمكن الإيمان فيها .

قال عبدالصمد بن معقل عن وهب : كان ابن عباس يقول : « إن القوم بعد أن أحيا الله ـــ تعالى ـــ الميت فأخبرهم بقاتله ، أنكروا قتله ، وقالوا : والله ما قتلناه بعد أن رأوا الآيات الحق » .

(هـ) ومنها : مقابلة الظالم الباغى بنقيض قصده شرعاً وقدراً ، فإن القاتل قصد ميراث المقتول ودافع القاتل عن نفسه ، ففضحه الله ــ تعالى ــ وهتكه ، وحرمه ميراث المقتول .

(و) ومنها : أن بنى إسرائيل فتنوا بالبقرة مرتين من سائر الدواب فتنوا بعبادة العجل وفتنوا بالأمر بذبح البقرة ، والبقرة من أبلد الحيوان حتى ليضرب به المثل فى البلادة .

ثم قال الإمام ابن القيم فى ختام حديثه عن هذه القصة : والظاهر أن هذه كانت بعد قصة العجل ، ففى الأمر بذبح البقرة تنبيه على أن هذا النوع من الحيوان الذى لايمتنع عن الذبح والحرث والسقى ، لايصلح أن يكون إلها معبودا من دون الله ، وأنه إنما يصلح للذبح والحرث والسقى والعمل[9] .

٥ ــ دلالتها على قدرة الله ــ تعالى ــ فإن إحياء الميت عن طريق الضرب بقطعة من جسم بقرة مذبوحة ــ دليل على قدرة الله ــ تعالى ــ على الإحياء والإماتة وما هذا الضرب إلا وسيلة كشفت للناس عن طريق المشاهدة عن آثار قدرته ــ تعالى ــ التى لايدرون كيف تعمل ، فهم يرون آثارها الخارقة ولكنهم لايعرفون كنهها ، وصدق الله حيث يقول :

﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

وإلى هنا تكون هذه القصة دمغت بنى إسرائيل برذيلة التنطع فى الدين والتعنت فى الأسئلة والإساءة إلى نبيهم ــ عليه السلام ــ وعدم اعتبارهم بالعظات والمثلات ، لقساوة قلوبهم وسوء طباعهم ، وانطماس بصيرتهم ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ .

(يتبع)

---

(٩) إغاثة اللهفان جـ ٢ ص ٣٠٠ لابن القيم .

بيــان لعلمـاء الأزهــر الشـريف

«علماء الأزهر يؤيدون لقاء شيخ الأزهر مع حاخام إسرائيل»

نشرت جريدة الشعب فى عددها رقم ١٢٢١ بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٢٣ فى الصفحة الثالثة موضوعا عنوانه : «علماء الأزهر ورجال الفكر يرفضون لقاء شيخ الأزهر مع حاخام إسرائيل»

ونود أن نؤكد أن علماء الأزهر ورؤساء هيئاته إذ يؤيدون بكل ثقة لقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر للحاخام الإسرائيلى فهم يؤكدون أن مانشر عن رفض علماء الأزهر لهذه المقابلة لا يمت لعلماء الأزهر بصلة وأنه من باب الإثارة والكذب على علماء الأزهر، وأن هذا اللقاء الذى تم عمل شرعى تأمر به شريعة الإسلام كما ورد فى القرآن الكريم، وفى صحيح السنة النبوية الشريفة على الوجه الذى أوضحه فضيلة الإمام الأكبر فى بيانه ردا على الدكتور/ سليم العوّا بنفس العدد ونفس الصفحة من جريدة الشعب .

ويؤكد علماء الأزهر أن اللقاء قد تم من منطلق القوة والشجاعة وثقة أصحاب الحق فى حقوقهم، كما نؤكد أن رفض المقابلة والزعم بعدم مشروعيتها هو منطق الضعفاء والعجزة الذين يهربون من مواجهة الأعداء ويزايدون على الأقوياء .

« قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين » .

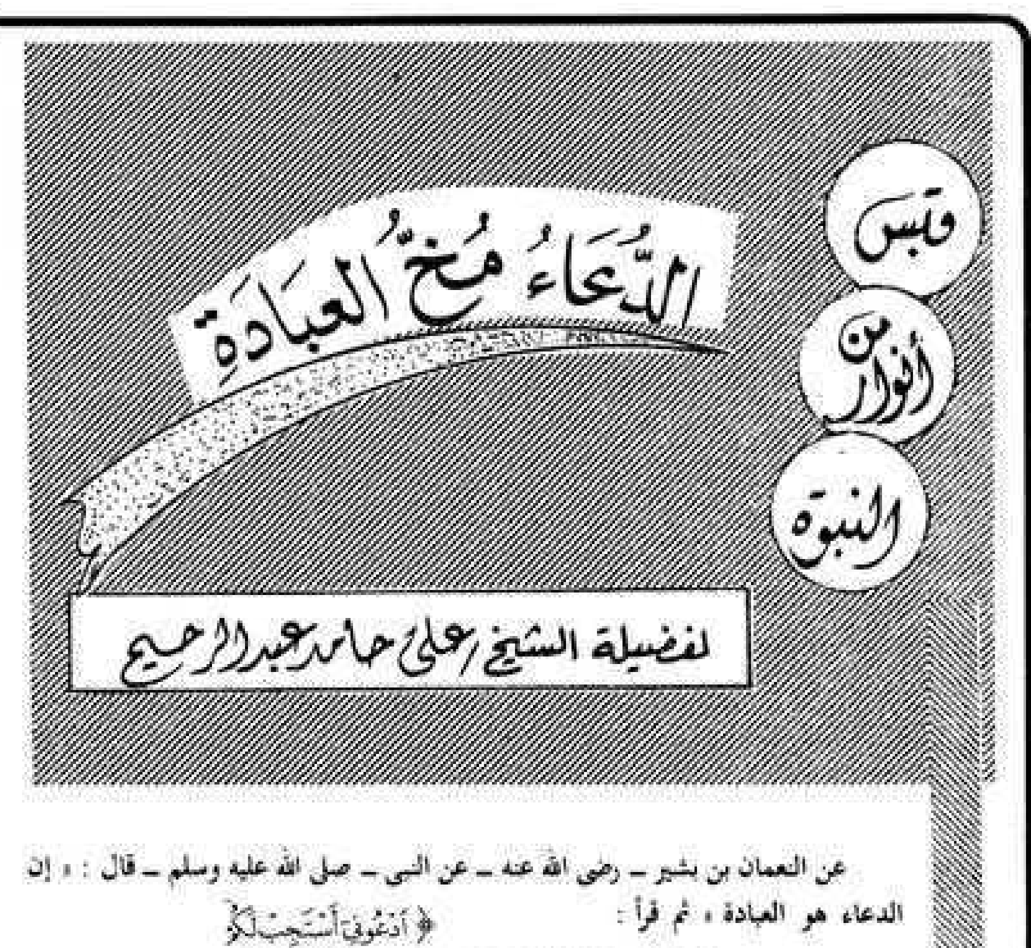
أمانة الدعوة والإعلام الدينى
«على نور الدين محمد على»

رئيس قطاع المعاهد الأزهرية
«على محمد فتح الله»

الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر
«فؤاد محمد البرعى»

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
«سامى محمد متولى الشعراوى»

وكيل الأزهر الشريف
«فوزى فاضل الزفزاف»



عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إن الدعاء هو العبادة » ثم قرأ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ سورة غافر .

رواه أحمد والترمذي وغيرهما .

وعن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ قال : قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان ، قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم »

رواه النسائي

الدعاء هو : الطلب على سبيل التضرع . وهو رأس الطاعة ، وعماد الدين ونور الإيمان واليقين ، سلاح المؤمن ، وعدة المسلم ، يفرج الكروب ويمحو الذنوب ، ويهدى إلى علام الغيوب ، يرد البلاء ، ويخفف القضاء وبه ومع الأخذ فى الأسباب يكون النصر على الأعداء .

وإذا فوض العبد أمره إلى ربه ، وأحسن التوكل عليه ، وأخلص مع حضور القلب وصدق النية ، وألح على الله فى دعائه وسؤاله ، موقنا بإجابة غير شاك ولا يائس ، معترفا بعجزه وحاجته إلى ربه ، فإن الله ـ عز وجل ـ لايرده خائبا .

وفى تفسير ابن كثير :

حدث الحافظ أبو يعلى فى مسنده ـ .. عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم ـ فيما يروى عن ربه ـ عز وجل ـ « أربع خصال : واحدة منهن لى ، وواحدة لك ، وواحدة فيما بينى وبينك ، وواحدة فيما بينك وبين عبادى ، فأما التى لى فتعبدنى لاتشرك بى شيئا ، وأما التى لك على فما عملت من خير جزيتك به ، وأما التى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلى الإجابة ، وأما التى بينك وبين عبادى فارض لهم ما ترضى لنفسك » ـ رواه البزار

لقد دعا الإسلام إلى الإكثار من الدعاء ورغب فيه وأمر به : قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

٥٥ ، ٥٦ الأعراف

والدعاء بلا واسطة من خصوصيات هذه الأمة ، وأما الأمم السابقة فكانوا يذهبون إلى أنبيائهم ليسألوا لهم .

روى معمر عن قتادة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه قال : « أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم يعطها إلا نبى ، كان يقال للنبى : اذهب فليس عليك حرج ، وقال لهذه الأمة :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج ٧٨

أى ضيق بتكليف ما يشق عليكم القيام به .

وكان يقال للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أنت شهيد على قومك ، وقال لهذه الأمة ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾

وكان يقال للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « سل تعط » .

وقال لهذه الأمة

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

ولقد حث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى قوله وعمله أمته على أن يكثروا من الدعاء ويجتهدوا فى الطاعة .

أخرج البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « ينزل ربنا ـ تبارك وتعالى ـ كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعونى فأستجيب له ، ومن يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له » وقد تأول الإمام مالك بن أنس وغيره بما معناه : تنزل رحمته وأمره ، أو ملائكته ـ

وقيل معناه : الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف .

والدعاء ينفع فى القضاء المعلق ، والقضاء المبرم : أما نفعه فى القضاء المعلق فإنه لا استحالة فى رفع ما علق رفعه على الدعاء ، ولا فى نزول ما علق نزوله على الدعاء ـ وأما نفعه فى القضاء المبرم فإن الدعاء وإن لم يرفعه إلا أنه يكون سببا فى الثواب ، أو فى إنزال الله لطفه بالمدعو له عند نزول القضاء المبرم .

عن عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا يغنى حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعالجان ـ يتدافعان ويتصارعان ـ إلى يوم القيامة » أخرجه الحاكم .

والإجابة تتنوع ، فتارة يقع المطلوب عاجلا أو آجلا ، وتارة يقع غير المطلوب لأنه فيه المصلحة . وتارة يثيب الله الداعى .

فقد جاء فى حديث مناجاة سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ يقول الله تعالى : « إن دعونى استجبت لهم ، فإما أن يروه عاجلا ، وإما أن أصرف عنهم سوءا ، وإما أن ادخره لهم فى الآخرة » .

وللدعاء شروط وآداب : فمن شروطه أكل الحلال . وأن يدعو المؤمن وهو موقن بالإجابة ، وألا يدعو بما فيه إثم أو قطيعة رحم أو إضاعة حق من حقوق المسلمين .

ومن آدابه : أن يتحرى الأوقات الفاضلة كأيام الصيام وعند السجود وعند سماع الأذان والإقامة وفى ثلث الليل الأخير ، وتقديم الوضوء والصلاة والتوبة واستقبال القبلة ، ورفع الأيدى إلى السماء وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى أول الدعاء وآخره .

ومن الأوقات الفاضلة ليلة النصف من شهر شعبان ، فإنها ليلة من مواسم الخير ، وفيها نفحات من الرحمة التى يجب أن نتعرض لها . وعلى العبد أن يخصها بطاعة خالصة لله رب العالمين فى خاصة نفسه بعيدا عن الرياء داعيا ربه بالمأثور عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

وإذا نظرنا فى القرآن الكريم : نجد الحديث عن فريضة الصيام يتخلله الأمر بالدعاء : حيث يقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة

فعلينا أن تكون ألسنتنا دائما طيبة بذكر الله . والدعاء إليه بخالص الدعاء .

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ **غافر ٦٠**



شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن

للأستاذ الدكتور توفيق محمد شاهين

يقول الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ سورة البقرة : ١٨٥ .

أشارت الآية الكريمة إلى شيئين هما أهمهما فى حياة المؤمنين ، وهما : أن القرآن الكريم نزل فى شهر رمضان ، فتلك ذكرى ابتداء الوحى بالقرآن إلى رسولنا ــ صلى الله عليه وسلم . وأن على المسلم الذى يشهد رؤية الشهر المبارك صيامه لله سبحانه ، تعبداً وشكراً على نعمة القرآن .

وذكرى نزول الوحى تستحق وقفة نتدبر فيها شأنه ، وتدرجه ، وما أحيط به من ضمانات لبقائه نقيا له حرمته وتقديره وفعاليته واستمراريته . ومراجعة جبريل ــ عليه السلام ــ للرسول ﷺ فى كل عام لجمع القرآن وتثبيته ، حتى قوى إيمان المؤمنين بربهم ، وصفت أرواحهم . وتشير الآية الكريمة إلى أن القرآن الكريم هدى للناس ، فهو الذى يزكى النفوس ، ويثبت الإيمان ، ويصفى الروح ، ويأتى ذلك بتدبر القرآن وتلاوته ، مع قبول الهداية العملية والتدريب عليها ، فتكون الموازنة بين مطالب الجسد وأشواق الروح .

وكانت فرضية الصوم فى شهر رمضان ، بدون تخيير فى حرية اختيار أى شهر ــ حتى تتحد كلمة المسلمين ومشاعرهم وأحاسيسهم من ناحية ، وليغلق الإسلام باب الأعذار والتعللات ، حين يختار بعضهم ما يروقه من الأشهر ، أو يكون النسىء ، فتضطرب القلوب ، وتتفرق الكلمة ، ويحل الشتات محل الثبات والصفاء والاتحاد فى المشاعر والقلوب : فالإجماع على شىء واحد فى زمان واحد .. أدعى إلى القبول ، ووحدة الهدف ، وقبول الهداية ، وتسهيل الامتثال للأمر ، والتشجيع على إنفاذه .

وكان الصيام يوما كاملا ــ من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ــ فى شهر كامل ، لجدية

التمرين والانقياد بالإمساك عن الطعام والشراب ، وللوسطية التى يرعاها الإسلام بين مطالب الجسد وأشواق الروح ، بموازنة سوية لا إفراط فيها ولا تفريط .

* * * * * *

وفى اتفاق جماعة المسلمين على شىء كالصوم .. يجلب ما يناسبه من رحمة الله وإحسانه ، وجوده وبره بعباده الممتثلين لأمره ، والواقفين عند حدوده ، والمسارعين إلى مرضاته ، والبعيدين عن سخطه .. حينئذ تسطع أضواء الإيمان فى قلوبهم ، وتعمهم الرحمة ، وتنزل بهم البركة . ولايؤثر فيهم الشيطان ، ولاتهبط بهم الغرائز والحيوانية ، وإنما يرتقون فى المستوى الإنسانى الفاضل ..

ولذا جاء فى الحديث الشريف : « **إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة — فى رواية أبواب الرحمة — وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين** » .

ورمضان شهر الإخلاص، لأن الصائم يخلص فيه الصوم لربه — سبحانه — وحده ، وليس له من رقيب على نفسه سوى الله تعالى : فقد يتراءى الخلق بالمراءات فى أساسيات الإسلام الأخرى ، بسبب النفس الأمارة بالسوء ، أو تسلط الهوى والشيطان ، فيحبط الرياء صالح العمل ، أو يقلل من قيمته وفعاليته . ولذا أشار الحديث الشريف إلى الصوم ومزيته من بين العبادات — التى هى كلها لله — «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم . فإنه لى . وأنا أجزى به**» مزيد إخلاص ، ومزيد جزاء .

وجاء فى حديث أبى أمامه — رضى الله عنه — قال : قلت يارسول الله ، مرنى بأمر ينفعنى الله به . قال : **عليك بالصوم ، فإنه لامثيل له** أى : لانظير له فى عظيم الأجر ، وصفاء النفس ، والقرب من الله ، وصحة الجسم ، وكسر طغيان شهوة النفس ، فيسيطر الإنسان على نفسه والأحداث التى تنزل به ، والصعاب التى يلاقيها فى الحياة ، والإسلام يحب ذلك الإنسان القوى ، ولا يرحب بالإنسان المتردد بين الضعف والقوة ، والذليل لشهوته ووهمه .

* * * * * * *

وحين تذكر الآية الكريمة أن نزول القرآن فى شهر رمضان كان ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ يتضح أن قلوب المؤمنين بأداء هذا الصوم تنطوى على إيمان بالله وحده ، وبكتابه الذى أوحاه إلى رسوله — صلى الله عليه وسلم — وبهداية هذا الكتاب تتضح معالم الحق ، فضلا عن الاتحاد فى المشاعر والأحاسيس ، ومن ثم تلتقى القلوب على هدف واحد وكلمة سواء . كذلك يخف عن المحتاجين ما يلاقونه من حرمان فى الحياة حين يواسيهم الغنى بإيصال حقهم إليه ، شكراً لله تعالى ، ويقبل صاحب الجاه بجاهه على من لا جاه له تيسيراً لأمره، وتسهيلا لشأنه . وبمعرفة الحقوق والواجبات يكون التعاطف والتواد ، وهنا يرضى الإنسان ربه بامتثاله لأمره ، ويرضى نفسه بتزكيتها ونجاحه فى تخطى الصعاب ، مع الاحتفاظ بمعنوياته وإنسانيته ، وتتعاطف نفسه مع أفراد أمته وجماعته فتقوى وتتماسك ، بقوة العزيمة بالإمساك

عما تشتهى نفسه بصيام رمضان ، فيصبح سيد نفسه ، وتسود أمته ، وترتفع عند الشدائد والأزمات ، وتكون خير أمة أخرجت للناس .

وللمشقة التى يلاقيها الصائم ، حين يكافح الهوى والشهوة والمألوف فى سبيل نصرة إيمان النفس بالله تعالى ، وإيقاظ ضميره ، فاستجاب لدعوة الله ، وانتصر فى جهاده ... لهذه المشقة كان جزاء الصائم أضعافا مضاعفة ، لأنه جهاد من نفسه الخيرة ضد نفسه الأمارة بالسوء .

ويروى أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله : « كل **عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله ـ عز وجل ـ : « إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزى به ، يدع طعامه وشرابه من أجلى »** .

جزاء وفاقا لما قام به من صيام عن معتاده ومألوفه وشهوته ، فى سبيل تزكية نفسه ، وابتغاء وجه خالقه ، ونصر لإيمانه ، وتضامنه مع إخوانه المؤمنين .

* * * * * * * *

والإنسان الصائم قاصد لكمال نفسه ورقيها الإنسانى ... وبالتالى فعليه قهر نفسه لإزالة رذائلها ، حتى يكون لعمله صورة تقديسية فى دنيا المثال ، ويكون صومه لله المعطى ، الذى يجازى عليه بنفسه ، ومن هنا جاء قول الرسول الأكرم ﷺ : « **الصيام جنة** » ، أى وقاية لأنه يقى النفس شرها ، ووسوسة الشيطان ، ويباعد الإنسان من تأثيرها ، فالواجب تكميل معنى الوقاية بتنزيه اللسان عن الأقوال والأفعال التى لا تليق بالإنسان المؤمن ، والتى تمثلت فى حديث المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «**رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر** » ، رواه أبوهريرة .

فالصائم هو الذى أمسك فمه عن الأكل والشرب ولغو القول والحديث . وأمسك لسانه عن الوشاية والشائعات والأراجيف والغيبة والنميمة . وأمسك يده عن الكسب الحرام ، وعن الإيذاء والعبث . وأمسك قدميه عن السعى فى الشر والإفساد وليقل : إنى صائم إذا سبه أحد ، اعتصاما بالصوم ، ونأيا عن خطاب المسيء ... وبذلك يكون معنى الصوم ـ كما جاء فى اللغة ـ هو الإمساك ... قولا وفعلا ، وعملا ولفظا ومعنى ... لأن الصوم سر وعمل باطن يجب ألا يراه الخلق ولا يدخله الرياء ... وبهذا تعلم أن :

صوم العموم هو :الكف عن شهوتى البطن والفرج .

صوم الخصوص : هو كف النظر ، واللسان ، واليد ، والرجل ، والسمع ،وسائر الجوارح عن الآثام .

وصوم خصوص الخصوص : هو صوم القلب عن كل همة دنية ، وأفكار تبعد عن الله تعالى ، والناس هم درجات فى هذا الجانب .

وعلى الجملة : فللصوم خصيصة ليست لغيره ، وكفاه شرفا أن الله ــ سبحانه ــ أضافه لنفسه حينما قال فى حديثه القدسى : «الصوم لى وأنا أجزى به» كما شرف سبحانه البيت العتيق بالإضافة إليه حينما قال تعالى : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾ ــ الحج : ٢٦ .

والصوم عزيمة ، يجب أن يتناولها المسلم بقوة ، وألا يترخص فى تعلل النفس ــ الأمارة بالسوء ــ عن صيام رمضان : فمنهم من يتوهم أن الصوم مضعف للجسم ، وبالتالى فهو معطل أو مقلل للعمل والإنتاج ... ومنهم من يتعلل بأن الصوم يحد من حرية الإنسان فيما يفعل ويتصرف ، أو أنه تقليد مضى زمنه ، ولم يعد يصلح للحياة الحديثة ... ومنهم من يتوهم أن المرض قريب منه إذا صام .. الخ ، وكلها تعللات كاذبة لنفس حائرة ، وعزيمة واهية .. وغاب عن المتعللين أن الصوم تدريب وتهذيب ، وتقوية للإرادة واستعلاء بها على مظاهر الركود والضعف والخور ، وانتصار للإنسان على نفسه وعاداته ، وتدريب على الصبر على الشدائد والمكاره ، وإذكاء لإعلاء المشاعر الطيبة بين الفرد والجماعة ، ويكون سيداً على نفسه وشهواته ، وتعلم الصبر وخلق الأمل ، والإحسان بالقول والفعل ، وإتقان العمل والإخلاص فيه ، فيثابر فى سعيه فى سبيل عيشه ، ولا ييأس حين يخيب مسعاه أو يخفق فى أمله ، ولا رقيب على ذاته إلا من ذاته وداخله .

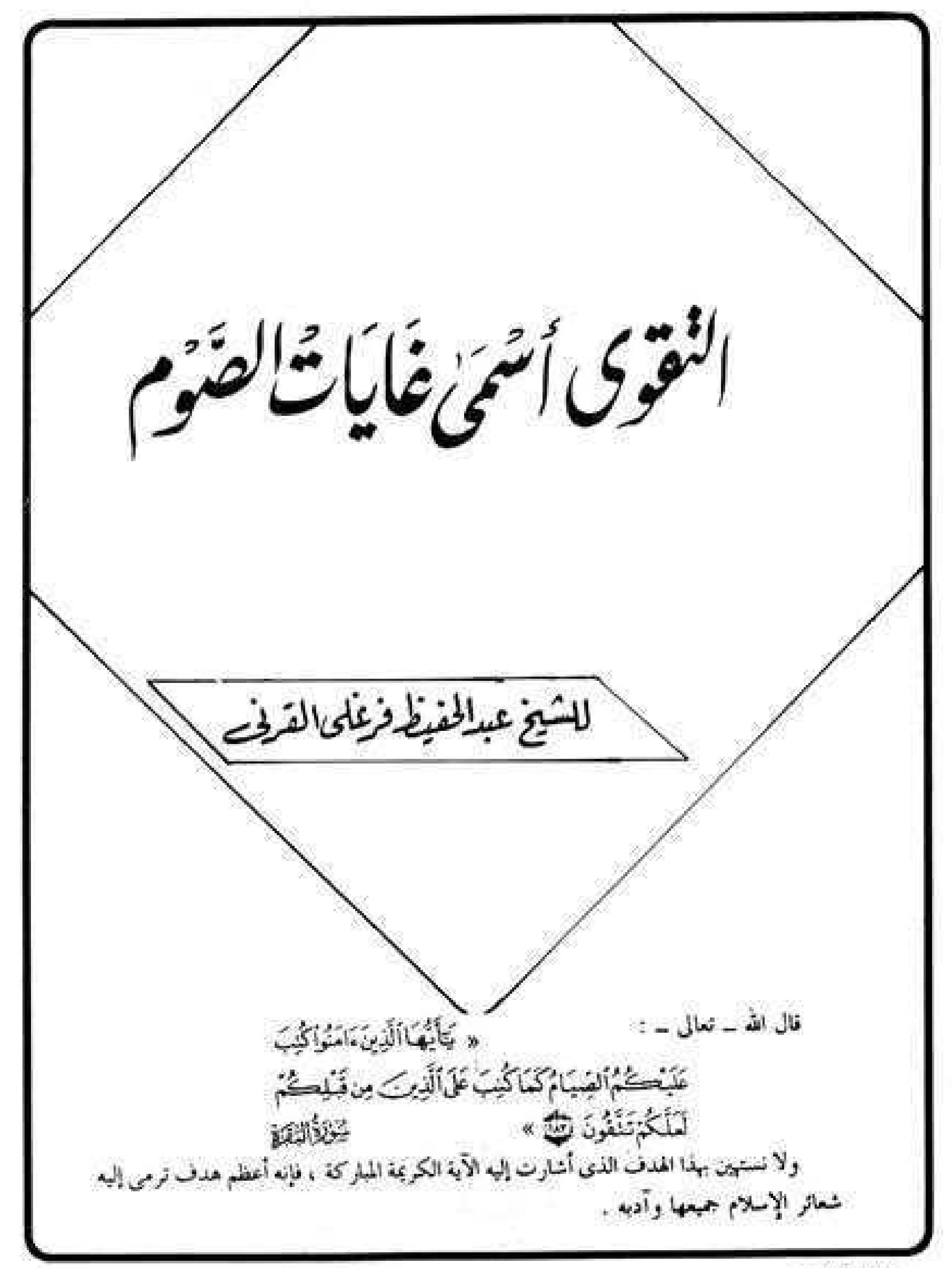
وفى إيجاز :الصوم عبادة تصلح الروح والبدن ، وعبادة تعد الإنسان لحياة الخير ، لخير الإنسانية وخيره .

والصوم لما له من آثار صحية على البدن ، وآثار نفسية على الإيمان والاتصال بالله تعالى وطاعته ، وآثار على السلوك السوى المهذب الإنسانى ... كان الصوم عبادة قديمة ، وفريضة على الأمم السابقة عنا ، كما هى فريضة إسلامية . يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ ــ سورة البقرة .
ومعنى هذا أن بين الأنبياء والرسل ــ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشائج قربى سماوية ، وأن اللاحق منهم يتمم رسالة السابق ، وكلهم فى سبيل الله وخير الإنسانية .

وفى عبادة الصوم مثلا ، وهى قديمة فى الفرض والفريضة نرى من مقارنة الأديان أن صوم نوح وقومه ، كان غير صوم داود ذى الأيدى والقوة ، غير صوم عيسى ، غير صوم مريم عن الكلام ، فكان لكل منهم ــ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ــ ما يناسب زمانه وقومه وعزيمته وقوتهم : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الملك ١٤؟!

ومن ثم اختلفت ألوان الصوم باختلاف التشريع للأمم فهنيئا للصائمين صومهم ، وقبل الله منا ومنهم الصيام والصلاة والقيام وسائر الأعمال الصالحة . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

* * * * * * * *



التقوى أسمى غايات الصوم

للشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى

قال الله - تعالى - :

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ »

سورة البقرة

ولا نستهين بهذا الهدف الذى أشارت إليه الآية الكريمة المباركة ، فإنه أعظم هدف ترمى إليه شعائر الإسلام جميعها وآدبه .

ولقد تقلبت مادة هذه الكلمة (التقوى) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة قد تبلغ مائتين وخمسين موضعا .. ولجلال هذه الكلمة وسمو معناها أمر الله - تعالى - بها الأنبياء والأولياء وعامة الناس وخاصة أولو الألباب منهم .

والتقوى وإن كانت هدفا مقصودا لذاته فهي وسيلة أيضا لتحقيق غايات ودرجات ومنافع وكمالات .

فأمر الأنبياء بالتقوى جاء في قوله - تعالى - مخاطبا النبي ﷺ :

« يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ »

سورة الأحزاب

وإذا أمر الله أمير الأنبياء بالتقوى فبقية الأنبياء أولى بذلك وأجدر .. وأمر الأولياء - وهم المؤمنون - بالتقوى له شواهد كثيرة نذكر منها قوله - تعالى - :

« يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ » - البقرة ٢٧٨ .

« وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ » **البقرة ٢٨٢**

في سياق قوله - تعالى - :

« يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ...... »

« يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ » **آل عمران ١٠٢**

وأمر الناس عامة بالتقوى جاء في قوله - تعالى - :

« يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ .. » لقمان : ٣٣

وفي قوله - تعالى - :

« يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ » الحج ١ .

وفي قوله - تعالى - :

« يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ..... » النساء (١) .

أما إن التقوى وسيلة لغيرها من الغايات والمطامح .. فذلك واضح في قوله - تعالى - :

« فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » المائدة (١٠٠)

فالتقوى طريق الفلاح وهي وسيلة النجاه من الفتن قال - تعالى - :

« وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً » الأنفال ٢٥

وهي وسيلة الشكر لله

« فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » آل عمران ١٢٣ -

وهي وسيلة العلم

« وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » البقرة ٢٨٢

يزكي ذلك ماجاء في مأثور القول : « من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم »

وهي وسيلة الكشف الرباني والإلهام الصادق .

« إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا » الأنفال ٢٩ ـ

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ » الحديد ٢٨

وهي وسيلة النجاة عند مناقشة الحساب ...

« وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » المائدة ٤

وهي وسيلة قبول الأعمال :

« إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ » المائدة ٢٧

وهي وسيلة الرحمة التي هي مطمع كل طامع وبغية كل مكافح

« وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » الأنعام ١٥٥

وهي الطريق إلى الجنة

« مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ...» محمد ١٥

« قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ » الفرقان ١٥

وهي الوسيلة للظفر بحب الله

« فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » آل عمران ٧٦

والظفر بمعيته

« أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ » التوبة ١٢٣ .

والظفر بولايته :

« وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ » الجاثية ⑲

بل هي وسيلة سعة الرزق وبسطه واستنزاله

« وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... » الأعراف ٩٦

وهي وسيلة النجاة من كيد العدو :

« وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا » آل عمران ١٢٠

وبها تنزل الملائكة لتنصر الحق وتخذل الباطل

« بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ » آل عمران ١٢٥

إلى غير ذلك من الآيات التى تبرز فضيلة التقوى وتبين منزلتها وفضلها عند الله ـ تعالى ـ :

التقوى هدف الصوم :

من أجل ذلك جعل الله التقوى هدفا أسمى من الصوم ، كما جعلها هدفا للعبادة مطلقا كما قال ـ تعالى ـ

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) » .. البقرة

وإذا كانت التقوى لها هذه المنزلة السامية فما مفهومها ؟

مفهوم التقوى :

إن مفهومها الذى يجمع بين كل خصال البر والخير يتلخص فى خشية الله والخوف منه والطمع فى رحمته وبره ، فهى منزلة بين الرجاء والخوف كما يقول أهل الذوق والمعرفة .

إنها جماع كل خير .. ومعناها كما يقول الإمام القشيرى فى « رسالته » : التحرز بطاعة الله عن عقوبته ، واستشهد بقول القائل : التقوى أن يطاع الله فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .

لقد جعل الله التقوى خير زاد يوصل إلى الله ـ تعالى ـ فقال ـ تعالى ـ

« وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ » البقرة ١٩٧

وهذه الآية وإن كانت واردة فى سياق فريضة الحج الا أن حملها على كل طريق يوصل إلى غاية محمودة أمر وارد .. لأن خير الزاد حقا هو اتقاء المنهيات واتباع المأمورات .

وقد أمر الله بالتقوى فى الحج وهو عبادة تقوم على السفر والانتقال من مكان إلى مكان والدنيا كلها سفر إلى الآخرة فلأن يصحبها الإنسان فى طريقه إليها أولى ..

ولقد قال أهل الذوق فيما يستشهد به القرطبى فى تفسيره :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

وانظر إلى هذه الآية الكريمة تجد أنها خصت أولى الألباب بالخطاب لأنهم بفطنتهم يدركون هذه الحقيقة التى تغيب عن عقول كثير من الناس .

كيف تتحقق التقوى بالصوم ؟

لقد رسم النبى ﷺ طريق ذلك فقال فيما يرويه الإمام النووى فى كتابه « رياض الصالحين » عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ : قال الله ـ تعالى ـ

« كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ، والصيام جُنّه ، فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم ، والذى نفس محمد

بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح ، وإذا لقى ربه فرح بصومه » قال : متفق عليه ، وهذا لفظ رواية البخارى .

إن هذا الحديث يشير إلى آداب الصوم التى تتحقق بها التقوى ، وهذه الآداب تتلخص فى اجتناب الرفث من كلام فاحش أو بذاء وغش وكذب وخداع وغيبة ونميمة وغير ذلك من فلتات اللسان ، وتجنب الصخب واللغط والجدال وغير ذلك مما يؤدى إلى إحباط الأعمال .

ولاشك أن الامتناع عن حاجات الجسد المباحة من طعام وشراب وجماع فى نهار رمضان امتثالا لأمر الله يحقق التقوى مادام ذلك مصحوبا بالآداب التى أشرنا إليها .

الصوم يكسر الشهوة :

والصوم يكسر حدة الشهوة حتى لقد جعل وسيلة من وسائل تهذيب ضراوة التطلع إلى الزواج عند عدم القدرة عليه : « فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

وقد رأينا فى الحديث السابق أن الصوم جُنّة أى وقاية ولكن الجوع وحده ليس محققا للهدف مالم يكن مصحوبا بالوازع النفسى والوجدان الحى والضمير النقى الذى يراقب الله ـ سبحانه وتعالى ـ وكم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش ، ورب جوع أدى إلى فتنة كما يقول البوصيرى فى بردته :

واخش الدسائس من الجوع ومن شبع ... فرب مخمصة شر من التخم

لكن يقظة الوازع النفسى مع الجوع أقرب على كل حال ، لانكسار حدة مقاومة النفس ، مما يؤدى إلى ظهور وقوة الروح وصفائها .

لقد شبه بعض العلماء الصوم بالمصل الواق الذى يقى الجسم شر الأمراض ويقضى على الجراثيم الفتاكة به ولابد من تكرار هذا المصل بين الحين والحين ، لذلك كان تكرار الصوم شهرا كل عام ، ليظل الإنسان قوى الإرادة قادرا على مقاومة الرغبات الدنية والشهوات الحيوانية .

فإذا كان هذا هو أثر الصوم لمدة شهر فى العام فما بالك بمن يكثر من التنفل بالصوم ، فيصوم لله يومين فى الأسبوع ، أو ثلاثة أيام فى كل شهر ، أو يتحين فرصا ومناسبات يحييها لله بواسطة الصوم ، أو ينذر لله صوم يوم أو أيام بين الحين والحين ؟ وهو لايهدف من وراء ذلك إلا التقرب إلى الله والفوز برضاه .

أثر الصوم :

إنه لاشك يتحقق له بذلك الهدف الأعظم الذى أشارت إليه الآية الكريمة التى ذكرناها فى أول كلامنا « لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .

وإن الصوم بذلك تربية روحية مثالية ، وليس مجرد عادة صحية نابعة من مفهومات بعض الحكماء الذين ينصحون بتجويع الجسد ليحقق غاية رياضية أو صحية معينة ، ويفرضون على

بعض الأجسام نظام قاسيا قد يستمر أسابيع أو شهورا ، وربما حقق هذا الالتزام هدفا صحيا أو رياضيا للجسم ولكنه لايثمر الإشراق الروحي الذى يحققه الصوم ، والذى لايكلف الإنسان أكثر من الإمساك عن الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر إلى مغيب الشمس .

الإسلام لاينسى الجانب البشرى :

إن الإسلام فى تربيته لاينسى الجانب البشرى ، حتى إنه لايمنع طيبات الطعام والشراب فى وجبات الإفطار والسحور وقد دعا إلى تعجيل الفطر وتأخير السحور .

إنه يعتمد فى تربيته على قطع العادة لأن فى ذلك تربية الإرادة وقهر تطلعات النفس وقمع شهواتها .

ولاشك أن قطع العادة فى الأكل والشرب فى الأوقات المعتادة له أثره الطيب مع اصطحاب التقليل ما أمكن فى وجبتى الإفطار والسحور ، ومع مراقبة الله ـ تعالى ـ ومراعاة آداب الصيام .

ولأن الإسلام لاينسى الجانب البشرى فى تربيته قال النبى ﷺ : « ثلاثة لايسألون عن نعيم المطعم والمشرب : المفطر والمتسحر وصاحب الضيف » ـ أخرجه الديلمى عن أبى هريرة .

وفى جمع الجوامع للسيوطى برقم ١٣٠٨٤ ـ

ومع دعوة الإسلام للصائم إلى تحسين الخلق تراه يعذره حين يشتد جوعه فيصدر منه مايدل على ضيقة وتبرمه .. فلايؤ اخذه بذلك يقول النبى ﷺ : فيما يرويه ابن الأثير فى أسد الغابة : « ثلاثة يعذرون بسوء الخلق : المريض والمسافر والصائم » ـ أسد الغابة حـ ٥ ص ٢٨١ فى ترجمة مهدى الجزرى برقم ٥١٣٤ ـ

وروى السيوطى مثله فى جمع الجوامع فى تكملة الحديث الذى ذكرنا طرفا منه آنفا قال : « وثلاثة لايلامون على سوء الخلق : المريض والصائم حتى يفطر والإمام العادل » أخرجه الديلمى عن أبى هريرة جمع الجوامع برقم ١٣٠٨٤ جـ ٢ ص١٣٥٧ .

وليس المقصود بسوء الخلق الفحش وإيذاء الخلق والرفث والفسوق فإن ذلك يتنافى تماما مع آداب الصوم .. بل المقصود به الحدة والضيق والتبرم وهذا أمر ملموس ، وبخاصة من تحكمهم عادات مسيطرة عليهم اضطرهم الصوم إلى التخلى عنها .

وإن الصوم خير علاج لهم فى هذه الحالة حتى يقلعوا عنها نهائيا ، وحتى يصل الصائم إلى المستوى الأخلاقى الرفيع الذى هو مطلوب منه .

إن حسب الصائم من صومه أن يكون مقبول الدعوة عند الله مصداقا لما رواه أبوهريرة : ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ : « ثلاثة لاترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويقول : وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين » جمع الجوامع برقم ١٢٩٦٤ حـ ٢ ص ١٢٨٩ .

آيات من الإيمان في شهر رمضان

للدكتور/ مبروك عطية أبو زيد

مرت الأيام فى تضاعيف السنين ، ومازال وجهك أيها الفلاح يسطع فى الضحى ، أمام عينى ، ويداك ممسكتان بفأس الكفاح ، تضرب الأرض لتزداد سرورا ، وتخرج بإذن ربها الزرع والفواكه ، كان ذلك فى رمضان ، وكانت الشمس قاسية فى حرارتها ، لا تنفك ترسل لهيبا على رأسك ، وتدفق العرق من جبينك ، وتساقطت قطراته أمام عينيك ، لكى تراه حبات من الندى تبرد الهجير ، وتسقى زرعك المتطلع إلى رب الأرض والسماء قبل أن تسقيه مياه الأنهار ، ما أطول النهار ! ، وما أصعب الاستقرار حين لا يستحب القرار ! لكنك لم تشك ، ولم تصرخ ، ولم تجزع ، ولم تضعف ، مع أن البطن خالية ، والحلق أشبه بقناة حقلك التى انشقت من العطش ، فما سر ذلك أيها الآتى من الزمن البعيد ؟ ..

لقد فكرت مليا فى تلك الصورة الجميلة من صور النفس المؤمنة ، وبدا لى أن هؤلاء الذين طواهم التراب أجسادا ، وبقيت آثارهم فينا مدادا ، نكتب به لأبناء هذا الزمان ، كيف كانوا هكذا فى رمضان ! .

إنّ هذا الكدّ ، والجهد ، والعمل الشاق ، والصبر الجميل ، الذى ليس معه من شكوى سوى طلب العون من الله ــ لدليل إيمان ، وعنوان تقوى فإذا قربت الشمس من المغيب ، وأرسل المغرب البشرى ، ترفل فى ثياب الأصيل الأصفر ، وهمّ ذلك المجاهد الكبير بالعودة إلى الدار قبيل الأذان ، وحدث صورة أخرى لا تقل فى شأنها ،

والتأمل فيها عن صورة النهار ، فإنّ الدار ليست حافلة بموائد الطعام التى تحوى صنوف اللحوم ، وأنواع الخضر ، وأشكال الحلوى ، إلى غير ذلك مما تضج منه موائد الصائمين فى هذه الأيام ، ومع ما يقدم لهذا المناضل من طبق واحد ، فيه صنف واحد تجد على لسانه حمد الله نابعا من قلبه وكيانه ، مضفيا على الدنيا من حوله كل ألوان السعادة ، وظلال العيش ، ثم هو لا يكسل عن أداء الصلاة المفروضة ، وصلاة القيام التى تدفعه إلى نوم هادىء ، يفيق منه على نداء (المسحراتى) ، ليتزود بما يدفعه إلى صلاة الفجر ، ومعاناة العمل الشاق فى نهار صائم .

إننى أجد ـ على يقين ـ تفسير تلك الصورة فى ظلال الحديث النبوى الشريف ، الذى رواه البخارى فى صحيحه عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ حين قدم على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ سبى ، فإذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها ، وتسقى إذا وجدت صبيا فى السبى أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا [والكلام لعمر] النبى ﷺ : أترون هذه طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا : لا ، وهى قادرة على ألا تطرحه ، فقال : لله أرحم بعباده من هذه على ولدها »[1] .

فالله ـ عز وجل ـ الذى هو أرحم بعباده من الوالدة على ولدها قد أمدّ مثل هذا الرجل بقوة الإيمان ، فصام رمضان ، على جهاد بالنهار ، وصبر على ضيق العيش وقلة الطعام ، وتقشف الثياب ، وقيام الليل ، وهذا سر من أسرار رحمة الله نراه مجسدا فى صمود لا يفتر ، وعزم لا يلين ، وصبر يتجدد ، فكأن أمعاءه سكنتها السكينة ، فهدأت رغم حركتها وأدائها وظيفتها ، وسكتت رغم ما فيها من أصوات ، ولم يعدها بما لذ وطاب إذا حان الغروب ، ومن رحمته ـ تعالى ـ بمثله أن رزقه القناعة ، فلم يسرف فى الشهر الكريم ، ولم يبذر ، ولم يستدن ، ولم يعتبر شهر الصيام شهر أزمة وكروب ، وإنما هو شهر غفران الذنوب .

الصيام ليس تعذيبا .

وصيام رمضان تطهير للنفس ، وليس تعذيبا لها ، لأن الله ـ تعالى ـ الذى فرضه أرحم من الوالدة على ولدها ، فكيف يكون تعذيبا ، وإننى استشعر فى الجمع بألف وتاء من قوله ـ عز وعلا ـ :

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٨٤

إنّ فى أيام رمضان سرا كبيرا يوحى به هذا الجمع ، حيث لم يكن « معدودة » ؛ لأن الجموع بألف وتاء فيه إيحاء بروح الحياة فى تلك الأيام ، فكأنها أيام غير أيام الدهر ، وإذا كانت الأيام وهى ظرف الحياة فيها الحياة ، ففى الذين يشهدونها حياة مستمدة من نفحاتها المباركة ، ولعل ذلك سر من أسرار النظم القرآنى المعجز .

ثم من يتأمل آيات الصيام كما وردت فى سورة البقرة يجد نفسه أمام الحقائق الآتية :

---

(١) البخارى فى كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

أولا : إن الصيام فى الشهر الكريم فريضة على المستطيع ذكرا كان أو أنثى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٨٣

وإذا كان الصوم فريضة ، فلا تفريط عند المكلف بها مادام ملتزما حريصا على طاعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ راغبا فى رضاه وثوابه .

ثانيا : إن الصوم سبيل إلى التقوى ، والتقوى غاية ما يسعى إليه المسلم فى دنياه ، للفوز فى أخراه ، وكفاه أن يدرك أن التقوى مفتاح العلم .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ٢٨٢

وإن التقوى تنير القلب ، وتشرح الصدر ، وتفرّج الكرب .

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

سورة الطلاق ـ آية : ٣،٢

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ .

سورة الطلاق ـ آية : ٤

وإن التقوى تكفير للذنوب ، وتهيئة لعظيم الأجر .

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾

سورة الطلاق ـ آية : ٥

وذلك لقوله ـ عز من قائل ـ :

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ﴾ .

سورة البقرة

ثالثا : إن صوم رمضان فيه رحمة من الله الذى فرضه ، حيث إنه شهر لا عام ، وأيام معدودات لا دهر ، وإنه ـ كما بينت السنة النبوية المطهرة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، فاليوم صيام والليل إفطار ، فليحمد الله كل مكلف من المسلمين القادرين على تلك الفريضة التى تتجلى فيها حقيقة أن الدين يسر ، يزيدها وضوحا أنه مرفوع عن المريض والمسافر وغيرهما .

رابعا : إن الله ـ عز وعلا ـ يريد بنا نحن المسلمين المكلفين الصائمين اليسر ، ولا يريد بنا العسر ، وهذا نص قوله ـ تبارك اسمه ـ :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾

سورة البقرة ـ آية : ١٨٥

وبهذا المنطق القرآنى نخرس كل من يحاول النيل من أبناء المسلمين فى عباداتهم ، ويصور لهم أن الصوم مشقة ومعاناة ، فتراهم يستقبلون شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار بنفوس ضعيفة ، فإذا غشيهم تكاسلوا ، وناموا ، وتجنبوا العمل فى شهر العمل ، وضاقت عليهم أخلاقهم .

وإذا نودوا إلى المكارم والفضائل قالوا : « إنا صائمون وكأنّ هذا شعار بطالة ، وعنوان رد لنداء الخير ..

ثم إنّ شهر رمضان شهر عبادة وطهارة للنفس ، فلو أحسنت أجهزة الإعلام لجعلت جلّ برامجها فى شرح العبادات ومبادىء الإسلام الحنيف ، لتساعد الشباب على طاعة ربه ، والعمل على ما يرضيه ..

والله ولى التوفيق ...

رمضان شهر التصفية الروحية

للأستاذ الدكتور أحمد عبد الله الطيار *

اختار الله ـ تعالى ـ شهر رمضان ليكون مظهراً لرحمته بعباده ، وتصفية روحية لنفوسهم ، وأنزل عليهم فيه القرآن الكريم ليكون لهم ضياء ونورا ، يضيء لهم الطريق إلى الخلاص ، وسراجا منيرا يهديهم إلى الصراط المستقيم .

فهو كتاب الهداية السماوية الأخير الذى أكد تطهير العقيدة من الخرافات الباطلة والانحرافات وتهذيب النفس وإصلاح العمل ، وأرشد إلى كثير من سنن الاجتماع التى ترتبط بها سعادة الناس وشقاؤهم ، وحثهم على أن يسلكوا سبيل السعادة ، وحذرهم سبيل الشقاء قال ـ تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ . سورة الأنعام .

وفتح القرآن الكريم امام العقل البشرى كتاب الكون وقلب له صفحاته وأطلعه على صوره وأهاب به أن يفك عن نفسه أغلال الجمود والتقليد والأوهام والخرافات ودفعه إلى النظر فيه ليتعرف أسراره ، والوقوف بها على آياته وباهر صنعته فى خلقه .

ثم منحه حرية واسعة يفكر بها فى شأنه ويقدر مايحتاج إليه فى حياته وينعم به فى مجتمعه وبذلك كله عرف الانسان قيمته عند الله ، ومكانته فى هذه الحياة عرف أن الله لم يخلقه ليقاد بالزمام ، وإنما خلقه ووهبه العقل والإرادة ليحتفظ بكرامته ، فيفكر ويعمل فيسعد أو يشقى .

أمام هذه الهداية الإلهية التى جلاها الله بالقرآن للإنسان فى هذا الشهر المبارك اقتضت حكمته أن يجعل منه ميقاتا للتصفية والرياضة الروحية التى تلتقى فى غايتها مع تلك الهداية العامة التى فتح القرآن أبوابها للناس ، فشرع فيه جملة من العبادات يتخذها المؤمن وسيلة للتقرب إليه وعنوانا على التعلق به وتعبيرا صادقا عن الخضوع له ، والشعور

---

* الكاتب مدرس العقيدة والفلسفة بكلية اصول الدين ـ المنوفية

بسلطانه عليه شعورا منشؤه الإيمان بعظمته والإيمان بجلاله وجماله .

وتلك هي العبادة التي من شأنها أن تهذب النفس وتطهر الجسد مما علق به من آثام وبذلك تصفو روح العبد ، وتقترب من الملأ الأعلى وتكون كالملائكة المقربين الذين لايعصون الله فيما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ، يسبحون الليل والنهار لايفترون .

والعبادات التي شرعت في هذا الشهر الكريم :

أولها : الصوم .

ثانيها : الصلاة .

ثالثها : الاعتكاف .

هذه العبادات الثلاث شرعها الله لتكون عنوانا على تقديسه وعبادته في جميع رسالاته إلى خلقه شرعها مادة تغذى الإيمان وأثرا واضحا يرشد إليه .

أما الصوم فقد كان من خصائص رمضان ، فيه فرضيته على المؤمنين ، وقد أرشد القرآن الكريم إلى قدمه بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

وأرشد الى حكمته بقوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

وأرشد إلى اختيار رمضان للصوم بقوله : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ **الآية ١٨٥ سورة البقرة** .

وأرشد إلى رحمة الله فيه بأصحاب الأعذار الذين يضعفهم الصوم ، وإلى أنه لم يحتمه إلا على الأصحاء المقيمين في أوطانهم بقوله :

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾ .

سورة البقرة

فهذا شهر رمضان : شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار .

وقد اختص المولى – عز وجل – بإعطاء أجر الصائم وحده ، حيث جعل كل عمل العبد له إلا الصوم فإنه اختص به الله . أخرج البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنهما – أن رسول الله – ﷺ – قال : قال الله – تعالى :

«كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لي وأنا أجزى به» متفق عليه

وكم لصوم رمضان من الحكم والفوائد والآثار التي تصلح النفس والبدن والفرد والجماعة وتعد الأمة لعزة الدنيا وسعادة الآخرة .

ومن حكم الصيام مراقبة الرحمن وإخلاص النية والعمل ، لذلك يقول النبي – ﷺ – «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه» متفق عليه .

فالصائم الذي يمسك طول اليوم عن الطعام والشراب والشهوة يحظى بطاعة الله ويألف مراقبة المهيمن الذي لايغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء .

ومن راقب الله كان عنوانا طيبا وعضوا صالحا نافعا لدينه وأمته ووطنه ، وتربت عنده ملكة الإخلاص الناتجة .. عن مراقبته لربه ، إذا قال

صدق ، وإذا عمل أخلص ، وإذا حكم عدل وإذا قدر غفر ، وإذا غضب سكن ، وإذا وعد وفى ، وإذا أؤتمن أدى ، وإذا صنع اتقن ، وإذا تاجر قنع ، فلا يشهد زورا ولايقول إلا حقا ولايأكل باطلا ولايفعل سوءا ، وإذا استمر الصائم هكذا شهرا كاملا تكونت عنده العادات الفاضلة والشمائل الكريمة والخلق الحسن .

وبذلك يتسلح طول عامه بأنبل الصفات وأجمل الخلال التي بها تسمو النفس وتصفو الروح فالصوم يعودنا على قوة الاحتمال فى الشدائد والصبر على المكاره ، وينمى فى نفوسنا قوة الإرادة الصادقة ، وكذلك يغرس فى قلوبنا الوازع الديني لايغفل ولاينام ، بينما وازع القوة والسلطان تارة يضعف وتارة يغفل وينام .

أما الصلاة فقد حكاها المولى ـ عز وجل ـ فى كتابه عن الأنبياء والمرسلين .

فإبراهيم يسكن ذريته بواد غير ذى زرع عند بيته المحرم ويقول ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾

الآية ٣٧ سورة ابراهيم .

وعيسى ـ عليه السلام ـ يحدث عن نعمة الله عليه ويقول :

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ﴾

الآية ٣١ سورة مريم .

وينوه الله بشأن إسماعيل ويقول :

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾

الآية ٥٥ سورة مريم .

ثم يوجه الخطاب الى محمد ـ ﷺ ـ ويقول :

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ سورة طه .

لأن الصلاة صلة بين العبد وربه ، فهى من الله الرحمة ، ومن العباد الدعاء ، ومن الملائكة الاستغفار ، فتمحوا السيئات وتكفر الذنوب وتطمئن النفوس وتطهر القلوب من كل زيغ وانحراف وتبعد الأفئدة عن الحيرة والقلق وبالجملة تشفى الإنسان من الأمراض النفسية ، قال ـ تعالى :

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾

(سورة المعارج)

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه العبد كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لايبقى من درنه شيء قال : «فكذلكم الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ويكفر بهن الذنوب » .

هذا وقد خص الإسلام من الصلاة شهر رمضان بصلاة التراويح أو صلاة القيام ، أداها الرسول مع أصحابه فى رمضان ، ودرجوا عليها من بعده ، واستمر المسلمون عليها من بعده إلى اليوم يحيون ليالى رمضان ويؤدون هذه الصلاة جماعة فى مساجدهم ، وبذلك كانت صلاة التراويح شعارا تعبديا عمليا خاصا بشهر رمضان ، يهرع إليه المسلمون فى مساجدهم فيه تستنير القلوب وتصفو الروح وتهذب النفوس ، بها يتحقق احياء شهر رمضان وقيامه وقد جاء فيها قوله ـ ﷺ ـ : (إن الله

عز وجل - فرض صيام رمضان وسنت قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

والمراد من الاحتساب ، أن يقصد به وجه الله - تعالى - دون رياء ولانفاق ، لأن الاحتساب روح التقوى الذى يتقبل الله به الطاعات «إنما يتقبل الله من المتقين» .

والتقوى هى الثمرة المرجوة من الصيام .

أما العبادة الثالثة التى شرعت فى شهر رمضان فهى الاعتكاف - وهى أن يقيم المسلم فى بيت من بيوت الله بنية حبس نفسه على طاعته وملازمة بيته ، والسمو بالنفس والروح فوق المادة وغواشيها لتتدرب النفس الإنسانية على تذوق الطاعات والبعد عن المغريات - وقد جاء ذكر الاعتكاف فى قول الله - تعالى - ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ .

الآية ١٨٧ سورة البقرة .

وإنه سنة مؤكدة فى العشر الأواخر من رمضان على سبيل الكفاية ، ومعنى هذا أنه يطلب من المسلمين أن يكون فيهم من يقوم بهذه العبادة فى هذا الشهر الكريم إحياء لسنة النبى - صلى الله عليه وسلم - وامتثالا لأوامر الله - تعالى - فقد روى عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - أن النبى : كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان منذ قدم المدينة إلى أن لحق بالرفيق الأعلى. متفق عليه .

وقال بعض التابعين «عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف وقد كان رسول الله يفعل الشىء ويتركه وماترك الاعتكاف حتى قبض» .

والوجدان يشعر أن الاعتكاف فيه مع المراقبة والإخلاص تسليم النفس إلى المولى - وملازمة التبتل إليه حتى تهذب النفس وتصفو الروح ويتحرر الانسان من براثن المادة ومغرياتها وقد نبه أحد المتذوقين لحلاوته فقال : «مثل المعتكف مثل رجل يختلف على باب عظيم لحاجة . فالمعتكف يقول لا أبرح حتى تغفر لى» .

تلك هى العبادات الثلاث التى شرعها الله فى شهر رمضان شكرا له على نعمة القرآن وتعويدا للنفس على مايقويها ويرفع روحانيتها ويصل بها الى مكانة الملأ الأعلى .

هذا والله ولى التوفيق



شهر الصبر والنصر

لفضيلة الشيخ أحمد منصور علي

لقد خص الله ـ عز وجل ـ رمضان المعظم ، من بين شهور السنة الهجرية الاثنى عشرة ، بالتصريح باسمه ، في كتابه العزيز ، تنويها بشأنه ، وبيانا لفضله وعظيم قدره ، بإنزال أعظم الكتب السماوية فيه ، فقال ـ جل وعلا ـ في الآية ، الخامسة والثمانين بعد المائة ، من سورة البقرة ، وقوله الحق :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ . سورة البقرة

● رمضان لغة :

ورمضان مصدر رمض إذا احترق ، من الرمضاء ، فأضيف إليه الشهر ، وجعل علماً عليه ، ومنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، وسموه بذلك لارتماضهم فيه ، من حر الجوع ، ومقاساة شدته ، ولأنهم سموا الشهور ، بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر ، ولقد ابتدىء في رمضان انزال

القرآن العظيم ، بليلة القدر المباركة ، وأنزل فى شأنه القرآن الكريم ، وهو قول الله عز فى علاه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ .

والقرآن العظيم ، هاد للناس إلى الحق ، بما فيه من الأسرار والأحكام ، وهو آيات بينات واضحات ، وإلى الخير والسعادة داعيات ، وعن الشر والهلاك زاجرات ، وهو الدعامة العظمى ، للأمة الإسلامية ، فى المشارق والمغارب ، قامت به ، ونشأت عليه ، ونمت فى كنفه وحياطته ، وستبقى بعون الله ـ عز وجل ـ فى حصنه الحصين ، الذى أعجز ويعجز أعداء الدين ، ويردهم كل وقت وحين ، على أعقابهم خاسرين .

ورمضان شهـــر الصبر ، والصبر نصف الإيمان ، وثوابه الجنة ، والله تبارك وتعالى ، يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب ، ففى رمضان صبر على ما وجب على الصائم من الطاعات ، وصبر عن ما حرم عليه من المعاصى والشهوات ، وصبر على ما يصيبه ، من ألم الجوع وحرارة العطش ، وضعف الجسم والبدن ، وكل ذلك ابتغاء ، مرضاة الله تبارك اسمه ، ورغبة فى ثوابه جل علاه .

ولكون الصيام عبادة سرية ، بين المرء وخالقه جل جلاله ، تولى الجزاء عليه بنفسه ، ولم يكله إلى غيره ، من ملائكته ، وجعله وقاية من المعاصى والسيئات ، ويرضى لعبده الصائم ، أن يكون فى صومه أشبه بملائكته المقربين ، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون وجعل له فرحة عند فطره ، لزوال جوعه وعطشه ، وفرحة عند لقاء ربه ، وحصوله على الأجر الكبير ، والثواب العظيم ، ودخوله دار السلام ، بسلام مع الداخلين .

وفى هذا يروى البخارى ومسلم وغيرهما ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزى به ، والصيام جُنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، ولا يجهل ، فإن أحد سابه أو قاتله ، فليقل إنى صائم ، إنى صائم . والذى نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه ـ عز وجل ـ فرح بصومه** » .

وروى النسائى والبيهقى ، وغيرهما ، عن سلمان الفارسى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : خطبنا رسول الله ﷺ أول يوم من رمضان ، فقال بعد أن حمد الله تعالى ، وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى وسلم على رسوله الكريم :

« **أيها الناس : قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، شهر جعل الله تعالى صومه فرضاً ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير ، كان له ثواب من أدى فرضاً فى غيره من الشهور ، ومن أدى فرضاً فيه ، كان له ثواب من أدى سبعين فرضاً ، فى غيره من شهور العام . وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد رزق المؤمن فيه ، ومن فطر فيه صائماً ، كان مغفرة لذنبه ، وعتقا لرقبته من النار ، وكان له من الأجر والثواب ، مثل ما**

للصائم ، من غير أن ينقص من أجر الصائم وثوابه شيء ، هذا شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق لرقاب الصائمين من النار ، استكثروا فيه من خصال أربع : خصلتين ترضون بهما ربكم - عز وجل - وخصلتين لا غنى لكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم - عز وجل - فشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتستغفروه وتتوبوا إليه ، وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما ، فتسألون الله تعالى الجنة ، وتعوذون به من النار » .

● رمضان شهر النصر :

إذا طلع هلال رمضان المعظم ، في صفحة السماء ، من كل عام هجري ، وحل ضيفاً عزيزاً ، كريماً على المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها ، حمل إليهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ذكريات نصرهم ، ونصر أسلافهم الصالحين ، على أعدائهم من الكفار والمشركين .

ففي السابع عشر من رمضان المكرم ، في السنة الثانية ، من الهجرة النبوية الكريمة ، كانت غزوة بدر الكبرى ، أول معركة بين الإسلام والكفر ، والحق والباطل ، والعدل والظلم ، وكان يوما مشهودا ، أقبل فيه كفار مكة بخيلهم ورجلهم ، وفي ألف مقاتل من أبطالهم ، بكامل عتادهم الحربي ، بقيادة أبي جهل ، وساروا حتى نزلوا بالعدوة القصوى من بدر ، وهنا استشار النبي ﷺ أصحابه فيما يفعل ، وقد صار وجهاً لوجه أمام أعداء قساة جبارين ، ولابد أن يتقابل معهم في حرب ، ويشتبك في قتال ، فكان رأى سادتهم ، أن يمضي المصطفى لما أمره الله ، وقالوا :

لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه وراءك ، ما تخلف منا رجل واحد ، ولا نقول لك ما قال بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا هاهنا قاعدون » بل نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكما مقاتلون .

فسر النبي صلوات الله وسلامه عليه ، وقال لهم : « سيروا وأبشروا أيها الناس ، فإن الله - عز وجل - وعدني إحدى الطائفتين ، العير أو النفير ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم في بدر » ، وساروا في ثلاثمائة وثلاثين مقاتلا ، حتى أخذوا أماكنهم بالعدوة الدنيا من بدر ، ولما التقى الجمعان وقف النبي ﷺ ، يعدل صفوف المسلمين ، ويشجعهم على القتال ، وأمدهم الله - عز وجل - بآلاف من الملائكة ، يبشرونهم بنصر الله ، وانتهت المعركة عن نصر عظيم للمؤمنين ، وهزيمة منكرة للمشركين .

وفي العشرين من رمضان المعظم ، من السنة الثامنة من الهجرة النبوية الشريفة ، كان الفتح المبين ، فتح البلد الأمين ، مكة المكرمة ، ودخلها الجيش الإسلامي ، في أكثر من عشرين ألفا ، وعلى الميمنة خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة الزبير ابن العوام ، وعلى المقدمة أبو عبيدة عامر بن الجراح ، ولما تم الفتح أمر النبي ﷺ بلالا أن يؤذن ، ثم طاف بالبيت ، واستلم الحجر ، وأمر بكسر الأصنام التي حول الكعبة المعظمة ، وكان يطعن هذه الأصنام ، بقوس في يده ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا » ، ثم وقف بباب الكعبة وقال : « لا إله

إلا الله ، وحده لاشريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، يامعشر قريش ، وياأهل مكة : ماتظنون أنى فاعل بكم ؟ » قالوا : خيراً يارسول الله ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، فقال ـ صلوات الله وسلامه عليه : « وأنا لا أقول لكم إلا ما قال يوسف لأخوته : لاتثريب عليكم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

وفى رمضان المعظم ، من السنة التاسعة للهجرة ، دعا النبى ﷺ المسلمين لغزو الروم فى تبوك ، لأنهم جمعوا جموعهم ، وحشدوا جيوشهم لمحاربة المؤمنين ، والنيل منهم ، وما دعا المصطفى المسلمين ، إلى الاستعداد للجهاد ، والتجهز للذهاب إلى تبوك ، حتى هبوا سراعا وماجت الصحراء بالغزاة والمجاهدين : مبتهجين مؤملين التغلب على أعدائهم ، واختطاف ثمرات النصر من أيديهم ، ووصلوا تبوك ، والتقى الجمعان : جمع الحق وأهله ، وجمع الباطل وحزبه ، وانكشفت المعركة عن نصر عظيم ، للإسلام والمسلمين ، وهزيمة شنيعة للكفار والمشركين ، فى شهر رمضان المكرم ، انتصر الجيش الإسلامى ، بقيادة سعد بن أبى وقاص ، رضوان الله عليه ، على قوى البغى والعدوان ، فى معركة القادسية ، وسجل تاريخ الإسلام ، ذلك الانتصار الباهر ، على صفحاته ، بمداد من الفخر ، وحروف من نور .

● **فتح الأندلس :**

وفى رمضان المعظم ، من السنة الثانية والتسعين ، من الهجرة النبوية الشريفة ، وجه موسى بن نصير حاكم المغرب ، من قبل الوليد بن عبدالملك ، مولاه طارق بن زياد ، لفتح الأندلس ، وتم الفتح ، وامتلكها المسلمون ، وأقاموا فيها دولة واسعة السلطان ، ذات حضارة ومدنية ، ويتغنى بها المؤرخون كلما قلبوا تاريخ هذا الفردوس المفقود ، فى ظلال الحكم الإسلامى ، القائم على العدالة والإنصاف .

● **موقعة عين جالوت :**

وفى شهر رمضان المعظم ، من السنة الثامنة والخمسين ، بعد الستمائة ، من الهجرة النبوية الكريمة ، كانت موقعة عين جالوت ، بقيادة الملك المظفر قطز ، فقد هب جيش مصر العظيم ، تحت قيادة ، هذا الملك المعظم ، لملاقاة جموع التتار ، بقيادة الطاغية تيمور لنك ، وكانت هذه الجموع ، قد انصبت كالسيل المدمر ، يخربون ويحرقون ، وواصلوا سيرهم إلى الشام ، قاصدين مصر ليتملكوها ، فالتقى بهم جيش الكنانة الجرار عند عين جالوت ، فى معركة دامية ، حامية الوطيس ، ضرب فيها جيش مصر ، أروع الأمثال ، فى البطولة والجهاد ، والتضحية والفداء ، وفرق جموع التتار ، وملأ الميدان الواسع هناك بقتلاهم ، وقضى على كبريائهم وغرورهم ، بيد من حديد ، وأمد الله ـ تبارك وتعالى ـ مصر وجيشها ، بعونه ونصره ، فكان يوما مشهودا ، لم تقم للتتار بعده قائمة ، وسجله التاريخ لمصر وجيشها العظيم ، بمداد من الفخر ، على صفحات من نور . وإن هذا اليوم الأغر الميمون ، من أيام شهر النصر المعظم ، شهر رمضان المبارك .

● موقعة المنصورة :

وفى شهر رمضان المكرم ، التقى جيش مصر المظفر ، بقوات الصليبيين ، على ضفاف نهر المنصورة ، فى معركة ضارية ، وقتال عنيف ، وأظهرت القوات المصرية بطولة منقطعة النظير ، وكانت واقعة حامية الوطيس ، تمثلت فيها روح الكفاح ، والتضحية والفداء ، الأصيلة فى شعبنا العريق المؤمن ، وانتصر شعب مصر ، وقواتها الباسلة ، لقوة إيمانها بربها ، وحقها ووطنها ، وولى الصليبيون مهزومين مخذولين ، لايلوى أحد على أحد ، وأسر قائدهم لويس التاسع ملك فرنسا فى دار ابن لقمان بالمنصورة ، التى لاتزال آثارها إلى اليوم .

● معركة العبور فى العاشر من رمضان :

ولقد كان آخر المعارك ، التى خاضتها قواتنا المصرية المسلحة ، معركة العبور ، فى العاشر ، من رمضان المعظم ، سنة ثلاثة وتسعين وثلاثمائة ، بعد الألف من الهجرة النبوية الكريمة الموافق لليوم السادس من أكتوبر ، سنة ثلاث وسبعين ، وتسعمائة بعد الألف من الميلاد تلك المعركة الخالدة ، التى غيرت مجرى التاريخ ، وفتح لها صفحاته ، بكل اعزاز وإكبار ، فسجلها بأحرف من نور ، وسطرها بكل إعجاب وتقدير ، ووصل بها بين مجد المسلمين الغابر ، ومجدهم المشرق الحاضر . وستبقى هذه الذكرى الغالية ، لنا وللأجيال القادمة ، منارة هادية ، فى معترك الحياة ، نستقبلها كل عام ، بالفرح والسرور ، والفخر والحبور ، لأنها بحق ، أعادت إلينا مجدنا وعزتنا ، وردت إلينا شرفنا وكرامتنا ، وغيرت نظرات العالم كله ، فى الشرق والغرب إلينا ، وجعلت لنا مكانة عظمى ، ومنزلة سامية ، بين جميع الأمم والشعوب . ونرغب إلى الله عز وجل ، أن ينصرنا ، وهو خير الناصرين ، وأن يعلى منار الحق والدين ، وأن يحقق آمالنا فى الدنيا ، وفى الآخرة أجمعين .





للأستاذ الدكتور محمد شامة

أقر الإسلام مبدأ حرية العقيدة ، بل فرضه على المسلمين وألزمهم به ، فلم يسمح لأحد منهم مهما كان مركزه الدينى ، أن يجبر أحداً على الدخول فى الإسلام ، لأن العقيدة لابد أن تصدر عن اختيار حر ، وإلا كانت نفاقا ، ولما كانت الحياة الإنسانية خليطاً من الخير والشر ، ومزيجاً من الحق والباطل ، كان لكل جانب أتباعه ومعتنقوه .

ومما لاشك فيه أن أصحاب السوء والمروجين للباطل لايتورعون عن الإقدام بالقوة — باختلاف أنواعها وأساليبها — على نشر مفاسدهم ، والعمل على سيطرة باطلهم على ماعداه فى جميع نواحى الحياة ، مما يجعل الظروف المحيطة بالإنسان لاتعطيه حرية الاختيار فى العقيدة ، فقد يريد الخير ، ويميل إلى اعتناق الإسلام عن رغبة داخلية ، واقتناع بمبادئه ، ولكنه لايستطيع ذلك ، لأن المجتمع الذى يعيش فيه واقع تحت سيطرة قوى الشر ومحاط بأهل السوء الذين لا يسمحون لأحد أن يحيد عن مبادئهم أو أن يكفر بما يفرضونه على المجتمع ، بحيث تصبح حرية الاختيار فى مسائل العقيدة أمراً غير ممكن ، بل قد يكون مستحيلا تطبيقه فى مجال الواقع ، ولهذا أذن الله للمؤمنين بقتال أولئك الذين يظلمون الناس ، فيسلبونهم حرية الاختيار فى العقيدة ، يقول الله — تعالى :

« أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ

كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ » .
سورة الحج

فلو سمح المجتمع بسماع وحي الله ، ورضي بأن يختار كل مايقتنع به ، لما كان هناك سبب في فرض القتال على المسلمين ، ولكن أهل الباطل المفسدين في الأرض ، والداعين إلى الضلال دأبوا على فرض ماعندهم من ضلال على الناس بالقوة ، فكان لابد أن تقابل القوة بمثلها ، لأنهم لو تركوا وشأنهم لفقد مبدأ حرية العقيدة معناه ، لأنه إزاء تعنت المستكبرين وسيطرتهم على الضعفاء لايكون هناك مجال للحرية ، بل قوة تحمي الباطل ، وتحول دون وصول الخير إلى من يريده بمحض إرادته واختياره . فلولم يدافع أهل الحق عن مبدأ حرية العقيدة لعمت البلوى ، وانتشر الفساد ، يقول الله تعالى :

« وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ » .
سورة البقرة

ولما كانت ظروف الحياة البشرية تقتضي من أهل الحق ان يبذلوا ماوسعهم الجهد لتبليغ مبادئهم للناس ولتهيئة الظروف لهم ليختاروا مايقتنعون به ، فإن وضع الحياة في المجتمعات البشرية تحتم عليهم أن يدافعوا عن حق الإنسان في أن يختار مايشاء دون ضغط أو إكراه ، ودون أن يحول أحد بينه وبين ذلك ، ولو اقتضى الأمر أن يحمى ذلك بالسلاح ، لوجب عليهم حمله لهذا الغرض .

فوجوب القتال في الإسلام كان دفاعا عن الدين من أن يناله المفسدون الضالون ، وتأمينا لحق معتنقيه في حرية العقيدة ، واطمئنانا لمن يريد الدخول فيه بأنه لن يصيبه شر المستكبرين المعاندين ، إن هو أعلن إيمانه بالإسلام ، وحماية لبيوت العبادة من تطاول أهل الباطل ، ومحاولتهم طمس معالم الدين .

فدفاع المسلمين عن حرية الإنسان في التعبير عن آرائه ، وفي اعتناق مايراه صحيحا ، أمر تتطلبه الطبيعة الإنسانية ، لأن طبيعة الإنسان تدفعه إلى الدفاع عن رأيه بالوسائل التي يقاتله بها من يريدون كبت حريته .

ولهذا أمر الله أن يستعملوا المنطق في الدعوة إلى الإسلام ، ولايلجأون إلى حمل السلاح إلا إذا حاول أعداؤهم حملهم على ترك عقيدتهم بالقوة ، إذ عندئذ لايكون لهم سبيل آخر إلا حمل السلاح ، للدفاع عن العقيدة ، وحرية الاختيار في اعتناق مايشاءون ، لأن العقيدة أثمن شيء عند الإنسان ، فهي أثمن من المال والجاه ، بل أغلى من الحياة نفسها ، فإذا ماأراد أحد أن يسلبهم إياها ، وجب عليهم الدفاع عنها بكل الوسائل .

وعليه فلم يشرع القتال في الإسلام إلا للدفاع عن المسلمين ، كي لايكونوا لقمة سائغة في أفواه أعدائهم ، وكذلك لتهيئة الظروف التي تساعد من يقتنع به على أن يعلن إسلامه ، دون خوف من أحد ، فلولم يبدأ الأعداء بشهر السلاح في مواجهة المسلمين لما قاتلهم المسلمون ، ولولم يحجر المستكبرون على المستضعفين ويمنعوهم من اعتناق الإسلام الذى اقتنعوا بصحته ، ماشن المسلمون الحروب ضدهم .

فالقتال – وكذلك الاستعداد له – في الإسلام كان للتخويف والإنذار ، حتى لايفكر

أحد من أعدائه فى الاعتداء على المسلمين أو يحاول منع إنتشار الدعوة بالوقوف فى وجه الدعاة أو بتخويف من يريد الدخول فى الإسلام

شرع القتال فى الإسلام لتأمين حرية العقيدة ولحفظ حرمات المسلمين وتأمين حياتهم ، ولهذا أمر الله المسلمين أن يكفوا عن القتال ، عندما يُبدى الأعداء استعدادهم للالتزام بما يحقق هذين الهدفين ، يقول الله تعالى :

« وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ »

سورة الأنفال

فلو استعرضنا جميع الغزوات والحروب التى وقعت بين المسلمين وأعدائهم — فى عصر النبوة — لوجدنا أن المسلمين لم يشنوا القتال حبا فيه ، أو إكراها لغيرهم على الدخول فى الإسلام ، وإنما كان استخلاصا لحق مسلوب ، أو ردا على اعتداء غاشم ، أو تأديبا لمن يفكر فى الاعتداء (أى هجوما وقائيا) أو عقابا على نقض عهد أو ميثاق .

فغزوة بدر الكبرى — وهى أول لقاء مسلح بين المسلمين والمشركين — كانت لاسترداد ما اغتصبه المشركون من أموال المهاجرين ، فكانت لرد الظلم الذى وقع على المسلمين ، يقول الله تعالى :

« أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » . سورة الحج : ٣٩ - ٤٠

فالإذن للمسلمين بالقتال — كما أسلفنا — كان استخلاصا لحق سُلب منهم ، وردا على ظلم وقع عليهم ، يقول الله — تعالى :

« لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ » الممتحنة

كما كانت هذه الغزوة — أيضاً — عملا على طريق تأمين حرية العقيدة ، لأن الله أراد أن يشعر أهل مكة — عن طريق تعرض المسلمين لعيرهم — أن هناك قوة على طريق تجارتهم إلى الشام ، فينبغى عليهم أن يسارعوا بمهادنتها ، حتى لاتتعرض قوافلهم للخطر ، وفى المهادنة ، أو الاتفاق على عدم التعرض — عن طريق إبرام عهد بينهم وبين المسلمين — اعتراف بقوة المسلمين وشرعيتهم ، يتطلب من المشركين عدم التصدى للدعاة ، إذا جابوا المنطقة يدعون إلى الله ، وفى ذلك خلق للظروف التى تهيىء للناس جوا يستطيعون فيه أن يختاروا — دون ضغط أو إكراه — مايعتقدونه ، ويعلنون ذلك دون خوف من أحد .

فخروج جيش المسلمين إلى عير قريش لم يكن لإجبار أحد على الدخول فى الإسلام ، كما لم يكن للاعتداء على أحد بدون وجه حق ، وإنما أريد منه تحقيق عدة أهداف وهى :

— استخلاص حقوق المسلمين التى سلبها منهم كفار قريش ، لو ظفروا بالعير .

— إشعار أهل مكة بأن هناك قوة على طريق تجارتهم إلى الشام ، فلو لم يسارعوا ، فيتفقوا معها على أسلوب يضمن حرية كل طرف فى أن يعرض أمره

للناس ، ليختاروا مايرونه صحيحا ، ويتركوا ماوضح بطلانه ، لأصبحت تجارتهم فى خطر .

- ولو تم هذا الاتفاق لكان ذلك نجاحا للدعوة فى خلق مناخ صالح لحرية العقيدة .

لكن عندما أفلتت عير قريش ، فلم يدركها جيش المسلمين ، وجاءت قريش بخيلها وخيلائها يريدون قتال المسلمين ، حتمت هذه الظروف على المسلمين أن يخوضوا المعركة ، وإلا أصيبت الدعوة بنكسة ، قد يكون فيها القضاء عليها ، فقتالهم فى هذه الظروف كان واجباً للدفاع عن وجود العقيدة ، ولدفع ماقد يترتب على النكوص عنه من فساد مشركى مكة ، إذ لو امتنع المسلمون عن القتال لضاعت دعوتهم بغرور المشركين واستعلائهم واستغلال هذا النجاح - لو حدث - فى تمكين الطغيان والفساد فى الأرض .

ومن حكمة الله أن جعل العير تفلت من أيدى المسلمين ، ليكون درس القتال عبرة لمن يفكر فى الاعتداء على المسلمين ، فتعلوا كلمة الله فى الجزيرة ، يقول الله - تعالى :

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾

الأنفال ٧ - ٨

وبهذا يتبين أن المسلمين لم يخرجوا من المدينة للاعتداء أو السلب ، وإنما لاستخلاص حق من حقوقهم المسلوبة ، ولتأمين حرية الدعوة ، فلما اضطروا للقتال قاتلوا حتى يحموا أنفسهم ، ويحافظوا على هيبة الدعوة فى الجزيرة العربية .

يقول تعالى - مبينا ماكان سيفعله الكفار لو انتصروا على المسلمين ، وظفروا بهم :

﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾

فلو نكص المسلمون عن القتال فى هذه الظروف ، لحكم عليهم التاريخ بأنهم أذلوا وأهينوا ، فرضوا بالذل والهوان ، وتلك سبة تأباها الطبيعة الإنسانية .

ولما كان الإسلام موافقا فى تعاليمه وشرائعه هذه الطبيعة ، لم يرض لأتباعه أن يتصفوا بهذه النقيصة ، فشرع لهم القتال دفاعا عن أنفسهم وعقيدتهم ، وليس إكراها لأحد على الدخول فيه .





هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها: أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ، فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● في رمضان كان مبعثه – صلى الله عليه وسلم – وهو يتحنث في غار حراء ، حيث جاءه (الملك) فقال له : (اقرأ) قال : (لست بقارىء) فغتّه حتى بلغ منه الجهد ، ثم أرسله فقال له : (اقرأ) قال : (لست بقارىء) ثلاثا ثم قال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾

العلق ١ ـ ٥ .

وكان هذا مبدأ مبعثه – صلى الله عليه وسلم – وله من العمر أربعون سنة .

● وفي ١٧ من رمضان العام الثاني للهجرة وسنه – صلى الله عليه وسلم – نحو أربع أو خمس وخمسين سنة وقعت غزوة (بدر الكبرى) ، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد بلغه أن عيرا مقبلة من الشام صحبة أبي سفيان صخر بن حرب في ثلاثين أو أربعين رجلا من قريش ، وهي عير عظيمة تحمل أموالا جزيلة لقريش وهي أموال على جزالتها لا تفي ببعض أموال المهاجرين التي استولت قريش عليها فندب – صلى الله عليه وسلم – الناس للخروج إليها ، وخرج ﷺ في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا لثمان خلون من رمضان ، واستخلف على المدينة وعلى الصلاة (ابن أم مكتوم) فلما كان بالروحاء رد أبا لبابة واستعمله على المدينة ، ولم يكن معه من الخيل سوى فرس (الزبير) وفرس (المقداد بن الأسود الكندى) رضي الله عنهما ، ومن الإبل سبعون بعيرا يعتقب الرجلان والثلاثة فأكثر على البعير الواحد . ولما علم أبو سفيان بذلك أرسل يستصرخ قريشا فحشدت قريش قرابة الألف رجل . فعلم – صلى الله عليه وسلم – بذلك واستشار أصحابه في القتال فلبوا جميعا النداء ، والتقى الفريقان في (بدر) وحمي وطيس المعركة ودعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ربه : « **اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض** » فأمده المولى – سبحانه – بألف من الملائكة ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾

(الأنفال ٩)

ونصر الله رسوله والمؤمنين ، ورجع – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة مظفرا منصورا وقد أعلى الله كلمته وأعز جنده ، فأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة تقية ، ومنهم (عبد الله بن أُبَيّ بن سلول) وجماعته من المنافقين .

● وفي رمضان لعشر خلون منه للعام الثامن للهجرة خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في عشرة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب قاصدا (مكة) بسبب نقض (بني بكر) حلفاء قريش (صلح الحديبية) وإغارتهم على (خزاعة) حلفاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فخرج (عمرو بن سالم) و (بديل بن ورقاء) الخزاعيان يستنصران رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على قريش ، فأجابهما – عليه الصلاة والسلام – وبشرهما بالنصر ، ورفض أن يجدد العهد مع أبي سفيان ، وزحف – صلى الله عليه وسلم – على رأس جيوش المسلمين فلما اقترب من مكة ذهب إليه أبو سفيان بن حرب فعرض عليه – صلى الله عليه وسلم – الإسلام فأسلم ، وقال – صلى الله عليه وسلم – قولته المشهورة : « **من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن** »

وكان فتح مكة لعشر بقين من رمضان للعام الثامن للهجرة .

● وفى رمضان من العام التاسع للهجرة قدم وفد من ثقيف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلموا ، وكان سيدهم (عروة بن مسعود) قد جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُنْصَرَفَهُ من حنين والطائف وقبل وصوله الى المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه ، واستأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الرجوع إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام ، فأذن له وهو يخشى عليه ، فلما رجع إليهم ودعاهم إلى الإسلام رموه بالنبل فقتلوه ، ثم ندموا ، ورأوا أنهم لاطاقة لهم بحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبعثوا وفدهم فى رمضان معلنين إسلامهم ، فقبل منهم - صلى الله عليهم - ذلك ، وبعث معهم أبا سفيان صخر بن حرب ، والمغيرة ابن شعبة لتحطيم أصنامهم .

● وفيه من عام ١٢ هـ جمع (هرقل) قيصر الروم ، أهل حمص ومن بها من أشراف الروم ، ومن كان على دينه من العرب يحمسهم ، ويحرضهم على قتال المسلمين ، بعد أن وجه اليه خليفة المسلمين أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ أربعة جيوش بقيادة يزيد بن أبى سفيان ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة ، وعمرو بن العاص ، ثم رحل (هرقل) إلى « أنطاكية » فأقام بها واتخذها مقراً له ، وأرسل إلى القسطنطينية يطلب سرعة موافاته بالمدد للتصدى للمسلمين .

● وفيه من عام ١٢ هـ - أيضا - كتب يزيد بن سفيان - رضى الله عنه - أحد قادة جيوش الفتح بالشام إلى الخليفة أبى بكر الصديق يقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن ملك الروم هرقل لما بلغه مسيرنا إليه ألقى الله الرعب فى قلبه ، فتحمل ، فنزل أنطاكية ، وخلف أمراء من جنده على مدائن الشام وأمرهم بقتالنا وقد تيسروا لنا واستعدوا . وقد أخبرنا مسالمة الشام أن هرقل استنفر أهل مملكته ، وأنهم قد جاءوا يجرون الشوك والشجر ، فمرنا بأمرك ، وعجل فى ذلك برأيك نتبعه إن شاء الله ، ونسأل الله النصر والصبر والفتح وعافية المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله » .

● وفيه من عام ١٢ هـ - كذلك - كتب أبو عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - أحد قادة جيوش الفتح بالشام الى الخليفة ابى بكر الصديق يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فالحمد لله الذى أعزنا بالإسلام وأكرمنا بالإيمان وهدانا لما اختلف المختلفون فيه بإذنه ، يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، وإن عيونى من أنباط الشام أخبرونى أن أوائل أمداد ملك الروم قد وقعوا عليه ، وأن أهل الشام بعثوا رسلهم إليه يستمدونه ، وأنه كتب إليهم أن أهل مدينة من مدائنكم أكثر ممن قدم عليكم من العرب ، فانهضوا إليهم فقاتلوهم فإن مددى يأتيكم من ورائكم . فهذا ما بلغنى عنهم ، وأنفس المسلمين لينة بقتالهم ، وقد أخبرونا أنهم قد تهيأوا لقتالنا ، فأنزل الله على المؤمنين نصره ، وعلى المشركين رجزه إنه بما يعملون عليم . والسلام » .

● وفيه من عام ١٣ هـ فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - انتصرت جيوش المسلمين بقيادة المثنى بن حارثة - رضى الله عنه - على الفرس فى (معركة البويب) بأرض العراق التى ردت الاعتبار للمسلمين بعد هزيمتهم فى معركة الجسر أمام الفرس فى ٢٣ من شعبان سنة ١٣ هـ .

● وفيه من عام ٣٦ هـ جمع محمد بن أبي حذيفة والي مصر من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب جيشا لمواجهة معاوية بن حديج - أحد رجال معاوية بن أبي سفيان الأقوياء - إبان الخلاف الذي شجر بين علي ومعاوية ، وكان هدف بن حديج اخضاع مصر لسلطان ابن أبي سفيان والتقى الجيشان في مدينة (خربتا) في كورة (الحوف) شرق الدلتا ، فدارت الدائرة على أنصار ابن حذيفة ، وقُتل قائدهم في الحرب .

● وفي ١٥ من رمضان سنة ٣٧ هـ وصل محمد بن أبي بكر - رضي الله عنه - إلى مصر واليا عليها من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عقب وفاة الأشتر بن مالك والي مصر .

● وفيه من عام ٣٧ هـ عقد التحكيم بين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، ومعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - بعد أن رفع جند الشام أنصار معاوية المصاحف على أسنة السيوف والرماح طالبين تحكيم القرآن بعد أن كادت الهزيمة تحيق بهم في (صفين) ، واختار علي بن أبي طالب أبا موسى الأشعري حكما عنه ، واختار معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص حكما عنه ، واتفق الحكمان على خلع علي ومعاوية ، إلا أن عمرو بن العاص خرق وأكد على خلع علي وتثبيت معاوية بعد أن كان أبو موسى قد أعلن على الملأ خلع علي ومعاوية معا .

● وفي ١٧ من رمضان سنة ٤٠ هـ توفي الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، بعد أن طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي بسيف مسموم ، وكان ثلاثة من الخوارج أجمعوا أمرهم على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص في يوم واحد ، فقتل ابن ملجم عليا ، في حين فشل المنتدبان لقتل معاوية وعمرو .

● وفي رمضان سنة ١٤٥ هـ قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بـ (النفس الزكية) ، وكان محمد (النفس الزكية) خرج على الخليفة أبي جعفر المنصور واستقر بالمدينة ، فندب المنصور لحربه عمه ، وولي عهده عيسى بن موسى الذي سار على رأس جيش لمحاربة محمد النفس الزكية ، وكان لدى الأخير جيش يقارب المائة ألف ولكنهم جميعا انفضوا من حوله وبقي في شرذمة قليلة يقاتل حتى قتل واحتزت رأسه .

● وفيه من عام ١٨١ هـ قام الخليفة العباسي هارون الرشيد بعزل هرثمة بن أعين عن قيادة الجيش الذي كان قد أنفذه إلى بلاد المغرب للقضاء على ثورة البربر فيها ، فلما عجز عزله الرشيد ، وولى بدلا منه محمد بن مقاتل بن حكيم العكي .

● وفي ٢ من رمضان سنة ٢٠١ هـ أعلن الخليفة العباسي (المأمون بن هارون الرشيد) تولية عهده لـ (علي الرضا بن موسى الكاظم) الذي تعتبره الشيعة الإمامية الاثنا عشرية الإمام الثاني من الأئمة الاثنا عشر عندهم ، ولكنه - أي المأمون - مالبث أن قتله فيما بعد .

● وفي ٩ من رمضان سنة (٢٢٢) تمكن (الأفشين) قائد جيش الخليفة العباسي (المعتصم بن هارون الرشيد) من دخول مدينة (البذ) مقر (بابك الخرمي) وحصنه المنيع بعد قتال متواصل استمر سنتين كاملتين ، وكان مبدأ ظهور بابك الخرمي سنة ٢٠١ هـ في عهد الخليفة العباسي (المأمون) ومن مبادئه الأساسية

هو وأنصاره تحويل الملك من العرب المسلمين الى الفرس والمجوس ، ورفضوا جميع الفروض الدينية كالصوم والصلاة والحج والزكاة ، وأباحوا شرب الخمر ، ونادوا بإباحة المحرمات ، ومنها نكاح المحرمات .

● وفى ٦ من رمضان سنة ٢٢٣ هـ ضرب الخليفة العباسى (المعتصم) الحصار حول مدينة (عمورية) أحد أزهى حواضر الدولة البيزنطية فى آسيا الصغرى ، وتمكن المعتصم من دك أسوارهـــا ودخـــولها وأحـــرقها ، وكان (تيوفوليس) امبراطور بيزنطة قد انتهز فرصة انشغال (المعتصم) بالقضاء على (بابك الخرمى) فخرج على رأس مائة ألف أغار بهم على مدينة (زبرطة) وأحرقها وأسر من فيها من المسلمين فلما علم المعتصم سأل عن أعز مدن الروم فقيل له : (عمورية) فعزم على المسير إليها ودكها .

● وفيه من عام ٢٥٤ هـ قدم أحمد بن طولون إلى مصر واليا عليها من قبل الخليفة العباسى (أبى عبد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل) .

● وفيه من عام ٢٧٣ هـ توفى (أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه) صاحب كتاب السنن عن أربع وستين عاما .

● وفيه من عام ٥٨٤ هـ حاصر السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى (صفد) بالشام وظل على حصاره لها حتى فتحت أبوابها صلحا فى ٨ من شوال عام ٥٨٤ هـ .

● وفى ٣ من رمضان عام ٥٨٦ هـ اشتد حصار الصليبيين حول (عكا) وحاولوا اقتحامها ولكنهم فشلوا ، وكانوا قد بدأوا حصارهم لها فى رجب عام ٥٨٥ .

● وفى ٢ من رمضان سنة ٥٨٧ هـ غادر السلطان صلاح الديـــن الأيـــوبى مدينـــة (عسقلان) بعد أن أخلى كل سكانها من العرب ، وخربها وحطم أسوارها ، وذلك خشية أن يستولى عليها الصليبيون ويأسرون أهلها ويجعلونها وسيلة لأخذ بيت المقدس .

وقبل البدء فى تخريب المدينة قال صلاح الدين قولته المشهورة « والله لموت جميع أولادى أهون على من تخريب حجر واحد منها » .

● وفيه من عام ٦٥٨ هـ انتصر المسلمون بقيادة (الملك المظفر قطز) صاحب مصر على جيوش التتار فى معركة (عين جالوت) بعد أن اجتاح التتار أرجاء العالم الإسلامى ، ولم يبق أمامهم من قوة تواجههم سوى مصر ، وتولى الأمير المملوكى (بيبرس البند قدارى) مطاردة فلول التتار المنهزمة فى أرجاء الشام ويعد هذا الانتصار - واحداً من أهم المعارك الفاصلة فى التاريخ الإسلامى بل تاريخ العالم كله ، مثله - تماما - مثل معركة عبور المصريين القناة، واضطر التتار إلى الجلاء عن كل ما استولوا عليه من ديار الإسلام .

● وفى ٢١ من رمضان سنة ٧٢٦ هـ توفى السلطان العثمانى (عثمان الأول) مؤسس الدولة العثمانية ، وخلفه فى الحكم ابنه (أورخان) .

● وفى ٣ من رمضان سنة ٨٢٥ هـ حاصر السلطان العثمانى (مراد الـــثانى) مدينـــة القسطنطينية فى محاولة لفتحها وبعد قتال عنيف رجع العثمانيون دون أن يتمكنوا من فتحها .

● وفى ٩ من رمضان سنة ٩١٨ هـ خلع السلطان (الغورى) سلطان مصر على المقر السيفى (طومانباى) أمير دودار ، وقررة

متحدثا على ديوان الوزارة و (الأستادارية) وسائر الدواوين قاطبة .

● وفي ١٤ من رمضان سنة ٩٢٢ هـ تولى (طومانباى) عرش السلطنة على مصر عقب الهزيمة التي منيت بها قوات المماليك بقيادة سلطان مصر (قنصوه الغوري) في ٢٥ من رجب سنة ٩٢٢ هـ ، حيث قتل (الغوري) في تلك المعركة ، وقد دام حكم (طومانباى) لمصر مدة ثلاثة أشهر ونصف حيث استولى العثمانيون في مصر في ٢٩ من ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ ، وأمر السلطان العثماني (سليم الأول) بإعدام طومانباى في ٢١ من ربيع الأول سنة ٩٢٣ هـ .

● وفي ٦ من رمضان سنة ٩٢٣ هـ أعدم السلطان سليم الأول وزيره الأكبر (يونس باشا) الذي كان قد وجه له اللوم على استيلائه على مصر ، لأن فتحها لم يعد عليه بشيء إلا قتل نحو نصف الجيش كما لامه على اختياره لـ (خير الدين أغا الانكشارى) وهو أحد أمراء المماليك الذين خانوا (طومانباى) ـ سلطان مصر الذي أعدمه العثمانيون ـ وانضموا إلى العثمانيين ، حيث رأى الوزير (يونس باشا) أنه خائن لايؤمن ولاؤه للدولة ، فغضب السلطان سليم الأول على وزيره وأمر بقتله في الحال ، وعين مكانه (بير محمد باشا) قائمقام السلطان في القسطنطينية .

● وفي ٢٥ من رمضان سنة ٩٢٧ هـ انسحبت جيوش المجر من (بلجراد) تحت وطأة عنف الهجوم الذي قاده السلطان العثماني سليمان القانوني بنفسه ، وكان ملك المجر قد قتل السفير الذي أرسله إليه السلطان العثماني يطلب منه دفع الجزية أو الحرب مما أثار غضب سليمان القانوني فقرر تأديب ملك المجر على فعلته ودخل السلطان سليمان القانوني بلجراد ، وصلى الجمعة في إحدى كنائسها التي حولت مسجدا ، وصارت بلجراد - التي كانت أمنع حصن للمجر - من أكبر العوامل التي ساعدت العثمانيين على فتح ما وراء نهر الدانوب ، من الأقاليم والبلدان وعم الرعب أرجاء أوربا إزاء هذا الانتصار ، واضطر قيصر (روسيا) ، ورئيسا جمهوريتي (البندقية) و (راجوزة) إلى تهنئة السلطان كسبا لوده .

● وفي ٢٠ من رمضان سنة ١٠٩٤ هـ قام (سوبيسكى) ملك بولونيا - بتحريض من (رأس كنيسة روما) بمهاجمة القوات العثمانية التي كانت قد أحكمت الحصار حول العاصمة النمساوية (فيينا) ، ونجح الهجوم الصليبي ، واضطرت القوات العثمانية بقيادة (قره مصطفى باشا) إلى الانسحاب .

● وفي ٩ من رمضان سنة ١١٩٧ هـ تم توقيع معاهدة منع اعتداء بين الدول العثمانية والنمسا .

● وفي ٢٥ من رمضان سنة ١٢١٣ هـ وصل القائد الفرنسي الجنرال (دى سكس) إلى (جزيرة فيلة) جنوب مصر مطاردا لجيوش المماليك المنهزمة بقيادة (مراد بك) ضمن تداعيات الحملة الفرنسية على مصر التي قادها (نابليون بونابرت) ووصلت إلى سواحل الإسكندرية في ١٧ من المحرم سنة ١٢١٣ هـ .

● وفي ١٩ من رمضان سنة ١٢١٣هـ احتل (نابليون بونابرت) قائد الحملة الفرنسية على مصر مدينة (غزة) ، وغادرها في ٢٣ من رمضان مواصلا طريقه لغزو بلاد الشام .

● وفى ٧ رمضان سنة ١٢٢١ هـ توفى (محمد بك الألفى) أحد أمراء المماليك ، وكان مناوئا لحكم (محمد على باشا) لمصر ، بل تحالف مع الإنجليز ليساعدوه على الاستقلال بحكم مصر .

● وفى ٢٧ من رمضان سنة ١٢٢٣ هـ ثار جنود الانكشارية ضد السلطان العثمانى (محمود خان الثانى) ثورة عامة بعد أن حاول القضاء عليهم ونادوا بإعادة السلطان (مصطفى خان الرابع) وكانوا قد قاموا بعزله ، وكاد السلطان محمود ينجح فى القضاء على الانكشارية تماما لولا أنهم كانو قد بدأوا بإضرام النيران فى العاصمة حتى كادت تحترق تماماً فاضطر السلطان محمود لإيقاف القتال .

● وفى ٢٧ من رمضان سنة ١٢٣٧ هـ تمكن البحارة اليونانيون من إحراق (الدونانمة) التركية (الأسطول الحربى التركى) فى إطار ثورة اليونانيين ـ التى اندلعت شرارتها فى (المورة) ضد الحكم العثمانى ، واستشهد فى هذه المعركة نحو ثلاثة آلاف مقاتل من البحرية التركية .

● وفى ٢٨ من رمضان سنة ١٢٤٠ هـ اقتحم (إبراهيم باشا) قائد الجيوش المصرية ـ والذى أرسله محمد على باشا والى مصر لنجدة الجيوش العثمانية فى اليونان التى اشتعلت بالثورة ضد العثمانيين ـ مدينة (نوارين) بعد حصار شديد .

● وفى ٢٥ من رمضان سنة ١٢٦٩ هـ اجتازت القوات الروسية نهر (بروث) الفاصل بين الحدود الروسية والحدود العثمانية ، وقامت باحتلال (الأفلاق) و (البغدان) من أملاك الدولة العثمانية ، وكانت روسيا قد طلبت فى ٢٦ من رجب ١٢٦٩ من السلطان العثمانى تجديد معاهدة (هنكار إسكلاسى) القاضية بأن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين الموجودين ببلاد الدولة العثمانية فلما رفض السلطان أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية وقامت باحتلال (الأفلاق) و(البغدان) .

هذا الحصار

● وفى ٢٣ من رمضان سنة ١٢٧٠ هـ قامت القـوات الروسيـة بقيـادة المارشال برنس (بسكفيتش) برفـع الحصار عن مدينـة (سلستريا) بمنطقة (القرم) .. هذا الحصار الذى دام مدة خمسة وثلاثين يوما اعتبارا من ١٧ من شعبان سنة ١٢٧٠ هـ .. وذلك بدون أن يقوى على إذلالها مع أن جيش الحصار الروسى كان مؤلفا من ستين ألف مقاتل فى مواجهة خمسة عشر ألف جندى عثمانى أغلبهم من المصريين ، وقامت القوات العثمانية بمطاردة القوات الروسية التى كانت قد نجحت فى عبور نهر (بروث) الفاصل بين أملاك الدولتين : روسيا ، والدولة العثمانية .

● وفى ١٧ من رمضان سنة ١٢٧٠ هـ اتفقت فرنسا وإنجلترا والدولة العثمانية والنمسا على أن تتمركز القوات النمساوية فى ولايتى (الأفلاق) و (البغدان) فى حالة انسحاب روسيا منها ، وأن تتحد الدول الأربع فى مواجهة الجيوش الروسية إذا ما عبرت جبال (البلقان) .

● وفى ٢١ من رمضان سنة ١٢٧١ هـ استولت القوات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية ـ حلفاء الدولة العثمانية فى حرب القرم ضد روسيا ـ على قلعة (القمة الخضراء) إحدى قلاع حصن (سيبا ستبول) ذلك الميناء الروسى الواقع جنوب

شبه جزيرة القرم ، وقد مهد هذا الانتصار لسقوط (سيباستبول) التي أحرقها الروس تماما قبل انسحابهم منها ، ثم استردوها بعد ذلك وفق بنود (معاهدة باريس) الموقعة في ١٨ من جمادى الثانية سنة ١٢٧٢ هـ .

● وفي غرة رمضان سنة ١٢٧٢ هـ اجتمعت لجنة فصل الحدود بين الدولة العثمانية وروسيا في مدينة (جلاتس) الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدينة (بوخارست) ، وكان الهدف من اجتماع اللجنة فصل الحدود بين الدولتين في إقليم (بساربيا) شمال البحر الأسود .

● وفي ٢٣ من رمضان سنة ١٢٨٠ هـ تنازلت الدولة العثمانية عن بناء القلاع بأراضي إمارة الجبل الأسود الواقعة على شاطيء الإدرياتيكي إلى الشمال من ألبانيا ، وكانت إمارة الجبل الأسود خاضعة لحكم الدولة العثمانية وأراد أميرها الاستقلال بحكمها كما قام بمساعدة ثوار إقليم (الهرسك) ضد الدولة العثمانية التي ما لبثت أن تمكنت من القضاء تماما على جميع حركات التمرد ، وشرعت في بناء عدة قلاع وحصون داخل بلاد الجبل الأسود ، فتدخلت الدول الأوربية لإثناء الدولة العثمانية عن هذا الأمر ، واضطر السلطان العثماني إزاء ذلك إلى التخلي عن بناء هذه الحصون .

● وفي ٢ من رمضان سنة ١٣٢٢ هـ أصدر السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) فرمان باعتبار استثمار كافة الشلالات الواقعة على مسير خط (سكة حديد الحجاز الحميدية) وألحق بهذا الفرمان كتاب (الصدر الأعظم) الصادر في ٥ من رمضان سنة ١٣٢٢ هـ الذي نص على منع التحري عن المعادن قرب حدود خط (سكة حديد الحجاز الحميدية) .

● وفي ١٧ من رمضان سنة ١٣٣١ هـ أصدر السلطان العثماني (محمد رشاد خان الخامس) فرمان باعتبار إنشاء واستثمار (مرفأ أرصفة مدينة حيفا) وذلك في إطار امتيازات وحقوق خط (سكة حديد الحجاز الحميدية) .

● وفي ١٠ من رمضان سنة ١٣٩٣ نجح الجيش المصري في عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف وإلحاق الهزيمة بالقوات الإسرائيلية ، كما نجح الجيش السوري في تحرير مساحات واسعة من أراضيه المحتله بمنطقة (جبل الشيخ) ، وقد مهدت هذه الانتصارات إلى انسحاب إسرائيل من سيناء بالكامل فيما بعد .

● وفي ١٥ من رمضان ١٤١٤ هـ قام أحد الصهاينة باقتحام الحرم الإبراهيمي بمدينة القدس وأطلق نيران مدفعه الرشاش على من به من المصلين فسقط منهم عدد كبير قتلى ، وأجرت السلطات الإسرائيلية تحقيقا حول هذا الحادث انتهت فيه إلى أن القاتل مختل عقليا ولا يسأل عن أفعاله .



لا بأس بالغنى لمن اتقى

للدكتور/ محمد شوقي الفنجري

نشرت جريدة « الأهرام » عدة مقالات وأخبار حول تنامى ظاهرة طبقة المليونيرات المصرية الجديدة ، ما بين متعاطف أو ناقد أو متحفظ ، وذلك بحسب الجانب الذى ينظر منه أو الزاوية التى يركز عليها .

فهذا يشيد برجال الأعمال ، وقد يراهم وحدهم القادرين على دفع عجلة التنمية الاقتصادية ومواجهة مشكلة البطالة من خلال توفير فرص العمل الحقيقية فى مؤسساتهم الاقتصادية .

وذلك يزعجه الاستهلاك الاستفزازى أو الإنفاق الجنونى الذى يباشره بعض الأثرياء ، حين يراه يصرف على حفل عشاء أو زفاف ملايين الجنيهات دون ضابط أو إحساس بالمحرومين ، وما يستتبع ذلك من تحطيم لقيم المجتمع وسلوكياته .

وهذا يتخوف من تكالب الأثرياء ورجال الأعمال المصريين على دخول البرلمان ، حين يراهم ينفقون الملايين بدون حساب طمعا فى الحصانة والمقعد البرلمانى .

وفى خضم هذا الجدل ، استرعى نظرى المقال الذى كتبه الأستاذ/ عبده مباشر بصفحة « قضايا وآراء » بجريدة الأهرام بعنوان (الأثرياء .. ورجال الأعمال ودائرة الحصار) ، وقد ذكر فيه بالنص أنه (لا يدهشه بالرغم من رحيل عبدالناصر والتخلى عن الشعارات التى رفعها ومحاولة تصحيح كل ما اتخذه من إجراءات فى هذا المجال ، أن يظل الإعلام اليسارى بكل كتائبه يعمل بكل قوة لحصار الثراء والأثرياء .. ولكن من المدهش أن يكون ثانى أقواس دائرة الحصار هم منظرى التيار الجيني الإسلامى ، كما لو كان الإسلام عدوا للثراء والأثرياء ، والدهشة لها أكثر من سبب أهمها أن العشرة المبشرين بالجنة بينهم تسعة من الأغنياء ، وأن كل ما هو مطلوب دينيا هو أداء فريضة الله التى فرضها وهى الزكاة ، وإن تصدق المسلم من ماله بعد ذلك فذلك فضل يثيبه الله عليه) .

وحتى لا يكون هناك خلط فى الأوراق أو المفاهيم الإسلامية ، ووضعا للأمور فى نصابها ، نبادر بالتذكير بالحقائق والأصول الاقتصادية الإسلامية الآتية .

أولا : إن المال فى الإسلام هو مال الله والبشر مستخلفون فيه

بقوله ـ تعالى :

﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ الحديد ـ ٧

وقوله ـ تعالى :

﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ النور ـ ٣٣

ومن ثم فإنه بمقتضى الإسلام ، لا تعتبر حيازة البعض للمال امتلاكا وإنما هى أمانة ومسئولية .

وفى ذلك يقول الله ـ تعالى :

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ التكاثر ـ ٨

ويقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : **(لا بأس بالغنى لمن اتقى)** . **وفى حديث قدسى : أنه يوم القيامة والحساب يسأل كل فرد (عمرك فيما قضيته ومالك فيما أفنيته)** .

ثانيا : إن الإسلام لا يضع حدا أعلى للملكية أو الثراء ، طالما كان الاغتناء مشروعا ومن كسب طيب ، وذلك حفزا للهمم وتشجيعا للمبادرات الفردية . ولكن الإسلام على خلاف كافة النظم الوضعية ، ينفرد بوضع قيود عديدة على استخدام أو استعمال المال ، وذلك على نحو ما أسلفنا باعتباره فى حقيقته مال لله الذى آتانا وأن له وظيفة شرعية ، ومن قبيل ذلك :

١ ـ **لا يملك المسلم أن يكنز ماله أو يحبسه عن التداول والإنتاج** ، إعمالا لقوله ـ تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . التوبة ـ ٣٤

٢ ـ **كما لا يملك أن يصرف ماله على غير مقتضى العقل** وإلا عد بنص القرآن سفيها وجاز الحجر عليه ، وذلك بقوله ـ تعالى :

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾ النساء ـ ٥

٣ ـ **كذلك لا يملك أن يعيش عيشة مترفة داعية بترفها للفساد** وإلا عد بنص القرآن مجرما ، وذلك بقوله ـ تعالى :

﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ هود ـ ١١٦

٤ ـ ليس للثرى أو المليونير المسلم ، إزاء المال الفائض عن حاجته بغير سرف أو ترف ، أن يتصرف فيه إلا على أحد خيارين : إما استثماره فى مشروعات إنتاجية تعود بالنفع على المجتمع ، وإما إنفاقه مباشرة على الفقراء والمحتاجين .

فإذا صح أن من بين المبشرين بالجنة أثرياء أو مليونيرات بمصطلح اليوم ، فهو ثرى أو مليونير بالمفهوم الإسلامى ، أى بالضوابط أو القيود السالف ذكرها . وكلنا يعرف أن سيدنا عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ جهز من ماله الخاص جيش العسرة ، وأن الصحابى عبدالرحمن بن عوف ـ رضى الله عنه ـ كان يدفع بكل ثروته لإعتاق الرقيق وسد حاجة كل طالب . ولم تكن المسارعة إلى البذل فى الخير والإنفاق فى سبيل الله من شأن المكثرين وحدهم ، بل كان ذلك أيضا من المقلين حتى كان منهم من يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وفيهم نزل قول الله ـ تعالى :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾
الحشر ـ ٩

ثالثا : إن المال فى الإسلام لا يلتزم فقط بالزكاة بمقاديرها المحدودة فحسب كما يتصور خطأ الكثير ، وإنما يلتزم أيضا بالتزامين آخرين أساسيين هما :

١ ـ **التزام الضرائب** ، إذ لا تغنى الزكاة عن الضرائب ، ولا تغنى الضرائب عن الزكاة ، إذ لكل منهما سنده الشرعى ، ولكل منهما مجاله وأهدافه ، ولكل منهما خصوصياته وأحكامه الشرعية . فمثلا لا يجوز الصرف على الجهاز الإدارى للدولة أو حتى على التنمية الاقتصادية من أموال الزكاة ، فلابد لذلك من تحصيل الضرائب بحسب ظروف كل دولة وبقدر احتياجاتها الفعلية .

٢ ـ **التزام الإنفاق فى سبيل الله** ، بقوله ـ تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، آل عمران ـ ٩٢

وقوله ـ تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ البقرة ـ ١٩٥

وقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « **إن فى المال حقا سوى الزكاة** » ،

وذلك عقب تلاوته لآية ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ البقرة ـ ١٧٧

والتى نصت على الإنفاق ثم الصلاة ثم الزكاة للدلالة على أن كلا منها فريضة مستقلة مطلوبة .

ومن المجمع عليه أن الإنفاق فى المجتمعات الفقيرة لايكون تطوعاً أو تفضلا يقدمه الأثرياء للمحتاجين كما يتصور ـ خطأ ـ البعض ، وإنما هو واجب على كل مسلم أن يؤديه علاوة على الزكاة المعلومة بقدر ما وسع الله عليه . كما أن الدولة تلتزم بتحصيله أخذا من فضول الأغنياء بقدر ما يكفى الفقراء ، وذلك إعمالا لقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) ، وقول الخليفة الرابع على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ : (إن الله فرض على الأغنياء فى أموالهم بقدر ما يكفى فقراءهم) . وفى هذا المعنى يقول الإمام السرخسى فى كتابه « المبسوط » : (وعلى الإمام أن يتقى الله فى صرف الأموال إلى المصارف فلا يدع فقيرا إلا أعطاه من الصدقات ـ أى الزكاة ـ حتى يغنيه وعياله ، وإن احتاج بعض المسلمين وليس فى بيت المال من الصدقات شىء أعطى الإمام ما يحتاجون من بيت المال) .

رابعا : إن من أهم بل وأولى الأصول الاقتصادية الإسلامية ، ضمان « حد الكفاية » لكل فرد أى المستوى اللائق للمعيشة ، وليس مجرد « حد الكفاف » أى المستوى الأدنى للمعيشة . وذلك كحق طبيعى لكل إنسان وجد فى مجتمع إسلامى أيا كانت ديانته وأيا كانت جنسيته ، وهو فى ذات الوقت حق إلهى مقدس يعلو فوق كل الحقوق ، بغية تحرير الإنسان عن عبودية الفقر والحاجة وليخلص فى عبادة الله وحده وليكون بحق كما أراد خالقه (خليفة الله فى أرضه) . بمعنى أنه لابد أن يتوافر لكل فرد يتواجد فى أى مجتمع إسلامى ، المستوى اللائق للمعيشة المصطلح عليه بحد الكفاية ، والذى يختلف باختلاف الزمان والمكان وباختلاف الأشخاص . وهو ما يوفره لنفسه بجهده وعمله ، والجديد الذى أتى به الإسلام منذ خمسة عشر قرنا ، أنه إذا عجز أن يوفر لنفسه حد الكفاية المذكور لسبب خارج عن إرادته كمرض أو عجز أو شيخوخة ، فإن نفقته تكون واجبة فى بيت مال المسلمين أى خزانة الدولة وبالذات من فرع الزكاة ببيت المال .

وكلنا يذكر قصة الخليفة عمر بن الخطاب مع الشيخ الضرير اليهودى الذى كان يتكفف الناس حاجته مع عجزه ، فقرر له راتبا شهريا من مال الزكاة ببيت مال المسلمين ، مفسرا آية الزكاة : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ التوبة ـ ٦ بأن فئة المساكين هم فقراء أهل الكتاب .

خامسا : إن الإسلام لا يتصور الثروة والغنى إلا بعد القضاء على الفقر والحرمان ، وإن أداته فى ذلك هى أولا : فريضة الزكاة بمقاديرها المعروفة (وللعلم إن الزكاة الواجبة على الودائع الاستثمارية فى بنوك مصر وحدها تتجاوز اليوم عدة مليارات من الجنيهات) ، فإن لم تكف

حصيلة الزكاة فإنه تكملها ثانيا فريضة الإنفاق فى سبيل الله والتى من المفترض أن تقدرها الدولة وتحصلها من فوائض الأغنياء بالقدر الذى يكفى الفقراء ويقضى على ظاهرة الحرمان . فالقرآن يقول : ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ الذاريات ـ ١٩ ، وهذا الحق هو حد الكفاية لا مجرد حد الكفاف ، ويعتبر القرآن إنكار هذا الحق هو بمثابة تكذيب للدين بقوله ـ تعالى :

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝ ﴾ الماعون.

والحديث النبوى يقول : (والله لا يؤمن من بات شبعانا وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم) ، ويقول : **أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله** ، ويقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما ورد بسنن أبى داود : **(إذا بات امرؤ جائعا فلا حق لأحد فى مال)** .

ويصور ذلك الإمام الشافعى بقوله : (إن للفقير أحقية استحقاق فى مال الغنى حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير) ، وهو ما عبر عنه الإمام ابن حزم فى كتابه (المحلى) بقوله : **(إذا مات رجل جوعا فى بلد اعتبر أهله قتلته وأخذت منهم دية القتيل)** ، ومن ثم كان قول الفقيه الاقتصادى أحمد بن الدلجى فى كتابه (الفلاكة والمفلوكون) أى الفقر والفقراء : (إن من حق المحروم أن يرى النعيم بأيدى الناس مغصوبة ، والمالك المستحق يطالب باسترداد ماله من أيدى الغاصبين) .

هذا ويجمع الفقهاء على تأثيم الحكام والولاة إذا وجد فى أقطارهم أو ولاياتهم جائع واحد أو مضيع واحد ، ذلك لأن الحاكم أو الوالى فى الإسلام هو (ولى من لا ولى له) ، وهو ما عبر عنه الخليفة الرابع على بن أبى طالب بقوله : (ولكل على الوالى ما يصلحه) .

سادسا : إن الإسلام يعمل على إغناء الفقير دون إفقار الغنى . وفى هذا المعنى يقول الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه : (ما من أحد إلا وله فى هذا المال حق : الرجل وحاجته ـ أى كفايته ـ ثم الرجل وبلاؤه ـ أى عمله) .

ويقول ـ رضى الله عنه : (إنى حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض ، فإذا عجزنا تآسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف) . ويذهب ـ رضى الله عنه ـ عام المجاعة سنة ١٨ هـ إلى أبعد من ذلك فيقول : (لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على كل بيت عدتهم ـ أى مثل عددهم ـ فيقاسموهم أنصاف بطونهم حتى يأتى الله بالحياة ـ أى المطر ـ لفعلت فإنهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم) .

وفى أواخر حياة سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ، حين بدأت تظهر طبقة مستغلة أو أنانية من كبار الأثرياء فى شبه الجزيرة العربية وخارجها ، ولم يمتد به الأجل ليواجهها بما عرف

عنه من حسم حيث طعن تلك الطعنة التى قضى بها ، نقل عنه كلمته المشهورة (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول الأغنياء فرددتها على الفقراء) وقوله ـ رضى الله عنه : (والله لئن بقيت إلى الحول لألحقن أسفل الناس بأعلاهم) ، ولكن القدر لم يمهله ، وخلفه سيدنا عثمان ابن عفان ـ رضى الله عنه ـ . ونلاحظ هنا دقة العبارة العمرية فهو يقول : (لأخذت فضول الأغنياء) أى ما زاد عن حاجتهم ولم يقل : (**لأخذت أموال الأغنياء**) وذلك لأن الإسلام لا يقر التأميم . وهو يقول : (لألحقن أسفل الناس بأعلاهم) ولم يقل : (لألحقن أعلى الناس بأسفلهم) ذلك لأن الإسلام يحرص على إغناء الفقير دون إفقار الغنى .

وختاما : نقول مرحبا بالأثرياء والمليونيرات إعمالا لقوله ـ تعالى :

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾

ولم يقل ـ تعالى : (كل ما اكتسبوا أو اكتسبن) ، وإعمالا للحديث النبوى : (لا بأس بالغنى لمن اتقى) أى من قام بالتزاماته الشرعية على نحو ما أوضحنا .

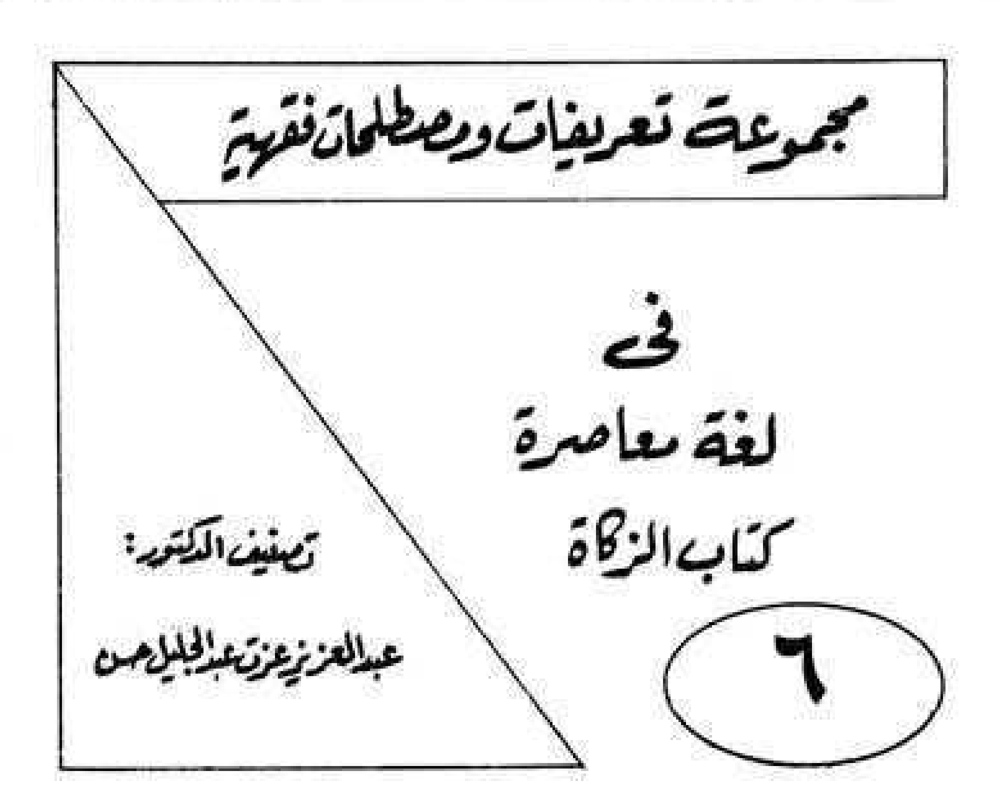
ومرحبا برجال الأعمال والمليونيرات المشبعين بروح الإسلام التى تعتبر المال مال الله له وظيفة اجتماعية وأنه فى يد صاحبه مجرد أمانة يسأل عنها ، فتراهم يستثمرون أموالهم نافعين أنفسهم ومجتمعاتهم بلا استغلال أو استفزاز أو ابتزاز . والذين يوفون بالتزاماتهم الشرعية الثلاثة ممثلة فى الضرائب والزكاة والإنفاق فى سبيل الله .

وطوبى لرجال الأعمال الذين يجمعون بين العمل أو النشاط الاقتصادى وبين العمل أو النشاط الخيرى ، مدركين بوعى أن لهم رسالة فى الحياة وأنهم خلفاء الله فى أرضه كلفهم بتعميرها وتنميتها . ورحم الله أمثال طلعت حرب ، والعصامى سيد جلال الذى بدأ حياته فقيرا ومات بعد أن أقام مستشفاه المعروفة بباب الشعرية ، فأولئك يفرح الناس بهم ويدعون لهم بالخير والبركة ، وأولئك وأمثالهم هم الفائزون دنيا وآخرة .

وصدق الله العظيم ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ . (سورة الأعراف)

وصدق الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ حيث يقول: (**يقول العبد مالى ، وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو تصدق فأبقى ، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه**) .

نسأله تعالى التوفيق والسداد .



فرضت الزكاة في السنة الثانية من الهجرة وفرضيتها معلومة من الدين بالضرورة ودليلها الكتاب والسنة والإجماع .

الزكاة لغة وشرعا :

الزكاة لغة : التطهير والنماء ، وشرعا : تمليك مال مخصوص لمستحقيه بشرائط .

نصاب الزكاة :

النصاب معناه : ما نصبه الشارع علامة على وجوب الزكاة سواء كان من النقدين ـ الذهب والفضة ـ أو غيرهما ويختلف مقدار النصاب باختلاف المال المزكى .

حولان الحول :

المراد بذلك الحول القمرى ، والسنة القمرية : ثلثمائة وأربع وخمسون يوما ٣٥٤ يوما .

معنى سائمة :

السائمة أي : غير معلوفة وهى التى تكتفى برعى الكلأ المباح فى أكثر السنة .

نصاب الذهب :

نصاب الذهب هو : ٨٤,٤ جرام من الذهب الخالص أو ٥٩٥ جراما من الفضة .

وإذا ما بلغ المال عند المسلم قيمة ٨٤,٤ جرام من الذهب ، مضروباً ذلك فى سعر الجرام فى اليوم الذى يخرج فيه الزكاة ، فإنه يزكى عنه وعن ما زاد عليه : ٢,٥٪ والأفضل للفقير أن يحسب النصاب بالفضة بمعنى أن يضرب ٥٩٥ جراما من الفضة فى سعر الجرام فى اليوم الذى يُخرج فيه الزكاة فيكون هذا هو النصاب ويخرج بناء على ذلك .

زكاة الإبل :

وأول نصابها خمس ، وفيها شاة من الضأن أو الماعز ، وهكذا إلى عشرين ففيها أربع شياه .

٢٥ فيها بنت مخاض وهى ما بلغت سنة ودخلت فى الثانية .

٣٦ فيها بنت لبون وهي ما أتمت سنتين ودخلت فى الثالثة .

٤٦ فيها حقه وهي ما أتمت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة .

٦١ فيها جذعة وهى ما أتمت أربع سنين ودخلت فى الخامسة .

٧٦ فيها بنتا لبون .

٩١ فيها حقتان .

١٢١ فيها ثلاث بنات لبون .

١٣٠ فى كل أربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة .

١٤٠ فيها حقتان وبنت لبون .

١٥٠ فيها ثلاث حقاق .

وهكذا يكون التفاوت بزيادة عشرة فعشرة ، وما بين كل فريضتين من جميع الفرائض المتقدمة معفو عنه لا زكاة فيه .

زكاة البقر والجاموس :

أول نصاب البقر والجاموس : ثلاثون .

٣٠ فيها تبيع أو تبيعة ، والتبيع ما أوفى سنة ودخل فى الثانية وعند المالكي ما أوفى سنتين ودخل فى الثالثة .

٤٠ فيها مُسِنَّة وهي ما أوفت سنتين ودخلت فى الثالثة .

٦٠ فيها تبيعان أو تبيعتان .

٧٠ فيها مسنة وتبيع .

٨٠ مسنتان .

٩٠ ثلاثة أتبعة .

١٠٠ فيها مسنة وتبيع .

١١٠ فيها مسنتان وتبيع .

١٢٠ فيها أربعة أتبعة أو ثلاث مسنات .

وهكذا وما بين الفريضتين معفو عنه لا زكاة فيه .

زكاة الغنم :

أول نصاب الغنم أربعون من الضأن أو الماعز ، وفيها شاة من الضأن أو الماعز فإذا بلغت ١٢١ ففيها شاتان فإذا بلغت ٢٠١ ففيها ثلاث شياه ، وفي ٤٠٠ أربعمائة أربع شياه ، وما زاد على ذلك ففي كل مائة ، شاة ، وما بين الفريضتين معفو عنه .

زكاة المعدن والركاز :

المعدن والركاز شرعا : مال وجد تحت الأرض سواء كان معدنا خلقيا أو كان كنزا مدفونا دفنه الكفار ، وهذا مذهب الحنفية .

وقال المالكية : المعدن هو : ما خلقه الله ـ تعالى ـ في الأرض من ذهب وفضة ونحاس ورصاص وغير ذلك .

والركاز هو : ما وجد في الأرض من دفائن أهل الجاهلية .

وقال الحنابلة : المعدن هو كل ما تولد من الأرض وكان من غير جنسها سواء كان جامدا كذهب أو مائعا كزرنيخ ونفط ونحو ذلك .

الواجب أداؤه في المعدن والركاز :

الواجب أداؤه في المعدن والركاز الخمس كالغنائم دون اعتبار نصاب فيه ، وخالف في ذلك

الشافعية في الجديد ومصرفه مصارف الزكاة وللإمام مالك قول مشهور هو أن ما يخرج من باطن الأرض مما له قيمة سائلا كان أو جامدا وفلزات يكون ملكا لبيت مال المسلمين ـ الخزانة العامة .

زكاة الزروع والثمار :

زكاة الزروع والثمار في الأرض التي تسقى بدون آلة العشر ، وفي الأرض التي تسقى بالآلة نصف العشر ،**وذهب الحنفية إلى وجوبها في كل ما أخرجته الأرض قليلا كان أو كثيرا .**

أما غير الحنفية فينظرون إلى المحصولات والحبوب وهل هي مما يدخر ويقتات أم لا ؟ وجعلوا لذلك نصابا فيما يدخر وهو : أربعة أرادب وكيلتان .

زكاة عروض التجارة :

زكاة عروض التجارة من قماش وحديد وغيره من باق السلع ويجب على من يملك تجارة تبلغ قيمتها نصابا ـ نصاب الذهب أو الفضة ـ أن يخرج زكاتها والعبرة في النصاب طرفا الحول دون وسطه ، وفيها ربع العشر ٢,٥٪ وتجد ذلك مفصلا في كتب الفقه .

زكاة الأوراق المالية :

جمهور الفقهاء يرون وجوب الزكاة في الأوراق المالية ، لأنها حلت محل الذهب والفضة في التعامل ويمكن صرفها بدون عسر ولكن الحنابلة قالوا : لا تجب زكاة الورق النقدى إلا إذا صرفت ذهبا أو فضة ووجدت فيه شروط الزكاة .

زكاة الدين :

من كان له دين على آخر يبلغ نصابا وحال عليه الحول واستكمل الشرائط ؛ ففى زكاته تفصيل في المذاهب ، والمتفق عليه إذا كان دينا قويا مضمونا أداؤه ضم إلى النصاب ووجبت فيه الزكاة .

مصارف الزكاة :

مصارف الزكاة وهم المذكورون في آية التوبة :

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ سورة التوبة

(١) الفقير عند الحنفية : هو الذى يملك أقل من النصاب ، أو يملك نصابا غير تام يستغرق حاجته .

(٢)الفقير عند المالكية : هو من يملك من المال أقل من كفايته في العام .

(٣)الفقير عند الشافعية : هو من لا مال له ـ أصلا ـ ولا كسب من حلال ، أو له مال أو كسب من حلال لا يكفيه .

(٤) **الفقير عند الحنابلة:** هو من لم يجد شيئا أو لم يجد نصف كفايته .

المسكين :

المسكين عند الحنفية : هو الذى لا يملك شيئا أصلا .

وعند الشافعية المسكين : من قدر على مال أو كسب حلال يساوى نصف ما يكفيه فى العمر فى الغالب .

المالكية قالوا : إن المسكين من لا يملك شيئا أصلا فهو أحوج من الفقير .

الحنابلة : قالوا : إن المسكين من يجد نصف كفايته أو أكثر .

العامل على الزكاة :

العامل على الزكاة هو : من نصبه الإمام لأخذ الصدقات والعشور .

فى الرقاب :

فى الرقاب وهم : الأرقاء والمكاتبون .

الغارمون :

الغارمون وهم : الذين عليهم ديون ولا يملكون نصابا كاملا بعد ديونهم .

فى سبيل الله :

فى سبيل الله هم : الفقراء المنقطعون للغزو فى سبيل الله ، وقد توسع بعض العلماء فى هذا المصرف فجعل من بين ذلك بناء المدارس والمستشفيات والملاجىء للأيتام وغير ذلك من أعمال الخير .

ابن السبيل :

ابن السبيل هو : الغريب المنقطع عن ماله .

المؤلفة قلوبهم :

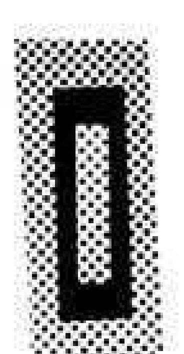
كان هذا الصنف موجودا فى بدء الدعوة الإسلامية ، ومنع هذا الصنف من الزكاة فى عهد خلافة أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ .

صدقة الفطر :

ويطلق عليها كذلك زكاة الفطر واشترط الحنفية لوجوبها على الشخص أن يكون مالكا لمقدار النصاب دون بقائه ، وخالف فى ذلك باقى الأئمة الثلاثة .

مقدار زكاة الفطر :

مقدار زكاة الفطر قدح وسدس عن كل فرد ، بمعنى أن الكيلة المصرية إذا زيد فيها سدس قدح فإنها تكفى سبعة أشخاص ، وذهب الحنفية أن المزكى أو المتصدق غير مكلف بإخراجها عن زوجته .



فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقى شمس الدين

السؤال : من ع.ر.خ نرجو إفادتنا عن حكم الشرع فى هذه الرسالة التى تنتشر بين الحين والحين ومفادها أن خادم الحجرة النبوية رأى فى المنام « سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم » ـ وأوصاه أن يخبر العباد بضرورة الاستغفار والعودة الى الله ـ تعالى .

ثم تختم الرسالة بأنه يجب على كل من تصله هذه الرسالة أن ينسخها عشر مرات ثم يوزعها فإنه يناله خير عميم فإذا لم يوزعها فإنه يناله الشر والعقاب .

ماحكم الشرع فى ذلك حيث تنتشر هذه الرسالة بين أبناء قريتنا هذه الأيام ؟

الجواب : هذا العمل المشار إليه فى طلب الاستفتاء الموضح بعاليه من الأمور التى سادت فى المجتمعات الإسلامية ، وهى من البدع التى لا أساس لها فى الدين ، وعلى من تصله رسالة من هذا القبيل ألا يلتفت إليها اطلاقا ولاحرمة فى ذلك ولا إثم عليه ، والاستغفار والعودة إلى الله ـ تعالى ـ مطلوبان من المسلم فى كل وقت .

والله ولى التوفيق

السؤال : من السيد دردير السعدى أبو الليل ـ هل يجوز التداوى بالعلوم الفلكية فى مجال مس الجن للإنسان وفك الأسحار وأبواب المحبة والتفريق بالرغم مما فيها من أسماء مختلفة لايعلم صحتها مثل : « بطشا ـ رهتيه ـ كركر ـ

أدونـاى » وغير ذلك من الأسماء والأرقـــام الحسابيـة المختلفة وبخوراتها وأيامهـا وساعاتها وخدامها العلويين والسـفليين .

وهل هذه الأشياء الموجودة فى علم الفلك من ناحية التداوى كانت على أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

أفيدونى أفادكم الله عز وجل

الجـواب : الكلام فى الرقى كثير ، والأحاديث الواردة فى هذا الشأن متعددة وقد قال الإمام الشوكانى فى كتابه «نيل الأوطار» جـ١ ص٢١٣ ـ لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شيء من الشرك المحرم ، وفيه دليل على جواز الرقى والطبيب بما لاضرر فيه ولامنع من جهة الشرع وإن كان بغير أسماء الله وكلامه لكن إذا كان مفهوما لأن مالا يفهم لايؤمن أن يكون فيه شيء من الشرك ، وقد ورد من استطاع ان ينفع أخاه فليفعل وتمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جرت منفعة ولو لم يعقل معناها والأولى تركه

هذا وبالله التوفيق

الســؤال : من السيد/ محمد أبوزيد منصور يقول فيه : توفى رجل عن ابن عم شقيق ، بنات عم شقيق ، أولاد ابن عم شقيق ، أولاد أختين ـ فمن يرث ومانصيبه ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأن التركة كلها لابن العم الشقيق تعصيبا ولاشيء للذكور من أولاد ابن العم لحجبهم بابن العم لأنه أقرب منهم كما أنه لاشيء للإناث من أولاد العم ولا لبنات ابن العم ولا لأولاد الأختين لأنهم جميعا من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات والله تعالى أعلم .

السؤال من/محمد منصور الشيخ

أردت إقامة مشروع تسمين ماشية وإنتاج ألبان ، ولما لم يكن معى رأس المال الكافى فقد أشار على بعض الإخوان بطلب قرض من صندوق التنمية الاجتماعى « وهـو هيئـة مستقلة » علما بأن هذا القرض يسدد بفائدة ٧٪ بعد فترة سماح لعدة سنوات ، فهل القرض بهذا الوضع حلال أم حرام ؟

برجاء التكرم ببيان وجه الحل أو الحرمة مع وافر التحية وعظيم التقدير .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله . وبعد :

فنفيد بأنه إذا أمكن تمويل هذا المشروع بالقرض الحسن ، أو المشاركة ، أو المضاربة ، فلا داعى حينئذ للجوء إلى القرض بفائدة من صندوق التنمية الاجتماعى ، لأن هذا من القرض الذى جر نفعا هو من باب الربا المحرم ، أما إذا تعذر تمويل هذا المشروع بواسطة القـــرض الحسن ، أو المشاركة ، أو المضاربة ، فإن كان هذا المشروع

المزمع إنشاؤه تتوقف عليه ضروريات الحياة لمن سيقوم به فلا مانع عند بعض العلماء من اللجوء إلى الاقتراض المنوه عنه سابقا للضرورة ، وإن كان الأفضل اتقاء للشبهة البعد عن هذا ، والتماس الرزق من باب لاشبهة فيه ، والله يغنى من يشاء من فضله ، وهو الغنى الحميد . والله أعلم .

السؤال من السيد/محمد شحات مهدى

اعتاد أحد الأفراد أن يقوم بشحن كشافه عن طريق « فيشة » الكهرباء الخاصة بأحد المساجد فهل فى هذا حرمة ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد ..

فنفيد بأن هذا الفعل محرم شرعاً لأنه نوع من السرقة المنهى عنها كما أن الحرمة تقع على من يساعده فى هذا العمل المحرم هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال من السيدة/مونيكا هانز كلاين تقول فيه .

طلقنى زوجى عمر بن عبد العزيز القاضى طلاقا رجعيا بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٩٧ ولم يراجعنى حتى الآن ، فما الحكم وهل من حقه أن يراجعنى ومالحكم ، علما بأننى قد رأيت الحيضة الثالثة ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد بأن هذا يمين يقع به طلقة واحدة رجعية . وحيث إنه لم يراجعك حتى تاريخه وأنت تقرين برؤيتك الحيضة الثالثة فإن الطلاق أصبح بائنا بينونة صغرى لاتحلين له إلا بعقد ومهر جديدين وبرضاكى ، هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال مقدم من السيد سعيد محمد بدرى

لى شقيقة رضعت من جدتها وأنا أريد الزواج من بنت خالتى فهل يجوز هذا الزواج ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد :

فنفيد بأنه برضاع شقيقتك من جدتها صارت بنتا لها من الرضاع ولا يجوز لها أن تتزوج من أولاد خالتها لأنها صارت أختا لخالاتها من الرضاع .

أما أنت أيها السائل فلا دخل لك بهذا الموضوع وزواجك من بنات خالاتك لاحرمة فيه مطلقا هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله أعلم



هل تعلم ؟

- أن شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذى ذكر فى القرآن ذكراً صريحاً .
- أن للصائم دعوة عند فطره لا ترد .
- أن صمت الصائم تسبيح ، ودعاءه مستجاب ، وعمله مضاعف ، وذنبه مغفور .

أشياء سميت بالرحمة

سمى الإسلام رحمة ، فقال عز وجل : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ ﴾ .

وسمى القرآن الكريم رحمة ، فقال ـ تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

وسمى الرسول ﷺ رحمة فقال ـ تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

وسمى المطر رحمة ، فقال ـ تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾



صاح رجل بالمأمون : يا عبدالله يا عبدالله فغضب ، وقال : أتدعونى باسمى ، فقال الرجل : نحن ندعو الله باسمه فسكت المأمون وقضى حاجته وأنعم عليه .

نصيحة

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت
فإن كلمته فرجت عنه
وإن خليته كمدا يموت



إن أول من لبس البياض عند الحزن على الميت ملوك العرب من بنى أمية قصدوا المخالفة لبنى العباس فى لباسهم السواد ، وفى ذلك قيل :

إذا كان البياض لباس حزن
بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترنى لبست بياض شيبى
لأنى قد حزنت على شبابى



لما نزل بهشام بن عبدالملك الموت ، نظر إلى ولده يبكون حوله ؛ فقال لهم : جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء ، وترك لكم ما جمع ، وتركتم عليه ما اكتسب ، ما أعظم منقلبه إن لم يغفر الله له .

قالوا .. فى المزاح

- إياك والمزاح ، فإنه يذهب بماء الوجه .
- لا تمازحوا فيستخف بكم .
- لكل شىء بدء ، وبدء العداوة المزاح .
- لو كان المزاح فحلا ، ما ألقح إلا الشر .
- لا تمازح الشريف فيحقد ، ولا الدنىء فيجترىء عليك .



عن سيدنا عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ قال : قيدوا العلم ، قلنا : وما تقييده ؟ قال : تعلموه ، وعلموه ، واستنسخوه ؛ فإنه يوشك أن يذهب العلماء ، ويبقى القراء لا تجاوز قراءة أحدهم تراقيه .



اللهم إنا نسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت .





صاحب الفضيلة الشيخ :

عبد المجيد اللبان

عالم ديني ومناضل سياسي

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

من أعجب ما أراه أن ينتقل إلى رحمة الله عالم كبير له جهاده الوطنى الحافل ، فيكتفى فى نعيه وما يقال فى تأبينه بإبراز جهوده العلمية وحدها ، وكأن جهاده الوطنى ـ وقد ضحى فيه بأنفس أوقاته ، ولاقى من السجن والنفى ما ترك أثره فى صحته ـ كأن هذا الجهاد مما يجب إهماله ، على حين ترى صفحات تسجل لآخرين لم يقوموا بمعشار ما قام به هؤلاء ، وكلها إشادة بجهودهم السياسية ! أذكر أنى كنت طالبا بالسنة الثانية بمعهد الزقازيق الثانوى حين انتقل الى رحمة الله الأستاذ الكبير عبدالمجيد اللبان ، فجعلت أقرأ ما قيل عن مكانته العلمية ومناصبه الإدارية ، وكأن الرجل الكبير لم يعرف غير التدرج فى السلم الوظيفى حتى صار شيخا لكلية أصول الدين وعضوا فى هيئة كبار العلماء ! وتذكرت حينئذ أنى قرأت منذ عام مقالا للدكتور زكى مبارك بمجلة الرسالة قال فيه[1] :

---

(١) مجلة الرسالة ـ العدد (٣٥٦) ٢٩/٤/١٩٤٠ .

: « المعهد الديني بالإسكندرية منسي في هذه الأيام ولكن الذين عاشوا قبل الحرب العالمية الماضية (الحرب الأولى) يذكرون كيف استطاع أستاذنا الشيخ عبدالمجيد اللبان أن يقيم زعامة دينية يصل روحها إلى أكثر المدن المصرية ، وإن كشف الغطاء عن التاريخ فستعرفون أن الشيخ عبدالمجيد اللبان كانت له يد في تأوية الثورة المصرية ، فهو الذي جمع بين أعضاء الحزب الوطني وبين حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون ، ومن تلك الحركة تهيأ الجو لحركات شهدتها سنة ١٩١٨ م ، ثم استفحلت في سنة ١٩١٩ م ثم كان ما كان إلى أن شهدتم سقوط الحماية وإعلان الاستقلال .

ومعنى هذا أن الإسكندرية التي ألقى فيها مصطفى كامل أعظم خطبة وطنية هي الإسكندرية التي سبقت إلى الثورة على الأحكام العرفية في أعقاب الحرب العالمية الماضية وهي التي سنت لأهل مصر شريعة النضال في سبيل الاستقلال»

إن أكثر الذين يكتبون عن مرحلة الجهاد ضد الاحتلال يبدءونها بيوم ١٣ من نوفمبر سنة ١٩١٩ حين قابل الزعيم سعد زغلول ورفيقاه عبدالعزيز فهمي وعلي شعراوي المندوب البريطاني مطالبين برفع الحماية ، وينسون أن الأستاذ الشيخ عبدالمجيد اللبان قد سبق إلى تهيئة الأذهان لمحاربة الاحتلال حين جمع الكبار من أعضاء الحزب الوطني ، ولم يكن الوفد المصري قد ألف بعد ، وكان الحزب الوطني وحده هو الذي يمثل الدعوة إلى الاستقلال ، جمع الكبار من أعضاء الحزب ليلتقوا بالأمير عمر طوسون ويضعوا خطة للمناداة العاجلة بالاستقلال ، وقد كان لهذا الاجتماع الإسكندري صداه في مصر حيث أقدم الزعيم سعد ورفاقه على تأليف وفد سياسي يطالب بحق البلاد ! وقد انضم الأستاذ عبدالمجيد اللبان فيما بعد إلى الوفد المصري حين أجبرت الظروف السياسية الأمير عمر طوسون على الاعتزال استجابة لأمر السلطان أحمد فؤاد حيث تخوف أن يكون للأمير مأرب سياسي يزعزع مكانته ! هذه الشرارة الأولى اندلعت في الإسكندرية حين أشعلها علماء المعهد الديني بقيادة الأستاذ اللبان ، فكيف غفل من تحدثوا عن الشيخ الراحل عن هذا الموقف الحميد ! وقد تلاه موقف وموقف من هذا الطراز ! .

أذكر أني قابلت الأستاذ الدكتور ابراهيم عبدالمجيد اللبان بالاسكندرية . وحدثته في شجون تتصل بهذا الموضوع ، فبدا عليه التأثر إجلالا لذكرى والده الكريم ، وقال : إن الشيخ الكبير لم يكن يميل إلى الإعلان عن جهده في أي مجال سياسيا كان أو خيريا أو علميا ، وكنا نحترم إرادته فلا نحاول أن نتحدث بشيء عن جهاده السياسي ، أو مواقفه الخيرية ، لأنه يرى أن ما قام به حق مفروض ، ولا شكر على واجب ، فإذا تناسى المؤرخون أن يقولوا كلمة عن جهاده ، فلن ينسى الله حسن الصنيع ، وفي الابن البار نفحة من إيمان أبيه ، شممتها فيما قال .

أعود إلى حياة الشيخ ، فأذكر أني كنت ولوعا بمعرفة أدوارها العلمية والسياسية دون أن أجد ما يشفي غلة الظامىء لمعرفة الحقيقة ، حتى وقع في يدي كتاب (صفوة العصر في تاريخ

مشاهير مصر)[٢] وفيه حديث عن الشيخ كتبه من قال عن نفسه : (مؤرخ الأزهر ، محمد على الطماوى مدرس التاريخ وآداب اللغة بالأزهر الشريف) وقد صدر الكتاب سنة ١٩٢٤ ، فكشف عن حقبة زاهرة من حياة الشيخ ، فكان هذا البحث دافعا لى إلى مواصلة الجهد كي يمتد الخيط إلى مداه الطبيعى ، كما سيرى القراء فيما يلى من الفقرات .

ولد الشيخ فى بلدة «سنديون» سنة ١٢٨٨ هـ فى أسرة تعتز بنسبها الشريف ، والتحق بالأزهر بعد أن حفظ القرآن الكريم ، وأكب على التحصيل متطلعا إلى مجد علمى زاهر ، حتى نال الشهادة العالمية بدرجتها الأولى فعين مدرسا حيث كان تلميذا ، وكان اسم الأستاذ محمد عبده يملأ الأسماع فأخذ كل ناشىء من شباب الأزهر ينشد بعض مجده ، وأحس عبدالمجيد فى نفسه همة تدفعه إلى مناقشة الآراء العلمية فى الصحف ، وإبداء المقترحات التربوية فى الحلقات التعليمية ، وثارت من المسائل الدينية على صفحات جريدة « المؤيد » فاندفع الشاب إلى اتخاذ مكانة بين المناقشين ، فعارض وأيد ، وصمد لنقاش أعلام الكتاب منهم : حفنى ناصف ، وعلى يوسف. فلفت الأنظار إلى مكانه العلمى ، وكان معهد الإسكندرية حينئذ يتلقف كل نابغة أزهرى ليضمه إلى هيئة التدريس ، حيث كان شيخه الأستاذ محمد شاكر يرسم له نهجا جديدا ، فهو أول معهد أزهرى درس ما يعرف بالعلوم الحديثة ، والإسكندرية حينئذ ملتقى الشرق والغرب ، لا يكاد يفد وافد إلى القاهرة إلا عن طريقها ، وفيهم من أعلام الفكر من يحاولون إلقاء المحاضرات ، مخلصة من المؤمنين ، ومصطنعة من ذوى الغرض ، فكانت فرصة طيبة لعلماء المعهد الناهض أن يكونوا فى طليعة المنتدين إلقاء وتعقيبا ، وأن يكون الشيخ اللبان أحد الذين امتد لهم صيت فى عالم الرأى زميلا للشيخ ابراهيم الجبالى والشيخ الشاذلى والشيخ عبدالله دراز ممن تبوءوا المناصب العلمية والإدارية فى الأزهر فيما بعد ، وقد ظهر اسم الشيخ اللبان جهيرا حين قامت حركة التبشير الواردة من الخارج بتشجيع الاحتلال ، وتحول الثغر الهادىء إلى وكر للأفاعى تبث سمومها القاتلة جهارا فى عقول الشبيبة من طلاب المدارس وذوى العقول الغضة التى لا تدرى وجه الصواب فيما تسمع ، فنهض الشيخ اللبان على رأس نخبة من زملائه لتأليف جمعية دينية أسماها « جمعية الارشاد إلى الحق » .

واستجاب الأعيان وذوو الغيرة إلى نداء الجمعية حيث لم تقتصر على إلقاء المحاضرات ، بل امتد نشاطها إلى العمل الخيرى مواساة للفقراء وإصلاحا لذات البين ، وواجهت الجمعية حركة التبشير بلسان صارم ، وحجج دامغة، فقام المبشرون بالشكوى إلى الخديوى عباس ورئيس النظار حسين رشدى باشا فأسرعا باستدعاء شيخ المعهدفضيلة الأستاذ محمد أبى الفضل الجيزاوى، وأوضحا له غضب المعتمد البريطانى على العلماء لما يقومون به من بذر الفتنة فى محاضرات تناهض

---

(٢) صفوة العصر من ص٥٠٥ إلى ص ٥١٠ .

المسيحية، وكان الشيخ الجيزاوى رجل الموقف، حيث قال إن العجب يملؤه حين تسمح الحكومة بقيام المبشرين بحركاتهم المريبة، ثم تدعوا العلماء إلى السكوت عن تهم ظالمة توجه للاسلام : لماذا سمحت الحكومة لفريق يعبث بدين الأمة، ثم جعلت تترصد من يدعو إلى سبيل الله، واقتنع الخديوى بمنطق الشيخ، فكتب إلى رئيس الوزراء يدعوه إلى اجتثاث الفتنة من مصدرها، وأشار على الشيخ بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكأن الله قد هيأ هذا الموقف ليصبح علماء المعهد الإسكندرى قادة الثغر الحقيقيين، بيدهم التوعية والإرشاد ، ومن ورائهم الشعب المؤمن، يؤيد ويشيد !

ثم قامت الحرب العالمية ، فصدرت الأوامر العسكرية فى ظل الأحكام العرفية بمنع كل اجتماع سياسى أو دينى واضطر الشيخ اللبان إلى قصر جهده على اللقاء الأخوى فى منازل العلية جمعا للتبرعات الخيرية ، وفى بيوت العامة ، تثبيتا واطمئنانا ، حتى بدت تباشير السلام ، وتيقظ الرجل إلى واجب الأمة فى الاستقلال فبدأ بإعداد الرأى العام فى الأسكندرية إلى مواجهة الاحتلال ، على نحو ما أشار إليه الدكتور زكى مبارك وسطرناه فى صدر هذا المقال .

أصبح منزل الشيخ اللبان بالأسكندرية مقرا للنضال السياسى ، وامتدت الحركة من الاسكندرية إلى ما جاورها من الأقاليم حيث انتشر أبناء المعهد الأسكندرى فيما حول الثغر من البلاد يعلنون التعبئة العامة على نحو لم تكن عيون الاحتلال تتوقعه ، وكانت الرسل تتردد بين القاهرة والأسكندرية ، حيث كان الشيخ اللبان على اتصال بجهاد زملائه فى الميدان وفى طليعتهم : محمود أبو العيون ، وعلى سرور الزنكلونى ، ومصطفى القاياتى ، ومحمد عبداللطيف دراز ، ممن أشعلوا لهيب الثورة فى القاهرة من فوق منبر الأزهر ، وإذا كانت جهود عبدالمجيد من الوضوح البارز بحيث هابها المحتل فقد بادرت السلطة الغاشمة باعتقاله يوم اعتقل زعيم الأمة سعد زغلول للمرة الأولى فى ١٩١٩/٣/٩ ، لأن تمتع اللبان بالحرية معناه أن يصبح الثغر نارا تلتهب ، وكان للشيخ موقف وطنى خالد لو فطن له المستعمرون لقدروه حق قدره، فأخلوا سراحه ليكون عامل تهدئة ! هذا الموقف فصله الأستاذ الطماوى حين قال [٣]: [بتصرف قليل] .

« وعندما شجر الخلاف بين فريق من الأرمن والمصريين بالأسكندرية أوائل سنة ١٩١٩ ، واعتدى الأرمن على المصريين (بتحريض من السلطة لتحدث من النزاع بين الطوائف ما يدفعها إلى القمع المنتقم تحت ستار إعادة الأمن) لقيت الأسكندرية فى شخص الأستاذ عبدالمجيد اللبان عاملا كبيرا من عوامل السلام حيث اتصل بزعماء الأرمن ممثلا للمصريين .. فألف جماعة من زعماء الفريقين فى لجنة برياسته ، تكون مهمتها القضاء على بواعث الشقاق ، ثم قام مع علماء الأسكندرية بزيارة كنيسة الأرمن ردا على زيارة رؤسائهم لمنزل فضيلته ، فتبادل الفريقان عبارات الوئام ، وأطفئت النار بعد اشتعال ، كما كان للشيخ اللبان الفضل كل الفضل فى إعادة الوئام بين

---

(٣) نقلا عن صفوة العصر فى تاريخ مشاهير مصر ص ٥٠٩ .

الأسكندريين والأجانب بعد شقاق خطير ، إذ زار مع فريق من الأعيان قناصل الدول بالأسكندرية ، وحادث الصحفيين مؤكدا لهم أن الشقاق مصطنع ، حتى اشتد الهدوء» .

اشتد ضرام الثورة المصرية فرأت السلطة أن تفرج عن سعد وزملائه ، وسارت بهم الباخرة نحو الأسكندرية ، وكان الشيخ قد خرج من معقله قبل مجىء سعد بأسابيع ، فقرأ فى الصحف الإستعمارية أن الثوار لا يمثلون الأقباط ، لأن هؤلاء يرغبون فى بقاء الإنجليز ، فأسرع إلى عقد اجتماع بالأسكندرية يضم أعيان الطائفتين . وأشار بصنع علم يسمى علم الاتحاد ، تظهر فيه صور الكبار من أعيان المسلمين والأقباط متعانقين ، ووزعت صور من العلم فى شتى أنحاء البلاد فأفسدت ما زعمته الصحف الاستعمارية ، وحين رست باخرة الزعيم فى ميناء الإسكندرية ، كان الشيخ اللبان فى طليعة مستقبليه مع أعضاء الاتحاد المصرى المكون من الطائفتين ، فتقدم أحد كبار الأقباط مصافحا الرئيس الجليل ، ومهديا إليه علم الاتحاد فى احتفال كبير أقيم لهذا الغرض وقد ابتدأه الشيخ اللبان متحدثا عن وحشة الوطن لغياب قائده ، والتفاف الأمة بعنصريها الكريمين حول مبادئه ، فوقف سعد محييا أصحاب الفكرة ، ومقبلا العلم بشفتيه الكريمتين بين الجموع الحاشدة ، وألقى الشاعر الأزهرى الشهير الشيخ إبراهيم سليمان المدرس بالمعهد الأزهرى ، وصاحب الأناشيد الثورية التى زاعت حينئذ فى مصر ، قصيدة عامرة كانت موضع تقدير الرئيس ، ولا يزال كثير من المصريين يرددون أناشيد هذا الأزهرى الغيور فى تأكيد الوحدة الوطنية .

وقد عرف الزعيم للشيخ اللبان مقامه الوطنى الكبير ، فرشحه لعضوية مجلس النواب عن دائرة أبى مندور ممثلا للوفد المصرى ، وهو ترشيح صادف ارتياح أهل الدائرة ، فأجمعوا على انتخابه حيث فاز بنصر ساحق لم يتح لغير الصفوة من كبار المجاهدين ، وأذكر أن أهل الأسكندرية كانوا قد قدموا رجاء بترشيح الشيخ اللبان عن بعض دوائر الثغر ، وأعلنوا ترحيبهم بتمثيله المشرف ، ولكن رغبة الشيخ فى أن يكون ممثلا لموطنه الذى نشأ به ، وعرف أكثر أبنائه معرفة الأب الحانى الشفيق ، جعلته يشكر الرغبة الصادقة التى تقدم بها الأسكندريون معتذرا ، ولم تكن معركته فى الانتخاب حامية الوطيس كالمعهود فى مثل هذه المواقف ، لأن الشيخ أبى أن يقيم السرادقات الداعية لانتخابه ، ونجريح غريمه ، مؤكدا أن الحرية الشخصية ستكون الواقع فى الاختيار ، وأن كل عمل دعائى يتنافى فى رأيه مع إطلاق المجال الحر للاختيار ، فلكل مرشح مكانته وتاريخه ، وليس المواطنون بمن تغرهم الأكاذيب وهو مبدأ ، لو سار عليه المرشحون فى معاركهم الساخنة ، ما سالت دماء ، وأزهقت أرواح ، فهل من مقتد بهذا السلوك النبيل .. ؟

« يتبع »

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

التوافق بين آيات الكون وآيات القرآن

قانون الأسباب والمسببات

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز

إعداد وتقديم : أ/ عبد الفتاح حسين الزيات

القرآن الكريم معجزة مستمرة ، تختلف عن معجزات الرسل السابقين .

فيه من المعجزات ما لم يكن مذكورا فى الكتب السماوية السابقة . إذ حوى معجزات علمية تستدعى البحث والتعقب فى آياته ، للخلوص منها إلى حقائق علمية ، سبقت ما يقرره العلم بأربعة عشر قرناً .

فليس عجيباً ولا غريباً أن يأتى القرآن بكل الموافقات والمطابقات لكل ما وصلت إليه العلوم الحديثة من نتائج معملية أو مختبرية ، وصل إليها العلماء ، بعد الدراسة والبحث والتأمل ، وليس ذلك فقط .

بل إن القرآن جاء بالكثير من القضايا الإنسانية والطبيعية قبل أن تكون شيئاً مذكوراً فى معارف الإنسان وقت نزوله ولقد ظهرت معالمها واضحة فى العصر الحديث فى صور عملية ، نجد ذلك فى الإشارات والتلميحات إلى حقائق الكون والحياة ، وما يظهره العلم من كل جديد فى هذه الأيام ، وهذا يدل على أن القرآن الكريم كتاب صالح لكل زمان ومكان ، لأنه آخر الكتب السماوية .

قال الأستاذ الشيخ ـ رحمه الله ـ :

حضرات السادة : السلام عليكم ورحمة الله .

وبعد : فمنذ قريب تحدثت من هذا المنبر العام عن « التوافق بين آيات الكون ، وآيات القرآن » ، مستدلا بهذا على أن منزل القرآن هو خالق الكون ـ جل جلاله ـ ؛ وأشرت يومئذ إلى أن هذا الدليل لم يبتدعه أحد من الناس ، وإنما الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو الذى لفت أنظارنا إليه ، حيث يقول ، منوها بهذا التوافق ، وأنه برهان دامغ على أن القرآن من عند الله :

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾

النساء : ٨٢

وضربنا مثلا لذلك « الوحدة » التى تتجلى فى مظاهر الكون من أعلاه إلى أسفله ، ويقوم عليها نظام آياته البينات فى الآفاق وفى الأنفس ، وهى نفسها سُنة القرآن ؛ بل إن الوحدانية هى أساس دعوته ، حتى لو أردت أن تجمع الإسلام فى كلمة واحدة ، لما وجدت أجمع له من كلمة التوحيد ؛ فهو ينادى بوحدانية الله ، ووحدانية الدعوة التى نزلت بها الكتب ، وجاءت بها الرسل ؛ وينادى بوحدة الإنسانية فى الأصل والعنصر ، وبوحدتها فى الحقوق التى يقتضيها نظام الحياة ؛ من الحرية ، والعدالة ، والإخاء ، والمساواة .

والمثل الذى نضربه اليوم على هذا التوافق بين آيات الكون وآيات القرآن هو : « قانون الأسباب والمسببات » .

وإنما اخترت هذا المثل ، لأنه ـ فوق فائدته العلمية النظرية ـ سيفيدنا فائدة أخرى عملية واقعية . ذلك أن كثيراً من المتدينين يعتقدون أن الدين إنما يقوم على المعجزات وخوارق الآيات ، وأنه ليس من الأصل فيه أن يطرد مع السنن الكونية ، حتى لقد غالى أتباعه فى بعض العصور فحظروا النظر فى أصوله ، وقصروا فهمها على طائفة قليلة منهم سموها « رجال الدين » فأساءوا بذلك إلى الدين إساءة بالغة ، بما حالوا بينه وبين الناس ، بل بينه وبين مدلوله الذى يريده الله منه . فإن الدين للإنسانية عامة ، لا لطائفة خاصة منها ؛ إذ هو عقيدة الناس ، وهو شريعتهم ، ولا يتأتى أن يعتقد الناس ما لا يفهمون ، ولا أن يشترعوا شريعة تنأى بهم عن واقع الحياة . فكان ذلك أعظم سبب فى عزلة الدين وإبعاده وإبعاد رجاله عن معترك الشئون الدولية ، مع أن هداية الناس إلى الحق وإلى الاستقرار فى الأرض لن تكون إلا على أساس الدين . وحيرة الإنسانية وضلالها وتناحرها الآن ، وهى فى أوج المدنية والمعرفة ، خير شهيد بصدق ما نقول . والذى أريد أن أقوله : هو أن الإسلام لم يأت الناس بما لا يفهمون ، ولم يحملهم ما لا يطيقون ، ولم يخرج بهم عن واقع الحياة فيما يحسون وفيما يفعلون ؛ فهو يسير مع الكون خطوة خطوة ، وخطرة خطرة ، يتساوقان ويتجاوبان ، كأنهما الشخص وظله ، أو الصدى وصوته ، بل الجسد وروحه ، والمادة وحياتها . وكما كانت الوحدة التى دعا إليها وحدة شاملة من أعلى عليائها إلى نهاية مداها ، فكذلك قانون الأسباب والمسببات ، هو عنده عام شامل لا يخرج على كلمته شىء . فلا يتعاظمه كبير ، ولا يفلت من حكمه صغير .

يقول الإسلام للناس : آمنوا لتهتدوا ، وتحابوا لتسعدوا ، وافعلوا الخير لتفلحوا ، واعدلوا لتأمنوا ، وازرعوا لتحصدوا ، وتعلموا لتعرفوا ، واسعوا لتنالوا

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾

الزلزلة : ٧ ، ٨

وينهاهم عن القعود وتمنى الأمانى الباطلة ؛ فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ؛ وإن العزة والسعادة والمجد لا تنال بالتواكل والتوانى ،

والاعتماد على كرم الأنساب وشرف الأحساب ، والتشدق بالأديان ، والتفاخر بالقوميات

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾

النساء : ١٢٣

وهذه هي سنة الكون نفسه ؛ لابد لكل غاية من وسيلة ، ولكل نتيجة من سعى ، ولكل أمل من عمل ، ولكل مقصد من الخير سبيله التى تهدف له وتوصل إليه . فهو إذاً قانون واحد تقرؤه فى القرآن كما تشهده فى الأكوان ، ومنطق واحد يعبر عنه الكون بلسان حاله كما يعبر عنه القرآن بمقاله :

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

التوبة : ١٠٥

هذا هو « قانون الأسباب والمسببات » الذى أخذ الله به العالم أخذاً ، كما هو الشأن فى سائر مظاهر السنة الإلهية : هى محكمات من الأمر لاتنقض ، وعزائم لا رخصة فيها لأحد ، وإن كان أقرب الناس وأحبهم إلى الله

﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾

فاطر : ٤٣

وأقرب مثل يحضرنا لهذا ، ما حصل للمسلمين فى موقعتى أحد ، وبدر قبلها ، حيث اختلفت الأسباب . فاختلفت النتائج تبعاً لها .

فلقد كان لهم من أسباب النصر فى « بدر » على قلة عَدَدِهم وعُدَدِهم ، وحدة لا تنفصم عروتها ، وعزيمة لا يفل حدها ، وإيمان تنزلت عليه الملائكة من السماء ، وصبر يزن به المسلم عشرة من الأعداء ، وانقياد وطاعة بلغ من شأنهما أن قال المسلمون للنبى : أما إننا لا نقول لك ما قال قوم موسى لموسى

﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾

بل نقول : إنا معكما مقاتلون .

سر بنا يارسول الله كما أمرك الله ، والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه وراءك ما تخلف منا أحد . ثم لاقوا أعداءهم على هذه الأسباب القوية ، التى أمدوا بها أنفسهم ، فأمدهم الله بمعونته وتأييده ، وكان ذلك نصراً عزيزاً ائتلفت على تحقيقه لهم أسباب الأرض وأسباب السماء .

أما فى أحد : فلم يكن شىء من هذا ، بل كانت ظاهرة الخلاف أبرز ما كان من أمرهم ؛ خالفوا الرسول فى عدم الخروج إلى الأعداء — وكان عدم الخروج رأيه عليه الصلاة والسلام — ثم خالفوا أثناء السير إلى القتال ؛ فانخذل « عبدالله ابن أبى » بثلث الجيش من أتباعه المنافقين . ثم خالفوا عن أمره أثناء القتال ، فلم تنفذ فرقة الرماة أمره كما أراد ، وكان إهمال هذه الفرقة هو السبب المباشر فيما أصاب المسلمين يوم أحد . وبعض ذلك فضلا عن اجتماعه كاف فى الهزيمة .

ولقد وقعت الهزيمة فعلا ، ونفذت سنة الله كما تنفذ دائما ، وإن أصابت فى إمضائها وقهرها

أقرب الناس إلى الله ، وأعظم أهل الأرض إيمانا بالله ، محمداً ﷺ وجيشه من المؤمنين ؛ فقتل نحو سبعين من أبطالهم ، وكانوا هم قد أصابوا أعداءهم بمثل هذا العدد يوم بدر ، حيث قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين : فلما ارتاع بعض المسلمين للهزيمة وإن لم تخف عليهم أسبابها ، وجعلوا يتعجبون قائلين : أنى هذا ؟! وكيف نُهزم وفينا رسول الله ﷺ ؟ رد الله عليهم بقوله

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾

آل عمران : ١٦٥

فأنتم الذين تسببتم في هذه الهزيمة بخلافكم على قائدكم ، وفشلكم في أمركم ، وعدم إخلاصكم في عزيمتكم

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

وفي هذه الموقعة نزل ذلك السياق الرائع الذى يبدأ من قول الله جل شأنه :

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾

آل عمران

إلى نحو ستين آيـة بعدهـــا من سورة « آل عمران » .

وفي هذا النسق الطويل من تأديب القرآن ، وبالغ حكمته ، وبيان سنة الله في الكون ووجوب رعايتها ، ما لا يتسع هذا المجال للإفاضة فيه . ولكن حسبك منه الآن هذا البيان الجامع ، حيث يقول الله ــ تعالى ــ :

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾

آل عمران : ١٣٧ ، ١٣٨

حضرات السادة :

هل نجد بعد هذا من يخالف عن سنة الله عاجزاً أو جاهلا ، ثم يسمى عجزه أو جهله توكلا على الله وتسليما لأمر الله ؟! وهل نجد بعد ذلك من يجهل روح القرآن وهدى الإسلام فيفسره على غير وجهه ويحمله على غير محمله !

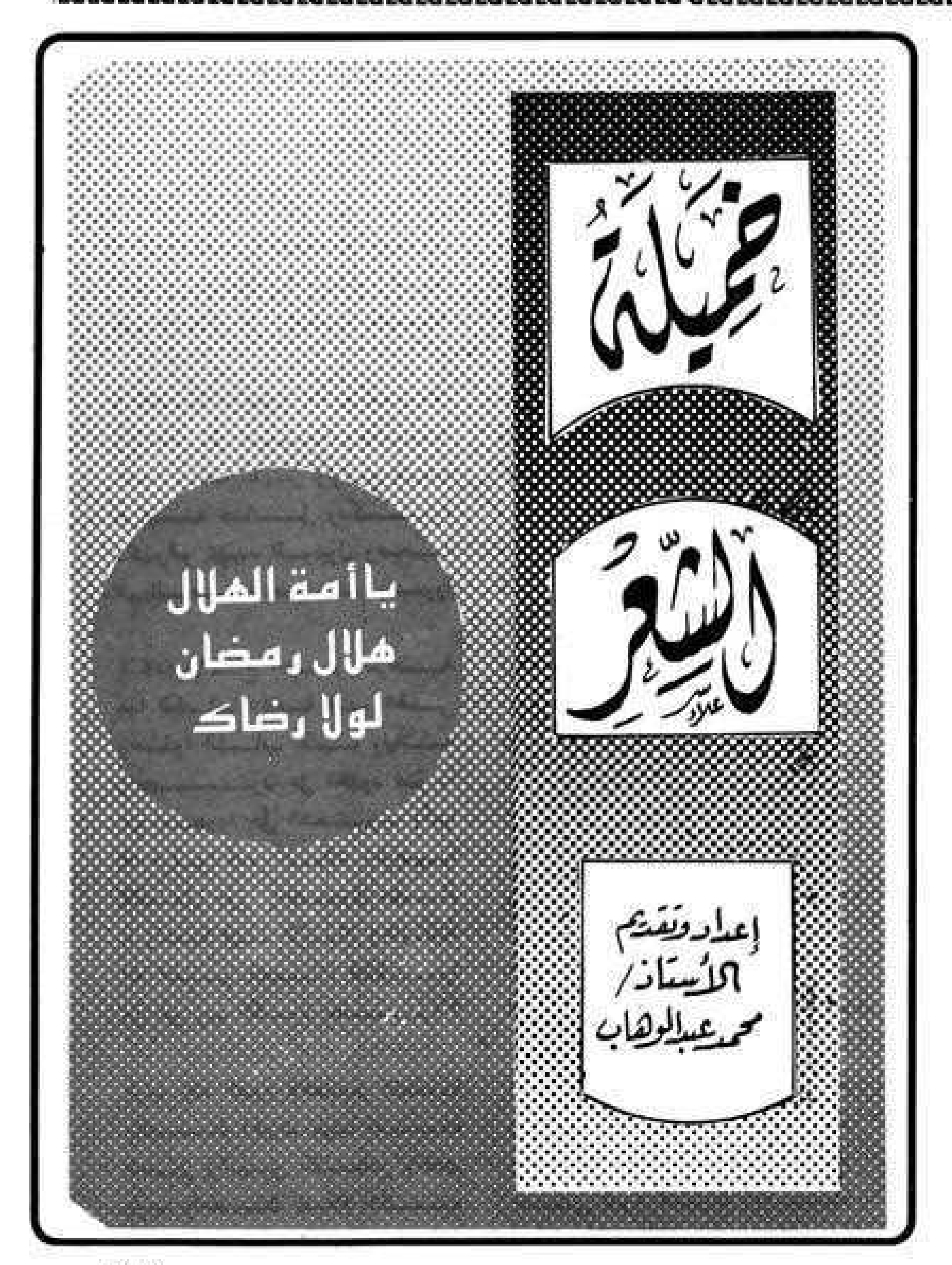
كلمتنا لأمثال هؤلاء المتواكلين الجاهلين ، أن يتدبروا القرآن ليفقهوا معناه ؛ فإن عجزوا عن ذلك فليتركوا ما لا يفقهون .

وكلمتنا إلى المسلمين عامة هى هذه الكلمة التى ساقها الله إلى الناس كافة :

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾

آل عمران : ١٣٨

والسلام عليكم ورحمة الله .


خميلة
الشعر
يا أمة الهلال
هلال رمضان
لولا رضاك
إعداد وتقديم
الأستاذ/
محمد عبدالوهاب

يا أمة الهلال

شعر / محمد علي عبد العال

لي فيك ياشهر الصيام رجاء ... وهوى يداعب مهجتي ودعاء

أكرم بركبك والزمان يزفه ... والكون عرس زانه الكرماء

طف يا هلال على الخليقة كلها ... تجد الخلائق بالهدى لك جاءوا

*

يا غافلا والصوم جاء مؤكدا ... أن الحياة تجدد وعطاء

دع عنك كل مغبة ومظنة ... فالصوم والقانا وعم صفاء

جدد شباب الدين وارفع بنده ... حتى تسود شريعة وقضاء

لله فيه فضائل ومكارم ... وجلائل ومحاسن وبهاء

ذكرهمو عهد الرسول وصحبه ... واذكر لهم ما قدم الخلفاء

عم البسيطة فتحهم وتصدروا ... قمم الزمان ودانت العلياء

*

يا قادة الإصلاح أحيوا شرعة ... تركت وفاض من الفساد إناء

هذا الكتاب دعامة فهو الحمى ... عند الخطوب وقوة وبناء

وخذوا الشباب بعلمه وبيانه ... فالشرق ضاع ونوره الألاء

والمعتدون على الحدود تسوّروا ... حصن العروبة إنه لبلاء

هم أهدروا حق الشعوب وأمنها ... أغراهم الجهلاء والسفهاء

قد مزقوا قدس البلاد وعرضها ... رفضوا السلام وعمت البغضاء

فالعدل جور والحقوق مظالم ... والقتل شرع والنفاق قضاء

يا زاعما فهم الزمان وعلمه ... الأمر أوضح لو رأى العقلاء

الله أعلم بالعباد فطبّقوا ... حكم السماء لكي يزول شقاء

مَنْ غير رب الكون يعلم سره ؟ ... فحقيقة الأشياء منه تضاء

*

يارب جاء الصوم فاغفر ذنبنا ... أنت القويُّ وإننا الضعفاء

والعالم الحيران يارب اهده ... والنصر جنودك إنهم رقباء

للحق والدين المقدس والهدى ... والعدل والقرآن هُمْ أمناء

يارب واحفظ للسلام حماته ... حتى تسود محبةٌ وإخاء



للأستاذ/ محمد حسن داود

أتى رمضان بالأمل الحبيب ... يفيض برحمة بين الشعوب

أتى والروح ظمىء من شهور ... تتوق لنوره الهادى الرحيب

على نفحاته تسمو نفوس ... وتصدق توبة ملء القلوب

وتبتهل العباد بكل حب ... وروحانية رفت بطيب

وفى الشهر الكريم زدذت نفسى ... عن الآثام والأمل الكذوب

مع الأذكار والصلوات أحيا ... وأسبح فى سماوات خلوب

صفاء القلب يملؤنى ضياء ... يؤازرنى على قهر الخطوب

سمو الروح فى شهر عظيم ... طريقى نحو غفار الذنوب

لعل الله يرشدنى لخير ... وأكبح شر شيطان مريب

فيا شهر الزكاة حللت سهلا ... أتيت برحمة وتقى حبيب

فرغنا كى نفتش عن هلال ... ليسعدنا بمطلعه المهيب

وتزداد المآذن حالمات ... بأنوار ومنطلق خصيب

وللصدقات فضل أى فضل ... من البركات والخير المثيب

لشهر النصر تاريخ مديد ... من الغزوات والفتح العجيب

لقد بدأت «ببدر» ثم فاضت ... مع الايام فى الوطن النجيب

الشاعر الكبير إبراهيم عيسى .. شاعر غني عن التعريف ، فهو رائد ندوة شعراء العروبة ، وقصائده تطالعنا من خلال المجلات والجرائد السيارة وله العديد من دواوين الشعر .

لولا رضاك

لولا رضاك ولولا ... نورٌ علينا تجلّى
لأصبح الذنب ليلا ... يصبُّ ذُلًّا ووبلا
لكنَّ ربي رحيمٌ ... عن عبده ما تخلّى
وحسب نفسي وروحي ... أنيَّ لربي مُولّى
لمّا رآني ذليلا ... ولستُ أملك قولا
سبحانه قد حباني ... والله بالعفو أولى
والشوقُ بين ضلوعي ... لما دنا وتدلّى
عن إثمه قد تخلّى ... وبالصفاء تحلّى
فإن غدوتُ رحيقا ... وصرتُ للورد طلّا
أو كنت أهدى الحيارى ... خيراً ونبعا وظلّا
أو صرتُ نسمة شوق ... تطوف هونا ومهلا
وعانقتْ بصباها ... كهلا وشيخا وطفلا
وإن بلغتُ سماءً ... من الرجاء وأعلى
وحزتُ بالحبِّ نورا ... وصرتُ للحبِّ أهلا
وإن حباني بفضل ... وفضله ليس يُبلى
فإنني منه ظلّ ... وعبده ليس إلا





مصطفى صادق الرافعي



للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

٣

كان أدب الرافعي ـ في أيامنا هذه ـ بحاجة ماسّة إلى كاتب نابغة في مثل بيان وتبيين الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي ـ ليردّ السهام الطائشة ، لبعض المُغرضين ، الذين حاولوا هدم الطود الشامخ ، بمعاولهم الهزيلة ، وسواعدهم الليّنة ! وكأنّي بالرافعي يردّ عليهم ، بقوله :

أيا ضاربا صخرة بالعصا ضربتَ العصا .. أم ضربتَ الحجر !؟

وقد صدر الدكتور البيومي ـ في كتابه الذي يتضوّع بعطر الوفاء ـ عن شغفه بأدب الرافعي ، وتأكيده أنه : يأتي بما لم يأت به سواه ، بتأثير الحمية الإسلامية المشتعلة .. وخاصة في مقالاته التي كان ينشرها ، منجمة ، في (الرسالة) ، بأعدادها السنوية الممتازة ..

ويصف الدكتور البيومي تفاعله ، وشدة انفعاله ، أثناء قراءته لها ، بقوله : « كنت أقرأ المقال الواحد ، فيغمر شعاب نفسي ، فلا أستطيع أن أتخلص من تأثيره ، دون جهد جاهد ، بل

كنت أقطع قراءة الفصل الواحد ، لأهدِّىء خواطرى ، وأجمع شتات فكرى الحائر ، ثم أستعين بالله ـ تعالى ـ على مواصلة القراءة ، لأن طوفان الأحاسيس الذى يشتجر فى نفسى ، من تأثير ما أقرأ ، يظل فى داخلى ، يجيش ويمور ويصطخب .. » .

ونحن نشارك الدكتور البيومى ، ما يتعرض له من انفعالات ، وتنتابنا أحاسيس ومشاعر ، مشابهة لتلك التى وصفها بحذق وبراعة ، أثناء قراءتنا ذات مقالات الرافعى ، عن سيد الخلق ﷺ ، وخاصة قوله : « لو كان رسول الله ﷺ رجلا ابتعثته نفسه ، لتحلل الجيل لسياسته ، ولأحدث طمعا من كل مطمع ، ولركد مع الحوادث وهب ، ولما استمر طوال هذه المدة ، لا يتجه ـ وهو فرد ـ إلا اتجاه الإنسانية كلها ، كأنما : هو .. هى ، ولو كان رجل الملك ، أو رجل السياسة ، لاستقام والتوى ، ولأدرك ما يبتغى ، فى سنوات قليلة ، ولأوجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما أفلت ما كان موجودا منه ، يتعلق به ، ولما انتزع نفسه من محله فى قومه ، وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل الزمن : تبعده وهى كانت تدنيه » .

وأذكر بهذه المناسبة ـ للدكتور البيومى بصفة خاصة ـ أنى منذ ربع قرن من الزمان ، كنت فى زيارة لصديقى الشاعر الكبير الراحل عبداللطيف النشار بمنزله بمنشية البكرى بالقاهرة ، حينما طلب إلىَّ أن أقرأ له ما أشاء من كتاب الرافعى (وحى القلم) ، وقمت بفتح الجزء الثانى منه اتفاقاً ، ووقع بصرى على الفصل الذى يحمل عنوان : (درس من النبوة)[1] ، الذى يستهله الرافعى ، بقوله : « قالوا : إنه لما نصر الله ـ تعالى ـ رسوله ﷺ ، ورد عنه الأحزاب ، وفتح عليه قريظة والنضير[2] ، ظن أزواجه ﷺ ، أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم ، وكن تسع نسوة : عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة ، وسودة ، وأم سلمة ، وصفية ، وميمونة ، وزينب ، وجويرية .. فقعدن حوله ، وقلن : « يارسول الله ، بنات كسرى وقيصر فى الحلى والحلل ، والإماء والخول ، ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق ..! » .

وآلم قلبه بمطالبتهن له بتوسعة الحال ، وأن يعاملهن بما تعامل به الملوك وأبناء الدنيا أزواجهم ..

فأمره الله تعالى أن يتلو عليهن ما نزل فى أمرهن ، من تخييرهن فى فراقه ، وذلك فى قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ . سورة الأحزاب

(١) وحى القلم جـ٢ ص٦٣ ط ١٩٤١ .

(٢) هما حيان من أحياء اليهود ، وكان ذلك فى أواخر سنة خمسة للهجرة .

قالوا : وبدأ ﷺ بعائشة ــ وهي أحبهن إليه ــ فقال لها : إني ذاكرٌ لك أمراً ، ما أحب أن تعجلي فيه ، حتى تستأمري أبويك .. قالت : ما هو ؟ فتلا عليها الآية ، قالت : أفيك أستأمر أبوي ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله ! » .

وعندما وصلت في القراءة عند الفقرة الأخيرة ، رأيت النشار ينخرط في البكاء ، وهو يردد بتأثر شديد ، قول السيدة عائشة رضي الله عنها ، بصوت تخنقه العبرات : « أفيك أستأمر أبوي ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله » .

***

وفي الفصل الذي خصّصه الدكتور البيومي في كتابه ، للحديث عن الشعائر الدينية ، يطيب لنا أن نثبت ما قاله الدكتور البيومي عن الصوم في أدب الرافعي ، تبركا بالشهر الكريم الذي أظلنا : « .. أما شعيرة الصوم ، فما أكثر ما قال فيها الكاتبون ، وقد اعتدنا أن نقرأ طيلة شهر رمضان ، صحيفة كاملة ، من كل جريدة يومية ، تصدر في أكثر ربوع العالم الإسلامي ، حافلة بمزايا الصوم ، وبالحديث الذائع عن أثره في صحة البدن ، والعطف على الفقير ، وتقوية الإرادة ، وإخضاع النفس » إلى أن يقول : « ولكن هذه العناصر تساق مساق القواعد المقررة ، لدى من يكتبونها ، وكأنها مواد في كتاب قانوني .. وهي من الوجازة والاقتضاب ، بحيث تصلح أن تكون سؤالا مدرسياً ، مؤداه : اذكر فوائد الصيام . فتجتمع الإجابة في هذه العناصر المبتورة ، وكأنها مسألة حسابية ، يقال فيها ما جمع الخمسة إلى الخمسة ، فتكون الإجابة : عشرة وكفى !! اعتدنا ذلك كله ، ولكننا لم نعتد أن نسمع من يقول ، كما قال الرافعي : عن الصيام ، إنه : « **فقر إجباري ، يراد به إشعار النفس الإنسانية ، بطريقة عملية واضحة كل الوضوح ، أن الحياة الصحيحة وراء الحياة لا فيها ، وأنها إنما تكون على أتمها حين يتساوى الناس في الشعور ، لا حين يختلفون ، وحين يتعاطفون بإحساس الألم الواحد ، لا حين يتنازعون بإحساس الأهواء المتعددة** » .

ثم اتجه الرافعي إلى الآية القرآنية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة

فيخالف المفسرين في المراد من لفظة (تتقون) ، إذ يرونها من التقوى ، والرافعي يراها من الاتقاء ، قائلا في تعليل ذلك :

« لقد فهمها العلماء جميعاً على أنها من التقوى ، أما أنا فأولتها من الاتقاء ، فبالصوم يتقي المرء على نفسه ، أن يكون كالحيوان الذي شريعته معدته ، وألا يعامل في الدنيا إلا بمواد هذه الشريعة .. »[3] .

---

(3) وحي القلم جـ ٢ ص ٧١ .

ولكى يكون التأويل الرافعى لكلمة التقوى مستندا إلى دليل ، ذكر المؤلف فى الهامش : إن القرآن يفسر بعضه بعضاً ، ومن معجزاته ، فى هذا التأويل الذى استخرجناه أن يؤيده بالآية الكريمة :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة يس ـ ٤٥)

ويعقب الدكتور البيومى على ما تقدم ، بقوله : « أترانى ، بعد هذه الإلهامات اللطيفة ، والاستشفاف البصير ، فى حاجة إلى أن أعلق على تأويل الرافعى ، وهو فى غنية عن كل تعليق !؟

***

وعن (علماء الإسلام) يكتب الدكتور البيومى فصلا ، يوضح فيه أن الرافعى « نظر فوجد أن تاريخ العلماء فى عصور الإسلام لم يكتب على وجهه الصحيح ، حين ظل مهملا فى كتب الطبقات ، دون أن يرجع إليه باحث ما ، فيظهر ما كان لهؤلاء الأعلام من سطوات جبارة ، فى وجه الباطل .. ومن ثم أخذ يكتب سلسلة أدبية عن كبار العلماء ، ممن جابهوا السلطان ، فى غير هوادة ..

و (عن المرأة) فى أدب الرافعى ، عقد الدكتور البيومى فصلا ، أوضح فيه أن بعض من هاجموا الرافعى اتهموه بعدائه للمرأة ، إذ يطالب بسجنها الأبدى خلف الجدران ـ كما يزعمون ـ وأوضح الدكتور البيومى أن هذا باطل لا صلة له بالحقيقة ، وكل ما يؤلمهم من الرافعى ، أنه يدعو إلى تصون المرأة ، وعدم تبذلها بالتبرج الخادع .

وبعد ذلك يتحدث فى باقى فصول كتابه عن معارك الرافعى الأدبية مع العقاد و (تحت راية القرآن) مع الدكتور طه حسين ، ثم يتحدث عن الرافعى كاتب الوجدان ، والشاعر الموهوب ، والناقد الحصيف ..

وبعد ، فإننا بعد هذه الجولة السريعة فى هذا الكتاب القيم ـ لا يسعنا إلا أن نقول مع ناشر الكتاب (بالغلاف الأخير) :

هل أُعرفك (أكثر من ذلك)[٤] بمحتويات هذا الكتاب ومزاياه ، وألخص لك فصوله وأفكاره ؟.. لا أطمع فى ذلك .

(وباختصار شديد)[٥] إنه كان ـ رحمه الله ـ الذائد الأول عن حرمات التراث ، وعن العربية .. فى شتى علومها ، والإسلامية .. فى شتى اتجاهاتها . (بارك الله فى الدكتور البيومى) الذى رد الجميل لكاتب العربية الأفخم فى زماننا : مصطفى صادق الرافعى .

---

(٤) ، (٥) ما بين علامتى التنصيص إضافة من كاتب المقال .

قراءة قرآنية في كتاب الكون :

العلوم الكونية

من آيات الضياء والنور

أ.د. أحمد فؤاد باشا

يحث القرآن الكريم فى كثير من آياته على تأمل الكون وظواهره ، ويدعو إلى اتباع المنهج الصحيح فى التعامل مع هذا الكون واستقراء لغته وإشاراته ، والتعرف على السنن والنواميس الإلهية العاملة فيه ، باعتباره كتاب معرفة وشاهد صدق على وحدانية الخالق العظيم الذى أودع فيه من الآيات ما يدل عليه وينادى بعلمه وحكمته ، مصداقا لقوله ـ تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾

(سورة فصلت : ٥٣)

التمييز بين النيّرات

واللطيفة القرآنية التى سنعرض للحديث عنها هنا ، وتدبر بعض معانيها ، هى أن لفظ الضياء وبعض مشتقاته ورد فى القرآن الكريم ليصف أجساماً تضيء بذاتها مثل : الشمس ، بينما جاء لفظ «النور» وبعض مشتقاته ليؤدى معنى الضياء المنتشر بعد ارتداده من الأجسام المعتمة التى يسقط عليها ، مثل : القمر .

ولقد تأكد هذا المعنى فى الآيات القرآنية التى ورد فيها ذكر « الضياء » أو « النور » ، مثل قوله ـ تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾ (سورة يونس : ٥)

وقوله جل شأنه :

﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦ ﴾ (سورة نوح)

وقوله عز من قائل :

﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

بمعنى أن الشمس يخرج منها ضياء يشبه ضياء السراج الوهاج : أى السراج المضىء المتقد اللهب .

وتشير هذه الآيات الكريمة إلى تعريف دقيق لكلمتى « الضياء » و « النور » اللتين تستخدمان فى عرف اللغة العربية بمعنى الضوء المنتشر من الأجسام « المضيئة » أو « المنيرة » والذى يساعد على إبصار الأشياء المادية الواقعة فى طريقه . ذلك أن القرآن الكريم أنزله الله على رسوله الأمين صلوات الله وسلامه عليه باللغة العربية متحديا فصاحة العرب وبلاغتهم بإعجازه اللغوى ، ومبينا صفات الكائنات بحسب طبائعها بما يؤكد لأهل العلم الصحيح من الناس فى كل مكان أنه صادر من لدن عليم خبير بحقائق الأشياء التى خلقها . ولا يخفى هنا وجه الإعجاز الذى يظهر سبق القرآن الكريم إلى القول والإخبار بحقائق علمية دقيقة عن الكائنات قبل أن يظهرها العلم بقرون عديدة .

ونجد فى القرآن الكريم أمثلة أخرى للمواد أو الظواهر التى تضىء بذاتها مثل : « البرق » فى قولة تعالى :

﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ ﴾ .

« سورة البقرة : ٢٠ »

ومثل النار فى قوله ـ تعالى :

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

(سورة البقرة : ١٧)

ومثل الزيت عندما يشتعل ، كما فى قوله ـ تعالى :

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ .

(سورة النور : ٣٥)

كذلك لم يكن العرب وقت نزول القرآن الكريم يفرقون بين النجوم والكواكب ، فكلاهما فى لغتهم من « النيرات » ، لكن القرآن الكريم فرق بين هذه النيرات فى آيات النجوم والكواكب فبين أن منها ما ضياؤه مكتسب ، وأسماها الكواكب ، ومنها ما ضياؤه ذاتى ، وأسماها نجوما . فمن آيات النجوم التى جعل الله ضياءها كعلامات للذين يهتدون به فى سلوك الطرق البرية والبحرية أثناء ظلام الليل نذكر قوله ـ تعالى :

﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ .

(سورة النحل : ١٦) وقوله تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

(ســـورة الأنعام)

ويجد المتأمل فى هذا المعنى ـ أيضا ـ إشارة واضحة إلى أن ضياء النجوم هو ضياء السماء الأصل المنبعث من أجرامها النجومية المضيئة بذاتها ، أما ضياء الكواكب فليس من ذاتها ، وليس جزءا منها ، بل هو عارض عليها ومعكوس

من سطحها الخارجي ليكون زينة لها تزين به السماء الدنيا ، مصداقا لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾

(سورة الصافات : ٦)

وبما أن الزينة ليست صفة لازمة للأجسام الكوكبية ، ومحلها ـ دائما ـ سطوح الأجسام وليس باطنها ، فإن هذه الآية الأخيرة تقدم دليلا قويا على أن الكواكب عبارة عن أجرام سماوية معتمة في حد ذاتها وتنير بضياء النجوم الساقط عليها .

هكذا نجد أن القرآن الكريم يوضح ما كان مبهما في عرف اللغة العربية التي لم يتوافر لأهلها وقت نزوله العلم الكافي للتمييز بين الضياء والنور ، والتفريق بين نوعيْ النيرات من النجوم والكواكب .

فقد استطاع الإنسان بفضل تقدم العلم الحديث أن يعرف بعض الحقائق العلمية التي تعزى انبعاث الضوء والطاقة الحرارية من الشمس والنجوم إلى الطاقة المتولدة من التفاعلات النووية بداخلها ، بينما تنير الكواكب والأقمار التابعة لها بما تعكسه أسطحها من ضوء الشمس والنجوم الساقط عليها .

الضوء ونعمة الإبصار :

يمثل الضوء نعمة النور الذي تبصر به العين بإذن ربها . والطريقة التي تؤدي بها العين وظيفتها في الإبصار كانت مجهولة حتى عصر الإسلام ، فقد كان الاعتقاد السائد عند الفلاسفة القدماء هو أن إبصار الموجودات يتم بخروج النور من عين الإنسان ، فيحيط بالأشياء ويتم إدراكها بالرؤية المباشرة ، أو أن الإبصار يتم بانطباع صور الأشياء من البصر دون أن يرد منها شيء للعين . ومثل هذه الآراء الفلسفية الخاطئة علميا عطلت منهج البحث العلمي السليم وأخرت ظهور نظرية الإبصار الصحيحة ، إلى أن جاء عصر الحضارة الإسلامية واستطاع علماؤها الأفذاذ ، بفضل المنهج الإسلامي في البحث والتفكير ، أن يسلكوا طريقة استقرائية دقيقة لدحض الآراء الفلسفية القديمة ، وتحقيق نظرية جديدة في الإبصار على أساس الوجود المستقل للضوء كمؤثر خارجي . وكان الحسن بن الهيثم في مقدمة علماء المسلمين الذين وضعوا الأسس العلمية السليمة لعلم الضوء والبصريات وألف في هذا العلم كتابا رائداً أسماه « المناظر » واعتمد عليه علماء أوروبا في عصر النهضة الحديثة .

ووافقت النظرية الجديدة ما أخبر به القرآن الكريم من استحالة الرؤية بالعين المجردة في الظلام ، وذلك في قوله ـ تعالى ـ :

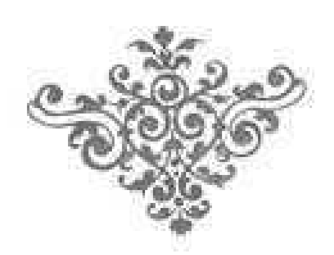
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ سورة البقرة

ففي هذه الآية الكريمة يشبه الله ـ سبحانه وتعالى ـ حال المنافقين بمن استوقد نارا ، فلما وقع ضوء النار على ما حوله من الأجسام المعتمة ثم تشتت منها كشفها للناظرين . وعندما ذهب الله

بنورهم ، أي بذلك الضياء المشتت من الأجسام المعتمة الذى كان يقع على أبصارهم فيحبهم على الإحساس بالرؤية ، تولدت ظلمات لا تساعد على الإبصار ، وبهذا جعل الله ـ تعالى ـ رؤية الأجسام مرتبطة ارتباطا مباشراً بسقوط النور أو (الضوء) عليها ثم ارتداده منها إلى العين . أما الضوء فى حد ذاته فلا يرى ولا يساعد على رؤية الأشياء دون أن يقع عليها ، إذ قد يوجد هذا الضوء بجانبها وتبقى هى مظلمة . مثال ذلك أشعة الشمس التى تمر خلال حجرة مظلمة دون أن تقع على شىء فيها ويكون هواؤها صافيا خاليا من الغبار ، فإنها لا تبدد ظلمتها ما لم تقع على شىء يشتتها والضوء الكشاف الذى يمر فى الليل المظلم بجانب الأجسام المعتمة دون أن يقع عليها فإنه لا يكشفها ، ولكنه إذا وقع عليها ثم ارتد إلى الأنظار حدثت الرؤية .

لقد سبق القرآن الكريم إذن إلى القول باستحالة الرؤية فى الظلام ، أى فى غياب الضوء المشتت عن الأجسام ، وقد لاحظ رواد الفضاء حديثا عقب اختراقهم للغلاف الجوى أن السماء فقدت لونها الأزرق الجذاب الذى نراها به من الأرض ، وأصبحت سوداء حالكة رغم سطوع الشمس وتلألؤ النجوم ، وما ذلك إلا لعدم وجود الجسيمات الدقيقـة الكافيـة لتشتت الضوء وحدوث الإبصار . كذلك لاحظ رواد الفضاء أن سماء القمر مظلمة دائما لانعدام الغلاف الجوى حول سطحه ، وأن الأرض تبدو فى الفضاء كرة مضيئة تسبح وسط ظلام دامس . وقد أوضحت الصور التى التقطها رواد الفضاء أثناء رحلاتهم الفضائية أن الأرض والقمر منيران بأشعة الشمس المنعكسة منهما ، وأن السواد الذى يعم الصورة ما هو إلا ظلمة السماء وليلها الدائم .

وهكذا يساعد العلم الصحيح على كشف بعض آيات الكون وأسراره ، ولا شىء فى آيات القرآن الكريم يتعارض مع حقائق العلم المتعلقة بنواميس الله فى الكون ، فتبارك الله أحكم الحاكمين .



عناقٌ .. لا بل وداع

للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير

هذا عناق من نوع غريب ، يلقى فيه المعانق حتفه ، ويقتل فيه المُضيف ضيفه ، إنه لقاء إن رآه الإنسان استبشعه ، وإن استكن مغزاه وأدرك مضمونه أقنعه ، إنه لقاء يتم فى سبيل التماس الرزق ، الذى قال عنه السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ فى مأثوراتهم : « المرزوق فى طلب رزقه حائر .. والرزق فى طلب مرزوقه دائر .. » فالحركة بركة ونماء وزيادة ، والكدح عطر الحياة ، والإنسان وهو المكرم المفضل على كثير من المخلوقات ـ كتب الله عليه الجهاد ، كغيره من الكائنات ، وأكد له هذه الحقيقة بقوله ـ تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ سورة البلد ـ آية : ٤

لكن تزداد هذه المهمة مشقة ، وتصبح معاناة حقيقية عندما يلقى فيها الكائن حتفه رغم أنفه ، ويصبح تدبيره هو عين تدميره ، وتأكيدا لهذه الحقيقة التى يصير فيها المفترس فريسة ، والفريسة مفترسا صعب المراس :

يقص علينا أحد هواة مشاهدة المناظر الطبيعية من ذوى الخبرة بحياة الحشرات ما شاهدهُ فى أحد الخمائل منذ سبع سنوات من أمور تذهل لها العقول ، وتدهش الألباب ، أمور لا وصف لها إلا ما عونا به الكلام ، فما أعجب المقادير ! .

يقول : لقد شاهدت واحدة من نحل العسل بالأمس ، وكان باديا عليها أنها تحتسى رحيق أحد الأزهار . لقد رأيتها ولسانها الطويل الأنبوبى الشكل يمتد كغصن شجرة ، ويخترق أحد نوارات الأزهار ، والنوار هو الطور الذى تبلغه الزهرة . قبل تمام نضوجها زهرة كاملة ، فثمرة تستمتع بحلو مذاقها الأفواه وتنتشى بعطر شذاها الآفاق الفساح . ونوارة الزهرة هذه ، صغيرة الحجم ، دقيقة الجرم ، بيضاء اللون ، لا تتعدى ربع البوصة ، والنحلة التى يمثل العمل والكفاح دستور حياتها كان قد غيّر قدمها طلع النبات ، وهو ما يخرج من عضو التذكير فيه .

ويُواصل الراوى حديثه قائلا : لقد تقدمت جهة الزهرة ، وملت كثيرا ، والحنيت ، لا إجلالا لها ، فالإجلال والتقديس لا يكون إلا لخالق الزهرة وموجدها ، لكنى فعلت ذلك

حتى تكون النحلة فى مرمى بصرى ، فتصبح الرؤية أكثر وضوحا وجلاء ، وعلى غير توقعى ، فإن النحلة لم تفزع منى ؛ بل لم يخطر ببالها أن تقاومنى ، وعلى العكس من ذلك تماما ظلت ساكنة لا حراك بها ، مما أثار فضولى ، وأغرانى بالاقتراب أكثر فأكثر ، وذلك حين رأيت النحلة ، وقد تدلت من الزهرة وبها لهول ما رأيت .

لقد كانت النحلة المسكينة معلقة أسفل الزهرة ، وكأنها جان حُكم عليه بالصلب ، تنفيذا لعقوبة الحرابة فى الأرض . ترى من الذى قام بتوقيع ذلك الحكم عليها . والفتك بها ؟ لست أنا بالطبع ، ولكنهما حشرتان دقيقتان ترصدتا تلك النحلة ، وأعدتا لها كمينا محكما ، فأوقعتا بها فى فخ لم يكن لها فى الحسبان ، ولم تستطع منه فكاكا ولم تقف الحشرتان عند الإيقاع بالنحلة فى ذلك الشرك بل شرعتا فى استعمال أجزاء الفم عند كل منهما فى عمليتين محسوبتين .

أولاهما : اختراق جسم النحلة ووخزها بلا رحمة .

والأخرى : امتصاص ما امتلأ به بطنها من غذاء ، ويفصل الراوى فيقول : إن إحدى الحشرتين غرزت أنيابها فى حلق النحلة وحنجرتها ، والثانية جثمت على بطنها وانهالت عليها أكلا تفوقت فيه على أشعب حين يُدعى إلى طعام ولمة .. وتعجب حين تعلم أن حجم كل من هاتين الحشرتين لا يزيد عن نصف بوصة ، ومع هذا فهذه الحشرات الدقاق تمارس القنص والصيد فى الأدغال ، ويزداد عجبك حين تعرف أنها تصطاد حشرات تكبرها فى الحجم والطول عدة مرات .. إن هذه الحشرة التى تشبه « البق » تقوم بانتقاء عنقود زهرى متخذة منه سكنا وموطنا ، لا تبرح أو تغادر ، بل تظل فى انتظار وصبر ، لكنه ليس كانتظار (جودو) الذى يرمز إلى اليأس وخيبة الرجاء ، وإنما هو انتظار الواثق بنفسه ، وصبر الآمل فى غده .

إنها تترصد الفراشات والنحل ، والحشرات الأخرى ، بل هى تخالف التحذير من وضع اليد فى (عش الدبابير) إذ تتغيا وجودها ، وتتوخى مقدمها ، فلئن كان وضع الإنسان يده فى عش الدبابير رمزا لإثارة المشاكل والقلاقل ، فهو لهذه الحشرة مجلبة للرزق وباب للخير وسبيل هذه الحشرة فى ذلك هو الزهرة التى تكون مرتعا لهذه الحشرات الخداعة ، التى تكون ذات ألوان ضوئية تجذب الحشرات الأخرى لمصيرها المحتوم ، وأدواتها فى ذلك إطلاق اللون الأبيض والأصفر الذى شابته خضرة ، إنها بذلك تتقن فن التمويه ، وصنعة التغرير بالغير . وينوه المشاهد بما رأى فى أواخر الصيف حيث تقوم هذه الحشرات الكامنة التى امتزج فيها ـ اللون الأصفر باللون الأسود تقوم بالانتقال إلى الأزهار التى ماثلت نضرة عروقها قضبان الذهب لمعانا وبريقا .

ولكون هذه الحشرات المتخصصة فى نصب الكمائن من الحشرات المفترسة بطيئة الحركة ، فقد زودها البارى ـ سبحانه وتعالى ـ بأرجل أمامية تعمل كأجهزة تمسك الفريسة بقوة ، وتعانقها عناق المتصلت حتى تقضى عليها قضاء مبرما ، وأما (العظم النيىء) بها ، وهو من عظام

الساق ، ويقع فى المفصل الأمامى للقدم ، فليس إلا شفرات حادة صغيرة لكنها كثيرة الانحناءات ، شديدة التعاريج ، تشبه فى شكلها(منجل) الحصاد الصغير الذى يستخدمه الفلاح ليؤدى مهمته ، ثم تعود الحشرة لتخفيه داخل أخدود موجود فى عظم الفخذ لديها ، هذا الفخذ الذى امتاز بالقصر والسمك . ولكلا الحشرتين الختالتين (القاتلتين) أسنان فتاكة وأرجل ترق ، وتهش عند الجانبين وتنتفخ وتغلظ فى المنتصف .

ويستطرد الكاتب فيقول : وعندما حطت النحلة التعيسة بالقرب من هاتين الحشرتين عاجلتها الحشرتان بالهجوم ، وذلك بشدها من أى أجزاء جسمها استطاعت ، لا يهم أن تشدها من اللسان ، أو من القدم ، ومن قرون الاستشعار وأعضاء اللمس لديها ، بل حتى الجناحين ، وعندما أحكمت الحشرتان قبضتهما على النحلة قامتا باختراق جسمها ، غير مكترثتين بما أبدت من غضب وثورة ، وما أظهرت من مقاومة عنيدة لم تفلح فى إنقاذها ، لقد ظلت الحشرتان تفتكان بالنحلة وتعملان فيها (الحراب) حتى عثرت إحداهما على إحدى النقاط غير الحصينة ، والتى عادة ما تقع بين الرأس والقفص الصدرى ، أو فى وسط البطن ، ثم ما لبثت الحشرتان أن غرزتا الأنابيب المجوفة فى النحلة ، ولم تكتفيا بذلك ، بل قامتا بضخ وصب الكثير من الإنزيمات الهاضمة التى من شأنها أن تحول وعلى مهل ما بداخل جسم النحلة من أحشاء مختلفة إلى شراب لذيذ ، وحساء شهى ، وعندما انتهت الحشرتان من الأكل ؛ لم يكن قد بقى من الضحية إلا قشرة جافة يصدق عليها وصف (العصف المأكول) ، وبينما كنت أراقب وألاحظ هذه الحشرات الكامنة تأتى على نحلة العسل ، ثم تتركها هباء منثورا ، إذ بثلاث حشرات طفيلية أصغر حجما من الذباب الأسود ، تأتى لتستقر على ما تبقى من بطن النحلة ، إذ يمثل بالنسبة لها وجبة العشاء . فلما انتهت من تناول غذائها انطلقت وقد امتلأت أكراشها بما لذ وطاب ، لقد اكتظت بطونها الشفافة اللون بعسل النحل ، ولم تمض عشرون دقيقة على هذه الموقعة حتى عادت الحشرات الكامنة مرة أخرى ، وأخذت تختفى داخل عناقيد الأزهار تنتظر قدوم فريسة أخرى جديدة .

لقد اقتربت من الزهرة كما يقترب أى منا من منظر طبيعى يخلب الألباب ، اقتربت وفى مخيلتى مغامرة حقيقية ولكنها مغامرة حية يتوفر فيها عنصرى : الفائدة والجمال ، إنها الحياة فى أحد المروج الخضر ، بللها الندى .

ويختم المشاهد الحصيف مرائيه بقوله : لقد كانت المغامرة حقيقية لصيقة بالحياة خليقة بالجمال ، لكن على طريقة ذلك العالم الساحر ، عالم الحشرات . لقد كان منظرا من أتون الواقع وبوتقته ، بعيدا كل البعد عن الخيال .. وكما خدعت النحلة بتلك الحشرات الكامنة فسيقت إلى مصيرها المؤلم خانتنى تصوراتى وغالتنى تخيلاتى ، إذ لم تصل رغم تحليقها وجموحها إلى ما رأيت بعينى رأسى من مشاهد ـ عز وجل ـ مبدعها ..

الصيام والصحة الإنجابية

للدكتور/ أحمد ربانى عبد الحميد

كما أسلفنا سابقا ، فإن البلوغ هو سن التكليف .

روى أحمد أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبى حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » .

وبعد البلوغ يجب عن الإنسان أداء الفرائض ومنها الصيام ، وقد أثبتت الأبحاث أن الصيام للشخص السليم الذى يعانى أى مرض لا يؤثر على الصحة طالما يتبع منهاجا معينا حيث إنه عندما يصوم الانسان فإن أجهزته الحيوية تقوم بعمليات تعويضية وتنظيمية .

فمثلا مستوى السكر فى الدم يبدأ فى الانخفاض بعد ٦ ساعات من الصوم ويتم تعويضه من مخازن « الجلوكوز » فى الجسم وهى : الجليكوجين الموجود فى الكبد والعضلات .

وتقوم الكلى بضبط كمية السوائل فى الجسم حتى تحافظ على اتزان التركيب الكيميائى لسوائل الجسم ، ففى حالة الصيام فى الأيام الحارة تقوم الكلى بعمل نوع من التنظيم حيث يقل البول ويزداد تركيزه ، وفى حالة بعد الإفطار تقوم بزيادة كمية البول .

وشهر رمضان فرصة لراحة الجهاز الهضمى وهذه الراحة تؤثر بالتالى على الجهاز الدورى شاملة القلب فيتحسن بدوره، ولكن هذا مشروط باتباع المنهج الإسلامى من حيث الطعام يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث

لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » رواه الإمام أحمد والترمذى ومسلم .

ولكن فى العادة نرى أنه يحدث تناول الطعام بكميات كبيرة مرة واحدة عند الإفطار حيث يكون الجهاز الهضمى غير مهيأ لاستقبال هذه الكميات مما يؤدى إلى أن تتركز كميات كبيرة من دم الصائم فى الجهاز الهضمى ، وهذا يؤدى بالتالى إلى أن كمية الدم التى تصل إلى المخ تقل مما يؤدى إلى الإحساس بالخمول وعسر الهضم .

وكثرة تناول الأطعمة الدسمة فى رمضان يؤدى الى عسر الهضم وزيادة نسبة الكوليسترول فى الدم وزيادة الوزن ، وارتفاع فى ضغط الدم .

كما أن تناول المخللات والبهارات والمواد الحريفة يؤدى إلى احتقان المعدة ويستدعى شرب كميات كبيرة من المياه هذا بالإضافة إلى شرب العصائر بكثرة يؤدى إلى تخفيف العصارات الهاضمة ممايؤدى الى زيادة عسر الهضم .

ولذلك فإنه ولابد أن يقوم الصائم بتنظيم عملية الأكل ساعة الإفطار بحيث تتم فى هدوء وعلى فترات وعليه كذلك تناول السحور وتأخيره .

يروى الإمام أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « **السحور بركة فلاتتركوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين** »، وعلى الصائم كذلك تعجيل الفطر .

أخرج الشيخان عن سهل بن سعد ــ رضى الله عنه ــ أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « **لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر** » .

صيام الحامل والمرضع:

لايمكن إعطاء رأى حاسم على كل السيدات بحيث نقول أن هناك سيدة ــ حاملا أو مرضعا ــ تستطيع الصيام وأخرى لاتقدر عليه . والمعيار هو هل يتأثر مستوى السكر فى الدم أم لا .؟

ويجب أن تعلم أن هناك بعض الناس لديهم القدرة على الاحتفاظ بمستوى السكر فى الدم عند الحدود الطبيعية بالرغم من الامتناع عن تناول الطعام فترة طويلة ، بينما البعض يتأثر مستوى السكر سريعا فى أجسامهم بتعرضهم لأى مؤثرات .

وفى اعتقادى ــ رغم بعض الآراء التى تقول عكس ذلك ــ أن مرض السكر من الأمراض المبيحة للفطر .

وأهم أعراض مرض السكر مايلى :

ــ كثرة التبول مع زيادة كميته .

ــ الإحساس بالعطش وتشفان الريق .

ــ الشعور بالتعب والإجهاد .

ــ نقصان الوزن .

ــ الهرش المهبلى عند السيدات .

ويبرز لنا السؤال التالى : **كيف تعرف الحامل والمرضع أن الصوم سوف يؤثر على مستوى السكر ؟**

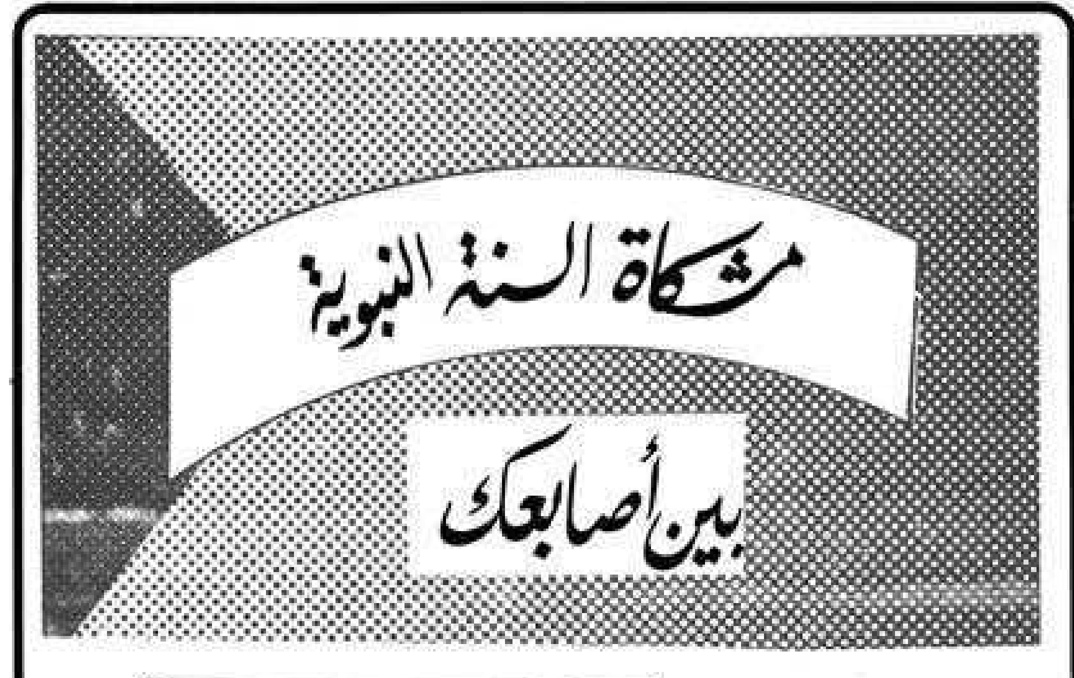
إذا شعرت بصداع ودوخة ، وحدوث زغللة فى العينين ، هبوط وإجهاد عام أو عدم القدرة على القيام بأى نشاط ، فعليها أن تفطر فى الحال .

كما عليها أن تفطر فى الحالات التالية :

ــ القىء المصاحب للحمل . ومن المعلوم أن القىء يسبب فقدان كمية من سوائل الجسم وبعض الأملاح المعدنية مثل « البوتاسيوم » وهذا يؤدى إلى تقلصات وأعراض مرضية .

ــ انخفاض ضغط الدم .

ــ ماقبل تسممات الحمل (ارتفاع فى ضغط الدم ، وتورم فى الجسم ، وارتفاع فى نسبة الزلال فى البول) .



مدرس مساعد / نبيل صلاح محمود العربي (*)

الحمد لله الذى علّم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .

والصلاة والسلام على معلم الناس الخير .. وبعد :

فقد عنى المسلمون بحفظ السنة النبوية المشرفة على مر العصور ، وذلك لكونها الأصل الثانى لدين الإسلام بعد القرآن ، وقد أخذت هذه العناية اتجاهين :

يتمثل الاتجاه الأول فى حفظ الأحاديث والآثار فى الصدور لتنقل بدقة وأمانة من السابقين إلى اللاحقين ، ثم تتابع العلماء على تدوين ما سمعوا وترتيبه وتبويبه ، فكُتبت الموطآت والمصنفات والجوامع والسنن والمسانيد وغيرها ، ثم تتابعت الأعصر فجد ما يُعرف بالمستخرجات والمستدركات ، ثم ظهر فى عصر تال محاولات متعددة لجمع وترتيب السنن بدأت بظهور كتب الأطراف والزوائد ، ثم تأسست الصورة الأولى للموسوعات الحديثة من خلال بعض المصنفات كالجامع الصغير وجمع الجوامع وغيرهما .

(*) ماجستير فى اقتصاديات تقنية المعلومات ـ مدرس مساعد بكلية التجارة ـ جامعة الإسكندرية .

ويتمثل الاتجاه الآخر في استنباط الضوابط والمعايير لتمحيص الآثار ، وتمييز ما يصح نسبته إلى رسول الله ﷺ عما ليس كذلك ، فظهرت مباحث الجرح والتعديل ، وألفت كتب عديدة في معرفة الصحابة مثل : « أسد الغابة » وكتب الطبقات مثل : « الطبقات الكبرى » لمحمد بن سعد وكتب في رواة الحديث بصفة عامة مثل : « التاريخ الكبير » للبخارى .

هذا .. وقد لقى رجال الكتب الستة عناية خاصة فاشتهر كتاب « الكمال في أسماء الرجال » وتهذيباته ومختصراته ، وظهرت مصنفات في الثقات فقط وأخرى في الضعفاء خاصة ، وهكذا يتضح مدى عناية السلف الصالح بالسنة النبوية وضبط طرق الرواية وتمييز الرجال ، فماذا بقى للمتأخرين ؟ ! .

لقد توجهت عناية أغلب الباحثين المعاصرين في العلوم الشرعية عامة إلى تحقيق المخطوطات وعزو المقالات وشرح المتون ، وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات إلا أنها ليست كل شيء .

فمع انتشار الحاسوب Computer وبروز إمكاناته الهائلة في حفظ المعلومات وسرعة استرجاعها كان على الباحثين أن يهتموا بتوظيف القدرات الهائلة لهذه الأداة ، وتمثل هذا الاهتمام في ظهور عدد من المشروعات البحثية .

بعض المشروعات أخذ الاتجاه الأول وهو **« حفظ الأحاديث والآثار »** ـ أو بالأحرى تحويل مصنفات السنن والآثار المخطوطة والمطبوعة إلى **« مصنفات إلكترونية »** ـ بينما أخذت مشروعات أخرى الاتجاه الآخر ، وهو الخاص بمباحث الجرح والتعديل وتمييز الرجال ، وهناك مشروعات قليلة أخذت على عاتقها المساهمة في الاتجاهين معا من بينها المشروع الذى نعرض له هنا وهو **« مشكاة السنة النبوية »** .

مشكاة السنة النبوية نظام متكامل يغطى جل أبواب علوم الحديث الشريف ، ويقوم على إعداد المادة العلمية للنظام عدد من الباحثين في العلوم الحديثية ، وقد بدأ العمل في هذا المشروع منذ مايو ١٩٩٣م وظهر حتى الآن العديد من الإصدارات التجريبية .

المواصفات الفنية لبرنامج مشكاة السنة
Technical Specifications

١ ـ يرتكز البرنامج على نظام التشغيل دوس DOS ، وينفذ على مستوى نظام التشغيل مباشرة ، مما يعنى السرعة العالية في التنفيذ والكفاءة في استغلال الذاكرة الداخلية ووحدة التخزين الخارجية .

٢ ـ ينطوى البرنامج على نظام تعريب داخلي أصيل خاص به يتميز بعرض النص على الشاشة بأربعة خطوط مختلفة مع دعم مختلف الطابعات النقطية وطابعات الليزر ، هذا فضلا عن توفر إمكانية استخدام نظام تعريب خارجي مثل « مساعد العرب » و « صخر » ونافذة حسب رغبة مستخدم البرنامج .

٣ ـ السهولة التامة في التشغيل هي أحد أبرز سمات النظام حيث يتم تنفيذ كافة العمليات من خلال قوائم أنيقة بتحريك المؤشر بواسطة مفاتيح الأسهم ، ثم ضغط مفتاح الإدخال Enter عند

الاختيار المطلوب ، أو يمكن ضغط الحرف المميز مباشرة كما يمكن الخروج من أي موقف باستخدام Esc .

٤ ـ يمكن استخدام المفاتيح المباشرة Shortcut Keys لاستدعاء بعض العمليات دون الحاجة للتحرك داخل القوائم على الإطلاق ، وهذه الخاصية تناسب المستخدمين المحترفين .

٥ ـ توجد وظائف عديدة تتاح فقط من سطر الأوامر Command Line وللتعرف على الخدمات المتاحة من سطر الأوامر نكتب الأمر التالى على مستوى نظام الدوس ؟ / Sonna .

٦ ـ أثناء تشغيل البرنامج نلاحظ أن السطر الأخير من الشاشة يبين المفاتيح التى يمكن استخدامها للعمليات المختلفة ، كما أن هناك عددا يظهر مثل الشريط المضيء ليبين ما تم إنجازه فى العمليات التى تستغرق وقتا ، هذا فضلا عن ظهور رسائل تقريرية فى نهاية معظم العمليات تنبه المستخدم إلى إتمام العملية المطلوبة .

٧ ـ توجد مساعدات فورية يمكن طلبها بضغط (FI) وذلك فى عديد من المهام التى قد تحتاج إلى شرح .

٨ ـ عند إدخال أو تعديل البيانات يتابع البرنامج عملية الإدخال حيث يقدم قوائم فورية Look up menus لمعظم حقول البيانات مما يوفر على المستخدم مجهود كتابة البيانات ، كما أن مفاتيح الوظائف توفر مجموعة كبيرة من العبارات كثيرة الاستخدام مثل لفظ : « النبي ﷺ » .

٩ ـ الطباعة منسقة تماما بصورة « أوتوماتيكية » ، ولا تبدأ أى عملية طباعة إلا بعد أن يتأكد البرنامج أن الطابعة على اتصال بالحاسوب وجاهزة للعمل ، وإلا فإنه يعطى رسالة للمستخدم ليجهز الطابعة ويستأنف العمل .

ويمكن إلغاء هذه العملية بضغط (Esc) حتى بعد بدء عملية الطباعة .

هذا فضلا عن إمكانية الطباعة فى ملف ، وبالتالى إمكانية إعادة تنسيق الملف بمعالج كلمات خارجى .

١٠ ـ تتميز عمليات البحث بالمرونة التامة حيث توجد عدة طرق للبحث :

(ا) البحث الفورى :

نظام خاص للبحث فى متون الأحاديث يتميز بالسرعة الفائقة ، يقوم على مستوى الكلمة بلواصقها أو بدون لواصق أو على مستوى الجذر .

ب) البحث بالفهرس :

نظام سريع للبحث باستخدام بدايات الحقول .

(جـ) البحث فى ملف :

نظام للبحث عن أى جزء من كلمة أو جملة فى أى حقل بأى ترتيب ولكنه بطيء نسبيا .

(د) الاستفسار :

نظام مركب للبحث عن عدد من المعلومات بأى (توليفة) من التركيبات المنطقية ويمكن حفظ فئة البحث واسترجاعها فيما بعد .

١١ ـ الانفتاح الكامل : حيث يمكن تصدير أى مجموعة سجلات بيانات إلى ملف خارجى للتعامل معه بواسطة أى برنامج آخر ، ومن جهة أخرى يمكن استيراد الملفات النصية Text Files (المكتوبة بالكود CP711) ودمجها فى المذكرات سواء فى بيانات : الرواة أو الحديث أو اللغة أو بيانات مصنفات علم الحديث ، كما يمكن تصدير محتويات المذكرات إلى ملفات خارجية للاستفادة منها فى أى غرض آخر .

١٢ ـ نظام الحماية : هذا النظام يستفاد منه فى حالة استخدام البرنامج من قبل عدد من الأفراد ويراد لبعضهم أن يتاح لهم الاستفادة من خدمات البحث والعرض والطبع دون إمكانية تعديل أو حذف البيانات بينما يتـاح للبعض الآخر « المؤهلين » أن يعدلوا البيانات بالإضافة والحذف .

ولهذا الغرض يخصص لكل فرد (أو مجموعة أفراد) رقم هوية User ID وكلمة مرور Password تطلب دائما فى بداية التعامل مع البرنامج ، وبعد الإدخال تتاح الصلاحيات المناسبة لهذا الفرد (أو مجموعة الأفراد) ويكون تحديد أسماء الأفراد وصلاحياتهم من مسئولية رئيس مجموعة العمل .

١٣ ـ يوجد نظام متابعة يعمل تلقائيا بمجرد الدخول إلى البرنامج ، ويسجل فى ملف دائم أسماء الأفراد الذين يتعاملون مع البرنامج وتاريخ وساعة دخولهم وخروجهم والعمليات التى قاموا بها فيما بين ذلك .

المحتوى العلمى لبرنامج مشكاة السنة النبوية :

يحتوى البرنامج على خمسة أقسام :

أولا : قسم المصنفات فى علم الحديث :

يتضمن معلومات تفصيلية عن كافة الكتب والمراجع الحديثية التى تم اعتمادها فى إعداد المادة العلمية للبرنامج ، فضلا عن الكتب الأخرى ذات الأهمية الخاصة للمشتغلين بعلـوم الحديث . ويتضمن هذا القسم أيضا جمعا وافيا لأنواع الكتب المصنفة فى علم الحديث ، مع التعريف بكل نوع ، بالإضافة إلى بعض الفوائد الأخرى المتعلقة به .

وإلى جانب ذلك توجد معلومات عن أشهر المصنفين فى علم الحديث بما فى ذلك أعيان شيوخ المصنف وتلاميذه وبعض المعلومات ذات الأهمية فى بابها .

ثانيا : قسم الرواة :

يتضمن بيانات تفصيلية وافية عن رواة الحديث النبوى الشريف ، مستقاة من أشهر وأهم ما صنف فى هذا الباب(*) .

وتشمل هذه البيانات رقم الراوى الخاص ببرنامج مشكاة السنة واسم الراوى ونسبه وكنيته ولقبه وبعض المعلومات المتعلقة به ، ويعد بمثابة تعريف مختصر للراوى .

ثم تاريخ المولد ومكانه وأماكن الإقامة وتاريخ الوفاة ومكانها وطبقة الراوى وفق ما نص عليه ابن حجر فى تقريبه فيما يتعلق بالرواة المذكورين فى « التهذيب » ، ويحتوى البرنامج على تعريف هذه

(*) تم اعتماد المصنفات التالية : تهذيب الكمال للمزى ، والكاشف للذهبى ، وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، وتعجيل المنفعة (لابن حجر) .

الطبقات . فضلا عن هذا تجد بيانات مفصلة عن شيوخ الراوى وتلاميذه ورتبة الراوى عند كل من ابن حجر والذهبى ومعلومات ذات صلة بذلك .

ويهتم البرنامج بوضع تعريفات دقيقة لكل المفاهيم والمصطلحات ، وتجد هذا فى كافة أقسام البرنامج .

ونتوه هنا إلى أن قسم الرواة ينطوى على وظيفة خاصة بدراسة وتحليل الأسانيد بحيث يمكن إدخال أى إسناد من أى مصدر ويقوم البرنامج بدراسة وتمييز الرجال ، ونظرا للأهمية الكبرى لهذه الوظيفة نعد بشرحها فى مقال مستقل إن شاء الله .

ثالثا : قسم الحديث الشريف :

يتضمن هذا القسم بيانات وافية عن جل ما يخص الأحاديث الواردة ببرنامج (مشكاة السنة النبوية) وتشمل هذه البيانات : رقم الحديث ـ والمصنف ـ والكتاب ـ والباب ـ والسند ـ والمتن ـ ودرجة الحديث ـ وأقوال العلماء فيه ـ وتصنيف الحديث بمعايير مختلفة ، ومعلومات أخرى مفصلة تنبئ بالفوائد الأصولية والفقهية واللغوية للحديث الشريف .

ونشير هنا إلى وظيفة البحث الفورى فى متون الأحاديث ، وهى وظيفة مبتكرة فى هذا البرنامج تسمح بالوصول إلى الأحاديث بمعرفة أى كلمة بلواصقها ، أو على مستوى الجذر فى أجزاء من الثانية .

رابعا : قسم الدراسات :

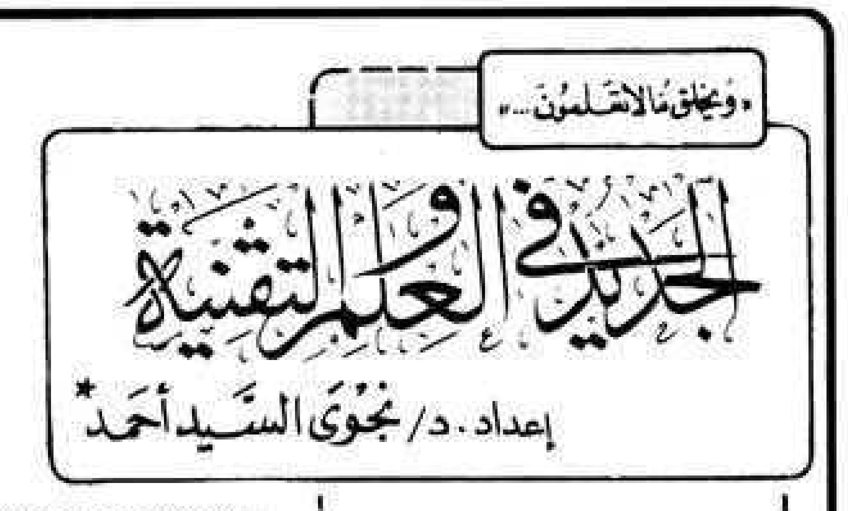
ويشمل غريب الحديث وإحصائيات الرواة وإحصائيـات الحديث فضلا عن جزء خاص بالطب النبوى .

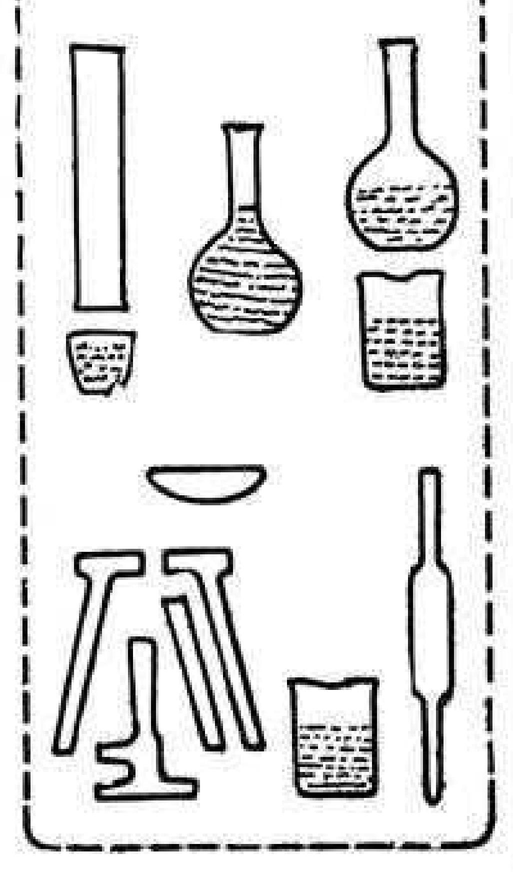
خامسا : الخدمات المساعدة :

هذا القسم يتضمن وظائف فنية خاصة بأغراض : صيانة الملفـات ـ وفهـرستها ـ وتوصيف أماكن تواجدها على القرص ـ وإعداد الملفات المؤقتة وغيرها ، بالإضافة إلى بعض الوظائف الأخرى كعرض الملفات النصية الموجودة على القرص والبحث خلالها عن كلمات أو عبارات معينة ، وكذلك نظام للمتابعة خاص بالمستخدمين للبرنامج ، ومفكرة شخصيـة ومعلومات حول البرنامج .

لقد كان هذا عرضا سريعا لأبرز جوانب العمل الكبير « مشكاة السنة النبوية » ولكن الأمر يستحق التوقف عند بعض النقاط ، وهذا ما نأمل أن نفعله فى مقالات أخرى . إن شاء الله ، وبعنايته .







برنامج الكترونى جديد للنشرة الجوية

تمكن معهد «فراونهوفر» بألمانيا من تطوير برنامج إلكترونى يقوم بتحويل البيانات التى تقدمها مراكز الأرصاد الجوية إلى صور متحركة تعبر عن حالة الطقس بصورة واقعية ، البرنامج الجديد يتيح للتليفزيون إمكانية اختيار طريقة عرض النشرة حيث يمكن إظهار المناطق المختلفة بواسطة الصور الجوية أو الخرائط ، أما درجات الحرارة ومعدلات الأوزون فيمكن التعبير عنها بالأرقام أو بتقسيم الأرض إلى مناطق ملونة بألوان مختلفة ، كما يمكن التعبير عن العواصف واتجاهات الرياح بواسطة ومضات ضوئية متلاحقة أو أسهم متحركة تسير على الخريطة فى اتجاه معين .

آلات تجليخ متطورة تعمل كمصنع متكامل

قامت شركة «جونز آندشيبحان» بإنجلترا بصناعة عدد من آلات التجليخ صغيرة الحجم ومتطورة تقوم بمجموعة أعمال متكاملة حيث لاقت إقبالا كبيرا من أصحاب المصانع داخل

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث ـ الدقى

وخارج إنجلترا ، وقد زودت الشركة الحلاجات برؤوس ملولبة وبرامج معلوماتية تتضمن مجموعة متكاملة من دورات الحلج والتهذيب .



صنعت شركة «أى ق باروس» البريطانية عربتين جديدتين تعملان بمحرك الديزل ، وتصلح للسير فى جميع أنواع الطرق الوعرة أو المرتفعة أو التلالية ، النموذج الأول للعربة بأربع عجلات وسعة محركها ٤٠٦ سم ومبرد بالهواء ، أما العربة الثانية فلها هيكل حلقى ممتد ، ليلائم الحمولات الثقيلة بالإضافة إلى حاملة ذات قلاب مركزى وتسير على ست عجلات محززة مثل الدبابة .

مطبخ مرن يمكن التحكم فى مساحته

طورت شركة «إف ق إيه» الفرنسية مطبخا مرنا يتكون من واحدات منفردة يمكن تحريكها أو إضافة اجزاء إليها حسب الإنتاج اليومى للوجبات ، والفنادق ، ويحتوى المطبخ على معدات ثابته مثل : الحوائط والأرضيات المغطاة بمادة صمغية ، وشبكة قنوات هوائية تسمح بوصول الكهرباء والغاز والمياه ومجارٍ لصرف المياه ، ومنطقة منفصلة لتخزين المعدات المتحركة والمتعددة الأغراض ، ويمكن تعديل خط الإنتاج يوميا حسب كمية الوجبات المطلوبة .

تليفون للمدن المعزولة

صنعت شركة « سلمبرجير » الفرنسية المتخصصة فى مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية أول تليفون عمومى لاسلكى يستخدم فى المناطق الريفية أو المدن المعزولة التى لم تصلها الخدمات التليفونية ، ويتميز التليفون بأنه آمن حيث لايمكن نقله أو رفعه من الخدمة ، أو رفع البطاقة الإلكترونية المزود بها .

طوق للنجاة مصنوع من النايلون الخفيف

انتجت شركة «أر إف دى» البريطانية طوقا للنجاة مصنوعا من النايلون الخفيف بواسطة الحاسب الآلى ويتم قصة بأشعة الليزر ، ويوجد منه طرازان الأول يستخدم مرة واحدة ، والثانى متعدد الاستعمال ، ويصلح لجميع أنواع المراكب البحرية والتجارية وطائرات الهليكوبتر ويستوعب مابين ٤ إلى ٢٤ شخصاً .

جهاز تعقيم آمن لمصانع الأغذية

أنتجت شركة «دى ساترون» الدولية جهازاً للرش الرغوى يقوم بتنظيف وتعقيم الزراعات الغذائية بالجرعات المطلوبة ومصانع الأغذية ، حيث يقوم بعملية التعقيم كاملة وإزالة الرائحة وتنظيف الأسقف والآلات والمعدات والخزانات والمجازر والثلاجات فى مصانع الأغذية والمطاعم الكبيرة ، ويتميز بأنه لايلوث البيئة ، وتحمى

الأفراد العاملين عليه من أمراض الحساسية ، كما أنه صغير الحجم ويمكن حمله ونقله بسهولة .

مضاد حيوى طبيعي واسع المدى

نجح علماء الكيمياء بكلية « إمبريال » بلندن في استخلاص دواء جديد من كائنات دقيقة تعيش في التربة له مفعول واسع المدى ضد الميكروبات ويستخدم في علاج الالتهابات الحادة التي تصيب مرضى السرطان والأشخاص المزروع لهم أعضاء ، ويأمل العلماء انتاج هذا المضاد على نطاق واسع صناعيا حيث إنه مركب غير ثابت ويتحلل سريعاً نتيجة لتركيبته الكيميائية النشطة .

أسلوب حديث لعلاج الصلع

توصل الباحثون بمركز التكنولوجيا العضوية « بكاليفورنيا » إلى أسلوب حديث باستخدام تقنية الهندسة الوراثية لعلاج الصلع ، ويعتمد على حقن بصيلات الشعر بمورثات تترسب داخل الجلد وتمتصها خلايا بصيلات الشعر فتساعدها على النمو من جديد .



بدأت مؤسسة مصرفية بريطانية الإعلان عن استخدام أسلوب جديد للتعرف على العميل من خلال تصوير حدقة العين صورة مجسمة ثلاثية الأبعاد ، حيث تكون بمثابة البطاقة الشخصية للإنسان ، ويتم ذلك باستخدام آلة صرف عملات مبتكرة مزودة بآلة تصوير تستطيع أن تلتقط صورة لحدقة العين بمجرد دخول بطاقة السحب الخاصة بالعميل في هذه الآلة ، لتكشف خلال ثوان عن شخصية العميل .

وتعتبر صورة حدقة العين علامة شخصية فريدة مثلها مثل بصمات الأصابع لاتتكرر ، ويعمل هذا النظام الأمني الجديد حتى مع الأشخاص الذين يستعملون نظارات أو في أعينهم عدسات صناعية وسوف يكون بمثابة بطاقة هوية للإنسان .



من تراث الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم

الحريري ومقاماته

١ ـــ لم يبلغ كتاب من كتب الأدب ما بلغته هذه المقامات ـــ التي أبدع إنشاءها الأستاذ الرئيس أبومحمد القاسم بن علي الحريري ـــ من نباهة الذكر، وبعْد الصيت، واستطارة الشهرة، فإنه لم تكد تصدر منها النسخة الأولى في بغداد حتى أقبل الوراقون على كتابتها، والعلماء على قراءتها عليه من شتى الجهات، ذكروا أن الحريري وقع بخطه في شهور سنة أربع عشرة وخمسمائة على سبعمائة نسخة[1]، كما أن العلماء في جميع الأقطار العربية أخذوا يتدارسونها في المدارس والمعاهد، ويقرءونها في الأندية والمحافل، بل إن شهرتها امتدت في حياته إلى الأندلس، فوفد فريق من علمائها على الحريري ببغداد ـــ منهم الحسن بن علي البطليوسي، والحجاج بن يوسف القضاعي، وأبوالقاسم عيسى بن جهور ـــ وقرءوا عليه بمنزله هذه المقامات ثم عادوا إلى بلادهم حيث تلقاها عنهم العلماء والأدباء، وتناولوها رواية وحفظا، ومدارسة وشرحاً ونقداً.

وللمؤرخي الآداب العربية أقوال مختلفة في سبب إنشائها .. نقل ياقوت عن عبدالله بن محمد بن محمد بن أحمد النقور البزاز ببغداد قال: سمعت الرئيس أبا محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات، يقول: أبوزيد السروجي، كان شيخاً شحاذاً بليغا، ومكديا فصيحاً، ورد علينا البصرة، فوقف يوما في مسجد بني حرام، فسلم ثم سأل الناس ـــ وكان بعض الولاة حاضرا، والمسجد غاص بالفضلاء ـــ فأعجبتهم فصاحته، وحسن صياغة كلامه وملاحته، ثم ذكر أسر الروم ولده، واجتمع عندي عشية ذلك اليوم جماعة من فضلاء البصرة وعلمائها فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل، وما سمعت من لطافة عبارته وتحقيق مراده، وظرافة إشاراته في تسهيل إيراده، فحكى كل واحد من جلسائه أنه شاهد من هذا السائل ومجلسه مثل ما شاهدت، وأنه سمع منه في معنى آخر فصلا أحسن مما سمعت، وكان يغير في كل مسجد زيه وشكله، ويظهر في فنون الحيل فضله، فتعجبوا من جريانه في ميدانه، وتصرفه في تلون إحسانه. فأنشأت

(١) معجم الأدباء، ١٦ : ٢٦٧

المقامة الحرامية ، ثم بنيت عليها سائر المقامات ، وكان أول شيء صنعته .

وذكر ابن الجوزى هذه الحكاية فى (تاريخه) ، وزاد فيها : أن الحريرى عرض هذه المقامة الحرامية على أنوشروان بن خالد وزير السلطان ، فاستحسنها ، وأمره أن يضيف إليها ما شاكلها ، فأتمها خمسين مقامة[2] .

وفى رواية لابن خلكان ، قال : لما عمل الحريرى المقامات أنشأها على أربعين مقامة ، وحملها من البصرة إلى بغداد ، وادعاها ، فلم يصدق ذلك جماعة من أدباء بغداد ، وقالوا إنها ليست من تصنيفه ، بل هى لرجل مغربى من أهل البلاغة مات بالبصرة ، ووقعت أوراقه إليه ، فادعاها . فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسأله عن صناعته . فقال أنا رجل منشىء فاقترح عليه إنشاء رسالة فى واقعة بعينها ، فانفرد فى ناحية من الديوان ، وأخذ الدواة والورقة ، ومكث زمانا كثيرا ، فلم يفتح الله عليه بشىء من ذلك فقام وهو خجلان ،وكان فى جملة من أنكر دعواه فى عملها أبوالقاسم على بن أفلح الشاعر ، فلما لم يعمل الحريرى الرسالة التى اقترحها الوزير أنشأ ابن مفلح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ... ينتف عثنونه من الهوس

أنطقه الله بالمشان كما ... رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريرى يزعم أنه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة ، وكان يسكن مشارف البصرة ، فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات أخر ، وسيرهن إليه ، واعتذر عن عِيّه وحَصَره فى الديوان لما لحقه من المهابة[3] .

وقال ابن خلكان أيضا : رأيت فى شهور سنة ست وخمسين وخمسمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات ، وجميعها بخط مصنفها الحريرى ، وقد كتب أيضا بخطه على ظهرها أنه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة أبى على الحسن بن أبى العز على بن صدقة وزير المسترشد .. قال : ولا شك أن هذه الرواية أصح لكونها بخط المصنف[4] .

٢ ـ وقد نسب الحريرى رواية هذه المقامات إلى الحارث بن همام وعنى بهذا الاسم نفسه ، ونظر فى ذلك إلى قوله ﷺ : « كلكم حارث وكلكم همام »[5] فالحارث الكاسب ، والهمام كثير الاهتمام بأموره وما من شخص إلا وهو حارث وهمام . وجعل بطل هذه المقامات أبازيد السروجى ، وتختلف الروايات أيضا فى حقيقة أمره .

فمن قائل : إنه اسم خيالى وضعه الحريرى واستوحاه من صورة الشحاذ الذى لقيه فى مسجد بنى حَرَام بالبصرة .

ومن قائل : إنه كنية اسم حقيقى لرجل اسمه المطهر بن سلام ، وذكره القفطى فى (إنباه

---

(٢) معجم الأدباء ١٦ : ٢٦٣

(٣) ابن خلكان ، ١ : ٤٢٠

(٤) ابن خلكان ، ١ : ٤٢٠

(٥) لم نعثر على مصدره .. مجلة الأزهر

الرواة)[٦] ضمن تراجم النحاة وقال فى حقه : صاحب أبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى أنشأ المقامات على لسانه ، وكان فيه فضل وأدب ، وله معرفة بالنحو واللغة العربية قرأ على أبى محمد الحريرى بالبصرة وتخرج به ، وروى عنه .

ولما كان الخلاف حول سبب إنشاء هذه المقامات وبطلها أبى زيد فإن هذه المقامات عمل فنى رائع منقطع القرين ، حوى من متخير الألفاظ ومتخل الأساليب وناصع البيان ، مع إحكام السبك وإشراق الديباجة والبعد عن الركاكة والابتذال — ما جعلها قمة فى الأدب العربية ترتفع عن مقام المتحدى والمعارض على السواء على مدى الأيام ، صاغها مجالس متنوعة تختلف موضوعاتها باختلاف البلاد التى تخيل أنه زارها ، ورحل إليها ، مابين فرغانه وغانه وأفرغها فى قوالب طريفة فى الأدب والنقد والوعظ والفكاهة ، يتخللها وصف للمجتمع وأحوال الناس ، وجعلها فى أسلوب السجع الكامل بعد أن وشاها بألوان البديع ، من الجناس والطباق والمقابلة ، أو كما يقول المؤلف فى صدر كتابه :

«أنشأت — على ما أعانيه من قريحة جامدة ، وفطنة خامدة — خمسين مقامة تحتوى على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ، وغرر البيان ودرره ، وملح الأدب ونوادره إلى ما وشحتها به من الآيات ، ومحاسن الكنايات ، ورصّعته فيها من الأمثال العربية واللطائف الأدبية ، والأحاجى النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، والخطب المحبرة ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية» .

وكان أول لقاء وقع بين (الحارث بن همام) و(أبى زيد السروجى) فى صنعاء ، وكانا فى رواء الشباب وربيع العمر ، حيث لقى الحارث أبا زيد خطيبا واعظا ، ثم عرفه بعد ذلك مخادعا مخاتلا ، وعليه بنى الحريرى المقامة الأولى وأسماها المقامة الصنعانية ، ثم أخذ الحارث يقطع الأسفار ، ويجوب الفيافى والقفار ، ليلقى أبا زيد ، مرة فى ساحة القضاء ، وأخرى فى مجالس الولاة ، وآونة فى أندية الأدباء ، واعظا أو شاعرا ، أو شحاذا أو مخاصما ، ثم يمضى بهما العمر وتتابع الأيام ، إلى أن يلتقيا فى أخريات عمرهما بالمسجد الجامع بالبصرة بعد أن خلقت جدتهما ، وذوى عودهما ، ورث برد شبابهما ، وإذا أبوزيد يقف فى حشد الناس ، يعلن توبته ، ويندم على ما قدم من ذنوب وآثام ، وينشد :

استغفـــر الله من ذنـــوب	أفـــرطت فيهن واعتـــديت
كم خضت بحر الضلال جهـــلا	ورحت فى الغـــى واغتـــديت
وكم تناهـــيت فى التخطـــى	إلى الخطايـــا ومـــا انتهيت
فليتنـــى كنت قبـــل هذا	نسيـــا ولم أجـــن ما جنـــيت
يارب عفـــوا ، فأنت أهـــل	للعفـــو عنـــى ، وإن عصيت

(٦) إنباه الرواة ، ٣ : ٢٧٦ .

ثم يختفى أبو زيد ويعود إلى بلده (سروج) يلبس الصوف ، ويؤم الصفوف ، ويجنح الحارث بعدها إلى الراحة ويكف عن الأسفار ، ويكون هذا آخر لقاء بينهما ، وبه تنتهى المقامة الخمسون ، آخر المقامات .

٣ ـ ولم يكن الحريرى مبتدع فن المقامات ولا أبا عذرها ، بل سبقه إلى هذا الفن بديع الزمان الهمذانى ، وإلى ذلك يشير بقوله فى صدر المقامات يتحدث عمن سبقه : هذا مع اعتراف بأن البديع ـ رحمه الله ـ سباق غايات ، وصاحب آيات ، وأن المتصدى بعده لإنشاء مقامة ، ولو أوتى بلاغة قدامة ، لايغترف إلا من فُضالته ، ولايسرى هذا المسرى إلا بدلالته ، ولله در القائل :

فلا قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ومع ذلك فإن من جاء بعدهما من كتاب المقامات إنما قصد محاكاة الحريرى والنسج على منواله ، والسير فى دربه ، فمنهم من حاول ولم يوفق ، ومنهم من عمل ولكنه أخفق .

فممن حاول ذلك على بن الحسن بن عنتر المعروف بالشميم الحلى ، قال ياقوت :

وردت آمد فى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وأنا فى عنفوان الشباب وريعه ، فبلغنى أن بها على بن الحسن بن عنتر المعروف بالشميم الحلى وكان من العلم بمكان مكين ، واعتلق من حباله بركن ركين ، إلا أنه كان لايقيم لأحد من أهل العلم المتقدمين ولا المتأخرين وزنا ، ولايعتقد لأحد فضيلة ، ولا يقر لأحد بإحسان فى شىء من العلوم ولاحسن فحضرت عنده ، وسمعت من لفظه إزراءه على أولى الفضل ، وتنديده بالعيب عليهم بالقول والفعل ، فلما أبرمنى وأضجر ، وامتد فى غيه وأصحر ، قلت له أما كان فيمن تقدم على كثرتهم وشغف الناس بهم عندك مجيد قط فقال : لا أعلم إلا أن يكون ثلاثة رجال :

المتنبى فى مديحه خاصة ، ولو سلكت طريقه لما برز على ، ولسقت فضيلته نحوى ونسبتها إلىّ .

والثانى ابن نباتة فى خطبه ، وإن كانت خطبى أحسن منها وأشهر ، وأظهر عند الناس قاطبة وأشهر .

والثالث ابن الحريرى فى مقاماته . قلت : فما منعك أن تسلك طريقته ، وتنشد مقامات تخمد بها جمرته وتملك دولته ؟ فقال : يابنى ، الرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل ، ولقد أنشأتها ثلاث مرات ثم أتأملها فاسترذلها ، وأعمد إلى البركة فأغسلها ، ثم قال : وما أظن الله خلقنى إلا لإظهار فضل الحريرى !.

ومنها أبو الطاهر محمد التميمى السرقسطى الاشتراكوى المتوفى بقرطبة سنة ٥٣٨ ، أنشأ كتاب الخمسين مقامة اللزومية عارض بها مقامات الحريرى ، ولزم فى نثرها ما لا يلزم ، متأثرا بـ«المعرى» فى لزومياته ، فأبعد النُّجعة ، وأتعب خاطره ، وكد ذهنه ، وأسهر جفنه على نفسه المسالك ، وقيد كلامه نظما ونثرا ، واتخذ راويه المنذر بن همام ، وجعل بطله السائب بن تمام ، ولكن هذه المقامات ذهبت بها عوادى الأيام فلم تصل إلينا .

ثم قام جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ - أيضا - فأنشأ مائة مقامة كالمقالة ، تدور كلها حول الوعظ ، ولكن ليس فيها راو ولا بطل ، بل خاطب فى جميعها نفسه ، وذكرها بالآخرة ، ورغبها فى الأعمال التى تؤدى إلى نعيم الله ورضوانه . وكأن الزمخشرى أحس فى هذه المقامات بقصوره عن غاية الحريرى ، وبعده عن مداه ، فقال :

أقسم بالله وآياته ... ومشعر الحج وميقاته
أن الحريرى حرى بأن ... تكتب بالتبر مقاماته

ثم توالى المقلدون جيلا بعد جيل ، كابن الجوزى ، وأبى العلاء أحمد بن بكر الرازى ، وابن ناقيا ، وابن الصيقل الجزرى ، وابن حبيب الحلبى ، وابن الوردى ، والسيوطى ، وغيرهم ، إلى أن انتهى إلى خاتمة المقلدين الشيخ ناصيف اليازجى أحد أعيان البيان بلبنان فى القرن التاسع عشر الميلادى ، فدرس مقامات الحريرى وحفظها ، ثم أخذ يروض قلمه على مقامات تنحوها ، وتسلك نهجها ، ومازال يلتمس الوسائل ، ويتطلب الذرائع ، ويرتاد نواحى الظفر ، ويتوخى وجوه النجح ، حتى عمل أكثر من ستين مقامة .

سماها «مجمع البحرين» ، أى النثر والنظم ، وجعل راويها (سهيل بن عباد) ، وبطلها (ميمون بن حزام) ، وتنقل بسهيل بن عباد فى البلدان — كما تنقل الحريرى بالحارث بن همام ليلقى ميمون بن حزام ، سالكاً مسالك أبى زيد فى المكايد وطرق التنكر والتعلق بفصيح الكلام .

وعلى الرغم من دقة المحاكاة فى بعض هذه المحاولات ، فإن الحريرى يبقى منفردا بفنه ، واحداً فى أسلوبه ، لايدانيه أحد منهم فى نثره أو نظمه ، بذ من قبله ، وأتعب من بعده ، ستظل مقاماته ، من أجود ماجادت به القرائح ، وأجمل ما نضحت به الأقلام ، على مر العصور والأيام .

٤ — وإن كان لهذه المقامات منزلة عند القدماء ، عبر عنها ياقوت بقوله : «وافقه من السعد مالم يوافق مثله كتاب ، جمع بين الجودة والبلاغة واتسعت له الألفاظ حتى أخذ بأزقها وملك ربقها ،

وأحسن نسقها حتى لو ادعى(٧) الإعجاز لما وجد من يدفع صدره ، ولا يرد قوله ، ولا يأتى بما يقاربها فضلا عن أن يأتى بمثلها ، ثم رزقت مع ذلك الشهرة وبعد الصيت والاتفاق على استحسانها ، من الموافق والمخالف ما استحقت به وأكثر ... فإنها لم تخل من نقد بعضهم وتجريحهم له ، منهم (ابن الأثير) فى المثل السائر و(ابن الطقطقى) فى الآداب السلطانية .

ومن أشهر من نال منه أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب ، ووضع رسالة جمع فيها المآخذ التى وقع عليها فى المقامات ، قال فى مقدمتها : «وله أشياء فى أثناء مقاماته لو رجع فيها لأقر مع الإنصاف بالخطأ ساكتا فسلم ، أو لنازع مُباهتا ، وأنا أسوقها على التوالى موضحا غموضها ، مع تمهيد عُذره ، لقلتها فى جنب صوابه ، وما مر به من الخاص فى أثناء كتابه علماً بأن الكامل من عدت سقطاته ، والفاضل من أحصيت هفواته» .

وقد قام الإمام عبدالله بن برى فألف رسالة انتصر فيها للحريرى من مآخذ ابن الخشاب ، ثم جاء عبداللطيف بن يوسف البغدادى ، فنصب نفسه حكما بينهما ، ووضع رسالة أسماها الإنصاف بين ابن برى وابن الخشاب فى كلامهما على المقامات .

يتبع

---

(٧) مبالغة فجة كان يجب ألا تكون .. مجلة الأزهر .



الإمام الشافعي

للأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الفيومي

الشافعي والقياس :

والشافعي لا يأخذ من ضروب الاجتهاد بالرأى إلا القياس ولا طريق سواه من بعد النصوص الصريحة والإجماع وفتاوى الصحابة ويقول الشافعي ـ عن ذلك فى الرسالة : « وإن القول بغير خبر ولا قياس لغير جائز ، بما ذكرتُ من كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم »[1] .

ومؤدى القياس أنه لا يمكن الاجتهاد إلا إذا كان ثمة مثال ليقاس عليه ؛ فمن أراد تقويم سلعة عليه أن يلاحظ ذات السلعة وما يستفاد منها ، ثم عليه أن يلاحظ سعر أمثالها فى السوق ، وكذلك أمر الفقيه يجب عليه أن يلاحظ أصلاً يبنى عليه استنباطه . ولا يكون أمره فرطا من غير ضابط يضبطه . وإذا كانت قيم الأشياء لا تعرف إلا بملاحظة الأمثال ـ وأنها هينة فى ذاتها بجوار

---

(١) الرسالة للإمام الشافعى ص٥٠٥ .

أوامر الله ونهيه فيجب على المجتهد أن [يتقيد] في اجتهاده بما يقيم به تقويم الأشياء ، وهو أن يكون نصا مماثلا في المعنى يبني عليه اجتهاده[*] .

وقد حث الشافعي على الاجتهاد ونهى عن التقليد ويقول ــ عن ذلك ــ في الرسالة : وبالتقليد أغفل من أغفل منهم والله يغفر لنا ولهم[2] .

وقد ذكر في الرسالة عدة مواطن يستدل بها على تجويز الاجتهاد ، ونورد منها ما يلي :

قال : أفتجد تجويز ما قلت من الاجتهاد ، مع ما وصفت فتذكره ؟

قلت : نعم ! استدلالا بقول الله ــ تعالى :

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[4] .

قال : فما (شطره) .

قلت : تلقاءه . قال الشاعر :

إن العسيب بها داءٌ مخامرُها فشطرَها بصرُ العينين مسجور

فالعلم يحيط أن من توجه تلقاء المسجد الحرام ممن نأت داره عنه ــ على صواب بالاجتهاد للتوجه إلى البيت بالدلائل عليه ؛ لأن الذي كُلِّف التوجه إليه ، وهو لا يدري أصاب بتوجُّهه قصد المسجد الحرام أم أخطأه ، وقد يرى دلائل يعرفها فيتوجه بقدر ما يعرف (ويعرف غيره دلائل غيرها فيتوجه بقدر ما يعرف) وإن اختلف توجههما .

قال : فإن أجزتُ لك هذا أجزتُ لك في بعض الحالات الاختلاف .

قلت : فقل فيه ما شئت .

قال : أقول : لا يجوز هذا .

قلت : فهو أنا وأنت ونحن بالطريق عالمان . قلت : وهذه القبلة . وزعمت خلاف على أينا يتبع صاحبه ؟

قال : ما على واحد منكما أن يتبع صاحبه .

قلت : فما يجب عليهما ؟

قال : إن قلتُ لا يجبُ عليهما أن يصليا حتى يعلما بإحاطة ، فهما لا يعلمان أبداً المغيَّب بإحاطة . وهما إذاً يدعان الصلاة ، أو يرتفع عنهما فرض القبلة فيصليان حيث شاءا ، ولا أقول واحداً من هذين . وما أجد بُدّاً من أن أقول يصلى كل واحد منهما كما يرى . ولم يكلفا غير هذا ، أو أقول : كُلِّف الصواب في الظاهر والباطن ، ووضع عنهما الخطأ في الباطن دون الظاهر .

(*) في الأصل : يقيد .
(2) تاريخ المذاهب الإسلامية . أبو زهرة ٣٧٢ .
(3) الرسالة . الإمام الشافعي ٤٢ .
(4) البقرة ١٥٠ .

قلتُ : فأيهما قلت فهو حجةٌ عليك ـ لأنك فرقت بين حكم الباطن والظاهر ، وذلك الذى أنكرتَ علينا وأنت تقول : إذا اختلفتم ـ قلتُ : ولابدّ أن يكون أحدهما مخطئاً

قال : أجل .

قلتُ : قد أجزتَ الصلاةَ وأنت تعلم أحدهما مخطيء وقد يمكن أن يكونا معا مخطئين(*) .

ويقول فى موضع آخر :

قال : فتذكر حديثاً فى تجويز الاجتهاد ؟.

قلت : نعم أخبرنا عبدالعزيز عن يزيد بن عبدالله بن الهادِ عن محمد بن إبراهيم عن بسر بن سعيد عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمر بن العاص : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » .

أخبرنا عبدالعزيز عن ابن الهاد قال : فحدّثتُ بهذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال : هكذا حدثنى أبو سلمة عن أبى هريرة .

فقال : هذه رواية منفردة يرُدّها علىّ وعليك غيرى وغيرك ، ويعترى عليك فيها موضع مطالبة .

قلتُ : نحن وأنت ممن يثبتها ؟

قال : نعم .

قلت : فالذين يردونها يعلمون ما وصفنا من تثبيتها وغيره . قلتُ : فأين موضع المطالبة فيها ؟

فقال : قد سمى رسول الله ﷺ فيما رويت من الاجتهاد « خطأ » و « صوابا » ؟

فقلت : فذلك الحجة عليك .

قال : وكيف ؟

قلتُ : إذ ذكر النبى أنه يثاب على أحدهما أكثر مما يثاب على الآخر ، ولا يكون الثوابُ فيما لا يسع ، ولا الثواب فى الخطأ الموضوع .

لأنه لو كان إذا قيل له اجتهد على الخطأ فاجتهد على الظاهر كما أمر كان مخطئا خطأ مرفوعا كما قلت : كانت العقوبة فى الخطأ فيما نُرَى والله أعلم ـ أولى به وكان أكثر أمره أن يغفر له ـ ولم يشبه أن يكون له ثواب على خطأ لا يسعه . وفى هذا دليل على ما قلنا . أنه إنما كُلِّف فى الحكم الاجتهاد على الظاهر دون المغيَّب والله أعلم .

قال : إن هذا ليحتمل أن يكون كما قلت . ولكن ما معنى « صواب » و « خطأ » ؟

قلت له : مثل معنى استقبال الكعبة ـ يصيبها من رآها بإحاطة . ويتحراها من غابت عنه .

(*) الرسالة ، الإمام الشافعى ٤٨٧ ـ ٤٩٠ .

بعد أو قرب منها ـ فيصيبها بعض ويخطئها بعض ، فنفس التوجه يحتمل صوابا وخطأ ، إذا قصدت بالإخبار عن الصواب والخطأ قصد أن يقول : فلان أصاب قصد ما طلب فلم يخطئه . وفلان أخطأ قصد ما طلب وقد جهد في طلبه .

فقال : هذا هكذا أفرأيت الاجتهاد أيقال له صواب على غير هذا المعنى ؟

قلتُ : نعم . على أنه إنما كُلِّف فيما غاب عنه الاجتهاد . فإذا فعل فقد أصاب بالإتيان بما كُلِّف وهو صواب عنده في الظاهر ، ولا يعلم الباطن إلا الله .

ونحن نعلم أن المختلفين في القبلة ـ وإن أصابا بالاجتهاد إذا اختلفا ـ يريدان عيناً لم يكونا مصيبين للعين أبدا ومصيبان في الاجتهاد ، وهكذا ما وصفنا في الشهود وغيرهم .

قال : أفتوجدني مثل هذا ؟

قلت : ما أحسب هذا يوضح بأقوى من هذا[6] .

ويتحدث عن كيفية الاجتهاد فيقول :

« فقال : فكيف الاجتهاد ؟

فقلت : إن الله جل ثناؤه منَّ على العباد بعقول فدلهم على الفرق بين المُختلف وهداهم السبيل إلى الحق نصاً ودلالة .

قال : فمثّل من ذلك شيئا ؟

قلتُ : نصبَ لهم البيت الحرام ، وأمرهم بالتوجه إليه إذا رأوه ، وتأخّيه[7] إذا غابوا عنه ، وخلق لهم سماءً وأرضاً وشمساً وقمراً ونجوماً وبحاراً وجبالاً ورياحاً .

فقال : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[8] .

وقال : ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[9] .

فأخبر أنهم يهتدون بالنجم والعلامات . فكانوا يعرفون بمنّه جهة البيت بمعونته لهم وتوفيقه إياهم ـ بأن قد رآه من رآه منهم في مكانه . وأخبر من رآه منهم من لم يره ، وأبصر ما يُهتدى به إليه من جبل يُقصَد قصده ، أو نجم يُؤتَمُّ به ، وشمال وجنوب ، وشمس يُعرَف مطلعُها ومغربُها ، وأين تكون من المُصلِّي بالعشي وبحورٍ كذلك[10] .

---

(٦) الرسالة : الإمام الشافعي ٤٩٧ ، ٤٩٨ تحقيق الشيخ ـ شاكر .

(٧) وتأخيه : أي وتحريه وقصده .

(٨) الأنعام : ٩٧ .

(٩) النحل : ١٦ .

(١٠) الرسالة ـ ٥٠١ ، ٥٠٢ .



يواقيت المواقيت في مدح كل شيء وذمه

مخطوطة الثعالبي

للأستاذ / حامد الجوجري

هذه المخطوطة التي يزيد عمرها على ألف عام فريدة في بابها ، متميزة في موضوعها : فقد درجنا على أن يتناول مؤلفو الكتب والموسوعات موضوعا يعرضون ما ورد فيه من آثار وأقوال أو موضوعات متعددة تتصل بغاية تجتمع عندها أو إطار فكرى تدور فيه . أو موضوعات مختلفة متباينة تشكل في مجموعها سفرا أو أسفارا جامعة للكثير من فنون القول وآفاق الفكر . أما أن يجمع مؤلف في كتابه بين الشيء ونقيضه ، ويبذل ما يعجز الطرق في سبيل الوصول إلى قول مأثور أو نص دينى ، أو لمحة شعرية يجمع فيها بين الضوء والظلام ، والحلو والمر ، والأبيض والأسود .. في صورة تنم عن وفرة المحصول وسعة الاطلاع ورهافة الذوق .

أقول : إن هذا كله لا يتوفر إلا عند الثعالبى في مخطوطه هذا (يواقيت المواقيت في مدح كل شيء وذمه) على قدر علمنا .

المؤلف :

هو الشيخ الإمام منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ولد سنة : ٣٥٠ هـ ، وتوفى ٤٢٩ هـ (٩٦١ م - ١٠٣٨) وهو من أئمة اللغة والأدب كان فرّاءً يخيط جلود الثعالب (في الإعلام ج٤ ص٣١١) نسب إلى الصناعة واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ وصنف كتبا بلغت خمسا وثلاثين ، منها : يتيمة الدهر في تراجم شعراء عصره ،وروفعة اللغة ، وسحر البلاغة والمطرب وغرر أخبار ملوك الفرس ، ولطائف المعارك ، وما جرى بين المتنبي وخصومه ، وطبقات الملوك الأعاجم - والإعجاز .. وغيرها .

المقدمة :

تعتبر مقدمة هذه المخطوطة جديدة في موضوعها وغايتها ، فقد صاغها المؤلف (بعد الحمد والصلاة) على صورة رسالة موجهة إلى الأمير الصاحب (ولى النعم) يعرض فيها أمورا ثلاثة :

أولها : تقرير جدة الموضوع الذى يتناوله وأنه لم يسبق إليه وكيف كان هدفا وأملا لأعظم أدباء عصره يتمنون أن يتناولوه .

ثانيا : سوق الأدلة والبراهين على أن هذا الموضوع جديد لم يوجد له مثيل فيما ألف من الكتب قبله سواء في مكتبة الأمير أو غيرها .

ثالثا : الدعاء للأمير وإبراز الطاعة والمودة الخالصة له .

ولنقرأ معاً كلام المؤلف (الثعالبي) في مقدمة المخطوطة حول هذه الأفكار .

هذا الكتاب ترجم (أى عَرّف وسمى)

« بيواقيت المواقيت في مدح كل شيء وذمه » لم أسبق إلى جمعه وابتدا وصفه (بدون همزة) وشاهد على دعواى أن خزانة كتبه (يقصد الأمير) عمرها الله تعالى ومنّ بدوام عمره ونظام أمره وهى أم الفِقَر والغرر ، ومعدن الملح والطرف ، وقانون النكت (الظرائف) والتحف ، خالية من مثله في فنه ، وأن العبد أبا نصر سهل بن المرزبان وهو حليف الكتب وأليفها وابن نجدتها (الصواب نجدتها) وأخو جملتها لم تقع عينه على شبه ، وطال ما اقترح على الزمان (يقصد تمنى) أن يتفق لأحدنا تأليفه ، ويتقدر له تبويبه وترتيبه ، فافتتحه بنيسابور ونظرت فيه بجرجان ، وتنصفته (انتهيت من نصفه) بالجرجانية ، واستتممته (يقصد أتممته) بغزنة إذ كان مذخوراً (معدا) لعالى مجلسه أدام الله إشراقه ، ومقصورا على خزانته ، ولم يعن عليه إلا علو همته ، ويمن نقيبته ، وإذا كان مولانا أدام الله سلطانه أوحد السادات وهم آحاد الدنيا ، أو فرد الملوك فينبغى أن يكون الكتاب الذى يُخدم به من وسائط عقود الأدب (أعلاه وأغلاه) وأناسي عيون الكتب (يقصد إنسان العين) .

مادة المخطوطة :

تدور مادة المخطوطة كما هو واضح من العنوان حول مدح كل شيء وذمه .. وكلمة (كل شيء) هذه تحددت في أشياء معينة أوضحها المؤلف فيما سماه (ثبت أبواب الكتاب) وهى تبدأ بمدح الدنيا وذمها وتنتهى بمدح « لا » وذمها .

منهج العرض :

مادة هذه المخطوطة تستحق أن تعرض كلها لما فيها من متعة للقارىء وفكر مبتكر ، وتجميع لما تناثر فى ثنايا الأسفار . من بديع النظم وجميل النثر ، ولكننا جرينا على خطتنا فى التحليل والتعليق الذى يكشف جوانب المخطوطة وسماتها ومميزاتها سنكتفى بذكر نماذج وافية لمادة المخطوطة ، وقارىء المخطوطة يلاحظ فى عرض مادتها ما يلى :

١ ــ أنه يورد من الأقوال ما جمعه عن ظاهرة أو أمر ما مدحاً لها ، ثم يوردفى مقابله ما جمعه من أقوال ذماً لها نفسها .

٢ ــ يبدأ بذكر آيات القرآن الكريم المتصلة بموضوعه .. كما نرى فى مدح التجارة والسوق حيث استهل النصوص الواردة فى ذلك بقوله (قد ذكرها الله تعالى فى القرآن فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ آل عمران ٢٩

وقال عز وجل :

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ .

البقرة ٢٧٥

وقال :

« وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

المزمل ٢٠

فجعلهم مع المجاهدين الذين هم أهل الجنة .

٣ ــ ثم يورد من الأحاديث النبوية الشريفة ما يتفق مع موضوعه ، ومثال ذلك ما أورده فى نفس هذا الباب (مدح التجارة والسوق) حيث أورد بعد الآيات الكريمة التى ذكرناها قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : «**أطيب ما يأكل الرجل من كسبه**» وعنه عليه السلام :

« **التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** » .

٤ ــ إذا وجدت طرفة أو ملحة أو مواقف دينية تتصل بالموضوع أوردها المصنف ..

٥ ــ فإذا كان فى الموضوع الذى يتحدث فيه شعر مأثور أورد أبياتا فى مدح الأمر الذى يتحدث عنه أو ذمه .. مع نسبة الأبيات إلى قائلها .. كما ذكر فى باب (مدح المال) قول أحيحة بن الحلاج :

كل النداء إذا ناديت يخذلنى ... إلا ندائى إذا ناديت يا مالى

٦ ــ ومن تمام الإحاطة بمنهج المؤلف فى تناول أفكاره بالطريقة المستحدثة الفريدة أن نذكر ما ورد فى ذم التجارة وفى ذم المال .. بعد أن أطال وأسرف فى إيراد ما يمدح به .. وهكذا نرى وتعجب لسرعة التقابل حيث عاد إلى الأحاديث الشريفة فيما يتصل بالسوق والتجارة فتحس متعة الجمع بين الشىء وضده ، حيث تطمئن نفسك حينا إلى ما فى الأمر من طيب وجمال ، وتعيش مع النصوص التى تحمد هذا الأمر ، ثم يفاجئك المصنف بما ينقل شعورك وأحاسيسك إلى الطرف المقابل فإذا أنت ساخط بعد الرضا نافر بعد الإقبال أمام الأمر الواحد .. ولنقرأ بعض ما كتبه المصنف فى (ذم التجارة والسوق) بعد كل هذا الذى ساقه فى مدحهما .

يقول : عن علىّ عليه السلام والصلاة (تفقه ثم اتجر ..) وكان الضحاك بن مزاحم

يقول : ما من تاجر ليس بفقيه إلا أكل الربا شاء أو أبى .

وكان عمر يقول : (ويل لعامل يدمن عد صناعات ، وويل للتاجر (من) لا والله وبلى والله .

وقال مالك بن دينار : السوق مصلحة للمال ومفسدة للدين .. وكان سفيان الثورى يقول (لاتنظر إلى أهل السوق وثيابها فإن تحتها ذئابا) .

وقال ابن الرومى :

رب أطلق يدى فى كل شح
ذى وباء[4] بسمته وسكونه
تاجرفاجر جموع منوع
يزهق الناس فى قضاء ديونه

أرأيت كيف يقلب المصنف الأمر على وجهه مادحا ، وقادحا حينا آخر وهو فى كلتا الحالتين يقتعك ويمتعك .

على أننا ينبغى أن ننبه لما فى بعض النصوص التى أوردها من الشعر والأقوال المأثورة من تعمد الإتيان بالنص الذى يوافق ما ذهب إليه سواء صحت نسبته أو لم تصح ، وسواء حمله على وجهه الصحيح أو جاء به على ظاهره ، ومن ذلك مثلا ما جاء من أقواله فى ذم التجارة .. فهى عامة فى لفظها ولكنها خاصة فى معناها فالمقصود بكل ما جاء من ذم التجارة .. هم التجار الذين لاهم لهم إلا جمع المال من أى طريق ، لذلك نجد التخصيص فى كثير من هذه الأقوال .. مثل (التاجر غير الفقيه) ، (التاجر الفاجر الجموع المنوع) وليس كل التجار كذلك .

أمثلة مما أورد المصنف :

وبعد أن استوفينا الحديث عن منهج المصنف فى معالجة فكرته (المدح والذم للأمر الواحد) بقى أن نذكر طرفا من الأمور التى تحدث فيها عامدين إلى أطرفها .

وعلى هذا فسوف نورد فى مدح الأشياء وذمها بعض ما أورده المصنف .. لأن إيراد كل ما جاء أمر يضيق به هذا المقال .

فمن قوله فى مدح الدنيا : فى الخبر عن النبى ﷺ « الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها بورك له فيها » وعن ابن المعتز فى رسالة له (الدنيا دار التأديب والتعريف ومضمار التهذيب والتثقيف التى مكروهها يوصل إلى محبوب الآخرة ومضمار الأعمال السائقة بأصحابها الى الجنان ، ودوحة الفوز التى يرقى عليها المتقون إلى دار الخلد ، وهى الواعظة لمن عقل ، والناصحة لمن قبل ، وميدان العمل ...) إلى آخر رسالة طويلة لابن المعتز .

ومن شعر محمد بن وهب الحميرى .

نراع لذكر الموت ساعة ذكره
وتعترض الدنيا فنلهو نلعب
وقد ضمت الدنيا إلىّ صروفها
وخاطبنى إعجامها وهو معرب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها
ما كنت منه فهو شىء محبب

وقال أبو العتاهية فى نفس الغرض :

ما أحسن الدنيا وإقبالها
إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله
عرض للإدبار إقبالها

والآن وقد حبب إلينا دنيانا تعال لنرى كيف يقبحها لنا ويزهدنا فيها من خلال نصوص أخرى اختارها المصنف يقول :

قال بعض الحكما :

« الدنيا غرارة غدارة ، إذا بقيت لها لم تبق لك » وقال آخر ، واجد الدنيا سكران ، وفاقدها حيران .. وقال آخر : (أف من أشغالها إذا أقبلت ، وحسراتها إذا أدبرت ، وقال آخر (حلالها حساب وحرامها عذاب) .

وقال ابن السماك الدنيا كالعروس المجلية تشرفت (تطلعت) لخطابها ، وفتنت بغرورها ، فالعيون إليها ناظرة ، والقلوب عليها والهة ، والأبدان لها عاشقة وهى لأزواجها قاتلة .

ومن الشعر فى الغرض نفسه قول ابن بسام .

أف من الدنيا وأيامها
فإنها للحزن مخلوقة
غمومها لا تنقضى ساعة
عن ملك فيها ولا سوقة

ياعجبا منها ومن شأنها
عدوّة للناس معشوقة

وقال ابن الرومى :

لما تؤذن به الدنيا من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
وإلا فما يبكيه منها وإنها
لأفسح مما كان فيه وأرغد
إذا أبصر الدنيا استهل بكاءه
بما سوف يلقى من أذاها يهدد

وحديثه بعد ذلك عن مدح الدهر وذمه لايبعد كثيرا عما أورده فى ذم الدنيا ومدحها فمن مدح الدهر قول أبى تمام :

عمرى لقد نصح الزمان وصرفه
ومن العجائب ناصح لا يشفق

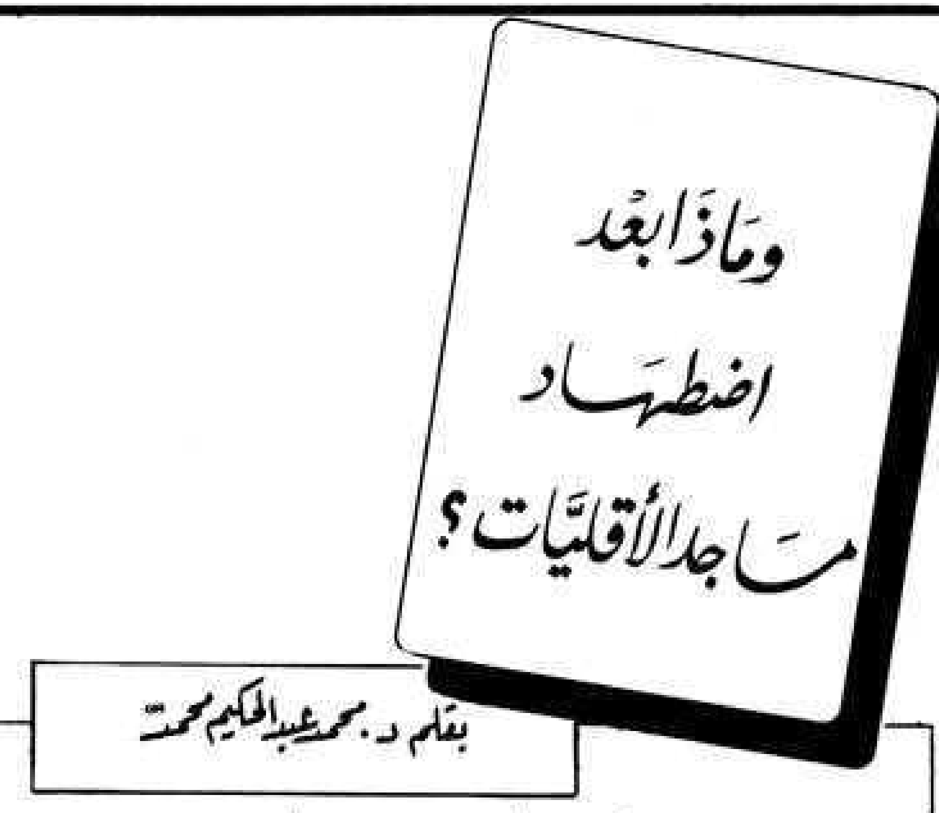
وقول أبى القاسم حبيب المذكر (لغيره) .

رضى بالدهر كيف جرى وصبراً
ففى أيامه جمع وعيد

ومن ذم الدهر قول ابن الرومى :

دهر علا قدر الوضيع به
وترى الشريف يحطه الشرف
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه
سفلا وتعلو فوقه الجيف

(يتبع)



المساجد هي بيوت الله تعالى في الأرض ، وجعل الإسلام أفضل الصلاة ما كان في جماعة بها حتى يذاكر المسلمون بعضهم بعضا في شئونهم واحتياجاتهم ويقووا روابط الألفة والاتحاد فيما بينهم ، ففيها تقام شعائر الله في أرضه ، وفيها يتدارس المسلمون كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسوله ﷺ ، ومن هنا نعلم كيف كان تأسيس الرسول ﷺ لمسجد قباء بقباء ، وبناؤه ﷺ لمسجد المدينة المنورة بالمدينة ، من أهم أعماله ﷺ في السنة الأولى من الهجرة ، ومن هنا ـ أيضا ـ نفسر اضطهاد أعداء الله ـ تعالى ـ لبيوته في الأرض ـ لا سيما ـ إذا كانت تخصُّ .. الأقليات الإسلامية .

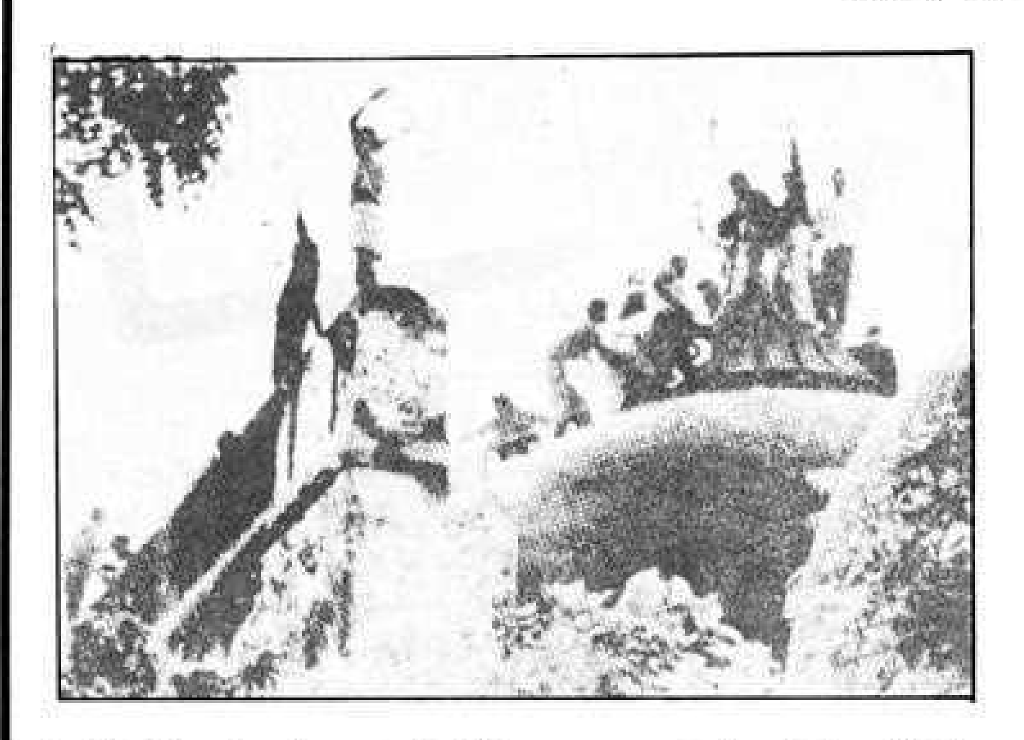
وبالأمس القريب نقلت إلينا وكالات الأنباء عزم بعض القوميين الهندوس على بناء معبد ـ بأى ثمن ـ لآله الحرب في ديانتهم على أنقاض مسجد « بابرى » في أيوديا بولاية أوتار براديش شمال الهند ، الذى دمره المتطرفون الهندوس عام (١٩٩٢ م) ، ويرجع تاريخ بنائه إلى أحد أباطرة المغول في القرن السادس عشر ، والذى يعتبر مكانا مقدسا لدى مسلمي الهند البالغ عددهم

* الكاتب يعمل مدرسًا للصحافة بكلية الآداب جامعة المنصورة.

(١٢٠) مائة وعشرين مليون شخص ، مما يعد شبح أخطر أعمال العنف التى شهدتها الهند الحديثة حتى الآن بين المسلمين والهندوس .

ولم يكن المسجد (البابرى) هو المسجد الوحيد المغتصب من أيدى المسلمين فى الهند لتحويله إلى معبد هندوسى ، بل سبق ذلك الاعتداء على واحد وأربعين مسجدا فى مناطق متفرقة من الهند .

لم تكن مساجد الهند وحدها هى المستهدفة لإحلال المعابد فوق أنقاضها ، فالتاريخ يعيد نفسه ليكشف لنا الوجه القبيح للمخططات الاستعمارية الصليبية التى وضعت وثائقها عام (١٨٤٤ م) من أجل استئصال شأفة المسلمين ومحو هويتهم من على وجه الأرض ، ولكن الله غالب على أمره .



مســاجد البوسـنة والهرسـك :

لقد دمر الصليبيون فى البوسنة والهرسك بيوجوسلافيا أكثر من ألف مسجد بما يمكن التعبير عنه « بمذبحة المساجد فى البوسنة والهرسك » ففى محاولة لحصر الخسائر التى نجمت عنها عمليات الإبادة التى تعرض لها المسلمون فى يوجوسلافيا ، نعىّ « محرم عمر دبتش » رئيس الإدارة الدينية العليا للمسلمين فى شبه جزيرة البلقان فى ذلك الوقت على ما يلى :

١ ـ تدمير ثمانين مسجدا فى جمهورية البوسنة والهرسك لطمس المعالم الإسلامية وتدمير الوجود الإسلامى فى منطقة البلقان .

٢ ـ قصف الإدارة العليا للمسلمين فى البلقان بالصواريخ ومقرها سرايفو « العاصمة » .

٣ ـ تدمير مسجد « البيك » بسرايفو ، وهو أكبر مساجد البلقان وواحد من أقدم المساجد فى أوربا كلها .

٤ ـ تدمير جميع المساجد فى منطقة « توتشا » .

٥ ـ قصف مسجدى « علاء باشا » و « أمين بك » بالصواريخ ونهب كل الآثار والكتب الإسلامية والمصاحف التى ترجع إلى العصر العثمانى والتى لا تقدر بثمن .

٦ ـ تدمير مسجد « كاراجور » الشهير الذى أقيم فى القرن الخامس عشر ويدخل ضمن المعالم التاريخية التى تشرف عليها هيئة اليونسكو .

٧ ـ هدم عشرات المزارات الإسلامية والتكايا والآثار العريقة فى منطقة « موستار » .

٨ ـ تفجير المسجد الأثرى فى مدينة « شابلينا » عن طريق شحنات متفجرة بالتحكم من البعد أثناء الصلاة ومصرع كل المسلمين داخله وهم بين يدى الله ـ تعالى .

ناهيك عمن قتل أو أصيب أو تشرد من مسلمى الجمهورية البوسنية وما أحداثها عنا ببعيد .

أضف إلى ذلك مئات المساجد الأخرى التى دمرت فى : بورما ، وكشمير ، والفلبين ، وبنجلاديش ، والصومال ، وغيرها من مساجد الأقليات الإسلامية فى بلاد العالم ، والتى كان آخرها المسجد البابرى بالهند ، والذى يتحين الهندوس فرصة إقامة معبدهم على أنقاضه .

والحقيقة أنه لا يكاد يشرق صباح جديد إلا ومأساة جديدة تطل برأسها فى بقعة من بقاع المسلمين ، حتى إنه استقر فى وجداننا أن أعداءنا قد بيتوا النية على طمس هوية الإسلام وتصفية وجوده ، فمتابعة أحوال المسلمين فى العالم ، وأحوال الأقليات الإسلامية على وجه الخصوص وما يتعرضون له من ألوان الظلم والأذى يتأكد إيماننا بقوله ـ تعالى :

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ٢١٧

فقد ظلت القوى المعادية للإسلام بمعسكريها « الشرق والغربى » تغزو الإسلام غزوا ثقافيا وسياسيا واقتصاديا ، والآن بعد سقوط الشيوعية ومعسكرها الشرق ، أصبح الإسلام فى نظر الغرب هو العدو الأول الذى لا يقل خطرا عن الشيوعية ، وهذا ما أكد عليه قادة الحلف الأطلنطى حينما نظروا فى جدوى بقاء الحلف بعد زوال الخطر الشيوعى ، فأجمعوا على ضرورة بقائه لمواجهة ما أسموه بالأصولية الإسلامية .

ولعل فى ذلك ما يفسر استمرار عملية الإبادة الجماعية لا للمساجد وحدها ، بل لكل ما هو إسلامى ـ على أيدى الصهيونية والصليبية والوثنية ـ لدى بعض الأقليات الإسلامية فى أرض الله الواسعة ، بما يمثل أبشع صور التتارية فى العصر الحديث .

• ونظرة واحدة إلى الوراء تكشف لنا إلى أى حد كان العداء للإسلام متصل الحلقات وإن تباينت صوره ووسائله وأساليبه .

مســاجد قرطبــة :

وعندما سقطت الأندلس تحت الاحتلال الصليبى الأسبانى عام (١٤٩٢م) وهو (عام سقوط مملكة غرناطة) أى منذ أكثر من خمسمائة عام ـ أجبر الصليبيون المسلمين على الركوع للصليب ، وأصدروا قرارا بإعدام كل مسلم لا يتنصر ، حتى كان عام ١٤٩٩م الذى سمى بعام التنصير الجماعى للمسلمين .

وفى مخطوطة بالمكتبة الوطنية بمدريد توجد رسالة بلغة « الالخاميدو » العربية المستعجمة ، موجهة إلى أحد المسلمين جاء فيها :

« إنه لم يبك أحد كما بكى على الغرناطيين فى أعقاب سقوط غرناطة ، وقد رأيت كل النسوة الفضليات وقد اغتصبن بوحشية وبعن كإماء فى السوق علانية » .

ولم يكتف الصليبيون بذلك بل استولوا على المساجد ودمروا منها أكثر من سبعمائة مسجد .

مســاجد فلســطين

وفى فلسطين وبالتحديد عام (١٩٤٨م) سيتولى اليهود على المسجد الأقصى ودنسوه بأقدامهم ، وحاصروا المسلمين فيه غير مرة وقتلوهم فيه ، وأرادوا تهويده وجعله معبدا باسم « هيكل سليمان » غاضين الطرف عما يمثله هذا المسجد فى نفوس المسلمين ، كما هدموا جميع المساجد فى الأراضى المحتلة وأقامـوا عليها مستوطناتهم .

وبعد ... فإن هدم المساجد لدى الأقليات الإسلامية وإقامة المعابد على أنقاضها يشكل تحديا صارخا لحقوق هذه الأقليات المسلمة وعلى تراثها الدينى والثقافى فى هذه البلاد ، ومن ثم فقد بات على المسلمين أن يقفوا صفا واحدا ويتخذوا مواقف محددة ضد كل حكومة تنتهك حقوق الأقليات المسلمة التى لديها .

فلا بد للصف الإسلامى أن يعود صفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، ولا بد للحس الإسلامى أن يعود كحس الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

ينبغى أن تتحد مواقفنا ولا نرضى إلا بما رضى الله ـ تعالى ـ لنا بأن نكون أمة واحدة .

---

(١) منبر الإسلام ـ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ ـ مقال د . أحمد عوف عن الأندلس .



إعداد الأستاذ/ محمود الفشني

● على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي ، والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر .

● يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ، لذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة ـ تعريفاً ببعض ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية ، علمية وأدبية ، في ضوء المساحة المتاحة .

وفي هذا العدد نلتقي على مائدة رمضان الثقافية من خلال هذه الكتب :

القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجيه .

مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام .

أدب الطفل المسلم .

● القواعد الفقهية كثيرة جداً فهي بحر من بحور الفقه الإسلامي ولكن مازال الكثير يجهلون من هذه القواعد ما جعلنا نقدم هذا الكتاب .

بيّن المؤلف في هذا الكتاب الفرق بين قواعد الفقه وضوابطه ، والفرق بينه وبين أصول الفقه والنظريات الفقهية ، وبين الفرق بين الأشباه والنظائر من جهة وبين الأسباب والنظائر والفروق الفقهية من جهة أخرى .

ثم تعرض فيه لنشأة هذا العلم وارتقائه بإيجاز وأهم الكتب التي ألفت فيه ، شرح بعد ذلك كثيراً من القواعد المتفق عليها و المختلف فيها شرحاً وسطاً لا هو بالطويل الممل ولا بالمختصر المخل ، وبأسلوب عصرى يناسب كل من أراد أن يفقه نفسه في الدين .

وقد تناول في بيان كل قاعدة أمثلة مقتبسة من واقعنا معبرة عن روح عصرنا ملبية لما نحتاج إليه في أمور ديننا ودنيانا .

وقد رجع المؤلف في جمع هذه القواعد وشرحها إلى أهم المراجع وأوثقها ، وعرض كل قاعدة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، فإن وقع في نفسه شيء في قاعدة من القواعد أو في أى حيثية من الحيثيات أو جزئية من الجزئيات ولم يجد من الفقهاء من وقع له مثل ما وقع له من الظن ، صرح بما وجده في نفسه وبين فيه رأيه ؛ ليعلم القارىء أنه قد اجتهد فيه .

وقد انتهى المؤلف من كتابه هذا ولكن لم ينته من البحث ، فعلم القواعد الفقهية أو علم « الأشباه والنظائر » كما يسميه كثير من الفقهاء بحرٌ زاخر ليس له قرار ينتهي اليه الغواص .

مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام

هذا الكتاب : يعد موسوعة فكرية ، تعالج أهم القضايا العصرية .

وهى قضية الفكر المعاصر الذى اختلف فيه الكثير وعرضه في عبارة قوية تؤكدها الأدلة الباهرة والأسلوب الشيق الذى يمتاز به مؤلف هذا الكتاب ، وقد عرض المؤلف في هذا الكتاب .. المفاهيم المتعددة التي يتكلم عنها دعاتها ، فحددها وأبان موقف الإسلام من كل منها ، فالإسلام دين الحرية . ودين العقل ، ودين البطولة ، ودين كل قيمة رفيعة أصيلة ، ولكن الإسلام لا ينخدع بكل ما يذكر باسم الحرية ، واسم العقل ، واسم التقدم ، فلابد من تمييز الحق من الباطل ، والأصيل من الدخيل .

وبعد المقدمة الطويلة التي تعرض فيها المؤلف إلى حقائق كثيرة ووثائق عديدة كان لها أثر كبير على كثير من الآراء والنظريات والقضايا التي كانت تعد في نظر الكثير من المسلمات في مجال الفكر والثقافة والتاريخ .

تناول الكتاب عدة قضايا منها : القيم والتطور والحرية والتقدم ، والتجديد والأصالة ، والبطولة والعبقرية واصطلاح المأساة ومصطلح ضمير .

ولاشك أن هذه المصطلحات تهم كثيراً من المسلمين الذين يتصدون للحديث عن مشكلات الفكر المعاصر ويقع الكتاب في ٢٣٠ صفحة .

أدب الطفل المسلم

إن الكتابة للأطفال ليست شيئا جديداً ، ولا هي بالشيء الهين ، والتربية ليست كل شيء بل لابد من تثقيف عقل الطفل ووجدانه ، يجب أن

تثقف عينيه بالجمال ويديه بالعمل ، تصنع من عقله شيئا جديداً ، وفي وجدانه تخلق عالما فريداً .. ويُعَدُّ من يكتب أعمالاً دينية للطفل عملة نادرة ؛ من هنا جاءت أهمية هذه الدراسة التى أعدها الأديب الكبير عبد التواب يوسف والتى تقع في حوالى ٢٧٥ صفحة من القطع المتوسط وقد تناول فيها عدة أبواب مهمة يبحر فيها في عالم الطفل المسلم مستهدفا منها الدين والدنيا معا .

ففى الباب الاول : تناول الأدب الإسلامى للطفل .

والباب الثانى : الدين والتربية ، ثم الباب الثالث : الكتابة الدينية للطفل .

والباب الرابع : غرس العقيدة في نفوس الأطفال .

حتى وصل بنا إلى القصص التاريخى الإسلامى للأطفال في الباب الخامس بالإضافة إلى مقدمة كتبها الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين تحدث فيها عن شخصية عبدالتواب يوسف ككاتب وأديب في أدب الطفل .

«إلى السادة كتاب المجلة»

يرجاء التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال المقالات :

- ترقيم جميع الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

- كتابة الأسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث، واسم البنك ورقم الحساب وذلك تسهيلاً لإرسال المكافأة .

- ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .

- أن تكون كتابة المقال بخط واضح ، ويستحسن أن تكون الكتابة على الآله الكاتبة .

- لا تلتزم المجلة برد المقالات التى لم تنشر .

- ترسل المقالات باسم مدير التحرير، القاهرة - مدينة نصر، بريد رابعة العدوية - مجمع البحوث الاسلامية .



إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

«اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا»

لقد خص الله - سبحانه - الأمة الإسلامية بليلة مباركة خير من ألف شهر، هذه الليلة قال عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه» . رواه البخارى ومسلم.

وقالت السيدة عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان » أخرجه البخارى ومسلم ، ولفظ البخارى « فى الوتر من العشر الأواخر » .

وقد سألت السيدة عائشة - رضى الله عنها - الرسول - صلى الله عليها وسلم - عما تدعو به إن وافقت ليلة القدر ، فقال لها - صلى الله عليه وسلم - : قولى « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » رواه الترمذى .

وفى ليلة القدر أنزل الله - تعالى - القرآن الكريم بياناً للناس .

وعن البيان فى القرآن وردت رسالة القارىء الأستاذ/ إبراهيم عبدالوهاب شرف - المحامى لدى النقض ومدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة يقول :

إن الله سبحانه وتعالى فضل بعض الأماكن على غيرها .. وفضل أيضا بعض الأزمنة على غيرها من سائر الأزمان .. وفضل بعض الشهور على غيرها من أشهر السنة .. وهذا شهر رمضان المبارك فضله الله - تعالى - بنزول القرآن الكريم ، ذلك الدستور السماوى ، لأمة الإسلام .. مصداقا لقوله - سبحانه وتعالى - فى سورة البقرة ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ..﴾ الآية ١٨٥

وقد وصفه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه الترمذى « كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر مابعدكم ، وحكم مابينكم، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لاتزيغ به الأهواء ، ولاتلتبس به الألسنة ، ولايشبع منه العلماء ، ولايخلق من كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ① يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ.... ﴾ سورة الجن ٢،١

وفى القرآن اشارة واضحة إلى أهمية البيان وذلك فى قوله تعالى ـ

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ① عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ② خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ③ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ الرحمن ١ :٤

فالبيان مجلى الشبهة ، مفرق بين الشك واليقين .

وخير البيان ماكان مصرحاً عن المعنى ، ليسرع الى الفهم تلقيه ، وموجزاً ليخف على اللفظ تعاطيه ، وفضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول ، وظاهر غير خفى .

إن أوجز كان كافيا ، وإن أكثر كان مذكراً وإن أمر فناصحاً ، وإن حكم فعادلاً ، وإن أخبر فصادقاً وإن بين فشافياً ، سهل على الفهم ، سراج تستضىء به القلوب حلو إذا تذوقته العقول .

ونزول القرآن بالعربية زيادة فى البيان قال ـ تعالى :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ١٩٥ ﴾ . سورة الشعراء

ذلك أن اللغة العربية أدق عبارة وأجزل لفظا لاتجاريها فى ذلك لغة ولاتسبقها فى ذلك لسان .

ولننظر معاً إلى قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ :

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ الأنفال ٥٨

فإننا إذا أردنا أن ننقل معنى هذه الآية إلى لغة أخرى ، فلابد أن تبسط ما جمع فنقول : إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانةً ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ماشرطته وآذنهم بالحرب ، لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على سواء .

من هنا يتضح فضل العربية على غيرها من اللغات . وفضل القرآن على العربية فيما جاء من بيان .

شهر النفحات

وعن شهر رمضان المبارك أرسل القارىء يحيى السيد النجار من دمياط هذه الكلمة يقول فيها :

شهر رمضان المبارك .. هو شهر الرحمة والنفحات الإلهية .. وقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: « **من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه** » رواه البخارى ومسلم .. وللصيام منزلة روحية كبرى .. وقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال** » رواه أحمد والنسائى

وقال ـ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة

فالتقوى تحقق الوقاية من السقوط فى المعاصى الفكرية .. والتقوى هى الزاد .. وهى العلامة المميزة للمجتمع الإسلامى المتكافل بجميع المتقين .

وقال ـ تعالى ـ :

﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ البقرة ١٩٧ .

وقال ـ تعالى :

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ المائدة ١٠٠

.. فالإسلام يؤكـــد التكافـــل من خلال الصدقات .. والزكاة وزكاة الفطر ..

وفى رمضان صلاة التراويح .. أى صلاة القيام وهى من فضائل شهر رمضان وقد ثبت عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .. إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر » رواه أبو داود والنسائى .. وفى رمضان المبارك ليلة القدر وهى ليلة نزول القرآن وهى خير من ألف شهر .. فماذا أعددنا لشهر رمضان المبارك .. وقال ـ تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات (١٠) ..

القرآن والطب الحديث

القارىء : محمد السيد طلب

حدائق القبة ـ القاهرة

أرسل هذه المساهمة يقول فيها :

أثبت الطب الحديث أن حاسة السمع تبدأ مبكراً جداً فى حياة الطفل فى الأسابيع القليلة الأولى .

أما حاسة البصر فتبدأ فى الشهر الثالث ولايتم تركيز الإبصار إلا بعد الشهر السادس ، أما الفؤاد ، وهو المنوط به الإدراك والتمييز فلا يمارس وظيفته إلا بعد ذلك ، ومن هنا يمكننا أن نقرأ قول الحق ـ تبارك وتعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

على ضوء ماتقدم لنعلم ما أثبته القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً .

الصيام

أما القارىء : محمد على البلجيى ـ أويش الحجر ـ المنصورة فيرسل هذه الكلمـــة عن الصيام فيقول :

صوم رمضان أحد أركان الإسلام ، وهو شرعاً الإمساك عن أشياء مخصوصة فى زمن معين ومن فوائده أنه يهذب النفس ويجعل القلب طاهراً نقياً .

والصيام زكاة للنفس ، رياضة للجسم فهو للإنسان وقاية وللجماعة صيانة ، وبما قاله أحمد شوقى ـ رحمه

الله ـ في الصيام : «الصيام حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع فلكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة يستثير الشفقة ، ويحض على الصدقة ، ويكسر الكبر ويعلم الصبر ، حتى إذا جاء من ألف الشبع وحرم المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف ألمه إذا وقع» .

من إبداعات القراء

أعز مصر

ياقائلاً : « كُنْ » للوجود، فكانا
تدعوك ، فاقبل يامجيب دعانا
ارفع بفضلك شأن مصر،وشعبها
وأعز مصر مكانةً، ومكانا
مصر التي عاشت لدينك مرفأ
يهدى إليك التائه الحيرانا
دوت مآذنها بذكرك دائما
فاهتزت الدنيا لها آذانا
ويؤم أزهرها الشريف كتائب
من كل فج، قد أتوا ألوانا
نهلوا من الإسلام نبعاً صافياً
وسماحة، وتراحماً، وأمانا
مصر التي شهدت رسالات الهدى
عبر الزمان توحد الديانا
من ذا كمصر بدينها ويقينها
تسع الجميع محبةً، وحنانا؟

محمد مصطفى البسيونى

ردود سريعة

* القارىء الأستاذ/ عبدالسميع عفيفى بدر سنجر ـ كوم الضبع ـ الباجور ـ المنوفية :

تلقينا رسالتكم البناءة بامتنان شديد ، ونرجو المتابعة والاتصال ، وتقبل خالص شكرنا .

•••

• القارىء ع.م.ا فرحان
جامعة القاهرة ـ فرع الفيوم ـ الفرقة الثانية

يمكنك مراجعة مانشر حول رؤية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عدد شعبان ١٤١٨ هـ في الصفحة الأولى من هذا الباب ولامانع من إرسال رسالة مفصلة لعرضها على أهل الرأى .

•••

القارىء / مصطفى موسى محمد عبدالحليم
أسيوط ـ جسر السلطان

وصلتنا إسهاماتك السبع والتى تنوعت بين الوصف والوعظ والإرشاد ... ونقدم منها هذه المقطوعة الشعرية :

فاسلك طريق المتقين
وظن خيرا بالكريم

واذكر وقوفك خائفا
والناس في أمر عظيم

إما إلى دار الشقاوة
أو إلى العز المقيم

فرسان ومواقف

القارىء : محمد سيد أحمد قريطم
قرية عمرين معهد منوف الديني :
يرسل هذه الكلمة تحت عنوان : « يطأ بعرجته في الجنة » يقول :

عمرو بن الجموح أحد الصحابة الأجلاء ، وسيد بني سلمة وقد أسلم بعد أولاده الثلاثة معوذ ومعاذ وخلاد وزوجته هند . وكان في الستين من عمره فلما تذوق حلاوة الإيمان ندم على كل لحظة فاتته قبل الإسلام . وأقبل على الدين ، ووضع نفسه وماله وولده في طاعة الله ورسوله ..

بعد معركة بدر الكبرى التي شهدها أبناؤه الثلاثة وتخلف هو عنها ؛ لكبر سنه وعرجته الشديدة ، جاء يوم أحد ونظر إلى أبنائه الثلاثة وهم يتلهفون شوقا إلى نيل الشهادة ، والفوز بالرضوان من الله فثارت حميته وعزم أن يغدو معهم ولكن الفتية رأوا منعه وقالوا له : يا أبانا إن لك عذرك فعلام تكلف نفسك بما أعفاك الله منه ؟؟ فانطلق إلى رسول الله ﷺ يشكوهم فقال : « يا نبي الله إن أبنائي هؤلاء يريدون أن يحبسوني عن هذا الخير ، وهم يتذرعون بأنني أعرج ، والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة ، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأبنائه : « دعوه لعل الله ـ عز وجل ـ يرزقه الشهادة » فوافقوا على ذلك إذعانا لأمر رسول الله ﷺ ، وقبل الخروج إلى أحد ودع عمرو زوجته وداع مفارق ، ورفع كفيه إلى السماء قائلا : اللهم أرزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي خائبا .

ودارت رحى المعركة ، وحمي الوطيس وثبت ابن الجموح وأخذ يمضي وثبا على رجله الصحيحة يضرب هنا وهناك ويجالد عن رسول الله ﷺ حتى خرّ صريعا مع أحد أبنائه ، ويخبر النبي ﷺ خبره ويُعلم أهله أنه قد وطىء بعرجته في الجنة .

ـ رحم الله ـ عمرو بن الجموح وأسكنه فسيح جناته وأكثر من أمثاله .





إعداد الأستاذين / عمر البسطويسى / مصطفى عبدالمجيد

الإمام الأكبر يفتتح الملتقى الإسلامى

● افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر صباح يوم ٩ من شعبان ١٤١٨ هـ ٩ من ديسمبر ١٩٩٧ م الملتقى الإسلامى الكبير الذى نظمته كلية التجارة بنين ـ جامعة الأزهر تحت شعار « الإسلام وأمن الأمة »

رأس المؤتمر فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر .

وتم خلال المؤتمر مناقشة عدة موضوعات من أهمها :ـ

ـ الإسلام ودوره فى الأمن وتحقيق أمن الأمة الإسلامية وتحريم الدم البشرى إلا بالحق .

ـ سبل دعم الأقليات الإسلامية فى البلاد المختلفة فى أنحاء العالم وكيفية مؤازرتهم لأجل صالح الدين والوطن .

شارك فى أعمال الملتقى الدكاترة : محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف والدكتور نصر فريد واصل مفتى جمهورية مصر العربية والسادة نواب رئيس جامعة الأزهر وعمداء كليات الجامعة ولفيف من علماء وقيادات الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف .

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه سعادة السفير سيران عبدالقادر السفير الجديد لدولة منغوليا بالقاهرة .

رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالضيف فى مصر وفى رحاب الأزهر الشريف وتمنى له إقامة طيبة .

وقد شرح الضيف التطورات التى مرت بها بلاده فى سبيل رفع شأن الأقليات الإسلامية بها مطالبا بتخصيص منح دراسية للطلاب المنغوليين للتعليم بالمعاهد الأزهرية وجامعته ، وإنشاء مركز إسلامى بمنغوليا ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة هذه المطالب .

فى نهاية اللقاء شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن حفاوته وترحيبه .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه القائم بأعمال سفارة نيجيريا بالقاهرة السيد :

أى موموبور والوفد المرافق لسيادته .

قدم السيد الضيف تعازى دولة نيجيريا فى الحادث الإرهابى الأخير بالأقصر واستنكار دولة نيجيريا للإرهاب ومساندته لمصر والرئيس مبارك فى مواجهة الإرهاب وحيا موقف الأزهر بجميع هيئاته من هذا الحادث .

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على تعازيه وحمله إبلاغ شكره وتقديره لفخامة رئيس دولة نيجيريا وحكومتها وشعبها الشقيق .

كما أشاد القائم بالأعمال بالأزهر الشريف على مايقدم من منح دراسية لأبناء نيجيريا بالأزهر الشريف والتعاون المستمر والمثمر بين الأزهر ونيجيريا فى نشر الدعوة الإسلامية .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٢ من شعبان ١٤١٨ هـ ٢ من ديسمبر ١٩٩٧ م سعادة السفير محمد محمود سفير كينيا بالقاهرة .

طلب السيد السفير من فضيلة الإمام الأكبر خلال اللقاء زيادة المنح الدراسية لطلاب كينيا للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة ، وقدم شكره لفضيلة الإمام الأكبر على مايقدمه الأزهر من مساعدات لدولة كينيا : مثل فى إيفاد أساتذة الأزهر ومدرسيه للمعهد الأزهرى هناك والذى أقامه الأزهر بدولة كينيا .

وقدم السيد السفير الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على موافقته على قبول عشرةطلاب كينيين بمدينة البعوث الإسلامية .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ٦ من شعبان ١٤١٨ هـ ٦ من ديسمبر ١٩٩٧ م سعادة السفير عبدالله الأشعل سفير مصر ببوروندى .

طلب السيد السفير من فضيلته عودة بعثة الأزهر الشريف إلى بوروندى بعد أن استقرت الأوضاع هناك ، وذلك نظرا لحاجة مسلمى بوروندى لهذه البعثة لتعريفهم بأمور دينهم وتضميد جراحهم إثر الأحداث الأخيرة واستجابة لطلب زعماء الجالية الإسلامية هناك ، خاصة بعد أن وافقت الحكومة المصرية على التعاون مع جمهورية بوروندى الشقيقة ، كما طالب السفير بتخصيص بعض المنح الدراسية لأبناء المسلمين فى دولة بوروندى للدراسة بالأزهر الشريف .

● أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف قرارا بتشكيل لجنة برئاسة فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وعضوية كل من :

فضيلة الشيخ رئيس قطاع المعاهد الأزهرية

فضيلة وكيل المعاهد لشئون المناطق

فضيلة وكيل المعاهد لشئون التعليم

السيد رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية .

فضيلة الشيخ مدير عام الإدارة العامة للامتحانات .

فضيلة الشيخ مدير عام التعليم الثانوى .

فضيلة الشيخ مدير عام التعليم الإعدادى .

فضيلة الشيخ مدير عام التعليم الابتدائى.

فضيلة الشيخ مدير عام التعليم النوعى .

على أن تكون مهمة هذه اللجنة دراسة مشروع إنشاء مركز قومى للامتحانات وشئون الطلاب بالأزهر الشريف ووضع تصور لأهداف المركز واختصاصاته والتقسيم الهيكلى له .

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف اجتماع مديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك يوم الأحد ١٤ من شعبان ١٤١٨ هـ الموافق ١٤ من ديسمبر ١٩٩٧ م

تم خلال اللقاء الاستعداد لامتحانات الفصل الدراسى الأول الذى يعقد لأول مرة بالأزهر الشريف ـ الواجب توافرها ومراعاتها فى هذا الخصوص .

كذلك تم خلال الاجتماع استعراض مختلف الموضوعات المتعلقة بسير وانتظام العملية التعليمية .

بعثات الأزهر خلال شهر رمضان

وافق فضيلة الإمام الأكبر على سفر السادة الآتية أسماؤهم بعد إلى الجهات المبينة قرين اسم كل منهم للوعظ والإرشاد ونشر الثقافة الإسلامية طوال شهر رمضان المعظم لسنة ١٤١٨ هـ على أن يتحمل الأزهر تذاكر السفر وبدل السفر المقرر قانونا لكل منهم وهم :

الاســـم	الوظيفـــة	الجهة الموفد إليها
مصطفى أبوالمعاطى عامر طاحون	موجه بمنطقة الغربية الأزهرية	الولايات المتحدة الأمريكية المركز الإسلامى ـ بلاكس برج فرجينيا .
محمد أحمد سيد أحمد محمد	مفتش وعظ الشرقية	الولايات المتحدة الأمريكية مسجد الجهاد ـ سفانا جورجيا .
نصر مصطفى حاوى إسماعيل	مدير وعظ البحر الأحمر	الولايات المتحدة الأمريكية ـ مركز الإسلام بجنوب مونتريال .

الشنشاوى أحمد المباوى	مفتش وعظ الغربية	الولايات المتحدة الأمريكية ــ مسجد ريفر سايد .
عبدالقادر على إبراهيم عبدالله	مدير التدريب بالدقهلية	هولندا ــ المركز الإسلامى الثقافى باوترخت .
فتحى سلامة سلامة القوالله	موجه بجنوب سيناء	التابع لجمعية الدعوة الإسلامية الليبية العالمية
مصطفى جاد ابراهيم جاد	مدير تعليم بقنا	
حلمى محمد محمد جابر	مدير تفتيش وعظ كفر الشيخ	تايلانـــد
عبد محمد سيد أحمد أبوالغيط	رئيس أقسام بالغربية	فنزويلا ــ مؤسسة سعيد الحنفى الإسلامية بمركاييو .
محمود محمد محمد علوان	مفتش وعظ بكفر الشيخ	فنزويلا ــ المركز الإسلامى الخيرى
محمود أحمد الخواش سليم	مفتش وعظ المنوفية	إيطاليا ــ المركز الإسلامى الثقافى بروما
مصطفى عبدالعزيز أبوزيد عبدالفتاح	موجه بنى سويف	إيطاليا ــ المركز الإسلامى الثقافى بروما
مبارك محمد حسن الكريمى	موجه بقنا	إيطاليا ــ الرابطة المصرية فى مدينة تورينو .
حسين عبداللطيف على أحمد	موجه بقنا	إيطاليا ــ الجمعية المصرية فى مدينة توسكانا
معاورى الزفار عبدالسيد إسماعيل	موجه بالشرقية	بوروندى ــ بوجمبورا
الصديق الصادق محمد محمود	مدير تعليم بقنا	بيرو ــ المركز الإسلامى فى ليما
محمد الدردير عبدالماجد	مدير وعظ الأقصر	الولايات المتحدة الأمريكية مسجد الصبر بمدينة بيفرسن .
أحمد سليمان عبدالغنى سليمان	شيخ معهد حلوه بالمنيا	الولايات المتحدة الأمريكية ــ المركز الإسلامى فى اوكلاند .
السيد محمد إبراهيم القصبى	شيخ معهد المحلة الكبرى	الولايات المتحدة الأمريكية ــ ولاية فرجينيا ــ مدينة هامتون .
كامل ابراهيم على العوضى	موجه بالشرقية	الولايات المتحدة الأمريكية ــ لوس انجلوس مدينة بالمال .
عماد يوسف على على	مدير مكتبات بالشرقية	الولايات المتحدة الأمريكية ــ المركز الإسلامى فى مدينة ماديس بولاية ويسكونسن
السيد وفا حسن أبوعجور	مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الدينى بالغربية	كندا ــ مدينة هلفاكس ــ ولاية نوفا اسكوشا .
عبدالغفور على عفيفى الأسود	كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالزقازيق	ألمانيـــا .
عبدالرحمن مصطفى مصطفى حرفوش	مفتش وعظ بنى سويف	ألمانيـــا .
زين على عمرو شاور	موجه شئون القرآن بأسيوط	ألمانيـــا .
عبدالرحمن هاشم عبدالغنى محمود	موجه بنى سويف	ألمانيـــا .
على مرسى على قاسم	مدير وعظ الجيزة	ألمانيـــا .
محمد إبراهيم سلام	شيخ معهد قراءات طنطا	ألمانيـــا .
يحيى محمد محمد السيد	موجه بالشرقية	ألمانيـــا .
دسوقى فهيم إسماعيل على	موجه بالشرقية	ألمانيـــا .



يحررها : د. حسني على محمد

القمة الإسلامية بطهران تبحث تحديات العالم الإسلامي

أنهى المؤتمر الإسلامي الثامن «القمة الإسلامية» أعماله بعد مداولات ناجحة استمرت ثلاثة أيام تحت شعار : «الكرامة ـ الحوار ـ المشاركة» .

وقد بحثت القمة الإسلامية ١٤١ مشروع قرار بمشاركة فعالة من ٥٥ دولة إسلامية من آسيا وأفريقيا ، وهي تمثل مجموعة الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي .

وقد شارك في المؤتمر ٢٧ رئيس دولة ، إضافة إلى رؤساء الحكومات ووزراء خارجية الدول المشاركة .

كما شارك في المؤتمر ٢٠ منظمة دولية وإقليمية كمراقبين منها : منظمة الأمم المتحدة من خلال مشاركة السيد كوفي عنان أمين عام المنظمة .

وقد أصدرت القمة الإسلامية قرارات وتوصيات مهمة ، جعلت للتجمع الإسلامي صوتا في الساحة الدولية .

ومن أهم القرارات :

- عدم الاعتراف بالسياسات الإسرائيلية في القدس، ودعم الدول المواجهة لإسرائيل من أجل تحرير القدس .
- ضرورة احترام وحدة وسلامة الأراضي العراقية .
- إدانة شاملة لأعمال الإرهاب وتبرئة الإسلام من العمليات الإرهابية التي تسيء إلى المسلمين والإسلام .
- الدعوة إلى تنشيط الجهود من أجل السوق الإسلامية المشتركة، وإزالة المعوقات أمام التبادل التجارى للدول الإسلامية .
- التأييد الكامل للشعب الفلسطيني في كفاحه المشروع حتى يتحقق له تقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية .
- التضامن الكامل مع الشعب الليبي ضد الحصار المفروض عليه، ودعم جهود حجاج الطائرات دون الالتزام بالحظر الجوى المفروض على ليبيا .
- إعادة السلام إلى أفغانستان ووقف النزاع المسلح مع اللجوء إلى الطرق السلمية لإنهاء الخلاف بين أبناء الوطن .

إقامة معهد ديني جديد بالنيجر على نفقة الأزهر

وافق فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على إنشاء معهد ديني في دولة النيجر، وذلك لنشر الإسلام في ربوع القارة الأفريقية .

يقام المعهد على غرار المعاهد الأزهرية في مصر، وتدرس فيه نفس المقررات على طلاب الأزهر .

صرح بهذا الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وقال : إن حكومة النيجر قد أرسلت شكرها شعبا وحكومة إلى السيد رئيس الجمهورية ولفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على دورهما الفعال في المساعدات والمنح الدراسية لأبناء المسلمين في العالم .

إشادة عراقية بموقف مصر من القضايا العربية

أشاد السيد / محمد سعيد الصحاف وزير الخارجية العراق بموقف مصر من العراق ودعمها للشعب العراق في المحافل الدولية وخاصة في مجلس الأمن ومؤتمر القمة الإسلامى ، كما وصف موقف مصر من القضايا العربية بالإيجابية والتوازن ولصالح الأمة العربية .

السعودية تمنع إعداد الوجبات الغذائية باستخدام الغاز فى موسم الحج القادم

أعلنت السلطات السعودية أنها قررت منع إعداد الوجبات الغذائية بالغاز فى موسم الحج القادم من أجل تفادى حوادث الحريق بالأماكن المقدسة .

ونقلت وكالة الأنباء السعودية عن وزير الحج السعودى قوله : إن السلطات منعت استخدام الطبخ على الغاز فى المشاعر المقدسة حماية لحجاج بيت الله من الأخطار مع سماح السلطات بالتوسع فى بيع المواد الغذائية الجاهزة وفقا للقواعد الصحية المعمول بها .

٦٥ دولة ترفض مشروع قرار بمنح فلسطين وضع (مراقب أعلى) يتمتع بحقوق المشاركة الكاملة

فشلت منظمة التحرير الفلسطينية، فى الحصول على وضع (مراقب أعلى) فى الأمم المتحدة، يتمتع عمليا بكافة الحقوق التى تحظى بها الدول الأعضاء وذلك بسبب معارضة الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا .

وقد أكدت مصادر دبلوماسية أن منظمة التحرير قد مُنيت بنكسة تاريخية فى الجمعية العامة للأمم المتحدة بسبب معارضة ٦٥ دولة مشروع القرار الذى تبنته أكثر من ٢٠ دولة عربية وإسلامية والذى يعمل على ترقية وضع منظمة التحرير الفلسطينية فى الأمم المتحدة إلى مستوى الدولة كاملة العضوية .

لجنة شئون الأديان بانجلترا تعترف بتعرض مسلمى بريطانيا للتفرقة والممارسات المخالفة لحقوق الإنسان

لندن ـ رويتر :

اعترف تقرير علمى صادر عن لجنة شئون الأديان فى بريطانيا بأن مسلمى بريطانيا البالغ عددهم مليونا ونصف المليون يواجهون معاملات سيئة وممارسات تخالف حقوق الإنسان، وتميز بينهم وبين غيرهم من مواطنى بريطانيا .

وقد أشار التقرير إلى أنه يوجد ٥٨ مدرسة إسلامية فى بريطانيا لا تتمتع بمزايا القطاع العام لكونها إسلامية وبينما فى المقابل يوجد ٧٠٠٠ مدرسة تابعة للديانات الأخرى وتتلقى دعما ماليا من خزانة الدولة .

ويذكر أن لجنة شئون الأديان تضم ممثلين عن الأديان الثلاثة المسيحية واليهودية والإسلام .

وصرح رئيس اللجنة بأن التفرقة ضد مسلمى بريطانيا فى تزايد، وأن المسلمين فى بريطانيا يعانون الكثير من المشكلات والمعاملات السيئة ضدهم لأنهم مسلمون .

ainsi que tous les avantages qui en découlent. Il est certes le Miséricordieux absolu.

La compassion chez l'être humain ne manque jamais d'un certain sentiment de peine qui pousse celui qui éprouve de la miséricorde à aider la personne prise en compassion, comme s'il voulait se soulager de sa propre peine. Donc c'est comme en agissant ainsi il cherchait à se soulager lui - même. Or, la perfection réside dans le fait d'aider les autres pour eux même et non pour se soulager soi - même. Il arrive aussi que certains êtres compâtissants ne parviennent pas à soulager les gens en peine même s'ils le souhaitent.... Tandis que la perfection serait le pouvoir de subvenir efficacement au besoin du nécessiteux.... et le terme "Miséricordieux" donne à la miséricorde une signification bien au - delà des capacités humaines: Il est Celui qui est plein d'affection pour Ses serviteurs: Tout d'abord, Il les fait exister et les guide vers la foi et vers ce qui les mène au bonheur en cette vie, et plus tard dans la vie future à la béatitude à la vue de Son noble visage.

De tout cela on déduit que "Le Miséricordieux est un terme, plus particulier que "Plein de Miséricorde" et "Allah" dit: ["Le Miséricordieux a révélé le Coran, a créé l'Homme et lui donné l'usage de la parole"[1]] et il a été dit qu'Allah est Le Miséricordieux de ce monde et de Celui de l'au - delà.... et que ce nom est attribué à "Allah" exclusivement, alors que "Plein de Miséricorde" peut être attribué à tout autre que Lui.

Le Prophète (b.s.) a dit "Quand Allah" créa le monde, Il écrivit chez Lui au - dessus de Son trône: "Ma miséricorde a devancé MA colère". Toutes les peines, tous les malheurs, les fléaux et tous les maux qu'on trouve sur cette terre sont en fait une miséricorde, bien que cela ne soit pas apparent à première vue aux yeux des humains.... Car si le bien qui est désiré pour lui - même est une miséricorde, le mal qui n'est jamais désiré pour lui - même est aussi une miséricorde parce qu'il peut mener au bien.... Ce sont là les secrets du destin et de la prédestination auxquels nous devons accorder foi avec le bien, le mal, la douceur et l'amertume qu'ils amènent.... Que soit loué Celui dont la miséricorde recouvre toute chose.... Que Le Miséricordieux, Plein de miséricorde soit exalté.... C'est Lui, "Allah".

"Al Rahmân", "Al Rahim" = Le Miséricordieux, Plein de Miséricorde.

Deux noms sublimes parmi Ses plus parfaits attributs et qui prouvent qu'Il est qualifié de la miséricorde. Or, c'est là une qualité qui Lui est inhérente- qu'Il soit loué et qui convient à Sa Majesté: Le Miséricordieux c'est Celui dont la compassion englobe et recouvre toute chose en ce monde. Car la dérivation du mot - selon la chose classe morphologique - sur le modéle "Fa'lan" désigne ce qui est plein et qui possède en abondance. Quant à "Plein de Miséricorde" il désigne Celui dont les croyants bénéficieront de la miséricorde dans la vie future.

Le Miséricordieux "Al Rahmâne" désigne une qualité inhérente à Son Essence même, quant à "Al Rahim", Celui qui est plein de Miséricorde, il désigne ce qui est attribué à celui qui est l'objet de miséricorde c'est pour cette raison que le terme de "Miséricordieux" n'est jamais employé au sens transitif dans le Coran (c'est - à - dire comme une action qui passe du sujet à l'objet .... Il a dit - qu'Il est plein de miséricorde pour les croyants" et non Miséricordieux.

Le terme "Le Miséricordieux" est à la fois un nom et un adjectif.... En tant qu'adjectif, il accompagne le nom d'Allah dans la formule sacramentelle "Au nom 'Allah, Le Miséricordieux, plein de miséricorde." En tant que nom il apparait dans le Coran sous la forme d'un nom propre:

["Le Miséricordieux s'installa sur le trône"]... ainsi que dans la parole divine: ["Le Miséricordieux lui a enseigné le Coran"] et: ["Dis, invoquez "Allah" ou invoquez Le Miséricordieux".]

Ces deux attributs sont dérivés de la racine "R.H.M." (Rahman). Or, La Miséricorde parfaite c'est l'abondance des bienfaits qui enveloppe ceux qui sont dans le besoin. Tandis que la miséricorde générale c'est celle qui est accordée aussi bien aux méritants qu'aux non méritants.... La compassion d'Allah est ainsi à la fois parfaite et générale. Sa perfection apparaît dans le fait qu'Il accorde à celui qui est dans le besoin ce qu'Il demande. Sa généralité c'est qu'elle est accordée aussi bien au méritant qu'au non méritant. Elle existe en ce monde ici - bas et dans celui de l'au - delà - et elle recouvre les nécessités et les besoins

(c) **"Alaha"** signifie être perplex puisque la pensée et le discernement restent perplexes quand il s'agit de le cerner.

(d) **"Aliha"** signifie s'effrayer d'une chose qui a lieu - L'on dit "'Alahahu" quelqu'un" c'est - à - dire que quelqu'un a cherché protection auprès de Lui .... Car celui qui est dans le besoin cherche refuge auprès de Lui, et Il le protège effectivement.

(e) **Aliha Al Façil**(1): se dit de l'enfant qui s'accroche à sa mère et ne veut la quitter. Ceci peut - être une description du croyant qui s'accroche à Lui en L'invoquant et qui a recours à Lui dans les moments difficiles.

(f) **"Laha"**, **"Yalihû"**, **"Layhan"** et **"Lahan"** : cece se dit de ce qui s'élève et se cache des regards, parce qu'Il est dérobé aux regards et au - dessus de toute chose.

Ce nom "Allah" est le plus grand de Ses attributs - qu"Il soit glorifié - et le plus global. On a dit que c'est le nom le plus grand par la grâce duquel Il répond lorsqu'Il est invoqué .. et par la grâce duquel Il exauce s'Il est imploré.... C'est pourquoi personne d'autre que Lui ne peut être désigné par ce nom, confirmant Sa parole : [Connais - tu une autre divinité qui lui soit égale?] Une expression qui est parfois expliquée dans certaines exégèses du Coran comme signifiant "Y - a t - il quelqu'un qui porte um nom semblable au sien?".

C'est le nom de l'Etre Existant véritable qui possède toutes les qualités de la divinité et qui est qualifié de tous les attributs de la majesté: Il est Le Seul à exister réellement et nul autre que Lui ne peut exister si ce n'est qu'il ait reçu cette existense de Lui - qu'Il soit glorifié et honoré - C'est Lui, "Allah".

---

(1) Al Façil: c'est le petit de la chamelle lorsqu'il est sevré.

Chacun de Ses attributs est révélé pour désigner un sens particulier et unique puisqu'il lui faut un nom auquel ces qualités sont attribuées et puisqu'il ne convient pas de Lui attribuer ce qui est à quiconque en dehors de Lui. Cet attribut révélé n'est pas un adjectif, car s'il en était ainsi l'expression "Il n'y a de Dieu qu "Allah" n'aurait pas désigné l'attestation du monothéisme; alors que l'expression "Il n'y a pas d'autre Dieu que le Compâtissant, est une formule qui admet l'association.

(3) En vérité le mot découle d'une racine; toutefois lorsqu'on parle de dérivation on entend qu'à l'origine c'est un adjectif qui a pris la valeur du nom propre par lequel le Très-Haut s'est désigné exclusivement et qui ne désigne nul autre que Lui. Ce nom n'a besoin d'aucun complément pour lui ajouter une signification, tandis que les autres noms prennent plus de sens en se juxtaposant à Lui. On dit par exemple que le Patient, l'Omniscient, Le Tout-Puisssant sont des noms d'Allah - gloire à Lui - mais l'on ne peut par exemple dire qu'Allah est l'un des noms du Miséricordieux ou de L'Omniscient. On en conclut que les noms lui sont attribués alors qu'Il ne peut jamais être attribué aux noms.

Si ce nom était un dérivé, il le serait de l'un de ces verbes:

(a) **Aliha** (s'établit en Dieu).
Ya'lahu (s'impose comme Dieu).
Ilahattan (état de la divinité).
Uluhattan (la divinité).
Olûhia (La puissance ou le règne de Dieu).

Tour ces mots signifient "qui est adoré"..... d'où dérivent: "Ta'allaha" (s'est imposé comme Dieu) et "Ista'laha" (qui s'est fait reconnaître pour Dieu.

(b) **"Aliha"** (vers lui) qui signifie : a trouvé refuge en lui, parce que les coeurs qui l'invoquent sont apaisés et que les âmes trouvent la paix en Le connaissant.

Les plus beaux attributs d'Allah

PAR ZEINAB HASSAN

"ALLAH"

Ce mot a pour origine "Ilah" qui désigne en arabe tout objet de culte. Ensuite la voyelle "I" ayant été supprimée et remplacée par les lettres "A" et "L" (qui représentent en arabe l'arabe l'article défini), le mot devint "Allah".

Ce mot est-il entier (sans racine) ou dérive - t - il d'une racine? Il est dit que:

(1) Premièrement c'est un nom sans racine puisqu'il n' a pas de pluriel. Deuxièmement s'il avait une racine cela impliquerait l'existence d'une matière dont il serait dérivé. Or, Son nom gloire à Lui est aussi ancien que Son essence même et la dérivation est une chose accidentelle. De plus, comme les noms propres qui n'expriment pas nécessairement un attribut de la chose nommée, l'ancien aussi n'exprime pas parfois des attributs. C'est donc le nom de l'Etre Réel en qui se trouve toutes les qualités de la divinité et qui est qualifié de tous les attributs divins. Il est le seul à posséder l'existence réelle.

(2) C'est un nom propre réservé à l'Essence suprême, comme pour toutes les qualités divines auxquelles nulle ne fait exception. C'est un mot entier qui peut être qualifié, mais dont on ne peut se servir pour qualifier. Nous disons par exemple "Allah", Le Miséricordieux, plein de miséricorde et non Le Miséricordieux plein de miséricorde "Allah". Il est de même pour tous Ses attributs.

Le mérite du jeûne

Par Dr. Rokeya Gabr

Selon Abu Horairia — qu'Allah soit satisfait de lui — le Messager d'Allah — à lui bénédiction et salut — a dit : "Toute oeuvre du fils d'Adam est multipliée : chaque bonne action est décuplée et même peut même être multipliée sept cent fois. Allah — qu'Il soit glorifié et exalté — a dit : "A l'exception du jeûne : il m'appartient et c'est Moi qui en accorde la récompense. Le jeûneur se prive de ses désirs et de sa nourriture pour moi. Le jeûneur éprouve deux joies : la joie de la rupture de son jeûne et la joie de rencontrer son Seigneur. L'haleine du jeûneur est, pour Allah, bien plus agréable que le parfum du musc", Hadith rapporté par Muslim.

Sahl Ibn Sa'd — qu'Allah soit satisfait de lui — a rapporté que le Messager d'Allah-à lui bénéditition et salut — a dit : "Dans le Paradis, il y a une porte qu'on appelle "Al Rayyân" et par laquelle entrent les jeûneurs le Jour du Jugement Dernier; personne n'y entrera avec eux. On dira : "Où sont les jeûneurs ? "Ils entreront alors par cette porte puis lorsque le dernier d'entre eux sera entré, on fermera cette porte et personne n'entrera après cela ".

Hadith rapporté par Muslim.

Ces deux hadiths, parmi tant d'autres qui rapportent les paroles du Prophète Mohammed — à lui bénédiction et salut — et qui montrent au musulman les mérites du jeûne.

Rokeya Gabr

REVUE
AL AZHAR

Ramadan 1418 H. Jan. 1998 vol. 70 part 1X

Section Française

5. Islam And Human Dignity

Allah (Sanctified be He) honored Adam with knowledge when He commanded the angels to prostrate to him. In the same way he has honored the children of Adam whom He has sustained in the universe.

Allah Most High said:



"And We have honorured the Adamites and We provided them with means of transportation to carry them on land and at sea and We provisioned them with the good and wholesome victuals and We placed them in a class distinctly above many of Our creatures and We ascribed to them distinguished attributes. We furnished them with powers of the mind - the will, the reason and the perception of truth or fact, theoretical and practical understanding of art, science language - and many other faculties."

(Sura 17 : 70)

Allah provided man with intellect; and by which he excels all other creatures, also with articulate will, by which he carries on his activities in life.

In the light of what Allah has provided him, of guidance to assist his intellect-in controlling his passion or instincts, in order for both of them-intellect and passion-to achieve succession on earth, and this honour has it signs.

true if their researches are just and deep, then social enlightenment would result from what they have reached of axioms and truths.

4. Islam And Work

work from the point of view of Islam is the spirit of life, and the application of what knowledge has reached and for what Allah has ordered for the population of the universe. What it intends is all intellectual or physical activity in the material and spiritual sense of the word. As there is a reward for worshiping being a good deed, there is a reward for seeking a means of liveling and benefiting the Community as a whole from man's activity which are considered good deeds. It was said in the authentic Hadith that "He who aspires towards refraining from beggary and expends on weak parents or weak off-spring is in a holy war for the sake of Allah," and it is well-known, that war for the sake of Allah is the highest badge of Islam, as is rightly said in the Hadith. It is related that the immaculately honest trader groups with the prophets and truthful ones on the Day of Resurrection, and that the sower has his own reward for what is eaten by man, birds or beast out of what he has planted. The best food is what is gained by one's own hand. Again just as Islam has forbidden negligence in worship, it has also forbidden negligence in work and thereby being forced to resort to begging or mendicity. Islam therefore enjoins seeking refuge from Allah against laziness or inability.

It has also been rightly related in the Hadith that getting rid of harm for example-a thorn from the road, is an act of sacrifice, and that helping a weak person to mount his beast of burden is also an act of sacrifice. And that settling a dispute between people is an act of charity, and that enjoining good and forbidding evil is charity, and a kind act, whatever its nature, is charity.

This is the strong call for social activity in general. It is a fitting reply to agnostic free-thinkers that religion is the narcotic of nations, and so, particularly speaking, "Islam" is innocent of their false charges and fabricated lies.

sizes the implementation and utilization of knowledge in all fields. The only instance in which Islam stands against knowledge, is when it is applied in areas of evil and harm. Indeed, Islam's long history is well-known for the preservation of knowledge and for honoring scholars, even if they are non-Muslims.

Yet, Islam's encouragement of learning is born of confidence and security in that it serves Islam itself, and helps it to mould a community which has taken the responsibility of leading people from darkness(ignorance) into light(knowledge and truth). And so, true knowledge in its vast fields, deepens faith in Allah, through investigation and contemplation of the soul and the universe. At the same time, it is of benefit to all mankind, in powers of the universe, which Allah has dispensed for man, for his own betterment, and that of the community.

The extent of its fields, and its manifestations, are only too clear as can be seen in the words of Allah Most Gracious:



> "Do you not see that Allah sends down from the sky rain water, with which we cause fruits to spring up from the soil in various colors and in the mountains made He paths, unmade roads, passages and tracks of varied hues: white and red of various shades and others of raven black(each reflecting the color of the dominant mineral its rocks contain) and of people, beasts and cattle of various colours."
>
> (Sura 35 : 27-28)

Astronomers, physicists, chemists, botanists, geologists, physicians, psychiatrists, sociologists, zoologists, historiologists, philosopers, scholars, and students of all that are connected with man, natural historians and all others, are those who can see into the secrets of the universe on the one hand, and on the other hand believe in Allah who created him on this mysterious exquisite system. This is only

general progress, with its comprehensive and mature laws which touch on all human activities in line with the tradition of advancement, until it reached the extent which Allah prescribed.

3. Islam And Science

Throughout the history of Prophethood or legal systems in general, the encouragement of learning has never been known to the extent seen in the religion of Islam. The recorded proofs of this fact are too many to be completely collected or recovered, and too common-place to be mentioned, the word of Allah Most Gracious is sufficient:



> "Say to them (O Muhammad) : "Do they compare, those who apply their minds and the ears of their hearts to the acquisition of learning and by consequence well-informed and those who are ignorant of the facts"!"
>
> (Sura 39 : 9)

And His words, Sanctified by He, are:

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

> "God will raise those whose hearts have been impressed with the image of piety, as well as those men of learning and profitable knowledge, to higher ranks and exalt them in dignity and power."
>
> (Sura 58 : 11)

Knowlege, whose essence Allah has placed high and honored those who possess it, is not merely that of spiritual and religious knowledge, but all branches of knowledge useful to the individual and the community in his religion and life.

Islam therefore calls for knowledge and wisdom, regardless of where it came from. It does not put any barriers before knowledge, but on the contrary Islam encourages knowledge and makes it the best of occupations in both gathering and spreading it. Islam empha-

"And your Lord has rights over you, your body has rights over you and your wife has rights over you, so give each his due rights." He said to those who asked him about his own way of worship, after they had decided to dedicate themselves to devotion for life, and so were determined to fast throughout their life, praying all night, abandoning their wives:

> "I am the most God-fearing of you, and the most pious: and yet I keep fast and break it. I pray at night, and go to bed, and wed women; so, whoever abandons my practice, is not of me."
>
> (Unanimous)

2. Islam And Social Development

Islam is not a tranquilizer for nations. It does not lead people to renounce pleasure in worldly things, or let them sit down and fold their arms away from struggle, work and enlightenment. Instead, its call for knowledge which is one of the two rules of advancement and its second rule which is a call for work implementing that which is discovered by knowledge is proof that it is a religion of continual activity. It is a religion of power in everything, material, spiritual, military, sanitary, political and social. It has thus been rightly said in the Prophetic Hadith that:

> "A powerful believer is better and more loved by Allah, than a weaker believer."
>
> (Cited by Muslim)

Islam itself is a means of progress for the human society. It came at the end of preceding religions which were suitable to the degree of intellectual advancement and social development within the limited communities to which the messages were revealed for their reform. As inhabitations spread out and means of communication and contact became easy. Communities reached a new stage moving towards a world-wide human community, and the intellect reached full maturity and strength. The message of Islam came as a pinnacle to this

"O you children of Adam: Pay attention to your personal appearance and your apparel at every mosque where you dutifully observe your act of worship. The apparel often proclaims the man and his due respect for the dignity of the occasion, not to mention the solemnity of applying your minds to the presence of Allah. And do not be influenced by the Pagan's superstitions of permitting certain kinds of food and prohibiting others, but eat and drink of the permitted but avoid intemperance; Allah does not like the extravagant who carry anything to excess.

Say to them (O Muhammad): "Who has forbidden the material objects and articles of apparel which Allah has produced and make available to His servants to confer on them a combination of qualities which affords keen pleasure to the senses, especially that of sight, and charms the intellectual and moral faculties; and who has forbidden the virtues which adorn the mind and piety which adorns the character, the qualities which give distinction; and who has forbidden the worthy and wholesome victuals with which Allah has provisioned you".

(Sura 7 : 31-32)

After which He said:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾

"O you who have conformed to Islam: Do not forbid the worthy and wholesome victuals which Allah has rendered lawful for you to eat, nor should you carry your concepts of the religion to excess and pass beyond due bounds; Allah does not like those who go beyond the limits prescribed."

(Sura 5 : 87)

And the prophet (PBUH) said in this regard that a person who gives himself totally to worship has transgressed on other rights

Understanding Islam

Translated By : Sheikh M. Geme'a

Broad Principles

1. Islam Is A Religion And A Way of Life

Islam, with its prolific practical laws, compromises the needs of the soul and flesh; and this is from the point of view of its vitality and applicability to all times and all places. Thus it is not merely a spiritual religion stripping man of this life and its material needs and imposing up on him the life of monks with parennial worship and refraining from wedlock and other human desires. Yet it is not a sheer materialistic religion neglecting the spiritual life, nor does it ignore human values. Indeed, it is a religion of temperance and uprightness.

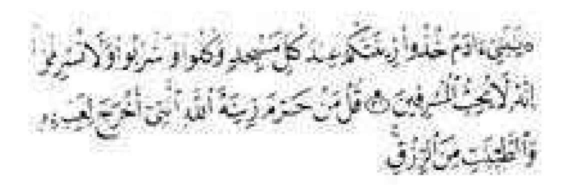
As Allah Almighty has said:



"[And betake yourself], they added, to Providence for the grace He made to abound in you seeking His satisfaction (to ensure spiritual relish) Hereafter, and do not neglect your share of worldly enjoyment of what is lawful."

(Sura 28 : 77)

Allah Almighty has also said:



standing and cooperation. Let us pray for that as we often do, including all those whom we dare not think of as friends or similar.

> "And He has brought their hearts together, were you to spend what is in the earth altogether you would not have been able to bring their hearts together. But Allah has brought them together."
>
> (Surah 8 : 63)

Happy is the man who ponders the word of Allah. The Qur'an, as hundreds of millions of Muslims testify, is the word of Allah. It belongs to all of us not only to some of us. It is called the light:

> "Say: The holy spirit brought it down from your lord with the truth, that He may establish firm those Who believe, and as a guidance and glad tidings to the Muslims. (The surrenderers to Allah)."
>
> (Surah 16 : 102)

> "A Book We have sent down to You, that You may bring forth the people from oscurity to light. By their lord's leave, on to the path of the mighty. The commendable."
>
> (Surah 14 : 1)

In the Qur'an Allah is one, and all divine religions are one despite their differences. There are three books : The Torah, The Gospel, and The Qur'an corroborating and confirming both books and the Truth and a Guidance where there are doubts or differences or queries about the word of Allah.

The Qur'an completes and fulfills and seals all heavenly religions. It clarifies and confirms many issues that are directly related and are of vital importance to the people of the Book: The Torah, The Gospel and the Qur'an. It is in a way a reiteration and a confirmation that Allah, Glory be to Him, does not forget the believers by elucidating and expounding His word, the sublime truth, in the Qur'an. Althoug it is written and revealed in Arabic, it is addressed to all: Christians, Jews, Muslims and others. Religious instructions in tongues or foreign languages is established in the Gospel when Jesus Christ, son of Virgin Mary instructed the apostles telling them that Allah well make them speak and preach in foreign languages and will arrange what they have to say. Thus the universality of the message of Islam is that the Qur'an addresses all beings, not only Arabic speaking people. Today, the Qur'an is the Book of a fastly growing Muslim believers population. Hence the Qur'an, the word of Allah, is addressed to Christians, Jews and Muslims, for the word of Allah does not change and He, praise the lord, speaks to humans in all languages.

Reading the Qur'an gives a wonderful experience and knowledge that is to benefit the reader in more fields that can possibly be imagined. It would be much more sense to read the Qur'an, at a time when there are untold numbers of boods, articles, analysis, documents and even more, much more spent in time, effort and expenditures: Theorizing, categorizing and arming, the one book that the hundreds of millions of Muslims recite by heart. To help you understand what Muslims believe in, what they want you to hear and see, what they stand for what are their beliefs, what are they shouting for, fighting for, why are they angry and what for, are we different, can we talk sense to them.

Please forgive my enthusiasm, the learned and wise reader will not have failed to notice. Nevertheless, religion is a passion, it is love. With the wonderful feeling that perhaps the world, the peoples of the world have more in common to share than they think they ever did. Perhaps they are closer and that there can be a great deal of under-

Islam and the Great Qur'an

(Part I)

By Ambassador Maha Fahmy

Introduction

The Qur'an, Which is also called the word of Allah and the light, literally means 'to read'. The Qur'an was revealed to prophet Muhammad by the holy spirit. True to its title 'to read' the Qur'an ushers in the light of knowledge to take the people out of the darkness of ignorace:

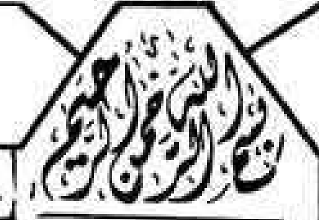
> "A Book we have sent down to you, that you may bring forth the people froml darkness to light."
>
> (Surah 4 : 1)

The Qur'an is the word of Allah that corroborates and confirmes what was sent before of a Book, the Torah and the Gospel, and it is a guaradian over them, where they differ. Because of that, we will be able to better comprehend Biblical stories and also more important we will learn a confirmation of the truth and an affirmation of the believers in their faith, especially in their important differences.

Islam means the total surrender to Allah and veneration and acceptance of all that Allah ordained, all heavenly religions and all messengers and all that was sent to them by Allah:

> "We believe in Allah and that which has been sent down to Us and that which has been sent down to Abraham and Ismael and Isaac and Jacob, and the Tribes, and that which was given to Moses and Jesus, and that which the prophets received from their God. We make no distinction between any of them and We surrender to Him."
>
> (Surah 2 : 136)





ENGLISH SECTION

Ramadan 1418 H.

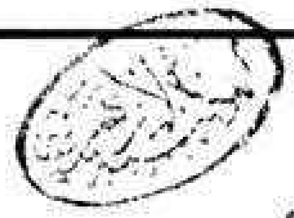
vol. 70 part 1X

الحَمدُ للهِ الذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ

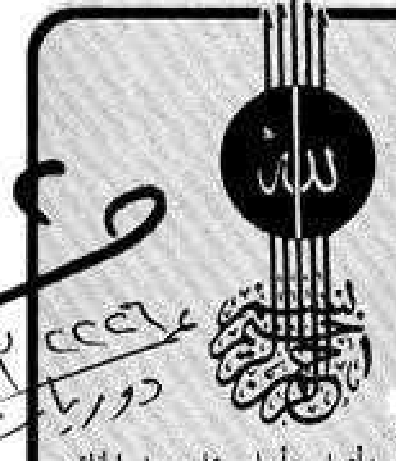
الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)



فهرس العدد





الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

أحمد الله ، وأصلى وأسلم على سيد الخلق رسول الله - محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام البررة .

« وبعد » :

فقد ودعنا بالأمس شهرا كريما مباركا ألا وهو رمضان ، الذى تجلى فيه المولى - سبحانه وتعالى - على عباده بالنفحات والبركات والعطايا والهبات التى لاحصر لها ، إذ شمر فيه المؤمنون الصادقون ، واجتهدوا فى طاعة ربهم - عز وجل - وتنافس فيه المتقون فى أوجه البذل والعطاء والقربات من : صلاة وقيام وقراءة قرآن ، كل هذه الأوجه تعطى المسلم الصادق الإيمان شحنة إيمانية قوية ، وزادا موصولا فى أيامه المقبلة .

ومن هنا أعقبه بيوم العيد ، يوم الجائزة ، والجزاء والمزيد حتى قيل : إنما سمى عيدا لأنه يقال للمؤمنين فيه : عودوا إلى منازلكم مغفوراً لكم .

وفى العيد : تنشرح الصدور ، وتنور القلوب بما حظيت من رضا مولاها ، وما وفقها فيه من أعمال الخير ، من تزاور للأهل والأصدقاء والأحباب

شوال ١٤١٨هـ - فبراير ١٩٩٨ - الجزء العاشر - السنة السبعون

وحرى بالمسلم الذى منع نفسه من الحرام فى شهر رمضان أن يمنعها فيما بعده من الشهور والأعوام ، لأن إله الشهرين واحد ، وهو على الزمانين مطلع شاهد .

ثم فرض الله على المسلمين زكاة فطرهم طهرة لصومهم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات .

وفى الحلية عن أنس : « زينوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس » .

وابن عساكر عن أنس أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إن الله ليطلع فى العيدين إلى الأرض فابرزوا من المنازل تلحقكم الرحمة » .

ثم سن لنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صيام ستة أيام من شوال ، وصدق إذ يقول : « من صام رمضان وستا من شوال فكأنما صام السنة كلها » .

وإن لمعاودة الصيام فى شوال فوائد :

منها أنه يستكمل بالستة أجر صيامه الدهر فرضا ، ومنها أن صوم رمضان وشوال كصلاة قبلية الفرض وبعديته لجبرهما ما وقع فيه من النقص ، فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة كما فى حديث ورد من عدة طرق ، وأكثر الناس فى صيامه الفرض خلل ونقص فاحتاج إلى جبره لزكاة الفطر ثم بصوم هذه الست .

وكان عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله تعالى عنه ـ يقول : « من لم يجد ما يتصدق به فليصم بعد الفطر ، فإن الصيام يقوم مقام الإطعام » .

ومنها : أن صوم رمضان يوجب مغفرة ما تقدم والعتق وغيرهما فى يوم الفطر ، يوم جوائز الصائمين ، فطلب منه صوم هذه الستة شكرا لهذه النعمة العظمى كما أشار ـ سبحانه ـ لذلك بقوله :

﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ البقرة (١٨٥)

فمن جملة الشكر على التوفيق لصوم رمضان مع المغفرة العامة أن يصوم له شكرا عقب ذلك ، وكان بعض السلف إذا وفق لقيام ليلة أصبح نهارها صائما شكرا لذلك .

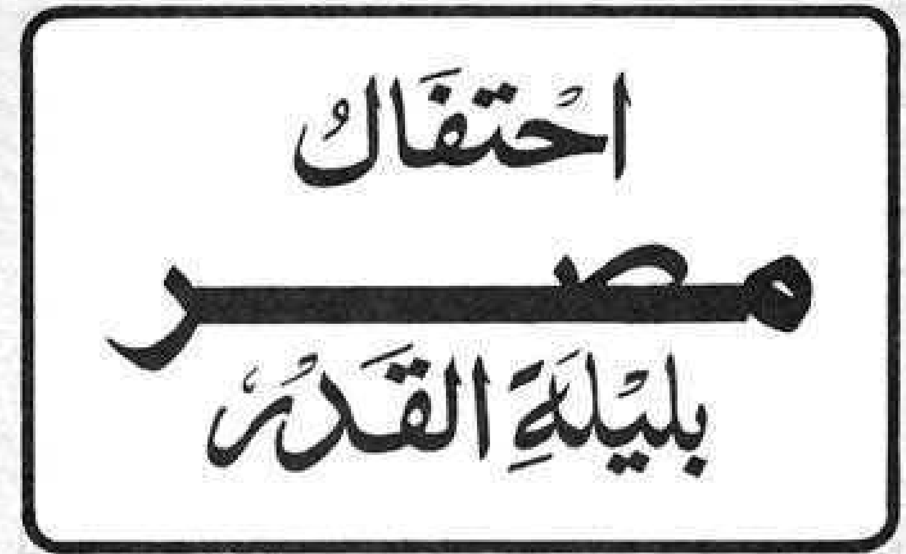
ومنها : إدامة نحو ما يتقرب به فى رمضان فلا تنقطع بانقضائه ، بل هى باقية بعده مادام حيا ويقرب من ذلك قول الترمذى : « أحب الأعمال إلى الله ـ تعالى : الحال المرتحل » .

وأخيرا : اللهم كما بلغتنا شهر الصيام اجعل عامه علينا من أبرك الأعوام .

اللهم إنا قد تولينا صيام شهرنا وقيامه على تقصير ، وأدينا فيه من حقك قليلا من كثير وقد أنخنا ببابك سائلين ، ولمعروفك طالبين فلا تردنا خائبين ، ولا من رحمتك آيسين فنحن الفقراء إليك ، الأسرى بين يديك ، إليك توجهنا ، ولمعروفك تعرضنا ، ولبابك قرعنا ، ومن رحمتك سألنا فارحم خضوعنا ، واجبر قلوبنا ، واستر عيوبنا واغفر ذنوبنا وأقر فى القيامة عيوننا ، ولا تصرف وجهك الكريم عنا ، واجعل عملنا مقبولا ، وسعينا مشكورا ، وحظنا موفوراً .

اللهم آمين

عبد المعز عبد الحميد الجزار



إعداد الأستاذ / عمر البسطويسى

فى كل عام يتجدد لقاء السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية بأبنائه حفظة كتاب الله تعالى فى شهر عظيم هو شهر رمضان وفى ليلة مباركة .نزل فيها القرآن الكريم دستور الحياة. ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر.

حيث تم تكريم الفائزين فى المسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم التى تنظمها وزارة الأوقاف المصرية سنويا وتبلغ جوائزها مليونا من الجنيهات.

وقد سلم السيد الرئيس الجوائز لعشرة من أوائل المسابقة العالمية فى حفظ القرآن الكريم التى شارك فيها أكثر من ٢٠٠ متسابق يمثلون ٨٠ دولة.

في احتفال مصر بليلة القدر

خطاب الرئيس محمد حسني مبارك

رئيس الجمهورية

الإمام الأكبر شيخ الأزهر
السادة العلماء الأجلاء
الأخوة والأخوات الأعزاء

فى مثل هذا اليوم من كل عام ، وفى العشر الأواخر من هذا الشهر المبارك ، تلتقى قلوب ملايين المسلمين فى مشارق الدنيا ومغاربها حول مناسبة عزيزة كريمة ، هى مناسبة ليلة القدر ، التى بدأت فيها آخر رحلات الوحى إلى البشرية ، حاملة رسالة السماء ، قرآنا يهدى إلى الصراط المستقيم ، وكتاباً ينطق بالحق ، ويأمر بالعدل ويدعو للسلام . نزل به الروح الأمين على خاتم النبيين محمد عليه الصلاة والسلام فى ليلة مباركة ، فرق الله بها بين الحق والباطل ، وبين الهدى والضلال ، فكانت ـ لذلك ـ خيراً من ألف شهر ، وكانت ـ بإذن ربها ـ سلاماً حتى مطلع الفجر .

حاجة المسلمين إلى الأعياد

والمسلمون يحتاجون اليوم ـ كما تحتاج الدنيا كلها ـ إلى أعياد تجمع شملهم وتوحد مشاعرهم ، وتشيع البهجة فى حياتهم ، وتخفف عنهم أعباء الحياة فى زمن صعب ، وتجدد فى نفوسهم قيما إنسانية كريمة ، أوشك كثير منها أن يضيع فى زحام التسابق والتدافع ، وفى ظل الرغبة الجامحة فى الاستئثار بثمرات التقدم والرخاء الذى فتحت أبوابه الواسعة بسلطان العلم .

ومع الاحتفال بهذه الليلة العظيمة ، يحتاج المسلمون أكثر من أى وقت مضى إلى أن تكون لهم مع أنفسهم وقفة جادة وصادقة ، يتذكرون بها تبعات الأمانة الكبيرة التى حملهم الله إياها حين أنعم عليهم برسالة الإسلام ، فكانت تشريفاً وتكليفاً ، صاروا به ـ وبالعمل النافع الصالح لا بالادعاء ولا بالتواكل أو رفع الشعارات ـ خير أمة أخرجت للناس . . تعمر الدنيا بسلطان العلم وقوة العمل ، وبهمة أصحاب العقائد السامية ، وتبتغى ـ من وراء ذلك كله ـ رضوان الله الذى هداها لدينه ، وحملها أمانته وجعل المؤمنين جميعاً شهداء على الناس بقيم العدل والرحمة والرفق والسلام .

وقفة مع النفس

السادة العلماء

الأخوة والأخوات

إن علينا ، ونحن نقف هذه الوقفة مع النفس أن نسأل أنفسنا سؤالين كبيرين :

أولهما : هل أدينا ـ نحن هنا فى مصر ـ دورنا الذى اختاره الله لنا حين أنعم علينا بثروة من الموارد ، ووفرة من قوة العمل ، وتميز بموقع جغرافى وسياسى فريد بين الأمم ، وحكمة بالغة صنعتها خبرة تاريخية وحضارية موغلة فى القدم ؟

وثانيهما : هل أوفت أمتنا الإسلامية بمسئولية اختيار الله لها لتكون خير أمة أخرجت للناس . . وهل يحمل الجيل المعاصر من المسلمين من القدرات والخبرات ومناهج التفكير والعمل ما يؤهله لمواصلة الرحلة الطويلة ، التى جعلت المسلمين ـ فى عصور نهضتهم وازدهارهم ـ روادا للعلم والمعرفة ، وشركاء بنصيب وافر وكبير فى بناء الحضارة الإنسانية الشاملة ؟!

مفترق طريقين

فإذا ما حاولنا الإجابة عن هذين السؤالين فقد يكون ذلك ـ فى تقديرى ـ على النحو التالى :

أولاً : بالنسبة لنا فى مصر ، فإن جيلنا المعاصر قد ورث تبعات جساما وواجه تراكمات كبيرة ، لمشاكل تراخى النظر فى بعضها طويلاً أو تعثرت خطى الإصلاح فى شأنها ، حتى وقفت مصر كلها على مفترق طريقين لا يلتقيان ، أحدهما طريق الجمود وتثاقل الخطى وارضاء الذات بشعارات كبيرة لا يترجمها عمل جاد دؤوب ، وهو طريق يفضى ـ لا محالة ـ إلى تراجع محتوم ، والآخر طريق يبدأ برصد الواقع رصداً صادقاً أميناً ، بكل ما له وما عليه ، ثم تبدأ المسيرة بعقد الهمة وشحذ العزيمة ومواجهة التحدى بعمل لا يتوقف ، وجهد لا يعرف الكلل ، يغزو به الجيل ساحات الحياة كلها مسلحا بأحدث ما وصلت إليه الإنسانية فى الغرب والشرق من مناهج العمل وتقنيات التعمير إيماناً منه بأن العلم لا وطن له ، وأن الحكمة لا جنسية لها ، وأنها بتوجيه رسولنا الكريم « ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها » . . ونستطيع اليوم أن نقرر بحمد الله وفضله ، أننا فى مصر قد اجتزنا أكثر العقبات ، وخرجنا من الطريق الضيق المسدود إلى ساحة الفرص الكثيرة والكبيرة ، وإن مجتمعنا قد صار عامراً بجزر كثيرة من جزر التميز ومواقع التفوق ، وأن انجازات كبيرة قد تحققت فى ميادين الصناعة والزراعة والخدمات كما نستطيع أن نقرر بكل فخر واعتزاز ، أنه قد ظهرت كفاءات مصرية متميزة ، كثير منها من الجيل الذى ولد فى عصر التحدى ، والذى لا يعرف طموحه حدا للتفوق والإجادة ، واتقان العمل القادر على منافسة الآخرين ، وأن هذا الجيل هو اليوم أقوى أسلحتنا على طريق المنافسة الحضارية التى أعددنا أنفسنا لها ، خضوعاً لله ، وولاء للوطن .

ولا شك أن المناخ الديمقراطى الذى نؤمن به ونحرص على استمراره والاستزادة منه قد أسهم بشكل إيجابى فى تحقيق تلك الإنجازات ، وفى نفس الوقت فقد فتح الباب أمام نقد المشتغلين بالعمل العام والحاملين لتبعاته ، وإذا كان هذا النقد يتجاوز أحياناً حدود الموضوعية والإنصاف ، فإن من واجبنا فى

هذه الليلة المباركة أن نحافظ على ثقتنا بأنفسنا ، وأن نقول للمحسن أحسنت كما اعتدنا أن نقول للمسيء أسأت ، ذلك أن الثقة بالنفس والاعتزاز بالإنجاز ركيزتان أساسيتان من ركائز نهضة الأمم ، واسمحوا لى وأنا أسعى فى هذه الليلة المباركة إلى تأكيد الثقة بالنفس وحفز الهمم إلى السعى نحو الأهداف الكبيرة ، أن أذكر أبناء مصر جميعاً بأنه لا يزال أمامنا طريق شاق وعمل متواصل ، ولكننا نؤمن بأن العزائم تأتى على قدر أهل العزم ، وأن النفوس الكبيرة لا ترضى إلا بتحقيق الأهداف الكبيرة .

ثانياً : وأما بالنسبة لأمتنا الإسلامية التى يجتمع أبناؤها هذه الليلة حول هذه المناسبة الإسلامية الكريمة ، فإن أمامها تحديين كبيرين ، لا تملك إلا أن تواجههما معاً فى نفس الوقت ، ودون تردد أو إبطاء أو مكابرة ، ذلك أن الدنيا من حولنا تتحرك بإيقاع سريع ، والأمم كلها تتسابق وتتدافع ، إيماناً بأن الجامدين والقاعدين والمنصرفين عن العمل بالكلام أو الإغراق فى الأحلام ، لن يكون لهم مكان على خريطة عالم جديد ، ارتفعت بين أجزائه كل الحواجز ، والتقت فيه مختلف الثقافات والشعوب ، ليس فقط لكى تتفاعل وتتقارب ، بل أيضاً لكى تتسابق وتتنافس ، فى حلبة لن يصمد فيها إلا من أعد لها عدتها ، واستخدم فيها أمضى أسلحتها ، وعلى رأس هذه الأسلحة توحيد الصفوف ، والأخذ بالعلم المبدع ، ومواصلة العمل والإنتاج .

التحدى الأكبر

فأما التحدى الأول ـ ولعله التحدى الأكبر ـ فهو تحدى « إصلاح البيوت » وتغيير واقع الأمة الإسلامية داخل الدول والمجتمعات المسلمة ، ومادام الأمر أمر حياة ومستقبل ومصير ، فإن علينا أن نصارح أنفسنا بأن أكثر المجتمعات الإسلامية لا تزال تمارس أساليب حياة تقصر عن الاستجابة لتحديات القرن الذى نقف جميعاً على أبوابه ، ويتمثل هذا القصور فى ـ إحجام بعض أبناء الأمة عن المشاركة فى حمل الأمانة وتحمل المسئولية ، وفى أوضاع اقتصادية عاجزة عن تحقيق نمو اقتصادى واجتماعى حقيقى ، يزداد به الإنتاج كماً ونوعاً ، وتقوى به السلع والخدمات المنتجة على منافسة مثيلاتها ، فى عصر أوشكت فيه السوق أن تكون سوقاً عالمية واحدة ، وفرض فيه على الدول النامية والصغيرة أن تواجه طوفان المنافسة ، وأن تزيل أسوار الحماية لما تنتجه من سلع وما تقدمه من خدمات .

كذلك فإن الوعى العام بطبيعة العصر واستحالة العزلة به ، وضرورة الخروج من المحلية إلى العالمية ، كل هذه أمور لا تزال غائبة عن كثير من مجتمعاتنا الإسلامية ، ونحتاج فى هذه المناسبة الكريمة أن نتصارح بها فى ود ، وأن نعمل معاً ، وكل فى مجاله على تحقيقها ، فى تعاون صادق أمين ، تعود ثمراته على الأمة كلها بالخير والبركات . .

وما دمنا نعيش عصر التقاء الثقافات ، فدعونى بحق هذه الليلة المباركة ، أذكر علماء الأمة الأجلاء ومثقفيها الذين يقودون حركة عقول أبنائها بالحاجة الكبيرة إلى تجلية الوجه الحقيقى للإسلام ، ليس فقط من أجل تصحيح صورته فى عقول أبناء الثقافات الأخرى وساستهم وعلمائهم ، وإنما ـ قبل ذلك

كله ـ حتى يستقيم فهم الإسلام فى عقول الأجيال الشابة من أبنائنا وبناتنا ، وحتى يعرفوا من جديد أن للإسلام مقاصد وأهدافا كبيرة ، ورؤية شاملة للقضايا الكلية للكون ، قبل أن يكون نصوصاً جزئية يتقاذف بها ـ على غير علم وهدى ـ أصحاب الرؤى الضيقة والمصالح الذاتية ، وحتى يعرفوا أن رسول الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد بعثه الله رحمة للناس جميعا ، يرفع عنهم أثقالهم ، ويعينهم على أمرهم ، ويخلصهم من الأغلال التى كانت عليهم ، وأنه جاء بشهادة ربه ومولاه رؤوفاً رحيماً ، وعلى من أراد أن يسير سيرته ويتأسى بمنهجه ، أن يكون رحمة لكل من حوله من الناس ، يألفهم ويألفونه يقترب منهم ولا يعتزلهم أو يبتعد عنهم ، وأن يدرك على الدوام أنه لن يكون مسلماً حقا وصدقا إلا إذا سلم الناس من لسانه ويده .

خطر الارهاب الأسود

وعلى من أراد حقاً وصدقاً أن يهتدى بتعاليم الخالق ـ تبارك وتعالى ، وسنة رسوله الكريم ، أن يتخذ موقفا صارما لا التواء فيه ولا غموض ضد خطر يهدد الأمة الإسلامية فى الصميم ، وهو خطر الإرهاب الأسود ، الذى يهدف إلى إضعاف الأمة وإنهاك قواها وتبديد مواردها فيما لا يعود بالنفع على أحد ، كما أنه يؤدى إلى فتح الباب أمام التآمر الخارجى للعبث بأمن الشعوب واستقرارها ، وبذا يكون هؤلاء الإرهابيون القتلة ـ الذين يزعمون أنهم دعاة الإسلام وحماته ـ قد أصبحوا بكل تأكيد خونة لشعوبهم وأمتهم ، وعملاء لأعداء الله ورسوله ، يتعين أن يلقوا من المؤمنين الصادقين الاستنكار والردع بكل حزم وعزم ، وبلا هوادة أو شفقة ، لأنهم أعداء الله ورسوله والمؤمنين ، فكان طبيعياً أن ينزل بهم الرحمن الرحيم أشد أنواع العقاب ، ويحكم عليهم بالعذاب ، حسبما جاء فى الآية الكريمة :

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ المائدة ٣٣ ﴾

ومن هنا ، يصبح من واجب كل دولة إسلامية وعلى المسلمين كافة ، أن يأخذوا تلك الزمرة الفاسدة المفسدة بكل شدة وصرامة ، وألا يمدوا يدهم إلى أيديهم الملوثة بدماء الأبرياء ، وألا يتقاعس أحد وضعته الأمة فى موقع يتيح له التأثير عن التصدى لهذه الظاهرة ، وأن يسهم بصدق وفاعلية فى التصدى لها من جميع جوانبها بلا خوف ولا وجل ، وفى كل مجالات التعليم والدعوة ، والإعلام والثقافة ، لتحصين عقول النشء ضد السقوط فى براثن هذا الخطر الأسود ، والانخداع بتمسحه فى الإسلام افتراء على الله .

التضامن الاسلامى

ويبقى بعد هذا أن نقول إن التضامن الإسلامى الذى ترتفع شعاراته ويتنادى به الساسة والمفكرون هذه الأيام ، لا يمكن أن يكون تضامناً حقيقياً مؤثراً وفاعلا ، إلا إذا قام على رؤية صحيحة ، تفهم الإسلام على أنه دين بناء لا هدم ، ورسالة تعمير لا تدمير ، ودعوة للإخاء والتعاون على البر ، وليس سبيلاً للتفرقة والتشرذم والتعلق بأوهى أسباب الفرقة ودواعى الشقاق والنزاع ، ولعل الأيام والأحداث ◄

تسفر عن وعي أشد عمقاً وأكثر استقراراً بضرورة التعاون بين أبناء الأمة الإسلامية ، وتصفية الخلافات التي مازالت ذيولها قائمة بين كثير من الدول .

أما التحدي الثاني الذي يواجه أمتنا الإسلامية فهو « علاقة المسلمين بالعالم كله » ، ولا أريد أن أخوض الليلة في أسباب الفهم الخاطىء الذي قام لدى كثيرين في الغرب عن الإسلام والمسلمين ، ولا عن المحاولات المتعمدة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين ، فذلك كله موثق ومعلوم لدى المتابعين لهذه الأمور ، كذلك فإنني لا أريد أن أتحدث عن مسئولية أجهزة الإعلام في الدول العربية والإسلامية ، عن السعي بأكثر الوسائل تأثيراً وفاعلية لتصحيح هذه الصورة الظالمة التي أوشكت أن تنسى الدنيا تاريخاً طويلاً قدم فيه المسلمون إسهاماً مشكوراً مذكوراً في بناء الحضارة الإنسانية ، بكل سماحة وبعد عن التعصب ، وبإيمان جازم بوحدة المصير الإنساني .

جسور مع الثقافات

لقد أصبح الأمر لدى البعض محاولة لإقصاء المسلمين عن أن يكونوا شركاء في مسيرة إنسانية واحدة ، تجمع الشعوب كلها أبناء نظام عالمي جديد ، يستند إلى منظومة قيمية واحدة تلتقي عند معالمها الكبرى وتسهم في بلورتها جميع الثقافات ، لذلك فقد صار فرضاً على علماء أمتنا ومثقفيها أن يتصدوا لهذه المحاولة ، وأن يبنوا الجسور مع الثقافات الأخرى ، مذكرين بما يقوم عليه الإسلام من رؤية إنسانية شاملة تكرم الإنسان باعتباره إنساناً ، وترفض في حسم وصرامة كل صور التفرقة القائمة على اللون والجنس والأصل والعقيدة ، وتؤمن ـ منذ فجر تاريخها ـ بأن التعددية سنة من سنن الله ، وناموس من نواميسه في خلقه ، ومعلنين ـ باسم شعوبهم ـ أن المسلمين الذين تجاوز عددهم اليوم مليار نسمة ، يبسطون أيديهم بالأمن والسلام ، ويفتحون قلوبهم بالود الصادق لجميع الأمم والشعوب ، مبشرين من جديد بالقيم الإنسانية الرفيعة التي جاء بها رسل الله جميعاً ، والتي أكدها وشدد على احترامها كتاب الإسلام الخالد ، الذي جاء مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ، وبهذا يقطع الطريق على محاولات اقصاء المسلمين وعزلهم والترهيب منهم ، وتفتح أمام المسلمين وأمام الدنيا كلها آفاق فجر جديد ، تعلو فيه كلمات الله ، وتؤدي به الأديان دورها الإنساني النبيل في هداية البشرية وهي تنطلق نحو غد جديد ، أشرقت فيه شمس العلم ، وبقي ألا يغيب عنه نور الإيمان .

هذه ـ أيها الأخوة والأخوات ـ كلماتي إليكم في هذه الليلة المباركة ، وأسأل الله أن يكون مع شعبنا المصري ، ومع أمتنا الإسلامية وهي تخوض معاركها النبيلة من منطلقات إنسانية وإيمانية ، كما نسأل الله أن يباركها ، وأن يعيننا على أدائها ، إنه تعالى أكرم من نتوجه إليه بالسؤال والرجاء .

وكل عام وأنتم وأمتنا كلها بخير وسلام .

« والسلام عليكم ورحمة الله »

فى احتفال مصر بليلة القدر

كلمة فضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه .. السيد الرئيس محمد حسنى مبارك .. رئيس الجمهورية وفقه الله عز وجل ووفقنا معه لما يحبه ويرضاه . الحفل الكريم .. هذه ليلة الدعاء .. والدعاء متى صدر من قلب سليم ، ومن إنسان صالح ، ومن مشاعر نقية ، ومن حسن صلة بخالقنا عز وجل ، لم يكن له دون عرش الله محل ، ورحم الله القائل أنا لا أحمل هم الإجابة وإنما أحمل هم الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء كانت الإجابه معه .. الدعاء ركن العبادة وقد ساق لنا القرآن الكريم نماذج متعددة لناس تضرعوا إلى الله - سبحانه وتعالى - بلسان صالح وبقلب سليم وبمشاعر نقية ، فأجاب الله لهم دعاءهم ، هذا سيدنا نوح مكث يدعو قومه إلى وحدانية الله عز وجل وإلى مكارم الأخلاق ألف سنة إلا ٥٠ عاما ، ولم يؤمن معه إلا عدد قليل .. وتضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - وأجاب الله - عز وجل - له دعاءه .

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنبياء ٧٦ ، ٧٧

هذا سيدنا إبراهيم يتضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - بدعوات خاشعات فيجيب الله عز وجل له دعاءه .. ومن الدعوات التى تضرع بها إلى خالقه كما حكى القرآن عنه :

﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ الشعراء ٨٤

أى اجعلنى ذكرا طيبا فى الأمم التى ستأتى من بعدى ، فأجاب الله له دعاءه فكان كل نبى بعثه الله من بعده هو من ذرية سيدنا إبراهيم عليه السلام .. هذا سيدنا يوسف يتعرض للفتن ويتعرض

للدسائس ويضرع إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بقوله :

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ يوسف ٣٣ ، ٣٤

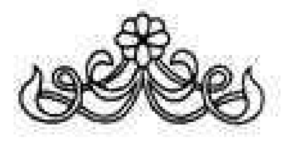
فماذا كانت النتيجة :

ويسوق لنا القرآن الكريم نماذج متعددة لأناس تضرعوا إلى الله ـ تعالى ـ بقلب سليم فأجاب الله لهم دعاءهم .

الشباب الجديد

السيد الرئيس والحفل الكريم .. فى هذه الأيام المباركة نحن نتضرع إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بقلوبنا قبل ألسنتنا أن يهدى عز وجل الضالين وأن يهدينا جميعا إلى صراط المستقيم وأن يرزق بلادنا وأن يرزق أمتنا نعمة الهناء ونعمة الرخاء ونعمة السداد ونعمة الاطمئنان وأن يجعلنا جميعا ممن يتعاونون على البر والتقوى لا على الأثم والعدوان ونحن ياسيادة الرئيس المؤسسات الدينية فى مصر الأزهر الشريف ، وزارة الأوقاف ، دار الافتاء ، جامعة الأزهر ، أيضا المؤسسات التعليمية وعلى رأسها وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالى ، كلنا نعاهد الله ياسيادة الرئيس ونعاهدك على أننا نتعاون ونتكاتف من أجل أن نقدم لهذه الأمة جيلا جديدا من الشباب .. جيلا يبنى ولا يهدم ، جيلا يعمر ولا يخرب ، جيلا يجمع ولا يفرق ، جيلا يصلح ولا يفسد ، وإننا لندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق سيادتك ويوفقنا معك لما يحبه ويرضاه وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



في احتفال مصر بليلة القدر

كلمة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

قال الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف : إن شعب مصر يستعيد اليوم أمجاد أجداده العظام ببناء حضارة جديدة فى واد جديد ، موضحا أن خطة ضم المساجد الأهلية إلى الوزارة تسير بخطى ثابتة لحمايتها من الفكر المنحرف والمتطرف ، وأنه تم حتى الآن ضم ١٣ مسجدا أهليا ، وسيصل هذا العدد فى نهاية شهر يونيو المقبل إلى ١٦ ألف مسجد .

وأشار إلى أن قانون حماية المنابر من الدخلاء والمتطرفين والمتطفلين يتم تنفيذه الآن بعد استكمال جميع الإجراءات القانونية ، وتم بناء على هذا القانون منح ٢٢ ألف تصريح بل خطابة لمن ثبتت أهليتهم لهذا العمل .

وقال الوزير فى كلمته مساء أمس : إن لشهر رمضان فى قلوب المسلمين معان ودلالات عديدة فهو شهر الصوم ، وشهر القرآن ، وفيه ليلة القدر ، وفيه كانت الانتصارات الكبرى فى تاريخ الإسلام ، وقد أضافت مصر إلى ذلك انتصارات قواتنا المسلحة فى العاشر من رمضان وقد أضافت - ياسيادة الرئيس - إلى ذلك كله تقليدا عزيزا ، أصبح ثابتا لا يتخلف ، وذلك بمشاركتكم الكريمة لشعب مصر العظيم الاحتفال بليلة القدر .

هذه سنة حميدة يعتز بها شعب مصر ، ويذكرها لسيادتكم بكل الاعتزاز والتقدير .

وأكد الوزير أن المسلم الحق يعد عنصر أمن وأمان وسلم وسلام وعنصر بناء وتعمير فى المجتمع ، وتلك هى تعاليم الدين الصريحة وتوجيهات القرآن الكريم الواضحة التى لا لبس فيها ولا غموض .

كما يتضح كذلك أن العنف والإرهاب وسفك الدماء والتخريب والإفساد فى الأرض كلها أمور يقرر الإسلام لمرتكبيها أقصى العقوبة لأنها جرائم ضد الإنسانية التى كرمها الله بقوله «ولقد كرمنا بنى آدم» ، وهى كذلك ضد تعاليم القرآن . الذى لخص رسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الفضيلة الجامعة لكل الفضائل وهى الرحمة للناس جميعا كما قال سبحانه :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ١٠٧ سورة الأنبياء

وشتان بين هذه الرحمة للناس جميعا وبين أفعال تلك الفئة الضالة التى أغواها الشيطان ، وأعماها الحقد ، فتجردت من الإنسانية ، وراحت ترتكب جرائمها ضد الأبرياء بلا تمييز وبلا ذنب أو جريرة، ولا يمكن أن يصدق عقل أن يكون ذلك باسم الدين ، فالدين يصون كرامة الإنسان ويحرم الإجرام ولكى نسمى الأمور بأسمائها الحقيقية . فإن الإجرام عدوان ، والقتل عدوان ، والإفساد فى الأرض وترويع الآمنين عدوان . والقرآن قد حرم العدوان ونهى عنه قائلا : (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) .

لقد استطاعت مصر فى العصور القديمة أن تبنى حضارة عظيمة قبل أن يعرف العالم الحضارة . وقد عبرت هذه الحضارة عن قدرات شعب مصر وحبه لبلاده وانتمائه لترابها ونيلها .

واليوم ـ ياسيادة الرئيس ـ يستعيد شعب مصر بقيادتكم الحكيمة أمجاد أجداده العظام ببناء حضارة جديدة فى واد جديد . ويلمس الجميع أنكم تجندون لهذا العمل كل الإمكانات وتتابعون يوما بعد يوم ، بل ساعة بعد ساعة هذا الوليد الجديد ، وشعب مصر كله يؤيد خطواتكم ويدعم إنجازاتكم التى من شأنها أن تفتح آفاقا واسعة وفرصا جديدة تهيء لشعب مصر انطلاقة عملاقة تبرز قدراته الخلاقة ومواهبه الفذة فى صنع الحضارة . وسيسجل التاريخ لكم ـ ياسيادة الرئيس ـ هذا الإنجاز الرائع الذى طال انتظاره ، وشاءت الأقدار أن يتحقق على أيديكم حاملا الخير والتقدم لشعب مصر العظيم الذى يكن لكم كل الحب والتقدير لما يعرفه عنكم من الإخلاص والوفاء والحب الغامر لهذا الوطن والتفانى فى العمل من أجل تقدمه وازدهاره .

ولن يسمح شعب مصر للمخربين وأعداء الحضارة والذين أن يدمروا منجزات مصر وأن يحطموا آمال الملايين فى غد أكثر إشراقا .

إن جهودكم المتواصلة من أجل البناء والتعمير فى مصر ياسيادة الرئيس ـ تتواكب مع جهودكم المخلصة وسعيكم الدءوب من أجل إقرار الحقوق العربية ودفع عجلة السلام فى المنطقة العربية كلها . ويعلم الجميع فى الداخل والخارج مدى ماتبذلونه من جهود مضنية فى هذا السبيل . وشعب مصر كله يؤيد خطواتكم المباركة من أجل مساعدة الأشقاء العرب على حل مشكلات السلام المستعصية حتى تنعم شعوب الأمة العربية كلها بالسلام والاستقرار ، وتتفرغ للتنمية الشاملة لتأخذ مكانها اللائق بها بين الأمم وهى تدخل أبواب القرن الحادى والعشرين .

إن متابعتكم المستمرة وجهودكم المتواصلة من أجل التنمية الشاملة فى كل أرجاء مصر تمتد إلى جميع القطاعات . ويحظى قطاع الدعوة الإسلامية بدعمكم المستمر ومتابعتكم المتواصلة من أجل تصحيح مسار الدعوة الإسلامية فى مصر . وقد خطت وزارة الأوقاف ـ بتوجيهاتكم الكريمة وبدعم تام من الحكومة ـ خطوات كبيرة خلال العامين الماضيين . فخطة ضم المساجد الأهلية إلى الوزارة تسير بخطى ثابتة لحمايتها من الفكر المنحرف والمتطرف .

وتولى وزارة الأوقاف اهتماما كبيرا بالإمام بوصفه الركيزة الأساسية للدعوة الصحيحة والتوعية السليمة فى القرى والنجوع والمناطق النائية والمدن المختلفة فى كل أنحاء مصر . وتقوم الوزارة بتنفيذ برامج التدريب المستمر للدعاة لتوسيع دائرة معارفهم وتزويدهم بالمعارف التى تساعدهم على أداء واجبهم على خير وجه وقد قامت الوزارة ـ ولأول مرة ـ بتكريم الأئمة المثاليين ماديا وأدبيا على مستوى جميع المحافظات ليكونوا نماذج تحتذى من بقية الأئمة .

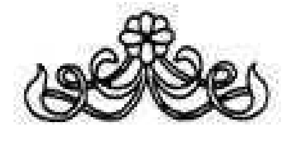
وبعد أسابيع قليلة سيتم بإذن الله تشغيل مستشفى الدعاة بعد استكمال تجهيزها بأحدث الأجهزة والمعدات الطبية ، وبطاقة مائتى سرير ، لتوفير الرعاية الصحية الكاملة للدعاة وللعاملين بوزارة الأوقاف .

إن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ وهو أحد قطاعات وزارة الأوقاف ـ يقوم بدوره فى مكافحة الفكر المتطرف من خلال الأنشطة المتعددة التى يقوم بها . ومن ذلك سلاسل الكتب التى يصدرها كل أسبوعين والمواسم الثقافية التى يقبل عليها جمهور كبير من الشباب وقد شرع المجلس لأول مرة فى الإعداد لعمل علمى كبير يتمثل فى إصدار موسوعات إسلامية متخصصة تلقى الضوء على المفاهيم الإسلامية فى جميع المجالات بأسلوب علمى وعرض موضوعى . وقد ظهر منذ أيام « النموذج التجريبى » من « موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة » وسوف تساعد هذه الموسوعات على التوعية الدينية المستنيرة .

ويقوم المجلس حاليا بترجمة البرامج التى أعدها للبث على شبكة الإنترنت إلى اللغة الإنجليزية وقريبا جدا سيتم بثها على هذه الشبكة الدولية للرد على الشبهات التى تثار ضد الإسلام وللتعريف بالإسلام بوصفه عقيدة وشريعة وأخلاقا وحضارة . كما انتهى المجلس من الترجمة الكاملة لمعانى القرآن الكريم باللغة الروسية والتى يشرفنا أن نقدمها اليوم إلى سيادتكم وفى الشهور القادمة ينتهى العمل من الترجمة الألمانية وبذلك تضاف هاتان الترجمتان إلى ماسبق إنجازه من ترجمات قبل ذلك بالإنجليزية والفرنسية .

وكعادة وزارة الأوقاف كل عام قامت الوزارة بتلبية طلبات الجاليات والمراكز الإسلامية فى الخارج وأوفدت بمناسبة شهر رمضان المبارك خمسين من الدعاة ومائة وخمسينا من القراء إلى مختلف دول العالم للتوعية الدينية السليمة .

وتأكيدا لهذا الدور الريادى لمصر أجرت الوزارة المسابقة الدولية الخامسة فى حفظ القرآن الكريم التى تكرمتم مشكورين بوضعها تحت رعايتكم الكريمة ، وقد اشترك فى هذه المسابقة أكثر من مائتى متسابق من ثمانين دولة ويتشرف الفائزون الليلة بتلقى جوائزهم من سيادتكم . كما أجرت الوزارة كذلك المسابقة المحلية فى حفظ القرآن الكريم واشترك فيها أكثر من ثمانين ألف متسابق ورصدت لها الوزارة جوائز تصل إلى أكثر من مليون من الجنيهات . وقد فازت محافظة قنا بالجائزة الأولى وقدرها مائة ألف جنيه على مستوى الجمهورية فى العناية بالقرآن الكريم وحفظه .



تفسير سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ۝ ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

ثم ساق القرآن بعد ذلك لونا آخر من ألوان رذائلهم ، ويتمثل هذا اللون فى تحريفهم للكلم عن مواضعه ، واشترائهم بآيات الله ثمنا قليلا ، وذلك لقسوة قلوبهم ، وانطماس بصيرتهم ، وبيعهم الدين بالقليل من حطام الدنيا قال تعالى :

والآيات الكريمة التى معنا قد افتتحت بتيئيس المؤمنين من دخول اليهود فى الإسلام ، ولكن هذا التيئيس قد سبق بما يدعمه ويؤيده ، فقد بينت الآيات السابقة عليها ما موقف اليهود الجحودى من نعم الله ـ عز وجل ـ كما بينت تنطعهم فى الدين ، وسوء إدراكهم لمقاصد الشريعة ، وقساوة قلوبهم من بعد أن رأوا من الآيات البينات ما رأوا ، وبعد هذا البيان الموحى بالقنوط من استجابتهم للحق ، خاطب الله المؤمنين بقوله :

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ[1] أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ[2] ﴾ .

---

(١) الطمع تعلق النفس بالحصول على شىء مرغوب تعلقا قويا .

(٢) التحريف أصله مصدر حرف الشىء يحرفه إذا مال به إلى الحرف ، وهو يقتضى الخروج عن جادة الطريق ، ولما شاع تشبيه الحق والصواب بالجادة وبالصراط المستقيم ، شاع فى تشبيه ما خالف ذلك بالانحراف .

ومعنى الآية الكريمة : أفتطمعون - أيها المؤمنون - بعد أن وصفت لكم من حال اليهود ما وصفت من جحود ونكران ، أن يدخلوا فى الإسلام ، والحال أنه كان فريق من علمائهم وأحبارهم يسمعون كلام الله ثم يميلونه عن وجهه الصحيح من بعد ما فهموه ، وهم يعلمون أنهم كاذبون بهذا التحريف على الله تعالى ، أو يعلمون ما يستحقه محرفه من الخزى والعذاب الأليم .

فالخطاب فى الآية الكريمة للمؤمنين ، والاستفهام يقصد به الإنكار عليهم ، إذ طمعوا فى استجابة اليهود لدعوة الحق ، بعد أن علموا سوء أحوالهم ، وفساد نفوسهم ، والنهى عن الطمع فى إيمانهم لا يقتضى عدم دعوتهم إلى الإيمان ، فالمؤمنون مأمورون بدعوتهم إليه ، لإقامة الحجة عليهم فى الدنيا عند إجراء أحكام الكفر عليهم ، ولقطع عذرهم فى الآخرة وقد تصادف الدعوة إلى الإسلام نفوسا منصفة تستجيب لدعوة الحق ، وتهدى إلى الطريق المستقيم ، وهذا ما فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معهم هو وأصحابه من بعده ، ولكن اليهود صموا آذانهم عن الحق بعد ما عرفوه فأصبحت دعوتهم إلى الإسلام غير مجدية ، وهنا يأتى النهى عن الطمع فى إيمانهم بهذه الآية وأمثالها .

وجملة ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ حالية ، مشتملة على بيان أحد الأسباب الداعية إلى القنوط من إيمانهم ، وبذلك يكون التقنيط من إيمانهم قد علل بعلتين : إحداهما : ما سبق هذه الآية من تصوير لأحوالهم السيئة .

والثانية : ما تضمنته هذه الجملة الكريمة من تحريفهم لكلام الله عن علم وتعمد ، والمراد بالفريق فى قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ أحبارهم وعلماؤهم الذين عاصروا الرسل الكرام ، فسمعوا منهم ، أو الذين أتوا بعدهم فنقلوا عنهم .

والتحريف أصله انحراف الشىء عن جهته وميله عنها إلى غيرها ، والمراد به هنا : إخراج الوحى والشريعة عما جاءت به ، بالتغيير والتبديل فى الألفاظ ، أو بالكتمان والتأويل الفاسد ، والتفسير الباطل .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ زيادة تشنيع عليهم ، حيث إنهم حرفوا كلام الله بعد فهمهم له عن تعمد وسوء نية ، وارتكبوا هذا الفعل الشنيع ، رغم علمهم بما يستحقه مرتكبه من عقوبة دنيوية وأخروية .

ففى هذين القيدين من النعى عليهم مالا مزيد عليه ، حيث أبطل بهما عذر الجهل والنسيان ، وسجل عليهم تعمدالفسوق والعصيان .

وإنما كان قيام الفريق من أحبار اليهود بتحريف الكتاب سببا فى اليأس من إيمان عامتهم ، لأن هؤلاء العامة المقلدون ، قد تلقوا دينهم عن قوم فاسقين ، دون أن يلتفتوا إلى الحق ، أو يتجهوا إلى النظر فى الأدلة الموصلة إليه ، وأمثال هؤلاء الذين شبوا على عماية التقليد ، وغواية الشيطان ، لا يرجى منهم الوصول إلى نور الحق ، وجلال الصدق ، ولأن أمة بلغ الخال بعلمائها - وهم مظهر محامدهم - أن يجرءوا على كلام الله فيحرفوه لا تنتظر من دهمائها أن يكونوا خيرا منهم حالا أو أسعد مآلا .

ثم أخبر القرآن الكريم عن بعضهم ، بأنهم قد ضموا إلى رذيلة التحريف رذيلة النفاق والتدليس فقال تعالى :

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) ﴾

والمعنى : وإذا مالاقى المنافقون من اليهود مع المؤمنين ، قالوا لهم نفاقا وخداعا : صدقنا أن ما أنتم عليه هو الحق ، وأن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسول من عند الله ، وإذا ما انفرد بعض اليهود ببعض قال الذين لم ينافقوا لإخوانهم الذين نافقوا معاتبين : أتخبرون المؤمنين بما بينه الله لكم في كتابكم مما يشهد بحقية ماهم عليه ، لتكون لهم الحجة عليكم يوم القيامة ، أفلا تعقلون أن هذا التحديث يقيم الحجة لهم عليكم ؟

فالآية الكريمة فيها بيان لنوع آخر من مساوىء اليهود ومخازيهم التي تدعو إلى اليأس من إيمانهم وتكشف النقاب عما كانوا يضمرونه من تدليس[٣] .

قال الإمام الرازي : « وإنما عذلوهم على ذلك لأن اليهودي إذا اعترف بصحة التوراة ، واعترف بشهادتها على صدق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت الحجة قوية عليه ، فلا جرم كان بعضهم يمنع بعضا من الاعتراف بذلك أمام المؤمنين »[٤] .

والاستفهام في قوله تعالى : ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ للإنكار والتوبيخ ، والفتح يطلق على القضاء ومنه قوله تعالى : ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ أي : اقض بيننا وبين قومنا بالحق .

قال ابن جرير : « أصل الفتح في كلام العرب القضاء والحكم ، والمعنى أتحدثونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ؟ ومن حكمه ـ تعالى ـ وقضائه فيهم أخذه ميثاقهم بأن يؤمنوا بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد بشرت به التوراة »[٥] .

وقوله تعالى : ﴿ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ متعلق بالتحديث ومرادهم تأكيد النكير على إخوانهم الذين أظهروا إيمانهم نفاقا ، فكأنهم يقولون لهم : أتحدثون المؤمنين بما يفضحكم يوم القيامة أمام الخالق ـ عز

---

(٣) والضمير في (قالوا) الأولى يعود إلى فريق اليهود الذين أظهروا الإسلام نفاقا . وفي (قالوا) الثانية يعود إلى فريق اليهود الذين بقوا على يهوديتهم . والذين كانوا يلومون من نافقوا منهم لتحديثه المؤمنين بما يشهد بصدق محمد ﷺ .
(٤) تفسير الرازي جـ ١ ص ٤٠٠ .
(٥) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٨٠ .

وجل ـ وفى حكمه وقضائه ، لأنهم سيقولون لكم ألم تحدثونا فى الدنيا بما فى كتابكم من حقيقة ديننا وصدق نبينا ؟ فيكون ذلك زائدا فى ظهور فضيحتكم وتوبيخكم على رءوس الخلائق يوم الموقف العظيم ، لأنه ليس من اعترف بالحق ، ثم كتم كمن ثبت على الإنكار .

وجملة ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ من بقية مقولهم لمن نافق منهم ، وقد أتوا بها لزيادة توبيخهم لهم حتى لا يعودوا إلى التحدث مع المؤمنين .

والمعنى : أليست لكم عقول تحجزكم عن أن تحدثوا المؤمنين بما يقيم لهم الحجة عليكم يوم القيامة؟ ثم وبخهم الله على جهلهم بحقيقة علمه فقال تعالى : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ أى: أيقول الذين لم ينافقوا من اليهود لإخوانهم الذين نافقوا ما قالوا ، ويكتمون من صفات النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماكتموا ، ويحرفون من كتاب الله ما حرفوا ، ولا يعلمون أن الله يعلم ، ما يخفون من كفر وحقد ، وما يظهرون من إيمان وود ؟

فالآية الكريمة فيها توبيخ وتجهيل لليهود الذين عاتبوا المنافقين منهم على تحديث المؤمنين بما فى توراتهم مما يؤيد صدق النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنهم لو كانوا مؤمنين إيمانا صادقا بإحاطة علمه بسرهم وعلانيتهم ، لما نهوا إخوانهم عن تحديث المؤمنين بما فيها ، فإن مافيها من صفات للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الحقائق التى أمرهم الله ببيانها ونهاهم عن كتمانها .

ثم بين القرآن الكريم بعد ذلك حال عوام اليهود ومقلديهم ، بعد أن بين حال علمائهم ومنافقيهم ، فقال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (٦) أى : ومن اليهود قوم أميون لا يحسنون الكتابة ، ولا يعلمون من كتابهم التوراة سوى أكاذيب اختلقها لهم علماؤهم أو أمنيات باطلة يقدرونها فى أنفسهم بدون حق ، أو قراءات عارية عن التدبر والفهم ، وقصارى أمرهم الظن من غير أن يصلوا إلى مرتبة اليقين المبنى على البرهان القاطع والدليل الساطع .

فالآية الكريمة فيها زيادة تيئيس للمؤمنين من إيمان كافة اليهود بفرقهم المختلفة ، فإنهم قد وصلوا إلى حال من الشناعة لا مطمع معها فى هداية ، فعلماؤهم محرفون لكتاب الله على حسب أهوائهم وشهواتهم ، وعوامهم لا يعرفون من كتابهم إلا الأكاذيب والأوهام التى وضعها لهم أحبارهم ، وأمة هذا شأن علمائها وعوامها لا ينتظر منها أن تستجيب للحق أو أن تقبل على الصراط المستقيم .

و (الأمانى) ـ بالتشديد ـ جمع أمنية ، مأخوذة من تمنى الشىء أى . أحب أن يحصل عليه ، أو من تمنى إذا كذب ، أو من تمنى الكتاب أى قرأه .

---

(٦) الأميون جمع أمى ، وهو الذي لا يحسن الكتابة والقراءة .

فإن فسرنا الأمانى بالأول كان قوله تعالى : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ معناه : إلا ماهم عليه من أمانيهم فى أن الله لا يؤاخذهم بخطاياهم ، وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ، وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودات .

وإن فسرناها بالكذب ، كان قوله تعالى : ﴿ إلا أمانى ﴾ معناه : إلا ما يقرءونه من قراءات خالية من التدبر ، وعارية عن الفهم ، من قوله تمنى كتاب الله أول ليلة . . أى قرأه .

هذا ، وقد رجح ابن جرير تفسير (الأمانى) بالأكاذيب فقال : ما ملخصه : « وأولى ما روينا فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إلا أمانى ﴾ بالصواب ، أن هؤلاء الأميين لا يفقهون من الكتاب الذى أنزله الله على موسى شيئا ، ولكنهم يتخرصون الكذب ، ويتقولون الأباطيل كذبا وزورا ، والتمنى فى هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله بدليل قوله تعالى بعد : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ فأخبر عنهم أنهم يتمنون ما يتمنون من الأكاذيب ظنا منهم لا يقينا[7] .

والذى نراه أن المعانى الثلاثة للأمانى تنطبق على اليهود ، وكلها حصلت منهم ، ومادام يصدق عليهم المعانى الثلاثة لغة فجميعها مرادة من الآية ، ولا معنى لأن نشتغل بترجيح بعضها على بعض كما فعل ابن جرير وغيره .

وعلى أى تفسير من هذه التفاسير للأمانى ، فالاستثناء منقطع ، لأن أى واحدة من هذه المعانى ليس من علم الكتاب الحقيقى فى شىء .

وفى قوله تعالى : ﴿ وإن هم إلا يظنون ﴾ زيادة تجهيل لهم ، لأن أمنياتهم هذه من باب الأوهام التى لا تستند إلى دليل أو شبه دليل ، أو من باب الظن الذى هو ركون النفس إلى وجه من وجهين يحتملها الأمر دون أن تبلغ فى ذلك مرتبة القطع واليقين ، وهذا النوع من العلم لا يكفى فى معرفة أصول الدين التى يقوم عليها الإيمان العميق ، فهم ليسوا على علم يقينى من أمور دينهم ، وإنما هم يظنونها ظنا بدون استيقان ، والظن لا يغنى من الحق شيئا .

وبعد أن بين القرآن الكريم فرق اليهود ، توعد الذين يحرفون الكلم عن مواضعه بسوء المصير فقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ[8] لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ .

والمعنى : فهلاك وفضيحة وخزى لأولئك الأحبار من اليهود الذين يكتبون الكتابات المحرفة والتأويلات الفاسدة بأيديهم ، بدلا مما اشتملت عليه الكتب من حقائق ، ثم يقولون لجهالهم ومقلديهم كذبا وبهتانا هذا من عند الله ، ومن نصوص التوراة التى أنزلها الله على موسى ، ليأخذوا فى نظير ذلك عرضا يسيرا من

---

(7) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٧٥ .

(8) الويل لفظ دال على الشر أو الهلاك ، وهو مصدر لا فعل له من لفظه وقد يستعمل بدون حرف نداء كما هنا ، وقد يستعمل مع حرف النداء كما فى قوله تعالى : « ياويلنا من بعثنا من مرقدنا » .

حطام الدنيا ، فعقوبة عظيمة لهم بسبب ماقاموا به من تحريف وتبديل لكلام الله ، وخزى كبير لهم من أجل ما اكتسبوه من أموال بغير حق .

فالآية الكريمة فيها تهديد شديد لأحبار اليهود الذين تجرءوا على كتاب الله بالتحريف والتبديل ، وباعوا دينهم بدنياهم ، وزعموا أن ما كتبوه هو من عند الله .

وصرح - سبحانه - بأن الكتابة ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ ليؤكد أنهم قد باشروها عن تعمد وقصد ، وليدفع توهم أنهم أمروا غيرهم بكتابتها ، ولتصوير حالتهم فى النفوس كما وقعت ، حتى ليكاد السامع لذلك أن يكون مشاهدا لهيئتهم .

وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ كشف عن كذبهم وفجورهم ، فهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، ثم يزعمون أنه من عند الله ليتقبله أتباعهم بقوة واطمئنان .

ثم بين - سبحانه - العلة التى حملتهم على التحريف والكذب فقال تعالى : ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أى : كتبوا الكتابة بأيديهم ، ونسبوها إلى الله زورا وبهتانا ، ليحصلوا على عرض قليل من أعراض الدنيا ، كاجتلاب الأموال الحرام ، وانتحال العلم لأنفسهم والطمع فى الرئاسة والجاه ، وإرضاء العامة بما يوافق أهواءهم .

وعبر - سبحانه - عن الثمن بأنه قليل ، لأنه مهما كثر فهو قليل بالنسبة إلى ما استوجبوه من العذاب ، وحرموه من الثواب المقيم .

وقوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ تهديد لهم مرتب على كتابة الكتاب المحرف ، وعلى أكلهم أموال الناس بالباطل ، فهو وعيد لهم على الوسيلة - وهى الكتابة - وعلى الغاية - وهى أخذ المال بغير حق - .

قال الشيخ القاسمى : قال الراغب : فإن قيل : لم ذكر ﴿ يكسبون ﴾ بلفظ المستقبل ، و﴿ كتبت ﴾ بلفظ الماضى ؟ قيل : تنبيها على ما قاله النبى - صلى الله عليه وسلم - : « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » فنبه بالآية إلى أن ما أثبتوه من التأويلات الفاسدة التى يعتمدها الجهلة هو اكتساب وزر يكتسبونه حالا فحالا ، وعبر بالكتابة دون القول لأنها متضمنة له وزيادة ، فهى كذب باللسان واليد ، وكلام اليد يبقى رسمه ، أما القول فقد يضمحل أثره »[9] .

وبهذا تكون الآيات الكريمة قد نعتت اليهود برذيلة التحريف لكلام الله عن تعمد وإصرار ، ووصفتهم بالنفاق والخداع ، ووبختهم على بلادة أذهانهم وسوء تصورهم لعلم الله - تعالى - وتوعدتهم بسوء المصير جزاء كذبهم على الله .

---

(٩) تفسير القاسمى جـ ١ ص ١٧٤ .



عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : لا يحقر أحدكم نفسه ، قالوا يارسول الله ، كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أمراً لله عليه فيه مقال ، ثم لا يقول فيه ؛ فيقول الله ـ عز وجل ـ له يوم القيامة : ما منعك أن تقول فى كذا وكذا ؛ فيقول خشية الناس ، فيقول : إياى كنت أحق أن تخشى .

« رواه ابن ماجة »

فضل الله ـ سبحانه وتعالى ـ الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم بسبب إيمانها بالله ورسله ، واستقامتها على طريق الحق ، وتواصيها بالخير ، وتناصحها لله وفى الله وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر . وبذلك كرمها الله وجعلها خير الأمم :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ

آل عمران ١١٠

وإن قوام الأمة الإسلامية فعل الخير والدعوة إليه والإعانة عليه ، وترك الشر والنهى عنه ، حتى تستقيم حركة الحياة فى أرض الله . فهى كسفينة تمخر عباب البحر لانجاة لها ولمن فيها إلا بالدعوة إلى الخير ، والأخذ على أيدى المفسدين .

إن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقدم لنا صورة لواقع الحياة ، وعلائق الناس فيها ببعضهم ، ومسئوليتهم فى الحفاظ على بقائها وصلاحها صورة منتزعة من واقع مشاهد فى قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه البخارى عن النعمان بن بشير ـ : « مثل القائم على حدود الله ، والواقع فيها كمثل قوم استهموا ـ اقترعوا ـ على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذى فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ، ولم نؤذ من فوقنا ؟ فإن تركوهم

وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا .

إنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يشبه القائم على حدود الله ـ تعالى ـ المراقب لها الواقف عند حماها في جميع شأنه ، والواقع فيها ، الراتع المنهمك في انتهاكها كحال سفينة تحمل قوما من الناس في رحلة الحياة ، ويمكن أن تصل بهم إلى بر السلام ، وشاطىء الأمان لو أنهم اتفقوا فيما بينهم على إحسان قيادتها ، وإحكام الرقابة على بنائها وإدارتها ، كما يمكن أن تغرق بهم إذا هم تهاونوا في أمرها واختلفوا فيما بينهم على حسن توجيهها ، وهي إذا غرقت فلن ينجو من الهلاك أحد محسن ولا مسيء .

فإذا تهاون أهل الحق فيما فرض عليهم من المحافظة على حدود الله ، ولم يقاوموا ماينشأ في مجتمعاتهم من فوضى وانحراف وتركوا العابثين ، وشأنهم في الفساد في الأرض ، أوشك الله أن يأخذ الجميع بعذاب منه .

فأما الخارجون على الحق فبمجاوزتهم له وعدوانهم عليه . وأما الراشدون فبسكوتهم على ما ينكرون من اخوانهم رضاء به أو عجزا عن مقاومته وحينذاك لا يغنى عن أهل الصلاح صلاحهم في دفع ما يحل بهم من بلاء كما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » (أبو داود والترمذي وابن ماجه) ولقد سئل النبي ـ صلى الله عليه وسلم : فيما رواه الترمذي عن حذيفة ـ « أتهلك القرية وفيها الصالحون ؟ فقال : نعم بسكوتهم وتغاضيهم عن معاصي الله ثم تلا قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾

الإسراء / ١٦ .

وما أصاب بني إسرائيل من اللعن والطرد والعذاب إلا بما تهاونوا فيه من دفع المنكرات ، والسكوت على تفشى المحرمات ، قال تعالى :

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

المائدة ٧٨ ، ٧٩

إن المجتمع الإسلامي لابد لسلامته من دعوة العصاة إلى أن يثوبوا إلى الرشد بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإن لم تنجح معهم الدعوة تعينت المقاومة ، ولزم الضرب على أيديهم كي لا يعبثوا بمصالح الأمة ويهدروا أمنها وسلامتها ، ويعرضوها للخطر والهزيمة .

وفي الحديث الذي بدأنا به ينهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يحقر المرء نفسه وينتقص قدرها . ويقعد بها عن المكانة اللائقة بها حين يجبن عن قول الحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فهو حق الله الذي لا يقبل أن يتخلى المؤمن عنه ولا يتفق مع عمق إيمان المرء بربه ، ولا مع صدق احترامه لنفسه وإلا فكيف يرى المؤمن حرمة من حرمات الله تنتهك ، أو حقا من حقوقه يضاع ، ثم لا يجهر بكلمة الحق يثبت بها حقا ، أو يدفع بها ظلما ، أو يردع بها ظالما .

إن مقال الله هو عهده إلى المؤمنين ، وأمره لهم ، حيث قال :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

آل عمران / ١٠٤ .

وإن تعاون أبناء الأمة على الالتزام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وضرورة الأخذ على

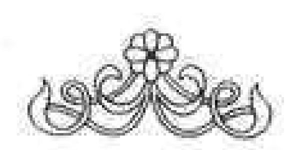
أيدى المنحرفين ومنعهم من العبث بمقدرات البلاد والعباد وإن النجاة من النار والفوز بالجنة رهن بتماسك الأمة على الحق ، وعدم تفريطها بالسكوت على الخارجين عليه .

إن تغيير المنكر يكون باليد وهذه مسئولية الحاكم . وباللسان وهذه مسئولية العلماء . وتغيير بالقلب وهذه مسئولية كل مؤمن .

روى أبو داود عن العرس بن عميرة عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إذ عملت الخطيئة كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها » .

فمن شهد الخطيئة فكرهها بقلبه كان كمن لم يشهدها إذا عجز عن إنكارها بلسانه ويده . ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وقدر على إنكارها ، ولم ينكرها ، لأن الرضا بالخطايا من أقبح المحرمات ، ويفوت به الإنكار بالقلب الذى هو فرض على كل مسلم لا يسقط عن أحد فى كل حال من الأحوال كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من حضر معصية فكرهها فكأنه غاب عنها ، ومن غاب عنها فأحبها فكأنه حضرها » .

ومما جاء فى مأثور القول : أن الله ـ عز وجل ـ أمر جبريل ـ عليه السلام ـ أن يقلب بقرية الأرض . فقيل : إن فيها « فلان رجل صالح . فقيل : ابدأ به فإنه رأى المنكر فلم يتمعر وجهه لله ، ولم يغضب لله بقلبه .





لعبادة الله وحده

قصة بنائه ووصفه بالأقصى

للشيخ أحمد بن محمد طاحون

المسجدُ الأقصى هو ثانى مسجدٍ أُسِّس على تَقوى اللهِ ورضوانه ، وقد أمر الله ـ عز وجل ـ رسوله آدمَ أبا البَشرِ بوضع قواعده فى المكان الذى أرشدته إليه ملائكةُ الرحمن ، وذلك بعد أن وضع قواعد البيتِ الحرام بمكة المكرمة بأربعين عاما بمشيئة الله وأمره .

إن المساجد تبنى لتوحيد الله وعبادتِه وحده والخضوع والسجود له ، وقد صار المسجدُ الأقصى منذ أقيم رمزا للتوحيد كالكعبة التى شرفها الله ، فهما خالصان لله وحده .

الكاتب : باحث ومحقق إسلامى من علماء الأزهر الشريف .

حديث شريف:

جاء فى الصحيحين ومسند الإمام أحمد : قال أبو ذَرٍّ الغفارى ـ رضى الله عنه ـ قلتُ : يارسولَ الله ، أىُّ مسجدٍ وُضع فى الأرض أوَّل ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة ، قلت : ثم أى ؟قال : ثم حيث أدركت الصلاة فصل ، فكلها مسجد » أى : جعلت الأرض للمسلمين مسجداً كما جعل ترابها طهوراً لمن فقد الماء أو عجز عن استعماله فإنه يتيمم .

تعليق : « وليس سليمان عليه السلام أول من بنى هذا المسجد » .

قال ابن حجر : « إن آدم هو الذى أسس كلا المسجدين » وقال ابن الجوزى : « وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ، ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس ، فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ، ثم انتشر ولده فى الأرض فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ، ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن » أى : رفع قواعدها .

قال القرطبى : « إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتداء وضعهما لهما ، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما[1] » .

إن المسجد الأقصى هو مسرى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو ثالث المساجد ـ أى فى زيادة ثواب الصلاة فيه ـ التى تشد إليها الرحال ، ويقصدها المسلمون للزيارة والصلاة فيها ، وأولها المسجد الحرام بمكة المكرمة ، والثانى فى زيادة ثواب الصلاة فيه لا من الناحية الزمنية مسجد الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المدينة المنورة .

ملكى صادق العربى اليبوسى المقدسى:

لقد كان ملكى صادق رجلا ملهما عرف توحيد الله ، وزهد فى متاع الحياة الدنيا ، وقد هدى إلى مكان المسجد الأقصى الذى بناه أبونا آدم ـ عليه السلام ـ وفى الكهف الكائن فى جبل المريا بالقدس انقطع ملكى صادق للعبادة ، وقدم القرابين لله ـ عز وجل ـ وحده ، فهو أشهر من تعبد فى هذا المكان الذى بارك الله حوله قبل ظهور إبراهيم الخليل وأولاده ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فى بيت المقدس « إيليا » .

ترحيبه بالخليل عليه السلام:

إن ملكى صادق هو أول من اختط « مدينة القدس » بعد أن بنى سلفة من العرب اليبوسيين مدينة « حبرون ـ أى : مدينة الخليل » وكان اسم القدس فى أول الأمر « يبوس » نسبة إلى القبيلة العربية التى أنجبت ملكى صادق ، وسكنت فلسطين قبل مجىء الخليل ـ عليه السلام ـ فلسطين بالآف السنين ، وهم اليبوسيون .

ولما هاجر إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ من أرض العراق إلى الشام نزل فى « حبرون » ووجد



---

١ ـ هذه الأقوال منقولة من كتاب « الطريق إلى بيت المقدس للدكتور جمال مسعود » .

كرم ضيافة من أهلها العرب ، ثم سار إلى مدينة « يبوس أى القدس » فرحب به ملكى صادق إذ وجد فيه ما يرجوه من أمارات الصلاح والتقوى والدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له سبحانه ، رحب به فى كهفه الذى يتعبد فيه فى البقعة المباركة .

تجديد البناء فى عهد داود وسليمان عليهما السلام :

قال كعب الأحبار : « إن سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم » وهذا صحيح ، وكعب الأحبار من بنى إسرائيل وقد أسلم ، فالأساس قد وضع من عهد آدم ثم جدد العهد بالمكان ملكى صادق العربى اليبوسى المقدسى وهيأه للعبادة .

ومع مضى السنين لحق المكان اندثار ، ولما ظهر رسول الله داود ـ عليه السلام ـ سعى إلى إعادة بناء المسجد فوق المغارة التى كان يتعبد فيها ملكى صادق العربى اليبوسى[٢] ، وشمر عن ساعد الجد فى شراء كل متطلبات البناء ، واشترى بيدراً من رجل عربى يبوسى يقع فوق كهف ملكى صادق لتوسعة المكان . ثم أوصى داود ابنه سليمان ـ عليه السلام ـ بإقامة قواعد هذا البيت المقدسى من جديد ، وقد تم ذلك فى عهده وبوصية من أبيه ـ عليهما السلام ـ .

المسجد الأقصى فى القرآن الكريم :

١ ـ وفى الآية الأولى من سورة الإسراء جاء ذكر المسجد الأقصى والإشارة إلى ما حظى به المكان من بركات الدين والدنيا بفضل الله ورحمته :

« سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ »

وفى الآية إشارة لتأكيد الصلة بين المسجدين اللذين أسســا لإقامة شعائر دين الله الذى رضيه لعباده وهو دين الإسلام ، وهذا الدين هو ميراث النبوة ، فهم لم يورثوا عقاراً ولا مالا ، ولا ذهباً ولا فضة وإنما ورثوا العلم والقيم الروحية ، وإن صفوة الأنبياء وخاتمهم هو النبى محمد حفيد إبراهيم الخليل ـ عليهما السلام ـ ، وإن دينه هو الدين العام للناس جميعا ، الخالد إلى يوم القيامة ولا يقبل الله من أحد عملاً إذا لم يؤمن به ، ويدخل فى دينه ، فهو دعوة أبيه إبراهيم ، وبشرى أخيه عيسى ، وقد بشر جميع الرسل بظهوره فى آخر الزمان ودعوا إلى وجوب الإيمان به ونصره .

وفى الإسراء تأكيد لهذه المعانى وللرابطة الأبدية بين المسجدين .

كما جاء ذكر المسجد الأقصى فى الآية السابعة من سورة الإسراء فى سياق ذكر أحوال بنى إسرائيل وما جرى لهم ومنهم :

« إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا »

٢ ـ وفى سورة آل عمران جاء الحديث عن المسجد الأقصى وسدنته فى آيات معجزات مؤثرات ترق لها القلوب . وذلك فى الآيات من

---

٢ ـ أوحى الله إلى داود بذلك ، وأمره ـ سبحانه ـ أن يوصى ولده سليمان بإتمام البناء ، بسبب ما وقع من سفك الدماء فى حروب داود مع عرب بيت المقدس حتى تمكن من دخولها .

٣٣ إلى ٤٣ ومنها قوله تعالى : « كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا » ، إنها مريم البتول الطاهرة النقية بنت عمران الولى الصالح من ذرية إبراهيم الخليل ـ عليهم السلام ـ .

ومن ذلك ـ أيضا ـ قوله تعالى :

« فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ » ، إنه زكريا كافل مريم ومعلمها ومرشدها بأمر ربه وزوج خالتها ، إنها الساحة المباركة الطيبة يتضوع فيها عطر التوحيد ، وفيها تعبد المئات من الأنبياء والصالحين والصالحات من الذرية الصالحة التى سارت على نهج إبراهيم المسلم الموحد الذى ورث ذريته الصالحة العلم والحكمة :

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (آل عمران الآية : ٦٧)

وهو الذى أقام قواعد أول بيت وضع لعبادة الله وتوحيده فى الأرض بمكة المكرمة بأمر من ربه .

٣ ـ وفى سورة البقرة جاءت الإشارة إلى المسجد الأقصى فى سياق الآيات التى تتحدث عن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام ومنها قوله تعالى : سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (الآية : ١٤٢)

فقد كان المسجد الأقصى ببيت المقدس قبلة صلاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه أول الأمر ، وبقى على ذلك نحو سبعة عشر شهراً ، وكانت نفسه تتوق إلى أن تكون الكعبة ـ زادها الله شرفا ـ قبلته فأجاب الله رجاءه :

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (الآية : ١٤٤) .

اسلام هو دين جميع الأنبياء :

وإن جعْلَ المسجد الأقصى قبلة للمسلمين فى صلاتهم فى أول الأمر تأكيد لما تمت الإشارة إليه من أن دين الله واحد وهو الإسلام الذى هو ملة إبراهيم والأنبياء جميعهم وخاتمهم النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمن اختار طريقا غير طريقه بعد ظهوره وبعثته ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو ليس على ملة إبراهيم ، قال الله لنبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم : ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (النحل :١٢٣) .

وفى سورة الأنعام جاء على لسان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأمر ربه :

قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (الآية ١٦١) .

والله ـ عز وجل ـ يقول من سورة البقرة :

وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (الآيات ١٣٠ : ١٣٢) . فتلك وصية غالية وصية إبراهيم لبنيه ووصية يعقوب

« وهو إسرائيل » لبنيه أن يعيشوا مسلمين ويموتوا مسلمين ، وهذا هو الميراث الحق للأنبياء ، والطريق الصحيح لمن أراد خيرى الدنيا والآخرة :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران : آية ٨٥) .

ونسأل الله أن ينفعنا بدعاء أبينا إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل - عليهما السلام - وأن يحشرنا فى زمرته ، ويجعلنا ممن قُبِلَ فينا دعاؤه الذى قال فيه :

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

(البقرة : ١٢٨) .

الأقصى ، والتعليل لهذا الوصف

١ - فسر الزمخشرى المقصود بلفظ « الأقصى » بقوله : أى لأنه لم يكن وراءه مسجد .

٢ - وقال الشيخ عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ من الهجرة فى كتابه « رحلتى إلى القدس » ص٢٨ و٢٩ التعليل لهذا الوصف « ثم خرجنا - أى بعد زيارته جامع المغاربة بالقدس - وذهبنا إلى بستان قريب إلى الأقصى فيه باب يتوصل منه إلى تحت الجامع الأقصى فدخلنا إليه ، وهو قبوة مرفوعة على عمد محكمة البناء يقال : إن الجامع الأقصى كان أولا هناك فى ذلك المحل الأسفل[٣] » . وهو المناسب لتسميته بالمسجد الأقصى فهو تعليل مبنى على طرق المسافة بين القبوة والمسجد الظاهر .

٣ - ويمكن التعليل لهذا اللفظ بالنظر إلى طرق الرحلة المباركة : فالبداية من المسجد الحرام بمكة المكرمة والطرف الآخر هو الأقصى قال صاحب فى ظلال القرآن : « هذا الإسراء آية من آيات الله ، وهو نقلة عجيبة بالقياس إلى مألوف البشر ، والمسجد الأقصى هو طرف الرحلة » .

٤ - والأقصى معناها الأبعد ، وهذا البعد فى المسافات يكون نسبيا بالنسبة للمتعارف لدى المخاطبين أو الحال الذى هم عليه ، ومثل ذلك نجده فى قوله - تعالى من سورة الأنفال :

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ﴾ (الآية : ٤٢) .

وجاء هذا فى غزوة بدر الكبرى وبيان موقع الفريقين بعد وصولهما إلى منطقة وادى بدر ، وكان المسلمون على حافة الوادى من جهة المدينة المنورة التى قدموا منها ، وكان المشركون على حافة هذا الوادى نفسه من الجهة الأخرى المقابلة لأنهم قدموا من مكة المكرمة .

فالطرف الذى أقام فيه المسلمون هو الأدنى ، أى بالنسبة لهم ولمسيرتهم من المدينة المنورة ، والطرف الأقصى هو الذى نزل فيه المشركون ، وهو أقصى بالنسبة لمكان المسلمين فى الجهة المقابلة من بدر ، وبهذا جاء التعبير بالعدوة الدنيا والعدوة القصوى . والله أعلم .

---

٣ - لعل هذه القبوة هى موضع الكهف الذى كان يتعبد فيه ملكى صادق العربى اليبوسى وهذا مجرد استنتاج والمعرفة عند أهل الدراية بالمكان وأوضاعه - والله أعلم .

كلمة ختامية :
المسجد الحرام بمكة المكرمة :

إن أول من وضع أساسه بأمر ربه هو أبونا آدم - عليه السلام - وقد أرشدته الملائكة إليه ، وحددت له مكانه ، ثم جاء الطوفان أيام نوح - عليه السلام - وغير أوضاع المكان ، وتوالت عوامل التعرية حتى غطى بكثافة من الرمال .

وقد أرشدت الملائكة إبراهيم الخليل - عليه السلام - إلى المكان نفسه ، وجاءت ريح كشفت له البقعة المباركة المقصودة ، فأقام قواعد البيت كما أمره ربه يعاونه ولده إسماعيل - عليه السلام - وإن الآية الكريمة رقم ١٢٧ من سورة البقرة تبين لنا هذا المعنى :

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ وفى الآية ٣٧ من سورة إبراهيم ما يشير إلى أن إبراهيم - عليه السلام - حمل أهله زوجه هاجر وولدها الرضيع إسماعيل - عليه السلام - إلى هذا المكان لأنه يجاور بيت الله المعظم فى مكة المكرمة .

قال تعالى على لسان إبراهيم الخليل - عليه السلام - :

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾

فقد هداه الله إلى البقعة المباركة التى فيها موضع البيت المعظم وأوحى إليه أنه سيقوم برفع قواعده بمعاونة ولده إسماعيل بعد أن يشب ويقدر على ذلك .

يقول الله - تعالى - فى سورة الحج ٢٦ :

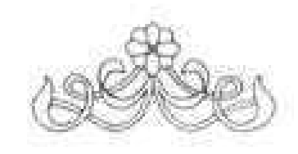
﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

أى : أرشدناه إلى مكانه ودللناه عليه ومكناه منه ، وعند التأمل نجد الآية الكريمة تدل على أن البيت كان موجودا قبل ظهور أبينا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمد الصلاة والسلام .

وفى الآية (٩٦) من سورة آل عمران :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾

وإن وجود أول بيت فى الأرض لعبادة الله وحده منذ وجود أول أسرة مباركة فى الأرض لعمارتها هو الذى أولى بالقبول وتطمئن إليه القلوب لأن الأمد بعيد بالآف السنين بين آدم وولده إبراهيم الخليل عليهما السلام ، وبينهما رسل كرام مثل نوح وإدريس وهود وصالح وأنبياء مثل الذين بعثوا فى اليمن للدعوة إلى التوحيد والطاعة قبل انهيار سد مأرب ، وقد جاءت الأخبار بأن الكعبة طاف حولها الرسل والأنبياء من عهد آدم عليهم وعلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه - والله أعلم - .





القدس مفتاح السلام

لفضيلة الشيخ
السيد عبد المقصود عسكر *

الباحثون يعرفون أن القدس مدينة قديمة بنيت قبل ميلاد المسيح - عليه السلام - بما يقرب من أربعة آلاف عام . ولم يدخلها اليهود إلا مع داود - عليه السلام - وذلك قبل الميلاد بما يقرب من ألف عام ولم يستقروا بها طويلا .

ومن المعلوم تاريخيا أن اليبوسيين وهم أول شعب من الساميين قد استوطنوا الجزء الغربي والجنوبي من سوريا في ذلك الزمن السحيق ، وأول من أسس مدينة القدس زعيمهم الذى يدعى « سالم » الذى بنى هيكلا للعبادة على تل مرتفع وسميت المدينة « أور سالم » ، وأصبحت منذ ذلك الوقت مدينة مقدسة .

وقد توالت عليها الأحداث الجسام وتم تدميرها مراراً وتكرارا . وآخر تدمير لها كان على يد الرومان سنة ١٣٥ م حيث دمرت تماما ولم تبق فيها أى آثار . وغير الرومان اسمها فأصبحت تدعى : « ايليا كابتولينا » .

وقد بقى هذا الاسم معروفا حتى الفتح الإسلامى لها على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقد ذكرت فى صحيفة العهد العمرى باسم « إيليا » ، مع أنها كانت تعرف عند العرب باسم القدس أو بيت المقدس .

وتسمية العرب والمسلمين لها بهذا الاسم تكشف عن نظرتهم إليها وتقديرهم لها فهى عندهم مقدسة مطهرة ؛ ولذلك فإنهم لم يحاولوا دخولها بالقوة حرصا على قداستها كما فعلوا ذلك مع مكة المكرمة حين فتحها المسلمون بقيادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ومنذ رفرفت فوقها راية الإسلام أضيف إلى اسمها وصف جديد هو « مدينة السلام » ، وإن كانت لم تذق طعم السلام بحق إلا فى ظل الإسلام .

ومما سبق يظهر بوضوح أن مزاعم اليهود بأن لهم حقا تاريخيا فى مدينة القدس زعم باطل لا يقوم على دليل ولا أساس له من الصحة .

وأما زعمهم بأن لهم حقا دينيا فى القدس كما

---

* الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

جاء في التوراة فهو أشد بطلانا ونكرا . وذلك لأن وعود الله لعباده ليست مطلقة وإنما تكون مقيدة بقيود ومرتبطة بشروط . وهذه الشروط تتمثل في طاعة هؤلاء العباد لأوامر الله وابتعادهم عن كل مايغضبه سبحانه وإيمانهم برسله الذين يرسلهم لهداية خلقه . فإن كان من الناس وفاء بعهد الله كان لهم ما وعد الله به . وإن لم يوفوا بعهد الله فلا شيء لهم عند الله لأن الله سبحانه لا يحابي ولا يجامل أحداً من خلقه . والناس جميعا عنده سواسية لا يتفاضلون إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وقد أخبرنا القرآن الكريم أن اليهود نقضوا عهد الله وميثاقه . وكانوا دائما أعداء لرسل الله جميعا حتى قال الله :﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (١) .

وقد أكد الواقع التاريخي أنهم سلكوا هذا المسلك وهذا يعني أن وعد الله لهم لم يعد قائما . وبخاصة أنهم رفضوا بعناد وإصرار دخول الأرض المقدسة حين أمرهم موسى ـ عليه السلام ـ بذلك وكرر عليهم الأمر فردوا عليه قائلين كما أخبر بذلك القرآن الكريم :

﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾

ولم يجد موسى ـ عليه السلام ـ ما يفعله إزاء هذا الموقف سوى الشكوى إلى الله سبحانه قائلا :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٣) .

وبهذا انتهى تماما ذلك الوعد وصدر قرار الحرمان فقال الله سبحانه :

﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ (٤)

وذلك يعني أنهم لن يستقروا فيها أبدا إلا بالقوة وليس بالوعد الإلهي كما يزعمون . والقوة لابقاء لها ولا دوام وإنما البقاء للحق والعدل وإن طال الزمن .

إن السلام لن يتحقق في ظل العنصرية اليهودية والاستعلاء الصهيوني الذي ينكر على المسلمين والمسيحيين حقهم ويعمل بدأب لإضفاء الطابع اليهودي الكامل على المدينة ضاربا عرض الحائط بكل المواثيق والمعاهدات والقوانين والقرارات الدولية .

إن الشواهد كلها تؤكد أن اليهود لن يكونوا أبدا أمناء على مقدسات الآخرين من مسلمين ومسيحيين لأنهم ببساطة لا يعترفون لها بأي قدسية . أليسوا هم الذين اتهموا مريم الطاهرة في شرفها ونسبوا إليها ارتكاب الفاحشة زورا وبهتانا وزعموا أن المسيح ـ عليه السلام ـ ولد من الخطيئة وأنه مرتد عن اليهودية يجب قتله وتآمروا عليه مع المستعمرين ليتخلصوا منه بالقتل مع أنه جاءهم بالهداية والرشاد فلم يتبعه منهم إلا نفر قليل تعرضوا معه للأذى والاضطهاد . أليسوا هم الذين يقولون عن كنائس النصارى ، إنها حظائر خنازير ؟ فكيف يكونون أمناء عليها ؟

أليسوا هم الذين تآمروا على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحاولوا قتله مرارا وكانوا يقدمون العون للمشركين والمنافقين ليحاربوه وليقضوا

---

١ ـ المائدة : ٧٠
٢ ـ المائدة : ٢٤
٣ ـ المائدة : ٢٥
٤ ـ المائدة : ٢٦

على دينه فكيف يكونون أمناء على مقدسات المسلمين ؟

إن اليهود لا يعترفون بأي قدسية لأي مقدس إسلامي أو مسيحي فكيف نأمنهم على تلك المقدسات ؟ إنه بسبب ما ارتكب اليهود من معاصي ومنكرات في حق الله ورسله لعنهم أنبياء الله ورسله وأخبرنا القرآن الكريم بذلك فقال الله سبحانه : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٥) .

وقال الله سبحانه :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (٦) .

ومما جاء في العهد القديم منسوبا إلى موسى - عليه السلام - قوله مخاطبا لهم : « أنا أعرف تمردكم وقلوبكم الصلبة . بعد موتي تفسدون وتزيغون من الطريق الذي أوصيكم ويصيبكم الشر آخر الأيام » .

ومما جاء في العهد الجديد منسوبا إلى عيسى عليه السلام - قوله مخاطبا لهم : « يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار » .

إذا كان اليهود قد اختاروا لأنفسهم أن يكفروا بعيسى - عليه السلام - وأن يكذبوه فهذا شأنهم وحسابهم على الله .

وإذا كانوا قد اختاروا لأنفسهم أن يكفروا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وأن يكذبوه فهذا شأنهم وحسابهم على الله .

لكن الذي يعنينا هو أن نقرر بحق وصدق أن من يكفر برسول من رسل الله فإنه - تبعا لذلك - لا يمكن أن يكون أمينا على مقدساته ومقدسات المؤمنين به .

ولهذا فإن مدينة القدس رفرفت عليها راية السلام وتم الحفاظ على جميع المقدسات فيها حين حكمها المسلمون ذلك لأن دينهم يأمرهم باحترام كل الرسل وتعظيم جميع الأنبياء وحماية كل المقدسات ولا يكون المسلم مسلما حقا إلا إذا التزم بذلك قولا وعملا .

وبهذا صدر الأمر الإلهي موجها إلى المسلمين : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٧) .

بل إن الله فرض على المسلمين أن يصدوا العدوان عن دور العبادة كلها ولو كانت لغير المسلمين ، وجعل القتال من أجل هذا جهادا في سبيل الله يقول الله سبحانة : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٨) .

إن المسلمين حين دخلوا مدينة القدس في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لم يدخلوها بواسطة الحرب وإنما دخلوها برضا أهلها من النصارى وفق معاهدة تحفظ لهذه المدينة قداستها . وهي معاهدة ملزمة للمسلمين

---

٥ - المائدة : ٧٨ - ٧٩ .
٦ - المائدة : ٨٢
٧ - البقرة : ١٣٦
٨ - الحج : ٤٠

والمسيحيين إلى أبد الآبدين وكلنا مطالبون بالوفاء بما فيها . وهذا نص المعاهدة :

(هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن أقام منهم فهو آمن . . .) .

وهذا النص على خروج الروم سببه أنهم كانوا محاربين للمسلمين : أما الوصول إلى المقدسات المسيحية في مدينة القدس وغيرها فقد ظل مفتوحا ومأمونا بصفة دائمة وقد زارها في القرن التاسع الميلادي الحكيم برنارد وتحدث عن العلاقة الوثيقة بين المسلمين والمسيحيين فقال : (إنها على تفاهم تام حتى إنه من الصعب أن تفرق بينهما وأن الأمن والاستقرار يسودان تلك الديار) .

وحتى مع اليهود فقد كان المسلمون متسامحين معهم كذلك . وهذا ماشهد به كثيرون ، منهم الكاتب البريطاني « كولن تبرون » في كتابه « القدس » .

يقول : « في القرون المبكرة كان المسلمون على العموم متسامحين مع اليهود وعاشوا معهم بسلام في الوقت الذي كانت فيه أوروبا منغمسة انغماسا كاملا في الاضطهاد » .

ولقد أرسل هارون الرشيد كتابا إلى « شارلمان » ملك فرنسا يتعهد فيه بحماية الحجاج المسيحيين عند زيارتهم لبيت المقدس .

فأين هذا مما يفعله اليهود بالكنائس والأديرة في أرض فلسطين ؟

وأين هذا مما يفعله اليهود من محاولة حرق المسجد الأقصى وحفر الأنفاق تحته حتى يسقط بنيانه ؟

وأين هذا مما يفعله اليهود من طرد الفلسطينيين من مساكنهم وأراضيهم لإقامة المستوطنات لليهود المستوردين من خارج فلسطين حتى يتم تهويد المدينة المقدسة بكاملها ؟

إذا كان اليهود يظنون أن القوة ستضمن لهم الأرض والسلام معا فإنهم واهمون فلا سلام مع الغطرسة والاستعلاء وإنكار الحق ، ولا سلام إلا في ظل العدل وإحقاق الحق .

إن مدينة القدس في طليعة الأماكن المقدسة عند المسلمين ولا توازيها في القداسة سوى المدينة المنورة ، ومكة المكرمة .

إنها أولى القبلتين ومنتهى إسراء رسول الله ومبتدأ معراجه إلى السموات العلى ، وقد عبر عن ذلك القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي في رسالة بعث بها إلى ملك انجلترا قال فيها : (القدس لنا كما هي لكم وهي عندنا أعظم مما هي عندكم فإنها مسرى نبينا ومجتمع الملائكة . .) .

هذا كله فإننا نقول ونؤكد أن القدس ستظل دائما مفتاح الحرب ومفتاح السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وعلى العقلاء من الناس الذين يحبون السلام ويعملون له أن يدركوا ذلك جيدا وحذار من أن تدفن رءوسنا في الرمال ونغفل عن الحقائق ونترك العمل الجاد لتحقيق السلام القائم على الحق والعدل ونحن على ثقة أن مدينة السلام ستحظى بالسلام إن عاجلا أو آجلا لأن البقاء ليس للأقوى ولكن للأصلح .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

دراسة مقارنة

القبائح وتجريح الأنبياء وقتلهم

صفة لاصقة فى الإسرائيليين من قديم الزمان

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

رددت وسائل الإعلام الوطنية والعالمية فى داخل الوطن العربى والبلاد الإسلامية وغيرها من بلاد العالم ما قامت به مستوطنة إسرائيلية تدعى : (تاتيانا سوسكند) من فعل قبيح فى ملصقات وقحة إذ صورت الرسول محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى رسم كاريكاتيرى فيه تطاول على مقامه السامى ، وضعته على أبواب المتاجر فى مدينة الخليل بفلسطين وعلى الحوائط فى مدينة القدس فى تحد ظاهر لمشاعر المسلمين ، كما وزعت ملصقات أخرى فيها إساءة للقرآن الكريم[1] .

والتطاول على المقدسات وتجريح الأنبياء وقتلهم ليس بجديد على الإسرائيليين بل هو من القبائح المتأصلة فى نفوسهم على مر العصور والأزمان ومن أمثلة ذلك :

أولا سوء أدبهم مع الله ووصفهم له ـ سبحانه بما لايليق بذاته العلية وهو منزه عنه .

فقد قالوا : إنه ـ سبحانه ـ فقير وهم أغنياء ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۞ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾[2] .

---

١ ـ انظر جريدة الاهرام القاهرية بتاريخ اول يوليو ، ٣ يوليو ، ٧ يوليو ، ١٣ يوليو سنة ١٩٩٧ .
٢ ـ سورة آل عمران آية ١٨١ ، ١٨٢ .

ثانيا : عداوتهم لملك الوحى جبريل ـ عليه السلام

ذلك أنهم سمعوا أنه ـ عليه السلام ـ ينزل بالوحى من عند الله على النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم يحسدونه على النبوة الخاتمة ، وبما خصت السماء العرب بها دونهم ، فلج بهم الحقد والغيظ إلى أن أعلنوا عداوتهم لجبريل ـ أيضا ـ وجاهروا بهذه العداوة فى مواقف متعددة بينهم وبين النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنزل قول الله تعالى ـ ينعى عليهم تلك العداوة :

﴿ قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ۝ من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾(٣) .

ثالثا : قولهم يد الله مغلولة .

فقد لج بهم سوء الأدب وجرأتهم على الله إلى هذا القول فينكرون ، جميل نعمه عليهم ، وعلى الناس ويجحدون النعم التى لاتعد ولاتحصى فهو بخيل عليهم ممسك خيره عنهم مانع فضله عن أن يصل إليهم حابس عطاءه عن الاتساع لهم كالمغلولة يده الذى لايقدر أن يبسطها بعطاء قال تعالى فيما يقصه عنهم (٤)

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا ﴾(٥) .

رابعا : تحايلهم على استحلال محارم الله :

فقد تجاوزوا حدود الله فى اليوم الذى يعظمونه ، وهو يوم السبت كما حكاه القرآن الكريم عنهم ، ذلك أن الأسماك كانت تكثر فى هذا اليوم ، فتحايلوا على قدسيته إذ حفروا حياضا إلى جانب البحر فكانت المياه تنساب إلى تلك الحياض فى يوم السبت مع ما تحمله من الأسماك الكثيرة ، ثم إذا أرادت الرجوع إلى البحر لاتستطيع لضآلة الماء الذى بالحياض فتبقى فيها إلى أن يصطادوها بعد انقضاء يوم السبت ، وقد نهاهم الواعظون عن ذلك الفعل ، لكنهم تكبروا ورفضوا موعظتهم وعندئذ مسخهم الله مسخا خلقيا ونفسيا فصاروا كالقردة فى شرورها وإفسادها لما تصل إليه أيديها أى أنهم انتكسوا إلى عالم الحيوان لتخليهم عن خصائص بنى الإنسان فكانوا حيث أرادوا لأنفسهم من الصغار والهوان قال تعالى :

﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ۝ فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ﴾(٦) .

خامسا : جحودهم الحق بعدما تبين لهم وكراهيتهم الخير لغيرهم بدافع الأنانية والحسد :

وقد أصابتهم هذه الرذيلة بسبب الأنانية المفرطة التى تغلغلت فى نفوسهم فى نطاق من التعصب الذميم والعنصرية المقيتة ، فتجعلهم يحرصون على احتجاز الخيرات لأنفسهم دون سائر الناس وتحملهم على الشعور بأن كل بر يصيب غيرهم فكأنما اقتطع منهم لذلك فهم يتميزون من الغيظ إذا ما رأوا نعمة تساق لغير أبناء ملتهم ، وقد سجل القرآن الكريم ذلك عليهم فى قول الله تعالى :(٧)

﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ۝ ﴾

---

٣ ـ سورة البقرة اية ٩٧ ، ٩٨ .

٤ ـ غلبت تسمية الإسرائيليين باليهود نسبة إلى يهوذا أحد الأسباط لأن الملك فيهم استقر فى ذريته .

٥ ـ جزء من الآية ٦٤ من سورة المائدة .

٦ ـ سورة البقرة اية ٦٥ ، اية ٦٦ .

٧ ـ سورة البقرة اية ٨٩ ، اية ٩٠ .

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ والمراد بالكتاب فى الآية الكريمة القرآن الكريم فكان الأجدر بهم أن يتلقوه بالقبول وحسن الطاعة لأنه صادر من الله الذى أنزل التوارة على نبيهم ورسولهم موسى ـ عليه السلام ـ فهو مصدق لها ويوافقها فى أصول الدين وفيا يختص ببعثة النبى الخاتم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصفته .

وقد سجلت الآية عليهم ـ أيضا ـ حالتهم قبل البعثة المحمدية فإن هؤلاء اليهود كانوا يستنصرون بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أعدائهم فيقولون : ﴿ اللهم انصرنا عليهم بالنبى الذى نجد نعته فى التوراة ﴾ فينصرهم الله ، وعندما جاءهم هذا النبى الذى كانوا يستفتحون به على أعدائهم ويرتقبونه جحدوه وكفروا به غيظا وحسداً ، إذ أخذ هذا الغيظ والحسد يغالب تلك المعرفة حتى غلبها وحال بينها وبين أن يكون لها أى أثر نافع لهم لعدم اقترانها بالقبول والتصديق من جانبهم فعدم إيمانهم بما عرفوه وارتقبوه سببه أنانيتهم البغيضة وأثرتهم الذميمة التى حملتهم على أن يحسدوا الأميين العرب على ما آتاهم الله من فضله بجعل النبوة الخاتمة فيهم ، لذلك فهم يعادونهم ، فليس لله تعالى ـ فى زعمهم ـ أن ينتزعها من اليهود ذرية إسحاق ويجعلها فى ذرية إسماعيل ـ عليهما السلام ـ[8] .

سادسا : نبذهم لكتاب الله واتباعهم للسحر والأوهام الشيطانية :

فإنه لما دعاهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الإسلام رفضوا دعوته وعارضوه بالتوراة وخاصموه بها ـ فاتفقت التوراة والقرآن الكريم على حقيقة رسالته ـ وحينئذ نقض هؤلاء اليهود ـ متمثلاً ذلك فى علمائهم ـ عهد الله ونبذوا كتابهم فيما بشرت به عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخذوا بكتابات الشياطين وسحر هاروت قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[9] .

سابعا ـ تحريفهم الكلم عن مواضعه :

وهذه الرذيلة من أبرز رذائلهم ، يتمثل ذلك فى أحبارهم وعلمائهم الذين يقومون بتحريف الوحى والشريعة عن مواضعها وحملها على غير وجهها الصحيح بالتغيير والتبديل فى الألفاظ أو الكتمان ، والتأويل الفاسد والتفسير الباطل ، وذلك لقسوة قلوبهم وانطماس بصيرتهم وبيعهم الدين بالقليل من حطام الدنيا ، وكل هذا عن تعمد وسوء نية رغم علمهم بما يستحقه مرتكبه من عقوبة دنيوية وأخروية ثم يأتى عامتهم فيقلدونهم دون أن يلتفتوا إلى الحق ، لأنهم تلقوا دينهم عن قوم فاسقين ، قال تعالى :[10] .

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ

---

٨ ـ كتاب ، بنو إسرائيل فى القرآن والسنة ، تأليف الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى صفحة ٤٢١ ـ ٤٢٥ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ ـ سنة ١٩٨٧م مكتبة الزهراء للإعلام العربى .

٩ ـ سورة البقرة الآيات ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .

١٠ ـ سورة البقرة الآيات ٧٥ ـ ٧٩ .

ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾

ثامنا ـ حبهم الشديد لعبادة العجل ولوثنيات أخرى غيره .

فإنهم لما مردوا على عصيان الله ـ تعالى ـ وابتعدوا عن الحق الذى أنزله على نبيه موسى ـ عليه السلام ـ خالط حب العجل وعبادته نفوسهم حتى استقر فى قلوبهم قال ـ جل وعلا :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[11] .

١ ـ وشغف اليهود بالعجل وتقديسهم له أدى بهم إلى أنه كان لايخلو عندهم معبد ملكى من وجوده فيه أو وجود صورته به على الأقل ، وقد أشار إلى ذلك كتابهم المقدس عندهم ، وذلك فى قوله فى سفر الملوك الأول (وبنى يربعام شكيم فى جبل أفرايم وسكن بها . . . . . فاستشار الملك وعمل عجلى ذهب وقال لهم : كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم هو ذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر ، ووضع واحدا فى بيت إيل وجعل الآخر فى دان ، وكان هذا الأمر خطية ، وكان الشعب يذهبون إلى أمام أحدهما حتى إلى دان)[12] .

٢ ـ ومعبد اليهود فى أورشليم حتى عصر الملك حزقيا ملك يهوذا خلال القرن الثامن قبل الميلاد كان يشتمل على حية معدنية تعرف باسم (نحشتان) وهى تمثل عندهم الإله وترمز إليه ، وكان خادم المعبد يبخرها ، ويزعمون أنها ترجع إلى عهد موسى ـ عليه السلام ـ ، وأنه هو الذى صنعها لهم ، وقد أشار إلى ذلك سفر الملوك الثانى فى قوله : (وفى السنة الثالثة لهوشع بن أيلة ملك إسرائيل ملك حزقيا ابن آحاز ملك يهوذا . . . . وعمل المستقيم فى عينى الرب حسب كل ماعمل داود أبوه ، هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى وسحق حية النحاس التى عملها موسى لأن بنى إسرائيل كانوا تلك الأيام يوقدون لها ودعوها : نحشتان)[13] .

٣ ـ كما كانوا يقدسون صورا ترمز إلى الإله وتعرف باسم (ترافيم) يزعمون أن بيت النبى داود ـ عليه السلام ـ كان عامراً بها ، فقد ورد مايشير إلى ذلك فى سفر صموئيل الأول قوله : (وكان الروح الردى من قبل الرب على شاول وهو جالس فى بيته ورمحه بيده وكان داود يضرب باليد ، فالتمس شاول أن يطعن داود بالرمح حتى إلى الحائط ففر من أمام شاول . . . . . فأرسل شاول رسلاً إلى بيت داود ليراقبوه ويقتلوه فى الصباح ، فأخبرت داود ميكال امرأته . . فأنزلت ميكال داود من الكوة فذهب هاربا ونجا ، فأخذت ميكال الترافيم ووضعته فى الفراش ووضعت لبدة المعزى تحت رأسه وغطته بثوب ، وأرسل شاول رسلا لأخذ داود ، فقالت : هو مريض ثم أرسل شاول الرسل ليروا داود . . . . فجاء الرسل وإذا فى الفراش الترافيم ولبدة المعزى تحت رأسه . . . . . فهرب داود ونجا)[14] .

---

١١ ـ سورة البقرة الآية ٩٣ .

١٢ ـ سفر الملوك الأول الإصحاح ١٢ عدد ٢٥ ـ ٣١ من كتب العهد القديم .

١٣ ـ سفر الملوك الثانى الإصحاح ١٨ عدد ١ ـ ٤ من كتب العهد القديم .

١٤ ـ سفر صموئيل الأول الإصحاح ١٩ عدد ٩ ـ ١٨ من كتب العهد القديم .

٤ - وقدسوا النار وبنوا المرتفعات التى فى وادى ابن هنوم ليجيزوا أبناءهم وبناتهم فى النار لمولك الذى كان وثناً من أوثان الفينيقيين ، وقد أشار إلى ذلك سفر إرميا فى قوله : (بل وضعوا مكرهاتهم فى البيت الذى دعى باسمى لينجسوه ، وبنوا المرتفعات للبعل التى فى وادى ابن هنوم ليجيزوا بنيهم وبناتهم فى النار لمولك الأمر الذى لم أوصهم به ولا صعد على قلبى ليعملوا هذا الرجس ليجعلوا يهوذا يخطىء)[١٥] فكانوا يضعون الأطفال فوق ذراعى الصنم مولك الممدودتين فتهبطان بهم بعد إيقاد النيران تحته ، وبذلك قتل اليهود كثيراً من أطفالهم بهذه العبادة الحقيرة ، وهم بذلك تشبهوا بالمجوسية فى تقديسهم للنار .

٥ - ثم نقل اليهود عبادة الأصنام إلى دار عبادتهم فى مدينة أورشليم ، فملأوا بها مقاصير العبادة وحجراتها ، وإلى هذا يشير سفر حزقيال فيقول : (فدخلت ونظرت وإذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على دائرة ، وواقف قدامها سبعون رجلا من شيوخ بيت إسرائيل .... وكل واحد مجمرته فى يده وعطر عنان البخور صاعد)[١٦] .

٦ - ثم تطرق الحال ببعضهم فعبدوا الشمس وسجدوا لها ، وقد نص على ذلك سفر حزقيال السابق الإشارة إليه وذلك فى قوله عن أحد أماكن الصلاة (عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلا ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم ساجدون للشمس نحو الشرق)[١٧] .

٧ - ثم عبدوا البعليم والبعل وعشتاروث وإلى هذا يشير سفر القضاة فى قوله : (وفعل بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب وعبدوا البعليم . وتركوا الرب إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب ، تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث)[١٨] .

٨ - ولم يكتف اليهود بذلك فقد عبدوا (كوشان رشعتايم) ملك آرام وإلى هذا يشير سفر القضاة فيقول : (فحمى غضب الرب على إسرائيل فباعهم بيدكوشان رشعتايم ملك آرام .... فعبد بنو إسرائيل كوشان رشعتايم ثمانى سنين)[١٩] .

٩ - كما عبدوا عجلون ملك موآب ثمانى عشرة سنة وإلى هذا يشير سفر القضاة السابق الإشارة إليه فى قوله : (فعبد بنو إسرائيل عجلون ملك موآب ثمانى عشرة سنة)[٢٠] .

١٠ - وأخيراً انتهى الأمر بفريق من اليهود إلى تقديس بعض البشر فعبدوا كاتب الشريعة (عزرا) الذى قيل عنه إنه كان يحفظ التوراة عن ظهر قلب بعد رجوعه من الأسر فى بابل وهذا ما يشير إليه قول الله - تعالى فى القرآن الكريم

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[٢١] .

أما عن الأنبياء والمرسلين فقد وصموهم جميعا بوصمة الخطأ والخطيئة فى كتابهم المقدس مثال ذلك :

---

١٥ - سفر إرميا الإصحاح ٣٢ عدد ٣٤ - ٣٥ من كتب العهد القديم .
١٦ - سفر حزقيال الإصحاح الثامن عدد ١٠ - ١١ .
١٧ - سفر حزقيال الإصحاح الثامن عدد ١٦ .
١٨ - سفر القضاة الإصحاح الثانى عدد ١١ ، ١٢ ، ١٣ .
١٩ - سفر القضاة الإصحاح الثالث عدد ٨ .
٢٠ - سفر القضاة الإصحاح الثالث عدد ١٤ .
٢١ - سورة التوبة الآية ٣٠ .

١ ـ نوح ـ عليه السلام ـ

نسبوا إليه أنه شرب الخمر وسكر وتعرى[٢٢] .

٢ ـ ولوط ـ عليه السلام ـ

زعموا أنه أخطأ وزنى بابنتيه[٢٣] .

٣ ـ وإبراهيم ـ عليه السلام ـ

ذكروا أنه كذب على فرعون ملك مصر عند زيارته لها ، وأخبر المصريين عن زوجته أنها أخته ، وذلك حتى إذا أخذها فرعون أعطاه لأجلها غنماً وبقراً وحميراً وعبيداً وإماءً وأتناً وإبلاً ، وأن إبراهيم كرر نفس هذه الواقعة مع أبيمالك ملك جرار فكذب عليه ، وقال عن زوجته إنها أخته فإذا أخذها أبيمالك حصل إبراهيم منه على غنم وبقر وعبيد وإماء[٢٤] .

٤ ـ إسحاق ـ عليه السلام ـ

زعموا أنه هو ـ أيضاً ـ كرر ما قام به أبوه إبراهيم ـ عليه السلام ـ فكذب على أبيمالك وأهل جرار وذكر لهم أن رفقه زوجته هي أخته[٢٥] .

٥ ـ يعقوب ـ عليه السلام ـ

وهو المدعو إسرائيل جد الإسرائيليين وإليه كما يزعمون حديثاً الانتساب إليه ، نسبوا إليه أنه غش أباه وخدعه بمؤامرة دنيئة بينه وبين والدته رفقه حتى حصل على بركة أخيه من أبيه وهو على فراش الموت[٢٦] .

٦ ـ موسى ـ عليه السلام ـ

ذكروا أنه أوصى بنى إسرائيل عند خروجهم من مصر ألا يمضوا فارغين وعليهم أن يحتالوا لسلب المصريين متاعهم من الذهب والفضة والثياب ، وقد كان ، وكل ذلك مفصل فى سفر الخروج[٢٧] كما زعموا أنه هو وأخوه هارون ـ عليهما السلام ـ نعتهما الله بالخيانة إذ لم يقدساه فى وسط بنى إسرائيل ، لذلك حرمهما من الدخول إلى الأراضى المقدسة فماتا دون الدخول إليها وتفصيل ذلك مذكور فى سفر التثنية[٢٨] .

٧ ـ هارون ـ عليه السلام ـ

ادعوا عليه أنه هو الذى صنع لهم بالإزميل عجلاً مسبوكاً من أقراط الذهب التى كانت فى آذان نسائهم وبنيهم وبناتهم ليعبده الإسرائيليون ، ومفصل هذا فى سفر الخروج[٢٩] .

٨ ـ داود ـ عليه السلام ـ

زعموا أنه اشتهى زوجة أحد ضباطه ويدعى أوريا الحثى وزنى بها ثم أرسل زوجها ليقتل فى الحرب وموضح كل ذلك فى سفر صموئيل الثانى[٣٠] .

٩ ـ سليمان ـ عليه السلام ـ

ذكروا عنه أنه ختم حياته بعبادة الأصنام فى شيخوخته فذهب وراء عشتورات إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ، ومفصل ذلك فى سفر الملوك الأول[٣١] .

١٠ ـ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

ولم يكن من الإسرائيليين بل كان من العرب المستعربة بنى إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ ومع ذلك لم يكف اليهود أنهم جحدوا نبوته ولم يؤمنوا بدعوته إلى الإسلام ، بل زادوا على ذلك أن نعتوه بسىء الأقوال ودنىء الكلام ، واختلقوا من عند أنفسهم سفراً ضمنوه افتراءاتهم

---

٢٢ ـ سفر التكوين الإصحاح التاسع عدد ٢٠ ، ٢١ .

٢٣ ـ سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر عدد ٣٠ إلى ٣٨ .

٢٤ ـ سفر التكوين الإصحاح الثانى عشر عدد ١٠ إلى ٢٠ وكذلك الإصحاح العشرون عدد ١ إلى ١٤ .

٢٥ ـ سفر التكوين الإصحاح السادس والعشرون عدد ٦ إلى ٩ .

٢٦ ـ سفر التكوين الإصحاح السابع والعشرون عدد ١ إلى ٢٧ .

٢٧ ـ سفر الخروج إصحاح ١٢ عدد ٣٤ إلى ٣٦ .

٢٨ ـ سفر التثنية إصحاح ٣٢ عدد ٤٨ إلى ٥٢ .

٢٩ ـ سفر الخروج إصحاح ٣٢ عدد ٣ ـ ٤ .

٣٠ ـ سفر صموئيل الثانى إصحاح ١١ عدد ٢ إلى ١٧ .

٣١ ـ سفر الملوك الأول إصحاح ١١ عدد ٤ إلى ٦ .

سموه (سفر حازوحار) طبع بالفرنسية عام ١٩٠٧ ، وذلك فى قوله بالجزء الثانى : (يا أبناء إسرائيل اعلموا أننا لن نفى محمداً حقه من العقوبة التى يستحقها حتى ولو سلقناه فى قدر طافح بالأقذار وألقينا عظامه النخرة إلى الكلاب المسعورة لتعود كما كانت نفايات كلاب لأنه أهاننا وأرغم خيرة أبنائنا وأنصارنا على اعتناق بدعته الكاذبة وقضى على أعز آمالنا فى الوجود ، ولذا يجب عليكم أن تلعنوه فى صلواتكم المباركة أيام السبت ، وليكن مقره فى جهنم وبئس المصير)[٣٢] .

وقد تكفل القرآن الكريم بالرد عليهم وعلى أمثالهم من المجرمين منذ وقت نزوله على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[٣٣] .

رذيلة اليهود فى قتل الأنبياء ونقض العهود

وقد تكررت هذه الرذيلة منهم على مر العصور فقد أخذ الله العهد الوثيق عليهم بعبادته وحده وأداء جميع أوامره واجتناب جميع نواهيه ، ولكنهم لم يكتفوا بنقض الميثاق بل كانوا يجابهون رسلهم بالتكذيب والجحود إذا دعوهم إلى ما يخالف أهواءهم وشهواتهم ولم يقتصروا على التكذيب ، بل قتلوا بعض هؤلاء الأنبياء قال - تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾[٣٤] .

أما عن قتلهم الأنبياء :

١ - فقد قتلوا النبى (أشعياء بن أموص) الذى عاش فى منتصف القرن الثامن قبل ميلاد المسيح - عليه السلام - قتله (منسى) ملك اليهود ؛ لأنه كان ينصحه بترك الأمور السيئة .

٢ - وقتلوا النبى (إرميا) رمياً بالحجارة ؛ لأنه أكثر من توبيخهم على منكرات أعمالهم وكان ذلك فى أواسط القرن السابع قبل الميلاد .

٣ - وقتلوا النبى زكريا - عليه السلام - لأنه حاول الدفاع عن ابنه النبى يحيى - عليه السلام - .

٤ - وقتلوا النبى يحيى بن زكريا المشار إليه فيما سبق بأوامر من هيرودوس العبرانى ملك اليهود من قبل الرومان ؛ لأنه رفض أن يفتيه بالزواج من إحدى المحرمات عليه .

٥ - وقتلوا النبى حزقيال بأوامر قاض من قضاتهم ؛ لأنه نهاه عن منكرات فعلها .

٦ - وتآمروا على قتل المسيح عيسى بن مريم وزعموا أنهم صلبوه لكن الله نجاه من مكرهم ومؤامراتهم قال تعالى

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[٣٥] .

٧ - وحاولوا قتل النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - أكثر من مرة لكن الله - تعالى - عصمه منهم وحفظه من شرورهم حتى بلغ الرسالة التى كلف بها من ربه وانتشر نور الإسلام فى الأرض ودخل الناس فى دين الله أفواجا ونزل قوله تعالى :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[٣٦] .

حقدهم على القرآن الكريم :

قرر القرآن الكريم أن اليهود امتدت أيديهم الأثيمة إلى التوراة - كتابهم المقدس فحرفوها

---

٣٢ - مجلة منار الإسلام عدد ذى الحجة سنة ١٤٠٩ هـ يوليو سنة ١٩٨٩ م .

٣٣ - سورة الأحزاب الآية ٥٧ .

٣٤ - جزء من الآية ١٣ من سورة المائدة .

٣٥ - جزء من الآية ١٥٧ من سورة النساء .

٣٦ - جزء من الآية ٣ من سورة المائدة .

ويدلوا فيها وأخفوا منها مالا يتفق مع أهوائهم وشهواتهم حتى أن الناظر في أسفارهم يجد فيها من من التناقض والافتراء والانحراف عن الحق وسوء التعبير ما يجعله يحكم عليها بأنها في مجموعها ليست هي التوراة التي أنزلها الله ـ تعالى ـ على نبيه موسى ـ عليه السلام ـ .

كما كشف القرآن كثيراً من الأمور التي كانوا يخفونها منها لذلك توعدهم الله بالعذاب الشديد وعندئذ نفثوا حقدهم إلى القرآن فعملوا على مرور الزمن إلى الإساءة إليه .

وبعد :

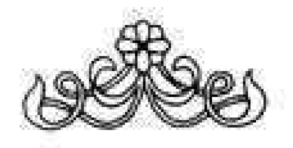
فهذه بعض من قبائح اليهود ورذائلهم الكثيرة عن الألوهية والملائكة وإساءاتهم للوحي وجرائمهم نحو الرسل والأنبياء ، وهم لاينكرون أنهم دائماً يسعون لإثارة الفتن والفساد بين الناس والحروب بين الدول ، فهذا أحد زعمائهم ويدعى الدكتور أوسكار ليفي يقول : (نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه) .

كما أوردت مجلة الجامعة الإسرائيلية الصادرة في ١٦ من يوليو سنة ١٩٠٧ ما يشير إلى مؤامراتهم ودسائسهم في إفساد العالم في عبارات هذه نصها :

(نصادف في كل التغييرات الكبرى ـ تقريباً ـ عملاً يهودياً سواء كان ظاهراً واضحاً ، أو خفياً سرياً ، وعلى هذا فإن التاريخ اليهودي يمتد بامتداد التاريخ العالمي بجميع مجالاته حيث تغلغل فيه بآلاف الدسائس والمؤامرات) (٣٧) .

ونظراً لتأصل الشر فيهم ، وسريانه في دمائهم ، وتنقله في أجيالهم ، سلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة ، حتى ولو اجتمع لفيف منهم مكونين دولة واحدة ـ كما هو حادث في زماننا ـ المعاصر فستنتهي حتماً وتنقضي شوكتهم ومنعتهم ويعودوا إلى سوء العذاب والنكال الذي توعدهم الله به في قوله ـ جل وعلا ـ

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣٨) .



٣٧ ـ كتاب « بنو إسرائيل في القرآن والسنة » المرجع السابق صفحة ٦٠٢ ، ٦٠٣ .

٣٨ ـ الآية ١٦٧ من سورة الأعراف .

الاجتهاد

والشروط التى ينبغى أن تتوافر فى المجتهد

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح

إن الإسلام : هو الوحيد من بين أديان السماء وقوانين الأرض الذى قد كفل مصالح الأفراد والأمم جميعا دينية ودنيوية على أوسع نطاق ، وصلح لذلك فى جميع الأزمنة وكافة الشعوب ، فهو دين الإنسانية الخالد ، وذلك لما اشتمل عليه : من المبادىء السامية ، والمثل العليا ، والقوانين العادلة ، والتشريعات الحكيمة التى أوردها فيه رب الإنسانية ، لتتفق وصالح الإنسانية .. والتشريع الإسلامى يستوعب الحياة ، ويتسع لكل ألوانها ، لأنه تشريع خالد ، مَرِن سمح ، جاء لخير الناس وسعادتهم ، وتنظيم حياتهم .

يقول الإمام ابن تيمية ، وقد بعث الله - تعالى - محمدا - صلى الله عليه وسلم - بدين وشريعة ، أما الدين فقد استوفاه الله كله فى كتابه الكريم ووحيه ، ولم يكل الناس إلى عقولهم فى شىء منه ، وأما الشريعة فقد استوفيت أصولها ، ثم ترك للنظر الاجتهاد فى تفصيلها . . والتشريع الإسلامى باستمرار نظمه وقوانينه المستمدة : من القرآن الكريم ، والسنة النبوية يستعين بقواعدهما العامة ، لكل تطور فى الزمان أو المكان ، متى كان إلى خير وبر ، فيضيف إلى كلياته فى الكتاب والسنة العقل الإنسانى السليم باجتهاداته وأقيسته واستنباطاته .

وقد رغب القرآن الكريم المسلمين فى أن يجتهدوا ، وأن يستنبطوا وأن يسترشدوا بعلمائهم

ومفكريهم ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (١) .

وكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجتهد ، ولكن اجتهاده كان في حدود ضيقة ، لأن الوحي كان ينزل عليه من السماء ، فليس للاجتهاد بالنسبة له مجال واسع ، فكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يستشير الصحابة : فيما لم ينزل عليه فيه وحي ، ويحترم آراءهم ، وينزل على رأي ذوي الخبرة منهم ، وكان المسلمون يستفتون النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في شئون دينهم فيفتيهم ، ويسألونه فيما يعرض لهم من شئون الحياة ، ومايلابسهم من أمور تتعلق بأسرهم أو معاملاتهم ، فيفتيهم بقرآن ينزل ، أو بوحي يوحى إليه ، أو باجتهاده ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدرب أصحابه على القضايا والأحكام تدريبا عمليا ، ويشجعهم على الاجتهاد ، وحرية الفكر ، ويملأ قلوبهم ثقة وطمأنينة عن الخوف من الخطأ في الاجتهاد ، حيث إن للمجتهد المصيب أجرين ، وللمجتهد المخطىء أجر ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٢) .

وعن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ : أنه سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ، ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر »(٣) . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه قال : « جاء خصمان يختصمان إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقال لي : ياعمرو اقض بينهما ، قلت : أنت أولى مني بذلك يارسول الله ، قال : وإن كان ، قلت : على ماذا أقضي ؟ فقال : إن أصبت القضاء بينهما فلك عشر حسنات ، وإن اجتهدت وأخطأت فلك حسنة »(٤) .

« وحين بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ معاذ بن جبل إلى اليمن قاضيا امتحنه ، فقال له : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال : أقضي بما في كتاب الله ، قال : فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله ؟ قال : أجتهد رأيي ولا آلو ، قال معاذ : فضرب بيده في صدري وقال : الحمد لله : الذي وفق رسول رسول الله ، لما يرضى رسول الله »(٥) .

وعن ميمون بن مهران قال : « كان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ إذا ورد عليه الخصوم نظر في كتاب الله ، فإن وجد ما يقضي بينهم قضى به ، فإن لم يكن في الكتاب ، وعلم من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في ذلك سنة قضى بها ، فإن أعياه ، خرج فسأل المسلمين : أتاني كذا وكذا ، فهل علمتم أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قضى في ذلك بقضاء ؟ فربما اجتمع عليه النفر كلهم يذكر فيه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قضاء ، فإن أعياه أن يجد فيه سنة جمع رءوس الناس وخيارهم ، فاستشارهم ، فإن اجمع رأيهم على شيء قضى به » .

---

(١) النساء : ٨٣ .
(٢) الأحزاب : ٥ .
(٣) رواه البخاري .
(٤) رواه أبو يعلى .
(٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذي .

وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يفعل ذلك ، فإن أعياه أن يجد فى القرآن والسنة ، نظر هل كان فيه لأبى بكر قضاء ، فإن وجد أن أبا بكر قضى فيه بقضاء قضى به ، وإلا دعا رءوس الناس ، فإذا اجتمعوا على أمر قضى به »[6] .

وأثر عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ « أنه لما ولى شريحا أمر القضاء فى الكوفة ، قال : أقض بما استبان لك من قضاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن لم تعلم كل أقضية رسول الله فاقض بما استبان لك من قضاء الأئمة المجتهدين المهتدين ، فإن لم تعلم كل ما قضت به الأئمة المجتهدون ، فاجتهد رأيك ، واستشر أهل العلم والصلاح .

ثم أرسل إليه كتابا يذكره فيه بالخطة القويمة الواجب اتباعها ، فيقول له : إذا حضرك أمر لابد منه فانظر فى كتاب الله فاقض به ، فإن لم يكن ففيما قضى به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن لم يكن ففيما قضى به الصالحون وأئمة العدل ، فإن لم يكن فإن شئت أن تجتهد برأيك فاجتهد ، وإن شئت أن تؤامرنى ، ولا أرى مؤامرتك إياى إلا خيرا »[7] .

ليس من المصلحة : غلق باب الاجتهاد

لقد ظلت الأمة الإسلامية حية نامية ، فترة طويلة من الزمن ، ثم طرأ عليها الضعف والركود يوم نادى بعض علمائها وفقهائها بغلق باب الاجتهاد ، والقياس والاستنباط ، وأهملوا قاعدتى سد الذرائع والمصالح المرسلة .

قال الإمام ابن القيم مهاجما الفقهاء : « جعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد ، محتاجة إلى غيرها ، وسدوا على أنفسهم طرقا صحيحة من طرق معرفة الحق والتنفيذ له ، وعطلوها مع علمهم وعلم غيرهم أنها حق مطابق للواقع »[8] .

ويقول الدكتور : محمد يوسف موسى : « لقد ذهبت تلك الروح العظيمة القوية : التى كانت تسير أولئك الفقهاء الأعلام المستقلين فى تفكيرهم ، والذين بلغوا الذروة فى زمانهم ، هذه الروح التى جعلت أبا حنيفة ـ رضي الله عنه ـ يقول : « ماجاءنا عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعلى العين والرأس ، وماجاءنا من أصحابه تخيرناه ، وماجاءنا من التابعين فهم رجال ونحن رجال » بل جعلت مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ يقول : « ليس أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم » .

ويقول العلامة ابن خلدون : « انتهى مد الفقه الإسلامى إلى جمود ، وجهل بأمور الحياة ، وسياسة العمران ، وأصبح التقليد هو التجارة الرابحة ، ولم يبق للفقهاء إلا نقل الرواية عن أصحاب المذاهب الأربعة ، لا محصول اليوم للفقه إلا هذا » .

ويقول الدكتور : عبد الرازق السنهورى : « فالشريعة الإسلامية تعد فى نظر المنصفين من أرقى النظم القانونية فى العالم ، وهى تصلح لأن تكون دعامة من دعائم القانون المقارن ، ولا نعرف فى تاريخ القانون نظاما قانونيا قام على دعائم ثابتة من المنطق القانونى الدقيق ما يضاهى

---

(٦) الدين والحياة تأليف : عبد المنصف محمود .

(٧) جامع بيان العلم .

(٨) تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام محمد ابو زهرة .

الشريعة الإسلامية ، فإذا كان لنا هذا التراث العظيم ، فكيف جاز لنا أن نفرط فيه ».

ويقول الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج : « إن باب الاجتهاد لم يغلق على أناس يفهمون لغة القرآن الصحيحة ، ويستطيعون أن يحكموا ما يجد من أمور مستحدثة في ضروب التعامل والعلاقات الدولية .. ويجب على ولي الأمر من المسلمين ، وعلى علماء المسلمين أن يعلنوا حكم الإسلام فيها على الأسس والأصول الإسلامية[٩] .

شروط الاجتهاد :

اشترط المختصون من علماء المسلمين في من يكون أهلا للاجتهاد عدة شروط :

(١) أن يكون كامل العقل ، صادق الإيمان بالله ورسوله ، حريصا على العمل بالكتاب والسنة ، مؤمنا بأن الله ـ تبارك وتعالى ـ أعلم بمصالح خلقه ، وأنه لا يشرع لهم إلا ما فيه الخير لهم ، سواء تبينت لهم حكمة تشريعه أو خفيت عليهم ، وبهذا لا يصح أن يزج بنفسه في الاجتهاد فاسق أو ملحد ، لأنه يقدم هواه على شريعة الله ، ويتعرض لما لا يعنيه !!

(٢) أن يكون عالما باللغة العربية ، وطرق دلالتها على معانيها ، بمزاولة لعلومها المختلفة ، واطلاعه على الكثير من آثار فصحائها إلى الحد الذي يميز به بين الخاص والعام من الألفاظ ، والحقيقة والمجاز ، والمحكم والمتشابه من النصوص ، وغير ذلك ، مما يتوقف على معرفته القدرة على فهم الكتاب والسنة ، واستنباط الأحكام منها .

(٣) العلم بالقرآن والسنة ، وماجاء فيهما من أحكام ، وما نسخ منها ، ومالم ينسخ مع القدرة على ربط المجمل ببيانه ، والمطلق بقيده ، والعام بمخصصه .

ولا يشترط أن يكون حافظا لكل ما ورد عن ذلك عن ظهر قلب ، بل يكفى أن يكون عالما بما يرتبط بموضوع بحثه من ذلك ، وأن يكون قادرا على الرجوع إلى ما قاله المختصون في علم الحديث من تصحيح أو تضعيف ، وتعديل للرواة أو تجريح ، وعلى ترجيح ، ما قد يكون بين أقوالهم من تعارض .

(٤) أن يكون قادرا على معرفة علل الأحكام الشرعية .. وعالما بمقاصد الشارع من تشريعه ، وملما بأحوال الناس ، وما جرى عليه عرفهم ، وما فيه من صلاح لهم أو فساد ، ليستطيع قياس الأشباه ، على أشباهها ، أو توجيه الأمثال إلى تحقيق مصالح العباد المشروعة .

وهذا هو الاجتهاد الكامل .. وهناك اجتهاد آخر في التطبيق ، وتخريج المسائل على مقتضى ما وصل إليه السابقون في اجتهادهم .. وهذا يسمى التخريج ، أو الاجتهاد في المذهب[١٠] .

الافتاء :

الإفتاء أخص من الاجتهاد ، لأن الاجتهاد هو استخراج الأحكام الفقهية من مصادرها ، سواء أكان فيها سؤال أم لم يكن ، كما كان يفعل أبو حنيفة في دروسه ، عندما كان يفرع التفريعات المختلفة ، ويفترض الفروض الكثيرة .

أما الإفتاء فإنه لا يكون إلا عند السؤال عن حكم واقعة وقعت ، أو بصدد الوقوع ، ومعرفة

---

(٩) ينابيع الحكمة : تأليف : عبد المنصف محمود .

(١٠) ينابيع الحكمة .

حكمها .. والفتوى الصحيحة التي تكون من مجتهد تقتضي شروط الاجتهاد ، وتقتضي معها شروطا أخرى وهي معرفة واقعة الاستفتاء ، ودراسة حال المستفتي ، والجماعة التي يعيش فيها ، ليعرف المفتي مدى أثرها سلبا وإيجابا ، حتى لا يتخذ دين الله هزوا ولعبا ، ولا يتخذ الفتوى ذريعة عند بعض النفوس الضعيفة ، لاستباحة ماحرم الله تعالى !! .. ولذلك شدد العلماء في شروط المفتي[11] .. (!!) .

وقد روى عن الإمام أحمد بن حنبل - رضى الله عنه - أنه قال في شروط المفتي :

« لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا ، حتى يكون فيه خمس خصال :

أولها : أن تكون له نية (أى خالصة) فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور ، ولا على كلامه نور .

والثانية : أن يكون على علم وحلم ، ووقار وسكينة .

والثالثة : أن يكون قويا على ما هو فيه ، وعلى معرفته .

والرابعة : الكفاية ، والعفة ، وإلا مضغه الناس .

والخامسة : معرفة الناس .

وليعلم أنه هاد مرشد ، وأن فتواه مدار لإصلاح الناس .

وقد قال الإمام الشاطبي في ذلك : « المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور ، فلا يذهب بهم مذهب الشدة ، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال »[12] .

وقال الإمام محمد أبو زهرة : « إذاكان المفتي لم يبلغ ذروة الاجتهاد ، بأن لم يستوف شروطه فله أن يختار من أقوال المذاهب مايكون أيسر للناس ، كما كان اختلاف الصحابة سببا لمنع الضيق ، بأن يختار المفتي مايراه أيسر » .

ولا شك أن المفتي إذا كان له قدر من الاجتهاد ، فإنه يستطيع أن يميز بين الأدلة ، ويتخير من المذاهب على أساس الاستدلال ، وإن له أن يتخير في فتواه مايراه أنسب ، ولكن يقيد نفسه بشروط ثلاثة :

أولها : ألا يختار قولا متهافتا في دليله ، بحيث لو أطلع صاحبه على أدلة غيره لعدل عنه .

وثانيها : أن يكون فيما اختاره صلاح الناس ، وسير بهم في طريق وسط ، لا يتجه إلى طرف الشدة ، ولا طرف الانحلال .

وثالثها : أن يكون حسن القصد ، في اختيار ما يختار ، فلا يختار لإرضاء حاكم ، أو لهوى الناس ، ويتجاهل غضب الله ورضاه[13] .

ولهذا : قال الإمام محمد أبو زهرة : الحق أن المفتي الأمين : قائم بعمل : هو عمل الأنبياء ، فالأنبياء : كانوا يقومون ببيان ما يحل وما يحرم .. والمفتي ينقل للناس ماهو شرع النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو جالس في مجلسه ، وهو وارثه في بيان شرعه للعامة ، فلا يجعل هواه موضعا ، ويتوقف حيث لا يجب التقدم ، وينطق بالحق ، إن بدت معالمه ، لا يخشى في الله لومة لائم .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

---

(١١) تاريخ المذاهب الفقهية : للإمام محمد أبو زهرة .

(١٢) الدين والحياة : تأليف : عبد المنصف محمود .

(١٣) الدين والحياة : عبد المنصف محمود .



لفضيلة الشيخ / معوض عوض إبراهيم

يجتمع المسلمون خمس مرات كل يوم وليلة ملبين داعي الله لأداء فريضة الصلاة، ثانية فرائض الإسلام التي جعلها الله «كتابا موقوتا» تعلمهم ـ فيما تعلمهم ـ احترام المواقيت والانضباط والالتزام فيما يأخذون وما يدعون، محرزين بذلك ثواب الجماعة الذي يفضل ـ بحسب حال المصلين ـ ثواب الفذ بخمس وعشرين درجة أو بسبع وعشرين درجة كما صح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما اتفق عليه البخاري ومسلم ـ رحمهما الله ـ ويحرز الذين تحاذت منهم المناكب، واستقام بهم ـ في الصلاة ـ الصف طائفة من الفضائل، فتقوى أخوتهم ويتناجون بالبر والتقوى، ويتواصون بالحق، ويكون المؤمن مرآة أخيه المؤمن، حين يرى من أمره ما لا يرى أخوه من أمر نفسه، فيبصره بما يدنيه من الكمال الممكن.

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

(التوبة ـ ٧٨).

أخرج أبو داود وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «المؤمن مرآة المؤمن».

ولقد أبصر الذي قال:

أنت عيني، وليس من حق عيني
تـرك أجفانها عـلى الأقـذاء

وكان أمير المؤمنين عمر يقول على منبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «رحم الله امرءا أهدى إليّ عيوبي»!

ويوم صاح الصحابة برجل قال لأبي حفص: «اتق الله ياعمر» صاح بهم ـ رضي الله عنه ـ قائلا: «لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نقبلها».

♦

يجتمع المسلمون فى بيوت الله للصلوات الخمس ، ثم يجتمعون للصلاة الأسبوعية التى نوه الله بها ، وذكر اسم يومها وأوجب لها ما أوجب ، فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

(الجمعة - ٩ -) .

فيكون المسلمون فى هذه الصلاة أكثر عددا ، وأغزر فائدة ، وأعود عائدة ، وأقدر على تهادى النصائح ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتماس القدوة الحسنة ، والانتفاع بالخطاب الأسبوعى الذى هو فى الآية « ذكر الله » بما يعرض من قضية هامة أو قضايا يدعو واقع المسلمين إلى تناولها فى أضواء الإسلام - أحكاما وحكما - تخير المسلمين أين كانوا فى جوانب دنيا الناس .

والمسلمون يعرفون تجمعا أكبر من هذين ، يحتشدون له مرتين كل عام فى عيد الفطر منصرفهم من الشهر الذى أعانهم الله فصاموه ، وفى عيد الأضحى فى أعقاب يوم عرفة « والحج عرفة » أخرجه أحمد وأصحاب السنن والحاكم وصححه ، فيكون اليومان عيدى شكر لله الذى لولاه ما صام صائم ، ولا حج حاج ، وفيهما نذهب إلى مصلى العيد من طريق ونعود من أخرى ، ونلقى أخوة أكثر ممن لقينا فى الصلوات الأخرى ممن عرفنا وممن لم نعرف ، فنتبادل وإياهم التهانى وتنبض منا ومنهم القلوب بشكر الله الذى جعل أعيادنا ذكرا وطهرا وبرا وبشرا لا تخالطه غفلة عن الله ! فنتجاوز بالشكر حدود العبارات والشعارات إلى ما تترجمه من الانفعال بالأخوة وما تقتضيه من لطف وعطف وحنان وإحسان .

والمؤمن يجد هذه المشاعر الحسان فى فريضتى الصيام والزكاة ، وهكذا ينبغى أن يكون . لكن فريضة الحج فريضة العمر على من استطاع إليها السبيل ، يرتبط فيها ضيوف الرحمن على أتم صور التجمع من اللحظة الأولى التى يخرجون فيها من ديارهم ، وتسيل بهم الأباطح إلى مشرق نور التوحيد ومهد الرسالة الخاتمة ، فى البلد الحرام ، حيث أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين ، فهم فى الطريق فى جماعة ، ثم يدخلون البيت فى جماعة ، ويقوم طوافهم وسعيهم فى جماعة ، وقل أن ينقطع الطواف أو السعى على ذلك النحو فى ليل أو نهار وهم يقفون بعرفات فى جماعة ، وأية جماعة تلك التى يطل الله فيها على طلاب مغفرته من فوق سبع سموات فيباهى بهم ملائكته ، ويفيض عليهم رحمته ، ويشهد على ذلك ملائكته فيقول : « اشهدوا يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم » ويعيش وفد الله أيام منى « فى جماعة » يستكملون فى الأيام المعدودات مالم يتح من لقاءات ، وهكذا يبقون فى تجمع تقصر دونه المؤتمرات الدولية التى يدعو إليها هؤلاء وأولئك ، وشتان مابين لقاء يقوم فى أطهر البقاع وأشرف المنازل على الطهر والذكر وأمانى الخير ، وإشاعة السلام الحق ، واستلهام أمجد الذكريات ، واستنجاز الله وعده لحجاج بيته ، ومن خلفوهم فى أهليهم بإحسان ، وحماية مقدساته وديار المسلمين فى كل اتجاه ، وبين لقاءات تقوم على الكيد والغدر والأنانية وإعلاء الصوالح الخاصة ، إنه تجمع فى الله يجب أن يرعى المسلمون حقه فى الرفق فيما بينهم وشد عرى الأخوة التى حصرهم الله فيها ومدحهم بها فقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

الحجرات / ١٠

ولقد تعاهد النبى غرسة التآخى بين المسلمين طيلة حياته ، وها هو يوم فتح مكة يقول :

« كلكم لآدم وآدم من تراب » الحديث أخرجه البيهقى وأحمد ثم قرأ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

الحجرات /١٣

إن هذا التعارف أحد غايات هذه الفريضة الكبرى ، وهذا التجمع الهام فى هذا الركن الخاتم من أركان الإسلام ، مراد الله الذى يقول :

﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ الحج /٢٨ وأى شىء أنفع من تواصل المسلمين على منهج الله ، وتعرفهم على أنجع الوسائل التى تجعلهم أبدا على قلب رجل واحد ، يلقى بهم الله الرعب فى قلوب عدوهم ، فما قهر المسلمين وردهم عن مقام الصدارة بالحق ، إلا أنهم هانوا على أنفسهم بتفرقهم ، وتنحيتهم شريعة الله عن الهيمنة فى مجتمعاتهم ، فهانوا على عدوهم وأغضوا على تحرشه بدين الله ، واتهامه - بغيا وعدواً - بما هو أشبه بهم من دموية وتعصب يبرأ منها كل البراءة دين السماحة والإنسانية والعدل بكل صوره وألوانه ، وكيف ننسى الإسلام وهداياته وحكمة الله فى جميع تكاليفه وعباداته .

والحج فى القمة من ذلك وهو يوشج الصلات ، ويحكم المودات ويعد المسلمين ليكونوا ، أسود غاب على من خاصم ، وينابيع رحمة ، وألوية عدل وينابيع فضل لمن بر وسالم ، كأسلافهم الذين كانوا مفاتيح للخير أبدا ، إن التجمع يلتمع فى أركان الإسلام من كلمة التوحيد إلى فريضة الحج ، وهو اليوم وغدا وإلى قيام الساعة قادر على أن يكون كما كان ركضة مباركة إلى واحة الأمن الحق والسلام الصحيح .

ويا ليت قومى يعلمون .

□

إلى الإيمان والاستقامة أيها الحائرون

لفضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ﴾ (١/ ٣ سورة العصر) .

لقد جاء الإسلام والناس فى جاهليتهم قد ضلوا الطريق إلى الله فعبدوا الصنم والوثن ، واتخذ كل إلهه هواه ، ويومئذ كانوا يتفاخرون بالأنساب ويتقاتلون لأتفه الأسباب : فكانت حياتهم مضطربة .

هذا كان الله لطيفا بعباده رحيما بخلقه إذ بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آيات ويزكيهم ويهديهم ويرقيهم ويهديهم إلى صراط مستقيم : ويبدل ظلام حياتهم نورا ، وذلهم عزا : فكانوا رحماء بينهم ، .

والله يقول : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

(الآيتان ١٥ ـ ١٦ من سورة المائدة) .

﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾

(الآية ٢٧ ـ من سورة الفتح) .

لقد أرسل الله خاتم رسله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وجعله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا : وكان بالمؤمنين رءوفا رحيما ، فنصرهم الله نصرا مبينا ، وصنع برسالته أمة القرآن التى قال لها :

● الكاتب مدير عام الوعظ والإرشاد بالأزهر سابقا .

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾
مصحف ١١٠ آل عمران .

لقد صار من بين رعاة الإبل والغنم قادة الشعوب والأمم ، فنشروا الإسلام بالقدوة ، كما انتشر بالدعوة التي تخاطب العقل والروح بالمنطق والوضوح ، وترشدهم إلى الحق بالقرآن والبرهان ، فالله جل جلاله يقول للناس في شتى العصور والدهور :

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ۝ ﴾

(الآية ١ - من سورة النساء) .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾

(الآية - ٣٣ - من سورة لقمان) .

هذه سبيل ربك في دعوته الهادئة الهادفة بالبرهان الذي لا يرهق العقل في الاستدلال على سلامة عقيدة التوحيد من التعقيد ، ولهذا دخل الناس في دين الله أفرادا وأفواجا .

الاسلام نعمة كبرى

ولقد من الله على العالم كله بنعمة الإيمان بالله وبالاستقامة في الحياة ، فرفع بالإيمان شأنهم وأعلى بالاستقامة قدرهم ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾

لأن الإيمان والاستقامة قاعدة البنيان وأساس العمران (قل آمنت بالله ثم استقم)

﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾

(الآية ٩٦ - من سورة مريم) .

والإسلام مع صالح الأعمال هما السبيل إلى حياة طيبة كريمة آمنة ، مطمئنة في الدنيا : والجزاء الأوفى في الآخرة .

﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾

(الآية ٩٧ - من سورة النحل) .

والله قد كرم بني آدم فخاطبهم بقوله : (يأيها الناس) وأرسل سيدنا محمداً إلى الناس كافة ، وجعل رسالته خالدة باقية إلى يوم الدين ، وترشد إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، وجعل القرآن محفوظا ثابتا لا يتبدل ولا يتغير (لا تبديل لكلمات الله) ، فهو نور يضيء قلوب المؤمنين : يخاطب العقل والروح بالمنطق والوضوح ، وسيظل إلى يوم الدين يهدي الحائرين ، ويقوم أخلاق المعوجين ، وعنوانه :

﴿ الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾

(الآية - ١ - من سورة إبراهيم) .

فكان القرآن - ولا يزال - قادرا على هداية البشر للتي هي أقوم ، : قادرا على أن يصلح بالهم وحالهم ، ويقدم الأمن لهم والسلام والاطمئنان والاستقرار ، فهو يقول للناس :

﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ۝ فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما ﴾

(الآيتان - ١٧٤ - ١٧٥ - من سورة النساء) .

إنه قادر على تطهير المجتمعات من رجس الذنوب والطمع والبغى وظلم الإنسان لأخيه الإنسان، واتباع خطوات الشيطان، لأن الله يقول للناس فى سورة الحجرات :

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾

(الآية ـ ١٣ ـ من سورة الحجرات) .

والناس فى شتى العصور والدهور خلقهم الله من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وقال لهم : (يأيها الناس) :

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾

(الآية ـ ١ ـ من سورة النساء).

وما أحوج الناس اليوم إلى القدوة المثلى والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولنقرأ قول الله تبارك وتعالى :

﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ۝ وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ۝ ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾

(الآيات ـ ٦٦ ـ ٦٨ ـ من سورة النساء) .

«الإيمان والأخلاق»

الإيمان الصادق لابد أن تقترن به مكارم الأخلاق التى هى ثمرة التوحيد الخالص الذى يجعل المؤمن موصولا بخالقه يعبده مخلصا له الدين وحده، لا شريك له :

﴿ قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ۝ وأمرت لأن أكون أول المسلمين ۝ قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم ۝ قل الله أعبد مخلصا له دينى ﴾

(الآيات من ـ ١١ ـ ١٤ ـ من سورة الزمر) .

والإخلاص سر بين العبد وربه يجعله من :

﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴾

(الآية ـ ١٨ ـ من سورة الزمر) .

أما علاقة الإنسان بنفسه أو بغيره فتنظمها شريعة الإسلام الذى أكمل الله به الملة وأتم به النعمة وارتضاه ربنا لنا دينا : فهو الدين الذى يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى : فهو ينهى النفس عن الهوى، وعن كل نقيصة وخسة ورذيلة .
والله يقول :

﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ۝ فإن الجنة هى المأوى ﴾

(الآيات ٣٧ ـ ٤٠ ـ من سورة النازعات) .

ورسالة الإسلام غايتها تربية النفوس على الفضائل وتنقيتها من رجس الرذائل، لتتجه إلى الصفاء والسخاء وحب الخير للغير، وبذل الإحسان للوالدين وصلة الأرحام، وتجنب الموبقات والمحرمات، واستثمار الأوقات بتأدية الواجبات والصدق فى القول والفعل مع الله ومع الناس ومع النفس وإسداء النصح بأمانة وذمة .

وعلاقة الإنسان بنفسه تكون بأداء العبادات المخلصة والطاعات، وكل عمل دنيوى صالح نظيف نقى يصير عبادة لله إذا كان صادرا من نفس مطمئنة واثقة بربها الذى يعلم ما تكسب كل نفس، والله يقول :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾

(الآيات ٧ ـ ١٠ من سورة الشمس) .

احفظ الله يحفظك

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال كنت خلف النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوما فقال : « ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله : وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك جفت الأقلام وطويت الصحف » .

(اتق الله حيثما كنت)

إذا حفظ الناس حدود الله وشريعته حفظهم الله (وهو خير حافظا) لمن راقبه واتقاه أينما حل وأنى وجد وسلك سبيل المؤمنين واستقام على الصراط المستقيم وأسلم وجهه لله رب العالمين وهو محسن ـ فقد صار بهذا فى رعاية الله : فإذا سأل فلا يسأل أحدا إلا الله ولا يستعين بأحد سواه : فإذا سأله أعطاه وإذا استعان به أعانه فهو المعطى المانع الضار النافع والله بيده ملكوت كل شىء ، والسموات مطويات بيمينه : ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

(استجابة الدعاء)

والله يتقبل من المتقين الدعاء لأنه يقول : (ادعونى أستجب لكم) .

ويقول جل شأنه :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

الآية ـ ١٨٦ ـ من سورة البقرة

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

« الآيتان ٢ ـ ٣ من سورة الطلاق » .

إنه من يتق الله يكون بمنجاة من كل شر ؛ لأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وذلك لأن الله لا يخلف وعده

فهو وليهم فى الدنيا والآخرة :

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

وفى الحديث الشريف الذى رواه الترمذى : (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » وللشاردين من ربهم المنحرفين عن صراطه المستقيم .

نقول لهم : إن أردتم أن تتسع أرزاقكم وتستقيم أعمالكم فتوبوا إلى الله توبة نصوحا ؛ لأن التوبة واجبة فورا على العاصى فمن أخرها تكررت ذنوبه وساء عمله .

والتقوى تنفع الذرية وتعمر الديار

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

(من الآية ـ ٩٦ ـ من سورة الأعراف) .

ومن الخير أن يراقب المرء ربه سرا وعلانية قبل فوات الأوان والله ـ جل شأنه ـ يقول :

﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ۝ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ﴾

(الآيتان ـ ١٧ ـ ١٨ ـ سورة النساء) .

والله يختص برحمته من يشاء : فإذا أحب الله عبده كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ومن كان هذا شأنه لم يكن رجلا عاديا بل تراه يعبد ربه كأنه يراه فينظر بنور الله الذي يشع ضياؤه في قلوب الأبرار الأطهار العارفين بالله المواظبين على بره وطاعته البعيدين كل البعد عن محرماته ومخالفة أمره .

« المؤمنون رحماء بينهم »

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾

(الآية ١٠ الحجرات) ويقتضى الأخوة الإسلامية يجب على المسلمين أجمعين التعاون والتآزر ، لا التهاجر والتشاجر .

والإسلام يقول للمسلمين : (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ...) والمؤمنون أمتهم واحدة وإن اختلفت الألوان والأوطان والله يقول :

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾

(الآية ـ ٩٢ ـ من سورة الأنبياء) .

ورسول الله سيدنا محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بعثه ربه رحمة للعالمين فهو خاتم رسل الله وهو صاحب الخلق العظيم وهو القائل : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وبها يطهر اللسان وظاهر المسلم وباطنه فلا يكون غدارا ولا خائنا ولا سارقا ولا قاتلا يرتكب المحرمات ويقترف السيئات بالعدوان على الأعراض والأموال « لأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، فكل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » .

(والتقوى منهاج حياة)

كثير من الناس يجهلون أن التقوى تنفع المتقين في حياتهم وبعد مماتهم ، وتنفع ذرياتهم ، فهم يجهلون ذلك ويجهلون أنهم يجهلون فسارعوا إلى اتباع أهوائهم وطاعة أنفسهم ، وهي التي لا تستحق الطاعة لأنها أمارة بالسوء فبدلوا نعمة الله كفرا (بها) وأحلوا قومهم دار البوار ، وكان ينبغي عليهم أن يتذكروا نعم الله عليهم وآلاءه التي بين أيديهم ، وهي كثيرة ووفيرة لا تعد ولا تحصى لأن الله أحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث وهو الذي يقول :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ۝ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ سورة المائدة ٨٧ ـ ٨٨

البقية ص ١٦٤٣



إعداد : أحمد السيد تقي الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها : أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ، فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .

لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى شوال من العام الثالث للهجرة ، كانت غزوة أحد التى تخلى الرماة فيها عن مواقعهم ، مخالفين أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكادت تقع هزيمة للمسلمين بكل أبعادها ، لكنهم ـ رضى الله عنهم ـ استبسلوا بكل ما لديهم من قوة ، فلم تستطع قريش أن تتقدم خطوة من أحد جهة المدينة ، وارتدوا على أعقابهم إلى مكة .

● وفى شوال من العام الخامس للهجرة ، كانت غزوة الخندق ، وكان سببها أن نفراً من يهود بنى النضير الذين أجلاهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المدينة إلى خيبر خرجوا إلى قريش بمكة فألبوهم على حرب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فأجابوهم

أيضاً ، وأقبلت قريش ومن تبعها من أعراب كنانة وتهامة ومعها غطفان ومن تبعها من عرب نجد ، وكان مجموعهم نحو عشرة آلاف رجل ، ولما سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بخروجهم أمر المسلمين بحفر خندق يحول بين المشركين وبين المدينة ، وظل المشركون يحاصرون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شهراً ، ولم يكن بينهم قتال ، لأجل ما حال به الله من الخندق بينه وبينهم ، وأثناء الحصار نقض يهود بنى قريظة عهدهم مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأدى نعيم بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ دوراً بارزاً فى تخذيل قريش وحلفائها الذين أرسل الله ـ تعالى ـ عليهم ريحا دفعتهم للفرار ، ورفع الحصار قال تعالى :

﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾

« الأحزاب ٢٥ » .

● وفى شوال من العام الثامن للهجرة ، كانت غزوة حنين ، وفيها حشدت هوازن وثقيف ، وبنو نصر بن معاوية ، وبنو جشم ، وبنو سعد بن بكر ، ونَشْرٌ من بنى هلال بن عامر الجموع لمواجهة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحبه من المسلمين بعد فتح مكة ، فسار ـ صلى الله عليه وسلم ـ للقائهم فى العشرة آلاف الذين كانوا معه فى الفتح وألفين من طلقاء مكة وأعجب المسلمون فيها بكثرتهم فكادت تلحقهم هزيمة لولا ثبات رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعض أصحابه فذلك قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾

« التوبة ٢٥ » . .

وكانوا نحو المائة فاستقبلوا هوازن فاجتلدوا هم وإياهم واشتدت الحرب ودارت الدائرة على هوازن ، وغنم المسلمون فيها غنائم كثيرة فضلا عن الأسرى من رجال ونساء .

● وفيه من عام ١٢ للهجرة كتب الخليفة أبوبكر الصديق إلى أبى عبيدة عامر بن الجراح أحد أمراء الجيوش التى وجهها الخليفة لفتح الشام رداً على رسالة أرسلها إليه ابن الجراح فى رمضان بشأن تحركات هرقل قيصر الروم بالشام ونزوله أنطاكية وتجميعه الجيوش لمواجهة المسلمين قال الصديق فى رسالته : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فقد بلغنى كتابك ، وفهمت ما ذكرت من أمر هرقل ملك الروم ، فأما منزله بأنطاكية ، فهزيمة له ولأصحابه وفتح من الله عليك وعلى المسلمين ، وأما ما ذكرت من حشره لكم أهل مملكته ، وجمعه لكم الجموع ، فإن ذلك ما قد كنا وكنتم تعلمون أنه سيكون منهم ، وماكان قوم ليدعوا سلطانهم ويخرجوا من ملكهم بغير قتال .

وقد علمت ـ والحمد لله ـ قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حب عدوهم للحياة ، ويرجون من الله فى قتالهم الأجر العظيم ، ويحبون الجهاد فى سبيل الله أشد من حبهم أبكار نسائهم وعقائل أموالهم ، الرجل منهم عند الفتح خير من ألف رجل من المشركين ، فالقهم بجندك ولا تستوحش لمن غاب عنك من المسلمين ، فإن الله معك ، وأنا مع ذلك ممدك بالرجال حتى تكتفى ، ولا تريد أن تزداد إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » . .
وبعث هذا الكتاب مع دارم العبسى .

● وفيه من عام ١٢ للهجرة كتب الخليفة أبوبكر الصديق إلى يزيد بن أبى سفيان أحد أمراء جيوشه بالشام رداً على رسالة أرسلها يزيد إليه يعلمه فيها باستعدادات الروم لحرب المسلمين ، وجاء فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فقد بلغنى كتابك تذكر فيه تحويل ملك الروم إلى أنطاكية ، وألقى الله الرعب فى قلبه من جموع المسلمين ، فإن الله - وله الحمد - قد نصرنا ونحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالرعب وأمدنا بملائكته الكرام ، وإن ذلك الدين الذى نصرنا الله به بالرعب هو الدين الذى تدعو الناس إليه اليوم .. فوربك لا يجعل الله المسلمين كالمجرمين ، ولا من يشهد أن لا إله إلا الله كمن يعبد معه آلهة آخرين ، ويدين بعبادة آلهة شتى ، فإذا لقيتموهم فانهد إليهم بمن معك ، وقاتلهم ، فإن الله لن يخذلك ، وقد نبأنا الله - تبارك وتعالى - أن الفئة القليلة مما تغلب الفئة الكثيرة بإذن الله ، وأنا مع ذلك ممدك بالرجال فى إثر الرجال حتى تكتفوا ولا تحتاجوا إلى زيادة إنسان إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

فقرأ يزيد الكتاب على المسلمين ففرحوا به واستبشروا .

● وفى شوال من عام ١٢ هـ أرسل الخليفة أبو بكر الصديق المدد إلى أبى عبيدة عامر بن الجراح بالشام لحرب الروم وبلغ المدد ألف مقاتل على رأسهم هاشم بن عتبة ابن أبى وقاص .

● وفيه من عام ١٣ هـ أغار المثنى بن حارثة الشيبانى - وذلك فى إطار الفتوحات الإسلامية بالعراق - على سوق الخنافس ، وسوق بغداد ، وكانتا من أهم أسواق التجارة الفارسية بالعراق ، وكانت هاتان الإغارتان ضمن سلسلة من الإغارات قادها المثنى بن حارثة فى أنحاء العراق عقب انتصاره الكبير على الفرس فى معركة (البويب) رمضان ١٣ هـ ، وكان المثنى يحث جنوده على مواصلة الإغارات ، ويقول لهم : « إن للغارات روعات تنتشر عليها يوما إلى الليل .. فثقوا بالله وأحسنوا به الظن ... » .

● وفى ٢٨ من شوال عام ١٣ هـ ألقى (سفريونيوس) رئيس أساقفة بيت المقدس خطبة فى الاحتفال بعيد الميلاد عقب انتصار المسلمين فى معركة (أجنادين) ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٣ هـ ، والتى ترتب عليها أن أصبحت فلسطين كلها فى يد المسلمين ، وجاء فى هذه الخطبة : « إن المسيحيين أصبحوا لا يستطيعون الحج إلى بيت لحم لأن بلاد فلسطين أصبحت فى يد العرب » .

ثم تبين لنا شطط ظنه وخطأ حديثه حيث وجد السلطات الإسلامية تسمح لهم بما يريدون ، بل تطرح عليهم الأمان فى أنفسهم وأموالهم وديارهم .

● وفيه من عام ١٥ هـ خرج سعد بن أبى وقاص من القادسية بعد أن أقام بها شهرين عقب انتصاره الساحق على الفرس فى شعبان من عام ١٥ هـ فخرج متجها صوب (المدائن) التى كانت قد أصبحت مدينة مفتوحة بالفعل عقب الاندحار الفارسى فى القادسية .

● وفيه من عام ٣٧ هـ اجتمع الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام على بن أبى طالب - رضى الله عنه - بسبب قبوله التحكيم الذى كانوا قد دفعوه إلى القبول به ، وكان اجتماعهم فى دار (عبدالله بن وهب الراسبى) الذى خطب فيهم ودعاهم للخروج من الكوفة ، مقر الإمام على بن أبى طالب بقوله : « اخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال ... » ، فلبوا دعوته وبايعوه واعتزلوا على بن أبى طالب .

● وفى ٦ من شوال عام ٩٢ هـ انتصرت جيوش المسلمين بقيادة (طارق بن زياد) على جيوش القوط التى قادها ملكهم (لذريق) فى معركة (وادى لكة) والتى كانت بدايتها فى ٢٨ من

رمضان ، وكان جيش المسلمين إذ ذاك لا يتجاوز أثنى عشر ألفا فى مقابل جيش (القوط) الذى تراوح ما بين ٧٠ إلى ١٠٠ ألف ، وقد مهد انتصار المسلمين فى (وادى لكة) لفتح أسبانيا كلها فيما بعد .

● وفيه من عام ٣٦١ هـ تمكن (عبدالرحمن بن رماحس) قائد الأسطول الحربى من قبل الخليفة الأندلسى (الحكم المستنصر) ، من دخول مدينة طنجة حيث كان أمراء الأدارسة من بنى محمد بقيادة كبيرهم (الحسن بن جنون) قد خلعوا طاعة الخليفة الأندلسى واحتلوا « طنجة » و« تطوان » و« أصيلا » مما دفع الخليفة المستنصر إلى إرسال أساطيله بقيادة ابن رماحس الذى نجح بالفعل فى استرداد « طنجة » ، واضطر ابن جنون إلى الفرار ، ولكن الأخير ما لبث أن ألحق الهزيمة بابن رماحس .

● وفيه من عام ٥٦٢ هـ اضطر (عمورى الأول) ملك بيت المقدس الصليبى إلى الجلاء عن الأراضى المصرية والتى كانوا قد دخلوها بمعاونة الوزير الفاطمى (شاور) إلا أن تدخل الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام حال دون سيطرة الصليبيين على مصر ، حيث استطاع (أسد الدين شيركوه) ـ أحد أكبر قادة جيوش العادل ـ ومعه ابن أخيه (صلاح الدين الأيوبى)الصمود فى وجه الصليبيين الذين ضربوا الحصار حول الإسكندرية لأكثر من خمسة وسبعين يوماً ، فى الوقت الذى قام فيه الملك العادل بالهجوم على الممالك الصليبية بفلسطين فاضطر (عمورى) للانسحاب من مصر .

● وفى ٢٣ من شوال عام ٦٣٣ هـ سقطت قرطبة فى يد (فرناندو الثالث) ملك « قشتالة » و« ليون » ، بعد أن استبسل أهلها فى الدفاع عنها طيلة أربعة شهور هى مدة حصار القشتاليين لها ، وأثار سقوطها فى أيدى « فرناندو » الحزن والأسى فى نفوس المسلمين ، وكان سقوطها نذيراً بالنهاية المحتومة لدولة الإسلام ، وماكاد القشتاليون يدخلون قرطبة حتى رفعوا الصليب على مسجدها الجامع إيذاناً بتحويله إلى كنيسة كبرى ، ورفعوا علم قشتالة على قصر الخلافة ، وبدخول القشتاليين قرطبة هجرها عددٌ عظيم من أهلها مرغمين فاستبدل بهم (فرناندو) سكانا آخرين من « قشتالة » و« ليون » و« قطالونيا » ، وغيرها من ممالك أسبانيا .

● وفى ١٧ من شوال عام ٩٢٦ هـ تولى السلطان (سليمان القانونى) حكم الدولة العثمانية بعد وفاة أبيه (سليمان الأول) وفى عهده شهدت الدولة الإسلامية أزهى عصورها .

● وفى ٢٩ من شوال عام ١٠٣٩ هـ استولت قوات السلطان العثمانى (مراد الرابع) بقيادة (خسرو باشا) على مدينة « همذان » الإيرانية فى إطار الصراع الذى نشب بين الدولة العثمانية وإيران عقب قيام الشاه (عباس) باحتلال بغداد . وانتهز العثمانيون فرصة وفاة الشاه عباس وتولى الحكم ابنه الصغير السن (شاه ميرزا) واحتلوا همذان ومنها قصدوا بغداد لاسترجاعها ولكنهم فشلوا .

● وفى ١٣ من شوال عام ١٠٩٧ هـ استولت جيوش النمسا بقيادة (الدوق دى لورين) على مدينة (بودا) المجرية التى كانت خاضعة لحكم الدولة العثمانية ، واستشهد حاكمها (عبدى باشا) مع أربعة آلاف جندى أثناء الدفاع عنها . وكانت (بودا) قد دخلت تحت حكم العثمانيين فى ٣ من ذى الحجة عام ٩٣٢ هـ .

● وفى ٣ من شوال عام ١٠٩٨ فقدت الدولة العثمانية إقليم (ترانسلفانيا) إثر محاولة الأتراك العثمانيين استرداد مدينة (بودا) من النمساويين بعد أن ظل هذا الإقليم المجرى خاضعاً للحكم العثمانى لأكثر من مائة وثلاثين عاماً .

● وفي ٢٣ من شوال عام ١٢١٤ هـ انتصر الجنرال (كليبر) قائد قوات الحملة الفرنسية في مصر على القوات العثمانية التي كان يقودها الوزير يوسف باشا ، وكان مقرراً أن تنسحب قوات الحملة الفرنسية من مصر بكامل سلاحها عائدة إلى فرنسا على سفن إنجليزية طبقاً لاتفاق أبرمة (كليبر) مع الدولة العثمانية والجنرال (سيدني سميث) قائد الأسطول الإنجليزي إلا أن الحكومة الإنجليزية رفضت ذلك وأصرت على أن يلقي الفرنسيون سلاحهم ويسلموه للإنجليز فرفض (كليبر) وانقض على القوات العثمانية التي كانت قد وصلت إلى المطرية وألحق بها الهزيمة وأجبرها على الانسحاب ، وعاد كليبر إلى القاهرة وضربها بالمدافع عشرة أيام كاملة ، وطارد من دخلها من أمراء المماليك ، وعلى رأسهم (إبراهيم بك) .

● وفي ٢ من شوال عام ١٢٥٦هـ تم عقد اتفاق بين إنجلترا ، ومحمد علي باشا حاكم مصر تسعى بموجبه الحكومة الإنجليزية لدى الباب العالي بشأن إعطاء مصر لمحمد علي ولورثته مقابل تنازله عن الشام للدولة العثمانية التي وافقت على هذا الاتفاق في ٢١ من ذي القعدة عام ١٢٥٦ هـ .

● وفي ١٩ من شوال عام ١٣٣٣ هـ كتب السير (آرثرمكماهون) - أثناء الحرب العالمية الأولى - نائب ملك بريطانيا بمصر إلى الشريف حسين شريف مكة رسالة يؤكد فيها رغبة حكومة بريطانيا في استقلال بلاد العرب واستصوابها وترحيبها بإعادة الخلافة ومما جاء في الرسالة : « . . يسرنا . . أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأي واحد ، وأن مصالح العرب هي نفس مصالح الإنجليز والعكس بالعكس . . . . ونؤكد لكم . . . رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها ، مع استحسانا بنا للخلافة العربية عند إعلانها وإننا نصرح . . أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة إلى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة . » وكما هو معروف فإن بريطانيا عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى لم تف بأي من تلك التعهدات ، وإنما كان القصد من مراسلات الحسين / مكماهون بوجه عام ضمان وقوف العرب إلى جانب بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى[1] .

● وفي ٢٩ من شوال عام ١٣٣٣هـ كتب الشريف حسين شريف مكة إلى السير (آرثر مكماهون) رسالة يؤكد فيها على ضرورة جلاء فرنسا عن بيروت وسواحلها عقب انتهاء الحرب ومما جاء في هذه الرسالة « . . . . فإن الشعب البيروتي لا يرضى قط بهذا . . . وعلى هذا لا يمكن السماح لفرنسا بالاستيلاء على قطعة صغيرة من تلك المنطقة[2] .

● وفيه من عام ١٣٨٣هـ أصدر المؤتمر الأول لمجمع البحوث الإسلامية بيانا جاء فيه : « إن الصهيونية التي يحاول الاستعمار . . أن يغلف بها أهدافه تحت ستار جديد ، هي داء استعماري حديث . . . ومن ثمة كانت مجاهدتها فرضا على كل مسلم حيثما كان ، وكل تخلف عن ذلك عصيان لله تعالى - وإثم كبير» ودعا المؤتمر إلى مؤازرة شعب فلسطين في حقه العودة إلى وطنه

● وفيه من عام ١٤١٧هـ أعلنت السلطات الإسرائيلية قيام مستوطنة « هارحوما » في جبل أبو غنيم جنوب القدس ، ويعد ذلك أول قرار استيطان في منطقة القدس منذ مؤتمر مدريد للسلام المنعقد عام ١٩٩١م ، وأرادت السلطات الإسرائيلية بقرارها هذا أن يكون الإسرائيليون للمرة الأولى أغلبية سكان المدينة المقدسة .

---

(١) (٢) لمزيد من التفاصيل انظر وثائق فلسطين ، دائرة الثقافة منظمة التحرير الفلسطينية ط ١٩٨٧ ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ

السيد العراقي شمس الدين

السؤال من محمد عبد العزيز سلام ـ المطرية .

ترجو أن تفتونا مأجورين فيما سنعرضه عليكم ويتلخص فى الآتى : ـ

كنا هذا العام ١٤١٧ هجرى من بين من أفاض الله عليهم بحج بيته الحرام وزيارة قبر نبيه عليه ـ الصلاة والسلام ـ وقد حدث حريق منى على النحو الذى أذاعته الإذاعة المسموعة والمرئية . ومن بين ما سمعناه بيان فضيلة مفتى السعودية ليلة الثامن من ذى الحجة وهو يفيد « أن من لم يجد ولم يستطع تدبير مكان لإقامته فى « منى » فله أن يبيت حيث هو فى أى مكان ولا شىء عليه » وكنا قد وصلنا إلى عرفات فى ليلة التاسع قبل الفجر ومكثنا بها حتى بعد صلاة العشاء وتوجهنا إلى « المزدلفة » لصلاة المغرب والعشاء « جمع وقصر » وجمع الحصوات وصلاة الفجر بها .

أفادنا المطوف ونحن فى عرفات بأن جميع الخيام الخاصة بالمصريين ، ونحن منهم قد دمرت بسبب الحريق ، وأن الباقى منها عدد قليل وليس به إنارة أو ماء وقد خصص لجميع السيدات المصريات كلهن وأن على الرجال المبيت بالعراء .

عند توجهنا من المزدلفة إلى منى لرمى الجمرات حالت ظروف الزحام وكثافة المرور وغلق الطريق من وصولنا إلى « منى » ، ومكثنا بالسيارات حوالى ١٦/ ١٧ ساعة دون تحرك ولهذه الأسباب كلها .

ونظرا لعدم قدرتنا الصحية والبدنية فقد وكلنا غيرنا فى رمى الجمار ولم يتيسر لنا المبيت فى « منى » فى أى يوم من أيام التشريق أو التواجد بها .

والمطلوب الإفتاء فيه : ـ

١ ـ عدم المبيت بمنى ليلة الثامن من ذى الحجة أو التواجد بها فى أيام التشريق وهل علينا شىء فى ذلك ؟

الجواب

● فى فقه الشافعية أن المبيت فى منى واجب ليالى الرمى على غير المعذور ، أما المعذور ومن ذلك من خاف على نفسه وماله من المبيت فيرخص له فى ترك المبيت ولا يلزمه ، وفى الحالة التى ذكرتها ينطبق على كل من كان مثلك العذر المبيح لعدم المبيت .

•••

السؤال من السيدة / ليلى زكريا محمد تقول فيه :

سيدة باعت أرضا آلت إليها بطريق الميراث الشرعى بما يساوى خمسين ألفا من الجنيهات . فهل لها أن تخرج عليه زكاة ومتى وما هو المقدار ؟

وهل يجوز لها أن تعطى أحد الفقراء من الزكاة تكاليف الحج وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه يجب عليها إخراج الزكاة على المبلغ المذكور حيث إنه بلغ نصابا بشرط أن يحول عليه عام كامل أى سنة قمرية ، والزكاة على كل ألف جنيه خمسة وعشرون جنيها أى بواقع ٢٫٥٪ . (ربع العشر) ولا يجوز لها أن تعطى أحد المسلمين الفقراء تكاليف الحج له حيث إنها لا تجب عليه لأنه غير مستطيع والله تعالى أعلم .

•••

السؤال مقدم من السيد ع . م . ع .

هل يجوز للأشراف من أهل بيت النبوة أن يتصدق الغنى منهم على فقيرهم ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

وبعد فنفيد أولا بأنه جاء فى حديث عبد الله ابن الحارث ـ رضى الله عنه ـ ساق حديثا حتى قال : « إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس وأنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » .

وآل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعى وجماعة لحديث البخارى قال جبير بن مطعم : « مشينا أنا وعثمان إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلنا يارسول الله ، أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة . فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم : إنا بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد .

وقال مالك وأحمد وأبو حنيفة : هم بنو هاشم فقط والمراد ببنى هاشم آل على وآل عقيل . وآل جعفر وآل العباس وآل الحارث .

ثانيا : فالصدقة حرام على بنى هاشم باتفاق ، وعلى بنى عبد المطلب عند الأولين إلا إذا حرموا حقهم (يعنى من بيت المال) وهو سهم ذوى القربى ، فلهم أخذ الزكاة كما نقل عن بعض الحنفية والمالكية والشافعية وهو كلام وجيه لحفظهم عن ذل السؤال .

قال الإمام مالك : (لا تعطى الزكاة لنسل هاشم بن عبد مناف إذا أعطوا مايكفيهم من بيت المال ، وإلا صح إعطائهم حتى لا يضر بهم الفقر فتحل لهم الزكاة ، وأما صدقة التطوع فتحل لبنى هاشم وغيرهم .

وقال جماعة ومنهم بعض آل البيت : أنها تحل

من بعضهم لبعضهم فقط ، وللمالكية أقوال : الجواز والمنع .

انظر جزء

أ ـ جواز التطوع جزء ٢ من كتاب « التاج الجامع » للأصول .

ب ـ الفقه على المذاهب الأربعة « كتاب مصارف الزكاة » .

•••

السؤال من محمد إبراهيم الزبير ـ القاهرة .

توفى رجل عن زوجة وأخت شقيقة فقط وترك وصية للزوجة بالثلث .

نرجو التكرم بتحديد أنصبة الورثة فى الحالة الآتية :

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

وبعد : فنفيد بأنه إذا ثبتت الوصية فإنها جائزة فى الثلث وتستخرج الوصية ثم يقسم الباقى على الورثة الشرعيين هم : الزوجة ولها الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، والأخت الشقيقة ولها الباقى فرضا وردا لعدم وجود صاحب فرض أو عصبة هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال ، والله تعالى أعلم .

•••

السؤال من السيدة / أميمة إمام إبراهيم إمام محمد تقول فيه : تزوجت من السيد / محمود مصطفى صالح لبنه بموجب عقد زواج شرعى مستوف لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين وولى شرعى . ثم رفع الأمر إلى القضاء لصدر حكم بإثبات الزوجية / فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه مادام قد تم عقد الزواج الشرعى مستوفيا لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين وولى شرعى صار العقد صحيحا شرعا .

وحيث إنه صدر حكم بإثبات الزوجية فإن العقد أصبح شرعا وقانونا صحيحا هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله تعالى أعلم .

•••

السؤال مقدم من السيدة / إحسان بالتأمينات الاجتماعية .

١ ـ هل يجوز الدخول فى الصلاة دون إقامة سواء كانت الصلاة جماعية أو فرادى رجالا كانوا أو نساء فى داخل المساجد أو خارجها ؟

٢ ـ هل للمرأة حق الإمامة للنسوة من جنسها ؟

٣ ـ هل يجوز للمرأة أن تجهر بقراءتها للقرآن الكريم سواء بمفردها أو وسط جماعة ما الحكم ؟ رجاء الإفادة وشكرا .

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .

أما بعد : فنفيد بأنه يجوز الدخول فى الصلاة دون ترديد صيغة إقامة الصلاة ـ وإن كان الأولى العمل بالسنة النبوية الصحيحة وهى ترديد صيغة الإقامة خصوصا للجماعات بالمساجد .

ـ ويجوز للمرأة الإمامة لبنات جنسها من النساء على أن تتقدم عنهن قدر شبر .

ـ صوت المرأة ليس بعورة ولا شىء فى أن تجهر بقراءة القرآن ـ هذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال والله تعالى أعلم .

عهد وميثاق

فى رحاب الأزهر الشريف

شعبان ١٤١٨ هـ

ديسمبر ١٩٩٧ م

للأستاذ أحمد الخواص (*)

إنطلاقاً من دور الأزهر الشريف ممثلاً فى مجمع البحوث الإسلامية ومن واجب الدفاع عن وطننا بالوقوف فى مواجهة التيارات المعادية كان لزاماً على علماء الوعظ بالأزهر أن يجتمعوا فى مؤتمرهم السنوى تجديداً للعهد والميثاق فى رحاب الأزهر الشريف ، وتحت رعاية إمامهم الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى .

فى هذا الرحاب الطاهر وتحت هذه الرعاية المباركة كان تجديد العهد وأخذ الميثاق على أن يبذل هؤلاء العلماء كل طاقاتهم ، وأن يستنفروا كل الجهود للعمل بروح الفريق تحقيقاً لأمن الوطن والمواطنين .

انعقد مؤتمر علماء وعظ الأزهر الشريف فى يوم الأحد ٢٨ من شعبان ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧/١٢/٢٨ م تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .. محركاً المشاعر نحو المحاور الثلاثة التى قام عليها هذا المؤتمر تبياناً للحقائق فى إطار من المصداقية ليتعرف كل على موقعه مؤدياً دوره محققاً الأهداف السامية لأمتنا الغالية ووطننا العزيز على أسس متينة من الإيمان بالله والانتماء محباً للبناء عاملاً على الإنماء .

وفى ضوء ذلك كله تبلورت محاور الدراسة حول مايلى :

أولاً : مصر والعالم الخارجى .

وحول هذا المحور دارت البحوث حول الموضوعات التالية :

١ ـ الصهيونية والعراقيل التى تقيمها أمام السلام الدائم الذى هو خيار شعبنا .

(*) رئيس المكتب الفنى للدعوة والإعلام الدينى .

٢ ـ الفوضى العالمية فى التعامل الدولى وعدم وضوح معالم النظام العالمى الجديد ....

٣ ـ الإرهاب الدولى والجريمة المنظمة التى تهدد أمن العالم واستقراره ، وقد تم التركيز فى هذا الموضوع على تعريف الإرهاب وأسبابه الدينية والاجتماعية والثقافية مقدماً العلاج والذى يتمثل فى :

(أ) غرس القيم الدينية فى النفوس .

(ب) انتشال الشباب من وحلة الانحراف والفتن ، وذلك بتوسيع رقعة التعليم الدينى .

(جـ) تحصين الدعاة وزيادة قدراتهم وإمكاناتهم .

(د) توجيه الشباب توجيهاً سليماً .

ثانياً : القضايا الإسلامية العامة :

وحول هذا المحور دارت البحوث التالية :

١ ـ الجهد السياسى الضخم للسيد/ رئيس الجمهورية فى تجميع شتات العرب والمسلمين .

٢ ـ الأزهر وما يقوم به فضيلة الإمام الأكبر من جهد لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين .

ثالثاً : القضايا الداخلية :

وفى إطار هذا المحور تمت مناقشة البحوث التالية :

١ ـ التنمية البشرية الشاملة : وقد تناول هذا البحث عرضاً لواقع الأمة والحاجة إلى التنمية ، كما كشف الستار وأنار الطريق نحو أهداف التنمية .

وأهمها : تحقيق الحياة الحرة الكريمة للإنسان وجعل الأمة قوية قادرة على مواجهة التحديات مع التأكيد على أن التنمية تكليف شرعى ، ومن ثم كان لها أبعادها فى الإسلام ، فالتنمية فى الإسلام لها بعدان : بعد عقائدى وبعد اجتماعى .. كما تعرض هذا الموضوع للأنموذج الغربى للتنمية .

٢ ـ البيئة والحفاظ عليها وتنميتها : وما ذلك إلا لأن الحق ـ سبحانه وتعالى ـ قد كرم الإنسان بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء ٧٠) .

كما أنه ـ جل شأنه ـ قد سخر لهذا المكرم ما فى البيئة فذلك قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ (إبراهيم ٣٢ ، ٣٣) .

وقوله تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الجاثية ١٣

ولما كان الأمر كذلك فقد ألزم الإسلام الإنسان بواجبه نحو البيئة المسخرة له ، كما تناول البحث لهذا الموضوع حكم تلوث البيئة فى التشريع الإسلامى .

٣ ـ الدعوة وضرورة دعمها لمواكبة الحاضر واستشراق المستقبل : وكان هذا هو الموضوع الثالث من موضوعات محور القضايا الداخلية ، وقد ركز الباحثون لهذه القضية على الأفكار التالية :

(أ) وظيفة الداعية : والتى تتبلور فى الالتزام بالهدف وهو الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

(ب) وسائل النهوض بالدعوة : ويستوجب ذلك ضرورة الإعداد والتأهيل والتدريب المستمر للداعية رفعاً لمستواه الفكرى والعلمى مع إمداده بالدعم المادى والمعنوى ووضع كل الإمكانات المتاحة فى خدمته وتزويده بكل المعلومات وتمكينه من الوسائل الإعلامية التى تساعده على أداء مهمته مع حمايته وتأمينه فى نفسه وماله وأهله ، وحبذا لو زود باللغات الأجنبية .

(جـ) الاهتمام بالدعوة والداعية والمدعو .

(د) التحديات والعقبات التى تواجه الدعوة :

وتحت هذه النقطة يرى الباحثون أن بعض وسائل الإعلام تهدم أعمال الدعاة بما تبثه من أعمال تساعد على نشر الرذيلة ، إضافة إلى أنها تتجاهل الأعمال الدينية فتقدمها فى الوقت الميت .

(هـ) وسائل دعم الدعوة :

من الوسائل التى اقترحها الباحثون لهذه النقطة دعا للدعوة مايلى :

- الأخذ « بتكنولوجيا » العصر فى حفظ المعلومات واستعادتها ، هذا إلى جوار المكتبات بمناطق الدعوة .
- دعم القوافل وتدبير وسائل النقل لها .
- استعمال وسائل الإعلام الحديثة وتطويعها لخدمة الدعوة .

وفى هذا المجال يمكن التعاون والتنسيق بين أجهزة الدعوة وبين شئون البيئة والصحة والسكان والشئون الاجتماعية وبنك ناصر وشركات القطاع الخاص .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذا المؤتمر الإيمانى قد انعقد لمدة خمسة أيام متتالية بداية من يوم الأحد ١٩٩٧/١٢/٢٨ . . حيث تم فى اليوم الأول حفل الافتتاح للمؤتمر بقاعة الإمام محمد عبده .

وقد استهل الحفل بتلاوة قرآنية من فضيلة الشيخ/ عمر سطوحى ، حيث قرأ قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب ٣٩) .

وأثر معرفة الرسالة الدعوية ووظيفة الداعية فى ضوء هذه الآية الكريمة تحدث فضيلة الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى فى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ـ مقرر المؤتمر ـ فضيلة الشيخ / على نور الدين محمد على .

فحمد الله وأثنى عليه مصليا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم حيا الحضور وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مؤكداً على أن علماء الوعظ قد أتوا من كل فج عميق إلى الكعبة الثانية (الأزهر الشريف) مجددين البيعة لإمامهم الأكبر شيخ الأزهر ورئيس الجمهورية (السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك) معاهدين على المرابطة على الثغور صامدين فى الميدان يتصدون للأفكار المتطرفة ومحاولات الإساءة إلى شيخهم وإمامهم الأكبر معلنين كلمة الحق لا يخافون فى الله لومة لائم مبينين للعالم أجمع قيم الإسلام السامية وفكره الوسطى المعتدل الذى ينبذ الإرهاب والتطرف .

كما أشار فضيلته إلى أنه قد آن الأوان للأزهر فى عهد إمامه الأكبر أن يمسك بزمام المبادرة فى توجيه التعليم والإعلام حماية للأمة من الانزلاق وتحصيناً لها ضد التطرف والانحراف بمحاصرة الفئة الضالة الشاردة التى تعمل على هدم المبادىء والقيم ، كما تعمل لخدمة الأعداء وتشويه صورة الإسلام .

وإذ بسط فضيلة مقرر المؤتمر هذه المهمة طالب بما يساعد على نجاح مسيرة الدعوة بالتصور التالى :

- ضرورة التنسيق المتكامل بين الأجهزة المعنية من إعلام وتعليم .
- ضرورة ترشيد البرامج الإعلامية وتوجيهها نحو الأفضل والأجمل .
- وضع خطة مشتركة بين الأزهر والتربية والتعليم والثقافة وجهاز الشباب والرياضة لنشر الثقافة الإسلامية والتواجد المستمر داخل هذه المؤسسات .
- عقد دورات تدريبية لعلماء الوعظ بهدف التفاعل مع علوم العصر ومعطياته .
- توفير الإمكانات للواعظ وتأمينه من كل ناحية .
- تخصيص سيارة لكل منطقة من مناطق الوعظ لسهولة الانتقال بين القرى والنجوع .
- تطبيق كادر الإعلاميين فى الإذاعة و« التليفزيون » على العاملين بجهاز الدعوة والإعلام الدينى بالأزهر الشريف .
- تطويع ميزانية الوعظ بحيث تسمح باستخدام جميع وسائل الاتصال العصرية .
- منح الواعظ حصانة خاصة تحرره وتؤمنه .

وفى ختام كلمته الجامعة حيا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مؤكداً على أن علماء الوعظ قادرون على التصدى للإرهاب والحفاظ على الدين والوطن من حيث أنهم عاهدوا الله على أن يكونوا أوفياء للدين والوطن والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ثم كانت كلمة الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية حيث تفضل فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية فضيلة الشيخ/ سامى محمد متولى الشعراوى - رئيس المؤتمر - فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله كما علمنا أن نحمد ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد ، أذن الخير التى استقبلت آخر بلاغات السماء إلى الأرض ، هداية لها ، وارتقاء بها ، وحثا لها على كل فضيلة ، ونأيا بها عن كل رذيلة ، وصولاً إلى أسمى آفاق الائتلاف ، وتحقيقاً لمراد الله فى الاستخلاف .

فضيلة مولانا الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

أيها الحفل الكريم ضيوفاً وأساتذة وإخوة وأبناء :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد :

فانطلاقاً من دور الأزهر ممثلاً فى مجمع البحوث الإسلامية وأمانته فى الاستجابة إلى أهداف الدولة من العمل الوطنى فى المرحلة الحالية ، والتى حددها السيد رئيس الجمهورية الرئيس / محمد حسنى مبارك ، فى افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة من تخفيف مصاعب المواطن ، والارتقاء بمقومات حياته ، والحفاظ على أمنه وسلامته ، وما استهدف به وطننا من أعداء متربصين بنموه المادى والروحى ، فقد كان لزاماً على كافة المؤسسات فى بلدنا بذلُ كل طاقاتها ، واستنفارُ كل جهودها ، للعمل فريقاً واحداً لتحقيق أمن المواطن ، وحمل أمانة الارتقاء بمقومات حياته .

وأمانة مجمع البحوث الإسلامية ، ممثلة فى أمانة الدعوة والإعلام الدينى بحس وطنى مرهف ، ووجدان إسلامى سام ، واستلهام لروح وثابة ، وجهود طموحة يرويها تبذل من إمامنا الأكبر شيخ الأزهر ، لم تشأ أن تتخلف عن الإسهام بدورها فى هذه المعركة الشرسة التى تفرض على الأمة مواجهة تارة ، وفى خفاء تارات ، من نذالة الإرهاب ، وحقد التطرف ، وخبث الصهيونية ، والميل الجائر لميزان القوى العالمية المختل فى يد النظام العالمى الجديد والذى جعل العالم كله مهدداً بالإرهاب الدولى والجريمة المنظمة ، أمناً واستقراراً ونماء .

كما لم تشأ أن تتخلف عن الجهد الضخم لقيادتنا فى تجميع وتوحيد العرب والمسلمين وتصحيح صورة أريد تشويهها لإعاقة مسيرتنا ، وصرفنا عن أهدافنا وغاياتنا بخاصة ونحن نواجه ليس بما تقدم فحسب - بل بإخوة لنا فى الدين والوطن ، يزايدون علينا ويعيقون جهودنا لا فى سبيل الله - بل فى سبيل أهداف لا تصل ولا تواكب ما ينبغى أن نكون عليه من وحدة وترابط واعتصام بحبل الله .

نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق ، ونحتسب إيذاءهم لكل جهاد ، وتربصهم بكل مراد فى ميزاننا جميعاً عند الله :

﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(١) المطففين ، ٤ ، ٥ ، ٦ .

فضيلة الإمام الأكبر ، أيها الأخوة الكرام ، ها هى كتيبة من جنود الله وفرقة نفرت من الأزهر الشريف متفقهة فى دين الله تنذر أمتها وتبشرها ، وتقوم بجهدها فى محاولة الوصول إلى معالجة أسمى للقضايا الملحة للدين والوطن مسلحة بوسطية الأزهر ، وشفافية الإسلام ، وألسنة تدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتجادل بالتى هى أحسن مستهدية بكتاب الله ، مستلهمة سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - سائرة على درب مثلها الساطعة ، ونجومها الهادية ، من العلماء العاملين ، واضعة أمام ناظريها قول الحق سبحانه :

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

يوسف ١٠٨

وقبل أن تختتم جلسة الافتتاح تحدث راعى المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى مرحباً بعلماء الوعظ مثنياً كل الثناء على جهدهم وجهودهم مبدياً استعداده للتعاون مع الوعظ وتلبية احتياجاته قدر الاستطاعة حتى تستمر المسيرة فى القضاء على كل فكر منحرف وتبيان حقيقة الإسلام وسماحته .

ومن خلال هذه السماحة أشار فضيلة الإمام الأكبر إلى مقابلة فضيلته للحاخام الإسرائيلى موضحاً وجهة نظر فضيلته فى ذلك ورده على القلة من المعارضين لهذه المقابلة ، كما أقر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر المطالب اللازمة لمناطق الوعظ كما طرحها فضيلة الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى . .

وهكذا أشعل العلماء فى رحاب الأزهر الشريف مشاعل الإيمان لتضىء الطريق لكل إنسان إلى المنهج القويم لديننا الحنيف .

وفى اليوم الثانى من أيام المؤتمر : تحولت مناطق الوعظ على مستوى الجمهورية إلى خلايا عمل حيث ناقش وعاظ الأزهر كل فى منطقته البحوث المقدمة للمؤتمر فى محاوره الثلاثة مستخلصين النتائج مقدمين ما يرونه من توصيات .

أما اليوم الثالث : فقد اجتمع فيه مديرو العموم ومديرو مناطق الوعظ وقادته فى مجموعتى عمل إحداهما بالوجه البحرى ، والثانية بالوجه القبلى لدراسة التوصيات التى صعدت من المناطق .

وفى اليوم الرابع : كان اجتماع ممثلى المحافظات بمقر الأمانة العامة للدعوة والإعلام الدينى فى مجمع البحوث الإسلامية لبلورة وصياغة القرارات والتوصيات .

أما اليوم الخامس : فقد تم فيه إعلان التوصيات فى مؤتمر صحفى تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وبمقر مشيخة الأزهر .

حيث صدر البيان الختامى التالى :

البيان الختامى
للمؤتمر السنوى لعلماء الوعظ
بالأزهر الشريف
شعبان ١٤١٨ هـ ديسمبر ١٩٩٧

إن المؤتمر السنوى لعلماء الوعظ وقد أنهى جلساته بالأمس ليحمد الله سبحانه وتعالى على ماأنعم وأولى إذ التقى شمل علماء الوعظ حول محاور المؤتمر يعدون فيه خطة عملهم فى النصف الأول من عام ١٩٩٨ .

والمؤتمر يرقب الجهد الجهيد للسيد رئيس الجمهورية الرئيس محمد حسنى مبارك فى إنهاء الخلافات بين الدول والشعوب الإسلامية بعضها وبعض ليعاهد الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعل وحدة الأمة الإسلامية قاعدة من قواعد الدعوة وأساساً من أسس الوعظ والإرشاد .

كذلك فإن المؤتمر يذكر بعاطر الثناء مايقوم به فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر من جهود وما يتحمله من مشاق فى سبيل تصحيح صورة الإسلام ومحو مايحاول الأعداء إلصاقه بديننا الحنيف .

ومؤتمر علماء الوعظ والإرشاد الذى عقد بين محراب الأزهر ومنبره فى الفترة من ٢٨ من شعبان ١٤١٨ هـ ـ ٢٨ من ديسمبر ١٩٩٧ وحتى الثانى من شهر رمضان ١٤١٨ هـ ـ ٣١ من ديسمبر ١٩٩٧ ليحمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ على ما حققه من نجاح وتوفيق ، وإذ يصدر المؤتمر بيانه هذا ليشفعه بقرارات وتوصيات .

أما القرارات فهى ملزمة لأسرة الوعظ والإرشاد .

وأما التوصيات فيتوجه بها المؤتمر إلى جميع ذوى الشأن ليتعاونوا مع الأمانة العامة للدعوة بالأزهر الشريف لتحقيقها حتى تنطلق كتائب الدعوة فى أداء مهامها فى توفير الأمن النفسى والروحى للمواطنين فيعينهم على استمرار مسيرة التنمية وكسر شوكة الإرهاب وتوابعه .

والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير

أولاً : فى المجال العام :

١ ـ يؤيد المؤتمر السياسات الرشيدة للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك لتوحيد جهود العرب والمسلمين ، وذلك لتتبوأ الأمة الإسلامية مكانها ومكانتها فى النظام العالمى الجديد بقيادة مصر الأزهر .

٢ - يؤيد المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر في سعيه الدائم لإظهار سماحة الإسلام ومنطقيته وحرصه على الإنسانية كلها .

كما يشجب المؤتمر تلك المحاولات غير المسئولة للنيل من الأزهر وشيخه ، ويعتبر المؤتمر إن مثل تلك المحاولات الهدامة لا تفيد إلا أعداء الأمة ، ولا تحسب إلا إضافة إلى منابع التطرف وتوابعه .

٣ - قرر المؤتمر ضرورة التنسيق مع كافة الجهود العلمية والإعلامية لمواجهة جميع ألوان وأساليب التطرف سواء ارتدى لباس العلمانية أو لباس الدين أو غيره .

٤ - قرر المؤتمر تكليف الأمانة العامة للدعوة والإعلام الديني بضرورة التنسيق والتعاون مع : وزارات البيئة والتنمية والحكم المحلي والثقافة والإعلام والشباب والرياضة لنقل خلاصة الدراسات التي تعدها وتوصيلها إلى الشعب عبر الندوات والمحاضرات .

٥ - يوصي المؤتمر بضرورة التنسيق والتعاون بين أمانة الدعوة بالأزهر وبين جهاز تعليم الكبار ومحو الأمية لقيام علماء الوعظ بواجبهم في هذا المجال الحيوي والديني .

٦ - يوصي المؤتمر بضرورة التنسيق والتعاون بين أمانة الدعوة بالأزهر وبين أجهزة مكافحة وعلاج الإدمان والمخدرات حرصاً على الشباب من الانزلاق إلى الهاوية .

ثانياً : في مجال تحديث وتنمية وسائل الدعوة :

يوصي المؤتمر :

١ - ضرورة إنشاء إدارات للوعظ بالمناطق الجديدة وخصوصاً « توشكى » وغيرها من المجتمعات الجديدة .

٢ - ضرورة تزويد مناطق الوعظ « بسيارة ميكروباص » على الأقل لكل محافظة لتوصيل العلماء إلى أماكن التجمعات والمساجد بأطراف المدن والقرى .

٣ - ضرورة تزويد مناطق الوعظ بجهاز كمبيوتر وخط تليفون لتيسير تبادل المعلومات وتوصيلها من الأمانة العامة إلى إدارات المناطق بالمحافظات فضلاً عن استخدام هذا الجهاز في البحث العلمي فيما يخص الدعوة والإسلام .

٤ - ضرورة إنشاء استراحات لعلماء الوعظ بالمناطق وخصوصاً النائية حتى تتمكن أمانة الدعوة من تكثيف قوافل التوعية .

٥ - يؤكد المؤتمر على أهمية عقد المؤتمر السنوي لعلماء الوعظ ، ويستحب أن يكون أثناء عطلة نصف العام حتى يتاح استخدام المدينة الجامعية في استضافة أعضاء المؤتمر .

٦ - يؤكد المؤتمر على أهمية الملتقيات الصيفية للعلماء حول الموضوعات التي تشغل ساحة الفكر الإسلامي حتى يقف الدعاة على حقائق الموضوعات ويتم مناقشتها مع المتخصصين بأسلوب علمي .

٧ - ضرورة دعم ميزانية الدعوة (المؤتمرات - الندوات - المطبوعات - القوافل) بما يمكن علماء الدعوة من الانتشار .

ثالثاً : فى مجال تنمية الدعاة وتثقيفهم :

يوصى المؤتمر بما يلى :

١ ـ ضرورة التواصل العلمى مع جامعة الأزهر وأقسام الدراسات العليا فيها لإحاطة علماء الوعظ بآخر الدراسات والبحوث .

٢ ـ ضرورة التواصل الدائم مع جميع مؤسسات وأجهزة ومراكز البحوث الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية لدوام إحاطة العلماء بما يصدر عنها من دراسات وتقارير .

٣ ـ ضرورة الحصول على تقارير مجلس الشورى وجعلها رافداً من روافد ثقافة الواعظ .

٤ ـ إعداد مكتبة بالأمانة العامة للدعوة والإعلام الدينى ودوام تزويدها بالجديد .

٥ ـ يوصى المؤتمر بضرورة تنشيط اللجنة العليا للدعوة وتكثيف التنسيق مع وزارة الأوقاف .

٦ ـ يوصى المؤتمر بمد جسور التواصل العلمى بين لجنة الفتوى بالأزهر ودار الإفتاء احتواء للخلافات ومنعاً للمزايدات العلمائية .

٧ ـ يوصى المؤتمر بضرورة مساواة علماء الوعظ بزملائهم العاملين بالمعاهد الأزهرية من كافة الوجوه وخصوصاً أن الجميع سيكونون على مجموعة نوعية واحدة هى « مجموعة التدريس والدعوة » .

٨ ـ يوصى المؤتمر بضرورة إطلاق ملكات الواعظ وتشجيعه على عمله الدينى والوطنى والإعلامى ، وذلك بمساواته بالإعلاميين مادياً ومعنوياً حتى يحقق التأثير المطلوب بين المواطنين .

وختامـا :

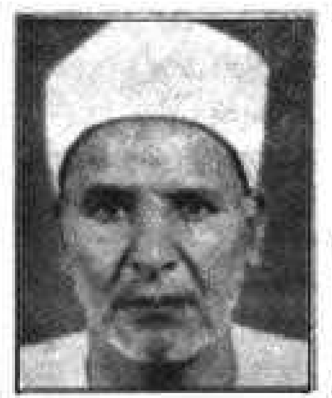
فإن الأمانة العامة للدعوة والإعلام الدينى لتتوجه بالشكر لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر لرعايته للمؤتمر وتفضله بالمشاركة فى أعمال جلسته الافتتاحية تلك المشاركة التى أضفت على المؤتمر وقاراً وتقديراً .

كما يتوجه المؤتمر بالشكر لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر على صادق تشجيعه للمؤتمر منذ أن كان فكرة معروضة على فضيلة الإمام الأكبر وحتى أصبح حقيقة واقعة يصدر توصيات الآن بينكم .

كذلك فإن عهداً جديداً وروحاً جديدة بدأت تسرى فى عروق الدعوة وشرايين القائمين عليها حينما أقدموا على عقد مؤتمرهم السنوى ووجدوا تعاوناً صادقاً من قلوب ممتلئة بالخير ونفوس مفعمة بالسعادة تلك هى قلوب ونفوس جميع العاملين بمشيخة الأزهر فى جميع إداراته .

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

أمين المؤتمر	مقرر المؤتمر	رئيس المؤتمر
جمال الدين محمد قطب	**على نور الدين محمد على**	**سامى محمد الشعراوى**
	الأمين العام للدعوة والإعلام الدينى	رئيس المؤتمر وأمين عام مجمع البحوث الإسلامية



مع الرئيس الجديد لتحرير المجلة

الشيخ عبد المعز الجزار

أجرى الحوار : الأستاذ الدكتور محمد عبد الحكيم محمد (*)

في أول لقاء مع فضيلته :

- مهمتي : تعميق دور المجلة في تثقيف المسلمين وتوعيتهم .
- الإسلام دين الحضارة ولغته عالمية تمتد إلى قيام الساعة .
- السائحون مستأمنون : بيننا وبينهم عقد ذمة وعقد أمان .

مجلة الأزهر عبر مسيرتها .

في البداية نذكر نبذة عن مجلة الأزهر ورسالتها عبر تاريخها الممتد ، فقد تأسست عام (١٣٤٩) هـ باسم « نور الإسلام » وسرعان ما اختير لها اسم « الأزهر » لتكون أوضح في الدلالة والتعبير عن رأى الأزهر جامعا وجامعة .

كانت مادتها في بداية عهدها لا تزيد على عدة مقالات تعنى بالعبادات والتصوف وبعض شئون اللغة والأدب ، لكنها كانت ثرية المضمون ولا تخلو من العمق العلمى ، ثم أضيفت إليها الأبواب الثابتة مع مرور الزمن .

لم تزل « مجلة الأزهر » ـ وستظل بمشيئة الله ـ تصدر منذ قرابة السبعين عاماً ، بفضل اهتمام مشيخة الأزهر بها وتوفير الاعتمادات المطلوبة لإصدارها ، واختيار أفضل العناصر لقيادتها ،

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب ـ جامعة المنصورة .

إدراكاً منها لخطر دورها وأثرها في دعم وتأصيل الثقافة الإسلامية من جهة ، واستجابة للطلب المتزايد عليها من شتى أنحاء العالم الإسلامي من جهة أخرى .

ومن ثم تعاقب على رياسة تحريرها نخبة من أقطاب الأدب والفكر من ذوى الاتجاهات الإسلامية الأصيلة ، كالأساتذة : محب الدين الخطيب ، وأحمد حسن الزيات ، وعبدالرحيم فودة ، والدكتور عبد الودود شلبى ، والشيخ محمد صابر البرديسى ، عبد المعطى بيومى ، ثم الدكتور على أحمد الخطيب - أمدّ الله في عمره وعمر من بقى منهم - الذى تولاها بدوره في الفترة من (صفر ١٤٠٣ - شعبان ١٤١٨ هـ) - (أكتوبر ١٩٨٢ - نوفمبر ١٩٩٧) م ، وعسى أن أوفق أو يوفق غيرى في دراسة البصمة التى تركها كل منهم إبّان فترة توجيهه لسياسة تحريرها في ضوء الملابسات الفكرية التى عاصرت عهودهم .

والله تعالى نسأل أن يجعل جهودهم التى بذلوها في تأصيل دور المجلة في إعزاز الإسلام وأهله خالصة لوجه ربهم الأعلى ، وأن يوفق رئيس تحريرها الجديد في مواصلة هذه المسيرة العلمية المباركة بجهد يربو ولا ينقص عن جهود من خلفهم ، وأحسبه خليقاً بأداء هذا الواجب المنوط به ، لما عرف عنه من تعدد الخبرات العلمية ، والإلمام بمسيرة العمل الإسلامى ، ولما تتسم به هيئة تحرير المجلة من الأداء العلمى المتميز .

مع رئيس التحرير الجديد :

أسند إليه فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الإشراف العام على مجلة الأزهر خلفاً لفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ، إلى جانب أعبائه الوظيفية في مجمع البحوث الإسلامية ، ليبدأ عمله بدءا من عدد شهر رمضان (١٤١٨) هـ أول ديسمبر ١٩٩٧ م .

ومن هنا كان من اللائق أن نتحاور معه لنتعرف على نظرته لمجلة الأزهر وآماله فيها ، ونقف على آرائه وأفكاره تجاه بعض القضايا والمشكلات العامة .

وهو في الحقيقة رجل متواضع يقابلك بأدب وسمت العلماء ، لم يكن راغباً في أن يتحدث عن نفسه أو يتحدث الغير عنه ، لكنه أجابنى على استحياء حتى لا يردنى (بعد أن قصدته) خائباً .

وفيما يلى نورد تعريفاً بفضيلته وأنشطته العلمية والوظائف الرسمية والإشرافية التى مارسها .

بياناته الرسمية :

الاسم : عبد المعز عبد الحميد الجزار .

من مواليد - طبلوها - مركز تلا - محافظة المنوفية . حفظ القرآن في سن التاسعة وجوّده ، ثم التحق بالأزهر الشريف حتى أتم دراسته سنة (١٩٦٠) وكان متفوقاً في دراسته على مدى سنى الدراسة ، ثم التحق في أثناء وظيفته بالبحوث بمدرسة خليل أغا لتحسين الخطوط ، وأتم الدراسة بها سنة (١٩٦٤) م .

الوظائف التى مارسها :

(١) مشرفاً بمدينة البعوث الإسلامية .
(٢) عضواً فنياً بمجمع البحوث الإسلامية .
(٣) رئيساً للمكتب الفنى لوكيل الأزهر .
(٤) مديراً لإدارة شئون اللجان بالمجلس الأعلى للأزهر .
(٥) رئيساً لبعثة الأزهر الشريف بأندونيسيا .
(٦) مديراً عاماً للبحوث والتأليف والترجمة .
(٧) أميناً عاماً مساعداً لمجمع البحوث الإسلامية حتى الآن .
(٨) ثم رئيساً لتحرير مجلة الأزهر من رمضان (١٤١٨) هـ .

المؤهلات العلمية :

(١) الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف عام (١٩٦٠) م .
(٢) شهادة العالمية مع تخصص التدريس من كلية اللغة العربية عام (١٩٦١)م (ماجستير) .
(٣) دبلوم عال فى الدراسات الإسلامية عام (١٩٦٤) م .

النشاط العلمى :

(أ) مؤلفات مطبوعة :

(١) كتاب « مع الإمام على كرم الله وجهه » . طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر عام ١٩٦٧ م .
(٢) كتاب « رحلة الشوق والحنين » طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر عام ١٩٧٦ م .
(٣) كتاب « ابن حجر الهيتمى » طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر عام ١٩٨١ م .
(٤) كتاب « دليل الصائم » طبع الأزهر الشريف بمصر عام ١٩٨٢ م .
(٥) كتاب « مناسك الحج والعمرة » طبع الأزهر الشريف بمصر عام ١٩٨٢ م .
(٦) كتاب « تحرير المقال فى آداب وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال » لابن حجر الهيتمى « تحقيق علمى - طبع الأزهر الشريف عام ١٩٨٥ م ، وطبع دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبى عام ١٩٩٧ م .
(٧) كتاب « أنيس الحج » بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة بمصر .
(٨)كتاب « الإسلام وصحة الفرد والبيئة » طبع اليونسكو .
(٩) كتاب « المنهج الإسلامى فى رعاية الطفولة » بالاشتراك مع د . سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة ، وقد ترجم لأكثر من تسع لغات ، منها : العربية - والانجليزية - والفرنسية - والأندونيسية - طبع اليونيسيف .

(١٠) كتاب « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » والشهير « بالسيرة الشامية » للصالحى الدمشقى ، تحقيق علمى بالاشتراك مع غيره ـ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر .

(١١) « اللغة العربية لغة القرآن الكريم » طبع جامعة جونتور بأندونيسيا باللغتين العربية والأندونيسية .

(١٢) « الرحمة المهداة » باللغتين العربية والأندونيسية ـ .

(ب) البحوث العلمية :

(١) بحوث فقهية عديدة نشرت بموسوعة الفقه الإسلامى ـ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر على المذاهب الفقهية .

(٢) بحوث فقهية نشرت بموسوعة الثقافة الإسلامية الميسرة فى كل من سوريا والكويت .

(جـ) مقالات علمية وفتاوى إسلامية :

نشرت فى المجلات الإسلامية : فى مصر وخارجها .

(د) متنوعـة :

(هـ) أفلام تسجيلية :

● كتابة المادة العلمية لعدد من الأفلام التعليمية منها : الوضوء ـ الصلاة ـ الحج . ومراجعة كثير من الأفلام التسجيلية التعليمية والتاريخية .

(و) أنشطة أخرى :

كذلك اشترك فضيلته فى المشاركة العلمية والإشراف الفنى والإدارى فى الكثير من الندوات والمؤتمرات العلمية التى رعاها الأزهر ، ومثل الأزهر فى العديد من الوفود الرسمية إلى دول إسلامية وعربية وأوروبية .

□ سألت فضيلته عن صلته بمجلة الأزهر ؟

● **إن صلتى بمجلة الأزهر كقارىء وكاتب تعتبر صلة قديمة ، لأنها تمثل أحد الروافد المهمة للنشاط العلمى فى الأزهر ، وأذكر أنها فى أوائل عام (١٤٠٠) هـ ، وتحديداً فى عهد مشيخة فضيلة الشيخ الدكتور بيصار ، كان يرأس تحريرها الدكتور / عبدالمعطى بيومى ، وألحق بها « رسالة الأزهر » كملحق أسبوعى كان يصدر كل خميس ، ويباع منفرداً بعشرة قروش ، لكنه**

تعثر فى التوزيع فاستعيض عنها بهدية مجانية تلحق بمجلة الأزهر نفسها ، على أن تخدم التراث الإسلامى والمناسبات الدينية .

وأذكر أنه طبع لى بالفعل فى هذه الهدية « هدية الصائم » ، و« مناسك الحج والعمرة » .

□ وعن خطة العمل فى المرحلة القادمة بمجلة الأزهر ؟

● تتركز فى عدة محاور :

- تعميق دور المجلة فى تثقيف القارىء وتوعيته بما يمور به الواقع الإسلامى من صراعات وأزمات .

- زيادة الاهتمام بقضايا ومشكلات الأقليات الإسلامية لتقوية الروابط بينها وبين الدول العربية والإسلامية .

- العمل على أن تعكس المجلة نشاط واهتمامات مجمع البحوث الإسلامية ليكون القارىء على بينة وبصيرة بهذا الجانب المهم ، مع نشر أخبار الأزهر والتعريف ببرامجه وأنشطته فى خدمة الإسلام والبحث العلمى .

- نشر الحوارات والتحقيقات الصحفية البناءة لا سيما التى تعالج قضايا إسلامية بوجهات نظر مستنيرة .

- عرض إسهامات علماء المسلمين فى مسيرة التطور العلمى .

- الترحيب بكل المقترحات والاستفسارات التى ترد إلينا من العلماء المتخصصين والقراء المهتمين بالأزهر ومجلته فى شأن العمل على زيادة فعاليتها فى أداء رسالتها ، لا سيما فى هذا الوقت الذى تواجه فيه أمتنا خطراً متفاقياً ومخططات ساعية إلى محو دينها ومسخ شخصيتها ، ولكن الله غالب على أمره وهو المستعان .

□ فى الآونة الأخيرة انعقدت بعض القمم العربية والإسلامية ، ومنها : « قمة طهران الإسلامية » وأبدت إيران فيها كثيراً من الإيجابيات . فما هو تصوركم لهذه القمم وتلك المؤتمرات ؟

● أنت تعلم أن النظام الاستعمارى كان يقوم على فكرة « فَرِّق تَسُدْ » ، وقد تبنى هذه الفكرة أعداؤنا فى كل مكان من صهيونية وصليبية وغيرها ، فأى تجمع يناقش قضايانا وهمومنا يكون فيه الخير للمسلمين ، فهى خطوات بناءة على الطريق الصحيح ينبغى علينا مواصلة الجهود فيها بصدق حتى تؤتى ثمارها كاملة .

☐ وماذا عما يروجه أعداء الإسلام من ان تاخر المسلمين اليوم عن ركب التقدم إنما يرجع إلى الإسلام ؟

تحضرني مقولة مستشرق ألماني : « ما أعظمه من دين لو أن له رجال ! » . . فنحن ندرك أن تأخر المسلمين اليوم لا يرجع إلى الإسلام كما يروج أعداء الإسلام ، إنما يرجع إلى جهلنا وسوء فهمنا للمنهج الإلهي الداعي إلى العلم والعمل وقيادة ركب التقدم ، فالإسلام قادر على التعايش مع كل الحضارات في جميع الأزمنة .

ولدى أمتنا الإسلامية أسباب العزة والمنعة ومقومات القوة التي إن أفادت منها نهضت وفقا يحب الله عز وجل ويرضى ، الإسلام دين الحضارة ، ولغته عالمية تمتد إلى يوم تقوم الساعة ، يوم تقول الملائكة لأهل الجنة بالعربية : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ (الزمر ٧٣)

ويكفى أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة الغنية بالمترادفات ، وتغيير حركة التشكيل في حرف واحد من الكلمة يُغير المعنى المراد ، والأمثلة كثيرة ، لكن في أي لغة أخرى لا تؤدى المعنى إلا بقرينة .

☐ وعن سماحة الإسلام في ضوء ما حدث ضد السائحين الأجانب ؟

● إنه لا يتفق مع الإسلام في شيء ، فهؤلاء مستأمنون بيننا وبينهم عقد أمان ، وعقد ذمة جاءوا على أساسه ، وقد أذنا لهم بدخول ديارنا بموجب تأشيرات الدخول التي حصلوا عليها ، فأصبح لهم علينا حق الضيافة ، كيف أستدرجهم وأخونهم وقد دخلوا بلادنا بأمان ؟

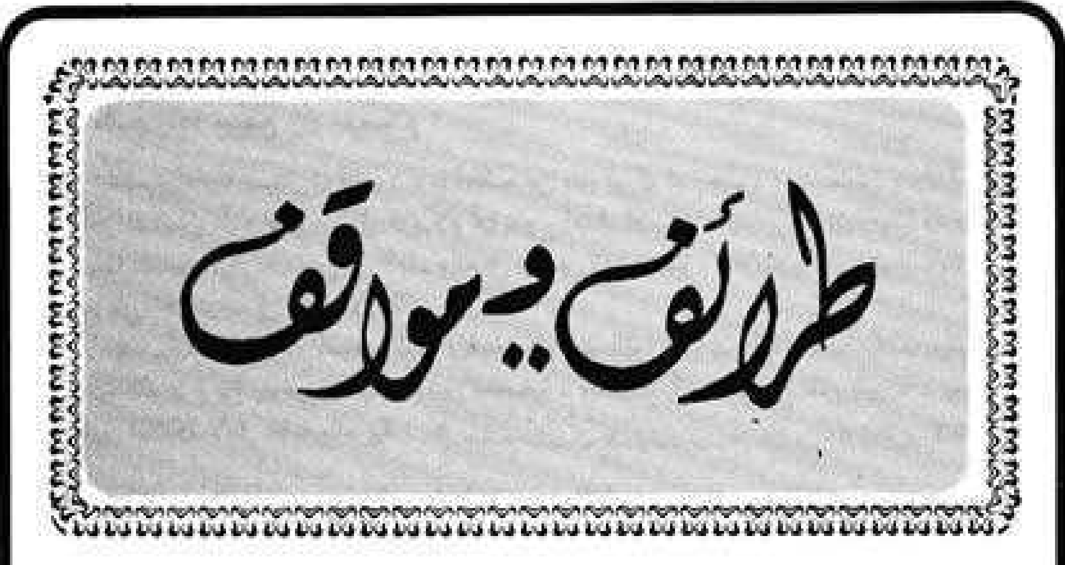
والحقيقة أنه لا اجتهاد مع النص ، الحق ـ سبحانه وتعالى ـ يقول :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾

« التوبة ٦ » .

فالله ـ عز وجل ـ قد شرع أمان المشركين الذين يستأمنوننا على أنفسهم ـ ولم يكن بيننا وبينهم عهد ولا ميثاق ـ حتى يرجعوا إلى ديارهم ومأمنهم ، فما بالنا بمن بيننا وبينهم عهد وذمة وميثاق .

وقد كنت مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في جولته التفقدية بالأقصر بعد الحادث مباشرة ، وقد ذهلنا عندما تقدمت إليه امرأة يابانية ـ يترجم لها المرشد السياحي ـ وهي تقول : « بنت عمي مسلمة ليه قتلوها ؟! » . . فإذا كانت دماء المستأمنين لا تحل ، فهل تحل دماء المسلمين ؟



للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الظلم .. يخرب الديار

ذكر الظلم فى مجلس ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ فقال كعب : إنى لا أجد فى كتاب الله المنزل أن الظلم يخرب الديار .

فقال ابن عباس : أنا أوجدكه فى القرآن ، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴾ .

سورة النمل ٥٢

الاستقامة

قال حسن البصرى :

لا تستقيم أمانة الرجل حتى يستقيم لسانه ، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم إيمانه ، ولا إيمان لمن لا أمانة له .

إنى أتخوف أن يصيبنى قدرى

أرسل سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة درهم ، فقال عبد الرحمن بن عوف : أتستسلفنى وعندك بيت المال ، ألا تأخذ منه ثم ترده ، فقال سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ : إنى أتخوف أن يصيبنى قدرى فتقول أنت وأصحابك : اتركوا هذا لأمير المؤمنين حتى يؤخذ من ميزانى يوم القيامة ، ولكنى أتسلفها منك لما أعلم من شحك فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثى .

من نوادر الأعراب

مر أعرابى بمرآة ملقاة فى مكان لجميع القمامة فنظر وجهه فيها ، فإذا هو سمج بغيض فرمى بها ، وقال : ماطرحك أهلك من خير .

وأجعل الله ذخراً لولدى

حكى أن عبد الله بن عتبة بن مسعود باع داراً بثمانين ألف درهم فقيل له : اتخذ لولدك منها ذخراً ، فقال : أنا أجعل هذا المال ذخراً لى عند الله - عز وجل - وأجعل الله ذخراً لولدى ، وتصدق بها .

موطنان ..

موطنان لا أستحى من العىّ فيهما : إذا أنا خاطبت جاهلاً ، وإذا أنا سألت حاجة لنفسى .

الدين .. والدنيا

من نافسك فى دينك فنافسه ، ومن نافسك فى دنياك فألقها فى نحره .

هل اتخمت .. قط ؟

سأل عبد الملك بن مروان أبا المقوز : هل اتخمت قط ؟ قال : لا ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنا إذا طبخنا أنضجنا ، وإذا مضغنا دققنا ، ولا نكظ المعدة ولا نخليها .

حسن .. وأحسن

أربعة حسن ، ولكن أربعة أحسن منها : الحياء من الرجال حسن ، ولكنه من النساء أحسن ، والعدل من كل أحد حسن ، ولكنه من القضاة والأمراء أحسن ، والرجوع إلى الله من الشيوخ حسن ، ولكنه من الشباب أحسن ، والجودة من الأغنياء حسن ، ولكنه من الفقراء أحسن .

حقيقـة

كتب رجل إلى صالح بن عبد القدوس :

الموت باب وكل الناس داخله
فليت شعرى بعد الباب ما الدار

فأجابه بقوله :

الدار جنة عدن إن عملت بما
يرضى الإله وإن خالفت فالنار

هما محلان ما للناس غيرهما
فانظر لنفسك ماذا أنت تختار

صفة الصديق

أن يبذل لك ماله عند الحاجة ، ونفسه عند النكبة ، ويحفظك عند المغيب .

دعاء

« اللهم إنك تعلم أن النبى المصطفى حبيب قلوبنا وهواها ، وأنه غاية أشواقنا ومناها ، ونداء أرواحنا ومبتغاها ، فصل عليه ياربنا أجمل صلوات وأبهاها ، وسلم عليه أزكى تسليمات وأوفاها ، وبارك عليه أتم بركات وأنماها » .

طبقات المحققين والمصححين

الأستاذ عبد الله كنون

بقلم الأستاذ الدكتور/ السيد الجميلي

قال شاعر النيل حافظ إبراهيم - رحمه الله - :

لمصرَ أم لربوع الشام تنتسبُ

هنا العلا وهناك المجُد والحسب

وإذا كان البيت من قصيدة رائعة ألقاها حافظ فى الحفل الذى أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بفندق « شبرد » فى الخامس والعشرين من مارس سنة ثمان وتسعمائة وألف - فإن العبرة بعموم النص لا خصوص السبب ، فإن الواشجة بين مصر والشام وثيقة العرى ، وطيدة الدعائم ، راسخة الأركان .

والقياس على المغرب العربى صحيح تماماً ، فإن مجد العرب من بلادنا فى الخليج وبلاد الشام إلى المغرب الشقيق أمة واحدة يجمع بينها رابطة الدم واللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، ومشيج الإسلام الذى ألف بين القلوب والعواطف والأرواح .

وتتمثل هذه الأصرة الوجدانية والروحية الرائعة بما تنطوى عليه من مداخلة ومخامرة وملابسة فى قول أمير الشعراء أحمد شوقى فى قصيدته الشهيرة فى حفل تكريمه أميراً للشعراء فى مهرجان تكريمه بالأوبرا فى التاسع والعشرين من أبريل سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف ، ويقول فيها :

قد قضى الله أن يؤلفنا الجرح ∴ وأن نلتقي على أشجانه

كلما أنَّ بالعراق جريح ∴ لمس الشرق جنبه فى عمانه

وعلينا كما عليكم حديد ∴ تتنزى الليوث فى قضبانه

هذه نظرة أمير الشعراء منذ خمس وستين سنة !!!

من حق كل عربى مسلم أن يفخر برجال العرب المسلمين النوابغ النوابه الأفذاذ من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب .

هذا الرجل من خيرة الرجال ، ومن الندرى أن يعيش أحد الظروف التى عاشها ثم يصل إلى ما وصل إليه فيقتحم الصعاب ، ويندفع إلى المعالى لايلوى على شىء ، إنه ذلكم الرجل الصنديد المكافح المنافح بالقلم الأستاذ عبد الله كنون ، المغربى الفاسى .

ولد عبد الله كنون بمدينة فاس بالمغرب سنة ثمان وتسعمائة وألف للميلاد . . وما أن بلغ من العمر سنوات ستاً حتى هبت على الصعيد الدولى الريح المسمومة المدمرة للحرب العالمية الأولى التى اجتاحت الشعوب ، وحصدت الأرواح والنفوس ، وأصابت الناس فى كل البقاع بالهلع والترويع ، لما يجرى على النفوس البريئة .

فى ذلك الوقت المشحون بالتوتر والفرق والاستهوال انتقل مع والده إلى طنجة ، والذى كان عقد العزم ، وانتوى المهاجرة إلى بلاد الشام بسبب المعاناة الشديدة والهضم الفادح الذى كان واقعاً على شعوب المغرب من الاحتلال الفرنسى الذى ظلت ترزح تحت نيره لسنوات وسنوات .

بيد أن إجهاز الحرب وإطباقها على العالم وقتئذ كان نذير خراب ودمار ، فهى تحصد اليابس والأخضر ، مما جعل الانتقال من بلد إلى أخرى محفوفا بالأخطار ، مكتوفاً بالمجازفة ، فليس ذلك مأموناً بحال ، من ثم ثناه الوضع من الشروع فى هذه الرحلة ، فضرب بجرانه فى طنجة ، وقد كان من حسن حظه ، ومواتاة الظروف أن كان أبوه عالما فقيها متبحرا فى علوم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية ، وكان لابد أن يرسم له منهج حياته وطريق مستقبله .

وليس توجيه الآباء وعنايتهم بأبنائهم وحدها كافلا لسدادهم وتوفيقهم وتحقيق آمالهم فيهم ، ما لم يكن هذا الأمل من الآباء مقابلا ومواجها برغبة أكيدة من الأبناء ، ونزوع فطرى ووجدانى من دخائلهم وطوياتهم . . فإن لم تلتق الرغبتان ، وإن لم تتلاق الإرادتان كانت أمنيات الآباء سرابا خادعا لا تتأدى إلى شىء .

صادف توجيه الشيخ كنون لابنه عبد الله هوى فى نفسه وإقبالا على العلم ، ورغبة إلى المجد الأدبى ، فحفظ القرآن الكريم ، واستظهره ، ودرس علم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية على والده ، وعلى غير والده من علماء المغرب الأفذاذ المعروفين المرموقين .

اشتغل عبد الله كنون فى شرخ صباه وهو فى العشرين تقريبا ـ بالتعليم ، إذ عمل مدرسا فى طنجة ، وسطر مقالات عديدة فى الصحف ، وقرض الشعر على مستوى طيب رصين مقبول .

من أياديه البيضاء . إنشاء وتأسيس مدرسة حرة خاصة للبنين والبنات ، كما أسهم فى إنشاء المعهد الدينى بطنجة ثم كان مديراً له .

تعقدت الأمور لاضطراب البلاد نتيجة المعارك السياسية التى شهدتها تلك الفترة المشحونة بالتوتر ، بيد أنه لما أن تمت الوحدة المغربية حيث انضمت المنطقة الخليفية وانضوت تحت إمرة المنطقة السلطانية ، رجع عبد الله كنون أدراجه مرة أخرى إلى طنجة التى كان خرج منها واستوبلها بل اجتواها وكره المقام والثواء بها لأجل الزعازع والملمات التى لحقت بها ، ونزلت بعقوتها .

نظرا لمكانته العلمية والثقافية والأدبية اختير عبد الله كنون ليكون حاكماً لها ، لترسيخ أقدام الحكومة وتوطيد دعائمها وشد أزرها ، وتقوية أطنابها حيث وثق عروة الوطن وقوى من العلاقة

بين الوطن والمواطنين فكان له ما أراده وتغياه ، وما أتت سنة سبع وخمسين وتسعمائة وألف حتى كان فرغ من تحقيق مآربه ومطلوبه السياسى والوطنى والقومى .

ثم إنه طوال هذه الفترة من عمره وهو يشتغل بالتحصيل العلمى ، وبالقراءة الموصولة ، فى نهم لا يشبع فما ازداد إطلاعاً إلا ازداد نهما وإقبالا على العلم حتى وصل حد الإشباع ، وصار مؤهلا للبذل وتمويل الفكر والأدب بإفراغ محتواه السخى من العلوم والمعارف التى حصلها على مدار إحدى أو اثنتين وأربعين سنة تقريبا .

قام كنون فى همة مع آخرين بتأسيس الجمعية الوطنية الأولى ، وهى التى كانت نواة لتأسيس مجموعة الأحزاب السياسية التى انخرطت فى العمل السياسى الوطنى بعد ذلك ، وكان لها دورها على محاور الأحداث فى المغرب الشقيق .

نظرا لميوله الأدبية والصحفية ، أصدر مجلة شهرية باسم « لسان الدين » مارست عديدا من النشاطات وكثيرا من البحوث السياسية والثقافية ، وظلت نشراتها تترى متوالية بلا انقطاع تساير الوضع حينا ، وتنقده أحياناً ، لكن لم تستمر أكثر من ثمانية أعوام ، توقفت بعدها عن الصدور .

اختير عضوا بمجمع اللغة العربية سنة إحدى وستين وتسعمائة وألف للميلاد ، وفى نفس السنة اختير أيضاً عضوا بمجمع البحوث الإسلامية حيث كان مبدأ تأسيسه وقتذاك .

لقد قرأنا فى أوائل وأواسط الستينات مقالات عبد الله كنون العديدة فى الرسالة المصرية التى كان يصدرها ويتوفر عليها أديب مصر الموهوب النابغة المرحوم أحمد حسن الزيات (المتوفى فى سنة ثمان وستين وتسعمائة وألف) ، وكانت لمقالات كنون منزلة عالية فى نفوسنا نحن الشباب فى ذلك الوقت لما انطوت عليه من ثقافة وعلم وخبرة جديرة بكل تقدير واحترام .

كذا نشرت له « مجلة المجمع العلمى العربى » ، و « رسالة المغرب » عديدا من المقالات الشائقة والبحوث القيمة ، والدراسات الجادة النافعة .

كذا وردت له فى مجلة « معهد المخطوطات » المسمى « بمعهد إحياء المخطوطات » طرائف جليلة ومقالات ممتعة .

قدم للمكتبة العربية كثيرا من الكتب الجادة الممتعة منها ما هو تأليف أو تحقيق أو ترجمة فى فنون وألوان مختلفة وهذا بعض ما سوغه من إصدارات .

١ ـ النبوغ المغربى فى الأدب العربى (ثلاثة أجزاء ، وقد ترجم إلى اللغة الأسبانية) .

٢ ـ شرح الشمقمقية ، لابن الونان الشاعر المغربى مطوية على فنون متنوعة من الأدب .

٣ ـ التعاشيب ، وهى عبارة عن مجموعة مقالات أدبية ونقدية ، تحتوى على فوائد لغوية ولطائف أدبية .

٤ ـ المنتخب من شعر ابن زكور ، الشاعر المغربى المعروف .

٥ ـ ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث .

٦ ـ أدب الفقهاء .

٧ ـ رسائل سعدية (تحقيق) وهى مجموعة رسائل تنطوى على دراسات عن ملوك السعدية فى القرن السادس عشر .

٨ ـ القدوة الناشئية للناشئة الإسلامية .

٩ ـ تلقين الوليد الصغير ، لعبد الحق الإشبيلي (تحقيق) .

١٠ ـ واحة الفكر .

١١ ـ ترتيب أحاديث الشهاب لابن الحسن القلعي (تحقيق) .

١٢ ـ الأنوار السنية لابن جزى (تحقيق) .

١٣ ـ سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب في زهاء خمس وثلاثين حلقة تقريبا .

١٤ ـ أمراؤنا الشعراء .

١٥ ـ فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين .

١٦ ـ مجلة لقمان (بحث عن حياة لقمان الحكيم) .

١٧ ـ قواعد الإسلام للقاضي عياض .

١٨ ـ شرح الأربعين الطبية للحافظ البزازلي (تحقيق) .

١٩ ـ مدخل إلى تاريخ المغرب .

٢٠ ـ خل وبقل .

٢١ ـ المحاذى في التشريع المغربي (ترجم إلى الفرنسية) .

٢٢ ـ شرح مقصورة المكودي .

٢٣ ـ عجالة المبتدي وفضالة المنتهى في النسب من تأليف أبي بكر الحازمى الهمدانى (تحقيق) وكان هذا السفر من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

هذا جانب معتبر من جهود عبد الله كنون في فنون التأليف والتحرير والتحبير والتصنيف ، هذه الأضابير المؤلفة ، والإضمامات المحققة التي يروق لها الخاطر ويطمئن لها الوجدان ، لما احتوته من جزالة ورصانة وفكر نافع مفيد .

هذا منارة من منارات العرب ، وقلعة شامخة ، وفيلق حاشد من الثروة والثراء الفكرى المأهول ، الذى يشهد بصدق ويقين على براعة العربي ورفعة شأنه ، وصلابته المنفوحة من روح الله .

والحمد لله رب العالمين

إلى الإيمان والإستقامة ـ بقية

والإسلام جعل الطيبات من الرزق للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ثم هو يقول في كتابه الكريم مبينا أنه قد كتب على نفسه الرحمة لأنه هو التواب الرحيم : ـ يقول .

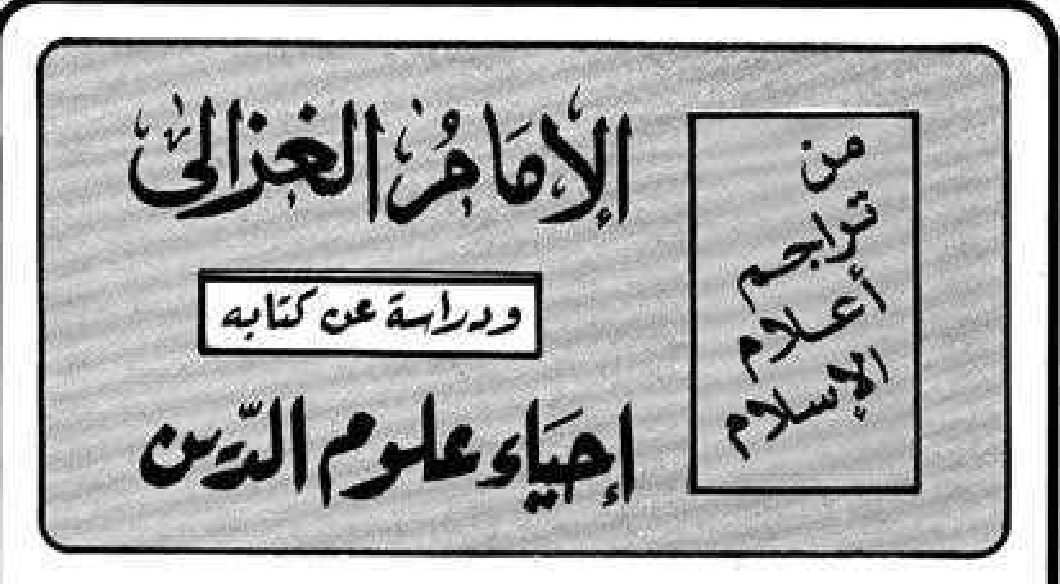
﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

(الآية ٥٤ سورة الأنعام) .

وإلى عبدة الدنيا أقول

طبعت على كدر وأنت تريدها
صفوا من الأقذا والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار

أما بعد : فأذكر بقول الله تعالى :
« إن أكرمكم عند الله أتقاكم »



إعداد : بدوى طه بدوى

الحمد لله الهادى إلى الصواب ، وصلاة وسلاماً على من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب .

أما بعد :

فهذه نبذة عن حياة الإمام الكبير : زين الدين حجة الإسلام أبى حامد الغزالى ، ودراسة عن كتابه العظيم : « إحياء علوم الدين » .

نسأل الله أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم .

أولا : ترجمة الإمام الغزالى :

اسمه ونسبه

الغزالى

« ٤٥٠ ، ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ ، ١١١١ م »

● هو محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى ، أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف ، متصوف ، له نحو مائتى مصنف[١] .

● هو الشيخ الإمام البحر ، حجة الإسلام ، أعجوبة الزمان ، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى ، الشافعى ، الغزالى ، صاحب التصانيف العجيبة والذكاء المفرط[٢] .

● الكاتب : باحث إسلامى

١ - الإعلام للزركلى دار العلم للملايين ببيروت ، الطبعة الثامنة ٢٢/٧ .

٢ - سير اعلام النبلاء مؤسسة الرسالة ببيروت ٣٢٢/١٩ .

سبب تسميته

يرى بعض الباحثين والمؤرخين أن لقبه « الغزالى » بالتخفيف نسبة إلى « غزالة » ، وهى ضاحية من ضواحى طوس بلدته الكبرى .

قال الشيخ تقى الدين ابن الصلاح : وقد سئل : لم سمى الغزالى بذلك ، فقال : حدثنى من أثق به ، عن أبى الحرم الماكسى الأديب ، حدثنا أبو الثناء محمود الفرضى ، قال : حدثنا تاج الإسلام ابن خميس ، قال لى الغزّالى : الناس يقولون لى الغزّالى ، ولست الغزّالى ، وإنما أنا الغزالى منسوب إلى قرية يقال لها : غزالة ، أو كما قال[٣] .

ويرى فريق آخر من المؤرخين : أن أباه كان يغزل الصوف أى يعمل غزالا ومن ثم لقب بـ « الغزّالى » أو « الغزّال » نسبة إلى مهنة أبيه .

يقول الزركلى : نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاى أو إلى غزالة « من قرى طوس » لمن قال بالتخفيف)[٤] .

مولده

ولد الإمام الغزالى ، رضى الله عنه ، فى شهر ذى القعدة سنة ٤٥٠ هـ ـ ١٠٥٨ م بطوس ، وهى ثانى مدينة فى خراسان بعد نيسابور ، وتشتمل طوس على بلدتين ، يقال لإحداهما : « الطابران » ، والأخرى « نوقان »[٥] ومدينة « طوس » مسقط رأس الغزّالى فتحت أيام خلافة سيدنا عثمان بن عفان ، ـ رضى الله عنه ـ وموقعها الآن هو مدينة « مشهد » ، ومدينة « مشهد » مدينة كبيرة منذ القرن الثامن الهجرى تحيط بها قبور عظيمة من بينها قبر الغزالى .

صنعة والده ورعايته له

كان أبوه يغزل الصوف ويبيعه بدكانه بطوس ، ويحكى أن أباه كان فقيرا صالحا لا يأكل إلا من كسب يده فى عمل غزل الصوف ، ويطوف على المتفقهة ويجالسهم ويقوم على خدمتهم ، وكان إذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله أن يرزقه ولدا ويجعله فقيها ، وكان أيضا يحضر مجالس الوعظ فإذا طاب وقته بكى وسأل الله أن يرزقه ولدا واعظا فاستجاب الله دعوتيه ، ورزقه ولدين هما محمد وأحمد .

أما محمد فهو صاحب « الإحياء » « أبو حامد » إمام أهل زمانه وفارس ميدانه[٦] .

وأما أحمد فكان واعظا وتوفى سنة ٥٢٠ هـ بعد أخيه أبى حامد ـ رضى الله عنهما ـ .

وصية والده

لما حضرت والده الوفاة وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له متصوف من أهل الخير وقال له : إن لى لتأسفا عظيما على تعلم الخط ـ أى إنى لحزين على عدم تعليمى الخط ـ وأشتهى استدراك ما فاتنى فى ولدى هذين فعلمهما ، ولا عليك أن ينفد فى ذلك جميع ما أخلفه لهما[٧] .

---

٣ ـ سير اعلام النبلاء ٣٤٣/١٩ .

٤ ـ الأعلام للزركلى دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثامنة ٢٢/٧ .

٥ ـ معجم البلدان ـ بيروت ٤٩/٤ .

٦ ـ إحياء علوم الدين ط . المكتبة التجارية الكبرى ٢/١ .

٧ ـ الإحياء ١/١ .

تعلمه الخط والفقه

لما مات والده أقبل الصوفى على تعليمهما الخط إلى أن فنى ذلك النزر اليسير الذى خلفه لهما أبوهما ، وتعذر على الصوفى القيام بقوتهما فقال لهما : اعلما أنى قد أنفقت عليكما ما كان لكما وأنا رجل من أهل الفقر والتجريد ، ليس لى مال فأواسيكما به ، وأصلح ما أرى لكما أن يلجأ كلاكما إلى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما .

ففعلا ذلك ، وكان هو السبب فى سعادتهما وعلو درجتهما[8] .

وكان الغزالى يحكى عن هذا قائلا : فصرنا إلى المدرسة نطلب الفقه وتحصيل القوت . وتعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله[9] .

قال أبو العباس أحمد الخطيبى : كنت فى حلقة الغزالى ، فقال : مات أبى ، وخلف لى ولأخى مقدارا يسيراً ففنى بحيث تعذر علينا القوت ، فصرنا إلى مدرسة نطلب الفقه ، ليس المراد سوى تحصيل القوت ، فكان تعلمنا لذلك ، لا لله فأبى أن يكون إلا لله[10] .

وفى هذه المدرسة أخذ الغزالى وأخوه شيئا من الفقه على الإمام أحمد بن محمد الراذكانى[11] .

رحلات الغزالى طلبا للعلم

١ ـ رحلته إلى جرجان

قرأ الغزالى ـ رضى الله عنه ـ فى صباه طرفا من الفقه ببلده « طوس » على يد أحمد بن محمد الراذكانى ، ثم فكر فى السفر لتلقى العلوم فكانت أول رحلاته إلى جرجان لأجل التعلم والمعرفة ، وتتلمذ على يد الإمام أبى نصر الإسماعيلى وعلق عنه التعليقة ، ثم رجع إلى طوس[12] .

ويذكر البعض أن الغزالى تتلمذ فى جرجان على يد أبى القاسم الإسماعيلى وليس أبى نصر الإسماعيلى ، إلا أن الإمام السبكى أيد الرأى الأول[13] .

ب ـ رحلته إلى نيسابور

كانت الرحلة الثانية للغزالى بعد جرجان إلى نيسابور ، ولازم فيها إمام الحرمين أبا المعالى عبد الملك بن يوسف الجوينى (٤١٩ ـ ٤٧٨ هـ) وتتلمذ على يديه ، وجد واجتهد وبرع فى مذهب الإمام الشافعى ومعرفة الخلاف والجدل والمنطق ، وكان ـ رضى الله عنه ـ جبل علم ، مناظرا محجاجا[14] .

قال ابن النجار : بلغنى أن إمام الحرمين قال : الغزالى بحر مغرق[15] ولما توفى إمام الحرمين سنة ٤٧٨ هـ رحل الغزالى إلى العسكر قاصداً الوزير نظام الملك فرحب به وناظر الأئمة وقهر الخصوم واعترفوا بفضله وصار إمام خراسان .

جـ ـ رحلته إلى بغداد

ولاه الوزير نظام الملك مهمة التدريس بمدرسته ببغداد (ويعتبر هذا الوزير السلجوقى كما يقول الدكتور / أحمد شلبى : أول من أنشأ مدرسة

---

٨ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ط بيروت ١٠/٤ .
٩ ـ طبقات الشافعية ١٩٤/٦ .
١٠ ـ سير أعلام النبلاء للذهبى ٣٣٥/١٩ .
١١ ـ تقريب التراث للأساتذة إصلاح عبد السلام ص ٢٠ .
١٢ ـ الإحياء ٢/١ .
١٣ ـ تقريب التراث ص ٢١ .
١٤ ـ الإحياء ٣/١ .
١٥ ـ طبقات الشافعية ٢٠٢/٦ .

منظمة فى بغداد وكان ذلك عام ٤٥٩ هـ ، ثم اقتدى به الملوك والعظماء »[١٦] فرحل إليها وكانت هذه هى الرحلة الثالثة له وكانت سنة ٤٨٤ هـ وأعجب الخلق حسن كلامه وكمال فضله وفصاحة لسانه وإشاراته اللطيفة فأحبوه ، وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق[١٧] .

« د » رحلته إلى دمشق وعزلته

الرحلة الرابعة للغزالى كانت إلى العزلة ، إلى المعرفة ، إلى التصوف ، إلى الخلوة والمجاهدة لتزكية النفس وتصفية القلب لله ـ تعالى .

يقول الذهبى : ثم حكى أنه راجع العلوم ، وخاض فى الفنون الدقيقة ، والتقى بأربابها حتى تفتحت له أبوابها وبقى مدة فى الوقائع وتكافؤ الأدلة ، وفتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شىء ، وحمله على الإعراض عما سواه ، حتى سهل ذلك عليه ، إلى أن ارتاض ، وظهرت له الحقائق[١٨] .

وبدأ رحلته هذه المباركة بدمشق وكان يعتكف فى منارة مسجد دمشق الأموى ثم انتقل بعد ذلك إلى بيت المقدس وكان يدخل الصخرة ويغلق بابها عليه ، ثم توجه إلى الخليل لزيارة مقام سيدنا إبراهيم ثم سار إلى الحج وزيارة قبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ[١٩] .

قال ابن عساكر : حج أبو حامد وأقام بالشام نحوا من عشر سنين ، وصنف ، وأخذ نفسه بالمجاهدة ، وكان مقامه بدمشق فى المنارة الغربية من الجامع ، سمع « صحيح البخارى » من أبى سهل الحفصى ، وقدم دمشق فى سنة تسع وثمانين[٢٠] .

وذكر بعض المؤرخين : أنه حج ثم توجه إلى الشام فى ذى القعدة سنة ٤٨٨ هـ ، واستناب أخاه أحمد فى التدريس بمدرسة بغداد ، وجاور بيت المقدس ، ثم عاد إلى دمشق واعتكف فى زاوية بالجامع الأموى المعروفة اليوم بالغزالية نسبة إليه[٢١] .

أين ألف الإحياء ؟

تقول مؤلفة تقريب التراث فى هذا الموضوع : ... وأخذ فى تصنيف كتابه العظيم « إحياء علوم الدين » فى القدس وأتمه فى دمشق[٢٢] .

ويقول الشيخ الذهبى : ... وزار بيت المقدس ، وصحب الفقية نصر بن إبراهيم المقدسى بدمشق ، وقام مدة وألف كتاب « الإحياء »[٢٣] .

الغزالى يعلم ويربى

عاد الإمام الغزالى إلى وطنه « طوس » ولزم بيته وحرص على الخلوة وتصفية القلب للذكر وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة ، وكان يرتزق من النسخ[٢٤] .

وفضل العزلة عن الناس وزهد الدنيا يروض نفسه ويجاهدها جهاد الأبرار[٢٥] .

---

١٦ ـ موسوعة الحضارة الإسلامية ٤٥/٥ .
١٧ ـ طبقات الشافعية ٢٠٥/٦ .
١٨ ـ سير أعلام النبلاء ٣٣٥/١٩ .
١٩ ـ تقريب التراث ص ٢٤ .
٢٠ ـ طبقات الشافعية ١٩٧/٦ .
٢١ ـ الإحياء ٣/١ .
٢٢ ـ تقريب التراث ص ٢٦ .
٢٣ ـ سير اعلام النبلاء ٣٢٣/١٩ .
٢٤ ـ البداية والنهاية لابن كثير ١٧٤/١٢ .
٢٥ ـ الإحياء ٣/١ .

لكن ابن نظام الملك الوزير فخر الدين (وكان وزيراً سلجوقيا لم يترك الغزالى ينعم بعزلته وبعده عن الناس فألح عليه سنة ٤٩٨ هـ فى العودة للتدريس فلم يجد بداً من الإذعان له ، وعندما قتل ابن نظام الملك أصر الغزالى على العودة إلى وطنه « طوس » مرة ثانية لينشر المعرفة بها ويفيد طلاب العلم .

وعاد إلى بيته ، واتخذ فى جواره مدرسة للطلبة ، وخانقاه للصوفية ، ووزع أوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن ، ومجالسة ذوى القلوب ، والقعود للتدريس[٢٦] .

وكانت خاتمة أمره إقباله على [illegible] الحديث ، ومجالسة أهله ، ومطالعة « الصحيحين » ، ولو عاش ، لسبق الكل فى ذلك الفن بيسير من الأيام وكان له من الأسباب إرثا وكسبا ما يقوم بكفايته ، وقد عرضت عليه أموال ، فما قبلها[٢٧] .

وقال الحافظ الروّاسى عن نفسه :

إنه قدم « طوس » فى آخر عمره وأنزله أبو حامد الغزالى عنده وأكرمه ، وقرأ عليه « الصحيح » ثم شرحه[٢٨] .

أولاده

لم ينجب الغزالى إلا بنات ، ولم يرد شىء عنهن ولا عددهن ولا أسمائهن .

مؤلفاته

قام الغزالى بتأليف عشرات الكتب فى الفقه والأصول والزهد والتصوف ، ومسائل الخلاف ، والرد على المتكلمين والفلاسفة والباطنية وذكر بعض المؤرخين أن مؤلفات الغزالى بلغت ثمانية وخمسين مؤلفا[٢٩] ، وذكر صاحب مؤلفات الغزالى (د . عبد الرحمن بدوى) أن الكتب المقطوع بصحة نسبها للغزالى تسعة وتسعون كتابا[٣٠] .

ومنها :

التعليقة فى فروع المذهب - المنخول فى تعليقات الأصول - المستصفى فى علم الأصول - مأخذ الخلاف - مقاصد الفلاسفة - تهافت الفلاسفة - معيار العلم فى المنطق - محك النظر فى المنطق - معيار العمل - المستظهرى فى الرد على الباطنية - قواصم الباطنية - الرسالة القدسية فى قواعد العقائد - الوجيز فى فروع فقه الشافعية المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال - البسيط - الوسيط - منهاج العابدين - الأسماء الحسنى - الإحياء .

ونكتفى بهذه النبذة السريعة علما بأن بعض هذه الكتب باللغة الفارسية وترجمت إلى العربية ، وبعضها ترجم إلى العبرية ، وبعضها إلى الفرنسية والانجليزية والتركية و الهولندية[٣١] .

وقد ذكر بعض المؤرخين أن مؤلفات الغزالى بلغت خمسمائة مؤلف[٣٢] .

وذكر آخرون أنها مئتا مصنف[٣٣] .

وفاته

بعد مقاساة لأنواع من القصد ، والمناوأة من الخصوم حفظه الله من نوش أيدى النكبات ، توفى

---

٢٦ - سير اعلام النبلاء ٣٢٥/١٩ .
٢٧ - سير اعلام النبلاء ٣٢٦/١٩ .
٢٨ - السابق ٣١٩/١٩ .
٢٩ - طبقات الشافعية ٢٢٧/٦ .
٣٠ - مؤلفات الغزالى ص ٤٨١ .
٣١ - تقريب التراث بتصرف - ص ٣٥ .
٣٢ - طبقات الشافعية ١٩٢/٦ .
٣٣ - الاعلام للزركلى ٢٢/٧ .

ـ رحمه الله ورضي الله عنه ـ ، يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ هـ ١١١١ م .

● يقول أخوه أحمد الغزالي : لما كان يوم الاثنين ، وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد وصلى وقال : على بأكفاني ، فأخذها وقبلها وتركها وقال : سمعا وطاعة للدخول على الملك ، ثم مدد رجليه واستقبل القبلة ومات قبل الإسفار[٣٤] (أي قبل وضوح وانكشاف الصبح) ودفن ، ـ رضي الله عنه ـ بظاهر قصبة الطابران ـ إحدى ضواحي طوس ـ شرقي ضريح الإمام على الرضا وبجوار قبر هارون الرشيد .

● قال الزركلي :

وفاته في الطابران « قصبة طوس بخراسان »[٣٥] .

قال عبد الغافر الفارسي : توفى يوم الاثنين رابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ، وله خمس وخمسون سنة ، ودفن بمقبرة الطابران قصبة بلاد طوس[٣٦] .

وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء لايبغضه إلا حاسد أو جاحد ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء .

ثانيا : دراسة عن الإحياء وصاحبه : لماذا كتب الإحياء ؟

يقول الغزالي : فأما طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله ـ تعالى ـ في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا وهداية ورشدا ، فقد أصبح بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا ، ولما كان هذا ثلما من الدين ملما وخطبا مدلهما رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مُهما « إحياء علوم الدين » وكشفا عن مناهج الأئمة المتقدمين ، وإيضاحا لمباهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين[٣٧] .

منهج الغزالي في الإحياء

سار الغزالي في تصنيف « الإحياء » على طريقة واحدة ، فقسمه إلى أربعة كتب ، وقسم كل كتاب إلى عشرة أبواب ، وقسم كل باب إلى مسائل .

وفي عرض المسائل يأتي بالآيات القرآنية المتصلة بالموضوع متسلسلة حسب ترتيب المعاني الجزئية كما تراءى له أن يطرحها ، وليس بترتيبها في المصحف ، ويتبع الآيات القرآنية بالأحاديث النبوية والآثار بنفس النمط الذي سار عليه في إيراد الآيات القرآنية .

ثم يذكر بعد ذلك مأثورات بعض العلماء ، وقصص التابعين ، وحكايات الأولياء الصالحين ، مستعينا ببعض الأمثال والحكم ، متمثلا بأبيات من شعره أو من الشعر الجاهلي أو الأموي أو العباسي ، وهي غالبا غير منسوبة لقائليها ، وفي خلال ذلك يكون قد قرر اتجاهه في معالجة المسألة في ضوء مجموع النصوص والآثار التي أوردها ، فهو يدل على رأيه باختياره هذه الآثار النقلية ، كما يدل عليه بتصريحه بهذا الرأي في نهاية المطاف[٣٨] .

---

٣٤ ـ طبقات الشافعية ٢٠١/٦ .
٣٥ ـ الاعلام للزركلي ٢٢/٧ .
٣٦ ـ سير اعلام النبلاء ٣٤٣/١٩ .
٣٧ ـ الإحياء ٢/١ .
٣٨ ـ تقريب التراث ص ٦٩ .

نقد الإحياء والرد عليه

نظراً لأهمية الكتاب العظيمة والجمة وقيمته الرائعة ومكانته الدينية وفضائله التي لا تحصى أدى ذلك إلى أن كثيرا من العلماء أخذوا يمحصونه ويقرءونه أكثر من مرة قراءة المتعمق الواعي ، وغاصوا في أعماقه وبدءوا ينتقدونه ويكشفون ما جاء فيه من أخطاء .

● وممن وجه الانتقادات للإمام الغزالي :

أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه « المنتظم » قال فيه : إن الغزالي ذكر في كتابه « الإحياء » من الأحاديث الموضوعة مالا يصح غير قليل ، وقد جمع ابن الجوزي أغلاط الكتاب في كتابه سماه « إعلام الأحياء بأغاليط الإحياء »[39] .

● ابن كثير المفسر والفقيه والمؤرخ المعروف ، قال عن الإحياء :

هو كتاب يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات ، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب ، ولكن فيه أحاديث غرائب ومنكرات وموضوعات[40] .

وهذا الكلام هو شهادة من ابن كثير يثنى فيها على الكتاب العظيم « الإحياء » ويبين فيه فضله ومكانته إلا أنه استدرك أن فيه بعض الأحاديث غير الصحيحة ، وهذه شهادة إنصاف من ابن كثير وهي مصحوبة بأسلوبه المهذب في النقد البناء ، أما وجود بعض أحاديث غير صحيحة فسيأتي الرد على ذلك في نهاية هذا الموضوع إن شاء الله .

● المازري في كتابه « الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء » قال فيه عن الإحياء : إن فيه فتاوى مبناها على مالا حقيقة له ، وفيه كثير من الآثار عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لفق فيه الثابت بغير الثابت[41] .

الغزالي يرد على من انتقد الإحياء

لو رجعنا إلى فترة الغزالي وعصره لوجدنا أن كتاب « الإحياء » أحدث ردود فعل مختلفة وذلك لأن الكتاب جديد بين أيديهم ، فانقسم الناس إلى مؤيدين مبهورين بالكتاب وعظمته ، وإلى فريق مزاجهم النقد ، وهوايتهم إبراز المساوىء وإخفاء المحاسن ، وهم الذين عابوا على مسائل وردت في الإحياء وانتقدوها[42] .

فما كان من الإمام الغزالي إلا أن رد على هؤلاء جميعا رداً مفحما لاعتراضاتهم وانتقاداتهم ، وذلك في كتاب « الإملاء عن إشكالات الإحياء » وهو كتاب عظيم الفائدة والنفع ، وسمى هذا الكتاب باسم آخر هو : « الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة » والكتاب مطبوع وموجود في المكتبات لمن أراد معرفة اليقين في رد الغزالي على المنكرين الجاحدين .

كما دافع عن الإحياء - أيضا - تلامذة الغزالي ومحبوه ، وهم كثير والحمد لله ؛ ومن أحسن ما كتب دفاعا عنه كتاب « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » للعلامة عبد القادر العيدروس ، - رحمه الله - وأيضا قام العلامة المرتضى الزبيدي بشرح الإحياء في كتاب قيم مؤلف من عشرة مجلدات سماه « إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين » .

---

٣٩ - البداية والنهاية - بيروت ١٢/١٧٤ .
٤٠ - السابق ١٢/١٧٥ .
٤١ - سير أعلام النبلاء - بيروت ط . ١٩/٣٣٠ .
٤٢ - تقريب التراث ص ٧٠

وأخيرا . . .

فعلى الرغم مما أصدره هؤلاء العلماء من أحكام قاسية على « الإحياء » وصاحبه فإن مكانة الغزالى وتأثير كتابه لا يمكن إنكارهما فى توجيه الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامى بعد الغزالى ، كما أن ما أخذ على الغزالى لا يعدو أن يكون جزئيات تعرض لها بالنقد أولئك العلماء ، وبعض منهم أيضا من قوم هذه الجزئيات[43] .

ومن أمثال هؤلاء الإمام العراقى الذى خرج أحاديث الإحياء .

ولو تتبعنا ما سجله بعض العلماء من نقد لكتاب « الإحياء » لوجدنا أكثره يدور حول الأحاديث النبوية التى أوردها الغزالى وما فى بعضها من ضعف وغرابة ، والمرجع أن ذلك يرجع إلى اعتماده على الحافظة وعدم التدقيق فى أسانيدها ومصادرها ومدى صحتها[44] .

الحافظ العراقى وجهده النبيل

وقد قام برأب الصدع فى كتاب الإحياء عالم جليل من حفاظ الحديث المشهورين هو : الإمام زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المعروف بالحافظ العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، فقام بتخريج جميع الأحاديث التى وردت فى الإحياء ، وقد عزا (نسب) كل حديث إلى مصدره ، وأبان عن درجة كل واحد منها[45] .

يقول العراقى فى مقدمة كتابه . وبعد فلما وفق الله ـ تعالى ـ لإكمال الكلام على أحاديث « إحياء علوم الدين » واقتصرت فيه على ذكر طرف الحديث وصحابيه ومخرجه وبيان صحته أو حسنه أو ضعف مخرجه ، فإن ذلك هو المقصود الأعظم عند أبناء الآخرة ، بل وعند كثير من المحدثين عند المذاكرة والمناظرة ، وأبين ما ليس له أصل فى كتب الأصول ، فإن كان الحديث فى الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليه وإلا عزوته إلى من خرجه من بقية الستة ـ وهم الترمذى ، أبو داود ، النسائى ، ابن ماجه ـ وحيث عزوت الحديث لمن خرجه من الأئمة فلا أريد ذلك اللفظ بعينه بل قد يكون بلفظه وقد يكون بمعناه ، والله أسأل أن ينفع به إنه خير مسئول ، وسميته : « المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار » وهو مطبوع مع الإحياء فى كثير من الطبعات .

والخلاصة أن كثرة ماكتبه القدماء حول « الإحياء » من نقد وتعقيب وقدح ومدح يدل على أهمية الكتاب ، وأنهم أدركوا خطره وقيمته وهو بلا شك اعتراف جماعى بقيمة الإمام الغزالى وأثر كتابه « إحياء علوم الدين » ، أما جوهر الكتاب وغالب الآراء فيه تؤكد أنه فى الذروة من جودة التصنيف وعمق الفهم ، وسلامة المنهج وتوازن المعالجة[46] .

ثناء العلماء على الإحياء

إن كتاب « إحياء علوم الدين » يعتبر من أهم كتب الغزالى ، وذلك لأنه من أشمل وأعظم الكتب والمؤلفات التى صنفت فى علوم الدين المختلفة .

وللكتاب شهرة فائقة بين الكتب فهو أشهرها ذكرا وأعظمها قدرا .

---

٤٣ ـ تقريب التراث ص ٧١ .

٤٤ ـ السابق ص ٧١ .

٤٥ ـ سير أعلام النبلاء ١٩/٣٣٩ .

٤٦ ـ تقريب التراث ص ٧٢ .

ولأهمية الكتاب نقلت أجزاء منه إلى لغات عالمية ، فقد ترجم إلى الألمانية والفارسية والأسبانية والأردنية والتركية[٤٧] .

ولقد اثنى على « الإحياء » نخبة من خيرة وعمالقة العلماء المنصفين :

• يقول العلامة المرتضى الزبيدى : لو ذهبت كتب الإسلام وبقى « الإحياء » لأغنى عما ذهب[٤٨] .

وقد قام العلامة الزبيدى بشرح الإحياء وبيان فضله ورد على من نقده فى كتابه الكبير « إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين » .

• يقول الإمام محى الدين النووى الشافعى المذهب : لو عدمت كتب الإسلام ، والعياذ بالله ، وبقى « الإحياء » لأغنى عما ذهب[٤٩] .

• الحافظ الإمام الفقيه العراقى يقول عنه :

إنه من أجل كتب الإسلام فى معرفة الحلال والحرام ، جمع فيه بين ظواهر الأحكام ، ونزع إلى سرائر دقت عن الأفهام ، لم يقتصر فيه على مجرد « الفروع والمسائل ، ولم يتبحر فى اللجة بحيث يتعذر المرجوع إلى الساحل ، بل مزج فيه علمى الظاهر والباطن[٥٠] .

• قال الشيخ عبد الغافر الفارسى عن الأحياء :

إنه من تصانيفه المشهورة التى لم يسبق إليها[٥١] .

• قال العارف بالله على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف :

لو قلب أوراق « الإحياء » كافر لاسلم ، ففيه سر خفى يجذب القلوب شبه المغناطيس .

• قال الشيخ أبو محمد الكازرونى : لو محيت جميع العلوم لاستخرجت من الإحياء »[٥٢] .

• قال بعض علماء المالكية : الناس فى فضل علوم الغزالى ، أى والإحياء جماعها[٥٣] .

يقول العلامة عبدالقادر العيدروس مؤلف « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » :

إن الكتاب العظيم الشأن المسمى « بإحياء علوم الدين » ، المشهور بالجمع والبركة والنفع بين العلماء العاملين المنسوب إلى الإمام الغزالى ، رضى الله عنه ، عالم العلماء وارث الأنبياء ، حجة الإسلام ليس له نظير فى بابه ولم ينسج على منواله .

ثم يقول أيضا : اعلم أن فضائل « الإحياء » لا تحصى ، غاص مؤلفه فى بحار الحقائق ، واستخرج جواهر المعانى ، وجال فى بساتين العلوم فأجنى ثمارها بعد أن اقتطف من أزهارها ، جمع ـ رضى الله عنه ـ فأوعى ، وسعى فى إحياء علوم الدين فشكر الله له ذلك المسعى ، لقد أبدع فيما أودع كتابه من الفوائد .

هيهات لا يأتى الزمان بمثله

إن الزمان بمثله لشحيح[٥٤]

• يقول الشيخ عبد الله العيدروس ، والد مؤلف « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » : ليس لنا طريق ومنهاج سوى الكتاب والسنة ، وقد شرح

---

٤٧ ـ تقريب التراث ٤١ .

٤٨ ـ اتحاف السادة المتقين بشرح اسرار إحياء علوم الدين ٢٧/١ .

٤٩ ـ تعريف الاحياء بفضائل الإحياء ص ٥ .

٥٠ ـ السابق ص ٥ .

٥١ ـ تعريف الاحياء بفضائل الإحياء ص ٥ .

٥٢ ـ السابق ص ٥ .

٥٣ ـ السابق ص ٥ .

٥٤ ـ تعريف الاحياء ص ٥ .

ذلك كله سيد المصنفين ، وبقية المجتهدين ، حجة الإسلام الغزالى ، فى كتابه العظيم الشأن أعجوبة الزمان « إحياء علوم الدين » الذى هو عبارة عن شرح الكتاب والسنة .

وكان يقول أيضا :

عليكم بملازمة كتاب « إحياء علوم الدين » فهو موضع نظر الله وموضع رضا الله ، فمن أحبه وطالعه وعمل بما فيه فقد استوجب محبة الله ومحبة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومحبة ملائكة الله[55] .

وأخيرا : فإن ماقيل وكتب عن الإحياء كثير وليس بالقليل ولا يمكن حصره فى هذه العجالة السريعة التى أردنا أن نعطى قارىء الإحياء عنها نبذة سريعة عنه .

ثناء العلماء على صاحب الإحياء

مما لا شك فيه أن الإمام الغزالى علم من قمم أعلام الفكر ، ورائد من رواد التصوف الإسلامى ، فقد بلغ فى حياته وبعد وفاته أعلى المنازل وأسمى المراتب .

ولقد أثنى العلماء المنصفون على الغزالى ، منهم الفقهاء ، ومنهم الحفاظ والمحدثون ، ومنهم المؤرخون ، ومنهم رجال التصوف ، وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ما يلى :

● يقول العلامة محمد بن يحيى : الغزالى هو الشافعى الثانى[56] .

● الفقية علامة اليمن إسماعيل بن محمد الحضرمى يقول عنه :

محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سيد الأنبياء .

ومحمد بن إدريس الشافعى سيد الأئمة .

ومحمد بن محمد بن محمد الغزالى سيد المصنفين[57] .

● الإمام الحافظ ابن عساكر : قال : الحديث الوارد عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى أن الله ـ تعالى يحدث لهذه الأمة من يجدد لها دينها على رأس كل مائة سنة ، كان على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز ، ـ رضى الله عنه ـ ، وعلى رأس المائة الثانية الإمام الشافعى ، ـ رضى الله عنه ـ ، وعلى رأس المائة الثالثة الإمام أبو الحسن الأشعرى ، ـ رضى الله عنه ـ وعلى رأس المائة الرابعة أبو بكر الباقلانى ، رضى الله عنه ، وعلى رأس المائة الخامسة أبو حامد الغزالى ، ـ رضى الله عنه ـ[58] .

ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ ، ونفعنا بعلمه وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وعلى الأئمة والعلماء العاملين ، والحمد لله رب العالمين .

---

٥٥ ـ السابق ص ٥ .
٥٦ ـ السابق ص ٥ .
٥٧ ـ السابق ص ٦ .
٥٨ ـ لسابق ص ٩ .

من أعلام الأزهر

• عالم ديني ومناضل سياسي •

عبد المجيد اللبان (٢)

للدكتور محمد رجب البيومي

صار عبد المجيد اللبان عضواً مرموقاً فى أول مجلس نيابى بعد الثورة ، فشارك فى قضايا كثيرة بالرأى الصائب ، ولكن موقفه الرائع من قضية تحفيظ القرآن بالمدارس الإلزامية كان ذا صدى بعيد فى الرأى العام ، حيث لحظ الشيخ أن انتشار التعليم الإلزامى قد ساعد على تقليص الكتاتيب الخاصة بتحفيظ القرآن إذ دأب القائمون على نشر هذه المدارس فى القرى والمدن على تحويل الكتاتيب إلى مدارس إلزامية أو أولية ، وكان من أثر ذلك أن انصرفت الناشئة عن حفظ كتاب الله كما منعت المكافآت القليلة التى كانت تجود بها مجالس المديريات على الكتاتيب ، بدعوى الالتفات إلى المدارس الجديدة ، وهنا طالب الشيخ بأن يكون حفظ القرآن جميعه مقرراً على تلاميذ المرحلة الأولى ، فلا يهمل الكتاب بإغفال أمر الكتاتيب ، ودوت كلمته فى المجتمع العام إذ لاقت الاستحسان فانبرت لتأييده فى الصحف اليومية أقلام الأساتذة : محمود أبو العيون ، وعبد الباقى سرور ، وعبد ربه مفتاح ، وكلهم من خيار أساتذة الأزهر الشريف ، ومما يذكر للنائب الغيور الأستاذ الدكتور عبد الحميد سعيد ـ رحمة الله ـ أنه احتضن الدعوة محاضراً ومكررا على المسئولين ، ولكن الاحتجاج بارتفاع مستوى الأسلوب القرآنى عن عقول التلاميذ كان بعض التعلات الواهية لدى من ذهبوا إلى الاكتفاء بالأجزاء الأخيرة فى هذه المرحلة وقد رد الأستاذ الكبير الشيخ حسين والى عضو جماعة كبار العلماء حينئذ على ذلك ، بأن تلميذ الكتاب قد حفظ القرآن فى سنه الصغيرة دون عناء ، ثم صار الشيخ حسين والى فيما بعد عضواً بمجلس الشيوخ ، فواصل الدعوة ملحا ، وأعاد موقف الأستاذ اللبان فى مجلس النواب مرة ثانية فى مجلس الشيوخ ، فكسب تأييد الرأى العام ، مما أطلق لسان الشاعر الكبير الأستاذ محمد الراوى بمديحه فى قصيدة قال فيها :

قل لوالٍ عوذت بالقرآن ... هل درى نيل فضلك الجلسان

وقفة منك للكتاب وللدين ... تولى تسجيلها الملكان

نحن نبغى القرآن لفظا ومعنى ... فهو صقل الحجا وصقل اللسان

ليت شعرى والحق فى النفس نومى ... هل له وازع سوى القرآن

وكان الأستاذ اللبان يجمع مع عضويته فى البرلمان تفتيش العلوم الدينية والعربية بالمعاهد الدينية ، فرأى حاجة الطلاب ماسة إلى تأليف كتابين موجزين فى السيرة النبوية وفى الأخلاق الإسلامية ، ودرس السيرة النبوية لايزال قائما إلى الآن بالمعاهد الأزهرية ، ولكن مما يؤسف حقا ، أن يمحى درس الأخلاق بعد أن كان مقررا بالمعاهد والمدارس الحكومية معا ، وحاجة النشء إلى دراسة الأخلاق الإسلامية فى مقرر مستقل ، وحصة معينة فى الجدول المدرسى من أشد الحاجات ضرورة ، لأن تدريس هذه الشمائل الرفيعة فى سن الرغبة والبراءة يطبع التلميذ بطابع الخلق الإسلامى ، وهو من عوامل نجاحه فى حياته المستقبلة بل لا نجاح حقيقى بدونه وما فسدت أخلاق التلاميذ اليوم إلا بابتعادهم عن سنن القرآن فى تقويم النفوس ، ومن ذهبوا إلى إلغاء درس الأخلاق المستقل بمنهج خاص يقولون إن درس الديانة والتهذيب يجمع بعض الآيات الدالة على الخلق الحميد ، وهذا تبرير مصطنع لأن حصة الدين تضم العبادات ونبذا من القرآن والحديث وبعض سير النبهاء من رجال الإسلام ، وكل ذلك فى كتيب صغير لايشفى غلة ، فلماذا لا يعود درس الأخلاق الإسلامية إلى المدارس والمعاهد فى حيزه الفسيح ، وهل تربية النشء على صراط مستقيم لاتبلغ مبلغ الدروس الأخرى ومنها المفيد وغير المفيد ، حيث سلخت المدارس المصرية فى عهد الثورة أمداً طويلا فى تدريس ما يسمى بالميثاق دون جدوى لأن ميثاق الله قائم راسخ لا ينقضه كلام منمق وسيق لملء الفراغ ، إذ دعا الميثاق إلى الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة قولاً ناقضه الواقع العمل فكان مهزلة أية مهزلة ! والمسألة بديهية لاتحتمل المعارضة ، ولكن من نكد الأيام أن نلجأ إلى الدعوة لتدريس التربية الإسلامية بأخلاقها القرآنية ، وكأنها مما يختلف



فيها اثنان ! أقول لقد ألف الأستاذ اللبان كتاب الأخلاق موجزاً ليجد من يسير بعده فى الطريق الواضح ، فيكتب كتابا تاليا لتلاميذ المعاهد الثانوية فى المادة ذاتها ، ولم يدر أن الرياح تهب ، والأعاصير تموج .

ثم انتقل اللبان شيخا لقسم التخصص القديم ، وهو قسم « يجمع خلاصة الخلاصة من علماء الأزهر ، وهيئة كبار علمائه إذ ليس يعد طالب التخصص من يعلو مستواه من طلبة العلم ، وإذا كان هذا القسم يجمع بين أساتذته من هم فى مرتبة أساتذة اللبان من كبار الشيوخ ، ومن كانوا زملاءه من قبل ، فإنه لم يقصر فى رعاية شئونه العلمية والإدارية إذ كان يضع الجداول بنفسه ، ويناقش المدرسين فيما يصلح من الكتب الدارسية فى كل المواد ، وكان الأساتذة يحرصون على الحضور الباكر إلى العمل حيث كان من عادة

اللبان أن يصل الفجر ، ويمضى إلى إدارته قبيل الشروق ، وقبل أن يفد أحد من المدرسين والطلاب ، وقد خرج هذا القسم طائفة من الأساتذة كانوا عدة الأزهر فى تثقيف جيل جديد ، ومنهم من بلغ أرقى المناصب العلمية والإدارية عن كفاءة ذات اقتدار .

أما عمل الشيخ الفذ حقا ، فهو ما قام به حين أصبح شيخاً لكلية أصول الدين منذ إنشائها ، فقد عقد النية على أن تؤدى الكلية رسالتها المنشودة على أتم وجه يستطاع ، وعقد مع الشيخ الأكبر محمد الأحمدى الظواهرى عدة جلسات متصلة ليختارا معا أساتذة الكلية فى ضوء ما يعلمانه عن مقدرة ذوى الكفاءة من الشيوخ ، وإذا كانت الكلية تشمل شعبا جديدة للفلسفة والتاريخ والتربية ، فقد آثر اللبان أن يستعين بذوى التخصص من أساتذة الجامعة المصرية ، فاختار ذوى الأصالة ممن نشأوا فى الأزهر من قبل ، ثم التحقوا بجامعات الغرب ليعرفوا مالدى المستشرقين من دراسات جديدة تتصل بالعقيدة والحضارة الإسلامية معرفة اختبار ومناقشة ، لامعرفة إذعان وتسليم ، ولأول مرة درست الفلسفة الإغريقية وما تلاها من الفلسفات فى رحاب الأزهر بكلية أصول الدين ، ووجد من أبناء الأزهر أنفسهم من قاموا بالتدريس على أحسن وجوهه مثل الدكاترة : محمد غلاب ومحمد يوسف موسى ومحمد البهى ، وغيرهم من ذوى العقل ! تدريسا يقوم على تصحيح الأخطاء الإغريقية إذا انحرفت عن الصواب .

ومأثرة علمية رائعة نذكرها للشيخ فى عمادته بالكلية ، إذ دأب على زيارة حجرات التعليم ليشهد حركة التدريس فى مسارها الطبيعى ، فكان عجباً أن يستمع إلى الدرس جالساً مع الطلاب لمدة ساعة كاملة ، وهو فى أتم اليقظة لما يقال ، وقد يشارك فى توجيه الأسئلة ، وتلقى الإجابة ، دون أن يحدث ذلك حساسية ما لأستاذ المادة ، فشيخ الكلية فى مرتبة أستاذه سنا وعلما ، وكلا الرجلين حريص على نفع الطلاب ، والزمن زمن علم وتحصيل لا زمن دعوى وتهريج ، ونحن الآن نرى مدرس الكلية يتعين بعد حصوله على الدكتوراه مباشرة مدرساً بالكلية ، وقد كان طالبا فى العام الماضى ، ثم يندفع إلى كتابة مذكرة للطلاب لاجديد بها ، فإذا أراد العميد أن يلفته إلى بعض أموره ، حيث تصله بعض الشكايات ، عد ذلك مساساً باستقلال الجامعة ، وإهانة لحرمة المدرس ، ويجتمع حوله ممن نظرائه من يرجفون بالعميد ، ويرمونه بسوء النيه ! ويمضى العام فلا يحصل الطالب على شيء ذى بال ، فإذا سألت عن مستوى المتخرج اليوم مقارناً بمستوى المتخرج فى الكلية نفسها بالأمس وجدت الفرق هائلا ! لأن السيطرة العلمية مفقودة تماما ، وقد صار العميد فى أكثر عمله إدارياً يراجع درجات الامتحانات ، وكشوف الحسابات وأوراق التجنيد ورعاية الشباب !! ولن يستقيم الأمر على وجهه الصحيح إلا إذا كانت بالكلية رقابة علمية ، وكان للعميد أستاذية تدفع الأستاذ إلى الجد والمثابرة متوقعا رؤية زائر علمى يزن ويقدر ، فمتى يحدث هذا ؟

حدثنى بعض الحاصلين على الدكتوراه من إحداى جامعات باريس ، أن من تقليد هذه الجامعة أن يعقد عميد الكلية اجتماعا عاما فى اليوم الأول من العام الدراسى يجمع الأساتذة والطلاب ، حيث يتبادلون التهنئة بالعام الجديد ثم يعرض العميد ما لحظة فى العام الماضى من قصور أو نجاح متسائلا عما يراه المجتمعون من خطوات يطرد بها النجاح فى هذا العام ! وقد

أسهب صديقى فى ذلك إسهاب المحب المادح ، فانتظرت حتى فرغ من حديثه ، وقلت له إن هذا التقليد الحميد قد سنه الأستاذ الكبير عبد المجيد اللبان أثناء مشيخته لكلية أصول الدين ، حيث حفلت مجلات الأزهر فى سنواتها الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة بخطبه التوجيهية فى حفلات الافتتاح ومراجعة هذه الخطب تدل على اهتمام بالغ بالحركة التعليمية فى الكلية وتوضح الأصول التربوية العريقة التى شرحها الشيخ للمدرسين والطلاب معاً ليكونوا على بينة من أمرهم فى سيرهم الدراسى المنشود ، ولا أستطيع ألم بمضمون هذه الخطب الرائعة جميعها ، ولكنى أكتفى بشاهدين ماثلين .

فالشاهد الأول من الخطبة الأولى التى ألقاها الشيخ يوم افتتاح الكلية لأول مرة ، فقد نهض بين الأساتذة والطلاب ليتحدث عن رسالة كلية أصول الدين بالأزهر وكم تتفتح نفس الطالب الناشىء حين يترك معهده الثانوى ، ويخطو الخطوة الأولى داخل كلية العالية ، فيجد عميدا لكلية ناهضا بين جمهرة من الأساتذة ليتحدث عن مجهول يتحسه الطالب ، ويريد أن يلمسه ! لقد قال الشيخ [1] ما ملخصه : إن عقائد الإسلام هى دعائم الحق ، وقد انقطع لإيضاحها فى الزمن السالف فريق من أئمة الإسلام ، وضحوا أصولها ببيان شاف وحجج دامغة ، وردوا أراجيف المبطلين بالمنطق الرادع ، ولاتزال آثارهم فى مؤلفاتهم شاهدة بجهودهم المثمرة ، واليوم وقد ذهب السلف الصالح إلى ربه راضيا مرضيا وانتقل هذا الواجب إلينا فأصبح أداؤه حقا علينا ، ولم يكن الإسلام فى عصر من العصور أحوج إلى البحث والدرس والذود عن حياضه منه فى هذا العصر ، فقد انصرف جمهور المسلمين إلى زخرف الأضاليل الوافدة من الغرب فاعتنقوا مدينة الشبيهة بالوحشية بما زينه الشيطان بها من مآثم ، وهؤلاء دعاة يرددون أهواءهم ويحاولون حمل الناس على مايفترقون فانتشرت ضروب الفساد ، وشاعت الرذيلة أسوء شيوع ، وقد أنشئت هذه الكلية لتؤيد عقيدة الإسلام ، وتنصر تعاليمه ، وليست مهمتها مقصورة على أداء العمل فى حجرات الدرس فحسب ، بل لتهيىء علماء يخالطون الناس ويدعونهم بالحكمة والموعظة إلى تعاليم الإسلام ، على أن يكونوا قدوة بأعمالهم قبل أن يكونوا خطباء بأقوالهم ، إن العلم أمانة يجب أن تؤدى على أمثل الوجوه وقد حملتم أمانة العلم فيها !

هذا الباب ما أفاض فيه الأستاذ فى كلمته الضافيه .

أما الشاهد الثانى فأنقله من الخطبة التى ألقاها الأستاذ بعد أن قطعت الكلية أربع سنوات ، وخرجت الفوج الأول من طلابها ، وفى فتح العام الخامس من حياتها المباركة نهض الأستاذ اللبان ، فألقى كلمة قالت عنها مجلة الأزهر[2] :

« إنها تُعَدُّ دستوراً فى التربية والتعليم ، ودرساً نافعا فى الأخلاق والآداب ، ومنهاجا للعمل الصالح والنظام الدراسى » ومما جاء فى هذه الخطبة قول الأستاذ ، وله دلالته التربوية البارزة ! :

قد انتهينا بفضل الله من دور التعليم العالى على النظام الحديث ، فكانت لنا وعلينا منه أمور مر بكم تفصيلها ضمن ما وجه إليكم من

---

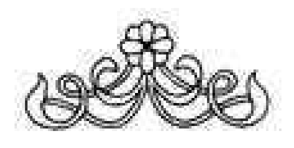
(١) نور الإسلام ، مجلة الأزهر ، المجلد الثانى ص ٤٤٨ سنة ١٣٥٠ هـ

(٢) مجلة الأزهر . السنة الخامسة ص ٤٨٥ سنة ١٣٥٣ هـ

التعليمات فى هذه المدة التى كشف العمل منها عن هنات فى النظام كان لزاماً علينا أن نصلحها ، وإنى لمغتبط أن أصارحكم بأن بعض الفضل فى ذلك يرجع لملاحظات أبديتموها فى تقاريركم التى رفعت إلينا ، ولهذه المناسبة نطلب منكم دوام استخلاص قواعد الثقافة النافعة ، وأن تزودونا بما توفقون إليه بجدكم ، فأنتم مرايانا التى نبصر بها صور الحق ، وعليكم واجب للمهمة التى وضعت على عاتقنا ، فأصبحت أمانة فى ذممنا جميعا . »

وبعد أن أسهب الأستاذ فى تأكيد الرابطة القوية بين الطالب والأستاذ ، أو ضح فى صراحة مايجب على الأستاذ من الاهتمام بإعداد موضوعه إعداداً شافيا مع ملاحظة من يتوسم فيهم النبوغ من الطلاب ليأخذ بأيديهم ويعدهم للغد المأمول ، كما تحدث عن مهمة الطالب لافتاً إياه إلى مراقبة الله فى السر والعلانية ، ومراعاة حقوق أساتذته ، وكان جيلا من الأستاذ أن يتحدث عن طريقة الطالب الأزهرى فى العهد الماضى حين يعد الدرس كما يعده الأستاذ ، ويأتى للمناقشة فيما لم يستطع فهمه ، وبهذا الإعداد للدرس يجىء نفسه لغد أفضل حين يصبح أستاذاً يلقى درسه فى اطمئنان الواثق المكين .

هذه فقرات تربوية ناجعة لا أملك الاسترسال فى سردها ، وإنما أشير إلى اهتمام الشيخ برسالته فى قيادة كليته بحيث صار مثلا يحتذى ، أما مقالاته فى الصحف ، ومحاضراته فى الجمعيات الإسلامية فذات دلالة على أنه لم يترك فراغا لنفسه ، كما أنه كان عضوا بارزا فى هيئة كبار العلماء يرجع إليه فى الترجيح والاختيار عند تقدير الرسائل العلمية التى يتقدم بها طالبو الانتساب إلى الهيئة ، وكان الرجل من الصراحة الحازمة بحيث لايقبل شفاعة متوسل ، وهى حمية صادقة نعهدها فى نفر من الأفذاذ يحكمون للبعيد على القريب إذا كان الحق فى جانبه إذ ليس بعد الحق غير الضلال .



من روائع الماضى بمجلة الأزهر

الإسلام

حمى الإنسانية من الانهيار

للأستاذ محمد فريد وجدى

إعداد وتقديم الأستاذ
عبد الفتاح حسين الزيات

يقولون : إن المدنية الحديثة ، إذا أطلق لها العنان ، باتت تخبط خبط عشواء ، فى كل اتجاه ، وتؤدى بالإنسانية إلى الانهيار ، وقد حدث ذلك بالفعل فى بعض الدول الأوروبية ، وليس معنى ذلك أن نتاج المدنية كله شر ، أو نهايته الدمار ، فهذا لم يقل به أحد .

ولكنا نقول : إن كل شىء إذا أمكن السيطرة عليه ، وتوجيهه الوجهة السليمة ، أثمر خيرا ونفعا للبشرية ، وأصبح من مقومات الحياة ، وعنصرا هاما من عناصر استمرارها ، وهذا بالضبط ماجاء به الإسلام .

فالإسلام ـ فى معناه العام ـ دين حياة ، والحياة استمرار وعطاء ، فهو لذلك يحفظ للإنسانية مقومات حياتها ، ويمسك بزمامها حتى لا تدمر نفسها بأى معول هدم ، أو تمحو شخصيتها من سجل الوجود ، ولذلك عاش المسلمون حياتهم آمنين على يومهم وغدهم ؛ لأنهم يقفون على أرض الحياة الصلبة التى مهدتها لهم تعاليم الإسلام ، ورعتها عناية الله ، وهذا يؤكد أن الإسلام هو حجر الزاوية لحياة آمنة ، بفضل تأثير تعاليمه فى نفوس أبنائه .

قال الأستاذ رحمه الله :

لم تحتج حاجة العالم إلى الإسلام مثل ما تجلت في عهدنا هذا .

لقد كان قيام الإسلام في أول وجوده حدا فاصلا بين التدهور الاجتماعي العام ، وبين العالم كله ، وقد لخص المستشرق (جول لابوم) الفرنسي صاحب الفهرست لآيات القرآن العظيم ، حالة العالم كله قبيل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - فأثبت بالأدلة التاريخية أن العالم برمته كان في حالة تنازع وتناحر ، لا يهدأ لأمة جاش ، ولا يترك لها عهد استقرار ، يمكن أن تتطور فيه في الوجهة الأدبية والعلمية ، بل كانت تتطور في التدلى في هاتين الناحيتين ، حتى لو كانت بقيت على ما كانت عليه لتجردت بعد بضعة قرون أخرى من كل ما حصله أجدادها من أدب وعلم وصناعة ، وباءت بأسوأ ما يبوء به العارون من هذه الفتوحات العقلية المكملة للإنسانية .

فقال العلامة جول لابوم : « حوالى ميلاد محمد في القرن السادس الميلادى ، كان الجو متلبدا بغيوم الاضطرابات والفتن » .

ثم أخذ يسرد ما كانت عليه الأمم قاطبة في جميع أنحاء الأرض من التناحر الوحشى بين الجماعات البشرية ، ثم قال :

« الخلاصة أن جو العالم الأرضى كان متلبدا بسحب القلاقل الهمجية ، وكان اعتياد الناس على وسائل الشر أكثر من اعتيادهم على وسائل الخير ، وكان أجمع الرؤساء للثقة والطاعة أشدهم صيحة في إصلاء نيران الحروب والمعارك ، ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيرا حادا ، وإن كان وقتيا إلا شيء واحد ، وهو الغنيمة وسلب الأمم والشعوب والمدائن والأعيان ورجال الحروب وفقراء الحرائين وسذج المتسولين » .

ثم ختم المسيو جول لابوم مقدمته التفصيلية هذه بقوله :

« في عهد هذه الأحوال الحالكة ، وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ، ولد محمد بن عبد الله في ٢٩ من أغسطس سنة ٥٧٠ م » .

وقد ثبت تاريخيا وبشهادة المؤرخين أنفسهم أن المسلمين الأولين انتشروا في الأرض يبلغون الأمم دعوة الإسلام ، فاندفعوا يقتبسون ما صادفوه من العلوم والصناعات لدى تلك الأمم ، وأخذوا يتدارسونها ويتقنونها ، ودفعهم حب التكمل إلى البحث عن نصوصها في مصادرها المكتوبة ، فلم يحرقوا ما صادفوه في البلاد التي افتتحوها من الكتب العلمية ، كما كان يفعل غيرهم من الفاتحين ، ولكنهم كانوا يستولون فيها على أمهات المصادر العلمية ، ويستأجرون العارفين بلغاتها لكي يترجموها لهم ترجمة حرفية ، ويغدقون على أولئك التراجمة من المال ما يغريهم على الدءوب والاجتهاد والتبارى في الإنتاج ، ثم أكبوا على دراستها وتطبيقها على العمل ، وساعدهم في ذلك ملوكهم وأمراؤهم وأسرياؤهم حتى انتقلت إليهم الخلافة العلمية بعد اليونانيين والرومانيين ، وأصبحت جامعتهم محط رحال مريدى الاستفادة من جميع الأمم ، وزادوا في مواد العلوم مما اكتشفوه في الطب والكيمياء والطبيعيات والرياضيات إلخ ، ولم يهملوا الفلسفة على مجافاة جمهورهم لها ، لا لاعتبارات وهمية ، ولكن لما ظهر لهم من أنها ترتكز في مقدمتها على الخيالات والظنيات ، وهذه في نظرهم لا توصل إلى يقين ، فالشغل بها يكون عرضه للأخطاء ، وقد ثبت بعد نظرهم في هذا الموضوع ، وصدقت فراستهم فيه ، فقد اتضح بعد أن ترقت العلوم أن كل الظنيات الفلسفية كانت خيالات لا حقيقة لها ، فصرف المسلمون همتهم في إتقان العلوم المرتكزة على الأدلة الواقعية ، والمنافع الخيرية ، فارتقت

معارفهم ، وتطورت مداركهم ، ووصلوا إلى مدى بعيد من الرقى ، استحقوا به خلافة الله فى الأرض ، وإلى القارىء رأى مؤرخى أوروبا فى ذلك :

قال العلامة (سديو) Sedillot فى كتابة تاريخ العرب :

« كان المسلمون فى القرون الوسطى متفردين فى العلم والفلسفة والفنون ، وقد نشروها أينما حلت أقدامهم ، وتسربت عنهم إلى أوروبا ، فكانوا هم سببا لنهضتها وارتقائها » .

هل يدرى القارىء ماذا كانت أوروبا فى ذلك العهد ، وخاصة بعد أن مزقت الحروب الداخلية أحشاءها ، وتوقفت الحركة العلمية فيها قرونا طويلة ؟

الأولى بنا فى هذا المقام أن نستشهد بالأجانب ، قال العلامة (دريبر) فى كتابه (المنازعة بين العلم والدين) :

« إن أوروبا فى ذلك العهد كانت غاصة بالغابات الكثيفة من إهمال الناس للزراعة ، وكانت المستنقعات قد كثرت حول المدائن ، وكانت تنتشر منها روائح قاتلة اجتاحت الناس وأكلتهم ، وكانت البيوت فى باريز ولوندرة تبنى من الخشب والطين المعجون بالقش والقصب ، ولم يكن فيها نوافذ ولا أرضيات خشبية ، أما الأبسطة فكانت مجهولة لديهم ، وكان يقوم مقامها القش ينشرونه على الأرض نشرا ، ولم يكونوا يعرفون المداخن ، فكان الدخان يملأ الدار ثم يتسرب من ثقب صنعوه له فى السقف ، فكان الساكنون فيها معرضين لضروب الإصابات الخطيرة ، وكان الناس لا يعرفون للنظافة معنى ، فيلقون بأحشاء الحيوانات ، وأقذار المطابخ أمام بيوتهم أكواما تتصاعد منها روائح قاتلة ، ولا رقيب عليهم ، وكانت الأسرة تنام فى حجرة واحدة رجالا ونساء وأطفالا ، وكثيرا ما كانوا يؤوون معهم الحيوانات المنزلية .

إلى أن قال : « هذه الجهالة كان من أثرها على أوروبا أن عمتها الخرافات والأوهام ، فانحصر التداوى فى زيارة الأماكن المقدسة ، ومات الطب وحييت أحابيل الدجاجلة . الخ الخ » .

نقول : احفظ هذا وقابله بما كانت عليه الحالة عند المسلمين فى تلك الأيام ببركة النهضة العلمية والاجتماعية التى أوجدها الإسلام ، ننقله لك عن العلامة دريبر نفسه فى كتابه المذكور ، قال :

« لم تكن أوروبا العصرية بأعلى ذوقا ، ولا أرقى مدنية ، ولا ألطف رونقا من عواصم الأندلس على عهد العرب ، فقد كانت شوارعهم مضاءة بالأنوار ، ومبلطة أجمل تبليط ، والدور مفروشة بالأبسطة ، وكانت تدفأ شتاء بالمواقد ، وتهوى صيفا بالنسمات المعطرة بواسطة إمرار الهواء تحت الأرض من خلال أوعية مملوءة زهرا ، وكانت لهم حمامات ومكتبات ومطاعم وينابيع مياه عذبة الخ » .

ويقول فى مواطن أخرى : « إن جامعات المسلمين كانت مفتوحة للطلبة الأوروبيين الذين نزحوا إليها من بلادهم لطلب العلم ، وكان ملوك أوروبا وأمراؤها يفدون على بلاد المسلمين ليعالجوا فيها » .

لسنا هنا بصدد أن المسلمين لم يمض عليهم قرنان حتى بلغوا إلى هذه الدرجة السامية من الرقى ، بينما كان الأوروبيين فى حالة قهقرى سريعة نتيجة للحروب التى كانت ناشبة بين جماعاتهم ، ولكننا بسبيل التدليل على أنه لولا المسلمون لاستمرت أوروبا فى تدهورها ووصلت الأمم العائشة فيها إلى أسوأ مما وصفه العلامة

(مزبير) وللتلاشى منها كل ميل إلى تدارك الخطر ، وانتهى أمر العالم كله إلى همجية محضة .

ولكن السنة الإلهية التى شوهدت آثارها فى الجماعات البشرية على مدى الزمان ، تدل أن التدهور متى بلغ إلى درجة مؤذنة بسيادة الوحشية البحتة ، يعث الخالق أمة من العدم ، وحلاها بالميول التى تدفعها إلى الرقى ، وأمدها بالوحى الذى يرشدها إلى الصراط السوى ، فترتقى فى سنين معدودة إلى أرقى ما تسمح به الوسائل المعاصرة ، وتنجى ميراث العقلية البشرية من التلاشى ، وتستولى عليه وتزيده مادة ، وتنتشر فى الأرض ، فتبث فى أممها من روحها ما يقف من تدهورها ، وما يمدها من عوامل حياتها ، فتسترد البشرية نزوعها الطبيعى للبقاء ، وتبلغ ما قدر لها من الارتقاء .

ولقد اختار مدبر الكون ـ جل شأنه ـ لإحداث النهضة العالمية الأخيرة الأمة الإسلامية ، فقامت بما ندبت له تحت تأثير الوحى الإلهى ، والقيادة النبوية الملهمة ، فوقفت الحركة القهقرية التى كانت شملت الأمم كافة ، ورسمت لها طريق النجاة ، بما حصلت عليه من التراث الأدبى والعلمى والمدنى للبشرية ، وزادت عليه .

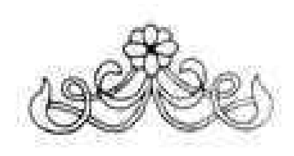
نعم إن الله يغار على عباده فلا يدعهم تحت سلطان الأهواء حتى تؤدى بهم إلى الفناء ، فلو لم تكن الأمة العربية لناط هذه المهمة بأمة أخرى ، ولكنه اختار العرب ومنحهم هذه الكرامة ، ولا حجر لفضل الله ، وقد صرح الكتاب الشريف بذلك فقال تعالى :

﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾

(أى عجزا عما تستدعيه هذه المهمة العالمية) يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

فعلى الذين يكتبون فى الإسلام ويعلمونه للناس أن ينوهوا بهذه المهمة الإسلامية الخطيرة ويدللوا عليها بشهادات الأجانب أنفسهم لها ، كما نفعل ، فإنها تضع الإسلام من الأذهان فى مكانته العليا ، وتكون أفعل فى نشره من جميع عوامل النشر .

المجلد التاسع عشر



خميلة الشعر

إعداد وتقديم : أ. محمد عبد الوهاب

عروة بن الورد

القدس لا ..

تبقى لنا مصر

الجراح والبلسم

عروة بن الورد

أبو الصعاليك

شخصية قائمة بذاتها ، ظهرت فى التاريخ الجاهلى كمثال حى لأول داعية - عن وعى وإدراك - لمذهب الصعلكة الباحثة عن العدالة ، فليس الغزو عنده لمجرد إثبات الفروسية والشجاعة ، أو القدرة على الفتك وسلب الناس أشياءهم ، وإنما الغزو عنده ، هو بمثابة الوسيلة الوحيدة التى يستطيع من خلالها تحقيق التوازن الاجتماعى بين طبقة الأغنياء البخلاء وطبقة الفقراء المعدمين .

ذلك هو عروة بن الورد ، الذى اتخذ من الصعلكة أسلوب حياة وهويّة ، ابتدعها إحساسه المرهف بفئة بائسة ، تعيش فى عزلة عن المجتمع ، وتعانى من الظلم الاجتماعى .
قال عنه عبدالملك بن مروان : « من زعم أن حاتما أسمح الناس ، فقد ظلم عروة بن الورد » .

وصفوة القول : إن عروة كان يحمل فى قلبه مبدأ الدفاع عن فكرة الصعلكة ، ويحمل فى يده لواء زعامتها ، فكان يغزو الأغنياء البخلاء ، ثم يوزع الغنائم على الصعاليك الفقراء ، وكان شاعراً متفرداً ، يقود حركة تمرد واعية على المجتمع ، ويتخذ من الصعلكة أسلوب احتجاج ، ضد الظلم والاضطهاد ، ولذلك أطلق الصعاليك عليه لقب : (أبو الصعاليك) .

ونستعرض مع القارىء بعضاً من قصيدة عروة بن الورد : (أقلّى علىّ اللومَ) لنرى كيف يُظهر الشاعرُ شجاعته وهمّتَهُ ، وفلسفته الواضحة ، ثم نرى معا كيف أن الشاعر يقارن بين الصعلوك الخامل ، والصعلوك الشجاع المغامر ، فيستهل عروة قصيدته بقوله :

أقـلّى علىّ اللوم يـا بنتَ منـذر ... ونامى وإنْ لم تشتهى النومَ فاسهرى[1]
ذرينى ونفسى ، أمّ حسّـان إنـنى ... بها قبل أن لا أملك البيع مُشْتَرى[2]
أحـاديث تَبْقى ، والفتى غيرُ خـالـدٍ ... إذا هو أمسى هامةً فوق صُيِّرِ[3]

---

(١) ابنة منذر : هى امرأته .
(٢) البيع هنا بمعنى الشراء .
(٣) الهامة هنا بمعنى روح الثأر .

تُجاوِبُ أحجارَ الكِناسِ، وتشتكي إلى كلِّ معروفٍ رأتْهُ، ومُنكَرِ[4]
دريني أطوِّفْ في البلادِ لعلَّني أُخَلِّيكِ، أو أُغنيكِ عن سُوءِ مَحْضَري[*]
فإنْ فازَ سَهْمٌ للمنيَّةِ لم أكُنْ جزوعًا، وهل عن ذاكَ مِنْ مُتأخَّرِ
وإنْ فازَ سهمي كفَّكُمْ عن مَقاعِدٍ لكُمْ خلفَ أدبارِ البيوتِ، ومَنْظَرِ

إلى أن يقول:

لَحَى اللهُ صُعْلوكًا، إذا جَنَّ ليلُهُ مُصافِي المُشاشِ، آلِفًا كُلَّ مَجْزِرِ[6]
يَعُدُّ الغِنَى مِنْ دهرِهِ كُلَّ ليلةٍ أصابَ قِراها، مِنْ صديقٍ مُيَسَّرِ[7]
قليلُ التماسِ الزادِ إلا لنفسِهِ إذا هو أمسَى كالعريشِ المُجَوَّرِ[8]
ينامُ عِشاءً، ثُمَّ يُصبِحُ ناعِسًا يَحُتُّ الحصَى عن جَنْبِهِ المُتَعَفِّرِ[9]
يُعينُ نِساءَ الحيِّ، ما يَسْتَعِنَّهُ ويُمسي طَليحًا، كالبعيرِ المُحَسَّرِ[10]

★ ★ ★

ولكنَّ صُعْلوكًا صفيحةُ وجهِهِ كضوءِ شِهابِ القابِسِ المتنوِّرِ
مُطِلًّا على أعدائِهِ، يزجرونَهُ بساحتِهِمْ، زَجْرَ المَنيحِ المُشَهَّرِ
إذا بَعُدوا لا يأمنونَ اقترابَهُ تشَوُّفَ أهلِ الغائبِ المُتَنَظَّرِ
فذلكَ إنْ يَلْقَ المنيَّةَ يَلْقَها حميدًا، وإنْ يَسْتَغْنِ يومًا، فأجْدِرِ

---

(٤) الكناس: موضع.
(*) أخليك: أى أقلل عنك ـ أغنيك: أصيب حاجتى، فأغنيك عن سؤال الناس.
(٦) لحاه الله: أى قبحه ولعنه ـ المشاش: رؤوس العظام اللينة.
(٧) الميسر: من سهلت ولادة إبله، فكثر خيره.
(٨) العريش: خيمة من خشب ـ المجوَّر: الساقط.
(٩) يحتّ: يسقط ويقشر.
(١٠) طليحا: عاجزاً ـ المحسر: البعير الذليل الخاضع.

القدس .. لا ..

للشاعرة : نور نافع

فوقَ خدِّ القبة العصماء طير ... حط بالمخلب ، والمنقار جارخ
جاثم حول الليالى ، غرس الأظفـ ... ـار بين الدم نصلاً لا يبارخ
وعيون القدس والدمع المروّى ... بلهيبٍ غائد فيها ورائخ
لا تنادى إنما تنظر فى ... عَتْب وما بين أياديها المسابخ
شأنها شأن الذى ليس له ... فارس فى ركبه الميمون فاتخ
زهدتْ فى الناس حين اتسدت ... بين جفن الدهر فى بأس تكافخ
لم تعد تشكو من الأيام فالأيـ ... ـام فى جوف اليهودى شرائخ
لاكها فى صدغه ثم رمى ... بعض باقيها بلون الموت كالخ

* * *

أيها النوام والوقت ضحى ... طوى الليل ونور الصبح واضخ
والجراء انطلقت يحدو بها ... كلبها بين فجاج الأرض نابخ
كلبها مازال يجرى لاهثا ... بلسان يتدلَّ وهو جامخ
لم يزل يجرى ويستجدى الرضا ... ويمنِّى النفس أن يعطى المفاتخ
رام مولاه وقد طارحه ... حبه وهو كما شاء يطارح
يقذف السيد من أطباقه ... ما يرجَّى من وعود ونصائح
ووعود السيِّد المولى له ... أنه مهما يطول الأمر رائخ
يأخذون القدس .. لا والله لن ... يُنزلوا أقدامهم بين الجوانخ
ليلة الإسراء فى مسجدها ... وبراق الله فى الآفاق سابخ

أيها الخائض في طين الخنا ... تحت أقدام ولى الأمر رازخ
من ترى؟ من أنت؟ ماأنت سوى ... تائه طول زمان العمر نازخ
وبلاد الله كم ألقتكمو ... كم إلى الأفران زجّتكم ذبائخ
ما هو التاريخ ما تاريخكم ... إنه يقطر خبثا وفضائح

* * *

أسود الصفحة في أسطره ... قصة التأويل من سود القرائح
يا دعاة الزور هذا دوركم ... كم تعاقبتم به فوق المسارخ
كم تراقصتم على أنغامه ... «وعد بلفور» وكم صيّح صائخ
ذلك الوعد الذي لم يستطع ... رغم طول العهد تغيير الملامح
لم نزل نحن هنا، قبضتنا ... تقبض الأرض بحزم، لا تبارح
وهنا الصخرة قد قامت لمن ... كان يبغى في اجتزاءه أن يناطح
تأخذون القدس.. لا والله لا ... لن تكون القدس مبكى (متوشالح)[*]

(*) متوشالح : اسم يهودي .

يسعدنى أن أقدم إلى قارىء مجلة الأزهر الغراء ، شاعراً عربياً كبيراً ، يعتبر من أعلام الشعر العربى الحديث ، وأيضاً هو علامة بارزة على طريق التجديد غير المخل بأصول شعرنا العربى ، ولكنه حفظ هذه الأصول ، وعطّرها بشاعريته الأصيلة ، فصار واحداً من القلائل الذين يمكن أن نطلق عليهم بصدق لقب (الشاعر) .

إنه الشاعر العربى الكبير محمد الفيتورى .

والفيتورى يهدى لمجلة الأزهر ، آخر قصائده ، وهى بمثابة الذكرى الخامسة والستين ، لرحيل أمير الشعراء أحمد شوقى .

تبقى لنا مصر

إلى شوقى الخالد فى ذكراه

للأستاذ / محمد الفيتورى

يبقى لنا خالداً من شِعْرِكَ .. الذهبُ المنقوشُ فى شُرُفَاتِ الشمسِ والنغمُ
يبقى لنا نهرك الفضىُّ منسكباً حيث الرعاة الرماديُّون والعدمُ
يبقى لنا صوتك العالى وقد هرعت إليك تستبق القامات والقممُ
تبقى لنا تلكم الآياتُ سابحةً بين المجرات ، لا موتٌ ولا هرمُ
تبقى لنا مصرُ فى عينيك لؤلؤةً مكنونةً ، حارساها النيلُ والهرمُ
يبقى لنا منك ما لا تستطيع يَدٌ ترقى إليه ، وما لا يستطيع فَمُ

•••••

خمسٌ وستونَ حُلْماً ماثلاً وكما مرّتْ غيوم الليالى مرّتْ السَّدُمُ
خمس وستون ، والساحات تغرق فى سحائبِ الدم ، والأشباح ترتطمُ
والأرض تطوى جناحيها على زمن يطوى جناحيه مقهوراً وينهزم
والغَرْبُ حيث تركتَ الغَرْبَ ، رَأيتَهُمْ ألفٌ ، وأمتُهُمْ فى أرضها أمم
شَذَى تدور رَحَاهُمْ .. أينما ذهبوا تراكَمُوا .. واستُبيحَتْ منهم الحُرَمُ
مهمشون بتاسع العصر ، ليس لهم من حفلة العُمْرِ إلا النَّعْىُ والغَضَمُ
يستمطرون سحاباً ليس يمطر مظلوماً .. ويبسط كفيه لمن ظَلَمُوا

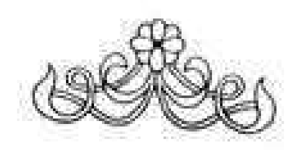
أولاءِ هُمْ سادةُ الدنيا القديمة . . والدُّنيا القديمةُ مهما ازيَّنتْ حلُمْ
أولاء هم ، نُصب مزهوةٌ صُدِئتْ عظامها ، وكما ألوانها الشَّفَمُ
أولاء هم يا أمير الشعر ، فارْثِ لمن نسُوكَ ، قبل صياح الديك وانهزموا
بل تسوا وعيونُ الحق شاهدةٌ أنَّ الخُنوعَ جَحيمٌ ، والطموح دمُ
وأن بعض وصايا الأنبياء لهم ، أن لا تغضُّوا بماء الذل واقتحموا
وأن أعداءكم أمثكم كثرٌ . . وأنهمْ باقُوْن حيثُ همو
وأن عصرًا صليبيًا يكاد إذا تخاطفتكم صقُوْر الغرب ينتقم
وأن ثمة سيفا في السماء فقل للحاكمين اعدلوا في الناس واحتكموا
وقل لمن خَيب الأيام لعبته إنَّ الإله له في خلقه حكمُ

●●●●●

بل نسوا يا أمير الشعر فاتكفأوا بعضاً على بعض في الحرب وانقسموا
وخان من خان منهم وهو مُنْتشِئٌ ، وعارُ تاريخه من فوقه علم
وهان من هان ، والإنسان إن سقطتْ أوطانه سقط الإنسانُ والقيمُ
وباع من باع منهم أرضه ثمناً لعرشه ، فاعتلاه وهو منهزم
وسالَ شيء من الأعناقِ تعرفه الأعناقُ ، واختلط الجزّارُ والغنم
وكان ما كان يانط الخليج فهل تدرى رمالك أن النار تضطرم

●●●●●

بل ، ولى من هُموم العصر أعمقُهَا جُرحاً ، ولى من دموع الناس ماالهمر
ولى إليك التفاتاتُ الحنين . وبعض من شوق لديك العشق والألم
وأصدقَ الشعر أقساه ، وأنت به أدرى ، وكم من مُحب فيك منهُمُ



الجِراح والبَلسم ..

للأستاذ محمد عبد الرحمن صالح الدين

يا إلهي يا عليمٌ ∴ بالذي في الأرض يجري
أي قرن . فيه نمشي ∴ كالسكارى أي عصر ؟
هل صحيح ذلّ الإنسان فيه كل حر ؟
هل ترقى العصر بالأخلاق في فعل وفكر ؟
أم تردى في سحيق ∴ من أراجيف وذعر[1]

• •

كل مَنْ تلقاه يشكو ∴ قسوة العيش الكئيب
في انكسار أو خوار ∴ وأنين أو نحيب[2]
زالقا مستوحشا في ∴ حيرة الشيخ الغريب
بين أجلاف غلاظ ∴ ليس فيهم من حبيب
لم يعد أنسًا وركنا ∴ في صديق أو قريب !

• •

إن ما تشكو وتبكي ∴ منه يا إنسان بنيكا
كل ما يغشاك من هم وعسر من يديكا
زارع الأشواك يجني ∴ بعد حين منه شوكا
معرض عن ذكر رب الكون يلقى العيش ضنكا
ليست الأموال والأهواء في الأنواء فلكا[3]

• •

---

(١) تردى = سقط . أراجيف = أخبار مزعجة مقلقة . ذعر: خوف ورعب .
(٢) خوار = صوت عال . نحيب . بكاء .
(٣) الأنواء = الرياح والعواصف المثيرة لموج البحر .

إنها حرب من القهار في القرآن أنذر
إنها الضنك الذى من ∴ وقعه قد رحت تجأر[1]
نقمة الله التى تجتاح من ولّى وأدبر
لاهيا عن ربه فى ∴ كل محظور ومنكر
فارتقب ما سوف يأتى ∴ إنه أنكى وأكبر[2]

• •

إن ذكر الله أمن ∴ وجلاء للهموم
ونسيم ناعم إن ∴ عربدت ريح السموم
ودواء ناجع للنفس والجسم السقيم
إن يكن ذكرا من الوجدان والقلب السليم
في خشوع الجسم والأعضاء لله العظيم

• •

إن عرفت الله عشت العمر في حصن الأمانِ
مطمئن النفس حتى ∴ فى ابتلاء وامتحانِ
في امتثال للذى يأتيك من حكم الزمانِ
قانعا بالرزق مهما ∴ قل من غير افتتانِ
هذه الدنيا بما فيها كزهر الأقحوانِ[3]

---

(1) تجأر : تصيح بصوت عال .
(2) أنكى = أشد كيدا وانتقاما .
(3) زهرة الأقحوان متعددة الألوان المبهجة ثم تذبل وتتناثر في أكف الرياح وهكذا الدنيا .



بقلم الأستاذ: أحمد مصطفى حافظ

قال في مقدمة ديوانه - عن الذين حاولوا وصف معنى الشعر وخصائصه - : « قف أمام صورة بديعة لمصور ماهر ، وكن ممن يفهمون سر الفن ، ومعنى الألوان وامتزاجها وتشاكلها ، ثم اشرح لصديق آيات النبوغ فيها ، فإن فعلت - ولن تفعل ! - فتجرأ على إفشاء سر البيان ، وتصوير الخيال . . . » .

إلا أنه أدلى بحديث قبيل وفاته ، لمدير تحرير « مجلة الهلال »[1] ، الأستاذ طاهر الطناحي ، استطاع كاتب هذه السطور أن يعرف منه السر في روعة إلقائه - أو إنشاده - للشعر ، وفي هذا الحديث يصف الجارم تجربته في إبداع الشعر ، بقوله : « اعتدت - حين أنظم الشعر - ألا أستعين عليه بالكتابة ، بل بالحفظ والترجيع . . فإذا خطرت لي الفكرة ، وألهمت بيتاً ، أخذت أتغنى به ، حتى إذا ارتحت إلى معناه ومبناه ، نظمت غيره ، وتغنيت به ، إلى أن تتم القصيدة ، وقد حفظتها جيداً ، فأعيد إنشادها - بيني وبين نفسي - لأقف على مواضع قوتها وضعفها ، فأهذب ما يحتاج إلى تهذيب ، وأعود إلى إنشادها مرارا . . . فإذا وقفت في الحفل ألقيها على الحاضرين - وقد تمكنت منها - وجدت من إقبالهم على الاستماع إلى شعري ، ما يثير في نفسي قوة كامنة ، لا أستطيع التعبير عنها ، فأنطلق في إلقائها بترجيع موسيقي . . والشعر كما نعلم مقيد بأوزان ، فينبغي أن يعطى حقه من النغم والألحان . . . » .

ثم يتحدث عن فن الإلقاء ، بعد ذلك ، بقوله : « والإلقاء ككل فن من الفنون ، يحتاج إلى

---

(١) انظر عدد مجلة الهلال الصادر في أول مارس سنة ١٩٤٩ م

الموهبة النفسية ، وإنى لا أنكر أن الجانب النظرى من الفنون ، له أثره وفائدته ، فى تهذيب الفطرة ، وأنه ميزان صحيح ، توزن به المواهب وتوجه إلى الاتجاهات المثمرة » .

واسم شاعرنا : « السيد على صالح الجارم » ولد بمدينة رشيد عام ١٨٨١ ، وتعلم بالأزهر ، ثم التحق بدار العلوم ، وبعد الحصول على شهادتها ، اختير فى بعثتها العلمية إلى (نوتنجهام) بانجلترا ، ليدرس فنون التربية ، مكافأة على تفوقه ، وعاد منها ليدرس أصول التربية بدار العلوم ، إلى جانب علوم العربية . إلى أن اختير مفتشا ، فكبيراً لمفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف (التربية والتعليم حاليا) .

وفى هذه الأثناء ، كان له دوره البارز ، فى تثقيف الألوف من معلمينا ومتعلمينا ، بتصانيفه القيمة ، فى علمى : النحو والبلاغة ، بعد أن قدم قواعدهما فى أكمل عرض ، وأوفى بيان ، وضمنها الأمثلة والنماذج الرائعة ، التى تبث حب العربية فى النفوس ، . . . فحقق بذلك ، هدفى : التربية والتعليم فى وقت معا .

هذا فضلاً عن نتاجه الأدبى الخصب ، فى حقل القصة الأدبية التاريخية التى تدور فى معظمها حول كوكبة من عظماء شعرنا العربى القديم ، كالمتنبى وأبى فراس الحمدانى ، والمعتمد بن عباد ، وابن زيدون وعمارة اليمنى . . فى : (الشاعر الطموح) و (فارس بنى حمدان) و (شاعر ملك) و (هاتف من الأندلس) و (الفارس الملثم) ، على الترتيب .

بالإضافة إلى إسهامه فى تحقيق التراث ، بنشر : (البخلاء) و (المكافأة) و (الفخرى) . . مما يجعلنا نتمنى على صديقنا الأستاذ الكبير الدكتور السيد الجميل ، أن يسلكه ـ بدارسة خاصة عن هذا الجانب من نتاجه ـ فى عداد نظرائه ، ممن قام بإعداد دراسات وافية ممتعة عنهم ، نشرت تباعا بالأعداد الماضية من : (الأزهر الغراء) ، كما نشر الجارم عدة دراسات متعمقة ، بمجلة (الكاتب) ، مثل سلسله الذى اختار له عنوان : (الذين قتلتهم أشعارهم) والآخر ، بعنوان : (المعارضات فى الشعر العربى) ، إلى جانب دراسات أخرى قيمة ، بمجلات : الهلال ، وصحيفة دار العلوم ، ومجلة المجمع اللغوى ، وغيرها .

كما ترجم كتاب : (العرب فى الأندلس) عن الانجليزية ، والكتاب يشيد بأمجاد الحضارة العربية فى الأندلس : (الفردوس الإسلامى المفقود) .

وبالإضافة إلى نتاجه النثرى الخصب ، فإن الشعر هو ميزته الأولى ، التى تضعه فى طليعة شعرائنا المعاصرين .

وقد ظفرت مدينة (رشيد) ـ مسقط رأسه ، بالعديد من القصائد ، التى يتحدث فيها عن ذكريات حداثته بها ، فيقول فى إحداها :

لَمَسْتُ خُطَى الحب فيك قالص وَرأيت فيك الدهرَ وهو غلام
ونشأتُ فى ظل النخيل يهزنى شوق إلى أفيائها ، وغرام

ويقول فى أخرى عن مشيبه :

آه من حيرة المشيب : سواءٌ هو فى بوْحه ، وفى كتمانه
إن كَتَمْناه . . نَمَّهُ القَتُرُ جذلا ن ، ومد الخبيث طرف لسانه !
كم نعمنا به زمانا ، فلما طاح ، عِشْنا بذكريات زمانه

وكم كنا نود لو تُرِكَ العنان لشاعرية الجارم ، لكى تصول وتجول ، بحرية وطلاقة ، لتصوير منازعه النفسية ، فى شتى الأغراض ، إذ أن شعر المديح والرثاء ، قد استنفد زهاء الثلثين من ديوانه ، بأجزائه الأربعة . . وربما كان مرد ذلك

أن الجارم كان من شعراء المنابر والمحافل ، التى يشجى الجماهير فيها بشعره ، فى شتى المناسبات ، وهو يتطلع إلى شغل مكانة (شوقى) ، بالتنافس مع (مطران) ، لهذا الغرض ، بعد أن اطمأن إلى أنه :

إنْ قال مال له الوجود برأسه   ورنت له الأسماع والأفهام

ومهما يكن من أمر ، فإننا نرى الجارم ، قبيل وفاته بعام واحد يرثى صديقه : (أنطون الجميل) رئيس تحرير الأهرام ، بأبيات تبرز ما يتميز به فن الرثاء لديه من لمحات وفلتات شعورية تخرج به عن نطاق الشعر التقليدى المأثور فى الرثاء عامة .. لأن الجارم وجد فيها متنفسا لما يعتلج فى أعماقه من أحاسيس صادقة يبث فى تضاعيفها ذات نفسه حتى لتلمس فيها الحرارة ودقة التعبير عن مشاعره .. ويستهل القصيدة ، بقوله :

حنَّ شعرى إلى اللقاء .. وأنّا   لى لقاك .. ليت شعرى .. وأنّى؟!

ثم يلتفت ، بعد ذلك إلى التعبير عما يثيره الموت فى نفسه من خواطر آسية يعبر عنها قوله :

ريشة فى مهامه البيد طارت   أين طارت؟ الله أعلم منا
وخضم الماضى يعجّ بمن فيـ   ـه ويطوى قوما .. ويغمر مُدْنا
سفن تلتقى على شاطئ الغيب   لنلقى هناك سفنا وسفنا
مالنا غير أن نقول حيارى   بلسان الدموع: كانوا .. وكنا!

ثم يعود فيلج موضوع الرثاء ـ الذى أنشأ من أجله القصيدة ـ فيقول عن المرثى أنه :

ما حنى الرأس مرة لعظيم   فأبت أن يراه للسن .. يحنى

ثم يقول ـ وكأنه يعتذر عن إكثاره من شعر الرثاء لما يقتضيه واجب الوفاء :

كل يوم نرثى ونندب .. حتى   صار ندب الرجال فى مصر .. فنا
ورحى الموت لاتنى تملأ الأر   ض ضجيجاً ، وتثر الناس طحنا

ويذكر أن الرثاء قد صرفه مضطرا عن فنون الشعر الأخرى كالغزل ، مثلا :ـ

نسى الشعر فى صراع الرزايا   رنة العود والغزال الأغنا

ثم يهزنا الجارم من الأعماق ، بالبيت الموجع التالى ، الذى لم يخطر لأحد من قبل أن يقول مثله :ـ

يا أخى .. هل يليق أن تدخل البا   ب أمامى ، وأنت أصغر سنا؟!

وهو يقصد بالباب : (باب الموت) أو باب المقبرة .. ثم يستل قائلا :

قف .. تأخر قد كنت تُعلى مكانى   ما جرى؟.. ما الذى يبالك عنا؟!

ثم يعود ، بعد ذلك ليتحدث عن الموت الذى يتحدى نضج الإنسان بمرور الأيام والأعوام :

إن قوينا عقلا .. ضعفنا جسوماً   ورأينا فى الموت بُرءاً وأمنا
نحن فى هذه الحياة ثمار   كل شئ ـ إذ أدرك النضج ـ يجنى

وفى رثاء الجارم للعالم الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار نراه يستهل قصيدته قائلا :

أقاموا بعض يوم ، واستقلوا   فطار القلب يخفق حيث حلوا

ثم يمضى مبديا نظرات صائبة فى الموت ، و « النجائب المصعدات »[٢] ، التى تمضى بالراحلين إلى مراقدهم الخالدة ، والتى :

رآها آدم ، وحدت بنوح   وسار وراءه : نسلٌ ونسلُ

وكان الجارم قد فقد نجله الطالب الجامعى ،

---

(٢) أى النعوش

إذ اختطفه الموت فجأة ، وهو فى الريعان ـ والأسى يبعث الأسى . . « فألجم الألم الكارث فم أبيه ، فلم يستطع أن يخصه برثاء مستقل فى حينه . . . » كما يقول صديقنا الدكتور محمد رجب البيومى ، بكتابه القيم : « نظرات أدبية » فقال متوجعا ـ وقد انبجس رثاء ابنه المحتبس ـ . . بعد أبيات من ذات القصيدة :

بنفسى فى الثرى غصناً رطيباً يرف من الشباب ويخضلُّ
تقبِّله لدى الإصباح شمسٌ ويلثمه لدى الإمساء ـ طل

إلى أن يقول ، بشجو مذيب :
وقلت لعلهُ يبقى ورائى يتوجنيه . . فما تمت . . لعلّ

ويعتب ، متأثرا ، على من أشاروا عليه ، بالاشتراك فى حفل الرثاء ، بقوله :
أشرتم بالرثاء فهجتمونى وتعذيبُ الذبيحة لا يحلّ

ولا يستطيع الجارم نسيان ابنه بعد ذلك ، بل ينفك يذكره فى تضاعيف قصائد أخرى . . فنراه خلال رثاء صديقه الأستاذ أبى الفتح الفقى ، يتذكر ابنه مرة أخرى ـ خلال قصيدة الرثاء ـ فيقول :

حتى إذا قربت لدان غصونه واستحصد المرجوُّ من ثمراته
عصفت به مرعٌ . . فخر معفراً وجنى عليها الحين قبل جناته
ووقفت أنظر للحطام محطماً متفتت الأفلاذ . . مثل فتاته

وصفوة القول أن منحى الجارم فى الرثاء ، يماثل منحى أبى الطيب المتنبى الذى يقول الجارم عنه ، إنه ـ أى المتنبى : ـ « لايلطم الخدود ، ولايشق الجيوب ، كما يفعل صغار الشعراء ، ولكنه يطلق العنان لفلسفته فى الموت والحياة »[3] .

هذا ، وللجارم أبيات مشهورة بقصيدته التى تحمل عنوان : « خلود » يعرِّض فيها بالمجددين من الأدباء أثناء قوله عن (شوقى) :

سكت العندليب فى وحشة الدو ح ، وغنت نواعق الغربان !
فسمعنا من النشوز أفانيـ ـن يُرغْنَ صادح الأفنان !
جلبوا للقريض ثوبا من الغر ب ، ولم يجلبوا سوى الأكفان !
ثم قالوا : مجددين ، فأهلاً بصناديد . . أخريات الزمان !

وهو فى هذه الأبيات يدافع عن (مدرسته) الشعرية التى ينتمى إليها ، إبان احتدام المعركة الأدبية ، بين أنصار القديم وأنصار الجديد .

وحين يقول الجارم مخاطبا اللغة العربية :
أنتِ علمتنى البيان فما لى كلما جئْتُ . . جار فيك بيانى
لغة الفن أنت والسحر والشعر ونور الحجا ووَحْى الجنان

ويعقب العقاد على هذين البيتين ، بقوله : « نعم . . ويعود بنا المقام ـ إن لم نعد نحن إليه ـ لنقول إن الأديب الشاعر العالم ـ (أى الجارم) يستوى على منبره ، حين يُزجى هذه التحية إلى اللغة العربية . . وإنها لتحية بأحسن منها ، كلما ذكرت له مأثرته ، ومآثر أصحابه ، فى إحياء بيانها ، وإطلاق لسانها ، وبقائها على الأزمان : نورا للحجى ، ووحيا للجنان . . »[4] .

رحم الله الجارم رحمة واسعة ، وألهم القائمين على شئون الأدب والثقافة أن يحتفوا بذكراه ، التى تمر سنويا ، دون أن يشعر بها أحد رغم نباهة شأنه

(٣) من مقال للجارم بعنوان « الشاعر أبو الطيب » بعدد مجلة الهلال ، الصادر فى أغسطس سنة ١٩٣٥ م

(٤) انظر مقدمته لديوان الجارم ، الذى يحمل عنوان « سبحات الخيال » .

التى انتهت به إلى وكالة (دار العلوم) وعضوية المجمع اللغوى .

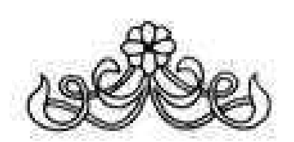
وتختتم مقالنا هذا ، بأبيات الجارم المشهورة ، التى يصور فيها واقعة طريفة عن أحد المبصرين ، الذى لجأ إلى أحد العميان ، ليقود خطاه وسط الضباب ، بمدينة لندن بقوله :

أبصرت أعمى فى الضباب بلندن ... يمشى ولا يشكو .. ولا يتأوه
فأتاه ، يسأله الهداية ، مبصر ... حيران يخبط فى الظلام ويعمه !
فاقتاده الأعمى ، فسار وراءه ... أنى توجه خطوه .. يتوجه .. !

وقد قال الجارم هذه الأبيات سنة ١٩١٠م ، حينما كان طالبا بانجلترا ، وقد زار (لندن) كما يقول بمقدمة القصيدة - فى فصل الشتاء .. ومن العجيب بها ، أن الضباب يتكاثف أحيانا فيحجب الأضواء ، ويجعل المدينة فى ظلام دامس ، وحينئذ .. يحار المبصر ويضل الطريق ، وقد يهدى العمى ، المبصرين فى هذه الحالة ، لاعتيادهم الضرب فى الأرض على أى حال .

وقد انتقل الجارم إلى رحمة مولاه ، فى الثامن من فبراير سنة ١٩٤٩م .

أسكنه الله فسيح جناته .



العُلُومُ الكَوْنِيَّة

المآثر العلمية للكرجي

الصحة الانجابية

أسرار البيت الواهن



المآثر العلمية للكرجي

بقلم الأستاذ الدكتور

أحمد فؤاد باشا

إن إحياء التراث الإسلامي واجب ينبغي أن تكثف لأدائه الجهود ، وتستثار لأجله الهمم والعزائم .. وهناك طائفة كبيرة من علماء المسلمين لم يوفهم المؤرخون حقهم من البحث عن أعمالهم ، والتعرف على مآثرهم ، فضاع منهم من ضاع في طيات الزمن ، وأحاط بآخرين الغموض والإبهام .. ومن حقهم علينا أن نعيد اكتشافهم ونعرف الأجيال بجليل إسهاماتهم في دفع حركة التقدم العلمي والتقني عبر العصور .

من هو الكرجي ؟

هو أبوبكر محمد بن الحسن الكرجي ، من علماء الرياضيات والهندسة في عصر النهضة الإسلامية ، عاش في القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين) ، وذكره ابن خلكان في كتابه : « وفيات الأعيان » عند ترجمته للوزير فخر الملك ، كما أشار إليه صاحب « كشف الظنون » ثلاث مرات ، في أحدها يسميه الكرجي ، وفي اثنين الكرخي ، مما سمح بقراءته بطريقتين ، والسبب - فيما نرى - يعود إلى النساخ الذين لم يلتزموا التنقيط .. ويرجح المؤرخون تسميته « الكرجي » بإثبات نقطة الجيم ، معتمدين على الفروق بين النسخ التي توافرت حول الاسم المنسوب إلى الكرج - بفتح الكاف والراء .. وهي تقع « . . . بين

الكاتب وكيل كلية العلوم جامعة القاهرة .

أربعة جبال عامرة بالضياع والمزارع والقرى، وأنهار مطردة وعيون جارية ... »[1]، ويحددها ياقوت الحموي بأنها تقع بين همذان وأصفهان في نصف الطريق، وإلى همذان أقرب[2].

ولا تذكر المصادر سنة ميلاد الكرجي أو سنة وفاته، لكن المؤرخين حاولوا تحديد بعض التواريخ المتعلقة بحياته العلمية من خلال الشخصيات المعروفة التي عاصرها، والتي ارتبط اسمه بها في بعض المصادر، وتوضح هذه الدلائل أن الكرجي عاش في فترة السيطرة البويهية التي تمتد بين سنتي ٣٣٤ـ ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ـ ١٠٥٥ م، ويرجح أنه توفي بعد سنة ٤٠٦ هـ.

منهجه العلمي وأهم مؤلفاته:

ظل الكرجي مغمورا في جب النسيان حتى عهد قريب، عندما لفت بعض المستشرقين الأنظار إليه، ووصفه «سميث» D.E.Smith في كتابه «تاريخ الرياضيات» بأنه من أعظم الرياضيين الذين كان لهم أثر حقيقي في تقدم العلوم الرياضية، ثم ظهرت بعض مؤلفاته النفيسة التي تخبر عن بعض مآثره العلمية، بالرغم من أنها لم تنل حقها بعد من البحث والتحليل، نذكر منها كتاب: «الفخري في الجبر والمقابلة»، نسبة إلى الوزير البغدادي فخر الملك، وكتاب: «الكافي في الحساب»، وكتاب: «المقنع في المساحة»، وكتاب «إنباط المياه الخفية»، ويذكر له أصحاب الطبقات كتابا في العقود والأبنية، كما تشير الفهارس إلى كتب أخرى مثل: «نوادر الأشكال»، و«البديع في الحساب»، و«المسائل والأجوبة» و«الأجذار» و«علل الجبر والمقابلة» و«المدخل إلى علم النجوم» و«الدور والوصايا»، و«رسالة في الاستقراء»[3].

ويعكس هذا التنوع في عناوين الكتب سعة الموسوعية والمنهجية في شخصية الكرجي العلمية وعقليته الإبداعية، وذلك من واقع ما سجله بنفسه في مقدمة كتابه «الفخري»، حيث يقول: «إني وجدت الحساب موضوعا لإخراج المجهولات من المعلومات في جميع أنواعه، والفيت أوضح الأبواب إليه، وأول الأسباب عليه، صناعة الجبر والمقابلة، لقوتها واطرادها في جميع المسائل الحسابية على اختلافها، ورأيت الكتب المصنفة فيها غير ضامنة لما يحتاج إليه من معرفة أصولها، ولا وافية بما يستعان به على علم فروعها، وأن مصنفيها أهملوا شرح مقدماتها التي هي السبيل إلى الغاية والموصلة إلى النهاية .. فلما ظفرت بهذه الفضيلة، لم أجد بدا من تأليف كتاب يحيط بها ويشتمل عليها، ألخص فيه شرح أصولها، وصفى من كدر الحشو ودرن اللغو .. ثم إني استخرجت في هذه الصناعة بدائع لم أر لأحد فيها كلاما، واستنبطت غوامض لم أجد في كتبهم لها ذكرا ولا بيانا .. »[4].

---

(١) أحمد ابن أبي يعقوب اليعقوبي، «البلدان»، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، بدون تاريخ.

(٢) ياقوت الحموي، «معجم البلدان»، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

(٣) قدري حافظ طوقان، «تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك»، ط ٣، دار القلم بالقاهرة، ١٩٦٣ م.

(٤) عن المرجع السابق.

وقد لوحظ أن بعض المسائل التى وردت فى كتاب « الفخرى » مأخوذة من المحيط الذى يعيش فيه الكرجى ، بحيث يتجلى للدارسين أهمية الرياضيات فى الحياة ، وعلاقتها بالشئون العملية . ويعترف المستشرق الشهير « ويكه » Wopke بأن الكرجى فى حلوله كان مبتكرا ، وذا شخصية مميزة فى معالجة المباحث الرياضية تمثل طابع التفكير العلمى المستقل عند العرب ، ويكفى أن نشير إلى أن الكرجى كان أول من برهن النظريات التى تتعلق بإيجاد مجموع مربعات ومكعبات الأعداد الطبيعية ، وهو صاحب أقدم نص يوضح نظرية ذات الحدين ، بل إنه وضع لها جدولاً على شكل مثلث صار يعرف الآن « بمثلث باسكال »(*) ، ومن ثم فإنه الأحق أن ينسب إليه هذا المثلث ، لو كان التاريخ ينصف صانعيه الحقيقيين .

الكرجى رائد تقنية جديدة :

يمكن - أيضاً - أن نجد فى مؤلفات أخرى للكرجى ما يساعدنا على استكمال جوانب شخصيته العلمية الموسوعية ، فهو - على سبيل المثال - يقدم لنا نفسه فى كتابه « إنباط المياه الخفية » ، باعتباره عالما وخبيرا ذا قدرة على تعويض قصور المتقدمين فى صناعة الحفر لاستخراج المياه الجوفية على أسس علمية وتقنية تتطلب معرفة الدورة المائية « الهيدرولوجية » ، وأنواع المياه الجوفية وطرق الاستدلال عليها . وقد ضمن الكرجى كتابه براهين رياضية ، وتحليلات هندسية ، وشرح عددا من الحركات التى تحدث فى الأرض ، وربط بين الاختلاف التضاريسى على سطح الأرض وحركة المياه ، وبين الأحواض المائية الجوفية والتكوينات الجيولوجية ، وقدم وصفا تفصيليا لأجهزة قياس ، ولتنفيذ أعمال إنشائية ، ووصف أنواع الترب تبعا لخصائصها ، ومدى صلاحيتها لأعمال الحفر ، وأفاض فى بيان الأحكام والقوانين الشرعية الإسلامية التى تحكم مصادر المياه الجوفية(٦) .

ومن أهم ما يذكر للكرجى فى كتابه « إنباط المياه الخفية » أنه أفاد من معرفته الرياضية فى اختراع موازين وأجهزة مساحية دقيقة ؛ فحول هذه الأعمال المساحية من مجرد حرفة يقوم بها المساح إلى عمل تقنى هندسى له أصوله النظرية ، وتطبيقاته العملية ، وقد كانت هذه المنهجية واضحة تماماً فى فكر الكرجى ، فهو يذكر فى مقدمة كتابه أنه بدأ يتصفح كتابات القدماء فى الموضوع فوجدها « قاصرة عن الكفاية ، واقفة دون الغاية » ، وهو يدرك قيمة الموضوع وفائدته ، فيعبر عن ذلك بقوله : « وبعد ، فلست أعرف صناعة أعظم فائدة وأكثر منفعة من إنباط المياه الخفية ، التى بها عمارة الأرض وحياة أهلها ، والفائدة العظيمة لها » ، كما أنه يحرص على تأكيد سلامة الأساس العلمى النظرى الذى يقوم عليه التطبيق ، فيقول : « ومن تصور ما ذكرته

(*) د . عبدالمجيد نصير ، « الرياضيات فى الحضارة الإسلامية » ، أعمال ندوة « التراث العلمى العربى فى العلوم الأساسية » ، جامعة الفاتح ، طرابلس ليبيا ١٩٩٠ م .

(٦) د . أحمد فؤاد باشا ، « فلسفيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى » ، دراسات تأصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

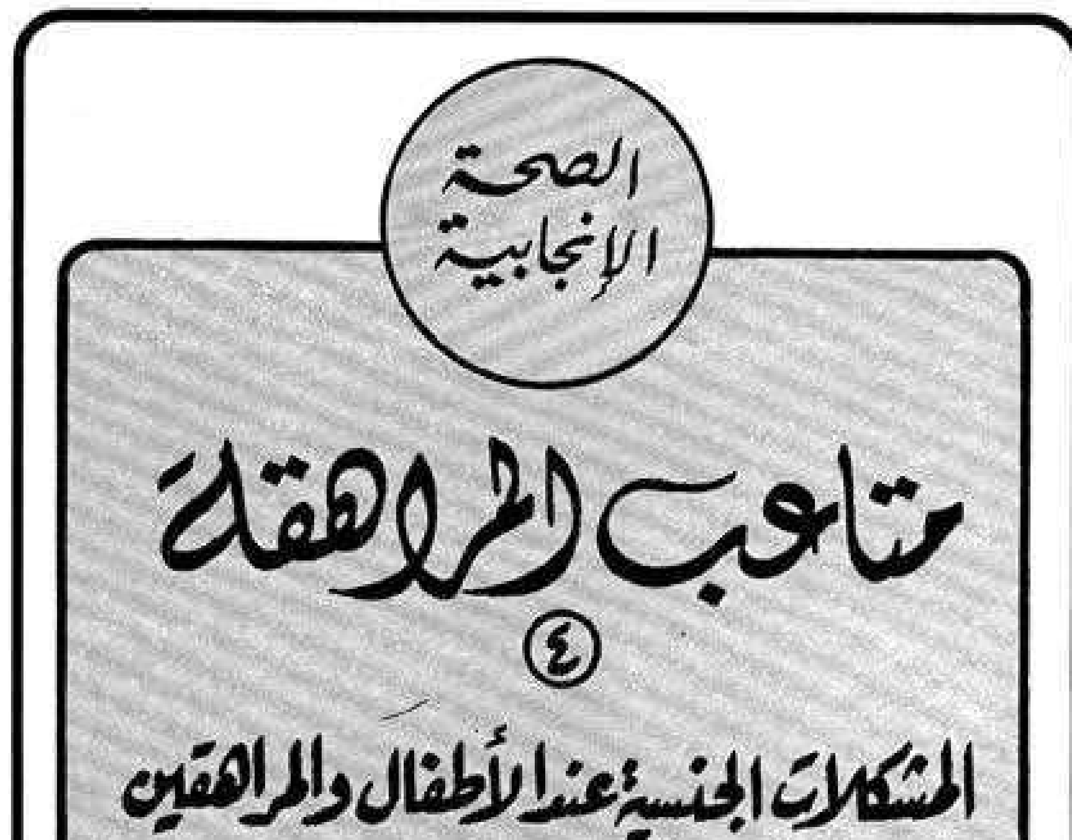
وحققته ، فقد عرف قطعة كبيرة من صناعة إنباط المياه ، لأن تصور طبع الأرض والماء فيها ، وكيفية وضعها وخلقتها ، وصفة حال الماء في خللها (أي مسامها) ، يدل على معرفة قوية في هذه الصناعة . . » .[٧]

ولم يفت عبقرى التقنية الإسلامية أن يناقش الناحية الاقتصادية لمشروع الحفر وإنشاء القناة ، ويؤكد ضرورة حماية العمال الذين يقومون بالحفر من الغازات السامة التي يمكن أن تنطلق ، وذلك باتباع طرائق هندسية معينة ، أو باستخدام بعض الأجهزة ، وكذلك ضرورة ارتداء الملابس الواقية من الماء أثناء حفر القناة . كذلك استفاض الكرجي في الحديث عن الأحكام الشرعية الإسلامية التي تحكم مصادر المياه الجوفية ، فأشار إلى اجتهادات عدد من الفقهاء ، واجتهد في حل مشكلات حرم المصادر المائية الجوفية مستشهدا بالأحاديث النبوية الشريفة وبآراء الفقهاء ، فأدرك ضرورة فحص التربة والصخور باتباع اختبارات هندسية ، كالآبار الاختبارية ، وذلك لأجل وضع تصور لأشكال التكوينات المائية الجوفية ، وتحديد الحريم بناء عليه .

رحم الله أبابكر الكرجي بقدر ما قدم من إنجازات علمية وتقنية ، وسامح الله أحفاده من أبناء الأمة الإسلامية الذين قصروا في حقه أيما تقصير .

---

(٧) أبوبكر محمد بن الحسن الكرجي ، إنباط المياه الخفية ، تحقيق ودراسة : بغداد عبدالمنعم ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .



للدكتور / أحمد رجائى عبد الحميد

بعد أن تناولنا فيما سبق الأعضاء التناسلية ووظائفها للذكور، نتحدث اليوم عن بعض المشكلات الجنسية التى قد تقابلهم وكيف يواجهها الآباء والعلماء.

العادة السرية (الاستمناء):

فى الحقيقة أن العادة السرية تبدأ فى وقت مبكر عند الأطفال ويحس الأطفال باللذة فى سن مبكرة عند مداعبة العضو التناسلى، كما يحس بها عندما تقوم الأم - أثناء الاستحمام - بتنظيف هذه المنطقة الحساسة.

وحين يكبر قليلا يتعرف على مصدر هذه اللذة من الأطفال الآخرين وبمجرد أن يكتشف الطفل مصدر إحساسه باللذة يبدأ بالتعود عليه بطريقة أو بأخرى.

وهناك بعض المظاهر الخطيرة وبخاصة فى الريف مثل الاستمناء الجماعى حيث يستمنى أكثر

من مراهق مع بعضهم البعض ، أو يتم ما يسمى بالاستمناء المتبادل أى يقوم كل فرد باستمناء الفرد الآخر وهذا فى الأغلب يؤدى إلى عواقب وخيمة مثل الشذوذ الجنسى (الجنس المثل) أى ممارسة الجنس بين ذكر وذكر (اللواط) .

أخطار وأبعاد المشكلة :

بمراجعة ما كتب عن العادة السرية فإن المرء يقف حائراً بين طرفين متناقضين ، فالبعض يبالغ فى وصف مخاطر هذه العادة وأنها تؤدى إلى الجنون والعمى والعجز الجنسى ، والبعض يرى أنها عملية طبيعية للإخراج مثل التبول والتبرز .

ولكن رأيى الخاص أن هذه المبالغة أو هذين المفهومين لا يخدمان القضية . إننا فى هذا العصر والذى زاد فيه سن الزواج إلى حد كبير فقليل من الشباب الذى يتزوج قبل الثلاثين ، وإذا حسبنا أن سن البلوغ المتوسط هو سن ١٢ سنة ، فإن الشاب يقضى حوالى ٢٠ عاماً قادراً على ممارسة الجنس بدون زوجة . وهذه الظاهرة قد انتشرت حتى فى الريف ، فمع زيادة فرص التعليم وقلة فرص العمل زاد العمر المتوقع عند الزواج ، وهنا يقف الشاب حائراً بين الغلو والتهوين ، ولكن بشرح أضرار العادة السرية الموضوعى - بدون مغالاة - وببعض النصائح قد يتمكن الشاب من قضاء الفترة بين البلوغ وبين الزواج فى أمان من المشاكل النفسية والجسمية .

أضرار الاستمناء :

إن أهم أضرار هذه العادة أنها تنشط الغدد التناسلية مما يزيد الحاجة إلى الاستمناء وهذا يؤدى إلى إدمانها ويجد الفرد صعوبة فى التخلص منها ، والإفراط فى الإدمان يؤدى بالفرد إلى أن يعتاد أنماطاً من السلوك للإشباع الجنسى غير الطبيعى - غير العلاقة الزوجية - وهذا يؤدى إلى بعض المصاعب حين الزواج ، وليس بمستغرب أن تجد رجلاً متزوجاً ولا يشبع حاجته إلا عن طريق الاستمناء .

بعض النصائح التى تضمن الصحة الجنسية للمراهق :

١ - من المهم والمطلوب أن تكون ملابس الأطفال والمراهقين واسعة إلى درجة معقولة .

٢ - مراعاة شغل وقت الطفل والمراهق بهوايات وألعاب متعددة ومن أهمها ممارسة الرياضة .

٣ - مراعاة ألا يقضى الطفل أو المراهق وقتاً طويلاً فى الحمام أو فى حجرة مغلقة .

٤ - مراعاة ألا يتوجه الطفل أو المراهق إلى سريره إلا عندما يريد النوم والحرص على مغادرة الفراش فور الاستيقاظ وبخاصة أن فترة الصباح هى أكثر فترات النشاط الجنسى حيث إن الهرمونات تفرز فى الليل .

٥ - إذا لاحظ الآباء أن أطفالهم يعبثون بأعضائهم التناسلية يتعين عليهم ضبط أنفسهم وشغل الطفل بمختلف الوسائل ، وفى حالة عدم ضبط النفس فإن الطفل قد يحرص على عمل هذا

بعيدا عن رقابة والديه وعدم ضبط النفس قد يجعل الطفل يركز انتباهه على العضو التناسلى .

٦ ـ من المعلوم أن الطفل الذى يدمن العادة السرية بشكل كبير هو الذى يوصف بالانطواء ولا يمارس هوايات ولا رياضة ولذلك يجب اكتشاف هذا مبكراً ومحاولة التغلب على هذا الانطواء .

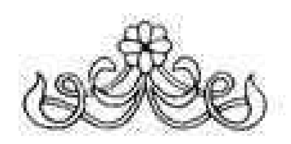
٧ ـ فى حالة اكتشاف أن المراهق يمارس هذه العادة يجب عدم العقاب ، بل المصادقة وتشجيعه على الإقلال تدريجياً من هذه العادة .

وفى نهاية هذه النصائح أعود فأكرر أن تزويد الطفل والمراهق بالمعلومات السليمة والمناسبة للمرحلة العمرية هو أمر بالغ الأهمية وعلى الآباء أن يتذكروا دائماً أنهم كانوا أطفالاً ومراهقين وعليهم نقل التجارب الناجحة التى مروا بها كما عليهم تجنيب أطفالهم التجارب السيئة فى حياتهم .

بعض المشاكل الجنسية الأخرى فى حياة المراهقين :

هناك بعض المشاكل الأخرى للمراهقين وتنتج عن التربية الخاطئة مثل الجنسية المثلية (نوع من أنواع الشذوذ الجنسى وفيه يكون الانجذاب إلى فرد من نفس النوع أى مع ذكر) .

وهناك أمر خطير وبخاصة هذه الأيام وهو ممارسة الجنس مع المحترفات وهذا مما يعرض المراهق إلى الأمراض المنقولة جنسياً وأهمها مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) ، وقد طالعتنا الأنباء حديثاً عن القبض على اثنين من الفتيات من ممارسات الرذيلة مع الشباب حديثى السن وقد تبين أن الاثنتين كانتا مصابتين بفيروس « الإيدز » المعدى وكانتا تعلمان ذلك ، وبالتالى فقد تم نقل المرض إلى عدد كبير من الشباب بسبب نزوة طائشة وجهل بصحتهم الإنجابية والجنسية .



من أسرار

البَيْتِ الوَاهِنْ

للأستاذ / مجدى عبد الحميد شيد

أوهن البيوت بنص القرآن الكريم هو بيت العنكبوت قال تعالى :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

« العنكبوت ٤١ »

ويمثل النسيج للكثير من العناكب كل شيء تقريباً ، وسنرى في السطور التالية كيف استطاع العلماء استدراج العنكبوت حتى يبوح بكثير من أسرار عالمه العجيب .

وبداية نؤكد وجود ١٥ ألف نوع من العناكب ، والتى يكون معظمها فاقدا للبصر ـ تقريباً ـ ومن ثم فإن النسيج هو نافذتها الضرورية على العالم ، وهو وسيلة الاتصال وأداة صيد الفريسة ، وبه يكون التزاوج وحماية الجنس من الخطر . والعنكبوت بدون النسيج يشبه رجلا انقطعت به السبل فى جزيرة منعزلة صلبة الصخور ، وبافتقاده نسيجه يكون قد قدر عليه أمران أحلاهما مر ؛ الأول : أنه فقد حاسة اللمس تماماً ، والثانى حكم عليه بالموت جوعاً ، بل إن باستطاعة أى فراشة السير بأمان واطمئنان تحت أنف عنكبوت لا نسيج له .

وقد أدرك هذه الحقيقة حق الإدراك الدكتور « بيتر ويت » ، وهو صيدلانى انخرط منذ نصف قرن فى دراسة العناكب . ففى عام ١٩٤٨ وفى جامعة « توبنجن » بألمانيا الغربية ـ آنذاك ـ طلب إليه أحد زملائه ـ وكان يعمل أستاذاً لعلم الحيوان ـ المساعدة فى تصوير العنكبوت المعروف باسم العنكبوت الدوار أو النساج ، وعادة ما تقوم العناكب بإنشاء بيوتها فى الظلام الدامس ، وذلك فى حوالى الخامسة صباحاً ، وهو وقت غير مناسب طبعاً لالتقاط أى صور ـ فى ذلك الحين ـ ، وبإيعاز من زميله قام

دكتور « بيتر » بحقن العناكب بالعقاقير ؛ أملا فى إجبارها على تغيير وقت عملها ، ولم يلق صعوبة فى سقى العناكب وحقنها بماء محلى بالسكر المضاف إليه بعض المنبهات .

لكن النتائج لم ترض أستاذ علم الحيوان ، إذ ظلت العناكب تبنى نسيجها فى الصباح الباكر ، ولم يتغير إلا النسيج الجديد الذى أصبح شديد الغرابة والشذوذ . ويتخلى عالم الحيوان عن الفكرة ليواصلها الصيدلانى ؛

معلقاً عليها قائلاً : إنها وسيلة خلاقة لرصد الآثار السلوكية للعقاقير على القدرة العقلية لدى العناكب ، وقد تبين له أن كل عقار يحدث خللاً معيناً يختلف تماماً عن غيره ؛ مما جعل لزاماً على الدكتور « بيتر » أن يعرف الكثير عن الضوابط الهندسية للنسيج المنتج بواسطة العناكب العادية التى لم تعط شيئاً من العقاقير ، ولذا بدأ فى قياس طول وعدد الخيوط فى كل نسيج ، ثم قام بحساب الزوايا التى تتقاطع عندها الخيوط ، وكان يقيم أكثر من ألفى نقطة فى كل نسيج ، ويحلل أربعين نسيجاً على الأقل فى كل تجربة مستعيناً بالحاسوب الذى وفر له الجهد والوقت والمال ،

إضافة إلى مااكتسبته تجاربه من صفات الواقعية والعملية ، وغنى عن البيان استعانته بشركة كبرى فى هذا المجال طورت له برنامجاً مكنه من إيجاد نموذج ملائم لنسيج عنكبوت عندما يتم تغذيه الحاسوب بنتائج حوالى ٢٠٠ نقطة بمقاساتها وعدد خيوطها .

وحيث إن العنكبوت الدوار ينشىء نسيجاً جديداً فى كل يوم ، فقد أصبح من الممكن إجراء تجارب جديدة وتكرارها مع عقاقير مختلفة ، دون الحاجة إلى جمع آلاف العناكب .. ولقد أوضحت تحليلات دكتور « بيتر » المفصلة أنه بينما تتشابه كل أنواع النسيج التى يقوم بغزلها العنكبوت الدوار فى الأساس إلا أن كلا منها برغم ذلك يتفرد بخاصية تعزى إلى العنكبوت الذى قام بغزله ،

بل إنه استطاع تحديد العناكب التى قامت بالهروب من إنتاج الغزل فى أثناء التجربة ، كما أظهر النسيج - أيضاً - علاقات جينية وراثية ؛

فالنسيج الذى أنشأته عناكب بينها صلة قرابة كان نسيجاً متشابهاً ، بينما قل ذلك التشابه فى العناكب التى تباعدت بينها صلة القربى ، كما أثبتت التجارب والاختبارات أنه بينما يمكن لاثنين من العقاقير إنتاج سلوكيات متشابهة - تقريباً - فى الحيوانات ذات الرتبة الأعلى ، إلا أن آلياتها غير المتشابهة فى التصرفات تسفر عن أنواع من الخلل تظهر فى النسيج .

ويزيدنا الدكتور « بيتر » علماً بالعناكب فيقول : إنها مخلوقات كروية الشكل مستديرة الهيئة ، يزن الواحد منها $\frac{١}{٢٠٠}$ من الأوقية (حوالى ١٨ ، جم) ، ويبلغ طوله ثلثى بوصة (حوالى ١٦ مم) . والعنكبوت النساج يبنى ما

يمكن تسميته بالنسيج النموذجى ، حيث يقوم العنكبوت بتعليق نفسه رأسيا بين شيئين ، يبعد كل منهما عن الآخر أكثر من ثلاثة أقدام (٨٦,٤ سم) .. ويجتمع العنكبوت مجتمع شديد التنظيم به مقاطعات للعمل حول محور مركزى مع طرق ومسالك تطلق إشعاعات إلى

الخارج ، وتترابط فيما بينها بحلقات مركزية من الجسور التي تتناثر حول المحور ، ولقد أوضحت إحدى المطبوعات الهولندية في القرن الـ ١٦ أن هناك من المهندسين في القرون السابقة من استرشد بالتصميمات الهندسية في بناء حواضر ومدن من مثل : ميدان النجوم في فرنسا وغيره ، وواقع الأمر أن العنكبوت الدوار يجلس عند المحور أو عند المنطقة الحرة منتظراً اهتزازات خيوطه الحريرية ، وعندما يلتقط النبضة الصحيحة ينطلق لجذب الفريسة التي وقعت في شرك المنطقة اللزجة للنسيج ، كما أوضحت دراسات لاهتزازات شوكة رنانة ولحشرات تم صيدها ، أن العنكبوت ، شديد الانتقاء في استجاباته وهو من الذكاء بحيث يفرق بين الفريسة وغير الفريسة ، فالاستغاثات الشديدة والحركات العنيفة للنحلة يتم تجاهلها ؛ لأن النحلة بالنسبة للعنكبوت عدوٌ شرس لا صيدٌ سهل ، بينما الاهتزازات الأكثر رقة الصادرة عن فراشة خفاقة الأجنحة تستدعي سلوكاً فورياً بالإجهاز عليها وأكلها .

وذكر العنكبوت المنهمك في إشباع حاجته الجنسية يجازف بحياته ، إذ قد يكون وجبة عشاء لأنثاه ، إن لم يتكتم إشاراته الجنسية ، ويظل مستعداً للتقهقر السريع عند الخطر المحدق .

والذكر المهتم بالتزاوج يظل في الغرفة الخارجية للنسيج معلنا عن نواياه بالطبل والطرق المتكرر على الأنسجة الحريرية الحساسة ، وفي النهاية يمكنه الفوز بالأنثى التي تسمح له بدخول حجرتها الخاصة دون خوف من أذى أو ضرر .

والنسيج شديد الحيوية لبقاء حياة العنكبوت لدرجة أن دكتور « بيتر » وزملاءه أوضحوا أن الحيوان يستمر في إنشاء أنسجة جديدة - يومياً - حتى ولو قصد تجويعه ، فعلى مدى ستة عشر يوماً ظل العنكبوت الجائع ينشيء أنسجة عادية تامة التكوين ، ولما كاد جسمه يضمحل ويفنى قام ببناء نسيجه مستخدماً خيوطاً أقل ، والشبكة الأخيرة هذه قادرة - فقط - على صيد الفرائس الكبيرة التي تُعد أكثر جدوى اقتصادياً للعنكبوت الجائع .

أما دكتور « ديفيد بيكول » وهو أستاذ علم الهوام والحشرات في جامعة « تورينتو » بكندا ، ومن المتعاونين مع دكتور « بيتر » فقد أوضح أن العنكبوت يقوم بالاحتفاظ بالطاقة ، وذلك باستخلاص البروتين الموجود بالنسيج ، إنه ببساطة يأكل النسيج الخاص به كل مساء ثم يعيد استعماله في تصنيع حرير جديد في اليوم التالي .

وفي دراسة استخدمت فيها المواد المشعة وجد دكتور « بيكول » أن ٩٥٪ من بروتين النسيج يعود للظهور ثانية في نسيج اليوم التالي ، ومعظم الطاقة اللازمة لبناء النسيج والتي قدرها « ويت » بنصف فراشة في اليوم تستخدم في السير على الخيوط الملفاة .

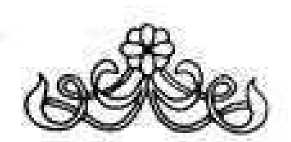
ولقد أدهش دكتور « ويت » كثيراً قدرة العنكبوت على التكيف ، وذلك إذا ما قورنت بقدرات غيره من الحيوانات اللافقارية ، وإذا كان الغزل يتم عرقلته أو إتلاف بعض خيوطه الموجودة فإن العنكبوت ببساطة يعيد اقتفاء آثار خطواته مرة أخرى ليرى عند أي نقطة انقطع النسج ، ثم ينهي عمله بطريقة عادية ، بل إن أحد العناكب أنهى بناء أحد أنسجته الناقصة من نسيج آخر .

ومع كل نسيج يقوم العنكبوت ببناء ما يكفي

لاستنفاد مخزونه الحريرى ، وإذا تم استنفاد الحرير صناعياً أى : بطريقة غير طبيعية ، وذلك بإجبار العنكبوت ـ مثلاً ـ على أن يعود لنقطة البداية أكثر من مرة ، فإنه يُكيِّف نفسه مع الظروف الجديدة ويصنع أنسجة أصغر لكنها أنسجة عادية ، وهذا التكيف يتطلب نوعاً ما من التخطيط الراقى التقدم ، حيث إن الدوائر الحلزونية اللزجة للنسيج يتم بناؤها من الخارج للداخل ، ويبدو أن العنكبوت تعلم بالخبرة استخدام نسيجه بطرق مختلفة حيث أوضح الدكتور « ويت » أن العنكبوت النساج يمكن تدريبه على الاستجابة للاهتزازات المختلفة والذبذبات الصادرة عن الحشرات التى تم افتراسها .

وأخيراً : فإن العنكبوت النساج كان ضمن الحيوانات التى تم إجراء التجارب عليها فى البرامج الفضائية لمعرفة تأثير حالة انعدام الوزن عليها ، فبدون الجاذبية يصبح النسيج البيضاوى الشكل مستديراً مستو الفراغات ، لأن العنكبوت لم يسترشد بوزن جسمه .

لكنه وبعد مرور ثلاثة أيام فى الفضاء فيما سماه دكتور « ويت » أحد العجائب المذهلة فى التكيف كانت العناكب قادرة على تشييد أنسجة عادية ـ تقريباً ـ برغم انعدام الجاذبية .



اللغة والأدب والنقد

من تراث الأستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم

الدولة الغورية

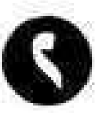
يواقيت المواقيت في مدح كل شيء وذمه

دوحة الكتب

من تراث الأستاذ

محمد أبي الفضل إبراهيم

الحريري ومقاماته



المقامات في الغرب

٥ ـ وبجانب الحركة الفكرية والأدبية التي أحدثتها المقامات في المشرق ، في العراق والشام ومصر فإن مثل هذه الحركة قامت في الغرب أيضا ، في أسبانيا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا :

وكان أول من عمل من ذلك ما قام به المستشرق الهولندى جوليوس سنة ١٦٥٦ م من ترجمة المقامة الأولى إلى اللغة اللاتينية ، ونشرها في الطبعة الثانية لكتاب تعليم اللغة العربية أربينيوس في ليدن .

ثم نقل المستشرق الهولندى شولتنس ست مقامات بين سنتى ١٧٣١ ، ١٧٤٠ م

ونقل بعده فانوردى بارادى منتخبات من سبع عشرة مقامة بين سنتى ١٧٨٦ و١٧٩٥ م إلى اللاتينية أيضا .

وفي فرنسا قام المستشرق كوسان دى برسفال بنشر المتن العربى الكامل ، وطبع سنة ١٨١٢ م

كما قام الأستاذ دى ساسى بجمع مخطوطات المقامات وشروحها ، وعمل منها شرحا عربيا ، وطبع المتن والشرح في باريس سنة ١٨٢٢م، ثم طبع مرة أخرى في باريس أيضا بين سنتى

١٨٤٧ ، ١٨٥٣ م واشتهرت هذه الطبعة فى الشرق والغرب ، وتصدى لها بالنقد الشيخ ناصيف البازجى .

أما فى ألمانيا ، فقد قام العلامة رُكَرْت ، وترجم هذه المقامات سجعا باللغة الألمانية ، وقد اقتضى منه ذلك جهدا فى استعمال كلمات نادرة الاستعمال فى هذه اللغة حتى قال بعض النقاد الألمان : إن رُكَرْت أجير لغته على الألعاب الرياضية الشاقة ، وقد تمتعت هذه الترجمة بشهرة عظيمة فى عالم الاستشراق .

وفى اللغة الانجليزية قام تشنرى بترجمتها إلى اللغة الانجليزية فى سنة ١٨٦٧ م وتبعه استجاس فترجمها أيضا - فى سنة ١٨٩٨ م .

وفى أسبانيا ترجم الشاعر اليهودى يوراى الحريرى هذه المقامات إلى العبرية ، وطبعت هذه الترجمة فى لندن سنة ١٨٧٢ م

وفى كثرة هذه التراجم والطبعات تحكى ما ناله الحريرى فى الحلقات الاستشراقية من التقدير فى نواحى الغرب[1] .

٦ - وقد كانت المقامات من أوائل ماطبع من الكتب العربية ، وأول طبعة لها كانت هى الطبعة التى ذكرت أنها كانت فى باريس سنة ١٨١٩م بعناية : (توسان دى برسفال) ثم توالت طبعاتها بعد ذلك فى باريس ، ولندن ، وليدن ، وكلكته ، ولكناوه ، ودلهى بالهند ، وبولاق ، والقاهرة ، وتبريز ، وبيروت ، ومصر .

أما النسخ الخطية من هذه المقامات فلا تكاد تخلو مكتبة من المكتبات العربية فى الشرق والغرب من عدد وافر منها متنا أو شرحا ، وفى دار الكتب المصرية من المقامات أكثر من ثمان وعشرين نسخة ، غالبها نفيس ، ومنها نسخة برقم ١٠٥ - أدب منقولة من خط المؤلف بعد سماعها عليه ، وفى أولها إجازة بخطه .

٧ - ومؤلف المقامات هو الرئيس أبومحمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى منسوبا إلى صناعة الحرير أو بيعه ، ولد سنة ٤٤٦هـ بـ(المشان) وهى قرية قرب (البصرة) ، ثم رحل إلى البصرة ، وسكن فى محلة بنى حرام ، وهم قبيلة من العرب سكنوا بالبصرة - وتأدب بها ، وقرأ العربية على (أبى الحسن بن فضالة المجاشعى) شيخ إمام الحرمين ، والفقه على أبى إسحاق الشيرازى ، وعين صاحب الخبر بالبصرة ، وهو منصب ظل به إلى أن مات ، فوارثه أولاده من بعده ، وظل فيهم إلى عهد (العماد الأصبهانى) الذى زار البصرة سنة ٥٥٦هـ .

وكان الحريرى — إلى جانب علمه وأدبه وتمرسه بفنون العربية جميعها من ذوى الجاه واليسار ، كان له بالمشان أكثر من ثمانية عشر ألف نخلة يغلها ويتردد عليها ، وكان له منزل

---

(١) أفدت هذه المعارف الاستشراقية مما كتب به إلى العلامة الدكتور أرنست باركر أستاذ اللغات الشرقية فى جامعة فيينا .

بالبصرة يقصده الأدباء والعلماء يقرأون عليه أو يفيدون من علمه ، وخاصة بعد أن ألف المقامات وذاع أمرها بين الناس ، وكان مرهف الشعور ، صادق الحس والتخمين ، حكى أنه زاره شخص غريب ليأخذ عنه شيئا فلما رآه استزرى شكله ؛ ففهم الحريرى ذلك منه فلما التمس منه أن يملى عليه قال له : اكتب :

ما أنت أول سار غره قمـــــر ... ورائـــد أعجبتـــه خضرة الدمـــن

فاختر لنفسك غيرى إننى رجـــل ... مثـــل المعيـــدى فاسمع بى ولا ترنى

فخجل الرجل وانصرف عنه .

آثاره العلمية

وللحريرى ديوان رسائل أورد ياقوت شيئا منها .

وله الرسالة السينية التزم فى جميع كلماتها حرف السين .

والرسالة الشينية التزم فى جميع كلماتها بحرف الشين ، أوردهما ياقوت أيضا .

وله شعر فى غير المقامات ، ذكر منه ابن خلكان قوله :

قال العـــواذل : ما هذا الغـــرام به ... أما ترى الشعـــر فى خديـــه قد نبتـــا

فقلـــت والله لو أن المفنـــد لى ... تأمـــل الرشـــد فى عينيـــه ما ثبتـــا

ومن أقام بأرض - وهـــى مجدبـــة - ... فكيـــف يرحـــل عنها والربيـــع أتى؟

وأورد له صاحب الجريدة :

كم ظبـــاء بحاجـــر ... فتنـــت بالمحاجـــر

ونفـــوس نفـــائس ... غـــدرت بالغـــادر

وتـــن لخاطـــر ... هاج وجـــدا لخاطـــر

وعـــذار لأجلـــه ... عـــاذلى عـــاد عـــاذرى

وشجـــون تضافـــرت ... عنـــد كشف الضفائـــر

وأورد له ياقوت :

لا تخطـــون إلى خطء ولا خطـــأ ... من بعد ما الشيب فى فوديك قد وخطا

وأى عذر لمن شابت ذوائبـــه ... إذا سرى فى ميادين الصبا وخطـــا

وله غير الشعر والرسائل والمقامات ما يأتى :

١ - درة الغواص فى أوهام الخواص ، بيّن فيه أغلاط الكتاب فيما يستعملونه فى الألفاظ بغير معناه فى غير موضعه .

٢ ــ ملحة الأعراب فى صناعة الإعراب ، وهى أرجوزة ، وأولها :

أقــول من بعــد افتتــاح القــول بحمــد ذى الطــول شديــد الحول

وقد شرحها (بحرق الحضرمى) ، وأسمى الشرح «تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب» .

٣ ــ قصيدة من وزن الخفيف ، وأولها :

أيها السائل عن الظــاء والضاد لكيــلا تضلــه الألفــاظ

شروح المقامات

وتعتبر مقامات الحريرى أكثر الكتب حظاً فيما وقع لها من شروح ، وما أدير حولها من تعاليق ، أحصى صاحب كشف الظنون أكثر من خمسة وثلاثين شارحا ، منهم :

محمد بن على بن عبد الله الحلى ، ومحمد بن على المعروف بابن حميدة ، ومحمد المكى الصقلى المعروف بابن ظفر ، وأبو المظفر محمد بن أسعد المعروف بابن حكيم ، وعلى بن الحسن المعروف بشميم الحلى ، وسليمان بن عبدالباقى بن سلامه الضرير ، والشهاب الحجازى ، وعبدالله بن الحسين العكبرى ، وقاسم بن قاسم الواسطى ، وعبداللطيف بن يوسف البغدادى ، وأبوالفتح ناصر بن السيد المطرزى ، ومحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن مسعود الفندجيهى ، وأحمد بن عبدالمؤمن القيسى المعروف بالشريشى ، وسليمان بن عبدالقوى الحنبلى المعروف باسم (الطوق) ، وأحمد بن المظفر الرازى وغيرهم .

وممن قام بشرحها من المتأخرين :

المستشرق دى ساسى ــ كما ذكرنا ــ عمل شرحا من الشروح التى وقعت له ، وأضاف إليه فوائد من كتب الأدب والنحو والتاريخ وطبع هذا الشرح فى باريس مع فهارس للألفاظ والأمثال والأعلام .

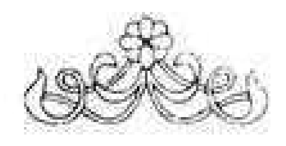
ولعل كثرة هذا العدد من الشارحين يرجع إلى ما زخرت به المقامات من الكلمات الغريبة ، والأمثال والأحاجى والألغاز ، والنكات النحوية والبلاغية مما يجعل ميدان الشرح ذا سعة وأودية الاستطراد كثيرة .

وتختلف هذه الشروح إيجازا وإطنابا ، وأسلوبا ومنهجا ، ومن أوسعها مجالا ، وأجمعها لشتيت الفوائد ومنثور الفرائد ومتشعب الأغراض ، هذا الشرح الذى وضعه العلامة أحمد بن عبدالمؤمن القيسى المعروف بالشريشى ، وقد وقعت له نسخة المقامات مما رواه عن أبى القاسم عيسى بن مهور وأبى الحجاج يوسف القضاعى ، وأبى الطاهر الخشوعى ، وهم ممن ذكرنا أنهم رحلوا

إلى المشرق من علماء الأندلس ولقوا أبا محمد الحريرى فى بغداد وقرأوا عليه المقامات فى منزله ، وعادوا إلى بلادهم يحملون المقامات ، ضمن الكنوز النادرة التى حملوها من المشرق إلى المغرب عن طريق الرحلة والرواية .

وقد وقف الشريشى جهده حقبة على هذه المقامات ، يتدارسها مع العلماء ، ويستوعب الكتب والأسفار والدواوين والشروح والتعاليق ليتخذ العدة لشرحها ، ولهذه الغاية يقول : «لم أدع كتابا ألف فى شرح ألفاظها وإيضاح أغراضها إلا وعيته نظرا وتحققته معتبرا ومختبرا ، وترددت فى تفهمه وردا وصدرا ، وعكفت على استيفائه بسيطا كان أو مختصرا .. ولم أترك فى كتاب منها فائدة إلا استخرجتها ، ولا فريدة إلا استدرجتها ، ولا نكتة إلا علقتها ، ولا غريبة إلا استلحقتها فاجتمع من ذلك حفظا وخطا أعلاق جمة وفوائد لم تهم بها قبله همة ثم لم أقنع بتدوين الدواوين ولا اقتصرت على توقيف التصانيف ، حتى لقيت بها صدور الأمصار ، وعلماء الأعصار .

وجعل من أهم مقاصده فى هذا الشرح أيضا التعريف بالأمصار المذكورة فى المقامات ما وسعه الجهد ـ ثم شرح الأمثال وترجم للمشهورين من الآباء والأبناء والشعراء والأدباء والأعيان مع العناية بصنوف البديع وبسط أنواع الأدب وفنونه والإكثار من الشعر فى كل مناسباته .. وخاصة الشعر الأندلسى فإنه حشد فيه مجموعة من مختار هذا الشعر وانفرد بنصوص نادرة منه لاتجدها فى غير هذا الكتاب .



من الدول الإسلامية التي حكمت الهند : الدولة الغورية

الغوريون وبلاد الهند

٢

للدكتور أحمد رجب محمد علي (*)

في جبال غورستان نشأت الدولة الغورية ، وقوى أمرها في الوقت الذي كانت تسير فيه الدولة الغزنوية في شيخوختها نحو الغروب ، وعلى يد هذه الدولة الناشئة كانت نهاية الدولة الغزنوية في (غزنة) وفي الهند ، وتنسب هذه الدولة إلى مؤسسها الحسين بن الحسن الملقب بعلاء الدين الغوري الذي زحف إلى (غزنة) واستولى عليها وفر من أمامه ملك الغزنويين (بهرام شاه بن مسعود بن محمود الغزنوي) واستولى عليها ، غير أن (بهرام) الذي فر سنة ٥٤٧ هـ - ١١٥٢م من (غزنة) استطاع أن يرجع إليها بمساعدة الأهالي الذين انقضوا على نائب علاء الدين في (غزنة) وعزلوه وقتلوه غير أن (علاء الدين) استرجع (غزنة) من الأهالي ، ونكل بهم ، وهزم ملكهم (خسروشاه بن بهرام شاه) وظلت غزنة بيده حتى توفي[1] .

وبعد وفاة علاء الدين قدم غياث خان بن أخيه الذي كان في « ماندو » واستولى على دست السلطنة ، وتلقب بلقب أبو الفتح محمد الغوري ، وفي عهده دخلت البلاد في حروب كثيرة مع الغزنويين الذين كانوا قد استولوا على « غزنة » عقب وفاة علاء الدين الغوري إلا أن محمداً الغوري شاه تمكن من هزيمتهم ونكل بملكهم وقضى على حكم الغزنويين ، وبعد وفاة محمد

(*) الكاتب : مدرس الآثار والعمارة الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة .

(1) عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

الغورى تولى أخوه شهاب الدين الغورى الذى يعد من أشهر غزاة الهند بعد السلطان محمود الغزنوى ، فقد غزا مقاطعة « ملتان » سنة ٥٧١هـ (١١٧٥م) وفتح (لاهور) سنة ٥٧٢هـ (١١٧٦م) وذلك تخلص من منافسيه من الدول الإسلامية المناظرة ، ثم اتجه بعد ذلك إلى التوسع ففتح « أزمير » ، و « هانسى » و « سيرسوق »[2] وفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣م) فتح شهاب الدين (دهلى) وضمها إليه ، وبذلك أصبحت عاصمة للهند الإسلامية على يد المملوك قطب الدين أيبك مملوك شهاب الدين الذى عينه نائبا له على البلاد المفتوحة ، ولم يلبث شهاب الدين أن قتل سنة ٦٠٢هـ (١٢٠٦م) وبعد قتله شغل الغوريون بالتآمر على العرش فيما كان قطب الدين قائما على الحكم فى الهند مستقلا بها بعد أن وافق الملك الغورى الذى خلف شهاب الدين وهو محمود بن غياث الدين على بقائه وبذلك أتيح الأمر لقطب الدين لإنشاء دولة مستقلة فى الهند يتولاها المماليك من أسرته[3] .

الهند تحت حكم المماليك

بعد مقتل السلطان شهاب الدين الغورى ضعف أمر الدولة الغورية وأخذ الغوريون فى التناحر على العرش بينما كان قطب الدين ايبك شبه مستقل بحكم الهند وبدأ فى توطيد نفوذه بها ونشر الإسلام وإنشاء المساجد[4] واستمر قطب الدين أيبك يحكم الهند حتى توفى سنة سبع وستمائة ببلدة « لاهور » فدفن بها وخلفه من بعده ولده (أرام شاه بن قطب الدين) وكان شمس الدين التمش مملوكا لقطب الدين وصاحب عسكره ، فلما سمع بذلك سار إلى دهلى واستبد بالملك ودعا الناس إلى بيعته ، فبايعوه ، وقد استقل التمش بالملك ستا وعشرين سنة ، وأنصف المظلومين وقام بعدة غزوات فى « البنغال » سنة اثنتين وعشرين وستمائة وانتزعها من يد (الأمير غياث الدين الخلجى) وأقام له الخطبة والسكة بها وأمّر عليها ولده ناصر الدين محمود ، وظل يجاهد المشركين حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدهلى فدفن بها[5] .

وبعد شمس الدين تولى الملك ركن الدين ابن التمش الذى اتجه إلى اللهو واللعب واستولت أمه « تركان خاتون » على الملك وكانت « رضيه » بنت التمش شقيقته فأنكرت عليه ذلك فأراد قتلها فلما كان يوم الجمعة وخرج ركن الدين إلى الصلاة صعدت رضيه على سطح القصر القديم المجاور للجامع الكبير ولبست ثياب المظلومين[6]

John Briggs. History or the rise of the Mohamedon power India calcutta 1910 - p. 193 - 194.

وأنظر : عبدالحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص١٦٨ ، ١٦٩ ــ عبدالحميد العبد : المرجع السابق ، ص ٩ .

(٣) د . عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٤) د . عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١٠٤ ويمكننا أن نلاحظ بسهولة التشابه بين دولة المماليك فى الهند ودولة المماليك فى مصر فكلاهما جاء إلى الحكم بطريق سلمى دون حروب .

(٥) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص ١٧٨ ــ ١٧٩ .

(٦) كان شمس الدين التمش قد استن سنة لدفع المظالم وأخذ الحق للمظلوم ، حيث كان أهل الهند يلبسون الثياب البيضاء عند الذهاب إلى المسجد يوم الجمعة (مسجد الجامع) فأمر بأن يلبس كل مظلوم الثياب المصبوغة حتى إذا ما رآه لو رآه أحد أمرائه علم أنه مظلوم فنظر فى مظلمته ، أنظر عبدالحى الحسنى الندوى ، الهند فى العصر الإسلامى ص ١٧٩ .

وتعرضت للناس وكلمتهم من أعلى السطح وقالت لهم : إن أخي قتل أخاه ويريد أن يقتلني فثار الناس على ركن الدين وهو في المسجد فقبضوا عليه وأتوا به فقالت لهم : القاتل يقتل قصاصا بأخيه ففعلوا ، واتفق الناس على تولية « رضيه » بنت التمش الحكم وكانت مدة سلطنة ركن الدين ستة أشهر وبضعة أيام فقتل في سنة أربع وثلاثين وستمائة[7] .

وقد تولت « رضيه » الحكم لمدة أربع سنوات ثم خلعت وخلفها أخوها محمود ناصر الدين وكان صبيا ضعيفا فاستبد بالحكم القائد « بلبان » أحد مماليك أبيه ، واستطاع أن يخمد الثورات التي قامت في عهده ، ويصد غارات المغول التي أخذت في الازدياد ، وقد توفي ناصر الدين سنة ٦٦٤هـ ، / ١٢٦٦م وخلفه القائد « بلبان » الذي ظل يحكم مدة عشرين عاما حتى وفاته سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م وقد أوصى « بلبان » بالحكم بعده لحفيده (خسرو) إلا أن نائب السلطنة في ذلك الوقت « كيقباذ » استولى على الحكم وكان لاهيا عابثا ، مرض - بعدئذ - وأصيب بالشلل ، وهنا تنازع الأتراك والأفغان على من يلي الحكم ، فالأتراك يريدون أن يستمر الحكم في أسرة « بلبان » لأنه مملوك تركي ، والأفغان يريدون أن يتولى الحكم (جلال الدين فيروز الخلجي) وكان كيقباذ قد عينه نائبا له في أواخر أيامه وانتهى الصراع بتوليه جلال الدين فيروز الخلجي السلطنة ، وبذلك انتهى حكم المماليك ، وبدأ حكم دولة جديدة هي الدولة الخلجية[8]

الهند تحت حكم الخلجيين

استطاع « جلال الدين فيروز الخلجي » أن يستولي على مملكة دهلي سنة تسع وثمانية وستمائة بعد قتل معز الدين كيقباذ آخر ملوك دولة المماليك وكان حليما فاضلا أدى حلمه إلى قتله حيث كان له ابن أخ اسمه علاء الدين زوجه بابنته وكانت تؤذيه فيشكوها علاء الدين إلى عمه فيصلح بينهما وفي ذات مرة خرج علاء الدين للغزو فغنم غنائم كثيرة لم يبعث بها إلى جلال الدين فأرسل إليه جلال الدين فلم يأت فقال أنا أذهب إليه وذهب إليه فاتفق علاء الدين مع بطانته أنه عندما يأتي جلال الدين ويعانقه يفتكون به من الخلف وتم له ما أراد وقتل جلال الدين سنة ست وتسعين وستمائة[9] وقد حكم « علاء الدين الخلجي » بعده مدة عشرين عاما اتسعت بها حدود ملكه لدرجة لم تتفق لملك قبله وتوطدت الأمور وسار كل شيء طبقا لرغباته ، وكان كثير البذل ، سفاكا للدماء أميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة إلا أنه كان خبيرا في قيادة الجيوش وإدارة الأحكام حتى قيل أنه عندما اغتصب العرش من عمه جلال الدين الخلجي صار ينثر الذهب في طريقه على أعوان الملك السابقين استحلالا لهم وكسبا لودهم فلما تم له ذلك قلب عليهم وقبض عليهم فقتل البعض وسمل أعين الآخرين وصادر

---

(٧) عبدالحي الحسني الندوي : المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٨) د . عبد المنعم : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٩) عبدالحي الحسني الندوي : المرجع السابق ص ١٨٦ .

أموالهم ولم يستثن إلا ثلاثة تنزهت نفوسهم عن قبول الرشوة وارتكاب الخيانة لسيدهم[11] وفى عهد علاء الدين قامت العديد من الحركات الانفصالية ، منها ما قام به ابن أخيه « عمر خان » الذى كان حاكما على « بدوان » فما كان من علاء الدين إلا أن سير له جيشا فقبض عليه وعلى حلفائه وسمل أعينهم[12] .

وقد شهدت الهند فى عهد علاء الدين الخلجى هجوما كاسحا للمغول تحت قيادة على بيك جانكيز خان سنة ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م حتى وصلوا إلى أبواب « دهلى » وحاصروها فجهز لهم « علاء الدين » جيشا كبيرا عدته ثلاثمائة ألف رجل ، وألفان وسبعمائة فيل فقاتلهم قتالا شديدا حتى هزمهم وداست الفيلة رؤوسهم إلا أن كثيرا منهم قد تفرقوا فى البلاد واستوطنوا فيها وصاروا بعد قليل مصدر قلق وخطر عليه فاضطر لتعقبهم والقضاء عليهم وقضى على عشرات الألوف منهم وكان ذلك سنة ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م وقد واصل علاء الدين بعد ذلك فتوحاته وانتصاراته حتى قيل أن عدد المعارك التى دخلها أربع وثمانون ظفر فيها كلها وغنم ، ولذا لقب « بإسكندر الثانى » وتوفى فى شوال سنة ٧١٦هـ / ١٣١٧م[13] وينسب لعلاء الدين العديد من الإصلاحات الداخلية والمساجد وإصلاحات المساجد القديمة ، ويوجد لعلاء الدين بوابة كبيرة بجامع قطب الدين بدهلى حيث أجرى علاء الدين العديد من الإصلاحات والترميمات[13] .

وبعد وفاة علاء الدين أقعد نائبه ولده الأصغر « شهاب الدين » على سرير الملك وتسلط عليه وكان « لشهاب الدين » أربعة أخوة سملت أعين ثلاثة هم : « أبو بكر خان » و « شادى خان » و « خضر خان » وسجن الرابع وهو « قطب الدين » وكان ينوى سمل عينه غير أن أمهم كلفت مملوكين من مماليك أبيهم بقتل نائب السلطنة وتم لهم ذلك وأفرجوا عن « قطب الدين » الذى لم يلبث أن خلع أخاه الصغير شهاب الدين سنة سبع عشرة وسبعمائة وتولى مكانه[14] .

وكان قطب الدين ميالا للهو والشراب وسفك الدماء وكان نصيبه هو الآخر القتل على يد وزيره وقائد جيشه « خسروخان » الذى كان ـ بدوره ـ لاهيا عابثا هو الآخر فاستغاث المسلمون بحاكم « لاهور » الملك طغلق شاه فوجد الفرصة سانحة للزحف إلى دهلى وتخليص البلاد من شر هذا السلطان وتم له ذلك سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م وبذلك انتقلت سلطنة الهند إلى أسرة طغلق شاه وأفل نجم الخلجيين حتى استطاعوا بعد ذلك على يد محمد شاه سنة ١٤٣٦م تكوين إمارة لهم فى مدينة « مالوا »[15] .

---

(١٠) عبدالحميد العبد : المرجع السابق ص ١٠ .

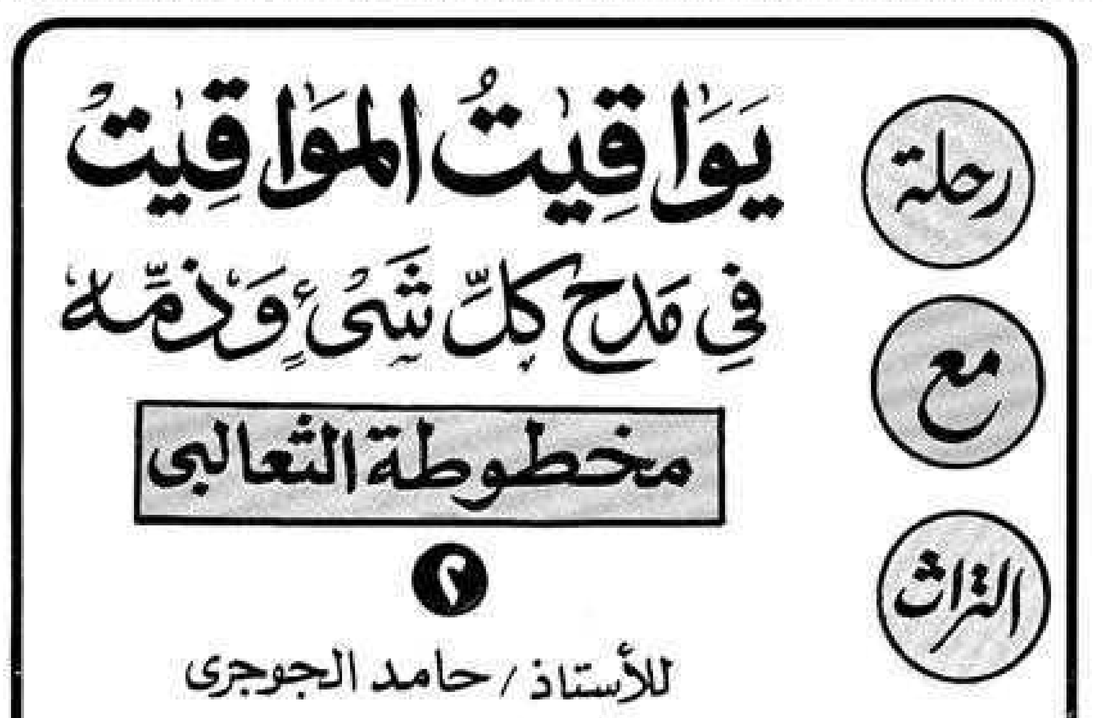
(11) K.M. Munshi : The history and culture of the Indian people (The Delhi soltans) Bombay 1960. p. 21.

(١٢) د . عبدالمنعم الحر : المرجع السابق ، ص ١١٨ ـ ١١٩ .

Cincent Smith: History of fine art in India. 1939. p. 184.

(١٤) عبدالحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص ١٩١

(١٥) عبدالمنعم الحر : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .



وبما أورده فى مدح السلطان قول المصنف :

قيل للحسن (يقصد الحسن بن على - رضى الله عنهما -) : ماتقول فى السلطان فقال : (وما عسيت أن أقول فى قوم يلون من أمورنا خمسة : الجمعة والجماعة والثغور والحدود والفىء ، والله ما يستقيم الدين إلا بهم) .

وفى ذم السلطان قول أبى الفتح البستى :

دَعْ الملوكَ فخيرٌ من وجودك ما
ترجوه عندهم الإفلاس والعدم

يا من يرى خدمة السلطان عدته
ما (أرش)[1] ذلك إلا الذل والندم

وما قيل فى مدح الوزارة وذمها لا يبعد كثرا عن ذلك ، وبما قيل فى مدح الوزارة قول أبى تمام لمحمد بن عبدالملك وزير المعتصم .

أبا جعفر إن الخليفة إن يكن
لواردنا بحرا فإنك ساحل

ومن ذم الوزارة قول البستى :

وزارة الحضرة الكبيرة
خطيئة بل هى الكبيرة
فلا تُردها ولا تَرِدْها
فإنها محنة مُبيرة[2]

وبما أورده المصنف فى مدح العقل قوله :

قال تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .

---

(١) نوع من الدية ولعلها كانت (ما إرث ذلك) ولعل الخطأ من الكاتب

(٢) مبيرة : مهلكة .

ومن الشعر السائر على وجه الدهر :

يُعَدُّ رفيع القوم من كان عاقلا
وإن لم يكن فى قومه بحسيب

وفى ذم العقل قول الحسن البصرى :

لما رأيت الدهر كهف الجاهل
ولم أر المغبون غير العاقل
شربت خمرا من خمور بابل
فبت من عقل على مراحل

ومما أورده المصنف فى مدح (العلوم) قول الشاعر :

العلم خير أداة أنت جامعها
تلقى الرجال بها فى الحفل إن حفلوا

ومن ذم العلم : ما كتبه إلى عمر بن شبة بعض أصدقائه

أجفاء يابن شبة بعد نصح ومحبة
ولزوم للدواوين وما يعطون حبه
ليس يغنى عنك عند القوم سفيان وشعبة
فالزم الجهل فإن الجهل عند القوم رتبة
ودع العلم فإن العلم فى ذا الدهر سُبَّة

ومما يتصل بذلك ما أورده المصنف فى مدح الأدب وذمه قول محمد بن أبى محمد اليزيدى .

ليس الفتى إلا الفتى فى طبعه وأدبه
وبعض أخلاق الفتى أولى به من نسبه

ومن ذم الأدب قول الخليل بن أحمد ويروى للحمدوى :

ما ازددت من أدبى حرفا أُسَرُّ به
إلا تزيدت حرفا تحته شوم
إن المقدم فى حذق بصنعته
أنَّى توجه منها فهو محروم[٣]

ومثله فى مدح الشعر قول أبى تمام :

ولولا خلال سنها الشعر مادرى
بناة المعالى كيف تبنى المكارم

ومن ذم الشعر قول عبدالصمد المعذل لأبى تمام ، وقد قصد البصرة وشارفها :

أنت بين اثنين تبرز للناس
وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال
من حبيب أو راغبا فى نوال
أى ماء لحر وجهك يبقى
بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الأبيات أبا تمام قال صدق والله وأحسن :

ومما قيل فى ذم الشعراء :

(. . . . . . .) [٤] والشاعر فى رتبة
ياليت أنى لم أكن شاعرا
أما تراه باسطا كفه
يستطعم الوارد والصادرا

وأورد المصنف الكثير فى ذم الكتب والدفاتر ومن طريف ما قال :

صاحب الكتب تراه أبدا
غير ذى فهم ولكن ذا غلط
كلما فتشته عن علمه
قال علمى ياخليل فى سفط[*]

ومن مدح الكتب والدفاتر :

وكتاب علم للأديب مؤانس
ومُؤدِّبٌ ومبشِّرٌ ونذيرُ

---

(٣) يقصد صنعة الأدب
(٤) حيوان بوزن (الفقل)

(*) السفط : ما تحمل فيه الكتب

وكان أبو حنيفة رحمه الله يقول إذا ابتليت بالسلطان
فرقِّ أيمانك بالثنيا ورقعها بالاستغفار فإن الله
تعالى يقول لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

ذم اليمين

في الحديث المرفوع اليمين الغموس الكاذبة تدع الديار
بلاقع وكان يقال اليمين حنث أو مندمة وقال
بعض السلف دع اليمين لله إجلالاً وللناس إجمالاً
وقال ابن المعتز لا يمنعك الكذاب بجوده باليمين
حين جاءه مستحلف وقال غيره كلام الجاهل كله حلف
ومثل وكلام العاقل كله مثل وقيل لو لم يكن في اليمين
إلا أنه يبغض الله صاحبه ويبغضه إلى الناس ولو
كان فيه صادق الحلف تم كتاب يواقيت
المواقيت في مدح كل شيء وذمه مما ألفه الشيخ
الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
الثعالبي النيسابوري رحمه الله تعالى
على يد الفقير [illegible] في ٢١ رجب [illegible]
[illegible]

صورة آخر صفحة
من المخطوطة

ومفيدُ آدابٍ ومؤنس وحشةٍ
وإذا انفردت فصَاحب وسمير

وأكثر المصنف من الحديث عن مدح الدور والأبنية والضياع وذمها ، وفي مدح الحمام ، وذمه وفي مدح المال وذمه وفي مدح الفقر وذمه ومن طريف مدح الفقر قول أبي العتاهية :

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى
وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقول محمود الوراق :

من شرف الفقر ومن فضله
على الغنى لو صح منك النظر
أنك تعصى الله تبغى الغنى
ولست تعصى الله كى تفتقر

وفي مدح اللسان أورد المصنف قول الجاحظ : اللسان أداة يظهر بها البيان وشاهد يعبر به عن الضمير ، وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب .

ومن الذم قول ابن المعتز :

ويارب ألسنة كالسيوف
تقطع أعناق أصحابها
وكم دُهى المرء من نفسه
فلا تؤكلن بأنيابها

وفي الخبر « من صمت ونجا » ومن الشعر .

ما إن ندمتُ على سكوت مرة ،
ولقد ندمت على الكلام مرارا .

ومن مدح الصبر ساق المصنف .

قول الله تعالى : ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾
وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

ومن الشعر

ما أحسن الصبر في مواطنه
والصبرُ في كل موطن حسن

ومن ذم الصبر ساق المصنف قول البرقعى :

من حمد الصبر وحالاته
قلت بالحامد للصبر
كم جرعة للصبر جرعتها
أمر في الذوق من الصبر

ومن مدح الحلم :

لن يدرك المجد أقوام وإن كرموا
حتى يذلوا (وإن عزوا) لأقوام

ويشتموا فترى الألوان مشرقة
لا صفح ذل ولكن صفح أحلام

ومن ذم الحلم قول محمد بن وهيب :
لئن كنت محتاجا إلى الحلم إننى :
إلى الجهل فى بعض الأحايين أحوج

ومما ساق المصنف فى مدح المشورة قول بشار :

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن
بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فإن الخوافى قوة للقوادم

ومن ذم المشورة قول المصنف وكان عبدالملك ابن صالح الهاشمى يذم المشورة ويقول : « ما استشرت أحدا قط إلا تكبر علىّ وتصاغرت له ، ودخلته العزة ودخلتنى الذلة » .

ومن مدح التأنى أورد المصنف قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾ .

ومن الشعر قول النابغة :

الرفق يُمنٌ والأناة سعادة
فتأن فى أمر تلاق نجاحا

ومن ذم التأنى : قول القطامى :
وربما فات قوما بعض نُجحهم
من التأنى وكان الحزم لو عجلوا

ومن مدح (الوحدة) ساق المصنف لمنصور بن إسماعيل :

الناس بحر عميق والبُعد عنهم سفينة
وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكينة

ومن ذم الوحدة ما أورده من شعر حاتم الطائى :
إذا ألزم الناس البيوت رأيتهم
عماة عن الأنصار حرق المكاسب

ومن النثر
الوحدة وحشة وهى قبر الحى

ومن مدح الشجاعة قول المصنف فى الخبر : إن الله تعالى يحب الشجاعة ولو على قتل حية أو عقرب .

ومن شعر المتنبى : ـ
يرى الجبناء أن العجز عقل
وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة فى المرء تغنى
ولا مثل الشجاعة فى الحكيم

ومن ذم الشجاعة قول أبى حمزة العقيل مولى الأنصار :
ظلت تشجعنى هند وقد علمت
أن الشجاعة مقرون بها العطب

ومن مدح الجود ما أورد المصنف : ـ
فى الخبر (إن الله تعالى جواد يحب كل جواد)

ومن ذم الجود : ـ قول عبد العزيز بن عبد الله ابن طاهر :
فى كل شىء سرف
يكره حتى فى الكرم
وربما ألفىَ « لا »
أفضل من ألف نعم

ومن ذم البخل .... قوله تعالى :
﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

ومن مدح (الحقد) قول ابن الرومى
وما الحقد إلا توءم الشكر للفتى
وبعض السجايا ينتمين إلى بعض
إذا الأرض أدت ريع ما أنت زارع
من البذر فيها فهى ناهيك من أرض

ومن ذمه : لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسى من هم العداوات .

وفي مدح الحياء . . . أورد المصنف : ـ
« الحياء شعبة من الإيمان »

« ومن الشعر » :

إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

ومن ذم الحياء قول الشاعر

ليس للحاجات إلا
من له وجه وقاح
ولسان ذو فضول
وغدو ورواح

وفي مدح الإخوان :

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة
ولكن اخوان الثقاة ذخائر
وفي ثنايا المخطوطة
أورد المصنف بعض ما أورده

في كتاب له اسمه (المبهج) . . . . . وقد ذكر (عنوانا نصه) :
(فصول من كتاب المبهج لمؤلف الكتاب مما له موقع) وبعده حاشية بها (يقع في هذا الباب) . . . . ويقصد باب مدح الاخوان ومن عباراته قربة الوداد أقرب من لحمة الولاد) .

ومن ذم الاخوان : قول إبراهيم بن العباسي :
مثل الإخوان كالنار قليلها متاع ـ
وكثيرها بوار ومن الشعر :

آخ من شئت ثم رم منه شيئا
تلف من دون ما أردت الثريا

ثم تطرق المصنف إلى مدح المزاح وذمه ، ومدح العتاب وذمه ومدح الحجاب وذمه ومدح الزيارة وذمها .

ومن ذم الزيارة قول منصور الفقيه :

قد قلت لما أن شكت
تركي زيارتها (خلوب)
إن التباعد لا يضر
إذا تقاربت القلوب

وتطرق إلى مدح النساء وذمهن ، ومن نفس الباب مدح التزويج وذمه ـ ومدح العيال وذمهم .
ومن مدحهم لأبي العتاهية ـ

الخلق كلهم عيال الله تحت ظلاله
فأحبهم طرا إليه أبرهم لعياله

ومن ذمهم :
(العاقل يتخذ المال ، والجاهل يتخذ العيال قبل المال)

ومن هذا الباب مدح الولد ـ وذم الولد ـ ومدح البنات وذم البنات ـ ثم الغلمان ثم المماليك ثم النبيذ ثم الصبوح ثم السماع (الطرب) ثم الزجاج ثم النرجس ثم الربيع ـ ثم الصيف . ثم المطر ثم القمر .

ومن ذم القمر قول ابن المعتز .

يا سارق الأنوار من شمس الضحى
يامثكلي طيب الكرى ومنغصي
أما ضياء الشمس منك فناقص
وأرى زيادة حرها لم تنقص

ثم تطرق إلى مدح السفر وذمه ـ ثم مدح الغربة وذمها ثم مدح البكاء ومدح الشيب وذمه ومن مدح الشيب قول ابن الرومي : ـ

قد يشيب الفتى وليس عجيبا
أن يرى النور في القضيب الرطيب

ومن ذمه : قول أبي تمام :

له منظر في العين أبيض ناصع
ولكنه في القلب أسود أسفع

ـ وذكر المصنف أيضا مما يتصل بذلك مدح الخضاب وذمه ومدح المرض وذمه ومدح الموت وذمه .

ومدح السواد (اللون الأسود) وذمه ـ ثم مدح الغوغاء والسفهاء وذمهم ـ ومدح العمى وذمه ـ ومن مدح العمى :

تعيرنى الأعداء والعار فيهم
وليس بعار أن يقال ضرير
إذا أبصر المرء المروءة والتقى
وإن عمى العينان فهو بصير

ثم مدح الحبس وذمه وبعده التعليم

ثم مدح الرقيب وذمه

الختام : ختم المخطوطة بقوله : (تم كتاب يواقيت المواقيت فى مدح كل شىء وذمه ، مما ألفه الشيخ الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل الثعالبى النيسابورى ـ رحمه الله تعالى ـ على الفقير الحقير (إبراهيم) ويقصد على يد الفقير . . . إلى آخره فى (٢١) من ربيع أول لسنة ٢٤٨ وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

من ملامح العرض لمادة المخطوطة .

١ ـ أن المصنف يورد الآيات القرآنية دون الإشارة إلى موضعها مثل :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً

(باب مدح التجارة من المخطوطة) .

٢ ـ أنه يورد الأحاديث النبوية دون إسناد ودون تخريج مثل : (أطيب ما أكل الرجل من كسبه) باب مدح التجارة .

٣ ـ أنه يعبر عن الحديث أحيانا بكلمة مرسلة فيقول : جاء فى الخبر ثم يورد الحديث مثل : وفى الخبر (من صمت نجا) باب ذم اللسان .

٤ ـ أن المصنف يورد بعض الأشعار دون الإشارة إلى قائلها مثل قال الشاعر :

ليس للحاجات إلا
من له وجه وقاح

٥ ـ أن المصنف يكثر من إيراد أقواله هو يؤيد بها فكرته فى مدح الشىء أو ذمه . . . والحيدة الموضوعية تقضى غير ذلك ، ومن ذلك ما جاء فى كتاب له اسمه المنهج (لقاء الخليل شفاء الغليل) :

مؤمل . . . . كيف نرجو منك جدا . .
والعلى فيك مهانة

٦ ـ وتكتب الألف فى آخر الاسم المقصور ياء حتى ولو كانت ثلاثية منقلبة عن واو مثل (العلى) .

أعلام من المخطوطة :

أورد المؤلف كثيرا من الأعلام نذكر منهم :

● مالك بن دينار : من علماء البصرة وزهادها المشهورين ، وكان ينسخ المصاحف . . وله نحو أربعين حديثا كتبه أبو يحيى وفى وفاته أقوال . . أصحها أنها سنة ستة وثلاثين ومائة (وترجمته بميزان الاعتدال جزء ٣ ص ٤٢٦ رقم ٧٠١٦) .

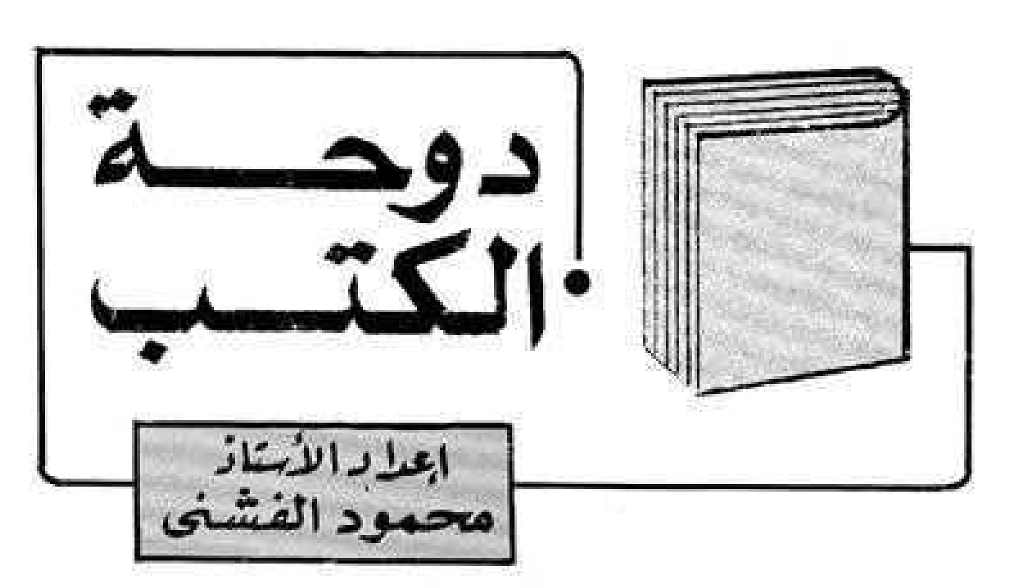
● الضحاك بن مزاحم البلخى البصرى كان فى مكتبه ثلاثة آلالف صبى يعلمهم ، وكان يطوف عليهم على حمار ، يقال : مات سنة خمس وثلاثين أو ست وثلاثين وثلاثمائة .

محمد بن وهب الحميرى .

هو أبو جعفر : شاعر مطبوع مكثر ، من شعراء الدولة العباسية ـ أصله من البصرة عاش فى بغداد ـ وكان يتكسب بالمديح ويتشيع لعلى ، مات نحو ٢٢٥ هـ ٨٤٠ م .

راجع الأعلام جـ ٧ ص ٣٥٩ .

والله الموفق



على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة ـ تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الثقافة الإسلامية في العقيدة والشريعة والأخلاق

تأليف الدكتور / سيد عبدالعزيز السيلي

هذا الكتاب تناول فيه المؤلف :

التعريف بالعقيدة ، بأنها هي العهد المشدود والعروة الوثقى بين العبد وبين مولاه ، وذلك لاستقرارها في القلب ، ورسوخها في الأعماق .

وأورد ـ أيضاً ـ أنها الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده .

وقد وردت بالكتاب تعريفات كثيرة .

ثم خلص المؤلف إلى أنها أي : العقيدة ، هي ما يجب شرعاً اعتقاده والتصديق به تصديقاً جازماً لا شك فيه ولا ريب .

والمراد هنا بالعقيدة هى عقيدة السلف ، أو العقيدة السلفية .

وعن أهمية العقيدة أوضح أن الله يعطى بسببها العزة والنصر والتمكين والسكينة والطمأنينة والسعادة وراحة البال للمتمسكين بها .

بعد ذلك انتقل بنا إلى الركن الثانى ، وهو باب العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وأوضح المؤلف أنها ليست طقوساً عجماء ولا حركات بلهاء ، وإنما لكل عبادة مقوماتها التربوية ، ودعائمها السلوكية التى تهذب النفس وترقق القلب ، وتزكى الشعور والوجدان وتحقق فى الإنسان إنسانيته التى ارتقى بسببها وكُرِّم على عالم الجماد والحيوان ، وتنقله بعد ذلك ، وتسمو به إلى الملأ الأعلى حين يجيد هذه العبادة فتتوطد علاقته مع الله .. حينئذ يُطوع له كل شىء ويرتفع على كل شىء .. وتطيب له الحياة فيهنأ فى دنياه وآخراه .

حتى انتهى بنا المؤلف إلى بابه الأخير « الأخلاق » فعرف بها وبأهميتها وأصولها ومصادرها فوضع خلاصة فى تعريف الأخلاق مؤداها التحلى بالفضائل ، واجتناب الرذائل .

وأخيراً فإن الكتاب يقول فى إيجاز ـ هذه ثقافتنا فى ديننا العظيم .

عقيدة صحيحة ، وعبادة خالصة ، وخلق رفيع .

تخطيط وعمارة المدن الاسلامية

تأليف / خالد محمد مصطفى

الناشر / سلسلة «كتاب الأمة»

هذا الكتاب يُعد محاولة على الطريق الثقافى الطويل ، كانت المكتبة العربية فى حاجة إليه لفتح بعض النوافذ ، وتوجيه الأنظار صوب قضية العمارة الإسلامية بخصائصها العمرانية ، ووظيفتها الاجتماعية ، وأهدافها التربوية ودورها فى البناء الخلقى والتماسك الاجتماعى ، ومنح الراحة والاطمئنان ، واحتضان قيم الخير والفضيلة ، وممارسة الضبط الاجتماعى بما توصله من تقاليد وأعراف خيرة .. وكيف أن الأنماط العمرانية لا يمكن بحال أن تكون محايدة ، وإنما هى ثمرة لرؤية حضارية وثقافية ، وفلسفة حياة تنبثق منها .. وكيف أن البناء لابد أن يلبى الحاجة ، ويحقق الهدف ، ويأتى ثمرة للمستلزمات الاجتماعية .

وتبقى الحاجة ، ماسة لتحقيق مثل هذه الدراسات ، وإلقاء مزيد من الأضواء على الإيحاءات التى يحملها العمران والتذكير ببعض ملامح وخصائص العمران الإسلامى ، وشىء من الرؤية الإسلامية لقضية العمران .

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى أربعة فصول وملحق ، هى عمارة المدينة المنورة فى عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) :

المدينة المنورة والخبرة التراكمية .

فقه عمارة المدن الإسلامية .

الحسبة وأثرها فى المدينة الإسلامية .

وملحق : فى اختيار المنازل الحضرية للاجتماع .

الكتاب يقع فى ١٤٠ صفحة من القطع المتوسطة .

بين المجلة والقارئ

ومضى شهر النفحات

إعداد الأستاذ / عادل رفاعي خفاجة

لقد ارتحل ذلك الشهر الفضيل ، بعدما أفاد منه المسلمون ، فاحتفوا به صياما وقياما وتلاوة للقرآن المجيد ، لقد كان ذلك الشهر فرصة طيبة للصبر والمصابرة وجهاد النفس ، والتخلص من الأنانية ، والتخفف من مشاغل الحياة ، والرجوع إلى الله ـ تعالى ـ والفرار إليه ـ عز وجل ـ ندعوه خوفا وطمعا .

وها قد مضى شاهدا للمسلمين بحسن الضيافة ، وعلى بعضهم بسوء الاستقبال .

فاللهم اجعله شاهداً لنا لا علينا ، وأعده علينا دوماً غير مفتونين ، ولا مغيرين ولا مبدلين .

واجعلنا ممن يداومون على الصفاء والنقاء والطاعة ، إنك ربنا قريب مجيب ، واجعلنا ربنا ممن يداومون على الطريق ، ولا يضعفون بارتحال الرفيق . آمين .

وعن مداومة الانشغال بذكر الله أرسل القارئ« عبد الهادى محمد أحمد سليم ـ المدرس بمدرسة منشأة الجمال مركز طامية محافظة الفيوم » .

تحت عنوان : [الولع بذكر الله] يقول :

الولع بذكر الله

من صفات المؤمن الصادق دوام الانشغال بذكر الله تعالى والولع به فى كل وقت لقوله تعالى :

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾

وفكلمة كثيراً تشير إلى الولع الشديد بذكر الله . وفى سنة الحبيب ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكثير من الأحاديث التى تشير إلى الولوع بذكر الله والحث على ذلك . فعن معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ قال : بينما نحن مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نسير بالقرب من جمدان (جبل) مضوا وتخلف أناس . فقال : « يامعاذ إن السابقين الذين يستهترون[1] بذكر الله » رواه ابن رجب فى كتاب جامع العلوم والحكم ، ومن هذا السياق يظهر وجه ذكر السابقين فى هذا الحديث .

---

[1] وفى اللسان : الاستهتار هو الولوع بالشىء والإفراط فيه حتى كأنه اهتر أى : خرف . وفى الحديث : سبق المفردون . قالوا وما المفردون ؟ قال : الذين اهتروا فى ذكر الله ، يضع الذكر عنهم أثقالهم ، فيأتون يوم القيامة خفافا . راجع لسان العرب مادة « هتر » .

فإنه لما سبق الركب وتخلف بعضهم نبه المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن السابقين على الحقيقة هم الذين يدمنون ذكر الله ويولعون به . فإن الاستهتار بالشىء هو الولوع به والشغف حتى لا يكاد يفارق ذكره . وهذا على رواية المستهترون . وهذا بعكس مايفهم البعض أن الاستهتار هو التهاون فى الشىء ولكن هذا من بديع لغتنا العربية التى تجعل كلمة واحدة تحمل أكثر من معنى ولا يحدد معناها إلا من سياق الكلام الذى وردت فيه هذه الكلمة . وفى مسند الإمام أحمد وصحيح بن حبان عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون » وحسبنا من هذه الرواية الصحيحة أن تعلم مدى أهمية الولع بذكر الله والانشغال به على الدوام حتى يظن الناس بالذاكر لله أنه مجنون لكثرة ذكره . وفى شرح ابن رجب لحديث المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء » قال ابن رجب فى وصفه للغرباء : « ولغربتهم من الناس ربما نسبت بعضهم إلى الجنون لبعد حاله من أحوال الناس : كما كان أويس يقال ذلك عنه » . كما أورد بن رجب أن أبا مسلم الخولانى كان كثير اللهج بالذكر لا يفتر لسانه فقال رجل لجلسائه : أمجنون صاحبكم ؟ قال أبو مسلم : ياابن أخى لكن هذا دواء الجنون . فياليتنا بعد هذه التوجيهات القرآنية والنبوية وما كان عليه سلفنا الصالح أن ننشغل بذكر الله دون غيره حتى نبتعد عن كل مايغضب الله . ويحفظنا الله بهذا الذكر فنكون فى مأمن فى الدنيا والآخرة .

« هجر الأقارب »

ويرسل القارىء محمد يحيى أبو موسى ـ ميت محسن ـ مركز ميت غمر ـ محافظة الدقهلية .

هذه الكلمة بعنوان « هجر الأقارب » وقد ورد بها : قول الله تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يحذرنا أن نقطع أرحامنا ، ويقول ـ جل شأنه ـ :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾

هذه بعض الآيات التى وردت فى كتاب الله العزيز وفى الصحيحين أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » . وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه . رواه البخارى .

فهل آن لنا أن ننتبه إلى فضيلة صلة الرحم وأن نبتعد ـ بأنفسنا وأهلينا ـ عن قطع الأرحام وبخاصة أن كثيراً من الأسر يقع بقصد أو غير قصد فى هذه المشكلة ؟

الاسلام دين الإعداد والمقدمة

ومما أرسله القارىء : محمود مصطفى بيومى ـ مصر القديمة الباحث الاجتماعى بوزارة الإسكان

قوله : ديننا الحنيف دين الرحمة الواسعة .. هو الدين الذى يأخذ بالإعداد والمقدمة ويعد معتنقيه إذا استنبه فقال : يامعاذ أين السابقون ؟ فقلت قد لاتباع ذلك المنهج ، فنراه ـ مثلا ـ يوجب على الإنسان الذى يدخل الإسلام أن يغتسل ويبدل ملابسه التى تشابه ملابس الملل الأخرى . فهذا إعداد للدخول فى الإسلام . ثم هذا الوضوء يُعَدُّ

المقدمة والإعداد للصلاة ، وهذا الصوم يستعد له المسلم بالسحور .

وارتداء ملابس الإحرام هو نوع من ذلك الإعداد ، وهناك مظاهر أخرى تدل دلالة واضحة على أن الإسلام هو دين الإعداد والمقدمة ، منها أنه يأمر المسلم عندما ينوى زيارة أخيه المسلم أن يحدد موعداً ويستأذن للدخول . وهكذا فى جميع أمور المسلم يجب أن يمهد للأمر ويعد له المقدمات اللازمة .

نور العلم

والقارىء : نافع السيد على أحمد
أسيوط ـ ديروط ـ أبو الهدر :

يرسل هذه المساهمة عن أهمية العلم حيث يقول :

العلم حياة القلوب من العمى ، ونور الأبصار من الظلمة ، وقوة الأبدان من الضعف ، والعلم يبلغ الإنسان منازل الأحرار ومجالس الملوك والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة ، والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته عبادة ، به يطاع الله وبه توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، فعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه صدقة وبذله لأهله قربه ، لأنه معالم الحلال والحرام وسبيل الجنة ، والأنس من الوحشة والصاحب فى الوحدة والمحدث فى الخلوة ، والسلاح على الأعداء ، والنور عند الاختلاف يرفع به الله أقواما فيجعلهم فى الخير قادة هداه يهتدى بهم ، وأئمة فى الخير تقتفى آثارهم ويقتدى بأفعالهم تحفهم الملائكة وبأجنحتها تمسهم . وفى صلاتهم تستغفر لهم . هكذا العالم إذا أخلص فى عمله وعمل بعلمه كان فى المقام المحمود والدرجة الرفيعة عند الله وعند الناس ، وكانت له المكانة السامية والاحترام الكبير .

الدعـاء

وحملت إلينا رسالة القارىء عماد ميزار عبد العليم محافظة الفيوم ـ قرية الأعلام .

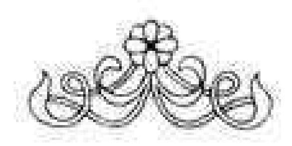
هذه الكلمة عن الدعاء ، وقد ورد بها :

الدعاء ليس ألفاظا محفوظة ، ولكنه معنى يتقدح فى النفس فيأتى على اللسان ، والدعاء هو طلب ما تعجز عنه من قادر عليه ، وليس حظ الإنسان من الدعاء أن يجاب فحسب بل أن تظهر ضراعة عبوديته لعزة الله تعالى .

والدعاء يتقبل من العبد الذى يسعى فى الخير ، ولا يتقبل من عبد يسعى فى الشر أو يدعو بشر أو قطيعة رحم .

ومن علامات استجابة الدعاء : الخشوع والمسارعة فى الخيرات وهو ما نتعلمه من قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ :

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾





اليهود يحاكمون جارودى فى فرنسا

باريس ـ نقلاً عن مراسل الأهرام :

بدأت المحكمة التأديبية فى باريس جلسات محاكمة الكاتب والفيلسوف الفرنسى المسلم « جارودى » بتهمة معاداة السامية والتشكيك فى جرائم النازى ضد اليهود فى الحرب العالمية الثانية ، وذلك فى كتابه : « الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل » .

وقد اتخذت الداخلية الفرنسية إجراءات أمنية مشددة لتوفير الأمن والهدوء خلال محاكمة جارودى الذى اعتنق الإسلام عام ١٩٨٢ ، وألف قرابة ٥٠ كتاباً أشهرها كتابه : « الإسلام يسكن مستقبلنا » .

والجدير بالذكر أن اليهود قد حشدوا (١٤) محامياً ضد جارودي بينما لم يرسل المسلمون أو العرب محامياً واحداً عن الرجل الذى يدافع عن الإسلام فى أوروبا .

تعليق :

- أين أغنياء المسلمين ؟
- أين المؤسسات الثقافية التى صدعت رءوسنا بالتنوير وحرية الرأى ؟
- ثم أين حرية الرأى فى بلد الحرية فرنسا ؟ أم هى حرية سب الإسلام فقط ؟!

اليهود يخططون لتخريب المسجد الأقصى ..!!

القدس المحتلة ـ وكالات الأنباء :

كشفت الشرطة الإسرائيلية عن مخططات

جديدة للمستوطنين المتطرفين للاعتداء على حرم القدس الشريف .

وقد أكد عساف هفيتس رئيس الشرطة الإسرائيلية الحصول على معلومات مؤكدة بشأن تخطيط عناصر اليمين المتطرف لإحداث تلفيات بالمسجد الأقصى وكافة مساجد الحرم القدسي .

تعذيب واعتقال عشرات الصيادين الفلسطينيين فى رفح

القدس ـ وكالات الأنباء :

كشفت مصادر فلسطينية عن قيام القوات البحرية الإسرائيلية بتعذيب واعتقال عشرات الصيادين فى قطاع غزة .

أكدت المصادر اعتراض البحرية الإسرائيلية لخمس مراكب صيد فلسطينية فى مدينة رفح ، حيث قام الجنود اليهود بتمزيق شباك الصيد وضرب من فى هذه المراكب واعتقالهم .

الحكومة اليونانية تواصل التعسف ضد الرعايا المسلمين

تمارس الحكومة اليونانية سياسة تعسفية ضد المسلمين فى « اسكيجة » الواقعة فى منطقة تراقيا الغربية باليونان ويسكن هذه المنطقة ٢٠٠ أسرة مسيحية مقابل ٨٥٠ أسرة تركية مسلمة ، ولدى المسيحيين أربع كنائس بينما لايوجد مسجد واحد للمسلمين هناك .

الشيشان تتهم روسيا بخرق اتفاق السلام

موسكو ـ مراسل الأهرام

وجه نائب رئيس الوزراء الشيشانى اتهامات إلى وزير الداخلية الروسى الذى خرق اتفاق السلام الروسى الشيشانى وسط تهديدات القادة الشيشان بمواصلة القتال ضد الروس ، كما هدد القائد الشيشانى شامل باسايف باستئناف الحرب ضد روسيا إذا أقدمت على ضرب الشيشان .

تركيا تسمح لإسرائيل بالتجسس على سوريا وإيران

باريس ـ مكتب الأهرام :

كشف تقرير أمنى أوربى أن تركيا أعطت الضوء الأخضر لجهاز المخابرات الإسرائيلية للقيام بعمليات مراقبة وتجسس على الحدود العراقية السورية الإيرانية .

وقالت صحيفة (لوفيجارو) التى نشرت التقرير : إن إسرائيل لم تنف الخبر أو ما جاء فى التقرير المنشور وقد أكدت إسرائيل أن إيران هى عدوها الأول وأن إسرائيل وتركيا اتفقتا على تطوير الصواريخ حتى مدى ٥٠٠ كم .

(١٦٣) أجنبياً اعتنقوا الإسلام فى دبى فى هذا العام

اعتنق أكثر من ١٦٠ شخصا الدين الإسلامى منذ بداية العام الحالى فى دولة الإمارات العربية المتحدة .

وأوضحت صحيفة (الخليج) الإماراتية أن دائرة الشئون الإسلامية فى دبى اعترفت باعتناقهم الإسلام وأشارت الصحيفة إلى أن عدد من دخلوا الإسلام خلال سبعة أعوام مضت فى الإمارات (١٤٠٠) أجنبى .

الإمارات تعلن عن عقد صفقة مقاتلات فرنسية

أبوظبي . أ . ف . ب :
أعلنت الإمارات العربية المتحدة عن إبرام صفقة مهمة لشراء طائرات ميراج ٢٠٠٠ الفرنسية ، وتحديث طائرات أخرى من الطراز نفسه بقيمة تقدر بحوالى ٧ مليارات دولار بمناسبة زيارة شيراك للإمارات .

٣ سنوات سجناً لمتطرفة يهودية أساءت إلى الإسلام

القدس . أ . ف . ب
حكمت محكمة إسرائيلية على (تاتانيا سوسكتيد) المتطرفة اليهودية بالسجن ثلاث سنوات منها سنة مع ايقاف التنفيذ بتهمة توزيع رسوم تسيء إلى الإسلام وإلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

تركيا تعتقل أحد مرافقي أربكان السابقين بتهمة التجسس

أنقرة . أ . ف . ب :
ذكرت صحيفة (حريات) التركية أن السلطات فى أنقرة اعتقلت بهاء الدين جافدار الحارس الخاص لرئيس الوزراء التركى السابق أربكان بتهمة التجسس ، يأتى هذا الإجراء فى سلسلة محاولات لتدمير الوجود الإسلامى فى تركيا ومحاصرة أى نشاط إسلامى .

اليهود يمنعون سلسلة محاضرات ضد إسرائيل فى واشنطن

واشنطن . رويتر :
بعد ضغوط يهودية مستميتة قرر معهد (سيمثونيان) الأمريكى إلغاء سلسلة من المحاضرات تتناول بعين ناقدة تاريخ إسرائيل منذ قيامها قبل ٥٠ سنة .
كما ركزت الصحف الأمريكية هجومها على المحاضرين ووصفتهم بأنهم يساريون ودعت الصحف إلى جمع تبرعات لإسرائيل . . !!

أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر

إعداد الأستاذين :
عمر البسطويسى على ومصطفى عبد المجيد

استقبالات الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ١٧ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٧/١٢/١٩٩٧ م الدكتور محمد أبو الحسن مندوب الكويت الدائم فى الأمم المتحدة يرافقه السيد السفير فيصل الخالد سفير دولة الكويت بالقاهرة .

فى بداية اللقاء نقل الضيف الإمام الأكبر تحيات سمو أمير دولة الكويت وتحيات مجلس أمناء المركز الإسلامى بأمريكا .

تم خلال اللقاء استعراض النشاط البارز الذى يقوم به المركز الإسلامى فى أمريكا ، وإمكانية دعم الأزهر الشريف للمركز بالمناهج الدراسية والمدرسين ؛ نظراً لما تتمتع به الدراسة فى الأزهر من وسطية واعتدال .

وقد وجه الضيف لفضيلة الإمام الأكبر الدعوة لافتتاح التوسعات الجديدة التى أقامها المركز مؤخراً .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية الدعوة والعمل على تلبية الطلبات التى تقدم بها الضيف لدعم المركز .

● واستقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم ١٧ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٧/١٢/١٩٩٧ م سعادة السفير « جارس كاسترين » سفير فلندا بالقاهرة ، والوفد المرافق لسيادته ؛ فى بداية اللقاء أشاد الضيف بموقف الأزهر الشريف خلال أحداث الأقصر الأخيرة ، وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة ، ونبذه للإرهاب ، كذلك أشاد الضيف بدور الرئيس محمد حسنى مبارك وحرصه الشديد على تأمين سلامة وأمن ضيوف مصر ، مشيراً إلى أن مصر بلد الأمن والسلام ، وأن ما حدث فى الأقصر حادث عابر قد يحدث فى أى مكان .

ثم ألقى الضيف الضوء أحوال الجالية الإسلامية الكبيرة بدولة فنلندا من جنسيات مختلفة تضم مصريين وأتراك ومغاربة وصوماليين وغيرهم مؤكداً على أنهم يمارسون حياتهم بصورة طبيعية ويتمتعون بحرية تامة .

وطلب الضيف من فضيلة الإمام الأكبر إمداد الجالية الإسلامية فى فنلندا بالأساتذة والعلماء ، ليقوموا بتعليم أبناء المسلمين هناك .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف ووعده بدراسة مطلبه تمهيداً لتلبيته ، وقد أكد فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الذى شهد اللقاء على أن دور الأزهر الشريف هو تصحيح الأفكار الدينية فى مشارق الأرض ومغاربها ، ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

● واستقبل صباح يوم ٢٣ من شعبان ١٤١٨ هـ - ٢٣ ديسمبر ١٩٩٧ م وفدى غينيا بيساو وجامبيا اللذين يزوران القاهرة يرافقهما السيد السفير عيسى مهاتا غاندى سفير غينيا بيساو بالقاهرة .

فى بداية اللقاء أشاد الوفد بالدور البارز الذى يقوم به الأزهر الشريف فى العالم بوجه عام والقارة الأفريقية بوجه خاص ومايقدمه من مساعدات علمية فى مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية من خلال بعثاته المنتشرة فى شتى بقاع العالم دعماً لوحدة العالم الإسلامى .

قد تم خلال اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف وغينيا بيساو وجامبيا ، حيث وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة طلب الوفد بزيادة المنح المخصصة للدولتين تمهيداً لتلبيته فى أقرب فرصة .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ولفيف من قيادات الأزهر الشريف .

● واستقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم ٢٤ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧/١٢/٢٤م وفد المصالحة الصومالى برئاسة السيد/ على مهدى محمد ، والسيد/ حسين عيديد الذى يزور القاهرة حالياً لتوقيع اتفاق المصالحة الوطنية فى الصومال .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بوفد المصالحة فى مصر وأزهرها الشريف وهنأهم بالتصالح والتواصل فيا بينهم حتى تنطلق مسيرة الأمان والسلام والرخاء لأبناء الصومال الشقيق .

وأشاد فضيلته بالعلاقات الوثيقة التى تربط بين الأزهر الشريف ودولة الصومال مشيراً إلى أن أول بعثة أزهرية تم إرسالها للخارج عام ١٩٥٠ كانت لدولة الصومال الشقيق .

وأكد فضيلته على أن الأزهر الشريف سيقوم بإرسال البعثة الأزهرية لدولة الصومال ، لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

كما أكد فضيلته على أن فضيلة وكيل الأزهر وقيادات الأزهر على استعداد تام لتلبية كافة احتياجات الصومال فى مجالى التعليم والدعوة .

وفى ختام اللقاء قدم الوفد الشكر لمصر حكومة وشعباً بقيادة الرئيس حسنى مبارك على دعمهم المتواصل لإنجاح مهمة وفد المصالحة الصومالية .

شهد اللقاء السيد سفير الصومال بالقاهرة وفضيلة وكيل الأزهر الشريف وقيادات الأزهر .

● كما استقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم ٢٤ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧/١٢/٢٤ م السيد / جابر سالم جابر رئيس البرلمان بجزر القمر يرافقه السيد/ محمد الأمين سفير جزر القمر بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته .

فى بداية اللقاء أشاد الضيف بالأزهر الشريف والدور البارز الذى يقوم به فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى مختلف بلاد العالم من خلال بعثاته المنتشرة بمختلف الدول .

وأعرب الضيف عن سعادته بزيارة مصر والأزهر الشريف ، ومقابلة فضيلة شيخ الأزهر ،

ونقل الضيف لفضيلته تحيات وتقدير فخامة الرئيس محمد تقى الدين رئيس دولة جزر القمر .

كذلك قدم الضيف لفضيلة الإمام الأكبر عظيم الشكر وبالغ التقدير على تقديم الأزهر الشريف المنح الدراسية لطلاب جزر القمر للدراسة بمعاهد وجامعة الأزهر .

وطالب الضيف أثناء اللقاء بإنشاء فرع لجامعة الأزهر بدولة جزر القمر لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية وبخاصة أن اللغة العربية أصبحت اللغة الرسمية والإجبارية للتعليم بجزر القمر .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف وحمله رسالة شكر وتقدير لفخامة الرئيس محمد تقى الدين وحكومة وشعب جزر القمر الشقيق مشيراً إلى أن الأزهر الشريف يتابع ما يجرى بجزر القمر بعناية فائقة مؤكداً أن الأزهر يسعى بكل الوسائل كى يعيش الجميع فى جزر القمر فى أمن وأمان واستقرار بعيداً عن الشقاق ، كذلك أكد فضيلته على أن الأزهر الشريف على استعداد لدعم جزر القمر ، وتعزيز المنح المخصصة لأبنائها للدراسة فى معاهد وجامعة الأزهر ، ووعد فضيلته بدراسة مطلب الضيف بإنشاء فرع لجامعة الأزهر بدولة جزر القمر على أن يوافى الأزهر بمزيد من الدراسة فى هذا الشأن .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

جنوب أفريقيا تشيد بدور الأزهر

● استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٨ من رمضان ١٤١٨ هـ - ٦ يناير ١٩٩٨ م السيد/ إبراهيم إبراهيم ، والسيد/ دانجور محمد عضوى مجلس البرلمان بجمهورية جنوب أفريقيا ؛ تم خلال اللقاء بحث مختلف أوجه التعاون بين الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية الإسلامية بدولة جنوب أفريقيا لتصحيح المفاهيم الإسلامية ، وتقديم الرأى والمشورة من جانب الأزهر الشريف ممثلاً فى علمائه فى جنوب أفريقيا .

وقد أعرب الزائران عن شكرهما وشكر دولتهما للدور البارز الذى يقوم به الأزهر الشريف وعلماؤه فى جنوب أفريقيا مشيدين بالدور الكبير الذى يقوم به الأزهر فى الإشراف على معهدى كيب تاون وبورت اليزابيث .

الإمام الأكبر فى الرياض

● بدعوة من رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية قام فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بزيارة للمملكة العربية السعودية للمشاركة فى اجتماعات الدورة العشرين للجنة اختيار الفائزين بالجائزة لهذا العام ، والتى عقدت بالرياض فى الفترة من ٥ - ٨ من رمضان ١٤١٨ هـ الموافق ٣ - ٦ يناير ١٩٩٨ .

وقد كان فى استقبال فضيلته لدى وصوله إلى الرياض معالى الدكتور عبدالله بن عثيمين أمين عام جائزة الملك فيصل والسيد المستشار إبراهيم خليل القائم بأعمال السفارة المصرية بالرياض .

وعلى هامش اجتماعات الدورة العشرين لجائزة الملك فيصل العالمية التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بكبار المسئولين بالمملكة العربية السعودية حيث استقبل فضيلته صاحب السمو الأمير خالد الفيصل رئيس هيئة الجائزة ، تناول

اللقاء العديد من القضايا التى تهم العالمين العربى والإسلامى .

كذلك استقبل فضيلته بمقر إقامته فى الرياض معالى الشيخ عبدالعزيز التويجرى نائب رئيس الحرس الوطنى .

كذلك استقبل فضيلته معالى الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركى وزير الشئون الإسلامية بالسعودية ، تناول اللقاء التعاون الثقافى بين الأزهر الشريف ووزارة الشئون الدينية ووسائل تدعيمه لصالح الجهتين .

وتناول اللقاء كذلك العديد من القضايا المطروحة على الساحة العالمية والإسلامية والعربية .

وقد أقام معالى وزير الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية حفل إفطار لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حضره السادة الوزراء ورجال الدين بالمملكة .

كذلك التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على هامش اجتماعات الدورة العشرين لجائزة الملك فيصل العالمية ومعالى الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتى المملكة العربية السعودية الذى أقام مأدبة إفطار تكريماً لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، حضرها كبار المسئولين بالمملكة والقيادات السياسية والدينية بها .

● وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر بجائزة الملك فيصل مشيراً إلى مكانتها الرفيعة بين الجوائز العالمية ، ومؤكداً على أن الفائزين بهذه الجائزة لهم مكانتهم العلمية والأدبية التى تؤهلهم للفوز بتلك الجائزة العالمية .

وأشار فضيلته كذلك إلى أن مكانة الجائزة الأدبية والمعنوية تفوق كثيراً مكانتها المادية .

ملتقى الفكر الاسلامى

● شهدت ليالى الشهر الفضيل - شهر رمضان المعظم - أمسيات دينية احتضنها « ملتقى الفكر الإسلامى » الذى نظمته وزارة الأوقاف المصرية بالتعاون مع الأزهر الشريف ورئاسة الجمهورية طوال شهر رمضان من هذا العام ، حيث التقى علماء الأزهر الشريف وجامعته العريقة وعلماء وزارة الأوقاف والمفكرين والعلماء فى شتى التخصصات بالمواطنين يحاضرونهم ويجيبون على تساؤلاتهم حول كل ما يتعلق بالمسائل الدينية والدنيوية .

وكان فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف والأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف قد افتتحوا موسم ملتقى الفكر الإسلامى فى أول ليلة من ليالى الشهر الفضيل .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة فى افتتاح الملتقى دعا فيها المؤسسات الدينية إلى عقد اللقاءات والندوات الإسلامية خلال شهر رمضان ، تأدية لواجبها نحو عقيدتها وأمتها فى نشر الدعوة الإسلامية .

كذلك أكد فضيلته على ضرورة قيام تعاون كامل بين الهيئات الدينية ممثلة فى الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والمؤسسات الدينية الأخرى للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

وأوضح فضيلته أن شهر رمضان فرصة للعودة إلى الله - تعالى - حيث تكون النفس البشرية خلال الشهر المبارك أنقى وأذكى وأطهر ما

تكون ، فهو شهر التقوى مصداقا لقول الحق ـ تبارك وتعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ البقرة ١٨٣

وهو أيضاً شهر الهداية لقول الله ـ تعالى :

﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ الأعراف ٤٣

وأشار فضيلته إلى أن الله سبحانه وتعالى جعل لشهر رمضان منزلة خاصة لنزول القرآن الكريم فى مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ البقرة ١٨٥

كما أكدت أحاديث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه المنزلة لقول الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والحاج حتى يرجع ودعوة المظلوم » .

هذا وقد استمرت ليالى الملتقى الإسلامى طوال الشهر الفضيل .

الأزهر يحتفل بذكرى العاشر من رمضان

● احتفلت مصر بذكرى العاشر من رمضان فى ليلة ميمونة مباركة فى السرادق المقام فى ساحة الإمام الحسين ـ رضى الله عنه ـ والذى تقيمه وزارة الأوقاف بالتعاون مع الأزهر الشريف .

وقد حضر هذا الاحتفال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، والأستاذ الدكتور عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة نائباً عن السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية ، وفضيلة الدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وفضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ولفيف من قيادات الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف ، وطلبة مدينة البعوث الإسلامية والمواطنون .

كذلك شارك فى هذا الحفل المشير محمد على فهمى قائد قوات الدفاع الجوى فى أثناء حرب العاشر من رمضان الذى ألقى كلمة تحدث فيها عن بطولات الدفاع الجوى خلال حرب رمضان المجيدة .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى كلمته أمام الحفل على ضرورة أن تأخذ العبرة والعظة والدرس من أحداث الماضى القريب ، وأن نعلم أن النصر مع الصبر وأن الله مع عباده المؤمنين وأنه ـ سبحانه وتعالى ـ لن يتخلى عن نصرة دينه طالما نحن ننصر الله ونتبع دينه ونعمل بشريعته ولا ننسى أن نعد العدة اللازمة قدر استطاعتنا لأن سنن الله فى الكون لا تتغير ولا تتبدل مشيراً فى هذا الصدد إلى الإعداد الجيد الذى سبق حرب العاشر من رمضان ، والذى كان له أكبر الأثر فى انتصار قواتنا المسلحة التى خرج أبناؤها وهم يحملون أرواحهم على أكفهم وهم يهتفون « الله أكبر الله أكبر » حيث كان إيمانهم أقوى من الجبال وعزيمتهم أصلب من الحديد ، فكان النصر المؤزر من عند الله ـ تعالى ـ وصدق الله إذ يقول :

﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ الحج ٤٠

ثم تحدث بعد ذلك فضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف الذى أكد على أن لكل أمة ذكريات ومحطات فاصلة فى تاريخها تعتز بها وتقف أمامها تستلهم منها الدرس والعبرة مشيراً إلى أن انتصار العاشر من رمضان أحد هذه الانتصارات والمواقف الفاصلة فى تاريخ أمتنا المجيدة .

وأكد فضيلته فى ختام كلمته على ضرورة أن توظف الدروس التى استفدناها من معركة العاشر من رمضان فى كل معاركنا ضد الإرهاب وفى المشروعات التنموية العملاقة .

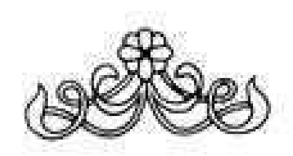
الثانوية الأزهرية ثلاث سنوات

عقد المجلس الأعلى للأزهر جلسة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ، وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف صباح يوم ١٨ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٨/١٢/١٩٩٧ م .

وقد تم خلال الاجتماع مناقشة الموضوعات المدرجة على جدول أعماله ، حيث وافق المجلس على الآتى :

- إنشاء قسمين علميين بكلية الزراعة - بنين - جامعة الأزهر بأسيوط .
- نقل تدريس مادة التيارات الفكرية المعاصرة بالفرقة الثانية بكلية أصول الدين (الشعبة العامة) إلى الفصل الدراسى الأول ، ونقل تدريس مادة الخطابة النظرية بذات الفرقة إلى الفصل الدراسى الثانى .
- إضافة مقرر المناعة لدرجة الماجستير « القسم الثانى » بكلية الطب (بنات) جامعة الأزهر .
- أن تكون مدة الدراسة بالمرحلة الثانوية بالمعاهد الأزهرية ثلاث سنوات بدلاً من أربع سنوات ، ابتداء من العام الدراسى ٩٨/١٩٩٩ .

حضر الجلسة فضيلة الشيخ وكيل الأزهر وفضيلة وزير الأوقاف وفضيلة رئيس جامعة الأزهر وأعضاء المجلس .



leur est étrangère et its sont en plus privés de modes de subsistance. S'ils ont soif, ils doivent recourir à ceux qui sont sur le pont pour remplir leur gourde.

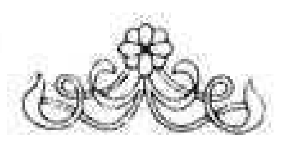
Donc, c'est grâce à l'obéissance des bons croyants qu'Allah pourvoit les désobéissants.

A un certain moment, ils ont eu l'idée de percer le navire pour avoir de l'eau sous prétexte de ne pas déranger ceux qui sont sur le pont. Qui leur a dit leur a dit que les autres sont déeangés ?.

Or, s'ils réussissent le navire va couler et entrainer la perte de tous les voyageurs: ceux qui sont sur le pont le pont et ceux qui sont dans la cale.

De même quand les mauvais actes et les péchés sont laissés sans suscitre de réprobation, les gens grands et petits s'y habituent. Il sera alors difficile de changer leurs habitudes et de les corriger de leurs défauts. C est alors qu'ils encourent le châtiment divin, car les âmes sont corrompues et les gens sont devenus vicieux.

A ce stade, les gens deviennent indignes de vivre, Allah, par des mesures qu'Il juge convenables, anéantit la société toute entière: obéissants et et désobéissants. Les rigueurs d' Allah sont implacables et sa vengeance est redoutable.



vous implorerez votre seigneur mais Il ne vous secourera pas » .

Hadith rapporté par Al-Termizie.

Les deux Imams Al-Bokhary et Moslim ont rapporté le Hadith suivant:

Le Prophète-b.s-a dit: «Celui qui observe strictement les prescriptions d'Allah, et celui qui les transgresse, sont comparables à des gens qui se trouvent sur un navire; après un tirage au sort, Les uns occupèrent le pont et les autres la partie inférieure. Ceux qui se trouvent a fond du navire, lorsqu'its ont besoin de s'abreuver d'eau, sont obligés de monter sur le pont et de croiser ceux qui y logent, its se disent:«Si nous faisions un trou dans la part qui nous qui nous concerne de focon à ne pas gêner ceux qui se trouvent sur le pont ?» ; mais ces derniers, sils les laissent faire, tous les hommes périront, par contre, s'ils les empêchent, ils seront tous sauvés.»

Explication de ce hadith d'après une des séance du révérend Cheikh Yassine Rouchdy:

Le Hadith nous décrit un navire composé de deux étages et plusieurs individus veulent entreprendre un voyage.

Il s'agit de savoir qui habitera le pont et qui habitera cale. On tire au sort. Le premier tirage indique ceux qui habiteront la pont.

Donc, ceux qui ont eu le privilège d'habiter le haut, n'y ont accédé que par une faveur d'Allah: ce sont les obéissants. Ceux qui habitent la cale sont: les rebelles.

Ceux qui sont sur le pont vivent dans la clarté du soleil, ils sont rafraîchis par le vent, ils contemplent la nature, ils savent la place et la direction du navire. Une mouette peut leur indiquer qu'ils approchent de la terre, le changement de température favorise leur connaissance de la durée du trajet, bref, ils sont éclairés. Ainsi, le croyant, guidé par la lumière de la foi, est éclairé dans son chemin.

Mais, attention ! ils n'ont pas à s'énorgueillir de leur position, car, ils ne l'ont atteinte que par une grâce d'Allah !.

Ceux qui sont dans la cale, sont au dessous du niveau de l'eau, ils n'ont pas de fenêtres et ils vivent dans l'obsecurité. En plus, ils sont exposés à la chaleur: celle de leurs corps sans aération et celle des turbines, des bouilloires, des moteurs et de la chambre frigorifique. La notion du temps

messager de mon Seigneur, et je vous donne un conseil sincère car je sais d'ALLah ce que vous ne savez pas.]

Surate 7 «Al-A'raf» V.61 et 62.

Le prophète «Hud» a dit également: [Je vous ai fait parvenir les messages de mon seigneur. Je suis pour vous un conseiller digne de confiance.]

Surate 7 «Al-A'raf» V.68.

«Salih» a dit égalment:[Il se détourna d'eux et dit:«Ô mon peuple ! Je vous ai fait parvenir le message de mon seigneur; j'ai été pour vous un bon conseiller, mais vous n'aimez pas les conseillers.]

surate 7 «Al-Araf» V.79.

Chúaib a dit de même : [Il se détourna d'eux, puis il dit : «Ô mon peuple ! Je vous ai fait parvenir les messages de mon Seigneur : J'ai été un bon conseiller pour vous. Comment éprouverais-je de la peine au sujet d'un peuple incroyant?.]

Surate 7"Al-A'raf"V.93

Les croyants qui seront dignes du secours le jour Dernier sont ceux qui se conseillent mutuellement. Allah-Gloire á Lui-a dit : [Par le siécle! L'homme est certes en perdition. Sauf, ceux qui croient et accomplissent les bonnes oeuvres, śencouragent mutuellement dans la vérité et śencouragent mutuellement à l'endurance.] Surate 103 «Al-Asr» (le Siècle V.1à3.

le bon conseil est recommandè pour toutes Sortes de gens en toutes circonstances. citons, par exemple, les savants qui conseillent les gens, le pere qui conseille son fils, le frère qui conseille son frère etc.. Ceux qui se conseillent mutuellement ne tarderont pas à truver le bonheur.

Au sujet de la foi, le bon conseil c'est l'obligation de recommander de faire le bien et de réprouver le mal.

Le prophète-b.s-a dit: «Il n'y a point de seciété où l'on commette des péchés sans que des gens capables de les réprimer les reprennent qui ne risquent de subir un châtiment générai qui n'épargne personne. Alors,

Le bon Conseil

Traduction :
Hoda Hussein Chaâraoui.

Le mot «Nassiha» ou bon conseil dérive de «Nassouh» et «Nasseh». Les objets sont Qualifis de «Nasseh» Lorsqu'ils sont purs, sans altération quelconque... Ainsi tout conseil doit être dépourvu de tout dessein, si ce n'est la mise en garde du celui que l'on conseille, et que ce conseil soit désinteréssé de tout salaire ou de tout profit.

Le bon conseil est un devoir qui incombe à chaque musulman. On raconte que certains compagnons prétèrent au prophèet-b.S-le serment d'accomplir régulièrement la prière, de verser la Zakat et de prodiguer le conseil à tout musulman.

Le prophète-b.s-a dit : «La foi n'est que le bon conseil. «Envers qui ? demandèrent les compagnons. «Vous la devez pour la cause d' Allah, à celle de son Livre, à san prophète, aux responsables et à toute la communauté musulmane.»

Allah- Gloire à Lui- a mentionné cela en disant: [Nul grief ne sera fait aux faibles, ni aux malades, ni à ceux qui n'ont pas les moyens de dépenser (pour la cause d'Allah) s'ils sont sincèhes envers Allah et son Messager. Nul reproche contre les bienfaiteurs. Allah est pardonneur et miséricordieux.]

Surate 9 «Al-Tawbah» (Le Repentir) V.

Le bon conseil est une des vertus des prophètes, chacun d'eux a exhorté son peuple avec dévouement, Le Coran nous dit du prophète d'Allah «Noé»: [Il dit:Ô mon peuple, il n'y a pas d'égarement en moi; mais je suis un messager de la part du seigneur de l'univers. Je vons communique les

1 - Révérendcheikh yassine rouchdy.

Les femmes sont invitées à prendre part à ces festivités auprès des hommes, et les filles participent avec les garçons à ce jour de fête mais dans les limites de la décence et de la vertu.

Le messager d'Allah - b.s. - portait ses vêtements de fête et donnait l'ordre d'amener à la mosquée les jeunes filles ayant atteint l'âge de la puberté, ainsi que les femmes chastes qui restent dans leurs maisons et même les femmes menstruées, toutefois, ces dernières ne prennent pas part à la prière mais elles assitent à la "Khutba" (sermon) de la fête avec leurs compagnes. Ainsi elles reçoivent leur part de bénédictions en ce jour.

Quant aux garçon, ils se parent en ce jour de fête pour jouer et s'amuser.

La Messager d'Allah - b.s. - avait coutume de commencer par la prière avant la "Khutba", sans que cette prière soit précédée d'un appel à la prière. Puis, après avoir fait la "Khutba" pour les hommes, il se dirigeait vers les femmes à qui il faisait une "Khutba" en les incitant à faire l'aumône en ce jour. Ainsi les femmes jouissaient de leur part de festivites, tout comme les hommes.

Ajoutons que, selon la tradition (Sunna), les musulmans échangent les visites en ce jour pour que la fête soit générale et que la joie remplisse les coeurs. Que les musulmans sachent comprendre la vraies signification de cette fête et les raisons profondes de ces réjouissances !

Dr. Rokeya GABR

Les Femmes Participent à la Fête avec les Hommes

par Dr. Rokeya GABR

La joie de l'âme dans les jouissances licites est une nécessité pour la nature humaine telle qu'Allah l'a créée, et l'Islam a reconnu ce droit des serviteurs d'Allah.

En effet, l'être humain a besoim, de temps à autre, de telles réjouissances pour renouveler son activité et goûter la joie de vivre.

Chaque nation a des jours précis où elle fête une grande victoire dont les effets spectaculaires ont eu des répercussions sur son développement et son progrés.

Allah a gratifié la communauté islamique de jours glorieux où elle fête, non des victoires terrestres, mais des victoires morales comme celle ou l'âme triomphe de ses instincts pour se diriger vers son Créateur avec dévotion.

Par le culte du jeûne où l'homme se soumet à Allah et obéit à Ses prescriptions, il éprouve une extase spirituelle et aspire à une perfection humaine. L'homme consolide les liens avec son Créateur en convoitant la rétribution et le Paradis promis par Allah dans la vie future. C'est lorsqu'il a complété ce mois de jeûne à Ramadan que l'homme éprouve la vraie joie de la fête de la rupture du jeûne.

En ce jour de fête, les musulmans obtiennent les résultats mérités dans cette école du jeûne où ils ont appris la pureté, la compassion, la chasteté, la générosité d'âme et bien d'autres vertus, c'est pourquoi ils ont le droit d'être heureux et satisfaits.

L'Islam a institué qu'en ce jour de Fête le musulman doit vêtir ses plus beaux vêtements et se parer de toutes les parures licites pour se rendre à la mosquée afin d'accomplir la Prière de la fête ou "Salat AL 'Id", en signe de joie.

REVUE
AL AZHAR

Shawwal 1418 H. Feb. 1998 vol. 70 part X

Section Francaise

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

« God did not interdict your considerateness in intercourse with those who did not wage war against your religion, nor did they drile you out and oust you of your homes.

To the contrary. He expects you to be oourteous to them and to treat them with tenderness and equity and to help the needy among them and those who are weak; God Loves those are courteous and crowned with equity." (sura 60 : 8)

And it is recorded in the Prophetic Hadith :

« He who harms one of the people of the Book (Zimmi), I am his opponent on the Day of Resurrection. » (Cited by Abu Dawood), Allah Almighty said in connection with equity before the law:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ﴾

« O you who have conformed to Islam: charge yourselves with equity and recourse to the principles of justice and exercise your authority and power in maintenance of right, though it may be against yourselves, your parents, or your kindred, and do not be inclined to favor the rich for a gain, nor the poor for sympathy. Rich or poor as they may be, Allah is He Who is more copable of guarding their interest. Therefore, do not be influenced by emotion nor let the ruling passion conquer reason and sway you from justice". (sura 4 : 135)

The position of the prophet (PBUH) is well known implementing the law of theft, involving amputation of the hand, on a noble lady, and his refusal to accept concession for her. He swore that nobody shall escape the law, even if the criminal were Fatimah, his own daughter.

He also said : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾

«When such-like people are told to come to an understanding by having recourse to what Allah has sent down of Divine revelations in which He is the guide, and to recourse also to the Apostle for help and advice, they simply refuse. They say:" we are quite satisfied with the particular system of faith and worship on which our fathers were bent. But how will it be if their fathers had lacked the soundness of judgment in the choice of means and ends and had missed the path of certitude !» (sura 5 : 104).

E.Equality Among People

Equality is applicable in rights and daligations, simce all of them are of Adam, and Adam is from dust, God indicates to people that He weighs them not by their parentage, lineage, descent or rank in life, but by the image their hearts reflect, as stated in the Holy Qur'an.



«O you people; We created you from the union of a twain, male and female, and we divided you into nations and tribes and dispersed you over the earth to get to know each other and not to boast your descent or rank. The one among you whom God values most and who is held precious in His esteem is he who keeps God in mind and acquaints his heart with wisdom, and regards God with breast filled with reverential awe.» (sura 49 : 13).

And that racial, language, colour and other differences should not be taken into consideration. In this connection Islam has prohibited the Muslims from harming, is any shape or form, those who have not embraced Islam, as long as they are peaceful. On the contrary, Islam permits interaction with them, and faithfulness or sincerity to them, as stated in the Holy Qur'an :

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

«Say to them «O Mohammad» : «Produce your evidence which convinces the mind if you are declaring the truth». (Sura 2 : 111)

And what is not witnessed by the five senses (faculties) or sane mind, is not taken into account, nor are the proofs based on supposed doctrines which are not evident or clear cut proofs.

Allah Almighty said :

﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

«And who is He Who starts creation and repeats it or creates and recreates Who provides you with your livelihood from heaven above you and from the earth below you ! Is it another god with Allah ? If so then produce your evidence if indeed you are declaring the truth» (sura 27 : 64).

And Allah Most Gracious again said :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ
السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾

«And do not gratify your desire or inclinotion to pursue a subject of which you have no knowledge nor charge anyone with a fault or a crime when you are not sure of his guilt nor pursue vain things which will avail you nothing. Indeed, the faculties of hearing, sight and intellect, each and all, are held responsible on the Day of Judgment and shall have much to answer for ». (Sura 17 : 36)

Allah Almighty also said :

﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾

«Yet they lack the knowledge that gives firm belief of what is true on sufficient grounds. and they follow an emotion which they imagine, will direct them to the attainment and possession of the object from which in their view, satisfaction is expected But never does an unverified supposition or an opinion offered or insufficient presumptive evidence replace the truth or conformity with fact». (Sura 53 : 28).

Understanding Islam

by Dr. Atiyah Saqr

Translateed by : Muhammad M. Gemea

Part Six

Allah's Signs For Honouring Man

A. Respecting Freedom of the Individual

Islam forbids the enslavement of the free and instituted efforts towards the freeing of slaves who were representing a vast economic power at the advent of Islam.

Islam introduced a system to put an end to slavery by narrowing the doors of slavery, and opening wide the gates of liberation. Islam, meanwhile, enjoins kindness to slaves while waiting for their emancipation.

B. Respecting Freedom Of Possession And Disposal Of Wealth

This is achivied within the boundaries of law, for the common good of all.

C.Respecting Freedom of Opinion

This is achieved by not forcing anyone to enter Islam against his will, and by giving him the opportunity to voice out his opinion regarding the one he chooses to represent him. He is also given the chance to give his opinion in the problems and judicial issues which take place around him.

Indeed, he should be encouraged to do all that in enjoining good, forbidding the undesirable in a constructive way which does not stir unrest nor incresae the problem.

D.Respecting His Intellect

This is accomplished by urging him to put it to use by benefiting from the universe, which has been dispensed to him in order to strengthen his faith and to make his condition comfortable, and to rebuke blind imitation which is devoid of thought or idea; and expressions indicating it (the intellect) are many in the Qur'an. Likewise, the quest for evidence and proof of the Call.

- A book that has such a powerful spirtual grip on the millions and millions of Muslims all over the world for more than a thousand years - the same unchanged book- deserves our utmost attention, especially for its sifnificance for the Christian and the Jewish faiths. For the Qur'an is seeking to bring people closer, guiding that faith is indivisible, that Allah is our God and is everybody's God; That the universe in its oneness, its harmonious oneness, in its perfection and precision would not tolerate opposing orders.

- A message of mercy and guidance must be appreciated and heeded. It is a way out, the safest and the better. It is knowledge and vision, it is knowing and seeing beyond-an absolution and salvation from sin, from squalor and from the ordinary.

- It is an area for reconciliation and drawing differing and perhaps opposing opinions, (It is one faith as Allah does not change His word, so there really should be no opposing religions) .

- The Qut'an magnificently spans all of human history : Past, present and future and more. Evolving in cycles of knowledge, times, distances, Evil and good, history and allegories. Depicting knowledge in what resembles an encapsulated store of knowledge gradually released to fit the gradual increase in human knowledge; so that the same text or words would have a meaning for the same text or words would have a meaning for the primtive human that would gradually increase acquiring new dimensions and expanded meanings for the modern and sophisticated scientist. and what's more : It continues to unfold which is the most important in significance.

- The way the Qur'an was revealed in parts and piecemeal with eachpart circulated, recited and documented made changes very difficult.

- The Qur'an, revealed in parts and piecemeal, is not at all a scattered or a disconnected book of parts that were revealed haphazarely. It is a whole, a complete miracle of multidimensional depths. It could not have been thought piecemeal. The moral Guidance, the fantastic and ever unfolding knowledge, the precision and perfect measure, are all beyond any human effort.

- Another amazing aspect is that all the historical events are detailed: Names, families, addresses, houses, battles and communications between humans and the holy spirit through the prophet as a messenger. This aspect was efficeintly documented and preserved and is extremely important today when we think of the potential of such a venue . Therefore, communications were not obscure fables but precise and very real and practical questions of small and sometimes lofty issues, these questions and the clarifications were contained in some suras of the Qur'an as direct responses to queries by Muslims Christians, Jews and other groups to propeht Muhammad .

- The Qur'an is a corborration and a confirmation of the torah and the Gospel. the Qur'an is also a guidance where the torah and the Gospel differ or where changes were made. Biblical stories in the Qur'an will be easier to comprehend .

- According to the Qur'an many changes were introduced. Many changes were done like additions and deletions (Due to the fact that there was no reliale documentation or writing. also due to more important differences) .

- The holy spirit through which the Qur'an was revealed (16:102) intended the Qur'an or the book or the word of allah to be « Elucidating everything and a guidance, and a mercy and good tidings to the moslems (The Surrenderers to God). (16:89) the bee.

- This guidance and elucidation, this mercy and the good tidings must be thoroughly read and thoroughly understood ; for so great are the meanings and so profouned is the significance that we cannot miss even one word of the book of Allah .

Islam And The Great Qur'an

Part II

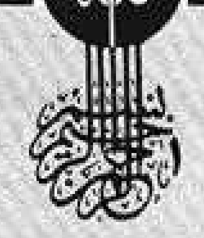
by Ambassedor Maha Fahmy

The Qur'an :

- Revealed by the holy spirit. (16:102).
- Unchanged, immediately recited and written after the holy spirit brought it down, then documented as it is today and forever. recited by hundreds of millions of Muslims all over the world by heart and from early childhood.
- Revealed in parts and sent down piecmeal over a number of years, and recited every part as revealed by all Muslims. Then compiled after completion and with all the Muslims who recited each part at the time of its revelation standing as witnesses for every and each part making it irrevocable and impossile to change.
- The prophet Muhammad was unlettered at the time of revelation and never had an education before that. This in itself is sufficient evidence of the authenticity of the great Qur'an or an added evidnce, for the perfection and precision as well as the magniloquence of the great Qur'an is beyond human capability. the greatest book written. the knowledge contained is not only above human levels but also above and by far exceeds the knowledge of that time and our time.
- Compiled by the help of the holy spirit in a sequence different from the sequence of its revelation in parts and piecemeal (as documented in each sura). With a precision of references, cross references, inferences reiterations, and depths of meanings unequalled in anything written.

AL-AZHAR MAGAZINE

Shawwal 1418 H



ENGLISH SECTION

Vol. 70 part X

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Depf. of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهــرس

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة أولاً

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد

فيذكر التاريخ أن سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد مقدمه المدينة بخمسة أشهر فى السنة الأولى من الهجرة ، كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود ، وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط لهم ، وآخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال : تآخوا فى الله أخوين أخوين ، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب ، فقال : « هذا أخى » . . ودعا لكل واحد منهم دعوة ، وقال : « أبشروا أنتم فى أعلى غرف الجنة » .

وقد شرعت هذه المؤاخاة للإرفاق والتآلف ، وبهذه المؤاخاة : التأم شمل الحيين : الأوس والخزرج ببركته - صلى الله عليه وسلم .

وكانت المؤاخاة النموذج الرائع لتطبيق الأخوة بين أفراد الأمة بشكل عملى ، وهو أمر لم يتحقق للناس ، ولن يتحقق إلا فى ظل الإسلام ، حيث لم يستغلها فريق على حساب فريق ، ولم تتخذ وسيلة أو ذريعة لتحقيق غاية فردية ، بل لقيها كل فريق بالتضحية والتفانى والإخلاص .

ولكن اليهود - أمام هذه المؤاخاة - قد حنقت غيظا ، وحاولت الإفساد بين الأوس والخزرج ، وبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خبر هذه المحاولة ، فقال : « يامعشر المسلمين ، الله !



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة .

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

ذو القعدة ١٤١٨ هـ مارس ١٩٩٨ م الجزء الحادى عشر - السنة السبعون

الله ! أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن هداكم للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف بين قلوبكم ، والله يقول :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ آل عمران ١٠٣

و « إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

ومن هنا عرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا ، وعانق الأوس والخزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد أعدائهم ، وتوحدت كلمتهم ، ورفعوا راية الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها .

أما الآن فقد تأخر المسلمون ، وأضاعوا مجدهم ، بسبب إهمال دينهم وكتابهم العزيز فلم يعملوا بأحكامه ، ولم يتخلقوا بأخلاقه ، ولم يتحلوا بآدابه ، ولم يأبهوا لنصوصه وأحكامه ، ولو تأملوها وعملوا بمقتضاها لاستقامت أمورهم ، واتسعت أفكارهم ، وانتظمت دولهم ، وهو نبراس لكل من يستضىء به فى تقنين القوانين ، وتنظيم الشرائع ، وسياسة الأمم ، وإدارة دفة الدول .

ولما لم يعمل المسلمون بدينهم القويم ، وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم أظلمت قلوبهم ، وعميت بصائرهم ، وهانت عليهم نفوسهم ، وخارت قواهم .

والدين أقوى قاعدة فى صلاح الدنيا واستقامتها ، وأجدى الأمور نفعا فى انتظامها وسلامتها ، وهو الفرد الأحد فى صلاح الآخرة ، وما كان به صلاح الدنيا والآخرة ، فحقيق بالعقل أن يكون به متمسكا وعليه محافظا .

ثم إنه بسبب تدابر المسلمين وتقاطعهم وتنابذهم وتباغضهم وتهاترهم وتحاسدهم وإيقاع بعضهم فى بعض ، وتنافسهم فى التافه من الشىء من غير أن يكون لهذا التنافس فائدة تعود عليهم ، حتى تقطعت أوصالهم ، وتفككت عرا الألفة والمحبة بينهم جميعا حتى بين الآباء والأبناء،والإخوة والأخوات،والأزواج والزوجات،والمعلمين والمتعلمين ، فلا توجد بين الجميع محبة ولا رأفة ولا رحمة ، وفقد الاحترام بين الجميع .

وحينئذ أصبح المسلمون مفككين ، وصاروا أذلة فى أوطانهم ، وهانت عليهم أنفسهم ، وضاعت أرضهم ، وعلى رأسها القدس والمسجد الأقصى .

وأخيراً : فإن قوة المسلمين فى وحدتهم وتعاونهم وتضامنهم ، وتآزرهم ، ووحدة كلمتهم ، وإن صلاح أمر المسلمين إنما يتحقق بالالتزام بشرع الله ، واتباع سنة رسوله الكريم ، والعمل بالمنهج الذى حدده الله ـ سبحانه وتعالى ـ لعباده فى الأرض .

وهذه الأيام التى نستظل بظلها ونتفيؤ أيام وحدة فريدة تجمع الناس غنيهم وفقيرهم ، وأحمرهم وأسودهم فى وقت واحد وصعيد واحد معتصمين بحبل الله جميعا ، ملبين مهللين ونأمل أن يكون هذا الموقف حافزا لتضامننا ووحدتنا .

والله من وراء القصد وبه التوفيق والهداية .

عبد الغنى عبد الحميد الجزار

تفسير سورة البقرة

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

ثم حكى القرآن بعد ذلك لوناً من ألوان دعاواهم الباطلة، وأقاويلهم الفاسدة، ورد عليهم بما يخرس ألسنتهم ويقطع حجتهم

روى المفسرون فى سبب نزول هذه الآيات آثاراً، منها ماروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : «إن اليهود كانوا يقولون إن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً فى النار، وإنما هى سبعة أيام معدودة»، فأنزل الله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ﴾[1]

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : «حدثنى أبى أن الرسول ﷺ قال لليهود: أنشدكم بالله وبالتوراة التى أنزلها الله على موسى يوم طور سيناء، من أهل النار الذين أنزلهم الله فى التوراة؟ قالوا : إن ربنا غضب علينا غضبة، فنمكث فى النار أربعين ليلة، ثم نخرج فتخلفونا فيها، فقال رسول الله ﷺ كذبتم والله لانخلفكم فيها أبداً، فنزل القرآن تصديقاً لقول النبى ﷺ وتكذيباً لهم - نزل قوله تعالى :

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾﴾[2]

وأخرج ابن جرير - أيضاً - عن ابن عباس أنه قال فى قوله تعالى :

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢١٨ (٢) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٨٣ طبعة الحلبى



تلك أعداء الله اليهود ، قالوا : لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم . الأيام التى أصبنا فيها العجل أربعين يوما ، فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم[3] .

هذه بعض الآثار التى وردت فى سبب نزول الآيات الكريمة ، والمعنى :

وقالت اليهود : يامحمد ـ إن النار لن تصيبنا ، ولن نذوق حرها ، إلا أياماً قلائل ـ قل لهم ـ يامحمد ـ رداً على دعواهم الكاذبة هل اتخذتم من الله عهدا بذلك حتى يكون الوفاء به متحققا ؟ أم تقولون على الله الباطل جهة وجراءة عليه ؟

ثم أبطل القرآن الكريم دعواهم بأصل عام يشملهم ويشمل غيرهم فقال : ليس الأمر كما تدعون ، بل الحق أنه من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ومات عليها دون أن يتوب إلى الله ـ تعالى ـ منها : ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ بيان لضرب من ضروب غرورهم وكذبهم ، معطوف على رذائلهم السابقة التى حكاها القرآن الكريم . إذ الضمير فى قوله تعالى : (وقالوا) يعود على اليهود الذين مر الحديث عنهم ولما يتم بعد .

والمس : اتصال أحد الشيئين بآخر على وجه الإحساس والإصابة .

والمراد من النار : نار الآخرة . والمراد من المعدودة : المحصورة القليلة ، يقال : شىء معدود أى قليل . وشىء غير معدود أى : كثير ، فهم يدعون أن النار لن تمسهم إلا مدة يسيرة قد تكون سبعة أيام ، وقد تكون أربعين يوما ، وبعدها يخرجون إلى الجنة لأن كل معدود منقض .

ثم أمر الله ـ تعالى ـ رسوله ﷺ أن يرد عليهم فيما زعموه فقال تعالى :

﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

أى : قل لهم ـ يامحمد ـ إن مثل هذا الإخبار الجازم بأن النار لن تمسكم إلا أياما معدودة ، لا يكون إلا عن اتخذ عهدا من الله بذلك ، فهل تقدم لكم من الله عهد بأن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة ؟ فكان الوفاء متحققا ، لأن الله ـ تعالى ـ لا يخلف وعده ، أم تقولون على الله شيئا لا علم لكم به ؟

فالاستفهام للإنكار ، وهو متوجه إلى زعمهم أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة ، فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لهم : إن قولكم هذا يحتمل أمرين لا ثالث لهما : إما اتخاذ عهد عند الله به ، وإما القول عليه ـ سبحانه ـ بدون علم ، ومادام قد ثبت أن اتخاذ العهد لم يحصل ، إذا أنتم ـ يامعشر اليهود ـ كاذبون فيما تدعون من أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة .

قال الإمام الرازى : قوله تعالى : ﴿ اتخذتم ﴾ ليس باستفهام بل هو إنكار ، لأنه لا يجوز أن يجعل الله ـ تعالى ـ حجة رسوله فى إبطال قولهم أن يستفهمهم ، بل المراد التنبيه على طريقة الاستدلال ، وهى أنه لا سبيل إلى معرفة هذا التقدير إلا بالسمع ، فلما لم يوجد الدليل السمعى وجب ألا يجوز الجزم بهذا التقدير[4]

---

(٣) لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ١١

(٤) تفسير الفخر الرازى جـ ٣ ص ١٤٣ طبعة عبد الرحمن محمد

وإنما ساق القرآن الكريم الرد عليهم في صورة الاستفهام ، لما فيه من ظهور القصد إلى تقريرهم بأنهم قالوا على الله ما لا يعلمون ، إذ هم لا يستطيعون أن يثبتوا أن الله وعدهم بما ادعوه من أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة ، ولا يوجد عندهم نص صحيح من كتابهم يؤيد مدعاهم .

وبذلك تكون الآية الكريمة قد أبطلت مدعاهم إبطالا يحمل طابع الإنكار والتوبيخ .

ثم ساق ـ سبحانه ـ آية أبطلت مدعاهم عن طريق إثبات ما نفوه فقال تعالى :

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾

بلى : حرف جواب يجيء لإثبات فعل ورد قبلها منفيا ، والفعل المنفى هنا هو قول اليهود : « لن تمسنا النار إلا أياما معدودة » فجاءت « بلى » لإثبات أن النار تمسهم أكثر مما زعموا فهم فيها خالدون جزاء كفرهم وكذبهم .

ومعنى الآية الكريمة : ليس الأمر كما تدعون أيها اليهود ، من أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة ، بل الحق أنكم ستخلدون فيها . . فكل من كسب شركا مثلكم ، واستولت عليه خطاياه وأحاطت به كما يحيط السرادق بمن فى داخله ، ومات على ذلك دون أن يدخل الإيمان قلبه ويتوب إلى ربه فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

فالآية الكريمة فيها إبطال لمدعاهم ، وإثبات لما نفوه ، على وجه يشملهم ويشمل جميع من يقول قولهم ، ويكفر كفرهم .

هذا والمراد بالسيئة هنا الشرك بالله كما قال جمهور المفسرين لورود الآثار عن السلف بذلك ، وفائدة الإتيان بقوله تعالى: ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ بعد ذلك ، الإشعار بأن الخطيئة إذا أحاطت بصاحبها أخذت بمجامع قلبه فحرمته الإيمان ، وأخذت بلسانه فمنعته من أن ينطق به .

وقوله تعالى : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾

بيان لما أعد لهم من عقوبات جزاء كفرهم وكذبهم على الله ، فهم يوم القيامة سيكونون أصحابا للنار ملازمين لها على التأبيد لإيثارهم فى الحياة الدنيا ما يوردهم سعيرها ، وهو الكفر وسوء الأفعال على ما يدخلهم الجنة وهو الإيمان وصالح الأعمال .

وبعد أن ذكر ـ سبحانه ـ ما أعد لهؤلاء وأمثالهم من الكافرين الذين يفترون على الله الكذب ، عقب ذلك ببيان ما أعده ـ سبحانه ـ لأهل الإيمان والتقوى فقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ أى : والذين آمنوا بالله ورسوله ، وأطاعوا الله فأقاموا حدوده ، وأدوا فرائضه ، واجتنبوا محارمه ،فأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون خلودا أبدياً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد ردت على اليهود أبلغ رد ، حيث كذبتهم فى دعواهم أن النار لم تمسهم إلا أياماً معدودة وأنهم صائرون بعد ذلك إلى الجنة ، وأخبرتهم بخلودهم وخلود كل كافر فى

النار ، وأما الجنة فهى لمن آمن وعمل صالحا واتبع سبيل المرسلين فهؤلاء أصحابها وهم فيها خالدون .

ثم تحدث القرآن بعد ذلك عن رذيلة من أبرز الرذائل التى طبع عليها بنو إسرائيل ، وهى رذيلة نقضهم للعهود والمواثيق فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾

ومعنى الآية إجمالاً : واذكروا يابنى إسرائيل ؛ لتعتبروا وتستجيبوا للحق - وليذكر معكم كل من ينتفع بالذكرى - وقت أن أخذنا عليكم العهد ، وأمرناكم بالعمل به على لسان رسلنا - عليهم السلام - وأمرناكم فيه بألا تعبدوا سوى الله ، وأمرناكم فيه كذلك ، بأن تحسنوا إلى آبائكم وتقوموا بأداء ما أوجبه الله لهما من حقوق ، وأن تصلوا أقرباءكم وتعطفوا على اليتامى الذين فقدوا آباءهم ، وعلى المساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم فى حياتهم ، وأمرناكم فيه - أيضاً - بأن تقولوا للناس قولا حسنا فيه صلاحهم ونفعهم ، وأن تحافظوا على فريضة الصلاة ، وتؤدوا بإخلاص ما أوجبه الله عليكم من زكاة ، ولكنكم نقضتم أنتم وأسلافكم الميثاق ، وأعرضتم عنه ، إلا قليلا منكم استمروا على رعايته والعمل بموجبه .

والمراد ببنى إسرائيل فى الآية الكريمة ، سلفهم وخلفهم ؛ لأن هذه الأوامر والنواهى التى تناولتها الآية الكريمة ، والتى هى مضمون العهد المأخوذ عليهم ، قد أخذت عليهم جميعا على لسان أنبيائهم ورسلهم .

والدليل على أن المقصود ببنى إسرائيل ما يتناول الخلف المعاصرين منهم للعهد النبوى ، قوله تعالى فى ختام هذه الآية : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

فإنه قد اسند إليهم فيه أنهم تولوا عن الميثاق معرضين ، والإعراض عنه لا يكون إلا بعد أخذه عليهم كما سيأتى .

وقوله تعالى : (لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا) إلى قوله تعالى : ﴿ثم توليتم﴾ بيان للميثاق وتفصيل له . . وجاء التعبير بقوله ﴿ لا تعبدون إلا الله ﴾ فى صورة الخبر المنفى والمراد منه النهى عن عبادة غير الله ، لإفادة المبالغة والتأكيد ، فكأن الأمر والنهى قد امتثلا فيخبر بوقوعهما ، أو أنهما لأهميتها يخبر عنهما بأنها سيتلقيان بحسن الطاعة حتما ، فينزل ما يجب وقوعه منزلة الواقع ، ويخبر عن المأمور بأنه فاعل لما أمر به ومجتنب لما نهى عنه فى الحال ، وفى ذلك ما فيه من إفادة المبالغة فى وجوب امتثال الأمر والنهى .

وقد تضمنت الآية الكريمة لوناً فريداً من التوجيه المحكم الذى لو اتبعوه لحسنت صلتهم مع الخالق والمخلوق ، لأنها ابتدأت بأمرهم بأعلى الحقوق وأعظمها وهو حق الله - تعالى - عليهم ، بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ثم ثنت ببيان حقوق الناس فبدأت بأحقهم بالإحسان وهما الوالدان ، لما لهما من فضل الولادة والعطف والتربية ، ثم الأقارب الذين تجمع الناس بهم صلة قرابة من جهة الأب والأم ، ورعايتهم تكون بالقيام بما يحتاجون إليه على قدر الاستطاعة ، ثم باليتامى ، لأنهم فى حاجة إلى العون بعد

أن فقدوا الأب الحانى ، ثم بالمساكين لعجزهم عن كسب ما يكفيهم ، ثم بالإحسان إلى سائر الناس عن طريق الكلمة الطيبة ، والمعاملة الحسنة ، لأن الناس إن لم يكونوا فى حاجة إلى المال ، فهم فى حاجة إلى حسن المقال ، ثم أرشدهم إلى العبادات التى تعينهم على إحسان صلتهم بالخالق والمخلوق فأمرهم بالمداومة على الصلاة بخشوع وإخلاص ، وبالمحافظة على أداء الزكاة بسخاء وطيب خاطر ، ولعظم شأن هاتين العبادتين البدنية والمالية ذكرتا على وجه خاص بعد الأمر بعبادة الله ، تفخيما لشأنها وتوكيدا لأمرها ، وكان من الواجب على بنى إسرائيل أن ينتفعوا بهذه الأوامر الحكيمة ، لكنهم عموا وصموا عنها فوبخهم القرآن الكريم بقوله : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

أى : ثم توليتم ـ أيها اليهود ـ عن جميع ما أخذ عليكم من مواثيق فأشركتم بالله وعققتم الوالدين ، وأسأتم إلى الأقارب واليتامى والمساكين وقلتم للناس أفحش الأقوال ، وتركتم الصلاة ، ومنعتم الزكاة ، وقطعتم ما أمر الله به أن يوصل .

وقوله تعالى : ﴿ إلا قليلا منكم ﴾ إنصاف لمن حافظ على العهد منهم ، حيث إنه لا تخلو أمة من المخلصين الذين يرعون العهود ، ويتبعون الحق ، وإرشاد للناس إلى أن وجود عدد قليل من المخلصين فى الأمة لا يمنع نزول العقاب بها متى فشا المنكر فى الأكثرين منها .

وقوله تعالى : ﴿ وأنتم معرضون ﴾ جملة حالية تفيد أن الإعراض عن الطاعة ، وعدم التقيد بالمواثيق التى أقروا بها ، عادة متأصلة فيهم ووصف ثابت لهم ، وسجية معروفة منهم .

قال صاحب المنار : « قد يتولى الإنسان منصرفا عن شىء وهو عازم على أن يعود إليه ويوفيه حقه ، فليس كل متول عن شىء معرضا عنه ومهملا له على طول الدوام ، لذلك كان ذكر هذا القيد « وأنتم معرضون» لازما لابد منه ، وليس تكرارا كما يتوهم ، ثم قال : وقد كان سبب ذلك التولى مع الإعراض أن الله أمرهم ألا يأخذوا الدين إلا من كتابه فاتخذوا أحبارهم أربابا من دون الله ، يحلون برأيهم ويحرمون ، ويبيحون باجتهادهم ويحظرون ، ويزيدون فى الشرائع والأحكام ويضعون ما شاءوا من الشعائر فصدق عليهم أنهم اتخذوا من دونه شركاء ، شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، فإن الله هو الذى يضع الدين وحده ، وإنما العلماء أدلاء يستعان بهم على فهم كتابه ، وماشرع على ألسنة رسله .. »[*] .

وخلاصة الفرق بين التفسير الذى بدأنا به وبين تفسير صاحب المنار ، لقوله تعالى :

وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ

أن هذه الجملة على التفسير الأول تبين عادة فى القوم تأصلت فيهم حتى كأنها سجية ، والمعنى : « ثم توليتم» ، أى أعرضتم وأنتم قوم عادتكم الإعراض . وعلى تفسير صاحب المنار تكون هذه الجملة مبينة لنوع التولى ومتممة لمعناه : والتفسير الأول ـ الذى سقناه ـ أدخل فى باب الذم ، وأوفق ببيان ما عليه حال اليهود .

يتبع

(*) تفسير المنار جـ ١ صـ ٣٧٠

قبس من أنوار النبوة

العمل والكسب الحلال

للشيخ على حامد عبد الرحيم

١ ـ عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال : « خير الكسب : كسب يد العامل إذا نصح » .

رواه أحمد ـ جامع الأحاديث للسيوطي حـ ٤ رقم ١١٧٥٢ .

٢ ـ وعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ ، أمن الحلال أم من الحرام »

رواه البخاري

الإسلام دين العمل ، يحث المسلمين على السعي ، ويرغبهم في العمل لكسب المال الحلال وأباح لهم الانتفاع بالطيب ، قال عز من قائل :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ البقرة ١٦٨

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ البقرة ١٧٢

ولقد أمر الله العباد بالعمل والسعي وذلل لهم الأرض ليمشوا في مناكبها . فقال سبحانه :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ الملك ١٥

والإسلام يرفع من قيمة العمل ، ويبين منزلته السامية فيقول ـ رسول الله ـ ﷺ ـ فيما رواه البخاري ـ : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده . . . » ، وليس

المراد تخصيص الأكل بالذات ، وإنما المراد كل أنواع الانتفاع . وخص الأكل بالذكر لأنه أظهر وجوه الانتفاع وأهمها ، والخيرية المقصودة من حديث البخارى ـ خيرا من أن يأكل من عمل يده تكون فى الدنيا والآخرة .

ففى الدنيا يعود النفع على العامل وعلى غيره ممن يصل إليه نفعه ، فهو بالعمل يحفظ ماء وجهه ويصون كرامته الإنسانية من مذلة السؤال ، وفى الآخرة ـ فيما يحصله من ثواب عظيم حيث استجاب لأمر ربه فسعى فى الحياة ، الحياة ، وحظى بشرف العمل ومثوبته .

ومجالات العمل كثيرة . فهناك العمل بالزراعة ، وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۝ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾

يس ٣٣ ـ ٣٥

وفى ذلك يقول الرسول ـ ﷺ ـ فيما رواه البخارى ومسلم ـ : « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة » .

وهناك مجال التجارة : وهى عمل من أشرف الأعمال ، والإخلاص فيها يستوجب محبة الله ورضوانه فعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » ـ رواه الترمذى .

والتجارة محك الرجولة ، بها يمتحن دين الرجل وورعه وعفته وأمانته . فإذا أثنى على المرء جيرانه فى الحضر ، ورفقاؤه فى السفر ، ومعاملوه فى الأسواق فلا يشك فى صلاحه واستقامته .

وحسب التجارة شرفا أن الله جعلها ابتغاء من فضله ، وأمر بها عقب الصلاة المفروضة وقرن بها ذكره ، وعلق عليها رجاء الخير والفلاح .

قال عز من قائل :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

الجمعة ١٠ .

وفى شأن التجار الذين يضربون فى البلاد طولا وعرضا يطلبون الرزق مما هو من فضل الله ونعمه ، وبه ينالون من الله عظيم الأجر وحسن المثوبة قال :

﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾

المزمل ٢٠ .

كما اشتغل بها الأنبياء والمرسلون ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾

الفرقان ٢٠

وفى سائر الأوقات لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وطاعته قال تعالى :

﴿

﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ۝ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ۝ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ النور ٣٦ - ٣٨ .

وإن المؤمن الحق هو الذى يتحرى الحلال فى كسبه . وإن المال الحلال هو الذى يأخذه الإنسان أجرا لعمل مباح أو ربحه فى تجارة بحق فهو أطيب الكسب .

جاء فى الحديث الشريف : « أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يمدحوا » قال تعالى :

﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ المائدة ٨٨

وإن المؤمن الحق هو الذى يدفع عن نفسه شؤم الكسب الحرام ، فإنه إن خالط الحلال لم يلبثا أن يزولا معا . بل إن الحرام يكون زاد صاحبه إلى النار قال ﷺ - فيما رواه الإمام أحمد : « ولا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ، ولا ينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار » .

وفى المجال الصناعى فإننا نجد نوحا - عليه السلام - كان نجارا . قال الله تعالى :

﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ﴾ هود ٣٧ .

وقد كان داود - عليه السلام - يصنع الدروع الحربية قال الله - تعالى - :

﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد ۝ أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ﴾

سبأ ١٠ ، ١١ .

أى اصنع الدروع الحامية من الأعداء ، واحكم صنعها .
وقال سبحانه :

﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ﴾

الأنبياء ٨٠
أى تكون واقيه لكم ، وتحميكم فى وقت الحروب :
كما كان إبراهيم - عليه السلام - بناءً ، وهو الذى بنى الكعبة البيت الحرام وساعده فى عمل البناء ابنه إسماعيل عليه السلام - قال تعالى :

﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾
البقرة ١٢٧

ولقد كان الكثير من الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - أصحاب صناعة إلى جانب الدعوة إلى الله - فالصناعة عمل شريف ووسيلة من وسائل

الكسب الطيب الذى يكف به الإنسان نفسه ، ويدفع عن نفسه الضرر والبأس - كما كان كبار الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين فى عهده - ﷺ - يباشرون حرفا وصناعات شتى . . فقد كان أبو بكر وعمر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف بزازين يتجرون فى النسيج ، وكان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص جزارين وغيرهم الكثير ممن برعوا فى الصناعات المختلفة التى سبقوا بها الأمم والشعوب ونقلها عنهم الغرب فراجت عندهم التجارة وازدهرت الصناعة ، وبرز فيهم نطس الأطباء وقادة العلماء ، ومهرة الصناع ممن زينوا صفحات التاريخ وأدهشوا عباقرة العصر الحديث بثمار أفكارهم ومجهوداتهم من فنون وعلوم ورياضة ، وطب وكيمياء وفلك ومخترعات ومبتكرات . وعقاقير وأدوية نشأت عنها صناعة الكيمياء الحديثة مما فتح ميادين التقدم والرقى فى العصر الحديث ، وما ذاك إلا لأنهم فهموا تعاليم دينهم على وجهها الصحيح التى يترتب على الأخذ بها والعمل بمقتضاها سعادة الدنيا والآخرة .

وهكذا وجه الإسلام الأمة إلى العمل مع التوكل على الله . ورفع من قيمة العمل مهما كان نوعه حتى لا يتخاذل الناس فى ميادين الحياة ، أو يتحرج بعض أصحاب الأعمال البسيطة فبين أن العمل مع الأخذ فى الأسباب من روح الدين .

قال تعالى :

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة ١٠٥ .

لأن ترك العمل يؤدى إلى الفاقة ، وهى بدورها تسلم الإنسان إلى ذل المسألة وقد بين رسول الله ﷺ أن العمل مهما كان نوعه مع التزام الصدق والأمانة والإخلاص لله - عز وجل - خير للإنسان من أن يسأل الناس فقال النبى : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة حطب فيبيعها فيكف به وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » .

وإن الإسلام لا يخاصم الغنى حين يكون من كسب طيب ، ولا يكره أن يحمد الإنسان بعمل يحسنه وصنيع يتقنه .

روى أن حبر الأمة عبد الله بن عباس - رضى عنهما - قال : « إنى لأن أترك مالا يحاسبنى الله عليه ، خير من أن أترك ورثتى - عالة يتكففون الناس » وابن عباس فى ذلك ينظر إلى ما روى سعد بن أبى وقاص عن الرسول - ﷺ - فيما رواه مسلم - « إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » .

وفى السعى لكسب الحلال هدى من ضلال لمجتمع اختلط فيه الحق بالباطل ، وتداخلت حدود الحلال والحرام .

وما يعاب الغنى إلا بالطغيان والشح والترف والوقوع فى الآثام . والغنى الشاكر والفقير الصابر بمنزلة واحدة عند الله يوم القيامة ، وقد فضل بعض العلماء الغنى الشاكر .

وكيف يذم المال ، وهو كما قال سعد بن عبادة - سيد الخزرج - : « اللهم هب لى مجدا لا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم إنى لا يصلحنى القليل ولا أصلح له » .

والحلال ترياق وبركة من الرزاق ولا غنى لأحد عن بركات الله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا

المائدة ٨٧ ، ٨٨ .



الحج إلى بيت الله الحرام

لفضيلة الشيخ
محمد صابر البرديسي

قال تعالى :

﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ۝ رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ۝ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾

إبراهيم ٣٥ - ٣٧

تعريف الحج :

هو : قصد بيت الله الحرام ، للزيارة والنسك ، وبأفعال مخصوصة ، فى أشهر معلومة : هى : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة ، استجابة لأمر الله تعالى ، وابتغاء مرضاته ، وهو عبادة تنتظم من الإنسان قلبه ، وبدنه ، وماله .

الحج فريضة فى العمرة مرة :

الحج فريضة فى العمر مرة ، متى توافرت الاستطاعة من الصحة ، وإمكان السفر ، وأمن الطريق .

قال تعالى :

﴿ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾ آل عمران ٩٧

وقد تقررت هذه الفريضة بهذا النص القاطع الذى يجعل حج البيت حق لله على الناس من استطاع منهم إليه سبيلا .

وفى الحديث : عن أنس - رضى الله عنه - قال : حينما سئل - عليه الصلاة والسلام - : « قالوا يارسول الله : الحج كل عام ؟

قال : لا ، بل حجة ، قيل : فما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » رواه الدار قطنى .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : خطبنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال :

« يأيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجُّوا ، فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ فسكت . حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » رواه مسلم .

دعاء إبراهيم عليه السلام :

فى الآيات السابقة من قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾

الآيات : دُعَاءٌ مِنْ نبى الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ وهو يرفع أكفه إلى السماء ، يضرع إلى الله (وكله أمل ورجاء) فى أن يستجيب الدعاء ، ويتحقق الرجاء ، لقد أودع ابنه وفلذة كبده إسماعيل وزوجه هاجر بواد غير ذى زرع ، فى أرض قاحلة لا تنبت الكلأ والعشب .

طلب إبراهيم من ربه أن يجعل هذا المكان آمنا بنعمة الاستقرار والاطمئنان والسلام ، آمنا فى الحياة الدنيا ، يُحَرَّم فيه ما يحل فى غيره من البقاع ، وتضاعف فيه الإساءة ، كما يضاعف فيه الثواب على الإحسان .

وآمنا فى الآخرة ، فإنَّ من عاش فى رحاب بيت الله ، يقيم الصلاة ، ويؤدى الفرائض ، ويمتثل أوامر الله ، فقد وجبت له الجنة .

كما طلب إبراهيم « عليه السلام » من ربه أن يجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم .

وقد استجاب الله دعاءه ، فهاهى الأفئدة تهوى إلى هذه البقاع ، إلى هذا البلد الأمين إلى مكة فى شوق ، وتتطلع إلى مشاهدة هذه الأماكن المقدسة فى حب ، وترغب فى أن ترى هذه البقعة المباركة التى أشرق منها الوحى الإلهى معطرا آفاقها ، مضيئا ما حولها .

﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ إبراهيم ٣٧

تعبير إلهيٌّ دقيق معجزٌ ، فإن القلوب إذا اتجهت بإخلاص وحب إلى غاية حققت المعجزات ، ونالت ما تصبو إليه من غايات .

وهذا واقع ملموس فى كل الميادين ، تتجه الأفئدة حيث الغرض الأسمى فَتَسْتَسْهِل كل صعب ، وتبذل كل جهد ، ولا تشعر بما تلاقيه من تعب وألم ، بل تُحِسُّ بحلاوة ومتعة ولذة .

ومن تكُن العلياء همة نفسه .·. فكل الذى يلقاه فيها محبَّبُ

طفق الناس يتوجهون إلى هذه الأماكن المقدسة من كل فج عميق تسبق أفئدتهم أجسامَهُمْ ، أفئدة تهوى من أقاصى الدنيا طائرة فى الأجواء محلِّقة فى السماء تملأ الأجواء نورا وتعطرها شَذًا ، تهوى الأفئدة مبحرة فوق الماء ، عالية قمم الأمواج فى البحار ، وهى معلنة الخضوع لله ، مكبرة وملبِّية ، تملأ البحار والأنهار بذكر الله .

وتهوى القلوب راجلة تنير الطريق بإيمانها ، تُعَبِّدُ كلَّ سهل وَتَنْجِد بعزمتها .

هذه القلوب تُلَبِّى النداء ، مليّة وهى فى السماء أو فى البحار أو فى السيارات أو ماشية على الأقدام « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك له لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك » .

نداء يصعد إلى السماء من الأفئدة فتتفتح له أبوابها ، وتردّده الملائكة فتنزل به الرحمات ، إنه التوحيد الخالص ، اجتمعت عليه كلمة المؤمنين فى مشارق الأرض ومغاربها ، واتخذوه عقيدة ومنهاجا فتلاقوا على كلمة الحق .

شدَّتهم الأفئدة من مشاغل الدنيا وزخرفها وأهوائها وملاذها ، فتركوا أوطانهم ، وأهليهم وأموالهم ، وطرحوا كل ملاذهم وراءهم ظهريا ، وراحوا يتممون برحلة طيبة إلى بيت الله .

أنابَتْ الأفئدة إلى الله ، وتابت ، فأصبحت بيضاء نقية ، وتجردت من كل شىء إلا من ذكر الله .

فهى لذلك تتحمل المشاقّ ، وركوبَ المخاطر ، وهَجْر البلاد ، وفُرْقَةَ الأهل والأولاد . وفى الحج أيضاً يتذكر الإنسان حين سفره ، وينتقل فى البوادى ، ويركب متون الرمال . يتذكر حين لا يجد ما يعتمد عليه غير القليل من الزاد والعتاد ، يتذكر حينئذ حالة خروجه من هذه الدنيا وانتقاله إلى الدار الآخرة حين لا ينفعه فى انفرادِهِ مالٌ ولا بنون إلا من أتى اللهَ بقلب سليم . . لا ينفعه إلا ما يُقَدِّمُهُ من عمل صالح فى حياته .

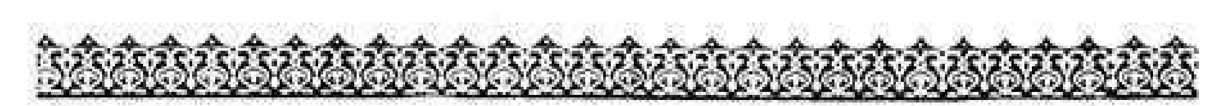
وفى الغُسْل تذكير بالموت . فالحاج عندما يَغْتَسِل حين الإحرام وَيَتَأهَّب ويتطيب ويلبس غَيْرَ المَخِيط ، إنَّ ذلك يُذَكِّرُ لما بَعْدَ الموت من غسل وتجهيز وتطيُّب بالحنوط وتكفين فى كفن غَيْرَ مخيط .

ووقوف الحجاج بعرفة مؤمِّلِينَ رحمة الله يسألونه خوفا وطمعا ، ومنهم العظيم والبسيط ، والنادم على ذنبه ، والراجى للمغفرة يقف الجميع فى رغبة ورهبة ، كل هذا يذكرنا بموقف يوم القيامة .

والإفاضة إلى المزدلفة فى المساء يشبه السَّوْق يوم القيامة لِفَصْل القضاء ، والبيت الحرام الذى مَنْ دخله كان آمنا يذكر بالجنة ، دار السلام التى مَنْ نزلها بَقِيَ سالما ـ والجنة إنما يصل إليها الإنسان بالعمل الصالح وقد حُفَّتْ بالمكاره . كذلك الحج إنما يحصل بالسفر إليه ، والانتقال الذى لا يخلو من المتالف والمتاعب .

وقال علىٌّ ـ رضى الله عنه ـ « ألا تَرَوْنَ أنَّ الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إلى الآخرين من هذا العالم بأحْجَار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام ، الذى جعله للناس قياما ، ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حَجَرًا ، ولو أراد سبحانه أنْ يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بَيْنَ جنات وأنهار لكان له ذلك ، ولكن الجزاء على قدر المشقة .

الحج أعظم مؤتمر إسلامى فهو يُهَيِّىءُ أكبر فرصة للبحث فى كل ما يَهُمُّ وما يعود على الأمة



بالخير والإسعاد ، ويقوى الروابط بين الأمم الإسلامية ويحقق التعاون بينها ، ويجعل منها قوة واحدة ترفع شأنها وتُرْهِبُ أعداءها زيادة على أنَّ الحج يُطَهِّر النفس من دنسها ، ويُذَكِّر بيوم القيامة ، وتُكَفِّرُ فيه الذنوب حتى ليخرج الإنسان من حَجِّه كيوم ولدته أمه .

يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنّة » . رواه الإمام أحمد ، عن جابر رضى الله عنه .

وإذا نحن أنْعَمنَا النَّظر فى فَهم قيمة التجمع بعرفات فى خشوع لأدركنا حكمته ، فالرئيس بجانب المرءوس فى وضع واحد ، واتجاه واحد يدعون ربَّهم ويعبدونه ، يقولون :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾
الفاتحة ٥

إنهم جميعا يطلبون النجاة والفلاح لجميع عباد الله الصالحين . يقولون فى تشهدهم : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .
إنَّ هذا التوفيق فى المَظْهر ، لا يَعْدُو أنْ يكون وسيلة لتأليف القلوب ، والجمع بينها .

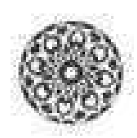
(وبعد) :

فإن للمسجد الحرام منزلةً كبيرةً عند الله وعند الناس من بين بقية المساجد ، فإنه أول مسجد فى الأرض بُنِيَ لعبادة الله ، وهو قبلة للصلاة والدعاء ، وهو مخصوص بمزيد من العناية الإلهيَّة ، والرعاية الإسلا ة والصلاة فيه أجْرُها عظيم ، وثوابها بمائة ألف صلاة فيما سواه ، ومن دخله كان آمنا ، والوحش والطير يَأمَنُ فيه مما يؤذيه ، والقتال فيه ممنوع ، ويحرم على الكافر أنْ يدخل فيه .

وهو أحد الثلاثة « مساجد » التى تُشَدُّ إليها الرِّحال ، وفيه عبادة الطواف والسعى ، وهى لا تصلح فى غير هذا المكان .

نرجو الله أن يوفقنا لزيارة بيته الحرام ، وزيارة قبر رسوله الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

وأن يؤلف بين قلوب المسلمين ، ويجمعها على الحب والصفاء والوفاء ، ومتى تحقق ذلك ، أصبحت الأرض وكأنها جنة ، وأصبح الناس وكأنهم ملائكة .



من فجر الإنسانية إلى اليوم

الإسلام شريعة التوحيد

للأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجى

ـ ١ ـ

التوحيد والاعتقاد بالإله الواحد الأحد لا غيره ولا شريك له، جاءت به فى أبسط بيان، ومعجز كلام سورة قصيرة غاية القصر من سور القرآن الكريم هى سورة الإخلاص، أى: إخلاص العبادة لله وحده:

﴿ قل هو الله أحد ○ الله الصمد ○ لم يلد ولم يولد ○ ولم يكن له كفوا أحد ○ ﴾ (١)

وشريعة التوحيد هى أقدم الأديان التى ظهرت على وجه الأرض، وهى أول شريعة منزلة من السماء على رسل الله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وهى العقيدة الحقة المنزلة، عقيدة الإيمان بإله واحد لا شريك له.. وهى مع ذلك العقيدة المستقرة فى ضمير الإنسان ووجدانه وفطرته،

﴿ فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ (٢)

وآدم هو أبو البشرية وهو أول رسل الله إلى الناس، وأول داع إلى التوحيد، وتوالت بعده الأنبياء والرسل الكرام، حاملين رسالات السماء إلى البشرية، يهدون الناس إلى الله وإلى الحق وإلى صراط مستقيم، توحيد الله بالطاعة والعبادة والإيمان، وإلى كل أسباب السعادة فى الدنيا والآخرة.

﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (٣)

---

(١) الآيات ١ ـ ٥ الإخلاص
(٢) ٣٠ من سورة الروم
(٣) البقرة ١٥٧

وهم الفائزون برحمة الله ورضوانه ونعيمه الأبدى الخالد .

إن الدين ، والتوحيد ، والإيمان هى كلها عقائد مستقرة فى وجدان الإنسان وعقله وضميره ، تنطق بها فطرته التى فطر عليها . . واليقين بها ضرورة إنسانية لا بديل عنها .

وفلاسفة الفكر الحديث يصرون على الاعتراف بالله والإيمان بالدين .

يقول شوبنهور : إن فكرة الإله الذى ليس له نهاية ، وقدسية الروح ، والعلاقة بين الله وعباده كلها أفكار صيغت فى الضمير البشرى الخفى الذى ليس له نهاية ، وهى تلك الأفكار التى لا يمكن لى ولا للحياة بغيرها البقاء .

ويقول رينان : من الممكن أن يضمحل كل شىء نحبه إلا التدين ، فسيبقى أبد الأبدين حجة ناطقة على بطلان المذهب المادى .

وكان تولستوى المبشر الروحى بالشيوعية مؤمنا بالدين ، وكان يقول : إن الدين وحده هو الذى يجعل الحياة ممكنة ، ويقول : إنى لا أعيش إذا فقدت العقيدة فى وجود الله ، ولولا أنى كنت أتعلق بأمل غامض فى وجود الله لقتلت نفسى من زمن بعيد ، عش باحثاً عن الله وإذن فلن تعيش بدونه ، وإذن يقوى اعتقادك فى الكمال الخلقى وفى التقاليد التى تحمل معنى الحياة ، إن البشر لا يزالون فى فجر عصر العلم ، وكلما ازداد ضياء العلم سطوعا جلا لنا شيئاً فشيئاً صفة خالق مبدع ، وإن التواضع والإيمان القائم على العلم يدنوان بنا رويدا رويدا إلى معرفة الله[4] .

ويؤكد علماء الذرة والفلك والحياة والرياضة وجود الله ، لأن لديهم أدلة كثيرة تثبت وجود كائن أعظم ينظم هذا الوجود ويرعاه برعايته ورحمته وعلمه الذى لاحد له[5] .

إن على البشر حتماً مقضيا أن يؤمنوا بالله ، وبرسالاته المنزلة على رسله الكرام ، وأن يعملوا بها ، وأن يهتدوا بهديها ، لينعموا بسعادة الدارين ولينالوا رضاء الله ونعيمه الأبدى .

جميع رسالات السماء الحقة تدعو إلى الدين والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وإلى الاعتزاز بالمثل العليا ، وبالقيم الروحية ، وبالفضائل الإنسانية ، وأساس الحياة هى الروح ، والمادة تبع لها ، والروح هى التى ناجت الله فى الأزل ، وعاهدته على الإيمان بالدين كما يقرر القرآن الكريم[6] .

---

(4) المختار عدد فبراير ١٩٤٧ من مقالة لرئيس أكاديمية العلوم فى نيويورك عن كتاب « الإنسان ليس وحيدا » .

(5) من مقال فى جريدة المصرى عدد ١٩٥١/٨/٢٣ .
(6) راجع آية ١٧٢ الأعراف

والأديان السماوية تدعو إلى التحرر من أسر المادة والعيش فى رحاب التأمل والحرية والملأ الأعلى ليتم وجود الإنسان ، وكماله وحريته فى الحياة .

وأنبياء الله ورسله الكرام هم أعظم الناس تعلقا بالروح ، وإيماناً بالمثل ، وإكبارا للفضائل ، واحتراما لكرامة الإنسان .

ـ ٢ ـ

وجميع الأنبياء والرسل كانت رسالتهم إلى الناس الدعوة إلى الله وعبادته وحده ، وإلى التوحيد المطلق الذى لا حدَّ له :

ولكن البشر ضلوا وعبدوا آلهة من دون الله . وأشركوا به ما لم ينزل به سلطانا ، وجاءت الرسالات السماوية ـ تدعوهم إلى الله والدين والإيمان والتوحيد .

فنوح عليه السلام يقول لقومه

﴿ أن لا تعبدوا إلا الله ﴾(٧) .

وهود يقول لقومه عاد :

﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾(٨) .

وصالح يقول لقومه ثمود :

﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾(٩) .

وشعيب يقول لقومه من أهل مدين :

﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾(١٠) .

وإبراهيم يقول لقومه :

﴿ أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ﴾(١١)

وموسى يقول لفرعون عن ذات الله :

﴿ ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾(١٢) .

وعيسى عليه السلام يقول :

﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ﴾(١٣) .

ورسولنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول للناس : ﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ﴾(١٤) .

ويقول الله ـ عز وجل لنبيه ـ محمد (ﷺ) :

﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ۝ وأمرت لأن أكون أول المسلمين ۝ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ۝ قل الله أعبد مخلصا له ديني ۝ فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴾(١٥)

وهكذا كان رسل الله يبلغون رسالة الله ، ويدعون الناس إلى توحيد الله وعبادته وحده ، فشريعة التوحيد ، هى شريعة جميع الأنبياء والمرسلين ، دعوا إليها ، وبلغوها للناس ، وضرب إبراهيم المثل فى الدعوة إليها حتى قبل

---

(٧) ٢٦ من سورة هود
(٨) ٥٠ من سورة هود ، ٦٥ من سورة الأعراف
(٩) ٦١ من سورة هود ، ٧٣ من سورة الأعراف
(١٠) ٨٤ من سورة هود
(١١) ٦٦ من سورة الأنبياء
(١٢) ٢٦ من سورة الشعراء
(١٣) ١١٧ من سورة المائدة
(١٤) ١٠٤ من سورة يونس
(١٥) ١١ ـ ١٥ من سورة الزمر

بعثه ، فألقاه النمرود فى النار ، فجعلها الله عليه بردا وسلاما ، وكان إبراهيم طفلا يسخر من قومه وعباداتهم ، ويؤمن بفطرته بالله الإله الواحد الأحد الخالق العظيم .

وقد أمر الله ـ عز وجل ـ رسله الكرام بالدعوة إلى توحيد الله وبتحذيرهم من عذاب الله وغضبه الشديد إذا ما انحرفوا عن هذا الطريق المستقيم ، يقول عز وجل :

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾(١٦)

ـ ٣ ـ

وشريعة التوحيد هى الإسلام الذى يجمع الناس عليها ، ويحذرهم من مغبة الانحراف عنها ويأمرهم بترك الشرك وعبادة الأصنام والأوثان وما إليها .

ومعنى الإسلام : إخلاص الوجه لله بالإيمان والعبادة والطاعة والتوحيد لله ، لا شريك له .

وعقيدة الإسلام تنعى على اليهود والنصارى انحرافهم عن التوحيد ، وذهابهم مذاهب شتى فى الدين ، لأن شريعة التوحيد هى ناموس السماء ، وقانون الله العلى الأعلى ، ودعوة الأنبياء والمرسلين التى بلغوها للناس ، ودعوهم إلى الإيمان بها ، وأنذروهم العذاب الأليم إن انحرفوا عنها .

يقول الله عز وجل :

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(١٧)

وقال تعالى : ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ﴾(١٨)

ويقول الله عز وجل عن إبراهيم :

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(١٩) .

وقال تعالى فى حق إبراهيم أيضاً :

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(٢٠) .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾(٢١)

بل قال سحرة فرعون الذين آمنوا :

﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾(٢٢) .

وقال فرعون حين أدركه الغرق حيث لا ينفع الإيمان حينئذ :

﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٢٣)

وقال سليمان فى رسالته لبلقيس وشعبها :

﴿ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾(٢٤) .

وردت عليه بلقيس :

﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٢٥) .

---

(١٦) ٢ من سورة النحل
(١٧) ٨٣ من سورة آل عمران
(١٨) ٣٤ من سورة الحج
(١٩) ١٣١ من سورة البقرة
(٢٠) ١٣٢ من سورة البقرة
(٢١) ٨٤ من سورة يونس
(٢٢) ١٢٦ من سورة الأعراف
(٢٣) ٩٠ من سورة يونس
(٢٤) ٣١ من سورة النمل
(٢٥) ٤٤ من سورة النمل

وقال سليمان لأتباعه

﴿ يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾(٢٦) .

وقال يوسف .

﴿ توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾(٢٧)

وعن الحواريين يقول الله عز وجل :

﴿ آمنا واشهد بأننا مسلمون ﴾(٢٨) .

ويقول الله عز وجل : (٢٩)

﴿ وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴾

ويقول تبارك وتعالى عن محمد عليه السلام :

﴿ وأمرنا لنسلم لرب العالمين ﴾(٣٠) .

وعن رسول الله يقول الله عز وجل :

﴿ وأمرت أن أسلم لرب العالمين ﴾(٣١) .

ويقول : ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾(٣٢) .

ويقول : ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾(٣٣) .

ـ ٤ ـ

إن شريعة التوحيد هى شريعة الإسلام ، الذى يقول الله عز وجل فيه :

﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾(٣٤)

وهى شريعة الحنيفية البيضاء

﴿ ملة أبيكم إبراهيم ﴾

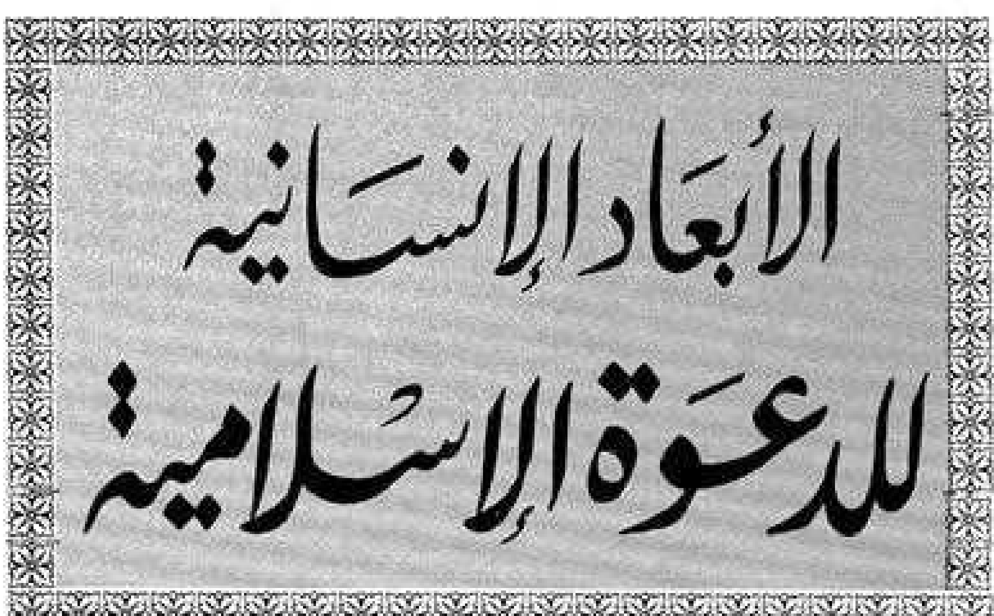
وهى الشريعة التى يكفل بها المؤمن لنفسه سعادة الدنيا والآخرة ، وينجو بها من عذاب الله ، ويفوز بها برضاء الله ورضوانه .

إننا لندعو جميع الوثنيين فى العالم ، ومنهم ما ابتلينا به فى آخر الزمان ، ممن يعبدون الشيطان إلى ترك الشرك ، والدخول فى شريعة التوحيد ، والإيمان بالله وحده لا شريك له ، لقد انتهت الشيوعية إلى الإفلاس ، وبقيت عبادات الأوثان بمختلف أشكالها فى أفريقيا وآسيا ، بل وفى أوروبا التى صارت تعبد الجنس وتعبد المال ، وتعبد الشيطان ، بل لقد أقروا فى أمريكا وبعض بلاد أوروبا بالشذوذ ، وبالعرى ، وبكل ألوان الموبقات وألوان الشرك الظاهرة والخفية على السواء .

ندعو إلى كلمة سواء ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا .

---

(٢٦) ٣٨ من سورة النمل
(٢٧) ١٠١ من سورة يوسف
(٢٨) ١١١ من سورة المائدة
(٢٩) ٥٣ من سورة القصص
(٣٠) ٧١ من سورة الأنعام
(٣١) ٦٦ من سورة غافر
(٣٢) ٩١ من سورة النمل
(٣٣) ١٦٣ من سورة الأنعام
(٣٤) ٣ من سورة الزمر



لفضيلة الشيخ
السيد عبد المقصود عسكر

الحمد لله العلى الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المعظم المكرم ، وعلى آله وأصحابه الذين سموا بالإسلام وساروا على الطريق الأقوم ، وبعد .

فإن الله خلق الإنسان من طين ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وبهذه النفخة العلوية رفع شأنه وأعلى قدره ، وكان أمر الملائكة بالسجود له :

﴿ إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين ۝ فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾

سورة ص ٧١ : ٧٢ .

وإضافة الروح إلى الله سبحانه ـ وهو مالكها وخالقها ـ يعتبر الإشارة الأولى إلى قيمة الإنسان ومكانته ، أما الإشارة الثانية فتأتى عند الحديث عن المهمة التى سيكلف الله بها الإنسان حين يخلقه ، إذ يجعله خليفة فى الأرض يقوم بعمارتها والانتفاع بما فيها ، وهى كذلك منزلة سامية ومكانة عالية .

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾

سورة البقرة ٣٠ .

وهاهم الرسل جميعا يذكرون أممهم بضرورة

القيام بهذا التكليف حفاظا على تلك المكانة ، فهذا نبي الله صالح عليه السلام يخاطب قومه قائلا : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود ٦١ .

ويخاطب القرآن الناس فيقول :

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة الأعراف ٥٦ .

أما الإشارة الثالثة فتأتى عندما يذكر الله سبحانه أنه خلق آدم بيديه . وآدم هو أبو البشرية وأول إنسان . يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾

سورة ص ٧٥ ـ ٧٦ .

لكن هذا الإنسان الذى رفع الله شأنه وأعلى قدره قد يضل طريقه وينسى مهمته ويفقد بصيرته ويتغلب عليه شيطانه فيهدم ما سبق أن بنى ويخرب ما سبق أن عمر . بل ربما راح يهدم وهو يظن أنه يبنى ويسعى فى الخراب وهو يظن أنه يعمر .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الضياع الذى يصيب الإنسان فيفسد عليه حياته الدنيوية والأخروية ، يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ سورة الكهف ١٠٣ ـ ١٠٤ .

لقد تعطلت وسائل الإدراك فيهم فأصبحوا يرون الأشياء على غير حقيقتها إن الإنسان المصاب بهذا الداء يهبط عن مستوى الإنسانية . فإذا غلبته أدواؤه ازداد هبوطا حتى يتدنى شأنه ويهبط منزلة وتقوده شهواته .

وكلما خبث حركته الغرائز وانطلقت به إلى القعار الذاتى والنفسى . حتى تصبح تصرفاته مثيرة للعجب ومدعاة للتساؤل وحتى يقول العقلاء من المؤمنين أهذا هو الإنسان الذى كرمه الله كيف هوى إلى هذا المستوى ؟ فيأتى الرد جليا فى قول الله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾

سورة الفرقان ٤٣ ـ ٤٤ .

من هنا نستطيع أن نفهم معنى قول الله تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾

سورة التين ٤ ـ ٦ .

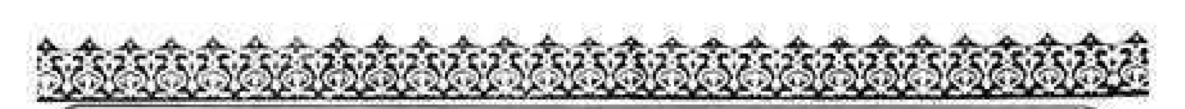
إن الإنسان هو موضوع الدعوة الإسلامية ، تصله بربه وتعلمه كيف يعبده ، وتحقق له إنسانيته ، وتلفت نظره إلى قيمته وتحدد له على طريق السمو مسيرته ، وتكشف له غايته كى يسير على الهدى ويتحرك فى النور :

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾

سورة الأنعام ١٢٢ .

فى دعوة الإسلام أن الناس جميعا إخوة ينتسبون لأب واحد وأم واحدة فلا فضل لأحد على آخر بالنظر إلى أصل نشأته ، ولا بالنظر إلى أصل تكوينه ، فأصل النشأة واحد :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ



منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾

سورة النساء ١ .

وأيضا فإن كل إنسان تكون بنفس الطريقة التي تكون بها الآخرون ، وخلقه الله من نفس المادة التي صنع منها الآخرين :

﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ۝ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ۝ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾

سورة المؤمنون ١٢ - ١٤ .

وإذا كانت إرادة الله قد تعلقت وقدرته قد صنعت وأحكمت فأصبح بعض الناس سودا وبعضهم بيضا أو حمرا أو صفرا فما ذلك إلا ليكون دليلا جديدا على قدرة الله ، وأمارة على بديع صنعه وآية من آياته الكثيرة المبثوثة في الأنفس والآفاق : ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾

سورة الروم ٢٢ .

إن ذلك التنوع والاختلاف لا ينبغي أن يكون أساسا للتفاضل أو سببا للتنازع والتقاتل . إنما ينبغي أن يكون سبيلا إلى التفاهم وأساسا للتعارف والتعاون : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾

الحجرات ١٣ .

بل إن دعوة الإسلام ترفض أن يكون اختلاف الدين سببا للظلم أو مبررا للعدوان ، لأنه هكذا خلق الله الناس مختلفين ولا يزالون مختلفين :

﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ۝ إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾

هود ١١٨ - ١١٩ .

إن تحقيق العدل بين الناس جميعا بلا تفرقة غاية من غايات دعوة الإسلام وأصل من أصولها وهدف يعمل له المؤمنون الذين آمنوا بهذه الدعوة وتقبلوها بالرضا والتسليم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾

المائدة ٨ .

إن إعلان التوحيد هو في الواقع إعلان لحرية الإنسان وكرامته وإقرار لقاعدة المساواة بين بني الإنسان وأساس لتحقيق العدل في الأرض . حيث لا يخضع الإنسان إلا للخالق الرازق . وفي الخضوع لله وحده عزة الإنسان وكرامته .

إنه قبل أن تعرف الدنيا شيئا اسمه حقوق الإنسان ، ومنذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان جاءت دعوة الإسلام وقررت وطبقت حقوق الإنسان في أرفع صورها .

الإنسان حر في اختيار العقيدة التي يريدها إن شاء آمن وإن شاء كفر :

﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾

الكهف ٢٩ .

ودولة الإسلام مسئولة عن توفير هذه الحرية والدفاع عنها والضرب على يد المتسلطين الذين يسلبون الناس حريتهم ويستعبدونهم .

إن دعوة الإسلام تسعى للقضاء على كل عصبية وتدعو للإخاء بين الناس . وقد نجحت في

سماعها فهؤلاء المؤمنون بهذه الدعوة تنوعت طبقاتهم واختلفت ألوانهم وتباعدت أعراقهم وأجناسهم وقومياتهم ، ولكن دعوة الإسلام ألفت بين قلوبهم ووحدت بين صفوفهم فكانت الأخوة تجمع بين أبي بكر وعمر وبلال وصهيب وسلمان ، هذا عربي وذاك حبشي وثالث رومي ورابع فارسي ، وهم مابين أبيض وأسود ، ومن كان حرا ومن كان عبدا ، لقد أزالت دعوة الإسلام هذه الفوارق .

وهذا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول يرحم الله أبا بكر لقد كان أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا ـ رضي الله عنه ـ .

إن زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ كان عبدا فأنعم الله عليه بالإسلام وأنعم عليه رسول الله بالحرية فأعتقه . وسجل القرآن الكريم اسمه محفوظا بمظاهر التكريم ، ومرت الأيام وإذا به ـ بناء على أمر من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقود جيشا من جيوش المسلمين يضم بين جنوده كبار الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين .

من أراد أن يعرف قيمة دعوة الإسلام وما حققته في دنيا الناس من معان إنسانية رائعة فليذهب إلى موسم الحج ليرى جموع المسلمين الذين جاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ، ولينظر كيف زالت الفوارق من بينهم وكيف ألفت دعوة الإسلام بين قلوبهم .

ومن شاء فليذهب إلى الأزهر الشريف في مصر ، وليتجول في مدينة البعوث الإسلامية ، وليصل في مسجدها ، فسوف يرى صورة رائعة لعظمة الإسلام وسمو دعوته وكيف آخى بين الأبيض والأسود والأحمر وسوى بينهم .

إن غيرنا حين يعملون على نشر دعوتهم بين الناس يسلكون سبيل المكر والخديعة ، أو سبيل البغي والعدوان ، فهم يشعلون نيران الحروب ويشردون الناس ، ثم تأتي بعض منظماتهم لتسرق دين الجياع والمرضى تحت ستار تقديم العون والمساعدة للفقراء . أو تقديم الدواء للمرضى وبعد أن يكونوا قد سرقوا أرضهم وممتلكاتهم كذلك .

وربما أعلنوها صريحة فيقولون للمغلوب المقهور إما أن تدخل في ديننا أو تقتل .

فأنت عندهم لا حرمة لك ، ولا لدينك أو عرضك أو مالك .

هذا شأن غيرنا أما دعوة الإسلام فليس لها من سبيل مشروع تتقدم من خلاله إلى الناس غير الكلمة الطيبة والحجة النيرة ، وإن كان جدال فبالتي هي أحسن ولا يعترف الإسلام بغير هذه الوسائل ولا يقر سواها ، لأنها هي التي تليق بحرمة الإنسان وكرامته ، فيقول الله ـ تعالى :

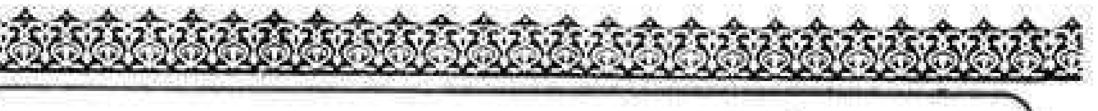
﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

النحل ١٢٥ .

وذلك يعني أن الإكراه بكل صوره الظاهرة والخفية مرفوض رفضا باتا .

والداعي إلى الله ليس مسئولا عن إيمان الآخرين ولا عن قبولهم دعوته وهدايتهم إلى طريق الله . إن عليه فقط أن يدعو وفق الضوابط التي حددها الله والتزم بها رسوله ثم يدع أمر الناس إلى الله ، فإليه مرجعهم وعليه وحده حسابهم :

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ



﴿ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾

الغاشية ٢١ : ٢٦ .

فما دام المرجع إلى الله ومادام الحساب على الله فما فائدة الإكراه وما قيمة المكر والخديعة إن الإنسان إذا لم يؤمن بمحض اختياره وبناء على اقتناعه الحر المجرد فلا خير فيه ولا وزن لهذا الإيمان ، ولهذا قال الله لرسوله :

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ الشورى ١٥ .

إن من الأبعاد الإنسانية فى الدعوة الإسلامية تلك اللفتة الكريمة فى حق المرأة المرضع ، فقد يستأجر بعض الناس امرأة ترضع لهم طفلهم . إن الإسلام هنا - تكريما لإنسانية هذه المرضع - لا يجعلها مجرد بائعة لبن ، وإنما يجعلها أما لهذا الرضيع تستحق ما تستحقه الأم من رعاية وبر وتكريم ، بل ويجعل أولادها إخوة له من الرضاع .

ومن الأبعاد الإنسانية فى الدعوة الإسلامية تلك الوصية الشاملة برعاية كل أصحاب الحقوق وهم كثيرون ، بداية من الوالدين :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

الإسراء ٢٣ - ٢٤ .

ومرورا بالأقارب والجيران ، وإن لم يكونوا مسلمين ، وكذا اليتامى الذين فقدوا عائلهم والمساكين الذين أسكنهم الفقر والعوز وكذا الأضياف والرفقاء فى الحضر والسفر والأزواج وأبناء السبيل الذين انقطعوا عن مواردهم أو انقطعت عنهم مواردهم .

دائرة واسعة ومجموعة كبيرة ذكرتها آية شاملة فى كتاب الله :

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ النساء ٣٦ .

وتتسع الدائرة لتشمل الكبار والصغار والعلماء وأهل الفضل « ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه » رواه الإمام أحمد والحاكم .

إن الدعوة الإسلامية حرضت أتباعها على الرفق فى كل شىء ، وعلى الرحمة بكل الضعفاء .

وإن الرحمة التى عرف بها المسلمون وكانت صفة بارزة من صفاتهم إنما تخلقوا بها عن طريق دعوة الإسلام السامية . إنها رحمة فاضت بهم مشاعرهم حتى شملت الإنسان والحيوان طمعا فى الحصول على مرضاة الله ورحمته ، وليس لغرض من أغراض الدنيا ، ذلك هو الدافع لهم . فقد حفظوا عن رسول الله قوله : « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى .

وقد تعلموا من كتاب ربهم أن خلق الرحمة كان من أهم ما تميز به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان سببا فى حب الناس له وقبولهم لدعوته :

البقية صـ ١٧٩٥

وجوه الغرب في العالم الإسلامي

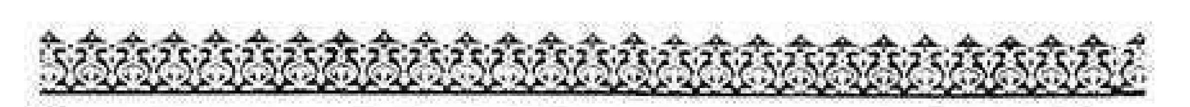
للأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الفيومي

• ما هو الغرب؟

تكشف التجربة التاريخية للغرب أنه أمام مرآته مجموع من القوى والأبعاد الثابتة نسبيا ، يضفيها الغرب على نفسه يظهر بها تحت أشكال متجددة دوما ، لا ينظر إلى نفسه إلا من خلالها فهو أمام نفسه كيان أوروبي ، مسيحي ، فلسفة تنوير وعرق أبيض ونظام اقتصادي .

أما هو نفسه أمام الآخر فإن تجربته التاريخية مع الغرب تضفي عليه أقنعة بشعة فهو صليبي تبشيري استعماري عرقي تغريبي مستغل مستبد بقضايا الآخر .

تلك هي صورة الغرب الحقيقية من غير أقنعة تراها لا تشبه أي شيء تعرفه ، ولا يمكن أن تصيبنا إلا بالذهول حتى الرعب .



لذلك من الصعب أن تدعى أننا نستطيع أن نقيم حوارا مع الغرب وإذا استطعنا فعلى أى أساس نعقد معه حوارا ؟ أعلى ما يزعمه الغرب لنفسه ؟ أم على ما علمتنا التجربة إياه ؟

أما الغرب من حيث هو كيان جغرافى ، فهو لا يدل على موقع معين أو مكان بعينه ، لقد غلب عليه فى هذا العصر وصفه بالفكر الأيديولوجى أكثر منه جغرافية . هكذا صار الغرب فكرة يميل مدلوله إلى أيديولوجية ، وقد اعتقدت كافة شعوب أوروبا تقريبا أن لها دوراً خاصا فى هذه الامبراطورية .

لا جدال فى أن فلسفة القرن التاسع عشر ، أتاحت للغرب أن يؤمن بتفوق العرق الأبيض ، وعليه يقع عبء مهمة تمدين العالم . ويصبح العالم امبراطورية هو امبراطورها ، وليس هناك شك فى أن عصر الاستعمار سول له هذا التخيل وكان الشكل العرقى الذى يرضيه هو السيطرة من أجل تغريب العالم .

وتغريب العالم يعنى سيطرة الرجل الأبيض على العالم وتحقيق سيادته ؛ إذ الناس فى نظره لا يمكن أن يكونوا كلهم سادة ومتساوين . والواقع أن تعريف الغرب بالعرق المتفوق يتضمن استعباد الشعوب فى سياق المشروع الاقتصادى الذى يمثل إخضاع الكرة الأرضية لعرق متفوق .

ويعتقد الرجل الأبيض اعتقاداً جازما بتفوق عرقه وحضارته وأنه مكلف برسالة مقدسة قيمها : الجشع ـ التنافس ـ الشراسة ـ حب دماء الشعوب يحملها : المبشرون والتجار والعسكريون من مختلف الدول يتنافسون بشراسة وأحياناً تنافسا دامياً ؛ ليكونوا ملوكا على تلك البلاد المفتوحة .

• الغرب والتبشير :

يفضل الغرب أن يقترن نعته بالمسيحية ، والواقع أن تبشير الغرب بالمسيحية إنما هو فى الحقيقة تبرير اصطنعه الغرب ليواجه التوسع الإسلامى مواجهة شرعية ويتقاسم معه ـ مصارعا إياه ـ أسس الهداية والإيمان بالسيف ويجعلها من أسس التوسع الغربى ، لذلك نرى الغرب يقرر دائما أن الإسلام انتشر بالسيف ، فهو فى الحقيقة لا يصف التوسع الإسلامى إنما يبحث عن شرعية ضرب الشعوب بالسيف تحت ستار التبشير . لذلك رأى الغرب أن يتقاسم هذا الأساس مع الإسلام ، والواقع ، كما يرى الغرب ، أن حالات دخول الإسلام أكثر عددا من حالات التنصير من غير مراكز تبشيرية وضرب الشعوب بالسيف .

لذلك اتخذ الغرب الظاهرة التبشيرية حقيقة مؤكدة من حقائقه وأضاف إلى مضامينها الدينية ، تبشيراً بالرسالة الدنيوية التبشير بحقوق الإنسان ، والديمقراطية ، والنفعية والعلم والتقنية والنمو والتنمية ، فأضفى على مضامينه الدينية خصائص فرديته النفعية وأنانيته المفرطة وما يلازمها من روح المغامرة ، واستعمار الشعوب تحت حب الاكتشاف ، وطموح الفتح ، ولا شك أنها خصائص تؤدى إلى تدمير الآخر .

يكتب ك . موريل إذا أرخنا للمعارك فقد أخفق الاستعمار . ويكفى أن نؤرخ للعقليات لنتبين أننا إزاء أعظم نجاح فى كل العصور . إن أروع ما حققه الاستعمار هو مهزلة تصفية الاستعمار . لقد انتقل البيض إلى الكواليس لكنهم لا يزالون مخرجى العرض المسرحى .

وعندما وفد الجنرال جورو إلى دمشق ، بعد معاهدة فرساى واقتسام حطام الامبراطورية العثمانية ، لتأكيد استيلاء فرنسا على سوريا . دخل المسجد الأموى حيث يرقد رفات صلاح



الدين ، القاهر العظيم للصليبيين ، ووطىء قبره بقدميه وصاح : استيقظ يا صلاح الدين لقد عندنا[1] .

من هنا بدأت صعود سيادة الرجل الأبيض ويدأ رسم جغرافية العالم وفق سيادته ، وربُط التغريب بالاستعمار .

وكان الهدف من التغريب أو الاستعمار السيطرة وإعلان الوصاية وغزو الأسواق والتزود بالمواد الأولية والبحث عن أراضٍ جديدة وحاجته إلى الأيدى العاملة تحت ظلال التبشير . وكان هذا التشكيل الجغراف الجديد للعالم الذى تم وفق قوى الاستعمار مستهدفاً تحديد مناطق نفوذه تاريخا جديدا للعالم انقلبت فيه أوضاعه . ومع إعلان أوروبا وصايتها على الشرق توحدت أوروبا ، وولد العالم الصليبى بعد ما كانت أوروبا مقاطعات إقطاعية .

وولد نظام الدولة : الأمة ويان اندحار الحروب الصليبية عن ولادة نظام أوروبا الجديد مودعةً نظام الإقطاعيات ، الاقتصاد . العالم الرأسمالى ومع النظام الجديد لأوروبا بدأت حركة تغريب العالم ولم يعد الغرب تلك الرقعة المعروفة جغرافيا وتاريخيا ، وبدأت حركة تغريب العالم كامتداد للحرب الصليبية ، وهى تلغى حتى الاختلافات بين الأنواع ، وإذا كان غل من أغلال التقاليد ، فإن الحكمة التى تدعى أنها تستند إليها تنطوى على ما يدفعها إلى الطيش ، والواقع أن عدم تجانسها يهدد بالأخطار بقاء الإنسان وبقاء الكرة الأرضية . وتحت عواصف التغريب يبدو أن كل شىء قد تم تدميره وتشويهه وسحقه بالفعل .

كانت الحروب الصليبية ـ وفق مؤرخى الغرب ـ مغامرة من أكثر المغامرات التى تصورها العقل البشرى جنونا على الإطلاق . لكنهم كانوا يرون أنها انطلاقة جديدة وحاسمة ، فتحت باب المغامرات أمام المغامرين مع فاسكو داجاما وماجلان .

ومعها انتصرت عناصر الاستعمار والتغريب الثلاثة :

- العسكريون .
- التجار .
- المبشرون .

غزت شركة الهند الشرقية الأسواق . .

وغزت رهبانية اليسوعيين غزوها الروحى وبشرت فى شرق آسيا واليابان .

ولم يكن الاستعمار فتحا عسكريا سياسيا خالصا إنما كان نهبا للشعوب وسيطرة محكمة عليها . فكان هناك الاستعباد التجارى والمالى ، والاستغلال الإنتاجى . فكان المشروع الاستعمارى التغريبى صنوا لمشروع السيطرة الشاملة على الشعوب والطبيعة . ووراء وضع اليد على الثروات وعلى الأرواح يأتى المسح الموسوعى للكون .

ولم يكن المسح الموسوعى مجرد رحلة فلسفية مترابطة بالأهداف السياسية والاقتصادية والاستراتيجية ، إنما الأمر يتعلق بتجميع الملاحظات والمعارف ـ كل المعرفة عن كل شىء ـ رسم خرائط دقيقة إحصاء الموارد الطبيعية ، مسح عادات وتقاليد السكان الأصليين . . ووفق هذا المشروع الاستعمارى أبحر نابليون قاصدا مصر ومعه نخبة من العلماء ومعها أجهزتها العلمية وأسفرت الرحلة عن وضع كتاب : وصف مصر .

وفى ١٩١٤ اكتمل تغريب العالم فى شكل

---

(١) سيرج لاتوش ـ تغريب العالم ـ ترجمة خليل كلفت .

الإدارة الاستعمارية الأوروبية . لقد أصبح الأبيض يسيطر على الكرة الأرضية بأسرها : قطاراته وبواخره تجتاز القارات وتجوب المحيطات .. ويبلغ ذروته عشية الحرب العالمية الأولى .

وأسفرت نتائج الحرب العالمية الأولى عن إفلاس النظام الغربي القديم الاستعمار - وأفلس ذلك التغريب - وكان الغرب ضحية سياسته وضحية نجاحه وضحية تناقضات ذلك النجاح .

لقد كان نظام أوروبا الاستعماري يحمل في داخله صراع الأطماع وافتراس الضعيف وسيطرة الأقوى - ولابد للتنافس المتصارع بين مختلف الدول الأوروبية - وافتراس الشعوب المغلوبة أن يؤديا مع الزمن إلى أزمة للسيادة وإلى انحلالها - ذلك أن حق البلدان الأقوى في السيطرة سياسيا على العالم يدخل في تناقض مع الحق المتساوي للشعوب ، وهو أساس السيادة القومية وهي حق الشعوب جميعها ولا وجود لنظام عالمي بدونها .

تعود هذه الأزمة إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، حين بدأت ملامح المجتمع الحديث تظهر في النظم الاقتصادية الحديثة ، قوميات الشعوب - التحرر الوطني .. رفض قيم الاستعمار رفضا عنيفا وكان ذلك الأساس الجوهري للحداثة . وأحلت الحداثة كمطلب قومي للشعوب محل التغريب ، ذلك الشكل الوحشي الأحمق ، وكشفت الحركات القومية للشعوب : أن التغريب هو أيديولوجية استعمارية ومحاولة لتصدير تناقضات أوروبا الداخلية . وكانت الحداثة كمطلب قومي للشعوب للنهوض من كبوتها مصدر كوارث مشئومة على الاستعمار والتغريب أعانت الشعوب على فقد ثقتها به ، واستعادت ثقتها بتلاؤم قيمها مع تراثها وهويتها الوطنية والتاريخية ، وتكشف بوضوح للغرب نفسه حدود رسالته الحضارية ، وبان للشعوب أن الحضارة والتقدم يمكن أن ينموا دون وصاية غربية وأنه لا ازدهار للشعوب ما لم تملك زمام قيادتها بنفسها وتحكم سياستها الاقتصادية وهذا هو الشرط الحضاري الضروري للازدهار . ومع هذه الصيحة القومية قامت اليابان وروسيا والصين ببناء حداثتها بعد أن حررت نفسها من القيد الغربي أعلنت عدم بناء نفسها بقيم رافضة قيم التغريب وكان هذا تعزيزا لحركات رفض التغريب . كما شكل هذا الحدث ثغرة هامة في إدعاء الغرب أنه النموذج الوحيد للحضارة . لقد سقط النموذج الغربي ، ومعها فقد الغرب ذريعة رسالته الحضارية ، وكما تقوضت سلطة الاستعمار الصليبية قوض سلطته التغريبية . وذهب معها في الوقت ذاته كل ما كان يمثل عظمة الغرب - أساطير عصر التنوير .

وأكملت هذه الضربة الجديدة تجريد التغريب من أدنى مسوغ وهو : الحضارة مقابل التغريب وسيادة الحضارة الغربية .

غير أن الرجل الأبيض بقي بعد تصفية الاستعمار في الكواليس يؤدي فيه الإخراج وشد الخيوط .. لم تفارقه عقيدة التفوق العرقي مزهوا بحضارته ولم يكن وجوده في هذه المرحلة . وجود سلطة مذلة بوحشيتها وغطرستها ، إنه يقوم على قوى أخرى من نوع جديد سيطرتها المعنوية أشد خبثاً وأقل مواجهة وأشد تحكما هذه القوى الجديدة هي في نفس الوقت حضارته كما أشيع عنها : العلم - التقنية - الاقتصاد - وعالم القيم المتغيرة الذي تقوم عليه تلك القوى الجديدة .

هذه القوى الجديدة وضعها الغرب في نفس الدور الذي فشل في أدائه الاستعمار المتمثل في الوعي بالذات المتسلطة .. كما يقول « كاستور

بادیس » فی تفسیر معنی الوعی بالذات : هناك حضارات راقية للغاية لكن قائمة على الوعی الجمعی بالجماعة . جرى اكتساحها بتأثير الإنسان الغربی . ليس لأنه كان يمتلك سلاحا ناريا أو خيلا ، بل لأنه كان يمتلك حالة عقلية مختلفة جعلته قادراً على أن ينتزع نفسه من العالم وعلى أن يسترده عن طريق فعالية داخلية من خلال هيمنته عليه وتحت تأثير غرامهم بالتفوق العرقی والتميز بالعقلية الآرية كما يذهب « رينان » ويكتب « موريل » : إذا أرخنا للمعارك فقد أخفق الاستعمار . ويكفی أن نؤرخ للعقليات لنتبين أننا إزاء أعظم نجاح فی كل العصور . إن أروع ما حققه الاستعمار هو مهزلة تصفية الاستعمار .. لقد انتقل البيض إلى الكواليس لكنهم لا يزالون مخرجی العرض المسرحی .

من هنا أصبحت التقنية أداة جبارة لاستعمار الأرواح والأجساد . والحقيقة أن التفوق الأوروبی يرتبط بفعالية أسلوب تنظيمی يجند كافة التقنيات من أجل تحقيق هدفه فی السيطرة ، ومن الانضباط العسكری إلى الدعاية ، أكثر مما يرتبط بهذه التقنيات ذاتها .

وقامت التقنية بما لم يقم به الاستعمار بتهيئة الأمم والشعوب للخضوع بلا نفور لمقتضياتها وكانت وسائله إلى التغريب هی :

• سيطرة الغرب على الاقتصاد والتنمية :

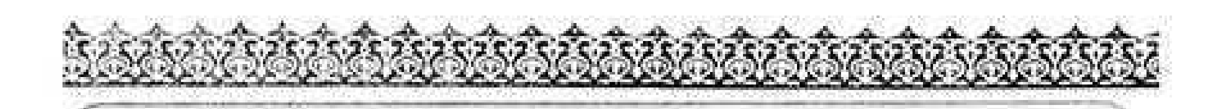
أحدث الاستعمار انقلابا عميقا فی الهياكل الاقتصادية لكافة مناطق العالم ، حتى أقاصی المعمورة وتأثرت كافة الشعوب بعمل السوق العالمی ، وتسهم فی التقسيم الدولی للعمل ، ومن خلال قلب أوضاع التنظيمات التقليدية للإنتاج والاستهلاك بواسطة متطلبات السوق ، وقوانين المنافسة ، والعنف المكشوف ، وصنع التقنية الثمنية للاتصال أقامت أوروبا سوقا عالميا واحدا . وأدمج الغرب مختلف أجزاء العالم فی سوق عالمی .. بذلك دمر معنى نظامها الاجتماعی الذی كانت تلتحم به بقوة بالغة وبالتالی يغدو ما هو اقتصادی مجالا مستقلا عن الحياة الاجتماعية وغاية فی حد ذاتها .. ووجهت غاية الشعوب إلى مطمح الرفاهية وبات مفهوم التنمية هو التطلع إلى نمط الاستهلاك الغربی . ويعنی الطموح هو الإيمان بالعلم وتقدير التنمية وأساليب التغريب فی نمطه الجديد .

• الغزو الثقافی :

ينطلق فيض ثقافی من دول مراكز الإعلام الغربی : تتدفق صور ، كلمات ، قيم أخلاقية ، قواعد قانونية ، اصطلاحات سياسية ، معايير كفاءة من الوحدات صاحبة البث من خلال : رسائل إعلام صحف إذاعات تليفزيونات أفلام ، كتب ، أسطوانات ، فيديو .

وسوق المعلومات شبه احتكار لأربع وكالات : أسوشيتدبرس ويونايتدبرس ـ الولايات المتحدة ـ رويتر ـ بريطانيا ـ فرانس برس ـ هذا الفيض من المعلومات لا يمكنه إلا أن يشكل رغبات وحاجات المستهلكين أشكال سلوكهم ، عقلياتهم ، مناهج تعليمهم ، أنماط حياتهم .

هذا التوحيد للعالم يكمل انتصار الغرب .. ونحن ندرك أن قيام أخوة عالمية شیء مهم ونسعى إليه لكن الأمر لا يتعلق بانتصار الإنسانية إنما هی سلطة وتسلط وسيادة الغرب ، أما الآخرين فهم ، فی نظره ذاتياً ، رعايا .



حدث فى ذى القعدة

عبر القرون

إعداد : أحمد السيد تقى الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها : أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ، فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .

لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة كانت غزوة الحديبية ، وفيها خرج رسول الله ﷺ معتمرا فى ألف ونيف ، فلما علم المشركون بذلك جمعوا أحابيشهم ، وخرجوا من مكة صادين له عن الاعتمار فى هذا العام ، وقدموا على خيلهم خالد بن الوليد إلى كراع الغميم ، وخالفه ﷺ فى الطريق ، فانتهى إلى الحديبية ، وتراسل هو والمشركون ، حتى جاء سهيل بن عمرو ، فصالحه على :

ـ أن يرجع عنهم عامهم هذا ، وأن يعتمر فى

العام المقبل على أن لا يدخل مكة إلا فى جُلّبَان السلاح وأن لا يقيم عندهم أكثر من ثلاثة أيام .

ـ وعلى أن يأمن بينهم وبينه عشر سنين .

ـ وعلى أنه من شاء دخل فى عقد رسول الله ﷺ ومن شاء دخل فى عقد قريش .

ـ وعلى أنه لا يأتيه أحد منهم وإن كان مسلما إلا رده إليهم ، وإن ذهب أحد من المسلمين إليهم لا يردونه إليه .

فأقر الله ـ سبحانه وتعالى ـ ذلك كله إلا ما استثنى من المهاجرات المؤمنات من النساء فإنه نَهَى المسلمين عن ردهن إلى الكفار ، وحرم زواجهن من الكفار يومئذ .

وقد كان قبل وقوع الصلح بعث ﷺ عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ إلى أهل مكة يعلمهم أنه لم يجىء لقتال أحد ، وإنما جاء معتمرا ، ولم يرجع عثمان ـ رضى الله عنه ـ حتى بلغه ﷺ أنه قد قُتِل عثمان ، فحمى لذلك رسول الله ﷺ ثم دعا أصحابه إلى البيعة على القتال ، فبايعوه تحت الشجرة بيعة الرضوان ، وأنزل الله ـ عز وجل :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾

سورة الفتح ١٨ .

ولما فرغ النبى ـ ﷺ ـ من مقاضاة المشركين شرع فى التحلل من عمرته وأمر الناس بذلك .

● وفى ذى القعدة من السنة السابعة للهجرة كانت عمرة القضاء التى قاضى رسول الله ﷺ قريشا عليها فى الحديبية ، وفيها خرج رسول الله ﷺ من المدينة معتمرا فسار حتى بلغ مكة ، فاعتمر ، وطاف بالبيت ، وتحلل من عمرته ، (تزوج بعد إحلاله بميمونة بنت الحارث أم المؤمنين .

● وفى السنة العاشرة للهجرة لست بقين من ذى القعدة خرج رسول الله ﷺ من المدينة مع جمع من المسلمين قاصدا مكة لحجة الوداع ، وصلى العصر بذى الحليفة ركعتين وبات بها ، وأتاه آت من ربه ـ عز وجل ـ فى وادى العقيق يأمره عن ربه ـ عز وجل ـ أن يقول فى حجته هذه : حج فى عمرة ، ومعنى هذا أن الله ـ تعالى ـ يأمره أن يقرن الحج مع العمرة ، فأصبح فأخبر الناس بذلك .

● وفى ٧ من ذى القعدة لسنة ١٢ هـ أرسل خليفة المسلمين أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ سعيد بن عامر بن حذيم على رأس مدد بلغ سبعمائة رجل للحاق بجيش يزيد بن أبى سفيان بالشام استعداداً لحرب الروم .

● وفيه من عام ١٢ هـ قدم حمزة بن مالك الهمدانى العذرى على الخليفة أبى بكر الصديق فى المدينة فى جمع عظيم من همدان يزيد على ألفى رجل ، وغادر المدينة المنورة فى نفس الشهر بعد أن وجهه الخليفة أبو بكر الصديق مددا لجيش أبى عبيدة عامر بن الجراح بالشام استعداداً لحرب الروم .

● وفى ١٥ من ذى القعدة لسنة ١٢ هـ أحرز المسلمون بقيادة خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ نصرا كبيرا على جيوش الفرس والروم وعرب تغلب وإياد والنمر التى تحالفت جميعها ضد المسلمين فى « معركة الفراض » فى الجنوب الشرقى على تخوم الشام والعراق والجزيرة ، وقُتِلَ من جيوش التحالف الرومى الفارسى العربى يومئذ ـ وبإجماع المؤرخين ـ مائة ألف .

● وفى ٢٥ من ذى القعدة لسنة ١٢ هـ سافر خالد بن الوليد من « الفراض » عقب انتصاره فيها إلى مكة فى نفر من أصحابه لأداء فريضة الحج تاركا جيشه بالعراق ، وأدى الفريضة بالفعل دون أن يعلم أحد ، ولم يستأذن فى ذلك الخليفة أبى بكر الصديق ، وعاد إلى جيشه بالعراق دون أن يعلم أحد رغم أن الخليفة نفسه كان يؤدى فريضة الحج فى هذا العام ، وألح سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على الخليفة كى يعزل خالدا عن قيادة الجيش بسبب هذا التصرف إلا أن أبا بكر رفض قائلا : « لا أشيم سيفا سله الله على الكفار » .

● وفى ٢٨ من ذى القعدة لسنة ١٣ هـ ألحقت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد - رضى الله عنه - هزيمة كبرى بجيوش الروم فى معركة (فحل بيسان) ، وقد تراوح جيش المسلمين فى هذه المعركة مابين ٢٦ إلى ثلاثين ألفا مقابل جيش الروم الذى تراوحت تقديرات المؤرخين إزاءه ما بين خمس إلى ثمانين ألفا .

● وفى غرة ذى القعدة لسنة ١٦ هـ تمكنت جيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - من فتح مدينة (جلولاء) بعد أن ألحقت هزيمة كبرى بجيوش الفرس بها ، وذلك بعد سقوط المدائن فى أيدى المسلمين قبل ذلك بتسعة أشهر .

● وفى ذى القعدة سنة ٦٤ هـ بايع الأمويون (مروان بن الحكم بن العاص) بالخلافة على أن تنتقل الخلافة من بعده إلى (خالد بن يزيد بن معاوية) ، ثم إلى (عمرو بن سعيد بن العاص) وذلك فى مؤتمر الجابية والذى عقد بعد أن احتدم النزاع بين عرب الشام بسبب المنافسة بين أفراد البيت الأموى على الخلافة عقب وفاة الخليفة معاوية الثانى حيث أصبح كل منهم يطمح إلى الخلافة ، ويرى نفسه أحق بها من غيره . .

● وفيه من عام ٧١ هـ دخل (طارق بن عمرو) مولى عثمان بن عفان - رضى الله عنه - المدينة المنورة على رأس جيش من قبل الخليفة الأموى (مروان بن الحكم) حيث أخرج منها عامل (عبد الله بن الزبير) الذى كان قد بويع بالخلافة فى الحجاز وبعض أمصار العراق والشام ومصر .

● وفى غرة ذى القعدة عام ٧٢ هـ ضرب (الحجاج بن يوسف الثقفى) قائد جند الخليفة الأموى (عبد الملك بن مروان) الحصار حول مكة المكرمة حيث اعتصم (عبد الله بن الزبير) الذى أصر على الدفاع عن حقه فى تولى الخلافة بمقتضى البيعة التى حصل عليها ، واستولى الحجاج على جبل أبى قبيس [فتمكن - بهذا الموقع - من السيطرة على المعركة] ولم يتوقف حتى نهاه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنه - عن ذلك قائلا : « اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فإنك فى شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيرا ، وإن المنجنيق منعهم عن الطواف فاكفف عن الرمى حتى يتم الناس شعائر الحج » .

● وفيه من عام ١٤٥ هـ أوقع (عيسى بن موسى) ولى عهد الخليفة العباسى (أبو جعفر المنصور) الهزيمة بـ (إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب) عند قرية (باخرى) بالقرب من (الكوفة) وكان سبق

له أن قتل شقيقه (محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب) الذى كان يرى أنه أحق بالخلافة من العباسيين استنادا إلى حقه الشرعى بصفته حفيد (الحسن بن على بن أبى طالب) واستنادا إلى مبايعة الهاشميين له بالخلافة أواخر الدولة الأموية ، فأعلن ثورته فى المدينة المنورة ، وكان متفقا مع أخيه إبراهيم على أن يثور هو الآخر فى نفس الوقت بمدينة البصرة فى جنوب العراق .

● وفيه من عام ١٦٩ هـ خرج العلويون فى عهد الخليفة العباسى (الهادى) بمكة والمدينة بزعامة (الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب) الذى دعا إلى نفسه بالمدينة ، واتخذ العلويون من سوء معاملة عامل المدينة لهم فرصة سانحة لإثارة شعور أهل المدينة ضد العباسيين فقد سار الحسين بن على إلى عامل المدينة واعترض على التشهير بأهل بيته والحط من كرامتهم .

● وفى ٢٨ من ذى القعدة لعام ٣١٦ هـ أعلنت الخلافة الإسلامية فى الأندلس ، فبعد أن كان حكام الأندلس الأمويون يخطبون لأنفسهم بالإمارة ، تلقب (عبد الرحمن بن محمد) بألقاب الخلافة ، وتسمى بالناصر لدين الله ، ليوطد مركزه فى داخل الأندلس وخارجها ويفرض هيبته فى النفوس .

● وفيه من عام ٦١٧ هـ اجتاح التتار بلاد « الكرج » و « تفليس » ، وقتلوا منهم مالا يحصى عدده ، ضمن تداعيات النكبة التى حلت بالأقاليم والممالك الإسلامية الواقعة فيما وراء النهر .

● وفى ٢٣ من ذى القعدة لسنة ٧٩٨ هـ تمكن السلطان العثمانى (بايزيد خان الأول) من هزيمة جيوش أوروبا الغربية : المجر ، وفرنسا ، والنمسا ، وبافاريا ، وأسر معظم قادة وأمراء الجيوش الأوروبية فى معركة (نيكوبلى) شمال بلغاريا على حدود رومانيا .

● وفى ٥ من ذى القعدة لسنة ٨٨٣ هـ تم توقيع الصلح بين « البندقية » ، والدولة العثمانية التى كانت قد أحكمت الحصار حول البندقية ، بعد انتزاع كافة المدن والبلاد التابعة لها ، ولكن الجيوش العثمانية عجزت عن اقتحام البندقية لقوة تحصيناتها ، واستماتة أهلها فى الدفاع عنها ، وقد عد هذا الصلح نصرا للدولة العثمانية ، حيث كان أول خطوة خطتها للتدخل فى شئون أوروبا ، وكانت جمهورية البندقية حينذاك إحدى أهم دول أوروبا لاسيما فى التجارة البحرية ، فما كان يماثلها فى ذلك إلا جمهورية جنوا .

● وفى ٢١ من ذى القعدة لسنة ٩٣٢ هـ انتصر السلطان العثمانى (سليمان القانونى) على جيوش المجر فى (وادى موهاكس) وقتل ملك المجر فى هذه المعركة التى كانت أهم نتائجها سقوط المجر كلها فى يد العثمانيين ، ولذا اضطر أهالى مدينة (بود) عاصمة المجر إلى إرسال مفاتيح المدينة إلى السلطان ، وإعلان الخضوع الكامل غير المشروط للسلطة الإسلامية .

● وفى ٢٨ من ذى القعدة لسنة ٩٣٩ هـ تم توقيع معاهدة الصلح بين السلطان العثمانى (سليمان القانونى) وبين النمسا التى كان ملكها (فرديناند) قد أغار على المجر بقصد انتزاعها من الدولة العثمانية وضمها إلى ملكه ولكنه فشل ا بل وتعرضت عاصمته (فيينا) للحصار العثمانى فى صفر سنة ٩٣٧ هـ ، فاضطر (فرديناند) إلى طلب الصلح ، الذى نص على أن يرد

النمساويون مدينة (كورون) وأن يحتفظ النمساويون بما استولوا عليه من بلاد المجر ، وأن أى اتفاق يتم بين النمسا وبين (زابولى) حاكم المجر من قبل السلطان العثمانى لا ينفذ مالم يعتمده السلطان العثمانى نفسه ، وكانت هذه المعاهدة هى الأولى فى تاريخ العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والنمسا .

● وفى ٣ من ذى القعدة لسنة ٩٨٠ هـ تم توقيع معاهدة صلح بين الدولة العثمانية فى عهد السلطان (سليم الثانى) وبين جمهورية البندقية التى سعت إلى هذا الصلح خوفا من انتقام الدولة العثمانية منها ، حيث كانت البندقية قد شاركت فى تحالف عسكرى ضم أسبانيا ، ومالطة ، وكنيسة روما وكان قوام الأساطيل الحربية لهذا التحالف نحو (٢٤٠) سفينة حربية منها ١٤٠ سفينة للبندقية ، وتمكن هذا التحالف من هزيمة الأسطول العثمانى وتدميره ، فى معركة (ليبنت) البحرية فى ١٧ جمادى الأولى سنة ٩٧٩ هـ على أن العثمانيين سرعان ما أعادوا بناء أسطولهم الحربى مما أوقع الرعب فى قلوب البنادقة فطلبوا عقد الصلح فوافقت الدولة العثمانية على أن تتنازل البندقية للدولة عن جزيرة قبرص بأن تدفع لها غرامة حربية قدرها ثلاثمائة ألف (دوكا) .

● وفى ٢٣ من ذى القعدة لسنة (١١٨٦) هـ أرسلت (كاترين الثانية) امبراطورة روسيا إنذارا للدولة العثمانية ضمنته سبعة شروط للموافقة على الصلح وإيقاف الحرب فى بلاد القرم التى كانت قد أعلنت الانفصال عن الدولة العثمانية والاستقلال تحت سيادة وحماية روسيا وهذه الشروط هى : -

١ - أن تتنازل الدولة العثمانية لروسيا عن حصن (كرشين) فى أوكرانيا ، و (ينى قلعة) فى جزيرة القرم .

٢ - أن تمنح السفن التجارية والحربية الروسية حرية الملاحة فى البحر الأسود وبحر جزائر اليونان [وهى بحار عثمانية] .

٣ - تسليم مابقى من حصون القرم مع الدولة العلية إلى التتار [حلفاء روسيا] .

٤ - إعطاء الأمير (جرجوا رغيكا) والى الفلاخ [وكان أسيرا فى روسيا هو وأسرته] الولاية على هذه الإقليم له ولورثته من بعده مقابل دفع جزية مرة كل ثلاث سنوات .

٥ - منح قيصر روسيا لقب (باديشاه) فى المعاهدات والمخاطبات السياسية [باديشاه لقب تركى معناه : سيدنا السلطان ، وهو لقب يخاطب به السلطان العثمانى فى غيبته] .

٦ - تتنازل الدولة العثمانية عن مدينة (قلبورن) الواقعة على مقربة من الشمال الغربى من البحر الأسود ، وهدم حصون مدينة (أوكزاكوف) شمال غرب البحر الأسود .

٧ - أن يكون لروسيا حق حماية جميع الأرثوذكس فى بلاد الدولة العثمانية .

وكان من الطبيعى أن ترفض الدولة العثمانية تلك الشروط لتتجدد الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا مرة ثانية فيما بعد .

● وفيه من عام ١٢١٧ هـ أجلت انجلترا جيوشها عن مصر والأسكندرية ، وذلك بعد نجاح التحالف العثمانى الإنجليزى فى إخراج قوات الحملة الفرنسية من مصر والأسكندرية فى ٢٢ من ربيع الآخر سنة ١٢١٦ هـ وتلكأ الإنجليز فى إجلاء قواتهم عن مصر والأسكندرية لما يقرب من عام ونصف .

● وفي ١٩ من ذي القعدة لسنة ١٢٣٩ هـ أبحرت سفن الأسطول الحربي المصري من ميناء الأسكندرية تحمل جيشا مصريا بقيادة (إبراهيم باشا) لمعاونة القوات العثمانية في إخماد الثورة التي اندلعت في الجزر اليونانية ضد الحكم العثماني فاضطر السلطان العثماني (محمود الثاني) إلى طلب معاونة محمد علي باشا والي مصر لإخماد تلك الثورة .

● وفي ١٠ من ذي القعدة لسنة ١٢٤١ هـ قرر السلطان العثماني (محمود الثاني) إلغاء الجيوش (اليكيجارية) الانكشارية ، بعد أن قتل أغلبهم لمقاومتهم إجراءات السلاطين وعصيانهم عليهم ، وتعديهم على حقوقهم .

● وفي ١٥ من ذي القعدة لسنة ١٢٤٢ هـ أعلنت الدولة العثمانية رفضها للوساطة التي عرضت انجلترا فيها قيامها وجميع الدول الأوروبية بالتوسط بين الدولة العثمانية وبين أهالي اليونان الذين كانوا قد أعلنوا الثورة ضد الحكم العثماني سنة ١٢٣٧ هـ ، حيث أكدت الدولة العثمانية أنها لم ولن تسمح بمثل هذا التدخل في شئونها الداخلية .

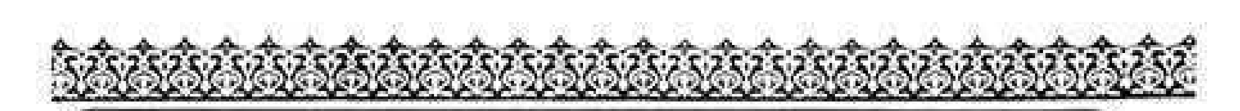
● وفي ٢٨ من ذي القعدة لسنة ١٢٤٣ هـ احتلت القوات الروسية مدينة (بوخارست) عاصمة (الأفلاق) وكانت روسيا قد أعلنت الحرب ضد الدولة العثمانية في ١١ من شوال سنة ١٢٤٣ هـ بعد أن أصدر السلطان العثماني (محمود الثاني) منشورا عاما (خط شريف) يعلن فيه الجهاد ضد انجلترا وفرنسا وروسيا التي تحالفت أساطيلها الحربية ضد الدولة العثمانية واعتدت عليها في معركة (نوارين البحرية) في ٢٨ من ربيع الأول سنة ١٢٤٣ هـ على الساحل اليوناني وفقدت الدولة العثمانية في هذه المعركة أسطولها الحربي وكذلك غرق الأسطول المصري كله ، وكان هدف العدوان معاونة ثوار اليونان الذين أشعلوا نيران الثورة ضد الحكم العثماني ، وأكد السلطان العثماني في منشوره أن الباعث على هذا العدوان الدين لا السياسة ، وختمه بحض المسلمين على القتال دفاعا عن الدين والملة والوطن .

● وفي ٢١ من ذي القعدة لسنة ١٢٥٦ هـ أصدر السلطان العثماني (عبد المجيد خان) فرمان بإعطاء مصر لمحمد علي باشا ولأبنائه من بعده[1] ، وذلك في نهاية حلقات الصراع الذي دار بين محمد علي باشا والي مصر وبين السلطان العثماني وقد نجح الأول في بسط سيطرته على بقاع واسعة من أملاك الدولة العثمانية وصار الطريق أمام قواته ـ التي قادها ابنه إبراهيم باشا ـ مفتوحا تجاه الأستانة عاصمة الدولة العثمانية .

● وفي ٢٧ من ذي القعدة لسنة ١٢٧٧ هـ انسحبت القوات الفرنسية من جبل لبنان بعد أن كانت قد أنزلت فرقة قوامها (١٥٠٠) رجل بقيادة الجنرال (دوبول) بكامل سلاحها على ساحل بيروت في ٢٢ من المحرم سنة ١٢٧٧ هـ بحجة حماية نصارى الموارنة من ظلم المسلمين ـ على حد زعمهم ـ ولم تجد القوات الفرنسية شيئا تفعله طيلة

---

(١) انظر نص الفرمان في : محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق د . إحسان حقي ، ط ١٩٨٢ ، دار النفائس بيروت ، ص ٤٦٩ - ٤٧٢ .



تواجدها حيث كانت الدولة العثمانية قد نجحت فى إعادة الهدوء والأمن إلى جبل لبنان الذى شهد حربا أهلية بين طائفتى الدروز والموارنة اعتبارا من (١٢٥٧) هـ ؛ وجدير بالذكر أنه بينما كان الفرنسيون يتذرعون بحماية الموارنة فى الشام كانت قواتهم التى احتلت الجزائر ترتكب مذابح بشعة ضد مسلمى الجزائر أقلها ما قام به الجنرال (بيليسيه) حيث أباد قبيلة جزائرية كاملة ـ رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا ـ حرقا .

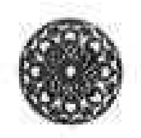
● وفيه من عام ١٢٨٣ هـ اضطرت الدولة العثمانية فى عهد السلطان (عبد العزيز) إلى سحب جنودها من الصرب لإخماد نار الفتنة التى اشتعلت فى جزيرة (كريت) فترتب على هذا الانسحاب استقلال الصرب تماما عن الدولة العثمانية .

● وفى ٢ من ذى القعدة لسنة ١٣٥٤ هـ أرسل الطلبة الفلسطينيون الدارسون بالأزهر عريضة إلى وزارة المستعمرات البريطانية تضمنت استنكارهم للسياسة العدوانية البريطانية بفلسطين وطالبوا منح عرب فلسطين حقوقهم كاملة فى الاستقلال ، وممارسة الحكم الذاتى ووقف الهجرة اليهودية وانتقال الأراضى العربية إلى اليهود بطرق ملتوية لأنها يحملان معنى واحدا هو إخراج الفلسطينيين من بلادهم .

● وفيه من عام ١٣٩٧ هـ ألقى السيد / محمد حسنى مبارك نائب رئيس جمهورية مصر العربية فى افتتاح المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الإسلامية كلمة الرئيس محمد أنور السادات إلى المؤتمر وجاء فيها : « إن المسجد الأقصى الشريف مايزال فى أيدى أعدائنا ، وإن إخواننا أبناء فلسطين لم يستردوا حقوقهم المشروعة بعد ، وهذه الموقف يحتم استمرار الجهاد ؛ حتى يستنقذ وطننا ومقدساته وحقوق إخواننا ، وإن هذا واجب لا يستثنى منه أحد ، وإننا لن نمل أن نذكر المسلمين ونذكر العالم كل يوم بعدالة قضيتنا » .

● وفى ٩ من ذى القعدة لعام ١٤١٧ هـ بدأت السلطات الإسرائيلية فى تنفيذ أعمال البناء فى المشروع الاستيطانى بجبل أبو غنيم .

● وفى ١٢ من ذى القعدة لعام ١٤١٧ هـ وقف الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى بالجامع الأزهر فى مؤتمر شعبى كبير داعيا : « حى على الجهاد » ، مؤكدا : أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف صفا واحدا مع الشعب الفلسطينى ضد الظلم الواقع عليه ، ودفاعا عن القدس الشريف ، ووصف الإمام الأكبر بناء المستوطنات فى القدس بأنه يستهدف تهويد المدينة المقدسة وتغيير معالمها ، وأضاف قائلا : « . . إن من واجبنا تقديم المعونة للإخوة الفلسطينيين ، وإننا على استعداد للتضحية بأنفسنا وبكل ما نملك إذا اقتضى الأمر ؛ لأننا لن نرضى بهذا القهر والإذلال والظلم » .



الدكتور محمد محمد أبو شهبة

وجهوده فى خدمة القرآن الكريم والسنة

للأستاذ نبيل محمد رشـــاد *

هذا عالم جليل ، وقف حياته كلها على خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دارسا لها ، ومدافعا عنها ، وباذلا جهده ووقته فى شرح مبادىء الإسلام وقيمة ، وتجليتها للناس .

إنه فضيلة الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة الذى ولد فى الخامس عشر من شهر سبتمبر من عام ١٩١٤ م بقرية منية جناج مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ(١) .

أبو شهبة فى مرحلة الطلب :

ولقد أتم فضيلته حفظ القرآن الكريم وهو دون الثانية عشرة من عمره ثم التحق بمعهد دسوق الدينى الأزهرى ، وقضى به خمس سنوات من عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٣٠ حيث التحق بمعهد طنطا الدينى الثانوى ، فى عام ١٩٣٥ التحق بكلية أصول الدين التى حصل منها على الشهادة العالية عام ١٩٣٩ ، وكان من أوائل الخريجين .

وشجعه تفوقه على مواصلة الدراسة فتقدم لشعبة التفسير والحديث(٢) بكلية أصول الدين

* الكاتب : مدرس مساعد بقسم اللغة العربية / كلية التربية جامعة عين شمس

(١) كانت دسوق وما جاورها ـ زمن ميلاد شيخنا تتبع إداريا محافظة الغربية .

(٢) كان التفسير والحديث شعبة واحدة فى تلك الأيام .

طالبا بالدراسات العليا ، وساعده جده فى طلب العلم ، وسعيه الحثيث فى تحصيله ، وذكاؤه الحاد ، وغيرته المحمودة على القرآن والسنة ، ساعده كل ذلك على النجاح فى الامتحان التمهيدى للعالمية ، ثم توج هذا كله بحصوله على درجة الدكتوراة فى التفسير والحديث فى موضوع (الوضع وآثاره السيئة فى كتب العلوم) عام ١٩٤٦ .

تدرجه فى المناصب الجامعية :

وتدرج الأستاذ فى المناصب الجامعية من مدرس إلى أستاذ مساعد إلى أستاذ ، ثم تولى عمادة كلية أصول الدين بأسيوط ، فكان بذلك أول عميد لأول كلية فى أول فرع من فروع جامعة الأزهر خارج القاهرة فى مصرنا العزيزة .

آثاره العلمية :

وإن القراءة الواعية لآثار الدكتور أبى شهبة العلمية تدلنا على أن فضيلته قد وزع جهده على محاور ثلاثة :-

المحور الأول: دراسة القرآن الكريم وعلومه دراسة متعمقة ومن كتبه فى هذا المحور :-

١ - المدخل لدراسة القرآن الكريم . وقد تحدث فيه عن القرآن الكريم وتعريفه ، ونزوله ، وحكمة نزوله منجما ، وكتابته فى عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجمعه فى عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ثم فى عهد عثمان بن عفان - رضى الله عنه

كما تناول الحديث فى هذا الكتاب - أيضاً - موضوع الناسخ والمنسوخ ، ومناهج المفسرين وطرائقهم فى تفسير القرآن الكريم .

٢ - الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير : وهو كتاب حافل يقع خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ، وهو الكتاب الذى ألفه بتكليف من الإمام الأكبر الراحل الدكتور عبد الحليم محمود يوم أن كان أميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية ، وقد تحدث فيه الدكتور أبو شهبة عن معنى الإسرائيليات والموضوعات ، وحكم الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والعلوم التى لابد منها للمفسر ، وما يجوز الخوض فى تفسيره وما لايجوز ، والتفسير بالمأثور ، والتفسير بالرأى وغلبة الضعف على التفسير بالمأثور وأسبابه ، ثم تحدث عن الإسرائيليات فى تفسير ابن عباس - رضى الله عنه - ثم فى تفسير ابن كثير .

ولقد أتى الأستاذ على إسرائيليات كثيرة فأبطلها بالعقل والنقل متأسيا فى ذلك بأقوال جهابذة العلماء من حفاظ الحديث وأئمة النقد الذين إليهم المرجع فى التصحيح والتضعيف ، وذلك حتى يكون الأئمة والخطباء فى المساجد وسائر المسلمين كافة على بينة من أمر هذه الإسرائيليات والموضوعات إذا ما قرءوها فى

كتب التفسير، وحتى يتحاشوها فى خطبهم ودروسهم ومواعظهم.

ومن هذه الإسرائيليات التى وجه إليها الدكتور أبو شهبة سهام النقد فأبطلها ودحضها ما ورد فى قصة هاروت وماروت، وما ورد فى بناء الكعبة المشرفة، . وما ورد فى قصص الأنبياء والأمم السابقة، وما ورد فى قصة أصحاب الكهف، وفى قصة إرم ذات العماد، وفى تفسير (ن والقلم) الآية، وأخيراً ماورد فى قصة الذبيح إسماعيل - عليه السلام.

وكم أتمنى - مخلصا - أن يعيد مجمع البحوث الإسلامية طبع هذا الكتاب الحافل ونشره على أوسع نطاق حيث نفدت طبعاته - فيما أعلم - منذ أمد بعيد، لينتفع به طلاب العلم والمعرفة ولاسيما طلاب الدراسات الإسلامية العليا.

المحور الثانى: دراسة السنة الشريفة والسيرة المطهرة وعلوم الحديث دراسة متعمقة - أيضاً - ومن كتبه التى قدمها فى هذا المحور: -

١. الوسيط فى علوم ومصطلح الحديث:

وهو كتاب نفيس يقع فى ثمانمائة صفحة من القطع المتوسط، وقد بدأه بالحديث عن بعض التعريفات، كالحديث لغة واصطلاحا، والسنة لغة واصطلاحا، والخبر، والأثر، والمسند - بكسر النون - والمسند - بفتح النون - والمتن، ثم تحدث عن ألقاب المشتغلين بالحديث، وعلم الحديث بالمعنى العام، وعلم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية، وتدوين الحديث، ومناهج المحدثين فى التأليف، وشروط الراوى فى الإسلام، والرحلة فى طلب الحديث، وأنواع الحديث، والتعريف ببعض كتب الصحاح، وحركة الوضع فى الحديث والأسباب الحاملة عليه، وأمارات الوضع وعلاماته، والوضع وآثاره السيئة فى كتب العلوم المختلفة كالفقه والتوحيد والأدب.

كما تحدث عن علم الجرح والتعديل، وعلم مختلف الحديث، وناسخ الحديث ومنسوخه، وأشهر الكتب المؤلفة فيه، وعلم أسباب ورود الحديث ثم ختم كتابه بالحديث عن عدد الصحابة وطبقاتهم، والمؤلفين فيهم ومؤلفاتهم.

٢. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين

وهو الكتاب الذى ألفه ليرد فيه على المزاعم والافتراءات التى وردت فى كتاب (أضواء على السنة المحمدية) لأبى ريه، وكان كتاب أبى شهبة فى أصله مقالات نشرها الأستاذ الجليل بمجلة الأزهر فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، ثم رأى الأستاذ أن هذه المزاعم التى يرويها ويؤيدها أبورية هى تلك المزاعم التى رددها من قبله الأستاذ الكبير أحمد أمين فى كتابيه عن فجر الإسلام وضحاه، وهى ذاتها التى رددها المستشرقون من قبل، ومن ثم لم يجعل الدكتور أبو شهبة كتابه خاصا بالرد على أبى رية وحده، وإنما جعله كتابا عاما يتناول فيما يتناول، ويعالج فيما يعالج من بحوث

وموضوعات الرد على شبهات المستشرقين ومن لف لفهم من الكتاب المصريين كالأستاذ أبي رية ، والأستاذ البحاثة أحمد أمين .

٣ـ السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة

ولم يشأ الأستاذ أن يكتفى بنقد كتابات الآخرين فى السيرة النبوية ، بل مضى بعد انتهائه من هذا النقد يقرأ القرآن الكريم كله ، وكتب السنة النبوية من جديد قراءة متأنية جاعلا من هذه القراءة أساسا لكتابة سيرة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتابة تخلو من أمثال تلك المآخذ التى أخذها على السابقين من قبله فكان هذا الكتاب الذى يقع فى مجلدين وتربو صفحاته على ألف صفحة .

المحور الثالث : الشريعة الاسلامية :

ومن كتبه فى هذا المحور كتابه (**الحدود فى الاسلام ومقارنتها بالقوانين الوضعية**) ذلك الكتاب الذى نشره مجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٧٤ وفيه بين الأستاذ الجليل أن ما جاء به الإسلام من أحكام من أدق وأوفى ما جاءت به شريعة سماوية أو قوانين وضعية فى القديم والحديث .

وقد بداه بمقدمات تمهيدية تحدث فيها عن معنى الشريعة لغة وإصطلاحها ، ومعنى القانون لغة وإصطلاحها ، وبين مظاهر عالمية الإسلام ، وصلاحه لكل زمان ومكان ، ثم شرع بفصل الحديث فى موضوع الكتاب فتناول الحدود فى الإسلام بالبيان والتوضيح مقارنا بينها وبين القوانين الوضعية ما أمكنته المقارنة ، داحضا تلك الاتهامات التى روجها المستشرقون عن قسوة التشريعات الإسلامية وعنفها بالحجة القوية والبرهان الواضح .

وكما كان الأستاذ شعلة نشاط على مستوى البحث العلمى الأكاديمى كان ـ رحمه الله ـ يرعى حق العامة فى التثقيف والتعليم الديني فكان ينشر بين الحين والحين من الرسائل الموجزة ما يشرح فيها بعض أحداث السيرة كما فعل فى رسالته عن الإسراء والمعراج تلك التى حرص أن يعتمد فى كتابتها على أصح الأخبار وأوثقها ، كما كان يكتب للناس فى كثير من المجلات الدينية والصحف الكبرى ويحرص على إلقاء المحاضرات والخطب فى المساجد وفى محافل العلم المختلفة .

ثناء العلماء عليه :

لقد أثنى على فضيلته غير واحد من كبار علمائنا وشيوخنا وعلى رأسهم العارف بالله الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ـ رضى الله عنه ـ حيث وصفه بقوله « وهو من العلماء الأجلاء الذين نافحوا عن سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصدق وإخلاص[٣] .

(٣) من تقديمه لكتاب الشيخ أبي شهبة « فى رحاب السنة ص ٤ .

وقال عنه الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر الأسبق ـ رحمه الله تعالى ـ « لقد أمضى قرابة ربع قرن وهو يبحث فى ميدان الإسرائيليات والموضوعات وينشر أبحاثه فى الصحف والمجلات وعن طريق الدرس والندوات ولا يسعنا إلا أن نقدر فيه هذا الجهد المتواصل والعمل الدائب خدمة للقرآن وتفسيره »[4] .

ووصفه الدكتور الحسينى هاشم ـ رحمه الله تعالى ـ بأنه عالم أزهرى جليل « له قدره العلمى ودرايته بالحديث والتفسير وقواعد النقد »[5] .

أما الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله تعالى ـ فقد وصف كلام الشيخ أبى شهبة ومنطقه ، وقوة تأثيره على مستمعيه فقال عنه « رحمه الله كان بيانه رائعاً » .

وكتب عنه الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم بحثا ضافيا فى كتابه عن أئمة الحديث النبوى فى مصر شرح فيه باستفاضة جهود الشيخ فى هذا المجال .

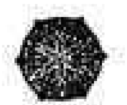
وبعد :

فيقول الشيخ أبو شهبة « ليعلم من لا يعلم تحدثا بنعمة الله ـ تعالى ـ على « وأما بنعمة ربك فحدث » لا افتخارا ولا تمننا ـ فالمنة لله ولرسوله ـ أنى وقفت حياتى لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والدفاع عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعن صحابته الطيبين الطاهرين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأنى وجدت فى ذلك لذة دونها كل لذة ، وشرفا دونه كل شرف ، وجاها دونه أى جاه »[6] .

وأقول :

ألا ليت شبابنا وطلابنا فى مدارسنا وجامعاتنا المختلفة يقبلون على العلم بمثل تلك الهمة التى كان يقبل بها عليه الدكتور محمد محمد أبو شهبة وأمثاله من الرجال الأجلاء الذين ملئوا الحياة من حولنا نورا وهديا وعلما وحكمة .

رحم الله الأستاذ الجليل رحمة واسعة وحشرنا وإياه فى زمرة الصالحين .



---

(4) من تقديمه لكتاب الشيخ أبى شهبة : الإسرائيليات والموضوعات ص ٦ .
(5) من تقديمه لكتاب الشيخ أبى شهبة : الإسرائيليات والموضوعات ص ٤ .
(6) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ١٧٤ .

المُسلمُون

فى وجه الاختراق الثقافى

بقلم الدكتور
محمد عبد الحكيم محمد (*)

أصبحت قضية الاختراق أو الغزو الثقافى وعلاقته بالعرب والمسلمين من أهم القضايا التى تطرح نفسها بعد التطور الهائل فى وسائل الإعلام ، وثورة الاتصالات والمعلومات وتقنيات الاتصال الجماهيرية العملاقة ، وظهور عصر الأقمار الصناعية ، ومن ثم أمكن النظر إلى هذه القضية على أنها من أخطر التحديات التى تواجه العرب والمسلمين فى الوقت الحاضر .

كما يجب الاعتراف بأن هذه القضية قد تشعبت وازداد حولها الجدل حتى أن أحدا من الباحثين لايستطيع أن يلم بكافة أبعادها فى مقالة أو بحث أو محاضرة ، إنما نحاول هنا فى هذه العجالة طرح القضية فى دائرة الضوء ووضعها على مائدة النقاش .

أهمية القضية :

ترجع أهمية هذه القضية إلى نقاط ثلاث :

١ ـ أن هذا الغزو الثقافى أصبح واقعا له آثاره التى نستطيع أن نلمسها ونتحقق منها .

٢ ـ أنه لا يمكن منعه بعد أن أصبح الإعلام يتخطى الحدود الجغرافية ويقتحم كل بيت .

٣ ـ الصلة بين « الغزو الثقافى » الذى ينبغى أن نغالبه ونواجهه ، و « الاتصال الثقافى » الذى ينبغى أن نقبل عليه ونتفاعل معه ، إذ أن التمييز بينهما ينبغى أن يكون عن حكمة وبصيرة ، فليس كل ما يفد علينا من الخارج يكون بالضرورة اختراقا ثقافيا .

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب ـ جامعة المنصورة

شرط الانفتاح : الحصانة بالاسلام .

فلا شك فى سرعة ذوبان مجتمعاتنا العربية والإسلامية فى غيرها إذا لم تمتلك الحصانة الذاتية القوية ، فتلك الحصانة الذاتية المنبعثة من مبادىء الإسلام وتوجيهاته المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وهدى السلف الصالح ، هى أهم شرط يمكننا أن ننفتح على العالم الخارجى وثقافاته المتنوعة من خلال تقنيات الاتصال المختلفة دون أن نفقد أصالتنا أو نذوب فى غيرنا بذلك الغزو الثقافى ، فماهو الغزو ؟ وماهى الثقافة ؟

مفهوم الغزو الثقافى :

(الغزو) يعنى : الاقتحام والسيطرة والهيمنة .

(الثقافة) تعنى لدى العلماء والمفكرين :

المعتقدات والأفكار والعادات والتقاليد والأعراف والقيم الأخلاقية والجمالية .

وغير ذلك مما يمكن أن يندرج تحت أنماط السلوك ، فسلوك الفرد إزاء المجتمع ومشكلاته وتقاليد الحياة اليومية من:مسكن ومأكل وملبس ولغة تخاطب ، إنما تحكمه ثقافة المجتمع الذى ينتمى إليه .

الغزو الثقافى والغزو العسكرى :

وبأسلوب مباشر نستطيع ان نحدد مفهوم « الغزو الثقافى » بالنظر إلى مفهوم « الغزو العسكرى » فنقول :

إذا كان « الغزو العسكرى » يعنى السيطرة العسكرية من جانب دولة قوية على أرض دولة « ضعيفة » باستخدام الجيش ووسائل الحرب ، فإن « الغزو الثقافى » يعنى : السيطرة الثقافية من جانب دولة قوية على ثقافة دولة ضعيفة باستخدام التعليم ووسائل الإعلام .

ويمكن تعريفه أيضا بأنه :

استخدام وسائل الإعلام والتعليم وتكنولوجيا « البث » المتقدمة فى صياغة عقل المتلقى فى قالب غربى ، أو هو : نقل الأفكار والقيم والعادات الغربية إلى المجتمعات الأخرى ، لتحل محل أفكار وقيم وعادات تلك المجتمعات .

نحن والاستعمار :

ولقد أدركت القوى الاستعمارية المتنافسه حول اقتسام مناطق النفوذ والسيطرة على المواقع « الاستراتيجية » اقتصاديا وعسكريا أن العتاد العسكرى مهما بلغ من الدقة والتحديث والتطوير لا يحل المشكلات المعلقة ، ولا يحقق إخضاع الشعوب المغلوبة واستغلال خاماتها ومواردها ، لذا أصبح أمرا مؤكدا أن يتحول الصراع والتنافس إلى ساحات أخرى غير الساحات العسكرية وبأسلحة تقل فى التكلفة عن القنابل النووية والصواريخ التى تعبر القارات ، ولم يعد الأمر يحتاج إلى برهان مدعوم على أن الانتصار الحقيقى إنما يتقرر فى ساحات الصراع الثقافى ، وأن السلاح الأكثر فاعلية هو سلاح الأفكار والثقافات ، وأن الأمة التى تفرغ من عالم أفكارها مجال بينها وبين منابع ثقافتها لتصبح مهيأة لشتى أنواع الغزو والاختراق لاسيما الغزو الثقافى .

نشأة الصراع :

بدأ الصراع ـ غالبا ـ بين الغزو الثقافى والمجتمع العربى والإسلامى منذ عهد محمد على والحملة الفرنسية على مصر ، ثم فى عهد إيفاد

البعثات إلى أوروبا ، وانتشار التعليم بأسلوب أوروبى ، ومن ثم حفلت الأوساط الثقافية عندنا بصراع فكرى كبير دار حول قضية جوهرية واحدة تعددت فيها الزوايا ، حيث برزت من خلال أفكار فرعية ، منها : « الأصالة المعاصرة » ، والتغريب والتعريب ، و « التراث والحداثة » ، و « العلمانية والأصولية » إلى آخر هذه المصطلحات والشعارات التى تعتبر جزئيات فى منظومة الغزو الثقافى .

وكم كان اهتمام الغرب كبيرا بإيفاد البعثات إلى أوروبا كقناة مرحلية يعتمد عليها ـ منذ زمن بعيد ـ فى تصدير أعصاره الثقافى إلى عالمنا العربى بغية تشويه الحياة الإسلامية ، وتمييع العقل المسلم وتقليص دوره تمهيدا للقضاء عليه .

ولعل فى اعتراف الوجودى الفرنسى « جان بول سارتر » تحليلا أوسع لهذه الحقيقة ، إذ يشير فى مقدمة صدر بها كتاب المفكر الأفريقى « فرانس فانون » : (المعذبون فى الأرض) إلى أسلوب صناعة المفكر الشرقى فى الغرب ومجال استخدامه ، فيقول[1] :

« كنا نحضر رؤساء القبائل وأولاد الأشراف والأثرياء والسادة من أفريقيا وآسيا ونطوف بهم بضعة أيام فى « أمستردام » و « لندن » و « النرويج » و « بلجيكا » و « باريس » فتتغير ملابسهم ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية الجديدة ، ويتعلمون منا طريقة جديدة فى الرواح والغدو ، ويتعلمون لغاتنا وأساليب رقصنا وركوب عرباتنا .

وكنا ندبر لبعضهم أحيانا زيجات أوروبية ثم نلقنهم أسلوب الحياة الغربية ، كنا نضع فى أعماق قلوبهم الرغبة فى أوروبا ثم نرسلهم إلى بلادهم وأى بلاد ؟! بلاد كانت أبوابها مغلقة دائما فى وجوهنا ، ولم نكن نجد منفذا إليها ، كنا بالنسبة إليها رجسا ونجسا ، لكن منذ أن أرسلنا المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم ، كنا نصيح من أمستردام أو برلين أو باريس : « الإخاء البشرى » فيرتد إلينا رجع أصواتنا من أقاصى أفريقيا أو الشرق الأوسط أو شمال أفريقيا . . كنا نقول :

« ليحل المذهب الإنسانى أو دين الإنسانية محل الأديان المختلفة ، وكانوا يرددون . . هذه أصواتنا من أفواههم ، وحين نصمت يصمتون ! إلا أننا كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين (!!) لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا فى أفواههم » .

شهادة من أهلها :

فهذه شهادة من أهلها عن كيفية صناعة المبعوثين العرب فى أوروبا منذ بداية البعثات العلمية فى عصر التنوير كقناة مرحلية فعالة فى تغريب العقل العربى والإسلامى .

وليس من شك فى أن هذه الصناعة لم تؤت كل ثمارها ، إذ ليس كل المبعوثين العرب إلى أوروبا قد عادوا مُسْتَغْرِبين ، فإن الكثير منهم كان يملك تلك الحصانة القوية الذاتية التى جعلته يتفتح على العالم الغربى ويتفاعل مع ثقافته دون أن يذوب

(1) مجلة الأمة ـ العدد الخمسون ـ شبابنا فى وجه الإعصار ، ص ٣١ .

فيها أو يفقد شيئا من أصالته ، والأسماء كثيرة لا يسعنا رصدها ولا التفاضل بينها .

فماذا عن أساليبهم فى التغريب بعدما تطورت وسائل الاتصال وأجهزة الإعلام ومراكز المعلومات فى السنوات التى أعقبت عهد التنوير وإيفاد البعثات إلى أوروبا ، وانتشار التعليم وتحديثه ؟

لم تعد هناك حاجة لأخذ المسلم إلى « لندن وباريس وامستردام » من أجل التحكم فى عقله وعواطفه ، إذ أن وسائل إعلامهم - بشتى صورها - تغزو الآن مجتمعاتنا العربية والإسلامية عبر الأقمار الصناعية ، بل وتقتحم عليهم بيوتهم لتسهم بدورها فى تشكيلهم وانحراف قيمهم وتوجيه أذواقهم وأنماط سلوكهم بما يتفق مع قيمهم ومعاييرهم .

الفرق بين « الغزو » و « الاتصال » الثقافى :

وعلى الرغم مما بين المفهومين من مزج وتداخل واشتراك فى استخدام كثير من الوسائل والأساليب ، إلا أن التباين بينهما شديد فى الغايات والتوجهات .

ويمكن إجمال هذه الفروق الجوهرية بينهما فى ثلاثة مبادئ[2] :

١ - الإكراه والإخضاع فى الغزو الثقافى ، مقابل التلقائية والإيجابية فى الاتصال الثقافى .

فمبدأ « الحرية » إذن هو المبدأ الأول الذى يفرق بينهما .

٢ - خلق الاستعداد للانفصال عن الجذور الثقافية والحضارية الوطنية ، بل والتنكر لها واحتكارها فى الغزو الثقافى ، مقابل خلق روح الانتقاء والمفاضلة فى الاتصال الثقافى ، فمبدأ عدم التنكر للتراث الحضارى والثقافى والانتقاء - فى الوقت نفسه - يمثل المبدأ الثانى فى التفريق بينهما .

٣ - صياغة العقول فى الغزو الثقافى ، مقابل الإضافة واستكمال البناء العقلى فى الاتصال الثقافى ، وهذا هو المبدأ الثالث فى التفريق بين المفهومين .

كما يمكن النظر إلى مصطلح « الحرب النفسية » إلى أنه أكثر المصطلحات قربا وتداخلا واشتراكا مع الغزو الثقافى ، لأن كليهما جزء من حرب الإنسان للإنسان ، تلك التى واكبت رحلة البشرية على ظهر الأرض ، فضلا عن أن « الغزو الثقافى » يشترك مع المسميات المتعددة التى تطلق على الحرب النفسية مثل « غسيل الأدمغة » أو « حرب الأعصاب » أو « الطابور الخامس » أو « الحرب السياسية » أو « حرب الأفكار » أو « الحرب الباردة » .

وسائل الغزو الثقافى وأساليبه :

وتتعدد وسائل الغزو الثقافى كما تتعدد أساليبه ، وعلى الرغم من اختلاف كل من الوسائل والأساليب فى طبيعتها إلا أنها يتفاعلان فى خدمة الهدف ، أما الوسائل فتشمل :

« وسائل الإعلام » ، ونعنى بها الصحيفة والراديو والتليفزيون والسينما والكتاب ووكالات الأنباء ، وما إلى ذلك .

---

(٢) د. محمد سيد محمد : الغزو الثقافى والمجتمع العربى المعاصر - دار الفكر العربى - ط١ ص ٢٥ بتصرف .

ووسائل التعليم وتشمل : الدرس والمحاضرة والخطبة والندوة والمؤتمر وما إلى ذلك .

كذلك هناك : الوسائل التعليمية كالكلمة المنطوقة وأجهزة التسجيل ، والصور الشفافة التى تعرض على جهاز العرض فوق الرأس ، والذى يسمى over Head Projector ، والشرائح الفوتوغرافية والأفلام التعليمية والخرائط والرسوم وما إلى ذلك .

أما الأساليب فهى : الطرق والاختيارات التى أفرزها التفكير والتخطيط لتحقيق أهداف معينة ومحددة .

ولزيادة وضوح مدلول الكلمتين « الوسائل » و « الأساليب » نقول : إنك[3] « إذا كنت فى النقطة (أ) وهدفك الوصول إلى النقطة (ب) فإن وسائلك هى : الطائرة والباخرة والقطار والسيارة والدراجة والسير على الأقدام ، وإن أساليبك أو طرقك هى : الطريق البرى أو البحرى أو الجوى ، وهكذا يظهر ذلك التقريب الذهنى ما بين « الأساليب » و« الوسائل » من تباين وترابط .

وهكذا يصبح التفاعل المستمر بين الوسائل والأساليب مثل تكاثر الجرائم ومثل الأرباح المركبة ومثل المتوالية الهندسية ، ويصبح الجمهور المستهدف بالغزو الثقافى يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه » .

ولن نستطيع أن نفصل الحديث عن هذه الوسائل والأساليب فى هذه العجالة ، إنما نتوقف قليلا عند وسيلة .. « التلفاز » لخطرها حتى إن البعض ينظر إليها على أنها « الوالد الثالث » الذى يلى مرتبة الأب والأم فى التنشئة والتثقيف ، ثم نثنى بأهداف الاختراق الثقافى ومظاهره التى يمكن رصد صورها فى مجتمعاتنا كشفا لها وبيانا لحقيقتها حتى نتمكن من مجابهتها عن علم وبصيرة .

- يتبع -

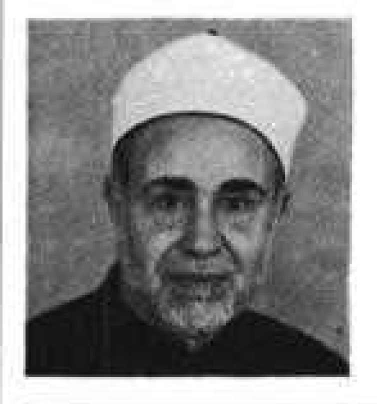
---

(3) المرجع السابق .





أسئلة وأجوبة



نشرت جريدة «الأهرام» الغراء بتاريخ ١٠/١٢/٩٧ مقالا بعنوان : «أدركنا ياصاحب الفضيلة» للكاتب الكبير الأستاذ أحمد عبد المعطى حجازى .

وقد ختم المقال بطلب الإجابة عن أسئلة توجه بها الكاتب إلى صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

وهاهى الأسئلة وإجابة فضيلة الإمام الأكبر عنها :

س١ : هل فى الإسلام دولة دينية ؟

جـ١ : إذا كان المقصود بالدولة الدينية دولة يحكمها رجال الدين ثم يقتلون ويظلمون باسم الدين ، كما حدث فى محاكم التفتيش بأوروبا فى القرون الوسطى ، فلا يوجد فى جميع مراحل التاريخ الإسلامى دولة بهذه الصفة .

أما إذا كان المقصود بالدولة الدينية ، دولة تحترم أحكام الدين الإسلامى وآدابه وتشريعاته التى تقوم على العدل والرحمة وإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، ونصرة المظلوم ، ومقاومة الظالم ، وتنفيذ أركان الإسلام من إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلا .

إذا كان المقصود بالدولة الدينية هذا المعنى ، فكل الدول الإسلامية يجب أن تكون كذلك ، ولا أعرف دولة فى تاريخ الإسلام كان جميع حكامها من رجال الدين فقط ، وإنما جميع الدول الإسلامية كان حكامها يجمع بينهم قاسم مشترك من رجال السياسة ، ومن رجال الدين ، ومن

رجال الدفاع عن الأوطان ، ومن الخبراء فى الجوانب التاريخية والاجتماعية والحربية والفقهية والعلمية والأدبية .

والخلاصة أنه لا يوجد فى الإسلام دولة دينية بالمعنى الأول ، وإنما توجد فى الإسلام دولة إسلامية تحترم أحكام الدين وتنفذ ما أمر به من عقائد وعبادات ومعاملات وفضائل ، ويرأسها أهل الكفاءة العقلية والخلقية والإدارية ، سواء أكانوا من المتخصصين فى الجوانب الفقهية أم السياسية أم الاقتصادية ، أم غير ذلك من شتى التخصصات التى لا غنى للأمة عنها .

وعلى سبيل المثال فأبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ وهو أول رئيس للدولة الإسلامية بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اختاره المسلمون ليكون خليفة لهم ، لأنه أول من دخل فى الإسلام من الرجال ، ولأنه كان مع ذلك أوفرهم عقلا ودراية بشئون إدارة الأمة ، فهو ـ حتى قبل الإسلام ـ كان من أعرف الناس بأنساب العرب ، وكان تاجرا ناجحا فى تجارته .

ولم يكن ـ رضى الله عنه ـ أكثر الصحابة رواية للحديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يقل يوما بأنه أحفظهم للقرآن الكريم ، أو بأنه أعرفهم بأحكام شريعة الإسلام ، وإنما كان إذا التبس عليه حكم من الأحكام ، سأل غيره من الصحابة .

وعلى هذا المنوال كان الخلفاء الراشدون الذين جاءوا من بعده ، وكثير ممن تولى مقاليد الحكم بعدهم .

س ٢ : هل تختصر الشريعة فى إقامة الحدود ؟

جـ ٢ : ماقال عاقل باختصار الشريعة الإسلامية فى إقامة الحدود ، كحد القتل ، أو السرقة ، أو شرب الخمر ، أو القذف ، أو الحرابة .

وإنما الشريعة الإسلامية تشمل إقامة الحدود ، وتشمل العقيدة التى أساسها إخلاص العبادة لله الواحد القهار ، والإيمان بملائكته وبكتبه وبرسله وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره .

وتشمل أداء العبادات التى كلفنا الله ـ تعالى ـ بأدائها عن طريق رسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كالصلاة والزكاة والصيام والحج لمن استطاع إليه سبيلا .

وتشمل تنفيذ المعاملات التى أحلها الله ـ تعالى ـ بالطريقة التى أمرنا بها رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كالبيع والشراء والإجارة ، والرهن ، والوكالة ، والكفالة ، والحوالة ، والسلم ، والمرابحة ، والإقالة ، والجعالة ، والمزارعة ، والمساقاة ، والاستصناع ، وغير ذلك من المعاملات التى جاءت بها شريعة الإسلام ، ووضعت لها الشروط والآداب التى متى اتبعها الناس سعدوا فى دينهم وفى دنياهم .

وتشمل العلاقات الاجتماعية التى لا غنى عنها ، كشئون الزواج والطلاق ، والأسرة ، والمجتمع ، وما يجب على الأبناء نحو آبائهم ، وما يجب على الآباء نحو أبنائهم ، وحقوق الزوج على زوجته ، وحقوق الزوجة على زوجها ، وحقوق الجار على جاره ، وحقوق الحاكم على المحكوم ، وحقوق المحكوم على الحاكم .

وتشمل العلاقات الدولية التى تقوم على تبادل المنافع التى أحلها الله بين دولة وأخرى ، وما يجب على الدولة الإسلامية نحو غيرها من الدول ، ومايجب على الدول الأخرى بالنسبة للدولة الإسلامية .

والخلاصة أن شريعة الإسلام تشمل جميع شئون الدين ، وجميع شئون الدنيا ، ومن يختصرها على إقامة الحدود فهو جاهل بها .

س ٣ : هل المسيحيون واليهود المصريون مواطنون أم ذميون ؟

جـ ٣ : المسيحيون واليهود الذين يحملون الجنسية المصرية ، هم مواطنون مصريون ، لهم كافة الحقوق التى للمسلمين المصريين ، وعليهم كافة الواجبات التى على المسلمين المصريين ، أى : أن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات مع غيره ، وفى الوقت نفسه لكل إنسان عقيدته ، لأنه لا إكراه على العقائد ، بدليل قوله - تعالى - ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾(١) ، والله - عز وجل - هو وحده الذى يحاسب الناس على العقائد ، والإكراه على العقائد لا يأتى بمؤمنين صادقين ، وإنما يأتى بمنافقين كاذبين ، وهذا لا يمنع من أن كل صاحب عقيدة له أن يبين أصولها وأحكامها وآدابها ، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة .

والمسيحيون واليهود المصريون بجانب أنهم مواطنون مصريون - هم أيضا - ذميون ، بمعنى أن بينهم وبين المسلمين الذين يعيشون معهم فى دولة واحدة ذمة وعهداً ، على أن يعيشوا جميعا فى أمان على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وعقائدهم .. لأن كلمة « الذمى » مأخوذة من الذمة التى هى العهد والأمان والكفالة ، فهى كلمة تعطى معنى التعاون على البر والتقوى ، لا على الإثم والعدوان ، كما تعطى معنى الوفاء والتواصل ، وفى الحديث الشريف يقول - صلى الله عليه وسلم - : « إن من آذى ذميا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » .

س ٤ : هل العنف سلاح من أسلحة الدعوة الإسلامية أم الكلمة الحسنة وحدها السبيل ؟

جـ ٤ : الآية رقم ١٢٦ من سورة « النحل » وهى قوله - تعالى - : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

هذه الآية الكريمة أرشدت الدعاة إلى ثلاث وسائل متى اتبعوها نجحوا فى دعوتهم ، والتفت القلوب من حولهم .

أما الوسيلة الأولى فتتمثل فى قوله - تعالى - : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾ أى : ادع - أيها الرسول الكريم - الناس إلى دين ربك وشريعته بالقول المحكم الموضح للحق ، والمزيل للباطل ، والواقع فى النفس أجمل موقع ، والوسيلة الثانية تتجلى فى قوله - سبحانه - : ﴿ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ أى : وادعهم - أيضا - إلى الحق بالأقوال المشتملة على العظات والعبر التى ترقق القلوب ، وتهذب النفوس ، وتقنعهم بصحة ما تدعو إليه ، وترغبهم فى الفضائل ، وتحذرهم من سوء عاقبة الرذائل .

والوسيلة الثالثة نراها فى قوله - عز وجل - ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أى : وجادل المعاند من الناس بالطريقة التى هى أحسن الطرق وأجملها ، بأن تكون مجادلتك لهم مبنية على حسن

---

١ - البقرة : ٢٥٦



الإقناع ، وعلى الرفق واللين وسعة الصدر ، فإن ذلك أبلغ فى إطفاء نار غضبهم ، وفى التقليل من عنادهم ، وفى إصلاح شأن أنفسهم ، وفى إعلامهم بأنك إنما تريد من وراء مجادلتهم الوصول إلى الحق دون أى شىء سواه .

وبذلك نرى أن هذه الآية الكريمة قد رسمت أقوم الطرق فى الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ وحددت أفضل وسائلها ، وأنجعها فى هداية الناس إلى الصراط المستقيم .

والعنف ـ الذى هو بمعنى السب والقذف وسوء الأدب ، ما كان فى يوم من الأيام سلاحا من أسلحة الدعوة الإسلامية ، وإنما سلاحها دائما هو الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والجدال بالتى هى أحسن ، والله ـ عز وجل ـ هو العليم بالضالين والمهتدين ، وسيجازى كل إنسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب .

س ٥ : هل نعتبر البلاد الأجنبية دار حرب ، والسلام الذى بيننا وبينها مجرد هدنة تنتهى حين نستطيع القتال ؟ أم أن هذا التقسيم انتهى زمنه لأن العالم لم يعد ديانات ومللا ، بل أصبح كتلا سياسية ومصالح اقتصادية ؟

جـ ٥ : شريعة الإسلام تعتبر الناس جميعا سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين إخوة فى الإنسانية ، لأنهم من أب واحد ومن أم واحدة ، ومن الأدلة على ذلك قوله ـ تعالى ـ فى أول آية من سورة « النساء » :

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾

وقال ـ سبحانه ـ فى سورة « الحجرات » الآية ١٣

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾

ولفظ الإسلام ـ الذى هو عنوان ديننا ـ مشتق من مادة السلام الذى هو اسم من أسماء الله ـ عز وجل ـ وما قال عاقل إن البلاد الأجنبية جميعها دار حرب ، والسلام الذى بيننا وبينها مجرد هدنة تنتهى حين نستطيع القتال .

وإنما الذى قاله العقلاء هو ما خلاصته : إن البلاد الأجنبية ـ أى غير الإسلامية ـ تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

إما قوم لا يعيشون معنا ولا نعيش معهم ، وإنما هم فى بلادهم ـ كأوروبا وأمريكا وغيرهما ـ ونحن فى بلادنا كمصر وغيرها ، وهؤلاء ماداموا لم يسيئوا إلينا ، فنحن ملزمون دينيا ألا نسىء إليهم .

والدليل على ذلك قوله ـ تعالى ـ :

﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين ﴾

(التوبة : الآية ٧) .

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾

(الممتحنة : الآية ٨) .

وإما قوم لا يعيشون معنا ولا نعيش معهم - كالسابقين - ولكنهم يسيئون إليها، ويعتدون على حقوقنا، وهؤلاء أذن الله - تعالى - لنا في دفع عدوانهم بدليل قوله - تعالى -:

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٩٠).

وإما قوم غير مسلمين ولكنهم يعيشون معنا ونعيش معهم، وكلنا يحمل الجنسية المصرية، وكلنا نعيش على أرض واحدة.. وهؤلاء لهم مالنا وعليهم ما علينا.

وبهذا نرى أن شريعة الإسلام هي شريعة السلام والأمان والرحمة والعدل والمساواة، وأنها لا تأمر أتباعها بأن يرفعوا سلاحهم إلا في وجه من يعتدى عليهم.

س ٦: هل المسلمون مختلفون عن الأجانب في كل شيء، فعليهم أن يقاطعوا الثقافات الأخرى؟ أم أن الحضارة الإنسانية واحدة وإن تعددت صورها، فعليهم أن يتعاونوا مع الآخرين ويأخذوا منهم ويعطوهم؟

جـ٦: مرة أخرى أقول: ما قال عاقل بأن المسلمين مختلفون عن الأجانب في كل شيء، وإنما الذي قاله الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: الآية ١٣).

ومعنى ﴿ لتعارفوا ﴾: لتتواصلوا فيما بينكم وتتعاونوا على البر والتقوى، وعلى ما يصلح من شأنكم، ومادامت الثقافات الأخرى لا تتعارض مع عقيدة المسلمين ومع أحكامهم وآدابهم، فمرحبا بها، وعلينا أن نتواصل معها، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها.

والحضارة الإنسانية مادامت تقوم على ما أحله الله - تعالى - وعلى ما ينفع الإنسان ويرقى بعقله وفكره ووجدانه، وينهض به في كل مجالات الحياة الصناعية أو الزراعية أو الطبية أو الهندسية أو غيرها، فمرحبا بها، وعلينا - كمسلمين - أن نتعاون مع غيرنا في استمرار هذه الحضارة، وفي النهوض بها من الحسن إلى الأحسن، ومن الصالح إلى الأصلح.

ولقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يرسل بعض أصحابه إلى بعض البلاد الأخرى ليتعلموا منهم ما ينفعهم في حربهم وسلمهم، وثبت أنه - صلى الله عليه وسلم - أمر زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن يتعلم اللغتين العبرية والسريانية، والخلاصة أن كل ثقافة رفيعة فاضلة، وكل حضارة إنسانية رشيدة، سواء أكانت من الشرق أم من الغرب، أم من الشمال أم من الجنوب، فعلى المسلمين أن يتعاونوا مع غيرهم على انتشارها وازدهارها، وأن يأخذوا منهم وأن يعطوهم.

وهذا ما حدث في عهد الدولة العباسية وفي غيرها من العهود التي يطول الحديث عن تفاصيلها.

س ٧: هل يوافق الأزهر على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؟

جـ٧: نعم أنا كواحد من علماء الأزهر أوافق على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مادام هذا الإعلان - الذي هو ليس تحت يدي الآن - يعطي

الإنسان حقه فى الحياة الحرة الكريمة ، وحقه فى التملك المشروع ، وحقه فى الحرية التى لا تضر الآخرين ، وحقه فى التعلم ، وحقه فى العمل ، وحقه فى التعبير عن رأيه ، وحقه فى الدفاع عن عقيدته وعن عرضه ، وحقه فى التمتع بالكرامة الإنسانية التى كفلها له خالقه ـ عز وجل ـ فى قوله :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾

(سورة الإسراء : الآية ٧٠) .

فهذه الآية الكريمة لم تقل ولقد كرمنا أنواعا معينة من الناس ، وإنما قالت : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ بقطع النظر عن جنسياتهم ، وألوانهم ، وعقائدهم ، ولغاتهم ، وأوطانهم ، وقومياتهم ، ومراكزهم الاجتماعية .

إن شريعة الإسلام قد كرمت الإنسان أعظم تكريم ، ومن مظاهر ذلك أن الله ـ تعالى ـ قد خلق الإنسان فى أحسن تقويم ، وأسجد له ملائكته ، وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا ، وجعله خليفته فى أرضه لكى يعمرها ، فأى تكريم للإنسان أسمى من هذا التكريم ؟ إن كل إعلان يعطى الإنسان جميع حقوقه الدينية والمدنية والسياسية وغيرها نوافق عليه ونؤيده بكل قوة وشجاعة وصدق .

س ٨ : هل نرفض الحقائق العلمية التى لا تتفق مع بعض النصوص الدينية ؟ أم نؤول النصوص لتتفق مع حقائق العلم ؟

جـ ٨ : الذى أعلمه وأومن به أنه لا توجد حقائق علمية يقينية لا تتفق مع النصوص الدينية الصحيحة ، لأن دين الإسلام الذى يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، والذى يقول كتابه :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

(سورة فاطر : الآية ٢٨) .

والذى يقول للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (سورة طه : الآية ١١٤) .

والذى تكرر فيه الحديث عن فضيلة العلم ، وعن فضل العلماء الذين سخروا علمهم لخدمة الحق ، سواء أكان علما دينيا أم علما دنيويا .

هذا الدين أستبعد أن تكون من بين نصوصه الصحيحة ما لا يتفق مع الحقائق العلمية الثابتة .

وعلى من يظنون أن هناك حقائق علمية لا تتفق مع النصوص الدينية الصحيحة أن يسألوا المتخصصين فى العلوم الدينية والشرعية ، وسيجدون عندهم الجواب الشافى ـ بإذن الله ـ وقد أمرنا القرآن الكريم أن نسأل أهل الخبرة والعلم فيما يخفى علينا ، فقال :

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(سورة الأنبياء : الآية ٧) .

والعلماء الراسخون فى العلم ـ كل فى مجال تخصصه ـ عندهم ـ بعون الله ـ القدرة على التفسير الصحيح الذى يجعل الحقائق العلمية تتفق مع النصوص الدينية .

س ٩ : هل مازال باب الاجتهاد مفتوحا ، أم انه ليس فى الإمكان ابدع مما كان ؟

جـ ٩ : باب الاجتهاد مازال مفتوحا فى كل مسألة أو قضية أو حكم أو موضوع يجوز فيه

الاجتهاد ، أما كلمة « ليس فى الإمكان أبدع مما كان » فهى من الكلمات التى قالها اللاحقون احتراما للسابقين ، على سبيل التواضع وحسن الأدب ، وإلا فإن كثيرا من اللاحقين قد فاقوا من سبقهم فى شتى ألوان العلم والمعرفة ورجاحة العقل .

ولكى أدلل لسيادتك على أن باب الاجتهاد مفتوح ، وسيظل مفتوحا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، سأبعث لسيادتكم بكتابى الذى عنوانه : « الاجتهاد فى الأحكام الشرعية » ، وسترى فيه ألوانا من اجتهاد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن اجتهاد أصحابه ـ رضى الله عنهم ـ ومن اجتهاد التابعين وتابعيهم ، ومن اجتهاد مشايخنا فى العصر الحديث ـ رحمهم الله وألحقنا بهم جميعا فى زمرة الصالحين ـ .

س ١٠ : هل الأزهر منارة علم وحكمة وقلعة أخوة وتسامح ، أم هو سلطة حرمان وغفران ؟

جـ ١٠ : الأزهر ـ يأستاذ أحمد ـ منارة علم وحكمة وقلعة وتسامح ، وستبقى له هذه الصفات ـ بإذن الله تعالى ومشيئته ـ إلى يوم الدين .

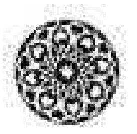
هو منارة علم ، لأنه منذ أكثر من ألف سنة ، وهو ينشر العلم النافع فى مصر وفى خارج مصر ، وهو منارة حكمة ؛ لأنه يستمد علومه من كتاب الله ـ تعالى ـ ومن السنة النبوية المطهرة ، ومن أقوال الراسخين فى كل فنون العلم ، وهو لا يتعصب لمذهب دون مذهب ، وإنما تقوم الدراسة فيه على الاعتدال والتوسط والموضوعية .

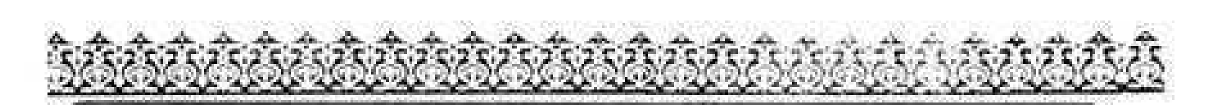
وهو قلعة أخوة ، لأنه يضم بين معاهده وكلياته عددا كبيرا من أبناء وبنات العشرات من الدول فى مشارق الأرض ومغاربها ، دون تفرقة بينهم فى حسن المعاملة وكرم الضيافة ، وهو قلعة تسامح ، لأن الدارسين فيه يستقون دراستهم من شريعة الإسلام التى تقوم على اليسر والسماحة ورفع الحرج .

ولم يكن ولن يكون فى يوم من الأيام سلطة حرمان وغفران ، لأن سلطة الحرمان والغفران إنما هى لله ـ عز وجل ـ وحده :

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

(الأعراف : الآية ٥٤) .





فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها
لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ
السيد العراقى شمس الدين

السؤال من السيدة / الأستاذة حكمت مصطفى تقول فيه :

توفيت والدتى ولم تحج ، فحج عنها ابن شقيقتها الذى يعمل بالسعودية ، وأخذ مصاريف الحج من مال والدتى الموروث عنها ، دون وصية منها . فهل هذا الحج من ابن شقيقتها يسقط الفريضة عنها ؟ علماً بأن كل ورثتها موافقون على هذا ، وهل لابن اختها أجر على ذلك ؟

الجــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن الحج عن الغير فيه أقوال فى المذاهب بناء على أن العبادات تنقسم إلى ثلاثة أقسام : بدنية محضة كالصلاة والصوم .

ومالية محضة كالزكاة والصدقة .

ومركبة منهما كالحج .

أما القسم الأول : فلا يقبل النيابة مطلقاً فلا يجوز للمرء أن يستنيب من يصلى عنه أو يصوم ولو فعل ذلك فلا ينفعه .

وأما القسم الثانى : فيقبل النيابة فيجوز لمالك المال أن يوكل من يخرج عنه زكاة ماله أو يدفع صدقة الغير .

وأما القسم الثالث : وهو الحج ففى كونه يقبل النيابة أو لا يقبلها تفصيل فى المذاهب على الوجه الآتى :

ذهب المالكية إلى أن من كان عليه حجة الإسلام وهى حجة الفريضة لا يجوز له أن ينيب من يحج عنه ، ولو استأجر من يحج عنه حجة الفريضة كانت الإجارة فاسدة ، وإذا أوصى الشخص قبل موته بالحج عنه وحج عنه بعد الموت أو فعلت ورثته بدون إيصاء منه بأن استأجروا له بعد موته من يحج عنه فإنه لا يكتب للميت أصلاً ، لا فرضاً ولا نفلاً ، ولا يسقط عنه حجة الإسلام إذا كان لم يؤدها حال حياته ، وهو مستطيع قادر عليها ، وإنما يكون للميت ثواب مساعدة الأجير على الحج كما ذهبوا إلى أن الوصية بالحج مكروهة ، وإن كان يجب على الورثة بعد موت الموصى أن ينفذوها من ثلث التركة إذا لم يعارضها وصية أخرى غير مكروهة .

ويرى الحنفية أن الحج مما يقبل الإنابة فمن عجز عن الحج بنفسه وجب عليه أن يستنيب غيره ليحج عنه ويصح الحج عنه بشروط منها :

أن يكون عجزه مستمراً إلى الموت عادة كالمريض الذى لا يرجى برؤه وكالأعمى والزمن ، ومتى كان عاجزاً بحيث لا يرجو القدرة على الحج إلى الموت ، ثم أناب من يحج عنه ، وحج عنه النائب فقد سقط الفرض عنه ولو زال عذره ، وقدر على الحج بعد .

ومن الشروط كذلك أن يكون أكثر النفقة من مال المحجوج عنه ، فلو تبرع شخص بالحج عن غيره من ماله فلا يجزئه ذلك إن كان قد أوصى بالحج عنه ، أما إذا لم يوصى وتبرع أحد الورثة أو غيرهم فإنه يرجى قبول حجهم عنه إن شاء الله تعالى .

أما الشافعية فقد قالوا : إن الحج من الأعمال التى تقبل النيابة ، وكما تكون الإنابة فى الحج عن الأحياء بشروطها ، كذلك تكون عن الأموات فيجب على وصى الميت فوارثه فالحاكم أن ينيب من يفعله من تركته فوراً فإن لم تكن له تركة فلا تجب الإنابة بل يسن للوارث أو الأجنبى ، وإن لم يأذن له الوارث أن يؤديه عنه بنفسه أو بالإنابة .

وقال الحنابلة : الحج يقبل الإنابة ، ومن توفى قبل أن يحج الواجب عليه سواء كان ذلك بعذر أو بغير عذر وجب أن يخرج من جميع ماله نفقة حجة وعمرة ، ولو لم يوصى وأن يحج من المكان الذى وجب عليه فيه الحج لا من المكان الذى مات فيه ، ويجوز أن يكون الإحجاج من خارج بلده إذا كان بينهما أقل من مسافة القصر ، فإن كان أكثر فلا يجوز ولا يجزئه حج النائب عنه ، ويسقط الحج عن الميت بحج أجنبى عنه ولو بلا إذن وليه .

وأخيراً فإن من يحج عن الغير سواء كان أجيراً أو متطوعاً قريباً أو أجنبياً له أجر على الحج وبركة الدعاء الذى يدعو به .. والله أعلم .

السؤال من / محمد حنفى السيد غريب .. فيكتوريا ـ شارع جمال عبدالناصر ـ الإسكندرية .

قال الله ـ تعالى :

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾

سورة النساء ٣٤ ، ٣٥

أرجو الإفادة عن الآتى أفادكم الله .

أولاً : ما هو حكم ضرب الزوج لزوجته كما جاء فى الآية الكريمة (٣٤) .

ثانياً : نزلت آية التحكيم فى الآية الكريمة (٣٥) بصدد ما ينشأ بين الزوجين من خلاف أسرى بأمر من الله :

﴿ فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾

١ - فهل هذا الأمر جاء بصيغة عامة تسرى على جميع الخلافات الزوجية قبل الخوض فى الطلاق أم أن التحكيم جوازى فى بعض أحوال الطلاق ووجوبى فى حالات أخرى .

٢ - هل سماع الشهود فى دعاوى الطلاق للضرر أجدى من إرسال الحكمين وأيهما أنفع للحفاظ على الأسرة والمجتمع .

٣ - هل إذا صدر حكم طلاق للضرر بغير إرسال حكمين للتوفيق بين الزوجين والوقوف على أسباب الشقاق يعتبر مخالفاً للنص القرآنى والأمر الإلهى « فابعثوا » ، أم هو جوازى وليس وجوبياً .

أفيدونا أفادكم الله .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد :

● أما عن حكم الضرب - ضرب الزوج لزوجته - كما جاء فى الآية الكريمة ؟

● فالقرآن الكريم جعل آخر الوسائل الإصلاحية التى يملكها الرجل على زوجته إباحة الضرب ، وهو نوع من التأديب المادى كالدواء الأخير الذى لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة .

● يقول الإمام الشافعى - رضى الله عنه - : والضرب مباح وتركه أفضل ، ويكون بحيث لا يفضى إلى الهلاك البتة بأن يكون مفرقاً على بدنها ولا يضرب بالسياط ولا بالعصا مع اتقاء الوجه لأنه مجمع المحاسن .

● نزلت آية التحكيم فى الآية (٣٥) بصدد ما ينشأ بين الزوجين من خلاف أسرى بأمر من الله ﴿ فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها .. ﴾ .. الآية ، فهل هذا الأمر جاء بصيغة عامة تسرى على جميع الخلافات الزوجية قبل الخوض فى الطلاق أم أن التحكيم جوازى فى بعض دعاوى الطلاق ، ووجوبى فى حالات أخرى ؟

● ما دام الخلاف لم يتجاوز حد خوف النشوز - والنشوز هو الارتفاع ، فالمرأة الناشز هى المرتفعة على زوجها التاركة لأمره ، المعرضة عنه ، المبغضة له فالزوجان هما المكلفان بتسوية شأنهما ، وعلاج حالهما ، دون إفشاء لسرهما أمام أهل أو حاكم .

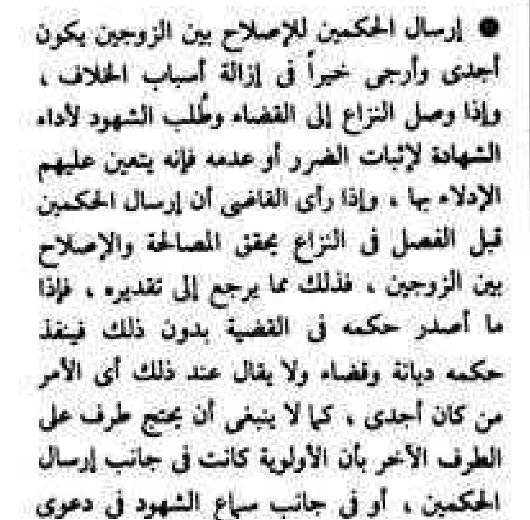
● وقد اختلف الأئمة فى الحكمين هل هما منصوبان من جهة الحاكم فيحكمان وإن لم يرض الزوجان ؟ أو هما وكيلان من جهة الزوجين ؟ على قولين والجمهور على الأول وهذا قول الإمام أبى حنيفة والجديد فى مذهب الشافعى .

● إذا اشتد الخلاف وتفاقم الأمر بين الزوجين ، ولم يجد أحدهما سبيلاً لإصلاح ما بينهما فإن واجبهما أن يقفا كل من الآخر على الحياد ولا يشتط فى إيذاء صاحبه ، ولا يتغالى فى إهانته وقهره ، لما كان بينهما من فضل وإفضاء ، وإذا تجاوز تلك الدائرة فيجب على أهل الزوجين وأقاربهما الذين يسعدون بسعادتهما ، ويشقون بشقائهما ، أقصى مراتب الوجوب ، وهو واجب عينى أولاً ، وبالذات عليهم ، فإذا عجزوا عن ذلك وإزالة أسباب الخلاف ينتقل الوجوب إلى القادرين عليه من المسلمين ، وعلى هذا جاءت الآية الكريمة ترسم العلاج فى حالة التفاقم وشدة الخلاف ، وعجز الزوجين بأنفسهما عن إزالته .

● والآية الكريمة تخاطب المؤمنين جميعاً فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يقول علماء أصول الفقه .

● هل سماع الشهود فى دعاوى الطلاق للضرر أجدى من إرسال الحكمين وأيهما أنفع للحفاظ على الأسرة ؟

◆



● إرسال الحكمين للإصلاح بين الزوجين يكون أجدى وأرجى خيراً في إزالة أسباب الخلاف ، وإذا وصل النزاع إلى القضاء وطُلب الشهود لأداء الشهادة لإثبات الضرر أو عدمه فإنه يتعين عليهم الإدلاء بها ، وإذا رأى القاضي أن إرسال الحكمين قبل الفصل في النزاع يحقق المصالحة والإصلاح بين الزوجين ، فذلك مما يرجع إلى تقديره ، فإذا ما أصدر حكمه في القضية بدون ذلك فينفذ حكمه ديانة وقضاء ولا يقال عند ذلك أي الأمر من كان أجدى ، كما لا ينبغي أن يحتج طرف على الطرف الآخر بأن الأولوية كانت في جانب إرسال الحكمين ، أو في جانب سماع الشهود في دعوى الطلاق .

● هل إذا صدر حكم طلاق للضرر بغير إرسال حكمين للتوفيق بين الزوجين والوقوف على أسباب الشقاق يعتبر مخالفاً للنص القرآني ، والأمر الإلهي فابعثوا ؟ أم هو جوازي وليس وجوبياً .

● الحكم بالطلاق للضرر بغير إرسال الحكمين للتوفيق لا يعتبر مخالفاً للنص القرآني .

فلم يعتبر أي أحد من أئمة الفقه من أركان أو شروط الطلاق أن يكون مسبوقاً بإرسال الحكمين ، كما لم يقل أحد بحرمته أو كراهيته لهذا السبب ، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والصبي » ، ومقتضى الجواز عدم وصف الطلاق بالصورة المذكورة بالمخالفة للقرآن .

هذا والله وحده التوفيق

السؤال من السيد/ خيري محمد إبراهيم أبو الروس - كفر الشيخ - كفر الجرايدة .

يقول فيه :

١ - هل يسأل الميت عن أفعال أقاربه المخالفة للدين في تشييع الجنازة وبعدها ؟

٢ - هل للنوم علاقة بالموت وهل تخرج الروح من الجسد أثناء النوم ؟

٣ - ما حكم الدين فيمن وزع تركته على أبنائه حال حياته ؟

٤ - هل يجوز للشخص أن يميز بعض أولاده في الميراث وما الحكم ؟

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . .

أما بعد : فنفيد بأنه لا يسأل الميت عن أفعال أقاربه المخالفة للدين في تشييع الجنازة وبعدها إلا إذا كان قد أوصى بذلك .

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾

فاطر ١٨ .

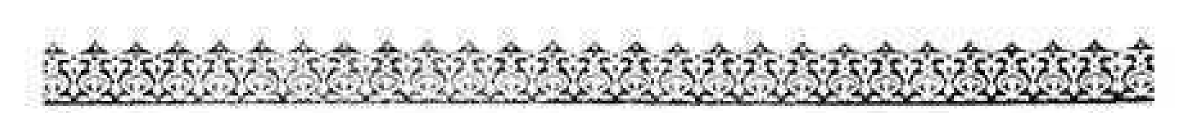
الثاني : الموت والنوم من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تام كامل ، والنوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه .

وقوله تعالى :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

يعني النفس التي يتوفاها عند النوم يردها إلى البدن عند اليقظة .

الثالث : إذ وزع المالك تركته على أبنائه في حال حياته فتلك عطية وهبة منه لأولاده ينبغي عليه أن يعدل لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « سووا بين أولادكم في العطية » وقوله : « اعدلوا بين أولادكم » وهي أمر جائز



ولكن عليه في هذه الحالة أن يعطي الأنثى مثل ما يعطي للذكر .

الرابع : نعم يجوز للإنسان أنه يميز بعضاً من أولاده في الميراث بطريق الوصية إذا كان زمناً أي مريضاً أو كان طالب علم أو غير ذلك ، وهذا هو رأى الحنابلة . . . والله تعالى أعلم .

السؤال من السيدة/ عروسة أحمد المرسي . . تقول فيه :

توفيت أختي الشقيقة ، وتدعى : أمينة أحمد المرسي ، ولم تترك سوى أخت شقيقة فقط ، فما الحكم في تركتها ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن للأخت الشقيقة النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبها أو يحجبها والباقي رداً عليها لعدم وجود أحد من العصبة . . والله تعالى أعلم .

الأبعاد الإنسانية للدعوة الإسلامية بقية

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

سورة آل عمران ١٥٩ .

ثم إن الدعوة إلى الله ليست مسئولية تخص فئة بذاتها ولا فردا بعينه ولكنها مسئولية مشتركة بين جميع أفراد الأمة يتحملها كل منهم على قدر موقعه وعلمه واستطاعته .

كما وأنه مطلوب من كل مسلم أن يدعو إلى الله بقدر ما يحسن ، وفي ذلك يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « بلغوا عني ولو آية » جزء من حديث رواه البخاري .

وإذا شاع ذلك بين الناس انزوى المنكر والفساد وانتشر المعروف والخير بين العباد ونالت الأمة الفلاح والرشاد .

فعلى كل منا أن يصلح نفسه وأن يدعو غيره وأولى الناس بدعوتنا وبرنا وحسن توجيهنا أهلنا الأقربون أزواجنا وأولادنا يقول الله - تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

سورة التحريم ٦ .

إن صلاح أمرنا كله لن يكون بغير الإسلام وصلاح أمر البشرية كلها لن يكون إلا بصلاحنا ، وذلك لأننا أمة الشهادة يأخذ منا الآخرون القدوة والمثل .

نسأل الله أن يجعلنا ممن يعقلون ويدركون ويعملون بما يعلمون ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب » .

طرائف .. ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أوحش المواطن

أوحش ما يكون ابن آدم فى ثلاثة مواطن : يوم ولادته ، ويوم موته ، ويوم بعثه ، لذلك قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ﴾

مريم ١٥

ليتنى كنت غسالاً

قيل لما ثقل عبد الملك بن مروان ، رأى غسالا يلوى بيده ثوبا ، فقال : وددت أنى كنت غسالا لا أعيش إلا بما أكتسبه يوما فيوما ، فبلغ ذلك أبا حازم فقال : الحمد لله الذى جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ، ولا نتمنى نحن عند الموت ما هم فيه .

ما سبب موته

سأل رجل حكيما : كيف حال أخيك فلان ؟ فقال : مات ، فقال : وما سبب موته ؟ قال : حياته .

نصيحة

قال بعض الحكماء : اصطف من الإخوان ذا الدين والحسب والرأى والأدب ، فإنه ردء عند حاجتك ، ويد عند نائبتك ، وأنس عند وحشتك ، وزين عند عافيتك .

وقال حسان بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ :

أخلاء الرخاء هم كثير
ولكن فى البلاء هم قليل
فلا يغررك خلة من تآخى
فمالك عند نائبة خليل



وكل أخ يقول أنا وفيٌّ
ولكن ليس يفعل مايقول
سوى خل له حسب ودين
فذاك لما يقول هو الفعول

إن الله مع الصابرين

بينما كان الإمام عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ يركب دابته ذات يوم أتاه آت ، وقال له : عظم الله أجرك ياابن عباس ، لقد مات ولدك ، فنزل ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن دابته وصلى لله ركعتين ، وبعدما فرغ من الصلاة قال له الرجل : عجبت لك ياعبد الله أخبرك بموت ولدك ، فتستقبل الخبر بالصلاة .

فقال له ابن عباس : ياهذا أو ما قرأت قوله ـ تعالى ـ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾
البقرة ١٥٣

حقيقة

لا الأمر أمرى ولا التدبير تدبيرى
ولا الأمور التى تجرى بتقديرى
لى خالق رازق ماشاء يفعل بى
أحاط بى علمه من قبل تصويرى

شهود زور طبقات

قال سهل بن دارم : كان بالبصرة رجال يشهدون بالزور ، وشرط بعضهم درهم ، وآخرون يشهدون وشرطهم أربعة ، وآخرون شرطهم عشرون درهما ، فسألت عن ذلك ، فقالوا : أصحاب الدرهم يشهدون ولا يحلفون ، وأصحاب الأربعة يشهدون ويحلفون ، وأما أصحاب العشرين فيشهدون ويحلفون ويباهتون[1] .

حقا

سهرت عيون ونامت عيون
فى شئون تكون أو لا تكون
إن ربا كفاك بالأمس ماكان
سيكفيك فى غد مايكون

دعاء

« اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا إله غيرك » .

(١) باهته : حيَّره بما يفترى عليه من الباطل .



من أعلام الأزهر

محمد متولى الشعراوى



بطل التنوير الحقيقى (١)

للدكتور محمد رجب البيومى

عرف العالم الإسلامى الشيخ محمد متولى الشعراوى بعد أن جاوز الخمسين من عمره ، واستشرف للستين ، وهى معرفة عجيبة فى بابها ، إذ المعتاد أن ينزع عاشقو الفكر - أدبا وعلما - إلى التعبير عن ذوات أنفسهم فى فترة الشباب المبكر ، ثم يوالون الاطلاع والتعمق شيئا فشيئا مع التنفيس عن أفكارهم بالنشر فى الصحف ، أو التأليف فى الكتب ، وبذلك يمرون فى دورات متعاقبة من بدء الهلال حاجبا صغيرا حتى يكتمل بدرا منيرا ، ولكن الأستاذ الشعراوى جعل يقرأ ويتعلم ، وينشر بعض آثاره فى نطاق زملائه وأصدقائه ، وهو نطاق محدود لا يشعر بوجود نابغة يتصدر عالم القيادة فى دنيا الفكر الإسلامى ، حتى أذن الله فأشرق شمسا وهاجة ترسل الضوء الساطع دون أن تسبقها تباشير الصباح ! وقد حدثوا فيما ذكروه أن النابغة الذبيانى قد وصف بالنبوغ لأنه نطق بالشعر رائعا مكتملا بعد أن جاوز الأربعين ، فأدهش من سمعوه إذ بلغهم شعره الرائع على غير انتظار ، ومازال النابغة يصدر روائعه حتى صار ثالث ثلاثة هم أعلام الشعر فى عصر الجاهليين .

نشأ الشيخ طالبا بالأزهر فى معهد الزقازيق وفى كلية اللغة العربية ، وكان نبوغه الأدبى ملحوظا بين زملائه ، ولكنه لم يزد على أن يكون واحداً من كثيرين يشاركونه موهبته ، كما دفعته حماسته الوطنية إلى الانتماء الحزبى للوفد المصرى وهو يومئذ لسان الأمة ، وضميرها المتوثب ، وقد ذكر الشيخ فيما روى عنه صلات وثيقة بسعد زغلول ، ومصطفى النحاس زعيمى الوفد ، والرجل صادق فيما يذكر لأنه لا يضيف مزيدا إلى فضله ، بل يقرر واقعا كان مجهولا لدى العامة فعرف لديهم وقد تخرج فى الكلية مدرسا بالمعاهد فمبعوثا إلى السعودية والجزائر ، وكان له فى كل مكان يتنحيه شهرة بالعلم ، لأنه كان يخطب فى نطاقه المحدود ، فينفع بما يفيد ويمتع ، وقد عرف له أساتذته الكبار مكانته البيانية فحرص الأستاذ الأكبر إبراهيم حمروش على الاستفادة من علمه وبيانه ، كما اختاره الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون مديراً لمكتبه ، فكان موضع استشارته وأمين سره ، وقد جد من الأحداث إذا ذاك ما وجه إليه الأنظار ، فأشارت الأصابع العالمة إلى مكانته المستتر خلف الحجاب ، إشارة أبرزت معدنه ، وكشفت عن جوهره الأصيل .

أما هذا الحدث فهو انعقاد المؤتمر الرابع لمجمع البحوث فى أكتوبر سنة ١٩٦٨ عقب الهزيمة المروعة التى زلزلت العالم الإسلامى بانتصار إسرائيل على مصر ، وقد حاولت بعض الأجهزة أن تهوّن من هذه الكارثة فدعتها بالنكسة ، ولكن الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون كان مريضا فطلب من مدير مكتبه الأستاذ الشعراوى أن يُعدّ له كلمة الافتتاح ، فألقى هذه القنبلة المدوية على لسان الشيخ حين هتف بمحضر نائب عبد الناصر السيد حسين الشافعى وزير الأوقاف وشئون الأزهر إذ ذاك فقال الأستاذ الشعراوى[١] :

« أيها الإخوة العلماء ، إن نكبة النكسة التى واجهت أمة العرب وشعوب الإسلام لم تكن محنة سياسية بقدر ما كانت محنة دين فمن الجائز على سياسة البشر أن تخطىء تخطيطاً أو تخور فى مواجهة ولكن ليس من الجائز أن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ، لأننا لو انتصرنا ونحن على ماكان فى مجتمعنا من خلل وانحراف ، لازددنا جرأة على محارم الله ، ولجعلنا النصر شهادة على صدق التحلل وسلامة الانحراف ، وصواب الانفلات من حضرة الله ومبادىء الإسلام ، ولهذا كانت الهزيمة غيرة من الله علينا لأن فينا وجدان الدين ، وإن لم يكن فينا سلوك المتقين فحاسبنا ربنا لنرجع إليه وابتلانا لنقبل عليه ، وذلك قانون الأحياء يحتم مرارة الجرعة تقريبا لحلاوة الشفاء ، فعلينا معشر العلماء أن تبين للناس أن الله لايتغير من أجلنا ، ولكن يجب أن نتغير نحن من أجل الله ، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

كانت هذه الخطبة تبعث تساؤلاً عجيباً ! ولم ينكر الإمام الأكبر أن منشئها الأستاذ الشعراوى ،

---

١ - مجلة الأزهر شعبان سنة ١٣٨٨ هـ نوفمبر سنة ١٩٦٨ .

حين رأى الثناء الجم يتقاطر عليه إعجابا بها ، وكأن الشيخ الشعراوى قد لمس جفاء ذوى الأمر وتربصهم به ، فانتقل إلى البلاد العربية داعية إسلام وأستاذ جامعة !

كان اسم الشعراوى يدوى فى إذاعة المملكة العربية السعودية قبل أن يشتهر بمصر ، ثم أراد الله له أن يسعد أهله بعطائه ، فوفق الأستاذ أحمد فراج إلى اختياره متحدثا فى ندوته الشهيرة (نور على نور) وكان أول حديث دينى خاص فى شأنه بتليفزيون مصر هو حديث (الإسراء) وقد جذب انتباه المشاهدين جذبا قويا أخاذا ، لأن الطريقة العلمية التى يصطنعها الأستاذ فى شرحه كانت مثلا رائعا للدعوة والدعاة ، إذ حرص كل الحرص على أن يفيد الخاصة والعامة فى وقت واحد ، فهو يدع أفكاره وخواطره متساوقة متسلسلة ، ويجعلها شبيهة بالقضايا المنطقية التى تأتى نتائجها صريحة جلية بعد مقدمات لا شك فى صحتها ، وهى بعد ذلك مؤيدة بالدليل النقلى الذى يمحن الأستاذ فى تحليله ألفاظا ، وفى خلاصة ما يؤدى إليه برهانا وتعليلا ، وهذا ما يرضى الخاصة ، أما العامة فسبيل الوضوح السافر الذى يتجافى عن المصطلحات العلمية ، ويتبعد عن النقول المتوارثة ، والنقاش المدون فى الكتب والحواشى والتقارير ، هذا السبيل السافر هو طريقة الشعراوى فى تقديم آرائه ، لذلك يستمع إليه ذو الثقافة العالية عن ينشد الحق لوجه الحق فيرتاح إلى منطقه كما يستمع إليه المشاهد المتطلع للمعرفة من أبناء الشعب فيجد ما يشبع وجدانه الدينى وما يقنع لتفكيره البدهى ، فيصير مغتبطا بما يسمع .

وهذا من فضل الله على الأستاذ ، لأنه جعل الشبيبة الإسلامية وأبناء الوطن العربى جميعا تلاميذ لدروسه ، وإنك لتسمع فى المجتمعات الشعبية آراء الشعراوى تتردد على ألسنة العامة ، وهى تمس الصميم من مسائل العقيدة والشريعة ، وقد كانت هذه المسائل وقفا على المثقفين وحدهم فأصبحت ـ بما قام الشعراوى من تذليل ميسر ـ مجال الحديث لدى غير المثقفين ، فكأن الشيخ أوجد جامعة شعبية دينية تنتقل إلى المشاهدين فى منازلهم فتعطيهم الدروس الشافية الوافية ، بدل أن ينتقلوا هم إلى مدرجات الجامعة ليستمعوا ما قد يتعسر على أذهانهم ، وأنا أقرر فى ارتياح أن الوعى الدينى فى الأمة العربية قد جاء كثير من روافده عن دروس الشيخ ، وقد يعترض بعض الذين لا ينظرون النظرة العامة إلى فوائد الدروس القرآنية الشاملة على الأستاذ بأنه كثيرا ماينتقل من موضوع إلى موضوع لأدنى الملابسات ، ناسيا أن تلك طبيعة الدعاة فى كل زمان ومكان ، الدعاة الذين يلقون الدروس ويواجهون المجتمع وجها لوجه ، فهم فى حاجة إلى التذكير بما قيل ، والذين خاضوا فى علوم الاجتماع والتربية يؤكدون على ضرورة التكرار لترسخ المعانى ، وتتبلور الأفكار ، هذا فى حلقات الدرس ، أما فى الكتب المتداولة فإن الأمر يختلف ، ويكون التكرار موضع ملل ، وما جاء فى الكتب المتوالية التى تحمل اسم الأستاذ من ألوان التكرار لا ذنب له فيه ، لأن القائمين على نشر هذه الكتب هم الذين ينقلون الأحاديث دون التفات إلى ماقيل من قبل ، والرجل سمح يوافق كل ذى نية سليمة على أن ينشر مايريد من دروسه ، إذ الهدف هو النفع

العام ، ولى فى هذا المجال موقف «سبق أن أوضحته على صفحات جريدة الجمهورية[٢] ، إذ راعنى أن يقوم الناشرون بجمع آثار الشيخ دون الرجوع إليه فيحدثوا فى بعض الأحيان مايشبه التناقض ، إذ ينقلون الرأى على غير وجهه الصحيح ، وقد قلت بصدد ذلك ، وقرأه الشيخ كما أعتقد[٣] :

«إن ماينشر من هذا التفسير الرائع فى كتب صغيرة تتابع بها المطابع ، وتتلقفها الأيدى واثقة مطمئنة لما يصدر أكثره عن أمر الشيخ ورقابته الدقيقة ، بل تجرأ ذوو الكسب التجارى على سرعة الطبع ، فنشروا ما يمكنهم تحصيله كما يتهيأ لعقولهم إذ قرأت نصين يكادان يكونان مختلفين لتفسير آية كريمة نقلها اثنان عن الشيخ الكبير فكتبها كل منهما كما يتصور وليست المسألة من السهولة بحيث يجوز عندها السكوت ، لأن هذه النصوص المنسوبة للشيخ دون أن تلتزم الدقة المطابقة أصبحت بعض ميراثه وستكون وثيقة معتمدة أمام الأجيال القادمة» .

قلت ذلك فى حينه (١٩٨٦/٨/١) فوجدت استجابة فورية لأن الشيخ بدأ يطبع تفسيره فى أجزاء متوالية تحت إشرافه اليقظ ، وفى هذه الأجزاء المتصلة المحددة بأرقام متتابعة ما يمحو كل اعتراض يمكن أن يوجه إلى هذا التفسير لأن رقابة الشيخ لم تتح لبعض المتسرعين أن يكتبوا ما كانوا يتعجلون بنشره دون وعى ثقافى مكتمل ، وهذا بعون الله وتوفيقه .

وإذا كان الله ـ عز وجل ـ مافرط فى الكتاب من شىء بل جعله مصدر هداية للبشر جميعا بما أكد فيه من معان ذات إقناع ، فإن الشيخ فى تفسيره الممتد عبر السور الكريمة ، قد تعرض إلى أدق المسائل التى حيرت المفكرين ليجلوها ساطعة فى ضوء القرآن الكريم فاختار عدة قضايا هامة لتكون موضع النظر الهادى إلى منهج السماء ، فقضية الإيمان بالله تلك القضية التى أكثر علماء الكلام فى نقاشها بالأدلة المنطقية والبراهين الجدلية فلما تقنعوا غير الخاصة ممن يعرفون أقيستهم وبراهينهم تلك القضية جعلت الشيخ يطرق الموضوع من أوسع أبوابه حين يقول :

اقتضت رحمة الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن تبدأ الحياة البشرية بالرسل لأنهم الذين سيبلغوننا عن الله مايريدنا ـ جل جلاله ـ أن نعرفه عنه فى أنه الخالق الذى أوجد كل شىء ، وأنه وضع لنا منهجا فى الحياة نذيعه وهذا الاتجاه الإيمانى الجازم يصد كل لغو يقوله رجال الاجتماع فى أوروبا مؤكدين أن الإنسان قد خلق غير عارف بربه . ولذلك خاف من مظاهر الطبيعة كالبرق والرعد والنار فألهها ، وجعلها ربا يعبد ! إن هذا الضلال الذى اكتسح البشرية لم يكن فى مبدئها بل كان بعد أن ضل الناس سبيل الحق فحادوا عن عبادة آله واحد ،

---

٢ ـ جريدة الجمهورية ١٩٨٦/٨/١ .

٣ ـ الخير والشر ص ٢٧

لذلك توالت الرسل منذرين ومبشرين ، فالإنسان الأول وهو آدم نبي علمه الله الأسماء ، وعرف ذات الحق ، وبشر به لدى نسله وأوله قابيل وهابيل ، وقد تأكد ذلك في قول الله ـ عز وجل[4]

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾

لقد ألح الأستاذ على تقرير هذه الحقيقة في كثير مما قال ثم اتخذ دليله الجازم من قصة ابني آدم حين قتل قابيل هابيل ، فقد احتكما إلى الله إذ قدما إليه قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، وقد قال هابيل لأخيه ـ فيما روى الله عنه ـ

﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾

فهذا الخوف من الله صدى لتعلم آدم لابنيه ، وفي هذا الموضع يقرر الشيخ حقيقة الإيمان الثابت من لدن وجود البشرية فيقول :

« إن احتكام قابيل وهابيل في قضيتهما إلى الله ، إنما هو دليل على أنهما عرفا وجود الله الخالق لهذا الكون ، وكونهما قررا أن يحتكما إلى الله ـ تعالى ـ بقربان يقدمانه دليل على أنهما عرفا المنهج ، وكيف يتم التقرب إلى الله ، وعرفا أن الله يتقرب إليه بأفعال معينة ، وتغضبه أفعال معينة ، وبذلك نعرف أن الله ـ جل جلاله ـ لم يترك الإنسان لحظة واحدة بلا منهج ، وأن المنهج نزل مع آدم إلى الأرض .

وقد نقل الأستاذ محمد فريد وجدي عن كبار الكتاب في الغرب ما يؤيد نظرية الإيمان بالله منذ خلق البشرية ، وقد ذكرت النصوص التي استشهد بها الأستاذ في مجال آخر فلا داعي إلى تكرارها ، ولكني أقول للذين يصدفون عن آيات الله متبعين بوارق الإلحاد في أوروبا : إن أوروبا نفسها ليست جميعها ملحدة ، وإذا ذهب فريق للإلحاد من هؤلاء ، فلا تكتفوا بما يقولون ، ولكن عليكم أن تستمعوا إلى الفريق الآخر إن كنتم منصفين .

وقد وضع الأستاذ قاعدة عامة توضح اتجاهه في تقديم النص القرآني ، إذ يقرر أن الإيمان بالنص القرآني واجب محتم ، وليس لنا أن نناقش في مدى صوابه لأنه إذا كان من عند الله فهو صواب لا شك فيه ، وإنما النقاش يكون في تفسير قيل عنه ، ويحتمل أن يكون للقول وجه آخر ، يقول الأستاذ :

« إننا لا نناقش أحكام القرآن إلا لتوضيح مفاهيمها ، ولا نناقش الحكم ذاته ، لأنه صادر من الله ـ جل جلاله ـ وغاية مهمة العقل في هذه الحالة ، هي التأكد من أن الحكم من الله ، وإذا وصلنا إلى هذه النقطة فقد نكون وصلنا إلى نهاية

---

٤ ـ الأعراف : ١٧٢

٥ ـ المائدة ٢٨

مهمة العقل ، فيصبح بعد ذلك التسليم والطاعة ، والعيب فيمن يريد مناقشة الأديان أن يأتى بجزئيات الأوامر الدينية ، ويناقشها ، وأحكام الله لا تناقش كجزئية ، ولكنها تناقش من القمة أولا أهى من الله أم لا ؟ أبلغها رسول الله أم لم يبلغها فإذا كان رسول الله قد بلغها ، وهو - صلى الله عليه وسلم - صادق البلاغ تكون المناقشة قد انتهت . أما بحث جزئيات الدين لتقبل بعضه وترفض بعضه ، فهذا مرفوض تماما ويستطرد الأستاذ فيقول :

والعجيب أنك تجد من يكفر بالله يأتى ليناقشك فى قضايا الدين ، وهذا منطق مرفوض ، لأنك ما دمت لا تؤمن ، فلماذا تناقش ؟ إذا كنت لا تؤمن بالقمة التى شرعت وقالت يكون نقاشك نوعا من العبث المرفوض » .

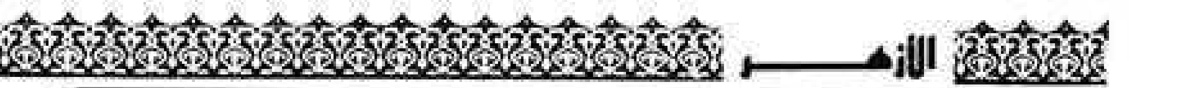
وهذا التأكيد قد يكون موضع النقد من طائفة ترى لها الحق فى مناقشة النصوص ، وتعد الشيخ متحكما متعنتا ، ولكن الشيخ لا يكتفى بالقول العام ، بل يشرح كل نص ليوضح وجه الهداية فى معناه ، ويرد على كل شك يتطرق إلى وجه الهداية فى هذا المنحى ! وإذا كان بطريقته الخاصة فى فهم النص قد أوضح ما به من توجيه ، فقد جلاه على وجهه الصحيح ، كما أنه قطع الطريق على من يقتطعون جزئيات من نصوص قرآنية بعيدة عن سياقها العام ، ثم يحاولون أن يظهروا بعض التعارض فيما اقتطعوه من هذه الجزئيات ، ولو سلكوا سبل الإنصاف لجاءوا بالنص الكامل مقارنا بنص كامل آخر ، وحينئذ لا يكون هنا مجال للتعارض ، لأن النصوص جميعها تسير على صراط مكتمل متسق وهى تفسر بعضها بتفصيل المجمل ، وإيضاح المبهم ، تفصيلا متسقا لا يعرف التعارض والاضطراب !

وقد أعجبنى الرجل ذو العقل البصير ، حين واجه من يقول : إننا نعيش فى عصر جديد يتطلب تشريعا جديدا بقوله :[٦] أنتم أيها العلماء الميحون (لبعض ما تمنع) تقولون : نحن نعيش العصر ، وقولكم نحن نعيش العصر ، معناه أن العصر هو المشرع ، وقد تقولون هذا عن حسن نية ، ولكن رجل الدين دائما يقول : نحن نعيش الدين ، ولنخضع العصر أنفه لمنطق الدين .. ويجب أن يعلم هؤلاء العلماء أنهم سيلجون بهذا الفعل ضلالا فى اعتقادهم وإضلالا لغيرهم ، وذلك وزر وهذا وزر آخر » .

لقد كان الشيخ منطقيا مع نفسه ، ملتزما منهجه الصريح دون مواربة ، إذ وضع أسسا ثابتة للنقاش الهادف ، ومن حاد عنها فهو منه بمكان بعيد .

«يتبع »

٦ - شبهات وأباطيل ص ١٠٠



من روائع الماضى بمجلة الأزهر

عدة المؤمنين فى وقت الحرج

لفضيلة الشيخ
عبد الرحيم العدوى

إعداد وتقديم
الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

ضُرب مثل ، أصبح عضرفا مشهوراً : «تعب كلها الحياة» . وليس هذا خروجا على الناموس الطبيعى ، ولا خروجا على سنن الله فى الخلق ، ولكنه يوضح معنى الحياة فى أبسط صورة . قال تعالى : ﴿ الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾(1) سورة الملك ٢ تحديداً : الحياة عمل ، ولا عمل بدون تعب ، يشهد بذلك قديم التاريخ وحديثه ، من لدن آدم - عليه السلام - إلى وقتنا هذا ، لم يستثن أحداً ، حتى رسل الله - عليهم السلام - لم يُرَ أن أحداً منهم لم يعمل ، وقد ورد فى ذلك أحاديث صحيحة .

وعباد الله المؤمنين قد تصيبهم من الحياة ضربات ولطمات وقد تضغط عليهم بتبعاتها ، حتى توقع بعضهم فى الضيق والحرج ، فيصرخ من داخله : ما الحل ؟

وأخيرا يهتدى إلى ما رسمه الله من طرق يسلكها إذا ضاقت به السبل ، أو قصر ذهنه عن التصرف ، إنها تعاليم الإسلام وتوجيهاته وإرشاداته ، فيها يتفوق الإنسان على نفسه ويسمو إلى منزلة الخلافة التى من أجلها درج على هذه الأرض .

قال رب العزة «عبدى أطعنى تكن عبداً ربانيا تقول للشىء كن فيكون» .

قال الأستاذ :

لا يخلو إنسان فى هذه الحياة التى ملئت بالكوارث والحروب والنوازل والخطوب ، من هم يقض عليه المضاجع ، أو شجن يستثير المدامع ، أو حسرات تنم عنها فى الغالب الزفرات ، غير أنهم متفاوتون فى أشجانهم ، متباينون فى أحزانهم ؛ هذا يبكى الطلول التى خلت من أقمارها ، ويندب أحبابا كانوا كالزهور فى أكمامها ، وذلك ينوح على فلذة كبد طواها الردى وضمها الثرى ، وآخر تهيج به ذكريات حسب ضاع ونسب أبيد ؛ وغير هؤلاء وهؤلاء من ليس على غرارهم أزعجة أن غاض معين الوفاء ، ونضب سلسبيل الهناء ، يذكر الأصدقاء وخياناتهم ، والأبناء وعقوقهم ، ويسكب الدمع السخين فى إثر أمل ضائع ، وأمانى صارت كالسراب .

وهناك رجل آخر يقول : ما بال هذا الزمان أضيق رزقا ، وأنضب حياء ، وأفسد خُلقا ، وأقل سعادة وأنسا ، تبرما بقساوة الحياة ، وفرارا من جمود الواقع ، يضعف عن احتمال الشدة ، ويضيق ذرعا بمرارة العيش . وليس كل أولئك بذوى أشجان ، عند الباحث الفيلسوف ، الذى يستشف هواجس النفوس ، وينظر من وراء حجاب إلى خلجات الضمائر ، وإن كانوا خليقين بهذا الاسم فى نظر العواطف ؛ بل الخليق بأن يكون ذا شجن فى نظر الفيلسوف ، ذلك الشخص الذى يقلب الدهر له ظهر المجن ، فى كل خطوة يخطوها ، فكلما بنى صرحا لوطنه ، هدمه الزمن ، وكلما وضع لبنة فى سبيل هناءة الجماعة ، ذهبت بها الأيام ، وأتت عليها . وكذلك الشخص الذى يكون مطمح النفوس ، وموئل الرجاء ، فيخيب أمل الناس فيه ، ويتلاشى رجاؤهم عنده ؛ هو أيضاً حرى بأن يكون من ذوى الأشجان ، فى نظر الباحث الفيلسوف .

وإذا كان قد قدر لكل قلب أن يأخذ نصيبه من آلام الحياة وأشجانها ، فقد قدر للأمم أيضاً هذا النصيب ، وهُيىء لها مكانها بين الزعازع . وفى تقلبات الأيام ، وحوادث الزمن صور شتى لتلك المآسى بين الأمم ، هى أدلة يقينية على أنها لا تمتاز عن الفرد إلا فى الشكل ، لا فى الموضوع .

وقد أنشأ الله الحياة الدنيا لتكون دار محنة وبلاء لعباده جميعا حتى الأنبياء أخذوا من المحن والبلايا بنصيب ، فجاهدوا الباطل ، وجالدوا أهل العناد ؛ دعوتهم الحق ، والحق على أولئك ثقيل ، وعدتهم الصبر ، والصبر كليل .

فلا غرو وإذا عاشوا غرباء فى الأرض ، لأنهم من السماء ، وكانوا أمثلة لبؤس العيش ، لأنهم مثل عليا للمواعظ والعبر ؛ ومصداق ذلك قول الله ـ عز وجل ـ فى الكتاب الحكيم ، مخاطبا المؤمنين :

﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴾[1]

---

(١) البقرة ٢١٤ .

على أن ضيق الرسل بالشدائد لا يكون إلا بمقدار ما فيهم من صفات البشر ، وما جبلوا عليه من غرائز الإنسان ، ولكن لاتلبث آلامهم أن تتلاشى ، ووقع الخطوب على نفوسهم أن يهون ، حين تشع على قلوبهم ما فيهم من قوة الروح ، وما بين جوانبهم من قوى اليقين .

وقد رسم الله لعباده المؤمنين طريقا يسلكونه في وقت الشدائد ، ويلوذون بكنفه في المحن ، ويلجأون إليه إذا عبس الدهر أو تنكر الزمن ؛ طريقا معبدا غير ذى عوج ، وسبيلا ممهدا لا يحتاج لأكثر من يقظة الضمير وانتباه النفس والإحساس الصادق السليم ، فالمؤمن الحق يحمل بين جنبيه عقيدة صادقة ، تهدى البصر ، وتنير البصيرة ، وتحول بينه وبين المخالفة والعصيان ، وتغرس في الغرائز النفسية القوة والصلابة ، فلا يتبرم بخطب ، ولا يهن عند شدة .

فمن سلاح المؤمنين في وقت الحرج : الإقلاع عن الذنوب ، واتقاء المخالفة ، وتطهير النفس من دخائل الحقد والضغينة ، والإنابة إلى الله ، والرجوع إلى حماه ، واستدراك ما فات من التقصير ، فإن الشدائد أغلب ما تكون جزاء عن المعاصى ، والغفلة عن عقاب الله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ (٢)

ومن عدة المؤمن في وقت الشدة ، ومن ذخائره في الأزمات : الصدق ، الذى يقول فيه الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - : « إن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ، حتى يكتب عند الله صديقا » « متفق عليه » .

وقال الأحنف بن قيس لابنه : يابنى ! يكفيك من شرف الصدق أن الصادق ليقبل قوله في عدوه ؛ ومن دناءة الكذب أن الكاذب لا يقبل قوله في صديقه ولا عدوه .

والصدق في كل الأحوال حسن ، طيب الأثر ، وهو في وقت الحرج أنسب بالمؤمن ، وألصق بعقائد المؤمنين ؛ فالمؤمن يصدق في القول ، فلا يكذب ، ولا ينشر الإشاعات الكاذبة ، التى ترهف الأعصاب ، وتهيج النفوس الآمنة ، وتجلب على الأمة والوطن البلايا ، من الخوف والذعر والفوضى والاضطراب .

فالذى يكون سببا في حصول هذه الزلزلة ، يكون عضوا فاسدا في الأمة ، يجب بتره ، لتتوفر للأمة طمأنينتها ، ويجتمع لها الاستقرار والأمان .

ويصدق المؤمن في الفعل فلا يغش المسلمين ، ولا يخونهم ؛ ويصدق في السلوك ، فيكون مظهره عين مخبره ، وعمله ترجمان سره .

ومن ذخائر المؤمنين في وقت الحرج : اتحاد الكلمة ، وضم الصفوف ، لتلقى الأمة الخطب بجهود بنيها ، ولتكون كتلة واحدة في الشدة ، فلا تنفصم لها عروة ، ولا يفك العدو ما بين بنيها من

(٢) سورة الرعد ١١

أواصر الدين، ووشائج الوطنية. عند ذلك تسير أعمالها في طريق الإصلاح العام، ويكثر إنتاجها لخير البلاد، وسعادة العباد. فعلى قادة الأمة وذوى الرأى فيها، أن يعملوا على ذلك بما أوتوا من قوة، فقد جد الجد، واشتد الكرب، وما من عار أن يضحى الشريف الكريم، والزعيم العظيم، ببعض وقته، في سبيل هذا المقصد النبيل.

ومن عدة المؤمنين في وقت الحرج: حسن القدوة.

أجل! فإن حسن القدوة بليغ الأثر في وقت الشدة، وما هو الزمان زمان شدة والعصر عصر قحط وبلاء، يلاقى فيه العامل البسيط، والفلاح الكدود، شظف العيش وخشونته؛ غلت الأقوات، وضنت السماء بالماء، وبخلت الأرض بالنماء، فارتفعت الأسعار، وطمع التجار، فقاسى الفقير من الشدة ما أثقل كاهله، وأحنى ظهره، وهو ينظر إلى بعض مواطنيه وهم يسرفون في الكماليات، ويبالغون في النوافل والزيادات، ولو أنهم أحسنوا إلى أبناء وطنهم، لشاركوهم في خشونة العيش، ولو بقدر.

فقد لبس عمر - رضى الله عنه - المرقع من الثياب، وأكل خبز الشعير من غير إدام؛ وعمر إذ ذاك يجبى إليه خراج: العراق، والحجاز، ومصر، والشام، وما إلى ذلك ينضم؛ وتتدفق إليه كنوز فارس والروم، على يد أبطال الإسلام الفاتحين. فكان فعله هذا آخذاً بقلوب الرعية، مسترلياً على مشاعرهم، فكانوا لذلك لا يضعفون عند خطب، ولا تلين قناتهم لشدة؛ فكان عمر بسيرته سائس أمم، ومربى دول، وراعى ممالك.

قالوا: استعمل عمر على حمص «عمير بن سعيد»، فلما مضت السنة، استدعاه فلم يشعر عمر إلا وقد قدم عليه عمير، ماشياً، حافياً، عكازته بيده، وإداوته، ومزوده، وقصعته على ظهره؛ فلما نظر إليه عمر، قال: ياعمير! أجديت البلاد، أم البلاد بلاد سوء؟! فقال: وله، يا أمير المؤمنين، وقد جئت إليك بالدنيا، أجرّها بقرابها؟ فقال له عمر: وما معك من الدنيا؟ قال: عكازة أتوكأ عليها، وأدفع بها عدوا إن لقيته، ومزود أحمل فيه طعامى، وإداوة أحمل فيها ماء شرابى وطهورى، فوالله يا أمير المؤمنين ما الدنيا بعد إلا تبع لما معى! فقام عمر إلى قبر الرسول، وقبر أبى بكر، فبكى ساعة، ورجع إلى عمير، فقال: ما صنعت في عملك ياعمير؟ فقال: أخذت الإبل من أهل الإبل، والجزية من أهل الجزية، عن يد وهم صاغرون، ثم قسمتها بين الفقراء، والمساكين، وأبناء السبيل، ولو معى شىء لأحضرته إليك. فقال له عمر: عد إلى عملك ياعمير، فقال: يا أمير المؤمنين! ناشدتك الله، إلا رددتنى إلى أهلى!. فأذن له عمر، وأرسل خلفه من يعرف جلية أمره؛ وإذا بعيشه في أهله، خبز الشعير، فرفع الرجل إلى عمير مائة دينار، كان قد بعث بها عمر إليه، فصرفها في الحال في إخوانه الفقراء، فرجع الرقيب إلى عمر يقول: جئتك من عند أزهد الناس، وما عنده من الدنيا قليل ولا كثير!. فكان عمير هذا صورة صادقة لزهد الولاة، وحسن سياستهم في الرعية. وكان في مقاله لعمر أنصح واعظ، وأبلغ مذكر.

فبمثل هؤلاء تسعد الأمم ويكثر رجاؤها، وتؤمن الفتن والزلازل. فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.



ومن الفضائل التى يلجأ إليها المؤمن فى وقت الشدة : الصبر ، والصبر ملاك الخير فى كل النواحى ، وعنوان الرجولة الكاملة ، وما المخترعات إلا بالصبر . فالصبر مطية لا تكبو وإن هتف عليها الزمان ، فهو مطية النصر والظفر ، ولذا يقول القرآن الكريم :

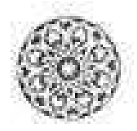
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝ ﴾ (٣) .

فالله مع الصابرين فى الشدائد يعينهم ، ويشد أزرهم ، لأنهم انتظروا النصر منه ، وعولوا عليه فى عقبى أمرهم ، واعتمدوا عليه فى كل شئونهم .

وفى قصة غزوة بدر فى القرآن الكريم ، ما يشير إلى نتائج الصبر ومكانة التقوى ، من أنها بشير النصر . إذ يقول جل وعز :

﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . (٤)

وليس المراد بالتقوى مجرد امتثال الأوامر واجتناب النواهى ، بل هى هنا أوسع مجالا وأرحب فناء ، وأعم دائرة ، إنها والحياة حياة جهاد ، تشمل اتقاء الوسائل المنافية للحياة الراقية ، اتقاء وسائل الخزى والعار ، اتقاء وسائل التدهور فى الجماعة والفرد .



---

(٣) الأنفال ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) آل عمران ١٢٠ .

خميلة الشعر

إعداد / محمد عبد الوهاب

من فرسان العرب
عنترة بن شداد

من فيض النور

رسالة إليه

من فرسان العرب

عنترة بن شداد

نشأ عبدا فى قبيلة بنى عبس ، يرعى الإبل والأغنام ، ويقوم بأشق الأعمال ، شأنه شأن غيره من العبيد فى العصر الجاهلى ، غير أنه كان يشعر بتميزه عن سائر أقرانه من العبيد ، إلا أن شيئا غامضا كان يدفعه إلى رفض الهوان ، وكان يجرى فى دمائه حاراً مشتعلا ، لينفجر فى أعماقه رفض الذل والعبودية .

ذلك هو عنترة بن شداد ، أحد أغربة العرب ، وواحد من أشجع فرسانهم والذى يمثل فى التاريخ الجاهلى العربى ، ما تمثله أسطورة سبارتكوس عند الغرب ، مع بعض الفروق .

وعنترة شاعر مطبوع ، عبارته وليدة طبعه ، تفيض عنه دون تمحل ، ونقدم اليوم بعضا من أبيات معلقته الشهيرة ، والتى هى إحدى المعلقات السبع الطوال ، والتى تعتبر تصويرا عاما لسيرته وشجاعته النادرة ، فيقول منها :

أثنى علىّ بما علمتِ فإننى ... سَمْحٌ مُخالقتى إذا لم أُظْلَم
وإذا ظُلِمْتُ فإنّ ظُلْمِىَ باسِلٌ ... مُرٌّ مذاقتُهُ ، كطعم العَلْقَمِ
هلّا سألتِ الخيل يابنةَ مالك ... إنْ كنتِ جاهلةً بما لم تعلمى
إذ لا أزال على رِحَالة سابحٍ ... نَهْدٍ تعاوَرُهُ الكماةُ مُكَلَّمٍ[1]
طَوْرًا يُجَرَّدُ للطِّعانِ وتارةً ... يأوى إلى حَصِد القسىِّ عَرَمْرَمِ
يخبِرْكِ من شهد الوقيعة أننى ... أغشى الوغى وأعِفُّ عند المغنم
ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكماةُ نِزالَهُ ... لا مُمْعِنٍ هربا ولا مُسْتَسْلِم

---

١ ـ [illegible]

جادت له كفي بعاجل طعنةٍ ... بمثقفٍ صدقِ الكعوب، مقوَّمِ(2)

فشككتُ بالرمح الأصمِّ ثيابَهُ ... ليس الكريمُ على القنا بمحرَّمِ

فتركته جَزَرَ السباعِ ينشنهُ ... يقضمنَ حُسْنَ بنانِهِ والمعصَمِ(3)

ومِشَكِّ سابغةٍ هتكتُ فروجها ... بالسيف عن حامي الحقيقة مُعْلِمِ(4)

رَبِذٍ يداهُ بالقِداحِ إذا شتا ... هتّاكِ غاياتِ التجارِ مُلوَّمِ(5)

لما رآني قد نزلتُ أريدُهُ ... أبدى نواجذَهُ لغير تبسُّمِ

عهدي به مَدَّ النهارِ، كأنما ... خُضِبَ البنانُ ورأسُه بالعِظْلِمِ(6)

فطعنتُهُ بالرمحِ، ثم علوتُهُ ... بمهنَّدٍ صافي الحديدةِ، مِخْذَمِ(7)

بطلٍ كأنَّ ثيابَهُ في سَرْحَةٍ ... يُحذى نعالَ السِّبْتِ، ليس بتوأمِ(8)

نُبِّئْتُ عمرًا غيرَ شاكرِ نعمتي ... والكفرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

ولقد حفظتُ وصاةَ عمّي بالضحى ... إذ تقلِصُ الشفتانِ عن وَضَحِ الفمِ

في حومةِ الحربِ التي لا تشتكي ... غَمَراتِها الأبطالُ غيرَ تغمغُمِ

إذ يتقونَ بيَ الأسنَّةَ، لم أخِمْ ... عنها، ولكني تضايقَ مُقْدَمي(9)

لما رأيتُ القومَ أقبلَ جمعُهم ... يتذامرونَ، كررتُ غيرَ مُذَمَّمِ

يدعونَ عنترَ والرماحُ كأنها ... أشطانُ بئرٍ في لَبانِ الأدهمِ(10)

ما زلتُ أرميهم بثغرةِ نحرِهِ ... ولَبانِهِ، حتى تسربلَ بالدمِ

فازورَّ من وَقْعِ القنا بلبانِهِ ... وشكا إليَّ بعبرةٍ وتحمحُمِ

لو كان يدري ما المحاورةُ اشتكى ... ولكانَ لو علمَ الكلامَ مُكلِّمي

ولقد شفى نفسي وأذهبَ سُقْمَها ... قِيلُ الفوارسِ: ويكَ عنترَ أقدمِ

والخيلُ تقتحمُ الخَبارَ عوابسًا ... من بين شيظمةٍ، وآخرَ شيظمِ(11)

ذُلُلٌ ركابي حيثُ شئتُ مُشايعي ... لُبّي وأحفزُهُ بأمرٍ مُبْرَمِ(12)

ولقد خشيتُ بأنْ أموتَ، ولم تدُرْ ... للحربِ دائرةٌ على ابنَيْ ضمضمِ

الشاتِمَيْ عِرْضي، ولم أشتمْهُما ... والناذرَيْنِ إذا لم ألقَهُما دمي

إنْ يفعلا، فلقد تركتُ أباهُما ... جَزَرَ السباعِ، وكلِّ نسرٍ قَشْعَمِ(13)

---

٢ ـ الصدق : الصلب

٣ ـ جزرة : شاة معدة للذبح

٤ ـ المشك : موضع انتظام الدرع ـ فروجها : ثقوبها

٥ ـ ربذ : سريع ـ الغاية : راية يرفعها الخمارون

٦ ـ العظلم : نبات يختضب به

٧ ـ مخذم : حاد النصل

٨ ـ سرحة : شجرة باسقة ـ السبت : النعل المدبوغ

٩ ـ لم أخم : لم أجبن

١٠ ـ أشطان : حبال ـ لبان : صدر

١١ ـ الخبار : الأرض اللينة ـ الشيظم : الطويل من الخيل

١٢ ـ المشايعة : المعاونة

١٣ ـ نسر قشعم : نسر عجوز

من فيض النور

للشاعر الأستاذ/ إبراهيم عيسى

قل لى ياقلبُ: متى أدنو؟ فتحنينى خبرةُ الظنّْ
وحكايا السهرِ بليلاتى عينٌ قد خاصمها الجفنْ
وقيام الليل وسجدتُه روحٌ لأمانيها ترنو
وعلى أهداب النجم أرى ألفًا لتسابيحى يخنو
فإذا ما الشوق تلاعب بى وتلفّتَ قلبٌ أو عينْ

النور بأفقى يتجدّدْ
نورٌ يتغنّى بمحمدْ

رباه.. أنا جُبتُ زمانى وطويتُ الأرض بلا عنوانْ
أبحث عن نورٍ برهانى وينضمُّ وجودى بالإيمانْ
فتنا بى فضلك بجناحٍ يتألّق طُهرًا بالقرآنْ
فسقيتُ بقيتى بدموعى فتنا حول شجرُ الغفرانْ
وأقول وروحى مجدافٌ فى بحر الحبِّ بلا شطآنْ

للقلب دعاةٌ يتردّدْ
ويغنى حبًا بمحمدْ

● ● ● ●

ياقلبي .. ياشمعةَ حبٍّ في ليلٍ قد تاهَ ضُحاهُ

وينام النجمُ فيوقظه وَعْدٌ بالفجرِ فيرعاهُ

وتَمُطُّ في شرنقة الليلِ بيقينٍ تُسْبِحُ بسناهُ

والليلُ أضاءَ جوانِبَه قرآنٌ أشرقَ وسقاهُ

كم أورقَ أملاً وضياءً والكونُ يُكَبِّرُ ربَّاهُ

للنورِ حنينٌ يتجدَّدُ

يتلفّتُ شوقاً لمحمدْ

●●●●

المطرُ عقيمٌ في صحراءِ العمرِ .. وخاصَمَني الساقي

لكنْ سقطتْ أمطارُ الدمعِ على ظمأً في أعماقي

فتَفَجَّرَ في صحراءِ العمرِ ضياءٌ يَسْقي أشواقي

واخضرَّتْ واحاتُ الإيمانِ وفُكَّتْ بالنورِ وثاقي

فَسَبَحْتُ إلى شطِّ الإحسانِ فلاحَ هنالكَ إشراقي

ألقٌ في قلبي لا ينفدْ

وسناهُ من فيضِ محمدْ

رسالة إليه

للشاعرة/
نجاة شاور ربيع

أحقا نشأت على أرضها ؟
وأينع عودك من خيرها ؟
تنسمت هذا النسيم العليل
نهلت العذوبة من نيلها
أحقا رأيت كنوز الجدود
وسر الحضارة فى مهدها ؟
أحقا درجت بأرض أشاد
بها الذكر والرب أوصى بها ؟
أحقا تعلمت درس الوفاء
إلى من تجود بأفضالها
إلى من تربى وتعطى وتبقى
وتفخر دوما بأبنائها
فمصر العظيمة مضيافة
وحضن الأمان لطلابها
عظيمة شعب كريمة طبع
لمن جاء يقبس من نورها
يعود لها طالبا ودها
وينثر خيرا على دربها
أصاب الكنانة جرح كبير
يفتت من عزم أوصالها
ويضرب مأمنها فى الصميم
وينسف رزقا لأحبابها
فيأيها الغادر اليعربى
ويامن عبثت بتمثالها
وقد حركتك يد تبتغى
دمارا فتبا لأفعالها
تنبه لمجدك فى العالمين
فلست أسيرا لأموالها
وعد للبلاد وعد تائبا
وعش آمنا فى حمى نيلها

علوم كونية

نحو رؤية لدور أقسام
جامعة الأزهر العلمية العملية

ابن النفيس المصري

الملكة.. ودودة الحرير

الصحة الإنجابية
متاعب المراهقة



ابن النفيس المصرى

من أعلام الطب فى العصر الإسلامى

للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا

تقتضى أمانة التاريخ للعلوم أن يحافظ المؤرخ على تسلسل الأفكار التى صنعت لغة العلم الموضوعية على أيدى أجيال العلماء والباحثين من مختلف الأمم على مر العصور .
ذلك أن « تاريخ الأفكار العلمية » الذى هو جزء من تاريخ العلوم فى إطار مفهومه الشامل لتاريخ الفكر الإنسانى أجمع ، يمثل أحد المباحث الحديثة المعنية بتتبع نمو المشكلات العلمية وما قدمه العلم من نظريات أو حلول لتلك المشكلات فى نطاق سياقه الاجتماعى الثقافى الشامل .

لكن البعض خان هذه الأمانة ، وكان التراث العلمى الإسلامى أكثر من غيره عرضة للسطو والغش والتحريف والقرصنة من قبل عدد من المؤرخين والنقلة والمستشرقين ، وذلك لأسباب لم تعد خافية على أحد ، ولا بأس من التذكرة فى هذا الصدد بقصة اكتشاف الدورة الدموية الصغرى على يد العالم المسلم ابن النفيس المصرى (٦٠٧ - ٦٩٦هـ/ ١٢١٠ - ١٢٩٨م) حتى أن يكون فيها ماينبه الأذهان إلى أهمية إحياء تراثنا الإسلامى والحفاظ عليه .

قصة اكتشاف الدورة الدموية :

كان الشائع فى الأزمان القديمة ماذكره الطبيب اليونانى « جالينوس » من أن الدم يتولد فى الكبد ، ومنه ينتقل فى اتجاه واحد بحركة ارتجاعية تشبه حركة المد والجزر إلى البطين الأيمن فى القلب حيث تجرى تنقيته من الرواسب بواسطة الحرارة الموجودة ، ثم يسرى بعد ذلك فى العروق إلى مختلف أعضاء الجسم ليغذيها ، وأن بعضه يدخل البطين الأيسر عن طريق مسام فى الحجاب الفاصل بين البطينين ويمتزج بالهواء الذى يأتى من الرئتين مكونا مايسمى « بالروح الحيوى » الذى ينساب فى الشرايين إلى مختلف أنحاء الجسم .
وعندما جاء الإسلام بمنهجه الرشيد فى إصلاح

الفكر الإنسانى وتقويم مسيرته استطاع علماء الحضارة الإسلامية أن ينشئوا علوما نظرية وتطبيقية على أساس من الملاحظة والتجربة والاستقراء والبرهان ، ليس استنادا إلى تأملات العقل الخالص فقط مثلما فعل فلاسفة الإغريق ويأتى فى مقدمة هؤلاء العلماء ابن النفيس المصرى الذى أثبت أن الدورة الدموية الصغرى فى جسم الإنسان تتم من البطين الأيمن إلى الرئة عن طريق الشريان الرئوى ، ثم من الرئة عن طريق الوريد الرئوى إلى البطين الأيسر ، والدم يجرى إلى الرئتين ليتطهر ويمتزج بالهواء هناك ، أما الحجاب الفاصل بين البطين الأيمن والبطين الأيسر فهو محكم الإغلاق وليست به أية مسام كما اعتقد القدماء .

وأهم مايميز هذا الكشف العلمى الخطير لابن النفيس أنه سبق إلى القول بالحركة الدورية للدم ورفض فكرة الحركة الارتجاعية فى اتجاه واحد ، وبهذا يكون لابن النفيس الفضل بوضع الأساس العلمى للدورة الدموية الصغرى والدورة الدموية الكبرى على حد سواء ، وإن كانت الأخيرة قد تحقق اكتشافها عمليا بعد ذلك فى مطالع القرن السابع عشر الميلادى على يد الطبيب الإنجليزى « وليم هارفى » الذى أكد نظرية ابن النفيس بتحرك الدم فى دائرة داخل الجسم وحاول معرفة مقدار مايحتوية جسم الإنسان من الدم من خلال تصوره لمقدار كمية الدم الذى يدفعه القلب خلال يوم من الزمان ، واستنتج أن جسم الإنسان يحتوى على حوالى أربعة أرطال من الدم ، وأن القلب يدفع حوالى ثلاثة أرطال ونصف رطل من الدم فى كل دقيقة ، وليس هناك بديل آخر إلا أن يرجع الدم ثانيا إلى القلب ومن ثم فإن الكبد لايمكنه أن يصنع كل هذه الكمية الفائقة التى اعتقدها القدماء .

ولاحظ « هارفى » وجود صمامات داخل الأوردة تشير جميعها ناحية القلب واستنتج أنها تحول دون سير الدم من القلب إلى الأوردة ، وأنها تدعم نظريته عن الدورة الدموية الكبرى التى يتحرك فيها الدم داخل الجسم من القلب إلى الشرايين ، ثم إلى الأوردة ومنها إلى الرئتين ، ثم إلى القلب حيث تتكرر الدورة .

التاريخ ينصف ابن النفيس مرتين :

إن كتب التاريخ الطبى لاتحكى قصة اكتشاف الدورة الدموية بنفس التسلسل الحقيقى الذى أوضحناه فقد ظل هذا الاكتشاف منسوبا إلى الطبيب الأسبانى « ميخائيل سارفيتوس » والإيطاليين « كولومبو » و« سيزالبينو » والبريطانى « وليم هارفى » حتى عام ١٩٢٤ ، دون أى ذكر لابن النفيس ، وشاءت الأقدار أن تظهر الحقيقة على يد الطبيب المصرى محيى الدين التطاوى الذى قام فى عام ١٩٢٤م بتحقيق نسخة مخطوطة من كتاب « شرح تشريح القانون » لابن النفيس عثر عليها فى مكتبة برلين وقدم رسالته فى رسالة للحصول على درجة الدكتوارة من جامعة (فرايبورج) بألمانيا ، وكانت المفاجأة أن صادق الجميع على ماورد فيها من حقائق علمية هامة تؤكد سبق ابن النفيس إلى إثبات خطأ تصورات « جالينوس » عن القلب والكبد وحركة الدم فى الجسم ، وتوضح ما أثبته بالتجربة والملاحظة عن حقيقة الدورة الدموية الصغرى .

وشاءت الأقدار مرة أخرى أن ينصف التاريخ ابن النفيس عندما روى أن طبيبا يدعى « الباجو » *A. Alpago* زار دمشق ورجع منها بعدة

مخطوطات من بينها كتاب « شرح تشريح القانون » لابن النفيس ، فترجمه ونشره باللاتينية عام ١٥٤٧ م ووقعت نسخة منه فى يد « سارفيتوس » الأسبانى فنقل عنها دون إشارة إلى صاحبها ، ويبدو أن الأقدار أرادت أن تثأر لطبيب الحضارة الإسلامية وتعاقب « سارفيتوس » على جريمة السطو والقرصنة الفكرية فى حق الإنسانية فاتهم بمعارضته لسر الثالوث المقدس وقضى نصف عمره هاربا تحت اسم مستعار ينخر عظامه البرد حتى حرق فى جنيف حيا عام ١٥٥٣م ومعه كتابه «إعادة بناء المسيحية » الذى ذكر فيه زوراً أنه مكتشف الدورة الدموية الصغرى .

مزاعم وأباطيل :

حاول بعض المستشرقين طمس حقيقة اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية ، وكأنهم أبوا أن يكون لغير علماء الغرب أى فضل فى تقدم العلم ، فهاهو ذا « جورج سانون » بعد أن بلغه ما توصل إليه محيى الدين التطاوى يتشكك ويقول : « لو ثبت كشف ابن النفيس لارتفع مقامه إلى السماكين إذ وجب علينا عدُّه أحد سابقى « وليم هارفى » وأكبر فسيولوجيى القرون الوسطى لقد نشر طبيب مصرى النص العربى لهذا الكشف مصحوبا بترجمة جزئية إلى اللغة الألمانية زاخرة بالأخطاء » وكأن مجرد كون الناشر طبيبا مصريا يجيز الشك فى صحة الخبر هنا يبدو فزع الغربيين من إفلات هذا المجد إلى غيرهم ، فقد دأبوا على إنكار وجود أية صلة بين ابن النفيس وهارفى ، مؤكدين أن هذا العالم الإنجليزى شأنه شأن علماء المسلمين سواء المعاصرون لابن النفيس أو اللاحقون له كان يجهل ابن النفيس تماما ، وأن « هارفى » ومن سبقه من الإيطاليين توصلوا ـ كل منهم مستقلا عن الآخر ـ إلى الاستنتاجات ذاتها .

ولكن أعنف هجوم على ابن النفيس كان من أسبانى يدعى « كوريزى دل أجوا » عندما حاول اقناع العالم بأن الفضل يرجع أولا وأخيراً إلى مواطنه « ميخائيل سارفيتوس » وقد وصل به التعصب الممقوت إلى حد إنكار وجود أى شخص اسمه ابن النفيس ، والادعاء بأنه شخص مختلق اخترعه بعض العرب لينتزعوا عن أسبانيا شرف الكشف لصالح مواطن لهم وساق لذلك أسبابا تنم عن جهله المطبق منها :

١ ـ أنه استغرب ورود اسم ابن النفيس على أنه « على » أحيانا و « أبوالحسن » أحيانا أخرى .

٢ ـ وادعى أن ابن النفيس لو كان له وجود عاش فى القرن الثانى عشر حيث كان العثمانيون (هكذا) يحكمون دمشق إذ أن السلاجقة حكموا هذه العاصمة إلى أن فتحها صلاح الدين سنة ١١٧٤ م وبالتالى فإن ابن النفيس كان تركيا ولم يكن عربيا ، فخلط فى هذا الهراء بين السلاجقة والعثمانيين ولم يدر أن حكام دمشق فى عهد ابن النفيس (حوالى ١٢١٠ ـ ١٢٨٨ م) كانوا من الأيوبيين والمماليك .

٣ ـ وقال إن العلاقات التجارية والثقافية كانت وثيقة بين العرب واليهود والبندقية فلماذا لايفترض أن عربيا انتقى نسخة من مؤلف سرفيتوس وعزّنه ونسبه إلى طبيب عربى مفتعل لإرضاء نزعة وطنية .

إمالة التاريخ :

لقد أنصف التاريخ صناعه الشرعيين ، وأقر المنصفون المؤرخين بأن علم الطب الحديث اعتمد على كتابين هامين من عيون التراث الطبى أحدهما



كتاب «شرح تشريح القانون» الذى ضمنه ابن النفيس المصرى نتائج أبحاثه فى تشريح القلب والحنجرة والرئتين واكتشاف الدورة الدموية الصغرى، والآخر كتاب «دراسة لحركة القلب والدم» الذى احتوى على خلاصة أبحاث «وليم هارفى» الإنجليزى عن الدورة الدموية الكبرى، وأصبح بإمكان الأطباء بعد ذلك أن يواصلوا خطواتهم بثقة وثبات فى مكافحة المرض والألم.

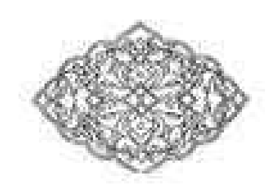
لماذا إذن لا تعاد كتابة التاريخ العلمى على هذا النحو الذى يحفظ التسلسل المنطقى للأفكار العلمية ويعطى كل ذى حق حقه؟!

أسانيد المقال:

١ ـ د. أحمد فؤاد باشا أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى دراسات تأصيلية دار الهداية القاهرة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م.

٢ ـ د. بول غليونجى، سلب الغرب فضل ابن النفيس عليه، أعمال ندوة ابن النفيس، سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت ١٩٩٦ م.

٣ ـ الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب بإشراف د. محمد كامل حسين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بدون تاريخ للنشر.



نحو رؤية لدور أقسام

جامعة الأزهر العلمية العملية

في تحقيق رسالة الأزهــر

أ.د. محمد يونس عبد السميع الحملاوى*

١ ـ مقدمة :

يحدد القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م واجبات جامعة الأزهر ، فينص على أن الجامعة تقوم على تأدية رسالة الإسلام إلى الناس كافة ، كما تهتم ببعث الحضارة العربية للأمة العربية ، وبتخريج العالم المتكامل الشخصية ذى الكفاية العلمية والعملية والمهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك . بجانب العديد من الأهداف التي فصلها قانون تطوير الأزهر[١] .

وهذه الأهداف مازالت أمل الكثيرين فمن خلال مسيرة التطوير منذ عام ١٩٦١ م وحتى الآن لم تكتمل هذه الأهداف لأسباب متعددة ، رغم أن الحل ممكن بل وأكاد أقول يسير . هذا الحل لابد من أن يأخذ في اعتباره الوضع الحالي انطلاقاً للوضع المأمول . وفي هذا نجد أن آلية البحث العلمي يمكن لها أن تضيف الكثير في منظومة الاصلاح والتطوير .

* الكاتب : أستاذ هندسة الحاسبات ـ كلية الهندسة : جامعة الأزهر .

(١) القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية : القاهرة : ١٩٨٦ م .

٢ ـ رسالة الأزهر :

تنص المادة ٣٣ من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م على الآتى :

تختص جامعة الأزهر بكل مايتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر ، وبالبحوث التى تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه ، وتقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته وتجليته ونشره ، وتؤدى رسالة الإسلام إلى الناس ، وتعمل على إظهار حقيقته وأثره فى تقدم البشر وكفالة السعادة لهم فى الدنيا وفى الآخرة ـ كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى والروحى للأمة العربية ، وتعمل على تزويد العالم الإسلامى والوطن العربى بالعلماء العاملين الذين يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح والتفقه فى العقيدة والشريعة ولغة القرآن ـ كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة ، والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أنواع النشاط والإنتاج والريادة والقدوة الطيبة وعالم الدنيا للمشاركة فى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فى داخل الجمهورية العربية المتحدة وخارجها ، من أبناء الجمهورية وغيرهم ، كما تعنى بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية والعربية والأجنبية .

وفى تحليل هذه المادة نجد أن على جامعة الأزهر أن تبذل الجهد الجهيد فى استنباط الأحكام الدينية والاجتهادات الواقعية التى يحتاجها المجتمع . كما أن عليها أن تنقل العلم الحديث بلغة القرآن بالإضافة إلى حل المشاكل التقنية التى يواجهها المجتمع . كل ذلك فى إطار متناغم . ولهذا نجد أن اللائحة التنفيذية لقانون تطوير الأزهر فى المادة (١١٦) تحدد فى فقرتها الرابعة أن على لجنة الدراسات العليا والبحوث بالجامعة القيام بالآتى :

تنسيق البحث العلمى بين الكليات المختلفة ، والعمل على تنشيط البحث المشترك بين أكثر من كلية من كليات الجامعة للتعاون على حل كل المشكلات العلمية[٢] .

وتحدد الفقرة الثامنة من نفس اللائحة أن على لجنة الدراسات العليا القيام بالآتى :

« دراسة التقارير العلمية الخاصة برسائل الدرجات العلمية العليا ، وإعداد تقرير سنوى عن أوجه النشاط الخاص بهذه الدراسات والبحوث فى كليات الجامعة ومدى ما وصلت إليه من نتائج .

تلك الفقرات تحدد منظومة العمل المقترحة لمسار البحث العلمى أملا فى تحقيق رسالة الأزهر .

عرف الأزهر طيلة أكثر من ألف عام ومازال بأنه الجامعة الإسلامية المرجع . وهذا ما يحدونا أن نذكر أن واجبنا لكبير أملا فى أن تعود الريادة إلى جامعة الأزهر ، ليس فقط دينيا بل علميا كذلك ، حيث إن البحث فى مختلف فروع العلم والوصول إلى مرتبة السبق

(٢) اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م الصادرة بقرار رئيس الجمهورية ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥ م : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية : القاهرة : ١٩٨٦ م .

العلمى فرض كفاية يطوق رقاب جميع المسلمين حتى تقوم به فئة من المسلمين . وهذا يدفع الأزهر لمكانه الصحيح ليقود :

مسيرة الاجتهاد فى الأمور الشرعية .

وليقود مسيرة الحفاظ على اللغة العربية الفصحى .

وليقود مسيرة التفوق العلمى التقنى الحديث .

ولا أجد وسيلة لتحقيق ذلك أفضل من أن يتم تطبيق ذلك داخل الجامعة ذاتها :

فتصبح العربية الفصحى لغة التعامل فى جميع الأمور .

وتصبح الشريعة العدل هى آلية العمل فى جميع الأمور داخل الجامعة .

وتصبح التقنيات الحديثة والمستقرة منها منفذة داخل الجامعة .

والحقيقة أن الجزئية الثالثة والخاصة بدفع التقدم التقنى هى نتاج طبيعى للفرضية الأهم والخاصة بخلق مجتمع مسلم تسيطر عليه الشريعة السمحة داخل الجامعة .

إن تطبيق القواعد الشرعية داخل الجامعة سوف يصبغها بصبغة مميزة لها ويضعها على الطريق الصحيح ، ويجعل استنباطاتها واجتهاداتها اجتهادات واقعية تضاف لرصيد أمتنا . وسينعكس هذا على جميع أوجه العمل ومختلف التخصصات . فسيدفع جانب التشريعات والقواعد والقوانين وسيدفع الجانب الاقتصادى وسيدفع الجانب التطبيقى قدما سواء فى الزراعة أم فى الهندسة أم فى الطب أم فى غير ذلك من المجالات .

هذه المنظومة المتكاملة للعمل سوف تدفع مجتمع الجامعة لأن يكون مجتمعا منتجا . وفى نفس الوقت سوف يصبغ اجتهاداتنا بالواقعية . وسوف يعطى المثل والقدوة المفتقدة فى أعمالنا .

إن البحث العلمى والدراسات العليا بالجامعة لهى المخرج المنطقى من ردهات التأخر الذى يحياه المجتمع . وهذا جد مطلوب ليس فقط فى الكليات العملية بل وفى الكليات جميعها . فنظرة إلى أسماء رسائل درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراة) تنبىء بعدم وجود خطة للبحث العلمى أو للدراسات العليا حيث أغلب ـ إن لم تكن كل ـ نقاط البحث اجتهادات شخصية من الباحثين أنفسهم . وهذا يعكس حالة التشرذم التى نحياها . وليس هذا نتيجة عدم وجود نقاط للبحث ؛ بل على العكس فنقاط البحث الحقيقية التى تمثل احتياجا حقيقيا للمجتمع تفوق طاقة الأغلبية . إن اتساع الهوة بين حاضرنا وحاضر غيرنا من الأمم لينبىء بأن ما علينا مداركته لكبير ومتعدد المجالات .

٣ ـ الأقسام العلمية فى الجامعة :

إن ادراكنا لحقيقة واجب الجامعة سوف يكون أحد أقوى التوجهات لإصلاح الجامعة والمجتمع . ليست الجامعات أبراجا عاجية ، بل هى آليات لإدارة المجتمع ودفعه للأمام . وهذا الإدراك لدور الجامعة لابد وأن يكون منظوميا فى توجهاته وفى آلياته كذلك . ولابد للأقسام العلمية أن تدرك هذا وبوضوح .

تحدد اللائحة التنفيذية لقانون تطوير الأزهر فى المادة ١٤٠ اختصاصات الأقسام العلمية ومنها تنظيم وتنسيق البحوث العلمية كما تحدد تلك اللائحة فى المادة ١٣٥ ضرورة وجود لجنة للدراسات العليا والبحوث على مستوى الكلية ومن اختصاصات تلك اللجنة التنسيق بين برامج البحوث المختلفة مثلما حددت المادة ١١٦ من نفس اللائحة اختصاصات لجنة الدراسات العليا والبحوث على مستوى الجامعة . ومن هذا يتضح أن الإطار المنظم لآلية العمل قد تم وضع بعض خطوطه فى قانون تنظيم الأزهر ويبقى بعد ذلك تقويم هذا الإطار وإحياؤه .

إن الأمر المحير فى هذا الإطار أن مدخلات الأقسام العلمية تبعد تماما عن الواقع . وبمراجعة أدلة الخطط البحثية للأقسام العلمية بمختلف كليات جامعاتنا ، نجد أن أغلب تلك الخطط غير عملية فلا يوجد رابط محدد يربط تلك الخطط حتى فى إطار القسم الواحد . فالخطط فى مجملها غير محددة المعالم كما أنها ليست واضحة المخرجات ، بالإضافة إلى أن المستفيد من الأبحاث التى تشير إليها تلك الأدلة غير معرف أو بالأحرى لا يوجد مستفيد من تلك الأبحاث ، و إن وُجِدَ فهو بلا شك أجنبى . إن عدم وضوح مخرجات تلك النقاط البحثية يجعل قياس كفاءة تلك الأبحاث صعبة إن لم تكن مستحيلة . والشىء المؤسف أن النقاط المكونة للخطط البحثية لمختلف أقسام الجامعة الواحدة على عدة سنوات لا تكون وحدة موضوعية فى ذاتها ، كما لا تُكَوِّن مراتب تنبنى من خلالها النقاط البحثية على بعضها داخل الجامعة الواحدة بل داخل الكلية الواحدة بل داخل القسم الواحد . إن تلك النقاط تشكل نوعا من الأمانى الغير مدروسة ، لأنها أمانى لا أحتياج لها ولا رابط بينها وبين احتياجاتنا المجتمعية أو احتياجاتنا التنموية ، ومن ثم تتسم تلك النقاط « بالشلشطح » المخل بمدأ البحث العلمى ذاته . ومن الجدير بالذكر أنه على مستوى الكليات لا نجد رابطا للنقاط البحثية الخاصة بمختلف أقسام الكلية . وهذا يوضح انفصام عرى منظومة البحث العلمى مما يشير إلى أن البحث العلمى ذاته محل استفهام .

كما أننا نجد أن تلك الأدلة لا تشمل جميع الكليات داخل الجامعة الواحدة وخاصة الكليات النظرية ، برغم أن لهذه الكليات دورا حيويا فى دفع مسيرة التقدم فى مجتمعنا فلابد لهذه الكليات من أن تضطلع بدورها فى الاجتهاد والبحث والتنقيب عن الأطر المنظمة للنشاطات الجامعية ، وكذلك الأبحاث الخاصة بإيجاد آليات تمويل للأنشطة الجامعية المختلفة .

إن البحث العلمى ـ إن أحسن توجيهه على مستوى الجامعة ـ يمكن أن يصبح الوعاء الشامل الذى تصب فيه ومنه كافة الأعمال المنظمة للجامعة والمسيرة لها .

٤ ـ التعريب كرسالة :

إن إيجاد احتياج حقيقى للمشاريع البحثية سوف يدفع الأقسام المختلفة لأن تتكاتف لتُدْلِى

بدلوها فى تلك المشاريع عن طريق بحوث مشتركة . ولنأخذ على سبيل المثال الحفاظ على اللغة العربية كأحد أهداف جامعة الأزهر . وبرغم وجود ستة كليات للغة العربية بالجامعة إلا أن التعليم داخل جامعة الأزهر فى الكليات العلمية لا يتم باللغة العربية إلا فى قلة قليلة من المواد العلمية . وبرغم توجه الآمال إلى جامعة الأزهر للاضطلاع بهذا العمل إلا أنه لم يتم للآن . وفى المؤتمر السنوى الثانى لتعريب العلوم المنعقد يومى ٢٠ - ٢١ مارس ١٩٩٦ م والذى عقد بالتعاون بين جامعة الأزهر والجمعية المصرية لتعريب العلوم أشارت توصياته إلى أن جامعة الأزهر هى حصن العربية الأول ، فهل لجامعة الأزهر أن تضطلع بتلك المهمة النبيلة ؟ خاصة وأن المادة ٢٠٧ من اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م قد نصت صراحة على أن اللغة العربية هى لغة التعليم(٣) .

إن الجامعات معاقل التقدم للأمة بما يقبع علماؤها ، وعليها تنعقد الآمال لتقدم الأمة . ليس هذا تكريما بل تكليف بأن تضطلع الجامعة ممثلة فى أساتذتها وأعضاء هيئات التدريس بها بدورها فى قيادة التقدم فى أمتنا .

فأعضاء هيئات التدريس فى الجامعات هم محور القضية فهم الهدف وهم الذين سيبذلون الجهد للتعريب لإنهاض الجامعة من سباتها لتخرج أمتنا من غيابات واقعها المرير الذى تعيشه .

إن الجامعات لمطالبة بأن تضطلع بريادة الجهود التنموية فى جميع الأمم . وحين تكون الهوة بين واقعنا وطموحنا كبيرة يصبح الجهد المطلوب عظيما لملاحقة ركب التقدم العالمى .

إن تعريب العلوم فى المرحلة الجامعية الأولى وتدريسها عربية هو استجابة لضرورات ملزمة لتجنب أضرار بالغة ولتحقيق فوائد مؤكدة ، وهو الخيار الممكن الوحيد ، حيث إنه ركن أساسى فى التوصل إلى تعليم جامعى علمى حى فعال ؛ فإن تعريب التعليم الجامعى يمكن الطلاب من الاستيعاب الحقيقى الشامل العميق لما يتعلمون ، ويزيل عن العلم غربته ووصفه الأجنبى ، فيفتح أمام جموع الطلاب آفاق الابتكار والإبداع . كما أن تعريب التعليم الجامعى يزيل الحواجز بين المتخصصين الجامعيين ومن يليهم من الفنيين والمساعدين ، ويزيد من ترابط الأمة ، ويمكن المواطنين من أن يعيشوا عصر العلم ويحسنوا فهم قضاياه وخطط تنمية مجتمعهم . هذا فضلا عن أن هذا التعريب هو أيضا تكريم واجب للغة العربية والناطقين بها ، وخدمة واجبة علينا نحو اللغة العربية نفسها ولا تخال الجامعة تتقاعس عن بذل هذا الجهد(٤) .

إن الجامعات والمراكز العلمية فى أمتنا حاليا مليئة بطاقات هائلة من علماء أنفقت الأمة الكثير من أجلهم ولا يستفاد بهذه الطاقات .

---

(٣) اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م الصادر بقرار رئيس الجمهورية ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥ م : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية : القاهرة : ١٩٨٦ م .

(٤) عبد الحافظ حلمى محمد ، تعريب تدريس العلوم فى الجامعات : الدوافع والأهداف والمنهاج ، ندوة مقومات التدريس الجامعى باللغة العربية : جامعة عين شمس : القاهرة : ١٣ أبريل ١٩٩٤ م .

وهذا فى حد ذاته إهدار هائل لمقومات الأمة . ولئن وجهنا هذه الجهود فى اتجاه التعريب ، وهو ميسور إن صدق العزم ، فسندفع بأمتنا إلى الأمام . ومن الملفت للنظر أن هذا الجهد يستند إلى القانون وإلى توصيات العديد من المؤتمرات العلمية(*) ولتضع نصب أعيننا أن إيجاد آلية تضم الجهود ومعظم المحاولات المختلفة فى هذا المجال ، سوف يسرع بنا الخطى لدفع أمتنا إلى مكانها الذى تستحقه(٦) .

وإن هذا المشروع القومى للتعريب هو واجب الأمة جميعها حيث نصت المادة ١٦٨ من قانون تنظيم الجامعات المصرية على أن اللغة العربية هى لغة التعليم(٧) وبذلك فلقد شدد المشرع على ضرورة تعريب التعليم فى جميع الجامعات المصرية بما فيها جامعة الأزهر .

إن هذا المشروع القومى للتعريب الذى نشرف جميعا - إن نحن ساهمنا فيه - هو واجب جامعة الأزهر ، كما أنه تطلع جميع المخلصين للحفاظ على هويتنا ودفع التنمية للأمام من خلال توجه سليم يضيف لرصيد أمتنا ولاينقص منه . وليس المجال مجال بيان أهمية التعريب لكن المهم حاليا هو وضع آليات التنفيذ .

ولقد خطت الجمعية المصرية لتعريب العلوم والتى تضم بعض علماء جامعة الأزهر وبعض علماء الجامعات الأخرى خطوة إيجابية فى مؤتمرها السنوى الثالث الذى عقد بالتعاون مع جامعة عين شمس باقتراح آليات تنفيذية لمشروع التعريب فجاءت بعض توصيات ذلك المؤتمر تنص على إنشاء لجنة للتعريب والترجمة والتأليف الجامعى فى كل كلية جامعية أو معهد بحثى ، وأن تكون لها مهام محددة بما يخدم قضايا التعريب والترجمة(٨) .

ولقد تلقفت كلية الهندسة بالجامعة تلك التوصية فقرر مجلس كليتها بجلسته رقم ٣٧٨ المنعقدة بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٩٧ م إنشاء لجنة للتعريب والترجمة والتأليف بالكلية وبدأت العجلة تدور(٩) لكن المهم أن يكون دورانها بمعدل يتناسب مع جسامة الموقف ومع ما تمثله جامعة الأزهر من ثقل حضارى .

يجب أن نلاحظ أن التعريب لابد من أن يكون قضية محورية وليس وظيفة لجنة بعينها . إن الجهد البحثى فى مجال التعريب لجد مطلوب لرفع كفاءة الطلبة وأعضاء هيئات التدريس بالجامعة على حد سواء . ولا يتوقف هذا الجهد على عمل أعضاء هيئات التدريس فى كليات

(*) توصيات المؤتمر السنوى الثانى لتعريب العلوم : جامعة الأزهر : القاهرة : ٢٠ - ٢١ مارس ، ١٩٩٦ م : الجمعية المصرية لتعريب العلوم .

(٦) توصيات الندوة الأولى حول تعريب التعليم الهندسى : جامعة الأزهر : القاهرة : ٥ - ٦ أبريل ، ١٩٩٥ م : الجمعية المصرية لتعريب العلوم .

(٧) القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢ م بشأن إعادة تنظيم الجامعات : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية : ١٩٨٦ م .

٨ - توصيات المؤتمر السنوى الثالث لتعريب العلوم : جامعة عين شمس : القاهرة : ١٢ - ١٣ مارس ١٩٩٧ م : الجمعية المصرية لتعريب العلوم .

٩ - محضر اجتماع مجلس كلية الهندسة ، جامعة الأزهر : الجلسة رقم ٣٧٨ : الموضوع ٢٩ : القاهرة : ٢٤ مارس ١٩٩٧ م .

اللغة العربية بالجامعة فقط ، بل يمتد ليشمل الأقسام العلمية فى الكليات التطبيقية والعلمية كذلك حتى يمكننا استيعاب الحضارة بصورة صحيحة . كما يمتد هذا الجهد ليشمل أقسام الحاسبات فى كليات الهندسة والعلوم ليمكن دفع العمل بصورة فعالة عن طريق استثماره للآليات الحديثة مثل الترجمة الآلية ، وهذه كلها جهود بحثية تنتظر فقط توحد التوجه .

وهذا الجهد فى مجال التعريب بجانب أنه فرض كفاية ، نأثم جميعا إن لم يتحقق ، سوف يضع الجامعة على أول الطريق الصحيح لتستعيد سابق مجدها . وسوف ينتج علما عربيا فى بعض المجالات وعلما باللغة العربية فى مجالات أخرى . وعلى سبيل المثال فإن مشاكل استعمال اللغة العربية فى التقنيات الحديثة لمشاكل تستصرخ من يحلها . إن تقاعسنا عن بذل الجهد المطلوب دفع ببعض الشاردين إلى الإدلاء بدلوهم فى هذا المضمار فبتنا نستعمل حواسب قام على تعريبها المستشرقون ونحن نيام . إن إسهاماتهم تفوق إسهاماتنا بمراحل فهل لنا أن نلحق بهم بالعلم والعمل لا بالكلام[11] إننا لا ينقصنا إلا آلية بذل الجهد . ليس المجال مجال تباك على ما مضى بل المجال مجال تدارس كيفية الانطلاق لمرحلة أظنها إيجابية .

يعانى الهيكل الجامعى حاليا من قصور فى تركيبه يواكب قصور المجتمع فى تفاعلاته . وأقل ما يمكن أن يوصف به أنه جامد الحركة ، مما يكون ، بجانب بعض الأمور الأخرى ، نموذجا غير مفيد للمجتمع ، بل ويمثل إهداراً للقيم والآمال التى طوق بها المجتمع رجالات الجامعة . والحل للمجتمع وللجامعة أن نمارس ريادتنا للمجتمع .

إنه لمن المهم ألا نضع عبئا إضافيا على الحكومة ، ولنبدأ بجامعتنا ولتكن قدوة فى دفع مجتمعنا للأمام ، ولتكن الريادة لجامعتنا فى هذه المسيرة نحو التعريب .

إن إنشاء لجان للتعريب فى مختلف الكليات لتضطلع بدورها فى تأصيل وترسيخ العلم فى مجتمعنا ومنها ترجمة العلوم والمعارف ، لهو مطلب أقل ما يوصف به أنه حيوى .

فاستخدام التقنيات الحديثة مثل الترجمة الآلية فى مسيرة التعريب بات مطلوبا خاصة مع وجود بعض الأبحاث الجادة فى هذا المجال فى جامعاتنا ، والتى يجب أن نستعمل نتائجها من خلال توجه جاد أرى فيه صورة شعبنا[11] وليس الأمر بالعسير فهذا المشروع الحضارى بنقل المعارف لشعبنا سيساعد بلا شك على أن تنفض عن أمتنا أقنعة الهوان .

٥ ـ الخلاصة :

على جامعة الأزهر عبء كبير ستتشرف الجامعة بحمله إن هى قامت به لتعود إلى سابق

١٠ ـ محمد الصلاوى ، إعادة العربية إلى خريطة العلم ، ندوة مقومات التدريس الجامعى باللغة العربية ، جامعة عين شمس ؛ القاهرة : ١٣ ابريل ١٩٩٤ م .

١١ ـ وليد أحمد حسن وخالد توفيق الشافعى وعلى على فهمى ومحمد يونس الصلاوى : تجارب فى الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية : الصعوبات والحلول المقترحة ؛ الندوة الأولى حول تعريب التعليم الهندسى ؛ جامعة الأزهر ؛ القاهرة : ٥ ـ ٦ ابريل ، ١٩٩٥ م .



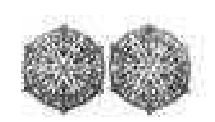
زيادتها للأمة . وبما للجامعة من هيئات تدريس متخصصة فى مختلف مجالات العلم الشرعى والتطبيقى يمكنها إيجاد التزاوج المطلوب قولا وفعلا فى النظم الجامعية بين العبادات والتقنيات الحديثة . فالإسلام لا يعرف عالما للدين غير عالم بالدنيا حيث لا عالم للدين يعزف عن الدنيا ولا عالم للدنيا لا يستلهم الدين فى توجهاته . فجميع أعمالنا عبادة محضة أو كما يقول رب العزة :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾

الأنعام - ١٦٢ ، ١٦٣

ومن النقاط الايجابية فى هذا التوجه أن لكل كلية من كليات الجامعة دورا فى منظومة التقدم المقترحة . فثراء التخصصات يثرى بالعمل لا بالكسل .

بقى أن نوجد التوحد فى الهدف واستثمار آليات العمل ونختار (المواضيع) الإيجابية لتدفع الجامعة والمجتمع للأمام عن طريق توظيف آليات البحث العلمى لتحقيق تلك الأهداف . وقضية التعريب تمثل أحد تلك القضايا المحورية لعمل الجامعة . ولكنها ليست القضية الوحيدة فتوجد العديد من القضايا الملحة التى يجب استثمار البحث العلمى لتحقيقها ، وهى قضايا يمكن لجميع كليات الجامعة الشرعية والعملية أن تساهم فيها كل من جانبه لتحقيق حياة جامعية تنبع من العقيدة وتضيف للمجتمع وتكشف الجانب الإيجابى للإسلام تحقيقا لرسالة الأزهر كما حددها قانون تطويره . ومن الجدير بالذكر أنه يمكن تطبيق نفس المنهاج المقترح لدور الأقسام العلمية فى الجامعة فى مختلف جامعاتنا وفى العديد من المواقف (الحياتية) .



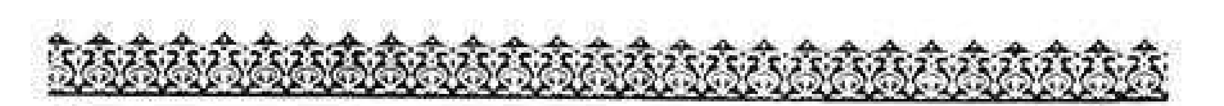
الملكة .. ودودة الحرير

للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير

كانت الملكة الصينية (شيلينج شى) تتجول ذات يوم فى حديقة قصرها ، عندما مرت تحت أحد أشجار (التوت) . وأخذت أناملها تداعب أوراق الشجر ، فدفع بها الفضول إلى أن تنزع بفتور جسما شديد البياض ، التقطته من أحد أوراق الشجرة ، وعندما جلست تتناول كوبا من الشاى الذى يتصاعد منه البخار ، سقط من يدها سهوا ذلك الشيء الأبيض ، داخل الكوب ، ولم تكن تدرى أنها بذلك أحرزت تمرة الغراب - كما يقول المثل العربى - لم تكتشف ذلك إلا عندما حاولت أن تخرج ذلك الجسم الأبيض من الكوب . فإذا بها تجر خيطا طويلا ، كم كان نفيسا أن تحصل عليه كل أنثى : إنه خيط الحرير ، ومن عجيب الصدف أن الملكة المذكورة هى زوجة (هوانج دى) الإمبراطور الصينى شبه الأسطورى الذى حكم الصين فى منتصف الألف الثالثة ق. م ، وهو الذى يرجع الفضل إليه - أيضا - فى اختراع الكتابة التصويرية ، وهو الأسلوب الصينى فى الكتابة ، ومن ثم كان هذا الملك وزوجته أصحاب أهم خاصتين تميزت بهما الحضارة الصينية ، ألا وهما الورق والحرير .

وأما استزراع الحرير فمسألة موغلة فى القدم ، والرسوم الصينية التى ترمز للحرير وهى دودة القز والشرنقة ، تم العثور عليها منقوشة على ألواح عظيمة ترجع إلى مملكة (شانجى) فى الألف الثانية قبل الميلاد ، فإذا انتقلنا فى التاريخ إلى مملكة (زو) والتى تسلمت مقاليد السلطة فى القرن الثانى عشر حتى القرن الثالث ق . م ، وجدنا أن مكانة الحرير فى الاقتصاد الصينى قد ترسخت تماما كما أتقنت الطرق المعقدة والدقيقة لاستزراع الحرير وتصنيعه ، والتى لم يطرأ عليها تغيير جوهرى منذ ذلك التاريخ .

ودودة الحرير فى طور (الأسروع) غذاؤها المفضل هو الأوراق العريضة الكبيرة لشجرة التوت الأبيض ، واسمه العلمى Morus Alba (موروس ألبا) ثم يتحول الأسروع إلى طور فراشة غير قادرة على الطيران لثقل جسمها ، لذا فهى تعد العنصر الوحيد من طائفة الحشرات قشرية الأجنحة التى تمكن الإنسان من استئناسها ، وشجرة التوت الأبيض شجرة لاثمار لها ولا أزهار والخصائص المتداخلة المركبة بكل من الشجرة

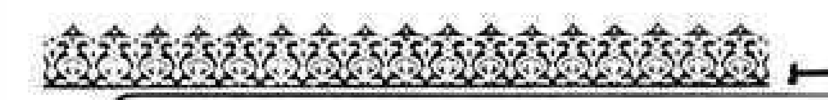


والحشرة تمثل نتيجة طبيعية لخبرة آلاف السنين من تدخل الإنسان ، تماما كما هو الحال مع نباتات مثل : الموز ، والزعفران ، والكركم ، وعلى هذا فإن دودة القز لا تنمو أو تنتج فى بيئة برية .

فإذا نظرنا إلى التوقيت تبين لنا أنه شديد الأهمية فى إنتاج الحرير ، لأن البيض الذى يتحول فى النهاية إلى فراش لابد أن يفقس فى نفس الوقت الذى تبدأ فيه أشجار التوت فى إنتاج الأوراق ، وعندما تبدأ أولى براعم الأوراق فى الظهور يتم نقل البيض من المخازن أو الثلاجات التى تكدست به ، حيث تم الاحتفاظ بهذا البيض لفترات تتراوح بين : ستة إلى عشرة أشهر ، ثم يتم وضعه فى حضانات لمدة عشرة أيام ، ثم يتم تقديم أوراق التوت التى تم تقطيعها على هيئة شرائح دقيقة لتغذية (ديدان الحرير) التى تمر بأربع مراحل فى خلال خمسة أسابيع بعد الفقس ، حيث لا يزيد طول الدودة الواحدة عن : خمسة إلى تسعة سنتيمترات ، وهو ما يقارب حوالى : ٢ : ٣,٥ بوصة ، والعجيب أن الحشرات فى هذه المرحلة من النمو تلتهم الأوراق بشراهة لدرجة أن الدودة الواحدة تزدرد من أوراق التوت ما يعادل وزنها عشرين مرة ، وبعد ذلك يتم نقل دود الحرير إلى أرفف تم صنعها من أعواد خيزران البامبو ـ النبات المعروف ـ حيث تبدأ الديدان فى غزل شرانقها بالاستعانة بزوج من الغدد فى رأس الدودة تقوم كل غدة منها بإخراج خيط من سائل بروتينى وألياف ، يلتصق بعضها ببعض عن طريق بروتين آخر ، ويأخذ خيط الحرير الرقيق الطرى هذا فى الجفاف والصلابة عند تعرضه للهواء ، أما اليرقة التى تأخذ فى تحريك رأسها على هيئة الرقم (8) فإنها تبدأ فى رص الخيوط بعضها فوق بعض لتشيد لنفسها شرنقة خاصة بيضاوية الشكل تحيط جسمها فى أيام قلائل .

وأما أرفف (البامبو) المذكورة فينبغى أن تكون جافة ودافئة لنجاح عملية تصنيع الحرير ، والسبب أن دود القز شديد الحساسية للتغيرات الحرارية ، كما أنه يتأثر كثيرا بالصخب والضوضاء ، بل وحتى الروائح الآدمية ، ثم يسمح لعدد كاف من الديدان بالفقس لوضع الجيل التالى من البيض ، أما بقية الشرانق فيتم معالجتها بالبخار أو وضعها فى ماء مغلى لقتل العذارى ، ثم تصنيفها ، حيث يتم الاحتفاظ بأكثرها بياضا وأشدها نصوعا لإنتاج الحرير ، بينما تستخدم الشرانق المتكسرة والتالفة ، والتى لا لون لها كمساند أو مادة حرير خام .

وتستعمل أمشاط خاصة لإزالة زغب الحرير غير المتماسك من خارج الشرنقة ، أما الخيوط المستقيمة السليمة الطويلة ، فلا يتم حلها بل يتم إمرار خيطين أو أكثر من خلال أقطاب فخارية ، حيث يتم بعد ذلك سحبها لتكون وحدات أكثر متانة . ويمكن سحب حوالى ميل من خيوط الحرير من شرنقة بمفردها ، وتكون المادة المنتجة شديدة الجودة والنقاء لدرجة أن تسعة خيوط تكون لازمة لإنتاج خيط حريرى واحد ، والذى يقدر بحوالى أربعة عشر (دنيراً) والدنير هو : ميزان يستخدم فى التعرف على نقاسة الحرير وجودته ، والأربعة عشر دنيرا هذه تزن حوالى نصف أوقية تستخرج من حرير مسافته ثلاثين ألف قدم ، ولقد قدر العلماء أن ديدان القز تحتاج إلى أوراق ثلاثين شجرة توت لإنتاج رطلين فقط من الحرير .

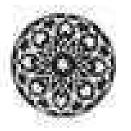


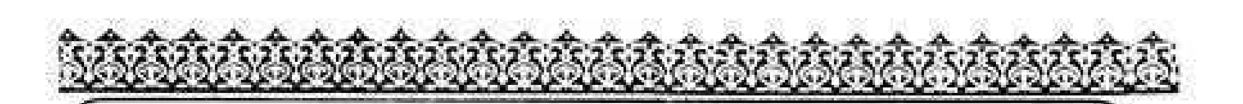
وأما المادة الصمغية البروتينية التى استخدمتها الديدان فى لصق خيوط الحرير فتظل باقية على الألياف الطويلة فى أثناء عملية إنتاج خيوط الحير ، والهدف من بقائها هو : وقاية خيوط الحرير من التلف ، وأما الخيوط التى تم سحبها وشدها ومطها ، فإنه يتم تليينها فى الزيت أو محلول الصابون ، ثم يتم لفها على بكرات ، حتى يمكن فكها عند الحاجة .

والمادة اللاصقة التى تعادل ربع وزن الحرير الخام لا يتم نزعها إلا بعد تمام التصنيع ، وذلك بغسل الحرير فى حمام قلوى ساخن فيظهر حرير ناعم الملمس ، مصقول القوام ، يسبى جمالة العيون .

والحرير نسيج قوى التحمل ، شديد الصلابة ، متين ، قوى ، قابل للشد والمط ، لا نبالغ إن قلنا : إن متانته تفوق متانة الفولاذ أو الصلب ، وإذا اعتنى به أثناء التخزين يمكن أن يستمر لوقت طويل محتفظا بلمعانه وبريقه ، تماما كالمعادن ، هذا وقد تم العثور على ثوب حريرى من نوع يقال له : (تانج) سنة ١٩٦٩ فى مقبرة بجبال القوقاز ، وهذا الثوب موجود الآن بمتحف (النساك) بمدينة (لينتجراد) فى روسيا ، وهو لايزال فى حالة جيدة برغم أنه قد مر عليه ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، بل قد تم العثور على قطع من نسيج الحرير فى وسط آسيا ، ومدينة (تدمر) السورية الأثرية المعروفة من قبل هذا التاريخ ، وهى قطع لاتزال تحتفظ ببريقها ورونقها الأصلى .

وبعد : فلقد كانت ألياف الحرير تعد اكتشافا معجزا لشعوب وسط آسيا وغربها ، حيث إن الحرير جمع كل الأضداد من الصفات ، فهو خفيف رقيق ، وقوى لامع ، لايبارى فى مقاومته للأتربة ، غير قابل للغش ، والتزوير عن طريق الصبغ ، إضافة إلى أنه يعيش لفترات طويلة جدا ، أما عن كيفية صنعه ، وممم صنع ؟ فتلك من الأسرار التى تضفى جاذبية كبيرة على الحرير .





متاعب المراهقة

الانحرافات الجنسية فى مرحلة المراهقة

للأستاذ الدكتور
أحمد رجائى عبد الحميد

هناك حقيقة يجب أن نعرفها وهى أن جميع الناس لديهم الرغبات الجنسية ، لكن إذا أمكن توجيهها منذ الصغر توجيهاً صحيحاً فإن الإنسان يعيش حياة سوية ، وإذا لم توجه فإنها تنحرف ، ولنأخذ مثلا على ذلك الانحرافات التى تسمى بالتحولية أى أن يكون المراهق ذكراً ويستمد الإثارة والإشباع عن طريق ارتداء ملابس وتقليد الجنس الآخر ، أو انحراف التحول للجنس الآخر ، وفيه يتمثل المراهق فى حياته بالجنس المغاير لجنسه مع كونه طبيعياً من الناحية البيولوجية ، هذه الانحرافات غالباً ما تكون نتيجة للتربية الخاطئة ، فتعمد بعض الأمهات إلى إلباس أولادهن الذكور ملابس نسائية ويقمن بمناداتهم بأسماء أنثوية ، مما يزرع فى نفوسهم أنهم إناث ، أو أن تأخذ الأم ابنها للاستحمام معها أو تأخذه معها الحمام ، ولذلك يجب على الآباء أن يراعوا سلوكهم مع أبنائهم حيث إن ما يزرعه الآباء يحصدُهُ الأبناء . وفيما يلى بعض مظاهر الانحرافات الجنسية لدى المراهق ، وأحب أن أطمئن الجميع أنها قليلة ونادرة فى مجتمعاتنا ، ولكن فى ظل ثورة المعلومات ، وإدراك أننا أصبحنا نعيش فى عالمنا هذا كأننا فى قرية واحدة فإن هذه الانحرافات قد تصلنا ، من هذه المظاهر :

- الماسوشية (الرغبة فى العذاب) والسادية (الرغبة فى التعذيب) .

وفى هذه الانحرافات يجد الإنسان لذة جنسية فى تعذيب الطرف الآخر (سادية) ، أو فى تقبل التعذيب منه (ماسوشية) ، وأحياناً يوجد الانحرافين فى شخص . ومن المهم أن نعرف أنه

ليس شرطاً أن يكون الشخص السادى قوياً ، ففى كثير من الأحيان يكون الشخص السادى قوياً ، وفى كثير غيرها يكون السادى ضعيف الجسم ، ضئيل البنية بتصف الحجم والعكس صحيح ، فكثير من الأحيان يكون الماسوشى قوى البنية ضخم الجسم يتسم بالشجاعة فى مواقف الحياة .

وتكمن خطورة السادية والماسوشية فى حالات تجاوز الحدود المعقولة فإن منها آثاراً نفسية واجتماعية ضارة ، وقد يؤديا إلى جرائم .

الجنسية المثلية (اللواط والسحاق) :

الجنسية المثلية هى الميل الجنسى إلى نفس النوع (ذكراً أو أنثى) ، ويتمكن فى هذا الانحراف غالباً توازن الهرمونات فى الجسم ، وكذلك عوامل التربية ، كما أن حالات الانتهاك الجنسى للأطفال تؤدى بهم فى الكبر إلى ممارسة الجنس المثلى .

ومن الممكن للآباء أن يكتشفوا هذه الميول مبكراً مما يسهل علاجها وتوجيه الأبناء الوجهة المثلى مثل ملاحظة النضوج الجنسى المبكر ، أو الميل الشديد لنفس الجنس أو تكون للذكر هوايات نسائية مثل : إسدال الشعر ، أو التشبه بالفتيات والعكس بالنسبة للفتيات .

إظهار الأعضاء التناسلية :

وفى هذه الحالة يتلذذ المنحرف بملاحظة تأثير إظهار أعضائه التناسلية للآخرين من الجنس الآخر ، وتزيد الإثارة لديه عند رؤية تعبيرات الخوف أو الرغبة ، وبخاصة عند الفتيات الصغيرات .

الانجذاب الجنسى للأطفال :

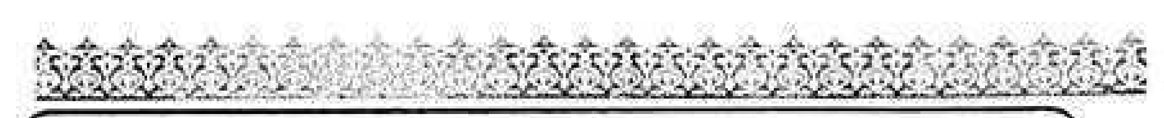
من أخطر ما يواجهه أى مجتمع هو هذا النوع من الانحراف ، وقريباً طالعتنا الصحف عن عصابات لتنظيم هذه العملية ، وقد بدأت هذه الظاهرة فى الانتشار فى بعض أنحاء العالم حتى أنه قد تم محاكمة أحد أصحاب شركة السياحة بانجلترا بتهمة تسهيل الدعارة مع أطفال العالم الثالث عن طريق السياحة ، والخطير فى الأمر هو ظاهرة ما يعرف بأطفال الشوارع ، هؤلاء الأطفال الذين لا مأوى لهم إلا الشارع ، وهؤلاء الأطفال لديهم مشاكل كثيرة ، فى مقدمتها الانتهاك الجنسى بواسطة من هم أكبر منهم .

ومن المعلوم أن الطفل الذى استغل جنسياً هو الذى يمارس العمل نفسه حين يكبر فيستغل الأطفال الآخرين .

ومعظم المصابين بهذا النوع من الانحراف يكون عندهم خوف أو حدث لهم فشل حين ممارسة الجنس مع البالغين .

زنا المحارم :

إن من أبشع أوجه الانحرافات هو الاتصال الجنسى بين أفراد لا يحل لهم الزواج شرعاً ، مثل أخ مع أخته ، أو أب مع ابنته ، أو أم مع ابنها .

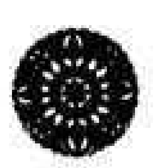


وإذا كان هناك بعض الباحثين يعزو زنا الأب مع ابنته إلى حدوث ذلك فى حالات شك الأب فى نسب ابنته له ، أو أن الأب يرى حبه الأول ممثلاً فى ابنته ، أو أن الأم تقوم بتعويض زواجها غير الموفق فى صورة ابنها إلا أن الباحثين الآخرين يرون أن الإقامة فى المناطق النائية أو كثرة عدد أفراد الأسرة وتكدسهم فى مكان واحد ، وكذلك شرب الخمر والمخدرات تشكل الأسباب الرئيسية لهذا النوع من الانحراف .

وهناك كثير من الانحرافات الجنسية مثل التلذذ بمشاهدة الملابس الداخلية للنساء ، أو مشاهدة جزء من جسم الأنثى مثل قدميها أو شعرها والتلذذ بالمشاهدة وإن كان من الطبيعى أن يكون هناك فضول جنسى ، ولكن الغير الطبيعى أن تكون المشاهدة هى الطريقة الوحيدة للتلذذ والجنس مع الحيوان ، وأحياناً يقوم المنحرف أو المنحرفة بتدريب الحيوان على ذلك ، وقد أشار فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق إلى أن هذا النوع من الانحراف من أشد الأنواع انحطاطاً ، وأن من يأتى هذه القبيحة النكراء يكون أخس من الحيوان .

وهناك نوع من الشذوذ يسمى « فروستاج » ، وفيه يختار الشاذ الأماكن المزدحمة ، ويحاول الالتصاق بالنوع الآخر ، ويوجد أنواع أخرى تزيد بشاعتها مثل حدوث الإثارة عن شم أو لمس الدم أو البول ، وكذلك ممارسة الجنس مع جسم ميت ، وهذه الحالة هى سبب كثير من حوادث القتل والاغتصاب فى بعض الدول .

إن علاج هذه الحالات سهل لو تم اكتشافها مبكراً ، وإن على الآباء والعلماء دوراً هاماً وحيوياً كامناً فى التوجيه والتبصير والدعوة الهادئة ، وإن من مبادىء الإسلام ماينير لنا الطريق إنارة كاملة فيها الهدى والرشاد ، فمراهقى اليوم هم رجال ونساء المستقبل ، وبناء أساس صالح لهم ينصلح المجتمع .



العلماء.. والشعر

للشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى

قرأنا فى صحيفة الأهرام عدد الجمعة ٦/٢/١٩٩٨م تحت عنوان مساجلة شعرية أن فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى شكر أهل « دبى » على حفاوتهم به وحسن استقبالهم له بأبيات من الشعر قال :

شكرا دبى بغير حد
ولحاكم ولنائب وولى عهد
ولكل أهل إمارة
فى خدمة ولكل فرد
أنا إن عجزتُ عن الردود
فعند ربى خير رد
الله يرعاكم جميعا
بالسلام وكل سعد
ويديم صفو ودادنا
بمحبة ووفاء عهد
ويزيل وحشة فرقتى
فيرنا بكريم عود
فدبى لؤلؤة الخليج
وريحها كأريج ورد
ودبى أمنية الغريب
يعيش فيها الوبك إند
شكرا وشكرا يادبى بغير حد

وقد رد عليه الشيخ محمد بن راشد ولى عهد الإمارات ووزير الدفاع بأبيات شعرية مماثلة ، قال فيها :

ياشيخنا نهديك رد
على الذى منك ورد
ياصاحب العلم الرفيع
وصاحب الرأى الأسد
ياشارح الآى الكريم
تفسير ما مثله اتوجد
نحن العروبة دمنا
تاريخ من هم وجد
والدين لى فى قلوبنا
راسخ وله نحفظ عهد

لسلام لى به عزتنا
تشهد لنا بدر وأحد
ياشيخنا فى دارنا
دار العروبة للأبد
تفتح صدرها للعرب
وهم غدت عز وسند
ياكم تمنيت الصبا
لو يشترى بمال وعدد
إن كان يشرى لشيخنا
أعوام فى عمره جدد
ويكون بعيون الشباب
يشوف حسن منفرد
ويشوف حور فاتنه
وخدود فى لون الورد
ويجرب الفتنة التى
عنها تحدث فى السند
ويشوف اثار القميص
فى الظهر اوم الصدر عمد
لو ذا حصل ياشيخنا
وكل على قولى شهد
أظن باتقضى السنين
ولا يسدك ويك إند

وهذه المساجلة الشعرية كما تشير إلى حسن العلاقة بين الشعبين الشقيقين وصفاء المودة بين الشاعرين العظيمين ، تشير كذلك إلى أن الشعر ليس قاصرا على الشعراء الذين وقفوا أنفسهم على الشعر ، ولكنه ميدان فسيح يتنافس فيه أصحاب الأذواق الرفيعة والمواهب الإبداعية أيا كانت اتجاهاتهم .

ومن العلماء شعراء محلقون ، ولهم نتاج شعرى حافل ، وكان لنا شيوخ فى الأزهر تعلمنا على أيديهم مختلف العلوم ، وكانوا إلى جانب ذلك شعراء مبدعين .

والشيخ الشعراوى - أمد الله فى عمره - شاعر ملهم ، وكم قرأنا له قصائد رائعة ، إلا أن اتجاهه العلمى المتعدد ، وتفرغه له حال بينه وبين الاستمرار فى الأداء الشعرى ، وإن كانت الملكة الشعرية عنده تأبى إلا أن تثبت وجودها بين الحين والحين ، فتفيض ببعض ما يعتلج فى الصدر من عاطفة ووجدان .

أسباب انصراف العلماء عن الشعر :

ولعل من الأسباب التى تصرف أصحاب المواهب الشعرية من العلماء عن التفرغ للشعر كثرة الدراسات العلمية ، وهى مشغلة كبيرة للذهن وتحتاج إلى قراءة واطلاع يغرى العالم بالمزيد ، ويحثه على المتابعة والتجديد ، ويشغل عقله بالتفكير ، فلا يجد لديه الوقت الكافى ليثبت أشجانه وألحانه ، إلا ما يجىء عفو الخاطر بين الحين والحين .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الشعر مبعثه الوجدان ، والعلم مكانه العقل أدركنا كيف تكون المشقة بين إرضاء النزعتين العقلية والوجدانية معا بصورة متكافئة ، فلابد من إيثار إحداهما على الأخرى .

ويسهل على العالم أن يضحى بعاطفته الشعرية ، ويؤثر العطاء العلمى عليها استجابة لرأى بعض النقاد الذين يقولون : « الشعر نكد لا يجود إلى فى الشر أو فى الكذب » ، والذين يقولون : « أعذب الشعر أكذبه » ، ومضمون هذين التعبيرين يعنى أن الشعر عماده الخيال ومصدره العاطفة ، والخيال يجافى الحقيقة والواقع ، والعاطفة لا تثبت على حال ، فقد يرضى صاحبها عن الشىء اليوم ويتنكره غدا ، وقد يعجبه شىء الآن ثم يبغضه بعد حين ، وقد يعبر عن الحالين معا فيقع فى تناقض .

أما العلم فقضاياه ثابتة تعتمد على البرهان العقلى الذى يسلم إلى اليقين ، ولا تتناقض القضية الواحدة إلا إذا وجدت ما ينقضها بدليل آخر وبرهان جديد .

من أمثلة العلماء الشعراء :

ولدينا مثال من إيثار العلماء التفرغ للقضايا العلمية على الأداء الشعرى مع وجود الموهبة الشعرية الصادقة والفطرة الصافية لقول الشعر نجده فى الإمام الحبر محمدبن إدريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ بمصر ، وهو صاحب المذهب الفقهى المعروف باسمه ، وله ديوان شعرى حافل يشهد بموهبته الشعرية ، قام الأستاذ الكبير الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى بجمعه وترتيبه والتعليق عليه وكتابة مقدمة إضافية له ، ونشرته مكتبة الكليات الأزهرية .

والمطلع على هذا الديوان يلمس فيه صدق الشاعرية وغزارة مادتها وانطلاقها وعدم تكلفها ، ورصانة التعبير ، ورقة الأسلوب وعمق العاطفة والمعنى معا .

قال عنه ابن رشيد - فيما يرويه الدكتور خفاجى - فى مقدمته : أما محمد بن إدريس الشافعى فكان من أحسن الناس افتنانا فى الشعر .

وقال عنه المبرد : كان الشافعى من أشعر الناس وآدب الناس ، والشافعى فى لغته كلها معجب فائق .

قال ابن هشام : جالست الشافعى زمانا فما سمعته يتكلم بكلمة إلا اعتبرها المعتبر لا يجد كلمة فى العربية أحسن منها ، وقال عنه أيضا : الشافعى كلامه لغة يحتج بها ، وقال : كانت لغته فتنة ، فإذا كان هذا أسلوبه فى حديثه فكيف يكون شعره ؟

يقول الدكتور خفاجى : شعره سهل ممتنع ، ولعلك إذا قست قطعة من نثره بمقطعة من شعره بدا لك الفرق بين اللغتين ، فإنه فى النثر يختار أجزل الألفاظ ويميل إلى الغريب والصعب ، أما ألفاظه فى الشعر فلن تعثر فيها على غريب ولا صعب ، بل كان جل شعره سهلا واضحا ، وشعره كله مقطعات ، فلم ينظم قصائد طوالا ، ولذلك سهل الاقتباس منه والاستدلال به .

نقول : وسبب عدم طول شعره انشغاله العلمى ، فحسبه أن يرضى عاطفته ببضعة أبيات تتناول المعنى الذى يقصد إليه .

ولا أقل من أن نذكر مثالا من شعره ليستبين به صدق كلامنا عن شاعرية الشافعى ، فهو يقول تحت عنوان « نصيحة غالية » :

إذا رمت أن تحيا سليما من الأذى
ودينك موفور وعرضك صينْ
فلا ينطقن منك اللسان بسوأة
فكلك سوءات وللناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
ودافع ولكن بالتى هى أحسن

فانظر إلى جمال التعبير وحسن الاستدلال وجمال الاقتباس من القرآن الكريم - فى حق الأديب الذى يجهل الناس قدره فى كل زمان ومكان :

أصبحت مطرحا فى معشر جهلوا
حق الأديب فباعوا الرأس بالذنب
والناس يجمعهم شمل وبينهم
فى العقل فرق وفى الآداب والحسب
كمثل ما الذهب الإبريز يشركه
فى لونه الصفر ، والتفضيل للذهب
والعود لو لم تطب منه روائحه
لم يفرق الناس بين العود والحطب

هذه الشاعرية المتدفقة حال بينها وبين الانطلاق الانكباب على العلم من ناحية، والتورع عن الشعر من ناحية أخرى، لأنه لم يرد أن يصرف وقته كله فيما يصرفه فيه غيره من الشعراء، الذين رآهم ولاهم لهم إلا ساحات الأمراء وقصور الخلفاء يطلبون بشعرهم عطاياهم، ويتملقونهم، ليظفروا بجوائزهم ومكافآتهم، وفي ذلك غض من قدر صاحب المروءة، وتقليل من شأن العالم، ولذلك نراه صادقا تمام الصدق حين يقول:

ولولا الشعر بالعلماء يزرى
لكنت اليوم أشعر من لبيد

لبيد الشاعر:

وقوله أشعر من لبيد يذكرنا بشاعر يتصل سببه بموضوعنا الذى نتحدث فيه، وهو الانصراف عن الشعر مع وجود الموهبة بدافع أقوى منها وأرفع.

كان لبيد بن ربيعة العامرى من شعراء الجاهلية المعدودين، ومن أصحاب المعلقات المشهورة، ومعلقته مطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها
بمنى، تأبد غولها فرجامها[1]

وكان لبيد قد وفد على النبى - صلى الله عليه وسلم - فأسلم وحسن إسلامه، وعاد إلى قومه يذكرهم البعث والجنة والنار، ويقرأ لهم القرآن، وصرفه ذلك عن قول الشعر الذى كان بارعا فيه، بل كان شاعر قومه الذى يشار إليه بالبنان، قالوا: ولم يقل فى الإسلام سوى بيت واحد هو:

الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى
حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

وقيل: إن البيت الذى قاله هو:

وكل امرئ يوما سيعلم سعيه
إذا كشفت عند الإله المحاصد

وقال أكثر أهل الأخبار: لم يقل شعرا منذ أسلم[2].

قال عمر - رضى الله عنه - يوما: أنشدنى شيئا من شعرك، فقال: ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمنى الله «البقرة» و«آل عمران»، فزاده عمر فى عطائه خمسمائة، وكان عطاؤه ألفين، فلما كان زمن معاوية قال له معاوية: هذان الفودان - أى العدلان - فما بال العلاوة؟

يعنى بالفودين الألفين وبالعلاوة الخمسمائة، وأراد أن يحطه إياها، فقال لبيد: أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان، فرق له وترك عطاءه على حاله، فمات بعد ذلك بيسير.

ولانصرافه عن قول الشعر فى الإسلام عده العلماء جاهليا، وإن عاش فى الإسلام، لأنه لم يقل فى الإسلام شعرا.

نقول: ولئن قال فى الإسلام شعرا فهو نزر يسير بالنسبة لما قاله فى الجاهلية، فقد كان شاعرا بالسليقة، يكاد يكون كلامه كله شعرا، وله أبيات روائع، وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - يتمثل فيقول: «أصدق كلمة قالها لبيد: ألا كل شىء ماخلا الله باطل».

ويتمثل أيضا بقوله:

ماعاتب الحر الكريم كنفسه
والمرء يصلحه الجليس الصالح

ولئن قال شعرا فى الإسلام فلابد أن تكون معانيه إسلامية متأثرا بالروح الإسلامى الجديد،

---

(١) تأبد: توحش - الغول والرجام: جبلان - وقيل: الغول اسم ماء، والرجام: الهضاب.

(٢) أسد الغابة جـ ٤، ص ٥١٤.

وبما جد من مفاهيم جديدة لم تكن من قبل فى الجاهلية ، فلقد أصبح الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر والتسامح والأخوة الصادقة والعمل ابتغاء الثواب وخشية المعاد من أهم المعانى التى يصوغ الشعراء الإسلاميون أشعارهم حولها .

ولعل من المعانى الجديدة التى قال فيها شعرا بعد إسلامه الأبيات التالية التى يرثى فيها نفسه حين حضرته الوفاة ، ويوصى ابنتيه بأن يتجها فى حزنهما عليه اتجاه الإسلام الذى كان ينهى عن فعل الجاهلية عند فقد الأحباب ، فقال :

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما
وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر ؟
فإن حان يومى أن يموت أبوكما
فلا تخمشا وجها ولاتحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا حليفه
أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وقد نفذت ابنتاه وصيته كما طلب[3] .

ولبيد بن ربيعة من المعمرين ، ذكر أن الشعبى قال لعبد الملك بن مروان : تعيش ما عاش لبيد ابن ربيعه ، وذلك أنه لما بلغ سبعا وسبعين سنة انشأ يقول :

باتت تشكى إلى النفس مجهشة
وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فإن تزادى ثلاثا تبلغى أملا
وفى الثلاث وفاء للثمانينا

ثم عاش حتى بلغ تسعين فقال :

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة
خلعت بها عن منكبى رداليا

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرا فقال :

أليس فى مائة قد عاشها رجل
وفى تكامل عشر بعدها عمر

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرين فقال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها
وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وقال مالك بن أنس : عاش لبيد بن ربيعة مائة وأربعين سنة .

وقيل : مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة ، وقيل : مات سنة إحدى وأربعين ، ثم دخل معاوية الكوفة ، وتسلم الأمر[4] .

عود على بدء :

فها نحن أولاء ننظر فنجد أن بعض الشعراء يشغلهم عن قول الشعر ماهو أهم من الشعر كما شغلت فضيلة أستاذنا الشيخ الشعراوى خواطره الرائعة حول تفسير القرآن الكريم ، عن إرضاء قريحته الشعرية ، وما أعظم هذا الشاغل الذى نرجو الله صادقين أن يطيل فى أعمارنا حتى نستمتع مع الشيخ - أطال الله بقاءه وأجزل عطاءه - بما يلهمه إياه من فيض ربانى وإلهام نورانى .

وكما شغلت الإمام الشافعى - رضى الله عنه - فيوضاته العلمية حول القضايا الفقهية التى أرسى بها قواعد مذهبه القديم والجديد ، ووضع بها أسس أصول الفقه الذى لم يسبق إليه ، وتحقق بذلك الأثر المشهور « عالم قريش يملأ طباق الأرض علما » فقد تأوله بعض العلماء بأن المقصود به الإمام الشافعى .

وكما شغلت الشاعر لبيد بن ربيعة تأملاته الفريدة فى الدين الجديد وانشغاله بأمر البعث والمعاد وانتفاعه بنور القرآن العظيم الذى ملأ عليه عقله وقلبه ووجدانه .

---

(3) تاريخ الأدب العربى فى العصر الجاهلى لمحمد هاشم عطيه ص ٢٦٣

(4) أسد الغابة جـ ٤ ص ٥١٦ .

من شعراء الأزهر

محمد عبد الرحمن صان الدين

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

لا يقتصر الأمر بالنسبة لهذا الشاعر على أنه درس بالأزهر ، ودرج فى أنحائه وشرب من منابعه ، وصدر عن علومه وآدابه ، واستوعب ذخائره ومتونه فحسب . . بل تعدى الأمر ذلك كله بكونه شاعر المجلة العريقة الرصينة التى تحمل اسمه (الأزهر) الغراء ، منذ أكثر من ربع قرن من الزمان ، وقد أتيح لى معرفة منزلته بين شعراء المجلة حينما كان فضيلة الدكتور على أحمد الخطيب - رئيس تحرير مجلة الأزهر السابق - يكلفنى بالاتصال الشخصى بالشاعر الكبير الدكتور حسن جاد ، رحمه الله[1] للحصول على قصائد العدد منه ، بعد إحالتها إليه ، لاختيار أجودها وأنسبها للنشر . . وقد درج - رحمه الله - على تقييم كل قصيدة مجازة ، بتقدير ممتاز ، أو جيد جدا أو جيد فقط . . وأشهد أن معظم قصائد الشاعر صان الدين ، كانت تظفر بتقدير ممتاز فى أغلب الأحيان ، بل وكان - رحمه الله - يعتبر الأستاذ صان الدين شاعر المجلة الأول ، وأقرب الشعراء قاطبة إلى التعبير عن منهج الأزهر



الأستاذ
محمد عبد الرحمن صان الدين

ورسالته الإسلامية السامقة ، وتوجهاته فى الأدب والنقد والبلاغة .

وكل ما تقدم يتعين النص عليه للأدب والتاريخ ، والتعريف بالشاعر الكبير محمد عبد الرحمن صان الدين ، لتكتمل صورته الأدبية فى ذهن القارىء المتذوق ، فى الإطار الصحيح والمدخل المناسب .

(١) عميد كلية اللغة العربية الأسبق بالقاهرة

ولعل قصيدته التي تحمل عنوان : (الجمرة)[٢] خير (وثيقة) تصور أعماق الشاعر القاصية المراح ، بما يحتمل في قرارتها من أشجان وآلام ، ويستهلها بقوله :

في فؤادي ـ لا يديا   أوسعتني العمر كيا
في زمان تلتوي في   ليه الأعناق ليا
غابت الأقمار فيه   واختفى ضوء الثريا

وقد وفق الشاعر في أبياته تلك إلى إبراز معالم الصورة ، هذه (الجمرة) العتية التي يتلظى بها فؤاده ـ لا يده ـ ومن ثم يستعصى على يد التطاسي البارع ، النفاذ إليها ، لإطفاء لهيبها ، وإخماد سعيرها .. وهكذا أمكن للشاعر تهيئة أجواء القصيدة التي توشك أن نعيش فيها ، ونصحب الشاعر خلال آفاقها وأنحائها الخفية ، التي لا يظهرها لنا ومض من نور ، أو شعاع في الديجور .. وإشارة الشاعر إلى (الأقمار) و (ضوء الثريا) في البيت الثالث يمثل لنا أنه ـ أثناء نظم القصيدة ـ كان في (ليل) أشجانه تحت سدفة إظلامه متفردا بالأسى ، في أحزان وحدته ، مطرقا ببصره إلى الأرض ، حتى يكاد الثرى أن يمل من إطراقه .. وكيف لا يكون ذلك هو حال الشاعر ، وهو يقول بالتياع وحرقة :

صرت أمشي في طريق   موحش .. فردا ، شجيا
كالذي يمشي بقفر   لا يرى فيه نجيا
غير ذؤبان ورقط   تبتغي لحما .. طريا

وهكذا تتضح الرؤية شيئا فشيئا أمامنا ، فالشاعر في مسيرته أو سراه لم يجد في تلفته بحثا عن الخل الوفي سوى الحيات والأفاعي المرقشة الناعمة الملمس ، التي تتهيأ للنهش ونفث السموم .. ثم يعود الشاعر ليحدثنا ـ أو يحدث نفسه ـ عن جمرته تلك بقوله :

كلما يممت شطرا   جمرتي زادت صليا !

وهو لا يشكو من ذلك ولا يتأفف لازدياد اشتعال الجمرة وتصلية جحيمها ، بل على العكس من ذلك تماما ، نجده مستمتعا بلظاها الذي لا يقبضه في يده ، بل يستشعره في أعماق فؤاده .. وينتقل من الشكوى من هذه الجمرة التي حدثنا عنها في مستهل قصيدته إلى الثناء على هذه الجمرة الحبيبة ، التي يقول عنها مشغوفا :

بيد أني لست أرضى   عن لظاها الحلو شيا
لـدعتني ، نعمتني   من عطاياها . مليا

وكيف لا .. ؟ :

وهي نار ذات روح   ينفح الأرواح ريا
ذاك ومض البرق نار   خالطت ماء رويا

ولا يدعنا الشاعر في حيرتنا من هذه الجمرة ، التي تسدى عطاياها ، وتنفح الأرواح بالري أو بالإرواء ، من نار خالطت الماء ، ولم تخمد جذوتها ! بحكم عدم إمكان تلاقي عنصري النار والماء ، في صعيد واحد ، واستمرار تلازمهما باتقاد وعطاء إلا أن الشاعر سرعان ما يخرجنا من حيرتنا هذه بلفظة رائعة جامعة مانعة تصور تقواه وتهدجه واختلاجاته :

إنها (الإيمان) يسري   في كياني .. كالحميا

فالإيمان الذي يغمر قلبه ، ويتغلغل في أعماقه ويتفيأ ظلاله هو ـ كما يقول بعد ذلك ـ :

كان لي حصنا ورشدا   كان لي تاجا سنيا

هذا (الإيمان) العميق هو الذي :

كان في الطوفان فلكا   آمنـا أبقـى عليـا

وما (بين السطور) يصور صراع الشاعر الرهيب مع الأهواء التي تشبه الطوفان الذي

---

(٢) انظر ديوانه (أعاصير وأنسام) ص ٤٨ ط الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٨ .

يوشك أن يغرق الإنسان فى الذنوب والآثام ، مالم يكن مدرعا بالتقوى وشدة التدين ، وخاصة فى عصرنا هذا ، الملىء بالشرور والمغريات الذميمة .

ولا يعمد الشاعر إلى تبيان ذلك كله ، فهو ليس شاعرا تقليديا ، يعمد إلى الجهارة ، ولا الإطناب فى النصح والإرشاد ، وإنما حسبه أن يعمد إلى الإيماء وبراعة التصوير ليصيب الهدف بتفنن وإحكام .. خاصة حينما يعود إلى (جمرته) تلك ، فيقول :

كم نصيحٌ قال : دعها   لاتكن غـرا غبيا
ألقها كالناس .. وانشد   مثلهم عيشا رخيا

أى أن الشاعر تعرض فى مواكب الحياة لمن حاول إغراءه بالتخلى عن ورعه وتقواه ، وبيعهما فى سوق النفاق والرياء ليغتنم ما يناله الوصوليون من (ثمن) التخلى عن المبادىء والقيم ، بدعوى أن :

هذه الدنيـا تنادى   تلك أقداحى فهيا
وارتشف منها رحيقا   سائغا .. حلوا .. شهيا
لا تقل هذا حرام   إنـه غنـم تهيـا
من تحاماه .. إباءً   عاش محروما شقيا

ولكن الشاعر أعرض عن هذا الإغراء بأنفه وشموخ برده الحاسم على هذا الإغراء بقوله :

قلت يامفتون ، دعنى   ليس طيب العيش غيا
وانتبذ فى الإثم ركنا   نائيا عنى .. قصيا
لست من دنياك أبغى   متعة تغرى غويا

وكيف لا والشاعر يفصح بعد ذلك عن مذهبه فى الحياة ، وشدة تدينه ويقينه بالله ـ عز وجل ـ وما أعده لعباده الصالحين من نعيم مقيم بقوله :

إنمـا أبغى نعيـما   عنـد ربى سرمديـا
(جمرة) الإيمان أحلى   فى فؤادى .. أو يديا
سوف أبقيها ، بقلبى   جاهدا .. مادمت حيا
علنى ألقى بها ربـ   ـى على عهدى نقيا

هذه لمحة سريعة عن العالم الوجدانى الباطنى لشاعرنا ، يصور فيها عقيدته وإيمانه ، وموقفه من الدنيا والناس ، والحلال والحرام ، والتنبه والغفلة ، وما يحرص عليه جاهدا .

أما بالنسبة للعالم الرحيب الذى يضم أمته الإسلامية جمعاء ، من المحيط إلى الخليج فالشاعر يسمعنا صوت نفسه فى قصيدته : (أشجان مسلم) مصورا ما يلقى المسلمون اليوم من معاناة ، بقوله :

أيسام خسفا جائرا ويضام   من كان منبع عيشه الإسلام ؟
أتهين أرض الله ـ وهى رحية   بالمسلمين ، وإنهم .. لكرام
انتال أوطان الكرام جهارة   وتباح فيها حرمة وزمام
فى كل ركن من بلاد الله مذ   بحة ، يشيب لها فتى وغلام

وكيف لا ؟ وقد :

شحذ الأباطرة الطغام لها المدى   إن الدماء ـ لدى الطغاة ـ مدام
ملكوا زمام المسلمين فأخضعوا   أمما لها ، فوق السُها ، أقدام

وتذهب نفسه حسرات على ما آل إليه أمر الكثير من البلدان الإسلامية ، بقوله :

هل ثمة حلت بهم ، فاستضعفوا   وسطا على أرض الضياء ظلام
وهم الذين تبوءوا الأرض التى   تجرى بها الأنهار والأنسام

حتى قال هارون الرشيد للسحابة ـ وقد مرت به :

أمطرى حيث شئت ، فسيأتينى خراجك !.

ويستتل الشاعر قائلا ، بوجد مذيب :

وارحتاه لأمة ، قد طالما   خفقت لها ، فى عزة ، أعلام



إلى أن يقول ، ناصحا ومحذرا :

يامعشر الإسلام ، إن عدوكم ... سهران لا يغفو وليس ينام
شنزا ـ خلف الدمى ـ فى كفه ... للمسلمين أسنة وسهام

ثم يجأر الشاعر فى نجواه لله ـ عز وجل ـ بقوله :

يارب أية فتنة ، تلك التى ... حارت لديها ضبابها الأحلام

ولكن إيمانه بوعد الله الحق فى قوله تعالى :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] .

جعله يقول متفائلا :

لكن نور الحق لا يخبو ، وإن ... غشاه من قر الصغار رغام
فله رجال يكشفون ضياءه ... فى كل حين للعيون عظام

ويختتم قصيدته تلك ، متسائلا :

هل يكشف الغم النزول بالحمى ... إلا عليم مؤمن .. وحسام[4] ؟

وخير ما نختتم به مقالنا عن شاعرنا الكبير الأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين ، هو قوله تحت عنوان : (وداع شهر رمضان)[5] :

ياعظيم البطن ودع ... فى أسى .. شهر الصيام
فقت فى الإنفاق حد الطو ... ق .. فى صنع الطعام
حسبك استمتاع شهر ... يشهى .. كل عام
وتَقَشَّفْ بعد عيد الفطـ ... ـر وامسك بالزمـــام !
ياأخى .. ضاع فى الشهـ ... ـوات مفهوم التسامى
ما الصيام الحق إلا ... مرتع للروح خصب
فيــه أنهار ونهر ... ناقع الإرواء عذب
لــذة الأرواح فيه ... عن طعام الجسم تربو
يطعم الصوام من ... جوع .. من الرزاق قرب
كيف يظمى أو يعانى ... الجوع من يرعاه رب .. ؟

وبعد ..

فقد طال نَفَسُ بنا : القول ، ولذا نرجىء الحديث عن هذا الشاعر الفذ ، إلى عدد قادم بإذن الله تعالى ، وبالله التوفيق[6] .

---

(٣) سورة الروم الآية ٤٧

(٤) أى الأخذ بأسباب العلم والقوة

(٥) انظر ديوانه (الإنسان فى الميزان) ص ٥٧ ط دار المعلمين بالرياض سنة ١٩٩٣م

(٦) وبخاصة فى ديوانه (الإنسان فى الميزان) الذى لم ينل بعد ماهو جدير به من دراسة وأبحاث .

دوحة الكتب

للأستاذ / محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ، ولذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة ـ تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

من آيات الله فى البحار

المؤلف ماهر أحمد صوفى

بين طيات هذا الكتاب الذى أجازه مجمع البحوث الإسلامية نعيش مع معجزات الله الكبرى فى أعماق البحار والمحيطات نسبح الله ـ سبحانه وتعالى ـ يتحدث المؤلف ماهر أحمد صوفى[1] عن آيات الله فى البحار التى وردت فى القرآن الكريم .

كتاب

من

آيات الله فى البحار

المؤلف
ماهر أحمد صوفى

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ/١٩٩٦م

الناشر دار البيان

(١) المؤلف / كاتب وباحث إسلامى



ولقد كان البحر مسلكا غامضا لكثير من العلماء والباحثين حتى أوائل القرن العشرين وقدم المعلومات عن سر بعض آيات الله فى البحار وفق ما اكتشفه العلم من خلال نظرياته واكتشافاته عن عالم البحار ، ويهدى غير المسلم إلى سلوك طريق الرشاد . وقسمها المؤلف إلى عدة موضوعات .

أشار فى مقدمتها إلى مشاهدة عجائب الله وروعة صنعته فى عالم البحار وعظمة القرآن الكريم فى بيانه ومشاهداته الذى يمدنا بإشارات أدت إلى نظريات عن البحار والمجرات وتحدث فى

مقدمة البحث عن دهشته لكثرة الكتب العلمية التى ترتبط دراستها بالقرآن الكريم ولا تتحدث نهائيا عن قدرة الله فى البحر برغم ورود تسع وثلاثين آية تتحدث عن قدرة الله وعلمه وإعجازه فى البحار .

ثم أشار فى نظرة موجزة عن إعجاز القرآن الكريم وتحدث عن آيات الله العظيمة فى علوم الكون والأرض والبحار ثم المستقبل القريب والبعيد هذا ما أشار إليه فى الباب الأول ثم انتقل بنا فى الباب الثانى إلى آيات الإعجاز العلمى فذكر آيتين كريمتين من سورة الرحمن تناولها الباحث فى هذا الباب بالشرح والتوضيح حيث عرض فيه بعض نتائج مستنتجة من صور السفينة الفضائية التى تصور جيولوجيا الأرض كدراسة أرضية وبحرية ، وقد أقر علماء البحار واعترفوا بأن هناك حاجزاً يفصل بين البحرين .

ثم انتقل إلى وجه الاختلاف بين الآيتين من سورتى الرحمن والفرقان ثم يجيب على سؤال هام : كيف يبقى النهر ، ماءاً عذبا خلال ملايين السنين ؟

بعد ذلك أشار إلى البحر المسجور والأخاديد الموجودة فى قاع البحار والمحيطات حتى وصل بنا إلى انفطار السماء وانفجار البحار وعظمة كلمات الله التى لا تنتهى .

انتقل بنا بعد ذلك إلى هداية النجوم وعالمها الخارجى وانفلاق البحر لموسى ـ عليه السلام ـ ثم أشار فى كتابه إلى العظات والعبر فى البحر حتى انتهى إلى سبل الرزق فى البحار والناس تسلكه ، وفى أعماقها الرهبة والرغبة .

لقد حرص المؤلف على أن يأخذنا إلى هذا العالم للتدبر والخشوع ، ويعين القارىء على الفهم الوضوح فى المعانى .


كشف المعانى
فى
متشابه المثانى
حققه وقدم له وعلق عليه
الدكتور / محمد محمد داود
مدرس بكلية التربية / جامعة القناة



برغم أن موضوع المتشابه اللفظى نال اهتمام العلماء قبل العلامة بدر الدين بن جماعة إلا أن كتابه هذا جاء إضافة جديدة بعيدة عن التكرار لأقوال العلماء قبله شهد بذلك كبار العلماء ، وقد قدم المحقق (الدكتور محمد محمد داود)[1] مقدمة احتوت على ثلاثة مباحث هامة :

أولها : التعريف بالمؤلف وعصره وآثاره العلمية وأماكن وجودها وما حقق منها ومالم يحقق ، وما طبع منها ومالم يطبع .

أما عن المؤلف : فهو العلامة محمد بن إبراهيم ابن سعد الله بن حازم بن صخر الكنانى الحموى الشافعى من ألقابه : « بدر الدين بن جماعة » ، « قاضى القضاة » « شيخ الإسلام » .

أما عن مولده : فقد اتفقت المصادر على أنه ولد بـ« حماة » بسوريا سنة ٦٣٩ هـ عاش المؤلف مابين القرنين السابع والثامن الهجرى .

وتولى وظائف التدريس والخطابة والقضاء ، وشيخ شيوخ الصوفية .

شيوخ بن جماعة : تتلمذ على والده وكان من علماء الحديث ثم بن عزون . وشيخ الإسلام البلقينى . والإمام النحوى . والقاضى تقى الدين ابن رزين ، وابن النجار وابن القسطلانى .

● ثم تناول المحقق مؤلفاته فى القرآن وعلومه ، والحديث وعلومه وفى الفقه والنحو والعقيدة والآداب والرقائق ثم المتفرقات .

التعليق على عنوان الكتاب

فيبين أن المتشابه هو المتشابه اللفظى إما (المثانى) فهى آيات القرآن الكريم التى بداها المحقق بسورة الفاتحة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ (١)

حيث تعرض فيها لعدة مسائل هامة منها .

مسألة : إذا كان المراد بالبسملة الاستعانة به تعالى فما فائدة إقحام الاسم بين الباء وبين لفظ الجلالة مع أن الاستعانة به لا بنفس الاسم . جوابه أن القصد به التعظيم والإجلال لذاته تعالى ومنه ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ (٢)

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾ (٣)

مسألة : لم اختصت البسملة بهذه الأسماء الثلاثة ؟ جوابه أما الأول : فلأنه اسم المعبود المستحق للعبادة دون غيره ، والثانى والثالث : تنبيه على المقتضى لسؤال الاستعانة به ، وهو سعة رحمته لعباده . حتى وصل بنا المحقق إلى مسألة تكرار لفظ الصراط :

بعد ذلك انتقل بنا إلى سور القرآن الكريم وقسمها إلى مسائل كثيرة ومتعددة لبيان كشف المعانى فى متشابه المثانى حتى انتهى منها إلى سورة الناس ومسائلها . واختتم تحقيقه بمجموعة المصادر والمراجع ثم فهرس الأعلام والقبائل والجماعات والأيام ثم فهرس الأماكن والبلدان والمواقع والغزوات والحديث والشعر ، التزم المحقق فى تحقيقه طريقة المؤلف فأدى ذلك إلى تخليص النص من أخطاء النساخ وسهوهم وما يقعون فيه من تصحيف وتحريف ينال من الكتاب ويجعله عسيرا على غير أهل الاختصاص والمحقق فى هذا كله لم يخرج عما كتبه المؤلف ولا عن نسخ كتابه .

---

(١) المحقق / مدرس بكلية التربية / جامعة القناة .
(٢) سورة الأعلى الآية رقم (١) .
(٣) سورة الرحمن الآية رقم (٧٨) .



إعداد الأستاذ / عادل رفاعى خفاجة

الفصحى .. والعامية

إلى الإخوة قراء هذا الباب والمشاركين فى تحريره ، وإلى القارىء : حسن رجب محمد إبراهيم الفخرانى - بلصفورة سوهاج - حقوق أسيوط - صاحب هذه الرسالة التى تكلم فيها عن الفصحى والعامية ، نقول :

إننا نهتم فى المقام الأول - فى هذا الباب - بنشر مقتطفات من فروع العلم والمعرفة على أن تتسم بالطرافة والأصالة والمضمون العلمى السليم .. ونقدم لهم جميعا خالص شكرنا وتقديرنا على جهودهم المثمرة .

وأعود إلى القارىء : حسن رجب فأقول :

« بداية نشكر لك هذا الجهد الكبير ..

ومادمت تود مواصلة البحث فى أصول الكلمات العامية فعليك بانتقاء الكلمات التى يظن أنها عامية ولا علاقة لها بالفصحى ، فتقوم بكشف النقاب عنها بتوضيح أصلها الوثيق بالفصحى ، مثال كلمة : « سبهللا » التى يظن أنها عامية .

ففى اللسان :

جاء سبهللا ، أى : جاء بلا شىء ، وقيل : بلا سلاح ولا عصا وأنشد الكسائى :

إذا الجار لم يعلم مجيرا يجيره
فصار حريبا[1] فى الديار سبهللا

قطعنا له من عفوة[2] المال عيشة
فأثرى فلا يبغى سوانا محولا

ويقال : جاء سبهللا يمنى لا شىء معه .

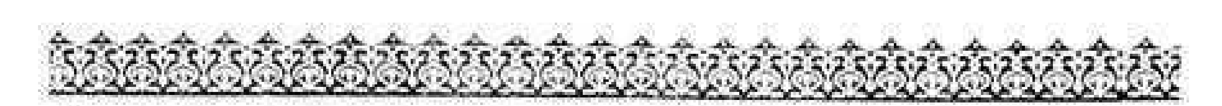
وفى الحديث : « لا يجيئن أحدكم يوم القيامة سبهللا » ، وفسر فارغا ليس معه من عمل الآخرة شىء » .

وبعد ، فأقول للقارىء : لعلك توافق الرأى فى ذلك ، ثم لا عليك إذا جاء الحصاد خير وفير .

---

(١) الحريب : من سلب ماله كله .

(٢) عفوة المال والطعام : خياره وما صفا منه وكثر .



الاستعانة بالله عز وجل

أما القارىء : أحمد ناصر أحمد ناصر . . بهتا - المراغة - سوهاج .

فقد أرسل تحت عنوان « الاستعانة بالله عز وجل » يقول :

الاستعانة : هى طلب العون . ومن البديهى أنه كلما قوى المعين قوى المعان ، إذن فمن أراد أن يقوى استعان بالأقوى ، وهل هناك أقوى من الله - عز وجل !

« إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » ، إن أفضل الأسلحة التى يجب أن يتسلح بها المرءُ هى سلاح الاستعانة بالله - عز وجل ، فهو السلاح الذى يقاوم به نزواته وشهواته ، والاستعانة بالله تكون بذكره ودعائه والتقرب منه ، فلن يستطيع المرء أن يدفع عن نفسه وساوس الجنَّةِ والناس إلا

بالاستعانة بالله ، وكيف له أن يقاوم الدنيا وإخضرارها إلا بعون الله !

فإذا كان الشاعر يقول متسائلا :

إنى ابتليت بأربع ما سلطوا على إلا لشقوتى وعنائى
إبليس والدنيا ونفسى والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائى

نقول له : لا خلاص ولا مناص لك إلا بالاستعانة بالله تعالى .

فمن استعان بالله أعانه ومن توكل عليه كفاه ، ومن آمن به وقاه .

ذكر الإمام ابن الجوزى أن شيخا من المشايخ قال لطالب علم عنده : ماذا تفعل إذا مررت بغنم فنبحك كلبها ؟ قال : أدفعُ الكلب ما استطعت . . فقال له : فإذا نبحك الثانية ؟ قال : أدفع الكلب ما استطعتُ قال : هذا أمرٌ يطول ، ولكن استعن بصاحب الغنم يدفع عنك كلبها ، كذلك استعن بالله يدفع عنك كيد الشيطان .

«من أخلاق العلماء»

وما أرسله القارىء : حاتم إبراهيم محمد سلامة - المنوفية - قرية سنجرج تحت عنوان « من أخلاق العلماء » .

« إن العالم حينما يعمل بما يعلم ، ويتحلى بأخلاق الإسلام من زهد وقناعة وتواضع وبشاشة وانكسار لله ، فإنه يكون قدوة للناس ، فقد روى الجبرتى فى تاريخه فى حوادث سنة ١٢٣٣هـ :

ومن مات من الأعيان فى هذه السنة شيخ الإسلام الشيخ محمد الشنوانى شيخ الجامع الأزهر ، وكان مهذب النفس بالتواضع والانكسار لكل أحد ، مع البشاشة ، وكان يشمر ثيابه ، ويخدم الجامع الفاكهانى بنفسه ، فيكنسه ويسرج قناديله ، ولما انتقل الأستاذ الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر سنة ١٢٢٦ - إلى رحمة الله

تعالى ـ هرب الشيخ الشنواني من مصر ، فأحضروه من الريف ، وولوه مشيخة الأزهر ، واستمر على ملازمته لخدمة الفاكهاني كما كان ، وأقبلت عليه الدنيا آخر عمره ، وعارضته العلل عن التهني بملاذها إلى أن توفي رحمه الله » .

«القرآن والعلاقات الدولية»

أما القارئ : حمادة محمد كمال عطية هزاع ـ دنجواي مركز شربين فيقول :

« يقيم القرآن الكريم العلاقات الدولية على المروءة والبر بين الناس . قال تعالى :

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ الممتحنة/٨ .

أليست هذه دعوة لقيام العلاقات بين الدول على أساس من البر؟!

ثم إن القرآن يدعونا إلى عدم العدوان في قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ البقرة/١٩٠ .

والإسلام يدعو للسلم دائما وينادي به حتى إذا اشتعلت الحرب ، يقول تبارك وتعالى :

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ الأنفال/٦١ .

مناقب السيدة عائشة رضي الله عنها

أرسلت القارئة : عبير محمد نصار . .

تقول : لفت نظري ندرة الأعمال التي تتحدث عن مناقب النساء الصالحات عامة ، لذلك فقد أرسلت هذه المساهمة عن السيدة عائشة أم المؤمنين :

★ نسبها : هي الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي .

أمها : أم رومان .

★ ميلادها : ولدت قبل الهجرة بنحو ٨ سنوات .

★ زواجها : عقد عليها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو نحو ٦ سنوات ، وبني بها بعد الهجرة وعمرها نحو ٩ سنوات في شوال من السنة الأولى للهجرة .

★ بيان فضل وعلم السيدة عائشة :

كانت ـ رضي الله عنها ـ من أعلم الناس بتعاليم الإسلام وأخذ الناس عنها الكثير ، قال الزهري : « لو جمع علم عائشة ـ رضي الله عنها ـ إلى علم جميع نساء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان علم عائشة ـ رضي الله عنها ـ أفضل » .

★ وقيل ما رأينا أحدا قط أعلم بفقه ولا طب .. ولا شعر من عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقد كان الصحابة يسألونها في علم المواريث .

وهي من أكثر نساء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رواية للحديث عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

★ فضلها : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام ، وكذلك أخرج أبو مسعود عن أم

درة قالت : « أتيت عائشة بمائة ألف من معاوية ففرقتها كلها ، وهى يومئذ صائمة ، فقلت لها : اما استطعت مما أنفقت أن تشترى بدرهم تفطرين عليه ، فقالت لو كنت ذكرتنى لفعلت » .

وسئل النبى - صلى الله عليه وسلم - يوما عن أحب النساء إليه ، فقال أبوها .

توفى عنها الرسول وعمرها ١٨ سنة .

★ وتوفيت هى فى خلافة معاوية سنة ٥٨هـ .

ردود سريعة :

القارىء : وائل المنزلاوى - ش النهضة مصر - تيره - طلخا - الدقهلية .

نشكر لك تحيتكم الرقيقة ، وننتظر مساهماتكم قريبا ، ونود أن تتسم بالجدة والطرافة .

★★★

القارىء : مصطفى محمود - المهندس بكوم أمبو .

يمكنك الاشتراك بمجلة الأزهر عن طريق قسم الاشتراكات بجريدة الأهرام - بشارع الجلاء - القاهرة . أو بحوالة بريدية بمبلغ قدره اثنى عشر جنيها مصريا باسم إدارة الاشتراكات - مؤسسة الأهرام ، على أن يوضح بها الاسم والعنوان تفصيليا ، وأن الاشتراك « بمجلة الأزهر لمدة عام » .

★★★

القارىء : محمد مجدى حسين عبد المعطى - البحيرة - كفر الدوار .

نحيطكم علما أن التعيينات بالأزهر الشريف تتم عن طريق ترشيح القوى العاملة ، ونتمنى لكم التوفيق .

★★★

القارىء : على محمد عبد الجواد - سنهور القبلية - الفيوم

تلقينا رسالتكم ، وأسعدنا اهتمامكم بأعلام الأزهر ، وقد نقلنا رغبتكم فى الكتابة عن الدكتور توفيق محمد السبع إلى بعض العلماء لموافاتنا بترجمة عن حياته وجهوده فى خدمة الأزهر الشريف .

نسأل الله الكريم أن يتغمده بعظيم رحمته وواسع فضله .

★★★

القارىء : عبد الهادى محمد أحمد سليم - منشاة الجمال - مركز طامية - الفيوم .

وصلتنا مساهمتك بعنوان « تعارف الأرواح وتآلفها » وهى مساهمة طيبة ، إلا أنه تم نشر كلمة مشابهة لها قريبا .

★★★

القارىء : محمود محمد البيانى .

فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة/٢٤٣] .

خير رد على ما ورد بخواطرك الارتجالية ، ففى الآية تقرير بأن ﴿ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ولذلك كان ماورد فى « خواطرك » وما رأيت من أحوالهم .

ونسأل الله صلاح الأحوال لنا ولك وللمؤمنين .

★★★

القارىء : أحمد حامد إبراهيم بلتك - سوهاج - غرب الكوبرى .

يتم توجيه ما يرتجع من مجلة الأزهر إلى الإدارة العامة للمشتريات بالأزهر الشريف ، لذا يمكنك الاتصال بالإدارة المذكورة للحصول على الأعداد المذكورة ، وعنوانها كالتالى : الإدارة العامة للمشتريات والمخازن - ش الفردوس - امتداد ش أحمد سعيد - أمام مرفق مياه القاهرة بالعباسية .

شيخ الأزهر يرأس اجتماع هيئة الرئاسة الحادى والثلاثين للمجلس الإسلامى العالمى

للدعوة والإغاثة

بقلم الأستاذ
عمر البسطويسى

شهدت القاهرة نشاطاً مكثفاً للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة برياسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ورئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة حيث عقد المجلس اجتماع هيئة الرياسة الحادى والثلاثين يومى ١١ ، ١٢ من فبراير عام ١٩٩٨ .

وقد ناقش المجلس عدة موضوعات تتعلق بالأداء العام للمنظمات الأعضاء والعديد من القضايا الإسلامية المهمة ، كما تم مناقشة ودراسة جدول الأعمال واستعراض قرارات اجتماع الهيئة التأسيسية السابق ، وتقارير رؤساء اللجان المتخصصة ، ونتائج اجتماع اللجنة الرباعية والاجتماع المشترك للجنتى التمويل والاستثمار ، والإعلام ، وتم مناقشة : إمكان اجتماع هيئة الرياسة القادم فى « أذربيجان » ، واجتماع الندوة العالمية للشباب الإسلامى فى « عمان » ، ومشروع اجتماع لجنة حقوق الإنسان فى « المغرب » ، ومشروع اجتماع لجنة الإغاثة العامة فى « نيروبى » ، وأيضاً مشروع اجتماع وعقد إحدى جلسات مؤتمر المرأة « بدولة قطر » ، كما تم مناقشة المشاركة فى احتفالات العالم بالإعلان العالمى « ندوة باريس عن حقوق الإنسان » واتحاد المنظمات الإسلامية فى باريس والمجلس الإسلامى فى لندن ، وعقد مؤتمر عام عن « حقوق الإنسان والأسرى والمرتهنين » فى ألمانيا ، ومشروع الندوة الإعلامية فى أمريكا ، واجتماع لجنة خبراء العمل الإسلامى (منظمة المؤتمر الإسلامى) بالقاهرة ، كما استعرض الاجتماع الدور الإغاثى فى فلسطين ووسائل دعمه وتكثيفه لتخفيف المعاناة عن ضحايا الإجراءات التعسفية ، وكذلك ما يحدث فى القدس الشريف الذى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وأحوال المسلمين فى بلغاريا والصومال والجزائر وكشمير ، واضطهاد الأقليات الإسلامية عموماً .

وأشاد المجلس بالمبادرة المصرية برعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية لتحقيق المصالحة بالصومال والجهود التى تمت فى هذا المجال ، والتى أسفرت عن نتائج طيبة ، وقررت هيئة الرياسة مساندة هذه الجهود العربية الرسمية بجهود شعبية ، كما أبدى المجلس استياءه من الإجراءات التى اتخذتها الحكومة البوسنية ضد هيئات الإغاثة الإسلامية والتى تعمل على توقف النشاط الإغاثى ، كما قررت الهيئة عقد ندوة إعلامية فى « الكويت » لتطوير الأداء الإعلامى للدوريات والمجلات والصحف التى تصدرها المنظمات الأعضاء بالمجلس ، كما حثت هيئة الرياسة على إنشاء قناة فضائية إسلامية تهتم بالبرامج التعليمية الإسلامية لغير الناطقين بها .

وأكد الدكتور حامد الرفاعى ـ الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامى وجود مفاوضات لتخصيص قناة للمجلس وهى تسير نحو التقدم ، كما ناقش الاجتماع بعض مظاهر الانفلات الإعلامى فى بعض أجهزة الإعلام بالدول الإسلامية ، وتأثير ذلك على المجتمعات الإسلامية وقيمها الأصيلة ، وأرسل المجلس عدة برقيات لوزراء الإعلام العرب والجهات الإعلامية المعنية توصى بترشيد الإعلام ليؤدى دوره المطلوب فى بناء الأمة وحشد طاقاتها خلف قضاياها المهمة ، وقررت هيئة الرياسة مناقشة المشروع الأمريكى الخطير الصادر عن مجلس الشيوخ ، والذى يرمى إلى التحقيق بشكل منظم وواسع النطاق ضد الأقليات الإسلامية ، على أن تتم مناقشة هذا المشروع بصورة واسعة حتى يظهر مدى تأثيره على المجتمعات الإسلامية وعلى الأقليات المسلمة فى العالم .

كما قدم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رخصة معتمدة لبناء مبنى خاص للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بمدينة نصر ويبدأ العمل فيه قريباً .

كما رفض المجلس ضم أى أعضاء من خارج المجلس للجنة حقوق الإنسان منعاً للمتاجرة باسم المجلس ودخوله فى مهاترات .

وقررت هيئة الرياسة إرسال برقية شكر لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لتبرعه بمبلغ خمسة ملايين دولار للهيئة العليا لجمع التبرعات للبوسنة والصومال بالرياض .

ندوة حول تقييم الحوار الاسلامى المسيحى

كما تم عقد ندوة على جانب الاجتماع بعنوان « تقويم وتأصيل منهجية الحوار الإسلامى المسيحى » برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يومى ١٣ ، ١٤ من فبراير سنة ١٩٩٨ حضرها أصحاب المعالى والسعادة والفضيلة ممثلو المنظمات والهيئات المعنية بالحوار فى العالم من المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، وقد تدارس الحاضرون وناقشوا بعض مسارات الحوار فى العالم والتجارب الخاصة بها .

وقد طالب السادة الحضور بتشكيل لجنة برياسة الدكتور ناصر الدين الأسد عضو المجلس لوضع مشروع منهاج عام للنهوض بالحوار وتحديد منطلقاته وأهدافه والتنسيق والتعاون مع المنظمات والجهات التى تمارس الحوار ، وذلك فى ضوء أن يكون الحوار بناء من أجل الوصول للحقيقة ، وأن تحدد موضوعات الحوار قبل إجرائها حتى يكون الحوار مجدياً .

وقدم الدكتور عبدالعزيز التويجرى المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إسيسكو) ورقة عمل حول تقييم الحوار .

وقال شيخ الأزهر الشريف : نحن مع الحوار الهادف البناء الذى يرمى إلى الوصول لخدمة الإنسان أو الأوطان لأن العقائد لا تباع ولا تشترى .

وطلب الدكتور مزمل حسين الصديقى رئيس الاتحاد الإسلامى فى أمريكا الشمالية إصدار فتوى من الأزهر حول موضوع الحوار ، وما هو الجائز منه وما هو غير الجائز ، كما طالب بمساعدة المنظمات الإسلامية كالاتحاد الإسلامى لأمريكا الشمالية وبعض المنظمات فى أوروبا .

وطالب الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بضرورة البحث عن منهج أخلاقى للحوار الإسلامى المسيحى يلتزم فيه الفريقان بمبدأ الصراحة واستعداد كل طرف لقبول النقد .

وأوضح الدكتور على أبوشوبهة أن المسلمين لا مانع عندهم من أن يتعاملوا مع الغرب على أساس المصالح المشتركة من خلال نظام عالمى عادل .

وفى نهاية الاجتماع صدرت التوصيات الآتية :

١ ـ ضرورة تبادل الخبرات والمعلومات حول موضوع الحوار والحرص على اختيار موضوعات الحوار وأشخاص المحاورين من الجانب الإسلامى ممن يتوافر لديهم الخبرات والعلم والأسلوب لإدارة الحوار فى الموضوعات المطروحة .

٢ ـ ضرورة إخطار المنظمات المعنية بالموضوعات التى يتم فيها الحوار حتى لا يتكرر الحوار فى الموضوع الواحد .

٣ ـ أن يكون الحوار مستهدفاً خير الإنسان وتوظيفه لسعادة البشرية من باب التعاون والتعايش بين الشعوب .

٤ ـ ضرورة التدقيق فى موضوعات الحوار ، ورفض الحوار فى الموضوعات التى لا تخدم هذه الأهداف الطيبة .

٥ ـ شكلت الندوة لجنة لوضع الخطة العامة للحوار فى ضوء التوصيات السالفة ، وتقرر أن يكون الاجتماع القادم بالمجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) بالعاصمة الأردنية عمان .

٦ ـ إرسال برقية شكر للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية ، لما يقدمه من جهود مخلصة من أجل خدمة الأمة والدفاع عن مصالحها وما لقيته الوفود المشاركة من حسن الاستقبال وكرم الضيافة .

دور الاعلام الاسلامى فى خدمة قضايا الأمة من ٢ إلى ١٢ فبراير

كما تم عقد ندوة تحت عنوان : « دور الإعلام الإسلامى فى خدمة قضايا الأمة » أقامتها لجنة الشباب بالمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة . . الدورة الثانية ، أناب فيها فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وتحدث فيها عن أمانة الكلمة وعن شرف مهنة الإعلام ، وقال : إنه يجب أن يكون هناك ميثاق شرف يتم الاتفاق عليه حتى تكون الكلمة لخدمة الحق ولخدمة العدالة ولخدمة الوطن والمواطن ، وكل هذا يحتاج إلى إعلام غيور مخلص لنشر الإسلام ومناهضة ظواهر الانحراف والزيغ والتطرف والإرهاب والظلم .

كما أوضح أن الوحى السماوى ائتمننا على الرسالة المحمدية وهى أمانة فى أعناقنا .

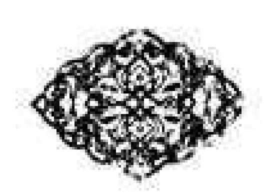
دارت موضوعات الندوة حول إبراز الدور الإعلامى الإسلامى فى خدمة قضايا الأمة ومصالحها والحفاظ على شبابها وتهيئته لحمل الأمانة والمسئولية فى المستقبل فى نطاق الدين الإسلامى الحنيف ، ومبادئه السمحة بعيداً عن الغلو والتشدد والتفريط لأن الإسلام دين الوسطية والاعتدال . شارك فى الندوة ستون طالباً من أربعين دولة عربية وإسلامية من أنحاء العالم .

وقد حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل الختام ، وقام بتوزيع شهادات التقدير على المشاركين ، وقد ألقى كلمة أكد فيها على أن الشباب ثورة وقوة يجب أن توجه للخير والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وطالب الشباب بالتعارف والتواد فيما بينهم ، وذلك لنصرة قضايا المسلمين فى جميع دول العالم ومناقشة قضايا الأمة فيما بينهم حتى يوجد رأى إسلامى عام حول القضايا المصيرية ، وقال : إن الإسلام وجه الشباب توجيهاً حكيماً حيث اهتم بتربيتهم جسدياً وخلقياً واجتماعياً وعلمياً ، ومن كل الجوانب وفى جميع الأطوار حتى قبل أن يولد .

كما أكد الدكتور مانع الجهنى رئيس الندوة الإسلامية للشباب على ضرورة الاهتمام الإعلامى بقضايا الأمة والشباب المسلم بصفة خاصة .

وأكد الدكتور حامد الرفاعى أن الأمة الإسلامية تؤكد تصميمها على الخروج من الواقع الذى أصابها حتى تنشط لأداء الدور المنوط بها ، واستنكر الشباب خلال الدورة التى استمرت عشرة أيام الحصار على دول العالم الإسلامى وخاصة ليبيا والعراق والسودان والممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى ، وطالب الشباب بتقوية وكالة الأنباء الإسلامية وتشكيل لجنة دائمة لمراقبة أوضاع مسلمى العالم .

حضر هذه الاجتماعات فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، والأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة والسادة المشاركون فى الاجتماعات من المنظمات والهيئات المشاركة فى المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة .



أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأستاذين

عمر البسطويسى

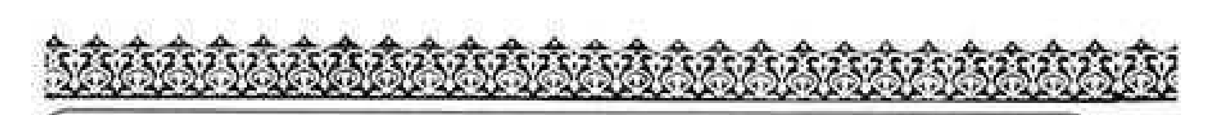
مصطفى عبد المجيد

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف وفد الكنيسة الألمانية برياسة الدكتور القس بيتر شتاين اكر .

وقال شيخ الأزهر : إن الإسلام يدعو إلى حرية العقيدة ، وهذا يعنى أنه لا إكراه فى الدين أو العقائد ، فلكل إنسان الحرية فى اعتناق ما يريد بشرط ألا يسىء لمن يخالفونه فى الدين أو العقيدة ، والإسلام يدعو إلى احترام الأديان السماوية جميعها ، والحفاظ على الأمن والسلام ، وأكد على أن وظيفة رجل الدين سواء المسلم أو المسيحى هى التعاون من أجل محاربة الفقر والجوع ، وقال فضيلته : إن الهيئة القبطية الإنجيلية فى مصر تقوم بتقديم خدمات اجتماعية من مشروعات مختلفة تخدم المسلمين والمسيحيين دون النظر إلى الدين أو العقيدة ، كذلك هناك جمعيات إسلامية كثيرة منتشرة فى أنحاء الجمهورية تقدم خدماتها للمسلمين وللمسيحيين على السواء .

وقال رئيس الوفد الألمانى : نحن جميعاً فى ألمانيا نقف مع مصر وشعبها ضد كل من يحاول أن يسىء إليها من خلال بعض الأعمال الإرهابية واليوم تأكد لى ذلك وسأقوم بجولة فى الأقصر وأمضى بها عدة أيام أتجول بين آثارها الخالدة .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد سفير أندونيسيا بالقاهرة حيث قدم السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر صورة من وضع أندونيسيا بعد الضربة الاقتصادية التى منيت بها أندونيسيا ، وأكد له أن الدولة لا تستطيع الإنفاق على الطلاب الأندونيسيين الذين يدرسون بالأزهر الشريف ، وعلى الأزهر أن يجد حلا للطلاب حتى يستمروا فى دراستهم .



أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن عدد الطلاب الأندونيسيين الذين يدرسون بالأزهر يبلغ خمسة آلاف طالب معظمهم يدرسون على نفقة دولتهم وترعاهم السفارة الأندونيسية بالقاهرة وأصبح من المحال بعد الظروف الاقتصادية التى تمر بها أندونيسيا أن يستمر هؤلاء الطلاب فى دراستهم على نفقة دولتهم ، ويتطلب الأمر العمل السريع لتوفير نفقات هؤلاء الطلاب رحمة بهم ، وقد وعد فضيلته بحل مشكلتهم وسيقوم الأزهر الشريف بإعانتهم ومساعدتهم وحل مشكلتهم وطلب فضيلته من منظمات الإغاثة الإسلامية معاونة الأزهر فى ذلك .

● ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف خطبة الجمعة بالجامع الأزهر الشريف فى ٩٨/٢/١٣ وأكد على أن الأمة الإسلامية واحدة فى عقيدتها وأنها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، وأكد على الاعتصام بحبل الله جميعا ، وعلى عدم التفرق والتشتت فإن ذلك يضعف الأمم القوية ويغرى بها أعداءها ، وقال : إن مصر والحمد لله تاريخها مشرف تقف إلى جانب المظلوم حتى ينتصر ، وتقف فى وجه الظالم حتى يندحر ، ومصر تؤمن بقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » كما تهتم بإخوانها فى العقيدة وفى الإسلام وتساءل من الذى وقف فى وجه التتار حتى ردهم على أعقابهم خاسرين ، وقد خاضت مصر أربعة حروب ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ من أجل فلسطين ومن أجل كرامة المسلمين ، وأكد فضيلته على أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف إلى جانب الشعب العراقى ، لتساعده بكل ألوان المساعدة وأحزاب مصر تأتى اليوم إلى الجامع الأزهر الشريف لكى تبرهن على أن مصر رئيسها وحكومتها وأحزابها وشعبها تقف إلى جانب الشعب العراقى وتمده بكل أنواع المساعدة وتقول للعالم أجمع : إننا سنقف إلى جانب الشعب العراقى وندافع عنه بكل ما نملك من ألوان الدفاع وهذا ما تأمرنا به وتحثنا عليه شريعة الإسلام .

كما تحدث فضيلته فى الندوة التى أقيمت فى معرض الكتاب مساء يوم ١٩٩٨/٢/١٥ عن مساندة شعب العراق ، وقضايا الشباب ، ورأيه فى أرباح البنوك ، والزواج العرفى وانتشار البطالة ، وفساد الإعلام ، وعن التفرقة العربية والتشتت الإسلامى وأجاب على أسئلة واستفسارات الحضور ، وأكد على أن شريعة الإسلام اهتمت بتربية الشباب تربية دينية سليمة منذ المراحل الأولى فى حياته ، وكما اهتمت بغرس الآداب اهتمت ـ أيضاً ـ بتربية الشباب تربية علمية واستشهد بأول ما نزل من القرآن قول الله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .

● أناب فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر لحضور المؤتمر الدينى العالمى بالمغرب حيث تلقى فضيلة الإمام الأكبر اتصالا هاتفيا من جلالة الملك الحسن الثانى للمشاركة فى المؤتمر ، والذى استمر أربعة أيام

من ١٥ ـ ٩٨/٢/١٨ وناقش المؤتمر الحوار بين أتباع الديانات السماوية ، وشارك فيه كبار علماء الإسلام والديانات السماوية الأخرى وكبار المفكرين ، وشارك الأزهر ببحث وضح فيه دعوة الإسلام والأديان الأخرى إلى صنع السلام وإقرار ◄

الأمن والاستقرار للشعوب والحكومات فى العالم ، وجعل السلام هو الهدف الأسمى لدى الأمم والشعوب وموقف الإسلام المؤيد لضرورة حل أية مشاكل بين الشعوب والأفراد بالحوار الهادف البناء والبعد عن التلويح بشبح الحروب .

● استقبل فضيلة الإمام الاكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير الامريكى / دانيال كارتزر السفير الامريكى الجديد بالقاهرة بمناسبة تسلمه عمله كسفير لبلاده بالقاهرة .

رحب فضيلة الإمام الاكبر بالسيد السفير متمنياً له التوفيق فى عمله بمصر بلد السلام والأمن والأمان بقيادة الرئيس / محمد حسنى مبارك الذى لا يكل عن المطالبة بنشر السلام والأمان ومحاربة الإرهاب فى مصر وخارجها والأزهر كمؤسسة دينية لها دورها فى الدعوة إلى السلام والأمان وتعليم أبناء المسلمين أمور دينهم ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع وعلاقة التعاون وثيقة بين مصر وأمريكا ، كما أن دور أمريكا هام ومطلوب لدعم مسيرة السلام ودفعها للامام حتى يأخذ كل ذى حق حقه خاصة الشعب الفلسطينى والأديان السماوية كلها تأمرنا بالوقوف إلى جانب الحق ونصرة المظلوم .

شكر السفير فضيلة الإمام الأكبر على إتاحة الفرصة لهذا اللقاء فى هذه المؤسسة العظيمة وأنه سعيد بعمله الجديد بالقاهرة وأنه سيقوم بدور قوى فى عملية السلام وقد شاهد بنفسه معاناة الشعب الفلسطينى كما يقدر طموحاته .. وأنه لديه ثقة كبيرة بتعهدات بلاده وصولاً إلى السلام الدائم لكل شعوب المنطقة وأن مصر ـ بقياداتها ومؤسساتها بقيادة الرئيس / محمد حسنى مبارك ـ والولايات المتحدة ستعملان حتى يعم السلام والأمان .

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر سعادة السفير / محمد المحمود سفير دولة الإمارات العربية المتحدة الذى أبلغ فضيلة الإمام الأكبر تهنئة سمو الشيخ / زايد بن سلطان آل نهيان فضيلة الإمام الأكبر بعيد الفطر المبارك والعلاقات النموذجية الصادقة بين مصر وقياداتها ودولة الإمارات العربية المتحدة وسمو أميرها وحكومتها وشعبها . طلب السفير مساعدة الأزهر الشريف لمراجعة المصحف الشريف الذى تقوم بطبعه باللغة الروسية مؤسسة الشيخ / زايد للأعمال الخيرية حيث إن الأزهر يتميز بدقة المراجعة ولما له من دور بارز فى هذا المجال ، وقد استجاب فضيلة الإمام الأكبر لطلبه وكلف فضيلة الشيخ / وكيل الأزهر وأمين عام مجمع البحوث الإسلامية بالقيام بهذا العمل الجليل . وحمل سعادة السفير إبلاغ تحياته وشكر وتقدير سمو الشيخ / زايد ابن سلطان وحكومة شعب الإمارات .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر سعادة سفير قطر بالقاهرة الذى أبلغ فضيلة الإمام الأكبر تهنئة سمو أمير دولة قطر بعيد الفطر المبارك . وسلم فضيلة الإمام الأكبر رسالة خطية بطلب قطر لعدد تسعة علماء من الأزهر الشريف للتحكيم فى المسابقة الدولية للقرآن الكريم التى تنظمها قطر .

وقد وعده فضيلة الإمام الأكبر بتلبية مطلبه

كما حمله إبلاغ تحياته لشعب وحكومة قطر بمناسبة عيد الفطر المبارك .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ / الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة المدير العام للإعلام والعلاقات العامة بالأزهر الشريف .

● برياسة السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف اجتمعت لجنة المتطلبات التعليمية ـ اللجنة الفرعية الثانية المختصة ببحث الأبنية التعليمية والوسائل التوضيحية والنشاط المدرسى وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف ، وفى هذا الاجتماع تم بحث ودراسة احتياجات المعاهد الأزهرية من حيث المبانى والأثاث والكتب الدراسية والمعدات وتطوير الأداء وسد العجز فى بعض التخصصات والمواد كالقرآن الكريم واللغة الانجليزية والقراءات والمواد الاجتماعية والتربية الفنية والتربية النسوية ، وكذلك فيما يتعلق بالوسائل التعليمية والخط العربى .

حضر الاجتماع الدكتور / محمد الغمراوى وزير الدولة للإنتاج الحربى والدكتور / ظافر البشرى وزير التخطيط وفضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، والسيد / نبيل عثمان رئيس هيئة الاستعلامات والأستاذ فوزى فهمى رئيس أكاديمية الفنون وعدد من المسئولين بوزارة التخطيط والتربية والتعليم والمسئولين بقطاع المعاهد الأزهرية .

● برياسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف تم عقد الاجتماع الموسع لرؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية بإدارة الأزهر الشريف وتم الاطمئنان على سلامة تطبيق قواعد النجاح فى الفصل الأول من العام الدراسى ٩٨/٩٧ باعتباره أول تجربة هذا العام ، والتأكيد على انتظام الطلاب فى الفصل الدراسى الثانى ، وكذلك حرص الأساتذة على أداء مهمتهم بكل انضباط والتأكيد على أن تكون الامتحانات فى إطار المنهج الدراسى المقرر ، والتأكيد على حضور الطالب امتحان الترم الثانى وحصوله على ربع الدرجة حتى ولو حصل على الدرجات العليا فى الترم الأول ، كما تم التأكيد على أن كل المناطق قد اتخذت كافة الإجراءات والترتيبات اللازمة لتسلم الكتب اللازمة للعام الدراسى ٩٩/٩٨ . ضرورة تكثيف كافة الجهود والطاقات لمتابعة سير الدراسة فى الفصل الثانى من العام الدراسى والحث على متابعة انتظام الطلاب فى دراستهم حتى آخر يوم لها واتخاذ كافة الاحتياطات التى تضمن عدم التراخى فى تطبيق اللائحة على الطلاب الذين ينصرفون عن الدراسة متجاوزين مدة الانقطاع المنصوص عليها باللائحة ـ وأن تأخذ معاهد القرى والمناطق النائية حظها من الخطط التوجيهية المكثفة ، شأنها فى ذلك شأن معاهد المدن ، وضرورة استغلال الأشرطة المسجل عليها القرآن الكريم فى طوابير الصباح وداخل الفصول أثناء حصص تحفيظ القرآن الكريم حتى ينشأ جيلاً حافظاً للقرآن الكريم . عدم إجراء أى حركات للترقية أو الندب أثناء السنة الدراسية إلا للضرورة القصوى كجمع شمل الأسرة ـ وقد اتخذ المجلس قرارا نهائيا بأنه لا قبول فى الصف الأول من التعليم

الابتدائي الأزهرى لأقل من ست سنوات ولو بيوم واحد .

تعيين مدرسى اللغة الإنجليزية الذين تم امتحانهم ونجاحهم فى المسابقة ووضعهم على درجات وتوزيعهم على المعاهد الأزهرية .

ـ دراسة إمكانية فتح معاهد رياض الأطفال فى جميع مناطق الجمهورية حسب إمكانيات كل منطقة ـ لعدد مناسب .

تشكيل لجنة لمتابعة مكاتب تحفيظ القرآن الكريم التابعة للأزهر بجميع انحاء الجمهورية والإبقاء على المكاتب الجادة فى عملها وإيقاف المكاتب غير الملتزمة وجادة .

حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر الشريف ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، والمدير العام للعلاقات العامة فى الإعلام بالأزهر .

● فى لقاء ودى وحار وحافل بالحب والسماحة

التقى فضيلة الإمام الاكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بالمستشرق الإسلامى العالمى / رجاء جارودى ومرافقيه .

رحب فضيلة الإمام الاكبر بضيف مصر والأزهر الشريف وسعادته بهذا اللقاء الاخوى لرجل واسع الثقافة كرس حياته لخدمة الإسلام فى الغرب المسيحى مظهراً سماحته ومبادئه العظيمة ، ودفاعه المجيد عن مكارم الأخلاق ونصرة المظلوم وتكريس جهده من أجل خدمة الإنسانية والمبادىء الكريمة وغرس روح الحرية دفاعاً عن الحق وتمسكا به .

شكر الضيف فضيلة الإمام الاكبر والأزهر الشريف على هذا اللقاء الهام ، وعمتنا بهذا الترحيب الحافل من الأزهر الشريف وعلمائه وأساتذته مضيفاً أنه شرف كبير له ان يحظى بهذا التكريم فى معقل العلم والنور وقبلة المسلمين لما للأزهر من دور بارز فى خدمة الإسلام والمسلمين ؛ من خلال علمائه وأساتذته ومفكريه الذين ينشرون الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع ، وحامل لواء الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة منذ بعثة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحبه الكرام والمفكرين الأوائل من أمثال : جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وغيرهم الذين اهتديت للإسلام بهديهم وكتبهم عن الإسلام وسماحته وهمتهم العالية ومثابرتهم وجهدهم لجلاء صورة الإسلام فى العالم اجمع .

وكذلك العلماء المعاصرين فى الأزهر الشريف وحاملى لواء الدعوة الإسلامية ومنهجهم الوسطى . فمصر دائما لعلمائهما منهجهم السليم حفظها الله ورعى قائدها الرئيس / محمد حسنى مبارك .

طلب الضيف من فضيلة الإمام الاكبر نسخة من رسالة الدكتوراة ، عن بنى إسرائيل فى القرآن الكريم ، وقد قدم فضيلة الإمام الاكبر للضيف الكبير هذه النسخة كما اهداه مصحف الأزهر الشريف وشكره فضيلة الإمام الاكبر على هذه الزيارة الكريمة معلناً تأييد الأزهر للمفكر الكبير فى كل مواقفه المدافعة عن الإسلام وعن الحق والعدل والسماحة والفضائل .

حضر اللقاء لفيف من أصحاب الفضيلة علماء الأزهر الشريف .

● التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف محاضرة قيمة بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف بعنوان : « أدب الحوار فى الإسلام » وقال فضيلته : إن شريعة الإسلام وضعت أصولا ومبادىء للحوار لكى يكون نافعا ومفيدا من أجل الوصول إلى الحق .

ومن أسس الحوار فى الإسلام أن يكون الحوار قائما على الصدق وتحرى الحقيقة بعيداً عن الكذب والسفسطة ، وأن يكون قائما على الموضوعية وعدم خلط الأوراق وأن يكون قائما على الدليل الواضح الذى يخرس الألسنة المكابرة ، وأن يكون الغرض منه إظهار الحقيقة ولو كان على يد المخالف ، وأن يكون قائما على التواضع وتجنب الغرور والتزام الأسلوب المهذب الخالى عن كل مالا يليق ، وأن يكون قائما على إفساح المجال أمام الخصم أو المعارض ، وأن يكون قائما على عدم التعميم فى الأحكام وتحديد المسائل تحديداً دقيقا وخاصة فى مسائل العقائد .

وقال : إن القرآن الكريم يشتمل على نماذج متعددة من الحوارات فهناك حوار حول وحدانية الله وحوار حول اليوم الآخر،وحوار حول القرآن الكريم نفسه ، وحوار بين الخالق - جل وعلا - وملائكته ، وحوار بين الرسل وأقوامهم ، وحوار مع بنى إسرائيل وحوار مع المنافقين ، وحوار حول ماحرم الله وما أحل وحوار عن طريق السؤال والجواب ، وبين العقلاء والسفهاء ، وبين الأشرار فيما بينهم ، وحوار بين الأخيار فيما بينهم إلى غير ذلك من الحوارات مستشهدا بذلك بما ورد من آيات بينات فى القرآن الكريم كما أوضح فضيلته أن أسباب الاختلاف بين الناس فى شئون دينهم ودنياهم أمر قديم وسيبقى هذا الاختلاف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ويبين أن القرآن الكريم أكد هذه الحقيقة فى كثير من آياته . كما بين أن أسباب الاختلاف متعددة منها الظاهر الجلى ومنها الباطن الخفى ، ومنها مايكون الدافع إليه معرفته الحقيقة على الوجه الأكمل والأوفق ، ومنها ما يكون الدافع إليه سوء النية والغرور والتباهى ، ومنها عدم وضوح الرؤية للموضوع من كل جوانبه ، ومنها العكوف على تقليد الغير دون دليل أو برهان ، ومنها التعصب للرأى والحسد للغير على ما آتاه الله من فضله والحرص على المنافع الخاصة والانقياد للهوى والأنانية .

ومن أجل الوصول إلى الحق والحقيقة والصواب كان أدب الحوار فى الإسلام وذلك بإقامة الحجة والدليل الواضح والبرهان الساطع .

حضر الندوة فضيلة وزير الأوقاف ، ومفتى الجمهورية ، ورئيس جامعة الأزهر ، ولفيف من السفراء ورجال الفكر والدين والإعلام وعلماء الأزهر والأوقاف وطلاب جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية والبعوث الإسلامية .

● فى لقاء ودى وحار وضح فيه صفاء الروح والنفس وتواضع العلماء وتواصل رحم أهل العلم . التقى فضيلة الإمام الأكبر ولفيف من علماء الأزهر بفضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى إمام الدعاة .



وقد تبرع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى إمام الدعاه خدمة للإسلام والمسلمين بمبلغ نصف مليون جنيه مصرى على أن يقوم فضيلة الإمام الأكبر بالإشراف والتوجيه لتخصيص هذا المبلغ لإنشاء وإحلال مبان جديدة بمدينة البعوث الإسلامية لسكن الطلاب الوافدين من دول العالم ، علما بأن هذا المبلغ هو قيمة الجائزة التى نالها فضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى من/دبى/ كما فوض فضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى تحويل مسار مبلغ سابق ضمن المبلغ الذى تبرع به ويخصص لأفضل البحوث التى تقدم عن الإعجاز العلمى للقرآن الكريم وأفضل البحوث للرد على الشبهات التى تثار ضد الإسلام .

وكان فضيلة / محمد متولى الشعراوى قد تبرع بمبلغ ٣٠ ألف جنيه مصرى لإنشاء مستشفى عام ومبلغ ١٥٠ ألف جنيه لبناء مسجد بقريته كما خصص ١٠٪ من إجمالى هذا المبلغ ليتم توزيعها على الفقراء .

● أصدر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية القرار رقم ٣٨ لسنة ٩٨ بمد خدمة فضيلة الشيخ فوزى فاضل إبراهيم الزفزاف وكيلا للأزهر لمدة سنة تبدأ من ١٩٩٨/٢/٢١ .

كما صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١٩ لسنة ٩٨ بناء على موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمد خدمة السادة الآتية أسماؤهم وذلك حتى نهاية العام الدراسى ٩٨/٩٧ فى ١٩٩٨/٦/٣٠ .

فضيلة الشيخ / أبو الفتوح هلال السيد العريان ـ شيخ علماء منطقة الغربية الأزهرية .

فضيلة الشيخ / محمد صبحى أحمد دياب أحمد شيخ علماء منطقة الدقهلية الأزهرية .

فضيلة الشيخ / عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم السمين شيخ علماء منطقة سوهاج الأزهرية .

فضيلة الشيخ / محمد صفوت عبد القادر إبراهيم الشريف شيخ علماء منطقة أسيوط الأزهرية .

فضيلة الشيخ / فرج أحمد قاسم ـ القائم بعمل مدير منطقة كفر الشيخ الأزهرية بالقرار رقم ٢٤ لسنة ١٩٩٨ .

كما صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ١١٥ لسنة ١٩٩٨ .

يسند إلى الشيخ / محمود محمد محمد سيد أحمد رئيس الإدارة المركزية لمنطقة قنا الأزهرية بالدرجة العالية القيام بعمل رئيس الإدارة المركزية المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية اعتبارا من ١٩٩٨/٢/١٨ وحتى تاريخ شغلها بصفة أصلية ممن تتوافر فيه شروط شغلها كما صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ١١٤ لسنة ١٩٩٨ .

يسند إلى الشيخ / فرحات السعيد الموافى المنجى شيخ معهد المنصورة الثانوى للبنين بدرجة مدير عام القيام بعمل مدير عام شئون الطلبة والخدمات بمدينة البعوث الإسلامية اعتبارا من ١٩٩٨/٢/١٨ وحتى تاريخ شغلها بصفة أصلية ممن تتوافر فيه شروط شغلها .



كما صدر قرار فضيلة الشيخ رئيس قطاع المعاهد الأزهرية بتعيين الشيخ مروان أحمد على مديرا عاما لمنطقة بنى سويف الأزهرية خلفا للشيخ محمد طه عبد الحافظ لبلوغه السن القانونية .

● صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٧٧ لسنة ١٩٩٨ م وبناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف . بتعيين السادة أصحاب الفضيلة الآتية أسماؤهم بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف .

١ ـ محمد عبد الرحيم محمد أمين عبد المجيد ـ مديرا عاما للمعامل والوسائل التعليمية .

٢ ـ عبد الخالق عطية هيبة نصير ـ مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى .

٣ ـ الشربينى عبد الرازق محمد سمك ـ مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى .

٤ ـ فتحى محمد مصطفى جاد الله ـ وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية بالمنوفية .

٥ ـ عبد الخالق إبراهيم السيد عامر ـ وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية ببنى سويف .

٦ ـ محمد على السيد جليط ـ مديرا عاما للرعاية الاجتماعية .

٧ ـ أحمد رأفت عبد العظيم ـ مديرا عاما للإدارة العامة للتنسيق .

٨ ـ محمود بشارى على عثمان ـ مديرا عاما للإدارة العامة للمطبوعات .

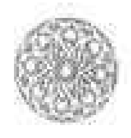
٩ ـ السيد مكاوى السيد عوده ـ مديرا عاما لشئون العاملين .

١٠ ـ عبد العزيز سيد مهدى يوسف ـ مديرا عاما للمشتريات والمخازن .

١١ ـ خيرى عبد الوهاب عبد الهادى عودة ـ مديرا عاما للإدارة العامة للقضايا والتنفيذ .

١٢ ـ محمد عبد السلام محمد عمرية ـ مديرا عاما لخدمة المواطنين .

١٣ ـ أسامة عبد ربه عبد المقصود ـ مديرا عاما لشئون المالية والإدارية بمدينة البعوث الإسلامية .



أخبار العالم الإسلامي

يحررها الدكتور
حسن على محمد

منظمة المؤتمر الإسلامي ترفض استخدام القوة ضد العراق

دبي ـ رويتر :

دعت منظمة المؤتمر الإسلامي الأمم المتحدة إلى تجنيب العراق استخدام القوة العسكرية الأمريكية معربة عن تزايد القلق من احتمالات توجيه ضربة عسكرية ضد العراق وأكدت منظمة المؤتمر الإسلامي استعدادها للتعاون مع الأمم المتحدة للقيام بأى عمل مشترك لتسوية الأزمة سلميا .

والرئيس مبارك يعلن أن مصر ضد استخدام القوة العسكرية

أعلن الرئيس مبارك : أن مصر ضد الحل العسكرى وذلك فى رده على سؤال لأحد المفكرين فى « معرض القاهرة الدولى للكتاب » ، وقال : إن علينا أن نعطى الجهد الدبلوماسى الفرصة الكاملة ، ووجه النداء السادس للرئيس العراقى لاستخدام المرونة الكافية والتحل بالعقل لمواجهة المشكلة .

شيخ الأزهر :

فلسطين عربية منذ الفتح الإسلامى

أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن فلسطين إسلامية عربية منذ الفتح الإسلامى وأن إدعاءات إسرائيل بأن فلسطين دولة يهودية باطلة وكاذبة ولا أساس لها من الصحة .

وقال : إن كون فلسطين إسلامية لا يمنع وجود يهود أو نصارى يعيشون على أرضها كما هو الحال فى أى بلد إسلامى . جاء ذلك فى لقائه مع العاملين بشركة الملاحة الوطنية وبحضور رئيس مجلس إدارة الشركة والمشير الجمسى وزير الحربية الأسبق وفؤاد سلطان وزير السياحة السابق .

ويدعو لمساندة الشعب العراقى

كما دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى مساندة شعب العراق فى مواجهة التعنت والظلم الأمريكى وقال : إن دعم شعب العراق واجب دينى وقومى .

وأضاف فى لقائه برواد معرض الكتاب أنه أكد فى خطبة الجمعة أمام تجمع الأحزاب المصرية بالأزهر الشريف على ضرورة التكاتف لمناصرة الشعب العراقى حتى يرتفع الظلم عنه من حصار وتجويع .

ونيتانياهو يطالب أمريكا بتدابير مماثلة لوقف تسليح إيران

تل أبيب ـ وكالات الأنباء : ـ

أعلن رئيس وزراء العدو الصهيونى أن أى هجوم عراقى على إسرائيل سوف يكون تهوراً كبيرا ، وفى مقابلة شبكة (RTR) الروسية قال : إن من مصلحة روسيا وإسرائيل وأمريكا ضرب العراق وطالب المجتمع الدولى باتخاذ تدابير عسكرية ضد إيران تماثل التدابير ضد العراق مشيراً إلى أن المشكلة القادمة بعد العراق ستكون مع إيران .

● تقارير: عواصم العالم ترفض الهيمنة الأمريكية

● وزع الفاتيكان بيانا جاء فيه أن البابا أعرب للسكرتير العام للأمم المتحدة عن شعوره بالقلق من المحاولات الأمريكية للحل العسكرى وأعرب عن تشجيعه للحل السلمى مؤيداً زيارة كوفى عنان لبغداد .

● كما أعلنت « الصين » رفضها للحل العسكرى وأعلنت عن استخدامها لحق الفيتو فى مجلس الأمن ضد الحل العسكرى .

● كما حذر رئيس المفوضية الأوروبية من أن الضربة العسكرية التى تنوى أمريكا توجيهها ضد العراق سوف تنعكس على استقرار منطقة الشرق الأوسط بالكامل وأكد على ضرورة الحل السلمى للأزمة .

● وفى القدس أشاد إمام المسجد الأقصى بالدور المصرى لدعم التضامن العربى وذلك فى حديث إذاعى محذراً فيه الولايات المتحدة من استمرار مظالمها فى المنطقة العربية .

وزير الأوقاف :
اختراق إسرائيل للمؤسسات الدينية فى مصر مستحيل

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن اختراق إسرائيل للمؤسسات الدينية فى مصر مستحيل لأن كل علماء مصر متنبهون لذلك ويقومون بواجبهم فى دعم القضية الفلسطينية ومناصرة الجهاد الفلسطينى لتحرير أرضهم والدفاع عن حقوقهم المغتصبة .

كما أكد وزير الأوقاف رفضه لدعوة وزير الأديان اليهودى لإجراء حوار إسلامى يهودى .

قصر القبول بكلية علوم القرآن على خريجي تخصص القراءات بالأزهر

رفض المجلس الأعلى للأزهر فى اجتماعه برياسة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قبول طلاب الثانوية الأزهرية بكلية علوم القرآن بطنطا وقرر الاكتفاء بقبول الحاصلين على تخصص القراءات فقط .

دائرة معارف إسلامية شاملة

تعكف وزارة الأوقاف المصرية على إعداد دائرة معارف إسلامية شاملة تشمل موضوعات إسلامية متخصصة فى ١٥ مجالا علميا وفنيا واقتصاديا وسياسيا .. الخ تلبى رغبات وحاجات الباحثين ويتم حاليا الانتهاء من المجلد التمهيدى الذى يحمل عنوان « موسوعة المفاهيم الإسلامية » .

دعم الجامعات والمراكز الإسلامية

وافق وزراء الخارجية على اقتراحات بتقديم الدعم للجامعات الإسلامية فى العديد من الدول الأعضاء .

وقد دعت الاقتراحات المقدمة من الأعضاء والبنك الإسلامى للتنمية إلى دعم الجامعات الإسلامية بالنيجر وأوغندا و ماليزيا وبنجلاديش ومالى وباكستان وجزر القمر .

توحيد التقويم الهجرى فى الدول الاسلامية

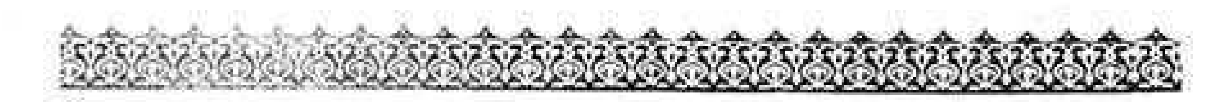
نوقش اقتراح بتوحيد التقويم الهجرى للدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامى وذلك بانضمام كل الدول الأعضاء إلى لجنة التقويم الهجرى الموحد لتحقيق أكبر قدر من التنسيق بينها لتوحيد بدايات الشهور القمرية فى جميع الدول الإسلامية .

تشكيل أول حزب إسلامى بالقسم التركى من قبرص

ذكر مصدر رسمى قبرصى أن قبارصة أتراكا أسسوا حزبا إسلاميا هو الأول من نوعه فى قبرص منذ تقسيمها عام ١٩٧٤ وأعلن الحزب عن نيته فى المشاركة فى الانتخابات التشريعية القادمة .

حزب الله : إسرائيل لن تخرج من لبنان إلا بالقوة

اكد رئيس المجلس السياسى لحزب الله بأنه من غير المسموح للعدو الصهيونى أن يملى أى شروط علينا وأن عليه أن يرحل من بلادنا وإلا سنخرجه بالقوة المسلحة من خلال المقاومة الإسلامية التى تواصل جهادها ضد المحتل الغاشم . وأن إسرائيل لا تعرف لغة سوى لغة القوة المسلحة .



[Elle dit encore: «Ô vous les chefs du peuple! Répondez-moi au sujet de cette affaire, je ne déciderai rien dont vous ne soyez témoins.»]



Surate 27«Naml» (Les Fourmis) V.32.

Omar Ibn Al Khattab-A.s.l-s'entoura de notables compagnons du prophète-b.s- pour leur demander leur avis au sujet affaires de l'état, il lui arriva même de céder à leur avis si bien, qu'on dit lui que seul le droit le retenait.

Ainsi il est du devoir de chaque musulman d'acceper le conseil de son frère et que la vanité ne l'emporte pas chez lui de façon à le faire renoncer à tout conseil. Sinon il serait semblable à celui dont Allah-Gloire à Lui-nous décrit le comportement:

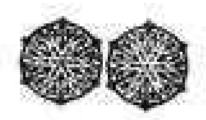
[Et quand on lui dit:«Redoute Allah» l'orgueil criminel s'empare de lui. L'Enfer lui suffira, certes quel mauvais Lit.]



Surate 2 «Al-Baqara» (La Vache) V.206.

Ainsi celui qui refuse le conseil est fautif et aussi celui qui refuse de le prodiguer. Nos pieux ancêtres ont dit:«Celui qui demande conseil ne perd rien et celui qui prend l'avis ne connaît point de regrets».

[1]Luqman était un esclave noir, originaire de Nubie. Il vivait au temps de David. Il était menuisier mais réputé pour sa sagesse. Comment as-tu acquis sagesse, lui demanda-t-on?. C'est un don divin, dit- il, ensuite c'est le fruit de la franchise.



وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ

Surate 28 «Al-Qassas» (Le Récit) V.20.

La supercherice ou la trahison dans le conseil donné appartient à la même catégorie du faux témoignage. De même que le fait de garder pour soi un conseil nécéssaire pour celui qui en a besoin est considéré comme un refus de porter témoignage.

Allah-Gloire à Lui-a dit : [Ne refusez pas de témoigner: Quiconque refuse de témoigner sera coupable en son âme. Allah, de ce que vous faites, est Omniscient.]



Surate 2 «Al-Baqara» (La Vache) V.283.

Celui qui donne un conseil doit le faire avec sagesse, conformément aux bienséances de celui que l'on conseille. L'Imam al chafai disait: «Sermonner son frère en secret, c'est le flater, le fuire en public c'est le diffamer». En plus, le conseil doit être fait pour l'amour d'Allah sans aucune intention de mettre à nu les faiblesses d'autrui, ni de chercher à montrer sa supériorité sur lui en savoir ou en considération.

Parmi les exemples les plus probants citons le conseil d' Abraham-paix sur lui-à son père et celui de Luqman à son fils.

Les ulémas demandaient autrefois à rencontrer les princes et les gouverneurs afin de leur prodiguer les conseils en secret, sans inciter la population contre eux, ni dévoiler leurs faiblesses, ou semer la discorde. Aussi, les princes s'entouraient-ils de savants dans tous les domaines, demandaient leur conseil et les consultaient.

Le prophète-b.s-nous a donné l'exemple de cette conduite: lorsqu'il sortait avac ses compagnons, il leur disait: «Donnez-moi conseil,» il délibérait avec eux des affaires de la vie d'ici-bas et de celles de la guerre. Il accepta l'expédition des coalisés. Durant l'expédition de Badr, un compagnon suggéra de changer l'endroit du campement de l'armée et le prophète-b.s-apprécia l'idée.

Le Coran nous raconte également ce que fit la reine de Saba et comment elle délibera avec les membres du conseil des notables de sa patrie.



وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ
مُهْتَدُونَ

Surate «Yà-Sin» V.20 et 21.

Il a dit également:[Et un homme croyant de la famille de pharaon qui dissimulait sa foi, dit: «Tuez-vous un homme parce qu'il dit : «Mon Seigneur est Allah?» Alors qu'il est venu à vous avec les preuves évidentes de la part de votre seigneur.? S'il est menteur, son mensonge sera à son détriment; tandis que s'il est véridique, alors une partie de ce dont il vous menace retombera sur vous. «Certes, Allah ne guide pas celui qui est outrancier et imposteur.!]

وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ

Surate 40 «Ghafir» (Le Pardonneur) V.28.

Aussi, Allah-Gloire à Lui-a dit : [Et celui qui avait cru dit: «Ô mon peuple, suivez-moi. Je vous guiderai vers la voie droite. Ô mon peuple, cette vie n'est que jouissance temporaire, alors que l'au-delà est vraiment la demeuer de la stabilité.]

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ
وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ

Surate 40 «Ghafir» (Le Pardonneur V.38 et 39.

Il est vivement recommandé de se conseiller au sujet de la foi, voici la fille de «Chu'aib» qui conseille son père, comme nous le décrit le Coran:[L'une d'elles dit: Ô mon père, engage-le [à ton service] moyennant salaire, car le meilleur à engager c'est celui qui est fort et digne de confiance.]

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ

Surate 28 «Al-Qassas» (Le Récit) V.26.

Il en est de même pour celui qui conseilla Moise : [Et C'est alors qu'un homme vint du bout de la ville en courant et dit: Ô Moise, les notables sont en train de se concerter à ton sujet pour te tuer. Quitte la ville, c'est le conseil que je te donne.]

LE BON CONSEIL

Traduction de : Hoda Hussein Chaarawi

— 2 —

On remarqe que la nature humaine s'habitue facilement au vice, s'y familiarise, l'apprécie et finit même par le trouver normal. C'est là que doit intervenir l'exhortation au bien et la réprobation du mal; si le bien est délaissé et n'est pas rétabli à temps. les gens ne tardent pas à s'habituer à son absence et à trouver étrange son sxistence.

De même, si l'on ne s'empresse pas de réprimer le vice, ce dernier se propage, se généralise et finit par devenir familier aux yeux de ceux qui le font et qui finissent même par le juger comme une vertu. C'est le stade de l'aveuglement, de dépravation morale qu'Allah nous en préserve!

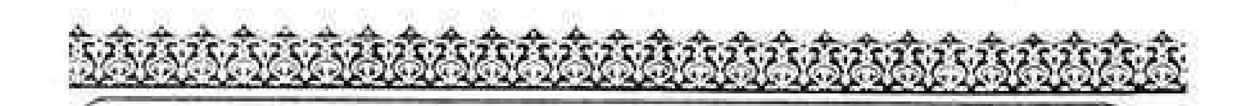
Pour parer à cette dégradation, Allah et Son Prophète-b.s-ont expressément recommandé aux croyants de réprouver le mal et d'inciter à faire le bien. C'est un devoir auquel tout musulman doit se conformer pour veiller à la sauvegarde de sa vertu, de ses qualités morales et de son rang social dans le monde.

En plus ce hadith est une confirmation de l'authenticité du Message dù prophète analphabète Mohammed-b.s.etde la véracité de sa mission. Comment aurait-il pu connaitre tout cela alors qu'il n'a jamais voyagé par mer?.

Une preuve que ce Hadith est d'inspiration divine c'est qu'il a prédit des événements qui ont eu lieu dans le passé et d'autres qui auront lieu jusqu'au Jour dernier.

En effet Allah a anéanti dans le passé plusieurs cités à cause de leurs péchés et même à l'époque contemporaine, nous assistons à des guerres qui ne sont que les conséquences des péchés commis par les hommes laissés sans réprobation.

Le Coran nous donne de nombreux d'exemples de ceux qui se sont mutuellement conseillés au sujet de la foi, Allah-Gloire à Lui-a dit : [Et du bout de la ville, un homme vint en toute hâte et dit : «Ô mon peuple, suivez les messagers : suivez ceux qui ne vous demandent ancun salaire et qui sont sur la bonne voie.]



3) La croyance au destin, bon ou mauvais.

Voici un hadith qui résume cela : 'Omar qu'Allah soit satisfait de lui – a rapporté :
« Un jour, alors que nous étions réunis chez le Messager d'Allah – b.s.– un homme se présenta : il portait des vêtements d'une blancheur immaculée et ses cheveux étaient très noirs. On ne pouvait distinguer chez lui aucune trace de voyage et pourtant aucun d'entre nous ne le connaissait. Il s'assit en face du prophète – b.s. – en plaçant ses genoux contre les siens et les paumes de ses mains sur les cuisses du Messager d'Allah – b.s.–, Puis il lui dit :« Ô Mohammad, qu'est–ce que l'Islam ? » le Messager lui répondit : »L'Islam, c'est que tu témoignes qu'il n'y a d'autre dieu qu'Allah et que Mohammad est Son messager, que tu accomplisses la Prière (Al–Salet) que tu t'acquittes de l'Aumône prescrite (Al Zakat), que tu jeûnes le mois de Ramadan et que tu accomplisses le Pèlerinage à la Mecque , si tu en as la possibilité »

L'Homme répondit : »Tu as dit vrai ».
Nous étions intrigués par cet homme qui posait la question puis en approuvait la réponse.

Puis il demanda au prophète– b.s. – : «Qu'est–ce que la foi ? » le prophète répondit : »La foi consiste à croire en Allah, en Ses Anges, en Ses livres et ses Messagers et au Jour Dernier. La foi consiste aussi à croire au Destin avec le bien et le mal qu'il comporte »

L'Homme répliqua : «Tu as dit vrai ».

Puis il ajouta : «Qu'est–ce que la bienfaisance ? » le prophète lui rèpondit : « La bienfaisance consiste à adorer Allah comme si tu Le voyais car, si tu ne Le vois pas, Lui ne te voit ».

Alors l'homme demanda : « Renseigne – moi sur l'Heure Dernière.

A quoi le prophète répondit: «Celui qui est interrogé n'en est pas plus informé que celui qui interroge».

L'homme demanda alors: «dis-moi quels en sont les signes. précurseurs»

Le prophète dit: «Elle aura lieu quand l'esclave mettra au monde sa maitresse, lorsque tu verras les va-nu-pieds, les dénudés, les bergers rivalisant pour se faire élever des bâtiments de plus en plus hauts». Là dessus, l'homme s'en alla.

JL demeurais là un long moment, puis le prophète -b.s.- me demanda : «Ô Omar, sais-tu qui est celui qui m'a interrogé de la sorte?».

JL lui répondis : «Allah et Son messager Le savent certes plus que moi».

JL prophète me dit alors : «c'est Gibril (L'Archange Gabriel).

JL est venu pour vous enseigner votre religion» (à suivre).

LE VRAI SENS DE I'ISLAM

par Dr. Rokeya Gabr

Méditons sur la parole divine qui dit:

[Ceux dont la foi est sincère et qui ont accompli des actions vertueuses, auront pour rétribution le Paradis de l'Eden où ils séjourneront. Ils y jouiront éternellement d'une félicité à laquelle ils ne voudront jamais renoncer] Sour "Al Kahf" (la Caverne) 107-108.



Dans ces deux versets se trouve brièvement exposé le vrai sens de l'Islam tel que nous l'enseigne le Coran. Il réside dans la foi sincère et les actions vertueuses.

En quoi consiste la foi?

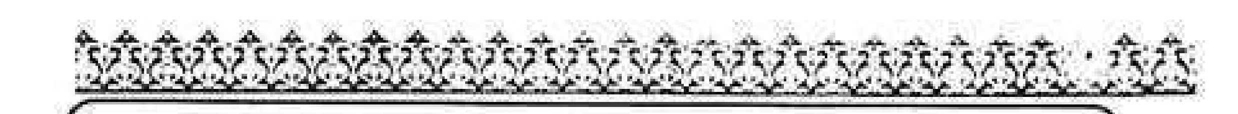
La Foi c'est : 1) La croyance au Mystère (Al Ghayb) c'est – à dire tout ce qui est inaccessible à nos sens, tels les anges, les djinns, le Paradis, L'Enfer et tout ce qui appartient au monde de l'au – delà et à la vie future.

2) En quoi consiste cette croyance au Mystère?

- Son fondement c'est la foi en l'existence d'Allah et en l'unicité d'Allah, c'est–à dire le monothéisme.

– Son objectif c'est la croyance en une Résurrection et en un Jugement Dernier.

– Les moyens par lesquels cela nous a été communiqué : Allah a envoyé les Anges, les messagers et les Livres.



REVUE
AL AZHAR

Zi Al Keida 1418 H. Mar. 1998 vol. 70 part XI.

Section Francaise

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾

"O you who have conformed to Islam : women are not a property to be inherited against their will following the death of their husbands; you are forbidden to ill treat them to force them to give up apart of the dower of the property. which you have given them, unless they have been proven guilty of a flagrant lewdness" (Sura 4 : 19)

So Islam systematized the divorce of women, where it had been promiscuous in the Age of ignorance. It respects her Opinion if she requests it-(Divorce), to avoid harm and the like.

E. Respecting her as a wife

Islam honored the woman as a wife, with good marital relations kindness and just treatment, of her in general. It also gives her the right to set her conditions for marriage which will guarantee her comfort, and keep harm away from her.

F. Honoring her as a Mother

Islam honored the woman as a mother. So, it has just enjoined filial piety and goodness to her. Indeed, it made her portion portion of filial piety and loyalty greater than that accorded to the father, owing to her burden during pregnancy, labour, suckling and upbringing. Allah Almighty said:

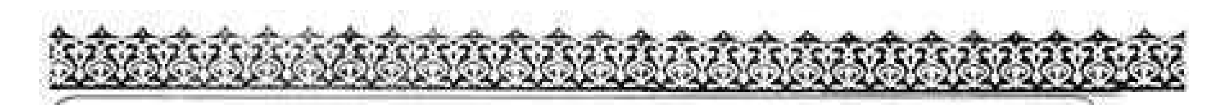
﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾

"We commanded to man his parents to commit them to his kind care (and to display to them a friendly and a kind disposition). with travail does his mother bear him in her womb." (sura 31 : 14)

And in the Hadith is the injunction upon good companionship to her, thrice mentioned, and after that the companionship of the father (only once)-(unanimous).

G. Her right to social cultural and political

Islam proffered to woman the right to social, cultural, and indeed, political activites which are suitable for her and for the role prescribed to her by Islam within the bounds of this right, which is enjoyed outdoors, Allah has made provisions for her safeguard, thereby preventing prying upon her, or exploiting her dealings with people. Among these provisions are what man and woman have in common (passion), and what concerns women, such as aversion of the unlawful glance. By covering her enticing parts, and avoiding doubtful seclusion with a man, securing chastity and honour, in general. Texts in support of this are numerous.



proper share of what they have earned (by Labour or inheritance):" (sura 4 : 32)

Equality, as a basic principle does not contradict some of the disparities in Law which are dictated by the nature of woman and her adaptability to perform her basic duty in the world, as dictated by the basic system in the distribution of responsibility as Allah Sanctifed has willed.

B. Protecting Her Right For Living and Having Good Care

Islam prohibited burrying woman alive,

as some people in pre-Islamic days of ignorance used to carry out the berbaric practice of byrying alive baby girls. It also prevented negligence in their up-bringing. Furthermore, it guaranteed her right in inheritence and other financial rights.

C. Her Rights To Private And Free Property

Islam guaranteed the woman the right to property and disposal of property, without having to seek the permission of her guardian or husband Allah Most Gracious said in connection with her right to dowry:

﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ۝ ﴾

"And give the women, whom you join in wedlock their dower with good will. But if they-the women- willingly remit a part thereof of own accord, then you may eat it into your hearts and enjoy it, may it give you pleasure; may it do you good" (sura 4 : 4)

Allah Almighty also said :

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ
بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝ ﴾

"And if any of you decides to dissolve his marriage contract with his wife in favor of matrimonial union with another, and you had dowerd your divorcee when you joined in wedlock with a talent of gold, you should not recover the least part of it; would you reclaim what is their right by fraud and dishonesty and you stand manifest in deceit and falsehood" (Sura 4 : 20)

D. Respecting Her Opinion In Marriage Bonds

Islam respects her opinion in marriage, and prevents forcing marriage upon her. Islam forbid that she be inherited as if she were a commodity, as and beep the custom in the "Age of ignorance." In the same way, Islam forbid preventimg her from marriage at her own risk or for coveting her property.

For example the Almighty said:



UNDERSTANDING ISLAM

Part Seven

by Dr. Atiyah saqr
Translated by : M.mustafa Gene'a

Islam And Woman

Honour has been conferred on woman under the canopy of Islam, in a way it has never been conferred on her under the canopy of any other religion or law.

A. Recognizing Her Humanity And Equality With Man

Islam has recognized her humanity, and that she was created from Adam, as Allah Almighty said :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾

"O you people : revere God, your Creator, and entertain the profound reverence dutiful to Him, Who brought you into being from one single soul-Adam-and from him did He created his mate-Eve-." (Sura 4 : 1)

It is also said in the Noble Hadith that :
"Women are, indeed the counterpart of men."
(Cited by Ahmad and Abu Dawood, and Al-Tirmizy)

And just as Islam has made her equal in obligations from the point of view of eligibility for work, obedience and reward thereof, the Almighty said :

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾

"There did God respond fovorabty to their invocation and answer their prayer; He said :" indeed I do not annul, withhold nor withdraw the fruit which anyone, man or woman, is entitled to reap from deeds of wisdom and piety, you spring one from the other. (sura 3 : 195)

Allah the Almighty said :

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾

"Men have a rightful claim to apportioned the proper share of what they hove earned (by Labour or inheritance). and women have a rightful claim to be apportioned the



He blessed them with these thing so as to really see what is around them, to connect and to apply what they learn and what they read to the real life, to the people, to the world and to the universe of Allah's creation: To learn what is expected from humans, how best to conduct their work and lives, how to organize and methodize their knowledge, the relationships with each other and with other peoples. how to be happy, in peace and in harmony with ourselves and with everything that is around us. All this to guide them to make things happen, to reason and to logic, to communicate and to have a say and a mind willing an order for justice, peace and cooperation "Can the darkness and the light be held equal". (13:16) Thander



notably about Jesus christ son of virgin Mary, and to confirm that Jesus is the Messiah brought on by the holy spirit.

"She said, how can I have a son, when no mortal has touched me, nor have I been unchaste. He said so shall it be, your lord has said, easy is that for me, and we will make him as a sign to the people and a mercy from us, and it is a matter decreed". (19:20-21) Mary.

"And peace be upon him, the day he was born, and the day he dies, and the day he shall be raised alive". (19-15) Mary.

In the Qur'an the Muslims (Islam meaning surrender to Allah) unconditionally put their faith and trust in Allah, the one God of all peoples,of all religions, of all the heavens and the earth and what is in them and between them. The muslims accept and believe unconditionally, trusting in Allah and in His word which has been sent down to them in the Book comprising the three Books, and in Allah's messengers whom He mentioned and whom he referred to in the Qur'an. The Muslims recite the Qur'an, and many millions recite all of the Qur'an by heart.

As each prophet and messenger and as each of the three Books brought on mercy and guidance, freeing the people from darkness of ignorance and guiding them into the light of faith and knowledge, into well being and prosperity, the Muslims are the most blessed. The Muslims belive In Allah, in Allah's Book and in Allah's messengers. The Qur'an with the hundreds of millions of Muslims standing as witnesses to Allah's word is a blessing and good tidings for all the Muslims as they have the mercy and the knowledge and the freedoms of all religons as well as their blessings. "say:we believe in God, and that which has been sent down to us, and that which has been sent down to Abraham, and Ishmael, and Isaac, and Jacob, and the Tribes and that which was given to Moses and to Jesus, and that which the prophets received from their lord. We make no distinction between any of them and we surrender to God". (2:136) the Cow.

And as a guidance over the Torah and the Gospel the Qur'an guides to the light of knowledge, and faith: "A Book we have sent down to you that you may bring the people forth from darkness into the light". (14:1) Abraham.

All messengers were to help the people out of darkness and into the light of faith, mercy and knowledge, (read Abraham), to teach the people what they know not, what is not known or confusing. Messengers were sent to be witnesses from amongst humans, guiding the peoples to be in conitnuous connection with Allah, to see the universe around them and to realize that we are not alone in this universe. People have to come to terms with the expanding knowledge and not to be locked in denial, like refusing to admit thet there is another land, another sea, other continents and other planets (Example of Galilio).

The Books, or the word of Allah, and the messengers are also to guide the people to realize that there are limits to what humans can know and to what humans can do. For Allah in his wisdom has blessed humans with sight, hearing, hearts and minds to be able to see.



what was between his hands of the Torah, and we gave him the Gospel in which is guidance and light. (5:46) The table.

The Qur'an:

to prophet Mohamed and we have sent down to you the Book with truth confirmpming what was before it and as and as a guardian over it. (5:48) the Table:

In addition to the three Books: the Torah, the Gospel and the Qur'an which are the word of Allah, there were many more prophets and messengers, some of whom are very important like Abraham, Noah, aad, Jonah and many more are mentioned and their stories told or referred to.

The three Books and the different, yet complementing, roles of the Torah, the Gospel and the Qur'an will perhaps be better read in full in the Qur'an. Yet the three suras referred to (among many other suras) can explain the reasoning:

The Torah:

Adam father of humanbeings

A book of wisdom, mercy and guidance elucidating everything when it was originaly revealed. The story of how humans were created: the tests of faith the origini sin, the curse and the expulsion from paradise. The perdition, the darkness, the loss: of vision, of the way and of faith, the betrayal, the enmities, distrust, jealousies and hatred, the misery the curse of divisivenees and the inability to find peace or salvation or harmony.

Then Allah, the bearing and ever merciful, always gives other chances and as He, in His glory, created the night, He created the day and after the darkness, He promised the light. In the Iorah the Messiah was promised to guide the people from darkness onto light. In the Qur'an it is also mentioned that the Torah and the Gospel referred to Mohamed as the unlettered prophet, those who follow the messenger the unletterd prophet described in the Torah and and the Evangel. (7:157) the Ramparts.

The Gospel of the Messiah:

Son of virgin Mary.

Then the angels said, O Mary, God gives you glad tidings of a word from Him whose name shall be the Messiah, Jesus son of Mary, illustoious in the world and in the hereafter, and one of the nearest (to God) and he shall speak to people in the cradle, and in his manhood; and he shall be among the righiteous. (3:45-46) Family of Imran.

"I, Jesus, have come to you with a sign from your lord, truly I will shape for you out of clay a figure of a bird; then I will breathe into it and it shall become a bird, by God's willing, and I will heal the blind, and the leper, and will raise the dead by god's willing." (3:49) family of Imran.

The Qur'an, "the light", by the Holy spirit:

The Qur'an, revealed by the holy spirit to prophet Mohamed was then compiled by the Holy spirit and declared as a completion of the faith by prophet Mohamed. The Qur'an, in turn corporating and confirming the Torah and the Gospel, con Firming and affirming the believers in their fath, that Allah stands by His word, that He fulfills His promises to the believers. Guiding people out of darkness onto the light. Most importantly the Qur'an is also clarify and to settle the differences and confirm the truth

ISLAM AND THE GREAT QUR'AN

by : *Ambassador Maha Fahmy*

Part III

One God and the trinity of Books in the Qur'an :

In the Qur'an Allah in his wisdom has seen to fulfil His word in three Books: the Torah, the Gospel and the Qur'an. Revealed to Moses, Jesus christ and prophet Mohamed respectively. The three Books that are the word of Allah complement and fulfil each other and all of the three are sealed an fulfilled in the Qur'an as the word of Allah. Each Book has a distinct role or mission. All three Books were messages of mercy to humans:

Guiding and helping humans in expanding their knowledge; testing humans in how they would handle such knowledge and helping and guiding them in conducting their lives on the family and personal levels up the different aspects of global relations. Always picking simple examples getting bigger through reiterations and allegories, through special inter-references and through emphasizing the correct and good moral standards as opposed to incorrect and evil moral standards. In the Qur'an such standards are elucidated into What resembles a basis for legislation and rules or laws governing many aspects of human and government interaction.

These standards were given in the Qur'an so as to suit a more complicated way of life which called for specific answers to many problems:

How many of the Qur'ans suras were revealed and how important the messnger or the prophet can be as a communicator between Allah and humans. Questions can be answered. (Endless examples of such communications are documented all through the Qur'an).

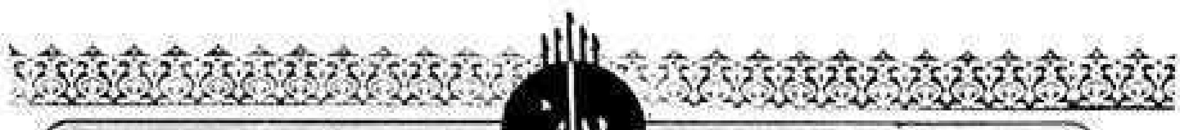
Following are three of many suras from the Qur'an which speak of the three Books of Allah :

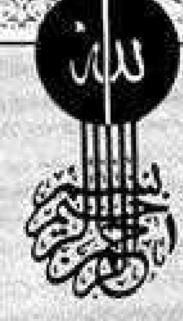
The Torah:

"Moses Book, A leading one and a mercy" (11:17) Hud.

The Gospel:

To jesus and we caused Jesus son of Mary to follow in their footsteps corroborating





AL-AZHAR MAGAZINE

Zi-l-Qeidà 1418 H

ENGLISH SECTION

vol. 70 part XI.

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Depf. of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهـــرس

● خميلة الشعر ●

● علوم كونية ●

● اللغة والأدب والنقد ●

● القسم الفرنسي ●

● القسم الانجليزي ●



اللهم فاشهد

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مُضِل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ـ تعالى ـ وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير .

« وأما بعد »

فهذا مطلع خطبة حجة الوداع لسيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما تسمى : حجة الإسلام ، وحجة البلاغ .

وكانت هذه الخطبة فى السنة العاشرة عندما عزم ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الحج فيها ، فاحتفل المسلمون بحجه ، وتجمعوا من كل حدب وصوب ؛ ليحجوا معه ، حتى بلغ عددهم مائة ألف ، أو يزيدون .

وقد أنذر الله المشركين فى السنة التاسعة ، فى حج أبى بكر الصديق ـ رضى الله تعالى عنه ـ بالناس ، بتحريم الحج عليهم فقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ سورة التوبة (٢٨)



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة .

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ ـ ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء ـ القاهرة

ذى الحجة ١٤١٨هـ ـ ابريل ١٩٩٨م ـ الجزء الثانى عشر ـ السنة السبعون

وأخّر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حجه إلى السنة العاشرة ؛ ليخلص الحج من الشرك ، ولا يكون بالبيت الحرام إلا من يعبد الله ، مخلصا له الدين ، وفي هذه الحجة استصحب معه ـ صلى الله عليه وسلم ـ زوجاته : أمهات المؤمنين ، ولم يتخلف عن صحبته من الصحابة إلا مَنْ أخّره العذر ، من مرض أو سفر .

وخرج ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المدينة المنورة يوم السبت ، لخمس بقين من ذى القعدة ، من السنة العاشرة من الهجرة ، ومعه الهدى ، واستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدى الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ وأحرم بالحج حين انبعثت به راحلته ، ثم لبّى فقال : « لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك » .

ولم يزل سائراً حتى دخل مكة ضحى يوم الأحد ، لأربع خلون من ذى الحجة ، من السنة العاشرة ، وكان دخوله من ثنية كُداء ، فطاف بالبيت سبعا ، واستلم الحجر الأسود وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم ، وشرب من ماء زمزم ، وسعى بين الصفا والمروة سبعا ، راكبا على راحلته .

وفى الثامن من ذى الحجة توجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى منى ، فبات بها ، وفى التاسع من ذى الحجة توجّه إلى عرفة ، وخطب خطبته الشهيرة بحجة الوداع ، وافتتحها بعد الحمد لله ، والثناء عليه ، والصلاة والسلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم قال :

« أيها الناس : اسمعوا منى أبيّن لكم ، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا ، فى موقفى هذا » .. إلى آخر ما اشتملت عليه من المواقف العظيمة ، والدروس القيمة ، والمبادىء الهادفة ، لتكون أساساً لبناء مجتمع مسلم ناهض ، قوى البنيان ، عزيز الجانب ، ولا غرو فيا أجلها من كلمات غوالٍ ، وما أروعها من مبادىء جاء بها سيد الخلق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهداية البشرية ، وإنارة الطريق لسعادة الدنيا والآخرة .

وجدير بنا كمسلمين أن نضع هذه القبسات النورانية نصب أعيننا ، وأن نطبقها فى حياتنا ، ونجعلها دستور حياتنا ، ومشعل هداية حتى لا نضل .

الموقف الأول : حرمة الدماء والأموال إلا بحقها ، وهذا التحريم مستمر إلى أن نلقى الله ، مثل حرمة الأيام الحرام ، والأشهر الحرم .

الموقف الثانى : إن كل ما كانت الجاهلية تفخر به من تقاليد عصبية وقبلية ، وفوارق اللغة والأنساب والعرق ، واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان بأغلال الظلم والمراباة ، قد أصبح اليوم فى حياة المسلم تحت موطىء الأقدام ؛ لأنه رجس قد ذهب وانتهى .

الدرس الثالث : حفظ الأمانة وأداؤها إلى من ائتمنه عليها ، مهما تكن الظروف .

الدرس الرابع : إبطال الزيادة ، التى كان المشركون يزيدونها على السّنة ، فكانوا يحسبون السنة اثنى عشر شهرا ، وخمسة عشر يوما ، حتى كان الحج يأتى فى كل شهر من السنة .

وفى العام الذى حج فيه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وافق حجه ذا الحجة فى العشر منه ، وطابق الأهلة ، فأعلن نسخ الحساب القديم للزمن ، وأن السنة تعتبر بعد اليوم اثنى عشر شهرا فقط .

الدرس الخامس: علاقة الرجل بزوجه ، وحقوق كل منهما على الآخر ، والإيصاء بالنساء خيرا ، والحفاظ على كرامتهن الإنسانية ، التي تضمنتها أحكام الشريعة الإسلامية الغراء .

الدرس السادس: المؤمنون جميعا إخوة متعاونون متحابون ، مهما اختلفت أوطانهم ، وديارهم ، وتحريم أموالهم ، إلا ما أعطى عن طيب نفس .

الدرس السابع : لا حياة هنيئة سعيدة للمسلمين إلا إذا اعتصموا بكتاب الله ـ عز وجل ـ وبسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم .

الدرس الثامن: الدعوة إلى عقيدة التوحيد الخالصة من كل شائبة ، فالله واحد ، والأب واحد ، والهدف واحد .

الدرس التاسع : مقياس الكرامة عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ إنما هو بالتقوى ، والعمل الصالح لوجه الله .

الدرس العاشر: إعطاء كل وارث حقه من الميراث ، على حسب ما جاء بالشريعة . ومن خالف التشريع الإسلامى فقد عصى الله ورسوله ، وضل ضلالا بعيدا .

الدرس الحادى عشر: لا وصية لوارث ، ولا وصية فى أكثر من الثلث ، ومن فعل غير ذلك فقد خسر خسرانا مبينا ، ومأواه جهنم ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فلا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

الدرس الثانى عشر: للحاكم السمع والطاعة من رعيته ، إذا حكّم كتاب الله ، وسنّة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم .

الدرس الثالث عشر: معاملة الخدم معاملة حسنة ، تليق بإنسانيتهم .

وختم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطبته الجامعة بقوله : « وأنتم تُسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ » .

قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، وأديت ، ونصحت ، فقال بأصبعه السبابة ، يرفعها إلى السماء ، وينكتها إلى الناس : « اللهم اشهد ، ثلاث مرات » .

ثم أدى ـ عليه الصلاة والسلام ـ مناسك الحج ، وأقام بمكة عشرة أيام ، ثم قفل راجعا إلى المدينة ، ولما رآها قال :

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

آيبون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده . ودخلوا المدينة بسلام آمنين.

وبالله التوفيق ؟

عبد المعز عبد الحميد الجزار





﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون (٨٤) ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (٨٥) أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

بعد أن بين ـ سبحانه ـ فى الآية السابقة أن الله ـ تعالى ـ قد أخذ على بنى إسرائيل عهداً بأن يعبدوه ويؤدوا فرائض الله ، إلا أنهم نقضوا هذا العهد وتولوا عنه سوى قليل منهم بعد ذلك ، بين فى هذه الآيات الكريمة أنه ـ سبحانه ـ أخذ عليهم عهداً آخر ولكنهم نقضوه كما هو دأبهم .

وملخص هذا العهد الذى ذكرته الآيات الكريمة ، أن الله تعالى أخذ عليهم الميثاق ألا يقتل بعضهم بعضا ، وألا يخرج بعضهم بعضا من داره ، وأنهم إذا وجدوا أسيراً منهم فى يد غيرهم فإن عليهم أن يبذلوا أموالهم لفدائه من الأسر ، وتخليصه من أيدى أعدائهم ، ثم لما نشبت الحرب بين قبيلتى الأوس والخزرج ، انضمت قبيلة بنى قريظة إلى الأوس ، وانضمت قبيلتا بنى قينقاع وبنى النضير إلى الخزرج ، وصارت كل طائفة من طوائف اليهود تقاتل بجانب أبناء ملتهم المنضمين إلى حلفائهم الآخرين فإذا وضعت الحرب أوزارها ، بذل جميع اليهود أموالهم لتخليص الأسرى من أعدائهم كما أمرهم ـ تعالى ـ وبهذا يكونون قد آمنوا ببعض الكتاب وهو بذل الفداء لتخليص الأسرى ، وكفروا ببعضه وهو تحريم سفك دماء إخوانهم وإخراجهم من ديارهم ، ويحكى التاريخ أن العرب كانوا يعيرونهم فيقولون لهم : كيف تقاتلونهم ثم

تفدونهم بأموالكم ؟ فكان اليهود يقولون : قد حرم علينا قتالهم ولكنا نستحى أن نخذل حلفاءنا وقد أمرنا أن نفتدى أسرانا .

وقد توعدهم ـ سبحانه ـ بالخزى فى الدنيا والآخرة ، جزاء نقضهم لعهوده ، وتفريقهم بين أحكامه .

والمعنى الإجمالى للآيات الكريمة : واذكروا ـ أيضا ـ يا بنى إسرائيل وقت أن أخذنا عليكم العهد ، وأوصيناكم فيه بألا يتعرض بعضكم لبعض بالقتل ، وبألا يخرج بعضكم بعضا من مساكنهم ، ثم أقررتم وأنتم تشهدون على الوفاء بهذا العهد ، والالتزام بما جاء فيه ، ثم أنتم هؤلاء ـ يا معشر اليهود ـ بعد إقراركم بالميثاق ، وبعد شهادتكم المؤكدة على أنفسكم بأنكم قد قبلتموه خرجتم على تعاليم التوراة ، فنقضتم عهودكم ، وأراق بعضكم دماء بعض ، وأخرجتم إخوانكم فى الملة والدم من ديارهم ظلماً وعدواناً ، وتعاونتم على قتلهم وإخراجهم مع من ليسوا من ملتكم أو قرابتكم ، ومع ذلك فإذا وقع إخوانكم الذين قاتلتموهم وأخرجتموهم من ديارهم فى الأسر فاديتموهم ، فلم لم تتبعوا حكم التوراة فى النهى عن قتالهم وإخراجهم كما اتبعتم حكمها فى مفاداتهم ؟ وكيف تستبيحون القتل والإخراج من الديار ، ولاتستبيحون ترك الأسرى فى أيدى عدوهم ؟ إن هذا التفريق بين أحكام الله جزاء فاعله الهوان فى الدنيا والعذاب الدائم فى الأخرى ، وما الله بغافل عما تعملون . ولا شك أن أولئك اليهود الذين نقضوا عهودهم ، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل ، قد باعوا دينهم بدنياهم ، فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ﴾ معناه : اذكروا حين أخذنا العهد عليكم يا بنى إسرائيل ألا يسفك أحد منكم دم غيره ، وألا يخرجه من دياره .

على حد قوله : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾[1] أى فليسلم بعضكم على بعض .

وفائدة هذا التعبير ، التنبيه إلى أن الأمة المتواصلة بالدين يجب أن يكون شعورها بالوحدة قوياً وعميقاً ، بحيث يكون قتل الرجل لغيره قتلا لنفسه ، وإخراجه له من داره إخراجاً لها .

قال صاحب المنار : (وقد أورد ـ سبحانه ـ النهى عن سفك بعضهم دم بعض ، وإخراج بعضهم بعضا من ديارهم وأوطانهم ، بعبارة تؤكد وحدة الأمة ، وتحدث فى النفس أثراً شريفا ، يبعثها على الامتثال ، إن كان هناك قلب يشعر ووجدان يتأثر فقال تعالى :

﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾

فجعل دم كل فرد من أفراد الأمة كأنه دم الآخر عينه حتى إذا سفكه كان كأنه بخع نفسه وانتحر بيده ،

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ﴾

---

(١) سورة النور الآية ٦١ .

على هذا النسق ، وهذا التعبير المعجز ببلاغته خاص بالقرآن الكريم[1] » .
وقوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾

تسجيل عليهم بأنهم قبلوا العمل بالميثاق والتزموا به ، إذ المعنى : ثم اعترفتم بهذا الميثاق - أيها اليهود - ولم تنكروه ، فكان من الواجب عليكم أن تفوا به ، فماذا كان موقفهم بعد هذا الإقرار والإشهاد ؟
لقد بين القرآن الكريم بعد ذلك أنهم نقضوا عهودهم ، وارتكبوا ما نهوا عن ارتكابه ، فقال تعالى :

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ ﴾

أى : ثم أنتم - يامعشر اليهود - بعد اعترافكم بالميثاق ، والتزامكم به ، نقضتم عهودكم ، وارتكبتم فى حق إخوانكم ما نهيتم عنه من القتل والإخراج ، وفعلتم ما لا يليق بالعقلاء ، ومن يحترم المواثيق .
ولما كان قتل بعضهم لبعض ، وإخراجهم من أماكنهم يحتاج إلى قوة وغلبة ، بين - سبحانه - أنهم يرتكبون ذلك وهم متعاونون عليه بالشرور ومجاوزة الحدود ، فقال تعالى :

﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

تظاهرون : من التظاهر وهو التعاون ، وأصله من الظهر ، كأن المتعاونين يسند كل واحد منهم ظهره إلى الآخر . والمعنى : تتعاونون على قتل إخوانكم وإخراجهم من ديارهم مع من ليسوا من أقاربكم وليسوا من دينكم ، وأنتم مرتكبون ذلك الإثم والعدوان .
وقوله تعالى :

﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾

بيان لتناقضهم وتفريقهم لأحكام الله تعالى .
وأسارى : جمع أسير بمعنى مأسور ، وهو من يؤخذ على سبيل القهر فيشد بالإسار وهو القد - بكسر القاف - والقد : سير يقد من جلد غير مدبوغ . وتفادوهم : تنقذوهم من الأسر بالفداء يقال : فاداه وفداه : أعطى فداءه فأنقذه .

أى : أنتم - يا معشر اليهود - إن وجدتم الذين قاتلتموهم وأخرجتموهم من ديارهم أسرى تسعون فى فكاكهم ، وتبذلون عرضا لإطلاقهم ، والشأن أن قتلهم وإخراجهم محرم عليكم كتركهم أسرى فى أيدى أعدائكم ، فلماذا لم تتبعوا حكم التوراة فى النهى عن قتالهم وإخراجهم كما اتبعتم حكمها فى مفاداتهم ؟

وصدرت الجملة الكريمة ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾

---

(١) تفسير المنار جـ ١ ص ٣٧٢

بضمير الشأن للاهتمام بها ، والعناية بشأنها ، وإظهار أن هذا التحريم أمر مقرر مشهور لديهم ، وليس خافيا عليهم .

وقوله تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾

توبيخ وتقريع لهم على تفريقهم بين أحكام الله .

والمعنى : أفتتبعون أحكام كتابكم فى فداء الأسرى ، ولاتتبعونها فى نهيكم عن قتال إخوانكم وإخراجهم من ديارهم ؟ فالاستفهام للإنكار والتوبيخ على التفريق بين أحكامه ـ تعالى ـ بالإيمان ببعضها والكفر بالبعض الآخر .

وبعض الكتاب الذى آمنوا به هو ما حرم عليهم من ترك الأسرى فى أيدى عدوهم ، وبعضه الذى كفروا به ما حرم عليهم من القتل والإخراج من الديار ، فالإنكار منصب على جمعهم بين الكفر والإيمان .

قال فضيلة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين : « وإنما سمى ـ سبحانه ـ عصيانهم بالقتل والإخراج من الديار كفراً ، لأن من عصى أمر الله ـ تعالى ـ بحكم عملى معتقداً أن الحكمة والصلاح فيما فعله ، بحيث يتعاطاه دون أن يكون فى قلبه أثر من التحرج ، ودون أن يأخذه ندم وحزن من أجل ما ارتكب ، فقد خرج بهذه الحالة النفسية عن سبيل المؤمنين ، وفى الآية الكريمة دليل واضح على أن الذى يؤمن ببعض ما تقرر فى الدين بالدليل القاطع ويكفر ببعضه ، يدخل فى زمرة الكافرين لأن الإيمان كل لايتجزأ (١) » .

ثم بين ـ سبحانه ـ العقاب الدنيوى والأخروى الذى استحقه أولئك المفرقون لأحكامه فقال تعالى :

﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

اسم الإشارة (ذلك) مشار به إلى القتل والإخراج من الديار ، اللذين نقضوا بهما عهد الله بغياً وكفراً ، والخزى فى الدنيا هو الهوان والمقت والعقوبة ومن مظاهره : مالحق اليهود بعد تلك الحروب من المذلة بإجلاء بنى قينقاع والنضير عن ديارهم ، وقتل بنى قريظة وفتح خيبر ، وما لحقهم بعد ذلك من هوان وصغار ، وتلك سنة الله فى كل أمة لا تتمسك بدينها ولا تربط شئونها بأحكام شريعتها وآدابها .

ولما كان البعض قد يتوهم أن خزيهم فى الدنيا قد يكون سبباً فى تخفيف العذاب عنهم فى الأخرى ، نفى ـ سبحانه ـ هذا التوهم ، وبين أنهم يوم القيامة سيصيرون إلى ما هو أشد منه ، لأن الله ـ تعالى ـ ليس ساهيا عن أعمالهم حتى يترك مجازاتهم عليها .

فالمراد من نفى الغفلة نفى ما يتسبب عنها من ترك المجازاة لهم على شرورهم . وفى ذلك دليل على أن الله ـ تعالى ـ يعاقب الحائدين عن طريقه المستقيم ، بعقوبات فى الدنيا ، وفى الآخرة ، جزاء طغيانهم ، وإصرارهم على السيئات .

ثم أكد ـ سبحانه ـ هذا الوعيد الشديد وبين علته فقال تعالى :

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾

(١) مجلة لواء الإسلام العدد ١١ السنة الثانية .

والمعنى : أولئك اليهود الذين فرقوا أحكام الله ، وباعوا دينهم بدنياهم ، وآثروا متاع الدنيا على نعيم الآخرة قد استحقوا غضب الله فلا يخفف عنهم العذاب يوم القيامة ، ولايجدون من دون الله وليا ولا نصيرا .

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد دمغت اليهود بنقضهم للعهد ، وإيمانهم ببعض الكتاب وكفرهم ببعض ، فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين .

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بعد ذلك بلون آخر من ألوان جناياتهم ، فقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

ففى هاتين الآيتين تذكير لبنى إسرائيل بضرب من النعم التى أمدهم الله بها ثم قابلوها بالكفر والإجرام .

والمراد بالكتاب الذى أعطاه الله لموسى التوراة ، فقد أنزلها عليه لهدايتهم ولكنهم حرفوها وبدلوها وخالفوا أوامره وأولوها تأويلا سقيما .

ومعنى ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾ أردفنا وأرسلنا من بعد موسى رسلا كثيرين متتابعين ، لإرشاد بنى إسرائيل ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

يقال : قفا أثره قفوا وقفوا ، إذا تبعه . وقفى على أثره بفلان إذا أتبعه إياه . وقفيته زيدا وبه : أتبعته إياه . واشتقاقه من : قفوته إذا أتبعت قفاه ، والقفا مؤخر العنق ، ثم أطلق على كل تابع ولو بعد الزمن بينه وبين متبوعه .

والرسل : جمع رسول بمعنى مرسل ، وقد أرسل الله ـ تعالى ـ رسلا بعد موسى ـ عليه السلام ـ : منهم : داود ، وسليمان ، وإلياس ، واليسع ، ويونس ، وزكريا ، ويحيى ـ عليهم الصلاة والسلام . فمن مظاهر نعم الله على بنى إسرائيل ، أنه لم يكتف بإنزال الكتب لهدايتهم ، وإنما أرسل فيهم بجانب ذلك رسلا متعددين ، لكى يبشروهم وينذروهم ، ولكن بنى إسرائيل قابلوا نعم الله بالجحود والكفران ، فقد حرفوا كتب الله ، وقتلوا بعض أنبيائه .

والمراد بالبينات فى قوله :﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ الحجج والبراهين والآيات الدالة على صدقه وصحة نبوته ، فتشمل كل معجزة أعطاها الله لعيسى كإبراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى ، والإخبار ببعض المغيبات ، وغير ذلك من المعجزات التى أيد الله بها عيسى ـ عليه السلام .

وخص القرآن عيسى بالذكر لكونه صاحب كتاب هو الإنجيل ، ولأن شرعه نسخ أحكاما من شريعة موسى ـ عليه السلام .

وفى إضافة عيسى إلى أمه إبطال لما يزعمه اليهود من أن له أبا من البشر وقوله : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ أى : قويناه مأخوذ من الأيد وهو القوة .

وروح القدس هو جبريل ـ عليه السلام ـ ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾

والإضافة فيه من إضافة الموصوف الى الصفة ، أى : الروح المقدس . ووصف بالقدس

لطهارته وبركته . وسمى روحا لمشابهته الروح الحقيقى فى أن كلا منهما مادة لحياة البشر . فجبريل من حيث ما يحمل من الرسالة الإلهية تحيا به القلوب . والروح تحيا به الأجسام .

أى : أننا أعطينا عيسى ابن مريم الحجج الدالة على صدقه فى نبوته ، وقويناه على ذلك كله بوحينا الذى أوحيناه إليه عن طريق جبريل ـ عليه السلام .

ثم وبخ الله اليهود على أفعالهم القبيحة فقال :

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾

أى : أفكلما جاءكم يا بنى إسرائيل رسول بما لاتحبه أنفسكم الشريرة استكبرتم عن اتباعه والإيمان به وأقبلتم على هؤلاء الرسل ؛ ففريقا منهم كذبتم ، وفريقا آخر منهم تقتلونه غير مكتفين بالتكذيب .

وتهوى : من هوى إذا أحب . والهوى يكون فى الحق ويكون فى الباطل كما فى هذه الآية .

واستكبرتم : تكبرتم ، والتكبر ينشأ عن الإعجاب بالنفس الذى هو أثر الجهل بها ، وهو من الصفات التى متى تمكنت فى النفس أوردتها المهالك ، وساقتها إلى سوء المصير .

وقدم تكذيبهم للرسل على قتلهم إياهم ، لأن التكذيب أول ما يصدر عنهم من الشر .

وعبر فى جانب القتل بالفعل المضارع فقال : ﴿تَقْتُلُونَ﴾ ولم يقل قتلتم كما قال كذبتم ، لأن الفعل المضارع كما هو المألوف فى أساليب البلاغة . يستعمل فى الأفعال الماضية التى بلغت من الفظاعة مبلغا عظيما . ووجهه أن المتكلم يعمد بذلك الفعل القبيح كقتل الأنبياء ، ويعبر عنه بالفعل المضارع الذى يدل بحسب وضعه على الفعل الواقع فى الحال . فكأنه أحضر صورة قتل الأنبياء أمام السامع ، وجعله ينظر إليها بعينه ، فيكون إنكاره لها أبلغ ، واستفظاعه لها أعظم .

ثم حكى القرآن بعض الدعاوى الباطلة التى كان يدعيها اليهود فى العصر النبوى ورد عليها بما يدحضها فقال :

﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ أى : قال اليهود الذين كانوا فى العهد النبوى : قلوبنا يا محمد مغطاة بأغطية حسية مانعة من نفوذ ما جئت به فيها . ومقصدهم من ذلك ، إقناطه ـ ﷺ ـ من إجابتهم لدعوته حتى لا يعيد عليهم الدعوة من بعد .

والغلف : جمع أغلف ، وهو الذى جعل له غلاف ، ومنه قيل للقلب الذى لا يعى ولا يفهم ، قلب أغلف ، كأنه حجب عن الفهم بالغلاف .

قال ابن كثير : وقرأ ابن عباس ـ بضم اللام ـ وهو جمع غلاف . أى : قلوبنا أوعية لكل علم فلا نحتاج إلى علمك .

وقد رد الله ـ تعالى ـ على كذبهم هذا ، بما يدحضه ويفضحه فقال : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ أى : أن قلوبهم ليست غلفا بحيث لاتصل إليها دعوة الحق ، بل هى متمكنة بأصل فطرتها من قبول الحق ، ولكن الله أبعدهم من رحمته بسبب كفرهم بالأنبياء واستحبابهم العمى على الهدى .

والفاء فى قوله : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ للدلالة على أن ما بعدها متسبب عما قبلها و ﴿ ما ﴾ فى قوله ﴿ فَقَلِيلًا مَّا ﴾ لتأكيد معنى القلة .

والمعنى أن الله لعنهم ، وكان هذا اللعن سببا لقلة إيمانهم ، فلا يؤمنون إلا إيمانا قليلا ، وقلة الإيمان ترجع إلى معنى أنهم لا يؤمنون إلا بقليل مما يجب عليهم الإيمان به ، وقد وصفهم الله ـ تعالى ـ فيما سبق بأنهم كانوا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض .



قبس من أنوار النبوة

النيّة بين عمل الدنيا وعمل الآخرة

للشيخ/ على حامد عبد الرحيم

أخرج الترمذى من حديث أبى كبشة الأنمارى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال :

« إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالا وعلما ، فهو يتقى فيه ربه ، ويصل رحمه ، ويعلم لله فيه حقا ، فهذا بأفضل المنازل .

وعبد رزقه الله علما ، ولم يرزقه مالا فهو صادق النية ، يقول : لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان ، فهو بنيته ، فأجرهما سواء .

وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما ، فهو يخبط فيه بغير علم ، فلا يتقى فيه ربه ، ولا يصل رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقا ، فهذا بأخبث المنازل .

وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما ، فهو يقول : لو أن لى مالا لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته ، فوزرهما سواء » .

ـ البيان ـ

تُميَّزُ الأعمالُ وتقوَّم فى ميزان الإسلام بالنية ، فهى أساس الجزاء ، ومضاعفته ، وصحته أو فساده ، وعليها يبنى الثواب والعقاب ، وبالنيات الطيبة يتضاعف الأجر ، وبالنوايا السيئة يتضاعف العقاب . فمن قصد إلى سيئة ثم عدل عنها ابتغاء مرضاة الله كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة .

ومن قصد إلى حسنة وحيل بينه وبين فعلها كتبت له حسنة ، وإن فعلها كتبت له عشر حسنات إلى سبعمائة إلى أكثر من ذلك .

جاء فى الحديث المتفق عليه - بين البخارى ومسلم - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى : « إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ؛ فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله - تبارك وتعالى - عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عشر حسنات ، إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة » . إلا أن بعض الناس قد يتعلق بالدنيا ، ويغرق فى زخرفها ، ويسلب عقله متاعها الزائل ، ويركز همه فيها ، فيبذل وسعه ، ويفرغ جهده فى نيلها ، والحصول على متعها ، لا يبالى فى ذلك بحرام أو بحلال . وينسى فى سبيل ذلك ربه - حتى ينسيه نفسه ، ولم ينل منها إلا ما قدر له . وفى شأن هذا الصنف يقول ربنا - تبارك وتعالى - : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ سورة الإسراء/ ١٨

هذا الصنف من الناس فسدت قلوبهم ، وخبثت نواياهم ، فلا عجب أن يكونوا أول من تسعر بهم نار جهنم يوم القيامة . فقد أخرج مسلم ، والترمذى ، والنسائى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - قال : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهِدَ فأُتى به ، فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استُشهدت . قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يُقال : جرىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقِىَ فى النار .

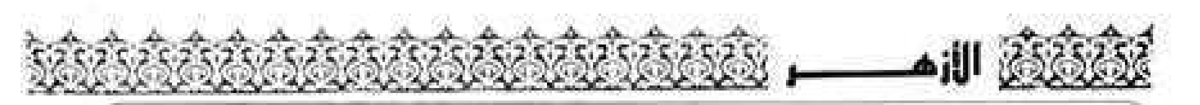
ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأُتى به ؛ فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فَسُحِبَ على وجهه حتى ألقى فى النار .

ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال كله ، فأُتى به ، فعرفه نعمه فعرفها ، قال : ماعملت فيها ؟ قال : ماتركت من سبيل تحب أن يُنفَق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار » ، ومن الناس من يعمل الأعمال الصالحة بقصد إرضاء الله - تعالى - وإرضاء الناس ، ويزعم هذا الصنف أنه كيس فطن أصاب غرضه من الناحيتين ، فهؤلاء هم المعنيون بقول الرسول - ﷺ - فى الحديث الذى أخرجه الترمذى ، عن أبى سعد بن أبى فضالة - رضى الله عنه - :

« إذا جمع الله الناس ليوم لاريب فيه نادى منادٍ : من كان يشرك بالله فى عمل يعمله أحدا فليطلب ثوابه منه ؛ فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » قال الله تعالى فى آخر سورة الكهف : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف

أما الفريق الذى همه طاعة الله ورضاه ، ويسعى فى الدنيا طالبا للآخرة فهو فى أسعد المنازل وأطيبها ؛ لأنه يخلص العمل لله وحده ونيته

البقية ص ١٩٧٩





فضل العشر من ذى الحجة

لفضيلة الشيخ
السيد عبد المقصود عسكر

لقد فضل الله تبارك وتعالى بعض الأزمنة على بعض ، وفضل بعض الأمكنة على بعض ، وفضل بعض الشهور على بعض ، بل فضل بعض النبيين على بعض . وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (١)

ولكى يلفت الله أنظارنا إلى فضل بعض ما خلق من الأشياء أو الأزمنة أو الأمكنة أو غيرها ، يقسم بها سبحانه وذلك كثير فى القرآن الكريم منه قول الله تعالى :

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴾ (٢)

(١) البقرة : ٢٥٣ .

(٢) الشمس : ١ - ٣ .

ومنه قول الله تعالى :



﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (١)

ومن الأزمنة والأوقات التى فضلها الله سبحانه على غيرها ولفت أنظارنا إلى فضلها عن طريق القسم بها الليالى العشر الأول من شهر ذى الحجة .

يقول الله تعالى :

﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ (٢)

روى الإمام ابن كثير عن ابن عباس وعبدالله ابن الزبير ومجاهد وغيرهم أن المراد بالليالى العشر عشر ذى الحجة التى تنتهى بيوم النحر .

ومعنى فضل هذه الليالى أن ثواب العمل الصالح فيها مضاعف ، ولذلك ينبغى للمسلم أن يكثر فيها من الأعمال الصالحة . ويؤكد هذا المعنى ما روى عن عبدالله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « قال : ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام » ـ يعنى عشر ذى الحجة ، قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ . قال : « ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشىء » (٣) .

ومعناه أن الأعمال الصالحة فى هذه الأيام والليالى من أول ذى الحجة يضاعف فيها الله الثواب للعاملين حتى يزيد على فضل الجهاد فى سبيل الله إلا أن يخرج المجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله فيحظى بالشهادة ولا يرجع إلى أهله .

ويؤكد هذا المعنى ما رواه أبو يعلى بإسناد صحيح أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذى الحجة . قال : فقال رجل يا رسول الله : هن أفضل أم عدتهن جهاداً فى سبيل الله ؟ قال : « هن أفضل من عدتهن جهاداً فى سبيل الله إلا عفير يعفر وجهه فى الترب » أى إلا إذا نال الشهادة وسقط فى المعركة معفر الوجه .

وقد أشارت الأحاديث المروية فى ذلك إلى أنواع من الأعمال الصالحة التى يقوم بها المسلم فى هذه الأيام والليالى ، فقد روى الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر . فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير » :

وذلك بمثل أن نقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وفى معنى قول الله تعالى :

﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ (٤)

روى الإمام أحمد بسنده عن جابر ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال :

---

(١) التين : ١ ـ ٤ .

(٢) الفجر : ١ ـ ٥ .

(٣) رواه البخارى وغيره .

(٤) الفجر : ١ ـ ٣ .

« إن العشر عشرُ ذى الحجة والوتر يومُ عرفة والشفع يومُ النحر » .

ومن المعلوم أن القرآن الكريم قد قرن الأعمال الصالحة بالإيمان فى كثير من الآيات كما بين أنها من شروط النجاح والفلاح والخروج من دائرة الخسران يقول الله تعالى :

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ﴾[1]

هذا عن الأعمال الصالحة فى سائر الأيام والليالى فإذا كانت فى عشر ذى الحجة زاد ثوابها وتضاعف أجرها وتكاثر خيرها ، ومن هنا حسن الاهتمام بها والجد والاجتهاد فيها والبحث عن كل ما يرضى الله ويقرب إليه من عمل كى نسارع إليه ونتسابق فيه ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

ومن هذه الأيام العشر يوم عرفة وقد وردت فى شأنه أحاديث كثيرة تتحدث عن فضائل ميز الله بها هذا اليوم . ومن هذه الأحاديث يظهر فضل صيام يوم عرفة لغير الحاج .

عن أبى قتادة ـ رضى الله عنه ـ قال : سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن صوم يوم عرفة . قال : « يكفر السنة الماضية والباقية[2] » .

وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « صيام يوم عرفة إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى بعده والسنة التى قبله[3] » .

ومعنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« أحتسب على الله » أى أعتد به عند الله وأنوى بطلب صومه أن يتفضل الله سبحانه فيكفر ذنوب سنتين .

هذا عن يوم عرفة وعن فضل صيامه أما ليلة عرفة وهى ليلة التاسع من ذى الحجة فإن فضلها عظيم بينه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكر أن من أحياها بالتسبيح والذكر والقيام وجبت له الجنة .

عن معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من أحيا الليالى الخمس وجبت له الجنة . ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان[4] » .

وليلة التروية هى ليلة الثامن من شهر ذى الحجة .

وتأكد فضل إحياء ليلة النحر وهى ليلة العاشر من ذى الحجة وفضل إحياء ليلة عيد الفطر بما روى عن عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من أحيا ليلة الفطر وليلة النحر لم يمت قلبه يوم تموت القلوب[5] » .

وختام هذه الأيام والليالى المباركة يوم العاشر من ذى الحجة وهو يوم عيد الأضحى ، ومن

---

(١) سورة العصر . (٢) رواه مسلم . (٣) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى .

(٤) رواه الأصبهانى . (٥) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير .

جلائل الأعمال التي يتقرب إلى الله بها في هذا اليوم الأضحية ، ويبدأ وقت ذبحها بعد الصلاة لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ ﴾ [1]

وقد ورد في فضل الأضحية وما يعود على فاعلها من خير ، أحاديث كثيرة . منها ما روى عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما أنفقت الورق في شيء أحب إلى الله من نحر ينحر في يوم عيد [2] » .

والورق هي الدراهم من الفضة . والمعنى : خير المال ما أنفق في شراء أضحية تذبح في هذا اليوم وتوزع على الفقراء والمساكين .

ومن هذه الأحاديث ما روى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « يافاطمة قومي فاشهدي أضحيتك فإن لك بكل قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب . أما إنه يجاء بلحمها ودمها توضع في ميزانك سبعين ضعفا . قال أبو سعيد : يارسول الله هذا لآل محمد خاصة فإنهم أهل لما خصوا به من الخير أو للمسلمين عامة ؟ قال : ولآل محمد خاصة وللمسلمين عامة [3] » .

ومنها أيضاً ما روى عن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من ضحى طيبة نفسه محتسباً لأضحيته كانت له حجاباً من النار [4] » .

ومعناه من ضحى أضحية عن طيب نفس طمعا في رضا الله كانت بفضل الله سدا منيعاً بين صاحبها وبين النار تقيه عذابها وتبعد عنه لهيبها .

ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقراً ومقاما .

وعلى كل عاقل أن ينتهز هذه الفرص ليستكثر من فعل الخيرات وعمل الصالحات حتى يحصل على رضوان الله - عز وجل .



(1) الكوثر : 1 - 2 .

(2) رواه الأصبهاني .

(3) رواه الأصبهاني والطبراني في الكبير .

(4) رواه الطبراني في الكبير .

فصل البيان بضعف أحاديث

فضل مشاة الحجاج على الركبان

للشيخ أحمد شحاتة الألفى

اختلف العلماء فى أيهما أفضل الحج ماشيا أم راكبا ؟ وللقائلين بأفضلية المشى فى الحج ثلاثة أحاديث نوضحها مع بيان تخريجاتها ، والله الموفق .

(١) « من حج من مكة ماشيا حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة ، كل حسنة مثل حسنات الحرم . قيل : وما حسنات الحرم ؟ قال : لكل حسنة مائة ألف حسنة » .

منكر . أخرجه ابن خزيمة [٢٧٩١] ، والبزار كما فى « كشف الأستار » [٢/٢٥/١١٢٠] ، والطبرانى فى « الكبير » [١٢/١٠٥/١٢٦٠٦] و « الأوسط » [١/١١٢/٢] والدولابى فى « الكنى » [٢/١٣] ، والحاكم [١/٤٦١] ، والبيهقى فى « السنن » [٤/٣٣١] و « شعب الإيمان » [٧/٥٣٨/٣٦٩٥] جميعا عن عيسى بن سوارة عن إسماعيل بن أبى خالد عن زاذان عن ابن عباس مرفوعا به .

قال أبوبكر بن خزيمة : إن صح الخبر ، فإن فى القلب من عيسى بن سوارة شيئا أ هـ قلت : عيسى بن سوارة ضعيف جداً . قال البخارى : منكر الحديث . وقال أبوحاتم : منكر الحديث

ضعيف ، روى عن إسماعيل بن أبي خالد عن زاذان عن ابن عباس عن النبي حديثا منكرا . وقال ابن معين : كذاب .

وأما قول الحاكم النيسابوري: صحيح الإسناد أهـ فمردود بقول الحافظ الذهبي في « التلخيص » : ليس بصحيح ، أخشى أن يكون كذبا ، وعيسى منكر الحديث أهـ .

• • •

(٢) « إن للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة ، والماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم . الحسنة بمائة ألف حسنة » .

ضعيف جداً . أخرجه أبو الوليد الأزرقي في « أخبار مكة » [٢/٧] ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » [٢/٣٥٤] كلاهما عن يحيى بن سليم الطائفي عن محمد بن مسلم الطائفي عن إبراهيم ابن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا به .

وأخرجه ابن عدي في « الكامل » [٤/٢٥٨] ، وأبو القاسم الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » [٢/٧/١٠٣٧] كلاهما عن عبد الله بن محمد بن ربيعة المصيصي عن محمد بن مسلم الطائفي عن إبراهيم بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا بلفظ : « من حج راكبا كان له بكل خطوة حسنة ، ومن حج ماشيا كان له بكل خطوة سبعين حسنة من حسنات الحرم » .

قلت : هذا إسناد ضعيف جدا ، له ثلاث آفات :

[الأولى] ضعف إسناده . محمد بن مسلم الطائفي ، ويحيى بن سليم ، وعبد الله بن محمد بن ربيعة المصيصي ، ثلاثتهم ضعاف كثيرو الوهم والخطأ ، وعامة أحاديثهم غير محفوظة .

[الثانية] الاضطراب على متنه وإسنادة . فأما المتن ، فظاهر من سياقة ألفاظه على الاختلاف بين روايتي يحيى بن سليم ، وعبد الله بن محمد بن ربيعة .

وأما الإسناد ، فمرة « عن إبراهيم بن ميسرة » كما سلف . وثانية « عن إسماعيل بن أمية » بدل « إبراهيم بن ميسرة » ؛ هكذا أخرجه الطبراني [١٢/٧٦/١٢٥٢٢] ، والضياء المقدسي في « المختارة » [٢/٢٠٤] . وثالثة « عن إسماعيل بن إبراهيم » بدل « إسماعيل بن أمية » ، هكذا أخرجه البزار كما في « كشف الأستار » [٢/٢٦/١١٢١] . ورابعة بإسقاط هؤلاء جميعا وروايته « عن محمد بن مسلم عن سعيد بن جبير » ؛ هكذا ذكره ابن أبي حاتم في « علل الحديث » [١/٢٧٩/٨٢٦] قال : سئل أبي عن حديث رواه يحيى بن سليم الطائفي عن محمد بن مسلم الطائفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : يابني اخرجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا مشاة حاجين فإني سمعت رسول الله يقول :

قال أبي : محمد بن مسلم عن سعيد بن جبير مرسل ، وهذا حديث يُروى عن رجل مجهول وليس بصحيح أ هـ .

[الثالثة] الاختلاف على رفعه ووقفه . فقد رواه موقوفا أبو الوليد الأزرقي في « أخبار مكة »

[٧/٢] من طريق زيد الحوارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه جمع بنيه عند موته ، فقال : يابنى لست آسى على شىء كما آسى أن لا أكون حججت ماشيا ، فحجوا مشاة ، قالوا : ومن أين ؟ قال : من مكة حتى ترجعوا إليها ، فإن للراكب بكل قدم سبعين حسنة ، وللماشى بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم ».

قلت : هكذا رواه موقوفا ولم يرفعه ، وفى إسناده زيد الحوارى وهو ضعيف .

• • •

(٣) « للماشى أجر سبعين حجة ، وللراكب أجر ثلاثين حجة » .

موضوع . أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » [١/١١١ : ١١٢] عن محمد بن محصن الأسدى ثنا إبراهيم بن أبى عبلة عن عبد الواحد بن قيس سمعت أبا هريرة يقول : « قدم على النبى ﷺ جماعة من هذيل وجماعة من جهينة فقالوا : يارسول الله خرجنا إلى مكة مشاة ، وقوم يخرجون ركبانا ، فقال رسول الله : « للماشى أجر .... » فذكره .

قلت : هذا إسناد واه بمرة . محمد بن محصن الأسدى مجمع على تركه . قال ابن معين : كذاب . وقال ابن عدى : أحاديثه كلها مناكير موضوعة . وقال ابن حبان : يضع الحديث على الثقات ، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه .

• • •

وهناك حديث رابع ، وإن لم يذكره القائلون بأفضلية المشى ، ولكنه مندرج فى الباب ، وهو

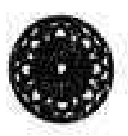
(٤) « إن الملائكة لتصافح ركاب الحجاج ، وتعتنق المشاة » .

موضوع . ذكره الحافظ السيوطى فى « الجامع » [٢/٣٩٣] ، وعزاه للبيهقى عن عائشة . وقال المناوى فى « فيض القدير » : قال البيهقى : إسناده فيه ضعف أهـ . وسبب ضعفه أن فيه محمد بن يونس ، فإن كان الجمال فهو يسرق الحديث كما قال ابن عدى . وإن كان المحاربى فمتروك الحديث كما قال أبو الفتح الأزدى ، وإن كان القرشى فوضّاع كذاب كما قال ابن حبان أهـ .

قلت : الحاصل أن راويه على كل احتمال مما يُقضى على حديثه بالوضع ، وعلامات الوضع على هذا الحديث لائحة .

• • •

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



أقرب المسالك إلى أداء المناسك

للدكتور / محمد السيد على بلاسى

الحج : أحد أركان الإسلام الخمسة ، وفرض من الفرائض التى علمت من الدين بالضرورة .

وهو عبادة مالية وبدنية ، وجهاد فى سبيل الله ، شرعه الله لعباده المحتاجين إليه ، رحمة بهم ، ومنة عليهم .

قال الله ـ تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾

سورة آل عمران ٩٧ .

روى النسائى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « جهاد الكبير ، والضعيف ، والمرأة : الحج » .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت : يا رسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ قال : « لكنَّ أفضل الجهاد : حج مبرور » . (متفق عليه) .

(*) الكاتب : عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف .

والحج : عبارة عن مجموعة من المناسك والشعائر ، وجملة من الأفعال والأقوال ، تنتظم جميعها فى أطر زمانية ومكانية محددة ، لتجسد بمجموعها معنى تعبديا ، وعملا تربويا ، يساهم فى بناء شخصية الإنسان المسلم ، ويعمل على إعادة تنظيمها ، وتصحيح مسيرتها فى الحياة ، ويسدد مهمتها ومسارها إلى الله ، وليس له ثواب إلا الجنة .

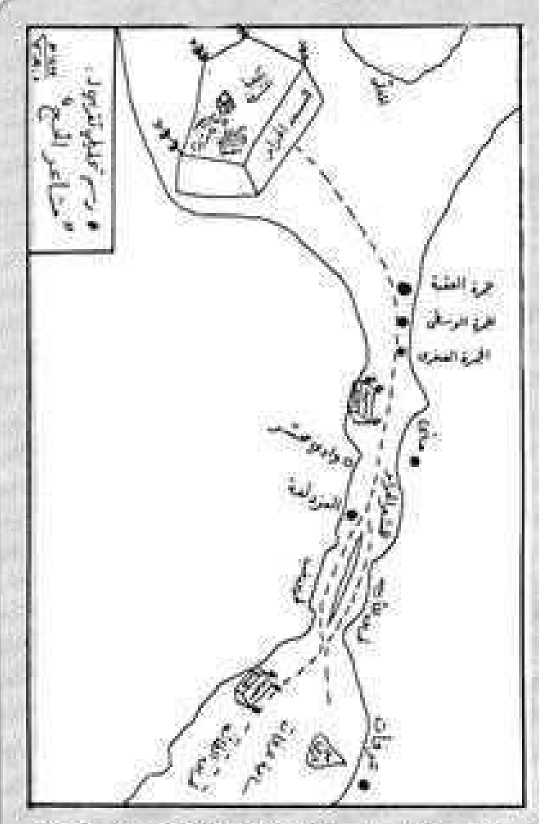
روى البخارى ومسلم ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينها ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

هذا ، وتحدد هذه الدراسة مناسك وشعائر الحج بخطوات متراصة بأسلوب عصرى سهل ميسر ، مع وسائل الإيضاح ، بعيداً عن التفريعات والاختلافات المذهبية التى تربك كثيراً من غير المتخصصين ! فى الوقت الذى تحسس فيه الكاتب حجة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتتبع ـ قدر الإمكان ـ الأدعية المأثورة فى هذا النسك المبارك .. سائلاً المولى ـ عز وجل ـ أن يجعل له هذا العمل فى ميزان الحسنات ، وأن يتقبل منه ومنكم صالح الأعمال .

هذا ، وأول ما يبدأ به قاصد الحج :

● الاحرام من الميقات[1] :

إذا قارب الحاج الميقات استحب له أن يأخذ من شاربه ، ويقص شعره وأظافره ، ويغتسل ، وهذا أفضل ، أو يتوضأ ، ويتطيب ، ويلبس



لباس الإحرام . فإذا بلغ الميقات : صلى ركعتين يقرأ فى الأولى « الكافرون » ، وفى الثانية « الإخلاص » ، وأحرم ، أى نوى الحج .

وبمجرد الإحرام تشرع له التلبية بصوت مرتفع ، كلما علا شرفا ، أو هبط واديا ، أو لقى راكبا ، أو أحدا ، وفى الأسحار ، وفى دبر كل صلاة .

ولفظها : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) .

وكان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا فرغ

(١) ولا يجوز لحاج أو معتمر أن يتجاوزها ، دون أن يحرم . والمواقيت خمسة : « ذو الحليفة » لأهل المدينة ، و« الجحفة » لأهل الشام ، و« قرن المنازل » لأهل نجد ، و« يلملم » لأهل اليمن ، و« ذات عرق » لأهل العراق .

من تلبيته سأل الله مغفرته ورضوانه ، واستعاذه من النار . (رواه الطبراني) .

• دخول مكة والبيت :

إذا دخل الحاج مكة المكرمة استحب له أن يدخلها من أعلاها ، ثم يتجه إلى الكعبة فيدخل المسجد الحرام من باب « بنى شيبة » ملتزماً التلبية ، ويقول فى خشوع وضراعة : « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، اللهم صل على محمد وآله وسلم ، اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك » .

وإذا وقع نظره على الكعبة ، رفع يديه وقال : « اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره ، تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً » .

« اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام » .

• طواف القدوم :

ويطوف الحاج بالبيت ويبدأ طوافه مضطبعا محاذيا الحجر الأسود مقبلا له أو مستلماً أو مشيراً إليه ، كيفما أمكنه ، جاعلاً البيت عن يساره قائلا كلما استقبل الحجر الأسود : « اللهم إيمانا بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك - صلى الله عليه وسلم - بسم الله ، والله أكبر » . (روى مرفوعاً إلى النبى) .

فإذا أخذ فى الطواف قال : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » . (رواه ابن ماجه) .

فإذا انتهى إلى « الركن اليمانى » يستحب له أن يستلمه ويدعو قائلاً : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » (رواه أبو داود) .

ويستحب للطائف أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى ويمشى مشياً عادياً فى الأشواط الأربعة الباقية[2] . كما يستحب له أن يكثر من الذكر والدعاء .

قال الشافعى : وأحب كلما حاذى الحجر الأسود أن يكبر ، وأن يقول فى رمله : « اللهم اجعله حجا مبروراً ، وذنباً مغفوراً ، وسعياً مشكوراً » .

ويقول فى الطواف عند كل شوط : « رب اغفر وارحم ، واعف عما تعلم ، وأنت الأعز الأكرم ، آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » .

فإذا فرغ من طوافه . توجه إلى « مقام إبراهيم » تاليا قول الله - تعالى - :

﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾

(١٢٥ البقرة) .

ويصلى خلف المقام ركعتين. يقرأ فى الأولى (الكافرون) وفى الثانية (الإخلاص) .

ثم يأتى « زمزم » فيشرب من مائها ويتضلع منه . ويدعو : « اللهم إنى أسألك علماً نافعا ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء » .

وبعد ذلك يأتى « الملتزم » فيدعو الله

(٢) والاضطباع والرمل خاص بالرجال فى كل طواف يعقبه سعى فقط .

ـ عز وجل ـ بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة ، ويستحب أن يلزق وجهه وصدره به .

ويستحب دخول « حجر إسماعيل » والصلاة فيه فإن جزءا منه من الكعبة .

وقد روى البخارى ومسلم : « أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلى فى جوف الكعبة ، بين العمودين اليمانيين » .

السعى بين الصفا والمروة :

وبعد ذلك يستلم الحجر ويقبله ويخرج من باب الصفا إلى (الصفا) تاليا قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾

(سورة البقرة ١٥٨) .

قائلاً بعدما يصعد عليه : أبدأ بما بدأ الله به ، ويتجه إلى الكعبة فيوحد الله ويكبر ثلاثاً ، ويحمده ويقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير ، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

يقول ذلك ثلاث مرات ، ثم يدعو بعد ذلك .

ثم ينزل فيمشى فى المسعى ، ذاكراً داعياً بما يشاء .

فإذا بلغ « ما بين الميلين » الأخضرين ، هرول ـ وهذا للرجال فقط ـ ، ثم يعود ماشياً على رسله حتى يبلغ « المروة » ، فيصعد السلم ويتجه إلى الكعبة ، داعياً ، ذاكراً . وهذا هو الشوط الأول .

وعليه أن يفعل ذلك حتى يستكمل سبعة أشواط[٣] .

فى اليوم الثامن :

(يوم التروية)

من السنة التوجه إلى « منى » فى هذا اليوم ، ويستحب الإكثار من الدعاء والتلبية عند التوجه إلى « منى » ، وصلاة الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، والمبيت بها ، وألا يخرج الحاج منها حتى تطلع شمس يوم التاسع ؛ اقتداء بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

فى اليوم التاسع :

(الوقوف بعرفة)

يسن التوجه إلى « عرفات » بعد طلوع الشمس يوم التاسع ، عن طريق « ضب » ، مع التكبير ، والتهليل ، والتلبية .

ويستحب النزول بنمرة والاغتسال عندها للوقوف بعرفة ، مع صلاة الظهر والعصر جمع تقديم مع الإمام .

ويستحب ألا يدخل عرفة إلا وقت الوقوف بعد الزوال ، فيقف بعرفة عند الصخرات ، أو قريباً منها ؛ فإن هذا موضع وقوف النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ويستحب أن يدعو : « اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط وأقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك » .

ولا يسن ولا ينبغى صعود جبل الرحمة !

ويستقبل الحاج القبلة ويأخذ فى الدعاء ، والذكر ، والابتهال حتى يدخل الليل .

وقد كان أكثر دعاء النبى ـ صلى الله عليه

---

(٣) فإذا كان المحرم متمتعا : حلق رأسه أو قصر ؛ وبهذا تتم عمرته ، ويحل له ما كان محظوراً عليه من محرمات الإحرام . حتى المساء . إلى أن يجىء اليوم الثامن من ذى الحجة فيحرم من منزله . أما القارن والمفرد : فيبقيان على إحرامهما .

وسلم ـ يوم عرفة . « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير » . (رواه أحمد والترمذى) .

وروى البيهقى عن علىّ ـ كرم الله وجهه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إن أكثر دعاء من قبلى من الأنبياء ، ودعائى يوم عرفة ، أن أقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم اجعل فى بصرى نورا ، وفى سمعى نورا ، وفى قلبى نورا ، اللهم اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، اللهم أعوذ بك من وسواس الصدر ، وشتات الأمر ، وشر فتنة القبر ، وشر ما يلج فى الليل ، وشر ما يلج فى النهار ، وشر ما تهب به الرياح ، وشر بوائق الدهر » .

وروى الترمذى عنه قال : أكثر دعاء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم عرفة فى الموقف : « اللهم لك الحمد كالذى نقول ، وخيراً مما نقول : اللهم لك صلاتى ، ونسكى ، ومحياى ، ومماتى ، وإليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تهب به الريح » .

المبيت بالمزدلفة :

فإذا دخل الليل أفاض الحاج إلى « المزدلفة » ، فيصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير ، ويبيت بها حتى يطلع الفجر فيصليه .

فإذا طلع الفجر وقف بالمشعر الحرام ، وذكر الله كثيراً عنه حتى يسفر الصبح فينصرف بعد أن يستحضر الجمرات من المزدلفة .

والوقوف بالمشعر الحرام واجب ، يلزم بتركه دم .

فى اليوم العاشر :

(أول أيام العيد)

فإذا كان قبل طلوع الشمس ، أفاض الحاج من « مزدلفة » إلى « منى » ، فإذا أتى « وادى مُحَسِّر » أسرع[4] .

وبعد طلوع الشمس يرمى جمرة العقبة بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، ويستحب له أن يقول مع كل جمرة : « اللهم اجعله حجا مبرورا ، وذنبا مغفورا » .

ثم يذبح الحاج هديه ـ إن أمكنه ـ ويحلق شعره أو يقصره والحلق أولى .

روى البخارى ومسلم أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « رحم الله المحلقين . قالوا : والمقصرين يارسول الله ؟ قال : رحم الله المحلقين . قالوا : والمقصرين يارسول الله ؟ قال : رحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يارسول الله ؟ قال : والمقصرين » .

وبالحلق يحل للحاج كل ما كان محرماً عليه ، ماعدا النساء .

طواف الإفاضة :

ثم يعود الحاج إلى مكة ، فيطوف بها « طواف الإفاضة »[5] .

(4) لأنه محل غضب الله فيه على أصحاب الفيل .

(5) إن كان الحاج متمتعاً سعى بعد هذا الطواف .

وبعد ذلك يحل للحاج كل شيء ، حتى النساء .

المبيت بمنى :

ثم يعود الحاج إلى « منى » فيبيت بها . والمبيت بها واجب في الليالي الثلاث أو الليلتين بعد العيد .

في اليوم الحادي عشر :

وإذا زالت الشمس من هذا اليوم رمى الحاج الجمرات الثلاث ، مبتدئا بالجمرة التي تلي « منى » وهي : « الجمرة الصغرى » . ثم يرمي « الجمرة الوسطى » ، كل منهما سبع حصيات . ثم يقف بعد رمي كل من الجمرتين ذات اليسار إلى بطن الوادي ، مستقبلا القبلة ، رافعا يديه ، داعيا ، مطيل الوقوف .

ثم بعد ذلك يرمي « جمرة العقبة » بسبع حصيات ، ولا يقف عندها .

في اليوم الثاني عشر :

يفعل الحاج في هذا اليوم مثل ما فعل في اليوم الحادي عشر .

ثم هو مخير بين أن ينزل إلى مكة قبل غروب اليوم الثاني عشر ، وبين أن يبيت بمنى ويرمي في اليوم الثالث عشر .

﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾

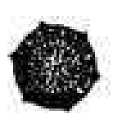
« البقرة ٢٠٣ » .

طواف الوداع :

فإذا عاد الحاج إلى مكة وأراد العودة إلى بلاده طاف (طواف الوداع) ، وهو واجب .

ويستحب للحاج أن يقول فيه : « اللهم لا تجعل هذا آخر العهد ببيتك الحرام » .

كما يستحب للمودع أن يدعو بالمأثور عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وهو : « اللهم إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، حملتني على ما سخرت لي من خلقك ، وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك ، وأعنتني على أداء نسكي ، فإن كنت رضيت عني فازدد عني رضا ، وإلا فمن الآن فارض عني قبل أن تنأى عن بيتك داري . فهذا أوان انصرافي إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ، ولا عن بيتك ، اللهم فاصحبني العافية في بدني ، والصحة في جسمي ، والعصمة في ديني ، وأحسن منقلبي ، وارزقني طاعتك ما أبقيتني ، واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة ، إنك على كل شيء قدير » .



الطاهرات زوجات الرسول

"صلى الله عليه وسلم"

للأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

ومن أطهر وأشرف وأكرم منهن ، زوجات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أمهات المؤمنين ، واللاتي كانت سيرهن المثل الأعلى للمؤمنين والمؤمنات ، واللاتي أسهمن - رضي الله عنهن - في نقل صورة صادقة أمينة لحياة الرسول الأعظم محمد - صلى الله عليه وسلم - في بيته وبين أسرته ، ونقلن عنه ما سمعن منه - صلى الله عليه وسلم - وعن المقربات منه ، المشاهدات لما لم يشهده غيرهن ، بل وكن السبب في بعض ما أنزل الله - عز وجل - من آيات الأحكام والقرآن الكريم على رسوله الأمين .

وتحريم التبني ، وتحريم الافتراء على الغير بالكذب والبهتان والإفك والاختلاق والظن السيء ، مما نزل بسببهن ، وإبطال العادات السيئة الجاهلية جعله الله - عز وجل - على أيديهن ، حيث اختار له أحب الزوجات إلى الرسول لتكون هي السبب المباشر لذلك .

وكان لزوجة الرسول ، عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - الدور العظيم في خدمة الدين ، وبحسبها ما روته عن رسول الله من أحاديث ، وما نقلته عنه من أحكام .

وبحسب الطاهرة خديجة بنت خويلد أنها كانت أولى المؤمنات المسلمات ، والسابقة إلى الإسلام والتصديق بالرسالة المنزلة على محمد بن عبد الله من السماء ، وبحسبها تأييدها للرسول ، ومساندتها له ، ودفاعها عنه .

ولحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وأم سلمة ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وغيرهن مواقفهن المأثورة ، وجهادهن الصادق في سبيل الإسلام والمسلمين .

الطاهرات المؤمنات الصادقات أمهات المؤمنين ، كن المثل الأعلى للمرأة المسلمة ، والسيرة النقية لمن يؤمن بالله ورسوله ، رضي الله عنهن وأرضاهن .

وكانت لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خصوصيته الجليلة التى اختصه الله بها من بين المسلمين ، وهى إباحة زواجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأكثر من أربع زوجات ، لحكمة بالغة أرادها الله ـ عز وجل ـ .

فقد كانت العرب تفخر بالأنساب ، وتتقوى بالأصهار ، وتتألف القلوب باختيار الزوجات من أشرف القبائل ، وكان الرسول ـ صلوات الله عليه ـ فى بادىء الأمر ـ محاربا من قومه ، فزاده الله عزة إلى عزة بالأصهار إلى مختلف البيوتات المؤمنة المجاهدة فى سبيل الله .

وكان ـ صلوات الله عليه ـ يقصد دائما بالزواج رعاية المؤمنات المجاهدات فى سبيل الله ورعاية أبنائهن بضمهن تحت جناحه وقاية لهن من الحاجة والعوز وإعزازا لهن ولمكانتهن بين الناس .

وكانت الكثيرات من زوجات الرسول من الطاعنات فى السن ، اللاتى يشرفهن أن يكن من أمهات المؤمنين ـ رضى الله عنهن جميعا ـ .

وحتى اليهود تزوج منهن الرسول الأكرم أم المؤمنين صفية بنت حيى ، ليضرب للعالمين المثل الأعلى على عظمة الإسلام وسماحته وإنسانيته فى معاملة غير المسلمين .

ومارية القبطية المصرية التى أهداها حاكم مصر المقوقس[1] لإمبراطور الروم هرقل [أو هراكليس = هيركيوليس] إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأسلمت وتزوجها رسول الله ـ صلوات الله عليه ـ فى العام السابع من الهجرة بعد عودته ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الحديبية ، وامتازت بشرف الأمومة لإبراهيم ابن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان الرسول الأكرم قد أنزلها فى منزل حارثة بن النعمان بالقرب من منازل أمهات المؤمنين ، ثم حولها إلى العالية فى أطراف المدينة ، وولدت له ابنه إبراهيم فى ذى الحجة من سنة ثمان للهجرة ، الذى سماه باسم جده الأعلى إبراهيم خليل الله ، وتصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يومئذ على فقراء المدينة بما قدر أن يتصدق به ، وتوفى إبراهيم فى العام العاشر للهجرة ، وكان الرسول يرفق بمارية ويكرمها ويوصى بها ، وعاشت مارية بعد وفاة رسول الله خمس سنوات إلى أن لحقت به وبربها ، بالرفيق الأعلى ، وكان أبو بكر وعمر يبران بها ويكرمانها ، ويرعيان حقها ، وكانت وفاتها سنة ست عشرة من الهجرة فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ .

كانت خديجة زوجة رسول الله فى مرحلة الإعداد للدعوة ، وهى أم بناته صلوات الله وسلامه عليه ، ورضى الله عنها وأرضاها .

وكان زواجه ـ صلوات الله عليه ـ المتعدد إظهارا لكل ما فى حياة الرسول ـ صلوات الله عليه ـ الظاهرة والخفية من أمور تدل على صدقه وأمانته وحبه لله وتفانيه فى تبليغ الدعوة ، وجهاده من أجل نشر الدين .

وكان رسول الله المثل الأعلى فى معاملته الكريمة لزوجاته ـ رضى الله عنهن ـ .

وفى زواجه ـ صلوات الله ـ عليه بصفية بنت

---

(1) مات فى ٦٤٢/٣/٢١م فى بيزنطة ، كما ذكرت موسوعة تاريخ العالم للعصور الوسطى .

حيى ، تسامع نساء الأنصار بجمالها ، فجئن ينظرن إليها ، وخرجت عائشة متنقبة ، ولمحها الرسول ، فتتبع خطواتها من بعيد ، فرآها تدخل دار حارثة بن النعمان ، وقد أنزل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صفية بها ، فلما خرجت عائشة من الدار أدركها رسول الله وسألها ضاحكا : كيف رأيت ياشقيراء ؟ فقالت : رأيت يهودية ، فقال لها الرسول فى رفق : لا تقولى ذلك ، فإنها أسلمت ، وحسن إسلامها .

وكان لهذا التعدد كذلك ، ولتلك الخصوصية ذاتها أسبابها الاجتماعية والسياسية .

وفى نهاية المطاف نزل قوله ـ عز وجل ـ :

﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك ﴾

(الأحزاب آية ٥٢)

ـ ٣ ـ

كانت خديجة أولى زوجات الرسول ، تزوجها ـ صلوات الله عليه ـ وهو فى الخامسة والعشرين ، وهى فى الخامسة والثلاثين .

فلما لحقت بربها فى العام الخمسين لميلاد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى أشد الحاجة لمن يقوم بشئون بيته وبناته الطاهرات الصغيرات ، فتزوج ـ صلى الله عليه وسلم ـ أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس ، وكانت سودة أرملة مسنة غير ذات جمال ، لكنها كانت من السابقين إلى الإسلام ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها الأول السكران بن عمرو بن عبد شمس ، ولما عادت من الحبشة توفى زوجها ، فتزوجها رسول الله ، فكانت هى الزوجة الثانية فى حياة الرسول ، وتوفيت فى خلافة عمر .

ثم تزوج أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر ، وعاشت إلى أن توفيت إلى رحمة الله سنة ثمان وخمسين للهجرة عن ست وستين سنة . . وما كان أحد أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر منها . . ثم تزوج رسول الله حفصة بنت عمر ، ثم تزوج أم سلمة المجاهدة فى سبيل الله بعد أن توفى عنها زوجها أبو سلمة وتركها تحمل عبء الحياة من بعده لنفسها ولولدها سلمة ، وقد توفيت سنة ثلاث وستين للهجرة عن أربع وثمانين سنة ، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين .

وتزوج ـ رسول الله ـ أم المؤمنين صفية بنت حيى ، وتوفيت سنة خمسين من الهجرة .

وتزوج زينب بنت خزيمة أم المؤمنين ، وهى من بنى عبد مناف ، وكان زوجها عبيدة بن الحارث ابن عم الرسول ، ولما مات مجاهدا فى سبيل الله فى بدر ، تزوج رسول الله زينب وضمها إلى زوجاته أمهات المؤمنين ، ولم تكن ذات جمال ، وعاشت فى كنف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثمانية أشهر ، إلى أن توفيت فى ربيع الثانى سنة أربع للهجرة ـ رضى الله عنها ـ .

وتزوج ـ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ميمونة بنت الحارث الهلالية ، وهو فى مكة فى صلح الحديبية .

وتزوج أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان واسمها « رملة » ، وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة أخيها معاوية .

وتزوج السيدة زينب بنت جحش ابنة عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أميمة بنت عبد المطلب ، وهى زوج زيد بن حارثة ، ولما طلقت من زيد تزوجها رسول الله ، وقالت عنها أم المؤمنين عائشة : « لم أر قط خيرا فى الدين من زينب ، وأتقى لله ، وأصدق حديثا ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى يتصدق به ويتقرب به إلى الله - عز وجل » .

وقالت فيها أم سلمة : كانت صالحة قوامة تعمل بيدها وتتصدق بذلك كله على المساكين .

ثم تزوج السيدة جويرية بنت الحارث أم المؤمنين ، وهى من بنى المصطلق من خزاعة ، ماتت سنة خمسين من الهجرة .

ثم تزوج مارية القبطية بعد أن أسلمت وتوفيت سنة ست عشرة للهجرة .

رضى الله عنهن وأرضاهن ، وكتب لهن غرف الجنان العليا ، بما قدمن للإسلام وللمسلمين ، ولرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أجلّ الأعمال ، وأشرف الأفعال ، وأصدق الأقوال .

- ٤ -

والحديث عن زوجات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمهات المؤمنين يفوح عطرا وشذى ، ويملأ القلوب إيمانا ويقينا ، ويبث فى نفوس المسلمين والمسلمات روح الحب لدين الله ورسالته الخالدة إلى نبى الله ، وخاتم رسله ، محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - .

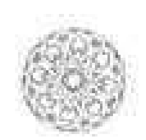
وقد دفعنى إلى هذا الحديث كله كتاب جليل للباحث الإسلامى الكبير المحقق الأستاذ إبراهيم محمد الجمل ، صدر هذه الأيام عن « دار القلم للتراث - بالهرم » فى أكثر من ١٨٠ صفحة بعنوان « الطاهرات زوجات النبى - صلى الله عليه وسلم - وحكمة تعددهن » .

وهو كتاب رفيع المستوى العلمى والتاريخى والدينى ، وفيه الكثير من الحقائق عن أمهات المؤمنين ، وفيه الكثير من أنباء السيرة النبوية المطهرة ، بل إنه ليعد كتابا كاملا فى السيرة النبوية الشريفة .

والأستاذ الجمل فى هذا الكتاب يقف موقف المؤرخ المتثبت المحقق الذى يذكر الرواية ويسندها إلى مصدرها ، ويمعن النظر فيها ويتحقق من صدقها ، ويدلى برأيه فى كل ما تضمنته من دلالات .

إلى أسلوبه البليغ ، وعرضه الشيق لسيرة زوجات النبى أمهات المؤمنين بأبلغ أسلوب ، وأجمل عرض ، وأفصح بيان .. ومن هذا الكتاب كانت كل حلقات هذا البحث ، فهو المصدر الأول لكل ما سجلناه فى هذا المقال .

إن هذا الكتاب جدير به أن يكون كتابا دراسيا فى أيدى بنات الأزهر الطالبات فى مختلف مراحل الدراسة ، والله الموفق .



تحرير المرأة فى عصر النبوة

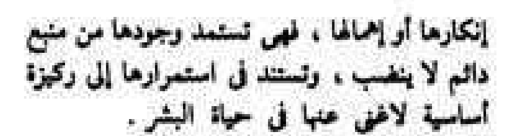
للأستاذ الدكتور: محمد شامة

يشتد النقاش فى المجتمع حول القضايا التى تمس حياة أفراده، وتتعلق بهويتهم وكينونتهم، وكلما كانت القضية تحتل مساحة أكبر فى خريطة اهتمام الناس اشتدت سخونة النقاش حولها، وازداد عدد المهتمين بها، سواء أكانوا مشتركين بصورة إيجابية فى المعركة الجدلية حولها، أم كانوا مراقبين للنقاش، ليختاروا الجانب الذى يرون أنه الأقرب إلى الصواب، فيركنوا إليه، لتطمئن نفوسهم، لهم يرون فيه أمنا وأمانا لمسيرة حياتهم.

وليست قضايا الحياة الاجتماعية أبدية، فمنها ما يخفت ضوؤه ويذهب لمعانه، عندما تختفى مقتضيات وجوده، وتتوارى أهميته من ساحة الحياة الإنسانية، أو تطوى صفحته بمجرد اتفاق الناس على حل المشاكل التى أفرزته، أو يتلاشى من تلقاء نفسه، عندما تظهر معطيات جديدة تحمل من عوامل الطرد ما يزيحه عن دائرة اهتمام الناس اليومية، فيمحوها من صفحة نشاطهم الفكرى، ويقضى عليها فى مجالات العمل المختلفة.

غير أن هناك من القضايا ما يظل ملتهبا على الدوام بكثرة الجدل حولها، وتشعب أوجه النقاش فى ظلها، واختلاف الآراء وكثرتها فيها كثرة لا تحصى، إما لأنها تتعلق بجانب رئيسى فى المجتمع، أو تخص عنصرا من عناصر التكوين الأصلية فى تكون الحياة الاجتماعية وتشكلها، أو يستند النقاش حولها إلى ركائز مقدسة، ويعتمد على نصوص، لا يملك أى طرف من المتنازعين

الكاتب: أستاذ الدراسات الإسلامية باللغة الألمانية - جامعة الأزهر



إنكارها أو إهمالها ، فهى تستمد وجودها من منبع دائم لا ينضب ، وتستند فى استمرارها إلى ركيزة أساسية لاغنى عنها فى حياة البشر .

ومن هذه القضايا : قضية المرأة ، تلك التى شغلت المجتمعات الإنسانية منذ نشأتها حتى الآن ، وإن اختلف الجانب الذى يدور حوله النقاش باختلاف درجة الرقى والحضارة ، فبينما نجد مجتمعا يهتم بالبحث عن طبيعة خلق المرأة وعورتها ، نرى آخر تجاوز هذا الموضوع ، فاهتم بدور المرأة فى المشاركة فى اتخاذ القرارات التى تحدد مصائر الشعوب ، ومستقبل الأمم ، فى حين اختفى هذا الموضوع كلية من مجتمع اعترف بالمرأة على قدم المساواة مع الرجل فى جميع مجالات الحياة .

وكان من الطبيعى أن تحتل هذه القضية مكانا واسعا فى صفحة الفكر الإسلامى ، إذ ظلت منذ فجر الإسلام حتى الآن تشغل مساحة كبيرة فى مجال اهتمامات المسلمين على اختلاف مستوياتهم الثقافية ، وتعدد درجاتهم الاجتماعية ، وتباين قدراتهم الفكرية فى فهم النصوص ، وتفسير المبادىء ، ولم يهدأ الجدل حول وضع المرأة ، بل اشتد أواره فى المجتمع المعاصر ؛ لأن ضغط المستجدات دفع فريقا من العلماء إلى تأويل النصوص ، وتوجيه آراء السابقين ؛ ليصل إلى نوع من التناغم بين روح الإسلام ، ومقتضيات الحياة المعاصرة ، حتى لاتتسع الفجوة بين نصوص يجب الإيمان بها ، وأسلوب من الحياة ، لا يستطيع المجتمع الإسلامى الفكاك منه ، بينما نجد فريقا آخر التزم بالنص معرضا عن الظروف المعاصرة وما تقتضيها ، وغافلا عن الآثار السلبية التى تترتب على هذا الموقف ، محاولا تعليل ذلك بأنه لا يجوز مخالفة النصوص الشرعية . . . . حتى ظهر كتاب : « تحرير المرأة فى عصر النبوة » مبينا لمن ينظر إلى المرأة نظرة تقيد حريتها فى المجتمع الإسلامى ، وتحرمها من حقوقها الاجتماعية بجميع أنواعها ، اعتمادا على نصوص شرعية بأن رأيهم لا يمثل رأى الإسلام ، وذلك من خلال نصوص اعتمد مؤلفه : (الأستاذ عبد الحليم أبو شقة) عليها ، إذ ظهر له من جملة ما وجده فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، أن المرأة لم تكن بعيدة عن المجتمع فى عصر الرسالة ، بل شاركت الرجل فى الحياة الاجتماعية بكل مجالاتها ؛ فقد اشتركت معه فى المسجد وحلقات الدرس ، وفى الحج ، وفى معارك القتال ، كما أسهمت معه فى مجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولم تنفصل عنه فى نشاطات اجتماعية متعددة ، فكانت معه جنبا إلى جنب فى الاحتفالات والولائم ، وتبادل الزيارات ، وعند الشهادة والتقاضى . . . وفى مجال السياسة واتخاذ القرارات المصيرية أيضا .

ومما يميز هذا الكتاب عن غيره فى موضوع المرأة أن مؤلفه اعتمد فيه على استقراء نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة الصحيحة التى تظهر بوضوح أنها مغايرة تماما لما تفهمه وتطبقه جماعات من المتدينين ، وتصحح تصورات خاطئة عن شخصية المرأة المسلمة ، ومدى مشاركتها فى الحياة الاجتماعية ؛ فتبين من خلال النصوص التى استشهد بها فى الجزء الأول أن الإسلام قرر أصل المساواة بين الرجل والمرأة مع قدر من الاختصاص فى بعض المجالات ، فهما من أصل واحد ، كما تشاركه المسئولية الإنسانية ، بالإضافة إلى تأكيد شخصيتها واستقلالها ، وتقرير مكانتها فى الأسرة ، ثم وضح ذلك بأحداث وقعت فى عصر النبوة ، ملقيا الضوء على بعض الروايات التى تحط

من قدر المرأة بما يزيل الفهم السيء لبعض النصوص التي وردت في هذا المجال .

أما الجزء الثاني فقد ركز فيه على نشاط المرأة في الحياة الاجتماعية ، ولا نريد أن نفصل القول في كل ما ورد في هذا الجزء ، بل سنقتصر على ما يدور الجدل حوله كثير ، ألا وهو الاختلاط والحجاب ، ذلك أن مفهوم الاختلاط التبس على المسلمين ، فظنوا أن من ينادي به ، فهو يدعو إلى الفسق والفجور ، ظنا منهم أن الاختلاط يستتبع ارتكاب المحرمات ، وهذا الفهم ليس سليما ؛ فقد يختلط الجنسان في أماكن العبادة ، وفي مجالس العلم ، وهما أبعد ما يكونان عن التفكير في ارتكاب محرمات ، فضلا عن ممارستها .

ومن النصوص الواضحة في جواز لقاء الرجل بالمرأة في الأماكن العامة ، ومشاركتها له في أنشطة الحياة المختلفة ، ما ساقه المؤلف من أحداث وقعت في عصر النبوة ـ وما أكثرها ـ منها :

« عن سهل ، قال : لما عرس أسيد الساعدي ، دعا النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه ، فما صنع لهم طعاما ، ولا قربه إليهم إلا امرأته أم سعيد . بلت تمرات في تور[1] من حجارة من الليل ، فلما فرغ النبي ـ ﷺ ـ من الطعام أماثته[2] له ، فسقته ، تتحفه[3] بذلك[4] » .

« وعن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : قام رسول الله ـ ﷺ ـ خطيبا ، فذكر فتنة القبر التي يفتتن فيها المرء ، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة حالت بيني وبين أن أفهم آخر كلام رسول الله ـ ﷺ ـ فلما سكت ضجيجهم ، قلت لرجل قريب مني : أي بارك الله فيك ، ماذا قال رسول الله ـ ﷺ ـ في آخر كلامه ؟ . . . . (*) »

وغير ذلك من الروايات التي تفيد ـ كما قال المؤلف ـ أن لقاء المرأة الرجال ـ وهو الذي يسمونه الاختلاط ـ مشروع أصلا ، وقد ثبت في السنة المطهرة مشاركة المرأة زوجها في استقبال الضيوف وخدمتهم ، إلى جانب لقائها الرجال في كثير من المجالات العامة والخاصة ، ثم بين المؤلف أن هذه المعالم الوضاءة بقيت مسطورة في الكتب فحسب ، وقد فقدت إشعاعها الذي أراده لها الشارع الحكيم ، فقد طمس معالمها وحجبها عن العقول والقلوب غبار كثيف من تأويلات وأقوال الرجال ، وساعد على ذلك عدة عوامل ، منها :

ـ بقية من عادات وتقاليد جاهلية ، سواء من جاهلية العرب أو من جاهلية الشعوب الأخرى التي دخلت في الإسلام ، وجلبت معها قليلا أو كثيرا مما رسخ في عقولها وقلوبها وسلوكها مدى قرون .

ـ ظهور نزعات من التشدد والغلو عند بعض المسلمين ، مثل تشددهم في سد ذريعة فتنة المرأة . (عقد المؤلف للرد على هذه الحجة وغيرها فصلا في الجزء الثالث) .

ـ اجتهادات خاطئة أومرجوحة صدرت من بعض علماء السلف ـ وجل من لايخطىء ـ وقد عظم شأن تلك الاجتهادات وتضخمت نتائجها ،

---

(1) تور : إناء

(2) أماثته : أذابته

(3) تتحفه : تخصه

(4) أخرجه البخاري في كتاب ، النكاح ، باب قيام المرأة على الرجال في العرس ؛ ومسلم ، كتاب ، الأشربة ، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد .

(*) البخاري ، كتاب ، أبواب الكسوف ، باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف ؛ ومسلم في كتاب ، صلاة الاستسقاء ، باب ما عرض على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في صلاة الكسوف .

لثبات توارثها قرونا طويلة بفضل الجمود والتقليد .

ناقش المؤلف المتشددين فى الجزء الثالث ، فعقد فصلا للرد على اعتراضاتهم ، وبيان مفهوم الأحاديث التى اعتمدوا عليها للحط من شأن المرأة ، وتقييد حركتها فى المجتمع ، ثم تناول فى الفصل الثانى حوارا حول الحجاب ، فذكر ضمن ما أورد فى هذا الفصل أن الرسول ـ ﷺ ـ وصحابته كانوا يلقون النساء فى المجالات العامة والخاصة دون حجاب ، وسرد فى هذا الصدد شواهد كثيرة ، منها :

ـ « عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس ، فدخل أبوبكر الصديق ـ وهى تحته يومئذ ـ ، فرآهم ، فكره ذلك ، فذكر ذلك لرسول الله ـ ﷺ ـ وقال : لم أر إلا خيرا ـ فقال له رسول الله ﷺ ـ إن الله قد برأها من ذلك . ثم قام رسول الله ـ ﷺ ـ على المنبر ، فقال : لايدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة [6] إلا ومعه رجل أو اثنان » .

ـ « وروى الطبرانى عن قيس بن أبى حازم ، قال : دخلنا على أبى بكر رضى الله عنه فى مرضه ، فرأيت عنده امرأة بيضاء موشومة اليدين [7] تذب عنه [8] ، وهى أسماء بنت عميس » .

ـ « وعن سبيعة بنت الحارث : أنها كانت تحت سعد بن خولة ، وهو من بنى عامر بن لؤى ، وكان ممن شهد بدرا ، فتوفى عنها فى حجة الوداع وهى حامل ، فلم تنشب [9] أن وضعت حملها بعد وفاته ، فلما تعلت من نفاسها [10] تجملت للخطاب ، فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك (رجل من بنى عبد الدار) ، فقال لها : مالى أراك تجملت للخطاب ترجين النكاح ، فإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر . قالت سبيعة : فلما قال لى ذلك جمعت علىّ ثيابى حين أمسيت ، وأتيت رسول الله ـ ﷺ ـ فسألته عن ذلك ، فأفتانى بأنى قد حللت حين وضعت حملى ، وأمرنى بالتزوج إن بدا لى » .

وغير ذلك من الروايات التى تثبت أن المرأة فى عصر النبوة كانت تقابل الرجال ، وتتحدث معهم ، وتجالسهم ، وتستقبلهم فى بيتها فى غيبة زوجها ماداموا جماعة ، وكن سافرات الوجه واليدين كما تدل على ذلك رواية الطبرانى ورواية البخارى ومسلم عن سبيعة بنت الحارث .

أما الفصل الثالث والأخير فى الجزء الثالث فقد جاء الحديث فيه حول الغلو فى تطبيق قاعدة سد الذريعة ، مبينا أن وقوع بعض الأحداث السلبية نتيجة الاختلاط لا يبرر منعه سدا للذريعة ، فقد وقعت أحداث فى أواخر حياة الرسول ـ ﷺ ـ ومع ذلك استمرت مشاركة المرأة للرجل فى الحياة الاجتماعية ، إذ لم ير الرسول ـ ﷺ ـ كما يقول المؤلف ـ فى هذه الحوادث داعيا لاتخاذ تدابير حظر على نشاط المرأة ، بل اكتفى بالآداب المقررة ، وهى كفيلة بتحقيق الأمن بصفة عامة ، أما الحوادث المؤسفة فهى من طبيعة الحياة الإنسانية ، ولا يخلو منها مجتمع بشرى ، حتى المجتمع النبوى الذى قال فيه رسول الله ـ ﷺ ـ : خير القرون

البقية صـ ١٩٣٠

---

(٦) مغيبة : التى غاب عنها زوجها .
(٧) موشومة اليدين : منقوشة اليدين بالحناء .
(٨) تذب عنه : أى تدفع عنه الذباب .
(٩) فلم تنشب : فلم تلبث .
(١٠) تعلت من نفاسها : خرجت من نفاسها وطهرت .



للدكتور أحمد عبد الله الطيار

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ـ ﷺ ـ أما بعد : ففى هذا العصر تغلغلت العلمانية والمبادىء الهدامة من الغرب الأوروبى فى بلادنا الإسلامية وعمل الغرب الأوروبى على نشر مبادىء لا تتفق مع قيمنا الدينية والأخلاقية وآدابنا الإسلامية .

وذلك عن طريق قنوات اتسم ظاهرها بأنها حضارية ومدنية ، وفى الباطن تحمل كل سموم الإباحية والإلحاد واللا أخلاقية ، وذلك بقصد إفساد البيئة الإسلامية ونشر الفساد فى ربوعها للسيطرة عليها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وأخلاقيا .

ومن هذه المبادىء المستوردة إلى عالمنا الإسلامى الدعوة إلى خروج المرأة فى زى سافر يؤدى إلى إحياء الشهوات ودفع المرأة إلى مهاوى الرذيلة ، ولا أدل على هذا من السفور فى بعض البلاد الإسلامية ، الذى قضى على ماتبقى من فضائل عند المرأة المسلمة وكان لهذا السفور رد فعل من بعض المسلمين الذين استيقظت ضمائرهم بعد نوم عميق وسبات طويل . ونادوا بالحجاب للمرأة المسلمة ، إلا أنهم اختلفوا فى مفهومه وحدوده إلى مذاهب شتى :

فبعضهم : عرفه بأنه الغطاء الساتر لجميع جسم المرأة بما فيه العينين .

وبعضهم عرفه بأنه : الغطاء الساتر لجميع جسم المرأة ماعدا العينين .

وبعضهم حدده بأنه الغطاء الساتر لجميع جسمها ماعدا الوجه والكفين والقدمين .

وبعضهم قال : جميع جسمها عورة ماعدا الوجه والكفين .

وهكذا ظل الاختلاف محتدما ومازال قائما إلى وقتنا هذا وإن أدلى بدلوى فى هذه القضية التى طال عليها الأمد ولم يقطع فيها برأى حاسم مستضيئا بما ورد فى القرآن الكريم ، وسنة النبى ـ ﷺ ـ بما يضىء لنا الطريق لحل هذه القضية فأبدأ أولا بتعريف الحجاب فى اللغة وفى اصطلاح الشرع الحكيم فأقول :

● الكاتب : مدرس العقيدة والفلسفة ـ بكلية أصول الدين المنوفية .

الحجاب لغة : المنع والستر تقول : حجب السحاب ضوء الشمس يعنى : منعه وستره من الظهور . ومنه اشتقت كلمة الحاجب ، أى : الذى يمنع وصول أى خطر إلى العين ، وأيضا يشمل الحاجب على الحكام الذى يمنع وصول الناس إليهم[1] .

وفى الاصطلاح الشرعى اختلف فيه قديما وحديثا ولم يحدد بتعريف جامع مانع اتفق عليه العلماء . وكل ما ذكر من التعاريف كان اجتهاديا كما مر آنفا . والحق : أنه لم يصل العلماء فى هذه المسألة لحكم قاطع لاختلافهم فى مفهوم قوله ـ تعالى ـ

﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾

وقيل إلا ماظهر منها ، أى : الوجه وكفيها[2] فقد روى عن النبى ـ ﷺ ـ قوله لأسماء : « يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه »[3]

النصوص الواردة فى مسألة الحجاب :

١ ـ نصوص من القرآن الكريم .

٢ ـ نصوص من الحديث النبوى .

النص الأول : قال الله ـ تعالى ـ ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة النور)

٢ ـ النص الثانى :
قال الله ـ تعالى ـ

﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

سورة النور آية ٦٠

٣ ـ النص الثالث :
قال الله ـ تعالى ـ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

سورة الأحزاب ٥٩

ففى النص الأول أمر الله الرجال والنساء بغض البصر وحفظ الفرج تزكية لنفوسهم ، وتطهيرا لقلوبهم من أدران الفاحشة ، والتردى فى بؤرة الفساد ، وتجنبا للنفوس من أسباب الغواية والإغراء اللذين يجران صاحبهما إلى مواطن الوقوع فى الفحشاء ، والأسلوب هنا على سبيل التغليب ، وقد زاد الإسلام المرأة تزكية وتطهيرا ، بأن كلفها زيادة على الرجل بعدم إبداء الزينة لغير المحارم من الأقارب ، وفرض عليها الحجاب الشرعى ؛ ليصون لها كرامتها ؛ ويحفظها من نظرات السوء ، التى كالسهام فتسلط عليها ، إن العيون رسل الفتنة ، وهى أول بداية الطريق إلى الوقوع فى مواطن التهلكة ، وإبداء الزينة يعنى : السفور وهو التبرج ، الذى هو ضد الحجاب ، ولكن

---

١ ـ لسان العرب ، مادة حجب لابن منظور .

٢ ـ حاشية العدوى جـ ٤ ص ٢٦٢ .

٣ ـ رواه أبو داود .

النظرة ظاهرة طبيعية ، لا يمكن للإنسان أن يمتنع عن النظر لرؤية كل مايدور حوله ، وما تقع عليه عيناه . وإنما النظر : نظرتان .

الأولى : فلا بأس عليها ؛ لأنها لا محال من إطلاقها . وأما النظرة الثانية فهي التي يؤاخذ الإنسان عليها ، وهي ما يعبر عنها بإمعان النظر والتأمل .

عن جرير قال سألت رسول الله ـ ﷺ ـ عن نظر الفجاءة . فقال : « اصرف بصرك »[1] .

يعني : لا تداوم النظر إلى ما وقع بصرك عليه .

وعن بريدة قال رسول الله ـ ﷺ ـ لعلي : « ياعلي لا تتبع النظرة النظرة : فإن الأولى لك وليس لك الآخرة »[2] .

وإدامة النظر مستثنى منه ما تستدعيه الضرورة والحاجة كأن ينظر الطبيب إلى المرأة المريضة ، وإجراء العمليات الجراحية لها ، أو لتوليدها في أثناء الوضع ، ونظرة القاضي الشرعي إلى امرأة تحضر بين يديه في المحكمة شاهدة أو لها حق شرعي تطالب به الزوج . أو تكون المرأة وقعت في حادثة كالغرق أو الحرق أو يكون عرضها عرضة للخطر ، ففي كل هذه الحالات وأشباهها ، يجوز إدامة النظر إلى المرأة مطلقا ، سواء أكان إلى جسمها كله أو عرضها فقط[3] وكذلك أباح الشارع الحكيم النظر إلى المرأة الأجنبية بل جعل النظر إليها مندوبا بقصد خطبتها ، فقد روى أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة ، فقال له الرسول ـ ﷺ ـ « انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » .

وعن سهل بن سعد : أن امرأة جاءت إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقالت يارسول الله جئت لأهب لك نفسي ، فنظر إليها رسول الله ـ ﷺ ـ فصعد النظر إليها .

هذه الأمور مستثناة من تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية وما عدا هذه الأمور فلا يجوز للرجل أن ينظر إلى المرأة الأجنبية نظرة إمعان وتأمل ؛ ليتوصل إلى مواطن الجمال في جسمها ، وأولها الوجه ، ولله در شوقي القائل :

نظرة فابتسامة فسلام
فكلام فموعد فلقاء .

وكثيرا ما يكون تلذذ الرجل بالمرأة عن طريق السمع ، فقد قيل « والأذن تعشق قبل العين أحيانا » ، ولهذا نهى الشارع الحكيم المرأة عن الضرب برجلها على الأرض حتى لا يسمع صوت الخلخال فتتحرك شهوة الرجال ، وقد دل على أن إظهار مواضع الحلى أبلغ في الزجر ؛ لكونها تحرك الشهوات . ومن المواضع التي تثير الفتنة ، وتحرك الشهوات ما تفعله المرأة من التعطر والتطيب بأنواع الطيب والتبختر في المشية واللين في الكلام ، وتنعيم صوتها إذا خاطبت الرجال ، أو المجاهرة بالأصوات الرقيقة ، أو إظهار بعض مفاتن جسدها ، كنتوء الثديين وفتحة الصدر ، وفتحة الساقين ، وصدق الله القائل .

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾

٣١ الأحزاب

وإظهار مواطن الزينة من جسدها بلبس المحيط والشفاف من الملابس التي تحدد مواطن الفتنة في جسدها ، وهذا هو التبرج المنهى عنه في قول الله تعالى ـ ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾

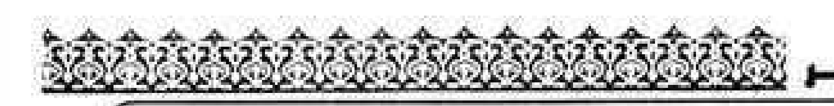
٣٣ الأحزاب

إبداء الزينة وحدودها :

عرفنا فيما سبق : أن المرأة تتجنب إبداء الزينة حتى لا تتعرض لفتنة الرجال ، وأن كل جسم المرأة عورة ما عدا وجهها وكفيها لا يحل لها كشف جسمها حتى لأقرب الناس إليها ، كأبيها أو عمها ، أوأخيها ، أو ابنها ، كما لا يجوز للمرأة أن تكشف عورتها حتى

---

١ ـ رواه ابو داود في سننه .
٢ ـ المصدر السابق .
٣ ـ كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن ابى زيد القيرواني جـ ٤ ص ٢٦٢ .



للمرأة مثلها من السرة إلى الركبة ، وقد أباح لها الشرع إبداء الزينة للأصناف الآتية :

١ - قد أبيح للمرأة أن تبدى زينتها للرجال الأقارب وهم : الزوج - والأب والحمو (أبو الزوج) والأبناء وأبناء الزوج والإخوة وأبناء الأخت أو ما ملكت أيمانهن وهم العبيد والإماء ، أو من هم تابعون لها وتحت سيادتها من الرجال الذين لا ميل لهم إلى النساء ، أو ممن انقطعت عنهم الشهوة إلى النساء .

وكذلك تبدى زينتها للأطفال الذين لم تظهر فيهم الشهوة ، أو الشعور الجنسى ، كما يجوز لها أن تخرج فى زينتها لبنات جنسها من النساء ، وهن العفيفات اللاتى من قبيلتها أو قرابتها ، ماعدا ذوات الريبة والسمعة السيئة ولو كانوا من أقربائها .

قال - تعالى - ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ ٣١ سورة النور

وليس للمرأة المسلمة أن تبدى للكافرة إلا ماتبدى للأجانب ، ولا يختلطن بنساء اليهود والنصارى الفاجرات منهن ، صونا لها من لحوق المفاسد .

والدليل على هذا أن المسلمين لما دخلوا بلاد الشام وجعلت نساؤهم يختلطن بنساء النصارى واليهود ، كتب عمر - رضى الله عنه - إلى أبى عبيدة بن الجراح والى الشام : أما بعد : فقد بلغنى أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات ومعهن نساء أهل الكتاب ، فامنع ذلك وحل دونه ...

هذا لا يعنى المنع مطلقا من الاختلاط بالنساء من اليهود أو النصارى أو غيرهن بل المنع مقتصر على الاختلاط بالفاجرات منهن ؛ صونا لأعراض المسلمات من مفاسدهن ، أما ذوات العفة والسمعة الطيبة من غير المسلمات فلا بأس بالاختلاط بهن .

ما حدود الزينة :

فهى تنحصر فى دائرة التحلى بأنواع الحلى من الذهب والفضة ، والأحجار الكريمة ، واللؤلؤ ، والمرجان ، والتجمل بالثياب الطيب والكحل والتخضب بالحناء ، والتعطر بأنواع العطور مما يروق فى نظرهن ، وتميل إليه أنفسهم وكل ما تظهر به جميلة أمام زوجها ، وهذه الزينة من مقتضيات أنوثتهن لما تضفى عليها من الرشاقة والجمال ما تقر به عين الأزواج قال - تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ ٣٢ الأعراف

حجاب المرأة المسلمة :

قد جاء فى شأن الحجاب قول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ٥٩ سورة الأحزاب

نزلت هذه الآية فى الحجاب بالنسبة للمرأة وهو تغطية جميع أجزاء جسدها ، والجلباب هو الثوب الواسع . ويدنين أى : يرخين . والمعنى لهذه الآية : أن الله أمر النبى - ﷺ - أن يأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين بستر جميع أجسادهن حتى لا يطمع أحد من ذوى النفوس المريضة فيهن .

والأحكام التى جاءت بها هذه الآية :

١ - إن الحجاب مفروض على جميع المؤمنات المكلفات شرعا ، وهن المسلمات الحرائر البالغات لقوله الله تعالى :

﴿ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٥٩ الأحزاب

وبالنسبة للكافرة : هل الحجاب واجب عليها ؟؟

قيل غير واجب على الكافرة ؛ لأنها غير مكلفة بفروع الشريعة ، والصحيح أنها مكلفة بفروع الشريعة ، وبناء عليه يجب عليها الحجاب كما يجب على المؤمنة .

كيفية الحجاب :

اختلف المفسرون وعلماء الشريعة فى كيفيته على أقوال :

١ ـ أخرج ابن جرير الطبرى ، عن ابن سيرين أنه قال : (سألت عبيدة السلمانى عن معنى هذه الآية (يدنين عليهن من جلابيبهن) فرفع ملحفة كانت عليه فتقنع بها ، وغطى رأسه كله حتى بلغ الحاجبين ، وغطى وجهه وأخرج عينه اليسرى من شق وجهه الأيسر) .

٢ ـ وروى ابن جرير وأبوحيان عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال :

« تلوى الجلباب فوق الجبين ، وتشده ثم تعطفه على الأنف ، وإن ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه » .

٣ ـ وروى عن السدى فى كيفيته أنه قال : « تغطى إحدى عينيها وجبهتها والشق الآخر إلا العين » .
وقال أبو حيان : « وكذا عادة بلاد الأندلس لا يظهر من المرأة إلا عينها الواحدة » .

٤ ـ أخرج عبد الرزاق وجماعة عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت لما نزلت هذه الآية : (يدنين عليهن من جلابيبهن) خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من أكسية سود يلبسنها .

من شروط الحجاب الشرعى :

١ ـ أن يكون كثيفا غير رقيق ولا شفاف بحيث يمتنع رؤية ماتحته .
٢ ـ ألا يكون زينة فى نفسه ، أو مبهرا ذا ألوان جذابة يلفت الأنظار إليه .
٣ ـ أن يكون واسعا غير ضيق بحيث لا يحدد مواطن العورة فى المرأة ولا أماكن الفتنة فى الجسم لها .
٤ ـ ألا يكون الثوب معطرا فيه إثارة للرجال .
٥ ـ ألا يكون الثوب فيه تشبه بالرجال لحديث أبى هريرة لعن النبى ـ ﷺ ـ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل[1] وجاء فى الحديث « لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء »[2] .

حكم إظهار الوجه واليدين :

إذا كان القرآن الكريم حرم على المرأة أن تبدى زينتها للأجانب منها إلا أنه استثنى ما لابد منه فى قوله ﴿ إلا ماظهر منها ﴾ وهل المقصود به : الوجه واليدان أو المقصود به العينان فقط ؟ اختلف المفسرون وأصحاب المذاهب فى هذه المسألة والمنقول عن أبى حنيفة أن المقصود بقوله ﴿ إلا ماظهر منها ﴾ الوجه واليدان ، والمنقول عن الحنابلة « العينان » وعن غيرهم المقصود هو ما دعت الضرورة والحاجة لظهوره منها ، وهذه الآراء ليس يقاطع منها برأى لعدم ورود دليل شرعى من القرآن والسنة مقطوع به على المقصود من قوله : ﴿ إلا ماظهر منها ﴾ والحق أن يقال : إن المطابق للعقل والذى تميل إليه الطبائع وتنسجم أن المرأة يحكمها ضميرها وخلقها . والأعمال بالنيات وبخاصة فى زمننا هذا الذى خرجت فيه المرأة للعمل فكثيرا ماتضطر لإظهار وجهها ويديها للكشف عن معرفة الطريق أو المواصلات التى توصلها إلى موقع العمل ، وأيضا كثيرا ماتضطر إلى شراء بعض متطلبات الحياة اليومية فتضطر إلى كشف وجهها ويديها لإخراج النقود ، أو معرفة قيمة الأشياء التى تريدها ، فالضرورات تبيح المحظورات والأولى ألا تقيد الآية : ﴿ إلا ماظهر منها ﴾ بتفسير خاص بالضرورة أو غيرها وإنما الأجدر أن تدع المرأة المؤمنة التى تريد أن تتبع أحكام الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله وتترك لتحكم على نفسها بنفسها على حسب أحوالها وحوائجها :

إن الشارع لم يرد عنه فى هذا الباب أحكام قاطعة كما قلنا وصريحة ومن مقتضى الحكمة نظرا لاختلاف الأحوال والحاجات أن الأمر يسند إلى المرأة صاحبة الضمير الحى والدين والخلق إلى متى تضطر أو تحملها الضرورة لكشف وجهها ويديها ومتى لا تكشفهما ؟ . . .
والله أعلم

---

١ ـ رواه أبو داود والنسائى .
٢ ـ رواه البخارى



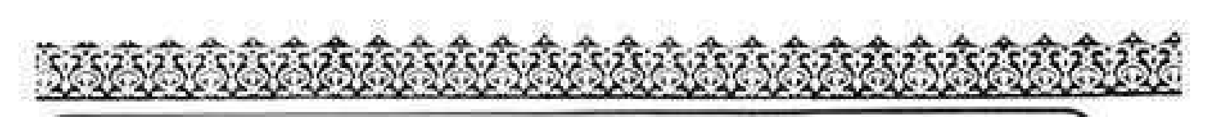
لم يبن على أنقاض هيكل سليمان أو على أساسه القديم

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

طالعتنا مجلة الأزهر فى عددها الصادر فى غرة شوال سنة ١٤١٨ هـ - فبراير سنة ١٩٩٨ م بمقال هام عن المسجد الأقصى لصة بنائه ووصفه بالأقصى لأستاذ وباحث إسلامى من العلماء ، وكان مما جاء فى ذلك المقال قوله (إن تجديد البناء تم فى عهد داود وسليمان عليهما السلام) استناداً إلى ما ذكره كعب الأحبار وكان من أحبار اليهود قبل إظهار إسلامه فهو يقول : (إن سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم) ثم يعلق كاتب المقال على هذا الكلام بقوله (وهذا صحيح) ثم يستطرد إلى القول : ولما ظهر رسول الله داود سعى إلى إعادة بناء المسجد فوق المغارة التى كان يتعبد فيها ملكى صادق العربى اليبوسى ، واشترى بيدرا من رجل عربى يبوسى يقع فوق كهف ملكى صادق لتوسعة المكان ، ثم أوصى داود ابنه سليمان بإقامة قواعد هذا البيت المقدس من جديد ، وقد تم ذلك فى عهده وبوصية من أبيه .

ولما ذكر كاتب المقال يعنى أن المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة القائمين حاليا بناهما المسلمون مكان الهيكل الذى بدأ فى إنشائه داود وأتمه ابنه سليمان عليهما السلام (لأن مكان العبادة فى مفهوم الإسرائيليين يعنى الهيكل ولا يسمى مسجدا) .

وهذا غير صحيح وبعيد عن الحقيقة بعد السماء عن الأرض إذ أن هيكل سليمان أقيم فى مكان بعيد عن أرض المسجد الأقصى ومسجد قبة



الصخرة وهذا ما ذكرناه فى مقال سابق تفضلت مجلة الأزهر بنشره فى عام ١٤١٧ هجرية ، ولا بأس أن نشير إلى أدلة ذلك مرة أخرى مع إضافات يقتضيها المقام[١] .

أولاً : إن مدينة القدس وقد أنشأها اليبوسيون العرب سكانها الأصليون فى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد وسميت باسمهم (يبوس) فى أول أمرها وقد عمروها وسكنوا فيها مدة ألف سنة حتى ظهر الإسرائيليون على أرض فلسطين فحاولوا التسلل للمدينة المقدسة ، لكن اليبوسيين قاوموا التسلل الإسرائيلى فلا ينالون منها إلا بالتخريب والإحراق حينا أو بالمساكنة والتعايش السلمى أحياناً أخرى .

ثانياً : لما تولى داود عليه السلام حكم بنى إسرائيل وكان من سبط يهوذا اتجه بجيوشه إلى مدينة القدس فاستولى على جزء منها فقط يسمى (جبل صهيون) ويدعونه بالمدينة الفوقانية وجعلها عاصمة لملكه ومقراً للسلطة الدينية ، لذلك بدأ ببناء مذبح أو معبد كبير أى هيكل مات قبل إتمامه فأتمه ابنه سليمان عندما خلف والده فى حكم بنى إسرائيل ،لذلك فهو يسمى باسمه (هيكل سليمان) ثم أخذ داود يضغط على اليبوسيين سكان المدينة ويضايقهم فى جبلهم ويدعى (جبل الموريا) ويسمونه (المدينة التحتانية) فرحلوا تاركين ديارهم حتى لم يبق لهم إلا مسطح القمة مكان المسجد الأقصى وقبة الصخرة حاليا ، يملكه شخص يبوسى يسمى آرونا ولا يوجد أى دليل على ما يزعمه الإسرائيليون بأن داود اشترى ذلك المسطح ليجعل من الصخرة التى على الهضبة مذبحاً للرب[٢] .

ثالثاً : ذكرت الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) أنها قامت بزيارة مدينة القدس كسائحة أجنبية بعد احتلال الإسرائيليين لها فى يونية سنة ١٩٦٧ م ، وقد التقت مع عالم الآثار الأمريكى (غوردون فرانز) الذى قضى عاما ينقب عن الآثار فى القدس ودخل النفق القديم تحت المسجد الأقصى هناك ولم يعثر فيه على أى دليل يثبت أنه أثر إسرائيلى .

كما قرر ذلك العالم الأمريكى أنه لا يوجد أيضاً أى دليل يثبت أن هيكل سليمان كان موجوداً فى هذا المكان[٣] .

رابعاً : أكد العديد من المهندسين العالميين الذين درسوا التربة التى يقوم عليها المسجد الأقصى وتعمقوا فيها بأنه لا يوجد فى ذلك المكان أى دليل أو شبهة لأى أثر عن الهيكل المشار إليه ، والذى يزعم الإسرائيليون أنه مدفون بجوار حائط المبكى الغربى ، بل كل الدراسات تنتهى إلى نتيجة واحدة هى أن هيكل سليمان لم يكن موجوداً فى منطقة المسجد على الإطلاق .

كما لا يوجد أى دليل تاريخى واحد يقطع بأن

◆

---

(١) مجلة الأزهر عدد شعبان سنة ١٤١٧ هـ ديسمبر سنة ١٩٩٦ م .

(٢) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين تأليف الدكتور حسن ظاظا الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

(٣) مجلة منار الإسلام عدد رجب سنة ١٤٠٤ هـ ابريل سنة ١٩٨٤ م مقال هدم الأقصى إلى أين ؟ بقلم الشيخ محمود محمد .

حائط البراق الذى يسميه الإسرائيليون الجدار الغربى أو حائط المبكى هو جزء من هيكل سليمان ، بل إن اسمه الحقيقى هو كما سماه المسلمون (حائط البراق) نسبة إلى البراق الذى ورد ذكره فى حديث نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم عن الإسراء والمعراج المشهور[4] .

خامساً : وفى لقاء بين مندوب صحيفة الأهرام القاهرية الأستاذ محمود مهدى مع سماحة الشيخ إبراهيم قطان قاضى قضاة الأردن خلال شهر مايو سنة ١٩٨٣ قرر سماحة قاضى القضاة أنه ليس هيكل سليمان وجود فى مكان المسجد الأقصى والمؤكد أنه كان خارج حدود الجبل الذى يقع عليه المسجد وكثير من العلماء والأثريين الإسرائيليين أنفسهم على يقين بعدم وجود أى أثر لهذا الهيكل فى مدينة القدس ، فإنه منذ قرن من الزمان والبعثات الأثرية والأثريون الإسرائيليون يبحثون وينقبون دون جدوى[5] .

سادساً : ومن الذين شكوا فى أن تكون الصخرة الحالية (والتى بمسجد الصخرة) هى صخرة اليهود المعنية فى التلمود الباحث الألمانى (شيك) فى أوائل هذا القرن الحالى فهو يقول : (إن الصخرة الحالية لم تكن فى يوم ما داخلة ضمن أقداس اليهود ، أما صخرة اليهود التى تسميها بعض أساطير التلمود (إبين هاشتيا) أى حجر الأساس فالله أعلم ماذا صنع بها بختنصر وأنطيوخوس أبيفانوس وتيتوس وكذا قسازيان وهدريان والصليبيون وغيرهم ممن دمروا أورشليم مراراً وتكراراً تدميراً كاملاً) انتهى كلامه ومع ذلك يصر الباحثون اليهود وفى مقدمتهم دوائر المعارف العبرية المختلفة وماكتبوه عن القدس من المؤلفات إلى القول بدون أى حجة - أن صخرة مسجد الصخرة هى حجر الأساس المذكور فى التلمود[6] .

يطلق على الإسرائيليين لفظ اليهود وذلك نسبة إلى احد أسباطهم المدعو يهوذا وكتاب التلمود هو أحد كتب اليهود المقدسة .

كيف ابتدع اليهود ما يسمى حائط المبكى سلخاً من جدران المسجد الأقصى ؟ واستغلالهم له .

برع اليهود فى التدليس على الحقيقة التى تقطع بعدم وجود أى أثر مقدس لهم فى أرض فلسطين لذلك فإنهم عقب المؤتمر الصهيونى الأول المنعقد فى مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ م أخذ زعماؤهم فى البحث عن أثر مقدس يجمع يهود العالم للإيمان به ويثير العواطف الدينية لديهم .

واشتدت حاجتهم لذلك إثر زيادة الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين فما كان من هؤلاء الزعماء إلا أن ابتدعوا ما يسمى حائط المبكى كجزء باق من هيكل سليمان بطول ثلاثين مترا من الحائط الغربى للمسجد الأقصى البالغ طوله ١٠٠ مترا وعلوه ٢٠ مترا .

ويزعمون أن هذا الجزء من الحائط هو الأثر المتبقى من هيكل سليمان ، ويمتد أمام هذا الحائط رصيف بعرض أربعة أمتار تقريبا ، وعلى مسافة قصيرة من الرصيف إلى الجنوب منه يتشكل ضمن الحائط تجويف صغير ثبت فى الكتب التاريخية الإسلامية أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ربط براقه فى هذا التجويف أثناء إسرائه من

---

(٤) كتاب معالم التاريخ الإسلامى المعاصر تأليف الأستاذ أنور الجندى طبعة سنة ١٩٨١ .

(٥) صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٨٣/٥/٦ .

(٦) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار - المرجع السابق .

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ومنذ ذلك التاريخ يطلق اسم البراق الشريف على ذلك الحائط تيمناً بفعل نبى الإسلام صلوات الله وسلامه عليه حين ربط براقه الشريف بنفس الحائط المشار إليه .

وحين أصدر بلفور وعده المشئوم عام ١٩١٧ م بحق اليهود فى وطن قومى فى فلسطين ، خلال الحرب العالمية الأولى وكان بلفور هذا يشغل وزارة الخارجية البريطانية ، فأخذ اليهود فى استغلال ما ابتدعوه وما أسموه بحائط المبكى فى الدعاية لجذب المهاجرين اليهود لفلسطين لربطهم بأثر مقدس لهم يجمعهم فوق الأرض العربية الفلسطينية .

وفى محاولتهم استغلال ما أسموه حائط المبكى اتخذوا الخطوات الآتية .

١ ـ بدأوا يتسللون إليه ويضعون حوله الستائر .

٢ ـ عملوا على إضاءته بالمصابيح .

٣ ـ أخذوا فى التجمهر حوله أيام السبت من كل أسبوع[٧] .

رفض العرب سكان فلسطين محاولات اليهود إقرار حقوق لهم فى حائط البراق .

كان ما قام به اليهود نحو حائط البراق الشريف فيه إثارة لحفيظة المواطنين العرب خشية إقرار حقوق لهؤلاء اليهود فى الحائط المشار إليه ، فبدأت الاشتباكات اليومية بين العرب واليهود إلى أن بلغت ذروتها عام ١٩٢٩ م مما اضطر سلطات الانتداب البريطانى آنذاك إلى التدخل لوضع حد للمشاكل بين العرب واليهود فى حق ملكية ذلك الحائط فطلبت سلطات الانتداب من عصبة الأمم الموافقة على تشكيل لجنة دولية لتنظر فى حق الملكية له ، وفى عام ١٩٣٠ م اتخذت عصبة الأمم قرارها بتشكيل اللجنة الدولية المشار إليها[٨] .

انعقاد اللجنة الدولية والقرارات التى أصدرتها

عقدت تلك اللجنة الدولية ٢٣ اجتماعا برئاسة (اليل لو فقرن) عضو مجلس الأعيان فى حكومة أسوج رئيسا و(تشايس بارد) رئيس محكمة العدل فى جنيف عضوا و(فان كمبن) عضو البرلمان الهولندى عضوا .

واستمعت خلال اجتماعاتها إلى عدد كبير من المواطنين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود وقتئذ ، ودرست الشواهد والآثار التاريخية للحائط موضوع النزاع ، وأخذت بعين الاعتبار الصلح الموقع عام ٦٣٢ م بين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب والبطريرك صفرونيوس زعيم مسيحيى القدس والذى نص على أن النصارى ويطلق عليهم المسيحيون فى زماننا المعاصر اشترطوا على المسلمين ألا يسمحوا لليهود بالدخول إلى القدس أو العيش فيها .

---

(٧) نقلا عن حائط البراق الشريف المسمى خطأ بحائط المبكى بقلم الأستاذ شمس الدين العجلانى نشر بمجلة الفيصل العدد ٦١ رجب سنة ١٤٠٢ هـ ـ مايو سنة ١٩٨٢ م .

(٨) عصبة الأمم فى ذلك الوقت كانت تقوم بما تقوم به هيئة الأمم المتحدة فى زماننا المعاصر .

وقد عرض الجانب اليهودى على اللجنة ٣٥ وثيقة ومستندا .

مقابل ٢٦ وثيقة من العرب المسلمين .

وفى ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٣٠ أعلنت اللجنة قراراتها ورفعتها إلى عصبة الأمم وحكومة الانتداب البريطانى ، وكانت على الشكل التالى فى مجملها .

(للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ، ولهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه يؤلف جزءًا لايتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف . . وإن أدوات العبادة وغيرها من الأدوات التى يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط بالاتفاق بين الطرفين لا يجوز بأى حال من الأحوال أن تعتبر أو أن يكون من شأنها إنشاء أى حق عينى لليهود فى الحائط أو فى الرصيف المجاور له) .

(ويمنع اليهود من جلب المقاعد والسجاجيد والحصر والكراسى والستائر والدواب لقرب الحائط) (ولا يسمح لليهود بنفخ البوق بالقرب من الحائط) .

(ومن حق المسلمين وواجبهم تنظيف الرصيف المقابل للحائط وإصلاحه متى كان ذلك ضرورياً)[٩] .

مدى أهمية تقرير اللجنة الدولية وهل التزم الإسرائيليون به ؟

يعتبر تقرير اللجنة الدولية السابق الإشارة إليه أول وثيقة دولية تثبت حق المسلمين وعرب فلسطين وحدهم فى ملكية حائط البراق الشريف ، وأن هذا الحائط قد بنى بأيدى المسلمين وليست له أى علاقة من قريب أو بعيد بهيكل سليمان عل عبادة اليهود .

وبالرغم من هذه الحقيقة الواضحة بجلاء فإن الإعلام وأبواق الدعاية الإسرائيلية لا تمل عن خداع الرأى العام العالمى وحمله على الاعتقاد بأنه مكان مقدس يهودى ، مع أن المهتم بتاريخ الحركة اليهودية ومؤتمراتها وآراء فلاسفتها يدرك تماما أن ما يسمى بحائط المبكى بدعة ابتكرها زعماؤهم حديثا ما بعد عام ١٩٠٠ م ، (أما قبل هذا التاريخ فلم يرد اسم حائط المبكى بأية وثيقة يهودية) ، وذلك لربط اليهود المشتتين فى أنحاء العالم بأثر مقدس يثير مكامن الشعور فيهم ، كما قدمنا بغية تجمعهم لإعادة بناء هيكل سليمان كما يزعمون مكان واحد من أقدس المقدسات الإسلامية ونعنى به المسجد الأقصى .

مدى سلامة الأخذ بما ينقله كعب الأحبار من أخبار

رغم أن الآثار التاريخية تشير إلى أن ذلك اليهودى أسلم فى زمان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلا أن الرواية عنه لا يطمأن إليها ، وبالتالى لا حاجة إلى الاستدلال بها فى موضوع بناء المسجد الأقصى .

١ ـ فقد قال عنه الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه (إن كنا لنبلو عليه الكذب) يعنى فيما ينقله .

٢ ـ وقد علق الحافظ ابن كثير وهو إمام من

---

(٩) مقال حائط البراق الشريف بمجلة الفيصل ـ المرجع السابق .



خيرة المفسرين على كلام الخليفة الأموى بقوله : (إن فيما كان ينقله ذلك اليهودى من صحفه هو من الإسرائيليات التى غالبها مبدل مصحف محرف مختلق ، ودخل منها على الناس شر كثير وفساد عريض) .

٣ ـ كما قرر الأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة العميد السابق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسيوط (أنه كان أولى به وأجمل لو أنه تحرى الحق والتزم الصدق فى مروياته التى بلغت حداً كبيراً لكنه ركام متهافت سمم العقول والأفكار وجر على المسلمين البلاء .[١٠]

٤ ـ أما الأستاذ عباس محمود العقاد فى أبحاثه فإنه يتهم كعب الأحبار بأنه شريك فى جريمة قتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، وذلك فى قوله (وقد شاركهم فى هذه المؤامرة ـ يعنى شارك أبا لؤلؤة فيروز من سبايا الفرس بالمدينة ، والهرمزان وهو أمير فارسى زالت عنه الإمارة بعد ذهاب الدولة المجوسية ـ يهودى مغلوب تظاهر بالإسلام وهو المسمى بكعب الأحبار ولعله أراد أن يكسب سمعة العلم بالأسرار من علمه بالمؤامرة ، فذهب إلى عمر قبل ثلاثة أيام من مقتله ينذره أن يختار ولى عهده لأنه ميت فى ثلاثة أيام .

فسأله عمر: وما يدريك ؟ قال: أجده فى كتاب الله التوراة ، فلم تجز هذه الدعوة على عمر ، وعاد يسأله : آلله !.. إنك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة ؟

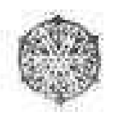
فأشفق الرجل أن ينكشف دجله وقال : بل أجد صفتك وحليتك وأنه قد فنى أجلك ثم كرر له النذير فى اليومين التاليين .

فعمر إنما ذهب رحمه الله شهيد مؤامرة من أعداء الدولة الإسلامية لا شك فيها .[١١]

انتهى كلامه .

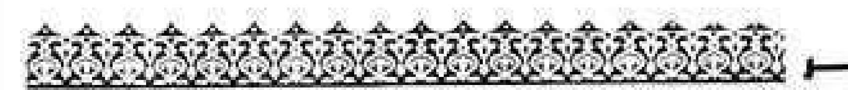
وبعد

فهل بعد هذه الشهادات القاطعة والبيانات الواضحة الحاسمة والتى عرضناها آنفا يطمأن إلى أقوال ذلك اليهودى كعب الأحبار فى شأن بناء المسجد الأقصى ، أو المكان الذى أقيم فيه ، وهو على ما نعلم أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ؟



(١٠) كتاب الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير تأليف الأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر بأسيوط سابقا من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٣٩٣ هـ ـ سنة ١٩٧٣ م .

(١١) كتاب عبقرية عمر تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد ، طبعة دار الهلال بدون تاريخ .



حدث في ذي الحجة

عبر القرون

إعداد الأستاذ : أحمد السيد تقى الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها : أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ، فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .

لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى ذى الحجة من السنة الثانية للهجرة كانت غزوة السويق ، وكان أبو سفيان صخر بن حرب لما رجع إلى مكة ، وأوقع الله فى أصحابه ببدر وبابنه (حنظلة) نذر أبو سفيان يمس رأسه ماء حتى يغزو رسول الله ـ ﷺ ـ فخرج فى مائتى راكب ، فنزل طرف العُرَيْض شمال شرق

المدينة ، وبات ليلة واحدة فى بنى النضير عند سلام بن مشكم ، فسقاه ، وبطن له من خبر الناس ، ثم أصبح فى أصحابه ، وأمر فقطع (أصوارا) من النخل ، وقتل رجلا من الأنصار وحليفا له ، ثم كر راجعا ، ونذر به رسول الله ـ ﷺ ـ فخرج فى طلبه والمسلمون فبلغ (قرقرة الكُدر) وفاته أبو سفيان والمشركون ، وألقوا شيئا كثيرا من أزوادهم من (السويق) [وهو مطحون القمح أو الشعير المحمصان] فسميت غزوة السويق .

● وفى ذى الحجة من العام العاشر للهجرة حج ـ ﷺ ـ حجة الوداع وفيها خطب ثانى يوم النحر خطبة عظيمة ووصى وحذر ، وأشهد المسلمين أنه بلّغ الرسالة ، ونحن نشهد أنه بلّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

● وفيه من عام ١٢ هـ كانت وقعتا (العربة والداثنة) وهما من أولى المواقع بين المسلمين والروم بأرض الشام بعد سرية أسامة بن زيد ـ رضى الله عنه ـ وكان جيشا روميا قوامه ثلاثة آلاف رجل بقيادة (سرجيوس) قد خرج من غزة إلى (عربة) جنوبى البحر الميت فى محاولة لمهاجمة قوات المسلمين المرابطة فى الجابية ويقودها أبو عبيدة عامر بن الجراح وتطويقها من الخلف ، ولكن أبا عبيدة تنبه للأمر ، وألحق الهزيمة بجيش الروم الذى تجمع فى (الداثنة) قرب غزة ، فلحق به جيش المسلمين وشتت شمله .

● وفيه من عام ١٥ هـ بدأ سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ عقب انتصاره فى القادسية فى شعبان ١٥ هـ فى فرض الحصار على مدينة (بهرسير) الفارسية الواقعة على الطريق إلى المدائن ، وسقطت (بهرسير) بالفعل فى ٧ من صفر عام ١٦ هـ بعد حصار دام حوالى شهرين ، وبعد أسبوع واحد من فتحها سقطت المدائن حاضرة الفرس .

● وفى ١٠ من ذى الحجة عام ١٨ هـ فتحت جيوش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ مدينة (العريش) وكان ابن العاص قد سار من قيسارية بفلسطين إلى مصر على رأس جيش كبير تبلغ عدته أربعة آلاف مقاتل يقصدون فتح مصر .

● وفى ٢٣ من ذى الحجة عام ٢٣ هـ قُتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ على يد فيروز الملقب بـ (أبى لؤلؤة) وكان غلاما للمغيرة ابن شعبة .

● وفيه من عام ٢٣ هـ اختار المسلمون عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ خليفة للمسلمين .

وكان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قد طلبوا من عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وهو على فراش الموت أن يعهد بالخلافة لأحد من بعده فأجابهم بقوله : عليكم بهؤلاء الرهط الذى مات رسول الله ـ ﷺ ـ وهو عنهم راض ، قال فيهم : إنهم من أهل الجنة : على بن أبى طالب ، وعثمان ابن عفان ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن ابن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد

الله ، وعبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ على ألا يكون له من الأمر شىء .

وكان المغيرة بن شعبة قد أشار على عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بأن يولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فأجابه عمر قائلا : قاتلك الله ، والله ما أردت الله بهذا ، لا أرب لنا فى أموركم ، وما حمدتها لأرغب فيها لأحد من أهل بيتى .

وأرسل عمر إلى أبى طلحة الأنصارى قبل أن يموت بقليل فقال له : كن فى خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى ... ولا تتركهم يمضى اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم وقم على رؤوسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا منهم وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة ورضوا رجلا منهم وأبى اثنان ، فاضرب رؤوسهما ، فإن رضى ثلاثة رجلا منهم ، وثلاثة رجلا ، فحكموا عبد الله بن عمر، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس ، ولا يحضر اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ، اللهم أنت خليفتى فيهم .

ولزم أبو طلحة أصحاب الشورى بعد دفن عمر ـ رضى الله عنه ـ حتى بويع عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ بالخلافة .

● وفى ١٨ من ذى الحجة عام ٣٥ هـ قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ ضمن تداعيات الفتنة الكبرى التى شارك فيها نفر من أهل مصر على رأسهم (الغافقى بن حرب العكى) ومعهم اليهودى (عبد الله بن سبأ) ونفر من أهل الكوفة على رأسهم (عمرو بن الأصم) ونفر من أهل البصرة على رأسهم (حرقوص بن زهير السعدى) . ونجح هؤلاء فى السيطرة على المدينة بعد أن طلب عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ من الصحابة وأبنائهم ألا يقاتلوا ، وعزم عليهم فى ذلك أشد العزيمة ، ولما علم المنحرفون أن نجدة من الشام قد دنت من المدينة خافوا وأرادوا دخول دار عثمان ـ رضى الله عنه ـ فمنعهم الحسن بن على ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن طلحة ، وسعيد بن العاص .. وغيرهم ، فتسوروا الدار من (خوخة) بينها وبين دار (عمر ابن حزم) ثم أحرقوا باب الدار بينما كان عثمان ـ رضى الله عنه ـ يقسم على أبناء الصحابة أن يلقوا سيوفهم حتى ألقاها بعضهم ، وفى النهاية هجم المنحرفون على الخليفة فقتلوه ، وهو الذى اشترى بئر رومة وجعلها للمسلمين ، وجمع القرآن الكريم ، وأول من وسع مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ وله من الفضائل الكثير ـ رضى الله عنه ـ وكان عمره يوم مقتله اثنتين وثمانين سنة .

● وفى يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة ٣٥ هـ بايع المسلمون على بن أبى طالب أميرا للمؤمنين ، وكان علىّ قد رفض الخلافة أول الأمر عندما عرضها عليه المنحرفون قتلة عثمان ـ رضى الله عنه ـ حتى تكون لهم يد عنده فيعفو عنهم ، وتمسك على ـ رضى الله عنه ـ بالرفض ، ولم يتراجع إلا بعد إلحاح الصحابة عليه حتى ينقذ المدينة من المنحرفين الذين عاثوا فيها ، وأرهبوا أهلها ، بايع المسلمون جميعا على بن أبى طالب بالخلافة إلا : سعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن

عمر ، وأسامة بن زيد ، وصهيب ، من المهاجرين ، وحسان بن ثابت ، وزيد بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ومحمد بن مسلمة ، والنعمان ابن بشير ، ورافع بن خديج ، ومسلمة بن وقش ، وأبو سعيد الخدرى ، وقدامة بن مظعون ، ومسلمة بن مخلد ، وعبد الله بن سلام ، من الأنصار ، ومن كان قد غادر المدينة إلى مكة وأكثرهم من بنى أمية أمثال سعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم .

● وفيه من عام ٣٦ هـ كانت وقعة صفين بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ومعاوية بن أبى سفيان ـ رضى الله عنهما ـ ضمن الخلاف الذى شجر بين على ومعاوية فى معالجة الآثار المترتبة على فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ ويصف الطبرى معركة صفين بقوله : « . . . فاقتتلوا من ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين أوله وآخره » حتى اتفق الفريقان على الموادعة فى شهر المحرم من عام ٣٧ هـ رغبة فى الصلح .

● وفى ٨ من ذى الحجة سنة ٦٠ هـ رحل الحسين بن على ـ رضى الله عنه ـ من مكة وسار قاصدا الكوفة بعد أن بايعه بالخلافة من أهلها ثمانية عشر ألف رجل ، حسبما أخبره بذلك ابن عمه (مسلم بن عقيل بن أبى طالب) الذى ألح عليه فى القدوم إلى الكوفة ، وذلك فى عهد الخليفة الأموى يزيد بن معاوية ـ وكان الحسين يرى أنه أحق بالخلافة من يزيد ، فرفض مبايعته بالخلافة ـ وحاول المخلصون من أنصار الحسين أن ينصحوه بالعدول عن الخروج إلى العراق ، ولكن الحسين لم يستمع إلى نصحهم بل مضى فى طريقه دون أن يعلم أن (عبيد الله بن زياد) والى البصرة الذى كلفه الخليفة الأموى يزيد بن معاوية بولاية الكوفة والقضاء على أنصار الحسين بها قد نجح فى قتل مسلم بن عقيل ، فخشى شيعة الحسين على أنفسهم وقعدوا عن الخروج لنصرة الحسين الذى وجد نفسه وحده فى نفر قليل من أقربائه وخاصته يتكون من اثنين وثلاثين فارسا وأربعين راجلا فى مواجهة جيش الخليفة بقيادة عمر بن سعد بن أبى وقاص فى المعركة المشهورة باسم مأساة كربلاء والتى جرت فى العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ .

● وفى ٢٦ من ذى الحجة عام ١٣٢ هـ قتل العباسيون (مروان بن محمد) آخر خلفاء الدولة الأموية وأرسلوا برأسه إلى أبى العباس السفاح أول خلفاء الدولة العباسية .

● وفى ١٢ من ذى الحجة عام ١٣٦ هـ توفى أبو العباس السفاح أول خلفاء الدولة العباسية إثر إصابته بالجدرى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وخلفه فى الحكم أخوه (أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على العباسى) المعروف بـ (أبى جعفر المنصور) .

● وفيه من عام ٥٥٩ هـ انقلب الوزير الفاطمى (شاور) على (أسد الدين شيركوه) قائد الجيش الذى أرسله (نور الدين زنكى) صاحب سورية لنجدة (شاور) الذى كان قد طلب معاونته ضد الصليبيين وملكهم (عمورى) ، ولكن (شاور)

مالبث أن تحالف مع (عمورى) وقاما سويا بمحاصرة (شيركوه) فى بلبيس وكاد الصليبيون بقيادة ملكهم (عمورى) ملك بيت المقدس أن ينجحوا فى احتلال مصر ، لولا قيام نور الدين زنكى بمهاجمة الجيوش الصليبية فى فلسطين وتهديد بيت المقدس فاضطر (عمورى) إلى الانسحاب سريعا .

● وفى ٤ من ذى الحجة عام ٦١٦ هـ اقتحم (جنكيز خان) قائد جيوش المغول مدينة (بخارى) وقتل جنودها الذين كانوا قد اعتصموا بقلعتها ، وأخرج الأهالى لا يملكون سوى ثيابهم التى عليهم ، ثم نهب جنوده المدينة ، وأسروا من بقى بها من الأهالى واقتسموهم ، وألقى التتار منابر المساجد والمصاحف فى الخندق المحيط بالقلعة لردمه ، وأشعلوا النار فى المدارس والمساجد وغيرها ، وكان (جنكيز خان) قد أمن أهل بخارى على أرواحهم وأموالهم إن سلموا له المدينة وقلعتها طواعية .

● وفيه من عام ٦٥٥ هـ بدأت جيوش التتار بقيادة هولاكو فى مهاجمة مدينة بغداد حاضرة الخلافة الإسلامية التى سقطت بالفعل فى ١٠ من المحرم سنة ٦٥٦ .

● وفى ١٩ من ذى الحجة عام ٨٠٤ هـ هزم (تيمور لنك) ملك المغول جيوش السلطان العثمانى (بايزيد خان الأول) الذى سقط فى الأسر .

● وفى أواخر ذى الحجة عام ٩٢٢ هـ وصلت جيوش السلطان العثمانى (سليم الأول) إلى منطقة (الخانكة) بالقاهرة بعد سلسلة من المعارك خاضها ضد المماليك ، حيث كان العثمانيون قد انتصروا على المماليك وكان يقودهم سلطان مصر (قانصوه الغورى) فى معركة (مرج دابق) قرب مدينة حلب بالشام ، ثم ألحقوا الهزيمة بخليفته السلطان (طومانباى) فى غزة ، ثم نشب القتال مجددا فى (الوايلى) فى ٢٩ من ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ وفيها تمكن (طومانباى) ورجاله من اقتحام مقر السلطان سليم وقتلوا كل من كان به ، وقتلوا أيضا (سنان بك) وزير السلطان العثمانى وهم يظنونه السلطان سليم ، ولكن فى النهاية تغلب العثمانيون على المماليك بفضل مدافعهم .

● وفيه من عام ٩٢٦ هـ تمكن السلطان العثمانى (سليمان القانونى) من القضاء على محاولة (الغزالى) حاكم الشام الذى حاول الخروج على سيادة الدولة العثمانية والاستقلال بحكم الشام .

● وفيه من عام ٩٣٢ هـ دخل السلطان العثمانى (سليمان القانونى) مدينة (بودا) عاصمة المجر بعد أن أعلن أهلها استسلامهم الكامل غير المشروط إثر هزيمة ملكهم ومقتله فى معركة (موهاكس) جنوب المجر فى ٢٠ من ذى القعدة وهى المعركة التى ترتب عليها سقوط إمبراطورية المجر بأسرها فى قبضة الدولة العثمانية .

● وفى ٢٨ من ذى الحجة عام ١١٨٦ هـ رفضت الدولة العثمانية الإنذار الروسى والذى ضمنته الإمبراطورة الروسية (كاترين الثانية) شروطا مجحفة بحق الدولة العثمانية مقابل وقف القتال

الذى توسعت فيها النمسا فى وقت كانت الدولة العثمانية منتصرة ، ومن هذه الشروط :

ـ أن يمنح لقب (باديشاه) إلى قيصر روسيا فى المعاهدات والمخاطبات السياسية ، و (باديشاه) لقب تركى يخاطب به السلطان العثمانى وحده فى هيبته .

ـ أن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين الأرثوذكس داخل أراضى الدولة العثمانية .

وتجدد القتال بالفعل فى ٢٨ من ذى الحجة سنة ١١٨٦ هـ حيث اجتاحت الجيوش العثمانية المواقع الروسية فى (روستجق) و (سلستريا) و (بازارجق) الواقعة على نهر الداتوب واضطرت القوات الروسية للانسحاب تحت عنف الهجوم العثمانى .

● وفى ٢٢ من ذى الحجة سنة ١٢٠٥هـ أبرمت معاهدة صلح بين الدولة العثمانية والنمسا وهى معاهدة (زشتوى) ـ وهى مدينة تقع على نهر الدانوب قرب بوخارست ـ وتنازلت النمسا بمقتضى هذه المعاهدة للدولة العثمانية عن كل ما استولت عليه منها ، حيث ردت بلاد الصرب بأكملها ، ومدينة بلجراد ، وغيرها من المدن الهامة بالبلقان[١] .

● وفى ٢٤ من ذى الحجة عام ١٢١٣ هـ استولى الفرنسيون على مدينة (القصير) المصرية على البحر الأحمر وذلك ضمن تداعيات الحملة الفرنسية على مصر والتى قادها نابليون بونابرت قائد الجيوش الفرنسية الذى كان قد بدأ حملته على مصر باحتلال الإسكندرية فى ١٧ من المحرم عام ١٢١٣ هـ .

● وفى ١١ من ذى الحجة عام ١٢٤٢ هـ تآمرت فرنسا وانجلترا وروسيا ، ضد الدولة العثمانية واتفقت فيما بينها على إلزام الدولة العثمانية بالقوة على منح بلاد اليونان استقلالها الإدارى ، وذلك بعد أن كاد العثمانيون بمعاونة الأسطول المصرى بقيادة إبراهيم باشا ابن محمد على والى مصر ينجحون فى القضاء على التمرد اليونانى وإحكام السيطرة على كامل الجزر اليونانية ، وأسفرت المؤامرة عن إغراق الأسطولين العثمانى والمصرى ومنح اليونان استقلالها بالقوة ، وأعلن السلطان العثمانى محمود الثانى أن الدين لا السياسة هو الباعث على هذا العدوان ، وحض المسلمين على القتال دفاعا عن الدين والملة والوطن .

● وفى ٢٠ من ذى الحجة عام ١٢٤٥ هـ أنزلت فرنسا قواتها قرب مدينة الجزائر تمهيدا لاحتلال الجزائر والمغرب العربى كله فيما بعد ، بدأت قصة هذا الاحتلال بمطالبة (حسين باى) حاكم الجزائر من قبل الدولة العثمانية للمسيو (دوڤال) سفير فرنسا لدى الجزائر بسداد ديون على الحكومة الفرنسية لصالح عدد من التجار الجزائريين ، فجاء رد السفير الفرنسى بعيدا عن

---

(١) انظر شروط المعاهدة فى : محمد فريد بك المحامى ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق د . إحسان حقى ، ط ١٩٨٣ دار النفائس بيروت ، ص ٣٦٤ : ٣٧٠ .

حدود اللياقة والأدب إلى الحد الذى دفع (حسين باى) إلى صفعه ، فاجتمع مجلس الوزراء الفرنسى برياسة ملك فرنسا وقرر احتلال الجزائر ردا على هذه الإهانة .

● وفى ١٥ من ذى الحجة عام ١٣٣٣ هـ كتب السير (آرثر مكماهون) نائب ملك بريطانيا فى مصر رسالة إلى الشريف حسين شريف مكة يؤكد فيها أن بريطانيا مستعدة أن تعترف باستقلال العرب ، وتضمن حماية الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجى . كانت هذه الرسالة إحدى الرسائل ضمن مايعرف فى التاريخ بـ (مراسلات الحسين ـ مكماهون) وكان هدفها الأول ضمان وقوف العرب إلى جانب انجلترا وحلفائها فى الحرب العالمية الأولى ضد تركيا وحلفائها .

● وفى ٢٧ من ذى الحجة عام ١٣٣٣ هـ كتب الشريف حسين بن على شريف مكة إلى السير (آرثر هنرى مكماهون) نائب ملك بريطانيا فى مصر رسالة فى نفس إطار الرسالة السابقة ، وفيها طالب بضرورة الحفاظ على وحدة الدولة العربية ورفض كل محاولة لتقسيمها لدول صغيرة بعد الحرب [وهو ماحدث فعلا حيث تم فصل لبنان عن سورية مثلا] .

تحرير المرأة فى عصر النبوة . بقية

قرن » ، ثم يسرد المؤلف بعض الأمثلة على ذلك ، فيقول :

« ونسوق للقارئ بعض أمثلة لتلك الحوادث المؤسفة ، وقد بلغ بعضها أعلى درجات الفاحشة ، ولم يسبق لصاحبها توبة قبل أن يرفع خبره للإمام :

« عن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبلة ، فأتى النبى ـ ﷺ ـ فأخبره ، فأنزل الله :

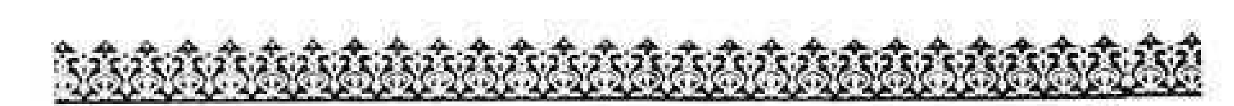
﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّـَٔاتِ ﴾

سورة هود ١١٤ .

فقال الرجل : يا رسول الله ألى هذا ؟ قال : « لجميع أمتى كلهم » (رواه البخارى ومسلم) .

« وعن وائل الكندى ، أن امرأة وقع عليها رجل فى سواد الصبح ، وهى تعتمد إلى المسجد ، فاستغاثت برجل مر عليها ، وفر صاحبها ، ثم مر عليها قوم ذوو عدة ، فاستغاثت بهم ، فأدركوا الذى استغاثت به ، وسبقهم الآخر فذهب ، فجاءوا به يقودونه إليها ، فقال : إنما أنا الذى أغثتك ، وقد ذهب الآخر ، فأتوا به رسول الله ـ ﷺ ـ . . . . . » (رواه أحمد) .

والخلاصة ـ يقول المؤلف بعد أن يسرد كثيرا من هذه الأحداث ـ أن الهدى النبوى يعيد كل البعد عن الحذر المفرط ، والتوجس المسرف من فتنة المرأة ؛ فرسول الله ـ ﷺ ـ لم يتطير من حوادث معدودة تعكر صفو « أمن الفتنة » ، ولا يخلو منها مجتمع بشرى . ويكفى إزاءها الإنكار ولفت الأنظار إلى خطرها ، أى يكفى مقاومتها بالتربية والتوجيه ، فضلا عن توقيع العقوبات الزاجرة على مرتكبيها ، وليس بسن تشريعات جديدة تضيق على الناس وتحرجهم » .



فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

يجيب عنها
لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ: السيد العراقى شمس الدين

السؤال من السيدة/ س . بالقاهرة ، تقول فيه :

١ ـ لدى مبلغ عشرين ألف جنيه أحتفظ بها فى البنك ، وحصلت بضمان المبلغ على قرض قيمته ثمانية آلاف جنيه ، أضيف إليها مبلغ ألفين فائدة ، وتمت بسداد قيمة القرض والفائدة فى مدة سبعة أشهر ، وسداد هذا القرض تم من مصدر آخر دون المساس بمبلغ العشرين ألف جنيه التى لم يكن بإمكانى التصرف فيها ، لأنها كانت ضمانا لدى البنك حتى يتم سداد قيمة القرض ، وقد حال الحول على المبلغ المذكور وهو العشرون ألف جنيه ، والمطلوب :

١ ـ هل تؤدى زكاة المال على مبلغ العشرين ألف جنيه ، أم تؤدى بعد حذف قيمة القرض والفائدة المحتسبة عليه أم بعد حذف قيمة القرض فقط ؟

٢ ـ حصل زوجى وهو يعمل بدولة الكويت على قرض كبير يستنفد سداده نصف راتبه ، والقرض كان بهدف الوفاء بمتطلبات الأسرة ، وهذه المتطلبات هى : دروس خصوصية للأبناء بالجامعة ، كما أنه سيجرى عملية جراحية تتكلف مبلغا من المال كبيرا ، فهل يمكنى دفع الزكاة له ، علما بأنه ليس معسرا ولديه سيارة خاصة به ؟

٣ ـ أمتلك ذهبا اشتريته بقصد الزينة فقط ، وتتزين به بناتى ـ أيضا ـ ولكن هذا الذهب تمر سنوات ولا أرتديه ، ولا أى من بناتى خوفا عليه من السرقة أو الضياع فلا ترتديه إلا فى المناسبات الخاصة فقط ، فهل تجب عليه زكاة ؟ وكيف تحسب ؟ وما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد عن الأول : يجب العلم بأن القرض الذى أخذ بضمان وديعتك فى البنك أو بضمان حسابك فى البنك بفائدة حرام شرعا لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (كل قرض جر نفعا فهو ربا) والأحرى بك أن تأخذى ما تحتاجينه من مالك بدلا من تعاملك بالربا المحرم شرعا بنص كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وتكون زكاتك على رأس مالك فى البنك زيادة على ما ربحه مادام قد مر على هذا المال عام كامل ، فقد وجبت فيه الزكاة ومقدارها ربع العشر ، أى ٢,٥٪ .

وعن الثانى : بأنه إذا كان الزوج معسرا ويعد من الفقراء المحتاجين للزكاة فلا مانع شرعا من إعطائه جزءا من زكاة مالك .

أما إذا كان الزوج ميسورا ويمتلك سيارة ولا يعد من الفقراء المحتاجين فيحرم إعطاؤه من الزكاة ، وإذا تطوعت شاكرة بمساعدته من مالك الخاص فى تكاليف العملية التى سيجريها فلا مانع ، أما الزكاة فلا لأنها حق الفقراء والمساكين وهو ليس منهم .

وعن الثالث : بأن ليس على الذهب المستعمل للزينة أى الذى تستعمله المرأة فى الزينة فى المناسبات وفى غيرها أى زكاة حتى وإن كثر الذهب ، وهناك رأى آخر بأن الذهب المستعمل للزينة إن كثر عن الحد المعقول ، ففيه زكاة ومقدارها ربع العشر .

أما الذهب المتخذ للتجارة أو المدخر للزمن فإن بلغ النصاب ومقداره ٨٥ جراما ومر عليه الحول فإن فيه ربع العشر بمعنى ٢,٥٪ بسعر يوم إخراج الزكاة ، والله تعالى أعلم .

السؤال من غيث بن عبد العاطى الفقى ـ من قرية الستين ـ خورشيد ـ الإسكندرية :

ماحكم الشرع فى تعليق الصور « الفوتوغرافية » للأهل والأصدقاء داخل المنازل للذكرى ، وماحكم الصلاة وبالقبلة صورة ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأنه لا مانع شرعا من تعليق الصور على الحوائط والجدران إذا كانت بقصد الذكرى أو ما يسمى بالديكور ، أما تعليقها للتعظيم أو العبادة فلا يجوز شرعا .

كما أنه لا يجوز شرعا تعليق الصور فى القبلة لأنها تشغل المصلى عن الصلاة ، والله أعلم .

السؤال من حمدى عبد الحميد قنديل ـ أوسيم :

هل يجوز للخاطب أن يرى خطيبته بعد ثلاثة أيام من الخطوبة ؟ وهل يجوز له أن يراها كل شهر مثلا مع ذى محرم ؟ وهل يراها بالخمار أم النقاب ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فإنه لا مانع شرعا من رؤية الخاطب لمخطوبته ومعها محرم ، على أن يحدثها فى أمور تتعلق بالأمور الزوجية مستقبلا ، ولا يرى منها إلا وجهها وكفيها ، وإذا أراد أن يرى غير هذا فله أن يكلف أخته أو والدته أو من يراه من أقاربه من النساء ويأتمنهن فى هذا الخصوص والله أعلم .

السؤال :

من مهندس/ عبد الرحمن الأحمدى عبد الرحمن من الإسكندرية :

هل يصلى الإنسان الظهر أربع ركعات إذا فاتته الجمعة ، أم يصليها ركعتين ، واستند إلى قول الشوكانى فى « نيل الأوطار » ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأن جمهور الفقهاء على أن من فاتته صلاة الجمعة صلى ظهرا بأربع ركعات ، وليس بركعتين ، ومن أدرك ركعة مع الإمام فى صلاة الجمعة أتى بركعة واحدة وحسبت له جمعة ، ومن أدرك الإمام بعد الرفع من ركوع الركعة الثانية صلى ظهرا ، هذا والله تعالى أعلم .

السؤال من رضا محمد زقزوق ـ كفر جعفر ـ بسيون :

سمعت فى يوم من الأيام جماعة من الأصدقاء السوء يتسامرون ، فقال أحدهم : إذا أتى أى شاب بحبة حلوى ثم قرأ عليها : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ ثم أعطى هذه الحبة لفتاة وأكلتها ، فإن هذه الفتاة ستحبه حبا شديدا ، ثم حلف هذا الشخص بالله على صدق كلامه واستند بأنه قرأ ذلك فى كتاب من كتب التفسير .

فنرجو التكرم بإلقاء الضوء على ذلك ، وإذا كان الشاب يريد الزواج من هذه الفتاة فهل يجوز له ذلك ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأن مثل هذه الأشياء التى ذكرت فى السؤال من قبيل الخرافات المنهى عنها شرعا ، لأنها من قبيل التنجيم وكذب المنجمون ولو صدقوا ، وفى هذه الأمور تعطيل للإرادة والعزيمة التى يجب أن يتحلى بها المسلم ، فإذا أراد هذا الشاب وأمثاله الزواج فلا يجب عليهم الاتجاه لهذه الخرافات الخاطئة بل عليهم التمسك بمبادىء الدين الحنيف والعمل بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله .

السؤال من (أ . ج . ج) دسوق :

توفى زوج عن زوجة ، ولم ينجبا أطفالا ، فكيف يوزع الميراث ، علما بأن الزوج ترك أخا (من الأب فقط) وأربع شقيقات أيضا من أبيه فقط ؟

الجواب : للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، والباقى للأخ لأب والأخوات الأربع لأب تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله تعالى أعلم .

■

سؤال للجنة الفتوى بالأزهر

حول عطية الآباء للأبناء

في عدد ذي القعدة لسنة ١٤١٨ هـ أجابت اللجنة عن سؤال توزيع رجل تركته على أبنائه في حياته ، فقالت : ينبغي أن يعدل . . . وعليه في هذه الحالة أن يعطي الأنثى مثل مايعطي الذكر .

وأعضاء اللجنة الموقرون يعلمون ـ ولاشك ـ أن هذه مسألة خلافية ، وأن فيها آراء أخرى ، وأن من حق المستفتي على المفتي أن يذكر له الآراء الأخرى ، وهو حر يعمل بما يشاء منها ، مادام الرأي صحيحا .

وقبل أن أورد السؤال أذكر ما اطلعت عليه من آراء تخالف ما أوردته اللجنة .

ذكر العلامة (ابن حجر) في كتابه : (فتح الباري على صحيح البخاري) الرأي القائل بالتسوية ، وأدلته ، ثم قال : (وذهب الجمهور ـ يريد جمهور العلماء ـ إلى أن التسوية مستحبة ، فإن فضل بعضا صح وكره) ثم قال : (ثم اختلفوا في التسوية ، فقال محمد بن الحسن ـ يريد صاحب أبي حنيفة ـ وأحمد ـ يريد ابن حنبل ـ ، وإسحاق ، وبعض الشافعية والمالكية : العدل أن يعطى الذكر حظين كالميراث ، وذكر حججهم ، ثم أورد عشرة أجوبة عن حديث (النعمان به بشير) ـ رضي الله عنهما ـ ، ومنها عمل (أبي بكر وعمر) ـ رضي الله عنهما ـ ، فقد روى (مالك) في (الموطأ) أن (أبا بكر) نحل (عائشة) بعض ماله ، وذكر (الطحاوي) وغيره أن (عمر) نحل ابنه (عاصما) دون غيره وحكى (ابن حجر) ـ أيضا ـ أن بعض المالكية احتج بالإجماع على خلاف ظاهر حديث (النعمان) [جـ ٥ ص ٢١٤ ، ص ٢١٥] .

وقال (الباجي) في شرحه على (الموطأ) : (وقد اختلف قول (مالك) في ذلك ، قال مالك في (العتبية والموازية) : يجوز للرجل أن يتصدق بماله كله في صحته ، وقد فعله (أبو بكر) الصديق ، ثم قال (الباجي) : وقال ابن قاسم : من تصدق بماله كله على بعض ولده أكرهه .

وقال (الباجى) : أيضا وأهل العلم يرون ذلك جائزا فى القضاء ، لأن رسول الله - ﷺ - لم يفسخه وإنما ندبه إلى ذلك ، وإلى هذا ذهب القاضى (أبو محمد) أنه يكره للإنسان أن يعطى بعض ولده جميع ماله ، واحتج بحديث « النعمان بن بشير » ، وجوّز أن يعطيه بعض ماله ، واحتج بحديث (أبى بكر) إذ قال لابنته (عائشة) كنت نحلتك جاد عشرين وسقا .

قال (الزرقانى) فى شرحه على (موطأ مالك) : (وتمسك بعض من أوجب التسوية فى عطية الأولاد كطاووس ، وسفيان الثورى ، وأحمد ، وإسحاق ، والبخارى ، وبعض المالكية ، والمشهور عن هؤلاء أنها - يريد المفاضلة - باطلة ، وعن (أحمد) أنها تصح .

قال (الزرقانى) : (ثم اختلفوا فى صفة التسوية ، فقال محمد بن الحسن وأحمد وإسحاق وبعضُ المالكية والشافعية : العدلُ أن يعطى الذكر حظين كالميراث ، لأنه حظ الأنثى لو أبقاه الواهب حتى مات ، وقال الجمهور : التسوية مستحبة ، فإن فضّل بعضا صح وكره ، وندبت المبادرة إلى التسوية ، أو الرجوع حملا للأمر على الندب ، والنهى على التنزيه [٤ - ٤٣] .

وقال (ابن قدامة) - وهو من كبار علماء الحنابلة - فى كتابه : (المغنى) ص ٢٦٢ :

وقال (مالك) و (الليث) و (الثورى) و (أصحاب الرأى) : ذلك - أى التفضيل - جائز ، وروى ذلك عن (شريح) و (جابر بن زيد) و (الحسن بن صالح) لأن (أبا بكر) نحل (عائشة) ابنته جذاذ عشرين وَسْقا ، دون سائر ولده ، ثم قال : (ولا خلاف بين أهل العلم فى استحباب التسوية وكراهة التفضيل ، إذا ثبت هذا فالتسوية المستحبة أن يقسم بينهم على حسب قسمة الله تعالى الميراث ، فيجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، وبهذا قال عطاء وشريح وإسحاق ومحمد بن الحسن) قال ابن قدامة : (وقضية النعمان فى عين لا عموم لها) .

والخلاصة أن التسوية - كما ذكر هؤلاء العلماء - مستحبة ، وأن قسمتها كقسمة الميراث .
والسؤال - بعيدا عن المجادلات والمناقشات - هذا الرأى صحيح أم غير صحيح ؟

وإذا كان صحيحا فلماذا حجبته اللجنة عن القراء ، وإن كان غير صحيح فمن حق المسلمين على اللجنة أن تحذرهم من الاطلاع على هذه الكتب وأمثالها التى تذكر هذا الرأى بهذه الصور التى توحى إليهم بصحته ، وإلا تحظر عليهم أن يتهموا هؤلاء العلماء الأعلام الأفذاذ بخيانة العلم ، إذ ينشرون هذا الرأى الذى لا يصح ، فيقع الذين يطالعونه ويعملون به فى خطأ دينى جسيم .
والله الهادى إلى سواء السبيل .

د . على العمارى



طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ما أخذتم بواحدة من اثنتين

مرت أعرابية بقوم من بنى نمير ، فأداموا النظر إليها ، فقالت : يابنى نمير والله ما أخذتم بواحدة من اثنتين : لا بقول الله :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (1)

ولا بقول جرير :

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فاستحيا القوم من كلامها وأطرقوا .

منازل عاد وثمود بدرهمين

قال أبو الدرداء فى خطبة خطبها بدمشق : مالى أراكم تجمعون ما لا تأكلون ، وتبنون ما لا تسكنون ، وتأملون ما لا تدركون ، إن من كان قبلكم جمعوا كثيرا وبنوا شديدا وأملوا بعيدا ، فأصبح جمعهم بورا ومنازلهم قبورا ، وأملهم غرورا ، هذه منازل عاد وثمود بين قطرى الأرض ما يسرنى أنها لى بدرهمين .

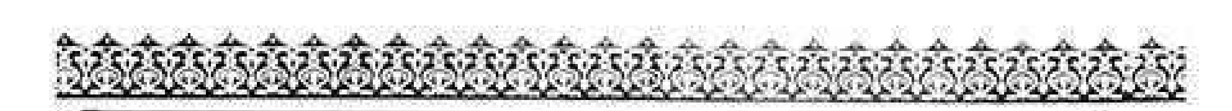
سببان للتواضع

إذا رأيت من هو أكبر منك ، فقل : سبقنى إلى الإسلام والعمل الصالح فهو خير منى ، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل : سبقته إلى الذنوب فهو خير منى .

حقا

كم نعمة مطوية
لك بين أثواب النوائب
ومسرة قد أقبلت
من حيث تنتظر المصائب

(1) سورة النور الآية ٣٠ .



أحسنت صفة أكله فهو لك

قال رجل من البخلاء لولده : اشتروا لى لحما ، فاشتروا له ، وأمر بطبخه حتى تهرأ ، فأكل منه حتى انتهت نفسه [ولم يبق إلا العظم] وشرعت إليه عيون ولده ، فقال : ما أنا مطعمه أحدا منكم إلا من أحسن صفة أكله !

فقال الأكبر : أتعرقه[1] ياأبت ، حتى لا أدع للذرة فيه مقيلا !! قال : لست بصاحبه . فقال الأوسط : أتعرقه ياأبت حتى لا يدرى ألعامه هو أم لعام أول !

قال : لست بصاحبه ! فقال الأصغر : أتعرقه ياأبت ، ثم أدقه دقا وأسفه سفا ! قال : أنت صاحبه ، وهو لك دونهم .

وصـــــية

أوصى معروف الكرخى رجلا فقال : توكل على الله حتى يكون أنسك وموضع شكواك ، واجعل ذكر الموت جليسك ، واعلم أن الفرج من كل بلاء كتمانه ، فإن الناس لن يعطوك ولن يمنعوك ، ولن ينفعوك ، ولن يضروك إلا بما شاء الله لك ، ومضاه عليك .

ما العمل الصالح ؟

قيل لسفيان الثورى : ما العمل الصالح ؟
قال : ما لا تحب أن يحمدك عليه أحد .

كل نفس ذائقة الموت

لا تأمن الموت فى لحظ ولا نفس
وإن تمنعت بالحُجّاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة
لكل مدرع منها ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجرى على اليبس

جواب مسكت

أقبل المنصور يوما راكبا ، والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب ، فقام الناس إليه ، ولم يقم الفرج بن فضالة ، فدعا به المنصور وقال له : ما منعك أن تقوم لى مع الناس ؟

فقال له : خفت أن يسألك الله عنه لم رضيت به وقد كرهه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لنفسه ؟ فسكن غضب المنصور وقربه وقضى حوائجه .

دعـــــاء

اللهم اجعلنى لك شاكرا ، لك ذاكرا ، لك راعيا ، لك مطواعا ، إليك مخبتا ، إليك أوّاها منيبا ، وثبت حجتى ، واهد قلبى ، وسدد لسانى .

---

(٢) تعرق : إى أكل ماعليه من اللحم نهشا بأسنانه .

من أعــلام الأزهــر





بطل التنويـر الحقيـقى (٢)

للدكتور/ محمد رجب البيومى

تحدث الأستاذ العقاد عن نابغة من خطباء العصر وبلغائه ، فقال إن عبقرية البيان لديه قد بلغت ذروتها العليا ، ومن أدواتها ملكة التعبير الصحيح ، ونصاعة الحجة وحضور البديهة[1] ، واستشهد ببعض الأمثلة على بديهته الحاضرة ، فقال : إن بعض تلاميذه سأله ما فائدة الحروف اللثوية ؟ ولماذا نقول ثاء وسين ، ولا نستغنى بأحدهما عن الآخر ؟ فقال النابغة على البديهة : أقول كثَّر الله من أمثالك ، ولا أقول كثر ! فهل أرضيك ، ولا أدرى لماذا يحضرنى مثال العقاد ، كلما قرأت ردا مفحما للأستاذ الشعراوى ، لأنه يملك أدوات البيان الرائع ، ومنها ملكة التعبير ونصاعة الحجة وحضور البديهة .

(١) الرسالة ـ العدد ٧٤١ ـ ١٥/٩/١٩٤٧ .

يأتيه المعترض بحجة لا يظنها تدفع ، فيقول له : إن الله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾

(سورة لقمان ٣٤)

وهاهو ذا الطب الحديث يعلم ما فى الأرحام بواسطة الأشعة ، فكيف يقول إن الله يتفرد وحده بعلم ما تتضمن الأرحام !

ويظن المعترض أن الرجل الكبير سيطرق كثيرا ليبحث عن حل ، فإذا به يفاجأ بالرد البديهى[1] : من قال لك إن علم ما فى الأرحام يقتصر على الذكورة والأنوثة فحسب ! ألا يكون هذا العلم شاملا هيئة الولد قصيرا أو طويلا ، ولونه أسود أو أبيض ، أو حالته سعيدا أو شقيا ، وعمره ممتدا إلى عشرات السنين أم مختصرا فى مدة وجيزة !!

ويأتى مُعترض آخر فيقول : إنكم تقولون إن الله حرم لحم الخنزير مأكلا ، وهاهم رجال الطب المسيحى فى أوروبا يأكلونه ويستطعمونه ، ولا يجدون فى لحمه ضررا ما ، فلا أثر لما تزعمونه من الدودة الشريطية ؟ فيقول الشيخ : إن نفرا من كبار الأطباء قد أثبت بلاء هذه الدودة ، كما أثبت أن لحم الخنزير سمين يرهق المعدة بدهنه ، فلماذا تأخذون رأى فريق دون فريق ، فيحاول المعترض أن يجد بابا آخر للاعتراض فيسأل : ولماذا خلق الله الخنزير إذن وحرم لحمه ؟ فيفاجأ برد الشيخ[2] :

« من الذى قال إن الله قد خلق الخنزير ليؤكل ؟ أكل ما خلقه الله للطعام فحسب ؟ لقد خلق الله الخنزير لمهمات أخرى غير الأكل ، خلقه ليجمع كميات هائلة من الجراثيم التى تتكاثر فى القمامة ، فيأكلها ليخلص الناس من أوضارها ، وربما كانت آثار هذه الجراثيم هى السبب فى تحريم مأكله ، لقد خلق لذلك ، ولكن الإنسان جعله مأكلا فأخرجه من شىء نافع إلى شىء ضار !

ويأتى مستفهم فيقول : إن الله عز وجل يقول : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾

(الرحمن : ٣٣) .

وقد قال بعض المفسرين إن السلطان هنا هو سلطان العلم ، فهل صحيح هذا التفسير ؟ فيقول الأستاذ : كلمة سلطان فى الآية لا يمكن أن تكون سلطان العلم ، إذ لو كان معناها ذلك لدخل النفوذ من السموات والأرض فى استطاعتنا ، وكيف يقول الله بعد ذلك إن قبلنا هذا التفسير :

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾

(الرحمن : ٣٤) .

إن معنى الاستثناء فى الآية (إلا بسلطان) هو أن ليس لأحد من الناس سلطان ، فالله ـ عز وجل ـ صاحب هذا السلطان وبه يلغى القوانين ، ويبطل النواميس كما حصل ليلة المعراج مع رسول الله[3] .

هذا عن بعض ما يُعترض به على الآيات ، أما تأويل الأحاديث النبوية على وجهها الصحيح ، فللشيخ فى ناحيته توفيق وسداد ، فقد تعرض إلى

◆

(١) شبهات وأباطيل ص ١٢٩ .
(٢) الحلال والحرام ص ٦٨ .
(٣) شبهات وأباطيل ص ١٣٠ .

شرح قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (خلقت المرأة من ضلع أعوج ، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته) فقال[1] : إن مهمة المرأة هى الحنان والعطف ، فشبهها بالضلع ، والضلع معوج ، واعوجاجه يجعله صالحا لمهمته ، فلو كان معتدلا ما أدى هذه المهمة ، لأنه خلق ليحمى قفص الصدر بما فيه من أعضاء لينة رقيقة ، والناس يفهمون خلقها من ضلع أعوج على أنه سبة لها ، وهذا الخلق مناسب لمهمتها ، لأن مهمتها حنانية .

وإذن فالضلع الأعوج لا يراد به الازدراء ، ولكنه تقرير لواقع ، فللعوج فى هذا النطاق مهمة لا يؤديها الاعتدال ، ويقف الشيخ أمام ماروى من قول رسول الله : (النساء ناقصات عقل ودين) فيقول : ليس فى هذا الحديث ما يوحى بازدراء المرأة ، ولكنه يعبر عن طبيعة التكوين عندها ، فالمرأة تغلب عليها العاطفة ، لأنها التى تحنو على الولد ، وتمسح الدموع لتوجد الابتسامة ، والرجل يغلب عليه العقل لأنه الكادح المناضل فى خضم الحياة ، فإذا نقصت العاطفة لديه بالنسبة للمرأة لم يكن ذلك نقصا فى حقه ، كما لو زاد عقله بالنسبة إليها لم يكن ذلك نقصا لها ، هذه فحوى سطور كثيرة قالها الأستاذ ، ورأيت أن أوجزها فى هذه الكلمات منعا للإسهاب .

ولكنى بعد ذلك لا أمنع نفسى من مخالفة الأستاذ فى بعض ما اتجه من التأويل ، فقد ذكر قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء : ٧٦) مقارنا بقول الله ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (يوسف : ٢٨) يشير إلى أن كيد المرأة أقوى من كيد الشيطان ، وعلل ذلك[2] (بأن المرأة مخلوقة ضعيفة فيكون كيدها عظيما ، فهى إذا تمكنت من عدوها لا تفوت الفرصة للقضاء عليه ، ولضعف المرأة فإنها لا ترتكب جريمتها بالعنف ولا بالمواجهة ، ولكنها تكيد وتحتال ، فتضع السم لضحيتها أو توقعه بحيلة ما) .

وأرى أن السياق للآيتين لا يدل على أن كيد المرأة أقوى من كيد الشيطان ، لأن آية النساء ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ ﴾ كانت مقارنة بكيد الله ، وآية يوسف كانت تقارن كيد الرجل بكيد المرأة ، فالجهة منفكة كما يقول المناطقة .

وقد اتهم الأستاذ ظلما بأنه يعالج مسائل الغيب بعيدا عن مجريات الأمور فى الحياة ، وهو اتهام يقوله من لا يصدق به ، فى ذات نفسه ، لأن أحاديث الأستاذ تدور حول كتاب الله ـ عز وجل ـ وكتاب الله يتضمن شريعته فى تنظيم الحياة ، ومفسر القرآن لا يترك آية ويقفز إلى أخرى ، فيقال إنه يتجافى شئون الحياة ، ولكنه يتتبع السياق القرآنى كلمة كلمة ، دون أن يترك حرفا واحدا بغير إيضاح ، وقد جمعت أحاديثه فى كتب مختلفة تعالج شئون الحياة فى مختلف نواحيها ، فعصفت بكل إرجاف ، والذين ساقوا هذا الاتهام ساقوه بصدد حديث الأستاذ عن القضاء والقدر ، وهو حديث لا مفر منه ، لإزالة شبهة من يزعم أنه مجبر مقهور غير مختار ، وإذن فلا يجوز أن يحاسب عن فعل اضطر إليه ، وقد فصل الأستاذ هذه القضية بعيدا عن المصطلحات الكلامية ، وجعل الشاهد الملموس موضع الدليل ، فإن الله ـ عز وجل ـ قد أعطى الإنسان القدرة على الحركة والقول ، وهو بهذا مالك الملك المتصرف فيه ، والإنسان حين يتصرف فيما أقدره الله عليه يكون محاسبا ، لأنه يتصرف باختياره فى أمر وُكِل إليه ،

---

(١) شبهات وأباطيل ص٥٦ .

(٢) المرأة ص٧٨ .

هذا الاختيار هو مناط التكليف الذى يتم عليه الحساب أو هو الأمانة التى حملها الإنسان ، يقول الأستاذ[1] :

« إن طاقة القدرة ممنوحة لك من الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولا يستطيع أى إنسان أن يدعى أنها ذاتية ، أو أنها تحدث باختيار بشرى ، ولكن الحق سبحانه وتعالى وضع فيك طاقة الحركة ثم جعلك مختارا فى توجيهها ، فأنت تستطيع أن تمشى بهذه القوة إلى المسجد أو تمشى إلى الخمارة والعياذ بالله ، فطاقة المشى هى من الله ، وتوجيه الطاقة إلى الخير وإلى الشر منك . . وهذا نطاق الاختيار ، اختيار فى تطبيق منهج الله ، وهو المنهج الذى سيتم عليه الحساب فى الآخرة » .

فى هذه السطور الموجزة انكشفت قضية يعتبرها الكلاميون من أعقد القضايا ، ولكن بداهة المنطق التلقائى قربتها فى وضوح ، وفى نطاق هذه القضية عالج الأستاذ تفسير آيات (الهداية) من نحو قوله تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾

(الشمس : ٧ ـ ٨) .

ويخيل إلىّ أن الضعف الإنسانى لدى المذنب ـ وكلنا مذنبون ـ تجعل بعض الناس يحاول أن يبرىء نفسه من ذنب قام به باختياره ، فرأى فى آراء الجبريين ما ينسجم مع هواه ، والمسألة فى صميمها تحتاج إلى الإيجاز الواضح ، لأن الإطناب يقذف بالمتكلم والسامع فى فيافى شاسعات ، ولا دليل لمن يعتسف الطريق .

ونسأل : لماذا حاربت الصحف الشيوعية الأستاذ ، آلأنه تكلم فى الغيبيات وترك أمور الحياة ، أم لأنه فضح الإلحاد وقاومه بسلاح لايفل ، لقد هاجم الداعية المعسكرين المتنازعين معا ، هاجم المعسكر الغربى لأنه يعبىء كل قواه لمحاربة الإسلام ، ويقيم المؤتمرات فى أوروبا وأمريكا لتنصير المسلمين ، وهو عمل لا يقره أى دين ، إذ أن مجال التنصير لا يزال مفتوحا أمام الوثنيين وما أكثرهم فى شاسع الأرض ، فكيف تصوب السهام الباغية إلى دين سماوى يعترف بعيسى ويعده من أولى العزم بين الأنبياء ، كذلك هاجم المعسكر الشرقى وفلوله المتناثرة فى بلاد العرب والشرق بعامة ، وإذا كان الشيوعيون قد وجهوا حربهم إلى الدين واعتبروه أفيون الشعوب وعدوا فاطر السموات والأرض ، وهماً لا حقيقة له ، فإنهم ما هاجموا الدين ، ورب الدين إلا حين كشف علماء المسلمين خرافة المساواة المزعومة فى المذهب الشيوعى ، وأنها خداع كاذب لم تظهر لها حقيقة فى أية دولة شيوعية ـ أو كانت من قبل ـ فتركوا الحديث عن شيوعية المال إلى إنكار رب الناس ، وهى هزيمة مفضوحة كشفها الشيخ الشعراوى حين قال :

« يقولون ـ أذيال الشيوعية ـ إن الكلام الذى يعتنقه المسلمون جاءوا به من أصل خرافى !! وإذن فالنظام موجود أولا ، أما كونه ممن ؟ فهذا أمر لا يعنيكم ، فقارنوا نظاما بنظام ، وقد قارنتم ففشلتم ، وتبين تفوق النظام الإسلامى على نظمكم جميعا ، وأنه سابق متميز ، وأنه لا إذلال فيه لأحد ، لأن أحدا لم يدع أنه أتى به ليستذل الناس » .

لقد بدءوا يناقشون فكرة الله ! ونقول لهم : هذا فرار من ميدان المناظرة ، وميدان الجدل ، مالكم والله الذى نقول إننا جئنا بالنظام من

♦

(١) القضاء والقدر : ٦٨ .

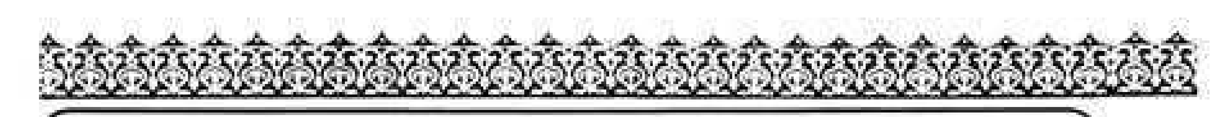
عنده ، ناقشوا نظاما بنظام ، ناقشوه على أنه نظام بشرى فى مواجهة نظام بشرى آخر ؟ ومضى الشيخ يناقش آراء المساواة المزعومة ، ليستمع إليه من أخلص قلبه لله وهو مؤمن ! أما الذين وجه إليهم النقاش فقد ولوا مدبرين .

وقد عُرف عن الشعراوى سماحة النفس وسعة الصدر فى ردوده على المخالفين ، وكثيرا ما يتعرض لقضية تكون موضوع الساعة فيخصها ببعض الحديث فى درسه التليفزيونى دون أن يشير إلى أسماء المنقودين ، بل يعرض ما يراه من التصويب فى هدوء متئد ، ولا أعلم أنه اشتط فى جدال خاض غماره غير مارد به على الأستاذ توفيق الحكيم حين تخيل بعض الأحاديث التى أدارها على لسان ربه ، فقوّل رب العزة بما شاء له هواه ، وهو اجتراء كان من الأحزم أن يقابل بالدفع الحاسم ، وهذا ما فعله الأستاذ ، وخاصة أن الذين قدموا هذه الأحاديث فى الأهرام كتبوا عنها ما يميل بعقل القارىء المتواضع فى تفكيره إلى الضلال ، إذ عدوا هذا الاجتراء الشاذ على مقام رب العزة بابا من أبواب العبقرية الملهمة ، والشفافية النيرة ، فخدعوا الناس واسترهبوهم فى آن واحد ، خدعوهم حين أوهموهم أن فى حوار الحكيم نوعا من الفكر السامى ، فى التحليق الرفيع ، وأرهبوهم حين جعلوا خصوم هذه المناقشات الشاذة حفنة من الرجعيين ذوى الفكر الجامد المتحجر ، وكان لابد للغيورين من العلماء أن يقذفوا بالحق على الباطل فى مقالات كاسحة ، شاءت الأهرام أن تطوى الكثير منها ، وتنشر القليل مما كتبه كبار المسئولين فى الأزهر الشريف ، والذين يفترون على الشيخ بأنه لا يصارع أعلام الفكر ، بل ينقل شيها فات أوانها ، سيخفضون رءوسهم خجلا حين أذكرهم بغضبة الشيخ على مقالات الحكيم فى مقالات نشرها تباعا بمجلة (اللواء الإسلامى) ، وقد بدأها بدعوة إلى المناقشة العلنية بينه وبين توفيق الحكيم ، ومؤيديه فى حلقة تليفزيونية تنقل للمشاهدين صراع الرأى المحتدم ، دون أن تكون الندوة مختلقة يحرفها من ينقلها فى الصحف المغرضة ! وقد قال الشيخ فى بيانه الأول : « أنه يريد أن يكون النقاش علنا ، ليعرف كل إنسان قدره كيلا يصبح دين الله مباحا لكل من يريد أن يعتدى عليه ويشوهه بين الناس » .

وكان من المتوقع أن يتقهقر الحكيم ومؤيدوه فى الصحف عن لقاء الشيخ ! إذ لا يملكون ما يملك من الدليل ! وقد كان الشعراوى حاسما حين قال عن الحكيم : « إنه فيما أداره من الحديث بينه وبين ربه لم يبين لنا كيف كلمه الله هكذا مواجهة ! أم أرسل إليه ملكا ، وماهى الكيفية التى تم بها الحديث ، فإذا كان ذلك تخيلا ، فقد قيد مراد الله بمراده ، أى قيد إرادة الله بإرادته هو؟ فما يقوله عقل الحكيم يقوله الله ! وما لا يريده لا يقوله ، وإذا كان الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول لرسوله وأحب خلقه : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ الحاقة : ٤٤ ومابعدها) .

إذا كان هذا هو حديثه مع رسوله ، أيبيح الله تعالى لتوفيق الحكيم ما لم يبح لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ! وقد ردد الحكيم حديثا عن بشرية الرسول بمعنى أنه يخطىء ويصيب ، وهو قول من لا يدرى شيئا من عصمة الأنبياء ، إذ صرح الحكيم فى حواره بأن الأنبياء ينوون النيات السيئة ، ولكن الله منعهم من الفعل ، وهو شطط لا أدرى كيف طرأ على ذهن الحكيم وحده ، إذ لا أعلم أحدا من السابقين قال به ،

البقية صـ ١٩٥٩



الأزهر الشريف

ودوره في تبليغ دعوة الإسلام بالعلم والمعرفة

للدكتور: محمد الصادق عرجون

١ ـ منذ أنشىء الأزهر الشريف من ألف سنة أو تزيد، كان هو الحامل لأمانة الرسالة الإسلامية، العامل على إظهار حقيقة الإسلام المبين لأثر هذا الدين القيم فى تقدم البشر، ورقى الحضارة، وكفالة الطمأنينة، وراحة الضمير، لأبناء الإنسانية فى شرق الأرض وغربها، المحرر للعقول من القيود والأغلال، الحفيظ على لغة القرآن، الناشر لفنونها، وآدابها، الحريص على قواعدها وأصولها، لتظل كما أرادها الله تعالى: وشيجة القرابة القريبة، بين شعوب العروبة، ولتظل العروة الوثقى بين الأمم الإسلامية، يقرأون بها كتاب الإسلام، ويعضاميها ودلالاتها يفهمون أسرار الإسلام، وبإعجازها فى أساليبها، يدركون إعجاز القرآن الكريم، قياما بحجة الرسالة الخالدة، رسالة محمد خاتم الأنبياء عليه وعلى إخوانه المرسلين الصلاة والسلام.

٢ ـ الإسلام جعل طلب العلم ـ أى علم نافع ـ فريضة على كل مسلم ومسلمة، وأمر بتحصيله مهما بعدت الشقة فى طلبه، وجعل طالب العلم مجاهدا فى سبيل الله، وجعل العلم حقا مشاعا لكافة العقول والأفكار، وجعله أعظم نعمة منحها الله للإنسان، وأنزل أول آية من

ألقى هذا البحث فى مؤتمر وزراء التربية والتعليم والتخطيط الذى انعقد فى ليبيا عام ١٩٦٦ م.

القرآن الكريم للتنويه بشأنه ، وتشريف قدره فقال تعالى :



وبهذا التوجيه الرشيد بدأ المسلمون منذ حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى نشر العلم والمعرفة ، ليخرجوا الناس من ظلمات الجهالة إلى نور العرفان . واتخذوا من المساجد مدارس ومعاهد يتدارسون فيها ما أنزل الله عليهم من هداية وتشريع ، وأدب وحكمة ، وما تفتحت به عقولهم من مدارك فى الكون ، الذى أنبأهم الله بأنه مسخر للإنسان يستهدى بآياته وينتفع بأسراره . وكان العلم ساعد المسلمين الأقوى فى تحرير الأمم ، من عبودية الإنسان للإنسان ، فلم يعرف فى تاريخ الإسلام أن المسلمين نزلوا بلدا داعين إلى الله إلا وكان أول عمل لهم فيه هو تأسيس مسجد جامع يجمع المسلمين فى صلواتهم ، وفى حلقات تدارسهم للعلم والهداية ، وكان أول منصب يصدر به قرار أمير المسلمين ، بعد أن يستقر لهم الأمر ، هو منصب إمام المسلمين ومعلمهم ، واتخذوا ذلك سنة لهم ، دأبوا عليها فى كل بلد دخلت فيه دعوة الإسلام وهدايته :

واتخاذ المساجد فى تاريخ الإسلام معاهد للعلم ، ومدارس للمعرفة ، لم يكن كما يتوهمه بعض الناس لقلة الإمكانات المادية عند المسلمين ، ولا لعدم النظم الحضارية بينهم ، فقد كان فى أيديهم من الإمكانات المادية ، والثروات المالية ، ما لم يكن له نظير فى أمة من الأمم التى عاصرتهم فى قرونهم الأولى ، وبلغوا فى عواصمهم من ألوان الحضارة فى العمران والتشييد ، ما لم يبلغه غيرهم ، فحضارة بغداد ، والقاهرة ، وقرطبة ، ودمشق ، وغيرها من عواصم الإسلام معروفة مقروءة قائمة ، وإنما الحكمة فى اتخاذ المساجد معاهد للعلم ومدارس للمعرفة ، إن العلم والمعرفة حق لكل إنسان فى نظر الإسلام ، لا يصد عن طلبها من رغب فيها ، والإسلام يعد الصد عنها صداً عن سبيل الله ، والمسجد بيت الله لكل مسلم حق فيه للتعبد والتعلم والتثقف ، فلا يصد عنه أحد يريد تعبدا أو تعلما .

ولما تطلبت حياة المسلمين التخصصات فى فنون العلوم ، وكان لهذه التخصصات مستويات من الإدراك متفاوتة ظهرت النظم المدرسية إلى جانب المساجد ، وتعاونتا تعاونا صادقا نرى آثاره إلى اليوم فى كل بلد من بلاد الإسلام .

٣ - لما مَنَّ الله على مصر بدخول الهداية الإسلامية إليها كان أول عمل لقائدها العظيم أبى عبد الله عمرو بن العاص ، تخطيط فُسْطاطها وتأسيس مسجده الجامع سنة ٢١ هجرية ، واتخذ المسلمون فى مصر من هذا المسجد ، موضع تعبد ، ومعهد علم ، ودار سياسة ، وندوة شورى ، وظل يؤدى مهمته كجامعة علمية إسلامية يؤمها أئمة العلماء وتلاميذهم ، وتعقد فى أرجائه حلقات العلم البحث التى عرفت فى تاريخ أعاظم الأئمة من أضراب يزيد بن حبيب ، والإمام الشافعى وتلاميذه : البويطى ، والربيع ، والمزنى ، ومن أضراب ابن وهب وإخوانه تلاميذ مالك بن أنس : كابن القاسم وأشهب والحارث ابن مكين وآل بنى عبد الحكم والإمام الليث بن سعد ، وغيرهم وغيرهم .. مما لا يمكن حصرهم ، ظل كذلك هذا المسجد العظيم حتى دخل الفاطميون مصر وجريا على سنة الإسلام كان أول عمل لهم فيها : تأسيس القاهرة ومسجدها الخالد العظيم : (الأزهر الشريف) ، بعد أن قام مسجد العسكر ، ومسجد ابن طولون

بحظها من الدراسة العلمية متعاونين مع مسجد الفسطاط ردحا من الزمن غير طويل .

٤ ـ تم بناء الأزهر فى سنة ٣٦١ هجرية ، وفى هذه السنة أقيمت فيه صلاة الجمعة فى السابع من رمضان ، ثم ما برح أن أصبح معهدا إسلاميا تعقد فيه حلقات العلم ، ففى سنة ٣٧٨ هـ أشار يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله على خليفته باتخاذ الأزهر جامعة علمية إسلامية رسمية ، ورتبت فيه حلقات الدراسة لكبار الأئمة من العلماء ، وأجريت عليهم الأرزاق ، وربطت لهم المرتبات ، وكانت هذه أول خطوة رسمية فى تحويل الأزهر إلى جامعة علمية إسلامية ، وظل خلفاء الفاطميين يتوسعون فى إمداد الأزهر ، بما يمكنه من القيام بمهمته العلمية على المستوى الجامعى ، حتى أن الخليفة الحاكم نقل نصف مكتبة دار الحكمة ، التى أنشأها للعلم ، إلى الجامع الأزهر لتكون كتبها معوانا على توطيد دعائم الدراسة فى الأزهر .

وكانت تدرس فى الأزهر على عهد الفاطميين ، جميع العلوم الإسلامية والعربية والفلسفية ، ومن أشهر فلاسفة هذا العصر الذين وفدوا على الأزهر : ابن الهيثم والبغدادى .

ولما قامت الدولة الأيوبية فى مصر رأى صلاح الدين الأيوبى أن يوقف تيار مذهب الفاطميين وكان الأزهر جامعتهم العلمية ، ومسجدهم الجامع ، فأوقف الخطبة فيه وأنشأ عدة مدارس تدرس الفقه على المذاهب الأربعة المشهورة ، عند أهل السنة ، إلى جانب اللغة العربية والعلوم الأخرى ، وظل ذلك نحو مائة سنة حتى قام سلطان المماليك ، وفى عهد الظاهر بيبرس أعيدت الخطبة إلى الجامع الأزهر ، وتولى أمره المماليك ، يغدقون عليه وعلى علمائه وتلاميذه مما أفاء الله عليهم من فضله ، ويجددون فى بنائه ، ويوسعون رقعته ، ويتنافسون فى خدمته وخدمة أهله .

٥ ـ وقد كانت هذه العناية بالأزهر سببا فى إقبال طلاب العلم عليه ، يفدون إليه من نجوع مصر وقراها ، ومن سائر البلاد الإسلامية . ولما كثر طلابه الوافدون من خارج مصر اتخذ طلاب كل بلد منهم مكانا يأوون إليه ، ويعيشون فيه عيشة إخاء وتعاون ، فى ظل ما رتب لهم من أرزاق جارية ومن ثم وجدت الأماكن التى تسمى بالأروقة ، وسمى كل رواق باسم بلد طلابه ، وتعددت الأروقة بتعدد وافدى البلاد الإسلامية ، وبذلك أصبح الأزهر جامعة أمم إسلامية إلى جانب كونه جامعة علمية عربية . وهذا وضع امتاز به الأزهر عن سائر دور التعليم فى العالم الإسلامى وقد أعطته هذه الميزة قداسة ، جعلته يشارك مشاركة فعلية فى رد الظلم عن الشعب ، وكبح جماح الظالمين ، وجعلت الشعب يتعلق به تعلقا يعطيه زمام القيادة للدفاع عنه ، وفى تاريخ الجبرتى من الحوادث الواقعة ، ما يدل على مكانة الأزهر فى تفريج المضائق عن الشعب ، وحسبنا ذكر هذه الحادثة التى رواها هذا المؤرخ الصدوق ، وذلك أن الحاكم المعروف باسم (شفت) عدا على رجل ، فصادر أمواله ، واقتحم حرمة منزله ، ونهب فراشه ، فثار أهل الحسينية ، وهم أهل حى الرجل المظلوم ، وتوجهوا فى مظاهرة إلى الأزهر ، وقابلوا أحد علمائه الشيخ أحمد الدرديرى المالكى ، وذكروا له ما حدث ، فغضب الشيخ ، وأرسل إلى أهل الأطراف من أبناء مصر ، وعزم على رد الاعتداء ، فارتاع المماليك ، وأوفدوا رسلهم إلى الشيخ ، يسترضونه ويعدونه برد ما نهب ، وفعلا

ردوا ذلك على الرجل المظلوم وما تبرزه الحوادث فى ذلك ، أكثر من أن تعد .

وحوادث الأزهر مع الحملة الفرنسية، التى قاومها الأزهر أشد مقاومة ، انتهت برحيلها عن البلاد ، وقتل قائدها كليبر ، خليفة نابليون على يد طالب أزهرى شامى ، هو سليمان الحلبى .

تلك الحوادث أشهر من أن تذكر ، ومواقف شيخه شيخ الإسلام الشيخ الشرقاوى ، مع زملائه العلماء ، من هذه الحملة شهيرة ومعروفة فى التاريخ ، وفى ثورة سنة ١٩١٩ التى قامت بها الأمة المصرية ، للمطالبة بالاستقلال ، كان الأزهر هو المعقل الحصين لهذه الثورة .

وكثير من رجال الثورات المطالبين بالحرية ، المدافعين عن أوطانهم أزهريون فى ثقافتهم ، أو على الأقل فى تأسيس ثقافتهم : محمد عبده ، وأحمد عرابى ، وسعد زغلول ، وعبد الله النديم ، والسيد توفيق البكرى ، والسيد على يوسف ، والشيخ حسن الطويل ، والشيخ الإنبابى ، والشيخ محمد عليش ، وحسن العدوى ، والخلعاوى ، وعبدالهادى الإبيارى ، ويوسف الحنبلى ، والأشمونى ، وحسين المرصفى ، وسواهم من رجالات الرعيل الأول ، فى المطالبة بالحرية والتضحية فى سبيلها ، أزهريون فى شخصياتهم وثقافتهم ، وليس ببعيد موقف الأزهر من العدوان الثلاثى ، فمن فوق منبره أعلن رئيس الثورة أننا سنحارب إلى آخر فرد فى الأمة . وقد استجابت الأمة العربية كلها والأمم الإسلامية جميعها ، لهذا النداء ، ووقفت وقفتها المشرفة ، حتى انهزم المعتدون ، وباءوا بالفشل والخسران المبين .

الأزهر مصدر الإشعاع بالعلوم الإسلامية والعربية

لقد قلنا : إن الأزهر بدأ منذ نشأ ، معهدا علميا إسلاميا عربيا ، أو على الأصح ، نشأ جامعة إسلامية بأوسع ما فى هذه الكلمة من معنى ، ولم يزل يحافظ على مكانته العلمية وتدرس فيه جميع العلوم الإسلامية والعربية ، من تفسير وحديث وتوحيد ، وفقه ونحو وصرف وبيان ومعان ، وكذلك العلوم العقلية من منطق وحكمة ورياضيات وفلك ، وجبر وهندسة وجغرافيا ، وغيرها من الفنون التى عرفت بدراستها فى هذه الجامعة العظمى ، منذ إنشائها ، ولم تزل هذه الجامعة تتدرج فى مدارج التقدم والرقى المنظورة ، مع الزمن والأحداث ، حتى تتجاوب مع عصورها المختلفة ، وقد بلغ فى عصر المماليك مكانة علمية فذة فى تاريخ الجامعات العلمية ، وكان من أثر ذلك أن تخرج فيه عدد من فحول العلماء والأدباء والمؤرخين الذين قادوا الفكر الإسلامى فى عصورهم ، فنذكر منهم على سبيل المثال : الإمام ابن دقيق العيد مؤلف كتاب العمدة فى الفقه الإسلامى عامة ، وقد قال العلماء فى الثناء عليه ، إنه لم يؤلف مثله فى موضوعه .

والنويرى صاحب نهاية الأرب ، وابن فضل الله العمرى صاحب المسالك ، وابنه هشام النحوى ، الذى قال عنه ابن خلدون إنه أنحى من سيبويه ، وتقى الدين السبكى وأولاده ، وابن منظور صاحب اللسان ، وابن عقيل شارح الألفية وشيخ الإسلام البلقينى ، والفيروزآبادى صاحب القاموس ، والقلقشندى صاحب صبح الأعشى ، والمقريزى صاحب الخطط ، والحافظ أمير المؤمنين فى الحديث : وابن حجر العسقلانى صاحب فتح

البارى وبدر الدين العيق ، والسخاوى والسيوطى وغيرهم من الأعلام .

فلما تسلم محمد على زمام حكم مصر ، باختيار علماء الأزهر ، لم يجد من يعتمد عليهم فى النهضة العلمية بالبلاد سوى علماء الأزهر وطلابه ، فأوفد من طلابه البعوث إلى بلاد الغرب ، وعين علماءه ، مدرسين فى المدارس التى استحدثها ، وكان السيد رفاعة الطهطاوى رائد الحركة العلمية فى هذا العصر ، من أبناء الأزهر ، الذين وقع عليهم الاختيار للإشراف على البعثة العلمية فى تلك البلاد ، وهناك دفعه طموحه إلى الدراسة فنبغ فى كثير من العلوم الغربية ، وعاد يدفع بالأمة إلى ميادين العلم والمعرفة .

وسار الأزهر فى هذه الحقبة بين مد وجزر حتى شعر بالحياة من حوله تنتفض انتفاضة الصحوة واليقظة ، وأحس أهله بحاجتهم إلى مسايرة النهضة العلمية ، وطالبوا بإصلاح جامعتهم ، وإدخال النظم المنهجية على برامجها العلمية ، وطرائق دراستها ، فصدر قانون ١٨٧٢ م لينظم طريقة الحصول على شهادة العالمية . وحق امتحان الطالب المتقدم لها فى العلوم الأساسية وهى : أصول الفقه ـ الفقه ـ التوحيد ـ التفسير ـ الحديث ـ النحو والصرف ـ علوم البلاغة ـ المنطق .

ولم يكن هذا القانون كافيا فى تحقيق الإصلاح المنشود ، فصدر قانون ١٨٩٦ م ، وأضاف إلى العلوم السابقة : الحساب والجبر والعروض والقافية . وجعل التاريخ الإسلامى والإنشاء ، وفقه اللغة ومبادىء الهندسة والجغرافيا اختيارية لمن يرغب فيها من الطلاب .

وازدادت المطالبة بالإصلاح ، فصدر قانون ١٩١١ م الذى جعل الدراسة على ثلاث مراحل ثم أنشئت معاهد فى الأقاليم تتبع الأزهر

ثم صدر قانون نظام الكليات بتحويل القسم العالى إلى ثلاث كليات هى : كلية أصول الدين ، وكلية الشريعة ، وكلية اللغة العربية .

بقى هذا النظام حتى قامت النهضة الإصلاحية الشاملة بثورتها المباركة الرائدة ، التى غيرت تاريخ مصر بصفة خاصة ، وتاريخ العرب والشرق بصفة عامة ، بما أحيت فى النفوس من حب الحرية ، وطموح إلى العزة والمجد وبما وضعت من أسس للإصلاح ، فى جميع مرافق الحياة ، على دعائم من التخطيط المدروس الموفق .

وعندئذ شعر الأزهر علماءه وطلابه ، بحاجته القصوى لإصلاح شامل ، وتطور جذرى ، يعده إعدادا كاملا لتلبية حاجات الأمة الإسلامية ، ومطالب العروبة فى هذا العصر ، الذى اتسم بسمة العلم ، بأوسع معانى كلمته ، وأعظم ما تحمل من معنى عظيم ، حتى يعوضها ما فاتها ، فى عصور الجمود الاستعمارى ، الذى جثم على صدرها ، فسلبها مقومات نهوضها المادية والأدبية .

وذلك بإعداده ليكون أكبر جامعة علمية إسلامية عربية ، كما كان فى تاريخه المجيد حصنا للعروبة والإسلام ، وحارساً أمينا للتراث الإسلامى ، وجليا لحصائد الفكر الحضارى ، الذى انتقل إليه مع موجات هجرة علماء الإسلام ، فراراً من الطغيان التترى ، الذى حل بعواصم الأمة الإسلامية ، بعد انحلال الخلافة ببغداد ولهذا صدر قانون (تطوير الأزهر) رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١ م ، الذى يقول فى مادته الثانية (الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته وتجليته ونشره ، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية

إلى كل الشعوب . وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام وأثره فى تقدم البشر ورقى الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للأمة العربية ، وإظهار أثر العرب فى تطور الإنسانية وتقدمها ، وتعمل على رقى الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية ، وتزويد العالم الإسلامى والوطن العربى ، بالمختصين وأصحاب الرأى ، فيما يتصل بالشريعة الإسلامية ، والثقافة الدينية والعربية ، ولغة القرآن ، وتخريج علماء عاملين متفقهين فى الدين يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح ، كفاية علمية وعملية ومهنية ، لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين ، للمشاركة فى كل أسباب النشاط والإنتاج ، والريادة والقدوة الطيبة ، وعالم الدنيا ، للمشاركة فى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية ، مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية والعربية والأجنبية .

هذا النص القانونى ، كفيل بتصوير المكانة التى يحتلها الأزهر فى النهضة الإصلاحية الثورية المباركة ، بما تظهر قدره وتقدر خطره فى حياة الإسلام والمسلمين عامة ، وحياة العرب خاصة ، وما تعلقه على النهوض به من أمجاد وعزة ، وتقدم فكرى وحضارى .

وفى ظل هذا القانون الثورى ، قامت جامعة الأزهر شامخة باذخة الذرى ، تطاول السماء ، بمجد العلم وعزة المعرفة فى كلياتها الأصيلة والمستحدثة وهى كلية أصول الدين وكلية الشريعة والقانون وكلية اللغة العربية وكلية التجارة وكلية الهندسة ، وكلية الطب وكلية الزراعة ، وكلية التربية وكلية البنات الإسلامية .

وكلية البنات الإسلامية أعظم حدث فى تاريخ التعليم الإسلامى ، وهى كلية تقوم على إعداد الفتاة المسلمة إعدادا صالحا ، خلقيا وأدبيا وفكريا وروحيا ، حتى تكون فى مستقبل حياتها زوجة صالحة وأما مهذبة ، وربة بيت فاضلة ، وقد أعد لها برنامج دراسى مدروس ، يتشعب إلى شعب مختلفة يكمل بعضها بعضا .

وأنشىء لتغذية هذه الكلية بالطالبات معهد الفتيات بمرحلتيه : الإعدادية والثانوية ، وهذه الكلية تقبل كل فتاة مسلمة من أى جنس أو بلد ، وطالباتها يجدن الرعاية المادية والأدبية فى مساكن خاصة للمغتربات ، تحت إشراف فضليات المشرفات الاجتماعيات .

وقد أدخل على المناهج الدراسية فى كليات الأزهر الأصلية الثلاث كلية أصول الدين وكلية الشريعة والقانون وكلية اللغة العربية من المواد العلمية ما يجعلها تنهض بعبء الرسالة الإسلامية ، ولغة القرآن الكريم نهوضا يكفل لها الاستجابة لتطور الفكر العالمى ، وقد أعدت مشروعات المبانى الضخمة لهذه الجامعة العظيمة على أرض تبلغ ثلاث مائة فدان فى أحسن موقع من مدينة نصر وقد تم فعلا بناء كلية الطب وغيرها .

وقد أعدت قاعة المحاضرات الكبرى ، التى تحمل اسم المصلح العظيم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده إعدادا خاصا ، يجعلها نموذجا عاليا للمكان الذى تلقى فيه المحاضرات الحرة بعيدا عن قيود الجداول الدراسية ، وقد دعى لها فطاحل العلماء والأدباء ، والمفكرين فألقوا فيها بحوثا فى العلوم والآداب وقامت الجامعة بطبع هذه البحوث ووزعتها بالمجان على ألوف القارئين فى العالم ،

وقد أربى مجموع المحاضرات التى ألقيت فيها على مائة محاضرة ، وهذا غير المحاضرات والندوات والاجتماعات التى تعقد للمناسبات .

وفى ظل هذا القانون الإصلاحى ، ألحقت بالأزهر مدارس تحفيظ القرآن الكريم وهى نحو (١٥٠) مدرسة لتكون مرحلة ابتدائية لمعاهد الأزهر والإعدادية والثانوية ويبلغ عدد تلاميذ هذه المدارس نحو (٣٠ ألف تلميذ) ، وفى ظل هذا القانون ألحق بإشراف الأزهر نحو (٥٠٠٠) خمسة الاف مكتب لتحفيظ القرآن الكريم يبلغ عدد تلاميذهم أكثر من (٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف) تلميذ .

وفى ظل هذا القانون قام معهد البعوث الإسلامية الذى يستقبل الطلاب الوافدين ويقدمهم للدراسة فى كليات جامعة الأزهر .

وفى ظل هذا القانون نظمت مدينة البعوث الإسلامية أكثر من (٤١) عمارة سكنية بمرافقها الكاملة ، وذلك عدا المساكن الخاصة للطالبات الوافدات من البلدان الإسلامية والمغتربات من المصريات .

وفى ظل هذا القانون أعيدت الدراسة إلى الأزهر الجامع بصورتها الإسلامية الأولى ، وقد تقدم إلى الالتحاق بهذه الدراسة أكثر من (عشرين ألفا) من حملة الشهادة الثانوية الأزهرية وحملة الثانوية العامة وغيرهم .

وفى ظل هذا القانون ضوعفت ميزانية الأزهر ، وزاد عدد الطلاب الوافدين ، الذين لهم منح مالية فأصبح فى عام ١٩٦٤ م (٢٣٣٨) طالبا وطالبة يقيم الطلاب بمدينة البعوث ، وإلى جانب هؤلاء عدد من الوافدين الذين يطلبون العلم على نفقاتهم الخاصة وهم أكثر من (١٠,٠٠٠) طالب ، وقد طلب فى مشروع الميزانية الجديد رفع الرقم المخصص لمدينة البعوث لمقابلة الازدياد فى عدد طلابها .

أما الطالبات فإنهن يقمن فى مساكن خاصة تحت رعاية مشرفات اجتماعيات .

وطلاب البعوث موزعون على معهد البعوث بأقسامه الثلاثة وعلى كليات الأزهر جميعها النظرية والعملية .

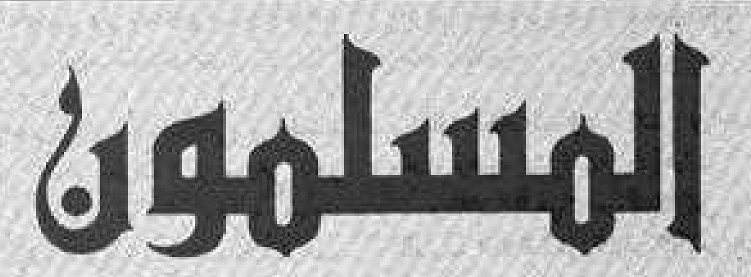
وفى ظل هذا القانون انضم عدد من المعاهد الحرة إلى المعاهد الرسمية ، حتى أصبح عددها يزيد على ستين معهدا إعداديا وثانويا .

وفى ظل هذا القانون ضُمَّ إلى الأزهر (١٥٠) مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم أصبحت معاهد ابتدائية نظامية تضم نحو (٣٠) ثلاثين ألف تلميذ عُيِّنَ لهم المدرسون والعمال ، وأعدت لهم المبانى اللازمة ، ووضع لهم فى الخطة الخمسية الثانية بناء خمس مدارس على الطراز الحديث كل سنة من السنوات الخمس فى المحافظات التى ليس بها مبانٍ للمدارس القرآنية الحديثة .

ويشرف الأزهر فى ظل هذا القانون على نحو (٥٠٠٠) مكتب لتحفيظ القرآن الكريم ، ولهذه المكاتب إعانة مالية زيدت فى عهد الثورة إلى ستة أضعافها فأصبحت (٦٥ ألف جنيه) وطلب المشروع مضاعفتها إلى (١٢٠ ألف جنيه) .

وبهذا الدفع الثورى الملهم ، والأزهر بروح الإيمان الصادق ، بالأخوة الإسلامية يؤثر إخوانه المسلمين على نفسه ، فيرسل إليهم العلماء للتعليم ، والدعوة والإرشاد ، وما من بلد إسلامى ولا معهد فى بلد إسلامى أو جامعة إسلامية إلا وللأزهر فيها طائفة من علمائه ، يقومون بالتعليم والدعوة

البقية صـ ١٩٧١



بقلم الدكتور
محمد عبد الحكيم محمد (*)

تناولنا فى المقالة السابقة أهمية مجابهة الغزو الثقافى الذى يحاول جاهداً بشتى الوسائل والأساليب المرئية والمسموعة والمطبوعة أن يخترق مجتمعاتنا فى محاولات مستميتة لصياغة عقولنا فى قوالب غربية ، من خلال نقل الأفكار والقيم والعادات الغربية إلينا لتحل محل الأفكار والقيم والعادات الإسلامية ، تقليصاً لدور الإسلام وتمهيداً للقضاء عليه .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

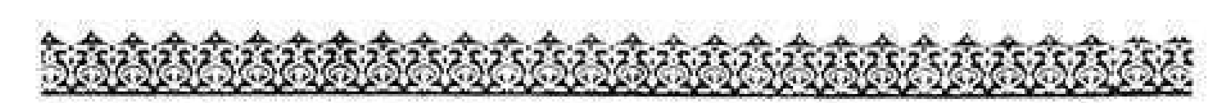
(سورة الصف ٨) .

دور « التلفاز » سلبا وإيجابا :

وإنما أردنا أن نخص وسيلة « التليفزيون » بإلقاء الضوء عليه لأنه أخطر الوسائل الإعلامية على الإطلاق لقدرته على الإخلال بالتوازن الاجتماعى والأخلاقى فى أقل وقت ممكن ، فتأثيره يفوق تأثير الوسائل الإعلامية الأخرى ، حتى لُقب بـ « الوالد الثالث » الذى يحتل مرتبة مهمة فى حياة الأسرة تلى فى التأثير مرتبة الأب والأم .

وهو ليس ضيفاً دائماً على الأسرة فحسب ، بل هو مشارك فى نقل العلوم والمعارف إلى الأفراد بعامة والأطفال بخاصة ، إذ أن العقل الإنسانى يبدأ طريق المعرفة بالدهشة ، فإن دهشة الأطفال بهذه الوسيلة الجذابة « التليفزيون » لا تنتهى ، ومع استمرار الدهشة يتقدم عقل الطفل إلى

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .



مراحل التقليد والتعلم إلى أن تجد الطفل فى النهاية وقد تشكلت شخصيته وثقافته .

ويرى بعض العلماء أن الأطفال عندما يشاهدون برامج عدوانية سوف يسلكون سلوكاً عدوانياً بعدها مباشرة ولا يدوم هذا السلوك طويلاً ، ولكن باحثين آخرين يقولون : إنه قد تكون هناك مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها عند الطفل ، لكن نتائج هذا التأثير لا تظهر مباشرة ، بل تنتظر عوامل داخلية وخارجية فيه توقظه لتظهره ، فقد يظهر ذلك التأثير فى حالة البلوغ أو المراهقة ، أى بعد حدوث التأثيرات السلبية بسنوات عديدة[1] .

ويرجع خطر هذه الوسيلة إلى اتساع دائرة بثها وتخطيها لحدود الدول الجغرافية ، ففى نهاية القرن العشرين أصبح نقل برامج التليفزيون عن طريق الأقمار الصناعية حافزاً لمحطات تليفزيونية عديدة لأن تبث إرسالها عالمياً وفضائياً ، وأن يستقبل المشاهد العادى هذه البرامج العديدة بإضافة « الدش » أو « الإيريال » القصصى - على شكل طبق - حتى صارت هذه الظاهرة حديث الناس والآباء والخبراء فى المجتمع لأن بعض المحطات الأوروبية تبث برامج مخلة بالآداب .

كما تبث برامج أخرى تضع فيها « السم فى العسل » ، فتسرد للمشاهد العربى المسلم جرائم قتل واختلاس واغتصاب وإدمان وانحلال وعهر وتبذل بأسلوب لامع ومتألق وجذاب يسيل له لعاب المتلقى الساذج ، فيبتلع المضمون بما فيه من سموم ، ويتقمص فى حب وعشق تلك الأنماط السلوكية المدمرة ، مما يعكس على مجتمعاتنا فى النهاية المردود السيىء لهذه البرامج .

والحقيقة أن الجمهور الذى يتعرض لمشاهدة هذه الأطباق الهوائية ، وإن كان قليلاً حتى يومنا هذا ، إلا أن ظاهرة « الأطباق » فى سبيلها للانتشار مع مرور الوقت ، وبما ستقدمه « تكنولوجيا البث » من ابتكارات جديدة تجعل هذا الأمر سهلاً وميسوراً للجميع ، مما يحتم على خبراء الإعلام وأهل الرأى المدركين لمكامن الخطر أن يأخذوا الحذر ويقدموا الحل الإعلامى والإسلامى لمواجهة هذه الأمراض والسموم بما يتفق مع دينهم ومصالح وآمال مجتمعاتهم .

وفيما يلى تبين أهم أهداف أعداء الإسلام من هذا الغزو أو الاختراق الثقافى ، ومظاهره التى يمكن رصدها فى مجتمعاتنا لنكون على بينة له ويقظة منه .

أهداف الاختراق الثقافى :

وتأتى الأهداف كثيرة ومتنوعة لتقليص دور الإسلام تمهيداً للقضاء عليه ، ولعل من أهمها :

(١) أن تظل الشعوب العربية والإسلامية خاضعة لنفوذ القوى الكبرى وتابعة لها تبعية غير منظورة حتى تعيش فى وهم الاستقلال ، بينما هى تعجز حقيقة عن التخطيط لمستقبلها .

(٢) الحيلولة بين تاريخ الأمة العربية والإسلامية وماضيها وسير الصالحين من أسلافها ، ليحل محل ذلك تاريخ الدول الكبرى وسير أعلامها .

(٣) التشكيك فى قيمة التراث العربى والإسلامى وتصويره بصورة المتخلف العاجز عن النهوض بالأمة[2] .

---

(١) مجلة العربى - العدد ٤٢٨ ، التليفزيون وتشكيل سلوك الطفل ، بقلم الدكتورة جملة شومان ص ١٦٤ .

(٢) د . أحمد عبدالرحيم السايح : الغزو الفكرى فى التصور الإسلامى - هدية مجلة الأزهر - جمادى الأولى ١٤١٤ هـ صفحات ٥٦ - ٥٧ بتصرف .

(٤) العمل على تغريب العقل العربى من خلال تغليب ثقافة الأمة الغازية وعاداتها على ثقافة الأمة المغزوة وعاداتها .

(٥) إضعاف المثل الدينية والقيم العليا من جانب ، وإثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر .

(٦) ومن أهداف الغزو الثقافى التى يعتمدها لإبقاء المسلمين فى حالة تخلف « الحيلولة بينهم وبين التمكن من التكنولوجيا الحديثة ، وإذا لم يستطع ذلك عمد إلى تزهيدهم فيها بتضخيم نتائجها السلبية على الفرد والمجتمع ليصرفهم عن السعى فى اكتسابها ، وإذا ما فرضت عليه مصلحته تمكين المسلمين من بعض تقنيات العصر ، حرص على تلوينها بما يفقدهم أصالتهم ، فيصبحون بها قوة مضافة إلى قوته بدل أن تكون هذه التقنيات وسيلة من وسائل نهوضهم وتحقيق ذاتهم »[٣].

مظاهر الاختراق الثقافى :

ولعلنا لا نحتاج إلى جهد كبير فى رصد العديد من صور الفكر المنحرف التى حفلت بها مجتمعاتنا ، وهى أشد فتكاً من السموم وأعظم انتشاراً من الهواء ، أفكاراً ترتدى أثواباً أو تحمل شعارات أو ترفع مشاعل أو تتبنى أنماطاً سلوكية ، وما كل ذلك إلا قناعاً يستر خطر الغزو الفكرى .

ولعل أبرز هذه الصور والمظاهر :

(١) الإقبال بنهم من شبابنا على مباريات كرة القدم على سبيل الإلهاء .

(٢) اهتمام الإعلام العربى بمتابعة مسابقات ملكات الجمال .

(٣) بعض صور الإقبال على الإدمان والمخدرات والتطرف .

(٤) انتشار بعض الكتب والمجلات الإباحية على الأرصفة .

(٥) الملصقات المبتذلة للأفلام على جدران الشوارع .

ويمكن إجمال مظاهر الغزو الفكرى فى نقطتين :

الأول : غزو ثقافى فى الدين والأخلاق :

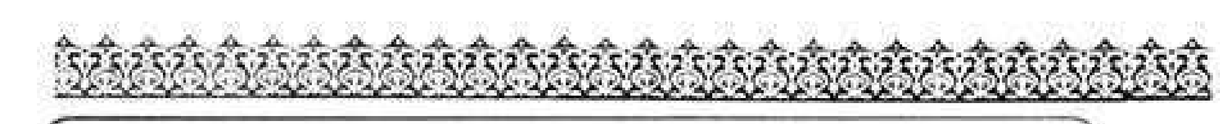
وتتقمصه فئة من المجتمع تستهين بأعراف المجتمع وتقاليده وقيمه ودينه ، فمن هذه الفئة من يروج لزواج المتعة ، وهو زواج باطل فى الإسلام ، ومنها من يشجع الزواج العرفى بين الطلبة والطالبات ، وهو زواج له سلبياته على المجتمع ، ومنها من يدعو إلى قيم الحياة الغربية بما فيها من فوضى وانحلال .

الثانية : غزو ثقافى فى العلوم والآداب :

ويتقمصه رواد التغريب فى المجتمع على تنوع اهتماماتهم ، فمنهم من يتبنى حملات التشويه والتحريف لقتل روح الإسلام كالعلمانية والماسونية والبهائية والبابية والاستشراق ، ومنهم من يمس الإسلام وما يتصل به من كتاب وسنة ولغة وتاريخ وتراث ومنهج حياة بغية الغض من الإسلام وإعلاء غيره

---

(٣) مجلة الأمة - عدد ذى الحجة ١٤٠٥ هـ - ملتقى الفكر الإسلامى التاسع عشر : الغزو الثقافى والمجتمع الإسلامى المعاصر - ص ٤٢ .



﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

(الصف / ٨) .

فشل نظرية الفن للفن :

ومنهم من يدعو إلى العرى والتكشف فى الفن على أنه خلق وإبداع تحت اسم « الفن للفن » ، وهكذا استطاع تيار التغريب بمعونة دعاته أن يغزو الفكر الأدبى فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، ويؤثر فى توجيهه إلى درجة كادت أن تقطعه عن مساره وحلقاته المتابعة منذ فجر الإسلام ، فى محاولة للاستعاضة عنه بفكر غربى يرتبط أساساً بالمفاهيم الوافدة من مدارس الغرب حتى سمعنا بمن يدعو إلى تخليص الفن من أية قيود دينية أو أخلاقية [٤] .

ففى « فلورنسا » بإيطاليا يؤم السائحون «Piazz Signoria» لمشاهدة تمثال ديفيد « لمايكل أنجلو » أشهر رسامى روما ، وهو عارٍ تماماً ، ويلتقطون الصور التذكارية تحت أقدامه ، فمثل هذه الفنون التشكيلية التى يريدون نقل نماذجها من أوروبا لمجتمعات العرب والمسلمين أنها تتعارض مع الفطرة والذوق الإنسانى قبل تعارضها مع الإسلام وقيمه ومبادئه ، ومن الخير لمجتمعاتنا أن يقوم فنها على ضوابط الإسلام ، وما تشتمل عليه دعوته من الأخلاق الكريمة والفضائل الإنسانية حتى يفيد الإنسانية ويرقى مشاعرها ويعلى من مداركها .

واقع العرب والمسلمين :

وهناك حقيقة واضحة عن مجتمعاتنا العربية والإسلامية بأنها لن تصبح لقمة سائغة تُغرى العدو بغزوها وابتلاعها إلا إذا اختلفت مع بعضها البعض ، واستنزف بعضهم طاقات بعض ، لكنها ما إن تمسكت بدينها فسوف تقضى حتماً على أطماع الاستعمار الحديث وتضع حداً لسيطرته .

أهمية الانفتاح وعدم الجمود :

ففى حقيقة الأمر يبدو التباين واضحاً جلياً بين « الغزو الثقافى » و« الاتصال الثقافى » ، وبقدر رفضنا للغزو الثقافى لأنه إحدى أدوات تبرير السيطرة والهيمنة على أفكار الناس وعقولهم ، وطريق من طرق الوصاية على العقل العربى والإسلامى ، بقدر إقبالنا بل وتهافتنا على الاتصال الثقافى بالشرق والغرب لأنه سبيلنا إلى هضم ما وصلت إليه العلوم التجريبية والبناء عليها .

ولا شك أن المجتمع الناجح هو الذى يفرق بين المفهومين ولا يستقبل فلسفات الحياة الغربية ومناهجها الثقافية كاستقبال العلوم التجريبية بالترحيب والاستيعاب ، وإنما يسعى لتحسين قدرة أفراده على امتصاص الطيب ورفض الخبيث .

وعدم وضوح الفرق بين المفهومين جعل الأمر يلتبس على الكثيرين ، فأنكروا وجود شىء اسمه « الغزو الثقافى » ورأوا : أن مسألة الغزو الثقافى هذه ما هى إلا وهم كبير لا يزال يعيش فى أذهان البعض من مخلفات الحرب الباردة ، وليس صحيحاً أن غزواً ثقافياً أعده الأعداء ليصدروه لنا ويدمروا به مجتمعنا وقيمنا الراسخة ، وأخذوا يبرهنون على ذلك بأنه حين يأكل شعبنا طعاماً ابتكره آخرون فإن ذلك ليس غزواً غذائياً ، وحين

(٤) راجع للكاتب « موقف الإسلام من الفن » بمجلة الأزهر ـ رجب ١٤١٤ هـ ـ ص ١٥٧٩ .

يستهلك أدوات كهربائية اخترعها آخرون فليس هذا غزوا كهربائياً ، وعندما يشاهد « فيلماً » من عطة أجنبية بعيداً عن الأخلاق القويمة ، فإن ذلك ليس غزوا ثقافياً ، كما أن كتاباً « لفولتير » أو « جارودى » أو قصيدة « لشكسبير » أو « أبسن » ليس غزواً ثقافياً ، ومن ثم يبدو الخلط واللبس واضحاً فى أذهانهم .

ونحن نرى أن الثقافات الأجنبية فيها ما يفيد فعلينا اتباعه ، وما يضر فنجتنبه ، كذلك ما تعرضه المحطات الأجنبية عبر الإرسال التليفزيونى ، فإننا لا نستطيع حجب الخبيث منه بحزام فضائى أو حائط سد بيننا وبينه ، كما لا نستطيع الوصاية على عقول أبنائنا ومنعهم من التعرض له بدعوى المحافظة على القيم والتقاليد ، إنما يمكننا تحصينهم بالخلفية الدينية الصحيحة التى تعينهم على الاختيار السليم والفهم الرشيد ، وبذلك نوفر لهم ولمجتمعاتنا « الأمن » و« المناعة » من خطر الاختراق والغزو الثقافى ، وتلك هى مهمة الأسرة وقنوات التعليم والإعلام .

تحديات العصر واستراتيجية المواجهة :

ولعل من أوائل الخطوات الاستراتيجية فى العمل الإعلامى الإسلامى هو :[*] لإزالة غربة الشعوب الإسلامية عن بعضها البعض ، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم » .. فالإعلام الإسلامى ينظر إلى كافة الأحداث والواقعات والأخبار والمعلومات بمنظور إسلامى أصيل ، وهو يتبنى قضايا المسلمين ويبرزها ويحللها ، ويعرض أنجع الحلول لها ملحاً على المطالبة بحقوق المستضعفين حاثاً على مناصرتهم والعمل على إنصافهم ، ولكن الدعوة إلى التناصر والتضامن ينبغى أن تبدأ بين المسلمين أنفسهم على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ودرجاتهم ومكاناتهم الاجتماعية ، ففى ذلك إحياء لهم لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

(الأنفال : ٢٤) .

وقوله تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

(المائدة : ٢) .

غاية الاسلام ورسالته :

ونظرة واحدة إلى ما فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى المدينة المنورة بعد الهجرة لتؤكد رسالة الإسلام وغايته ، حيث كانت المؤاخاة بين المسلمين « المهاجرين والأنصار ، وبفضل الله تعالى ثم بفضل التضامن الإسلامى خرج الدعاة إلى العالم الإنسانى يبشرون بأعظم رسالة سماوية لإسعاد البشرية » .

ولا شك أن التطلع إلى نظام الإسلام وشريعته وهديه فى المعاش والمعاد ، وفى تحقيق العدالة والسعادة من أهم الحلقات فى سلسلة الاستراتيجية الإعلامية ، وهنا نجد المجال واسعاً عريضاً أمام الدعاة ورجال الفكر والإعلام لطرح حقائق الإسلام وبيان جوانبه الاجتماعية والإنسانية ، لأن كثيراً من شباب المسلمين تائهون ضائعون فى

(*) الدكتور إبراهيم إمام : مجلة الرابطة - العدد ٣٩٣ السنة ٣٥ - « نحو استراتيجية إعلامية للعمل الإسلامى » - ص ٢٨ .

مجاهل « الأيديولوجيات » ، والمذاهب الوافدة من الشرق والغرب ، كالوجودية والشيوعية وغيرهما ، وهم لا يدرون أن فى دين الإسلام كنوزاً لا تدانيها تلك المذاهب المتهافتة ، ولكن لما كانت وسائل الإعلام العصرية تقدم تلك « الأيديولوجيات » الغازية بصور جذابة وأساليب مشوقة ، فى حين أن الإسلام وهو الدين الحق لا يجد من يعمل على تقديمه للناس بالصيغ المقبولة فى عصرنا ، فقد ضاع كثير من الشباب فى متاهات الاختراق الفكرى والتهديد الحضارى .

فليس من شك أن الإسلام يواجه تحديات خطيرة ولابد لنا من دعاة[٦] حكماء بصراء وإعلاميين أذكياء نجباء يعرفون مشكلات العصر ، ويعون المذاهب الغربية والشرقية ، ويدركون قيمة الإسلام ومقدرته العظمى على حل جميع المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، حيث إن هذا الدين الحنيف لم يفرق بين الدين والدنيا ، وما أحوج هذه المحجة البيضاء أن تبرز إلى الناس ، فقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - منذ أربعة عشر قرناً من الزمان فى الحديث الصحيح :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً » .

الصيغ الجذابة :

فمن أهداف الاستراتيجية الإعلامية محاولة عرض الإسلام عرضاً ثقافياً علمياً وصحيحاً ، وفى صيغ إعلامية ناجحة ومقنعة ومشوقة ، ومن ثم تعود للإسلام مكانته الاجتماعية فى التوجيه والتأثير والقيادة ، وفى حل مشكلات العصر ، ولا شك أن استقطاب كبار المفكرين ورجال الإعلام والمثقفين للعمل فى مجال وسائل النشر والثقافة فى التعليم والإعلام مع عمق البحث ووضوح العرض ونجابة الطرح وجمال الأسلوب كل ذلك قمين بخدمة أهداف الاستراتيجية الإعلامية .

وفى ضوء ما تقدم تظهر أهمية مجابهة الغزو الثقافى المتمثل فى الإذاعات المرئية والمسموعة والكتب والصحف والمجلات والأفلام التى ابتليت بها مجتمعاتنا الإسلامية فى هذا العصر ، والتى شغلت بلا شك جانباً من أوقات المسلمين شباباً ورجالاً ونساء بما تشتمل عليه فى كثير من الأحيان من السم الزعاف والدعايات المضللة .

إن أعداء الإسلام قد جندوا كافة إمكاناتهم وقنواتهم للدس على المسلمين والتلبيس عليهم بشتى التيارات والأساليب ، ومن ثم بات على دعاة الإسلام وحماته واجب حماية الإسلام وثقافته من مكائدهم وشرهم عبر كل وسيلة فى الإعلام والتعليم .

كما تظهر أهمية جهود قادة الإعلام وخبرائه بمجتمعاتنا فى كشف حقائق الغزو الثقافى وتبيان زيفه ، وتأكيد ذاتية الإسلام والحفاظ على هويته ، وحشد كل طاقة للتنمية والتطور .

يقول تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾

(الأنعام : ١٠٤) .

(٦) المرجع السابق ص ٢٩ .



من روائع الماضى بمجلة الأزهــر

ضرب الناشز فى الإسلام

مباح - مبغوض

لصاحب الفضيلة الشيخ عبد المتعال الصعيدى

إعداد وتقديم
الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

هل ضرب الناشز انتقاص من حقوقها التى أعطاها الله إياها ، بعد أن كانت النظرة إليها نظرة احتقار ومهانة ، وأنها لا تخرج عن كونها متعة ومتاعا ، لا حرمة لنفسها ، ولا كرامة لآدميتها ، ولا صيانة لإنسانيتها ؟ نعم كان هذا وضع المرأة ، والنظرة إليها ، وأكبر دليل على ذلك وأدها فى التراب حال ولادتها .

فلما جاء الإسلام ، كان من أول واجباته ، تنظيم علاقة الرجل بالمرأة وتغيير المفاهيم المتوارثة بشأنها ، فأعطاها من الاحترام والتكريم ما لم تحظ به فى أية ديانة أخرى ، وساوى بينها وبين الرجل فى الكثير من الحقوق والواجبات ، لأن النساء شقائق الرجال .

فإذا جاء نص قرآنى يناقش علاقة الزوج بزوجته ، يُشتم منه ما يوحى بأنه أخذٌ بما كان عليه الأولون ، وربما يفهم منه بأن الإسلام أبقى على الكثير من العادات الحسنة ، التى كان عليها العرب الأولون ، فلماذا لا يكون ضرب الناشز أخذاً بعادة حسنة ؟!!

إن الله لم يكن ليسلب حقاً أعطاه لإنسان ، إلا إذا كان هذا الإنسان جحودا كفوراً ، واستقرار الأسرة ، من أهداف الإسلام ، لذلك وضعت الضوابط التى تكفل استمرار الحياة بين الزوجين ، وهذا النص القرآنى من أهم هذه الضوابط ، فهل حق الزوج فى هذا الشأن مباح إباحة خالصة ، وفى أى وقت ، ولأى سبب ؟

فى المقال التالى توضيح لهذه المسألة الهامة .

قال ـ رحمه الله ـ :

قد يقرأ كثير من الناس قوله تعالى فى الآية ـ ٣٤ ـ من سورة النساء :

﴿ وَالَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾

فيظن أن الله أباح للرجال ضرب الناشز من النساء على أنه شىء يليق بالرجل الكامل ، ولا يقدح فى مروءته ولا ينقص من منزلته . وقد يفهم كثير من النساء أن الله أباح بذلك ضرب الناشز منهن إباحة خالصة ، يأتيها الرجال كما يأتون سائر المباحات ، فلا يكون عليهم فيها حرج ، لأن إتيان المباح لا حرج فيه ، بل قد ورد الترغيب فى إتيان ما أباحه الله ، لأن الله يحب أن نأتى بما أباحه لنا ، كما يحب أن نأتى بما فرضه علينا ، ولهذا ذم فى القرآن من حرم على نفسه ما أباحه الله له ؛ فإذا فهم بعض النساء ذلك من إباحة ضرب الناشز منهن دخل فى نفوسهن منه ما يدخل ، وقلن كيف يضع الله تعالى المرأة من الرجل هذا الموضع المذل ، وهو الذى رفع من قدرها ما رفع ، وأعطاها من الحقوق ما أعطى ، ومنع عنها من المهانات ما كانت فيه بمنزلة العجماوات ، إذ كانت تحرم من الميراث ، ويجحد حقها فيه كفرد من الأسرة ، وإذ كانت تورث مع التركة ولا ينظر إليها فى هذا كإنسان لا يصح أن يورث ، وإذ كان يباح للرجل وأدها وينظر إليها فى هذا كحيوان لا حرمة لنفسه ، فلم يرض الإسلام لها شيئاً من هذا كله ، وأنصفها فيه من الرجال الذين استغلوا ضعفها بإزاء قوتهم ؛ فكيف يبقى لهم مع هذا حق ضربها ، ولا يرى فيه شيئاً من الحرج عليهم ، وفى هذا هدر لكرامتها كشريك لزوجها فى منزلها وأولادهما ، وحط من منزلتها أمام أولادها وخدمها ، فتسقط هيبتها فى نفوسهم ، ولا يؤدون لها حق الطاعة كما يجب ، لأن الزوج يعاملها بالضرب أمامهم كما يعاملهم ، فلا يرون فرقا بينها وبينهم .

وإنى أرى أن أعنى أولا بدفع ما يفهم من تلك الآية من إباحة ضرب الناشز من النساء إباحة خالصة ، وأن أبين أن الله يشرع فى مثل هذا للمصلحة التى لا يصح أن تتأثر بالعاطفة ، فيبيح أحياناً مالا يرضيها لأن المصلحة تقتضيه ، وقد يصل فى إيثار المصلحة إلى حد أن يبيح من الأشياء ما يبغضه ، ولهذا أباح الطلاق وجعله أبغض الحلال إليه ؛ وكذلك ضرب الناشز من النساء ، فليس من المباحات التى يحب الله أن تؤتى كما تؤتى فروضه ، وإنما هو كالطلاق الذى أباحه وكره أن يؤتى .

وإلى هذا ذهب عطاء فى ضرب الناشز من النساء ، فقال : لا يضربها وإن أمرها ونهاها فلم تطعه ، ولكن يغضب عليها . وقد ذكر القاضى أبو بكر بن العربى أن هذا من فقه عطاء ، فإن من فهمه بالشريعة ووقوفه على مظان الاجتهاد علم أن الأمر بالضرب فى تلك الآية أمر إباحة ، ووقف على الكراهية من طريق آخر ، فى قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حديث عبد الله بن زمعة : « إنى لأكره للرجل يضرب أمته عند غضبه ، ولعله أن يضاجعها من يومه .

وروى ابن نافع عن مالك عن يحيى بن سعيد أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استؤذن فى ضرب النساء ، فقال : « اضربوا ، ولن يضرب

خيارکم » فأباح وندب إلى الترك ، وإن فى الهجر لغاية الأدب .

ثم قال القاضى أبو بكر : والذى عندى أن الرجال والنساء لا يستوون فى ذلك ، فإن العبد يقرع بالعصا ، والحر تكفيه الإشارة ، ومن النساء بل من الرجال من لا يقيمه إلا الأدب ، فإذا علم ذلك الرجل فله أن يؤدب ، وإن ترك فهو أفضل ، قال بعضهم وقد قيل له : ما أسوأ أدب ولدك ! فقال : ماأحب استقامة ولدى فى فساد دينى . ويقال : من حسن خلق السيد سوء أدب عبده . وإذا لم يبعث الله سبحانه للرجل زوجة صالحة وعبدا مستقيما فإنه لا يستقيم أمره معهما إلا بذهاب جزء من دينه ، وذلك مشاهد معلوم بالتجربة .

وقد ورد مثل هذا فى كتاب « الطبقات » لابن سعد ، فروى عن القاسم بن محمد أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عن ضرب النساء ، فقيل : يارسول الله ، إنهن قد فسدن ، فقال : « اضربوهن ، ولا يضرب إلا شراركم » . وروى عن أم كلثوم بنت أبى بكر أنه كان قد نهى الرجال عن ضرب النساء ، ثم شكاهن الرجال إلى رسول الله فخلى بينهم وبين ضربهن ، ثم قال : « ولقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن قد ضربت ، ما أحب أن أرى الرجل ثائرا فريص عصب رقبته على مُريته يقاتلها » . وروى عن إياس بن عبدالله أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « لا تضربوا النساء » فتركوا ضربهن ، فجاء عمر إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يارسول الله ، قد أبرّ النساء على أزواجهن ، فائذن فى ضربهن . فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن تشكو زوجها ، ولا تجد أولئك خيارکم »

فهذه كلها أحاديث تدل على كراهة ضرب الناشزات ، وتصف من يضربهن من الرجال أقبح وصف ، فيجب أن تحمل إباحة ضربهن فى القرآن على حال الضرورة ، وهذا حين لا يجد الرجل مفراً من هذا التأديب ، فيكون التأديب بالضرب حينئذ خيراً من التأديب بالطلاق ، لأن ضرر الضرب يقتصر أمره على المرأة ، أما ضرر الطلاق فيتعداها إلى أولادها ، ومن يؤذيه طلاقها ، ويورث العداوة والبغضاء بينه وبين أهلها .

على أن السنة قد بينت الضرب الذى أباحه القرآن فى حال نشوز المرأة ، فإذا هو لا يطلق عليه اسم الضرب إلا على نوع من التجوز والتساهل ، وقد جاء تفسير هذا الضرب فى بعض ما رواه الطبرى ، فروى عن قتادة أنه قال فى تفسير

﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾

تهجرها فى المضجع ، فإن أبت عليك فاضربها ضربا غير مبرح ، أى غير شائن .

وروى عن عطاء أنه قال : قلت لابن عباس : ما الضرب غير المبرح ؟ قال : بالسواك ونحوه . وفى رواية : السواك وشبهه يضربها به . ولا شك أن الضرب بالسواك وشبهه لا يعد ضربا ، وإنما هو مس رفيق يكفى فى تنبيه الحرة إلى خطئها وإرشادها إلى طاعة زوجها ، فإن لم يكف فى هذا لم يجز تعديه إلى الضرب بغيره ، فإما صبر على أذاها ونشوزها ، وآثر الصبر على المفارقة بالطلاق ، وله فى ذلك أجر الصابرين ، وجزاء المحسنين ، وإما طلقها ليحفظ على نفسه دينه ، ولا يضارها بإمساكها على كره منها .

وبهذا يتبين أن الإسلام لم يخالف سنته فى إنصاف المرأة بإباحة ضرب الناشز ، لأنه لم يبح منه إلا المس الرفيق ، وهو فى الحقيقة يقصد منه

التنبيه لا الضرب ، ولأنه مع هذا نفر الرجال منه ، وجعل من يفعله من شرارهم ، ولأنه يقصد منه مصلحتها ، وأن يتقى به الفرقة بالطلاق ، وضرر الطلاق أكبر من ضرر مثل هذا الضرب . ويجب على النساء أن يهدئن من ثائرتهن ، وألا يجرين في هذا مع عاطفتهن ، لأن المصلحة فوق العاطفة ، وحكم العاطفة كثيراً ما يضر ، أما حكم المصلحة فهو نافع أبدا ، ولا يحصل منه ضرر لهن ولا لغيرهن . ويجب عليهن أيضاً أن يعرفن أن الإسلام حرم ضربهن ، ولم يبح إلا ضرب الناشز مع كراهته له ، فكاد بهذا يحرم ضربهن مطلقا . وهذا ما أردت أن أدفعه أولا من الخطأ في فهم إباحة ضرب الناشز في القرآن الكريم .

وإلى أبين بعد هذا كيف أبيح للرجل هذا الضرب على كراهته ، وكيف كان صاحب الحق فيه عند نشوزها ، وبيان هذا أن الأسرة لابد لها من رئيس يكون له الحكم فيها ، ويقوم بتدبير أمورها ، ويفصل فيما يحصل من نزاع بين أفرادها ، لأن الأسرة إنما هي دولة في داخل دولة ، فلا بد لها من رئيس كالدولة التي توجد بداخلها ، وهذا الحق يجب أن يعطى في الأسرة للرجل ، لأنه هو الذي يقوم برعايتها ، ويسعى فيما يتطلبه وجودها ، فيجب أن يكون هذا الحق له دون غيره ، على أنه مع هذا أقوى على النهوض به ، وأقدر على احتماله ، وأصلح له من غيره ؟ وللرئيس حق تأديب مرءوسيه ، وهذا يشمل الأسرة كلها ، ولا يصح أن تخرج المرأة منها ، لتستقيم أمور الأسرة ، ولا يرى أحد من أفرادها أن له حق الخروج على رئيسها ، بل يدين كل فرد منها له بحق الطاعة ، ويذعن لحكمه إذا حكم ، ويخضع لتأديبه إذا أدب ، ولا يرى في هذا حرجا في نفسه ، أو حطا من كرامته ، لأن مصلحته في هذا التأديب ، وحكم المصلحة فوق حكم العاطفة .

من أعلام الأزهر . بقية .

وقد دحضه الأستاذ الشعراوى مؤكدا طهارة النيات لدى الأنبياء ، وموضحا أن بشرية هؤلاء الكبار وقد اختارهم الله لإبلاغ منهجه بشرية مبرّأة من اللغو والخطأ والهوى ، فالرسول بشر ولكنه مؤيد بالوحى ، مراقب من الله في أفعاله وأقواله » .

ولا يتم النقاش على وجه إلا إذا حضر القارىء مقالات الأهرام مقارنة بمقالات الشعراوى في جريدة اللواء الإسلامى ، ليتعرف كيف ينتصر اليقين الجازم على الشك الحائر ، كما يعرف غفلة المؤيدين للحكيم حين وصفوه بالسبق الفكرى ، والتنوير الملحق لا لشىء إلا لأنه أجرى على لسان ربه مالم يقله ! والحكيم وأمثاله لا يستطيعون أن يجروا على ألسنة رؤساء الدول أحاديث لم يقولوها ، وهم في سلطانهم القاهر ، فكيف يجيزون أن يمتد بهم الحديث في خواطر متساوقة تتلجلج في صدور إنسان ثم تنسب إلى الله !!

هذه جولة سريعة في فكر الأستاذ محمد متولى الشعراوى ، تقف بالقارىء على اتجاهه الإيمانى فيما يزاول من أساليب الدعوة ، وتصور بعض جهاده في تصوير الحقائق الإسلامية ، وتقريبا للشبيبة المعاصرة ، لتنقذ الفريق المتخبط في أوهامه الضالة ، وتعود به إلى النهج الرشيد .



في طبائع الحيوانات

للأستاذ الدكتور
أحمد فؤاد باشا

إن منطق التوحيد في الفكر العلمي يعني البحث دائما عن الوحدة ، التي تؤلف بين الكثرة أيًا كان الموضوع ، ومن كانت عقيدته هي التوحيد الإسلامي ، فإنه يجد في نفسه دافعا أقوى مما يجد سواه ، نحو البحث عن محور الوحدانية من خلال مظاهر التنوع والكثرة ، إيمانا منه بأن كل ما في الكون من موجودات وسنن ، مستمد من إرادة الخالق الواحد - سبحانه وتعالى - ومتوقف عليها .

ومن يتأمل عالم الأحياء وعالم الجماد على حد سواء يجد ضروبا مختلفة من التنوع الدال على قدرة الله ووحدانيته ، فهناك التنوع في سلالات الجنس البشري وخلقها من نفس واحدة ، والتنوع في عالم الحيوانات وتصنيفها إلى شعب وطوائف ورتب وفصائل وأجناس ، والتنوع في أنواع الدواب وحركاتها ، والتنوع في أصوات الكائنات المختلفة ، والتنوع في الأشكال والألوان وغير ذلك .

وسوف نتحدث في هذا المقال عن صورة رائعة من صور التنوّع المعجز في الخلق الإلهي تتعلق بطبائع الحيوانات وغرائزها فلقد أودع الله - سبحانه وتعالى - في المخلوقات طبائع متنوعة تتمثل في شعور فطري وسلوك غريزي لا إرادي ، ومن هذه الطبائع ماهو طيب : كالشجاعة والوفاء ، ومنها ما هو غير طيب : كالغدر ، لكنها في جميع الأحوال ضرورية لوظيفة الكائن التي هيأها الله له وأعدّه لها . ونضرب لهذا بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر :

• الكاتب وكيل كلية العلوم - جامعة القاهرة

غريزة التكيف الطبيعي :

كثيرا مانجد فى بعض الأماكن أحياء تختلف فى نوعها وشكلها تبعا لظروف البيئة الطبيعية التى تعيش فيها . فالبيئة البحرية غير البيئة البرية . بل إننا نجد الاختلاف ـ أيضا ـ فى المدى الجغرافى الواحد ، فبيئة شاطىء البحر تختلف عن بيئة المنحدر القارى عند الأعماق ، والبيئة الصحراوية فى اليابسة تختلف عن البيئة الجبلية ، وبيئة الغابة . ومعظم الحيوانات تكيفت فى بيئاتها خلال ملايين السنين ، وشاء لها الله أن تتخذ أشكالا وألوانا تساعدها على العيش فى بيئاتها ، مثال ذلك : بعض الحشرات التى تشبه أوراق النباتات ، وأشهرها « الحشرة الورقة » التى تشبه ورقة نباتية تماما ويستحيل تمييزها عنها .

وتوجد بعض الفراشات التى تظهر كورقة صفراء بنية عندما تقف على غصن شجرة وتطبق جناحيها ، فلا يميزها أعداؤها عن أوراق الشجرة . وهناك نوع من حشرات « فرس النبى » يكيف الأقسام المبسطة من جسمه بحيث يأخذ شكلا يماثل ـ الأزهار .

ويحدث فى بعض الحيوانات نوع من التكيف اللونى مع ألوان البيئة ، مثل الثعلب القطبى الحقيقى الذى يتحول لون فروته الأصفر المبرقش المشوب بسمرة فى فصل الصيف إلى لون أبيض ناصع كالثلج إذا حل فصل الشتاء . وهناك حشرة « العصا الرحالة » التى تتميز بقدرتها الفائقة على التظاهر بالموت لمدة ساعات طويلة ، وتبدو كالعصا تماما عندما تستقر فى مكان ما ، ويتحدث العلماء عن عجائب بعض أنواعها فى التنكر والتخفى عندما تغير لونها تبعا لفصول السنة ، ففى الربيع تأخذ اللون الأخضر ، مثل الأوراق الخضراء ، وفى الخريف يتحول لونها إلى لون الأوراق البنى ، وفى البيئة الاستوائية تبدو وكأنها مغطاة بشىء من قلف الشجر ، وقد يكون منها ماله عقد غريبة تشبه البراعم على جسمه .

غريزة الحذر والحيطة :

هناك من الغرائز والطبائع فى عالم الحيوانات مايدفع النوع الواحد إلى أن يتخذ من ضروب الحذر والحيطة مايساعد على حماية أفراده ، فكل الحيوانات والطيور التى تسير فى جماعات وأسراب ، تتخذ من بعض أفرادها حُرّاساً تنبهها وتحميها من أى خطر قادم ، وطلائع ترشدها وتكشف لها الطريق ، ومن عجب أن هذا لا يكون من قبيل المصادفة ، يحدث مرة أو مرات ، بل يكون عن قصد وإلهام غريزى ينطقان بوجود قوة راعية لكل المخلوقات على اختلاف أنواعها ، وضامنة لكل مقومات حياتها .

فمن المدهش أن نعلم عن حياة الجراد المعتمدة على قدراته التجمعية ، وتكوينه للأسراب المهاجرة ، أن هناك مايشبه قافلة الاستكشاف التى تسير فى مقدمة السرب لاكتشاف الطريق ، وتبطىء من حركتها كلما شعرت بابتعاد أفراد المؤخرة ، حتى يظل السرب محتفظا دائما بشكله وانتظامه ، ولا يمكن لأى جرادة أن تنعزل عن السرب ، أو تخرج بعيداً عن إطاره العام ، وإذا ماحدث ذلك فإنها سرعان ماتعود للدخول ثانية فى الجماعة الكبيرة . ولذا فإن مقاومة كوارث الجراد ، والوقاية من غزواته المدمرة قبل حدوثها تعتمد على إيقاف تجمعاته وتعطيل طبيعته الغريزية فى الحياة الجماعية ، وتكوين أسراب تطير لمسافات بعيدة .

وإن شئنا مثالا آخر لإيضاح غريزة الحذر والحيطة فى عالم الحيوانات نذكر جماعة الفيلة التى تعيش فى الغابات ، ويتقدمها عادة دليلها إلى الماء أو الغذاء ، ونذكر أسراب الطيور التى يحرسها فى سيرها أكبر ذكورها ، بينما يسير ضعافها فى مؤخرتها . أما حراس الظباء فإنها تسير فى الخلف لأن الذئب ، وهو أخطر

أعدائها ، لا يهاجم القطيع إلا من خلفه . والجاموس الوحشى الأفريقى من عادته أن يضع حارسه على أعلى بقعة فى الغابة لكى يستطلع مشارف الطرق ومسالكها .

ومن عجائب ما يتحدث عنه أهل الاختصاص فى دراسة سلوك الحيوانات ، أن حيوان القُندس القارض الذى يستوطن أوروبا وأمريكا الشمالية يعيش فى جماعات تعمد إلى تعيين حراس يقظين يخفرون الجهات الأربع ، نظراً لأنها تحدث ضجة كبرى فى أى مكان تحل به ، عندما تقوم بقطع أغصان الأشجار وأوراقها ، فهى لا تكتفى بحارس واحد كما يفعل الجاموس الوحشى الأفريقى .. إن كل هذه المخلوقات تسلك هذا السلوك الحذر بالغريزة الفطرية التى أودعها الله فيها .

غريزة الأمومة :

إن كافة الكائنات الحية يلهمها الله ـ سبحانه وتعالى طبائع وغرائز هى من صميم فطرتها ، من ذلك غريزة الأمومة التى أوجدها الله سبحانه وتعالى فى الأنثى من الإنسان والحيوان ، وجعلها فى مقدمة الغرائز السامية الضرورية لاستمرار الحياة وبقائها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . فلقد ملأ الله قلب كل أم بالحب والحنان والحرص على صغارها مهما كلفها ذلك من تضحيات ، ومهما لاقت فى سبيله من عوائق وصعوبات . فها هى أنثى الطير التى تهيىء المهد لصغارها ، فتبنى العش من القش فى دقة ومتانة ، ثم تبسط فيه بساطا لينا من ريشها الناعم لتضع عليه بيضها . وتشترك الذكور مع الإناث فى إعداد هذا العش ، كما تشترك بعد ذلك فى تدفئة البيض وتقليبه ، ثم فى إحضار الطعام وتغذية الصغار .

وهناك فى هذا المقام قصة طريفة ذكرها المرحوم الدكتور عبد الرزاق نوفل فى أحد كتبه عن عالم أمريكى خطر له أن يستفرخ البيض دون حضانة الدجاج ، وذلك بأن يضع البيض فى نفس ظروف الحرارة التى ينالها من الدجاجة الحاضنة ، فلما جمع البيض ووضعه فى جهاز التفريخ نصحه فلاح أن يقلب البيض مثلما تفعل الدجاجة ، فسخر منه العالم وأفهمه أن الدجاجة إنما تقلب البيض لتعطى الجزء الأسفل منه حرارة جسمها التى لم تصله . . . وأحاط العالم البيض بجهاز يشعّ حرارة ثابتة لكل أجزاء البيضة . وكانت المفاجأة أن جاء دور الفقس وفات ميعاده ، ولم تفقس بيضة واحدة !!

وأعاد العالم التجربة عملا بنصيحة الفلاح ، فصار يقلب البيض كما تفعل الدجاجة حتى وافى ميعاد الفقس وخرجت الفراريج .. وقدم العلم الحديث تعليلا لتقليب البيض مفاده أن الفرخ حينما يخلق فى البيضة ترسب المواد الغذائية فى الجزء الأسفل من جسمه إذا بقى بدون تحريك ، فتتمزق أوعيته ، ولذا فإن الدجاجة لا تقلب البيضة فى اليوم الأول والأخير .

يقول الدكتور عبد الرزاق نوفل ـ رحمه الله ـ إن الذى هداها إلى هذا الأسلوب فى احتضان البيض ، ثم علّمه الإنسان من خلالها باتباع الطرق العلمية الحديثة لاحتضان البيض صناعيا حتى يفقس ، هو الخالق العليم الذى علم الفراخ أين ومتى تنقر البيضة حتى تكسرها وتخرج إلى الهواء والنور ، ثم تسعى لأمها وتلبى نداءها وتختبىء تحت جناحيها ، وهو اللطيف الخبير الذى جعل الدجاجة تلازم صغارها لتحرسها من أى خطر ، وتبسط عليها جناحيها إذا ما رأت حدأة تحلق فوقها .

فسبحان ﴿ الَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝ ﴾

الجديد في العلم والتقنية

إعداد / د. نجوى السيد أحمد*

(١) تقنية جديدة لتطوير الاتصالات البحرية :

ابتكر الباحثون بالمركز القومي للاتصالات الفرنسية تقنية جديدة لزيادة سرعة الاتصالات بالصوت والصورة عبر آلاف الكيلو مترات ، وذلك باستخدام نبضات ضوئية (أمواج) قصيرة تتولد عبر الألياف الضوئية باستخدام مصدر متكامل على طبقة من « أنديوم فوسفيد وموديلين » للامتصاص الكهربائي ومكبر ، وعندما تجهز بقدرة وجهد على شكل منحنى جيبي تقوم بإرسال سيل من النبضات الضوئية يمكن كتابة البيانات فيها ، وتستخدم في الاتصالات البحرية في الغواصات حيث يقل حدوث التشتت اللوني والتأثير غير الخطي للألياف ، فتتولد إشارات ضوئية واضحة غير مشوهة عبر هذه المسافات الطويلة من الاتصال .

(٢) نظام إلكتروني جديد لتوزيع البريد :

صممت شركة فرنسية نظاما إلكترونيا جديدا لتوزيع خطابات البريد ، باستخدام شاشة مربعة مثبتة عند بوابات دخول المبنى ، وكارت إلكتروني صغير يسمح للموزع بدخول المبنى عند وضعه في

* أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدقي

المكان المخصص له على مقربة من الشاشة ، فيقوم جهاز المراقبة بالتأكد من صلاحيته ويفتح الباب آليا .

(٣) جهاز تكييف ينظف الهواء :

تم تصميم وإنتاج جهاز تكييف نتيجة الأبحاث التى قام بها علماء مركز « علم الحشرات » بجامعة « كمبردج » البريطانية يعمل على تهوية وحفظ الحرارة داخل المبانى ، بالإضافة إلى تنظيف الهواء من الحشرات والكائنات الحية الدقيقة السابحة فيه ، والتى تنفث سمومها فى الجو فتسبب الإصابة بمرض الربو ، وتقوم فكرته على أساس التهوية المتوازنة التى تتحكم بصفة مستمرة فى مستويات الرطوبة وتوفير الهواء النظيف الذى سبق ترشيحه داخل المبانى .

(٤) الشفرة لحماية اتصالات الفاكس من التنصت :

أنتجت شركة فرنسية نموذجا جديدا للصندوق المشفر « سوبر فاكس » يقوم بالاتصالات عن طريق الفاكس من خلال شبكة القمر الصناعى « المارسات » القياسية ، الصندوق يحمى اتصالات الفاكس من التنصت حيث يقوم بتشفير الوثائق على الهواء لحظة إرسالها ويحقق الأمان للمراسلات بفضل تقسيم الشفرة السرية والقابلة للتغيير فى كل اتصال ، ويستخدم فى المجالات التى تتعامل مع بيانات حساسة كالبيانات الخاصة بالمالية والإدارة والتجارة والتى لها صلة بالموارد البشرية والتنمية .

(٥) ماكينة اقتصادية لغسيل الفاكهة والخضروات :

أنتجت شركة فرنسية ماكينة « بولى ووش » لغسيل الفاكهة والخضروات ، وتعمل بنظام متكامل ، يحتوى على جميع الأوامر والبيانات الخاصة بمختلف المنتجات المراد تنظيفها ، وتستخدم الماكينة تيارات الهواء والماء فى عملية الغسيل ونقل المنتجات ، وتتميز بسرعة وسهولة تنظيفها ، ولا يوجد بها أى ضغط ميكانيكى يؤثر على الفاكهة والخضروات التى توضع فيها لتنظيفها ، بالإضافة إلى توفير استهلاك المياه والطاقة .

(٦) آلة رصد « تليسكوب » جديدة لرصد النجوم :

استطاع العلماء بجامعة « كمبردج » البريطانية الحصول على صور دقيقة للنجوم بواسطة آلة رصد جديدة تقوم بتجميع الأشعة الضوئية من عدة آلات صغيرة للرصد ، وبذلك يحصل العلماء على آلة رصد كبيرة ، حجمها النهائى يساوى مجموع المسافات الكائنة بين هذه التليسكوبات الصغيرة ، ويتميز هذا المرصد الجديد بقلة تكلفته مقارنة بتكلفة بناء المرصد الفضائى .

(٧) أحدث ماكينة لطبع البيانات:

أنتجت شركة فرنسية أحدث ماكينة للطباعة ثنائية الوظيفة ، حيث تسمح بطبع البيانات على أسطوانات الـ (C.D) وعلى الورق أيضا بجودة ونقاء ، وتتم الطباعة بنظام ورقة ورقة ، حيث يتم وضع الورقة بطريقة مماثلة لماكينات الطباعة التقليدية ، أو باستخدام أسطوانات الـ (C D) بواسطة برنامج خاص يقوم بالتحكم آليا فى ضبط الأسطوانة لتنسيق عملية الطباعة ، ويمكن تشغيل الطابعة الجديدة مع غالبية برامج الجرافيك أو الطبع بصورة مباشرة للملفات والوثائق الموجودة فى الحسابات الآلية .

(٨) أول أتوبيس يعمل بالغاز الطبيعى المضغوط:

فى مدينة « برستول » البريطانية تتم تجربة تسيير أول أتوبيس يعمل بالغاز الطبيعى المضغوط ذى درجة اشتعال عالية من خلال محرك يعتمد فى تشغيله على الشرارة ، ويخزن غازه فى سقف الأتوبيس داخل ٦ خزانات ، أكثر أمنا وقوة من الخزانات التقليدية ، تتميز هذه المحركات بأنها أقل ضجيجا ، كما يمكن أن تقلل من الغازات المنبعثة مثل أكسيد النيتروجين والهيدروكربونات والرصاص والكبريت ، والمحرك مزود بوحدة تحكم إلكترونية للسيطرة على عوامل توقيت الإشعال ونسبة وكمية الغاز المدفوع إلى المحرك .

(٩) الثوم يقى من سرطان المثانة :

أجرى فريق علمى من الباحثين الأمريكيين تجارب معملية على فئران التجارب لمعرفة مدى مقاومة الثوم للسرطان ، وقد أثبتت التجارب فاعلية الثوم فى إبطاء نمو الخلايا السرطانية لدى الفئران ، وأن تعاطى فص من الثوم يوميا مع قليل من الماء يقلل من احتمال الإصابة بسرطان المثانة بنسبة ٥٩٪ .

(١٠) اكتشاف مورثة الربو :

اكتشف فريق طبى من استراليا مورثة لها علاقة بمرض الربو ، من خلال دراسة طبية أجريت على عدد من المرضى ، وتمت مقارنتها بمجموعة من الأشخاص الأصحاء ، حيث وجد العلماء أن شدة الأعراض لدى المرضى ترتبط بمستويات البروتين الموجودة بالمورثة وأن أى خلل أو تشوه فيه يؤدى إلى اضطراب إنتاج هذا البروتين ، وتحدث أعراض الأزمة الربوية .

(١١) الرياضة للوقاية من هشاشة العظام :

أظهرت دراسة أمريكية أن ممارسة الرياضة بشكل يومى تقلل من نسبة حدوث الكسور الناتجة عن هشاشة العظام لدى الكبار فى السن ، لأنها تزيد من متانة حركة الهيكل العظمى وتحسن حركة العضلات وتقويتها ، ويؤكد الأطباء أن ممارسة الرياضة منذ الصغر تكون نتائجها أكبر للوقاية من هذا المرض فى الشيخوخة .

رحلة مع التراث

مخطوطة: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا

للأستاذ / حامد الجوجرى

هذه النسخة من المخطوطة أمرها عجيب ، وقصتها معى أعجب ، فقد عثرت عليها أثناء بحثى عن (مخطوط نادر) فى إحدى المكتبات ، ولفت نظرى أنها بلا عنوان ، ولا إشارة إلى مؤلفها ـ فقد جاءت الصفحة الأولى منها [كما ترى فى الصورة] مصدرة بمربع خال يدرك المرء منه لأول وهلة أنه كان معدا لذكر اسم المخطوطة ومؤلفها ولكن الناسخ لم يفعل فظلت هكذا (مخطوطة بلا عنوان ، ولا مؤلف) وكدت أنصرف عنها إلى غيرها وأريح نفسى من خوض بحر لا ساحل له ، وقطع مفازة لا دليل بها . . . ولكنّى قلت لنفسى : إذا لم يكن هَمُّ الباحث جلاء ماخفى ، وكشف ما استتر ـ فماذا يكون ؟ وما كدت أخطو فى حديقة هذا السفر المجهول خطوات ، بين عباراته الشائقة ، وصياغته البديعة وموضوعاته الثرية بكل ما هو ممتع ومفيد ، حتى أدركت أن إهمال هذا الكنز الثمين من كنوز الأدب خطأ لا آتيه ، وتقصير لا أرضاه ، وبدأت البحث فى ثنايا المخطوطة ، أولا عما يهدينى إلى أى معلم من معالمها . . . . فوجدت فى نهاية المقدمة قوله فى الصفحة التاسعة من المخطوطة : « ولذا وَسَمْتُها بريحانة الاءليا وزهرة الحياة الدنيا » بهذا الاسم حيث وُضعت الهمزة بعد الألف بينها وبين لام (ليا) ورسم الحرف الأخير الممدود بالألف على صورة (ياء) (بنقطتين تحتها) . . . وعقَّب على التسمية بقوله : « فإن شممت بها روايح الشباب ونظرت فى مرآتها وجوه الأحباء ، وتذكرت غابر الزمان مما جعلنى أحسبه يقصد (ريحانة الأوليا وزهرة الحياة الدنيا) إشارة إلى أوليات أيامه .

ولكن لمراعاة الصحة اللغوية استرحت إلى أن تكون « الألبا » .

● اسم المؤلف المجهول . . . أما اسم المؤلف : فقد عثرت أثناء قراءة المخطوطة بإمعان على بعض إشارات تنم عليه منها :

أ ـ أن صدر اسمه لقب (شهاب) حيث ورد في ثنايا حديثه عن محمد الصالحي الهلالي أن الأخير كتب إلى المؤلف قصيدة يمدحه بها ، جاء بها : ـ

وكان أفق زماني مظلما فبدا
فيه « شهاب » لنا منه إنارات
« شهاب » علم ولكن نوره أبدا
بالذات ما عرضت فيه الإضافات

وأبيات أخرى (لعبد اللطيف بن شمس الدين محمد المعروف بابن النقار) قوله عن مؤلف المخطوطة : ـ

بأفق دمشق قد ظهر « الشهاب »
أضاءت منه هاتيك الرحاب

وقد ورد في شعر (أبو المعالي الطالوي) مايدل على أنه ينتسب إلى خفاجة في قوله : ـ

لسمو ناظمها الشهاب من اعتلا[1]
شهب العلا بكمال فضل الأنفس
فرع نماه إلى (خفاجة) محتد
والفرع ينبى عنه طيب المغرس

(ومنه يتبين أن لقبه منسوب إلى « خفاجة ») .

ولم يرد ذكر اسمه بصورة واضحة إلا في بيت من الشعر للشاعر : ـ

(أحمد بن شاهين الشامي) حيث كتب عن لقائه بمؤلف المخطوط يقول :

وسخاء من الزمان بأهنا[2]
نعمة قد أتت لأحوج راجى[3]
بقدوم المولى الإمام المفدى
(أحمد) سيد الأنام (الخفاجي)

وهكذا يتضح اسمه ولقبه ، فهو إذن : ـ

« شهاب الدين أحمد الخفاجي »

ب ـ ومما يعرف عنه من خلال المخطوطة :

قضى عمره بين مصر والشام . . . وهو كما ذكر قد عاش صدر حياته بمصر ، « . . . ولما رحلت عن مصر فارقت أترابي ولداتي » وكما يقول هو عند مستهل القسم الثالث المخصص لأدباء مصر : « هي عشي الذي منه درجت . . . وأهنأ العيش ما كان في الوطن ، والنعيم المقيم يكون في الأهل والسكن إلا أنها (يقصد مصر) أبدت العقوق من حين عقت التميمة وأذاقتني الأذا (يقصد الأذى) وأخرجتني من مضيق لضيق . . . . . فقلت : أهل بأهل ودار بدار . . . . إلى آخر ما كتبه عن خروجه من مصر إلى الشام ، ويقول عنه الشاعر (عبد اللطيف) المشار إليه : ـ

أتى من مصر مجتازا فطابت
بمقدمه معالمها الرحاب
وعاد إلى دمشق وهو ثان
عنان العزم واقتبل الإياب

---

١ ـ هكذا وردت في المخطوطة بالألف .
٢ ـ بدون همزة ـ والصواب [بأهنأ] .
٣ ـ وكذلك كلمة راجي وردت هكذا في المخطوطة والصواب [راج] .

جـ - أن للمؤلف كتبا أخرى غير هذه المخطوطة منها : (حديقة السَّحَر) أشار إليه المؤلف فى ثنايا حديثه عن : « أبى تمام » وقوله : -
أفى أدم حــاكم الحب فينا
مـطاعـا وكـل البرايا أسـارى
وكتاب ثالث أشار إليه بقوله : (كما ذكرناه فى « ديوان الأدب ») فى أثناء حديثه عن (حســن بن محمد البوريق) .

● **المقدمة :-**

١ - من أول سطر فى المقدمة تفصح العبارة عن طبيعة المؤلف .. وشخصيته وثقافته ... فهو يسهب ويطنب .. ويعمد إلى ما يوشى أسلوبه من محسنات بديعية ، وألوان بيانية ... فمن عباراته فى حمد الله وحمداً لمن سَرَّح عيون البصائر فى رياض النعم ، رياض زهت فيها رياحين العقول ، وتفتحت بنسيم اللطف أنوار[٤] الحكم ، فاجتنت منها أيدى المنى فواكه الأرواح » . ويضمن مقدمته بعض الأشعار جريا على ماسلكه فى عرض مادة الكتاب من المزج بين الشعر والنثر ..

فيقول فى حمد الله نثرا : -
(والذى طوى النسيم بيلاله ، لما رأى مجامر الزهر تحت أذياله) .

وشعرا : -

(من قبل أن ترشف شمس الضحى
ريق الغوادى من ثغور الأقاح)

وأشكره شكراً يطوق جيد البلاغة بنظم عقوده .

وفى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ونهدى صلاة الصلاة لناظم عقد الدين بعد نثره ، المؤيد بآيات لا يزال يتلوها لسان الدهر ولو طار نسر السما عن وكره ، وكلت دونها ألسنة أسنة الطاعنين ... . وعلى آله الذين تفتحت بهم كمائم المعاقل عن زهرة النصر وتحلى بعقود عهودهم جيد كل عصر ... . شعر : -

(فجنوا لهم ثمر الوقايع يانعا
بالعز من ورق الحرير الأخضر)

٢ - وفى المقدمة يشير إلى صلته بالأدب منذ صغره حين كان خاليا مما يعانيه فى كبره من آلام يشير إليها بقوله : -

« وإن كنت قبل أن يُفوق[*] منى الخطوب الدوائب (المستمرة الدائبة) وتُضحى كبدى وأحشائى بلظى الذوائب ذوائب (بنار الذوابات ذائبة) والزمان ربيع ، وروض الشباب مريع[٦] أعُدُّ الأدب عنوان صحائف الشمايل ، وبيت القصيد فى ديوان المآثر .

٣ - ويشير فى المقدمة إلى مصادر معلوماته وطريقة جمعها والوصول إليها فهو ينالها عن طريق الرواية عن العارفين .... فيقول ... شعرا : -
(ومن يسأل الركبان من كان نـائيا
فـلابد أن يُلقى بشـيرا وناعيـا)

---

٤ - أنوار : جمع نورة وهى الزهرة .
٥ - فوّق السهم : سدده
٦ - يقصد : ممرع ، من أمرع المكان ، أى : أخصب .

ومن أحاديث يشتفى بها الغليل ، ويصح بها مزاج النسيم العليل ، أو عن طريق معايشة الأدباء والشعراء الذين يتحدث بأخبارهم ، ويروى عنهم ... فيقول :

(وفرحة الأديب بلقاء الأديب ، لاسيما أهل العصر ، الماصرى أغصان المق ألطف هصر ، القائلين[٧] فى رياضها الواردين على حياضها .

٤ ـ وفى المقدمة ـ أيضا ـ يشير إلى مؤلفات غيره من الأدباء إشارة فيها لطف ودقة .. فيقول : « وقد انتصر لكل عصر من أحيى ميته (هكذا ـ وردت) ، وعمّر من دارس عهوده بيوته ، كلابس « اليتيمة » ـ و « قلائد العقيان » (كتابان) ـ والدمية الذخيرة (يقصد كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ـ وعقود الجمان (كتاب) .

ويشير فى مقدمته أيضا إلى ما كان عليه حال الأدب فى عصره يقول : « إلا أن الأدب فى هذه الأعصار ، هبت على أطلاله ريح ذات إعصار ، حتى أخلقت عُرى المحامد واسترخى فى جريه عنان القصايد .

٥ ـ وفى المقدمة يوازن موازنة عابرة بين القديم والحديث وتواصلها « من كل من ألحق المتأخر بالمتقدم فى تطبيق مفاصل معانيه وإخراج مخبآت عطره فى جؤنة مبانيه ، وإن تأخر عصره فلا بأس فى تأخير النتيجة عن القياس والخدم تتقدم بين يدى السادة / والسنن أمر بتقديمها على الفروض فى العبادة .... أو ماترى النبى محمدا ـ ﷺ ـ فاق البرية وهو آخر مرسل ... . فلا يزرى بالنّور تأخره عن غرس أغصانه .

٦ ـ وفى المقدمة يتحدث عن رحلاته فى سبيل الحصول على مادة الكتاب من مصادرها يقول : « وليت سياحة الآفاق فصرت خليفة الخضر (يقصد الخضر عليه السلام) .. تهادتنى التنايف (أى : الصحارى ، جمع (تنوفة) وقذفتنى الأمانى فى لهوات المخاوف .... طوراً أشقق قلب الشرق كأنى أفتش على الفجر وتارة أمزق كيس الغرب حتى كأنى أريد أن أخرج منه دينار البدر) .

وبعد أن يشكو حاله من عدم إدراكه ما يستحق من نعيم العيش ورفاهيته ومن حرب الدهر له يبعده عن دياره ومن عبث الأيام به ، يلخص خطته فى جمع مادة الكتاب من رواة (ثقاة) ، هكذا وردت ، أو من الشعراء أنفسهم ثم يبدأ عرض أبواب الكتاب .

(مادة الكتاب)

عرض المصنف مادة الكتاب من خلال أقسام، ثلاثة أساسية يعرض فى كل قسم لشعراء وأدباء ناحية من نواحى الوطن العربى :

القسم الأول : « فى محاسن أهل الشام ونواحيها ، ومن برز من بسرة[٨] رباها ، وبطن واديها ، وتغذى بنسيمها وتربى فى حجر نعيمها ... وقال فى ظلال أغصانها المتمانقة هوى

---

٧ ـ من قال بالمكان : أى استراح وقت القيلولة .

٨ ـ البلح .

وردا ، وتعطر بأنفاس شمائلها التى صارت للنَّد ندا (الند الأولى بفتح النون ، والثانية بكسرها « أى صارت مشابهة لعود العطر » .

وأهم ما اشتمل عليه هذا الباب حديث عن الشعراء (منهم) : -

١ - أحمد العناياتى . . « صديق الصِّدق ، وخِدن الصلاح » .

وأورد من شعره : -

(قلبى على قدك المشوق بالهيف -

طير على الغصن أم همز على الألف)

٢ - وتحدث عن الشاعر « محمد الصالحى الهلالى » « همام بعيد الهمة قريب منازل مياه الجمة ، له ذرارى شيم هى غرة دهم الليالى (يقصد كالنور فى الظلام) ، وبنات أفكار لم ترضع غير دَرّ المقال (الدر بفتح الدال) أى اللبن ، وأورد من شعره : -

(كأنما الخيل فى الميدان أرجلها

صوالج ورءوس القوم كالأكر) .

٣ - ثم تحدث عن الشاعر / حسن بن محمد البوريفى ، « ديباجة الدنيا ، ومكرمة الدهر ونكته « عطارد » والتى يفتخر بها الفجر - حسنة اعتذر بها الدهر عما جنا (من الجناية) ودوحة فضل غضة الأنوار والجنا (من جنى الثمر) - وأورد له قوله : -

(وليس عجيبا أن دمعى أحمر

وفى مهجتى جرح وفى مقلتى رشح)

٤ - ثم تحدث عن الشاعر / أبو المعالى درويش محمد الطالوى . . « وحيد له الحزم ترب واللطف قرين ، وما به وماله فى قصب رهين ، وريق قضب المروة[٩] فاتح حصون الملمات عنوة .

ومن شعره : -

(لما بدى خفيت له شمس الضحى

فى ثوب غيم ترتديه وتكتسى)

٥ - ثم تحدث عن محمد بن قاسم الحلبى - « يتيمه الدهر ، وبيضة البلد ، مما نزلت فضائله بين العلياء والسند ، أخ لم يجتنيه الدهر شقيق ، حر العرض على أنه عبد الصديق . . . وأورد من شعره : -

(للظبى مقلته وجيده

والورد ما أبدت خدوده)

٦ - وعرض بعد ذلك للشاعر الأمير أبوبكر الحلبى المعروف بابن حلالا .

امير جيشه الهمم . . وبحر يغترف منه الديم/ وأورد من شعره : -

(أيا بحرا غدونا من نداه

نقدم بعض أنعمه عليه) .

(كذاك البحر ينشق منه غيث

وبعض سحابه يُهدى إليه) .

٧ - ثم تحدث عن إبراهيم ، ومحمد ابنى أحمد الحلبى المعروف بالملا ، هما من دوحة الكمال غصنان ، بل روضان نبتهما مرجان ، ولا أقول نهران فهما بحران ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . . » ومما أورد من شعر : إبراهيم يمدح شعر يوسف بن عمران : -

(أطِرْسُك[١٠] هذا أم لجين مذهب

ونظمك أم خمر لمى مذهب)

---

٩ - أى : سويق الغصان المروط .

(وتلك سطور أم عقود جواهر
وزهر[11] سماء أم هو الروض مخصب)
٨ ـ ثم تحدث عن : سرور بن سنين الحلبي
« شاعر سمح السجيّة ، له أنفاس نَدِيّة (معطرة) ندية .. (أي مبللة) .
٩ ـ ثم حسين بن أحمد الجوزى الحلبي ...
« أديب له أوصاف حسنى ومناقب عَمّ المواشي بهجة وحسنا (المنتشرة) .
١٠ ـ ثم تحدث عن أبي بكر تقى الدين .. التاجر المعروف بابن الجوهرى .. وأورد من شعره : ـ
(هذى المشاهد قبلنا
كم قد تداولها أناس)
١١ ـ ثم تحدث عن شمس الدين محمد المعروف بابن النقار .. جواد في حلبة المكارم سابق ، مخلط مزبد فائق رائق (يقصد أنه بارع) .
ومن شعره :ـ
(مولاى بعدك قد تفرق شملنا
وضياء نادينا امحى بظلام) .
١٢ ـ ثم ابنه عبد اللطيف .
١٣ ـ ثم تحدث عن شيخ الإسلام عماد الدين الشامي الحنفي ..

وقد تناول في هذا الباب خمسة وثلاثين شاعراً من شعراء الشام ، وفي هذا الباب من شعره هو ما يعتبر ديوانا كاملا في أغراض شتى منها : المديح والألغاز والغزل والشيب والحماسة وذكرياته .
أما القسم الثاني من المخطوطة فهو عن (محاسن العصريين من شعراء المغرب) ثم التحليل والتعليق .
وبالله التوفيق

الأزهر ودوره فى تبليغ الدعوة . بقية

والإرشاد . وحسبنا أن نسجل أسماء البلاد التي أرسل ويرسل إليها الأزهر بمبعوثيه الذين قارب عددهم ألف عالم وهى : غزة ، الكويت ، لبنان ، قطر ، السعودية ، العراق ، البحرين ، الهند ، أفغانستان ، الملايو ، أندونيسيا ، الفلبين ، السودان ، الصومال ، المغرب ، الجزائر ، ليبيا ، لندن ، أمريكا ، كندا ، نيجيريا ، اليمن ، باكستان ، غينيا ، الأردن .
هذا هو الأزهر في ماضيه المجيد ، وحاضره المشرق المتوثب ، في صورة مجملة جدّ الإجمال ، ولكنها تبين الخطوط الرئيسية ، التي مشى ويمشى فيها الأزهر الشريف ، بنشر راية الإسلام خفاقة في ربوع العالم ويقود الثقافة الإسلامية العربية بكل ما في طاقته من جهد وجهاد .
ولعل الفرصة تسنح لكاتب مسلم قادر على فهم التاريخ فهما مستقيما متعمقا يتفرغ لتأريخ حياة الأزهر الشريف تأريخا مفصلا ، يصوره كما هو في مراحله التاريخية ، جامعة علمية إسلامية تحضنها مصر وترعاها ماديا وأدبيا ، بما أغدقت وتغدق عليها من خير وهى تهدى ثمراتها اليانعة الجنية إلى العالم الإسلامي والعربي ، تحقيقا للروابط الكريمة ، التي تربط العروبة والإسلام بوحدة الآمال وإشراق العزة والمجد ، وعواطف الإخاء والمحبة .

ملحوظة : ١٠ ـ المؤتنك : أي الرطاب ، وبل . ١١ ـ وزهر : أي نجوم .



المحققين والمصححين

الأستاذ الدكتور/ حسين مؤنس



للأستاذ الدكتور/
السيد الجميلى

إنه المؤرخ البحاثة ، العالم الإنسان ، العبقرى العملاق .. حسين مؤنس .

كان - رحمه الله - علما من أعلام العصر ، وشمسا متوهجة متألقة فى سماء الفكر ، وعبقريا من الطراز الفريد ، أعطى عمره وشبابه للعلم والبحث ، منهوما لا يشبع ، ومحترفا خبيرا موزعا كلفا بالفكر وقضايا الإسلام .. لم يعرف الملل ولا الكلل ولا السآمة ، كانت حياته - رحمه الله - حافلة بجلائل الأعمال المذخورة ، والأيادى المذكورة ، التى لا يمكن أن تغيب عنا طرفة عين .

وحقيق بمن كافح كفاحه ، ونافح منافحته ، وصبر صبره ، وبذل بذله ، أن يرفع الله شأنه ، وأن يعلى درجته ، ويجعله علامة ودليلا وبرهانا على كل خير ومكرمة وفضيلة ، فسلام عليك أستاذ التاريخ وأنت الآن فى ذمة التاريخ .

ولد حسين مؤنس سنة ثلاث عشرة وتسعمائة بعد الألف ، في أوائل هذا القرن والتحق بالمدرسة سنة ١٩١٩م ، ثم تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة سنة أربع وثلاثين وتسعمائة بعد الألف ، ثم التحق بوزارة المعارف للتدريس فيها .

وفي نفس السنة التي تخرج فيها تم تعيينه مدرسا ثم وكيلا لمدرسة على مبارك الثانوية بدكرنس - وهي المدرسة التي درس بها صاحب هذه الدراسة - ثم تمت ترقيته في نفس العام ناظرا للمدرسة ، وربما في العام التالي لتعيينه مباشرة . . فهذا ما حكاه لي - رحمه الله - منذ فترة بعيدة .

ثم ذكر لي أنه كان يتقاضى مرتبا قدره ثلاثة جنيهات في الشهر في ذلك الوقت ، يخصم منه جنيه واحد لكونه مقيما إقامة كاملة في المدرسة ، وهذا الجنيه المصرى المخصوم نظير الخدمات التي كانت تقدم له منها الوجبات الثلاث التي كانت تعد خصيصا لحضرة الناظر .

ثم إن الأمور ما كادت تستقر له في هذه المدرسة في ذلك الوقت الذى كان يمثل فيه ناظر المدرسة مديرا للجامعة في أيامنا هذه . فقد راقته هذه الحياة ، فانتوى وعقد العزم على إلقاء عصاه فيها ، ولاسيما أن والدته - رحمها الله - كانت سيدة ريفية فاضلة من جيل ذلك الزمان من قرية « شرنقاش » من أعمال مديرية الدقهلية .

أما أبوه فكان سويسيا ، من مدينة السويس ، وكان موظفا كادحا يعمل بمصلحة البريد . . فربما كان السبب في استقراره في دكرنس تلك الواشجة الوجدانية التي تربطه بأمه - رحمها الله - ولأنه يشغل في ذات الوقت مركزا مرموقا يطمح إليه كل إنسان .

ثم لم تمض على نظارته للمدرسة بضعة أشهر - كما حكى لي - حتى استدعاه الدكتور طه حسين في ذلك الوقت ليعرض عليه اختياره ليكون مرشحا للبعثة الدراسية إلى جامعة زيورخ بسويسرا للحصول على درجة الدكتوراة .

وفي مدينة زيورخ الجميلة الساحرة كان ينتظره نصيبه المقسوم ، إذ التقى بقرينته الفاضلة التي شاركته رحلة حياته الحافلة ، وكانت معه ومن ورائه خير عون وظهير على القيام بمسئولياته ، والاضطلاع بأعبائه العلمية . . فكانت كل شيء في حياته لدقة النظام والرعاية والانضباط ، إذ كان هذا كله باديا لائحا في منهاج حياته .

ثم حصل على الدكتوراه عن رسالة موضوعها : « سقوط خلافة قرطبة » عام ثلاثة وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد ، ثم تدرج وترقى في درج الجامعة حتى صار أستاذا في التاريخ الإسلامى ، وعمل بعدها مدرسا في معهد الأبحاث الخارجية التابع لجامعة زيورخ حتى عام ١٩٤٥م .

ثم عاد إلى مصر في ديسمبر سنة ١٩٤٥ ليكون عضوا في هيئة التدريس بكلية الآداب ، ومديرا عاما للثقافة بوزارة المعارف العمومية .

ثم عُيّن مديرا لمعهد الدراسات الإسلامية بمدريد بأسبانيا عام سبعة وخمسين وتسعمائة وألف ، ثم بعد ذلك أستاذا للتاريخ الإسلامى ورئيسا لقسم التاريخ بجامعة الكويت حتى عام سبعة وسبعين وتسعمائة وألف .

وفي نفس السنة استدعته السيدة أمينة السعيد ، رئيسة مجلس إدارة دار الهلال ليشغل منصب رئيس تحرير مجلة الهلال ، وإبان هذه الفترة وبعدها كان صاحب هذه الدراسة وثيق الصلة به قريبا منه .

وفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وألف اختير للعمل فى مجلة أكتوبر ، ثم اختير بعد ذلك عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وفى حوزتى وثيقة بخط يده يقول فيها :

« من يوم دخل الجامعة وبدأ يدرس الدراسات العليا بدأ تفكيره كله وعمله كله يتجه نحو الإسلام ، فقد بدأ يؤلف كتبا فى الإسلام قبل التخرج فى الجامعة بل افتتح فى قريته معهدا خاصا بالدراسات الإسلامية ، ومن يوم أصبح مدرسا فى كلية الآداب بجامعة القاهرة بدأ يقوم برحلات إلى الخارج لخدمة الإسلام » .

ثم يذكر طرفا من مؤلفاته فى هذا الشأن ، ثم يقول بعد ذلك :

« قضى من حياته العملية اثنتى عشرة سنة فى مدريد أنشأ فيها معهد الدراسات الإسلامية ، وهو المعهد الإسلامى الوحيد الذى أنشأناه فى أوروبا ، وهو معهد دينى علمى ، وقطعة فنية فى مدريد .

ومن مدريد ذهب إلى أمريكا الوسطى والجنوبية وأنشأ فيها جمعيات إسلامية فى كل بلاد أمريكا الوسطى والجنوبية ، وأنشأ معهدا إسلاميا فى سنتيا جودى شيلى عاصمة شيلى ، ومعهدا إسلامية آخر فى بوجوتا عاصمة كولومبيا فى أمريكا الجنوبية » .

ثم يقول ـ رحمه الله ـ كما هو محرر مدون بخط يده :

« وحياته كلها عمل فى سبيل الإسلام ، حتى أنى درست اللغات الأسبانية والألمانية إلى جانب الإنجليزية والفرنسية لنشر الإسلام » .

ويكفى أن نعلم أنه ألف « أطلس تاريخ الإسلام » وحده ، وأنفق فيه اثنى عشر عاما ، وهذا الأطلس يعد الآن من أعاظم مؤلفات الإسلام .

وإلى جانب ذلك السيرة النبوية باللغة الإنجليزية لخدمة المسلمين الذين لا يعرفون العربية ، وهذه السيرة فى مجلدين (حوالى ١٠٠٠ صفحة) وتنشرها الآن رابطة العالم الإسلامى فى مكة .

ومؤلفاته الإسلامية كثيرة جدا منها كتاب « تاريخ الكعبة » وقد نشر فى القاهرة سنة ١٩٩١م .

هذا غير المخطوطات العربية التى حققها ونشرها وآخرها « أخبار العصر فى انقضاء دولة بنى نصر » سنة ١٩٩١م ، وهو آخر كتاب ألفه أهل الأندلس فى أواخر تاريخ غرناطة .

إن أجل خلاله وسجاياه التى يشعر بها كل من يقترب منه لأول وهلة ، ما كان ينطوى عليه من الحلم الشديد وسعة الصدر ، وغزارة العلم ، والثقة الشديدة بالنفس مع التواضع الكريم ، وكل هذا منفوحا ومكنوفا بالذكاء الفطرى الحاد ، والحساسية الأدبية المفرطة . . هذه المناقب لا جرم ولا ريب أنها فى جملتها لابد أن تكون دافعا وداعيا قويا لارتقاء الهمة وارتفاع الشأن .

لم يكن ـ على فرط ثقته بنفسه وعلمه ـ مغرورا ولا مستعليا ، فإن الغرور يفسد دائما ، ولا يصلح أبدا .

فما أبعده عن هذا المقت الشائه ، فقد صانه الله ، وحفظه من هذه المرديات الموبقة ، وكان قدره محفوظا تماما ، فما ازداد عالم بعلمه وتواضعه إلا رفعة ومحبة وتقديرا ، وفضلا ومهابة ، وما استعلى وتأبى عالم مستعليا بعلمه إلا ازداد من الناس بعداً لكونه مرغوبا عنه ، وفى علم غيره منادح وسعة .

بعد وفاة الشاعر الكبير صالح جودت الذى كان رئيسا لتحرير الهلال ، تم ندب الناقد الكبير والكاتب الصحفى الأستاذ رجاء النقاش ليحل محله لفترة انتقالية ، ثم صدرت بضعة أعداد فى هذه الفترة كانت متميزة لانطوائها على لمسات وومضات تجديدية ، وكانت السيدة أمينة السعيد قد تولت رئاسة مجلس الإدارة لدار الهلال بعد فكرى أباظة .

وذات يوم اتصل بى صديقى الكاتب الصحفى الأديب الكبير الأستاذ نصر الدين عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ وكنت وقتذاك فى المنصورة راغبا إلى سرعة الحضور على جناح السرعة لمقابلة رئيس التحرير الجديد ، على أن أحرص على مقابلته هو قبل لقاء الرئيس .

حاولت الاستفسار عن اسمه فقال : عندما تحضر إن شاء الله حالا سأطلعك على كل شىء .

وسارعت على الفور بالحضور ، فقال لى الصديق الكريم ـ رحمه الله ـ : إن السيدة أمينة السعيد قد ندبت الدكتور حسين مؤنس لشغل منصب رئيس التحرير لمجلة الهلال ، وتم الاتفاق معه على ذلك ، وقد حضر بالفعل تاركا عمله أستاذا للتاريخ بجامعة الكويت .

وفور وصوله طلب منى خمسة أعداد من مجلة الهلال ، ثم أخذ فى دراستها وتقويمها وتقويم مستوى الكتاب والمحررين بها ، وبعد قراءة كل شىء والاطلاع على تقارير عن بعض أشخاص المحررين استغرقت نحو خمسة أيام تقريبا طلب منى مقابلة خمسة أشخاص أنت واحد منهم .

ooo

كان اللقاء الأول ولأول وهلة مع هذا العملاق الكبير ، وقد أدهشه أن أكون قارئا لأكثر كتبه ، وكذلك أدهشنى أنه وهو خارج مصر قد قرأ بحوثا لى أعجبته .. وكانت دهشتى أنه بصفته عالما منوطا به كثير من المسئوليات كيف يقرأ لشاب مثلى .. وأدهشنى أكثر أن أجده ـ رحمه الله ـ يعرف أننى طبيب بشرى ، وقال : إنه عرف هذا وهو فى الكويت ، وكان سبق إلى ظنى أنه ربما تكون هذه المعلومة تسربت إليه من صديقى مدير التحرير .

توثقت عرى المودة بيننا ، وكانت كلمته التى يرددها دائما ـ وأعتذر للقراء لذكرها فإنى أحب تزكية النفس أبدا ، لكن لمدلولها على الارتباط الروحى والوجدانى بهذا العبقرى الكبير ـ كان دائما يقول :

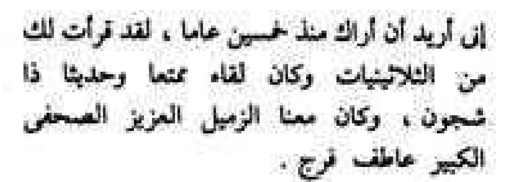
« يعجبنى فيك إصرارك على النجاح » .

وكان دائما يقول أيضا : إننى أفخر ببنوتك وأعتبرك شقيقا لابنى الدكتور صفوان .

ooo

طلب منى ذات يوم أن أستأذن له الشيخ الشعراوى ليتسنى تحديد موعد ليذهب إليه فى بيته .. كان ذلك فى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وألف تقريبا ، وكلمت الشيخ فى ذلك فأبدى استعدادا طيبا ، وفوضنى فضيلته فى تحديد الموعد لذلك اللقاء ، وعاودت الاتصال بالدكتور مؤنس ليحدد هو موعداً ففوضنى هو الآخر بهذه المهمة وضربت موعدا آخر الأسبوع ، وذهبت للدكتور فى دار الهلال ، وذهبنا سويا للشيخ فى سيارتى ، وكان متأهبا لاستقبالنا .

وما أن رأى الدكتور حسين مؤنس حتى هب واقفا محتضنا إياه ، وقد ضمه إلى صدره وأخذ يقبله ، مرات ومرات بحرارة ولهفة إذ كان هذا هو اللقاء الأول بينهما . وأذكر مما قاله الإمام الشعراوى فى هذه اللحظة : أين أنت يادكتور ؟!



إنى أريد أن أراك منذ خمسين عاما ، لقد قرأت لك من الثلاثينيات وكان لقاء ممتعا وحديثا ذا شجون ، وكان معنا الزميل العزيز الصحفى الكبير عاطف فرج .

وقد نشرنا الحوار والمناظرة العلمية الشائقة فى المصور ، وعلى صفحات الهلال فى ذلك الوقت .

○ ○ ○

أما التقويم النفسى لهذه الشخصية الجليلة فإنما يحتاج إلى دراسة مستفيضة يحتويها كتاب جامع لكنى فى عجالة حاصرة أستطيع بعون الله أن أوجزها ، فإن أستاذنا كان ممتازا بقدرة فائقة ، وبحاسة عميقة وحساسية لطيفة للأشياء ، وفى دخيلته قدرة رهيبة وطاقة جبارة على تقدير وتقويم الأشياء فإنه يعلم مايحوك بصدرك لأول وهلة ، ويعرف ما يختلج فى وجدانك فى لمحات خاطفة من حيث لا تدرى .

○ ○ ○

وقد كنت أختلف معه أحيانا فى بعض الآراء ، أذكر منها اختلاف الآراء حول واقعة معينة ، هل نأخذ فيها بآراء المؤرخين ، أم بآراء المحدثين من علماء الحديث ؟ وإذا تعارض الفريقان فبأيهما نأخذ ، ولاسيما أن علماء الحديث يتشددون ويدققون فى رواياتهم كل التشدد وكل التدقيق ، على النقيض من مرويات القصاص وغيرهم وكان رأيى مخالفا لرأيه فلم يحمل علىّ . . . وانتظرت أن يسألنى عن سبب أو عن تبريرات الأخذ بهذا الرأى فقلت له : لم تسألنى سيادتكم عن الأدلة ؟ فقال بذكاء حاد : أعرف تماما مايدور بذهنك وأنت على رأى أخذ به ويأخذ به فريق من الباحثين والعلماء . . ومعنى هذا القول ومؤداه أنه طالما كانت مبررات الرأى وأدلته المسوقة سائغة ومقبولة فلا حرج من الأخذ بها والتعويل عليها ، ولست ملوما على هذا .

لقد كان واسع الصدر ، غزير المادة ، مودته لمن يحبه كالروض النضير المعطور المعهود . . .

وقد نهلت من علمه الفياض ، إذ فتح لى صدره وقلبه وبيته ومكتبه بقلب الأستاذ والأب الروحى والمعلم المخلص- إذ لم يكن ضنينا علىّ بشىء ، وقد تعلمت منه الكثير والكثير الذى أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله فى ميزان حسناته يوم العرض عليه ، إن الله حسبه وحسيبه فى كل هذه العطاءات الكريمة لقاء وجهه الكريم .

لقد زرته فى مرضه الأخير فى بيته فى الزمالك منذ عامين تقريبا مع الأستاذ الفاضل والعالم الجليل الدكتور حسن الباشا - أطال الله عمره - ومعنا تلميذه النجيب المحقق النابه الدكتور محمد زينهم محمد عزب ، وسأله الدكتور الباشا : هذا الدكتور تعرفه مشيرا إلىّ ، قال : نعم أعرفه . . إنى مدين لك بالكثير يا أستاذى الجليل ، فرحمك الله ورضى عنك وأرضاك وسلام عليك فى الخالدين .

Bibliographical List

مؤلفات Books

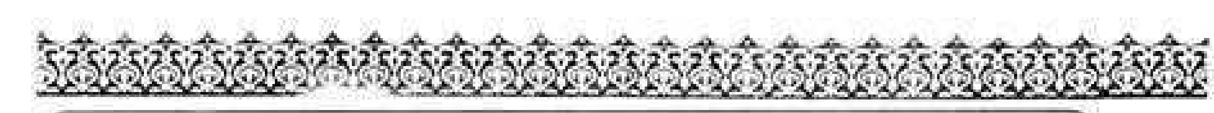
١ - الشرق الإسلامى فى العصر الحديث ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٣٨ .

٢ - فتح العرب للمغرب ، القاهرة ١٩٤٧ .

٣ - تراث مصر القديمة . عدد خاص من مجلة المقتطف ١٩٣٦ .

٤ - Essai sur la chute du Califat Umayy ade de Cordoue . Le Caire, 1948 .

٥ - صور من البطولة (ثلاث طبعات القاهرة ١٩٤٦ ، ١٩٥٦ ، ١٩٨٩) .



٦ ـ مصر ورسالتها (طبعتان . القاهرة ١٩٥٥ و١٩٥٦) .

٧ ـ Historical Atlas of the Muslim Peoples (in collaboration with R . Roolvink and others) . Amsterdam , 1957 .

٨ ـ فجر الأندلس ، القاهرة ١٩٥٩ ، الرياض ١٩٨٥ .

٩ ـ نور الدين محمود ـ قصة بناء الوحدة العربية الإسلامية فى القرن السادس الهجرى . القاهرة ١٩٥٩ ، القاهرة والرياض ١٩٨٨ .

١٠ ـ مصر من الفتح الإسلامى إلى نهاية الإخشيديين ـ فصل فى كتاب « تاريخ الحضارة المصرية » الذى نشرته وزاره الثقافة والإرشاد القومى سنة ١٩٦٣ .

١١ ـ La Republica Arabe Unida . Bosquego historico geografico . Madrid , 1963 .

١٢ ـ Los Arabes , La Lengua Arabe , El Nacionalismo Arabe . Tres ensayaos . Madrid , 1963 .

١٣ ـ رحلة الأندلس : حديث الفردوس الموعود ، القاهرة ١٩٦٤ .

١٤ ـ شيوخ العصر فى الأندلس ، المكتبة الثقافية رقم ١٤٦ ، القاهرة ١٩٦٥ ، القاهرة ١٩٨٨ .

١٥ ـ تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس ، مدريد ١٩٦٧ .

١٦ ـ كتب وكتاب ، جزءان ، القاهرة ١٩٦٩ .

١٧ ـ الحضارة ـ الكويت ١٩٧٧ .

أبحاث Studies and Essays

١٨ ـ عقد بيعة بولاية العهد لأبى عبد الله محمد المعروف بالخليفة الناصر الموحدى ، نشر فى الجزء الثانى من المجلد الثانى عشر من حوليات كلية الأداب بجامعة القاهرة .

١٩ ـ تطور العمارة الإسلامية فى الأندلس ، نشر فى المجلد الأول من حوليات كلية الأداب . بجامعة عين شمس .

٢٠ ـ وثائق عن مهدى السودان ، نشر فى العدد الثانى من المجلد الثانى من حوليات كلية الأداب بجامعة عين شمس .

٢١ ـ غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتى ٢٢٩ و ٢٤٥ هـ / ٨٤٤ و ٨٥٩ م ، نشر فى العدد الأول من المجلد الثانى من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

٢٢ ـ السيد القنبيطور وعلاقاته بالمسلمين ، نشر بالعدد الأول من المجلد الثالث من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

٢٣ ـ المسلمون فى حوض البحر الأبيض المتوسط إلى الحروب الصليبية ، نشر فى العدد الأول من المجلد الرابع من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

٢٤ ـ هاينريش شيلر ورأيه فى التاريخ ، نشر فى نفس المجلد ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية .

٢٥ ـ المجمع فى الدستور ، بحث نشر فى كتاب « روح الدستور » ، وهو رقم ٢٥ من سلسلة « اخترنا لك » .

٢٦ ـ لكى لا ننسى . . . هذا صوت التاريخ ، بحث نشر فى كتاب « قناة السويس ـ حقائق ووثائق » ، وهو رقم ٢٩ من سلسلة « اخترنا لك » .

٢٧ ـ هذا الشرق . فصل فى كتاب هداة الإنسانية . مجموعة اخترنا لك رقم ٣ .

٢٨ ـ سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ، مجلد ٢ سنة ١٩٥٤ .

٢٩ ـ De nuevo sobre las fuentes arabes de la historia del Cid . صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد ، مجلد ٢ سنة ١٩٥٤ .

٣٠ ـ Egipto y el Mediterraneo en Panorama del Mundo Aeabe , Madrie , 1945 . نشرة معهد العلوم السياسية فى مدريد سنة ١٩٥٤ .

٣١ ـ نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين . صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد ، مجلد ٣ سنة ١٩٥٥ .

٣٢ ـ La division Politico - administrativa de la Espana Musulmana . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ، مجلد ٥ سنة ١٩٥٧ .

٣٣ ـ الفولكلور ، تاريخه ومدارسه ومناهجه ، صحيفة « المجلة » العدد ٢٣ سنة ١٩٥٨ .

٣٤ ـ Colloque sur l , Enseignement de l , Arabe au non - Arabes en sep . 1959 . (Revis-

ta del Instituto de Estudios islamicos en Madrid , vol . VII - VIII - 1959 - 1960) .

٣٥ ـ Le Malekisme et I,echec des Fatimides en Ifriqiyya . Etudes d, Orientalisme dediees a la memoire di Levi - Provencal , vol . I , Paris , 1962 (PP . 197 - 220) .

٣٦ ـ Abd al - Rahman III y su papel en la historia general Espana (Revista del instituto de Estudios Islamicos en Madrid , vols . IX - X , Madrid , 1962) .

٣٧ ـ مواد مختلفة في الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية .

٣٨ ـ Le role des hommes de religion dans I ,histoire de I,Espagne Musulmane . (Studia Lslamica . XX, Paris , 1964) .

٣٩ ـ Quelques remarques sur les etudes arabes en Europe , Geneve , 1964 .

٤٠ ـ أندلسية صقلية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ١١ سنة ١٩٦٤ .

٤١ ـ Muhammads Leden und Ideen in Die Herausfoederung des Islam . Gottingen , 1965 .

٤٢ ـ Clasificacion de las Ciencias , segun Ibn Hazm . Revista del Instituto de Estudios Islimicos en Madrid , vol . XIII , 1965 - 1966 .

٤٣ ـ L,Universalite de la Pensee Arabe . Geneve , 1966 .

٤٤ ـ The Umayyads of the East and West . A study in the history of a great Arab clan . In Der Orient in der Foeschung . Festschrift fur Otto Spics . Wiesbaden , 1967 , pp . 471 - 498 .

٤٥ ـ La Renaissance Culturelle Arabe , dans Orient , 1 er semes - tre 1967 .

٤٦ ـ Les Almorvides . Esquisse Historique . Revista del Instituto de Estudios Islamicos en Madrid , vol . XIV , 1967 - 1968 .

٤٧ ـ El Capitulo de Maria en el Coran (Surat Maryam) en Unidad Cristiana , Abril - lunio , 1969 .

٤٨ ـ قزان وأثرها في انتشار الإسلام في أفريقية . صحيفة كلية الآداب بالجامعة الليبية ١٩٦٩ .

٤٩ ـ Le religion a L,ere technologique . Cartigbny - Suisse , 1969 .

٥٠ ـ Le Communaute de Medine et sa Constitution au temps de Muhammad , Montpellier , 1969 .

٥١ ـ La poesia andaluza en las epocas del emirato y Califato . Revista de la Universidad de Madrid . Volumen Homenage a R . Menendez Pidal , Madrid , 1969 .

٥٢ ـ Las Rutas de Comercio en el Sahara Africano , segun los escritores arabes . Actas dei IV Congeeso de Arabistas , Lisboa , 1969 .

٥٣ ـ دورات الجلسات العلمية الأندلسية ـ عرض وتلخيص لكل المحاضرات التي ألقيت في ٧ دورات ـ ٧ أجزاء مدريد ١٩٦٢ ـ ١٩٦٨ .

٥٤ ـ سفارة بدرو مارتير دى انجلاديا لدى السلطان الغوري في ١٥٠١ ـ ١٥٠٢ ، ألفية القاهرة ، القاهرة ١٩٦٩ .

٥٥ ـ باب نقد الكتب في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد مجلدات ٥ ، ٦ ، ٧ ـ ٨ ، ١١ ـ ١٢ ، ١٣ ، ١٤ (سنوات ١٩٥٧ ـ ١٩٦٨) .

نشر وتحقيق Edition of texs

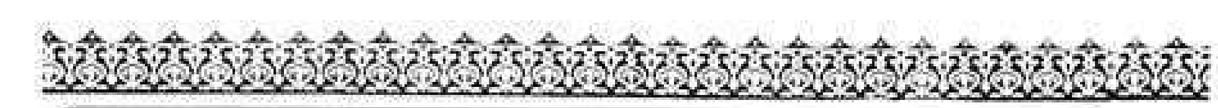
النزاع والتخاصم فيما وقع بين بني أمية وبني هاشم

٥٦ ـ رياض النفوس لأبي بكر المالكي ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥١ .

٥٧ ـ أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر ، للونشريسي . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٥ سنة ١٩٥٧ .

٥٨ ـ ضوابط دار السكة لأبي الحسن علي بن يوسف الحكيم ، مدريد سنة ١٩٦٠ .

٥٩ ـ الحلة السيراء لابن الأبار ، مجلدان ، القاهرة



١٩٦٣ ودار المعارف ١٩٨٥ م .

٦٠ ـ وصف جديد لقرطبة الإسلامية . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ، مجلد ١٣ سنة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ .

● طبقات الأمم . لابن صاعد الأندلسى تحت الطبع دار المعارف

●● المختصر فى أخبار البشر لأبى الفدا ـ دار المعارف ـ تحت الطبع

قصص ومسرحيات Fiction

٦١ ـ حكايات غيرستان ، قصص رمزية ، القاهرة ١٩٥٦ .

٦٢ ـ أهلا وسهلا ، قصة مصرية طويلة ، القاهرة ١٩٥٨ .

٦٣ ـ الطريق الأبيض ، مسرحية فى ثمانية مشاهد ، القاهرة ١٩٦٣ .

ـ المشى فوق السحاب . رواية . جدة ١٩٨٩ .

ـ الخلخال ـ رواية للسينما . القاهرة ١٩٨٩ .

●● أخبار العصر فى انقضاء دولة بنى نصر سنة ١٩٩١ م .

ترجمة Translation inte Arabic

٦٤ ـ أسبانيا والبرتغال بقلم ج . ب . ترند . فصل من كتاب تراث الإسلام . القاهرة ١٩٣٨ .

٦٥ ـ الإمبراطورية البيزنطية لنورمان بينز (ترجمة عن الإنجليزية بالاشتراك مع الدكتور محمود يوسف زايد) طبعتان بالقاهرة ١٩٥٠ و١٩٥٧ .

٦٦ ـ الشعر الأندلسى لغرسيه غومس (عن الأسبانية) طبعتان بالقاهرة سنة ١٩٥٢ و١٩٥٧ .

٦٧ ـ تاريخ الفكر الأندلسى لجنثالث بالنثيا (عن الأسبانية) القاهرة ١٩٥٥ .

٦٨ ـ ثم غاب القمر ، مسرحية فى ثمانية مناظر مقتبسة من قصة The Moon is Down لجون شتاينبك ، القاهرة ١٩٥٦ .

٦٩ ـ Shafik Ghoebal : Ideas y Movimientos en la Historia Musul - mana . Aspanish translation of the Original Lnglish text . Revista del Inst . de Estudios . vol . VI, Madrid , 1958 (ترجمة من الانجليزية إلى الأسبانية) .

٧٠ ـ الزفاف الدامى لفيديريكو جارثيا لوركا ، القاهرة ١٩٦٤م.

٧١ ـ ثورة فلاحين (فوينتى أو بيخونا) للوب دى فيجا . القاهرة سنة ١٩٦٨ .

٧٢ ـ طب الأسنان عند العرب بقلم أرتو شبيس (ترجمة من الألمانية للعربية) صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد . مجلد ١٤ سنة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ .

قبس من أنوار النبوة ـ بقية

الصادقة فى التوجه إلى الله بكل أعماله فهو السعيد الفائز فى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ومثله فى الدرجة من لا يستطيع العمل ، ولكن ينويه . « فأجرهما سواء » قال ـ ﷺ ـ فيما رواه البخارى ومسلم عن جابر ـ رضى الله عنه ـ : « النية الحسنة تدخل صاحبها الجنة » .

إن أعظم الخير يعم المجتمع إذا سادت فيه النيات الطيبة ، والقلوب النقية ، والضمائر الحية ، والميول الخيرة ، والأعمال الصالحة ، وإن أعظم سعادة تشمل الناس إذا انتشرت بينهم الروح الرحيم ، والخلال الكريمة ، والنيات العظيمة ، والقلوب الطاهرة المخلصة ، والأعمال الخالصة لله رب العالمين . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

من شعراء الأزهر ٢

محمد عبد الرحمن صان الدين

للأستاذ
أحمد مصطفى حافظ

الأستاذ
محمد عبد الرحمن صان الدين

عايشت قصائد هذا الشاعر الإسلامي ، ردحا طويلا من الزمن ، أعانني على الوقوف على عناصر إبداعه فيها ، في صياغته البيانية[1] المتقنة ، وامتلاء نفسه بالمضمون الإسلامي الرفيع ، حتى أصبح يُعد بحق ، أحد فرسانه في عصرنا الحديث ، وكيف لا ، وقد : « ارتبطت نهضة الشعر الديني ، في القرن الأخير ، بنهضة الشعر عامة ، فقد انبعثت الأمة ، بفعل عوامل عديدة ، لتواجه ماضيها وحاضرها ، مواجهة فعالة ومؤثرة ، جعلت الحياة الفكرية والأدبية ـ ومن داخلها الشعر ـ تحفل بالكثير من التجارب والرؤى ، بحثا عن هوية الأمة ومستقبلها .. وكان الشعر ـ باعتباره فن العربية الأول ـ خير مُعبر عن صوت الأمة وحركتها ، وخير مسجل لمسيرتها أيضاً ، باعتباره ، في جانب من جوانبه ، سجلا للأحداث ، ومعلقاً عليها ، من وجهة نظر الشعراء ، التي قد تتفاوت بتفاوت رؤاهم وقدراتهم ، كما يقول الدكتور حلمي القاعود[2] .

---

(١) ولحسن البيان ـ كما يقول المغفور له الأستاذ محمد الخضر حسين : « أثر كبير في تهذيب النفوس ، وتقويم العقول ، وتربية العواطف الشريفة ، ومن أنفس فنون البيان : فن الشعر .. انظر مجلة (نور الإسلام) العدد ٩ المجلد الأول الصادر في ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣١ م .

(٢) انظر مجلة (عالم الفكر) ـ المجلد العشرون ـ العدد الثاني ص ٢١٣ ـ مقال بعنوان « عوامل نهضة الشعر الديني في العصر الحديث » .

وشاعرنا صان الدين ، يمتاز بالنظرة الإيمانية الثاقبة ، المفعمة بالقيم والأخلاق الإسلامية . .

وهذا هو ما نلمسه بالفعل فى أبيات قصائد شاعرنا صان الدين ، وقد أعانه على ذلك ، ثقافته العميقة ، وإطلاعه الدائب ، على أمهات كتب الأدب العربي ، فى شتى عصوره ، وما تُرجم إلى العربية من ذخائر الآداب العالمية ، ليرتشف منها ما يروى غلته ، وبصفة خاصة ، فى الأدبين : الفارسى والفرنسى ، وبصفة أخص ، أشعار هذين الأديبين : للفردوسى ، وجلال الدين الرومى ، و« هيجو » و« لامرتين » ، وكذلك أشعار « جوته » فى : (الديوان الشرقى) الذى تحدث فيه عن أمجاد الإسلام .

***

ترجمة حياته : ولد الشاعر صان الدين[1] فى بلدة (برديس) ـ مركز البلينا بمحافظة سوهاج ـ فى الثالث من يناير ١٩٢٣ م ، ولم يُرزق والداه بمولود ذكر سواه ، ومن ثم كان حرصهما على تزويده بقدر كاف من التعليم النظامى ، خاصة ووالده كان يمتلك عشرة أفدنة ، تغل ريعا سنويا مناسبا ، يتيح للأسرة أن تحيا حياة ميسورة ، وتعفى الغلام البازغ ، من مشقة العمل فى الحقل ، كلداته من أبناء البلدة ، فى سن مبكرة .

وبدأ الفتى اليافع (محمد) رحلته مع الأيام ، بالالتحاق بمدرسة أولية ، بعد إتمام حفظ القرآن الكريم بكتاب البلدة ، ثم التحق بالأزهر الشريف ، بالقسم العام ، وبعد سنوات تحول إلى معهد قنا الدينى ، ومنه إلى معهد القاهرة الدينى ، وبعد التخرج ، رجع إلى « برديس » ليعمل مأذونا شرعيا بها لمدة ثلاث سنوات ، وخطيبا لمسجدها الكبير ، لمدة عشر سنوات . . وفى أثناء هذه الفترة ، حصل على الشهادة الأهلية الأزهرية القديمة عام ١٩٥١ م ، ثم حصل على دبلوم الدراسات التكميلية التربوية ، التى جعلته مؤهلا للتدريس فى مدارس بلدته الابتدائية والإعدادية ، رافضا الترقية إلى الوظائف الأعلى خارج بلدته . . إلا أنه فى النهاية ، استقر به المقام للعمل بالقاهرة سنة ١٩٧١ ، ليكون قريبا من المحافل الأدبية بها ، والمكتبات العامة ، كدار الكتب بباب الخلق ، إلى أن ترك عمله كوكيل لمدرسة (محمد فريد) بعابدين ، للعمل ، معارا بليبيا لمدة أربعة أعوام ، بمدرسة (الكسائى القرآنية) ، ثم عاد من الإعارة حيث نُقل للعمل بديوان وزارة التربية والتعليم ، بإدارة التخطيط والتنسيق ، ورقى إلى وظيفة ناظر بالديوان ، ورشح لوظيفة موجه ، ولكنه لم ينتظر دوره وآثر الخروج إلى المعاش مختارا عام ١٩٨١ م للتخلص من أعباء الوظيفة الحكومية ، والتفرغ للإبداع الأدبى ، الذى ملَكَ عليه لُبَّه . . والطريف فى الأمر ، أنه بدأ فى نشر شعره منذ ذلك التاريخ فحسب . . !

***

ومهما يكن من شىء ، فإن شعره الإسلامى ، يحتل مكان الصدارة فى دواوينه : (أعاصير وأنسام)[2] و(فى بحار الكون)[3] و(الإنسان فى الميزان)[4] ، ولعل قصيدته (الحارس اليقظان)[5] هى خير مفتاح لشخصية الشاعر ، وشدة تدينه ، ففيها يقول عن ضميره :

(١) لمزيد من التفاصيل عن نشأته ، يمكن الرجوع لكتابنا (شعراء ودواوين) ط . هيئة الكتاب سنة ١٩٩٠ ص ٢٢٦ .
(٢) صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨ م .
(٣) قيد الطبع بالهيئة المصرية العامة للكتاب .
(٤) صدر عن دار المعلمى بالرياض سنة ١٩٩٣ م .
(٥) ديوان (أعاصير وأنسام) ص ٢٥ .

رقيب ضِمْن ذاتِ لا يجــور
وقــاضٍ لا يميل ولا يحــور
وسلطان تحكّــم فى كيــانٍ
بقسطاس .. يقال له الضمير
جليل ، حُكْمه فى الناس ماضٍ
ولا قــلم يخط ولا صرير

وتصويره للضمير الذى يكمن فى أعماق الوجدان ، ويحسب على الشاعر خَطَراته ونوازعه ، ويردعه ، عند اللزوم عن الإثم والأهواء ، بما جُبل عليه من يقظة وتنبُّه .. كل ذلك يتم بدون نأمة أو حركة تذكر ـ كصرير الأقلام سواء بسواء ـ على سبيل المثال ـ هذا التصوير يبلغ حد الروعة ، ويدعونا للتأمل والتبصر ، لأن الشاعر قد استطاع بالبوح الخافت ، أن يصف الشيء غير المرئى أو المحسوس بما يمكن أن يحدد ملامحه ـ إلى حد ما ـ لمن لا يراه ، أو يُدرك أبعاده ومَدَاه .. إلى أن يقول عنه إنه :

تدين له الجوارح طائعات
وتمضى فى الحياة بما يشير
يُبصِّرنى طريقى فى الدياجى
ويعصمنى إذا ارتكس الشعور

ولا يعنى بكلمة « الدياجى » فى البيت الثانى : « دياجير الظلام » ، وإنما قصد إلى اختلاط الحابل بالنابل ، بحيث لا يستطيع الإنسان تمييز الخيط الرفيع ـ أحيانا ـ الذى يفصل بين الحق والباطل ، ولما تحدثه وسوسات الشياطين من شرور وآثام ، اللهم إلا إذا كان ، قد :

غَــذَّته عقيـدة غـراء ، حتى
زكــا نَبْتــاً ، وروَّاه غَـدِيرُ

إلى أن يختم هذه القصيدة المتفردة ، بهذا البيت ، الذى يُعدُّ بمثابة (فصل الخطاب) ، لمن يحرص على الصواب :

ألا ما أجمل الدنيا ، وأصفى
إذا سارت ـ بما تقضى ـ الأمور

ومما هو جدير بالتنويه أن شاعرنا صان الدين ، التزاما بضميره ، قد عف عن شعر الهجاء والغزل ، فلم يخض غمارهما قط .

●●●

والشاعر ـ بعد التقدم فى السن ـ أصبح دائم التفكير فى المصير ، الذى تنتهى إليه حياته ، عند وداع الدنيا وما فيها ، فيقول فى قصيدته : (أزف الرحيل)[1] :

أعنِّى أيهـا الجسم العليــلُ
أعنى أيها .. الفكر الكليل
وكن طوع الأنامل مستجيبا
لفكرى .. أيها القلم الكسول
لأخرج ما بقلبى من كنوز
وأنغام .. فقد أزف الرحيل

وطلب الإعانة الذى يتلمَّسه الشاعر : من جسمه وفكره وقلمه ، ليس لوداع الأحباب ، أو التهيؤ لما بعد الموت ، وإنما ـ كشاعر فنان ـ لكى يقول كلمته ، قبل أن يمضى لغايته ، ويستخرج من اللاشعور ما هو مركوز فيه من كنوز الأدب

---

(١) المصدر السابق ص ٤١ ـ ٤٣ .

وحداء الغناء . . ! أى أن ما يشغله ، أكثر من سواه ، هو حرصه على إبداع أوابده وخرائده ! حتى النَّفَسَ الأخير . ثم يعود إلى التقاط أداته التعبيرية الطيّعة ، ليصوّر الساعات الأخيرة للإنسان ، فى حيز هذا الوجود الفانى ، بقوله :

وذا ضوء السراج إلى خفوت
فما فى زيته إلا القليل
وشمس العمر تُرْعش فى خطاها
وقد أوهى أشعتها الأصيل

وهكذا استطاع ـ بمفردات لغوية بسيطة ، لا زركشة فيها ولا دوىّ لجلجلة الألفاظ ـ أن يقدم هذه الصورة المتحركة لضوء السراج ، الذى يخفت شيئاً فشيئاً ، وشمس أصيل العمر ، التى ترتعش فى أشعتها ـ وكأنها تشكو مثله ، من التقدم فى العمر ! وترتعد إشفاقا من هول المصير . . إلا أن إحساسه الحقيقى العارم بوقْع الموت ، فإنه يبدو لنا أروع وأصدق ما يكون فى قصيدته الأخرى ، التى تحمل عنوان : (إلى الشاطىء المحجب)[٢] ، حيث يقول مختلجا ومتهدّجا فى مستهل القصيدة :

يا برزخ الأرواح إنى قادم
كدحا إليك . . وقد شددْتُ رحالى

فهو هنا لا يخاطب (جسده) العليل ، كما تقدم ، وإنما يتحدث عن الأرواح فى البرزخ ، وتلك نقلة كبيرة للشاعر ، تظهر تصوّره العميق لخاتمة الإنسان ، بعد أن يعود الجسد لأصله الترابى ، أو بمعنى آخر ، بعد أن يرجع التراب إلى التراب . . فالعبرة (بمستودع) الأرواح بعد ذلك إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر . . ونستطيع أن نستدل على ذلك كله ، حينما يستهل قائلاً :

أوّاه من عمر تسرّب من يدى
أوّاه من وِزْرى ومن أخمالى

وكم يشجينا وصفه للعمر الذى تسرب من اليد ، كما تسرب قطرات المياه من بين فروج الأصابع ، فقد مضى العمر ـ من خلف الظهر ـ حتى أوْصَلَ الشاعر ، إلى التجربة الكبرى ، التى تنتظر كل إنسان ، عند مفارقة الأرواح ، والتى يُصوِّرها أدق تصوير بقوله :

وسفينة الموت المحُتَّم قد دَنَتْ
وشراعها المنشور صار حيالى
فى غمضة أو شهقة . . أغدو بها
فى الراحلين . . أجُرُّ فى أسمالى

ثم يعود مُتشوِّقا قلقا . . حين يخاطب (برزخ الأرواح) ، متسائلا بتهيب وإشفاق :

أترى مَقَرِّى فيك جَدْبٌ قائظ
أم أنه فى روضة وظلال ؟
أيكون من فوق الأرائك مضجعى
أم فوق جمر مُحْرِقٍ وصلال ؟
وأحل فى أنس يُسكِّن رَوعَتى
أم فى ظلام جائش الأهوال ؟
وَيْلى إذا دنت المنون وقصَّرت
بى عن صعود المرتقى أعمالى

(٢) المصدر السابق ص ١٠٩ .

إلا أن الأمل فى رحمة الله كبير، لمن أحسن الاستعداد، كشاعرنا، ليوم الرحيل ... ويُفَرِّخ من روعنا ـ فى هذا المجال، قول أحد الشعراء فى موقف مماثل :

تقول لى النفسُ أتاك الردى
وأنت فى درب الخطايا مقيم
فما ادخرت الزاد؟ قلت : اقصرى
هل يحمل الزاد .. لدار الكريم؟

هذا، ويُذَكِّرنا ما يتعرض له المفكر الإسلامى الفرنسى الكبير : « روجيه جارودى » من هجمة شرسة، تُعَرِّضه لمحاكمة ظالمة مغرضة، فى هذه الأيام، يقول شاعرنا عن جارودى، بعد إسلامه :

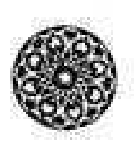
لمح الطريق إلى الهُدى .. فتقدّما
ورأى الحقيقة كالصباح .. فأسلما
وجد الغدير، فراح ينهل بعدما
قد كاد فى البيداء يقتله الظما
كم راح خلف الآل يعدو لاهثا
ويعودُ مُغْبَرَّ الشعور مُحَطَّما
كم ظلَّ فى تيه المذاهب حائرا
بيد الضياع يخوض ليلا مظلما

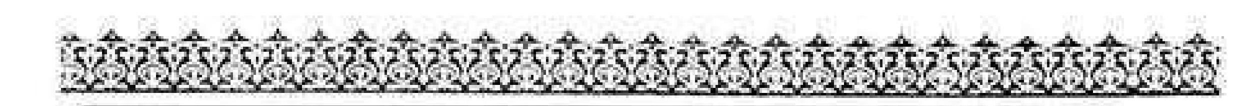
وهذه الأبيات تُمَثِّل لنا حياة جارودى خير تمثيل، بعد رحلته الحافلة بين المذاهب والعقائد، حتى انتهى أخيرا إلى بر الأمان الذى ينشده طويلا، بعد إعمال الفكر، وإمْعان النظر ...

وكأن شاعرنا كان يستشعر ما سيتعرض له من عناء، بعد إسلامه، فيقبل ذلك كله، راضيا، صامدا .. يقول شاعرنا :

سائلْ، (جارودى) كيف أضحى مبصراً
يجد السكينة كيف كان وحيثما
ويد الرضى قد أطفأت فى رَوْعه
لهبا كألسنة الجحيم تضرّما
ونسائم الإيمان تنفحه عبيراً
من رياض الخلد تُزْجيه النسما
سائله : يا ملتاع ياتضو الأسى
يأتِ الجوابُ إليك منه مُدَمْدِماً :
ما غير دين الله صرح آمن
طوبى لمن أمسى به مُتَحَرِّما

وبعد أن استفاض الحديث عن الشاعر فى ديوانه : (أعاصير وأنسام)، تَبْقى لنا جَوْلة أخيرة، مع شعر الحكمة، الذى اسْتَخْلَصَه من تجاربه مع الحياة والناس، وأوْدعه فى ديوانه : (الإنسان فى الميزان) فى عدد قادم بإذن الله تعالى .. وبالله التوفيق .





دوحة الكتب

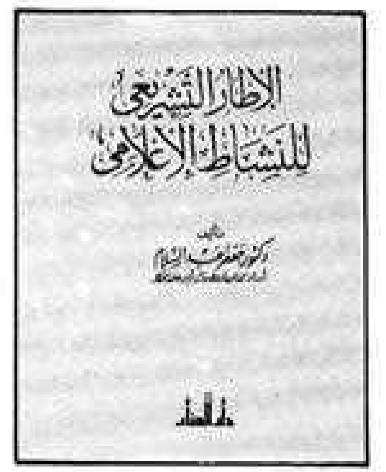
للأستاذ / محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة ـ تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الإطار التشريعى للنشاط الإعلامى

للدكتور / جعفر عبد السلام



عزيزى القارىء : النشاط الإعلامى تتعدد صوره ، رغم أن مصطلح الإعلام ذاته لم يتحدد بشكل واضح حتى الآن ، فهذا النشاط قد يمارس بواسطة الصحافة ، أو الإذاعة ، أو التليفزيون ، ولما كانت الدعوة الإسلامية تمارس الآن بواسطة هذه الوسائل ، ويستخدمها الداعى المسلم فى تبليغ دعوته ، فمن الضرورى أن تتضح أمامه



القواعد التى تحكم العمل فى هذه الأجهزة لكى يحسن استخدامها من ناحية ، وليعلم ماهو مباح ، وماهو محظور عليه .

والمؤلف لهذا الكتاب الذى يحتوى على ٣٨٨ صفحة يوضح فيه المبادىء الرئيسية للقاعدة القانونية ، وهذه القواعد تحكم كافة صور النشاط الاجتماعى ، أى : ذلك النشاط الذى يتصل بعلاقة الإنسان بمن يعيشون معه فى المجتمع ، وبالتالى فهى تحكم النشاط الإعلامى باعتباره يمثل علاقة اجتماعية ونشاطاً إنسانيا بالغ الأهمية .

والقانون هو مجموعة من القواعد التى تنظم العيش فى جماعة ، والتى يجب على الكافة احترامها ، ثم بين المؤلف مدلول القاعدة الشرعية بأن تعريف الشريعة فى اللغة : بأنها الطريقة المستقيمة ، ومن هذا قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ (١) .

أما فى الاصطلاح الفقهى : فهى الأحكام التى سنها الله لعباده ، على لسان الرسل ، ليأخذ الإنسان بها نفسه فى علاقته بربه ، وعلاقته بغيره من الناس ، وعلاقته بنفسه وبالكون . أما وجوه الخلاف بين الشريعة والقانون ، فتتمثل فى دائرة التنظيم ، طبيعة الجزاء ، غاية التنظيم . ثم بين فى فصول الكتاب الأولى أقسام القواعد الفقهية ، وفروعها . أما مصادر القواعد القانونية والتشريعية فتتمثل فى التشريع ، والعرف ، والمصادر الرسمية ، بعد ذلك أشار المؤلف إلى المشتملات الدولية للنشاط الإعلامى وأهميته ، فتناول مشكلة الحرية ، والتقييد ، ثم مشكلة العدوان الإذاعى ، ومشكلة الإعلام والتخلف . أما الإعلام الدولى بين دعاوى الحرية ، ودواعى التقييد ، فهناك اتجاهات منادية بحرية الإعلام الدولى ، وهم فريق ينتمى إلى المذهب الحر ، يناصرون فكرة الحرية إلى أبعد مدى وبدون أى قيود .

أما أصحاب الاتجاه المنادى بتقييد الحرية ، فهو يدعو إلى ضرورة تقييد النشاط الإعلامى ، لمصلحة المجتمع الدولى والداخلى على السواء ، فلابد من أن نضع الضوابط التى تجعل الإعلام ملتزما بمصالح المجتمع الدولى ، فلا يعبر بشكل يؤثر عليها كأن نتركه يدعو للحرب أو التمييز بين الشعوب . أشار بعد ذلك إلى التنظيم الدولى لحق الاتصال بين الشعوب فبين معنى الإعلام قائلا : يستخدم الأوروبيون مصطلح *MASS COMMUNICATION* للتعبير عن الإعلام ، والكلمة الأخيرة مأخوذة من اللغة اللاتينية ، ومعناها : الشىء المشترك ، وفعلها *COMMUNIS* بمعنى يشيع أو يذيع ، فالاتفاق للترجمة الحرفية : هو الاتصال الجماهيرى ، وهو المصطلح المستخدم فى اللغة العربية . أما فى اللغة العربية فنجد أن الإعلام : هو الإخبار أما فى المصطلح ، فهو له معان مختلفة عند البعض منها : التعبير الموضوعى عن عقلية الجماهير وروحها وميولها ، واتجاهاتها ، ويعرفه آخرون بأنه المجال الواسع ، لتبادل الوقائع والآراء بين البشر ، أما البعض فيعرفه بأنه كافة طرق التعبير التى تصلح للتفاهم المتبادل أما حق الاتصال فقد بدأ العلماء

---

(١) سورة الجاثية الآية رقم ١٨

يستخدمون مصطلح حق الاتصال منذ عام ١٩٦٩ على يد الأستاذ : «جان دارسى» رئيس المعهد الدولى للاتصال، والذى قرر أن حق الاتصال أوسع من حق الإعلام إذ أنه يشمل حق الإنسان فى أن يَستَمِع ويُسمِع، وأن يَعلَم ويُعلِم.

وقد نادى المؤلف بأن تتعاون الدول على إبرام اتفاقيات فى هذا الخصوص، تستهدف :

أولاً ـ إتاحة استخدام هذه الوسائل الجديدة لكافة الدول.

ثانيا ـ من حيث مضمون الرسائل التى تنقلها هذه الوسائط الجديدة.

ثالثا ـ يجب الاتفاق على أسس وقائية لتجنب أضرار هذه الوسائل. أشار المؤلف بعد ذلك إلى التعاون الدولى فى مجال الاتصالات، من حيث الرسائل الإعلامية، وسائط الإعلام، ثم التأثير ورد الفعل.

أما المنظمات الدولية العاملة فى حقل الاتصال : فهى منظمة الأمم المتحدة للتربية، والعلوم والثقافة (اليونسكو)، ثم الاتحاد الدولى للمواصلات اللاسلكية ـ ومنظمة الاتصالات الفضائية (أنتلسات)، ثم منظمة الاتصالات فى النطاق الإسلامى، وهى وكالة الأنباء الإسلامية، ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية وقد حددت أغراض المنظمة فى الدعوة الإسلامية، قضايا العالم الإسلامى، التعاون الدولى بين الدول الإسلامية، وفى المجال الفنى تعمل المنظمة على تبادل البرامج الإذاعية والأخبار الفنية للدول الأعضاء فى مجال الإرسال الإذاعى، ثم تعمل المنظمة على حسم كافة المشكلات بين إذاعات الدول الأعضاء، بروح التسامح والمودة.

ثم بين بعد ذلك الإطار القانونى للنشاط الإعلامى، فى جمهورية مصر العربية منذ عام ١٨٠٠م وحتى الآن، ثم النظام الدستورى للنشاط الإعلامى.

أما القيود على حرية التعبير فى الدستور فبينها المؤلف، منها : حماية الأخلاق العامة والقيم الدينية، أيضا التضامن الاجتماعى، ثم الاهتمام بالأسرة المصرية، تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين واحترام حقوق الإنسان المصرى، ثم حرمة الحياة الخاصة بالمواطنين، وحرية الرأى والعقيدة.

ثم انتقل بنا المؤلف إلى التنظيم القانونى للصحافة، وأنها : مرآة حياة الناس، وواقعهم وسجل الأحداث الهامة التى تمر بهم، ثم تحدث عن إصدار الصحف والطبيعة القانونية فيه.

● وأشار إلى رسالة الصحافة بأنها تعنى : التعبير عن اتجاهات الرأى العام، والإسهام فى تكوين الرأى العام وتوجيهه، وتزويد المجتمع بالمعرفة المستنيرة وعلق على حق الصحفيين، والوضع القانونى لهم، وواجباتهم، وحقوقهم، ثم الهيئات القائمة على شئون الصحافة المتمثلة فى مجلس الشورى، والمجلس الأعلى للصحافة ونقابة الصحفيين، ثم اختتم كتابه بجرائم النشر، وهى : ست جرائم هامة جداً، وبهذا كان كتاب المؤلف حافلاً بالموضوعات الهامة التى تهم القارىء لكى يعلم دور الإعلام وقوانينه، ووسائله داخل وخارج الوطن.

الإسلام وروح التسامح والرفق

المؤلف / يوسف الحمادى

عزيزى القارىء منذ ظهر الإسلام ، وأهلت إشراقاته على الدنيا انقسم الناس فى أمره : فريق من مشركى العرب ، ومن أهل الكتاب وغيرهم ، وجدوا فيه الحقيقة ، ورأوا فيه النور والأمل ، فآمنوا به .

وفريق نافقوا فيه ، وخادعوا به ، فتظاهروا بالإيمان ، وأبطنت قلوبهم المرضى أحدق الكفر وأحلك الضلال والإثم .

وفريق ثالث أنكروه ، ولم يكتفوا بإنكاره وجحوده .

ولم تكن الحرب التى أعلنها أعداؤه عليه لباطل أحسوه فيه ، أو شر لمسوه فى مبادئه وتعاليمه ، أو قصور فى شىء من قيمه ومثله وأخلاقه وآدابه ، وإنما أعلنوا عليه الحرب لما وجدوا به من حق يتهدد باطلهم ، وخير يزرى بشرهم ، ونور يصرف الناس عن ضلالهم وانحرافهم وظلامهم ، ويجتذبهم إليه وإلى ما به من رشاد وهداية واستقامة .

كما وجدوا لهذه الدعوة صوتا عاليا مدويا يتحدى أرباب الكلام جميعا منكراً على قدرتهم أن تأتى بمثل القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة .

هذا مدلول المقدمة التى بدأ بها المؤلف كتابه هذا ليتحدى به أصحاب الأصوليات الزائفة ويبين لهم الإسلام الحق .

ففى الفصل الأول تحدث عن حملة الأصولية الوافدة ، وبأن أصحاب هذه الحملة يشنون على



الإسلام ، وعلى أبنائه فى الآونة الحاضرة حملة شرسة ضارية ، فيها من الخبث والدهاء ولها من المخاتلة والخداع ، ومن الخطر وسوء الأثر ما ليس للحروب الظاهرة ، والحملات المعلنة المكشوفة وهى حملة دعاتها ليسوا من أبناء الإسلام ، ولا ممن يستظلون بظله .

ثم بين مزاعم دعاة الأصولية الزائفة وبهتانها ، زاعمين بأن الإسلام من جذوره دين تطرف وتشدد .

أما بواعث هذه الحملة كما بينها مؤلف الكتاب فأولها :

أنها حلقة فى سلسلة الصراع الطويل ، والذى بدأ منذ ظهور الإسلام ، وتنوعت صوره ، فكان منها الحرب الباردة ، والحرب التنصيرية ، وحرب السيف والقنبلة والمدفع والصواريخ .

وثانى هذه البواعث : أن القوى التى تشن على الإسلام حملة « الأصولية » الوافدة الزائفة تنتهز الجو الحالى الملائم لهذه الحملة .

وثالثها : أن أصحاب هذه الحملة ، أو هذه الحرب يرون ـ مع الجو الملائم لها ـ أن الوقت

وقتها ، وأشار المؤلف فى كتابه أيضا إلى أهداف حملة الأصولية الوافدة ، أهمها أولا : الوقوف فى وجه الإسلام بحبسه فى قمقمه أو صد تياره أو القضاء عليه لو تسنى لهم ذلك .

ثانيا : عزل أبناء الإسلام عن غيرهم بتنفير دول العالم منهم .

ثالثا : مبادرة الصحوة الإسلامية الحاضرة حتى لاتتوقف أو تنتكس .

بعد ذلك انتقل بنا إلى هامش الأصولية الزائفة ، وآراء بعض علماء المسلمين فيها ، والمستشرقين ، وأخذ رأى المستشرق الفرنسى (جاك بيرك) اللامع فى تاريخ الفكر العربى بدراساته وبحوثه .

أما فى الباب الثالث فيعرض المؤلف أصولية فريق من أبناء الإسلام ، وهى أصولية ليست وافدة من الغرب أو غيرهم ، وإنما هى دعوة نشأت على أرض الإسلام ، وحمل رايتها نفر من أبنائه وينادى أصحابها إلى التشدد والتطرف ، ويرون أن الحكم فى الأرض الإسلامية وبين أبناء الإسلام أصبح لغير الله .

ثم وصل بهم الحال إلى تكفير غيرهم فى بعض الأحكام الخاصة بالعبادات والمعاملات ، يظنون بهذه الأفعال من سفك دماء وإرهاب بأنهم مجاهدون فى سبيل الله ويأخذون قاعدتها « لا ضرر ولا ضرار » بأسلوب قتل وغيره .

ووضح المؤلف أن الرسول ـ ﷺ ـ أباح استعمال السيف فى مواطن ثلاثة :

أولها : إنقاذ البيوت المخصصة لعبادة الله من الدمار .

ثانيا : إقرار الحرية الدينية .

ثالثا : فى حالة الدفاع عن النفس .

بعد ذلك كان الفصل الخامس : الأصولية الإسلامية الحقة فى العقيدة والعبادة ، وفى القيم والمثاليات ، وفى مختلف الآداب والأخلاق والسلوكيات ، ومن سمات العقيدة الإسلامية كما بينها المؤلف ـ أنها : دين العقل ، والمنطق ، والعلم ، ودين الفطرة والصمود والغلب ، وعقيدة السماحة واللين ، وعقيدة المرونة والاعتدال والاتزان ، تعرض بعد ذلك إلى أهم الأسس الأخلاقية الإسلامية ، وأخذ منها المثلية والفضل والإحسان والوسطية والقوة والحب والتحاب ، وأخذ مميزات خاصة للأخلاق من الإسلام منها الخيرية والمثالية والفطرية والصدق .

وأشار المؤلف إلى أفكار المتطرفين المتهافتة : منها استهواء الشباب إلى المنظمات الإرهابية ، ومنها الحاكمية والتكفير ـ والهجرة ودار الإسلام ودار الحرب وقتال المسلمين ـ والاستحلال . بعد ذلك انتقل بنا إلى الإسلام ، وموقفه من التطرف ، بأنه ليس فيه تطرف أو مغالاة إلى أن انتهى بنا فى الفصل الأخير إلى أمة الإسلام وما تعانيه فى حاضره من التمزق السياسى ـ والأمية ـ والضعف الاقتصادى .

أما عن أمة الإسلام : ما موقفها الحالى وماذا تعانى منه ، والغد المنتظر وموقفها من العالم حولها كان ختام الكتاب الذى حاول مؤلفه فى يسر الكشف عن الأصولية الإسلامية الحقة والفصل بينها وبين الأصوليات الوافدة وللفصل بينها وبين الأصولية التى نبتت على أرض الإسلام ويحاول أصحابها أن تكون لها فقهية إسلامية خاصة ، وفى الكشف عن هذه « الأصوليات » الثلاث ما يضع الحقائق فى مواضعها وما قد يرد عن الإسلام ما يرمى به من انحراف أو عنف أو إرهاب وما يبين وجهه فى حقيقته ، وفيما يتسم به من جمال وصفاء ونقاء ، هذا ما قصده مؤلف هذا الكتاب .

صيحة الحق

للمؤلف / السيد عبد المقصود عسكر

عزيزى القارىء لقد جاءت هذه الصيحات التى وردت فى هذا الكتاب ليرد بها شيخنا الجليل فى هدوء وعقلانية على أولئك النفر من المتعالين أو العلمانيين الذين يسطون ألسنتهم بالسوء ، كى ينالوا من الإسلام ، ومبادئه السامية . واليوم تجرى على الساحة المحلية والعالمية أمور وتحدث حوادث وتنشر أخبار ، وتكتشف اكتشافات .

والقرآن الكريم هو المعين الصافى الذى ينهل منه كل الدعاة إلى الله على بصيرة ؛ لكى يصدعوا بكلمة الحق فى كل مناسبة ، وفى كل قضية ، وهذا الكتاب يقوم فيه مؤلفه بقراءة خبر له دلالة خاصة ، أو يتطلع فيه على موضوع ذى صبغة معينة ثم يعلق عليه ليكشف ما بين سطورالخبر ، أو ثنايا الموضوع مما قد لا يلتفت إليه القارىء العادى فيمر عليه مرور الكرام ، ويراه المؤلف من وجهة نظره جديرا بالتوقف والتعليق عليه ليوضح بين يديك عزيزى القارىء واضحا جليا نافعاً .

فى البداية علق المؤلف على بعض المظاهر العامة فى حياتنا ، والتى ينادى بها العلمانيون حيث قال أحد المعدودين عندهم من رواد التنوير : (إننا لن نتقدم إلا إذا نقلنا الحضارة الغربية بكل ما فيها من خير وشر ، حلو ومر .

وعلى هذا علق مؤلفنا بأنهم راحوا يروجون لكل فكر هابط ولكل عقيدة فاسدة وينشرون الإلحاد تحت شعار العلمانية وحرية الفكر ويفهمون

صيحة الحق

الناشر

الهيئة الإجتماعية لعلماء الوعظ

بالأزهر

هذه المظاهر الخداعة ، وعلق أيضا على عظمة التشريع الإسلامى فى إباحة الطلاق على النحو الذى شرعه فى عدد المرات ، وفى جواز الرجعة بين الطلقتين الأولى والثانية ، وفى جعله بيد الزوج وبعيداً عن القضاء إلا للضرورة القصوى حفاظاً على أسرار البيوت ، وكرامة الأسر ، وهذا يكون تعليقا على منع الطلاق فى الشرائع الأخرى مما يؤدى إلى جرائم القتل ، وإحلال الفساد ، ثم تحدث عن قضية نشرت فيها زنا حلال وزنا حرام فى بلاد الإسلام ، أيضا أشار إلى الانحرافات فى البلاد الغربية ذاكراً إحدى القضايا الهامة . بعد ذلك علق المؤلف على قضية الحجاب فى المدارس التى أعلنها وزير التعليم الفرنسى ، وهكذا تكشف فرنسا على لسان واحد من كبار مثقفيها - وهو وزير التعليم عن عنصريته ومعاداته للدين الإسلامى ، حيث أشار مَن الذى يقلد مَنْ ؟ هل بعض

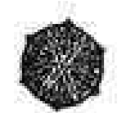
المسئولين فى بلاد الإسلام يقلدون الوزير الفرنسى أم هو الذى يقلد المسئولين فى بلاد الإسلام ثم تعرض إلى حق المرأة فى الإسلام من حيث شخصيتها ومسئوليتها العامة والخاصة ولها حق التصرف فى مالها نماء وبيعا وشراء وهبة ، وغير ذلك من التصرفات ، وليس لزوجها أن يمنعها من ذلك ، وهى مساوية للرجل فى شئون الدين وأمام القانون وفى الجزاء فى الآخرة ، ثم تناول أيضا القدس بين السلام والاستسلام حيث أشار كيف يتصور مسلم يفهم دينه أن التعاون مع اليهود هو تعاون على خير ووضح أيضا مكانة القدس عند حكام العرب وارتكاب المذابح على أيدى العرب ثم تحدث المؤلف عن جرائم اليهود وعد منها العمل على زعزعة الاستقرار فى مصر ، وتحريض الدول الكبرى على قصف العراق وليبيا وقيام الموساد الإسرائيلى بتحويل الفدائيين الفلسطينيين إلى فئران تجارب آدمية لتجربة الأسلحة البيولوجية والجرثومية عليهم :

وتعرض لأكاذيب اليهود على قولهم الذى حكاه القرآن الكريم « نحن أبناء الله وأحباؤه وهو قول باطل رده الله عليهم بقوله :

﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ (١) ثم تحدث عن الملاكم الشهير (مايك تايسون) وإشهاره الإسلام على يد شيخ أمريكى اسمه (مايكل عبد العزيز) عندما قال تايسون جملته المشهورة لأصدقائه : يجب أن يعرف كل ملاكم أن الله هو الأعظم ، وهو الذى لايقهر ولا يعرف الخوف أو الهزيمة ثم عرض قضايا المجاهدين فى البوسنة والهرسك ثم مذابح الجزائر وقوله لمصلحة من تراق هذه الدماء ، ثم تحدث عن الذين يتهمون الدعاة والعلماء ، والحقيقة الغائبة فى اتهام الدعاة موضوع الإسلام وحل المشكلات البشرية والفكرة الروسية حول تعدد الزوجات لانقاذ الروس من الانقراض وتناولها المؤلف بشرح وتوضيح لأقوال هؤلاء ثم أشار فى كتابه إلى عصمة الأنبياء ،

وهكذا يطرح فضيلة الشيخ سيد عسكر بعض المفاهيم ويوضحها ، وهذا الكتاب كلمة الحق والصدق يرد بها على أهل الباطل ، ومن زاغ قلبه وبعد عن الطريق المستقيم . إنه كتاب جديد وصريح وصادق يرد به المؤلف على بعض الافتراءات التى أثيرت حول قيم الإسلام ومبادئه الرفيعة .

■



(١) سورة المائدة الآية رقم ١٨



بين المجلة .. والقارئ

إعـــداد وتقـديـم
عـادل رفـاعى خفـاجـة

هنيئاً لمن نال الثمرة

ما أشبه موسم الحج بموسم الحصاد ، فحينما يجلس الزارع يمسك بين يديه ثمرة جهده وكفاحه ، فإنه يتذكر تلك الأيام السالفة التى بكر فيها إلى حقله ، ليرمى البذر وليروى نباته وليعتنى به ، ففى هذه الثمرة يرى قصة كفاحه وثمرة نجاحه ، وهكذا الحجيج فإنهم يرون فى الحج ثمرة الإسلام ، ويلمسون فى هذه الثمرة كل ما مارسوه فى أيامهم السالفة من شهادة وصلاة وزكاة وصيام ، إضافة إلى الطواف الذى لا يكون إلا حول الكعبة المشرفة بيت الله الحرام ، فهنيئا لمن لامست أيديهم ثمرة كفاحهم ، وهنيئا لمن مست الثمرة شغاف قلوبهم .

هنيئا لمن يباهى بهم الله الملائكة ، ويُشهدُ ملائكته أنه قد غفر لهم وعفا عنهم .

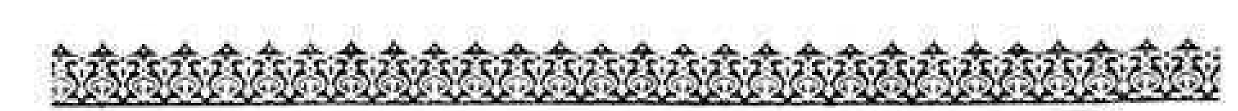
الذبح .. والرفق بالحيوان

القارئة/ إيمان صلاح- محرم بك- الإسكندرية .

ترسل القارئة هذه المساهمة عن طريقة المسلمين فى الذبح ، تقول :

من الثابت علميا : الأضرار الصحية لبقاء الدم داخل جسم الذبيحة ، وذلك عند قتلها بواسطة الصعق الكهربائى أو الضرب على الرأس أو غير ذلك من الوسائل غير الصحية للبشر ، لاحتفاظ جسم الضحية بدمائها - أى بأكبر وسط ملائم لتكاثر الميكروبات الضارة - ومن هنا : فإن الذبح هو أصح الطرق لقتل الحيوان .. وإن فوائد الذبح لا تقتصر على الإنسان وصحته فقط ،

بل فيها رأفة بالحيوان ، حيث إنها أكثر الطرق رفقا ، وهذا يعيد إلى ذاكرتنا مادار بين المسلمين وجمعيات الرفق بالحيوان ، وغيرهم فى البلدان الغربية (فرنسا - بريطانيا) حول هذا الموضوع ، وجاء العلم شاهدا للمسلمين الذين يذبحون



الحيوان . . فقد استعان المسلمون فى بريطانيا بأحد العلماء المختصين ، فأكد أنه عندما يذبح الحيوان ، وتقطع أوداجه ، ويخرج الدم منها ، فإن الحيوان لا يشعر بالألم أكثر من ثلاث دقائق ، وذلك لأن مراكز الإحساس بالألم تتعطل إذا توقف ضخ الدم ، فإذا انقطع وصول الدم تموت مراكز الإحساس ، فلا يشعر بشيء من الألم بعد ثلاث دقائق ، وهذا ما يحدث للحيوان المذبوح ، أما شدة الحركة والتلوى ، فإن سببه : أن المخ يرسل إشارات إلى القلب طلبا للدماء ، وكذلك يرسل إشارات إلى العضلات والأحشاء والأمعاء ، وكل أجزاء الجسم لإخراج الدماء ، لأن المخ فى خطر ، فتنضغط العضلات ويحدث التلوى ، وهكذا : فإنها أرحم طريقة لإنهاء حياة الحيوان لأكله ، ودون إضرار بالبشر .

أما الطريقة التى ينادى بها أنصار جمعيات الرفق بالحيوان فتزيد من عذابه ، وتضر بصحة البشر .

الايمان هو الحل

من رسالة للقارىء : ناجى السيد إبراهيم - المحامى - نقتطف منها هذه الكلمات :

الإيمان هو سراج النفوس ، وهو بصيص نور يبعث الأمل فى القلوب ، وهو إعمار للنفوس والأرض .

وهذا هو العلم الحديث الذى ينادى بالعودة إلى الإيمان كحل للأزمات النفسية ، إن مايقوله العلم اليوم من دعوة للعودة إلى الله - عز وجل - يعد فتحا جديدا من فتوحات الأديان وهزيمة منكرة لكل دعاة المادية .

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

الإسراء : ٨٢

من صفات اليهود

يرسل القارىء : عبد الوهاب عبد الغفار عمر - تربية الأزهر ، هذه المساهمة التى توضح صفات اليهود كما وردت فى القرآن الكريم ، فيقول :

من صفات اليهود :

١ - الكذب على الله تعالى :

﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

٢ - حبهم لسماع الكذب :

﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾

٣ - التمرد على الرسل :

﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾

٤ - اغتيال الأنبياء :

﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾

وغير ذلك كثير مما قصه علينا القرآن الكريم ، التى منها :

قسوة القلب - الجدال والمراء - إيثار المنفعة الشخصية - حب الإفساد - حب الشر لغيرهم - كراهية الخير للناس - المسارعة إلى الإثم والعدوان - التحايل على المخالفة - عدم الأدب فى الخطاب - البخل والشح - تحريف الكتب المقدسة - وغيرها من الصفات الذميمة التى يترفع عنها عقلاء البشر .

ماليزيا

القارىء : محمود فوزى غانم

قرية دراجيل - مركز الشهداء - منوفية :

أرسل هذه النبذة عن ماليزيا يقول :

تقع ماليزيا فى جنوبى شرق آسيا ، وهى فى شكلها الهلالى قريبة إلى خط الاستواء ، بين خطى عرض ١ : ٧ شمالا وبين خطى طول ١٠٠ ـ ١١٩ شرقا .

وتضم ماليزيا ثلاث عشرة ولاية .

ويتحدث أهلها اللغة الماليزية ، التى تعتبر اللغة الرسمية والقومية للبلاد ، ونظرا لأن بها العديد من الجنسيات فإننا نسمع بالإضافة إلى اللغة الماليزية العديد من اللغات واللهجات .

وماليزيا تدين بالإسلام ، وينص دستورها على أن الإسلام هو الدين الرسمى للبلاد ، ويتمتع غير المسلمين بحرية العبادة .

الاحتفالات الرسمية والأعياد :

عيد الفطر ـ عيد الأضحى ـ المولد النبوى ـ العيد القومى ـ الاحتفال بيوم ميلاد الملك .. وغيرها من الأعياد .

واختتم رسالته قائلا : « وقد رأيت ألا أطيل حتى أفسح مكانا لقارىء آخر » .

المحرر :

مساهمتك ستكون أفضل لو حوت بيانات عن تعداد السكان ـ نسبة المسلمين بها ـ العاصمة ـ الدخل القومى ـ دخل الفرد ـ خريطة تبين موقع البلد (إن أمكن) ـ أشهر المساجد بها .. الخ .

من إبداعات القراء

متى نصحو

دكتور/ نجاح عبدالعليم أبو الفتوح

هداة الكون فى المحن ... وفى الأنواء والعسر

ويلقون الردى أسدا ... إذا ماكان فى وطر

كأن قلوبهم خلقت ... من الإيمان والصبر

وإن الدر لا يرجى ... سوى بالغوص فى البحر

كساهم ربهم حللا ... من الآلاء والخفر

إذا قدموا ترى عجبا ... بهاء النور فى الغرر

إذا رحلوا ذروا عبقا ... من الريحان والعطر

صفى الله قائدهم ... وهاديهم إلى البر

أمير الخلق قاطبة ... وسيدهم بلا فخر

حباه الله بالشطر ... وأوفى ليلة القدر

إذا ما الظلمة اكتملت ... تجلت بهجة القمر

حبيبى قد ترى دمعى ... ووجدى غير مستتر

أغث من جاء ملتجئاً ... لحصن الله فى الضر

فقومى قد غدوا أمماً ... فذاقوا حمأة الكدر

ويا قوم متى نصحو ... أجيبوا أمة الخير

ردود سريعة

القارىء : قدرى أحمد سيد العزازى ـ أسيوط ـ ديروط ـ باترب :

مرحبا بكم وبإسهاماتكم ، سواء ماكان منها شعرا أو نثرا .

القارىء : حسن التركى :

رسالتكم « رحلة إلى مدينة حمص » لم نتبين منها سوى العنوان بسبب ما أسميتموه من إخراج ، رجاء إرسال مساهماتكم القادمة « دون إخراج » حتى يمكن قراءتها .

★★★

القارىء : ب ـ أ ـ أ ـ أبو حماد ـ شرقية :

إجابة سؤالك فى قول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .. حيث قال : « من كان طعامه من فأسه كان رأيه من رأسه » ، وهذا هو الجهاد الأول فى بناء أمة لها كلمة مطاعة ، وليس ما سردتم من شعارات ، وفقنا الله لما فيه الخير للإسلام ولأمتنا إنه سميع مجيب .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأساتذة عمر البسطويسى
مصطفى عبد المجيد

الموسم الثقافى لمشيخة الأزهر الشريف

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف الموسم الثقافى الذى تقيمه مشيخة الأزهر الشريف .

وذلك مساء يوم (٢٧ من شوال ١٤١٨ هـ / ٢٤ فبراير ١٩٩٨) بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر بحضور فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وفضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى جمهورية مصر العربية ، وفضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، ولفيف من قيادات الدعوة بالأزهر الشريف ، ووزارة الأوقاف وعمداء وأساتذة كليات جامعة الأزهر ، ووعاظ وأئمة العالم الإسلامى وطلبة كليات جامعة الأزهر والمعاهد الدينية والبعوث الإسلامية ، وفى إطار الموسم الثقافى ألقيت المحاضرات الدينية على النحو التالى :

محاضرة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف تحت عنوان : (أدب الحوار فى الإسلام) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف تحت عنوان : (مقومات وحدة الأمة الإسلامية فى ضوء القرآن والسنة) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر تحت عنوان : (وسطية الإسلام) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ عبدالغفار حامد هلال عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بمدينة السادات جامعة الأزهر تحت عنوان : (الإسلام وحقوق الإنسان) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشى العميد الأسبق لكلية الدعوة والأستاذ بكلية الدعوة تحت عنوان : (الدعوة الإسلامية فى الغرب) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ عبدالمعطى محمد بيومى عميد كلية أصول الدين تحت عنوان : (ولاية المرأة : شرعيتها ـ حدودها) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر . . (خرافة الأثر الثقافى للحملة الفرنسية) .

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

● عقد المجلس الأعلى للأزهر برياسة فضيلة الإمام الأكبر اجتماعاً بقاعة الاجتماعات الكبرى بعد ظهر يوم ٢٧ من شوال ١٤١٨ هـ ـ ٢٤ فبراير ١٩٩٨ م .

وقد استعرض المجلس الموضوعات المدرجة على جدول أعماله حيث وافق على ما يأتى :

ـ تعديل جدول المرتبات الوارد باللائحة التنفيذية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الصادر بالقرار الجمهورى لسنة ١٩٧٥ .

ـ إعادة تشكيل اللجنة العلمية الدائمة للغات الشرقية وآدابها بجامعة الأزهر .

ـ إعادة تشكيل اللجنة العلمية الدائمة للكيمياء الحيوية والعلمية بجامعة الأزهر .

ـ تحديد رسوم إقامة الطالبات بدار المسنين بمحافظة سوهاج .

ـ اعتماد الحساب الختامى فرع ٢ جامعة الأزهر .

ـ اعتماد مشروع موازنة الأزهر الشريف للعام المالى ٩٨/١٩٩٩ .

شهد الجلسة :

فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر .

فضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف .

فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر .

فضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية .

فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

والسادة أعضاء المجلس .

فضيلة الإمام الأكبر يستقبل سفير دولة رومانيا بالقاهرة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد السفير دورروكيتا سفير دولة رومانيا بالقاهرة .

وقد أعرب السيد السفير عن سعادته بتلك الزيارة التى تعتبر الثانية له منذ تسلمه عمله كسفير لبلاده فى القاهرة .

وأكد السيد السفير على أن الجاليات الإسلامية فى رومانيا والتى تقدر بأكثر من مائة ألف مسلم يمارسون شعائر دينهم بحرية تامة دون تدخل من الدولة ، ويسود بينهم وبين المسيحيين والجنسيات الأخرى فى رومانيا كل الود والاحترام وروح التسامح ، وأشار إلى أنه ليست هناك تفرقة بينهم فى المعاملات ، ويأتى هذا الرد بناء على استفسار فضيلة الإمام الأكبر عن أحوال المسلمين فى دولة رومانيا .

كما أكد فضيلة الإمام الأكبر أنه على استعداد تام لأى تعاون صادق بين البلدين يخدم الإنسانية .

حضر اللقاء : فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

فضيلة الإمام الأكبر يستقبل سفير جيبوتى بالقاهرة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد السفير محمود على يوسف سفير جيبوتى بالقاهرة .

أشاد السيد السفير بالدور البارز للأزهر الشريف فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع من خلال بعثاته وعلمائه خاصة فى دولة « جيبوتى » .

وطلب السفير من فضيلة الإمام الأكبر القيام بزيارة رسمية لدولة جيبوتى بناء على الدعوة التى وجهها له معالى رئيس وزراء جيبوتى .

كما طلب السيد السفير مساعدة الأزهر الشريف فى إنشاء مدرسة أزهرية إسلامية فى جيبوتى ، كذلك طالب السيد السفير بزيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لدولة جيبوتى للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية مطالب السيد السفير بعد دراستها ، كما حمله رسالة شكر وتقدير لفخامة رئيس دولة جيبوتى وحكومتها وشعبها الشقيق .

حضر اللقاء السيد صاحب الفضيلة وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة المدير العام للعلاقات العامة بالأزهر .

الإمام الأكبر يلتقى وفد الاتحاد الوطنى للثقافة الإسلامية بغينيا بيساو

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ عيسى حيدرة رئيس الاتحاد الوطنى للثقافة الإسلامية بغينيا بيساو والوفد المرافق لسيادته .

أشاد الوفد بالدور الفعال الذى يقوم به الأزهر الشريف بقارة أفريقيا عامة وبغينيا بيساو بصفة خاصة من خلال المنح التى يقدمها الأزهر الشريف للدراسة بمعاهده وجامعته .

وقد طلب رئيس الوفد من فضيلة الإمام الأكبر زيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لطلبة غينيا بيساو ، وإمداد المدرسة الإسلامية الجديدة هناك بالمدرسين والكتب الدراسية والمناهج التى يتم تطبيقها بالأزهر الشريف ، ومعادلة الشهادات الابتدائية والإعدادية والثانوية بشهادات الأزهر الشريف .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بدراسة كافة الطلبات التى تقدم بها الضيف تمهيداً لتلبيتها .

بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر وتايلاند

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الوزير المفوض بسفارة تايلاند بالقاهرة حيث طلب من فضيلة

الإمام الأكبر شيخ الأزهر زيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لطلاب تايلاند للدراسة بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته .

كذلك طلب السفير دعم سبل التعاون بين الأزهر وتايلاند لنشر الدعوة الإسلامية هناك ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الطلبات التى تقدم بها الضيف تمهيداً لتلبيتها .

الإمام الأكبر يلتقى ورئيس السلطة الفلسطينية والوفد المرافق له

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مساء يوم ١٣ من ذى القعدة ١٤١٨ هـ - ١٤ من مارس ١٩٩٨م . . السيد الرئيس ياسر عرفات «رئيس السلطة الفلسطينية» والوفد المرافق لسيادته بمكتبه بالأزهر الشريف فى الساعة السابعة مساء .

فى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف الكبير الذى أعرب عن شكره لفضيلة الإمام الأكبر على وقوفه إلى جانب الحق والعدل تجاه القضية الفلسطينية ، كذلك شكر لفضيلة الإمام الأكبر موقفه أثناء اللقاء الذى تم بينه وبين الحاخام الإسرائيلى وردوده الواضحة الصريحة والشجاعة .

ومن جانبه أكد شيخ الأزهر للسيد الرئيس ياسر عرفات على ما قد تم التأكيد عليه للحاخام الإسرائيلى من أن الإسرائيليين لن يستطيعوا أن يعيشوا فى أمن وأمان وسلام إلا إذا حصل إخواننا فى « فلسطين » على حقوقهم العادلة كاملة غير منقوصة .

وقد طلب السيد الرئيس من شيخ الأزهر إمداد المعاهد الدينية « بفلسطين » بحاجتها من أعضاء هيئة التدريس والمناهج والكتب الدراسية .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية الطلبات الخاصة بمعاهد التعليم « بفلسطين » فى أقرب وقت ممكن .

حضر اللقاء السيد الدكتور أسامة الباز « مستشار السيد رئيس الجمهورية للشئون السياسية » ، وفضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للإعلام والعلاقات العامة .

الإمام الأكبر يستقبل وفد الكنائس لمدينة نيويورك

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر الشريف - بمكتبه وفد الكنائس لمدينة نيويورك برئاسة نيافة الدكتور كالتين باتس رئيس المجلس .

فى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد موضحاً أن مثل هذه اللقاءات الطيبة من شأنها أن توجد التقارب بين العقول ، وأن توضح الأمور الخاطئة ، وأن تزيد من المحبة والمودة بين الناس .

كما أوضح فضيلته أن مهمة رجال الدين الأساسية هى نشر الإخاء الإنسانى مشيراً إلى أن المسلمين والمسيحيين يعيشون فى مصر متحابين متعاطفين لا فرق بين مسلم ومسيحى فى الحقوق والواجبات ، أما العقائد فلا إكراه عليها لأن القرآن الكريم يقول :

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة واستفسارات الوفد الذى تقدم فى نهاية اللقاء بخالص الشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر على حفاوة اللقاء وعلى جهوده المتميزة فى نشر التسامح بين أبناء مصر .

الإمام الأكبر يلتقى ووزير التجارة الخارجية والعلاقات الاقتصادية بجمهورية البوسنة والهرسك

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر معالى السيد/ مارساد كراتوفيتش وزير التجارة الخارجية والعلاقات الاقتصادية بجمهورية البوسنة والهرسك يرافقه سعادة سفير البوسنة فى القاهرة .

فى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد الوزير والوفد المرافق لسيادته مشيراً إلى أن الأزهر لا يدخر وسعاً فى تقديم أى مساعدة لأبناء البوسنة والهرسك ، وأنه يوجد حالياً عدد كبير من أبنائها يدرسون بالأزهر الشريف .

وقد نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات فضيلة الشيخ مصطفى ستريتش « مفتى دولة البوسنة والهرسك » ، مشيراً إلى تقدير البوسنة والهرسك لدور مصر الرائد وما لها من ثقل سياسى ودولى وإسلامى ، مؤكداً على أن مصر ستظل بالنسبة للبوسنة أهم دولة ، كما أكد سيادته على الدور الفاعل الذى يقوم به الأزهر الشريف فى مجال نشر الثقافة الدينية والدعوة الإسلامية .

وتطرق الحديث إلى العدوان الغاشم والهجوم الإجرامى الذى يتعرض له « إقليم كوسوفو » المسلم مشيراً إلى أن هذا الهجوم يتنافى مع أبسط المبادىء التى أرستها قواعد حقوق الإنسان .

ومن جانبه أعرب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن أسفه لتلك الأحداث مشيراً إلى أن الأزهر أصدر بياناً يدين فيه هذه الأعمال الإجرامية والعدوان الغاشم الذى لا يفرق بين طفل أو امرأة أو شيخ أو غيرهم من الآمنين العزل .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى على المدير العام للإعلام والعلاقات العامة .

الإمام الأكبر يلتقى وطلبة الاتحاد العام لطلاب مدارس الجمهورية وجمعا من قادة الأفرع التعليمية بوزارة التربية والتعليم

التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر بالدراسة بطلبة الاتحاد العام لطلاب مدارس الجمهورية يرافقهم الأستاذ الدكتور/ رأفت خالد وكيل أول وزارة التربية

والتعليم ، وجمع من قادة الأفرع التعليمية بوزارة التربية والتعليم .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الحضور معرباً عن سروره بوجودهم فى ساحة من أعرق ساحات العلم بالأزهر ، وتحدث إليهم عن أن شريعة الإسلام اهتمت بتربية الشباب والفتيات اهتماماً دينياً ونفسياً واجتماعياً وخلقياً ، كما اهتمت بتربيتهم على حب الوطن لأن حب الوطن من الإيمان والشاعر يقول :

وللأوطان فى دم كل حر
يـد سلفت ودين مستحق

وشريعة الإسلام ترحب بكل علم نافع من شأنه أن يعود على المجتمع والأفراد بالخير ويكفى أن أول ما نزل من القرآن الكريم قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۞ ﴾ (١)

وأن الدعاء الذى أمر الله به المؤمنين قوله تعالى :

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٢)

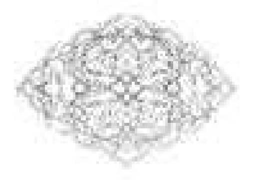
فالعلم أمر مطلوب حيث إن الشباب هم عصب حياة الأمة سواء كانوا من الفتيان أو الفتيات ، وهم الذين تستعين بهم فى كل ما يهمها فى السلم والحرب ، وفى الزراعة والصناعة ، وفى كل مجال من مجالات الحياة ، كما وجه فضيلته الشباب أن يكونوا مثالاً للخلق الكريم لحب الدين والفضائل وحب مكارم الأخلاق ، وكل ما يعود على الأمة بالخير والرفاهية ، والشباب ثورة ولكن نريدها أن تكون ثورة فى الحق والفضائل والأخلاق ولا نريدها ثورة فيها سوء الأدب أو الاعتداء على الغير أو التخريب وغير ذلك ، فهذا بعيد عن العلم والأدب والفضائل .

نريد من شبابنا أن يبنى ولا يهدم ، يعمر ولا يخرب ، والعاقل يحرص على أن يكون معمراً لا مخرباً ، مصلحاً لا مفسداً ، يعمل على أن يجمع الناس للخير ولا يجمعهم للشر .. والقرآن يقول :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (٣)

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى على المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

■



(١) سورة العلق (١ ـ ٥) .
(٢) سورة طه (١١٤) .
(٣) سورة المائدة (٢) .



يحررها الدكتور
حسن على محمد

من المحرر:

أين دعاة حقوق الإنسان ؟

إن ما يجرى فى « كوسوفو » . . لأكبر دليل على أن الغرب لازال يكيل بمكيالين وليست أمريكا وحدها . . وأن حقوق الإنسان ليست سوى وهم يبيعه الغرب لنا ، وأن الإنسان فى رأيهم هو غير المسلم . . أما اذا تعلق الأمر بحقوق المسلمين فإننا لا نرى سوى الصمت المريب .

والسؤال لأمريكا التى لا تفتأ تتدخل فى الشئون الداخلية حرصاً على الأقليات .

أين أنتم مما جرى ويجرى فى البوسنة ؟
وأين أنتم مما جرى ويجرى فى القدس ؟
وأين أنتم مما جرى ويجرى فى الفلبين ؟
ورحم الله الشاعر العربى :

ملكنا فكان العفو منّا سجية
ولما ملكتم سالت بالدم أبطح
« ولله الأمر من قبل ومن بعد »

القاهرة :

الإمام الأكبر :

الإسلام يولى اهتماما كبيرا بالأسرة

فى افتتاح المؤتمر الدولى الخامس « لطب الأزهر .. بنات » أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - على أهمية رعاية الأسرة من النواحى الصحية والاجتماعية والنفسية باعتبارها عماد المجتمع ، وأكد على دور الأزهر فى التصدى لمشاكل المجتمع ودوره فى نشر الثقافة الإسلامية .

لا فرق بين مسلم ومسيحى فى مصر فى الحقوق والواجبات

فى لقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بوفد مجلس الكنائس الأمريكية أعلن فضيلته بأن الدستور لا يفرق بين مسلم ومسيحى ، وأن الإسلام دين السماحة ولا إكراه فى الدين ، وأن كل الطوائف المسيحية فى مصر تتمتع باستقلال تام دون وصاية عليها .

توفير المصحف المرتل فى المعاهد الأزهرية

أكد فضيلة الإمام الأكبر أن المعاهد الأزهرية تولى اهتماماً كبيراً بالقرآن الكريم حفظاً وتفسيراً ودراسة مشيراً إلى أنه تم توفير المصحف المرتل بصوت الشيخ محمود الحصرى بمختلف المراحل الأزهرية .

إجراءات سودانية لتحسين العلاقات مع مصر

الخرطوم . أ . ش . أ :

أصدرت الحكومة السودانية « رمزها بإخلاء جميع استراحات الرى المصرى التى استولت عليها السلطة السودانية من جميع الهيئات والمؤسسات تمهيداً لتسليمها وإعادتها إلى السيادة المصرية فوراً .

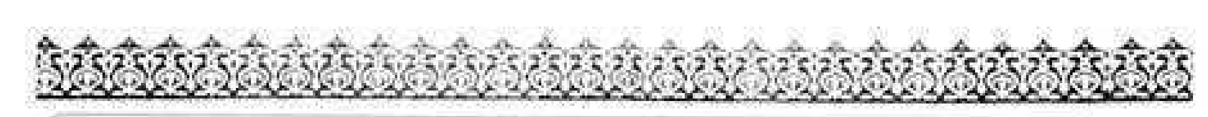
وتعتبر هذه الخطوة من جانب السودان لإثبات حسن النوايا بهدف إعادة العلاقات إلى طبيعتها .

والمعروف أن السلطات السودانية كانت قد استولت عام ١٩٩٤ على جميع الممتلكات المصرية فى السودان وتشمل : ٧٢ استراحة ، و٣٣ مدرسة ، ومبانى جامعة القاهرة فرع الخرطوم .

بوسنة جديدة فى « كوسوفو »

تواصل قوات الجيش والشرطة الصربية إبادتها الجماعية للسكان المسلمين الألبان فى إقليم « كوسوفو » الذى تسكنه أغلبية مسلمة بنسبة (٩٠٪) ، بينما يواصل السكان نزوحهم الجماعى خوفاً من شبح التطهير العرقى الذى قام به الصرب من قبل ضد مسلمى البوسنة .

ويقوم الجيش الصربى والشرطة بقصف



المساكن عشوائياً للقضاء على المسلمين هناك . . في الوقت الذى لم نسمع فيه صوتاً قوياً من أوروبا أو أمريكا ضد هذه الممارسات ، وكأن الإرهاب الصربى لا يدخل تحت بند العقوبات الدولية ، وهكذا تستباح دماء المسلمين فى أنحاء العالم دون خجل أو حياء لدى الغرب .

خدام يحذر تركيا من

مخاطر التعاون مع إسرائيل

دمشق ـ وكالات الأنباء :

حذر نائب الرئيس السورى من أن العلاقات التركية الإسرائيلية تخدم مصالح إسرائيل وتضر بالمصالح التركية ، وأن سوريا لا تخفى قلقها من التعاون العسكرى التركى الإسرائيلى .

الأزهر يستنكر العدوان الصربى

على كوسوفو

استنكر الأزهر الشريف العدوان الصربى على سكان إقليم كوسوفو المسلمين ، وقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بياناً أهاب فيه بالمجتمع الدولى الوقوف إلى جانب المظلومين وتقديم العون والمساعدة لهم ، كما طالب المجتمع الدولى باتخاذ الإجراءات الرادعة لمنع هذا الإجرام والتجبر الذى يقوم به الصرب ضد المسلمين العزل هناك ، وأن الممارسات الصربية تتنافى مع أبسط حقوق الإنسان .

المؤتمر الدولى
لهندسة الأزهر يؤكد :

الحفاظ على الطراز المعمارى الإسلامى

فى ختام جلساته أكد المؤتمر العلمى الدولى بهندسة الأزهر أن الأزهر الشريف سيبقى نبراساً للشريعة والفقه ، ورائد التنوير الحق ، وأوصى المؤتمر بحماية الطراز المعمارى الإسلامى فى المدن المصرية .

موقع لجامعة الأزهر

على شبكة الإنترنت

وافق رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم على فتح موقع لجامعة الأزهر على شبكة المعلومات العالمية لنشر الثقافة الإسلامية ومفاهيمها الصحيحة ، وقرر مجلس جامعة الأزهر تشكيل لجنة برياسة رئيس الجامعة وعضوية العمداء ونواب رئيس الجامعة لتقديم نصوص الشريعة الإسلامية باللغات : العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية ، وبرامج تعليم الإسلام للأقليات الإسلامية فى بعض المدن الأوروبية والأمريكية .

إيران تؤكد السعي لتحديد موعد لعودة العلاقات مع مصر

طهران . رويتر :

أعلنت إيران أنها تعمل على استعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع مصر ، وقد صرح وزير الخارجية الإيراني بأن إيران الآن أكثر تقارباً مع مصر ، وقال : إننا نحاول اتخاذ خطوات على طريق تحديد جدول زمني لعودة العلاقات مع مصر .

المطالبة بتحقيق دولي في مذابح الجزائر

باريس . أ . ف . ب :

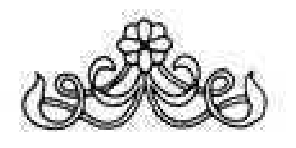
طالبت أربع منظمات دولية للدفاع عن حقوق الإنسان بفتح تحقيق دولي بشأن المذابح الوحشية في الجزائر ، كما طالبت بعقد جلسة طارئة للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان لكشف الوقائع وتحديد المسئوليات ، يذكر أن المذابح أسفرت عن ٨٠ ألف قتيل منذ عام ١٩٩٢ .

محاولات باكستانية لاستئناف الحوار بين الفصائل الأفغانية المتحاربة قبل حلول الربيع

إسلام أباد : أ . ش . أ :

في محاولة لمنع اندلاع القتال بين الفصائل المتحاربة في أفغانستان بدأت باكستان التفكير في وسائل جديدة لدفع مسار الحوار بين الأطراف المتصارعة ، بعد فشل المبادرة التي طرحتها بإقامة محادثات بين العلماء ورجال الدين من مختلف الأطراف .

ويرى المراقبون في العاصمة الباكستانية أن باكستان تحاول التغلب على تشدد حركة طالبان ورفضها لإقامة حوار مع التحالف الشمالي .





الفهرس السنوى لعام ١٤١٨ هـ

أسماء الكتاب

إعداد : الشيخ أحمد عبدالهادى الأبيض
الشيخ مصطفى أبو السعود وهدان

حرف الألف

أحمد الخواص	العاشر	١٦٢٣
(الشيخ)		
أحمد رجائى عبد الحميد	الأول	١٠٦
(الدكتور)	الثانى	٢٦٥
	الثالث	٤٤٦
	الرابع	٦٣٥
	السادس	٩٧٦
	الثامن	١٣٢٧
	التاسع	١٤٩٨
	العاشر	١٦٨٢
	الحادى عشر	١٨٣١
أحمد رجب	الثانى	٢٠٤
(الدكتور)	العاشر	١٦٩٥
أحمد شحاتة الألفى	الثانى عشر	١٨٩٦
(الشيخ)		
أحمد عبد الخالق	الثامن	١٣٧٤
(الأستاذ)		
أحمد عبد الله الطيار	التاسع	١٤٣٧
(الدكتور)	الثانى عشر	١٩١٣
أحمد فؤاد باشا	الأول	١٠٢
(الدكتور)	الثانى	٢٥٣
	الثالث	٤٣٩
	الرابع	٦٢٦
	الخامس	٨٠٣

حرف الخاء

حرف الذال

حرب الدال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

♦

شوقى على هيكل (الشاعر)	الأول	٩٣

حرف الصاد **لايوجد**

حرف الضاد **لايوجد**

حرف الطاء **لايوجد**

حرف الظاء **لايوجد**

حرف العين

عادل رفاعى خفاجة (الأستاذ)	الأول	١٤٨
	الثانى	٣٢٠
	الثالث	٤٩٨
	الرابع	٦٧٦
	الخامس	٨٦٠
	السادس	١٠٠٨
	السابع	١١٩٠
	الثامن	١٣٦٨
	التاسع	١٥٣٠
	العاشر	١٧٠٧
	الحادى عشر	١٨٤٦
	الثانى عشر	١٩٩٢
عبد الحفيظ فرغلى على القرنى (الشيخ)	الرابع	٦٥٨
	الثامن	١٣٣٣
	التاسع	١٤٢٨
	الحادى عشر	١٨٣٤

حرف الكاف

لا يوجد

حرف اللام

لا يوجد

حرف الميم

محمد حافظ سليمان	الثالث	٣٩٦
(الشيخ)	العاشر	١٦١٠
محمد حسن داود	السادس	٩٦٧
(الشاعر)	التاسع	١٤٨٥
محمد رجب البيومى	الأول	٧١
(الدكتور)	الثانى	٢٢٨
	الخامس	٥٩٦
	السابع	١١٢٨
	الثامن	١٢٨٤
	التاسع	١٤٧٤
	العاشر	١٦٥٤
	الحادى عشر	١٧٩٨
	الثانى عشر	١٩٣٨
محمد سيد سلامة	الثامن	١١٤٩
(الدكتور)		
محمد سيد طنطاوى	الأول	٣
(الأستاذ الدكتور)	الثانى	١٨١
(شيخ الأزهر)	الثالث	٣٥٨
	الثالث	٣٦٥
	الثالث	٣٦٦
	الرابع	٥٣٦
	الرابع	٥٣٨
	الخامس	٧١٥
	السادس	٨٩١
	السابع	١٠٥١
	الثامن	١٢٣١

	الحادى عشر	١٧٧٩
	الثانى عشر	١٩٥٠
محمد عبد الرحمن صان الدين	السابع	١١٤٦
(الشاعر)	العاشر	١٦٧٠
محمد عبد العظيم الجوهرى	السادس	٩٣٥
(الأستاذ)		
محمد عبد المنعم خفاجى	الحادى عشر	١٧٥٢
(الدكتور)	الثانى عشر	١٩٠٥
محمد عبد الوهاب جنيدى	الأول	٨٩
(الشاعر)	الثانى	٢٣٩
	الثالث	٤٢٦
	الرابع	٦١٧
	الخامس	٧٩١
	السادس	٩٦٥
	السابع	١١٣٩
	الثامن	١٢٩٣
	التاسع	١٤٨٣
	العاشر	١٦٦٣
	الحادى عشر	١٨١٠
محمد عزت الطهطاوى	الرابع	٥٧١
(المستشار)	العاشر	١٥٩٤
	الثانى عشر	١٩١٨
محمد على عبد العال	التاسع	١٤٨٤
(الأستاذ)		

حرف النون

	السابع	١١٧٠
	الثامن	١٣٣٠
	التاسع	١٥٠٥
	الثانى عشر	١٩٦٣
نور نافع (الشاعرة)	العاشر	١٦٦٦

حرف الهاء

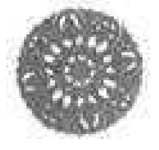
هدى شعراوى (الدكتورة)	العاشر	١٧٢٢
	الحادى عشر	١٨٦٨

حرف الواو

لا يوجد

حرف الياء

لا يوجد



الفهرس السنوي للعام ١٤١٨ هـ

«المقالات»

إعداد : الشيخ على عبد الباقي شحاتة
الأستاذ أيمن سعد زغلول

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف (لا)

حرف الياء

هدايا المجلة لعام ١٤١٨ هـ

عنوان الهدية	اسم الكاتب	شهر الإصدار
١ - ثمار من قاعة الإمام محمد عبده	د. محمود حمدي زقزوق د. أحمد عمر هاشم د. نصر فريد واصل	المحرم ١٤١٨ هـ
٢ - المسلمون في فرنسا : أصولا .. وهجرات	أ. مصطفى دسوقي كسبة	صفر ١٤١٨ هـ
٣ - السنة النبوية الشريفة	د. أحمد محمود كريمة	ربيع الأول ١٤١٨ هـ
٤ - جهود الأزهر الشريف في دعم قضية فلسطين والقدس الشريف	د. محمد علي حُلة	ربيع الآخر ١٤١٨ هـ
٥ - التنبيه لمصايد الشيطان وأعوانه : « الداء والدواء »	الشيخ / أحمد بن محمد طاحون	جمادى الأولى ١٤١٨ هـ
٦ - المسلمون في ألمانيا : أصولا .. وهجرات	أ. مصطفى دسوقي كسبة	جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ
٧ - الإمام البخاري : أمير المؤمنين في الحديث	د. يوسف الكتاني	رجب ١٤١٨ هـ
٨ - الإعلام الإسلامي : العربية وأصول الإعلام	د. حسن علي محمد	شعبان ١٤١٨ هـ
٩ - رسالة الصيام	الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي	رمضان ١٤١٨ هـ
١٠ - مع الحجيج في رحلة الشوق والحنين	الشيخ / عبد المعز الجزار	شوال ١٤١٨ هـ
١١ - الدعاء « الجزء الأول »	الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي	ذو القعدة ١٤١٨ هـ
١٢ - الدعاء « الجزء الثاني »	الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي	ذو الحجة ١٤١٨ هـ

était dans toute la force de l'âge-il n'a jamais consenti à lui joindre une autre épouse et cela jusqu'à sa mort. Il ne cessa jamais d'évoquer le souvenir de "Hadiga"-A.s.e-et d'offrir des cadeaux à ses amies si bien que "Aicha"-A.s.e-en éprouva une grande jalousie bien qu'elle ne l'eût jamais connue. Elle nous raconte ce qui se passa:" Je n'ai jamais été jalouse d'aucune des épouses du Prophète-b.s-comme je l'ai été de "Khadiga", bien que je ne l'eusse jamais connue, mais le Prophète-b.s-en parlait sans cesse et quand il égorgeait un mouton il en réservait toujours une large part aux amies de "Khadiga," alors comme je lui disais:"il s'emblait qu'il n'y ait pas au monde d'autres femmes que "Khadiga," il se mit aussitôt à énumérer ses incomparables qualités. Puis lorsqu'un jour Aicha-A.s.e-lui dit :"***Allah pour la remplacer ne t'a -t-il pas donné meilleure épouse qu'elle? "Non! répondit-il, Allah n'a substitué auprès de moi aucune femme mieux qu'elle: elle crut à ma mission lorsque les gens m'accusèrent de mensonge, elle me consola avec ses biens, lorsque les gens me les refusèrent, Allah me donna d'elle un fils alors que mes autres épouses m'en privèrent."*** **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

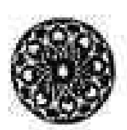
Nous voyons comment sa fidélité à "Khadiga" dura toute sa vie, même après la disparition de celle-ci.

Lorsque le Prophète-b.s-fut atteint de la maladie qui allait amener à sa mort, il a voulut être soigné chez Aicha-A.s.e-. Il avait l'habitude de passer la nuit en toute équité à tour de rôle, chez chacune d'entre elles. Il demanda à ses épouses:"***Chez laquelle d'entre vous serai-je demain? Chez laquelle d'entre vous serai-je demain?"*** Ses femmes comprirent alors son desir et lui donnèrent la licence de demeurer chez Aicha -A.s.e-.On le transporta alors chez "Aicha" et il mourrut chez elle durant le jour où il devait être chez elle. Elle rapporte à ce sujet:"Le Prophète-b.s-est mort chez moi, en mon jour, sa tête reposant entre mon menton et ma poitrine et le Seigneur a melé ma salive à la sienne [5] à sa mort, au court de son dernier jour en cette vie."

Hadith rapporté par Al-Bokhary et Moslim.

Les exemples du bon comportement du Prophète-b.s- envers ses épouses sont innombrables.C'est lui qui a dit:" ***Jeûne et rompt le jeûne, dors et veille car tu as des devoirs envers ton corps, tes yeux et ta femme".*** **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

Le Prophète-b.s-donna beaucoup de conseils aux époux, pour qu'ils puissent jouir d'une vie heureuse et tranquille. Il donna également beaucoup de conseils aux épouses, pour qu'elles accomplissent leurs devoirs envers leurs époux, en leur recommandant: la bonne compagnie, l'affection, la tendresse, la garde des biens, la protection des



[5] Le Prophète-b.s-avant sa mort regarda le siwak avec lequel il se curait. Aicha sentit qu'il le voulait, mais sentant qu'il était dur, elle le ramolit avec sa salive. Le Prophète-b.s-s'en servit puis expira.

à suivre

nous décrit un des aspects du comportement du Prophète-b.s-, elle nous dit:"Le Prophète-b.s- a embrassé l'une de ses épouses alors qu'il jeunait, puis elle sourit"[2]

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Elle nous décrit aussi les occupations auxquelles se livrait le Prophète-b.s- chez lui, elle dit que: "Le Prophète -b.s- aidait son épouse, mais si l'heure de la prière arrivait, il sortait pour l'accomplir". **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

Elle nous dit aussi que le Prophète-b.s-reparait ses sandales, racommodait ses vêtements et donnait à boire au chameau.

Om Salama-A.s.e-nous raconte qu'un jour, alors qu'elle était allongée à côté du Prophète-b.s-, elle constata qu'elle venait d'avoir ses menstrues. Elle dit:"je me suis retirée et je me suis revêtue de mes habits des menstrues.[3] Le Prophète-b.s-me demanda:***Qu'as tu? tu as eu ta menstruation?*** je lui répondis: "oui, puis je me suis glissée à côté de lui sous la couverture." **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

Aicha-A.s.e-a dit:" je me lavais avec le Prophète-b.s- de la même cuvette pour nous purifier de la djanaba (état d'impureté majeure après les rapports sexuels).
Pendant ma menstruation, il m'ordonnait de mettre l'izar[4] puis il me prenait dans ses bras. Pendant sa retraite, il reposait son dos contre le mur de ma chambre et je lui lavais sa tête alors que j'avais mes menstrues. **Hadith rapporté par Al-Moata.**
Durant un des jours de fête, des abyssins jouaient avec leurs lances auprés de la mosquée. Aicha-A.s.e.-voulut les regarder. Le Prophète-b.s-s'assit à la porte de sa chambre, tandis que Aicha-A.s.e.-s'appuyant sur son dos se mit à regarder les joueurs. Ils demeurèrent ainsi un certain temps jusqu'à ce que le Prophète lui dise:" Ô Aicha, cela te suffit " et elle approuva. **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

Selon une autre version Aicha-A.s.e-lui dit 2 fois "ne me presse pas".

L'incident de la perte de son collier est bien connue, et l'on sait comment le Prophète-b.s-ordonna à l'armée toute entière d'attendre jusqu'à l'apparition du collier l'eau s'épuisa et le Seigneur révéla les versets de la lustration pulvérale (des ablutions sèches).

Bien que son père Abu-Bakr As-Sedik A.s.l. lui eut sévèrement reproché cela le Prophète-b.s-ne lui adressa aucun reproche ni aucune parole.

Le bon comportement du Prophète-b.s-avec ses épouses ne se limitait pas à une seule d'entre elles, mais il les traitait toutes avec bienveillance. Même avant sa mission, lorsqu'il épousa "Khadiga"-A.s.e-qui était de quinze ans plus agée que lui tandis que lui

---

[2] Les Ulémas ont dit que son sourire ici laisse entendre que c'était elle qui fut embrassée.

[3] Il était du cotume due la femme reserve des habits spéciaux pour la menstruation afin que son mari comprenne son tat.

[4] Les Ulémas ont dit que le mari peut jouir de la femme menstruée à condition que celle-ci porte un sous-vêtement nommé izar. Cet izar doit recouvrir les reins et s'étendre jusqu'au genoux.

La responsabilité de l'homme commence à partir du choix de son épouse; ce choix dont le Prophète-b.s-a ainsi fixé les fondements:***"Recherche celle qui a la foi; puisses-tu tomber dans le dénuement s'il en est autrement."***

Rapporté par Al-Bokhary

Le Prophète-b.s-a indiqué les qualités requises chez l'épouse en ces termes: ***La meilleure épouse est celle qui te réjouit quand tu la regardes, quand tu lui donnes un ordre, elle s'y conforme et quand tu t'absentes elle préserve aussi bien ton honneur que tes biens." Rapporté par Abu Daoud;***

Le Prophète-b.s-rectifia plusieurs idées et coutumes de la "Djahiliyah"[1] . Durant la"Djahiliyah" les arabes enterraient leurs filles vivantes dès leur naissance (par crainte de la honte), ils se montraient ingrats envers leurs mères, héritaient des femmes de sorte que, lorsqu'un père était décédé, son fils héritait de ses femmes comme d'un legs et il en disposait selon son désir. En outre, ils déshéritaient les filles qui n'avaient point droit aux biens de leurs pères. L'homme était cruel envers sa femme, il la frappait méchamment et reprenait la dot en la menaçant de l'accuser d'avoir commis l'adultère... La polygamie était permise sans limite de nombre et sans aucune justification.

Celui qui suit la Sunna du Prophète-b.s-et sa vie avec ses épouses y trouve le modèle exemplaire du bon comportement: par sa tendresse, sa douceur et sa bonté. C'est lui qui surnomma les femmes"coupes". On raconte que le Prophète-b.s-partit en voyage et comme le chamelier qui l'accompagnait avait une voix mélodieuse, il chanta brièvement un air.

Les chameaux rejouis par la beauté de la voix du chamelier pressèrent le pas. Le Prophète-b.s-demanda le nom du chamelier, on lui dit:***"Angachah! Ô Prophète d'Allah, c'est un jeune homme éthiopien". Le prophète-b.s-lui dit alors:"Malheur à toi Ô Angachah! baisse le ton, par égard pour les femmes qui sont fragiles comme des coupes."*** **Hadith rapporté par Al-Bokhary**

Le Messager d'Allah -b.s-rentra une fois chez Aicha-A.s.e-et lui demanda:***"Est ce que vous avez de la nourriture?". Elle lui repondit:*** "Je jure par celui qui t'a chargé du message que nous n'avons que du vinaigre!. Il lui dit:***"Le vinaigre est la meilleur des sauces".*** **Hadith rapporté par Ibn Magah.**

Il mangea plaisamment sans se plaindre ni ravaler la nourriture.

Du temps de la "Djahiliyah" les hommes ne partageaient pas la même couche avec leurs épouses, mais le Prophète-b.s-nous a enseigné que l'homme doit partager la couche avec sa femme et plus encore: la même couverture.

Auparavant, les hommes restaient à l'écart de leurs femmes durant les menstrues de ces dernières. Il n'etait pas permis a une menstrue de partager la nourriture avec son mari ni de s'asseoir auprés de lui. Or, voici comment Aicha-A.s.e. La Mère des croyants,-



[1] Le mot"Djahiliah"en arabe ne signifie pas silmplement la période anti-islamique mais aussi [à période] de l'ignorance, du paganisme et du libertinage.



Il a dit également:*"L'homme le plus parfait par sa foi, c'est celui qui a un bon caractère et qui est le plus tendre et courtois envers sa femme."*

Rapporté par El-Térmizi

Au cours du Pèlerinage d'adieu, le Prophète-b.s-a dit:***"Soyez bienveillants à l'égard des femmes car elles sont gardées chez vous telles des captives et vous n'avez d'autres droits sur elles à moins qu'elles ne commettent une action infâme. Dans ce cas, écartez-vous de leur couche et corrigez-les même, mais sans sévérité. Si elles sont soumises vous ne tenterez plus rien contre elles. Certes, vous avez des droits sur vos femmes tout comme vous leur en devez. Il est de votre droit d'exiger qu'elles n'autorisent pas celui que vous n'aimez pas, à fouler vos tapis, ni à s'introduire chez vous. Les droits qu'elles ont sur vous, c'est de les traiter aimablement, de les vêtir et de les nourrir."*** ***Hadith rapporté par El-Termizie et Ibn Magah.***

Celui qui réfléchit sur la façon dont Eve fut créée trouve qu'elle fut créée à partir d'une côte d'Adam, c'est à dire l'endroit le plus proche de son coeur...Comme si telle était sa place naturelle auprès de son mari; dans son coeur, pour qu'il la traite avec tendresse, amour et bienveillance.

Si la femme avait été créée à partir de la tête de l'homme, elle aurait été sa raison et son cerveau qui le conduirait et le commanderait. Si elle était créée de sa main il se serait servi d'elle pour battre ou pour gagner son pain. Si elle était créée de son pied il l'aurait piétinée, humiliée et méprisée. Mais elle fut créée de l'endroit le plus proche du coeur pour qu'elle soit la source des sentiments généreux et des émotions agréables. Donc, il faut savoir que l'homme est comme l'arbre dont la femme est une branche. Il représente le tout et elle la partie; nous savons que le tout ne peut se subsister qu'à toutes ses parties et que la partie ne peut survivre qu'à partir de son origine. C'est pour cette raison qu'Allah-Gloire à Lui-a donné l'autorité aux hommes sur les femmes en disant:**[Les hommes ont autorité sur les femmes en vertu de la préférence qu'Allah leur a accordée sur elles; et à cause des dépenses qu'ils font pour assurer leur entretien.]**



Surate 4 "Al-Nissa"(Les Femmes)V.34

Cette autorité doit être comprise dans son sens précis: il n'est pas question d'orgueil ni de commandement ni d'oppression, il s'agit plutôt de la responsabilité du souverain envers ses sujets...La responsabilité de la racine de l'arbre envers ses tiges: il est évident que la racine est robuste, stable dans la terre, elle absorbe l'eau, les éléments nutritifs qu'elle procure aux tiges. En plus, c'est elle qui porte les tiges qui subsistent par son existence et se conservent grâce à elle.

LES DEVOIRS CONJUGAUX

Traduction de : Hoda Hussein Chaarawi

Allah-Gloire à Lui-rappelle au souvenir de l'homme une faveur qui lui a été accordée: celle d'avoir crée pour lui un compagnon :la femme. Il se plait en sa présence, se repose auprès d'elle; de plus le mariage perpétue l'éspèce humaine.

Le fruit du mariage ce sont les enfants qui représentent les fleurs de la vie sur terre et une partie de nous. L'enfant, quand il grandira, aidera son père dans sa vieillesse, perpétuera son nom et allègera pour lui toutes les difficultés de la vie. S'il arrive que le père meure, l'enfant vertueux implorera le pardon et priera pour lui. Les enfants sont le fruit du mariage... Donc, si l'union est heureuse les enfants grandiront dans un milieu vertueux, seront dénués de complexes, ne souffriront ni de maladies psychologiques ni d'un mauvais caractère.

Allah-Gloire à Lui-a institué les rapports qu doivent exister entre les époux, Il a dit:**[C'est un signe de Lui que d'avoir créé pour vous des épouses, issues de vous-mêmes, auprès desquelles vous vous délassez. Il a suscité entre vous et elles affection et bonté.]**



Surate 30 "Ar-Roum" (Les Byzantins) V.21.

La sérénité, la tendresse et la compassion mutuelles sont les fondements de la vie conjugale heureuse telle qu'Allah l'explique à l'homme. Toutefois, pour que le bonheur entre les époux règne, le Coran et la Sunna ont tracé les moyens qui y mènent.

Parmi les ordres qu'Allah-Gloire à Lui-a donnés à ce sujet citons ce verset: **[Vivez avec elles en bons rapports; si vous éprouvez de l'aversion pour elles, il se peut que vous éprouviez de l'aversion pour une chose dans laquelle Allah a placé un grand bien.]**



Surate 4"Al-Nissà"(Les femmes) V.19

Le Prophète-b.s-a dit:*"Le meilleur d'entre vous est celui qui se conduit le mieux envers sa femme; et je suis le meilleur d'entre vous avec ma famille."*

Rapporté par El-Termizie.



Faire ce circuit sept fois c'est obéir à l'ordre d'Allah car, lorsque nous tournons autour de l'enceinte sacrée où s'est manifestée la toute-puissance d'Allah, nous tournons autour d'une valeur, d'un symbole et aussi d'un mystère dont seul Allah-qu'Il soit exalté-connaît le vrai sens et détient le secret. Donc, au cours du "*Tawaf*" l'âme et le corps ne font qu'un dans un mouvement visant à obtenir l'approbation d'Allah. Le *Tawaf* est aussi l'expression véritable de la parfaite soumission à Allah, tout comme le fait de toucher ou d'embrasser la "Pierre Noire" est l'expression de la ferme décision d'être fidèle au pacte d'Allah et de respecter Ses ordres et Ses interdictions.

Le parcours rituel ou "Al Sa'y" consiste à accomplir sept fois le trajet entre les deux monticules "Al Safa" et "Al Marwa". Chacune des sept fois rapproche le pèlerin de l'objectif visé: le premier témoigne de la volonté du croyant de se désister de ses mauvais penchants, le second celui d'éveiller sa conscience, le troisième de remplir son âme avec la foi, le quatrième d'être rassuré par la foi, le cinquième d'obtenir l'approbation de son Créateur, le sixième d'arriver à un haut degré de certitude, enfin le dernier de sentir son attachement à Allah.

Lorsqu'il arrive à Arafat, le pèlerin se trouve parmi des milliers de musulmans rassemblés en un lieu déterminé et venus de tous les coins du monde, levant tous les mains vers le ciel et implorant Allah. Cette profonde unité dans le lieu et dans le temps atteste de l'unicité d'Allah, le Dieu unique.

Par le Pèlerinage se parfait la religion du musulman. Il symbolise la foi dans sa forme la plus parfaite. Un pèlerinage agréé lave le pèlerin de tous ses péchés: il rentre chez lui aussi pur que jour de sa naissance.

Enfin le Pèlerinage est une sorte de congrès international où les humains de toutes les races se réunissent pour témoigner de l'unicité d'Allah et de l'unité profonde de la nation isamique.

VALEURS SPIRITUELLES DU PELERINAGE

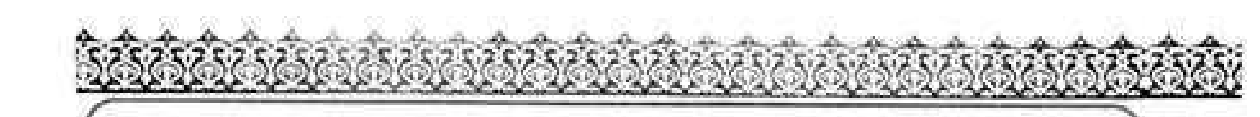
par Dr. Rokeya Gabr

Le Pèlerinage renferme des valeurs spirituelles bien plus profondes que l'accomplissement des rites .. Le pèlerin doit en être conscient tout le long de son pèlerinage et aussi après son retour afin que son Pèlerinage ne se réduise pas à une simple visite des lieux saints et des déplacements matériels en vue d'accomplir les rites sans que le cœur du Pèlerin soit rempli par les sentiments de foi profonde qui sont l'un des objectifs du Hadj.

- L'entrée en état de sacralisation constitue la première étape du Hadj. C'est la permière étape par laquelle le pèlerin manifeste son intention d'accomplir un des rites prescrits par Allah et aussi son ardent souhait de se rapprocher d'Allah. *L'Ihram* c'est, d'une part, le fait de se désister de toutes apparences propres à la vie de ce monde et qui distinguent les individus les uns autres, d'autre part, c'est se vêtir de la manière la plus simple qui soit. Tout cela traduit une volonté profonde de quitter les apparences de cette vie pour un retour véritable à sa réalité première c'est-à-dire: un fidèle serviteur d'Allah.

- Après s'être mis en état d'Ihram, le pèlerin commence la "*Talbya*": c'est la manière éloquente d'exprimer par la bouche que le pèlerin se dirige corps et âme pour répondre à l'appel de Créateur. Ce ne sont point de simples paroles qu'il répète automatiqement mais c'est un élan du cœur, l'élan de celui qui craint que son pèlerinage soit entâché d'une faute ou ne soir pas agréé et qui, en même temps, aspire de toute son âme à ce que ce pèlerinage soit agréé par Son Seigneur et qu'il en revienne lavé de toute souillure.

La circumambulation autour de la Ka'ba ou "*Al Tawaf*" n'est point uniquement un mouvement et un déplacement mais doit être en harmonie avec le mouvement du cœur.



REVUE
AL AZHAR

Zu-L-Heja 1418 H. - Apr. 1998 - Vol. 70 - Part XII

Section Francaise

«And whatever the Apostle commands you to do, you must do, and whatever he forbids you to do, you must not do» (Sura 59 : 7)



Allah The Almighty also said :

"Say to them : «Be obedient to God and to the Apostle». " (sura 3 : 32)

And it is in the Noble Hadith:

وفي الحديث الشريف « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » رواه أحمد وأبو داود

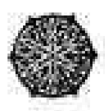
"Behold, I have been given the Qur'an and its like, together with it ? So if I forbid you a thing, shun it, and if I bid you do a thing, then do of it what you are able to do." (Authentic; cited by Ahmad; and by Abu Dawood)

Thus it is not permissible to question the we are not allowed to question the sunnah as relevance of the qur'an.

The scholars-Ulama-have guarded it (the Qur'an;) through recitation and insight; and they have written books on verification of narration's with minute, and exact investigation and deliberation, which cannot be attained by the highest trend of modern criticism. These explications have been called the books of expostulations and explications.

In the same way the authentic Sunnah has been compiled in books, the most important of which is «the Authentic Compendium» of Bukhari, who died in 256 A.H In the same way, there is the compilation of the citations of Muslim who died in 261 A.H.

And so, if the texts of the Qur'an and Sunnah are compressed, yet by their totality and general tenets, it is possible by way of scrutinizing them and using the analogy of resemblances and similarities, to lay down laws and rules, for every incident, which arises until the Day of Resurrection. That is what the erudite Imams have done, and those who have furnished the Islamic library with books fo Islamic Jurisprudence, replete with Laws, including even rules on what is deemed probable of occurrence. Thus, by this flexibility of the texts of Religion, Islamic Shari'ah has remained extent and lively, and it shall continue to be lively, active and applicable to the Day of Resurrection.





«Indeed this Qur'an guides to the best way of moral rightness which has had everlasting residence in the character of the Godhead and to the uprightness of decision». (sura 17 : 9)

The Qur'an shall remain the miracle and foundation until the Day of Resurrection. None can fully appreciate its linguistic, intellectual, legislative miracles and other aspects of its miracles. Nor can any comprehend its laws with ease, except capable experts of scholars. Therefore, there remains the fact that the translations of its meanings which exist, have not done full justice to its miracles and guidance.

2 . The Sunnah

This is all the prophets (PBUH) sayings, action, description or approval, and it is above all an explanatory of the Qur'an as stated in it :

Allah Most Gracious Said :



« And We inspired to you (O Mohammad) The Qur'an to explain to the people all that has been revealed to them of decrees, ordinances and the fundamental principles of God's system of faith and worship.» (sura 16 : 44)

Hence the knowledge of the number of the obligatory prayers, and number of prostrations of each of these obligatory prayers, and the proportion of the Alms (Zakat) and their value, and rites of fasting and pilgrimage and any other, all those are explained by the sunnah. It also came at times with new rules, like the prohibition for a man to combine in marriage, between a woman and her paternal, or maternal aunt, and the prohibition of eating domesticated donkeys. All these are Laws from Allah sanctified.

Allah Almighty Said:



«Nor does he give utterance to words moved by selfish motives, or utter errar against God and commits his heart to inequity, but what he elates to you people is nothing other than a Qur'an, revealed to him by inspiration from God, and it extends to all subjects treated». (Sura 53 : 3-4)

And we are bidden to accept and follow the sunnah as a source of legislation. Allah Almighty Said :



Understanding Islam

Part VIII

by Dr. Attiyah saqr
Translated by : Mohammad M. Gemea

The Fundamental Sources of The Religion Of Islam

All the fundamental rules of religion are based on the Qur'an and the sunnah, and the evidence of inferences referred to both of them. It is recorded in the Noble Hadith, prophet Mohammad (PBUH), said : « I have bequeathed to you, that by which, if you adhere to ... you will never go astray: the Book of Allah and my sunnah.» (cited by Al-Hakim, who authenticatead it).

1.The Qur'an

It is the word of Allah sanctified, which he revealed to prophet Mohammad (PBUH), piece by piece over twenty-three yesrs. It is the period of the mission of which Prophet Mohammad (PBUH), spent among his companions. It is the text preserved between the two covers of the Holy Writ, and passed on to us, and is among us in perpetuity generatxion to generation. It is the etemal miracle of Islam and its comprehensive constitution of all that humanity needs in life and in the Hereafter.

Allah Almighty said:



"The Book-The Qur'an which we sent down to you is the fountain-head of divine knowledge and the chief source of divine information. It indecates every aspect of every thought and it is a guide into all truth and a mercy extended to the people and joyful tidings to those who conformed to Islam.» (Sura 16 : 89)

revealed from He, who is exalted in Might. Allah Almighty said:





and even to the hour. Already we have seen a planetary alignment with the earth and the moon and a third planet in a line, happening as scheduled on time to the minute. Another bigger and much more important alignmeent is scheduled to happen in just a few years from now; The exact time is known. Is this a chaos that happened to be there from nowhere or is this a perfect and harmonious order that has left absolutely nothing to chance, that has left nothing out, everything is out there : energy sources, Radio lobes and a lot more that wedo not know the extent of, Yet compelling enough to believe in Allah almighty, glory be to him.

Allah has made for humans hearing, seeing and the hearts to be able to use them with their minds in truth, to seek the knowledge that would get them out of darkness and the despair of ignorance and uncertainty into the light of faith, wisdom and knowledge. Using our minds, Our sight, Our hearing and our hearts to see the light of Allah and to be aware of his logical creation, to understand where humans fit in this universe and how best to utilize their existence in it. We also use them to surrender to Allah for help and for guidance, to know and to learn what we know not or what we cannot comprehend or what we find confusing, and to be grateful for his guidance and help, and to learn to accept that he knows best and that there are limits to what we can know.

6 - The significance of darkness and light:

In the Qur'an as well as in what was before it of a book-there is a great multi- dimensional emphasis on the concept of darkness and the concept of light. There is the light of day for seeing and the darkness of night for rest. There is creation, the first signs for humans. There is the darkness of ignorance, disbelief and blindness of the hearts, that does not see mercy, justice or truth. There is the darkness of the tribulations of the first humans adjusting, evolving and learning in a harsh and cursed beginning, when knowledge is limited to how to survive and how to fend the elements. Then there is the darkness of sin, that is likened to a pit (or a whale in the case of jonah). Then there is light, the light of happiness to be free from sin, the light of faith. The light of knowledge; to know and to learn, to Know what we did not know and to learn what we know not. In emerging from the darkness of ignorance into the light of knowledge. Learning more every. Day about our lives, our planet and the universe aroundus. Learning also to see with our hearts that we were created different, to know each other, and that we were created rich and poor, to help one another. We must then know that by doing so we would be helping ourselves, for each is really created from one soul. and to surrender to Allah in what we know, what we know not and what we cannot do, for help guidance and cooperation to get out of the human divisiveness and to try to rejoin the harmonious oneness. Then there is the ultimate light of Allah, That he glory to him, is there, our creator, the creator of the heavens and the earth and what is in them and what is between them. Allah in his wisdom ordained that humans, to achieve this blessing, will journey from darkness to light across the three holy books gradually increasing human capability and achieving gerater harmony and faith with the help of Allah and by his will.



ISlam And The Great Qur'an Part IV

By Ambassador Maha Fahmy

Allah' Slimits to human knowledge:

God in his mercy and wisdom, has spared humans many responsibilities and burdens in this vast universe. Perhaps because of the incredible amount of responsibilities and the astounding and huge load of knowledge, and perhaps to gradually increase and to gradually test their faith and their ability to see and handle expanding knowledge. To Allah is creation, glory be to him, and to Allah almighty the power over our lives, our destinies; where we come from and where we go to, Here and in the hereafter. He, In his glory, causes to die and raises from the dead.

"Is he who creates like he who does not create, will you not remember." (16:17) the bee.

﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ﴾

"He gives life and causes to die, and to him you shall return " (10 : 56) jonah.

﴿ هو يحيي ويميت وإليه ترجعون ﴾

"And he creates what you know not " (16 : 8) the bee.

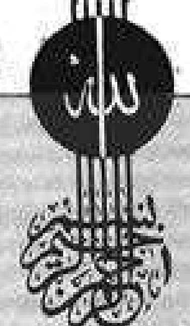
﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴾

"To God belongs what is in the heavens and the earth, truly God's Promise is true but most of them know not." (10 : 55) jonah.

﴿ ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾

The knowledge; knowing Allah:

In the Qur'an Allah is expounding the signs urging the people to look at the universe that is around them, at the earth they are living on. To see, to ponder and to realize that there is a perfect and higher order arranging everything in harmony and precision. The people closest to nature will know that, year in year out, There is summer, fall, winter and spring; there is night and there is day - day in and day out, There are lunar months, lunar eclipses, planetary alignments and the signs are endless and out there for everyone to see. How many scientists, astronomers, space scientists are there to testify and witness that we are not living in a chaotic universe, but in a perfect order where planetary alignments, changes in the solar system meteorites, comets and distances covered are measured to the day. years in advance.


AL-AZHAR MAGAZINE

Zu-L-Heja 1418H.

ENGLISH SECTION

Vol. 70 - Part XII

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Depf. of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

